
الجديد
فى تفسير
القرآن المجيد
المجلد ٧-١


بسم الله الرحمن الرحیم

الجدید فی تفسیر القرآن المجید

کاتب:

محمد بن حبیب الله سبزواری نجفی

نشرت فی الطباعهٔ:

دارالتعارف للمطبوعات

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

الجدید فی تفسیر القرآن المجید المجلد ۱ الی ۷

اشارة

سرشناسه : سبزواری، محمد Sabzawari, Muhammad عنوان و نام پدیدآور : الجدید فی تفسیر القرآن المجید/ تالیف محمد بن حبیب الله سبزواری نجفی مشخصات نشر : دار التعارف للمطبوعات - بیروت. مشخصات ظاهری : ج ۷ وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی یادداشت : عربی شماره کتابشناسی ملی : ۱۹۰۵۱۳

المجلد ۱

[الجزء الاول]

سورة الفاتحة

[سورة الفاتحة [۱]: الآیات ۱ الی ۷]

اشاره

۴ بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ [۱] -قرآن-۱-۴۱ الحَمدُ لِلّهِ رَبِّ العالَمِینَ [۲] الرَّحمنِ الرَّحِیمِ [۳] مالِکِ یَومِ الدِّینِ [۴] إِیّاکَ نَعبُدُ وَ إِیّاکَ نَستَعِینُ [۵] -قرآن-۱-۱۴۰ اهدِنَا الصِّراطَ المُستَقِیمَ [۶] صِراطَ الَّذِینَ أَنعَمتَ عَلَیهِم غَیرِ المَغضُوبِ عَلَیهِم وَ لا الضّالِّینَ [۷] -قرآن-۱-۱۲۶

آ- فضلها:

لا- یخفی أن أفضل سور القرآن سورة الحمد. ذلک أن أفضل الطّاعات هو الصلاة الّتی عبّر عنها بعماد الدّین فی قوله علیه السلام: الصلاة عماد الدین، إن قبلت قبل ما سواها، و إن ردّت ردّ ما سواها. -روایت-۲۴-۱۰۰ و أمثال هذه الروایة کثیرة فی فضلها. و قد جعل اللّه تعالی سورة الحمد جزءا من الصّلاة«۱»، بحیث لا یسدّ مسدّها شیء من سور القرآن«۲». -پاورقی-۹۹-۱۰۱-پاورقی-۱۴۸-۱۵۰ -روایت-۲۳-۵۶-روایت-۷-۶۲ [صفحه ۱۰] بخلاف سورة الإخلاص، فإن المصلّی مخیّر بینها و بین غیرها من السّور. و هذا یکشف عمّا ذکرناه.

ب- نزولها:

هی مکّیة، و علی قول أنها نزلت فی المدینة ثانیا.«۳» و لها أسماء: -پاورقی-۵۶-۵۸ ۱- فاتحة الکتاب: لأنها مفتتحه أو مفتاحه. ۲- و أمّ الکتاب: لاشتمالها علی جمل معانیه، أی علی خلاصة ما فصّل فی الکتاب. و بیان ذلک: أنها مشتملة علی معانی القرآن

بصورة اللّف، من الثّناء على اللّه بما هو أهله، و من التعبّد بالأمر و النّهى، و الوعد و الوعيد«۴». فكأنّ الكتاب نشأ و تكوّن منها بالتفصيل بعد هذا الإجمال. أو أنها كمكّة الّتى سميّت أمّ القرى، لأن الإرض تكوّنت و دحيت منها. و العرب من شأنهم أن يسمّوا ما يحتوى على أشياء، أو هو جامع لمطالب و أصول و مقاصد و رؤوس مطالب: -پاورقى-۱۵۶-۱۵۸ أمّا، كما يسمّون الجلدة الجامعة للدّماغ بمختلف حواسّه: أمّ الرّأس. و نذكر فى المقام رواية واحدة عن عظمة فاتحة الكتاب: ففى مجمع البيان، روى عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن النبىّ صلوات اللّه عليهم: لما أراد اللّه عزّ و جلّ أن ينزل فاتحة الكتاب، -روايت-۱۱۰-۱۶۶ [صفحه ۱۱] اللهو آية الكرسىّ، و آية شهد اللّه، و قل اللّهمّ مالك الملك، إلى قوله: بغير حساب- تعلّقن بالعرش و ليس بين اللّه و بينهنّ حجاب و قلن: يا رب، تهبطنا دار الذنوب و إلى من يعصيك، و نحن معلّقات بالطّهور و القدس!. قال:} و عزّتى و جلالى، ما من عبد قرأكنّ فى دبر كلّ صلاة، إلّا أسكنته حظيرة القدس على ما كان فيه، و نظرت إليه بعينى المكنونة فى كل يوم سبعين نظرة، و إلّا قضيت له فى كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة، و إلّا أعذته من كل عدوّ و نصرته عليه، و لا يمنعه عن دخول الجنة أن يموت. -روايت-۱-۳۱۸ ۳- الحمد: و هو من أسمائها لذكره فى ابتدائها«۵». -پاورقى-۵۳-۵۵ ۴- السبع المثانى: الأول، لكونها سبع آيات اتّفاقا فى جملتها، إلّا أن هناك خلافا بين عدّ البسملة آية، أو «أنعمت» دون البسملة. و الثانى، لأنها تثنّى فى الفريضة، و لنزولها فى مكة أولا، و فى المدينة ثانيا. نزلت فى مكة حين افترضت الصّلاة، و فى المدينة- كما قيل- حين حوّلت القبلة لمناسبة خفى مقتضاها علينا، فإن أفعال اللّه كأقواله قد تصدر عن مصلحة مكنونة، كما تصدر عن مصلحة مكشوفة. ۵- لها أسماء أخر، كالشافية، و الكنز، و الوافية. و الأشهر ما ذكرناه أولا.

ج- التفسير:

[صفحه ۱۲] ۱- بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ: -قرآن-۵-۴۲ هى آية من كلّ سورة عدا براءة بإجماعنا«۶» و غيرنا، بين موافق لنا و مخالف. و ذكر الموافق و المخالف ليس فيه كثير فائدة. -پاورقى-۴۵-۴۷ و الباء للاستعانة، و يترجّح ذلك بأن الإنسان فى جميع أموره يطلب الإعانة منه سبحانه و يشعر بكثرة مدخليّة اسم اللّه تعالى فى تسهيل أعماله. فكأنّه جعل اسمه تعالى آلة للفعل مشعرا بزيادة مدخليته فيه حتى كأنه لا يوجد بغيره. أو للمصاحبة، و الحجة فيه التبرّك باسمه تعالى، أدخل فى أدب الإسلام من أجل الرّد على المشركين الّذين كانوا يتبرّكون بأسماء آلهتهم كاللات و العزّى و غيرهما. و الحق أن التبرّك يحصل بكلّ من الاستعانة و المصاحبة، و لا فرق بينهما عند النظر الدقيق. و السورة مقولة على ألسنة عباده على ما هو الرائج بينهم فى محاوراتهم تعليما للتبرّك باسمه و حمده و مسألته. و متعلّق الظّرف فعل مقدّر مؤخّر، لأهمية اسمه تعالى و قصر التبرك عليه سبحانه. هكذا: «بسم اللّه أتلو». حذف المتعلّق لدلالة الحال عليه، أو لأن كل فعل يضمر له ما يناسبه المقام، مثلا فى الذبح و الحلّ و الارتحال: «كأذبح، و أحلّ، و أرتحل». أو يقدّر من الإبهام العام: «كأبدأ، و أعمل، و أفعل.» من الأفعال العامة المبهمة، ما يناسب كل فعل و فعله. -روايت-۸۰-۱۹۵-قرآن-۵۸-۹۵ [صفحه ۱۳] و الاسم من السّمو: بفتح السين و سكون الميم، و هو مصدر«۷» فمعناه جعل الاسم. فحذف عجزه و سكن أوّله و زيدت همزة مبتدأ بها، يشهد بمبدإ اشتقاقه التكسير و التصغير اللذان يردّان الأشياء إلى أصولها. -پاورقى-۶۳-۶۵ أو من السّمة: و أصله أى مصدره: وسم، معناه العلامة بالكىّ و نحوه. و حذفت الواو، و عوّض عنها الألف. و لم يقل سبحانه: «باللّه» لأن التبرّك باسمه أدخل فى الأدب مضافا بأن التبرّك بالاسم يلازم التبرّك بالذّات بالأولى بخلاف العكس و ليعمّ كل أسمائه. اللّه: أصله إله. حذفت الهمزة و عوّض عنها أداة التعريف فصار مختصّا بالمعبود بالحق بالغلبة، بخلاف الإله فإنه كان لكل معبود، ثم غلب فى المعبود بالحق. و هو من: أله بالفتح، بمعنى: عبد أو تحيّر و معنا هما عام.

و بالكسر [أله] بمعنى سكن أو فزع أو ولع لأنه معبود تتحيّر فيه العقول و تطمئنّ بذكره القلوب و يفزع إليه و يولع بالتضرّع لديه. و قيل أصله لاه [مصدره: ليها و لاها] بمعنى احتجب و ارتفع. و أدخلت عليه الأداة فصار علما شخصيّا للذّات المقدّس الجامع لكل كمال، لا اسما لمفهوم واجب الوجود، و إلّا لم تفد كلمة شهادة التوحيد، لاحتمال اعتقاد قائلها تعدّد أفراد ذلك المفهوم العام، و عورض بأنه لو كان كذلك لم يفده قُل هُوَ اللّهُ أَحَدٌ لجواز علميّته لأحد أفراد الواجب مع عدّهم السورة من أدلة التوحيد. و يجاب بأن ذيلها يفيد الواحديّة، و صدرها الأحديّة، أى نفى قبول القسمة بأنحائها. -قرآن-۴۵۵-۴۷۹ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ: صفتان مشبّهتان من رحم بكسر عين الفعل، كغضبان من غضب، و عليم من علم. و الرحمة هى رقّة القلب المقتضية للإحسان. و اتّصافه تعالى بها باعتبار غايتها الّتى هى فعل، لا مبدئها ألذى هو -قرآن-۱-۲۲ [صفحه ۱۴] انفعال. و الرّحمن أبلغ لاقتضاء زيادة البناء زيادة المعنى. و هى هنا باعتبار «الكمّ» حسب كثرة أفراد المرحومين و قلّتها. و عليه حمل: يا رحمان الدنيا لشمول المؤمن و الكافر، و رحيم الآخرة لاختصاصه بالمؤمنين. و أما باعتبار «الكيف» فيصير الأمر فى الأبلغيّة بالعكس لجسامة نعم الآخرة فتنخرط القاعدة. و ملخص القول أن معنى الرحمن أى البالغ فى الرحمة غايتها، و لذا اختصّ به سبحانه. قال الصادق عليه السّلام: «الرّحمن اسم خاصّ بصفة عامّة، و الرّحيم اسم عام بصفة خاصة» -روايت-۳۱-۹۷ على ما رواها عنه أصحاب التفاسير فى كتبهم. و إنما قدّم فى البسملة و غيرها من موارد اجتماعهما على الرحيم، لصيرورته بالاختصاص كالواسطة بين العلم و الوصف، فناسب توسيطه بينهما و خصّت البسملة بهذه الأسماء الثلاثة إعلاما بأن التحقيق أن يستعان به تعالى فى جميع الأمور، دنيوية و أخروية، لأنه المعبود الحقيقىّ البالغ فى الرحمة غايتها، المولى للنّعم الجسيمة كلها. و لعلّ وجه التقديم- مضافا إلى ما قلناه آنفا- كون الرحمانيّة دنيوية، و هى مقدّمة على الأخروية. فالذى يدل عليها طبعا مقدّم«۸» على ألذى يدل على صفة أخروية. و لا منافاة بين الوجهين. -پاورقى-۵۳۸-۵۴۰ ۲- الحَمدُ لِلّه رَبِّ العالَمِينَ: -قرآن-۵-۴۰ الحمد: هو الثناء على أمر جليل جميل صدر عن اختيار نعمة و غيرها. و حمده تعالى على صفاته، حمد على الآثار الاختيارية الصادرة عن ذاته المقدّسة كما هو الحق. و نقيضه: الذّم، و يراد منه المدح. و قيل يعم غير [صفحه ۱۵] الاختيارى، و الحق هو الأول من القولين أما الشكر فهو ما قابل النعمة من قول أو عمل أو اعتقاد. و من الشكر الحمد على النعمة و هو أظهر أفراده و شعبه دلالة عليه، لخفاء الاعتقاد، و احتمال عمل الجوارح. و لذا قال [ص]: «الحمد رأس الشكر، ما شكر اللّه من لم يحمده» -روايت-۱۲-۶۵ فجعله كأشرف الأعضاء، فكأن الشكر منتف بانتفائه. و نقيضه الكفران. و الحمد مبتدأ و خبره الظرف- أى للّه- و هو من المصادر الّتى تنصب بأفعال مضمرة. فأصله النصب، و عدل إلى الرفع ليفيد الثبات دون التجدد و الحدوث. و لامه يحتمل أن يكون للجنس أو الاستغراق أو العهد، أى حقيقة الحمد أو كلّ أفراده أو أكملها، أى المعهود من الحمد بين العبد و مولاه هو أكمل أفراده ثابت له تعالى على وجه الاختصاص كما تفيد اللام و لو بمعونة المقام. ربّ العالمين: مالكهم و سائسهم، أى مدبّر أمورهم على ما ينبغى. و الرب مصدر، بمعنى التربية، و هى تبليغ الشىء كماله المقدّر له تدريجيّا، وصف به سبحانه للمبالغة على ما قيل. بيان ذلك أنه لا يقدر أحد تبليغ الموجودات طرا إلى كمالها- كلّ على حسبه تدريجيّا- إلّا اللّه. فهذا من أوصافه الخاصة به جلّ و علا الّتى تدل على أن قدرته فوق ما يتصوّر من القوى، و لا يطلق على غيره تعالى إلّا مضافا: كربّ الدار، أو مجموعا: كالأرباب. لكنه فيه تعالى كما يطلق مفردا يستعمل مضافا كقوله [ص]: «ربّ الماء و التراب واحد». -روايت-۱۳-۴۳ و العالم: اسم لما سوى اللّه، أو اسم لما يعلّم به كالطابع، غلبت فى كل جنس مما يعلم به الصانع تعالى من الجواهر و الأعراض، كما يقال: عالم الأرواح، و عالم الأفلاك، و عالم العناصر. و يطلق على مجموعها أيضا [صفحه ۱۶] كالماء يطلق على القليل كالقطرة و على الكثير كالبحر. و هذا شأن كل اسم جنس لا يختصّ ببعض دون بعض. و لا يجمع إلا بالإطلاق الأول فيتعيّن هنا. و إنما جمع ليشمل مسمّاه كلّ الأجناس و أفرادها. و يجمع بالواو و النون لتغليب جانب العقلاء. و أما وجه أنه جمع مع كونه معرّفا بالألف و

اللام الاستغراقية و هى تفيد الشمول، فللدلالة على كون العالم أجناسا مختلفة الحقائق كما عدّدنا آنفا المشهور منها. و هذا المعنى لا يستفاد من حرف التعريف و إن كان مفيدا للشمول الاستغراقى». ٣- الرَّحمنِ الرَّحِيمِ: كرّرا فى مفتاح الكتاب الكريم إشعارا بشدة اعتنائه سبحانه بالرحمة، و تثبيتا للرجاء بأن مالك يوم الجزاء هو البالغ فى الرحمة غايتها فلا يقنط من عفوه و غفرانه المذنبون. و الوجه الثالث لتكرارهما، هو أنهما بيان لعلة تخصيص الحمد به تعالى. -قرآن-٥-٢٧ ۴- مالِكِ يَومِ الدِّينِ: -قرآن-٥-٢٩ مالك: بالألف على قراءة عاصم و الكسائى، و يؤيّده: يَومَ لا تَملِكُ نَفسٌ لِنَفسٍ شَيئاً وَ الأَمرُ يَومَئِذٍ لِلّهِ .. و قرأ الباقون: «ملك يوم الدين» و يؤيّده: لِمَنِ المُلكُ اليَومَ، لِلّهِ الواحِدِ القَهّارِ. و هذه أدخل فى التعظيم و أنسب بالإضافة إلى يوم الدين، و لوصفه تعالى بالملكية بعد الربوبية فى سورة مباركة خاتمة للكتاب ليوافق الافتتاح الاختتام. -قرآن-٥۶-١٢٩-قرآن-١٧٥-٢٢٨ و الفرق أن المالك من له التصرّف فيما فى حوزته و تحت يده، و الملك من له التصرف فى الأمور كلها أمرا و نهيا للسلطة و الغلبة على النّاس و ما فى يدهم و تحت تصرفهم طرّا. و الدّين: هو الجزاء، و منه: «كما تدين تدان». و عن الباقر عليه السلام: «أنه الحساب» -روايت-٢٩-۴۶ و تخصيص اليوم بالإضافة، مع أنه تعالى مالك و ملك [صفحه ١٧] لجميع الأشياء فى كل الأوقات، لتعظيم ذلك اليوم، أو لتفرّده تعالى بالملك و السلطان فيه، لأن ما حصل منهما لبعض فى الدنيا ظاهرا، يزول و يفنى، فينفرد سبحانه بهما على ما يستفاد من قوله جلّ و علا: لِمَنِ المُلكُ اليَومَ، لِلّهِ الواحِدِ القَهّارِ. -قرآن-٢٢٧-٢٨٠ و فى التعبير باسم الذات الدالّ على استجماع جميع الكمالات و تعقيبه بالصفات المنتفية عمّن سواه، دلالة على انحصار استحقاق الحمد فيه، و قصر العبادة و الاستعانة عليه تعالى، و إرشاد إلى المبدأ و المعاد، و تنبيه على أن من يحمده النّاس إما لكماله الذاتى، أو لرجائهم إحسانه فى المستقبل، أو لخوفهم من كمال قهره. فكأنه تعالى يقول: أيها النّاس، إن كنتم تحبّون أن تحمدوا للكمال الذاتى فأنا المستجمع له، أو للإنعام و التربية فأنا «ربّ العالمين» أو للرجاء فى المستقبل فأنا «الرّحمن الرّحيم» أو للخوف و السطوة فأنا «مالك يوم الدّين». فاللّه تعالى سدّ طرق العباد فى عباداتهم من جميع الجهات الّتى يتصوّر أن تكون عباداتهم لها، و حصرها بذاته المقدّسة جلّ و علا، فما بقى للعباد عذر فى عبادة من سواه سبحانه .. و بعد ذكر الأوصاف الثابتة لذاته المقدّسة الّتى لا تعلم و لا تعرف إلّا بعد انكشافها من ناحيته عقّبها بقوله: «إِيّاكَ نَعبُدُ إلخ ...» تعليما للعباد طرق المخاطبة له حين تخضّعهم و تخشّعهم لربّهم، و تربية لهم حينما يدعونه تعالى على كيفية الدعوة. -قرآن-٣٢١-٣٣٨ [صفحه ١٨] ٥- إِيّاكَ نَعبُدُ وَ إِيّاكَ نَستَعِينُ: -قرآن-۶-۴۶ إيّا: ضمير منفصل منصوب، و لواحقه من الهاء، و الكاف، و الياء، و النون، حروف لبيان الغيبة، و الخطاب، و التكلّم، لا محلّ لها من الإعراب، نحو كاف «ذلك» على أصحّ الأقوال. و هو منصوب على المفعولية. و انفعاله و تقدّمه على فعله لإفادة الحصر، لأن تقديم ما هو حقه التأخير يفيد الحصر. أى قصروا العبادة و الاستعانة عليه. و العبادة أعلى مراتب الخضوع و التذلّل، لا يستحقها إلّا المنعم لأعظم النّعم من الوجود، و الحياة و توابعهما. و الاستعانة طلب المعونة فى الفعل، و يراد هنا طلب المعونة فى كل المهمّات، و لذا أبهم المستعان فيه، أو فى أداء العبادة بوظائفها المقرّرة بقرينة توسّطها بين: «نعبد و اهدنا» فحذف اختصارا للقرينة. و تقديم المفعول لقصر العبادة و الاستعانة عليه تعالى. و أما وجه الاقتصار أنه تعالى بيّن صغرى و كبرى بذكر أوصافه الخاصة له، و عقّبها باسمه الخاصّ ألذى يدل على ذاته المستجمعة للكمالات بأجمعها من المذكورات و غيرها، فيستفاد منه أنه سبحانه واجد لوصف الرحمانية فى الدنيا، و الرّحيمية و الملوكية فى العقبى، حيث إنه «ملك يوم الدين» أى هو ألذى أزمّة الأمور طرّا بيده، هذه صغرى. و كل من كان هذه الصفات و هذه القوة و القدرة صفته، فهو ألذى يستحق أن يعبد و يستعان به لا غيره. فنستنتج أنه جلّ و علا مستحقّ للعبادة و الاستعانة من دون غيره، فلا معنى لقصر العبادة و الاستعانة عليه تعالى إلّا هذا. فثبت الحصر و وجهه ظهر. و الحصر حقيقىّ ثبوتا، و أما إثباتا فإضافىّ بالنسبة إلى المؤمنين باللّه، و الوجه الآخر لتقدّم المفعول، تقدمه سبحانه فى الوجود، و للتّنبيه على أن العابد و المستعين ينبغى [صفحه ١٩] أن يكون نظرهما بالذات أولا

إلى الحق المتعال، ثم منه إلى أنفسهم، لا من حيث ذواتها بل من جهة أنها وسيلة إلى لحاظه تعالى، ثم إلى عبادتهم و نحوها، لا من حيث صدورها عنهم، بل من حيث أنها وصلة بينهم و بين الخالق جلّ و علا. و تكرير الضمير: «إيّاك و إيّاك» للتنصيص على التخصيص بالاستعانة، فينتفى احتمال تقدير مفعول لها غيره تعالى مؤخرا. و لبسط الكلام مع المحبوب كآية: هِيَ عَصايَ. -قرآن-۱۵۹-۱۷۲ و تقديم العبادة على الاستعانة ليتوافق الفواصل فى متلوّ الآخر، و لأن تقديم الوسيلة على طلب الحاجة أدعى إلى الإجابة. و لمناسبة تقديم مطلوبه تعالى من العباد على مطلوبهم منه. و لأن المتكلّم، لما نسب العبادة إلى نفسه، كان كالمعتدّ بما يصدر منه، فعقّبه بقوله: وَ إِيّاكَ نَستَعِينُ إيذانا بأن العبادة لا تتمّ إلا بمعونته، و إيثار صيغة المتكلّم مع الغير ليؤذن بحقارة نفسه عن عرض العبادة و طلب المعونة منفردا على باب الكبرياء، فلا بد من انضمامه إلى جماعة تشاركه فى العرض و الطلب كما يصنع فى عرض الهدايا و رفع الحوائج إلى الملوك. و فى الجمع يمكن أن يقصد تغليب الخلّص على غيرهم، فيصدق: -قرآن-۲۹۶-۳۱۹ «و ليدرج عبادته و حاجته فى عبادة المقرّبين و حاجتهم، و لعلها تقبل و تجاب ببركتهم». و العدول من الغيبة إلى الخطاب: أولا من عادة العرب العدول من أسلوب إلى آخر تفنّنا فى الكلام، و ثانيا لأن فى العدول من الغيبة إلى الخطاب تطرية و تنشيطا للسامع ليس فى غيره، فإن فى الخطاب اعتناء بشأن المخاطب بل لطف و إحسان إليه، و لا سيّما إذا كان من شخصية سامية: فكيف بذات [صفحه ۲۰] رفيعة مقدّسة جامعة لجميع الكمالات و الأوصاف العظيمة الّتى لا توجد فى غيرها. على ان مواقع العدول و تختصّ بنكت و رموز: فممّا اختصّ به هذا الموضع أن العبادة و الاستعانة ينبغى كتمانها عن غير المعبود المستعان لتكون أقرب إلى الإخلاص و أبعد عن الرّياء. فالمناسب له طريق الخطاب، فلذا عدل إليه. و منه التلويح إلى ما فى الحديث: «أعبد اللّه كأنك تراه». إذ العبادة الكاملة هى ما يكون العابد حال اشتغاله بها مستغرقا فى الحضور كأنه مشاهد لجناب معبوده. فظنّ أنه وصل إلى مقام المقرّبين، فقال: ۶- اهدِنَا الصِّراطَ المُستَقِيمَ: بيان للمعونة المطلوبة، كأنه قال: -قرآن-۵-۳۶ «كيف أعينكم!» فقالوا: اهدِنَا الصِّراطَ المُستَقِيمَ. -قرآن-۲۵-۵۶ و الهداية: الدلالة بلطف إلى المطلوب. و قيل هى الموصلة، و غيرها إراءة الطريق. و يدفعه قوله تعالى: فَهَدَيناهُم فَاستَحَبُّوا العَمى عَلَى الهُدى و يرفع الدفع أنّه من الممكن أن يوصل الإنسان شخصا إلى مطلوبه و مع ذلك يصير المطلوب مبغوضا له و يرفع اليد عنه و يؤثر الغير عليه لسبب من الأسباب. و الحاصل أن الآية مصداق من مصاديق المعونة، و آثره الطالب إيذانا على أنه أسماها و أعلاها، ثم إنّ أصناف هدايته جلّ و علا و إن لم يحصرها العدّ على أربعة أوجه: -قرآن-۱۱۱-۱۶۱ الأول: إفاضته القوى و الحواسّ لجلب النفع و دفع الضرر، يدل عليه: أَعطى كُلَّ شَيءٍ خَلقَهُ ثُمَّ هَدى. -قرآن-۷۵-۱۱۷ الثانى: نصب الدلائل الفارقة بين الحق و الباطل، يدل عليه وَ هَدَيناهُ النَّجدَينِ. -قرآن-۶۶-۹۲ الثالث: إرسال الرّسل و إنزال الكتب: وَ أَمّا ثَمُودُ فَهَدَيناهُم. أى -قرآن-۴۱-۷۱ [صفحه ۲۱] بالإرسال و الإنزال. الرابع: إزالة الغواشى البدنية و إراءة الأشياء كما هى بالوحى أو الإلهام أو المنام الصادق أو الاستغراق فى ملاحظة جماله و جلاله بحيث تقشعرّ جلودهم من الخشية ثم يرغبون فى ذكر ربهم و يعرضون عمّا سواه، قال تعالى: تَقشَعِرُّ مِنهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخشَونَ رَبَّهُم، ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُم وَ قُلُوبُهُم إِلى ذِكرِ اللّهِ، ذلِكَ هُدَى اللّهِ يَهدِي بِهِ مَن يَشاءُ. و هذا يختص به الأنبياء و الأولياء، ثم الأمثل فالأمثل أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ، فَبِهُداهُمُ اقتَدِه. هذه الآية الشريفة بالنسبة إلى غير الواصلين و هو الهداية فى المرتبة الرابعة. و بالإضافة إلى الواصلين يراد مزيد الهداية: وَ الَّذِينَ اهتَدَوا زادَهُم هُدىً. فإنها ذات مراتب كما تدلّنا على ذلك هذه الشريفة. و -قرآن-۱-۱۶۹-قرآن-۲۳۳-۲۹۲-قرآن-۴۲۹-۴۶۷ عن أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه: «اهدنا: أى ثبّتنا». -روايت-۴۲-۶۷ و الصراط: هو الجادّة، و الطريق. من سرط الطعام أى ابتلعه. فكأنه يسترط السابلة. كما يسمّى لقما، كأنه يلتقمهم. و جمعه سرط ككتب. و أصله السين قلبت صادا لتطابق الطاء فى الإطباق. و الصراط- بالصاد- لغة قريش. و المراد بالصّراط المستقيم: دين الحق أو دين الإسلام أو كتاب اللّه عزّ و جلّ. ۷- صِراطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم: -قرآن-۵-۴۲ هذه الجملة بدل كلّ من الصّراط المستقيم، و

نتيجته التأكيد أو التّنصيص على أن الطريق الـذى هو علم فى الاستقامهٔ هو طريق المنعم عليهم لأنه جعل كالتفسير له. و المراد بهم: المذكورون فى كتابه: فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنعَمَ اللّهُ عَلَيهِم مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ ... الآيـهٔ». و قيل أراد بهم -قرآن-٢٢٣-٣٢٢ [صفحه ٢٢] المسلمين، حيث إن نعمهٔ الإسلام أصل كلّ النّعم. و الإنعام: إيصال النّعمهٔ. و هى فى الأصل مصدر بمعنى الحالهٔ المستلذّهٔ ككون الإنسان مليّا عليما خطيبا بليغا مثلا. ثم أطلقت على نفس الشىء المستلذّ به تسميهٔ للشىء باسم مسبّبه. و نعمه سبحانه كثيرهٔ بحيث تعذّر حصرها و عدّها وَ إِن تَعُدُّوا نِعمَهَ اللّهِ لا تُحصُوها. -قرآن-٢٤١-٢٨۶ و هى إمّا دنيويّهٔ كإفاضهٔ الوجود و العمر و القوى البدنيهٔ و النّعم الظاهريهٔ الأخر. أو باطنيهٔ. و من أسماها العقل و سائر القوى، و التوفيق للتّخليهٔ من الرّذائل و التّحليهٔ بالأخلاق الفاضلهٔ الزكيهٔ، و الإيمان باللّه و التصديق بالرسالهٔ و بما جاء به النبىّ [ص]. و إما أخرويهٔ، و هى روحانىّ «كغفران الذنوب» و جسمانى «كأنهار العسل و الشراب الطّهور». و إجمالهما ما ذكرناه مما «تشتهيه الأنفس و تلذّ الأعين»، «مما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر». -روايت-١-۶٨ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِم وَ لَا الضّالِّينَ: -قرآن-١-۴٧ و الغضب: ثوران النّفس لإرادهٔ الانتقام تشفّيا. فإن أسند إليه تعالى فباعتبار الغايهٔ كما فى الرّحمهٔ، و العدول عن إسناده إليه تعالى إلى صيغهٔ المجهول و إسناد عديله إليه تعالى، تأسيس لمبانى الرّحمهٔ. فكأنّ الغضب صادر عن غيره تعالى، و إلّا فالظاهر أن يقول: «غير الّذين غضبت عليهم». و مثل ما نحن فيه فى التصريح بالوعد و التعريض بالوعيد كثير فى الكتاب، و منه قوله سبحانه: لَئِن شَكَرتُم لَأَزِيدَنَّكُم، وَ لَئِن كَفَرتُم إِنَّ عَذابِى لَشَدِيدٌ. و المقابل لقوله: «لأزيدّنكم: لأعذّبنكم». -قرآن-۴٢٣-۵٠٣ وَ لَا الضّالِّينَ: من الضّلال، و هو العدول عن الطريق السّوىّ و لو خطأ. -قرآن-١-١٩ [صفحه ٢٣] و شعبه كثيرهٔ، بشهادهٔ قوله [ص]: «ستفترق أمّتى ثلاثا و سبعين فرقهٔ، فرقهٔ ناجيهٔ، و الباقون فى النار.». -روايت-١٣-٨٨ و تفسير المَغضُوبِ عَلَيهِم باليهود و الضّالِّينَ بالنصارى، مشهور. و قيل: المراد بهما مطلق الكفرهٔ لأنهم واجدون للوصفين. و قيل: -قرآن-٨-٢٩-قرآن-۴٠-۵٢ مطلق من كان معنونا بالعنوانين من الكفار و غيرهم. «و غَيرِ المَغضُوبِ .. الآيهٔ» بدل كلّ من الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم. -قرآن-۴-٢۴-قرآن-۴٩-٧٩ و المعنى أن المنعم عليهم هم الّذين صينوا و حفظوا من الغضب و الضلال. فالفائدهٔ فيه التأكيد و التّنصيص كما مرّ. و روى عنه [ص]١) أنّ «أفضل سورهٔ أنزلها اللّه فى كتابه هى الحمد أمّ الكتاب و أنها شفاء من كل داء». -روايت-١٩-١١٨ و عن الصادق عليه السلام: «لو قرئت سورهٔ الحمد على ميّت سبعين مرهٔ ثم ردّت فى الروح ما كان عجبا». -روايت-٣٠-١٢٠ و عنه عليه السلام: «اسم اللّه الأعظم مقطّع فى أمّ الكتاب». -روايت-٢٢-٧١ و فى العيّاشّى عن النبىّ [ص]: «أن أمّ الكتاب أفضل سورهٔ أنزلها اللّه فى كتابه، و هى شفاء من كلّ داء إلّا السّام». -روايت-٣۵-١٣۶ أى الموت. و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: «من لم يبرئه الحمد لم يبرئه شىء». -روايت-۴٢-٨۶ [قد تمت السورهٔ المباركهٔ الحمد، و تتلوها سورهٔ البقرهٔ]. [صفحه ٢۵]

سورهٔ البقرهٔ

[سورهٔ البقرهٔ [٢]: الآيات ١ الى ۵]

اشاره

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-١-٣٧ الم [١] ذلِكَ الكِتابُ لا رَيبَ فِيهِ هُدىً لِلمُتَّقِينَ [٢] الَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِالغَيبِ وَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ مِمّا رَزَقناهُم يُنفِقُونَ [٣] وَ الَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِما أُنزِلَ إِلَيكَ وَ ما أُنزِلَ مِن قَبلِكَ وَ بِالآخِرَهِ هُم يُوقِنُونَ [۴] -قرآن-١-٢٧٨ أُولئِكَ عَلى هُدىً مِن رَبِّهِم وَ أُولئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ [۵] -قرآن-١-٧۴

آ– فضلها:

سئل النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: أیّ سور القرآن أفضل! -روایت-۱-۶۶ قال: البقرة. قیل: أیّ آی البقرة أفضل!. قال: آیة الکرسی. -روایت-۱-۶۷ و قال الصادق علیه السلام: من قرأ البقرة و آل عمران جاء یوم القیامة تظلّانه علی رأسه مثل الغمامتین. -روایت-۳۱-۱۱۵

ب– نزولها:

مدنیة و آیاتها مائتان و ستّ و ثمانون آیة. کلّها نزلت بالمدینة إلّا آیة منها نزلت بمنی و هی قوله: وَ اتَّقُوا یَوماً تُرجَعُونَ فِیهِ إِلَی اللّهِ ... -قرآن-۱۰۷-۱۶۳

ج– التفسیر:

۱- الم: قیل: هذا و ما یأتی من الألفاظ المتهجّی بها: أسماء، مسمّیاتها الحروف الّتی منها رکّبت الکلم. و الدلیل صدق حدّ الاسم علیها، مع قبولها لخواصّ الاسم. و لعل السرّ فی النطق بهذه الألفاظ هو إشارة منه -قرآن-۵-۹ [صفحه ۲۶] تعالی إلی أن «کتابنا» هذا رکّب من هذه الحروف الهجائیة الّتی تنطقون بها نهارا و لیلا. فإن کنتم فی ریب مما نزّلنا علی عبدنا فأتوا بمثله و أنتم عرب. و حاصل هذه الألفاظ الّتی افتتحت السّور القرآنیة بها، أن القرآن و إن کان محصولا من هذه الحروف، کما أن کتبکم و أشعارکم و خطبکم و کلامکم محصولة منها إلّا أن نظم القرآن، و کیفیة ترکیبه جاء معجزا، حیث إن أفصح فصائحکم، و أبلغ بلغائکم عاجزون عن أن یأتوا بسورة من مثله فکیف بغیرهم مع غایة الجد و نهایة الاجتهاد بأن یأتوا بمثله. فیکشف أن هذا من فعل غیر المخلوق، و عمل من هو وراء الطبیعة، فینبغی أن یتحدّی به کما تحدّی بقوله: فَأتُوا بِسُورَةٍ إلخ ... -قرآن-۴۹۴-۵۱۱ و قیل: هی أسماء للقرآن. و قیل إنها أقسام أقسم اللّه تعالی بها لشرفها و عظمتها لکونها مبانی کتبه و أسمائه و صفاته، لأنها مرکّبة منها هی و أصول کلام الأمم کلّها. و منها: إن کل حرف منها رمز، و إشارة إلی مدة بقاء قوم و آجال آخرین بحساب الجمّل ألذی کان فی سابق الزمان علما معروفا بینهم، و لا سیما فی الرّومیین علی ما نقل. و النبیّ لما بعث إلی جمیع البشر فینبغی أن یکون کتابه واجدا للرموز و هو عالم بها، حتی یتحدّاهم بکتابه هم و غیرهم. و ورد عن أئمتنا علیهم السلام أنها من المتشابهات الّتی استأثر اللّه نفسه بعلمها و لا یعلم تأویلها غیره. و فی بعض الأدعیة ورد أن علیّا علیه الصلاة و السلام کان یدعو اللّه و یقول: یا کهیعص و حمعسق. و بناء علی صحة الاستناد یظهر أن هذه الفواتح المفتتح بها السور أسماء له تعالی. و علی المفروض، لا یبعد أن نقول بکون بعضها اسما له سبحانه، و البعض الاخر اسما لنبیّه صلّی اللّه علیه و آله علی ما یستفاد من الدعاء المرویّ عن السجّاد سلام اللّه علیه، المذکور فی کتاب مستدرک السفینة فی المجلد الثالث منه، تألیف [صفحه ۲۷] بعض الأعلام من المعاصرین. و لکننا لا نعتمد علی صحة سندها، و إن کانت القرائن المقامیة تعضدها، حیث إن تلک الألفاظ، أکثرها- إن لم نقل جمیعها- صدرت فی مقام التخاطب بحیث لو قلنا إنها لیست بأسماء للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله، فلا بدّ أن نقدّر من قبلها اسما من أسمائه [ص]. فنفس الخطاب یدعونا إلی کونها اسما له صلوات اللّه علیه و آله حتی لا نحتاج إلی التقدیر ألذی هو خلاف الظاهر. بل الآیات المبارکات الواقعة بعد المفتتح بها، تقضی کونها أسماء له [ص] بأجمعها.

فانظر إلى قوله سبحانه: طه: ما أَنزَلنا عَلَيكَ القُرآنَ لِتَشقى .. -قرآن-١-۴۴ كهيعص: ذِكرُ رَحمَتِ رَبِّكَ عَبدَهُ زَكَرِيّا .. -قرآن-١-۵٠ حم عسق: كَذلِكَ يُوحِي إِلَيكَ .. -قرآن-١-٣۵ و هكذا، فالآيات المذكورة بعد المقطّعات، كاشفة- من حيث الخطاب- عن كونها أسماء له [ص] لكمال تناسبها لما ذكرنا .. نعم، إن فى تسميته [ص] بتلك الأسماء أسرارا و ألطافا لا يعلمها إلا من خوطب بها و الراسخون فى العلم من أهل بيته الطاهرين صلوات اللّه عليهم .. و لا منافاة بين أن يكون بعضها مشتركا بينه تعالى و بين نبيّه اشتراكا لفظيا، فيصحّ دعاء علىّ عليه السلام للّه سبحانه، بقوله: يا كهيعص و أمثاله. و أما مسألة إعرابها: فهى متفرّعة على المراد منها. فإن جعلت أسماء للّه تعالى، أو للسورة- على ما قيل- أو للقرآن، فمحلّها الرفع على الابتداء أو الخبر. أو النّصب بتقدير: أتل، أو فعل القسم، أو الجر بإضمار حرف القسم، و إن جعلت اسما للنبى صلّى للّه عليه و آله فالنّصب، لأنها مناديات، و التقدير: أدعو، أو نظيره، و إلّا فلا محلّ لها. [صفحه ٢٨] ٢- ذلِكَ الكِتابُ«٩»: يحتمل أن يكون «ذلك» إشارة إلى القرآن، أى الكتاب ألذى أخبر به موسى بن عمران، أو عيسى بن مريم فهما أخبرا بنى إسرائيل. بهذا الكتاب ألذى أفتتح بالم. و حيث شابه المعهود البعيد لتضيّه أتى بصيغته، أو إلى الكتاب. فيكون الكتاب موصوفا، أى الكتاب، الموعود به. لا رَيبَ فِيهِ من رابه يريب، إذا حصل فيه الرّيبة أى الشك. و حقيقة الريبة قلق النفس و اضطرابها. و الريب مصدر. و المعنى أنه- من وضوح دلالته- لا ينبغى أن يرتاب فيه عاقل، فإنه لا مجال للريبة فيه. و رَيبَ هاهنا مبنىّ لأنه اسم لا النافية للجنس و فِيهِ خبره. هُدىً مصدر. و هو الرشاد، و البيان، و الدلالة. يقال هداه اللّه إلى الإيمان، أى : أرشده إليه. و هداه الطريق أو إليه: بيّنه له، و دلّه إليه، و عرّفه. و هو ضد: أضلّه. و توصيف -قرآن-۶-٢٢-پاورقى-٢٣-٢۵-قرآن-٣٣١-٣۴٧-قرآن-۵٧٠-۵٧۶-قرآن-۶٢٣-۶٢٩-قرآن-۶٣٧-۶۴٣ -قرآن-١۵٢-١٨۵ [صفحه ٢٩] الكتاب به للمبالغة، كزيد علم. و تنكيره للتعظيم. و لِلمُتَّقِينَ اختصاصه بالمتّقين و إن كان هدى للبشر طرّا إلى آخر الدهر، لأنهم المهتدون به، أى لهم كفاية الاهتداء على ضوئه. و لعل المراد زيادة قابلية الاستضاءة و الاهتداء، و ثباته لهم. و إلّا فكثير من النّاس يهتدون به، و المراد بهم المشارفون للتقوى. -قرآن-۵۶-٧٠ و المتّقى: اسم فاعل من وقاة فاتّقى. و الوقاية فرط الصّيانة، و شرعا من وقى نفسه الذنوب. و فسّر المتّقون بالذين يتّقون الموبقات. و هذا التفسير أعمّ من سابقه، لأن الموبقات تشمل الذنوب و غيرها. هذا، و يظهر على حسب الوجوه الإعرابية، أن الآية المباركة أربع جمل متناسقة، تقرّر كلّ لاحقة سابقتها، و لذا لم يتخلّلها العاطف. فآلم جملة للتحدّى و ذلك الكتاب ثانية تقرّر وجهة التحدّى، أى أىّ كتاب من كتبكم كان مبتدأ بالحروف المقطّعات قبل كتابى هذا. و لا ريب فيه: ثالثة تسجّل كما له. و هدى للمتّقين: رابعة تقرّر كونه يقينا لا شكّ فيه. و يظهر أن السورة الّتى هى أولى الزهراوين و سنام القرآن صدّرت بذكر المرتضين عباد اللّه و هم المتقون«١٠» هى هذه السورة. -پاورقى-٧١٨-٧٢٠ ٣- الَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِالغَيبِ: هذه الآية الشريفة إما محلّها الجرّ بناء على كونها صفة للمتّقين، أو النّصب بتقدير: أعنى، بناء على كونها بيانا للمتّقين. فإن -قرآن-۵-٣٨ -روايت-٧٢-٩۵ [صفحه ٣٠] الآيات يفسّر بعضها بعضا. أو الرّفع على تقدير كون الموصول خبرا لمبتدأ مقدّر، أى : هم الّذين .. و يحتمل أن تكون منقطعة عما قبلها. و كانت مبتدأة و خبرها: أولئك على هدى .. و الإيمان إفعال، من أمن، بمعنى صدّقه، و ضد التكذيب. و حقيقة الإيمان شرعا هو المعرفة باللّه و صفاته، و برسله و بما جاؤوا به، و يلازمه التصديق بهم. و إلّا فالتصديق بلا عرفان لسانىّ لا يترتب عليه أىّ أثر واقعى كالإسلام اللسانى. بل هما مترادفان. و قيل: الإيمان الحقيقى هو القبول الجنانىّ و التصديق بما جاء به النبىّ قلبا، و عمل الأركان. فهذا الإيمان هو ألذى له دخل فى ارتقاء الإنسان مرتقى ساميا إلى سماء الرّوحانية و الملكوتية القدسية، بحيث يستضىء بضوء أهلها، فيتخلّص بذلك عن مرتبة الدنيّة البهيمية الّتى إذا مات الإنسان عليها أو حيى فموته و حياته جاهلية ظلماء، أعاذنا اللّه منها. و الغيب: مصدر، بمعنى الغائب و المغيّب، أى ما يستتر عن الحواسّ الظاهرية. بل يمكن أن يقال: إن المراد به: الخفىّ ألذى لا يعلمه العباد إلا بإرشاد اللّه تعالى و هدايته، كوجود الصانع سبحانه، و صفاته- يا من دلّ بذاته على ذاته- و

كالنبوّة، و الولاية، و الشرائع السابقة، و غيبة المهدیّ عليه السلام و خروجه، و القيامة و أحوالها، و الجنّة و النار و كيفيّاتهما، و كالحساب، و الوعد و الوعيد، إلی غير هذه من الأمور المخفيّة عن إدراك البشر. و يحتمل أن يكون المراد بالغيب هو الحجة الغائب عجّل اللّه تعالی فرجه، و الشاهد عليه قوله تعالی: يَقُولُونَ لَو لا أُنزِلَ عَلَيهِ آيَةٌ مِن رَبِّهِ، فَقُل إِنَّمَا الغَيبُ لِلّه فَانتَظِرُوا إِنِّی مَعَكُم مِنَ المُنتَظِرِينَ. فأخبر عزّ و جلّ أن الآية هی الغيب، و الغيب هو الحجة. و تصديق ذلك من كتاب اللّه قوله سبحانه: -قرآن-١١٥-٢٥٨ وَ جَعَلنَا ابنَ مَريَمَ وَ أُمَّهُ آيَةً، أی حجّة. -قرآن-١-٤٤ [صفحه ٣١] وَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ من أقام العمود إذا قوّمه و استقامه. و المراد هنا هو أن يعدّلوا أركان الصلاة، و يأتوا بواجباتها علی أصولها و مقرّراتها المشروعة حتی لا يقع فيها زيع و لا يتطرّق إليها باطل. وَ مِمّا رَزَقناهُم يُنفِقُونَ عطف سبحانه علی الإيمان إقامة الصلاة الّتی هی رأس العبادات البدنية، ثم عطف علی ذلك العبادة الماليّة الّتی هی الإنفاق فی سبيل اللّه علی ما هو المقرّر شرعا من الواجب و المستحبّ. و الرّزق لغة الحظّ و النّصيب، و عرفا إعطاء اللّه تعالی للحيوان ما ينتفع به كلّ بحسبه، فبالإضافة إلی الإنسان هو الأموال، و القوی، و الأبدان السالمة، و الجاه، و العلم، و فی رأس هذه النّعم التوفيق لصرف كل واحدة منها فی محلّه و فيما خلق لأجله. و -قرآن-١-٢٥-قرآن-٢٢٣-٢٥٥ عن محمّد بن مسلم، عن الصادق عليه السلام أنه قال: هو العلم ألذی منّا يأخذون و يعلّمون غيرهم. -روايت-٦٧-١١٩ و عن إبن عباس أن المراد به زكاة المال الّتی يؤدّون إلی مصارفها. و من إسناد الرزق إلی نفسه سبحانه، و مدحهم بالإنفاق، نستفيد أن الحرام خارج عنه و ليس منه لتنزّه ساحته السامية و ارتفاع مقامه العالی جلّ و علا عن القبائح، و عدم قابلية الحرام لمدح منفقه. و الإتيان [بمن] التبعيضيّة رمز إلی أنهم فی الإنفاق منزّهون عن الإسراف و التبذير. و تقديم المفعول لمزيد الاهتمام به لكونه حلالا، و لكونه مما به تعيش الحيوانات طرّا. و لذا أسنده جلّ و علا إلی ذاته المتعالية. و عن الصادق عليه السلام: و ممّا علّمناهم يبثّون. -روايت-٣٠-٥٧ و هذا قريب مما ذكرناه سابقا عن محمّد بن مسلم عنه [ع]. ٤- وَ الَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِما أُنزِلَ إِلَيكَ: إما عطف علی الّذين يؤمنون بالغيب، فالمراد بالمعطوف هو أهل الكتاب الّذين آمنوا برسول اللّه و بما جاء به، كعبد اللّه بن سلام و أشباهه، فيشاركونهم فی صفة التقوی. و إما عطف علی المتّقين، كأنه قيل: هدی لهؤلاء الّذين يؤمنون بما أنزل إليك إلخ .. -قرآن-٥-٥٣ و هؤلاء هم الأوّلون بأعيانهم. و توسيط العاطف علی معنی أنهم الجامعون بين [صفحه ٣٢] تلك الصفات و هذه. و المراد بما أنزل: هو القرآن، و الشريعة بأسرها وَ ما أُنزِلَ مِن قَبلِكَ من الكتب السماوية الماضية و الشرائع السابقة وَ بِالآخِرَةِ هُم يُوقِنُونَ أی يعلمون تمام العلم من غير شك و ترديد .. و تقديم الظّرف و تقدّم الضمير و انفصاله تعويض علی غيرهم من أهل الكتاب، و حصر للإيقان بالمؤمنين بمحمّد و بما جاء به، و بالأنبياء السابقين و كتبهم و شرائعهم. -قرآن-٧٦-١٠٤-قرآن-١٥٣-١٨٤ و تحصيل اليقين بالآخرة له طريقان: الأول بإخبار الصادق المصدّق، و الثانی بالمعجزة. و لليقين ثلاث مراتب: الأولی علم اليقين، و هو يحصل لسالك طريق الحق من الاستدلال، أو المكاشفات، و كشف الشهود، و إدراك باطنیّ يحصل به اليقين. و الثانية عين اليقين و هی فوق مقام علم اليقين، لأن علم اليقين قابل للزوال بل سريع الزوال و لو بتشكيك مشكّك أو الإتيان ببرهان أتقن و أدلّ، ينقض البرهان الأول و هذا بخلاف من أتی ببراهين حصل له منها عين اليقين، فهذه المرتبة السامية و لو كانت متفرعة إلی حدود تقوم علی مقدّمات المقام الأوّل، إلا أنها بعد وصول السالك إليها، يصل إدراكه الباطنیّ، و توصله رياضته النّفسية، إلی حدّ لا يؤثّر فيه تشكيك المشكّك، و لا يختلج بباله من إرابة المريب ريب، بحيث يصير لو أن أهل الدنيا بأسرهم اجتمعوا علی خلاف معلومه و متيقّنه لا يتأثر بهم و لا يهتم بمخالفتهم له أبدا، لأنه يری معلومه كما يری الشمس فی رابعة النهار، و يمشی علی ضوء متيقّنة بكمال الاطمئنان، و يری معلومه مجسما عنده مقرّرا لا يرقی إليه شكّ. و الثالثة حق اليقين. و هی أرقی من السابقتين. فالسالك بعد إكمال المرتبة الثانية، و ارتقائه فی يقينه بنتيجة رياضاته النفسانية، يصل إلی مقام يصير فيه بصره حديدا و سمعه شديدا، فيری ما لا تری عيون غيره من النّاس، و يسمع ما لا تسمع آذانهم، و

يدرك ما لا يخطر على قلوب أقرانه، إذ ترتفع [صفحه ۳۳] الحجب، و تزول الأغطية، فيرى الأشياء على ما هى عليه بحقائقها و بواطنها و كما يرى ظواهرها سواء بسواء، فيصل إلى هذا المقام الجليل المسمّى بحق اليقين. و كم من العباد وفّقوا لإدراك هذه المرتبة من اليقين كالشابّ الأنصاريّ ألذى سئل: كيف أصبحت! قال: على يقين إلى آخر قصته .. و كالبشر الحافى، و نظائرهما كثيرون فى الأمم السابقة و الحاضرة. و قد قال بعض الزهّاد: الطّرق إلى اللّه كثيرة، و الهداية من اللّه موجودة حاصلة. لكنّ ألذى يقدر أن يجد الطريق و يهتدى به إليه سبحانه، و يثبت و يتمكّن أن يكون فى الطريق قليل قليل .. ۵- أُولئِكَ عَلى هُدىً مِن رَبِّهِم: قوله: أولئك، إشارة إلى الصّنفين من المؤمنين، أو القسمين المذكورين آنفا فى عطف الآيات السابقة. و كلمة [عَلى] فى هذه الآية للاستعلاء، و معناه تشبيه تمسّكهم بالهدى أو ثباتهم عليه باعتلاء الراكب مركوبه و تسلّطه عليه و لصوقه به. فالمؤمنون كذلك ملازمون للهدى لزوم الراكب لمركوبه و لا يفارقونه أبدا بل يمضون على ضوئه. و نكّر [هُدىً] هاهنا للتعظيم، و وصفه بقوله [مِن رَبِّهِم] تأكيدا لتعظيمه لأنه ممنوح منه، و ليس هو إلّا اللّطف و التوفيق. [وَ أُولئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ] تكرير الإشارة لفائدة اختصاصهم و تميّزهم بالمزيّتين عن غيرهم. و إدخال العاطف لاختلاف الجملتين مفهوما خلافا لقوله سبحانه: أُولئِكَ كَالأَنعامِ بَل هُم أَضَلُّ أُولئِكَ هُمُ الغافِلُونَ، أى ليس ما نحن فيه كهاتين الآيتين، فإن الثانية منها مقدّرة و مبيّنة للأولى فلا يحسن العطف هاهنا لأنه يعدّ من باب العطف على النفس. -قرآن-۵-۴۲-قرآن-۱۶۴-۱۶۸-قرآن-۴۲۰-۴۲۵-قرآن-۴۶۰-۴۷۳-قرآن-۵۵۰-۵۸۱-قرآن-۷۱۵-۷۸۵ نعم لو قلنا بأن الجملة الثانية- فى ما نحن فيه- أيضا بيانيّة للأولى، فلا بدّ أن نحمل الواو فيها على الاستئناف لا العطف. [صفحه ۳۴]

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۶ الى ۷]

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيهِم أَ أَنذَرتَهُم أَم لَم تُنذِرهُم لا يُؤمِنُونَ [۶] خَتَمَ اللّهُ عَلى قُلُوبِهِم وَ عَلى سَمعِهِم وَ عَلى أَبصارِهِم غِشاوَةٌ وَ لَهُم عَذابٌ عَظِيمٌ [۷] -قرآن-۱-۲۱۳ ۶- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ...: لما ذكر سبحانه أولياءه بصفاتهم الموجبة لهم الهدى و الفلاح، أتبعهم بأضدادهم: أى الكفرة العتاة الّذين لا يتناهون عن منكر و لا ينتفعون بالتبشير و الإنذار. و الوجه فى فصل قصتهم عن قصة المؤمنين للتباين بينهما من حيث الغرض، لأن قصة المؤمنين فى بيان كشف شأنهم و أوصافهم الجميلة، بخلاف قصة العتاة و المردة فإنها لبيان تمرّدهم و إظهار أوصافهم السيئة الخبيثة و كشف سوء سريرتهم. فالقضيّتان فى طرفى النقيض مفهوما. [و سترى بيان ذلك فى ما يلى] سَواءٌ عَلَيهِم أَ أَنذَرتَهُم أَم لَم تُنذِرهُم سواء: اسم بمعنى الاستواء. و الإنذار هو التخويف من العقاب مطلقا. و المراد منه هنا التخويف من عقاب اللّه تعالى. لا يُؤمِنُونَ جملة مؤكّدة لما قبلها فلا محلّ لها من الإعراب، أو هى حال من ضمير عليهم أيضا مؤكّد. و هذا الإخبار منه تعالى لا ينافى قدرتهم على الإيمان، لأنه سبحانه يخبر عن علمه بحالهم و عاقبة أمرهم. و علم اللّه بعدم إيمان شخص لا يسلب قدرة الشخص، كما أن علمه بإيمانه لا يجبره عليه، فلا يكون تكليفهم به تكليفا بما لا -قرآن-۵-۳۱-قرآن-۵۳۲-۵۸۵-قرآن-۷۱۳-۷۲۷ [صفحه ۳۵] يطاق. و هذا إخبار بالغيب منه تعالى، و إعجاز عن النبىّ [ص]، لأنه أمر يعجز عن الإتيان بمثله الإنسان الأمّى إلّا بوحى أو إلهام منه تعالى. و هذا الطريق منحصر بالأنبياء و الرّسل عليهم السلام. ۷- خَتَمَ اللّهُ عَلى قُلُوبِهِم وَ عَلى سَمعِهِم ... الختم أخو الكتم، إذ فى مقام الاستيثاق بالشىء يضرب الخاتم عليه، فهو كتم له. و -قرآن-۵-۵۷ عن الرضا عليه السلام: هو الطّبع على قلوب الكفّار عقوبة على كفرهم، كما قال تعالى: بَل طَبَعَ اللّهُ عَلَيها بِكُفرِهِم. -روايت-۲۸-۱۴۵ و لا يتوهّم شبهة أن الطبع ينفى قدرتهم. فتكليفهم- مع عدم القدرة- تكليف بالمحال، لأن اللّه سبحانه- لمّا علم تصميم الكفرة و إلزامهم أنفسهم بأن لا يؤمنوا و لو أبقاهم اللّه أبد الدهر جحدا و عنادا- ختم و طبع على

قلوبهم، على كفرهم و عنادهم الأبدى، و هم- مع ذلک- مكلفون بالأصول و الفروع، لأن الامتناع بالاختيار لا ينافى الاختيار. و لعزمهم على كفرهم أبد الآبدين و جزمهم على ذلک. فهم مخلّدون فى النار دهر الداهرين مع عصيانهم مدة قليلة. و هذا التخليد فى العذاب على قصدهم لا على مجرّد عصيانهم. فالإشكال على مسألة التخليد من بعض الجهلة مرتفع أيضا. وَ عَلى أَبصارِهِم غِشاوَةٌ أى غطاء، من غشّاه أى غطّاه. و ذلک أنهم لما أعرضوا عن النظر فيما كلّفوه و قصرّوا فيما أريد منهم، جهلوا ما لزمهم الإيمان به، فصاروا كمن على عينيه غطاء لا يبصر أمامه، فهم لا يبصرون الحق و الحقيقة وَ لَهُم عَذابٌ عَظِيمٌ و العذاب كالنّكال زنة و معنى، ثم سمّى به كلّ ألم فادح و إن لم يكن نكالا أى عقابا. و [العظيم] نقيض الحقير، كالكبير نقيض الصغير. و العظيم فوق الكبير، و الحقير دون الصغير، و التنكير إشارة إلى قسم من العذاب لا يعلم كنهه إلّا اللّه عزّ اسمه. -قرآن-۶۰-۸۹-قرآن-۳۲۱-۳۴۷ [صفحه ۳۶]

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۸ الى ۱۶]

وَ مِنَ النّاسِ مَن يَقُولُ آمَنّا بِاللّهِ وَ بِاليَومِ الآخِرِ وَ ما هُم بِمُؤمِنِينَ [۸] يُخادِعُونَ اللّهَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ ما يَخدَعُونَ إِلاّ أَنفُسَهُم وَ ما يَشعُرُونَ [۹] فِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ فَزادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً وَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ بِما كانُوا يَكذِبُونَ [۱۰] وَ إِذا قِيلَ لَهُم لا تُفسِدُوا فِي الأَرضِ قالُوا إِنَّما نَحنُ مُصلِحُونَ [۱۱] أَلا إِنَّهُم هُمُ المُفسِدُونَ وَ لكِن لا يَشعُرُونَ [۱۲] -قرآن-۱-۴۶۱ وَ إِذا قِيلَ لَهُم آمِنُوا كَما آمَنَ النّاسُ قالُوا أَ نُؤمِنُ كَما آمَنَ السُّفَهاءُ أَلا إِنَّهُم هُمُ السُّفَهاءُ وَ لكِن لا يَعلَمُونَ [۱۳] وَ إِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنّا وَ إِذا خَلَوا إِلى شَياطِينِهِم قالُوا إِنّا مَعَكُم إِنَّما نَحنُ مُستَهزِؤُنَ [۱۴] اللّهُ يَستَهزِئُ بِهِم وَ يَمُدُّهُم فِي طُغيانِهِم يَعمَهُونَ [۱۵] أُولئِكَ الَّذِينَ اشتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالهُدى فَما رَبِحَت تِجارَتُهُم وَ ما كانُوا مُهتَدِينَ [۱۶] -قرآن-۱-۴۸۰ [صفحه ۳۷] ۸- وَ مِنَ النّاسِ مَن يَقُولُ آمَنّا ... و هم الّذين زادوا على كفرهم و عنادهم النّفاق. أبطنوا الكفر و أظهروا الإيمان، و هم أخبث الكفرة لخلطهم كفرهم بالإيمان تمويها. بِاللّهِ وَ بِاليَومِ الآخِرِ تكرّر الباء لادّعاء الإيمان بكل واحد على الأصالة وَ ما هُم بِمُؤمِنِينَ تكذيب لقولهم: آمنّا، على ما حكى عزّ و جلّ فى صدر هذه الآية«۱۱». -قرآن-۵-۴۳-قرآن-۱۸۸-۲۱۹-قرآن-۲۷۳-۲۹۷-پاورقى-۳۷۰-۳۷۲ وَ مِنَ النّاسِ ... أصل النّاس أناس، حذفت الهمزة و عوّض عنها لام التعريف. و هى اسم جمع، و لامه للجنس، أى : و من النّاس ناس. و المراد [بمن] الموصولة: إبن أبى سلول و أضرابه كمعتب بن قسمين، و جماعة أخرى كانوا مع هؤلاء، أخبث و أنجس منهم بدرجات، من الّذين كانوا فى الأصل يهودا و آمنوا خوفا أو طمعا. و قد قال تعالى وَ مِنَ النّاسِ و ما قال و من المؤمنين لأن إخراجهم عن جملة المؤمنين أبلغ فى توهينهم و عدم الاهتمام بهم و بشؤونهم، و تأكيدا لنفى الإيمان عنهم رأسا. -قرآن-۱-۱۷-قرآن-۳۶۴-۳۸۱ ۹- يُخادِعُونَ اللّهَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا ... الخدع [بالفتح و الكسر] الختل، و هو أن يظهر للغير خلاف ما يخفيه، و ما يريد به من المكروه، و أصل معناه الإخفاء. و معنى المخادعة أن يعملوا معهم معاملة المخادع من إبطان كفرهم و إظهار الإسلام لديهم. و إنما أضاف مخادعة الرسول إليه تعالى لأن مخادعته ترجع إلى مخادعة اللّه كما قال اللّه عزّ و جلّ: إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللّهَ، و كما قال سبحانه: وَ ما رَمَيتَ إِذ رَمَيتَ وَ لكِنَّ اللّهَ رَمى. و المخادعة مع المؤمنين هو إيذاؤهم بخديعتهم وَ ما يَخدَعُونَ إِلّا أَنفُسَهُم أى ما يضرّون بتلك الخديعة أحدا و إنما يرجع و بال ذلک عليهم دنيا و آخرة وَ ما يَشعُرُونَ أى : و ما -قرآن-۵-۴۷-قرآن-۳۸۸-۴۴۹-قرآن-۴۷۴-۵۲۶-قرآن-۵۷۸-۶۱۳-قرآن-۶۹۸-۷۱۵ [صفحه ۳۸] يحسّون. و قد جعل لحوق ضرر انخداعهم كالمحسوس. فهم لفرط غفلتهم كفا قد الحس لا يشعر بألم خدعتهم و ضررها عليهم لأنهم كمن لا شعور له. و الحاصل أن اللّه تعالى يطلع نبيّه على كذبهم و أنهم منافقون فى أصحابه، و هم أكفر الكفرة و أخبثهم. ۱۰- فِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ ...

أی شک و نفاق. و وجه تسمیة الشک بالمرض أن الشک تردّد بین الأمرین، و المریض مردّد بین الحیاة و الممات. أو لأن قلوبهم کانت فی اضطرابها تغلی علی النبیّ و الوصیّ حسدا و حنقا، کما أن المریض یکون دائما عرضة للاضطراب و التزلزل و الخوف من الموت، و رجاء العافیة و الصحة و السلامة .. و الجملة تقریر لعدم شعورهم، أو مستأنفة لذکر سببه و کون قلوبهم مریضة، تارة تحمل علی الحقیقة، و أخری علی المجاز. أما الأولی فلأن قلوبهم کانت متألّمة و متأثرة، و هی فی قلق و انزعاج حنقا علی النبیّ و المؤمنین، و هذا أشد الأمراض و أصعب الآلام، بحیث ربما یموت الإنسان منه. و أما الثانیة فبناء علی أن المراد بالمرض هو الکفر أو الغلّ أو حب العصیان و التمرّد، مما هو آفة شبیهة بالمرض، فإطلاق المرض علیها مجاز أو کنایة عن الرعب ألذی سلّطه اللّه تعالی علیهم حین رأوا شوکة المسلمین و قوّتهم فقذف فی قلوبهم الرعب ... و یحتمل أن تکون هذه الجملة فی مقام إنشاء الدعاء علیهم تنبیها للناس علی أن الدعاء علی المنحرفین عن طریق الشریعة الإسلامیة الحقة لازم. -قرآن-۶-۳۰ و یمکن أن تکون إخبارا بأن القلوب المریضة- بطبعها- یزداد المرض فیها لضعفها و لکونها مستعدة له کالأمزجة الضعیفة إذا ابتلت بالمرض. فلما لم یکن فیها استعداد لمقاومة المرض ینمو فیها المرض و یصیر مزمنا ثم یؤدی إلی الموت. فَزادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً بحیث تاهت قلوبهم و کادت أن تذوب فی الدنیا، و فی الآخرة لَهُم عَذابٌ أَلِیمٌ أی مؤلم موجع غایة الإیلام بِما کانُوا یَکذِبُونَ -قرآن-۱-۲۷-قرآن-۹۴-۱۱۷-قرآن-۱۵۱-۱۷۴ [صفحه ۳۹] بمقالتهم آمنا. و لفظ [کان] للاستمرار. و یستفاد من الآیة حرمة الکذب و أنه من الکبائر العظام الّتی وعد اللّه علیها النار«۱۲». و غیر حمزة و عاصم من القرّاء قرءوها بالتشدید أی لتکذیبهم الرسول [ص] بقلوبهم دائما، و فی جمیع أخباره و مقالاته. -پاورقی-۱۳۶-۱۳۸ ۱۱- وَ إِذا قِیلَ لَهُم لا تُفسِدُوا فِی الأَرضِ: بإظهار الشّقاق و النفاق بین المسلمین لتشویشهم فی دینهم، و إضلالهم فی مذهبهم، و إثارة الفتن و الحروب بین المستضعفین بخداعهم، فإن ذلک یؤدی إلی الفساد فی الإرض. و القائل هو اللّه تعالی أو الرسول. قالُوا إِنَّما نَحنُ مُصلِحُونَ أی لیس شأننا إلّا الإصلاح. و قد حصروا أمرهم فی الإصلاح لتصوّرهم الفساد إصلاحا، بل أرادوا أن یصوّروه إصلاحا لمرض قلوبهم. -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۲۸۷-۳۲۰ ۱۲- أَلا إِنَّهُم هُمُ المُفسِدُونَ .. ردّ لدعواهم الکاذبة. و قد بالغ فی الرّد بألا المتبهة علی تحقیق ما بعدها، و أن ألذی وضع التأکید مدخوله، و توسیط الفصل بتکریر الضمیر و الاستدراک وَ لکِن لا یَشعُرُونَ بکونهم مفسدین مع غایة ظهور فسادهم ألذی هو کالشیء المحسوس، و لکنّ حبّ الشیء یعمی و یصم. -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۲۰۶-۲۲۹ ۱۳- وَ إِذا قِیلَ لَهُم: آمِنُوا .. و قد نصحوا بأمرین مکمّلان لإیمان العبد، الأول: ترک الرذائل فی قوله سبحانه: و لا تفسدوا. و الثانی: اکتساب الفضائل بقوله تعالی آمِنُوا کَما آمَنَ النّاسُ و لفظة [ما] مصدریّة، و جملة المشبّه به فی محل نصب علی المصدریة [آمنوا إیمان النّاس] و لام النّاس للعهد، یراد به النبیّ [ص] و من آمن من أصحابه الخلّص، کسلمان و أبی ذر و عمار و المقداد -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۱۸۶-۲۱۴ [صفحه ۴۰] رضوان اللّه تعالی علیهم أجمعین [قالوا] فی الجواب أو فیما بینهم: أَ نُؤمِنُ کَما آمَنَ السُّفَهاءُ. استفهام إنکاری. و لام السفهاء للعهد. و المعهود هم النّاس الّذین آمنوا مع الرسول [ص] المذلّون أنفسهم لمحمد [ص]. و إنّما سفّهوهم لاعتمادهم سوء رأیهم فی إیمانهم بمحمد و بما جاء به، أو تحقیرا لهم لفقر أکثرهم و لکون بعضهم موالی. و کان أذل النّاس عندهم فی ذلک العصر الموالی. -قرآن-۷۷-۱۱۲ بحیث یعاملون معهم معاملة الأنعام. و السفه هو ضعف الرأی و الخفّة فی العقل. أَلا إِنَّهُم هُمُ السُّفَهاءُ وَ لکِن لا یَعلَمُونَ أنهم سفهاء، أی أخفّاء العقول أراذل، إذ عرفوا بالنفاق بین الطائفتین. و هذا ردّ بلیغ علیهم لتجهیلهم بجهلهم الراسخ فیهم. و قد فصّلت جهالتهم الشدیدة بقوله سبحانه [لا یعلمون] أی یجهلون سفاهتهم. و من نفی عنهم العلم و الشعور فأولئک کالأنعام، بل هم أضلّ. -قرآن-۸۶-۱۴۲ ۱۴- وَ إِذا لَقُوا الَّذِینَ آمَنُوا ... هذا البیان تثبیت لکونهم منافقین، لأن صاحب اللسانین هو ألذی یقال له المنافق، و حاصل صدر قصّتهم بیان لمذهبهم، و هذه بیان لصنعهم مع المؤمنین و الکفّار، أی إذا رأوا المؤمنین قالُوا آمَنّا بما آمنتم به وَ إِذا خَلَوا إِلی شَیاطِینِهِم أی

إخوانهم من المنافقين الّذين يكذّبون الرسول مثلهم قالُوا إِنّا مَعَكَم، إِنَّما نَحنُ مُستَهزِؤُنَ بمحمد و أتباعه. و قولهم: إنما نحن ... تأكيد لقولهم: إنّا معكم. و معنى: إذا خلوا، أى إذا انفردوا بالذين هم كالشياطين فى التمرّد و العتوّ- و هم رؤوس الكفر و الضلال- أى قسسهم و رهبانهم. قال الضحّاك: كان فى عصر الجاهلية، لكل قبيلة من قبائل العرب، من يدّعى أنه يعلم الغيب: فكعب بن أشرف كان فى بنى قريظة، و أبو بردة كان فى نبى أسلم، و عبد الدار كان فى جهينة، و عوف بن عامر كان فى بنى أسد. و السبب فى أنهم كانوا معروفين فى قبائلهم و مسمّين بالشياطين أن الأعراب كانوا يعتقدون أن ألذى يخبر عن الغيب يكون معه قرين من الشيطان -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۲۴۹-۲۶۲-قرآن-۲۸۱-۳۱۵-قرآن-۳۸۱-۴۳۲ [صفحه ۴۱] يعلّمه طريق تداوى المرضى و معالجاتهم، و يعرّفه مكان الضالّة و السارق و نحو ذلك من الأمور الخفية و الأسرار المجهولة. فلذلك يطلق على رهبانهم و قسّيسيهم و كهنتهم لفظ الشياطين مجازا بعلاقة القرينة، و اللّه تعالى أنزل كتابه بلسان أهل عصر نبيّه صلوات اللّه عليه و آله، لإتمام الحجة عليهم. فقال تعالى: وَ إِذا خَلَوا إِلى شَياطِينِهِم ... أى قرناء الشياطين. -قرآن-۳۳۶-۳۷۰ ۱۵- اللّهُ يَستَهزِئُ بِهِم ... أى يعاملهم معاملة المستهزئ، أو يجازيهم على استهزائهم. و قد سمّى جزاءه باسمه كجزاء سيئة سيئة. و يمكن أن تكون مجازاتهم على استهزائهم أنهم لمّا كانوا مظهرين للإسلام الظاهر، فالناس كانوا موظّفين أن يعاملوهم معاملة المسلمين بحسب الظاهر. لكنهم كانوا محرومين من المزايا المعنوية الإسلامية كالإيمان و الرحمة و طيبة القلب و صدق النيّة و الكرم و الشرف و نحو ذلك مما يمتاز به الإنسان المسلم الواقعىّ عن غيره. وَ يَمُدُّهُم فِي طُغيانِهِم يَعمَهُونَ من مدّ الجيش و أمدّه أى زاده لا- من المد فى العمر فالمعنى أنه يزيد فى فسخ المجال لطغيانهم، لإصرارهم و ازدياد عتوّهم، و نفاقهم من أجل شق عصا المسلمين و تفرقتهم و تفريقهم فهم [يعمهون] يتحيّرون و يتردّدون، و العمه هو التحيّر فى البصيرة كالعمى فى البصر. و إسناد ذلك إليه تعالى إسناد الفعل إلى المسبّب، حيث إنه منعهم ألطافه لإصرارهم على الكفر و العمه فازدادت قلوبهم رينا، ففعل اللّه مصدره فعلهم، و هو يتولّد منه. -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۴۸۹-۵۳۲ ۱۶- أُولئِكَ الَّذِينَ اشتَرَوُا الضَّلالَةَ ... أى استبدلوا الهداية بالضلالة. يعنى باعوا دين اللّه و اعتاضوا به الكفر باللّه. و الاشتراء إعطاء بدل و أخذ آخر، و هو الاشتراء حقيقة. و فى المقام هو ترك الهداية الّتى جعلت لهم بالفطرة الّتى فطر النّاس عليها، و أخذ الضلالة. فالشراء هنا لم يكن مبادلة، أى أخذا و عطاء، بل هو ترك و أخذ فَما رَبِحَت تِجارَتُهُم ترشيح مجاز لما ذكر. فإن الاشتراء أتبعه ما يشاكله تصويرا لما فاتهم بصورة خسارة التجارة. و التجارة طلب الربح -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۳۷۱-۳۹۷ [صفحه ۴۲] بالبيع و الشراء، و الربح الفضل على رأس المال، و أسند إلى التجارة لتلبّسها بالفاعل. فهؤلاء المنافقون، الّذين هم أخبث من الكافرين الممحّضين بالكفر بدرجات، استبدلوا الهداية بالضلالة، و الطاعة بالمعصية، و الاتحاد بالاختلاف، و السنّة بالبدعة و الربح بالخسارة؟ .. فأيّة جهالة أسوأ من هذا! .. أعاذنا اللّه من ذلك، لأن الاستبدال هو استبدال الجنّة بالنار، و لا يفعل ذلك إلا رأس شجرة النّفاق ألذى يقول، النّار و لا العار. وَ ما كانُوا مُهتَدِينَ لطرق الحق و الصواب، أى للتجارة الّتى فيها الربح الوافر، بل أضاعوا رأس مالهم باشترائهم الضلالة بالهدى فلا ربح لمن ضيّع رأس المال. -قرآن-۴۶۴-۴۸۸

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۱۷ الى ۲۰]

مَثَلُهُم كَمَثَلِ الَّذِى استَوقَدَ ناراً فَلَمّا أَضاءَت ما حَولَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِم وَ تَرَكَهُم فِى ظُلُماتٍ لا يُبصِرُونَ [۱۷] صُمٌّ بُكمٌ عُميٌ فَهُم لا يَرجِعُونَ [۱۸] أَو كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ فِيهِ ظُلُماتٌ وَ رَعدٌ وَ بَرقٌ يَجعَلُونَ أَصابِعَهُم فِى آذانِهِم مِنَ الصَّواعِقِ حَذَرَ المَوتِ وَ اللّهُ مُحِيطٌ بِالكافِرِينَ [۱۹] يَكادُ البَرقُ يَخطَفُ أَبصارَهُم كُلَّما أَضاءَ لَهُم مَشَوا فِيهِ وَ إِذا أَظلَمَ عَلَيهِم قامُوا وَ لَو شاءَ اللّهُ لَذَهَبَ بِسَمعِهِم

وَ أَبصارِهِم إِنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ [٢٠] -قرآن-١-٥٩٢ [صفحه ٤٣] ١٧- مَثَلُهُم كَمَثَلِ الَّذِي استَوقَدَ ناراً: أخذ سبحانه فى بيان صفتهم العجيبة بأوضح بيان. أى بضرب مثلهم و تشبيه حالهم بحال من هو أوضح حالا منهم. -قرآن-٦-٥١ فإنّ ضرب المثل و التشبيه أوقع فى النّفس و أقمع للخصم اللّجوج، فإنّه ألدّ الخصام لأنه يجعل المتخيّل كالمحقّق و المعقول كالمحسوس. و المثل فى الأصل النظير، ثم أطلق على القول السائر. و لا يضرب إلّا لما فيه غرابة، ثم أستعير لكل قصة أو صفة لها شأن، نحو: مثل الجنّة الّتى وعد المتّقون .. و معنى الآية الشريفة: حالتهم العجيبة كحال من استوقد نارا أى طلب إشعال النار لارتفاع لهبها و سطوع نورها، ليبصر بها ما حوله فَلَمّا أَضاءَت ما حَولَهُ أى انتشر نورها حول مستوقدها ليستضىء مع وهطه ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِم أطفا نارهم فذهب النور و وقعوا فى الظّلمة. و الإطفاء يكون بسبب ريح، أو إنزال مطر، أو وضع شىء عليها، أو نفاد مادّتها. -قرآن-١١٤-١٤٢-قرآن-١٩٦-٢٢٣ و توضيح التشبيه أن المنافقين بظاهر إيمانهم رأوا الحقّ و شاركوا المؤمنين فى أحكام الإسلام. فلما أضاء نور الإيمان الظاهر ما حولهم، و أبصروا فوائد الإسلام من حقن الدم و سلامة المال و العرض و حفظ النواميس، ظلوا على عنادهم و عاشوا فى ظلمة ضلالهم، ثم أماتهم اللّه فصاروا فى ظلمات عذاب الآخرة لا يجدون منها مفرّا و لا مناصا وَ تَرَكَهُم فِي ظُلُماتٍ لا يُبصِرُونَ لا يرون بعيونهم. و -قرآن-٣٥٩-٤٠٢ عن الرضا عليه السلام: إن اللّه لا يوصف بالتّرك كما يوصف خلقه، و لكنه متى علم أنهم لا يرجعون عن الكفر و الضلال، منعهم المعاونة و اللّطف، و خلىّ بينهم و بين اختيارهم. -روايت-٢٨-٢٠٠ و هذا معنى تركه تعالى لهم. و قوله سبحانه: لا [صفحه ٤٤] يبصرون، لعله إشارة الى أن هؤلاء المنافقين أسوأ حالا من البهائم و الحشرات و لأن بعضها يبصر فى ظلمات اللّيل، فابتلاؤهم بظلمة النّفاق فى الدنيا أعمى أبصارهم فى الدنيا و الآخرة. ١٨- صُمٌّ بُكمٌ عُميٌ فَهُم لا يَرجِعُونَ: صمّ طرش عن سماع الحق، بكم: عييّون عن النّطق به، عمى: مكفوفو البصر عن رؤيته. و قد حمل الأصحاب الآية على الآخرة. و الحال أنه خلاف الظاهر، لأن قوله تعالى: فَهُم لا يَرجِعُونَ، فى مقام الذّم إذ يدلّ على أنّهم مكلّفون بالرجوع عن الضلالة إلى الهدى، و حيث لم يرجعوا ذمّهم اللّه. فالآخرة ليست بدار تكليف، و لا يناسبهم فيها الذّم بعدم الرجوع. فالآية تصف حالهم فى الدنيا ظاهرا، و اللّه تعالى أعلم بما قال. نعم لما كانوا فى الدنيا هكذا فسيحشرون على تلك الأوصاف يوم القيامة. قال سبحانه: وَ نَحشُرُهُم يَومَ القِيامَةِ عَلى وُجُوهِهِم عُمياً وَ بُكماً وَ صُمًّا .. -قرآن-٦-٤٨-قرآن-٢٣٦-٢٥٧-قرآن-٦١٦-٦٩٦ ١٣٩- أَو كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ«١٣» ... عطف على الَّذِي استَوقَدَ. أى كمثل ذوى صيّب، لقوله: يَجعَلُونَ أَصابِعَهُم. و [أو] للإجابة. و المعنى أن قصة المنافقين مشبهة لكلّ من هاتين القصتين. فلك التمثيل بهما أو بواحدة منهما. -قرآن-٦-٣٦-پاورقى-٣٧-٣٩-قرآن-٥٥-٧٣-قرآن-١٠٨-١٣٢ و الصيّب المطر ألذى يصوب أى ينزل بشدة، و يقال: السحاب مطلقا، و كلاهما محتملان هنا. و التنكير للتهويل، لأن المراد به هنا نوع خاص من المطر [صفحه ٤٥] الهائل. و لام السماء للجنس، لتطبيقها على جميع آفاقها لا على أفق واحد، و السماء يراد بها العلاء. و وجه الشّبه هو أن ما خوطبوا به من الحق و الهدى كمثل مطر، و كما أن الإرض تحيا بالمطر، فإن القلوب تحيا بالحق و الهدى. فالتشبيه كان بلحاظ الحياة الّتى فيهما. [فِيهِ ظُلُماتٌ] أى فى الصيّب ألذى أريد به المطر. و الظّلمات: ظلمة تكاثفه، و ظلمة غمامة، و ظلمة الليل. و إذا أريد به السحاب فالظّلمات: -قرآن-٣-١٨ سحمته«١٤»، و تطبيقه مع ظلمة الليل [وَ رَعدٌ] أى الصوت ألذى يسمع حين يتولّد من احتكاك و تماسّ الذرات المؤلّف منها السحاب بعضها مع بعض حين تحرّكها بسرعة، و هو مثل للتخويف و الوعيد [وَ بَرقٌ] و هو ما يلمع منه، و يتولّد من كهربة الاحتكاك. و هو من الآيات الباهرة الدالة على قدرته القاهرة المتضمّنة تبصير العباد. يَجعَلُونَ أَصابِعَهُم فِي آذانِهِم مِنَ الصَّواعِقِ الصاعقة نار تنزل من السماء عند قصف الرعد الشديد و ومض البرق الخاطف. و الجملة استئناف، فكأنه قيل: ما حالهم مع هذا الرعد و البرق! .. فأجيب به .. -پاورقى-٧-٩-قرآن-٤٠-٤٧-قرآن-٢٠٨-٢١٦-قرآن-٣٥٣-٤١١ و الضمائر لذوى الصيّب. و اختيار الأصابع على الأنامل مع مناسبة الأنامل، هو للمبالغة [حَذَرَ المَوتِ] أى خوف الموت لئلا تنخلع أفئدتهم، و خشية أن ينزل

عليهم البرق بالصاعقة فيموتوا. و قد كان المنافقون يخافون أن يعلن النبىّ [ص] عن نفاقهم و كفرهم- و هو أعلم بهم من أنفسهم- و يخشون أن يقتلهم و يستأصلهم. فحينما كانوا يسمعون منه لعنا أو وعيدا لمن خالف الإيمان أو نكث البيعة كانوا كأنّهم يجعلون أصابعهم فى آذانهم لئلا يسمعوا فيشاهد تغيّر حالهم أو تغيير ألوانهم فيعرف المؤمنون أنهم المعنيّون بذلك. و قوله: حذر الموت: -قرآن-۹۶-۱۱۰ مفعول له. و الموت هو زوال الحياة أو عرض يضادّها. و للصاعقة صفتان [صفحه ۴۶] كلتاهما متضادّتان مع الحياة. إحداهما شدة الصوت المزعج الّتى إن لم تهلك بعض الأمزجة فإنها تخيفها و ترعبها، و الثانية الإحراق. و صعقته الصاعقة: أهلكته بشدة الصوت أو الإحراق. وَ اللّهُ مُحِيطٌ بِالكافِرِينَ مطوّق لهم لا يفوتهم لأنه غالب، و مقتدر عليهم. فإن المحاط لا يفوت المحيط. و الجملة اعتراضية للترهيب ... -قرآن-۳۵-۶۸ ۲۰- يَكادُ البَرقُ يَخطَفُ أَبصارَهُم: كأنه قيل: فما حالهم مع هذا البرق الخاطف!. فأجيب بما فى الآية الكريمة. و قد وضعت لفظة [يكاد] لمقاربة الخبر من الوجود. و المعنى: قريب بأن يختلس البرق أبصارهم، أى يذهب بها سريعا؟. فاللّه سبحانه شبّه المنافقين بقوم ابتلوا ببرق فنظروا إليه و لم يغضّوا عنه أبصارهم لتسلم من وميضه و لا نظروا إلى الطريق ألذى أرادوا أن يتخلّصوا من و عورته بضوء ذلك البرق. و المنافقون يكاد ما فى القرآن من الآيات المحكمة الّتى يشاهدونها ثم ينكرونها، يكاد أن يبطل عليهم كلّ ما يعرفونه و يعملون به. فإنّ من جحد حقّا أدىّ به جحوده إلى أن يجحد كلّ حق، فصار جاحدا- على الباطل- سائر الحقوق لأن قلبه يعمى و بصره يعشى كما لو نظر إلى نور الشمس رأد الضحى. -قرآن-۶-۴۲ [كُلَّما أَضاءَ لَهُم] مع الإضاءة جاء بلفظة [كلّما] و مع الإظلام جاء بلفظة [إذا] بسبب حرصهم على المشى. فكلما صادفوا من البرق فرصة و ميض انتهزوها و مشوا، و إذا هبط الظلام وقفوا و تحيّروا. فكلما أضاء أى ظهر لهؤلاء المنافقين البرهان و الحجة على ما يعتقدون [مَشَوا فِيهِ] أى فى نوره لمّا رأوا ما فى دنياهم مما يحبّون ففرحوا بإظهار طاعتهم و بيعتهم له [وَ إِذا أَظلَمَ عَلَيهِم قامُوا] وقفوا متحيّرين لا يرون سبيلا يسلكونه إذا رأوا فى دنياهم ما يكرهون، فيقفون متشائمين ببيعتهم و بمتابعتهم من تابعوه [وَ لَو شاءَ اللّهُ لَذَهَبَ بِسَمعِهِم وَ أَبصارِهِم] يذهب سمعهم بقصف الرعد أو ظهور صوت الدعوة -قرآن-۳-۲۳-قرآن-۲۸۶-۲۹۸-قرآن-۳۹۶-۴۲۸-قرآن-۵۶۴-۶۱۹ [صفحه ۴۷] الكريمة، و يذهب بصرهم بومض البرق و سطوع نور الإسلام. و [لو] حرف شرط تدل على انتفاء الثانى عند انتفاء الأول و تسمّى الاستدلالية كما فى هذه الآية الشريفة. [إِنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ] و الجملة فى موضع العلّة لقوله تعالى: وَ لَو شاءَ اللّهُ إلخ .. و الشىء ما يصحّ أن يعلم و يخبر عنه و هو يعمّ الواجب، و الممتنع، و الممكن. و خصّصه العقل هنا بالممكن. و القدير هو القوىّ الفعّال لما يشاء على ما يشاء. و اللّه تعالى لا يعجزه شىء عن شىء. -قرآن-۱۷۹-۲۲۰-قرآن-۲۶۵-۲۸۴

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۱ الى ۲۴]

يا أَيُّهَا النّاسُ اعبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم وَ الَّذِينَ مِن قَبلِكُم لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ [۲۱] الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرضَ فِراشاً وَ السَّماءَ بِناءً وَ أَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزقاً لَكُم فَلا تَجعَلُوا لِلّهِ أَنداداً وَ أَنتُم تَعلَمُونَ [۲۲] وَ إِن كُنتُم فِي رَيبٍ مِمّا نَزَّلنا عَلى عَبدِنا فَأتُوا بِسُورَةٍ مِن مِثلِهِ وَ ادعُوا شُهَداءَكُم مِن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُم صادِقِينَ [۲۳] فَإِن لَم تَفعَلُوا وَ لَن تَفعَلُوا فَاتَّقُوا النّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النّاسُ وَ الحِجارَةُ أُعِدَّت لِلكافِرِينَ [۲۴] -قرآن-۱-۶۱۵ [صفحه ۴۸] ۲۱۵- يا أَيُّهَا النّاسُ اعبُدُوا رَبَّكُمُ ... إن اللّه تعالى عدل عن الغياب إلى الخطاب تنشيطا للسامع. و لفظة [يا] لنداء البعيد، و ربما استعمل فى القريب منزّلا منزلته، و إما لعظمته أو للاعتناء بشأن المدعوّ أو لغفلته. و كلمة [أى] وصلة إلى نداء المعرّف باللام لتعذّر دخول [يا] عليه. و قد أقحمت ياء التنبيه تأكيدا و اهتماما بما خوطب به. و غير خفىّ أن المخاطب هم الموجودون من المكلّفين لقبح خطاب المعدوم، و كل من وجدوا بعد

ذلک فهم یدخلون فی الخطاب. و وجه الدخول فیه للعلم بالمشارکة إلّا ما خرج بالدلیل عقلیّا أو نقلیّا. و قیل إن الخطاب یشملهم بدلیل خارجی آخر. هذا هو المعروف و المشهور بین الأعلام، و لکن فیه کلام«۱۵» لا یصدّق بإطلاقه، و الخطاب مختلف فیه بالنسبة إلی المخاطبین، بالإضافة إلی الکفّار و البالغین المکلّفین جدیدا بإحداث العبادة بشرائطها المتوقفة علیها. و أما بالنسبة إلی المؤمنین فزیادة و تثبیت. -قرآن-۶-۴۶-پاورقی-۷۲۳-۷۲۵ الَّذِی خَلَقَکُم وَ الَّذِینَ مِن قَبلِکُم أی الّذین خلقهم من قبلکم من الأمم [لَعَلَّکُم تَتَّقُونَ] یستفاد من الآیة الشریفة أن العبادة مقدّمة لتحصیل التقوی الّتی هی أعلی مراتب العبادة، أو هی ترک المحرّمات و الإتیان بالواجبات. و الحق أن المعنی الثانی لها هو عبارة أخری عن المعنی الأول. کما أنه یستفاد من قوله [لَعَلَّکُم تَتَّقُونَ] أنه ینبغی أن یکون العبد بین الرّجاء و الخوف لا مغترّا بعمله و فعاله. -قرآن-۱-۴۸-قرآن-۹۸-۱۲۰-قرآن-۳۷۴-۳۹۶ ۲۲- الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ الأَرضَ فِراشاً: أی مبسوطة تفترشونها تقعدون علیها و تنامون، کالفراش. و هذا لا ینافی کرویّة الإرض، فإن حجمها العظیم لا یمنع من وجود السهول و المنبسطات علی ظهرها. [وَ السَّماءَ بِناءً] أی قبة -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۲۲۰-۲۳۸ [صفحه ۴۹] مضروبة علیکم [و البناء مصدر سمّی به المبنیّ من بیت أو نحوه] یدیر فیها شمسها و قمرها و سائر کواکبها مع أنظمتها الدقیقة التابعة المختصة لکل واحد منها، و مع المنافع المترتبة علی کل واحد. وَ أَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً یعنی ماء المطر فإنه ینزل إلی الإرض من جهة السماء سحابا، أو مما فوق السحاب. -قرآن-۲۰۷-۲۳۹ و الحکمة فی جعل نزول الماء من الأعلی هی من أجل وصوله إلی قلل الجبال و تلال الإرض و جمیع أقسامها: عالیها و سافلها. کما أن الحکمة فی علة تفریق المطر إلی أنواع مختلفة، من الضعیف کالطّل، الی الشدید کالوابل و الهیطل- هی من أجل ریّ الإرض و إشباعها، و من أجل مدّها بالماء ألذی یجری فتغنی منه الأنهار و العیون و الینابیع و تمتلئ الخزانات الأرضیة الجوفیة. و لو کان المطر کله غزیرا فی مختلف مداراته فان ذلک یفسد الزرع و الثمار و یتلف الأشجار و قد لا تستفید منه الینابیع لأنه یجری سیولا تحدث الانهیارات و تجرف الأتربة و تؤدی إلی الزلازل. فعن النبی الأکرم [ص] أنه قال: ینزل مع کل قطرة ملک یضعها فی موضعها ألذی أمره به ربه عزّ و جلّ. -روایت-۳۸-۱۱۸ فجمیع تلک الأمور تتمّ وفق نظام دقیق خاصّ، جعله اللّه تعالی لمنافع العباد و من ثم لمنافع سائر الموجودات. فَأَخرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزقاً لَکُم أی بسببه. بأن جعله سببا فی حیاة الإرض. بما فیها من إنسان و حیوان و نبات، و من غلال و خضار و ثمار- مع قدرته جلّ و علا علی إبداع الأشیاء بتمامها بلا سبب و مادة کما أنشأ نفس الأسباب و المواد، و لکن له، فی إجراء الأسباب لإیجاد الماء تدریجا، حکما و مصالح قد لا تتحقق فی إنشائها دفعة. فَلا تَجعَلُوا لِلّهِ أَنداداً بعد ما عرفتم أنه تعالی ولیّ نعمکم و خالقکم و منشئ الموجودات بأسرها من العدم الأزلیّ إلی الوجود الأبدیّ، بالإضافة إلی ذوی الأرواح، فلم جعلتم له شرکاء و أندادا! و النّد: المثل. و الجملة معطوفة علی [اعبدوا ..] إی إذا استحق ربکم العبادة لما ذکر- و أساسها التوحید- فلا تجعلوا له مثلا و شبیها. و النّد -قرآن-۱-۴۹-قرآن-۳۸۰-۴۱۱ [صفحه ۵۰] فعلا هو المثل المخالف. فکیف تسمّون أیها المشرکون ما تعبدونه أندادا مع زعمکم بأنها تخالفه. فإنکم بترککم لعبادته بعبادتها، و بتسمیتکم لها آلهة قد شابهتموه تعالی بها، و لذا سمّیتموها أندادا له. [وَ أَنتُم تَعلَمُونَ] تعرفون أن هذه الأصنام لا تقدر علی شیء، لأنها فی واقعها موجودات مثلکم تفتقر إلی الموجد، بل إنکم تشعرون و تعقلون و تمتازون عنها لأنها جمادات، فأنتم أولی بالمعبودیة منها لو کانت المعبودیة جائزة لغیر اللّه سبحانه. و الجملة منصوبة علی أنها حال من فاعل تجعلوا للّه. -قرآن-۲۱۸-۲۳۹ ۲۳- وَ إِن کُنتُم فِی رَیبٍ مِمّا نَزَّلنا عَلی عَبدِنا: عبده، تعالی: هو النبی [ص]. و قد تحدّاهم بما نزّله علیه من القرآن الکریم، أولا بقوله: قُل لَئِنِ اجتَمَعَتِ الإِنسُ وَ الجِنُّ عَلی أَن یَأتُوا بِمِثلِ هذَا القُرآنِ لا یَأتُونَ بِمِثلِهِ. ثم تدرّج و زاد فی توبیخهم بقوله: قُل فَأتُوا بِعَشرِ سُوَرٍ مِثلِهِ. ثم عمد إلی استثارة کامن همّتهم و ماضی عزیمهم فقال: فأتوا بسورة من مثله؟ .. و أنّی لهم أن یأتوا بمثل أقصر سورة من القرآن ألذی أعجز البلغاء و أخرس الفصحاء؟ .. و لا ینبغی أن ننسی العصر ألذی صدر فیه هذا التحدّی، فإنه عصر بلغت فیه

الفصاحة و البلاغة غايتيهما يوم علّق أرباب الفصاحة و البلاغة صحفهم و دواوين شعرهم على الكعبة المكرّمة إعلانا لإنتاج أبلغ ما صاغت قرائح البلغاء من العرب، و أوسمة بل مداليات عملية عالمية بمعلّقاتهم المختارة. فلما بعث نبيّنا صلوات اللّه عليه و آله بكتابه الناطق بالحق المنزل من عند ربه عزّ و جلّ، و كان فى الفصاحة و البلاغة فى مرتبة شامخة فاقت بلاغة العرب و نسخت فصاحتهم بأسرهم- لأنه أنسى من قبله و أتعب من بعده- لمّا كان ذلك نزعت صحفهم المعلّقة على البيت الحرام و رميت إلى خارجه اعترافا من أربابها و رواتها بأنها دون بلاغة القرآن و فصاحته، بل وقف يومها جميع فصحاء العرب مكتوفى الأيدى، ناكسى الرؤوس لا يستطيعون أن يحيروا جوابا على التحدّى و لا -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۱۶۹-۲۸۲-قرآن-۳۲۳-۳۶۰ [صفحه ۵۱] يقدرون على التقليد، بل لم ينبسوا ببنت شفة. و لذلك قال عزّ من قائل وَ ادعُوا شُهَداءَكُم مِن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُم صادِقِينَ أى استعينوا بكل من بحضرتكم يعاونكم فى الإتيان بسورة مثل سور القرآن، فإنه تعالى- وحده- قادر على أن يأتى بمثل هذا القرآن و بأزيد منه بمراتب، فهاتوا ما عندكم إن كنتم صادقين بأنه [ص] قد تقوّله و جاء به من عند نفسه. و قيل إن المراد بالشهداء أصنامهم الّتى يعبدونها بالنسبة الى المشركين، و الشياطين بالنسبة إلى اليهود و النصارى، و القرناء الملحدون بالنسبة إلى المسلمين من النّصّاب لآل محمّد الطيّبين صلوات اللّه عليه و عليهم أجمعين. -قرآن-۸۰-۱۴۶ و الحاصل أنه سبحانه، لما أثبت وحدانيته، و علّم الطريق إلى معرفة ذلك، عقّبه بما هو الحجة على نبوّة محمّد [ص] و هو القرآن، و جعله معجزا لرسالته، و أنه من عند اللّه، و علّمه طريق إثباته على البشر بأسرهم بأن تحدّى به النّاس بأجمعهم، فكأنه [ص] قال لهم: لو كان من عندى و من تقوّلاتى على ما زعمتم فلا أقول: ائتونى بسورة من مثله و هو بلسانكم و لغتكم و أنتم أهل الفصاحة و البلاغة، مما أخر سهم و جعل قلوبهم فى أكنّة. ۲۴- فَإِن لَم تَفعَلُوا، وَ لَن تَفعَلُوا ... إن لم تعملوا ألذى تحدّيتكم به [و لن تفعلوا] لعجزكم، فلن تقدروا على معارضته و أنتم عاجزون حقّا، و أنا أعرف بكتابى و أدرى بمعجزى و ما نزل فى بيتى، فيجب التصديق به لمن كان يعقل. -قرآن-۶-۴۶ أما و قد عجزتم، و لم تمتثلوا لما جاء من عندى فَاتَّقُوا النّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النّاسُ وَ الحِجارَةُ جنّبوا أنفسكم النار الّتى تستحقونها بمخالفتكم و إصراركم بعد أن تمّت عليكم الحجة، و احترزوا منها. فإنها نار أجّجها اللّه تعالى للعصاة من خلقه، و [أعدّها] جعلها حاضرة للكافرين، و جعل وقودها- حطبها- النّاس و الحجارة؟ .. -قرآن-۵۵-۱۱۶ و الآية الكريمة فى مقام الوعيد و التهويل للعباد. و قيل إن الحجارة هى [صفحه ۵۲] من نوع حجر الكبريت الأشد حرارة من سائر الأجسام. و قيل أيضا هى الأصنام الّتى نحتوها من الأحجار كما فى قوله سبحانه: إِنَّكُم وَ ما تَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ. و -قرآن-۱۳۸-۲۰۴ القمّى عن الصادق عليه السلام قال: إنّ ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنّم. و قد أطفئت سبعين مرة بالماء ثم التهبت. و لو لا ذلك ما استطاع آدمىّ أن يطفئها. و إنها ليؤتى بها يوم القيامة حتى توضع على النّار فتصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرّب و لا نبىّ مرسل إلّا جثا على ركبتيه فزعا من صرختها. -روايت-۴۴-۳۴۷ هذه النّار الشديدة [أُعِدَّت لِلكافِرِينَ] أى خلقت و هيّئت لهم. -قرآن-۲۳-۴۵ و قد دلّت الآية بظاهرها على نار مخلوقة لا أنها تخلق فيما بعد. إلّا أن يقال إن التعبير بالماضى عن الأمر ألذى سيوجد، كناية عن كونه يوجد محقّقا كقوله: وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ، أى ينفخ فيه مسلّما. و حينئذ فلا تدل على أنها مخلوقة و موجودة الآن قبل يوم القيامة. -قرآن-۱-۲۴

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۵ الى ۲۷]

وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أَنَّ لَهُم جَنّاتٍ تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهارُ كُلَّما رُزِقُوا مِنها مِن ثَمَرَةٍ رِزقاً قالُوا هذَا الَّذِي رُزِقنا مِن قَبلُ وَ أُتُوا بِهِ مُتَشابِهاً وَ لَهُم فِيها أَزواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَ هُم فِيها خالِدُونَ [۲۵] إِنَّ اللّهَ لا يَستَحيِي أَن يَضرِبَ مَثَلاً ما بَعُوضَةً فَما فَوقَها

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعلَمُونَ أَنَّهُ الحَقّ مِن رَبِّهِم وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ ما ذا أَرادَ اللّهُ بِهـذا مَثَلًا يُضِلّ بِهِ كَثِيراً وَ يَهدِي بِهِ كَثِيراً وَ ما يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الفاسِقِينَ [۲۶] الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهدَ اللّهِ مِن بَعدِ مِيثاقِهِ وَ يَقطَعُونَ ما أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَ يُفسِدُونَ فِي الأَرضِ أُولئِكَ هُمُ الخاسِرُونَ [۲۷] -قرآن-۱-۷۹۱ [صفحه ۵۳] ۲۵- وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ ... عطف وصف ثواب المصدّقين على وصف عقاب المكذّبين كما هو شأنه تعالى من ذكر الترغيب مع الترهيب تنشيطا لاكتساب ما يزلف، و تثبيطا عن اقتراف ما يتلف. قال تعالى بشّر المصدقين أَنَّ لَهُم جَنّاتٍ تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهارُ و الجملة بيان للمبشّر به، رتّبت فيها البشارة على الإيمان و العمل إيذانا بأن السبب فى الاستحقاق مجموع الأمرين. كُلَّما رُزِقُوا مِنها مِن ثَمَرَةٍ رِزقاً أى كلّما منّ اللّه تعالى بثمرة يجتنونها، أو يأتيهم بها الغلمان أو الملائكة، فأكلوها قالُوا هـذَا الَّذِي رُزِقنا مِن قَبلُ فى دار الدنيا. لأن اللّه تعالى جعل ثمر الجنّة من جنس ثمر الدنيا لإشباع الطبائع الّتى تميل الى ما تألف، فأسماء أثمار الجنّة كأسمائها فى الدنيا و إن كانت فى غاية اللطافة و لذّة الطعم إلى جانب أنها لا تترتّب عليها لوازمها الدنيوية من الأحداث و الفضلات و الخبائث و العوارض الأخر كالأخلاط الأربعة ليظهر فضلها و ميزتها على ما فى الدنيا«۱۶». -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۲۶۶-۳۲۰-قرآن-۴۴۸-۴۹۱-قرآن-۵۹۰-۶۳۰-پاورقى-۱۰۰۵-۱۰۰۷ و جملة [كلّما رزقوا ..] صفة أخرى للجنّات. و كلّما: منصوب ظرفا. و رزقا: ثانى مفعولى رزقوا. و [من ثمرة] بيان أو بدل من الظرف أى [منها]. و [جنّات] جمع جنّة، و هى الحديقة الكثيرة الأشجار. و جريان [صفحه ۵۴] الماء يكون تحت أشجار الجنة و مساكنها، و روى أن أنهار الجنة تجرى من غير أخدود فى الإرض. -روايت-۵-۶۰ و النهر مجرى الماء الكبير الواسع، و هو فوق الجدول و دون البحر، كدجلة و الفرات و النيل و غيرها. و إسناد الجرى إلى النهر من باب المجاز فى الإسناد لأن الجرى صفة الماء. فالمراد بقوله تعالى: تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهارُ يعنى مياه الأنهار. و يمكن أن يكون الإسناد من باب الإضمار فيكون حقيقة. -قرآن-۲۰۸-۲۳۹ وَ أُتُوا بِهِ مُتَشابِهاً ... أى جيئوا بالثّمر يشبه بعضه بعضا فى الاسم الناشئ عن المشابهة فى النوع و اللون، و لكنه مخالف فى الطعم اللّذيذ و الرائحة الزكية. قال إبن عباس: ليس فى الجنة من أطعمة الدنيا إلّا الاسم. -قرآن-۱-۲۷ فمناط التشابه فى الاسم و الصورة- إذا- لا أكثر. وَ لَهُم فِيها أَزواجٌ مُطَهَّرَةٌ منظّفة أبدان الأزواج من الحيض و الأقذار و الأدناس الظاهرية و المعنوية. -قرآن-۵۹-۹۵ و نقية أخلاقهن من السوء كالحسد و النفاق و شكاسة الطبع و غيرها من الصفات المكروهة. و لم يقل طاهرة، بل استعمل لفظة أبلغ إذ جعلها مطهّرة بالطّبع قد برأها اللّه تعالى كذلك. و الزوج يقال للذكر و الأنثى وَ هُم فِيها خالِدُونَ دائمون. و الخلود هو الثبات الدائم. و بهذا الوعد تتمّ النعمة على المؤمنين و يزول من نفوسهم خوف نقصانها أو احتمال زوالها. -قرآن-۲۲۱-۲۴۵ ۲۶- إِنَّ اللّهَ لا يَستَحيِي أَن يَضرِبَ مَثَلًا ... نزلت ردّا على الكفرة و المنافقين الّذين قالوا: أما يستحى ربّ محمّد أن يضرب مثلا بالذّباب و العنكبوت! .. فنزل قوله تعالى: إِنَّ اللّهَ لا يَستَحيِي أَن يَضرِبَ مَثَلًا ما، لتوضيح الحق لعباده المؤمنين. و فى التمثل فوائد كثيرة ككشف المعنى، و زيادة الإيضاح، و إزالة الوهم، و ترسيخ الحقيقة، و لذا كثرت الأمثال فى الكتب السماوية كلّها، و فى كلام الحكماء و البلغاء. -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۲۰۰-۲۵۳ [صفحه ۵۵] و لفظة [ما] إبهامية«۱۷» لأن النكرة تزيد إبهاما كقولك: أعتق عبدا ما. -پاورقى-۲۲-۲۴ أى أىّ عبد كان. و حاصل معنى الآية الشريفة أن اللّه لا يستحيى: يترك حياء و خجلا، من ضرب المثل بالبعوضة مع حقارتها. و بما فوقها كالذّباب و العنكبوت مع هوانهما و ضعفهما، لفوائد هامّة يدركها الراسخون فى العلم و يعطونها من هم دونهم ليبثّوها فى أقرانهم. فلا عجب إذا لم تستطع أذهاننا جلاء الحقيقة المتوخّاة بداهة. و قد قال الامام الصادق عليه السلام:۲» إنما ضرب اللّه المثل بالبعوضة، لأنها على صغر حجمها خلق اللّه فيها جميع ما خلق فى الفيل مع كبره و زيادة عضوين آخرين«، ليتبّه بذلك المؤمنين إلى لطيف خلقه و عجيب صنعه؟ .. -روايت-۴۶-۲۴۴ فهذا المخلوق العجيب، مع صغر حجمه، يدلّ على خالق تظهر قدرته فى هذا الجرم الصغير، و يكشف عن توحيده و عظمته و منع الاختلاف فيه. فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعلَمُونَ أَنَّهُ الحَقُّ مِن رَبِّهِم أما: حرف تفصيل فيه معنى

الشرط و تأكيد لمدخوله. و القول يعنى أنه مهما يكن من شىء فإنّ المؤمنين يعلمون أنه الحقّ البتّة. ففى تصدير الجملتين مدح بليغ للمؤمنين و اعتداد بعلمهم، و ذمّ شنيع للكافرين على حمقهم. و الضمير فى [أنّه] عائد للمثل أو نضربه. و الحق: هو الأمر الثابت ألذى لا يجوز إنكاره. وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ ما ذا أَرادَ اللّهُ بِهذا مَثَلًا يقولون: أىّ شىء أراد و قصد بهذا المثل. -قرآن-١-٧۴-قرآن-۴١٢-۴٩٠ يريدون بذلك هتك كتاب اللّه و الاستهزاء به و برسوله [ص]. و فى قولهم [بهذا] تظهر شائبة الاستحقار بوضوح. و مثلا تمييز. يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَ يَهدِى بِهِ كَثِيراً الضلالة و الهداية متفرعتان عن الجملتين المتصدّرتين بأمّا. فإن -قرآن-١٢٩-١٧٨ [صفحه ۵۶] العلم بأن الأمثال حقّ، هداية، و الجهل بأنها فى غير موردها ضلالة. أما كثرة المهديّين فباعتبار أنفسهم مع أنهم إذا قيسوا إلى غيرهم قليل. و أما إسناد الإضلال إليه تعالى فينظر إلى السبب: فإنّ الكفرة لمّا اعترضوا على ضرب هذه الأمثلة حدث سبب الضلالة، فأجابهم اللّه تعالى بقوله وَ ما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الفاسِقِينَ الخارجين عن القصد. و الفاسق هنا الخارج عن دين اللّه، و الجانى على نفسه بترك أوامره و الإتيان بنواهيه. و قد عرّف انه سبحانه الفاسقين فى الآية التالية إذ قال: -قرآن-٣١٠-٣۵٠ ٢٧- الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهدَ اللّهِ مِن بَعدِ مِيثاقِهِ ... حدّد صفة فسقهم فهم [ينقضون] أى يردّون و يرفضون [عهد اللّه] ما أخذه عليهم من الميثاق له بالربوبية، و لمحمد [ص] بالنبوّة، و لعلىّ [ع] بالولاية، و لشيعتهما بالكرامة. و قيل: عهد اللّه: الحجة على التوحيد و تصديق الرّسل [ع]. -قرآن-۶-۶۴ فالعهد هو ما أخذ فى عالم الذّر، و [من بعد ميثاقه] ذاك، لأن الضمير فى الميثاق عائد للعهد. أى بعد إحكام العهد و توثيقه و إبرامه. [وَ يَقطَعُونَ ما أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ] صفة ثانية للفاسقين الّذين [يقطعون] ينكثون الصلة بالنبىّ و الوصىّ و المؤمنين، أو الأرحام و القرابات و لا سيما مودة ذوى القربى. -قرآن-١۵۴-٢٠۵ [و يفسدون فى الإرض] صفة ثالثة من أوصافهم القبيحة المذمومة. فهم [يفسدون] ينشرون الفساد و يدعون إلى الكفر و الزّندقة، و قطع طريق المسلمين للسرقة و التخويف و القتل و الوعيد، و إلى الوقوف فى وجه ما فيه نظام العالم و صلاحه [أولئك هم الخاسرون] لأنهم فقدوا رأس مالهم: عمرهم و هو أعظم الأشياء عندهم، صرفوه فى كل ما يترتب عليه الضرّر فى الدنيا و الآخرة. و أيّة خسارة أعظم من استبدال نقض العهد بالوفاء، و القطع بالوصل، و الفساد بالصلاح، و العقاب بالثواب!. فهم كمن ضيّع رأس ماله باختياره و كان عاقبة أمره الخسران ألذى ألزمه عذاب الأبد و حرمه النعيم السرمد. [صفحه ۵٧]

[سورة البقرة [٢]: الآيات ٢٨ الى ٢٩]

كَيفَ تَكفُرُونَ بِاللّهِ وَ كُنتُم أَمواتاً فَأَحياكُم ثُمَّ يُمِيتُكُم ثُمَّ يُحيِيكُم ثُمَّ إِلَيهِ تُرجَعُونَ [٢٨] هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُم ما فِى الأَرضِ جَمِيعاً ثُمَّ استَوى إِلَى السَّماءِ فَسَوّاهُنَّ سَبعَ سَماواتٍ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ [٢٩] -قرآن-١-٢٨۶ ٢٨- كَيفَ تَكفُرُونَ بِاللّهِ وَ كُنتُم أَمواتاً فَأَحياكُم ... استفهام إنكارىّ فى مقام تعجّب. و الخطاب لكفّار قريش و اليهود. كيف تكفرون باللّه، تنكرونه، و كنتم أمواتا: أى عناصر و أخلاطا و أغذية و نطفا فى الأصلاب قبل خلقكم، إلى أن ولج الروح فيكم [فَأَحياكُم] أثناء وجودكم فى أرحام أمهاتكم. -قرآن-۶-۶۶-قرآن-٢٨۴-٢٩۴ و العطف هنا بالفاء لتعقّبه بالموت بلا فاصل. أما العطف فى باقى الآية الكريمة فجاء بثمّ للتراخى [ثُمَّ يُمِيتُكُم] بعد خروجكم إلى دار الدنيا و عند حلول آجالكم [ثُمَّ يُحيِيكُم] فى القبور عند السؤال أو يوم القيامة [ثُمَّ إِلَيهِ تُرجَعُونَ] تعودون للحشر من القبور إلى الحساب و الثواب أو الجزاء. -قرآن-١٠٨-١٢۵-قرآن-١٨٠-١٩۶-قرآن-٢۴١-٢۶٧ ٢٩- هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُم ما فِى الأَرضِ جَمِيعاً ... خلق، أى أوجد لكم الأشياء لانتفاعكم فى كل ما تحتاجون إليه فى حياتكم من المطاعم و الملابس و المناكح و المساكن و نحوها. -قرآن-۶-۶٠ قال مولانا أمير المؤمنين سلام اللّه عليه: خلق لكم، لتعتبروا به، و تتوصّلوا إلى رضوانه، و تتوقّوا من عذاب نيرانه. -روايت-۴٩-١٣٢ فقد أشار عليه السلام إلى أنه خلق جميع

ما فی الإرض لأجلكم، و لكن لا لمجرّد انتفاعكم به فی دار الدنيا، بل لتستفيدوا منه أيضا فی إصلاح [صفحه ۵۸] أموركم الأخرويّة، و لتكونوا بواسطته على بصيرة من دينكم، فتعملون لما فيه الرّضوان، و تتركون ما يؤدی إلى عذاب النيران. [ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ] أی وجّه قدرته و إرادته لخلقها بعد خلق الإرض و بثّ ما فيها [فَسَوّاهُنَّ سَبعَ سَماوات] أی جعلهن مستويات طبق النظام الأحسن و الأصلح. و هذه الجملة مفسّرة لقوله تعالى: ثم استوى .. أو بدل منه«۱۸». -قرآن-۳-۳۳-قرآن-۱۱۱-۱۴۰-پاورقی-۲۶۶-۲۶۸ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ عارف خبير، لأن خلق هذه المذكورات على النهج المتقن الأكمل لا يمكن إلا من العالم بكنه الأشياء و حقيقتها. -قرآن-۱-۳۲

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۳۰ الى ۳۹]

وَ إِذ قالَ رَبُّكَ لِلمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الأَرضِ خَلِيفَةً قالُوا أَ تَجعَلُ فِيها مَن يُفسِدُ فِيها وَ يَسفِكُ الدِّماءَ وَ نَحنُ نُسَبِّحُ بِحَمدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنِّي أَعلَمُ ما لا تَعلَمُونَ [۳۰] وَ عَلَّمَ آدَمَ الأَسماءَ كُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُم عَلَى المَلائِكَةِ فَقالَ أَنبِئُونِي بِأَسماءِ هؤُلاءِ إِن كُنتُم صادِقِينَ [۳۱] قالُوا سُبحانَكَ لا عِلمَ لَنا إِلاّ ما عَلَّمتَنا إِنَّكَ أَنتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ [۳۲] قالَ يا آدَمُ أَنبِئهُم بِأَسمائِهِم فَلَمّا أَنبَأَهُم بِأَسمائِهِم قالَ أَ لَم أَقُل لَكُم إِنِّي أَعلَمُ غَيبَ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ أَعلَمُ ما تُبدُونَ وَ ما كُنتُم تَكتُمُونَ [۳۳] وَ إِذ قُلنا لِلمَلائِكَةِ اسجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاّ إِبلِيسَ أَبى وَ استَكبَرَ وَ كانَ مِنَ الكافِرِينَ [۳۴] -قرآن-۱-۸۱۰ وَ قُلنا يا آدَمُ اسكُن أَنتَ وَ زَوجُكَ الجَنَّةَ وَ كُلا مِنها رَغَداً حَيثُ شِئتُما وَ لا تَقرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونا مِنَ الظّالِمِينَ [۳۵] فَأَزَلَّهُمَا الشَّيطانُ عَنها فَأَخرَجَهُما مِمّا كانا فِيهِ وَ قُلنَا اهبِطُوا بَعضُكُم لِبَعضٍ عَدُوٌّ وَ لَكُم فِي الأَرضِ مُستَقَرٌّ وَ مَتاعٌ إِلى حِينٍ [۳۶] فَتَلَقّى آدَمُ مِن رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوّابُ الرَّحِيمُ [۳۷] قُلنَا اهبِطُوا مِنها جَمِيعاً فَإِمّا يَأتِيَنَّكُم مِنِّي هُدىً فَمَن تَبِعَ هُدايَ فَلا خَوفٌ عَلَيهِم وَ لا هُم يَحزَنُونَ [۳۸] وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصحابُ النّارِ هُم فِيها خالِدُونَ [۳۹] -قرآن-۱-۶۷۸ [صفحه ۵۹] ۳۰- وَ إِذ قالَ رَبُّكَ لِلمَلائِكَةِ ... إنه تعالى لمّا ذكر نعمة خلق الإرض و السماوات و بنی آدم بكيفية مذكورة، و خلق ما ينتفعون به فی الدارين، أخذ بالتّنبيه إلى نعمة أخرى عليهم، و هی نعمة خلق أبيهم آدم عليه السلام و إكرامه و تفضيله على الملائكة. فلينی آدم الفخر بأن خلق عزّ و جل هذا الأب بيد قدرته بالمباشرة و لم يخلق غيره هكذا لا قبله و لا بعده فيما نعلم. فهذه خصوصية له لا لغيره حتى من الأنبياء [ع] و من دونهم من الأولين و الآخرين. -قرآن-۶-۴۱ الملائكة: جمع ملأك، كالشمائل و الشّمأل. و التأنيث للجمع. قال جمع كثير من أهل الإسلام إنهم أجسام لطيفة قادرة على التشكّل بأشكال مختلفة. [صفحه ۶۰] و قال البعض إنهم مجرّدون مخالفون للنفوس الناطقة فی الحقيقة. و عند بعض النصارى أنهم النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للأبدان. و قيل إن الملائكة الّذين كانوا طرفا عند قصة خلق آدم و الأمر بالسجود له، و حصل معهم الحوار، هم خلق بعثوا مع إبليس لمحاربة الجنّ الّذين أسكنوا الإرض- قبل آدم [ع] و بنيه- فأفسدوا، فأجلوهم و سكنوها بعدهم. هؤلاء قال تعالى لهم إِنِّي جاعِلٌ فِي الأَرضِ خَلِيفَةً و هو من يخلف غيره، و المراد هنا آدم [ع] فإنه خليفة اللّه فی أرضه، أخبرهم بذلك إظهارا لفضل المخلوق البديع، أو لتعليم المشاورة فی الأمور كما علّم نبيّه [ص] بقوله: وَ شاوِرهُم فِي الأَمرِ قالُوا أَ تَجعَلُ فِيها مَن يُفسِدُ فِيها وَ يَسفِكُ الدِّماءَ أی كما فعل الجنّ من قبل إذ نشروا الفتن و أراقوا الدماء؟. و قد قالوا ذلك سؤالا لا اعتراضا عليه سبحانه، و فی هذا دليل أن خطاب اللّه جلّت قدرته كان موجّها إلى من سكن الإرض فی ذلك اليوم من الملائكة و إبليس بعد أن طردوا الجنّ و خلفوهم فيها، و لذا قالوا وَ نَحنُ نُسَبِّحُ بِحَمدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ أی نفعل ما تريد من آدم من التسبيح و التحميد و التقديس، أی التنزيه و التطهير عما لا يليق بجنابه تعالى و يكرهه. قالَ إِنِّي أَعلَمُ ما لا تَعلَمُونَ أعرف ما لا تدركونه من الغاية. -قرآن-۲۶۰-۲۹۹-قرآن-۴۹۰-۵۱۵-قرآن-۵۱۶-

۵۸۱-قرآن-۸۸۷-۹۳۸-قرآن-۱۰۷۴-۱۱۱۴ و إرادتی من خلق آدم هی غیر ما تبادر إلی أذهانکم و خطر ببالکم. فالملائکة لمّا کان شغلهم التسبیح و التقدیس، راحوا یقیسون علی أنفسهم، و ظنّوا أن المقصود من إیجاد کلّ مخلوق هو التسبیح و التحمید، و القیاس إلی النّفس طبیعی عند کل ذی حیاة. و لذلک أفهمهم اللّه تعالی أن وراء خلق آدم أسرارا لا یعرفونها و أنه لیس محتاجا إلی من یسبّحه و یزید فی عظمته و جلاله. ۳۱- ۳۲- وَ عَلَّمَ آدَمَ الأَسماءَ کُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُم عَلَی المَلائِکَةِ ... أی أظهرها ثم طلب منهم بلین و رفق قائلا- أَنبِئُونِی بِأَسماءِ هؤُلاءِ أی أخبرونی -قرآن-۱۲-۸۶-قرآن-۱۴۰-۱۷۰ [صفحه ۶۱] بأسماء هذه الأشباح الّتی ستتکوّن من آدم- و بعده- حال کونهم محدقین بعرشی، و هم الّذین خلقت الکون لأجلهم، و خلقتهم لأجلی إِن کُنتُم صادِقِینَ فی دعواکم بأنکم أولی بالخلافة فی الإرض من آدم! قالُوا سُبحانَکَ لا عِلمَ لَنا إِلّا ما عَلَّمتَنا إِنَّکَ أَنتَ العَلِیمُ الحَکِیمُ إذا أحسّوا بأنه تعالی کره جوابهم ألذی جاء علی مقتضی خلقهم و أنهم لا یعرفون إلّا ما علّمهم بعد خلقهم. فحصروا العلم بذاته القدسیة، و اعترفوا بحکمته الّتی لا یدرکونها، و أکّدوا ذلک بصیغة المبالغة، و تأدّبوا فی إظهار جهلهم أمام [العلیم] العارف [الحکیم] المتقن فی أفعاله المصیب فی أقواله. -قرآن-۱۴۷-۱۷۰-قرآن-۲۳۰-۳۲۰ ۳۳- قالَ یا آدَمُ أَنبِئهُم بِأَسمائِهِم ... أی أخبرهم بالأسماء، و عرّفهم المسمّیات فی مقاماتها الراقیة و منازلها السامیة، فکیف لا یعرفون تلک المسمّیات و هی فی أعلی الدرجات من الکائنات! و کیف لا یعرف النّاس إذا رأوا الملک و حاشیته، أنّ من یحدق بالملک یمینا و یسارا هم إجمالا من أعیان المملکة و رجال الدولة و أقرب النّاس إلی الملک!. إنهم بعد تحصیل هذا العلم الإجمالی یحبّون أن یعرفوا أسماءهم لیمیّزوهم تفصیلا فیسألون من یعرفهم فیقال مثلا: هذا ألذی عن یمینه هو خلیفته، و ألذی عن یساره رئیس وزرائه، و ألذی یلیه وزیر بلاطه و هکذا .. فمعرفة الأسماء هی المقدّمة فی مثل هذه الحال و هی العمدة، أمّا المسمّیات فتعرف بالقرائن. و ما نحن فیه من هذا القبیل. و الضمائر فی الآیة الکریمة معهودة و معروفة عند الملائکة، و لو لا ذلک لکان تعلیم أسماء المسمّیات المجهولة غیر ذی فائدة، حتی مع الوعد بتعریفها فیما بعد. و لیس المقام من هذا الباب. و أما التأویل بالمسمّیات و القول بالمجاز فی الإسناد فتأویل بلا طائل، و القول بالحقیقة أولی مهما أمکن. -قرآن-۶-۴۶ و غیره- فیما نحن فیه- علی ما بیّناه لا یجوز. و قد قال بعض أعاظم المفسّرین إن المراد بتعلیم الأسماء هو تعلیم [صفحه ۶۲] المسمّیات، معلّلا بأن تعلیم الأسماء مرجعه إلی تعلیم اللغة، و هو لا یصلح لأن یتفاخر به علی الملائکة. و هذا مما لا ینبغی أن یصدّق. مضافا إلی أن إطلاق قوله محلّ تأمّل لأن الأسماء علی قسمین: ۸- قسم منها له آثار و خواص مکنونة، و بذلک صارت ذات شرافة و سموّ، لأن شرافتها ذاتیة«۱۹». و لذا نری أنه تعالی اختصّ ذاته القدسیة بأسماء خاصة دون غیرها، و آثر أولیاءه بأسماء، ثم أمرهم بأن یسموا أولادهم بها. -پاورقی-۹۴-۹۶ تماما کما أمر نبیّه [ص] بأن یسمی سبطیه [ع] حسنا و حسینا، و بنته الزهراء البتول: فاطمة [ع]. و قد أمر الصادق [ع] بعض أصحابه بأن یغیّر اسم بنته و یسمیها فاطمة، لا لأنه اسم أمّه [ع] فقط، بل لأنه لا بد أن یکون فی الاسم خصوصیّة ذاتیة. و کذلک الاسم الأعظم و أسماء اللّه الحسنی فإن فیها خواصّ و آثارا صارت بها ذات شرافة أو کانت فیها الشرافة الذاتیة بمقتضی وضعها، و لو لأنّ واضعها هو اللّه سبحانه بالمباشرة و هو ألذی جعل فیها تلک الخواصّ و الآثار. فعلی التقدیرین، نری أن تعلیم و تعلّم هذه و أمثالها من الأسماء الشریفة المبارکة لیس من باب تعلیم و تعلّم اللغة فقط، بل من أجل تعلیم و تعلّم الأسرار المکنونة فیها، و الرموز المحتجبة المستورة عن البشر إلّا عن الأولیاء و من له أهلیّة تعلّمها فالملائکة و أمثالهم من الروحانیین. أما القسم الثانی من الأسماء المتعارفة- کزید و أمثاله- فإن تعلیمها تعلّم لغة و لا تصلح لشیء مما کنّا فیه. و القول بأن شرافة الأسماء اکتسابیة من مسمّیاتها قول یرجع لعدم الفرق بین الأسماء، مع أنه لا شبهة بوجود الفرق بین الاسم الأعظم و أسماء اللّه الحسنی و بین هذین و سائر الأسماء. و القول بالإطلاق لا یعبأ به إلا کموجبة جزئیة کأن یقال: إن حسن المسمّیات و قبحها [صفحه ۶۳] یؤثّران فی الأسماء، و هو أیضا محلّ تأمّل و إشکال. فَلَمّا أَنبَأَهُم بِأَسمائِهِم أخبرهم بها فعرفوها بتطبیق الأسماء علی المسمّیات، و

علموا بأن المسؤول عنهم هم أفضل الخلائق و أقربهم إليه سبحانه، و أنّهم المفضّلون عليهم و على سائر المخلوقات، لمّا كان ذلك، كشف اللّه تعالى للملائكة أن تفضيل آدم عليهم كان بسبب أنّ ذوى الأسماء هم من ولده. فاعترفوا بتفضيل جميع الأنبياء و الأولياء عليهم، و آمنوا بهم، فقال تعالى أَ لَم أَقُل لَكُم إِنِّى أَعلَمُ غَيبَ السَّماواتِ وَ الأَرضِ أعرف مكنوناتها و أسرارها و جميع ما ستر فيها عن خلقى وَ أَعلَمُ ما تُبدُونَ وَ ما كُنتُم تَكتُمُونَ و أعرف ما تظهرون من ردّكم علىّ، و ما تخفون فى ضمائركم بأنه ليس أحد أفضل منكم. و الهمزة فى قوله [ألم] للإنكار و إثبات المنفىّ. و قد دلّت الآيات الكريمة على شرف الإنسان و فضله ألذى يناله بالعبودية الصحيحة، و على توقّف الخلافة عليه، و على أن آدم أفضل من الملائكة لأنه أعلم منهم .. -قرآن-١-٣٣-قرآن-٤١٤-٤٨٤-قرآن-٥٤٥-٥٩٥ ٣٤- وَ إِذ قُلنا لِلمَلائِكَةِ اسجُدُوا لِآدَمَ ... أخذ سبحانه فى بيان نعمة أخرى على بنى آدم و فضيلة ثانية، إذ أمر الملائكة بالسجود لأبيهم. و الأمر ضمنا أمر اختبار للملائكة، ليظهروا مضمرهم، إذ كان إبليس من أعبد الملائكة فى عصره، و فسق عن أمر ربّه، و اللّه تعالى يعلم فى سابق علمه أن إبليس يضمر المعصية. -قرآن-٦-٥٠ و الظرف فى الآية عطف على الظّرف السابق وَ إِذ قالَ رَبُّكَ. و إذ: -قرآن-٤٩-٧٠ نصب بمضمر، أى : اذكر يا محمّد. بل العطف عطف قصة على قصة. و المأمورون هم الجميع لعموم اللّفظ و لقوله تعالى فى مورد آخر: فسجد الملائكة كلّهم أجمعون إلا إبليس. فالتخصيص بطائفة منهم لا وجه له .. و السجود، لغة: التذلل و الخضوع، و شرعا: وضع الجبهة على الإرض [صفحه ۶۴] بقصد العبادة. و سجود الملائكة كان تعظيما للّه و تكرمة لآدم عليه السلام، كالتكرمة بالسجود على التربة و الأفضلية بأن يكون على تربة قبر الحسين سلام اللّه عليه تكرمة لها كما روى عن أئمة هداة الأمة صلوات اللّه عليهم أجمعين .. و قيل إن اللام فى [لآدم] بمعنى إلى. فجعل آدم قبلة لهم. و هذا خلاف ظاهر الآية الكريمة. [فَسَجَدُوا إِلّا إِبلِيسَ] ألذى إنما دخل فى الأمر لكونه منهم بالولاء. و لم يكن من جنسهم لأنه [كان من الجنّة ففسق ..] [أَبى وَ استَكبَرَ] عما أمر به، و ترفّع على آدم، و امتنع عن تعظيمه و التخضّع له مع علمه بأن آدم أفضل منه و من الملائكة، و أعلم و أجلّ شأنا و أرفع درجة، و أسمى مقاما، و كان ينبغى له أن لا يمتنع عن امتثال امر مولاه فى السجود لآدم. و لكنه حسده و خالف أمر ربّه وَ كانَ مِنَ الكافِرِينَ و صار منهم باستكباره و احتقاره لنبيّه عليه السلام؟. و -قرآن-٣-٢٨-قرآن-١٤١-١٥٨-قرآن-٤٤٥-٤٧٢ عن القمّى عن الصادق عليه السلام: الاستكبار هو أول معصية عصى اللّه بها إذ قال إبليس: ربّ اعفنى من السجود لآدم و أنا أعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرّب و لا نبىّ مرسل. -روايت-٤٣-١٩٧ و قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنه أول من كفر و أنشأ الكفر لعنه اللّه. -روايت-٣٨-٨٥ ٣٥- وَ قُلنا يا آدَمُ اسكُن أَنتَ وَ زَوجُكَ الجَنَّةَ ... أنت: تأكيد للمستكن ليعطف عليه [الجنّة] اللام فيها للعهد، و المعهود هو هذه. و قيل هى من جنان الدنيا تطلع و تغرب فيها الشمس و القمر. و بناء عليه يحمل الهبوط- أى النّزول- ألذى أمروا به على الانتقال كما فى قوله: [اهبطوا مصر]، فى قضية موسى [ع] و بنى إسرائيل. و لكنّ الظاهر من الآيات و من لفظة [اهبطوا] و خلق آدم فى السماء كما هو ظاهر كثير من الروايات، بل صريحها. -قرآن-٦-٦٠ أنّ الجنة هى جنة سماوية، أ كانت جنة الخلد أم غيرها. أمّا استبعاد إخراج من دخل جنّة الخلد فجوابه أنه ليس الخروج منها بمحال عقلىّ و لا شرعىّ. نعم [صفحه ۶۵] المعروف و المشهور هو هذا لأنه يخالف كونها خلدا، فيقال: إن خروج اثنين أو ثلاثة فيها لا ينافى الخلديّة إذا قوبل بخلود الكثيرين فيها من أول الدهر إلى آخره. و إذا فرضنا أن الخروج غير جائز بأى وجه كان، فإن ذلك يصحّ لمن دخلها جزاء بما عمل من الصالحات، لا بالنسبة لمن بدئ خلقه فيها، أو أدخل فيها لمصلحة اقتضت ذلك موقّتا. فدخول آدم و حواء [ع] من هذا النوع، مضافا إلى أنهما عصيا اللّه فيها و خالفا تكليفهما. فهما خارجان من القول بعدم الخروج، لأن الجنّة ليس فيها مكان للعاصين، و لا سيما إذا حصلت المعصية فيها. و العصيان هو الخروج عن طاعة المولى. و يكون تارة بمخالفة أوامره الواجبة، و طورا بترك أوامره المندوبة. و الأول محرّم دون الثانى. و مرادنا من العصيان ألذى تكلّمنا عنه النوع الثانى و من المعروف أن حسنات الأبرار سيئات المقرّبين، فكيف بترك

الأولى، و صدور أمر كان لا يحبّ اللّه صدوره عن عبده المحبوب، فأخرجه تأديبا، لا غضبا كإخراج إبليس لعنه اللّه. وَ كُلا مِنها رَغَداً أى أكلا واسعا وافرا بلا عناء من أى مأكول تريدان فأنتما فى سعة منها وَ لا تَقرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ أى شجرة الحنطة على ما هو المشهور و المعروف. و هذا النّهى تنزيهىّ لا تحريمىّ. و قد علّق النهى فيه على الاقتراب من الشجرة، لأن القرب من الشىء يغرى به و يكون مقدّمة لفعله. و النهى عن المقدمة نهى عن ذيها أكيدا، و لذلك قال سبحانه فَتَكُونا مِنَ الظّالِمِينَ لنفسيكما بالإقدام على ما ليس فيه صلاح لكما. و بعبارة أخرى: -قرآن-١-٢١-قرآن-١٠٣-١٣٥-قرآن-٤١٠-٤٣٩ تظلمان نفسيكما الثواب بترك المندوب و اتّباع الأمر الأحسن و هو الكفّ عن الأكل من الشجرة. و الظّلم هو النقص فى الحظّ و النّصيب، فكأنهما أنقصا حظّهما ألذى قدّر لهما فى حال عدم الأكل من الشجرة. و لمّا أكلا منها حرما من الوصول إلى حقهما و منعا منه فوقع فى نصيبهما- ألذى هو الثواب على [صفحه ۶۶] الأحسن- خسران و نقصان كان يترتّب على الكف. و المعنى الآخر للظلم فى اللغة هو وضع الشىء فى غير موضعه. و هذا ينطبق أيضا على المقام لأنهما وضعا الأكل فى موضع الكف، فتركا الأولى ٣۶- فَأَزَلَّهُمَا الشَّيطانُ عَنها فَأَخرَجَهُما مِمّا كانا فِيهِ: أى حملهما على عدم الثبوت فى أمرهما و أزاحهما عن فكرة الكف، و أوقعهما فى المزلقة إذ تركا المندوب ألذى كان إتيانه أحسن عنده سبحانه و تعالى. فتمّت خديعة إبليس و أوقعهما فى ما نهاهما عنه ربّهما بتغرير آدم أو بإغراء حواء عليهما السلام فغلطا و تناولا الطعام من الشجرة بخداع إبليس اللعين فَأَخرَجَهُما مِمّا كانا فِيهِ من النّعم الجزيلة و المواهب السنيّة وَ قُلنَا اهبِطُوا بَعضُكُم لِبَعضٍ عَدُوٌّ و الخطاب من اللّه تعالى، صدر بنزول آدم و حواء [ع] و الحية. أما إبليس فقيل إنه لم يكن فى الجنّة لأنه رجيم أى ملعون مطرود. يحرم دخوله فيها فكان حواليها. و يقال إن دخوله لم يكن ظاهرا بل تخفّى فى فم الحية أو تمركز بين لحييها ليدلّيهما بغروره. و كانت الحية من أحسن دوابّ الجنة، و كان آدم و حوّاء يظنّان أن الحية هى الّتى كانت تخاطبهما، و لم يعلما أن إبليس بين لحييها و لكن لا يمكن القول بأنه قد اختفى على خزنة الجنّة، إلّا أن يكون ذلك قد تمّ بقضاء اللّه و قدره. و هكذا أصبح آدم و حواء و ما ولدا من الذّرية، أعداء لإبليس و ذريته، و هو و ذريته لهم عدوّ. و هم جميعا و الحية و ما ولدت أعداء إلى الوقت ألذى حدّد تعالى بقوله وَ لَكُم فِى الأَرضِ مُستَقَرٌّ وَ مَتاعٌ إِلى حِينٍ فالأرض هى مكان بقائكم و موضع سكنكم و منافعكم و متعكم و معاشكم و معادكم، و أنتم فيها إلى وقت آجالكم، أو إلى يوم قيامتكم. فلما نزل آدم إلى الإرض و رأى نفسه وحده تذكّر الجنّة فهاج به الحزن فبكى حتى ابتلّت الإرض بدموعه. -قرآن-٢١۶-٢٨٠-قرآن-۶٠۶-۶٣٧-قرآن-۶٧٨-٧٢٣-قرآن-١۴۵٣-١۵١١ ٣٧- فَتَلَقّى آدَمُ مِن رَبِّهِ كَلِماتٍ: أى استقبلها و أخذها بالقبول. -قرآن-۶-۴٧ [صفحه ۶٧] و الكلمات يحتمل أن تكون قوله تعالى: رَبَّنا ظَلَمنا أَنفُسَنا ... الآية. أو الأسماء الطيبة الخمسة لأهل الكساء [ع] ففيها أقوال عرضت لها التفاسير المفصّلة [فتاب عليه] قبل اللّه توبته [إِنَّهُ هُوَ التَّوّابُ] كثير القبول للتوبة. و تكرير الضمير و صيغة المبالغة للتأكيد فى أن العباد لا بدّ و أن يكثروا التوبة إليه فرغّبهم بها، لأنه تعالى يحبّ رجوع المذنبين إليه و سؤال العفو بع الندم، فهو [الرَّحِيمُ] الواسع الرحمة و الإشفاق على العباد. و قد قرنت رحمته هنا بالتوبة وعدا منه للتائب بالعفو و الإحسان لطفا منه و كرما. -قرآن-۴۶-٧۵-قرآن-٢٠٧-٢٣١-قرآن-۴٣۴-۴۴۴ إلفات نظر: هل كان تلقين اللّه الكلمات لآدم فى السماء أم فى الإرض!. الظاهر أنه كان فى السماء لأن آية [تلقّى] محفوفة بآيات كلّها بصورة الخطاب- إلّا صدر الآية ٢۶- و كلّها كانت فى السماء، و كان طرف الخطاب- آدم و حواء- فيها أيضا فبقرينة احتفافها بتلك الآيات كانت هذه الآية المشتملة على جمل خبرية حينما كان المخاطبون فى السماء، و كان التلقّى و التلقين أيضا هناك. هذا مضافا إلى أن التلقين و التلقّى يحملان معنى التفهيم المشافهى. بله أن علة هبوط آدم إلى الإرض كانت من أجل أن يكون خليفة للّه فيها، بل خلق من أجل هذا. و خليفة اللّه تعالى لا يجوز أن يكون مذنبا فتمّت التوبة و التطهير قبل أن تخلع عليه حلية الخلافة و أعباء الرسالة. و نستنتج أن الهبوط الأول كان الأمر بالانتقال من الدرجة العالية الّتى كانوا يتنعّمون فيها إلى درجة دنيا تليها أو تنزل عنها درجات، من

سمـاء إلى سـماء أو من درجـة فی الجنّـة إلى درجـة أدنى، أو أنه انحطاط مقامهم المعنوى، و هبوطهم الشأنی، أما الهبوط الثانی فهو قوله تعالى: ۳۸- قُلنَا اهبِطُوا مِنها جَمِیعاً: انزلوا من السـماء إلى الإرض کلکم، بعـد تلقّی الکلمات و بعد التوبة، نزولا و هبوطا حقیقیا فعلیا تکلیفیا إثباتیّا. و الفرق بین الهبوطین واضح، و هو یدل على أسرار هذا الکتاب الکریم. و الضمیر فی -قرآن-۶-۳۶ [صفحه ۶۸] [منهـا] راجع إلى السـماء أو الجنّـة و فی التقـدیرین یکون المراد الجنس لاـ الفرد الخاص. و الجمیع: تعنی المخالفین للنهی، و الساعین لهما فی المکیـدة، و هی حال مؤکّدة، و لا تفید نزولهم مجتمعین دفعة واحدة کما صدر عن بعض الأعاظم فی سهو قلم على ما یظهر. فَإِمّا یَأتِیَنَّکُم مِنِّی هُـدیً لفظـة [ما] زائـدة تؤکـد إن الشـرطیة لیحسن تأکیـد الفعل و إن لم یتضـمّن طلبا و جواب شرط جملة. -قرآن-۲۸۲-۳۱۹ أی إن یأتکم منّی هـدى على لسان رسول أو بکتاب فَمَن تَبِعَ هُدایَ فَلا خَوفٌ عَلَیهِم وَ لا هُم یَحزَنُونَ فمن اقتنع و مشى بحسب هدای و طریقتی نجا و فاز و لا خوف و لا حذر علیه، و لا یصیبه ما یحزنه و یکدّره. و قوله [فلا خوف] جواب الشرط الثانی. -قرآن-۶۱-۱۲۸ ۳۹- وَ الَّذِینَ کَفَرُوا وَ کَذَّبُوا ... أی جحدوا و لم یصدّقوا بآیاتی، و ضلّوا عن طریق هـدایتی عنـادا منهم أُولئِکَ أَصحابُ النّارِ هُم فِیها خالِدُونَ فهم أهـل النار، و سأخلّـدهم فی جهنّم خلودا سـرمدیا جزاء استکبارهم و کفرهم. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۱۲۲-۱۷۰

[سورة البقرة [۲]: الآیات ۴۰ الى ۴۶]

یا بَنِی إِسرائِیلَ اذکُرُوا نِعمَتِیَ الَّتِی أَنعَمتُ عَلَیکُم وَ أَوفُوا بِعَهدِی أُوفِ بِعَهدِکُم وَ إِیّایَ فَارهَبُونِ [۴۰] وَ آمِنُوا بِما أَنزَلتُ مُصَدِّقاً لِما مَعَکُم وَ لاـ تَکُونُوا أَوَّلَ کافِرٍ بِهِ وَ لا تَشتَرُوا بِآیاتِی ثَمَناً قَلِیلًا وَ إِیّایَ فَاتَّقُونِ [۴۱] وَ لاـ تَلبِسُوا الحَقَّ بِالباطِلِ وَ تَکتُمُوا الحَقَّ وَ أَنتُم تَعلَمُونَ [۴۲] وَ أَقِیمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّکاةَ وَ ارکَعُوا مَعَ الرّاکِعِینَ [۴۳] أَ تَأمُرُونَ النّاسَ بِالبِرِّ وَ تَنسَونَ أَنفُسَکُم وَ أَنتُم تَتلُونَ الکِتابَ أَ فَلا تَعقِلُونَ [۴۴] -قرآن-۱-۵۸۳ وَ استَعِینُوا بِالصَّبرِ وَ الصَّلاةِ وَ إِنَّها لَکَبِیرَةٌ إِلّا عَلَى الخاشِعِینَ [۴۵] الَّذِینَ یَظُنُّونَ أَنَّهُم مُلاقُوا رَبِّهِم وَ أَنَّهُم إِلَیهِ راجِعُونَ [۴۶] -قرآن-۱-۱۸۲ [صفحه ۶۹] ۴۰- یا بَنِی إِسرائِیلَ اذکُرُوا نِعمَتِیَ ... یا أولاد یعقوب ألذی هو إسـرائیل، و معنى إسر: عبد. و إیل: هو اللّه و إسـرائیل: هو عبد اللّه، باللغة العبرانیة، و قیل: صفوة اللّه. قال سبحانه لمن تحدّر من نسل یعقوب اذکُرُوا نِعمَتِیَ الَّتِی أَنعَمتُ عَلَیکُم. فبعد ان أثبت عزّ و علا الوحدانیة و الرسالة و الحشـر، و عدّد نعمه العامّة کما مرّ، خاطب أهل الکتاب و أمرهم بذکر نعمه علیهم و شکرها، و طلب إلیهم الوفاء بعهده و الوفاء بمیثاقه من معرفة محمّد [ص] و کونه قد بعث و أصـبح فی مدینتکم، و قد وضـحت لدیکم دلائله و ظهر صدقه فی حمل رسالة السماء فلا یشتبه حاله عندکم، و لا تنسوا أبـدا نعمی الّتی أهمّها إنجاء آبائکم من فرعون و الغرق وَ أَوفُوا بِعَهدِی أُوفِ بِعَهدِکُم أی أوفوا بمیثاقی علیکم فی عالم الذّر، من الإیمان بی و برسلی و کتبی المنزلة إلیکم، و بما فیها من الشرائع و الأحکام، و ببعث محمّد فی آخرهم، و الإیمان به و بشـریعته، فـإنه خـاتم الأنبیـاء، و کتـابه خـاتم الکتب السـماویة و ناسـخ الکتب السالفـة. فـإذا وفیتم بهـذه المـذکورات وفیت بما عاهدتکم علیه من -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۲۴۷-۲۹۶-قرآن-۷۱۵-۷۵۴ [صفحه ۷۰] الأجر و الثواب وَ إِیّایَ فَارهَبُونِ أی خافونی. و إیای منصوب بمضـمر یفسِّره المظهر، و هـذا آکـد من قوله تعالى و تقـدّس «فارهبونی» فی إفادة التخصـیص، و الرهبـة خوف التحرّز. -قرآن-۱۷-۴۱ فعن القمیّ: قـال رجـل للصادق علیه السـلام: یقول اللّه عزّ و جلّ: ادعُونِی أَستَجِب لَکُم، و إنّا نـدعو فلا یستجاب لنا. فقال علیه السـلام: إنکم لا تفون للّه تعالى بعهـده، فإنه تعالى یقول: أوفوا بعهدی أوف بعهدکم. و اللّه لو وفیتم للّه بعهـده لوفى لکم؟ -روایت-۱۴-۲۹۲ ۴۱- وَ آمِنُوا بِما أَنزَلتُ مُصَدِّقاً ... صـدّقوا بـالقرآن ألـذی أنزلت على محمّـد [ص] فهو یصـدّق کتبکم السـماویة من التوراة و الإنجیل و غیرهما، و یطابقها جمیعا فی الـدعوة إلى التوحید و الإقرار بمحمد [ص] و الأمر

بالعبادة و إطاعة المولى و النهى عن مخالفته وَ لا تَكُونُوا أَوَّلَ كافِرٍ بِهِ فهو يحذّرهم إنكار ما أنزل، و يعرّض بهم خاصة، لأنهم أهل كتب و الواجب عليهم أن يكونوا أول المؤمنين به، لكونهم عارفين به و بصفاته و بكيفية بعثته. قد قرءوها فى كتبهم، و أخبرهم بها أحبارهم و رهبانهم. فهذا ألذى كان مترقّبا منهم، لا أن يكونوا أول الكافرين به من أهل الكتاب فعلا، إذ سبقهم إلى الكفر به مشركو قريش. و صدر الآية شاهد على أن الخطاب لأهل الكتاب. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۲۷۶-۳۱۳ فى تفسير الأمام عليه السلام: أن هؤلاء هم يهود المدينة، جحدوا نبوّة محمّد [ص] و خانوه و قالوا: نحن نعلم أن محمدا نبىّ، و أنّ عليّا وصىّ، و لكن لست أنت ذاك و لا هذا، و لكن يأتيان بعد وقتنا هذا بخمسمئة سنة؟. -روايت-۳۶-۲۴۲ وَ لا تَشْتَرُوا بِآياتِي ثَمَناً قَلِيلًا لا تستبدلوا حججى برئاسة دنيويّة موقّتة هى لكم فى قومكم، تنالون فيها الرّشى و التحف و الهدايا على تحريف الحق و كتمانه. -قرآن-۱-۴۲ ففى المجمع عن الباقر عليه السلام فى هذه الآية: أن حيّ بن أخطب و كعب بن أشرف و آخرين من اليهود كان لهم مأكلة على اليهود فى كل سنة فكرهوا بطلانها بأمر النبيّ [ص]، -روايت-۴۱-ادامه دارد [صفحه ۷۱] فحرّفوا لذلك آيات من التوراة فيها صفته و ذكره. -روايت-از قبل-۵۵ فذلك الثمن ألذى أريد به فى الآية. وَ إِيَّايَ فَاتَّقُونِ تجنّبوا بطشى باتّباع الحق و مجانبة غيره. -قرآن-۴۴-۶۸ ۴۲- وَ لا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْباطِلِ ... أى لا تجعلوا الحق الواضح مشتبها بالباطل و مختلطا به، كما تفترون و تظهرون فى كتبكم من أن محمدا نبىّ منتظر موصوف عندكم، و تنكرون مجيئه و تعدون بمجيئه بعد مدة انتهاء رئاستكم وَ تَكْتُمُوا الْحَقَّ تخفوا نعوت محمّد الموجودة فى كتبكم المنزلة من عند ربّكم، و تخفون الحق وَ أَنْتُم تَعلَمُونَ تعرفون ذلك. فالكتمان منكم بعد العلم أشد خزيا عليكم. و الجملة عطف على قوله و لا تلبسوا. أى لا تجمعوا بين لبس الحق و بين علمكم و كتمانكم، فإن الكتمان مع العلم أقبح، و لا عذر للعالم .. أو هى منصوبة بإضمار أن. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۲۵۰-۲۷۱-قرآن-۳۵۳-۳۷۵ ۴۳- وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ ... و الخطاب فى هذه الشريفة لأهل الكتاب كالآيات السابقة، أى أقيموا صلاة المسلمين و ادفعوا زكاتهم. -قرآن-۶-۴۷ و هى صريحة بأن الكفّار مخاطبون بالفروع كالأصول، و الإنكار من بعض الأكابر عجيب لأنه اجتهاد فى مقابل صريح الكتاب مع عدم ناسخ فيما بأيدينا، ينافى خصوص المورد؟. و الظاهر فى خصوص الزكاة فى خصوص المورد و أمثاله أنها الزكاة المالية، و قيل هى الفطرة، و فسّرت: بالأعم من الأموال إذا وجبت، و من الأبدان إذا لزمت. و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام ، أنه سئل عن صدقة الفطرة أ هى مما قال اللّه تعالى: وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ!. -روايت-۴۲-۱۴۹ فقال: نعم. -روايت-۱-۱۵ و فى رواية أن الآية نزلت و ليس للناس أموال، و إنما هى الفطرة. -روايت-۱۱-۷۳ وَ ارْكَعُوا مَعَ الرّاكِعِينَ. ذكر سبحانه الركوع بعد ذكر ما تشتمل عليه الصلاة، لأنه يرمز إلى الافتقار و انحطاط الحال. فهو مع الانحناء و انخفاض الرأس، يكشف عن الخضوع الخاصّ ألذى ليس فى غيره، و لذا خصّه تعالى -قرآن-۱-۳۱ [صفحه ۷۲] بالذّكر. و يحتمل أن يكون الأمر بالصلاة أمرا بالصلاة الانفرادية، و الأمر بالركوع مع الراكعين كناية عن الصلاة مع جماعتهم، أى صلّوا مع جماعة الراكعين. فبكلا الخصوصيّتين آثر سبحانه ذكر الركوع. و قيل إن صلاة اليهود ليس فيها ركوع و لذا أمرهم به، و اللّه أعلم بما فى كتابه. ۴۴- أَ تَأْمُرُونَ النّاسَ بِالْبِرِّ ... جاءت فى مقام التعجّب و التوبيخ. -قرآن-۶-۳۹ و البرّ العطاء، و الصدق، و إطاعة الوالدين، و طاعته تعالى، و المراد هنا كلّ خير وَ تَنسَونَ أَنفُسَكُم تتركونها معفاة من ذلك! .. فقد كان الأحبار و الرّهبان يرشدون بعض من استنصحهم سرّا إلى اتّباع محمّد [ص] و لا يتّبعونه هم أنفسهم، و يأمرونهم بالصدقات و فعل الخيرات و لا يفعلونها. -قرآن-۸۵-۱۰۹ فالآية موجّهة إلى علماء أهل الكتاب، و لذا جاءت بسياق التوبيخ و التعجّب، لأن العالم إذا علم بشىء و لم يعمل طبق علمه فعل قبيحا، و ينبغى أن يوبّخ .. و بعد أن تعجّب سبحانه من فعلهم هذا، قال: وَ أَنتُم تَتلُونَ الْكِتابَ تقرأون التوراة الآمرة بفعل الخيرات، الناهية عن المنكرات، المبيّنة لصفات نبىّ آخر الزمان أَ فَلا تَعقِلُونَ ألا تدركون إيّ قبح يترتّب على عدم امتثالكم و تناسيكم أنفسكم!. فهو توبيخ بليغ لمن يعظ غيره و لا يتّعظ، فكأنّه لا عقل له و لا

حكمة عنده؟. و لا يخفى أن فى الآية حثّا للواعظ على تكميل نفسه قبل أن يطلب كمالها فى غيره، -قرآن-۵۴-۸۴-قرآن-۱۸۲-۲۰۱ فقد قال الصادق عليه السلام ... و يقال للناسى نفسه: يا خائن؟. أ تطالب خلقى بما خنت به نفسك و أرخيت عنه عنانك!؟ ... -روايت-۳۴-۱۴۱ ۴۵- وَ استَعِينُوا بِالصَّبرِ ... أطلبوا العون لأنفسكم بالصّبر على اتّباع الحق و رفض المال و الجاه، و بكف النفس عن مشتهياتها و ميلها إلى المعاصى، و ضعفها عن الطاعات. و قيل إن الصبر فى الآية هو الصيام، فعن الصادق عليه السلام فيها: إن الصبر الصيام- و -قرآن-۶-۳۱ عنه [ع]: إذا نزلت بالرجل النازلة الشديدة فليصم، فإن اللّه تعالى يقول: استعينوا بالصبر و الصلاة، -روايت-۱۱-ادامه دارد [صفحه ۷۳] يعنى الصيام. -روايت-از قبل-۱۵ و فى المجمع عن العياشى عن الصادق [ع] أيضا: ما يمنع أحدكم إذا دخل عليه غمّ من غموم الدنيا أن يتوضأ ثم يدخل مسجده فيركع ركعتين فيدعو اللّه فيهما! .. أما سمعت اللّه يقول: وَ استَعِينُوا بِالصَّبرِ وَ الصَّلاةِ!. -روايت-۵۱-۲۴۲ وَ إِنَّها لَكَبِيرَةٌ أى الصلاة عن القمّى. و يحتمل أن يكون الضمير راجعا إلى الاستعانة. و المراد بكبرها كونها ثقيلة شاقة كما فى قوله سبحانه: كَبُرَ عَلَى المُشرِكِينَ إلخ ... أى صعب و شقّ. إِلّا عَلَى الخاشِعِينَ المتواضعين الخاضعين للّه تعالى. لأن نبيّنا [ص] ألذى يعلن: -قرآن-۱-۲۲-قرآن-۱۶۲-۱۸۹-قرآن-۲۱۹-۲۴۴ قرّة عينى الصلاة، و يقول فى أوقاتها: أرحنا يا بلال. أى عجّل فى الأذان لها فإنها أحسن مواقفى و أحوالى، كيف يتصوّر فى حقه و حقّ من يشابهه، أن تكون الصلاة ثقيلة عليه!. لا، بل فيها لذّة له لا يذوقها أحد غيره أبدا. ۴۶- الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُلاقُوا رَبِّهِم ... يظنّون هنا: يعتقدون لقاء اللّه و حسابه. -قرآن-۶-۵۷ قال أمير المؤمنين عليه السلام فى تفسيرها: اللقاء: البعث، و الظنّ: اليقين. -روايت-۳۷-۸۷ فتوقّعهم ثابت لعلمهم بلقاء ثواب ربّهم. و فى هذه الشريفة بيان و تفسير لما قبلها من المستثنى. و على هذا فالظنّ هنا: العلم، لأن الخاشعين بعيدون غاية البعد عن الظّن بلقاء ربّهم و بالبعث و النشور و الثواب و العقاب، بل هم العالمون بذلك علما يقينا، و خشوعهم يكشف عن علمهم ألذى ذكرناه. وَ أَنَّهُم إِلَيهِ راجِعُونَ معادون يوم القيامة للنّعيم و الجنان و الجزاء الأوفى. -قرآن-۱-۳۲ و لكن، قال الإمام عليه السلام فى تفسيره: و إنما قال يَظُنُّونَ لأنهم لا يدرون بماذا يختم لهم، لأن العاقبة مستورة عنهم. -روايت-۴۴-۱۳۵ لا يعلمون ذلك يقينا لأنهم لا يأمنون أن يغيّروا أو يبدّلوا. و قال رسول اللّه [ص]: لا يزال المؤمن خائفا من سوء العاقبة، و لا يتيقّن الوصول إلى رضوان اللّه حتى يكون وقت نزع روحه و ظهور ملك الموت له. -روايت-۲۶-۱۶۷ [صفحه ۷۴]

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۴۷ الى ۵۳]

يا بَنِي إِسرائِيلَ اذكُرُوا نِعمَتِيَ الَّتِي أَنعَمتُ عَلَيكُم وَ أَنِّي فَضَّلتُكُم عَلَى العالَمِينَ [۴۷] وَ اتَّقُوا يَوماً لا تَجزِي نَفسٌ عَن نَفسٍ شَيئاً وَ لا يُقبَلُ مِنها شَفاعَةٌ وَ لا يُؤخَذُ مِنها عَدلٌ وَ لا هُم يُنصَرُونَ [۴۸] وَ إِذ نَجَّيناكُم مِن آلِ فِرعَونَ يَسُومُونَكُم سُوءَ العَذابِ يُذَبِّحُونَ أَبناءَكُم وَ يَستَحيُونَ نِساءَكُم وَ فِي ذلِكُم بَلاءٌ مِن رَبِّكُم عَظِيمٌ [۴۹] وَ إِذ فَرَقنا بِكُمُ البَحرَ فَأَنجَيناكُم وَ أَغرَقنا آلَ فِرعَونَ وَ أَنتُم تَنظُرُونَ [۵۰] وَ إِذ واعَدنا مُوسى أَربَعِينَ لَيلَةً ثُمَّ اتَّخَذتُمُ العِجلَ مِن بَعدِهِ وَ أَنتُم ظالِمُونَ [۵۱] -قرآن-۱-۶۴۹ ثُمَّ عَفَونا عَنكُم مِن بَعدِ ذلِكَ لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ [۵۲] وَ إِذ آتَينا مُوسَى الكِتابَ وَ الفُرقانَ لَعَلَّكُم تَهتَدُونَ [۵۳] -قرآن-۱-۱۴۴ ۴۷- يا بَنِي إِسرائِيلَ ... كرّر الخطاب لتنشيط السامع و ترغيبه بلذة المتابعة. -قرآن-۶-۲۷ فقد روى أن لذّة النّداء أزالت مشقّة التكليف. -روايت-۹-۵۱ فالخصم يتنزّل عن مقام عناده و حسده قهرا، و يتأثّر بمخاطبته و تكرير اسمه. فالتكرار هنا ليس مستهجنا، بل له فوائد جليلة، و تترتّب عليه آثار كثيرة. فعلى هذا الأساس قال سبحانه اذكُرُوا نِعمَتِيَ الَّتِي أَنعَمتُ عَلَيكُم حيث إنى بعثت منكم نبيّا- موسى [ع]- و خلّصتكم من ظلم فرعون و قومه، و أنزلت عليكم المنّ و السّلوى وَ أَنِّي فَضَّلتُكُم عَلَى العالَمِينَ أى فضّلت أسلافكم على

عـالمی زمانهم -قرآن-۱۹۴-۲۴۲-قرآن-۳۵۹-۴۰۲ [صـفحه ۷۵] تفضيـلا دينيّـا لأنـهم آمنوا برسـلی و أجابوا دعوتی، و جعلت منكم ملوكا دنيويّين و رزقتكم من الطيّبات. ۴۸- وَ اتَّقُوا يَوماً لا تَجزِی نَفسٌ عَن نَفسٍ شَيئاً: أی تجنّبوا يوم عذاب لا ينقضی، و لا تتحمّل فيه نفس عن نفس شيئا و لا تقضـی عنها حقّا و لا تخفّف عن كاهلها جزاء. شـيئا: مصـدر، و قـد نكّر هو و نفسان، إذ ترفض شـفاعهٔ نفس عن نفس. و الشـفاعهٔ من الشّـفع، و هو الزّوج من العدد، فكأن المشـفوع له [الفرد] يصير شفعا [زوجا] بضمّ الشـفيع نفسه إليه. وَ لا يُؤخَذُ منها [عـدل] أی لا تقبل عنها فديـهٔ تعدل الجرم و توازنه ... و الآيهٔ مخصوصهٔ باليهود. إذ لا شـفاعهٔ بعـد ظهور الإسـلام إلّـا لنبيّنا [ص] و لأئمتنا عليهم السـلام و الأبـدال من المؤمنين. أما اليهود المعانـدون فلا تنجيهم شـفاعهٔ، و لا تقبل عنهم فديـهٔ وَ لا هُم يُنصَرُونَ و لا ينجحون و ينجون من العـذاب بإعانـهٔ معين و لا بنصـرهٔ ناصـر، بل يبقون فيه أبـد الأبد. و الضـمير للنفس النكرهٔ فی سياق النفی. و المراد بهـا النفوس الكـثيرهٔ الدالـهٔ عليهـا لفظـهٔ [نفس] المفيـدهٔ للجمع. -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۳۹۰-۴۰۳-قرآن-۶۷۰-۶۹۲ ۴۹- وَ إِذ نَجَّينـاكُم مِن آلِ فِرعَونَ ... الجملـهٔ معطوفـهٔ علی نِعمَتِیَ فی الآيـهٔ السابقـهٔ من باب عطفه الخـاص علی العـام. و أصل الآل: أهل، لأنه يصـغّر علی أهيل. و فرعون: لقب كل ملك من العمالقـهٔ فی مصـر، كقيصـر و كسـری لملكی الرّوم و الفرس. و فرعون موسی [ع] هو مصعب بن الرّيان أو ابنه وليد. و فرعون يوسف [ع] الرّيان. و بينهما أكثر من أربعمائهٔ سـنهٔ. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۷۰-۸۰ و الآيـهٔ تفصـيل لمـا أجمله فی قوله اذكُرُوا نِعمَتِیَ. و يَسُومُونَكُم أی يهينونكم و يـذلّونكم و يـذيقونكم سُوءَ العَـذابِ أشـدّه و أسوأه يُذَبِّحُونَ أَبنـاءَكُم يقتلون الـذكور من أولادكم إمّـا ببقر بطون الحوامـل و إخراجهم و قتلهم، و إمّا بـذبحهم بعـد الولادهٔ. و الجملهٔ تفسير لسوء العذاب. -قرآن-۴۲-۶۱-قرآن-۶۵-۷۹-قرآن-۱۲۱-۱۳۶-قرآن-۱۵۳-۱۷۸ [صفحه ۷۶] وَ يَستَحيُونَ نِساءَكُم يستبقونهن إماء للخدمهٔ و النكاح، و سبب ذلك أن فرعون رأی فی منامه نارا شملـت مصـر فـأحرقت القبط و تركت بنی إسـرائيل. -قرآن-۱-۲۷ فهـاله ذلـك فـذكره للكهنـهٔ فقـالوا: سيولد فيهم من يكون هلاكـك علی يـده. فشـرع فی الفتك ببنی إسـرائيل، و لكنه لم ينجه تحفّظه من قـدر اللّه. وَ فِی ذلِكُم أی فی صـنيعهم معكم، و إنجائكم منهم بَلاءٌ مِن رَبِّكُم عَظِيمٌ محنـهٔ و اختبار صـعب كبير. -قرآن-۷۸-۹۳-قرآن-۱۳۸-۱۶۸ ۵۰- وَ إِذ فَرَقنـا بِكُمُ البَحرَ ... ای اذكروا حينما فصـلنا البحر فرقا و جعلنا فيه مسالك تعبرون منها للخلاص فَأَنجَيناكُم خلّصناكم من كيدهم وَ أَغرَقنا آلَ فِرعَونَ أطبقنا لجـج الماء عليهم و قـد ذكر فرعون و نسب قومه إليه لأولويته فی المحنهٔ .. فعلنا بهم ذلك وَ أَنتُم تَنظُرُونَ ترون إغراقهم .. و -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۱۱۷-۱۳۱-قرآن-۱۵۴-۱۸۰-قرآن-۲۸۶-۳۰۸ روی۱» أنه تعالی أمر موسـی [ع] أن يسری ببنی إسرائيل ليخرجهم من مصـر ليلا. فلحق بهم فرعون و جنوده، فصبّحوهم علی شاطئ البحر، فصار بنو إسرائيل بين البحر و عدوّهم. فأوحی اللّه الی موسـی [ع] أن اضرب بعصاك البحر، فانفلق عن اثنی عشر طريقا بعدد الأسباط. فسلكوها بعد أن قالوا لموسی نخشی أن يغرق بعضـنا و لا نعلم، ففتـح اللّه لهم كوی« فتراءوا فيمـا بينهم حتی عبروا البحر. و لمّـا وصل فرعون و رأی انفلاق البحر اقتحم المسالك هو و جنوده فأطبق الماء عليهم فغرقوا جميعا. -روايت-۷-۵۲۲ و هذه من أجلّ النّعم علی بنی إسرائيل، و من آيات اللّه البـاهرهٔ و من أعلام نبوّهٔ موسـی عليه السـلام الّتی تحـدّث بلادهٔ من لا يمكنه الاسـتدلال بالآيـات الخفيـهٔ و البراهين العقليـهٔ و المنطقيـهٔ. لـذا قضت حكمـهٔ اللّه تعـالی بمثل هـذه الآيـهٔ لقوم بلغ من عنادهم و حمقهم أنهم- بعـد أن عبروا البحر- رأوا جماعهٔ يعبدون الأصنام فقالوا لموسی: اجعل لنا إلها كهؤلاء. بل بلغ بهم ضعف [صفحه ۷۷] الإيمان إلی اتّخاذ العجل معبودا كما صرّح القرآن الكريم، فهم بخلاف أمّهٔ نبيّنا محمّد [ص] من حيث الذكاء و الفطنهٔ و قوّهٔ البرهنهٔ و الاسـتدلال، لأنهم كانوا يتمكّنون من البرهنـهٔ علی وجود الصـانع عزّ و جـلّ بوسائلهم البسـيطهٔ الساذجـهٔ- كالبعرهٔ تـدلّ علی البعير و غيرها- و يؤمنون بصـدق الرّسل و الكتب و الملائكهٔ بدون آيهٔ مخيفهٔ أو برهان عملی ... ۵۱- وَ إِذ واعَدنا مُوسی أَربَعِينَ لَيلَهً ... واعده: ضرب معه موعدا و جعل له ميقاتـا بـأن ينزل عليه التوراهٔ بعـد هلاك فرعون بثلاثين يوما، هی ليالی تمام ذی العقـدهٔ و عشرهٔ من ذی الحجهٔ. و قـد عبّر عن

الفترة بالليالى لأنها غرّة الشهور، و فى الليالى يستهلّ القمر ألذى يحدّد الشّهر بمنازله يوما بعد يوم. -قرآن-۶-۴۷ و قيل إن موسى استاك فذهب طيب فمه الشريف فأخّر عشرا. ثُمَّ اتَّخَذتُمُ العِجلَ أخذتموه إلها تعبدونه بتسويل السامرىّ مِن بَعدِهِ بعد مضىّ ميقات عودة موسى بالتوراة. فعلتم ذلك وَ أَنتُم ظالِمُونَ لأنفسكم بشرككم. -قرآن-۶۲-۹۰-قرآن-۱۳۲-۱۴۵-قرآن-۱۹۹-۲۲۰ أما السامرىّ فهو من خيار قوم موسى و لكنه من قوم كانوا يعبدون البقر فبقيت عبادة البقر فى نفسه. و قد كان على مقدّمه الزحف يوم هرب بنو إسرائيل و أغرق اللّه فرعون و قومه. و قد اختصه موسى [ع] فنظر إلى جبرائيل [ع] و هو على فرس له، كانت كلما وضعت حافرها على موضع من الإرض تحرّك موضعه«۲۰» فجعل السامرىّ يتفرّس بذكائه، فأدرك أن ما يمسّ حافرها تحلّه الحياة، و صار يأخذ التراب- من تحت الحافر- ثم صرّه فى صرّة حفظها و راح يفتخر بها على بنى إسرائيل. فلما ذهب موسى إلى ربّه قال هرون للقوم: -پاورقى-۳۳۲-۳۳۴ تطهّروا مما تحملون من زينة آل فرعون فإنها نجس. و أوقد لهم نارا يقذفونها بها [صفحه ۷۸] فقذفوها فقال السامرىّ ألذى أشرب حبّ البقر: يا نبىّ اللّه، ألقى ما فى يدى! قال هرون: نعم. فوسوس له إبليس باتخاذ العجل و هو يرمى التراب.، فصارت الزينة بشكل عجل يسمع له خوار و ينبت له الوبر و الشّعر. فسجد له إبليس علنا فسجد السامرىّ لنجاح معجزته بعد أن استغواه الشيطان، كما سجد له معهما سبعون ألفا من بنى إسرائيل!. ۵۲- ثُمَّ عَفَونا عَنكُم مِن بَعدِ ذلِكَ: غفرنا لكم عبادة العجل بعد التوبة و تجاوزنا عن جرمكم لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ تحمدون اللّه ألذى عفا عنكم. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۰۷-۱۳۰ ۵۳- وَ إِذ آتَينا مُوسَى الكِتابَ ... أعطيناه التوراة وَ الفُرقانَ آياته و معجزاته المفرّقة بين الحق و الباطل لَعَلَّكُم تَهتَدُونَ أملا بأن ترشدوا، و لكى تهتدوا بما فيه. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۵۹-۷۲-قرآن-۱۲۲-۱۴۵

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۵۴ الى ۵۷]

وَ إِذ قالَ مُوسى لِقَومِهِ يا قَومِ إِنَّكُم ظَلَمتُم أَنفُسَكُم بِاتِّخاذِكُمُ العِجلَ فَتُوبُوا إِلى بارِئِكُم فَاقتُلُوا أَنفُسَكُم ذلِكُم خَيرٌ لَكُم عِندَ بارِئِكُم فَتابَ عَلَيكُم إِنَّهُ هُوَ التَّوّابُ الرَّحِيمُ [۵۴] وَ إِذ قُلتُم يا مُوسى لَن نُؤمِنَ لَكَ حَتّى نَرَى اللّهَ جَهرَةً فَأَخَذَتكُمُ الصّاعِقَةُ وَ أَنتُم تَنظُرُونَ [۵۵] ثُمَّ بَعَثناكُم مِن بَعدِ مَوتِكُم لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ [۵۶] وَ ظَلَّلنا عَلَيكُمُ الغَمامَ وَ أَنزَلنا عَلَيكُمُ المَنَّ وَ السَّلوى كُلُوا مِن طَيِّباتِ ما رَزَقناكُم وَ ما ظَلَمُونا وَ لكِن كانُوا أَنفُسَهُم يَظلِمُونَ [۵۷] -قرآن-۱-۶۲۲ [صفحه ۷۹] ۵۴- وَ إِذ قالَ مُوسى لِقَومِهِ يا قَومِ ... أذكر يا محمّد يوم خاطب موسى قومه قائلا يا قَومِ إِنَّكُم ظَلَمتُم أَنفُسَكُم بِاتِّخاذِكُمُ العِجلَ فَتُوبُوا إِلى بارِئِكُم أى ارجعوا إلى عبادة خالقكم، و أقلعوا عن ذنبكم العظيم. و البارئ من برأ: -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۹۷-۱۹۰ خلق من العدم، و منه البريّة أى الخليقة و جمعها البرايا. و لعلّ وجه التعبير بالبارئ بدلا عن الخالق أنه أراد أن يفهمهم بأنهم كانوا معدومين و اللّه هو ألذى صيّرهم موجودين، فلما ذا لا يشكرونه على نعمة الإيجاد. و العجل هو مخلوق ضعيف محتاج إلى غيره مثلكم، بل هو أضعف منكم، فأى ترجيح له عليكم حتى تؤثرونه على أنفسكم و تعبدونه. بل الترجيح لكم لأنكم أرباب عقل و معرفة و نطق، أ فلا تتفكّرون و تتوبون! .. فتوبوا فَاقتُلُوا أَنفُسَكُم إظهارا للتوبة و فرط النّدم. و الظاهر أن التائب كان يقتل نفسه إمّا بأن يباشر المرء قتل نفسه، و إمّا بأن يتقاتل العبدة فيقتل بعضهم بعضا حتى يجىء أمر اللّه بقبول التوبة فيرفعوا اليد عن المقاتلة بعدها ذلِكُم أى قتل أنفسكم توبة و ندما خَيرٌ لَكُم عِندَ بارِئِكُم أحسن بنظر خالقكم من بقائكم أياما قليلة فى الدنيا تموتون بعدها فتخلّدون فى النار. فما أقسى توبة بنى إسرائيل إذا قيست بتوبة أمّة محمّد [ص] الّتى يكفى فيها الصدق فى الإقلاع عن الذنب، و النّدم على الوقوع فى المعصية، و الاستغفار و العزم على تركها فيما بعد؟ فسبحان اللّه الحليم الكريم الرؤوف الرحيم. فقد قال سبحانه يا بنى إسرائيل: إن توبتكم أفضل عند بارئكم من دنس الشّرك و عبادة العجل. و إذ فعلتم ذلك فَتابَ عَلَيكُم إِنَّهُ هُوَ التَّوّابُ الرَّحِيمُ و

يحتمل أن تكون هذه الجملة من قول موسى عليه السلام. و التقدير: ما زلتم قد فعلتم ما أمركم ربكم فقد تاب عليكم. -قرآن-۴۷۴-۴۹۶-قرآن-۷۱۶-۷۲۳-قرآن-۷۵۶-۷۸۵-قرآن-۱۲۵۰-۱۳۰۵ و هذه الجملة المقدرة متفرّعة عن الجملة المذكورة. فإذا قلنا إنها من كلامه تعالى- و إن كان سياق ما قبلها يأبى هذا- يكون موضعها مبنيّا على الالتفات، و تكون متعلّقة بمحذوف كأنّه قيل: ففعلتم ما أمرتم به، فتاب عليكم. و فى [صفحه ۸۰] ذكر لفظة بارِئِكُم مرة ثانية تقريع لبنى إسرائيل و توبيخ لهم على تركهم عبادة الخالق البارئ إلى عبادة حيوان مثل فى البلادة فقد أوقعوا أنفسهم فى هلكة لا يطهّرهم منها إلا سورة قتال لإفناء بعضهم بعضا، يقتلون أنفسهم بأيديهم ليتوب عليهم ربّهم التَّوّابُ الرَّحِيمُ القابل للتوبة مرة بعد مرة و المبالغ فى رحمة التائبين و الإنعام عليهم بالمغفرة. -قرآن-۱۰-۲۰-قرآن-۲۷۴-۲۹۷ ۵۵- وَ إِذ قُلتُم يا مُوسى لَن نُؤمِنَ لَكَ ... لن نصدّقك و نعترف بنبوّتك و بأن اللّه تعالى أرسلك حَتّى نَرَى اللّهَ جَهرَةً ننظر إليه عيانا و علنا، لنسأله عما تدّعيه من أنك نبيّ و صاحب كتاب و شريعة منزلة من عند اللّه؟ .. و جهرة: -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۱۴-۱۴۳ مصدر منصوب على أنه حال من المفعول المطلق- رؤية جهرة- أو من نرى اللّه: و يقال جهر بصوته فى القراءة: رفعه و عرّضه للسّماع، و هنا استعيرت للمعاينة. فَأَخَذَتكُمُ الصّاعِقَةُ وَ أَنتُم تَنظُرُونَ ذلك أنهم سألوا أمرا عظيما عنده سبحانه إذ طلبوا رؤيته مع أن المرئىّ ينبغى أن يكون مواجها و أن يكون جسما و هذا محال بحقه تعالى. و قد صدرت الآية عن تعنيف لهم على طلبهم فأخذتهم الصاعقة السماوية بغتة لخطورة ما رغبوا فيه، فأحرقتهم بلا مهلة حريق استئصال. أو أنها كانت صيحة عذاب، أو قصف رعد مهلك، فماتوا فى الحال الّتى هم عليها و هم ينظرون إلى الصاعقة تنزل عليهم. فما أحرى المسلمين بأن ينظروا إلى تعنّت اليهود و عنادهم حيث يرون العذاب ينزل عليهم و نبيّهم فيهم، ثم لا يتوبون و لا يرعوون لقساوة قلوبهم الّتى طبع عليها بالكفر بل لا يتوسّلون بنبيّهم لرفع العذاب؟. فى حين أنّ اللّه تعالى كرّم المسلمين تكرمة لسيّد المرسلين إذ قال عزّ من قائل: و ما كنت معذّبهم و أنت فيهم؟. -قرآن-۱۷۳-۲۲۲ ۵۶- ثُمَّ بَعَثناكُم مِن بَعدِ مَوتِكُم .... أى أحييناكم. و آثر لفظة «بعثناكم» على لفظة «أحييناكم» لأنّ فيها حجة على صحة البعث و الرجعة بعد الموت. لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ تحمدون اللّه على إحيائكم بعد إماتتكم -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۷۱-۱۹۴ [صفحه ۸۱] بالصاعقة. و فى العيون عن الرضا عليه السلام: أنهم السبعون الّذين اختارهم موسى و صاروا معه إلى الجبل، فقالوا له: إنك قد رأيت فأرناه كما رأيته. -روايت-۴۱-۱۵۹ فقال لهم: إنى لم أره. فقالوا: لَن نُؤمِنَ لَكَ حَتّى نَرَى اللّهَ جَهرَةً -روايت-۱-۸۹ ... ۵۷- وَ ظَلَّلنا عَلَيكُمُ الغَمامَ ... بسطنا عليكم ظلّ الغمام فى صحراء التّيه، و جعلناه فوق رؤوسكم ليقيكم حرّ الشمس و برد القمر وَ أَنزَلنا عَلَيكُمُ المَنَّ يقال إنه كان كالصّمغ يسقط على الأشجار. و هو ألذّ من الشّهد و أنصع من الثلج وَ السَّلوى الطير الدّسم المعروف، و هو من أطيب الطيور. و قيل إنه كان ينزل عليهم مشويّا عند العشاء فاذا أكلوا و شبعوا منه رفع. كُلُوا مِن طَيِّباتِ ما رَزَقناكُم يعنى قلنا لهم. كلوا من هذا المباح اللذيذ. وَ ما ظَلَمُونا لم يلحقوا بنا ظلما بكفرهم هذه النّعم و تبديل الكفر بالشكر وَ لكِن كانُوا أَنفُسَهُم يَظلِمُونَ يضرّونها و يجحفون بحقّها. -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۱۴۳-۱۷۴-قرآن-۲۶۵-۲۷۷-قرآن-۴۱۰-۴۴۷-قرآن-۴۹۸-۵۱۳-قرآن-۵۷۹-۶۱۸

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۵۸ الى ۵۹]

وَ إِذ قُلنَا ادخُلُوا هذِهِ القَريَةَ فَكُلُوا مِنها حَيثُ شِئتُم رَغَداً وَ ادخُلُوا البابَ سُجَّداً وَ قُولُوا حِطَّةٌ نَغفِر لَكُم خَطاياكُم وَ سَنَزِيدُ المُحسِنِينَ [۵۸] فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَولاً غَيرَ الَّذِي قِيلَ لَهُم فَأَنزَلنا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَفسُقُونَ [۵۹] -قرآن-۱-۳۳۹ ۵۸- وَ إِذ قُلنَا ادخُلُوا هذِهِ القَريَةَ ... أى بيت المقدس بدليل قوله تعالى فى مكان آخر: ادخُلُوا الأَرضَ المُقَدَّسَةَ و

قیل هی أریحا، القریة القریبة من القدس الّتی کان یسکنها بقایا العمالقة برئاسة عوج بن عنق. قال لهم بعد الخلاص من التّیه: ادخلوها فَکُلُوا مِنها حَیثُ شِئتُم رَغَداً کلوا ما أردتم من أنواع -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۰۸-۱۳۹-قرآن-۲۹۴-۳۳۱ [صفحه ۸۲] الأطعمة أکلا رغدا: واسعا هنیئا. و قد نصب إما علی کونه حالا من ضمیر «کلوا» أو علی أنه صفة للمقدّر: «أکلا». وَ ادخُلُوا البابَ مدخل القریة أو القبّة الّتی کانوا یصلّون إلیها سُجَّداً خاضعین ساجدین شکرا للّه وَ قُولُوا حِطَّةٌ أی سجودنا حطّة: أی إنزال لذنوبنا، من حطّ الحمل عن ظهر الدابّة: أنزله. -قرآن-۱۲۱-۱۴۰-قرآن-۱۹۴-۲۰۲-قرآن-۲۳۰-۲۴۸ یعنی: قولوا حال سجودکم: نرجو أن یکون فعلنا سببا لحطّ ذنوبنا و کفّارة لخطایانا. فإذا قلتم ذلک نَغفِر لَکُم خَطایاکُم تجاوز عن ذنوبکم السالفة، و نزیل أوزارکم عن ظهورکم وَ سَنَزِیدُ المُحسِنِینَ مع المغفرة زیادة أجر، و نکثر لمن أطاع و أحسن منکم. و هذه الجملة جاءت فی مقام تشویق للتائبین و ترغیب لممتثلی أوامر اللّه المصدّقین بدعوة داعیه. و هو سبحانه أعرف و أعلم بما قال. -قرآن-۱۰۳-۱۲۷-قرآن-۱۸۶-۲۱۲ ۵۹- فَبَدَّلَ الَّذِینَ ظَلَمُوا قَولًا ... أی غیّروا، و وضعوا مکان الدعاء بحطّ الذنوب قولا غیره کقول بعضهم: حنطة، استهزاء بالتکلیف؟. و قیل إن بعضهم وضع مکان السجدة الزحف علی استه نحو الباب، سخریة و استخفافا بأمر اللّه عزّ و جلّ؟. و -قرآن-۶-۴۳ فی تفسیر الإمام علی علیه السلام أنهم قالوا: «ما بالنا نحتاج أن نسجد عند الدخول!. - روایت-۴۰-۹۶ ظنّنا أنه باب متطامن أی منخفض لا بدّ من السجود فیه، و هذا باب مرتفع. إلی متی یسخر بنا هؤلاء- یعنون الأنبیاء و الرّسل- یسجدوننا فی الأباطیل؟. و جعلوا استاهم إلی الباب و قالوا خلاف ما أمروا به.» ألا إنهم جهلة جحدة کفرة، یصدق فیهم قوله تعالی: إِن هُم إِلّا کَالأَنعامِ، بَل هُم أَضَلُّ سَبِیلًا. کیف لا، و قد أنزل اللّه علیهم الآیات الباهرات الّتی لم ینزلها علی الأمم من قبلهم: کصیرورة العصا ثعبانا، و کانفلاق البحر و نجاتهم و إغراق آل فرعون، و کإنزال المنّ و السلوی علیهم، و إماتتهم و إحیائهم و إجراء الماء من الصخرة و غیره و غیره .. فإن واحدة من هذه الآیات کانت کافیة لغیرهم من الأمم. و مع ذلک أصرّوا علی العناد و کفروا برب العباد و نبیّ الرشاد؟. أعاذنا اللّه من شرّهم و من ضلالهم ألذی استحقوا به قول اللّه عزّ و جلّ فَأَنزَلنا عَلَی الَّذِینَ ظَلَمُوا عتوا و لم ینقادوا لموسی علیه السلام فی الأقوال و لا فی الأفعال رِجزاً مِنَ السَّماءِ عذابا مقدّرا، قیل إنه الطاعون ألذی مات فیه -قرآن-۲۸۶-۳۴۳-قرآن-۸۳۸-۸۷۵-قرآن-۹۵۴-۹۷۶ [صفحه ۸۳] أربعة و عشرون ألفا فی ساعة واحدة، و قیل مائة و عشرون ألفا؟. بِما کانُوا یَفسُقُونَ أی بسبب فسقهم ألذی کانوا لا یرجعون عنه و لو عاشوا أبدا الدهر .. - قرآن-۶۷-۹۰

[سورة البقرة [۲]: الآیات ۶۰ الی ۶۱]

وَ إِذِ استَسقی مُوسی لِقَومِهِ فَقُلنَا اضرِب بِعَصاکَ الحَجَرَ فَانفَجَرَت مِنهُ اثنَتا عَشرَةَ عَیناً قَد عَلِمَ کُلُّ أُناسٍ مَشرَبَهُم کُلُوا وَ اشرَبُوا مِن رِزقِ اللّهِ وَ لا تَعثَوا فِی الأَرضِ مُفسِدِینَ [۶۰] وَ إِذ قُلتُم یا مُوسی لَن نَصبِرَ عَلی طَعامٍ واحِدٍ فَادعُ لَنا رَبَّکَ یُخرِج لَنا مِمّا تُنبِتُ الأَرضُ مِن بَقلِها وَ قِثّائِها وَ فُومِها وَ عَدَسِها وَ بَصَلِها قالَ أَ تَستَبدِلُونَ الَّذِی هُوَ أَدنی بِالَّذِی هُوَ خَیرٌ اهبِطُوا مِصراً فَإِنَّ لَکُم ما سَأَلتُم وَ ضُرِبَت عَلَیهِمُ الذِّلَّةُ وَ المَسکَنَةُ وَ باؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللّهِ ذلِکَ بِأَنَّهُم کانُوا یَکفُرُونَ بِآیاتِ اللّهِ وَ یَقتُلُونَ النَّبِیِّینَ بِغَیرِ الحَقِّ ذلِکَ بِما عَصَوا وَ کانُوا یَعتَدُونَ [۶۱] -قرآن-۱-۷۵۴ ۶۰- وَ إِذِ استَسقی مُوسی لِقَومِهِ ... تذکّر یا محمّد حین سأل موسی قومه الماء لّما عطشوا فی التّیه فَقُلنَا اضرِب بِعَصاکَ الحَجَرَ عصاه. هی العصا الّتی دفعها إلیه شعیب علیه السلام، و کانت من آس الجنّة أهبطها آدم معه. طولها عشرة أذرع علی طول موسی و لها شعبتان تتّقدان فی الظّلمة. و «الحجر»: -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۱۸-۱۵۲ حجر طوریّ مربّع تنبع من کل وجه منه ثلاث أعین، فلکلّ سبط تسیل عین فی جدول یستقون منه، و هم ستمائة ألف یقیمون علی

أرض سعتها اثنا عشر ميلا. [صفحه ۸۴] و قيل إن الحجر أيضا أهبطه اللّه مع آدم«۲۱»، و صار إلى شعيب فأعطاه إلى موسى عليهما السلام مع العصا. فَانفَجَرَت مِنهُ اثنَتا عَشرَةَ عَيناً لكل سبط عينه كُلُوا وَ اشرَبُوا مِن رِزقِ اللّهِ نعمه الجزيلة كالمن و السّلوى و ماء الحجر وَ لا تَعثَوا فِي الأَرضِ مُفسِدِينَ لا تطغوا فيها و تظهروا الفساد كما هى عادتكم من عدم الانقياد لأوامر اللّه سبحانه و نواهيه. -پاورقى-۴۹-۵۱-قرآن-۱۱۹-۱۶۰-قرآن-۱۷۶-۲۱۴-قرآن-۲۵۹-۲۹۸ ۶۱- وَ إِذ قُلتُم يا مُوسى لَن نَصبِرَ عَلى طَعامٍ واحِدٍ ... أى لا صبر لنا على نوع واحد من الطعام ألذى هو المن و السّلوى دون غيرهما. فنحن على وتيرة لا تتغيّر و لا تتبدّل، و لا بدّ من التنويع و مزج هذا الطعام مع غيره لترغب فيه النفوس. فإن تكرار النوع الواحد ينفّر الطبع و لو كان فى غاية اللذة فَادعُ لَنا رَبَّكَ اطلب منه لأجلنا يُخرِج لَنا مِمّا تُنبِتُ الأَرضُ مِن بَقلِها أى خضرها و أطايب أنواعها. و من: للتّبيين. وَ قِثّائِها النبات المعروف ألذى ثمره يشبه ثمر الخيار وَ فُومِها الفوم هو الثوم فى لغة. و قيل إنه الحنطة، و الذّرة. و سائر ما يخبز وَ عَدَسِها وَ بَصَلِها و هما معروفان قالَ أَ تَستَبدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدنى أ تطلبون تغيير الطعام الأقرب مكانة، و الأسهل تناولا، و الأقل كلفة!، و قيل أستعير هنا للخسّة و الدناءة إذا قيس بالمنّ و السلوى، مع ما به من تعب التحصيل. -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۳۵۲-۳۷۳-قرآن-۳۹۳-۴۴۲-قرآن-۴۹۳-۵۰۵-قرآن-۵۵۳-۵۶۳-قرآن-۶۴۰-۶۶۳-قرآن-۶۷۹-۷۲۳ أ تستبدلون ألذى هُوَ خَيرٌ أحسن و أرفع منزلة، و أطيب طعما، و أبعد عن الكدّ و التعب بسبيله!. اهبِطُوا مِصراً اى انزلوا مصرا من الأمصار: أى بلدا من البلدان، لا مصر فرعون الّتى خرجوا منها فَإِنَّ لَكُم ما سَأَلتُم حيث تجدون ما -قرآن-۱۹-۲۹-قرآن-۱۰۲-۱۱۷-قرآن-۲۱۰-۲۳۸ -روايت-۵۷-۱۴۵-روايت-۳۵-۳۴۲ [صفحه ۸۵] طلبتم من تغيير النعمة بأدونها و أخسّها، فاضربوا فى الإرض و كلوا منها بدل ما كان ينزل عليكم من السماء وَ ضُرِبَت عَلَيهِمُ الذِّلَّةُ وَ المَسكَنَةُ جملة خبريّة مستأنفة، معلّلة بما سيأتى من قوله تعالى: ذلك بأنهم إلخ .. و هذه من الأخبار الغيبيّة الّتى ظهرت آثارها على اليهود من زوال ملكهم حتى أيّامنا هذه، و ستبقى إلى الأبد بلا ريب. فاليهود مع كثرتهم و وفرة أموالهم و كونهم أكثر النّاس عملا و كدّا فى سبيل الدنيا، ما استقرّت لهم دولة مستقلّة حرة آمنة مطمئنّة، ذلك أن ضارب الذلّة [أى : الهوان] هو اللّه سبحانه، و جاعل المسكنة عليهم هو هو، فهم محتاجون لغيرهم أبد الأبد. و أىّ ذلّ [أى حقارة] و خزى هو أعظم من حاجة دولة إسرائيل المسخ الّتى تحتاج دوما للدّعم الخارجى، و الّتى هى ولاية- بالحقيقة- أقامتها أميركا هنا لتضرب المصالح العربية و الإسلامية، و لتبقى المنطقة- شرقىّ البحر المتوسط- تحت رحمتها و فى قبضتها، تولّى من تولّى و تعزل من تعزل، و مع ذلك لم تنم إسرائيل- المدّعاة دولة- لم تنم ليلة واحدة قريرة العين، و شغلها الشاغل يتلخّص فى زرع الشّقاق و النّفاق أينما كان، لئلّا يتفرّغ المسلمون لها و يزيلوها من الوجود. و ضربتها القاضية الّتى تمحقها منتظرة منصوص عليها فى كتبهم و أخبارهم و فى كتبنا و أخبارنا، و هى تتراءى فى الأفق القريب بإذن اللّه تعالى عجّل اللّه فرج من يزيل الوجود اليهودىّ عن وجه الإرض .. -قرآن-۱۱۶-۱۶۴ أما لماذا ضرب اللّه تعالى على اليهود هذه الذلّة و ابتلاهم بهذه المسكنة، فذلك أنهم قوم كفرة فجرة، ليس أحد فى النّاس أشدّ منهم خصومة للأنبياء و عنادا لربّ السماء .. جرّعوا موسى و هرون عليهما السلام الصّبر، و قتلوا الأنبياء قتلات نكر، و جحدوا نبوّة محمّد [ص] مع أن كتبهم نصّت عليه بالصراحة و الجهر. و هم أهل لجاج و عناد و خبث و مكر، و لذا لعنوا أكثر من مرة وَ باؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللّهِ رجعوا بعد صفاتهم هذه كلّها مغضوبا عليهم ملعونين مستحقّين -قرآن-۳۹۷-۴۲۸ [صفحه ۸۶] للغضب و اللّعن، و لذلك قال تعالى: فَباؤُ بِغَضَبٍ عَلى غَضَبٍ: الأول ذلِكَ بِأَنَّهُم كانُوا يَكفُرُونَ بِآياتِ اللّهِ ينكرونها، و الثانى أنّهم كانوا لا يتورّعون عن الوقوف فى وجه دعوة اللّه وَ يَقتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيرِ حَقٍّ كزكريّا و يحيى، و هذا عمل تقشعرّ منه الأبدان؟. فإن قتل كائن من كان جرم كبير، فكيف بقتل النبىّ الّذى هو من أعظم الكبائر على الإرض و أجلّها عند اللّه تعالى!. -قرآن-۴۲-۷۲-قرآن-۸۱-۱۳۵-قرآن-۲۱۹-۲۶۳ ذلِكَ بِما عَصَوا وَ كانُوا يَعتَدُونَ ذلك: إشارة إلى ما ذكر من كفرهم و عصيانهم و تعدّيهم حدود اللّه و نيلهم من مقدّساته و نواميسه، و استهزائهم باللّه و ملائكته و رسله و كتبه. و -

قرآن-۱-۴۰ فی الکافی و العیّاشی عن الصادق علیه السلام ، أنه تلا هذه الآیة فقال: و اللّه ما ضربوهم بأیدیهم، و لا قتلوهم بأسیافهم، و لکن سمعوا أحادیثهم فأذاعوها، فأخذوا علیها فقتلوا. فصار قتلا باعتداء و معصیة .. -روایت-۵۴-۲۲۸ ذاک أن حکّام الجور- فی کلّ عصر- یتحرّون المصلحین و یلاحقونهم و یحبسونهم أو یقتلونهم لیتخلّصوا من دعوة الخیر الّتی تزلزل عرش الظّلم. و ما أکثر الوشاة الّذین یشترکون فی مثل هذه الجرائم، لتصیر لهم زلفی عند حاکم الجور؟. أما ما روی فی بعض المصادر من أنهم کانوا یقتلون بین الطّلوعین- من الفجر إلی بزوغ الشمس- سبعین نبیّا من أنبیائهم، ثم یعودون إلی بیعهم و شرائهم و کأنهم لم یفعلوا شیئا -روایت-۲۳-۱۹۳ - أما مثل هذا القول فلا قیمة له، لأن الوقت هذا لا یتسع لقتل نبیّ و إرسال غیره، فکیف بإرسال سبعین و قتل السبعین!. نعم، إنهم بدافع أرواحهم الشریرة- کانوا لا یتأخرون عن الوشایة بالرسول، و بکل فرد آمن به، و بجمیع الصّلحاء، و یوغرون صدور الحکّام علی الطیّبین من المؤمنین، فیؤدی عملهم هذا إلی الأسر و السجن المؤبّد و القتل لکلّ روحانیّ یحمل شیئا من دعوة السماء. [صفحه ۸۷]

[سورة البقرة [۲]: آیة ۶۲]

إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ الَّذِینَ هادُوا وَ النَّصاری وَ الصّابِئِینَ مَن آمَنَ بِاللّه وَ الیَومِ الآخِرِ وَ عَمِلَ صالِحاً فَلَهُم أَجرُهُم عِندَ رَبِّهِم وَ لا خَوفٌ عَلَیهِم وَ لا هُم یَحزَنُونَ [۶۲] -قرآن-۱-۲۲۴ ۶۲- إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا ... قالوا آمنّا بأفواههم و لم تؤمن قلوبهم ممّن حولک یا محمّد من المسلمین، لأنهم لو کانوا مؤمنین حقا لما عقّبه سبحانه بقوله: مَن آمَنَ بِاللّه إلخ ... وَ الَّذِینَ هادُوا دخلوا فی الیهودیة. و هاد بمعنی رجع إلی الحق و تاب. و سمّوا یهودا لتوبتهم و رجوعهم عن عبادة العجل. أو هو معرّب من یهوذا بن یعقوب الأکبر وَ النَّصاری جمع نصران، کسکاری و سکران. -قرآن-۶-۳۱-قرآن-۱۷۹-۲۰۰-قرآن-۲۱۰-۲۳۰-قرآن-۳۸۹-۴۰۲ دعوا بهذا الاسم إمّا لأنهم تناصروا فیما بینهم، أو لانتسابهم الی قریة الناصرة الّتی کان یسکنها عیسی [ع] بعد عودته مع أمّه من مصر کما فی العیون عن الرضا علیه السلام. -روایت-۱-۱۵۱ أو هو مأخوذ من قوله: مَن أَنصارِی إِلَی اللّه!. قالَ الحَوارِیُّونَ: نَحنُ أَنصارُ اللّه. وَ الصّابِئِینَ و فی قراءة: -قرآن-۲۹-۱۰۶-قرآن-۱۰۸-۱۲۴ الصابین. و هم جیل صبوا الی دین اللّه أی : مالوا، و هم کاذبون فی دعواهم. و قیل هم قوم بین المجوس و الیهود و النصاری لا دین لهم فی الواقع. و فی القمّی أنهم لیسوا من أهل الکتاب و لکنهم یعبدون الکواکب أو الملائکة، من: صبأ إذا خرج. أو أنهم من صبا: مال، و قد مالوا عن جمیع الأدیان مَن آمَنَ بِاللّه وَ الیَومِ الآخِرِ صدّق باللّه و بالبعث یوم القیامة، و نزع عن کفره من هؤلاء وَ عَمِلَ صالِحاً فعل ما أمره اللّه به خالصا عن الشوائب، لا یبغی إلّا رضی الرّب فَلَهُم أَجرُهُم عِندَ رَبِّهِم لهم ثوابهم ألذی یستوجبونه علی الإیمان -قرآن-۲۵۰-۲۹۱-قرآن-۳۵۸-۳۷۶-قرآن-۴۵۳-۴۸۷ [صفحه ۸۸] الکامل الخالص من کل ما کرهه اللّه وَ لا خَوفٌ عَلَیهِم وَ لا هُم یَحزَنُونَ لا خوف علیهم فی الأخری و لا یحزنون علی الدنیا، و ینجون من هذین الأمرین الّذین قد یعرضان لکل أحد. فالاطمئنان من العتاب و الأمن من العقاب من أعظم النّعم و أجلّها. و فی هذه الآیة بشارة أیّة بشارة لأمّة محمّد [ص] و کرامة أیّة کرامة. و «من» هی مبتدأ و خبره فلهم أجرهم و هی فی موضع الجزم، و الجملة خبر إنّ و إنّما رفع: لتکریر «لا». -قرآن-۴۴-۸۹

[سورة البقرة [۲]: الآیات ۶۳ الی ۶۶]

وَ إِذ أَخَذنا مِیثاقَکُم وَ رَفَعنا فَوقَکُمُ الطُّورَ خُذُوا ما آتَیناکُم بِقُوَّةٍ وَ اذکُرُوا ما فِیهِ لَعَلَّکُم تَتَّقُونَ [۶۳] ثُمَّ تَوَلَّیتُم مِن بَعدِ ذلِکَ فَلَو لا فَضلُ اللّهِ عَلَیکُم وَ رَحمَتُهُ لَکُنتُم مِنَ الخاسِرِینَ [۶۴] وَ لَقَد عَلِمتُمُ الَّذِینَ اعتَدَوا مِنکُم فِی السَّبتِ فَقُلنا لَهُم کُونُوا قِرَدَةً خاسِئِینَ

[۶۵] فَجَعَلناها نَکالاً لِما بَینَ یَدَیها وَ ما خَلفَها وَ مَوعِظَةً لِلمُتَّقِینَ [۶۶] -قرآن-۱-۴۵۷ ۶۳- وَ إِذ أَخَذنا مِیثاقَکُم ... أی اذکروا العهد ألذی أخذناه علیکم بالعمل بما فی التّوراة من التکالیف، و من الاعتراف بنبوّة محمّد [ص] و الوصایة لعلیّ و الطیّبین من ذرّیتهما وَ رَفَعنا فَوقَکُمُ الطُّورَ و هو جبل فی صحراء التّیه بسیناء، قیل إن موسی [ع] لمّا جاءهم بالألواح رأوا أنّ ما فیها من -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۱-۲۰۱-۲۳۱ [صفحه ۸۹] التکالیف شاقّ، فکبر علیهم ذلک و رفضوا قبولها، فأمر الجلیل سبحانه جبرائیل [ع] فاقتلع جبل الطّور من أصله و جعله فوق رؤوسهم. تهدیدا لعنادهم. فقال لهم موسی [ع] إمّا أن ترضوا بما فرض اللّه و تعطوا العهد علی العمل به، و إمّا إن یلقی الجبل علیکم- و کان الجبل بسعة معسکرهم- و قال: خُذُوا ما آتَیناکُم اقبلوه. و «ما» موصول یعنی التوراة. و الجملة فی محلّ نصب بتقدیر: قلنا: خُذُوا ما آتَیناکُم ... بِقُوَّةٍ أی بجدّ و إیمان صادق. و -قرآن-۱-۲۰-قرآن-۹۹-۱۱۹-قرآن-۱۲۴-۱۳۳ فی العیّاشی عن الصادق علیه السلام أنه سئل عن هذه الآیة: أ قوّة فی الأبدان، أم قوة فی القلوب!. فقال: فیها جمیعا .. -روایت-۴۴-۱۴۵ أی بجدّ و یقین من الجوارح و عزیمة من الجوانح. وَ اذکُرُوا ما فِیهِ و الضمیر فی «فیه» یعود إلی «ما» فی قوله: ما أتیناکم: یعنی التوراة الّتی جاءهم بها. أی لا تنسوا ما فیها و اعملوا بموجبها و لا تغفلوا شیئا منها لَعَلَّکُم تَتَّقُونَ لکی تتجنّبونی و تتّقونی و تخافوا عقابی. -قرآن-۵۷-۷۸-قرآن-۲۴۹-۲۷۲ ۶۴- ثُمَّ تَوَلَّیتُم مِن بَعدِ ذلِکَ ... أی : أعرضتم عن العهد و المیثاق و الوفاء بهما بَعدِ ذلِکَ بعد أخذکم ما عاهدتم علیه فَلَو لا فَضلُ اللّهِ عَلَیکُم وَ رَحمَتُهُ لو لا تفضّله علیکم بقبول التوبة، و إمهاله لکم بعد أن راجعتموه فیما فرض علیکم، و رحمته الّتی شملتکم بإنعامه علیکم بالإسلام لو لا ذلک لَکُنتُم مِنَ الخاسِرِینَ مع من خسر من الّذین لم یوفّقوا للتوبة و لا للإقرار بمحمّد [ص] بعد ظهور دعوته، و لا خسارة کتلک الخسارة. و لفظة «لو» فی لولا: -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۰۰-۱۱۲-قرآن-۱۴۵-۱۹۲-قرآن-۳۵۴-۳۸۲ لانتفاء الشیء بانتفاء غیره .. و تلحقها «لا» فتنفیه لثبوت غیره. و الاسم بعدها مبتدأ، خبره واجب الحذف. ۶۵- وَ لَقَد عَلِمتُمُ الَّذِینَ اعتَدَوا مِنکُم ... علمتم: عرفتم الّذین اعتدوا: تجاوزوا حدود ما شرع لهم من النهی عن صید الأسماک یوم السبت. -قرآن-۶-۵۳ و الّذین اعتدوا فی موضع نصب مفعول به لعلمتم أمّا أمر أصحاب السبت فمسطور فی التوراة و سائر کتب الأولین. و لذا خاطبهم سبحانه فقال: لقد [صفحه ۹۰] علمتم من خالف الأمر و لم یمتنع عن صید الحیتان فی ذلک الیوم. و کان ذلک فی عهد داود علیه السلام کما فی بعض التفاسیر المعتمدة حیث شرعوا بالمخالفة فی قریة کانت علی ساحل البحر فجعلوا فیها أحواضا و شرعوا لها جداول تدخلها الحیتان فی النهار أثناء المدّ ألذی یصیب البحر، ثم لا تستطیع الخروج منها حیث یکون للبحر جزر فی اللیل، فیأخذونها صباح کل یوم أحد بعد أن یستحلّوا اصطیادها یوم السبت. لذلک غضب اللّه تعالی علیهم و قال: کُونُوا قِرَدَةً خاسِئِینَ فجعلهم- بالمسخ- قردة مبعدین عن رحمته فی الدنیا و الآخرة. فابتلوا بخزی المسخ و خزی الخسوء. و فی هذا إخبار عن سرعة فعله ذلک بهم، لا أنه أمر اصطلاحیّ بل معناه سرعة الفعل کقوله جلّ و علا: فَقالَ لَها وَ لِلأَرضِ ائتِیا طَوعاً أَو کَرهاً قالَتا أَتَینا طائِعِینَ، حالا. فلم یکن هناک أمر، أی قول، و إنما هو إخبار عن سهولة الفعل علیه تعالی. و لا بدّ أن نحمل الأمر- فیما نحن فیه- علی الإخبار، لأن متعلّق الأمر لا بدّ و أن یکون مقدورا للمأمور، و هاهنا لیس المأمور به تحت قدرة المأمورین بمقتضی الطبیعة البشریة. قال إبن عباس: فمسخهم اللّه عقوبة لهم. و بقوا ثلاثة أیام لم یأکلوا و لم یشربوا، و لم یتناسلوا فأهلکهم اللّه. و جاءت ریح فهبّت بهم و ألقتهم فی الماء. و ما مسخ اللّه أمّة إلّا أهلکها. و القردة و الخنازیر المعروفة لیست نسل هؤلاء. بل هم أنفسهم مسخوا علی صورتها. و إجماع المسلمین أنه لیس فی القردة و الخنازیر من هو من أولاد آدم و العیاذ باللّه من ذلک. -قرآن-۴۸۸-۵۱۵-قرآن-۷۳۵-۸۱۱ فمنذ قوله تعالی: یا بَنِی إِسرائِیلَ اذکُرُوا نِعمَتِیَ ...- بعد قصة خلق آدم- حتی هذه الآیة الشریفة، نجد قوله تعالی کلّه احتجاجات منه علی الیهود بنعمه المترادفة الّتی قابلوها بالعناد للرّسل، و لا سیما موسی بن عمران علیه السلام، و بالکفران و العصیان رغم ظهور الآیات و المعجزات الدالّة علی صدق الرّسل و الدعوات، فعل سبحانه ذلک کلّه تعزیة لنبیّنا

[ص]، و تثبيتا لقلبه -قرآن-۲۱-۶۲ [صفحه ۹۱] الشريف، و تسلية عمّا كان يقاسيه من مخالفة اليهود و جحودهم، و ليكون ذلك تنبيها لهم و حجّة عليهم تدمغ إخلادهم إلى الضلالة و بقاءهم على الإلحاد بأوامر اللّه، و تحذيرا لهم من أن يحلّ بهم ما حلّ بأسلافهم. ۶۶- فَجَعَلناها نَكالًا لِما بَينَ يَدَيها: الضمير فى جعلنا يعود إلى الأمة الّتى مسخت قردة. -قرآن-۶-۴۵ و هم أهل أيلة، القرية الّتى على شاطئ البحر كما هو المروىّ عن أبى جعفر الباقر عليه السلام . -روايت-۱-۵۲-روايت-۱۱۰-۱۱۲ و قيل إنه قصد المسخ و القرديّة نَكالًا عقوبة لِما بَينَ يَدَيها لمن حضرها و شاهدها وَ ما خَلفَها و لمن يأتى بعدها من الأمم و من ذوى العقول- بقرينة المقام- فإن قضية المسخ كانت و ما زالت عبرة لكل معتبر من الأوّلين و الآخرين وَ مَوعِظَةً لِلمُتَّقِينَ أى أنها نصح و تذكير لمن كان متّقيا منهم أو من غيرهم. -قرآن-۳۵-۴۲-قرآن-۴۹-۶۸-قرآن-۸۹-۱۰۲-قرآن-۲۵۲-۲۷۹

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۶۷ الى ۷۱]

وَ إِذ قالَ مُوسى لِقَومِهِ إِنَّ اللّهَ يَأمُرُكُم أَن تَذبَحُوا بَقَرَةً قالُوا أَ تَتَّخِذُنا هُزُواً قالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَن أَكُونَ مِنَ الجاهِلِينَ [۶۷] قالُوا ادعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّن لَنا ما هِيَ قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ لا فارِضٌ وَ لا بِكرٌ عَوانٌ بَينَ ذلِكَ فَافعَلُوا ما تُؤمَرُونَ [۶۸] قالُوا ادعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّن لَنا ما لَونُها قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ صَفراءُ فاقِعٌ لَونُها تَسُرُّ النّاظِرِينَ [۶۹] قالُوا ادعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّن لَنا ما هِيَ إِنَّ البَقَرَ تَشابَهَ عَلَينا وَ إِنّا إِن شاءَ اللّهُ لَمُهتَدُونَ [۷۰] قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرضَ وَ لا تَسقِي الحَرثَ مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فِيها قالُوا الآنَ جِئتَ بِالحَقِّ فَذَبَحُوها وَ ما كادُوا يَفعَلُونَ [۷۱] -قرآن-۱-۸۱۲ [صفحه ۹۲] ۶۷- وَ إِذ قالَ مُوسى لِقَومِهِ ... اذكروا- يا بنى إسرائيل- يوم قال موسى ليهود عصره: إِنَّ اللّهَ يَأمُرُكُم أَن تَذبَحُوا بَقَرَةً و سبب الأمر بذبحها كما -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۱۰۴-۱۵۴ رواه العياشى مرفوعا إلى الرضا عليه السلام: أن رجلا من بنى إسرائيل قتل قرابة له، ثم أخذه و طرحه على طريق أفضل سبط من أسباط بنى إسرائيل، ثم جاء يطلب بدمه. فقالوا لموسى: سبط آل فلان قتل فأخبرنا من قتله. فقال عليه السلام: -روايت-۵۱-۲۶۵ إِنَّ اللّهَ يَأمُرُكُم أَن تَذبَحُوا بَقَرَةً -روايت-۱-۵۲ ائتونى ببقرة، قالُوا أَ تَتَّخِذُنا هُزُواً أى تستهزى و تسخر منّا!. قالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَن أَكُونَ مِنَ الجاهِلِينَ استعاذ به تعالى من أن يسخر و يستهزئ. و لو أنهم عمدوا إلى بقرة أجزأهم، و لكن شدّدوا فشدّد اللّه عليهم. -قرآن-۱-۲۹-قرآن-۵۹-۱۱۵ ۶۸- قالُوا ادعُ لَنا رَبَّكَ ... سل ربّك لأجلنا يُبَيِّن لَنا ما هِيَ و ما صفتها لنمتثل أمره قالَ إِنَّهُ يَقُولُ بعد ما سألته إِنَّها بَقَرَةٌ لا فارِضٌ وَ لا بِكرٌ عَوانٌ بَينَ ذلِكَ أى أنها لا مسنّة و لا فتية بل هى وسط بينهما. و -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۵۴-۷۷-قرآن-۱۰۴-۱۲۷-قرآن-۱۴۵-۲۰۶ فى تفسير الإمام [ع] أنها لا كبيرة و لا صغيرة. -روايت-۲۴-۵۵ فَافعَلُوا ما تُؤمَرُونَ فنفّذوا ما أمركم اللّه تعالى به. -قرآن-۱-۲۵ ۶۹- قالُوا ادعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّن لَنا ما لَونُها ... سألوا عن لونها قالَ إِنَّهُ يَقُولُ -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۸۰-۱۰۵ [صفحه ۹۳] إِنَّها بَقَرَةٌ صَفراءُ فاقِعٌ لَونُها صفراء شديدة الصّفرة حتى قرنها و ظلفها تَسُرُّ النّاظِرِينَ ترتاح نفس الناظرين إليها. فعن الصادق عليه السلام: من لبس نعلا صفراء لم يزل مسرورا حتى يبليها. -قرآن-۱-۴۲-قرآن-۸۳-۱۰۴ ۷۰- قالُوا ادعُ لَنا رَبَّكَ ... سألوه أن يسأل ربه يُبَيِّن لَنا ما هِيَ تكريرا لزيادة الاستيضاح و بيانا لكثرة لجاجهم و شدة خصومتهم مع نبيّهم [ع] و تماديهم فى غيّهم ألذى بلغوا فيه مداه، و عنادهم و إلحاحهم فى المخالفة، فقالوا: إِنَّ البَقَرَ تَشابَهَ عَلَينا أى اشتبهت صفته الّتى أمر اللّه بها، فإذا تمّ وصفها الدقيق سنأتى بها للذبح وَ إِنّا إِن شاءَ اللّهُ لَمُهتَدُونَ إلى صفتها بتعريف اللّه. -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۶۰-۸۳-قرآن-۲۵۷-۲۹۰-قرآن-۳۷۸-۴۱۸ ۷۱- قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ ... أجاب موسى [ع] أن اللّه تعالى يقول إنها لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرضَ لم تذلّل بحراثة الإرض و قلبها بالفلاحة و بأظلافها وَ لا تَسقِي الحَرثَ و ليست من النواضح الّتى تدير النواعير فتسقى الزرع و الفعلان صفتان لذلول، فكأنّه قال: لا ذلول مثيرة و ساقية. لا، الأولى: نافية. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۹۹-

۱۲۷-قرآن-۱۸۳-۲۰۵ و الثانیهٔ: مزیدهٔ لتوکید الأولی. و البقرهٔ الموصوفهٔ مُسَلَّمَهٌ لا شِیَهَ فِیها سلیمهٔ من العیوب، لا وضح فیها و لا لون یخالط لونها. قالُوا الآنَ جِئتَ بِالحَقِّ أی ظهرت حقیقهٔ صفاتها. -قرآن-۵۱-۷۸-قرآن-۱۴۱-۱۷۲ و البقرهٔ قد طلبوها من أول الأمر فوجدوها عند فتی من بنی إسرائیل قال: لا أبیعها إلّا بملء مسکها ذهبا. فوجدوا ثمنها باهظا فأخذوا یتردّدون فی السؤال، و ضیّقوا علی أنفسهم فضیّق اللّه تعالی علیهم. و قد سئل رسول اللّه [ص]: إنّ هذه البقرهٔ ما شأنها!. فقال: إن فتی من بنی إسرائیل کان بارّا بأبیه، و إنّه اشتری سلعهٔ فجاء إلی أبیه فوجده نائما و الإقلید تحت رأسه فکره أن یوقظه، فترک ذلک. و استیقظ أبوه فأخبره، فقال له: أحسنت، خذ هذه البقرهٔ -روایت-۱-ادامه دارد [صفحه ۹۴] فإنها لک عوض لما فاتک. فقال رسول اللّه [ص]: انظروا إلی البرّ ما بلغ بأهله. -روایت-از قبل-۹۱ أما القتیل فقال عنه إبن عباس: کان شیخا مثریا، قتله بنو أخیه و ألقوه علی باب غیرهم کما مرّ فسألوا موسی و أمروا بذبح البقرهٔ لیضرب القتیل ببعضها فیعود إلی الحیاهٔ و یخبر عن قاتله .. فلمّا تمّت صفات البقرهٔ اشتروها فَذَبَحُوها وَ ما کادُوا یَفعَلُونَ أی فعلوا ذلک ببطء و کانوا یریدون أن لا یفعلوا ذلک: إمّا لغلاء ثمنها. و إمّا خوف فضیحهٔ القاتل، و إمّا لجاجا فی العناد کما هی عادتهم. -قرآن-۳۳-۶۹

[سورهٔ البقرهٔ [۲]: الآیات ۷۲ الی ۷۴]

وَ إِذ قَتَلتُم نَفساً فَادّارَأتُم فِیها وَ اللّهُ مُخرِجٌ ما کُنتُم تَکتُمُونَ [۷۲] فَقُلنا اضرِبُوهُ بِبَعضِها کَذلِکَ یُحیِ اللّهُ المَوتی وَ یُرِیکُم آیاتِهِ لَعَلَّکُم تَعقِلُونَ [۷۳] ثُمَّ قَسَت قُلُوبُکُم مِن بَعدِ ذلِکَ فَهِیَ کَالحِجارَهِٔ أَو أَشَدُّ قَسوَهً وَ إِنَّ مِنَ الحِجارَهِٔ لَما یَتَفَجَّرُ مِنهُ الأَنهارُ وَ إِنَّ مِنها لَما یَشَّقَّقُ فَیَخرُجُ مِنهُ الماءُ وَ إِنَّ مِنها لَما یَهبِطُ مِن خَشیَهِٔ اللّهِ وَ مَا اللّهُ بِغافِلٍ عَمّا تَعمَلُونَ [۷۴] -قرآن-۱-۵۰۶ ۷۲- وَ إِذ قَتَلتُم نَفساً ... خوطب الجمیع لوجود القتل فیهم أو لمداهنهٔ غیر المباشرین معهم، الکاشفهٔ عن رضاهم بفعلهم، لکون القاتل معلوما عند أکثرهم من القرائن، غیر أن المصلحهٔ اقتضت إظهاره بهذه الکیفیهٔ. فَادّارَأتُم فِیها أی اختلفتم و تخاصمتم، و أصل الفعل تدارأتم فأدغمت التاء بالدال -قرآن-۶-۲۹-قرآن-۲۳۰-۲۴۹ [صفحه ۹۵] و وصلت الهمزهٔ بالمدغم لاستحالهٔ النّطق بالساکن، أی تدافعتم فدفع کلّ متّهم التّهمهٔ عن نفسه وَ اللّهُ مُخرِجٌ ما کُنتُم تَکتُمُونَ أی مظهره و مبرزه، و کاشف عمّا تسرّون فی أنفسکم من کتمان المعلومات. -قرآن-۱۰۵-۱۴۷ ۷۳- فَقُلنا اضرِبُوهُ بِبَعضِها ... أی خذوا جزءا من البقرهٔ الّتی ذبحتموها، کذنبها أو فخذها أو لسانها، ثم اضربوا القتیل به فإنه یحیا و یخبر بقاتله. و هکذا فعلوا، فإنهم لما ضربوه قام بإذن اللّه و أوداجه تشخب دما و قال: قتلنی إبن عمی، ثم قبض و عاد إلی نومته. کَذلِکَ یُحیِ اللّهُ المَوتی أی یعید لهم الحیاهٔ، کما أحیا میّتا بملاقاهٔ میّت آخر فی الدنیا، و کما یبعث الحیاهٔ فی مخلوق یتلاقی فیه ماء صلب الرجل بماء ترائب المرأهٔ، و کما یلبس ثوب الحیاهٔ لکل مخلوق بنفس الطریقهٔ، و یخرج منه مثل نوعه و وفق نظام دقیق عجیب. أما فی الآخرهٔ فإن اللّه سبحانه ینزّل- بین نفختی الصور- من دوین السماء مطرا علی الإرض- لعلّ فیه أرواح الموتی- فتنبت أجساد الخلائق و یعودون إلی الحیاهٔ للحساب. و قوله تعالی: کَذلِکَ یُحیِ اللّهُ المَوتی، خطاب من سبحانه لمشرکی قریش و غیرهم یبیّن فیه سهولهٔ البعث. وَ یُرِیکُم آیاتِهِ دلائل قدرته و أعلام الدلالهٔ علی صدق محمّد [ص] لَعَلَّکُم تَعقِلُونَ تفکّرون و تستعملون عقولکم کیلا تکونوا کمن لا عقل له. -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۲۹۹-۳۳۱-قرآن-۸۰۳-۸۳۵-قرآن-۹۰۶-۹۲۷-قرآن-۹۸۱-۱۰۰۴ و لو قیل: لم لم یحی اللّه القتیل ابتداء و بدون هذه الوسیلهٔ!. قلنا: المصالح تخفی حقیقتها، و إن کان ظهر منها: المعجزهٔ النبویّهٔ الّتی تتجلّی فیها قدرهٔ اللّه جلّ و علا، و نفع الولد البارّ بأبیه، و إظهار الحق بعد ظهور العناد، و إحراز توبهٔ المکابرین، و جعل هذه القصهٔ عبرهٔ للمعتبرین بآیات اللّه من بنی إسرائیل و من المسلمین. ۷۴- ثُمَّ قَسَت قُلُوبُکُم ... ثم: لاستبعاد القسوهٔ الّتی هی الصلابهٔ و ذهاب اللین و الرحمهٔ مِن بَعدِ ذلِکَ أی بعد إحیاء

القتيل، و بعد تلك الآية -قرآن-۶-۳۱-قرآن-۱۰۳-۱۲۰ [صفحه ۹۶] الموجبة للّين، فعادت قلوبكم بعدها بقليل إلى القسوة فَهِیَ كَالحِجارَةِ فی صلابتها و عدم لینها أَو أَشَدُّ قَسوَةً من الحجارة و لم یقل سبحانه: أقسی، بل قال: أشد لأنها أبلغ فی إظهار القسوة، و قد بیّن تلك الأشدّیّة بقوله: وَ إِنَّ مِنَ الحِجارَةِ لَما یَتَفَجَّرُ مِنهُ الأَنهارُ أی من الحجارة ما هو أنفع للناس منكم لأنفسكم. -قرآن-۵۸-۷۸-قرآن-۱۰۵-۱۲۴-قرآن-۲۴۷-۳۰۷ فمن الحجارة ما ینبع منه الماء و تفیض العیون كحجر موسی [ع] و حجارة الجبال. وَ إِنَّ مِنها لَما یَهبِطُ مِن خَشیَةِ اللّه یهبط: ینزل و یتردّی من أعالی الجبال خشیة و انقیادا و خضوعا و خوفا فی اللّه و قلوبكم یا معشر الیهود لا تنفعل و لا تتأثّر بشیء و لا تنقاد لأوامر اللّه و لا تخشاه وَ مَا اللّهُ بِغافِلٍ عَمّا تَعمَلُونَ أیّها المكذّبون بآیاتی، الجاحدون لنبوّة خاتم رسلی محمّد [ص]. -قرآن-۸۴-۱۳۳-قرآن-۳۲۰-۳۶۲ فإن قیل: لم قال سبحانه: مِنَ الحِجارَةِ لَما یَتَفَجَّرُ مِنهُ الأَنهارُ. وَ إِنَّ مِنها لَما یَشَّقَّقُ فَیَخرُجُ مِنهُ الماءُ ... و كلاهما بمعنی واحد. فما فائدة الثانی بوجود الأول!. قلنا: التفجّر یدلّ علی الكثرة و القوة فی الدفع، و الخروج فی الثانی یدلّ علی القلّة و الجریان بالسّیح. فهما متغایران، یرمزان إلی القلوب الّتی تكون مرة عامرة بالایمان و الإخلاص و الرحمة، و مرة فیها شیء من الإیمان علی الأقل، فی حین أن قلوب هؤلاء لا من هذا الصنف و لا من ذاك. -قرآن-۳۲-۱۴۵

[سورة البقرة [۲]: الآیات ۷۵ الی ۷۸]

أَ فَتَطمَعُونَ أَن یُؤمِنُوا لَكُم وَ قَد كانَ فَرِیقٌ مِنهُم یَسمَعُونَ كَلامَ اللّه ثُمَّ یُحَرِّفُونَهُ مِن بَعدِ ما عَقَلُوهُ وَ هُم یَعلَمُونَ [۷۵] وَ إِذا لَقُوا الَّذِینَ آمَنُوا قالُوا آمَنّا وَ إِذا خَلا بَعضُهُم إِلی بَعضٍ قالُوا أَ تُحَدِّثُونَهُم بِما فَتَحَ اللّهُ عَلَیكُم لِیُحاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُم أَ فَلا تَعقِلُونَ [۷۶] أَ وَ لا یَعلَمُونَ أَنَّ اللّهَ یَعلَمُ ما یُسِرُّونَ وَ ما یُعلِنُونَ [۷۷] وَ مِنهُم أُمِّیُّونَ لا یَعلَمُونَ الكِتابَ إِلاّ أَمانِیَّ وَ إِن هُم إِلاّ یَظُنُّونَ [۷۸] -قرآن-۱-۵۵۹ [صفحه ۹۷] ۷۵- أَ فَتَطمَعُونَ أَن یُؤمِنُوا لَكُم ... الخطاب للنبیّ [ص]، و لصحبه. -قرآن-۶-۴۴ یعنی: هل أنتم تحرصون و ترغبون بأنّ یؤمن لكم هؤلاء الیهود، و یصدّقوا بالنبیّ و كتابه و یقبلوا ما فیه وَ قَد كانَ فَرِیقٌ مِنهُم یَسمَعُونَ كَلامَ اللّه أی فی حال أن فریقا: فئة، منهم- أسلافهم- كانوا یسمعون كلام اللّه تعالی علی لسان نبیّه موسی [ع] فی طور سیناء، و كانوا یفهمون أوامره و نواهیه و جمیع مواعظه و نصائحه، ثُمَّ یُحَرِّفُونَهُ یغیّرونه و یحوّلونه عن حقیقته، و یؤوّلونه وفق میولهم، و ینقلون إلی من یلیهم من بنی إسرائیل قولا محرّفا. فإن موسی [ع] كان قد اختار سبعین من صلحاء قومه، و اجتبی الأخیار منهم لیحضروا نزول التوراة و یكونوا شهداء علی الحق لدی قومهم، ثم كان منهم التحریف و التأویل و التغییر و التبدیل، مع أنهم ذوو العقول و الأفهام، بل هم المقدّمون، فكیف تطمعون- و الحالة هذه- بهؤلاء السفلة الجهال من الیهود الّذین یعاصرونكم و یقفون من الوحی موقف الإنكار وَ هُم یَعلَمُونَ علما وجدانیّا أنهم مفترون كذبة فیما ینقلونه لأصحابهم من صفات محمّد [ص] و موعد بعثته. فإذا حرّف هؤلاء الخلف، فقد حرّف من قبلهم سلفهم المعاند لآیات اللّه تعالی. -قرآن-۱۱۲-۱۶۹-قرآن-۳۶۷-۳۸۹-قرآن-۸۹۴-۹۱۳ [صفحه ۹۸] ۷۶- وَ إِذا لَقُوا الَّذِینَ آمَنُوا ... كسلمان و أبی ذرّ و المقداد و نظرائهم قالُوا أی قال هؤلاء المنافقون: آمَنّا صدّقنا بأن محمدا [ص] علی الحق و أنّه المبشّر به فی التوراة، و أنه هو المعرّف فیها بنعوته الخاصة وَ إِذا خَلا بَعضُهُم إِلی بَعضٍ جمعتهم خلوة مع أقرانهم من منافقی الیهود- بعیدا عنكم- قال المنافقون لأندادهم ممّن قابلوا المؤمنین: لم حدّثتم المؤمنین بمحمّد بما بیّن اللّه لكم فی التّوراة من صفاته!. و لم أخبرتموهم بذلك و فتحتم لهم باب الاحتجاج علیكم و علینا- الیوم و فی یوم القیامة- حین أظهرتم لهم ما نطق به كتابكم أَ فَلا تَعقِلُونَ و تدركون أن الذی اعترفتم به لهم، صار حجة فی یدهم علینا جمیعا عند ربّنا؟. فانظر إلی عناد الیهود و كفرهم، فقد رأوا- بجهلهم- أنهم إن لم یحدّثوا المؤمنین بما فی التوراة

من أوصاف النبیّ [ص] لا یکون لـدی المؤمنین حجـهٔ أخری غیرها، أو أنه لا یحـدّثهم بذلک غیرهم، أو أنّ ما فی التوراهٔ یخفی علیهم؟. و نسوا أنّ اللّه سبحانه قـد أخبر نبیّه بمـا فی التوراهٔ و بمـا فی غیرها من الکتب السّـماویهٔ من أوصافه و علاماته، و أنه لم یکن عنـد أصـحاب الکتب أیّ شـک فی أنه هو النـبیّ الموعود، و أنه خـاتم النّبیین و المرسـلین. -قرآن-۷-۴۰-قرآن-۸۴-۹۰-قرآن-۱۲۲-۱۲۸-قرآن-۲۴۳-۲۷۸-قرآن-۶۱۹-۶۳۸ ۷۷- أَ وَ لاـ یَعلَمُونَ أَنَّ اللّهَ یَعلَمُ ... أ فلا یعرف الیهود القائلون لإخوانهم: أ تحدّثونهم بالحقّ لیحاجّوکم به أَنَّ اللّهَ یَعلَمُ یعرف ما یُسِرُّونَ ما تحکونه فی سـرّکم، و ما تضمرونه من عداوهٔ محمّد وَ ما یُعلِنُونَ من إیمـانکم الکـاذب لأـنکم تظهرون الإیمـان و تبطنـون الکفر ... و الاسـتفهام تقریریّ، أی : -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۳۴-۱۵۷-قرآن-۱۶۴-۱۷۸-قرآن-۲۳۶-۲۵۳ نعم إنه یعلم جمیع ذلـک. ۷۸- وَ مِنهُـم أُمِّیُّونَ ... جـاهلون للقراءهٔ و الکتابـهٔ«۲۲» لا یَعلَمُونَ الکِتـابَ أی التوراهٔ إِلّا أَمانِیَّ جمع: أمنیـهٔ، و هی التعلیل بالکـذب، فهم لا -قرآن-۶-۲۹-پاورقی-۶۰-۶۲-قرآن-۶۳-۸۷-قرآن-۱۰۳-۱۱۹ [صـفحه ۹۹] یعرفون من التوراهٔ إلّـا أکـاذیب أحبـارهم المختلقـهٔ، و لاـ یفهمون النّصوص- حین یسـمعونها منهم- و یتّبعون قولهم و لو کـان علی خلاـف مـا فی التوراهٔ وَ إِن هُم إِلّا یَظُنُّونَ بما یقلّـدون به رؤساءهم، مع أنه یحرم علیهم تقلیـدهم. -قرآن-۱۶۳-۱۹۳ قـال رجـل للصـادق علیه السـلام: إذا کان عوامّ الیهود لا یعرفون الکتاب إلّا بما یسـمعونه من علمائهم، لا سبیل لهم إلی غیره، فکیـف ذمّهم بتقلیـدهم و القبـول من علمـائهم، و هـل عـوامّ الیهود إلّـا کعوامّنـا یقلـدون علمـاءهم!، فـإن لم یجز لأولئک القبول من علمائهم لم یجز لهؤلاء. فقال علیه السـلام: بین علمائنا و عوامّنا و بین عوامّ الیهود و علمائهم فرق من جهـهٔ، و تسویـهٔ من جهـهٔ، أما من حیث اسـتووا فإنّ اللّه قـد ذمّ عوامّنا بتقلیـدهم علماءهم کما قد ذمّ عوامّهم. و أما من حیث افترقوا فلا .. قـال: بیّن لی ذلـک یـا إبن رسول اللّه [ص]. قـال: إن عوامّ الیهود کـانوا قـد عرفوا علمـاءهم بالکـذب الصّـریح و أکـل الحرام و الرّشـی، و بتغییر الأحکام عن واجبها بالشفاعات و العنایات و المصانعات. و عرفوهم بالتعصّب الشدید ألذی یفارقون به أدیانهم، و أنّهم إذا تعصّـبوا أزالوا حقوق من تعصّـبوا علیه، و أعطوا ما لا یستحقّه من تعصّبوا له من أموال غیرهم و ظلموهم من أجلهم. -روایت-۱-۹۷۴ و عرفوهم یقـارفون المحرّمـات، و اضـطرّوا بمعـارف قلوبهم إلی أنّ من فعـل مـا یفعلونه فهو فـاسق لاـ یجوز أن یصـدّق علی اللّه و لا علی الوسائط بین الخلق و بین اللّه. فلـذلک ذمّهم لمّا قلّـدوا من قـد عرفوا و من قد علموا أنه لا یجوز قبول خبره، و لا تصدیقه فی حکایته، و لا العمل بما یؤدّیه إلیهم عمّن لم یشاهدوه. -روایت-۱-۳۶۱ و وجب علیهم النظر بأنفسهم فی أمر رسول اللّه [ص]، إذ کانت دلائله أوضـح من أن یخفی، و أشـهر من أن لا یظهر لهم. و کذلک عوامّنا إذا عرفوا عن فقهائهم الفسق الظاهر، و العصبیهٔ الشدیدهٔ، و التکالب علی حطام الدّنیا و حرامها و إهلاک من تعصّبوا علیه. إلی أن قال علیه السلام: فمن قلّـد من عوامّنا مثل هؤلاء الفقهاء، فهم مثل الیهود الّذین ذمّهم اللّه بالتقلید .. و فی آخر الروایهٔ -روایت-۲۳-۱۱۹ [صفحه ۱۰۰] قال علیه السـلام: فأمّا من کان من الفقهاء صائنا لنفسه، حافظا لدینه، مخالفا لهواه، مطیعا لأمر مولاه، فللعوامّ أن یقلّدوه. -روایت-۲۳-۱۴۱ و ذلک لا یکون إلّا عند بعض فقهاء الشیعهٔ لا جمیعهم.

[سورهٔ البقرهٔ [۲]: الآیات ۷۹ الی ۸۲]

فَوَیلٌ لِلَّذِینَ یَکتُبُونَ الکِتابَ بِأَیـدِیهِم ثُمَّ یَقُولُونَ هذا مِن عِندِ اللّه لِیَشتَرُوا بِه ثَمَناً قَلِیلًا فَوَیلٌ لَهُم مِمّا کَتَبَت أَیدِیهِم وَ وَیلٌ لَهُم مِمّا یَکسِبُونَ [۷۹] وَ قالُوا لَن تَمَسَّنَا النّارُ إِلاّ أَیّاماً مَعـدُودَهًٔ قُل أَتَّخَـذتُم عِنـدَ اللّه عَهـداً فَلَن یُخلِفَ اللّهُ عَهـدَهُ أَم تَقُولُونَ عَلَی اللّه ما لا تَعلَمُونَ [۸۰] بَلی مَن کَسَبَ سَـیِّئَهًٔ وَ أَحـاطَت بِه خَطِیئَتُهُ فَأُولئِـکَ أَصـحابُ النّـارِ هُم فِیهـا خالِـدُونَ [۸۱] وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحـاتِ أُولئِکَ أَصـحابُ الجَنَّهِٔ هُم فِیها خالِـدُونَ [۸۲] -قرآن-۱-۶۲۰ ۷۹- فَوَیـلٌ لِلَّذِینَ یَکتُبُونَ الکِتـابَ بِأَیـدِیهِم ... الویل:

حلول الشّر. -قرآن-۶-۶۱ و الهلاک. و أدنی و أسوأ بقاع جهنم، أو شدة العذاب فیها. و کلمة تلهّف و تحسّر. و هو مصدر لا فعل له. و هو هنا مبتدأ نکرة، لأنه دعاء، و لا بأس به فیها. و المراد بالذین یکتبون الکتاب: الیهود. أی الّذین یکتبون التوراة المحرّفة، بأیدیهم- تأکیدا، کما یقال: رآه بعینه، و سمعه بأذنه. فهذه [صفحه ۱۰۱] التأکیدات مصطلح وارد فی کل اللغات و اللّهجات، و قد نزل القرآن علیها ترغیبا فیه. و یمکن أن یجاب عن ذکر الأیدی بأن فی ذکرها فائدة تدلّ علی بیان مباشرتهم ذلک التحریف بأنفسهم، مما یزید فی تقبیح عملهم، فإنه قد یقال: کتب فلان کذا، و إن لم یباشر الکتابة بنفسه کمن یکون عند کاتب. فهؤلاء کانوا یحرّفون أحکام التوراة ثُمَّ یَقُولُونَ هذا مِن عِندِ اللّهِ و ذلک أنهم کتبوا صفات النبی [ص] عن التوراة بعد ما حرّفوها، ثم نسبوها إلی التوراة المنزلة، کقولهم للمستضعفین: إنه یظهر فی آخر الزمان، و أنه طویل القامة، ضخم الجثة، بطین، أصهب الشّعر أشقره. و نحو ذلک من الصفات الکاذبة الّتی لیس فیه [ص] واحدة منها لِیَشتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِیلًا أی لیعتاضوا بما یأخذونه من أعراض الدنیا. کالهدایا و الرّشی و الوجاهة، و غیر ذلک مما هو قلیل زائل مهما کان جلیلا. وَ وَیلٌ لَهُم مِمّا یَکسِبُونَ من الحرام، و المعاصی بإزاء هذه المقالات الکاذبة. -قرآن-۳۷-۷۸-قرآن-۳۶۳-۳۹۷-قرآن-۵۳۲-۵۶۶ ۸۰- وَ قالُوا لَن تَمَسَّنَا النّارُ ... هذا جوابهم لذوی أرحامهم حین سألوهم: لم تفعلون هذا النفاق مع أنکم تنالون غضب اللّه و سخطه و ستخلدون فی النار!. فأجابوا قائلین: لیس الأمر کما تزعمون، و لن یعذّبنا اللّه بالنار إِلّا أَیّاماً مَعدُودَةً کمقدار ما عبدنا العجل- أربعین یوما- ثم نصیر إلی الجنان. و المسّ هو اتصال الشیء ببشرة الجسم حیث یتمّ الإحساس. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۲۴۸-۲۷۳ قُل أَتَّخَذتُم عِندَ اللّهِ عَهداً أی : یا محمّد قل لهؤلاء المنافقین: بأی برهان تستدلّون علی دعواکم الباطلة!. هل عقدتم مع اللّه سبحانه عهدا بأن لا یعذّبکم إلّا بمقدار ما عبدتم العجل!. أَم تَقُولُونَ عَلَی اللّهِ ما لا تَعلَمُونَ أم تدّعون الکذب و تفترون علی اللّه!. أی بأیّ الأمرین تقولون، فأنتم کاذبون. همزة أم عدیلة، و یمکن أن تکون منقطعة، بمعنی: بل تقولون علی اللّه ما لیس لکم به علم. -قرآن-۱-۳۸-قرآن-۲۱۶-۲۶۵ [صفحه ۱۰۲] ۸۱- بَلی مَن کَسَبَ سَیِّئَةً وَ أَحاطَت بِهِ خَطِیئَتُهُ ... بلی: إثبات لما یتفوّه به. و هی ردّ علیهم، أی : نعم قد تمسّکم النار، أنتم و کل مَن کَسَبَ سَیِّئَةً عمل عملا قبیحا و فعلا شنیعا وَ أَحاطَت بِهِ خَطِیئَتُهُ طوّقته من جمع نواحیه. -قرآن-۷-۶۶-قرآن-۱۷۰-۱۹۲-قرآن-۲۲۲-۲۵۲ و ذلک کمن أشرک باللّه أو أنکر وجوده عزّ و جلّ، فإنه لیس بعد الکفر ذنب کما یقال، فالآیة الشریفة تشیر إلی عظم الخطیئة الّتی من شأنها أن تحیط بمرتکبیها کإنکار الصانع و العیاذ باللّه فَأُولئِکَ أی المرتکبون للسیئات، الّذین تحیط بهم خطایاهم، هم أَصحابُ النّارِ هُم فِیها خالِدُونَ -قرآن-۲۰۷-۲۱۸-قرآن-۲۸۱-۳۱۹ ففی الکافی، ورد فی ذیل هذه الآیة أن الصادق علیه السلام قال: لأنّ نیّاتهم فی الدنیا أن لو خلّدوا فیها أن یعصوا اللّه أبدا، فبالبیّنات خلّدوا. -روایت-۷۸-۱۷۴ و فی التوحید، عن الکاظم علیه السلام قوله: لا یخلّد اللّه فی النار إلّا أهل الکفر و الجحود و الضّلال و الشّرک. -روایت-۵۱-۱۲۸ و هذه الروایة تؤیّد ما قلناه من أن السیّئة الموجبة للخلود فی النار هی الکفر. و فی تفسیر الإمام علیه السلام: السیئة المحیطة هی الشّرک باللّه تعالی، و الکفر به. -روایت-۳۶-۹۶ و فی الکافی عن أحدهما [ع] قال: إذا جحدوا إمامة أمیر المؤمنین [ع] فأولئک أصحاب النار هم فیها خالدون. -روایت-۳۷-۱۱۸ ۸۲- وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ ... لما توعّد اللّه المسیئین الخاطئین بالنار، ثنّی بوعده الکریم لمن یعملون الأعمال الصالحة، أی یأتمرون بما أمر به و یترکون ما نهی عنه و قابل الوعید بالوعد لیری النّاس ثوابه و یخشون عقابه، ثم عطف العمل علی الإیمان لإخراجه عنه و لتغایرهما، و قال: إن المؤمنین الّذین یفعلون الواجبات و یلتزمون بالتّروک أُولئِکَ أَصحابُ الجَنَّةِ هُم فِیها خالِدُونَ -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۴۰۳-۴۵۳

[سورة البقرة [۲]: الآیات ۸۳ الی ۸۶]

وَ إِذ أَخَذنا مِيثاقَ بَنِي إِسرائِيلَ لا تَعبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَ بِالوالِدَينِ إِحساناً وَ ذِي القُربي وَ اليَتامي وَ المَساكِينِ وَ قُولُوا لِلنّاسِ حُسناً وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ ثُمَّ تَوَلَّيتُم إِلاّ قَلِيلاً مِنكُم وَ أَنتُم مُعرِضُونَ [۸۳] وَ إِذ أَخَذنا مِيثاقَكُم لا تَسفِكُونَ دِماءَكُم وَ لا تُخرِجُونَ أَنفُسَكُم مِن دِيارِكُم ثُمَّ أَقرَرتُم وَ أَنتُم تَشهَدُونَ [۸۴] ثُمَّ أَنتُم هؤُلاءِ تَقتُلُونَ أَنفُسَكُم وَ تُخرِجُونَ فَرِيقاً مِنكُم مِن دِيارِهِم تَظاهَرُونَ عَلَيهِم بِالإِثمِ وَ العُدوانِ وَ إِن يَأتُوكُم أُساري تُفادُوهُم وَ هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيكُم إِخراجُهُم أَ فَتُؤمِنُونَ بِبَعضِ الكِتابِ وَ تَكفُرُونَ بِبَعضٍ فَما جَزاءُ مَن يَفعَلُ ذلِكَ مِنكُم إِلاّ خِزيٌ فِي الحَياةِ الدُّنيا وَ يَومَ القِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلي أَشَدِّ العَذابِ وَ مَا اللّهُ بِغافِلٍ عَمّا تَعمَلُونَ [۸۵] أُولئِكَ الَّذِينَ اشتَرَوُا الحَياةَ الدُّنيا بِالآخِرَةِ فَلا يُخَفَّفُ عَنهُمُ العَذابُ وَ لا هُم يُنصَرُونَ [۸۶] -قرآن-۱-۱۰۲۰ [صفحه ۱۰۳] ۸۳- وَ إِذ أَخَذنا مِيثاقَ بَنِي إِسرائِيلَ ... و اذكر يا محمّد حيث ألزمناهم إلزاما مؤكدا لا تَعبُدُونَ إِلَّا اللّهَ إخبار معناه النّهى، و هو أبلغ من صريحه فكأنّه قد سورع إلى امتثاله فأخبر عنه، و يؤيّده قراءة: لا تعبدوا وَ بِالوالِدَينِ إِحساناً -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۰۳-۱۳۲-قرآن-۲۵۵-۲۸۱ [صفحه ۱۰۴] أى تحسنون لهما إحسانا. ففى الكافى أن الصادق عليه السلام سئل: ما هذا الإحسان!. قال: أن تحسن صحبتهما، و أن لا تكلّفهما أن يسألاك شيئا مما يحتاجان إليه، و إن كانا مستغنيين -روايت-۱۳-۱۷۸ وَ ذِي القُربي أى بذى القربى، تصلونه و تحفظون قربه منكم وَ اليَتامي أن ترأفوا بهم و تعطفوا عليهم و تعاملوهم بالشفقة وَ المَساكِينِ و أن تؤتوا المساكين حقوقهم المشروعة لهم. و المسكين بوزن مفعيل من السكون. فكأنّ الفقر أسكنهم فى بيوتهم أو قعد بهم عن الطّلب و أخجلهم وَ قُولُوا لِلنّاسِ حُسناً يعنى قولا حسنا، بأن تعاملوهم بالخلق الجميل، و قد وصف القول بالمصدر مبالغة وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ فى أوائل أوقاتها لأنها فيها تكون موجبة لرضوان اللّه تعالى، و فى أواخرها تقتضى عفوه. و فى ذلك إيماء إلى عدم رضاه سبحانه لتأخيرها، غاية الأمر العدم ألذى يعقبه العفو و التجاوز، و يتضمّن الأمر بإقامتها: إتيانها بجميع شرائطها الّتى لها دخل فى صحتها و كمالها وَ آتُوا الزَّكاةَ الّتى هى كفء قرينة للصلاة فى الاهتمام بشأنها، لإخراجها و إيصالها إلى أهلها على ما فرضه اللّه سبحانه فى كتابه ثُمَّ تَوَلَّيتُم أعرضتم أيها اليهود عن الوفاء بالعهد إِلّا قَلِيلًا مِنكُم أى من أسلم منكم وَ أَنتُم مُعرِضُونَ منصرفون، مستمرّون فى الإعراض، و مستبدّون بعدم الوفاء؟ و قد قيل فى تعليل ذلك: -قرآن-۱-۱۶-قرآن-۶۸-۸۰-قرآن-۱۳۵-۱۵۰-قرآن-۳۰۷-۳۳۴-قرآن-۴۱۸-۴۴۰-قرآن-۷۲۸-۷۴۶-قرآن-۸۷۵-۸۹۴-قرآن-۹۳۴-۹۵۶-قرآن-۹۸۱-۱۰۰۳ فإن قلت: إن التولّى و الإعراض واحد، فما فائدة الجميع بينهما فى الآية!. قلنا: معناه أنكم تولّيتهم عن الوفاء بالعهد و الميثاق، و أنتم معرضون على التفكير و النظر فى عاقبة ذلك. و هو جواب لا بأس به. أما الخطاب فى الآية الكريمة، فللموجودين منهم، من عهد رسول اللّه، و سلفهم- على التغليب-. ۸۴- وَ إِذ أَخَذنا مِيثاقَكُم ... أى : يا بنى إسرائيل اذكروا حين أخذ الميثاق على أسلافكم و على من يصل إليه هذا الأمر من الإخلاف ألذى أنتم -قرآن-۶-۳۲ [صفحه ۱۰۵] فيه لا تَسفِكُونَ دِماءَكُم أى لا يريق بعضكم دماء بعض وَ لا تُخرِجُونَ أَنفُسَكُم مِن دِيارِكُم فيه احتمالان: أحدهما: أن يكون المراد أن لا تفعلوا ما يبيح قتلكم و إخراجكم عن بلادكم و أوطانكم. و قد جعل غير الرجل نفسه لاتّصاله به أصلا أو دينا. ثُمَّ أَقرَرتُم اعترفتم بذلك الميثاق كما اعترف به أسلافكم وَ أَنتُم تَشهَدُونَ على إقرار أسلافكم. -قرآن-۷-۳۲-قرآن-۶۸-۱۱۳-قرآن-۲۹۰-۳۰۷-قرآن-۳۵۹-۳۸۱ ۸۵- ثُمَّ أَنتُم هؤُلاءِ ... أيها المنافقون الناكثون المخاطبون تَقتُلُونَ أَنفُسَكُم بفعلكم ما يكون سببا لقتلكم، أو أن المراد: قتل بعضهم بعضا وَ تُخرِجُونَ فَرِيقاً مِنكُم مِن دِيارِهِم تَظاهَرُونَ عَلَيهِم بِالإِثمِ وَ العُدوانِ تظاهرون: تتظاهرون اى تتعاونون عليهم بما هو إثم: أى قبيح يستحقّ فاعله اللّوم عليه. و العدوان: هو الإفراط فى الظّلم و التعدّى، و ذلك محرّم وَ إِن يَأتُوكُم أُساري تُفادُوهُم يعنى أن الّذين تخرجونهم من ديارهم، و تتعاونون على ذلك و على ظلمهم و قتلهم، إن أسرهم أعداؤكم أو أعداؤهم تدفعون عنهم فدية للأعداء، من أموالكم، و تأخذونهم من أيديهم بكلّ قيمة و بكل وسيلة كانتا وَ هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيكُم إِخراجُهُم كرّر سبحانه تحريم إخراجهم من ديارهم لئلّا يتوهّم تحريم المفاداة. و الضمير فى قوله وَ هُوَ للشأن. هذا على قراءة مُحَرَّمٌ بصيغة اسم المفعول و رفع

قوله إِخراجُهُم. أما على قراءة مُحَرَّمٌ بصيغة اسم الفاعل، فالضمير راجع إلى اللّه تعالى بقرينة المقام و لا بدّ من نصب إِخراجُهُم فى هذه الحالة. -قرآن-۶-۲۸-قرآن-۷۰-۹۳-قرآن-۱۶۲-۲۵۷-قرآن-۴۲۶-۴۶۴-قرآن-۶۹۱-۷۳۱-قرآن-۸۲۶-۸۳۳-قرآن-۸۶۰-۸۷۰-قرآن-۹۰۵-۹۱۶-قرآن-۹۳۴-۹۴۴-قرآن-۱۰۳۶-۱۰۴۷ أَ فَتُؤمِنُونَ بِبَعضِ الكِتابِ وَ تَكفُرُونَ بِبَعضٍ فالذى أوجب المفاداة هو ألذى حرّم القتل و إخراج العباد عن ديارهم. فما بالكم تطيعونه فى بعض و تعصونه فى الآخر!. فَما جَزاءُ مَن يَفعَلُ ذلِكَ مِنكُم أى يا معاشر اليهود: -قرآن-۱-۵۹-قرآن-۱۹۰-۲۳۰ ما قصاص من يعمل عملكم إِلّا خِزيٌ فِي الحَياةِ الدُّنيا أى ذلّ بضرب الجزية عليهم، و قيل هو قتل بنى قريظة و أسرهم و إجلاء بنى النّضير. هذا و لمّا كان -قرآن-۲۸-۶۳ [صفحه ۱۰۶] ديدن اليهود- جنسا- هو العمل بآرائهم السخيفة و مخالفتهم لشرع الإسلام خلفا عن سلف، فلذا يمكن أن يقال إن المراد من الخزى هو الذلّ و الهوان الدائمان فى الدنيا بأن قدّر ذلك عليهم بلا اختصاص بعصر دون عصر و لا زمان دون زمان وَ يَومَ القِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ العَذابِ يرجعون إلى عذاب فى الآخرة يتفاوت على قدر مراتب معاصيهم و مخالفتهم له سبحانه و تعالى. و هو تأكيد للوعيد المذكور آنفا. -قرآن-۲۶۱-۳۱۷ ۸۶- أُولئِكَ الَّذِينَ اشتَرَوُا الحَياةَ الدُّنيا بِالآخِرَةِ: ابتاعوا حظّ الدنيا الفانية و حطامها الزائل، بنعيم الآخرة الباقية الخالدة فَلا يُخَفَّفُ عَنهُمُ العَذابُ لأنّهم باعوا آخرتهم بدنياهم، فما لهم فى الآخرة إلّا النار وَ لا هُم يُنصَرُونَ يعانون و يساعدون بدفع العذاب عنهم و رفع العقوبات. -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۱۴۳-۱۷۷-قرآن-۲۴۳-۲۶۵

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۸۷ الى ۸۹]

وَ لَقَد آتَينا مُوسَى الكِتابَ وَ قَفَّينا مِن بَعدِهِ بِالرُّسُلِ وَ آتَينا عِيسَى ابنَ مَريَمَ البَيِّناتِ وَ أَيَّدناهُ بِرُوحِ القُدُسِ أَ فَكُلَّما جاءَكُم رَسُولٌ بِما لا تَهوى أَنفُسُكُمُ استَكبَرتُم فَفَرِيقاً كَذَّبتُم وَ فَرِيقاً تَقتُلُونَ [۸۷] وَ قالُوا قُلُوبُنا غُلفٌ بَل لَعَنَهُمُ اللّهُ بِكُفرِهِم فَقَلِيلاً ما يُؤمِنُونَ [۸۸] وَ لَمّا جاءَهُم كِتابٌ مِن عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُم وَ كانُوا مِن قَبلُ يَستَفتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمّا جاءَهُم ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعنَةُ اللّهِ عَلَى الكافِرِينَ [۸۹] -قرآن-۱-۵۹۱ [صفحه ۱۰۷] ۸۷- وَ لَقَد آتَينا مُوسَى الكِتابَ ... أى التوراة وَ قَفَّينا مِن بَعدِهِ بِالرُّسُلِ قفّينا: أتبعنا به و أرسلنا على أثره الرّسل: الأنبياء، واحدا بعد واحد وَ آتَينا عِيسَى ابنَ مَريَمَ البَيِّناتِ أى المعجزات الواضحة: كإبراء الأكمه و الأبرص، و إحياء الموتى، و الإخبار بالمغيّبات. أو أن المراد بالبيّنات هو الإنجيل. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۵۹-۹۷-قرآن-۱۷۵-۲۲۰ و عيسى بالسّريانية هو [إيشوع] ألذى معناه: المبارك. و لعلّ لغته كانت السريانية، و مريم معناه: العابدة أو الخادمة، لأنها كانت متبتّلة تشتغل فى العبادة و خدمة الهيكل .. ثم قال سبحانه عن عيسى وَ أَيَّدناهُ بِرُوحِ القُدُسِ أى قوّيناه به. و يقال إن روح القدس هو جبرائيل عليه السلام. و قيل إنه ملك موكّل بحراسة الأنبياء من الحوادث، و بحفظهم عن الشّبهات و تسديدهم و إلهامهم العلوم و المعارف، و الإفاضة عليهم بما يليق بشؤونهم السامية آنا بعد آن اختصاصا من اللّه تعالى لهم، و لا يكون مع غيرهم. و قيل أيضا هو الاسم الأعظم ألذى به يحيى الموتى و به يحصل تنفيذ سائر الأمور الخارقة للعادة كالمعاجز و غيرها. -قرآن-۱۵۷-۱۹۰ و الروح القدس هو ألذى رفع عيسى عليه السلام من روزنة داره إلى السماء، و ألقى شبهه على من وشى به و أراد قتله و صلبه، فقتل هو و صلب مكانه. و قيل إن ألذى رفعه و ألقى شبهه على رجل آخر هو جبرائيل عليه السلام. و عن الباقر عليه السلام: ألقى شبهه على رجل من خواصّه ليقتل -روايت-۲۹-ادامه دارد [صفحه ۱۰۸] فيكون معه فى درجته. -روايت-از قبل-۲۵ أَ فَكُلَّما جاءَكُم رَسُولٌ بِما لا تَهوى أَنفُسُكُمُ يا معشر اليهود: ما لكم كلّما أرسلنا نبّيا لا يجيئكم بما تحبّون استَكبَرتُم أى : -قرآن-۱-۵۸-قرآن-۱۳۳-۱۴۵ أخذتكم الكبرياء عن اتّباعه و إطاعته فيما يأمر به أو ينهى عنه فَفَرِيقاً كَذَّبتُم كموسى و عيسى عليهما السلام وَ فَرِيقاً تَقتُلُونَ كما فعل أسلافهم، مضافا إلى أن الحاضرين عهد محمّد [ص] راموا قتله و قتل وصيّه علىّ [ع]

فخيّب اللّه سعيهم و قطع رجاءهم، كما فعلوا ليلهٔ العقبهٔ و ليلهٔ المبيت. بل كانوا- فى الحرب- يترصّدون دائما قتله صلوات اللّه و سلامه عليه. -قرآن-۷۲-۹۳-قرآن-۱۲۵-۱۴۸ ۸۸- وَ قالُوا قُلُوبُنا غُلفٌ«۲۳» ... أى مغشاهٔ بأغطيهٔ تحول دون وصول ما تقوله يا محمّد لنا، و لا نعرف لك فضلا مذكورا فى كتب اللّه، و لا على لسان أىّ نبىّ من أنبيائه. فردّ اللّه تعالى عليهم بقوله: بَل لَعَنَهُمُ اللّهُ بِكُفرِهِم أى أبعدهم من الخير و الرّحمهٔ، و أخزاهم لكفرهم، إذ ليست قلوبهم غلفا بطبيعهٔ خلقها فيصير تعذيب اللّه سبحانه لهم ظلما حيث لم يصدّقوا بمحمّد [ص] و لا عرفوه، بل هى كقلوب سائر العباد مخلوقهٔ على الفطرهٔ، قابلهٔ لمعرفهٔ كلّ شىء، و لكنّ الأمر هو غير ذلك، فقد لعنهم اللّه بسبب كفرهم فَقَلِيلًا ما يُؤمِنُونَ فإيمانهم: تصديقهم فى غايهٔ القلّهٔ بدليل أنهم يؤمنون ببعض الكتاب و يكفرون ببعض ... أما كلمهٔ ما فمزيدهٔ، و فائدتها التأكيد لما تدخل عليه. -قرآن-۶-۳۲-پاورقى-۳۳-۳۵-قرآن-۲۳۴-۲۷۰-قرآن-۵۸۲-۶۰۷-قرآن-۷۰۹-۷۱۱ ۸۹- وَ لَمّا جاءَهُم كِتابٌ مِن عِندِ اللّهِ ... أراد بالكتاب القرآن المقدّس مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُم أى : التوراهٔ، فإنّ القرآن يصدّق بأنها كتاب سماوىّ نزل من عند ربّ العالمين وَ كانُوا مِن قَبلُ أى قبل ظهور محمّد [ص] بالرسالهٔ و الدّعوهٔ، كانوا يَستَفتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أى يطلبون الفتح و الظّفر و النّصر على المشركين و يقولون: ألّلهم انصرنا بالنّبىّ المبعوث فى آخر -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۸۶-۱۱۰-قرآن-۱۹۸-۲۱۹-قرآن-۲۷۴-۳۱۵ [صفحه ۱۰۹] الزمان، ألذى نجد وصفه و نعته فى التّوراهٔ، و كان اللّه تعالى يفتح عليهم و ينصرهم على أعدائهم من مشركى العرب بفضل محمّد [ص] و كرامته فَلَمّا جاءَهُم ما عَرَفُوا أى : حين أتاهم ما عرفوا من الحقّ المذكور فى كتابهم، و هو نعت محمّد [ص] و أوصافه الدّالهٔ عليه و على نبوّته كَفَرُوا بِهِ أنكروه و جحدوه عنادا و كفرا و طلبا لبقاء رئاستهم فَلَعنَةُ اللّهِ عَلَى الكافِرِينَ المنكرين الّذين صاروا ملعونين: مطرودين من رحمهٔ اللّه و مرضاته بإنكارهم و بغيهم لعنا أبديّا. و قد كانت الفصاحهٔ تقضى بأن يقول: فلعنهٔ اللّه عليهم. لكن جىء بالظّاهر ليدلّ على أنهم لعنوا لكفرهم. فاللام للعهد، و هذا يجعل النّص القرآنىّ أبلغ. و قيل بل اللام للجنس فاللعن يشملهم لعمومه. -قرآن-۱۵۷-۱۸۵-قرآن-۳۱۶-۳۳۰-قرآن-۳۸۳-۴۲۰

[سورهٔ البقرهٔ [۲]: الآيات ۹۰ الى ۹۱]

بِئسَمَا اشتَرَوا بِهِ أَنفُسَهُم أَن يَكفُرُوا بِما أَنزَلَ اللّهُ بَغياً أَن يُنَزِّلَ اللّهُ مِن فَضلِهِ عَلى مَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ فَباؤُ بِغَضَبٍ عَلى غَضَبٍ وَ لِلكافِرِينَ عَذابٌ مُهِينٌ [۹۰] وَ إِذا قِيلَ لَهُم آمِنُوا بِما أَنزَلَ اللّهُ قالُوا نُؤمِنُ بِما أُنزِلَ عَلَينا وَ يَكفُرُونَ بِما وَراءَهُ وَ هُوَ الحَقُّ مُصَدِّقاً لِما مَعَهُم قُل فَلِمَ تَقتُلُونَ أَنبِياءَ اللّهِ مِن قَبلُ إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ [۹۱] -قرآن-۱-۴۶۷ ۹۰- بِئسَمَا اشتَرَوا بِهِ أَنفُسَهُم ... أى بئس شيئا باعوا به أنفسهم. و «ما» فى بئسما: نكرهٔ موصوفهٔ بجملهٔ ما بعدها، و مفسّرهٔ لفاعل بئس المستكنّ -قرآن-۶-۴۱ [صفحه ۱۱۰] فيها. أى بئس الشىء أَن يَكفُرُوا بِما أَنزَلَ اللّهُ الجملهٔ بيان ل [ما] الموصوليهٔ الّتى فى بِئسَمَا و هذه هى المخصوصهٔ بالذّم. فاللّه سبحانه ذمّ اليهود و عابهم لكفرهم بما أنزل على موسى بن عمران [ع] من التوراهٔ الّتى تصدّق محمدا [ص] و تبيّن أوصافه و علاماته، و اليهود قد عرفوا ذلك و جحدوه بَغياً أى عدولا عن الحق و الحقيقهٔ و ميلا لظلم النبىّ [ص] و حسدا أَن يُنَزِّلَ اللّهُ مِن فَضلِهِ عَلى مَن يَشاءُ أى لأن ينزّل القرآن على محمّد [ص] حيث أبان فيه نبوّته، و أظهر فيه، أو به، آيته الّتى هى معجزته الباقيهٔ إلى الأبد. و -قرآن-۲۸-۶۴-قرآن-۱۱۰-۱۱۸-قرآن-۳۳۹-۳۴۵-قرآن-۴۱۳-۴۶۸ فى الكافى عن الباقر عليه السلام، قال: بما أنزل اللّه فى علىّ بغيا -روايت-۴۹-۸۵ فَباؤُ بِغَضَبٍ عَلى غَضَبٍ أى رجعوا خائبين مستحقّين لغضب فوق غضب، الأول حين كذّبوا بعيسى عليه السلام فجعلهم قردهٔ خاسئين، و الثانى غضب مرادف لكفرهم بمحمّد [ص] و بغيهم عليه بعد تكذيب سلفه، فسلّط عليهم السيف، أى سيوف أصحاب محمّد [ص] .. وَ لِلكافِرِينَ عَذابٌ مُهِينٌ أى مذلّ. أقيم الظاهر مقام الضمير أى عليهم، ليدلّ أنهم

لعنوا بكفرهم ألـذى هو السبب الوحيـد لـذلك. و الإتيـان بالظـاهر فى المقام ينبئ عن السـبب، و هـذا له نظائر كثيرة فى القرآن الكريم. -قرآن-۱-۳۰-قرآن-۲۷۷-۳۱۰ ۹۱- وَ إِذا قِيلَ لَهُم آمِنُوا بِما أَنزَلَ اللّهُ ... أى صـدّقوا بما أنزل على محمّد [ص] أو بكل كتـاب أنزله على الرّسـل. و الظـاهر من الشـريفة العموم قـالُوا نُؤمِنُ بِما أُنزِلَ عَلَينا أى التوراة وَ يَكفُرُونَ بِما وَراءَهُ ينكرون ما دونه من الكتب السـماوية كالإنجيـل و القرآن وَ هُوَ الحَقُّ الصـادق الثابت الناسـخ لما قبله. و جملـة: يكفرون بما وراءه، حال من فاعل قالوا. و الضـمير فى قوله: -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۷۵-۲۱۲-قرآن-۲۲۸-۲۵۷-قرآن-۳۱۷-۳۳۳ و هـو الحقّ راجع إلى الموصول: بما وراءه مع أن القرآن ألـذى جاء وراء كتابهم جاء مُصَدِّقاً لِما مَعَهُم و مصدقا: حال مؤكدة من مرجع الضـمير فى: -قرآن-۹۵-۱۱۹ و هو الحق، و ردّ لمقالتهم، لأنّ كفرهم بما يوافق التوراة و يصـدّقها- أى القرآن- كفر بها أيضا. و وجه الملازمة أن القرآن لا يصدّق التوراة إلّا بعد أن [صـفحه ۱۱۱] تكون فيهـا أوصاف نبيّنا و شـمائله و علائم نبوّته. فإذا أنكروا القرآن و من أنزل عليه نستكشف أنهم ينكرون التوراة، و أنهم كاذبون فى مقالتهم الفاسـدة. قُل فَلِمَ تَقتُلُونَ أَنبِياءَ اللّهِ مِن قَبلُ إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ أى قل يا محمّد لليهود: لو كنتم مؤمنين بالتوراة و بما فيها، لما كنتم فى مقالكم تقلّدون أسلافكم و ترضون بأفعالهم كما تأخذون بأقوالهم .. فلم تقتلون أنبياء اللّه فى الأعصار الماضيـة مع أن صـريح التوراة حرّم قتل النّفس المحترمـة فكيف بالنفوس المقدّسـة، كنفوس النبيّين صـلوات اللّه عليهم أجمعين!. فقد أسـند القتل إليهم لرضاهم به و لرؤيتهم أنه صواب. فهم منهم، و هم كاذبون فى قولهم: نؤمن بما أنزل علينا. بل ليسوا بمؤمنين بالتوراة بالجهتين المذكورتين آنفا، و لا بما وراء ذلك. -قرآن-۱-۷۹

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۹۲ الى ۹۳]

وَ لَقَد جاءَكُم مُوسى بِالبَيِّناتِ ثُمَّ اتَّخَذتُمُ العِجلَ مِن بَعدِهِ وَ أَنتُم ظالِمُونَ [۹۲] وَ إِذ أَخَذنا مِيثاقَكُم وَ رَفَعنا فَوقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا ما آتَيناكُم بِقُوَّةٍ وَ اسمَعُوا قالُوا سَمِعنا وَ عَصَينا وَ أُشرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ العِجلَ بِكُفرِهِم قُل بِئسَما يَأمُرُكُم بِهِ إِيمانُكُم إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ [۹۳] -قرآن-۱-۳۶۱ [صفحه ۱۱۲] ۹۲- وَ لَقَد جاءَكُم مُوسى بِالبَيِّناتِ ... البيّنات هى الآيات التّسع الّتى من أعظمها جعل العصا حيّة، و اليد البيضاء. جاءكم بهذه الآيات الواضـحات ثُمَّ اتَّخَذتُمُ العِجلَ مِن بَعدِهِ أى جعلتم العجل إلها بعد انطلاقه و صعود جبل الطور ليأتيكم بالتوراة و يأخـذ الألواح من عنـد ربّه وَ أَنتُم ظالِمُونَ لأنفسـكم بعبادة العجل. و الجملـة اعتراضـية: أى أنتم- معشـر اليهود- عادتكم الظّلم و سـجيّتكم البغى و العناد. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۶۵-۲۰۷-قرآن-۳۱۶-۳۳۷ ۹۳- وَ إِذ أَخَذنا مِيثاقَكُم ... أى : ألزمنـاكم بالعهـد على أن تفوا به و لا تعبـدوا إلّا اللّه و لا تشـركوا به شـيئا. يعنى أن اللّه تعالى أمر محمـدا [ص] أن يقول لليهود: قـد أخـذ اللّه عليكم العهـد أن لا تشـركوا به وَ رَفَعنـا فَوقَكُمُ الطُّورَ: -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۲۴۵-۲۷۵ هـذه الجملة حكاية خطاب اللّه سبحانه لأسلافهم، و فيها بيان لأمر اللّه الشديد، و لسمعهم و عصيانهم لما أمروا به، لأن عبادة العجل جرت فى قلوبهم مجرى الماء و الدماء. و فائدة ذكرها لهؤلاء أنها تشـملهم حيث كانوا مقلّدين لأسـلافهم، فما يتوجّه على أسـلافهم من التهديد و الوعيد يتوجّه عليهم خُذُوا ما آتَيناكُم بِقُوَّةٍ أى قلنا لهم: خذوا ما آتيناكم من الدين و أحكامه و فروضه بعزم و ثبات، و بلا شـك و لا ريب وَ اسمَعُوا ما أمرتم به سـماع طاعة قالُوا سَمِعنا وَ عَصَينا أى سـمعنا ما دعانا إليه محمّد [ص] و ما أطعناه. و يستشمّ من قولهم سَمِعنا أنهم قـالوا ذلـك اسـتهزاء و هتكا لمقامه السامى، و لو لا ذلك لسـكتوا. و هـذا التجرّؤ هو من صـلفهم و عنادهم وَ أُشرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ العِجلَ أى دخل حبّ العجل فى أعماقهم كما يـدخل الصـبغ الثوب فيتخلّله بكافـة أجزائه، و تغلغل فى قلوبهم كتغلغل الشّراب فى جوف الظمآن بِكُفرِهِم. -قرآن-۳۱۳-۳۴۳-قرآن-۴۴۹-۴۶۰-قرآن-۴۸۸-۵۱۳-قرآن-۵۹۱-۵۹۸-قرآن-۷۱۸-۷۵۷-قرآن-۹۰۴-۹۱۶ يعنى أن الإشـراب كـان بسـبب كفرهم، و لـذلك ترسّـخ فى أحشائهم. و أىّ كفر هو أعظم من أن

يجسّد الإنسان اللّه، ثم يتمثّله فى عجل حقير قذر!. خصوصا و إن كفرهم هذا قد حملهم على إنكار رسالة النبىّ [ص] بل أنكروه [صفحه ۱۱۳] بشخصه و زعموا أنه ليس هو المبشّر به فى التوراة، و لا الموصوف فى الكتب السماوية مع علمهم بأنه هو الموعود المنتظر!. فهم أكفر الكفرة و أفسق الفسقة. و فى العيّاشى عن الباقر عليه السلام، قال: لما ناجى موسى ربّه أوحى اللّه تعالى إليه: أن يا موسى قد فتنت قومك. قال: بماذا يا رب!. قال: -روايت-۵۳-۱۷۵ بالسامرىّ. قال: و ما السامرىّ!. قال: قد صاغ لهم من حليّهم عجلا -روايت-۱-۸۰ قال: يا رب إن حليّهم لا يحتمل أن يصاغ منها غزال أو تمثال أو عجل. فكيف فتنتهم!. قال: إنه صاغ لهم عجلا فخار. قال: يا رب و من أخاره!. -روايت-۱-۱۷۳ قال: أنا. فقال عندها موسى: إن هى إلّا فتنتك، تضلّ بها من تشاء، و تهدى من تشاء. قال فلمّا انتهى موسى إلى قومه و رآهم يعبدون العجل ألقى الألواح من يده فكسرت. قال أبو جعفر عليه السلام: كان ينبغى أن يكون ذلك عند إخبار اللّه تعالى إياه. قال: فعمد موسى فبرد العجل من أنفه إلى طرف ذنبه، ثم أحرقه بالنار فذرّه فى اليم. قال: فكان أحدهم ليقع فى الماء و ما به إليه من حاجة، فيتعرّض لذلك الرماد فيشربه. قال: و هو قول اللّه: فأشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم؟. -روايت-۱-۵۴۴ قُل بِئسَما يَأمُرُكُم بِهِ إِيمانُكُم أى التوراة فإنها ليس فيها عبادة عجول و لا أمر بالكفر باللّه إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ بموسى و كتابه كما تزعمون .. و التعبير بالجملة الشرطية يعنى التشكيك بإيمانهم و يقدح فى دعواهم، قاتلهم اللّه؟. -قرآن-۱-۴۲-قرآن-۱۱۴-۱۳۸

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۹۴ الى ۹۶]

قُل إِن كانَت لَكُمُ الدّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللّهِ خالِصَةً مِن دُونِ النّاسِ فَتَمَنَّوُا المَوتَ إِن كُنتُم صادِقِينَ [۹۴] وَ لَن يَتَمَنَّوهُ أَبَداً بِما قَدَّمَت أَيدِيهِم وَ اللّهُ عَلِيمٌ بِالظّالِمِينَ [۹۵] وَ لَتَجِدَنَّهُم أَحرَصَ النّاسِ عَلى حَياةٍ وَ مِنَ الَّذِينَ أَشرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُم لَو يُعَمَّرُ أَلفَ سَنَةٍ وَ ما هُوَ بِمُزَحزِحِهِ مِنَ العَذابِ أَن يُعَمَّرَ وَ اللّهُ بَصِيرٌ بِما يَعمَلُونَ [۹۶] -قرآن-۱-۴۵۹ [صفحه ۱۱۴] ۹۴- قُل إِن كانَت لَكُمُ الدّارُ الآخِرَةُ ... أى الجنّة و نعيمها عِندَ اللّهِ خالِصَةً أى مختصة بكم كما زعمتم. و اللفظة حال من الدار مِن دُونِ النّاسِ أى ليست لأحد غيركم من النّاس. و اللام للعهد، و هم المسلمون، أو للجنس فتشمل النصارى و غيرهم من سائر الأمم السابقة و اللاحقة، لأنهم قالوا: لن يدخل الجنة إلّا من كان هودا أو نصارى. و لعل ذكر النصارى كان من باب إسكاتهم و جعلهم غير تابعين للمسلمين، لا من باب اعتقاد اليهود بأنهم من أهل الجنّة. إن كنتم تعتقدون ذلك فَتَمَنَّوُا المَوتَ إن كنتم فى دعواكم صادِقِينَ فإنّ من أيقن أنه من أهل الجنّة يأنس و يشتاق إليها أكثر من أىّ شىء و يتمنّى الموت آنا بعد آن ليخلص من دار العناء و الفناء، و يصير إلى دار النّعيم و البقاء. -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۷۶-۹۸-قرآن-۱۵۶-۱۷۶-قرآن-۵۴۷-۵۶۸-قرآن-۵۹۳-۶۰۳ قال أمير الموحّدين عليه السلام: و اللّه لابن أبى طالب آنس بالموت من الطّفل بثدى أمّه؟. -روايت-۳۹-۱۰۵ فقد جل اللّه سبحانه و تعالى اختيارهم بتمنّيهم الموت، لأنهم ادّعوا أنهم أولياء اللّه و أحبّاؤه كذبا و بهتانا. ففى التوراة مكتوب: إنّ أولياء اللّه يتمنّون الموت و لا يرهبونه. [صفحه ۱۱۵] ۹۵- وَ لَن يَتَمَنَّوهُ أَبَداً ... جملة نفى و تأبيد. فهم لا يتمنّونه إلى الأبد بِما قَدَّمَت أَيدِيهِم أى بما أسلفوا من المعاصى و أسباب دخول النار حتما، بتحريف التوراة، و تكذيب القرآن، و عدم تصديق محمّد [ص]. و إسناد فعل القلب و النفس إلى اليد هو أنها مصدر عامّة الصنائع و الأعمال الظاهرية، فكأن الأفعال القلبية تصدر عنها كما فى قوله سبحانه: ظَهَرَ الفَسادُ فِى البَرِّ وَ البَحرِ بِما كَسَبَت أَيدِى النّاسِ، مع أن أكثر موجبات الفساد لا ربط لها باليد خاصة دون غيرها: كالكذب، و الخيانة، و الغيبة و أمثالها. و الجملة إخبار بالغيب. و هو كما أخبر تعالى، عنه صلوات اللّه عليه: لو تمنّوا الموت لغصّ كلّ إنسان- أى يهودى- بريقه فمات مكانه و ما بقى على وجه الإرض يهودى .. وَ اللّهُ عَلِيمٌ بِالظّالِمِينَ: هذه جملة تضمّنت الوعيد لهم

لكونهم من الطاغين لما فى دعواهم مما ليس لهم. و الكاذب ظالم لنفسه و لغيره. -قرآن-٧-٣۶-قرآن-٩٢-١١٧-قرآن-٣٩١-۴۶١-قرآن-٧۶۴-٧٩٩ ٩۶- وَ لَتَجِدَنَّهُم أَحرَصَ النّاسِ عَلی حَیاةٍ ... أی : یا محمّد إنهم- مضافا إلى أنهم لن یتمنّوا الموت- هم حریصون على حیاة متطاولة. و تنكير الحياة لإرادة حياة مخصوصة طويلة عريضة فى المقام بقرينة الحكم و الموضوع. و اللام فى النّاس للعهد، و المراد غيرهم من الفرق أو الحرصة على الحياة كالعصاة و الكفرة الّذين يئسوا من الجنة و نعيمها .. وَ مِنَ الَّذِینَ أَشرَکُوا إذا قيل فيها: ما فائدة قوله تعالى: وَ مِنَ الَّذِینَ أَشرَکُوا، و هم جملة من النّاس!. قلنا: إنما خصّوا بالذّكر بعد العموم لأن حرصهم على الحياة أشد من غيرهم، لأنهم لا يؤمنون بالغيب، و يكفرون بالبعث، و لا يرون غير الدنيا دارا أخرى ففيها توبيخ شديد لليهود خاصة لأنّهم يدّعون الإقرار بالجزاء. فحرصهم أشدّ من حرص المنكرين، فهو إذا يدل على علمهم بأن مصيرهم إلى النار؟. یَوَدُّ أَحَدُهُم لَو یُعَمَّرُ أَلفَ سَنَةٍ أى أنّ منهم من يحب أن يعيش ألف سنة. و فى ذلك تلويح بكذبهم فى قولهم إن الجنّة لليهود، فإنّ -قرآن-۶-۵۵-قرآن-٣٨۶-۴١۵-قرآن-۴۶٢-۴٩١-قرآن-٨٣٩-٨٨۵ [صفحه ١١۶] تمنّى الموت فى دار الدنيا الملوءة بالعناء و الآلام، المحفوفة بالمكاره ينافى علمهم أنهم من أهل الجنّة و أنّها لهم خاصة. و لكن التعمير ألف سنة لا ينجى الكافر وَ ما هُوَ بِمُزَحزِحِهِ مِنَ العَذابِ ليس بمبعده عنه أَن یُعَمَّرَ يعيش كثيرا وَ اللّهُ بَصِیرٌ بِما یَعمَلُونَ يراهم و يطّلع على أعمالهم، و سيجزيهم طبق آثامهم و هو لا يظلم مثقال ذرّة. -قرآن-١٧۶-٢١٧-قرآن-٢٣۶-٢۵٠-قرآن-٢۶٣-٢٩٨

[سورة البقرة [٢]: الآيات ٩٧ الى ١٠٠]

قُل مَن کانَ عَدُوًّا لِجِبرِیلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلی قَلبِکَ بِإِذنِ اللّهِ مُصَدِّقاً لِما بَینَ یَدَیهِ وَ هُدیً وَ بُشری لِلمُؤمِنِینَ [٩٧] مَن کانَ عَدُوًّا لِلّهِ وَ مَلائِکَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ جِبرِیلَ وَ مِیکالَ فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِلکافِرِینَ [٩٨] وَ لَقَد أَنزَلنا إِلَیکَ آیاتٍ بَیِّناتٍ وَ ما یَکفُرُ بِها إِلاَّ الفاسِقُونَ [٩٩] أَ وَ کُلَّما عاهَدُوا عَهداً نَبَذَهُ فَرِیقٌ مِنهُم بَل أَکثَرُهُم لا یُؤمِنُونَ [١٠٠] -قرآن-١-۴٧٣ ٩٧- قُل مَن کانَ عَدُوًّا لِجِبرِیلَ ... جبرائيل، كسلسبيل. و قرئ بكسر الجيم و تسكين الباء و كسر الرّاء و سكون الياء مع حذف الهمزة، كقنديل. و هو الأمين على الوحى لجميع رسل اللّه صلوات اللّه عليهم. نزلت حينما قال اليهود- أو واحد منهم قيل إنه عبد اللّه بن صوريا- لو كان ألذى يأتيك ميكائيل آمنّا بك فإنه ملك الرحمة. أمّا جبرائيل فملك العذاب، و هو عدوّنا، فلا نؤمن بك. و الحاصل أنه تعالى يأمر نبيّه أن يقول لليهود الّذين عادوا -قرآن-۶-۴٢ [صفحه ١١٧] جبرائيل أنهم ظالمون لأنه عليه السلام هو ألذى أنزل القرآن على قلبك بِإِذنِ اللّهِ و من عنده مُصَدِّقاً لِما بَینَ یَدَیهِ أى أن القرآن يصدّق ما قبله من الكتب السماوية و منها كتابهم التوراة. و قد كان ينبغى لليهود أن يحبّوا جبرائيل [ع] و يمدحوه لأنه حمل كتابا يصدّق كتابهم، لا أن يذمّوه و يعادوه. فقوله: -قرآن-٨۴-١٠٠-قرآن-١١۴-١۴۵ فإنه .. إلى آخرها: جواب للموصول بإقحام ما هو الجواب حقيقة بين الفاء و مدخوله، و هو غير متّصف بقرينة المقام و مدخول الفاء. أى أن جملة: نزّله، تقع فى مورد التعليل: لأنه نزّله ... و من المحتمل كون الموصول استفهاما، تهديديّا، و جملة: فإنه نزّله: حاليّة و بيان لعظمة جبرائيل [ع] و اللّه أعلم .. هُدیً وَ بُشری لِلمُؤمِنِینَ هدى من الضلالة، و مبشّرا بمحمّد [ص]. و هما حالان من مفعول نزّله. و قد قلنا: إن جملة: نزّله فى مورد الحال و جزاء ظاهرا للشرط، فحذف الجزاء الواقعى و أقيمت علّته مقامه. -قرآن-١٢۵-١۵۶ ٩٨- مَن کانَ عَدُوًّا لِلّهِ وَ مَلائِکَتِهِ ... المراد بالعداوة للّه مخالفة أوامره و نواهيه، و العناد فى إنعامه على المقرّبين من عباده. أمّا الملائكة فلعلّهم ملائكة النّصر المبعوثون لنصرة أولياء اللّه و إعانتهم فى موارد الحاجة وَ رُسُلِهِ وَ جِبرِیلَ وَ مِیکالَ أفردا بالذكر مع دخولهما فى الملائكة لفضلهما، فكأنّهما من جنس آخر، أو لأن النزاع كان فيهما. فإذا كنتم أيها اليهود أعداء لهؤلاء فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِلکافِرِینَ أتى بالمظهر موضع الضمير ليفيد أنه تعالى عاداهم لكفرهم، و سيفعل بهم ما يفعله العدوّ

بالعدو. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۲۵۲-۲۸۹-قرآن-۴۳۰-۴۶۸ ۹۹- وَ لَقَد أَنزَلنا إِلَيكَ آياتٍ بَيِّناتٍ ... -قرآن-۶-۵۰ فى المجمع، عن إبن عباس أنه قال: جاء عبد اللّه بن صوريا و جماعة من اليهود إلى النبىّ [ص]- و كان إبن صوريا من علماء يهود فدك- فقالوا: يا محمّد، ما جئتنا بشىء تطمئنّ به قلوبنا -روايت-۴۴-ادامه دارد [صفحه ۱۱۸] بأنك ألذى أخبرتنا التوراة بظهوره فى آخر الزمان، و ما عرفنا هذا الأمر بعلامة و لا برهان جئتنا بهما، و ما أنزل عليك من آية فنتّبعك، فنزلت هذه الآية الكريمة: وَ لَقَد أَنزَلنا .. الآية] -روايت-از قبل-۲۰۹ فقل يا محمّد لحبر يهود فدك و جماعة الّذين يقولون هذا القول: قد أنزل اللّه آيات بيّنات، واضحات من حيث الدلالة على صدق دعواى بأنى نبى مرسل إليكم من عند اللّه، و هى هذا القرآن ألذى يحتوى على ما كان من قصص الأنبياء و أممهم الماضية، و كيفية دعوتهم و عدم إجابة أكثر النّاس، و كيفية العذاب ألذى نزل عليهم، فانظروا فى هذه الآيات وَ ما يَكفُرُ بِها إِلَّا الفاسِقُونَ المتمرّدون الخارجون عن دين اللّه و طاعته طلبا للرياسة فى الدنيا: كاليهود، و كأشباههم ممن يكونون فى أمّتى من المرتدّين الّذين يكونون مثلهم حذو النّعل بالنّعل و القذة بالقذة، فإنّهم- و إيّاهم- الفاسقون الّذين يكفرون بهذه الآيات. -قرآن-۳۸۶-۴۲۴ ۱۰۰- أَ وَ كُلَّما عاهَدُوا عَهداً ... الهمزة للاستفهام الإنكارىّ. و الواو عاطفة على مقدّرة، أى : اكفروا بالآيات و انبذوا العهود و ليكوننّ لمحمد [ص] سامعين و مطيعين. فما بالهم كلّما واثقوا ميثاقا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنهُم طرحوه و ألقوه. و قد قال «منهم» لأن بعضهم لم ينقض العهد بَل أَكثَرُهُم لا يُؤمِنُونَ يعنى لا يؤمنون بالتوراة و ما جاء فيها، و لا يبالون بنقض العهود فى آتيهم و مستقبل أيامهم. -قرآن-۷-۳۶-قرآن-۲۱۱-۲۳۷-قرآن-۳۰۵-۳۳۶

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۱۰۱ الى ۱۰۳]

وَ لَمّا جاءَهُم رَسُولٌ مِن عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُم نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ كِتابَ اللّهِ وَراءَ ظُهُورِهِم كَأَنَّهُم لا يَعلَمُونَ [۱۰۱] وَ اتَّبَعُوا ما تَتلُوا الشَّياطِينُ عَلى مُلكِ سُلَيمانَ وَ ما كَفَرَ سُلَيمانُ وَ لكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النّاسَ السِّحرَ وَ ما أُنزِلَ عَلَى المَلَكَينِ بِبابِلَ هارُوتَ وَ مارُوتَ وَ ما يُعَلِّمانِ مِن أَحَدٍ حَتّى يَقُولا إِنَّما نَحنُ فِتنَةٌ فَلا تَكفُر فَيَتَعَلَّمُونَ مِنهُما ما يُفَرِّقُونَ بِهِ بَينَ المَرءِ وَ زَوجِهِ وَ ما هُم بِضارِّينَ بِهِ مِن أَحَدٍ إِلّا بِإِذنِ اللّهِ وَ يَتَعَلَّمُونَ ما يَضُرُّهُم وَ لا يَنفَعُهُم وَ لَقَد عَلِمُوا لَمَنِ اشتَراهُ ما لَهُ فِي الآخِرَةِ مِن خَلاقٍ وَ لَبِئسَ ما شَرَوا بِهِ أَنفُسَهُم لَو كانُوا يَعلَمُونَ [۱۰۲] وَ لَو أَنَّهُم آمَنُوا وَ اتَّقَوا لَمَثُوبَةٌ مِن عِندِ اللّهِ خَيرٌ لَو كانُوا يَعلَمُونَ [۱۰۳] -قرآن-۱-۹۲۶ [صفحه ۱۱۹] ۱۰۱- وَ لَمّا جاءَهُم رَسُولٌ مِن عِندِ اللّهِ ... أى جاء إلى اليهود. -قرآن-۷-۵۲ و الرسول هو محمّد [ص] ألذى صدّق التوراة و من جاء بها. و قيل: هو الكتاب- أى القرآن- المرسل من عند اللّه تصديقا للتوراة و نبوّة موسى عليه السلام. و يقوّى هذا القول قوله سبحانه: نبذ فريق كتاب اللّه وراء ظهورهم، مع أنه مُصَدِّقٌ لما معهم من التوراة، و مع ذلك نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ كِتابَ اللّهِ وَراءَ ظُهُورِهِم و الفريق يقال لجماعة أكثر من الفرقة، و يطلق على الطائفة. و المراد به هنا جماعة اليهود الّذين طرحوا القرآن وراء ظهورهم و لم -قرآن-۸۶-۹۶-قرآن-۱۳۶-۲۲۱ [صفحه ۱۲۰] يقبلوه و لا عملوا به. و بما أنهم نبذوا المصدّق لتوراتهم فقد نبذوا التوراة معه. و لذا قال بعض المفسرين: الكتاب المنبوذ هو التوراة. و أما وجه عدم قبول القرآن، و نبذه، فقد كان حسدا لمحمّد [ص] و طلبا للرئاسة الباطلة المضلّلة. و النّبذ وراء الظّهر معناه التّرك و عدم الاعتناء كَأَنَّهُم لا يَعلَمُونَ أى بحيث يتراءى لمن يلاحظهم أنهم لا يعرفون أن هذا الكتاب كتاب اللّه، مع أنهم علموا ذلك و عاندوه، بل عاندوا رسول اللّه و رفضوا دعوته و كتابه. -قرآن-۱۵۲-۱۷۸ ۱۰۲- وَ اتَّبَعُوا ما تَتلُوا الشَّياطِينُ عَلى مُلكِ سُلَيمانَ ... هذا عطف على: نبذوا. و المراد ب ما الموصولة: كتب السّحرة و الكهنة الّتى كانت تقرأها الشياطين فى عهد سليمان النبى [ع] و زمان سلطانه. و على: بمعنى فى، كما فى قوله تعالى: وَ دَخَلَ المَدِينَةَ [عَلى] حِينِ غَفلَةٍ مِن أَهلِها. فاليهود قد زعموا أن سليمان [ع] نال

ما نال بالسّحر و الكهانة، فقالوا نحن أيضا نتعلّمها و نسخّر النّاس بأن نسحرهم و نجعلهم ينقادون لنا فنستغنى عن الانقياد لمحمد [ص] و طاعته هو و أصحابه. بل زعموا أن سليمان [ع] كان كافرا، و ساحرا ماهرا استطاع أن يسخّر بسحره الإنس و الجنّ و الهواء و الطير، و كان ملكا عليهم، متسلّطا بحيث لا يستطيع أحد أن يعصى أمره أو يخرج من سلطانه، بل يعملون وفق أمره و نهيه. و -قرآن-٧-٦٩-قرآن-١١١-١١٣-قرآن-٢٧٢-٣٣٠ فى القمّى و العياشى عن الباقر [ع]: لما هلك سليمان عليه السلام وضع إبليس السّحر، ثم كتبه فى كتاب فطواه و كتب على ظهره: هذا ما وضع آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم. من أراد كذا، فليفعل كذا و كذا. ثم دفنه تحت السرير، ثم استثاره لهم، فقرأه فقال الكافرون: ما كان يغلبنا سليمان إلّا بهذا. و قال المؤمنون: بل هو عبد اللّه و نبيّه. فقال اللّه تعالى فى كتابه: و اتّبعوا ما تتلو -روايت-٤٢-ادامه دارد [صفحه ١٢١] الشياطين -روايت-از قبل-١٠ وَ ما كَفَرَ سُلَيمانُ كما ادّعى اليهود الّذين قالوا: إنّ محمدا يسمّى سليمان نبيّا مع أنه كان ساحرا يركب الريح و يسخّر الجنّ بسحره، فنفى اللّه سبحانه قولهم و كذّبه و قال: وَ لكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا بما كتبوه من السّحر و بما زادوا فى تدوينه من الشعوذة الّتى علّموها للناس. و يحتمل أن تكون الآية الكريمة قد عنت شياطين الإنس و الجنّ الّذين كانوا يُعَلِّمُونَ النّاسَ السِّحرَ و الجملة حال من الواو فى: كفروا و يمكن أن تكون علة لكفرهم، أى : -قرآن-١-٢٣-قرآن-١٩٧-٢٣٠-قرآن-٤٠٥-٤٣٦ كفروا بتعليمهم النّاس السّحر. و المراد بالسحر هو ما يستعان به على التقرّب إلى الشياطين ليطلعوا النّاس على بعض ما يخفى من أسباب مظاهر الحياة وَ ما أُنزِلَ عَلَى المَلَكَينِ عطف على السحر أو على ما تتلو الشياطين. و هذان الملكان أهبطا إلى الإرض ليعلّما النّاس السحر إظهارا للفرق بينه و بين المعجزة، و ليعلموا أنّ ملك سليمان، و ما كان فيه من مظاهر العظمة و الخوارق الطبيعية و السلطان العجيب لدى الإنس و مردة الجنّ، لم يكن قائما على السّحر و الشعوذة، بل على كرامات و مواهب ربّانيّة. و ما كان سليمان ساحرا بل كان رسولا نبيّا عظيما مكرّما، و إلّا فأين السحر من تكليم الطير، و فهم لغة النمل، و تسخير الهواء و الماء و سائر الجمادات!. و من يعرف السحر يعرف الفرق بين هذه المواهب الرّبانية و بين السحر، تماما كما عرف سحرة فرعون أن عصا موسى لم تكن سحرا، بل أمرا خارقا للعادة البشرية، و مخالفا لمقتضى ما عرفوا من الشعوذة و السحر، و أن جميع أعماله الإعجازية ذات حقيقة من عند من هو فوق الطبع و الطبيعة، و لذا أنزل اللّه الملكين لبطلا سحر السحرة، لا ليسحر النّاس، أنزلهما اللّه تعالى بِبابِلَ و هما هارُوتَ وَ مارُوتَ. و قوله: ببابل، ظرف للملكين. و هى مدينة تقع فى سواد الكوفة. و تسميتها عطف بيان للملكين، و قد منعت من الصرف للعلمية و العجمة. -قرآن-١٦٥-١٩٩-قرآن-١١٠٦-١١١٥-قرآن-١١٢٢-١١٤٢ قال الصادق عليه السلام: كان بعد نوح قد كثر السحرة -روايت-٣١-ادامه دارد [صفحه ١٢٢] و المموّهون، فبعث اللّه تعالى ملكين إلى نبىّ ذلك الزمان بذكر ما يسحر به السحرة، و ذكر ما يبطل به سحرهم و يردّ به كيدهم، فتلقّاه النبىّ عن الملكين و أدّاه إلى عباد اللّه بأمر اللّه عزّ و جلّ، و أمرهم أن يقفوا به على السحر و أن يبطلوه، و نهاهم أن يسحروا به النّاس. -روايت-از قبل-٣١٤ و ذلك كمن يدلّ على السّم ما هو، و يدلّ على ما يدفع غائلته، ثم يقال له: إياك أن تقتل أحدا بالسّم .. قال: و ذلك النبىّ أمر الملكين أن يظهرا للناس بصورة بشرين و يعلّماهم ما علّمهما اللّه من ذلك، و يعظاهم. فشرعا فى التعليم و الوعظ و النّصح كما أخبر اللّه عن ذلك وَ ما يُعَلِّمانِ مِن أَحَدٍ حَتّى يَقُولا: إِنَّما نَحنُ فِتنَةٌ فينصحان من يعلّمانه و يخبرانه أنهما ابتلاء من اللّه و اختبار، ثم ينهيانه عن التعلّم إذا كان يريد أن يعمل بما تعلّمه و يقع فى الامتحان و الاختبار. -قرآن-١٨١-٢٥٠ و لمّا كان اللّه قد أنزل علم السحر على الملكين، فإننا نستكشف عدم حرمة تعلّمه، و المحرّم هو العمل به حين يستعان فى تحصيله على التقرب من الشياطين و تسخير الجنّ، و استعمال الحيل و المكر و إتيان الباطل و إظهاره بصورة الحق مخادعة للناس و تمويها عليهم، و إبرازا له بشكل المعجزة الّتى تغيّر الواقع شعوذة و خيالا و الحاصل أن تعلّم السحر كتعلّم كتب الضلال. فإن تعلّمها و شراءها و بيعها لا يحلّ إلا فى فى حالة واحدة تتلخّص فى فهمها و الردّ عليها و دحض مطالبها. فَيَتَعَلَّمُونَ مِنهُما مما تتلو

الشياطين و مما أنزل على الملكين ما يُفَرِّقُونَ بِهِ بَينَ المَرءِ وَ زَوجِهِ أى سحرا يكون سببا للتفريق بينهما، كأن يدفن كتاب فى مكان كذا و كذا، أو يوضع تحت عتبة باب الرجل «مثلا» كتاب يؤدى مفعوله إلى الفراق بينه و بين زوجه، أو على العكس. وَ ما هُم بِضارِّينَ بِهِ مِن أَحَدٍ أى أن الّذين يفعلون ذلك لا يلحقون ضررا بأحد إِلّا بِإِذنِ اللّهِ أى بأمره و مشيئته و رخصته. و إنه «تعالت قدرته» لو شاء لمنع حدوث ذلك قهرا و جبرا، -قرآن-١-٢٥-قرآن-٧٢-١٢١-قرآن-٣١٦-٣٥٦-قرآن-٤١٥-٤٣٧ [صفحه ١٢٣] و لو شاء لخلّى بين ذلك و بين حدوث الفعل و وقوع الضّراء بتقديره و قدرته وَ يَتَعَلَّمُونَ ما يَضُرُّهُم وَ لا يَنفَعُهُم لأنهم يقصدون به الشرّ، و الشّرّ ليس بنافع لهم وَ لَقَد عَلِمُوا لَمَنِ اشتَراهُ أى أن اليهود علموا أن من استبدل السحر بدينه أو بكتاب اللّه، و رهن عقيدته الدينية بالسحر ما لَهُ فِي الآخِرَةِ مِن خَلاقٍ ليس له فى الآخرة من حظ و لا نصيب وَ لَبِئسَ ما شَرَوا بِهِ أَنفُسَهُم أى باعوها بالحقير لَو كانُوا يَعلَمُونَ أنهم قايضوا الدين بالسحر، و الآخرة بالدنيا؟. -قرآن-٨٦-١٣٧-قرآن-١٩٢-٢٢٧-قرآن-٣٣٤-٣٧٠-قرآن-٤١٤-٤٥٣-قرآن-٤٧٦-٤٩٨ فإن قيل: فى قوله سبحانه: وَ لَقَد عَلِمُوا ... إلى قوله: لا يعلمون .. -قرآن-٣٣-٥٠ كيف أثبت لهم العلم أولا مؤكدا بلام القسم، ثم نفاه عنهم حين قال: لو كانوا يعلمون!. فيقال فى الجواب: المثبت لهم أنهم علموا علما إجماليّا أن من اختار السحر ما له فى الآخرة من نصيب. لكنّ المنفيّ عنهم هو أنهم لا يعلمون علما عن تفكّر و تدبّر فالمنفيّ غير المثبت، و لا تنافى بينهما كما أنه لا تنافى بين الإجمال و التفصيل. ١٠٣- وَ لَو أَنَّهُم آمَنُوا وَ اتَّقَوا ... أى اليهود أو السحرة، لو أنهم آمنوا بمحمد [ص]، و بكتابه المنزل عليه، و تجنّبوا المعاصى الّتى يرتكبونها كتاب اللّه، و اتّباع السحرة، و تكذيب الرسول، لو فعلوا ذلك لَمَثُوبَةٌ، مِن عِندِ اللّهِ خَيرٌ من السّحر. و إنما كان يستقيم أن يقال: خير من ذلك، إذا كان فى كل واحد من ذلك خير و لا خير فى السّحر، و لكن اللّه تعالى خاطبهم على اعتقادهم أن فى تعلّم السّحر خيرا، نظرا منهم إلى حصول مقاصدهم الدنيوية حين يعملون بالسحر .. و جواب لو: أى لو فعلوا لأثيبوا مثوبة و قد أتى بالجملة الاسمية للإشارة إلى الدوام و الثبات ألذى هو شأنها. و حذف الفعل للقرينة المقامية أو المثوبة. و تنكير المثوبة رمز إلى عظيم الثواب ألذى ينال من عند رب العالمين، و رمز للاهتمام بشأنه عند أرباب العلم، لما اختصّه سبحانه و علّقه بقوله خَيرٌ لَو كانُوا يَعلَمُونَ يدركون حقيقة الأمر. -قرآن-٧-٤٣-قرآن-٢٣٤-٢٧١-قرآن-٨٦٧-٨٩٥ [صفحه ١٢٤]

[سورة البقرة [٢]: الآيات ١٠٤ الى ١٠٧]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا راعِنا وَ قُولُوا انظُرنا وَ اسمَعُوا وَ لِلكافِرِينَ عَذابٌ أَلِيمٌ [١٠٤] ما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهلِ الكِتابِ وَ لا المُشرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيكُم مِن خَيرٍ مِن رَبِّكُم وَ اللّهُ يَختَصُّ بِرَحمَتِهِ مَن يَشاءُ وَ اللّهُ ذُو الفَضلِ العَظِيمِ [١٠٥] ما نَنسَخ مِن آيَةٍ أَو نُنسِها نَأتِ بِخَيرٍ مِنها أَو مِثلِها أَ لَم تَعلَم أَنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ [١٠٦] أَ لَم تَعلَم أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ ما لَكُم مِن دُونِ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ [١٠٧] -قرآن-١-٦٠٣ ١٠٤- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا راعِنا ... خاطب سبحانه المؤمنين بقوله لا تَقُولُوا راعِنا إذ كانوا عند ما يعلّمهم رسول اللّه [ص] شيئا يقولون: -قرآن-٧-٥٧-قرآن-٩٣-١١٢ راع أحوالنا و تلطف بضعف إدراكنا حتى نفهم ما تقول و تأمرنا به. فقلّدهم اليهود و خاطبوا النبيّ بقولهم: راعنا، و اللفظة بلغتهم العبرانية [راعينا] تعنى سبّا و شتما، ففطن لذلك سعد بن معاذ الأنصارى فلعنهم و أوعدهم بضرب أعناقهم إن هم أعادوها و سمعت منهم. و لذلك نهى المؤمنون عن قولها و استبدلت بقول انظُرنا أى أمهلنا و انتظرنا. ثم أمرهم سبحانه بقوله وَ اسمَعُوا حين يأمركم رسول اللّه بأمر و أطيعوه، سماع طاعة لا كسماع اليهود الّذين قالوا سمعنا و عصينا وَ لِلكافِرِينَ المتهاونين بالنبيّ، الشاتمين له عَذابٌ أَلِيمٌ أى : شديد الألم و الوجع لا يتحمّله الإنسان العادى. -قرآن-٣٢٩-٣٣٦-قرآن-٣٨٩-٤٠٠-قرآن-٥٠٣-٥١٩-قرآن-٥٥٧-٥٧٣ [

صفحه ۱۲۵] ۱۰۵- ما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهلِ الكِتابِ ... ودّ: أحبّ. أى لا يحبّ الكفّار و لا أهل الكتاب يعنى أتباع التوراة و الإنجيل، لأنهما الكتابان الوحيدان الموجودان فى عصر الفترة إلى ظهور النبىّ الأكرم [ص]، فلا يحبّ هؤلاء الكفار من أهل الكتاب وَ لَا المُشرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيكُم مِن خَيرٍ مِن رَبِّكُم حسدا منهم وكيدا. و «لا» فى قوله: وَ لَا المُشرِكِينَ لتأكيد النفى. و جملة أن ينزل عليكم، فى محل نصب مفعول ليودّ. و المراد من الخير هو الوحى أو القرآن. و «من» للتبيّن، و تفيد الاستغراق فيشمل كذلك الحجج و المعجزات الدالّة على النبوّة وَ اللّهُ يَختَصُّ بِرَحمَتِهِ مَن يَشاءُ من النبوّة و التوفيق و الهداية لدين الإسلام وَ اللّهُ ذُو الفَضلِ العَظِيمِ يختار لرسالته بالرحمة و الهداية و التوفيق من يشاء. و هذا من أعظم الفضائل و أحسنها كما يدل قوله عزّ و علا، و ليس بعد قوله قول. -قرآن-۸-۶۴-قرآن-۲۸۶-۳۵۸-قرآن-۳۹۹-۴۱۹-قرآن-۶۲۷-۶۷۲-قرآن-۷۲۲-۷۵۶ ۱۰۶- ما نَنسَخ مِن آيَةٍ أَو نُنسِها ... النسخ هو الإلغاء. و هذه الشريفة جاءت فى مقام الردّ على اليهود حيث طعنوا فى أن النبىّ يقول بنسخ شريعته لكل شريعة سبقتها. فاللّه تعالى يصدّق قول رسوله [ص]، و تصديقه رد لاعتراضهم. و «ما» مفعول لننسخ و قد جزمته شرطا. و قد قرأ إبن عامر بضمّ النون و كسر السين: ما ننسخ من باب إفعال أى : أمرنا جبرائيل [ع] بالنسخ. -قرآن-۷-۴۰ و قوله ننسها، إما من النّسء بالهمز، أى التأخير، أو من الإنساء [مصدر أنسى: ينسى] بمعنى إذهابها عن القلوب و محوها منها. و نسخ الآية يكون إمّا برفع التقيّد بقراءتها، أو برفع الحكم المستفاد منها، أو هما معا. فالمتحصّل أن كلّ آية نرفع حكمها أو نمحوها من الأذهان بحيث كأنها لم تكن نَأتِ بِخَيرٍ مِنها للعباد فى أمور دينهم و دنياهم أَو مِثلِها فلا يفوتهم شىء بسبب النسخ أَ لَم تَعلَم أَنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ و الخطاب هنا للنبىّ [ص] و المراد به الأمة. أى اعلموا أنه تعالى يقدر على النسخ و التبديل و الإتيان بما هو -قرآن-۸۵-۱۰۵-قرآن-۱۴۰-۱۵۱-قرآن-۱۸۴-۲۴۲ [صفحه ۱۲۶] خير مما كان لمصالح العباد و منافعهم. ۱۰۷- أَ لَم تَعلَم أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... الخطاب للنبىّ [ص] و الأمة لقوله سبحانه: و ما لكم. و لا يخفى أنه لا فرق بين هذه الآية و سابقتها، و القول فيهما واحد. و التعليل بلكم هنا أن الخطاب للنبىّ و الأمة عليل كما لا يخفى، فلذا جزنا عن الفرق. و مفاد الشريفة بناء على كون الاستفهام للتقرير: لا بدّ أن تعلموا أنّ اللّه سبحانه يملك أموركم، و يجريها على ما فيه صلاح دينكم و دنياكم من النسخ و غيره، كما أنه تعالى مالك السماوات و الإرض و مدبّر أمرهما و أمور من فيهما و ما فيهما بأجمعهما و لا مؤثر فى الوجود إلا هو عزّ و جلّ. يؤيّد هذا و يؤكّده ما يستفاد من الكريمتين، قوله بعدهما وَ ما لَكُم مِن دُونِ اللّهِ مِن وَلِيٍّ أى أن من يتولّى أموركم و يقوم بإصلاحها و دفع مضارّها و مفاسدها هو من أزمّة الأمور طرّا بيده، و كلّها مستمدّة من مدّه و عونه وَ لا نَصِيرٍ أى لا ناصر قويّا ينصركم فى الشدائد و يعينكم فى المهالك و ينجيكم من الحوادث، قادرا على ذلك كله، غير اللّه تعالى. -قرآن-۷-۷۵-قرآن-۷۰۲-۷۴۸-قرآن-۸۹۴-۹۰۷

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۱۰۸ الى ۱۱۳]

أَم تُرِيدُونَ أَن تَسئَلُوا رَسُولَكُم كَما سُئِلَ مُوسى مِن قَبلُ وَ مَن يَتَبَدَّلِ الكُفرَ بِالإِيمانِ فَقَد ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ [۱۰۸] وَدَّ كَثِيرٌ مِن أَهلِ الكِتابِ لَو يَرُدُّونَكُم مِن بَعدِ إِيمانِكُم كُفّاراً حَسَداً مِن عِندِ أَنفُسِهِم مِن بَعدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الحَقُّ فَاعفُوا وَ اصفَحُوا حَتّى يَأتِيَ اللّهُ بِأَمرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ [۱۰۹] وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ وَ ما تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِن خَيرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ [۱۱۰] وَ قالُوا لَن يَدخُلَ الجَنَّةَ إِلاّ مَن كانَ هُوداً أَو نَصارى تِلكَ أَمانِيُّهُم قُل هاتُوا بُرهانَكُم إِن كُنتُم صادِقِينَ [۱۱۱] بَلى مَن أَسلَمَ وَجهَهُ لِلّهِ وَ هُوَ مُحسِنٌ فَلَهُ أَجرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَ لا خَوفٌ عَلَيهِم وَ لا هُم يَحزَنُونَ [۱۱۲] -قرآن-۱-۸۵۹ وَ قالَتِ اليَهُودُ لَيسَتِ النَّصارى عَلى شَيءٍ وَ قالَتِ النَّصارى لَيسَتِ اليَهُودُ عَلى شَيءٍ وَ هُم يَتلُونَ الكِتابَ كَذلِكَ قالَ الَّذِينَ لا يَعلَمُونَ مِثلَ قَولِهِم

فَاللّهُ يَحكُمُ بَينَهُم يَومَ القِيامَـةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَختَلِفُونَ [۱۱۳] -قرآن-۱-۲۸۰ [صفحه ۱۲۷] ۱۰۸- أَم تُرِيدُونَ أَن تَسئَلُوا رَسُولَكُم ... أم: منقطعة، بمعنى: -قرآن-۷-۵۰ بل، و لذا لا بد و أن تكون بعد كلام، يقال: إنها لإبل أم شاة، فيجاب بل شاة. و أم المتصلة بمنزلتهـا أو لتفريق ما جمع، فيقال: اضـرب أيّهم شئت زيـدا أم بكرا أم عمرا، كما يقال: زيـدا أو بكرا أو عمرا. فالمعنىّ بقوله أم تريـدون: بل تريـدون، أى تقصدون أن تطلبوا من النبىّ اقتراحاتكم و مختلقاتكم المستحيلة أيها الكفار و اليهود المعاندون، كَما سُئِلَ مُوسى مِن -قرآن-۳۷۴-۴۰۰ [صفحه ۱۲۸] قَبلُ أى كما طلب يهود عصـره و اقترحوا عليه من عند أنفسـهم أشياء مستحيلة كرؤية اللّه جهرة و أمثالها وَ مَن يَتَبَدَّلِ الكُفرَ بِالإِيمانِ فَقَد ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ أى من ترك النظر فيما أقامه اللّه سبحانه من الحجج و البراهين الساطعـة الدالـة على نبوّة محمّـد [ص] فى القرآن و فى التوراة، و جحـدها عنـادا و أنكرهـا طلبا لحطام الـدنيا، فإنه قد تبدّل الكفر بالإيمان و ضل و وقع فى تيه الخسـران و انحرف عن طريق الحق الموصـلة إلى رضوان اللّه و جنانه، و صار أمره إلى النار و بئس المصير. -قرآن-۱-۸-قرآن-۱۱۴-۱۸۷ ۱۰۹- وَدَّ كَثِيرٌ مِن أَهـلِ الكِتـابِ ... ودّ: أحب كثير منهم، كمثـل يحيى بن أخطب، و عبد اللّه بن صوريّا و من أشبههما من أحبارهم لَو يَرُدُّونَكُم مِن بَعدِ إِيمانِكُم كُفّاراً. رغبوا فى إرجاعكم إلى الكفر من بعـد الإيمان حَسَداً لكم و رغبة فى زوال هذه النعمة عنكم. لو: هنا حرف مصدرى بمنزلة: أن، إلا أنها لا تنصب. و هى تقع أكثر مـا تقـع بعـد: ودّ، يود. -قرآن-۷-۴۲-قرآن-۱۴۹-۱۹۹-قرآن-۲۵۳-۲۶۰ و كفـارا: نصب بنـاء على أن مفعـول ثـان ليردونكـم. فهؤلاء المعاندون من أهل الكتاب يحبون أن تضـلّوا كما ضـلّوا حسدا لكم مِن عِندِ أَنفُسِـهِم أى منبعثا عن أنفسهم الضالة، لا من جهـة ميلهم إلى الحق أو من جهـة تـديّنهم، لأنهم يتمنون لكم ذلك مِن بَعدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الحَقُّ أى أنهم عرفوا أنكم على الحق و أنهم على الباطـل فَاعفُوا وَ اصـفَحُوا و اسـلكوا معهم سبيـل العفـو و ترك العقوبـة أو الملامـة أو التقبيـح لمـا كـان من جهلهم و عداوتهم، حَتّى يَأتِيَ اللّهُ بِأَمرِهِ من قتل بنى قريظة، وراء جلاء بنى النضير، و إذلال من سواهم من اليهود، و كضرب الجزية عليهم و على سائر أهل الكتاب إِنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَـىءٍ قَدِيرٌ فهو مؤكدا- قادر على الانتقام منهم عاجلا كما أنه قادر على كل الأمور. -قرآن-۷۷-۹۹-قرآن-۲۱۸-۲۵۹-قرآن-۳۱۹-۳۳۹-قرآن-۴۴۵-۴۷۹-قرآن-۶۰۸-۶۵۰ ۱۱۰- وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكـاةَ ... عطف على قوله: و اعفوا -قرآن-۷-۴۸ [صفحه ۱۲۹] و اصـفحوا. و لما كان العفو و الصـفح عن اليهود أمرين شاقّين على النبىّ [ص]، و شاقّين على أصـحابه مع ما بيّن من سوء سـجيّة اليهود و فساد أخلاقهم، فقد عقّبه بقوله: أقيموا الصـلاة .. للاسـتعانة على مشـقة الأمر بالعفو و الصـفح، كما قال و اسـتعينوا بالصبر و الصـلاة. وَ ما تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِن خَيرٍ أى من صلاة أو صدقة أو فعل حسن تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ أى تجدون ثوابه عند اللّه سبحانه إِنَّ اللّهَ بِما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ لا يخفى عليه شىء لأنه يرى الأعمال، فلا يضيع عنده شـىء. و يستفاد من هذه الآيات الشريفة أنه تعالى يريد أن يسلى قلب نبيّه عن صعوبة الصبر على العفو و مشقّة الصفح عن اليهود. و فى ذيـل الآيـة بشّره تلويحا بانتقـامه عزّ و جـلّ من اليهود بقوله: حَـتّى يَأتِيَ اللّهُ بِأَمرِهِ، أى حـتى ينزل قضـاؤه فيهم. و تقـدّموا، و تجـدوه: مجزومان ب: ما. -قرآن-۲۸۵-۳۲۷-قرآن-۳۷۰-۳۹۴-قرآن-۴۳۵-۴۷۴-قرآن-۷۵۳-۷۸۷ ۱۱۱- وَ قـالُوا لَن يَـدخُلَ الجَنَّةَ ... عطف على قوله: وَدَّ كَثِيرٌ مِن أَهـلِ الكِتـابِ: إِلّـا مَن كانَ هُوداً أَو نَصارى هود: جمع هائـد من هاد يهود هودا: -قرآن-۷-۴۰-قرآن-۶۴-۹۹-قرآن-۱۰۱-۱۳۶ أى تـاب و رجع إلى اللّه تعـالى، فهو هائـد كعائـد و عود. و قيل معناه إلا من كان يهودا و حـذفت اليـاء الزائـدة. و الضـمير فى قالوا عائـد لأهل الكتاب: أى قالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان هودا، و قالت النصارى: لن يـدخل الجنة إلّا من كان نصارى، لكن تِلكَ أَمانِيُّهُم تلك إشارة إلى الأمانى المذكورة: -قرآن-۲۸۷-۳۰۷ من أن لا ينزّل عليكم خيرا، و أن يردّوكم كفارا، و أن لا يـدخل الجنة غيرهم، و هى أمانى: جمع أمنية و آمال باطلة. و الجملة معترضـة قُل يا محمّد لهؤلاء هاتُوا بُرهانَكُم حجتكم على مقالتكم الفاسدة من اختصاصكم بالجنة إِن كُنتُم صادِقِينَ فى دعواكم و قولكم، إذا ما لا دليل عليه فهو باطل. -قرآن-۱۴۷-۱۵۱-قرآن-۱۷۴-۱۹۲-قرآن-۲۴۵-۲۶۸ ۱۱۲- بَلى مَن أَسلَمَ وَجهَهُ لِلّهِ ... بلى: كلمة

تصـديق تختص بالإيجاب سواء أوقعت بعد نفى أو إثبات. و فى المقام جاءت لإثبات ما نفاه -قرآن-۷-۴۳ [صفحه ۱۳۰] اليهود من عدم دخول غيرهم إلى الجنهٔ. و المعنى: نعم سيدخلها من أسلم و أخلص نفسه للّه حينما سمع الحق فلم يشرك به غيره وَ هُوَ مُحسِنٌ فى عمله، يقابـل نعم اللّه تعـالى بالإحسـان حين يقابلهـا غيره بالإساءهٔ فَلَهُ أَجرُهُ عِنـدَ رَبِّهِ أى ثوابه ألـذى يسـتحقّه بحسـب أعمـاله الطيّبـهٔ الّتى تقتضـى الثواب. و يجوز أن يكون: من أسـلم مبتـدأ، و من تتضـمّن معنى الشـرط، و جوابه: فله أجره، معطوفا على: يدخلها. وَ لا خَوفٌ عَلَيهِم ليس عليهم خشـيهٔ و لا وحشهٔ حينما يخاف الكافرون مما يشاهدونه يوم الفزع الأكبر من العذاب و العقوبـات الشديـدهٔ المعـدّهٔ للعصاهٔ، وَ لا هُم يَحزَنُونَ بل يفرحون لأنهم مبشّـرون عنـد موتهم بالجنـهٔ قـد أتتهم بالبشارهٔ ملائكهٔ الرّحمهٔ ففرحوا بها و برؤيهٔ المبشّـرين بها فرحا عظيما، بخلاف الكفار الّذين تأتيهم ملائكهٔ العذاب عند نزع أرواحهم و تستقبلهم بوجوه لو لم يكن لهم عذاب إلّا رؤيتها لكفتهم عند فراق الدنيا، فكيف بأحوالهم يوم يبعثون و فى النار يسجرون!. -قرآن-۱۳۸-۱۵۴-قرآن-۲۳۲-۲۶۳-قرآن-۴۵۰-۴۷۲-قرآن-۶۰۶-۶۲۸ ۲۴۲۴۳- قـالَتِ اليَهُـودُ لَيسَتِ النَّصـارى عَلى شَـىءٍ ... أى ليسوا على عقيـدهٔ يعتـدّ بهـا و يعتنى بشأنهـا، فكيف بادّعـائهم أنهم أهـل دين أو كتـاب أو شـريعهٔ، و فى هـذا القول مبالغـهٔ عظيمـهٔ وَ قالَتِ النَّصارى لَيسَتِ اليَهُودُ عَلى شَـىءٍ نزلت هـذه الآيهٔ الشـريفهٔ حين قدم وفد نجران على الرسول [ص]، و من بعض الطّرق أن أحبار اليهـود أتوهم و تقـاولوا بـذلك«۲۴» عنـده [ص]. فـاللّه سـبحانه يحكى -قرآن-۷-۵۷-قرآن-۲۰۳-۲۵۶-پاورقى-۳۸۷-۳۸۹ -روايت-۳۷-۶۵۲ [صفحه ۱۳۱] مقاولتهم فى كتابه الكريم حتى يعرف العالم بإقرار كل واحد من هذين الصّنفين على الآخر بأنه لا دين له و لا مـذهب و لا شـرع. فإذا نفى المسـلمون الدين و الشـريعهٔ عن الصـنفين فلا يكون ذلك أمرا مبتدعا يتعجّبون منه و ينكرونه وَ هُم يَتلُونَ الكِتابَ أى يقرءون هـذا الكتاب أو الكتب السـماويهٔ مطلقا. و الجملـهٔ حاليّهٔ، و اللام- فى الكتاب- للجنس، أى قـالوا ذلـك و الحـال أنهـم من أهـل العلم و القراءهٔ للكتب السـماويهٔ بحسب ظنّهم و زعمهم كَذلِكَ أى مثـل ذلـك ألـذى سمعت من تقاول الفريقين، و على منهاج قول أهل الكتاب و التلاوهٔ، قال الجهلهٔ الّذين لا علم عندهم و لا كتاب: كعبدهٔ الأصنام و الـدّهريّين، قـالوا لأهل كل دين: ليسوا على شـىء؟. و لا يخفى أن فى هـذه الآيـهٔ الشـريفهٔ تلويحا بتوبيـخ أهل الكتاب خاصـهٔ، لأنهم نظموا أنفسـهم فى سـلك الجهلهٔ و فى سلك من لا يعلم قراءهٔ و ليس له كتاب فَاللّهُ يَحكُمُ بَينَهُم يَومَ القِيامَهِٔ فِيما كانُوا فِيهِ يَختَلِفُونَ أى : يحكم بين الهود و النصـارى- يوم الفصل و القضاء- و يريهم الحق و الحقيقـهٔ، و يبيّن لهم من يـدخل الجنـهٔ و من يدخل النار. -قرآن-۲۵۶-۲۸۳-قرآن-۴۹۳-۵۰۱-قرآن-۸۹۴-۹۷۴

[سورهٔ البقرهٔ [۲]: الآيات ۱۱۴ الى ۱۱۵]

وَ مَن أَظلَمُ مِمَّن مَنَعَ مَساجِدَ اللّهِ أَن يُذكَرَ فِيهَا اسمُهُ وَ سَعى فِى خَرابِها أُولئِكَ ما كانَ لَهُم أَن يَدخُلُوها إِلّا خائِفِينَ لَهُم فِى الدُّنيا خِزىٌ وَ لَهُم فِى الآخِرَهِٔ عَذابٌ عَظِيمٌ [۱۱۴] وَ لِلّهِ المَشرِقُ وَ المَغرِبُ فَأَينَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجهُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ واسِعٌ عَلِيمٌ [۱۱۵] -قرآن-۱-۳۵۳ -روايت-۱-۴۲۵ [صفحه ۱۳۲] ۱۱۴- وَ مَن أَظلَمُ مِمَّن مَنَعَ مَساجِدَ اللّهِ ... قيل إن موردها الروميّون لما غزوا بيت المقدس و خرّبوه و قتلوا أهله و أحرقوا التوراهٔ، و قيـل إنهـا نزلت فى المشـركين. و -قرآن-۸-۵۷ فى المجمع عن الصادق عليه السـلام، و القمّى: أنهـم قريش، منعـوا رسـول اللّه [ص] دخـول مكـهٔ و المسـجد الحرام. -روايت-۵۴-۱۲۱ و على التقـديرين فليست الآـيهٔ الكريمـهٔ بمختصّـهٔ بمورد معيّن، بل هى عامـهٔ من جهـهٔ الحكم، كل مسـجد منع ظالم ذكر اللّه تعالى فيه أو سـعى بخرابه و هدمه أُولئِكَ أى المانعون ما كانَ لَهُم أَن يَدخُلُوها إِلّا خائِفِينَ من المؤمنين أن يبطشوا بهم و يفتكوا بهم، و يأخـذونهم بشـدهٔ و صولهٔ فى مقابل منعهم. و -قرآن-۱۶۷-۱۷۶-قرآن-۱۹۴-۲۴۲ قـد روى أن رسول اللّه [ص] أمر أن ينادى: ألا لا يحجّنّ بعـد هذا العام

مشرك، و لا يطوفنّ بالبيت عريان. -روايت-۱۰-۱۲۶ فالمعنى بهذا الكلام أن أولئك المانعين ما كان لهم فى حكم اللّه أن يدخلوا مساجد اللّه إلا خائفين لأن اللّه تعالى قد حكم و كتب فى اللوح أن يعزّ الدين و ينصر المؤمنين. و الكافرون لَهُم فِي الدُّنيا خِزيٌ أى قتل و سبى و إبعاد أو ذلّة بضرب الجزية عليهم وَ لَهُم فِي الآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ فى نار جهنم بكفرهم و ظلمهم. -قرآن-۲۱۲-۲۳۹-قرآن-۲۹۸-۳۳۹ ۱۱۵- وَ لِلّهِ المَشرِقُ وَ المَغرِبُ ... أى ناحيتا الإرض حيث يبدو شروق الشمس و حيث يبدو غروبها. و ليس المراد بها بذلك هذين المكانين فحسب -قرآن-۷-۴۲ [صفحه ۱۳۳] بل جميع أطراف الكرة الأرضية، و جميع الكرات الّتى تحت الشمس و الّتى تشرق الشمس عليها و تغرب. و هذا المعنى أقرب للمراد من القول الكريم كما لا يخفى على أولى الأفهام فَأَينَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجهُ اللّهِ فلما منع المشركون من قريش دخول النبى [ص] إلى مكة و البيت الحرام، صعب ذلك عليه و على المؤمنين- و لعل ذلك قد كان فى عام الحديبية- فنزلت الآية الكريمة تسلّيهم و تقول: إذا منعتم أن تصلّوا فى المسجد الحرام فقد جعلت لكم الإرض مسجدا فصلّوا فى أية بقعة من بقاعها شئتم، و ولّوا وجوهكم شطر القبلة بدليل قوله تعالى: فَوَلِّ وَجهَكَ شَطرَ المَسجِدِ الحَرامِ إِنَّ اللّهَ واسِعٌ عَلِيمٌ يريد التوسعة و اليسر على عباده و لا يريد بهم العسر و التضييق، لأنه عالم بمصالحهم بجميع جهاتها. و قوله: عليم، يدل بصيغته على كثرة علمه بذلك و بغيره. -قرآن-۱۹۴-۲۳۷-قرآن-۶۰۵-۶۴۸-قرآن-۶۴۹-۶۸۰ و قد قيل إن هذه الآية نزلت فى الصلوات النّفلية للمسافر على الراحلة، و قيل إنها فى صلاة التطوّع مطلقا و لا تختص بمسافر و لا براكب. و على القولين، دلّت الروايات، و على الحمل على التطوّع لا يشترط التولية لجهة القبلة لأنه عليه السلام قال: تومئ إيماء أينما توجّهت دابتك و سفينتك. -روايت-۲۹-۷۴ و فى التوحيد، عن سلمان رضوان اللّه تعالى عليه: سأل الجاثليق أمير المؤمنين عليه السلام عن مسائل منها أنه قال: أخبرنى عن وجه الرّب تبارك و تعالى. -روايت-۵۶-۱۷۶ فدعا علىّ عليه السلام بنار و حطب فأضرمه. فلما اشتعلت قال علىّ عليه السلام: أين وجه هذه النار!. قال النصرانىّ: هى وجه من جميع حدودها قال علىّ عليه السلام: هذه النار مدبّرة مصنوعة لا يعرف وجهها. و خالقها لا يشبهها، و تلا الآية الكريمة: وَ لِلّهِ المَشرِقُ وَ المَغرِبُ -روايت-۱-۳۱۵ إلى قوله: فَثَمَّ وَجهُ اللّهِ ... -قرآن-۱۵-۴۲ [صفحه ۱۳۴]

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۱۱۶ الى ۱۱۸]

وَ قالُوا اتَّخَذَ اللّهُ وَلَداً سُبحانَهُ بَل لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ [۱۱۶] بَدِيعُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ إِذا قَضى أَمراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ [۱۱۷] وَ قالَ الَّذِينَ لا يَعلَمُونَ لَو لا يُكَلِّمُنَا اللّهُ أَو تَأتِينا آيَةٌ كَذلِكَ قالَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم مِثلَ قَولِهِم تَشابَهَت قُلُوبُهُم قَد بَيَّنَّا الآياتِ لِقَومٍ يُوقِنُونَ [۱۱۸] -قرآن-۱-۴۳۴ ۱۱۶-كه وَ قالُوا اتَّخَذَ اللّهُ وَلَداً ... نزلت حين قال النصارى: المسيح إبن اللّه، و قالت اليهود: عزير إبن اللّه، و قال مشركو العرب: الملائكة بنات اللّه كه سُبحانَهُ تقديسا له و تنزيها، و هو تعالى يتعجّب من قولهم: اتّخذ ولدا، و ينزّه ذاته المقدّسة عمّا يقول السفهاء و يردّهم بعنف قائلا: سبحانه. فهو منزّه عن التولّد و الولادة الّتى هى من لوازم و شأن الممكنات و الجسمانيات اللّاتى تحتاج إلى ذلك و لا تكون بغيره، و هو تبارك و تعالى غنىّ عمّا سواه كه بَل لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ و هو عزّ و جلّ مالك ذلك كلّه، و هو مختص به تعالى اختصاص المملوك لمالكه، و من جملة ما فى السموات الملائكة لأن الموصول عام، و من جملة ما فى الإرض المسيح و عزير. و المولود لا يكون مملوكا لوالده. فلا بد لليهود و النصارى من إنكار مالكية الحق سبحانه إما رأسا و إما اختصاصا و يسألون من هو المالك و الخالق للسماوات و الإرض و ما فيهن غيره تعالى أو أن يلتزموا بمملوكية المولود لوالده؟. و كلا الأمرين ليس عندهم عليه جواب، بل هم مقرّون بخالقية اللّه عزّ و علا و مالكيته. و إنّ ولد المملوك -قرآن-۷-۴۵-قرآن-۱۷۸-۱۹۲-قرآن-۵۱۸-۵۶۵ [

صفحه ۱۳۵] مملوک لمالک والده، و ولد الحر حرّ بالتبعیة له، و الوالد لا یملک من ولده إلا بعض فوائده الحاصلة منه فی موارد قلیلة. فالسماوات و الإرض و من فیهن که کُلٌّ لَهُ قانِتُونَ مطیعون متواضعون أذلّاء أمام عظمته، تکوینا و تشریعا بالإضافة إلی ذوی العقول من المتشرّعة الّذین یوجبون شکر المنعم. -قرآن-۱۶۹-۱۹۶ ۱۱۷- بَدِیعُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... أی منشئهنّ لا من شیء وَ إِذا قَضی أَمراً قدّره و حتمه فَإِنَّما یَقُولُ لَهُ: کُن فَیَکُونُ بعد أن یریده و یقصد إحداثه. و هذا کقوله تعالی: فَإِذا قَرَأتَ القُرآنَ فَاستَعِذ بِاللّهِ، أی إذا أردت أن تشرع فی قراءته فاستعذ باللّه. و قوله سبحانه: فَإِنَّما یَقُولُ لَهُ کُن فَیَکُونُ، جاء لتمثیل حصول ما تعلّقت به إرادته، بلا مهلة فی الخارج بطاعة المأمور و بلا توقّف، لا أنّها کانت هناک حقیقة أمر و امتثال لأن خطاب المعدوم غیر معقول، لأن المعدوم لا یصحّ أن یؤمر. و الحاصل أن المراد بالقضاء هو إرادته سبحانه و هی فعله خارجا، بلا لفظ و لا نطق بلسان و لا همّة و لا تفکّر سابق علیه. -قرآن-۷-۴۰-قرآن-۷۶-۹۶-قرآن-۱۱۲-۱۵۳-قرآن-۲۱۲-۲۵۷-قرآن-۳۳۶-۳۷۶ ۱۱۸- وَ قالَ الَّذِینَ لا یَعلَمُونَ ... أی جهلة المشرکین و متجاهلو أهل الکتاب لَو لا یُکَلِّمُنَا اللّهُ أَو تَأتِینا آیَةٌ و هذه المقالة منهم تشبه مقالتهم الّتی یحکی عنها فی سورة المدّثر حین یقول عزّ من قائل: یرید کلّ امرئ منهم أن یؤتی صحفا منشّرة. و المقصود: هلّا یکلّمنا اللّه کما کلّم موسی [ع] أو یوحی إلینا أنک رسوله. و قد قالوا ذلک استکبارا و عنادا بل طلبوا أن تأتیهم آیة تدل علی صدقک فی دعوی أنک رسول من عند اللّه کالتی جاء بها موسی [ع]: -قرآن-۷-۴۱-قرآن-۹۱-۱۳۷ کالعصا، و یده البیضاء، و کما جاء عیسی: بإحیاء الموتی و شفاء الأبرص و الأعمی، قالوها جحودا و استهانة بما جاءهم من الآیات، و استخفافا بما أخبر موسی و عیسی [ع] فی کتابیهما من العلامات و الأوصاف الدّالة علی صدقه فی جمیع ما یدّعیه و یتحدث به عن نبوّته کَذلِکَ قالَ الَّذِینَ مِن قَبلِهِم فی الأیام الماضیة، قالوا مثل قولهم و طلبوا أن یکلّمهم اللّه أو أن تأتیهم آیة، بل قال -قرآن-۲۸۵-۳۲۵ [صفحه ۱۳۶] الیهود لنبیّهم موسی [ع]: أرنا اللّه جهرة؟. و قال النصاری للمسیح [ع]: هل یستطیع ربّک أن ینزّل علینا مائدة من السماء!. لذلک تَشابَهَت قُلُوبُهُم أی أنّ قلوب اللاحقین أشبهت قلوب السابقین فی العمی و الضلالة و عدم قبول الحق قَد بَیَّنَّا الآیاتِ لِقَومٍ یُوقِنُونَ أی أظهرناها و جعلناها غایة فی الوضوع لأرباب الیقین، و لمن یصدّق و لا یعاند الحقائق. -قرآن-۱۴۱-۱۶۳-قرآن-۲۵۶-۲۹۹

[سورة البقرة [۲]: الآیات ۱۱۹ الی ۱۲۳]

إِنّا أَرسَلناکَ بِالحَقِّ بَشِیراً وَ نَذِیراً وَ لا تُسئَلُ عَن أَصحابِ الجَحِیمِ [۱۱۹] وَ لَن تَرضی عَنکَ الیَهُودُ وَ لا النَّصاری حَتّی تَتَّبِعَ مِلَّتَهُم قُل إِنَّ هُدَی اللّهِ هُوَ الهُدی وَ لَئِنِ اتَّبَعتَ أَهواءَهُم بَعدَ الَّذِی جاءَکَ مِنَ العِلمِ ما لَکَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِیٍّ وَ لا نَصِیرٍ [۱۲۰] الَّذِینَ آتَیناهُمُ الکِتابَ یَتلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُولئِکَ یُؤمِنُونَ بِهِ وَ مَن یَکفُر بِهِ فَأُولئِکَ هُمُ الخاسِرُونَ [۱۲۱] یا بَنِی إِسرائِیلَ اذکُرُوا نِعمَتِیَ الَّتِی أَنعَمتُ عَلَیکُم وَ أَنِّی فَضَّلتُکُم عَلَی العالَمِینَ [۱۲۲] وَ اتَّقُوا یَوماً لا تَجزِی نَفسٌ عَن نَفسٍ شَیئاً وَ لا یُقبَلُ مِنها عَدلٌ وَ لا تَنفَعُها شَفاعَةٌ وَ لا هُم یُنصَرُونَ [۱۲۳] -قرآن-۱-۷۵۴ ۱۱۹- إِنّا أَرسَلناکَ بِالحَقِّ بَشِیراً وَ نَذِیراً ... أی: یا محمّد أنت فی کلّ حال متلبّس بالحق، و أنت مع الحقّ و الحقّ معک، و قد بعثناک بوظیفة تبشیر للمؤمنین السامعین المطیعین، و إنذار و تحذیر لمن عصاک من المخالفین -قرآن-۷-۵۶ [صفحه ۱۳۷] و العاصین. و لیس علیک أن تجبرهم علی الإیمان و دین الإسلام، و لا تحزن إن هم أصرّوا علی الکفر و الجحد و الاستکبار وَ لا تُسئَلُ عَن أَصحابِ الجَحِیمِ أی لا تتحمل مسئولیة أحد منهم یوم القیامة و لا یقال لک: لم لم یؤمن هؤلاء بدعوتک بعد تبلیغک، فإنهم من أهل النار المحرقة و هم یتحمّلون مسئولیة أنفسهم. و فی الآیة المبارکة تسلیة للنبیّ الأکرم [ص]، إذ کان یغتمّ لإصرارهم علی الکفر و یتأذی من نفاقهم بمقتضی کونه نبیّ الرحمة و

لا يرضى لأحد أن يعذّب بالنار و يكون من أهلها. -قرآن-۱۳۳-۱۷۲ ۱۲۰- وَ لَن تَرضى عَنکَ اليَهُودُ وَ لَا النَّصارى ... أى أنّ أهل الكتاب من الملّتين لا يقبلون منك دعوة ما زلت متديّنا بدين الإسلام و لا يرضون عنك حَتّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُم فتترك عقيدتك و تلتحق بدينهم. و فى هذا إقناط له [ص] منهم و من إيمانهم به، و مبالغة فى عنادهم و بعدهم عن الحق، من أجل أن يقطع كلّ أمل بإسلامهم و يرتاح و لا يغتمّ بعد ذلك. و فى هذا بيان لأمرهم حكاه اللّه تعالى عن لسان حالهم أو عن إسرارهم فيما بينهم، و لذلك قال له: -قرآن-۷-۵۶-قرآن-۱۷۵-۲۰۴ قُل مجيبا لهم: إنَّ هُدَى اللّهِ أى دلالته إلى الطريق المستقيم ألذى هو الإسلام هُوَ الهُدى و هو الصراط القويم الموصل إلى الحق و الحقيقة، لا ما تقولون بألسنتكم الكاذبة، و لا ما تضمرون بقلوبهم الكافرة المتحجرة، و لا ما تسرّون بأنفسكم الخبيثة بلا برهان و لا حجة وَ لَئِنِ اتَّبَعتَ أَهواءَهُم فإذا اتّبعت ميولهم النفسية الفاسدة المرموز إليها بالأهواء الّتى هى بدع من عند أنفسهم«۲۵» بَعدَ الَّذِى جاءَكَ مِنَ العِلمِ بعد دين الحق ألذى علمت صحته و كونه -قرآن-۱-۴-قرآن-۱۸-۳۹-قرآن-۱۰۰-۱۱۲-قرآن-۳۰۶-۳۳۹-پاورقى-۴۳۵-۴۳۷-قرآن-۴۳۸-۴۷۵ [صفحه ۱۳۸] حقا بالدلائل و البراهين الواضحة، لئن فعلت ذلك و العياذ باللّه ما لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ أى لا يكون لك ولىّ أمر يحفظك و يحرسك، و لا معين يساعدك فى دفع العقاب عنك إذا شاءه اللّه و العياذ به. و هذا من باب إياك أعنى و اسمعى يا جارة. -قرآن-۶۹-۱۱۹ ۱۲۱- الَّذِينَ آتَيناهُمُ الكِتابَ ... أى المؤمنون من أهل الكتاب يَتلُونَهُ يقرءونه و يرتّلونه حَقَّ تِلاوَتِهِ أى الوقوف عند ذكر الجنة و النار ليسألوا الفوز بالأولى، و ليستعيذوا باللّه من الأخرى. أو أنّ المراد بحق تلاوته، أنهم لا يحرّفونه و لا يغيّرون ما فيه من نعت رسول اللّه [ص] و الدلائل عل نبوّته وَ مَن يَكفُر بِهِ بالكتاب أو بما فيه من النعت و الدلائل فَأُولئِكَ هُمُ الخاسِرُونَ لأنهم اشتروا الضلالة بالهدى و الدنيا بالآخرة، و أية خسارة أعظم من هذه!. -قرآن-۷-۳۹-قرآن-۷۹-۹۰-قرآن-۱۱۲-۱۳۰-قرآن-۳۵۶-۳۷۶-قرآن-۴۲۶-۴۵۶ ۱۲۲- يا بَنِى إِسرائِيلَ اذكُرُوا نِعمَتِيَ ... قد تقدّم تفسيرها فى الآية رقم ۴۷ و لكنه لمّا بعد ما بين الكلامين فإلفات النظر مفيد فى حسن التبليغ و التّنبيه و الاحتجاج، و فيه تأكيد للتذكير. مضافا إلى أنّ اللّه تعالى كان سابقا فى مقام الوعظ و النّصح و تأديب عامة عباده بآدابه المسنونة المشروعة، كإقامة الصلاة و إيتاء الزكاة و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و لكنه تعالى- هنا- يتوعّد و يهدّد و يوبّخ بنى إسرائيل على أقوالهم الواهية و بدعهم الفاسدة- كمقالتهم أنه سبحانه اتّخذ ولدا، و كاختصاصهم بالجنة، و كترقّبهم دخول النبىّ الأكرم فى ملتهم و نحو ذلك مما ذكره عزّ و جلّ- فبهذه الاعتبارات و اختلاف المقامات كرّر بعض الآيات الكريمات تكرارا غير مستهجن يذمّ فاعله كما يجرى فى محاوراتنا، فقد اقتضى التكرار مورد التهديد و الوعيد و التوبيخ كما قلنا. -قرآن-۷-۴۸ [صفحه ۱۳۹] ۱۲۳- وَ اتَّقُوا يَوماً لا تَجزِى نَفسٌ عَن نَفسٍ ... مرّ تفسيرها فى الرقم ۴۸ سابقا. -قرآن-۷-۵۵

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۱۲۴ الى ۱۲۹]

وَ إِذِ ابتَلى إِبراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنِّى جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِماماً قالَ وَ مِن ذُرِّيَّتِى قالَ لا يَنالُ عَهدِى الظّالِمِينَ [۱۲۴] وَ إِذ جَعَلنَا البَيتَ مَثابَةً لِلنّاسِ وَ أَمناً وَ اتَّخِذُوا مِن مَقامِ إِبراهِيمَ مُصَلًّى وَ عَهِدنا إِلى إِبراهِيمَ وَ إِسماعِيلَ أَن طَهِّرا بَيتِيَ لِلطّائِفِينَ وَ العاكِفِينَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ [۱۲۵] وَ إِذ قالَ إِبراهِيمُ رَبِّ اجعَل هذا بَلَداً آمِناً وَ ارزُق أَهلَهُ مِنَ الثَّمَراتِ مَن آمَنَ مِنهُم بِاللّهِ وَ اليَومِ الآخِرِ قالَ وَ مَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضطَرُّهُ إِلى عَذابِ النّارِ وَ بِئسَ المَصِيرُ [۱۲۶] وَ إِذ يَرفَعُ إِبراهِيمُ القَواعِدَ مِنَ البَيتِ وَ إِسماعِيلُ رَبَّنا تَقَبَّل مِنّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ [۱۲۷] رَبَّنا وَ اجعَلنا مُسلِمَينِ لَكَ وَ مِن ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً مُسلِمَةً لَكَ وَ أَرِنا مَناسِكَنا وَ تُب عَلَينا إِنَّكَ أَنتَ التَّوّابُ الرَّحِيمُ [۱۲۸] -قرآن-۱-۹۷۱ رَبَّنا وَ ابعَث فِيهِم رَسُولاً مِنهُم يَتلُوا عَلَيهِم آياتِكَ وَ يُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ وَ

الحِكمَـةَ وَ يُزَكِّيهِم إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۱۲۹] -قرآن-۱-۱۶۹ [صفحه ۱۴۰] ۱۲۴- وَ إِذِ ابتَلى إِبراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمات ... فسّر بعض الأكابر ابتلاءه بذبح ولده و الإتمام بتسليمه و عزمه على الذبح، فلمّا عزم و هيأ نفسه لما أمره اللّه، قال تبارك و تعالى: إِنِّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِماماً أى قدوة و سيدا يأتمّ بك النّاس و يتابعونك فى راسخ إيمانك قالَ إبراهيم وَ مِن ذُرِّيَّتِي أى و من تجعل من ذرّيتى أئمة!. قالَ سبحانه و تعالى: لا يَنالُ عَهدِي الظّالِمِينَ فإن ميثاقى هذا لا أضعه فى عهدة ظالم لنفسه و لغيره لأنه أسمى و أرفع من أن يحمله الظالمون .. أقول: و هذا التعليل لا يكاد ينطبق على المقام لصعوبة الرّبط بين هذا المعنى و بين الكلمات، فإن لفظة بِكَلِمات تعلّقت بابتلى كما هو ظاهر. -قرآن-۷-۵۵-قرآن-۲۰۸-۲۴۳-قرآن-۳۱۴-۳۱۹-قرآن-۳۲۹-۳۴۹-قرآن-۳۹۰-۳۹۵-قرآن-۴۱۵-۴۴۷-قرآن-۶۷۷-۶۸۸ و فى الخصال عن الصادق عليه السلام قال: هى الكلمات الّتى تلقّاها آدم من ربه فتاب عليه، و هو أنه قال: يا رب أسألك بحق محمّد و علىّ و فاطمة و الحسن و الحسين صلوات اللّه عليهم إلّا تبت علىّ، فتاب عليه، إنه هو التوّاب الرّحيم. فقيل له: يا إبن رسول اللّه [ص]، فما يعنى بقوله عزّ و جلّ: -روايت-۵۱-۳۵۳ فأتمّهن!. قال: يعنى أتمّهن إلى القائم. اثنا عشر إماما: تسعة من ولد الحسين عليه السلام. -روايت-۱-۱۰۳ و أقوال المفسّرين بشأن «الكلمات» فى غاية الاختلاف و نهاية التشويش، و من شاء فليراجع، فإننا ذكرنا الثابت عندنا، و اللّه أعلم .. و العامل فى: إذ، مضمر، نحو: أذكر يا محمّد إذ ابتلى إبراهيم: أى اختبره ربّه بكلمات: أى بأوامر و نواه. و اختبار اللّه عبده هو تمكينه من اختيار أحد الأمرين: ما يريده اللّه، أو ما يشتهيه العبد، كأنّه يمتحنه ليرى أيّهما يختار العبد، حتى يجازيه على حسب ذلك. و قوله فَأَتَمَّهُنَّ أى أكملهنّ. -قرآن-۳۱۰-۳۲۵ فإن رجع الضمير فى الفعل إلى إبراهيم [ع] فلعل المراد بالإتمام هو قيامه بهنّ حقّ القيام و الإتيان بهنّ حقّ الإتيان من غير تفريط و تقصير. أما إذا رجع الضمير إلى اللّه تعالى فيحتمل أن يكون المراد بإتمامهنّ هو بيانهنّ و تفسيرهنّ. قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِماماً بعد أن ابتلاه ربّه بكلماته أى بتكليفه ببعض الأوامر -قرآن-۲۶۸-۳۰۹ [صفحه ۱۴۱] و النواهى، و لا سيّما التكليف الشاق على كل واحد كذبح ولده إسماعيل ألذى كان رشيدا يتمتع بأوصاف كمالية تجعله يحتلّ مرتبة تهيّؤه للنبوّة و الإمامة، فقام بامتثالها بلا فتور و لا تردّد و لا تقصير، فلمّا أتمّها و أدّى امتحانه ناداه ربّه: يا إبراهيم قد أدّيت ما عليك إذ صدّقت الرؤيا، و صرت قابلا لأن أجعلك من الآن إماما لعبادى فى بلادى. فسرّ إبراهيم بذلك و عرف أن ربّه راض عنه غاية الرّضا فلذا طلب منه أن يجعل الإمامة فى نسله جيلا بعد جيل، فأجابه تعالى: أمّا من كانت له أهليّة لها فنعم، و أما من كان ظالما فلا ينال عهدى ألذى عاهدتك- أى مقام الإمامة و الولاية المطلقة-. و من هذا ظهر أن الشرط فى الإمام و خليفة المسلمين أن يكون معصوما من أول زمان تكليفه إلى أن يفارق الدنيا، إن لم نقل بشرطية العصمة فيه من حين تمييزه، لأنه إن كان قبل تكليفه ظالما فانه يصدق عليه أن يقال بعده كان ظالما، و الآية الكريمة تعنى ذلك، حتى و لو أن الظالم تاب و علمنا بتوبته. فلا يجوز أن ينصّب أو أن يرشّح نفسه للخلافة و الإمامة. مضافا إلى أن الإمامة أمانة اللّه و أنها منصب سام لا يجوز أن يتلبّس به من ظلم، تاب أو لم يتب، إذ لا بد أن يكون الإمام و الخليفة منزّها عن ارتكاب الصغائر. لأنه بناء على القول بأنه لا صغيرة إلّا بالإضافة إلى ما هو أكبر منها يعنى أن كل الذنوب بالإضافة إليه تعالى كبيرة و ما أردنا بيانه صار واضحا. أما بالنسبة إلى الإمام و الخليفة فنحن نقول بأن لا صغيرة له إلّا و تعدّ كبيرة بالإضافة إليه عليه السلام و إلى اللّه عزّ و جل. لأنه إذا كانت حسناتنا سيّئات الأبرار، و حسنات الأبرار كانت سيّئات المقرّبين، فهل يتصوّر أولا أن يصدر عن الإمام ذنب و لو كان صغيرا!. و على فرض صدوره فهل يتصوّر أن يكون ذنب الإمام صغيرا!. حاشا ثم حاشا .. فلو وجد قائل به فإنه يكشف عن عدم معرفته بالنبىّ و الإمام، و عدم معرفتهما ليس أمرا بدعا حتى يستغربه الإنسان [صفحه ۱۴۲] بل العارفون بهما قليلون من قديم الزمان إلى حديثه، و هم أندر من الكبريت الأحمر«۲۶». فالإمام يجب أن يكون معصوما بحكم الآية الشريفة. و لا ينال مرتبة الإمامة ظالم، و ويل لمن أشرك و لم تثبت توبته و تحمّل أعباء الخلافة و حمل مقاليد الإمامة، و تكلّفهما بالقهر و الافتراء؟. -پاورقى-۹۴-۹۶ ۱۲۵- وَ إِذ

جَعَلنَا البَيتَ مَثابَةً ... عطف على قوله: وَ إِذِ ابتَلى، و ذاک معطوف على قوله: يا بَنِى إِسرائِيلَ اذكُرُوا نِعمَتِيَ الَّتِى أَنعَمتُ عَلَيكَم. و البيت هو بيت اللّه الحرام- الكعبة أعزّها اللّه- و -قرآن-٧-٤٠-قرآن-۶۴-٧٩-قرآن-١٠٩-١٧٩ روى فى وجه تسميته بالبيت الحرام، أنه حرّم على المشركين أن يدخلوه -روايت-۵-٨٢ و سمّيت الكعبة هكذا لأن من معانيها: المربّع. و بيت اللّه مربّع فلذا سمّى: الكعبة. و قد صارت مربّعة لأنها بحذاء البيت المعمور، و هو مربّع بحذاء العرش ألذى هو مربع. و قد صار العرش مربّعا لأن الكلمات الّتى بنى عليها الإسلام أربع، و هى: سبحان اللّه، و الحمد للّه، و لا إله إلّا اللّه، و اللّه أكبر. فهذا البيت المحرّم، المقدّس، جعله اللّه مَثابَةً لِلنّاسِ أى مجمعا يحجّون إليه و يرجعون عند التوبة و اللّجأ إلى اللّه، و يثابون بحجّهم فى كل مرة يوفّقون للتشرّف به«٢٧»، و قد جعله اللّه تعالى أيضا أَمناً أى موضع أمن، كقوله: حرما آمنا. و -قرآن-٣٣٢-٣۵٠-پاورقى-۴٧٧-۴٧٩-قرآن-۵١۴-۵٢٠ فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّ من دخل الحرم من النّاس مستجيرا به فهو آمن من سخط اللّه عزّ و جل .. -روايت-۴٣-١٣١ و البيت قد جعل اللّه له فى نفوس العرب تعظيما، و قد كانوا لا يتعرّضون لمن فيه، حتى أنّ الرجل منهم- قبل الإسلام- كان يرى قاتل أبيه فى الحرم فلا يتعرّض له بسوء. و هذا شىء توارثوه من دين إسماعيل عليه السلام و بقوا عليه إلى عصر نبيّنا -روايت-٢٠-٧٧ [صفحه ١۴٣] [ص]، ثم أمضاه نبيّنا [ص] و لم ينسخه بأمر من اللّه تعالى ألذى كرّس حرمته مكرّرا. وَ اتَّخِذُوا مِن مَقامِ إِبراهِيمَ مُصَلًّى قرئ بكسر الخاء بتقدير: قلنا لهم و أمرناهم: اتّخذوا. و قرئ بجملة خبريّة، أى أن النّاس اتّخذوا لهم مصلىّ فى مقام إبراهيم عليه السلام، يعنى مكان صلاة تبركا بالمقام و موقعه و تبركا بصاحب المقام .. و كلمة: من، يحتمل أن تكون زائدة، و أن تكون تبعيضية بناء على سعة مقام إبراهيم و استيعابه لأكثر من مصلّ فى موضع عبادته و مقامه عليه السلام. و المقام، أيضا، يحتمل أن يكون مكان قيام إبراهيم [ع] لعبادة أعمّ من الصلاة، و يحتمل أن يكون موضع الحجر ألذى قام عليه حين ندائه و دعوته النّاس للحج على ما روى، أو حين بنى البيت عند ما أمر هو و ابنه ببنائه و رفع قواعده، كما أنه يحتمل أن يكون حجر النداء و البناء واحدا، و هو ألذى تأثّر من قدمه الشريف فبقى رسمه عليه إلى الآن. و فى ذلک معجزة ظاهرة دالة على نبوّة إبراهيم عليه السلام. فإن اللّه تعالى جعل الحجر تحت قدميه كالطين حتى أثّرت قدمه الشريفة فيه. و -قرآن-١-۴٨ عن أبى جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: نزلت ثلاثة أحجار من الجنة، مقام إبراهيم- الحجر ألذى قام عليه- و حجر بنى إسرائيل، و الحجر الأسود استودعه اللّه إبراهيم حجرا أبيض، و كان أشدّ بياضا من القراطيس، فاسودّ من خطايا بنى آدم .. إلخ ... -روايت-۵٠-٢٧۵ و فى موضوع المصلّى هنا أقوال. و المروىّ عن أئمتنا [ع] أنه موضع صلاة فريضة الطواف -روايت-٢۶-۵٨ ، و هى واجبة مثله لأن اللّه تعالى أمر بها. و قد قال بعض الأكابر من الأعلام: هذا لا خلاف فيه. وَ عَهِدنا إِلى إِبراهِيمَ وَ إِسماعِيلَ أَن طَهِّرا بَيتِيَ لِلطّائِفِينَ وَ العاكِفِينَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ و المراد بالتطهير هنا هو اختصاص البيت بهذه الطوائف الثلاث، أى جعله للطائفين و العاكفين و المصلّين، و تنحية المشركين عنه و إبعادهم منه أشدّ إبعاد. و ليس المراد بالتطهير تنظيفه عن الأخباث الظاهرة فقط، كما يظن، بل التطهير يعنى تخصيصه بالأنفس الطاهرة الزكية من -قرآن-١١۵-٢٣٧ [صفحه ١۴۴] الأبرار، فى قبال الأنفس الخبيثة القذوة من المشركين و الكفار؟. و قيل إن المراد بالتطهير تطهيره عن الأصنام الّتى كانت معلّقة على باب الكعبة و فى جوفها، و هذا بعيد، لأن ذكر الطوائف الثلاث فى الآية الكريمة، قرينة على صحة ما قلناه و بعد غيره من الاحتمالات لأن الأصنام- مثلا- وضعت بعد بناء البيت و بعد مضىّ إبراهيم و إسماعيل بزمن طويل .. و الطائفون: هم الّذين يطوفون حول البيت و يدورون سبعة أشواط تعبّدا، و العاكفون: هم المعتكفون فيه، أى المقيمون ليلا و نهارا للعبادة و تلاوة كتاب اللّه، و الرّكّع السجود: هم المصلّون، و اللفظتان جمع راكع و ساجد. و لفظة: عهدنا، لعل المراد بالعهد هو أمرهما بتطهير البيت الحرام عمّن ذكر، أو معناه: شرطنا عليهما تطهير البيت من الأدناس و وكلنا ذلک إليهما ليبعدا عنه دنس الشّرک و الكفر .. و الدليل على التعميم هو ما فى العلل و العياشى عن الصادق عليه السلام أنه سئل: أ يغتسل النساء إذا أتين البيت!. قال: نعم، إن

اللّه يقول: طَهِّرا بَيتِیَ لِلطّائِفِينَ وَ العاكِفِينَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ، فينبغی للعبد أن لا يدخل إلا و هو طاهر .. و ورود مثله فی كتاب الكافی الشريف. -روايت-۵۲-۲۶۰ ۱۲۶- وَ إِذ قالَ إِبراهِيمُ ... كلمة: إذ، متعلقة بالمقدّر أی : اذكر إذ. -قرآن-۷-۳۱ و لعل صدور هذا القول و هذه الدعوة كان بعد إتمامه عليه السلام بناء البيت و عمارته، فقال رَبِّ اجعَل هذا بَلَداً آمِناً هذا: إشارة للبيت الحرام باعتباره و ما حوله، سأل ربّه أن يجعله موضع أمن و أمان لكلّ من دخله فعل ما فعل أو قال ما قال. لكن لو كان دخوله استعاذة و التجاء به، يحتمل أن يكون آمنا مما ذكر من سخط الربّ لأن دخوله حطّة للذنوب أيضا، و لا بعد فی ذلك حيث إن شأن هذا البيت و فضله عند ربّه أجلّ و أعظم مما يتصوّر. و الروايات ناطقة بذلك و بأن زيارته كفّارة للذنوب. فقد قال إبراهيم عليه السلام هنا: رَبِّ اجعَل هذا بَلَداً آمِناً، و قال فی سورة إبراهيم عليه الصلاة و السلام علی ما حكی اللّه تعالی: -قرآن-۱۰۶-۱۳۸-قرآن-۶۰۱-۶۳۳ [صفحه ۱۴۵] رَبِّ اجعَل هٰذَا البَلَدَ آمِناً، فجاء بلفظ «البلد» معرّفا. لذا يمكن أن يقال: إنه فی الدعوة الأولی كانت حول البيت أمكنة قفرا فطلب من ربّه أن يجعله بلدا معمورا و آمنا لمن دخله من كل ذی حياة نامية حتی النبات فلا يجوز قلعه و حصاده لأشخاص معيّنين كالحجاج و المعتمرين فی حال الإحرام، أو لعلّ المسألة خلافية و لسنا فی مقام فقه الآية الشريفة علی كل حال .. أما فی الدعوة الثانية فكان بلدا معمورا بالأهالی غير آمن كليّة، فعرّفه و أشار بتعريفه إليه، و طلب له الأمن و ربما كانت الدعوة الثانية قد صدرت فی الوقت ألذی كانت قبيلة جرهم تسكن حول البيت، فدعا و لو كان البلد أثناء ذلك آمنا- فرضا- فلا عجب إذا دعا مكرّرا لثبات الأمن و دوامه ... و أما القول بأن الدعوة الأولی كانت فی السور المدنية، و الثانی فی المكيّة، فلا ينافی ما ذكرنا، لأن الواقع الصادر عن إبراهيم عليه السلام بلغته، كان علی الترتيب ألذی قلناه. مضافا إلی أنه ليست كل أية مكيّة متقدّمة كما أنه ليست كل آية مدنيّة متأخّرة. بيان ذلك أن بعض الآيات المكيّة نزل قبل الهجرة فالمدنيّة متأخّرة عنه، و لكن من الآيات ما نزل- بعد فتح مكة و بعد الهجرة- فی مكة، فيكون المدنیّ متقدّما عليها، فلا قاعدة ثابتة بين الآيات المكيّة و المدنية فی التقدّم و التأخّر .. وَ ارزُق أَهلَهُ مِنَ الثَّمَراتِ أی : أنعم عليهم بها. و -قرآن-۱-۳۶-قرآن-۱۲۸۲-۱۳۱۹ فی العلل عن الرضا عليه السلام: لمّا دعا إبراهيم ربّه أن يرزق أهله من الثمرات أمر بقطعة من [الأردنّ] فسارت بثمارها حتی طافت بالبيت، ثم أمرها أن تنصرف إلی الموضع المسمّی [الطائف] و لذلك سمیّ طائفا. -روايت-۴۰-۲۳۵ فإبراهيم [ع] دعاه أن يرزق من أهل مكة مَن آمَنَ مِنهُم بِاللّهِ وَ اليَومِ الآخِرِ: و -قرآن-۴۶-۹۵ فی العياشی عن السّجاد عليه السّلام: إيّانا عنی بذلك، و أولياءه و شيعة وصيّه -روايت-۴۴-۸۹ ، قال اللّه تعالی وَ مَن كَفَرَ أرزقه أيضا، كما هو لطفه المعهود بعباده، فقد نبّه تعالی إلی أن الرزق يعمّ المؤمن و الكافر. أو أنّ: و من كفر، مبتدأ يتضمّن معنی الشرط، و خبره فَأُمَتِّعُهُ أحييه زمانا، أو أهبه متاعا و نعيما [قليلا] مقصورا علی أيام قلائل -قرآن-۲۳-۳۷-قرآن-۲۰۳-۲۱۷ [صفحه ۱۴۶] فی الدنيا، و ما له فی الآخرة من خلاق، كما قال فی مورد آخر: قل متاع الدنيا قليل ثُمَّ أَضطَرُّهُ إِلی عَذابِ النّارِ أی ألزمه به و أسوقه إليه عنفا لاستحقاقه له وَ بِئسَ المَصِيرُ لأنه مصير سّیء قبيح و عذاب لا ينقطع. -قرآن-۹۹-۱۳۹-قرآن-۱۹۵-۲۱۴ قال السّجاد عليه السلام: عنی بذلك من جحد وصيّه و لم يتّبعه من أمّته، كذلك و اللّه هذه الأمة. -روايت-۳۱-۱۱۵ ۱۲۷- وَ إِذ يَرفَعُ إِبراهِيمُ القَواعِدَ مِنَ البَيتِ ... القواعد: جمع القاعدة، و هی من البيت أساسه ألذی يبنی عليه. و قاعدة التمثال ما يقوم عليها. و فيما نحن فيه يراد به الأساس ألذی كانت عليه القبة، أی البقعة الّتی نزلت بها علی آدم عليه السلام، و كانت لا تزال قائمة إلی أيام الطوفان أيام نوح عليه السلام، فلما غرقت الإرض رفع اللّه تعالی تلك القبة و بقی موضعها لم يغرق. و لهذا سمّی البيت البيت العتيق لأنه أعتق من الغرق. و قد بعث اللّه يومئذ جبرائيل عليه السلام فخطّ موضع القبة المرفوعة و عرّفها لإبراهيم و حدّ البيت طولا و عرضا و ارتفاعا فی الفضاء تسعة اذرع. ثم إنه دلّه عليه السلام علی موضع الحجر الأسود فاستخرجه إبراهيم عليه السلام و وضعه فی موضعه ألذی هو فيه الآن. و قد جعل إبراهيم [ع] للبيت بابا إلی المشرق و بابا إلی المغرب، و المغربیّ يسمّی المستجار. و جميع ما ذكرناه فی شرح هذه الآية

الكريمة استفدناه من الروايات. و فی بعضها -قرآن-٧-٦٠ قال أبو جعفر الباقر علیه السلام: فنادی أبو قبیس إبراهيم: إنّ لک عندی أمانة- وديعة، فأعطاه الحجر فوضعه موضعه. -روایت-٤١-١٣١ فلا يبعد أن تكون الملائكة قد نقلته إلى جبل أبی قبيس حين الطوفان و استودعته هناک حین رفعت القبة الشريفة من طريق الماء و لا منافاة بين هذه الروايات و بين ما ذكرناه سابقا من أن جبرائيل [ع] دلّه على كونه فی أبی قبيس أو فی محل وجوده ... و البيت الحرام بحيال القبة المرفوعة إلى السماء، و القبة هی المسماة بالبيت المعمور، و هی مطاف الملائكة و مزارهم فی السماء .. و قوله: مِنَ البَيتِ بيان للقواعد. -قرآن-٤٣١-٤٤٥ [صفحه ١٤٧] و أبهمت القواعد أولا ثم أضيفت للبيت لأن فی التّبيين بعد الإبهام تفخيما و إجلالا لشأن المبيّن كما لا يخفى على من له دربة و حذاقة بصناعة اللغة .. رَبَّنا تَقَبَّل مِنّا: يستفاد من طلب القبول إعطاء الأجر و الثواب لا على ما بناه من الكعبة أعزّها اللّه مسجدا لا مسكنا، و إنما الأجر و الثواب على الطاعات إِنَّکَ أَنتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ السميع لدعائنا العليم بجميع أمورنا ظاهرة و باطنة. -قرآن-١٧٠-١٩٣-قرآن-٣٤٦-٣٨٤ ١٢٨- رَبَّنا وَ اجعَلنا مُسلِمَينِ لَکَ ... أی : صيّرنا خالصين لک مصفّيين من كل ما تكرهه و لا ترضاه وَ مِن ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً مُسلِمَةً لَکَ أی : اجعل بعض نسلنا- أنا و ابنی إسماعيل- مخلصين لک. و قد جاء بلفظة: من، لأنه إنما خصّ البعض، لأنه تعالى عرّفه بأن الظّلمة من نسلهما لا ينالون عهد اللّه و لا يفوزون بميثاقه، فدعا للبعض من الذّرية بالتوفيق لمرضاة اللّه و الطاعة و خلوص النية و حسن العمل و التنزّه عن الشّرک و الضلال وَ أَرِنا مَناسِكَنا أی عرّفنا مناسک الحج و عباداته الموظّفة المقرّرة فی الأماكن المعهودة فی الشرع الإلهی، و عرّفها لكل نبیّ فی عصره بحسب شرعه. و قد صار إكمال المناسک كلّها فی عصر خاتم الأنبياء سيدنا و نبيّنا محمّد [ص]. فبعد أن دعا إبراهيم علیه السلام أن يعرّفه الشارع الأقدس وظائف الحج و أمكنتها قال: وَ تُب عَلَينا إِنَّکَ أَنتَ التَّوّابُ الرَّحِيمُ أی اقبل توبتنا و ندمنا على ما قد يحصل منّا من قصور أو تسامح فی الوظائف، فاعف عنّا. ذلک أن المقرّبين يعدّون قصورهم ذنبا عند ربهم و تسامحا، حتى و لو حصل الأمر سهوا فإنهم يعتبرونه تعمدا و أنهم مؤاخذون عليه و مسئولون عنه. فطلب التوبة فی محلّه لأنه يعنی- على الأقل- توبة تعبّد يقتدی بها المؤمنون التائبون. -قرآن-٧-٤٣-قرآن-١١٩-١٦٣-قرآن-٤٩٢-٥١٢-قرآن-٨٤١-٨٩٦ و قيل إن طلب التوبة كان لذريّتهما و هو احتمال على خلاف الظاهر. و تكرار ضمير الخطاب تأكيد و مبالغة، و التوّاب كثير القبول لتوبة التائبين، و كثير الرحمة بهم، و كثير التجاوز عنهم و عن سائر عباده، و الرحيم مبالغة فی صفة رحمته الواسعة، فإنه تعالى يغفر يوم القيامة و يفتح باب الرحمة بحيث لا يبقى مشرک و لا كافر إلّا [صفحه ١٤٨] و يطمع بالرحمة- بل قيل إن إبليس ليمدّ إليها عنقه، لمغفرة اللّه الواسعة و رأفته بعباده، سبحانه فقد وعدنا بقوله: إِنَّ اللّهَ يَغفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً .. -قرآن-١٢٧-١٧٣ ١٢٩- رَبَّنا وَ ابعَث فِيهِم رَسُولًا ... فبعد بناء الكعبة، و إحياء ما اندرس من معالم البيت، و بعد أمر اللّه بتطهيره لعباده المنقادين المطيعين، و اطلاعه على معالم المناسک، وقف إبراهيم [ع] يدعو لنفسه و لذرّيته و أمّته، و تمنّى على ربّه أن لا يقطع نعمة الهداية عن الأجيال القادمة فی ذريّته، ثم طلب إليه أن يبعث- يرسل- رسولا: نبيّا مرشدا، كيلا تنقطع عنهم هذه النعمة العظمى من النبوّة يَتلُوا عَلَيهِم آياتِکَ وَ يُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ وَ الحِكمَةَ أی يقرأ عليهم دلائل التوحيد و يعلّمهم كتبک السماويّة. و قيل إن الكتاب أريد به الجنس، و قيل إنه القرآن- على ما أخذ به بعض المفسّرين- و هو قريب إلى الصواب بناء على أن إبراهيم كان يعلم أنه لا يبعث من نسله إلّا محمّد [ص]، و هو صاحب القرآن، يدل على ذلک- أيضا- أنه -قرآن-٧-٤١-قرآن-٤٤٣-٥١٠ قال صلوات اللّه عليه: أنا دعوة إبراهيم و بشرى عيسى .. -روایت-٢٨-٦٤ وَ يُزَكِّيهِم و يطهّرهم من دنس الشّرک و من العقائد الباطلة و الأخلاق الرذيلة و الأفعال الفاسدة إِنَّکَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ العزيز: المنيع ألذی لا يغلب على ما يريد، و لا يقهر على ما يراد به، و الحكيم ألذی يحكم ما يعمل، و يفعل طبق المصالح و نظام النوع، أی يضع الأشياء على ما ينبغی .. -قرآن-١-١٥-قرآن-١٠٦-١٤٢

وَ مَن يَرغَبُ عَن مِلَّةِ إِبراهِيمَ إِلّا مَن سَفِهَ نَفسَهُ وَ لَقَدِ اصطَفَيناهُ فِي الدُّنيا وَ إِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصّالِحِينَ [۱۳۰] إِذ قالَ لَهُ رَبُّهُ أَسلِم قالَ أَسلَمتُ لِرَبِّ العالَمِينَ [۱۳۱] وَ وَصّى بِها إِبراهِيمُ بَنِيهِ وَ يَعقُوبُ يا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصطَفى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاّ وَ أَنتُم مُسلِمُونَ [۱۳۲] أَم كُنتُم شُهَداءَ إِذ حَضَرَ يَعقُوبَ المَوتُ إِذ قالَ لِبَنِيهِ ما تَعبُدُونَ مِن بَعدِي قالُوا نَعبُدُ إِلهَكَ وَ إِلهَ آبائِكَ إِبراهِيمَ وَ إِسماعِيلَ وَ إِسحاقَ إِلهاً واحِداً وَ نَحنُ لَهُ مُسلِمُونَ [۱۳۳] تِلكَ أُمَّةٌ قَد خَلَت لَها ما كَسَبَت وَ لَكُم ما كَسَبتُم وَ لا تُسئَلُونَ عَمّا كانُوا يَعمَلُونَ [۱۳۴] -قرآن-۱-۷۳۹ [صفحه ۱۴۹] ۱۳۰- وَ مَن يَرغَبُ عَن مِلَّةِ إِبراهِيمَ ... كلمة: من،، للاستفهام الإنكارى، أى : لا يرغب عن ملة- دين و طريقة و شريعة- إبراهيم إلا السفهاء، لأن ملّته هى الحنيفية السمحة السهلة الّتى أخذ منها الإسلام عشر خصال كريمة. فلا يعرض عنها إِلّا مَن سَفِهَ نَفسَهُ أى كان فى عقله خفّة و فساد. و -قرآن-۷-۴۸-قرآن-۲۶۷-۲۹۴ فى المحاسن عن السّجاد عليه السلام: ما أحد على ملّة إبراهيم إلا نحن و شيعتنا، و سائر النّاس منها براء. -روايت-۴۴-۱۲۱ وَ لَقَدِ اصطَفَيناهُ فِي الدُّنيا اخترناه فى الدنيا للرسالة و النبوّة و هداية الخلق وَ إِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصّالِحِينَ القائمين بما عليهم من الحقوق الّتى شرعها اللّه تعالى، المبادرين إلى امتثال جميع أوامره و نواهيه، المطهّرين المقرّبين. فهو من الفائزين مع آبائه و أبنائه من الرّسل الكرام. فى هذه الآية الشريفة بيان لكون الشريعة الّتى كان عليها إبراهيم عليه السلام جديرة بأن يؤخذ بها، بدليل ثناء اللّه تعالى عليها و على حاملها و مبلّغها و القائم بها: أبى الأنبياء صلوات اللّه و سلامه عليه. و قد مدحه اللّه تعالى بأعظم -قرآن-۱-۳۶-قرآن-۹۱-۱۳۹ [صفحه ۱۵۰] مدح إذ أمرنا فى أعلى و أعظم مظاهر عبادتنا- أى الصلاة الّتى هى عماد ديننا- بأن نسلّم على عباده الصالحين بعد أن نصلى على خير خلقه و خاتم رسله، مما يدل على أن مقام الصالحين هو قرين لمقام المقرّبين أو هو أعظم. و من قال بغير ذلك فقد توهّم .. ۱۳۱- إِذ قالَ لَهُ رَبُّهُ أَسلِم، قالَ أَسلَمتُ ... إذ: ظرف متعلق بقوله: -قرآن-۷-۵۶ اصطفيناه، و محلّه نصب بتقدير: أذكر ذلك الزمان لتعلم أنه المصطفى الصالح ألذى بادر إلى ما أمره اللّه تعالى به من الإسلام، و قبله و أظهر الرغبة فيه عاجلا و بدون استمهال، فأسلم لِرَبِّ العالَمِينَ بارئ المخلوقين و رازقهم و مالك أمرهم. و اختلف فى أنه: متى قيل له ذلك!. و قيل إنه كان حين أفول الشمس، فإنه حين رأى إبراهيم تلك الآيات و تلك الدلائل على التوحيد، كان ذلك طريقا لهدايته إلى وحدانية اللّه تبارك و تعالى، فقال: يا قوم إنى برىء مما تشركون، إنى وجّهت .. الآية .. و أنه أسلم حينئذ .. و هذا يدل على أن ذلك كان قبل نبوّته و بعثته، و أنه كان إلهاما حين دعى إلى الإسلام فأسلم و أذعن فورا لمّا وضح له طريق الاستدلال بما رأى من الآيات، و لا يصح أن يوحى اللّه إليه قبل إسلامه، لأن النبوّة حالة إجلال و إعظام و لا تنال رتبتها قبل الإسلام .. قال إبن عباس: إنما قال ذلك إبراهيم حين خرج من السرّب- و لعل المراد بالسّرب، الجماعة الّذين خرجوا يوم عيدهم. أو أنه السّرب: أى الغار معتزلا فيه. و خرج يتأمّل آيات اللّه و دلائل عظمته- و قيل إنما كان ذلك بعد النبوّة، و معنى: أسلم: -قرآن-۲۰۴-۲۲۵ أخلص دينك و استقم على الإسلام و اثبت على التوحيد. ۱۳۲- وَ وَصّى بِها إِبراهِيمُ بَنِيهِ ... أى وصّى بملّته الشريفة الحنيفية أبناءه الأربعة: إسماعيل، و إسحاق، و مدين، و مدان. و أصل التوصية الوصل، كأنّ الموصى يصل أموره بالوصىّ وَ يَعقُوبُ أى : و وصّى بها يعقوب بنيه الاثنى عشر و هم الأسباط المعروفون، وصاهم بالملّة كما وصّى إبراهيم بها -قرآن-۷-۴۲-قرآن-۱۹۸-۲۱۰ [صفحه ۱۵۱] بنيه حين قال: يا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصطَفى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلّا وَ أَنتُم مُسلِمُونَ بل قالا جميعا بهذه المقالة لبنيهما. و لقائل أن يقول: إن الموت ليس تحت مقدور الإنسان، و لا فى وسعه أن يختار الشكل ألذى يكون عليه، فكيف يصح الأمر بأن يكون على صفة معيّنة، و النهى بأن يكون على غيرها، فجاز القول: و لا تموتنّ إلّا و أنتم مسلمون!. و الجواب أن معنى ذلك: اثبتوا على دين الإسلام إلى آخر رمق من الحياة، و داوموا عليه دواما لا يتطرّق إليه زوال

بحال من الأحوال. و -قرآن-١٩-١١٧ قيل إن اليهود قالوا لرسول اللّه [ص]: أليس تعلم بأن يعقوب أوصى بنيه باليهودية يوم مات!. فنزل قول اللّه تعالى: -روايت-١-١٢٩ ١٣٣- أَم كُنتُم شُهَداءَ إِذ حَضَرَ يَعقُوبَ المَوتُ ... و: أم: منقطعة بمعنى بل، و همزة الاستفهام هنا للجحد و الإنكار، أى : أبل كنتم!. فاللّه سبحانه خاطب أهل الكتاب فقال: أم كنتم شهداء: حاضرين ناظرين، إذ: -قرآن-٧-٥٨ حين، حضر يعقوب الموت: جاءه و نزل به. أى : ما كنتم حضورا إِذ قالَ لِبَنِيهِ ما تَعبُدُونَ مِن بَعدِى فيا أهل الكتاب: إنكم بشهادة وجدانكم لم تكونوا حاضرين فى ذينك الزمنين فمن أين تدّعون على أنبيائى و رسلى هذه الأباطيل!. فحين سأل يعقوب بنيه قالُوا: نَعبُدُ إِلهَكَ وَ إِلهَ آبائِكَ إِبراهِيمَ وَ إِسماعِيلَ وَ إِسحاقَ و قد عدّوا إسماعيل عليه السلام من آبائه لأن العرب تسمّى العمّ أبا كما تسمّى الجدّ أبا أيضا لوجوب تعظيمها كتعظيم الأب. و -قرآن-٦٨-١١٦-قرآن-٢٨٠-٣٦٢ جاء فى الحديث: عمّ الرجل صنو أبيه. -روايت-١٨-٤٢ و الصّنو الأخ الشقيق. و جاء بمعنى العم، و بمعنى الابن. و قد قال النبىّ [ص]: ردّوا علىّ أبى -روايت-٢٥-٤٢ ، يعنى العباس عمّه و قد قال بنو يعقوب نعبد إلهك إلهاً واحِداً، وَ نَحنُ لَهُ مُسلِمُونَ أى نعبد اللّه الواحد الأحد و نحن له مذعنون مقرّون بالعبودية، أو أنه يراد بقولهم أنهم خاضعون منقادون لأوامره و نواهيه و داخلون فى الإسلام ألذى يشمل كل ذلك. -قرآن-٥٧-١٠٠ و هذا يدلّ على أن الدين عند اللّه الإسلام كما ورد فى آيات كثيرة من القرآن [صفحه ١٥٢] الكريم تدل- صراحة- على إعلان كل نبىّ أنه مسلم و أن رسالته هى الإسلام، أى التسليم للّه تعالى. ١٣٤- تِلكَ أُمَّةٌ قَد خَلَت ... تلك: اسم إشارة، يشير بها تعالى إلى إبراهيم و يعقوب و بينهما، فهم أمّة أى جماعة قد خلت: مضت إلى سبيل ربها و ماتت و لحقت برحمته تعالى. و يمكن أن يقال باستفادة الفرق ما بين التّخلية و المضىّ من موارد الاستعمال. بيان ذلك أننا نرى الفصحاء إذا أرادوا أن ينسبوا الارتحال إلى أشخاص كانوا من أعاظم رجال الدين و الإلهيين، فإنهم يستعملون لفظة خلوا، و لا سيّما إذا كان ارتحالهم إلى عالم البقاء، و قد قال تعالى فى كتابه الكريم: قد خلت من قبله الرّسل، و نظائر ذلك كثيرة فى الكتاب و السنة و الخطب الصادرة عن الفصحاء. و يقال قد خلت القرون و مضت الأجيال. و المراد بالأمة الّتى خلت هو إبراهيم و يعقوب و أبناؤهما من الأنبياء و الصلحاء و هم كثيرون عظيمون كمّا و كيفا، باعتبار كثرة الرّسل عليهم السلام و باعتبار سموّ مقاماتهم. -قرآن-٧-٣٢ أما المضىّ فإنه إمّا أنهم لا يستعملونه فى الموارد المذكورة، أو أنّ استعماله من أهل الفصاحة نادر، و من أراد التّتبع فالمجال أمامه مفتوح .. تلك الأمّة الصالحة لَها ما كَسَبَت وَ لَكُم ما كَسَبتُم أى لكلّ أجر عمله إن خيرا فخير و إن شرا فشرّ وَ لا تُسئَلُونَ عَمّا كانُوا يَعمَلُونَ أى : يا معشر اليهود لا تؤاخذون بالأعمال السيئة الصادرة عن غيركم و لا تستفيدون من الأعمال الحسنة الصادرة عن الغير .. -قرآن-٢٠-٥٩-قرآن-١١٤-١٥٦ [صفحه ١٥٣]

[سورة البقرة [٢]: الآيات ١٣٥ الى ١٤١]

وَ قالُوا كُونُوا هُوداً أَو نَصارى تَهتَدُوا قُل بَل مِلَّةَ إِبراهِيمَ حَنِيفاً وَ ما كانَ مِنَ المُشرِكِينَ [١٣٥] قُولُوا آمَنّا بِاللّهِ وَ ما أُنزِلَ إِلَينا وَ ما أُنزِلَ إِلى إِبراهِيمَ وَ إِسماعِيلَ وَ إِسحاقَ وَ يَعقُوبَ وَ الأَسباطِ وَ ما أُوتِيَ مُوسى وَ عِيسى وَ ما أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَبِّهِم لا نُفَرِّقُ بَينَ أَحَدٍ مِنهُم وَ نَحنُ لَهُ مُسلِمُونَ [١٣٦] فَإِن آمَنُوا بِمِثلِ ما آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهتَدَوا وَ إِن تَوَلَّوا فَإِنَّما هُم فِي شِقاقٍ فَسَيَكفِيكَهُمُ اللّهُ وَ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ [١٣٧] صِبغَةَ اللّهِ وَ مَن أَحسَنُ مِنَ اللّهِ صِبغَةً وَ نَحنُ لَهُ عابِدُونَ [١٣٨] قُل أَ تُحَاجُّونَنا فِي اللّهِ وَ هُوَ رَبُّنا وَ رَبُّكُم وَ لَنا أَعمالُنا وَ لَكُم أَعمالُكُم وَ نَحنُ لَهُ مُخلِصُونَ [١٣٩] -قرآن-١-٧٩٧ أَم تَقُولُونَ إِنَّ إِبراهِيمَ وَ إِسماعِيلَ وَ إِسحاقَ وَ يَعقُوبَ وَ الأَسباطَ كانُوا هُوداً أَو نَصارى قُل أَ أَنتُم أَعلَمُ أَمِ اللّهُ وَ مَن أَظلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهادَةً عِندَهُ مِنَ اللّهِ وَ مَا اللّهُ بِغافِلٍ عَمّا تَعمَلُونَ [١٤٠] تِلكَ أُمَّةٌ قَد خَلَت لَها ما كَسَبَت وَ لَكُم ما كَسَبتُم وَ لا تُسئَلُونَ عَمّا كانُوا يَعمَلُونَ [١٤١] -قرآن-١-٣٨٢ ١٣٥- وَ قالُوا كُونُوا هُوداً

أَو نَصارى ... أى قالت اليهود: كونوا هودا، و قالت النصارى: كونوا نصارى، تهتدوا. قُل يا محمّد: بَل مِلَّةَ إبراهِيمَ حَنِيفاً بل نتّبع ملّة: عقيدة، الحنيفية السهلة الّتى جاء بها إبراهيم عليه -قرآن-٧-٤٣-قرآن-١٢١-١٢٥-قرآن-١٤٢-١٧٥ [صفحه ١٥٤] السلام حتى نهتدى إلى الحق. و حنيفا: حال من إبراهيم، أى مائلا عن الباطل إلى الحق. قال الصادق عليه السلام: الحنيفية هى الإسلام ألذى كان إبراهيم بموجبه حنيفا -روايت-٣١-٩١ وَ ما كانَ مِنَ المُشرِكِينَ باللّه يشرك معه غيره جلّت قدرته أبدا منذ بدء خلقه، فان اللّه سبحانه نزّهه من الشّرك كذلك بمقتضى قوله: ما كان، فهو- ينفى الشّرك عنه أزلا و بالفحوى أبدا. أى كان هكذا منذ كان، فدينه أولى بالأخذ و الاتّباع. و ذيل الآية ردّ على اليهود و النصارى و سائر المشركين. و تعريض بأديانهم الباطلة. فقد بهتهم اللّه، و حصر دينه الحقّ بملّة إبراهيم [ع] الّتى هى الحنيفية و الإسلام. -قرآن-١-٣١ ١٣٦- قُولُوا آمَنّا بِاللّه ... خطاب للمسلمين بأن يجهروا بعقيدتهم و يظهروا ما تديّنوا به. و قد بدأ أولا بالإيمان باللّه لأن الإيمان بوحدانيته أول أصول العقائد و الواجبات الدينية، وَ ما أُنزِلَ إِلَينا وَ ما أُنزِلَ إِلى إِبراهِيمَ وَ إِسماعِيلَ وَ إِسحاقَ وَ يَعقُوبَ وَ الأَسباطِ ثمّ ثنّى بالإيمان بالقرآن و سائر الكتب السماوية و الصّحف النازلة من عند اللّه عزّ و جل على هؤلاء الأنبياء عليهم السلام. أمّا الأسباط فهم حفدة يعقوب عليه السلام و ذرارى أبنائه الاثنى عشر. -قرآن-٧-٣١-قرآن-٢٠٠-٣٠٨ و مفرد اللفظة: سبط و هو الحفيد من البنت كالحسن و الحسين عليهما السلام فإنهما سبطا الرسول [ص]. و بمقتضى بعض الروايات: ما كان فى الأسباط نبىّ و لا كتاب منزل. -روايت-٢٤-٧٤ ففى العياشى عن الباقر عليه السلام أنه سئل: هل كان ولد يعقوب أنبياء!. قال: لا، و لكنهم كانوا أسباطا، أولاد أنبياء، و لم يكونوا فارقوا الدنيا إلّا سعداء. تابوا و تذكّروا ما صنعوا، أى ندموا على ما فعلوا ثم تابوا .. -روايت-٤٢-٢٤٥ فقولوا أيها المسلمون: آمنّا بذلك كله وَ ما أُوتِيَ مُوسى وَ عِيسى أى التوراة و الإنجيل، فإنهما كتابان من عند اللّه وَ ما أُوتِيَ النَّبِيُّونَ المرسلون من المذكورين فى الآية الكريمة أو غيرهم. و خصّ موسى و عيسى عليهما السلام بالذكر لأن الاحتجاج موجّه على أهل الكتابين. و نحن لا -قرآن-٤٠-٧١-قرآن-١٣٠-١٥٩-قرآن-٣١٥-٣١٩ [صفحه ١٥٥] نُفَرِّقُ بَينَ أَحَدٍ مِنهُم و لا نؤمن ببعض و نكفر ببعض كأصحاب الكتابين. و قد أضيف لفظ: بين إلى لفظ: أحد، لعمومه فى سياق النفى وَ نَحنُ لَهُ مُسلِمُونَ خاضعون للّه تعالى مطيعون منقادون لأوامره. -قرآن-١-٣٤-قرآن-١٥٢-١٧٩ ١٣٧- فَإِن آمَنُوا بِمِثلِ ما آمَنتُم بِهِ ... فإذا آمن و سلّم هؤلاء الكفرة و المشركون مثل إيمانكم و تصديقكم باللّه و رسله و كتبه فَقَدِ اهتَدَوا سلكوا طريق الهدى و الرشاد و نجوا من الضلالة و العناد. و الباء زائدة فى: بمثل، كما فى قوله سبحانه: وَ هُزِّى إِلَيكَ بِجِذعِ النَّخلَةِ: أى هزّى جذعها. و ما: -قرآن-٧-٤٨-قرآن-١٤٥-١٦٠-قرآن-٢٧٣-٣١٢ مصدرية. فان قيل إنه أريد به الموصول هنا، أى آمنوا بمثل ألذى آمنتم به، فالجواب أن اللّه تعالى لا مثل له، و الإسلام لا مثل له كذلك لأن دين الحق واحد و لا نظير له. و مثل: هنا زائدة كما فى قوله تعالى: لَيسَ كَمِثلِهِ شَىءٌ. -قرآن-٢٤٨-٢٧٣ وَ إِن تَوَلَّوا فَإِنَّما هُم فِى شِقاقٍ أى : و إن أعرضوا و انصرفوا فإنما هم فى خلاف للحق و عداوة للمسلمين، و لا تخف يا محمّد فَسَيَكفِيكَهُمُ اللّهُ سيردّ كيدهم و يكفيك أمرهم، فلا تهتمّ بشأنهم و لا تخش أذاهم. و فى هذا تسلية للنبىّ [ص]، و تسكين لمخاوف المسلمين جاء من عند اللّه عزّ و علا وَ هُوَ السَّمِيعُ لدعائك العَلِيمُ بنيّتك و ما يخطر ببالك من خلوص النيّة للدعوة. -قرآن-١-٤٥-قرآن-١٥٢-١٧٧-قرآن-٣٣٩-٣٥٨-قرآن-٣٦٧-٣٧٧ ١٣٨- صِبغَةَ اللّهِ ... صبغة: مصدر مؤكّد لآمنّا باللّه، الّتى تقدّمت. -قرآن-٧-٢٢ و هو منصوب بمقدّر، أى : صبغنا اللّه بالإيمان صبغة. و هى من صبغ، على وزن فعلة، كجلسة من جلس. و هى الحالة الّتى يقع عليها الصبغ. و شأن نزول هذه الصّيغة بهذا النّص أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم فى ماء أصفر يسمّونه ماء المعمودية و يقولون: إنه تطهير لهم و رسم و وسم بالنّصرانية، فأمر المسلمون أن يقولوا آمنّا و صبغنا اللّه بالإيمان صبغة لا مثل صبغتكم، و طهّرنا به لا مثل تطهيركم، بل جبلنا عليه و وسمنا هو تعالى به و فطرنا على دين الإسلام ألذى هو الفطرة الّتى فطر النّاس عليها. وَ مَن أَحسَنُ مِنَ اللّهِ صِبغَةً أى لا -قرآن-٥٥٤-٥٩٢ [صفحه ١٥٦] صبغة أحسن

من صبغة اللّه وَ نَحنُ لَهُ عابِدُونَ مطيعون و سامعون و منفّذون. -قرآن-۲۹-۵۵ و الجملة عطف على آمنّا باللّه، و هى أيضا جملة مؤكدة. ۱۳۹- قُل أَ تُحَاجُّونَنا فِي اللّهِ ... يعنى أ تناقشونا و تجادلوننا فى أمر اللّه عزّ و جلّ و اصطفائه!. فقد قال أهل الكتاب: إن الأنبياء كلهم منّا لا من العرب عبدة الأوثان، فلست بنبىّ. فنزل قوله تعالى ردّا و توبيخا لاعتراضهم على مشيئته فكيف تجادلون فى تقديره وَ هُوَ رَبُّنا وَ رَبُّكُم لا- اختصاص له بقوم دون قوم، و هو- وحده- يختار رسوله من أية عشيرة كانت و كيف شاء، فاذهبوا أى مذهب شئتم وَ لَنا أَعمالُنا وَ لَكُم أَعمالُكُم و سينال كلّ منّا جزاء عمله إن خيرا فخير و إن شرا فشر وَ نَحنُ لَهُ مُخلِصُونَ و نحن موحّدون للّه نخلص له فى الإيمان و الإيقان، بل إيماننا منحصر به وحده .. -قرآن-۷-۴۱-قرآن-۲۹۸-۳۲۶-قرآن-۴۵۴-۴۹۳-قرآن-۵۵۴-۵۸۱ ۱۴۰- أَم تَقُولُونَ إِنَّ إِبراهِيمَ ... إلى قوله: و الأسباط .. القراءة المشهورة: أم تقولون، بالتاء و أم: يمكن أن تكون منقطعة، و يمكن أن تكون متّصلة عديلة همزة ما قبلها. و هى هنا منقطعة بمعنى: بل، أى : بل أ تقولون. و الاستفهام للإنكار. و على قراءة: أم يقولون، بالياء، لا- تكون أيضا إلا- منقطعة و همزتها للإنكار. و معنى ذلك: كيف تقولون، يا أهل الكتاب كانُوا هُوداً أَو نَصارى فإن اليهود كانوا يدّعون كون هؤلاء الرّسل يهودا، و النصارى كانوا يدّعون أنهم نصارى. فيا محمّد قُل أَ أَنتُم أَعلَمُ بأحوال هؤلاء و حقيقة أمرهم أَمِ اللّهُ ألذى خلقهم و أرسلهم إليكم. و هذا يعنى أنه سبحانه شهد لهم بملّة الإسلام و نفى عنهم اليهوديّة و النصرانيّة بما هما فيه، يشهد أيضا قوله تعالى: ما كانَ إِبراهِيمُ يَهُودِيًّا وَ لا نَصرانِيًّا وَ لكِن كانَ حَنِيفاً مُسلِماً، كما مرّ آنفا .. وَ مَن أَظلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهادَةً عِندَهُ مِنَ اللّهِ أى لا أحد أظلم من أهل الكتاب حيث كتموا: أخفوا و ستروا أمرا ثابتا، محقّقا عندهم، و هى شهادة اللّه سبحانه و تعالى لإبراهيم [ع] بالحنيفية و الإسلام، و تنزيهه عن -قرآن-۷-۴۲-قرآن-۴۰۰-۴۲۵-قرآن-۵۲۹-۵۵۳-قرآن-۵۸۳-۵۹۶-قرآن-۷۶۱-۸۴۴-قرآن-۸۶۴-۹۲۸ [صفحه ۱۵۷] اليهودية و النصرانية. أما: من، فى قوله تعالى: من اللّه، فمثلها كمثل قولك: هذه شهادة منّى لفلان إذا شهد له بشىء فيه اختلاف وَ مَا اللّهُ بِغافِلٍ عَمّا تَعمَلُونَ و هذه وعيد لهم، لأن اللّه تعالى مطّلع على ما يفعلونه من الكيد لرسول اللّه [ص]، و هو غير غافل عنهم، و جلّ و عزّ عن أن تأخذه سنة أو نوم. -قرآن-۱۴۸-۱۹۰ و الباء فى: بغافل زائدة. و التقدير: و ما اللّه غافلا عن عملكم. ۱۴۱- تِلكَ أُمَّةٌ قَد خَلَت ... مرّ تفسيرها فى الآية ۱۳۴ من هذه السورة. و قد كرّرت تأكيدا للزّجر عن الاتّكال على فضائل الآباء و الماضين، أو أريد بالأمة فى الآية السابقة الأنبياء، و أريد هنا أسلاف أهل الكتاب. أو أن الخطاب كان هناك موجها إلى طائفة. و هو هنا موجّه إلى طائفة أخرى. و على كل حال فالقرآن لا اختصاص له بطائفة دون أخرى، و الآية الّتى تنزل فى طائفة أو عشيرة ربّما أعيدت فيها أو فى غيرها من الطوائف حين يأتى الموجب لذلك، فلا عجب من مثل هذا التكرار فى القرآن الكريم لأن المواضيع المتشابهة كثيرة و أسباب النزول منوطة بالمواضيع. -قرآن-۷-۳۲

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۱۴۲ الى ۱۴۵]

سَيَقُولُ السُّفَهاءُ مِنَ النّاسِ ما وَلّاهُم عَن قِبلَتِهِمُ الَّتِي كانُوا عَلَيها قُل لِلّهِ المَشرِقُ وَ المَغرِبُ يَهدِي مَن يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ [۱۴۲] وَ كَذلِكَ جَعَلناكُم أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيكُم شَهِيداً وَ ما جَعَلنَا القِبلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيها إِلّا لِنَعلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلى عَقِبَيهِ وَ إِن كانَت لَكَبِيرَةً إِلّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَ ما كانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُم إِنَّ اللّهَ بِالنّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ [۱۴۳] قَد نَرى تَقَلُّبَ وَجهِكَ فِي السَّماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبلَةً تَرضاها فَوَلِّ وَجهَكَ شَطرَ المَسجِدِ الحَرامِ وَ حَيثُ ما كُنتُم فَوَلُّوا وُجُوهَكُم شَطرَهُ وَ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ لَيَعلَمُونَ أَنَّهُ الحَقُّ مِن رَبِّهِم وَ مَا اللّهُ بِغافِلٍ عَمّا يَعمَلُونَ [۱۴۴] وَ لَئِن أَتَيتَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ بِكُلِّ آيَةٍ ما تَبِعُوا قِبلَتَكَ وَ ما أَنتَ بِتابِعٍ قِبلَتَهُم وَ ما بَعضُهُم بِتابِعٍ قِبلَةَ بَعضٍ وَ لَئِنِ اتَّبَعتَ أَهواءَهُم مِن بَعدِ ما

جاءَكَ مِنَ العِلمِ إِنَّكَ إِذاً لَمِنَ الظّالِمِينَ [۱۴۵] -قرآن-۱-۱۱۷۹ [صفحه ۱۵۸] ۱۴۲- سَيَقُولُ السُّفَهاءُ مِنَ النّاسِ ... السفهاء: خفاف الحلوم و العقول، المنكرون لتغيير القبلة من منافقى اليهود و النصارى و سائر المشركين. و هى جمع: سفيه. و قد قدّم الجملة الإخبارية توطينا للنفس و إعدادا للجواب. فسيقول هؤلاء: ما وَلّاهُم عَن قِبلَتِهِمُ الَّتِى كانُوا عَلَيها أى : ما صرفهم و جعلهم يعرضون عن قبلة بيت المقدس الّتى كانوا يتوجّهون إليها فى عبادتهم، فما ألذى حدا بهم ليتّجهوا نحو الكعبة!. فيا محمّد قُل: لِلّهِ المَشرِقُ وَ المَغرِبُ و قد مرّ تفسيرها، فله الإرض كلّها و لا يختصّ به مكان دون آخر، و هو يَهدِى مَن يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ يدلّ من يريد على -قرآن-۷-۴۴-قرآن-۲۵۳-۳۰۷-قرآن-۴۶۶-۵۰۴-قرآن-۵۸۶-۶۳۰ [صفحه ۱۵۹] الطريق السّوىّ حسبما توجبه حكمته من توجيه عباده مرة نحو بيت المقدس و مرة نحو الكعبة المعظّمة زادها اللّه شرفا. ۱۴۳- وَ كَذلِكَ جَعَلناكُم أُمَّةً وَسَطاً ... أمة وسطا: أى مقتصدة فى الأمور جميعا، أو عدلا، أو خيارا. و -قرآن-۷-۴۶ قد روى يزيد إبن معاوية العجلى عن الباقر عليه السلام أنه قال: نحن الأمّة الوسط. نحن شهداء اللّه على خلقه و حجته فى أرضه. -روايت-۷۷-۱۴۷ و روى الحسكانى فى شواهد التنزيل عن سليم بن قيس الهلالىّ عن أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ اللّه تعالى إيانا عنى بقوله: لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النّاسِ. فرسول اللّه شاهد علينا، و نحن شهداء اللّه على خلقه، و حجته فى أرضه. و نحن الّذين قال اللّه تعالى: كَذلِكَ جَعَلناكُم أُمَّةً وَسَطاً. -روايت-۱۰۳-۳۳۶ و لعل المراد هو توسيطهم بين الرسول و النّاس، و الخطاب يكون حينئذ للمعصومين سلام اللّه عليهم خاصة. لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النّاسِ فى أعمالهم المخالفة للحق، فى الدنيا و الآخرة وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيكُم شَهِيداً بما عملتم من الأعمال الصالحة. -قرآن-۱-۳۶-قرآن-۸۸-۱۳۰ و الخطاب- بظاهره- يشمل جميع الأمّة من الإمام و غيره، و يحتمل أن يكون المراد منه الأئمة فقط لما ذكرنا، و لقراءة أهل البيت، فعن الباقر عليه السلام: النبىّ [ص] يشهد للّه على الأئمة بأنّ اللّه أرسله إليهم، و أنّهم أطاعوه، و الأئمة يشهدون للّه على الأمم بأن اللّه أرسل النبىّ [ص] إليهم، و للنبىّ [ص] بأنه بلّغهم، و أنّ منهم من أطاعه و منهم من عصاه. و كذلك يشهد نبيّنا [ص] لسائر النبيّين على أممهم .. إلخ ... وَ ما جَعَلنَا القِبلَةَ الَّتِى كُنتَ عَلَيها أى وجهة بيت المقدس، ما أمرناك باستقبالها أولا، و التولّى عنها أخيرا إِلّا لِنَعلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ أى لنمتحن النّاس فنرى التابع لك فى التوجه نحو الكعبة أثناء الصلاة، و لنميّز المطيع مِمَّن يَنقَلِبُ عَلى عَقِبَيهِ أى ممن يرتدّ و يرجع إلى قبلة آبائه تقليدا لهم، و معصية لأمرنا، فكثير من أسلافهم قال: إنّا وجدنا آباءنا -قرآن-۲۹۹-۳۴۷-قرآن-۴۲۵-۴۶۹-قرآن-۵۶۷-۶۰۲ [صفحه ۱۶۰] على أمة و إنّا على آثارهم لمقتدون. وَ إِن كانَت لَكَبِيرَةً أى صلاتهم إلى الكعبة، فإنها صعبة عليهم، شاقّة على الّذين يخالط إيمانهم الشّرك بدليل ارتداد قوم عن الإسلام استعظاما منهم لترك القبلة الأولى، و جهلا منهم بحكمة اللّه جلّ و علا. و قيل إن المراد بمن انقلب على عقبيه، هم الّذين استقاموا على كفرهم بعد تحويل القبلة. و بالجملة فإن التحويل كان امتحانا صعبا، لأنّ جماعة من المسلمين ارتدّوا بعد تغيير القبلة بعد أن كانوا يصلّون و يصومون، فالدار دار امتحان و اختبار على كل حال، فنسأل اللّه أن يثبّتنا على دينه ألذى ارتضى. -قرآن-۴۲-۶۸ و إن قيل: كيف قال سبحانه: وَ ما جَعَلنَا القِبلَةَ .. إلى قوله: إِلّا لِنَعلَمَ، مع أنه تعالى لم يزل عالما بذلك! قلنا: إن المراد بالعلم هنا هو معرفة العباد و تفهّمهم. لأن من المعلوم عند كل أحد- حتى المشركين- أنه تعالى لم يزل عالما بجميع الكائنات و لا يزال كذلك .. و هذا البيان قسم من الدعوة و المقالة الحسنة و مما شاة الخصم حتى لا ينزجر من المخاطبة و التكلم، بل يمكن أن يؤثّر فيه المقال الليّن فيدخل فيما يدعوه المتكلّم إليه. و لذا -قرآن-۳۴-۶۱-قرآن-۷۶-۹۲ قال النبىّ [ص]: و إنّا، أو إيّاكم، لعلى هدى، أو فى ضلال مبين. -روايت-۲۰-۷۸ و هذه الكيفية من الدعوة هى «الّتى أحسن» من طرق الجدال، و هى من تربية اللّه تعالى لنبيّه [ص]. و اللّه جلّ و علا أولى و أحقّ بأن يراعى فى مقام العمل هذه النكتة اللطيفة. و لذلك قال: لنعلم- مع سابق علمه .. و قد يقال: إن المراد بالعلم هنا هو التمييز للعباد فيما بينهم، لا لزيادة علم اللّه تعالى فيهم، كقوله جلّ و عزّ: ليميز اللّه الخبيث من الطيّب. و وجه تفسير العلم، و مناسبته، هو أن العلم إدراك الشىء

بحقيقته، و التميز بين الأشياء لا يحصل إلا ببيان ما يمتاز به الشىء عما عداه، أى ببيان حقيقة تستلزم العلم بواقعها من حيث هما، أو بإدراك حقيقتهما على ما هما عليه بأىّ كيفية [صفحه ۱۶۱] حصل الإدراك. فإذا انكشف الواقع يحصل التميز قهرا بين الحق و الباطل، و بين الصالح و الطالح و الزّين و الشّين. فترجع حقيقة التميز إلى إدراك واقع الشىء، و إلا فلا يحصل التميز بين الخبيث و الطيب، و الحسن و القبيح، و المؤمن و الكافر. فتبيّن أن بين العلم و التميز كمال المناسبة، و التفسير هكذا على ما ينبغى. هذا و الصلاة إلى الكعبة بعد هذا التحوّل كبيرة إِلّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ من الّذين دلّهم إلى حكمه و أرشدهم إلى المصلحة فى تحويل القبلة، و وفّقهم لاتّباع الرسول [ص] و التسليم له وَ ما كانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُم أيها المطيعون إنه سبحانه لا يبطل تصديقكم و تسليمكم لرسوله بكل ما أمر به، بل يقبله و يثيبكم عليه بمقتضى لطفه ثوابا وافيا، و يجعل صلاتكم السابقة إلى القبلة المنسوخة صحيحة مقبولة كالصلاة إلى القبلة الناسخة، فإيمانكم بالقبلتين- السابقة و اللّاحقة- مصحّح للأعمال. و قد قيل إنه لما تحوّل المسلمون إلى الكعبة وقع جماعة فى كيت و كيت فقالوا: كيف بأعمالنا الّتى قبل التحويل!. -قرآن-۵۵-۹۳- قرآن-۲۱۹-۲۶۱ كيف بمن مات قبل ذلك!. و نحو ذلك من المقالات الكاشفة عن ضعف الإيمان و ضعف العقول، فنزلت الآية تطمينا لهم و لطفا إِنَّ اللّهَ بِالنّاسِ لَرَؤُفٌ، رَحِيمٌ و الرأفة أشدّ الرّحمة، فهو سبحانه رحيم بعباده، أكّد رأفته الشديدة بلام التأكيد ليكشف عن غاية لطفه بهم. -قرآن-۱۳۳-۱۷۸ ۱۴۴- قَد نَرى تَقَلُّبَ وَجهِكَ فِى السَّماءِ ... يؤكّد سبحانه أنه يرى تقلّب: تحوّل وجه رسوله من جهة إلى جهة فى الآفاق، كأنه يترقّب نزول الوحى، أو يتأمّل فى ملكوته، أو ينتظر أن يحوّله فى الصلاة نحو الكعبة الّتى كانت قبلة أبيه إبراهيم [ع] و أقدم الكعبتين، و أقرب إلى دعوة العرب للإيمان فإن عدم الرغبة فى الصلاة إلى بيت المقدس تكمن فى نفوسهم لأنها قبلة اليهود المعاندين للإسلام المكايدين له، فكأنّ الرسول [ص] كان يرغب فى ذلك - قرآن-۷-۵۱ [صفحه ۱۶۲] و ينتظره فنزل عليه فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبلَةً تَرضاها أى فلنحوّلنّك نحو قبلة تقنع بها لأنك تحبّها و ترغب فيها لمصالح دينيّة و وفقا لحكمتنا و مشيئتنا. و الآية الشريفة كانت بمثابة بشرى للنبىّ الأعظم بعد طول تقلّب وجهه الكريم فى السماء، فقال له اللّه تعالى: فَوَلِّ وَجهَكَ شَطرَ المَسجِدِ الحَرامِ حوّله فى صلاتك نحو الكعبة المشرّفة مع سائر مقاديم بدنك. و قد استعمل لفظ الوجه ليكنّى عما هو موسوم فى المحاورات العامة و النّطق الرائج بين النّاس، فحين يقال: تواجه الرجلان يكون المقصود أنهما تقابلا كلّ بجميع بدنه لا بالوجه فقط، و قد اختص الوجه بذلك لأن من يقابل بالوجه لازم مقابلته التفات جميع البدن لصعوبة التحوّل بالوجه وحده. و الشطر: هو الجهة و الناحية و التّلقاء، و التعبير به يرمز إلى أنه يكفى قصد الجهة- أى لمن هم خارج مكة و بادون عنها- بمقابل الحاضرين فيها الّذين تكون قبلتهم المسجد بل نفس البيت على ما هو المستفاد من روايات الباب و أقوال العلماء الّذين يجيزون للبعيد استقبال الجهة و لو كان خطّ الاتّجاه يخرج فى الواقع و نفس الأمر بعض الشىء عن البيت. و سمىّ البيت الحرام هكذا، كما سبق و قلنا، لأنه محرّم فيه القتال، و ممنوع عن تعرّض الظّلمة، و لأنه آمن بدعوة بانيه، خليل اللّه إبراهيم عليه السلام. -قرآن-۲۴-۵۹-قرآن-۲۹۳-۳۳۶ أما وقت نزول آية التحويل هذه فقد كان، و النبىّ [ص] يصلّى فى مسجد بنى سلمة، و قد صلّى من الظّهر ركعتين، فأتاه جبرائيل [ع] و أخذ بعضديه و حوّله إلى الكعبة و أنزل عليه الآية من عنده سبحانه فتحوّل الرجال مكان النساء و بالعكس، فأتمّ الصلاة و سمّى مسجد بنى سلمة مسجد القبلتين. و التحويل هذا من علائم نبوّته [ص] عند اليهود و هى معدودة و موعودة عندهم فى التوراة لنبىّ آخر الزمان ألذى هو خاتم الأنبياء ألذى وصف بأنه يصلّى إلى القبلتين. و علماء اليهود كانوا يحتجّون قبل التحويل بأنه ليس بالنبىّ الموعود لأنه لم يزل يصلّى إلى قبلتهم. فحينما نزلت الآية و تحوّلت [صفحه ۱۶۳] القبلة إلى الكعبة تمّت الحجة عليهم و لم يعودوا يستطيعون القول بأن التحويل جاء من عند نفس الرسول [ص] لا من عند ربّه. ذلك أن هذا التحوّل لو كان من عند غير اللّه، فلا داعى لأن يصبر النبىّ هذا الوقت الطويل«۲۸» مع تعيير اليهود للمسلمين بأنهم لا قبلة لهم تخصّهم فاحتاجوا للتوجه إلى قبلة اليهود أولا .. و ثانيا أن

مقتضى الطبيعة و العادة أن يحوّل القبلة من أول صلاة لو كان التحويل باختياره، بل لو كان ذلك لحوّلها من أول الصلاة الّتى تمّ التحوّل فيها حين نزول الآية لا فى أثنائها و أثناء الوقوف بين يدى اللّه تعالى فى منتصف الفرض من الصلاة حيث لا يجوز التحوّل بسائر البدن؟ ألا إن هاتين الكيفيتين تحكمان بأن التحويل بحد ذاته، و بكيفيته و واقعه، حجتان على اليهود تدعمان نبوّة محمّد [ص] بحكم التوراة الّتى تنصّ على ذلك و هى بين أيديهم. -پاورقى-۲۴۹-۲۵۱ فإنه سبحانه بعد أن قال: قد نرى تقلّب وجهك فى السماء، و بعد قوله: فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبلَةً تَرضاها، خاطب رسوله الكريم بالآية الكريمة و عنى المسلمين معه فى مكة، مختصّا إيّاه بالذّكر لشرفه و عظم شأنه، و جوابا على رغبته [ص]. أما قوله: وَ حَيثُ ما كُنتُم فَوَلُّوا وُجُوهَكُم شَطرَهُ فقد عمّم التصريح بعموم حكم التحويل لجميع الأمّة و سائر أهل الآفاق، مشيرا إلى أن ذلك معلوم لدى اليهود و النصارى بقوله: وَ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ لَيَعلَمُونَ أَنَّهُ الحَقُّ مِن رَبِّهِم فتحويل القبلة مذكور عندهم، و هو حق ثابت لديهم من عند اللّه تعالى، بل هو علامة منه على صدق أوصافك لأنك تصلّى إلى القبلتين. فإذا جحدوه و أنكروه فلا يكون ذلك إلا عنادا و ظلما، و لذلك يتوعّدهم عزّ و علا بقوله: وَ مَا اللّهُ بِغافِلٍ عَمّا يَعمَلُونَ و هو حاضر ناظر لما يفعلونه. و قد قرئ -قرآن-۸۴-۱۱۹-قرآن-۲۷۱-۳۲۲-قرآن-۴۵۹-۵۴۴-قرآن-۷۹۱-۸۳۳ [صفحه ۱۶۴] «تعملون» بالتاء خطابا لأهل الكتابين، و يَعمَلُونَ للحزبين من المسلمين و الكافرين. -قرآن-۴۳-۵۴ ۱۴۵- وَ لَئِن أَتَيتَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ بِكُلِّ آيَةٍ ... اللام فى: لئن، موطّئة للقسم المقدّر: أى و اللّه إن جئت بأى برهان و حجة قاطعة لدعواك فى تحويل القبلة إلى الكعبة ما تَبِعُوا قِبلَتَكَ ما امتثلوا و لا تحوّلوا إلى قبلتك. -قرآن-۷-۶۹-قرآن-۲۰۶-۲۲۸ و الجملة جواب القسم و قد سدّ مسدّ جواب الشرط. و وجه ذلك أن عدم قبولهم الحجج بصدق التحوّل إلى قبلتك ليس لشبهة تزيلها الحجة و يرفعها البرهان، بل هو العناد و المكابرة اللذان لا يزيلهما إلا السيف. وَ ما أَنتَ بِتابِعٍ قِبلَتَهُم بعد تحوّلك من قبل اللّه تعالى، لأنك مأمور بالتحوّل حسما لأطماعهم السخيفة إذ قالوا: لو ثبت محمّد على قبلتنا لكنّا نرجو و نطمع أن يرجع إلى ديننا وَ ما بَعضُهُم بِتابِعٍ قِبلَةَ بَعضٍ لأنهم- و لو اتّفقوا على مخالفتك- هم مختلفون فيما بينهم بشأن القبلة، لأن اليهود يستقبلون بيت المقدس، و النصارى يتّجهون نحو مطلع الشمس«۲۹» و كلّ منهم ثابت على قبلته، و لا يرجى توافقهم كما لا ترجى موافقتهم لك، لتصلب كلّ طائفة فيما هى عليه وَ لَئِنِ اتَّبَعتَ أَهواءَهُم مِن بَعدِ ما جاءَكَ مِنَ العِلمِ أى بعد ما جاءك من الحق فى أمر قبلتك. -قرآن-۲۲۲-۲۵۶-قرآن-۴۲۵-۴۶۵-پاورقى-۶۲۲-۶۲۴-قرآن-۷۴۸-۸۱۸ و اللام موطّئة للقسم المقدّر ألذى جوابه سدّ مسدّ جزاء الشرط بقوله تعالى: إِنَّكَ إِذاً لَمِنَ الظّالِمِينَ و قد حمل أرباب التفسير هذه الآية المباركة على سبيل الفرض و التقدير، أو على باب إياك أعنى و اسمعى يا جارة، و على وجوه أخر. -قرآن-۱-۳۶ لكنه يمكن أن يقال إنّ لها وجها آخر غير ما ذكروا، و هو أن هذا التعبير نظائره [صفحه ۱۶۵] فى كتاب اللّه كثيرة قد صارت موجبة لوقوعهم فيما وقعوا فيه. و أحسن ما يقال فيها هو أنه تعالى يريد أن يذكّر كل إنسان و ينبّهه إلى أنه فى كلّ مرتبة أو مقام سام كان من المراتب و المقامات الإمكانية- لا بدّ أن يتوجّه و يلتفت إلى نفسه، و أن له شأنيّة التحوّل و التغيّر لأنهما من لوازم ذاته الإمكانية، فلا يغرّنّ بمقامه السامى ألذى أعطاه اللّه إياه، و يقع فى زلّات و مزالق مهلكة، و خطرات موبقة، و أن الحق الثابت، ألذى لا تتطرّق إليه النقائض أزلا و أبدا، هو ذاته تعالى، الواجب الوجود بالذات. أما الذّوات الإمكانية كلّها، فهى فى معرض الحوادث و التغيّر و التبدل و فى حال التعرّض للزلّات إلّا أن يعصمهم اللّه منها فيخرجون من صفّ غيرهم بالامتياز. فهذه التنبيهات و التذكيرات و الخطابات المخوفة كلّها ألطاف إلهيّة للأنبياء و لمن لهم الأهلية لها، و لذا فإن استعاذات المعصومين، و بكاءاتهم و استغاثاتهم ليست كلها فى مقام تعليم الأمّة فقط، بل هم يرون أنفسهم محتاجين إلى الإفاضات الإلهية فى كل آن، فلا يزالون مستعيذين به سبحانه سائلين منه العصمة و الحفظ. و لذا كان العارفون باللّه فى خطر عظيم، لأن قصورهم يعد بنظرهم تقصيرا، لأن عليهم تكاليف غير تكاليف الجهلة، و حسابهم غير حساب القاصرين، و إنما يجزى الإنسان على قدر معرفته و عمله

بما عرف. و الحاصل أنّ حمل تلك الآيات على خلاف ظاهرها حمل بلا وجه، بل لعل التفسير لا يرضى عنه صاحبه، و لكن لا ينافى حملها على ظاهرها لمقام العصمة على ما بيّنا، لأن مرحلة الثبوت غير مرحلة الإثبات، حيث إنهم فى مرحلة الإثبات معصومون بألطافه جلّ و علاـ بل حتى فى مرحلة عالم الظاهر قد تصدر عنهم بعض الأمور قصورا فى بعض الأوقات بحيث يقعون فى معرض الخطاب الاعتراضىّ لمصلحة اقتضت وقوعهم فيه، و بعد الخطاب ينتبهون إلى ما صدر منهم فيندمون عليه. و قد قال أرباب تاريخ الأنبياء: إن موسى بن [صفحه ۱۶۶] عمران [ع] لما نزلت عليه الألواح خطر بباله أنّه ليس فى الإرض أعلم منه. فابتلاه اللّه باتّباع الخضر و سؤاله عن تفسير أحداث و وقائع قام بها الخضر و خفى وجه حكمتها على موسى عليهما السلام كما ترى فى سورة الكهف فيما يلى. أمّا يوسف عليه السلام فقال: و إلّا تصرف عنّى كيدهنّ أصب إليهنّ: يعنى بمقتضى طبيعتى البشرية. أما إذا شملتنى الإفاضات العاصمة الحافظة لى من ميول الطبع البشرىّ الإمكانىّ، فأنا فى حصن العصمة من الزلل، و الأمن من كل سوء. فهو مع كونه نبيّا استعان باللّه و استعصمه حين رأى نفسه فى ضيق المزلقة يخشى الوقوع فى بيداء الهلكة بوجوده الإمكانىّ البشرى لو لا أن ينجيه ربّه .. و بحكم اتّحاد الملاك فى الأنبياء نحكم بأنهم جميعا هكذا. فالآيات المذكورات بهذا الشأن تدلّنا على سرّ من أسراره، و ترشدنا إلى كثير من ألطافه بعباده، حيث ينبّههم و يذكّرهم بما فيه الهلاك ليحترزوا منه .. فقد صرف اللّه عن يوسف كيد النساء، و عصمه من الزّلل فى عالم الإثبات .. نعم، إن مراتب الأنبياء مختلفة، فيمكن أن يقال: إن بعضهم فى عالم الثبوت متنعّمون بنعمة العصمة كنبيّنا [ص]، أو أنّنا نعمّ بهذا لحكم أولى العزم من الرّسل. لكن ليس لنا دليل غير الاحتمال. لكن ثبتت هذه النسبة إلى خاتم الأنبياء [ص] لأنه قال: كنت نبيّا و آدم بين الماء و الطين -روايت-۷-۴۷ ، فقولنا فيه محقّق ظاهرا لأنه أشار إلى عالم غير عالمنا ألذى نعبّر عنه بعالم الإثبات و بتعبيرنا نسمّيه بعالم الثبوت. فلا يمكن أن يكون نبيّا و غير معصوم؟. و أما فى غيره فليس عندنا دليل إلا الاحتمال العقلى. و العصمة الموهوبة حتى فى عالم الثبوت لا تنافى ما قلناه من أنهم من حيث البشرية و الإمكانية سواء«۳۰» فى صدور -پاورقى-۳۵۲-۳۵۴ [صفحه ۱۶۷] ترك الأولى عنهم. ألذى يعدّونه عندهم معصية لربّهم لمقام معرفتهم له سبحانه، و لذا يستغفرونه فيخافون منه حقيقة و واقعا .. و التنبيهات التوعّدية المعلّقة على أشياء غير مرضية للّه تعالى ليست أمرا مخالفا للعقل حتى تعدّ من المستبعدات العقلية بحيث نحتاج إلى التأويلات غير المعلومة الّتى هى على خلاف الظاهر و المراد، و اللّه أعلم. و الحاصل أن اللّه تعالى أكّد الوعيد لنبيّنا صلوات اللّه عليه لطفا به و بالأمة السامعة المطيعة، و تحذيرا لنا من اتّباع الهوى، و تحريضا لنا على الثبات على الحق فى مناسبة الصلاة إلى الكعبة المشرّفة.

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۱۴۶ الى ۱۵۲]

الَّذِينَ آتَيناهُمُ الكِتابَ يَعرِفُونَهُ كَما يَعرِفُونَ أَبناءَهُم وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنهُم لَيَكتُمُونَ الحَقَّ وَ هُم يَعلَمُونَ [۱۴۶] الحَقُّ مِن رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ المُمتَرِينَ [۱۴۷] وَ لِكُلٍّ وِجهَةٌ هُوَ مُوَلِّيها فَاستَبِقُوا الخَيراتِ أَينَ ما تَكُونُوا يَأتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ [۱۴۸] وَ مِن حَيثُ خَرَجتَ فَوَلِّ وَجهَكَ شَطرَ المَسجِدِ الحَرامِ وَ إِنَّهُ لَلحَقُّ مِن رَبِّكَ وَ مَا اللّهُ بِغافِلٍ عَمّا تَعمَلُونَ [۱۴۹] وَ مِن حَيثُ خَرَجتَ فَوَلِّ وَجهَكَ شَطرَ المَسجِدِ الحَرامِ وَ حَيثُ ما كُنتُم فَوَلُّوا وُجُوهَكُم شَطرَهُ لِئَلّا يَكُونَ لِلنّاسِ عَلَيكُم حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنهُم فَلا تَخشَوهُم وَ اخشَونِي وَ لِأُتِمَّ نِعمَتِي عَلَيكُم وَ لَعَلَّكُم تَهتَدُونَ [۱۵۰] -قرآن-۱-۸۲۷ كَما أَرسَلنا فِيكُم رَسُولاً مِنكُم يَتلُوا عَلَيكُم آياتِنا وَ يُزَكِّيكُم وَ يُعَلِّمُكُمُ الكِتابَ وَ الحِكمَةَ وَ يُعَلِّمُكُم ما لَم تَكُونُوا تَعلَمُونَ [۱۵۱] فَاذكُرُونِي أَذكُركُم وَ اشكُرُوا لِي وَ لا تَكفُرُونِ [۱۵۲] -قرآن-۱-۲۴۰ [صفحه ۱۶۸] ۱۴۶- الَّذِينَ آتَيناهُمُ الكِتابَ ... من اليهود و النصارى، و بالأخصّ الفريقين يَعرِفُونَهُ كَما يَعرِفُونَ أَبناءَهُم أى يعرفون خاتم الأنبياء كمعرفتهم لأولادهم. أو هل يشتبه على الإنسان أولاده أو صديقه

ألـذى يعيش معه ليلا و نهارا! .. فمعرفـة الرسول الأكرم [ص] هكـذا، بل أكثر و أظهر من الشـمس المنيرة فى رابعـة نهارها وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنهُم أى من أهل الكتاب، و المعاندين منهم لَيَكتُمُونَ الحَقَّ يجعلون الحق سرّا فيما بينهم و لا يظهرون معرفة محمّد [ص] و لا ينشرون صفاته المذكورة فى التوراة وَ هُم يَعلَمُونَ أى مع علمهم بها حيث قرءوها فى كتبهم النازلة على نبيّهم. -قرآن-٧-٣٩-قرآن-٨٩-١٣١-قرآن-٣٥٧-٣٨٣-قرآن-٤٢٩-٤٥١-قرآن-٥٦١-٥٨٠ ١٤٧- الحَقُّ مِن رَبِّكَ ... الحقّ مبتـدأ، و خبره: من ربّك. أى ألذى -قرآن-٧-٢٩ [صفحه ١٦٩] يكتمونه- و هو الحق- كان من ربك، يعنى من عنـده أو من أمره. فبكتمانهم لا يخفى و لا يكتم، بل يظهر و يكشف كالنّار على المنار. يريدون أن يطفئوا نور اللّه بأفواههم، و لكن هيهات من ذلك فاللّه متممّ نوره فَلا تَكُونَنَّ مِنَ المُمتَرِينَ أى الشـاكّين فيما تكون عليه من دينك و كتابك و قبلتك، قبلوا منك و اتّبعوك أم لا. فاثبت أنت على ما أنت عليه فإنه الحق و خلافه الباطل. -قرآن-٢٤٣-٢٧٩ ١٤٨- وَ لِكُلٍّ وِجهَةٌ هُوَ مُوَلِّيها ... أى لكلّ أهل شرعة من الأنبياء، أو لكل قوم من المسلمين جهة من القبلة. منهم من كان وراء القبلة، و من كان قدّامها أو عن يمينها أو عن شمالها. و الضمير [هو] مرجعه إلى اللّه، أى أنهم مأمورون بأمره بالتوجّه إلى تلك الجهـة فَاستَبِقُوا الخَيراتِ يعنى: اسبقوا غيركم من أهل الكتاب و سائر الفرق الّذين عنـدهم خيرات من الطاعـات الّتى منها التوجّه إلى الكعبـة فى الصـلاة. و -قرآن-٧-٤٢-قرآن-٣١١-٣٣٤ فى الكـافى عن الباقر عليه السـلام: الخيرات: الولايـة -روايت-٤٢-٦١ أَينَ مـا تَكُونُـوا يَأتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعـاً أى فى أىّ موضع يـدرككم الموت يحشركم اللّه إليه يوم الجمع بأجمعكم. و -قرآن-١-٥١ عنهم عليهم السلام: أن الآية فى أصحاب القائم [ع] يفتقدون من فرشهم ليلا فيصبحون بمكة -روايت-٢٤-١٠٣ إِنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ قادر على كل شىء، و منه جمعكم يوم القيامة. -قرآن-١-٤٢ ١٤٩- وَ مِن حَيثُ خَرَجتَ ... أى أثناء السـفر فى البلاد فَوَلِّ وَجهَكَ شَطرَ المَسجِدِ الحَرامِ فعرّض وجهك و أدره نحوه، إلى ناحيـة الكعبـة، فى صـلاتك وَ إِنَّهُ لَلحَقُّ مِن رَبِّكَ أى التوجّه إلى الكعبـة هو الأـمر الثـابت من عنـده تعالى، و المقرّر لك حينما تصلّى و أينما تصلّى وَ مَا اللّهُ بِغافِلٍ عَمّا تَعمَلُونَ و فى هذا الكلام تهديد و وعيد بالعقوبة كقوله: إِنَّ رَبَّكَ لَبِالمِرصادِ. -قرآن-٧-٣٠-قرآن-٦٦-١٠٩-قرآن-١٧٠-٢٠٥-قرآن-٣١٦-٣٥٨-قرآن-٤١٠-٤٤٠ ١٥٠- وَ مِن حَيثُ خَرَجتَ فَوَلِّ ... قيـل: كرّر تأكيـدا لأمر القبلة و تثبيتا -قرآن-٧-٣٩ [صفحه ١٧٠] للقلوب عن فتنـة النّسخ ثانيا، حيث إنّ بعض المؤمنين و عدّة من أهل الكتابين لم يكونوا مطمئنّين بأنه [ص] سـتبقى الكعبـة قبلته، بل يحتملون النّسـخ و الرجوع إلى الصـخرة فى بيت المقـدس. و يمكن أن يوجّه التكرار على الاختلاـف بحسب المواطن و الأوقـات الّتى نحتـاج إلى هـذا المعنى فيهـا، فنقول: إن الأـولى نزلت فى النبىّ [ص] و أهل المدينـة، و الثانيـة نزلت لبيان أن هذا الحكم ليس بمقصور عليهم بل يعمّ أهل الآفاق فى مختلف الجهات .. أبو الفتوح، عن براء بن العـازب، قال: كنا نصـلّى على بيت المقـدس صـلاة الظّهر، و كنّا فى ركوعها، فتحوّل النبىّ [ص] عنها إلى الكعبـة، فنحن اتّبعناه. -روايت-٤٦-١٦٧ ثم نادى المنادى من قبل الرسول [ص] فى رساتيق المدينـة و شوارعها و أسواقها بالتحوّل إلى الكعبـة، بحيث وصل الحكم إلى أهل المدينـة بأجمعهم. ثم نزلت الآية ثانية لبيان الحكم لجميع النّاس فى أى جهة كانوا، و فى أى ناحية من النواحى .. فعلى هـذا يكون التكرار ليس بمستهجن، بـل صـدر من أهله و وقع فى محلّه، و القصور من فهم القاصـرين لا من بيان الصادرين. فالخطاب فى أولى الحالتين موجّه للنبىّ [ص] تشـريفا و تكريما له، و فى الثانيـة هو موجّه لأهل المدينـة خاصة و للأمـة عامة، و هى قوله: وَ حَيثُ ما كُنتُم فَوَلُّوا وُجُوهَكُم شَـطرَهُ و لا يخفى أن التحويل علّل بعلل أربع: -قرآن-٥٥٤-٦٠٥ الأولى تعظيم الرسول طلبـا لمرضاته. و الثانيـة جرى العادة و السـنّة الإلهيـة على أن يولّى أهل كل ملّـة، و صاحب كل دعوة حقـة وجهة يستقبلها و يتميّز بها، و الثالثـة دفع حجج المخالفين كما يأتى قريبا فى قوله تعالى: لِئَلّا يَكُونَ الآية ... -قرآن-١٩٣-٢٠٩ و الرابعة رفع أطمـاع أهـل الكتـابين بـدخوله [ص] فى ملّتهم، و دفع غائلـة المخـالفين من المشـركين و المفسـدين الآـخرين، حيث كـانوا يتكلمون عنه [ص] بأنه [صـفحه ١٧١] يخـالف ملّتهم و يوافق قبلتهم، فيرجى أن يـدخل فى منهاجهم و دينهم .. و على كل حال

فقد كـان التكرار لِئَلّا يَكُونَ لِلنّاسِ عَلَيكَم حُجَّةٌ و بهـذا يردّ احتجـاج اليهود بأن المنعوت فى التوراة تكون قبلته الكعبـة، ثم تردّ مقالـة المشـركين بأنه يخالف قبلـة إبراهيم [ع] أو يـدّعى أنه على ملّته، فيطعنون بذلك عليه و يسـتهزئون إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنهُم و ظـاهر الاسـتثناء أنه من النّاس فيكون متّصـلا. و معناه أن التحوّل ليس بأمر من اللّه تعالى بل برأى المسـلمين و من عنـد أنفسـهم تعصّبا عربيّا وطنيّا؟. -قرآن-٣۶-٨٠-قرآن-٢٨٠-٣١۴ و إنما سمّى قولهم حجة- مع أن الظالم لا يكون له حجة- لأن ما يوردونه هو باعتقادهم حجة و إن كانت باطلة، كما قال تعالى: حُجَّتُهُم داحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِم، أى ليست بحجة عنده سبحانه. بل حجة عندهم باعتقادهم الفاسد. -قرآن-١۴٨-١٨۴ و إطلاق الحجـة على مـا يورد الخصم الظالم هو نوع من المماشاة حتى يسـمع قول داعى الحق فلعلّه يتـأثّر به .. أمـا الظـالمون فَلا تَخشَوهُم، وَ اخشَونِى فلا لا تخافوهم فإنّ مطاعن الظّلمـة لا تضـرّكم أبـدا، و أقوالهم تردّ عليهم، و خافونى و لا تخالفوا أوامرى و نواهىّ إن كنتم مؤمنين حقّا وَ لِأُتِمَّ نِعمَتِى عَلَيكُم عطف على: -قرآن-١٣۵-١۶۴-قرآن-٣۵٠-٣١٧ لئلّا يكون. فـإن فى توليـة الوجوه نحو الكعبـة فوائـد كثيرة، منهـا ردّ غائلـة النّاس، و نفى حجتهم، كما أن منها إتمام النعمـة فإن الصـلاة إلى الكعبـة أفضل من غيرها، و إلّا لما وقع التحوّل، أو أنه يحوّل تبعيضا زمانيا حتى يجمع بين دفع قائلـة أهل الكتابين و الآخرين من الّذين يشاركونهم فى حججهم الداحضـة. فانحصار القبلـة بالكعبة أقوى دليل على الأفضـلية الّتى تتم بها النعمة. أمّا التأخير فى التّولية نحو الكعبة ثلاثة عشر شـهرا [ستة فى مكة و سبعة فى المدينة] فلمصالح عديدة قد أشرنا إلى بعض منهـا، كقول المشـركين أن التحوّل من رأيه لا- من ربّه وَ لَعَلَّكُم تَهتَدُونَ إلى أن التحويل إتمام للنعمـة، فلا بـدّ من شـكر المنعم بإطاعته فيما أراد منكم. و -قرآن-١٨٨-٢١۴ عن النبىّ [ص]: تمام النعمة دخول -روايت-١٩-ادامه دارد [صفحه ١٧٢] الجنة. -روايت-از قبل-٧ و عن علىّ [ع] ، تمام النعمـة الموت على الإسـلام. -روايت-١۶-۵۴ و لا- منافاة بين الخبرين، كما أنه لا تنافى بينهما و بين ما ذكرناه فتـدبّروا .. ١۵١- كَما أَرسَـلنا فِيكُم رَسُولًا مِنكُم ... أى كما أتممت عليكم نعمتى بتحويل قبلتكم، كذلك أتممتهـا عليكم بإرسـال رسول منكم إليكم. كيف لا- و هو رسول لا- مثـل له و لا نظير- كما أنه سـبحانه لا مثل له و لا نـدّ و لا شبيه- فهو، لعظم شـأنه ختمت النبوّة به [ص] و هـذه من أجـلّ صـفاته لأنهـا من خصـائصه [ص] و لا- شبيه له فيها. و من أوصافه [ص] أنه يَتلُوا عَلَيكُم آياتِنـا يقرأهـا لكم و يفسّـرها وَ يُزَكِّيكُم أى يطهّركم من أدنـاس الجاهليـة و يصلح أموركم و يعرّفكم ما تكونون به أزكياء وَ يُعَلِّمُكُمُ الكِتابَ وَ الحِكمَـةَ و الكتاب هو القرآن الكريم، و الحكمة هى الوحى ألذى هو السنّة الشـريفة. أما تقـديم التزكيـة على التعليم، مع أنها متفرعـة عنه، فباعتبار القصـد، و كذلك تأخير التعليم كان باعتبار الفعل. و بعبارة أخرى: إن التزكيـة علـة غائيّة مقدّمة فى التصوّر و مؤخّرة فى الوجود. فمن حيث كونها متصوّرة قبل وجودها قدّمت. وَ يُعَلِّمُكُم ما لَم تَكُونُوا تَعلَمُونَ أى ألذى لا سبيل لكم إلى العلم به إلّا من طريق الوحى. و لا يفيدكم إعمال الفكر فيه و لا إمعان النظر فإنهما لا يتطرّقان إليه، و تكرير الفعل للدلالـة على تخالف الجنس .. -قرآن-٧-۴۵-قرآن-۴١١-۴٣۶-قرآن-۴۵٩-۴٧۴-قرآن-۵۶٣-۶٠٣-قرآن-٩٣٠-٩٧۶ فـإن قيـل: مـا المراد بـالموصول ألـذى يعلّمنـا إياه النبىّ الأكرم [ص]! قلنا: يحتمل أن يكون المراد به الأحكام الّتى لا تستفاد من ظاهر الكتاب، أو كيفيّاتها الّتى لا يتكفّلها القرآن. أو يكون المراد به الأخبار الغيبيّة الّتى لم ترد فى القرآن أو لا تصل إليهـا أفهامنـا لأنهـا قاصـرة عن فهمهـا منه لتـدركها عقولنـا. و يمكن أن يقـال: إن المراد به هو الآيـة الّتى عقّبهـا بقوله سـبحانه: فَاذكُرُونِى أَذكُركُم، بتقدير القول: يا محمّد قل لأمتك: قال اللّه: اذكرونى أذكركم. و هذه المقالة لا يتطرّق إليها فهم البشر حتى تنحلّ من طريق الفكر و إعمال النظر، بل ينحصـر كشـفها بطريق السمع عمّن يوحى إليه صلوات اللّه عليه و آله. و هذا ألذى قلناه -قرآن-٣۵١-٣٧۵ [صفحه ١٧٣] ليس أمرا مبتـدعا حتى يكون بعيدا، فإن تفسير بعض الآيات لبعض المجملات من الآيات أمر متعارف مستفاد من الروايات .. ١۵٢- فَاذكُرُونِى أَذكُركُم ... عن عبد اللّه المبارك قال: سنة من السـنوات كنت ماشيا إلى حج بيت اللّه، فرأيت فى الطريق غلامـا مراهقـا لبس ثيابا مخفّفـة، لا- زاد معه و لا- راحلـة و لا- أنيس. فلما قرب منى سألته: يا غلام أ

منقطع عن الرفقة مثلی، أم کنت وحیدا من ابتداء سفرک! .. قال: ما کان لی رفقة من أول حرکتی. قلت: أین زادک و شرابک و طعامک و راحلتک! .. فأشار إلی السماء. فأردت أن أمتحنه فقلت: أنا عطشان. فرفع یده إلی السماء فإذا بقدح مملوء من الماء المثلّج، فأعطانی، فتعجّبت و قلت: یا غلام من أین حصّلت هذا المقام! .. قال: أذکره فی الخلوات یذکرنی فی الفلوات .. -قرآن-۷-۳۱ و عن کعب الأحبار، قال: ناجی موسی [ع] ربّه: أ قریب أنت من عبادک حتی یناجوک سرّا، أم بعید حتی ینادوک جهرا! .. فأجیب: یا موسی أنا مع من یذکرنی. قال الکلیم: یا رب أنا فی حالة لا أحبّ أن أذکرک. یعنی حالة التخلّی أو الجنابة]- فقال سبحانه: اذکرنی علی کل حال. و فی تفسیر البرهان عن العیاشی عن جابر عن الباقر علیه السلام عن رسول اللّه [ص] أنه قال: إن فی کلّ صباح و مساء ینزل ملک و معه قائمة یکتب فیها أعمال النّاس. فاعملوا أول النهار و آخره عملا حسنا حتی یعفو اللّه عنکم عما صدر عنکم غفلة، لأنه سبحانه قال: اذکرونی أذکرکم .. -روایت-۱۱۱-۳۱۷ فلا ینبغی أن ینسی الإنسان ذکر ربّه فی کل حال، لأن ذکره حسن علی کل حال. و ذکره تعالی: طاعته و تحصیل مراضیه. و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: أن اللّه لم یذکره أحد من عباده المؤمنین إلّا ذکره بخیر، فأعطوا اللّه من أنفسکم الاجتهاد فی طاعته. -روایت-۴۳-۱۶۰ و ذکره سبحانه لنا هو عطفه و شفقته و رحمته بنا و غفرانه لنا وَ اشکُرُوا لِی أی علی نعمائی و آلائی الّتی أنعمت بها علیکم. و -قرآن-۶۷-۸۳ عن السجّاد علیه [صفحه ۱۷۴] السلام: من قال: الحمد للّه، فقد أدّی شکر کل نعمة .. -روایت-۱۰-۶۳ و العیاشی عن الصادق علیه السلام: أنه سئل: هل للشکر حدّ إذا فعله الرجل کان شاکرا! .. قال: نعم. قال: و ما هو! .. قال: الحمد للّه علی کلّ نعمة أنعمها علیّ، الحدیث .. -روایت-۳۹-۱۹۶ و قد قال اللّه سبحانه: و اشکروا لی، و ما قال: و اشکرونی، لأن الأول هو الشکر علی النّعم، و هذا شکر أصحاب الهدایة و أهل الظاهر. أما الثانی فهو شکر علی مشاهدة الذات إلی حدّ الإمکان، فإنّ معرفته عزّ و جلّ بکنه ذاته غیر مقدورة لأحد من الممکنات، و هذا الشکر خاصّ بأرباب الغیب و الشهود و أهل النهایة. و لمّا کان هذا الشکر غیر میسور لمعظم العباد، فقد أمرهم بما هو المیسور، و عفا عن المعسور فقال: و اشکروا لی. وَ لا تَکفُرُونِ قیل: ما فائدة قوله تعالی: و لا تکفرون، بعد قوله: و اشکروا لی، و الشکر نقیض الکفر، و متی وجد الشکر انتفی الکفر! .. و الجواب أن الأول أمر به، و الثانی أمر بالثبات علیه. و بعبارة أخری: الأمر علة محدثة، و النهی علة مبقیة یؤوّل بالأمر بإثباته. -قرآن-۴۶۳-۴۸۰

[سورة البقرة [۲]: الآیات ۱۵۳ الی ۱۵۷]

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا استَعِینُوا بِالصَّبرِ وَ الصَّلاةِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصّابِرِینَ [۱۵۳] وَ لا تَقُولُوا لِمَن یُقتَلُ فِی سَبِیلِ اللّهِ أَمواتٌ بَل أَحیاءٌ وَ لکِن لا تَشعُرُونَ [۱۵۴] وَ لَنَبلُوَنَّکُم بِشَیءٍ مِنَ الخَوفِ وَ الجُوعِ وَ نَقصٍ مِنَ الأَموالِ وَ الأَنفُسِ وَ الثَّمَراتِ وَ بَشِّرِ الصّابِرِینَ [۱۵۵] الَّذِینَ إِذا أَصابَتهُم مُصِیبَةٌ قالُوا إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیهِ راجِعُونَ [۱۵۶] أُولئِکَ عَلَیهِم صَلَواتٌ مِن رَبِّهِم وَ رَحمَةٌ وَ أُولئِکَ هُمُ المُهتَدُونَ [۱۵۷] -قرآن-۱-۵۴۶ [صفحه ۱۷۵] ۱۵۳- یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا استَعِینُوا .. علی المجاهدات النفسانیة فی تحصیل حظوظها بِالصَّبرِ عن الشهوات، أی بالتجلّد ألذی هو صبر مع کلفة و مشقّة. أو أن المراد به الصیام إذ یقال شهر الصّبر، أی شهر الصوم، فإن الصیام من أعظم العبادات، و هو قرین الصلاة فی الرّفعة وَ الصَّلاةِ و هی أمّ العبادات و معراج المؤمن، و مقام مناجاة العبد مع مولاه إذ یصیر بها کلیم اللّه تعالی إِنَّ اللّهَ مَعَ الصّابِرِینَ أی أنه معهم بالنصر و التوفیق. -قرآن-۷-۵۲-قرآن-۹۹-۱۰۹-قرآن-۳۱۴-۳۲۶-قرآن-۴۳۳-۴۶۷ ۱۵۴- وَ لا تَقُولُوا لِمَن یُقتَلُ فِی سَبِیلِ اللّهِ أَمواتٌ ... أی أنهم ماتوا و فاتوا بَل أَحیاءٌ عِندَ رَبِّهِم یُرزَقُونَ یعنی أنهم أحیاء وَ لکِن لا تَشعُرُونَ لا تدرکون ذلک، و لا تفهمون کیف تکون حیاتهم. و قیل إن الشهداء أحیاء عند اللّه تعرض أرزاقهم علی أرواحهم، فیصل إلیهم الرّوح و الفرح، کما تعرض النار علی أرواح آل فرعون فیصل إلیهم الألم و

الوجع. و -قرآن-۷-۶۹-قرآن-۱۰۱-۱۴۱-قرآن-۱۶۰-۱۸۳ عن الصادق عليه السلام: أن أرواح المؤمنين فى الجنّة على صور أبدانهم، فلو رأيته لقلت فلان. -روايت-۳۰-۱۰۹ و عنه [ع]: أنها تصير فى مثل قوالبهم و يعرفون القادم عليهم بصورته. -روايت-۱۱-۷۶ و على هذا [صفحه ۱۷۶] فتخصيص الشهداء بالحياة لمزيد قربهم منه تعالى. و كلما كان العبد أقرب إلى سيّده و مولاه، كلما كشف ذلك عن قربه المعنوى: فحظّه و لذّته أكثر، و درجته أرفع. و الآية الشريفة نزلت فى شهداء بدر و كان عددهم أربعة عشر رضوان اللّه تعالى عليهم. ۱۵۵- وَ لَنَبلُوَنَّكُم بِشَىءٍ مِنَ الخَوفِ ... لما بينّ سبحانه ما كلّف به عباده من العبادات، عقّبه ببيان ما امتحنهم به من المشقّات فقال: و لنبلونّكم، أى لنختبرنّكم فنعاملكم معاملة المختبر حتى يظهر المعلوم لدينا منكم. و الخطاب و إن كان ظاهرا مع النبىّ [ص] و أصحابه، لكنّ المراد به جميع البشر لعموم العلة، أو لاشتراكهم فيها جميعا بشىء قليل من خوف السلطان بل مطلق الظّلمة أو مطلق ما يخاف منه كالزلازل و الصواعق و نحوهما من سائر الآيات المخوفة وَ الجُوعِ ألذى كان ينشأ من ناحية تشاغلهم بالجهاد و عدم اكتسابهم المعاش، أو ألذى يتولّد من القحط أو الجدب، أو أن المراد به جوع الصوم وَ نَقصٍ مِنَ الأَموالِ بإخراج الزّكاة و دفع سائر الحقوق من الفرض و النّدب أو التلف من الحوادث السماوية و الأرضية وَ الأَنفُسِ بالأمراض العارضة و الموت الذريع وَ الثَّمَراتِ الّتى قد يكون المقصود بنقصانها النقص الوارد عليها من ناحية الحوادث أو عدم نزول الأمطار و ذهاب ما يزرع النّاس و قلّة الأثمار. و قيل: -قرآن-۷-۵۰-قرآن-۵۲۲-۵۳۳-قرآن-۶۸۳-۷۰۹-قرآن-۸۱۳-۸۲۶-قرآن-۸۶۲-۸۷۷ نقص الثمرات موت الأولاد لأن الولد ثمرة القلب. و الشاهد على هذا القول وقوع لفظة الثمرات عقب لفظة الأنفس، و لو كان المقصود منها غير هذا المعنى لكان الأنسب وقوعها بعد لفظة الأموال كما لا يخفى على ذوى الإدراك لأسرار و رموز أقوال الفصحاء، و قوله عزّ و علا أفصح قول وَ بَشِّرِ الصّابِرِينَ الّذين يتحمّلون تلك المشاقّ و الشدائد الكريهة على الطّباع البشرية. و قد أخبرهم بما لهم من الأجر الجزيل و المثوبة الجميلة و العاقبة الجليلة. و الخطاب مع النبىّ [ص] و كلّ من له الأهلية و يصدق أن يبشرّ .. -قرآن-۳۰۲-۳۲۶ [صفحه ۱۷۷] ۱۵۶- الَّذِينَ إِذا أَصابَتهُم مُصِيبَةٌ ... فى الأثر: كلّ شىء يؤذى المؤمن فهو له مصيبة، أى نكبة. فالمؤمنون إذا أصابتهم أيّة بليّة قالُوا إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيهِ راجِعُونَ و الجملة هذه إقرار من العبد بوجود الصانع تعالى: و اعترف له بالمالكية، و اعتراف بالبعث و الحشر للجزاء فى يوم القيامة. و هذا الاعتراف يدل على إيمانهم بأنهم مبعوثون كما كانوا قبل الموت، لا كما يقول الطّبيعيون من أن الإنسان إذا مات فات و انعدم كالنّبات ألذى يذهب بعد يباسه و لا يكون له حشر و لا نشر و لا سؤال و لا جواب، لأن هؤلاء يقولون: و ما يهلكنا إلّا الدهر كما كان قد أحيانا؟؟ و لا يخفى أن الدهريّين إذا كانوا يعتقدون أن للدهر و الطبيعة هذه القوّة و القدرة، بحيث تخلق الإنسان و تحييه و تميته، و توجد موجودات أخرى: من ذوى الحياة على اختلافها، و من الجمادات مع اختلاف آثارها و خواصّها، و تميّز كل واحد من هذه الأجناس و الأنواع، و تتكفّل بالأرزاق و تنبت و تتلف، و تخلق و تعدم، و تحيى الإنسان و تهلكه، نقول إذا كان للطبيعة أو الدهر هذا الإدراك و هذا التنظيم و هذه القدرة، فإن هذه الطبيعة أو هذا الدهر، هو اللّه تعالى باصطلاحنا. و الفرق بيننا و بينهم لا يأتى إلا من ناحية الاسم لا فى المسمّى، فهم قائلون بوجود الصانع من حيث لا يشعرون، و منكرون للبعث و المعاد كنظرائهم من الوثنيّين و الفلاسفة الملحدين، و غيرهم من أرباب الأديان الّذين يعترفون بالصانع و ينكرون المعاد مع كونهم موحّدين على ما هو مسطور فى كتب أرباب الكلام و الفلسفة الماورائية .. و قضية إبراهيم عليه السلام- على ما حكاها اللّه تعالى- شاهد صدق على ما قلناه من أن الكثيرين من النّاس موحّدون و مع ذلك أشكل عليهم أمر المعاد أو أنهم أنكروه. لأن إبراهيم عليه السلام على ما هو عليه من الإيمان- إذا لم يكن قلبه مطمئنا، فلا عجب إذا شكّك غيره أو ضلّ، حاشا رسل اللّه صلوات اللّه و سلامه عليهم. -قرآن-۸-۴۵-قرآن-۱۵۲-۲۰۱ [صفحه ۱۷۸] و فى الخصال و العياشى عن الباقر عليه السلام عن النبىّ [ص] أنه قال: أربع خصال من كنّ فيه كان فى نور اللّه الأعظم: -روايت-۸۵-۱۴۵ من كانت عصمة أمره شهادة أن لا إله

إلّا اللّه و أنّى رسول اللّه، و من إذا أصابته مصيبة قال: إنّا للّه و إنّا إليه راجعون، و من إذا أصاب خيرا قال: الحمد للّه، و من إذا أصابته خطيئة قال: أستغفر اللّه و أتوب إليه. -روايت-١-٢٥٣ ١٥٧- أُولئِكَ عَلَيهِم صَلَواتٌ مِن رَبِّهِم ... أى من كانوا على تلك الحال فإن لهم من ربّهم مغفرة و ثناء جميلا. و تفيد هذه الشريفة أن الصلاة ليست من خصوصيات النبيّ [ص] فيجوز أن يصلّى على غيره بانفراد، و على آله بطريق أولى. فالذين خسروا أنفسهم بترك الصلاة على آله [ص] و القول باختصاص النبيّ [ص] بها، قول بلا وجه، و هو مردود بقوله سبحانه و تعالى إذ أجاز على هؤلاء صلوات وَ رَحمَةٌ أى لطف و إحسان، و قال عنهم وَ أُولئِكَ هُمُ المُهتَدُونَ أى المصيبون طريق الحق أو طريق الجنة فى الاسترجاع. -قرآن-٧-٥١-قرآن-٤٣٤-٤٤٤-قرآن-٤٨١-٥١٣

[سورة البقرة [٢]: الآيات ١٥٨ الى ١٦٣]

إِنَّ الصَّفا وَ المَروَةَ مِن شَعائِرِ اللّهِ فَمَن حَجَّ البَيتَ أَوِ اعتَمَرَ فَلا جُناحَ عَلَيهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِما وَ مَن تَطَوَّعَ خَيراً فَإِنَّ اللّهَ شاكِرٌ عَلِيمٌ [١٥٨] إِنَّ الَّذِينَ يَكتُمُونَ ما أَنزَلنا مِنَ البَيِّناتِ وَ الهُدى مِن بَعدِ ما بَيَّنّاهُ لِلنّاسِ فِي الكِتابِ أُولئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَ يَلعَنُهُمُ اللاّعِنُونَ [١٥٩] إِلاَّ الَّذِينَ تابُوا وَ أَصلَحُوا وَ بَيَّنُوا فَأُولئِكَ أَتُوبُ عَلَيهِم وَ أَنَا التَّوّابُ الرَّحِيمُ [١٦٠] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ماتُوا وَ هُم كُفّارٌ أُولئِكَ عَلَيهِم لَعنَةُ اللّهِ وَ المَلائِكَةِ وَ النّاسِ أَجمَعِينَ [١٦١] خالِدِينَ فِيها لا يُخَفَّفُ عَنهُمُ العَذابُ وَ لا هُم يُنظَرُونَ [١٦٢] -قرآن-١-٧٢٢ وَ إِلهُكُم إِلهٌ واحِدٌ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ الرَّحمنُ الرَّحِيمُ [١٦٣] -قرآن-١-٧٦ [صفحه ١٧٩] ١٥٨- إِنَّ الصَّفا وَ المَروَةَ مِن شَعائِرِ اللّهِ ... الصّفا و المروة مرتفعان بمكة بجانب المسجد الحرام يجرى بينهما عمل و هو السّعى بكيفية خاصة مسطورة فى الفقه. و شعائر، مفردها: شعيرة، و هى العلامة. و المراد من شعائر اللّه هنا شعائر الحج، أى مناسكه و أعماله و معالمه. أو أن المراد بالشعائر أعلام مناسكه و معالمه الّتى جعلها اللّه مواطن العبادة، و كل معلم يكون لعبادة خاصة به من دعاء أو صلاة أو ذكر. فالصّفا و المروة معلمان للعبادة المخصوصة بهما. و -قرآن-٧-٥٦ فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن الصّفا و المروة فريضة أم سنّة! .. فقال: فريضة. قيل: أو ليس قال اللّه عزّ و جلّ: فَلا جُناحَ عَلَيهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِما! قال: كان ذلك فى عمرة القضاء .. الحديث. -روايت-٥٤-٢٥٨ فيظهر من هذا الخبر العمل المتعلّق بهما فرض، فإنهما من مواطن العبادة فَمَن حَجَّ البَيتَ أَوِ اعتَمَرَ أى قصد زيارة بيت اللّه، سواء أقصده بأعمال مخصوصة تسمّى حجّا أو بأعمال أخرى تسمّى عمرة. و الحجّ لغة هو القصد، و الاعتمار هو الزيارة، فغلّبا شرعا على قصد البيت و زيارته -قرآن-٧٨-١١٤ [صفحه ١٨٠] على الوجهين المخصوصين فَلا جُناحَ عَلَيهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِما أى لا حرج عليه أن يسعى بينهما. -قرآن-٢٧-٧٢ قال الصادق عليه السلام: كان المسلمون يرون أن الصّفا و المروة مما ابتدع أهل الجاهلية فأنزل اللّه هذه الآية. -روايت-٣١-١٢٩ و إنما قال لا جناح عليه مع أن السعى واجب- و على قول على خلاف فيه- لأنه كان على المرتفعين ضمنان يمسحها المشركون إذا سعوا، فتحرّج المسلمون عن الطواف بهما لأجل الصّنمين فنزلت الآية. و مرجع رفع الجناح عن الطواف بهما جاء من ناحية التحرّج لأجل ذينك الصّنمين، لا من جهة أصل الطواف حتى ينافى بظاهره القول بالوجوب، كما لو كان الإنسان يصلّى فى حجرة متجها إلى بابها و هى مفتوحة، أو أنه كان مواجها لإنسان، فيقال له: لا جناح عليك فى الصلاة فى هذا المكان. فإنّ رفع الجناح لا يرجع إلى عين الصلاة لأنها واجبة، و إنما يرجع إلى التوجّه فيها و مقابلة ما يكره التوجّه إليه، كالباب المفتوح أو الإنسان المواجه للمصلّى. هذا مضافا إلى ما ذكرناه من رفع الجناح نظرا إلى عمرة القضاء على ما روى عن الصادق عليه السلام. وَ مَن تَطَوَّعَ خَيراً أى تبرّع بزيادة على الواجب بعد إتمامه، أو من تطوّع بالحجّ و العمرة بعد أداء الواجب منهما، أو من تطوّع بالخيرات و أنواع الطاعات. -قرآن-٨٤٣-٨٦٨ و عند من قال بعدم وجوب السعى، قال: معناه من تبرّع بالسعى بين الصّفا و المروة فَإِنَّ اللّهَ شاكِرٌ عَلِيمٌ أى أنه

سبحانه مجاز على ذلك و مثيب عليه، و عليم بما يفعلونه إذا لا يخفى عليه شىء. -قرآن-۹۳-۱۲۵ ۱۵۹- إِنَّ الَّذِينَ يَكتُمُونَ ما أَنزَلنا ... يعنى أحبار اليهود و رهبان النصارى، فإنهم علموا أنّ محمدا و وصيّهٔ على الحق، و كتموا ذلك طلبا للرئاسهٔ، و قد يكون المراد أعمّ من أهل الكتاب، بحيث يشمل كلّ من كتم شيئا مِنَ البَيِّناتِ أى الدلائل و البراهين الكاشفهٔ لأمر محمّد [ص]، أو الأعمّ من ذلك وَ الهُدى قيل: البيّنات هى الحجج المنزلهٔ فى الكتب، و الهدى هى -قرآن-۷-۴۸-قرآن-۲۴۲-۲۶۰-قرآن-۳۴۰-۳۵۰ [صفحه ۱۸۱] الدلائل. فالأول هو الأدلّهٔ الثابتهٔ فى الشرع، و الثانى هو الأدلّهٔ العقليهٔ، فالوعيد يعمّ الجميع. و قيل: الأول ما دلّ على نبوّته، و الثانى ما يؤدّيه إلى الأمّهٔ من الأحكام و سائر الشرائع. و لعله أريد بهما شىء واحد و الاختلاف فى اللفظ جاء تفنّنا كما هو الموسوم فى الألسن، و المشاهد فى المقالات و الخطب من أهل الفصاحهٔ و الكلام، و القرآن قد نزل على لسان قومه مِن بَعدِ ما بَيَّناهُ لِلنّاسِ أى بعد إيضاحه لهم إتماما للحجهٔ فِى الكِتابِ اللام للجنس، فيشمل الكتب السماويهٔ، أو يحتمل أن يكون المراد بقوله: ما أَنزَلنا مِنَ البَيِّناتِ وَ الهُدى، فى الكتب المتقدّمهٔ، و يكون المراد بالكتاب هو القرآن فتكون اللام للعهد أُولئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَ يَلعَنُهُمُ اللّاعِنُونَ أى يبعدهم اللّه عن رحمته و غفرانه، فإن اللّعن من اللّه هو الإبعاد من الرحمهٔ و إيجاب العقوبهٔ، و من غيره ممّن يتأتّى منه اللعن عليهم و يتأهّل لأن يلعن. من الملائكهٔ و الثّقلين: الإنس و الجن، يكون معنى اللعن: الدّعاء عليهم باللعن. -قرآن-۴۱۱-۴۴۶-قرآن-۴۸۷-۵۰۱-قرآن-۵۸۰-۶۲۱-قرآن-۷۰۴-۷۶۴ ۱۶۰- إِلَّا الَّذِينَ تابُوا ... أى أقلعوا عن كتمان ما أنزل اللّه، و عن المعاصى وَ أَصلَحُوا أى صحّحوا ما أفسدوا، بأن أظهروا أنّ هذا الذى يدّعى أنّه هو ألذى بشّر موسى و عيسى [ع] بظهوره فى آخر الزمان، و هو صادق فى دعواه و مصدّق بشهادهٔ التوراهٔ و الإنجيل، و أن كتابه صدق، و نحن نؤمن به و بكتابه فإذا أعلنوا هذا و استنّوا بسنّته و اتّبعوا شريعته و ساروا على منهاجه، و تركوا ما كانوا عليه، فهذا توبتهم و إصلاح ما أفسدوا بهذه الكيفيهٔ من التدارك وَ بَيَّنُوا أى أوضحوا ما بيّناه. و هذه الجملهٔ فى الواقع بيان لما قبلها من قوله: -قرآن-۷-۳۱-قرآن-۹۶-۱۰۸-قرآن-۵۱۳-۵۲۵ أصلحوا، كما أن جملهٔ: و أصلحوا بيان لتوبتهم فى الجملهٔ، لأن التوبهٔ قائمهٔ بأمرين: أحدهما الندم على ما وقع و صدر، و الثانى العزم على عدم الإتيان بما هو نادم عليه من العصيان، و إصلاح مفاسد ما صدر عنه بما هو المقدور .. فلو عملوا بما قلناه لأنه ضدّ ما عرّفوا به النّبى [ص] فى أول دعوته و بعثته إذ أنكروه [صفحه ۱۸۲] و كذّبوه .. إذا فعلوا ذلك كاملا فَأُولئِكَ أَتُوبُ عَلَيهِم و أقبل منهم و أعفو عمّا قد سلف منهم وَ أَنَا التَّوّابُ الرَّحِيمُ أى البالغ فى العفو و الإحسان غايهٔ العفو و الإحسان. -قرآن-۳۸-۶۸-قرآن-۱۱۱-۱۴۳ ۱۶۱- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ... وجه كفرهم هو ردّ نبوّهٔ محمّد [ص] فكفروا ماتوا بلا توبهٔ وَ هُم كُفّارٌ و لم يؤمنوا بما آمن به النّاس. و الجملهٔ حاليّهٔ تبيّن وصفهم ألذى كانوا عليه و ماتوا عليه أُولئِكَ عَلَيهِم لَعنَةُ اللّهِ وَ المَلائِكَةِ وَ النّاسِ أَجمَعِينَ فإن قيل: إن أهل ملّتهم و دينهم لا يلعنونهم إذا ماتوا على دينهم «فالناس» بعمومه لا يصحّ .. قلنا: إن المراد به هو من يتأتّى منه اللّعن و يقبل منه بقرينهٔ المقام. أو يحتمل أن يكون المقصود بالناس أعمّ، بحيث أن أهل دينه يلعنونه فى الآخرهٔ لأنه ضلّ و أضلّ غيره. قال اللّه تعالى: ثُمَّ يَومَ القِيامَةِ يَكفُرُ بَعضُكُم بِبَعضٍ وَ يَلعَنُ بَعضُكُم بَعضاً، كما أن فى القرآن الكريم آيات أخر تشهد بذلك. و اللعن الأول فى الآيهٔ ۱۵۹ راجع إلى الكاتمين للشهادهٔ على ما أنزل اللّه من البيّنات و الهدى. و اللعن الثانى هو للكفرهٔ الّذين ماتوا على الكفر بلا توبهٔ، سواء كانوا من الكاتمين أم لا. و الأول لعن ينالهم أحياء، و الثانى هو لعن لهم و هم أموات .. و الإتيان بالجملهٔ الاسميّهٔ فى الجملهٔ الثانيهٔ، و بالفعليهٔ فى الجملهٔ الأولى، أقوى شاهد على ما قلناه، لأن الاسميّهٔ- أعنى فى خبر الجملهٔ الأولى- دالهٔ على الدوام و الاستقرار، فهو يناسب عالم الآخرهٔ، بخلاف عالم الدنيا حيث إن عمرها قصير و إن كان أملها طويلا، و لذا جىء بالجملهٔ الفعليهٔ الّتى لا دوام لها، و الّتى تناسب القصر فى اللعن. -قرآن-۷-۳۳-قرآن-۱۰۰-۱۱۵-قرآن-۲۲۱-۲۹۶-قرآن-۶۳۱-۷۱۱ ۱۶۲- خالِدِينَ فِيها لا يُخَفَّفُ عَنهُمُ العَذابُ ... أى باقون أبدا و مخلّدون فى جهنّم، بقرينهٔ المقام، و قيل فى اللّعنهٔ الّتى ترافقهم، و هذا من باب الجمود على ظاهر اللفظ و يأباه الطبع

السليم بدليل أنه لا يُخَفَّفُ عَنهُمُ -قرآن-٧-٥٦-قرآن-٢٣٨-٢٦٢ [صفحه ١٨٣] العَذابُ فيكون على وتيرة واحدة أو يشتدّو وَ لا هُم يُنظَرُونَ أى أنهم لا يمهلون لكى يتعذروا، و قد قال سبحانه: وَ لا يُؤذَنُ لَهُم فَيَعتَذِرُونَ، يعنى لا يؤخّر عنهم العذاب و لو بمقدار وقت يسع الاعتذار. -قرآن-١-١١-قرآن-٤٩-٧١-قرآن-١٣٤-١٧١ ١٦٣- وَ إِلهُكُم إِلهٌ واحِدٌ ... عن إبن عباس أن كفّار قريش قالوا: يا محمّد صف لنا ربّك و بيّن لنا نسبه، فأنزل اللّه هذه الآية و سورة الإخلاص .. -قرآن-٧-٣٣ أما هذه الآية فللدّلالة على انحصار الألوهية فيه، و أنه لا إله غيره و لا مثل له و لا ندّ فى صفة الألوهية. بل إنه واحد فى جميع صفاته الّتى يستحقها، لنفسه كالقديم و القدير و الخالق و الرازق، الّتى هى مختصة به سبحانه و لا يشاركه فيها أحد، و لا تطلق على أحد إلا بالعناية، فإن قدرة كل قادر، و رزق كل رازق، ليس إلّا من ناحيته و ألطافه. و لو لا فيضه الخاصّ على العباد فى كل آن، بل فيضه العامّ على جميع الكائنات لأطبقت السماء بأهلها، و اندكّت الإرض بعمّارها، فأزمّة الأمور كلها بيده و طوع قدرته. و يستفاد من الآية ما يستفاد من كلمة التوحيد الّتى هى: لا إله إلّا اللّه. و لا يخفى أن الآية الكريمة و الكلمة المباركة تدلّان على التوحيد فى مرحلة الصفات كما قلنا آنفا. و أما التوحيد فى مقام ذاته تعالى فلا يستفاد منهما، و لا ملازمة بينهما، لأنّ ربّ كل شىء يكون واحدا فى صفاته، لكنّه ذاتا ذو أبعاض كثيرة، كزيد ألذى يمكن أن يكون فردا واحدا فى صفة خاصة به، لكنّه فى ذاته قابل لأن يقال: رأس، و يد، و رجل، و بطن، و ظهر، إلى غير ذلك من أجزائه. فالواحدة فى مكان الصفة، أى لا يكون له شريك فى هذه الصفة و تسمّى الوحدة العدديّة و لا تلازم الوحدة الذاتية و أنه بسيط ذاتا. ففى ما نحن فيه، حتى و لو كنّا لا تكفينا هذه الآية الكريمة و لا كلمة التوحيد فى القول بأنه تعالى واحد فى صفاته الخاصة و فى ذاته، بحيث ليس بذى أبعاض، و لا يجوز عليه الانقسام، و لا يحتمل عليه التجزئة، فقد قلنا فى [صفحه ١٨٤] مقام شأن نزول الآية الشريفة إنها نزلت و سورة الإخلاص لتدلّ الآية على التوحيد الصفاتىّ، و لتدلّ الإخلاص على الوحدة الذاتية .. بيان ذلك أنه فرق بين الواحد و الأحد، حيث إن الأول يدل على الوحدة العدديّة إذ يقال: لزيد ولد واحد، أى ليس له ثان، أو زيد واحد فى تحصيله، أى فرد لا ثانى له و لا نظير، و لكن لا يقال زيد أحد، أى فرد فى ذاته بذاته و لا يتطرّق إليه التبعيض و لا التجزئة و لا التقسيم. و بعبارة اصطلاحية من الفلاسفة و تابعيهم: هو سبحانه بسيط من كلّ ما يتصوّر فى غيره من مخلوق من جميع الجهات. و هم يعبّرون عنه بقولهم: بسيط الحقيقة. و قد سمّيت السورة سورة الإخلاص لأنها تدل على تنزيهه تعالى عن شوائب الأوهام كلّها فى مقام ذاته من أول السورة إلى آخرها .. و العمدة هو قوله عزّ و جلّ: اللّه أَحَدٌ، و ما قال: اللّه واحد، لما ذكرنا من الفرق. حتى أن السائلين لو اختصروا فى مقام السؤال على قولهم: صف لنا ربّك، أى حقيقته ما هى! أمن ذهب أم من فضة أو من غيرهما من الفلزّات و الأحجار الكريمة لكان تعالى يجيبهم: اللّه أحد، أى منزّه و متعال عن أن يكون مما يتصوّرون، فهو حقيقة بسيطة، لا يعرف بكنه ذاته .. لكنهم لمّا قالوا: صف لنا ربّك و بيّن لنا نسبه، جاء جوابهم: لم يلد و لم يولد، إلى آخرها .. و كلّ هذه المذكورات كانت مطويّة فى: أحد، إلّا أنهم لا يفتهمون ذلك و لا يفقهونه و لا يقبلون من النبىّ [ص] إذا فسّر لهم، فلا بد من الصراحة و التفصيل فى الجواب منه سبحانه. فسورة الإخلاص إنما سيقت لإثبات أحديّته فى ذاته و نفى ما يقوله النصارى من أنه واحد و الأقانيم، أى الأصول ثلاثة، كما أن زيدا واحد، و أعضاؤه متعدّدة. -قرآن-٨١٧-٨٣١ و قيل فى جواب من سأل أنه: ما فائدة قوله تعالى: إله، فى: و إلهكم إله واحد، مع أن عبارة: إلهكم واحد، كانت أخصر و أوجز: إذا قيل: إلهكم واحد، كان ظاهره إخبارا عن كونه واحدا فى [صفحه ١٨٥] الألوهية، أى لا إله إلّا هو، و لم يكن إخبارا عن توحّده فى ذاته. بخلاف ما إذا كرّر ذكر الإله، فإن إلها يدل على أحديّة الذات و الصفة. و هذا الجواب يساعدنا و يؤيدنا فى مقولتنا بأن الآية لا تدل على أحديّته الذاتيّة، بل هى إخبار عن وحدته الصفاتيّة. نعم هو يدّعى بأن تكرار الإله يتكفّل للوحدة فى مقام الذات أيضا. و نحن لا نقبل منه هذه الدعوى، فإنّ تكرار الإله للمبالغة فى إثبات وحدته فى الألوهية و نفى الشريك، و التأكيد فى التوحيد الصفاتىّ. نعم قيل بأن الواحد يطلق و يستعمل بمعنى الأحد كما

جاء فى اللغة، و كذا العكس، لكنه قول غير مربوط بمقامنا فإنّا فى مرحلة بيان الفرق بين معنيى اللفظتين بحسب الواقع، لا فى مقام الاستعمال و الإطلاق فإنهما أعمّ من الحقيقة، و المجاز و قول اللّغوىّ بما هو، ليس بحجة. و الحقّ ما عليه المحقّقون من الأعلام مما ذكرناه .. لا إِلهَ إِلَّا هُوَ هو تثبيت لصفة الألوهية المستفاد من قوله: إِلهُكُم إِلهٌ واحِدٌ، و إزاحة شبهة أنّ فى الوجود إلها آخر. -قرآن-۳۶۱-۳۸۱-قرآن-۴۳۰-۴۵۳ فإن الظاهر من الخطاب هو الاختصاص فلذا يتمشى هذا التوهّم فيحتاج إلى دفعه، و هو الرَّحمنُ الرَّحِيمُ أى المتصف بصفة الرحمانيّة جزئية و كليّة، أصولا- و فروعا، و لا يكون فى عالم الوجود سواه، لأنّ كلّ ما سواه إمّا أن يكون نعمة، و إمّا أن يكون منعما عليه .. و -قرآن-۹۵-۱۱۷ قد روى أنه كان للمشركين حول الكعبة ثلاثمئة و ستون صنما -روايت-۱۰-۶۶ ، فلمّا سمعوا هذه الآية وَ إِلهُكُم إِلهٌ واحِدٌ قالوا: إن كنت صادقا فأت بآية نعرف صدقك، فنزلت الآيات الكريمة التالية: -قرآن-۲۸-۵۴ [صفحه ۱۸۶]

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۱۶۴ الى ۱۶۷]

إِنَّ فِى خَلقِ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ اختِلافِ اللَّيلِ وَ النَّهارِ وَ الفُلكِ الَّتِى تَجرِى فِى البَحرِ بِما يَنفَعُ النّاسَ وَ ما أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّماءِ مِن ماءٍ فَأَحيا بِهِ الأَرضَ بَعدَ مَوتِها وَ بَثَّ فِيها مِن كُلِّ دابَّةٍ وَ تَصرِيفِ الرِّياحِ وَ السَّحابِ المُسَخَّرِ بَينَ السَّماءِ وَ الأَرضِ لَآياتٍ لِقَومٍ يَعقِلُونَ [۱۶۴] وَ مِنَ النّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَنداداً يُحِبُّونَهُم كَحُبِّ اللّهِ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلّهِ وَ لَو يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذ يَرَونَ العَذابَ أَنَّ القُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً وَ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ العَذابِ [۱۶۵] إِذ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَ رَأَوُا العَذابَ وَ تَقَطَّعَت بِهِمُ الأَسبابُ [۱۶۶] وَ قالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَو أَنَّ لَنا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنهُم كَما تَبَرَّؤُا مِنّا كَذلِكَ يُرِيهِمُ اللّهُ أَعمالَهُم حَسَراتٍ عَلَيهِم وَ ما هُم بِخارِجِينَ مِنَ النّارِ [۱۶۷] -قرآن-۱-۹۸۲ ۱۶۴- إِنَّ فِى خَلقِ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... الآية الأولى كانت فى توحيد الصفات، و هذه الآية فى توحيد الأفعال، و قد كانت الأولى مقدّمة رتبة -قرآن-۷-۵۰ [صفحه ۱۸۷] على الثانية، كما أن ما يدل على توحيد الذات مقدّم عليهما رتبة. و لمّا كان فهم توحيد الذات و الصفات مشكلا على نوع البشر، فقد جاء سبحانه بوسيلة توحيد الأفعال ليسهل أمرهما .. أما بيان أنّ خلق السموات و الإرض كيف يدل على وحدة الإله! .. فذلك أنّ الموجودات السماوية لها أشكال مختلفة، و لكل واحد منها نظام خاصّ و حركة مخصوصة به، حيث لا يوجد فى نظامه و طريقته نقص و لا عيب، و لا يضادّ نظام كل واحد منها نظام الآخر، و يترتّب على حركاتها و نظامها آثارها و خواصّها فى عالم الوجود من الأزل إلى الأبد، فمن هذه الأنظمة البديعة الدقيقة، و الطّرق المخترعة العجيبة الّتى لا تتغيّر و لا تتبدّل ندرك و نستكشف بأنها صادرة عن إرادة المريد الفرد و عن خالق واحد بلا شريك. و بنظير هذا الاستدلال نقول عمّا فى الكرة الأرضية من هذا الطراز العجيب و النّمط الغريب، فى خلقها ببرّها و بحرها، و إيجاد ما فيها من عجائب الصنع و بدائع التدبير، فى مخلوقاتها و مختلف موجوداتها حيوانا و نباتا و جمادا، مع ما فى كل واحد منها من المنافع و المصالح المترتبة عليه و المستفادة منه بكيفيّاتها المخصوصة بلا اختلاف و لا تغيير، فهذه تدل على إيجادها من لدن موجد واحد و خالق فرد و صاحب رأى حكيم .. قال بعض المفسرين: إن عامة المؤمنين: بالنظر إلى المصنوعات: يعرفون الصانع. و خواصّهم يعرفون اللّه بالنظر إلى الصفات، فيعرفون الموصوف و الأنبياء. و خاصّ الخاصّ ينظرون إليه تعالى فيعرفونه به، كما قال تعالى مشيرا إلى هذا المعنى: ألم تر إلى ربّك كيف مدّ الظّل، و ما قال: أنظر إلى الظّل فتعرفنى، بل قال: أنظر إلىّ فتعرف صنعى و قدرتى كيف أمدّ الظّل و كيف أبسطه، و كيف أطويه و أجزره وَ اختِلافِ اللَّيلِ وَ النَّهارِ و هو يعقّب بهذه -قرآن-۳۷۳-۴۰۸ [صفحه ۱۸۸] الآية العجيبة لآية خلق السماوات و الإرض لإفهامنا أنّ هذا الاختلاف من آثار تقابل الشمس مع الإرض و حركتها بمحاذاتها، ليرى وجه التماثل أو التخالف بينهما، و تترتّب آثارهما على

التقابل و المواجهة التامّة أو الناقصة كإحداث اللّيل و النّهار، و طولهما و قصرهما، و تشكيل الفصول الأربعة و ترتيب آثارها العرفيّة عليها، و كإيجاد أمور أخر من المنافع و المضارّ إلى غاية النهاية من الأمور الغريبة و الصنائع البديعة الّتى تحيّرت بها عقول ذوى الأفهام، و بهتت أفكار المفكّرين العظام، و تحيّر ذوو الألباب بإحداث هذه الآثار و غيرها، و ترتّب بعضها على بعض وفق نظام واحد يدلّنا على مبدع لا مثيل له و لا شريك، لأنه لو كان له فى تلك الأمور مشارك لاختلّ نظامها و لفسدت السماوات و الإرض و ما فيهن .. فمن بقاء نظامهما أزلا و أبدا نستكشف وحدة الصانع و موجد العالم وَ الفُلكِ الَّتِى تَجرِى فِى البَحرِ بِما يَنفَعُ النّاسَ هى أيضا تدل على وحدانيته يعنى السفن الّتى تمخر عباب البحار- فهى تدل على ذلك من ناحيتين: -قرآن-٨٣٢-٨٩٦ الأولى: هو الاهتداء إلى كيفية صنعها و إعطائها شكلها. فإن الفلك إذا صنعت مدوّرة لا تصلح، مع أنه ثبت فى علم الهندسة أن الشكل التدويرى هو أحسن الأشياء. و هى بغير شكلها البيضىّ لا تعطى الفائدة التامة من حيث حفظ التوازن فى الركوب و حمل الأثقال. فإنه تعالى لمّا أمر نوحا عليه السلام بأن يعمل السفينة ألهمه اصطناعها بالشكل البيضىّ لا بالشكل التدويرى. و قد صرنا ندرك بالوجدان أنّ المراكب المائيّة لا بدّ و أن تكون بأجمعها على ذلك الشكل و وفق النمط الخاص، سواء أ كانت سفنا تجاريّة أم سفنا حربية، فإنها لا غنى لها عن سكّان تشقّ به الماء لتسرع فى السير، و لا بدّ أن يلاحظ طولها و عرضها و عمقها فى البحر، و أن تلاحظ نقطة ارتكاز الثقل فيها و غير ذلك من الأمور الفنيّة المتعلقة بصناعة السفن. و الثانية: هى جهة إجرائها فى البحار مع مختلف شؤونها الكبرى [صفحه ١٨٩] و الصغرى، طولا و عرضا و عمقا و جزرا و قدا، ليلا و نهارا، فى الظّلمة و فى الضياء، فى حركة البحر و فى سكونه، بالتجذيف أو بالشراع الهوائى أو بالبخار أو المحرّك الكهربائى، و غير ذلك مما يعرفه قباطنة السفن و أرباب الغوص الّذين يهتدون بالشمس مرة و بالنجوم ثانية، و بالبوصلة أو إبرة الملّاحين مرة أخرى .. و الآية العجيبة فى ذلك أن تلك السفن لم تخضع فى شكلها لتغيير و لا لتبديل، بل بقيت على وتيرة واحدة آلاف السنين، إذ لم يتيسّر لصنّاعها أحسن و لا أتمّ مما هو عليه؟. فوحدة الصناعة، و وحدة الأجزاء، و وحدة القواعد الثابتة الّتى تسير السفن بموجبها، هذه كلّها تدلّ على وحدة ملهمها بلا إشكال لأنه هكذا ألهمها لعباده لتجرى فى البحر بِما يَنفَعُ النّاسَ أى بالذى يفيدهم من السفر و التجارة و الصيد و غير ذلك مما يذهب إليه السامع بنفعها وَ ما أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّماءِ مِن ماءٍ ذكر الماء، مع أنه ينزل من السماء كثيرا مما يفيد أو يهلك، لأن المطر لعلّه أنفعها إذ به يحيى الإرض و ما فيها و ما عليها. قال تعالى: وَ جَعَلنا مِنَ الماءِ كُلَّ شَىءٍ حَىٍّ. -قرآن-٧٠٦-٧٢٨-قرآن-٨٢٥-٨٧٣-قرآن-١٠٢٩-١٠٧٤ و المطر بأقسامه من الآيات الباهرات الدالة على التوحيد، وابلا كان أم طلّا، رذادا أم هطلا، فهو بنفسه دالّ على حكمة حكيم، و بكيفية نزوله يبرهن على عظمة عظيم، يجعل طلّه أجزاء صغيرة تكاد لا ترى، و يجعل وابله نقطا تكاد تكون بحجم واحد، و يجعل هطله متدفقا كأنه ينصبّ من أفواه القرب، فقد لا ينزل دفعة واحدة لئلّا يضرّ بالمزروعات و يغرق الإرض، و قد يهطل و يتفرّق حتى يعمّ و يشمل الأمكنة العالية و السافلة، و قد يسير مع الريح الغربية أو الشرقية أو القبلية، و قد يختصّ ببلد دون بلد، و قد يزيد هنا و ينقص هناك. فهل يكون كذلك إلا بأمر مدبّر منظّم واحد بغير شريك!. فإنه لذلك من قديم الأزمنة إلى حديثها و إلى الأبد بالقياس إلى ما سبق من وحدة الملاك، و إن العلّة المحدثة مبقية، و المعلول باق ببقاء علّته أو كما شئت فقل فى وصف هذه الآية [صفحه ١٩٠] الربّانيّة و النعمة السماوية ... فقد قدّر سبحانه لعباده نزول هذا الماء فَأَحيا بِهِ الأَرضَ بَعدَ مَوتِها و ذلك بإخراج نباتاتها و تثمير أشجارها، و تفجير أنهارها، و انشقاق عيونها و قنواتها، فكل ذلك بنتيجة الأمطار و الثلوج و ما ينزل من السماء من هذه الآيات السماوية حسب ذلك الإحكام و ذلك التقدير و الإتقان، على نسق واحد يدلّ على قدرة وحيدة لقادر واحد، فعل ذلك لخير الإرض وَ بَثَّ فِيها مِن كُلِّ دابَّةٍ أى نشر و فرّق كل نوع من الدوابّ، أى الكائن ألذى يدبّ و يتحرّك على وجه الإرض أو فوقها أو تحتها. و لكلّ من الدوابّ الّتى بثّها فيها، خواصّ و آثار، بعضها نعرفه، و البعض الآخر لم نعرفه إلى الآن و لا أدركنا سرّ وجوده، فهو سبحانه لم

يخلق خلقا عبثا، و لا- برأ شيئا من الموجودات بلا- تقدير حتى فى عالم الجماد فكيف بذوات الأرواح وَ تَصرِيفِ الرِّياحِ أى تسييرها و تحويلها من جهة إلى جهة، و دفعها من وجه إلى آخر للمصالح و مقتضياتها نفعا و انتفاعا للكثير من المخلوقات، و لا سيّما الرياح اللّواقح الّتى لها آثار غريبة بالنسبة للأشجار المثمرة. فهل هذا إلّا صنع عالم قادر وحيد حكيم فى كلّ ما قدّر! .. عميت عين لا- تراه، و صمّت أذن لا يدخلها صوت الحق، بل زاغ قلب لم تصله أصوات جميع الممكنات الّتى تنادى على نفسها بنفسها أنها لا تكون بلا إله و لا توجد بلا خالق، تعالى اللّه فى سلطانه، فانّ له فى كل شىء آية تدلّ على أنه واحد. -قرآن-٧٧-١١٣-قرآن-٤١٢-٤٤٨-قرآن-٨٣٣-٨٥٦ أما تخصيص هذه الأمور بالذكر فى هذه الآية الكريمة، فلأنها براهين ساطعة لكل عاقل مدرك مكلّف. و من هذه الشريفة استنبطنا أن مسألة التقليد فى وجود الصانع جلّ و علا غير جائزة مطلقا فى أصول العقائد. و لا تقبل من أحد من المكلّفين، بل لا بد لكل واحد من تحصيل العلم، و الوصول إلى المعرفة، بواسطة الآيات التكوينية الطبيعيّة. و قد نبّه اللّه سبحانه و تعالى إلى ذلك فى كتابه الكريم- فى هذه الآية و فى غيرها- كما أن قوله صلّى اللّه عليه [صفحه ١٩١] و آله: عليكم بدين العجائز -روايت-٨-٣٠ ، فيه إشارة إلى ما ذكرنا من تحصيل المعرفة عن طريق مطالعة حقائق هذه الموجودات و فطرتها، للتوصل إلى معرفة صانعها و مدبّرها .. ثم كرّر سبحانه عظمة هذه الآية بقوله: وَ السَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَينَ السَّماءِ وَ الْأَرضِ ليشير فى هذه الآية الكبرى إلى أن ذلك مسخّر و مأمور، أى متذلّل خاضع للنواميس الّتى أبدعها له اللّه، سواء كان واقفا أو متحرّكا، فليس له اختيار فى وقوفه و لا فى حركته، و لا فى حمل الماء من منابعه الّتى أمره اللّه سبحانه أن يأخذ منها و يحمله إلى أرجاء المعمورة، كما أنه لا شأن له فى اختيار الأمكنة، و لا بالكميّة و لا بالكيفيّة و لا فى غير ذلك من الجهات المرتبطة به. هذا، و ليس السحاب وحده مسخّرا بحسب جبلته التكوينيّة، بل جميع آياته عزّ و علا بين يدى قدرته فيما هو راجع لها، لأنها بذاتها مفطورة من لدنه على ذلك. فهذه الجهة الدقيقة فى تسخير السحاب بين السماء و الإرض حسب مشيئة الصانع، هى أدلّ دليل على الصانع و توحيده، و أعظم حجة على وجوده، فتعالى اللّه عما يقول الجهلة الظالمون عليهم لعائن اللّه، فإن فى ذلك لَآياتٍ لِقَومٍ يَعقِلُونَ أى أنها كلّها دلائل واضحة و براهين ساطعة على صانع وحيد، لكنها ليست كذلك لجميع البشر، بل لطائفة خاصة و قوم موفّقين للتعقّل و التأمّل فى الكون و الكائنات، فإنهم وحدهم يعرفون الصانع الخالق، و هذا ما يسمّى بالدليل اللّمىّ. -قرآن-١٨٧-٢٤١-قرآن-١٠٩٢-١١٢١ ١٦٥- وَ مِنَ النّاسِ مَن يَتَّخِذُ ... من، هنا للتبعيض، أى أن بعض النّاس يتّخذ غير اللّه أمثالا له من الأصنام و الرؤساء الضالّين المضلّين فيتّبعونهم، بدلالة قوله تعالى فى الآية اللاحقة: إِذ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا. و -قرآن-٧-٣٩-قرآن-٢٢٢-٢٨٥ قال الباقر عليه السلام: هم أئمة الظّلمة و أشياعهم -روايت-٣٠-٦٠ يُحِبُّونَهُم يوادّونهم و يعظّمونهم و يخضعون لهم و ينقادون لأوامرهم، و حبّهم لهم كَحُبِّ اللّهِ أى كما يحبّ اللّه، و قد استغنى عن ذكر الفاعل لكونه معلوما. -قرآن-١-١٤-قرآن-٩٢-١٠٨ [صفحه ١٩٢] و قيل: معنى كحبّهم اللّه، أى أنهم لا يفرّقون بينه و بينهم فى محبّتهم. و هذا بناء على كونهم يقولون: هؤلاء شفعاؤنا عند اللّه، و غيرهم لا يقول بذلك. و فى العياشى عن الصادق عليه السلام: هم و اللّه أولياء فلان و فلان، اتّخذوهم أئمة من دون الإمام ألذى جعله اللّه للناس إماما. -روايت-٤٦-١٥٠ فلذلك قال: و لو يرى الّذين ظلموا .. الآية. ثم قال: و اللّه هم أئمة الظّلم و أشياعهم. وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلّهِ أى أن المؤمنين أشد حبّا للّه من متّخذى الأنداد مع اللّه، لأن المؤمنين لا يعدلون عنه إلى غيره بخلاف المشركين فإنهم لا يعدلون عن أندادهم إلى اللّه تعالى إلا عند الشدائد. فمحبّة المؤمنين خالصة له سبحانه. و -قرآن-١-٤٤ العياشى عن الباقر و الصادق عليهما السلام: هم آل محمّد عليهم السلام، أى الّذين آمنوا .. -روايت-٤٨-١٠٩ وَ لَو يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ظلموا أنفسهم و ظلموا غيرهم بالشّرك و ترويج الكفر إِذ يَرَونَ العَذابَ حينما يبصرونه يوم القيامة و يرون أَنَّ القُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً فيعلمون أن القدرة له تعالى. و جواب لو، محذوف، أى : لو رأوا ذلك لندموا أىّ ندم إذ لا مفرّ لهم من العذاب وَ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ العَذابِ نعوذ باللّه من شدة

عـذابه للكـافرين و العصـاة. و الجملـة وقعت على الاستئنـاف، أو بتقـدير يعلمـون .. -قرآن-١-٣٣-قرآن-٨٧-١٠٩-قرآن-١٤٥-١٧٨-قرآن-٣٠٩-٣٤٤ ١٦٦- إِذ تَبَرَّأَ الَّذِيـنَ اتُّبِعُوا ... هـذه الجملـة بـدل مـن: إذ يرون العـذاب، و قـد مضت آنفـا. أى إذ تـبرّأ المتبوعون،- و هم الرؤساء- من أتباعهم، أى مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَ رَأَوُا العَذابَ الواو حاليهٔ، أى : إذ تبرّأوا من أتباعهم حال رؤيتهم العذاب وَ تَقَطَّعَت بِهِمُ الأَسبابُ عطف على تبرأ. و الأسباب هى الوصل و الروابط الّتى كانت بينهم، يتواصلون بها كالأرحام فيما بينهم و كغير ذلك من روابط الحب و الصداقهٔ. و الحاصل أنه يزول من بينهم كلّ سبب يصل القريب بقريبه و الحبيب بحبيبه فلا ينتفعون بشىء، من ذلك. -قرآن-٧-٤٢-قرآن-١٧٨-٢٢٦-قرآن-٢٩٤-٣٢٧ [صفحه ١٩٣] ١٦٧- وَ قالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا .. أى الأتباع، تحسّروا و قالوا لَو أَنَّ لَنا كَرَّةً يا ليت لنا رجعهٔ إلى الدنيا فَنَتَبَرَّأَ فى الدنيا منهم كَما تَبَرَّؤُا مِنّا فى الآخرهٔ؟ .. و مجمل الكلام أن التـابعين على الضـلال، يتمنّون الرجوع إلى الـدنيا مع المتبوعين، لينتقموا منهم بعـدم الاعتناء بشأنهم، و بالتبرّؤ منهم جزاء تبرؤ التابعين حين رؤيـهٔ العـذاب كَذلِكَ أى مثل ذلك يكون شأنهم يُرِيهِمُ اللّهُ أَعمالَهُم حَسَراتٍ عَلَيهِم يعنى أن أعمالهم فى الـدنيا تنقلب عليهم ندامات فى الآخرهٔ، فالحسـرات بدل الحسنات، و النّدامهٔ فى الآخرهٔ نتيجتها النار، كما قال سبحانه وَ ما هُم بِخارِجِينَ مِنَ النّارِ نـدموا أم لم ينـدموا، إذ لاـ تنـالهم شـفاعهٔ نبىّ و لا توسّل وحىّ و لا وساطـهٔ أحـد من الأخيار الأبرار. و -قرآن-٨-٤١-قرآن-٧٥-٩٨-قرآن-١٣٣-١٤٦-قرآن-١٦٥-١٨٦-قرآن-٣٩٠-٣٩٨-قرآن-٤٣١-٤٨١-قرآن-٦٣٣-٦٧٠ فى الكـافى و العياشـى عن الصـادق عليه السـلام فى قوله تعـالى: يُرِيهِمُ اللّهُ أَعمـالَهُم حَسَراتٍ ...: هو الرجـل يـدع ماله لا ينفقه فى طاعـهٔ اللّه بخلا، ثم يموت فيدعه لمن يعمل فيه بطاعهٔ اللّه أو معصيهٔ اللّه. -روايت-٥٣-٢٤٦ فإن عمل به فى طاعهٔ اللّه رآه- صاحبه ألذى تركه- فى ميزان غيره حسـرهٔ و قد كان المال له، و إن كان عمل به فى معصـيهٔ اللّه عزّ و جلّ قوّاه بذلك المال حتى عمل به فى معصيته عزّ و جلّ.

[سورة البقرة [٢]: الآيات ١٦٨ الى ١٧١]

يا أَيُّهَا النّاسُ كُلُوا مِمّا فِى الأَرضِ حَلالاً طَيِّباً وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيطانِ إِنَّهُ لَكُم عَدُوٌّ مُبِينٌ [١٦٨] إِنَّما يَأمُرُكُم بِالسُّوءِ وَ الفَحشاءِ وَ أَن تَقُولُوا عَلَى اللّهِ ما لا تَعلَمُونَ [١٦٩] وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنزَلَ اللّهُ قالُوا بَل نَتَّبِعُ ما أَلفَينا عَلَيهِ آباءَنا أَ وَ لَو كانَ آباؤُهُم لا يَعقِلُونَ شَيئاً وَ لا يَهتَدُونَ [١٧٠] وَ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِى يَنعِقُ بِما لا يَسمَعُ إِلّا دُعاءً وَ نِداءً صُمٌّ بُكمٌ عُميٌ فَهُم لا يَعقِلُونَ [١٧١] -قرآن-١-٥٧٠ [صفحه ١٩٤] ١٦٨- يا أَيُّهَا النّاسُ كُلُوا مِمّا فِى الأَرضِ ... لما قدّم سبحانه ذكر التوحيد و أهله، و الشّرك و أهله، أتبع ذلـك بـذكر مـا تتـابع منه تعـالى على الفريقين من النّعم و الإحسـان، ثم نهـاهم عن اتّباع الشـيطان لما فى ذلك من جحود النّعمـهٔ و الكفران بالفضـل، فقـال سـبحانه يخـاطبهم جميعـا: كلوا ممّـا فى الإرض .. و الخطـاب عامّ لجميع المكلّفين من الإنس و الجنّ. و كلوا: لفظـهٔ أمر، و معناها الإباحـهٔ. و لفظهٔ «من» للتبعيض، لأنه ليس جميع ما فى الإرض قابلا للأكل إمّا خلقه و إمّـا شـرعا، كلوه حَلالًـا طَيِّباً لاـ مـانع منه، هنيئـا لكم إذا أطعتم ربّكم. حلالاـ: مباحا، و طيّبا لذيـذا أو طاهرا من الشّبه وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيطانِ و اتّبـاع الخطى هو الاقتـداء به و الاسـتنان بسنّته، و لعلّه هنـا كنايـهٔ عن الاقتـداء به فى وسـاوسه، فكأنّه فى كل وسوسـهٔ يقود الإنسان نحو معصيـهٔ فيترسّم الإنسان خطاه و يتّبع أوامره و ما يزيّن له إِنَّهُ لَكُم عَدُوٌّ مُبِينٌ فالشـيطان واضـح العـداوهٔ للإنسـان منـذ نفـخ اللّـه تعـالى الروح فيه. و هـذه الجملـهٔ -قرآن-٧-٥٤-قرآن-٥٤١-٥٥٧-قرآن-٦٦٠-٦٩٩-قرآن-٩١٦-٩٤٨ [صفحه ١٩٥] هى علّهٔ النّهى عن اتّباعه و الاقتداء به، لأن الإنسان إذا اقتدى به، اقتدى بأعدى عدوّ له، فالشـيطان أول عدوّ للإنسان و لاـ يترقّب منه إلّا الشرّ ١٦٩- إِنَّمـا يَأمُرُكُم بِالسُّوءِ وَ الفَحشاءِ ... هـذه الشـريفهٔ بيان لوجوب الكفّ عن اتّباع الشـيطان و ظهور

عـدواته، فهو لاـ يـأمركم بخير قـط، و إنّمـا يأمركم بالسوء: أى الأمر القبيـح، و بالفحشاء، و هى ما تجاوز الحـدّ فى القّبـح. و قيل العكس، أى أن السوء ما لا حـدّ فيه، و الفحشاء ما فيه الحـدّ فى القباحـهٔ. بهذا يأمركم الشـيطان و بغيره من الموبقات وَ أَن تَقُولُوا عَلَى اللّهِ ما لا تَعلَمُونَ كأن يقول للإنسان: هذا حلال، و هذا حرام، من دون علم بهما. -قرآن-۱۷۶-۲۱۹-قرآن-۵۵۷-۶۰۷ و فى الآيهٔ الكريمهٔ دلالهٔ على المنع من اتّباع الظّن فى المسائل الدّينيهٔ رأسا، بل الطريق منحصر فيها بالعلم. فإن القول فى الأمور الدينيهٔ بلا علم يحسب فى عـداد السوء و الفحشاء، و كما أن الشـيطان يأمر بالفحشاء و السوء فكذلك القول بلا علم .. و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: إيّاك و خصلتين ففيهما هلك من هلك. إياك أن تفتى النّاس برأيك، و تدين بما لا تعلم. -روايت-۴۳-۱۴۴ و عن البـاقر عليه السـلام أنه سـئل عن حق اللّه تعـالى على العبـاد، قـال: أن يقولوا مـا يعلمون، و يقفوا عنـد ما لا يعلمون. -روايت-۲۸-۱۴۰ فـوا حسـرهٔ على بعض العبـاد يوم المعـاد كيف يلقون وجه اللّه، و بمـا ذا يجيبون لو سـئلوا عن حقه عليهم و قد الّفوا رسائل عمليهٔ بوجود من هو أعلم منهم و أفتوا النّاس بما لم يتوصـلوا إليه عن دليل قطعىّ، مع أن الأعلم به كفايهٔ! .. ۱۷۰- وَ إِذا قِيـلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مـا أَنزَلَ اللّهُ ... الضـمير فى لَهُمُ راجع إلى النّـاس. و المراد بما الموصوليـهٔ هو الكتاب ألـذى أنزله اللّه تعالى و العدول عن مخاطبتهم إلى الغيبهٔ لبيان ضلالتهم و كفرهم و ليبيّن عدم قابليتهم للتوجه و الالتفات إليهم، و لا سيّما للمقلّدين منهم فـإنه لا ضالّ أضلّ منهم. فمفاد الآيـهٔ -قرآن-۷-۶۰-قرآن-۷۷-۸۴ [صفحه ۱۹۶] الكريمهٔ أنه إذا قيل لهؤلاء المشـركين: أطيعوا كتاب اللّه و اسـمعوا قول النبىّ محمّـد [ص] و اتّبعوه فيما يـدعوكم إليه من الهدى قالُوا بَل نَتَّبِعُ ما أَلفَينا عَلَيهِ آباءَنا أى نحن نقلّد آباءنا فيما وجدناهم عليه من الدين فإنهم أبصر منّا و أرسخ إيمانا، و لو كان دينهم فاسدا و طريقتهم باطلهٔ ما استقاموا على ذلك طول الزمـان بلاـ مـانع يمنعهم. فوبّخهم اللّه جـلّ و علاـ بقوله أَ وَ لَو كـانَ آبـاؤُهُم لاـ يَعقِلُونَ شَيئاً وَ لاـ يَهتَـدُونَ و الهمزهٔ للردّ و التعجّب، و الواو للحال، و حاصل معنى الجملـهٔ الكريمهٔ: أن هؤلاء الحمقى لا يرجعون عن دين آبائهم، و الحال أن آباءهم كانوا فاقدين للعقل المميّز الحقّ من الباطل و الصحيح من الفاسد، و إلّا لما خضع أشرف المخلوقات- و هو الإنسان- لأدون الجمادات من الأصـنام الّتى صنعوها بأيديهم؟ ... فمن عبد الجماد الفاقد للعقل، كان أفقد منه للعقل و أجمد منه على الباطل. فآباؤهم عبدهٔ أصـنام لا تسـمع و لا تعقل، و هم مقيمون على عبادتها و تقديسـها، و هؤلاء يعتقـدون بهم و يقلّـدونهم فى طريقتهم، و يصـمّون آذانهم عن أن يستشـمّوا روح الحق و الصواب من الـدين الحنيف ألـذى جاء به محمّـد بن عبـد اللّه [ص]. و يستشـعر من هـذه الكريمهٔ أنه لا بد للإنسان من إعمال عقله و فكره و نظره ليتعمّق فى البحث عن مقلّده فلا يقلّده إلا بناء على بصـيرهٔ نافذهٔ و رويّهٔ تامّـهٔ بعد أن يراه أهلا للتقليد و جامعا لكل الشـرائط المعتبرهٔ. -قرآن-۱۴۲-۱۹۳-قرآن-۴۱۹-۴۸۴ ۱۷۱- وَ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا ... الآيـهٔ ... أى مثـل داعى الّـذين كفروا كَمَثَلِ الَّذِى يَنعِقُ بِمـا لا يَسـمَعُ فهم فى ادّعائهم كمثل الناعق من البهائم الّتى لا تسمع إلا تصويتهـا و لاـ تفهم مرادهـا و لاـ معنى نعيقهـا، فهم صُمٌّ بُكمٌ عُمىٌ لا يسـمعون و لا يتكلّمون و لا يرون الهـدى و طريق الحق. و الألفاظ الثلاثـهٔ إمّا أنها خبر لمبتدأ محذوف- أى هم صمّ بكمّ عمى- و إمّا أنها مبتدأ لخبر محذوف و قد فسّـرناه فَهُم لا يَعقِلُونَ لعلامـات التوحيـد و الـبراهين الساطعـهٔ على وجود الصـانع -قرآن-۷-۳۷-قرآن-۸۷-۱۳۱-قرآن-۲۵۹-۲۷۹-قرآن-۴۷۱-۴۹۲ [صفحه ۱۹۷] تعالى و الحجج على النبوّهٔ لتركهم النظر فيها بتاتا

[سورهٔ البقرهٔ [۲]: الآيات ۱۷۲ الى ۱۷۶]

يـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّباتِ ما رَزَقناكُم وَ اشـكُرُوا لِلّهِ إِن كُنتُم إِيّاهُ تَعبُـدُونَ [۱۷۲] إِنَّما حَرَّمَ عَلَيكُمُ المَيتَـهَٔ وَ الدَّمَ وَ لَحمَ الخِنزِيرِ وَ مـا أُهِـلَّ بِهِ لِغَيرِ اللّهِ فَمَنِ اضـطُرَّ غَيرَ باغٍ وَ لا عادٍ فَلا إِثمَ عَلَيهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۱۷۳] إِنَّ الَّذِينَ يَكتُمُونَ ما أَنزَلَ اللّهُ

مِنَ الكِتابِ وَ يَشتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا أُولئِكَ ما يَأكُلُونَ فِي بُطُونِهِم إِلَّا النّارَ وَ لا يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ يَومَ القِيامَةِ وَ لا يُزَكِّيهِم وَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ [۱۷۴] أُولئِكَ الَّذِينَ اشتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالهُدى وَ العَذابَ بِالمَغفِرَةِ فَما أَصبَرَهُم عَلَى النّارِ [۱۷۵] ذلِكَ بِأَنَّ اللّهَ نَزَّلَ الكِتابَ بِالحَقِّ وَ إِنَّ الَّذِينَ اختَلَفُوا فِي الكِتابِ لَفِي شِقاقٍ بَعِيدٍ [۱۷۶] -قرآن-۱-۸۴۲ ۱۷۲- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّباتِ: مستلذّات ما رَزَقناكُم من النّعم الطيبة السائغة غير الخبيثة. فإن الأمر بأكل الطيب للاحتراز عن الخبيث لا عن الحرام، لأن ما رزقه اللّه ليس بحرام، و الحرام هنا قد خرج بقوله تعالى: ممّا رزقناكم. و أمّا التقيد بالطيّبات فلإخراج ضدّها- و هى الخبائث- و الخبائث -قرآن-۷-۶۰-قرآن-۷۲-۸۶ [صفحه ۱۹۸] تطلق على كل نجس، و على كلّ ردىء و كلّ مستكره، أى عمّا ينفر منه الطبع بالفطرة، و على الفاسد و كلّ حرام بنظر الشّرع. فكلوا الطيّبات فقط وَ اشكُرُوا لِلّهِ احمدوه على ما رزقكم من نعمه الطيبة إِن كُنتُم إِيّاهُ تَعبُدُونَ قدّم المفعول- إياه- و فصله لإفادة الحصر، كما فى قوله: إِيّاكَ نَعبُدُ وَ إِيّاكَ نَستَعِينُ. و معنى ذلك إن كنتم تخصّون اللّه بالعبادة و تقرّون بأنه المنعم الحقيقى فأتمّوا عبادتكم له بأداء الشّكر ألذى لا يحصل تمامها إلا به. -قرآن-۱۶۰-۱۷۹-قرآن-۲۲۳-۲۵۶-قرآن-۳۲۵-۳۶۵ ۱۷۳- إِنَّما حَرَّمَ عَلَيكُمُ المَيتَةَ ... أى الّتى تموت بلا ذباحة حسب إذن الشارع المقدّس، فإنها حرام أكلها، حرّمها هى وَ الدَّمَ وَ لَحمَ الخِنزِيرِ وَ ما أُهِلَّ بِهِ لِغَيرِ اللّهِ أى ما ذكر اسم الصنم أو أىّ اسم آخر غير اسم اللّه عليه عند الذّبح كالّذى تتقرّب به الكفار من أسامى أندادهم ... فَمَنِ اضطُرَّ دفعت به الحاجة فى مخمصة أو مجاعة إلى أكل شىء من هذه المحرّمات -قرآن-۷-۴۴-قرآن-۱۳۹-۲۰۸-قرآن-۳۴۵-۳۶۰ غَيرَ باغٍ وَ لا عادٍ -روايت-۱-۲۴ غير عاص و ظالم لإمام المسلمين و غير معتد بالمعصية على طريق المحققّين على و هو المروىّ عن أبى جعفر و أبى عبد اللّه عليهما السلام ، و يحتمل أن يكون غير ظالم و لا جان على أحد من المسلمين، و غير متجاوز لحدود الشّرع فَلا إِثمَ عَلَيهِ أى لا حرج فى أكل تلك المحرّمات، فى تلك الحال فقط إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ متجاوز عن معاصى عباده، فكيف فيما رخّص به هو لعباده، فهو رحيم بالتوسعة على العباد، و رفع الحرج عنهم عند الاضطرار. و بهذه المناسبة نورد بعض الروايات الّتى تناسب المقام. -قرآن-۱۰۲-۱۲۲-قرآن-۱۸۸-۲۱۹ ففى الكافى عن الصادق عليه السلام: الباغى: ألذى يخرج على الإمام، و العادى: ألذى يقطع الطريق، لا يحلّ أكل الميتة، -روايت-۴۳-۱۳۸ و العياشى عنه عليه السلام: الباغى: -روايت-۳۱-۴۱ الظالم، و العادى: الغاصب. -روايت-۱-۳۰ و فى التهذيب و العياشى عنه عليه السلام: الباغى: باغى الصيد، و العادى: السارق، ليس لهما أن يأكلا الميتة إذا اضطرّا هى حرام عليهما ليس هى عليهما كما هى على المسلمين -روايت-۴۷-۱۹۳ و فى رواية عبد [صفحه ۱۹۹] العظيم عن الجواد عليه السلام: هى حرام عليهما فى حال الاضطرار، كما هى حرام عليهما فى حال الاختيار. -روايت-۳۷-۱۲۰ و ليس لهما أن يقصّرا فى صلاة أو صيام. و فى سفر الحديث فى الفقه عن الصادق عليه السلام: من اضطرّ إلى الميتة و الدم و لحم الخنزير فلم يأكل شيئا من ذلك حتى يموت فهو كافر. -روايت-۵۹-۱۵۶ و لعلّه من حيث أنه لم يعتن برخصة الشارع من أجل حفظ نفسه، و فى عدم الاعتناء، بترخيص الشارع المقدّس و هن لحكم الشارع تعالى، و هن الحكم و هن للحاكم و العياذ باللّه ... ۱۷۴- إِنَّ الَّذِينَ يَكتُمُونَ ما أَنزَلَ اللّهُ: المراد بهم اليهود فإنهم كتموا ما أنزل اللّه تعالى على موسى [ع] مِنَ الكِتابِ أى التوراة الّتى فيها أوصاف محمّد [ص] و علائمه و دلائل نبوّته، بحيث أيقنوا أنه هو ألذى أخبر به موسى بن عمران و عيسى بن مريم عليهما السلام، و كتموه و أخذوا فى مقابل كتمانهم ثمنا قليلا كما أخبر به اللّه تعالى فى كتابه إذ قال وَ يَشتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا من حطام الدنيا أو رئاساتها الزائلة بعد أيام قلائل أُولئِكَ ما يَأكُلُونَ فِي بُطُونِهِم إِلَّا النّارَ أى الكاتمون لنعوت محمّد [ص] ألذى أخذوا عوضا من المال و أكلوا به لقاء الكتم، فإن أكلهم لها يوجب النار، فهو نار تجرى فى بطونهم وَ لا يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ يَومَ القِيامَةِ لأنهم غير أهل لكلامه بلا واسطة، و هذا متضمّن لغاية غضبه عليهم وَ لا يُزَكِّيهِم و لا يطهّرهم من ذنوبهم بالمغفرة لأنهم لا يستحقونها، و لا يثنى عليهم و يمدحهم لأنهم عصاة وَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ موجع لا يطاق ألمه .. و لا منافاة بين قوله: وَ لا يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ يَومَ

القِيامَةِ، و قوله فى سورة الحجر: فَوَ رَبِّكَ لَنَسئَلَنَّهُم أَجمَعِينَ عَمّا كانُوا يَعمَلُونَ، أولا لما أشرنا إليه من أن الأول- أى المنفى- هو التكليم بلا واسطة و المثبت مع الواسطة كما هو الظاهر فى المقامين. أما الثانى فإن المنفىّ ربما يكون المراد به كلام التلطّف و الإكرام، و المثبت سوء التوبيخ و الإهانة. -قرآن-٧-٥۶-قرآن-١٣٢-١۴٧-قرآن-۴٢٢-۴۵٩-قرآن-۵١٩-۵٧۵-قرآن-٧٢۵-٧٧١-قرآن-٨۴۵-٨۶٣-قرآن-٩۶٨-٩٩۴-قرآن-١٠۴٩-١٠٩۵-قرآن-١١٢۵-١١٩٢ ١٧۵- أُولئِكَ الَّذِينَ اشتَرَوُا الضَّلالَةَ: الإشارة لعلماء اليهود -قرآن-٧-۴٩ [صفحه ٢٠٠] و النّصارى، أو مطلق أهل الضلال الّذين كانوا من رؤسائهم، لأنهم المقدّمون لاختيار الضلالة و اشترائها بِالهُدى أى اشتراؤهم الكفر بالإيمان لحفظ رئاساتهم و حطام الدنيا الفانية وَ العَذابَ بِالمَغفِرَةِ أيضا اشتروه بكتمان الحق لأغراض فاسدة باطلة، كأخذ الرّشى و جمع الأموال من أى طريق و لو بقتل النبىّ أو الوصى، و غير ذلك من موبقاتهم، عليهم لعائن اللّه فَما أَصبَرَهُم عَلَى النّارِ أى ما أشد صبرهم على عمل يصيّرهم لا محالة إلى النار و يجرّهم إليها. -قرآن-١١٣-١٢٢-قرآن-١٩۴-٢٢٠-قرآن-۴٠٢-۴٣٣ ١٧۶- ذلِكَ بِأَنَّ اللّهَ نَزَّلَ الكِتابَ بِالحَقِّ: أى أن تصييرهم و جرّهم إلى النار بسبب أنه تعالى نزّل إليهم كتابا حقا ثابتا فرفضوه و كذّبوه و كتموا ما فيه جحدا للحق و عنادا للنبىّ محمّد [ص] وَ إِنَّ الَّذِينَ اختَلَفُوا فِي الكِتابِ أى القرآن فقالوا عنه سحرا مرة، و رموه بالتكذيب و الابتداع مرة ثانية، و وصفوه بأنه تعليم بشر مرة ثالثة، و بأنه أساطير الأوّلين و غير ذلك. أو أن المراد بالكتاب الجنس، أى كتب اللّه الّتى آمنوا منها ببعض و كفروا ببعض. فعلى كل حال إن هؤلاء لَفِي شِقاقٍ بَعِيدٍ أى فى خلاف بعيد عن [الحق و الحقيقة، لأنّ من أوقع نفسه فى الطّرق المختلفة مع وضوح الطريق الموصلة إلى المقصود، يبعد طبعا عن المقصد و يزيغ عن طريق الحق. -قرآن-٧-۶٠-قرآن-٢٢٩-٢٧۵-قرآن-۵۵١-۵٧٣

[سورة البقرة [٢]: الآيات ١٧٧ الى ١٧٩]

لَيسَ البِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُم قِبَلَ المَشرِقِ وَ المَغرِبِ وَ لكِنَّ البِرَّ مَن آمَنَ بِاللّهِ وَ اليَومِ الآخِرِ وَ المَلائِكَةِ وَ الكِتابِ وَ النَّبِيِّينَ وَ آتَى المالَ عَلى حُبِّهِ ذَوِي القُربى وَ اليَتامى وَ المَساكِينَ وَ ابنَ السَّبِيلِ وَ السّائِلِينَ وَ فِي الرِّقابِ وَ أَقامَ الصَّلاةَ وَ آتَى الزَّكاةَ وَ المُوفُونَ بِعَهدِهِم إِذا عاهَدُوا وَ الصّابِرِينَ فِي البَأساءِ وَ الضَّرّاءِ وَ حِينَ البَأسِ أُولئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ أُولئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ [١٧٧] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيكُمُ القِصاصُ فِي القَتلى الحُرُّ بِالحُرِّ وَ العَبدُ بِالعَبدِ وَ الأُنثى بِالأُنثى فَمَن عُفِيَ لَهُ مِن أَخِيهِ شَيءٌ فَاتِّباعٌ بِالمَعرُوفِ وَ أَداءٌ إِلَيهِ بِإِحسانٍ ذلِكَ تَخفِيفٌ مِن رَبِّكُم وَ رَحمَةٌ فَمَنِ اعتَدى بَعدَ ذلِكَ فَلَهُ عَذابٌ أَلِيمٌ [١٧٨] وَ لَكُم فِي القِصاصِ حَياةٌ يا أُولِي الأَلبابِ لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ [١٧٩] -قرآن-١-٩۵٢ [صفحه ٢٠١] ١٧٧- لَيسَ البِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُم: أى ليس الفعل المرضىّ و العمل الحسن أن تتوجّهوا قِبَلَ المَشرِقِ وَ المَغرِبِ فى الصلاة- و الخطاب لأهل الكتاب الّذين خاضوا كثيرا فى تغيير القبلة- قال تعالى لهم: ليس البر منحصرا فى الصلاة نحو الشرق كما هو ديدن النصارى أو نحو الغرب كما هى طريقة اليهود- أى نحو بيت المقدس-. فما هذا هو البرّ و الطاعة التامة و العمل الحسن المقبول .. -قرآن-٧-۴٨-قرآن-١٠٨-١۴٠ ذلك أنه تعالى لمّا بينّ دلائل التوحيد، و أوضح الطريق إلى معرفته تعالى، و أقام البراهين على صدق قول النبىّ [ص] المبعوث من عنده عزّ و جل إلى البشر كافة، و بعد أن أظهر غضبه على الجاحدين و المنكرين- بقوله: وَ لا يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ يَومَ القِيامَةِ- عيّر أحبار اليهود و رهبان النصارى و وبّخهم بقوله: ليس البرّ كله بالصلاة إلى هذه الجهة أو تلك وَ لكِنَّ البِرَّ مَن آمَنَ بِاللّهِ أى أن البرّ هو برّ من آمن باللّه و استمع له و أطاعه. و هذا كما يقال: السخاء حاتم: أى سخاء حاتم: أو الفقاهة زيد: أى فقاهة زيد. و يمكن أن يكون البرّ بمعنى البارّ أو بتقدير ذو البر من آمن باللّه أى صدّقه، فتصديقه ملازم لجميع ما لا تتم معرفته إلّا به، كمعرفة حدوث العالم مثلا، و معرفة ما يستحيل عليه- كصفاته السلبيّة- و كعدله -قرآن-٢۴۴-٢٩٠-قرآن-۴٠٠-۴۴٠ [صفحه ٢٠٢] و حكمته و

سائر صفاته الثّبوتيّة .. فهذا هو البرّ و التصديق به وَ الیَومِ الآخِرِ لأن فيه الاعتراف بالبعث و الحساب و الأجر و العقاب وَ المَلائِکَةِ و فيه التصديق بوجودهم و أنهم عباد مكرمون ينزّهون اللّه و يسبّحونه وَ الکِتابِ أى جنسه، يعنى الكتب السماوية بأجمعها، أو القرآن خاصة وَ النَّبِیِّینَ و فيه الاعتراف بصدق الأنبياء و عصمتهم عن جميع المعاصى، فقولهم صدق و لا بدّ من قبوله و اتّباعه، و منه إخبارهم بأنّ سيّدهم و خاتمهم هو محمّد صلّى اللّه عليه و آله. فالبرّ هو عمل من آمن بذلك كله وَ آتَی المالَ عَلی حُبِّهِ أى أنفق المال فى موارده الواجبة و المحلّلة مع حبّ المال لأنه وسيلة عيشه فى حياته، أو أنفقه على حبّ اللّه، أى لحبه سبحانه لأنه يكون قد أعطاه كإحسان، أو أنه أيضا على حبّ الإيتاء إذا كان الشخص سخيّا بالطبع و معتادا للإعطاء، و الأوسط أظهر فى النظر. و يكون الإيتاء إلى ذَوِی القُربی أى أقرباء المعطى و ذوو رحمه. -قرآن-٧٠-٨٩-قرآن-١۴٧-١۶٢-قرآن-٢٣٨-٢۵٠-قرآن-٣١۴-٣٣١-قرآن-۵۶۴-۵٩۵-قرآن-٩١٧-٩٣٢ قال [ص]: إيتاء الصدقة و الإحسان على الأقرباء له حسنان: صلة الرّحم، و الصدقة. -روايت-١٢-٨٨ و روى عن الصادقين عليهما السلام: المراد ذوو قربى [الرسول [ص] -روايت-٣٧-۶٩ وَ الیَتامی أى المحاويج ممن مات آباؤهم فإنهم اليتامى فى عرف العرب وَ المَساکِینَ الّذين لا يجدون نفقة سنتهم و لا يسألون النّاس و لا يطلبون لعفّة نفوسهم يحسبهم الجاهل أغنياء من التّعفّف، لا الّذين يدورون البلدان و يلجون الدور و القصور، و يلحفون فى السؤال و يقضون حياتهم فى الطلب و السؤال وَ ابنَ السَّبِیلِ أى المسافر المنقطع عن أهله إذا لم يبق معه نفقة و لم يجد طريقا لها، فهو ألذى سمّى إبن السبيل لملازمته، و لانقطاعه عن متابعة طريق الرجوع، و قيل المراد به الضيف وَ السّائِلِینَ الّذين ألجأهم الفقر إلى السؤال، و هؤلاء يعتبرون أعفّاء بحسب طبعهم، لكنّ الضرورة اقتضت منهم السؤال، و لذا عدّ إعطاءهم من البر. -قرآن-١-١٢-قرآن-٨١-٩۶-قرآن-٣۴٠-٣۶٠-قرآن-۵۵٢-۵۶٨ جاء أعرابىّ إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأحسّ أنّ له حاجة، فقال عليه السلام: هل لك أن تخطّ! قال: نعم. قال: خطّ حاجتك على الإرض حتى لا -روايت-١-ادامه دارد [صفحه ٢٠٣] نرى ذلّ السؤال فى وجهك. فكتبها عليها، فقضاها سلام اللّه عليه. -روايت-از قبل-٧٢ وَ فِی الرِّقابِ لعل المراد به العبيد تحت الشدة و الضيق و التعب، فيستحب أن يشتروا و يعتقوا. و قيل هم المكاتبون منهم، فيستحب أن يعانوا ليؤدّوا مال الكتابة فيعتقوا و يتخلّصوا من العبوديّة. و لا يبعد أن يكون الأعمّ مرادا وَ أَقامَ الصَّلاةَ صلّاها مستجمعة لجميع شرائطها وَ آتَی الزَّکاةَ دفع الزكاة المفروضة- المالية و البدنية- بشرائطها كما و كيفا و مصرفا، على ما هو المبيين فى محلّه وَ المُوفُونَ بِعَهدِهِم إِذا عاهَدُوا يحتمل أن يكون عطفا على: من آمن، كما يجىء هذا الاحتمال فى موارد أخر من هذه الآية، كقوله: وَ آتَی المالَ، و قوله: وَ أَقامَ الصَّلاةَ و تاليه فى الجمل السابقة مسلّم و لكنه فى المقام احتمال. و يمكن القول بأنها مبتدأة، و خبرها: أولئك الّذين .. و ستجىء الآية بتمامها. و قيل إن المراد بالعهد أعمّ من أن يكون مع اللّه أو مع النبىّ أو مع سائر النّاس. و فى الجملة السابقة قد أتى بالجملة الفعلية [نحو: آمن، و آتى، و أقام]، بلحاظ صلات الموصول. أمّا فى هذه الجملة فأتى بالاسميّة لأنّ الإيمان و الصلاة و إعطاء المال أمور لا بد من التكرار فيها لأنها أمور حادثة تذكر عند وجود مقتضياتها و تتجدّد و تحدث، بخلاف الوفاء بالعهد فإنه حالة ثابتة دائميّة، لأن الإنسان لا بد و أن يكون ثابت العزم جازما على بقاء عهده و الوفاء به أبدا. لذا أتى بالجملة الاسميّة الدّالة على الدوام .. و لكن الحق أن الايمان بمعناه الحقيقى من الأمور الثابتة المستمرة، ليس فيه تجدّدّ و تلوّن و لا تغيير و لا تبديل، مثل الوفاء بالعهد، بل هو أثبت و أدوم و أتقن. و ما فيه تجدّد و تغيير هو الإسلام لا- الإيمان على ما أخبر به اللّه سبحانه بقوله: قُل لَم تُؤمِنُوا، وَ لکِن قُولُوا أَسلَمنا وَ لَمّا یَدخُلِ الإِیمانُ فِی قُلُوبِکُم. -قرآن-١-١٨-قرآن-٢۴٨-٢۶٨-قرآن-٢٩٩-٣١٧-قرآن-۴٣٠-۴٧٠-قرآن-۵٨۴-۶٠٠-قرآن-۶١٢-۶٣٢-قرآن-١۶٢۵-١٧١٨ وَ الصّابِرِینَ فِی البَأساءِ وَ الضَّرّاءِ الصابرين منصوب على المدح، و البأساء: المجاهدات النفسانيّة، و الضرّاء: الفقر و الشدّة و المرض وَ حِینَ البَأسِ أى عند شدّة القتال، و هى من أهمّ مراتب مجاهدة النفس لحملها على -قرآن-١-۴۵-قرآن-١۴۶-١۶۴ [صفحه ٢٠۴] الصبر على مرارة الحرب و التعرّض للموت أُولئِکَ الَّذِینَ صَدَقُوا فى

إيمـانهم بـاللّه و برسوله و بكتابه و ما فيه وَ أَولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ الّـذين يعملون ما فرض اللّه عليهم، و ينتهون عمّا نهوا عنه، فتحلّوا بحليةِ التقوى و تزيّنوا بزينةِ الهدى، فهم الّذين أخذوا بمبدإ التكامل البشـرى. و الآيةُ الكريمةُ جامعةٌ لشروط الكمالات الإنسانيةِ و تبليغ البشـر أعلى مراتب البشـريةِ الساميـةِ. بيـان ذلـك أنها تـدل على أمور ثلاثـةٌ فيها و بها يتم التكامل: -قرآن-۴۴-۷۳-قرآن-۱۲۸-۱۶۰ الأول صحةُ الاعتقـاد، و قـد أشار اليه سبحانه بقوله: مَن آمَنَ بِاللّه، إلى قوله: وَ النَّبِيِّينَ .. -قرآن-۵۵-۷۶-قرآن-۹۲-۱۱۲ و الثانى حسن المعاشرةِ، و أشار إليه عزّ و جلّ بقوله: وَ آتَى المالَ عَلى حُبِّه إلى قوله: وَ فِي الرِّقابِ. -قرآن-۵۷-۸۸-قرآن-۱۰۳-۱۲۲ و الثالث تهذيب النفس و قد أشار إليه بقوله جلّ و علا: وَ أَقامَ الصَّلاةَ إلى آخر الشـريفةِ فمن اسـتجمع هذه الأوصاف الفاضـلةَ فهو ممّن ينبغى أن يوصف بالصـدق و التقوى. و إليه أشـار -قرآن-۶۱-۸۱ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بقوله: من عمل بهذه الآيةِ فقد استكمل الإيمان. -روايت-۴۳-۹۰ .. و قال أصحابنا رضوان اللّه عليهم: المعنىّ بالآيةِ هو أمير المؤمنين عليه آلاف صلوات المصلّين، إذ لم يجمع هـذه الخصـال غيره إجماعا. ۱۷۸- يـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيكُمُ القِصـاصُ: أى فرض عليكم التعويض فِي القَتلى أى المقتولين، و هو جمع مقتول و ذلـك بـأن يفعل بالقاتل ما فعل بالمقتول إذا كان القتل عن عمـد. و ليس للقاتل الامتناع لو اختار ولىّ المقتول ذلك. فجواز أخذ الدّيةِ أو العفو بلا شىء ينافى القصاص لولىّ الدم. -قرآن-۷-۶۶-قرآن-۹۶-۱۰۹ و قـد روى أنه كـان فى الجاهليـةِ بين حيّين دمـاء، و كـان لأحـدهما طـول على الآـخر- و الطّول هو الـترفّع و السيادةُ- فأقسـموا: و لنقتلنّ الحرّ منكم بالعبـد، و الـذكر بالأنثى .. فلما جاء الإسـلام تحاكموا إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فنزلت هذه -روايت-۱۲-ادامه دارد [صـفحه ۲۰۵] الآيـةُ الشـريفةُ فأمرهم أن يتكافئوا الحُرُّ بِالحُرِّ أى يقتصّ للحر بحر وَ العَبدُ بِالعَبدِ وَ الأُنثى بِالأُنثى -روايت-از قبل-۱۲۳ أى لاـ بـدّ من التسـاوى عنـد القصاص. و مفهومه نفى ما كان مرسوما فى الجاهليـةِ من الترفّعات و التطاولاـت، إذ كـانوا يقتصّـون للأـنثى برجـل و يقتلـون بالعبـد حرا. و فى بـاب القصـاص وردت أحـاديث أخرى تعضـد مفهوم الوصف- و لو لم نقل بمفهومه- و أيضا يعضده سـبب النزول كما قلناه قبيل أسطر. فهذه و غيرها من المعاضدات الأخر الّتى لسنا بصـدد ذكرهـا طرّا هاهنـا. فـإن قيـل: كيف قـال تعالى: كُتِبَ عَلَيكُمُ القِصاصُ: أى فرض، مع أن القصاص ليس بفرض على ولىّ الدم بل هو مخيّر فيه، بل المندوب تركه بقرينةِ ذيل الآيةِ حيث جعل العفو إحسانا و عدلا له- و قد أشـرنا إلى هذا الإشكال آنفا! .. و الجواب عنه: -قرآن-۲۴۷-۲۷۵ أولا: أن القصاص هو جزاء الـذّنب. فله حيثيّتان: أحدهما جهةُ الأخذ، و الثانيةُ جهةُ الإعطاء. و الجهـةُ الأولى راجعـةٌ إلى أولياء الـدم، و الثانيـةُ راجعةٌ إلى القاتل. فلو طلب أولياء الدم القصاص- أى جزاء الذنب الصادر عن القاتـل- ففرض على القاتـل التمكين لهم من نفسه ليأخـذوا جزاء ثـأرهم و عـوضه. و معنى إعطـاء القاتـل الجزاء، أى التمكين و التسليم. فيمكن أن يكون الكتب راجعـا إلى القاتل، لأنه فى فرض المطالبـةِ لا مفرّ له من تمكينهم من نفسه. و الخطاب لا قصور له من شـموله لولىّ الـدم و للقاتـل كمـا هو ظـاهر هـذا. ثانيـا: كتب، أعمّ من الواجب العينى و التخييرى. فحمله على التخييرى لا محذور فيه. و هو جواب آخر عن الإشـكال بأسـره. نعم العدل فى القصاص واجب على ولىّ الدم إذا اختاره. و فى التهذيب، قال الصادق عليه السـلام: لا يقتل حرّ بعبد، بل يضـرب ضـربا شديدا، و يغرم ديةَ العبد. -روايت-۴۸-۱۱۱ و قـال: إن قتل رجل امرأةً فأراد أولياء المقتول أن يقتلوه، أدوا نصف ديته الى أهل الرجل. -روايت-۷-۱۰۰ و هذه هى حقيقةُ المساواةِ، فإن نفس المرأةِ لا تسـاوى نفس الرجل، بل هى على النّصف منها. فيجب إذا أخـذت النفس -روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۲۰۶] الكاملةُ بالنفس الناقصةِ أن يردّ فضل ما بينهما. و كذلك رواه الطبرى فى تفسيره عن على عليه السلام . -روايت-از قبل-۵۱-روايت-۱۱۳-۱۱۵ . و قيل بجواز قتل العبد بالحر و الأنثى بالذكر إجماعا، و ليس فى الآيةِ ما يمنع عن ذلك، لأنه لم يقل: و لا تقتل الأنثى بالذكر، و لاـ العبـد بـالحر. فما تضـمّنته الآيـةُ معمول به، و ما قلناه مثبت بالإجماع، و بقوله سـبحانه: النَّفسَ بِالنَّفسِ .. و أما القول بأن آيةَ القصـاص مفسوخـةٌ فليس بثـابت فَمَن عُفِيَ لَهُ مِن أَخِيهِ شَـىءٌ أى الجـانى ألـذى أعفـاه ولىّ الـدم. و التعبير بالأخ جاء به ليعطف

علیه- أی علی الجانی- بالعفو من القصاص، و أخذ الدیة. -قرآن-۲۴۸-۲۷۲-قرآن-۳۲۳-۳۶۴ و المراد بالشیء: شیء من العفو، و هو العفو من القصاص فَاتِّباعٌ بِالمَعرُوفِ أی علی العافی أن یتّبع المعروف بأن لا یشدّد فی طلبه الدیة، و لا یظلم الجانی باستزادة تعنیفه، و فی ذلک توصیة للعافی وَ أَداءٌ إِلَیهِ بِإِحسانٍ و هذه توصیة للجانی بأن لا یبخس حق الولیّ بأداء الدیة، و لا یماطله، بل یشکره علی عفوه و الرضا بالقود، و یحسن إلی العافی مهما أمکن و یقدّر عفوه بما هو مقدور له ذلِکَ تَخفِیفٌ مِن رَبِّکُم وَ رَحمَةٌ أی أن تشریع هذا التخییر تسهیل فیه نفع کثیر من ربّکم لکم جمیعا فاشکروا آلاء اللّه و نعمه علیکم و لا تکفروها .. فلینظر الإنسان إلی ألطاف اللّه و إحسانه إلیه. فمن ذلک أن الإنسان حال کونه قاتلا و جانیا لا تکون له الأهلیّة بالترحّم و العطف، و لا بدّ من تشریع القود و جعله واجبا عینیا علیه، و مع ذلک جعل الواجب تخییریا تسهیلا للقاتل العمدی، ثم أوصی العافی بأن یتّبع طریق المعروف معه فوا عجبا من هذا الکرم، و هذا الجود و هذا اللطف و تلک المنّة علی العباد؟ .. فیا من سبقت رحمته غضبه، إن هذا الوصف لا ینبغی لأحد غیرک لأنک الحلیم الکریم المنّان ... و -قرآن-۶۱-۸۶-قرآن-۲۲۹-۲۵۸-قرآن-۴۴۶-۴۸۸ فی کتاب العوالی روی أن القصاص فی شرع موسی کان حتما، و الدیة کانت حتما فی شرع عیسی علیهما السلام، فجاءت الحنیفیّة السّمحة بتسویغ الأمرین معا -روایت-۲۵-۱۶۵ فَمَنِ اعتَدی بَعدَ ذلِکَ بأن یقبل الدّیة و العفو عن القود ثم یعتدی بالقتل أو التمثیل حین القتل فَلَهُ عَذابٌ أَلِیمٌ أی -قرآن-۱-۲۸-قرآن-۱۱۲-۱۳۶ [صفحه ۲۰۷] نوع من العذاب شدید ألمه، موجع بحیث لا یدرک و لا یوصف بأزید مما فی الآیة، و لذا أبهم، و اللّه وحده عالم بکمیّاته و کیفیّاته. ۱۷۹- وَ لَکُم فِی القِصاصِ حَیاةٌ: بیان ذلک أن من أیقن بأنه إذا قتل نفسا محترمة فی الإسلام بلا جرم فإنه یقتل بجرم المقتول، فهو ینزجر طبعا و یندم عمّا عزم علیه، و ینصرف عن قصده، فحینئذ یسلم کلّ من الجانی و المجنی علیه، و یعیشان إلی أجلهما المسمّی، و فی ذلک حیاة لکلیهما. فقوله سبحانه واضح الصدق، و لکنه- وا أسفا- لا یعمل به فی أکثر الأحکام فی هذه الأیام مع ما فیه من مصالح النوع. و هذه الآیة الکریمة من أوجز الکلام و أفصحه و أبلغه. یا أُولِی الأَلبابِ أی یا ذوی العقول المفکّرة. و قد نادی تعالی من له قابلیّة التأمل و التدبّر فی حکم القصاص و فوائده و مصالحه لَعَلَّکُم تَتَّقُونَ أی من أجل ان تتجنّبوا القتل مخافة القصاص. -قرآن-۷-۳۸-قرآن-۵۲۰-۵۴۱-قرآن-۶۷۴-۶۹۷

[سورة البقرة [۲]: الآیات ۱۸۰ الی ۱۸۲]

کُتِبَ عَلَیکُم إِذا حَضَرَ أَحَدَکُمُ المَوتُ إِن تَرَکَ خَیراً الوَصِیَّةُ لِلوالِدَینِ وَ الأَقرَبِینَ بِالمَعرُوفِ حَقًّا عَلَی المُتَّقِینَ [۱۸۰] فَمَن بَدَّلَهُ بَعدَ ما سَمِعَهُ فَإِنَّما إِثمُهُ عَلَی الَّذِینَ یُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللّهَ سَمِیعٌ عَلِیمٌ [۱۸۱] فَمَن خافَ مِن مُوصٍ جَنَفاً أَو إِثماً فَأَصلَحَ بَینَهُم فَلا إِثمَ عَلَیهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ [۱۸۲] -قرآن-۱-۴۱۴ ۱۸۰- کُتِبَ عَلَیکُم إِذا حَضَرَ أَحَدَکُمُ المَوتُ ... أی إذا قرب الموت و دنا منه، و لیس معناه إذا وقع و حصل، لأن معنی وقع علیه یعنی أنه مات فلا یبقی موضوع للوصیة. و لذا جاء بلفظ: حضر لما بینهما من الفرق الواضح، -قرآن-۷-۶۱ [صفحه ۲۰۸] فلا حاجة إلی تأویل حضر بظهور الأسباب و أمارات الموت فإنه خلاف معناه الوضعی. إِن تَرَکَ خَیراً أی مالا یعتنی به. و عبّرت عنه بعض الروایات بمال کثیر. -قرآن-۱-۱۹ ففی المجمع روی عن علیّ علیه السلام أنه دخل علی مولیّ له فی مرضه و له سبعمائة درهم أو ستمائة فقال: ألا أوصی! فقال علیه السلام: لا، إنما قال اللّه سبحانه: إن ترک خیرا، و لیس للّه کثیر مال .. -روایت-۴۵-۲۳۷ و قیل هو مطلق المال، و هو الموافق لعدم تقیید الأصحاب بالکثیر. هذا و لکن الحق فی المقام ما فی الروایة. بیان ذلک أن التعبیر فی الآیة إذا کان بلفظ المال فإن المال اسم جنس یصدق علی القلیل و الکثیر، و لکنه سبحانه أتی بقول: «خیرا» و لیرمز إلی ما فی الروایة من أن المراد به هو المال الکثیر دون القلیل، لأنه لا خیر فیه

مثلا إذا ترك عشرة دراهم أو أقل، مع أنه يصدق ترك المال لكن لا يصدق أنه ترك خيرا، حث لا ينفع بما تركه لا الورثة و لا الميّت نفسه. إذ أىّ خير يصل إلى الورثة بعد أن يعطى للميت ثلث ما له أى ثلاثة دراهم و ثلث كافى هذا المثال مع أن العلّة فى الوصية هى استفادة الورثة و نفس الميت بماله! و هذه العلة لا تحصل إلا حين يكون له مال كثير، فيصدق أنه أوصى بخير و ترك خيرا، فقرينة المقاميّة تؤيد ما قلناه. الوَصِيَّةُ لِلوالِدَينِ وَ الأَقرَبِينَ و الوصية رفعت بكتب، و هى متعلقة به، و أما وجه تذكير الفعل فقيل للفاصل و لأنها بمعنى أن يوصى، و فى الوجهين نظر. و الحق فى الجواب أن يقال إن التذكير و التأنيث فى الفعل اعتبارهما فيه إذا نسب الفعل إلى فاعله لا مطلقا. و فى ما نحن فيه: الفاعل هو اللّه سبحانه، و لكنه ظاهرا نسب إلى مفعول ناب عن الفاعل لنكتة. و فى مثل تلك النّسب لا تلاحظ القواعد الأدبية. و فى عطف الأقربين على الوالدين مع أنهما أقرب الأقربين إشكال. و هو أن العطف يقتضى المغايرة و ليس هنا مغايرة بين المعطوف و المعطوف عليه! ... و الجواب أولا أنهما بحسب المصطلح ليسا -قرآن-٨٥٧-٨٩٩ [صفحه ٢٠٩] من الأقربين، و لفظ الأقارب ينصرف عنهما اصطلاحا لأن القريب من ينتسب إلى غيره بواسطة كالأخ و الأخت و العم و الخال و أمثالهم. و ثانيا على فرض كونهما منهم لكان التخصيص بالذّكر تشريفا لهما كما فى غير هذا المورد و كذكر جبريل و ميكال بعد الملائكة. و الآية الشريفة كأنّ ظاهرها الوجوب، لكنه قام الإجماع على عدمه. و أما القول بالنسخ بآية المواريث فمردود لكونها لا تنافيها بل تؤكّدها لقوله تعالى: مِن بَعدِ وَصِيَّةٍ. و ذكر فى المقام -قرآن-٤٤٢-٤٦٢ أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال: إنّ اللّه أعطى كلّ ذى حق حقّه، الا لا وصية لوارث. -روايت-٥٣-١١٤ و هذه الرواية على فرض صحتها فإن الآحاد لا تنسخ الكتاب، مضافا إلى أن النسخ راجع إلى ناحية الوجوب و هو لا يلازم العدم، فالجواز باق. أو أننا نبقى الآية على ظاهرها و نحمل الرواية على صورة تجاوز الثّلث. و يؤيد عدم النسخ قول الباقر عليه السلام حين سئل: هل تجوز الوصية للوارث! فقال: نعم، و تلا الآية. -روايت-٢٨-٩٤ و هذا السؤال و الجواب يكشفان عن أن المسألة كانت خلافيّة من عصر الأئمة [ع] إلى الآنّ، و لم تنحلّ بعد بِالمَعرُوفِ أى الوصية بالكيفية الّتى يعرفها أهل التمييز من العقلاء بأنه لا جور فيه و لا حيف من حيث قدر ما يوصى به. فإن صاحب المال الكثير إذا أوصى بدرهم لأحد أقاربه فقد جاد عليه، و قد يكون فى الأقربين من هو فى غاية الفقر، و الموصى إمّا أنه لا يوصى له بشىء أو أنه يوصى بأقل القليل مما لا يناسب شؤونه و لا يغنيه من جوع. و فى مقام الوصية قد لا يكون الموصى من أهل تمييز المعروف فيجور على نفسه أو يظلم غيره فلا يوصى لبعض الأقارب مع شدة حاجته، و يوصى لمن لا يحتاج إلى المال بكثير منه، فيضع المال فى غير موضعه و يحرم من هو فى مورده. و الحاصل أن الموصى لا بدّ من أن يعرف المعروف فى وصيته فلا يجور على نفسه و لا على غيره، بحيث لا يوصى لنفسه بأكثر من الثلث، و لا يغفل أحد الورثة، و لا يحرم المال من له استحقاق به. -قرآن-١٢١-١٣٤ ففى المجمع و العياشى عن الصادق عليه السلام، [صفحه ٢١٠] عن أبيه عن آبائه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: من لم يوص عند موته لذوى قرابته ممّن لا يرث فقد ختم عمله بمعصية. -روايت-٨٤-١٦٣ ١٨١- فَمَن بَدَّلَهُ بَعدَ ما سَمِعَهُ ... أى غيّر الإيصاء بعد ثبوته و تحققه، و هما المراد بقوله تعالى: بعد ما سمعه، فإن السماع علّة لكون الشىء المسموع محقّقا عند السامع بعد سماعه بنفسه، لأن حكاية الغير هى سماعه له بإخبار، و المحكىّ له يحتمل الصدق و التحقّق، لا أنه محقّق عنده. فقوله تعالى: -قرآن-٧-٤٣ بعد ما سمعه، من باب ذكر العلّة كناية عن إرادة المعلول فَإِنَّما إِثمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ أى لا يكون إثم التبديل إلّا على المبدّلين إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ سميع لمقالة الموصى من العدل أو الظّلم لبعض أقاربه فى الإيصاء، عليم بعمل الوصىّ من التغيير و التبديل أو العمل على طبق ما أوصى به الموصى. -قرآن-٦٤-١١٦-قرآن-١٧٢-٢٠٤ نعم إذا أوصى الموصى جنفا على بعض الورثة، و عمل الوصىّ بالعدل لرفع الغائلة و الفساد عن الورثة فلا بأس بهذا التبديل، فإنه من باب تغيير الباطل إلى الحق، و تبديل الإساءة بالإحسان. و فى عدّة من الأخبار أن الوصىّ يغرم المال إذا خالف الوصية، و لكنها منصرفة عمّا قلناه. ١٨٢- فَمَن خافَ مِن مُوصٍ

جَنَفاً ... أى الوصىّ ألـذى يخـاف أن يقع من الموصـى جنف، أى ميـل عن الحق إلى الباطـل خطأ أَو إِثماً أى عـدلا عن الحق متعمّدا. و هذا الفرق روى فى المجمع عن الباقر عليه السـلام. و يحتمل أن يكون المراد بالخوف هو العلم، لأنه الوحشة فيما يعلم الإنسان بوقوعه. -قرآن-٧-٣٩-قرآن-١٤٢-١٥٢ و منه قوله تعالى: وَ أَنذِر بِهِ الَّذِينَ يَخافُونَ أَن يُحشَـرُوا إِلى رَبِّهِم، و قوله تعالى: -قرآن-٢٤-٩٢ إِلّا أَن يَخافا أَلّا يُقِيما حُـدُودَ اللّه. و أمـا إذا لم يعلم فلا يخاف، و لكن الحق فى المقام أن يقال إن الخشـية لا تختص بصورة العلم بـل إذا ظنّ بمـا يخـاف منه، أو يحتمله فيخـافه. و هـذا أمر وجـدانىّ لا يحتـاج إلى البرهـان فإن الخوف هو الاضـطراب القلبىّ الناشـئ عمّا يخـاف منه، و هو حاصـل فى جميع حالات -قرآن-١-٤٧ [صـفحه ٢١١] الإنسان ما دام سـبب الخوف باقيا إلى أن يعلم بارتفاعه فيرتاح القلب و تـذهب الوحشة. و قوله: من موص يتعلّق بمحذوف و محلّه النّصب على الحال من جنف، و التقـدير: فمن خاف جنفا كائنا من موص. و ذو الحال قوله جنفا. فحاصل المعنى: لمّا تقـدّم الوعيد منه سـبحانه لمن بـدّل الوصـية، بيّن فى هـذه الآيـة أن ذلـك يلزم لمن غيّر حقّا بباطـل، فأمّا من غيّر باطلا بحق فهو محسن و لا بأس عليه. و هل الخوف من الجنف مـا إذا أوصـى حـال مرضه ألـذى يوشـك أن يموت فيه أو الأعمّ! .. قيل بالأوّل. و معنى الوصـية جنفا هو أن يعطى بعضا و يضـمر لبعض. فلا إثم على الوصىّ أن يشير عليه بالحق و يردّه إلى الصواب و يصلح بعمله بين الموصى و الورثة و الموصى له إذا كان من غير الورثـة أو منهم فى حال كون الوصـية جنفا بحقه. و عمل الوصـى هذا، هو ألذى أراد سـبحانه بقوله فَأَصلَحَ بَينَهُم فَلا إِثمَ عَلَيهِ أى فى التغيير و التصرف فى الوصية، لأنه من تبديل الظلم و ردّه إلى العدل كما أشرنا سابقا فإن ذلك من باب إزالـة المفسدة، و قوله تعالى: فأصـلحوا بين أخويكم بالعدل، مصداق لذلك. و المشـهور بين المفسّـرين هو أعمّ من أن يكون خوف الجنف حال مرض الموصـى أو غيره إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ غفور للمذنب، رحيم به، فكيف لمصـلح مسـتحقّ للأجر و الثواب العظيم! و -قرآن-٦١٣-٦٥٤-قرآن-٩٥٧-٩٨٨ فى القمّى عن الصـادق عليه السـلام: إذا أوصـى الرجل بوصـية، فلا يحلّ للوصـىّ أن يغيّر وصـيته بل يمضـيها على ما أوصى، إلا أن يوصى بغير ما أمر اللّه فيعصى فى الوصية و يظلم -روايت-٤٣-٢٠٠ ، فالموصى إليه جائز له أن يردّها إلى الحق. مثل رجل يكون له ورثة فيجعل المال كلّه لبعض ورثته و يحرم بعضهم، فالوصىّ جائز له أن يردّها إلى الحق، و هو قوله تعالى: جنفا أو إثما. فالجنف الميل إلى بعض ورثتك دون بعض، و الإثم أن تأمر بعمارة بيوت النيران و اتّخاذ المسكر، فيحلّ للوصىّ أن لا يعمل بشىء من ذلك.

[سورة البقرة [٢]: الآيات ١٨٣ الى ١٨٧]

يـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـوا كُتِبَ عَلَيكُمُ الصِّيـامُ كَمـا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبلِكُم لَعَلَّكُم تَتَّقُـونَ [١٨٣] أَيّاماً مَعـدُودات فَمَن كانَ مِنكُم مَرِيضـاً أَو عَلى سَـفَرٍ فَعِـدَّةٌ مِن أَيّامٍ أُخَرَ وَ عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِديَـةٌ طَعامُ مِسـكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيراً فَهُوَ خَيرٌ لَهُ وَ أَن تَصُومُوا خَيرٌ لَكُم إِن كُنتُم تَعلَمُونَ [١٨٤] شَـهرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ القُرآنُ هُدىً لِلنّاسِ وَ بَيِّنات مِنَ الهُدى وَ الفُرقانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهرَ فَليَصُـمهُ وَ مَن كانَ مَرِيضاً أَو عَلى سَـفَرٍ فَعِدَّةٌ مِن أَيّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ اليُسرَ وَ لا يُرِيدُ بِكُمُ العُسرَ وَ لِتُكمِلُوا العِدَّةَ وَ لِتُكَبِّرُوا اللّهَ عَلى ما هَداكُم وَ لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ [١٨٥] وَ إِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعوَةَ الدّاعِ إِذا دَعانِ فَليَستَجِيبُوا لِي وَ ليُؤمِنُوا بِي لَعَلَّهُم يَرشُدُونَ [١٨٦] أُحِـلَّ لَكُم لَيلَـةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلى نِسائِكُم هُنَّ لِباسٌ لَكُم وَ أَنتُم لِباسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُم كُنتُم تَختانُونَ أَنفُسَـكُم فَتـابَ عَلَيكُم وَ عَفا عَنكُم فَالآنَ بَاشِـرُوهُنَّ وَ ابتَغُوا ما كَتَبَ اللّهُ لَكُم وَ كُلُوا وَ اشـرَبُوا حَتّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيطُ الأَبيَضُ مِنَ الخَيطِ الأَسوَدِ مِنَ الفَجرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيـامَ إِلَى اللَّيـلِ وَ لا تُبَاشِـرُوهُنَّ وَ أَنتُم عاكِفُونَ فِي المَساجِـدِ تِلكَ حُـدُودُ اللّه فَلا تَقرَبُوها كَـذلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ آياتِهِ لِلنّاسِ لَعَلَّهُم يَتَّقُونَ [١٨٧] -قرآن-١-١٥٤٩ [صفحه ٢١٣] ١٨٣- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيكُمُ الصِّيامُ

... أی فرضه اللّه علیکم و ألزمکم علیه بحیث لو ترکتموه عمدا فی غیر موارد الإجازهٔ و الرّخصهٔ تعاقبکم علیه و آخذکم به. فاللّه تعالی قد فرض علی الّذین آمنوا من النّاس باللّه و رسوله فریضهٔ أخری «غیر الصلاهٔ» و هی الصوم. و قد عدل عن الغیبهٔ إلی الخطاب لأن فی المخاطبهٔ لذهٔ یذهب بها خطب التکلیف و کلفته. و -قرآن-۷-۶۷ قد روی عن الصادق علیه السلام أنه قال: لذّهٔ ما فی النداء، أزال تعب العبادهٔ و العناء. -روایت-۵۲-۱۰۴ و نقل عن أبی الفتوح أنه قال: لو نادی سید عبده باسم شخص حر، فهو فی مذهب الفقهاء حر. فاللّه تعالی نادانا باسم مخصوص لنا، فنرجو أن تکون علامهٔ عتقنا من نار غضبه .. و إنما خصّ المؤمنین بالخطاب تشریفا لهم، و ترغیبا للغیر بقبولهم الإسلام، و هو لا ینافی وجوبه علی غیرهم کما أنه کذلک .. و أما وجه قوله: کَما کُتِبَ عَلَی الَّذِینَ مِن قَبلِکُم، ففیه أقوال، أحسنها علی ما هو الظاهر من الکریمهٔ تشبیه فرض الصّوم علینا بفرض الصّوم علی من تقدّمنا من الأنبیاء علیهم السلام و أممهم من عهد آدم علیه السلام إلی عهدنا. و -قرآن-۱-۴۵ روی عن أمیر المؤمنین علیه السلام أنه قال: أوّلهم آدم. -روایت-۵۴-۶۹ یعنی أن الصوم عبادهٔ قدیمهٔ ما أخلی اللّه أمّهٔ من إیجّابها علیهم. فاللّه تعالی لم یوجبها علیکم وحدکم، و فی ذلک ترغیب بالفعل و تسهیل علی النفس المنزجرهٔ عنه بطبعها. فإن الشیء إذا عمّ طاب. و هذا هو وجه تنظیر الصوم بصوم الأمم الماضیهٔ. و فی المقام سؤال یقدّر، و هو أنه لماذا قال سبحانه: کَما کُتِبَ عَلَی الَّذِینَ مِن قَبلِکُم، مع عدم الحاجهٔ إلی هذا التنظیر، فإن وجوب الصوم علینا لا یتوقّف علی وجوبه علی -قرآن-۳۳۴-۳۷۹ [صفحه ۲۱۴] الأمم السالفهٔ کما هو الشأن فی بقیهٔ أحکامنا الّتی لا تقتضی التشبیه بما کانت علیه أحکام غیرنا ... و الجواب أن الصوم لمّا کان أمرا شدیدا شاقّا لا تتحمّله النفوس بسهولهٔ و لا تتفهّمه العقول بیسر، أراد اللّه تعالی من المؤمنین أن یعرفوا أنّ فرض الصوم لیس أمرا مبتدعا علی المسلمین، بل کان کذلک عی الأمم السابقهٔ، فیسهل علی المؤمنین الأمر لَعَلَّکُم تَتَّقُونَ أی لعلکم تتجنّبون به المعاصی، فإنه یقمع الشهوهٔ. و -قرآن-۳۸۹-۴۱۲ قد قال علیه السلام فی روایهٔ: من لم یستطع مقاومهٔ الباه فلیصم فإن الصوم له [أی قاطع له]. -روایت-۳۹-۱۱۶ و قال صلّی اللّه علیه و آله: خصاء أمّتی الصوم. -روایت-۳۴-۵۵ هذا، مضافا إلی أن الصوم شعار الزهد و التقوی فی کل زمان. و یکفی فی عظمته أن اللّه تعالی قال: ... أنا أجزی به [أی أثیب علیه] و ما سمع منه سبحانه هذا الکلام فی عبادهٔ حتی فی الصلاهٔ الّتی هی عمود الدین؟؟. ۱۸۴- أَیّاماً مَعدُودات ... موقّتات بعدد معلوم، أو قلائل کقوله تعالی: -قرآن-۷-۲۷ دَراهِمَ مَعدُودَهٍٔ، و الأصل أن المال یقدّر بالعدد، و کذلک الأیام القلیلهٔ تحدّد و تحصر. و الکثیر یحثی حثیا، و الحثی ما غرف بالید من التراب و الأرزّ و نحوه، کنایهٔ عن الکثرهٔ أی ما لیس له ضبط و حدّ معلوم لکثرته. و نصب أیاما بالفعل المقدّر، یدل علی ذلک قوله: کُتِبَ عَلَیکُمُ الصِّیامُ، أی صوموا أیاما. -قرآن-۱-۲۰-قرآن-۲۹۱-۳۲۰ و فی الطبری عن عبد الرحمن بن أبی لیلی عن معاذ بن جبل أنه قال: لمّا ورد النبیّ المدینهٔ فصام عاشوراء و من کل شهر ثلاثهٔ أیام .. و الیهود یصومون یوم غرق فیه فرعون تبرّکا. -روایت-۸۲-۲۰۰ لکن عبده یقول: یصوم الیهود یوم تخریب أورشلیم أسبوعا ذکری له. أما النصاری فأشهر أیام صیامهم ألذی بقی لهم من قدیم الأیام، و هو قبل عید المسیح [ع]. و یقولون إن موسی بن عمران صام فی هذا الیوم و کذا المسیح و الحواریون کان دیدنهم علی صوم ذلک الیوم، و بعد ذلک الرؤساء و الأحبار عیّنوا أیاما أخر کلّ علی کیفه و لذا تراهم مختلفین فی صومهم، فإن بعضا عیّن شهر رمضان فلمّا رأی وقوعه فی حرّ شدید حوّله إلی الربیع و زاد [صفحه ۲۱۵] علیه عشرین یوما کفّارهٔ للتحویل فصارت أیام صیامهم خمسین و بعض آخر یقول إن الصوم هو کفّ النفس عن أکل اللحوم مدهٔ، و بعضهم یخصّه بلحم السمک، و غیره بالکفّ عن أکل بیض الدجاج، و غیره ترک ذلک من نصف اللیل إلی نصف النهار. و الحاصل أن هذا الاختلاف بین الأحبار ناشئ عن تشریع الصوم من عند أنفسهم و قد ترکوا الصوم المشروع من لدن الشارع الأقدس. أما نحن، فبعد نزول الآیهٔ و تعیین شهر رمضان، قد استرحنا و أخذ بالتشریع من یوم نزول الآیهٔ إلی یوم ینفخ فی الصّور. أمّا وجه أنه سبحانه أوجب الصوم أولاـ فأجمله بقوله: کُتِبَ عَلَیکُمُ الصِّیامُ، و لم یبیّن أنه یوم أو یومان أو أکثر. ثم بیّن أنها أیام

معلومات و أبهم، ثم بيّنه بقوله تعالى: شَهرُ رَمَضانَ الَّذِى أَنزِلَ فِيهِ القُرآنُ. فيمكن أن يقال فيه: -قرآن-۵۸-۸۷-قرآن-۲۰۴-۲۵۴ إن الصوم تكليف شاقّ على غالب النّاس، و هو أشدّ كلفة من الصلاة الّتى قال تعالى فى وصفها: و إنّها لكبيرة إلّا على الخاشعين، حيث أن الصوم مانع عن المشتهيات، و قامع للشهوات و هو رياضة جسمانية و نفسانية، و لا يقبله النّاس حتى يهيئهم له تدريجا، و أحسن طرق تهيئتهم هى هذه الكيفية الّتى استطرقها اللّه سبحانه. و يدل على التوجيه المذكور أنه تعالى قبل تعيين وقت الصوم و قبل استقراره استثنى جماعة المرضى و المسافرين من الحكم حتى يسهّل على النّاس صعوبة الحكم، لأنه إذا كان واجبا فى الموردين كان أصعب فلا يتحمّلونه. و أدلّ على ما ذكرنا من الدليل الأول، جعل التخيير فى بدء التشريع أى تشريع الصوم ألذى يطيقونه بين الصوم و الإفطار بلا عذر مع الفدية لكل يوم نصف صاع عند أهل العراق، و أما عندنا فمدّان إن كان قادرا و إلّا فمدّ واحد لكل يوم. و قد كان التخيير لأنهم لم يتعوّدوا الصوم و كان شاقّا عليهم نشرع له التخيير لتسهيل الأمر و لتعويدهم عليه .. و لمّا تعوّدوا نسخ التخيير بآية: فمن شهد منكم الشهر فليصمه ... فَمَن كانَ مِنكُم مَرِيضاً مرضا يضرّ به الصوم، أو أنه لا يطاق معه الصوم إلّا بالمشقّة الشديدة و العسر المرتفع بقوله: وَ لا يُرِيدُ بِكُمُ العُسرَ أَو عَلى سَفَرٍ عطف على قوله: مريضا و المعطوف عليه اسم، -قرآن-۴۵۰-۴۷۹-قرآن-۵۸۴-۶۱۳-قرآن-۶۱۴-۶۳۰ [صفحه ۲۱۶] و المعطوف ظرف، و لا يعطف الظّرف على الاسم على ما ذكر فى محلّه، و مع ذلك عطف هنا لأن الظرف بمعنى الاسم، و التقدير: فمن كان منكم مريضا أو مسافرا، أو راكب سفر. و الإضافة اختصاصية كغلام زيد. و الأحسن أن يقال: إنّ «على» من معانيها الظرفية كونها بمعنى «فى». و فى المقام هى كذلك فلا نحتاج إلى كلفة التقدير و لا التأويل .. فَعِدَّةٌ مِن أَيّامٍ أُخَرَ أى أن المفطر للمرض و السفر عليه صوم أيام فى غير رمضان توازى عدد الأيام الّتى أفطرها فيه، و هذا صريح فى وجوب القضاء، و أمّا القول بإضمار [فأفطر] و أخذ نتيجة الرّخصة، فالحقّ أنه خلاف الظاهر و لم يدل عليه دليل، بل الدليل على خلافه. و -قرآن-۳۷۷-۴۰۷ عن أئمتنا عليهم السلام كثير بهذا المعنى حتى أنهم قالوا: الصائم فى شهر رمضان فى السفر كالمفطر فيه فى الحضر. -روايت-۶۶-۱۲۸ و فى حديث الزهرىّ عن السجّاد عليه السلام: من صام فى السفر أو المرض فعليه القضاء، لأن اللّه تعالى يقول: فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدّة من أيام أخر. -روايت-۵۰-۱۸۶ و روى يوسف بن الحكم قال: سألت إبن عمر عن الصوم فى السفر فقال: أ رأيت لو تصدّقت على رجل صدقة فردّها عليك ألّا تغضب! فإنها صدقة من اللّه تصدّق بها عليكم. -روايت-۳۰-۱۸۲ و عن إبن عباس أنه قال: الإفطار فى السفر عزيمة. و عن الصادق عليه السلام أنه قال: لو أن رجلا مات صائما فى السفر لما صلّيت عليه. -روايت-۴۲-۱۰۱ و عنه عليه السلام: الصائم فى السفر كالمفطر فى الحضر. -روايت-۲۲-۶۲ و فى العياشى بإسناده عن محمّد بن مسلم عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال: لم يكن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يصوم فى السفر تطوّعا و لا فريضة حتى نزلت هذه الآية بكراع الغميم عند صلاة الهجير « أى صلاة الظّهر» فأمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بإناء فشرب و أمر النّاس أن يفطروا. فقال قوم: قد توجّه النهار و لو تمّمنا يومنا هذا! فسمّاهم رسول اللّه العصاة، فلم يزالوا يسمّون بذلك الاسم حتى قبض رسول اللّه؟ .. -روايت-۹۲-۴۹۷ أقول: من هذا الحديث الشريف يستفاد أن رسول [صفحه ۲۱۷] اللّه بشخصه قد كانت سيرته أن يفطر فى السفر و لا يصوم فيه و لو تطوّعا، لكنّ النّاس كانوا يصومون فى شهر رمضان سفرا كما فى الحضر إلى أن نزلت الآية فأظهر [ص] عادته عملا، فأمر بإحضار الماء و شرب، و أشرب القوم إلّا الجماعة الّذين سمّاهم العصاة .. و سئل عن حدّ المرض ألذى يجوز فيه الإفطار، فقال عليه السلام: إذا لم يستطع أن يتسحّر. -روايت-۱-۱۰۶ و فى الفقيه عنه عليه السلام:۱» الصائم إذا خاف على عينيه من الرمد أفطر« .. -روايت-۳۷-۹۰ و أمّا حدّ السفر ألذى يفطر فيه فقد حدّد و عيّن فى الكتب الفقهية و ينبغى الرجوع إليها وَ عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِديَةٌ طَعامُ مِسكِينٍ أى على القادرين على الصوم، فلهم الخيار بين الصوم، و الفدية، لكل يوم مدّ، أو مدّان إذا كانوا قادرين على إعطاء المدّين، و قيل مدّ مطلقا قادرين كانوا أم لا. و هذا الحكم كان ثابتا للمطيقين بلا عذر و كان ذلك

فی بـدء الإسـلام حینما لم یتعوّدوا فاشتدّ علیهم الصوم، فرخّصـهم اللّه سبحانه بالإفطار امتنانا منه و کرامـهٔ و أمرهم بالفدیهٔ فَمَن تَطَوَّعَ خَیراً أی زاد علی مقـدار الفدیـهٔ فَهُوَ خَیرٌ لَهُ أی أن الزیادهٔ فی الفدیهٔ خیر علی خیر وَ أَن تَصُومُوا أیها المطیقون للصوم فهو خَیرٌ لَکُم یعنی أن الصـیام خیر من الفدیـهٔ و التطوّع فیهـا إِن کُنتُم تَعلَمُونَ فضـیلهٔ الصوم و مـا یترتّب علیه من الآثار الدنیویّـهٔ. من صحـهٔ البـدن، و طیب رائحهٔ الفم، و راحهٔ الجسد و النفس و غیر ذلک من الفوائد، إلی جانب الفوائد الأخرویّهٔ و مما هو مذکور فی محلّه. ثم بعد اعتیاد المسلمین علی الصوم، و ذهاب وحشهٔ الإمساک، نسخ حکم التخییر عن المطیقین بلا عذر و ثبت علیهم الإمساک فی شـهر رمضان بقوله سبحانه: فَمَن شَهِدَ مِنکُمُ .. -قرآن-۹۵-۱۵۵-قرآن-۵۳۲-۵۵۶-قرآن-۵۸۷-۶۰۵-قرآن-۶۵۲-۶۶۹-قرآن-۶۹۶-۷۰۸-قرآن-۷۶۲-۷۸۶-قرآن-۱۱۵۴-۱۱۷۹ الآیهٔ. و قد روی أصـحابنا عن أبی عبد اللّه علیه السلام أن معناها: و علی الّذین -روایت-۵۶-۸۷ [صفحه ۲۱۸] الله کانوا یطیقون الصوم ثم أصابهم کبر و عطاش أو شـبه ذلک، فدیهٔ لکل یوم مد من الطعام.} و علی هـذا فلا نسخ، و لکن ظاهر الآیهٔ خلاف ما فی الروایهٔ. ۳۱۸۵- شَهرُ رَمَضانَ الَّذِی ... رمضان: مصدر: رمض، أی احترق من الرّمضاء، أضـیف إلیه الشهر و أصبح علما. و هو مبتدأ خبره: ألذی أنزل فیه، أو هو خبر لمبتدأ محذوف یرجع إلی الأیـام المعـدودات. و الجملـهٔ عطف بیان علی قوله أیاما معـدودات، أو بـدل من الصیام فی قوله: کُتِبَ عَلَیکُمُ الصِّیامُ فی الشـهر ألذی أُنزِلَ فِیهِ القُرآنُ جملهٔ إلی السـماء الدنیا، ثم نجوما إلی الإرض فی طول عشرین سنهٔ«۳۱». أو ابتداء أنزل فیه، و کان ذلک فی لیلـهٔ القـدر. و القرآن هو هُـدیً لِلنّاسِ نصب علی الحـال من القرآن، أی أنزل هادیا للناس إلی الحق وَ بَیِّناتٍ مِنَ الهُـدی أی آیات واضحات مما یهدی إلی الطریق العدل السّویّ ألذی لا عوج فیه وَ الفُرقانِ أی مما هو فارق بین الحق و الباطل. -قرآن-۷-۳۱-قرآن-۳۰۲-۳۳۱-قرآن-۳۵۰-۳۷۵-پاورقی-۴۴۸-۴۵۰-قرآن-۵۲۳-۵۳۹-قرآن-۶۱۰-۶۳۷-قرآن-۷۲۲-۷۳۵ فإن قلـت: ما فائـدهٔ قوله تعالی: وَ بَیِّناتٍ مِنَ الهُـدی وَ الفُرقانِ، بعـد قوله: هُدیً لِلنّاسِ! ... فیقال: ذکر سبحانه أولا أنه هدی، ثم ذکر أنه بیّنات أی حجـج واضـحهٔ و هو من جملـهٔ ما یهدی به اللّه عباده إلی الحق و مما یفرّق بین الحق و الباطل أو بین المحکم و المتشابه من وحیه و کتبه السماویهٔ الهادیهٔ الفارقهٔ بین الهدی و الضلال، فلا تکرار فیه .. و یحتمل أن یکون المراد بالأول الهدی من الضلالهٔ، و بالثـانی الهدایـهٔ إلی الحلال و الحرام، فلا تکرار أیضا .. -قرآن-۳۷-۷۸-قرآن-۹۴-۱۱۰ فَمَن شَـهِدَ مِنکُمُ الشَّهرَ أی حضـره و کـان غیر مسافر و لا مریض، سواء کان -قرآن-۱-۳۱ -روایت-۸۳-۲۸۳-قرآن-۸۱-۹۶ [صفحه ۲۱۹] حضوره فی بعض الشهر أو کلّه. فَلیَصُـمهُ أی فلیصم فیه وَ مَن کـانَ مَریضـاً أَو عَلی سَـفَرٍ أی فی سـفر و علی غیر اسـتقرار و إقامـهٔ فَعِـدَّهٌٔ مِن أَیّامٍ أُخَرَ کرّر تأکیدا لوجوب الإفطار و القضاء، و أن الإفطار عزیمهٔ، و قد مضـی تفسیرها. -قرآن-۳۵-۴۶-قرآن-۶۷-۱۰۶-قرآن-۱۵۳-۱۸۳ و لا یجب التتابع فی قضاء أیام المرض و السفر، بل هو علی التوسّع عندنا، و إن کان الظاهر استحباب التتابع بمقتضی قوله تعالی: وَ سارِعُوا إِلی مَغفِرَهٍٔ ... -قرآن-۱۴۶-۱۷۷ الآیـهٔ. أمـا مسـتمرّ المرض من رمضـان إلی رمضان الآخر فیکفّر عن کل یوم بمـدّ و لا قضـاء علیه للأخبار المخصّـصهٔ للآیـهٔ الشـریفهٔ. فإن فرّط ألـذی یقضـی الصوم فی القضاء حتی دخل رمضان آخر لزمه الفدیـهٔ و القضـاء یُرِیـدُ اللّهُ بِکُمُ الیُسرَ وَ لا یُرِیـدُ بِکُمُ العُسرَ أی فی أکثر أمورکم إن لم یکن فی جمیعهـا، و من جملـهٔ ذلـک ما أمرکم بالإفطار فی المرض و السـفر، و ما رخّص به للشـیخ و الشـیخهٔ من الإفطار و لـذوی العطاش کـذلک، و نفی الحرج فی الدّین، و نفی الضـرر فیه و أمثال ذلک من التسـهیلات الکثیرهٔ بحیث سـمّی دیننا بـدین السـمحهٔ الحنیفیـهٔ وَ لِتُکمِلُوا العِدَّهَٔ هذه الجملهٔ علّهٔ للأمر بمراعاهٔ عـدّهٔ ما أفطر فی شـهر رمضان من أیام المرض و السـفر و قضائها بعـد البرء و الإقامـهٔ وَ لِتُکَبِّرُوا اللّهَ عَلی ما هَـداکُم یمکن أن تکون علـهٔ لتعلیم کیفیـهٔ القضاء، أی لتعظّموه و تبجّلوه بالثناء علیه لهـدایتکم إلی العلم بکیفیهٔ العمل. أو تکون علهٔ لما هداکم إلیه من تکبیر لیلهٔ الفطر عقیب أربع صلوات: المغرب و العشاء الآخرهٔ و الغداهٔ و صلاهٔ العید علی مذهب الخاصهٔ وَ لَعَلَّکُم تَشـکُرُونَ نعم اللّه، من إسـقاط الصوم عن العجزهٔ الّـذین ذکرناهم، و من إرادته الیسـر عن عباده دون التکالیف العسـرهٔ الشاقّهٔ. -

قرآن-۲۲۱-۲۸۲-قرآن-۵۹۰-۶۱۴-قرآن-۷۳۴-۷۷۶-قرآن-۱۰۴۲-۱۰۶۸ و من اليسر تنقيص صلاة المسافر مع أنه قادر على التمام بلا شك. ۱۸۶- وَ إِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي ... -قرآن-۷-۴۱ سأل أعرابىّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: أ قريب ربّنا فنناجيه، أم بعيد فنناديه! .. فنزلت الآية: و إذا سألك عبادى عنى فإنى قريب. -روايت-۱-۱۵۲ و قربه كونه مع الإنسان، بل مع كل شىء. فلذا نقول [صفحه ۲۲۰] أنه قريب لكل شىء. قال سبحانه: وَ هُوَ مَعَكُم أَينَ ما كُنتُم. فقربه ليس باجتماع كقرب بعضنا مع بعض. و بعده ليس بافتراق كبعدنا بالفرقة و البينونة. -قرآن-۳۹-۷۳ و معيّته مع الأشياء ليس بالممازجة أو المداخلة، كما أن مفارقته ليس بمباينة و لا مزايلة. و الحاصل أن معنى الآية الشريفة: أنى قريب أسمع دعاءهم كما أن القريب يسمع من يناجيه [أُجِيبُ دَعوَةَ الدّاعِ إِذا دَعانِ] و فى هذا تقرير للقرب و وعد للداعى بالإجابة و أثبت الياء بشر و أبو عمرو، و فيهما وصل فَليَستَجِيبُوا لِي أى يجب أن يجيبونى فيما دعوتهم إليه من الإيمان و الطاعة وَ ليُؤمِنُوا بِي هذه الجملة أمر بإحداث الإيمان و الثبات عليه، أو أمر بالتصديق بقدرته تعالى على إعطاء سؤلهم لَعَلَّهُم يَرشُدُونَ أى : يهتدون إلى إصابة الحق و الدين المستقيم، و يعترفون بأنى مجيب لدعوتهم على تقدير صلاحهم فيما دعونى. -قرآن-۲۰۴-۲۴۱-قرآن-۳۳۷-۳۵۷-قرآن-۴۲۶-۴۴۴-قرآن-۵۵۱-۵۷۴ و فى الكافى عن الصادق عليه السلام أنّ: من سرّه أن تستجاب دعوته فليطيّب مكسبه. -روايت-۵۰-۹۹ و عنه عليه السلام: إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربّه شيئا إلّا أعطاه فلييأس من النّاس كلّهم و لا يكون له رجاء إلّا عند اللّه عزّ و جلّ، فإذا علم اللّه ذلك من قلبه لم يسأله شيئا إلّا أعطاه. -روايت-۲۲-۲۲۵ و القمّى عن الصادق عليه السلام أنه قيل له: إن اللّه تعالى يقول: ادعونى استجب لكم، و إنّا ندعوه فلا يستجاب لنا. -روايت-۳۷-۱۳۷ فقال: لأنكم لا تفون بعهد اللّه، و إن اللّه يقول: أَوفُوا بِعَهدِي أُوفِ بِعَهدِكُم -روايت-۱-۹۸ . و اللّه لو وفيتم للّه لوفى لكم؟؟ ۱۸۷- أُحِلَّ لَكُم لَيلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلى نِسائِكُم ... الرّفث هو الإفصاح أى الإظهار و الإيضاح. و هو هنا كناية عن الجماع بمعنى الوطء، لأنه قلّما تخلو المواقعة عن الإفصاح و ظهور ما يكنّى عنه بالرّفث. و أما شأن نزول هذه الآية فهو ما -قرآن-۷-۶۹ قاله الصادق عليه السلام من أن الأكل كان محرّما فى شهر رمضان بالليل بعد النوم، و كان النكاح حراما بالليل و النهار. و كان رجل من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقال له مطعم بن جبير نام قبل أن يفطر، -روايت-۳۰-ادامه دارد [صفحه ۲۲۱] و حضر حفر الخندق فأغمى عليه. و كان قوم من الشبّان ينكحون بالليل سرّا فى شهر رمضان، فنزلت الآية الكريمة، فأحلّ النكاح بالليل، و الأكل بعد النوم .. الحديث. -روايت-از قبل-۱۸۰ فالآية الشريفة فى مقام الامتنان على الأمّة و الإحسان إليها، و نعم الإحسان و المنّة منه عزّ و جلّ على العباد؟. و عن أبى جعفر و أبى عبد اللّه عليهما السلام كراهية الجماع فى أول ليلة من كل شهر، إلّا أول ليلة من شهر رمضان فإنه يستحبّ ذلك لمكان الآية. -روايت-۴۹-۱۶۲ و يحتمل أن يكون المراد به ليالى الشهر كله، فإن الليلة اسم جنس يدل على الكثرة، إلّا أن هذا الاحتمال بعيد جدا لأنه شبيه بالاجتهاد فى مقابل النّص على ما بيّنّاه فى الرواية عن الإمامين عليهما السلام. هُنَّ لِباسٌ لَكُم، وَ أَنتُم لِباسٌ لَهُنَّ أى هنّ سكن لكم، و أنتم سكن لهن. و المراد هو تسكين قلب كلّ واحد بالآخر من وحشة التجرّد و الفردية، فإن الإنسان حيث إنه مدنىّ بالطبع، فهو طبعا استئناسىّ يحب أن يختار لنفسه أنيسا، و يكره و يتنفّر من الانفراد، و يستوحش من التوحّد. و الزوجة هى أحسن من كل أنيس للإنسان على ما يستظهر من الآية الشريفة. بيان ذلك أنه سبحانه يبيّن سبب إحلال الرّفث فى شهر رمضان بسبب صعوبة الصبر عن النساء لشدّة الملابسة و المخالطة الّتى هى وجه تمثيل كلّ منهما باللباس لصاحبه. فإن الإنسان كما يستأنس بلباسه استئناس الحاجة إليه لحفظ شؤونه الفردية و الاجتماعية من ناحية كرامته و شرفه، و من ناحية دفع المضرّات و ما يحدث له من جرّاء الحرارة و البرودة و نحوهما مما يتّقيه باللباس و يدفعه به، فكذلك يحتاج الزوج إلى الزوجة للاستئناس بها و الملابسة و المخالطة معها، و للمحافظة على شؤونه من جميع نواحيه، و لا سيّما من ناحية شهواته الجنسية و دفع المضرّات الّتى تنشأ عن الكبت الجنسىّ، مضافا إلى أن الزوجة تعين الرجل على دفع وحشة الانفراد، و تقيم معه نظام العالم من ناحية التوالد و

التناسل. هـذا و قـد ثبت بالتجربة أن من لا يتأهّل [يتزوج] يعيش بذلّة و خذلان حتى من ناحية أهله -قرآن-۱-۵۰ [صفحه ۲۲۲] و عشيرته، فلا يهتم أحد فى إصلاح أموره و لو كان له من الغنى ما كان، و لا سيّما إذا كان له من الورثة من يطمع فى الإرث، و كان هو يشارف على انقضاء العمر، فينتظر الوارث و النّاس- حينئـذ- موته و تصـبح حياته تافهة، بل ربما مات وحيدا فى منزله، و إن كان يعتبر ميّتا يعيش فى الأحياء. و بـذلك رمز إلى أنه تعالى ما أراد من خلقه التجرّد و الحياة الانفراديـة، بل لا بدّ للناس من التناكـح و التناسل حتى يحفظ كلّ نصـيبه من ناحية نظام عالم الدنيا المتوقّف على التناسل المتوقّف على التعيّل و تنظيم الأسـرة. عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُم كُنتُم تَختـانُونَ أَنفُسَـكُم لمّـا حرّم اللّه الجمـاع فى شـهر رمضان، و الأكل بعـد النوم، و خالفوا فى ذلك نزلت الآية تبيّن أنه سبحانه علم خيانتكم أنفسـكم بالمعصـية المؤدّية إلى العقاب و تنقيص الحظ من الثواب. -قرآن-۱-۵۷ و الاختيان أبلغ من الخيانة كالاكتساب و الكسب فَتابَ عَلَيكُم غفر لكم و عاد عليكم بفضله و إحسانه وَ عَفا عَنكُم أى أزال تحريم ذلك عنكم. و ذلك عفو عن تحريمه عليكم أو محو أثره عنكم فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ أى بعد ذلك العفو، باشروهن فى المضاجع، و هو كناية عن الجمـاع. و أصـل المباشـرة إلصاق الجسم بالجسم. -قرآن-۵۱-۶۸-قرآن-۱۰۸-۱۲۳-قرآن-۲۱۰-۲۳۳ أى البشـرة بالبشـرة و لذا عبّر سبحانه عنهنّ باللّباس فإنهن كاللّباس حين ذلك الإلصاق الجسدى. أما بعض المفسّرين فقال: هن لباس لكم: أى فراش لكم و أنتم لحـاف لهنّ، و لعلّه تفسير ذوقىّ لاـ أنّه مروىّ، و هـو نعم التفسـير لـو لاـ أنه بـالرأى وَ ابتَغُـوا مـا كَتَبَ اللّهُ لَكُم أى فى أمر التناكـح اطلبوا بغيتكم للتناسل لا لإطفاء ثائرة الشـهوة فقط، فإن إطفاء تلك الثائرة قـد يتم بممارسة رياضة معيّنة و ببعض الأدوية البـاردة بـالطبع و المؤثّرة لهـذا الأـثر بـالخصوص و غير ذلـك ممـا يثبته علم الطب، و لكن التناسـل هو السبب الأـهمّ فى الأـمر بالمباشـرة الّتى يتمّ معها- قهرا- إطفاء الشـهوة الجنسـية .. و قيل: و ابتغوا ما كتب اللّه لكم من إباحة ما نهى عنه، فإنه تعالى يحب أن يؤخـذ برخصه بعـد حظره، كما يحب العكس لأنه الفعّال لما يشاء من مصـلحة العباد، و لـذا يريد أن يطيعوه و يأتمروا بجميع أوامره، و ينتهوا عن جميع -قرآن-۲۷۲-۳۰۹ [صفحه ۲۲۳] نواهيه، فينالوا مقام الصالحين الأبرار وَ كُلُوا وَ اشرَبُوا حَتّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيطُ الأَبيَضُ مِنَ الخَيطِ الأَسوَدِ مِنَ الفَجرِ فلمّـا منّ اللّه سـبحانه برفع الحظر عن المؤمنين بالنسبة لمباشـرة النساء، أراد أن يتم النعمـة عليهم بامتـداد رخصه فى تمـام الليـل فقال: و كلوا و اشـربوا حتى يظهر و يتميّز لكم الفجر على التحقيق. و الخيط الأبيض يعنى هنـا بيـاض النهـار و تميّزه من الخيـط الأـسود أى سواد الليـل، بحيث لاـ يشـك فيه أحـد من النّظّار. و التعبير بالخيـط جـاء للاـحتراز عن توهّم اشتراط انتشار ضوء النهار، فإن القـدر المحرّم للإفطار من البياض يشـبه الخيط الأبيض الممتـدّ على الأفق فى أول ظهور الفجر، فيزول بظهوره قهرا مثله من السواد. و من هذا يستفاد أنه لا يعتبر الانتشار للدلالة على الفجر. و قوله: من الفجر، يعنى البياض الواضـح ألـذى يبدو صـباحا. و قيل هو البياض المعترض فى الأفق ألذى لا شك فيه. و هذه التعابير كلّها ترجع إلى أمر واحـد و هو وضوح الفجر الصـادق لكـل نـاظر إلى الأـفق. و هـذا هو معنى التبيّن. و حرف «من» الجـارّ فيه يحتمـل أن يكون للتبعيض، أى أن الخيط الأبيض ألـذى يبـدو منه، و هو بعض الفجر لا الفجر كلّه حين انتشاره فى الأفق بتمامه. و يمكن أن يكون للتبيين، أى أن الخيـط الأبيض هو الفجر لا كما -قرآن-۴۲-۱۴۸ توهّمه عدىّ بن حاتم حين قال للنبىّ صـلّى اللّه عليه و آله: إنى وضـعت خيطين من شـعر: أبيض و أسود، فكنت أنظر فيهمـا فلاـ يتبيّن لى. فضـحك رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله حتى بـدت نواجذه ثم قال: يا إبن حاتم، إنما ذلك بياض النهار و سواد الليل، فابتداء الصوم من هذا الوقت. -روايت-۱-۳۲۲ و اكتفى ببيان الخيـط الأبيض بقوله من الفجر، و عن بيان الخيط الأسود لـدلالته عليه. و فى الكافى عن الصادق عليه السـلام عن رجلين قاما فى رمضان فقال أحدهما: هذا الفجر، و قال الآخر: ما أرى شيئا. قال عليه السّلام: -روايت-۴۲-۱۵۳ ليأكل ألذى لم يستيقن الفجر، و قـد حرم الأكل على ألـذى زعم أنه رأى الفجر، لأن اللّه تعالى يقول: كلوا و اشـربوا حتى يتبيّن لكم .. الآيـة -روايت-۱-۱۶۱ ثُمَّ أَتِمُّوا -قرآن-۱-۱۸ [صفحه ۲۲۴] الصِّيامَ إِلَى اللَّيلِ و هـذا بيان لختام الصوم بعـد بيان بدئه. فقد جعل انتهاء رخصه فى الأكل و

الشرب و مباشرة النساء و كلّ ما ينافى الصوم الفجر الثانى الصادق، فليلزمه الإمساك عزيمة من ذلك الوقت كبدء للصوم. أما ختام الصوم فهو أول الليل، أى الغروب الشرعى«۳۲». فالآية الشريفة تنفى الوصال و صوم السكوت و نحوهما من الصيام ألذى لم يثبت بدليل عندنا. -قرآن-۱-۲۹-پاورقى-۲۹۶-۲۹۸ وَ لا تُباشِرُوهُنَّ وَ أَنتُم عاكِفُونَ فِی المَساجِدِ قيل إن المراد بالمباشرة هنا الجماع، و قيل هو ما دونه من الاستمتاعات. و نحن مع ظاهر الآية و هو القول الأول إذ لا يستفاد العموم منه. نعم لو قال سبحانه: وَ لا تُباشِرُوهُنَّ وَ أَنتُم عاكِفُونَ إلخ .. لكان ذلك يؤيّد القول الثانى. أمّا الاعتكاف فهو حبس الإنسان نفسه فى المسجد للعبادة مع الشرائط الأخر المذكورة فى الكتب الفقهية. و أما مساجد الاعتكاف فقد قال عنها بعض الأعلام من مفسّرينا: هى المساجد الأربعة: المسجد الحرام، و مسجد النبى [ص] و مسجد الكوفة و مسجد البصرة، و نسب القول إلى علماء الشيعة بقوله: عندنا، مع أنه لم يثبت الانحصار، و قيل: يجوز الاعتكاف فى كل مسجد جامع للبلد و قيل بجوازه فى كل مسجد إطلاقا، و كذا اختلف فى عدد أيامه. و الحقّ أنه ثلاثة أيام بلياليها. ثم اختلف فى كونه مشروطا بالصوم أم لا، و الحقّ أنه مشروط به تِلکَ حُدُودُ اللّهِ أى أحكامه الّتى ذكرت. و لمّا كانت الأحكام فى هذه الآية الكريمة أكثرها منهيّات، لذا سمّيت حدودا و نهى عن القرب منها لأنه يوشك الوقوع فيها. و حدود اللّه هى حرمات اللّه و مناهيه فَلا تَقرَبُوها بمخالفتها. -قرآن-۱-۶۰-قرآن-۲۴۵-۲۸۹-قرآن-۹۰۳-۹۲۵-قرآن-۱۱۳۴-۱۱۴۹ و النهى عن قربها مبالغة فى وجوب عدم التعدى و تجاوزها، فإن لكل ملك حمى [صفحه ۲۲۵] و حمى اللّه تعالى محارمه فمن وقع حول الحمى يوشك أن يقع فى [كذلك] أى مثل ذلك البيان يُبَيِّنُ اللّهُ آياتِهِ لِلنّاسِ يوضح حججه و براهينه لعباده لَعَلَّهُم يَتَّقُونَ أى لكى يتجنّبوا التجاوز لحدوده و التّعدى على حقوقه. -قرآن-۱۰۷-۱۴۴-قرآن-۱۷۶-۱۹۹

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۱۸۸ الى ۱۸۹]

وَ لا تَأكُلُوا أَموالَكُم بَينَكُم بِالباطِلِ وَ تُدلُوا بِها إِلَی الحُكّامِ لِتَأكُلُوا فَرِيقاً مِن أَموالِ النّاسِ بِالإِثمِ وَ أَنتُم تَعلَمُونَ [۱۸۸] يَسئَلُونَکَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُل هِیَ مَواقِيتُ لِلنّاسِ وَ الحَجِّ وَ لَيسَ البِرُّ بِأَن تَأتُوا البُيُوتَ مِن ظُهُورِها وَ لكِنَّ البِرَّ مَنِ اتَّقی وَ أتُوا البُيُوتَ مِن أَبوابِها وَ اتَّقُوا اللّهَ لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ [۱۸۹] -قرآن-۱-۴۲۰ ۱۸۸- وَ لا تَأكُلُوا أَموالَكُم بَينَكُم بِالباطِلِ .. أى لا تتصرّفوا فى مال الغير إلّا بإذنه و رضاه. و الأكل هنا كناية عن التصرّف و التقلّب. و المراد بالباطل هو عدم المجوّز الشرعى. و -قرآن-۷-۵۹ فى الفقيه و العياشى عن الصادق عليه السلام أنه سئل: الرجل منّا يكون عنده الشيء يتبلّغ به- أى يعيش- و عليه الدّين، أ يطعمه عياله حتى يأتيه اللّه بميسرة فيقضى دينه، أو يستقرض على ظهره فى خبث الزمان و شدة المكاسبة، أو يقبل الصدقة!. فقال عليه السلام: يقضى بما عنده دينه، و لا يأكل أموال النّاس إلّا و عنده ما يؤدّى إليهم. إنّ اللّه عزّ و جلّ يقول: و لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل -روايت-۵۳-۴۶۳ وَ تُدلُوا بِها إِلَی الحُكّامِ عطف على المنهيّ، أى و لا تلقوا أمرها إلى الحكّام لِتَأكُلُوا فَرِيقاً مِن أَموالِ النّاسِ بِالإِثمِ لأنهم يأكلون حصة كاملة من المال إثما و بلا مجوّز شرعيّ باسم التحاكم و الرشوة و شهادة الزور و اليمين الكاذب أو -قرآن-۱-۳۳-قرآن-۹۶-۱۵۰ [صفحه ۲۲۶] الصلح مع علم القاضى بأن المقضى له ظالم، و غيرها من العناوين غير المشروعة وَ أَنتُم تَعلَمُونَ تدرون بأنكم مبطلون فى دعواكم، و ارتكاب الإثم مع العلم به أقبح و أسوأ.- أو أن المراد بالحكّام أعمّ من الجائر، و النهى عن الذهاب إليهم و المحاكمة عندهم هو المراد بالإدلاء، من باب أن النّاس يجعلونهم وسيلة لمحكوميّة مدّعيهم مع علمهم بأنهم على الباطل و المدّعى عليهم على الحق. فلذا نهى عن إلقاء الدعوى إلى القاضى لأكل مال النّاس بحكم الحاكم، لأن المدّعى إذا لم يكن عنده شاهد مع أنه على الحق فقد يحلف المنكر، و الحاكم يحكم بسقوط دعوى

المدّعی طبق میزان الدعاوی، فیصیر المنکر حاکما مع أنه باطل فی إنکاره، و حلفه کذب، و الحاکم لیس فی حکمه آثما. هذا و لکنّ فی المقام روایهٔ تدل علی الاحتمال الأول، -قرآن-۸۹-۱۱۱ قال أبو عبد اللّه علیه السلام: علم اللّه أنه سیکون فی هذه الأمهٔ حکّام یحکمون بخلاف الحق، فنهی تعالی المؤمنین أن یتحاکموا إلیهم و هم یعلمون أنهم لا یحکمون بالحق. -روایت-۴۲-۲۰۱ فهذا الحدیث یدل علی أن الإقدام علی العصیان مع العلم أو مع التمکن من العلم أعظم حرمهٔ، فیستفاد أن مقدّمهٔ الحرام حرام. ۱۸۹- یَسئَلُونَکَ عَنِ الأَهِلَّةِ ... الظاهر بقرینهٔ صیغهٔ الجمع أن السؤال عن أحوال الهلال و الکیفیّات العارضهٔ علیه من الکمال التدریجیّ و النقص، لا عن ماهیته و حقیقته بما هو هو، و إلّا لکان بمقتضی الفصاحهٔ أن یحکی اللّه تعالی عن سؤالهم بقوله: یسألونک عن الهلال أنه ما هو! .. فإن الاصطلاح جری علی أن السؤال عن الحقیقهٔ یکون بما هو، أی بما الحقیقهٔ. و علی هذا فإن الإتیان بصیغهٔ الجمع جاءت بلحاظ الأحوال العارضهٔ علیه و الإشارهٔ و إلیها. أی عن کل حال من نقصه علی اختلاف منازله و کماله التدریجی بالنسبهٔ لمنازله أیضا، و کیف یکون هلالا ثم کیف یکون لاحقا أو یصیر سابقا. و لو أتی بصیغهٔ المفرد لکان حسنا و یحصل المقصود، إلّا أنه لا یترتّب علیه ما ترتّب علی الجمع لکونه رمز إلی أشیاء لا تفیدها صیغهٔ الإفراد. -قرآن-۷-۳۸ [صفحه ۲۲۷] أما نتیجهٔ العوارض الّتی رمز إلیها، فإنه ربما یعرف أیام الهلال بزیادته و نقیصته عند أهل البوادی و الصحاری الّذین جرّبوه بتلک الاختلافات و علموا عدد أیامه و لیالیه بها. و لو کان علی وتیرهٔ واحدهٔ لما ترتبت علیه تلک النتیجهٔ و غیرها من المصالح و الحکم الّتی ذکرت فی نفس الآیهٔ أو لم تذکر. و من المحتمل أن سؤال السائلین کان عن الهلال و حقیقته، و هل هو بسیط أم مرکّب، و علی فرض الترکیب، من أی أجزاء رکّب، إلّا أن اللّه تعالی ما أجابهم عن سؤالهم و ترک جوابهم بمقتضی الحکمهٔ. و بترک الجواب نحّاهم عن فکرتهم، لأن السؤال کان مما یکره سبحانه کشفه و إظهاره للخلق، و اختصّ علمه بذاته المقدّسهٔ کثیر من العلوم و المعارف، و اکتفی بذکر الآثار و الخواصّ لأن بیان الحقیقهٔ کان خارجا عن وسعهم و فهمهم، إذ کانوا لا یستطیعون تصوّرها و تعقّلها، و اللّه تعالی أعلم. و یحتمل احتمالا قویّا أن السؤال متوجّه إلی ناحیهٔ عدد الأهلّهٔ من حیث الزمان. أی ما فائدهٔ کون الشهور متعدّدهٔ أی اثنا عشر شهرا. و قد جاء الهلال هنا بمعنی الشهر فقوله: یَسئَلُونَکَ عَنِ الأَهِلَّةِ، یعنی الشهور الإثنی عشر من المحرّم إلی ذی الحجهٔ مثلا. و هنا جاء الجواب مطابقا للسؤال بلا حاجهٔ إلی توجیه و لا تأویل. فقد سألوه تعالی: ما الحکمهٔ فی التعدّد. و ما وجه التحدید بهذه الحدود الخاصهٔ، فعلّمه تعالی الجواب بقوله: قل یا محمّد هِیَ مَواقِیتُ لِلنّاسِ أی معالم و علائم لهم یوقتون بها دیونهم و مطالباتهم و عدد نسائهم، و صیامهم و فطرهم و صلاتهم للعید، و معالم الحج بحیث یعرف وقته من أوله إلی آخره و جمیع مناسکه. و أما وجه اعتباره بهذا الحد فذلک أنه سبحانه علم أن الزیادهٔ علی الحد المذکور غیر محتاجهٔ إلیها، و النقیصهٔ غیر کافیهٔ بأمورهم. و -قرآن-۱۹۰-۲۲۱-قرآن-۴۹۰-۵۱۶ قد روی أن معاذ بن جبل و ثعلبهٔ بن غنم الأنصاری قالا: یا رسول اللّه، ما بال الهلال یبدو دقیقا مثل الخیط، ثم یزید حتی یمتلئ و یستوی، ثم لا یزال ینقص حتی یعود کما بدأ! .. ألا یکون علی حالهٔ واحدهٔ! .. فنزلت الآیهٔ الکریمهٔ بالمواقیت .. -روایت-۱۰-۲۷۶ فلو ثبت الخبر فهو [صفحه ۲۲۸] حاکم علی الاحتمالین الآخرین، و إلّا فإن ما احتملناه لا یخلو من وجه و اللّه أعلم. وَ لَیسَ البِرُّ بِأَن تَأتُوا البُیُوتَ مِن ظُهُورِها -قرآن-۱-۵۸ ففی المجمع عن الباقر علیه السلام: کانوا- أی أهل الجاهلیهٔ- إذا أحرموا لم یدخلوا بیوتهم من أبوابها، و لکنهم کانوا ینقبون فی ظهور بیوتهم- أی مؤخرها- نقبا یدخلون و یخرجون منه، و کان هذا العمل سنّهٔ و برّا عندهم -روایت-۴۲-۲۵۴ ، فنهوا عن التدیّن به فأمرهم تعالی بالتقوی بقوله وَ لکِنَّ البِرَّ مَنِ اتَّقی لا من اتّبع عادات آبائه وَ أتُوا البُیُوتَ مِن أَبوابِها و باشروا الأمور علی وجهها ألذی ینبغی أن تباشر علیه، و من ذلک أخذ أحکام الدین من أهلها، أی من محمّد و أوصیائه صلوات اللّه علیهم أجمعین، فهم أبواب اللّه و الوسیلهٔ إلیه، و الدّعاهٔ إلی الجنّهٔ، و الأدلّاء علیها إلی یوم القیامهٔ. و قد -قرآن-۵۹-۹۱-قرآن-۱۲۳-۱۵۷ قال النبیّ [ص]: أنا مدینهٔ العلم و علیّ بابها، و لا تؤتی المدینهٔ إلّا من

بابها. -روايت-٢٠-٩١ و وجه اتّصال قوله عزّ و جلّ: لَيسَ البِرُّ بِأَن تَأتُوا البُيُوتَ مِن ظُهُورِها بقوله: يَسئَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ، أنه لمّا بيّن أنّ الأهلّة مواقيت للناس و الحج، و هو يعلم أنهم يقومون بأعمال تقليدية يزعمون أنها برا و سنّة حسنة، نزلت الآية ردّا لبدعتهم و مخترعهم و بيانا أن البر يكون فى اتّقاء معاصى اللّه تعالى، و تجنّب غضبه، و العمل بطاعته. و لذلك كرر ذكر الاتّقاء فقال وَ اتَّقُوا اللّهَ فى جميع أموركم و أحوالكم و فى عدم تغيير أحكامه لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ تنجحون فى الوصول الى ثوابه و نيل درجاته الرفيعة الّتى ضمنها للمتّقين و وعدهم بها، و تظفرون بالهدى و العمل لما يجعلكم صالحين مفلحين. -قرآن-٣۴-٨٩-قرآن-٩٨-١٢٩-قرآن-۴٢٣-۴۴٢-قرآن-۴٩٩-۵٢٢

[سورة البقرة [٢]: الآيات ١٩٠ الى ١٩۵]

وَ قاتِلُوا فِى سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقاتِلُونَكُم وَ لا تَعتَدُوا إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ المُعتَدِينَ [١٩٠] وَ اقتُلُوهُم حَيثُ ثَقِفتُمُوهُم وَ أَخرِجُوهُم مِن حَيثُ أَخرَجُوكُم وَ الفِتنَةُ أَشَدُّ مِنَ القَتلِ وَ لا تُقاتِلُوهُم عِندَ المَسجِدِ الحَرامِ حَتّى يُقاتِلُوكُم فِيهِ فَإِن قاتَلُوكُم فَاقتُلُوهُم كَذلِكَ جَزاءُ الكافِرِينَ [١٩١] فَإِنِ انتَهَوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [١٩٢] وَ قاتِلُوهُم حَتّى لا تَكُونَ فِتنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَوا فَلا عُدوانَ إِلاّ عَلَى الظّالِمِينَ [١٩٣] الشَّهرُ الحَرامُ بِالشَّهرِ الحَرامِ وَ الحُرُماتُ قِصاصٌ فَمَنِ اعتَدى عَلَيكُم فَاعتَدُوا عَلَيهِ بِمِثلِ مَا اعتَدى عَلَيكُم وَ اتَّقُوا اللّهَ وَ اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ مَعَ المُتَّقِينَ [١٩۴] -قرآن-١-٧٨۵ وَ أَنفِقُوا فِى سَبِيلِ اللّهِ وَ لا تُلقُوا بِأَيدِيكُم إِلَى التَّهلُكَةِ وَ أَحسِنُوا إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ المُحسِنِينَ [١٩۵] -قرآن-١-١٣٨ [صفحه ٢٢٩] ١٩٠- وَ قاتِلُوا فِى سَبِيلِ اللّهِ ... قيل إن هذه الآية أول آية نزلت لبيان أمر الجهاد، فقال تعالى مخاطبا النبىّ [ص] و المؤمنين: قاتلوا الكفار فى سبيل ترويج دين اللّه و تبليغ أحكامه. و التعبير بالسبيل للدلالة على أن ذلك هو الطريق البيّنة للعباد ألذى يجب أن يسلكوه ليعملوا بما أمرهم به و ينتهوا عمّا نهاهم عنه. و قيل نزلت فى صلح الحديبية و بيان ذلك ان مشركى قريش و تابعيهم صالحوا النبىّ صلّى اللّه عليه و آله على أن يرجع عن الحج من عامه و يعود فى القابل، و هم يخلون له مكة ثلاثة أيام يطوف فى البيت و يفعل ما يشاء، فرجع الى المدينة. و لما كان العام المقبل تجهّز مع أصحابه لعمرة القضاء و ساروا الى أن قاربوا مكة، فخافوا أن لا تفى قريش بوعدها، و أن يمنعوهم من الدخول الى بيت اللّه الحرام، و ينتهى الأمر الى المقاتلة -قرآن-٧-۴٠ [صفحه ٢٣٠] و كره رسول اللّه [ص] القتال فى الشهر الحرام و البيت الحرام لئلا تهتك حرمة بيت اللّه و احتراما للشهر الحرام، فنزلت الآية و كانت إجازة و رخصة لهم فى جهاد الكفار إذا اعتدوا على المؤمنين و بادروهم بالحرب. ثم نبّههم جلّ و علا- و قال وَ لا تَعتَدُوا لا تتجاوزوا قتال من هو من أهل القتال إلى التعدّى على النساء و المتقاعدين من الرجال و الأطفال. و قيل معناه: لا- تبدأوا بقتال من لم يبدأكم به إِنَّ اللّهَ لا- يُحِبُّ المُعتَدِينَ المتجاوزين حدوده المتعدّين على غيرهم. -قرآن-٢۶۴-٢٧٩-قرآن-۴۵٣-۴٩٣ ١٩١- وَ اقتُلُوهُم حَيثُ ثَقِفتُمُوهُم ... يعنى اقتلوهم إذا أدركتموهم و ظفرتم بهم. و قيل هذه الآية ناسخة لقوله سبحانه: وَ لا تُطِعِ الكافِرِينَ وَ المُنافِقِينَ وَ دَع أَذاهُم- كما فى المجمع عنهم عليهم السلام. وَ أَخرِجُوهُم مِن حَيثُ أَخرَجُوكُم إشارة الى ما فعلوا بالنبىّ [ص] و المؤمنين فى بدء الإسلام من الأذى و التفسير و التهجير، بحيث خرج النبىّ [ص] من مكة خائفا يتكتّم، كما أخرجوا الكثيرين ممّن آمن به من أهل مكة الّذين تركوها بعد مقاساة الظّلم و الاضطهاد و التعذيب. و لذا أمر سبحانه بأن يعامل النبىّ [ص] و المؤمنون الكفّار و المنافقين و كلّ من لا يؤمن باللّه بمثل ما فعلوا بهم. ثم قال سبحانه منّبها وَ الفِتنَةُ أَشَدُّ مِنَ القَتلِ فكأنّ قائلا يقول: لم أمر اللّه النبىّ [ص] بإخراج من لم يسلم و لم يأمره بقتله .. فقال تعالى دفعا لهذا: إن بلاء الإخراج و التفسير أشدّ من القتل، و لا سيما حين يكون الإنسان فى بلده و من أشرافها و أعيانها، فإنه إذا قتل قد يستريح من همّ الدنيا و فضيحة التهجير و الإبعاد. لكنه إذا أخرج مع عائلته من وطنه،

و دار فی البلدان غریبا بلا عشیرة و بلا مأوی و لا إعاشة، أو وحیدا بلا أهل و لا عیال، فإن ذلک یکون أصعب علیه من القتل إذ ربما یتمنّی الموت فی کل یوم یمضی علیه فلا یجده وَ لا تُقاتِلُوهُم عِندَ المَسجِدِ الحَرامِ أی لا تبادروهم بالقتال و لا تبدأ وا بحرب الکفرة و هتک الحرم حَتّی یُقاتِلُوکُم فِیهِ أی حتی یفتتحوا هم القتال و یبدءوا به فَإِن قاتَلُوکُم فَاقتُلُوهُم و لا بأس علیکم حینئذ بالقتال بعد أن یهتکوا- هم حرمة البیت -قرآن-۷-۴۳-قرآن-۱۳۹-۲۰۰-قرآن-۲۴۷-۲۸۷-قرآن-۷۰۳-۷۳۸-قرآن-۱۲۹۷-۱۳۴۲-قرآن-۱۴۱۶-۱۴۴۳-قرآن-۱۴۹۲-۱۵۲۴ [صفحه ۲۳۱] [کذلک] أی مثل هذا العمل جَزاءُ الکافِرِینَ عقابهم أن یفعل بهم کما فعلوا بکم. -قرآن-۳۴-۵۳ ۱۹۲- فَإِنِ انتَهَوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ: أی : فإن ترکوا الشّرک و القتال و تابوا، فاللّه تعالی یغفر لهم و یرحمهم. و الرحمة هی العطف ألذی یقتضی الغفران و الإحسان منه سبحانه علی العباد. -قرآن-۷-۵۷ ۱۹۳- وَ قاتِلُوهُم حَتّی لا تَکُونَ فِتنَةٌ ... أی شرک و فساد کما فی المجمع، فعن الباقر علیه السلام أنه فسّرها بالشّرک. و لعلّ ذلک بلحاظ أنّ بإفنائهم ینتفی الشّرک و الفساد بالملازمة وَ یَکُونَ الدِّینُ کُلُّهُ لِلّهِ أی الإسلام خالصا عن الشّرک و الجحد له تعالی لانتفاء موضوعهما حینما یقتل المشرکون و الجاحدون، نعم فَإِنِ انتَهَوا عن الشّرک و الفساد و الإفساد و أذعنوا للإسلام فَلا عُدوانَ لا عقوبة قتل، و هم فی أمن و أمان بحکم شرع الإسلام إِلّا عَلَی الظّالِمِینَ المستمرّین علی الکفر و النّفاق. و قد سمّی القتل عدوانا لأنه عقوبة علی العدوان و هو الظّلم من باب ازدواج الکلام. و المماثلة فی قوله تعالی: فَمَنِ اعتَدی عَلَیکُم فَاعتَدُوا عَلَیهِ بِمِثلِ إلخ ... و تقدیر ما نحن فیه هو: فإن انتهوا عن العدوان فلا عدوان أی فلا عقوبة علیهم، و إما العقوبة علی الکافرین فقط. -قرآن-۷-۴۸-قرآن-۲۱۲-۲۵۰-قرآن-۳۶۴-۳۸۰-قرآن-۴۳۱-۴۴۴-قرآن-۵۰۷-۵۳۳-قرآن-۶۹۸-۷۵۲ ۱۹۴- الشَّهرُ الحَرامُ بِالشَّهرِ الحَرامِ ... أی لمّا کان صدّ المشرکین إیاکم، و أذاهم لکم، فی الشهر الحرام- ذی القعدة فی عام الحدیبیة- فإذا ذهبتم فی العام القابل لزیارة البیت و صادف رواحکم فی الشّهر المذکور، ثم لم یفوا بعهدهم و قولهم فی السنة الماضیة بأن یخلوا البیت لکم ثلاثة أیام و لیالیها، و بنوا علی صدّکم و منعکم و مقاتلتکم، فاقتلوهم و لو کان الشهر حراما فیه القتال، لأن هذا الشهر بذاک الشهر السالف. فاللّام فی قوله: -قرآن-۷-۴۶ بالشهر، للعهد الذهنیّ. و الأشهر الحرم أربعة: ثلاثة منها سرد و هی: ذو القعدة و ذو الحجة، و محرّم. و واحد فرد، و هو: رجب. و قد کانوا یحرّمون فیها القتال فی الجاهلیة حتی لو ان رجلا لقی قاتل أبیه لا یتعرّض [صفحه ۲۳۲] له بسوء احتراما للشهر. و إنما سمی ذو القعدة بهذا الاسم لقعودهم فیه عن القتال وَ الحُرُماتُ قِصاصٌ یعنی أن لکل حرمة و هی ما یجب أن یحافظ علیها- فیها قصاص، أی یجری فیها الجزاء. فلمّا کانوا قد هتکوا حرمة شهرکم فی السنة السالفة، فافعلوا بهم مثلما فعلوا و لا تبالوا فَمَنِ اعتَدی عَلَیکُم فَاعتَدُوا عَلَیهِ بِمِثلِ مَا اعتَدی عَلَیکُم فجازوه بمثل فعله. -قرآن-۸۸-۱۱۰-قرآن-۳۰۴-۳۸۰ و هذه جملة مؤکدة لما قبلها وَ اتَّقُوا اللّهَ فی أوامره و نواهیه وَ اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ مَعَ المُتَّقِینَ یعینهم و یصونهم من جمیع الحوادث و یصلح أمورهم الدنیویّة و الأخرویّة. و هذه الجهات هی المراد بمعیّته سبحانه و تعالی و کونه «مع» المتقین لا زمانیا و لا مکانیّا، و لا بمعنی أنه یجلس معهم و یقعد إلیهم فی مکان أو زمان. و الحاصل أن قربه و معیته لا یکونان باجتماع و لا بممازجة کما أن بعده لا یکون بافتراق و لا بمباینة. و بذلک نشیر الی معیّته تعالی إجمالا و ضدّها آثار بعده و بینونته. -قرآن-۳۱-۵۰-قرآن-۷۴-۱۲۰ ۱۹۵- وَ أَنفِقُوا فِی سَبِیلِ اللّهِ ... الإنفاق إخراج الشیء عن ملکه إلی ملک غیره. و المراد هنا هو الإنفاق من المال الشخصی فی وجوه البرّ، و منها الجهاد و سائر أبواب الخیر وَ لا تُلقُوا بِأَیدِیکُم إِلَی التَّهلُکَةِ و فیها بیان للمنفیّ لا للنّفی. بیان ذلک أنکم إذا بخلتم و لم تصرفوا أموالکم فی تهیئة مقدّمات الحرب مع الکفرة، کشراء أجهزة الجهاد من المراکب، و کإعداد الجنود، و کالبذل فی کل ما یعود علی ترتیب الجیش فی العدّة و العدد، فإنّ أعداءکم یتسلّطون علیکم و تصبحون مغلوبین مقهورین، و مقتولین أو أسراء، و لا تنجیکم الندامة و لا التأسف من الهلکة و الهزیمة. فقوله جلّ و علا: وَ لا تُلقُوا بِأَیدِیکُم ... فی غایة الربط مع سابقتها: و أنفقوا .. -قرآن-۷-۴۱-قرآن-۱۹۷-۲۴۳-قرآن-۶۶۱-۶۹۱ و الباء فی: بأیدیکم،

للتّعديـة الى المفعول الثانى. و تقدير الكلام ظاهرا: و لا تلقوا أنفسـكم بأيديكم إلخ ... فحينئذ لا تكون الباء زائدة كما صدر عن بعض الأعلام من المفسّـرين و اللّه سبحانه أعلم. و فى المجالس، عن النبى صلّى اللّه عليه و آله، قال: طاعة السلطان واجبة، و من ترك طاعـة -روايت-۶۲-ادامـه دارد [صـفحه ۲۳۳] السـلطان فقـد ترك طاعـة اللّه و دخـل فى نهيه، إن اللّه يقـول: وَ لاـ تُلقُوا بِأَيدِيكُم إِلَى التَّهلُكَةِ. -روايت-از قبل-۱۱۶ و التهلكـة: مصـدر من هلك. و قيل: ما جاء فى المصادر على وزن: تفعلـة فهو بضمّ العين إلّا هـذا. و يجوز فى لامه الحركات الثلاث. و لا يكون إلّا فى: ميتـة سوء .. و الآيـة تـدلّنا على تحريم الإقدام على ما يخاف منه على النفس، و على جواز ترك الأمر بالمعروف عند الخوف و الخطر، بل ظاهرها الحرمة، لأنّ فيه الإلقاء إلى التهلكة المنهيّة. و تـدل أيضا على جواز الصّـلح مع الكفار و العتاة المردة إذا كان يخاف الإمام على نفسه أو على المسـلمين و بيضة الإسـلام بناء على ما فعله النبىّ [ص] عام الحديبية، و ما فعله أمير المؤمنين [ع] بوقعة صـفين مع طاغية زمانه لما رأى تشتّت أمر جيشه و خاف على نفسه و شـيعته. أما الحسـين عليه السـلام، حيث إنه قاتل وحـده، فقـد قال شـيخ الأعلام و الأعاظم، شـيخنا الطوسـىّ إنّ أمره يحتمـل وجهين: أحـدهما أنه عليه السـلام ظنّ أنهم لاـ يقتلونه لمكانه من رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله، و الآخر انه غلب على ظنّه أنه لو ترك قتـالهم قتله الملعون إبن زيـاد صبرا كمـا فعـل بابن عمّه مسـلم. فكان القتل مع عزّ النفس و جهاد الظالمين أهون عليه ... لكن مقالتنا فى نهضته- أرواحنا فداه- أن قضيته أمر سماوىّ، و عقيدتنا أنه إمام مفترض الطاعة، عالم بما كان و ما يكون و ما هو كائن بمشـيئة اللّه سبحانه و تعالى و تعلّمه [ع] منه عزّ و جلّ، فهو أعلم بما فعل، و الكلام حول نهضته خارج عن وظيفتنا هنا، و لا سيما مع شـتات الروايات و مختلف الأقوال، فتفويض الأمر و علمه إليهم- عليهم الصلاة و السلام- أحسن وَ أَحسِنُوا إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ المُحسِـنِينَ هذه الشـريفة يحتمل أن تكون محدّدة للإنفاق المأمور به. و بيان ذلك أن الإنفاق يكون على قسمين: فتارة يبسط الإنسان يده فى الإعطاء بحيث لا يبقى عنده شـىء من المال لإعاشـته و إعاشة عيالاته، و هذا مذموم شـرعا لأن اللّه سبحانه نهى نبيّه صـلّى اللّه عليه و آله عنه بقوله: وَ لاـ تَبسُـطها كُلَّ البَسطِ فَتَقعُـدَ مَلُوماً مَحسُوراً، أى لا -قرآن-۸۲۳-۸۷۳-قرآن-۱۱۸۲-۱۲۴۰ [صـفحه ۲۳۴] تنفق جميع مـا فى يـدك، بـل أحسن إلى المحتـاجين و اقتصـد فى الإعطاء، و تارة اخرى يكون بأن تعطى قـدرا و تبقى قـدرا آخر لنفسـك و لعائلتـك، و هـذا معنى الإحسان فى المقام و يعبّر عنه بالعدالـة و الاقتصاد، و إنه تعالى يحب المقتصـدين. و فى الكافى و العيّاشـى عن الصادق عليه السـلام: قال: لو أن رجلا أنفق ما فى يـديه فى سبيل من سـبل اللّه ما كان أحسن و لا وفّق للخير. -روايت-۶۴-۱۶۵ أ ليس يقول اللّه: و أحسـنوا إنّ اللّه يحب المحسنين، يعنى المقتصدين .. -روايت-۱-۷۹ و عنه عليه السلام: فأحسنوا أعمالكم الّتى تعملونها لثواب اللّه. -روايت-۲۴-۷۴ و المراد بالإحسان فى هذه الفقرة من الرواية، هو كون العمل نقيّا من الـدنس على ما بيّنه عليه السـلام. و يمكن القول بأن النقىّ من الإنفاق ألـذى هو الإحسان، هو الاقتصاد و السـير على طريق عـدل. و أما الإحسان بتمام ما فى يـديه فهو دنس بمعنى كونه مـذموما لا يرغب فيه الشارع الأقـدس. و هذا هو المعنى العام من الدنس، لأنه- لغة- تلطّخ الشـىء بأمر مكروه أو بشـىء قبيح. و الإحسان ألذى لا يرغب فيه الشارع هو أمر ملطّخ بمكروه إن لم نقل إنه ملطّخ بالقبيح عنده تعالى.

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۱۹۶ الى ۲۰۲]

وَ أَتِمُّوا الحَجَّ وَ العُمرَةَ لِلّه فَإِن أُحصِـرتُم فَمَا استَيسَرَ مِنَ الهَدى وَ لا تَحلِقُوا رُؤُسَكُم حَتّى يَبلُغَ الهَدىُ مَحِلَّهُ فَمَن كانَ مِنكُم مَرِيضاً أَو بِهِ أَذىً مِن رَأسِهِ فَفِديَـةٌ مِن صِـيامٍ أَو صَدَقَةٍ أَو نُسُكٍ فَإِذا أَمِنتُم فَمَن تَمَتَّعَ بِالعُمرَةِ إِلَى الحَـجِّ فَمَا استَيسَـرَ مِنَ الهَـدى فَمَن لَم يَجِد فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيّامٍ فِى الحَجِّ وَ سَبعَةٍ إِذا رَجَعتُم تِلكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ ذلِكَ لِمَن لَم يَكُن أَهلُهُ حاضِرِى المَسجِدِ الحَرامِ وَ اتَّقُوا اللّهَ

وَ اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ العِقابِ [۱۹۶] الحَجُّ أَشهُرٌ مَعلُوماتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ فَلا رَفَثَ وَ لا فُسُوقَ وَ لا جِدالَ فِي الحَجِّ وَ ما تَفعَلُوا مِن خَيرٍ يَعلَمهُ اللّهُ وَ تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيرَ الزّادِ التَّقوى وَ اتَّقُونِ يا أُولِي الأَلبابِ [۱۹۷] لَيسَ عَلَيكُم جُناحٌ أَن تَبتَغُوا فَضلاً مِن رَبِّكُم فَإِذا أَفَضتُم مِن عَرَفاتٍ فَاذكُرُوا اللّهَ عِندَ المَشعَرِ الحَرامِ وَ اذكُرُوهُ كَما هَداكُم وَ إِن كُنتُم مِن قَبلِهِ لَمِنَ الضّالِّينَ [۱۹۸] ثُمَّ أَفِيضُوا مِن حَيثُ أَفاضَ النّاسُ وَ استَغفِرُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۱۹۹] فَإِذا قَضَيتُم مَناسِكَكُم فَاذكُرُوا اللّهَ كَذِكرِكُم آباءَكُم أَو أَشَدَّ ذِكراً فَمِنَ النّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنيا وَ ما لَهُ فِي الآخِرَةِ مِن خَلاقٍ [۲۰۰] -قرآن-۱-۱۳۸۳ وَ مِنهُم مَن يَقُولُ رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنيا حَسَنَةً وَ فِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَ قِنا عَذابَ النّارِ [۲۰۱] أُولئِكَ لَهُم نَصِيبٌ مِمّا كَسَبُوا وَ اللّهُ سَرِيعُ الحِسابِ [۲۰۲] -قرآن-۱-۱۹۵ [صفحه ۲۳۶] ۱۹۶- وَ أَتِمُّوا الحَجَّ وَ العُمرَةَ لِلّهِ ... أی إذا حججتم فتوقوا ما يحرم عليكم فی حجكم و عمرتكم، لأن كل عمل يعمله الإنسان للّه يحب أن يكون تاما كاملا من جميع جهاته المشروعة و خصوصا حين يكون فرضا كالحج، لأن العمل لا يصلح أن يكون للّه إلّا بالإتيان به هكذا، و لا يليق به تعالى إلّا كون العمل خالصا لوجهه. و الآية الشريفة دالّة على وجوب العمرة كالحج. و -قرآن-۷-۴۹ فی الكافی و العياشی: سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية فقال: هما مفروضان. -روايت-۲۵-۹۶ و الروايات الدالّة على وجوبها كثيرة. و فی الكافی عن الباقر عليه السلام، قال: تمام الحج لقاء الإمام. -روايت-۴۹-۷۶ و عن الصادق عليه السلام: إذا حجّ أحدكم فليختم حجّه بزيارتنا لأن ذلك من تمام الحج. -روايت-۳۰-۱۰۱ و يستفاد من بعض الأخبار أنّ فی عصر الغيبة تنوب عن زيارتهم زيارة قبورهم عليهم السلام. و لمّا بيّن سبحانه فريضة الجهاد، و أمر بقتل الكفار و مشركی مكة حتی لو وجدوا فی الحرم و فی الشهر الحرام، لتطهير البيت و الحرم منهم، و لقطع مناشئ الفساد، عندها أمر بفريضة الحج و العمرة و قطع دابر الكفرة لطهارة البيت الحرام و جعله بلا مزاحم و لا مانع. ثم قال تعالى فَإِن أُحصِرتُم أی منعتم و حبستم عن الذهاب الی الحج و أنتم محرمون بحجّ أو بعمرة فَمَا استَيسَرَ مِنَ الهَديِ يعنی قدّموا ما تيسّر من الهدی للذبح و النّحر. و -قرآن-۲۹۶-۳۱۳-قرآن-۳۹۵-۴۲۵ الهدی ثلاثة أنواع: إمّا جزور أو بقر، أو شاة. و أيسرها الشاة علی ما هو المرویّ عن علیّ عليه السلام . -روايت-۱-۶۷-روايت-۱۱۹-۱۲۱ هذا إذا أردتم الإحلال من الإحرام وَ لا تَحلِقُوا رُؤُسَكُم حَتّى يَبلُغَ الهَديُ مَحِلَّهُ أی لا تتحلّلوا ما دام الهدی لم يصل الی محلّه لذبحه أو نحره. و محلّه علی مذهبنا فی المحصر بالمرض الحرم، أی منی يوم النّحر، و هذا للحاجّ. و أمّا المعتمر فيذبح فی مكة. و فی الممنوع بالعدوّ هو الموضع ألذی يصدّ فيه، فإن النبی صلّی اللّه عليه و آله لما منع فی عام الحديبية من الحج، نحر فی محلّ الإحصار و أمر أصحابه ففعلوا مثل ذلك .. فَمَن كانَ مِنكُم مَرِيضاً مرضا محوجا للحلق أَو بِهِ أَذىً مِن رَأسِهِ كقمل أو جراحة أو حلّ أو غيرها فَفِديَةٌ أی -قرآن-۴۲-۱۰۴-قرآن-۵۰۲-۵۳۱-قرآن-۵۵۰-۵۸۰-قرآن-۶۱۹-۶۲۸ [صفحه ۲۳۷] فليحلق و تجب عليه حينئذ فديّة مِن صِيامٍ أَو صَدَقَةٍ و الصيام فی هذه الحالة ثلاثة أيام، و الصدقة علی ستة مساكين، و -قرآن-۳۵-۶۰ روی أنها علی عشرة، نصف صاع لكلّ مسكين -روايت-۵-۴۶ أَو نُسُكٍ جاء بمعنی الدّم ألذی يهراق، و بمعنی الذبيحة جمع نسيكة و هی الذبيحة و الذبيحة هنا شاة أو جزر أو بقرة، و الناسك مخير فيها و إن كان الجزور أفضل، و بعده البقرة فَإِذا أَمِنتُم من الصّدد الحصر فَمَن تَمَتَّعَ بِالعُمرَةِ أی استمتع بعد التحلّل من عمرته باستباحة ما كان حراما عليه إلی أن يحرم بالحج، أو انتفع بالتقرّب بها الی اللّه قبل انتفاعه بالتقرّب بالحج فی أشهره فَمَا استَيسَرَ مِنَ الهَديِ أی فعليه ما تيسّر له من الهدی فإنه من فرضه أن يذبح بمنی يوم النحر. و -قرآن-۱-۱۱-قرآن-۱۹۰-۲۰۶-قرآن-۲۲۵-۲۵۴-قرآن-۴۳۶-۴۶۶ فی الكافی، عن الصادق عليه السلام شاة -روايت-۴۳-۴۸ فَمَن لَم يَجِد الهدی و لا ثمنه فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيّامٍ فِي الحَجِّ أی يوم السابع من ذی الحجة و الثامن و التاسع، فإن فاته فيها شیء فبعد أيام التشريق من ذی الحجة وَ سَبعَةٍ إِذا رَجَعتُم فإذا عدتم الی أوطانكم و بلدانكم فصوموا هناك هذا العدد، و هذا هو الصحيح عندنا. و قيل إذا رجعتم من منی فصوموا فی الطريق. فإن بدا له الإقامة بمكة فلينظر مقدم أهل بلاده فإذا ظنّ أنهم وصلوا فليشرع بصوم السّبعة فيها. هكذا ورد الخبر فی الكافی عنهم عليهم السلام

تِلکَ عَشَرَةٌ کامِلَةٌ أی لا تنقص عن الأضحیة الکاملة إذا وقعت بدلا عنها فی استکمال الثواب. و فی التهذیب -قرآن-۱-۱۷-قرآن-۳۸-۷۹-قرآن-۱۹۳-۲۱۸-قرآن-۵۱۷-۵۴۱ عن الصادق علیه السلام أنه سأله سفیان الثّوری: أیّ شیء یعنی بکاملة! .. قال: سبعة و ثلاثة. -روایت-۲۹-۱۰۷ قال علیه السلام: و یختلّ ذا علی ذی حجی أن سبعة و ثلاثة عشر! قال فأی شیء أصلحک اللّه .. قال: انظر. -روایت-۲۳-۱۲۱ قال: لا علم لی، فأیّ شیء أصلحک اللّه!. قال الکاملة کما لها کمال الأضحیة، سواء أتیت بها أو لم تأت بها .. -روایت-۱-۱۲۶ و لا مجال لتوهّم ان الواو بمعنی أو کما فی قوله تعالی: فَانکِحُوا ما طابَ لَکُم مِنَ النِّساءِ مَثنی وَ ثُلاثَ وَ رُباعَ. نذکر ذلک لدفع اللّبس، و نلفت النظر إلی أن إثبات المعنی الأول بقوله علیه السلام لا ینفی غیره، لأن إثبات الشیء لا یلازم نفی غیره إذا لم یکن بینهما مضادّة و مانعة فی الجمع کالذی نحن فیه ذلِکَ لِمَن لَم یَکُن أَهلُهُ -قرآن-۷۱-۱۴۲-قرآن-۳۶۸-۴۰۴ [صفحه ۲۳۸] حاضِرِی المَسجِدِ الحَرامِ أی أن ما ذکر من التمتّع بالعمرة الی الحج للنائی. و هو من یکون بینه و بین مکة أکثر من اثنی عشر میلا من تمام الجهات. و من کان دون ذلک فلا متعة له و لا عمرة علیه، بل فرضه القران أو الإفراد وَ اتَّقُوا اللّهَ بالمحافظة علی حدوده من أوامره و نواهیه سیّما الحج وَ اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ شَدِیدُ العِقابِ لمن خالفه تعالی فی حدوده و لم یراعه فیها. -قرآن-۱-۳۰-قرآن-۲۶۷-۲۸۶-قرآن-۳۴۵-۳۸۹ ۱۹۷- الحَجُّ أَشهُرٌ مَعلُوماتٌ -روایت-۱-۳۰ ... أی أن وقته فی شهور معروفة لدی الشارع الأقدس، و هو شوّال، و ذو القعدة، و ذو الحجة،علی کما عن الباقر و الصادق علیهما السلام. و من أحرم للحج فی غیر هذه الشهور فلا حجّ له فَمَن فَرَضَ فِیهِنَّ الحَجَّ و المراد بفرض الحج علی ما -قرآن-۵۹-۹۲ فی الکافی و العیاشی عن الصادق علیه السلام، هو أنه قال: الفرض التّلبیة و الإشعار و التقلید، فأیّ ذلک فعل فقد فرض الحج. -روایت-۷۲-۱۴۳ و المعنی أن من أوجب علی نفسه الحج بأن البّ أو أتی بأحد أخویه المذکورین آنفا فی الأشهر المذکورة فَلا رَفَثَ وَ لا فُسُوقَ وَ لا جِدالَ فِی الحَجِّ -قرآن-۱۱۴-۱۶۹ فی الکافی و العیاشی عن الصادق علیه السلام: الرفث: الجماع، و الفسوق: الکذب و السّباب، و الجدال: قول الرجل لا و اللّه، و بلی و اللّه. -روایت-۵۴-۱۵۷ هذا و لعلّ نظر الإمام علیه السلام فی هذا التفسیر هو بیان أحد مصادیق کیفیة الجدال، و الّا فإن الجدال هو التخاصم و التنازع، و هو أعمّ من هذا، و اللّه أعلم. و المراد بنفی الثلاثة هو النّهی و الّا یلزم کذبها إذ بالوجدان هذه الثلاثة موجودة فی الأشهر الثلاثة فی الموسم: أی فی وقت الحج بین الحجیج. و أمّا اختصاص الحج بالنّهی عنها مع کون بعضها حرّا لا مطلقا، فإنه فی الحج أقبح و أسمج کما أن لبس المغصوب قبیح مطلقا و هو فی الصّلاة أقبح. و لو فعلها الحاجّ فعلیه فی الرّفث فساد الحج، و فی الفسوق بقرة، و فی الجدال شاة و کل ذلک فی حال العمد وَ ما تَفعَلُوا مِن خَیرٍ یَعلَمهُ اللّهُ فلا یضیعه بل یثیب علیه. و الآیة الشریفة حاثّة علی البر فی الأمور العادیّة و الاتفاقیّة وَ تَزَوَّدُوا أی حصّلوا الزاد لآخرتکم بتقوی اللّه و الأعمال الصالحة -قرآن-۶۳۲-۶۷۶-قرآن-۷۷۷-۷۹۱ [صفحه ۲۳۹] الأخری فَإِنَّ خَیرَ الزّادِ التَّقوی هذه الجملة علّة لکون التزوّد للآخرة یکون بتقوی اللّه. و قیل إن أهل الیمن لا یحملون معهم الزاد، و یقولون: نحن المتوکّلون، و یکونون کلّا و ثقلا علی النّاس فنزلت فیهم وَ اتَّقُونِ یا أُولِی الأَلبابِ یا أصحاب العقول تجنّبوا غضبی. و قد اختصّ ذوی العقول بتقواه لأن اقتضاء العقل هو الخشیة و تجنّب المعاصی. -قرآن-۹-۴۱-قرآن-۲۳۳-۲۶۸ ۱۹۸- لَیسَ عَلَیکُم جُناحٌ أَن تَبتَغُوا فَضلًا مِن رَبِّکُم ... أی لیس علیکم بأس و لا أیّ مانع من أن تطلبوا رزقا من اللّه فی زمن حجّکم. و -قرآن-۷-۷۲ فی العیاشی عن الصادق علیه السلام: فضلا من ربکم: یعنی الرزق، -روایت-۴۴-۷۶ إذا أحلّ الرجل من إحرامه و قضی نسکه فلیشتر و لیبع فی الموسم فَإِذا أَفَضتُم مِن عَرَفاتٍ أی اندفعتم من جبل عرفات بعد الموقف و سرتم نحو المشعر بکثرة و تفرّقتم فَاذکُرُوا اللّهَ عِندَ المَشعَرِ الحَرامِ یعنی إذا خرجتم من عرفات إلی المزدلفة و هی المشعر الحرام. و سمّی مکان المزدلفة بالمشعر لأن جبرائیل [ع] قال لإبراهیم سلام اللّه علیه و هو بعرفات: ازدلف إلی المشعر الحرام، أی تقدّم منه و تقرّب إلیه، فسمّی مزدلفة، و سمّی المشعر جمعا، لأنه یجمع به بین صلاتی المغرب و العشاء الآخرة بأذان واحد و إقامتین. کما أن منی سمّی منی

لأن إبراهيم عليه السلام تمنّى هناك أن يجعل اللّه مكان ابنه كبشا يأمره بذبحه فديئة له. و لعلّ المراد بتمنّيه هو لسان الحال لا المقال، لأنه ليس فى أخبارنا شىء ظاهر يدلّ على أنه تمنّى ذلك من ربه و سأله بمقالته. و الحاصل من الآية الكريمة: فإذا نزلتم من عرفات«۳۳» فاذكروا اللّه عند وصولكم للمزدلفة و الذكر هو الثناء و الشكر على نعمة الهداية و النجاة من الضلالة و هذا الذكر واجب للأمر به، و ظاهر الأمر هو الوجوب. و الذكر فيه يلازم الكون فيه، و لذا يقول علماؤنا الأكابر: إن الوقوف فيه واجب ... فمجمل القول صار: انفروا للمشعر -قرآن-۷۳-۱۰۴-قرآن-۱۸۸-۲۳۲-پاورقى-۹۱۸-۹۲۰ [صفحه ۲۴۰] الحرام و كونوا فيه بعد عرفات و احمدوا اللّه وَ اذكُرُوهُ كَما هَداكُم أى على هدايته إياكم. و لا يخفى أن الكاف فى كما ليست للتشبيه، بل المراد به تعليل الطّلب به أى بمدخوله، أى اذكروه لهدايته إياكم وَ إِن كُنتُم مِن قَبلِهِ لَمِنَ الضّالِّينَ كلمة: إن، مخفّفة من: إنّ الثقيلة. أى و إنه كنتم قبل الهدى على طريقة غير مستقيمة، على دين الجهلة، لا تعرفون كيف تذكرونه و لا كيف تعبدونه. و بعد أن شملتكم نعمة الهداية إلى دين الإسلام عرفتم طرق العبادة و كيفية الذّكر حقّ المعرفة. -قرآن-۵۱-۷۸-قرآن-۲۴۴-۲۹۴

۱۹۹- ثُمَّ أَفِيضُوا مِن حَيثُ أَفاضَ النّاسُ ... و الخطاب لقريش. -قرآن-۷-۵۲ أى يا معشر قريش أفيضوا من الجهة الّتى أفاض النّاس. و حيث: ظرف مكان مبنىّ على الضمّ، و ترد للزمان أيضا. و الإفاضة: هى الاندفاع بشدّة. و كانت قريش و حلفاؤها من الحمس«۳۴» يقفون بجمع أى المزدلفة و لا يقفون مع سائر النّاس بعرفات ترفعا عليهم، فأمروا بمساواتهم و مشاركتهم فى الخروج الى عرفات أولا، و منها الى المشعر الحرام، و منه الى منى. و قد كانوا يخرجون الى المشعر كما أسلفنا و يقفون فيه كراهة أن يجتمعوا مع العرب استعلاء عليهم، و منه كانوا يخرجون الى منى فيتركون بذلك موقف عرفات أو يأتون به بعد مناسكهم فى منى على خلاف الترتيب، فأمرهم اللّه تعالى بمتابعة سائر النّاس كما تقدّم. -پاورقى-۳۶-۳۸ و أما لفظة: ثمّ، فلتفاوت ما بين الوقوفين إذ الوقوف بجمع حرام و فى عرفات واجب، فالترتيب فى الرّتبة فى غير وقته. و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: كانت قريش و حلفاؤهم لا يقفون مع النّاس بعرفات، و لا يفيضون منها. و يقولون: نحن أهل حرم اللّه تعالى فلا نخرج من الحرم، فيقفون فى المشعر و يفيضون منه الى منى، فأمرهم اللّه بأن يقفوا بعرفات أو لا -روايت-۴۲-۲۸۰ [صفحه ۲۴۱] اللهلأنها من الحرم، و أن يفيضوا منهما الى جمع.} و عن الصادق عليه السلام: يعنى «بالناس»: إبراهيم و إسماعيل و إسحاق، و من بعدهم ممّن أفاض من عرفات. -روايت-۳۰-۱۱۷ وَ استَغفِرُوا اللّهَ اطلبوا المغفرة منه تعالى يا معشر قريش لما كان يصدر منكم فى عصر الجاهلية من التغيير و التبديل فى مناسككم، أو من ذنوبكم طرّا إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يغفر ذنوب التائبين و يرحمهم، حيث انه يحب التائب من الذّنب. -قرآن-۱-۲۲-قرآن-۱۷۳-۲۰۴ ۲۰۰- فَإِذا قَضَيتُم مَناسِكَكُم ... إذا أدّيتم فرضكم و فرغتم من أعمال الحج. و المناسك مفردها: منسك و هو موضع النّسك، أى موضع العبادة، أو نفس العبادة، و لذا يقال: مناسك الحج: عباداته المقرّرة فى الشرع للحجاج. فَاذكُرُوا اللّهَ كَذِكرِكُم آباءَكُم أى فأكثروا ذكر اللّه كما كنتم تفعلون فى ذكر آبائكم و تعداد مناقبهم و مفاخرهم فى جاهليتهم أَو أَشَدَّ ذِكراً أى بالغوا فى ذكره و شكره سبحانه و زيدوا فى ذكر آلائه و شكر نعمائه. و قد كانوا قديما إذا قضوا مناسكهم وقفوا بمنى بين المسجد الجبل المعروف هناك، يعدّدون فضائل آبائهم، و يذكرون مفاخرهم، و يعدّون أيامهم، فنّبههم إلى ذكره عزّ و علا و قال: فَمِنَ النّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنا آتِنا فِى الدُّنيا مذكّرا لنا بأن المخلوقّ البشرىّ بين مقلّ لا يطلب من اللّه تعالى مدة حياته إلّا الدنيا، و بين مكثر يطلب بذكر اللّه خير الدارين. فاللّه تعالى يحب أن نكون من المكثرين لأن المقلّين ليس لهم فى الآخرة من نصيب، أمّا المقلّ فقد يعطيه اللّه الدنيا وَ ما لَهُ فِى الآخِرَةِ مِن خَلاقٍ بخلاف المكثر ألذى يحوز حظّ الدنيا و الآخرة كما قال سبحانه فى الآية التالية: و منهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة الآية ... و الخلاق، كسحاب هو النّصيب الوافر من الخير. -قرآن-۷-۳۶-قرآن-۲۴۴-۲۸۴-قرآن-۳۹۱-۴۰۹-قرآن-۶۸۱-۷۳۹-قرآن-۱۰۲۲-۱۰۶۱ ۲۰۱- وَ مِنهُم مَن يَقُولُ ... و هو قول الطائفة الثانية الّتى ذكرناها فى الآية السابقة، منهم يسألونه تعالى الحسنتين و

يقولون رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنيا حَسَنَةً وَ فِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَ قِنا عَذابَ النّارِ فهؤلاء لا يقصرون مطلوبهم على حظوظ الدنيا الفانية، و لا يحرموا أنفسهم من طلب النّعيم الباقى. -قرآن-۷-۳۱-قرآن-۱۴۵-۲۳۲ [صفحه ۲۴۲] و اللّه تعالى يقول: إنّى أنا اللّه الرّحمن الرّحيم، أحبّ أن يطلب عبادى رحمتى. و لعلّ المراد بالحسنة الدّينويّة الصّحة و الأمن وسعة الرزق و حسن الخلق. أما الحسنة الأخرويّة فهى رضوان اللّه تعالى. و عن مولانا علىّ عليه السلام كما فى المجمع: هى فى الدنيا الزوجة الصالحة، و فى العقبى الآخرة الحوراء. -روايت-۵۴-۱۱۹ و عذاب النار امرأة السّوء. ۲۰۲- أُولئِكَ لَهُم نَصِيبٌ ... إشارة إلى الداعين بطلب الحسنتين. -قرآن-۷-۳۲ و يجوز أن تكون الإشارة للطرفين، فلكلّ نصيب مِمّا كَسَبُوا أى من سنخ ما طلبوه قولا أو عملا. و إنّما سمّى الدّعاء هنا كسبا لأنه من الأعمال و الأعمال موصوفة بالكسب -قرآن-۴۹-۶۳ وَ اللّهُ سَرِيعُ الحِسابِ -روايت-۱-۳۱ قادر على محاسبة النّاس فى قدر لمحة عين على كما ورد فى الخبر. بل قيل: يوشك أن تقوم القيامة و حساب المحشر مفروغ منه، إذ يعطى كل واحد كتابه فيرى أعماله فيه بلا زيادة و لا نقصان، فيقال للناس: إنما هى أعمالكم تردّ إليكم فلا يقدر أحد أن ينطق بشطر كلمة لأن الملائكة كانوا ينسخون ما يعمل كلّ واحد و يسجّلونه فى كتابه. و يعضد هذا الاحتمال معنى آخر لسرعة الحساب و هو أنه تعالى يحاسب العبد فى الدنيا، فى كل آن و لحظة، فيجزيه على عمله فى كل حركة و سكون، و يكافئ طاعاته بالتوفيقات، و يجازى معاصيه بالخذلانات، فالخير يجرّ الخير، و الشّر يجلب الشرّ و يدعو إليه. و من حاسب نفسه عرف هذا المعنى، و لهذا قال أمير المؤمنين عليه السلام: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا. -روايت-۳۸-۷۳

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۰۳ الى ۲۰۷]

وَ اذكُرُوا اللّهَ فِي أَيّامٍ مَعدُوداتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَومَينِ فَلا إِثمَ عَلَيهِ وَ مَن تَأَخَّرَ فَلا إِثمَ عَلَيهِ لِمَنِ اتَّقى وَ اتَّقُوا اللّهَ وَ اعلَمُوا أَنَّكُم إِلَيهِ تُحشَرُونَ [۲۰۳] وَ مِنَ النّاسِ مَن يُعجِبُكَ قَولُهُ فِي الحَياةِ الدُّنيا وَ يُشهِدُ اللّهَ عَلى ما فِي قَلبِهِ وَ هُوَ أَلَدُّ الخِصامِ [۲۰۴] وَ إِذا تَوَلّى سَعى فِي الأَرضِ لِيُفسِدَ فِيها وَ يُهلِكَ الحَرثَ وَ النَّسلَ وَ اللّهُ لا يُحِبُّ الفَسادَ [۲۰۵] وَ إِذا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتهُ العِزَّةُ بِالإِثمِ فَحَسبُهُ جَهَنَّمُ وَ لَبِئسَ المِهادُ [۲۰۶] وَ مِنَ النّاسِ مَن يَشرِي نَفسَهُ ابتِغاءَ مَرضاتِ اللّهِ وَ اللّهُ رَؤُفٌ بِالعِبادِ [۲۰۷] -قرآن-۱-۷۰۸ [صفحه ۲۴۳] ۲۰۳- وَ اذكُرُوا اللّهَ فِي أَيّامٍ مَعدُوداتٍ ... يعنى أيّام التّشريق. -قرآن-۷-۵۲ و المراد بالذّكر هو التكبيرات و التّهليلات و غيرهما من الأدعية و الاذكار الّتى ذكرت كيفيّتها كتب الفقه. و هذا الذكر عقب خمس عشرة صلاة فى منى و عشر فى غيرها. أولها مطلقا يوم النّحر. و المشهور عندنا هو الاستحباب و بعض منّا قال بالوجوب فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَومَينِ أى أسرع فى الخروج من منى بعد يوم النّحر، فى ثانى أيّام التّشريق بعد فراغه من رمى الجمار فَلا إِثمَ عَلَيهِ، وَ مَن تَأَخَّرَ و بقى حتى رمى فى اليوم الثالث من أيّام التّشريق فَلا إِثمَ عَلَيهِ و لو قيل: كيف قال اللّه تعالى: فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَومَينِ فَلا إِثمَ عَلَيهِ، وَ مَن تَأَخَّرَ فَلا إِثمَ عَلَيهِ، مع أن المتعجّل تارك لبعض الأعمال و هو رمى اليوم الثالث. فإذا لم يكن آثما فبالأولى أن يكون من أتى بالرّمى كاملا لا إثم عليه فلا يحتاج إلى ذكره!. -قرآن-۲۶۰-۲۹۲-قرآن-۴۰۵-۴۴۴-قرآن-۵۰۵-۵۲۵-قرآن-۵۶۷-۶۶۰ و الجواب أن أهل الجاهليّة كانوا بين فريقين: فمنهم من جعل المتعجّل آثما لتركه الرّمى يوم الثالث، و منهم من عدّ المتأخّر آثما لأنه ترك الرّخصة بعقيدتهم، مع أن اللّه سبحانه يحب أن تؤتى رخصه كما يجب أن تؤتى عزائمه. لذا أخبر اللّه تعالى بعدم الإثم فى كلا الأمرين. فالنتيجة هى التّخيير بينهما كما هو الظاهر من الآية الشريفة، أو معناه أن انتفاء الإثم [صفحه ۲۴۴] عنهما موقوف على التقوى لا على مجرّد الرّخصة أو العزيمة فى الرّمى ... فهل المراد هو اتّقاء المعاصى فى الحج، أو بعد الحج فى بقيّة العمر، أو كلاهما، أو مطلق المعاصى كما يعطيه النظر فى ظاهر الآية لِمَنِ اتَّقى!. -قرآن-۱۵۰-۱۶۵ ففى الفقيه عن الباقر عليه السلام: لمن

اتّقى اللّه. -روايت-۴۲-۶۳ و هـذا التفسير يؤيّـد مـا اسـتفدناه من ظاهرها، و هو أن التخيير فى التعجيل و التأخّر لمن اتّقى اللّه و تجنّب معاصـيه و هو الحـاجّ على الحقيقـة .. وَ اتَّقُوا اللّهَ أمر ثان بتجنّبه فى مجامع الأمور، جاء بعـد قوله سـبحانه: لمن اتّقى، لبيان زيـادة الاهتمـام بـأمر التقـوى بمقابـل تسـهيلاته و أفضـاله و كرمه على العبـاد وَ اعلَمُـوا أَنَّكُم إِلَيه تُحشَـرُونَ اعرفـوا و تيقّنوا انكم تجمعون إلى ربكم يوم القيامة للحساب و الثّواب و العقاب. -قرآن-۱۶۱-۱۸۰-قرآن-۳۴۳-۳۸۵ ۲۰۴- وَ مِنَ النّاسِ مَن يُعجِبُكَ ... نزلت فى المرائى، أو فى أخنس بن شـريف ألـذى كان حسن المنطق، و يدّعى الإسـلام و محبّة النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله، و كـان كاذبا منافقا. و قيل هى فى المنافقين مطلقا. و -قرآن-۷-۴۰ فى العياشى عن الصادق عليه السلام هى فى اثنتين معروفين. -روايت-۴۳-۷۲ و لاـ منافـاة بين شـمول الآيـة لعامّـة المنـافقين و بين نزولها خاصّـة لكون من نزلت فيه رأس النفاق. فإن الملاك موجود فى الكلّ. فقد قال سـبحانه عن المرائى أنه يعجب قَولُهُ فِى الحَياةِ الدُّنيا و تبهر السامع حلاوة منطقه و فصاحة لسانه، مظهرا اعتناقه للدّين الحنيف، و متظاهرا بتقديسه فى حضـرتك يا محمّد، و متصنّعا الورع و التقوى وَ يُشهِدُ اللّهَ عَلى ما فِى قَلبِهِ يستشهد به و يحلف به أنه صادق فى دعواه، و أن لسانه و قلبه واحد، فيعجبك منطقه و قد تتصوّره صادقا فيما يقوله و تسـتبعد أن يكون مـدلّسا فى مقالته وَ هُوَ أَلَدُّ الخِصامِ و أعـدى الأعداء. و هذا إخبار من اللّه تعالى عمّا فى قلبه من أنه شديد الخصومة للدين. هذا بناء على أن الخصام: جمع خصم، أما إذا اعتبرت اللفظة مصدرا فيكون المعنى: شديد المخاصـمة و الجدال. و الأول أصح و اللّه أعلم. -قرآن-۷۶-۱۰۷-قرآن-۲۵۸-۲۹۹-قرآن-۴۶۹-۴۹۴ ۲۰۵- وَ إِذا تَوَلّى سَـعى فِى الأَرضِ ... أى إذا انصرف من -قرآن-۷-۴۳ [صفحه ۲۴۵] عندك و بعد عنك، أو صار واليا و ملك الأمر فعل بظلمه و سوء سيرته ما يفعله ولاة السوء و الجور و سار فى الإرض بسـيرتهم لِيُفسِـدَ فِيهـا يبغى و يظلم وَ يُهلِـكَ الحَرثَ وَ النَّسـلَ بحيث يقتـل و يخرب حتى يمنع اللّه بسوء أعمـاله قطر السماء و تمنع الإرض بركاتها فيحدث القحط و الغلاء و هذا نوع آخر من إهلاك الحرث و النّسل. و -قرآن-۱۳۲-۱۴۷-قرآن-۱۶۲-۱۹۵ فى المجمع و القمّى عن الصادق عليه السـلام: الحرث فى هـذا الموضع: الدّين، و النسل: -روايت-۵۳-۱۰۰ النّاس. -روايت-۱-۱۱ وَ اللّهُ لاـ يُحِبُّ الفَسـادَ فهو منزّه عن أن يرضـى بأعمـال المفسـدين بين عباده، بـل هو يـأمر بقمع مناشـئ الفساد و مصادره بناء على ما فى الروايات، و معنى قوله: لا يُحِبُّ الفَسادَ: أنه يبغضه و يمقته مقتا شديـدا. -قرآن-۱-۳۱-قرآن-۱۸۲-۲۰۲ ۲۰۶- وَ إِذا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ ... أى إذا قيل له: تجنّب غضب اللّه و سخطه ودع صنيعتك الّتى يتولّد و ينشأ منها الفساد أَخَذَتهُ العِزَّةُ بِالإِـثمِ اسـتولت عليه أنفته و كبريـاؤه و عصبيّته الجاهليّـة، و حملته على ارتكاب اللّجاج فى مضاعفـة فساده، مما يزيـد فى إثمه و يزيد فى عذابه يوم القيامة و لذا قال سـبحانه: فَحَسبُهُ جَهَنَّمُ أى كفته عقوبة و أغنته عن كل عذاب و جزاء على سوء عمله وَ لَبِئسَ المِهادُ و جهنم بئس الفراش المهّـد له، المبسوط لإقامته فيها. و المهاد بالحقيقـة هو فراش الطفل ألذى ينام فيه و يستريح و يترفّه. و قـد ذكره اللّه تعالى هنا تهكما و اسـتهزاء بالمفسد. -قرآن-۷-۴۳-قرآن-۱۴۷-۱۷۸-قرآن-۳۵۸-۳۷۹-قرآن-۴۴۷-۴۶۷ ۲۰۷- وَ مِنَ النّاسِ مَن يَشرِى نَفسَهُ ... أى يبعهـا طلبـا لمراضـى اللّه تعالى. نزلت فى علىّ عليه السـلام حين نام على فراش النبىّ الأكرم صلّى اللّه عليه و آله و سـلّم، يـوم هرب من المشـركين الّـذين تـآمروا على قتله، و صـار الى الغـار ألـذى حجبه اللّه فيه عن أعين الكفرة، و بات علىّ مكانه و فـداه بنفسه فى تلك الليلـة المهولة، و تلقّى فيها الحصب و ضـربات الحجارة غير مبال بذلك ما دام فيهـا نجـاة محمّـد صـلّى اللّه عليه و آله. ابتِغاءَ مَرضاتِ اللّهِ أى طلبا لتحصـيل رضاه و حفظا لنبيّه. و لـذا قام جبرائيل عنـد رأسه و ميكائيـل عنـد رجليه يحرسـانه، و نادى جبرائيل: بـخ بـخ. من مثلك يا علىّ بن أبى طالب، يباهى اللّه الملائكـة بك وَ اللّهُ رَؤُفٌ بِالعِبادِ رحيم -قرآن-۷-۴۶-قرآن-۴۹۲-۵۱۷-قرآن-۷۱۶-۷۴۵ [صـفحه ۲۴۶] بهم. و هـذا الجملـة مترتّبـة على صدر الآية، فإن العبد إذا كان بتلك الصـفة فاللّه تعالى كان و لا يزال رؤفا به. و قد أتى بالجملة الاسـميّة لكونها تقضى الثبوت و الدوام. و الرأفة هى المرتبة الشديدة من الرحمة، و لذا آثر الرأفة فى هذه الآية الكريمة.

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۰۸ الى ۲۱۰]

يـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادخُلُوا فِي السِّلمِ كَافَّةً وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُوات الشَّيطان إِنَّهُ لَكُم عَدُوٌّ مُبِينٌ [۲۰۸] فَإِن زَلَلتُم مِن بَعدِ ما جاءَتكُمُ البَيِّناتُ فَاعلَمُوا أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [۲۰۹] هَل يَنظُرُونَ إِلاّ أَن يَأتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الغَمامِ وَ المَلائِكَةُ وَ قُضِيَ الأَمرُ وَ إِلَى اللّهِ تُرجَعُ الأُمُورُ [۲۱۰] -قرآن-۱-۴۰۲ ۲۰۸- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادخُلُوا فِي السِّلمِ ... أی فی المسالمة لدين الإسلام. و -قرآن-۷-۶۱ فی العياشی عن الصادق عليه السلام: الدخول فی السلم: ولاية علیّ عليه السلام و الأوصياء من بعده، و خطوات الشيطان ولاية أعدائه و هناك رواية عيّنت بعضهم. -روايت-۴۴-۱۷۸ و فی بعض التفاسير: السلم: الاستسلام و هو الصّلح، أی اجتنبوا البغضاء و الشحناء، و ادخلوا فی ذلك كَافَّةً بأجمعكم وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيطانِ و لا تسلكوا طريقه إِنَّهُ لَكُم عَدُوٌّ مُبِينٌ ظاهر العداوة و الخصومة. -قرآن-۸۹-۹۷-قرآن-۱۰۷-۱۴۶-قرآن-۱۶۸-۲۰۰ ۲۰۹- فَإِن زَلَلتُم مِن بَعدِ ما جاءَتكُمُ البَيِّناتُ .. أی إذا انزلقتم و انحرفتم عن الحق و طريق الصواب أی السّلم ألذی أمر به اللّه بعد أن ظهرت -قرآن-۷-۶۴ [صفحه ۲۴۷] لكم البيّنات: الدلائل الواضحة و البراهين على أن الدخول فی السّلم صلاح لكم، و خلافه مفسدة فَاعلَمُوا أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ غالب لا يعجزه الانتقام منكم، و حكيم لا يبطش إلا بالحق و لا ينتقم إلّا بالعدل. -قرآن-۱۰۵-۱۴۷ ۲۱۰- هَل يَنظُرُونَ إِلّا أَن يَأتِيَهُمُ اللّهُ ... الاستفهام معناه النّفی بمقتضى الاستثناء، أی لا ينتظرون و لا يترقّبون إلّا أن ينزل اللّه عليهم العذاب فِي ظُلَلٍ مِنَ الغَمامِ و هی السحاب الأبيض المتراكم كالمظلّة، و الغيوم الّتی يظنّون بها الرحمة فإذا صبّ منها العذاب عليهم كان أصعب و أشقّ على نفوسهم، كما أن النّعمة غير المتوقّعة تكون ألذّ و أشهی، و بعكسها النقمة غير المنتظرة فإنها تكون أتعب و أشد. فهل ينتظرون أن يأتيهم أمر ربك وَ المَلائِكَةُ!. و اللفظة إن قرئت بالرّفع فهی معطوفة على لفظة الجلالة أی تأتی الملائكة. و إن قرئت بالجرّ فهی معطوفة على ظلل، أی فی ظلل من الغمام و الملائكة. فإن لفظة: فی، تجیء مرادفة للباء الجارّة على ما فی بعض كتب اللغة المعتمدة. و -قرآن-۷-۵۵-قرآن-۱۸۲-۲۱۰-قرآن-۵۰۴-۵۱۹ فی العيون و التوحيد عن الرضا عليه السلام: إلّا أن يأتيهم اللّه بالملائكة فی ظلل من الغمام -روايت-۵۱-۱۱۰ ، و قد قال عليه السلام: هكذا نزلت -روايت-۲۸-۴۰ وَ قُضِيَ الأَمرُ أی جری قلم القضاء فی لوح المقدّرات حينئذ بتدميرهم و إهلاكهم، بحيث لا يغيّر ذلك و لا يبدّل، و لذا عبّر بالماضی ليدل على هذا المعنى وَ إِلَى اللّهِ تُرجَعُ الأُمُورُ أی أن كل الأمور مصيرها إليه. فإن قيل: كيف قال: و إلى اللّه .. و هذا يدل على أنها كانت لغيره، كقولهم: رجع الى فلان عبده أو منصبه!. فيقال: -قرآن-۱-۱۸-قرآن-۱۷۶-۲۱۲ هو خطاب لمن كان يعبد غير اللّه، و ينسب أفعاله إلى غيره تعالى. فأخبرهم أنه إذا كشف لهم الغطاء يوم القيامة يعرفون ان الأمور بأجمعها ترد إليه سبحانه و لا تملك نفس لنفس شيئا و الأمر يومئذ للّه، و له الملك و السلطان. هذا و يمكن أن يجاب بأن معنى رجع: أتی، بمعنى صار و وصل. و فی العياشی عن الباقر عليه السلام أنه قال فی تأويل هذه الآية قولا يبيّن أنها تعنی المهدی عليه السلام فی آخر الزمان إذ قال: ينزل فی سبع قباب من نور، و لا يعلم فی أی منها هو، حين ينزل فی ظهر -روايت-۵۴-ادامه دارد [صفحه ۲۴۸] الكوفة. -روايت-از قبل-۸ و فی رواية اخری عنه عليه السلام قال: كأنّی بقائم أهل بيتی علا نجفكم، نشر راية رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله، فإذا نشرها انحطّت عليه ملائكة بدر. -روايت-۴۵-۱۷۲ و قال فی تتمة التأويل: و أمّا: قضی الأمر، فهو الوسم على الخرطوم يوم يوسم الكافر لتمييزه عن المؤمن، فقد قضی الأمر بكفره و جری قلم التقدير عليه لعناده.

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۱۱ الى ۲۱۵]

سَل بَنِي إِسرائِيلَ كَم آتَيناهُم مِن آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَ مَن يُبَدِّل نِعمَةَ اللّهِ مِن بَعدِ ما جاءَتهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ العِقابِ [۲۱۱] زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا

الحَياةُ الـدُّنيا وَ يَسخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ اتَّقَوا فَوقَهُم يَومَ القِيامَةِ وَ اللّهُ يَرزُقُ مَن يَشاءُ بِغَيرِ حِسابٍ [٢١٢] كانَ النّاسُ أُمَّةً واحِـدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنـذِرِينَ وَ أَنزَلَ مَعَهُمُ الكِتـابَ بِـالحَقِّ لِيَحكُمَ بَينَ النّاسِ فِيمَـا اختَلَفُوا فِيهِ وَ مَـا اختَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعـدِ ما جاءَتهُمُ البَيِّناتُ بَغياً بَينَهُم فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اختَلَفُوا فِيهِ مِنَ الحَقِّ بِإِذنِهِ وَ اللّهُ يَهدِي مَن يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ [٢١٣] أَم حَسِـبتُم أَن تَـدخُلُوا الجَنَّةَ وَ لَمّـا يَأتِكُم مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوا مِن قَبلِكُم مَسَّتهُمُ البَأساءُ وَ الضَّرّاءُ وَ زُلزِلُوا حَتّى يَقُـولَ الرَّسُـولُ وَ الَّذِيـنَ آمَنُوا مَعَهُ مَـتى نَصرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصـرَ اللّهِ قَرِيبٌ [٢١٤] يَسـئَلُونَكَ مـا ذا يُنفِقُـونَ قُـل مـا أَنفَقتُم مِن خَيرٍ فَلِلوالِـدَينِ وَ الأَقـرَبِينَ وَ اليَتـامى وَ المَسـاكِينِ وَ ابنِ السَّبِيـلِ وَ ما تَفعَلُوا مِن خَيرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ [٢١٥] -قرآن-١-١٢٧٣ [صفحه ٢٤٩] ٢١١- سَل بَنِي إِسرائِيلَ كَم آتَيناهُم ... هـذا الأمر ليس موجها للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله. بل هو عامّ لكلّ أحـد. و السؤال تقريع لهم، و فى مقام إفحام الخصم، فإنه مع الحجة و البرهان. و لفظة: كم، تكون تارة للاسـتفهام عن العدد كقولهم: كم درهما معك! .. و تارة تكون خبريّـة تشير الى كثرة العدد لا إليه نفسه و هى الاسـتكثارية نحو: كم عبد ملكت، و كم عبيد حرّرت، أى كثيرا. و هنـا تصلح لكلا المعنيين، فيمكن أن تكون استفهاميّة عن عـدد الآيات، كما يمكن أن تكون اسـتكثارية خبريـة. و إذا كانت اسـتفهامية فهى تقريريّة، و الإفحام يحصل على كل حال. و محلّها النّصب بناء على المفعولية. فاسألهم كم آتيناهم مِن آيَةٍ بَيِّنَةٍ أى من البراهين و الحجج الظاهرة الّتى أبديناها على أيدى رسلنا و أنزلناها فى الكتب السـماويّة كالتوراة و الإنجيل دالّة على صدق محمّد صلّى اللّه عليه و آله. فما أثّر شـىء منها فيهم و لا اسـتفادوا من تعاليمها، و إن كان بعضهم قد آمن و لكنّ أكثرهم قـد جحـد و بـدّل و أخذ عوضا عمّا بدّله و حرفه من نعت محمّد و من صـرف الآيات عن وجهها، أو تغيير مواضـعها، أو إسـقاط بعض آياتها من التوراة وَ مَن يُبَدِّل نِعمَـةَ اللّهِ أى آياته الّتى هى أجلّ نعمه تعالى لأنها أسـباب الهدى و الفوز بالجنّة و النّجاة من النـار. فمن غيّرهـا مِن بَعـدِ ما جاءَتهُ أى بعـد إنزالها عليه و معرفتها، و جحـدها و إنكارها حفظا لرئاسـته فَإِنَّ اللّهَ شَدِيـدُ العِقابِ و خصوصـا بعـد تمام الحجـة عليهم، فاللّه يوردهم أشـد العـذاب لكون جريمتهم أعظم جريمـة. -قرآن-٧-٤۶-قرآن-۶٧٣-۶٩٣-قرآن-١١٣٠-١١۶٣-قرآن-١٢٨١-١٣٠٣-قرآن-١٣٧۵-١۴٠٩ ٢١٢- زُيِّنَ لِلَّذِيـنَ كَفَرُوا الحَيـاةُ الـدُّنيا ... أى جملت و حسـنت الحياة -قرآن-٧-۵۴ [صفحه ٢۵٠] الدّنيا بنظر الكفّار و أشـربوا حبّها فى أعماقهم. و الظاهر أن المزيّن هو الشـيطان. و يمكن أن يضاف التزيين إليه تعالى بخلق المشـتهيات فيها، و إيجاد الشهوات فيهم، فإنّ الدار دار تكليف و اختبار، و هما لا يتمّان إلا بخلق ذلك. لكن من اتّبع شـهوته و آثر زينـة الحياة الـدنيا على عمل الآخرة يكون ذلك باختياره، و لا جبر للمكلّف فى اختيار الطاعة أو المعصية، و لا منافاة بين أن يكون هو سبحانه خالقهما و المكلّف بأحسنهما، و بين أن يكون هو المعاقب للمقصّر و المخالف. فالكفّار يفتنهم الشـيطان و يسـتهويهم بزينة الحياة وَ يَسخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا و تصدر سخريتهم الشنيعة عنهم بنتيجة حبّهم للدّنيا و زينتها، و لو كانوا عقلاء لما استهزءوا بمؤمن يحبّه اللّه و رسوله و سائر المؤمنين. و وجه استهزائهم بالمؤمنين إمّا لفقرهم، و إمّا لزهـدهم فى الدنيا، أو لعدم مجانسـتهم معهم، لأن المؤمن يعيش فى نور الإيمان و هم فى ظلمة الكفر و الباطل يعمهون وَ الَّذِينَ اتَّقَوا فَوقَهُم يَومَ القِيامَـةِ لأـنهم فى علّيين و فى دار الكرامـة من الجنّة، و الكفّار فى سـجّين و فى دار الهوان و الندامـة. و سيسـخر المؤمنون منهم فى الآخرة كما سخروا هم فى دار الـدّنيا، و كما تـدين تـدان. و قد عبّر اللّه سـبحانه عن المؤمنين بالمتّقين إشارة إلى أنهم هم الوحيدون الّذين تجنبوا معاصـيه و اتّبعوا مراضـيه لذلك يسكنهم دار النعيم الدائم وَ اللّهُ يَرزُقُ مَن يَشاءُ بِغَيرِ حِسابٍ يعطى الكثير ألـذى لا يحصـره حساب. فإن قيل: اى وجه و مناسـبة لهـذا الـذّيل بعد صدر الآية المتقدّم!. قلنا: يمكن أن يقال فى وجه مناسـبته أن تزيين الحيـاة الـدنيا و جاءوهـا فى أعين أهلهـا الراغبين فيها، كاشف نوعا عن السّـعة و الاسـتغناء عمّا فى أيـدى غيرهم لأنهم يتقنون شؤون دنياهم و يستزيـدون رزقها و متعتها، كما يشاهد بالعيان و يحس بالوجدان أن أبناء الدّنيا متنوّعون فى السّـعة و الرفاهيـة، و أهل الآخرة يبتلون بالضّـيق و التّقتير، فهؤلاء كأنهم معدمون محرومون غير مستأنسـين، و أولئك يعيشون فى

ثراء و نعيم مستسلمين إلى زينة الحياة الدنيا بشغف الطفل إلى ثدى أمّه .. و فى أذهان عامّة النّاس، و لا سيما التّالين للقرآن، أنه لماذا وسّع سبحانه على الكفرة -قرآن-۵۷۵-۶۱۴-قرآن-۹۳۶-۹۸۶-قرآن-۱۳۴۶-۱۳۹۳ [صفحه ۲۵۱] و المنافقين و قتّر على المؤمنين المتّقين مع أنّ بيده التوسيع و التقتير؟ و لكن لا يسهو عن بال العاقل أنّ الكفّار مبتلون بالدنيا و رزقها و زينتها و نعيمها، و أنّ السّعة كانت سببا لتعلّقهم بها، و أنّ التقتير و إن كان منه تعالى، ليس وقفا على المؤمن ألذى مهما بلغت به السّعة لا تفتنه زينة الحياة. فدفعا لهذه الشّبهة المقدّرة قال سبحانه: وَ اللّهُ يَرزُقُ مَن يَشاءُ بِغَيرِ حِسابٍ. أى أنّ أمر الرزق بيده تعالى، يقتّر على بعض و يوسّع على آخرين استدراجا تارة، و ابتلاء أخرى، و كلاهما ناشئان عن الحكمة و المصلحة اللّتين لا يعلم بهما المخلوق. فلاحقّ لمن لا يعلم، أن يتكلّم على من يعلم بجميع الأمور من الذرّة الى الدرّة. -قرآن-۳۸۱-۴۲۸ و الحاصل أنّه ليس المثرى مجبورا على إقباله على زينة الحياة و مغرياتها لسعته، و لا غيره ملزما بأن يدبر عنها أو يقبل على الآخرة لقلّة ذات يده، بل كلاهما يفعلان ما يفعلان بالاختيار. و قوله سبحانه: بغير حساب، يعنى بشكل لا يعرف حسابه المخلوق البشرىّ و لا غيره، و لا يعرفه غير الخالق الرازق ألذى كلّ شىء عنده بمقدار فى الدّنيا و الآخرة، و لا يغرب عن علمه شىء و لو كان مثقال ذرّة. ۲۱۳- كانَ النّاسُ أُمَّةً واحِدَةً ... أى أن أولاد آدم كانوا أهل دين واحد و ملّة واحدة بعد آدم عليه السلام، و هو دين اللّه ألذى بعث به آدم و اتّبعه صالحو ذرّيته. فلمّا توفّاه اللّه أوصى إلى ابنه شيث عليه السلام ليقوم مقامه. و لكنه لم يقدر أن يعمل بوصاياه كاملة، لأن هابيل كان حسودا فهدّده بالقتل و توعّده بأن يفعل به ما فعل بقابيل حين قتله و ارتكب أول جريمة على وجه الإرض. لذا سار شيث بالمؤمنين بالتّقية و كتمان أمر نبوّته بعد أبيه عن بعض من هم على شاكلة أخيه، ثم لما مضت عليه برهة من الزمان على هذه الكيفية لا يستطيع الأمر بالمعروف و لا النّهى عن المنكر، و لا يسمع له قول، لحق بجزيرة فى البحر و أقام يعبد اللّه فيها إلى أن مات ... و بمرور الزمن صار دين اللّه نسيا منسيا و صار النّاس فى ضلال و حيرة، فلا هم مؤمنون، و لا هم كافرون و لا مشركون، و لكنهم -قرآن-۷-۳۸ [صفحه ۲۵۲] كانوا يعيشون فطرتهم الأولى الّتى ولدوا عليها، ممّا جعلهم قابلين لأىّ دين و أيّة ملّة تعرض عليهم، فبدا للّه تعالى أن أرسل الرّسل و أنزل الكتب لإرشاد البشر و هدايتهم الى الدين الحق، و لتخليصهم من تيه الحيرة و الضلال. و كان ذلك قبل نوح عليه السلام كما يستفاد من رواية العياشى عن الصادق عليه السلام و من غيرها فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ مبشّرين بالجنّة لمن أطاعهم فى أمر اللّه، و منذرين بالنّار لمن عصاهم وَ أَنزَلَ مَعَهُمُ الكِتابَ بِالحَقِّ و ظاهر الآية المباركة أنه أنزل مع كلّ نبىّ كتابا، و لكنّ الأعلام من المفسّرين قالوا: إن الكتاب اسم جنس، و المعنى أنه أنزل مع بعضهم و لم ينزل مع كلّ نبىّ كتاب. و قد قيل إن عدد الأنبياء مائة و أربعة و عشرون ألفا، و أنّ الرّسل منهم ثلاثمئة و ثلاثة عشر، و المسمّون منهم فى القرآن ثمانية و عشرون فقط ... و قوله سبحانه: بالحق، حال من الكتاب، أى متلبّسا بالحق لِيَحكُمَ بَينَ النّاسِ أى اللّه تعالى يحكم، أو الكتاب من باب التوسعة فى المجاز كقوله: هذا كتابنا ينطق بالحق. فيحكم فِيمَا اختَلَفُوا فِيهِ. فإن قلت: إن المستفاد من قوله تعالى: وَ أَنزَلَ مَعَهُمُ الكِتابَ بِالحَقِّ إلخ ... -قرآن-۳۶۲-۴۲۳-قرآن-۵۰۱-۵۴۳-قرآن-۹۶۰-۹۸۶-قرآن-۱۱۰۱-۱۱۲۵-قرآن-۱۱۷۳-۱۲۱۵ يدل على انّ الاختلاف كان موجودا بين النّاس قبل بعث الرّسل و إنزال الكتب، و ذلك بحكم مضارعيّة «ليحكم» و ماضويّة «اختلفوا» و إذا عرف ذلك تعرف المناقضة ظاهرا مع قوله تعالى: وَ مَا اختَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعدِ ما جاءَتهُمُ البَيِّناتُ، إذ صريحه أن الاختلاف إنما كان بعد بعث الرّسل و إنزال الكتب!. قلنا: إن الجواب عن المناقضة المستفادة تمكن بأمور: -قرآن-۲۰۲-۲۹۱ أمّا أولا، فكثيرا ما يكون مفاد الماضى ألذى بعد المضارع مضارعا، و مع ذلك يستعمل بصورة الماضى لنكتة نشير إليها فيما يأتى. و هذا دائر و رائج فى العرف و العادة فتقول: اذهب، أو تقول: تذهب. و أنا جئت و قد تزيد كلمة الآن. فليس كون كلّ جملة ملبّسة بلباس الماضويّة دليلا على كونها ماضية حقيقة. [صفحه ۲۵۳] و ثانيا، إذا كان مفاد المضارع محقّق الوقوع، يقع فى صورة الماضى. فيستفاد وقوعه حتما كأنه وقع و خلص. و فى القرآن استعمل

الماضى بدل المضارع كثيرا، و أوضح مثل هو قوله تعالى: وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ، مع أن النّفخ يكون يوم البعث. و هذا التعبير تأكيد لوقوع مفاد الجملة، حيث إن المضارع يحتمل الوقوع و عدمه. -قرآن-۱۲۵-۱۴۹ و ثالثا، صراحة الجملة الأخيرة قرينة كاشفة عن أن المراد هو من الجملة الأولى لا من الأخيرة. فالأخيرة بصراحتها تصرف الأولى عن ظاهرها لو قبلنا ظهورها فى القبليّة، فإنّ آيات القرآن الكريم قرينة بعضها على بعض، و تفسير بعضها لبعض لصراحته أو أظهريّته .. وَ مَا اختَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ أى أعطوا العلم به إذ جعلوا المزيل للاختلاف سببا له، أى لحصوله، كاليهود فإنهم كتموا صفات محمّد صلّى اللّه عليه و آله بعد ما أعطوا العلم به مِن بَعدِ ما جاءَتهُمُ البَيِّناتُ أى الأدلّة و الحجج الواضحة، و قيل التوراة و الإنجيل بَغياً بَينَهُم يعنى: -قرآن-۱-۵۱-قرآن-۲۲۱-۲۵۸-قرآن-۳۱۹-۳۳۵ ظلما و حسدا و طلبا للرئاسة فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اختَلَفُوا فِيهِ مِنَ الحَقِّ بيان لما قبله، هداهم لذلك بِإِذنِهِ أى برخصته و لفظه و أمره وَ اللّهُ يَهدِي مَن يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ أى يرشد إلى سبيل الهدى و النّجاة فى الدّنيا و الآخرة من يشاء، أى من له القابلية لذلك. -قرآن-۲۷-۱۰۱-قرآن-۱۳۴-۱۴۴-قرآن-۱۷۶-۲۳۱ ۲۱۴- أَم حَسِبتُم أَن تَدخُلُوا الجَنَّةَ ... و لمّا ذكر اختلاف الأمم على أنبيائهم تسلية للنبىّ عليه الصلاة و السلام، و تشجيعا للمؤمنين على الصّبر على عنت مخالفيهم، التفت إليهم بالخطاب و قال: لا تظنّوا دخول الجنة سهلا، و نحن نعرض عليكم ذكر من سلف .. و أم منقطعة و همزتها للإنكار، و معناها هنا: بل حسبتم، أى : لا تحسبوا و لا تتوقّعوا ذلك .. -قرآن-۷-۵۰ و قيل: «أم حسبتم» استبعاد للحسبان، و إنكار عليهم. و الحاصل أنه بل حسبتم دخولكم الجنّة وَ لَمّا يَأتِكُم مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوا مِن قَبلِكُم أى : هل تتوقّعون دخولها أو تترقّبونه قبل أن تمتحنوا و تبتلوا بمثل ما امتحنوا و ابتلوا -قرآن-۹۹-۱۵۸ [صفحه ۲۵۴] به، و لم يصبكم مثل ألذى أصاب من خلوا مضوا من النبيّين و المؤمنين و أممهم الّذين كانوا قبلكم!. فلا بدّ لكم من الصبر على الشدائد .. و قد ذكر سبحانه ما أصاب من قبلهم فقال: مَسَّتهُمُ البَأساءُ وَ الضَّرّاءُ و البأساء ضدّ النّعماء، و الضرّاء ضد السّراء. و قيل: الأول هو القتل، و الثانى هو الفقر. و فى المقام أقوال أخر لا تنافى بينها على الظاهر، و كلّ إلى ذلك الجمال تشير، أى إلى المعنيين الأوّلين .. وَ زُلزِلُوا أى اضطربوا و أقلقوا من شدّة ما أصيبوا به من أنواع البلايا و أشكال المصائب الّتى يشق على البشر الاصطبار عليها. و -قرآن-۲۰۵-۲۴۰-قرآن-۴۶۵-۴۷۷ فى الكافى عن الصادق عليه السلام أنه كان يقرأ: و زلزلوا ثم زلزلوا، أى أصابتهم الزلازل متعاقبة بحيث سلبت عنهم الراحة فى اليوم و الليلة .. -روايت-۴۲-۱۶۵ حَتّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ عند تطويل مدة المصائب و الحوادث و عدم تناهى الشدّة، و ذهاب الطاقة على الاصطبار، يقولون: مَتى نَصرُ اللّهِ معناه: طلب النّصر و تمنّيه أَلا إِنَّ نَصرَ اللّهِ قَرِيبٌ لفظة: ألا، للاستفتاح، و تدل على تحقّق ما بعدها كما فى قوله: أَلا إِنَّهُم هُمُ السُّفَهاءُ. و الجملة فيما نحن فيه على إرادة القول، أى قيل لهم ذلك إجابة لطلبهم: عاجل النّصر ممّن النّصر بيده. و يستفاد من الآية أن الوصول إلى مقام القرب و الفوز بالدرجات السامية، لا يتيسّر إلّا برفض المشتهيات و مخالفة النفس و مقاساة الآلام فى سبيل الطاعة، و الصّبر لشدائد الدهر، و ممارسة الرياضات الشاقّة. و -قرآن-۱-۵۷-قرآن-۱۵۵-۱۷۴-قرآن-۲۰۵-۲۳۹-قرآن-۳۱۲-۳۴۴ قد قال عليه السلام: حفّت الجنّة بالمكاره. -روايت-۲۸-۵۳ و فى الخرائج عن السّجاد عليه السلام قال: فما تمدّون أعينكم!. ألستم آمنين!. لقد كان من قبلكم ممّن هو على ما أنتم عليه يؤخذ فتقطع يده و رجله و يصلب، ثم تلا هذه الآية الكريمة ... -روايت-۵۰-۲۱۴ ۲۱۵- يَسئَلُونَكَ ما ذا يُنفِقُونَ ... أى أيّ شيء ينفق فى سبيله تعالى! .. و كان عمرو بن جموح شيخا ذا مال، و صاحب ثروة، قال للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: بم أتصدّق، و على من أتصدّق!. -قرآن-۷-۳۸ فنزلت الآية. قُل ما أَنفَقتُم مِن خَيرٍ أى ما تصدقتم به و بذلتموه من -قرآن-۱۶-۴۵ [صفحه ۲۵۵] مال، فهذا بيان السّبل الّتى ينفق بها: فَلِلوالِدَينِ، وَ الأَقرَبِينَ، وَ اليَتامى، وَ المَساكِينِ، وَ ابنِ السَّبِيلِ فهؤلاء ينفق عليهم كجواب عمّا سأله عمرو .. و اختصاص هؤلاء لبيان أكمل مصارف النفقة و أتمّها. -قرآن-۴۵-۱۳۱ و يمكن أن يحمل على الإنفاق أو المندوب فقط أو كليهما. بيان ذلك أنّ نفقة ذوى الأرحام لا تجب عندنا. و أما نفقة الوالدين إذا كانا

فقيرين إليهـا فواجبـة، و كـذلك الأولاد، و تفصـيل ذلك خارج عن موضوعنا .. و لا يخفى ان الآيـة بقرينـة بيان مصارف الزكاة الواجبة، ظاهرة فى الصدقة الواجبة. و أمّا الوالدان فلا مانع من أن يأخذا الزكاة من الولد إذا لم يكن مثريا أو إذا كان عاصيا وَ ما تَفعَلُوا مِن خَيرٍ ما تعملوا من عمل صالح يقرّبكم الى اللّه، هو شرط، جوابه: فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ يعرفه و يجازيكم عليه و يحاسبكم به لأنه سبحانه محيط علما بظواهركم و ضمائركم. -قرآن-۴۲۳-۴۴۹-قرآن-۵۱۸-۵۴۹

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۱۶ الى ۲۱۸]

كُتِبَ عَلَيكُمُ القِتالُ وَ هُوَ كُرهٌ لَكُم وَ عَسى أَن تَكرَهُوا شَيئاً وَ هُوَ خَيرٌ لَكُم وَ عَسى أَن تُحِبُّوا شَيئاً وَ هُوَ شَرٌّ لَكُم وَ اللّهُ يَعلَمُ وَ أَنتُم لا تَعلَمُونَ [۲۱۶] يَسئَلُونَكَ عَنِ الشَّهرِ الحَرامِ قِتالٍ فِيهِ قُل قِتالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَ صَدٌّ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَ كُفرٌ بِهِ وَ المَسجِدِ الحَرامِ وَ إِخراجُ أَهلِهِ مِنهُ أَكبَرُ عِندَ اللّهِ وَ الفِتنَةُ أَكبَرُ مِنَ القَتلِ وَ لا يَزالُونَ يُقاتِلُونَكُم حَتّى يَرُدُّوكُم عَن دِينِكُم إِنِ استَطاعُوا وَ مَن يَرتَدِد مِنكُم عَن دِينِهِ فَيَمُت وَ هُوَ كافِرٌ فَأُولئِكَ حَبِطَت أَعمالُهُم فِي الدُّنيا وَ الآخِرَةِ وَ أُولئِكَ أَصحابُ النّارِ هُم فِيها خالِدُونَ [۲۱۷] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ أُولئِكَ يَرجُونَ رَحمَتَ اللّهِ وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۲۱۸] -قرآن-۱-۸۶۳[صفحه ۲۵۶]

۲۱۶- كُتِبَ عَلَيكُمُ القِتالُ ... وجه اتّصال هـذه الآية بما قبلها هو أن الآية الأولى فيها دعوة الى الصّبر على المكاره و الأمور الشاقة على النفس و الرياضات المكملة لها لجعلها حرّية بنيل الدرجات الرفيعة، و هو أن فيها أيضا بيان لإنفاق المال فى مواقعه الّتى فيها رضى اللّه و رسوله، و هـذا أيضا صعب على الطّباع البشرية. و لـذلك عقّب الأمرين بفرض الجهاد البـدنيّ ألذى هو جهاد للنفس أيضا كالالـتزام بالبر و الطاعات، فالاتصال فى غايـة التناسب و الوجاهـة، لأن كلّ ذلك من واد واحـد يرمى الى تكميل النفس بإطاعـة امر المولى. و كتب عليكم القتـال أى فرض عليكم الجهـاد فى سبيـل اللّه امتثالا لأمره و لو كان هـذا الأمر ثقيلا و شاقا وَ هُوَ كُرهٌ لَكُم أى أنه إلزام لكم بمـا هو مكروه من نفوسكم تنفر منه طبـاعكم، و لكنكم لا تعلمون المصالـح و المفاسـد الواقعيـة فى الأوامر و النـواهى جميعهـا على وجه الدقـة و الحقيقـة. و الكره يجوز أن يكون بمعنى الكراهـة على وضع المصـدر موضع الوصف تأكيدا، و يجوز أن يكون بمعنى المكروه كالخبز بمعنى المخبوز و الشّرب بمعنى المشروب. وَ عَسى أَن تَكرَهُوا شَيئاً وَ هُوَ خَيرٌ لَكُم أى لعلكم تكرهون شـيئا فى الحـال و هو خير لكم فى المآل، كالقتال ألـذى تكرهونه لما فيه من الخطورات فى حال أنه خير لكم لأن فيه إحدى الحسنيين: فإمّا الظفر و الغنيمة، و إمّا الشـهادة و الجنّة وَ عَسى أَن تُحِبُّوا شَيئاً وَ هُوَ شَرٌّ لَكُم كالقعود عن الجهاد حبا للحياة و فيه الشرّ لكم إذ فيه الذلّ و الفقر فى الدنيا، و فيه حرمان الأجر و الثواب فى العقبى وَ اللّهُ يَعلَمُ وَ أَنتُم لا تَعلَمُونَ يعرف ما فيه صـلاحكم و منافعكم، و أنتم لا تعرفون ذلك. كما أنه يعلم ما فيه ضـرّكم و خسـرانكم فى الـدنيا و الآخرة، و أنتـم -قرآن-۷-۳۵-قرآن-۷۱۰-۷۳۱-قرآن-۱۰۸۱-۱۱۳۲-قرآن-۱۳۵۳-۱۴۰۴-قرآن-۱۵۳۶-۱۵۸۱ [صـفحه ۲۵۷] تجهلون ذلك. و يستفاد من هـذه الآيـة الكريمـة أن البشـر لا بدّ لهم من أن يكونوا مطيعين لأوامر اللّه و نواهيه و لو خفى عليهم وجه الحكمـة و الصواب، لأن من لا يميّز الخير من الشـر فى الواقع و النتيجة، فليس له أن يؤثر هذا على هذا، و لا أن يختار ذاك دون ذاك، لأنه ربمـا أحب شـيئا و كـان المكروه خيرا له، و ربمـا كره شـيئا و كـان المحبوب شـرّا خالصـا كمـا أخبرنا الصادق المصدّق. ۲۱۷- يَسئَلُونَكَ عَنِ الشَّهرِ الحَرامِ ... عرفت الأشـهر الحرم سابقـا، و عرفت أن القتـال فيها حرام فى الإسـلام كما كان حراما قبل الإسـلام. و قد بعث النبيّ [ص] سـريّة بقيادة إبن عمته عبد الرحمن بن جحش فى جمادى الآخرة ليترصّدوا عير قريش و فيهم عمرو بن عبـد اللّه الحضـرمى و ثلاثـة معه، فقتلوه و أسـروا اثنين و ساقوا العير و فيها تجارة الطائف. و اتّفق أن كان القتال فى غرّة رجب و هم يظنونه من آخر جمادى. فاعترضت قريش بأن محمدا [ص] قد استحلّ القتال فى الشـهر الحرام، فنزلت الآية

الكريمة تسلية له صلّى اللّه عليه و آله، و تبريرا لعمله المبارک. و حاصل الموضوع أنهم يسألونک يا محمّد عن القتال فى الشهر الحرام، أى رجب: [قتال فيه!.] هل فيه قتال!. و اللفظة بدل اشتمال من الشهر الحرام قُل قِتالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَ صَدٌّ عَن سَبِيلِ اللّهِ فأجبهم أن القتال فى الشهر الحرام ذنب عظيم و منع عن اتّباع صراط اللّه المستقيم و عن طريق هداية البشر و ما فيه صلاحهم فى الدنيا و الآخرة. و الواو فى لفظة: و صدّ، استئنافية و هى ظاهرا ليست بعاطفة. أما عبارة وَ المَسجِدِ الحَرامِ فهى فى سياق الكلام ألذى يقتضى كونها عطفا على سبيل اللّه، أى منع عن سبيل اللّه و عن المسجد الحرام. كما أن سوق ظاهر اللفظ قد يناسب فى عطف «صد» و «كفر» على «قتال كبير» كما لا يخفى .. و الصدّ عن المسجد الحرام هو مثل عمل قريش و المشركين حين منعوا النبىّ [ص] و المؤمنين معه عن زيارة بيت اللّه الحرام و عن دخول مكة. و قد استعظم اللّه تعالى صدّهم له و قال: وَ إِخراجُ أَهلِهِ مِنهُ أَكبَرُ عِندَ اللّهِ أى أن تهجير النبىّ و المؤمنين من مكة أعظم وزرا -قرآن-٧-٤٥-قرآن-٧٨٩-٨٤٧-قرآن-١٠٨١-١١٠٣-قرآن-١٥٢٩-١٥٧٨ [صفحه ٢٥٨] عند اللّه من القتل و القتال، و خصوصا حين يقع القتل على من هو مثل إبن الحضرمىّ ألذى لم يكن نفسا محترمة لأنه لم يؤمن بالنبىّ [ص] و اصرّ على الكفر و العناد وَ الفِتنَةُ أَشَدُّ مِنَ القَتلِ أى أن إيقاع الاختلاف بين النّاس، و إضلالهم عن طريق الحق و منعهم عن الدخول فى الإسلام أكبر عند اللّه من قتل الحضرمىّ ألذى اشتبهوا أنه حصل فى الشهر الحرام. فإن أفعال المشركين، بل كلّ فعل منها، هو أفظع و أشنع من بمراتب كثيرة من قتل واحد من المشركين الّذين يحاربونكم بشتّى الوسائل وَ لا يَزالُونَ يُقاتِلُونَكُم حَتّى يَرُدُّوكُم عَن دِينِكُم .. و بهذا أخبر اللّه سبحانه نبيّه [ص] بدوام عداوة كفار مكة الّتى تستمرّ و ترمى الى إرجاعكم عن دينكم و صرفكم عن الإسلام لتعودوا الى الجاهلية و الكفر إِنِ استَطاعُوا .. -قرآن-١٨٥-٢٢٠-قرآن-٥٥٩-٦٢٦-قرآن-٧٩٥-٨١١ و يستشم من هذا التعليق بأنهم لا يوفّقون إلى ذلک، أى أن الأمر لا يحصل وفق مرادهم. و هذا من قبيل: أن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات .. فالتعليق كان على أمر محال عادة و هم لا يقدرون عليه وَ مَن يَرتَدِد مِنكُم عَن دِينِهِ فَيَمُت وَ هُوَ كافِرٌ أى أن من انصرف عن دين الحق و صراطه السوىّ و أعرض عنه و مات على الرّدة فَأُولئِكَ حَبِطَت أَعمالُهُم أى فسدت و هذا صريح فى ثبوت الإحباط و الخسران بالرّدة حين يموت المرتدّ عليها إذ الموافاة بالإيمان شرط فى استحقاق الثواب كما عليه الأصحاب. فالمرتدّون تحبط أعمالهم فِى الدُّنيا وَ الآخِرَةِ لأن كثيرا من الفوائد الدنيويّة تترتّب على الإسلام عدّتها كتب الفقه و فصّلتها فهى تحبط بالرّدة، مضافا الى خسران الأجر الجزيل و الثواب الجميل ألذى يخسرهما فى الآخرة وَ أُولئِكَ أَصحابُ النّارِ هُم فِيها خالِدُونَ و وجه الخلود بالنّار قد تكلّمنا عنه سابقا بالنسبة لسائر الكفّار، و المرتدّ إذا مات على الرّدة يكون كافرا و يلحق بهم فى الخلود بالعذاب. -قرآن-٢٣٩-٣٠١-قرآن-٣٩٢-٤٢٤-قرآن-٦١٢-٦٣٨-قرآن-٨٢٢-٨٧٣ و بعد ذكر حال الكفّار و حال من يرتدّ عن الدين و يموت بلا توبة، أخذ سبحانه فى شرح حال المؤمنين، و اختص بعضهم بالذّكر لعلوّ شأنهم [صفحه ٢٥٩] و رفعة درجاتهم و ذكر الخاصّ بعد العامّ كثير فى القرآن الكريم كما قلنا فى ما سبق قال سبحانه و تعالى: ٢١٨- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ... نزلت فى قصة عبد اللّه بن جحش و أصحابه الّتى مرّت قريبا، فقد قال قوم: إنهم و إن سلموا من إثم القتل و الأسر، ليس لهم أجر و لا ثواب بما صدر عنهم. فقال تعالى: ليس الأمر كما تظنّون، بل الّذين آمنوا، و صدّقوا اللّه و رسوله بعد ما عرفوهما حقّ معرفتهما وَ الَّذِينَ هاجَرُوا و تركوا أوطانهم و عشائرهم و أقاربهم، بل خلّفوا عوائلهم و أهاليهم و بيوتهم و من كان يلوذ بهم، و تركوا أموالهم و تركاتهم و كلّ ما كان عندهم وَ جاهَدُوا فِى سَبِيلِ اللّهِ و قاتلوا فى إحياء دين اللّه الّذين هم عليه، و هو سبيله تعالى المشروعة لعباده و يستفاد من الجمع بينها أن استحقاق الثواب يترتّب عليها جميعها لا على واحد منها منفردا إن المؤمنين، و المهاجرين، و المجاهدين أُولئِكَ يَرجُونَ رَحمَتَ اللّهِ أى يأملونها. و التعبير بالرجاء للتنبيه على أن العبد لا بدّ و أن يكون فى جميع أحواله و أعماله بين الخوف و الرجاء، لا يغترّ بأعماله العباديّة و لا ييأس من رحمة اللّه و لا صدرت منه كبيرة لغلبة نفسه الأمّارة بالسوء نستعيذ باللّه من شرها .. و لعلّه سبحانه أراد

إيجاب الرجاء و الطمع على المؤمنين لأن رجاء رحمة اللّه من أركان الدين، كما أن اليأس من رحمته كفر. و قد قال تعالى: إِنَّهُ لا يَيأَسُ مِن رَوحِ اللّهِ إِلَّا القَومُ الكافِرُونَ. و الأمن من عذابه أيضا خسران. فقد قال سبحانه: فَلا يَأمَنُ مَكرَ اللّهِ إِلَّا القَومُ الخاسِرُونَ. -قرآن-۷-۳۲-قرآن-۳۳۱-۳۵۳-قرآن-۵۱۱-۵۴۴-قرآن-۷۷۹-۸۱۵-قرآن-۱۲۵۳-۱۳۲۲-قرآن-۱۳۷۷-۱۴۳۳ فمن الواجب على المؤمن أن يرجو رحمة ربّه، و أن لا يأمن عقوبته، و أن يدعو ربّه خوفا، و طمعا. فاليأس من أكبر الكبائر لأنه ينتج عن سوء ظنّ به جلّ و علا .. و قوله تعالى: يرجون، و إن كان فى الظاهر جملة خبريّة، إلّا أنّها فى مقام الأمر. و قد أتى بها لأنها آكد فى المراد على ما بيّن فى محلّه، و لذا قلنا: أراد اللّه سبحانه إيجاب الرجاء و الأمل وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ و يحتمل أن تكون هذه الجملة فى مقام ردّ سوء ظنّ بعض الكفرة الّذين قالوا فى إبن جحش و أصحابه: ليس لهم أجر و لا ثواب، فقال سبحانه: -قرآن-۳۹۴-۴۲۱ [صفحه ۲۶۰] إن اللّه تعالى غفور لما فعلوه خطأ، رحيم بإجزال الثواب عليهم و إكثار الفضل و الكرامة، يعاملهم كما يعامل المجاهدين، رغما للقرشيين و الكفرة منهم و من غيرهم. و يمكن أن تكون الآية عامّة و تشملهم بعمومها.

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۱۹ الى ۲۲۱]

يَسئَلُونَكَ عَنِ الخَمرِ وَ المَيسِرِ قُل فِيهِما إِثمٌ كَبِيرٌ وَ مَنافِعُ لِلنّاسِ وَ إِثمُهُما أَكبَرُ مِن نَفعِهِما وَ يَسئَلُونَكَ ما ذا يُنفِقُونَ قُلِ العَفوَ كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآياتِ لَعَلَّكُم تَتَفَكَّرُونَ [۲۱۹] فِى الدُّنيا وَ الآخِرَةِ وَ يَسئَلُونَكَ عَنِ اليَتامى قُل إِصلاحٌ لَهُم خَيرٌ وَ إِن تُخالِطُوهُم فَإِخوانُكُم وَ اللّهُ يَعلَمُ المُفسِدَ مِنَ المُصلِحِ وَ لَو شاءَ اللّهُ لَأَعنَتَكُم إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [۲۲۰] وَ لا تَنكِحُوا المُشرِكاتِ حَتّى يُؤمِنَّ وَ لَأَمَةٌ مُؤمِنَةٌ خَيرٌ مِن مُشرِكَةٍ وَ لَو أَعجَبَتكُم وَ لا تُنكِحُوا المُشرِكِينَ حَتّى يُؤمِنُوا وَ لَعَبدٌ مُؤمِنٌ خَيرٌ مِن مُشرِكٍ وَ لَو أَعجَبَكُم أُولئِكَ يَدعُونَ إِلَى النّارِ وَ اللّهُ يَدعُوا إِلَى الجَنَّةِ وَ المَغفِرَةِ بِإِذنِهِ وَ يُبَيِّنُ آياتِهِ لِلنّاسِ لَعَلَّهُم يَتَذَكَّرُونَ [۲۲۱] -قرآن-۱-۸۷۶ ۲۱۹- يَسئَلُونَكَ عَنِ الخَمرِ ... أى عن شربه و سائر أشكال تعاطيه وَ المَيسِرِ أى لعب القمار و بقية أنواع اللعب و معاملاتها، و عن أحكامهما -قرآن-۷-۳۴-قرآن-۷۹-۹۱ [صفحه ۲۶۱] لأنهما كانا محلّ ابتلاء النّاس، و هم لا يسألونك عن حقيقتهما فهى لم تكن محلّ الحاجة أو أنها معلومة عندهم، فالسؤال عن الحقيقة لغو محض فى هذا المورد. فالمسألة إذا عن تعاطيهما، و عن بيعهما و شرائهما و التعامل بهما بكيفيات اخرى كالهبة الّتى تدخل فى الحكم. و الخمر مصدر من خمره خمرا: إذا ستره و غطّاه، و سمى به كلّ شراب مسكر مغطّ للعقل و التمييز للمبالغة و الميسر أيضا مصدر من يسر و ييسر، و اشتقاقه من اليسر و قيل من اليسار. و سمى به كل قمار و لعب يؤخذ به مال الرجل بلا وجه مشروع، فكأنه أخذ المال بيسر و من غير تعب و كد، أو أنه سلب يساره. هذا بناء على قول القيل. و هذه التسمية بالمصدر أيضا للمبالغة. أما تعاطى الخمر و الميسر مطلقا، فهو حرام بالأدلّة الأربعة: أمّا الكتاب أولا فبنصّ الآية الشريفة الّتى نبحثها: قُل فِيهِما إِثمٌ كَبِيرٌ و الذنب إذا كان موبقا يعبّر عنه بالإثم الكبير كقوله: كَبائِرَ ما تُنهَونَ عَنهُ. و الذنوب الكبيرة موبقات و حرام بلا ريب .. و بنصّ الآية الكريمة: إِنَّمَا الخَمرُ وَ المَيسِرُ .. الى قوله: رِجسٌ مِن عَمَلِ الشَّيطانِ فَاجتَنِبُوهُ. و هى أشدّ و أغلظ فى التحريم من الآية الأولى. -قرآن-۵۷-۸۴-قرآن-۱۴۶-۱۷۵-قرآن-۲۴۷-۲۷۹-قرآن-۲۹۴-۳۴۰ و الآيات الدالّة على التحريم كثيرة تصريحا و تلميحا. و أمّا السنّة ثانيا فلقوله صلّى اللّه عليه و آله: إياكم و هاتين اللّعبتين المشومتين، فإنهما من ميسر العجم. -روايت-۳۶-۱۰۱ فالتحذير «إياكم» و الذمّ «المشومتين» و الاختصاص بالأعاجم، كل ذلك يدل على أنهما ليستا مشروعتين فى الإسلام. يضاف الى أنه صلّى اللّه عليه و آله بالنسبة للخمر قد لعن فيها عشرة: بدءا بزارعها و جانيها و عاصرها، و انتهاء ببائعها و شاريها و ساقيها و شاربها، كما فى الوسائل و بقية كتب الحديث. و هذه و غيرها من الروايات الكثيرة الكثيرة تدل على حرمة الكثير و القليل، فى الروايات الّتى وصلت الى حدّ التواتر. بل لعل

التحريم صار من ضروريّات الدّين .. [صفحه ۲۶۲] و أما العقل- ثالثا- فإن كل عقل سليم يحكم بأن كل ما يغطى العقل و الشعور و يذهبهما و يسلب الإنسان منهما و يدخله فى عداد البهائم و لو موقّتا فهو حرام عليه، لأنه من أشرف مخلوقات اللّه عزّ و علا. هذا بالنسبة الى السّكر و الخمر. أما القمار و كافة أنواع الميسر فإنها تجرّ كثيرا الى خسائر و أرباح غير مشروعة، و تؤدى الى خصومات، و تجرّ الى منازعات و قتال و ارتكاب جرائم. و كلّ ما حكم به العقل السليم حكم به الشرع. أما الدليل الرابع و هو الإجماع فقد أجمعت الأمة الإسلامية بكافة فرقها على تحريمهما، كما أن الأديان السماوية السابقة فعلت ذلك و لم يرد فيها تحليل لكثير و لا لقليل، حتى أن ما يشاع و يذاع عن ان النصارى يقولون: قليل من الخمر يفرّح قلب الإنسان، هو لغو و باطل و لم ينطق به إنجيل من الأناجيل الأربعة .. و الإجماع على الجهة لا شبهة فى منقوله إن لم نقل فى محصّله أيضا من صدر الإسلام إلى الآن. فيا محمّد قُل فِيهِما إِثمٌ كَبِيرٌ أى وزر عظيم لأنهما مفتاح الشرّ، و منشأ المفاسد .. ففيهما إثم وَ مَنافِعُ لِلنّاسِ دنيويّة: ككسب المال و تحصيل الطّرب و الالتذاذ و التقوية و غيرها مما يتصوّر أنها منافع وَ إِثمُهُما أَكبَرُ مِن نَفعِهِما لأنهما من الكبائر الّتى توجب النّار. بيان ذلك -قرآن-۱۲-۳۹-قرآن-۱۰۸-۱۳۰-قرآن-۲۲۲-۲۵۷ قول الصادق عليه السلام: الخمر رأس كلّ إثم، و مفتاح كلّ شر. -روايت-۳۰-۷۱ و قوله أيضا: إن اللّه جعل للشر أقفالا، و جعل مفاتيحها الشراب. -روايت-۷-۶۹ فلا يأمن من يشرب أن يثب على أمّه أو أخته إلخ .. و قوله [ع]: ما عصى اللّه بشىء أشدّ من الشراب. -روايت-۱۳-۵۵ فهذه المضارّ و المفاسد الدنيويّة يعقبها عذاب أخروى دائم. و منافعها الدنيوية المتوهّمة زائلة، و عظم الإثم و كونها من الكبائر المؤدية الى سخط اللّه و عذابه الدائم واضح. فأين الزائل من الدائم، و أين اللذة الفانية العابرة من اللذة الأبدية السرمدية!. و قد روى أن تحريم الخمر قد نزل فى أربع آيات، كانت كلّ لاحقة منها أشدّ و أغلظ من سابقتها. -روايت-۱۰-۱۰۵ و الآية الّتى نحن بصدد شرحها هى الأولى منها .. [صفحه ۲۶۳] وَ يَسئَلُونَکَ ما ذا يُنفِقُونَ .. أى يسألك أهل الإنفاق عن موارد الإنفاق، من نفقة الجهاد، الى الصدقات، فنفقة العائلة. و قيل إن السائل كان إبن الجموح قُلِ العَفوَ أى ما يفضل عن النفقة عفوا و بلا عسر على صاحبه فى إعطائه. أو أن المراد ما هو خيار ماله و أطيبه بناء على أن السؤال عما ينفق. و أمّا إذا كان السؤال عن قدر ما ينفق فالجواب هو الوسط بين الإقتار و الإسراف، أو ما سهل إنفاقه و لم يكن فيه كلفة على المنفق كَذلِکَ أى مثل ما بيّن أمر الخمر و الميسر و النّفقة يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآياتِ يعنى يوضح لكم الحجج فى سائر الأحكام و شرائع الإسلام لَعَلَّكُم تَتَفَكَّرُونَ لكى تتدبروا و تتأملوا فى أموركم، و تدركوا أنّ الدنيا دار بلاء و عناء و فناء، و أنّ الآخرة دار جزاء و ثواب و بقاء. فلا بدّ من الزّهد فى الدار الفانية و الرّغبة فى الدار الآخرة. -قرآن-۱-۳۵-قرآن-۱۷۸-۱۹۱-قرآن-۴۹۵-۵۰۳-قرآن-۵۵۵-۵۹۰-قرآن-۶۵۲-۶۷۹ ۲۲۰- فِي الدُّنيا وَ الآخِرَةِ. و قد ذكرنا عنهما ما يناسب المقام. و الآية الكريمة متصلة بسابقتها و كأنها تمام لها وَ يَسئَلُونَکَ عَنِ اليَتامى و أحكامهم. قال إبن عباس: لما نزلت: و لا تقربوا مال اليتيم .. -قرآن-۷-۳۴-قرآن-۱۲۵-۱۵۷ و نزلت: و إن الّذين يأكلون أموال اليتامى ظلما .. انطلق كلّ من كان عنده يتيم فعزل طعامه و شرابه عن طعامه و شرابه من شرابه، فاشتد ذلك عليهم، فسألوا عنه، فنزلت: قُل إِصلاحٌ لَهُم خَيرٌ أى إصلاح أموالهم بلا أجر و مداخلتهم و معاشرتهم أحسن من إبعادهم و مجانبتهم وَ إِن تُخالِطُوهُم فَإِخوانُكُم أى إن تشاركوهم الحياة بجميع مظاهرها خير لهم و خير لكم و ثواب. لأنهم إخوانكم فى الدين، و من حقّ الأخ على أخيه حسن المعاشرة و جميل المخالطة. و -قرآن-۱۸۱-۲۰۷-قرآن-۲۹۵-۳۳۰ فى الكافى عن الصادق عليه السلام، و العياشى عن الباقر عليه السلام، قالا: تخرج من أموالهم قدر ما يكفيهم، و تخرج من مالك قدر ما يكفيك، ثم تنفقه. -روايت-۸۹-۱۷۵ وَ اللّهُ يَعلَمُ المُفسِدَ مِنَ المُصلِحِ و لا يخفى عليه أن معاملتكم للأيتام و معاشرتكم لهم، و المحافظة على أموالهم تكون لحراستها و حفظها أو لإفسادها و إتلافها، فهو يعلم فى كلا الحالين، و الإنسان على نفسه بصيرة، فكيف به جلّ و علا و هو -قرآن-۱-۴۶ [صفحه ۲۶۴] واقف على اعمال العباد! .. وَ لَو شاءَ اللّهُ لَأَعنَتَكُم أى لو أراد لأوقعكم فى التعب و المشقة فى أمر الأيتام بعدم الإجازة فى

الدخول فى شؤونهم و التصرف فى أموالهم إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ غالب على ما يشاء فاعل على مقتضى الحكمة و التدبير لما فيه صلاح العباد. -قرآن-٣١-۶۴-قرآن-١٩۴-٢١۶-قرآن-٢٣٨-٢۴۶ فإن قيل: كيف قال سبحانه يسألونك، ثلاث مرات بغير عطف بالواو: يسألونك ماذا ينفقون، يسألونك عن الشهر الحرام، يسألونك عن الخمر و الميسر. ثم جاءت «يسألونك» ثلاث مرّات أخر بالواو: و يسألونك ماذا ينفقون، و يسألونك عن المحيض، و يسألونك عن اليتامى!. قيل فى الجواب: إن السؤال عن الحوادث الأول، وقع على الأمور الثلاثة فى موارد متفرقة و مجالس عديدة، و عن الثلاثة الأخيرة وقع السؤال فى مجلس واحد فجاء معطوفا بالواو، لأن واو العطف معناها مطلق الجمع بين العاطف و المعطوف. فالواو عطفت جميع ما كان من المسائل فى مجلس واحد، و لم تدخل فى غيرها من المسائل المتفرّقة حين لم يكن من مبرّر لدخولها، فتدبّر .. و قال بعض المفسّرين إن تكرار السؤال عن الإنفاق محمول عليه فى حالتى فقر و غنى المنفق، و حمله على مقدار الوسط بين الإقتار و الإسراف أيضا، بناء على ما فى الرواية عن الصادق عليه السلام. أما بالنسبة لتكرار: يسألونك ماذا ينفقون، مرّتين و فى آيتين. فذلك يدل على أن السؤال كان من نفرين فى وقتين مختلفين و اللّه أعلم. ٢٢١- وَ لا تَنكِحُوا المُشرِكاتِ ... -قرآن-٧-٣۵ نزلت فى مرثد بن أبى مرثد الغنوى، بعثه رسول اللّه [ص] إلى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين، و كان قويّا شجاعا، فدعته امرأة الى نفسها فأبى، فقالت: هل لك أن تتزوّج بى!. فقال: حتى أستأذن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله. -روايت-١-٢۶٠ فاستأذنه. فنزلت الآية بالنهى عن التزوّج من المشركات -روايت-١-۶۴ حَتّى يُؤمِنَّ و يصدّقن باللّه. و النكاح اسم وضع فى الأصل للوطء و يطلق على العقد أيضا فيقال: نكح: إذا تزوّج و عقد. و أنكحه: زوّجه. أما النّهى فهو -قرآن-١-١۶ [صفحه ٢۶۵] عندنا عام فى تحريم جميع الكفّار من الكتابيّة و غيرها، و إن كانت المسألة خلافيّة و محلّ تحريرها الفقه وَ لَأَمَةٌ مُؤمِنَةٌ خَيرٌ مِن مُشرِكَةٍ أى أن المملوكة المؤمنة خير من الحرة الكافرة وَ لَو أَعجَبَتكُم و استعظمتم حسنها و جمالها أو كثرة مالها أو وجاهة عشيرتها و نحو ذلك. و لو هنا بمعنى: -قرآن-١١۴-١۵۶-قرآن-٢٠٩-٢٢٨ إن، و الفرق بينهما أنّ «لو» للماضى، و «إن» للاستقبال. و أعجب من العجب ألذى هو غير التعجّب. وَ لا تُنكِحُوا المُشرِكِينَ أى لا تزوّجوا نساءكم المؤمنات للمشركين حَتّى يُؤمِنُوا بغير فرق بين الكتابىّ و غيره. -قرآن-١١٢-١۴١-قرآن-١٩٠-٢٠۶ و قد ورد الخطاب طبق العادة و المتعارف إذ أنّ المرأة كان يزوّجها الولى و إلّا يحرم على المؤمنة أن تزوّج نفسها من المشركين كما هو مبيّن فى الفقه وَ لَعَبدٌ مُؤمِنٌ خَيرٌ مِن مُشرِكٍ حرّ وَ لَو أَعجَبَكُم جماله و ماله و عنوانه و غير ذلك مما هو معجب. و قد بيّن سبب ذلك بقوله تعالى: أُولئِكَ يَدعُونَ إِلَى النّارِ إشارة الى الكفرة طرا. فهم يدعون الى الرّدة و يرجعون النّاس إلى الجاهلية العمياء. وَ اللّهُ يَدعُوا إِلَى الجَنَّةِ أى إلى فعل ما يوجب الجنّة. يعنى الى دين الإسلام. و الإيمان به جلّ و علا و برسوله [ص] و بما جاء به الرّسل جميعا من الشرائع الحقّة الإلهية وَ المَغفِرَةِ بِإِذنِهِ أى بما يأمر به و يرخّص فيه من الأحكام و الأعمال الصالحة الّتى توجب المغفرة الّتى تعقبها الجنّة أيضا وَ يُبَيِّنُ آياتِهِ و يوضح حججه و براهينه الدالّة على التوحيد و صدق الرسالة برمّتها، أو أن المراد: يبيّن أوامره و نواهيه و ما فيه هدى لِلنّاسِ لَعَلَّهُم يَتَذَكَّرُونَ على أمل أن يتنبهوا و يتدبّروا و يتّعظوا. -قرآن-١۶٩-٢٠٨-قرآن-٢١٣-٢٣١-قرآن-٣٢٧-٣۶١-قرآن-۴۵۴-۴٨٩-قرآن-۶۵۵-۶٨٠-قرآن-٨٠١-٨٢٣-قرآن-٩۵۵-٩٩٢

[سورة البقرة [٢]: الآيات ٢٢٢ الى ٢٢۵]

وَ يَسئَلُونَكَ عَنِ المَحِيضِ قُل هُوَ أَذىً فَاعتَزِلُوا النِّساءَ فِي المَحِيضِ وَ لا تَقرَبُوهُنَّ حَتّى يَطهُرنَ فَإِذا تَطَهَّرنَ فَأتُوهُنَّ مِن حَيثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوّابِينَ وَ يُحِبُّ المُتَطَهِّرِينَ [٢٢٢] نِساؤُكُم حَرثٌ لَكُم فَأتُوا حَرثَكُم أَنّى شِئتُم وَ قَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم وَ اتَّقُوا

اللّهَ وَ اعلَمُوا أَنَّكُم مُلاقُوهُ وَ بَشِّرِ المُؤمِنِينَ [٢٢٣] وَ لا تَجعَلُوا اللّهَ عُرضَةً لِأَيمانِكُم أَن تَبَرُّوا وَ تَتَّقُوا وَ تُصلِحُوا بَينَ النّاسِ وَ اللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [٢٢٤] لا يُؤاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغوِ فِي أَيمانِكُم وَ لكِن يُؤاخِذُكُم بِما كَسَبَت قُلُوبُكُم وَ اللّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ [٢٢٥] -قرآن-١-٧٠٨ [صفحه ٢۶۶] ٢٢٢- وَ يَسئَلُونَكَ عَنِ المَحِيضِ ... المحيض: مصدر من حاضت، تحيض، نحو: جاءت مجيئا، و بات مبيتا. و هو خروج دم الحيض فى عادة المرأة الطبيعية قُل هُوَ أَذىً أى فيه ضرر يسير، كما فى قوله تعالى: -قرآن-٧-۴٠-قرآن-١۶٠-١٧۶ أو به أذى من رأسه. و الضمير: هو راجع للمحيض. و كون المحيض أذى يحتمل أن يكون بلحاظ حال المرأة، لأنها يعرض عليها ضعف حال خروج الدم و يعتريها فتور، و تلاقى منه مشقّة و ضيقا كثيرا، بخلاف ما لو احتبس الدم حين تكوّن الولد فإنها ترى قوية سمينة لا يعتريها الضعف إلّا قبيل الوضع. و يحتمل أيضا أن يكون بلحاظ كون الدم نتنا و نجسا، فقد يتنفّر منه الرجل و تتأذّى المرأة و لو أذية روحيّة فإنها أشدّ من الأذية الجسمية. و وجه النزول يؤيّد هذا الرأى. و قد كان ديدن اليهود أن يتجنّبوا الحيّض و لا يؤاكلوهنّ و لا يساكنوهنّ و لا يعاشروهنّ بأية كيفية، و كان الجاهليون كذلك أيضا، و لذلك كانت المرأة عند الطرفين فى أشد انزعاج. و قيل إن أبا الدحداح، و بعض الرجال، سألوا النبيّ صلّى اللّه عليه و آله عن -روايت-١-ادامه دارد [صفحه ٢۶٧] المحيض، و عن حكم الرجال مع النساء فى فترة الحيض، فأجاب سبحانه ببعض آثاره، و بيّن تكليف الرجال معهنّ و قال فَاعتَزِلُوا النِّساءَ فِي المَحِيضِ -روايت-از قبل-١۶۵ أى اجتنبوا مجامعتهنّ من ناحية الوطء بالخصوص، و أما النواحى الأخر فلا .. و معنى هذا أن شريعة الإسلام جاءت متوسطة بين شريعة النصارى الّذين يطأون النساء فى المحيض مطلقا، و بين اليهود الّذين يتجنّبونهنّ تماما فى عادتهنّ المخصوصة. فنحن الأمة الوسطى ذات الشريعة الوسطى المعتدلة، لأن شريعتنا تقول بحرمة وطء الحائض و لكنها تبيح معاشرتها بجميع وجوهها، كما أنها تجيز ملاعبتها و مداعبتها و كل ما هو دون الوطء، و هى بعد دون تفريط هؤلاء و إفراط أولئك، لأنها خيرة الشرائع و أكملها منذ عهد آدم عليه السلام فما دونه .. وَ لا تَقرَبُوهُنَّ بالجماع فقط حَتّى يَطهُرنَ أى ينقطع الدم على قراءة التخفيف. و هى قراءة أولى بالنظر و أدق فى المعنى. بيان ذلك أن اللّه تعالى نهى عن مجامعة النساء فى المحيض فترة جريان الدم و خروجه لأن المحيض مصدر ميمى و معناه ما ذكرنا. فإذا كان النهى عن وطئهنّ فى وقت مخصوص، على وجه مخصوص لا مطلقا، يكون هذان الشرطان قيدين داخلين فى المحيض، أى فى حال خروج الدم فعلا. فإذا انقطع الدم نهائيا، بحسب عادة المرأة الخاصة، فلا مانع من مجامعتها حسب ظهور الآية الكريمة بل صريحها، بدليل تنبيهه تعالى على هذا المعنى: فلا تقربوهنّ توطئة لقوله: حتى يطهرن، أى إلى انقطاع الدم. و لو لا ذلك لما كنا نحتاج الى هذا النهى بعد قوله: فاعتزلوا، لأن عدم القرب من لوازم الاعتزال، إذ الاعتزال بحد ذاته هو التنحى ألذى لا يتيح القرب أصلا .. فمن الواضح أن القراءة بالتخفيف هى المتعيّنة، و أن الوطء بعد العلم بانقطاع الدم جائز، لأن انقطاع الدم هو الطّهور المجوّز للوطء حتى قبل الغسل، و اللّه أعلم. -قرآن-۵۶٨-۵٨٨-قرآن-۶٠٢-۶١٨ فَإِذا تَطَهَّرنَ أى تنزّهن من الأدناس و أزلن الأقذار و أوساخ دم الحيض بعد انقطاع الدم. و قد جاء التطهّر هنا بمعنى الاغتسال أى غسل -قرآن-١-١٨ [صفحه ٢۶٨] البدن من الحدث و الخبث، و لا ينحصر فى الحدث حتى ينافى ما ذكرناه، و لا هناك قرينة تجعلنا نحمله على الحدث بالخصوص. و لعل ظهور التطهر فى معناه الأوّلى يصير قرينة لحملة عليه، أو لو حملناه على الاغتسال فإن شهرة قراءة التخفيف فى: يطهرن، تصرفه عن حمله على الاغتسال الحدثى. فَأتُوهُنَّ مِن حَيثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ أى من مكان أجاز سبحانه وطأهنّ فيه. و فى ما يأتى نبيّن إن شاء اللّه أن المأمور به للإتيان و القرب منهنّ، هو أىّ مكان و موضع منهنّ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوّابِينَ من الذنوب كبيرها و صغيرها، و كثيرى التوبة من كل ذنب. و لعلّ فى الآية الشريفة إشارة إلى أن من أتى زوجته فى المحيض ثم تاب و أقلع و عزم ألّا يرجع إلى هذا العمل يتوب اللّه تعالى عليه، بقرينة وقوع هذا الوعد هنا و تعقّبه لأحكام الحيض وَ يُحِبُّ المُتَطَهِّرِينَ العاملين للصالحات الموجبة لتطهيرهم من الذنوب و الآثام. أو أننا نحملها بقرينة التعبّ أيضا، فهو يحب المتنظّفين بالماء المغتسلين لتنقية أبدانهم و أثوابهم

من الأوساخ و الأخباث. فإنه تعالى يحب هؤلاء لأن النظافة من الإيمان. و -قرآن-۳۱۸-۳۶۲-قرآن-۵۲۴-۵۶۲-قرآن-۸۳۹-۸۶۸ عن الصادق عليه السلام: كان النّاس يستنجون بالكرسف و الأحجار الثلاث، لأنهم كانوا يأكلون البسر فكانوا يبعرون بعرا. فأكل رجل من الأنصار الدباء فلان بطنه و استنجى بالماء، فبعث النبيّ صلّى اللّه عليه و آله إليه. فجاء الرجل و هو خائف ان يكون قد نزل فيه أمر يسوؤه فى استنجائه بالماء. فقال: هل عملت فى يومك هذا شيئا! .. فقال: يا رسول اللّه إنى و اللّه ما حملنى على الاستنجاء بالماء، إلّا أنى أكلت طعاما فلان بطنى، فلم تغننى الحجارة شيئا فاستنجيت بالماء. فقال رسول اللّه: هنيئا لك، فإن اللّه عزّ و جلّ قد أنزل فيك أية فأبشر: إن اللّه يحب التوّابين و يحبّ المتطهّرين .. -روايت-۳۰-۶۶۱ فشأن النزول يؤيد المعنى الثانى، و يؤيد ما قلناه فى تفسير: تطهّرن آنفا. ۲۲۳- نِساؤُكُم حَرثٌ لَكُم ... موضع الحرث هو الإرض الّتى تحرث للزرع، و الحرث هو شقّ الإرض بالأدوات الزراعية. و قد شبّه سبحانه النساء بها لما يلقى فى أرحامهن من النّطفة الّتى تنتج الأولاد، كما يلقى -قرآن-۷-۳۱ [صفحه ۲۶۹] البذر فى الإرض. فهنّ كذلك ينتجن كما تنتج الإرض المحصولات. و قد جعلهنّ حرثا للرجال من باب حذف المضاف و إقامة المضاف إليه مكانه أى أنهنّ مكان الحرث-. و هذا من أحسن التشابيه، و التعبير من أبلغ التعابير و أوجزها و أدقّها لأداء المعنى بأفضل مبنىّ من التعبير العربى و الكناية اللطيفة، و لذلك تابع اللّه تعالى إدراج هذا التشبيه و قال: فَأتُوا حَرثَكُم أَنّى شِئتُم أى باشروا ذلك بأيّة كيفية أردتم و أحببتم، بحيث لا يكون بالمباشرة إيذاء و لا ضرر عليهن. إلّا أن ذلك يكون فى موضع الحرث لا فى موضع الفرث [الدّبر] لأن عمل وطئهنّ شرعه سبحانه للاستنتاج لا للإفراز. و -قرآن-۳۸۹-۴۲۱ فى العياشى و القمى عن الصادق عليه السلام فى تفسيره هذه العبارة: أى متى شئتم، فى الفرج. -روايت-۵۲-۱۱۳ و قد صرّح عليه السلام بما اخترناه، ثم صرّح فى غير هذه الرواية بقوله: أَنّى شِئتُم: من قدّامها و من خلفها، فى القبل. و فيها أيضا قال عليه السلام موضحا بأنه يجوز إتيان المرأة من خلفها لكن الوطء لا بدّ أن يكون فى القبل .. و -قرآن-۸۹-۱۰۳ فى التهذيب عن الرضا عليه آلاف التحيات و الثناء،۱» ان اليهود كانوا يقولون: إذ أتى الرجل المرأة من خلفها خرج الولد أحول«، فأنزل اللّه عزّ و جلّ: نِساؤُكُم حَرثٌ لَكُم -روايت-۵۹-۱۹۰ إلخ ... من خلف أو قدّام، خلافا لقول اليهود، و لم يعن فى أدبارهنّ. و هذه الرواية مؤيّدة لما قلناه أيضا .. نعم قيل بالجواز، أى جواز مباشرة النساء فى أدبارهنّ مع الكراهة. لكن لا يبعد أن يستفاد من قوله تعالى: و اتّقوا اللّه، إما عدم الجواز، أو الجواز مع الكراهة الشديدة التالية للحرمة. و سنبيّن ذلك بعد تفسير الآيتين المتعقّبتين لقوله تعالى فأتوا حرثكم أنّى شئتم. الأولى: وَ قَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم أى ما يفيدكم فى الدارين من الأعمال الصالحة، و منها التسمية عند الجماع حتى لا يكون الولد شرك الشيطان، بقرينة وقوعها بعد الآيات المتعلقة بالرفث و كيفيته. و من هذه القرينة نستفيد أن منها أيضا طلب الولد الصالح على الوطء حتى تكون -قرآن-۱۸۳-۲۰۹ [صفحه ۲۷۰] المواقعة وفق ما شرعت له على ما يستفاد من الآيات و الروايات. و الثانية: وَ اتَّقُوا اللّهَ أى تجنّبوا معاصيه، و أن تكون مجامعتكم لمحض الشهوة و الالتذاذ و اللعب مع النساء بما هو مهيّج للشهوة و مقدّمة لها. و -قرآن-۱-۱۹ فى الرواية عن الصادق عليه السلام عبّر عن المرأة بلعبة الرجل مرة، و بقوله: هى لعبتك مرة ثانية. -روايت-۴۲-۱۱۱ و نرجع الى مقصودنا فنقول: إن المستفاد من قوله: و اتّقوا اللّه إما عدم جواز الوطء فى الأدبار، أو الجواز مع الكراهة الشديدة، أى أن الاحتياط بتركه واجب، لأن تعقّبها لمسائل المجامعة و الفرث فى حال دون حال، و كيفيّة دون أخرى يدلّنا على أن المراد هنا من التقوى هو شىء يناسب المقام. و ألذى يتبادر الى الذهن هو أنّ من التقوى هنا مجانبة الوطء فى الأدبار، كما أن من الواجب مجانبة مجامعتهن حال الحيض ألذى هو أيضا من مصاديق التقوى. أما الوجه فى التجنّب عن مباشرتهن فى الأدبار، فهو أن هذه الكيفية من العمل هى شهويّة محضا، و لا منشأ لها سوى الشهوة و اللذة و متابعة هوى النفس بدون أن تكون فيها شائبة أمر النهى، و هى كيفية مذمومة مبغوضة. و معلوم ان مسألة المزاوجة و التناكح للتناسل، بمقتضى روايات الباب لا لغيره، نعم يلازمه هيجان الشهوة و الالتذاذ القهريّتين اللّتين هما غير

مذمومتين كمقدمة للوطء الشرعى. و أما الإدخال فى غير موضع التناسل فخارج عن دائرة تشريع النكاح، بل هو عمل يستقبحه العقلاء لأنه يشبه وطء الحيوان بل هو أسوأ و أقبح، لأن الحيوان يضع الشىء فى محلّه بالغريزة و لو كان يأتى أنثاه من الخلف، إذ لا يتمكن من وطئها من غيره، أما الإنسان فيحاول الوطء فى موضع الفرث على خلاف الخلقة. فلا بدّ من تجنّب هذا الأمر المذموم عند العقلاء و المبغوض عند النساء لأنه يوجب أذيّة اكثرهنّ. وَ اعلَمُوا أَنَّكُم مُلاقُوهُ فى مشهد يوم القيامة، و سترون جزاء أعمالكم، فإن كانت طبق ما شرعت له جزيتم بالخير، و إن كانت على خلاف ما شرعت جزيتم بحسب مخالفتكم. و - قرآن-١٠٥-١٣٧ قد قال صلّى [صفحه ٢٧١] اللّه عليه و آله: تناكحوا تناسلوا .. إلخ ... -روايت-٢٢-٥١ أى تناكحوا للتناسل، فإن الحكمة الّتى اقتضت شرع التناكح رمت الى التناسل. و أما القول بأن إثبات الشىء لا ينفى ما عداه، فهو كلام سطحى يفيد فى مقام الجدل و المخاصمة، كقول لم يرد فى أثر فى الكتاب و لا فى السنّة، و لو اتّبعناه لصلّينا الصبح ثلاث ركعات مع أنها ركعتان، ثم إذا قيل لماذا تصلّونها ثلاثا و هى ركعتان على ما أمر به، لقلنا: الأمر بالركعتين لا ينفى الزائد، و هى مغالطة واضحة وَ بَشِّرِ المُؤمِنِينَ أى الّذين آمنوا بى حقّ الإيمان و صدّقوك فيما جئتهم به حقّ التصديق، بقرينة تذييلها لما قبلها من الآيات الراجعة إلى أحوال النساء و أحكامهنّ فى تلك الأحوال، و المبيّنة لتكاليف الرجال بالإضافة إليهنّ فى تلك الأحوال. و نحتمل أن اللّه سبحانه أشار بهذه البشارة الى الّذين اتّبعوا مرضاته و انتهوا عمّا نهاهم عنه من عدم قرب النساء فى عادتهنّ، و إتيانهنّ فى انقطاع الدم، و فى موضع الحرث و النسل، لا فى موضع آخر مما لم يشرع له التناكح و الزواج. -قرآن-٤٤٩-٤٧٣ و أما القول بكون الأمر بإتيان الحرث عامّا، يشمل القبل و الدّبر، فمردود بأن من له الباع الطويلة فى فهم لغة القرآن الكريم، و المعرفة الواسعة باصطلاح العرب الّذين نزل القرآن على لسانهم و وفق قواعدهم و قوانينهم فى مخاطباتهم، يعرف أن هناك فرقا بين قول القائل: أكرم زيدا الضارب عمرا، و أكرم زيدا. فإن الأمر فى الثانى عامّ من حيث أوصاف زيد و جهاته، بخلاف الأمر الأول المقيّد بوصف الضرب لزيد، لأن تعليق الحكم على المصدر أو على وصف دالّ مشعر بأن نفس المصدر فى الأول، و منشأ اشتقاقه فى الثانى علة للحكم، كما فى قوله سبحانه: ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الكَرِيمِ!. ألذى جوابه: كرمك يا كريم. فإذا كان قانون مخاطبات العرب هكذا، و كان قرآننا الكريم وفق قوانينهم كما ذكرنا، تعرف أن الأمر فيما نحن فيه مقيّد بعلة هى كون النساء حرثا، و أنه قال سبحانه: -قرآن-٥٩٩-٦٣٢ فَأتُوا حَرثَكُم أَنّى شِئتُم، معلّقا حكمه على عنوان حرثيّتهن. فإذا انتفت العلة قهرا ينتفى المعلول. و إلّا فتكون التعليقات على الأوصاف و المصادر -قرآن-١-٣٢ [صفحه ٢٧٢] مع الاستناد إلى الذوات فى الكتاب الكريم هذرا، و الكتاب منزّه عن النقائص طرّا و كلّ جهاته مصونة عن النّقض و الإبرام، و إذا وجد شىء من ذلك فيه، فإنه يحمل على قصور أفهامنا عن إدراك حقيقته .. و هكذا يكون قد تحصّل ما ذكرناه من أول أخذنا فى مسألة الوطء فى الدّبر إلى ما ذكرناه أخيرا مما استفدناه من نفس الآية الشريفة المباركة، أن الدليل على الجواز عليل، و المختار هو عدم الجواز، كما أن الوطء قبل الغسل و الغسل جائز بلا احتياج الى الوضوء و التيمّم، و إن كان ذلك بعد الغسل و الغسل أحسن لتحصيل النظافة الّتى هى من الإيمان و حسنها أمر طبيعى، و اللّه أعلم بأحكامه و بما فى كتابه. ٢٢٤- وَ لا تَجعَلُوا اللّهَ عُرضَةً لِأَيمانِكُم ... كان دأب العرب فى الجاهلية و ديدنهم فى الموضوعات العامة و غيرها الحلف بما يعتقدون به و يقدّسونه و يعظّمونه كاللات و العزّى و غيرهما. و قد صار المسلمون يكثرون من قول: لا و اللّه، و بلى و اللّه، فنهاهم اللّه عن ذلك و أدّبهم لأنهم ابتذلوا اسم اللّه تعالى بكثرة حلفهم و هتكوا جلاله، فنهوا عن جعل اسمه سبحانه معرضا للإيمان. و يؤيّده قوله تعالى: وَ لا تُطِع كُلَّ حَلّافٍ مَهِينٍ فى مقام ذمّ كثير الحلف باللّه، فإن الحلّاف مجترئ على اللّه و مستخفّ بعظمته، و لا يكون برّا و لا متّقيا و لا متّبعا لما يصلح أمور البشر مما نحن مكلّفون به، لأنه عزّ اسمه قال: أَن تَبَرُّوا وَ تَتَّقُوا وَ تُصلِحُوا بَينَ النّاسِ أى لأن تبرّوا، و قد حذفت اللام للتخفيف. و الجملة فى مورد العلّة للنّفى، و هى متعلّقة ب: -قرآن-٧-٥٢-قرآن-٤٥٣-٤٩٠-قرآن-٦٩٨-٧٥٤ و لا تجعلوا. و اللام فى: لأيمانكم متعلّق

بها أيضا أو ب: عرضة. و يستفاد من اللام أن الحلف على المرجوح لا ينعقد كما تدل عليه الأخبار وَ اللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ يسمع أقوالكم الجهريّة و الخفيّة. و لعل الآية تدلّ على أنكم لو حلفتم فى الخفاء على كل موضوع بعد النّهى عن ذلك. فإنه تعالى يسمعه، و يعلم ما فى ضمائركم و سرائركم، لأنه يعلم ما تخفى الصدور و لا يخفى عليه شىء. -قرآن-١٥٦-١٨۴ ٢٢۵- لا يُؤاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغوِ فِی أَيمانِكُم ... فى المجمع عنهما عليهما -قرآن-٧-۵٩ [صفحه ٢٧٣] السلام: اللّغو فى الأيمان لا عقد معه بل يجرى على عادة اللسان لقول العرب: لا و اللّه، و بلى و اللّه، لمجرّد التأكيد. و قيل: اللّغو فيها كالملفوظ بسبق اللسان به أو للجهل بمعناه، كالمثال ألذى ورد فى الرواية الشريفة آنفا، أى لا يؤاخذكم اللّه بما لا قصد معه أولا وفاء له، فهو لغو أى لا فائدة فيه و لا كفّارة وَ لكِن يُؤاخِذُكُم بِما كَسَبَت قُلُوبُكُم أى بما قصدت قلوبكم و انعقدت عليه، فإن عقد القلب هو كسبه، و كسب كلّ شىء بحسبه وَ اللّهُ غَفُورٌ للذنوب. و أحتمل أن يكون معناه هنا أنه لو حلف شخص ثم لم يف، أو حلف كذبا، ثم تاب فاللّه سبحانه كثير الغفران يعفو و يصفح عن التائب المنيب ألذى ينبغى أن لا ييأس من رحمته، فإنه لا ييأس منها إلّا من لا يعرفه و لا يعتقد أنه غفّار منّاح، فهو حَلِيمٌ يمهل العقوبة على الذنب و لا يجعل بها، و هذه من صفات الأعاظم و الأكابر الّذين لا يخافون من شىء، فكيف به تعالى و هو لا يخاف الفوت. -قرآن-٣۶۶-۴١٣-قرآن-۵١١-۵٢٩-قرآن-٨٢١-٨٢٩

[سورة البقرة [٢]: الآيات ٢٢۶ الى ٢٣٢]

لِلَّذِينَ يُؤلُونَ مِن نِسائِهِم تَرَبُّصُ أَربَعَةِ أَشهُرٍ فَإِن فاؤُ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [٢٢۶] وَ إِن عَزَمُوا الطَّلاقَ فَإِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [٢٢٧] وَ المُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ وَ لا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكتُمنَ ما خَلَقَ اللّهُ فِی أَرحامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤمِنَّ بِاللّهِ وَ اليَومِ الآخِرِ وَ بُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِی ذلِكَ إِن أَرادُوا إِصلاحاً وَ لَهُنَّ مِثلُ الَّذِی عَلَيهِنَّ بِالمَعرُوفِ وَ لِلرِّجالِ عَلَيهِنَّ دَرَجَةٌ وَ اللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [٢٢٨] الطَّلاقُ مَرَّتانِ فَإِمساكٌ بِمَعرُوفٍ أَو تَسرِيحٌ بِإِحسانٍ وَ لا يَحِلُّ لَكُم أَن تَأخُذُوا مِمّا آتَيتُمُوهُنَّ شَيئاً إِلاّ أَن يَخافا أَلاّ يُقِيما حُدُودَ اللّهِ فَإِن خِفتُم أَلاّ يُقِيما حُدُودَ اللّهِ فَلا جُناحَ عَلَيهِما فِيمَا افتَدَت بِهِ تِلكَ حُدُودُ اللّهِ فَلا تَعتَدُوها وَ مَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ فَأُولئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ [٢٢٩] فَإِن طَلَّقَها فَلا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعدُ حَتّى تَنكِحَ زَوجاً غَيرَهُ فَإِن طَلَّقَها فَلا جُناحَ عَلَيهِما أَن يَتَراجَعا إِن ظَنّا أَن يُقِيما حُدُودَ اللّهِ وَ تِلكَ حُدُودُ اللّهِ يُبَيِّنُها لِقَومٍ يَعلَمُونَ [٢٣٠] -قرآن-١-١٢٠٨ وَ إِذا طَلَّقتُمُ النِّساءَ فَبَلَغنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمسِكُوهُنَّ بِمَعرُوفٍ أَو سَرِّحُوهُنَّ بِمَعرُوفٍ وَ لا تُمسِكُوهُنَّ ضِراراً لِتَعتَدُوا وَ مَن يَفعَل ذلِكَ فَقَد ظَلَمَ نَفسَهُ وَ لا تَتَّخِذُوا آياتِ اللّهِ هُزُواً وَ اذكُرُوا نِعمَتَ اللّهِ عَلَيكُم وَ ما أَنزَلَ عَلَيكُم مِنَ الكِتابِ وَ الحِكمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَ اتَّقُوا اللّهَ وَ اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَیءٍ عَلِيمٌ [٢٣١] وَ إِذا طَلَّقتُمُ النِّساءَ فَبَلَغنَ أَجَلَهُنَّ فَلا تَعضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحنَ أَزواجَهُنَّ إِذا تَراضَوا بَينَهُم بِالمَعرُوفِ ذلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كانَ مِنكُم يُؤمِنُ بِاللّهِ وَ اليَومِ الآخِرِ ذلِكُم أَزكى لَكُم وَ أَطهَرُ وَ اللّهُ يَعلَمُ وَ أَنتُم لا تَعلَمُونَ [٢٣٢] -قرآن-١-٧٣۴ [صفحه ٢٧۵] ٢٢۶- لِلَّذِينَ يُؤلُونَ مِن نِسائِهِم ... لمّا بيّن سبحانه أحوال النساء و ما يحلّ منهنّ و ما لا يحلّ عقّب بذكر الإيلاء، و هو اليمين ألذى تحرم الزوجة به. فابتدأ بذكر الأيمان و ما يتعلق بها من الآداب و النصائح و ما ينبغى أن يكون من شؤون المسلمين المؤمنين المتّقين، ثم ذكر أقسام اليمين و بيّن أقسامها مقدّمة لتأسيس حكم الإيلاء. -قرآن-٧-۴۴ و الإيلاء مصدر من باب الإفعال. و يقال: ألى يؤلى إيلاء، بمعنى الحلف، و ذلك بأن يقسم يمينا على ترك وطء زوجته إيذاء لها و إضرارا، أكثر من أربعة أشهر. و تعدية الإيلاء ب: على. و لكن لمّا ضمّن هذا اليمين معنى البعد، عدّى ب: من. أى للّذين يحلفون على عدم مجامعة نسائهم أزيد من أربعة أشهر ضرارا عليهنّ، فلهم الإمهال إلى أربعة أشهر، ثم إذا رفعت المرأة بعد ذلك أمرها الى الحاكم الجامع لشرائط الحكومة، فإنه يأمر بإحضاره ليحكم عليه إمّا بالرجوع إليها مع كفّارة الحنث بيمينه، و إما بطلاقها فَإِن فاؤُ أى رجعوا إليهن و

جامعوهنّ مع القدرة على الجماع، أو راجعوا بالقول مع العجز عن الجماع، و ينبغى أن يشهد على فيئه حينئذ، و تجب عليه كفّارة الحنث، قادرا كان على الجماع أو عاجزا عنه فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لا يتبعهم بعقوبة على عملهم مع استحقاقهم لأن الإيذاء و الإضرار موجبان للعقوبة، و لكنه تعالى يعطف برحمته و يعود بمغفرته. -قرآن-۵۴۷-۵۵۸-قرآن-۷۷۲-۸۰۵ ۲۲۷- وَ إِن عَزَمُوا الطَّلاقَ ... أى أرادوا الطلاق إرادة مؤكدة جازمة. بحيث عقدوا النيّة فى قلوبهم عليه فَإِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ أى لتلفّظه، فلا بدّ من التلفّظ حين إجراء صيغة الطلاق مع شرائطه الأخرى، و فى تذييله بقوله تعالى: سميع، رمز إلى اعتبار الصيغة و عدم قصد الطلاق عزيمة. فإنه إذا لم يتلفّظ بالطّلاق على الوجه المشروع فإن الزوجة لا تبين منه عندنا، و إذا لم يوقع الطلاق و لم يفعل الرجوع فإن الحاكم يحبسه أبدا الى ان يفعل أحد الأمرين. و قيل إنه إذا امتنع من -قرآن-۷-۳۴-قرآن-۱۱۹-۱۵۳ [صفحه ۲۷۶] الأمرين فللحاكم أن يطلّقها لأنه لا ضرر و لا ضرار فى الإسلام، و هذا القول سديد عند المحقّقين و أهل النظر. و اللّه عَلِيمٌ بما فى الضمائر من أن الطلاق عن عزم و جزم، أو انه يراد به الأذى للمرأة الى أن تحصل الإفاءة الى أمر اللّه. و هذا الطلاق لا يجوز بل يعاقب عليه لتضمّنه الأذى. -قرآن-۱۳۲-۱۴۰ و فى القمى عن الصادق عليه السلام: الإيلاء أن يحلف الرجل على امرأته أن لا يجامعها. -روايت-۴۴-۱۰۴ فإن صبرت عليه فلها أن تصبر، و إن رفعته إلى الإمام أنظره أربعة أشهر، ثم يقول له بعد ذلك: إمّا أن ترجع الى المناكحة، و إمّا أن تطلّق. فإن أبى حبسه أبدا. فإن قيل: كيف قال: و ان عزموا الطلاق فإن اللّه سميع عليم، و عزمهم الطلاق ممّا يعلم، لا ممّا يسمع ... فالجواب أن العزم هو حديث النّفس. و حديث النّفس ممّا لا يسمعه غيره تعالى، فهو السَّمِيعُ شديد السّمع، ألذى يسمع همزات الشيطان و وسوسته و إن كان الشيطان ليس له صوت مسموع فى حال لأنه خلا عن الصوت المسموع. هذا مضافا الى أن العزم على الطلاق مساوق لوقوعه و إجراء صيغته. -قرآن-۲۱۲-۲۲۳ ۲۲۸- وَ المُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصنَ بِأَنفُسِهِنَّ ... أى المخلّيات عن أحبال الرجال بالطّلاق، المدخول بهنّ من ذوات الأقراء، لأن حكم غيرهنّ خلاف ذلك على ما دلّت الأخبار. و الآية الشريفة دلّت على حكمهنّ من حيث العدّة لا على حكم غيرهن، فإن حكم غيرهن ذكر فى موارد اخرى من الآيات و الروايات. هؤلاء المطلّقات المدخول بهنّ من ذوات الأقراء يَتَرَبَّصنَ بِأَنفُسِهِنَّ أى ينتظرن و يتوقّفن عن التزوّج ثَلاثَةَ قُرُوءٍ. -قرآن-۷-۵۴-قرآن-۳۹۲-۴۲۱-قرآن-۴۶۲-۴۷۸ و قوله تعالى بعث لهنّ على الصّبر عن التزويج. لقمع ميولهنّ و هوى نفوسهنّ إلى الرجال. و معنى الفعل: يتربّصن، هنا للأمر. و الإتيان بالخبر للتأكيد. و القروء: جمع كثرة، و لكنه فى المقام للقلّة و صيغتها الأقراء، و قد أوثرت الكثرة لكونها أكثر استعمالا .. و عن الصادق عليه السلام: عدّة الّتى لم تحض، و المستحاضة الّتى لم تحض، و المستحاضة الّتى -روايت-۳۰-ادامه دارد [صفحه ۲۷۷] لم تطهر، ثلاثة أشهر. و عدّة الّتى تحيض و يستقيم حيضها ثلاثة قروء. -روايت-از قبل-۷۲ و القرء جمع الدم بين الحيضتين وَ لا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكتُمنَ ما خَلَقَ اللّهُ فِي أَرحامِهِنَّ أى لا يجوز ستر ما خلق اللّه فى أرحامهنّ من الولد، أو من خروج دم الحيض، أو من حالة الطّهر، فينبغى عدم كتمان ذلك حتى يعرف مضىّ عدّتهنّ بالأطهار الثلاثة كما يعرف بالحيض أيضا. لأن المدار على جواز رجوع الزوج بزوجته المطلّقة فى العدّة هو الأطهار الثلاثة الّتى أولها الطهر ألذى وقع الطلاق فيه. و هذا هو مذهبنا، و على عقيدة الشافعى، هكذا. و قال القمى لا يحلّ للمرأة أن تكتم حملها أو حيضها أو طهرها، و قد فوّض اللّه الى النساء ثلاثة أشياء: الطّهر، و الحيض، و الحبل. ثم نبّه الى أن هذا يفيد بأن قولهنّ مسموع فيها بلا بيّنة. إِن كُنَّ يُؤمِنَّ بِاللّهِ وَ اليَومِ الآخِرِ أى يصدّقن بيقين، فإن الإيمان الواقعى مانع عن الكتمان و الكذب، بل و عن كل عمل غير مشروع، فنعمة الإيمان أعظم نعمة على الإنسان لأنه يصونه عن مهالك الدنيا و الآخرة. و نقل عن الطبرى أنه قبل الإسلام كان يتّفق أن يطلّق النسوان فى حال الحبل، و كنّ يكتمن ما فى أرحامهنّ من الولد، فتتزوج المرأة من رجل آخر و تنسب الولد إليه بغضا بالرجل الأول و عنادا، فنزلت الآية الشريفة: وَ لا يَحِلُّ لَهُنَّ، إلخ ... و أكّدها بقوله: إِن كُنَّ يُؤمِنَّ ... أى أن اللواتى يكتمن ما فى أرحامهنّ لسن من المؤمنات. فالعامل الوحيد للصيانة عن المعاصى كلّها هو الإيمان الحقيقىّ ألذى

يتعقّبه العمل الصالـح، و لـذا علّق هو تعالى إظهار ما فى أرحامهن على الإيمان به و التصـدق باليوم الآخر و الحساب. و من فوائد حرمـۀ الكتم أن الولـد ألـذى يكون فى الرّحم يحفظ نسبه و تحفظ عواطف أبويه نحوه إذا لم تكتم الزوجۀ ذلک، أما إذا كتمته فينتفى هـذان الحظّـان، فـإن الزوج الثانى ينكشف له أن الولـد ليس منه و لا له، فلا يعطف عليه و لا يحبّه، كما أن أمّه تتحيّر فى تربيته، و قـد تـدفعها عاطفـۀ كره أبيه الى إهماله، و قـد تثير عندها إحساسا بكرهه فينشأ محروما من عاطفۀ الأبوين و من لذّۀ حنوّ الأـمّ و حـدب الأـب و عنايتهمـا معـا. كما أن من فوائـد -قرآن-٣۵-١١١-قرآن-٧٢۵-٧٧۶-قرآن-١٢١٠-١٢٣۴-قرآن-١٢۶١-١٢٨۶ [صفحه ٢٧٨] العدّۀ و ثبوت حقّ رجوع الزوج الى الزوجۀ فى ضمنها، و أولويته من غيره الى زمان معيّن، أنه لا يضيع حقّ كلّ واحـد منهما. ذلک أن الأمـد إذا كان أزيـد من ثلاثـۀ قروء كان موجبا لتضـييع حقّ الزوجـۀ، و إذا كان أقلّ فإنه لا يعلم أولا كونها ذات ولـد من الزوج المطلّق أم لا، لا سيّما إذا كانت المدۀ قليلۀ، و ثانيا يمكن للروابط و الإحساسات أن تتجدّد بين الزوج و الزوجۀ فى هذه الفترۀ، و ربما أدّى ذلک إلى ألفۀ و حسن عشرۀ. و لهذا شرع اللّه تعالى العدّۀ و جعلها فى مدۀ جامعۀ للمصالح و رادعـۀ عن المفاسـد، بـل جميع مـا قرّر فى باب الزواج و الطلاق كان طبق المصالـح و الحكم .. وَ بُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ أى فى أيـام التربّص و فترۀ العـدّۀ إِن أَرادُوا إِصـلاحاً يعنى إذا اتّفقا على حسن الزوجيـۀ فإنهما يعودان إلى سـيرۀ الأزواج الصالحين .. -قرآن-۶۴۵-۶٨۶-قرآن-٧٢٨-٧۵٠ و هـذه الشـريفۀ ردّ على جماعـۀ كان دأبهم و ديـدنهم الإضـرار و الأذى بزوجاتهم، إذ كانوا يطلّقون نساءهم فإذا كانت العدّۀ فى شـرف الانهدام يراجعونهنّ، و بهذا لا يخلّينهنّ حتى يتزوّجن بعولۀ غيرهم، و لا يصاحبونهنّ بمعروف، فنزلت الآيۀ الشـريفۀ نهيا لهم عمّا يفعلون من الأذى بزوجاتهم و الإضـرار بهنّ بتكرار الطلاق و تكرار الرجوع. فيستفاد من الآيـۀ أن حق الرجوع فى صورۀ كـان المطلّق يريـد الإصـلاح برجوعه، أى أن يعيـد زوجته كمـا كـانت. أما إذا أراد الأذى و الضـرار كمـا قلنـا فـإنه لا يجوز له الرجوع إذ لو رجع بهـذا القصـد فلا يترتب على رجوعه أثر الزواج، و قـد لا تطيعه المرأۀ حتى تنقضـى المـدۀ، فتختـار زوجـا غيره و ترغم أنفه إذا عرفت لعبه و لهوه بأحكـام الشـرع و قوانينه المحكمـۀ المتقنـۀ. هـذا بناء على قاعدۀ: لا ضـرر. و لعل مقتضـى العدل و قاعدۀ اللطف أيضا تقتضـيان ما ذكر. لكن ادّعى إجماع الأمّۀ على أن مع إرادۀ الإضـرار إذا رجع تثبت أحكام الرجعـۀ. و لـذا اشـتهر بينهم القول بأن شـرط الإصـلاح فى إباحۀ الرجعۀ لا فى ثبوت أحكامها. هذا و لكنّ ألذى يظن ظنّا قويا أن معقد الإجماع و القدر المتيقّن منه غير مورد الروايۀ و نزول الآيۀ ألذى أشرنا إليه من أنّ دأبهم كان تكرار الطلاـق و الرجوع، بحيث كانوا يضـيّعون عمر النسوان و حقوقهنّ فى أكثر [صـفحه ٢٧٩] عمرهنّ، و كان عملهم سـفها و جهلا محضـا يشبه اللّهو و اللّعب بالأحكام إن لم نقل هو عين اللهو و اللعب. و مثل هـذا العمل لا يترتّب عليه أثر عنـد العقلاء، فكيف بالشارع الأقـدس ألـذى يمضـى و يقرّر فى مرحلـۀ إثبات الحكم على أعمال السـفهۀ الجهلـۀ اللّاهيـۀ بالأحكام المؤذيـۀ بإماء اللّه الأسـراء فى أيـدى الرجال. فلا بـدّ من حمل معقد الإجماع على صورۀ واحدۀ وقع الطلاق و الرجوع فيها و لو للإضـرار لحكمۀ و مصـلحۀ عقلائيـۀ، فلاـ مـانع لإمضاء الشارع، فوقع مورد الإجماع و لو كان الطلاق و الرجوع للإضـرار بها، مع كون هـذا الإجماع منقولا و فيه ما فيه. هذا مع أن نفس الآيۀ المباركۀ بمفهومها الشرطى ألذى هو حجۀ كالمنطوق يدل على ما ذكرناه، و ذلک لأنه سبحـانه علّـق الرجـوع و الردّ على قصـد الإصـلاح. فـإذا قصـد الإفسـاد برجـوعه فلاـ يجـوز له الرجوع، إذ لو انتفى الشـرط ينتفى المشـروط، و هذا المفهوم كالمنطوق صـريح فى المدّعى- و التشبيه فى ناحيۀ الصـراحۀ- و اللّه أعلم بما أراد بكلامه المتعالى. وَ لَهُنَّ مِثـلُ الَّذِى عَلَيهِنَّ أى أنّ للنسـاء على رجـالهنّ حقوقـا كما هو مبيّن و مفصّل فى الفقه، و لا بـد للرجال من الإتيان بحقوقهن كمـا أن لهـم عليهـن حقوقـا لاـ بـد من أدائهـا إليهم. و هـذا فى الوجـوب و الاسـتحقاق لاـ فى الجنس. بِالمَعرُوفِ أى بـالطريقۀ المشـروعۀ و بالوجه ألذى هو من عادات العقلاء و عرفهم فى معايشهم و معارفهم فى أمور الدنيا و الآخرۀ، كلّ واحد من الرجال و النساء بحسب حالهم و كما هو شأنهم فى أنفسـهم و مع الآخرين فى عالم التناكـح و التناسل، فلا يكلفونهنّ بما ليس لهم، و لا

النساء يكلّفنهم بما ليس لهن. -قرآن-۹۸۳-۱۰۲۲-قرآن-۱۲۵۴-۱۲۶۷ و الحاصل أن كلمة: بالمعروف، عجيبة جامعة لفوائد جّمة مما يرجع لحسن المعاشرة و ترك المضارّة و التساوى فى الحقوق بين الزّوج و الزوجة وفق ما شرع لهما بلا إفراط و لا تفريط و لا إجحاف و لا تبذير وَ لِلرِّجالِ عَلَيهِنَّ دَرَجَةٌ أى رفعة و علوّ و تفوّق من حيث أفكارهم الراقية و عقلهم الكامل و تدبيرهم الحصيف و أنظارهم الصائبة. و لذا جعل اللّه تعالى نفقات النساء من جميع نواحيها على الرجال، و جعل اختياراتهنّ بأيديهم، -قرآن-۲۱۳-۲۴۸ [صفحه ۲۸۰] و طلاقهنّ بنظرهم. و لو كان أمر الطلاق بيدهنّ لما وجد فى جامعة البشر رجل يعتبر نفسه صاحب امرأة دائمة، و لاختلّ نظام الأنساب فوق ذلك، بل نظام العالم البشرى برمّته؟. و لذا نرى أن الملل الّتى جعلت أمر الانفصال بيد النّسوة، و جعلت للنساء على الرجال درجة كما فى أوروبا و أميركا و غيرهما قد صار حال الرجال الغيورين مع نسائهم يرثى لها، فلا معاش هنيء، و لا معاد مؤمّن و لا راحة بال إلا بالموت و الانتحار إذا وقعت عين الزوجة على غير زوجها؟. أعاذنا اللّه من تلك القوانين الجائرة و تلك البلاد الضالّة. و يا ويلتا و يا حسرتا على المسلمين حيث لم يقدّروا عظمة أحكام الإسلام، و لا يعرفون قوانين الملل الضالّة المشؤومة الّتى سلبت شرف النساء و الرجال على السواء، و مزّقت الأسرة و هدمت كيان العائلة و أضاعت الأصل و هتكت الحرث و النسل؟. و الحاصل أن هذا ألذى ذكر فى تفسير الدرجة كان إجمالا من تفصيل، و قليلا من كثير. و قد ذكر فى فضيلة الرجال على النساء جهات أخر، و من أرادها فليراجع كتب التفسير، و خصوصا فى الآيات الّتى عرضت لحقوق الرجال عليهن. و نحن نورد رواية واحدة فى المقام عن كتاب من لا يحضره الفقيه، عن الباقر عليه السلام، قال: جاءت امرأة إلى رسول اللّه فقالت: يا رسول اللّه: ما حقّ الزوج على المرأة! .. فقال صلّى اللّه عليه و آله لها: أن تطيعه و لا تعصيه، و لا تتصدّق بشيء من بيتها إلّا بإذنه، و لا تصوم تطوّعا إلا بإذنه، و لا تمنعه نفسها و إن كانت على ظهر قتب أى على ظهر بعير راكبة- و لا تخرج من بيته إلّا بإذنه، فإن خرجت بغير إذنه لعنتها ملائكة السماء، و ملائكة الإرض، و ملائكة الغضب، و ملائكة الرحمة حتى ترجع الى بيتها؟. فقالت: يا رسول اللّه: فمالى من الحق عليه مثل ماله من الحق علىّ! .. قال: لا. و لا من كلّ مائة واحدة. -روايت-۳۶-۶۴۳ فقالت: و ألذى بعثك بالحق لا أملّك رقبتى رجلا أبدا؟. قال صلّى اللّه عليه و آله: لو كنت أمرت أحدا أن يسجد لأحد، لأمرت المرأة ان تسجد -روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۲۸۱] لزوجها .. -روايت-از قبل-۱۰ وَ اللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ أى غالب على أمره، و فاعل لما تقتضيه الحكمة البالغة. -قرآن-۱-۲۷ ۲۲۹- الطَّلاقُ مَرَّتانِ ... أى الطلاق ألذى له قابلية الرجوع اثنان. فى كل واحد منهما لا بد من الرجعة و الدخول. لكن الرجوع بعد مضىّ العدّة يكون بعقد جديد. و إذا قصد فى المرة الثالثة أن يرجع فلا بدّ له من المحلّل كما سيأتى بيانه. فالمراد بالمرّتين طلاقان حسب السنّة، أى قابلان للرجوع بلا احتياج إلى المحلّل. و -قرآن-۷-۲۸ فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله انه سئل: أين الثالثة! .. فقال: أَو تَسرِيحٌ بِإِحسانٍ -روايت-۵۳-۱۱۵ أى بعد قوله تعالى: فَإِمساكٌ بِمَعرُوفٍ أى بالرجوع و حسن السلوك. و الإمساك هو القبض و الضّبط. و التسريح هو الإرسال و الإطلاق، أى تخلية الزوجة عن قيد الزواج و إبانتها عن زوجها بحيث لا يبقى له عليها من سلطان بعدها لأنها طالق و مرسلة بالطلقة الثالثة و عدم الرجوع فى العدّة حتى تبين عنه .. -قرآن-۲۹-۵۱ و لعل المراد بكلمة: بإحسان: هو إعطاؤهنّ مهورهنّ بلا نقيصة، و عدم إيذائهنّ بالإبطاء و التسامح فى إيصال حقوقهنّ إليهن. و لذا قال سبحانه: وَ لا يَحِلُّ لَكُم أَن تَأخُذُوا مِمّا آتَيتُمُوهُنَّ شَيئاً من المهر و الهبات المملّكة لهن، بل و غير المملوكة و بعناوين أخر مما هو المتعارف بين الزوج و الزوجة فى حال الائتلاف. فلا يحل أخذ شيء منها على ما هو مقتضى إطلاق الآية الشريفة إِلّا أَن يَخافا أَلّا يُقِيما حُدُودَ اللّهِ و هذا عدول من الخطاب إلى الغيبة، و منها إليه، لاقتضاء سياق الآية و عبائرها من حيث بلاغتها و فصاحتها و جهات أخرى تعرف بالتأمل. و قد جاء العدول بعد خطاب الأزواج فى: لكم، و تأخذوا منقلبا الى الغيبة لأن الكلام أصبح مع الحكّام و هذا لا يخفى على ذوى الأفهام. و أما تفويض أمر الأخذ و الإعطاء إلى الحكّام فبلحاظ أن الزوج و الزوجة يقعان بحكمهم و

إجـازتهم. فبعـد أن بيّن سـبحانه عـدد وقوعـات الطلاق، و ما يجوز فيه الرجعـة، و ما لا يجوز، و بيّن أنه لا يجوز أن يؤخـذ منهنّ شىء ممـا أعطى لهنّ حـال الإبانـة و الفرقـة، لا ـ عوضا و لا بعنوان آخر و هى كارهـة، اسـتثنى -قرآن-١-۶۵-قرآن-٢٧٠-٣١٧ [صفحه ٢٨٢] سـبحانه الخلع فقـال: إلّا أن يخافـا ألّا يقيمـا حـدود اللّه، يعنى وظائفهمـا المقرّرة لكـلّ منهمـا بسـبب ما بينهما من التباغض و المعاندة بحيث لا يمكن حصول التآلف و التحابّ بينهما. قال أبو عبد اللّه عليه السلام: إذا قالت المرأة: لا أغتسل لك من جنابـة، و لا أبرّ لك قسـما، و لأوطئنّ فراشك، و لأدخلنّ عليك بغير إذنك، إذا قالت له هـذا حلّ له أن يخلعها، و حلّ له ما أخذ منها. -روايت-۴٢-٢٣٣ و ظاهر الآية، أى الاسـتثناء فيما يعطى. و إذا أمعنا النظر فيه نرى أن اللّه سـبحانه أراد أن يبيّن حكم المبـاداة فإن فيها النشوز من الطرفين كما لا يخفى. و لكنّ الروايـة فى مورد الخلع اقتصـر فيها الإمام على بيان نشوز الزوجـة فقط. إلّا أن يحمل خوف الزوج فى قوله تعالى: إِلّا أَن يَخافا، على عصـيان المرأة بارتكاب محظور مما أوجبه اللّه عليها، أو إرادة ضرر على الزوج، أو ارتكـاب فعل حرام مما عـدّ فى الروايـة المتقدّمـة. و بالجملـة فإنه يخاف أن تعصـى اللّه إذا لم يخلّعها. و هـذا هو السبب حتى و لو كان لا يبغضها أو يحبّها، فالنشوز من ناحية الزوجة فقط، و لا تنافى بين الآية و الرواية على كل حال، و كلتاهما فى بيـان الخلع. فَإِن خِفتُم أَلّا يُقِيما حُـدُودَ اللّهِ أى الوظائف المقرّرة فى الزوجيـة فَلا جُناحَ عَلَيهِما فِيمَا افتَدَت بِهِ أى لا بأس بأن يأخـذ الزوج الفديـة فى عوض طلاقه إيّاها. و هـذا اسـتثناء من قوله تعالى: وَ لا يَحِلُّ لَكُم أَن تَأخُـذُوا .. و لا بأس بإعطاء الزوجة فديـة مقابل تطليقها. و ظاهر الآيـة اقتضـى أن يخصّ الزوج بالـذكر، فإن قوله: لا جناح يفيـد الإباحـة للزوج فى أخذ ما افتدت به الزوجة. -قرآن-٣١٠-٣٢٨-قرآن-٧١٣-٧۵٧-قرآن-٧٩۶-٨۴٠-قرآن-٩۴۴-٩٨٣ و اسـتناده إليهمـا لعلّه لاقترانهمـا كمثـل قـوله: يَخرُجُ مِنهُمَا اللُّؤلُؤُ وَ المَرجانُ، و قوله: نسيا حوتهما مع أن الحوت لموسى عليه السلام. و من هذا القبيل كثير فى الكتاب و السنّة، و وجه جوازه للاتّساع. تِلكَ حُـدُودُ اللّهِ إشارة الى ما حدّد و شـرّع من الأحكام و التكاليف الإلهية فَلا تَعتَدُوها أى لا تخالفوها و لا تتجاوزوها وَ مَن يَتَعَـدَّ حُـدُودَ اللّهِ فَأُولئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ هـذه الآيـة مبالغة فى التخويف بعد النهى. و من يتعدّ حدوده سـبحانه يكـون ظالمـا لنفسه أو لزوجته. -قرآن-۵٠-٩٢-قرآن-٢٣١-٢۵٣-قرآن-٣١٧-٣٣٢-قرآن-٣٧١-۴٣۶ [صفحه ٢٨٣] ٢٣٠- فَإِن طَلَّقَها فَلا تَحِلُّ لَهُ ... و المراد بهذا الطلاق هو ألذى يقع بعد الطلاقين الاثنين. و -قرآن-٨-۴۴ فى المجمع عن الباقر عليه السلام: يعنى الطّلقة الثالثة. -روايت-۴٢-۶۶ و لـذا لا تحل الزوجة بعد هذه الطّلقة الثالثة أى المطلّقة ثلاثا حَتّى تَنكِحَ زَوجاً غَيرَهُ أى بعد أن ينكحها زوج آخر غير زوجها ألـذى طلّقها فَإِن طَلَّقَها أى الزوج الجديـد، فإنه إن طلّقها بعـد دخوله فيها و مجامعتها فَلا جُناحَ عَلَيهِما أَن يَتَراجَعا أى لها و لزوجها السابق أن يرجع كل واحـد منهما الى الآخر بزواج جديـد إِن ظَنّا أَن يُقِيما حُـدُودَ اللّهِ أى إذا اعتقدا أنهما قد يلتزمان بما شـرعه الشارع لهما من لوازم الزوجية. و قد فسّر الظنّ بالعلم و لا وجه لهذا التفسير إذ لا يعلم العواقب إلّا اللّه سـبحانه و تعـالى وَ تِلـكَ حُـدُودُ اللّهِ أى مـا ذكر من الأحكام، أو أنها إشارة إلى الأمور الّتى بيّنها فى النكاح و الطلاق و الرّجعة. و المراد بحدود اللّه هو طاعاته و شرائعه الّتى ذكرت قبل هذه الجملة، لا مطلق الأحكام و إن كانت كلها حدود اللّه عزّ و جلّ يُبَيِّنُها لِقَومٍ يَعلَمُونَ يعنى يفصّـلها و يوضـحها للعلماء. و قـد خصّـهم بالـذكر لأنهم أهل لأن ينتفعوا ببيان الآيات، و غيرهم لا يعتـدّ به لانتفاء أهليته. أو أنهم خصّوا بالـذكر تشـريفا لهم كما يـذكر جبرائيل و ميكائيل من بين الملائكة فى بعض المقامات. -قرآن-٧٣-١٠۴-قرآن-١۶۵-١٨١-قرآن-٢۵٣-٢٩١-قرآن-٣٧١-۴١٠-قرآن-۶٠٢-۶٢٧-قرآن-٨٧۵-٩٠٧ ٢٣١- وَ إِذا طَلَّقتُـمُ النِّساءَ ... هنا بيّن سـبحانه حكم ما بعـد الطلاق و خاطب الأزواج بقوله تعالى: وَ إِذا طَلَّقتُمُ النِّساءَ فَبَلَغنَ أَجَلَهُنَّ يعنى قاربن انقضاء عـدّتهنّ فإنه بعـد انقضائها ليس للأزواج حكم فإذا بلغن هـذه الفترة فَأَمسِـكُوهُنَّ أى ردّوهنّ للزوجيـة بِمَعرُوفٍ مما يتعارف عليه النّاس من القيـام بمـا يجب لهنّ من النفقـة المناسـبة لشأنهنّ اللائق بحالهن و بأمثالهنّ، و من حسن العشـرة معهنّ و من غير طلب الإضـرار عليهنّ بإرجاعهنّ و إمساكهنّ أَو سَرِّحُوهُنَّ بِمَعرُوفٍ خلّوا سبيلهنّ حتى تنقضى عدّتهنّ فيكنّ أملك لأنفسهنّ، بلا ضرار

علیهنّ بإمساک حقوقهنّ و مهورهنّ، أو بالإبطاء فی أدائها من أجل إیذائهن، أو بغیر ذلک مما هو مذموم و غیر مشروع وَ لا تُمسِکُوهُنَّ ضِرٰاراً أی لا تراجعوهنّ -قرآن-۷-۳۶-قرآن-۱۱۵-۱۶۸-قرآن-۲۶۲-۲۷۸-قرآن-۳۰۳-۳۱۴-قرآن-۵۱۶-۵۴۶-قرآن-۷۴۷-۷۷۵ [صفحه ۲۸۴] للإضرار بهنّ و بلا رغبة بهنّ و لا حاجة إلیهنّ لِتَعتَدُوا أی لتجوروا و تتجاوزوا ما هو المشروع فی حقهنّ من الإمساک بالمعروف أو التسریح بالإحسان. و أما الإمساک الضّراریّ فهو من الاعتداء و الظلم لهنّ، لأنه یقتضی تطویل المدة علیهن فی حبال الرجال، أو یلجئهنّ الی الافتداء و البذل للخلاص. و -قرآن-۵۲-۶۳ فی الفقیه عن الصادق علیه السلام أنه قال فی هذه الآیة: الرجل یطلّق حتی إذا کادت المرأة أن یخلو أجلها راجعها، ثم طلّقها، یفعل ذلک ثلاث مرات، فنهی اللّه عن ذلک -روایت-۷۴-۲۰۰ وَ مَن یَفعَل ذٰلِکَ أی الإمساک الضّراری و الاعتداء علیهنّ فَقَد ظَلَمَ نَفسَهُ لأن الاعتداء علی المسلم موجب للعقاب، و تعریض النفس للعقاب ظلم لها. وَ لا تَتَّخِذُوا آیاتِ اللّهِ هُزُواً أی اجتهدوا فی رعایة آیاته و العمل بها، و لا تتهاونوا فیها. و یقال لمن لم یجدّ فی أمر إنما أنت متهاون بالأمر و هازئ به ساخر منه. وَ اذکُرُوا نِعمَةَ اللّهِ عَلَیکُم أی نعمة الأزواج و نعمة الأموال الّتی تصلون بها الی الزوجات. الی جانب الصحة و العافیة، و الهدی للإسلام و الإقرار بالرسول المکرّم [ص] بقرینة قوله تعالی: وَ ما أَنزَلَ عَلَیکُم مِنَ الکِتابِ وَ الحِکمَةِ أی القرآن الّذی دلّ علی الحلال و الحرام و العلوم الجمّة. و لعل المراد بالحکمة: السنّة، أی الشرائع المبیّنة لکم یَعِظُکُم بِهِ أی بما أنزل لتتّعظوا وَ اتَّقُوا اللّهَ و إیاکم أن لا تتّعظوا و لا تتأثروا بمواعظ اللّه و نصائحه وَ اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ بِکُلِّ شَیءٍ عَلِیمٌ عالم عارف بالعمل بمواعظ القرآن و حکمه، و بعدم العمل، و بجمیع ما یصدر منکم قولا و عملا حتی ما فی ضمائرکم. و فی الجملة تهدید صریح و تأکید واضح. -قرآن-۱-۲۲-قرآن-۶۸-۹۰-قرآن-۱۶۸-۲۰۸-قرآن-۳۶۲-۳۹۹-قرآن-۵۷۵-۶۲۸-قرآن-۷۵۹-۷۷۵-قرآن-۸۰۴-۸۲۳-قرآن-۸۹۰-۹۴۱ ۲۳۲- وَ إِذا طَلَّقتُمُ النِّساءَ فَبَلَغنَ أَجَلَهُنَّ ... المراد بالبلوغ هاهنا هو غیر البلوغ فی الآیة السابقة، لأن البلوغ فی السابقة بلوغ مقاربة کما قلنا، أما هنا فهو بمعنی الانقضاء و الانتهاء. أی فإذا انتهت عدّتهنّ و تمّت فَلا تَعضُلُوهُنَّ أی لا تمنعوهنّ من التزوّج بغیرکم. و قیل إن الخطاب عام، أی لیس لأحد ذلک. أو أنه موجّه للأزواج یعنی أن تطلّقوهنّ سرا و لا -قرآن-۷-۶۰-قرآن-۲۵۵-۲۷۴ [صفحه ۲۸۵] تظهروا طلاقهنّ کی لا یتزوّجن بغیرکم، أو جهرا فلا تمنعوا نساءکم المطلّقات عن التزوّج بعد انقضاء العدّة ظلما و حمیّة. و قد نزلت هذه الآیة المبارکة نهیا للرجال عن ذلک بل الظاهر للأزواج خاصة بقرینة: و إذا طلّقتم، فی صدر الآیة، لأن الطلاق بأیدیهم، و بقرینة أخری هی الآیة السابقة الّتی خوطب بها الأزواج، و محطّ الکلام فی سائر آیات الطلاق الآنفة الذکر واحد، و لا فرق دالّا فی البلوغین. و التوالی فی الآیتین متفرعة علی الموضوعین من البلوغین، و الفروق الأخر الّتی فی ذیل الآیتین لیست بفروق ذات بال کما لا یخفی علی المتأمل. و الحاصل أنه لیس للأزواج علی زوجاتهم سلطة بعد الطلاق و انقضاء العدّة، و لیس لهم حقّ فی منعهن أن یفعلن بأنفسهنّ ما شئن، بل الخیار لهنّ فی اختیار أیّ زوج أردنه إِذا تَراضَوا بَینَهُم بِالمَعرُوفِ یعنی إذا حصل التراضی بین المطلّقات و من أراد التزوّج بهنّ بالمعروف: أی بأداء الحقوق و النفقات و حسن العشرة. ذٰلِکَ یُوعَظُ بِهِ مَن کانَ مِنکُم یُؤمِنُ بِاللّهِ وَ الیَومِ الآخِرِ و الإشارة بذلک، هی للأحکام المذکورة آنفا. و اختصاص الوعظ بالمؤمنین لأنهم هم المنتفعون بالوعظ. ذٰلِکُم أَزکی لَکُم وَ أَطهَرُ أی أن العمل بما ذکر خیر لکم و أنفع و أسلم من دنس الذنوب و العصیان وَ اللّهُ یَعلَمُ یعرف ما فیه الصلاح وَ أَنتُم لا تَعلَمُونَ ذلک و لا تعرفون وجوه الحکمة لقصور علمکم و فهمکم. -قرآن-۷۹۴-۸۳۱-قرآن-۹۶۰-۱۰۳۸-قرآن-۱۱۴۳-۱۱۷۵-قرآن-۱۲۵۹-۱۲۷۸-قرآن-۱۳۰۳-۱۳۲۸

[سورة البقرة [۲]: الآیات ۲۳۳ الی ۲۳۴]

وَ الوالِدٰاتُ يُرْضِعْنَ أَولادَهُنَّ حَولَينِ كامِلَينِ لِمَن أَرادَ أَن يُتِمَّ الرَّضاعَةَ وَ عَلَى المَولُودِ لَهُ رِزقُهُنَّ وَ كِسوَتُهُنَّ بِالمَعرُوفِ لا تُكَلَّفُ نَفسٌ إِلّا وُسعَها لا تُضَارَّ والِدَةٌ بِوَلَدِها وَ لا مَولُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَ عَلَى الوارِثِ مِثلُ ذٰلِكَ فَإِن أَرادا فِصالاً عَن تَراضٍ مِنهُما وَ تَشاوُرٍ فَلا جُناحَ عَلَيهِما وَ إِن أَرَدتُم أَن تَستَرضِعُوا أَولادَكُم فَلا جُناحَ عَلَيكُم إِذا سَلَّمتُم ما آتَيتُم بِالمَعرُوفِ وَ اتَّقُوا اللّهَ وَ اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ بِما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ [۲۳۳] وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّونَ مِنكُم وَ يَذَرُونَ أَزواجاً يَتَرَبَّصنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَربَعَةَ أَشهُرٍ وَ عَشراً فَإِذا بَلَغنَ أَجَلَهُنَّ فَلا جُناحَ عَلَيكُم فِيما فَعَلنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالمَعرُوفِ وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ خَبِيرٌ [۲۳۴] -قرآن-۱-۸۳۱ [صفحه ۲۸۶] ۲۳۳- وَ الوالِداتُ يُرضِعنَ أَولادَهُنَّ ... بعد أن بيّن سبحانه حكم الطلاق أردفه بحكم الصّغار و ما يخصّهم من الرضاع و التربية، و ما يجب من الكسوة و النفقة .. و هل المراد ب: الوالدات، المطلّقات كما قيل إذ الكلام فيهنّ، أم أن الكلام يعمّ غيرهنّ! .. أما التخصص فبعيد لأنه خال عن الدليل. و أما تعقيب حكم الصّغار لأحكام الطلاق فلا يدل على الاختصاص بواحدة من الدّلالات لأن الوالدات أعمّ من المطلّقات. هذا و قوله تعالى: يرضعن، قيل فيه إنه خبر. و لكن المراد به الأمر و المبالغة، أى : ليرضعن. و هو أمر للنّدب. و -قرآن-۷-۴۵ فى الكافى عن الصادق عليه السلام: لا تجبر الحرّة على إرضاع الولد، و تجبر أمّ الولد -روايت-۴۳-۹۹ يعنى: الأمة فلعلّ معنى الآية أن الإرضاع حقّ الأمّهات فلا يمنعن منه إن أردنه. و فى الكافى و الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام: ما من لبن رضع منه الصبىّ أعظم بركة عليه من لبن أمّه. -روايت-۶۰-۱۲۹ و قد يجب الإرضاع على الأمّ فيما إذا لم يقبل الرضيع ثدى غير أمّه أولا يعيش إلّا بلبنها بإخبار طبيب عادل خبير يوثق بقوله مثلا، أو إذا لم يوجد غيرها حين يتعذّر إيجاد غير الأم. و حَولَينِ يعنى سنتين، تحديد لأقصى مدة الرضاع، و لرفع احتمال التسامح فى الحولين بتجويز النقص عن الحولين نعتها سبحانه بقوله: -قرآن-۲۰۷-۲۱۶ [صفحه ۲۸۷] كامِلَينِ أى تامّين، تأكيدا لِمَن أَرادَ أَن يُتِمَّ الرَّضاعَةَ أى أن هذا الحكم لمن رغب فى إتمام الرضاعة. أو أنه متعلّق ب: يرضعن، أى أنه موجّه للأمّهات فمن شاءت منهن أن تتمّ الرضاعة فلها أن تجعلها حولين، و إلّا فبمقدار ما يجرى الاتفاق عليه، لأن الإرضاع واجب على الأب، و هو مكلّف بنفقة الولد، فأمر الرضاع بيده و الأمّ لا تستحقّه، لأنه سبحانه و تعالى علّق ذلك على إرادة الأب بدليل قوله عزّ و جلّ أيضا: و إن تعاسرتم فسترضع له أخرى. وَ عَلَى المَولُودِ لَهُ أى الأب الذى أولد المولود، و فى ذلك إشارة إلى أن الولد للأب، و لهذا نسب إليه. و إنما لم يقل على الزوج لأن أب الولد قد يكون غير الزّوج كحال أب الولد من الزوجة المطلّقة الّتى تزوّجت بآخر .. فعلى الأب رِزقُهُنَّ وَ كِسوَتُهُنَّ يعنى أن مؤونة المرضع و تكاليفها على الأب بِالمَعرُوفِ أى بالكيفية المتداولة المعروفة بين النّاس بالنسبة للمرضعات، فإن كل شخص يبذل بمقدار وسعه و ميسوره، و لذا قال سبحانه: لا تُكَلَّفُ نَفسٌ إِلّا وُسعَها بقدر استطاعتها. و إذا لم ترض أمّ الرضيع بميسور أبيه فترضع له أخرى. و قد جعل حقّ الحضانة للأم، و جعلت النفقة على الأب بحسب مقدوره. -قرآن-۱-۱۱-قرآن-۳۵-۷۴-قرآن-۵۱۸-۵۴۴-قرآن-۷۸۵-۸۱۳-قرآن-۸۶۲-۸۷۵-قرآن-۱۰۱۱-۱۰۴۵ و قيل إنه أراد برزقهنّ و كسوتهن: نفقة الزوجات، و ليس كذلك، لأن النفقة هنا يقابلها الرضاع، بخلاف نفقة الزوجة الّتى تجب بسبب الزوجية. أما علّة تحديد مؤونة المرضعة الّتى تجب على الأب للمرضع ب: المعروف، فذلك كيلا تكون النفقة المطلوبة فوق طاقة الأب. و التكليف بما لا يطاق مرفوع فى الشرع. و لذا نبّه عليه سبحانه بقوله: لا تُكَلَّفُ نَفسٌ إِلّا وُسعَها. و فى الآية على كل حال بيان لقاعدة كلّية تشمل جميع التكاليف الشاقّة على النفوس، و منها ما نحن فيه. و قد ذكر عزّ و جل فى جملة الأحكام أن لا تُضَارَّ والِدَةٌ بِوَلَدِها فعلى قراءة من يقول: -قرآن-۱۴۳-۱۷۷-قرآن-۳۴۲-۳۷۳ أصلها: تضارر، يكون المعنى: أن لا تضرّ الأمّ ولدها بالتفريط فى حضانته، و عدم رعاية شؤونه و المحافظة على ما يحتاج إليه الرضيع من [صفحه ۲۸۸] نظافة و أكل و شرب و كسوة. و على قراءة فتح الرّاء: تضارّ، يكون الفعل بصيغة نهى أى على أن: لا تضارر و لا يلحق بها إجحاف. أما بناء على قراءة الرفع: لا تضارر، فهى حينئذ خبر، و بولدها: صلته أى متعلق به على النهى، و الباء سببيّة، و إضافة الولد إلى أمّه تارة و إلى أبيه أخرى من باب الاستعطاف لهما عليه، و لتشديد

حرصهما و عدم تقصيرهما فى حقه. وَ لا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ أى الأب فإنّ عليه أن لا يضر بولده فى تسامحه بدفع النفقات، أو بتأخير شىء مما يجب عليه، أو أن يأخذه من أمّه بلا عذر، و بالأخص إذا صار الولد يعرف أمّه و أصبح يأنس بها و يستوحش من غيرها، فإذا أخذه منها قهرا يؤذيه و يضرّه. هذا بالحقيقة ظاهر الآية. و أمّا الحمل على أن الوالد و الوالدة عليهما أن لا يضارّ أحدهما الآخر بسبب الولد الرضيع، فخلاف الظاهر، فتفطّن و تأمّل، بالرغم من أن الروايات الّتى تدل على القول الأخير متعدّدة، فى حين أن الروايات الّتى تدل على الظاهر ألذى قلنا به قليلة، و اللّه العالم على كل حال. -قرآن-۳۹۳-۴۲۵ وَ عَلَى الْوارِثِ مِثْلُ ذٰلِكَ أى مثل ما على الوالد فى حين وفاة الأب. و الجملة معطوفة على: و على المولود له ... و -قرآن-۱-۳۳ فى العياشى عن الباقر عليه السلام: أنه سئل عن ذلك فقال: النفقة على الوارث مثل ما على الوالد. -روايت-۴۳-۱۱۸ و فى الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قضى فى رجل توفّى و ترك صبيا استرضع له، أنّ أجر رضاع الصبىّ ممّا يرث من أبيه و أمّه. -روايت-۴۹-۱۵۷ فَإِنْ أَرادا فِصالًا أى المرضعة و الوالد و إن كان جدّ الرضيع، فإذا قصد فطم الطفل عن الرضاع قبل الحولين. -قرآن-۱-۲۱ ورد هكذا فى المجمع عن الصادق عليه السلام [عن تراض منهما] أى عن اتّفاق و برضى الطرفين -روايت-۵۱-۱۰۸ وَ تَشاوُرٍ و مقاولة بينهما حول فطامه و قرار رأيهما على ما هو صلاحه لأن الوالدة أبصر بما فيه مصلحة رضيعها لأنها تعلم من حاله ما لا يعلمه الأب. و لذا قيّد سبحانه الفطام قبل الحولين بالتشاور حتى تنجلى لهما مصلحة الولد، و عند ذلك فَلا جُناحَ عَلَيْهِما أى لا مؤاخذة تلحق بهما -قرآن-۱-۱۱-قرآن-۲۵۸-۲۸۰ [صفحه ۲۸۹] لذلك الفطام المبكر إذا كانت فيه مصلحة الرضيع. و إذا لم يتفقا على جهة، و لم يستقر رأيهما عليها و انجرّا الى التشاجر و التنازع فإنهما يرجعان الى الحولين الكاملين. وَ إِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ الخطاب للآباء لأن النفقة عليهم. فإذا لم ترد الأمّ أن ترضع ولدها، سواء لجفاف اللّبن أو لأيّة جهة اخرى كقلّة الأجرة و قلّة النفقة، فللأب أن يطلب مرضعة ثانية مكانها بالرغم من أن الأم لها حق التقدم فى الرضاع و الحضانة لأن لبنها أوفق لمزاج ولدها بعد أن ربى فى بطنها و اغتذى بدمها. و لذا قيل إنه لا بدّ أن يكون عمر ولد المرضعة مناسبا لعمر الرضيع ألذى تأخذه، إذ لو كان عمره أكثر أو أقلّ فلا يناسب لبنها مزاجه. و يشترط فى المرضعة أيضا صحة المزاج و حسن الأخلاق و صباحة المنظر فإن ذلك كلّه يؤثّر فى الرضيع. -قرآن-۱۸۶-۲۳۳ قال الإمام الصادق عليه السلام: الأمّ أولى برضاع ولدها. -روايت-۳۹-۶۷ و فى رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنظروا إلى من ترضع أولادكم، فإن الولد يشبّ عليه. -روايت-۴۸-۱۰۸ أى أنه ينشأ و يصير شابا على الرضاع، بمعنى أنه يعتاد و يتخلّق بما طبعته عليه صاحبة اللّبن. و فى حديث جاء أن: الرضاع يغيّر الطباع. فليراع من المراضع أحسنها خلقا و خلقا، و شرفا و نسبا، و صحة و سلامة. -روايت-۱۱-۱۱۷ و لهذا عاد أبو محمّد الجوينى الى منزله يوما، فرأى طفلا له يرضع من امرأة، فأخذه و قلبه- أى جعل أسفله أعلاه- و أدخل إصبعه فى حلقه، و عصر بطنه حتى قاء ما شربه من اللبن. و كان يقول: لو مات هذا الرضيع لكان ذلك عندى أحسن من أن يرضع من غير أمّه فتفسد فطرته و طبيعته؟ .. و كان أبو المعالى يلكن فى وعظه فيقول: هذا من أثر لبن شربته من غير أمّى. و هذا هو إبن أبى محمّد الجوينى صاحب القضية الّتى ذكرناها سابقا. فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ إِذا سَلَّمْتُمْ ما آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ أى أن ما ذكرناه يتمّ بشرط تسليم ما قصدتم إعطاءه إلى المراضع. و قوله: بالمعروف، متعلّق بسلّمتم. يعنى أعطوهن نفقاتهنّ بما هو المتعارف بين المؤمنين و المستحسن عندهم، و بكيفية مشروعة حسنة وَ اتَّقُوا اللّهَ بالمحافظة على حدوده -قرآن-۱-۶۴-قرآن-۲۸۳-۳۰۲ [صفحه ۲۹۰] و بالأخص فى ما شرع لكم من أمر المراضع و الرّضعاء وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ هذا الجملة بعد الأمر بالتقوى، جاءت تنبيها للمسترضعين و توعّدا لهم، حتى لا يقصّروا فى أمر المراضع و لا فى حق أطفالهم، فإنه سبحانه محيط بأعمالهم و أسرارهم. و هو بصير عليم بما يعملون، لا يخفى عليه تقصيرهم فى الإنفاق، كما أنه لا يخفى عليه تقصير المرضعات أثناء حضانتهنّ للأطفال. -قرآن-۵۹-۱۱۰ ۲۳۴- وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَ يَذَرُونَ أَزْواجاً ... لمّا بيّن سبحانه عدّة المطلّقات، و عرض للرضاع،

أخذ فی بیان عدّة المتوفّی عنها زوجها. -قرآن-۷-۶۵ فالرجال ألـذی یموتون و یذرون، أی یترکون، أزواجا خوالف من النساء، من عـادتهنّ الحبـل، فعلی هؤلاء النساء أن یَتَرَبَّصنَ بِأَنفُسِـهِنَّ أی یصبرن و یحبسن أنفسـهن عن الرجال و الزواج، معتـدّات أَربَعَةَ أَشهُرٍ وَ عَشراً أی عشر لیال و عشرة أیام بعد الأربعة الأشهر، فهذه عدّة المتوفّی عنها زوجها. و لعلّ هذا التحدید الدقیق بلحاظ أنّ الحمل یعرف فی هذه المدة، بل قیل إن الجنین یتحرّک فی ثلاثة أشـهر أحیانا إن کان ذکرا، و فی الأربعة إن کانت أنثی. فاعتبر اللّه تعالی أقصـی الأجلین، و زاد علیه العشرة للاستظهار. و ما ذکرناه من التحرّک عهدته علی قائله. و -قرآن-۱۲۳-۱۵۲-قرآن-۲۱۷-۲۴۴ فی العلل عن الرضا علیه السلام: أوجب علیها إذا أصیبت بزوجها و توفّی عنها، بمثل ما أوجب علیها فی حیاته إذا آلی منها. -روایت-۴۰-۱۳۹ و اعلم أن غایـة صبر المرأة أربعـة أشـهر فی ترک الجماع، فمن ثم أوجب علیها و لها. فَإِذا بَلَغنَ أَجَلَهُنَّ انتهت مدة عدّتهنّ و انقضت الّتی ذکرناها سابقا. فَلا جُناحَ عَلَیکُم فلا مؤاخذة أیها الأولیاء أو الحکام أو المسـلمون فِیما فَعَلنَ فِی أَنفُسِـهِنَّ بِـالمَعرُوفِ فی الخروج من بیوتهنّ، و التزیّن بمـا هو جائز لهنّ عرفا و شـرعا، لا بما هو منکر و غیر مناسب من مثلهنّ. و لعـل هـذا معنی قوله تعـالی: بـالمعروف، أی حسب المتعارف، أو معناه بما کان حراما علیهن فی العـدّة و صار لا بأس بالإتیان به بعـدها، و منها تعریض أنفسـهن للنکاح و التزویج وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ خَبِیرٌ علیم بأعمال عباده من حیث الخروج -قرآن-۸۸-۱۱۶-قرآن-۱۶۹-۱۹۱-قرآن-۲۴۷-۲۹۴-قرآن-۶۱۶-۶۵۱ [صـفحه ۲۹۱] عن حـدود مـا شـرع لهم، أو الالتزام به، یجازی العاصـی و یثیب الطائع. و الآیة ترغیب و ترهیب.

[سورة البقرة [۲]: الآیات ۲۳۵ الی ۲۳۷]

وَ لا جُناحَ عَلَیکُم فِیما عَرَّضـتُم بِهِ مِن خِطبَةِ النِّساءِ أَو أَکنَنتُم فِی أَنفُسِـکُم عَلِمَ اللّهُ أَنَّکُم سَتَذکُرُونَهُنَّ وَ لکِن لا تُواعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلاّ أَن تَقُولُوا قَولاً مَعرُوفاً وَ لا تَعزِمُوا عُقدَةَ النِّکاحِ حَتّی یَبلُغَ الکِتابُ أَجَلَهُ وَ اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ یَعلَمُ ما فِی أَنفُسِـکُم فَاحذَرُوهُ وَ اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ حَلِیمٌ [۲۳۵] لا جُناحَ عَلَیکُم إِن طَلَّقتُمُ النِّساءَ ما لَم تَمَسُّوهُنَّ أَو تَفرِضُوا لَهُنَّ فَرِیضَةً وَ مَتِّعُوهُنَّ عَلَی المُوسِعِ قَدَرُهُ وَ عَلَی المُقتِرِ قَدَرُهُ مَتاعاً بِالمَعرُوفِ حَقًّا عَلَی المُحسِنِینَ [۲۳۶] وَ إِن طَلَّقتُمُوهُنَّ مِن قَبلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَ قَد فَرَضـتُم لَهُنَّ فَرِیضَةً فَنِصفُ ما فَرَضـتُم إِلاّ أَن یَعفُونَ أَو یَعفُوَا الَّذِی بِیَدِهِ عُقدَةُ النِّکاحِ وَ أَن تَعفُوا أَقرَبُ لِلتَّقوی وَ لا تَنسَوُا الفَضلَ بَینَکُم إِنَّ اللّهَ بِما تَعمَلُونَ بَصِیرٌ [۲۳۷] -قرآن-۱-۹۴۹ ۲۳۵- وَ لا جُناحَ عَلَیکُم فِیما عَرَّضـتُم بِهِ مِن خِطبَـةِ النِّساءِ ... لمّا قـدّم سـبحانه ذکر عدّة الخوالف، و جواز الرجعـة فیها للأزواج، جاء بهذه الآیة -قرآن-۷-۷۶ [صفحه ۲۹۲] الکریمة تعقیبا لما سـبق، من أجل بیان ما لغیر الأزواج بالنسبة للمطلّقات إذا رغب هـذا الغیر فی الزواج من مطلّقـة ما. فالخطاب هنا للأجانب من الرجال الّـذین یریـدون خطبة النساء المطلّقات غیر الرجعیات أو المتوفی عنهن أزواجهنّ بعـد انقضاء العـدّة، یقول لهم فیه جلّ و علا: لا جُناحَ عَلَیکُم فِیما عَرَّضـتُم بِهِ مِن خِطبَةِ النِّساءِ. و التعریض لغة خلاف التصریح و ضد الکنایة، و هو فی الاصطلاح الکلام ألذی له معنی مطابقیّ و معنی تضمّنی، و أنت تریـد معنـاه التضـمنیّ کـأن تریـد أن تتزوج امرأة، و من أجـل اختبارهـا و معرفـة رضاهـا تقول لهـا مثلاـ: أنا أحب مجالسـتک و مصاحبتک أو تقول لها: إن جمالک یفوقه حسن أخلاقک و أدبک .. فإن لهذا الکلام دلالتین: مطابقیّة فی معناه الظاهریّ ألذی لا یریده المتکلّم بل یرید معناه، و تضمّنیة و هو ألذی قصده من کلامه و هو أنه یرید أن یتزوّجها و ینکحها. و هذا ألذی أرید به التعرض. -قرآن-۱۷۲-۲۳۸ و أما کون التعریض غیر الکنایـة فـذلک أن الکنایـة هی الدلالة علی الشـیء بذکر لوازمه نحو: کثیر الرمـاد، للمضـیاف. فدلالـة الکنایـة علی المقصود بالالـتزام. و الحاصـل أنه: لاـ بأس علیکم أیها الخطّاب من الرجال إذا عرّضـتم تعریضا قبل خطبة النساء اسـتعلاما لرضاهنّ، فإذا علمتم الرضـی منهنّ فاستنکحوهنّ من أهلهن. فلا مانع إذا فعلتم ذلک أَو أَکنَنتُم

فِی أَنفُسِکُم أی أضمرتم و أخفیتم و لم تعرّضوا و لم تصرّحوا، و لکن خطرت الرغبهٔ فی نکاحهنّ فی أنفسکم بعد انقضاء عدّتهن، و عزمتم علی ذلک، فلا بأس و لو کان العزم و الخطور أثناء عدّتهن حین وفاهٔ أزواجهنّ کما یدل نظم الآیات الکریمات و لقوله سبحانه: حَتّی یَبلُغَ الکِتابُ أَجَلَهُ، و علیه الاتفاق حتی و لو کانت الآیهٔ صالحهٔ للعموم لبعض المعتدّات، و التفصیل موکول الی الفقه. عَلِمَ اللّهُ أَنَّکُم سَتَذکُرُونَهُنَّ بألسنتهم و بکلامکم حین إبداء الرغبهٔ فی نکاحهنّ، مخافهٔ أن یسبقکم غیرکم إلیهن. و ذلک لا یدل علی التوبیخ، لجواز أن تقصدوا فی ذکرهن وجها صحیحا راجحا، کتطییب قلوب المؤمنات المنقطعات ذوات الأیتام، إذ -قرآن-۳۶۲-۳۹۳-قرآن-۶۶۷-۷۰۳-قرآن-۸۱۳-۸۵۷ [صفحه ۲۹۳] تطمئن قلوبهن لوجود الکافل وَ لکِن لا تُواعِدُوهُنَّ سِرًّا لأنهنّ أجنبیّات، و المواعدهٔ بالسرّ تدعو الی ما لا یحلّ و تجرّ إلی الحرام، و لا أقلّ من خوف الوقوع فی ذلک، و لعل هذا مناط المنع، و قیل إن السرّ هو الدعوهٔ الی الجماع ألذی یعبّر عنه بذلک، و النهی عنه لأنه خلاف التعریض و الاحتشام. و معنی الدعوهٔ الی الجماع کأن یصف الرجل نفسه بأنه کثیر الباه کثیر الجماع لیهیجها و یحرّک إحساساتها لا أن یدعوها إلی الحرام. إِلّا أَن تَقُولُوا قَولًا مَعرُوفاً و لعله القول الکنائیّ و التعریضیّ لا القول بما هو صریح فی الزواج و النکاح. و علی هذا یحتمل قویّا أن یکون المنهیّ عنه هو القول ألذی لا یجوز أن یتکلم به الرجل مع الأجنبیهٔ إلّا فی السرّ مما یستقبح أو یستهجن ذکره علانیهٔ معها. و لیس المراد بالسرّ هو المکان الخالی من النّاس و المخفیّ عن الأنظار و اللّه أعلم .. و الاستثناء فی الآیهٔ منقطع لرفع ما یتوهّم من المنع عن کل ما یدل علی التزویج لأن التزویج یدل علی الجماع و یؤول إلیه. لکن یجوز القول بالمعروف الموافق للحیاء و الحشمهٔ کالتعریض و کریم الخطاب کقوله مثلا: لا تسبقینی بنفسک إذا انقضت عدّتک، أو: إننی أکرم النساء و أحبّهنّ و أحترمهنّ، و أحب فیهنّ من کانت أوصافها کذا و کذا، ثم یعدّ ما ینطبق علیها بحیث تعرف أنه یقصدها، و نحو هذه من معاریض الکلام الّتی وردت به روایات عن إبن عباس فی الدر المنثور .. و لأن الاستثناء منقطع فإن حرف الاستثناء جاء بمعنی: لکن- و بل. و المعروف هو التعریض المرخّص به فی السرّ. -قرآن-۳۰-۶۴-قرآن-۴۷۹-۵۱۶ و التصریح بالمواعدهٔ منهیّ عنه: فلا تواعدوهنّ بالصراحهٔ سرا، بل قولوا لهنّ فی الخلوهٔ قولا فیه تلمیح وَ لا تَعزِمُوا عُقدَهَ النِّکاحِ حَتّی یَبلُغَ الکِتابُ أَجَلَهُ یعنی: و لا تقصدوا قصدا جازما عقد النکاح قبل انقضاء العدّهٔ، و لکن العزم علیه بعد العدّهٔ لا مانع منه بقرینهٔ قوله تعالی: حَتّی یَبلُغَ الکِتابُ أَجَلَهُ، أی إلی بلوغ ما کتب و قدّر من مدهٔ العدّهٔ المفروض انتهاؤها و غایتها. -قرآن-۱۱۱-۱۸۱-قرآن-۳۲۰-۳۵۵ و یستفاد من مجموع هذه الآیات المبارکات الاهتمام التامّ بأمور: [صفحه ۲۹۴] الأول: صون الرجال أنفسهم بالنسبهٔ للأجنبیّات لئلا یقعوا فیما حرّم اللّه تعالی. و الثانی: صیانهٔ الفروج عن اختلاط المیاه و اختلاط النّطف و النسل. و الثالث: حفظ النساء أنفسهنّ عن الأجانب من الرجال، و التجنب منهم تماما لیتحصّنّ من الزّلل و الخطل. وَ اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ یَعلَمُ ما فِی أَنفُسِکُم و هذه الشریفهٔ تنبیه و ترهیب من العزم علی ما لا یجوز شرعا، فلا بدّ من الحذر منه، و لذا قال تعالی: فَاحذَرُوهُ بما نهاکم عنه، و بمخالفهٔ ما أمرکم به، و بارتکاب مالا یرضاه وَ اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ حَلِیمٌ عبارهٔ شریفهٔ جاء بها سبحانه للترجّی بعد الترهیب و التحذیر. أی لا تیأسوا من روحی و رحمتی فإنی غفّار لعبادی إذا فعلوا عملا غیر مرضیّ عندی و خالفونی فی بعض أوامری و نواهی فلا أعاجلهم بالعقوبهٔ و أمهلهم حتی یتوبوا إلیّ فإنی حلیم أرأف بهم و أغفر لهم حتی کأنهم لم یذنبوا و لم یفعلوا شیئا إذا تابوا توبهٔ نصوحا. -قرآن-۱۱۴-۱۶۹-قرآن-۲۸۹-۳۰۱-قرآن-۳۷۱-۴۱۴ ۲۳۶- لا جُناحَ عَلَیکُم إِن طَلَّقتُمُ النِّساءَ ... أی لا تبعهٔ و لا جرم. -قرآن-۷-۵۴ و المقصود من هذه الشریفهٔ هو رفع التوهم من منع الطلاق فی الصورتین المذکورتین، لأنه فراق قبل النتیجهٔ المطلوبهٔ شرعا من النکاح، و قطع لما کان یؤمل من ألفهٔ الزواج و أفراحه، إذ لم یکن ینتظر سوء صحبهٔ من المرأهٔ و لا أهلها، بل المجاملهٔ و حسن المعاشرهٔ یدل علی ذلک الاتفاق علی الزواج و عدم المضایقهٔ فی تقدیم الصّداق و فرضه فی العقد، و هذا کله کاشف عن کمال مساعدهٔ المرأهٔ لخاطبها فی المزاوجهٔ، و عن رغبتها فی هذا القران. فالتوهّم فی محلّه، و لذا

دفعه اللّه تعالى و رفعه بقوله: لاٰ جُناحَ عَلَيكُم إِن طَلَّقتُمُ النِّساءَ ما لَم تَمَسُّوهُنَّ أى قبل أن تدخلوا بهنّ و قبل فرض الفريضة أى الصداق أَو تَفرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً عطف على: -قرآن-۶۶-۱۳۶-قرآن-۲۰۲-۲۳۴ تمسّوهنّ، و لذا جزم بحذف نونه. و قد جاء العطف بأو، لأنها تنبئ عن أنّ الجمع غير معتبر فى نفى الجناح بخلاف الواو فإنها لو أتى بها لدلّت على [صفحه ۲۹۵] اعتباره، و هو خلاف فى حكمه سبحانه فيما نحن فيه. و هذا الحكم ثابت قبل الوطء و بعد فرض الصّداق. و غاية الأمر، أنه بعد فرضه يكون على المطلّق نصفه، أى نصف ما فرض على نفسه كما صرّح فى الآية الآتية. و ما نحن فيه عليه المتعة أى إذا لم يقدّر و لا عيّن لها صداقا، فالواجب عليه التمتيع، لأن الأزواج أمرهم بذلك فى الآية الكريمة إذ قال: وَ مَتِّعُوهُنَّ عطف على مقدّر، أى طلّقوهنّ و متّعوهن. و الأمر ظاهر فى الوجوب. -قرآن-۱۶۳-۱۸۰ و المراد بالمتعة يمكن أن تكون البلغة لما يكفيها طيلة سنتها بما يناسب شأنها أو أن المتعة فى الطلاق كما قيل هى القميص أو الإزار أو الملحفة. و كل ذلك من ناحية الجنس كمية و كيفية موكولة إلى الزوج كما قال سبحانه عَلَى المُوسِعِ قَدَرُهُ، وَ عَلَى المُقتِرِ قَدَرُهُ قدره: قرئ بسكون الدال و فتحه، و أريد به المقدار الّذى يتناسب مع سعته من المال. و الموسع هو ذو السعة نحو المثرى و الغنىّ. و المقتر هو المقل من المال. فعلى كل واحد أن يمتّع مطلّقته بما يتلاءم مع سعته أو إقلاله. و -قرآن-۸۴-۱۴۲ فى رواية عن أبى بصير: أن أدنى المتعة أن يعطيها خمارا. -روايت-۲۶-۶۴ و فى الفقيه: أن الغنىّ يمتّع بدار أو خادم، و الوسط بثوب، و الفقير بدرهم أو خاتم. و فى رواية الحلبى عن الصادق عليه السلام: ان الموسع يمتّع بعبد أو أمة، و يمتّع الفقير بالحنطة و الزبيب و الثوب و الدرهم. -روايت-۴۹-۱۳۹ و لعل الكل على سبيل المثال و مناسبة الحال. مَتاعاً بِالمَعرُوفِ و هو ما يتمتع به، و نصب بالمفعول لمتّعوهنّ، بما هو المتعارف بين النّاس بحسب الشأن و الحال حَقًّا عَلَى المُحسِنِينَ حقا: -قرآن-۱-۲۱-قرآن-۱۳۳-۱۶۰ صفة لمتاعا، أى متاعا ثابتا محقّقا على من يحسن فى مقام أداء حقوق النّاس. و هذا الذيل ترغيب و تشويق ليدفع كلّ من عليه حقوق للناس أن يوصلها إليهم، و منهم المطلّقات سواء كنّ مدخولات أو غير مدخولات كما فى المقام. فعلى الأزواج إعطاء حقهنّ لهنّ بلا نقيصة و لا تسويف، ليحسبوا من المحسنين الّذين من شأنهم الإحسان. و فى الكافى و العياشى أن الصادق عليه السلام سئل عن الرجل يطلّق امرأته، يمتّعها! .. قال: -روايت-۲۴-۱۰۶ نعم، أما يحب أن يكون من المحسنين، و أما يحب أن يكون من -روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۲۹۶] المتقين! .. -روايت-از قبل-۱۳ و فى الكافى عنه عليه السلام، قال: فليمتعها على نحو ما يمتّع مثلها من النساء. -روايت-۴۲-۹۲ و يمكن أن يراد رعاية حالها جميعا كما قلنا آنفا. و فى التهذيب عن الباقر عليه السلام فى قوله تعالى: و متعوهنّ، فى سورة الأحزاب، فى هذا الحكم بعينه: أى أجملوهنّ على ما قدرتم عليه من معروف، فإنهن يرجعن بكآبة بعد طلاقهنّ و وحشة و همّ عظيم، و شماتة من أعدائهنّ. فإن اللّه كريم يستحى و يحب أهل الحياء، إنّ أكرمكم أشدّكم إكراما لحلائلهم. -روايت-۴۲-۳۴۲ ۲۳۷- وَ إِن طَلَّقتُمُوهُنَّ مِن قَبلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَ قَد فَرَضتُم لَهُنَّ فَرِيضَةً ... هذه الآية الشريفة تدل على أن الجناح فى الآية المتقدمة من ناحية تبعة المهر، و لذلك حدّد سبحانه الأمر و قال: فَنِصفُ ما فَرَضتُم و هذا إثبات للجناح المنفىّ هناك، و تقدير لما فرض عزّ و جلّ إِلّا أَن يَعفُونَ و العافيات هنّ المطلّقات، أى أن الفرض هو نصف المهر، و هنّ قد يتركن ما يجب لهنّ على المطلّقين و لا يطلبنهم بذلك إعفاء لهم أَو يَعفُوَا الَّذِى بِيَدِهِ عُقدَةُ النِّكاحِ أى الولىّ إذا كانت البنت صغيرة أو غير راشدة، إذ له العفو إذا اقتضته المصلحة، أو وكيله أو من يوصى إليه من طرف الولىّ، فهم جميعا بمنزلة الأب و الجد، يجوز لهم ما كان جائزا لهما. و فى بعض الروايات أنه ليس للولىّ أن يدع الفرض كلّه بل يأخذ بعضا و يدع بعضا. و ولاية الأب و الجد تكون على البكر غير البالغة، و أما فى من عداها فلا ولاية لهما. نعم قيل بأن لهما ولاية العرس حتى على البكر البالغة فإذا زوّجت تنقطع ولايتهما عنها مطلقا. -قرآن-۷-۱۰۰-قرآن-۲۳۲-۲۵۳-قرآن-۳۲۳-۳۴۳-قرآن-۴۹۴-۵۴۴ و أما إعراب الآية المباركة فقوله: فنصف فى موضع رفع بالابتداء، و خبره مقدّر: فعليكم نصف. و يعفون فى موضع نصب بأن أو

بالاستثناء، و النون علامة جمع المؤنّث. و الفعل المضارع إذا اتّصلت به نون ضمير الجمع للمؤنّث بنى، فيستوى فى الرفع و النّصب و الجزم. أو يعفو: تقديره: أو أن يعفو. فهو فى محل نصب عطفا على يعفون. و أن [صفحه ۲۹۷] تعفوا: فى محل رفع بالابتداء، أى و عفوكم أقرب للتقوى. و اللّام بمعنى الى و تتعلّق بأقرب. وَ أَن تَعفُوا أَقرَبُ لِلتَّقوى الخطاب للمطلّقة و الولىّ فى صورة المصلحة للعفو عن بعض الواجب لا الجميع على ما قدّمنا من منع الجميع. و الإتيان بصيغة الجمع جاء بلحاظ تعدّد النساء و الأولياء، أو المرأة الواحدة و أوليائها، كلّ أولئك مع الموصى لهم و الوكلاء. فالمخاطب هو المجموع من حيث إنهم متعدّدون .. أما وجه أن العفو أقرب للتقوى، فهو أولا: لأن من ترك حق نفسه لغيره كان عمله مستحسنا فى غاية الحسن و الزّهد و التقوى و ثانيا: أن معناه: أقرب لاتّقاء معصية اللّه، لأن من تزهّد و تجاوز عن حقه المشروع كان أقرب الى طاعة اللّه عزّ و جلّ. -قرآن-۱-۳۵ بخلاف من يعصيه و يطلب ما ليس له .. و يحتمل ان يكون الخطاب عاما لجميع النّاس، و الجملة مستأنفة. و معناه يكون لترغيب البشر و تهذيب أنفسهم و تخلّقهم بحسن المزايا، إذ ان العفو يكون منهم عمّا هو مقدور لهم أخذه من حقوقهم مع قدرتهم على الانتقام ممن ظلمهم، و اللّه تعالى عفو يحب أهل العفو و الإحسان الى عباده. وَ لا تَنسَوُا الفَضلَ بَينَكُم أى لا تتركوا تبادل الإحسان فيما بينكم، و لا تنسوا ما يتفضّل به الواحد منكم على الآخر من عمل المعروف. و يمكن أن تكون هذه الجملة فى مقام بيان عامّ و ضرب قاعدة كلّية، فإن الإنسان بمقتضى الفطرة البشرية المطبوع عليها صاحب الفضيلة يحب التفضل على غيره و الإحسان إليه حتى و لو كان من غير جنسه. و اللّه تعالى فى مقام التنبيه الى ما فطر الإنسان عليه كأنه يقول له: يا أيها الإنسان، لا تنس ما فطرتك عليه يوم خلقتك. فإننى كوّنتك على سجيّة حب الفضل و الجود على الغير، فكن على حسب ما كوّنت. -قرآن-۲۴۵-۲۷۸ و هذا بعمومه يشمل المقام من باب: إياك أعنى و اسمعى يا جارة، و ذلك أن عفو المطلّقات لتمام حقهنّ أو لبعضه يحسب من الفضل و الإحسان، فما أجمل عند اللّه تعالى أن يعفون أو يعفو ألذى بيده عقدة النكاح دفعا [صفحه ۲۹۸] للخصومات و المشاكل و إذا اقتضت المصلحة ذلك إِنَّ اللّهَ بِما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ يرى و يشاهد أعمالكم و يعطيكم أفضل جزاء المحسنين إن أحسنتم، و أما إذا اسأتم فعلى أنفسكم تجنون، و إذا نسيتم الفضل، و تغافلتم عن الإحسان فلا شىء لكم و لا عليكم. و -قرآن-۵۱-۹۰ فى العياشى عن الباقر عليه السلام أنه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: يأتى على النّاس زمان عضوض، يعضّ كلّ امرئ على ما فى يديه، و ينسون الفضل بينهم. -روايت-۱۰۳-۲۰۱ قال اللّه تعالى: وَ لا تَنسَوُا الفَضلَ بَينَكُم. و فى العيون عن علىّ عليه السلام بهذا المضمون. -قرآن-۲۲-۵۵

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۳۸ الى ۲۳۹]

حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَ الصَّلاةِ الوُسطى وَ قُومُوا لِلّهِ قانِتِينَ [۲۳۸] فَإِن خِفتُم فَرِجالاً أَو رُكباناً فَإِذا أَمِنتُم فَاذكُرُوا اللّهَ كَما عَلَّمَكُم ما لَم تَكُونُوا تَعلَمُونَ [۲۳۹] -قرآن-۱-۲۱۳ ۲۳۸- حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ«۳۵» .. -قرآن-۷-۳۵-پاورقى-۳۶-۳۸ عن زيد بن ثابت، قال: لما هاجر النبىّ كانت أثقل الأمور على النّاس المهاجرين هى الصلاة. و كان من -روايت-۲۸-۱۱۹ [صفحه ۲۹۹] اللهورائه صف أو صفان، فقال [ص]: لقد هممت أن أحرق على قوم لم يشهدوا الصلاة. بيوتهم؟.} فنزلت هذه الآية فانكفّ عمّا قصده لأن اللّه لمّا حثّ النّاس على المحافظة على الصلوات، و اختصّها بالذكر من بين العبادات، علموا أنها أعظم العبادات و أهمّها عنده سبحانه تفخيما، فأكبّوا عليها و اهتموا بها غاية الاهتمام، و لا سيّما الجماعات، فاستراح النبىّ [ص] بذلك .. و معنى الآية المباركة أنه تعالى خاطب أصحاب النبىّ الأكرم صلوات اللّه عليه و آله بالمداومة على الصلوات المكتوبات فى مواقيتها على ما هو الظاهر. و الخطاب كان موجّها إليهم لأنهم كانوا فى حضرة مبلّغه رسول اللّه ألذى هو سفيره و الواسطة بينه تعالى و

بينهم و بين جميع خلقه. و قد كان أصحابه [ص] محلّ ابتلائه، و كان المؤمنون أقلّية فى ذلك اليوم و هم العمدة، فالخطاب لذلك لهم لا للحصر، و عموم الخطاب يشمل سائر البشر كسائر العمومات، تشمل من حضر فى ذلك العصر و من لم يحضر، كما تشمل من يأتى فى سائر العصور إلى يوم القيامة. ثم إنه سبحانه كما اختص الصلاة من بين العبادات بالذكر لما قلناه، كذلك اختص به الصلاة الوسطى من بين سائر الصلوات أيضا لما قلناه، كقوله سبحانه: مَن كانَ عَدُوًّا لِلّهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ جِبرِيلَ وَ مِيكالَ. ثم اختلفوا بأنها أيّ صلاة. فقيل: إنها صلاة الظهر، و فى الخلاف أنّ عليه إجماع الفرقة. و فى الروايات من الصّحاح و غيرها دلالة عليه كصحيحة أبى بصير و صحيحة محمّد بن مسلم عن الصادق عليه السلام، و صحيحة زرارة عن الباقر عليه السلام و غيرها و غيرها. و قيل: إنها العصر. و لهذا القول مؤيّدات من الرواية و الأقوال. بل الحاصل أنها فسّرت بجميع الصلوات اليومية من الفجر الى الظهر إلخ ... و من أراد الاطّلاع عليها قولا و دليلا فليراجع الدرّ المنثور فإنه أحصاها. و لعل أقوى الأقوال دليلا و شهرة هو أنها الظهر أو العصر، و الأول أظهر عندنا فى غير الجمعة، و الجمعة يوم الجمعة. و هذه بعض روايات الباب: -قرآن-۱۰۷۷-۱۱۵۹ ففى الكافى و التهذيب عن الباقر عليه السلام فى الصلاة الوسطى، قال: هى صلاة الظهر، و هى أول -روايت-۸۰-ادامه دارد [صفحه ۳۰۰] صلاة صلّاها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله. -روايت-از قبل-۵۴ و هى وسط النهار و وسط الصلاتين بالنهار: صلاة الغداة، و صلاة العصر .. و اللّه أعلم. وَ قُومُوا لِلّهِ قانِتِينَ أى انتصبوا فى الصلاة داعين لأن -قرآن-۸۸-۱۱۷ القنوت هو الدعاء فى الصلاة حال القيام على قول إبن عباس. بل هو المروىّ عن أبى جعفر و أبى عبد اللّه عليهما السلام . -روايت-۱-۷۴-روايت-۱۳۸-۱۴۰ و لعله هو هذا القنوت المعروف، و هو المعروف فى ألسنة الصحابة و غيرهم كما فى الروايات المذكورة فى الدر المنثور و غيره ... و لفظة الجلالة: للّه، إمّا أنها متعلقة بقوموا، أو بقانتين، و تقديمها على قانتين كان للتأكيد بأن الدعاء لا بد من أن يكون خالصا له تعالى، كما أن الصلاة كذلك ... ۲۳۹- فَإِن خِفتُم فَرِجالًا أَو رُكباناً .. أى فإن خفتم أثناء مباشرتكم الصلاة و القيام بها، من عدوّ أو لصّ أو سبع أو غير ذلك، فصلّوا راجلين، أى قائمين على أرجلكم كالعادة، أو راكبين. و -قرآن-۷-۴۴ فى الكافى عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال: إن خاف من لصّ أو سبع يكبر و يؤمى إيماء. -روايت-۴۲-۱۳۲ و عن الباقر عليه السلام: ألذى يخاف اللصوص يصلّى إيماء على دابّته -روايت-۲۹-۷۸ فَإِذا أَمِنتُم زال خوفكم و ذهبت وحشتكم فَاذكُرُوا اللّهَ كَما عَلَّمَكُم صلّوا صلاة تامّة الأفعال و الشرائط، يعنى صلاة المختار ألذى لا يخشى شيئا. فإنه تعالى علّمكم ما لَم تَكُونُوا تَعلَمُونَ ما كنتم تجهلونه من الشرائع و الأحكام و كيفيّة الصلاة الّتى لم تكونوا عالمين بها قبل نزولها و قبل التكليف بها. -قرآن-۱-۱۶-قرآن-۴۵-۸۰-قرآن-۱۸۳-۲۱۲

[سورة البقرة (۲): الآيات ۲۴۰ الى ۲۴۲]

وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّونَ مِنكُم وَ يَذَرُونَ أَزواجاً وَصِيَّةً لِأَزواجِهِم مَتاعاً إِلَى الحَولِ غَيرَ إِخراجٍ فَإِن خَرَجنَ فَلا جُناحَ عَلَيكُم فِي ما فَعَلنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَعرُوفٍ وَ اللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [۲۴۰] وَ لِلمُطَلَّقاتِ مَتاعٌ بِالمَعرُوفِ حَقًّا عَلَى المُتَّقِينَ [۲۴۱] كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُم آياتِهِ لَعَلَّكُم تَعقِلُونَ [۲۴۲] -قرآن-۱-۳۹۴ [صفحه ۳۰۱] ۲۴۰- وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّونَ مِنكُم ... أى الّذين يقاربون منكم الوفاة، لأن المتوفّى لا يقدر أن يأمر أو ينهى وَ يَذَرُونَ أَزواجاً أى يخلفون وراءهم، و يتركون بعد موتهم زوجات، وَصِيَّةً لِأَزواجِهِم فليوصوا وصية بناء على قراءة النّصب. و قرئ بالرفع، أى عليهم وصية لأزواجهم مَتاعاً إِلَى الحَولِ متاعا بدل من: وصية، و هو بمنزلة المتعة فى المطلّقات و نظيرها. فكما أن متعة المطلّقة لإعاشتها فى أيام عدّتها، فكذلك أيضا نفقة المتوفّى عنها زوجها. و الفرق أن أيام العدّة فى المطلقات هى ثلاثة قروء، و هى هاهنا الى حول و قيل إن الحول كان عدّتها فنسخ بما تقدّم فى الآية ۲۳۴ حيث جعلت

العدّة للمتوفّى عنها زوجها أربعة أشهر و عشرة أيام. و المشهور أيضا أن الحول و المتاع حسب الوصية لا انه كان العدّة، بل العدّة هى الّتى وردت فى الآيـة السابقـة من أول ما شـرعت. فلهؤلاء النساء متاع الى الحول غَيرَ إِخراجٍ و الجملة حال من أزواجهم، أى غير مخرجات من بيوت سكنهنّ. بل لهنّ التمتّع بـذلک بوصـية من أزواجهنّ، فيقمن بعدهم حولا مستمتعين بالمال و السكن و سائر النفقة. و قد أشرنا آنفا و نسبنا الى الشهرة بأن هذه ليست وصية بنفقة العدّة المشروعة، بل هى فضل و إحسان لهنّ، و تفضّل من أزواجهنّ و مكافأة على الجميـل ليبقين فى الحـداد و التربّص إذا شـئن ذلـک فَإِن خَرَجنَ من منازل الأزواج قبل تمام الحول لجهة من الجهات الّتى يجىء ذكرها إن شاء اللّه، فلا يجب الإنفاق المذكور عليهن و قد كان ذلک فى أول الإسلام، حيث كان الرجل إذا مات أنفق على امرأته من أصل تركته حولا، ثم أخرجت من بيت زوجها بلا ميراث. ثم نسـخ هذا التربّص بهذه الكمية و هـذه الكيفيـة و هـذا الإـخراج -قرآن-۷-۴۲-قرآن-۱۳۲-۱۵۴-قرآن-۲۱۰-۲۳۳-قرآن-۳۱۹-۳۴۲-قرآن-۸۹۹-۹۱۳-قرآن-۱۳۰۱-۱۳۱۶ [صـفحه ۳۰۲] بلاـ ميراث. و قـد روى العياشـى، و ورد فى المجمـع أيضـا، عـن الصـادق عليه السـلام، و فى عـدة روايات أخر عن الصادقين عليهما السلام: هى منسوخـة -روايت-۱۳۰-۱۴۳ ، نسـختها: يتربّصن بأنفسـهنّ أربعة أشهر و عشرا، و نسختها آيات الميراث. يعنى آيات: الرّبع، و الثّمن، و آيـة التربّص المقدّمة فى القراءة المتأخرة فى النزول. و فاقدات الأزواج إذا خرجن من بيوت أزواجهن فَلاـ جُنـاحَ عَلَيكُم فِى مـا فَعَلنَ فِى أَنفُسِـهِنَّ أيهـا الأوليـاء للميّت و أيها الحكّام. و قـد اختلف فى رفع الجنـاح فى هـذه الحالـة. و أوجه الوجوه أن يقال: لا بأس عليكم إن تزوّجن بعـد انقضاء العـدّة. و التقـدير: إذا خرجن من العـدّة بانقضاء السنّة، فلا جناح فى ترک الحداد و التزوّج. فلا تمنعوهنّ عن ذلک، لأن طلب النكاح أو التزيّن للتزوّج و نحو ذلک يعدّ مِن مَعرُوفٍ الشـرع و النّاس فى عرفهم العام و طبائعهم. فهنّ كما يسـتفاد من هذه الآية الشريفة مخيّرات بين التربّص فى المنزل و الحـداد و أخـذ النفقـة، أو الخروج لشـأنهنّ و تركها وَ اللّهُ عَزِيزٌ غالب لمن خالفه و لا يقهره أحـد، و هو أيضا حَكِيمٌ يفعل ما فيه المصلحة و يراعيهـا فيما يفعل. -قرآن-۵۱-۱۰۹-قرآن-۴۵۷-۴۷۱-قرآن-۶۵۷-۶۷۵-قرآن-۷۲۵-۷۳۳ ۲۴۱- وَ لِلمُطَلَّقـاتِ مَتاعٌ ... وجه مناسبة هـذا الـذيل إلى ما قبله: -قرآن-۷-۳۳ أن الآيـات السابقـة فى بيـان تكـاليف الحكّام و أولياء الموتى بالنسبة الى زوجاتهم من جهـة حقوقهن. و جملته توعّـد و ترهيب لمن خالف العمل بالتكليف بعـد البيان، و لم يوصل الحقوق الى ذويها، و اللّه قـاهر غـالب على أمره، ينتقم ممن خـالف أحكـامه الّتى أنزلها بحسب موازين الصـلاح و نظام الحكم .. و يحتمل كون هـذه الشـريفة تأكيـدا لما تقـدّم من متعـة من لم تمس و لم يفرض لها فريضـة، فإطلاقها جار على ذلک التقييـد. و هذا الاحتمال ليس ببعيد لقرب الآية من تينک الآيتين. و يمكن حملها على الاسـتحباب و إبقاؤها على إطلاقها نظرا لصحيحة الحلبى و صحيحة عبد اللّه بن سـنان و سـماعه، كما يؤكّد هذا الحمل ما روى أن الحسن بن علىّ عليهما السلام لم يطلّق امرأة إلّا متّعها. -روايت-۵-۷۶ و من المعلوم أنه عليه السلام ما تزوّج بامرأة إلّا [صفحه ۳۰۳] و لها مهر. و مع ذلک يمتّعها عند الطلاق ... و ظاهر الخبر أن هذا التمتيع كان غير مهورهنّ، و كان الإمام عليه السـلام يمتّعهنّ و ينفق عليهنّ مـدة حياتهن .. و بالنظر إلى الجملـة الفعليـة الّتى تدل على الاسـتمرار، و مضافا الى أن ذلک ظاهر من شـيم الأئمة عليهم السلام بالنسبة إلى رواتب النّاس عنهم، فقد كانوا لا يقطعونها طيلة حياتهم. و يؤيده ما فى الكافى عن الصادق عليه السلام حيث قال: متاعها بعد ما تنقضى عدّتها. -روايت-۵۴-۸۷ و بناء على الاسـتحباب فى المطلّقات جميعا هـذا، بعد ما وجبت لواحدة منهنّ و هى الّتى لم يدخل بها و طلّقت قبل أن تمس، و عدم فرض فريضة. و معنى الشـريفة: أن للمطلقات متاعا بِالمَعرُوفِ على الموسع قدره و على المعسر قدره حَقًّا عَلَى المُتَّقِينَ و نصب حقا: إما لكونه حالاـ من المتـاع، و إمـا أنه مفعول للفعـل المقـدّر: أى ثابت واجب بوجوب أخلاقىّ حيث كانت المتعـة هـذه مستحبّة، و جعلت حقا على أهل التقوى، أى يحقّ هـذا العمل أن يكون وظيفة هؤلاء المؤمنين لأنهم أولى بذلک حيث هم أكرم خلق اللّه و أعزّهم. -قرآن-۳۸-۵۱-قرآن-۹۳-۱۲۰ ۲۴۲- كَذلِکَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُم آياتِهِ ... يعنى: كما يبيّن اللّه تعالى لكم الأحكام و الآداب

و ما تحتاجون إلى معرفته فى دينكم، هكـذا يبيّن لكم آياته و دلائل وجوده و علائم توحيده بلطفه و تفضّله. و قد شبّه سبحانه بيانه الآتى بالبيان الماضى. و المراد بالبيان هو ذكر الأدلـة الّتى يبيّن بها الحق من الباطل، و الصحيح من الفاسد. و الآيۀ الكريمۀ خطاب لرسول اللّه [ص] أولا بقوله: كـذلک، و للناس ثانيا بقوله: لكم، لاحتياجهم فى نظام أمرهم الى بيان هـذه الأحكام لَعَلَّكُم تَعقِلُونَ أى لكى تعقلوا و تفهموا. -قرآن-٧-٥٠-قرآن-٥٢٨-٥٥١ و وجه التخصيص باستعمال العقـل، أن الآيـات بحقيقتها لا تدرک إلّا بالعقل حيث إنه هبۀ ربّانيّۀ و قوّۀ مدرکۀ تحس بواسطته النفس ما لا يمكن أن تدركه بالحواس. [صفحه ٣٠۴]

[سورة البقرة [٢]: الآيات ٢۴٣ الى ٢۴۵]

أَ لَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيـارِهِم وَ هُم أُلُوفٌ حَـذَرَ المَوت فَقـالَ لَهُمُ اللّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحيـاهُم إِنَّ اللّهَ لَـذُو فَضـلٍ عَلَى النّاسِ وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَشكُرُونَ [٢۴٣] وَ قاتِلُوا فِى سَبِيلِ اللّه وَ اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ سَـمِيعٌ عَلِيمٌ [٢۴۴] مَن ذَا الَّذِى يُقرِضُ اللّهَ قَرضاً حَسَناً فَيُضـاعِفَهُ لَـهُ أَضـعافاً كَـثِيرَةً وَ اللّهُ يَقبِضُ وَ يَبصُـطُ وَ إِلَيهِ تُرجَعُـونَ [٢۴۵] -قرآن-١-۴۶۵ ٢۴٣- أَ لَـم تَرَ إِلَى الَّذِيـنَ خَرَجُـوا مِن دِيارِهِم ... الخطاب تقـدير لمن سـمع بقصۀ القوم الّذين خرجوا من ديارهم وَ هُم أُلُوفٌ أى آلاف كثيرۀ حَذَرَ المَوتِ خوفا منه و فرارا، غـافلين عـن أنـه لا يمكـن الفرار مـن أمر اللّه و قضـائه، و هم كمـا -قرآن-٧-۶٢-قرآن-١٣١-١۴٧-قرآن-١۶٧-١٨٢ فى الكـافى عن البـاقر و الصـادق عليهمـا السـلام: أهـل مدينـۀ من مـدائن الشام. -روايت-٥٢-٨۴ و فى بعض التفاسير أنهـم أهـل-داودان- قريـۀ قريبـۀ من واسـط فى العراق، كـانوا إذا وقع الطـاعون و أحسوا به خرج أغنياؤهم لقوّتهم على ذلک، و بقى الفقراء لضـعفهم، فكـان الموت يكثر فى الّـذين أقـاموا، و يقـلّ فى الّـذين خرجوا، فيقول الّـذين خرجوا: لو كنّا أقمنا لكثر فينا الموت، و يقول الّـذين أقـاموا: لو كنّا خرجنا لقلّ فينا الموت. فاجتمع رأيهم أنه إذا وقع الطاعون و أحسوا به خرجوا كلّهم من المدينـۀ. فلما أحسوا بالطـاعون خرجوا جميعـا خوفـا من الموت و تنحّوا عن منطقـۀ سـكنهم فمرّوا بمدينـۀ خربـۀ قـد جلا أهلهـا عنها و أفناهم الطـاعون فنزلوا بهـا. فلمـا حطوا رحـالهم و اطمأنّوا قـال لهم اللّه عزّ و جلّ موتوا جميعا، فماتوا من ساعتهم، ثم فنيت أجسادهم و صاروا رميما تذروه الرياح على طريق المارّۀ. [صـفحه ٣٠٥] فجمع المارّۀ رفاتهم و بقاياهم و وضـعوها فى محلّ واحـد بعيد عن الطريق. ثم كـان أن مرّ بهم نبىّ من أنبياء بنى إسـرائيل حزقيل عليه السـلام فلما رأى تلک الرّفاۀ بكى و استعبر، و قال: يا رب لو شئت لأحييتهم الساعـۀ كما أمتّهم، فيعمرون بلادک و يلـدون عبادک، و يعبـدونک مع من يعبـدک من خلقک؟ .. فأوحى اللّه تعـالى إليه: أ تحب ذلک! .. قال: نعم يا رب .. فأحياهم اللّه عزّ و جلّ. ثم قال المفسّر: قال أبو عبـد اللّه: عليه السـلام: فيهم نزلت هذه الآيۀ. -روايت-٢۶-٧١ و فى الغوالى عن الصادق عليه السـلام، فى حديث يذكر فيه نيروز الفرس، قال: إنّ نبيا من أنبياء بنى إسـرائيل سأل أن يحيى القوم الّـذين خرجوا من ديارهم و هم ألوف حذر الموت فأماتهم اللّه، فأوحى اللّه إليه أن: صبّ الماء فى مضاجعهم. فصبّ عليهم الماء فى هذا اليوم فعاشوا و هم ثلاثون ألفا. و صار صبّ الماء فى يوم النيروز سنّۀ ماضيۀ لا يعرف سببها إلّا الراسخون فى العلم. -روايت-٨٩-۴٢۶ فإن قيل: كيف يجمع بين قوله تعالى: فَقالَ لَهُمُ اللّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحياهُم، و قوله سبحانه: لا يَذُوقُونَ فِيهَا المَوتَ إِلَّا المَوتَۀَ الأُولى. نقول: يمكن الفرق بينهما بأن يقال: الإماتـۀ الأولى إماتـۀ عقوبـۀ مع بقاء الأجل، و لـذا أحياهم لاستيفاء آجالهم الباقيـۀ. و فى الآيـۀ الثانيـۀ أراد بالإماتۀ الإماتۀ بانتهاء الأجل المحتوم. و الحقّ فى الجواب أن الآيۀ الثانيۀ تتحـدّث عن أصحاب الجحيم و أنهم لا يذوقون فيها الموت إلّا الموتۀ الأولى، فالضـمير فى: فيها، راجع للجحيم، و أهلها بعد أن يستقروا فيها لا يـذوقون الموت أبـدا، و كـذلک أهل الجنّۀ. فلا منافاۀ بين الآيتين، و النّاس معرّضون للموت مكرّرا فى دار الدنيا كمـا فى عزير و أصـحاب الكهف و أصـحاب موسـى و غيرهم. فلا مبرّر لإنكـار الرجعـۀ كما لا يخفى. -قرآن-۴٥-٩۴-قرآن-

۱۱۳-۱۷۰ فالقوم الّذين ذكرناهم فعلوا ما فعلوا فَقالَ لَهُمُ اللّهُ مُوتُوا فماتوا جميعا على حالهم الّتى كانوا عليها بأقلّ مما يرتدّ إليهم طرفهم لأنه سبحانه -قرآن-۴۲-۷۳ [صفحه ۳۰۶] يقول للشىء: كن فيكون، فهو القادر القاهر، و إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضلٍ عَلَى النّاسِ وردت هنا لأن إحياء هؤلاء بعد موتهم إنعام عليهم، و عبرة لهم و لغيرهم ممن يقتصّ أخبارهم و يستبصر بقصّتهم العجيبة الدالة على عظمة اللّه و جليل قدرته. يضاف الى ذلك أن هذه الآية حجة على من أنكر سؤال منكر و نكير فى القبر و إحياء الميّت فيه، و ردّ على المنكرين للرجعة. فأى فضل و إحسان أعظم من هذه الأمور للإنسان المسلم المؤمن المعتقد باللّه و رسوله، بل لكل إنسان غير جاحد إذ ربما استبصر بها و التزم سبيل الهدى و اجتنب طريق الضلالة و الرّدى! و لذا يقال: إن القرآن شفاء للقلوب و شرح للصدور وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَشكُرُونَ له حقّ شكره، بأن يتدبّروا آياته، و يتفكّروا بنعمائه، و يتّعظوا بمواعظه، و يعتبروا بتكويناته، فيستدلّوا بها على قدرته و يقروا بتوحيده. -قرآن-۴۸-۹۱-قرآن-۶۴۷-۶۸۹ ۲۴۴- وَ قاتِلُوا فِى سَبِيلِ اللّهِ ... ظاهر هذا الخطاب أنه موجه الى أصحاب رسول اللّه الأكرم صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، فهو بعد تذكيرهم بالذين فرّوا من الموت و لم ينفعهم الفرار، عقّب بهذه الآية الّتى يستفاد منها حضّهم على الجهاد بعد استذكار هذه القصة، فلا يفرّون و لا يسلكون طريقة الّذين هربوا من الطاعون فوقعوا فى الموت، و ليعلموا أن امر الموت و الحياة بيده تعالى، و الفرار من قضاء اللّه لا ينجى الإنسان منه إذا قدّر له، و ليدركوا أن المجاهدين إنّ ماتوا فاز وا بالشهادة و إلّا فإنهم يعودون بالثواب الجزيل و الأجر العظيم. فانتبهوا لذلك أيها المسلمون وَ اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ لأقوالكم و خطرات نفوسكم عَلِيمٌ بما فى ضمائركم، فلا تحملوا أنفسكم و لا أصحابكم على الارتياب و الشك فى أمر الجهاد، و لا تتوقّفوا عنه لأنه تعالى يسمع القول، و يرى اتّباعكم لوساوس الشيطان و ترتيبكم الأثر على ما يمليه عليكم من الخدع و التثبيط، و يعاقبكم على القعود عن الجهاد. -قرآن-۷-۴۰-قرآن-۶۴۴-۶۷۹-قرآن-۷۰۷-۷۱۵ ۲۴۵- مَن ذَا الَّذِى يُقرِضُ اللّهَ ... بهذه الآية الكريمة عبّر سبحانه عمّن ينفق ماله فى سبيل اللّه بالمقرض أى ألذى يعطى ماله للمستدين منه -قرآن-۷-۴۱ [صفحه ۳۰۷] بشرط أن يعيده إليه بعد الأجل المعلوم ألذى يعيّنانه عند استقراضه. بيان ذلك أن حكمة اللّه و لطفه و رحمته بعباده من النّاس، قد اقتضت أن يجعل بعضهم محتاجين الى البعض بمقتضى نظام مدنيّتهم و تشابك مصالحهم فى معاشهم و شؤون حياتهم، و اقتضت رحمته أن يأمر بالتعاون و الإحسان، و أن يعود الغنىّ على الفقير بجوده، و أن يرجع المحتاج الى الميسور بطلبته، و أن ينفق بعض مال المتموّلين لنصر الحق و أهله و لدفع الباطل و أهله. كما اقتضت حكمته أن يرغّب الإنسان بالإنفاق فى سبيل اللّه و فى الجهاد على الأخص، و أن يوفقه لتنحية شح نفسه و نزعات حرصه فجاء بهذه الآية من القرآن الكريم على أحسن وجه من الترغيب و أجمل طريقة فى الحض على البر و عمل الخير و المضىّ فى طريق إصلاح البشر من أجل سعادتهم فقال سبحانه: مَن ذَا الَّذِى يُقرِضُ اللّهَ قَرضاً حَسَناً أى مقرونا بالإخلاص و طيب النفس. و المراد بإقراضه عزّ و علا هو الإنفاق فى طاعته و فى الطرق المقررة من عنده سبحانه. و إقراضه هو أيضا ما يطلب به ثوابه الجزيل. فمن أقرضه فى الموارد المذكورة فَيُضاعِفَهُ لَهُ أى يكثر له جزاءه و يزيد فى ثوابه و تعويضه. و الصيغة للمبالغة، فإنه تعالى يزيد فى ذلك أَضعافاً كَثِيرَةً و لم يحدّدها لأنه لا يحصيها غيره و لا منتهى لها. يدل على -قرآن-۸۱۶-۸۶۵-قرآن-۱۰۸۶-۱۱۰۵-قرآن-۱۲۰۹-۱۲۲۷ ذلك ما رواه الصدوق فى معانى الأخبار، و الخزاز فى الصحيح، و العياشى، عن على بن عمار عن الصادق عليه السلام حيث قال: لما نزل: من جاء بالحسنة فله خير منها، قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: -روايت-۱۴۱-۲۳۴ أللهمّ زدنى، فأنزل: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها، فقال: ربّ زدنى، فأنزل اللّه: من ذا ألذى يقرض اللّه قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة، فعلم رسول اللّه [ص] أن الكثير منه لا يحصى و ليس له منتهى -روايت-۱-۲۳۳ وَ اللّهُ يَقبِضُ وَ يَبصُطُ أى يقترّ على قوم و يوسّع على آخرين، حسب مصلحة كل واحد، فلا تبخلوا عليه بما وسّع عليكم فيقترّ عليكم كما فعل بهم فإنّ أمر الرزق بيد اللّه تعالى. و هذا الإقراض المضاعف الأجر و العوض هو من أعظم نعمه على العباد، فليغتنم ذو السعة فرصة الإنفاق -

قرآن-۱-۳۰ [صفحه ۳۰۸] و إقراض اللّه جلّ شأنه، قبل أن يضيق عليه رزقه فتبقى له الحسرة، و لا يخف فى إقراضه فقرا فإن القبض و البسط بيده سبحانه، و الرزق بيده يعطى العباد منه بمقتضى تقديره و حكمته وَ إِلَيهِ تُرجَعُونَ و تعودون بعد الموت على كل حال، ليوفّيكم جزاء ما أنفقتم، و حسب ما قدّمتم. و كم تشتد حسرات الحريص الشحيح على ما فرّط فى جنب اللّه يوم الحسرة و الندامة؟ .. -قرآن-۲۰۲-۲۲۵

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۴۶ الى ۲۴۷]

أَ لَم تَرَ إِلَى المَلَإِ مِن بَنِى إِسرائِيلَ مِن بَعدِ مُوسى إِذ قالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابعَث لَنا مَلِكاً نُقاتِل فِى سَبِيلِ اللّهِ قالَ هَل عَسَيتُم إِن كُتِبَ عَلَيكُمُ القِتالُ أَلاّ تُقاتِلُوا قالُوا وَ ما لَنا أَلاّ نُقاتِلَ فِى سَبِيلِ اللّهِ وَ قَد أُخرِجنا مِن دِيارِنا وَ أَبنائِنا فَلَمّا كُتِبَ عَلَيهِمُ القِتالُ تَوَلَّوا إِلاّ قَلِيلاً مِنهُم وَ اللّهُ عَلِيمٌ بِالظّالِمِينَ [۲۴۶] وَ قالَ لَهُم نَبِيُّهُم إِنَّ اللّهَ قَد بَعَثَ لَكُم طالُوتَ مَلِكاً قالُوا أَنّى يَكُونُ لَهُ المُلكُ عَلَينا وَ نَحنُ أَحَقُّ بِالمُلكِ مِنهُ وَ لَم يُؤتَ سَعَةً مِنَ المالِ قالَ إِنَّ اللّهَ اصطَفاهُ عَلَيكُم وَ زادَهُ بَسطَةً فِى العِلمِ وَ الجِسمِ وَ اللّهُ يُؤتِى مُلكَهُ مَن يَشاءُ وَ اللّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ [۲۴۷] -قرآن-۱-۷۹۲ [صفحه ۳۰۹] ۲۴۶- أَ لَم تَرَ إِلَى المَلَإِ مِن بَنِى إِسرائِيلَ ... وجه ارتباط هذا بما قبله، هو أن ما تقدّمه كان ذكر الجهاد. و بهذه المناسبة عقّب بقصة من قصص بنى إسرائيل الّتى خاطب بها نبيّه الأكرم صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و قال: ألا أخبرك يا محمّد بما سأله أشراف بنى إسرائيل لنبيّهم مِن بَعدِ مُوسى أى بعد وفاته إِذ قالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ قيل -قرآن-۷-۵۹-قرآن-۳۳۲-۳۴۹-قرآن-۳۷۰-۳۹۹ هو شمعون، أو يوشع، أو أشموئيل بحسب المروىّ عن أبى جعفر الباقر عليه السلام . -روايت-۱-۴۰-روايت-۹۳-۹۵ و قيل هذا اسمه بالعبرانية، و بالعربية هو إسماعيل، و ردّ القول بأن إسماعيل بالعبرانية هو يشمع إيل كما أفاد بعض الأعاظم ممن له خبرة بالعبرانية. قال له رهط من بنى إسرائيل: ابعَث لَنا مَلِكاً نُقاتِل فِى سَبِيلِ اللّهِ أى هىّء لنا أميرا و قائدا نأتمر بأمره و ننتهى بنهيه و نقاتل معه و نجاهد فى سبيل ربّنا و حسبة له تعالى قالَ هَل عَسَيتُم إِن كُتِبَ عَلَيكُمُ القِتالُ أَلّا تُقاتِلُوا جملة: ألا تقاتلوا خبر لعسى. و قد فصل الشرط بين عسى و خبرها، و استفهم عما هو متوقّع عنده من جبنهم عن القتال. و الاستفهام تقريرىّ و ظاهر الآية الشريفة أن -قرآن-۳۵-۸۵-قرآن-۲۰۵-۲۷۶ النبىّ قال لهم: هل عسيتم أى : أولا تحسبون أن تخافوا من القتال فلا تقاتلوا العدوّ إذا كتب عليكم القتال! -روايت-۲۱-۱۲۷ يعنى أنتم كذلك، و لستم من أهل مقاتلة الخصم و مبارزته. قالُوا وَ ما لَنا أَلّا نُقاتِلَ فِى سَبِيلِ اللّهِ أى ماذا يمنعنا من القتال فى طريق الحق و الحقيقة وَ قَد أُخرِجنا مِن دِيارِنا وَ أَبنائِنا بالحرب و الطّراد. و هل بعد هذا مانع معقول فى ترك القتال، فهو دفاع عن الدين، و دعاء إلى التوحيد و حفظ لمنعتنا و وجودنا و قد أخرجنا من ديارنا ظلما فَلَمّا كُتِبَ عَلَيهِمُ القِتالُ أى فرض عليهم حرب العمالقة الّذين كانوا يسكنون ساحل بحر الروم المتوسط بين مصر و فلسطين، و كانوا غالبين على بنى إسرائيل و قد قتلوا منهم رجالا و سبوا منهم نساء و احتجزوا لهم ذرارى و فرّقوا بين الآباء و أسرهم. فعند ما فرض عليهم قتال هؤلاء العماليق الكفرة تَوَلَّوا إِلّا قَلِيلًا مِنهُم أى أعرضوا و أدبروا عن القتال غير طائفة قليلة. و قيل كان عدد الباقين الموافقين على الجهاد ثلاثمئة و ثلاثة -قرآن-۶۳-۱۱۸-قرآن-۱۷۸-۲۲۰-قرآن-۳۸۸-۴۲۴-قرآن-۷۱۴-۷۴۶ [صفحه ۳۱۰] عشر رجلا، بعدد أهل بدر وَ اللّهُ عَلِيمٌ بِالظّالِمِينَ أى أنه كان تعالى يعلم من أول الأمر أنهم ليسوا من أهل المبارزة و القتال، بدليل قول نبيّهم لهم هل عسيتم إلخ ... بإلهام منه سبحانه. و التعبير بالظالمين هنا، لأنهم بمخالفتهم لنبيّهم، و بعصيانهم لأمره تعالى، ظلموا أنفسهم و خسروا خسرانا مبينا، فكان ذيل الآية الشريفة توعدا لهم و تهديدا. -قرآن-۲۵-۶۰ ۲۴۷- وَ قالَ لَهُم نَبِيُّهُم ... -قرآن-۷-۳۴ روى أيضا أن أسمه أرميا النبىّ. -روايت-۵-۳۷ و ردّ هذا بأن أرميا على ما فى الصحيح عن الصادق عليه السلام كان معاصرا لبختنصّر. -روايت-۱-۲۲-روايت-۶۵-۸۹ و التاريخ بين ذلك العصر و عصر

طالوت نحو أربعمائة سنة. و فى البيان و مجمع البيان: هو شموئيل، و فى المجمع هو بالعربية إسماعيل كما قدّمناه قال هذا النبىّ الكريم إِنَّ اللّهَ قَد بَعَثَ لَكُم طالُوتَ مَلِكاً و قيل سمىّ طالوت، لطوله. و فى بعض كتب اليهود عن بعض المؤرخين: كان أطول من جميع بنى إسرائيل من كتفه فما فوق. فلما أخبرهم النبىّ بأن اللّه اختار لهم طالوت سلطانا و أميرا و قالُوا أَنّى يَكُونُ لَهُ المُلكُ عَلَينا أى كيف يكون له سلطان و ليس عنده أهليّة وَ نَحنُ أَحَقُّ بِالمُلكِ مِنهُ لأنه من ولد بنيامين و كانت النبوّة يومئذ فى أولاد لاوى، و منه موسى بن عمران و أخوه هارون عليهما السلام، و الملك فى ولد يوسف عليه السلام، فنحن أحق منه وراثة و مكنة .. و يذكر تاريخ اليهود فى أواخر سفر القضاة بمناسبة ما، أن سبط بنيامين قد صدرت من بعضهم بادرة قبيحة كالذى يصدر عن الإنسان حين الغضب. فأراد بنو إسرائيل أن يؤدّبوا هؤلاء فحماهم سبطهم فحاربهم باقى الأسباط حتى نكّلوا بهم فصار سبط بنيامين قليلا محتقرا، و لذا احتقروا طالوت لأنه كان بنياميّا، و قالوا نحن أحق منه بالإمارة تراثا وَ لَم يُؤتَ سَعَةً مِنَ المالِ ليقدر على تأثيل ملوكيته و تأسيس مملكته به، و تقوية المملكة تقتضى المال الكثير لصيانتها و تنظيم إدارتها، فالملك بلا مال كالمحارب بلا سلاح. و لذا أنكروا تملكه عليهم لسقوط نسبه بنظرهم، و لفقره فلا مال له يعضده فردّهم نبيّهم ردا عنيفا و قالَ إِنَّ اللّهَ اصطَفاهُ عَلَيكُم أى اختاره و هو -قرآن-١٨٧-٢٣٧-قرآن-٤٤٠-٤٨٥-قرآن-٥٣٧-٥٧٣-قرآن-١١٢٦-١١٦١-قرآن-١٤٢٤-١٤٦٤ [صفحه ٣١١] أعلم بمصالح عباده وَ زادَهُ بَسطَةً فِي العِلمِ فرزقه سعة فيه، و لا يتمّ أمر السياسة المدنيّة و الدينية إلا به وَ الجِسمِ إذ الجسم المهيب أعظم فى النفوس، و أقوى فى مكايدة الأعداء فى الحروب. فهذان الأمران أهمّ للسلطان مما اعتبرتم للملك وَ اللّهُ يُؤتِي مُلكَهُ مَن يَشاءُ فأزمة الأمور بيده تعالى، و هو يقدر أن يعطى المال قرينا للملك، و أما البيتية فلا مدخل لها فى السلطنة، فكم و كم من سلطان طلع من غير بيوت السلطنة، و كم من بيوت السلطنة أصبحت و ليس فيها ملك و لا سلطان، و اللّه يعطى ملكه بحسب ما تقتضى حكمته و مصالح عباده وَ اللّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ ذو فضل وجود، جزيل العلم بمن له صلاحية الملك و الزعامة و السياسة الدنيوية و الدينيّة. -قرآن-٢٢-٥٤-قرآن-١٢٨-١٣٩-قرآن-٢٧١-٣١٠-قرآن-٦٠٨-٦٣٥

[سورة البقرة [٢]: آية ٢٤٨]

وَ قالَ لَهُم نَبِيُّهُم إِنَّ آيَةَ مُلكِهِ أَن يَأتِيَكُمُ التّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِن رَبِّكُم وَ بَقِيَّةٌ مِمّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَ آلُ هارُونَ تَحمِلُهُ المَلائِكَةُ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لَكُم إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ [٢٤٨] -قرآن-١-٢٥٦ ٢٤٨- وَ قالَ لَهُم نَبِيُّهُم ... قال لهم هذا القول حين طلبوا منه الحجة من اللّه الدالة على أن تمليك طالوت بمشيئته، قال: إِنَّ آيَةَ مُلكِهِ أى علامة كونه سلطانا عليكم من عند اللّه و بأمر منه سبحانه أَن يَأتِيَكُمُ التّابُوتُ أى يجىء التابوت إليكم بعد أن رفعه اللّه عنكم حين احتقرتموه. -قرآن-٧-٣٤-قرآن-١٤٨-١٦٩-قرآن-٢٤٠-٢٦٩ و قد روى على بن إبراهيم فى تفسيره، عن أبى جعفر عليه السلام: أن التابوت ألذى أنزله اللّه على أمّ موسى فوضعت فيه ابنها و ألقته فى البحر، -روايت-٧٦-ادامه دارد [صفحه ٣١٢] كان فى بنى إسرائيل معظّما يتبرّكون به. فلما حضرت موسى عليه السلام الوفاة وضع فيه الألواح أى رضراض الألواح و مكسوراتها و درعه و ما كان عنده من آثار النبوة، و أودعه عند وصيّه يوشع بن نون. فلم يزل التابوت بينهم، و هم فى عزّ و شرف ما دام فيهم، حتى استخفّوا به و كان الصبيان يلعبون به فى الطرقات. فلما عملوا المعاصى رفعه اللّه عنهم. فلما سألوا نبيّهم أن يبعث لهم ملكا، بعث إليهم طالوت، و ردّ عليهم التابوت. -روايت-از قبل-٤٨١ و قيل إن التابوت صندوق كانت فيه التوراة أو مطلق علائم النبوّة كالعصا و الطّست ألذى تغسل فيه قلوب النبيّين، و الدرع ألذى ألبسه طالوت لداود عليه السلام، و أمثالها. و لا منافاة بين هذا القول و ما ورد عن أبى جعفر [ع]. و الحاصل أنه قال لهم: يأتيكم التابوت فِيهِ سَكِينَةٌ مِن رَبِّكُم أى أن فى التابوت شىء مودع تسكن به قلوبكم و يمسّها الأمن و الطمأنينة، قد جعلها

اللّه فيه ليسكن بنو إسرائيل حين يصيبهم الضّر فى أمورهم، و إذا اشتدت فاقتهم. و هذا من نعم اللّه تعالى عليهم كالمنّ و السلوى و غيرهما ممّا منّ اللّه تعالى به عليهم .. أما التابوت فقد كان عندهم بمنزلة اللواء الأعظم فى الحروب، و كان معه الفتح و الظفر. -قرآن-۱-۳۰۱-۳۳۲ و الروايات فى السكينة كثيرة مختلفة و من أراد الاطّلاع عليها فعليه بالمفصّلات من التفاسير. ففيه السكينة وَ بَقِيَّةٌ مِمّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَ آلُ هارُونَ و هذه البقية يمكن أن تكون تراث الإرث كرضاض الألواح، و كاللّوحين من التوراة، و كقفيز المنّ ألذى كان ينزل عليهم، و كنعلى موسى و قيل مطلق ثيابه و ما هو من آثار الأنبياء عليهم السلام: -قرآن-۱۱۴-۱۶۹ و كعمامة هارون و العصا. و قيل إن المراد بآلهما: هو موسى و هارون، فقد يقول العرب: آل فلان، و هم يريدون شخصا بنفسه، و قد قال شاعرهم: فلا تبك ميتا بعد ميتّ أحبّه علىّ، و عباس، و آل أبى بكر [صفحه ۳۱۳] يريد أبا بكر نفسه. فسيأتى التابوت بما فيه تَحمِلُهُ المَلائِكَةُ و يحتمل أن يكون ذلك قدّام جيش طالوت عاليا بين السماء و الإرض، حتى إذا رآه بنو إسرائيل عيانا سكنت قلوبهم لذلك لأنه علم بالنّصر و الظفر، مضافا إلى أن فيه السكينة و الأمن .. إِنَّ فِي ذلِكَ أى فى رجوع التابوت بعد رفعه منذ زمن طويل لَآيَةً لَكُم علامة و حجة ظاهرة لكم إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ إذا كنتم مصدّقين لقول نبيّكم بأن اللّه اصطفى طالوت ملكا، و هذه علامة اصطفائه له. أو إن كنتم مؤمنين كما تزعمون، لأنهم كفروا بردّهم على نبيّهم. و -قرآن-۵۰-۷۳-قرآن-۲۷۷-۲۹۵-قرآن-۳۵۰-۳۶۴-قرآن-۳۸۸-۴۱۲ فى تفسير القمى بسند صحيح عن الرضا عليه السلام: أوحى اللّه الى نبيّهم أن جالوت هو رئيس المشركين و شجاعهم، يقتله من يستوى عليه درع موسى، اسمه داود بن أسى. و كان أسى راعيا، و كان له عشرة بنين، أصغرهم داوود. فلما جمع طالوت بنى إسرائيل للحرب، بعث الى اسى أن أحضر ولدك. فلما حضروا، دعا واحدا واحدا منهم فألبسه درع موسى، فمنهم من طالت عليه و منهم من قصرت عنه، فقال لأسى: هل خلّفت من ولدك أحدا! .. قال: نعم، أصغرهم تركته فى الغنم. فبعث إليه. فلما دعى أقبل و معه مقلاع، فناداه ثلاث صخرات حصيات و هو فى طريقه: يا داود، خذنا فإنك تقتل بنا جالوت. فأخذها فى مخلاته. و لما برز رمى بها جالوت فقتله، و زوّجه طالوت بنته .. فلما جاء إلى طالوت ألبسه درع موسى فاستوت عليه .. -روايت-۵۷-۷۸۵ فضمّه الى جنده. -روايت-۱-۲۱

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۴۹ الى ۲۵۲]

فَلَمّا فَصَلَ طالُوتُ بِالجُنُودِ قالَ إِنَّ اللّهَ مُبتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنهُ فَلَيسَ مِنِّي وَ مَن لَم يَطعَمهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلّا مَنِ اغتَرَفَ غُرفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنهُ إِلّا قَلِيلاً مِنهُم فَلَمّا جاوَزَهُ هُوَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قالُوا لا طاقَةَ لَنَا اليَومَ بِجالُوتَ وَ جُنُودِهِ قالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُلاقُوا اللّهِ كَم مِن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَت فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذنِ اللّهِ وَ اللّهُ مَعَ الصّابِرِينَ [۲۴۹] وَ لَمّا بَرَزُوا لِجالُوتَ وَ جُنُودِهِ قالُوا رَبَّنا أَفرِغ عَلَينا صَبراً وَ ثَبِّت أَقدامَنا وَ انصُرنا عَلَى القَومِ الكافِرِينَ [۲۵۰] فَهَزَمُوهُم بِإِذنِ اللّهِ وَ قَتَلَ داوُدُ جالُوتَ وَ آتاهُ اللّهُ المُلكَ وَ الحِكمَةَ وَ عَلَّمَهُ مِمّا يَشاءُ وَ لَو لا دَفعُ اللّهِ النّاسَ بَعضَهُم بِبَعضٍ لَفَسَدَتِ الأَرضُ وَ لكِنَّ اللّهَ ذُو فَضلٍ عَلَى العالَمِينَ [۲۵۱] تِلكَ آياتُ اللّهِ نَتلُوها عَلَيكَ بِالحَقِّ وَ إِنَّكَ لَمِنَ المُرسَلِينَ [۲۵۲] -قرآن-۱-۱۰۰۸ [صفحه ۳۱۴] ۲۴۹- فَلَمّا فَصَلَ طالُوتُ بِالجُنُودِ ... فصل: أى انفصل فصلا، متعدّ بالأصل إذ يقال: فصل نفسه، و فصل جنده، و قد حذف مفعوله فصار لازما. و جنوده كانوا ثمانين ألفا، و كان طالوت لا يختار للقتال إلّا الشابّ النشيط الفارغ. و كان الوقت فى القيظ، أو ان شدة حرارة الصيف، فشكوا له قلّة الماء فبشّرهم و قالَ إِنَّ اللّهَ مُبتَلِيكُم بِنَهَرٍ أى أنه معاملكم معاملة اختبار لكم فَمَن شَرِبَ مِنهُ فَلَيسَ مِنِّي أى أنه لا يكون من أصحابى و لا تابعا لى و لا مؤمنا بى و منقادا لأمرى، بل يعد فى -قرآن-۷-۴۳-قرآن-۳۳۶-۳۷۸-قرآن-۴۲۰-۴۵۸ [صفحه ۳۱۵] زمرة العاصين و المعاندين وَ مَن لَم يَطعَمهُ فَإِنَّهُ مِنِّي يعنى و من لم يذقه فإنه من أصحابى و التابعين لى إلى قتال الكافرين. -قرآن-۲۸-۶۹ و لو

سئل: كيف قال فى الماء: و من لم يطعمه، و الماء مشروب لا مأكول، و الطّعم يستعمل فى ما هو مأكول! .. فيجاب: طعم و أطعم يقع على كل ما يساغ حتى الماء، و يستعمل فى ذوق الشىء. فمن لم يطعمه يعنى: من لم يذقه. و الفرق بين الذوق و الشرب أن الأول آكد فى عدم الشرب كما لا يخفى على أهل الفكر السليم، فالذوق قد يتحصّل من الشىء القليل النزر ألذى يناله الإنسان بطرف لسانه. و فى الحديث: إنى لا أمتنع من طعام طعم منه السّنّور. أى ذاقه. -روايت-۱۴-۷۸ و ذاقه: عرف طعمه حلوا أو مرا، أى ما تميّزه الذائقة .. و الحاصل أن طالوت قال لهم ذلك مشترطا إِلّا مَنِ اغتَرَفَ غُرفَةً بِيَدِهِ مستثنيا بذلك الغرفة الواحدة، ليعلم مبلغ طاعتهم لأوامر الابتلاء. -قرآن-۴۷-۸۶ و غرفة قرئت بضمّ الغين، بمعنى المغروف، و قرئت بالفتح على أنها مصدر بمعنى الرّخصة فى القليل دون الكثير فَشَرِبُوا مِنهُ أى كرعوا و عبّوا بأفواههم و مدّوا اليه أعناقهم و جرعوا بأفواههم ما شاءت لهم شدة العطش إِلّا قَلِيلًا مِنهُم كفّوا أنفسهم و التزموا بأمر اللّه و لم يشربوا منه إلّا بمقدار الرخصة. و -قرآن-۱۱۶-۱۳۳-قرآن-۲۳۳-۲۵۵ فى تفسير القمى عن الصادق عليه السلام: أن الّذين لم يشربوا و لم يغترفوا كانوا ثلاثمئة و ثلاثة عشر رجلا. -روايت-۴۸-۱۲۲ و يستفاد من الرواية أن حد القليل فى الآيات أو الروايات هو هذا المقدار، إلّا ان تكون قرينة صادفة. و روى أن من اقتصر على الغرفة روى، و من استكثر غلب عطشه و عجز عن المضىّ و اسودّت شفته -روايت-۵-۱۰۱ فَلَمّا جاوَزَهُ هُوَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ أى عند ما قطع طالوت النهر هو و جنده الّذين شربوا كما أمرهم أو لم يشربوا البتة، لأنهم كانوا مؤمنين. و قيل إن بعضهم عصى، و أن الّذين آمنوا هم القليلون من جنده الّذين لم يشربوا. و حينئذ قالُوا أى الّذين اغترفوا قال بعضهم لبعض. و هذا هو الظاهر لأنهم عصوا فى أول الأمر و المناسب لحالهم هو أن يخافوا من كثرة جند العدو. و إلّا فالمؤمنون -قرآن-۱-۵۲-قرآن-۲۷۷-۲۸۳ [صفحه ۳۱۶] الخالصون هم حزب اللّه، و اللّه تعالى يقول: ألا إن حزب اللّه لا خوف عليهم و لا هم يحزنون: فلا هم يحزنون من كثرة جنود العدوّ فى الجهاد، و لا يفرحون بقلّتهم. و الحاصل أن القوم قالوا لا طاقَةَ لَنَا اليَومَ بِجالُوتَ وَ جُنُودِهِ أى أن الّذين شربوا قالوا حين رأوا جند جالوت الكثير: لا قدرة لنا على صدّ جالوت و جيشه، و لسنا بقادرين على مواجهة هذا الجبار مع العماليق«۳۶»، و لا نتمكن من محاربتهم و قتالهم. قالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أى يتيقّنون و يعتقدون أَنَّهُم مُلاقُوا اللّهِ و هم المؤمنون المخلصون ألذى يصدقون بلقاء ثواب اللّه و أجره على جهاد أعدائه، قالوا: كَم مِن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ أى فرقة و جماعة قليلة غَلَبَت فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذنِ اللّهِ انتصرت على فرقة أكبر منها بأمر اللّه و نصره. و لفظة كم خبرية. وَ اللّهُ مَعَ الصّابِرِينَ ينزل النصر عليهم و يؤيدهم به. -قرآن-۲۲۰-۲۶۹-پاورقى-۴۲۹-۴۳۱-قرآن-۴۷۳-۵۰۱-قرآن-۵۳۰-۵۵۶-قرآن-۶۵۳-۶۷۹-قرآن-۷۰۶-۷۴۸-قرآن-۸۱۷-۸۴۷ ۲۵۰- وَ لَمّا بَرَزُوا لِجالُوتَ ... أى حين وقفوا موقف الحرب وجها لوجه، و رأوا كثرتهم و شدّتهم، لم يعتمدوا على قوّتهم و ثباتهم مهما بلغوا من الطاعة و التفانى فى سبيله تعالى، لأنهم قليلون، و لذا قالُوا فى مقام التجائهم الى اللّه سبحانه داعين بالتأييد منه و التسديد و النّصرة لإظهار دين الحق رَبَّنا أَفرِغ عَلَينا صَبراً الإفراغ لغة هو الصّب. و قد شبّهوا الصبر بالماء ألذى يصب فيعمّ سائر أبدانهم، فطلبوا الصبر من اللّه تعالى يصبّه عليهم صبا ليكون كافيا وافيا، و دعوه قائلين وَ ثَبِّت أَقدامَنا فى مواقع الحرب و النزال وَ انصُرنا عَلَى القَومِ الكافِرِينَ و اجعلنا نظفر بهم و أنزل علينا ملائكة النصر حتى ندمّر الكافرين تدميرا. -قرآن-۷-۳۵-قرآن-۲۲۳-۲۲۹-قرآن-۳۳۲-۳۶۲-قرآن-۵۳۸-۵۵۸-قرآن-۵۸۸-۶۲۷ ۲۵۱- فَهَزَمُوهُم بِإِذنِ اللّهِ ... أى غلبوهم و انتصروا عليهم. -قرآن-۷-۳۷ و المأثور أن هزيمة الكفار حصلت بعد أن قتل داود جالوت و لكنه سبحانه أخّر ذكر القتل ليجرى ما ذكر لداود من الفضائل على نسق واحد، لأن [صفحه ۳۱۷] ذلك أبلغ فى تمجيده، و أظهر بيانا لعظمة النعمة عليه: وَ قَتَلَ داوُدُ جالُوتَ الجبّار بالحصيات و المقلاع ألذى كان معه وَ آتاهُ اللّهُ المُلكَ المهيب الباذخ ألذى لم يكن فى الإرض المقدسة لأحد قبل داود وَ الحِكمَةَ أى النبوّة و علّمه مما يشاء كفصل القضاء، و عمل الدروع السابقات أى الواسعة- و لين الحديد، و السّرد، و الزّبور السماوىّ، و الصوت الجميل و الألحان المعجبة الّتى كانت تردّد صداها الجبال و الوديان، بحيث لو قرأ الزّبور لاجتمعت

عليه الطيور تسبّح اللّه و تمجّده، و نحو ذلك من خصائصه عليه السلام .. وَ لَو لا دَفعُ اللّهِ النّاسَ بَعضَهُم بِبَعضٍ أى ضرب المنافقين و المفسدين، و دفعهم بالمؤمنين، و دفع الأشرار و الكافرين بنصر المسلمين عليهم- و بعضهم: بدل من النّاس. فلو لا لطف اللّه فى ذلك لَفَسَدَتِ الأَرضُ بغلبة المفسدين و الكفرة، و لانمحقت الأديان من أصلها، و لعمّ الكفر و الزندقة. و لكنه تعالى خلق النّاس مختارين فى أفعالهم، و أحرارا فى أن يتمتّعوا فى الإرض، و لذا خرج المؤمن من الكافر، و الكافر من المؤمن، و الصالح من الفاجر و بالعكس، و علم سبحانه أن سيكون فيها منافقون و مفسدون، و لكنه ما كان ليخلّى السبيل لأمثالهم لئلا يملأوا الإرض فسادا و ظلما، و يصير دين اللّه هباء، ثم علم أن المفسدين يرون أن إهلاك قوم بقوم هو من سنن الحياة، فلا يرتدعون و لا يرجعون عن غيّهم و ضلالهم، و لذا شرع اللّه تعالى باب جهاد الكافرين و المنافقين، و أوجب على المؤمنين قتالهم ليزيد فى أجر المؤمنين و يرفع درجاتهم، و ليقطع دابر الكافرين كلّما استفحل أمرهم بين عباده، فيكون ذلك بنصر منه تعالى للردع النوعىّ فى الغالب، و لإيقاف طغيان المفسدين و الكافرين. و هذا من أهمّ أحكام الجهاد و مصالحه .. -قرآن-۶۰-۸۶-قرآن-۱۳۴-۱۶۰-قرآن-۲۳۰-۲۴۲-قرآن-۵۷۶-۶۲۸-قرآن-۸۰۱-۸۲۱ فلو لا دفع اللّه الكافرين بالمؤمنين، لعمّ الإرض الفساد، و لهلك العباد وَ لكِنَّ اللّهَ ذُو فَضلٍ عَلَى العالَمِينَ ذو نعمة على النّاس بأن يوقف فى طريق الفساد ما يمنع الفساد. فأية نعمة هى أعظم من فرض الجهاد للقضاء على الفساد فى الإرض يا أولى الألباب! ... -قرآن-۸۰-۱۲۹ [صفحه ۳۱۸] ۲۵۲- تِلكَ آياتُ اللّه ... أى هذه القصص المذكورة فى الكتب السماوية، و الّتى حصلت و كادت تذهب أدراج الرياح لقدمها، و أوشك أن تذهب من أذهان النّاس لهجرها، و منها آيات و علامات نبوّتك يا محمّد نَتلُوها عَلَيكَ نقرأها عليك بالوحى و إرسال القرآن لأنك ما كنت تعلمها قبل الوحى، و هى دلالة واضحة و علامة دالّة على صدق دعواك وَ إِنَّكَ لَمِنَ المُرسَلِينَ أى المبعوثين من اللّه إلى النّاس كافة، بدلالة إخبارك بهذه الآيات: كإماتة ألوف النّاس دفعة واحدة، و كإحيائهم دفعة واحدة بدعاء نبيّهم، و كتمليك طالوت ألذى لم يكن من الأسرة المالكة و أولاد يعقوب، و كتمليك داود ألذى كان يرعى الأغنام و علّمه اللّه الحكمة و القضاء بين النّاس و سائر العلوم، و كهزيمة جالوت الجبّار و عمالقته الأشداء، فهذه الأمور كلها من آيات اللّه. و من أخبر بها مع أنه لم يشاهدها، و لم يعرف أهلها و لا عايش عصورها، لا يمكن أن يكون قد تلقّاها إلّا عن طريق الوحى. و اللّه تعالى لا يوحى إلّا إلى الأنبياء، فبما أنك مخبر بها كما حصلت واقعا، فإنك من المرسلين دون أدنى ريب .. -قرآن-۸-۲۹-قرآن-۲۳۲-۲۴۹-قرآن-۳۷۴-۴۰۷

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۵۳ الى ۲۵۴]

تِلكَ الرُّسُلُ فَضَّلنا بَعضَهُم عَلى بَعضٍ مِنهُم مَن كَلَّمَ اللّهُ وَ رَفَعَ بَعضَهُم دَرَجاتٍ وَ آتَينا عِيسَى ابنَ مَريَمَ البَيِّناتِ وَ أَيَّدناهُ بِرُوحِ القُدُسِ وَ لَو شاءَ اللّهُ مَا اقتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعدِهِم مِن بَعدِ ما جاءَتهُمُ البَيِّناتُ وَ لكِنِ اختَلَفُوا فَمِنهُم مَن آمَنَ وَ مِنهُم مَن كَفَرَ وَ لَو شاءَ اللّهُ مَا اقتَتَلُوا وَ لكِنَّ اللّهَ يَفعَلُ ما يُرِيدُ [۲۵۳] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمّا رَزَقناكُم مِن قَبلِ أَن يَأتِيَ يَومٌ لا بَيعٌ فِيهِ وَ لا خُلَّةٌ وَ لا شَفاعَةٌ وَ الكافِرُونَ هُمُ الظّالِمُونَ [۲۵۴] -قرآن-۱-۶۱۴ [صفحه ۳۱۹] ۲۵۳- تِلكَ الرُّسُلُ ... إشارة إلى الأنبياء المذكورة قصصهم فى السورة فَضَّلنا بَعضَهُم عَلى بَعضٍ بمنقبة أو فضيلة تخصه دون غيره على ما يبيّنه اللّه فى هذه الآية بقوله: مِنهُم مَن كَلَّمَ اللّهُ أى أنه مازه عن غيره و اختصّه بتكليمه له كموسى عليه السلام، و كخاتم النبيين صلوات اللّه عليه و آله و إن لم يكن مشهورا بهذه الصفة، -قرآن-۷-۲۴-قرآن-۷۸-۱۰۹-قرآن-۱۹۷-۲۲۶ فقد ورد مستفيضا عن الصادق عليه السلام أن التغيّر ألذى كان يعتريه عند الوحى إنما هو عند تكليم اللّه له بلا واسطة جبرائيل كما روى مسندا فى محاسن البرقى، و علل الشرائع، و

توحيد الصدوق، و إكمال الدين، و أمالى الشيخ -روايت-۴۵-۱۴۳ ، بل إن أحاديث المعراج عن رسول اللّه [ص] ناطقة بأن اللّه كلّمه و ناجاه كما فى تفسير القمى، و بصائر الدرجات و غيرهما بأسانيدهم عن الصادق و الكاظم و الباقر و أمير المؤمنين عليهم السلام، حتى أن أهل السنّة رووا ذلک فى حديث المعراج. وَ رَفَعَ بَعضَهُم دَرَجاتٍ أى فضّلهم برفع الدرجات و ارتقاء المراتب. و هذه الفضيلة أرفع و أجل من الخصيصة الأولى كما لا يخفى على أهل الدربة. و قيل أراد بهذا البعض محمدا صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، فإنه تعالى فضّله على غيره من الرّسل بمراتب عديدة متفاوتة، و اختصّه بفضائل لا تحصى، كالعلوم الوافرة و الآيات الباهرة و البراهين الساطعة و الحجج المتكاثرة، و الدعوة العامّة للإنس و الجنّ مع المعاجز المستمرة الأبدية الكافية إلى يوم النشور، يؤيده ما -قرآن-۲۷۰-۳۰۰ فى العيون عن النبى صلّى اللّه عليه و آله، إذ قال: ما خلق اللّه خلقا أفضل منّى و لا أكرم عليه منّى. قال علىّ: فقلت: يا رسول اللّه أنت أفضل أم جبرائيل! .. -روايت-۶۳-۱۹۳ فقال: إن اللّه فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّبين، و فضّلنى على جميع النبيّين و المرسلين، و الفضل بعدى لک يا علىّ و الأئمة من بعدک. -روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۳۲۰] و إن الملائكة لخدامنا و خدّام محبّينا .. -روايت-از قبل-۴۴ ثم فضلّه [ص] بأن جعله خاتم النبيين، و الحكمة تقتضى ختم النبوّة بأشرف الرّسل لأعظم الأمور، فإن الزمان كلما قرب إلى آخره يكون أهله أحوج إلى مثل هذه الشريعة الغراء الّتى تكون فى كل حكم من أحكامها مراعية لمصالح كثيرة و أسرار عديدة توجدها الظروف كلما تقدمت الأيام بالناس، و ليجد النّاس فيها حلولا لجميع مشاكلهم الإنسانية و الاجتماعية و الاقتصادية و غيرها، و لذا نرى فيها أن حلال محمّد حلال الى يوم القيامة، و حرامه حرام الى يوم القيامة. فالإسلام يعنى بأمور البشر معاشا و معادا الى يوم البعث، و هو كاف واف يستوعب جميع متطلّبات الحياة ما وجدت الحياة على الإرض. وَ آتَينا عِيسَى ابنَ مَريَمَ البَيِّناتِ أى المعجزات الدالة على صدق دعواه بأنه رسول اللّه، كإبراء الأكمة و الأبرص، و إحياء الموتى، و الإخبار عمّا كانوا يأكلونه أو يدّخرونه فى بيوتهم. و قد اختص موسى و عيسى عليهما السلام بالذكر بعظمة معاجزهما و وضوحها و كونها معروفة فى ذلک العصر و مشهورة شهرة عجيبة. ثم قال سبحانه: -قرآن-۱-۴۵ وَ أَيَّدناهُ بِرُوحِ القُدُسِ -روايت-۱-۳۵ فهو إما جبرائيل [ع]على على ما فى تفسير الإمام، و إما اسم ملک مقرّب كان قرينا للأنبياء و حافظا لهم على على ما فى بعض الروايات وَ لَو شاءَ اللّهُ مَا اقتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعدِهِم أى مشيئة إلجاء و إجبار بحيث لا يقتتل الّذين بعد الرسل و يكونون مجبرين على الإيمان و ممنوعين عن الكفر ... لا، فإنه سبحانه لم يفعل ذلک لأن التكليف لا يحسن مع الإلجاء. و الجزاء أيضا لا حسن له إلّا مع الاختيار، و الجبر خلاف مقتضى الحكمة و مصالح العباد. و الحاصل أن مشيئة اللّه لو اقتضت عدم القتال بين الأمم بعد بعث الرسل بالبراهين و الحجج الدالة على وضوح الحق و الباطل بحيث لا يشک إلّا المعاند، لارتفع القتال. و لكن الحكمة اقتضت غير ذلک و لم تلجئ أحدا الى فعل و تركت للعباد أن يختاروا وَ لكِنِ اختَلَفُوا و تنازعوا باتّباع الهوى من بعض و عدمه من بعض فَمِنهُم مَن آمَنَ بتوفيق اللّه و لطفه و عنايته فاختار سبيل الهدى وَ مِنهُم مَن كَفَرَ بسوء اختياره فأخذ طريق الضلال و الغىّ -قرآن-۱-۵۹-قرآن-۶۳۲-۶۵۲-قرآن-۷۰۷-۷۲۸-قرآن-۷۸۲-۸۰۴ [صفحه ۳۲۱] وَ لَو شاءَ اللّهُ مَا اقتَتَلُوا هو تكرار، إما أنه بلحاظ التأكيد على ما ذكرناه ليبين ان المشيئة الإكراهية الاضطرارية يرتفع معها التكليف، أو أنه أمر للمؤمنين بالكف عن قتالهم وَ لكِنَّ اللّهَ يَفعَلُ ما يُرِيدُ ليجزى المؤمنين جزاء المجاهدين فى سبيل الحق، بدون أن يجبرهم و يكرههم، و دون أن يكفّهم و يمنعهم، بل يعمل معهم ما تقتضيه المصلحة و توجبه الحكمة. و -قرآن-۱-۳۵-قرآن-۱۹۸-۲۳۶ فى العياشى عن أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل: كبر القوم و كبرنا، و هلّل القوم و هلّلنا، و صلّى القوم و صلّينا، فعلام نقاتلهم! ... ثم تلا هذه الآية. ثم قال: نحن الّذين من بعدهم، و قال: فنحن الّذين آمنّا، و هم الّذين كفروا. -روايت-۶۲-۲۷۳ ۲۵۴- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمّا رَزَقناكُم ... لما قصّ سبحانه أخبار الأمم السابقة، و ثبّت رسالة نبيّنا، عقّب بذكر شىء من أوصاف أصحابه مختارا الإيمان لأنه أصل تتفرع عنه جميع الطاعات فنعتهم

بالذين آمنوا، أى صدّقوا به و برسوله محمّد، فقال لهم: أنفقوا مما رزقناكم الإنفاق الواجب المعهود شرعا كالزكاة حيث لا عهد بالإنفاق العام الواجب فى صدر الإسلام لغيرها. و قيل إنه أعم من الفرض و النفل لأنه أتم و لأن الآية ليس فيها وعيد على ترك الإنفاق، و إنما فيها إخبار بفوائده العظيمة لليوم العظيم بقرينة تعقيبه بقوله: مِن قَبلِ أَن يَأتِىَ يَومٌ لا بَيعٌ فِيهِ وَ لا خُلَّةٌ وَ لا شَفاعَةٌ فالأمر بالنفقة قبل ذلك اليوم أقوى شاهد على أن فائدتها تحصل فى ذلك اليوم مضافا الى فوائدها الدنيويّة على ما يستفاد من الروايات. -قرآن-٧-٦٥-قرآن-٥٩٩-٦٧٧ و هذه الفوائد تترتب على الإنفاقات الفرضية و النفلية. و قوله: لا بيع: أى لا تجارة و لا عمل ينجى و يفتدى به من العذاب. و لا خلة: أى لا صداقة تقى العذاب و تدفعه، فإن الأخلّاء بعضهم لبعض عدو إلّا المؤمنين و لا شفاعة: فلا يملك أحد الشفاعة لأحد يوم القيامة إلّا أن يؤذن له فيها، و لا يشفعون إلّا لمن ارتضى. و لا منافاة بين نفى الشفاعة و الآيات المثبتة لها. فإن المنفية هى الشفاعة المطلقة الّتى تكون بلا إذن منه تعالى و لا رضى و المثبتة هى المقيّدة بهما. و قد يكون النفىّ راجعا الى شفاعة الأصنام [صفحه ٣٢٢] و الكواكب الّتى كانوا يعتقدونها و يقولون بها. وَ الكافِرُونَ هُمُ الظّالِمُونَ أى التاركون للزكاة عبّر عنهم بالكافرين، و نعتهم تغليظا بالظالمين لأنفسهم إذ لم يتركوا لأنفسهم وسيلة إليه تعالى تنجيهم من عذابه. و وجه آخر نحتمله فى تخصص الكافر بالظلم مع أن غيره يمكن أن يكون ظالما، و هو أن ظلم الكافر يكون غاية فى الظلم لأنه ظلم أبدىّ لو فرض أن عاش عمر الدنيا لعاش ظلمه معه كذلك، و لذلك يكون خلوده فى النار دائميا، بخلاف ظلم غيره من أهل الإسلام، فإنهم ليسوا كذلك بحسب عقيدتهم، و لكنهم إذا أذنبوا تابوا، و إذا عملوا ما لا يرضاه اللّه و رسوله جاءهم وقت يقفون عنده و يلجأون الى الإقلاع عن الذنب و العودة عن مزاولة الإثم. أما الكافرون فيكفى أن يكون من ذنوبهم الكفر باللّه و إنكار الموجد و العياذ باللّه من ذلك، و هو ممّا لا مغفرة له إذا مات الإنسان عليه. -قرآن-٥١-٨٦

[سورة البقرة [٢]: الآيات ٢٥٥ الى ٢٥٧]

اللّهُ لا إِلهَ إِلّا هُوَ الحَىُّ القَيُّومُ لا تَأخُذُهُ سِنَةٌ وَ لا نَومٌ لَهُ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأَرضِ مَن ذَا الَّذِى يَشفَعُ عِندَهُ إِلّا بِإِذنِهِ يَعلَمُ ما بَينَ أَيدِيهِم وَ ما خَلفَهُم وَ لا يُحِيطُونَ بِشَىءٍ مِن عِلمِهِ إِلّا بِما شاءَ وَسِعَ كُرسِيُّهُ السَّماواتِ وَ الأَرضَ وَ لا يَؤُدُهُ حِفظُهُما وَ هُوَ العَلِىُّ العَظِيمُ [٢٥٥] لا إِكراهَ فِى الدِّينِ قَد تَبَيَّنَ الرُّشدُ مِنَ الغَىِّ فَمَن يَكفُر بِالطّاغُوتِ وَ يُؤمِن بِاللّهِ فَقَدِ استَمسَكَ بِالعُروَةِ الوُثقى لا انفِصامَ لَها وَ اللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [٢٥٦] اللّهُ وَلِىُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخرِجُهُم مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَولِياؤُهُمُ الطّاغُوتُ يُخرِجُونَهُم مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُماتِ أُولئِكَ أَصحابُ النّارِ هُم فِيها خالِدُونَ [٢٥٧] -قرآن-١-٨٤٠ [صفحه ٣٢٣] ٢٥٥- اللّهُ لا إِلهَ إِلّا هُوَ ... مبتدأ و خبر. و اللّه علم و اسم لواجب الوجود ذاتا، و هو المستحقّ للعبادة لا غيره، لأنه القادر على الإنعام. و لا تحقّ الألوهية لسواه لأنه الذات المقدّسة المتصفة بصفات الربوبية: كوحدة الوجود، و العلم المحيط بجميع ما سواه، و القدرة الكاملة الّتى ليس فوقها قدرة، و الخالقيّة، و غير ذلك ممّا سيجىء كمثل الحَىُّ أى الباقى ألذى لا سبيل للفناء عليه لأنه الموجد للحياة و الفناء، و هو على اصطلاح المتكلّمين: ألذى يصح أن يعلم و يقدر، و قيل: الثابتة له صفة الحياة، و الدائم بدوام ذاته. و لا يخفى أن هذه المعانى للحىّ ألذى هو من أوصاف ذات البارى جلّ و علا، و إلّا فمعنى الحىّ واضح ظاهر. و كمثل القَيُّومُ الّتى أصلها: قيووم، على وزن: فيعول. و القاعدة أن الياء و الواو إذا اجتمعا و كانت الأولى منهما ساكنة قلبت الواو ياء و أدغمت الياء فى الياء قياسا مطردا. و القيام: أصله: قيوام على وزن: فيعال، ففعل به ما ذكرنا. إلّا أنه تحصلا للأخف فى الكلام حذفنا إحدى الياءين. و معنى القيّوم: القائم الدائم بتدبير الخلق و حفظهم فى جميع شؤونهم لا تَأخُذُهُ سِنَةٌ أى لا تستولى عليه الفترة المعبّر عنها بالنعاس ألذى يتقدم النوم، و لذا قدّمها عليه بقوله: وَ لا نَومٌ أى الحالة الثقيلة العارضة للمخلوق المزيلة لحسّ قوى السمع و البصر، و إذا

غلبت عليهما غلبت أيضا على القلب و الوعى، فسلبت الكائن المدرك الواعى جميع إدراكاته و وعيه. و السّنة يجوز أن لا تغلب و لا تستولى على المدارك، بل -قرآن-٧-٣۵-قرآن-٣٧١-٣٧٩-قرآن-٧١٠-٧٢١-قرآن-١٠٩٢-١١١٢-قرآن-١٢١٩-١٢٣١ [صفحه ٣٢۴] يطرأ النوم بعدها غالبا فيغلب على كل ذلك، و قد يهجم النوم بلا تقدّم السّنة. لكن اللّه جلّ شأنه منزّه عن أن يعرض على قيمومته سنة أو أن يغلب عليها نوم لَهُ ما فِى السَّماواتِ أى هو المالك لما فيها من الموجودات العظيمة العجيبة الّتى خلقها و أسكنها فيها، و المتصرّف فى جميع أمورها و المتكفّل بكل حاجاتها و حاجات من فيها. يملكها جميعها وَ ما فِى الْأَرضِ من الذّرة الى الذّرة، قائم بتدبير أمرها و أمر ما فيها من الكائنات الّتى كوّنها. يملك السماوات و الإرض و ما فيهنّ، داخلا فى حقيقتهنّ أو خارجا عنها، متمكّنا من ذلك كلّه. و هذه الآية الشريفة مؤكدة لقيموميّته و حجّة على تفرّده بألوهيته. -قرآن-١٨١-٢٠٧-قرآن-٣٩۵-۴١۴ مَن ذَا الَّذِى يَشفَعُ عِندَهُ إِلّا بِإِذنِهِ ظاهر هذه الشريفة الاستفهام، و معناه الإنكار و النّفى أى : لا يشفع يوم القيامة شافع ممّن ترجى شفاعته إلّا بإذنه. فالشفاعة منحصرة به تعالى، و الشّفعاء لا يشفعون إلا لمن ارتضى. و هذه بيان لكبريائيّته الّتى تفرّد سبحانه بها، و أنه لا أحد يساويه. فهو المتفرّد بالعظمة و الجلال ... و لا يخفى ان الشفاعة مقام رفيع منيع، لا يناله إلّا من كان من بلاط سلطانه عزّ و جلّ، و هو لأمّتنا محمّد صلّى اللّه عليه و آله و عترته الطاهرون، و الأنبياء من بعدهم لسائر الأمم، و ذلك تشريفا لهم و إعلاء لمقاماتهم السامية و درجاتهم الراقية، و ترغيبا للناس فى طاعتهم، لأن طاعتهم طاعة اللّه، و عصيانهم مخالفة للّه تبارك و تعالى. يَعلَمُ ما بَينَ أَيدِيهِم وَ ما خَلفَهُم أى أنه سبحانه يحيط بأمورهم طرّا مما قد مضى و نسوه، و ممّا يأتى و قد جهلوه و لم يدروا به، و ممّا هم عليه فعلا. و حاصل ما يستفاد من هذه الشريفة و اللّه أعلم- أن إضافة العلم بما بين أيديهم: أى قدّامهم، و ما خلفهم: يعنى ما مضى من أمرهم، لا يدلّ على أنّ علمه عزّ و علا منحصر بجهة من الجهات دون جهة. و اختصاص قوله تعالى ببعض الجهات- أى بما قد مضى، و بما سيأتى- يدلّ على أن الرؤية الّتى يعقبها العلم يقع على هاتين الجهتين غالبا، لأن الإنسان المرئىّ- مثلا- إمّا أن يمشى قدّام الرائى فيرى خلفه -قرآن-١-۵٢-قرآن-٧۴۵-٧٩٠ [صفحه ٣٢۵] و ما فيه، أو يمشى مواجها له فيرى قدّامه و ما فيه. و أمّا الرؤية الواقعة على سائر أطرافه فهى تبعيّة نوعا كما هو الواضح وجدانا و لا يحتاج الى إقامة برهان. نعم ربما تكون الأطراف الأخر منظورة فى الرؤية بأنفسها أحيانا. و على كل حال فقد روى فيها معان غير هذه لا بأس بالنظر فيها فى التفاسير المفصّلة. و قد روى القمى عن الرضا عليه السلام أن المراد بما بين أيديهم و ما خلفهم، ما لم يكن بعد. -روايت-۴۴-١١٢ وَ لا يُحِيطُونَ بِشَيءٍ مِن عِلمِهِ ففى حال كونه جلّ و علا محيطا بالمخلوقات و بمعلوماتهم و بمظنوناتهم و بما يخطر على بالهم و على سائر أعمالهم، فهم عاجزون عن أى شىء من هذا و لا يحيطون- أى يعلمون تفصيلا- بشىء مما عنده تعالى من علم إِلّا بِما شاءَ أى بما أراد أن يعلّمهم إياه و يطلعهم عليه .. -قرآن-١-۴٠-قرآن-٢٨١-٢٩۶ و الجملتان تدلّان على أن العلم الذاتىّ بالأشياء على ما هى عليه، يخصّه سبحانه و تعالى و هو متفرّد به. و يدلّان على وحدانيّته. و الجملة الأخيرة تبيّن بقرينة التقابل ما فى الجملة الأولى. أى أن فيها إشارة الى ما فسّرناه أولا. وَسِعَ كُرسِيُّهُ السَّماواتِ وَ الأَرضَ -قرآن-٢۶٧-٣١١ روى الصّدوق فى توحيده، بسنده عن المفضّل عن الصادق عليه السلام: أن العرش هو العلم ألذى أطلع اللّه عليه أنبياءه و حججه. و الكرسىّ هو العلم ألذى لم يطلع عليه أحدا .. -روايت-٧٩-٢٠۵ و بسنده عن حفص بن غياث عنه عليه السلام، قال عن الكرسىّ فى الآية: علمه. -روايت-۵۶-٩٢ و فى كثير من الروايات فسّروا الكرسىّ بعلمه تعالى .. و لما بيّن عزّ شأنه أن له ما فى السماوات و الإرض، شاء أن يبيّن إحاطة علمه بهما، و سلطة تدبيره بجميع ما هو له ملكية ذاتيّة يتفرّد بها. فكان من المناسب لإدراكنا القاصر التمثيل بالجسمانيّات المألوفة لنا، فشبّه الإحاطة و السّلطة بما لو كان على كرسىّ الملك بحسب التخيّل، و لعلّها على ذلك جرت تعابير الأئمة عليهم السلام فى السماوات و الإرض و نسبتهما مع الكرسىّ، و أنهما ضمن سلطة الكرسىّ و فى الكرسىّ، أى أن الكرسىّ محيطة بهما إحاطة الظّرف بما فيه. فعلمه سبحانه، كإحاطة الملك بما حوله علما

حين جلوسه على عرش الملك .. ثم لمّا بيّن عظمة ذلك [صفحه ۳۲۶] كله قال: وَ لا يَؤُدُهُ حِفظُهُما أى لا يتعبه و لا يشقيه و لا يثقله إمساكهما و حفظهما عن التفرّق و الاندثار. فهو جلّ و علا يمسكهما بقدرته الكاملة و بلا عمد و لا متّكأ يعتمدان عليه وَ هُوَ العَلِيُّ العَظِيمُ ألذى ليس فوقه شيء فى المرتبة. و العلىّ بهذا المعنى من أسماء اللّه الحسنى. و جاء العلىّ بمعنى المنزّه عن المثل و النّد. و العظيم أى فى سلطانه و جلاله، و كلّ ما سواه محتقر بالنسبة إليه. و -قرآن-۱۳-۳۸-قرآن-۲۰۸-۲۳۷ فى الجوامع عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: سمعت نبيّكم على أعواد المنبر و هو يقول: من قرأ آية الكرسىّ فى دبر كلّ صلاة مكتوبة، لم يمنعه من دخول الجنّة إلّا الموت. و لا يواظب عليها إلّا صدّيق أو عابد. و من قرأها إذا أخذ مضجعه أمنّه اللّه على نفسه و جاره و جار جاره و الأبيات حوله .. -روايت-۶۳-۳۴۲ و لاشتمال الآية على توحيده تعالى و أصول صفاته الكمالية و نعوته الجلاليّة، ورد فى شأنها ما ورد من الآثار المذكورة فى الرواية السابقة، و ورد عن الباقر عليه السلام: من قرأ آية الكرسىّ مرة، صرف اللّه عنه ألف مكروه من مكاره الدّنيا، و ألف مكروه من مكاره الآخرة. و أيسر مكروه الدنيا الفقر، و أيسر مكروه الآخرة عذاب القبر. -روايت-۳۳-۲۰۷ الى غير ذلك من الأخبار الكثيرة الواردة فى الآثار. ۲۵۶- لا إِكراهَ فِي الدِّينِ ... يؤخذ من هذه الشريفة حرية الاعتقاد بعد ثبوت الحجّة و البرهان، ليكون التديّن بالبحث الفكرىّ و الاقتناع العقلى. و اللّه سبحانه خيّر العباد بعد تبيان آياته ليكون معتقدهم ساميا حقا له تقديره بالنسبة لموازين هذه الآية الشريفة. و هو عزّ و علا، بعد وضوح منهجه، و إشراق أنوار معرفته، و إنارة أعلامه بالإتيان بمعجزات باهرة، و براهين لائحة، و حجج ساطعة، و آيات و دلائل واضحة بيّنة هادية الى دين الفطرة المستقيمة، قال- جلّت قدرته- لا إكراه فى الدين. أمّا فى بدء الإسلام و تجميع الأنصار فقد كانت القوى الحربية تؤازر قوى الهداية، و كانت آية السيف. و كان الأمر بالجهاد، و كان أمر الكفرة دائرا بين الإسلام أو القتل، و أمر أهل الكتاب بين أحد هذين الأمرين أو الجزية الّتى كان يقبلها الإسلام لتجهيز العسكر و تكثير القوى و ازديادها من أجل -قرآن-۷-۳۳ [صفحه ۳۲۷] منعة الدين و ترويجه و تشييد أركانه. و بعد حصول النتيجة المتوخّاة من قوّة الإسلام، و عدم حاجة المسلمين الى الجزية لتزايد اموال الغنائم عندهم رفضوا قبول الجزية و لم يرضوا من أحد إلّا الإسلام أو القتل. ف قَد تَبَيَّنَ الرُّشدُ مِنَ الغَيِّ أى بعد ظهور طريق الحق و وضوحه من الباطل، و تماميّة الحجة على النّاس. فلا إكراه فى الدّين و لا جبر عليه، بل صاروا مخيّرين بالأخذ بأية عقيدة شاؤوا، ليهلك من هلك عن بيّنة و ليحيا من حىّ عن بيّنة، فإن اتّبعوا الحقّ و عملوا خيرا جزوا خيرا، و إن تابعوا الباطل نالوا فى آخرتهم شرا. و قيل -قرآن-۲۲۷-۲۶۵ كان لأنصارىّ ابنان، فتنصّرا قبل البعثة، ثم قدما المدينة فقال أبوهما: و اللّه لا أدعكما حتى تسلما. فاختصموا الى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فنزلت الآية. فَمَن يَكفُر بِالطّاغُوتِ -روايت-۱-۲۰۷ أى يجحده و يتبرأ منه. و الطاغوت مأخوذ من الطغيان، و وزنه: فعلوت مثل الرغبوت، و الرهبوت، و الرحموت. و هى مصدر بدليل وقوعها على الواحد و الجماعة بلفظ واحد. و قد قدّم لأمه على عينه على خلاف القياس فصار: طيغوت، فبدلت الياء ألفا فصار: طاغوت، أى شيطان، أو ما عبد من دون اللّه، أو من هو رأس الضلال و الغىّ. و فى الحديث: من رفع راية ضلالة فصاحبها طاغوت. -روايت-۱۴-۵۲ و جمعها طواغيت. و الحاصل أنه يمكن أن يقال هو كناية عن الباطل، و فى كلّ مقام من القرآن الكريم يراد منه ما يناسب سياقه، و المناسب للمقام هنا هو الأصنام أو دعاة الشّرك و الكفر. وَ يُؤمِن بِاللّهِ أى يصدّق بذاته المقدّسة و يوحّده، و يعترف بربوبيّته و برسله و ما جاؤا به فى كلّ زمان فَقَدِ استَمسَكَ بِالعُروَةِ الوُثقى أى اعتصم بعصمة قوية متينة هى من أشد الروابط بحيث تكون لَا انفِصامَ لَها فلا تنقطع أبدا و لا تنحلّ. و -قرآن-۱۹۱-۲۱۱-قرآن-۳۱۴-۳۵۲-قرآن-۴۱۸-۴۳۶ فى الكافى عن الصادق عليه السلام: هى الإيمان باللّه وحده لا شريك له. -روايت-۴۳-۸۹ و عن الباقر عليه السلام: هى مودّتنا أهل البيت. -روايت-۳۱-۵۸ و فى المعانى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: من أحبّ أن يتمسّك بالعروة الوثقى الّتى لا انفصام لها، فليتمسّك بولاية أخى و وصيّى علىّ بن أبى طالب، صلوات اللّه -روايت-۵۵-ادامه دارد [صفحه ۳۲۸] عليه، فإنه

لا- يهلك من أحبّه و تولّاه، و لا ينجو من أبغضه و عاداه -روايت-از قبل-٨١ وَ اللّهُ سَـِمِيعٌ عَلِيمٌ يسمع الأقوال و يعلم الأفعال و ما فى الضـمائر، و يسـمع وساوس الصدور، و لا يخفى عليه شىء. ثم لمّا ذكر سبحانه المؤمن و الكافر، بيّن ولىّ كلّ منهما فقال عزّ من قائل: -قرآن-١-٢٨ ٢٥٧- اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا ... أى وكيلهم ألـذى هو أولى بهم من أنفسـهم، و مغيثهم، و ناصـرهم على أعـدائهم، و كهفهم فى شدائدهم، و ملجأهم عند اضـطرارهم، و هذه كلّها من معانى الولايهٔ الربّانيهٔ. و كم من فرق بين ولايهٔ اللّه عزّ و جلّ على المؤمنين، و ولايهٔ المؤمنين بعضهم على بعض على ما قرّر فى محلّه؟ .. فهو تعالى ولىّ المؤمنين جميعهم يُخرِجُهُم مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ أى من ظلمات الكفر و الضلالهٔ إلى نور الإيمان و الهدايهٔ بتوفيقه و لطفه. و هذه الجملهٔ بيان لمصداق من مصـاديق ولايـهٔ اللّه على المؤمنين. و هـذا الإخـراج من طخياء الكفر و الغىّ و الإدخال فى لألاء النور، من أعظم نعمه تعالى على عبـاده المؤمنين. و قـد خصّـهم بالـذكر مع أنّ لطفه عميم لجميع طبقات المخلوقات و الموجودات، لأنهم لم يعانـدوا الحق، و لم يخرجوا أنفسهم عن الأهليهٔ لتوفيقه و شمول ألطافه الخاصهٔ. -قرآن-٧-٤٢-قرآن-٣٩٦-٤٤٢ و لا يقال: كيف قال اللّه تعالى: اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخرِجُهُم مِنَ الظُّلُمـاتِ إِلَى النُّورِ، بلفـظ المضـارع، و القاعـدهٔ تقتضـى أن تـأتى بلفـظ الماضـى: أخرجهم، فـإن الإخراج قـد وجـد لأن الإيمان قد ثبت و تحقّق. -قرآن-٤١-١٢٣ و يقـال: جىء بالمضارع لأنه دالّ على اسـتمرار ذلك الإخراج بقاء فى حق المؤمن ما دام مؤمنا. و الماضـى لا يـدل على هـذا المعنى، و كـذلك قد يستشـكل بأن المؤمن متى كان فى ظلمات الكفر، و الكافر فى نور الإيمان ليخرجا من ذلك! .. و الجواب عن ذلك أن الإخراج يستعمل و يطلق على المنع عن الدخول فى شىء، فيقال لمن امتنع عن الدخول فى أمر: خرج منه، و أخرج نفسه عنه و خلّصها و إن لم يكن قد دخل فيه. فعاصميّهٔ اللّه تعالى للمؤمنين عن دخول ظلمات الكفر و النّفاق، إخراج أو بمنزلهٔ [صفحه ٣٢٩] الإخراج لهم منها. و تزيين قرناء الكفار الباطل لهم و صدّهم به عن الهدى و دين الحق، إخراج لهم عن نور الهدايهٔ، و إخراج عن الإسلام ألذى هو نور حقيقته و باطنه بمعناه الواقعى ألـذى هو التسليم فى جنب اللّه بحيث لا- يرى لنفسه اختيـارا و لا فى أعماله إلّا رضاه عزّ و جلّ. و قـد جاء فى الأثر: الإسـلام هو التسليم، أى للّه و لرسوله بما جاء به من عنده. -روايت-٢١-٩٦ أو يقال إنّ إيمان رؤساء أهل الكتاب بالنبىّ صلّى اللّه عليه و آله قبـل أن يظهر، كـان نورا لهم. و كفرهم به بعـد ظهوره هو الخروج من ذلك النور الى الظّلمات. أو لأنه لمّا ظهرت دلائل نبوته و حجـج رسالته، كان موافقوه و متّبعوه خارجين من ظلمات الجهل و الضـلالهٔ إلى نور العلم و الهدايـهٔ، و كان مخالفوه و معانـدوه واقعين فى تيه الجهل و الغوايـهٔ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَولِياؤُهُمُ الطّاغُوتُ و المراد بالطاغوت هنا الجماعـهٔ- و قـد سـبق و قـدّمنا أنها تقع على الواحـد و الكثيرين- بقرينـهٔ اسـتناد الأوليـاء إليها. و المراد بها رؤوس الضـلال. و ولايتهم على الكفرهٔ هى الإمارهٔ و الرئاسـهٔ عليهم لإغوائهم و تعميـهٔ الأمور عليهم حتى يركبوا أعناقهم و يسـتفيدوا من إذعانهم لهم مغانم عظيمـهٔ، منها نهضـتهم معهم ضـدّ الأنبياء، و تجنيد الجنود عليهم. -قرآن-٣٩٢-٤٤١ و لو لا ولايتهم و رئاستهم عليهم لما قدروا على ذلك. أ فلا تعد هذه التعميهٔ و هـذا الإغواء إخراجـا من الرؤساء لمرؤوسـيهم و التابعين لهم من نور الهدايـهٔ و الصـراط المسـتقيم اللّـذين هما نور و ضـياء، إلى الضـلالهٔ و الطريق المعوّج اللّتين همـا الظّلمات، لأنهما توصـلان سالكيهما و السائرين فيهما الى جهنّم و النار الّتى سـجّرها الجبّار للعاصـين! .. و هل يوجد مكان أشد ظلمهٔ منها نستعيذ باللّه عز و جل من جهنم و ممن يدعو إليها!. فأولياء الكفّار يُخرِجُونَهُم مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمـاتِ كمـا ذكرنا، و هو المتبادر إلى ذهن كل حصـيف يعمل فكره .. فالـذين كفروا، و أولياؤهم أُولئِكَ أَصحابُ النّارِ هُم فِيها خالِدُونَ هذه هى النتيجهٔ الحتميّهٔ لمن يتولّى الطاغوت، و لكل طاغوت و أتباعه و المستجيبين لدعوته و السائرين فى ظلام غوايته و الراضـين لجهالتهم بجهالته. -قرآن-٤٧٥-٥٢٤-قرآن-٦١٨-٦٦٦ [صـفحه ٣٣٠] و أمّـا السؤال البـديهىّ، بأنه متى كـان هؤلاء، فى النور، فـأخرجهم قرناؤهم منه إلى الظّلمهٔ، فقـد أجبنا عليه بما يكفى عنـد بيان المراد من قوله سبحانه: اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخرِجُهُم مِنَ الظُّلُمـاتِ إِلَى النُّورِ، سابقا. و قـد قيل أيضا: -قرآن-١٦٩-٢٥١ إن إخراجهم يكـون من نور الفطرهٔ إلى

فساد الاستعداد. و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: النّور آل محمّد [ص] و الظّلمات عدوّهم. -روايت-۴۳-۸۹ و عن إبن أبى يعفور قال: قلت لأبى عبد اللّه: إنى أخالط النّاس فيكثر عجبى من أقوام لا يتولّون فلانا و فلانا، لهم أمانة و صدق و وفاء. و أقوام يتولّونكم و ليست لهم تلك الأمانة و لا الوفاء و لا الصدق .. قال فاستوى أبو عبد اللّه عليه السلام جالسا، فأقبل علىّ كالغضبان ثم قال: لا دين لمن دان اللّه بولاية إمام جائر ليس من اللّه و لا عتب- أى لا عتاب و لا لوم و لا مؤاخذة- على من دان اللّه بولاية إمام عادل من اللّه ... قلت: لا دين لأولئك، و لا عتب على هؤلاء؟ .. قال: لا دين لأولئك و لا عتب على هؤلاء. ثم قال: ألا تسمع لقول اللّه عزّ و جلّ: اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخرِجُهُم مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ! .. يعنى من ظلمات الذنوب إلى نور التّوبة و المغفرة لولايتهم كلّ إمام عادل من اللّه عزّ و جلّ. و قال: وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَولِياؤُهُمُ الطّاغُوتُ يُخرِجُونَهُم مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُماتِ: إنما عنى بهذا أنهم كانوا على نور الإسلام، فلمّا أن تولّوا كل إمام جائر ليس من اللّه، خرجوا بولايتهم من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر فأوجب اللّه لهم النّار مع الكفّار .. -روايت-۲۸-۱۱۵۲ و يستفاد من هذه الرواية أن الدين- فى قوله: لا إِكراهَ فِي الدِّينِ- هو التشيّع، و أن الآية مؤوّلة بتمامها بولايتهم عليهم السلام. -قرآن-۵۶-۸۲

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۵۸ الى ۲۵۹]

أَ لَم تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبراهِيمَ فِي رَبِّهِ أَن آتاهُ اللّهُ المُلكَ إِذ قالَ إِبراهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحيِي وَ يُمِيتُ قالَ أَنَا أُحيِي وَ أُمِيتُ قالَ إِبراهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأتِي بِالشَّمسِ مِنَ المَشرِقِ فَأتِ بِها مِنَ المَغرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَ اللّهُ لا يَهدِي القَومَ الظّالِمِينَ [۲۵۸] أَو كَالَّذِي مَرَّ عَلى قَريَةٍ وَ هِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها قالَ أَنّى يُحيِي هذِهِ اللّهُ بَعدَ مَوتِها فَأَماتَهُ اللّهُ مِائَةَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قالَ كَم لَبِثتَ قالَ لَبِثتُ يَوماً أَو بَعضَ يَومٍ قالَ بَل لَبِثتَ مِائَةَ عامٍ فَانظُر إِلى طَعامِكَ وَ شَرابِكَ لَم يَتَسَنَّه وَ انظُر إِلى حِمارِكَ وَ لِنَجعَلَكَ آيَةً لِلنّاسِ وَ انظُر إِلَى العِظامِ كَيفَ نُنشِزُها ثُمَّ نَكسُوها لَحماً فَلَمّا تَبَيَّنَ لَهُ قالَ أَعلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ [۲۵۹] -قرآن-۱-۸۹۱ [صفحه ۳۳۱]

۲۵۸- أَ لَم تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبراهِيمَ فِي رَبِّهِ ... تر: من رأى يرى رؤية، أى نظر بالعين أو بالعقل. و المراد هنا النظر بالعقل، اى التدبّر و التفكّر. يعنى ألم تتفكّر يا محمّد بقصة الحجاج ألذى جرى بين إبراهيم عليه السلام و بين خصمه حين حاجّه فى رَبِّهِ!. و الاستفهام هنا تقريرى، أى لا بدّ أن تتدبّر هذه القصة العجيبة المفيدة فى المجادلة مع المنكرين للصانع و الجاحدين له تعالى. و المحاجّة- لغة- تشمل الجدل و إن كان باطلا داحضا. و الظاهر أن ألذى حاجّ إبراهيم عليه السلام، هو النمرود الملك الجبّار ألذى كان فى زمانه. و قيل إن المحاجّة كانت قبل إلقاء إبراهيم عليه السلام فى النار و حبسه، و قيل بعد ذلك. و لم نجد مدركا لواحد من القولين، سوى ما -قرآن-۷-۶۹-قرآن-۳۰۳-۳۱۱ روى فى المجمع عن الصادق عليه السلام من أنّ المحاجّة كانت بعد إلقائه فى النار. -روايت-۴۷-۹۹ [صفحه ۳۳۲] و ألذى جرّأ النمرود على حجاج إبراهيم عليه السلام فى ربّه بالباطل، هو عتوّه و كبرياؤه، و ذلك أَن آتاهُ اللّهُ المُلكَ أى لأنه تعالى أنعم عليه بأعظم نعمة و أعطاه ملك الشرق و الغرب، فطغى و بطر من هذه النعمة الجزيلة و لم يتحمّلها عقله و لا عدّها تفضّلا من الله تعالى بل أنكر خالقه و رازقه و المنعم عليه، فبعث اللّه إبراهيم عليه السلام ليدعوه إلى طريق الحق و يهديه إلى الدين المستقيم إِذ قالَ إِبراهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحيِي وَ يُمِيتُ مخاطبا النمرود، بهذا الكلام القائم على الحذف و التقدير، أى أن النمرود قال لإبراهيم عليه السلام: من ربّك! .. فأجابه بذلك، مبتدئا بأول نعمة ينعم اللّه تعالى بها على خلقه، و مختتما بآخر آية تدلّ على عظمته إذ لا يقدر عليها غيره. و بيان ذلك أن إفاضته الروح أمر إلهى، لا يعرف كيف يخرجها من البدن الحىّ من دون تعب و لا حرج و لا نقص فى البدن، و لا إحداث فعل فيه كذبح و فصد و خنق و غيره، إلا هو جلّت قدرته فما كان من النمرود إلّا أن قالَ أَنَا أُحيِي وَ أُمِيتُ أى أنا أحيى من هو مستحق للقتل فلا أقتله فأكون قد

وهبته الحياة من جديد، و أميت إذ أقتل من أشاء من المجرمين. و هو جواب يدل على جهل و حماقة من الكافر المنكر، لأن عدم القتل إبقاء لحياة موجودة، و ليس إحداث حياة لم تكن، و لا هو إيجاد لها. فسمع إبراهيم عليه السلام لجوابه الأحمق، و أغضى عن الدخول فى التفصيل، بعد أن رآه مموّها أو قاصر الفهم عن معنى الأحياء و الإماتة اللّذين أضافهما إبراهيم عليه السلام الى ربه، فعدل إلى حجة أخرى أظهر و أقوى تجبه الخصم و تلقمه حجرا، إذ قالَ إِبراهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمسِ مِنَ المَشرِقِ، فَأْتِ بِها مِنَ المَغرِبِ و اختار احتجاجا ليس فيه تلبيس على أحد فى الجواب، و لا يستطاع التمويه فيه و لا الزندقة، فطبع اللّه على قلب خصمه ... -قرآن-١١٢-١٤٠-قرآن-٤٥٧-٥١٦-قرآن-١٠٢٩-١٠٦٠-قرآن-١٦١٥-١٧١٦ و يحتمل أن يكون مراد إبراهيم عليه السلام بالحجة الثانية، هو تبيان للخصم يريه أن من كان من شأنه القدرة على إماتة الأحياء و إحياء الموتى، لا بدّ أن تكون عنده القدرة على أن يأتى بالشمس من المغرب فَبُهِتَ -قرآن-٢٣٤-٢٤٥ [صفحه ٣٣٣] الَّذِي كَفَرَ أى فشل و خجل و تحيّر و تخاذل للعجز عن الجواب .. و لا- يقال: لم لم يقل النمرود: فليأت بها ربّك يا إبراهيم من المغرب إن كنت صادقا بأنه قادر على كل شيء. ذلك أن النمرود علم من الآيات الّتى جاء بها إبراهيم عليه السلام أنه لو اقترح هذه الحجة لأتى بها اللّه سبحانه تصديقا لنبيه و تأييدا لدينه، فيصير النمرود حينئذ محلّ مزيد للفضيحة و مثار للسخرية، فأعرض عن ذلك ... و قد يصرف اللّه سبحانه بعض العقول، و يعمى بعض القلوب من أهل الباطل فيضلون على أسئلة و أجوبة تنطوى تحتها مصالح و حكم خفية علينا، دحضا للبدع و المخترعات، و لئلا يضلّ عباده و يضيعوا عن الحق .. فلم يدع النمرود شيئا، و لا قال إن النظام الشمسى من مخترعاتى و من تنظيماتى، لأنه يعلم ان النظام و الشمس و الأفلاك متقدّمة عليه، و لوضوح بطلان هذه الدعوى وَ اللّهُ لا يَهدِي القَومَ الظّالِمِينَ لأنفسهم بإبائهم قبول الهداية. فاللّه عزّ و جلّ يتركهم و أهواءهم لأنه غنىّ عن العالمين لا تضرّه معصية من عصى، و لا تزيد فى عظمته طاعة من أطاع. -قرآن-١-١٧-قرآن-٨٤٤-٨٨٨ ٢٥٩- أَو كَالَّذِي مَرَّ عَلي قَريَةٍ ... أى انظر و تفكّر فى قصّة أخرى غريبة كقصة محاجّة إبراهيم مع خصمه. و أو: للعطف و الجمع، نظير الواو. و قيل إن المارّ على القرية هو عزيز بن شرحيا، أو هو أرميا. -قرآن-٧-٤١ ففى تفسير البرهان عن أمير المؤمنين عليه السلام . أنه عزيز. -روايت-٥٦-٧٠ و فى تفسيرىّ القمى و الطبرسى عن الصادق عليه السلام أنه أرميا النبى. -روايت-٦١-٨٢ و المشهوريين العامة و الخاصة أنه عزير النبىّ ألذى نسبه اليهود إلى اللّه حينما قالوا: عزير بن اللّه لأنه أقام التوراة بعد ما أحرقها جيش بختنصّر بأمره حينما سلّطه اللّه على بنى إسرائيل. أما القرية فهى بيت المقدس و نواحيها الّتى خرّبها بختنصّر، مرّ عليها عزير وَ هِيَ خاوِيَةٌ عَلي عُرُوشِها أى أنها مخرّبة من أركانها. -قرآن-٧٨-١١١ فالعروش: جمع عرش. و يطلق على ركن الشيء و ما به قوامه. و المراد به [صفحه ٣٣٤] هنا البيوت الّتى بها قوام القرية، أو الحيطان الّتى بها قوام البيوت. فالقدس حين مرّ عليها عزير كانت سقوف بيوتها مطبقة على أرضها، و حيطانها مهدّمة. و الخاوية بمعنى الخالية على ما فى الصحاح و القاموس. فيقال: خوت الدار، أى خلت من أهلها فالمعنى: أن القرية كانت خالية من إسكان، و كانت سقوفها و حيطانها مهدّمة على أركانها الّتى تقوم عليها، فمرّ بها عزير و قالَ أَنّي يُحيِي هذِهِ اللّهُ بَعدَ مَوتِها و أنّى: ظرف، أى : متى. أو حال، بمعنى: كيف. و على التقديرين هو تعجّب و إقرار بالعجز عن معرفة كيفية الإحياء بعد تناثر اللحم و بلاء الأعظم و تفرّقها، و بعد أن صارت العروق و الأعصاب ترابا، و بعد أن بعثرت العوامل الطبيعيّة من ريح و شمس و مطر و هواء أكثر الأجزاء من كل جسم. و لذا تعجّب من البعث و الإحياء، أو يمكن أن يكون قد استعظم النشور فى سانحة من سوانح تفكيره، و اشتاق الى ان يعاين إحياء الموتى ليرى كيفية بعثهم للمزيد من الاستبصار و لإزالة ما يخطر فى البال، فيطمئنّ بذلك قلبه .. و منّ اللّه عليه بجلاء هذا العجب فَأَماتَهُ اللّهُ مِائَةَ عامٍ و لبث طيلة هذه المدة ميتا ثُمَّ بَعَثَهُ فأحياه. -قرآن-١٧٣-٢٢٢-قرآن-٨٢٤-٨٥٧-قرآن-٨٨٧-٩٠٣ و ظاهر الآية المباركة، و ما يتبادر الى الذهن من لفظ الإماتة، هو المعنى الحقيقى للموت. اى إزهاق النفس، و إخراجها من الجسم. و كذا ظاهر الروايات الواردة فى المقام عن أمير المؤمنين و الصادق عليهما السلام. فكلّها

ظاهرة و صريحة فى تحقّق الموت بمعناه المعروف: كقبض الروح، و فناء البدن، و تفكّك أوصاله و تناثر لحمه و عظامه. و إنه سبحانه- بعد المائة عام- قد جمعها و كسا العظام لحما و أعاده إلى الحياة. و لكن مفسّرا مصريا اعتبر الإماتة هنا فقدانا للحس و الإدراك كالسّبات و النوم العميق، لا مفارقة الروح للبدن. و لا ندرى لأى شيء أسند رأية و لا كيف استفاد هذا المعنى و اخترع هذا التأويل للّفظ الفصيح الصريح ... و لا نعلم ماذا يقول فى قوله عزّ و علا: ثُمَّ بَعَثناكُم مِن بَعدِ مَوتِكُم! .. فنعوذ باللّه من التفسير بالرأى من الّذين لا يخامرهم خوف من اللّه حين يتقوّلون فى معانى -قرآن-٥٠٠-٥٣٩ [صفحه ٣٣٥] كتابه الكريم، مع ان من فسّر القرآن بالرأى فليتبوّأ مقعده من النار؟. هذا، مضافا إلى أن تفسير الإماتة بالسّبات هنا لا يناسب المقام، إذ لا معنى أن يتعجّب مارّ من كيفية بعث عظام نخرة و لحوم مبعثرة، يجمعها اللّه و يعيد إليها الحياة، ثم يبتليه اللّه بالسّبات ليثبت له كيفية البعث. بل لا معنى لنوم مائة عام كاملة، و ليست الإفاقة من ذلك النوم كالبعث من الموت، بل لا بد أن يميته اللّه كما أماتهم و ان يبعثه كما يبعثهم و لو مضى على موتهم ملايين السنين. فقد أماته الله تعالى إماتة لا ريب فيها، دامت مائة عام ثم بعثه بعدها و قالَ كَم لَبِثتَ بإسماع صوت أو ببعث ملك أو نبى فلم يتردد بل قالَ لَبِثتُ يَوماً أَو بَعضَ يَومٍ و هذا كلام الظانّ لأن الله أماته فى أول النهار، و بعثه بعد مائة عام فى آخر النهار، فقال: يوما و هو يحسب أن الشمس قد غربت ثم التفت فرأى قرصها لا يزال ظاهرا فى الأفق فقال استدراكا: أو بعض يوم [فقال] القائل ألذى احتملناه فى المورد: بَل لَبِثتَ مِائَةَ عامٍ أى بقيت هنا ماكثا فى مكانك مائة سنة و قد أظهرت لك المشيئة الالهية أمرا من خوارق العادة و علائم القدرة لتذهب حيرتك فى كيفية إحياء الموتى بعد فنائهم. ثم قال القائل: و ان لم تطمئن و بقيت فى شك من قصتك فَانظُر إِلى طَعامِكَ و قيل كان تينا أو عنبا وَ شَرابِكَ و كان عصيرا أو لبنا لَم يَتَسَنَّه أى لم يتغير بمرور السنين المتطاولة و لا طرأ عليه تلف، مع أن مقتضى العادة و طبيعة هذه الأشياء بالخصوص أن يسرع إليها التأثر و التعفن فكيف إذا مرت عليها مائة سنة! .. فبهذه القدرة يحيى الله الموتى و يعيد كل جنس كما كان و قد أفرد الضمير فى فعل يتسنه لأن الطعام و الشراب بمنزلة جنس واحد. ثم لفت القائل نظره بقوله: وَ انظُر إِلى حِمارِكَ ألذى أمتناه و ابليناه و فتتنا أعضاءه و أجزاءه ثم بعثناه حيا كما كان. -قرآن-٨٥-١٠٤-قرآن-١٥٩-١٩٨-قرآن-٤٧٩-٥٠٦-قرآن-٧٤٦-٧٦٩-قرآن-٧٩٩-٨١١-قرآن-٨٣٦-٨٥٢-قرآن-١٢١٧-١٢٤١ و قد فعلنا هذا لنطلعك على قدرتنا وَ لِنَجعَلَكَ آيَةً لِلنّاسِ و علامة ترشد المنكرين للبعث و المتعجبين من القدرة عليه فستكون أنت حجة بالغة لمظهر قدرتنا و برهانا على صدق رسلنا و أنبيائنا حين أنذروا النّاس من البعث -قرآن-٤٠-٧١ [صفحه ٣٣٦] و النشور و الحساب و الثواب و العقاب- و هذا كله ظاهر من سياق الكلام فى الاية الشريفة. و قيل إن عزيرا رجع الى قومه على حماره بعد بعثه و قال: أنا عزير، فكذبوه. فجاءهم بمعجزة إملاء التوراة بعد أن كان بختنصر قد أحرقها، ثم قابلوا إملاءه على نسخة منها كان جده قد دفنها فى مكان ما، فدلهم عليها فأخرجوها، و عارضوا إملاءه و النسخة فما خرم حرفا واحدا فقالوا: هو إبن الله. و قيل انه رجع الى قومه و هو شاب و أولاده شيوخ، و كان إذا حدثهم بحديث قالوا: حديث مائة سنة و عن على عليه السلام: انه خلف امرأته حاملا و كان له خمسون سنة ثم رجع و له خمسون سنة و لابنه مائة سنة .. -روايت-٢٧-١٢٥ ثم تابع سبحانه فى بيان مظاهر البعث فقال: وَ انظُر إِلَى العِظامِ اى عظام الحمار أو عظام أهل القرية أو سائر الموتى أو عظام نفسه إذ قيل إن أول ما أحيا اللّه تعالى منه عينيه فنظر الى عظامه [كيف ننشزها] اى نرفع بعضها على بعض لتركيبها. و قرئ بالمهملة- ننشرها- اى نحييها. و الجملة حال من العظام فان سأل سائل: لماذا أتى فى المقام بمثالين: واحد منهما: لم يتسنه، عن الطعام و الشراب. و الثانى: الحمار ألذى عاد كما كان من قوة و صلابة .. و الجواب عن الجهتين أن وجه اختصاص الطعام و الشراب واحد. و قد اختصهما بالذكر لأنهما شيئان أقرب الى الفساد و أسرع الى التعفن ثم أورد ذكر الحمار كضدّ لهما، فهو أقدر على الصمود أمام عوامل التلاشى و سرعة التلف لصلابة أعضائه و قوة بدنه. و قد أعيدا- بما هما فيه كما كانا و بنفس الخصائص و الميزات. فهذان المثلان يرياننا كمال القدرة كما أريا عزيرا كيفية الاعادة

فحصل له كمال الطمأنينة و سكون النفس و راحة القلب الى ثبوت مسألة البعث و النشور ... ثم نبهه تعالى الى النظام فقال ثُمَّ نَكسُوها لَحماً أى نلبسها لحمها بذاته نجمعه من هاهنا و هاهنا .. فَلَمّا تَبَيَّنَ لَهُ أى وضح لعزير أمر إحياء الموتى من خلال إحياء نفسه و حماره و اعادة -قرآن-۵۱-۷۶-قرآن-۱۰۴۱-۱۰۶۳-قرآن-۱۱۲۰-۱۱۴۴ [صفحه ۳۳۷] طعامه و شرابه بعينهما و رجع كل شىء كما كان قالَ أَعلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ أى : حصل لى اليقين الكامل من المشاهدة و العيان بأن الله يقدر و يتمكن من بعث من فى القبور بعد إعادة الحياة إليهم. -قرآن-۵۴-۱۱۱

[سورة البقرة [۲]: آية ۲۶۰]

وَ إِذ قالَ إِبراهِيمُ رَبِّ أَرِنِى كَيفَ تُحيِ المَوتى قالَ أَ وَ لَم تُؤمِن قالَ بَلى وَ لكِن لِيَطمَئِنَّ قَلبِى قالَ فَخُذ أَربَعَةً مِنَ الطَّيرِ فَصُرهُنَّ إِلَيكَ ثُمَّ اجعَل عَلى كُلِّ جَبَلٍ مِنهُنَّ جُزءاً ثُمَّ ادعُهُنَّ يَأتِينَكَ سَعياً وَ اعلَم أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [۲۶۰] -قرآن-۱-۳۲۶ ۲۶۰- وَ إِذ قالَ إِبراهِيمُ رَبِّ أَرِنِى .. يمكن أن يكون الكلام معطوفا على ما قبله أى على قصة عزير أو على قصة إبراهيم الأولى. و على التقديرين معناه: انظر يا محمّد الى قصد أخرى لإبراهيم جرت فيها شؤون خارقة للعادة و ايات ربانية و ذلك حين قال لربه عز اسمه: أرنى كَيفَ تُحيِ المَوتى و السؤال بحسب النظرة السطحية يرى منكرا من القول. -قرآن-۷-۴۷-قرآن-۳۱۵-۳۳۷ و لكن بعد إمعان النظر يعلم أن قوله عليه السلام لا يعنى نظره الى أصل الأحياء بعد الاماتة حتى يكون أمرا غير مترقّب منه بل كان هذا الأمر مفروغا عنه عنده. فسؤاله كان عن كيفية الأحياء. و بعبارة اخرى قد يفهم من كلام إبراهيم [ع] أنه كان شاكا فى الاعتقاد بالبعث مع ان مثل هذا الشك لا تجوز نسبته الى الأنبياء عليهم السلام و بالأخص بأولى العزم منهم كما أنه لا ينسب إليهم صلوات الله عليهم اى امر راجع الى المعتقدات الّتى تتوقف عليها صحة الايمان. فحاشا اى رسول ان تقع بحقه مثل هذه النسبة [صفحه ۳۳۸] إذ لا ملازمة بين ان لا يعرف الإنسان كيفية الشىء و كنهه و ان يعتقده من غير شك فيه. فلا أحد الا و يعرف الكهرباء و اللاسلكى و غيرهما من إنجازات العصر الحديث و يؤمن بوجود ذلك كله فى حين انه لا يعرف كيفية وجود هذه الأشياء. و فى هذه الحال لا يقال إنه شاك فيهما و غير معتقد بصحتهما وجودا. هذا و مشاهدة الكيفية- مع قطع النظر عن الالتذاذ بها- هى مزيدة قهرا على اليقين ألذى يحصل بالبرهان و الحجج على أهل البعث و زيادة اليقين موجبة لزيادة سكون القلب و الاطمئنان. فهذا الطلب منه عليه السلام لا ينافى مقامه السامى. ألا ترى الى استفهام الله جلت قدرته و هو أعلم بالمرء من نفسه كيف جاء استفهاما تقريريا: قالَ أَ وَ لَم تُؤمِن أى بقدرتى على الأحياء و إعادة التركيب لكل شىء على ما كان فى الدنيا. فانما استفهم سبحانه- و هو يعلم أن إبراهيم [ع] أرسخ النّاس إيمانا- ليجيب بما أجاب و ليعلم السامعون غرضه من طلبه حيث قالَ بَلى وَ لكِن لِيَطمَئِنَّ قَلبِى أى يزداد سكونا و اطمئنانا بانضمام العيان إلى البرهان، حيث إن للعيان أثرا غريبا لا يتضح فى الدليل و البرهنة. فلما أجاب اللّه إبراهيم بجواب متين استجاب اللّه دعاءه و قالَ فَخُذ أَربَعَةً مِنَ الطَّيرِ جمع طائر كصحب و صاحب أو انه مصدر سمى به و الطيور هى: طاووس، و ديك، و حمام، و غراب. و لم نجد فى كتب التفسير و لا فى الروايات جهة معينة لاختيار هذه الأنواع و اختصاصها و ان كان قد ذكر فى كتب العرفاء و المتفلسفين بعض الكلمات و الحكم حول اختيارها دون ان يغنى ذلك من الحق شيئا. فعلى كل حال ان فى اختصاص العدد بأربعة و فى اختصاص هذه الطيور بالذات أسرارا مخفية علينا و مكشوفة عند أهلها كما لا يخفى على أرباب البصيرة و النظر ذاك ان كلام [الحكيم لا يخلو عن حكمة و رموز هامة فاجعلنا اللهم من أهلها بحق كتابك الكريم و بحق من أنزلته عليه. فقد صدر الأمر الالهى: أن خذ أربعة من الطير فَصُرهُنَّ إِلَيكَ أى أجمعهن و اضممهن إذ يقال إن من لوازم الأخذ الجمع و الضم. و الأخذ هنا و بقرينة السياق هو الاختيار لتلك الطيور -

قرآن-۳۶۲-۳۸۶-قرآن-۶۱۴-۶۵۶-قرآن-۸۴۸-۸۸۴-قرآن-۱۵۵۴-۱۵۷۴ [صفحه ۳۳۹] و هو أعم من الصر و لا منافاة بينهما على كل حال بل لعل وجه الأمر بجمعهن اليه [ع] للتأمل فى شأنهن و من أجل ان يعرفهن معرفة كاملة و يميزهن بعلامات و فوارق حتى لا تلتبس الطيور عليه بعد الأحياء و قد أمره تعالى بقوله: ثُمَّ اجعَل عَلى كُلِّ جَبَلٍ مِنهُنَّ جُزءاً بانيا كلامه سبحانه على الحذف و التقدير. و الموجب لعدم ذكر المقدر ان قوله: -قرآن-۲۵۹-۳۱۰ ثُمَّ اجعَل عَلى كُلِّ جَبَلٍ مِنهُنَّ جُزءاً -روايت-۱-۵۳ مغن عن ذكر تقطيعهن و خلط أجزائهن و تفريقها بعد ذلك على الجبال العشرةعلى كما روى عن الصادق عليه السلام و قيل السبعة و قيل الاربعة و القول الاول أسد و أقوى فى النظر بمقتضى روايات الصحاح المتعددة عن الباقرين و الرضا عليهم السلام و قد أحصاها كتاب الوسائل فى باب الوصية بالجزء فى غالبها. ثُمَّ ادعُهُنَّ اى نادهنّ: يا ديك، يا طاووس، إلخ .. يَأتِينَكَ سَعياً يجئن إليك مسرعات ساعيات. ثم اكتفى سبحانه بذكر الوعد عن بيان الوقوع لأن وعده لا خلف فيه. -قرآن-۲۰۹-۲۲۶-قرآن-۲۷۶-۲۹۴ و الحاصل ان إبراهيم [ع] بعد تفريق أجزائهن مختلطة على الجبال جعل مناقيرهن بين أصابعه، ثم دعاهن بأسمائهن فتطايرت تلك الاشلاء و الاجزاء المتفرقة على الجبال بعضها الى بعض حتى استوت الأبدان و عادت الى ما كانت اليه و جاء كل بدن نحوه عليه السلام لينضم الى رأسه و رقبته فخلى إبراهيم عن مناقيرهن فعادت الطيور كما كانت ثم طارت بقدرة الله تعالى و وقعت على ماء كان هناك و شربت منه و قالت: يا نبى الله أحييتنا أحياك الله فقال عليه السلام: بل الله يحيى و يميت و هو على كل شىء قدير و هذا الذيل من قولنا و الحاصل ألذى ذكرناه من رواية الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام مع تحريف جزئى فى اللفظ و دون تغيير المعنى ثم انهى البارئ سبحانه هذه الاية الكريمة بقوله: وَ اعلَم أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ أى فليرسخ علمك فى قلبك بحيث لو كشفت الغطاء لما تطرق اليه أقل من مثقال الذرة من الريب أو الشك و اعرف يقينا ان الله عزيز: اى غالب على الأشياء بأجمعها فلا يعجز قدرته شىء إذا أراده و هو [حكيم] ذو إحكام لما يبرمه و يقضى به و هو ذو حكمة بالغة فى كل ما يفعله و يدبره. -قرآن-۷۸۸-۸۲۰ [صفحه ۳۴۰]

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۶۱ الى ۲۶۲]

مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموالَهُم فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَت سَبعَ سَنابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَ اللّهُ يُضاعِفُ لِمَن يَشاءُ وَ اللّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ [۲۶۱] الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموالَهُم فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ لا يُتبِعُونَ ما أَنفَقُوا مَنًّا وَ لا أَذىً لَهُم أَجرُهُم عِندَ رَبِّهِم وَ لا خَوفٌ عَلَيهِم وَ لا هُم يَحزَنُونَ [۲۶۲] -قرآن-۱-۴۱۳ ۲۶۱- مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموالَهُم فِي سَبِيلِ اللّهِ .. أى مثل ما ينفقون من أموالهم فى البر على مقتضى التشبيه. و اما مقتضى ظاهر صدر الآية الشريفة فيحكم بأن التشبيه راجع الى المنفقين لا الى النفقة. فعلى هذا يصير المعنى: مثل المنفقين لأموالهم فى سبيل الله كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَت سَبعَ سَنابِلَ و اسناد الإنبات الى الحبة اسناد الى بعض أسبابه كالماء و الإرض و الحرارة و غيرها. و المنبت الحقيقى هو اللّه تعالى: و المنفقون أموالهم فى سبيله تتضاعف أموالهم و يتزايد أجرهم كالحبة الّتى تزرع فتعطى سبع سنابل فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ و التمثيل بذلك يقتضى ان لا يكون فرضا موهوما أو نادرا عزيز الوجود بل من شأن القران الكريم انه لو شبه شيئا بشىء يكون المشبه و الممثل به أمرا واضحا بحيث يعرفه كل حضرى- و بدوى- فتتم الحجة بذلك على الخلائق أجمعين و ما نحن فيه كذلك فان إنبات الحبة سبع سنابل يقع فى كثير من القرى بل ادعى من يوثق بدينه من أهالى جبل عامل ان الحبة قد تنبت نحو عشر سنابل و عشرين سنبلة إذا أخصبت. و اما حمل السنبلة مائة حبة فهو أمر رائج فى بعض النباتات بل قد يزيد كما فى الدخن و البر و الشعير إذا زرعت فى الأراضى المعدة اعدادا صالحا. فمن أنفق درهما كان مأجورا بهذا التقدير العظيم وَ اللّهُ يُضاعِفُ لِمَن يَشاءُ بحسب حسن نيته و سلامة قصده و بحسب إخلاصه

و تعبه فی تحصیل ما ینفق و بحسب إیثاره علی نفسه و علی عائلته أیضا و لا عجب من مضاعفهٔ -قرآن-۷-۷۱-قرآن-۳۱۵-۳۵۹-قرآن-۵۹۶-۶۳۳-قرآن-۱۲۹۱-۱۳۲۵ [صفحه ۳۴۱] ذلک من عند الله وَ اللّهُ واسِعٌ ای موسع فی عطائه و انعامه علی العباد و عَلِیمٌ بذوی الاهلیهٔ و الاستحقاق للمضاعفهٔ و قدرها و کیفیتها. -قرآن-۲۳-۴۱-قرآن-۸۹-۹۷ ۲۶۲- الَّذِینَ یُنفِقُونَ أَموالَهُم ... لما أراد سبحانه التفضل علی عباده بما هو أکثر من مضاعفهٔ المال و الأجر ذکرهم بشرطین مخصوصین یستحق بهما جزیل الأجر کل من ینفق ماله فی سبیل الله و نبههم فی هذه الشریفهٔ الی الإنفاق المقبول المأجور فقال سبحانه: ینفقون فی طرق البر ثُمَّ لا یُتبِعُونَ ما أَنفَقُوا مَنًّا و هو الشرط الاول ألذی یفرض ان لا- یمنوا علی من أعطوه کأن یفخر المعطی بعطائه و یعتد بإحسانه و یتطاول علی من أعطاه و قد یعنفه إذا اقتضی الأمر. و الشرط الثانی أشار الیه بقوله تعالی: وَ لا أَذیً و هو الضرر الیسیر ألذی لا تکلف فی تحمله و لا مشقهٔ علی النفس. -قرآن-۷-۴۱-قرآن-۳۱۶-۳۵۷-قرآن-۵۷۲-۵۸۴ فعلی من یعطی للبر ان لا- یمن و لا یؤذی و لو بالقدر الیسیر. و الأذی بحسب کتب اللغهٔ ذو مراتب تختلف ضعفا و شدهٔ. بدلیل قوله صلی الله علیه و آله عن بضعته الزهراء علیها السلام: من آذاها فقد آذانی. -روایت-۷۰-۹۴ و قولها علیها السلام هی نفسها: اللهم إنهما قد آذیانی .. -روایت-۳۳-۶۳ فالمنفقون بحسب الشرطین المذکورین لَهُم أَجرُهُم عِندَ رَبِّهِم و بقوله: عِندَ رَبِّهِم رمز سبحانه الی ان ثواب عمل هؤلاء المحسنین أمر لا- یعلمه الا- الله و لا- یجزیهم به الا- هو عز و جل و الّذین یکون جزاؤهم و حسابهم مع اللّه فإنهم من الفائزین الآمنین وَ لا خَوفٌ عَلَیهِم وَ لا هُم یَحزَنُونَ إذ کیف یحزن و یخاف یوم القیامهٔ من بعث امنا مطمئنا الی وعد ربه عز و علا! ... -قرآن-۳۷-۶۹-قرآن-۸۰-۹۵-قرآن-۲۹۰-۳۳۵ و عن النبی صلی الله علیه و آله فی کثیر من الروایات ان الله کرهٔ عدهٔ خصال عد منها المن بعد الصدقهٔ. -روایت-۶۶-۱۲۱ و عن الصادق علیه السلام عن النبی [ص]: من أسدی الی مؤمن معروفا ثم أذاه بالکلام أو منّ علیه فقد أبطل الله صدقته ... -روایت-۴۷-۱۴۳ فان قیل: کیف مدح الله ترک المن و نهی عنه ثم وصف نفسه بالمنّان فی نحو قوله: لَقَد مَنَّ اللّهُ عَلَی المُؤمِنِینَ .. و قوله: هو المنان ذو القوهٔ .. فیجاب أن «من» تجیء بمعنی: أعطی و المنان: المعطی -قرآن-۹۵-۱۳۹ [صفحه ۳۴۲] الوهاب، و المنن: العطایا، و امنن أو أمسک: یعنی: تفضل بالعطاء أو امنعه. و منّ علی المؤمنین: أنعم علیهم و اما منّا: أی انعاما بالإطلاق و دون عوض .. أو ان المن یجیء بمعنی الاعتداد بالنعمهٔ و استعظامها و استکثارها. و هو بهذا المعنی مذموم کالذی مر فی تفسیر الآیهٔ الکریمهٔ. أما قوله تعالی: بَلِ اللّهُ یَمُنُّ عَلَیکُم أَن هَداکُم لِلإِیمانِ فلیس من الاعتداد و لا من التبجح و انما هو التفضل علیکم بالهدی ای: بل الله ینعم علیکم بهدایتکم. -قرآن-۳۲۸-۳۸۶ و هذا بخلاف المنهٔ بعطاء المال. بل قد یکون من صفات الله تعالی ما هو مدح فی حقه و ذم بالنسبهٔ الی غیره: فلا عجب أن الله تعالی متکبر جبار منتقم، فی حین. ان الإنسان المتصف بهذه الصفات یکون مذموما مقبوحا.

[سورهٔ البقرهٔ [۲]: الآیات ۲۶۳ الی ۲۶۵]

قَولٌ مَعرُوفٌ وَ مَغفِرَةٌ خَیرٌ مِن صَدَقَةٍ یَتبَعُها أَذیً وَ اللّهُ غَنِیٌّ حَلِیمٌ [۲۶۳] یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تُبطِلُوا صَدَقاتِکُم بِالمَنِّ وَ الأَذی کَالَّذِی یُنفِقُ مالَهُ رِئاءَ النّاسِ وَ لا یُؤمِنُ بِاللّهِ وَ الیَومِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ کَمَثَلِ صَفوانٍ عَلَیهِ تُرابٌ فَأَصابَهُ وابِلٌ فَتَرَکَهُ صَلداً لا یَقدِرُونَ عَلی شَیءٍ مِمّا کَسَبُوا وَ اللّهُ لا یَهدِی القَومَ الکافِرِینَ [۲۶۴] وَ مَثَلُ الَّذِینَ یُنفِقُونَ أَموالَهُمُ ابتِغاءَ مَرضاتِ اللّهِ وَ تَثبِیتاً مِن أَنفُسِهِم کَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبوَةٍ أَصابَها وابِلٌ فَآتَت أُکُلَها ضِعفَینِ فَإِن لَم یُصِبها وابِلٌ فَطَلٌّ وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ بَصِیرٌ [۲۶۵] -قرآن-۱-۷۰۳ [صفحه ۳۴۳] ۲۶۳- قَولٌ مَعرُوفٌ وَ مَغفِرَةٌ ... أن تلین للسائل من إخوانک و تتلطف له بالکلام و تتجاوز عما یقوله فی سؤاله و تعفو عن الحاحه إذا سأل و الحف فی السؤال و تعتذر منه فی مقام رده بالشکر لک علی إحسانه کل ذلک خَیرٌ مِن صَدَقَةٍ یَتبَعُها

أَذىً ای من إعطاء و إنفاق یقارنهما الأذی و المن وَ اللّهُ غَنِیٌّ عن صدقاتکم علی عیاله من الفقراء و انفاقکم علیهم بهذا الشکل بل هو غنی عن جمیع طاعاتکم و انما امر بها لأن فوائدها تعود إلیکم لأنکم تربحون ثوابها ألذی یعود إلیکم بل هو غنی فی کل حال حَلِیمٌ لا یعاجل بالعقوبهٔ من یستحقها عاجلا. فعلیکم- عباد الله- بالحلم و الصبر لما یصدر عن السائل ألذی یطلب صدقاتکم و عن غیره ممن یستحق العقوبهٔ و المؤاخذهٔ. -قرآن-٧-٣۶-قرآن-٢۴۶-٢٨٢-قرآن-٣٣١-٣۵٠-قرآن-۵۶۶-۵٧۴ ٢۶۴- یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تُبطِلُوا صَدَقاتِکُم .. أکد سبحانه هدایته فی أمور الإنفاق و الصدقهٔ و إرشاد النّاس الی ما فیه جزیل ثوابه حین یتم ذلک بشرط و شروطه ثم قال عز من قائل: لا تبطلوا صدقاتکم و تذهبوها ادراج الریاح بِالمَنِّ وَ الأَذی حین تمّنون بها علی الله و علی السائلین أو حین تؤذون عیاله من المحتاجین فان ذلک یذهب فضیلهٔ الإنفاق فی سبیله تعالی ثم ضرب سبحانه مثلا للمقام یؤکد و یوضح عمل المنّان المؤذی ألذی لا ینفعه التصدق و یستحق ابطال تصدقه فقال هو کَالَّذِی یُنفِقُ مالَهُ رِئاءَ النّاسِ الرئاء و الریاء واحد لأنهما من: راءی أی عمل عملا لا لحسنه و لا لوجه اللّه بل لأجل ان یراه النّاس و تباهیا بالعمل و افتخارا کمن ینفق لیقول النّاس انه محسن حال کونه لم یؤمن بجدوی الصدقهٔ و لا یرمی إلی أجرها الأخرویّ وَ لا یُؤمِنُ بِاللّهِ وَ الیَومِ الآخِرِ إذ لو کان مؤمنا بذلک لما عمل لغیر الله تعالی فَمَثَلُهُ کَمَثَلِ صَفوانٍ ای أن المرائی فی إنفاقه کأنه صخرهٔ أو حجر ضخم أملس عَلَیهِ تُرابٌ ای انه مستور بقلیل من التراب و یخیل للناظر الیه کأنه أرض فَأَصابَهُ وابِلٌ أی نزل علیه مطر غزیر شدید قطراته کبیرهٔ تنهمر کأفواه القرب، فجرف التراب عن وجهه فَتَرَکَهُ صَلداً حجرا صلبا أملس لا یصلح لزرع و لا إنبات .. فإن المنفقین -قرآن-٧-۶٣-قرآن-٢۶٣-٢٨۴-قرآن-۵۵٣-۵۹۶-قرآن-٨۵٢-٨۹۶-قرآن-۹۵۴-۹٨۴-قرآن-١٠۴٧-١٠۶٣-قرآن-١١٣١-١١۵٠-قرآن-١٢۴۵-١٢۶٣ [صفحه ٣۴۴] ریاء و سمعهٔ هم کذلک لا یَقدِرُونَ عَلی شَیءٍ مِمّا کَسَبُوا ای لا یجدون ثواب ما أنفقوا لأنهم لم یبتغوا وجه الله تعالی فذهبت أموالهم الّتی جمعوها و لم یتمکنوا من صرفها بمراضی الله و لا قدروا ان یسیطروا علیها للإنفاق المأجور فکان ذلک مدعاهٔ لحسراتهم و خسرانهم وَ اللّهُ لا یَهدِی القَومَ الکافِرِینَ ای لا یمنعهم من الهدی و لکنه لا یوفقهم الیه لأن نفقاتهم تکون للریاء و هم الّذین اخرجوا أنفسهم من الأهلیهٔ للتوفیق و التأیید و لذا عدهم الله فی زمرهٔ الکفرهٔ الّذین لا یستحقون هدایهٔ و لا عنایهٔ منه سبحانه و فی ذلک إشارهٔ الی ان المن و الریاء من صفهٔ الکافرین لا المؤمنین و الا فما کان المراؤون لیحسبوا من الکافرین. -قرآن-٢۴-۶۶-قرآن-٢۹۹-٣۴٢ ٢۶۵- وَ مَثَلُ الَّذِینَ یُنفِقُونَ أَموالَهُمُ ... إن اللّه جل و علا بین لنا أقسام الإنفاق و طرقه المشروعهٔ المأجورهٔ و میز المرضی منه عن غیره و قابل بین الإنفاق المأمور به و الإنفاق المنهی عنه و ضرب لذلک أمثالا توضیحیهٔ و لا سیما ما قاله سبحانه عن إنفاق المرائی ألذی یبتغی السمعهٔ و الشهرهٔ ثم أخذ- فی هذه الایهٔ الکریمهٔ- بضرب مثل عمن یمارسون الانفاقات المشروعهٔ فقال سبحانه: وَ مَثَلُ الَّذِینَ یُنفِقُونَ أَموالَهُمُ ابتِغاءَ مَرضاتِ اللّهِ ای یصرفون قدرا یعتنی به من أموالهم فی طرق البر طلبا لمراضیه تعالی، و حملا لأنفسهم علی طاعته و امتثالا لأمره، فمثلهم کَمَثَلِ جَنَّهٍٔ بِرَبوَهٍٔ ای کأرض مشجرهٔ أو بستان أو حدیقهٔ فیها من کل فاکههٔ حال کونها تقع فی مرتفع من الأمکنهٔ. و قد افترضها سبحانه بربوهٔ لأن شجرها یکون أنضر و عودها أصلب و ثمرها أکثر و الطف و أحلی و ازکی إذ هواؤها انشط و أنقی و أصفی لسلامتها من وخامهٔ المستنقعات و تجنبها من الارتواء بالماء ألذی ینز من فوقها کما هو المشاهد و المجرب. فتصور الجنهٔ بربوهٔ عالیهٔ و قد أَصابَها وابِلٌ ای مطر غزیر ینهمر علیها بهدوء لترتوی دون ان تنجرف تربتها. و من المعلوم ان سقی المطر له اثار و خواص فی تنمیهٔ الشجر و حسن إنشائه لا تتوفر فی میاه الجر، و لذا خصه سبحانه بالذکر و لم یقل سقاها نهر دفاق فاذا أصابها الوابل المنتظم استوت علی سیقانها و أثمرت و أنتجت فَآتَت -قرآن-٧-۵٣-قرآن-۴٣٣-۵٠۵-قرآن-۶۴٢-۶۶۹-قرآن-١٠۵٣-١٠۶۹-قرآن-١٣۶۶-١٣٧۵ [صفحه ٣۴۵] أُکُلَها ضِعفَینِ أی أعطت مثلین مما کانت تعطیه و قد نصبت لفظهٔ «ضعفین» علی انها حال ای: أتت أکلها- یعنی ما یؤکل منها- مضاعفا. فَإِن لَم یُصِبها وابِلٌ فَطَلٌّ فانها إذا لم یتسن لها الوابل لیسقیها فانها ینزل علیها الطل: المطر

الخفيف كالرذاذ و غيره فترتوى أرضها و يحسن نباتها و تعطى أكلا فاخرا .. -قرآن-۱-۲۰-قرآن-۱۵۲-۱۸۸ و حاصل التشبيه ان الإنفاق إذا كان طلبا لمرضاة الله فانه تعالى لا يضيعه كثيرا كان أم قليلا فهو مفيد و مثاب عليه على كل حال كالبستان ألذى يجوز أن ينتج ضعفين أو ضعفا واحدا و لكنه يثمر على كل حال وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ يرى أعمالكم بل هو واقف على ما فى ضمائركم إذ يعلم من الإنسان ما توسوس به نفسه و يطلع على نياته و لا تخفى عليه خافية فى الإرض و لا فى السماء. -قرآن-۲۳۵-۲۷۰

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۶۶ الى ۲۶۹]

أَ يَوَدُّ أَحَدُكُم أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِن نَخِيلٍ وَ أَعنابٍ تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهارُ لَهُ فِيها مِن كُلِّ الثَّمَراتِ وَ أَصابَهُ الكِبَرُ وَ لَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفاءُ فَأَصابَها إِعصارٌ فِيهِ نارٌ فَاحتَرَقَت كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآياتِ لَعَلَّكُم تَتَفَكَّرُونَ [۲۶۶] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّباتِ ما كَسَبتُم وَ مِمّا أَخرَجنا لَكُم مِنَ الأَرضِ وَ لا تَيَمَّمُوا الخَبِيثَ مِنهُ تُنفِقُونَ وَ لَستُم بِآخِذِيهِ إِلاّ أَن تُغمِضُوا فِيهِ وَ اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ [۲۶۷] الشَّيطانُ يَعِدُكُمُ الفَقرَ وَ يَأمُرُكُم بِالفَحشاءِ وَ اللّهُ يَعِدُكُم مَغفِرَةً مِنهُ وَ فَضلاً وَ اللّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ [۲۶۸] يُؤتِي الحِكمَةَ مَن يَشاءُ وَ مَن يُؤتَ الحِكمَةَ فَقَد أُوتِيَ خَيراً كَثِيراً وَ ما يَذَّكَّرُ إِلاّ أُولُوا الأَلبابِ [۲۶۹] -قرآن-۱-۸۵۳[صفحه ۳۴۶] ۲۶۶- أَ يَوَدُّ أَحَدُكُم ... الاستفهام إنكارى اى كيف يحب أحدكم و من ذا ألذى يحب أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِن نَخِيلٍ وَ أَعنابٍ اى بستان ينتج هاتين الثمرتين و قد اختصهما بالذكر لكثرة منافعهما و لخواص بهما- مع أن الجنة تحتوى عادة على اثمار مختلفة كما صرح تعالى به فى قوله فيما يأتى: -قرآن-۷-۲۸-قرآن-۹۵-۱۴۸ فيها من كل الثمرات- و لأنه عز و جل فرض فيهما الزكاة و لأنهما من خير الفواكه للتغذى و الاقتيات للفقراء و غيرهم و النخيل دائم الخضرة فى سائر الفصول و الخضرة الدائمة شرف للأشجار حتى و لو كانت غير مثمرة لأن لها بهجة تبهج النظر و تستقبلها العين بارتياح بسبب ان من خواصها تكثير نور العين كما فى الرواية .. و الحاصل انه كيف يحب أحدكم ان تكون له جنة تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهارُ لَهُ فِيها مِن كُلِّ الثَّمَراتِ و الجملة: تجرى محلها النصب بناء على كونها حالا من الجنة. و يحتمل كونها فى محل رفع على انها صفة لها و الاحتمالان جاريان فى قوله: لَهُ فِيها مِن كُلِّ الثَّمَراتِ .. يكون له ذلك وَ أَصابَهُ الكِبَرُ و الواو هنا علامة كون ما بعدها فى مورد النصب حالا من أحد. و أريد من لعبارة انه بلغ حد الشيخوخة و الهرم وَ لَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفاءُ اى أولاد صغار لا يقدرون على تحصيل معاشهم فهم فى حالة تستوجب الإنفاق عليهم فى حياة وليهم و توريثهم بعد وفاته، مما يجعله حريصا على تلك الجنة يتعلق بها زيادة لأنها سبب معاش ذريته فَأَصابَها إِعصارٌ فِيهِ نارٌ اى ضربتها ريح هو جاء التفت بأشجارها بشكل اسطوانى كالعمود ثم اقتلعت ما فيها و طيرته فى الفضاء و كان فى الاعصار نار سماوية فَاحتَرَقَت أشجار تلك الجنة بحيث لم يعد يستفاد منها بشيء. فهل يود أحد ان يكون له ذلك مع ذرية هو مسئول عنها فى حياته و بعد مماته و ان -قرآن-۳۹۷-۴۶۵-قرآن-۶۱۳-۶۵۲-قرآن-۶۷۱-۶۹۲-قرآن-۸۰۸-۸۳۶-قرآن-۱۰۴۳-۱۰۷۳-قرآن-۱۲۱۵-۱۲۲۷[صفحه ۳۴۷] يصاب بهذا الحادث السماوى المدمر! .. و الجواب: لا، لأننا قدمنا انه استفهام استنكارى .. و هذا مثل لمن يعمل الحسنات عن طريق إنفاق المال و غيره و لا يريد بذلك وجه الله سبحانه ثم إذا اشتدت حاجته إليها فى الآخرة يجدها قد حبطت فيتحسر كما يتحسر صاحب الجنة المحترقة الّتى كانت سبب معاشه و معاش أولاده. هذا الى ان الضر الدنيوى قابل للجبر و يمكن معه الصبر و لكن الضر فى الاخرة هو الحسرة الدائمة و الندامة الابدية .. كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآياتِ اى مثل هذا البيان ألذى أوضح سبحانه لكم فيه امر الصدقة و قصة إبراهيم عليه السلام و قصة ألذى مر على القرية الخاوية و غيرها مما سلف و ألذى فيه آيات و براهين تحتاجون إليها فى أمور دينكم و دنياكم عرضها

عليكم لَعَلَّكَم تَتَفَكّرُونَ بنتيجة ما ذكرناه لكم و تتدبرون فى الآيات للاعتبار. -قرآن-۴۷۰-۵۱۴-قرآن-۷۵۲-۷۷۹ ۲۶۷- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّباتِ ما كَسَبتُم .. اى اصرفوا على المحتاجين من خلاله أو من جيده. و الاية الشريفة لبيان صفة الصدقة و المتصدّق عليه. و ما مضى فى الموضوع كان فى الحث على الإنفاق و صفة المنفق و بيان كيفية الإنفاق من حيث خلوصه من الأذى و المن و الرياء. فأنفقوا ايها المؤمنون من ذلك الرزق الحلال وَ مِمّا أَخرَجنا لَكُم مِنَ الأَرضِ عطف على الطيبات. و المراد به غير الردىء فى ذاته أو لحرمته، اى من الزارعات و الفواكه و الخضر و المعادن و غيرها. و الظاهر ان المراد هو مطلق الإنفاق فى سبيل الله و طرق البر سواء أ كان فى الفرض أم فى النفل وَ لا تَيَمَّمُوا الخَبِيثَ اى لا تقصدوا و تتعمدوا صرف الردىء مما عندكم و يؤيده قوله تعالى: لَن تَنالُوا البِرَّ حَتّى تُنفِقُوا مِمّا تُحِبُّونَ فلا تختاروا ردىء ما عندكم مِنهُ تُنفِقُونَ حال من الفاعل اى منفقين منه وَ لَستُم بِآخِذِيهِ و أنتم لا تأخذونه فى حقوقكم و هداياكم و صلاتكم لرداءته و الواو للحال، و الجملة لدفع المغالطة فى مصداق الخبيث يعنى: أنتم تنفقون من الردىء و لا تأخذونه إذا اعطى لكم و هذا هو خير ميزان فى الخبيث من غيره فاذا قبلتم الشىء ألذى يهدى إليكم عن رغبة فهو طيب و ان لم تقبلوه أو -قرآن-۷-۷۶-قرآن-۳۸۱-۴۲۰-قرآن-۶۶۵-۶۹۳-قرآن-۷۶۹-۸۲۵-قرآن-۸۵۷-۸۷۵-قرآن-۹۱۲-۹۳۴ [صفحه ۳۴۸] قبلتموه بكره فهو خبيث و يشير الى هذا لفظة الاستثناء فى قوله تعالى إِلّا أَن تُغمِضُوا فِيهِ كناية عن التنازل و التسامح فى الأخذ اى تأخذونه بغض النظر عن رداءته مما يشكل دليلا على عدم الرغبة فيه لخباثته. و هذه صفة ثانية تدل على خباثة ما ينفق و الا فان الإنسان لا يعرض عنه بلا وجه عقلانى وَ اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ غَنِيٌّ عنكم و عن انفاقكم على عباده لأنه هو ألذى يرزقكم و جميع المخلوقات و ما بكم من نعمة فمن اللّه سبحانه و تعالى و هو: [حميد] اى محمود على آلائه و نعمه العامة أو على الأصح: هو حامد اى مجاز للمنفقين البررة على إحسانهم بالنية الخالصة و القصد الشريف و الله تعالى فضله عميم على النّاس و هو غنى عن العالمين و لكنه- بطلبه ذلك منا- يريد ان لا يدع للشيطان سبيلا علينا كيلا يحرمنا من هذه الفضيلة ذات الأجر الجزيل. -قرآن-۸۰-۱۰۷-قرآن-۳۳۵-۳۷۰ ۲۶۸- الشَّيطانُ يَعِدُكُمُ الفَقرَ ... فحين الإنفاق فى سبيل البر يتدخل الشيطان و يوسوس لمن ينفق من حلال ماله و جيده محتملا له الفقر و مخوفا له بالفاقة ليمنعكم عن هذا الأمر العظيم ذى الخير الكثير وَ يَأمُرُكُم بِالفَحشاءِ اى يسول لكم بما هو أشد قبحا من الذنوب و هو الزنى و اللواط و غيرهما من المنكرات. و قيل ان الفحشاء هنا البخل و البخيل فاحش. و كله من الفحش: أى القبيح من الفعل أو القول فأعرضوا عن امر الشيطان فانه يغشكم وَ اللّهُ يَعِدُكُم مَغفِرَةً مِنهُ اى عفوا عما فرطتم به [و فضلا] اى زيادة فى الاخرة مما أنفقتم فى الدنيا .. فيا أرباب العقل و الحجى: بأى وعد ينبغى أن تأخذوا بوعد الشيطان أم بوعد الرحمان وَ اللّهُ واسِعٌ فى نعمه يعوض عليكم ما أنفقتم فلا تخافوا عوزا و لا فقرا إرغاما للشيطان فان الله [عليم] بمقدار ما تنفقونه فيضاعفه لكم فى الدنيا و الاخرة .. -قرآن-۷-۳۸-قرآن-۲۲۵-۲۵۱-قرآن-۴۹۵-۵۳۳-قرآن-۷۰۵-۷۲۳ ۲۶۹- يُؤتِي الحِكمَةَ مَن يَشاءُ ... الحكمة موهبة الهية قدسية يقذفها اللّه فى قلب من له الاهلية لها فتتفجر من قلبه ينابيع الحكمة و العلم و الحلم و العدل و لا ينطق واجدها عن هوى لأن لسانه بعد هذه النعمة يكون وراء عقله فلا ينطق الا بالحق و الصواب و لذا يقول سبحانه و تعالى وَ مَن يُؤتَ -قرآن-۷-۳۶-قرآن-۳۱۴-۳۳۰ [صفحه ۳۴۹] الحِكمَةَ فَقَد أُوتِيَ خَيراً كَثِيراً و فسر الخير هنا بالشرف و الكرم و المراد بكثرته هو المرتبة الفاضلة. و ظاهر الاية الشريفة ان الحكمة هى منشأ الخير الكثير و الخير العميم. و قد قيل ذلك و قيل هى العلم النافع و الحق. -قرآن-۱-۴۲ اما تقديم ثانى المفعولين فى الجملة الاولى فهو اهتمام به كما ان تنكير الخير فى الجملة الاخيرة للتعظيم، أى : خير كثير .. وَ ما يَذَّكَّرُ إِلّا أُولُوا الأَلبابِ يعنى: لا يتدبر و لا يتفكر فيما اذكر و لا يتعظ بجميع ما فصلنا من وجوه البر و امتثال امر الله و عدم الاستماع لوسوسة الشيطان الا ذوو العقول الصائبة و أصحاب المعارف الحقة فى دائرة السياسة الدينية الالهية و تفهم ايات القران العظيم و دلائله الواضحة اللائحة و براهينه الساطعة. و -قرآن-۱۳۸-۱۷۹ فى الكافى و الخصال عن النبى [ص] انه كان

ذات يوم فى بعض أسفاره إذا لقيه ركب فقالوا: السلام عليك يا رسول الله فالتفت إليهم و قال: ما أنتم!. -روايت-۴۰-۱۷۶ فقالوا: مؤمنون. قال: ما حقيقة إيمانكم! .. قالوا: الرضا بقضاء الله و التسليم لأمر الله و التفويض الى الله. فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: علماء حكماء كادوا ان يكونوا من الحكمة أنبياء فان كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون و لا تجمعوا ما لا تأكلون و اتقوا اللّه ألذى اليه ترجعون. -روايت-۱-۳۳۶

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۷۰ الى ۲۷۴]

وَ ما أَنفَقتُم مِن نَفَقَةٍ أَو نَذَرتُم مِن نَذرٍ فَإِنَّ اللّهَ يَعلَمُهُ وَ ما لِلظّالِمِينَ مِن أَنصارٍ [۲۷۰] إِن تُبدُوا الصَّدَقاتِ فَنِعِمّا هِيَ وَ إِن تُخفُوها وَ تُؤتُوهَا الفُقَراءَ فَهُوَ خَيرٌ لَكُم وَ يُكَفِّرُ عَنكُم مِن سَيِّئاتِكُم وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ خَبِيرٌ [۲۷۱] لَيسَ عَلَيكَ هُداهُم وَ لكِنَّ اللّهَ يَهدِي مَن يَشاءُ وَ ما تُنفِقُوا مِن خَيرٍ فَلِأَنفُسِكُم وَ ما تُنفِقُونَ إِلاَّ ابتِغاءَ وَجهِ اللّهِ وَ ما تُنفِقُوا مِن خَيرٍ يُوَفَّ إِلَيكُم وَ أَنتُم لا تُظلَمُونَ [۲۷۲] لِلفُقَراءِ الَّذِينَ أُحصِرُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ لا يَستَطِيعُونَ ضَرباً فِي الأَرضِ يَحسَبُهُمُ الجاهِلُ أَغنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعرِفُهُم بِسِيماهُم لا يَسئَلُونَ النّاسَ إِلحافاً وَ ما تُنفِقُوا مِن خَيرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ [۲۷۳] الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموالَهُم بِاللَّيلِ وَ النَّهارِ سِرًّا وَ عَلانِيَةً فَلَهُم أَجرُهُم عِندَ رَبِّهِم وَ لا خَوفٌ عَلَيهِم وَ لا هُم يَحزَنُونَ [۲۷۴] -قرآن-۱-۹۷۹ [صفحه ۳۵۰] ۲۷۰- وَ ما أَنفَقتُم مِن نَفَقَةٍ ... أى حسنة مرضيّة، أو قبيحة غير مرضية منه تعالى كالتى يعقبها المنّ و الأذى و الرياء، و «ما» موصولة تتضمن معنى الشرط، صلتها: أنفقتهم، و عائدها: ضمير محذوف، و التقدير: إن أنفقتموه، و من نفقة: تبيّن الموصولية .. فمهما أنفقتم من نفقة أَو نَذَرتُم مِن نَذرٍ عاهدتم على الوفاء به: جملتان عاد سبحانه و تعالى يرغّب فيهما بالإنفاق المفروض، و بما يوجبه الإنسان على نفسه من نذر مشروع فى طاعته، بحيث لا يكون فى معصية، مهما فعلتم من ذلك فَإِنَّ اللّهَ يَعلَمُهُ يعرفه فيثيب على الإنفاق و النذر المقبول و يجزى بهما أحسن جزاء المحسنين وَ ما لِلظّالِمِينَ أنفسهم من الّذين ينفقون فى المعاصى، و ينذرون فيما لا يرضى اللّه، لا يكون لهؤلاء مِن أَنصارٍ ينصرونهم و يمنعون عنهم عذاب اللّه إذا نزل بهم يوم لقائه. -قرآن-۷-۳۷-قرآن-۲۹۸-۳۲۲-قرآن-۵۳۱-۵۵۸-قرآن-۶۳۹-۶۵۹-قرآن-۷۵۸-۷۷۰ [صفحه ۳۵۱] ۲۷۱- إِن تُبدُوا الصَّدَقاتِ .. أى تظهرونها عند الإعطاء بحيث تكون بشكل علنىّ فَنِعِمّا هِيَ أى : فنعم الصدقة شيئا هى فى حدّ ذاتها. -قرآن-۸-۳۳-قرآن-۹۰-۱۰۵ و إبداؤها لا يضرّ بفضلها إذا لم ينضمّ إليها شيء من الرياء وَ إِن تُخفُوها تعطوها خفية و سرا، و تبرّوا بها الفُقَراءَ بحيث لا يطّلع عليكم أحد فَهُوَ خَيرٌ لَكُم و علّة الأفضلية هنا قد تكون أسلم و أحفظ من الرياء و السّمعة خلافا لما فى الصدقة الظاهرة فإنها فى معرض تلك الظواهر. و قيل إن الإخفاء مطلوب فى النّفل لزيادة الأجر، و الإبداء يكون فى الفرض للتشجيع على إنفاق الحقوق المرسومة على القادرين. -قرآن-۶۸-۸۴-قرآن-۱۱۷-۱۲۷-قرآن-۱۵۷-۱۷۶ فعن على بن إبراهيم، بإسناده عن الصادق عليه السلام، قال: الزكاة المفروضة تخرج علانية و تدفع علانية، و غير الزكاة إن دفعه سرّا فهو أفضل. -روايت-۷۱-۱۵۹ فإن صحّ هذا الخبر خصّص الآية، و إلّا فهى على عمومها. وَ يُكَفِّر عَنكُم سَيِّئاتِكُم قرأ نافع و حمزة، و الكسائى «يكفر» بالياء و جعلوا الفعل مجزوما على محلّ الجزاء. أى : يكون الإخفاء سببا لأن يكفّر اللّه عنكم سيئاتكم. -قرآن-۶۳-۹۶ و قرأ إبن عامر، و عاصم بالنون، على قراءة إبن كثير و أبو عمر و عاصم فى قراءة أخرى- الفعل مرفوعا فى محل خبر لمحذوف. أى : نحن نكفّر. فسبب تكفير السيئات يكون أعمّ من الإخفاء و الإعطاء للفقراء. وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ خَبِيرٌ عليم و مطّلع على حقيقة ذلك و كنهه، إذ لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، سرّها و علانيتها، حقّها و باطلها، قليلها و كثيرها، لأن الناقد بصير بصير. -قرآن-۶۶-۱۰۱ ۲۷۲- لَيسَ عَلَيكَ هُداهُم ... هدى النّاس و إيصالهم إلى الحقّ ليس مفروضا عليك يا محمّد، و لا أنت مسئول عن ذلك، و لا عن ائتمارهم بما أمروا به و لا عن انتهائهم عمّا نهوا عنه، بل

علیک البلاغ فقط اللّهَ یَهدِی یدلّ و یوصل إلی الطریق المستقیم الحق مَن یَشاءُ ممّن عندهم الأهلیهٔ و الإرادهٔ الخیّرهٔ .. و یستفاد من الآیهٔ الکریمهٔ أنه صلّی اللّه علیه و آله کان یتجرّع الغصص و یناله الأذی فی دعوته، و یتألم من عدم اهتداء قومه. -قرآن-۷-۳۱-قرآن-۲۳۸-۲۵۳-قرآن-۲۹۸-۳۰۹ فنزلت الشریفهٔ لتسلیته و تطییب خاطره الکریم. و هذا نظیر قوله تعالی: [صفحه ۳۵۲] طه، ما أَنزَلنا عَلَیکَ القُرآنَ لِتَشقی، إِلّا تَذکِرَهً لِمَن یَخشی. و لذا عاد سبحانه لمخاطبهٔ النّاس بقوله: وَ ما تُنفِقُوا مِن خَیرٍ فَلِأَنفُسِکُم و المراد بالخیر هنا المال الطیّب بقرینهٔ المقام و للتعبیر بلفظهٔ: خیر لأنه وسیلهٔ للتوجّه الی اللّه عزّ و جلّ. فالإنفاق الطیّب یعود نفعه الی منفقه إذ یکون عن خلوص نیّته، فهو ألذی یرجع إلیه أجره وَ ما تُنفِقُونَ إِلَّا ابتِغاءَ وَجهِ اللّهِ أی لطلب مرضاته. و یمکن ان تکون الجملهٔ خبریّهٔ.- إنفاقکم ابتغاء- و اللّه تعالی یخبر هنا عن صفهٔ المؤمنین الخلّص الّذین یکون مقصدهم من الإنفاق تحصیل رضوانه. و یحتمل- ضعیفا- کونها فی مقام النهی و إن کان ظاهرها الخبر، أی : و لا تنفقوا إلا ابتغاء وجه اللّه فإنه تعالی یبیّن لکم کیفیهٔ ذلک تعلیما و تأدیبا بآدابه المرضیّهٔ عنده تعالی .. وَ ما تُنفِقُوا مِن خَیرٍ یُوَفَّ إِلَیکُم و التوفیهٔ إکمال الشیء و إتمامه .. فمعنی الآیهٔ المبارکهٔ: أنّ إنفاق بعض المال، یضاعف أجره و ثوابه مضاعفهٔ کاملهٔ تامهٔ وافیهٔ بحیث یرضی صاحبه بما یعطیه اللّه بدلا عمّا أنفق فی یوم الفاقهٔ إلیه، أی یوم القیامهٔ حیث ینال الجزاء الأوفی وَ أَنتُم لا تُظلَمُونَ بمنع الثواب، و لا بنقصان الجزاء حتی لا یؤخر عن محلّ الحاجهٔ، بل یصل إلیکم فی أشد وقت الحاجهٔ. و کلّ ذلک لترغیب النّاس و تحریض المؤمنین. -قرآن-۱-۷۷-قرآن-۱۲۱-۱۶۳-قرآن-۳۸۱-۴۲۹-قرآن-۸۲۲-۸۶۷-قرآن-۱۱۲۴-۱۱۴۹ ۲۷۳- لِلفُقَراءِ الَّذِینَ أُحصِرُوا ... الجملهٔ خبر لمبتدأ محذوف و التقدیر: -قرآن-۷-۳۹ النفقهٔ للفقراء .. و قد خصّص سبحانه هؤلاء بالإنفاق و الإعانهٔ: و هم الفقراء من أهل الحاجهٔ الّذین احتبسوا فی سبیل اللّه، أی منعهم الجهاد عن العمل و الکسب و لم تتح لهم فرصهٔ طلب العیش. ذاک أن الجهاد فی سبیل اللّه یکون لإعلاء الدین، و إعلان کلمهٔ التوحید، و هو یستوعب سائر أوقات المجاهدین، و لذا قال عزّ من قائل: لا یَستَطِیعُونَ ضَرباً فِی الأَرضِ فلا یتمکّنون من الاحتراف و العمل للتکسّب و جلب الرزق و إصلاح أمور معاشهم .. و -قرآن-۳۵۹-۳۹۷ فی المجمع عن الباقر علیه السلام: أنها نزلت فی أصحاب الصّفهٔ. -روایت-۴۲-۷۴ و قیل کانوا نحوا من أربعمائهٔ من الفقراء المهاجرین، یسکنون صفّهٔ المسجد و یستغرق وقتهم التعلّم، و التعلیم [صفحه ۳۵۳] و العبادهٔ. و کانوا یستخرجون فی کل سریّهٔ یبعثها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله، فیخرجون إلیها مسرعین إجابهٔ لدعوته [ص] اشتیاقا لنصرهٔ کلمهٔ التوحید و إعلاء الدعوهٔ إلیها و تشیید أرکان الإسلام، جزاهم اللّه عن الإسلام و أهله خیر الجزاء، و نوّر اللّه مضاجعهم بأنوار رحمته .. و الحاصل أنه تعالی عقّب علی أمور الإنفاق ببیان أفضل الفقراء الّذین هم مصداق مواضع الصدقات، ثم وصفهم جلّ و علا بقوله: یَحسَبُهُمُ الجاهِلُ أَغنِیاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ فجاهل حالهم یظنّ أنهم أغنیاء بسبب تعففهم و إبائهم السؤال و طلب الصدقهٔ، لأن السؤال یکشف عن الحال، و یبیّن فقر السائل، إذ قد یغلب الفقر ملکهٔ العفّهٔ أحیانا فیلجأ المحتاج إلی السؤال. و لکن ملکهٔ العفّهٔ قد تکون راسخهٔ عند بعض المعوزین فیأنفون من السؤال، و إن کنت یا محمّد، و یا أیها الإنسان تَعرِفُهُم بِسِیماهُم أی بالعلائم الّتی فیهم، فإنها تکون دالّهٔ علی فقرهم لکل ناظر لبیب. و ذلک کرثاثهٔ الحال، و صفرهٔ الوجه و الهزال، و الخجل من الظهور فی المناسبات الاجتماعیهٔ، و غیر ذلک مما یساعد علی التعریف بحالهم و هم لا یَسئَلُونَ النّاسَ إِلحافاً أی عفهٔ و سترا لفقرهم، و حفظا لماء وجههم، و صیانهٔ لشرفهم ألذی اکتسبوه ممّا فی الإسلام من مکارم الأخلاق و تعزیز حال المؤمن ألذی یعتنقه. و یقال: لحف الثوب، أی : لبسه صیانهٔ لبدنه، و لحفه: -قرآن-۴۳۸-۴۹۰-قرآن-۸۲۳-۸۴۶-قرآن-۱۰۷۸-۱۱۱۰ غطاه باللحاف و نحوه: لحف القمر أی : محق و امتحق تحت شعاع الشمس بحیث یختفی عن الأنظار و لا یری. و قد یجیء الالتحاف بمعنی الإلحاح: یعنی أن هؤلاء الفقراء لا یلحّون فی السؤال، و یطلبون الصدقهٔ مکرّرا. أی لا یسألون سؤال إلحاح بحیث یلازمون الأغنیاء و یشکون لهم سوء حالهم. و لکن هذا المعنی لا یلیق بالمقام لأن المعنی المفهومیّ یخالف قوله سبحانه فی صدر الآیهٔ: تعرفهم بسیماهم. فإنهم

إذا سألوا الأغنياء و طلبوا الصدقة بأدنى مراتب الطلب، لا يصحّ أن يعرفوا بسيماهم بل السؤال يكشف عن حالهم. أما هؤلاء فيعرفون بالسيماء و هم متعفّفون، و يغطّون حاجتهم بالسكوت عن كشف حالهم أنفة و تعفّفا .. و هذا ألذى قلناه هو ما اختاره [صفحه ۳۵۴] صاحب مجمع البيان بل قال فيه: لا يسألون النّاس أصلا، و نسبته لابن عباس، و قال: و هو قول الفرّاء و الزجاج و أكثر أرباب المعانى. و قرينة أخرى تناسب المقام و تأبى حمل معنى الإلحاف على الإلحاح، هى ان أهل الصفة كانوا أجلّ شأنا و أسمى مقاما من ان يسألوا النّاس و يظهروا فقرهم. فعصبّيتهم العربية مانعة من ذلك و لو ماتوا من الجوع. و كذلك آباؤهم و انفتهم و تمسّكهم بالعشائرية و القبلية مضافا الى آداب الإسلام و خلق القرآن بل زد على ذلك كله الأب الرحيم للفقراء و المساكين، اعنى محمدا سيد المرسلين صلوات اللّه عليه و آله فإنه كان على رأسهم، بل كانوا فى ضيافته، و كان يؤاكلهم و يشاربهم بما قسم اللّه تعالى فى ذلك العهد الشديد ألذى كانوا فيه فى ضيق و ضنك، و كان الكثيرون ممّن سواهم فى شظف عيش و عسر أيضا، حتى أن النبىّ [ص] كان فى ضيق معاش فى بدء الدعوة. و الحاصل ان أهل الصفّة كانوا ذوى جلال و شأن و لا يليق بمقامهم السامى الإلحاح فى طلب الصدقة، بل لم يسألوها مطلقا .. و قد كرّر سبحانه قوله: وَ ما تُنفِقُوا مِن خَيرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ ترغيبا فى الإنفاق، و دلالة على انه محفوظ مكتوب، معلوم عنده جلّ و علا، سواء أ كان إنفاقا علينا أن سرّيا، و معلوم بإجماله و تفصيله، و كونه فرضا أو نفلا، و كما و كيفا .. و نبّه إلى أنه لا بد من الفحص التامّ لتحصيل مصارف الصدقة لتقع فى يد أهلها. و لننال عليها الجزاء الأوفى. -قرآن-۷۲۳-۷۸۱ ۲۷۴- الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموالَهُم ... يبيّن اللّه سبحانه فى هذه الآية الكريمة أوقات الإنفاق و أشكاله، و ثوابه العظيم. فالمنفقون لأموالهم بِاللَّيلِ وَ النَّهارِ و فى أى وقت منهما بلا تعيين وقت أفضل من وقت، بل حين يشاءون سِرًّا وَ عَلانِيَةً جهارا أمام النّاس، أو خفية عنهم، يعطون على الدوام فَلَهُم أَجرُهُم عِندَ رَبِّهِم و لا يخفى أنّ إبهام الأجر كمّا و كيفا دليل على عظمه و عدم تحديده، أى : فلهم أىّ أجر و أى مقدار؟. لذلك وَ لا خَوفٌ عَلَيهِم وَ لا هُم يَحزَنُونَ فلا خشية عليهم يوم القيامة و لا يردن ما يكرهون. فهنيئا ثم هنيئا لمن وفّقه اللّه لمثل هذا العمل العظيم و نوال هذا -قرآن-۷-۴۱-قرآن-۱۶۱-۱۸۵-قرآن-۲۶۱-۲۸۱-قرآن-۳۴۲-۳۷۶-قرآن-۵۰۰-۵۴۵ [صفحه ۳۵۵] الوعد الكريم .. و روى أن هذه الآية المباركة نزلت فى أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام، حيث كان يملك اربعة دراهم، فتصدّق بدرهم فى النهار، و بدرهم فى الليل، و بدرهم علانية و بدرهم سرا، فنزل فيه قول اللّه ألذى يكرّمه به و يشجّع الآخرين على اتّباع سيرته الميمونة. -روايت-۵-۳۰۲

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۷۵ الى ۲۷۷]

الَّذِينَ يَأكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلاّ كَما يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيطانُ مِنَ المَسِّ ذلِكَ بِأَنَّهُم قالُوا إِنَّمَا البَيعُ مِثلُ الرِّبا وَ أَحَلَّ اللّهُ البَيعَ وَ حَرَّمَ الرِّبا فَمَن جاءَهُ مَوعِظَةٌ مِن رَبِّهِ فَانتَهى فَلَهُ ما سَلَفَ وَ أَمرُهُ إِلَى اللّهِ وَ مَن عادَ فَأُولئِكَ أَصحابُ النّارِ هُم فِيها خالِدُونَ [۲۷۵] يَمحَقُ اللّهُ الرِّبا وَ يُربِى الصَّدَقاتِ وَ اللّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفّارٍ أَثِيمٍ [۲۷۶] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ لَهُم أَجرُهُم عِندَ رَبِّهِم وَ لا خَوفٌ عَلَيهِم وَ لا هُم يَحزَنُونَ [۲۷۷] -قرآن-۱-۶۶۹ ۲۷۵- الَّذِينَ يَأكُلُونَ الرِّبا ... لمّا بيّن سبحانه بعض أحكام المال المتعلّقة بإنفاقه، أخذ فى بيان حكم آخر يترتب على الأموال و المعاملات فقال عزّ و جلّ: الَّذِينَ يَأكُلُونَ الرِّبا، أى يأخذونه، و التعبير عنه بالأكل لأن الأكل من أغلب منافع المال. و الرّبا هو الزيادة فى المعاملة شهرة، و إلّا فهو مطلق الزيادة. و بناء على ما هو المشهور من استعماله يعرّف بأنه الزيادة الّتى تؤخذ فى المعاملة ببعض الأشياء بمثلها كالمال و المكيل و الموزون، سواء أ كان فى معاملة أم قرض أم أجل، و حرمته ثابتة بالإجماع من المسلمين -قرآن-۷-۳۷-قرآن-۱۷۸-

۲۰۸ [صفحه ۳۵۶] و بالكتاب و السنة بل لا- يبعد أن تكون حرمتها من ضروريات الإسلام .. فهؤلاء الّذين يأكلون الربا [لا يقومون] حين يبعثون من قبورهم ليوم النشور و الحساب إِلّا كَما يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ أى مثلما يقوم ألذى يصرعه الشيطان و يمسه بالجنون و تكون هذه الحالة يوم القيامة إمارة دالة على أكلة الربا كما عن إبن عباس و جماعة من المفسرين. و -قرآن-۹۴-۱۶۴ فى المجمع و القمى عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: لما أسرى بى الى السماء رأيت قوما يريد أحدهم ان يقوم فلا يقدر أن يقوم من عظم بطنه. فقلت: من هؤلاء يا جبريل قال: هؤلاء الّذين يأكلون الربا لا- يقومون الا- كما يقوم ألذى يتخبطه الشيطان من المس. و إذا هم بسبيل ال فرعون يعرضون على النار بكرة و عشيا، يقولون: ربنا متى تقوم الساعة ... -روايت-۱۰۶-۴۴۲ و لعل الوجه فى انتظارهم الساعة لرجاء تخفيف العذاب عنهم و سوف لا- يخفف العذاب عنهم بل يزيد و يشتد ذلِكَ بِأَنَّهُم قالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبا أى أن الحالة الّتى تعتريهم من التخبط المذكور هى عقوبة لهم بسبب اجتهادهم من عند أنفسهم إذ قالوا لا فرق بين الزيادة فى الثمن فى البيع المؤجل و بين الزيادة فى الاستقراض للأجل و كما أن البيع للربح فكذلك الاقراض و هو اجتهاد فى مقابل النص لأن الله تعالى يقول: -قرآن-۱۱۱-۱۶۹ وَ أَحَلَّ اللّٰهُ الْبَيْعَ وَ حَرَّمَ الرِّبا و الواو للحال اى ان اجتهادهم كان خاطئا حال كون البيع محللا- من الله و كون الربا محرما منه تعالى. فهذه معارضة صريحة لقوله سبحانه لأن الربا محرم فى سائر الأديان السماوية -قرآن-۱-۴۸ فعن جميل بن دراج عن أبى عبد الله عليه السلام قال: درهم ربا أعظم عند الله من سبعين زينة كلها بذات محرم فى بيت الله الحرام .. -روايت-۶۷-۱۵۷ و قال إبن عباس: كان الرجل إذا حل دينه على غريمه فطالبه به قال المطلوب به: زدنى فى الأجل أزدك فى المال، فيتراضيان عليه و يعملان به. فاذا قيل لهم: هذا ربا قالوا: هما سواء يعنون بذلك أن الزيادة فى الثمن حال البيع و الزيادة فيه بسبب الأجل عند محل الدين سواء. فذمهم الله به و ألحق الوعيد بهم و خطأهم فى ذلك بقوله: أَحَلَّ اللّٰهُ الْبَيْعَ وَ حَرَّمَ الرِّبا .. -قرآن-۱۷۷-۲۲۵ [صفحه ۳۵۷] أما تحريم الربا ففى ستة أشياء لا خلاف فيه. و هى ما عن النبى صلى الله عليه و آله: حرم الربا أو حرم التفاضل فى ستة أشياء: الذهب، و الفضة، و الحنطة، و الشعير، و التمر، و الملح. -روايت-۴۰-۱۴۳ و قيل الزبيب. قال عليه السلام: إلا مثلا بمثل يدا بيد من زاد أو استزاد فقد أربى. -روايت-۲۳-۸۱ و فى علة تحريمه قال الصادق عليه السلام: انما شدد فى تحريم الربا لئلا يمتنع النّاس من اصطناع المعروف قرضا أو رفدا. -روايت-۳۱-۱۱۸ و قيل غير ذلك و نحن لن نزيد فى إيراد الروايات الكثيرة. و المراد بالقرض القرض الحسن. و الرفد هو المساعدة و العطية. فَمَن جاءَهُ مَوعِظَةٌ مِن رَبِّه أى زجر منه تعالى حيث إن أوامره و نواهيه سبحانه موعظة حسنة و حملها على الزجر و النهى فقط بقرينة ما بعدها: فَانتَهى اى اعتبر و انزجر [فله ما سلف] اى ما اخذه قبل النهى فلا يلزمه رده و لا يسترد منه. -قرآن-۱۳۰-۱۶۸-قرآن-۲۹۲-۳۰۱ قال الصادق عليه السلام: لو أن رجلا ورث من أبيه مالا- و قد عرف ان فى ذلك المال ربا و لكن اختلط فى التجارة بغير حلال كان حلالا طيبا فليأكله. و ان عرف شيئا معزولا أنه ربا فليأخذ رأس ماله و ليرد الربا. -روايت-۳۱-۲۳۷ و أيما رجل أفاد مالا كثيرا- أى استفاد- قد أكثر فيه من الربا فجهل ذلك ثم عرفه بعد ذلك فأراد ان ينزعه فما مضى فله- يعنى فى حال جهله انه الربا- و يدعه فيما يستأنف- يعنى بعد معرفة حرمة الربا- [و امره الى اللّه] أى أن اللّه يحكم بشأنه ما يريد و لا اعتراض لأحد عليه لعدل حكمه وَ مَن عادَ رجع بعد معرفته الكاملة لحرمة الربا الى قياس المرابين الّذين يقولون: ما زال يجوز بيع ما يسوى درهما من البضاعة بدرهمين كذلك يجوز بيع درهم- نقدى- بدرهمين و استقراض درهم بدرهمين. و من قال بهذه المقالة أو عمل بها بعد الاستبصار فَأُولئِكَ أَصحابُ النّارِ لأنهم قرناؤها دائما و هم من سكانها و هُم فِيها خالِدُونَ لا- يخرجون منها أبد الآبدين لكفرهم بتحليل ما حرم الله و هذا جزاء المبدعين و المبتدعين و أهل القياس و الرأى و قد اختلف الأعلام فى أن أهل الكبائر أهل الخلود فى النار أم لا ... -قرآن-۳۴۰-۳۵۲-قرآن-۶۱۶-۶۴۴-قرآن-۶۸۷-۷۰۸ فقيل انهم ليسوا بمخلدين. فأشكل عليهم بقوله تعالى: وَ مَن عادَ ... الى -قرآن-۵۹-۷۵ [

صفحه ۳۵۸] قوله: هُم فِيها خالِدُونَ و أجيب بأن الخلود يستعمل فى طول البقاء و ان لم يكن بعنوان التأبيد يقال فلان مخلد فى حبس الأمير إذا طال حبسه. أو نقول إن «أولئك» إشارة الى من عاد مستحلا للربا لقوله: إِنَّمَا البَيعُ مِثلُ الرِّبا بعد نزول آية التحريم و وصولها اليه فيكون المستحل كافرا و هو يخلد فى النار. -قرآن-۹-۳۰-قرآن-۲۲۸-۲۶۰ ۲۷۶- يَمحَقُ اللّهُ الرِّبا ... أى يذهب به و ببركته و يبطله و يمحوه -قرآن-۷-۳۱ قيل للصادق عليه السلام: قد يرى الرجل يربى فيكثر ماله. فقال: يمحق الله دينه و ان كثر ماله. -روايت-۱-۱۱۳ و فى رواية اخرى بهذا المقام وردت مذيلة بقوله عليه السلام: و ان تاب منه ذهب ماله و افتقر. -روايت-۲۴-۶۳ أقول: و هذا هو المحق. فاللّه تعالى يمحق الربا وَ يُربِي الصَّدَقاتِ اى ينميها و يزيدها بأن يثمر المال فى نفسه فى العاجل و بمزيد الأجر و الثواب فى الآجل. و -قرآن-۵۶-۷۹ العياشى عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: إنه ليس شىء الا و قد وكل به ملك غير الصدقة فان الله يأخذها بيده و يربيها كما يربى أحدكم ولده حتى تلقاه يوم القيامة و هى مثل أحد .. -روايت-۹۳-۲۵۱ وَ اللّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفّارٍ أَثِيمٍ و الكفار: هو المصر على تحليل الحرام و الأثيم: المتمادى فى ارتكابه و هى صيغة المبالغة. -قرآن-۱-۴۶ ۲۷۷- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ ... جمع سبحانه فى هذه الاية الكريمة الخصال الأربع الّتى هى أهم الخصال الشريفة بل هى أصولها و هى: -قرآن-۷-۵۷ ۱- الايمان و هو الركن الركين المقدم على أغلبها. ۲- عمل الصالحات اى الأعمال الصحيحة الّتى لا يدخلها فساد فى العبادات و المعاملات. إذ تكون عن خلوص نية لا يخالطه رياء و لا سمعة و لا غل و لا غش و لا ارتكاب محرم. ۳- الصلاة و هى عمود الدين و إذا انهدم عمود البيت انهدم البيت من أركانه. ۴- الزكاة الّتى تتلو الصلاة فى الاهمية. و لذا عطفتا لما يعمّهما من الفضل [صفحه ۳۵۹] و لما تبعثان اليه من الأعمال الصالحة .. و من كان متصفا بهذه الصفات فَلَهُم أَجرُهُم عِندَ رَبِّهِم .. و قد أبهم سبحانه الأجر و لم يبينه للاهتمام به ثم أشار بقوله: وَ لا خَوفٌ عَلَيهِم وَ لا هُم يَحزَنُونَ و هذا مقام شامخ يسامى مقام المقربين فى ذلك اليوم إذ لا يخلو أحد من الخوف حين تدكّ السماوات و الإرض و تخر الجبال هدّا و يقع من الأهوال ما لا يخطر بالبال من جمع الشمس و القمر و مخاوف يوم البعث. و لا ينجو من الخوف يومئذ الا المقربون أو من يحذو حذوهم و يتصف بصفاتهم ممن يكونون فى امن و أمان و هذا نهاية أمل كلّ آمل برحمة اللّه الواسعة. -قرآن-۸۱-۱۱۵-قرآن-۱۹۳-۲۳۸ و اما وجه تعقيب ما سبق من آيات الربا بهذه الآية الشريفة فواضح لأنها تبيّن من له استحقاق للأجر و الثواب عليه تعالى. و قد صرح فيها انه: هو المؤمن باللّه و رسوله و بما جاء به الرسول ذو العمل الصالح. لكن آكل الربا المحرم بنص الكتاب و صريح السنة غير مؤمن بذلك و عمله فاسد و ليس له عند الله أجر و لا ثواب بل يستحق العقاب و العذاب الأليم. و الاية تشير الى بطلان عمله.

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۷۸ الى ۲۸۱]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ ذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ [۲۷۸] فَإِن لَم تَفعَلُوا فَأذَنُوا بِحَربٍ مِنَ اللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ إِن تُبتُم فَلَكُم رُؤُسُ أَموالِكُم لا تَظلِمُونَ وَ لا تُظلَمُونَ [۲۷۹] وَ إِن كانَ ذُو عُسرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلى مَيسَرَةٍ وَ أَن تَصَدَّقُوا خَيرٌ لَكُم إِن كُنتُم تَعلَمُونَ [۲۸۰] وَ اتَّقُوا يَوماً تُرجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُمَّ تُوَفّى كُلُّ نَفسٍ ما كَسَبَت وَ هُم لا يُظلَمُونَ [۲۸۱] -قرآن-۱-۵۰۷ [صفحه ۳۶۰] ۲۷۸- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا .. الخطاب عام و لكن وجه للمؤمنين لأنهم أشرف و أعظم شأنا من غيرهم بسبب امتثالهم لأوامر الله تعالى و لأن غير المؤمن لا يتأثر بأمره عز و جل و لا بنهيه، أو لأن التقوى فرع الايمان. فالخطاب خاص بهم و لا يشمل غيرهم و لذلك قال: اتَّقُوا اللّهَ وَ ذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا تجنبوا غضبه و اتركوا ما بقى مما شارطتم النّاس عليه من زيادة ربا. -قرآن-۷-۳۷-قرآن-۳۰۲-۳۵۳ و قيل فى شأن نزولها انه كان لثقيف بعض المال على قريش فطالبوهم عند حلول الأجل بالمال و الربا فنزلت

هذه الكريمة. فاتقوه ايها النّاس إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ بقلوبكم كما تظهروا الايمان بألسنتكم فان علامة ايمانكم بالحقيقة هى امتثال ما أمرتم به من عند ربكم. -قرآن-۱۵۴-۱۷۸ ۲۷۹- فَإِن لَم تَفعَلُوا فَأذَنُوا بِحَربٍ مِنَ اللّهِ وَ رَسُولِهِ .. أى إذا لم تنتهوا عما نهيتم عنه فَأذَنُوا على قراءة و معناه أعلنوا انكم فى حرب مع الله و رسوله و هى قراءة تناسب المقام كما لا يخفى على ذوى الافهام. و على قراءة فَأذَنُوا يكون المعنى ليكن معلوما لديكم انكم قد دخلتم فى حرب مع الله و رسوله و قد نكر الحرب لتعظيم شأنها و ما يترتب عليها من خسران وَ إِن تُبتُم عن المراباة و أكل هذا المال المحرم فَلَكُم رُؤُسُ أَموالِكُم اى خالص المال ألذى اقرضتموه دون اية زيادة فتكونون قد أخذتم مالكم لا تَظلِمُونَ المدين بأخذ الزيادة و لا تظلمون أنفسكم بأكل الربا وَ لا تُظلَمُونَ و لا يلحقكم ضرر و لا تنقص رؤوس أموالكم و لا تأكلون شيئا بغير استحقاق فيلحق بكم ظلم. -قرآن-۷-۷۵-قرآن-۱۲۰-۱۲۹-قرآن-۲۷۵-۲۸۴-قرآن-۴۳۲-۴۴۷-قرآن-۴۹۰-۵۱۸-قرآن-۵۹۶-۶۱۰-قرآن-۶۶۷-۶۸۴ ۲۸۰- وَ إِن كانَ ذُو عُسرَةٍ .. أى إذا كان غريمكم مبتلى بالافلاس، و حاله عسيرة ضيقة فَنَظِرَةٌ إِلى مَيسَرَةٍ فعليكم بإنظاره و إمهاله الى حد اليسار و التمكن من إرجاع المال. و -قرآن-۷-۳۲-قرآن-۱۰۰-۱۲۶ عن الصادق عليه السلام: حدّ الإعسار أن لا يقدر على ما يفضل عن قوته و قوت عياله على الاقتصاد .. -روايت-۳۰-۱۱۷ فاذا علمنا حدّ الإعسار عرفنا حدّ اليسار إذ تعرف الأشياء بأضدادها. فيجوز أن نعتبر المرء موسرا تجوز مطالبته إذا زاد ما بيده من المال عن قوت نفسه و عياله إذا أنفق على الاقتصاد .. [صفحه ۳۶۱] و بعد أن بين سبحانه حكم الغريم المعسر أخذ فى تعليمنا امرا أخر يرفع به درجتنا فى الدارين فقال عز و جل: وَ أَن تَصَدَّقُوا خَيرٌ لَكُم اى إذا أبرأتم ذمة الغريم المعسر و احتسبتم دينكم صدقة عليه و على عياله كان ذلك أكثر و أحسن جزاء من إمهاله الى حد اليسر إِن كُنتُم تَعلَمُونَ انه معسر فتصدقوا عليه بالدين حينئذ بحسب قول الصادق عليه السلام و قيل: -قرآن-۱۲۳-۱۵۵-قرآن-۲۹۶-۳۲۰ إن كنتم تعلمون ما فى التصدق من الأجر و الثواب .. ۲۸۱- وَ اتَّقُوا يَوماً تُرجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ .. رجوع معاد و استسلام. فلا بد من أن تتقوا ذلك اليوم و أهواله العظيمة بطاعة اللّه و الانزجار عن معاصيه و الإنفاق فى سبيله ليكون ذلك ذخرا ليوم الفاقة و التهيؤ للمصير اليه تعالى، حيث تحاسبون ثُمَّ تُوَفّى كُلُّ نَفسٍ ما كَسَبَت فتعطى جزاء ما عملت من خير أو شر ثوابا أو عقابا وَ هُم لا يُظلَمُونَ بنقصان ثواب أو زيادة عقاب و الضمير راجع الى النّاس الّذين يدل عليهم «كل نفس» و فى المجمع عن إبن عباس انها أخر آية نزل بها جبرائيل عليه السلام، و قال: ضعها فى رأس المائتين و الثمانين من البقرة و عاش الرسول بعدها واحدا و عشرين يوما و قيل سبعة أيام -قرآن-۷-۵۹-قرآن-۲۷۸-۳۱۹-قرآن-۳۷۶-۳۹۸

[سورة البقرة [۲]: الآيات ۲۸۲ الى ۲۸۴]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا تَدايَنتُم بِدَينٍ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكتُبُوهُ وَ ليَكتُب بَينَكُم كاتِبٌ بِالعَدلِ وَ لا يَأبَ كاتِبٌ أَن يَكتُبَ كَما عَلَّمَهُ اللّهُ فَليَكتُب وَ ليُملِلِ الَّذِي عَلَيهِ الحَقُّ وَ ليَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ وَ لا يَبخَس مِنهُ شَيئاً فَإِن كانَ الَّذِي عَلَيهِ الحَقُّ سَفِيهاً أَو ضَعِيفاً أَو لا يَستَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَليُملِل وَلِيُّهُ بِالعَدلِ وَ استَشهِدُوا شَهِيدَينِ مِن رِجالِكُم فَإِن لَم يَكُونا رَجُلَينِ فَرَجُلٌ وَ امرَأَتانِ مِمَّن تَرضَونَ مِنَ الشُّهَداءِ أَن تَضِلَّ إِحداهُما فَتُذَكِّرَ إِحداهُمَا الأُخرى وَ لا يَأبَ الشُّهَداءُ إِذا ما دُعُوا وَ لا تَسئَمُوا أَن تَكتُبُوهُ صَغِيراً أَو كَبِيراً إِلى أَجَلِهِ ذلِكُم أَقسَطُ عِندَ اللّهِ وَ أَقوَمُ لِلشَّهادَةِ وَ أَدنى أَلاّ تَرتابُوا إِلاّ أَن تَكُونَ تِجارَةً حاضِرَةً تُدِيرُونَها بَينَكُم فَلَيسَ عَلَيكُم جُناحٌ أَلاّ تَكتُبُوها وَ أَشهِدُوا إِذا تَبايَعتُم وَ لا يُضارَّ كاتِبٌ وَ لا شَهِيدٌ وَ إِن تَفعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُم وَ اتَّقُوا اللّهَ وَ يُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَ اللّهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ [۲۸۲] وَ إِن كُنتُم عَلى سَفَرٍ وَ لَم تَجِدُوا كاتِباً فَرِهانٌ مَقبُوضَةٌ فَإِن أَمِنَ بَعضُكُم بَعضاً فَليُؤَدِّ الَّذِي اؤتُمِنَ أَمانَتَهُ وَ ليَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ وَ لا تَكتُمُوا الشَّهادَةَ وَ مَن يَكتُمها فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلبُهُ وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ عَلِيمٌ [۲۸۳] لِلّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الأَرضِ وَ إِن تُبدُوا ما فِي

أَنفُسِكَم أَو تُخفُوهُ يُحاسِبكَم بِهِ اللّهُ فَيَغفِرُ لِمَن يَشاءُ وَ يُعَذِّبُ مَن يَشاءُ وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ [۲۸۴] -قرآن-۱-۱۶۳۷ [صفحه ۳۶۳] ۲۸۲- يـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا تَـدايَنتُم بِدَينٍ ... اى تعـاملتم بالـدين يعنى تعاملتم بالقرض المؤجل و لا فرق بين أن يكون المبيع مؤجلا- أو الثمن فـاذا تعـاملتم بـذلك إِلى أَجَلٍ مُسَـمًّى فَـاكتُبُوهُ أى الى وقت معين مؤخر فسـجلوا ذلك على القرطاس و اجعلوه مكتوبا و بينوا وقت اسـتحقاقه بالأيام أو الشهور فانه ادفع للنزاع إذا نسيه المديون أو أنكره. و الأمر للاستحباب و للإرشاد. -قرآن-۷-۶۳-قرآن-۱۹۶-۲۳۲ و هـذا الدين غير القرض المحض ألذى لا أجل فيه حتى يحتاج الى الكتابة و لا عبرة بتأجيله أو تعجيله. و يمكن ان يكون السر فى تخصيص ذى الأجل بالذكر هو كون المؤجل معرضا للوهم غالبا فتكون المخاصمة فيه و فى الأجل و الشـروط و ان كانت حكمة عدم الارتياب جارية فى القرض أيضا باعتبار نفس المال و مقداره. و يؤيد ما ذكر من السر مـا فى العلـل عن الباقر عليه السـلام: ان الله عز و جل عرض على آدم عليه السـلام أسـماء الأنبياء و أعمارهم. قال: فمر بآدم اسـم داود النبى عليه السـلام فـاذا عمره فى العـالم أربعون سـنة فقال آدم: يا رب ما أقل عمر داود و ما أكثر عمرى. يا رب ان انا زدت داود ثلاـثين سـنة أتثبت ذلك له! .. قال: نعم يا آدم قال: فانى قـد زدته من عمرى ثلاثين سـنة فانفـذ ذلك و اثبتها له عنـدك و اطرحها من عمرى قال ابو جعفر عليه السـلام: فأثبت اللّه عز و جلّ لـداود ثلاثين سـنة و كانت عند الله مثبتة فذلك قول اللّه عز و جـل: يَمحُوا اللّهُ ما يَشاءُ وَ يُثبِتُ وَ عِنـدَهُ أُمُّ الكِتابِ. -روايت-۴۱-۶۵۰ قال: فمحا اللّه ما كان عنـده مثبتا لآدم فأثبت لـداود ما لم يكن عنده مثبتا قال: فمضى عمر آدم فهبط ملك الموت لقبض روحه فقال له آدم: يا ملك الموت إنه قد بقى من عمرى ثلاثون سنـة. فقـال له ملـك الموت: يـا آدم الم تجعلهـا لابنك داود النبى عليه السـلام و طرحتها من عمرك حين عرض عليك أسـماء الأنبياء من ذريتك و عرضت عليك أعمارهم و أنت يومئـذ بوادى الـدخياء! .. فقال له آدم: ما أذكر هذا. قال عليه السـلام: فقال له ملك الموت: يا آدم لا تجحـد الم تسأل اللّه عز و جل أن يثبتها لـداود و يمحوها من عمرك فأثبتها لـداود فى الزبور و محاها من عمرك فى الـذكر! .. قال آدم: -روايت-۱-۶۵۷ حتمـا أعلم ذلك قال أبو جعفر عليه السـلام: و كان آدم صادقا. قال [ع]: -روايت-۱-ادامه دارد [صـفحه ۳۶۴] لم يـذكر و لم يجحـد فمن ذلـك اليوم أمر اللّه تعـالى العبـاد أن يكتبوا بينهم إذا تـداينوا و تعاملوا الى أجل لأجل نسيان آدم عليه السلام و جحوده ما على نفسه -روايت-از قبل-۱۷۹ و أورد فى الكافى ما يقرب منه على اختلاف فى عدد ما يزيد على عمر داود و زاد شـهادة جبرائيل و ميكائيل على آدم عليهم السلام جميعا .. فاذا تداينتم فاكتبوه مع تعيين أجله وَ لَيَكتُب بَينَكُم كاتِبٌ بِالعَـدلِ اى بالسويـة لا يزيـد و لا ينقص فى كتاب المداينـة أو البيع بين المتعاقـدين فلا بد من اختيار كاتب أمين موثوق حتى لا يغير فى مقدار الدين و صـفته و اجله و لا يكتب شـيئا يضر بأحد الطرفين وَ لا يَأبَ كاتِبٌ اى و لا- يمتنع الكـاتب أَن يَكتُبَ الصـك و يحرره على الوجه المتفق عليه و [كما علمه اللّه] من الكتابـة بالعـدل و فى موضوع الكتابة خلاـف هل هى واجبـة أم لا! .. فقيل انها فرض كفائى كالجهاد و قيل نسـخ وجوبها بقوله: لا يُضَارَّ كاتِبٌ .. و على الكاتب على كل حال ان يكتب .. فَلَيَكتُب للناس على وجه حاجاتهم و شـروطهم شاكرا للّه ان علمه هـذه النعمة و قد عقب النهى عن الامتناع منهـا- لاـ يـأب- بالأـمر بهـا تأكيـدا. و الأمر ألـذى يعلمنا اللّه فى الـدين المؤجل «فليملل ألـذى عليه الحق» و الاملاء هو الإمضاء المتعارف بين النّاس و المطلوب ممن عليه الدين إمضاء الصك ألذى يملى شـروطه و يشـهد عليه و بذلك يكون إقراره بما فيه، فيصـير مـديونا لـدائنه و لا يسـتطيع إنكارا و بـذلك ينتظم أمر البشـرية من ناحية مهمة لا يسـتغنى عنها الكثيرون فعلى ألذى عليه الحق أن يملل وَ لَيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ و ليخف جانبه فيذكر كل ما اشترطه على نفسه وَ لا يَبخَس مِنهُ شَيئاً و لا ينقص من الدين شـيئا من قيمته أو وصـفه أو شـروط تـأجيله و هـذه الجملـة تفسـير لاتقـاء ربه و نتيجـة لتقواه. فَإِن كانَ الَّذِى عَلَيهِ الحَقُّ سَـفِيهاً اى إذا كان المديون ضعيف العقل أو مبذرا اى جاهلا الدقة فى المعاملات المالية أَو ضَعِيفاً فى بعض أعضائه و جوارحه بحيث لا يقوى على الاملاء و إمضاء الصك. أو ان المراد هو الضعف فى القوى الباطنية بحيث لا يتعقل و لا يشعر كيف يملى و لا يعرف معنى لهذه

الورقـة. و -قرآن-۴۱-۸۱-قرآن-۲۹۳-۳۱۳-قرآن-۳۴۰-۳۵۳-قرآن-۵۵۶-۵۷۸-قرآن-۶۲۵-۶۳۵-قرآن-۱۱۷۳-۱۲۰۲-قرآن-۱۲۵۳-۱۲۸۰-قرآن-۱۴۰۲-۱۴۵۰-قرآن-۱۵۴۵-۱۵۵۳ فی التهـذیب عن الصادق علیه السـلام: السـفیه: ألـذی یشتری الدرهم - روایت-۴۴-ادامه دارد [صفحه ۳۶۵] بأضـعافه و الضعیف: الأبله. -روایت-از قبل-۲۹ و الأبله- کما نعرف- هو ألـذی فی عقله ضعف و فی رأیه عجز .. أَو لا یَستَطِیعُ أَن یُمِلَّ هُوَ لا یقدر علی الإملال ککونه صبیا مثلا أو شـیخا مختلا فی فهمه و تعبیره أو لا یقـدر علی الکتابـۀ لأـنه مبتلی بمرض مـانع عن الکتابـۀ کارتعاش جوارحه و نحوه فَلیُملِل وَلِیُّهُ بِالعَـدلِ فعلی ولی أمره ان یملی و یوقع الصـک لأـنه ینوب عنه وَ استَشـهِدُوا علی الـدین شَـهِیدَینِ مِن رِجـالِکُم اثنین دون النسـاء فی حـال وجود الرجـال و ینبغی الاحتراز عن إشـهاد غیر المؤمن فإن شـهادته غیر مقبولۀ و لا فرق بین الأحرار و العبید الّذین یوثق بقولهم و یطمأن، بعدم کذبهم و عـدالتهم فَـإِن لَم یَکُونا رَجُلَینِ فَرَجُلٌ وَ امرَأَتانِ مِمَّن تَرضَونَ مِنَ الشُّهَـداءِ ای لا بـد من کون الشـهداء مرضـیین رجلین کانا أو رجل و امرأتان و سـبب جعل امرأتین بـدل رجل ثان هو مخافـۀ أَن تَضِلَّ إِحداهُما تنسـی الشـهادۀ حسب أصولها و حسب وقوع الاتفـاق الی جـانب تـذکرها للمتـداینین فَتُذَکِّرَ إِحـداهُمَا الأُخری -قرآن-۷۶-۱۱۳-قرآن-۲۸۵-۳۱۷-قرآن-۳۷۷-۳۹۱-قرآن-۴۰۵-۴۳۲-قرآن-۶۳۶-۷۲۷-قرآن-۸۴۶-۸۶۹-قرآن-۹۴۹-۹۸۰ ففی تفسـیر الامـام عن أمیر المؤمنین علیهما السـلام: إذا ضـلت إحداهما عن الشـهادۀ و نسـیتها ذکرتها الاخری فاستقامتا فی أداء الشهادۀ .. -روایت-۵۶-۱۴۴ و هـذه هی علۀ لاعتبار التعدد فی المرأۀ و قـال علی علیه السـلام أیضـا: عـدل الله شـهادۀ امرأتین بشـهادۀ رجـل لنقصـان عقولهن و دینهن -روایت-۲۷-۹۸ و فی الکافی عن الصادق علیه السـلام فی عدۀ اخبار: أربعۀ لا یسـتجاب لهم دعوۀ. أحدهم رجل کان له مال فأدانه بغیر بینۀ. یقول اللّه عز و جل: ألم آمرک بالشهادۀ .. -روایت-۵۸-۱۸۳ و عنه علیه السلام: من ذهب حقه علی غیر بینۀ لم یؤجر .. -روایت-۲۲-۶۸ وَ لا یَأبَ الشُّهَداءُ إِذا ما دُعُوا أی لا یمتنعوا عن أداء الشهادۀ و إقامتها أو عن تحمل الشهادۀ إذا طلب منهم ذلک أداء أو تحملا و «ما» زائدۀ للتأکید و ظاهر النهی التحریم .. وَ لا تَسـئَمُوا ای لا تضـجروا و لا تتبرموا أَن تَکتُبُوهُ صَـغِیراً أَو کَبِیراً و الضمیر راجع الی الحق ألـذی یکتب بالصک فاکتبوه مهما کا قـدره إِلی أَجَلِهِ ای مهلته المسـماۀ ذلِکُم أَقسَطُ عِنـدَ اللّه ای ان الکتابـۀ اعـدل عنـده تعالی و اولی وَ أَقوَمُ لِلشَّهادَةِ ای أصوب و احکم لها. و قیل اضبط لها. و هو مأخوذ من القیام علی الشـیء -قرآن-۱-۳۹-قرآن-۱۹۹-۲۱۴-قرآن-۲۴۶-۲۸۴-قرآن-۳۵۵-۳۷۰-قرآن-۳۹۰-۴۱۹-قرآن-۴۶۵-۴۸۹ [صـفحه ۳۶۶] بمعنی الحفـــظ وَ أَدنی أَلّا تَرتابُوا أی أبعد من الشک و أقرب الی حفظ الحقیقۀ من جمیع وجوهها: الدین، و الأجل، و القدر، و الشهود إِلّا أَن تَکُونَ تِجارَةً حاضِـرَةً تُدِیرُونَها بَینَکُم یعنی أن کتابۀ الدین واجبۀ الا فی مورد کانت المعاملۀ و المبایعۀ حاضـرۀ ای تجاریۀ نقدا بنقد و یدا بید تنقلونهـا حالـۀ لاـ آجلـۀ. و هـذا معنی قوله تعـالی: تـدیرونها بینکم. و من قرأ بنصب التجـارۀ معنـاه: الاـ ان تکون التجـارۀ تجارۀ حاضرۀ. فتکون «و کان» ناقصۀ، و اما بناء علی رفعها فتکون «کان» تامۀ و حاضرۀ: نصبت علی الحال فی المعاملۀ التجاریۀ یدا بید فَلَیسَ عَلَیکُم جُناحٌ أَلّا تَکتُبُوها لا بأس علیکم إذا لم تکتبوها لبعدها عن التنازع و التخاصم و لعدم نسیان المبایعۀ التجاریۀ بجمیع حیثیاتها لقرب الزمان فلا یرتاب أحـد بالثمن و لا بالمثمن و لا بالمقـدار و لا الوصف و لا فی غیر ذلک من الکیفیات وَ أَشـهِدُوا إِذا تَبایَعتُم ای احضـروا الشاهـد لأداء الشـهادۀ عنـد اللزوم أو لحملها، و الظاهر هو الثانی فی المقام، و الأمر اسـتحبابی بقرینۀ رفع الحرج فی التجارۀ الحاضرۀ و الکلام لا یزال فیها و ادعی علیه الإجماع. هذا مضافا الی أن الأمر الواقع عقیب رفع الحرج عن عدم الإتیان بالمأموریۀ قرینۀ علی الاسـتحباب بإتیانه وَ لا یُضَارَّ کاتِبٌ وَ لا شَهِیدٌ بناء علی قراءۀ الإدغام و الفتح و البناء للمفعول یکون المعنی: -قرآن-۱۴-۳۹-قرآن-۱۴۴-۲۰۴-قرآن-۵۷۹-۶۲۲-قرآن-۸۶۴-۸۹۳-قرآن-۱۲۱۵-۱۲۵۱ لاـــ یفعـــل بالکـــاتب و لا بالشاهـد ضـرر بأن یکلف بمشـقۀ أو قطع مسافـۀ بعیـدۀ من غیر تکفل بمؤونـۀ و من غیر مصرف لطی طریقه. و هـذه هی القراءۀ المشهورۀ بین القراء، الا أبا عمر فانه قرأ بالإظهار و الکسر و البناء للفاعل ای: و لا یضارر و علی هذا یکون المعنی بالعکس یعنی

لا يجوز ان تصدر المضارّة من الكاتب و لا من الشاهد و لا ان يمتنع أحدهما من الاجابة أو ان يحرف بالزيادة أو النقصان ففى ذلك ضرر على المتعاملين أو ان لا يضر المتداينين بعدم إتيانهما للكتابة و الشهادة أو التحريف فى الكتابة و أداء الشهادة و اللّه تعالى اعلم .. وَ إِن تَفعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُم يعنى ان تفعلوا الضرر ألذى نهيتم عنه فان ذلك خروج عما امر اللّه به سبحانه و معنى فسوق بكم: فسوق قائم بكم كما يقال: داء بكم اى قائم بكم يعنى ان الفسوق -قرآن-۵۹۹-۶۴۳ [صفحه ۳۶۷] من طبعكم و شيمتكم فإياكم و ذلك وَ اتَّقُوا اللّهَ فيما أمركم به و نهاكم عنه فى هذا المقام و غيره وَ يُعَلِّمُكُمُ اللّهُ ما تحتاجون اليه و ما فيه مصالحكم الدنيوية و الاخروية. و يظهر من الآية الشريفة ان التقوى المطلوبة هنا للتعليم و الإذعان لأوامر اللّه وَ اللّهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ يعلم المتقى و يميزه من غيره. -قرآن-۳۹-۵۸-قرآن-۱۱۷-۱۴۲-قرآن-۲۹۲-۳۲۷ فاذا كان أهلا- علمه و أدبه و فهمه الأحكام و مصالحها و حكمها و علمه معارف الدين و أصوله. و عن القمى: فى البقرة خمسمائة حكم و فى هذه الاية خاصة خمسة عشر حكما. ۲۸۳- وَ إِن كُنتُم عَلى سَفَرٍ ... اى فى حالة سفر و أردتم الاستيثاق من دينكم وَ لَم تَجِدُوا كاتِباً يكتب لكم صك الدين و لا شاهدا فَرِهانٌ مَقبُوضَةٌ اى فخذوا رهانا مقابل المال ألذى يستدينه غريمكم. و قد رفع «رهان» على الخبرية و التقدير: فالوثيقة رهان. و مقبوضة: صفة للرهان ألذى هو جمع رهن كثمر و ثمار و صحب و صحاب. و القبض هنا قيد صحة الرهان للأجل فقد جعل اللّه تعالى هذا الحكم للمسافر ألذى يضيق وقته عن كاتب أو شاهد يمكن ان يؤدى الشهادة عند اللزوم. و قد اختصه سبحانه بالذكر باعتبار ان الغالب فى المعاملات حال السفر ان لا يجد الإنسان الكاتب و الشاهد كما هو بالوجدان لتوزع حواسه حينئذ على جملة أشياء فَإِن أَمِنَ بَعضُكُم بَعضاً اى وثق الدائن بالمديون و كان عنده موضع امانة فلم يطلب منه وثيقة و لا شاهدا و لا قبض منه رهنا فَليُؤَدِّ الَّذِي اؤتُمِنَ اى المديون [أمانته] دينه و يرده الى صاحبه بمقتضى الامانة. و يمكن ان تعم هذه الاية الشريفة جميع الأمانات حتى الوديعة الى جانب إشعارها بالتعليل و بكون هذا المورد أحد المصاديق للعام لا أن له خصوصية .. وَ ليَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ و ليتجنب عقوبة ربه بأن لا يجحد الحق لصاحبه و لا يبخس من الحق شيئا، بل يرجعه اليه فى وقته و من غير مطل و لا- تسويف و لا إنكار وَ لا تَكتُمُوا الشَّهادَةَ لا تحجبوها و تبخلوا بها إذا ما دعيتم الى أدائها. و الخطاب للشهود و ظاهر النهى هو حرمة كتمان الشهادة وَ مَن يَكتُمها فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلبُهُ و من حجبها مع علمه بالمشهود به و تمكنه من الأداء من غير ضرر بعد ما -قرآن-۷-۳۵-قرآن-۹۰-۱۱۴-قرآن-۱۵۰-۱۷۰-قرآن-۶۹۳-۷۲۴-قرآن-۸۳۷-۸۶۶-قرآن-۱۰۹۹-۱۱۲۸-قرآن-۱۲۸۲-۱۳۰۹-قرآن-۱۴۲۳-۱۴۶۶ [صفحه ۳۶۸] دعى إليها ثم امتنع و لم يقمها يكشف عن ان قلبه مريض آثم و نسبة الإثم الى القلب هى باعتبار ان الكتمان من أفعاله و لتغليظ الإثم فان القلب رئيس الأعضاء فإثمه أكبر الاثام و أشدها اما التعبير بالإثم دون الفعل فهو للدلالة على الدوام بدوام نية الكتمان وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ عَلِيمٌ ترهيب و تهديد بأن العالم بإثم القلب و ما تنعقد عليه النية فى الضمير هو عالم بما يصدر عن جميع الجوارح و لا يخفى عليه شيء و هو يجازى بما يصدر. -قرآن-۲۸۵-۳۲۱ ۲۸۴- لِلّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الأَرضِ ... اى هو سبحانه مالك لها و مدبر لشؤونها و بيده أزمة أمورها يصرفها كيف يشاء و يعلم ما فيها وَ إِن تُبدُوا ما فِي أَنفُسِكُم اى تظهروا من الطاعة أو العصيان أَو تُخفُوهُ تكتمونه و لا تظهرونه لأحد يُحاسِبكُم بِهِ اللّهُ أى يجازيكم طبق استحقاقكم لأنه يعلمه. -قرآن-۷-۵۵-قرآن-۱۵۸-۱۹۳-قرآن-۲۳۱-۲۴۴-قرآن-۲۷۵-۳۰۰ قال عليه السلام فى نهج البلاغة: و بما فى الصدور يجازى العباد .. -روايت-۴۱-۷۹ و هذه العبارة من الآية الكريمة يستشم التهديد و التشديد و انه لا- ينبغى للعباد ان يظنوا إخفاء شيء عن خالقهم فذلك من سوء الظن به و من عدم معرفته إذ لا تخفى عليه خافية. و قد بين كيف يحاسب فَيَغفِرُ لِمَن يَشاءُ بعد محاسبته و استحقاقه العذاب وَ يُعَذِّبُ مَن يَشاءُ حسب استحقاقه عقلا- و باقتضاء حكمته الكاملة و عدله الجارى فى جميع مخلوقاته وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ و هو مستطيع للمغفرة و عدمها لا يسأل عما يفعل لأنه ارحم الراحمين. و نقل عن إبن عباس انه قال: لفظ الآية عام و المورد ليس بمختص. و ما يخطر فى البال من حديث النفس لا

يؤاخذ اللّه تعالى به، و لكن المؤاخذة على ما اعتقده و عزم عليه .. و هذا لا ينافيه ما اشتهر من انه لا يعاقب بعزم المعصية و يثيب بعزم الطاعة لجواز كون معناه انه تعالى لا يعاقب عقاب تلك المعصية بعينها و ان عوقب عقاب العزم لأنه لم يباشرها بخلاف عزم الطاعة فان العازم عليها يثاب على عزمه و كأنه قام بالطاعة تفضلا منه تعالى على العباد و منة ترغيبا بالطاعات. و -قرآن-٢٢٢-٢٤٥-قرآن-٢٨١-٣٠٦-قرآن-٣٨٩-٤٢٧ قد جاء فى الأخبار ان المنتظر للصلاة فى الصلاة ما دام ينتظرها -روايت-٢٢-٧٢ و هذا كله من الطافه و كرمه على عباده. [صفحه ٣٦٩]

[سورة البقرة [٢]: الآيات ٢٨٥ الى ٢٨٦]

آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنزِلَ إِلَيهِ مِن رَبِّهِ وَ المُؤمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَينَ أَحَدٍ مِن رُسُلِهِ وَ قالُوا سَمِعنا وَ أَطَعنا غُفرانَكَ رَبَّنا وَ إِلَيكَ المَصِيرُ [٢٨٥] لا يُكَلِّفُ اللّهُ نَفساً إِلاّ وُسعَها لَها ما كَسَبَت وَ عَلَيها مَا اكتَسَبَت رَبَّنا لا تُؤاخِذنا إِن نَسِينا أَو أَخطَأنا رَبَّنا وَ لا تَحمِل عَلَينا إِصراً كَما حَمَلتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبلِنا رَبَّنا وَ لا تُحَمِّلنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ وَ اعفُ عَنّا وَ اغفِر لَنا وَ ارحَمنا أَنتَ مَولانا فَانصُرنا عَلَى القَومِ الكافِرِينَ [٢٨٦] -قرآن-١-٦٢٤ ٢٨٥- آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنزِلَ إِلَيهِ ... يعنى صدق و أيقن النبى محمّد عليه أفضل الصلاة و السلام بما أنزله اللّه تعالى عليه. و هذه الاية الشريفة تنص على انه سبحانه يعتد بإيمان نبيه صلوات اللّه عليه وَ المُؤمِنُونَ كذلك صدقوا بذلك فمدح اللّه ايمانهم إذ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ و المؤمنون مبتدأ و ما بعده خبره أى : المؤمنون بأجمعهم آمنوا باللّه و صدقوا رسله و قبلوا دعوتهم بألسنتهم و قلوبهم و لذا جاهدوا فى سبيل ترويج الدين و نشر الدعوة الّتى نزلت من السماء و كان لسان حالهم قولهم: لا نُفَرِّقُ بَينَ أَحَدٍ مِن رُسُلِهِ بل نؤمن بما جاؤا به من عند ربهم و لسنا كأهل الكتاب من اليهود و النصارى نؤمن ببعض و نكفر ببعض بل نقر و نعترف بأنهم رسل ربنا و يجب علينا إطاعة أوامرهم و نواهيهم لأنها كلها تدعو الى الحق و تنهى عن الباطل و لذلك أذعن المؤمنون وَ قالُوا سَمِعنا وَ أَطَعنا دعوة الدعاة الى اللّه و أجبنا الى ما دعونا اليه غُفرانَكَ رَبَّنا نطلبه و نسألك إياه وَ إِلَيكَ -قرآن-٧-٤٨-قرآن-٢٤٠-٢٥٦-قرآن-٣٠٠-٣٦٦-قرآن-٦٠٠-٦٤٢-قرآن-٨٩٩-٩٢٧-قرآن-٩٨٣-١٠٠١-قرآن-١٠٢٤-١٠٣٧ [صفحه ٣٧٠] المَصِيرُ اى الرجوع بعد الموت .. و الكلام كما لا يخفى متضمن للإقرار بالبعث و الحشر و الحساب. -قرآن-١-١١ ٢٨٦- لا يُكَلِّفُ اللّهُ نَفساً ... فيما افترض عليها من واجبات إِلّا وُسعَها اى ما تتسع طاقتها اليه و تتحمله قدرتها. و الوسع- بالحركات الثلاث على الواو- هو الطاقة و القدرة. و -قرآن-٧-٣٥-قرآن-٧١-٨٤ فى التوحيد عن الصادق عليه السلام: ما أمر العباد الا دون سعتهم و كل شىء امر النّاس بأخذه فهم متسعون له و ما لا يتسعون له فهو موضوع عنهم و لكن النّاس لا خير فيهم .. -روايت-٤٣-٢٠٠ فالنفس غير مطالبة الا بما تطيقه لَها ما كَسَبَت من الأقوال و الأعمال الّتى فيها رضى اللّه وَ عَلَيها مَا اكتَسَبَت مما فيه سخطه و قد خص الخير بالكسب و الشر بالاكتساب لأن فى إتيان الشر حربا بين النفس الامارة بالسوء و بين الشرع الظاهر و الباطن. فإتيان الشر من أعمالها فهو اكتساب حصل!!! مدافعة و منازعة اما الخير فتجنى النفس ربحه و تكسب ثوابه بالتسليم للأوامر و النواهى فلا اعتمال فيه كما لا يخفى على من له باع فى دقيق الأقوال. -قرآن-٣٨-٥٤-قرآن-١٠٧-١٣٢ رَبَّنا لا تُؤاخِذنا إِن نَسِينا أَو أَخطَأنا أى إذا تعرضنا لما يؤدى نسيان تكليف أو صدور خطأ أو تفريط أو اغفال فنسألك يا إلهنا ان تسامحنا بذلك رَبَّنا وَ لا تَحمِل عَلَينا إِصراً اى لا تكلفنا احكاما ثقيلة شاقة كما كلفت الأمم الماضية. و قد استعيرت لفظة: إصر لهذا المعنى بمجموعة مراعاة للاختصار كَما حَمَلتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبلِنا كتكليف بنى إسرائيل قتل النفس لتكفير الذنب مثلا أو بقطع بعض المواضع من أبدانهم إذا تنجس و كحرمة بعض الطيبات من الرزق كما قال تعالى: فَبِظُلمٍ مِنَ الَّذِينَ هادُوا حَرَّمنا عَلَيهِم طَيِّباتٍ أُحِلَّت لَهُم. رَبَّنا وَ لا تُحَمِّلنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ

من العقوبات الّتی کانت تنزل علیهم عنـد إتیان بعض المعاصـی عاجلا و بلا إمهال. و هـذا الدعاء علی وجه التعبد فان اللّه تعالی لم یکلف امـهٔ محمّـد [ص] المرحومـهٔ بمـا لا تطیق لطفا بها و تعظیما لنبیها صـلی اللّه علیه و آله وَ اعفُ عَنّا تجاوز عنا وَ اغفِر لَنا أمـح ذنوبنـا و استرهـا و لا تفضـحنا فی -قرآن-۱-۴۶-قرآن-۱۷۰-۲۰۶-قرآن-۳۳۲-۳۷۸-قرآن-۵۳۸-۶۱۹-قرآن-۶۲۱-۶۶۹-قرآن-۹۱۷-۹۳۱-قرآن-۹۴۲-۹۵۵ [صـفحه ۳۷۱] الـدنیا و لاـ فی الاخرهٔ علی رؤوس الاشـهاد و وَ ارحَمنا اعطف علینا و اشـملنا برحمتک و اعف عنا و أدخلنا الجنـهٔ أَنتَ مَولانا سـیدنا ألـذی له الولایـهٔ علینا بالنعم و ألـذی هو أملک منا بأنفسـنا فَانصُـرنا عَلَی القَومِ الکـافِرِینَ بـالظفر علیهم و الغلبـهٔ لهم تم الجزء الأـول، و یلیه الجزء الثـانی مبتـدأ بـأول سـورهٔ آل عمران و الحمـد للّه رب العالمین -قرآن-۴۹-۵۹-قرآن-۱۱۵-۱۲۹-قرآن-۲۰۲-۲۴۰

پاورقی

[۱] قال علیه السـلام: لا صـلاهٔ إلا بفاتحهٔ الکتاب. کما أنه قال: لا صلاهٔ إلا بطهور، و لا صلاهٔ إلا إلی القبلهٔ ، إلخ .. [۲] طوالها و قصارها. [۳] هـذا القول یجیء بنظری ساقطـا، لأـن نزولهـا ثانیا لا یترتب علیه إلا التکرار و لا وجه له، ففی المدینـهٔ جری تحویل الوجوه فی الصلاهٔ نحو البیت الحرام بعد ان کان التوجه نحو بیت المقدس و قد کان المسلمون یصلّون بقراءهٔ الفاتحهٔ قبل الهجرهٔ الی المدینهٔ. و لم یحصل فی الصلاهٔ أی تبدل أو تغیر فی سورهٔ الفاتحهٔ أو فی غیرها من أجزاء الصلاهٔ، فلا حاجهٔ الی الأخذ بقول لم نقع فیه علی آیـهٔ أو روایـهٔ. [۴] و هـذه الأـمور أصوله و أرکـانه. [۵] و قـد یقال بأن ابتـداءها البسـملهٔ، و الأوجه تسـمیتها بها لورودها فی أولها. و الجواب: أن البسـملهٔ جزء من کل سورهٔ، بل آیهٔ منها. و لو تسـمّت بها سورهٔ لتسمّت بها جمیع السّور ما عدا براءهٔ. فأسـماء السور أمر تعبدیّ، لا علاقهٔ له بورود الاسم فی الأول أو الوسط أو الآخر. [۶] و یدل علیه روایات نذکر منها ما جاء فی تفسیر العیّاشـی عن یونس بن عبـد الرحمن، عمّن رفعه، قـال: «سـألت أبا عبـد اللّه علیه السـلام عن قول اللّه تعالی:قال وَ لَقَد آتَیناکَ سَـبعاً مِنَ المَثانِی إلـخ .. قال: هی سورهٔ الحمد، و هی سـبع آیات منها بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ». و لا یخفی أن المناسـبهٔ تقتضـی أن یکون ذکر هذه الروایهٔ عند قولنا فی بیان وجه تسـمیهٔ السورهٔ المبارکهٔ بالحمد. [۷] سما یسمو سموا الرجل زیدا، أی جعل اسمه زیدا. [۸] و لا یخفی أنه تعالی أردف اسمه ألذی هو علم لذاته، المستجمع للقهر و الرحمهٔ، بصفهٔ الرحمهٔ دون القهر، تنبیها للعباد بأن «رحمتی غالبـهٔ علی غضبی و قهری» و هذا سـرّ من أسـرار البسـملهٔ. یا من سـبقت رحمته غضـبه: أی غلبت.[۱] و نحن أثبتنا أیضا- بالبرهان الاجتهادیّ- أفضـلیّتها فی أول افتتاح ترجمـهٔ السورهٔ المبارکهٔ عن کل سورهٔ. [۹] لا یخفی أن «ذلک» اسم إشارهٔ وضع للدلالـهٔ علی البعیـد. و الکتاب ألـذی بین أیـدینا هو ألذی کان فی عصـر النزول بین أیدی النّاس، أی قریبا جدا منهم، سواء أنزل فی مکـهٔ أم فی المدینهٔ، فلما ذا لم یقل سـبحانه: آلم، هذا الکتاب لا ریب فیه .. و لماذا اسـتعمل: ذلک الکتاب لاـ ریب فیه!. و مـا نحن فیه من الموضوع یشـیر إلی القرآن دون أی شک. أی إلی جمیع أقسامه الّتی کانت قـد نزلت قبل سورهٔ البقرهٔ و قبل هذه الآیهٔ الکریمهٔ أو بعدها و الّتی کان النبیّ [ص] یتلوها علی النّاس و یعطیهم إیاها فیکتبونها و یحفظونها. فالإشارهٔ إلی تلک الأقسام بلفظهٔ «ذلک» لأهل ذلک الزمان- و لغیرهم- قد یتراءی أنها فی غیر موردها. فممّا لا شک فیه أن الإشارهٔ تعنی القرآن جملـهٔ، أی الکتاب المـذخور فی اللوح المحفوظ، ألـذی یطابقه القرآن المنزل و هی بالتالی دلالهٔ علی النّسـخهٔ الملکوتیّهٔ الّتی بعـد أن نزل القرآن علی محمّـد [ص] صورهٔ تامـهٔ عنها، أملی محمّـد [ص] صورتها علی أمیر المؤمنین [ع] ثم تناقلها الأئمهٔ المطهّرون من أهـل بیت النبوّهٔ واحـدا بعـد واحـد إلی أن صـارت بیـد صاحب العصـر عجّل اللّه تعالی فرجه. و هی الّتی یخرجها للناس بعد ظهوره الشریف للعمل بها دون النسخهٔ الّتی بین أیدی النّاس، و لهذا أشار اللّه سبحانه إلی القرآن بقوله: ذلِکَ الکِتابُ لاـ رَیبَ فِیهِو هو وحـده العالم بکل شـیء، و نسـتغفره من الزّلل و الخطل .. [۱۰] عن کعب الأحبار: سـئل عن: ما حقیقـهٔ التقوی!

فأجاب: هل وقعت فى أرض ذات أشواك بحيث لا تقدر الخروج منها إلا بأن تجمع ذيلك و تخرج مع غاية الاحتراز منها، حتى لا تتشوّك ثيابك بها!. و هذا هو التقوى. و نعم ما قال الشاعر: خلّ الذنوب كبيرها || و صغيرها، فهو التّقى و اصنع كماش فوق أر || ض الشوك يحذر ما رأى لا- تحقرنّ صغيرها || إن الجبال من الحصى؟. و فى كتاب كمال الدين و تمام النعمة، عن الصادق عليه السلام: المتّقون شيعة علىّ. [١١] تنبيه: أخذ سبحانه ابتداء بتوصيف كتابه بآية، و ثنّى بذكر خلّص المؤمنين بأربع آيات، و ثلّث بأضدادهم المحّضين للكفر سرّا و جهرا بآيتين بعدها، ثم بثلاث عشرة آية نزلت فى المنافقين المذبذبين بين الفريقين كما أشرنا فى أعلاه. [١٢] أجيز الكذب فى الشرع الإسلامى فى ثلاثة موارد، الأول: فى الحرب، كما قيل: الحرب خدعة. و الثانى: فى مقام الإصلاح بين نفرين أو أزيد ممن يكون بينهم نزاع و كراهة. و الثالث: بين الزوج و الزوجة لجذب كلّ واحد قلب الآخر و للتأليف بينهما. [١٣] ذكر بعض أرباب التفاسير فى كتبهم بشأن نزول هذه الآية الشريفة، ما نقله عبد اللّه بن مسعود من أنّ نفرين منافقين خرجا من المدينة فى عصر النبىّ صلوات اللّه عليه فرارا، فابتليا ليلا فى البادية بالمطر الشديد و الرعد و البرق المتوالى الكثير. بحيث كادا أن يموتا من أهوال الظلمات و أصوات الرعد الهائلة، و خوف الصواعق المحرقة. فكانا يجعلان أصابعها فى آذانهما. فلما لمع البرق مشيا، و لما خمد ابتليا بالظلمة فوقفا متحيرين و لم يدريا ما يفعلان. فقال أحدهما: يا ليت نخلص هذه الليلة فنرجع إلى المدينة و نتشرف بخدمة النبىّ و نتوب. فلما أصبح الصباح جاء إلى خدمة الرسول [ص] و أسلما إسلاما حقيقيّا و صارا من المؤمنين. و قد شبه المنافقون بهذين النفرين فى أول حالتهما. [١٤] السحمة: السواد، و السحاب المتراكم يظهر كذلك نوعا. [١٥] أى كلام المشهور. [١٦] ورد فى تعليلها أقوال، ليس فى إيرادها و التعرّض لها من فائدة تذكر. [١٧] أى أنها بنفسها فيها إبهام، تنكيرها يزيد فى إبهامها.[٢] لعل هذين العضوين الزائدين، جناحا البعوضة اللذان تطير بواسطتها. [١٧] لعل هذين العضوين الزائدين، جناحا البعوضة اللذان تطير بواسطتها. [١٨] القول بالتّسع ممنوع لكفاية السّبع فى نظام الأحسن لصريح الآية. و لو كان لازما بأن كان له دخل فيه لخلق، و من عدمه نستكشف العدم. و على فرض الدخل و ثبوته فبضمّ العرش و الكرسى الى السماوات السبع. [١٩] نرى أن لبعض الأسماء شأنا شأنا فى ذاته، كما وقع كثير منها فى مورد القسم و اليمين فى القرآن الكريم.[١] كوى: جمع كوّة، و هى الخرق فى الحائط. و هى هنا الفتحات بين مسالك الماء، كالنوافذ. [٢٠] يقال إنّ من خواصّ حيوانات الجنة أنها لا تمسّ شيئا- و لو جامدا- إلا صارت له حياة أبدية لو خلّى و طبعه. شأنها فى ذلك شأن ماء الحياة ألذى فى الدنيا، و ألذى من عثر عليه و شرب منه لا يموت أبدا كالخضر عليه السلام و لو سقى منه الميّت لحيى حياة أبدية. [٢١] فى المجمع عن العيّاشى عن الباقر عليه السلام: نزلت ثلاثة أحجار من الجنة: حجر مقام إبراهيم، و حجر بنى إسرائيل. و الحجر الأسود. و فى الكافى عنه عليه السلام: إذا خرج القائم عليه السلام من مكّة، ينادى مناديه: ألا لا يحملن أحد طعاما و لا- شرابا، و حمل معه عليه السلام حجر موسى، و هو وقر بعير، و لا ينزل منزلا إلا انفجرت منه عيون، فمن كان جائعا شبع، و من كان ظمآنا روى، و رويت دوابّهم، حتى ينزل النجف من ظهر الكوفة. [٢٢] لعلّ وجه التسمية بالأمىّ تعنى النسبة للأم، أى أنه كناية عن أنه لا- يزال كما خرج من بطن أمّه لا يقرأ و لا يكتب. [٢٣] الغلف: بفتح الألف و سكون اللام، معناه: الغشاء. [٢٤] قال الحسن السّبط عليه السلام: إنما نزلت لأن قوما من اليهود و قوما من النصارى جاؤا إلى رسول اللّه [ص] فقالوا: يا محمّد اقض بيننا. فقال عليه السلام: قصّوا قصتكم علىّ. فقالت اليهود: نحن المؤمنون باللّه الواحد الحكيم و أولياؤه. و ليست النصارى على شىء من الدين و الحق. و قالت النصارى: بل نحن المؤمنون باللّه الواحد الحكيم و أولياؤه، و ليست اليهود على شىء من الحق و الدين. فقال رسول اللّه [ص]: كلّكم مخطئون مبطلون فاسقون كافرون بدين اللّه و أمره. فقالت اليهود: كيف نكون كافرين و فينا كتاب اللّه التوراة نقرأه!. و قالت النصارى: و كيف نكون كافرين و فينا كتاب اللّه [٢٥] نستفيد من هذه الآية الشريفة أن التكليف قبل التعليم، أى قبل الإرشاد و الهداية بالحجة، غير جائز. و جعل البالغ الرشيد مسئولا غير صحيح و ليس

بموجّه .. و لعلّ الحقّ معهم فى الاستفادة، لأن الآية ظاهرة فى تعليق نفى الولاية و النّصرة لا على التبعية المطلقة كيفما اتّفقت، بل على التبعية بعد العلم بحقّانية الإسلام و أنه دين الحق ألذى [۲۶] قال النبىّ [ص]: يا علىّ، لا يعرفك إلّا اللّه و أنا .. الحديث. [۲۷] عن إبن عباس، و قد ورد فى الخبر: أنّ من رجع من مكة و هو ينوى الحجّ من قابل، زيد فى عمره، و من خرج من مكة و هو لا- ينوى العود إليها فقد اقترب أجله. [۲۸] صلّى المسلمون متّجهين إلى بيت المقدس ثلاثة عشر شهرا: ستة بمكة، و سبعة بالمدينة. [۲۹] هذه القبلة من مخترعات [بولس القسيس] قال بعد مضىّ المسيح عليه السلام: أنا رأيت المسيح و قال لى: أحبّ الشمس لأنها كلّ يوم تبلغ سلامى إلى النّاس. فقل أنت لأمتى أن تجعلها قبلة عند العبادة. فتبعه من تبعه من المسيحيين و جعلوا قبلتهم الشمس، أى مكان طلوعها. [۳۰] نشير بهذه المناسبة إلى ما صدر عن نبيّنا صلوات اللّه عليه من قضية تحريم العسل على نفسه الشريفة حين تآمرت عليه المرأتان- زوجتاه- و ادّعتا بأنهما تشمّان من فمه الشريف ريح المغافير لأنه شرب عسلا من عند زوجته الّتى تكرهانها، فحرّم العسل على نفسه مع[۱] هذا لا خصوصية فيه دون غيره من العلل، و إنما هو كناية عن الضّرر مطلقا. [۳۱] الثعلبى عن أبى ذرى الغفارى رضوان اللّه عليه عن النبىّ [ص] أنه قال أنزلت صحف إبراهيم لثلاث مضين من شهر رمضان، و أنزلت توراة موسى لست مضين من شهر رمضان، و أنزل إنجيل عيسى لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان، و أنزل زبور داود لثمانى عشرة من رمضان ، و أنزل الفرقان على محمّد صلى اللّه عليه و آله لأربع و عشرين من شَهرُ رَمَضانَو فى بعض الروايات لثلاث و عشرين منه، و فى بعضها فى ليلة القدر. [۳۲] و علامة الغروب الشرعىّ الدالّ على مغيب الشمس، هى ذهاب الحمرة الّتى تبدو فى المشرق حين سقوط قرص الشمس و غيابها عن الأفق. و يبدو ذلك جليا فى آفاق الإرض المنبسطة الّتى لا يوارى المشرق فيها مانع من جبل أو ربوة أو غيرها، حيث تنتشر حمرة قاتمة سرعان ما تتبدّد إذا غابت الشمس فعلا، و تزول فتظهر زرقة السماء من جديد. [۳۳] عرفات اسم مفرد لمكان معيّن، و هو فى لفظ الجمع فلا يجمع معرفة لأن الأماكن لا تزول فصارت كالشىء الواحد. [۳۴] الحمس: جمع: أحمس، و هو الرجل الشجاع، و لعلّ المراد بالحمس: الرجال الأقوياء، أو هو اسم طائفة من النّاس. و جمع اسم غير منصرف لأن فيه التعريف و التأنيث و تنوينه للمقابلة. و منع الصّرف إنما يذهب بالتنوين لا مطلقا.[۱] يقصد اليهود أنه إذا أتاها من خلف، فى قبلها لا فى الدّبر [.....] [۳۵] قيل فى وجه ذكر الصلاة خلال احكام الأزواج و الأولاد لئلا- يلهيهم ذلك عنها لكثرة أحكامه و الاهتمام بشأنه. و هو وجه غير موجّه عندنا، إذ لعل ذكرها هنا كان بمناسبة أنه تعالى بعد بيان آيات الأحكام بعناوينها قال: و لا تنسوا الفضل بينكم تنبيها للعباد، ثم بيّن أنّ من أجلّ أفراد الفضل و الإحسان التذكّر لنعم اللّه و المحافظة على الصلوات، و الإتيان بها فى أول أوقاتها، و الاهتمام بها رغم شدة الأحكام فى غيرها و هذا لعظم أمر الصلاة الّتى هى من أفضل الطاعات و العبادات. و لذا خصّها بالذكر خلال احكام يراها الإنسان غير مناسبة لها. و فى هذا دليل على عظيم شأن الصلاة عند اللّه تعالى و على غاية فضلها، بغضّ النظر عن الآيات الأخرى و الروايات، و اللّه العالم. [۳۶] العمالقة من ولد عمليق بن عاد. و كان عاد و قومه هم الّذين بعث اللّه إليهم هودا يدعوهم إلى الإسلام و دين الحق و خلع الأنداد، فأبوا قوله. و تفصيل قصتهم تأتى معنا إن شاء اللّه تعالى.

المجلد ۲

[الجزء الثانى]

اشاره

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

المقدّمة

.. و هـذا هو الجزء الثانى من «الجديـد فى تفسير القرآن المجيـد» نفتتحه بسورة آل عمران المباركـة، متكلين على اللّه تبارك و تعالى فى المضـى بهذا المشـروع ألذى لا نبتغى من ورائه سوى مرضاة اللّه عز و علا، و سوى بيان بعض ما وفقنا اليه سـبحانه من فهم كلامه العزيز. و الغوص فى هـذا البحر من أصـعب الصـعب، و لذا نسـتمد منه وحده التوفيق لفهم محكم قوله، و جلاء بعض غوامض آيـاته، مستبصـرين فى مسارنـا بهـدى الأئمـة الأبـرار من أهل بيت محمّـد المختار صـلوات اللّه عليه و عليهم أجمعين، و مسـتفيدين من بعض ما جاءت به قرائح السـلف الصالح ممن انبرى لهذا المضـمار، و دأب على التقاط لآلئه ليل نهار، و عارضين مـا عنـدنا من محاولات متواضـعة نظن أنه قـد حالفنا فيها التوفيق لأنها تلائم روح هـذا العصـر، و توافق مصالـح و مطامـح أجياله الجديدة .. و لن يفوتنا الاعتذار الى القراء مما قد نقع فيه من التقصير فى بيان أسرار هذا المعجز العظيم، بل لن ننسى استغفار ربنا الكريم من الزلـل و الخطـل حين يعيى قـدرتنا سـبر غـور كلامـه ألـذى فيه المجمـل و المفصـل و المـبيّن و المبهم، و المحكم و المتشابه، و ألذى له ظاهر و باطن، و تفسـير [صفحه ۶] و تأويل، تقصـر دونه الأفهام، و يحار دونها العلماء الأعلام، و العصمة للّه وحده، و الحمد للّه أولا و آخرا. المؤلف فى شهر رجب سنة ۱۴۰۲ هجرية الموافق شهر أيار سنة ۱۹۸۲ ميلادية [صفحه ۷]

[سورة آل عمران]

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۱ الى ۶]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷الم [۱] اللّهُ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ [۲] نَزَّلَ عَلَيكَ الكِتابَ بِالحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَينَ يَدَيهِ وَ أَنزَلَ التَّوراةَ وَ الإِنجِيلَ [۳] مِن قَبلُ هُـدىً لِلنّاسِ وَ أَنزَلَ الفُرقانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ اللّهِ لَهُم عَذابٌ شَدِيدٌ وَ اللّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقامٍ [۴] -قرآن-۱-۳۳۱ إِنَّ اللّهَ لاـ يَخفى عَلَيهِ شَـىءٌ فِي الأَرضِ وَ لا فِي السَّماءِ [۵] هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُم فِي الأَرحـامِ كَيفَ يَشاءُ لا إِلهَ إِلاّـ هُـوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۶] -قرآن-۱-۱۸۳ ۱- الـم: قـد مر تفسيرها فى سـورة البقرة فلاـ نكرره، مضافا الى أن تلـك الحروف المقطّعـة فى أوائل السور، من المتشابهات الّتى علمها عنده تعالى و عند أمناء وحيه، فليس لنا أن نتعرض لها بجزم. نعم نقول عن بعض جهاتها: حقّ الميم هو الوقف عليها و الابتـداء بما بعـدها كما قرأ عاصم، أما الباقون من القراء فقد فتحوها لالتقاء الساكنين، إذا ألقوا فتحة همزة «اللّه» عليها إشـعارا بأنها فى حكم الثابت، و جعلوا حذفها تخفيفا لقراءة الدّرج. -قرآن-۵-۹ ۲- اللّهُ لا إِلهَ إِلّا هُوَ .. كلمة توحيد. و -قرآن-۵-۳۳ روى أنها و الجملة المستثناة من قوله [الحى القيوم] اسم اللّه الأعظم. -روايت-۵-۷۹ و [اللّه] علم لـذات واجب الوجود جلّ و علا، الجامعة لصـفات الكمال بأجمعها. و قد تقدم تفسـير [الحى القيوم] فى آية الكرسـى- ۲۵۵ من سورة البقرة- ۳- نَزَّلَ عَلَيكَ الكِتـابَ بِالحَقِّ الظاهر أن المراد بالكتاب هو القرآن الكريم و بِالحَقِّ حال، أى مقترنا بالحق، إمّا بلحـاظ تنزيلـه: أى تنزيله هـو حـق ثـابت، مـتيقن أنه من عنـده سـبحانه لاـ ريب فيه لاـ من عنـد غيره تعـالى كـالتوراة و الإـنجيل المختلقين المبتدعين من عند المخترعين بعد رفع عيسى -قرآن-۱۶۵-۲۰۳-قرآن-۲۵۵-۲۶۵ [صفحه ۸] عليه السلام الى السماء و فقـدان الأصـل على يـد أولـئك المخترعين أو بلحـاظ أنه حـال من نفس الكتـاب، باعتبار ما فيه من الأخبار، و ما يتضـمّن من الحقائق و الحجـج و البراهين الساطعـة الدالّة على حقّانيته و صدقه و كونه كتابا إلهيا بحيث لا يشك فيه أحد، و لا يرتاب فيه ذو مسـكة، و تحـدّى النبى [ص] به دليـل على ذلـك. و اعتبار الثانى يغنى عن اللحاظ الأول، لأن كون بِالحَقِّ حالا من الكتاب يلزمه أنّ التنزيل من عنـده تعالى على ما لا يخفى، فقد نزّله سـبحانه بالحق مُصَدِّقاً لِما بَينَ يَدَيهِ و مصدقا نصب على الحال من الكتاب،

يعنى أن هذا الكتاب يصدق و يشهد بأن الكتب السماويۀ المتقدمۀ عليه، و الّتى نزلت على الأنبياء الماضين حق، و ما فيها صدق وَ أَنزَلَ التَّوراةَ وَ الإِنجِيلَ و قد ذكرهما من باب ذكر الخاص بعد العام ألذى يتضمنه الكلام السابق. فالقرآن مصدّق لجميع الكتب السماويۀ، و لا يختص ببعض دون بعض. و لعل وجه اختصاص ذكرهما هو كونهما أكبر و أكثر ما يحتويان من الأخبار و الأحكام و الحقائق، و نحو ذلك مما كان يحتاج اليه النّاس فى عصريهما. كما أن حاجۀ النّاس فى عصرنا هى أزيد من حاجۀ جميع أهل الأزمنۀ السالفۀ. و لذا فصّل كتابنا، و شرح أكثر من الكتب الماضيۀ كما يقتضى قوله تعالى: وَ لا رَطبٍ وَ لا يابِسٍ إِلخ .. و قوله: -قرآن-۴۰۹-۴۱۹-قرآن-۵۲۶-۵۵۷-قرآن-۷۳۷-۷۷۴-قرآن-۱۲۴۸-۱۲۷۴ فيه تبيان كل شيء، كنايۀ عن أن فيه جميع ما يحتاج اليه النّاس الى يوم القيامۀ، و لهذا صار نبينا [ص] خاتم النبيين، و كتابه خاتم الكتب السماويۀ، و أوصياؤه ختمۀ الأوصياء، بدليل أنه لو كان النّاس يحتاجون الى بعث نبى آخر، و تنزيل كتاب معه لأنزل، و لكنه ما بعث و لا أنزل لعدم الحاجۀ بعد هذا القرآن الكريم و النبى العظيم. و لو كان غير ذلك للزم منع الفيض و الرحمۀ بالمحتاجين، و هذا عن الفيّاض المطلق قبيح لأنه ظلم و بخل و كلاهما محال عليه، تعالى اللّه عن ذلك علوا كبيرا .. فنستكشف عدمه. و الفرق بين التنزيل و الانزال، أن الأول يعنى نزول الشيء نجوما، أى فى أوقات متعددۀ متعينۀ، و الثانى هو نزوله جملۀ واحدۀ، و لما كان [صفحه ۹] نزول القرآن من القسم الأول عبّر عن القرآن بالتنزيل، و كان نزول الكتابين المذكورين من القسم الثانى فبين بأنزل، و هذا من الأمور المرموزۀ فى القرآن الكريم و هذا الفرق منقول عن الزمخشرى، و لكنه مردود بقوله تعالى: وَ أَنزَلَ الفُرقانَ، و قوله تعالى: وَ الَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِما أُنزِلَ إِلَيكَ وَ ما أُنزِلَ مِن قَبلِكَ. و الأحسن أن يقال: إن التضعيف فى «نزّل» و الهمز فى «أنزل» كلاهما للتعديۀ، لأن «نزل» فعل لازم فى نفسه، و إذا أريد تعديته يجوز نقله الى باب إفعال، و تفعيل. و الفعلان هنا جمعت الآيۀ بينهما جريا على عادۀ العرب فى افتنانهم فى الكلام و تنويعهم فيه على وجوه شتى. و يؤيد هذا قوله تعالى فى سورۀ الأنعام: لَو لا نُزِّلَ عَلَيهِ آيَةٌ مِن رَبِّهِ، و قوله فى سورۀ يونس: لَو لا أُنزِلَ عَلَيهِ آيَةٌ مِن رَبِّهِ. -قرآن-۱-۲۲-قرآن-۴۲-۱۲۰-قرآن-۴۷۵-۵۱۹-قرآن-۵۴۹-۵۹۳ ۴- مِن قَبلُ هُدىً لِلنّاسِ .. أى من قبل نزول القرآن. و لما قطع عن الإضافۀ بناه على الضم. و موضع هدى نصب على الحال من التوراۀ و الإنجيل، أى هاديين للناس عامۀ و لقوميهما خاصۀ. و هذا هو الظاهر من الآيۀ اقتضاء لتعقبهما به، و يحتمل كونه حالا من القرآن ألذى قدر مضافا اليه للنزول ألذى هو مضاف اليه للظرف، أى لفظۀ: قبل، على ما بيّناه آنفا، و إفراده يقوّى هذا الاحتمال، و اللّه هو الهادى الى أمثال هذا الإجمال. -قرآن-۵-۳۳ و قيل هو حال بعد حال من الكتاب، و الفواصل ليست بمانعۀ منه على ما بين فى علم الأدب من العلوم العربيۀ الّتى وضعت و صنّفت مثل هذه الاصطلاحات. وَ أَنزَلَ الفُرقانَ أى ما يفرق بين الحق و الباطل. و -قرآن-۱۷۴-۱۹۶ عن القمى و العياشى عن الصادق عليه السلام: الفرقان هو كل أمر محكم. -روايت-۵۳-۸۴ و الكتاب هو جملۀ القرآن ألذى يصدق فيه من كان قبله من الأنبياء. و فى بعض النّسخ: يصدقه من كان قبله من الأنبياء. -روايت-۱-۸۰-روايت-۱۰۲-۱۴۲ و قيل: المراد بالفرقان جنس الكتب السماويۀ فإنها بأجمعها تفرق بين الحق و الباطل، فهو من عطف العام على الخاص. أو المراد به القرآن على ما هو المشهور و المعروف فى كتب التفاسير و ألسنۀ العلماء .. و قد كرّر ذكره بوصفه المادح له تعظيما لشأنه، لأن دلالات صفاته و إن كان الموصوف واحدا مختلفۀ، و فى كل [صفحه ۱۰] واحدۀ فائدۀ ليست فى الأخرى على ما هو المبين عند أهله .. إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ اللّهِ من كتبه و حججه و براهينه الشرعيۀ و العقليۀ، و جحدوا أنها منزلۀ من عنده سبحانه، و كانوا يحملون المعجزات و خوارق العادات على السحر و الشعوذۀ و أخبار الكتب السماويۀ و حقائقها على الأساطير و الأحلام. هؤلاء إذا ماتوا على كفرهم بلا توبۀ لَهُم عَذابٌ شَدِيدٌ بما جحدوا، و لعدم توبتهم الى أن ماتوا مع تماميۀ الحجۀ عليهم وَ اللّهُ عَزِيزٌ غالب لا يقهر، و لا يقدر أحد أن يمنعه من تعذيب الجاحدين، و هو ذُو انتِقامٍ يعاقب المجرم على جرمه دون أن يزيد أو ينقص إلا إذا شاء أن يعفو فينقص من العذاب رحمۀ منه و تفضلا. -قرآن-۶۸-۱۱۱-

قرآن-۳۶۷-۳۸۹-قرآن-۴۶۲-۴۸۰-قرآن-۵۵۶-۵۶۹ ۵- إِنّ اللّهَ لا يَخفى عَلَيهِ شَيءٌ .. أى أنه عالم بجميع ما من شأنه أن يعلم به فى جميع عوالم الامكانيـة، و التعبير عن ذلـك بالأرض و السـماء هو لأن القوى الحساسـة البشـرية نوعا لا تتجاوزهما، و لا تنتقل عنهمـا الى غيرهما من الممكنات. -قرآن-۵-۴۵ ۶- هُوَ الَّذِى يُصَوِّرُكُم .. التصوير هو جعل الشـىء على هيئة يكون عليها الشىء فى التأليف و التركيب. فالصورة تـدل على جعل جاعل و صـنع صانع بـديع فى صـنعه، قـدير فى تـدبيره و تقـديره. يصوركم فِى الأَرحامِ و الرحم هو العضو ألذى يتكون فيه الجنين من الأم، و يتربى فيه الى حين الولادة كَيفَ يَشاءُ من حيث الكم و الكيف، و بحيث يمتـاز كـل من البشـر عن الآخر و لو كانوا من أب و أمّ فى رحم واحـد مع أن أعضاء الإنسان معـدودة محصورة، و ذلك بقدرته و حكمته الباهرة البارزة و أما الأسـرار الّتى استودع فى هذا المخلوق ألذى يعبر عنه بأعجوبة الكون، و الفوائد الّتى تترتب عليه، فكثيرة كبيرة لا يسع المقام البيان بعضها. و فى التشريح الجديد يظهر للعلماء ما يبهر عقولهم بدقيق صنعه و عجائب حكمته عز و جل. على أن ما وصـلت اليه معرفة البشـر الى يومنا هذا، يحسب من آلاف الغرائب بل أقل و يكشف عما ذكرنا، و -قرآن-۵-۳۲-قرآن-۲۱۶-۲۳۱-قرآن-۳۲۶-۳۳۹ قـد قـال مولانـا أمير المؤمنين عليه السـلام، و هو آيـة اللّه العظمى، مخاطبا الإنسان: -روايت-۵۰-ادامه دارد [صفحه ۱۱] و تزعم أنك جرم صـغير، و فيك انطوى العالم الأكبر. -روايت-از قبل-۵۴ و فى قوله غنى فى مقام تعريف خلق الإنسان البـديع ألذى جرى على يد القدرة و صوّره قلم القضاء بأبدع صورة، كما قال سـبحانه و تعالى: لَقَد خَلَقنَا الإِنسانَ فِى أَحسَنِ تَقوِيمٍ؟. فسبحان اللّه أحسن الخالقين. ألذى هو أجلّ و أرفع عن أن يكون من خالق سواه، و لكن جرت العـادة عنـد الملوك و أربـاب. الشـأن العـالى أن يجىء تعبيرهم بصـيغة الجمع الدالـة على الرفعـة و علوّ الشـأن، و هو جلّ و علا لتقـدمه على سائر الكائنات معلّم الكائنات و مرجع المخلوقات طراّ، و الكل فقراء اليه تعالى يحتاجون له احتياج العبـد الذليل الى السـيد الجليل، و لا يقدرون على شىء من عند أنفسهم كما لا يخفى لا إِلهَ إِلّا هُوَ أى لا وجود فى عالم الامكانية لا اله غيره، فهو الخالق و المدبر و المنظم ألذى حارت فيه العقول، و تاهت فيه الأفكار، و لو كان ثمة إلى آخر لآل الأمر الى ما أخبر سبحانه عنه فى قوله: -قرآن-۱۵۲-۲۰۱-قرآن-۶۵۵-۶۷۵ لَو كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللّهُ لَفَسَـدَتا. فمن عدم فساد نظام الكائنات نسـتكشف عدم وجود غيره سـبحانه. هـذا مضافـا الى البراهين العقليـة و النقليـة الأـخرى الّتى ذكرت فى محلهـا و دلت على التوحيـد. فهو إلا آله الواحـد العَزِيزُ الغالب بقـدرته و سـلطانه الحَكِيمُ المتقن للأمور حين أحكمها من غير أن يبرز وجه حكمته، و هو المتصـرف طبق مشيئته من غير استشارة أحد، لأنه يعلم حقائق الأشياء بعناوينها و كنهها .. و قيل إنه بمثل هذا جرى الحجاج على وفد نجران حين زعموا أن عيسى عليه السلام رب يعبد .. -قرآن-۱-۵۱-قرآن-۲۴۰-۲۴۹-قرآن-۲۷۶-۲۸۶

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۷ الى ۹]

هُوَ الَّذِى أَنزَلَ عَلَيكَ الكِتابَ مِنهُ آياتٌ مُحكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتابِ وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم زَيغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنهُ ابتِغـاءَ الفِتنَةِ وَ ابتِغـاءَ تَـأوِيلِهِ وَ مـا يَعلَمُ تَأوِيلَهُ إِلاّ اللّهُ وَ الرّاسِـخُونَ فِى العِلمِ يَقُولُونَ آمَنّا بِهِ كُلٌّ مِن عِنـدِ رَبِّنا وَ ما يَـذَّكَّرُ إِلاّ أُولُوا الأَلبابِ [۷] رَبَّنا لا تُزِغ قُلُوبَنا بَعدَ إِذ هَدَيتَنا وَ هَب لَنا مِن لَدُنكَ رَحمَةً إِنَّكَ أَنتَ الوَهّابُ [۸] رَبَّنا إِنَّكَ جامِعُ النّاسِ لِيَومٍ لا رَيبَ فِيهِ إِنَّ اللّهَ لاـ يُخلِفُ المِيعادَ [۹] -قرآن-۱-۶۲۲ [صفحه ۱۲] ۷- هُوَ الَّذِى أَنزَلَ عَلَيـكَ الكِتابَ .. أى أن كتابك هـذا منزل من عند اللّه. و تجد هذا المضـمون و على هذا السياق تقريبا فى كثير من الآيات، و بالأخص فى أوائل الحواميم، و صدور الألف لام ميم. فمنهـا: حم، تنزيـل الكتاب من اللّه العزيز الحكيم، و فى غيرها: تنزيل من الرحمن الرحيم، و فى البعض: المر، تنزيل الكتاب لاـ ريب فيه من رب العـالمين، و الباقى منها هو على هـذه الوتيرة. -قرآن-۵-۴۶ أما وجه التكرار لهـذا المضـمون، بهذه الشدة و

بالعبارات المختلفة، فهو ردّ على الجحدة المنكرين لكون القرآن منزلا ـ منه تعالى. و إثبات كونه من عند اللّه كان بمثابة من الأهمية، لأنه إذا لم يثبت كون القرآن منزلا من اللّه فإنها لا تثبت رسالة محمّد صلى اللّه عليه و آله، و لم يثبت دين الإسلام. فالقرآن هو المعجزة الخالدة المثبتة لرسالة النبى [ص] و إذا رد ردّت النبوة بلا ـ شك. و لذا كان الكفار يحتالون فى تحصيل مستمسك ينكرون به القرآن، و يتشاورون ليلا و نهارا فى نواديهم من أجل ذلك، إذ لعله يحصل لهم طريق يطفئون به نور اللّه سبحانه، و لكن اللّه متمّ نوره و لو كره الكافرون. فالاهتمام بالإثبات، و تكراره مرارا، هما معارضة بالمثل فى مقابل مقالة النافين و المنكرين. فما تكرر فى كتاب اللّه تعالى، كان لمصلحة و لو خفيت علينا، و لم يخل من مصلحة حتى يكون مستهجنا. مِنهُ آياتٌ مُحكَماتٌ أى أن دلالتها تكون على المعنى المراد منها، و ما قصد منها يكون فى غاية الظهور و الصراحة عند ذوى الأفهام المستقيمة و العقول العارفة بالحقائق و موازين الكلام، و عند سائر المبرّئين من فلتات الجهل و غواية الأهواء، الّذين حباهم اللّه بنور الايمان. و هذه الآيات -قرآن-١-٢۴ [صفحه ١٣] المحكمات بالنظر الى ذواتها هُنَّ أُمُّ الكِتابِ أى أصله و معنى ذلك أنها المرجع فى أخذ الأحكام و فيما يحتاج اليه النّاس. و هذا لا يعنى أن غيرهنّ من الآيات ليست بأصل، فإن القرآن بحذافيره، حتى الحرف الواحد منه، أصل فى مورده. فكيف بالمتشابهات الّتى تحتوى على المواضيع المهمة من الأحكام و غيرها، تلك الّتى لا يعلمها إلّا اللّه تعالى و أهل بيت الوحى و الرسالة لأنهم هم الراسخون فى العلم الّذين اختصهم اللّه بمعرفة الآيات المتشابهة و غيرها و علّمهم علم التنزيل و علم التأويل، و فهّمهم الناسخ من المنسوخ. و أهل البيت أدرى بالذى فيه، فكيف بهم و بيتهم مهبط الملائكة و هم معدن الرسالة! .. وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ إذا عرفت المحكمات فالمتشابهات غيرها لأن تعريف الأشياء يكون أحيانا بأضدادها. فالمتشابهات هى المحتملات للمعانى الكثيرة الّتى لا يكون المراد منها شىء خاص واضح، مع أن المتدبرين المدققى النظر من الأعلام يجتهدون فى استخلاص فوائد عديدة و مصالح كثيرة منها. بل يدركون مرادها و يفهمون المقصود منها، و يستخرجون معانيها الحقيقية، و يردونها الى آيات محكمات ذات درجات عالية حين معرفة المقصود منها. و لكن ليس لذلك بالحقيقة سوى أهل البيت الّذين كان يلجأ النّاس إليهم لبيان تأويل المتشابهات، لئلا يقعوا فى قول: «كفانا كتاب اللّه» كما قيل ذلك من دون روية و تدبّر، لأن القرآن العظيم يحتوى على كثير من المتشابهات الّتى يستعصى فهمها و توضيح المراد منها، فلا يمكن أن يستغنى عمن عنده علم الكتاب كأهل البيت عليهم السلام. و لذلك -قرآن-٣١-۵۴-قرآن-۶٨٢-٧٠۵ قال صلى اللّه عليه و آله: إنى تارک فيكم الثقلين: -روايت-٣۴-۶٢ كتاب اللّه، و عترتى أهل بيتى إلخ .. -روايت-١-۴٣ الّذين اقتضت حكمته تعالى أن يعلمهم لأنهم أولياؤه و أهل طاعته. و من المتشابهات يستنبطون تعيين وقت ظهور الحجة عجل اللّه تعالى فرجه مثلا، و بيان أشراط الساعة الّتى تسبق يوم القيامة، و أمثال ذلك من المهمات الّتى لا صلاح بإظهارها بالفعل لكافة النّاس. و فى الكافى و العياشى، عن الصادق عليه السلام فى تأويل قوله سبحانه: مِنهُ آياتٌ -روايت-۵۴-ادامه دارد [صفحه ١۴] مُحكَماتٌ: أن المحكمات أمير المؤمنين و الأئمة عليهم السلام، و المتشابهات [أعداؤهم] -روايت-از قبل-٩۶ و لا ينافى هذا ما جاء فى بقية التفاسير لأن للقرآن بطونا. فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم زَيغٌ أى انحراف، و هم الّذين استحبوا العمى على الهدى، و آثروا الضلالة على الهداية تبعا لأهوائهم، فمالت قلوبهم عن نهج الحق و انحرفوا مع الباطل فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنهُ أى يمضون مع أهوائهم السخيفة و آرائهم الرديئة، و يؤوّلون تلك الآيات تأويلا باطلا ابتِغاءَ الفِتنَةِ أى طلبا لا يجاد سبيل الى فتنة النّاس عن دينهم، و زرع الشكوك فى عقيدتهم، ليعرضوا عن طريق الحق و الحقيقة وَ ابتِغاءَ تَأوِيلِهِ أى طلبا لتفسير آياته بحسب ما يشتهون، و وفق ميولهم الفاسدة تلبيسا على الآخرين و تشكيكا لهم، و خلطا للحق مع الباطل، و تلاعبا بالدين، و استهزاء بالكتاب و السنة وَ ما يَعلَمُ تَأوِيلَهُ إِلَّا اللّهُ وَ الرّاسِخُونَ فِي العِلمِ أى الثابتون فيه. و -قرآن-١-۴٣-قرآن-٢٠۵-٢۴٠-قرآن-٣٣٣-٣۵١-قرآن-۴٧٨-۵٠١-قرآن-۶٨٠-٧۵٢ عن الصادق عليه السلام: نحن الراسخون فى العلم. نحن نعلم تأويله -روايت-٣٠-٧٨ ، أجل، فهم باب مدينة علم اللّه و علم

رسوله، لا غيرهم ممن ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون .. فالعالمون به يؤوّلونه بجزم و عن علم وَ يَقُولُونَ آمَنّا بِاللّهِ و الجملة حال من الراسخين، و يحتمل الخبرية لها إن جعلت مبتدأ، و الأول أولى فى النظر. -قرآن-١٥٢-١٨٣ كُلٌّ مِن عِندِ رَبِّنا أى مجموع المحكم و المتشابه من عنده سبحانه وَ ما يَذَّكَّرُ إِلّا أُولُوا الأَلبابِ أى ما يفكر بذلك و يؤمن به إلا أرباب العقول الصائبة و الافهام المستقيمة و الأذواق السليمة. -قرآن-١-٢٥-قرآن-٧٩-١٢٠ و ذيل هذه الشريفة ثناء على الراسخين فى العلم و مدح لهم. و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال فى حديث: إنّ اللّه جلّ ذكره، بسعة رحمته و رأفته بخلقه، و علمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كلامه، قسّم كلامه ثلاثة أقسام: فجعل قسما منه يعرفه العالم و الجاهل، و قسما لا يعرفه إلّا من صفا ذهنه و لطف حسّه و صح تمييزه ممن شرح اللّه صدره للإسلام، و قسما لا يعرفه إلّا اللّه و أنبياؤه و الراسخون فى العلم. و إنما فعل ذلك لئلا يدعى أهل الباطل من المستولين على ميراث رسول اللّه صلى -روايت-٧٠-ادامه دارد [صفحه ١٥] اللّه عليه و آله من علم الكتاب ما لم يجعله لهم، و ليقودهم الاضطرار الى الائتمار بمن ولّاه أمرهم. فاستكبروا عن طاعته تعززا و افتراء على اللّه عز و جل، و اغترارا بكثرة من ظاهرهم و عاونهم و عاند اللّه عز اسمه، و عصا رسوله [ص] .. -روايت-از قبل-٢٦١ ٨- رَبَّنا لا تُزِغ قُلُوبَنا .. أى لا تجعلها تنحرف عما هى عليه من الفطرة الأولى و الهداية الموهوبة من الهداة المهديين صلوات اللّه عليهم أجمعين. و معنى إزاغة القلوب من اللّه سبحانه فى هذه الآية و فى أمثالها كقوله: فَلَمّا زاغُوا أَزاغَ اللّهُ قُلُوبَهُم. و نسبة الإزاغة اليه عز و جل من قبيل الإضلال و الإغراء و عدم جواز نسبتهما اليه، تعالى اللّه عن ذلك. و قد أجاب الاعلام عن الآية بأجوبة، مثل قولهم: لا تمنعنا ألطافك بعد أن لطفت بنا. أو: لا تخذلنا بسلب توفيقك و تأييدك عنا بسوء أعمالنا و أقوالنا. -قرآن-٥-٣٢-قرآن-٢٥٤-٢٩٦ و لعل الحق فى قول الشريف السيد المرتضى طاب ثراه فقد قال: إنّ من أصلنا ردّ المتشابه من الآى الى المحكم منها. و قد ذكرت حول موضوع الإزاغة آيات بعضها متشابه مثل ما نحن فيه، و بعضها محكم مثل قوله تعالى: فَلَمّا زاغُوا أَزاغَ اللّهُ قُلُوبَهُم. و لا بد من رد الآية الّتى نحن فيها الى هذه الآية. و المراد بالزيغ الأول منهم هو ميلهم عن الايمان و الإسلام، و الثانى ألذى كان منه سبحانه، إنما كان عن طريق الجنة و ثواب الآخرة. -قرآن-٢٣٨-٢٨١ فالثانى غير الأول و إلّا لم يكن للكلام فائدة. و إن الأول قبيح إذ كان معصية. و الثانى حسن لأنه جزاء و عقوبة. فيرتفع الاشكال بحمده تعالى و شكره. هذا ما أفاده قدّس سره فى المقام. و لكن إذا أمعنّا النظر نجد أنه لم يأت بما يشفى الغليل، و لا يحسم النزاع، لأن صرفه سبحانه لهم عن طريق الجنة و الثواب مسبب عن عدم توفيقه تعالى لهم أن يدخلوا فى الإسلام، و سلب ألطافه عنهم دون غيرهم. و هنا يكمن الاشكال ... و ألذى يختلج بالبال لرفع هذا الاشكال هو أن يقال: إن هذه هى [صفحه ١٦] مقالة الراسخين فى الايمان الّذين يدعون ربهم بالآية الشريفة كى يبقيهم كما كانوا من قبل. فقولهم: لا تزغ قلوبنا، أى لا تسلب عنها ألطافك، و ثبّتها على صراطك المستقيم و منهاج الحق بحيث لا تقع فيها ريبة، و لا يتطرق إليها اضطراب. و قولهم: وهب لنا من لدنك رحمة: تأكيد لقولهم: لا تزغ. و بعبارة أخرى فإن الآيات يفسر بعضها بعضا .. و حاصل المراد أن قولهم: لا تزغ قلوبنا: هو دعاء منهم له تعالى بتثبيت قلوبهم على الهداية، و إمدادهم بالتوفيقات للبقاء على ما هم عليه. و هذا يجرى مجرى: اللهم لا تسلط علينا من لا يرحمنا و النكتة فى نسبة الازاغة اليه تعالى، هى النكتة فى نسبة الإضلال اليه سبحانه. و هى التنوية بما لتوفيقه من الأثر المحيى، و ما لخذلانه من الوبال المهلك .. فلا تزغ قلوبنا يا رب. بَعدَ إِذ هَدَيتَنا لدينك و صراطك، و لما أنعمت به على الخلّص من عبادك وَ هَب لَنا مِن لَدُنكَ رَحمَةً أى امنحنا من عندك غفرانا و إحسانا و رأفة إِنَّكَ أَنتَ الوَهّابُ كثير العطاء، جزيل النعم، و -قرآن-٣٩٩-٤١٨-قرآن-٤٨٢-٥١٦-قرآن-٥٦٥-٥٩١ فى العياشى عن الصادق عليه السلام، قال: أكثروا من أن تقولوا: ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، و لا تأمنوا من الزيغ. -روايت-٥١-١٤٣ ٩- رَبَّنا إِنَّكَ جامِعُ النّاسِ ... يعنى مجمعهم للحساب و الثواب و الجزاء لِيَومٍ لا رَيبَ فِيهِ اللام فى: ليوم، معناه: فى يوم. و إنما جاز ذلك لأن تقديره: جامع النّاس للجزاء فى يوم. فلما حذف الجزاء تخفيفا

لدلالـة القرينـة المقامية عليه دخلت اللام على ما يليه فأغنت عن فى، لأن حروف الاضافة متآخية لما يجمعها من معنى الاضافة. و هـذا الكلام منهم متضـمن لإقرارهم بالبعث. إِنَّ اللّهَ لا يُخلِفُ المِيعادَ أى الوعـد، و هو على وزن الميقات بمعنى الوقت. و ظاهر الجملة يدل على أنها من كلام الراسخين. -قرآن-۵-۳۸-قرآن-۸۴-۱۰۹-قرآن-۴۲۰-۴۵۶ و قـد عدلوا من الخطاب الى الغياب لأن فيه تنشيطا للمتكلم و نـوع تعظيم و إجلال للمخاطب فى بعض المقامات و لـو نفيـا كالـذى نحن فيه. و هـذا متعـارف فى المحاورات و الروايـة و الحكايـة كقوله سبحانه: حَتّى إِذا كُنتُم فِى -قرآن-۲۱۸-۲۴۴ [صـفحه ۱۷] الفُلـكِ، وَ جَرَيـنَ بِهِم .. و العدول فى مثل ذلك من البديع .. و اللّه لا يخلف وعده. -قرآن-۱-۳۳

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۱۰ الى ۱۳]

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغنِيَ عَنهُم أَموالُهُم وَ لا أَولادُهُم مِنَ اللّه شَيئاً وَ أُولئِكَ هُم وَقُودُ النّارِ [۱۰] كَدَأبِ آلِ فِرعَونَ وَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم كَذَّبُوا بِآياتِنا فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِم وَ اللّهُ شَدِيدُ العِقابِ [۱۱] قُل لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغلَبُونَ وَ تُحشَرُونَ إِلى جَهَنَّمَ وَ بِئسَ المِهادُ [۱۲] قَد كانَ لَكُم آيَةٌ فِي فِئَتَينِ التَقَتا فِئَةٌ تُقاتِلُ فِي سَبِيلِ اللّه وَ أُخرى كافِرَةٌ يَرَونَهُم مِثلَيهِم رَأيَ العَينِ وَ اللّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصرِهِ مَن يَشاءُ إِنَّ فِي ذلِكَ لَعِبرَةً لِأُولِي الأَبصارِ [۱۳] -قرآن-۱-۶۲۰ ۱۰- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ... و ماتوا على الكفر و الشرك لأن الشرك قرين الكفر حكما، أو هو كفر على ما بيّن فى محله عنـد أهله أولئك لَن تُغنِيَ عَنهُم أَموالُهُم لن تفيدهم إذا افتدوا بها أنفسـهم تخلصا من عذاب اللّه عز و جل وَ لا أَولادُهُم يغنون عنهم مِنَ اللّهِ و لا يمنعون عن آبائهم سـخطه و لو ضـحوا بأنفسهم فدية لهم، لا و لا إذا بـذلوا قوتهم و قـدرتهم و علو منزلتهم، فكل ذلك لا يفيـد فى دفع غضب اللّه عن الكفرة و الجحـدة. و قـد ذكرت الأموال و الأولاد لأنهما من أهم ما يعتمـد عليه الإنسان فى ما يخافه من النوائب و الشدائـد، و هما اللذان يبيع الجاهل بهما دينه -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۱۵۴-۱۸۷-قرآن-۲۵۸-۲۷۵-قرآن-۲۸۹-۳۰۲ [صـفحه ۱۸] و آخرته. و قـد قـدم سـبحانه المـال على الأولاـد، لأن الإنسان أكثر اعتمادا على المال فى دفع الحوادث. و المال حلّال المشاكل عنـد أهل الـدنيا. بل قد يفيد الأولاد آباءهم و أمهاتهم نوعـا فى دفع الحوادث و الآلام عن طريق المال أيضا حين يكون فى أيـدى الآباء و الأمهات شـىء من حطام الـدنيا. فيحوطونهم بالعنايـة ما درّت عليهم منهم معايشـهم أما إذا كانوا صـفر الأيـدى فقـد لا يعتنون بهم ... هذا و الإنسان لا تطيب نفسه بأن يفتدى نفسه بأولاـده فى المناسـبات الخطرة لشـدة تعلقه بهم و عطفه عليهم، بخلاـف المـال ألـذى تطيب به نفسه لـدى أقل بادرة خطر. فالمقام يقتضى أن تقدم الأموال على الأولاد بحسب البديهة، بل بحسب فصاحة القرآن الكريم و بلاغته. وَ أُولئِكَ هُم وَقُودُ النّارِ أى الكافرون، هم حطب النار و طعمتها. -قرآن-۷۱۰-۷۴۳ ۱۱- كَدَأبِ آلِ فِرعَونَ .. الدأب بسكون الهمزة مصدر: دأب، بمعنى كدح، أى سعى و ثابر و داوم على العمل و الكسب فى أمور الدنيا أو الآخرة. و هنا نقل الى معنى الشأن، أى : كحال آل فرعون. و محل الكاف هو الرفع بناء على الخبرية، أى : دأب هؤلاء كدأب آل فرعون فى الكفر. -قرآن-۶-۲۹ و المراد بآل فرعون قومه و عشيرته. فحـال هؤلاـء الكفرة، كحال أولئك فى الجهالـة و الضـلالة وَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم عطف على آل فرعون. و هؤلاء جميعا كَذَّبُوا بِآياتِنا و العبارة تفسـير لـدأبهم ألـذى هو التكـذيب بآيات اللّه تعالى فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِم أى أهلكهم بها و بسـببها وَ اللّهُ شَدِيـدُ العِقـابِ جزاؤه قوى لا يحتمل، و قـد أورد ذلك ترهيبا و وعيـدا و تهويلا .... -قرآن-۹۴-۱۲۲-قرآن-۱۶۰-۱۷۹-قرآن-۲۴۷-۲۸۲-قرآن-۳۱۱-۳۳۹ ۱۲- قُل لِلَّذِينَ كَفَرُوا ... قل يا محمّـد للـذين كفروا من مشـركى قريش و غيرهم: سَتُغلَبُونَ ببـدر وَ تُحشَرُونَ إِلى جَهَنَّمَ أى تجمعون و تساقون إليهـا وَ بِئسَ المِهـادُ أى أن جهنم مهـاد سوء. و المهـاد مـا يمهـد للإنسـان من أجل الاستراحة عليه، و قد غلب اسـتعماله للرّضـعاء. و قد عبّر سبحانه عن جهنم بالمهاد تهكما و استهزاء بالكفار و بمن اختاروا الغواية

و الضلالة اللتين صارتا سببا لسوء عاقبتهم. -قرآن-۶-۳۱-قرآن-۹۶-۱۰۹-قرآن-۱۱۵-۱۴۶-قرآن-۱۷۸-۱۹۶ [صفحه ۱۹] ۱۳- قَد كانَ لَكُم آيَةٌ ... الخطاب لمن حضـر فى معركـة بدر. و الآية هى العلامة و الحجة على صدق النبى صـلى اللّه عليه و آله فى وعده المؤمنين بالظفر و النصر على أهل البغى و الطغيان. فإن للمؤمنين آية فِى فِئَتَينِ التَقَتا أى فرقتين متحاربتين اجتمعتا ببدر فِئَةٌ تُقاتِلُ فِى سَبِيلِ اللّهِ أى فرقة تحارب فى سبيل طاعة اللّه و إعلاء كلمته و نصر دينه. و هم الرسول [ص] و المسلمون معه وَ أُخرى كافِرَةٌ و هم المشركون من أهل مكة و من تبعهم. يَرَونَهُم مِثلَيهِم أى يرى المسلمون المشركين ضعفيهم، يعنى أكثر منه بضعفين، أو العكس، و الأول أصح رَأىَ العَينِ يعنى أنهم يرونهم بـأعينهم و بلاـ واسطة، و لا يرتابون. و ذلك لتقويـة قلوب المؤمنين، و للتهويل على خصومهم بظهور كثرة جنـد المسـلمين حيث كانوا يرونهم أكثر منهم وَ اللّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصرِهِ مَن يَشاءُ و التأييد من الأيد أى القوة، فهو التقويـة. و قد قوّى اللّه المسـلمين يوم بدر و أيديهم إِنَّ فِى ذلِكَ أى فى تقليل المشـركين بأعين المسـلمين، و فى تكثير المسلمين بأعين المشركين، و فى نصر القليل على الكثير فى تلك المعركة، إن فى ذلك لَعِبرَةً لِأُولِى الأَبصارِ أى فى ذلك عظـة و نصـح لـذوى البصائر التامـة. -قرآن-۷-۲۹-قرآن-۲۲۸-۲۵۲-قرآن-۲۹۲-۳۳۰-قرآن-۴۳۸-۴۵۶-قرآن-۵۰۳-۵۲۵- قرآن-۶۲۰-۶۳۵-قرآن-۸۰۷-۸۵۰-قرآن-۹۴۷-۹۶۵-قرآن-۱۱۲۱-۱۱۵۰ و البصر هنا بمعنى العقل و الحذاقة و الإدراك ...

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۱۴ الى ۱۷]

زُيِّنَ لِلنّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ مِنَ النِّساءِ وَ البَنِينَ وَ القَناطِيرِ المُقَنطَرَةِ مِنَ الـذَّهَبِ وَ الفِضَّةِ وَ الخَيلِ المُسَوَّمَـةِ وَ الأَنعامِ وَ الحَرثِ ذلِكَ مَتاعُ الحَياةِ الدُّنيا وَ اللّهُ عِندَهُ حُسنُ المَآبِ [۱۴] قُل أَ أُنَبِّئُكُم بِخَيرٍ مِن ذلِكُم لِلَّذِينَ اتَّقَوا عِندَ رَبِّهِم جَنّاتٌ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيهـا وَ أَزواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَ رِضوانٌ مِنَ اللّهِ وَ اللّهُ بَصِيرٌ بِالعِبادِ [۱۵] الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنـا إِنَّنا آمَنّا فَاغفِر لَنا ذُنُوبَنا وَ قِنا عَـذابَ النّارِ [۱۶] الصّابِرِينَ وَ الصّادِقِينَ وَ القانِتِينَ وَ المُنفِقِينَ وَ المُستَغفِرِينَ بِالأَسحارِ [۱۷] -قرآن-۱-۶۷۵ [صفحه ۲۰] ۱۴- زُيِّنَ لِلنّاسِ .. أى أظهر حسـنا و جميلا للناس حُبُّ الشَّهَواتِ جمع شـهوة، و هو مصـدر معناه: الرغبة فى الشـىء و حبّه. و لها معنى آخر و هو حركة النفس طلبا للملائم و اللاذّ. و المراد بالشـهوات: -قرآن-۶-۲۴-قرآن-۶۰-۷۹ المشتهيات الّتى تتعشقها النفوس، لا الشهوة نفسـها، إذ جاء التعبير بها للمبالغة كزيد علم، و فلان عدل، و الدليل على ذلك هو تفسيرها من لدنه تعالى بالنساء و البنين و بقية المشـتهيات. و قد رمز سـبحانه الى انهماك النّاس فى محبتها، بحيث أحبوا شـهوتها، كقول سليمان عليه السلام: إنى أحببت حبّ الخير ... و إنمـا يجىء القول فى المزيّن من هو! ... و قـد قيـل هو اللّه تعالى، زين ذلك للناس من أجل الاختبار، و لبقاء النوع، و للتعيش، و لأمور أخر فيها مصالح و حكم خفيت بتفصـيلها علينا. و قيل هو الشيطان. و يؤيد أنه هو المزيّن قول ذلك الخبيث فى محضر رب العالمين و خالق الكون و النّاس أجمعين، فى سورة الحجر من الآية ۳۸: قال رَبِّ بِما أَغوَيتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُم فِى الأَرضِ، وَ لَأُغوِيَنَّهُم أَجمَعِينَ. -قرآن-۶-۱۰۱ هـذا، و الآيـة فى معرض الذم. و قد قال الحسن عليه السـلام: فو اللّه ما أجد أذمّ للدنيا ممن خلقها. و قيل: ما يحسن من الدنيا فاللّه تعالى زينه، و ما قبح منها زينه الشيطان و مدحه و أمال النّاس اليه. ثم إنه سبحانه قدّم ذكر النساء لأنهن أكبر حبائل الشـيطان، فإذا عجز فى مرحلة الاصطياد يتوسل بهن، و يحصل مقصده بأسهل طريق بواسطتهن و الدليل على ذلك قوله صـلى اللّه عليه و آله: ما تركت بعدى فتنة أضرّ على -روايت-۳۵-ادامه دارد [صفحه ۲۱] الرجال من النساء؟ ... -روايت-از قبل-۲۵ و قد قال أمير المؤمنين عليه السـلام: المرأة شرّ كلّها، و شرّ ما فيها أنه لا بد منها، و هى عقرب حلوة اللسعة؟ .. -روايت-۴۳-۱۲۸ فقد زين للناس حب الشـهوات مِنَ النِّساءِ وَ البَنِينَ الّذين عقّب تعالى بذكرهم لأنهم أيضا من الفتن الدنيوية العظيمـة، و قد قال تعالى: أَنَّما أَموالُكُم وَ أَولادُكُم فِتنَةٌ. فالأولاد فتنة بالنسـبة لوالديهم من نواح كثيرة. فمن ذلك مسألة معاشـهم

فقد يقع الأب فى مهالك دينية أو دنيوية من أجل تدبير أمور أولاده فى حال صغرهم و حال كبرهم، ذكورا كانوا أو إناثا. و كذلك مسألة آدابهم و تربيتهم الدينية و الخلقية فكم يلاقى من الصعاب حتى يصيروا متدينين متوظفين بوظائف إسلامية راسخة، و خصوصا فى عصرنا هذا ألذى نواجه فيه مشاكل صعبة عسيرة أقلها الانحرافات الّتى تؤدى إليها الثقافات العصرية المادية الملحدة، فإنه لا بد من التعليم ليماشى الإنسان عصر الحضارة، و لكن كم هو من الصعب عليه أن يبقى سائرا على المنهج الدينى القويم و السيرة الاسلامية الخالصة الّتى تكفل للإنسان حسن المعاش و حسن المعاد. أعاذنا اللّه، و أعاذ أجيالنا، من الميول العصرية الشريرة الّتى لا يربح من أتعبها من دنياه، عشر معشار ما يخسره من آخرته، و إن كانت دنياه ستتعبه أيضا و سيعيش فيها منغصا يقضى عمره ركضا وراء الوهم و السراب ... و -قرآن-۲۹-۵۸-قرآن-۱۵۴-۱۹۶ قد قال النبى صلى اللّه عليه و آله: جئت لأتمم مكارم الأخلاق. -روايت-۴۶-۷۶ فما أحرانا بأن نتخلق بالأخلاق الحميدة منذ مراحل الحياة الاولى، و أن نخلّق بها أبناءنا من بعدنا. و لكن للأسف كأن النبى [ص] لم يشرع لنا شيئا من مكارم الأخلاق، و لم يسنّ لنا شيئا من المزايا الحميدة و غر الصفات، مع أن الروايات متضافرة على كون الأخلاق الحميدة من شرائع الدين الاسلامى الحنيف. فما بال بنينا و بناتنا لا يتصفون بالصفات الكاملة ليكونوا كأسلافهم الشرفاء الماضين الّذين سنّوا شرعة أخلاقية لسائر العالمين. و أما وجه الاقتصار على البنين دون البنات فى الآية الكريمة، فهو أن البنات داخلات فى النساء مرة، و فى البنين الّتى تجمع الذكور و الإناث مرة [صفحه ۲۲] أخرى. وَ القَناطِيرِ المُقَنطَرَةِ جمع قنطار، و هو المال الكثير، و قيل هو ملء مسك ثور، و قيل مائة ألف دينار، و فى رواية أنه ألف أوقية. -قرآن-۸-۳۶ و المقنطرة: أى المجمعة قناطير فوق قناطير، و قيل مبنية منه للتأكيد: كبدرة مبدّرة. و كلمة: من: بيانية للقناطير مِنَ الذَّهَبِ وَ الفِضَّةِ وَ الخَيلِ المُسَوَّمَةِ من سوّم الفرس أى أعلمه فهو مسوّم: معلم. و قد يكون من السّومة الّتى هى العلامة. و المراد أنها مسوّمة بسيماء الحرب كما كان يعلق عليها صوف ملون فى رؤوس الحراب، أو قطعة قماش مطرزة كالعلم. -قرآن-۱۲۰-۱۷۵ و يقال: سامت الماشية، أى أخرجت الى المرعى [و الأنعام] المواشى الثلاث بأصنافها- البقر و الغنم و المعز [و الحرث] ألذى هو أعمّ من المغروس و المزروع. فهذه كلها من الأشياء الّتى يرغب فيها الإنسان رغبة شديدة مع أن ذلِكَ مَتاعُ الحَياةِ الدُّنيا أى جميع هذه المشتهيات، و سائر منافعها إنما هو من أعراض الدنيا الزائلة، و الانتفاع به قليل لا بقاء له إذ ينقضى عما قريب، فلا بد للإنسان من أن يتوجه لما يكسبه نعيم الآخرة الدائم ألذى لا فناء له و لا زوال ... و هذا مما يحرّك الشوق إلى الأعمال الصالحة و يوجب الزهد فى متاع الدنيا القليل، و يجلب الورع عن محارم اللّه وَ اللّهُ عِندَهُ حُسنُ المَآبِ أى المرجع الأحسن حيث النعم دائمة لا تزول، و حيث لا عناء و لا كدر و لا همّ و لا غم و لا ألم و لا سقم و لا فناء، و لا انقضاء لمدة النعيم و السرور. -قرآن-۲۴۷-۲۷۹-قرآن-۶۵۵-۶۹۰ ۱۵- قُل أَ أُنَبِّئُكُم بِخَيرٍ مِن ذلِكُم .. أى : يا محمّد قل للناس المجتمعين من حولك: هل أخبركم بما هو أحسن من هذا المتاع الفانى و هذه المستلذات الدنيوية الزائلة الّتى ذكرت لكم فى الآية، و ما هو الأنفع مما أعدّ اللّه: لِلَّذِينَ اتَّقَوا أى تجنبوا المحرمات!! و هذا منتهى الاستفهام ألذى استأنف بعده القول أن لهم عِندَ رَبِّهِم جَنّاتٌ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ على تقدير أنه بيان لقوله: أَ أُنَبِّئُكُم بِخَيرٍ مِن ذلِكُم. و هذا جواب إذ كأنه قيل ما ذلك الخير للذين اتقوا! .. فجاء الجواب بمالهم عند ربهم ... و يحتمل أن يكون رفع جنات على الخبرية على تقدير كونها جوابا. -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۲۷۰-۲۹۰-قرآن-۳۸۲-۴۳۸-قرآن-۴۷۱-۵۰۸ [صفحه ۲۳] و يمكن أن تقرأ مجرورة على البيانية و الأول أصح. و جنات: جمع جنة و هى الحديقة ذات الشجر. و جريان الأنهار إما أن يكون تحت الأشجار، و إما تحت الأبنية و القصور فالجنة تحتوى على ذلك كله من أشجار و أنهار و قصور و ربما كان جرى الأنهار تحت كليهما على ما هو ظاهر الآية. و قوله: عند ربهم، عند: اسم لمكان الحضور كقوله: رأيته عند الباب، و اسم لزمان الحضور كقوله: ذهبت اليه عند بزوغ الفجر. و هو فى الآية الشريفة متعلق بقوله: اتقّوا، باعتبار كونه حالا عن فاعله ألذى هو المتقون، أى حال كونهم عند ربهم يرزقون تلك

الجنات. أو هو صفة لهم باعتبار كونه متعلقا بمحذوف مقدر و اللّه تعالى أعلم .. و خالِدِينَ فِيها حال من الّذين فى قوله: للذين، و قد نصب على ذلك. و للذين اتّقوا كلّ ذلك وَ أَزواجٌ مُطَهَّرَةٌ أى منظفة عما يستقذر من النساء و من كل دنس و عيب، و من كل شين خلقا و خلقا وَ رِضوانٌ مِنَ اللّهِ فوق ذلك كله، و رضوانه تعالى يفوق كلّ نعيم و يزاد على النعم الّتى ذكرت بل هو [أكبر] منها و أعلى لأنه عبارة عن أعلى مراتب الجنة. و هو بمعناه اللغوى رضى اللّه خاصة و ما أعظمه من نعمة على العبد وَ اللّهُ بَصِيرٌ بِالعِبادِ أى عالم عارف بما يعملون و ما يستحقون من الجزاء، و -قرآن-۳۵۷-۳۷۳-قرآن-۴۶۶-۴۸۹-قرآن-۵۸۰-۶۰۵-قرآن-۸۳۳-۸۶۲ فى المجمع عن الصادق عليه السلام، قال: ما تلذذ النّاس فى الدنيا و الآخرة بلذّة أكبر لهم من النساء، و هو قول اللّه تعالى: زُيِّنَ لِلنّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ مِنَ النِّساءِ وَ البَنِينَ الى آخر الآية، ثم قال عليه السلام: و إن أهل الجنة ما يتلذذون بشيء من الجنة أشهى عندهم من النكاح، لا طعام و لا شراب. -روايت-۵۰-۳۶۴ و قد نبه سبحانه بهذه الآية الكريمة، الى مراتب نعمه، و بيّن أن أدناها هو متاع الدنيا، و أعلاها رضوان اللّه على ما وصفه تعالى، و أوسطها الجنة و نعمها. فارزقنا اللهم من مراتبها الثلاث، إنك سميع مجيب. ۱۶- الَّذِينَ يَقُولُونَ: رَبَّنا إِنَّنا آمَنّا .. فى هذا القول بيان لصفات الّذين اتقوا، و ما أكرمها و أحسنها من صفات لأنهم يقولون: ربنا إننا صدّقنا اللّه و رسوله؟ .. و صفة الايمان أول صفة لا بد للعباد من تحصيلها، و ما -قرآن-۶-۵۲

[صفحه ۲۴] عداها من باقى صفات التصديق لا تنتج بلا إيمان ثابت، و الايمان الواقعى الصادر عن عرفان كامل، يلازمه التصديق بالنبوة و يقبل الولاية اللتين لا تنفكان عن بعضهما و لا تنفكان عنه. و ألذى يقول آمنت ثم لا يقبل الولاية يكشف أنه ما آمن باللّه و لا بما جاء من عنده، و لا آمن بالرسول و لا بما جاء به عن ربه، و إيمانه لسانىّ لا أثر له إلا فى ما فيه مصالح ظاهرية كحقن دمه و حفظ ماله و عرضه و جميع نواميسه، لكونه طاهرا يتعامل معه تعامل الطاهر فى الشرع المقدس لنطقه بالشهادتين. أما المؤمنون حقّا فهم المصدّقون الّذين يقولون آمنا بذلك كله فَاغفِر لَنا ذُنُوبَنا أى استرها علينا، و تجاوز عنها، و أمحها عنا وَ قِنا عَذابَ النّارِ و جنبنا إياه، و ادفعه عنا، و احفظنا منه و لا تجعلنا من أهل النار. -قرآن-۶۲۴-۶۴۶-قرآن-۶۹۴-۷۱۷ ۱۷- الصّابِرِينَ وَ الصّادِقِينَ وَ القانِتِينَ .. فاللّه تعالى أثنى على الّذين اتقوا بصفات أخرى، فعبّر أنهم هم الصابرون على البأساء و الضّراء و الصابرون على الطاعة، و الصابرون عن المعصية أيضا. و هم الصادقون فى أقوالهم و أفعالهم، بل فى إيمانهم باللّه و برسوله و بكتابه و ما فيه، و بجميع أمورهم الدنيوية و الأخروية. و هم القانتون: أى القائمون بالطاعات، الدائمون عليها، المتواضعون للّه الأذلاء له تعالى. [و المنفقين] الباذلين من أموالهم و أنفسهم فى سبيل اللّه طوعا لأمره، و رغبة فى ثوابه، و المجتهدين فى ذلك سرا و علانية، فريضة و تطوعا وَ المُستَغفِرِينَ بِالأَسحارِ -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۶۱۵-۶۴۶ فى المجمع: أى المصلّين وقت السحر. و قد رواه الرضا عن أبيه عن أبى عبد اللّه عليهم السلام جميعا. -روايت-۱۴-۴۴ و عن أبى عبد اللّه عليه السلام، قال: من استغفر سبعين مرة فى وقت السحر فهو من أهل هذه الآية. -روايت-۴۶-۱۱۵ و فى الفقيه و الخصال عنه عليه السلام: من قال فى وتره إذا أوتر: استغفر اللّه و أتوب اليه، سبعين مرّة و هو قائم، فواظب على ذلك حتى تمضى له سنة، كتبه اللّه عنده من المستغفرين بالأسحار و وجبت له المغفرة من اللّه تعالى. -روايت-۴۵-۲۶۳ و تخصيص الأسحار بذلك هو لأن الدعاء فيها أقرب الى الاجابة لأن العبادة فى هذا الوقت أشق على العبد، إذ النوم يكون أحلى و أهنأ، بينما تكون النفس أصفى و الروع

[صفحه ۲۵] أسكن و أجمع و خصوصا للمتهجدين المتفرغين للعبادة المتوجهين لها بجميع حواسهم و بحضور قلوبهم ... و السّحر هو الوقت ألذى يكون قبيل الصبح، أى السابق لطلوع الفجر. و هو أحسن الأوقات نوعا لحضور القلب أثناء العبادة، و أهدأها للإقبال على المناجاة و الدعاء و أبعدها عن مظاهر الرياء و السمعة، لأن العبد يكون فيها بعيدا عن العيون ...

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۱۸ الى ۲۰]

شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلّا هُوَ وَ المَلائِكَةُ وَ أُولُوا العِلمِ قائِماً بِالقِسطِ لا إِلهَ إِلّا هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۱۸] إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسلامُ وَ مَا اختَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ إِلّا مِن بَعدِ ما جاءَهُمُ العِلمُ بَغياً بَينَهُم وَ مَن يَكفُر بِآياتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الحِسابِ [۱۹] فَإِن حَاجُّوكَ فَقُل أَسلَمتُ وَجهِيَ لِلّهِ وَ مَنِ اتَّبَعَنِ وَ قُل لِلَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ وَ الأُمِّيِّينَ أَ أَسلَمتُم فَإِن أَسلَمُوا فَقَدِ اهتَدَوا وَ إِن تَوَلَّوا فَإِنَّما عَلَيكَ البَلاغُ وَ اللّهُ بَصِيرٌ بِالعِبادِ [۲۰] -قرآن-۱-۶۲۰ ۱۸- شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلّا هُوَ .. أصل الشهادة من الشهود: أى الحضور و المعاينة. ثم شاعت فى ما ينشأ عن ذلک من الاعلام بالأمر و الشیء لإثباتهما. و من ذلک معنى ما نحن فيه فى المقام، فيقال: شهد اللّه بأنه لا إله إلا هو. و شهادته تعالى هى إعلامه بوحدانيته و إلهيته بالدلالات -قرآن-۶-۵۳ [صفحه ۲۶] الباهرة و الحجج القاطعة. و من ذلک خلق العوالم الامكانية، و دلائل الحكمة، و قوانين أنظمة الكائنات البالغة الدقة مع دوام انتظامها منذ كانت بنفس النسق و ذات الكيفية المقررة المستمرة من الأزل الى الأبد. فقد شهد اللّه، و أعلن لعباده بذلک وَ المَلائِكَةُ أيضا شهدوا به، و هم الطائفة الروحانية من مخلوقات اللّه عز و جل وَ أُولُوا العِلمِ شهدوا به، و هم ذوو العلم و العرفان من البشر الّذين نور اللّه تعالى قلوبهم بنور الايمان الراسخ، و لم يعمهم الجهل عن النظر الى عجيب صنعه و بديع نظامه الدائم ألذى لم يتطرق اليه الخلل، فأقاموا من ذلک برهانا على ألوهيته و وحدانيته، و حجة قيمة يرشدون بها الجاهل و يحكمون بها المعاند .. فاللّه تعالى، و ملائكته، و أولو العلم من خلقه، شهدوا بكونه إلها واحدا قائِماً بِالقِسطِ أى مقيما للعدل. و قد نصب قائما على كونه حالا من لفظة الجلالة: اللّه. و -قرآن-۲۶۰-۲۷۵-قرآن-۳۴۸-۳۶۷-قرآن-۷۷۴-۷۹۱ فى العياشى عن الباقر عليه السّلام: أن أولى العلم الأنبياء و الأوصياء، و هم قوّام بالقسط و القسط هو العدل ... -روايت-۴۳-۱۲۸ لا إِلهَ إِلّا هُوَ لا رب و لا معبود سواه. و لو سئل ما وجه تكرار قوله تعالى: لا إله إلا هو! .. لأجيب بأن القول الأول هو قول اللّه، و الثانى هو حكاية قول الملائكة و تاليه. و -قرآن-۱-۲۰ قد قال الامام الصادق عليه السّلام: الأول وصف، و الثانى تعليم. -روايت-۴۴-۷۶ أى قولوا بكذا، و هو كذلک العَزِيزُ الحَكِيمُ ألذى لا مغالب له فى الإلهية و الوحدانية، و ألذى يعمل فى ما يعمل بمقتضى الحكمة و المصلحة. -قرآن-۳۲-۵۲ ۱۹- إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسلامُ .. أى الدين المرضى عنده جلّ و علا هو دين الإسلام. و هو بعد معرفة الصانع عبارة عن التوحيد و التمسک بشريعة محمّد صلى اللّه عليه و على آله الكرام، و هو دين الفطرة، بمعنى أنه إذا ألقى على من وصل الى أول حدّ من حدود التكليف، فإنه يقبله بطبعه و فطرته البشرية السليمة، بل يستقبله بلا تكلّف و لا عناء نفسى. -قرآن-۶-۵۰ و جملة: إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسلامُ، جملة مستأنفة مؤكدة لجملة ما قبلها. و النتيجة منها أن قوله: لا إِلهَ إِلّا هُوَ، توحيد. و قوله: قائِماً بِالقِسطِ -قرآن-۸-۴۹-قرآن-۱۱۵-۱۳۵-قرآن-۱۵۴-۱۷۱ [صفحه ۲۷] تعديل. فإذا أتبعه بقوله: إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسلامُ فقد أشعر أنه الدين المقبول المرضى عنده سبحانه. و -قرآن-۲۹-۷۰ فى الكافى عن الصادق عليه السّلام: ان الإسلام قبل الايمان، و عليه يتوارثون و يتناكحون، و الايمان عليه يثابون. -روايت-۴۳-۱۳۲ وَ مَا اختَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ أى اختلفوا بشأن هذا الدين. -قرآن-۱-۴۵ و المراد بأهل الكتاب فى عصر الاختلاف هم اليهود و النصارى، فأثبته قوم و نفاه آخرون، و خص به طائفة من العرب. و ما اختلفوا فيه إِلّا مِن بَعدِ ما جاءَهُمُ العِلمُ أى بعد أن علموا الحق و تمكنوا من إثباته بالأدلة الباهرة الصريحة الواردة فى كتبهم، و فيما بقى فيها بعد أن حرفوها، فجاءت شاهدا مبينا، و لكن اختلافهم كان بَغياً بَينَهُم أى ظلما للحق، و استطالة و حبا للرئاسة الدنيوية الفانية، لا لشبهة أو ارتياب فيه، بل إنكارا للحق و تمردا على ما علموه و قد استمر ذلک البغى منهم حتى جحدوا رسالة رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله، و أنكروا قرآنه و جميع معارف الحق الّتى فيه، و شرعه ألذى دل على ذلک المعجز، مع أن كتبهم حوت البشرى بالرسول و بالقرآن الكافى للناس مدى دهر الداهرين، لأنه خاتم الكتب السماوية كما أن نبيّنا صلى اللّه عليه و آله كان خاتم الرسل الكرام .. وَ مَن يَكفُر بِآياتِ اللّهِ أى ينكرها و يجحد دلالاتها البينة الواضحة عنادا فَإِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الحِسابِ يحاسبهم بأسرع حساب بعد ما أثبت عليهم أن عنادهم و إنكارهم كانا تمردا،

فيعـاقبهم و يجـازيهم على كفرهم أشـد عقاب فى يوم الجزاء ٢٠- فَإِن حَاجُّوكَ، فَقُل .. أى : فإن جادلوك فى أمر هـذا الـدين الحق ألذى هو الإسـلام، فقل لهم أَسلَمتُ وَجهِيَ لِلّه بعد إتمامك الحجة الدامغة عليهم و إقامتك البراهين الساطعة، إذا لم يقنع الخصم العنود بـذلك بعـد وضوح حقك و ظهور ضـلالهم. و بعبارة أخرى، قل لهم: إنى انقـدت بوجهى و خضـعت و أسـلمت نفسـى له تعالى فى إخلاص التوحيد و رفض الشرك. فعلت ذلك أنا وَ مَنِ اتَّبَعَنِ قد أسلم للّه، و أطاعنى فى دعوتى الى الإقرار بوجود الصانع و توحيـده ... و التعبير عن النفس بالوجه و إضافة -قرآن-١٤٥-١٨٣-قرآن-٣٦٢-٣٧٨-قرآن-٨٨٤-٩١٥-قرآن-٩٦٧-١٠٠٢-قرآن-١١٥١-١١٧٩-قرآن-١٢٦٢-١٢٨٨-قرآن-١٥٥٧-١٥٧٨ [صـفحه ٢٨] الإسـلام اليـه، يمكـن أن يكـون لأـن الإنسـان إذا أراد أن يتوجه الى شـخص أو الى أمر من الأـمور أو شـىء من الأشـياء، يتوجه اليه بنفسه الناطقـة، فيتبعها باقى القوى الباطنيـة و سـائر الحواس فى مجـال الأـمور الباطنيـة، أمـا فى مجـال الظـاهر فوجه الإنسـان هو مظهر سائر القوى و الحواس، و هو مرآتها. و كما أن النفس الناطقـة هى أشـرف أعضاء الإنسان، فكـذلك الوجه هو أشـرف الجوارح الظاهريـة لأنه يجمع الحواس كلها و عليه تظهر آية الحزن و السرور و الغضب و الفرح، و التعب و الراحة و العبوس و البشاشة و غير ذلك من الانطباعات الّتى ترتسم عليه. هذا و إن الإنسان إذا قصد أن يرى شخصا فى أمر من الأمور، فإنه قبل أن يحاوره و يقاوله، يتوجه اليه أولا بوجهه، و تتبعه سـائر مقـاديم الجوارح و الأعضاء الظاهريـة من البـدن كما هو المشاهـد بالوجـدان فلا يحتاج الى برهان. و الحاصل أن بين النفس و الوجه تشابهـا من بعض الجهـات، و همـا من أشـرف سـائر القوى و الجوارح. و لا بأس أن يقوم الوجه مقام النفس فيما نحن فيه. وَ قُل لِلَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ وَ الأُمِّيِّينَ الأميين: أى الّـذين لا كتاب لهم كمشـركى العرب من أهل مكـة و غيرهم من أهل القرى. و هـذا المعنى ينـاسب قوله: لِلَّذِينَ أُوتُوا الكِتـابَ و لكن الأـمىّ فى اللغـة هو من لا يعرف القراءة و لا الكتابـة باقيا على ما ولـدته أمه. نعم لقـد فسـر الأـمى فى المجمع بمن لاـ كتـاب له. و الأم أصل الشـىء و الأميون هم من كانوا على ما ولـدتهم عليه أمهاتهم من الجهل بالكتابـة و القراءة و التمدن و التديّن. و لعل الملاك فى قوله تعالى: الأَعرابُ أَشَدُّ كُفراً وَ نِفاقاً هو من هذا، و لـذلك كان ذيل تلك الشـريفة: و أجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل اللّه لأنهم كانوا متوغلين فى الجهالة و البداوة و قد أشـربت قلوبهم بالكفر و النفاق .. فقل يا محمّد لهؤلاء و هؤلاء: أَ أَسلَمتُم .. يعنى: هل آمنتم بعد وضوح الحجج و إقامتها و تبين البراهين! .. و هل دخلتم فى سـلّم اللّه و رسوله و صـدقتموهما بحقيقـة التصديق! .. و الاسـتفهام تقريرى، و لذا يقول تعالى: فَإِن أَسلَمُوا - قرآن-١-٥٥-قرآن-١٨٦-٢١٥-قرآن-٥٤٠-٥٧٦-قرآن-٧٩٦-٨١٢-قرآن-٩٩٨-١٠١٤ [صـفحه ٢٩] و سـلموا و لـم يحـاربوا الرسول و لم يعانـدوه، و لم يحـادّوه بالشـرك باللّه و التمرد على آياته و بإنكار رسوله و كتابه و هـذه علامـة سـلمهم له تعالى و لرسوله فإن فعلوا ذلك فَقَدِ اهتَدَوا و سـلكوا طريق الحق و نفعوا أنفسهم بإخراجها من الضلالة الى الهدى و فازوا فوزا عظيما .. وَ إِن تَوَلَّوا أى انصـرفوا و بقوا على كفرهم و أعرضوا عن الإسلام و جعلوه وراء ظهورهم فإنهم لا يضرونك بشىء و ما عليك من حسـابهم من شـىء فَإِنَّما عَلَيكَ البَلاغُ أى إيصال الـدعوة الى اللّه و الإسـلام إليهم و الى غيرهم، و إعلامهم أن ما جاء به القرآن ناسـخ لجميع ما سـبقه و إن كان دين حق فى حينه وَ اللّهُ بَصِيرٌ بِالعِبادِ يرى و يعرف المطيع و العاصـى من النّاس، و هو يجازيهم بحسب ما يكونون عليه و وفق ما يسـتحقون إن خيرا و إن شـرا. و الجملـة وعـد و تهديـد. -قرآن-١٨٩-٢٠٤-قرآن-٢٩٨-٣١٥-قرآن-٤٥٧-٤٨٥-قرآن-٦٤٧-٦٧٦

[سورة آل‌عمران [٣]: الآيات ٢١ الى ٢٥]

إِنَّ الَّذِيـنَ يَكفُرُونَ بِآيـاتِ اللّهِ وَ يَقتُلُـونَ النَّبِيِّينَ بِغَيرِ حَـقٍّ وَ يَقتُلُـونَ الَّذِينَ يَـأمُرُونَ بِالقِسـطِ مِنَ النّـاسِ فَبَشِّرهُـم بِعَـذابٍ أَلِيمٍ [٢١]

أولئِكَ الَّذِينَ حَبِطَت أعمالُهُم فِى الدُّنيا وَ الآخِرَةِ وَ ما لَهُم مِن ناصِرِينَ [۲۲] أَ لَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الكِتابِ يُدعَونَ إِلى كِتابِ اللّهِ لِيَحكُمَ بَينَهُم ثُمَّ يَتَوَلّى فَرِيقٌ مِنهُم وَ هُم مُعرِضُونَ [۲۳] ذلِكَ بِأَنَّهُم قالُوا لَن تَمَسَّنَا النّارُ إِلاّ أَيّاماً مَعدُوداتٍ وَ غَرَّهُم فِى دِينِهِم ما كانُوا يَفتَرُونَ [۲۴] فَكَيفَ إِذا جَمَعناهُم لِيَومٍ لا رَيبَ فِيهِ وَ وُفِّيَت كُلُّ نَفسٍ ما كَسَبَت وَ هُم لا يُظلَمُونَ [۲۵] -قرآن-۱-۷۲۲ [صفحه ۳۰] ۲۱- إِنَّ الَّذِينَ يَكفُرُونَ بِآياتِ اللّهِ .. أى يجحدونها و ينكرونها، و لا يقبلون الدلائل الواضحة و يعمهون فى الكفر و الضلال وَ يَقتُلُونَ النَّبِيِّينَ الّذين يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و يقفون فى وجه دعوتهم الى اللّه و يحاربونهم أو يقتلونهم بِغَيرِ حَقٍّ و قد قال سبحانه هذه العبارة لأنه لا يستغنى عنها إذ لا يكون قتل الأنبياء إلا بغير حق، و هؤلاء يقتلونهم وَ يَقتُلُونَ أيضا الَّذِينَ يَأمُرُونَ بِالقِسطِ أى الآمرين بالعدل مِنَ النّاسِ و مكان الظرف هنا فى مورد النصب على أنه مفعول لقوله تعالى: -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۱۴۷-۱۷۶-قرآن-۲۹۳-۳۰۷-قرآن-۴۳۰-۴۴۴-قرآن-۴۵۰-۴۸۲-قرآن-۵۰۷-۵۲۱ يأمرون، أى يأمرون النّاس بالقسط. و لفظة: من، للتبعيض. و أل التعريف للاشارة بأن المراد بهؤلاء النّاس هم الكفرة الّذين كانوا يقتلون الأنبياء و الآمرين بالقسط أى بالمعروف، و جحدوا فى بدء الأمر بآيات اللّه تعالى .. و قيل: من النّاس، بيان للآمرين بالقسط، بمعنى أنهم عباد صالحون و هم غير النبيين و هم مميزون من النّاس. و هذا أمر لا يحتاج الى البيان لأن وقوع هذه الجملة فى ذيل قوله: وَ يَقتُلُونَ النَّبِيِّينَ، و الكلام حوله من أبرز مصاديق توضيح الواضحات فى مجال البلاغة الّتى بنى القرآن الكريم عليها .. هؤلاء الكفرة فَبَشِّرهُم بِعَذابٍ أَلِيمٍ و قد عبّر هنا بلفظ التبشير هزءا بهم، و سخرية منهم، و توبيخا لهم. و إدخال الفاء هنا على: بشرهم، هو بمنزلة الجزاء المتفرع على الكفر و قتل الأنبياء و الصلحاء، كما فى قوله: السّارِقُ وَ السّارِقَةُ فَاقطَعُوا أَيدِيَهُما، و -قرآن-۴۴۹-۴۷۸-قرآن-۶۰۱-۶۳۲-قرآن-۸۲۴-۸۷۲ فى المجمع عن النبى صلى اللّه عليه و آله أنه سئل: أى النّاس أشدّ عذابا يوم القيامة! .. -روايت-۵۲-۱۰۸ قال: رجل قتل نبيا أو رجلا أمر بمعروف أو نهى عن منكر. ثم قرأ: و الّذين -روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۳۱] يقتلون النبيين بغير حق، و يقتلون الّذين يأمرون بالقسط من النّاس، ثم قال: قتلت بنو إسرائيل ثلاثة و أربعين نبيا من أول النهار فى ساعة واحدة؟ فقام مائة رجل و اثنا عشر رجلا من عبّاد بنى إسرائيل فأمروا من قتلهم بالمعروف أى أمروا القاتلين و نهوهم عن المنكر، فقتلوهم جميعا من آخر النهار؟ .. -روايت-از قبل-۳۲۸ و المراد من هذا الذيل هو أن قتلة الأولين هم قتلة الآخرين .. و العذاب الأليم هو العذاب الشديد الموجع. نعوذ باللّه منه .... ۲۲- أُولئِكَ الَّذِينَ حَبِطَت أَعمالُهُم .. الحبط هو البطلان، و حبط عمله أى : -قرآن-۶-۵۰ بطل و فسد. و أحبط اللّه أعمالهم: أبطلها و لم يأجرهم عليها. و قيل إن استحقاق الأجر منوط بالموافاة، أى أداء حقّ كلّ ذى حقّ تامّا كاملا لقوله تعالى: لَئِن أَشرَكتَ لَيَحبَطَنَّ عَمَلُكَ .. و قوله: وَ مَن يَرتَدِد مِنكُم عَن دِينِه فَيَمُت وَ هُوَ كافِرٌ، الآية .. و قوله تعالى: فَأُولئِكَ حَبِطَت أَعمالُهُم فِى الدُّنيا وَ الآخِرَةِ فمن كان من أهل الموافاة، أى قدم على اللّه تعالى و لم يلبس إيمانه بظلم، كان ممّن يستحق الثواب الدائم مطلقا. و من كان من أهل الكفر و مات على ذلك استحق العقاب الدائم مطلقا. و من كان ممّن خلط عملا صالحا و آخر سيّئا فإن وافى بالتوبة استحق الثواب مطلقا، و إن لم يواف بها فإمّا انه يستحق ثواب إيمانه أو لا! .. و الثانى باطل لقوله تعالى: فَمَن يَعمَل مِثقالَ ذَرَّةٍ خَيراً يَرَهُ، فتعيّن الأول. و أما أن يثاب ثم يعاقب فهو باطل إجماعا لأن ثواب الأعمال الصالحة هو الجنّة فى يوم القيامة، و من يدخل الجنة لا يخرج منها لأنها دار الخلود، و الخروج مناف لذلك. و حينئذ يلزم بطلان العقاب، أو أنه يعاقب ثم يثاب و هو المطلوب و المراد -قرآن-۱۶-۵۹-قرآن-۷۰-۱۳۲-قرآن-۱۶۳-۲۲۲-قرآن-۶۲۲-۶۶۸ لقوله عليه السلام فى حق هؤلاء: يخرجون من النار كالحمم، أو كالفحم. فيراهم أهل الجنة فيقولون: هؤلاء الجهنّميون؟ .. فيؤمر بهم فيغمسون فى عين الحيوان، فيخرجون و أحدهم كالبدر ليلة تمامه .. -روايت-۲۳-۲۱۳ و بما قرّرنا تبيّن أن الإحباط و الموازنة بالمعنى ألذى يقول بالوعيدية، باطلان. و الّذين لا يجوّزون العفو عن الكبيرة قد اختلفوا على قولين: [صفحه ۳۲] أحدهما: قول أبى على و هو أن الاستحقاق الزائد يسقط الناقص و يبقى بكماله، كما

لو كان أحد الاستحقاقين عشرة، و الآخر خمسة، فإن العشرة تسقط الخمسة، و تبقى هى كاملة، و هذا يسمّى بالإحباط. و ثانيهما: قول أبى هاشم ابنه، و هو أن يسقط من الزائد ما قابل الناقص، و يبقى الباقى، أى الحاصل بعد الطّرح. و فى المثال المذكور تسقط الخمسة من العشرة، و تبقى خمسة، و هذا يسمى بالموازنة. و قد أبطلها المحقّقون من المتكلّمين، و للبحث فى المقام ذيل طويل فى الكتب الكلامية يرجع إليها من أراده. و مسألتا الإحباط و التكفير كانتا من قديم الزمان محلّ نقض و إبرام، و نفى و إثبات. و كلتاهما لا إشكال فيهما على ما يظهر كتابا و سنّة، و هو الهادى و المسدّد فى الدنيا و الآخرة .. أمّا بطلان الأعمال بالنسبة إلى قتلة النّبيين، و قتلة الآمرين بالقسط، فباعتبار عدم ترتّب آثارها. فأمّا الدنيويّة فإنهم لا تحقن دماؤهم، و لا تحترم أموالهم، و لا ينالون بفعلهم حمدا و لا ثناء من أحد. و أما الأخروية فإنهم لا يستحقون بأعمالهم أجرا و لا ثوابا و لا يرون الجنة و لا يتذوقون نعيمها وَ ما لَهُم مِن ناصِرِينَ أى مساعدين فى دفع العذاب عنهم، أو شافعين لهم عند الواحد القهّار لرفع العذاب أو تخفيفه .. -قرآن-٣٢٧-٣٥٥ ٢٣- أَ لَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الكِتابِ .. أى : ألم يصل علمك يا محمّد الى أحوال النّاس المتّصفين بأنهم أعطوا نصيبا، أى حظا من الخير و السعادة الّتى يحويها الكتاب! ... و تنكير النصيب للتعظيم، يعنى حظا وافرا إذا كانت «من» بيانية. أو للتحقير إذا كانت تبعيضية، أى حظا ناقصا. و الكتاب هو التوراة و الإنجيل، أو هو الجنس المنزّل. و قيل: -قرآن-٦-٧٢ المراد بالذين، أى بالموصول فى الآية، هم أحبار اليهود و النصارى. و يحتمل أن يراد أعمّ من علمائهم كما هو الأظهر من الآية الكريمة، فهؤلاء يُدعَونَ إِلى كِتابِ اللّهِ أى القرآن، أو التوراة لأن فيه بيانا كافيا، دعوا اليه لِيَحكُمَ بَينَهُم أى ليحكم نبينا [ص] عليهم بكتابهم، -قرآن-١٦٣-١٩٤-قرآن-٢٥٩-٢٧٩ فقد قيل إن -روايت-١-ادامه دارد [صفحه ٣٣] رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله دخل يوما مدرسهم فدعاهم، فقيل له: على أى دين أنت! .. قال [ص]: على ملّة إبراهيم عليه السلام. فقالوا: إن إبراهيم كان يهوديا. فقال [ص]: إن بيننا و بينكم التوراة. فأبوا أن يحاكمهم الى التوراة؟ .. -روايت-از قبل-٢٧٢ و قيل: ليحكم الكتاب بينهم فى نبوة محمّد صلى اللّه عليه و آله .. ثُمَّ يَتَوَلّى فَرِيقٌ مِنهُم أى ينصرف بعد دعوتهم الى كتاب اللّه ليحكم بالحق، لأنهم جعلوه وراء ظهورهم و استقبلوا الدعوة بالعناد و الكفر. و هذا عمل طائفة منهم فعلته استكبارا و تهاونا بكتاب اللّه ألذى دعوا للاحتكام به، أو بشأن النبى [ص] جهلا منهم و ضلالا عن الحق، و فريق منهم بقرينة المقابلة و التخصيص كانوا سلما أو لا معارضين و لا مسلمين، بل مترددين الى أن ينكشف الأمر لهم فيخرجون من التردد .. فقد تولى فريق منهم و بدوا وَ هُم مُعرِضُونَ منصرفون عن الاحتكام الى الكتاب. -قرآن-٧٩-١١٣-قرآن-٥٦٧-٥٨٦ و إن قيل: ما الفائدة من قوله تعالى: «معرضون» بعد قوله: ثُمَّ يَتَوَلّى فَرِيقٌ مِنهُم و التولى و الاعراض واحد كما رأينا فى سورة البقرة! .. فالجواب: -قرآن-٧١-١٠٥ أن التولى يكون عن الداعى، و الاعراض يمكن أن يكون عما دعاهم اليه و هو كتاب اللّه. بل نقول: إن الاعراض كان قبل الدعوة، و التولى عنه صلى اللّه عليه و آله كان بعد دعوتهم و الواو فى الجملة الاسمية هنا للحال. و حاصل المعنى أنهم حال كونهم معرضين عن اللّه و الرسول و عما جاء به لأنهم كانوا فى ضلالتهم و عنادهم، دعاهم فتولوا عنه و أدبروا عنه و عن دعوته [ص]. ٢٤- ذلِكَ بِأَنَّهُم قالُوا لَن تَمَسَّنَا النّارُ .. أى أنهم زعموا أن النار لن تصل إليهم و تلامس أجسادهم إِلّا أَيّاماً مَعدُوداتٍ أى قلائل يمكن حصرها بالأيام الّتى عبدوا فيها العجل، و هى سبعة أيام، و قيل أربعون يوما. و قيل إنما هى أيام قليلة منقطعة الآخر فى قبال الخلود، و الأول أظهر فقد ادّعوا أنهم يعذبون عذابا ينتهى و يخلصون منه، و هذه دعوى بلا رهان -قرآن-٦-٥٨-قرآن-١٢٣-١٤٩ [صفحه ٣٤] عقلائى، بل هو رجم بالغيب و تصور باطل، و لذا قال سبحانه: وَ غَرَّهُم فِى دِينِهِم ما كانُوا يَفتَرُونَ أى أنهم غشوا أنفسهم فى دينهم ألذى كان ينبغى أن يدينوا به، و خالفوه عنادا و إلحادا، و مشوا مع أهوائهم و عصبياتهم ضلالا و أنفة من أن يذعنوا للحق، و مضوا يتصورون و همهم هذا حقيقة فجاء ختام الآية الشريفة يكذّبهم و يبطل زعمهم فى أن النار لن تمسهم إلا أياما معدودة. -قرآن-٦٧-١١٦ ٢٥- فَكَيفَ إِذا جَمَعناهُم .. أى فكيف حالهم، و ما هو مقالهم إذا جئنا بهم يوم القيامة

و طالبناهم بوعدهم هذا لأنفسهم! .. و كيف: اسم مبهم مبنى على الفتح، و الغالب فيه كونه للاستفهام كما فيما نحن فيه. و السؤال هنا عن الحال، أى حال هؤلاء الّذين يساقون الى العذاب. و فيه بلاغة و اختصار و إيجاز مفيد و معناه: أى حال تكون لمن اغترّ بالدعاوى الكاذبة و المزاعم الفاسدة وقت الجمع و الحشر بعد الموت لِيَومٍ لا رَيبَ فِيهِ و لا شك فى وقوعه من أجل الجزاء لدى أى عاقل يملك النظر المنصف. -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۴۵۹-۴۸۴ و الدال على الجزاء هو اللام فى: ليوم، و لولاه لم يدل على الجزاء شىء. و هذا نظير قولك: جئتك ليوم الجمعة، أى لما يكون فى يوم الجمعة من طاعات و عبادات و أدعية و تزاور. أما إذا قلت: جئتك فى يوم الجمعة، فإنه لا يستفاد هذا المعنى. و هذه الرموز من لطائف القرآن الدقيقة. و روى أن أول راية ترفع يوم القيامة من رايات الكفر هى راية اليهود، فيفضحهم اللّه على رؤوس الأشهاد، ثم يأمر بهم الى النار .. -روايت-۵-۱۴۲ فكيف بهؤلاء المنافقين إذا جئنا بهم يوم القيامة للحساب وَ وُفِّيَت كُلُّ نَفسٍ ما كَسَبَت أى جوزيت جزاء وافيا موافقا لما كسبته فى دار الدنيا، ثم كان عذاب جهنم جزاء لما قدموا فزجوا فى النار على ذلك الإصرار العنيد وَ هُم لا يُظلَمُونَ و لا ينقص من ثوابهم، و لا يزاد فى عقابهم مثقال ذرة! ... -قرآن-۶۰-۹۸-قرآن-۲۴۵-۲۶۷ [صفحه ۳۵]

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۲۶ الى ۲۷]

قُلِ اللّهُمَّ مالِكَ المُلكِ تُؤتِي المُلكَ مَن تَشاءُ وَ تَنزِعُ المُلكَ مِمَّن تَشاءُ وَ تُعِزُّ مَن تَشاءُ وَ تُذِلُّ مَن تَشاءُ بِيَدِكَ الخَيرُ إِنَّكَ عَلي كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ [۲۶] تُولِجُ اللَّيلَ فِي النَّهارِ وَ تُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيلِ وَ تُخرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَ تُخرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ وَ تَرزُقُ مَن تَشاءُ بِغَيرِ حِسابٍ [۲۷] -قرآن-۱-۳۹۷ ۲۶- قُلِ اللّهُمَّ مالِكَ المُلكِ .. الميم المشددة فى «اللهم» عوض عن حرف النداء، و لذا فإنهما لا يجتمعان خلافا للراجز الذى تجوّز و قال: يا اللهم، فى قوله الشاذّ .. فكأنه أمره سبحانه أن يقول: يا اللّه، يا [مالك الملك] و الملك ما يملكه الإنسان و يتصرف فيه كيفما شاء، و يستولى عليه و يكون زمام أمره بيده مطلقا. و هو سبحانه مستول على ملك السماوات و الإرض و ما فيهن و ما بينهن، و على جميع الممكنات الدنيوية و الأخروية، و بيده عز و جل أزمّة أمور كل شىء بحذافيره. و قيل إنه جاء هنا بمعنى السّلطة و العظمة، و قد يستعمل فى معان أخرى فى موارد و مناسبات تقتضى استعماله بها. و الجملة نداء ثان، و قيل صفة له سبحانه و تعالى. فيا مالك الملك، أنت تُؤتِي المُلكَ مَن تَشاءُ أى تعطيه لمن له الأهلية و القابلية حسب ما تقتضيه مصلحة العباد، و تحكم به الحكمة الربانية كمّا و كيفا وَ تَنزِعُ المُلكَ مِمَّن تَشاءُ تسترده منه بموت أو بانتقال منه الى غيره و نحوهما حسب مشيئتك و سير تقاديرك الجارية بحكمتك فى نظام العالم .. و الملك الأول عامّ، و الآخران خاصان، لأن كل واحد منهما بعض من الكل. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۷۴۴-۷۷۲-قرآن-۸۸۸-۹۲۳ و يحتمل أن يكون المراد بالملك النبوة، و يكون نزعها حينئذ نقلها من قوم الى قوم. تُعِزُّ مَن تَشاءُ بأن توفّقه لتحصيل الخير و السعادة و تعزّه بعزّك وَ تُذِلُّ مَن تَشاءُ بسلب نعمتك منه، و بأن تكله الى نفسه و هذا غاية الذل و الخذلان فى الدنيا و الآخرة، فأنت بِيَدِكَ الخَيرُ تملكه و تمنحه -قرآن-۹۳-۱۱۲-قرآن-۱۶۶-۱۸۹-قرآن-۲۹۳-۳۱۰ [صفحه ۳۶] من شئت من المستحقين. و لم يذكر الشر لأن أفعاله سبحانه صادرة عن المصالح و طبق الحكمة و كلها خير محض، و لا يعقلى من الفيّاض المطلق إلّا الخير المطلق إِنَّكَ عَلي كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ مستطيع ذو قدرة مستطيلة تفعل ما تشاء و لا يفعل ما يشاء غيرك، يدلّنا على ذلك مظاهر قدرتك و عجائب تصرّفك بالكون، الدالة على أنك كما قلت لنبيك [ص] قادر على المكونات قدرة تامة كاملة. -قرآن-۱۷۲-۲۰۸ ۲۷- تُولِجُ اللَّيلَ فِي النَّهارِ .. تولج: من ولج و أولج، أى دخل فى الشىء و أدخله فيه. فأنت يا رب تدخل من الليل فى النهار، و تدخل فى ذاك من هذا، فما زاد فى أحدهما فهو نقص فى الآخر، كنقصان نهار الشتاء و زيادة ليله و كزيادة نهار الصيف و نقصان ليله

تـدريجيا فى هـذا و ذاک و فيمـا يتردد بين الزيـادهٔ و النقصـان .. فـإن قيل: ما الفائـدهٔ من التكرار! .. يجاب بأن فيه تنبيه على أمر مستغرب عجيب. و هو حصول الزيادهٔ و النقصان معا فى كلّ من الليل و النّهار بحسب اختلاف وقوع المناطق فى الشمال من خط الاسـتواء، أو الجنـوب منه، و بحسب تحرّكـات الإرض أثنـاء دورانهـا المسـتمر فى مختلـف الفصـول، و بحسب مـا يـتراءى منها للشـمس أثنـاء تلـک التحركات و ذلک الـدوران. فهى فى تحركاتها، بين أن يرتفع القطب الشـمالى من الإرض الى أقصـى حدّ مقرّر له، فتواجه الشـمس القسم الأـكبر من منـاطقه مـدهٔ أطول فيطول النهـار فيها و يقصـر الليل، و بين أن يأتى دور انحناء الكرهٔ الأرضـيهٔ فى فصول أخرى فيبتعد القطب الشـمالى مع ما يليه من مناطق عن الشـمس، و لا يتراءى لها إلا القسم الأقل فى مدهٔ أقلّ فيقصـر النهـار و يطول الليـل. و لـذا كـانت الزيـادهٔ فى النهـار، و النقصـان فى الليـل أو العكس يقعان فى وقت واحـد و لكن فى منطقتين متقابلتين من الكرهٔ الأرضيهٔ. -قرآن-۶-۴۲ و الحاصل أن الليل يأخذ من النهار أو يعطيه، بحسب تعاقب فصول السـنهٔ، و بحسب دوران الإـرض حول محورهـا، و بحسب تحرّكهـا فى قبالـهٔ [صـفحه ۳۷] الشـمس، و بحسب نزول أشـعهٔ الشـمس عليها عموديهٔ على خط الاسـتواء أو منحنيهٔ حين تراوح حركهٔ انتقال الإرض بين العموديهٔ و الانحناء. فكلما طلعت الشـمس على منطقهٔ من سـطح الإرض كان فيه نهار، و كان فى المنطقهٔ المقابلهٔ لها ليل، و إذا طال هذا قصـر ذاک و العكس صـحيح. كما أنها كلما غربت عن منطقهٔ من سطح الإرض كان فيه ليل و إذا طال ذلک الليل، قصر النهار الحادث فى المنطقهٔ المقابلهٔ لها .. فإيلاج الليل فى النهـار يجىء من جراء غروب الشـمس عن سـطح و دخولهـا فى سـطح آخر. باسـتمرار. و مثله إيلاـج النهـار فى الليـل ألـذى يحدث من طلوع الشمس على سطح و غروبها عن غيره باستمرار. و إن شئت فعبّر عن إيلاج أحدهما بالآخر بتداخل أول هذا فى آخر ذاک، أو تداخل هذا فى أول ذاک فالنهار و الليل أمران اعتباريان ما زالا متعاقبين، و ما دامت الشمس تجرى فى مدارها، و الإـرض تسـتمر فى تحرّكهـا و دورانهـا منـذ الأزل إلى الأبـد. و أشـكل على الآيـهٔ بأن إيلاج الشـىء فى الشـىء يقتضـى اجتماع حقيقتهما بعد الإيلاج كإيلاج الخيط فى الإبرهٔ، و الماء فى الكوز، و حقيقهٔ الليل و النهار أنهما لا يجتمعان .. و الجواب الأحسـن من بين الأجوبـهٔ أن المراد بإيلاـج هـذا فى ذاک هنـا هو اعتبـار مـا أخـذ هـذا من هـذا فى الطول، فطال الأول و قصـر الثانى، أو بـالعكس. و هو بالحقيقـهٔ ليس إيلاجـا بل هو انفصال من هنا و اتصال من هناک. فاللازم أن نلتزم بالمجاز بالنسبـهٔ لهـذه الصورهٔ الرائعهٔ فى الكتاب السـماوى، حيث لا يتم إيلاج كل فى كل، بل بعض فى بعض. فما أبلغ القرآن؟؟ .. تُخرِجُ الحَىَّ مِنَ المَيِّتِ، وَ تُخرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَىِّ كـإخراج الفرخ من البيضـهٔ و بالعكس، أو المنّى من الإنسان و بالعكس. و -قرآن-۱-۷۳ من المروىّ عن البـاقرين [ع] فى المجمع أنه اخرج المؤمن من الكـافر، و بـالعكس. -روايت-۴۷-۹۲ و الوجه أنه سبحانه عبّر عن الكـافر بالميت لأن الحياهٔ الأبديـهٔ الحقيقـهٔ هى الايمان، و الكافر محروم منه، و فى المعانى أن الصادق عليه السـلام فسّـر الآيهٔ بأن -روايت-۱۴- ادامه دارد [صفحه ۳۸] المؤمن إذا مـات لم يكن ميتا، و أن الميت هو الكافر. -روايت-از قبل-۶۲ وَ تَرزُقُ مَن تَشاءُ بِغَيرِ حِسابٍ أى تعطى من تشاء أن ترزقه بغير تقتير و لا مراعاهٔ لمقـدار الرزق. و لا مداقـهٔ فيه من حيث العطاء، لأن هذه الجهات هى من شأن من يخـاف النقص فى ملكه، و اللّه جـلّ شأنه منزّه عن ذلک لأن ما عنـده لا ينفـذ و هو الرزاق الكريم .. هـذا، و فى ذكر قـدرته تعالى على جعل تعاقب الليل و النهار، و على إخراج الميت من الحى، و هذا من ذاک و على الرزق الواسع، دلالهٔ على أنه القادر على كل شيء و على إيتاء الملک لمن شاء و نزعه ممن شاء .. -قرآن-۱-۳۹

[سورهٔ آل‌عمران [۳]: الآيات ۲۸ الى ۳۲]

لا يَتَّخِذِ المُؤمِنُونَ الكافِرِينَ أَولِياءَ مِن دُونِ المُؤمِنِينَ وَ مَن يَفعَل ذلِکَ فَلَيسَ مِنَ اللّهِ فِى شَىءٍ إِلاّ أَن تَتَّقُوا مِنهُم تُقاةً وَ يُحَذِّرُكُمُ

اللّهُ نَفسَهُ وَ إِلَى اللّه المَصِيرُ [٢٨] قُل إِن تُخفُوا ما فِي صُدُورِكُم أَو تُبدُوهُ يَعلَمهُ اللّهُ وَ يَعلَمُ ما فِي السَّماوات وَ ما فِي الأرض وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ [٢٩] يومَ تَجِدُ كُلُّ نَفس ما عَمِلَت مِن خَيرٍ مُحضَراً وَ ما عَمِلَت مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَو أَنَّ بَينَها وَ بَينَهُ أَمَداً بَعِيداً وَ يُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفسَهُ وَ اللّهُ رَؤُفٌ بِالعِبادِ [٣٠] قُل إِن كُنتُم تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحبِبكُمُ اللّهُ وَ يَغفِر لَكُم ذُنُوبَكُم وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [٣١] قُل أَطِيعُوا اللّهَ وَ الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ الكافِرِينَ [٣٢] -قرآن-١-٨٥٤[صفحه ٣٩] ٢٨- لا يَتَّخِذِ المُؤمِنُونَ الكافِرِينَ أَولِياءَ .. نهى سبحانه المؤمنين عن موالاة الكافرين، أى محبتهم أو جعلهم أولياء أمرهم كما كانوا يفعلون فى الجاهلية، و أن يمتنعوا عما كان منهم قبل الإسلام من مخالفتهم إياهم أو نحو ذلك، حتى لا يحبّوا و لا يبغضوا إلّا فى اللّه. و قد كرر ذلك فى القرآن كقوله: لا تَتَّخِذُوا اليَهُودَ وَ النَّصارى أَولِياءَ فيستفاد من مجموع الموارد أن الحب فى اللّه و البغض فيه تعالى أصلان كبيران من أصول الإيمان. فينبغى أن لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء [من دون اللّه] أى لا يؤثروا حبّ الكفرة و الجحدة على ولايته تعالى وَ مَن يَفعَل ذلِكَ يختار الكفرة بموالاته فَلَيسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيءٍ يعنى أن اللّه سبحانه ليس بولىّ له أبدا. و عبارة: فى شىء تأكيد للنفى إِلّا أَن تَتَّقُوا مِنهُم تُقاةً أى لا توادّوهم إلّا فى حال خوفكم من ناحيتهم فتتّقون ضررهم و تستعملون معهم التقيّة الّتى هى أهم أمر مرغوب فيه، و قد عدت من الدين، و تاركها فى موردها مذموم جدا. و إن من خالط الكفار و عايشهم و عاملهم و كان يخاف سوء العاقبة فى عدم موافقتهم و حسن معاشرتهم، لا بأس له بأن يظهر مودتهم بلسانه، و مداراتهم تقية منهم و دفعا لضررهم عن نفسه، من غير عقيدة بهم و بطريقتهم و مسلكهم. و قال بعض أعلامنا بضرورة التقية، و قال المفيد رحمه اللّه أنها قد تجب، و قد تجوز أحيانا، و قد تكون فى وقت من الأوقات أفضل من تركها. و قال الشيخ الطوسى رحمه اللّه: و ظاهر كثير من الروايات أنها واجبة عند الخوف على النفس. و قيل: التقية رخصة، و الإفصاح بالحق فضيلة و إن قتل القائل، يشهد على ذلك قضية عمّار و والديه: ياسر و زوجته، و هى مشهورة .. و تقاة: مصدر، و أصله: وقاة على وزن فعلة. و الواو -قرآن-٦-٥٨-قرآن-٣٥٢-٤٠٠-قرآن-٦٤٢-٦٦٤-قرآن-٦٨٨-٧٢٢-قرآن-٨٠٤-٨٣٩[صفحه ٤٠] المضمومة قد أبدلت تاء استثقالا لها، فإنهم يفرّون من ضمّة الواو إلى الهمزة و إلى التاء. و التقية لغة، هى إظهار خلاف ما عليه القلب خوفا على النفس .. وَ يُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفسَهُ أى ينبهكم و يخوّفكم مغبّة ذلك حتى لا تتعرضوا لسخطه سبحانه حين توالون أعداءه، فإن الحب و البغض فى اللّه يخالفان موالاة أعدائه من دون المؤمنين. و هذا ترهيب بليغ، و توعّد شديد. -قرآن-١٦٩-٢٠٣ و ليست النفس هنا ما يرادف الروح المرتبطة بالبدن، بل هى ذاته المقدّسة، و ذات العزيز الجبّار تخيف فى مقام التحذير. و استعمال النفس بهذا المعنى شائع، و منه قوله تعالى: قُوا أَنفُسَكُم وَ أَهلِيكُم ناراً و قوله سبحانه: كانُوا أَنفُسَهُم يَظلِمُونَ و نحوهما فى أكثر من عشرين موردا. -قرآن-١٩٠-٢٢٦-قرآن-٢٤٥-٢٧٥ وَ إِلَى اللّهِ المَصِيرُ. أى إليه المرجع الأخير. و فى هذا أيضا ترهيب و تخويف، لأنه تعالى يؤذن خلقه بأن مصيرهم بأجمعهم إليه، و هو عالم بأقوالهم و أعمالهم، و هو يوفّى كل نفس ما عملت، و هم لا يظلمون. -قرآن-١-٢٧ فعلى العبد أن يتوجه فى أموره إلى مولاه الحقيقى و أن لا يقع فى محاذير العصيان، اللّهم إلّا فى ما تحسن فيه التقية الّتى قال عنها الإمام عليه السلام: التقية دينى و دين آبائى. -روايت-٣٦-٦٥ ٢٩- قُل إِن تُخفُوا ما فِي صُدُورِكُم .. أى إن تحاولوا كتمان ولاية الكفّار و سائر نيّاتكم و وجوه أعمالكم، و تستروا ذلك أَو تُبدُوهُ تظهروه و تعلنوه فى دار الدنيا خيرا كان أو شرا يَعلَمهُ اللّهُ يعرفه لأنه جلّ و علا هو خالق أبدانكم و نفوسكم، و عالم محالّ أسراركم، و هو القائم عليها بالتدبير، و المطّلع على خلجاتها و جميع حركاتها و سكناتها. و نحتمل أن هذه الآية الشريفة جاءت فى مقام الترهيب و التحذير أيضا، إلى جانب أنها إظهار لقدرته تبارك و تعالى. -قرآن-٦-٤٦-قرآن-١٣٧-١٥٠-قرآن-٢٠٥-٢٢٢ و يلاحظ أن الخطابات كانت إلى الآن محضا لأهل الإرض فى مختلف الآيات، لكن فى هذه الشريفة أشرك معهم أهل السماوات فقال [صفحه ٤١] سبحانه: وَ يَعلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الأَرضِ أى جميع ما فى العوالم العلوية و السفلية بالملاك المذكور آنفا، لأنه هو فاطر ذلك كله، و خالق كل

شیء، و موجد ما فی طبائعه، یعلم ما فی ظواهر مخلوقاته و ما فی بواطنها، و لا یخفی علیه تعالی من ذلک شیء وَ اللّهُ عَلی کُلِّ شَیءٍ قَدِیرٌ بحیث یعلم خواطر القلوب و وساوس الصدور، و یعرف النیّات و المنویّات، و علمه محیط بجمیع الممکنات، و لا یعزب عن علمه شیء. -قرآن-۱۰-۶۲-قرآن-۳۰۲-۳۴۰ ۳۰- یَومَ تَجِدُ کُلُّ نَفسٍ ما عَمِلَت .. الظرف منصوب بمقدّر تدل علیه القرینة المقامیة و هو: أذکر. و تجد: من الوجدان. و محضرا حال من فاعله، و إن کانت تجد من العلم، فنصب: محضرا، بناء علی کونه مفعولا ثانیا. -قرآن-۶-۴۸ و لما حذّر سبحانه العقاب فی المبارکة المتقدمة، عیّن وقته و بیّن أنه الیوم ألذی تری النفوس فیه کلّ عمل بالرغم من أن الآمال أعراض و الأعراض لا بقاء لها. و لکنها یراها العبد مسجّلة علیه بحسب حصولها فی کتاب لا یضلّ ربّی و لا ینسی، لأن رسله من الملائکة یستنسخون ما یعمل العباد، مضافا إلی أنهم یرون نتائج الأعمال و جزاءها من خیر أو شر. فأعمال کل نفس، أو جزاء أعمالها، ستجده مشاهدا من قبلها مِن خَیرٍ مُحضَراً، وَ ما عَمِلَت مِن سُوءٍ، تَوَدُّ لَو أَنَّ بَینَها وَ بَینَهُ أَمَداً بَعِیداً لأنها ستشاهد عملها السیّئ أیضا، و تحبّ أن یفصلها عن رؤیته أمد بعید و وقت طویل. و لکن علی فرض ثبوت ذلک فإن «لو» شرطیة، و ثبوت الجزاء یکون علی فرض ثبوت شرطه، کما هو المشاهد فی قوله سبحانه: -قرآن-۶۳-۱۶۶ لَو کانَ فِیهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللّهُ لَفَسَدَتا و غیره من الموارد .. وَ یُحَذِّرُکُمُ اللّهُ نَفسَهُ ترهیب آخر للحثّ علی الأعمال الخیریة، و تجنّب الأعمال السیئة، و هو کالتحذیر السابق من موالاة الکفّار، و لا تکرار لاختلاف الموضوعین وَ اللّهُ رَؤُفٌ بِالعِبادِ أی رحیم، من مصادیق رحمته تحذیره مما یلازم عقابه. فلا بد من عمل یرجی به الثواب: کما أنه لا بد من تجنّب ما یخشی منه العقاب، و نبتهل إلیه أن یوفقنا لذلک. -قرآن-۱-۵۱-قرآن-۷۶-۱۱۰-قرآن-۲۵۷-۲۸۶ [صفحه ۴۲] ۳۱- قُل إِن کُنتُم تُحِبُّونَ اللّهَ .. -قرآن-۷-۴۷ ففی الکافی و العیاشی عن الصادق علیه السلام أنه قال: هل الدّین إلّا الحب! ثم تلا هذه الآیة. -روایت-۶۶-۱۱۵ و یستفاد من هذه الروایة أن المراد بحب اللّه هو إطاعته و امتثال أمره، و إتیان ما یعجبه، یعنی التدیّن بدینه تعالی. و المعنی: قل لهم یا رسول اللّه: إن کنتم محبین اللّه و لدینه و تریدون طاعته فَاتَّبِعُونِی فیما جئتکم به من عنده سبحانه حتی تصح دعواکم محبّته، و عند ذلک یُحبِبکُمُ اللّهُ و هو جواب الأمر، و معناه، أنه یرضی عنکم. و لا یخفی أن المحبة من العبد تکون بالمیل و هوی النفس إلی الشیء المحبوب لأمر من الأمور المستفادة مادّیا أو معنویّا. أما المحبة منه تعالی فهی رضاه عن العبد، و کشف الحجاب عن قلبه، و تمکینه من أن یطأ بساط قربه و رحمته، فإن ما یوصف به سبحانه، إنما یؤخذ باعتبار الغایات لا المبادئ. کما أن علامة حبه لعباده تتجلّی فی توفیقهم للتجافی عن دار الغرور، و التعالی إلی عالم النور و الأنس باللّه، و الوحشة ممّا سواه. و أی فوز و سعادة أعلی و أنبل من وعده سبحانه بغفران ذنوب عباده کبیرها و صغیرها، و کثیرها و قلیلها، کما وعد ذلک علی لسان رسوله صلّی اللّه علیه و آله، و لم یقیّد وعده بشیء و نحن نأخذه علی إطلاقه، و ذلک فی قوله عزّ و جل: یَغفِر لَکُم ذُنُوبَکُم و یتجاوز عنها. و علّل ذلک بقوله تعالی: وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ أی لأن شأنه و عادته غفران الذنوب و التجاوز عن السیئات، و هو متّصف بصفة الرحیمیّة لجمیع المؤمنین فی الآخرة. و هاتان الصفتان مختصّتان بذاتّه المقدسة. -قرآن-۲۲۸-۲۴۳-قرآن-۳۲۰-۳۳۹-قرآن-۱۱۱۹-۱۱۴۴-قرآن-۱۱۹۰-۱۲۱۷ ۳۲- قُل أَطِیعُوا اللّهَ وَ الرَّسُولَ .. هذه المبارکة یمکن أن تکون فی مقام اختبار و فد نجران، و هم قوم من النصاری یسکنون تلک البلدة الّتی یقال إنها فی الیمن و بانیها نجران بن زیدان، و یقال إنها موقع معروف بین الحجاز و الشام و هو الأصح. و -قرآن-۶-۴۶ فی الحدیث: شرّ النصاری نصاری نجران. -روایت-۱۴-۴۳ و هذا الوفد، و من وراءهم، کانوا یدّعون أنهم یحبّون اللّه و أنهم أبناؤه و أحباؤه کما حکی قولهم حین وفدوا علی [صفحه ۴۳] النبیّ [ص] فأمر نبیّه الکریم أن یقول لهم: «أطیعوا الله إن کنتم صادقین فی دعواکم و تؤمنون به و تحبونه لأن الطاعة لازمة لذلک، و أطیعوا الرسول فیما جاءکم به عن ربه، و إن لم تأتمروا بأوامره تکشفوا أنکم کاذبون و باقون علی الکفر.» و یستفاد من هذه الآیة الکریمة أن الإیمان باللّه تعالی لا یجدی إلّا أن یقارنه الإیمان برسوله صلّی اللّه علیه و آله، فإن ذلک إمارة دعوی حب اللّه

بحب رسوله. كما أن علامـة حب رسوله تكون باتّباعه و بطاعته. و قـد أخـذ ذلك من قولهم: إنا نعظّم المسـيح عليه السـلام حبّا بـاللّه فَإِن تَوَلَّوا و انصـرفوا و أداروا ظهورهم لأمرك يا محمّـد، و أعرضوا عن اتّباعك و إطاعتك فَإِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ الكافِرِينَ أى أنه يبغضـهم و لا ـ يرضـى عنهم. و قـد دلّ على الإثبـات بـالنّفى، و ذلـك أبلغ لأنـه لو قـال: يبغضـهم، يمكن أن يتوهم أنه تعالى يبغضـهم من وجه، و يحبّهم من وجه آخر، كما يمكن أن يكون الشـىء معلوما من جهـة، و مجهولا من أخرى، و هذا بخلاف ما إذا قـال: لا ـ يحب، فإنه فى هـذه الحالـة لا يتوهّم شـىء من ذلك. و فى الآيـة دلالـة واضـحة على أن التولّى عن اتّباع الرسول، و التولىّ عن محبته كفر .. -قرآن-۳۲۰-۳۳۶-قرآن-۴۲۰-۴۶۱

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۳۳ الى ۳۷]

إِنَّ اللّهَ اصـطَفى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبراهِيمَ وَ آلَ عِمرانَ عَلَى العالَمِينَ [۳۳] ذُرِّيَّةً بَعضُها مِن بَعضٍ وَ اللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [۳۴] إِذ قالَتِ امرَأَتُ عِمرانَ رَبِّ إِنِّى نَـذَرتُ لَکَ مـا فِى بَطنِى مُحَرَّراً فَتَقَبَّل مِنِّى إِنَّکَ أَنـتَ السَّمِيعُ العَلِيـمُ [۳۵] فَلَمّـا وَضَـعَتها قالَت رَبِّ إِنِّى وَضَـعتُها أُنثى وَ اللّهُ أَعلَمُ بِما وَضَـعَت وَ لَيسَ الذَّكَرُ كَالأُنثى وَ إِنِّى سَـمَّيتُها مَريَمَ وَ إِنِّى أُعِيذُها بِکَ وَ ذُرِّيَّتَها مِنَ الشَّيطانِ الرَّجِيمِ [۳۶] فَتَقَبَّلَهـا رَبُّها بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَ أَنبَتَها نَباتاً حَسَـناً وَ كَفَّلَها زَكَرِيّا كُلَّما دَخَلَ عَلَيها زَكَرِيَّا المِحرابَ وَجَـدَ عِنـدَها رِزقاً قالَ يا مَريَمُ أَنّى لَکِ هـذا قـالَت هُوَ مِن عِنـدِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَرزُقُ مَن يَشـاءُ بِغَيرِ حِسـابٍ [۳۷] -قرآن-۱-۸۳۳ [صـفحه ۴۴] ۳۳- ۳۴- إِنَّ اللّهَ اصـطَفى آدَمَ وَ نُوحاً .. أى اختار و انتجب للنبوّة و الإمامة و ما فيهما من خصائص الروحانية و العصمة و الكمالات و الفضائل، و ما يلازمها من الصـفات الخيّرة الجسمانية و الروحية و الخلقية، اختار لهذه المرتبة السامية آدم و نوحا عليهما السلام وَ آلَ إِبراهِيمَ وَ آلَ عِمرانَ صلوات اللّه عليهم أجمعين كذلك .. و آل إبراهيم هم: إسماعيل و إسحاق و من ولد منهما، فدخل فيهم نبيّنا [ص] و آله [ع]. و آل عمران هم: موسـى و هـارون ابنا عمران بن يصـهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب عليهم السـلام ... و أما عمران، أبو مريم، جدّ المسيح [ع] فهو: عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود بن إيشا، من ولد يهوذا بن يعقوب. و كان بين العمرانين ألف و ثمانمائة سـنة. و الآية الكريمة تشـير إلى المسـيح [ع] بعموم آل إبراهيم كما لا يخفى، مع اقتضاء المقام الإشارة إليه بنحو جلىّ. و يشـهد له قوله تعالى بعـد هذه الآية: إِذ قالَتِ امرَأَتُ عِمرانَ إلخ .. -قرآن-۱۲-۵۴-قرآن-۲۸۴-۳۲۰-قرآن-۹۱۹-۹۴۹ و قد قلنا إن نبيّنا [ص] و آله منهم، و هذا مما لا شك فيه، و قد جاء فى العياشـى عن الباقر عليه السلام أنه تلا هذه الآية فقال: نحن منهم، و نحن بقيّة تلك العترة. -روايت-۷۴-۱۱۳ و أظهر من ذلك ما فى المجالس عن الصادق عليه السـلام أنه قال: قال محمّد بن أشـعث بن قيس الكندى لعنه اللّه، للحسين عليه السلام: يا حسين بن فاطمة، أيّة حرمة لک من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ليست لغيرک! .. فتلا الحسـين [ع] هذه الآية: -روايت-۵۶-ادامه دارد [صفحه ۴۵] إِنَّ اللّهَ اصـطَفى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبراهِيمَ وَ آلَ عِمرانَ عَلَى العالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعضُها مِن بَعضٍ ... إلخ ثم قال: و اللّه إنّ محمدا صلّى اللّه عليه و آله لمن آل إبراهيم، و إنّ العترة الهادية لمن آل محمّد صلوات اللّه عليهم. -روايت-از قبل-۲۷۷ و أما بيان اختياره تعالى لآدم [ع] و قد ذكره أولا، فهو أنه خلقه من غير واسطة، و أسـكنه جنّته، و أسـجد له ملائكته، و أرسله إلى الإنس و الجنّ. و كذلك اختار نوحا [ع] بالنبوّة و منحه طول العمر و اسـتجابة الـدعاء، و أغرق قومه و نجّاه و من معه فى السـفينة. و كذلك اجتبى إبراهيم [ع] و جعله خليله و جعل عليه النار بردا و سـلاما، و أهلـک عـدوّه النمرود. و هكـذا اصـطفى من اصـطفاه من آل إبراهيم و آل عمران بالنبوّة أو بالإمامـة مع ما يتبع ذلک من جزيل نعمه و سنىّ عطائه، و جعلهم ذُرِّيَّةً بَعضُها مِن بَعضٍ و الذريّة تقع على الكثير و القليل، و على الواحد و الجمع. و معنى الشـريفة أنهم ذريّة واحدة متناسـلة متشـعبة متسلسـلة من لدن آدم و إبراهيم [ع] إلى عصـر خاتم النبيّين صـلوات اللّه عليهم

أجمعين ... و يجب أن يكون الاصطفاء مخصوصا بمن كان معصوما من آل إبراهيم و آل عمران بلا فرق بين كونه نبيّا أو إماما. و -قرآن-۵۲۹-۵۵۹ فی المجمع عن الصادق علیه السلام: إنّ الّذین اصطفاهم اللّه، بعضهم من نسل بعض. -روایت-۴۳-۹۸ وَ اللّهُ سَمِیعٌ للأقوال عَلِیمٌ بالأعمال مضمرة کانت أو مظهرة. -قرآن-۱-۱۹-قرآن-۲۹-۳۷ ۳۵- إِذ قالَتِ امرَأَتُ عِمرانَ .. کلمة: إذ، منصوبة إمّا بقوله: -قرآن-۶-۳۹ سمیع علیم، أی أنه سمیع علیم لقول امرأة عمران و نیّتها، و إمّا ب: أذکر المقدّرة. و امرأة عمران هی أم مریم البتول وجدّة عیسی علیهما السلام، و اسمها حنّة. و کانت لها أخت عند زکریّا علیه السلام، اسمها إیشاع، و اسم أبیها فاقوذ. فیحیی بن زکریا و مریم ابنا خالة. و قد قالت أم مریم [ع]: رَبِّ إِنِّی نَذَرتُ لَکَ ما فِی بَطنِی مُحَرَّراً أی إننی رصدت حملی و وهبته لخدمتک مستخلصا لطاعتک و عمارة بیتک. لا أنه محرّر من عتق عبودیة، بل هو یملک جمیع إرادته لسدانة بیت اللّه و عبادته و إقامة -قرآن-۳۱۸-۳۷۴ [صفحه ۴۶] طقوسه فَتَقَبَّل مِنِّی نذری قبول رضی إِنَّکَ أَنتَ السَّمِیعُ لقولی العَلِیمُ بما فی ضمیری من صدق النّذر. -قرآن-۸-۲۷-قرآن-۴۵-۷۲-قرآن-۸۰-۹۰ ۳۶- فَلَمّا وَضَعَتها قالَت .. الضمیر فی: وضعت راجع لما کان فی بطنها، و قد أنّثه باعتبار کونه أنثی، و کانت ترجو أن یکون غلاما، و لذا خجلت و نکست رأسها بعد الوضع و قالَت رَبِّ إِنِّی وَضَعتُها أُنثی قالت ذلک فی نفسها تحسّرا و خشیة أن لا یقبل نذرها، لأنه ما کان لیقبل فی خدمة المعبد إلّا الغلام فی ذلک العصر و کانت الأنثی ترفض لهذه المهمّة. و لذا یئست حنّة و حزنت و تأسّفت أسفا شدیدا و قالت ما قالته مع علمها بأنّ اللّه عالم و بصیر بما وضعت. و هذا القول منها، هو نحو من البیان المعروف المتداول فی أمثال هذا المقام، و هو لا یخفی علی العارفین وَ اللّهُ أَعلَمُ بِما وَضَعَت قال اللّه هذه المقالة تعظیما لما وضعت و تکریما لا بنتها مریم علیها السلام، و إن کان هو الأعلم فی کل حال لأنه هو ألذی خلقها و صوّرها. و الجملة معترضة جاءت لتبیّن أن تأسّف الأمّ و حزنها کانا بسبب جهلها لقدر و شأن ما وضعت باعتبار أنها أنثی، و لکنّ هذه الأنثی لیست کسائر الإناث و لذلک کان اللّه أعلم و أدری بجلیل مقامها .. وَ لَیسَ الذَّکَرُ کَالأُنثی الألف و اللام من الذکر للإشارة إلی المعهود الذهنی ألذی ظنّته حنّة ذکرا قبل الوضع. و معنی ذلک قولها فی نفسها: إن ألذی کان فی ذهنی أنه ذکر، و تعلّق نذری به حسب ما ظننت لأننی أعلم أن الأنثی لا تقبل فی خدمة البیت و لا یصلح أن تجتمع فی المعبد مع الرجال، فلیس الذکر کالأنثی فی هذا المجال إذ لا أهلیة لها فی السدانة و إقامة الطقوس .. فالکلام تام لا یتوجّه علیه أی إشکال، و اللّه العالم. -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۱۹۱-۲۲۹-قرآن-۶۳۵-۶۶۸-قرآن-۱۰۴۲-۱۰۷۲ و قد قرأ إبن عامر و أبو بکر: وضعت [بضمّ التاء] بصیغة المتکلم فی قوله تعالی: وَ اللّهُ أَعلَمُ بِما وَضَعَت. و لعل هذا أنسب باعتبار أن ما بعده وَ لَیسَ الذَّکَرُ کَالأُنثی هو من قول أمها لا من قوله تعالی کما سیجیء. و بناء علی ذلک لا یکون فی الآیة کلام معترض بین کلامی أم -قرآن-۹۱-۱۲۴-قرآن-۱۶۸-۱۹۸ [صفحه ۴۷] مریم. و معناه أنها قالت ذلک تسلیة لنفسها، أی : لعلّ فیما وضعت حکمة و مصلحة و هو تعالی أعلم. أو أن المعنی: هذه الأنثی خیر، و لیس الذکر ألذی طلبت کالأنثی الّتی وضعت. و بناء علی هذا تکون اللّام للجنس لا للعهد، و یکون ذلک قوله تعالی لا قولها، أی : لیس الذکر کالأنثی فیما نذرت جنسا. وَ إِنِّی سَمَّیتُها مَریَمَ قیل هذا عطف علی: إنی وضعتها، و ما بینهما اعتراض، و لیس ذلک ببعید. و قد ذکرت تسمیتها لربّها طلبا لأن یعصمها و یصلحها حتی یکون الاسم طبقا للمسمّی، و تکون أفعالها مطابقة لاسمها ألذی معناه باللغة السریانیة: العابدة. وَ إِنِّی أُعِیذُها بِکَ وَ ذُرِّیَّتَها مِنَ الشَّیطانِ الرَّجِیمِ أی أحمیها بک من الشیطان الرجیم، المطرود من رحمتک، المرجوم بالشّهب، و المستعاذ منه باللعن .. -قرآن-۱-۳۰-قرآن-۲۷۰-۳۴۲ أعیذها بک هی و ذرّیتها و من یتناسل منها و أجعلها مستجیرة بک. ۳۷- فَتَقَبَّلَها رَبُّها بِقَبُولٍ حَسَنٍ .. أی رضی بها فی النّذر مکان الذکر، و لم یتقبّل إلی ذلک الیوم غیرها للسّدانة، تقبّلها بِقَبُولٍ حَسَنٍ و هو اختصاصها بالإقامة مقام الرجل، و تسلّمها من أمها عقیب ولادتها و قبل أن تصیر صالحة للسدانة و خدمة المعبد .. و -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۴۹-۱۶۷ قد روی أن حنّة لمّا ولدتها لفتّها فی خرقة و حملتها إلی الهیکل و وضعتها عند الأحبار و قالت: -

روايت-۱۰-۱۰۳ دونكم هـذه المنـذورة. فتنـافسوا فيهـا لأنهـا كانت بنت إمامهم و صاحب قربانهم. إذ كان عمران من أكابر بنى ماثان و أعاظمهم، فى حين أن بنى ماثان أنفسـهم كانوا رؤوس بنى إسـرائيل و ملوكهم طرّا. و قـد قال زكريا: أنا أحق بكفالتها و عنـدى خالتهـا، أخت أمهـا الكبرى. فـأبى الأحبـار إلّا القرعـة بينهم لأنهم كانوا يريـدون التقرب إلى ربّهم بكفالتها. و اتفقوا على ذلك فذهبوا إلى نهر قريب فألقوا أقلامهم فى مائه فرسبت الأقلام إلّا قلم زكريّا طفا على وجه الماء، فكفلها زكريّا بناء على هذه القرعة. -روايت-۱-۵۳۴ و هكـذا وفّقها اللّه وَ أَنبَتَها نَباتاً حَسَـناً أى يسّـر لها تربيـة صالحـة تناسب شأنها. و قـد -قرآن-۲۱-۴۹ [صفحه ۴۸] استعمل سـبحانه المجاز اللفظى كنايـة عن التربيـة الرفيقـة الرفيعة الّتى سـهّلها لها لتكون مؤهلة لإرهاصة عظمى تنتج عنها ولادة عيسـى [ع] ألذى ليس له شبيه و لا نظير فى ولادته المعجزة .. وَ كَفَّلَها زَكَرِيّا أى جعل أمر كفالتها بيده، فقام بأمرها و ضمن كلّ ما يصلحها، و أكرم به من كفيل صالـح أمين حـدوب رؤف. كُلَّما دَخَلَ عَلَيها زَكَرِيَّا المِحرابَ أى الغرفـة الّتى أفردها لها للعبادة، أو الصومعة الّتى اختصّت بها فى محراب العبادة. و قيل إن المحراب محلّ محاربة الشـيطان. فكلّما جاءها زكريّا وَجَدَ عِنـدَها رِزقـاً و الرزق كـل مـا ينتفع به، فلاـ اختصـاص له بالمـأكول و المشـروب، بل يشـمل الملبوس و جميع ما يـدرّ بخير على الإنسان فى حياته. ففى بعض الأوقات كان زكريا عليه السـلام يجـد عند دخوله عليها فاكهـة الشـتاء فى الصـيف، و بالعكس. و -قرآن-۲۰۰-۲۲۲-قرآن-۳۳۹-۳۸۴-قرآن-۵۴۶-۵۶۷ روى أنه كـان لاـ يـدخل عليها غيره، و أنه إذا خرج من عنـدها أغلق عليها سبعة أبواب. -روايت-۵-۹۷ و لعل المراد بالأبواب أنها سـبعة أقفال لباب واحد تضـرب عليه اسـتحكاما لئلا يفتح. و ظاهر عبارة الأبواب بعيـد فى النظر. و كان كلما دخل عليها و وجد عندها رزقا جديدا قالَ يا مَريَمُ أَنّى لَكِ هذا أى من أين هذا الرزق ألذى يأتيك فى حينه و فى غير حينه و الأبواب مغلقـة! قالَت هُوَ مِن عِنـدِ اللّه تقول ذلك دون تعجّب أو اسـتغراب. و قيل إنها تكلمت صغيرة كابنها عيسـى عليهما السـلام، و أنها ما رضعت قط، و أن رزقها كان يأتيها فى أوقاته من الجنّة كرامة لها إِنَّ اللّهَ يَرزُقُ مَن يَشاءُ بِغَيرِ حِسابٍ يحتمل أن تكون هذه الجملة من تتمّة كلامها، أو هى من كلامه سبحانه و تعالى. و المراد من: بغير حساب، أنه بلا محاسبة للعبـد، و بلا مجازاة عليه، بل سـعة و تفضّـلا و كرامة، لا من حيث الاسـتحقاق. -قرآن-۸۶-۱۲۰-قرآن-۲۱۳-۲۴۳-قرآن-۴۲۱-۴۷۲

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۳۸ الى ۴۱]

هُنالِـكَ دَعـا زَكَرِيّـا رَبَّهُ قالَ رَبِّ هَب لِي مِن لَدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَـةً إِنَّكَ سَـمِيعُ الـدُّعاءِ [۳۸] فَنـادَتهُ المَلائِكَـةُ وَ هُوَ قائِمٌ يُصَـلِّي فِي المِحرابِ أَنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحيى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللّه وَ سَـيِّداً وَ حَصُوراً وَ نَبِيًّا مِنَ الصّالِحِينَ [۳۹] قالَ رَبِّ أَنّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَ قَد بَلَغَنِيَ الكِبَرُ وَ امرَأَتِي عاقِرٌ قالَ كَذلِكَ اللّهُ يَفعَلُ ما يَشاءُ [۴۰] قالَ رَبِّ اجعَل لِي آيَةً قالَ آيَتُكَ أَلّا تُكَلِّمَ النّاسَ ثَلاثَةَ أَيّامٍ إِلّا رَمزاً وَ اذكُر رَبَّكَ كَثِيراً وَ سَـبِّح بِالعَشِيِّ وَ الإِبكارِ [۴۱] -قرآن-۱-۶۳۴ [صفحه ۴۹] ۳۸- هُنالِكَ دَعا زَكَرِيّا رَبَّهُ .. أى فى ذلك المكان- أو الزمان- و إطلاقه على الزمان اسـتعارة. و لعله حين رأى كرامـة مريم [ع] على اللّه. قال فى نفسه- على ما -قرآن-۶-۴۲ فى تفسـير الإمام-: إن ألـذى يقـدر أن يأتى لمريم بفاكهة الشـتاء فى الصـيف و بالعكس، ليقدر أن يهب لى ولدا و إن كنت شيخا و كانت امرأتى عاقرا. -روايت-۲۳-۱۶۱ و حينها دعا ربّه قالَ رَبِّ هَب لِي مِن لَدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً أى امنحنى و أعطنى ولدا و نسـلا صالحا مباركا كما وهبت لحنّة العجوز العاقر إِنَّكَ سَـمِيعُ الدُّعاءِ تسـمعه و تجيبه. -قرآن-۱۸-۷۵-قرآن-۱۵۷-۱۸۴ ۳۹- فَنادَتهُ المَلائِكَةُ وَ هُوَ قائِمٌ .. أى جاءه النداء من الملائكة. -قرآن-۶-۴۸ و فى هذا تمييز للنداء عن نداء البشر، و إن كان المنادى واحـدا من البشـر. أتاه نداء الملائكة و هو قائم: واقف أثناء الصـلاة يُصَـلِّي فِي المِحرابِ و جملة: قائم، فى محل نصب لأنها حال

من هاء: نادته. و كـذلك جملة: -قرآن-۵۳-۷۸ يصلّى. فهى حال من الضـمير فى: قائم. و كان نداء الملائكة له أن قالوا: أَنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحيى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللّهِ فقد بشـروه بابن له يسمى يحيى ألذى يصدّق بكلمة اللّه، يعنى بالمسيح عليه السلام على ما سيأتى قريبا. و مصدقا حال من يحيى، أى مؤمنا به. و جميع المفسّـرين متفقون على أن المراد بالكلمة هو عيسـى ما عدا النادرين من إخواننا -قرآن-۸۲-۱۵۴ [صفحه ۵۰] السنّة الّذين فسّروها بكتاب اللّه، و هو رأى مردود من جهات لا تخفى على ذوى العلم و المعرفـة. و قد سـمّى عيسـى [ع] بكلمة اللّه لأنه أوجد بكلمة «كن» فكان من غير أب. و المسـيح لقب له لقّب به لأنه كان كثير السياحة فى البلاد لهداية النّاس و لإنقاذهم من ضلالة الجهل، لا سياحة من ينشد الراحة و هوى النفس .. و يقال إن المسيح معناه الصدّيق، و لقّب به عيسـى لكونه صادقا مصدقا .. فسيهب اللّه يا زكريّا ولدا صادقا وَ سَيِّداً يترأس قومه و تكون زعامتهم بيده، و يكون ولىّ أمر المؤمنين وَ حَصُوراً أى أنه لا يأتى النساء فى روايـة القمّى، و على هذا المعنى أتت مدحته الّتى اختص بها إذ كان التبتّل فضـيلة، و إن كان لم يعهد مجانبة النساء فى شـرع من الشـرائع و لا رجّحه دين من الأديان بنحو نوعى. و أمّا فى شـرع نبيّنا [ص] -قرآن-۴۶۹-۴۸۰-قرآن-۵۴۷-۵۵۸ فقد قال: من رغب عن سنّتى فليس مّنى -روايت-۱۱-۴۶ أى سنّته فى الزواج و عدم الرهبانيـة فهو خارج عن دينه. و قيل معنى: حصورا: أنه كان مبالغا فى حصـر نفسه عن مطلق الشـهوات و الملاهى. و روى أنه مرّ فى صـباه بصبيان فدعوه إلى اللّعب فقال عليه السلام: ما للّعب خلقت. -روايت-۵-۹۸ فقد قدّر اللّه له أن يكون سـيدا، و حصورا وَ نَبِيًّا مِنَ الصّالِحِينَ أى من زمرة الأنبيـاء الّـذين هم كلهم بالحقيقـة صالحون، و لكنه سـبحانه ذكر ذلك تنبيها، و تنويها بفضـل النبوّة. -قرآن-۴۷-۷۸ و فى تفسير الإمام أن زكريّا كان لا يصعد إلى صومعة مريم غيره، و كان يصعد إليها بسلّم، فإذا نزل أقفل عليها الباب ثم فتح من فوق الباب كوّة صغيرة ليدخل الهواء النقى إلى الصومعة. و أنه لمّا وجد مريم قد حبلت ساءه ذلك و قال فى نفسه: ما كان يصـعد إليها غيرى، و الآن حبلت، و سأفتضح فى بنى إسـرائيل، و لن يشـكوا فى أنى أحبلتها. فجاء إلى امرأته و قـال لهـا ذلـك، فقـالت: يـا زكريّا لا تخف، فإن اللّه لا يصـنع بك إلّا خيرا. فائتنى بمريم أنظر إليها، و أسألها عن حالها. فجاء بها زكريّـا إلى امرأته، فكفى اللّه مريم مؤنـة الجـواب عن السؤال إذ لمّـا دخلت على -روايت-۲۱-ادامه دارد [صـفحه ۵۱] أختها و هى الكبرى، و مريم الصـغرى، لم تقم إليها امرأة زكريّا، فأذن اللّه ليحيى و هو فى بطن أمّه فنخس بيـده فى بطن أمّه و أزعجها و ناداهـا: يـا أمّه، تـدخل إليك سـيدة نساء العالمين مشـتملة على سـيد رجال العالمين فلا تقومين لها! .. فانزعجت و قامت إليها، و سجـد يحيى فى بطن أمه كرامـة لعيسـى بن مريم [ع]. فـذلك كان أول تصديقه له .. -روايت-از قبل-۳۷۴ و للروايـة تتمة و قد أخذنا منها ما نحتاج إليه. ۴۰- قالَ رَبِّ أَنّى يَكُونُ لِي غُلامٌ .. قال هذا تعجبا و استبعادا عاديا: كيف أرزق صبيّا وَ قَد بَلَغَنِيَ الكِبَرُ، وَ امرَأَتِي عاقِرٌ فأنا كبير طاعن فى السنّ و امرأتى كـذلك، فكيف يكون لنا ولد مع هذين الأمرين! .. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۰۴-۱۵۳ و هـذا الكلام لا يجتمع مع طلب الولـد ظـاهرا و خصوصـا من مثل زكريّا، إلّا أن يقال إن زكريّا قال ذلك اسـتفهاما و طلبا للاطمئنـان، لأن مثـل هـذه الأمور الخارقـة للعـادة يشـكل قبولها بحسب العادة حتى من جانب الأنبياء قبل أن ينكشف لهم وجه الحكمة، و لو من باب حمل الإخبار بها على الاختبار و حصول البداء بعد ذلك ما فى قضـية إبراهيم [ع] و الأمر بذبح الولد. فإذا لم يحصل للإنسان الاطمئنان طبعا فى بادئ الأمر، و يتم له سـكون القلب، لا يختلف هذا المقام و مقام النبوّة، و لا سيّما إذا كان الإخبـار بواسطة غير ذاته تعالى. و أقوى دليل على الـدعوى وقوع ذلك حتى مع من هو مثل إبراهيم عليه السـلام و هو من أولى العزم من الرّسـل. فـإذا جعـل البـداء ذهب الاطمئنـان فى الابتـداء .. هـذا مضافا إلى أن يلزم صـدور تلك البوادر عنهم بمقتضـى الحكمة الإلهية لئلا يقول النّاس بإلهيّتهم عليهم السـلام كما قالوا ذلك ببعضـهم فعلا. و يتجلّى وجه الشبه بين قبول هذه البشرى، و بيـن قضيّة إبراهيـم [ع] أيضـا حين قـال: ربّ أرنى كيـف تحيى المـوتى، قـال: أو لم تـؤمن! قـال: بلى، و لكن ليطمئنّ قلبى .. فالبشـرى بيحيى كانت على خلاف العادة فى التناسل من مثل زكريّا و زوجه الكبيرين. و إمّا أنه قال ذلك شكرا و اعترافا بالنعمة

و بإجابـة دعائه إذ كانت الإجابة على خلاف العادة الجارية [صـفحه ۵۲] فى الاستيلاء و إعطـاء النّسل، أى بمعنى أنى و امرأتى فى مثل هـذه الحال، فمن أين يكون لى غلام لو لا قـدرتك و عنايتك و رحمتك الخاصة، فشكرا لك و حمدا للإجابة بما فيه خرق للعادة. و قد ذكر السيد المرتضى رحمه اللّه مثل هذا الجواب فى حقائق التأويل. و العاقر من الرجال ألذى لا يولد له، و من النساء الّتى لا تلد. و قوله: قَد بَلَغَنِيَ الكِبَرُ أى الشّيب و الهرم، و قيل إنه كان له تسع و تسعون سنة. بل قال إبن عباس: كان زكريّا يوم بشـر بالولـد إبن عشـرين و مائـة سـنة. و كانت امرأته بنت ثمان و تسـعين سـنة. أما اللّه تعالى فلا يعجزه شـىء، و لذلك قالَ كَذلِكَ أى كما أنتما عليه من الهرم و العقم، إذ يَفعَلُ اللّهُ ما يَشاءُ و يرزقكما الولـد و ذلك عليه هيّن لأنه على كل شـىء قـدير. فلما اطمأن قلبه بأن قدّر له إعطاء الولد و قضـى الأمر: -قرآن-۱-۲۴-قرآن-۲۵۶-۲۷۰-قرآن-۳۲۲-۳۴۸ ۴۱- قالَ رَبِّ اجعَل لِي آيَةً .. أى علامـة خارقة للعادة تدلّنى على الحمل و وقت وضعه، لأتلقّاه بالحمد و الشكر قالَ آيَتُكَ أَلّا تُكَلِّمَ النّاسَ أى قال اللّه تعالى: العلامـة الّتى تطلبها هى أن لا تقـدر على تكليم النّاس و إن كان لسانك مطلقا بـذكر اللّه و تمجيـده و تحميـده ثَلاثَةَ أَيّامٍ تبقاهـا لا- تكلّم أحـدا أثناءهـا إِلّا رَمزاً بالإشـارة بيـديك أو بعينيـك أو بحاجبيـك أو بغيرهـا كرأسك. و إنما خص بالمنع عن تكليمهم لتنتهى المـدة بـذكر اللّه و شـكره على نعمه و آلائه، و بالأخص على هـذه النعمـة العظمى بالولد الصالح الخارق لطبيعة العـادات، و الكـاشف عن لطف اللّه سـبحانه و تعـالى و إكرامه لزكريّا و زوجه. و لا يخفى أن الأيام كانت مع لياليها، يـدلّنا على ذلـك قوله عزّ و جل فى سورة مريم: ثَلاثَ لَيالٍ سَوِيًّا و الشـائع فى العربيـة دخول الليل و النهار معا فى اليوم، لأن اليوم الكامل أربع و عشـرون ساعـة، أى مجموع ليـل و نهـار .. وَ اذكُر رَبَّكَ كَثِيراً و هـذا الأـمر يرمز إلى مطلب يقوم وراء منعه عن التكلم مع النّاس. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۱۲۶-۱۶۶-قرآن-۳۱۹-۳۳۶-قرآن-۳۶۹-۳۸۱-قرآن-۷۸۴-۸۰۸-قرآن-۹۴۱-۹۶۷ و ذلـــك أن الإنسان إذا سـلبت عنه نعمـة البيان و لو من ناحيـة ما، فلا بـدّ أن تعوّض عليه من ناحية أخرى كالتسبيح و التهليل و التفكّر و نحو ذلك. فما [صفحه ۵۳] أحرانا باغتنام فرصـة العمر و كسب الوقت للإكثار من الدعاء و الأذكار و الأوراد لنصل إلى هذه المرتبة الساميـة فنكون مع الـذاكرين .. فمعنى قوله تعـالى: أذكر ربـك فى أيـام عـدم قـدرتك على التكلم مع النّاس وَ سَبِّح بِالعَشِيِّ و التسبيـح هو تنزيه اللّه تعالى و تقـديسه عن كل ما لا يليق بذاته القدسـية السامية. و العشـى: هو من زوال الشـمس إلى الغروب، و قيل هو آخر النهار، فسبّحه فى ذلك الوقت وَ الإِبكارِ بكسر الهمزة، أى باكرا، من الفجر إلى الضّحى. -قرآن-۲۲۵-۲۴۸-قرآن-۴۴۵-۴۵۷ و يستفاد من الآية الكريمة أن لهذين الوقتين خصوصية للذكر ليست فى غيرهما.

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۴۲ الى ۴۴]

وَ إِذ قالَتِ المَلائِكَةُ يا مَريَمُ إِنَّ اللّهَ اصطَفاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصطَفاكِ عَلى نِساءِ العالَمِينَ [۴۲] يا مَريَمُ اقنُتِي لِرَبِّكِ وَ اسجُدِي وَ اركَعِي مَعَ الرّاكِعِينَ [۴۳] ذلِكَ مِن أَنباءِ الغَيبِ نُوحِيهِ إِلَيكَ وَ ما كُنتَ لَدَيهِم إِذ يُلقُونَ أَقلامَهُم أَيُّهُم يَكفُلُ مَريَمَ وَ ما كُنتَ لَدَيهِم إِذ يَختَصِمُونَ [۴۴] -قرآن-۱-۳۷۴ ۴۲- إِذ قالَتِ المَلائِكَةُ يا مَريَمُ .. أى أذكر يا محمّـد حينما قالت الملائكـة لمريم إِنَّ اللّهَ اصطَفاكِ أى اختارك من بين نساء العالمين، لأمور ميّزك بها: كقبولك بنـذر أمك لسدانـة المحراب و لم يقبل ذلك من امرأة قط، و كتربيتك فى بيته و مكان عبادته، و كجعل مربيك نبيه المرسل الى عباده، و كإكرامك برزق الجنة فى دار الدنيا، و بأنك ما ارتضـعت ثدى امرأة ما دمت رضيعة وَ طَهَّرَكِ أى نزّهك و قدّسك عن الأدناس و عما يستقذر من النساء، و ما لا يليق بمقامك الرفيع وَ اصطَفاكِ كررها -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۰۱-۱۲۵-قرآن-۴۲۲-۴۳۵-قرآن-۵۳۲-۵۴۴ [صـفحه ۵۴] سبحانه ثانيـة: أى انتقـاك لأـمر هامّ، ثم اختصك بتكليم الملائكـة، و بالنفخـة الربانيـة الّتى تكوّن منها ولـد من غير أب. و بتلك المزايا

آثرك اللّه على نِساءِ العالَمِينَ من أهل زمانك .. و لا تنافى بين كون فاطمة عليها السلام سيدة نساء العالمين و بين ذلك حتى نحتاج الى تخصيص كل واحدة بسيادة نساء عالمها. فإن سيادة مريم عليها السلام جاءت من الجهات الّتى اختصت بها من بين سائر النساء بحسب ما ذكرنا من صفاتها و ملازمات حياتها، فسيادتها سيادة حيثية و جهتّية لا مطلقا حتى تتعارض مع سيادة الزهراء عليها السلام العامة الشاملة صلوات اللّه على أبيها و عليها و على بعلها و بنيها. -قرآن-۱۶۷-۱۸۶ و الحاصل أن السيادة هى المجد و الشرف، و الاصطفاء أعم منها. بيان ذلك أننى إذا اخترت فلانا من بين قوم لأمر معيّن، ليس معناه أننى جعلته أشرف و أعلى مقاما من جميع القوم حتى يقال فلان مقدّم فى السيادة و الزعامة بمجرّد الاصطفاء. بل معنى ذلك أننى اخترته لأمور خاصة، و لحكم اقتضت اصطفاءه دون غيره. فلا نحتاج الى التخصيص كما هو واضح بأدنى تأمّل و تدبّر .. نعم، إن فاطمة عليها السلام، سيدة نساء العالمين لشرافتها الذاتية الأصلية و الخارجية المعروفة بلا شك و لا شبهة مضافا الى أن لفظ سيادة لم يرد هنا بمعنى الزعامة المطلقة، و لم يقل سبحانه و تعالى: مريم سيدة نساء العالمين، حتى يقال لا بد من التخصيص، و إلّا لزم تقدّمها. و لا يخفى المقصود على ذوى المعرفة و لا على ذوى الفطنة. ۴۳- يا مَريَمُ اقنُتِي لِرَبِّكِ .. أى اعبديه و صلى له وَ اسجُدِي وَ اركَعِي و بهذا أمرت بالصلاة بذكر أركانها إذ أمرها بالسجود و بأن تركع مَعَ الرّاكِعِينَ لتحسب فى زمرة الراكعين و تعد مع من يركع فى صلاته علامة للخشوع للّه و الخضوع له، لا مع من لا يركع فى الصلاة طبقا لشرعه أو متعمدا لجهله أو نسيانا، فإن الصلاة بلا ركوع ناقصة باطلة و لو كان الجهل عن تقصير. -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۶۸-۹۱-قرآن-۱۵۶-۱۷۵ [صفحه ۵۵] ۴۴- ذلِكَ مِن أَنباءِ الغَيبِ .. يعنى أن قصة امرأة عمران و مريم و زكريا و بشرى الملائكة لهم بالغيوب الّتى لا تعرف إلّا بالوحى، كل ذلك من أخبار الغيب الّتى نقصها عليك يا محمّد، لأن طريق العلم و العرفان بحال الأمم السابقة و كيفية سيرهم مع أنبيائهم لا يعرف إلّا بقراءة تاريخ أحوالهم فى الكتب و الصحف التاريخية الّتى يدّون فيها ذلك، أو عن طريق الوحى السماوى و الإلهام. و لما كان الرسول الأكرم صلى اللّه عليه و آله و سلّم أميا لا يقرأ و لا يكتب فقد كان باب العلم موصدا لديه من حيث القراءة و الاطلاع و انحصر علمه بالوحى الالهى و باطلاعه على أمور غيبية. -قرآن-۷-۳۸ و لذلك قال سبحانه و تعالى: نُوحِيهِ إِلَيكَ أى نلهمك إياه و نلقيه إليك عن طريق جبرائيل الأمين عليه السلام، لتكون معرفتك به معجزة فيها تبصرة و عبرة. فالنبى [ص] لم يشاهد هذه القصص و لا عاين تلك الوقائع فى عصر صدورها، و لا قرأها فى كتب، و لا استمع إليها من مؤرخ، فليست إذا إلّا أنباء غيبية معجزة، لأن البشر عاجزون عن الإتيان بمثلها، و من يخبر بها نعلم أنه عرفها عن طريق الوحى الذى ينحصر فى النبى. وَ ما كُنتَ لَدَيهِم إِذ يُلقُونَ أَقلامَهُم أى : يا محمّد لم تكن عند سدنة المحراب يوم ولادة مريم و الاختلاف على كفالتها، و لم تشاهدهم و هم يرمون أقلامهم فى الماء ليجروا القرعة أَيُّهُم يَكفُلُ مَريَمَ ليعرفوا من الذى يقوم بأمور مريم عليها السلام من جميع الجهات وَ ما كُنتَ لَدَيهِم إِذ يَختَصِمُونَ أى حين كانوا يختلفون فى أمر كفالتها و يتشاجرون فيما بينهم، الى أن قطعت القرعة باب النزاع كما هو المتعارف عنها فى الموارد طراً. -قرآن-۳۳-۵۱-قرآن-۴۷۲-۵۲۰-قرآن-۶۷۹-۷۰۶-قرآن-۷۷۹-۸۱۹

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۴۵ الى ۵۱]

إِذ قالَتِ المَلائِكَةُ يا مَريَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنهُ اسمُهُ المَسِيحُ عِيسَى ابنُ مَريَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنيا وَ الآخِرَةِ وَ مِنَ المُقَرَّبِينَ [۴۵] وَ يُكَلِّمُ النّاسَ فِي المَهدِ وَ كَهلاً وَ مِنَ الصّالِحِينَ [۴۶] قالَت رَبِّ أَنّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَ لَم يَمسَسنِي بَشَرٌ قالَ كَذلِكِ اللّهُ يَخلُقُ ما يَشاءُ إِذا قَضى أَمراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ [۴۷] وَ يُعَلِّمُهُ الكِتابَ وَ الحِكمَةَ وَ التَّوراةَ وَ الإِنجِيلَ [۴۸] وَ رَسُولاً إِلى بَنِي إِسرائِيلَ

أَنِّی قَد جِئتُکُم بِآیَةٍ مِن رَبِّکُم أَنِّی أَخلُقُ لَکُم مِنَ الطِّینِ کَهَیئَةِ الطَّیرِ فَأَنفُخُ فِیهِ فَیَکُونُ طَیراً بِإِذنِ اللّهِ وَ أُبرِئُ الأَکمَهَ وَ الأَبرَصَ وَ أُحیِ المَوتی بِإِذنِ اللّهِ وَ أُنَبِّئُکُم بِما تَأکُلُونَ وَ ما تَدَّخِرُونَ فِی بُیُوتِکُم إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیَةً لَکُم إِن کُنتُم مُؤمِنِینَ [۴۹] -قرآن-۱-۹۱۳ وَ مُصَدِّقاً لِما بَینَ یَدَیَّ مِنَ التَّوراةِ وَ لِأُحِلَّ لَکُم بَعضَ الَّذِی حُرِّمَ عَلَیکُم وَ جِئتُکُم بِآیَةٍ مِن رَبِّکُم فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَطِیعُونِ [۵۰] إِنَّ اللّهَ رَبِّی وَ رَبُّکُم فَاعبُدُوهُ هذا صِراطٌ مُستَقِیمٌ [۵۱] -قرآن-۱-۲۵۹ [صفحه ۵۶] ۴۵- إِذ قالَتِ المَلائِکَةُ .. إذ: ظرف زمان متعلق بأذکر، بمقتضی المقام. أی اذکر یا محمّد حین قالت الملائکة: یا مَریَمُ إِنَّ اللّهَ یُبَشِّرُکِ بِکَلِمَةٍ مِنهُ و کلمته عزّ و جل هی: کن، الّتی تتجسّد بعدها إرادته التکوینیة بلا أسباب و بلا معدات، کالذی یجری حین إیجاد سائر المخلوقات، و کالذی جری بالنسبة للمسیح علیه السلام ألذی تکوّن فی -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۱۲۸-۱۸۵ [صفحه ۵۷] الرحم بلا فحل، ثم خرج بلا کلفة علی اللّه سبحانه. و هذا غیر میسور بحسب العادة البشریة إلّا بإرادة اللّه و مشیئته جلّ و علا. فعیسی [ع] منشأ کلمة من عند اللّه تعالی، و اسمُهُ المَسِیحُ عِیسَی ابنُ مَریَمَ و قد جیء بالضمیر فی: اسمه، مذکّرا مع أنه کان ینبغی أن یرجع الی الکلمة باعتبار المعنی و أصل المسیح فی لغتهم: مسیحا، و معناه: المبارک. -قرآن-۱۹۰-۲۳۱ و لفظة عیسی عطف بیان للمسیح. و أصل عیسی معرّب إیشوع. و قد وصف بابن مریم رداً علی الزاعمین أنه إبن اللّه. و قد جعله اللّه وَجِیهاً فِی الدُّنیا وَ الآخِرَةِ نصبت لفظة: وجیها علی الحالیة من: کلمة. -قرآن-۱۴۶-۱۸۱ و الوجیه سید القوم و صاحب الجاه و المنزلة و وجاهته کانت فی الدنیا بالنبوة و بکونه من أولی العزم من الرسل و هم علی ما هو المشهور خمسة: نوح، و إبراهیم، و موسی، و عیسی، و محمّد صلوات اللّه علیهم. و هؤلاء أرفع الرسل مقاما و أعظمهم جاها. و وجه تسمیتهم بأولی العزم- علی ما روی - أنهم بعثوا الی مشارق الإرض و مغاربها و إنسها و جنها. -روایت-۵-۶۸ و نلفت النظر بهذه المناسبة الی أن المعمورة لم تکن فی أزمنة الرسل الماضین علی ما کانت علیه من السعة فی السّکنی و العمران فی أیام سیدنا و نبینا محمّد [ص] مما جعل أعباءه أکثر و أصعب، و أذاه أشد من سلفه .. و قیل أیضا فی وجه التسمیة بأولی العزم بأمور کثیرة سنعرض لها فی مقام آخر یجیء فی محلّه إن شاء اللّه تعالی .. و أمّا وجاهة المسیح فی الآخرة فتکون بالشفاعة فی الأمة، و الشفاعة فی ذلک الیوم العظیم من أعظم الدرجات و أجلّ الکرامات، حیث یکون کل النّاس مشغولین بأنفسهم إلّا الشفعاء فیکونون مأمونین من ناحیة أنفسهم و مهتمین بنجاة أممهم. فالمسیح علیه السلام یکون یومئذ وجیها وَ مِنَ المُقَرَّبِینَ الی ثواب اللّه و کرامته فی الدنیا برفعه الی السماء و مصاحبته الملائکة، و فی الآخرة بکونه فی أعلی درجات الجنة مع الأبرار و الصالحین. -قرآن-۴۴-۶۸ ۴۶- وَ یُکَلِّمُ النّاسَ فِی المَهدِ .. أی أنه حال کونه فی المهد طفلا رضیعا یکلّمهم بتنزیه أمّه من السفاح و بشهادة نزول الکتاب علیه، و بکونه -قرآن-۶-۴۴ [صفحه ۵۸] نبیا .. و کان کلامه إعجازا بهر قومه، و لذا قبل أکثرهم جمیع مقالاته الّتی کان أو لها اعترافه بأنه عبد للّه، لا أنه هو اللّه، لأنه کان عالما بسفاهة قومه و ضلالتهم الناشئة عن الجهل، و لذا نبههم بکونه عبدا من عباد اللّه، و مخلوقا من مخلوقاته تعالی، و مع ذلک رجعوا بعده بمدة عن التوحید و عادوا الی الشّرک و قالوا بألوهیته. هکذا خلقه اللّه تعالی یکلّم قومه فی المهد لتبرئة أمّه و لإثبات عبودیته و نبوته وَ کَهلًا أی حال کونه إبن ثلاثین الی أربعین سنة یکلّمهم بصفة النبوة، و یبلغهم الرسالة فی کل مکان، و لذا کان علیه أن یتردد بین القری و المدن للتبلیغ و لیذکرهم تقلّب أحواله و لینفی الالوهیة عن نفسه، و لیثبت لهم أنه من سنخ البشر. و قد أشار اللّه سبحانه و نبّه الی جهات تکوینه، و طفولته، و کهولته، و جمیع تقلبات أحواله دفعا لشبهة تألیهه، فلا بد أن یتدبر العاقل هذه الأمور و یحصل له الیقین بأن عیسی علیه السلام بشر من البشر وَ مِنَ الصّالِحِینَ و هذه حالة أخری له تنفی عنه صفة الالوهیة، فهو عبد صالح عدّه اللّه تعالی فی الصالحین. -قرآن-۴۶۵-۴۷۴-قرآن-۹۶۳-۹۸۵ ۴۷- قالَت رَبِّ أَنّی یَکُونُ لِی وَلَدٌ .. أی أن مریم تعجبت و سألت ربّها: من أین یکون لی ولد وَ لَم یَمسَسنِی بَشَرٌ فإن الولد یکون بأسبابه الطبیعیة فکیف یکون لی بلا زوج! .. قالَ کَذلِکِ اللّهُ یَخلُقُ ما یَشاءُ فأجیبت بأن الأمر بیده تعالی یخلق بأیّة کیفیة یرید، و سترزقین ولدا کذلک، أی علی الکیفیة الّتی أنت

علیهـا، و هو سـهل علیه یسـیر، لأنه إِذا قَضی أَمراً و قـدّر و حتمه فَإِنَّما یَقُولُ لَهُ: کُن، فَیَکُونُ و لعل لفظـهٔ: کن إرشاد الی إرادته التکوینیهٔ کما قلنا سابقا، فإن ساحته المقدسهٔ منزههٔ و مستغنیهٔ عن قول: کن و نحوها من الأسباب للخلق، فإذا شاء أن یخلق شیئا بلا سبب یخلقه کـذلک و یخلق الساعهٔ لمجرد إرادته سبحانه. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۱۶-۱۴۱-قرآن-۲۰۸-۲۴۹-قرآن-۴۰۲-۴۱۹-قرآن-۴۳۵-۴۷۷ ۴۸- وَ یُعَلِّمُهُ الکِتابَ وَ الحِکمَهَ .. أی جنس الکتاب المنزل. أما الحکمـهٔ فلعل المراد بها الفقه و المعرفهٔ، و قیـل لها معان أخر ذکرناها -قرآن-۶-۴۷ [صفحه ۵۹] سابقا. و الجملـهٔ للحال، معطوفهٔ فی نسق الأحوال و اقتضاء المشابههٔ مع قوله: وَ یُکَلِّمُ النّاسَ فِی المَهـدِ. و قیل هی معطوفـهٔ علی: وجیها. و قیل إنها کلام مبتدأ. فاللّه تعالی یعلّمه ذلک، و یعلّمه التَّوراهَ وَ الإِنجِیـلَ و التـوراهٔ فی الأصـل اسـم الکتـاب ألـذی أنزل علی موسـی علیه السـلام. -قرآن-۸۲-۱۱۷-قرآن-۲۲۰-۲۴۵ و هـو فی العبرانیـهٔ اسم للشـریعهٔ. و جری الاصـطلاح أخیرا علی تسـمیهٔ الکتب الّتی کانت للیهود بالعهـد القدیم، و هو اصـطلاح لا یعتدّ به بحسب الظاهر، لأن التوراهٔ اسم لخصوص ما أنزل علی موسی علیه السلام. أما الإنجیل فهو الکتاب الواحد ألذی أنزل علی عیسی علیه السـلام، و یقال إنه یعنی: التعلیم، باللغهٔ الیونانیهٔ القدیمهٔ. وَ رَسُولًا إِلی بَنِی إِسرائِیلَ الواو للحال. أی فی حال کونه مبعوثا الی بنی إسـرائیل من عنده سـبحانه. و تخصصه بهم باعتبار أول بعثته، لأنه- بالحقیقهٔ- رسول الی البشر طراّ إذ هو من أولی العزم کما أسلفنا. هذا و -قرآن-۳۵۴-۳۹۰ قد روی فی الإکمال عن الباقر علیه السلام أنه أرسل لبنی إسرائیل خاصهٔ. -روایت-۵۲-۸۶ أَنِّی قَـد جِئتُکُم بِآیَهٍ مِن رَبِّکُم یقول لهم ذلـک بعـد أن یعلن کونه رسولاـ لهم و لغیرهم بحکم المشارکـهٔ فی التکالیف الالهیـهٔ إنی جئتکم رسولا من عند ربّکم، و أثبت إرسالی ببرهان و حجهٔ بیّنهٔ مثبتهٔ لدعوای حتی تتم الحجهٔ علیکم، و هی أَنِّی أَخلُقُ لَکُم مِنَ الطِّینِ کَهَیئَهِ الطَّیرِ، فَأَنفُخُ فِیهِ، فَیَکُونُ طَیراً بِإِذنِ اللّهِ أقدّم لکم هـذه المعجزهٔ الخارقـهٔ لتصدقوا ببعثتی و تؤمنوا بدعوتی .. ثم لما کان الطب فی تلک الأیام مـدار الفضل و الفضـیلهٔ، و من لم یکن له نصیب منه عدّوه مع الجهلاء، فقد اختار اللّه تعالی له بعض المعـاجز الّتی لاـ یتوصـل إلیهـا الطب فألهمه أن یقول لهم: -قرآن-۱-۴۴-قرآن-۲۶۳-۳۷۶ وَ أُبرِئُ الأَکمَهَ وَ الأَبرَصَ، وَ أُحیِ المَوتی بِإِذنِ اللّهِ أی أنه یشـفی من أمراض مستعصـیهٔ علی کل طبیب حاذق، کمعالجـهٔ الأکمه: ألذی ولد أعمی ممسوح العینین أو ألذی له عینان و لکنه لا یبصـر بهما أبدا، و قیل هو الأعشـی ألذی یبصر فی النهار و لا یبصر فی اللیل، أو المزمن ألذی ولد و رجلاه لا حرکـهٔ لهما و لا حسّ فیهما، و یشـفی من البرص ألذی هو مرض -قرآن-۱-۷۳ [صفحه ۶۰] جلدی یلّون الجلد بلون بیاض و یشوّهه، و یحصل عن فساد فی المزاج و خلل فی الأخلاط الأربعهٔ الّتی قوام البدن و صـحته باسـتقامهٔ نسبها و استوائها. و علاجه صـعب ممتنع و لـذا اختصه سبحانه بالـذکر من بین الأمراض، و جعل الشـفاء منه آیهٔ للنبوهٔ. بل یفعل ما هو عندهم ممتنع عقلاـ کإحیـاء الموتی و ردّ الأرواح الی أجسادهـا، بل یقـدره اللّه علی أعظم من ذلک و ما هو أشـدّ امتناعا من ذلک کله و هو إیجـاد الأرواح فی أجسام یصـنعها بیـده کخلق الطیور .. فما أصـعب أن یعجن طینا ثم ینفـخ فیه فیصـیر بإذن اللّه طیرا ذا ریش و أجنحهٔ و لحم و دم و حواس، یتمکن من الحرکهٔ الحرهٔ الطلیقهٔ بشـکل یحیر الألباب و یدهش ذوی العقول! .. فبالجملهٔ جعل اللّه له هـذه الأشـیاء لتکون علامهٔ علی صدق رسالته، و سـببا للتصدیق به، و حجهٔ مثبتهٔ لنبوّته. و ها هنا أسـئلهٔ: الأول: لماذا آثر الطین فی مقام إظهار الآیـهٔ من سائر الموجودات الأخری القابلهٔ لذلک! الثانی: لماذا اختار الطیر من بین ذوات الروح! الثالث: لماذا قدّم هـذه الآیـهٔ علی الآیـات الأـخر! و الجواب علی الأـول: أن الطین جسم لین، قابـل لأن یتشـکل کیفما أراده صانعه و هو معـدّ لأن تجسد به أیهٔ صورهٔ بلا کلفهٔ و بدون مؤونهٔ، و لا یزاد علیه شـیء و لا ینقص منه، و لا فی تحصـیله صعوبهٔ، بخلاف الأجسام الّتی لا تخلو من الحاجـهٔ الی کثیر غیرها. و الطین هو عجین التراب، و التراب من أشـرف العناصـر الّتی خلق منها الإنسان، و هـذا الأمر هو المختار لدینا فی مقام تقدیم التراب علی غیره، و إن کان لا بأس بالاستدلال بغیر ما اخترنا. فالتراب کفـء الماء و قرینه. و قد قال تعالی فیه: و جعلنا من الماء کل شـیء حی، و مع ذلک فهو لا یفضل علی التراب إذ لو فرض أن غمر وجه الإرض کله الماء

كالطوفان مثلا، فلا يتسنى للإنسان و لا لأى ذى [صفحه ۶۱] روح أن يعيش على وجه الإرض دون وطء الثرى و التراب، حتى الحيوانات المائية فإنها لا بد لها من تناول غذائها من أعماق اللجج و من قعر البحر عن الرمال و الصخور. فسبحان من فطر الأشياء على ما فطرها عليه، و أجرى لكلّ منها طبيعة و عادة نوعية، فجعل الماء لا يفيد بلا تراب، و جعل الهواء لا يفيد بلا ماء، و جعل التراب لا يفيد بلا هواء و لا ماء، و جعل الفوائد الحياتية بضميمة ذلك و غيره من العناصر بعضها الى بعض لتتوفر فائدة كل شيء مع فائدة غيره، و تتحد الفوائد كلها لمصلحة الكائن الحى .. هذا ما رأيته بنظرى القاصر و ما انقدح فى ذهنى و جال فى فكرى، أذكره للقارىء و إن كنت لم أره فى كتاب و لا سمعته من محدّث و لا وعيته من واعظ، و إن كان عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود .. و بالجملة فإن التراب و الماء هما بمنزلة قوّتى الفعل و الانفعال، و يمكن أن يقال إنه تعالى كوّن فى التراب حيثية الانفعال، و فى الماء حيثية الفعل، فإذا قرنا يتولد منهما ما يتولد مما يشاء اللّه من الخلق و النّعم و الآلاء. و ما اختيار البارى جلّ و علا ـ لذكر الطين من بين الموجودات الأرضية، إلّا من هذا الباب، و من كون التراب منبعا للفيوضات و مصدرا لوجود الإنسان ألذى هو أشرف الكائنات و أعلى الموجودات .. و من هنا لا ـ بد لك أن تعرف أن إبليس اللعين كان من أغبى المخلوقات، و من أدناها فهما، و أحطّها مقاما و أكثرها جهلا و أشدّها ضلالا حين أنكر معرفته بحقائق الموجودات و استكبر عن السجود لآدم عليه السلام و قال لخالقه و خالق العالمين: أنا خير منه، خلقتنى من نار، و خلقته من طين .. أ فما علم أن النار ذاتها لا تتكوّن من دون أجزاء الإرض! و أنه لو لا الإرض و التراب لما وجدت النار و انعدم مصدرها! .. فالطين مقدّم على النار، و هو أعلى مرتبة منها بلا ريب. و الجواب عن السؤال الثانى: أن خلق الطير صعب. ففيه جميع ما [صفحه ۶۲] فى غيره من الحيوانات من الأـجهزة البدنية مع زيادة الريش المختلف فى الشكل و الكيفية و الصلابة، و التلوين ألذى يحيّر العقول، مع القدرة على الطيران و التحليق فى الجو مضافا إلى المشى على الإرض، إلى جانب قوى الصعود و الهبوط و التماسك أثناء وجوده فى الجو، إلى رفيف و دفيف، و نظر يخترق المسافات الشاسعة بين الجوّ و الإرض، إلى غير ذلك من خصائص الطير الّتى لا وجود لها إلا فيه. أما الجواب عن السؤال الثالث: فهو الأهم و الأجدر بالعناية من حيث كونه آية معجزة لعيسى عليه السلام. فقد قدّم سبحانه هذه الآية ليفجأ عيسى قومه بأمر يعجز عنه الطب و البشر جميعا كما فاجأهم بكلامه فى المهد من قبل. ذلك أن اللّه تعالى ألذى أرسله من عنده، و بعثه لهداية الخلق و نجاتهم و تخليصهم من تيه الضلالة و حيرة الغواية، أجرى على يد رسوله أمورا كلها من خوارق العادات بدءا بشفاء المرضى، و مرورا بإحياء الموتى، و انتهاء بإيجاد الروح بالنفخ أى إيجاد الشىء من كتم العدم بلا سابق وجود له. فقد أعطاه ولاية تكوينية يصنع بها العجائب و يخترق المعاجز احتجاجا على الخصم. و قوله: أَنِّى أَخلُقُ لَكُم مِنَ الطِّينِ هو بيان لمعنى قوله: قَد جِئتُكُم بِآيَةٍ مِن رَبِّكُم. أو أنه فى محل نصب على تقدير القول. -قرآن-۱۰-۴۹-قرآن-۷۶-۱۱۲ و قوله: كَهَيئَةِ الطَّيرِ يعنى كصورته، أسوّى الطين مثلها فَأَنفُخُ فِيهِ نصب أعينكم و أنتم تنظرون فَيَكُونُ طَيراً بِإِذنِ اللّهِ تامّ الخلقة يطير كسائر الطيور. و يستفاد من فاء التفريع و من كلمة: يكون، أن المراد بالنفخ ليس ما هو ظاهره بمقتضى وضعه اللغوى، أى إخراج الريح من الفم، بل هو كناية عن مجرّد الارادة الّتى يعبّر عنها بكلمة: كن، كما فى قوله تعالى: وَ نَفَختُ فِيهِ مِن رُوحِى أى : أحييته. و إحياؤه سبحانه هو إرادة حياته و ليس ثم نفخ و لا منفوخ فيه، و إنما هو تمثيل و تشبيه لما هو الواقع فى الأمور الظاهرية للتقريب إلى الأذهان. هذا بالنسبة إليه تعالى. -قرآن-۱۰-۲۸-قرآن-۶۴-۸۱-قرآن-۱۱۱-۱۴۵-قرآن-۴۱۵-۴۴۶ [صفحه ۶۳] أما الأنبياء فما يشاءون إلّا أن يشاء اللّه، و لا يريدون إلا ما أراد. و لا يبعد أن يكون نفخهم كنفخ اللّه عزّ و علا، أى كناية عن مجرّد الإرادة التكوينية الّتى أعطاهم اللّه إياها من فضله، إذ قال: عبدى أطعنى تكن مثلى. تقول للشىء: كن، فيكون. و حاصل المعنى أن قوله: فأنفخ فيه، يعنى: فأريد كونه طيرا، فيصير طيرا بإذن اللّه و مشيئته، و يطير كغيره من الطيور .. أما التعليق: بإذن اللّه، فليتبه إلى أن بثّ الحياة ليس من مقدورى و إنما هو فعله تعالى. و هو ردّ على من زعم أنه عليه السلام هو اللّه. و لذا بيّن أنه

لاـ يقـدر على إيجـاد ذى روح، فكيف يقـدر على إيجـاد الكون و مـا فيه! فالقادر على ذلك هو اللّه فعلا، لا المخلوق الضـعيف المحتاج ألـذى هو كلّ على مولاه فى معاجزه و جميع أمور. و قـد قيل إن الطير ألـذى صـنعه كان على هيئة الخفّاش، و قال عليه السلام: وَ أُحيِ المَوتى بِإِذنِ اللّهِ يمكن أن يكون الظرف راجعا إلى الثلاثة و قيدا لها. و يحتمل قويا أن يكون للإحياء لأنه أهمّ و أصعب من أخويه و أدلّ فى كونه آية و إعجازا. -قرآن-۸۹-۱۲۴ ثم ذكر عليه السلام من آيات نبوّته قوله: وَ أُنَبِّئُكُم بِما تَأكُلُونَ وَ ما تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُم أى : و أخبركم بأشياء غيبيّة علمها مختص بالبارئ جلّ شأنه و تقدست أسـماؤه، و اختصّ من اصـطفاه من خلقه و اجتباه، بتعليمه شـيئا من الغيب كالرّسل عليهم الصـلاة و السلام. و لذا كان عيسى عليه السلام إذا لاقى رجلا يقول له: أكلت كـذا، و ذخرت كـذا، و خبّأت كـذا و كذا .. -قرآن-۵۲-۱۲۲ و قيـل إن ألـذى أحيـاه من الموتى، هو سـام بن نوح، ففى العياشـى مرفوعا أن أصحاب عيسى [ع] سألوه أن يحيى لهم ميتا، فأتى بهم إلى قبر سام بن نوح فقال: قم بإذن اللّه يا سام بن نوح .. فانشقّ القبر. ثم أعاد الكلام فتحرّك. ثم أعاد، فخرج سام بن نوح، فقال له عيسى: -روايت-۲۱-ادامه دارد [صفحه ۶۴] أيهما أحبّ إليك: تبقى أو تعود! فقال: يا روح اللّه بل أعود، فإنى لأجد حرقة الموت، أو قال لذعة الموت فى جوفى إلى يومى هذا .. -روايت-از قبل-۱۵۲ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لَكُم أى فى مـا ذكرت، و فيمـا أفعـل لكم، حجـة و برهـان على مـا أدّعيته من النبـوّة و الرسالة إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ أى إذا كانت فيكم ملكة الإيمان و أهلية التصديق بما تقوم به الحجة و تشـهد له الآيات: لا ممّن استحوذ عليهم الشيطان و أضـلّهم الهوى و دعتهم النفس الأمّارة بالسوء إلى شـهواتها و غلبت عليهم فلا يتأثرون بأيـة حجـة أو برهان. -قرآن-۱-۳۳-قرآن-۱۳۱-۱۵۵ و بالمناسبة نذكر أنه قد صدر عن نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله أمثال ما صدر عن عيسى عليه السلام، و أكثر و أعجب. ففى الاحتجاج عن الحسـين بن علىّ عليهما السـلام، و فى التوحيد عن الرضا عليه السـلام فى حديث طويل: أن قريشـا اجتمعت إلى رسـول اللّـه [ص] فسـألوه أن يحيى لهـم موتـاهم، فـوجّه معهم علىّ بن أبى طـالب عليه السـلام، فقـال له: -روايت-۱۱۶-۲۵۹ اذهب إلى الجبّانة فناد بأسـماء هؤلاء الرّهط الّذين يسألون عنهم بأعلى صوتك: يا فلان، و يا فلان، و يا فلان: يقـول لكم محمّـد [ص]: قوموا بـإذن اللّه تعـالى. فقـاموا ينفضون الـتراب عن رؤوسـهم. و أقبلت قريش تسـألهم عن أمورهم. ثم أخبروا قومهم بأن محمـدا صـلى اللّه عليه و آله قد بعث نبيا و قالوا: «وددنا أن كنا أدركناه فنؤمن به» و عادوا إلى رقدتهم ثم قال عليه السـلام: و لقـد أبرأ الأكمه و الأبرص، و شـفى المجانين، و كلّمته البهائم و الطير و الجنّ .. -روايت-۱-۵۱۳ ۵۰- وَ مُصَدِّقاً لِما بَينَ يَدَيَّ .. أى جئتكم بهذه الآيات المثبتة لنبوّتى، و مصدّقا لما تقدم عنها و عنى مِنَ التَّوراةِ و كلمة: من، بيان للموصول. أى لأصـدق ما تقـدّمنى من هـذا الكتاب وَ لِأُحِلَّ لَكُم عطف على: مصـدقا و الجملة منصوبة حالا عمّا كان مصدقا له أى محلّلا لكم بَعضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيكُم ممّـا كـانت التوراة قـد حرّمته ثم زال مقتضـى تحريمه، أو أنه عنى سـبحانه قوله تعالى فى الآيـة ۱۵۸ من سورة -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۲۳-۱۳۹-قرآن-۲۱۶-۲۳۶-قرآن-۳۱۷-۳۵۱ [صـفحه ۶۵] النسـاء: فَبِظُلـمٍ مِنَ الَّذِينَ هـادُوا حَرَّمنا عَلَيهِم طَيِّبـاتٍ أُحِلَّت لَهُم وَ جِئتُكُم بِآيَةٍ أى بحجـة، ذكرهـا أولاـ تمهيـدا لهـا، ثم كرّر القول تـذكيرا و تقريبا لما ترتّب عليها من أحكام التحليل و غيره، و لهذا رتّب عليه ما بعده بالفاء فقال سبحانه حكاية عن ذلك: فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَطِيعُونِ أى تجنّبوا مخالفة اللّه تعـالى و اسـمعوا قولى و أطيعوا أمرى فيما أدعوكم إليه من عنـد ربى. -قرآن-۹-۹۰-قرآن-۹۱-۱۱۱-قرآن-۳۰۰-۳۳۳ ۵۱- إِنَّ اللّهَ رَبِّي وَ رَبُّكُم .. قـد أكـدّ لهم ربوبيـة اللّه تعـالى له و لهم، بعـد أن أثبت وحـدانيّته، و اعترف بكونه ربّه و رب كل مخلوق، و أمرهم بقوله: فَاعبُـدُوهُ أى صلّوا له و ابتهلوا اليه. فهو بعـد الإشارة إلى مقام العلم بوجود الصانع و مقام التوحيـد، أوجب العمل و أمر بعبـادة اللّه عزّ و جل، و جمع سـلام اللّه عليه بين العلم و العمـل و بين قوله: فاتّقوا اللّه، إلى قوله: فاعبـدوه، و كان ذلك كله بيانا لقوله: و قد جئتكم بآية إلخ ... فهذا كله مصداق بتمامه لختام الآية الشـريفة: هذا صِـراطٌ مُستَقِيمٌ أى طريق مستقيم واضح لا عوج فيه لأنه يوصل إلى النجاة بالجمع بين الأمرين: العلم و العمل. -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۸۴-۱۹۶-قرآن-۵۵۹-۵۸۱

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۵۲ الى ۵۴]

فَلَمّا أَحَسَّ عِيسى مِنهُمُ الكُفرَ قالَ مَن أَنصارِي إِلَى اللّهِ قالَ الحَوارِيُّونَ نَحنُ أَنصارُ اللّهِ آمَنّا بِاللّهِ وَ اشهَد بِأَنّا مُسلِمُونَ [۵۲] رَبَّنا آمَنّا بِما أَنزَلتَ وَ اتَّبَعنَا الرَّسُولَ فَاكتُبنا مَعَ الشّاهِدِينَ [۵۳] وَ مَكَرُوا وَ مَكَرَ اللّهُ وَ اللّهُ خَيرُ الماكِرِينَ [۵۴] -قرآن-۱-۳۲۸ ۵۲- فَلَمّا أَحَسَّ عِيسى مِنهُمُ الكُفرَ .. يعنى لمّا شعر و أدرك -قرآن-۶-۴۹ [صفحه ۶۶] كفرهم و إنكارهم له و لدعوته عن طريق الحواس لا عن طريق الوحى، و علم أنهم مصرّون على العناد و مصمّمون على قتله أيضا مع إظهاره الآيات الباهرات و المعجزات الخارقة. و عرف بإحساسه أن الكفر و الإصرار و محاولة القتل من بعض اليهود لا من الكل بدليل لفظة: من، فى قوله: منهم، أقول: لمّا انكشفت له نواياهم امتحن البعض الآخر منهم بالسؤال ليتعرّف على ما يضمرون فى نفوسهم و على مبلغ اعتقادهم فيه و مدى نصرتهم له قالَ: مَن أَنصارِي إِلَى اللّهِ أى من هم أعوانى على صدّ هؤلاء الكفرة تقربا للّه سبحانه و دفاعا عن رسوله و عن دينه! -قرآن-۴۷۵-۵۱۱ و مما يمكن أن يسأل هنا و يقال: إن عيسى عليه السلام بعث للوعظ و تربية الأخلاق، فلم كان هذا الاستنصار منه، و الاستنصار يكون للحرب! و الجواب أن الموعظة و النّصح و الإصلاح كلها تتوقف على عدم الموانع. و مع وجود هؤلاء الجحدة الكفرة المانعين عن بيان الحق و الحقيقة لا يمكن الوعظ و لا الإرشاد. مضافا إلى أنهم كانوا عازمين على قتله إذا بقى ماضيا فى دعوته، فلا بدّ من طلب النّصرة لدفع تلك الموانع و لحفظ حياته و حتى يتمكن من نشر دعوته و إقامة حججه، بل ليميّز المؤمن الموافق من المخالف الكافر. فحين استنصر المؤمنين به قالَ الحَوارِيُّونَ و حوارىّ الرجل هم خاصته و خالصته و صفوته من بين أصحابه. و كان حواريّو عيسى عليه السلام اثنى عشر رجلا سمّوا بذلك لأنهم كانوا من خلّص صحبه. فهؤلاء قالوا: نَحنُ أَنصارُ اللّهِ أى أنصار دينه و أعوان نبيّه على أعدائه، و المساعدون فى الدعوة إلى الإيمان به و الجهاد فى سبيل الحق آمَنّا بِاللّهِ أى صدّقنا به و برسوله، فاسمع يا نبىّ اللّه اعترافنا بذلك وَ اشهَد بِأَنّا مُسلِمُونَ و قد استشهدوه لأن الرّسل يشهدون يوم القيامة للمؤمنين بهم من قومهم، كما أنهم يشهدون على الكافرين منهم. -قرآن-۴۳۹-۴۶۰-قرآن-۶۳۹-۶۶۱-قرآن-۷۸۳-۷۹۹-قرآن-۸۷۲-۹۰۰ ۵۳- رَبَّنا آمَنّا بِما أَنزَلتَ .. أى صدّقنا بما أوحيت من عزائم أمرك على عيسى عليه السلام وَ اتَّبَعنَا الرَّسُولَ و أطعناه و قلّدناه فيما أمرنا به من عندك فَاكتُبنا مَعَ الشّاهِدِينَ أى اجعلنا بتأييدك و توفيقك لنا -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۱۱۲-۱۳۷-قرآن-۱۸۶-۲۱۵ [صفحه ۶۷] و بتثبيتك إيانا على الحق، اجعلنا مع الرّسل الّذين يشهدون لأممهم و عليها و احشرنا معهم يوم القيامة. و يدل على أن هذا هو طلبهم قولهم لعيسى [ع] قبيل هذه الجملة: و اشهد بأنّا مسلمون، يعنى يوم الحشر. فهم متذكرون بأن الأنبياء صلوات اللّه عليهم هم الأشهاد فى ذلك اليوم. ۵۴- وَ مَكَرُوا، وَ مَكَرَ اللّهُ .. يعنى أن كفرة بنى إسرائيل مكروا مكرهم بعيسى بن مريم عليهما السلام ألذى تلخّص بتوكيل من يقتله غيلة. فعن إبن عباس، أنه لما أراد كفّار بنى إسرائيل قتل عيسى [ع] دخل خوخته أى قبّته، بيته و فيها كوّة أى فتحة كالنافذة فرفعه جبرائيل عليه السلام من الكوّة إلى السماء. فقال الملك لرجل منهم خبيث: أدخل عليه و اقتله. فدخل الخوخة، فألقى اللّه عليه شبه عيسى فخرج على أصحابه ليخبرهم أنه ليس فى البيت فاشتبهوا به، فقتلوه و صلبوه على خشبة نصبوها لهذه الغاية، و مكروا على هذا الشكل بنبىّ اللّه تعالى أى كادوا له كيدا سيّئا، فمكر اللّه سبحانه بهم مكرا حسنا من جنس صنعهم بأن دبّر تدبيرا جميلا لا يخطر ببالهم و هو إلقاء شبه عيسى على الجانى .. و نسبة المكر إلى ذاته المقدسة على المقابلة و المشابهة يعدّ أحد وجوه البلاغة. و المراد بمكره عزّ و علا، هو إعطاؤه جزاء مكرهم. و المكر من المخلوق هو الخداع و الاحتيال، و من الخالق هو المجازاة بطريقة كانت خافية على العبد حين تدبير خدعته و مكيدته. -قرآن-۶-۳۹ و كونه سبحانه خير الماكرين هو أنه يجازى تأديبا و تنبيها لئلا يمكر أحد بعد ذلك. أو أن معنى: خير الماكرين، هو أنه تعالى الأقوى و الأقدر على الكيد من حيث لا يحتسب المعاقب كما ألقى شبه عيسى على ألذى تصدّى لقتله،

فرفع عيسى إلى السماء، و قتل المتصدّى لقتله بعد أن دلّ الكفّار على خوخة عيسى و تبرّع بأن يكون الجانى لهذه الجناية المنكرة. و لعل السرّ فى أن المكر بهذه الكيفية كان خير مكر، هو من جهة أنه [صفحه ۶۸] سبحانه لو غيّب المسيح عنهم و رفعه إلى السماء خفية قبل تلك المحاولة الّتى سبق إليها علمه، لاتّهم المؤمنون به هذا أو ذاك، و لعمّهم البلاء و كثر فيهم التقتيل و التنكيل. أو لو رفع إلى السماء ظاهرا بمرأى من النّاس لا لاستحكمت شبهة الألوهية و سرت حتى إلى بعض المؤمنين به. و لكنّ رفعه على هذا الشكل، و إلقاء شبهه على مريد قتله كان أحسن مكر و خير مكر. ثم بعد أن بيّن سبحانه قضية مكر الكافرين من قوم عيسى [ع] و طريقة محاولة قتله غيلة، و أظهر كيفية دفع مكرهم عنه، عقّب ذلك ببيان ما أنعم عليه من لطف التدبير و حسن التقدير فى الآيات الكريمة التالية.

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۵۵ الى ۵۸]

إِذ قالَ اللّهُ يا عِيسى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَ رافِعُكَ إِلَيَّ وَ مُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ جاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى يَومِ القِيامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرجِعُكُم فَأَحكُمُ بَينَكُم فِيما كُنتُم فِيهِ تَختَلِفُونَ [۵۵] فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُم عَذاباً شَدِيداً فِي الدُّنيا وَ الآخِرَةِ وَ ما لَهُم مِن ناصِرِينَ [۵۶] وَ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فَيُوَفِّيهِم أُجُورَهُم وَ اللّهُ لا يُحِبُّ الظّالِمِينَ [۵۷] ذلِكَ نَتلُوهُ عَلَيكَ مِنَ الآياتِ وَ الذِّكرِ الحَكِيمِ [۵۸] -قرآن-۱-۶۰۳ ۵۵- إِذ قالَ اللّهُ يا عِيسى .. فاذكر يا محمّد هذه الألطاف -قرآن-۶-۳۶ [صفحه ۶۹] الجليلة من اللّه بعيسى حين قال له ربّه: [لا تخف يا عيسى من مناوأة الكفّار] و لا من كيدهم: و إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَ رافِعُكَ إِلَيَّ. و جملة الكلام فى المقام أن بنى إسرائيل من بعد موسى قد خرج أكثرهم من الدين و طال عليهم أمد الفترة، فمنّ اللّه عليهم إذ بعث منهم نبيا هو عيسى عليه السلام. فجاء إلى بيت المقدس يدعوهم إلى كتابه- الإنجيل- و يحمل مواريث النبوّة و يؤيّده اللّه بالمعاجز العجيبة فأبى جلّهم إلّا الكفر و الطغيان، فثابر على دعوتهم إلى الحق، و ما فتئ يبشّر و ينذر، و يعد و يخوّف مدة ثلاث و ثلاثين سنة على ما فى الإكمال، و لكنهم أبوا و خاصموه و حادّوه و طلبوه أخيرا ليقتلوه، فرفعه اللّه إليه كما نصّ، و قال: إنى متوفيك و رافعك إلىّ: أى أنى متوفّيك عند أجلك المسمّى، فلا تخف من توعدّهم بالقتل. ثم لم يقتصر سبحانه على قوله: إنى متوفيك، لأن التوفّى تكون له أسباب كثيرة كالقتل ألذى يصح أن يقال فيه: إن اللّه أمات المقتول و قبض روحه و توفّاه إليه، فإنه تعالى يتوفّى الأنفس حين موتها و خروج الأرواح و لو كان ذلك بواسطة عزرائيل عليه السلام الموكّل بذلك. فلرفع شبهة القتل عن عيسى [ع] من أجل توفّيه، قال سبحانه: -قرآن-۱۱۸-۱۶۱ و رافعك إلى محل كرامتى و مقرّ ملائكتى فلا يتمكّنون منك و لا تصل أيديهم إليك، فاطمأنّ عيسى [ع] و أدرك أن الكفرة لا يستطيعون قتله، و كان الأمر كما أدرك من قوله ربه. أمّا قوله سبحانه: إلىّ، و هو لا يحويه مكان و لا يخلو منه مكان، فهو تكريم لعيسى و تفخيم لغاية رفعه من الإرض الّتى فيها الكفرة و المنافقون إلى السماء المختصة بالملائكة المسبّحين المقدّسين. أى أنى رافعك إلى مكان كرامتى و أمنى. و هذا ما كنّى به سبحانه برفعه إليه. و الواو، فى: و رافعك، ليست للترتيب حتى يظن أن الرفع يكون بعد التوفّى، بل لمطلق الجمع كما تقول: جاءنى زيد و بكر، أى جاءا معا. فلا مورد للسؤال أنه كيف قال: متوفيك و رافعك إلىّ و اللّه و رفعه و ما توفّاه .. و أمّا وجه تقديم التوفّى فقد كان لجلب الاطمئنان إلى نفس عيسى بأنه لا يقتل [صفحه ۷۰] منذ أول مرحلة من مراحل المخاطبة. فإن تقديم ما من شأنه التأخير لا بدّ له من جهة. و من المعلوم أن الرفع فى خصوص المقام لا بدّ أن يكون مقدّما على التوفّى عند الأجل المسمّى حسب ما قد قدّر من رفع عيسى إلى السماء حيّا، رغما عن الكفرة من اليهود الّذين أرادوا قتله، و إظهارا لخيرية مكر اللّه عزّ و جل، فالرفع مقدّم على التوفّى بحسب الواقع. و أما الإخبار الظاهر فقد اتّبعت فيه طريقة حصول

الاطمئنان لنبيّه فى أول أزمنة الإمكان كما قدّمنا، فإن التوفّى بيده تعالى ملازم لعدم قدرتهم على قتله، و الحاصل أن التقديم بشارة لعيسى [ع] و أنه إنما تقبض روحه بالوفاة لا بالقتل. و هذا مما يعدّ من محاسن الكلام و بليغه. فقد أخبره سبحانه بذلك، و بشرّه، و قال له: إنى فاعل ذلك بك وَ مُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا و التطهير هو تجنيب الشىء عن الدنس، و تطهير الشىء من الشىء إبعاده منه. فقوله تعالى: مطهّرك، أى مبعدك عنهم و مجنّبك منهم. و هذا من نتيجة رفعه من بين ظهرانيهم إلى السماء. و من محصّل ذلك و لوازمه، أنى مخلّصك من مكرهم وَ جاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى يَومِ القِيامَةِ أى أنه قضى سبحانه أن يكون متّبعوه أعلى من كفرة بنى إسرائيل، يعلونهم بالحجة و بالسيف، و باستذلالهم و كونهم أدنى منهم فى الدنيا، أما فى الآخرة فيمتازون عنهم بالدرجات الرفيعة و النعيم العظيم، بينما يكون الكفرة فى الدرك الأسفل من الجحيم أبد الآبدين. و الّذين اتّبعوه هم الّذين صدّقوه و آمنوا به و عملوا بشريعته و لم ينحرفوا و لا حرّفوا شيئا من قوله. ثُمَّ إِلَيَّ مَرجِعُكُم و الخطاب لعيسى [ع] و من تبعه و من كفر به على التغليب، فإن الكل يحشرون إليه سبحانه يوم القيامة، أى للمثول بين يدى قدرته لتجزى كل نفس بما عملت من خير أو من سوء فَأَحكُمُ بَينَكُم و أقضى بالحق يومئذ فِيما كُنتُم فِيهِ تَختَلِفُونَ من التوحيد و الإيمان بى و برسولى و بشريعة الحق. -قرآن-۷۱-۱۱۲-قرآن-۳۷۵-۴۶۰-قرآن-۸۶۹-۸۹۶-قرآن-۱۰۹۵-۱۱۱۵-قرآن-۱۱۳۷-۱۱۷۱ ۵۶- فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا .. أى بعد تمييزهم من المؤمنين -قرآن-۶-۳۷ [صفحه ۷۱] فَأُعَذِّبُهُم أقاصصهم و أعذّبهم عَذاباً شَدِيداً قويا لا يتحمّلونه فِي الدُّنيا حيث أبتليهم بكل عظيم من البلاء، و بالقتل و الذلة العامة المحيقة بهم كما فى حادثة طيطوس و بالتشريد عن الديار من جرّاء حروب يذوقون فيها الويلات فى دار الدنيا وَ الآخِرَةِ الّتى ينتظرهم فيها العذاب وَ ما لَهُم مِن ناصِرِينَ و ليس لهم من مساعدين و لا شفعاء، لأن الشفعاء إنما هم الأنبياء و الأولياء، و هؤلاء يتبرّءون من الكفار فى الدنيا بعد اليأس من إيمانهم باللّه و بالرّسل و فى الآخرة حيث ماتوا على الكفر و العناد، و الشفعاء لا يشفعون إلّا لمن ارتضى ربّهم عزّ سلطانه. -قرآن-۱-۱۶-قرآن-۳۷-۵۳-قرآن-۷۵-۸۸-قرآن-۲۶۹-۲۸۱-قرآن-۳۱۴-۳۴۲ ۵۷- وَ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا .. أى صدّقوا اللّه و رسله و ما جاؤا به حقيقة التصديق، أى بلسان يطابق ما فى قلوبهم، و بعمل ينمّ عن مبلغ طاعتهم و إذعانهم لأمر اللّه، و آية ذلك قوله تعالى: وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فإن العمل الصالح يكشف عن الإيمان الصحيح الواقعى. و لذا نرى أنه كلما ذكر الإيمان فى القرآن الكريم، يعقبه ذكر العمل الصالح. أما هؤلاء المؤمنون القائمون بالعمل الصالح فَيُوَفِّيهِم أُجُورَهُم أى يعطيهم أجر ما عملوا كاملا وافيا وَ اللّهُ لا يُحِبُّ الظّالِمِينَ بل يبغضهم و يمقتهم و يكره ما هم عليه من الضلال. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۲۲۳-۲۴۷-قرآن-۴۳۶-۴۶۲-قرآن-۵۰۴-۵۴۰ ۵۸- ذلِكَ نَتلُوهُ عَلَيكَ .. إشارة إلى أخبار مريم و عيسى و زكريّا و يحيى. و اسم الإشارة فى محل رفع مبتدأ، و خبره: نتلوه عليك. -قرآن-۶-۳۴ و التلاوة هى القراءة. و معنى ذلك أننا نقرأ هذا عليك مِنَ الآياتِ أى من جملة العجائب الّتى صنعناها مع أوليائنا لتكون دالّة على صدق دعواك النبوّة، لأنها أخبار غيبيّة لا يعلمها الأمىّ إلّا من طريق الوحى وَ الذِّكرِ الحَكِيمِ أى القرآن الكريم. و هذا عطف على الآيات. و قد وصف بالحكيم لأنه، لكثرة حكمه، كأنه ينطق بالحكمة، و هو بحد ذاته معجزة باقية تدل أيضا على صدق نبوّتك و صدق رسالتك. -قرآن-۶۰-۷۴-قرآن-۲۳۳-۲۵۵ [صفحه ۷۲]

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۵۹ الى ۶۳]

إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ [۵۹] الحَقُّ مِن رَبِّكَ فَلا تَكُن مِنَ المُمتَرِينَ [۶۰] فَمَن حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعدِ ما جاءَكَ مِنَ العِلمِ فَقُل تَعالَوا نَدعُ أَبناءَنا وَ أَبناءَكُم وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُم وَ أَنفُسَنا وَ أَنفُسَكُم ثُمَّ نَبتَهِل فَنَجعَل لَعنَتَ اللّهِ عَلَى الكاذِبِينَ [۶۱] إِنَّ هذا لَهُوَ القَصَصُ الحَقُّ وَ ما مِن إِلهٍ إِلاَّ اللّهُ وَ إِنَّ اللّهَ لَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۶۲] فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّ اللّهَ

عَلِيمٌ بِالمُفسِدِينَ [۶۳] -قرآن-۱-۵۹۲ ۵۹- إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِندَ اللّه .. نزلت هذه الآية الكريمة و ما يليها فى وفد نجران .. و قد قلنا سابقا إن نصارى نجران كانوا أخبث من غيرهم من النصارى، و كان فيهم الأحبار و الكهنة، و كان من جملة من جاء بالوفد الى النبى [ص] العاقب، و السيد، و الأسقف، فسألوا النبى [ص]: هل رأيت ولدا من غير ذكر! فنزلت: إِنَّ مَثَلَ عِيسى .. إلخ أى أن حاله العجيبة بنظركم، كحال كَمَثَلِ آدَمَ عليه السلام بالنسبة الى اللّه تعالى خَلَقَهُ مِن تُرابٍ و صوّره بشرا من غير أب و لا أم ثُمَّ قالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ فخلق آدم [ع] أغرب و أبدع و أدعى للدهشة. و اللّه سبحانه شبّه الغريب بأغرب منه، و العجيب بأعجب كثيرا، لتكون الحجة أقطع لنزاع الخصم العنود اللجوج. ذلك أنهم قالوا بألوهية المسيح عليه السلام من جهة كونه ولد من غير أب، فردّ اللّه تعالى عليهم بهذا التمثيل لأن الملاك فى آدم عليه السلام أقوى، فلم لا يقولون بألوهية آدم فى حال أنه أولى بذلك! .. فقولهم إذا باطل، مضافا الى أن عيسى سلام اللّه عليه -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۳۵۲-۳۷۳-قرآن-۴۲۳-۴۳۹-قرآن-۴۸۵-۵۰۷-قرآن-۵۴۸-۵۸۲ [صفحه ۷۳] كان يأكل و يشرب و ينام و يتقلب بين النّاس كسائر النّاس، و اللّه سبحانه منّزه عن الحاجة لشىء و هو برىء من كل الصفات الّتى تجعل منه حادثا و هو ليس بحادث و لا يحويه مكان و لا يخلو منه مكان .. و إن قيل: إن تشبيه عيسى بآدم ليس على ما ينبغى لأن آدم خلق من تراب و من غير أب و أم، و عيسى ولد من أم بلا أب. فالجواب أن التشبيه جاء من ناحية إيجاده بغير أب، و أن التشبيه لا يقتضى المماثلة من جميع الوجوه كما فى قولنا: زيد أسد، كما لا يخفى على ذوى الفهم. ۶۰- الحَقُّ مِن رَبِّكَ .. أى ما ذكر من قضايا عيسى هو الحق من عند ربك فَلا تَكُن مِنَ المُمتَرِينَ أى المرتابين، و لا يخطر فى بالك ريب و لا شك. و نهيه صلى اللّه عليه و آله هنا هو من باب التثبيت و زيادة اليقين، على أن مخاطبة اللّه تعالى لأنبيائه- نهيا كانت أو فرضا- هى من باب التذكير لزيادة الانتفاع من جهة، و لأنها لا أقلّ من أن تفتح لكل نبى بحسب مقامه بابا من أبواب الحكمة و التشريع فى الأحكام، و الفقه فى الأمور. و قد قال تعالى: وَ ذَكِّر فَإِنَّ الذِّكرى تَنفَعُ المُؤمِنِينَ. فالعلة فى ذلك هى التذكير المفيد من اللّه لنبيه أو من الأنبياء لأوليائهم و المؤمنين بهم. نعم لقائل أن يقول بأن العلة ليس فيها عموم فإنها مقيدة بالمؤمنين، و مرتبة الأيمان منصرفة عن الأنبياء و الرّسل لعلوّ منازل إيمانهم. فتذكير الأنبياء خارج هنا. و الجواب أن الصرف أساسا لا يعبأ به لأن الأنبياء هم أجلى مصداق و أعلى فرد فى مجال الإيمان، لأن أول مؤمن فى كل شريعة هو النبى ألذى بعث بتلك الشريعة ليطبقها على نفسه و على غيره من النّاس بلا شك منه البتة. و إن لم يكن كذلك لزم من عدمه عدمه .. غاية الأمر أن الانتفاع مقول بالتشكيك، فانتفاع الأنبياء من تذكير اللّه نوعا، هو غير انتفاع علماء الأمة من تذكير أنبيائهم، و غير انتفاع عامة النّاس أو جهلتهم من تذكير العلماء، و إنما يؤجر العامل على قدر معرفته .. و الحاصل أن إطلاق لفظة المؤمن على الأنبياء و الرسل لا مانع منه و لا شك فيه، لأن اللّه تعالى عدهم من -قرآن-۶-۳۱-قرآن-۸۹-۱۲۰-قرآن-۵۳۲-۵۸۳ [صفحه ۷۴] المؤمنين كما فى قوله تعالى: سَلامٌ عَلى إِبراهِيمَ، كَذلِكَ نَجزِى المُحسِنِينَ، إِنَّهُ مِن عِبادِنَا المُؤمِنِينَ. و قوله تعالى: سَلامٌ عَلى مُوسى وَ هارُونَ، إِنّا كَذلِكَ نَجزِى المُحسِنِينَ، إِنَّهُما مِن عِبادِنَا المُؤمِنِينَ. -قرآن-۳۸-۱۳۵-قرآن-۱۵۴-۲۶۴ ۶۱- فَمَن حَاجَّكَ فِيهِ .. أى من جادلك فى عيسى عليه السلام زاعما أنه إله، أو أنه إبن اللّه، متمسكا بكونه ولد من غير أب. و المحاجّة هى تبادل الاحتجاج بين خصمين، و قد تكون المحجة برهانا صحيحا أو جدلا فاسدا. و حاصل الآية أنه من جادلك يا محمّد فى ألوهية عيسى مِن بَعدِ ما جاءَكَ مِنَ العِلمِ أى البراهين و الحجج المفيدة فى باب العلم بقيمتها، لا بالنظر للخصم الجاحد المعاند ألذى ينكر الحجج القاطعة و البراهين الساطعة، و لا يقبل دعوى خصمه و لو دعاه الى الحق، بل يقول جحدا بالتثليث و الشّرك فى الألوهية، و ينسى أن من جعله جزءا من اللّه متغير له حيز، يجوع و يعطش، و يتأثّر و يتألم، و يبكى و يضحك، و يحزن و يسرّ. و يكشف عن احتياجه لغيره فى كل مجال من مجالات حياته فلا يعقل أن يكون إلها، و لا تكفى حجة مولده بدون أب لأن آدم و حواء عليهما السلام خلقا من غير أب و لا أم .. فإذا جادلك هؤلاء يا محمّد من بعد ما بينا لهم من الحجج فَقُل: تَعالَوا نَدعُ أَبناءَنا

وَ أَبناءَكُم، وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُم، وَ أَنفُسَنا وَ أَنفُسَكَم و اقطع بذلك معاذيرهم، و احسم إصرارهم على الغىّ و الضلال بعد إتمام حجتك و ما جئت به من البراهين الموجبة لهم بالعلم و الّتى توجب عليهم الإذعان، و أدعهم بعزم راسخ للمباهلة، و اعرض عليهم أن يدعو كل منا نفسه، و أبناءه و نساءه ثُمَّ نَبتَهِل أى نتباهل بأن نلعن الكاذب منا و نحن وقوف بين يدى اللّه تعالى. و البهلة و البهلة: اللعنة. -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۳۲۰-۳۵۶-قرآن-۹۹۱-۱۰۹۵-قرآن-۱۳۵۹-۱۳۷۵ و لو قيل: لم لا- نحمل قوله: و أنفسنا. على نفس شخص النبى صلى اللّه عليه و آله و ذاته، فلا نحتاج للتكلّف بتأويله الى: من هو كنفسه، حتى يراد به على عليه السلام! .. قلنا: على هذا الحمل يلزم اتحاد الداعى [صفحه ۷۵] و المدعو، و لا- بد أن يكون الداعى غير المدعو، فإن دعاء الإنسان نفسه أمر غير عقلائى. و التأويل لا بد منه، و ما كان مع رسول اللّه [ص] من الرجال أحد حين حضوره للمباهلة إلّا علىّ بن أبى طالب [ع] فلا- يبقى فى المقام شك بأن المراد من أنفسنا، هو على عليه السلام. بل نقول بجزم إن اللّه سبحانه و تعالى اقتضت حكمته ثبوتا و إثباتا، و جرت مشيئته، أن يظهر بآية المباهلة أن عليا عليه السلام نفس الرسول. و إذا ثبت هذا فلا يخفى على ذى الدرية من النّاس أن من هو نفس الشخص هو مقدّم على الكل فى الكل، فهو الوصى، و الولى، و الخليفة. و له الوزارة و التدبير لأنه هو النصير فى كل حال، كما كانت حال على [ع] من النبى [ص] طيلة حياتهما الشريفة. و من جملة أسئلة المأمون للرضا عليه السلام فى كتاب العيون أىّ دليل من القرآن عندك فى خلافة على عليه السلام! ... قال الامام الرضا [ع] آية: و أنفسنا. فقال المأمون: لولا كلمة: و نساءنا. قال الامام [ع]: -روايت-۱-۱۳۶-روايت-۱۶۲-۲۳۶ لولا كلمة: و أبناءنا. -روايت-۱-۲۳ فسكت المأمون و لم يتكلم بشىء إذ عرف مدلول جواب الامام عليه السلام ... و لكن مَن يُضلِلِ اللّهُ فَلا هادِىَ لَهُ. وَ مَن كانَ فِى هذِهِ أَعمى فَهُوَ فِى الآخِرَةِ أَعمى وَ أَضَلُّ سَبِيلًا ... و الحاصل أنه سبحانه أمر رسوله بمباهلة وفد نجران، و قال له أدعهم لنبهل فَنَجعَل لَعنَتَ اللّهِ أى نكاله و عقابه الدنيوى عَلَى الكاذِبِينَ من الطرفين. -قرآن-۹۱-۱۳۲-قرآن-۱۳۳-۲۱۵-قرآن-۳۰۲-۳۲۸-قرآن-۳۶۱-۳۸۰ و روى أنهم حين دعوا الى المباهلة قالوا: حتى ننظر. و قد اختلوا ببعضهم، فقال العاقب ألذى كان له الرأى الأول فيهم: و اللّه لقد عرفتم نبوّته. و لقد جاءكم الفصل من أمر صاحبكم. و اللّه ما باهل قوم نبيا إلا هلكوا. فإن أبيتم إلا الف دينكم فوادعوه و انصرفوا. فأتوه صلى اللّه عليه و آله و قد غدا آخذا بيد على بن أبى طالب، و الحسن و الحسين بين يديه، و فاطمة الزهراء خلفه، فقال أسقفهم: يا معشر النصارى: -روايت-۷-۴۶۲ إنى لأرى وجوها لو سألوا اللّه أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله: -روايت-۱-۷۳ فلا- تباهلوا. فأبوا المباهلة و صالحوا النبى صلى اللّه عليه و آله عن ألفى حلة -روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۷۶] و ثلاثين درعا فى كل عام، فقال صلى اللّه عليه و آله: و ألذى نفسى بيده، لو باهلوا لمسخوا قردة و خنازير، و لاضطرم الوادى عليهم نارا، و لاستأصل اللّه نجران و أهله حتى الطير على الشجر. -روايت-از قبل-۲۱۲ و تلك العقيدة كاشفة عن صدق نبوّته و علوّ درجة أهل الكساء فى الفضل على من سواهم. و لا يخفى أن حديث المباهلة منقول بالكمية و الكيفية الّتى ذكرناها عن أكثر من خمسين واحدا من أكابر علماء السنة بلا ترديد بينهم بل صرحوا بأن المراد ب: أنفسنا، هو على بن أبى طالب، حتى إبن حجر فى صواعقه قال: أخرج الدار قطنى أن عليا عليه السلام احتج يوم الشورى على أهلها فقال: -روايت-۴۸-۱۱۳ أنشدكم اللّه، هل فيكم أحد أقرب الى رسول اللّه [ص] فى الرحم منى، و من جعله نفسه، و أبناءه أبناءه، و نساءه نساءه غيرى! ... قالوا: اللهم لا. -روايت-۱-۱۶۶ و قد روى الفريقان بأسانيدهم عن جماعة من الصحابة و التابعين و أئمة أهل البيت عليهم السلام. أن القدر المشترك فى الأحاديث هو أن رسول اللّه [ص] دعا عليا [ع] و فاطمة و الحسن و الحسين [ع] ليباهل بهم نصارى نجران و لم يشارك أحدا معهم فى ذلك. و هذا وحده كاف فى فضلهم على جميع من دونهم من أهل ذلك العصر و غيره. ۶۲- إِنَّ هذا لَهُوَ القَصَصُ الحَقُّ .. أى ألذى قصّ من نبأ عيسى عليه السلام. و اللام فى: لهو، للتأكيد. و الضمير مبتدأ، و خبره: القصص و الحقّ: وصف للقصص. فما ذكر اللّه سبحانه من قصة عيسى هو الحق و الصدق فى ما ينبغى أن يقال فيه وَ ما

مِن إِلهٍ إِلَّا اللّهُ تنبيه و تذكير للنصارى بعد بيان حال عيسى [ع] و إثبات أنه مخلوق كسائر عباد اللّه، و بأنه أين هو عن صفة التأليه و قد جرى عليه من الأذى و الاضطهاد ما جرى مما لم يفزع منه إلّا الى اللّه سبحانه و تعالى كسائر أنبيائه و رسله و أوليائه. فالألوهية للّه وحده ألذى لا آله غيره إِنَّ اللّهَ لَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ أى المتفرّد فى القدرة الكاملة، و ذو الحكمة البالغة، ألذى لا يشاركه أحد فى الالهية و الألوهية، بل كلّ من عداه ذليل و مفتقر له فى مخلوقيته و حاجته، فكيف يكون أحد إلها معه! ... -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۲۷۲-۳۰۴-قرآن-۶۲۲-۶۶۴ [صفحه ۷۷] ۶۳- فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّ اللّهَ .. أى إذا انصرفوا و مالوا عن تصديقك و اتّباع الحق بعد وضوحه و بعد إفحامهم بالبراهين أثناء محاجّتهم، فإن اللّه عَلِيمٌ بِالمُفسِدِينَ عارف بمن يريد الفساد فى دينه. و هذا وعيد لهم. و لم يقل: عليم بهم. بل بدّل الضمير بالاسم الظاهر ليدل على أن الاعراض عن الحجج المثبتة للتوحيد، النافية للشرك إفساد للدين و إفساد للعالم. -قرآن-۷-۴۳-قرآن-۱۷۲-۱۹۶

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۶۴ الى ۶۹]

قُل يا أَهلَ الكِتابِ تَعالَوا إِلي كَلِمَةٍ سَواءٍ بَينَنا وَ بَينَكُم أَلّا نَعبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَ لا نُشرِكَ بِهِ شَيئاً وَ لا يَتَّخِذَ بَعضُنا بَعضاً أَرباباً مِن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوا فَقُولُوا اشهَدُوا بِأَنّا مُسلِمُونَ [۶۴] يا أَهلَ الكِتابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبراهِيمَ وَ ما أُنزِلَت التَّوراةُ وَ الإِنجِيلُ إِلاّ مِن بَعدِهِ أَ فَلا تَعقِلُونَ [۶۵] ها أَنتُم هؤُلاءِ حاجَجتُم فِيما لَكُم بِهِ عِلمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيما لَيسَ لَكُم بِهِ عِلمٌ وَ اللّهُ يَعلَمُ وَ أَنتُم لا تَعلَمُونَ [۶۶] ما كانَ إِبراهِيمُ يَهُودِيًّا وَ لا نَصرانِيًّا وَ لكِن كانَ حَنِيفاً مُسلِماً وَ ما كانَ مِنَ المُشرِكِينَ [۶۷] إِنَّ أَولَى النّاسِ بِإِبراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللّهُ وَلِيُّ المُؤمِنِينَ [۶۸] -قرآن-۱-۸۲۳ وَدَّت طائِفَةٌ مِن أَهلِ الكِتابِ لَو يُضِلُّونَكُم وَ ما يُضِلُّونَ إِلاّ أَنفُسَهُم وَ ما يَشعُرُونَ [۶۹] -قرآن-۱-۱۱۶ [صفحه ۷۸] ۶۴- قُل يا أَهلَ الكِتابِ .. قد يراد بالكتاب الجنس، أى مطلق كتاب سماوى، و قد يراد الكتابان الرائجان فى ذلك العصر و هما التوراة و الإنجيل. و قد يراد بالنداء يهود أهل المدينة بالخصوص. و لكن الخطاب هنا متوجّه الى وفد نجران بقرينة ما سبق من الآيات الكريمة، فقل لهم يا محمّد تَعالَوا إِلي كَلِمَةٍ سَواءٍ بَينَنا وَ بَينَكُم أى جيئوا لنتفق على أمر مستو بيننا و بينكم لا يختلف فيه الرسل و لا الكتب السماوية. و هو أَلّا نَعبُدَ إِلَّا اللّهَ وَ لا نُشرِكَ بِهِ شَيئاً أى لا نقصد بالعبادة إلا اللّه. و لا نخلص بها إلّا له، و نعتبره واحدا لا شريك له فى استحقاق العبادة وَ لا يَتَّخِذَ بَعضُنا بَعضاً أَرباباً مِن دُونِ اللّهِ أى لا نقول عزير إبن اللّه، و لا المسيح إبن اللّه، و لا نطيع الأحبار و الرهبان فيما أحدثوا من التحليل و التحريم فهو من العبودية لهم أيضا. و -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۳۱۹-۳۷۰-قرآن-۴۷۷-۵۳۳-قرآن-۶۵۶-۷۱۵ قد روى أنه حين نزلت الآية: اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أربابا من دون اللّه، قال عدى بن حاتم: ما كنّا نعبدهم يا رسول اللّه. قال صلى اللّه عليه و آله: أ ليسوا كانوا يحلّون لكم و يحرّمون فتأخذون بقولهم! .. فقال: نعم. قال صلى اللّه عليه و آله: هو ذاك. -روايت-۱۰-۳۰۳ أى أن هذا يعنى اتخاذهم أربابا. فَإِن تَوَلَّوا فَقُولُوا فإذا أعرضوا عن الدعوة الى توحيد اللّه و أصرّوا على كفرهم فقولوا: اشهَدُوا بِأَنّا مُسلِمُونَ فأجيبوهم بأنكم أنتم مسلمون للّه وحده و استشهدوا بهم على توحيدكم و إسلامكم للّه. فانظر الى حسن المماشاة فى مقام الدعوة الى دين الحق، و تأمّل بالمبالغة فى إرشاد الخصم المعاند، و بكيفية التدرج فى الحجاج: فقد بيّن أولا حال عيسى [ع] و ما تعاوره من الأطوار و التقلبات و الحوادث المنافية لمقام الألوهية، ثم ذكر ما يحل عقدتهم و يزيح شبهتهم ثانيا، ثم لما رأى عنادهم و لجاجهم دعاهم الى المباهلة الّتى كانت معهودة و رائجة فى مقام الخصومات و الشبهات كما فى القرعة و غيرها فخافوا منها حين حذّرهم أسقفهم مباشرتها فانقادوا بعض الانقياد، ثم عاد النبى [ص] عليهم بالإرشاد و سلك الطريق الأسهل، و دعاهم الى ما وافق عليه عيسى [ع] و إنجيله و سائر الأنبياء [ع] من قبله، و أشهدهم بأنه و قومه مسلمون -قرآن-۴۱-۶۷-قرآن-

۱۴۱-۱۶۹ [صفحه ۷۹] منقادون للّه فيما أمر و نهى من التوحيد و نفى الشريك، لا يعبدون إلا اللّه الواحد الأحد ألذى لم يلد و لم يولد، و لم يكن له كفوا أحد، و لا يقولون بالشريك، و لا بالتثليث كالأب و الأبن و الروح القدس و لا بالحلول و الاتحاد و لا بشىء يتعارض مع توحيده تعالى و جعل العبادة خالصة له. ۶۵- يا أَهلَ الكِتابِ: لِمَ تُحَاجُّونَ .. سبب نزول هذه الآية الكريمة أنه اجتمع أحبار اليهود و النصارى عند رسول اللّه [ص] و زعم كل فريق منهم أن إبراهيم عليه السلام كان على دينهم، و انه كان منهم. و قد تنازعوا فى ذلك عنده صلى اللّه عليه و آله. و جعلوه حكما بينهم فنزلت هذه الشريفة -قرآن-۶-۴۸ و قال بعدها [ص]: إن اليهودية حدثت بعد نزول التوراة، و النصرانية بعد نزول الإنجيل. -روايت-۲۰-۹۶ و بين إبراهيم و موسى عليهما السلام ألف سنة، و بينه و بين عيسى عليهما السلام ألفان، فكيف يكون إبراهيم على دين لم يحدث الا بعد عهده بأزمنة كثيرة .. فيا أهل التوراة و يا أهل الإنجيل لِمَ تُحَاجُّونَ فِى إِبراهِيمَ و تتجادلون فى أمر نسبته الى اليهودية أو الى النصرانية وَ ما أُنزِلَتِ التَّوراةُ وَ الإِنجِيلُ إِلّا مِن بَعدِهِ بعشرات و عشرات القرون أَ فَلا تَعقِلُونَ و لا تتفكرون فيما تقولون من الجدل غير العقلائى! -قرآن-۴۰-۷۵-قرآن-۱۴۰-۲۰۲-قرآن-۲۲۸-۲۴۷ ۶۶- ها أَنتُم هؤُلاءِ .. كلمة: ها، للتنبيه. و قوله: أنتم مبتدأ، و هؤلاء خبره. و المعنى أنكم أنتم بذاتكم حاجَجتُم أى جادلتم. و الجملة مبينة للأولى، و هى تعنى أنكم أيها الحمقى قد ظهرت حماقتكم و بان جهلكم بعد أن جادلتم فِيما لَكُم بِهِ عِلمٌ مما فى التوراة و الإنجيل من الدعاوى الفاسدة لإثبات ألوهية عزير و عيسى [ع] الّتى أظهرنا بطلانها فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيما لَيسَ لَكُم بِهِ عِلمٌ فكيف تجادلون فى أشياء تظهر جهلكم بحقيقتها .. و هذا تعريض بالطرفين و تقريع لهما، لأن الكل ليسوا على ملة إبراهيم عليه السلام، و لا هو منهم و لا هم منه وَ اللّهُ يَعلَمُ حقيقة ذلك و بطلان زعمكم وَ أَنتُم لا تَعلَمُونَ استحالة إقراركم على -قرآن-۶-۲۷-قرآن-۱۱۶-۱۲۵-قرآن-۲۵۱-۲۷۶-قرآن-۳۸۳-۴۳۶-قرآن-۶۱۶-۶۳۵-قرآن-۶۶۴-۶۸۹ [صفحه ۸۰] هذا الزعم الخاطئ و هذه الدعوى الباطلة. ۶۷- ما كانَ إِبراهِيمُ يَهُودِيًّا وَ لا نَصرانِيًّا .. نفى كون إبراهيم [ع] من هؤلاء أو من هؤلاء، و بذلك كذّب اللّه اليهود و النصارى، و نزّه نبيه و برّأه من عقيدتيهما .. بل ذلك يدل على أن موسى عليه السلام لم يكن يهوديا، و لا كان عيسى عليه السلام نصرانيا لأن الملّتين محرّفتان، و لأن الدين عند اللّه الإسلام أى الاعتراف بالوحدانية للّه و التسليم له فى الأوامر و النواهى. فليس إبراهيم [ع] منهم جميعا وَ لكِن كانَ حَنِيفاً أى مائلا عن الأديان كلها الى دين الإسلام، مستقيما فى دينه مُسلِماً فى عقيدته وَ ما كانَ مِنَ المُشرِكِينَ الّذين يجعلون مع اللّه إلها آخر. و قيل إن هذا يتضمن كون اليهودية و النصرانية شركا، و إبراهيم [ع] حنيف مسلم، و هم الهوا عزيرا و المسيح [ع]. -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۴۶۹-۴۹۲-قرآن-۵۶۵-۵۷۳-قرآن-۵۸۷-۶۱۸ ۶۸- إِنَّ أَولَى النّاسِ بِإِبراهِيمَ .. أى أحق النّاس به و هو من ولى يلى وليا، أى قرب، فهم أخص النّاس به و أقربهم منه و أولى بالانتصار به و الانتساب اليه: لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ المؤمنون بنبوته فى زمانه، المتولّون له بالنصرة على عدوه وَ هذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا يتولون نصرته بالحجة لما كان عليه من الحق، و هم الّذين يحق لهم أن يقولوا: نحن على دين إبراهيم و لهم ولايته وَ اللّهُ وَلِيُّ المُؤمِنِينَ لأنه يتولى نصرتهم. و إنما أفرد اللّه تعالى النبى بالذكر، تعظيما لأمره و رفعا لقدره. و فى هذا دليل على أن الولاية تثبت بالدين لا بالنسب، و -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۹۶-۲۲۰-قرآن-۲۸۸-۳۲۹-قرآن-۴۶۴-۴۹۷ قد قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن أولى النّاس بالأنبياء أعلمهم بما جاؤوا به. -روايت-۴۳-۱۰۰ ۶۹- وَدَّت طائِفَةٌ مِن أَهلِ الكِتابِ .. أى تمنّى جماعة منهم و أحبّوا لَو يُضِلُّونَكُم يضيعونكم عن طريق الحق. و كلمة: لو، بمعنى: أن. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۸۳-۱۰۱ و الطائفة هم اليهود الّذين دعوا حذيفة و عمارا و معاذا الى الدخول فى اليهودية. و الاستقبال فى الإضلال إنما جاء بالنسبة الى التمنى لا الخطاب. وَ ما يُضِلُّونَ إِلّا أَنفُسَهُم أى و ما يلحق وبال إضلالهم إلا بهم، لأنه -قرآن-۱-۳۵ [صفحه ۸۱] سيضاعف بهذا التمنى عذابهم وَ ما يَشعُرُونَ لا يحسون و لا يفطنون الى عودة الضرر عليهم و لا يدركون ذلك إلا حين يدركهم الموت و تقول نفس يا حسرتى على ما فرّطت فى جنب اللّه .. -قرآن-۳۰-۴۷

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۷۰ الى ۷۱]

يـا أَهـلَ الكِتـابِ لِمَ تَكفُرُونَ بِآياتِ اللّهِ وَ أَنتُم تَشـهَدُونَ [۷۰] يـا أَهـلَ الكِتـابِ لِمَ تَلبِسُـونَ الحَقَّ بِالباطِـلِ وَ تَكتُمُونَ الحَقَّ وَ أَنتُم تَعلَمُونَ [۷۱] -قرآن-۱-۱۹۳ ۷۰- يـا أَهـلَ الكِتابِ لِمَ تَكفُرُونَ بِآياتِ اللّهِ .. أى كيف تنكرون آيات اللّه الّتى نزلت فى الكتابين بنعوت محمّـد [ص] و وصـفاته الّتى نطق بها كلّ من التوراة و الإنجيل، و الّتى هى كلها و بعينها تطابق ما فيه من نعوت كريمـة و صفـات ساميـة! .. فلم تكفرون بـذلك و تنكرون نبوته و تجحـدونها وَ أَنتُم تَشـهَدُونَ و ترون ذلك بأعينكم و تعرفون أن دلالتها عليه كدلالة الشـمس على النهار فى الوضوح! .. و الكفر هو ستر الحق و كتمانه. و المراد هنا هو كتمان نبوّة رسول اللّه صـلى اللّه عليه و آله و سلّم. -قرآن-۶-۶۳-قرآن-۳۳۱-۳۵۳ ۷۱- يـا أَهـلَ الكِتـابِ لِمَ تَلبِسُونَ الحَقَّ بِالباطِلِ .. أى لم تخلطون و تمزجون الحق بغيره من ضـده بـالتحريف لمـا فى كتبكم .. فتجعلون الباطل لباسا للحق، و تغطونه به محاولـة لحجبه و مخادعـة فى أمره و تمويها وَ تَكتُمُونَ الحَقَّ تسترونه، و هو نبوة محمّد [ص] المذكورة فى توراتكم و انجيلكم وَ أَنتُم تَعلَمُونَ و تعرفون أن ذلك حق لا ريب فيه بعد تطبيق الصفات على الموصوف! .. -قرآن-۶-۶۷-قرآن-۲۴۰-۲۶۳-قرآن-۳۳۳-۳۵۵ [صفحه ۸۲]

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۷۲ الى ۷۴]

وَ قـالَت طائِفَـةٌ مِن أَهلِ الكِتابِ آمِنُوا بِالَّذِى أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجهَ النَّهارِ وَ اكفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُم يَرجِعُونَ [۷۲] وَ لا تُؤمِنُوا إِلّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُم قُـل إِنَّ الهُـدى هُـدَى اللّهِ أَن يُؤتى أَحَـدٌ مِثـلَ ما أُوتِيتُم أَو يُحاجُّوكُم عِنـدَ رَبِّكُم قُل إِنَّ الفَضلَ بِيَـدِ اللّهِ يُؤتِيه مَن يَشاءُ وَ اللّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ [۷۳] يَختَصُّ بِرَحمَتِهِ مَن يَشاءُ وَ اللّهُ ذُو الفَضلِ العَظِيمِ [۷۴] -قرآن-۱-۴۸۲ ۷۲- وَ قالَت طائِفَةٌ .. و الظاهر أن هؤلاء من اليهود، قالوا لبعض أفراد عشـيرتهم و قومهم، تعليما لهم على مخادعة المؤمنين و محاولة إضـلالهم عن الحق: آمِنُوا أى تظاهروا بالايمـان صورة بِـالَّذِى أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا من الآيات، و افعلوا ذلك رياء وَجهَ النَّهارِ أى أوله وَ اكفُرُوا آخِرَهُ ثم صارحوا المؤمنين بالكفر و الارتـداد فى آخر ذلك النهار، فلعل هـذه الخدعة تجرّ بعض المسـلمين الى التشـكيك فى دينهم ظنا منهم بـأن إيمـانكم فى أول النهـار اختيـارا، و رجـوعكم فى آخره من غير إكراه، لا بـد أنه يكشف عن خلـل ظهر لكم فى دين الإسـلام لَعَلَّهُم يَرجِعُونَ و يعودون عن التمسك بدينهم بطريقة مخادعتكم لهم. و نحن يكفينا أن نزرع بذور الشك فى نفوسـهم لنصـرفهم عن بـذل الأنفس و الأموال بسبيله كمـا هى حـالهم الآن. و قـد ردّ اللّه عليهم مخاطبا المؤمنين: -قرآن-۶-۲۷-قرآن-۱۶۴-۱۷۱-قرآن-۲۰۲-۲۴۷-قرآن-۲۸۲-۲۹۸-قرآن-۳۱۲-۳۳۲-قرآن-۶۱۰-۶۳۳ ۷۳- وَ لا تُؤمِنُوا إِلّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُم .. هـذه الآيـة الكريمة بنظرى من أولها الى آخرها للّه تعالى. و حاصـلها لا تؤمنوا أيها المؤمنون إلا لمن تبع دينكم و كان عليه و هو دين الإسـلام. و يا محمّـد [قُل إِنَّ الهُـدى هُدَى -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۲۳۸-۲۶۵ [صـفحه ۸۳] اللّهِ و من هـذه اللّه فلا مضـل له. و لا تصدقوا أَن يُؤتى أَحَدٌ مِثلَ ما أُوتِيتُم من الدين الحنيف، فلا نبى بعد نبيكم و لا شـريعة بعد شـريعتكم الى يوم القيامة. و إن كنتم على غير ذلك يسـتخفون بكم و بدينكم أَو يُحاجُّوكُم عِندَ رَبِّكُم و يسـتهزؤن بكم و يجادلونكم فى كفركم بين يدى ربكم لأن اليهود قـالوا: إنّـا نحـاجّ عنـد ربنـا من خالفنا فى ديننا، فبيّن سـبحانه أنهم هم الداحضـة حجتهم، و هم المغلوبون، و المؤمنون هم الغالبون لأن هداهم من اللّه جل و علا. -قرآن-۱-۹-قرآن-۶۱-۱۰۰-قرآن-۲۴۸-۲۸۰ قُل إِنَّ الفَضلَ بِيَدِ اللّهِ قيل يريد به النبوة، و قيـل الحجـج الّتى أوتيهـا محمّـد [ص] و من معه، و قيل هى نعم الـدين و الـدنيا. و بيـد اللّه: -قرآن-۱-۳۵ أى فى ملكـه و هو القـادر عليه يُؤتِيهِ مَن يَشاءُ أى يعطيه من يريـد. و فى هـذا دلالـة على أن النبوّة و الامامـة معلقتان بالمشـيئة وَ اللّهُ واسِعٌ الرحمـة و الجود، و واسع المقدور لأنه يفعل ما يشاء، و هو عَلِيمٌ بمصالح الخلق، و هو يعلم حيث يجعل رسالته و يَختَصُّ بِرَحمَتِهِ مَن يَشاءُ وَ

اللّهُ ذُو الفَضلِ العَظِيمِ يعطى رحمته وجوده لمن أراد من المستحقين و يضع رحمته فى محلها، و حسب اقتضاء مشيئته، و فضله أعظم الفضل و أجلّ الفضل و الكرم .. و فى هذه الآيات معجزة عظيمة لنبيّنا [ص] إذ فيها إخبار عما فى سراء الأعداء الّتى لا يعلمها إلا رب السماء. -قرآن-۳۹-۶۰-قرآن-۱۵۲-۱۷۰-قرآن-۲۳۲-۲۴۰-قرآن-۲۹۱-۳۶۰ و قيل أيضا: إن الآية بلسان حال اليهود المخادعين الّذين أمروا بعض أفراد عشيرتهم، و قالوا لهم: آمنوا أول النهار و اكفروا آخره، وَ لا تُؤمِنُوا أى لا تسلّموا إلّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُم و كان على اليهودية، و لا تصدقوا بأن أحدا يؤتى مثل ما أوتيتم من العلم و الحكمة و البيان و الحجة، و لا تعترفوا بالحق إلا لمن تبع دينكم، لأنكم أصحّ دينا منهم حين يحاجّوكم عند ربكم .. ثم قيل: إنها منذ: قل إن الهدى هدى اللّه .. إلخ .. هو من كلام اللّه تعالى، جوابا لليهود وردا عليهم .. أى أن جملة: و لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم، هى من تمام كلام اليهود. و اللّه تعالى أعلم. -قرآن-۱۴۲-۱۵۷-قرآن-۱۷۸-۲۰۸ [صفحه ۸۴] ۷۴- يَختَصُّ بِرَحمَتِهِ مَن يَشاءُ .. هذه الآية الموعودة الّتى قلناها سابقا. -قرآن-۷-۴۴ و هى تدل على ما استفدناه من أن آية المشيئة هى فى مقام تشخيص النبى [ص] و هذا هو المعلق على المشيئة لا مسألة الاستحقاق. و لعل المراد بالرحمة هو النبوة هنا، لأنها أعلى و أجل أفراد الرحمة، و لذا قال تعالى عن النبى: وَ ما أَرسَلناكَ إِلّا رَحمَةً لِلعالَمِينَ. و بما أن فى هذه الآية و الّتى سبقتها كشفا لاسرار المعاندين المكايدين، فهى إذا من إعجاز النبى ألذى رفع عنه مكائد القوم حين فضحهم فى مكرهم و أحبط تخطيطهم، و ألذى يثبّت المؤمنين على عقيدتهم و يزيد من إيمانهم بدينهم و برسولهم وَ اللّهُ ذُو الفَضلِ العَظِيمِ و هو صاحب النعم كثيرها و قليلها. و يحتمل أن يراد بالفضل هنا النبوة إذ لا شىء أعظم منها، و قد اختص بها خيرة خلقه محمدا [ص] و هو على كل حال صاحب كل فضل و معطيه و مفيضه. -قرآن-۲۵۲-۲۹۷-قرآن-۵۶۴-۵۹۸

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۷۵ الى ۷۷]

وَ مِن أَهلِ الكِتابِ مَن إِن تَأمَنهُ بِقِنطارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيكَ وَ مِنهُم مَن إِن تَأمَنهُ بِدِينارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيكَ إِلاّ ما دُمتَ عَلَيهِ قائِماً ذلِكَ بِأَنَّهُم قالُوا لَيسَ عَلَينا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَ يَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الكَذِبَ وَ هُم يَعلَمُونَ [۷۵] بَلى مَن أَوفى بِعَهدِهِ وَ اتَّقى فَإِنَّ اللّهَ يُحِبُّ المُتَّقِينَ [۷۶] إِنَّ الَّذِينَ يَشتَرُونَ بِعَهدِ اللّهِ وَ أَيمانِهِم ثَمَناً قَلِيلاً أُولئِكَ لا خَلاقَ لَهُم فِي الآخِرَةِ وَ لا يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ وَ لا يَنظُرُ إِلَيهِم يَومَ القِيامَةِ وَ لا يُزَكِّيهِم وَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ [۷۷] -قرآن-۱-۶۳۴ [صفحه ۸۵] ۷۵- وَ مِن أَهلِ الكِتابِ .. كلمة: من، للتبعيض، أى أن أهل الكتاب فيهم مَن إِن تَأمَنهُ بِقِنطارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيكَ أى إذا استأمنته على القنطار يرجعه لأنه أمانة. و قيل -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۸۷-۱۳۶ إن القنطار هو ملء مسك الثور ذهبا كما هو المروى عن الامام الباقر عليه السلام . -روايت-۱-۴۰-روايت-۹۶-۹۸ و قيل هو ألف و مائتا أوقية. و فى رواية أنه ألف أوقية، و فى غيرها ألف و مائتا درهم. -روايت-۱۱-۶۳ و القول الأول هو الحق بظاهر المروى عن الباقر عليه السلام كليهما. و عليه جماعة من الشيعة و السنة. و عن إبن عباس قال: يعنى بقوله: مَن إِن تَأمَنهُ بِقِنطارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيكَ: عبد اللّه إبن سلام، أودعه رجل ألفا و مائتا أوقية من ذهب فأدى اليه ذلك. و يعنى بقوله: مَن إِن تَأمَنهُ بِدِينارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيكَ: هو فنخاص بن عازوراء، استودعه رجل من قريش دينارا فخانه. و قيل: إن المأمونين على الكثير هم النصارى لغلبة الأمانة فيهم، و الخائنون على القليل هم اليهود لغلبة الخيانة فيهم .. -قرآن-۴۰-۸۹-قرآن-۱۹۳-۲۴۵ فالحاصل أن من هؤلاء أو هؤلاء من لا يؤدى لك الدينار الواحد إلّا ما دُمتَ عَلَيهِ قائِماً أى منتبها لأمرك، تقوم على رأسه و تطالبه بالعنف و القوة و الحجة. و هذا كناية عن الإلحاح ألذى يزعجه و يضطره الى الأداء و لو بالإجبار ذلِكَ بِأَنَّهُم قالُوا أى أن خيانتهم للأمانة بسبب قولهم لَيسَ عَلَينا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ قيل إنهم أرادوا بالأميين من ليس من أهل دينهم. و الحق أن أكثر العرب كانوا يومئذ أميين لا

یقرءون و لا یکتبون. و یمکن أن یکونوا قد أرادوا أتباع الرسول الأمیّ صلی اللّه علیه و آله. -قرآن-۷۱-۱۰۳-قرآن-۲۵۹-۲۸۴-قرآن-۳۲۷-۳۷۰ و حاصل معنی الکریمهٔ أن الیهود کانوا یزعمون أن لیس لغیرهم سبیل و لا حق بالحکم علیهم بردّ الأمانهٔ و حرمهٔ الخیانهٔ، لأن عقیدتهم السخیفهٔ أن کل ما یفعلونه هو حق ثابت و طریق الی الواقع وَ یَقُولُونَ عَلَی اللّهِ الکَذِبَ بما یدّعونه من العقیدهٔ الفاسدهٔ الّتی لیست من الدین وَ هُم یَعلَمُونَ أنهم کاذبون فیما یزعمون، إذ یعرفون بحکم العقل و مما یقرءونه من باقی شریعتهم النازلهٔ المثبتهٔ فی التوراهٔ أن الأمانهٔ یجب ردّها، و أن جحدها خیانهٔ و خطیئهٔ و إثم. -قرآن-۲۱۰-۲۴۹-قرآن-۳۱۲-۳۳۱ ۷۶- بَلی مَن أَوفی بِعَهدِه .. کلمهٔ: بلی، إثبات لما نفوه. أی أنه -قرآن-۶-۳۷ [صفحه ۸۶] علیهم فی الأمیین سبیل، و هم مسئولون عن أداء الأمانهٔ و عن الوفاء بالعهد. و من: موصول مبتدأ، و جزاؤه قام مقام خبره. و أوفی بمعنی وفی علی ما فی اللغهٔ. و جملهٔ: وَ اتَّقی عطف علی الصلهٔ إشعارا بأن ملاک الأمر فی أوامره تعالی، و الترک فی النواهی، هو التقوی، أی اتّقاء غضب اللّه و عقابه، و هو ما یحصل بالأعمال الصالحهٔ و بالطاعات حتی یصیر التقوی، ملکهٔ عند المتقی فَإِنَّ اللّهَ یُحِبُّ المُتَّقِینَ لا یبعد أن تکون هذه الجملهٔ فی مورد العلهٔ لقوله سبحانه: و اتقی. و بیان ذلک أن الإیفاء بالعهد و الاتقاء کلاهما أمران محبوبان، و لکن إذا قیل أیهما أعلی و أنبل! یجاب: -قرآن-۱۸۵-۱۹۵-قرآن-۴۱۷-۴۵۶ التقوی لأن اللّه تعالی قال مع التأکید: إن اللّه یحب المتقین، فاختصاص التقوی بالذکر یدل علی التقدم فی الأهمیهٔ. هذا مضافا الی أن الفاء لها خمسهٔ معان أحدها السببیهٔ. و السبب یطلق علی العلهٔ کثیرا. فملاک الأمر هو التقوی الّتی تفوق الوفاء و غیره من الصفات. ۷۷- إِنَّ الَّذِینَ یَشتَرُونَ بِعَهدِ اللّهِ .. یشترون هنا بمعنی یبیعون عهدهم مع اللّه من الایمان بمحمد صلی اللّه علیه و آله بعد وضوح الدلالهٔ علیه و الوفاء بالأمانات و التقوی وَ أَیمانِهِم أی یبیعون ما حلفوا به و أقسموا علیه من قولهم: و اللّه لنؤمنن به و لننصرنّه، و قد استبدلوا ذلک لیقبضوا ثَمَناً قَلِیلًا أی عوضا نزرا هو عرض الدنیا، و قد سماه قلیلا لأنه کذلک بجنب ما یفوتهم من الثواب الجزیل و یحصل لهم من العقاب الکثیر أُولئِکَ لا خَلاقَ لَهُم إشارهٔ الی من باعوا آخرتهم بدنیا فانیهٔ و رئاسهٔ زائلهٔ، فهؤلاء لا حظّ لهم وافرا فِی الآخِرَهِٔ و قد نکر لفظهٔ: خلاق، لنفی الحظ مطلقا وَ لا یُکَلِّمُهُمُ اللّهُ حتی فی مقام المحاسبهٔ فإنه یکل أمرهم الی ملائکهٔ العذاب و یکشف لهم سبحانه عن جمیع سرائر الکفار کما لو کان تعالی هو المحاسب، و هو جلّ و علا قد یکشف و قد لا یکشف فی بعض الحالات لطفا منه و کرما، أما هؤلاء الخبثاء فلا تشملهم رحمته فی الآخرهٔ إذ لا یکلّمهم وَ لا یَنظُرُ إِلَیهِم بعین عفوه یَومَ القِیامَهِٔ. و هذه الجملهٔ و ما قبلها تکنیان عن غایهٔ سخط اللّه علیهم -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۲۰۵-۲۱۹-قرآن-۳۴۴-۳۶۰-قرآن-۵۰۰-۵۲۷-قرآن-۶۱۴-۶۲۸-قرآن-۶۷۰-۶۹۸-قرآن-۱۰۰۳-۱۰۲۶-قرآن-۱۰۳۹-۱۰۵۶ [صفحه ۸۷] لأن من غضبه علی الشخص أن یعرض عنه بوجهه الکریم. و فی التوحید عن أمیر المؤمنین علیه السلام: یعنی لا یصیبهم بخیر، قال: و قد تقول العرب: و اللّه ما ینظر إلینا فلان، و إنما یعنون بذلک أنه لا یصیبهم بخیر. -روایت-۵۰-۱۸۰ وَ لا یُزَکِّیهِم أی لا یطهرهم من ذنوبهم و لا یعفو عنهم وَ لَهُم عَذابٌ أَلِیمٌ موجع، علی ما فعلوه. نزلت فی أحبار کتموا أمر محمّد صلی اللّه علیه و آله و حرّفوا التوراهٔ لئلا یظهر أمر النبوهٔ و الرسالهٔ و شددوا فی الکتمان حتی لا یفشوا أمرهم فیفتضحون و یذهب ریحهم و تفلت الرئاسهٔ الدنیویهٔ من أیدیهم مع ما فیها من رشی و فوائد مادیهٔ. -قرآن-۱-۱۸-قرآن-۷۰-۹۶

[سورهٔ آل‌عمران [۳]: الآیات ۷۸ الی ۸۰]

وَ إِنَّ مِنهُم لَفَرِیقاً یَلوُونَ أَلسِنَتَهُم بِالکِتابِ لِتَحسَبُوهُ مِنَ الکِتابِ وَ ما هُوَ مِنَ الکِتابِ وَ یَقُولُونَ هُوَ مِن عِندِ اللّهِ وَ ما هُوَ مِن عِندِ اللّهِ وَ یَقُولُونَ عَلَی اللّهِ الکَذِبَ وَ هُم یَعلَمُونَ [۷۸] ما کانَ لِبَشَرٍ أَن یُؤتِیَهُ اللّهُ الکِتابَ وَ الحُکمَ وَ النُّبُوَّهَٔ ثُمَّ یَقُولَ لِلنّاسِ کُونُوا عِباداً لِی

مِن دُون اللّه وَ لكِن كُونُوا رَبّانِيِّينَ بِما كُنتُم تُعَلِّمُونَ الكِتابَ وَ بِما كُنتُم تَدرُسُونَ [۷۹] وَ لا يَأمُرَكُم أَن تَتَّخِذُوا المَلائِكَةَ وَ النَّبِيِّينَ أَرباباً أَ يَأمُرُكُم بِالكُفرِ بَعدَ إِذ أَنتُم مُسلِمُونَ [۸۰] -قرآن-۱-۶۳۹ ۷۸- وَ إِنَّ مِنهُم لَفَرِيقاً .. أى من أحبار اليهود، أو من أهل الكتاب كرهبان النصارى أيضا. فئة يَلوُونَ أَلسِنَتَهُم بِالكِتابِ يحرّفون الكلم عن مواضعه و يغيّرونه، و يعرضون عما جاء من الحق فى الكتابين من -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۱۱۴-۱۴۹ [صفحه ۸۸] أوصاف محمّد [ص] و يميلون الى ما كتبوا من عند أنفسهم و ما أملته ميولهم الدنيئة و طبائعهم السخيفة للإبقاء على رئاساتهم و جلب قلوب النّاس الى أنفسهم. و اللىّ هو الفتل، و كما أن الإنسان يفتل الحبل كيف يشاء كمّا و كيفا فكذلك هؤلاء الفسقة يحرّفون ما شاؤا كما يريدون بلا خوف من اللّه تعالى و بلا عقيدة بيوم الجزاء. و الفرق بين الفريق و الفرقة أن الأول هو الطائفة و الجماعة من النّاس، و الفرقة هى المجموعة الصغيرة .. فهؤلاء المحرّفون يتلون ما حرفوا من كتابهم لِتَحسَبُوهُ مِنَ الكِتابِ أى لتظنوا أن النص الذى يتلونه منزلا و جزءا من الكتاب المقدس. و قد قال تعالى: لتحسبوه و لم يقل: لتزعموه، للفرق بين اللفظتين، فإن: زعم يحتمل فى معناها الظن أو اليقين. أما حسب فلا يحتمل معه اليقين أبدا. وَ ما هُوَ مِنَ الكِتابِ و الحال أنه ليس منه بل هو القول المزوّر وَ يَقُولُونَ هُوَ مِن عِندِ اللّهِ اختلافا و افتراء. و هذا يكشف عن عدم تدينهم لا بالموسوية و لا بالعيسوية و لا بما قبلهما و لا بما بعدهما من الرسالات السماوية الشريفة بل هم فى ضلالهم يعمهون، إذ من المستحيل على من يعتقد باللّه و يؤمن به و برسله أن تكون عنده هذه الجرأة فى الكذب عليه و على رسله، ثم يدّعون أنه منزل من عند اللّه وَ ما هُوَ مِن عِندِ اللّهِ بل افتروه عليه. و فى هذه الجملة كما فى سابقتها رد عليهم و تسفيه لزعمهم، و تأكيد لقوله جلّ و علا: وَ ما هُوَ مِنَ الكِتابِ، و قوله تعالى: وَ ما هُوَ مِن عِندِ اللّه. و إتيان الظاهر مكان الضمير لمشاكلة الرد للمردود و مجانسته، و هذا يعد من الفصاحة عند العرب. وَ يَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الكَذِبَ وَ هُم يَعلَمُونَ أى يكذبون عليه و هم عالمون بكذبهم. و الجملة ناطقة بزيادة التشنيع عليهم بتعمّدهم الكذب عليه سبحانه. فهو يخبر بحالهم و مقالهم، و يكشف افتراءهم و كذبهم عن علم بالكذب عليه تعالى، و لذلك فسيكون عقابهم أشد عقاب. -قرآن-۵۲۳-۵۵۲- قرآن-۷۹۷-۸۲۳-قرآن-۸۷۴-۹۱۲-قرآن-۱۲۶۸-۱۲۹۷-قرآن-۱۴۱۳-۱۴۳۹-قرآن-۱۴۵۹-۱۴۸۸-قرآن-۱۵۸۹-۱۶۴۸ ۷۹- ما كانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤتِيَهُ اللّهُ .. أى ما من أحد يرسله اللّه تعالى هاديا لعباده الى الحق، و يعطيه الكِتابَ أى علم التشريع لملّته و دستور -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۲۹-۱۳۸ [صفحه ۸۹] شريعته وَ الحُكمَ أى الكلام الموافق للحق و الصواب، و قد يعبّر عنه بالحكمة وَ النُّبُوَّةَ ثم يجعله نبيا ذا رسالة و دعوة للإرشاد الى الحقائق ثُمَّ أى بعد ذلك الأنعام كله يَقُولَ لِلنّاسِ: كُونُوا عِباداً لِي مِن دُونِ اللّهِ أى أقصدونى بالعبادة و ذلك يغنيكم عن عبادة اللّه .. و هذا تكذيب لعبدة نبى اللّه عيسى عليه السلام. و -قرآن-۹-۲۰-قرآن-۸۸-۱۰۳-قرآن-۱۶۰-۱۶۶-قرآن-۲۰۰-۲۶۰ قد قيل إن أبا رافع القرضى و رئيس وفد نجران قالا: يا محمّد، تريد أن نعبدك و نتخذك ربا ..! قال: معاذ اللّه أن نعبد غير اللّه، و أن نأمر بعبادة غيره تعالى. ما بذلك بعثنى، و لا بذلك أمرنى. نعم أكرموا نبيكم، و اعرفوا الحق لأهله .. -روايت-۱۱-۲۷۱ فالنبى لا يقول للناس اعبدونى من دون اللّه وَ لكِن بل يقول: كُونُوا رَبّانِيِّينَ أى اعملوا أعمالا تقرّبكم الى اللّه عز و جل، فتضافوا إليه سبحانه قهرا و تصبحوا ربانيى هذه الأمة، أى الكاملين فى العلم و العمل .. و فى القمى: أن عيسى [ع] لم يقل للناس إنى خلقتكم و كونوا عبادا لى من دون اللّه، و لكن قال لهم: كونوا ربانيين، أى علماء، بما شرع الرب لعباده. و بهذه الآية الشريفة نزّه اللّه تعالى أنبياءه عما أضافه لهم اليهود مما يتدينون به باطلا، إذ لا ينبغى لبشر أعطاه اللّه هذه النعم الجزيلة و شرّفه بهذه المرتبة الجليلة ثم يدعو لعبادة نفسه و الخضوع له منفردا أو مع اللّه تعالى. فالنفى هنا تنزيهى لا مولوى .. بِما كُنتُم تُعَلِّمُونَ الكِتابَ وَ بِما كُنتُم تَدرُسُونَ أى لأنكم معلمون للكتاب و دارسون له. و قرئ: تعلمون بالتخفيف، و لكن قراءة التشديد أفيد و أبلغ لأنه يدل على أنهم كانوا يعلمون و يعلّمون غيرهم، بينما التخفيف لا يفيد أكثر من كونهم عالمين ما درسوه. -قرآن-۵۲-۶۰-قرآن-۷۲-۹۴-قرآن-۷۱۴-۷۷۸ و الآية المباركة تدل على سمّو مقام العلم الدينى و

دراسته و تدريسه فإن من يشتغل بتعليمه لغيره يعد من الربانيين. و فى العيون عن النبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم، قال: لا ترفعونى فوق حقى، فإن اللّه تعالى اتخذنى عبدا قبل أن يتخذنى نبيا، ثم تلا هذه الآية. -روايت-٧٠-١٧٧ و عن أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه قال: يهلك فىّ اثنان و لا ذنب -روايت-۴٨-ادامه دارد [صفحه ٩٠] لى: محب مفرط، و مبغض مفرط. -روايت-از قبل-٣٠ و إنّا لبرءاء الى اللّه تعالى ممن يغلو فينا فيرفعنا فوق حدّنا كبراءة عيسى من النصارى. ٨٠- وَ لا يَأْمُرَكُم أَن تَتَّخِذُوا .. عطف على: يقول للناس فى الآية السابقة، و هو منفى بمفاد: ما كان. أى ما كان لبشر يبعثه اللّه نبيا للناس، ثم يأمر النّاس بعبادة نفسه، و لا يأمركم أيها النّاس بجعل المَلائِكَةَ وَ النَّبِيِّينَ أَرباباً تعبدونهم و تتخذونهم آلهة كما هو عمل الصابئين الّذين منهم قوم يعبدون الملائكة، و قوم يعبدون النجوم، كما أن النصارى يقولون بألوهية عيسى [ع] .. هذا على قراءة نصب الراء فى: يأمركم. و أما بناء على الرفع فالجملة تكون مستأنفة و مفادها واضح. أَ يَأمُرُكُم بِالكُفرِ] هذا اعتراض عليهم لأن الأمر باتخاذ الملائكة و النبيين أربابا هو أمر بالشرك، و أمر بالكفر باللّه عز اسمه. فهل يجوز على النبى أن يأمركم بذلك بَعدَ إِذ أَنتُم مُسلِمُونَ و الاستفهام إنكارى و الخطاب للناس المسلمين فى كل زمان بمقتضى شريعة كل زمان. و هذا يعنى أن الأنبياء ساحتهم منزّهة عن الأمر بذلك لأنهم لا يصدر عنهم شىء يحيله العقل عادة و لا يقبله العاقل. -قرآن-۶-۴٣-قرآن-٢٣٩-٢٧٨-قرآن-۵۵٠-۵٧۴-قرآن-٧٣۴-٧۶٣

[سورة آل‌عمران [٣]: الآيات ٨١ الى ٨٥]

وَ إِذ أَخَذَ اللّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيتُكُم مِن كِتابٍ وَ حِكمَةٍ ثُمَّ جاءَكُم رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُم لَتُؤمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنصُرُنَّهُ قالَ أَ أَقرَرتُم وَ أَخَذتُم عَلى ذلِكُم إِصرِى قالُوا أَقرَرنا قالَ فَاشهَدُوا وَ أَنَا مَعَكُم مِنَ الشّاهِدِينَ [٨١] فَمَن تَوَلّى بَعدَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الفاسِقُونَ [٨٢] أَ فَغَيرَ دِينِ اللّهِ يَبغُونَ وَ لَهُ أَسلَمَ مَن فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ طَوعاً وَ كَرهاً وَ إِلَيهِ يُرجَعُونَ [٨٣] قُل آمَنّا بِاللّهِ وَ ما أُنزِلَ عَلَينا وَ ما أُنزِلَ عَلى إِبراهِيمَ وَ إِسماعِيلَ وَ إِسحاقَ وَ يَعقُوبَ وَ الأَسباطِ وَ ما أُوتِيَ مُوسى وَ عِيسى وَ النَّبِيُّونَ مِن رَبِّهِم لا نُفَرِّقُ بَينَ أَحَدٍ مِنهُم وَ نَحنُ لَهُ مُسلِمُونَ [٨۴] وَ مَن يَبتَغِ غَيرَ الإِسلامِ دِيناً فَلَن يُقبَلَ مِنهُ وَ هُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخاسِرِينَ [٨۵] -قرآن-١-٨٨١ [صفحه ٩١] ٨١- وَ إِذ أَخَذَ اللّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ .. هذه الآية الشريفة كالآيات السابقة موجهة الى اليهود و النصارى الموجودين فى عصر خاتم الأنبياء صلى اللّه عليه و آله باعتبار كونهم من أهل الكتاب. و هى تنّبههم الى أنه كما كانت الأمم السابقة مأخوذة بالعهد و الميثاق على العمل بما أعطاهم اللّه من كتاب و حكمة أنزلت على أنبيائهم فى كل عصر و زمان، و على الإقرار بنبوة خاتم النبيين [ص] و الايمان به و التصديق بكتابه المنزل عليه، فكذلك ينبغى لليهود و النصارى فى زمن نبيّنا محمّد [ص] أن يكونوا من الأمم الموعودة به، المعترفة بنبوته، الآخذة بعهد اللّه و ميثاقه للايمان به و بشريعته عند معرفته. ذلك الميثاق الأزلى الّتى صدّقت به الأمم السابقة أنبياءها، لأن الأمم المعاصرة للنبى [ص] مأخوذة بالعهد و لا بد لها من الاعتراف بالنبى و قرآنه لأنه مصدّق لما بين يديه، و من ذلك كتابا موسى و عيسى عليهما السلام، و عدم مخالفته [ص] لهما موجب لتصديقه و موافقته و عدم معاداته .. فقوله تعالى: إِذ أى اذكر أو اذكروا يوم -قرآن-۶-۵۴-قرآن-١٠٠٧-١٠١٠ أَخَذَ اللّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ -روايت-١-۴٠ أى العهد على أمم النبيين على على ما فسّره الصادق عليه السلام. ففى التبيان روى عنه [ع] أنه قال: تقديره: و إذ أخذ اللّه ميثاق أمم النبيين بتصديق نبيها. -روايت-۴٢-١٠۴ فقوله تعالى من قبيل: إياك أعنى و اسمعى [صفحه ٩٢] يا جارة. لَما آتَيتُكُم مِن كِتابٍ وَ حِكمَةٍ قرئ بكسر اللام: لما، و معناه: لأجل ما آتيتكم. و ما: مصدرية، أى لأجل إيتائى إياكم الكتاب و الحكمة ثُمَّ جاءَكُم رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُم يعنى: ثم لمجىء رسول مصدق لما بين أيديكم من كتب أنبيائكم، و هذا يفرض عليكم

تصـديقه تصـديقا لأنبيـائكم بالـذات، لَتُؤمِنُنّ بِهِ وَ لَتَنصُرُنَّهُ و اللام للتأكيـد فى وجوب الايمان به و فى نصـرته و التـدين بـدينه و شريعته الّتى تنسخ الشرائع السابقة، لأنها أتمّ الشرائع و أكملها، و لذا لا يحتاج النّاس بعده الى رسول، و لا الى شـريعة حتى قيام الساعـة، إذ فى كتـابه تبيان كل شـىء لأنه لم يغادر صـغيرة و لا كبيرة إلّا أحصاها، و فيه جميع الأحكام الّتى يحتاج إليها الإنسان فى أمور دنيـاه و آخرته بشـرط أن يكون المفسّر له و المبين من أهـل البيت الّذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، و أهـل الـبيت أدرى بالـذى فيه. -قرآن-۱۴-۵۳-قرآن-۱۶۸-۲۱۷-قرآن-۳۴۷-۳۸۵ و همـا أحـد الثقليـن: الكتـاب و العـترة، و لن يفترقـا حتى ورود الحوض على النبى [ص] فى يوم النشور. أمـا الجهـة فى ضمّ أهـل البيت الى القرآن فهى لأـن بيـان حقـائقه لا يتيسـر لغيرهم و لا يمكن إلا بهم، و لذا لما سدّ بعض المسلمين باب الاجتهاد ألذى هو الطريق لحصحصة الحق، هلكوا و أهلكوا النّاس الى يوم الـدين، و حملوا وزر ما فعلوه الى يوم ينفـخ فى الصور .. و قد ذكر سـبحانه كيفيـة أخذ ذلك الميثاق على الأمم و قال: أَ أَقرَرتُم وَ أَخَذتُم عَلى ذلِكُم إِصرِى يعنى هل اعترفتم و قبلتم عهدى و ميثاقى عليكم بالاسـتماع الى ما يأمركم به أنبياؤكم بعد أن تؤمنوا بهم و بكتبهم و بما جاؤوا به من عند ربهم، و أن تؤمنوا بمحمد [ص] إذ أدركتموه، و أن تنصـروه إذا استنصـركم! .. و هل ارتبطتم بما أخذتم من إصـرى، أى عهدى الشديد المعقود عليكم! .. قالُوا: أَقرَرنا أى الأنبياء و أممهم أجابوا بالاعتراف، على بعض الأقوال. و -قرآن-۶۶-۱۱۴-قرآن-۴۳۱-۴۴۷ فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أ أقررتم و أخذتم العهد بـذلك على أممكم. قـالوا أى الأنبياء و أممهم أقررنا. -روايت-۵۶-۱۴۱ . إلـخ .. فهـذه الروايـة تدل على أن الخطاب للأنبياء و الأـمم ذيلا لا صـدرا قالَ اللّه سبحانه: فَاشـهَدُوا، وَ أَنَا -قرآن-۸۱-۸۶-قرآن-۱۰۳-۱۲۵ [صـفحه ۹۳] مَعَكُم مِنَ الشّاهِـدِينَ أى الحاضـرين الناظرين لأخذ العهد المقرّين به. -قرآن-۱-۳۰ فليشـهد بعضـكم على بعض كيلا ينكر أحد فى دار الدنيا هذا الإقرار ألـذى اعترفتم به فى عالم الـذر. و أنا أشـهد عليكم جميعا به. و لكن .. مع الأسف قـد نسـى الكثيرون هـذا العهـد، و أنكروا نبّوة محمّـد [ص] و نسـبوه الى الجنون و حاربوه و آذوه أشـد إيـذاء بالرغم من أن ذات اللّه المقدسـة كانت شاهـدة عليهم حين أخذ الإقرار بالعهد فى حضـرة أنبيائهم و رسـلهم. و الحاصل أن الخطاب فى الآية الشـريفة مع الأمم، أما بواسطة أنبيائهم كما هو ظاهر بعض الروايـات، أو بلاـ واسـطة كمـا بيّنـاه، و العلم عنـد اللّه. و الآيـة بالفعل من معضـلات الآيات من حيث تركيبها، و من حيث صعوبـة ما يسـتفاد منها و ما يراد و قـد قال سـعيد بن المسيب: هـذه الآيـة من مشـكلات آيات القرآن، و قد غاص النحويون فى وجوه إعرابها و تحقيقها، و شقوا الشعرة فى تدقيقها، و لا نراها فى موضع أوجز لفظا و أكثر فائدة منها. ۸۲- فَمَن تَوَلّى بَعدَ ذلِكَ .. أى أعرض و أدبر عن الايمـان بنبى زمانه و بكتابه، و عن الايمان بمحمـد [ص] لو أدركه بَعـدَ ذلِكَ بعـد أخـذ الميثاق ألـذى أقررتم به بين يـدى اللّه تعـالى و بين يـدى أنبيـائكم فمن فعل ذلك فَأُولئِكَ هُمُ الفاسِـقُونَ الخارجون عن دائرة الايمان و حوزة الطاعة و وظائف العبودية ... و هذا فى حد الكفر، و فيه تحذير بليغ لأنه تكفير بلسان الكناية إذ المتمرد كافر أو مشرك. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۱۳۵-۱۴۷-قرآن-۲۵۲-۲۸۲ ۸۳- أَ فَغَيرَ دِينِ اللّهِ يَبغُونَ .. يعنى: أ تطلبون دينا أحسن من دين اللّه و أنفع لكم و هو يجمع لكم خير الدنيا و الآخرة! .. و الاستفهام إنكارى، أى لا يحصل، بل لا يوجد لكم دين كدينه سبحانه. و قد قدم المفعول به لتوجه الإنكار اليه. و يسـتفاد من هـذا الإنكار التسـفيه لهم و التوبيـخ و المقت. -قرآن-۶-۴۴ و قـد قرأ أبـو عمرو و حفص بلفظ الغيبـة. أما الباقون فقرءوا بتاء الخطاب على تقدير: قل لهم، أ تريدون غير دين اللّه وَ لَهُ أَسلَمَ مَن فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ طَوعاً وَ كَرهاً و هذا الإسلام محمول على عالم الذر عند أخذ -قرآن-۱۲۷-۱۹۶ [صفحه ۹۴] الميثاق، لأنهم فى ذلك الوقت استسلموا و قبل بعضـهم الإسـلام رغبـة، و بعضـهم الآخر شق عليهم القبول و مع ذلك أظهروه. و الطّوع: هو الاختيار، يعنى أسـلموا مختارين راغبين. و الكره: هو المشـقة و الكره: القهر. و من الوجوه الّتى حملت عليها هذه الآية أنها تعنى عصر الامام الحجة من آل محمّد عجل اللّه تعالى فرجه، لأنه فى غير ذلك الزمان لا يجتمع أهل السـماوات و الإرض، من الجن و الإنس، على الإسلام و لو كرها.

ففى ذلك العصر يحصل مصداق هذه الكريمة طوعا من المؤمنين، و كرها من سائر فرق المعاندين خوفا من سيفه و سطوته عليه السلام. فما من قريـة فى قرى الإرض إلّا و ينادى فيها بشـهادة أن لا إله إلا اللّه بكرة و عشيا، و ما من أحد فى البر أو البحر إلا و يرى عدله مبسوطا و تجرى عليه أحكام الإسلام راضيا من تلقاء نفسه، أو راضيا مرغما أولا ثم راضيا بعد رؤية العدل فى الرعية و الحكم بالسويّة يوم يظهر اللّه الـدين على كـل دين و لو كره الكـافرون .. وَ إِلَيهِ يُرجَعُونَ فى آخر الأـمر و تردّون جميعـا الى اللّه تعـالى للحساب و الثواب أو العقاب. -قرآن-٧۴٣-٧۶۶ و الآيـة بمجملها تهديـد لأهل الكتاب و ترغيب لهم فى الـدين ألذى هو دين اللّه تبـارك و تعالى. ٨۴- قُـل آمَنّا بِاللّهِ .. الخطاب للنبى الأكرم صـلى اللّه عليه و آله و سـلّم، أمره اللّه تعالى بأن يخبر عن نفسه و عمن معه بـأنهم آمنوا بـاللّه و صـدّقوه. أو أنه إخبـار عن نفسه جـاء بصـيغة التعظيم، كما يفعل الملوك فى مخاطباتهم، و ذلك إجلالا من اللّه سـبحانه لشأن نبيه [ص] كما أنه سـبحانه يتكلم عن ذاته القدسـية هكذا .. فقل يا محمّد: آمنا باللّه وَ ما أُنزِلَ عَلَينـا، وَ ما أُنزِلَ عَلى إِبراهِيمَ وَ إِسـماعِيلَ وَ إِسحاقَ وَ يَعقُوبَ وَ الأَسـباطِ، وَ ما أُوتِيَ مُوسـى وَ عِيسـى وَ النَّبِيُّونَ مِن رَبِّهِم و هـذا الإخبـار عن الرسول الأـكرم مشّوق و مرغّب للبشـر بـأجمعهم حين يتفهمونه و يكونون من أهل الدقـة و النظر .. و بيان ذلك أنه صلى اللّه عليه و آله إذا آمن بمـا انزل عليه و على الأنبياء و الرسل من قبله مع جلالـة شأنه و سـموّ مقامه فغيره، بالأولى، -قرآن-۶-٣٠-قرآن-۴٠٢-۵٧٧ [صـفحه ٩۵] ينبغى أن يـؤمن به و بهم صـلوات اللّه عليهم أجمعين لأـن اتخـاذه [ص] أسـوة خير طريق للنجاة فى الدنيا و الآخرة ... فالنبى [ص] و المؤمنون به يقولون بالنسـبة لجميع الأنبياء صلوات اللّه عليهم: لا نُفَرِّقُ بَينَ أَحَدٍ مِنهُم، وَ نَحنُ لَهُ مُسلِمُونَ أى أننا نصـدق بالكل و نقـدس الكل، و لا نصـدّق بعضا و نكـذب بعضا آخر إذ ليس هـذا شأننا و لا هو من أطماعنـا فى سبيل طلب رئاسـة الكافرين و الجاحـدين الّذين يناوئون رسل اللّه، بل نحن مسـلمون للّه تعالى، مطيعون له، راضون مسـلّمون لأمره و مصدقون لرسله. -قرآن-٢١١-٢٧۵ ٨۵-من كه وَ مَن يَبتَغِ غَيرَ الإِسـلامِ دِيناً .. أى من يرغب فى غير الانقيـاد و التسليم له تعالى بتوحيده و امتثال أوامره، و يطلب و يريد غير الإسلام دينا و معتقدامن كه فَلَن يُقبَلَ مِنهُ فلا يرضى اللّه منه ذلك و لو بقى على اليهودية أو النصـرانية بعد ظهور الإسـلام ألذى نسخ ما قبله من شـرائع و لا يقبل اللّه له عملا فى الدنيامن كه وَ هُوَ فِي الآـخِرَةِ مِنَ الخاسِـرِينَ و فى يوم القيامـة يبوء بالخسـران و لا ينفعه عمله، بل يكون و بالًا عليه لأنه يؤدى به الى النار و غضـب الجبّار ... -قرآن-۶-۵٧-قرآن-١٩٢-٢٢٢-قرآن-٣٩٢-۴۴١

[سورة آل‌عمران [٣]: الآيات ٨۶ الى ٨٩]

كَيفَ يَهـدِي اللّهُ قَوماً كَفَرُوا بَعـدَ إِيمانِهِم وَ شَـهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَ جاءَهُمُ البَيِّناتُ وَ اللّهُ لا يَهدِي القَومَ الظّالِمِينَ [٨۶] أُولئِكَ جَزاؤُهُم أَنَّ عَلَيهِم لَعنَةَ اللّهِ وَ المَلائِكَةِ وَ النّاسِ أَجمَعِينَ [٨٧] خالِـدِينَ فِيهـا لاـ يُخَفَّفُ عَنهُمُ العَـذابُ وَ لا هُم يُنظَرُونَ [٨٨] إِلَّا الَّذِينَ تـابُوا مِن بَعـدِ ذلِكَ وَ أَصلَحُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [٨٩] -قرآن-١-۴۴٢ [صفحه ٩۶] ٨۶- كَيفَ يَهـدِي اللّهُ قَوماً كَفَرُوا بَعـدَ إِيمانِهِم .. أى كيف يـدلّ سـبحانه و يرشـد بلطفه، و يوصل بتوفيقه الى الحق جماعـة ارتـدّوا عن الايمان الى الكفر، و فعلوا ذلك بعد أن كانوا آمنوا وَ شَـهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ و اعترفوا به و برسالته وَ جاءَهُمُ البَيِّناتُ و الدلالات الواضحة على صدق نبوته و صحة رسالته، ثم عادوا الى الكفر بعد إقامة الحجج عليهم و بعد إيمانهم! .. و جملة: و شهدوا معطوفة على فعل مقدّر يدل عليه مصـدره، أى بعـد أن آمنـوا و شـهدوا .. فكيف يلطف بهم مع علمه تعـالى بتصـميمهم على الكفر و لو بقوا فى الـدنيا الى الأبـد، لأنهم تركوا الحق بعد وضوحه، و سـلكوا نهج الباطل تمردا و عنادا للّه جل و علا، فأسـقطوا أنفسـهم عن أهليّة ألطافه و إيصالهم الى الهـدى و الرشاد! .. و قـد ظلموا أنفسـهم بعودتهم الى الكفر وَ اللّهُ لا يَهدِي القَومَ الظّالِمِينَ فلا تشـمل هدايته المتمردين على

نواميسه جل و علا، و لا- الظالمين لأنفسهم و لغيرهم ممن صدوهم عن سبيل الحق .. -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۲۱۴-۲۵۱-قرآن-۲۷۸-۳۰۳-قرآن-۸۱۸-۸۶۲ ۸۷- أُولئِكَ جَزاؤُهُم .. أى الّذين كفروا يكون حظهم و نصيبهم و عقابهم أَنَّ عَلَيهِم لَعنَةَ اللّهِ أى طردهم عن رحمته و خزيهم من قبله وَ المَلائِكَةِ أيضا يدعون اللّه بإبعاد أولئك الكفرة عن رحمته و دار رضوانه، و بسلب التوفيق عنهم وَ النّاسِ أَجمَعِينَ كذلك يلعنونهم و يطلبون الى اللّه تعالى أن يضاعف عليهم العذاب فى الدنيا و الآخرة. -قرآن-۶-۲۹-قرآن-۸۵-۱۱۷-قرآن-۱۶۴-۱۷۹-قرآن-۲۷۰-۲۹۳ و التمسك بمفهومه فى منع لعن غيرهم فى غاية الضعف، لأنه لا ملازمة بين إثبات شيء لشيء و نفيه عن آخر بلا قرينة تدل على الملازمة. ۸۸- خالِدِينَ فِيها .. أى فى اللعنة و الطرد من الرحمة و العقوبات الّتى استحقوها لا يُخَفَّفُ عَنهُمُ العَذابُ كناية ثانية تدل على خلودهم فى العذاب، و هى أنه لا تنالهم رحمة أبدا وَ لا هُم يُنظَرُونَ أى لا يمهلون يوم القيامة عن العذاب الأليم و لا ينظر بشأنهم و لا يفتّر عنهم. -قرآن-۶-۲۵-قرآن-۹۴-۱۲۶-قرآن-۲۰۸-۲۳۰ ۸۹- إِلَّا الَّذِينَ تابُوا .. أى امتنعوا و أقلعوا عما عملوه من المفاسد، -قرآن-۶-۳۳ [صفحه ۹۷] و ندموا على ذلك قولا و فعلا مِن بَعدِ ذلِكَ الارتداد و الكفر و الذنب العظيم وَ أَصلَحُوا و اصطلحت نياتهم و نفوسهم و صلحت أعمالهم و جاؤا بما يدل على صلاحهم و إصلاح ما كان قد فسد منهم و بقى قابلا للإصلاح فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ أى لأنه غفور رحيم. و قد أقيمت العلة فى التفريع مقام المعلول تأكيدا، أى أنه يغفر ذنوب كل من له الأهلية و الصلاح لغفرانه و رحمته و تجاوزه سبحانه و تعالى. و قيل إن هذه الآيات نزلت فى حارث بن سويد، و هو رجل من الأنصار كان قد قتل المحذر بن زياد غدرا و هرب و ارتدّ عن الإسلام و لحق بمكة. ثم ندم فأرسل الى قومه أن اسألوا رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله هل لى من توبة! .. فسألوا، فنزلت الآيات الكريمة، فحملها رجل من قومه اليه، فقال: إنى لأعلم أنك لصدوق، و إن رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم أصدق منك، و إن اللّه تعالى أصدق الثلاثة. و رجع الى المدينة و تاب و حسن إسلامه. -قرآن-۳۳-۵۰-قرآن-۸۵-۹۷-قرآن-۲۳۱-۲۶۴ و لكن هذه الرواية غير مسندة، بل لقد اختلفت الروايات فى هذا الموضوع و تدافعت، و ليس هنا محل تمحيصها بل نردّ علمها الى أهلها، و الآيات الكريمات تنطق بقبول التوبة النصوح و إنابة المنيب سواء أنزلت بعنوان خاص أم بعنوان عام.

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۹۰ الى ۹۱]

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعدَ إِيمانِهِم ثُمَّ ازدادُوا كُفراً لَن تُقبَلَ تَوبَتُهُم وَ أُولئِكَ هُمُ الضّالُّونَ [۹۰] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ماتُوا وَ هُم كُفّارٌ فَلَن يُقبَلَ مِن أَحَدِهِم مِلءُ الأَرضِ ذَهَباً وَ لَوِ افتَدى بِهِ أُولئِكَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ وَ ما لَهُم مِن ناصِرِينَ [۹۱] -قرآن-۱-۳۲۹ ۹۰- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعدَ إِيمانِهِم .. أى ارتدوا و لحقوا بالكفرة بعد -قرآن-۶-۵۳ [صفحه ۹۸] أن كانوا مظهرين للايمان باللّه، و التصديق بنبيه و كتابه ثُمَّ ازدادُوا كُفراً كاليهود الّذين كفروا بعيسى [ع] بعد إيمانهم بموسى [ع] ثم ازدادوا كفرا حين كفروا بمحمد [ص] أو بعد إيمانهم به قبل بعثته ثم كفرهم بعدها، و إصرارهم على العناد، و طعنهم فيه و صدهم غيرهم عن الايمان به، و تكذيب رسالته و إنكار كتابه و ما جاء به من عند ربه. فهؤلاء لَن تُقبَلَ تَوبَتُهُم إما لكونها ليست عن إخلاص، و إما لأنها لا تكون إلّا عند المعاينة حال الموت و شدة الخوف: لا ندما على ما كان ارتدادهم و صدّهم النّاس عن الايمان به [ص] و صرفهم عنه: و ازدياد كفرهم، و لذا ترك الفاء فيه وَ أُولئِكَ هُمُ الضّالُّونَ أى الّذين كانوا ضالين مدة حياتهم و قبل معاينة الموت. -قرآن-۶۵-۸۷-قرآن-۳۹۰-۴۱۵-قرآن-۶۴۶-۶۷۷ ۹۱- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ماتُوا .. أى ماتوا على كفرهم، كما قال تعالى: وَ هُم كُفّارٌ أى كانوا كافرين حدوثا، و ماتوا فى حالة الكفر بقاء، و ما آمنوا باللّه طرفة عين لأنها لم تزل و لا تزال دواعى نفوسهم الأمّارة بالسوء تبعثهم على مداومة العناد. و نزعات الهوى عندهم تدفعهم الى القبائح و تصدهم عن الحق و عن التفكير فى

الایمان باللّه تعالی، و لذا أکدّ سبحانه عدم قبول توبتهم إذ قال: فَلَن یُقبَلَ مِن أَحَدِهِم مِلءُ الأرضِ ذَهَباً معلقا جل و علا عدم القبول علی أمر محال، حتی علی فرض تحقّقه فإنه لا یقبل فدیهٔ عنهم. و مثل هذا التأکید لم یقع فی الکتاب الکریم إلّا فی موارد نادرهٔ. و قد أتی بالفاء إیذانا بأن سبب امتناع قبول الفدیهٔ هو الموت علی الکفر. و ذهبا تمییز. و التقدیر: فلن یقبل من أحدهم فدیهٔ و لو افتدی بملء الإرض ذهبا وَ لَوِ افتَدی بِهِ و کلمهٔ: لو وصلیهٔ مربوطهٔ بقوله: لن یقبل. أُولئِکَ لَهُم عَذابٌ أَلِیمٌ هذا الذیل إقناط لهم من العفو عنهم تفضلا منه تعالی وَ ما لَهُم مِن ناصِرِینَ مساعدین علی دفع العذاب، أو معینین بالشفاعهٔ لرفع غائلهٔ أهوال یوم القیامهٔ. و لفظهٔ: من، زیدت للاستغراق، أی : و ما لهم ناصر من الشفعاء. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۹۴-۱۰۹-قرآن-۴۴۷-۵۰۲-قرآن-۸۴۶-۸۶۷-قرآن-۹۱۳-۹۴۶-قرآن-۱۰۰۹-۱۰۳۷ [صفحه ۹۹]

[سورهٔ آل‌عمران [۳]: الآیات ۹۲ الی ۹۴]

لَن تَنالُوا البِرَّ حَتّی تُنفِقُوا مِمّا تُحِبُّونَ وَ ما تُنفِقُوا مِن شَیءٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِیمٌ [۹۲] کُلُّ الطَّعامِ کانَ حِلًّا لِبَنِی إِسرائِیلَ إِلّا ما حَرَّمَ إِسرائِیلُ عَلی نَفسِهِ مِن قَبلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوراةُ قُل فَأتُوا بِالتَّوراةِ فَاتلُوها إِن کُنتُم صادِقِینَ [۹۳] فَمَنِ افتَری عَلَی اللّهِ الکَذِبَ مِن بَعدِ ذلِکَ فَأُولئِکَ هُمُ الظّالِمُونَ [۹۴] -قرآن-۱-۴۱۸ ۹۲- لَن تَنالُوا البِرَّ حَتّی تُنفِقُوا .. أی لن تحصلوا علی السعهٔ فی المال و الخیر الکثیر و النفع الواصل الی الغیر إلا إذا صرفتم مِمّا تُحِبُّونَ أی مما هو محبوب لدیکم خالصا لوجه اللّه تعالی. فهو سبحانه یدل عباده علی منابع النفع و تحصیل المال فی العاجل بلا کلفهٔ و لا مشقهٔ بدنیهٔ بإخباره أن السعهٔ طریقها إنفاق ما هو عزیز علیهم کالمال، و هو یضاعف ذلک علیهم من واسع فضله لأنه جاء فی الأخبار الشریفهٔ: تاجروا مع اللّه بالصدقات. و قد أکدّ سبحانه ذلک بالنفی الأبدی و الحصر المولّد عنه، و کلمهٔ: حتی، جاءت هنا فی مکان: إلّا أن تنفقوا. و الحاصل أنکم لا تکونون أبرارا حتی تنفقوا و تبذلوا من عزیز ما فی أیدیکم فی وجوه البر و أعمال الخیر قربهٔ لوجهه تعالی. و یؤید هذه الآیهٔ، و یعضد تأکید الربح فی المتاجرهٔ مع اللّه. ما جاء فی الآیهٔ السابعهٔ من سورهٔ الطلاق الجزء ۲۸ و هو: و من قدر علیه رزقه أی قلّ فلینفق مما آتاه اللّه، لا یکلّف اللّه نفسا إلّا ما آتاها. یعنی من ضیّق علیه رزقه ینبغی له أن ینفق بمقدار وجده، و سیجعل اللّه بعد عسر یسرا، لأنه قال عز و جل: سبقت رحمتی غضبی، أی هی غالبهٔ علیه. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۵۳-۱۷۰ وَ ما تُنفِقُوا مِن شَیءٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِیمٌ أی عالم أشد العلم بما تنفقونه و تبذلونه فی مجالات البر من مالکم و من کل ما تحبونه و هو عزیز -قرآن-۱-۵۹ [صفحه ۱۰۰] علیکم، و هو یجازیکم علی ذلک و یضاعف لکم العطاء و الجزاء کما وعد من أنفق من طیّبات رزقه مع الإخلاص فی النیّهٔ. ۹۳- کُلُّ الطَّعامِ کانَ حِلًّا .. أی أن أصول المطعومات علی اختلافها، أو کل ما یؤکل کان حلالا و مباحا لِبَنِی إِسرائِیلَ أی الیهود .. و ذلک قبل نزول التوراهٔ بتحریمه و منعه إِلّا ما حَرَّمَ إِسرائِیلُ عَلی نَفسِهِ و إسرائیل هو یعقوب النبی علیه السلام، ألذی قیل إنه کان مبتلی بعرق النساء، فنذر إن هو شفی أن لا یأکل الشحوم و لحوم الإبل، أی الطعامین اللذین کان یحبهما، فحرمهما علی نفسه. و قیل أشارت علیه الأطباء باجتنابهما فحرّمهما بإذن اللّه تعالی. و لکن ملاک هذا التحریم کان منه علیه السلام مِن قَبلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوراةُ الّتی اشتملت علی تحریم ما حرّم اللّه تعالی علیهم بظلمهم لأنفسهم. و هذا تکذیب لدعوی الیهود الّذین کلما حرموا شیئا أضافوا تحریمه الی اللّه سبحانه. مع أنهم لم یفعلوا ذلک إلّا تقلیدا لآبائهم الّذین کانوا لا یأکلون بعض أجزاء الحیوان، و کانوا یدعّون تحریم تلک الأشیاء من قدیم الزمان فی شرائع جمیع الأمم. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۱۲۵-۱۴۵-قرآن-۲۰۷-۲۵۱-قرآن-۵۹۲-۶۳۰ و الحاصل أنه تعالی یکذّبهم و یذکر أن جمیع الأطعمهٔ کانت حلالا لبنی إسرائیل قبل نزول التوراهٔ، ثم بقیت حلالا بعد نزولها إلا ما حرّم یعقوب علیه السلام علی نفسه للجهات الّتی ذکرناها. و قد تحدّاهم سبحانه بقوله لمحمد [ص]: قُل

فَأتُوا بِالتَّوراةِ فَاتلُوها إِن كُنتُم صادِقِينَ أی جیئوا بالتوراة و أقرءوا علینا نص المحرمات فیها إذا کنتم صادقین فی ادعاءاتکم بأن التحریم فیها من جهة، و أنه قدیم من جهة ثانیة. و فی الآیة الکریمة توبیخ عظیم للیهود صدر عمن یحلل و یحرّم و من بیده الأمر و الحکم و التشریع جل و علا. فهو سبحانه قد أمضی حکم تحریم بعض الشحوم و اللحوم علی إسرائیل [ع] نفسه، و لم یحرّم ذلک علی غیره .. و لما لم یأتوا بالتوراة خوفا من ظهور کذبهم و افتضاح أمرهم، ظهر کذبهم و افتراؤهم علی اللّه تعالی. -قرآن-۲۵۵-۳۱۴ و لکن قال عز اسمه: ۹۴- فَمَنِ افتَری عَلَی اللّهِ .. أی اخترع علیه ما لم یقله و کذب -قرآن-۶-۳۹ [صفحه ۱۰۱] الکَذِبَ العظیم، فإن هناک فرقا بین الکذب ألذی هو مطلق ضد الصدق بینما الافتراء هو الکذب العظیم و الاختراع و البهتان .. فمن فعل هذه الفریة الکبیرة علی اللّه بَعدِ ذلِکَ یعنی بعد الإلزام بالحجة الّتی لا مخرج لهم منها فَأُولئِکَ هُمُ الظّالِمُونَ بمکابرة الحق البیّن، و اللّجاج فی الأمر الواضح. -قرآن-۱-۱۰-قرآن-۱۸۲-۱۹۴-قرآن-۲۵۳-۲۸۴

[سورة آل‌عمران [۳]: الآیات ۹۵ الی ۹۷]

قُل صَدَقَ اللّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبراهِیمَ حَنِیفاً وَ ما کانَ مِنَ المُشرِکِینَ [۹۵] إِنَّ أَوَّلَ بَیتٍ وُضِعَ لِلنّاسِ لَلَّذِی بِبَکَّةَ مُبارَکاً وَ هُدیً لِلعالَمِینَ [۹۶] فِیهِ آیاتٌ بَیِّناتٌ مَقامُ إِبراهِیمَ وَ مَن دَخَلَهُ کانَ آمِناً وَ لِلّهِ عَلَی النّاسِ حِجُّ البَیتِ مَنِ استَطاعَ إِلَیهِ سَبِیلاً وَ مَن کَفَرَ فَإِنَّ اللّهَ غَنِیٌّ عَنِ العالَمِینَ [۹۷] -قرآن-۱-۴۱۷ ۹۵- قُل صَدَقَ اللّهُ .. أی اللّه سبحانه هو الصادق. و هذا تعریض بکذب الیهود یدل علی أنهم هم الکاذبون فی ادعائهم تحریم بعض اللحوم و الشحوم منذ عهد إبراهیم علیه السلام، و ان التحریم مذکور فی التوراة مع أنه غیر موجود و غیر صحیح، لذا أنزل اللّه تعالی هذه الآیة الکریمة إزراء بکذبهم، و بیانا بأنه تعالی هو الصادق فیما یقول فیا محمّد قل: صدق اللّه و حسم معهم هذا الموضوع المفتری و أدعهم بقولک: فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبراهِیمَ أی عودوا الی الصواب و الی حنیفیة إبراهیم علیه السلام و شرعته السمحة، و تعالوا فتدینوا بدینه ألذی یشبه الدین الاسلامی من حیث تحلیل و تحریم بعض الأشیاء، و منها اللحوم و الألبان، فإنه علیه السلام کان -قرآن-۶-۲۹-قرآن-۴۶۸-۵۰۰ [صفحه ۱۰۲] حَنِیفاً أی مستقیما عدلا فی دینه و طریقته و مائلا عن الأدیان الباطلة الی دین الحق وَ ما کانَ مِنَ المُشرِکِینَ و بهذا برّأه اللّه تعالی مما ینسبه الیه الیهود و النصاری، و من أنهم علی حنیفیته، أو أنه هو علی دینهم کما مر فی الآیة [۶۷] من هذه السورة: ما کان إبراهیم یهودیا و لا نصرانیا .. إلخ .. -قرآن-۱-۹-قرآن-۹۸-۱۲۹ و دعوة محمّد صلی اللّه علیه و آله الی اتباع ملة إبراهیم علیه السلام، لا تعنی أکثر من اتباع ما وافق من ملته شریعة الإسلام. و قد خوطب الیهود بهذا لأنهم أظهروا میلهم الی شریعة إبراهیم [ع] و ادعّوا کونهم علی ملته إعراضا عن شریعة نبینا [ص] .. و فی الآیة الکریمة مماشاة جمیلة للخصم أثناء الجدل، لأنه سلک معهم طریقة الأمر باتباع شریعة الإسلام من خلال دعوتهم الی اتباع شریعة إبراهیم [ع]. أما إنهاؤها بأن إبراهیم [ع] ما کان من المشرکین، فهو تعریض بأن جماعة الیهود مشرکون، و نبی اللّه لا یجوز أن یکون مشرکا و لا کافرا بمقتضی حکم العقل مع قطع النظر عن حکمته الأزلیة. ۹۶- إِنَّ أَوَّلَ بَیتٍ وُضِعَ لِلنّاسِ .. وضع: أی بنی و قری بالبناء للفاعل: وضع، أی جعله اللّه عامرا للناس محجة و معبدا و منسکا أبدیا فی الإرض له الأولیة بلحاظ أن بیت المقدس بنی بعده و جعل معبدا و قبلة لهم خاصة إن أول بیت کان لهذه الغایة لَلَّذِی بِبَکَّةَ أی الکعبة أعزها اللّه الّتی فی مکة المکرمة مُبارَکاً من لدنه تعالی منذ وجود أهل الإرض علی الإرض. فأمر هذا البیت خارج عن العادة بل هو من خوارق العادات، و أمره سماوی لا یحیط به بیاننا لأنه البیت العظیم ألذی جعله اللّه تعالی قبلة لخاتم النبیین و سید المرسلین، و جعل خیرات الإرض الدنیویة تنقل الیه من أطراف الإرض، و نعم الدنیا تصیر الیه، و برکاتها تتمرکز حوله و حوالیه منذ دعوة أبی الأنبیاء إبراهیم علیه السلام، بل منذ وجود أبینا آدم علیه السلام. فهو بیت مبارک فی بقعة مبارکة

منـذ دحا اللّه تعالى الإرض. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۲۸۴-۳۰۳-قرآن-۳۵۶-۳۶۵ ففى حـديث مروى عن الامام الباقر عليه السـلام قال: إن اللّه سبحانه لما أراد أن يخلق الإرض أمر الأرياح أن تهب على سطح البحار من -روايت-۶۰-ادامه دارد [صفحه ۱۰۳] كـل النواحى و الأـطراف حتى يحصل من الأمواج الزبـد كالجبل العظيم فى المكان ألـذى البيت فيه، ثم دحيت سائر الإرض من تحته. -روايت-از قبل-۱۴۳ و معنى ذلك أن الإرض قد تكونت بعد ذلك المد و البسط اللذين استمرا ما شاء اللّه، و كان مكان البيت منها النقطـهٔ الّتى منحها اللّه تعالى عنايته و بركته، ثم جعل هذه البقعهٔ محجهٔ للمسـلمين، و جعل من لم يأته بعد الاسـتطاعهٔ من الكافرين، فالحج اليه فريضهٔ، و هو هُدىً لِلعالَمِينَ أى هاد. و قد قيل: هدئ للتأكيد كما يقال زيد عدل. و هدى منصوب على أنه حال .. و من بركـهٔ هـذا البيت أن العرب التفت بإسـماعيل حينما وضـعه أبوه إبراهيم عليهما السـلام مع أمه هاجر بأمر من اللّه تعالى و دلالـهٔ جبرائيل عليه السـلام و ظهور ماء زمزم لهما، فأسـتأذنت القبائل العربيـهٔ من هاجر أن تنزل بقربها لتؤنس وحشـتها و وحشـهٔ ابنهـا و لوجود الماء، فأذنت بعـد نيل رضـى زوجها و إذنه، ثم تقربت القبائل من إسـماعيل عليه السـلام بعـد أن بلغ سـن الرشد فأرشدها، الى دين أبيه إبراهيم عليه السلام، فعلّم النّاس التوحيد و عبادهٔ اللّه تعالى و الحج و الطواف، و شرع لهم الختان و غيره من الحنيفيهٔ الإبراهيميهٔ الشـريفهٔ. و بقى ذلك ساريا مدهٔ متطاولهٔ من الزمن الى أن بدأت الجاهليهٔ و الوثنيهٔ تمحو آثاره شيئا فشيئا حيث وصل العرب الى ضـلالهم المعهود. و يكفى مكـهٔ شـرفا و بركهٔ أن كانت مولدا لأشـرف الأنبياء المظهر لدين الحق، ألذى جعلها دار ندوهٔ لنشر الدعوهٔ الكريمهٔ من مهبط الوحى و مختلف الملائكهٔ، و مشرقا لأنوار القرآن الكريم، و قبلهٔ للناس الى يوم الدين. -قرآن-۲۹۶-۳۱۶ ۹۷- فِيهِ آيـاتٌ بَيِّنـاتٌ .. أى فى البيت الحرام و حرمه آيات تثبت أنه محل العبادهٔ الحق للإله الحق منذ الأبد الى الأزل يكفى أن نذكر منها إهلاك أصحاب الفيل و تحريم دخوله على كل كافر و مشرك، و كونه حرم فيه القتال و لم يرده أحد من الطواغيت بسوء إلا قصـمه اللّه و هدم سـلطانه. و عن إبن عباس أنه قرأ: فيه آيهٔ بينهٔ مَقامُ إِبراهِيمَ فجعل المقام الشـريف وحـده هو الآيـهٔ و قال: أثر قدميه فى المقام آيهٔ بينهٔ. و قيل إن المشاعر كلها آيات، أى علامات، و منها المقام، و ذلك لما شـرع من العبادات و المناسك المجعولـهٔ -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۳۶۹-۳۸۸ [صـفحه ۱۰۴] فيهـا فى أيـام معلومات يكون فيها ازدحام النّاس تعبدا و تعظيما و إجلالا للّه عز و جل. و كل ذلك يصـلح لكونه دلالهٔ جليهٔ على عظيم منزلته و سموها، كيف لا و هو بيت اللّه الحرام ألـذى جعله ربه أمنا و أمانا لزائريه و نازليه و الطواف لا ينقطع فيه أبـدا طيلهٔ أيام السنهٔ، و الطيور تنحرف عنه حين تحليقهـا و الضوارى منهـا تسـتأنس بالنـاس كأنهـا قـد ألهمت أنهـا فى أمن اللّه و حرمه. كما أن من آيات الحرم عـدم نفاد حصيات الجمار الّتى تؤخذ من بقعهٔ واحدهٔ [المزدلفهٔ] ثم انمحاق هذه الملايين و الملايين من الحصـيات بعد رمى الجمار، و لو لا ذلك ارتفعت أكواما كالجبال فى كل عام فسـبحان اللّه الواحد الأحد .. و عبارهٔ: مقام إبراهيم، بدل تفصـيلى هو و ما بعده من الآيات. و هو مرفوع مبتدأ، و خبره: منها. و فى الكافى و العياشـى عن الصادق عليه السـلام أنه سـئل: ما هذه الآيات البينات! قال: مقام إبراهيم حيث قام على الحجر فأثرت فيه قدماه .. -روايت-۵۵-۱۶۳ و الحجر ذاك صخرهٔ تأثرت بقدميه الشريفتين كما يتأثر الطين الرطب، و قيـل بغوصـهما فيهـا الى الكعبين، و قـد صـرف اللّه عنها الأعـداء فلم يتعرضوا لها لكونها من الآثار القديمـهٔ، بل كانوا يمنعونها من السرقهٔ و من البغاهٔ و العتاهٔ. فهذه إحدى آيات البيت البينات الباهرات، الخالدهٔ رغم تطاول القرون و الأزمان. و فى الكـافى عن الباقر عليه السـلام: كان موضع المقام ألـذى وضـعه إبراهيم عليه السـلام عنـد جـدار البيت، فلم يزل هناك حتى حوله أهل الجاهليـهٔ الى المكان ألـذى هو فيه اليوم. فلما فتـح النبى صـلى اللّه عليه و آله مكـهٔ رده الى الموضع ألذى وضـعه فيه إبراهيم [ع] فلم يزل هنـاك حتى ولى عمر بن الخطاب، فسأل النّاس: من يعرف منكم المكان ألـذى كان فيه المقام! فقال رجل: أنا قـد أخذت قياس مكانه بحبل هو عندى. فقال: -روايت-۴۴-۴۸۳ تـأتينى به. فأتاه به، فقاسه ثم رده الى المكان ألـذى هو فيه اليوم. -روايت-۱-۸۵ [صفحه ۱۰۵] و الحجر الأـسود أيضا آيـهٔ فى بيت اللّه الحرام تـدل على عظمه و كرامته، بل هو من أظهر

الآيات. و يكفى فى ذلك شهادته بإمامة على بن الحسين عليهما السلام يوم سأله عمه محمّد بن الحنفية عن أمره لرفع ما يخالج نفسه و ليطمئن قلبه طالبا اليه علامة ترفع ما فى نفسه مع جلالة قدرة الّتى يكفى فيها أنها من تربية أمير المؤمنين عليه السلام و يجوز عليه ما جاز على الأنبياء العظام من البلاءات، مضافا الى أن العلامة الّتى طلبها تشد قلوب ضعفاء الشيعة الّذين مالوا الى إمامة محمّد بن الحنفية رضوان اللّه عليه نفسه فنظر الامام على بن الحسين [ع] الى الحجر الأسود و استشهده على إمامته، فشهد على مرأى و مسمع من النّاس ناطقا بلغة فصيحة سمعها كل من حضر فى المسجد، ثم اشتهر خبر العلامة فى مكة و نواحيها فارتفعت الشبهة عن أكثر المعتقدين بإمامة محمّد بن الحنفية [رض] فتكلم الحجر بفصيح القول علامة على أنه آية. أضف الى ذلك تزاحم النّاس على لمسه و تقبيله على مدى الأيام، و كونه لا يصح وضعه فى مكانه من زاوية البيت إلّا على يد معصوم، و قد جربوا ذلك مرارا. ثم كونه موجودا و باقيا فى مقره من البيت و من الحرم و من الإرض رغم مرور آلاف و آلاف السنين و رغم من نقله مرة أو سرقه أخرى فذلك وجود يدل على أنه آية بينة لا جدال فيها. و من آيات البيت حجر إسماعيل عليه السلام، فإنه منزله مع أمه أنزله فيه أبوه إبراهيم عليه السلام يوم أمر من جانب اللّه سبحانه بإخراجهما عن بيت المقدس الى أرض مكة المقدسة الّتى باركها اللّه تعالى و ما حولها، ثم جعلها ببركة دعاء إبراهيم عليه السلام مثابة للناس، و أنبع فيها الماء و أنبت الكلاء و جعل أفئدة النّاس تهوى إليها على مرور الأدهار و الأعصار، و جعل خيرات الإرض و نعمها تحمل إليها من كل صوب، فصارت مكة بما هى عليه من عمران حاضرة عامرة من حواضر الدنيا. و فى حجر إسماعيل عليه السلام بركات معنوية لا يدركها إلا- أربابها من المصلين و الداعين و المتهجدين و الضارعين الى اللّه فى موسم الحج و فى غيره، كيف لا- و هو من الأمكنة المقدسة فى الحرم، و هو مدفن إسماعيل [صفحه ۱۰۶] عليه السلام و مدفن أمه العظيمة رضوان اللّه عليها، بل قيل إنه مدفن كثير من الأنبياء على ما فى الروايات. فهو من الآيات الباهرة بدون أدنى شبهة. وَ مَن دَخَلَهُ كانَ آمِناً عطف على مقام من حيث المعنى، أى و من الآيات أمن من دخله. أو: و فيه آيات منها المقام، و الأمن، ثم طوى ذكر غيرهما إيذانا بكثرة الآيات، أو هى جملة مستأنفة. و الضمير فى: دخله يكون عائدا للبيت ... و هذه الآية من آثار دعوة إبراهيم عليه السلام عند ما حمل إسماعيل و أمه من بيت المقدس و أنزلهما فى المكان المعروف اليوم بحجر إسماعيل و رأى واديا غير ذى زرع عند بيت اللّه المحرم، فطلب الأمن و الأمان لذلك البلد الكريم و قال فى دعائه: رَبِّ اجعَل هذا بَلَداً آمِناً، وَ ارزُق أَهلَهُ مِنَ الثَّمَراتِ .. و قيل: هذه الجملة من أقسام البدل التفصيلى من الآيات. و استعمال كلمة: من، لتغليب ذوى العقول على غيرهم. -قرآن-۱-۳۰-قرآن-۵۳۵-۶۰۹ أما أمن البيت و الحرم فهو آية كبرى ظاهرة، لأن العرب على فوضويتهم و جاهليتهم الرعناء فى الغزو و القتال و العدوان، و على ما كان فيهم من الغلظة و كفر الجاهلية الأولى حيث ما كان يردعهم دين و لا شريعة، و مع ذلك كانوا خاضعين لحرمة من دخل الحرم، تنقاد نفوسهم الشرسة لاعتبار تلك البقعة أمنا و أمانا، و يلتزمون بذلك مذعنين على مرّ القرون. و لم يكن ذلك من طبع التربة و لا- الهواء، و لا- بنحو الجبر السالب للاختيار، بل هو عناية إلهية ألهمت النّاس احترام الحرم إكراما و إجلالا له، و حرمة لمن دخل فيه، و إن شذ على تطاول الأيام بعض المتجاسرين على حرمة اللّه تعالى و المتجرئين على بيته أمثال يزيد بن معاوية و الحجاج اللذين بعثا بجيوش ضربت الكعبة بالمنجنيق و قاتلت أهل الحرم. و لكن يمكن أن تكون الحكمة فى ذلك أن يعرف النّاس أن احترام البيت ليس من القسر و لا- الجبر و الإلجاء كما أشرنا اليه سابقا، و انما هو توفيق منه سبحانه و عناية شملت المشركين فى زمن من الأزمان، ثم لم تشمل المتمردين على اللّه من أعدائه كيزيد و الحجاج و من قاتل بين أيديهما ... [صفحه ۱۰۷] و فى الصحيح عن الحلبى، عن الأمام الصادق عليه السلام، قال: سألته عن قول اللّه سبحانه: وَ مَن دَخَلَهُ كانَ آمِناً قال عليه السلام: -روايت-۷۴-۱۶۲ إذا أحدث العبد جناية فى غير الحرم ثم فر الى الحرم لم ينبغ لأحد أن يأخذه من الحرم، لكن يمنع من السوق، و لا يطعم، و لا يسقى، و لا يكلم. فإذا فعل به ذلك يوشك أن يخرج فيؤخذ. و إذا جنى فى الحرم جناية أقيم عليه

الحد لأنه لم يرع للحرم حرمة. -روايت-١-٢٩٤ و عند السنة و الشيعة روايات معتبرة عديدة بهذا المعنى، ففى الكافى عنه عليه السلام ، و قد سأله سماعة عن رجل له عليه مال فغاب عنه زمانا، فرآه يطوف فى الكعبة و قال: -روايت-٣٤-١٣٣ أ فأطلبه مالى! .... فقال [ع] لا، لا تسلم عليه، و لا تروعه حتى يخرج من الحرم -روايت-١-٩٨ ، و عنه عليه السلام كما فى الفقيه من دفن فى الحرم أمن من الفزع الأكبر من بر النّاس و فاجرهم. و من مات بين الحرمين لم ينشر له ديوان. -روايت-٤٠-١٦٧ و نقل جماعة أن قوله سبحانه: من دخله ... خبر [داخله آمن] و المراد به الأمر. و على هذا يكون تقديره: من دخله فأمنوه. و قد قال بهذا التعليل أبو جعفر و أبو عبد اللّه عليهما السلام، و قال به إبن عباس أيضا و إبن عمر و غيرهما. فهذا من مصاديق أمنية هذا البيت الشريف، فالجانى لأية جناية لا يقاص إذا لجأ اليه حتى يخرج منه، و ما من أحد يصطاد فيه طيرا أو حيوانا من أحناش الإرض بالرغم من أن العرب كانوا يصطادون الكثير منها لغذائهم، و صاروا يجتنبون صيد الحرم و قتل الحيوانات و السباع حتى الكلاب. وَ لِلّهِ عَلَى النّاسِ حِجُّ البَيتِ هذه جملة مستأنفة لا تندرج تحت الآيات البينات السابقة. و عن سيبويه أن الحج بالكسر مصدر كالذكر، و عليه الكوفيون فى قراءتهم. و معناه لغة: القصد للسفر. -قرآن-١-٤٢ و غلب على القصد بالسفر الى مكة لنسك الحج المعروف، أو نقل الى نفس المناسک المخصوصة الّتى مجموعها يسمى الحج. و قيل: هو اسم مصدر. و هو قول يناسب لإطلاق الثانى، لكن الظاهر أن المراد به هو الذهاب الى البيت على الوجه المخصوص ... أما حمزة و الكسائى و حفص [صفحه ١٠٨] و غير الكوفيين فقرءوا بالفتح حج. أما اللام الداخلة على لفظة الجلالة للّه فإما للاختصاص نحو: الجنة للمؤمنين، و إما للاستحقاق نحو: العزة للّه. و الظاهر أن كونها للأول أولى، بل ينحصر به فإن من البديهى كون العبادات منحصرة بذاته المقدسة و لا يشاركه فيها أحد. و كلمة: على، تفيد الوجوب كما فى نظائره نحو: كتب عليكم الصيام كما كتب على الّذين من قبلكم إلخ ... و هل الوجوب يختص بالحج فقط! ... ففى الكافى عن الصادق عليه السلام.: يعنى به الحج و العمرة جميعا لأنها مفروضان. -روايت-٤٤-٩٣ و قوله مَنِ استَطاعَ إِلَيهِ سَبِيلًا بدل من النّاس، و التقييد بالاستطاعة هنا يعرف أنها غير العقلية الّتى هى شرط فى كل تكليف، إذا فهى الاستطاعة العرفية. -قرآن-٩-٤٢ و نقل جماعة كثيرون من العامة عن على عليه السلام أن النبى صلى اللّه عليه و آله سئل عن «السبيل» فى الآية فقال: الزاد و الراحلة. -روايت-٥٩-١٥٧ و وردت الاستطاعة فى روايات عديدة فسرت الاستطاعة فيها بالزاد و الراحلة فنفقة واجبى النفقة و لو مبذولة، و صحة البدن، و تخلية السرب، و عليه أصحابنا ... و منهم من اعتبر الرجوع الى كفايته لرواية وردت فى المقام أوردها المفيد فى المقنعة عن أبى الربيع الشامى عن الصادق عليه السلام من أرادها فليراجعها فقد تلقاها عدة من أصحابنا بالقبول و لا بعد فى ذلک. -روايت-٨١-١٦٦ لكن آخرين من الأصحاب ضعفوها لأنها معارضة لظاهر الآية و لروايات صحيحة غير مقيدة ... أما الضمير فى: إليه فراجع للبيت أو للحج ألذى هو فرض على من قدر عليه. و قد أكد سبحانه و تعالى أمر الحج بإيجابه بصيغة الخبر و الجملة الاسمية، و إيراده على وجه يفيد أنه حق للّه فى رقاب النّاس. وَ مَن كَفَرَ جحد هذا الفرض. و قد أورد تغليظ تركه فسماه كفرا، كما سمت الأحاديث الشريفة تاركه يهوديا أو نصرانيا. و المراد بالكفر هو أنه أعم من إنكار فرض الحج و من الارتداد. و على كلا القيدين فتاركه كافر يترتب عليه حكم الكافر إلا إذا كان الترک للحج عصيانا فهو فسق و إثم عظيم و عقابه أليم. و -قرآن-٣٢٢-٣٣٦ قد روى عن الامام الكاظم عليه السلام أن -روايت-٤٧-ادامه دارد [صفحه ١٠٩] أخاه عليا سأله: من لم يحج منا فقد كفر! قال: لا. و لكن من قال: ليس هذا هكذا، فقد كفر. -روايت-از قبل-١٠٤ و قال بعض الأكابر مذيلا للرواية: و ذلک لأن الكفر يرجع للاعتقاد دون العمل. فقوله سبحانه: و من كفر أى : من لم يعتقد فرضه، أو لم يبال به حيث إن عدم المبالاة يرجع الى عدم الاعتقاد. و نعم ما قال ... أما نحن فنقول توضيحا لمراده: إن تارک الحج تعمدا ثبوتا كافر. غاية الأمر إثباتا لا يطلق عليه كافر، بل نقول: هو مسلم، لكنه تعبدا يعتبر كما اعتبرته الروايات عن على عليه السلام عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم: فليمت إن شاء يهوديا أو نصرانيا. -روايت-٨١-

۱۱۹ فمن فعل ذلك فَإِنَّ اللّهَ غَنِيٌّ عَنِ العالَمِينَ لأنه لا تزيـد فى ملكه طاعة المطيعين، و لا تنقص منه معصـية العاصـين. و فى هذا توبيـخ عظيم لمن ترك الحـج مع الاسـتطاعة، أى مع وجود شـرائطها الّتى ذكرناهـا و الّتى حررتها كتب الفقه و الربانيون. و وجه الإبـدال عن الكافر المنكر لفريضة الحج بقوله تعالى: عن العالمين، مع أن السـياق كان يقضـى بقوله: فَإِنَّ اللّهَ غَنِيٌّ، أما هذا فلأن إنكار فريضـة الحـج أو غيرها من الفرائض، لو لم يؤمن بها جميع البشـر لا يضـر ذلك اللّه شـيئا، فكيف إذا لم يؤمن بها واحد أو أكثر، فـاللّه سـبحانه مسـتغن عمن سواه و عن عبـادة النّـاس و طاعـاتهم، و لكنه جعـل هـذه الأحكام و تشـريعها. و تكليف الخلق بالإتيـان بهـا و إقامتهـا، من بـاب إقامـة الشـعائر الدينيـة لمصالـح العبـاد الّتى هو عـالم بها و يعود نفعها إليهم إذا عملوا بها، و إذا تركوها فيعود الضـرر و الخسـران عليهم لأنه تعالى غنى عن سائر العالمين. و قـد أجاد الشاعر الفرنسـى ألـذى قال ما معناه: لو أن جملة الكائنات كفرت بخالقها و موجدها، لما أنقص كفرها من كبريائه شيئا ... -قرآن-۱۶-۶۰-قرآن-۳۹۹-۴۲۴

[سورة آل‏عمران [۳]: الآيات ۹۸ الى ۱۰۱]

قُل يا أَهلَ الكِتابِ لِمَ تَكفُرُونَ بِآياتِ اللّهِ وَ اللّهُ شَـهِيدٌ عَلى ما تَعمَلُونَ [۹۸] قُل يا أَهلَ الكِتابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَن آمَنَ تَبغُونَها عِوَجاً وَ أَنتُم شُـهَداءُ وَ مَا اللّهُ بِغافِلٍ عَمّا تَعمَلُونَ [۹۹] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ يَرُدُّوكُم بَعدَ إِيمانِكُم كافِرِينَ [۱۰۰] وَ كَيفَ تَكفُرُونَ وَ أَنتُم تُتلى عَلَيكُم آياتُ اللّهِ وَ فِيكُم رَسُولُهُ وَ مَن يَعتَصِم بِاللّهِ فَقَد هُدِيَ إِلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ [۱۰۱] -قرآن-۱-۵۶۶ [صفحه ۱۱۰] ۹۸- قُل يا أَهلَ الكِتابِ .. خصص أهل الكتاب بالخطاب، لأن الكفر بالآيات و إن كان قبيحا من كل مخلوق بشرى، لكنه منهم أقبح، فإنهم قارءون للتوراة و الإنجيل، و قريبو عهد بملة إبراهيم عليه السلام. -قرآن-۶-۳۳ و الحاصل أنه فرق بين من هـو قائـل بـإله و بنـبى و كتـاب سـماوى، و بين من لا يقول بواحـد من ذلك كالطبيعين و الدهريين و الزنادقة. فقد أمر سبحانه بسؤال أهل الكتاب لِمَ تَكفُرُونَ بِآياتِ اللّهِ أى تجحدونها و تنكرونها. -قرآن-۱۸۶-۲۲۰ و لعـل المراد بالآيات هو ما دل على صـدق محمّـد صـلى اللّه عليه و آله، و صـدق كتابه و ما جاء به من عنـد ربه من الأخبار الغيبيـة و سائر كراماته و معجزاته الخالـدة الّتى حفلت بها بطون الكتب و الأسـفار. و من ذلك ما هو مـدون فى التوراة و الإنجيل من اسـمه و اسم أبيه و علائمه و جميع ما يـدخل فى تعيينه و الدلالـة عليه بالذات، و بحيث لا يبقى لليهود و لا للنصارى أية شـبهة فى أن هذا المولود فى مكة، الموجود فيها، القائم بالدعوة الى اللّه، هو ألذى عنته التوراة و وصفه الإنجيل و بشّرا به معا كخـاتم لرسـل اللّـه و أنبيـائه. فإنكـار أهـل الـديانتين له صـلى اللّه عليه و آله، إنكـار منهم لأـمر كـان بـديهى الضـرورة. واضـحا كالشـمس فى رابعة النهار و كالنار على المنار. فظهر من [صفحه ۱۱۱] ذلك أن وجه تخصيصـهم بالخطاب هو أيضا توبيخ لهم دون سـائر الكفـار. هـذا بناء على أن المقصود بالآيات هـذا المعنى. أما إذا كانت الآيات تعنى آيات بيت اللّه الحرام الّتى ذكرها سبحانه سابقا. فهـذه أيضا كاشـفة دالـة على جميع ما ذكر فى الآيات التوراتيـة و الانجيلية من الدلالة على صدق خاتم النبيين فى جميع مـا يـدعو اليه من سبيـل ربه من صـلاة و صـيام و حـج. بل لا يعـد فى أن نأخـذ بعموم لفظ الآيات، فهو يشـمل الاحتمالين كليهمـا أيضـا ... فكيف تكفرون يـا أهل الكتاب بآيات اللّه وَ اللّهُ شَـهِيدٌ عَلى ما تَعمَلُونَ! أى حاضـر ناظر، يرى ما تعملونه، إذ لا تغيب عنه أعمـال العبـاد و لا تخفى عليه خافيـة فى الإرض و لا فى السـماء لأـنه محيط بكل شـىء. و سـيجازيكم على ما كنتم تقولون و على ما كنتم تفعلون. -قرآن-۴۰۲-۴۴۲ ۹۹- قُل يا أَهلَ الكِتابِ .. كرر سبحانه الخطاب و الاستفهام تأكيدا فى تقريعه لهم، و سدا لباب العذر عليهم، و إيذانا بأن كل واحد من الأمرين قبيح بحد ذاته، و مستقل فى جلب العقاب و فتح باب العذاب. -قرآن-۶-۳۳ فقـد سألهم ثانيـة: لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ أى : لماذا تمنعون النّاس عن سبيل اللّه. و السبيل هو الطريق، و هو هنا

الشرعة و الدين الحق ألذى أمر بممارسته و السير عليه كما يسار على الطريق و النهج. و قد كان المشركون يحتالون على المؤمنين المصدقين بمحمد [ص] و دعوته لصرفهم عن الايمان بشتى الوسائل، يعينهم فى ذلك اليهود و النصارى الّذين لا عذر لهم فى جهله. و قد روى الواحدى فى أسباب النزول، عن زيد بن أسلم، أن الآية نزلت فى شاوس بن قيس اليهودى لما أمر يهوديا بأن يجلس مع الأوس و الخزرج و أن يهيج الأضغان بين الفريقين ليجرهم الى الجدل و الحرب و الى جاهليتهم السابقة و ضلالهم الأول، و بذلك يجعلهم يسيرون مع ضلال الجاهلية و يعرضون عن الإسلام. و هذا صد لهم عن سبيل اللّه و بخ اللّه سبحانه عليه فاعلى هذه الحيل فى منع طريق الهداية عن كل مَن آمَنَ أى صدق باللّه و برسوله و دعوته تَبغُونَها عِوَجاً أى تطلبون بأعمالكم -قرآن-١٨-٥٧-قرآن-٨٨٥-٨٩٦-قرآن-٩٣٦-٩٥٤ [صفحه ١١٢] التلبيسية اعوجاج النّاس عن دين الإسلام، أى انحرافهم عن ذلك، و هو عوج بنظر ذى الفطرة السليمة. و الجملة فى محل نصب على أنها حال من المستتر تصدون و الهاء عائدة للسبيل الّتى يريدونها معوجة غير مستقيمة. تفعلون ذلك وَ أَنتُم شُهَداءُ جمع شهيد، و هو هنا الشاهد الأمين فى شهادته. و معناه أنهم ثقاة عند قومهم و أمناء عند أهل ملتهم يستشهدون بهم فى أمورهم. فلم لا تشهدون لهم بأن سبيل اللّه الّتى يدعو إليها محمّد [ص] هى الحق، و أن غيرها سبل ضلالة و غواية، و الصاد عن سبيل اللّه ضال مضل! وَ مَا اللّهُ بِغافِلٍ عَمّا تَعمَلُونَ هذا وعيد و تهديد. فإنه سبحانه و تعالى منتبه لتصرفاتكم غير ساه عنها. و الباء زائدة، و التقدير: -قرآن-١۴-٣٣-قرآن-٣٢۵-٣۶٧ ليس اللّه غافلا عن عملكم. ١٠٠- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا .. هذا خطاب للأوس و الخزرج كما بينا فى سبب نزول الآية السابقة، و يدخل غيرهم فى مفاد الآية الكريمة بعموم اللفظ: إِن تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ إن استمعتم و اتبعتم قول هؤلاء الجماعة من اليهود يَرُدُّوكُم بَعدَ إِيمانِكُم كافِرِينَ يرجعونكم الى الكفر بعد أن أسلمتم. و قد أشرنا الى أن شاس بن قيس اليهودى قد مر بنفر جلوس من الأوس و الخزرج يتحدثون فغاظه تآلفهم فبعث إليهم بمن يذكرهم بيوم بغاث و ينشدهم بعض ما قيل فيه من ظفر الخزرج و انكسار الأوس، فأثار حمية هؤلاء و هؤلاء فتنازعوا و تغاضبوا و قالوا: -قرآن-٧-۴٠-قرآن-١۶٩-٢٢٧-قرآن-٢٨٣-٣٢۴ السلاح السلاح، و اجتمع من القبيلتين خلق عظيم، فأتى النبى [ص] إليهم فقال: أ تدّعون الجاهلية و أنا بين أظهركم بعد أن أكرمكم اللّه بالإسلام و ألّف بينكم! ... فعرفوا أنها نزعة الشيطان و كيد العدو، فألقوا السلاح و بكوا و تعانقوا و انصرفوا معه صلى اللّه عليه و آله. فخاطبهم اللّه تعالى بنفسه آمرا رسوله أن يقول: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إجلالا لهم و إيذانا بأنهم جديرون بمخاطبة اللّه و مخاطبة رسوله. هذا، و القبيلتان كانتا أقوى قبائل العرب فى نصرة النبى [ص] و تقوية الإسلام. و لذا أظهر -قرآن-٣۵١-٣٨٢ [صفحه ١١٣] سبحانه عنايته بهم حين صدرت عنهم نزعة من نزعات الشيطان و وسوسة من يهودى خبيث لا يريد بهم و لا بالإسلام خيرا. ١٠١- وَ كَيفَ تَكفُرُونَ وَ أَنتُم .. هذه الشريفة فى مقام التعجب من جماعة يكفرون به تعالى مع أنه سبحانه أتم عليهم نعمة الهداية، و مهّد لهم الأسباب المؤدية الى طريق النجاة و الايمان، و من عليهم بنعمة وجود النبى [ص] بينهم فهى من أعظم النعم و أجلّها، لأنه الدال الى الهدى و الحجة على أهل الدنيا، و منار الصلاح و باب النجاة من الضلالة فى الدنيا و الوسيلة المشفّع المنجى من الخسران فى الآخرة. فكيف أيها النّاس تكفرون، مع أنه فى هذه الحال لا ينبغى أن يصدر منكم الكفر وَ أَنتُم تُتلى عَلَيكُم آياتُ اللّهِ وَ فِيكُم رَسُولُهُ أى تقرأ عليكم آيات القرآن، و يبين لكم ما فيه من الدلالة على التوحيد و على النبوة إضافة الى الأحكام المتعلقة بمعاشكم و معادكم. و الخطاب ظاهر فى قوم كان النبى [ص] بين أظهرهم. و لكنه يحتمل أن يكون المراد به جميع الأمة لأن آثاره و معجزاته الخالدة من القرآن و غيره باقية فيهم، دالة على منزلته، قائمة بمنزلة كونه حيا فينا دائما يتلو علينا آيات ربه و يظهر معجزاته. وَ مَن يَعتَصِم بِاللّهِ أى من يلجأ اليه و يلوذ به فى أموره ليكون فى عصمته و يغمض النظر عن حقيقة ما سواه فَقَد هُدِيَ يعنى: دل بتوفيق اللّه إِلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ طريق لا عوج فيه. و هذا الاعتصام به لا يشمل إلا النزر القليل من عباده. و هو هو نفس الاهتداء به، و المشمول بعصمته هو المهتدى الى الصراط السوى فى الدنيا و

الآخرة بلا ريب. -قرآن-٧-٤٢-قرآن-٥٤٦-٦١٠-قرآن-١٠٢٧-١٠٥٤-قرآن-١١٥٦-١١٦٩-قرآن-١١٩٦-١٢٢٠

[سورة آل‌عمران [٣]: الآيات ١٠٢ الى ١٠٩]

يـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ حَقَّ تُقـاتِهِ وَ لا تَمُوتُنَّ إِلاّ وَ أَنتُم مُسلِمُونَ [١٠٢] وَ اعتَصِمُوا بِحَبـلِ اللّه جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا وَ اذكُرُوا نِعمَتَ اللّه عَلَيكُم إِذ كُنتُم أَعداءً فَأَلَّفَ بَينَ قُلُوبِكُم فَأَصبَحتُم بِنِعمَتِهِ إِخواناً وَ كُنتُم عَلى شَفا حُفرَةٍ مِنَ النّارِ فَأَنقَذَكُم مِنها كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُم آياتِهِ لَعَلَّكُم تَهتَدُونَ [١٠٣] وَ لتَكُن مِنكُم أُمَّةٌ يَدعُونَ إِلَى الخَيرِ وَ يَأمُرُونَ بِالمَعرُوفِ وَ يَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ وَ أُولئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ [١٠٤] وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَ اختَلَفُوا مِن بَعدِ ما جاءَهُمُ البَيِّناتُ وَ أُولئِكَ لَهُم عَذابٌ عَظِيمٌ [١٠٥] يَومَ تَبيَضُّ وُجُوهٌ وَ تَسوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسوَدَّت وُجُوهُهُم أَ كَفَرتُم بَعدَ إِيمانِكُم فَذُوقُوا العَذابَ بِما كُنتُم تَكفُرُونَ [١٠٦] -قرآن-١-٨٩٢ وَ أَمَّا الَّذِينَ ابيَضَّت وُجُوهُهُم فَفِي رَحمَتِ اللّه هُم فِيها خالِدُونَ [١٠٧] تِلكَ آياتُ اللّه نَتلُوها عَلَيكَ بِالحَقِّ وَ مَا اللّهُ يُرِيدُ ظُلماً لِلعالَمِينَ [١٠٨] وَ لِلّه ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الأَرضِ وَ إِلَى اللّه تُرجَعُ الأُمُورُ [١٠٩] -قرآن-١-٢٩٠ [صفحه ١١۴] ١٠٢- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ .. التقوى هو الخوف من اللّه و العمل بطاعته و تجنب سخطه فاللّه سبحانه يأمر المؤمنين باتقائه حَقَّ تُقاتِهِ أي التقوى الحقيقة و استفراغ الجهد في القيام بأداء الواجب و اجتناب الحرام. و بعبارة أخرى: يعني كما يحق و يليق بجلاله. و يراعى هذا المعنى في نظائره من السور المباركة كما في البقرة: يَتلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ، و في الأنعام و الحج و الزمر: ما قَدَرُوا اللّهَ حَقَّ قَدرِهِ و في الحج أيضا: جاهِدُوا فِي اللّه حَقَّ جِهادِهِ، و في الحديد: -قرآن-٧-٥٧-قرآن-١٦١-١٧٧-قرآن-٣٨٩-۴١٩-قرآن-۴٥۴-۴٨٩-قرآن-٥٠٩-٥۴٧ [صفحه ١١٥] فَما رَعَوها حَقَّ رِعايَتِها. و قد نصب: الحق، في هذا الموارد على النيابة عن المفعول المطلق ألذى هو المضاف اليه. و -قرآن-١-٣١ في محاسن البرقي في الصحيح عن الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية: يطاع فلا يعصى، و يذكر فلا ينسى، و يشكر فلا يكفر. -روايت-٦٢-١۴٧ و قيل إن الآية منسوخة بآية: «و اتقوا الله ما استطعتم» على ما روى العياشي عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام . -روايت-١-٦٣-روايت-١٣١-١٣٣ ورد بأن العياشي لم يذكر الواسطة بينه و بين أبي بصير. و المعروف أن العياشي يعتمد على الضعاف فلا يعتنى بأخباره الّتي أسقط الواسطة فيها. هذا و الظاهر أن لا تنافي بين الآيتين، و لا فرق في مقام الائتلاف. فحق تقاته يعني ما يليق به جل و علا من التقوى كما قلنا. و من المعلوم أن التقوى تكون من كل شخص بحسبه من حيث لياقته و عقله و كماله و قدرته، فهو أمر مقول بالتشكيك كما و كيفا، أما: اتقوا اللّه ما استطعتم، فإنه أمر منه سبحانه لعباده بتحصيل التقوى بمقدار قدرتهم و استطاعتهم البدنية و غيرها. و هذه أيضا مقولة بالتشكيك لأن مراتب التقوى منهم تكون مختلفة. فلا فرق بين مفاديها، بل هما متحدان مفادا، و الثانية مؤكدة للأولى فلا وجه للقول بالنسخ حتى نحتاج الى الرد و الإيراد ... وَ لا تَمُوتُنَّ إِلّا وَ أَنتُم مُسلِمُونَ و في هذه الشريفة يؤكد سبحانه على المؤمنين أن يبالغوا في تمسكهم بالإسلام و الايمان حتى يقع الموت عليهم و هم مسلمون. أقول: -قرآن-٥٣٩-٥٨٥ و الظاهر أن المراد بهذا الإسلام الإسلام المقارن للايمان الحقيقي، بل هو المراد لا غيره. و العياشي عن الكاظم عليه السلام أنه قال لبعض أصحابه: كيف تقرأ هذه الآية: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ حَقَّ تُقاتِهِ، وَ لا تَمُوتُنَّ إِلّا وَ أَنتُم ماذا! قال: مسلمون. فقال: سبحان اللّه، يوقع عليهم الايمان فيسميهم مؤمنين ثم يسألهم الإسلام! و الايمان فوق الإسلام. قال بعض الأصحاب هكذا يقرأ في قراءة زيد. قال عليه السلام: إنما هي في قراءة علي عليه السلام، و هو التنزيل ألذى نزل به جبرائيل [ع] على محمّد صلى اللّه عليه و آله: إلا و أنتم مسلمون لرسول اللّه ثم الامام من بعده. -روايت-٦٥-٥٨٨ ١٠٣- وَ اعتَصِمُوا بِحَبلِ اللّهِ .. أستعير الحبل لمطلق المنجيات، لأنه -قرآن-٧-۴٠ [صفحه ١١٦] السبب ألذى يتمسك به الإنسان للنجاة من التردي أو السقوط من شاهق. و ألذى نعتصم به هنا

من حبل اللّه تعالى هو دين الإسلام. أو الكتاب القرين للعترة لقوله صلى اللّه عليه و آله فى حديث الثقلين: ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب اللّه، و عترتى أهل بيتى. -روايت-55-124 فإذا لم يعتصم المسلم بهذا الحبل الممدود بين السماء و الإرض سقط فى مهاوى الضلالة و تيه الغواية و الهلكة. فالاعتصام ترشيح للنجاة و الفوز، فتمسكوا به جَمِيعاً أى مجتمعين عليه آخذين به وَ لا تَفَرَّقُوا أى لا تتفرقوا عن الصراط المستقيم و الحق السّوى ألذى أمرتم به و هديتم اليه لتعتصموا به و لئلا تفرقوا كما تفرق أهل الكتاب باختلافهم. و هذه الجملة إما أنها تأكيد لقوله تعالى: جميعا، أو هى عطف بيان. و الحاصل أن المطلوب هو التمسك الجماعى ألذى لم يتم لأنهم لم يأتمروا بأمر ربهم و لا اعتصموا بحبله جميعا فنتج اختلاف الأهواء و لم يدفن النبى [ص] حتى عمت الفرقة المسلمين و ستبقى الى اليوم الموعود ألذى يظهر فيه الإسلام على الدين كله، و يا شوقاه لذلك الزمان المبارك ألذى تشمل المسلمين الألفة الصحيحة. إنهم يرونه بعيدا و نراه قريبا بإذن اللّه تعالى، وَ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُم أى نعمة الايمان فلا تنسوها لئلا تنجروا الى تركها، و اذكروا إِذ كُنتُم أَعداءً فَأَلَّفَ بَينَ قُلُوبِكُم أى فى عصر جاهليتكم حيث كان الغزو و القتل و السلب و النزاع الدائم، فمنّ اللّه عليكم بإرسال محمّد صلى اللّه عليه و آله رحمة بكم و أنزل عليه القرآن الكريم، و جاءكم بالإسلام ألذى هو خير الأديان، فجعلكم فى ظل هذا النبى الرحيم و هذا الدين الحنيف أصفياء رحماء بينكم فَأَصبَحتُم بِنِعمَتِهِ إِخواناً إذ جمع بينكم بالأخوة فى اللّه و فى الدين الّتى هى الأخوة الصحيحة الّتى لا تحول و لا تزول و لا تنفصم إذ يشدها الايمان الصادق. -قرآن-164-172-قرآن-208-225-قرآن-864-901-قرآن-970-1019-قرآن-1331-1365 و ما أقرب قصة اختلاف قبيلتى الأوس و الخزرج و الحروب الّتى دامت بينهما مائة و عشرين سنة، ثم جاء الإسلام فوحد بين قلوب أبنائهما، و جعلهم إخوانا متحابين متكاتفين وَ كُنتُم عَلى شَفا حُفرَةٍ مِنَ النّارِ بشرككم فى جاهليتكم الّتى كادت تؤدى بكم الى النار فَأَنقَذَكُم مِنها أى خلّصكم -قرآن-179-222-قرآن-283-302 [صفحه 117] و أنجاكم بمحمد [ص] و بالإسلام من التردى فى النار كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُم آياتِهِ أى مثل هذا البيان ألذى تلاه عليكم. فهو يظهر لكم الدلائل و الحجج الساطعة لَعَلَّكُم تَهتَدُونَ الى طريق الحق و الثواب فتثبتون على على الهدى أو تزدادون هدى و إيمانا. -قرآن-58-101-قرآن-189-212 104- وَ لتَكُن مِنكُم أُمَّةٌ .. إذا كانت: من، للتبعيض، فالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر كانا واجبين كفائيين كما هو الظاهر من الآية الكريمة. فالحكم منوط بحصول الغرض. و إن كانت: من، للتبيين، فالوجوب فيهما عينى، أى : كونوا أمة و جماعة يَدعُونَ إِلَى الخَيرِ أى يرغّبون النّاس بالخير .. فالحكم عام لجميع الأمة الاسلامية كسائر التكاليف الّتى كانت لطفا عاما بالناس أجمعهم. و الخطاب موجه الى المسلمين كلهم و لا يقصد به من كانوا يصغون الى الخطاب حال نزول الوحى فقط .. -قرآن-7-36-قرآن-272-296 و الحاصل أنه موجه لكل جامع لشرائط الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، كالقوة على ذلك، و كالمعرفة بهما، و كتمييز مواردهما. و تلك الشرائط لا تخرج المشروط عن كونه عاما سامى المقام. و المراد بالخير فى الآية الشريفة، هو ما يعم الأفعال و التروك الحسنة شرعا و عقلا. فلتكن منكم أمة، و هم العارفون يَأمُرُونَ بِالمَعرُوفِ وَ يَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ و هذا من عطف العام على الخاص إيذانا بفضل هذا العمل و اهتماما بشأنه عند الشارع المقدس، لأنه من أركان الدين و فروعه الهامة و خصوصا فى هذا العصر حيث الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر من أهم الواجبات، فالمشاهد وجدانا أن لهما دخل فى أصل ترويج الدين و نشر تشريع رب العالمين، و هنيئا لمن وفقه اللّه تعالى لإرشاد عباده و حسن لهم ما يحسنه الشرع و العرف، و أنكر منهم ما ينكرانه، و أمرهم بطاعة ربهم و نهاهم عن معصيته فهدى اللّه النّاس على يده لما فيه رضاه فى الدارين. -قرآن-325-379 و الحاصل أن مسألة الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر من المسائل المهمة الّتى تعم بها البلوى، و لا تزال واجبة على عامة المكلّفين من الرجال و النساء. و بحصول الغرض تسقط عن الكل، و بحدوث الموضوع و تجدده [صفحه 118] تجب على الكل. فعلى كل واحد من النّاس إرشاد أقاربه و جيرانه بالتى هى أحسن وَ أُولئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ و الواو للاستئناف. و المشار إليهم هم الّذين

يـدعون الى الخير على النحـو المطلوب شـرعا و عقلاـ و المفلحون هم النـاجحون المختصون بالفلاـح و الفوز. -قرآن-٩١-١٢٣ ١٠٥- وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا .. الضـمير فى: تفرقوا، راجع لليهود و النصارى حيث تخاصـموا و تعادوا و كفر بعضـهم بعضا وَ اختَلَفُوا أى تنـازعوا فقـالت اليهود: ليست النصـارى على شـىء، و قـالت النصارى: -قرآن-٧-٥٠-قرآن-١٣٦-١٤٩ ليست اليهود على شـىء من الـدين. و قد كان اختلافهم فى أمر دينهم من حيث التوحيد و تنزيه الحق المتعالى عن الشـرك و التجسـيم، و من حيث البعث و غيره، و قـد حصل لهم ذلك مِن بَعدِ ما جاءَهُمُ البَيِّناتُ أى الحجـج الواضـحات من الأدلـة المفيـدة لليقين بالحق، الموجبـة للاتفاق، فتولوا عنها بضـلال أهوائهم وَ أُولئِكَ لَهُم عَذابٌ عَظِيمٌ و الواو للاستئناف بحسب الظاهر، و المعنى أن لهؤلاء عقوبـة موجعة شديدة على تفرقهم عن إجابة الدعوة بعد الحجة الدافعة و الدلائل البينة. و فى الآية الكريمة تهديد و وعيد، و فيها دليل على حرمة الاختلاف فى الدين. -قرآن-١٩٥-٢٣١-قرآن-٣٣٨-٣٧٤ ١٠٦- يَومَ تَبيَضُّ وُجُوهٌ .. نصب «يوم» على كونه ظرفا لقوله تعالى فى الآيـة السابقـة: لهم عذاب عظيم، و يحتمل أن يكون نصـبه بالمقدر، و هو: -قرآن-٧-٣٥ اذكر. و البياض يمكن أن يكون كنايـة على النور و الظهور البهجة و السـرور فى الوجوه الّتى تـبيض هكـذا و هى وجوه المؤمنين وَ تَسوَدُّ وُجُوهٌ تصـير سوداء داكنـة للكآبـة و الخوف من سوء المصـير، و هى وجوه الكـافرين الّتى تلفحها النار و هم فيها كالحون. و يحتمل أن يكون المراد ظاهر البياض و السواد. فإن أهل الحق يوسـمون ببياض الوجوه، و أهل الباطل يوسـمون بسوادها، و لا يلزم من هـذا الحمل أىّ محـذور فمن لـوازم الوجه المـبيض فى ذلـك اليوم طفحـان البهجـة و تخايـل السـرور عليه، كمـا أن من لوازم الوجه المسود تخايـل الكآبـة و قتامـة العبوس عليه فَأَمَّا الَّذِينَ اسوَدَّت وُجُوهُهُم، أَ كَفَرتُم بَعدَ إِيمـانِكُم و جواب أمـا، مقـدر. أى فيقال للـذين اسودت -قرآن-١٣٢-١٥٢-قرآن-٥٩٢-٦٦٥ [صفحه ١١٩] وجوههم: أكفرتم! و الهمزة استفهام للتوبيخ أو للتعجب من حالهم و عودتهم الى جاهليتهم و كفرهم المضل. و هؤلاء هم المرتدون بعد رسول اللّه [ص] من أمته إلا القليل من الّذين ثبتوا على عهده المعهود كما فى الروايـة المشـهورة أنه ارتـد النّاس بعـد رسول اللّه [ص] إلا ثلاثة، و قيل أربعة، و قيل سـبعة. -روايت-٢٢-٨١- روايت-٩٠-٩٨-روايت-١٠٧-١١٤ و لعل المراد من العدد المذكور المسـتثنى و هم الأكمل إيمانا، إذ مما لا شك فيه أن الّذين بقوا على الايمان أكثر من ذلك يوم وفاة النبى صـلى اللّه عليه و آله و بعدها. و قيل أن السؤال التوبيخى يكون لأهل البدع و قيل غير ذلك مما يرجع الى من يرتـد حقيقـة و حكما فيقال لهم بعـد هـذا الاسـتهجان: فَذُوقُوا العَذابَ بِما كُنتُم تَكفُرُونَ و هذا الأمر إهانـة و تقريع لهم و تحقير. و البـاء فى: بمـا، سببية: و ما، فى هـذا المقام مصدريـة. -قرآن-٣٣٧-٣٨١ أى ذوقوا العذاب بسـبب كفركم. ١٠٧- وَ أَمَّا الَّذِيـنَ ابيَضَّت وُجُوهُهُم .. أى المؤمنـون الثـابتون على الايمـان و التصـديق فَفِي رَحمَتِ اللّهِ أى فى لطفه و عفوه الـدائم و غفرانه هُم فِيها خالِدُونَ منعمون نعيما مقيما الى أبـد الأبـد. و المقام كان يقتضـى أن يقال: ففى ثواب اللّه هم فيه خالدون، و لكنه سـمى هنا بالرحمة باعتبار سـببه ألذى هو التكليف. و توضـيحه أن باب الثواب باب استحقاق بحيث إذا منع عن أهله كان قبيحا. و باب الرحمـة باب التفضل و الإحسان بلا علـة، و منعه ليس فيه حزازة و لا قبح. أما الّذين ابيضت وجوههم فهم أهـل اسـتحقاق، و كـان الأنسب أن يقال: ففى ثواب اللّه هم خالـدون. لكن باعتبار أن منشأ الثواب التكليف كما قلنا، و هـذا أمر تفضـلى: فقد عبر عنه بالرحمة. -قرآن-٧-٥٢-قرآن-١٠٦-١٢٩-قرآن-١٧٤-١٩٥ و أما عكس الترتيب بأن قـدّم قوله: فَأَمَّا الَّذِينَ اسوَدَّت وُجُوهُهُم، فليكون مطلع الكلاـم و مقطعه سواء. و هـذا يعـدّ من فصاحـة البيان. و قوله: -قرآن-٣٩-٨٠ هُم فِيها خالِدُونَ: جملـة مسـتأنفة لإفادة التأكيـد. و هى جواب عن سؤال مقـدر كأن قائلا يقول: كيف هم فى رحمـة اللّه! .. فأجيب بأنهم مخلّدون فيها .. و -قرآن-١-٢١ فى القمى عن أبى ذر قال: لما نزلت هـذه الآية: يَومَ تَبيَضُّ وُجُوهٌ -روايت-٣١-ادامه دارد [صفحه ١٢٠] وَ تَسوَدُّ وُجُوهٌ، قـال رسول اللّه صـلى اللّه عليه و آله: يرد على أمـتى يوم القيامـة على خمس رايـات. فرايـة مع عجـل هـذه الأـمة فأسـألهم مـا فعلتم بـالثقلين من بعـدى! .. فيقولون: أمـا الأـكبر فحرّفنـاه و نبـذناه وراء ظهورنا، و أما الأصـغر فعاديناه و أبغضـناه و

ظلمناه. فأقول: ردوا الى النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم .. ثم يرد على راية مع فرعون هذه الأمة فأقول لهم: ماذا فعلتم بالثقلين من بعدى! .. فيقولون: أما الأكبر فحرّفناه و خالفناه، و أما الأصغر فخذلناه و ضيعناه، فأقول: ردوا النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم .. ثم يرد علىّ راية مع سامرى هذه الأمة، فأقول: ما فعلتم بالثقلين من بعدى! .. فيقولون: أما الأكبر فعصيناه و تركناه، و أما الأصغر فخذلناه و ضيعناه، فأقول: ردوا النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم .. ثم يرد علىّ راية ذى الثدية مع أول الخوارج و آخرهم، فأسألهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدى! .. فيقولون: أما الأول فمزقناه و برئنا منه، و أما الأصغر فقاتلناه و قتلناه، فأقول: ردوا النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم .. ثم يرد علىّ راية إمام المتقين و سيد الوصيين و قائد الغر المحجلين و وصى رسول رب العالمين فأقول لهم: ماذا فعلتم بالثقلين من بعدى! .. فيقولون: أما الأكبر فاتبعناه و أطعناه، و أما الأصغر فأحببناه و واليناه و نصرناه حتى أهريقت فيه دماؤنا، فأقول: ردوا الجنة رواء مرويين مبيضة وجوهكم. ثم تلا رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله الآية الى قوله: هُم فِيها خالِدُونَ .. -روايت-از قبل-۱۴۱۹ ۱۰۸- تِلكَ آياتُ اللّه .. أى الّتى قد جرى ذكرها سن الوعد و الوعيد هى حجج اللّه و بيناته و علاماته نَتلُوها عَلَيكَ بِالحَقِّ نقرأها و نقصها عليك متلبسة بالحكمة و الصواب وَ مَا اللّهُ يُرِيدُ ظُلماً لِلعالَمِينَ هذه جملة مستأنفة يحتمل أن يكون قد ذكرها سبحانه ليتبّه الى أنه تعالى لا زال مصدرا للأمور الحسنة و لا يصدر منه أدنى قبح أبدا، و يستحيل عليه الظلم لأن فاعل الظلم و القبح إما أن يكون جاهلا بقبح عمله و ظلمه و إما أن يكون محتاجا الى فعله لدفع ضرر أو جرّ نفع، و اللّه يتعالى عن ذلك علوا -قرآن-۷-۳۱-قرآن-۱۲۰-۱۴۸-قرآن-۱۹۵-۲۳۸ [صفحه ۱۲۱] كبيرا. و لا تنس أن منشأ القبح من التعدى و التجاوز عن جادة الشرع و هو من شأن العبيد و المحتاجين. و معنى هذه الشريفة أن اللّه سبحانه ما خطر و لا يخطر بساحته المقدسة ظلم لأنه منزه عن ذلك. و قد بين غناه عن ذلك بقوله عز و جل فى الآية التالية: ۱۰۹- وَ لِلّه ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الأَرضِ أى أنه مالك لما فى العالم العلوى و ما فى العالم السفلى خلقا و ملكا وَ إِلَى اللّه تُرجَعُ الأُمُورُ يعنى أنه سبحانه قد ملك عباده فى الدنيا أمورا و أباح لهم التصرف فيها، و لكن ذلك كله يزول فى الآخرة و يرجع اليه الأمر كله، كما قال تعالى: لِمَنِ المُلكُ اليَومَ! فيجاب: للّه الواحد القهار. -قرآن-۷-۵۸-قرآن-۱۴۴-۱۸۰-قرآن-۳۴۹-۳۷۴

[سورة آل‏عمران [۳]: الآيات ۱۱۰ الى ۱۱۵]

كُنتُم خَيرَ أُمَّةٍ أُخرِجَت لِلنّاسِ تَأمُرُونَ بِالمَعرُوفِ وَ تَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ وَ تُؤمِنُونَ بِاللّه وَ لَو آمَنَ أَهلُ الكِتابِ لَكانَ خَيراً لَهُم مِنهُمُ المُؤمِنُونَ وَ أَكثَرُهُمُ الفاسِقُونَ [۱۱۰] لَن يَضُرُّوكُم إِلاّ أَذىً وَ إِن يُقاتِلُوكُم يُوَلُّوكُمُ الأَدبارَ ثُمَّ لا يُنصَرُونَ [۱۱۱] ضُرِبَت عَلَيهِمُ الذِّلَّةُ أَينَ ما ثُقِفُوا إِلاّ بِحَبلٍ مِنَ اللّه وَ حَبلٍ مِنَ النّاسِ وَ باؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللّه وَ ضُرِبَت عَلَيهِمُ المَسكَنَةُ ذلِكَ بِأَنَّهُم كانُوا يَكفُرُونَ بِآياتِ اللّه وَ يَقتُلُونَ الأَنبِياءَ بِغَيرِ حَقٍّ ذلِكَ بِما عَصَوا وَ كانُوا يَعتَدُونَ [۱۱۲] لَيسُوا سَواءً مِن أَهلِ الكِتابِ أُمَّةٌ قائِمَةٌ يَتلُونَ آياتِ اللّه آناءَ اللَّيلِ وَ هُم يَسجُدُونَ [۱۱۳] يُؤمِنُونَ بِاللّه وَ اليَومِ الآخِرِ وَ يَأمُرُونَ بِالمَعرُوفِ وَ يَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ وَ يُسارِعُونَ فِي الخَيراتِ وَ أُولئِكَ مِنَ الصّالِحِينَ [۱۱۴] -قرآن-۱-۹۴۴ وَ ما يَفعَلُوا مِن خَيرٍ فَلَن يُكفَرُوهُ وَ اللّهُ عَلِيمٌ بِالمُتَّقِينَ [۱۱۵] -قرآن-۱-۸۷ [صفحه ۱۲۲] ۱۱۰- كُنتُم خَيرَ أُمَّةٍ .. أى يوم آمنتم باللّه و رسوله و اليوم الآخر، صرتم خير أمة. فكان هنا بمعنى صار، و لا تكون فيها عمومية بل تختص بزمان خاص. أو أن المراد هو الكون فى علم اللّه، و إبرازه فى زمان خاص أى حينما آمنتم باللّه و بمحمد و بيوم البعث. و كان تامة بمعنى وجد أى حصل: كما يقال: وجد الشيء من العدم يعنى حصل و كان. و خير أمة منصوب على الحالية. -قرآن-۷-۳۱ و أما القول بأنهم كيف كانوا خير أمة مع انهم آذوا نبيهم إذ قال صلى اللّه عليه و آله: ما

أوذى نبى بمثل ما أوذيت -روايت-۳۴-۶۷ و ما عملوا بوصاياه، و حرّفوا قوله، و غصبوا حق وصيه و أخذوا حق بنته غصبا و عدوانا ثم قتلوا وصيه و أبناء النبى و سبوا ذراريه الى جانب آلاف أنواع الأذى و الهتك الّتى صدرت عنهم بالنسبة اليه [ص] و الى أهل بيته [ع] و الى الخواص من المؤمنين! .. فالجواب عن هذه المقالة أن الأمور الّتى من نحو الخيرية و الشرية و الحسن و القبح و أمثال ذلك هى إضافية. و نحن إذا قسنا تلك الأمة المرحومة بغيرها من الأمم السابقة نرى أنها خير أمة. فلو نظرنا الى أمة نوح مثلا- فإنه عليه السلام قد دعاهم الى دين اللّه و الى توحيد ذاته المقدسة فما آمن فى تلك المدة المديدة ألف إلا خمسين عاما إلا قليل منهم مع كثرة أمته. و كذلك أمم إبراهيم و موسى و عيسى عليهم السلام فإنهم أتعبتهم و ما آمن لهم إلا قليل أيضا مع طول إقامتهم بين أظهرهم. بخلاف نبينا صلى اللّه عليه و آله فإنه مع قصر زمان دعوته- ثلاث و عشرون سنة [صفحه ۱۲۳] فقط- قد أخبرنا اللّه سبحانه أن أفراد أمته قد كانوا يدخلون فى دين اللّه أفواجا. و لو مد اللّه تعالى فى عمره الشريف. ألذى كان ثلاثا و ستين سنة- لما بقى فى المشرق و لا فى المغرب أحد إلا اتبع دينه و دخل فى الإسلام، و لكن حكم اللّه تعالى و المصالح الإلهية اقتضت تقصير عمره المبارك قبل أن يظهر دينه على الدين كله، و إن كان تعالى سيظهره فى آخر الزمان على يد ابنه الغائب المنتظر عجل اللّه تعالى فرجه. و هذا يدل على قابلية أمة محمّد [ص] و يكشف عن أهليتها للاهتداء و التدين بالرغم من أن قلة منها كانت غير قابلة للتدين و الهداية و آثرت البقاء على الضلالة. و الحكم بخيرية أمته هنا تابع للأكثرية لا للأشخاص المعدودين. و إن كان قد يتفق وقوع العذاب على الأمة بمعصية أفراد كما فى قضية قوم صالح عليه السلام فإن قومه قد أهلكهم اللّه بسكوتهم على عقر الناقة و برضى الكثيرين منهم. أما لو قلنا بأن الأمة تتمثل بالحاضرين فى مجلس التخاطب أى عظماء الصحابة و علمائهم الّذين لهم الأهلية للخطاب، فلا نحتاج الى تكلف سؤال و لا جواب. و فى الروايات ما يرشد الى المعنى الصحيح للآية الكريمة، ففى العياشى عن الصادق عليه السلام أنه روى عن على عليه السلام: كنتم خير أمة أخرجت للناس، قال: هم آل محمّد -روايت-۸۱-۱۳۵ و القمى عن الصادق عليه السلام أنه قرأ عليه كنتم خير أمة فقال عليه السلام: خير أمة يقتلون أمير المؤمنين و الحسن و الحسين ابنى على صلوات اللّه عليهم أجمعين! .. فقال: جعلت فداك كيف نزلت! .. فقال: نزلت: كنتم خير أمة أخرجت للناس ألا- ترى مدح اللّه لهم: تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر و تؤمنون باللّه، فهو لا- يعنى إلّا المؤمنين الآمرين بالمعروف و الناهين عن المنكر. -روايت-۳۶-۴۲۴ وَ لَو آمَنَ أَهلُ الكِتابِ لَكانَ خَيراً لَهُم أى إيمانا صادقا يكشف عن موافقة ما فى قلوبهم لما هو على ألسنتهم، فهذا إيمان يعتد به و يفوزون بسعادته و يحصل لهم شرفه و فضله، و ينجون به فى الدنيا من القتل و فى الآخرة من العذاب. -قرآن-۱-۵۲ و هذه الأمور بأجمعها يسمونها خيرا مِنهُمُ المُؤمِنُونَ أى بعضهم معترفون -قرآن-۳۶-۵۸ [صفحه ۱۲۴] بما دلت عليه كتبهم من أوصاف نبينا و البشارة به، كعبد اللّه بن سلام و أصحابه من اليهود، و النجاشى و تابعيه من النصارى وَ أَكثَرُهُمُ الفاسِقُونَ و هم الخارجون عن طاعة اللّه. و إنما وصفهم بالفسق دون الكفر ألذى هو أعظم، لأن الكفر الحقيقى لا- يتحقق فى أهل الكتاب. -قرآن-۱۴۱-۱۶۹ بيان ذلك أن الكافر هو من أنكر الألوهية و الرسالة و الكتب النازلة و قال: ما يهلكنا إلّا الدهر، و يعتبر أن النّاس أبناء الطبيعة. و أهل الكتاب ليسوا كذلك، لأنهم قائلون باللّه و برسالة موسى و عيسى عليهما السلام، و هم يقبلون كتابيهما. نعم هم جاحدون لرسالة خاتم النبيين صلى اللّه عليه و آله و لكتابه إما لشبهة حصلت عند بعضهم أو لحفظ رئاساتهم فخرجوا عن طريق الحق و الصواب و هذا موجب للفسق لأنه معناه، و الكفر هنا ليس معناه، و اللّه تعالى أعلم بما قال. ۱۱۱- لَن يَضُرُّوكُم إِلّا أَذىً .. أى أنه لا يصل إليكم من أهل الكتاب ضرر فى أموالكم و لا أنفسكم و لا يعيبون أعراضكم و لا يشينون نواميسكم، سوى أذى يلحقكم منهم يصدر عن ألسنتهم كالطعن و الوعيد و خلف الوعد و غمزكم باليد و لمزكم بالقول و بسائر ما قد تتأذون منه. و هذا عرفا و عادة ليس ضررا، و لذا قيل إن الاستثناء منقطع. نعم يمكن أن يقال أن بعض النّاس يتأثرون تأثرا شديدا من أذى الكفار، و هذا شىء لا

يعتد به لأنه ليس من الضرر فى شىء حتى فى حال إطلاق الضرر على الأذى، فإنه يعتبر ضررا يسيرا لا يعبأ به بحسب العادة. -قرآن-۷-۴۰ فمعنى الشريفة أن أهل الكتاب لن يضروكم أبدا فى ظهور دينكم أو فى جامعتكم و التفافكم و شوكتكم الاسلامية. و فى هذا بشرى عظيمة غيبية تسر قلوب المؤمنين حقا من أهل الإسلام وَ إِن يُقاتِلُوكُم يُوَلُّوكُمُ الأَدبارَ أى حين يجاوزون الأذى باللسان الى الاعتداء و القتال و المحاربة، فإنهم لا يقابلونكم وجها لوجه، بل ينهزمون أمامكم و يهربون من سطوتكم و لا يضرونكم بقتل و لا بأسر ثُمَّ لا يُنصَرُونَ أى لا يعانون عليكم، و لا يمنعون منكم. و قد كان الأمر كذلك فى حروب المسلمين مع الكفار -قرآن-۱۹۳-۲۳۸-قرآن-۴۲۶-۴۴۷ [صفحه ۱۲۵] و المشركين كما فى حرب يهود خيبر و قريظة و بنى النضير و بنى قينقاع و غيرهم و كالاستيلاء على بلاد الشام أيضا، فإنهم انهزموا أمامكم، و قهرهم اللّه تعالى و نصركم عليهم. و الجملة عطف على الشرطية لا الجزاء، فيكون نفى النصر مطلقا لا مقيدا بقتالهم. أما: ثم، فهى للتراخى فى الرتبة. ۱۱۲- ضُرِبَت عَلَيهِمُ الذِّلَّةُ .. فهى محيطة بهم، و مطبقة عليهم إحاطة البيت المضروب على أهله، و هم أذلاء أمامكم الآن، و قد كانوا أذلاء أيضا فى قرون متطاولة كما يذكر التاريخ فى كتب العهد القديم و غيره كعهد يوسيفوس، و طيطوس، و ملوك آشور و مصر و بابل و غيرهم، فإنهم مستذلون دائما لقتلهم الأنبياء، و لوقوفهم فى درجه رسل السماء، بل هم أذلاء أَينَ ما ثُقِفُوا يعنى أين وجدوا إِلّا بِحَبلٍ مِنَ اللّهِ وَ حَبلٍ مِنَ النّاسِ أى أنهم لا منعة لهم إلا أن يتمسكوا بذمة اللّه و يعتصموا بها، و أن يلتجئوا اليه أو الى المسلمين ليحموهم، و إلا فلا مفر لهم من الذلّة. -قرآن-۷-۴۰-قرآن-۳۸۴-۴۰۲-قرآن-۴۲۰-۴۷۳ و الاستثناء هنا من أعم الأحوال، أى : ضربت عليهم الذلة فى جميع الأحوال إلا حال كونهم معتصمين بذمة اللّه أو جيرة المسلمين. و فى المصباح عن إبن الأعرابى أن الذليل هو المقهور. و قد ذكر التمسك بالحبل هنا كناية عن المنعة لهم من السقوط فى هاوية الذل وَ باؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللّهِ أى رجعوا و اللّه تعالى غاضب عليهم. و قيل معناه: استوجبوا غضب اللّه عليهم، و الغضب منه تعالى هو عذابه و لعنه. هذا ما يقال فى معنى باءوا، تبعا و تقليدا للقوم مع إضافة مضمون حمل الظرف على الحالية. و التحقيق فى المقام أن يقال: إن باء إذا تعدى بإلى كان معناه: رجع، كما يقال: -قرآن-۲۹۲-۳۲۳ بؤت إليه أى رجعت إليه، و إذا تعدّى بالباء كما فيما نحن فيه، كان معناه: أقرّ، إذ يقال: باء بالحق أى أقرّ و اعترف به. فالمقام من هذا القبيل لأنه تعدى بالباء. فالمناسب أن يقال: أقروا باستحقاقهم غضب اللّه لسوء أعمالهم، سواء كان اعترافهم بالاستحقاق بلسان حالهم أو بمقالهم، حيث إن بعضهم لا يبعد أن يقر بذلك لشدة الذل و الهوان و طول مدة المسكنة و الذلة، إذ ربما ينصف الإنسان و يقر بما هو الواقع و لو على نفسه لوقوعه فى ضيق الخناق .. و الحاصل أن الرجوع لا معنى له فى المقام لأنه متفرع [صفحه ۱۲۶] على دخول عملى أو قولى فى الإسلام أو ما فى حكم ذلك ثم الرجوع عنه. و اليهود كانوا ثابتين على ما هم عليه و ما رجعوا عن مذهبهم و طريقتهم إلّا بعض من عرفنا ممن اعتنقوا الإسلام و لم يرجعوا الى اليهودية حتى يصدق عليهم هذا المعنى. نعم يمكن أن يقال بأن اليهود فى أول بعثة نبينا [ص] قد أرسلوا أحبارهم، و أرسل النصارى رهبانهم أيضا للاستفسار و الاستخبار، ثم لما رأوا علائم نبوته و صدق دعوته فى كتبهم قبلوا الدعوة و آمن كثير منهم به و بما جاء به. و لكنهم حين رأوا خطر رجوع أممهم اليه و متابعته خافوا على رئاساتهم فتولوا عنه و أنكروه و حرفوا ما فى كتبهم من علاماته و البشارة به، و رجعوا عن الايمان به و أرجعوا النّاس عن ذلك فباؤا بغضب من اللّه أى كان رجوعهم مصاحبا بغضب اللّه تعالى، لأن الباء تعنى المصاحبة، و اللّه أعلم. وَ ضُرِبَت عَلَيهِمُ المَسكَنَةُ أى الفقر و الضعف و قد تدور حول معنى الخضوع و أمثال هذه المعانى الّتى لا زمت اليهودية لانكسار شوكتهم و تفرّق قوميتهم و انحلال جامعتهم. و لا يعتبر غناهم المالى كافراد عكس المسكنة، فإن مسكنتهم لا تعنى ناحية المال بمقدار ما تعنى غيره لأن اليهود محتقرون مطرودون من سائر النّاس تنفر منهم طباع سائر النّاس، و هذا كاف فى خزيهم و ذلهم بِأَنَّهُم كانُوا يَكفُرُونَ بِآياتِ اللّهِ أى بسبب كفرهم بها وَ يَقتُلُونَ الأَنبِياءَ بِغَيرِ حَقٍّ كما هى سيرتهم الغادرة الكافرة ذلِكَ أى الكفر و قتل الأنبياء بِما عَصَوا وَ كانُوا

يَعتَدُونَ أى بسبب عصيانهم و اعتدائهم و تجاوزهم على الدعوة الإلهية و عن حدود الشرع و ما سنّه اللّه تعالى لعباده. و لو كانوا من أهل طاعة اللّه و من أهل الايمان و التصديق باللّه و برسوله محمّد صلى اللّه عليه و آله، فما كانوا ليكفروا بآيات اللّه و لا كانوا يقتلون أنبياءه بغير حق. و التقييد هنا فى قوله سبحانه: بغير حق، يدل على أنه لم يكن حقا بحسب اعتقادهم أيضا و لذلك سجل عليهم قبح أفعالهم لأن قتل الأنبياء كله بغير حق. و قد تكررت الاشارة الى -قرآن-١-٣۴-قرآن-۴١٧-۴۶۴-قرآن-۴٨٩-۵٣٠-قرآن-۵۶۶-۵٧٢-قرآن-۶٠٢-۶٣۵ [صفحه ١٢٧] ذلك تأكيدا لبيان الجهات الّتى يستوجبون بها النكال العاجل و الانتقام فى العاجل و الآجل. و اللّه هنا يتكلم عن شأن النوع من أهل الكتاب و لا يعنى أن الأفراد كلهم كذلك، و لذا قال سبحانه فى الآية التالية: ١١٣- لَيسُوا سَواءً .. أى ليسوا جميعهم على شاكلة واحدة فى الضلالة و الجهالة، بل مِن أَهلِ الكِتابِ أُمَّةٌ قائِمَةٌ أى أن منهم جماعة مستقيمة عادلة. و ذلك مأخوذ من: أقمت العود فقام، أى أصلحت ما به من عوج. و هؤلاء الجماعة هم الّذين أسلموا منهم. و الجملة استئناف لبيان نفى استوائهم و كونهم جميعا على شاكلة واحدة، فمنهم جماعة يَتلُونَ آياتِ اللّهِ آناءَ اللَّيلِ وَ هُم يَسجُدُونَ و قد عبر سبحانه عن تهجّدهم بتلاوة آيات القرآن، أى قراءتها، و بسجودهم تعظيما للّه عز و جل. و يحتمل أن يكون المقصود بالتلاوة و السجود هنا صلاة العشاء، لأن أهل الكتاب ما كانوا يصلّونها قبل إسلامهم، لكنهم بعد إسلامهم صاروا يصلّونها. -قرآن-٧-٢۴-قرآن-٩٢-١٣٠-قرآن-٣٧۴-۴٣۴ و الظاهر أن جملة يسجدون عطف على يتلون، لا أن الواو حالية، فإنه لم يعهد بين المسلمين أنهم كانوا يتلون القرآن فى سجودهم كما هو من لوازم كون الواو للحال .. كما أنه يحتمل فى معنى لفظة: قائمة أن يكون معناها قائمة للعبادة: و على هذا الأساس يصح أن يكون قوله تعالى: يَتلُونَ آياتِ اللّهِ الى آخرها .. بيانا لقوله: قائمة «للعبادة». و الآناء جمع أنى أو إنى بمعنى الزمان و الوقت و الفرق بين الزمان و الوقت أن الطويل من الأنى يقال له: زمان، و القصير منه يعبّر عنه بالوقت. و هذا الفرق يتضح لمن يتأمل و يمعن النظر فى كلمات الفصحاء و أهل الدقة. و نحن نرى أن النّاس يستعملون كل واحد منهما مكان الآخر، فلا بد أن يحمل ذلك على المجاز لأن الاستعمال أعم من الحقيقة. -قرآن-٣١۶-٣۴٠ ١١۴- يُؤمِنُونَ بِاللّهِ وَ اليَومِ الآخِرِ .. هذه صفة ثانية للأمة القائمة الّتى مدحها اللّه تعالى، و هم يَأمُرُونَ بِالمَعرُوفِ وَ يَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ وَ يُسارِعُونَ فِي الخَيراتِ فقد وصفوا بصفات ليست فى اليهود المعروف انحرافهم عن الحق و شركهم به تعالى و تغييرهم صفة الخيرات وَ أُولئِكَ -قرآن-٧-۵١-قرآن-١١٩-٢٠۵-قرآن-٣١٧-٣٢٩ [صفحه ١٢٨] أى الموصوفون بالصفات الطيبة مِنَ الصّالِحِينَ لأن هذه الصفات صفات ثابتة للصالحين و الخيرين و هى ناشئة عن ملكات راسخة فيهم، فمن كان متصفا بها فهو منهم. -قرآن-٣۵-۵۴ ١١۵- وَ ما يَفعَلُوا مِن خَيرٍ .. أى ما يعملوا من طاعة و امتثال فَلَن يُكفَرُوهُ قرأ أهل الكوفة إلا أبا بكر بالياء فى الفعلين. و قرأ الباقون إلا أبا عمرو بالتاء. و وجه القراءة بالياء لكى يكون الكلام شاملا لمن تقدم ذكره من أهل الكتاب و حتى لا يكون الكلام على وتيرة واحدة. أما وجه القراءة بالتاء فلخلطهم بغيرهم من المكلفين فيكون الخطاب للجميع و يكون الحكم واحدا للجميع لأنهم مشتركون فيه. و المعنى أن أهل الكتاب و غيرهم، ما يفعلون من شىء من الأمور الخيرية و الطاعات و غيرها مما يصدق عليه الخير، فإنه لا ينقص من أجورهم و ثوابهم شىء، بل يوفيهم اللّه ثوابه كاملا. و هكذا فإنه لما أستعير للثواب الشكر أستعير لنقيضه من منع الثواب الكفر وَ اللّهُ عَلِيمٌ بِالمُتَّقِينَ أى هو عالم جدا بهم، و هو يوفيهم أجرهم و جزاء أعمالهم. و هذه الجملة بشارة لهم و إيذان بأنه لا يفوز عنده تعالى إلا أهل التقوى، و الدليل هو اختصاصهم بالذكر. و لعل السر هو ما ذكرناه، و اللّه أعلم. -قرآن-٧-٣۶-قرآن-٧۵-٩٣-قرآن-٧٢٧-٧۶٢

[سورة آل‌عمران [٣]: الآيات ١١۶ الى ١٢٠]

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغنِيَ عَنهُم أَموالُهُم وَ لا أَولادُهُم مِنَ اللّهِ شَيئاً وَ أُولئِكَ أَصحابُ النّارِ هُم فِيها خالِدُونَ [١١۶] مَثَلُ ما يُنفِقُونَ فِي هذِهِ الحَياةِ الدُّنيا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيها صِرٌّ أَصابَت حَرثَ قَومٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُم فَأَهلَكَتهُ وَ ما ظَلَمَهُمُ اللّهُ وَ لكِن أَنفُسَهُم يَظلِمُونَ [١١٧] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطانَةً مِن دُونِكُم لا يَألُونَكُم خَبالاً وَدُّوا ما عَنِتُّم قَد بَدَتِ البَغضاءُ مِن أَفواهِهِم وَ ما تُخفِي صُدُورُهُم أَكبَرُ قَد بَيَّنّا لَكُمُ الآياتِ إِن كُنتُم تَعقِلُونَ [١١٨] ها أَنتُم أُولاءِ تُحِبُّونَهُم وَ لا يُحِبُّونَكُم وَ تُؤمِنُونَ بِالكِتابِ كُلِّهِ وَ إِذا لَقُوكُم قالُوا آمَنّا وَ إِذا خَلَوا عَضُّوا عَلَيكُمُ الأَنامِلَ مِنَ الغَيظِ قُل مُوتُوا بِغَيظِكُم إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ [١١٩] إِن تَمسَسكُم حَسَنَةٌ تَسُؤهُم وَ إِن تُصِبكُم سَيِّئَةٌ يَفرَحُوا بِها وَ إِن تَصبِرُوا وَ تَتَّقُوا لا يَضُرُّكُم كَيدُهُم شَيئاً إِنَّ اللّهَ بِما يَعمَلُونَ مُحِيطٌ [١٢٠] – قرآن-١-١٠۵۵ [صفحه ١٢٩] ١١۶- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغنِيَ عَنهُم .. أى لن تنفع و لن تكفى الكافرين و لن تدفع عَنهُم أَموالُهُم وَ لا أَولادُهُم مِنَ اللّهِ أى من خسران نعمة رضاه عنهم فى الدنيا و حرمان ثوابه فى الآخرة شَيئاً، وَ أُولئِكَ أَصحابُ النّارِ هُم فِيها خالِدُونَ أى هم ملازموها و محشورون فيها الى أبد الآبدين يتجرعون عذابها. -قرآن-٧-۵٨-قرآن-١١٠-١۶١-قرآن-٢٣٨-٢٩٧ ١١٧- مَثَلُ ما يُنفِقُونَ .. أى أن ما يصرفونه من أموالهم رياء أو سمعة أو قربة بزعمهم فى عداوة الرسول صلى اللّه عليه و آله حيث لا يرونه مبعوثا من عنده تعالى، و يحسبون أن إنفاقهم لوجه اللّه و هو ليس لوجهه تعالى لأنهم كفروا بآياته و أشركوا به و وصفوه بما يجلّ عنه من الصفات، فمثل ما ينفقونه من ذلك فِي هذِهِ الحَياةِ الدُّنيا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيها صِرٌّ أى مثل ريح باردة بردا شديدا تذرو ما أنفقوا، تماما كما لو أن هذه الريح الصرصر -قرآن-٧-٣٢-قرآن-٣۶۴-۴٢٢ [صفحه ١٣٠] أَصابَت حَرثَ قَومٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُم ضربت زرعهم لأنهم ظلموا أنفسهم بالمعاصى و هذا من التشبيه المركب ألذى يبين حال كفرهم مع إنفاقهم، و يبين إحباط ما جنوه على أنفسهم. و لذا صدر المثال ببيان تلك الريح العاتية المتلفة للحرث، ليروّع الكافر بعنوان كفره ألذى يبعثر عمله كما تبعثر الريح زرع القوم الكافرين. و بعبارة أخرى شبه اللّه تعالى ضياع ما ينفق الكفار، بضياع حرث الظالمين و جعله حطاما. و هذا هو التشبيه المركب فَأَهلَكَتهُ أتلفته و أبادته عقوبة لهم و سخطا عليهم وَ ما ظَلَمَهُمُ اللّهُ بضياع نفقاتهم و إتلاف زرعهم وَ لكِن أَنفُسَهُم يَظلِمُونَ بارتكابهم ما استحقوا به الإحباط و الإهلاك، حيث لم ينفقوها فى مواقع مشروعة يعتد بها. فإنفاق الكافر أو المشرك كزرع على صخر صلد عليه طبقة تراب خفيفة يجرفها مطر وابل و يجعلها جفاء و تصير بلا نتيجة. -قرآن-١-۴۴-قرآن-۴٧۵-۴٨٨-قرآن-۵٣۴-۵۵٩-قرآن-۵٩٢-۶٢۴ ١١٨- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطانَةً مِن دُونِكُم .. نهاكم اللّه تعالى أيها المؤمنين عن مخالطة الكفار و الميل إليهم خوف الفتنة، و أمركم أن لا تختاروا لأسراركم أحدا من غير أهل ملتكم و لا تفشوها عندهم. -قرآن-٧-٧٩ و البطانة هو ألذى يعرّفه الرجل أسراره و يثق به. و هذا تشبيه لبطانة الثوب ألذى هو خلاف الظّهارة، و تطلق على أخصاء الإنسان و مواضع سرّه من الّذين يستبطنون أمره و يطلعون على أسراره. و هذه الشريفة نظير قوله تعالى: وَ لا تَركَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النّارُ، إلا أن بينها فرقا و هو أن ما نحن فيه يشير الى حالة دنيوية، بينما الآية الكريمة الثانية تعنى فى ظاهرها الحالة الأخروية، و لكنهما متحدان فى الاشتمال على النهى عن مخالطة الكفار و الاختلاط بهم و يستفاد من مجموعهما أن فى ذلك خسرانا على المؤمنين فى الدنيا و الآخرة و نظائرهما من الآيات و الأخبار فى حد الكثرة حتى ليكاد الأمر يقرب من التواتر، و مع ذلك لم نسمع قول ربنا و لم نتأثر بالآيات و لا بالروايات فكانت النتيجة أن تسلط الكفرة علينا بتأييدنا لهم و تقويتنا إياهم، فتحكموا بأموالنا و أعراضنا و تعدوا على نواميسنا. و يعز على رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله أن يرانا أسراء فى أيدى الكفرة، أذلاء منهزمين -قرآن-٢۵١-٣١٧ [صفحه ١٣١] خائفين لعدم العمل بقول ربنا عز و جل. و لذا يجىء النداء من قبل اللّه تعالى لمن كان هذا حاله: «فذوقوا الخزى بما كسبت أيديكم»، و لذا أيضا لا يستجاب دعاء الأبرار و لا يسمع نداء الأخيار. فقد رفعتم- أيها المسلمون- الكفار على كواهلكم لا يَألُونَكُم خَبالًا أى لا يبطئون فى إفساد آرائكم المستقيمة و أفكاركم السامية بدسائسهم الشيطانية. و الخبال فساد الرأى أو مطلق الفساد. و الألو هو التقصير و الإبطاء فى

الأمر. -قرآن-۲۶۶-۲۸۹ و حاصل المعنى أنه عز و جل ينبهنا الى أن الكفار لا يتأخرون عن إدخال الفساد الى آرائكم و هو ليل نهار يترقبونكم و يرغبونكم فى غير ما فيه صالحكم و يوقعونكم فى مفاوز الخطر و تيه الهلاك وَدُّوا ما عَنِتُّم أى تمنوا و أحبوا أن يصيبكم الضرر و المشقة و العنت و نحو ذلك من الأمور الكريهة الّتى لا يحبها الإنسان. و الظاهر أن هذه الجملة صفة للبطانة، و لو كانت مستأنفة فالأنسب فى العربية أن يقال: قد ودّوا كما فى الجملة التالية. -قرآن-۲۱۶-۲۳۶ قَد بَدَتِ البَغضاءُ مِن أَفواهِهِم أى ظهرت العداوة فى مقالاتهم و كلماتهم، لأنهم. لكثرة بغضهم لكم و فرط عداوتهم- لا يتمالكون أنفسهم و لا يقدرون على صيانة فلتات منطقهم و بياناتهم فى ناديهم و دار ندوتهم وَ ما تُخفِى صُدُورُهُم أَكبَرُ يعنى أن أكبر من بغضائهم الّتى تظهر، هو ما يخفونه من عداوتهم الّتى يسرّونها فى قلوبهم. فهل يصح- مع هذا كله- أن يتخذ المؤمن المدافع عن دين الإسلام، و الناهض لإعلاء دعوة الحق، بطانة من الكافرين دون المؤمنين! .. و هل يقبل عاقل ذلك حتى لو أغمضنا عن الفرق بين الايمان و الكفر، فإنه لا يعقل اتخاذ بطانة بين طائفتين مختلفتين، و اللّه تعالى يقول: قَد بَيَّنّا لَكُمُ الآياتِ أى أوضحنا لكم العلامات الدالة على وجوب موالاة أولياء اللّه و معاداة أعدائه إِن كُنتُم تَعقِلُونَ أى تدركون ما أوضحناه بالبيان الشافى و المنطق الوافى .. -قرآن-۱-۳۸-قرآن-۲۳۵-۲۶۸-قرآن-۶۸۰-۷۰۹-قرآن-۷۹۶-۸۲۰ و قد قيل إن الجمل الثلاث مستأنفات، فى موضع التعليل، و الجملتان الأولتان نعت للبطانة. ۱۱۹- ها أَنتُم أُولاءِ .. الهاء: للتنبيه. و أنتم: مبتدأ، خبره: أولاء. -قرآن-۷-۲۸ [صفحه ۱۳۲] فإنه سبحانه نبهنا رحمة منه و رأفة، الى أن هؤلاء هم الّذين تُحِبُّونَهُم و هم يبغضونكم لما بينكم من المخالفة فى الملة وَ تُؤمِنُونَ بِالكِتابِ كُلِّهِ تصدقون به، أى بجنسه. و الواو للحالية، أى لا يحبونكم و الحال أنكم تؤمنون بكتبهم جميعا. فما بالكم تحبونهم و هم لا يؤمنون بكتابكم! .. و فى الشريفة توبيخ للمؤمنين، لأن الكافرين مع باطلهم أصلب من المؤمنين فى حقهم وَ إِذا لَقُوكُم قالُوا آمَنّا نفاقا و مخادعة لأنهم يقولون: نحن معكم و منكم وَ إِذا خَلَوا أى إذا انفردوا بأنفسهم و ابتعدوا عنكم عَضُّوا عَلَيكُمُ الأَنامِلَ أى رؤوس الأصابع يعضونها بأسنانهم مِنَ الغَيظِ و هو كثرة الغضب و الحقد، لأن صدورهم امتلأت بنار الحسد و التحسر حيث يرون ائتلافكم و اتحاد كلمتكم، و لم يجدوا سبيلا للتشفى إلّا عض الأصابع. قُل: مُوتُوا بِغَيظِكُم أى : يا محمّد، قل للكافرين: موتوا بحسرتكم و غضبكم مما ترون من علو كلمة الإسلام إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ عارف شديد العلم و المعرفة بما فى صدوركم من النفاق و شدة العداوة و البغضاء للمسلمين .. -قرآن-۷۱-۸۵-قرآن-۱۴۱-۱۷۶-قرآن-۴۲۸-۴۵۹-قرآن-۵۱۰-۵۲۴-قرآن-۵۷۱-۶۰۱-قرآن-۶۴۲-۶۵۵-قرآن-۸۰۹-۸۳۴-قرآن-۹۳۱-۹۷۳ ۱۲۰- إِن تَمسَسكُم حَسَنَةٌ .. أى إذا أصابتكم نعمة. و قد ذكر هذا المعنى على سبيل الاستعادة للتذكير، فإن كل نعمة من اللّه تعمكم تَسُؤهُم تصيبهم بسوء أى ضيق خلق و حنق و حقد على المؤمنين وَ إِن تُصِبكُم سَيِّئَةٌ أى إذا وقعتم فى محنة أو غلبة عدوّ عليكم، أو فاجأتكم كريهة من مكاره الدهر و أسوائه يَفرَحُوا بِها يستأنسوا بما يضركم. و فى هذه الشريفة بيان لاشتعال نار حسدهم لفرط بغضهم و تناهى عداوتهم، و إيذان بأنهم أعدى عدوكم فاحذروهم حذر الغنم من الذئب وَ إِن تَصبِرُوا على عداوتهم و أذاهم وَ تَتَّقُوا تتجنبوا موالاتهم و مخالطتهم و اتخاذهم بطانة، فإنه لا يَضُرُّكُم كَيدُهُم شَيئاً و الكيد: المخادعة و المماكرة. و وجه عدم التضرر من كيدهم لما وعد اللّه تعالى الصابرين و المتقين من الحفظ و النصر على أعدائهم فى كل أحوالهم إِنَّ اللّهَ بِما يَعمَلُونَ مُحِيطٌ أى أنه تعالى محدق بأعمالهم عالم بها و مطلع على ما فى -قرآن-۷-۳۴-قرآن-۱۵۳-۱۶۲-قرآن-۲۲۲-۲۴۹-قرآن-۳۵۱-۳۶۵-قرآن-۵۲۹-۵۴۶-قرآن-۵۷۱-۵۸۳-قرآن-۶۳۸-۶۶۹-قرآن-۸۳۰-۸۶۹ [صفحه ۱۳۳] ظواهرهم و ضمائرهم، يعلمها من جميع جوانبها و لا يخفى عليه تعالى شىء من أمورهم الظاهرية و الباطنية.

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۱۲۱ الى ۱۲۹]

وَ إِذ غَدَوتَ مِن أَهلِكَ تُبَوِّئُ المُؤمِنِينَ مَقاعِدَ لِلقِتالِ وَ اللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [۱۲۱] إِذ هَمَّت طائِفَتانِ مِنكُم أَن تَفشَلا وَ اللّهُ وَلِيُّهُما وَ عَلَى اللّهِ فَليَتَوَكَّلِ المُؤمِنُونَ [۱۲۲] وَ لَقَد نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدرٍ وَ أَنتُم أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللّهَ لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ [۱۲۳] إِذ تَقُولُ لِلمُؤمِنِينَ أَ لَن يَكفِيَكُم أَن يُمِدَّكُم رَبُّكُم بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ المَلائِكَةِ مُنزَلِينَ [۱۲۴] بَلى إِن تَصبِرُوا وَ تَتَّقُوا وَ يَأتُوكُم مِن فَورِهِم هذا يُمدِدكُم رَبُّكُم بِخَمسَةِ آلافٍ مِنَ المَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ [۱۲۵] -قرآن-۱-۶۱۲ وَ ما جَعَلَهُ اللّهُ إِلّا بُشرى لَكُم وَ لِتَطمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَ مَا النَّصرُ إِلّا مِن عِندِ اللّهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ [۱۲۶] لِيَقطَعَ طَرَفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَو يَكبِتَهُم فَيَنقَلِبُوا خائِبِينَ [۱۲۷] لَيسَ لَكَ مِنَ الأَمرِ شَيءٌ أَو يَتُوبَ عَلَيهِم أَو يُعَذِّبَهُم فَإِنَّهُم ظالِمُونَ [۱۲۸] وَ لِلّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الأَرضِ يَغفِرُ لِمَن يَشاءُ وَ يُعَذِّبُ مَن يَشاءُ وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۱۲۹] -قرآن-۱-۴۷۶ [صفحه ۱۳۴] ۱۲۱- وَ إِذ غَدَوتَ مِن أَهلِكَ .. يعنى اذكر يا محمّد حينما أصبحت و سافرت من وطنك و محل إقامتك فى المدينة. -قرآن-۷-۳۹ و المراد هنا سفره الى موقعة أحد على ما نقل عن جماعة كابن عباس و مجاهد و غيرهما من المفسرين، و هو المروى عن أبى جعفر عليه السلام . -روايت-۱-۱۰۷-روايت-۱۵۳-۱۵۵ و قيل إنه يوم الأحزاب، و قيل يوم بدر، و الأول هو الأولى بالقبول لأنه معتضد بالمروى عن الباقر عليه السلام و إبن عباس حبر المفسرين. فاذكر يا محمّد خروجك تُبَوِّئُ المُؤمِنِينَ مَقاعِدَ لِلقِتالِ أى تهيأ المؤمنين للحرب فى مواطن الموقعة و تعطيهم مراكزهم. و الجملة حالية من فاعل غدوت وَ اللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ يسمع أقوالكم و يعلم ما تنطوى عليه ضمائركم و يعرف ما يصدر عنكم لأنه معكم أينما كنتم يسمع و يرى، فلا تخافوا الأعداء ما دمتم كذلك. و هذا الذيل جاء تسلية للنبى [ص] و هو تجرئة من اللّه سبحانه و تقوية له على أعدائه. -قرآن-۱۸۱-۲۲۵-قرآن-۳۲۷-۳۵۵ ۱۲۲- إِذ هَمَّت طائِفَتانِ مِنكُم .. أى أذكر أيضا حين حاولت طائفتان من المسلمين أَن تَفشَلا إذ كادتا أن تقرران عدم الخروج من المدينة الى الحرب حينما تشاور الأصحاب بأمر المشركين الّذين خرجوا من مكة لحرب النبى [ص] و أصحابه. و -قرآن-۷-۴۱-قرآن-۹۵-۱۰۷ الطائفتان هما بنو سلمة و بنو حارثة، حيان من الأنصار على ما هو المنقول عن أبى جعفر و أبى عبد اللّه [ع] -روايت-۱-۵۷ و إبن عباس و جماعة كجابر بن عبد اللّه و الحسن و قتادة و العمدة لنا هنا قول أبى جعفر و أبى عبد اللّه عليهما السّلام. أما الفشل فجاء هنا لمعان منها التراخى و الابتعاد عن الحرب، و هو الأنسب من الجبن فى المقام إذ الجبن أيضا من معانيه كما لا يخفى و حاصل المعنى أن الطائفتين المذكورتين بعد أن تشاور معهما النبى [ص] فى أمر المشركين يوم أحد، توانتا و تراختا عن الخروج بل نهتا النبى [ص] عن ذلك و قالتا إن البقاء فى المدينة أصلح لحالنا لأننا محتمون بحصوننا، و المهاجمون خارج المدينة مكشوفون ليس لهم حصن يدفع عنهم، و نحن نظفر بهم و نردهم على أعقابهم مطرودين مغلوبين. هذا فى حين أن جميع [صفحه ۱۳۵] المهاجرين و الأنصار- ما عدا الطائفتين- اتفقوا على العكس و اجتمعت كلمتهم على الخروج، لأن فى الخروج حفظا لهيبة المدينة و صيانة لأهلها. و هذا الخلاف كان سببا لتقاعد الطائفتين و تأخرهما عن الخروج فى الزحف لا خوفا من الحرب بحسب الظاهر بل عملا برأيهما، و لكن النبى صلى اللّه عليه و آله قدم قول الأغلبية و خرج بمن خرج معه وَ اللّهُ وَلِيُّهُما وَ عَلَى اللّهِ فَليَتَوَكَّلِ المُؤمِنُونَ فقد قال اللّه تعالى: أنا ولى الطائفتين و ولى تبديد فشلهما و تخذيلهما و ناصرهما مع المسلمين. و فى هذا دلالة على أن اللّه عصمهما عما همتا به. و قوله تعالى: وَ عَلَى اللّهِ فَليَتَوَكَّلِ المُؤمِنُونَ يدل على تشجيع المؤمنين فى كل حال كما يتبادر الى الذهن، و يكون المعنى أن الإنسان المؤمن لا بد و أن يخاف من غيره كما يخاف غيره منه، و لكن عليه أن لا يخاف و أن يطرح الفشل وراء ظهره و أن لا يتقاعد عن طاعة رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله، و أن يكون تمام توكله على اللّه تعالى، و لا سيما بعد أن يعلم أن اللّه هو وليه و ناصره فى جميع أحواله و فى حرب أعداء اللّه بصورة خاصة. و يؤيد ما استفدناه من هذه الآية الكريمة ما يعقبها من الآية التالية لها، و هو قوله جل و علا: -قرآن-۲۱۵-۲۸۵-قرآن-۴۶۶-۵۱۳ ۱۲۳- وَ لَقَد نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدرٍ .. فإنه سبحانه يذكرهم الحرب فى موقعة بدر، و نصره لهم فيها. و بهذا تذكرة ملازمة لتهييجهم و تحريكهم لحرب المشركين فى معركة أحد.

بيان ذلک أن النبی صلی اللّه علیه و آله قد کان معه یومئذ ثلاثمئة و ثلاثة عشر رجلا، و کان عدد المشرکین ألف رجل. -قرآن-۷-۴۶ فنصر اللّه المسلمین بثلاثة آلاف من الملائکة، و تغلب النبی [ص] علی أعدائه ببرکة ملائکة النصر. و فی هذه الغزوة- یوم أحد- أخذ یذکرهم بتأییده لهم فی بدر، و یشجعهم لیطمئنوا الی الظفر فیها أیضا مع کون عدتهم قلیلة، و مع کون جیش المشرکین فی غایة الکثرة من العدد، لکنهم أین یفرون من جند اللّه و حزب اللّه هم الغالبون، بدلیل أنه نصرکم وَ أَنتُم أَذِلَّةٌ و لفظ: أذلة، یحتمل فیه قویا أنه من ذل یذل ذلا البعیر: -قرآن-۳۸۳-۴۰۳ أی انقاد و سهل انقیاده فهو ذلول، و جمعه أذلة و ذلل. کما أنه یقال: ذلت له [صفحه ۱۳۶] القوافی: أی سهلت و انقادت. و یؤید هذا المعنی الروایات الواردة فی المقام. فمنها ما عن القمی و العیاشی عن الصادق علیه السلام: ما کانوا أذلة و فیهم رسول اللّه. و إنما نزلت و أنتم ضعفاء. -روایت-۵۳-۱۲۰ و فی العیاشی أیضا عنه علیه السلام و قد قرأ أبو بصیر الآیة فقال له: مه، لیس هکذا أنزلها اللّه، إنما أنزلت و أنتم قلیل. -روایت-۴۰-۱۴۱ و فی روایة أخری: ما أذل اللّه رسوله قط، و إنما أنزلت: -روایت-۱۸-۶۱ و أنتم قلیل. -روایت-۱-۱۶ و من هذه الروایات- مجموعة- نستفید أن لفظة: أذلة، إمّا أن لا تکون نازلة، و إما أن تکون مشتقة من ذل یذل ذلة کما ذکرنا آنفا. و حاصل المعنی أنه سبحانه یمدحهم هنا بانقیادهم و تسلیمهم و کونهم شجعانا فی حرب أعدائه، و لو لا ذلک لما أقدموا علی وقعة بدر مع قلة عددهم و کثرة عدد عدوهم، و لکن لولا نصر اللّه لهم لکانوا مغلوبین مهزومین. فلا تخافوا إذا من العدو ما زال نصری معدا لکم أینما کنتم. و بدر ماء بین الحرمین سمی باسم صاحبه. و وقعة بدر لم تکن أمرا عادیا، بل کانت من خوارق العادات لعدم تکافؤ الجیشین بالعدد و العدة، فقد کانت فی المشرکین الخیل و النعم و السیوف و الدروع و الرماح و السهام، فی حین أن المسلمین لم یکن معهم سوی فرسین و کان بعض سلاحهم من جرید النخل و إبلهم کانت بضع أباعر معدودة یتعاقب علیها الرجلان و الثلاثة، و أکثرهم مشاة، و لم یخرجوا بأهبة حرب و لا عزة محارب بل کانت بنظرهم مجرد غزوة، و مع ذلک کتب اللّه تعالی لهم النصر و الغلبة علی الأعداء فَاتَّقُوا اللّهَ و تجنبوا سخطه بنصرة دینه و الثبات علی إعلاء کلمته و التوکل علیه فإن ذلک من شأن کل مؤمن لَعَلَّکُم تَشکُرُونَ أی افعلوا ذلک لغایة أن تشکروا اللّه علی ما منحکم من جزیل النعمة و باهر النصر. -قرآن-۵۴۱-۵۵۹-قرآن-۶۶۵-۶۸۸ ۱۲۴- إِذ تَقُولُ لِلمُؤمِنِینَ .. قیل إنها ظرف و التقدیر: أذکر حین کنت تقول للمؤمنین أَ لَن یَکفِیَکُم ألا یعد کافیا لکم فی الثبات و الاطمئنان للنصر أَن یُمِدَّکُم رَبُّکُم أی یعطیکم مددا و معونة للنصر، و یساعدکم بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ المَلائِکَةِ هم ملائکة النصر الّذین یضربون وجوه الکافرین و أدبارهم، فانتصرتم علی أعدائکم مع قلة عددکم و عدتکم -قرآن-۷-۳۷-قرآن-۹۶-۱۱۵-قرآن-۱۶۷-۱۹۳-قرآن-۲۴۰-۲۷۶ [صفحه ۱۳۷] و کمال عدتهم و کثرة عددهم بأولئک الملائکة الّذین کانوا مُنزَلِینَ من السماء لمساعدتکم. و الاستفهام هنا للإنکار أن لا یکفیکم ذلک؟ أی : -قرآن-۶۲-۷۳ نعم یکفیکم. و قد جیء بلفظة: لن، إشعارا بأنهم مع ضعفهم و قوة عدوهم کانوا یائسین من النصر. ۱۲۵- بَلی إِن تَصبِرُوا .. هذا ردّ علی مضمون النفی فی جملة: ألن یکفیکم، و إیجاب لمنفی لن. أی : بلی یکفیکم بقید ما قال سبحانه، و هو: -قرآن-۷-۳۰ إن تصبروا وَ تَتَّقُوا أی تثبتوا علی ما یأمرکم به النبی [ص] مع التزام التقوی فی تجنب مخالفته [ص] لنصر الدین و عدم الفرار من الزحف وَ یَأتُوکُم مِن فَورِهِم الفور: هو العلو و الرفعة. و یقال: فارت القدر أی غلت و ارتفع ماؤها بقوة الحرارة بحیث یفیض ما فیها من جسم مائع علی جوانبها. و یقال أیضا: فارت الفوارة أی علت و نزلت. فیحتمل قویا أن یکون معنی الشریفة: یأتوکم من فورهم: أی یهجم علیکم أعداؤکم من ناحیة علوهم و ارتفاعهم علیکم بقوة العدد و العدة، و ذلک کنایة عن غلبتهم للمسلمین و استیلائهم علی أسلابهم لو لم یکونوا مؤیدین بنصر اللّه. -قرآن-۱۲-۲۴-قرآن-۱۵۸-۱۸۶ فحینئذ، و فی [هذا] الزمان أو الوقت یُمدِدکُم رَبُّکُم بِخَمسَةِ آلافٍ مِنَ المَلائِکَةِ سواء کانت نفس الملائکة الّتی نزلت ببدر مع إضافة ألفین جدیدین أو غیرهم و -قرآن-۴۳-۹۹ فی العیاشی عن الباقر علیه السلام: أن الملائکة الّذین نصروا محمدا صلی اللّه علیه و آله یوم بدر ما

صعدوا بعد، و لا يصعدون حتى ينصروا صاحب هذا الأمر عجل اللّه تعالى فرجه. -روايت-۴۳-۲۰۴ و إنما جزنا عن اتّباع المفسرين فی حملهم الفور علی معناه المتعارف، أی الفوریة و السرعة الّتی هی ضد التراخی و الامهال، لأن ذلک لا یناسبه المقام لأن المسلمین إذا وقعوا فی ناحیة المغلوبیة فإن النصر من اللّه و إمداده تعالی لهم لا بد و أن یجیئهم منه تعالی لطفا بهم، لأن نصر المشرکین علی المسلمین فیه مفسدة عظیمة لأن فیه إفناء المسلمین و القضاء علی الإسلام و إماتة الحق و إحیاء الباطل، و لا یرضی بذلک الشارع الأقدس أبدا. و یؤیدنا فی ذلک حدیث: الإسلام یعلو و لا یعلی علیه. -روایت-۷-۴۳ [صفحه ۱۳۸] هذا مضافا الی أن بعض المفسرین قالوا: من فورهم: أی من جهتهم، أو من سرعتهم أو من ساعتهم و أمثال ذلک مما یعد غریبا إذ لا تساعد علیه اللغة و لا ینهض بالمعنی المقصود فی المقام، و قد وقعوا فی هذا التفسیر و لم یفطنوا الی أن الأعداء لم یأتوهم من ساعتهم بل بعد زمان متراخ، أی بعد استراحتهم یوما أو یومین ثم أتوهم بالسطوة و الغلبة، فکان علی اللّه نصرهم و إمدادهم بالملائکة و غیر ذلک من أسباب إهلاک الکفر لرفع معنویات المؤمنین، و لئلا یستولی الکفر و ینطفئ نور الإسلام فی حال أنه سبحانه شاء أن یتم نوره. و اقتضت حکمته أن تعلو کلمته. فاللّه تعالی یمددکم بملائکة مُسَوِّمِینَ أی معلمین بعلامة یعرفون بها قد و سموا بسیماء الحرب. و -قرآن-۶۶۶-۶۷۹ قیل کانت علیهم عمائم بیض لها طرفان مرسلان واحد من الوراء و آخر من الامام کما عن الباقر علیه السلام . -روایت-۱-۸۸-روایت-۱۲۳-۱۲۵ وَ ما جَعَلَهُ اللّهُ أی ما قدر نصرکم هذا بملائکة الحرب و النصر إِلّا بُشری لَکُم سوی بشارة سارة لکم بأنکم الغالبون وَ لِتَطمَئِنَّ قُلُوبُکُم بِهِ أی لترتاح قلوبکم و تسکن الی هذا الأمداد بعد خوفها و بعد ما أصابها من الروع وَ مَا النَّصرُ إِلّا مِن عِندِ اللّهِ و لعله سبحانه و تعالی أراد أن یقوی مقام توکلهم علیه تعالی و یفهمهم بأنه هو تعالی الناصر الحقیقی و لا یکون النصر إلا من عنده، و أن الملائکة من جملة أسباب مرحلة جلب الاطمئنان لقلوب المسلمین و تهدئة خواطرهم و الاستبشار برؤیتهم و معرفة وجودهم فی معرکتهم مع الکفار، و بذلک ینشطون علی الهجوم و لا یبالون بالموت. فلا نصر إلا من اللّه العَزِیزِ ألذی لا یغلب فی قضیته الحَکِیمِ ألذی ینصر و یخذل علی مقتضی حکمته. -قرآن-۱-۲۳-قرآن-۷۵-۹۴-قرآن-۱۳۳-۱۶۷-قرآن-۲۶۲-۳۰۲-قرآن-۶۹۲-۷۰۱-قرآن-۷۳۲-۷۴۲ ۱۲۷- لِیَقطَعَ طَرَفاً مِنَ الَّذِینَ کَفَرُوا .. مطلع هذه الشریفة علة لقوله تعالی: وَ مَا النَّصرُ إِلّا مِن عِندِ اللّهِ. و القطع هو الجزّ و الابانة و المعنی أنه سبحانه ینصر رسله علی الطوائف الّتی تناوئهم لقطع دابر الّذین کفروا و لم یؤمنوا باللّه. و یهلکهم حتی لا یفسدوا فی الإرض تدریجیا و قد استعمل سبحانه قطع الطرف أی العضو الفاسد منهم لئلا یسری الفساد -قرآن-۷-۵۴-قرآن-۹۵-۱۳۵ [صفحه ۱۳۹] الی سائر الأعضاء فیفسدها، و هکذا الإنسان الفاسد قد یصیر مفسدا لغیره فلا جرم أن یفنیهم و یستأصلهم عضوا عضوا و طائفة طائفة، حتی یطهّر الإرض منهم. فإمداد المؤمنین و نصرهم یکونان منه تعالی لاستئصال شأفة الکفر و إن کان جل و علا قادرا علی إهلاکهم دفعة واحدة فی أقل من طرفة عین، و لکنه یفعل ذلک مع طرف لیعتبر الطرف الآخر، و یفنی طائفة لتتعظ الطائفة الأخری و تثوب الی الرشد رحمة منه بالعباد، و لیتذکر اللاحق ما فعل بالسابق. و إن فی الامهال أیضا فسحة لرجاء التوبة فیما لو اتفق أن أحتک الکافر بولی من أولیاء اللّه فاختار الهدی علی العمی فوفقه اللّه تعالی للایمان و الانابة الیه. کما أنه یحتمل قویا أن لا یهلک الکافرین دفعة واحدة إذ جرت قدرته الکاملة و اقتضت حکمته البالغة أن یخرج مؤمنا من صلب کافر، فیمهل لإجراء مقدوره فی الأمور، و هو أعلم بما یفعل حین یهلک الکافرین أَو یَکبِتَهُم فَیَنقَلِبُوا خائِبِینَ و الکبت هو الاهانة و الاذلال و إبقاء الغیظ و الحقد فی الصدر. و کبته لوجهه: صرعة. و الکبت أیضا خزی، و حمله علی کل واحد من هذه المعانی یناسب المقام، و قد یقال: یکبتهم أی یخزیهم و یغیظهم غیظا شدیدا بالهزیمة و الهلاک، فینقلبوا، أی : یرجعوا بالانقطاع عما أملوا، بالخیبة و الخسران فی الدنیا و الآخرة، کمثل ما حدث لهم فی موقعة بدر إذ قتل منهم سبعون من صنادیدهم و أسر منهم سبعون بطلا من أکابرهم و أخذت منهم الفدیة الّتی هی جزیة أرغمت أنوفهم و أذاقتهم الذل و الهوان. -قرآن-۸۷۶-۹۱۶ ۱۲۸- لَیسَ

لَکَ مِنَ الأَمرِ شَیءٌ .. هـذه الجملهٔ معترضهٔ بین المعطوف و المعطوف علیه، فإن قوله سبحانه: أَو یَتُوبَ عَلَیهِم أَو یُعَذِّبَهُم عطف علی ما قبله. و قد جاء نصب الجملتین بالعطف علی ما قبلهما من قوله تعالی: لیقطع طرفا إلخ .. و الاعتراض لیس أمرا مبتدعا، بل هو متعارف، و إن کان یأتی غیر بدیع کما فی قولهم: علّمتک فافهم و زیدا. -قرآن-۷-۴۳-قرآن-۱۱۹-۱۵۹ و حاصل معنی هذه الآیهٔ المعترضهٔ أنه: لیس لک یا رسول اللّه أن تتصرف فی أمر هؤلاء فإن اللّه هو مالک أمرهم، فإما أن یهلکهم و یخزیهم، و إما أن [صفحه ۱۴۰] یتوب علیهم إن تابوا و أقلعوا عما هم فیه، أو یعذبهم إن أصروا .. و یستفاد من مضامین هذه الآیهٔ الشریفهٔ و نظائرها، أنها فی مقام تنبیه النبی الأکرم صلی اللّه علیه و آله و سلّم و تأدیبه بأدب اللّه تعالی ألذی یؤدب به أنبیاءه، و یجعلهم متعلمین بتعالیمه، و یجعل خلفاءه متعلمین بتعالیم أنبیاءه، و یجعل الأمهٔ متأدبهٔ بآداب الخلفاء الّذین هم حجهٔ علیها. فهو سبحانه حریص علی أدب نبیه العظیم بأدب الرحمهٔ الربانیهٔ و تزویده من نور حکمته الالهیهٔ حتی فی الأمور العرفیهٔ لطفا به و رحمهٔ به و بجمیع أنبیائه و رسله الّذین أدبهم بأدب السماء و أفاض علیهم من الخلق العظیم و الرحمهٔ الواسعهٔ. و بنظرنا أن الآیتین الکریمتین، و إن کان لهما مضمون عام، قد نزلتا بخصوص ما أحاط بواقعهٔ بدر بعد غلبهٔ النبی صلی اللّه علیه و آله للمشرکین و قتل سبعین و أسر سبعین، و أنه [ص] قد استشار القوم الّذین هم أهل الاستشارهٔ فی أمر الأساری؟ و أنهم اتفقوا علی أخذ فدیهٔ منهم لتقویهٔ جیش المسلمین الضعیف بالعدهٔ و العدد، فاستحسن النبی [ص] رأیهم و أخذ فی إطلاقهم و أخذ الفداء منهم، فخاطبه اللّه تعالی تسلیهٔ له إذ ربما کان فی نفسه أن یقتلهم و یتخلص منهم، فطیب اللّه خاطره و هو أعلم بالمصالح، فلم یزجره و لا خطأ عمله لأنه ما کان لیفعل شیئا إلا إذا کان مأمورا به کلیا سواء فی الأمور الدنیویهٔ أو غیرها. و قد قال له سبحانه: وَ شاوِرهُم فِی الأَمرِ، فَإِذا عَزَمتَ فَتَوَکَّل عَلَی اللّهِ، و رسم له بذلک دستورا یتمشی علیه، و هو ما فعله فی المقام. فأزاح اللّه تعالی عنه الضیق النفسی ألذی عاناه حین إطلاق الأساری بالمفاداهٔ، فقال له و إن أمرهم یعود إلیّ أولا و أخیرا و ستنفذ فیهم مشیئتی علی کل حال فَإِنَّهُم ظالِمُونَ و جزاء الظالم مرصود له عندی. -قرآن-۱۳۶۲-۱۴۳۱-قرآن-۱۶۸۰-۱۷۰۲ و عبارهٔ: فإنهم ظالمون هی فی ظاهرها تعلیل لحالهم و لکون مآلهم الیه سبحانه فهو یتوب علیهم أو یعذبهم بحسب الشروط الّتی یستحق بها العبد قبول التوبهٔ أو العذاب. ۱۲۹- وَ لِلّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الأَرضِ .. أی هو مالک أمورها جمیعا، و بیده زمام الموجودات الّتی فیها طرا، و لیس للسماوات و لا للأرض -قرآن-۷-۶۱ [صفحه ۱۴۱] و لا- لما فیهما من اختیار، بل کلها مسخرات بقدرته یَغفِرُ لِمَن یَشاءُ لمن یذنب من المؤمنین إذا تاب و صلح وَ یُعَذِّبُ مَن یَشاءُ ممن لم یؤمن و لم یتب من الشرک أو الذنوب. و الغفران و التعذیب من مظاهر قدرته تعالی و من مصادیق عجز البشر و ذلهم بین یدیه جل و علا وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ و لو لا مغفرته و رحمته لما قبل توبهٔ تائب و لما ترأف بمذنب لأنه لا یسئل عما یفعل و هم یسألون. -قرآن-۵۸-۷۹-قرآن-۱۲۴-۱۴۹-قرآن-۳۰۷-۳۳۴

[سورهٔ آل‌عمران [۳]: الآیات ۱۳۰ الی ۱۳۶]

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَأکُلُوا الرِّبَوا أَضعافاً مُضاعَفَهً وَ اتَّقُوا اللّهَ لَعَلَّکُم تُفلِحُونَ [۱۳۰] وَ اتَّقُوا النّارَ الَّتِی أُعِدَّت لِلکافِرِینَ [۱۳۱] وَ أَطِیعُوا اللّهَ وَ الرَّسُولَ لَعَلَّکُم تُرحَمُونَ [۱۳۲] وَ سارِعُوا إِلی مَغفِرَهٍ مِن رَبِّکُم وَ جَنَّهٍ عَرضُهَا السَّماواتُ وَ الأَرضُ أُعِدَّت لِلمُتَّقِینَ [۱۳۳] الَّذِینَ یُنفِقُونَ فِی السَّرّاءِ وَ الضَّرّاءِ وَ الکاظِمِینَ الغَیظَ وَ العافِینَ عَنِ النّاسِ وَ اللّهُ یُحِبُّ المُحسِنِینَ [۱۳۴] -قرآن-۱-۵۱۳ وَ الَّذِینَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَهً أَو ظَلَمُوا أَنفُسَهُم ذَکَرُوا اللّهَ فَاستَغفَرُوا لِذُنُوبِهِم وَ مَن یَغفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللّهُ وَ لَم یُصِرُّوا عَلی ما فَعَلُوا وَ هُم یَعلَمُونَ [۱۳۵] أُولئِکَ جَزاؤُهُم مَغفِرَهٌ مِن رَبِّهِم وَ جَنّاتٌ تَجرِی مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِینَ فِیها وَ نِعمَ أَجرُ العامِلِینَ [۱۳۶] -قرآن-۱-۳۵۳ [صفحه ۱۴۲] ۱۳۰- یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا .. کثیرا ما تتوجه الخطابات السماویهٔ الی أهل الایمان أی المصدّقین لشرف

منزلتهم و كرامتهم عند اللّه تعالى. -قرآن-۷-۴۰ و لكن مفاد تلك الخطابات مشترك بينهم و بين غيرهم من النّاس، و لا سيما فى مراحل جعل الأحكام، فإنها لا تختص بشخص دون شخص، بل لمطلق إنسان واجد للشرائط، و فيما نحن فيه و هو أكل الربا حرمته لعامة المكلفين الواجدين لبقية الشرائط، و كذا غيره من التكاليف. فالأمر موجه لسائر النّاس: لا تَأْكُلُوا الرِّبَوا أى الزيادة على أصل المال، و ذلك بأن يضاعف بالتأخير الى أجل بعد أجل، بحيث يزاد كلما أخر زيادة بعد زيادة. -قرآن-۳۱۷-۳۳۹ و لعل هذا هو ربا عصر الجاهلية ألذى كان شائعا عندهم كما عن عطا و مجاهد، أو هو كل الزيادة المحرمة فى المعاملة الّتى قد يصير المال بها أضعافا مضاعفة. و وجه النهى عن الربا هو لنحو من جهات المفسدة فيه. بيان ذلك أن الربا بحسب طبعه و طبيعته يترتب عليه جور و تجاوز لحدود ما يقتضيه العدل و الإنصاف المحبوبان من الشارع، و لذلك أمر بهما و جعلهما من أركان نظام الاجتماع فى العالم، فلا بد من رعايتهما حتى لا يوجد فى المجتمع البشرى فساد كالفساد ألذى يحدثه الربا فإن فيه استنزاف و استهلاك مال المديون بما يؤخذ منه تباعا فيبلغ أضعافا مضاعفة بالنسبة لما استدانه. و أى فساد أعظم من هذا، بل أى ظلم هو أكبر من ذلك! فلا تتعاملوا بالربا أيها النّاس وَ اتَّقُوا اللّهَ و التقوى هى الّتى يقوم بها النظام و يستقيم بها الاجتماع، و يزهق بها الفساد، و يقضى بها على المحرمات بجميع أشكالها، و ينتشر لواء العدل و يزول الجور عن المؤمنين، و تحل النصفة و تهيمن روح المجتمع الصالح. و قد اهتم سبحانه بالتقوى اهتماما لم يرد فى غيرها لأنها تبرهن عن العمل بالواجبات، و الاجتناب عن المحرّمات، و أعلى مرتبة فيها هى أن يعمل المؤمن بما هو مأمور به، و أن يترك ما هو منهى عنه. -قرآن-۷۴۸-۷۶۷ و قد ذكر الأكل فى النهى عن الربا، لكون معظم الانتفاع يعود للأكل و إشباع الحواس، و إن كان غيره من التصرفات منهيا عنه أيضا، و اختص [صفحه ۱۴۳] بالذكر لأن الإنسان يهتم أكثر ما يهتم ببطنه و فرجه. و لن يفوتنا أن فى تحريم الربا مصالح لا يعلمها إلا اللّه غير ما ذكره لنا و غير ما ذكرناه، لأن الزيادة فى البيع مثلا أى الربح قد أحلها اللّه تعالى لأن العبد المحتاج قد لا يشترى إلا حاجته الضرورية نقدا، فى حين أنه قد يستدين بالربا الى أجل فيقدم على التوسعة ثم لا يحس إلا و قد وقع فى حلول الأجل قبل الوفاء، فيقع فى زيادة ربا على ربا من أجل زيادة التأجيل، ثم لا يعتم أن تتضاعف ديونه و تتكاثر و قد تستوعب كل ما يملكه. فامتنعوا عن أكل الربا أيها النّاس لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ و عسى أن تكونوا من الفائزين برضى اللّه الناجحين بنيل ثوابه. -قرآن-۶۰۸-۶۳۱ ۱۳۱- وَ اتَّقُوا النّارَ .. تجنبوها، و احذروا من نار جهنم و ما يوجب دخولها من الأقوال و الأفعال السيئة الّتى تؤدى إليها، إذ ما أخس مقامها، و ما أشد عذابها، فهى ترمى بشرر كالقصر، فكيف بلهبها، و كيف بجمرها، و كيف بحرّها ألذى لا يقاس بحر نار الدنيا، فإنها النار الّتى سجرّها اللّه لغضبه و الَّتِى أُعِدَّت لِلكافِرِينَ أى هيئت سلفا لاستقبالهم و زجّهم فيها. و قد خصص سبحانه الكافرين بالذكر، و ذكر إعدادها لهم، لأنهم معظم أهلها، فهم العمدة و إن كان غيرهم من الفسقة و الفجرة يدخلونها، و لكن على وجه التبع لا الأصالة كالكفرة الّذين هم المخلدون فى النار لأنه قال سبحانه و تعالى: إِنَّ اللّهَ لا يَغفِرُ أَن يُشرَكَ بِهِ. و قوله جل و علا هنا يشبه قوله عن الجنة: أعدت للمتقين، مع أنها يدخلها غيرهم من الأطفال و المستضعفين و المجانين و غيرهم. و الحاصل أن تخصيص شىء بالذكر، لا يدل على أن ما عداه بخلافه، و التخصيص به أعم من تقييد شىء بشىء. -قرآن-۷-۲۹-قرآن-۳۱۷-۳۴۹-قرآن-۶۵۱-۶۹۷ ۱۳۲- وَ أَطِيعُوا اللّهَ وَ الرَّسُولَ .. يمكن أن يقال فى وجه ارتباط هذه الآية الكريمة بما قبلها، أن هذه الآية جواب عن سؤال مقدر فى المقام، و هو أن اتقاء النار المعدة للكافرين أصالة و لسائر العاصين تبعا كيف يمكن أن يتم!. فيقال: بإطاعة اللّه فيما أمر به، و الرسول فيما جاء به من عند ربه من -قرآن-۷-۴۵ [صفحه ۱۴۴] الشرع. فإذا أطعتموهما و عملتم بما أمرا به و انتهيتم عما نهيا عنه، فإنكم تصيرون موردا لرحمته سبحانه و لا تمسكم النار، بل تكونون من الناجين منها لَعَلَّكُم تُرحَمُونَ بذلك و تفوزون بمرضاة اللّه تبارك و تعالى. -قرآن-۱۶۴-۱۸۷ ۱۳۳- وَ سارِعُوا إِلى مَغفِرَةٍ .. أى بادروا بوجه السرعة الى ما يوجب المغفرة من صالح الأعمال و حسن الأقوال و التوبة و الاستغفار، لتنالوا المغفرة مِن رَبِّكُم و

التجاوز منه سبحانه عن ذنوبكم. فأسرعوا الى ذلك، و الى جَنَّةٍ عَرضُهَا السَّماواتُ وَ الأرضُ أى مقدار عرضها كمقدار عرضهما معا. و قد ذكر العرض مبالغة فى السعة، لأن العرض يكون دائما أقل من الطول. فقد يكون طولها مثلا كطول سبع سماوات و سبع أرضين لو تواصلت فيما بينها، و يكون كل من عرضها و طولها حينئذ ما لا يقدر النّاس على استيعابه و لا يخطر لهم ببال، أما وصفها الحقيقى فهو: مالا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر. كما أن جميع ما فى الجنة هو بوصفه الحقيقى هكذا، أى أن وصفه لا تدركه أفهامنا و لا تحصره أوهامنا، من مآكلها الى مشاربها الى ما فيها من الحور العين و غير ذلك من أنواع البهجة و ألوان النعيم الّتى لا تحيط بوصفه عقولنا و إن كان سبحانه قد ضرب لنا مثلا محسوسا عن قصورها و حورها و أثمارها و أطيارها بحسب ما تدركه أفهامنا. -قرآن-۷-۳۷-قرآن-۱۶۳-۱۷۷-قرآن-۲۴۵-۲۸۶ هذا و قد كان ديدن العرب أن يصفوا بالعرض ما يريدون وصفه بالسعة. و قد قال امرؤ القيس: بلاد عريضات، و ارض عريضة || مواقع غيث فى فضاء عريض و قد قيل: إذا كانت الجنة عرضها كعرض السماوات و الإرض فأين تكون النار! و الجواب هو أن النبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم فيما روى قد سئل عن ذلك فقال: سبحان اللّه، إذا جاء النهار فأين الليل! -روايت-۵۷-۱۳۳ و هو جواب إقناعى للسائل حينذاك كما يتبادر الى ذهن العصريين و المتعلمين الّذين [صفحه ۱۴۵] يعرفون أن النهار إذا جاء على هذا السطح من الكرة الأرضية، يكون الليل قد صار على السطح الآخر المقابل له منها. و الحقيقة أن جوابه [ص] فى غاية العمق و الدقة لأننا نقول: إن القادر على أن يذهب بالليل حيث يشاء و على أن يجعل النهار حيث يشاء، هو قادر على أن يجعل الجنة دون العرش مثلا و فوق السماوات السبع، و قادر فى آن واحد أن يجعل النار تحت الأرضين السبع و فى هاوية ليس لها قرار فى العمق ... و هذه الجنة الّتى ذكر عرضها كناية عن سعتها أُعِدَّت لِلمُتَّقِينَ أى هيئت و أحضرت للمؤمنين السامعين المطيعين العاملين بجميع أوامره جلت قدرته. و من هذه الشريفة يظهر أن الجنة مخلوقة، كما يظهر من الآية السابقة لسابقتها أن نار الجحيم مخلوقة أيضا، بدليل ما ختمها اللّه تعالى به: أعدت للكافرين ۱۳۴- الَّذِينَ يُنفِقُونَ .. الجملة نعت للمتقين، فهم الّذين يصرفون أموالهم و يبذلونها لوجه اللّه فِى السَّرّاءِ وَ الضَّرّاءِ أى فى حالتى اليسر و العسر، أو بتعبير آخر: حال كثرة المال، و حال قلته كما عن إبن عباس، أو هما كناية عن جميع الأحوال، أى أن ما يعرض للبشر من تحولات و تقلبات لا يؤثر فيهم و لا يمنعهم عن طاعة و لا يدفعهم الى معصية، و لا يوقفهم عن بذل و إنفاق فى سبيل اللّه، لأنهم من المؤمنين الراسخين فى إيمانهم وَ الكاظِمِينَ الغَيظَ من كظم القربة: أى ملأها و شد رأسها. فالمتقون، مع امتلاء أجوافهم من الغيظ و الغضب من جراء بعض المآزق الصعبة العارضة عليهم فى دار الدنيا و بسبب ما يرون من الظلم و التعدى على حرمات اللّه، كانوا يحبسون غيظهم فى صدورهم، و يردونه بصبرهم، و يمنعون هيجانه و إثارته بملكة الايمان و التسليم للّه تعالى عندهم، مع قدرتهم على الانتقام. فهم من الصابرين وَ العافِينَ عَنِ النّاسِ أى المتسامحين عن زلات غيرهم، التاركين لمؤاخذة من جنى عليهم أو أضرّ بهم ضررا ينبغى أن يعارضوه بمثله وَ اللّهُ يُحِبُّ المُحسِنِينَ أى الّذين يتصفون بهذه الصفات الّتى هى من الإحسان، لأن هؤلاء الّذين -قرآن-۴۹-۷۳-قرآن-۳۴۱-۳۶۶-قرآن-۴۴۴-۴۷۳-قرآن-۸۳۵-۸۵۸-قرآن-۱۲۵۷-۱۲۸۵-قرآن-۱۴۰۸-۱۴۴۱ [صفحه ۱۴۶] يكظمون غيظهم، و يعفون عن المسىء إليهم، يحسنون الى غيرهم من خلق اللّه تعالى، و اللّه تعالى محسن يحب المحسنين. و المحسن لغة هو المنعم على غيره على وجه عار من وجوه القبح، أو الفاعل للأفعال الحسنة من أقسام الطاعات و أعمال الخيرات المقربة من اللّه. و أكمل مصاديقها هم الأئمة الإثنا عشر صلوات اللّه و سلامه عليهم أجمعين، فقد روى أن الامام زين العابدين، على بن الحسين عليه السلام كانت جارية له تسكب الماء على يديه ليتوضأ و يتهيأ للصلاة، فسقط الإبريق من يدها فشجّه. و رفع رأسه إليها فقالت له الجارية: إن اللّه تعالى يقول: و الكاظمين الغيظ. فقال [ع]: قد كظمت غيظى. قالت: و العافين عن النّاس. قال: قد عفا اللّه عنك. قالت: و اللّه يحب المحسنين. قال: اذهبى لوجه اللّه، فأنت حرة. -روايت-۹-۴۱۹ ۱۳۵- وَ الَّذِينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً .. الفاحشة هى ما اشتد قبحه

من المعاصى و الذنوب الّتى إذا ارتكبوها أَو ظَلَمُوا أَنفُسَهُم أى حمّلوها ما لم تحمل مما هو دون الفاحشة الّتى هى أيضا من ظلم النفس، كارتكـاب الزنا و اللواط و أكل مال النّاس ظلما و جميع ما يتعـدى ضـرره الى الآخرين و نحو ذلك. أما ظلم النفس فهو عبارة عن المعاصـى الّتى تخص الشخص العاصى كالرياء و السمعة و شرب الخمر و الحسد و البخل و جميع ما لا يترتب عليه أثر خـارجى، و كـالردة فإنهـا و أمثالهـا لاـ تتجـاوز الى غير مرتكبهـا و هى مصـاديق ظلم النفس. أما العطف بأو، فيـدل على المباينة بينهمـا، و التبـاين يحصـل بمـا قلنـاه من الفرق، مضافـا الى ظهور الظلم للنفس فى مـا حملناه عليه، كما أن شأن نزول الآيـة أيضـا يؤيـدنا، فإنها نزلت على قول فى تيهان التمّار ألـذى أتته امرأة تبتاع تمرا فقال لها: إن هـذا التمر ليس بجيد و فى البيت تمر أجود منه، و ذهب بهـا الى بيته فضـمها الى نفسه فقبّلهـا، فقـالت له: اتق اللّه، فتركهـا و نـدم. ثم أتى النبى [ص] و ذكر له ذلك فنزلت الآية. فالفاحشة فيها ظلم للغير أيضا و تصـرف فى سلطانه كما يتضح من شأن النزول. -قرآن-٧-۴۶-قرآن-١٢٢-١۴۶ أما إعراب الآيـة فقيل فيه: إنها مجرورة عطفا على المتقين، و لكنه لا [صـفحه ١۴٧] بأس بالقول أنها منصوبة المحل عطفا على المحسـنين، لأـن تبعيـد المسافـة بينها و بين المعطوف عليه و لا وجه فيه، بينما الوجه الحسن يكون فى تقريبها مهما أمكن. فهؤلاء إذا ارتكبوا فاحشة، أو إذا ظلموا أنفسهم ذَكَرُوا اللّهَ تذكروه بعد النسيان. فإن من شأن العباد، حين ثوران شهواتهم و هيجانها، أن تعرض لهم الغفلـة و ينسون ربهم و يشـتغلون بالـذنب عن كل شـىء، و لا يتوجهون الى أن ما يفعلونه ذنبا. فإذا فرغوا من العمل و عادوا الى حالـة الاعتدال و الاسـتقامة الطبيعية، انتبهوا الى أنهم فعلوا قبيحا و تجاسـروا بعملهم على مولاهم و خالقهم، و تعدوا حدوده. فلما ذكروا ذلك انزجروا عن المعصـية و ندموا على عملهم فَاستَغفَرُوا لِذُنُوبِهِم أى طلبوا من ربهم غفران معصيتهم و ما صدر منهم وَ مَن يَغفِرُ الـذُّنُوبَ إِلَّا اللّهُ أى لا يتجاوز عن السيئات و يمحوها إلا هو عز و جل. و هـذه هى الغاية فى ترغيب العاصـين، و النهاية فى تحسـين الظن للمـذنبين، فإنه جل و علا يلفت أنظارهم الى أنه الملجأ و الملاذ لمجترحى السيئات الّذين يتوبون وَ لَم يُصِرُّوا عَلى ما فَعَلُوا أى لم يقيموا عليه و يـداوموه وَ هُم يَعلَمُونَ بأنهم عاصون مقصـرون، و هم مقرون و معترفون بالذنب و بالتجاوز عن حـدود مـا شـرع اللّه. و بـذلك يتميزون عمن ذكرهم اللّه تعـالى من فـاعلى القبائـح محـادة و عنـادا، فإنهم بعيـدون عن التوبـة و الاسـتغفار لأنهم محسوبون فى زمرة الّـذين سـلب عنهم التوفيق و سـعادة العاقبة. -قرآن-۵٣-۶٩-قرآن-۴٩٣-۵٢٠-قرآن-۵٧٧-۶١٩-قرآن-٨۵٨-٨٩٣-قرآن-٩٣١-٩۵٠ ١٣۶- أُولئِكَ جَزاؤُهُم مَغفِرَةٌ .. أولئك إشارة للمتـذكرين اللّه بعد فعل الفاحشة و ظلم أنفسـهم المسـتغفرين لـذنوبهم، فجزاء تـذكّرهم و توبتهم مغفرة من اللّه و تجـاوز عن ذنوبهم و عفو مِن رَبِّهِم عما فعلوه فى حال الغفلـة. و هذا تفضل من اللّه عليهم و إحسان لم ينالوه باسـتحقاق و لكنه لهم منه عز و علا فضل يمنحهم إياه هو وَ جَنّاتٌ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهـارُ خالِدِينَ فِيهـا عطفهـا على المغفرة الّتى منحهم إياهـا. و جنـات: جمع جنـة، -قرآن-٧-۴٠-قرآن-١٩٨-٢١٢-قرآن-٣۶١-۴٢١ [صـفحه ١۴٨] و هى الحديقـة الناضـرة ذات الأشـجار الملتفـة و ذات البهجة الّتى لا تخطر فى البال، تجرى فى نواحيها الأنهار ذات المياه العذبـة الهنيئـة. و قـد عرضـنا لكلمة: تحتها، فى سورة البقرة و لا نعيد ذلك هنا خوف التكرار. و كلمة خالـدين، منصوبـة على الحاليـة من اسم الاشارة، أى حال كونهم مخلّدين فى الجنات وَ نِعمَ أَجرُ العامِلِينَ أى و نعم أجر العاملين ذلك الأجر .... و المخصوص بالمدح محذوف كما لا يخفى. -قرآن-٣٢۵-٣۵٣

[سورة آل‌عمران [٣]: الآيات ١٣٧ الى ١۴١]

قَد خَلَت مِن قَبلِكُم سُنَنٌ فَسِيرُوا فِى الأَرضِ فَانظُروا كَيفَ كانَ عاقِبَةُ المُكَذِّبِينَ [١٣٧] هـذا بَيانٌ لِلنّاسِ وَ هُدىً وَ مَوعِظَةٌ لِلمُتَّقِينَ [١٣٨] وَ لاـ تَهِنُوا وَ لاـ تَحزَنُوا وَ أَنتُمُ الأَعلَونَ إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ [١٣٩] إِن يَمسَسكُم قَرحٌ فَقَد مَسَّ القَومَ قَرحٌ مِثلُهُ وَ تِلكَ الأَيّامُ

نُداوِلُها بَينَ النّاسِ وَ لِيَعلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ يَتَّخِذَ مِنكُم شُهَداءَ وَ اللّهُ لا يُحِبّ الظّالِمِينَ [١٤٠] وَ لِيُمَحِّصَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ يَمحَقَ الكافِرِينَ [١٤١] -قرآن-١-٥٦٠ ١٣٧- قَد خَلَت مِن قَبلِكُم سُنَنٌ .. أى قد مضت قبل زمانكم وقائع سنها اللّه تعالى فى الأمم السابقة المكذبة فَسِيرُوا فِي الأَرضِ أى فتقلبوا فى أنحاء الإرض، و أطلعوا على حال من مضى من المكذبين و ما نزل بهم -قرآن-٧-٤٣-قرآن-١٢٩-١٥٢ [صفحه ١٤٩] من ألوان العذاب لتتعظوا بما ترون من آثار هلاكهم و الخسف بهم أو مسخهم و أمثال ذلك من الأمور الموجبة للاعتبار كآثار عاد و ثمود و قوم لوط، و كحال المكذبين من فراعنة و ملوك و جبابرة كطواغيت بنى إسرائيل و أتباعهم، فقد صارت عاقبتهم للفناء و الشتات و الجلاء عن الأوطان و الديار، مضافا الى القتل و الأسر و غيره من أنواع الهوان فَانظُروا كَيفَ كانَ عاقِبَةُ المُكَذِّبِينَ أى نهاية أمر المنكرين. -قرآن-٣٦٤-٤١١ ١٣٨- هذا بَيانٌ لِلنّاسِ .. أى هذا القرآن ألذى ننزله عليك يا محمّد، و ألذى يشتمل على تلك الأخبار، و يشرح أحوال الأمم السابقة المكذبة للأنبياء و الرسل، هو بيان و توضيح للناس، و فيه عبرة لمن يعتبر و يتعظ وَ هُدىً وَ مَوعِظَةٌ و الفرق بين الهدى و البيان أن الأول بيان لطريق الرشد ألذى ينبغى أن يسلك دون سبيل الغى، فهو إظهار لمعنى لليقين للغير كائنا ما كان. أما الهدى فهو الدلالة الى تلك الطريق بعد بيانها. و الموعظة هى النصح و إصلاح السيرة و ذكر ما يحمل الإنسان على التوبة الى اللّه سبحانه. فالقرآن الكريم بيان و هدى و موعظة لِلمُتَّقِينَ و تخصيصه بهم مع كونه بيانا و هدى و موعظة للناس كافة، هو أن المتقين هم المنتفعون به، و المهتدون بهداه، و المتعظون بمواعظه و نصحه دون غيرهم. -قرآن-٧-٣١-قرآن-٢٤١-٢٦٣-قرآن-٦١٠-٦٢٤ ١٣٩- وَ لا تَهِنُوا وَ لا تَحزَنُوا .. الخطاب للمسلمين. و قد وجهه سبحانه إليهم تسلية عما أصابهم فى يوم أحد. و وهن معناها: ضعف و استكان. و فى القاموس الوهن هو الضعف فى العمل. و قد قلده صاحب المنار. و يتراءى لى من موارد استعمال كلمة الوهن، أنه ضعف خاصّ لا أنه مطلق الضعف، و لذلك عبر بقوله تعالى عن هذا المعنى الخاص: -قرآن-٧-٤٠ وَ إِنَّ أَوهَنَ البُيُوتِ لَبَيتُ العَنكَبُوتِ، بحيث لا يجوز أن يقال: إن أضعف البيوت بيوت العنكبوت، فتأمل ... -قرآن-١-٥٢ و معنى الشريفة: لا تظهروا أيها المسلمون ضعفاء فى نظر الأعداء [صفحه ١٥٠] فإن ذلك موجب للتجرؤ عليكم فى حال أنهم إذا لم تظهروا لهم وهنكم يرهبونكم و لا جرأة عندهم على الاستخفاف بكم. و لا تحزنوا أيضا و لا تظهروا حزنكم لما أصابكم من قتل منكم وَ أَنتُمُ الأَعلَونَ المتفرقون و الفائزون عليهم فى كل حال. و هذه بشارة للمسلمين بالغلبة و تأكيد لخسران عدوهم. فافعلوا ذلك إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ صادقين فى إيمانكم باللّه و برسوله و بما جاء به رسوله [ص]. و يتفرع على الايمان الصادق كونكم غالبين بإذن اللّه. لأن هذا الايمان يوجب قوة القلب و الثقة باللّه عز و جل. -قرآن-٢١١-٢٣٤-قرآن-٣٥٢-٣٧٦ ١٤٠- إِن يَمسَسكُم قَرحٌ .. يمسسكم أى يلامسكم. و التعبير بالمسّ يمكن أن يكون لتهوين ما أصابهم، أى أنه مسّ لا نكأة فيه. و القرح: أثر السلاح بالبدن، و القرح: أول ماء يظهر من البئر حين حفره، و أول شىء يخرج من الجروح. و قيل إن الفرق بينهما أن القرح هو الجراحة، و القرح هو ألمها. و نقول: القرح بالفتح و الضم، كالجرح بالفتح و الجراح، بالضم لفظا و معنى، أى مصدر و اسم مصدر. أما بيان معناها فيحتمل قويا أن يكون كناية عن الغلبة و الهزيمة، و يحتمل أن يكون ما أصاب المسلمين من الأذى قبل أن يخالفوا الرسول [ص] أى فى أول الموقعة حيث كان الظفر فأصابوا من الكفرة قتلا و أسرا ما شاء اللّه، أما بعد مخالفتهم لرسول اللّه [ص] فقد انعكس الأمر فنال الكفار من المسلمين أكثر مما نال منهم المسلمون فكان عليهم أشد و أصعب إذ هزم عسكره صلى اللّه عليه و آله و لم يبق معه من أصحابه و أنصاره إلا أبو دجانة الأنصارى و على بن أبى طالب عليه السلام و أفراد غيرهما، حتى كان النّاس يحملون على النبى من الميمنة -قرآن-٧-٣٢ فيكشفهم على [ع] فيحملون عليه [ص] من الميسرة فيكشفهم على [ع] و لم يزل كذلك حتى تقطع سيفه ثلاث قطع، فجاء الى النبى [ص] و طرحه بين يديه و قال: هذا سيفى قد كسر و تقطع، فيومئذ أعطاه النبى [ص] سيفه ذا الفقار. -روايت-١-٢٤٦ قال الصادق عليه السلام: نظر رسول اللّه [ص] الى

جبرائيل بين السماء و الإرض على كرسى من ذهب و هو يقول: لا سيف -روايت-٣١-ادامه دارد [صفحه ١٥١] إلا ذو الفقار و لا فتى إلا على .. -روايت-از قبل-٤٢ و لم يزل عليه السلام يقاتلهم حتى أصيب فى رأسه و وجهه و يديه و بطنه سبعين جراحة .. هذا، و لكن بعض أعاظم المفسرين قال فى تفسير الشريفة أن ذلك إشارة الى ما أصاب المشركين ببدر، و هو المروى عن الحسن البصرى. و الحق فى نظرى القاصر هو أن الآية الكريمة أشارت الى ما مس الكافرين فى أول وقعة أحد، و الى ما مس المسلمين فى آخرها، بقرينة مذكورة فى الآية ذاتها و هى قوله سبحانه: مثله. فالمماثلة رمز الى ما ذكر، لأن الحرب فى بدر كانت الغلبة فيها للمسلمين بحيث لم يدعوا فرصة للمشركين تكون لهم فيها الغلبة. إذ أعان على ذلك ملائكة النصر، فكانت الهزيمة للمشركين من أول الحرب الى آخرها. ففى بدر قد تكون المماثلة موجودة فى وجه من الوجوه إلا انها معدومة من حيث تقابل العسكرين، أما فى أحد فكان التماثل بين العسكرين يصح كما يستفاد من كلمة: مثله، ذاك أن المسلمين قتلوا من المشركين كثيرين فى أول الأمر و نالوا غنائم و فيرة، ثم لما أخطئوا فى حفظ وصية الرسول [ص] نال منهم المشركون قتلا كثيرا، فصار مس بمس و قرح بقرح وَ تِلكَ الأَيّامُ نُداوِلُها بَينَ النّاسِ أى نصرفها بينهم و نجعلها أدوارا. و لعل الأيام يقصد بها أيام الحرب من ناحية الغلبة و الظفر و ضدهما بحيث نديل لهؤلاء تارة و لهؤلاء أخرى لوجوه من المصالح و أمور من الحكمة .. و يمكن أن يراد بالأيام أيام الرئاسة و التسلط و الحكم و التمكن، و تكون مداولتها أى تعاقبها فى أيدى النّاس بقضائنا و قدرنا لمصالح عديدة، منها اختبارهم، و منها جعلهم عبرة لغيرهم حين انتزاعها منهم و إعطائها لغيرهم، و منها إعلامهم بأن أمر الرئاسة و زمامها بيده سبحانه لا بيد غيره، فهو المعطى و هو الآخذ، يؤتى الملك من يشاء، و ينزع الملك ممن يشاء. و تسبيبكم الأسباب للوصول إليها على خلاف مشيئته لا ينتج و لا يؤدى إلا الى مصائر و خيمة و عواقب عقيمة .. -قرآن-٦٠٧-٦٥٤ و هذه المداولة سنها اللّه سبحانه بين خلقه قرنا بعد قرن و جيلا بعد جيل لحكمة استأثر بها لنفسه، و لا نعرف منها إلا ما هو قريب من أذهاننا مما يقتضى التأديب و الموعظة و الاختبار و غير ذلك من المصالح وَ لِيَعلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا أى يعرفهم. و قد نصب الفعل: يعلم، بأن المقدّرة. -قرآن-٢٢٩-٢٦٩ [صفحه ١٥٢] و فى هذه الجملة قد يتوهم إشكال، و هو أنه قد يستفاد من الآية الكريمة أنه تعالى لم يكن بعالم فعلا حال الّذين آمنوا، و يحصل له العلم بهم بعد ذلك، مع أنه سبحانه عالم بكل شىء فى كل آن؟ .. و الجواب: و ليجد المؤمنين على الحال الّتى سبق بها علمه، لأن العلم يتعلق بالمعلوم، فنزّل نفى العلم الفعلى فى الآية الشريفة المستفاد من سياقها منزلة نفى متعلقه لأنه ينفى بانتفاء المتعلق. فإذا قيل، لا يعلم اللّه حال الحاضر فى زيد خيرا، يراد بذلك ما فى زيد خير حتى يعلمه اللّه. فدل عدم علمه سبحانه فى الحال على نفى الايمان فى ما مضى و فى زمان الحال. فنفى العلم لكون عدم متعلقه و هو إيمان الّذين لم يؤمنوا بالفعل و إذا وجد إيمانهم و حصل فيوجد علمه تعالى به و يثبت، و إلا فينتفى بانتفاء متعلقه كما فى كل حكم و كل قضية تحتاج الى موضوع أو متعلق، فهو نفى عند نفيه، و هذا أمر برهانه معه .. بل لو قلنا إن اللّه تعالى عالم بإيمان الّذين لم يؤمنوا لكان كذبا إلا باعتبار كونهم مشرفين عليه. و هذا مجاز و خارج عن بحثنا. و هذه الآية نظير قوله سبحانه: أَم حَسِبتُم أَن تَدخُلُوا الجَنَّةَ وَ لَمّا يَعلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنكُم وَ يَعلَمَ الصّابِرِينَ. بيان ذلك أنه: -قرآن-١١١٦-١٢٣٥ و لما يعلم اللّه المجاهدين- و لما يجاهدوا منكم حتى يعلم اللّه المجاهدين، لأن العلم يتعلق هنا بالمعلوم، فإذا انتفى متعلقه ينتفى هو أيضا، فلذا كان نفى هذا منزلا منزلة نفى ذاك. و لما هى بمعنى لم، إلّا أن هناك فرقا بينهما. ذاك أن لما فيها معنى من ضروب الترقب و التوقع، فتدل فى الآية على نفى الجهاد فيما مضى على توقع حدوثه و انتظار حصوله فى المستقبل بخلاف لم، فإنها لمطلق النفى لما مضى فالنفى بلما توقعى بخلاف ما هو فى لم. وَ يَتَّخِذَ مِنكُم شُهَداءَ عطف على ما قبله من قوله تعالى: و ليعلم، و نصبه بأن المقدرة كما فى سابقه. و هذه العبارة و سابقتها من مصاديق العلة المقدرة فى قوله: وَ تِلكَ الأَيّامُ نُداوِلُها بَينَ النّاسِ. و قد بينا قبيل هذا أن علة المداولة هى المصالح و الحكم العديدة، منها علمه سبحانه بالمؤمنين و تميزهم عن غيرهم، و منها

اتخاذه تعالى شهداء منهم .. و فى قوله تعالى: -قرآن-۱-۲۹-قرآن-۱۸۸-۲۳۵ [صفحه ۱۵۳] و يتخذ تكريم عظيم لمكان الشهادة و للمستشهدين، حيث إنه سبحانه اختبرهم و اجتباهم للاستشهاد و الفوز بهذه المرتبة الراقية كما هو ظاهر الآية، لا بالتسبيب فيكشف عن سمو المقام و علوه و عن أهليتهم لتلك المرتبة الرفيعة فهنيئا لأرباب النعيم. و لعل المراد بالشهداء شهداء أحد، أو مطلق المجاهدين فى سبيل الحق و الحقيقة وَ اللّهُ لا يُحِبُّ الظّالِمِينَ جملة اعتراض فيها تنبيه للمؤمنين بأنه تعالى مع أنه لا يحب الظالمين فإنه قد يمكنهم أحيانا و يحكمهم استدراجا لهم من جهة، أو ابتلاء للمؤمنين من أجل رفع مقامهم على الصبر على الظلم من جهة ثانية، أو لاستحقاقهم تحكم الظالمين بهم عند فرارهم من الزحف و مخالفة أمر النبى [ص] كما فى حرب أحد، أو لمصالح أخرى لا نعلمها. -قرآن-۳۴۶-۳۸۲ ۱۴۱- وَ لِيُمَحِّصَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا .. أى ليخلصهم من الذنوب حين تكون الدولة عليهم. أو المراد أنه تعالى يختبرهم بالبلاء و يغربلهم ليعرف المؤمن من غيره كما يختبر الذهب ليعرف الجيد من الردىء .. وَ يَمحَقَ الكافِرِينَ أى ينقصهم شيئا فشيئا حتى يفنيهم عن آخرهم بظهور الحجة عليهم فيظهر دينه على الأديان كلها. و نشير الى أن هذا الذيل تأويل للآية، أما تنزيلها فهو ظاهرها. -قرآن-۷-۵۲-قرآن-۲۳۷-۲۶۱

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۱۴۲ الى ۱۴۸]

أَم حَسِبتُم أَن تَدخُلُوا الجَنَّةَ وَ لَمّا يَعلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنكُم وَ يَعلَمَ الصّابِرِينَ [۱۴۲] وَ لَقَد كُنتُم تَمَنَّونَ المَوتَ مِن قَبلِ أَن تَلقَوهُ فَقَد رَأَيتُمُوهُ وَ أَنتُم تَنظُرُونَ [۱۴۳] وَ ما مُحَمَّدٌ إِلّا رَسُولٌ قَد خَلَت مِن قَبلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِن ماتَ أَو قُتِلَ انقَلَبتُم عَلى أَعقابِكُم وَ مَن يَنقَلِب عَلى عَقِبَيهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيئاً وَ سَيَجزِى اللّهُ الشّاكِرِينَ [۱۴۴] وَ ما كانَ لِنَفسٍ أَن تَمُوتَ إِلّا بِإِذنِ اللّهِ كِتاباً مُؤَجَّلاً وَ مَن يُرِد ثَوابَ الدُّنيا نُؤتِهِ مِنها وَ مَن يُرِد ثَوابَ الآخِرَةِ نُؤتِهِ مِنها وَ سَنَجزِى الشّاكِرِينَ [۱۴۵] وَ كَأَيِّن مِن نَبِىٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَما وَهَنُوا لِما أَصابَهُم فِى سَبِيلِ اللّهِ وَ ما ضَعُفُوا وَ مَا استَكانُوا وَ اللّهُ يُحِبُّ الصّابِرِينَ [۱۴۶] -قرآن-۱-۸۶۲ وَ ما كانَ قَولَهُم إِلّا أَن قالُوا رَبَّنَا اغفِر لَنا ذُنُوبَنا وَ إِسرافَنا فِى أَمرِنا وَ ثَبِّت أَقدامَنا وَ انصُرنا عَلَى القَومِ الكافِرِينَ [۱۴۷] فَآتاهُمُ اللّهُ ثَوابَ الدُّنيا وَ حُسنَ ثَوابِ الآخِرَةِ وَ اللّهُ يُحِبُّ المُحسِنِينَ [۱۴۸] -قرآن-۱-۲۶۶ [صفحه ۱۵۴] ۱۴۲- أَم حَسِبتُم أَن تَدخُلُوا الجَنَّةَ .. أى : بل ظننتم. و الاستفهام فى مقام الإنكار، و معناه: لا تحسبوا هكذا، فإن ظنكم خطأ، لأن دخول الجنة معلول الجهاد فى حال إقامته. فلن تدخلوا الجنة وَ لَمّا يَعلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنكُم أى قبل جهادكم، و لم تجاهدوا حتى يعلم اللّه و هو عالم فى كل حال كما قلنا و لكن لتكونوا فى صف المجاهدين الّذين يستحقون دخول الجنة وَ يَعلَمَ الصّابِرِينَ أى : و لما كان صبر الصابرين محّققا فى الخارج، فبتحققه تعلق العلم به خارجا. و الحاصل أنه إذا حصل جهاد المجاهدين، و تحقق صبر الصابرين فى ضمن الجهاد، فبتحققها يعلم اللّه المجاهدين منكم و يعلم الصابرين أى يشاهد ما هم عليه، و قد نصب الفعل: يعلم، بأن المضمرة، و الواو هنا للجمع. -قرآن-۷-۴۹-قرآن-۲۱۵-۲۶۸-قرآن-۴۲۸-۴۵۳ و توضيح الآية الشريفة بتعبير آخر، هو أنه تعالى يقول مخاطبا أمة محمّد [صفحه ۱۵۵] صلّى اللّه عليه و آله: أ تعتقدون أن دخول الجنة و الوصول الى تلك السعادة يحصل بمجرد التسمى بالمسلمين و بمحض العقيدة دون الاقتران بالعمل، و بلا اختبار و امتحان و صبر على المكاره!!! فلو كان أمر دين الإسلام هكذا لكان فى غاية السهولة و لدخل فى الإسلام عدد كبير يفوق من دخل منهم فيه. و لكن دين اللّه ذو حقائق معنوية لا تقاس بالعقول، و لا بد للوصول إليها من عقيدة راسخة مقرونة بالعمل الصالح طبق التكاليف المقررة من عنده سبحانه و الّتى قدرها لتكشف عن صحة التدين بما قرر، و حينئذ يستفيد من تدينه و من اعتناقه الإسلام. فلا بد أن يتميز المجاهد من غيره، و يمتاز الصابر عن غيره، حتى يبدو فى عين الملأ هكذا، و ليراه اللّه على تلك الأوصاف الفاضلة و العقيدة الصحيحة الكاملة و يعرفه بها و هو أعرف به من

نفسه بل ليعرفه النّاس مستحقا لجزيل ثواب اللّه تعالى و أنه من أهل جنته الّتى أعدها للصالحين من المؤمنين المجاهدين الصابرين فى كل حال و فى الحوادث الصعبة الّتى تبدو فيها جواهر الرجال. ۱۴۳- وَ لَقَد كُنتُم تَمَنَّونَ المَوتَ ... حذفت إحدى التاءين من تتمنون كما هو شائع عند العرب، و معناه معروف بحيث يصبح ذكره من تحصيل الحاصل. نعم فيه شىء لا بد من قوله، و هو الفرق بين التمنى و الإرادة. -قرآن-۷-۴۸ فالارادة من أفعال القلوب، و التمنى من مقولة اللفظ كقول القائل: يا ليتنى مت، و كقول الكافر: يا ليتنى كنت ترابا، و يا ليت كذا كذا ... و قيل إن التمنى أيضا معنى فى القلب و اللفظ يظهره فلا فرق بينه و بين الارادة، و الظاهر أن الحق هو هذا لأن التمنى و الارادة لفظان قد يترادفان معنى، يؤيد ذلك أن الارادة من معانى التمنى على ما نقل صاحب المنجد، و قول الترادف يؤدى الى إيراد الطلب، و الميل و الرغبة و إن كانت الارادة هى الباعث على إظهار التمنى و إظهار كل رغبة الى حيز الفعل. و مجمل القول أن كلا منهما وضع للمعنى، و اللفظان كاشفان عنه كسائر الألفاظ المشتركة ... و أما شأن النزول، فإنه، بعد خاتمة حرب بدر، كان جماعة يتأسفون و يتحسرون على عدم توفيقهم لنيل الشهادة و الوصول الى [صفحه ۱۵۶] مرتبة شهداء بدر السامية و الفوز بتلك الدرجة الرفيعة. و كانوا- فعلا- بين صادق و كاذب، ثم دارت الأيام و الليالى فوقعت حرب أحد و فاز فيها الصادقون و سعدوا بالشهادة و نالوا الدرجة الرفيعة، أما الكاذبون فلما رأوا هزيمة المسلمين و غلبة المشركين أخذوا فى الفرار و آثروا الهرب على الاستقامة و نصرة الدين، فعيرهم اللّه تعالى بهذه الآية و وبخهم على فرارهم من الزحف، و قال تعالى: كنتم تطلبون الفوز بالشهادة و تتمنون الموت فى سبيل نصرة الحق، فلما وجدتم ذلك و رأيتم الموت بأعينكم فررتم منه و تركتم رسولكم [ص] بين الأعداء أيها الكذبة المردة المخادعون المتظاهرون بالدين و لا دين لكم وَ أَنتُم تَنظُرُونَ ترون. و الجملة فى محل نصب على الحالية من فاعل رأيتموه، أى حال كونكم ناظرين اليه، متدبرين و متفكرين فى البقاء للجهاد أو الفرار للنجاة من الموت، و بالتالى آثرتم الفانية على الباقية ففررتم من الشهادة الّتى كنتم تتمنونها قبل أن تلقوها. و -قرآن-۶۴۴-۶۶۶ فى القمى عن الصادق عليه السلام فى هذه الآية: أن المؤمنين لما أخبرهم اللّه تعالى بالذى فعل بشهدائهم يوم بدر فى منازلهم فى الجنة رغبوا فى ذلك، فقالوا اللهم أرزقنا قتالا نستشهد فيه فأراهم اللّه يوم أحد إياه فلم يثبت إلا من شاء اللّه منهم فلذلك قال تعالى: وَ لَقَد كُنتُم تَمَنَّونَ المَوتَ، الآية ... -روايت-۴۱-۳۶۰ ۱۴۴- وَ ما مُحَمَّدٌ إِلّا رَسُولٌ ... هذه الشريفة جاءت ردا و تعبيرا لجماعة من المسلمين الّذين كانوا يبطنون النفاق و كانوا فى عسكر النبى [ص] يوم أحد، و كانت عقيدتهم أن النبى [ص] لا يقتل و لا يموت، و أن من كان مدعيا للنبوة ثم قتل يكشف عن كونه غير نبى و يكون كاذبا فى دعواه. يدل على ذلك قول بعض الفساق فى ذلك اليوم- حين هزيمة المسلمين و غلبة المشركين- ألا إن محمدا قد قتل، و لعل الصارخ كان شيطانا، بل قيل إنه عبد اللّه بن قمية- و هو من المشركين- ظن حين قاتل مصعبا بن عمير و قتله أنه قد قتل النبى [ص] لأنه كان من أصحاب النبى [ص] و يشبهه كثيرا فصرخ بصوت عال: قتلت محمدا. فلما سمع -قرآن-۷-۴۱ [صفحه ۱۵۷] النداء قال المنافقون: لو كان نبيا ما قتل فارجعوا الى دينكم. و يؤيد هذا أن أناسا من الّذين كانوا يتقربون من الرسول دائما كانوا يحملون هذه العقيدة الباطلة بلا مدرك و بلا روية. بيان ذلك أنه حين وفاة الرسول [ص] كان أهل المدينة من المهاجرين و الأنصار يتوافدون لتعزية أمير المؤمنين عليه السلام بالراحل الأعظم و النبى الأكرم فقام عمر بن الخطاب يثور و يزمجر بأن النبى [ص] ما مات؟ ... و لكن أمير المؤمنين [ع] ما اعتنى بقول قائل. بل أخذ بتجهيز النبى صلّى اللّه عليه و آله كما هو معلوم ... و الحاصل أنه كان بين المسلمين أناس يعتقدون ذلك أو يرجون له لمآرب شخصية، فرد اللّه تعالى عليهم بأن محمدا بشر عادى، و هو رسول قَد خَلَت مِن قَبلِهِ الرُّسُلُ أى مضت و راحت و طواها الزمان، فأين آدم، و أين شيث و إبراهيم و إسماعيل و نوح و موسى و عيسى و غيرهم عليهم السلام، فقد ماتوا جميعهم و خلوا و مضوا لأن كل شىء هالك إلا وجه اللّه الكريم أَ فَإِن ماتَ فإذا مات محمّد [ص] و لحق بالرفيق الأعلى انقَلَبتُم عَلى أَعقابِكُم أى رجعتم عن دينكم الى دين الجاهلية و

قلتم ليس هذا بنبى! ... و هذه حال ضعفاء الايمان حتى فى أيامنا هذه مع الأسف وَ مَن يَنقَلِب عَلى عَقِبَيهِ يرجع فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيئاً فلا يلحق ضررا باللّه جل و علا، لأنه غنى عن كل شىء حتى عن إيمانكم به و عبادتكم له الّتى لا تزيد فى عظمته و لا فى ألوهيته، و لكن الضرر يحيق بمن يرتد لأنه يوقع نفسه فى مواقع الهلاك و يخسر دنياه و آخرته وَ سَيَجزِى اللّهُ الشّاكِرِينَ أى سيثيب المؤمنين به الّذين يشكرونه على نعمة الايمان و التصديق، و على معرفة قدر هذه النعمة، فيعظمونها و يثبتون عليها و يعلمون طبق ما أمروا و وفق ما كلّفوا من لدنه تعالى. -قرآن-٧١٣-٧٤٨-قرآن-٩٦١-٩٧۶-قرآن-١٠٢۴-١٠۵٣-قرآن-١١٩۴-١٢٢٨-قرآن-١٢٣۵-١٢۶۴-قرآن-١۵١٠-١۵۴۴ فإن قيل لماذا عبّر سبحانه بالتثنية فى لفظة: عقبيه، مع أن مقتضى ظاهر الكلام أن يقول: على عقبه! ... قلنا: إن من يرتد، أى يرجع، ينفتل عن وجهته و ينحرف عن قصده، و يعود عن سبيله، تماما كالذى ينفتل نحو عقبيه أى نحو المؤخر من كعبيه اللذين فى رجليه، لأن العقب [صفحه ١۵٨] مؤخر القدم. فالمرتد على عقبيه هو الراجع فى سيره الى عكس اتجاهه، أى نحو الوراء ... فاللّه تعالى يقول: إنا أرسلنا محمدا نبيّا و أنزلنا عليه كتابا و قد تجلى به و بدعوته نور الإسلام و ظهرت براهين الدلالة على صحة نبوته و صدق دعوته، فإذا مات أو قتل- كما هو شأن الرسل من البشر- ترجعون بعده كفارا و تكذبون بنبوته و بوصاياه طلبا للرئاسة الدنيوية و طمعا فى الملاذ الشخصية و فى سبيل حطام الدنيا الفانية، و تتحملون أوزار الكفر باللّه و بالنبى و بدعوته من أجل ذلك الشىء الزائل، فى حين أن غيركم يحمد اللّه تعالى و يشكره على نعمة بعثة الرسول و على نعمة الهداية لدينه القويم، و قد صدقوا ما عاهدوا اللّه عليه و سعدوا بإسلامهم و إيمانهم فى الدنيا، و سيسعدون بعد ذلك فى الآخرة! ... افعلوا ما شئتم و ما حكم به طبعكم فلا يضرنا كفركم و لا ينقص من ملكنا ارتدادكم و شرككم، و سنجزى الشاكرين على الايمان بنا و برسولنا أحسن الجزاء. ١۴۵- وَ ما كانَ لِنَفسٍ أَن تَمُوتَ ... أى لا تحسبوا أن الموت يأتيكم مصادفة و بغتة و على غير نظام و بلا تقدير من اللّه. و لا تتوهموا ان الحذر و الفرار عن موارد الهلكة و القعود عن الجهاد ينجى من الموت، لا بل ما كان، أى : لم يثبت و لم يقدر لنفس أن تموت إِلّا بِإِذنِ اللّهِ إلا بالرخصة منه، و بمشيئته و تقديره، و بعلمه و إجازته. فإن لكل نفس أجلا مسمى لا يؤخره الإحجام عن الجهاد، و لا يقدمه الاقدام على موارد الهلكة. و الآية الكريمة تشويق للجهاد فى سبيل اللّه و تشجيع عليه، كان ذلك عندنا كِتاباً مُؤَجَّلًا أى مسجلا مقدرا بأجل و وقت معين، يعنى أن الموت كتب كتابا- و قد نصب بالفعل المقدر و جىء به تأكيدا، و مؤجلا صفته- و حاصل معناه أن موت كل ذى حياة مكتوب و موقت بوقت خاص لا يقدم بإرادة الحى، و لا يؤخر بميله و رغبته. و كتابا هنا مصدر بحسب الظاهر و هى بمعنى المكتوب فى اللوح المحفوظ أو غيره، و اللّه أعلم ... وَ مَن يُرِد ثَوابَ الدُّنيا نُؤتِهِ مِنها أى : من يرغب و يطلب بعمله ثواب الدنيا، نعطه منها ما أراد وَ مَن يُرِد ثَوابَ الآخِرَةِ نُؤتِهِ -قرآن-٧-۴۵-قرآن-٣٠۶-٣٢٨-قرآن-۵٨٠-۵٩٨-قرآن-٩۵٧-١٠٠٢-قرآن-١٠٧١-١١١٣ [صفحه ١۵٩] مِنها و من يطلب بعمله ثواب الآخرة و أجرها نعطه الثواب و الأجر و لا نمنع عنه ما قدرنا له من الرزق و النعم فى الدنيا. فهو ذو الحظ الوافر فى الدارين لأنه أخلص للّه فى عمله من أجل الآخرة، و اللّه تعالى كفل له رزقه فى الدنيا، فهو ذو حظين وَ سَنَجزِى الشّاكِرِينَ و سنثيب و نأجر من يشكرنا على نعمنا حسب ما يليق بحاله و شأنه ... -قرآن-١-٧-قرآن-٢٧٧-٣٠٣ و قد ذهب بعض المفسرين الى أن المراد بثواب الدنيا المرغوب فيه من الغنائم و الأسلاب فى الحرب و حين الجهاد، و المراد بثواب الآخرة هو إيثار الجهاد على كل شىء. و لكن الظاهر أن هذه الجمل جاءت لبيان أمور كلية، و الجهاد من مصاديقها، و مثله نيل الغنائم، و لها مصاديق كثيرة كما لا يخفى على المتأمل. ١۴۶- وَ كَأَيِّن مِن نَبِيٍّ ... كأين لفظة مركبة من كاف التشبيه و أى الاستفهامية. و مجموعهما يفيد التكثير، أى ما أكثر ما ترى من نبى فعل كيت و كيت. هكذا قال بعض المفسرين مع أن رأينا فيها غير ذلك. فما بالهم تعبوا فى تعليلها و جعلوها اسما بعد أن كانت فى الأصل حرفا، فنسجوا لها هذا القماش و ألبسوها هذا التعريف بلا فائدة استنبطوها من جهدهم و عمل خيالهم الى أن توصلوا الى أنها تفيد الكثرة. من غير

حاجة الى تشكيل هذا الأصل ألذى لا فائدة من ورائه و لا حقيقة له لأنه سفسطة مضى عليها بعض أرباب التفسير و اتبعوا فيها أهل الأدب، و الصارم قد ينبو. -قرآن-٧-٣٧ اللهم إلا إذا قصد بها حال النبى [ص] و أنها كحال أى نبى من حيث انه بشر، و رسول، و مقاتل للكفار مع أصحابه المخلصين. أى : و كأى من الأنبياء و برأيى أن كأيّن قد استعملت محل كم، الّتى تجىء للتكثير، لا أكثر و لا أقل. فكم من نبى قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ أى حارب معه فى سبيل تأثيل دعوته الى اللّه تعالى ربيون: جمع ربى، و هو من توغل فى معرفته تعالى و ارتبط به ارتباطا شديدا. و الرّبيون هم العارفون باللّه تعالى و العالمون به و هم العبّاد الزهاد الراغبون عن الدنيا للآخرة المشتاقون للشهادة. و الرّبى بتعبير آخر هو الربانى، و قد كسر الراء فى أوله بحسب صيغ النسب على -قرآن-٢٧٤-٣١٠ [صفحه ١٦٠] رسل العرب فى هذا الباب، فيقال فى المنسوب الى الدهر: دهرى و فى المنسوب الى البصرة: بصرى، و هكذا ... و هؤلاء الّذين أريد بهم الكثرة فى العدد قيل إنهم ألوف، و قيل ألوف، و قيل عشرة آلاف كما نسب الى الصادقين عليهما السلام فى روايات ضعيفة، فالتحديد بقدر معين لا يخلو من إشكال لأنه من التفسير بالرأى. نعم إن القدر المتعين منه هو أن المراد عدد يعتنى به فى الحروب و المغازى بل يخاف الخصم من كثرتهم و يرهب جمعهم. و يستفاد من تنكير لفظة ربيون، و لا سيما وصفهم بالكثرة، التأكيد، و اللّه أعلم. و حاصل معنى الآية الكريمة أن اللّه تعالى عقبها لقضايا أحد واصفا المقاتلين مع الأنبياء السابقين و استقامة عسكرهم بحيث لو قتل النبى- افتراضا- فى الموقعة الحربية بينهم و أمام أعينهم فَما وَهَنُوا لِما أَصابَهُم فِى سَبِيلِ اللّهِ أى ما فتروا و لا ضعفوا عن الجهاد بسبب قتل نبيهم فى ساحة المعركة، أو بسبب ما يصيبهم من جراح و مشقات و عطش و صعوبات و صدمات غير مترقبة. فهم مقيمون على جهادهم فى كل حال، و ماضون فى طريقهم الّتى رسمها نبيهم دون فتور أو وهن يختل من جرائه نظام اجتماعهم و يعرض لهم خمود العزائم وَ ما ضَعُفُوا أى ما أظهروا ضعفا عن الجهاد و لا فترت همتهم و لا أثرت فيهم روعة الحرب و جولات المعارك وَ مَا استَكانُوا أى خضعوا لعدوهم، و لا ذلوا لهم، و لا أصابهم ما أصاب بعض من رافقوا نبينا [ص] يوم أحد إذ يروى أن بعضا من أصحابه حين سمع أن رسول اللّه [ص] قد قتل حين سماع الصيحة، همّ أن يتصل بعبد اللّه بن سلول ليطلب له الأمان من أبى سفيان قائد جيش المشركين وَ اللّهُ يُحِبُّ الصّابِرِينَ الّذين لا يتعجلون الأمور و يحمدون اللّه و يصبرون فى السراء و الضراء و عند كل شدة و مصيبة، و هو ينصرهم و يرضى عنهم. -قرآن-٢٠٧-٢٥٨-قرآن-٥٨٩-٦٠٣-قرآن-٧٠٨-٧٢٥-قرآن-١٠١٨-١٠٥١ و كفاهم بذلك فخرا و فضلا و إحسانا حين يثبتون على عقيدتهم و يصبرون على أهوال المعارك و ويلات الحرب و القتال. ١٤٧- وَ ما كانَ قَولَهُم إِلّا أَن قالُوا ... أى حين تمام المصائب و ما -قرآن-٧-٥٠ [صفحه ١٦١] يشهدون من الوقائع مع أعداء الدين، و لكونهم ربانيين حقا و حقيقة، ما كان ديدنهم إِلّا أَن قالُوا رَبَّنَا اغفِر لَنا ذُنُوبَنا وَ إِسرافَنا فِى أَمرِنا و الذنب و الإسراف فى الأمر هو التجاوز عن الحد فيما لا يرضى اللّه تعالى قولا و عملا. فهؤلاء يستصغرون طاعاتهم و يستعظمون هفواتهم لأنهم يريدون أن يكونوا مبرئين منزهين من أن يقولوا أو يفعلوا غير ما يرضى اللّه عز و جل، بحسب ما ينشأ عن حسن طبعهم و طيب سجيتهم. و هم دائما يقولون ربنا اغفر لنا وَ ثَبِّت أَقدامَنا وَ انصُرنا عَلَى القَومِ الكافِرِينَ طالبين التثبيت على الدين، و الظفر فى الحرب على أعداء الدين، لأن هذا الطلب محبوب عند اللّه سبحانه و هو أقرب الى الاجابة مع ما يرافقه من الدعوات لأن اللّه تعالى أجلّ و أرفع شأنا من تبعيض الصفقة، فإما أن يقبل الكل، و إما أن يرد الكل. -قرآن-٩٢-١٦٥-قرآن-٤٩٩-٥٥٩ ١٤٨- فَآتاهُمُ اللّهُ ثَوابَ الدُّنيا ... أى أعطاهم جزاء بما عملوا من الصالح ثواب الدنيا ألذى هو هنا الفتح و النصر على الأعداء و الغنائم و النعم الّتى لا تحصى و لا تعد، و سيعطيهم حُسنَ ثَوابِ الآخِرَةِ أى أجرها الحسن. و فى تخصيص ثواب الآخرة بالحسن إيذان بالفرق بينه و بين ثواب الدنيا، لرجحان الحياة الباقية على الحياة الفانية و يكفى بذلك رجحانا لقوم يعقلون ... -قرآن-٧-٤٦-قرآن-٢١٢-٢٣٦ و هاتان العبارتان جىء بهما للتأكيد على كثرة ما يعطى اللّه تعالى للمطيعين من نعم الدنيا و نعم الآخرة الّتى لا تقاس بسواها من النعم، لأن نعم الدنيا معدودة

محصورة معروفة، أما نعم الآخرة فلا تخطر على بال مخلوق وَ اللّهُ يُحِبّ الْمُحسِنِينَ أى الّذين يأتون بالعمل الحسن ألذى دعا اليه و ندب له و يرضـى به و يجزى عليه بثواب جزيل فى الآخرة. فهم المحبوبون عنده سبحانه لأنهم العاملون لكل فعل حسن، و اللّه تعالى هو المحسن و يحب من أحسن عملا. -قرآن-٢٣٨-٢٧١ [صفحه ١٦٢]

[سورة آل‌عمران [٣]: الآيات ١٤٩ الى ١٥٢]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُم عَلى أَعقابِكُم فَتَنقَلِبُوا خاسِرِينَ [١٤٩] بَلِ اللّهُ مَولاكُم وَ هُوَ خَيرُ النّاصِرِينَ [١٥٠] سَنُلقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعبَ بِما أَشرَكُوا بِاللّهِ ما لَم يُنَزِّل بِهِ سُلطاناً وَ مَأواهُمُ النّارُ وَ بِئسَ مَثوَى الظّالِمِينَ [١٥١] وَ لَقَد صَدَقَكُمُ اللّهُ وَعدَهُ إِذ تَحُسُّونَهُم بِإِذنِهِ حَتّى إِذا فَشِلتُم وَ تَنازَعتُم فِي الأَمرِ وَ عَصَيتُم مِن بَعدِ ما أَراكُم ما تُحِبُّونَ مِنكُم مَن يُرِيدُ الدُّنيا وَ مِنكُم مَن يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُم عَنهُم لِيَبتَلِيَكُم وَ لَقَد عَفا عَنكُم وَ اللّهُ ذُو فَضلٍ عَلَى المُؤمِنِينَ [١٥٢] -قرآن-١-٧٠٣ ١٤٩- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... نلفت النظر الى أن توجيه الخطابات الربانية فى الكتاب الكريم- فيما عدا مخاطبة النبى [ص] هو موجّه الى المؤمنين لأنهم ذوو الشأن و أهل عنايته سبحانه، فلا بد أن يوجهها الى مصداق عنايته الّتى ليس لها- بعد النبى و أهل بيته [ع]- إلا المؤمنين. أما غيرهم فلا يأبه اللّه تعالى بهم. و فى هذه الشريفة يقول عز اسمه لهم: -قرآن-٧-٤١ إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُم عَلى أَعقابِكُم أى إذا أطعتموهم و سايرتموهم و خالطتموهم و كانت بينكم و بينهم مودة، لا- يرفعون أيديهم عنكم حتى يدخلوكم فى دينهم و يردوكم الى الجاهلية، أى الى عكس دينكم الحق،، لأن الانقلاب على الأعقاب هو الرجوع عن وجهة القصد فَتَنقَلِبُوا -قرآن-١-٦٥-قرآن-٣١٧-٣٣٢ [صفحه ١٦٣] خاسِرِينَ أى : فترجعوا خاسرين لأنهم يجرونكم الى موافقتهم فى كثير من الأمور و هذا هو الخسران. و قد نزلت هذه المباركة فى قول المنافقين من أصحاب النبى بعد هزيمتهم يوم أحد، حين قالوا للمؤمنين: ارجعوا الى دين إخوانكم من المشركين، و قال لهم بعضهم: تستأمنون أبا سفيان- رأس الضلال- ... و لكن على فرض أن نزولها كان فى ذلك المورد الخاص، فإن مفادها و ما يقصد بها لا يبعد أن يكون عاما على ما هو الظاهر منها. -قرآن-١-١٢ ١٥٠- بَلِ اللّهُ مَولاكُم ... و هذه تكملة لسابقتها، و تعنى أن لا تتخذوا الكفار موالى و أنصارا لتسلموا فى هذه الحياة الدنيا، فإن اللّه تعالى هو مولاكم وَ هُوَ خَيرُ النّاصِرِينَ فلا تحتاجون معه الى معين لأنه خير معين فى الدنيا و الآخرة، و إذا لم يكن هو سبحانه معكم فما تنفعكم نصرة غيره من سائر النّاس ... -قرآن-٧-٣٤-قرآن-١٧٤-٢٠١ ١٥١- سَنُلقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعبَ ... السين للاستقبال و التنفيس، أى عما قريب من الوقت نقذف الرعب- الخوف الهائل- فى قلوب الكافرين، فى معارك قادمة: بِما أَشرَكُوا بِاللّهِ أى : بسبب شركهم باللّه و قولهم عليه تعالى بالند و الشريك دون برهان و لا حجة سوى قولهم السخيف: إنّا وجدنا آباءنا على هذا. فسنخيفهم قريبا لشركهم و قولهم ما لَم يُنَزِّل بِهِ سُلطاناً أى ما لم ينزل به وحى يكون له سلطان الحجة إذ لا حجة عندهم معقولة و مقبولة وَ مَأواهُمُ النّارُ أى منزلهم ألذى يأوون اليه هو نار جهنم وَ بِئسَ مَثوَى الظّالِمِينَ و المثوى هو محل الاقامة، فبئس ذلك المقام للظالمين من مقام خسيس تعيس، و قد عدل الى الظاهر- هنا- ليدل على أن العلة هى منشأ انتزاع الوصف. -قرآن-٧-٦٤-قرآن-١٩٩-٢٢٣-قرآن-٤٠١-٤٣٣-قرآن-٥٢٦-٥٤٧-قرآن-٥٩٨-٦٢٩ و بالمناسبة نذكر أن الإسلام لم يأخذ سبيله فى أول أمره إلا بثلاثة أمور: أولها: جهاد أمير المؤمنين عليه السلام و اندفاعه فى سبيل إعلاء كلمة اللّه تعالى، مع من أخلص للدعوة. [صفحه ١٦٤] ثانيها: خدمات أم المؤمنين الشريفة الكريمة المطهرة خديجة الكبرى سلام اللّه عليها فإنها قد بذلت المال الوفير- و هى من أغنى أغنياء عصرها- و بذلت الجهد العظيم فى سبيل تقدم الدعوة الى اللّه ... ثالثها: إلقاء الرعب فى قلوب المشركين من لدن اللّه تعالى، فقد قال [ص]: نصرت بالرعب مسيرة شهر -روايت-١٦-

۴۱ ، أى بتأييد اللّه بملائكة النصر و غيرهم مما لا يخفى على من له اطلاع على ما جرى أثناء بدء الدعوة و نشر الإسلام. ۱۵۲- وَ لَقَد صَدَقَكُمُ اللّهُ وَعدَهُ ... أى أنه وعدكم بالظفر و الغلبة بشرائطها من الصبر فى مواطن المقاتلة و خلوص النية و عدم مخالفة رأى النبى صلّى اللّه عليه و آله فى أوامره و نواهيه، وعدكم بذلك و صدق وعده، و كان وعد اللّه باقيا و جاريا إِذ تَحُسُّونَهُم بِإِذنِهِ أى تقتلونهم بمشيئته قتلا ذريعا على وجه الاستئصال. و الحس هو القتل ألذى وصفناه كما فى التبيان و النهاية و الكشاف. و قتل المشركين على أيدى المسلمين كان بخلاف المجارى الطبيعية و بخلاف الموازين الحربية إذ عند ما تصادمت القوتان كان العددان غير متقاربين. فنصر اللّه، و قتل المشركين، فى مثل هذه الحالة، هما بمشيئة اللّه تعالى و من تمام وعده سبحانه لنبيه [ص] بالنصر، فإن غلبة المسلمين فى المعركتين كانت مصداقا تاما لوعده تعالى .. أما: إذ، فهى ظرف زمان متعلق بقوله تعالى صدقكم، أى حين قتلتموهم بإذنه تعالى حَتّى إِذا فَشِلتُم أى ضعفتم و تراخيتم فى أمر الجهاد و ظهر عليكم الفشل و الخسران وَ تَنازَعتُم فِى الأَمرِ و اختلفتم فى أمر متابعة الجهاد من جراء فشلكم و تراخيكم وَ عَصَيتُم مِن بَعدِ ما أَراكُم ما تُحِبُّونَ أى خالفتم أمر النبى [ص] من بعد ما أراكم اللّه تعالى بوادر النصر فى يوم أحد، و تركتم مراكزكم فى المرتفعات و نزلتم الى ساح المعركة لجمع الغنائم. -قرآن-۷-۴۸-قرآن-۲۷۷-۳۰۶-قرآن-۸۹۲-۹۱۳-قرآن-۹۸۶-۱۰۱۳-قرآن-۱۰۷۶-۱۱۲۶ و قيل إن فى قوله تعالى: حَتّى إِذا فَشِلتُم وَ تَنازَعتُم، تقديم و تأخير، و التقدير هو: حتى إذا تنازعتم فشلتم. و هل هذا تعتبر الواو فى: و تنازعتم، زائدة، كما فى قوله تعالى: فَلَمّا أَسلَما وَ تَلَّهُ لِلجَبِينِ، وَ نادَيناهُ، فتقدير الكلام: -قرآن-۳۴-۷۰-قرآن-۲۰۹-۲۶۳ [صفحه ۱۶۵] ناديناه، و مثل: حتى إذا جاءوها و فتحت أبوابها، أى : فتحت و الواو فيها زائدة، و الإتيان بها مع عدم لزومها هو تزييف سوق الكلام، و قيل إنه من باب سد الفرج و الخلل فى كلام العرب و تضميم الكلمات بعضها الى بعض، و هو أيضا يحسب من بلاغة الكلام و ما فى ذلك بعد و إلا لكان الزائد فى الكلام بلا ترتب أثر عليه يعد لغوا. فكيف إذا ورد فى كلام اللّه تعالى ألذى خلق البلاغة ... و الحاصل أن التقديم و التأخير فى هذه الآية الشريفة هو المعقول باعتبار أن الفشل لا يكون إلا بعد النزاع و التوانى فى الحرب: كالذى أدت اليه حادثة أصحاب عبد اللّه بن جبير حين اختلفوا عند ترك مواقعهم المشرفة على المعركة و نزلت طائفة منهم طمعا بالغنائم و بقيت طائفة. و قد كان أمر من نزلوا من أعجب العجائب يتجلى فيه عصيان أمر الرسول [ص] لأنهم كانوا يعلمون أن الغنائم و الأسلاب ستوزع وفق قانون التقسيم النبوى الكريم لو حازها واحد بعد المعركة أو حازها سائر المسلمين، إذ سيشملها عدل النبى [ص] و إنصافه- و هو ألذى سن العدل- فكان من نتيجة عصيانهم أن عرّضوا النبى [ص] لأزمة عظيمة مهلكة لو لا صيانة اللّه تعالى له و عنايته به. فيا أيها المسلمون المشتركون فى موقعة أحد: مِنكُم مَن يُرِيدُ الدُّنيا كهؤلاء المخالفين لأمر النبى صلّى اللّه عليه و آله، الّذين اندفعوا لنيل الغنائم فأطبق عليهم الأعداء من كل صوب فتركوا ما فى أيديهم و انهزموا وَ مِنكُم مَن يُرِيدُ الآخِرَةَ كهذا ألذى أطاع أمر نبيه- عبد اللّه بن جبير- و ثبت عليه مع من بقى من عسكره و قاتلوا فى مركزهم حتى قتلوا رضوان اللّه عليهم و وقع أجر شهادتهم الكريمة على اللّه عز و جل. و مورد هذا الجزء من الآية الشريفة هو ما ذكرناه و لكن ذلك لا يمنع من كونه عاما يشمل غيره و يصدق على من يرغب فى الدنيا و على من يرغب فى الآخرة فى كل زمان و مكان. -قرآن-۱۲۱۱-۱۲۴۰-قرآن-۱۴۰۳-۱۴۳۶ ثُمَّ صَرَفَكُم عَنهُم لِيَبتَلِيَكُم أى حولكم عن جهاد المشركين بأن كف نصره و معونته عنكم، ففررتم من زحفهم و خفتموهم ليمتحن ثباتكم، و ليختبركم و يظهر صبركم و استقامتكم فى حفظ دينكم فظهرتم على الحال -قرآن-۱-۴۱ [صفحه ۱۶۶] الّتى وصفها سبحانه و تعالى. وَ لَقَد عَفا عَنكُم أى صفح عمن خالف. -قرآن-۳۴-۵۵ و هذا العفو عفو تفضل و إحسان بعد أن علم منكم الندم على المخالفة. بدليل قوله تعالى: وَ اللّهُ ذُو فَضلٍ عَلَى المُؤمِنِينَ أى صاحب منة و إحسان عليهم. -قرآن-۲۳-۶۵

إِذ تُصعِدُونَ وَ لا تَلوُونَ عَلى أَحَدٍ وَ الرَّسُولُ يَدعُوكُم فِي أُخراكُم فَأَثابَكُم غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيلا تَحزَنُوا عَلى ما فاتَكُم وَ لا ما أَصابَكُم وَ اللّهُ خَبِيرٌ بِما تَعمَلُونَ [۱۵۳] ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيكُم مِن بَعدِ الغَمِّ أَمَنَةً نُعاساً يَغشى طائِفَةً مِنكُم وَ طائِفَةٌ قَد أَهَمَّتهُم أَنفُسُهُم يَظُنُّونَ بِاللّهِ غَيرَ الحَقِّ ظَنَّ الجاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَنا مِنَ الأَمرِ مِن شَيءٍ قُل إِنَّ الأَمرَ كُلَّهُ لِلّهِ يُخفُونَ فِي أَنفُسِهِم ما لا يُبدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَو كانَ لَنا مِنَ الأَمرِ شَيءٌ ما قُتِلنا هاهُنا قُل لَو كُنتُم فِي بُيُوتِكُم لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيهِمُ القَتلُ إِلى مَضاجِعِهِم وَ لِيَبتَلِيَ اللّهُ ما فِي صُدُورِكُم وَ لِيُمَحِّصَ ما فِي قُلُوبِكُم وَ اللّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ [۱۵۴] إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوا مِنكُم يَومَ التَقَى الجَمعانِ إِنَّمَا استَزَلَّهُمُ الشَّيطانُ بِبَعضِ ما كَسَبُوا وَ لَقَد عَفَا اللّهُ عَنهُم إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ [۱۵۵] -قرآن-۱-۱۰۱۳ [صفحه ۱۶۷] ۱۵۳- إِذ تُصعِدُونَ وَ لا تَلوُونَ عَلى أَحَدٍ ... الإصعاد هو الأخذ فى الصعود الى الجبل، و هو سبحانه هنا يصف فرارهم عن الجهاد الى البرارى و التلال، و تركهم للنبى [ص] يوم أحد وَ لا تَلوُونَ عَلى أَحَدٍ أى لا يلتفت أحد الى أحد من شدة الخوف و الاضطراب وَ الرَّسُولُ يَدعُوكُم فِي أُخراكُم أى أن النبى [ص] يناديكم بنفسه لتعرفوا أنه حى، و يسمع نداءه آخر طائفة من الهاربين، و البقية الباقية منكم بعد الفرار. و هذا هو معنى أخرى القوم فى أمثال هذه المقامات فَأَثابَكُم غَمًّا بِغَمٍّ فجازكم على غمكم و همكم بغم آخر كتعريضكم النبى [ص] بعصيانكم الى لقاء الأعداء فكسرت رباعيته و شجّ رأسه الشريفان، و كذهاب أموالكم أسلابا و غنائم لأعدائكم الى جانب ما كنتم قد غنمتم، و كقتل بعض شجعانكم كالحمزة سلام اللّه عليه و غيره. فهذه كلها حوادث مؤلمة لكم و مفجعة، و قد كانت بسبب عصيانكم لأمر نبيّكم من أجل أمور دنيوية، فضلا أنكم فررتم من حوله. قد فعل اللّه تعالى بكم ذلك لِكَيلا تَحزَنُوا عَلى ما فاتَكُم وَ لا ما أَصابَكُم و هذا علة لجزاء غمهم بغمّ آخر متصلا به ليتعودوا على الغموم و المصائب، ثم لا يحزنون لفواجع الدهر و لا لما خسروا من غنائم ضيّعوها وفاتهم كسبها هذا المعنى قال به جملة من المفسرين العظام و هو فى غاية المتانة، إلا أنه خلاف ظاهر الآيات و سياقها. ذلك أنه سبحانه منذ الآية ۱۵۲ الى هذه الآية الشريفة يعنى بقوله لكيلا تحزنوا، ما جرى عليهم فى موقعة أحد من تراكم الغم ألذى كانت نتيجته أن تذهلوا عن الحزن عما فاتكم من الظفر و النصر على عدوكم، و ما أصابكم من إثم حين عصيتم اللّه بمخالفة رسوله [ص] و الى جانب الهزيمة و وبالها، و الخوف و شماتة العدو. فتراكم الغموم كلها كأنه صار كفارة لما فاتكم و لما أصابكم وَ اللّهُ خَبِيرٌ بِما تَعمَلُونَ عالم بما تفعلون. و فى هذا ترغيب للمؤمنين -قرآن-۷-۵۵-قرآن-۲۰۰-۲۲۸-قرآن-۲۹۰-۳۳۰-قرآن-۵۲۸-۵۵۶-قرآن-۹۹۱-۱۰۴۶-قرآن-۱۷۴۷-۱۷۸۲ [صفحه ۱۶۸] بالطاعة و الابتعاد عن المعاصى، و ترهيب للمنافقين من إتيان المعاصى و عدم مزاولة الطاعة. ثم ذكر سبحانه ما أنعم به عليهم بعد ذلك الجو المشحون بالتعب و الجهد و الكفاح و الحزن فقال: ۱۵۴- ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيكُم مِن بَعدِ الغَمِّ أَمَنَةً ... أمنة: أى أمنا أنزله اللّه تعالى عليكم بعد الخوف و التعب، و ذلك بأن سلّط عليكم نُعاساً أى نوما. و هذا بدل اشتمال من: أمنة، فإن النوم يشتمل على الأمن لأن فيه تعطيلا للحواس و غفلة عما يحيط بالنائم، و هذا أمر برهانه معه و لا يحتاج الى استدلال من الخارج. و نعاسا فيها تأكيد واضح لأمنة يعنى أن النوم أخذهم و كأن الأمن محيط بهم، كأن ما كان لم يكن، فعادوا نحو النبى [ص] بعد أن علموا بمكانه فسيطرت عليهم سنة الكرى فصاروا يتساقطون على الإرض ليناموا و لو قليلا فيريحهم اللّه تعالى مما كانوا قد وقعوا فيه. و قد أصابت هذه الحالة طائفة منهم، و هم أهل الايمان و الإخلاص. أما المنافقون فبقى الخوف مستوليا عليهم و ظلّوا ساهرين مرعوبين و لذا قال سبحانه يَغشى طائِفَةً مِنكُم يعنى المؤمنين ينزل عليهم النوم. و الطائفة هى الجماعة و سبب ذلك أن المشركين قالوا للمسلمين سنعود إليكم و نقاتلكم، فقعد المسلمون فى سفح الجبل متهيئين للحرب فغشيهم النوم- و جلس المنافقون مرعوبين أزعجهم الخوف من عودة الكفار فطار عنهم النوم. و لذا بين سبحانه ذلك بقوله: وَ طائِفَةٌ قَد أَهَمَّتهُم أَنفُسُهُم أى و

جماعة شغلتهم أنفسهم و حملتهم على همّ جديد من الخوف، ذلك أنهم يَظُنُّونَ بِاللّهِ غَيرَ الحَقِّ، ظَنَّ الجاهِلِيَّةِ أى يتوهمون أن اللّه تعالى لا ينصر رسوله [ص] كظنّهم السابق فى الجاهلية و ظن غيرهم من الكفار و المشركين و المكذّبين بوعد اللّه، و لذلك كانوا يَقُولُونَ هَل لَنا مِنَ الأَمرِ مِن شَيءٍ و هذا تفسير ظنهم، فإنهم كانوا يتساءلون فيما بينهم: هل لنا من النصر نصيب بعد هذه الهزيمة قالوا ذلك تعجبا و إنكارا لأنهم لا يطمعون بالغلبة. -قرآن-٧-٦٥-قرآن-١٦١-١٦٨-قرآن-٨١٧-٨٤٠-قرآن-١١٤٩-١١٨٩-قرآن-١٢٧٢-١٣٣٠-قرآن-١٤٩٦-١٥٤٣ و قيل معناه: خرجنا كرها، و لو كان الأمر إلينا ما خرجنا كما هو المروى عن الحسن. [صفحه ١٦٩] و كان هذا القائل عبد اللّه بن أبى و معتب بن قشير و أصحابهما كما عن الزبير إبن العوام و إبن جريج قُل يا محمّد: إِنَّ الأَمرَ كُلَّهُ لِلّهِ فهو ينصر من يشاء و يخذل من يريد. و ربما عجّل بالنصر، و ربما أخره لحكمة و لكن ليس لوعده خلف. و المراد بالأمر فى الموضعين هو النصر، يُخفُونَ فِي أَنفُسِهِم ما لا يُبدُونَ لَكَ أى أن المنافقين يخفون الشك و النفاق و لا يظهرونه لك و يَقُولُونَ لَو كانَ لَنا مِنَ الأَمرِ شَيءٌ أى من الظفر كما وعدنا النبى ما قُتِلنا هاهُنا أى ما قتل أصحابنا، يقولون ذلك شكا فى وعده سبحانه لنبيه [ص] بالاستعلاء على أهل الكفر، و تكذيبا ف قُل يا محمّد لهم فى جواب ذلك: لَو كُنتُم فِي بُيُوتِكُم و منازلكم لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيهِمُ القَتلُ إِلى مَضاجِعِهِم أى لخرج الى القتال المؤمنين الّذين فرض عليهم الجهاد صابرين محتسبين. أى لو تخلّفتم عن الجهاد لما تخلّف المؤمنون. و قيل فى معناها أيضا: لو كنتم فى منازلكم لخرج الّذين انتهت آجالهم و قضى اللّه تعالى بموتهم فى ذلك الوقت الى أمكنة مصارعهم. فإن الأمور تصير الى ما علمه اللّه تعالى لا محالة، و لكنه لا يلزم العبد إلزاما بالسير الى الجهاد، إذ لو ألزمه إنسان مثله لفر من الزحف ساعة شاء .. و قد فعل اللّه تعالى ذلك بكم ليختبر وَ لِيَبتَلِيَ اللّهُ ما فِي صُدُورِكُم و يمتحن نواياكم و يكشف مما فى قلوبكم بأعمالكم الّتى تظهر منكم و تعبّر عن نياتكم، و هو تعالى يعلم ذلك غيبا، و لكنه الآن يعلمه شهادة وَ لِيُمَحِّصَ ما فِي قُلُوبِكُم أى يخلص ما فيها. و قيل هذا خطاب للمنافقين، أى يأمركم بالخروج فلا تخرجون فينكشف أمركم للمسلمين و تظهر عداوتكم للدعوة الى الدين فلا يعدّكم المسلمون فى جملتهم .. و قيل فى معناها أيضا: و ليبتلى أولياء اللّه ما فى صدوركم من الشك و النفاق. و التمحيص هو التطهير لما فى القلوب، و لا يكون إلا للمؤمنين دون المنافقين وَ اللّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ معناه أنه سبحانه لا يفعل ذلك ليعلم ما فى صدوركم فإنه عليم به، و لكنه ابتلاكم ليكشف أسراركم الّتى يعلمها فيقع جزاؤه لكم على ما ظهر منكم. -قرآن-١٢٠-١٢٤-قرآن-١٤١-١٧٢-قرآن-٣١٩-٣٦٧-قرآن-٤٣٦-٤٨٣-قرآن-٥٢١-٥٣٨-قرآن-٦٥٣-٦٥٧-قرآن-٦٩٧-٧٢٥-قرآن-٧٣٧-٨٠٣-قرآن-١٣١٠-١٣٥٣-قرآن-١٥٠٨-١٥٤٣-قرآن-١٩١٩-١٩٥٧ [صفحه ١٧٠] ١٥٥- إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوا مِنكُم ... أى الّذين انصرفوا و ولّوا الدّبر عن قتال المشركين كما عن قتادة و الربيع، و قيل الّذين هربوا الى المدينة وقت الهزيمة عن السدى يَومَ التَقَى الجَمعانِ جمع رسول اللّه [ص] و من معه، و جمع المشركين و على رأسهم أبو سفيان إِنَّمَا استَزَلَّهُمُ الشَّيطانُ أى أزلّهم، طلب منهم أن يزلوا فزلوا و وقعوا فى المعصية و الطمع بِبَعضِ ما كَسَبُوا من معاصيهم السابقة فلحقهم تبعتها، و قيل أغراهم بحب الغنيمة وَ لَقَد عَفَا اللّهُ عَنهُم غفر ذلك لهم. و قد أعاد ذكر العفو تأكيدا لطمع المذنبين فى العفو، و حتى لا ييأس المذنب، و تحسينا لظّن المؤمنين باللّه عز و جل إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ قد مرّ معناها. و ذكر أنه لم يبق مع النبى [ص] يوم أحد سوى ثلاثة عشر نفسا- كما عن البلخى- خمسة من المهاجرين و ثمانية من الأنصار، و قد اختلف الرواة فى أسماء الجميع إلا فى على بن أبى طالب عليه السلام فقد ثبت معه هو و طلحة. و -قرآن-٨-٤٧-قرآن-١٩٨-٢٢٤-قرآن-٣٠٧-٣٤٢-قرآن-٤١٧-٤٣٧-قرآن-٥٠٥-٥٣٥-قرآن-٦٨٠-٧١١ قد روى عن عمر بن الخطاب أنه قال: و رأيتنى أصعد فى الجبل كأنى أروى- أى ما عز- أما عثمان فقد طال هروبه و لم يرجع إلا بعد ثلاث ليال فقال له رسول اللّه [ص]: لقد ذهبت فيها عريضة؟. -روايت-٤٥-٢٢٦

.. يـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَ قالُوا لِإِخوانِهِم إِذا ضَرَبُوا فِي الأَرضِ أَو كانُوا غُزًّى لَو كانُوا عِندَنا ما ماتُوا وَ ما قُتِلُوا لِيَجعَلَ اللّهُ ذلِكَ حَسرَةً فِي قُلُوبِهِم وَ اللّهُ يُحيِي وَ يُمِيتُ وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ [۱۵۶] وَ لَئِن قُتِلتُم فِي سَبِيلِ اللّهِ أَو مُتُّم لَمَغفِرَةٌ مِنَ اللّهِ وَ رَحمَةٌ خَيرٌ مِمّا يَجمَعُونَ [۱۵۷] وَ لَئِن مُتُّم أَو قُتِلتُم لَإِلَى اللّهِ تُحشَرُونَ [۱۵۸] فَبِما رَحمَةٍ مِنَ اللّهِ لِنتَ لَهُم وَ لَو كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلبِ لانفَضُّوا مِن حَولِكَ فَاعفُ عَنهُم وَ استَغفِر لَهُم وَ شاوِرهُم فِي الأَمرِ فَإِذا عَزَمتَ فَتَوَكَّل عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ المُتَوَكِّلِينَ [۱۵۹] إِن يَنصُركُمُ اللّهُ فَلا غالِبَ لَكُم وَ إِن يَخذُلكُم فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِن بَعدِهِ وَ عَلَى اللّهِ فَليَتَوَكَّلِ المُؤمِنُونَ [۱۶۰] -قرآن-۱-۹۱۴ [صفحه ۱۷۱] ۱۵۶- يـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا ... خاطب سبحانه المؤمنين ينهاهم عن الاقتداء بالكافرين و المنافقين، يريد بذلك عبد اللّه بن أبى سلول و أصحابه من المنافقين كما عن السدى و مجاهد. و قيل هو عام. وَ قالُوا لِإِخوانِهِم من أهل النفاق إِذا ضَرَبُوا فِي الأَرضِ أى سافروا فيها للتجارة و طلب المعاش فماتوا. و قد ذكر سبحانه الإرض لأن أكثر الأسفار كانت فى البر فاكتفى عن ذكر البحر، و ذلك كقوله تعالى: -قرآن-۷-۷۶-قرآن-۲۵۹-۲۸۲-قرآن-۳۰۱-۳۲۸ سَرابِيلَ تَقِيكُمُ الحَرَّ، و لم يذكر ما يقى البرد لظهوره فى كلمة سرابيل، تماما كما تفيد كلمة الإرض البرّ و البحر أَو كانُوا غُزًّى أى : أو إذا كانوا غزاة مقاتلين و محاربين للعدو فماتوا فإنهم يقولون: لَو كانُوا عِندَنا مقيمين معنا ما ماتُوا وَ ما قُتِلُوا ما أصابهم الموت فى الحالين لِيَجعَلَ اللّهُ ذلِكَ حَسرَةً فِي قُلُوبِهِم أى ليوجد بقولهم ذاك حزنا و ندما فى قلوبهم. و الحاصل أن معناه: لا تقولوا مثل قولهم فيجعل اللّه مقالتكم حسرة فى قلوبكم. و اللام فى: ليجعل، هنا للعاقبة، إذ تحصل لهم الخيبة فيما أملوا لما فاتهم من عز الظفر و الغنيمة وَ اللّهُ يُحيِي وَ يُمِيتُ يفعل ذلك فى السفر و الحضر عند حلول الأجل، فلا تقدم و لا مؤخّر لما قضى فى سابق تقديره، و لا محيص و لا مهرب مما قضى و قدّر. و هذا يتضمن حث النّاس -قرآن-۱-۲۹-قرآن-۱۲۹-۱۴۷-قرآن-۲۲۷-۲۴۵-قرآن-۲۵۹-۲۸۳-قرآن-۳۱۷-۳۶۷-قرآن-۶۱۵-۶۴۵ [صفحه ۱۷۲] على الجهاد فلا يمتنعون خوف القتل و الموت، فليس كل من يتخلف يسلم من الموت، و لا كل من يذهب الى الجهاد يقتل، لأن الإحياء و الاماتة بيده تعالى، فلا موت لمن قدّر له حياة و لا حياة لمن قضى عليه بالموت وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ أى مبصر يرى كل ذلك بالتفصيل و هذا يتضمّن الترغيب فى الطاعة و الحث على الجهاد، و الترهيب من المعصية و عدم الفرار من الجهاد و خوف الموت. -قرآن-۲۴۲-۲۷۷ ۱۵۷- وَ لَئِن قُتِلتُم .. أيها المؤمنون إذا كتب لكم القتل فِي سَبِيلِ اللّهِ أى فى طريق الدعوة الى كلمة اللّه أَو مُتُّم و أنتم تقصدون مجاهدة الكفار و الفوز بالشهادة و أصابكم الموت قبل إدراك ما أملتم فقد وقع أجركم على اللّه و كتبت أسماؤكم فى ديوان الشهداء و نلتم ما ينالون و دخلتم فيما يدخلون من رفيع الدرجات فى الآخرة لمن يقتل فى المعركة أو يقتل سائرا إليها بكل جوارحه ليدحر كلمة الكفر. و قد قال تعالى فى غير مكان: -قرآن-۷-۲۹-قرآن-۶۸-۸۹-قرآن-۱۳۳-۱۴۴ و من يخرج من بيته مهاجرا الى اللّه و رسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على اللّه، فهذا ينال مرتبة الشهداء سواء بسواء. فمما ينعم به فى هذه الحالة وعده بقوله: لَمَغفِرَةٌ مِنَ اللّهِ أى صفح عن الذنوب وَ رَحمَةٌ تتجسد منه فى الثواب الجزيل و جنة النعيم، و هما النعمتان العظيمتان، بل هما خَيرٌ مِمّا يَجمَعُونَ من حطام الدنيا و زخرفها و زبرجها و سائر ما فيها، لأنهم يتعبون فى جمعه و يتركونه للورثة و يتحملون تبعته، و إذ حطام الدنيا لا يدوم لأهله و لا يبقون مخلدين فيها ليستهلكوا ما تعبوا فى جمعه، و مقايسة الدنيا بالآخرة كمقايسة العدم مع الوجود، إذ نعمها مشوبة المكاره. -قرآن-۱۸۶-۲۱۱-قرآن-۲۳۷-۲۴۷-قرآن-۳۳۲-۳۵۵ و فى هذه الشريفة سدّ جواب القسم مسدّ الجزاء. و قرئ: يجمعون بالتاء و سياق الآية يؤيد هذه القراءة لأنها جاءت بصيغة المخاطبة. و لكن القراءة بالياء أبلغ لأنه وجه من وجوه الإقناع: أى أن موتكم أيها المؤمنون و فوزكم بنعيم الآخرة، خير مما يجمعون من اموال الدنيا و

يتركونها أو تزول الأموال من حوزتهم فلا معادلـة بين حطام الـدنيا و بين المغفرة و الرحمة كما أنه [صـفحه ۱۷۳] لا معادلة بين الدّرة و البعرة، و لقد ضـرب اللّه تعالى أسـمى مثل فى هذه الآية الكريمة لمن يفر من الجهاد خوف الموت و طمعا فى العيش، و ينسـى مغفرة اللّه تعالى و رحمته و حسن جواره مع الشهداء و الصالحين. ۱۵۸- وَ لَئِن مُتُّم أَو قُتِلتُم .. أى إذا متم فى منـازلكم، أو فى طريقكم الى الجهاد، أو فى معركـة القتال: أو على أى وجه كان موتكم لَإِلَى اللّه تُحشَرُونَ فبعثكم و حشـركم و نشـركم الى اللّه تعالت قـدرته، و مرجعكم اليه. و قـد جاء وعده سبحانه لهم بذلك مؤكدا بلامى القسم، لكيلا يكون عندهم شك بالوقوف بين يـديه ليثيب المحسن و يجازى المسـيء. -قرآن-۷-۴۱-قرآن-۱۶۸-۱۹۶ ۱۵۹- فَبِما رَحمَةٍ مِنَ اللّه ... حرف: ما، مزيـد هنا على قول صـاحب التبيـان. و قـال: إنمـا جـاءت مؤكـدة للكلام. و صـدّقه صاحب مجمع البيان و قال: عليه إجماع المفسّـرين. أما الإجمـاع فمنقوض بقول عـدّة من كبار هـذا الفن. و بيان ذلك عنـدهم أن: ما، فى الآيـة الكريمـة جاءت بمعنى: أى ، أى : فبأى رحمـة من اللّه. و حكى إبن هشام عن جماعـة هـذا المعنى و لكنه لم يوافقهم. و نقل ذلك فى حاشية المغنى عن أبى البقاء عن الأخفش و غيره، و حكى نقلـه عن إبن كيسـان. و قـال السـيد الرضـى فى حقـائق التأويـل: -قرآن-۷-۳۹ و لأبى العباس المبرّد مـذهب أنـا أذهب اليه و هو أنه ليس شـيء من الحروف جـاء فى القرآن إلا أن له معنى مفيـدا. ثم قال رحمه اللّه تعالى: إن: ما، معنـاه التفخيم لقـدر الرحمـة الّتى لان بهـا لهم. و مرجعه الى مـا مـال اليه حسـين المغربى، و ما اختاره الرازى يرجع اليه أيضا. و المقصود أن: ما، وردت هنا لإفادة التفخيم مثل: أى ، المفيـدة له أيضا كقولك: أى رجل هـذا؟ ... و أيـة نعمة هذه؟ ... و إن من ذكرناهم هنا من هؤلاء الأعلام قـد تقـدّموا، هم و مقالاتهم، على مجمع البيان، و هم أساطين الفن و صـيارفة اللغة. و الحاصل أن معنى الشـريفة: فبرحمة عظيمة كائنة عندك من اللّه لِنتَ لَهُم عاملتهم باللين و اللطف وَ لَو كُنتَ فَظًّا أى جافيا قاسـى الطباع غَلِيظَ القَلبِ شديـدة و خشـنه لَانفَضُّوا مِن حَولِكَ أى تفرّقوا عنك -قرآن-۶۷-۸۰-قرآن-۱۰۷-۱۲۷-قرآن-۱۵۵-۱۷۱-قرآن-۱۸۶-۲۱۱ [صفحه ۱۷۴] و انصرفوا وَ شاوِرهُم فِى الأَمرِ مع أنك صاحب الرأى السديد و لك الأمر و القول الرشيد و الفعل الحميد، و مهمـا سـموا و علت أفكـارهم فـإنهم يفتقرون الى رأيـك و يغترفون من فيضـك، و لكن مشـاورتهم من الخلق الكريم و حسـن التـدبير، و من باب الاطّلاع على ما عندهم. و إن ما يجرى عند وضع النّظم و الدساتير و ما يدور فى المجالس النيابية هو من بحر هـذه التعـاليم الساميـة فى كتـاب اللّه الكريم ... و هى تحمـل أيضـا معـانى تطييب نفوسـهم بمشاورتهم، و اقتـداء الأمـة بنبيها فى المشاورة بالأمور الهامـة، و إجلال أصـحابه [ص]، و امتحانهم لتمييز نصـحهم أو غشـهم، و الاسـتعانة بآرائهم فى الحرب كما فى حفر الخندق فَإِذا عَزَمتَ أى عقدت النية فى قلبك على الفعل. و -قرآن-۱۱-۳۶-قرآن-۶۵۲-۶۶۷ رووا عن الصادق عليه السلام و عن جابر بن يزيـد قراءة عزمت بالضم -روايت-۳۴-۷۶ ، أى عزمت لك و أرشـدتك و وفقتك فَتَوَكَّل عَلَى اللّهِ أى : ثق باللّه و فـوّض أمرك اليه إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ المُتَوَكِّلِينَ أى المفوضـين أمرهم اليه و المعتمـدين عليه فى حسن تـدبيره. و فى الآيـة الشـريفة دلالة على علوّ أخلاق نبينا صلّى اللّه عليه و آله و رفيع أفعاله، فإنه [ص] من أشرف خلق اللّه فى حين أنه من أشدّهم تواضعا فهو يخصف النعـل و يركـب الحمـار و يجلس على الإرض الى جانب الكبير و الصـغير ... و فى الآيـة أيضا ترغيب للمؤمنين فى العفو عن المسـيء و حثّ على الاستغفار و على مشاورة بعضـهم بعضا، و نهى لهم عن الفظاظـة و الغلظة، و دعاء لهم الى التوكل على اللّه عز و جـل. -قرآن-۳۸-۶۴-قرآن-۱۰۵-۱۴۶ ۱۶۰- إِن يَنصُركُمُ اللّهُ ... أى يجعلكم منتصـرين ظـافرين على من ناوأكم من أعـدائكم فَلا غالِبَ لَكُم أى لا يقـدر أحـد أن يغلبكم و إن كثر أعـداؤكم أو قلوا وَ إِن يَخذُلكُم أى يمنع عنكم معونته و يخلّى بينكم و بين أعـدائكم بمعصـيتكم إياه فَمَن ذَا الَّذِى يَنصُرُكُم مِن بَعدِهِ فمن غيره تعالى يجيركم و يظفركم بأعدائكم، لأن الهاء فى: بعده، ترجع الى اسم اللّه تعالى، و المعنى مبنىّ على حذف المضاف أى : من بعد خذلانه. -قرآن-۷-۳۵-قرآن-۱۰۱-۱۲۰-قرآن-۱۸۵-۲۰۳-قرآن-۲۸۰-۳۲۵ و لفظة: من، ها هنا تفيد التقرير بالنفى، و قد جاء بصورة الاستفهام و هو [صفحه ۱۷۵] يعنى:

لا ينصركم أحد من بعده. و الكلام هنا تضمّن حرف الاستفهام لأن جوابه يجب أن يكون بالنفى كما ذكرنا، فصار ذكره يغنى عن ذكر جوابه وَ عَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ هذا معناه ظاهر و قد مرّ معنا. و قد تضّمنت الآيةُ الشريفةُ الترغيب فى الطاعةُ الّتى يستحق العبد معها نصرةُ اللّه، و التحذير من المعصيةُ الّتى توجب الخذلان، مع وجوب التوكل على اللّه لئلا يكله إلى نفسه فيهلك. -قرآن-۱۵۷-۲۰۴

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۱۶۱ الى ۱۶۳]

وَ ما كانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَ مَن يَغْلُل يَأْتِ بِما غَلَّ يَومَ الْقِيامَةِ ثُمَّ تُوَفّى كُلُّ نَفسٍ ما كَسَبَت وَ هُم لا يُظلَمُونَ [۱۶۱] أَ فَمَنِ اتَّبَعَ رِضوانَ اللّهِ كَمَن باءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللّهِ وَ مَأواهُ جَهَنَّمُ وَ بِئسَ المَصِيرُ [۱۶۲] هُم دَرَجاتٌ عِندَ اللّهِ وَ اللّهُ بَصِيرٌ بِما يَعمَلُونَ [۱۶۳] -قرآن-۱-۳۵۳ ۱۶۱- وَ ما كانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ... أى ليس من شأن النبىّ أن يخون، أو يخفى من المغنم شيئا، فإن الخيانةُ تنافى النبوّة. و أمانةُ الرسالةُ، و الرسول لا بد و أن يكون معتمدا و موثّقا و أمينا بين النّاس، و المستأثر ليس بواجد شيئا من ذلك فلا يعتمد على أقواله و لا أفعاله. -قرآن-۷-۴۷ و شأن نزول الآيةُ على ما ذكره القمى فى موقعةُ بدر إذ كان فى الغنيمةُ الّتى أصابوها يومئذ قطيفةُ حمراء، ففقدت، فمن أصحاب الرسول [ص] من قال: ما لنا لا نرى القطيفةُ! ما أظن إلّا أن رسول اللّه قد أخذها، فنزلت الآيةُ فى هذا المورد. فجاء إلى النبىّ [ص] رجل فقال إن فلانا غلّ قطيفةُ فطمرها هنالك، فأمر رسول اللّه [ص] أن يحفر ذلك الموضع -روايت-۴۴-ادامه دارد [صفحه ۱۷۶] فأخرج القطيفةُ. -روايت-از قبل-۱۶ و عن الصادق عليه السلام: أن رضاء النّاس لا يملك، و ألسنتهم لا تضبط، ألم ينسبوه يوم بدر إلى أنه أخذ لنفسه من المغنم قطيفةُ حمراء حتى أظهره اللّه على القطيفةُ و برّأ نبيّه [ص] من الخيانةُ، و أنزل فى كتابه: و ما كان لنبىّ أن يغل- من الغلول، و هو أخذ الشىء خفيةُ وَ مَن يَغْلُل يَأْتِ بِما غَلَّ يَومَ الْقِيامَةِ -روايت-۳۰-۳۶۳ أى مصاحبا بما اختلس، إذ المستفاد من الباء هو المصاحبةُ، و هذا أحد المعانى المناسبةُ للمقام. و فى الروايةُ بيّن كيفيةُ المصاحبةُ بأن يحمله على ظهره. و فى القمى عن الباقر [ع]: و من غلّ شيئا رآه يوم القيامةُ فى النار، ثم يكلّف أن يدخل إليه فيخرجه من النار. -روايت-۳۰-۱۲۶ و هذه كيفيةُ أخرى، و الفارق بينهما أنه على الأولى يفضحه اللّه من أول حشره و نستعيذ باللّه من الفضيحةُ فى الدنيا و الآخرةُ ... ثُمَّ تُوَفّى كُلُّ نَفسٍ ما كَسَبَت أى تجزى جزاء عملها حسنةُ كان أو سيئةُ، إذا لم يتب من خطيئاته وَ هُم لا يُظلَمُونَ أى أن المحسن يوفّى طبق ما يستحقه، و المسىء كذلك بلا زيادةُ و لا نقيصةُ، فإن المحاسب دقيق رفيق و حاكم عدل. -قرآن-۱۴۳-۱۸۴-قرآن-۲۶۱-۲۸۳ ۱۶۲- أَ فَمَنِ اتَّبَعَ رِضوانَ اللّهِ ... -قرآن-۷-۴۸ فى الحديث: الصلاةُ رضوان اللّه، -روايت-۱۴-۳۷ أى سبب رضوانه. و الرّضوان أو الرّضوان مصدر كالرّضى و الرّضى و المرضاةُ، فكلّها مصادر باب رضى، يرضى، ضد سخط. و الرضوان أعلى مراتب الرضا. و الرضاء اسم مصدر. و بلّغ بى رضوانك، يعنى: أبلغنى منتهى رضاك. و رضوان: اسم خازن الجنان، و رضوى: اسم جبل بين المدينةُ و ينبع، و هى قريةُ كبيرةُ فيها حصن على سبع مراحل من المدينةُ. و المرحلةُ هى ما يقطعه المسافر فى يومه. و اتّباع رضوانه جلّ و علا هو أن الإنسان فى جميع أموره- قولا و عملا- ينظر إلى رضا اللّه بحسب ما يحكم به دين الحق و شرعه، فيحاسب نفسه حتى يرى أنها خاليةُ من الأهواء و ليس للشيطان فيها حظّ و لا نصيب، فحينئذ يشكر اللّه على هذا التوفيق الحسن و النعمةُ العظمى الّتى وهبه اللّه إياها، و يكون ممن اتّبع رضوان اللّه سبحانه أى سار فى [صفحه ۱۷۷] الطريق المؤديةُ إلى ما يرضيه عزّ و جل ... و هنا يقول اللّه تعالى: هل المتّبع لرضوانه كَمَن باءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللّهِ! ... أى كالذى لم يتّبع رضوانه، بل باء، أى رجع و عاد بسخطه و بما يوجب غضبه و صار بذلك عضوا فاسدا فى المجتمع. [و] هذا الشخص المغضب للّه مَأواهُ جَهَنَّمُ يعنى مسكنه فيها و مصيره إلى النار وَ بِئسَ

المَصِيرُ و ما أسوأ مصيره ذلك! ... و قد حمل بعض أرباب التفاسير هذه الآية على موارد خاصة، و استندوا إلى -قرآن-٩٨-١٣٢-قرآن-٢٩۶-٣١۵-قرآن-٣۵٧-٣٧۶ رواية مرسلة عن العياشى عن عمار عن الصادق [ع] أن الّذين اتّبعوا رضوان اللّه هم الأئمة عليهم السلام -روايت-۵۴-١٢٠ ، لكن الرواية لا تنهض دليلا على الحصر و إن كانوا صلوات اللّه و سلامه عليهم من أجلّ أفراد هذه الآية و أعلاهم درجة. ١۶٣- هُم دَرَجاتٌ عِندَ اللّهِ ... لعل المراد بالضمير: هم، الّذين اتّبعوا رضوان اللّه لا الأعم منهم، و ممّن باء بسخط من اللّه، لأن اللّه سبحانه فى مقام وصف المتّبعين، تشويقا للمجاهدين و ترغيبا لهم لا لغيرهم من أهل النفاق و الشقاق. و الشاهد الآخر لذلك هو عبارة: عند اللّه، فإن استعمال هذه العبارة إن لم يكن دائميّا، فلا شكّ عند أهل النظر و التتبع بغلبة الاستعمال فى أهل القرب و الكرامة عنده تعالى كالشهداء و من يحذو حذوهم، لا الّذين يبوءون بسخط من اللّه لأنهم أهل البعد و المهانة. و الشاهد الآخر على الاختصاص إطلاق كلمة الدرجات على مراتب العاملين. بيان ذلك أن الدرجة اصطلاحا لا تطلق على المراتب الحاصلة من أعمال الفسقة و المنافقين. فإنها قد يعبّر عنها بالدّرك الّتى جمعها دركات، و هى بعضها أسفل من بعض. فلفظ الدرجات منصرف عنهم و هو مختصّ بالطالبين لرضوان اللّه تعالى ... و أما الحمل على الغلبة فحمل بلا وجه و لا حاجة إليه. و يؤيّد عدم العموم بالروايات الواردة فى المقام، إحداها عن العياشى، عن عمار عن الصادق عليه السلام، و قد مضت آنفا، و -قرآن-٧-٣٩ فى الكافى تلك الرواية بعينها مع زيادة قوله عليه السلام: هم و اللّه درجات عند اللّه تعالى للمؤمنين، و بولايتهم -روايت-۶٨-ادامه دارد [صفحه ١٧٨] و معرفتهم إيّانا يضاعف اللّه لهم أعمالهم، و يرفع اللّه لهم الدرجات العلى. و زاد العياشى ، و الّذين باءوا بسخط من اللّه هم الّذين جحدوا حق علىّ و حق الأئمة منّا أهل البيت، صلوات اللّه عليهم، فباؤوا لذلك بسخط من اللّه ... -روايت-از قبل-٨۶-روايت-١٠٢-٢۵۶ و عن الرضا عليه السلام: الدرجة ما بين السماء و الإرض. -روايت-٢٨-۶۴ و الروايات فى هذا الباب كثيرة، و لكن ليس من دأبنا أن نستقصى بل نذكر النموذج لإثبات مدّعانا من التخصيص دون العموم. نعم يستفاد من الروايات- كما أشرنا- أن المراد بالضمير و مرجعه، هم الأئمة صلوات اللّه عليهم. و قد قلنا إنه ليس فى المقام رواية يعتمد عليها حتى نطمئنّ إليها. و لو فرضنا وجود رواية صحيحة فإننا نقبلها و نمشى على طبقها، أو نقول: نحن نتكلم على التنزيل و نحمل الروايات على التأويل فى هذه المباركة، و لعل هذا الحمل هو أحسن الوجوه، و اللّه سبحانه أعلم. و أما ناحية معنى الآية الكريمة فقيل إنه محمول على التقدير. يعنى أن المقصود بقوله تعالى: هم درجات، هو: ذوو درجات. و ذهب إلى هذا القول كثير من أهل التفسير، و لكن التقدير خلاف الظاهر، و يحتمل أن يكون المقدّر حرف الجر، أى : لهم درجات، و الكلام فيه هو الكلام فيما قبله، أى أنه يمكن أن يكون قوله تعالى من باب زيد عدل. أو أنهم شبّهوا بالدرجات لما فيهم من تفاوت فى القدر و المنزلة، كما أن الدرج متفاوت مرقاة عن مرقاة و واحدة فوق واحدة. و الحاصل أنهم شبّهوا فى تفاوتهم بالدرجات فأخبر عنهم بها على نحو الاستعارة كما يقال: زيد أسد، بلحاظ الشجاعة، و هذا باب من أبواب البلاغة، و هو أولى من التقدير و أظهر. أما الرازى- فى تفسيره- فقد جعل عود الضمير على خصوص من اتّبع رضوان اللّه تعالى أولى، كما اخترناه ... وَ اللّهُ بَصِيرٌ بِما يَعمَلُونَ يرى ما يعملون من اتّباع الرضوان، أو الرجوع بالسخط، و سيجازيهم سبحانه و تعالى على حسب أعمالهم. -قرآن-٨٢٩-٨۶۴ [صفحه ١٧٩]

[سورة آل‌عمران [٣]: الآيات ١۶۴ الى ١۶۵]

لَقَد مَنَّ اللّهُ عَلَى المُؤمِنِينَ إِذ بَعَثَ فِيهِم رَسُولاً مِن أَنفُسِهِم يَتلُوا عَلَيهِم آياتِهِ وَ يُزَكِّيهِم وَ يُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ وَ الحِكمَةَ وَ إِن كانُوا مِن قَبلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ [١۶۴] أَ وَ لَمّا أَصابَتكُم مُصِيبَةٌ قَد أَصَبتُم مِثلَيها قُلتُم أَنّى هذا قُل هُوَ مِن عِندِ أَنفُسِكُم إِنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ

شَيءٍ قَدِيرٌ [۱۶۵] -قرآن-۱-۳۸۶-۱۶۴ لَقَد مَنَّ اللّهُ عَلَى المُؤمِنِينَ ... إن اللّه تعالى ذمّ فى كتابه الكريم من اتّصف بصفة المنّة فى مرحلة إنفاقه على إخوانه المؤمنين حيث قال: لا تُبطِلُوا صَدَقاتِكُم بِالمَنِّ وَ الأَذى. و الأذى كقولك: -قرآن-۷-۵۲-قرآن-۱۷۷-۲۲۴ أراحنى اللّه منك، أو فرّق اللّه بينى و بينك، أو لا أرانى اللّه وجهك. أو أن تعبس فى وجهه، أو كلّ ما يخجله و يؤذيه. و قال تعالى: وَ لا تَمنُن تَستَكثِرُ، و المراد: أن لا تجعل منّة على عباد اللّه فى مقام الإعطاء، و لا تعدّ عطاءك كثيرا. و وجه النهى عن المنّ و الاستكثار أنهما مبطلان للصدقة كما صرح به فى كتاب اللّه عزّ و جل، و لأن صدورهما يكشف عن كون الفعل لم يقع على وجهه أى خالصا للّه سبحانه. و إذا كان الفعل كذلك لا يقبل و لا يؤخر صاحبه، و هذا معنى بطلانه. -قرآن-۱۶۱-۱۸۵ و الحاصل أن للمنّ معانى الأول: كذكر ما يصنع الإنسان لغيره، و كقوله: أنا فعلت كذا و كذا، و أنا أعطيت فلانا، بل قد يصدر هذا القول فى مقام التعيير و التوهين بحيث ينكسر قلب المعطى له، و هذا هو المنّ ألذى ورد الذمّ عليه من الشرع و العقل. و المعنى الثانى: هو القطع. و منه قوله تعالى: أجر غير ممنون، أى [صفحه ۱۸۰] غير مقطوع. و منه: المنّة تهدم الصّنيعة أى تقطعها و تجعلها كأن لم تكن ... أما المعنى الثالث للمنّة فهو النعمة، إذ يقال: امنن عليه، أى : أنعم عليه و أحسن إليه. و الفرق بين امنن و أنعم، هو الكثرة. فبالكثرة يمتاز المنّ عن الإنعام و الإعطاء، كما أن هناك معانى أخر للمنّ لسنا بصدد ذكرها خوف التطويل. فالمنّ بمعناه الأول يعدّ قبيحا و مذموما، بينما هو بمعناه الثالث حسن شرعا و عقلا. و اللّه سبحانه لم يزل و لا يزال محسنا على عباده و منعما بأجمل نعمائه و أجزل آلائه، بل هذه هى السنّة الّتى جرت منه فى خلقه من بدء إيجادهم. و منها نعمة وجودهم، و رزقهم، و إيصالهم إلى منتهى ما يليق بهم من مراحل رقيّهم. و من أعظم نعم اللّه و مننه على خلقه هو ما وصف به ذاته المقدسة حين قال سبحانه: لَقَد مَنَّ اللّهُ عَلَى المُؤمِنِينَ إِذ بَعَثَ فِيهِم رَسُولًا مِن أَنفُسِهِم. -قرآن-۴۴۷-۵۳۴ و ها هنا يرد سؤال، و هو: ما الحكمة فى إرسال الرّسل! و الجواب: أن البشر ليسوا- بحسب الخلقة- على وتيرة واحدة، بل خلقوا فطرة فى بدء الخلقة و بمقتضى الحكمة مختلفى الطبائع و الأمزجة. فاقتضت المصلحة البشرية أن يشرع لهم شرع، و أن توضع لهم تكاليف حتى يكملوا بها بمقتضى كونهم فى دار التكامل. فعلى هذا كان مبتيّا مبدأ إرسال الرّسل. و لو لم يرسل لهم الأنبياء لهدايتهم من الضلالة الفطرية و الجهالة التكوينية لاختلفوا فيما يصنعون و لضلّوا فى عبادتهم و لعاشوا فى فوضى من حياتهم. فمن فوضى فى المال، إلى فوضى فى النّسل، إلى فوضى فى السلوك و المعاملات، و من ثم إلى جاهلية عمياء رعناء لا تفرّق بين بنى البشر و بين الحيوانات الكاسرة الّتى يأكل القوىّ منها الضعيف ... فالتكاليف الّتى نزل بها الرّسل مجعولة لتكامل البشر و تصاعدهم فى مدارج الكمال و لرفعهم إلى ما فوق مراتب الملائكة، فضلا عن إخراجهم من تيه الظّلمة و الضلالة إلى ساحة نور الهداية و سبيل الرشاد و الحق و الحقيقة. [صفحه ۱۸۱] و مع قطع النظر عن إرسال الرّسل لا بد لنا من ملاحظة أمرين هامين و لو اقتضى ذلك منّا استطرادا و تطويلا، و هما: الإلهام، و الوحى، اللذان هما خفيّان عن الآخرين ليس يعرفهما و لا يعلمهما إلّا الملهم و الملهم، و الموحى و الموحى إليه ... فقد يعمل الإنسان عملا يرتضيه، و إذا نهى عنه قال: ألهمنى إياه ربى. كما أنه إذا فعل إنسان آخر خلاف ما فعله الأول، ثم سئل عن ذلك، فقد يقول: بهذا أمرنى ربى. فمن- يا ترى- يكون المميّز و الحاكم بأن هذا حق و هذا باطل! ... أو هذا صادق و ذاك كاذب! ... فيلزم من ذلك الهرج و المرج لا محالة ... و النتيجة لغوية التكاليف. و لو قيل إن اللّه يجبرهم على طريق الحق، و يحفظهم عن الباطل. و هذا هو الأمر الثانى من الأمرين- و هو الجبر- فالجواب أن الجبر خلاف حكمة الاختيار، و الجبر و التفويض كلاهما باطلان مردودان على القائل بهما بمقتضى العقل، و بمقتضى الروايات المستفيضة فى هذا الباب، و للبحث فى ذلك مقام آخر. فلا بد للفصل بين طريق الحق و طريق الباطل من إرشاد البشر، و من شخص يكون أعلم و أعرف أهل زمانه بمصالح العباد. و الحكمة تقتضى أن يكون هذا الشخص من أهل البلاد الّتى يبعث فيها نشأة و نموّا و تربية، و أن يكون معروفا بصدق القول و الأمانة و العدالة و الطهارة عن كل رجس و دنس، و أن يكون كريم

الأصل، شريف الحسب و النسب، حتى لا يتأفّفون من قبول قوله و اتّباعه فى أخذ معالم دينهم ألذى يجىء به و يدّعى أنه من عند ربّه، مع شرائط أخر ستجىء فى مكانها ... فإذا وجد مثل هذا الشخص الجامع لشرائط الرسالة و النبوّة، فعلى اللّه تعالى أن يرسله إلى المجموع البشرى مع كتاب جامع لكل ما يحتاج إليه المجتمع فى كل عصر بحسبه و حسب ما يقتضيه، كما جرى فى الأزمنة السابقة لبعثة نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله. أما فى عصر خاتم النبيّين فاقتضت الحكمة الإلهية ما دعت إليه المصلحة من بعث رسول جامع لشرائط الدعوة العامّة الأبديّة إلى جميع المكلّفين من الإنس [صفحه ١٨٢] و الجن فى جميع أنحاء العالم، ثم اقتضت الظروف و المصالح أن يبدأ بدعوة عشيرته و قومه، ثم يشرع بدعوة أهل بلده: أم القرى، ثم من حولها، ثم تتسع دائرة الدعوة إلى أن تشمل العالم. و قد جاء الأمر بالدعوة على هذا الترتيب من أجل الكشف عن الاهتمام بشأن عشيرته الّتى هى سيدة العشائر العربية، ثم قومه، ثم أم القرى لأنها أكبر البلاد و أعظمها و أشرفها لأنها قبلة العالم طرّا. فاللّه تعالى أراد أن يزيد بشرفها و يجعل أهلها أول المتديّنين بأعظم الأديان الّتى نزلت إلى الإرض، و هو الإسلام، ثم شاء أن ينتشر هذا الدّين الكريم السمح منها إلى اصقاع العالم و أنحائه على يد صاحب الشريعة المحمدية صلوات اللّه و سلامه عليه و على آله الطاهرين، ثم أراد سبحانه أن تكون انطلاقة هذا الدّين الحنيف من الجزيرة العربية الّتى هى على خط الاستواء فى الإرض، أى على مستوى من الإرض يقع همزة وصل بين الحواضر و البوادى، و بين الشرق و الغرب، و بين الشمال و الجنوب و إفريقيا و الهند و غيرها و غيرها. و الحاصل أن أحسن الطرق لهداية البشر و نجاتهم من مهالك ظلمات الجاهلية و تمييز المصلح من المفسد و المؤمن من غيره، منحصر بإرسال الأنبياء و الرّسل ليدعوا النّاس إلى الإيمان باللّه تعالى و رسله و كتبه و بشرائعه، فيتميّز الطيب من الخبيث بالقبول أو عدمه، و بالعمل أو عدمه بعد القبول بما جاؤا به عليهم السلام منذ اختار اللّه تبارك و تعالى هذه الطريقة من بدء الخليقة، و اختياره سبحانه هو الخيرة فى الأمور كلّها. أما وجه اختصاص المؤمنين بهذه النعمة العظيمة من إرسال الرّسل، فذلك لأنهم هم المنتفعون بها، و إلّا فالبعثة عامة لكافة العالم من الجنّة و النّاس أجمعين. فقد منّ تعالى على المؤمنين إِذ بَعَثَ فِيهِم رَسُولًا مِن أَنفُسِهِم أى من جنسهم، بعثه لهم أى أرسله منهم باعتبار العربية و القومية، و النشأة، بحيث يكونون مطّلعين على أحواله و وجوه كماله و ملكاته الرفيعة الفائقة الموجبة لرغبة العامة فيه صلوات اللّه عليه و آله، و المقتضية لركون النفوس إليه، و الداعية إلى تصديقه فيما يتحدى به -قرآن-٢٠٢-٢٤٧ [صفحه ١٨٣] كفرهم و نيّتهم و شركهم، و يقضى به على النخوة العربية و العصبية القومية، و الانقياد له [ص] فى أوامره و نواهيه الصادرة عن اللّه تبارك و تعالى. و لو كان من غيرهم لما صدّقوا قوله و لا آمنوا به فى ذلك الجوّ من الجاهلية العصبية الرعناء. فكان من عظيم اللطف بالعرب أن سهّل اللّه تعالى لهم طريق الإيمان به [ص] إذ جعله منهم و أرسله من أنفسهم، و جعل من مننه عليهم أن جعل البرهان على صدق الرسالة و المعجز عليها بلغتهم ممّا أنزل من قرآنه الكريم ألذى كان الرسول صلّى اللّه عليه و آله يَتلُوا عَلَيهِم آياتِهِ فيفهمون ما يتلوه- أى يقرأه- و يدركون معانى الآيات و رموزها و إشارتها بلا ترجمة تعسر عليهم، و كانوا من قبل جهلة لم يسمعوا و حيا و لا نداء حق، و لا تلا عليهم أحد كتابا سماويّا، فأيّة منّة هذه، بل أيّة نعمة أن يرتل النبىّ [ص] تلك الآيات البيّنات عليهم وَ يُزَكِّيهِم أى يطهّرهم من دنس العقائد الجاهلية و أعمالها القذرة، و يضرب لهم المثل بأقواله [ص] و بأفعاله و بأخلاقه الفاضلة و شيمه الطيبة و سماته المباركة وَ يُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ وَ الحِكمَةَ بتعليم و وحى من اللّه سبحانه يفهمهم به كتاب ربّه و حكمته، و يرفعهم من مهاوى الرذيلة إلى أعلى مراتب الفضيلة وَ إِن كانُوا مِن قَبلُ لَفِى ضَلالٍ مُبِينٍ الواو: -قرآن-٥٦٧-٥٩٣-قرآن-٨٨٥-٩٠٠-قرآن-١٠٦٠-١١٠٠-قرآن-١٢٢٨-١٢٧٨ للحال، و إن: المخفّفة للتحقيق و بيان الواقع، أى أن حالهم و ديدنهم قبل البعثة فى عصر الجاهلية فى غاية الضلال و العمى، و نهاية سوء الحال من حيث المعارف الدينية و السلوك المدنىّ، بل من جهات الإنسانية طرّا، إذ كان اتّصافهم بتلك الأوصاف فى ذلك الزمان كالنار على المنار. ١٦٥- أَ وَ لَمّا أَصابَتكُم مُصِيبَةٌ .. يعنى: لو أصابتكم من أعدائكم مصيبة واحدة فى

أحـد قَد أَصَبتُم مِثلَيها فـإنكم قـد أوردتم على أعـدائكم يومئـذ مصـيبتين، و مع ذلك: قُلتُم أَنّى هـذا أى : من أين جاءتنا هـذه المصـيبة و قد وعدنا اللّه بالنصر! ... فيا محمّد بلسان الحال قُل هُوَ مِن عِندِ أَنفُسِكُم أى تأمّلوا و ارجعوا إلى تفكيركم الحصيف و عقلكم الرشـيد، لتـدركوا أن ذلـك كان بما كسـبت أيـديكم من اختياركم -قرآن-٧-٤٣-قرآن-١٠٠-١٢٢-قرآن-١٨٨-٢٠۶-قرآن-٣٠۴-٣٣۶[صفحه ١٨۴] الفـداء يوم وقعة بدر. و بيان ذلك- كما فى المجمع و القمى - أن الحكم فى الأسارى يوم بدر كـان القتل. فقام الأنصار فقالوا: يا رسول اللّه، هبهم لنا و لا تقتلهم حتى نفاديهم، فنزل جبرائيل [ع] فقال: إن اللّه قـد أباح الفـداء للأنصار، و جعل لهم أن يأخـذوا من هؤلاء القوم و يطلقونهم، على أن يستشـهد منهم فى عام قابل بعـدد من يأخـذون منه الفداء من هؤلاء. فرضوا بـذلك، و قالوا: نأخـذ الفـداء و نتقوّى به و يقتل منّا فى عام قابل بعـدد من نأخـذ منه الفـداء و نـدخل الجنـة، فأخذوا منهم الفداء و أطلقوهم. و لمّا كان يوم أحد قتل من أصـحاب رسول اللّه [ص] سـبعون فقال الباقون: يا رسول اللّه ما هذا ألـذى أصابنا و قد كنت تعدنا النصـر! ... فأنزل اللّه تعالى: أَ وَ لَمّا أَصابَتكُم مُصِيبَةٌ -روايت-٢٢-٧٣٠ إلـخ ... أى أن هذا هو من عند أنفسـكم بما شـرطتم و التزمتم به يوم بدر إِنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ أن أنه قادر بتمام القدرة أن يصيب بكم، و أن يصيب منكم، و كلتا المصيبتين تكونان على طبق المصلحة و ميزان العدل و الحكمة. -قرآن-٨۶-١٢٨

[سورة آل‌عمران [٣]: الآيات ١۶۶ الى ١٧١]

وَ مـا أَصـابَكُم يَومَ التَقَى الجَمعانِ فَبِإِذنِ اللّهِ وَ لِيَعلَمَ المُؤمِنِينَ [١۶۶] وَ لِيَعلَمَ الَّذِينَ نـافَقُوا وَ قِيـلَ لَهُم تَعالَوا قاتِلُوا فِى سَبِيلِ اللّهِ أَوِ ادفَعُوا قـالُوا لَو نَعلَمُ قِتالاً لاتَّبَعنـاكُم هُم لِلكُفرِ يَومَئِذٍ أَقرَبُ مِنهُم لِلإِيمـانِ يَقُولُونَ بِأَفواهِهِم مـا لَيسَ فِى قُلُوبِهِم وَ اللّهُ أَعلَمُ بِما يَكتُمُونَ [١۶٧] الَّذِينَ قـالُوا لِإِخوانِهِم وَ قَعَدُوا لَو أَطاعُونـا مـا قُتِلُوا قُل فَادرَؤُا عَن أَنفُسِكُمُ المَوتَ إِن كُنتُم صادِقِينَ [١۶٨] وَ لا تَحسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللّهِ أَمواتاً بَل أَحياءٌ عِندَ رَبِّهِم يُرزَقُونَ [١۶٩] فَرِحِينَ بِما آتاهُمُ اللّهُ مِن فَضلِهِ وَ يَستَبشِرُونَ بِالَّذِينَ لَم يَلحَقُوا بِهِم مِن خَلفِهِم أَلاّ خَوفٌ عَلَيهِم وَ لا هُم يَحزَنُونَ [١٧٠] -قرآن-١-٨١٨ يَستَبشِرُونَ بِنِعمَةٍ مِنَ اللّهِ وَ فَضلٍ وَ أَنَّ اللّهَ لا يُضِيعُ أَجرَ المُؤمِنِينَ [١٧١] -قرآن-١-١٠۴[صفحه ١٨۵] ١۶۶- وَ مـا أَصـابَكُم يَومَ التَقَى الجَمعانِ ... أى أن ألـذى حل بكم و حصل حين التقى و التحم حماة الـدين و دعاة الكفر يوم وقعة أحد فَبِإِذنِ اللّهِ بقضائه و قدره و علمه لحكم تخفى عليكم وَ لِيَعلَمَ المُؤمِنِينَ يميّز الطيب و يطّلع على المطيع. و الظّرف متعلق بقوله أصـابكم الّتى تعنى ابتلاـكم. -قرآن-٧-۵۴-قرآن-١۴٩-١۶٧-قرآن-٢١١-٢٣٨ ١۶٧- وَ لِيَعلَمَ الَّذِينَ نـافَقُوا .. معطوف على سـابقه، يعنى و ليعرف الخبيث و العاصـى، و ليمتاز إيمان المؤمنين عن نفاق من يبطنون النفاق كعبـد اللّه بن أبى سـلول و أتباعه. و قـد ضـمّن العلم هنا معنى التمييز، لأن العلم صـفة تقتضـى تمييز المعلوم، فيظهر التابعون للنبىّ [ص] و يظهر الناكصون عنه. و قـد ورد مثل هذا المعنى فى القرآن الكريم بقوله تعالى: -قرآن-٧-۴٣ وَ ما جَعَلنَا القِبلَةَ الَّتِى كُنتَ عَلَيها إِلّا لِنَعلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ، أى لتمييز التابع من غيره، فإن اللّه تعالى عالم بالأشياء قبل كونها و لا يجوز أن يعلم عند ذلك، أى عند حصول الشـىء، ما لم يكن عالما به قبل ذلك، إلّا أنه سبحانه أجرى على المعلوم لفظ العلم مجـازا: إذ المعنى- كمـا قلنـا- ليظهر المؤمنين، و ليظهر المنافقين فيمتاز هؤلاء عن هؤلاء. -قرآن-١-٩٣ و هـذا مثل قوله تعالى- أيضـا-: و ليعلم الصـابرين و غيرها من الآيات الكثيرة الّتى جوابها هو هـذا. وَ قِيلَ لَهُم تَعالَوا قاتِلُوا فِى سَبِيلِ اللّهِ أَوِ ادفَعُوا أى قيل للمنـافقين أمضوا معنـا كى نجاهـد فى سبيل ربّنا، و إن لم -قرآن-١١۵-١٨۵[صفحه ١٨۶] تحضـروا القتال فتعالوا للمدافعة عن أنفسكم و أموالكم و حريمكم. و قد يكون معنى الدفع هنا التكثير، يعنى لتكثير سواد المسلمين، إذ أن تكثير عدد المجاهدين له فعـل كالقتـال، بـل هو كالقتـال قالُوا لَو نَعلَمُ قِتالًا لَاتَّبَعناكُم فكان جواب المنافقين أنهم لو كانوا يعلمون قتالا بالمعنى الصـحيح لا

تّبعوا المسلمين و شاركوهم فيه، و لكنهم يعتقدون أنه إلقاء بأيديهم إلى التهلكة ذاك أنهم هُم لِلكُفرِ يَومَئِذٍ أَقرَبُ مِنهُم لِلإِيمانِ و هم عبد اللّه بن أبى سلول و أتباعه كما قلنا، فإنهم حين قالوا هذه المقالة ظهروا أنهم أقرب للكفر من الإيمان بعد أن كانوا فى ظاهر حالهم مسلمين و مع المسلمين. و اللام فى لفظة: للكفر، هى هنا بمعنى: إلى، كقوله تعالى: الحَمدُ لِلّهِ الَّذِی هَدانا لِهذا، أى إلى هذا، فهؤلاء قد ظهروا بعد مقالتهم منافقين رسما لأنهم خالفوا أمر النبى [ص] إذ يستشم من قولهم الاستهزاء بالزحف و الاستهتار بما مضى إليه المسلمون، فانخذالهم عن القتال إمارة تؤذن بالكفر. و قد عبّر اللّه سبحانه هكذا مماشاة لهم فى التعبير عما ظهر من حالهم لأنهم كانوا يَقُولُونَ بِأَفواهِهِم ما لَيسَ فِی قُلُوبِهِم إذ يظهرون الإيمان و يسرّون الكفر. و هذا شاهد على ما قلناه من أنه تعالى جاء بتعبير يماشى فيه الخصم ليكشف عن حقيقة أمره، فهم الآن قد ظهروا كافرين. و قد احتيج إلى ذكر الأفواه لفائدة تأكيد نفى تواثق قلوبهم و ألسنتهم وَ اللّهُ أَعلَمُ بِما يَكتُمُونَ يعرف ما ستروا من نفاقهم، و عدم تطابق سرّهم و جهرهم. و -قرآن-۲۰۴-۲۴۷-قرآن-۴۲۳-۴۷۵-قرآن-۷۳۰-۷۶۷-قرآن-۱۰۸۱-۱۱۳۳-قرآن-۱۳۸۴-۱۴۲۰ فى مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام فى كلام له: و من ضعف يقينه تعلّق بالأسباب، و رخّص لنفسه بذلك، و اتّبع العادات و أقاويل النّاس بغير حقيقة .. -روايت-۶۶-۱۷۷ و الساعى فى أمور الدنيا و جمعها و إمساكها يقر باللسان أنه لا مانع و لا معطى إلا اللّه، و إن العبد لا يصيب إلّا ما رزق و قسم له، و الجهد لا يزيد فى الرزق، و ينكر ذلك فى قلبه. قال اللّه تعالى: يَقُولُونَ بِأَفواهِهِم ما لَيسَ فِی قُلُوبِهِم .. إلى قوله: يَكتُمُونَ .. و الآية هذه و إن كانت خاصة فى سبب نزولها، إلا أنها فى معناها عامة بلا ريب. -قرآن-۲۳۱-۲۸۶-قرآن-۳۰۱-۳۱۵ [صفحه ۱۸۷] ۱۶۸- الَّذِينَ قالُوا لِإِخوانِهِم .. أى قالوا لأصدقائهم و خلّانهم الّذين يحذون حذوهم فى النفاق و فى عدم إطاعة النبىّ صلّى اللّه عليه و آله وَ قَعَدُوا عن الجهاد و كالموهم فى مجالسهم و محافلهم و أثناء مصاحبتهم و تأثروا على قتلى أحد. و الواو هنا حالية، و الجملة فى محل نصب على الحال من الموصول، أى : قاعدين فى بيوتهم فرحين بتقاعسهم عن أمر النبى [ص]. قالوا لإخوانهم عن القتلى: لَو أَطاعُونا و ما خرجوا إلى الجهاد ما ماتُوا وَ ما قُتِلُوا فقد أخطئوا بعصيانهم أمرنا و ألقوا بأيديهم إلى التهلكة. و هذه المقالة كشفت عن عقيدتهم الفاسدة لأنهم ظنّوا أن الموت و الحياة بيد الإنسان، و أنه يعيش إذا أراد، و يموت متى شاء، و نسوا أن اللّه تعالى يقول: و ما كان لنفس أن تموت إلّا بإذن اللّه كتابا مؤجلا، له وقت مقدّر، فليس حفظ النفس فى مظانّ المهالك ينجيها من الموت، كما أن ليس تعريضها للأخطار فى الجهاد يحتّم موتها. فيا محمّد قُل فَادرَؤُا عَن أَنفُسِكُمُ المَوتَ أى ادفعوا الموت عنكم إذا كان الأمر كما تزعمون، و استمهلوا ربّكم ليؤجّل موتكم إذا حان حينه. -قرآن-۸-۴۲-قرآن-۱۶۷-۱۷۸-قرآن-۴۴۰-۴۵۳-قرآن-۴۷۹-۵۰۳-قرآن-۹۳۸-۹۷۹ و لكن لن يؤخر اللّه نفسا إذا جاء أجلها كما قال سبحانه أيها الحمقى، فردّوا الموت حين يحلّ فى ساحتكم إِن كُنتُم صادِقِينَ فى زعمكم. -قرآن-۱۱۶-۱۳۹ فلا الجهاد يوجب الموت، كما أن القعود عن الجهاد لا ينجى منه، و كم من قاعد فى بيته يموت إذا حمّ أجله، و كم من شجاع يقذف نفسه فى و طيس الحرب و يرجع سالما بإذن اللّه تعالى، لأن الموت و الحياة مخلوقان مأذونان بإذنه سبحانه، و مأموران بأمره، و ليس لأحد فيها خيرة: هو الذى خلق الموت و الحياة. ۱۶۹- وَ لا تَحسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِی سَبِيلِ اللّهِ أَمواتاً .. أى لا تظنّن أن المقتولين يوم الجهاد فى سبيل اللّه أمواتا كبقية الأموات الّذين يطويهم العدم إلى يوم القيامة. و قد نزلت هذه الآية الشريفة فى شهداء بدر و إن كانت عامّة المعنى تشمل كل من قتل فى سبيل اللّه و بذل نفسه فى مرضاته، و تغلّب على أهواء النّفس و جاهدها الجهاد الأكبر، فهؤلاء جميعا -قرآن-۷-۷۸ [صفحه ۱۸۸] ليسوا بميّتين بمعنى فقدان إدراكهم و احساساتهم، و لا هم كالجماد المتحجّر و لا كالأجسام الّتى يفنيها البلى .. و الخطاب هنا للنبىّ الأكرم [ص] صورة، لكنه موجه للناس طرّا ترغيبا فى الجهاد و تشويقا إلى ما عند اللّه من نعيم دائم للشهداء فى سبيله لإحقاق الحق و إبطال الباطل و رفع كلمة اللّه عزّ و علا .. فالشهداء بالحقيقة ليسوا أمواتا بَل أَحياءٌ عِندَ رَبِّهِم يُرزَقُونَ أى أنهم قد رجعوا إلى حال الحياة بعد قتلهم، و هم يرزقون من

الطيّبات و يتنعّمون بلذائذ الخلد .. أما قوله تعالى: عند ربّهم، فإنه لا يعنى قرب المسافة و المكان لأن هذين من لوازم الأجسام، بل المراد أنهم مقرّبون تشريفا لهم و تكريما، و أنهم فى درجة عالية من الجنان لا تحصل لغيرهم، فهم يتمتّعون بأنعم الجنة، و يحيون سعداء فى مقامهم فى عالم القرب الحميد ألذى يغبطون عليه من سائر أهل الجنة. -قرآن-۳۶۹-۴۰۹ ۱۷۰- فَرِحِينَ بِما آتاهُمُ اللّهُ ... فرحين منصوبة على الحال، أى حال كون أولئك الشهداء مسرورين بجزيل نعم اللّه عليهم، و بما آتاهم، أى : أعطاهم مِن فَضلِهِ خيره و عطائه بعد أن منّ عليهم بشرف الشهادة و الفوز بالجنّة و الحياة الأبدية السعيدة و القرب من دار كرامة اللّه- فهنيئا لهم- و هم يَستَبشِرُونَ يبشّر بعضهم بعضا بِالَّذِينَ لَم يَلحَقُوا بِهِم أى بقدوم إخوانهم من الشهداء الّذين لا يزالون فى دار الدنيا و قد كتبت لهم الشهادة و سيكونون على منهجهم الإيمانى الراسخ، و سيقدمون على الشهادة فى سبيل اللّه مِن خَلفِهِم و يأتون وراءهم فى زمر الشهداء السعداء، و يتشرفون بكرامة اللّه كما تشريف هؤلاء الأبرار، ثم يقولون فى تباشرهم: أَلّا خَوفٌ عَلَيهِم وَ لا هُم يَحزَنُونَ لأنهم سيصيرون إلى السعادة الّتى ساروا هم إليها، فلا خوف على مصيرهم الأخروى بعد شدائد الدنيا و ظلمها و نوازلها، و لا يلحق بهم حزن لفراق الدنيا حين يرون منازلهم فى دار الكرامة بعد أن جاهدوا بين يدى نبيّهم [ص] و قتلوا فى سبيل الحق و الهدى غير مبالين أوقعوا على الموت أم وقع الموت -قرآن-۷-۴۳-قرآن-۱۷۳-۱۸۶-قرآن-۳۳۸-۳۵۲-قرآن-۳۷۱-۴۰۵-قرآن-۵۹۴-۶۰۸-قرآن-۷۳۳-۷۷۸ [صفحه ۱۸۹] عليهم. و جملة: أَلّا خَوفٌ عَلَيهِم، بدل من قوله تعالى: لَم يَلحَقُوا بِهِم. -قرآن-۱۸-۴۰-قرآن-۶۸-۸۹ ۱۷۱- يَستَبشِرُونَ بِنِعمَةٍ مِنَ اللّهِ .. الجملة حالية كقوله فرحين. -قرآن-۷-۴۸ و المراد بالمستبشرين هم الّذين قتلوا و نالوا مرتبة الشهادة. و النعمة هى الإحسان ألذى منّ اللّه تعالى به عليهم فى نعيمهم وَ فَضلٍ أى إحسان آخر من دون علّة. و النعمة و الفضل يكشفان عن معنى واحد، و لكن الفضل يبيّن زيادة الإنعام عليهم منه سبحانه لأنه متفضل يعطى أكثر من الاستحقاق، فليعلم الإنسان أنه تعالى لا يضيع عمل عامل وَ أَنَّ اللّهَ لا يُضِيعُ أَجرَ المُؤمِنِينَ بل يوفّيهم جزاءهم و لا يمهله و لا يهمله. و الواو قد عطفت الجملة على لفظة: فضل، فتصير- هى أيضا- مما يستبشرون به. -قرآن-۱۴۱-۱۵۰-قرآن-۳۸۰-۴۲۹ و قد قرئت: إن بكسر الهمزة على الاستئناف.

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۱۷۲ الى ۱۷۵]

الَّذِينَ استَجابُوا لِلّهِ وَ الرَّسُولِ مِن بَعدِ ما أَصابَهُمُ القَرحُ لِلَّذِينَ أَحسَنُوا مِنهُم وَ اتَّقَوا أَجرٌ عَظِيمٌ [۱۷۲] الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النّاسُ إِنَّ النّاسَ قَد جَمَعُوا لَكُم فَاخشَوهُم فَزادَهُم إِيماناً وَ قالُوا حَسبُنَا اللّهُ وَ نِعمَ الوَكِيلُ [۱۷۳] فَانقَلَبُوا بِنِعمَةٍ مِنَ اللّهِ وَ فَضلٍ لَم يَمسَسهُم سُوءٌ وَ اتَّبَعُوا رِضوانَ اللّهِ وَ اللّهُ ذُو فَضلٍ عَظِيمٍ [۱۷۴] إِنَّما ذلِكُمُ الشَّيطانُ يُخَوِّفُ أَولِياءَهُ فَلا تَخافُوهُم وَ خافُونِ إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ [۱۷۵] -قرآن-۱-۵۴۸ ۱۷۲- الَّذِينَ استَجابُوا لِلّهِ وَ الرَّسُولِ .. هذه الشريفة نزلت فى جرحى أحد من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله .. بيان ذلك أنه لما انتهت المعركة و هدأت سورة الحرب بعد هزيمة المسلمين، و بعد -قرآن-۷-۵۴ [صفحه ۱۹۰] رجوعهم إلى المدينة على تلك الحال المفجعة و هم قلة بين جريح و محزون ضعيف متعب من وهلة الفرار و خوف الهلاك، نزل جبرائيل عليه السلام و قال: يا رسول اللّه إن اللّه تعالى يأمرك أن تخرج فى أثر القوم و لا يخرج معك إلّا من به جراحة. فأمر [ص] بخروج الجرحى، فأقبلوا يضمّدون جراحاتهم و يداوونها ثم خرجوا على ما بهم من ألم الجراح و أوجاعها. و هؤلاء هم الّذين مدحهم اللّه سبحانه و أثنى عليهم أحسن ثناء، جزاهم اللّه عن الإسلام و أهله أفضل الجزاء، هم الّذين استجابوا لداعى اللّه تعالى و دعوة رسوله إلى مجاهدة الكفار مِن بَعدِ ما أَصابَهُمُ القَرحُ و آلمتهم الجراح، و أتوا مطيعين لما ندب إليه اللّه و رسوله يوم أحد و هم على تلك الحال، فإن اللّه تعالى يقول: لِلَّذِينَ أَحسَنُوا بطاعة الرسول و سماع كلمته و إجابة دعوته وَ

اتَّقَوا معاصی اللّه و معصیة الرسول فیما أمرهم به، و نشطوا للجهاد علی ما بهم من قرح لهم أَجرٌ عَظِیمٌ جزاء کبیر یبلغ حدّ العظمة. و الجملة مبتدأ مؤخّر لقوله تعالی: -قرآن-۶۰۰-۶۳۴-قرآن-۷۶۳-۷۸۴-قرآن-۸۲۹-۸۴۰-قرآن-۹۳۵-۹۴۹ لِلَّذِینَ أَحسَنُوا. و قد تقدّم الخبر للاهتمام بشأن إحسانهم فیما فعلوا حین أرید منهم الإطاعة فی مثل تلک الحال. -قرآن-۱-۲۱ ۱۷۳- الَّذِینَ قالَ لَهُمُ النّاسُ .. المراد بالموصول هنا: هم النبیّ [ص] و الأنصار و حدهم بقرینة الحال و بقرینة کلمة: فاخشوهم الّتی ستجیء. و النّاس الّذین قالوا: هو نعیم بن مسعود الأشجعی و قد قدم مکة معتمرا و أرجعه أبو سفیان إلی المدینة لیصرف المسلمین عن عزمهم إلی بدر الصغری طلبا لحرب أبی سفیان و جیشه من المشرکین حیث کان الموعد و الملتقی فی نهایة سنة من معرکة أحد. فلما قارب المدینة وافی الرسول و أنصاره بحمراء الأسد مجهّزین مستعدّین لطلب أبی سفیان و أتباعه حسب المیعاد ألذی ضربه أبو سفیان نفسه، فقال نعیم المذکور: -قرآن-۷-۴۳ إِنَّ النّاسَ قَد جَمَعُوا لَکُم یعنی أن أبا سفیان و أعوانه من أهل الشرک و الضلال قد جیّشوا الجیوش و أتوا بجمع عظیم بحیث لا ینجو منکم إلا من فرّ شریدا فَاخشَوهُم أی احذروا منهم و اتّقوهم و تجنّبوا شرّهم. -قرآن-۱-۳۵-قرآن-۱۷۷-۱۸۸ [صفحه ۱۹۱] و الفعل أمر من خشی. عند ذلک کره أصحاب رسول اللّه [ص] الخروج فی ابتداء الأمر، و تهیّبوا الموقف، فقال [ص]: و الّذی نفسی بیده لأخرجنّ و لو وحدی -روایت-۱۳-۵۷ ، و قال: حسبنا اللّه و نعم الوکیل. -روایت-۷-۳۷ فأثر هذا المقال فی القوم و اجتمعوا و جمعوا أمرهم بعد أن کانوا مزعزعین، و تأهبوا للقتال فَزادَهُم إِیماناً قول النبیّ [ص] أو تخویف نعیم الأشجعی و ترهیبه إیاهم ألذی کان سببا لتحریکهم و تحریضهم علی القتال و الجهاد رغما لأنفه و رغما لأنف أبی سفیان ألذی علّمه علی نشر هذه الفریة وَ قالُوا: حَسبُنَا اللّهُ وَ نِعمَ الوَکِیلُ بأجمعهم، تبعا لما قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله، أی یکفینا أن یکون اللّه تعالی ناصرا و معینا علی جموع الکفّار، و نعم من یوکل إلیه الأمر فی المهامّ و الصعوبات. -قرآن-۱۰۰-۱۱۹-قرآن-۳۱۷-۳۶۵ أما کراهتهم للخروج- لو صحّ نقلها کما فی بعض تواریخ غزوات النبیّ [ص] و سیر أصحابه- فإنها قد تکون حصلت لدی استماعهم الخبر الفوریّ علی حسب طبعهم البشری. إذ ربما تحصل هذه الأمور فی نفس الإنسان دون اختیار ثم تنمحی و تزول بسرعة حین یسیطر العقل. و هی لا تضر بإیمانهم لأنها أمر وجدانیّ لا یحتاج إلی تبریر و إقامة برهان. مضافا إلی أن الشریفة لیست فیها رائحة یستشم منها معنی التقاعس و الکراهة، بل الکراهة فی مثل هذا المقام تکون کالخشیة و الخوف بقرینة قول الرسول ألذی کلّفه أبو سفیان بإلقاء هذه الفریة قال: فاخشوهم، أی خافوهم علی أنفسکم، فیمکن أن یکونوا قد تخوفوا بادئ ذی بدء، أما کراهتهم لحرب أبی سفیان و أعوانه من تخویف نعیم فمحلّ تأمل و منع .. ۱۷۴- فَانقَلَبُوا بِنِعمَةٍ مِنَ اللّهِ وَ فَضلٍ .. أی رجعوا فی عافیة منه سبحانه و ثبات علی الإیمان، و عادوا من بدر الصغری الّتی هی سهل عند ماء لبنی کنانة، و موضع سوق لهم فی الجاهلیة کانوا یجتمعون فیه کلّ عام، بعد أن أقام النبیّ [ص] بهم ثمانیة أیام ینتظرون أبا سفیان و هو منصرف عن الحرب یتردد بین مجنّة و مکة. و مجنة موضع قریب من مکة -قرآن-۷-۵۶ [صفحه ۱۹۲] کانوا یقولون إنه کثیر الجنّ. و لما علم النبیّ [ص] انصرافه و تأخره أزمع أن یرجع بأصحابه الّذین کانت لهم تجارات باشروها لمّا لم تقع المعرکة فأصابوا بالدرهم درهمین و ربحوا ربحا کثیرا و عادوا إلی المدینة لَم یَمسَسهُم سُوءٌ أی لم یصبهم فی سفرهم هذا أدنی شرّ من أعدائهم. -قرآن-۲۲۹-۲۵۰ بل عادوا بالنعم الجزیلة و بالصحة و الأمن من کل مکروه وَ اتَّبَعُوا رِضوانَ اللّهِ بإطاعة نبیّهم و توجههم للجهاد فی سبیل الحق و الحقیقة مع ما کان بهم من حال العسر المؤلم وَ اللّهُ ذُو فَضلٍ عَظِیمٍ و من فضله توفیقهم لما فعلوا من الامتثال لأمر اللّه، و الاستجابة لأمر رسوله، و ظهور إیمانهم الراسخ، و کونهم عادوا بالربح الوفیر و لم یقاتلوا عدوّا. -قرآن-۶۱-۹۱-قرآن-۱۹۵-۲۲۵ ثم إنه لا بد من إثبات نکتة هامّة هنا، قد تضمّنتها الآیة الشریفة، و هی قول النبیّ [ص]: حسبنا اللّه و نعم الوکیل -روایت-۱۹-۴۸ ، ذلک القول ألذی یقال کلما ساء الإنسان أمر. و ینبغی أن یفزع إلیه لأنه مجموع کلمات مبارکات روی فیه عن الصادق علیه السلام صحیحا قوله: عجبت لمن خاف کیف لا

يفزع إلى قوله: حسبنا اللّه و نعم الوكيل، فإنى سمعت أن اللّه يقول بعقبها: فانقلبوا بنعمة من اللّه و فضل لم يمسسهم سوء. -روايت-۵۴-۲۲۰ و روى عن إبن عباس أنه قال: آخر كلام إبراهيم عليه السلام حين ألقى فى النار كان: حسبنا اللّه و نعم الوكيل. ۱۷۵- إِنَّما ذلِكُمُ الشَّيطانُ يُخَوِّفُ أَولِياءَهُ .. ذلكم: اسم إشارة للبعيد، و هو مبتدأ. و الشيطان خبره. يعنى: هو إبليس ألذى يوسوس و يغرى و يُخَوِّفُ أَولِياءَهُ يعنى أتباعه، أى يفزعهم كأن يقول لهم على لسان ذلك الشخص: إن المشركين يستعدون لقتالكم و يجمعون الحشود الكثيرة فاخشوهم و احسبوا حسابهم قبل خروجكم للقائهم. أجل، هو الشيطان يقصد تثبيطكم عن الجهاد- و قد أريد بهذا «نعيم» المذكور سابقا و إن كانت الآية عامة- فانتبهوا إلى وسوسته و دسائسه و تسويلاته، فإن له أعوانا كنعيم و كأبى سفيان و أتباعه، يعلّمهم المكائد، و يلقّنهم الأضاليل ليقطعوا سبيل الخير، و يمنعوا طريق الجهاد بأقاويلهم الكاسدة -قرآن-۷-۶۲-قرآن-۱۶۴-۱۸۷ [صفحه ۱۹۳] الفاسدة .. و يخوّف هى من: خاف، الفعل المتعدى. و بعد تضعيفه- خوّف- أصبح متعديا إلى مفعولين و صار يجوز القول: خوّفتك عمرا. و لكن قد يحذف واحد من المفعولين و يستغنى عنه للقرينة و طلبا للتخفيف المطلوب فى كلام الأعراب بالخصوص كما فى المقام حيث حذف المفعول الأول لأن التقدير: يخوّف المؤمنين، أولياءه، أى يحذّرهم من أوليائه. فالشيطان المجسّم بنعيم الأشجعى خوّف المسلمين بأبى سفيان و جنده الّذين هم أولياء الشيطان و جنوده و أتباع الضلالة و الغواية فَلا تَخافُوهُم أى لا تفزعوا منهم أيها المؤمنون لأنى ناصركم و معينكم وَ خافُونِ و احذروا منّى لأن السعادة الأبدية الطيبة هى فى أن يخاف العبد مولاه و ربّه ألذى بيده أزمّة أموره فى الدنيا و الآخرة، فينبغى أن تتقونى إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ أى بمقتضى إيمانكم لا يجوز أن ينحصر خوفكم بغير اللّه تعالى، لأن المخلوقين أمورهم بيده سبحانه و هم ضعفاء مفتقرون إليه. -قرآن-۵۱۶-۵۳۲-قرآن-۵۹۷-۶۰۸-قرآن-۷۶۳-۷۸۷

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۱۷۶ الى ۱۷۸]

وَ لا يَحزُنكَ الَّذِينَ يُسارِعُونَ فِي الكُفرِ إِنَّهُم لَن يَضُرُّوا اللّهَ شَيئاً يُرِيدُ اللّهُ أَلاّ يَجعَلَ لَهُم حَظًّا فِي الآخِرَةِ وَ لَهُم عَذابٌ عَظِيمٌ [۱۷۶] إِنَّ الَّذِينَ اشتَرَوُا الكُفرَ بِالإِيمانِ لَن يَضُرُّوا اللّهَ شَيئاً وَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ [۱۷۷] وَ لا يَحسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُملِي لَهُم خَيرٌ لِأَنفُسِهِم إِنَّما نُملِي لَهُم لِيَزدادُوا إِثماً وَ لَهُم عَذابٌ مُهِينٌ [۱۷۸] -قرآن-۱-۴۵۳ ۱۷۶- وَ لا يَحزُنكَ الَّذِينَ يُسارِعُونَ فِي الكُفرِ .. حزن يحزن فعل لازم كقوله تعالى: وَ لا هُم يَحزَنُونَ. و حزن يحزن فعل متعدّ كما هو هنا. -قرآن-۷-۶۲-قرآن-۱۰۱-۱۲۳ و من اللازم يقال حزين، و من المتعدى يقال محزون. و لما كان النبىّ [صفحه ۱۹۴] صلّى اللّه عليه و آله يتأثر و يتأسف عند صدور بعض أعمال قومه و تصرفاتهم أحيانا، حتى أن التأثر يبدو على قسمات وجهه الشريف، و تبدو علائمه على وجنتيه و جبينه الكريم، فقد قال له تعالى تسلية له عن ذلك: و لا يحزنك الّذين يستعجلون فى اقتحام موارد الضلال و يتّبعون نزغات الغى و الهوى تمردا على اللّه سبحانه، ثم لا يصغون لدعوتك و لا يهتدون بأمرك. فإنهم- بفعلهم هذا- يوقعون أنفسهم فى الهلكة و تيه الغواية، و يخرجونها عن الأهلية لألطاف اللّه و مراحمه مع سعتها و شمولها لجميع ذرّات العوالم، فلا يحزنك انغماسهم فى حمأة الكفر إِنَّهُم لَن يَضُرُّوا اللّهَ شَيئاً أى أنهم لن يلحقوا ضررا بدعوة اللّه سبحانه و لا بك و لا بأولياء اللّه من جرّاء كفرهم، بل يضرّون أنفسهم لأن اللّه تعالى غنىّ عن العالمين و لا يلحق به و لا بكم ضرر كفرهم. أما لفظة شيئا فإنها تفيد العموم لوقوعها فى حيّز النفى يُرِيدُ اللّهُ أَلّا يَجعَلَ لَهُم حَظًّا أى نصيبا مما يقسمه بين عباده من الأجر و الثواب فِي الآخِرَةِ و يوم الفوز الأكبر و الربح ألذى ليس بعده خسارة. أما لفظة: يريد، فإنها إشعار ببلوغ غاية غضب اللّه عليهم بحيث أراد أن لا يرحمهم لشدة كفرهم و مسارعتهم إلى اقتحام موارد غضبه، مع أنه أرحم الراحمين، و إرادته سبحانه لا تتخلّف عن مراده وَ لَهُم عَذابٌ عَظِيمٌ إذ أعدّ لهم

أعظم المشاق و أشد الصعاب من مقاساة ما فى جهنم من موجع العذاب و قاسى العقاب، بسبب كفرهم بأعظم نعم اللّه عليهم و هو أن بعث فيهم خاتم رسله صلّى اللّه عليه و آله من أنفسهم، فأية نعمة هى هذه بالنسبة للعشيرة و للبلد و للقومية! .. -قرآن-۶۰۶-۶۴۵-قرآن-۹۰۹-۹۵۳-قرآن-۱۰۱۲-۱۰۲۶-قرآن-۱۲۹۱-۱۳۱۷ ۱۷۷- إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفرَ بِالْإِيمانِ .. أى الّذين آثروا الكفر على الإيمان و استبدلوه به و اختاروه عليه خبثا و عتوّا مع أن الحق واضحة حججه، و الإيمان قائمة دلائله. فهؤلاء لَن يَضُرُّوا اللّهَ شَيئاً وَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ كرّرها سبحانه آية بعد آية تأكيدا للمضمون، ثم زاد أنه هيأ لهم عذابا موجعا صعبا لا تنقضى أيامه و لا تنفد مدته. فإن و بال كفرهم يعود -قرآن-۷-۵۸-قرآن-۲۱۲-۲۶۸ [صفحه ۱۹۵] عليهم، و نفاقهم يرتدّ فى نحورهم، و مفاسدهم الدنيوية تؤدى بهم إلى مهالک أبدية تتجدد مع الأبد. و لا بد من إلفات النظر إلى أنه سبحانه و تعالى قال: لن يضرّوا اللّه شيئا، مع أن الواضح ألذى لا شبهة فيه أنه عزّ اسمه لا تجوز عليه المنافع و المضارّ، قال ذلک على جهة سياق منطق النّاس فى كلامهم و محاوراتهم، أى كما قال: مخالفة فلان لحكومة الوقت لا تضرّها، و عدم إطاعة الولد لوالده لا تضرّ والده بل تضرّ نفس الولد و نحو ذلک. فالقرآن الكريم نزل على لسان القوم و منطقهم و لذا ساق سبحانه الكلام هكذا. و قيل إنه جلّ و علا قال ذلک تسلية لقلب نبيّه الكريم صلّى اللّه عليه و آله لأنه كان يصعب عليه مسارعة قومه فى الكفر و اختياره على الإيمان مع أنه يجب لهم عكس ذلک. و لا منافاة بين أن يكون قد سلّاه من جهة، و أن يكون قد ساق الكلام بحسب اصطلاح النّاس من جهة ثانية. و أما الفرق بين الطائفتين: أى المسارعين فى الكفر الّتى تكفلت ببيان حالهم الآية الأولى، و المشترين الكفر بالإيمان الّذين تضمّنت وصف حالهم الآية الثانية، فيستفاد منه أن الطائفة الأولى ستكون أشد عذابا من الثانية رغم أن الكفر ملة واحدة. بيان ذلک أنه سبحانه وصف عذاب الطائفة الأولى بالعظمة، و نعت عذاب الثانية بالألم، و كم من فرق بين الوصفين كما لا يخفى؟ ... ۱۷۸- وَ لا يَحسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ... قرأ إبن كثير و أبو عمرو و الكسائى و عاصم يحسبنّ بالياء. و تكون لفظة: الّذين فاعل، و ما فى حيّزه ناب مناب المفعولين. و البعض الآخر قرأ تحسبن بالتاء. و جعل هذا الكلام خطابا للرسول [ص] من باب: إياک أعنى، و لكل أحد. و جعلوا لفظة: الّذين، مفعولا أول. -قرآن-۷-۴۸ فلا يظننّ الكافرون أَنَّما نُملِى لَهُم أن إملاءنا أى إمهالنا لهم بإطالة العمر، و قيل تخليتهم و شأنهم دون أن نعاجلهم بالعقوبة أو الآجال أو -قرآن-۲۳-۴۵ [صفحه ۱۹۶] الإهلاک خَيرٌ لِأَنفُسِهِم يجنون منه المنفعة. و الجملة كلها بدل ناب مناب مفعولين: أما المفعول الآخر فهو على حذف مضاف، و التقدير: و لا يحسبنّ حال الّذين كفروا، أن إملاءنا خير لهم. و أما، مصدرية و حقّها الفصل خطّا، و إنما وصلت للرسم و لإفادة التأكيد، و لعل هذا هو المناط فى الاتصال بما اتصل به حيث أن المقام يقتضى التأكيد كما لا يخفى، فلا ينبغى أن يدور فى خلد هؤلاء الكافرين أن تخليتهم من قبلنا خير إِنَّما نُملِى لَهُم لِيَزدادُوا إِثماً أى ليظهر كل ما فى قلوبهم من الإلحاد و الخبث و الحقد بالنسبة إلى عبادنا المؤمنين، و لتتم الحجة عليهم، فإنهم بحسب طبائعهم السيئة كالعقارب الّتى لا تزال تلسع حتى و لو أصابت حجرا، يفعلون ذلک كله باختيارهم و عن قصد و تصميم و يستطيعون عدم الفعل لو أرادوا كما يستطيع سائر النّاس من كفار و غير كفار. أما الإملاء من اللّه فسنّة جارية من عنده جلّ و علا فى عباده الكفرة و غيرهم من المنافقين الّذين يقولون مثلا: آمنّا، فيقول تعالى ردّا عليهم: يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم فإنهم اهتموا بإجراء ما كان تحت قدرتهم بالإضافة إلى أولياء اللّه من الهتک و الفتک و الضرب و الغصب، و كل ما دعتهم إليه نفوسهم الشريرة، حتى أنهم أوشكوا أن يحرقوا بيوتا على أهلها من المؤمنين الأبرار ليطفئوا نور اللّه بأفواههم، و أبى اللّه إلّا أن يتم نوره و لو كره الكافرون، و أمهلهم مع كامل فظائعهم ليزدادوا ظلما و عدوانا و لتظهر دخائلهم على حقيقتها، ثم أخذهم اللّه تعالى أخذ عزيز مقتدر ليصبّ عليهم سوط عذاب. فإن له سبحانه سنّة جارية فى عباده الكافرين و المؤمنين يخلّى بموجبها بين العبد و اختياره فى دار الدنيا من غير أن يعاجل بعقاب أو ثواب. -قرآن-۱۰-۲۹-قرآن-۴۶۱-۵۰۲ أما قوله سبحانه: إِنَّما نُملِى لَهُم لِيَزدادُوا إِثماً، فهو استئناف يعلّل به ما قبله. و اللام فى: ليزدادوا،

للعاقبة، أى لتكون عاقبة أمرهم ازدياد الإثم و تراكم الذنوب وَ لَهُم عَذابٌ مُهِينٌ أى عذاب يرون فيه هوانهم و ذلّهم و خزيهم و حقارتهم بكفرهم. و -قرآن-٢٠-٦١-قرآن-١٩١-٢١٧ العياشى عن الباقر عليه السلام أنه -روايت-٣٧-ادامه دارد [صفحه ١٩٧] سئل عن الكافر: الموت خير له أم الحياة ... فقال: الموت خير للمؤمن و الكافر، لأن اللّه تعالى يقول: و ما عند اللّه خير للأبرار، و يقول: و لا تحسبنّ الّذين كفروا إنما نملى لهم خير لأنفسهم. -روايت-از قبل-٢١٢

[سورة آل‌عمران [٣]: الآيات ١٧٩ الى ١٨٢]

ما كانَ اللّهُ لِيَذَرَ المُؤمِنِينَ عَلى ما أَنتُم عَلَيه حَتّى يَمِيزَ الخَبيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَ ما كانَ اللّهُ لِيُطلِعَكُم عَلَى الغَيبِ وَ لكِنَّ اللّهَ يَجتَبِى مِن رُسُلِه مَن يَشاءُ فَآمِنُوا بِاللّه وَ رُسُلِه وَ إِن تُؤمِنُوا وَ تَتَّقُوا فَلَكُم أَجرٌ عَظِيمٌ [١٧٩] وَ لا يَحسَبَنَّ الَّذِينَ يَبخَلُونَ بِما آتاهُمُ اللّهُ مِن فَضلِه هُوَ خَيراً لَهُم بَل هُوَ شَرٌّ لَهُم سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِه يَومَ القِيامَةِ وَ لِلّه مِيراثُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ خَبِيرٌ [١٨٠] لَقَد سَمِعَ اللّهُ قَولَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَ نَحنُ أَغنِياءُ سَنَكتُبُ ما قالُوا وَ قَتلَهُمُ الأَنبِياءَ بِغَيرِ حَقٍّ وَ نَقُولُ ذُوقُوا عَذابَ الحَرِيقِ [١٨١] ذلِكَ بِما قَدَّمَت أَيدِيكُم وَ أَنَّ اللّهَ لَيسَ بِظَلّامٍ لِلعَبِيدِ [١٨٢] -قرآن-١-٨٥٠ ١٧٩- ما كانَ اللّهُ لِيَذَرَ المُؤمِنِينَ عَلى ما أَنتُم عَلَيه .. الخطاب هنا لعنوان المسلمين، و هو يعم الطائفتين منهم: المؤمنين و المنافقين، أى أنه سبحانه لا يدع المؤمنين على ما هم عليه من الاختلاط بغيرهم، و لا يتركهم جميعا تحت عنوان المسلمين بحيث تشتبه الحال بين المؤمن -قرآن-٧-٧٥ [صفحه ١٩٨] و المنافق فى الظاهر، لا يفعل ذلك سبحانه حَتّى تصدر أوامره و نواهيه، بلطفه و حكمته، و نشر شريعته بمختلف سياساتها من أجل سعادة البشر، و إكمال الدين و إتمام النعمة، و إقامة النظام الصالح للمجتمع ف يَمِيزَ الخَبِيثَ ألذى يظهر بالتمرّد و الجموح فى الغى مِنَ الطَّيِّبِ الدائب على طاعة اللّه و اتّباع الحق و مخالفة الهوى و النفس .. فهذا هو طريق التمييز بين المسلم المؤمن و بين المتظاهر بالإسلام مع إبطان النفاق. -قرآن-٥٠-٥٦-قرآن-٢٢٠-٢٣٨-قرآن-٢٨١-٢٩٨ كما أنه سبحانه كان يمكن أن يبيّن لرسوله بالإخبار عن أحوال المنافقين كما جرى ذلك مرارا، و لكن كشف حالهم يتم جهرا بوضع التكاليف الشاقة الصعبة كبذل النفس و المال، ليظهر ما يضمرون وَ ما كانَ اللّهُ لِيُطلِعَكُم عَلَى الغَيبِ أى على ما جرت عليه عادة اللّه تعالى و سنّته فى خلقه بمقتضى حكمته البالغة. فما كان ليظهر على غيبه أحدا منكم فتعلمون ما فى القلوب و تكتشفون إيمان هذا أو نفاق ذاك، لأن ذلك المقام مقام رفيع خص به ذاته المقدسة و من له الأهلية لذلك، حيث قال سبحانه: إِلّا مَنِ ارتَضى مِن رَسُولٍ، و ما أنتم له بأهل إذ قد يخلّ ذلك بجامعتكم الإسلامية و يحدث الفساد فى شؤون الإسلام و المسلمين. -قرآن-٢٠٨-٢٥٧-قرآن-٥٥٨-٥٩١ نعم، هذا يليق بمقام الرسالة- و اللّه أعلم حيث يجعل رسالته- و لذلك قال فى تمام الآية: اللّهَ يَجتَبِى مِن رُسُلِه مَن يَشاءُ أى أنه يختار لهذا المقام السامى من أراد و من كانت له الأهلية، و على حسب المصلحة الكاملة و الحكمة التامة. و لا يخفى أن المتبادر إلى الذهن من هذه الكلمة:- من رسله- أن للّه رسلا موجودين مجهّزين قد اجتباهم للرسالة، يختار منهم لكل زمان من يوافقه و يناسبه، و قد اختار موسى عليه السلام فى زمن السحر و الشعبذة و أعطاه العصا الّتى كانت تلقف ما يأفكون و تبطل ما يقومون به من سحر عظيم، ثم اختار عيسى عليه السلام لزمن الطب و النبوغ فيه و جعله يشفى الأبرص و الأكمه و يحيى الموتى بإذنه، و يقوم بما يعجز عنه أطبّاء عصره. ثم كان دور الفصاحة و البيان و الإعجاز فاختار له خاتم الأنبياء صلوات اللّه و سلامه عليه و على آله، و أنزل عليه -قرآن-١٠٧-١٥١ [صفحه ١٩٩] القرآن ألذى محا ما عندهم من بليغ الفصاحة، و غلب ما كان لهم من سحر البلاغة فوقفوا مشدوهين أمام هذا الإعجاز ألذى تذعن له العقول و تحار منه الألباب، و ظهرت دواوينهم و معلّقاتهم السبع و غيرها كأن لم تكن شيئا أمام سحر القرآن و عظمته، و رأوا أنفسهم عاجزين عن الإتيان بسورة من مثله، حتى أنه قيل: لما

نزلت الآیهٔ الکریمهٔ: وَ قِیلَ یا أَرضُ ابلَعِی ماءَکِ وَ یا سَماءُ أَقلِعِی، سمعتها أخت امرئ القیس فمضت مسرعهٔ إلی بیت اللّه الحرام و أنزلت المعلّقات الّتی علّقها أخوها علی الکعبهٔ فخرا علی العرب ببلاغته و فصاحته ثم قالت: لا کلام و لا بیان أفصح و أبلغ من القرآن الکریم أبدا. و هکذا فإن القرآن معجزهٔ باقیهٔ إلی انقراض العالم و فیه- مع ذلک- تبیان کلّ شیء. -قرآن-۱-۵۹ نعم، فی کل عصر أرسل اللّه تعالی نبیّا ممّن اجتبی، و أنزل علیه رسالته بعد بلوغه و ظهور نبوغه و کمال رشده، و حمّله رسالهٔ شرع للناس فیها دینا یضمن تکاملهم و یصلح مجتمعهم، و أعطاه المعجزات و خوارق العادات لیبرهن علی صدق رسالته و لیدفع الباطل بقوهٔ دعوته و صدقها، و لیؤمن به المکابرون و یرضخ له الجاحدون .. فهو سبحانه یختار من رسله الموجودین فی علمه واحدا بعد آخر کما شاء و رتّب لیصلح شأن عباده فی دار الدنیا، و لیفوزوا بثوابه الجزیل و نعیمه الدائم فی دار الآخرهٔ. و یحتمل- ضعیفا- أن یؤوّل الاجتباء علی العباد الّذین تکون لهم الأهلیهٔ للاختیار لحمل الرسالهٔ و یکون الکلام حینئذ من باب المجاز، فیجتبی من الموجودین فی العصر من یشرّفه بذلک و یبعثه إلی النّاس بالرسالهٔ و الکتاب و المعجزات و الخوارق الأخر الّتی تؤید رسالته، کالتخلّق بالخلق العظیم، و کالإعراض عن الدنیا، و إنفاق ماله فی سبیل ربّه، و إظهار الحق ألذی جاء به .. و علی کل حال، ما کان اللّه لیطلع علی غیبه و ما جرت به قدرته إلّا [صفحه ۲۰۰] مَن یَشاءُ أی من یرید ممن له قابلیهٔ حمل الرسالهٔ من جمیع الجهات فَآمِنُوا بِاللّهِ وَ رُسُلِهِ یعنی: صدّقوا بذلک أیها النّاس: باللّه تعالی، و برسله، و بما جاؤا به من عنده سبحانه لأنه اجتباهم لذلک وَ إِن تُؤمِنُوا بإخلاص وَ تَتَّقُوا تتجنبوا النفاق و تخافوا علی أنفسکم و تحتاطوا لها فَلَکُم أَجرٌ عَظِیمٌ ثواب کثیر علی إیمانکم و تقواکم. -قرآن-۱-۱۲-قرآن-۷۹-۱۱۱-قرآن-۲۳۲-۲۴۹-قرآن-۲۵۸-۲۷۰-قرآن-۳۲۴-۳۴۷ ۱۸۰- وَ لا یَحسَبَنَّ الَّذِینَ یَبخَلُونَ .. أی لا ینبغی أن یظن الّذین یبخلون بِما آتاهُمُ اللّهُ مِن فَضلِهِ أی أعطاهم من نعمه و إحسانه و خیراته. و البخل هو منع الشیء و إمساکه، فهؤلاء الّذین یمسکون عن الإنفاق مما أعطاهم اللّه فی سبیل مرضاته، فی جمیع الموارد الّتی تشملها لفظهٔ: ما، الموصولیهٔ المقتضیهٔ، لعموم نعم الحیاهٔ من صحهٔ و مال و جاه، یجب أن لا یقدّروا أن ذلک خَیراً لَهُم. ذاک أن «ما» تعمّ أفضال اللّه تعالی علی العباد جمیعها، تلک الّتی ینبغی الصرف منها و عدم البخل بها. غایهٔ الأمر أن بعضها الصرف منه واجب، و بعضها الآخر مستحب، و ظاهر الکلمهٔ فی الآیهٔ تقتضی العموم، لکن جاءت روایات صرفتها عن ظاهرها و فسّرتها بزکاهٔ الأموال الّتی تتعلق بها، و نحن نقتصر علی ذکر بعضها تیمّنا: -قرآن-۷-۵۰-قرآن-۹۷-۱۳۲-قرآن-۴۳۶-۴۴۹ ففی تفسیر البرهان عن الکافی فی صحیحهٔ محمّد بن مسلم، و فی مجالس الشیخ فی معتبرهٔ أیوب بن راشد عن الصادق علیه السلام، کما فی تفسیر العیاشی عن محمّد بن مسلم عن الباقر علیه السلام، و عن إبن سنان عن الصادق عن آبائه علیهم السلام عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ما من رجل لا یؤدّی زکاهٔ ماله إلّا و جعل فی عنقه شجاع یوم القیامهٔ. و تلا الآیهٔ. -روایت-۳۳۰-۴۲۵ أی جعل فی عنقه ثعبان من نار، و العیاذ باللّه من ذلک. ثم جاء مث ذلک فی الدر المنثور، و صحیح الترمذی، و إبن ماجهٔ، و النسائی، و الحاکم ألذی صحّحه عن إبن مسعود عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله. فالتفسیر للإنفاق بالزّکاهٔ، جاء من الشیعهٔ و السنّهٔ، فی روایات کثیرهٔ، و لا بدّ من حمل العامّ علی الخاص. و کلمهٔ: فضله فی الآیهٔ تشیر إلی ما [صفحه ۲۰۱] یعطیه سبحانه بغیر سؤال مما یکشف عن رحمته و عظمته و کمال جوده. فضلا عن بسط یده بالإنعام علی العباد، ألذی ینحصر بعلوّ و سموّ ذاته المقدسهٔ جلّت قدرته و جلّ کرمه. و خیرا: نصب بناء علی کونه مفعولا ثانیا لیحسبنّ، و المفعول الأول هو البخل المدلول علیه بجملهٔ یبخلون. و تقدیر الکلام: و لا یحسبنّ الّذین یبخلون البخل خیرا. و الّذین: فاعل بناء علی القراءهٔ بالیاء کما لا یخفی .. أما بناء علی القراءهٔ بالتاء- قراءهٔ حمزهٔ- فالفاعل هو ألذی خوطب بالکلام، و هو النبیّ صلّی اللّه علیه و آله، و الّذین: مفعول أول لتحسبنّ فی مقام الظاهر، لکن الواقع أن الکلام- فی هذه الحالهٔ- مبنیّ علی حذف و تقدیر، و المعنی: و لا تحسبنّ یا محمّد بخل الّذین یبخلون خیرا لهم بَل هُوَ شَرٌّ لَهُم لما فی بخلهم من خسّهٔ الطبع و رذیلهٔ الشّح و سوء

الظن باللّه، و الحرمان من الثواب و خسران فضيلة الطاعة و حسن السماحة يبذل ما يعين على إقامة المجتمع الصالح ألذى يوصل إلى كل ذى حقّ حقه. و أى عمل أسوأ، و أى خصلة أدنى و أرذل و أخس من صفة البخل بمال اللّه ألذى يهبه سبحانه لعباده بغير حساب! .. لكنّ الّذين يبخلون بذلك سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِهِ يَومَ القِيامَةِ سيجعل اللّه ما بخلوا به طوقا من نار يلتفّ حول أعناقهم يوم القيامة كما نصت الرواية الّتى مرت آنفا. و لا يخفى على أهل الدّرية و الأدب أن كلمة: بما، فى: بما آتاهم، تحمل معنى التبعيض، يعنى أن هؤلاء السفهاء يبخلون ببعض ما آتاهم اللّه، و هو قدر الصدقة الواجبة. فهذا هو متعلق بخلهم فى المال ألذى فيه حق. فتصوّر خسّة الإنسان ألذى لا ينفق هذا المقدار البسيط من فضل اللّه الكثير. فاللّه تعالى لم يطلب منّا إنفاق كامل المال، و لا سمّانا بخلاء لأننا لم ننفقه كلّه، بل قصد ذلك الجزء القليل ألذى فرضه سبحانه لتزكية المال و تطهيره. و لو كان الأمر غير ذلك لما قال سبحانه: -قرآن-٥٦٩-٥٩١-قرآن-٩٦٥-١٠١٦ وَ لا تَجعَل يَدَكَ مَغلُولَةً إِلى عُنُقِكَ، وَ لا تَبسُطها كُلَّ البَسطِ فَتَقعُدَ مَلُوماً مَحسُوراً. فإنه جلّ و علا عاتب نبيّه [ص] كما فى التفسير، بهذه الآية -قرآن-١-١٠٨ [صفحه ٢٠٢] الكريمة، حين أعطى ثوبه و ما بقى له ثوب يلبسه حين يذهب إلى الصلاة. فقد أمرنا أن لا ننفق كلّ مالنا و أن نقعد فى عقر دارنا مكشوفى الحال بين أفراد مجتمعنا. فمن هذا كله نستكشف أن البخل راجع إلى مقدار خاص أوجبه اللّه تعالى و ألزم المكّلفين بإخراجه لمصالح المجتمع، و من لم يخرجه يصدق عليه البخل و الإمساك لحقّ ذوى الحقوق. و فى كون الباء للتبعيض فى هذه الآية نظائر كثيرة فى القرآن الكريم، نكتفى منها بذكر: و امسحوا برؤوسكم و أرجلكم إلى الكعبين، فقد سئل الإمام عليه السلام: يا إبن رسول اللّه، من أين نعرف أن المسح ببعض الرأس! قال [ع]: لمكان الباء. -روايت-١-١٣١ يعنى أنه تعالى جاء بها لإفادة هذا المعنى، و لو لا ذلك لاقتضى السياق أن يقال: و امسحوا رؤوسكم. و الحاصل أن البخل بالزكاة- أو بغيرها من الإنفاقات المستحبة فى الأموال المتمركزة عند بعض الأثرياء، و الّتى قد لا يستفيد المجتمع منها- سواء فى ذلك زكاة المال أو زكاة الأبدان، ليس فيه خير، بل هو شر كما مرّ و بيّنا، لأن ما يبخل الإنسان به سيقع طوقا فى رقبته يوم القيامة لأنه بخل به فى دار الدنيا. ففى الكافى- أيضا- عن الباقر و الصادق عليهما السلام: ما من أحد يمنع من زكاة ماله شيئا، إلّا جعل اللّه ذلك يوم القيامة ثعبانا من نار مطوّقا فى عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب. -روايت-٦٣-٢١٧ و هذا القول و إن اقتضى تجسيم الأعمال، غير أنه يؤوّل بأن مانع الزكاة يعذّب عذابا يحسّه كلدغ الحية المؤلم إذا جاز التأويل وَ لِلّهِ مِيراثُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ أى أن له كل ما فى الملك و الملكوت أزلا و أبدا، فلما ذا يبخلون ببعض ما فى أيديهم، و كلّ ما فى أيديهم عارية سيتركونها وراءهم لغيرهم، و سيتركها غيرهم لغيرهم حتى تصير ميراثا للّه وحده. فهم إذا أبخل البخلاء لأنهم بخلوا بما ليس لهم، و -قرآن-١٤٢-١٨٦ فى الحديث أنه سئل [ع] عن أبخل النّاس، فقال: من بخل بمال الغير فكيف لا يتعقّل النّاس -روايت-١٣-١٠٩ و يستشعرون أن هذا ألذى يدّخرونه [صفحه ٢٠٣] و يكتنزونه ليس لهم فى واقع الحال، لأنهم عمّا قريب يتركونه و يرحلون عنه، فيرثه من هو وارث ما فى السماوات و الإرض، أى جميع ما يترك أهلها بعد موتهم، إذ يرجع إليه تعالى جميع ما خلّفوا وراءهم. و قد صرّح سبحانه بذلك ليوافق قوله مستوى فهم البشر و اصطلاحهم، و إلّا فهو غنىّ بذاته عن كل ما سواه مطلقا. فما بيد النّاس يملكون التصرف الكامل به أثناء حياتهم. و ما ينفقونه منه فى طريق الحق، هو ألذى يبقى لهم أجره و ثوابه، و اللّه تعالى يملك النفوس و النفيس ممّا فى السموات و الإرض مطلقا و فى كل حال وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ خَبِيرٌ أى عليم بما تفعلونه من إنفاق أو إمساك، و سيجازيكم طبق عملكم. -قرآن-٥٨٨-٦٢٣ ١٨١- لَقَد سَمِعَ اللّهُ قَولَ الَّذِينَ قالُوا .. أى أنه سميع عليم عارف بقول من قال: إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَ نَحنُ أَغنِياءُ و هو فنحاص اليهودى- كما فى الدر المنثور عن إبن عباس، عن طريق عكرمة- قال ذلك لأبى بكر لمّا دخل بيت المدراس على اليهود، أى حيث كانت تدرس التوراة- -قرآن-٧-٥٦-قرآن-١٠٦-١٤٨ و عن إبن عباس أيضا من طريق سعيد بن جبير أن اليهود أتوا رسول اللّه لمّا أنزل سبحانه: يُقرِضُ اللّهَ قَرضاً حَسَناً، فقالوا: أ فقير ربّنا يسأل

عباده القرض! .. فأنزل اللّه تعالى هذه الآية -روايت-۵۰-۲۱۶ المباركة ليتبّه إلى أنه أدرك مقالتهم السخيفة و علمها، فقال: سَنَكتُبُ ما قالُوا أى نأمر الملائكة الحفظة بإثبات قولهم و تسجيله عليهم لنبرزه لهم يوم القيامة فى صحف محفوظة. و هذا وعيد شديد و تهديد لهم بالعقوبة على قولهم، لأن ما يحفظ ينسى، و لكنّ ما يكتب يبقى. -قرآن-۶۹-۸۹ ثم إنه تعالى، لبيان عظيم مقالتهم الجريئة على اللّه الحق سبحانه، و الاهتمام بشأن هذا القول الوقح، عقّب بقوله: وَ قَتلَهُمُ الأَنبِياءَ بِغَيرِ حَقٍّ فجعل هذا العمل الشنيع قرينا لمقالتهم، و دليلا على غاية فظاعتها حيث ان قتل النفس أمر عظيم، و قتل النبىّ أعظم ذنبا عند اللّه. فهذا القران إيذان بأن الفعلين فى العظم سواء، و أن هذا ليس أول عظيمة اجترحوها، فإن من لم يبال بقتل الأنبياء فليس بمستبعد منه صدور هذا القول الكافر .. و -قرآن-۱۳۰-۱۷۰ عن العلا بن بدر أنه [ع] سئل عن نسبة قتل الأنبياء -روايت-۲۰-ادامه دارد [صفحه ۲۰۴] إليهم و هم لم يدركوا ذلك- و لا عاصروه- فقال الإمام عليه السلام: -روايت-از قبل-۸۵ بموالاتهم من قتل أنبياء اللّه. -روايت-۱-۳۷ و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: بين الّذين قالوا: إن اللّه فقير، و بين القائلين للأنبياء خمسمائة عام. -روايت-۴۳-۱۲۵ و قد قال بعض أرباب التفاسير: إن هذا التقدير على سبيل المثال فى الكثرة أو أنه سقط شىء فى الكتابة، و الأصل: ألف و خمسمائة عام. و على كل تقدير فقد ذكر هؤلاء مع هؤلاء بالنظر إلى المعاصرين لنبيّنا صلّى اللّه عليه و آله قد كانوا راضين لعمل أسلافهم بلا ريب، فاللّه تعالى يكتب ما قال هؤلاء، كما كتب ما قال أسلافهم و قال لهم: وَ نَقُولُ ذُوقُوا عَذابَ الحَرِيقِ أى عذاب نار ذات لهب شديد تحرق، وقودها النّاس و الحجارة، بحيث يسمع لاشتعالها و احتدامها صوت موحش مرعب، نعوذ باللّه تعالى منها. و الذوق فى اللغة هو اختبار طعم الأغذية و من التذوّق: -قرآن-۳۸۱-۴۱۹ أى ذواق الشىء شيئا فشيئا، فاستعمال هذه اللفظة فى المقام جاء بلحاظ أن عذاب أهل النار تدريجىّ الحصول لا دفعىّ ينتهى بمرة واحدة، فاستعمال الذوق فى مورد العذاب بغاية المناسبة و نهاية اللطافة التعبيرية، و إن كان فيه وجه آخر، هو فى كونه من باب الاتّساع فى الاستعمال، و عليه بعض من أرباب التفاسير و يحتمل- أيضا- أن يكون من باب الاستهزاء و الهتك، بيان ذلك أن الذوق اختبار لطعم الأغذية المتداولة فى الأكل لإدراك ما فيها من حلاوة و ملوحة و حموضة و غير ذلك. أما فى الأغذية المنفّرة الّتى تشمئزّ منها الطبائع، و فى الأشربة المسمومة و أمثالها، و لا سيّما فى العذاب أو ما فيه مقاساة عذاب حين تناوله، أما فى ذلك كله فلا يقال للإنسان: ذق و اختبر الطعم إلّا احتقارا و استهزاء و انتقاما، كمن يقال له: ذق التراب أو أضربك، أو: ذق هذا الشىء القذر أو أجدع أنفك .. و أظن أن قول اللّه تعالى محمول على هذا الوجه، و أنه أحسن الوجوه الّتى أشرنا إليها و اللّه أعلم على كل حال. ۱۸۲- ذلِكَ بِما قَدَّمَت أَيدِيكُم .. أى أن إذاقتكم عذاب الحريق الشديد، سببه أعمالكم الّتى اجترحتموها، و المعاصى الّتى ارتكبتموها، -قرآن-۷-۴۲ [صفحه ۲۰۵] و سعيتم إليها و باشرتموها بأيديكم و سائر جوارحكم وَ أَنَّ اللّهَ لَيسَ بِظَلّامٍ لِلعَبِيدِ لم يظلمكم و لا كان عذابه لكم إلّا طبق ذنوبكم، لأنه جلّ عن أن يجور على عباده بل الجور و الظلم من شأن العباد، و من ذوى النفوس الشريرة. و ظلّام صيغة مبالغة قصد بها الدلالة على كثرة اتّصاف الموصوف بالصفة. و لهذه الصيغة أوزان معروفة منها زنة فعّال، كظلّام: -قرآن-۵۳-۹۹ أى كثير الظلم ... و فى الآية الشريفة يلاحظ النفى المستفاد من كلمة: ليس، على ما هو الظاهر راجع إلى صفة الكثرة، فأصل مبدأ الاشتقاق باق، و هو الظلم، و تعالى اللّه عما يقول الظالمون. و ربما كانوا يستدلون بهذه الشريفة بالبيان المذكور. و الجواب أنه يمكن أن يقال بأن النفى راجع إلى مبدأ الاشتقاق أولا فالصفة تنتفى بانتفائه قهرا، و هذا آكد فى المقام. فالحصر لماذا فى الصفة! ... أو نقول: إن النفى راجع إلى الصفة و مبدئها، اللذين قابلا النفى، فالحصر فى جهة الكثرة فقط لماذا! ... و أما الجواب المتقن الآخر، فهو أنه إذا وقعت صيغة المبالغة فى حيّز النفى، و كان النافى: ليس و نحوها ممّا يكون له اسم و خبر و يدخل على خبره الباء الجارّة له الّتى هى عند أساطين علم الأدب لإفادة تأكيد النفى، و تظهر فائدة التأكيد فى مدخوله لبيان تقوية النفى، و جرّه للخبر باعتبار المبدأ و إن لم يشمله النفى. و لكن هذا التأكيد ألذى ذكروه لغو لأن النفى

بـذاته- و بلا تأكيد- يشـمل الصـفة، أى الكثرة. فالحاجة إلى الباء المؤكّدة هى لهذه النكتة، أى لأن يجرّ النفى إلى مبدأ اشـتقاق الصـفة كما فيما نحن فيه، فلا يبقى فى المقام إلا الـذات المجرّدة، و هـذا هو المطلوب. و هـذا الجواب أحسن الأجوبـة لأنه على الموازين العلمية. و الآية الكريمة عطف على: بما قدّمت، و سـببيّته أنه يسـتلزم العدل الموجب لمعاقبة العاصى و إثابة المحسن ... و حاصل معناها إذاقة العاصـين عذاب حريق جهنم المسبّبة من أمرين: أحدهما: الجنايات و الآثام المرتكبة، و الثانى: عدالة الحق المتعال الموجبة لذلك. [صفحه ۲۰۶]

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۱۸۳ الى ۱۸۴]

الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللّهَ عَهِدَ إِلَينا أَلاّ نُؤمِنَ لِرَسُول حَتّى يَأتِيَنا بِقُربان تَأكُلُهُ النّارُ قُل قَد جاءَكُم رُسُلٌ مِن قَبلِى بِالبَيِّنات وَ بِالَّذِى قُلتُم فَلِمَ قَتَلتُمُوهُم إِن كُنتُم صادِقِينَ [۱۸۳] فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَد كُذِّبَ رُسُلٌ مِن قَبلِكَ جاؤُ بِالبَيِّنات وَ الزُّبُرِ وَ الكِتابِ المُنِيرِ [۱۸۴] -قرآن-۱-۳۶۷ ۱۸۳- الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللّهَ عَهِدَ إِلَينا ... يعنى أخذ علينا عهدا أمرنا به فى التوراة. و هؤلاء هم جماعة من اليهود قالوا- كذبا و افتراء- إن اللّه أوصانـا فى كتابنا أَلّا نُؤمِنَ لِرَسُول أى أن لا نصـدّق نبيّا فى رسالته حَتّى يَأتِيَنا بِقُربان تَأكُلُهُ النّارُ إلّا بعـد أن يجئنا بمعجزة خاصة كانت لأنبياء بنى إسرائيل، و هى أن يقدّم قربان إلى اللّه تعالى فتنزل نار من السـماء فتلتهمه و هم ينظرون إليها. و هذا على كل حال محض افتراء و باطل لأن أكل النار للقربان ليست لها خصوصية لازمة توجب الإيمان، إذ ليست بمجملها سوى ذبيحـة أو أضـحية يقصـد بهـا وجه اللّه فتقبل أو ترفض لتـدل على أنها آيـة كسائر آيات اللّه الّتى يتيحها لأنبيائه عليهم السـلام و يجعلهـا معاجز لهم. فلما ذا أخـذ اللّه عليهم العهـد أن لا يؤمنوا إلا بهـذه المعجزة خاصـة مع وجود معاجز أخرى كثيرة دالّـة على صدق الرسالة! ... إن هى إلّا من مفترياتهم- قاتلهم اللّه- لأنها ليست فى التوراة و لا نزل بها عهد فى كتاب من الكتب السـماوية. و لـذا، فإن اللّه سـبحانه و تعالى أخـذهم بافترائهم نفسه، و ألجمهم بكـذبهم و باطلهم فقال لمحمـد صـلّى اللّه عليه و آله: قُل قَد جاءَكُم رُسُلٌ مِن قَبلِى بِالبَيِّنات وَ بِالَّذِى قُلتُم يعنى قـد أتاكم أنبياء بمعاجز كثيرة تبيّن صـدقهم، و أتوكم -قرآن-۷-۵۸-قرآن-۱۹۳-۲۱۸-قرآن-۲۶۲-۳۰۸-قرآن-۱۱۵۷-۱۲۳۲ [صـفحه ۲۰۷] بمعجزة القربـان ألـذى تـأكله النار أيضا فَلِمَ قَتَلتُمُوهُم إِن كُنتُم صادِقِينَ و لماذا ارتكبتم جريمـة قتلهم مع أنهم جاؤوكم بمقترحاتكم ذاتها أيها المنافقون! ... و المراد بالرّسل هم الّذين جاءوهم قبل خاتم الأنبياء صلّى اللّه عليه و آله، كموسى و زكريا و يحيى و عيسى عليهم السلام جميعا، و كغيرهم من أنبياء بنى إسرائيل الّذين جـاؤوا ببيّناتهم و علائم رسالاتهم، الدالّـة على صـدق دعاواهم. -قرآن-۴۲-۸۸ فليست دعواهم هـذه إلّا مجرّد كـذب و افتراء، أرادوا من ورائهـا الفرار من الإيمـان، فـأفحمهم اللّه سـبحانه بقوله: فَلِمَ قَتَلتُمُوهُم، فـألقموا حجرا و بـاءوا بـالخزى. -قرآن-۱۲۰-۱۴۲ ۱۸۴- فَإِن كَذَّبُوكَ ... أى : إذا لم يصـدّقوك يا رسول اللّه بعـد ما بيّنت لهم من الـدلائل و الحجـج الدامغـة الباهرة، فليس هذا أمرا مبتدعا منهم فَقَد كُذِّبَ رُسُلٌ مِن قَبلِكَ و لم يصدّقهم أقوامهم، و هذه سيرة الضالين و دأبهم مع الأنبياء، و لو جاؤُ بِالبَيِّنـاتِ حتى مع إتيـانهم بـالمعجزات الموضـحة لصـدقهم، و مع مجيئهم بـالزّبر: أى الكتب المشـتملة على الحكم و المواعـظ و النصائـح القيّمـة وَ الكِتابِ المُنِيرِ و برغم مجيئهم أيضا بالكتاب ألـذى ينير طريق دنياهم و آخرتهم بشـرائعه و معارفه و حكمه. و المراد بالكتاب الجنس، و هو هنا التوراة و الإنجيل و الزبور و غيرها من كتبهم السـماوية الّتى كذّبوا بها، إلى غيرها من الصّـحف غير المعروفـة الّتى تحتوى- كلها- على الهدى إلى الحق، و تتكفّل كمّا و كيفا بما يقتضـيه زمنها و أهلها من فائدة نبيّها. -قرآن-۷-۲۹-قرآن-۱۷۲-۲۰۸-قرآن-۲۸۸-۳۰۷-قرآن-۴۴۵-۴۶۷

[سورة آل‌عمران [۳]: الآيات ۱۸۵ الى ۱۸۹]

كُلّ نَفسٍ ذائِقَةُ المَوتِ وَ إِنَّما تُوَفَّونَ أَجُورَكُم يَومَ القِيامَةِ فَمَن زُحزِحَ عَنِ النّارِ وَ أُدخِلَ الجَنَّةَ فَقَد فازَ وَ مَا الحَياةُ الدُّنيا إِلّا مَتاعُ الغُرُورِ [۱۸۵] لَتُبلَوُنَّ فِي أَموالِكُم وَ أَنفُسِكُم وَ لَتَسمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ مِن قَبلِكُم وَ مِنَ الَّذِينَ أَشرَكُوا أَذىً كَثِيراً وَ إِن تَصبِرُوا وَ تَتَّقُوا فَإِنَّ ذلِكَ مِن عَزمِ الأُمُورِ [۱۸۶] وَ إِذ أَخَذَ اللّهُ مِيثاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنّاسِ وَ لا تَكتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَراءَ ظُهُورِهِم وَ اشتَرَوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئسَ ما يَشتَرُونَ [۱۸۷] لا تَحسَبَنَّ الَّذِينَ يَفرَحُونَ بِما أَتَوا وَ يُحِبُّونَ أَن يُحمَدُوا بِما لَم يَفعَلُوا فَلا تَحسَبَنَّهُم بِمَفازَةٍ مِنَ العَذابِ وَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ [۱۸۸] وَ لِلّهِ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ [۱۸۹] -قرآن-۱-۹۰۹ [صفحه ۲۰۸] ۱۸۵- كُلُّ نَفسٍ ذائِقَةُ المَوتِ ... مناسبة هذه الشريفة و تعقّبها لما قبلها أن سابقتها كانت تسلية للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله، و جاءت هذه أيضا تختتم التسلية و تبيّن أن نهاية كل حىّ قريبة، فاعلم يا رسول اللّه أن كلّ نفس، أى من يتنفس و يحيا فى هذه الدار الفانية، سيذوق طعم الموت، فسبيل هؤلاء الضالين إلى الفناء القريب و سيلقون جزاءهم فى جهنم، و بئس المصير ألذى ينتظرهم وَ إِنَّما تُوَفَّونَ أُجُورَكُم أى تعطون أجركم الملائم لعملكم فى الدنيا إن خيرا فخير و إن شرا فشر، تحصلون عليه يَومَ القِيامَةِ دون ريب فَمَن زُحزِحَ عَنِ النّارِ أى دفع عنها -قرآن-۷-۴۲-قرآن-۴۳۷-۴۷۱-قرآن-۵۶۸-۵۸۵-قرآن-۵۹۶-۶۲۵ [صفحه ۲۰۹] و أبعد بعمله الطيب ألذى ينال عليه الثواب الجزيل وَ أُدخِلَ الجَنَّةَ بذلك، و كان من أهلها الراضين المرضيّين أمثالكم أيها النبىّ و أتباعه فَقَد فازَ أى نجح إذ رجح ميزان حسناته. و ليس بين أن يكون العبد من أهل النار بمعصيته و آثامه، أو أن يكون من أهل الجنة بطاعته و حسناته إلّا أن يذوق الموت، -قرآن-۵۸-۷۹-قرآن-۱۵۸-۱۶۸ ففى المروى عنه عليه السلام: أن المؤمن إذا مات قامت قيامته -روايت-۳۵-۷۴ ، أى أنه يبدأ يستشعر بالنعيم، و العكس صحيح و ما هذه الدُّنيا إِلّا مَتاعُ الغُرُورِ لأن هذه الدنيا يتركها الإنسان عند موته و ينزعها عن جسمه البالى كما ينزع و يترك المتاع البالى، و لأنها إنما يتمتع المرء بلذّاتها برهة و وجيزة فيغتر بدوامها ثم يفارقها بالموت ألذى لا مفرّ منه. و المتاع لغة هو كل ما ينتفع به من أعراض الدنيا قليلها و كثيرها. و من ملذاتها و شهواتها و زينتها و زبرجها. ألذى يغرّ الكائن الحى. و متاع الدنيا غرّار خدّاع، و لكنه كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا و وجد اللّه عنده. فما أحرى العاقل بالتفكّر و التبصر و الاستفادة من دنياه لآخرته لأنه سريعا ما يموت و يجد نفسه بين يدى جبّار السماوات و الإرض واقفا للحساب على الصغيرة و الكبيرة. -قرآن-۶۴-۹۶ أما قوله تعالى: وَ أُدخِلَ الجَنَّةَ، فهو عطف بيان على من زحزح عن النار كما لا يخفى. -قرآن-۲۰-۴۱ ۱۸۶- لَتُبلَوُنَّ فِي أَموالِكُم وَ أَنفُسِكُم ... اللام، فى: لتبلونّ: لام القسم، جاءت لتأكيد الفعل، يعنى: و اللّه لتختبرنّ فى أموالكم الّتى هى أعز شىء فى دنياكم لدى سائر البشر، لأنها متاع الحياة، و مجلبة كل متعة، و رأس مال جميع المنافع الدنيوية و الأخروية أيضا حين تنفق فيما يرضى اللّه تعالى و فى ما يحبه لعبده الصالح ... فبالمال يتكامل الإنسان فى الدارين، و لهذا قدّمه تعالى على الأنفس، ثم نبّه إلى أنه لا بدّ أن تبلوا فى المال من حيث الدقة فى إنفاقه بالوجوه المشروعة، و فى الأنفس من حيث إرهاقها فى الطاعات و بذلها فيما يرضى اللّه و لو أدّى ذلك إلى -قرآن-۷-۵۶ [صفحه ۲۱۰] إزهاقها فى سبيله حين الجهاد وَ لَتَسمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ مِن قَبلِكُم أى أقسم أنكم ستسمعون من اليهود و النصارى الّذين جاءتهم كتب ربّهم قبل زمانكم وَ مِنَ الَّذِينَ أَشرَكُوا أى من منافقى العرب الّذين أشركوا مع اللّه غيره، لتسمعنّ أَذىً كَثِيراً أى ما يؤذيكم و يزعجكم من هجاء النبىّ [ص] و الاستهزاء به و بكم، و من إيذاء نساء المسلمين، و حرب أتباع هذا الدين الجديد ألذى نسخ أديانهم و سفّه حلومهم، فانتظروا من هؤلاء المنافقين الطعن فى الإسلام، و الصدّ عن الإيمان. -قرآن-۳۳-۹۹-قرآن-۱۹۳-۲۲۲-قرآن-۲۹۴-۳۰۹ و قد أخبر اللّه سبحانه نبيّه [ص] و المسلمين بذلك قبل حدوثه لئلا يرهقهم حدوثه و قال: وَ إِن تَصبِرُوا على ذلك الأذى وَ تَتَّقُوا أى تتجنّبوا المعاصى و تتمسكوا بالطاعة للّه دون أن تجزعوا من الآلام و الحوادث الّتى تعترض مسيرتكم فى طريق الدين و إعلاء كلمة اللّه فَإِنَّ ذلِكَ مِن عَزمِ الأُمُورِ ذلك: تعنى الصبر على الأذى، و التقوى فى العمل. و العزم من العزيمة الّتى لا بد فيها من عقد القلب عليها و

الجزم الراسخ عليها، بحيث لا تتزلزل النية و لا تضطرب الإرادة. و عزم الأمور هو عدم الاضطراب من النوازل الشديدة، و الحوادث الفظيعة، و الصبر على ذلك، و البقاء فى حظيرة الطاعة و التقوى، و هذان أمران لا بدّ فيهما من توفيق اللّه عزّ و جل، لأنهما لا يطاقان إلّا بمعونته. -قرآن-٩٨-١١٥-قرآن-١٣٥-١٤٧-قرآن-٣٠٠-٣٣٧ ١٨٧- وَ إِذ أَخَذَ اللّهُ مِيثاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ ... أى : و اذكروا أيها المسلمون حينما أخذ اللّه تعالى ميثاق- أى عهد- علماء اليهود و النصارى- بحسب الظاهر الواضح- و كتب عليهم القول المستحكم ألذى شدّد فى ضرورة الوفاء به: لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنّاسِ أى أوصاهم- بما منحهم من علم و معرفة، و بما حصره فيهم من إرشاد و بيان- بأن يبّينوا أوصاف محمّد [ص] و علائمه و أنه هو خاتم النبيّين المنتظر من قبلهم وَ لا تَكتُمُونَهُ أى : و لا تسترون بيان ذلك و تخفونه، بل تقرأونه و تذيعونه على النّاس. فَنَبَذُوهُ أى العهد، فإنهم ألقوه وَراءَ ظُهُورِهِم و رفضوه و تناسوه. و النّبذ وراء الظهر كناية بديعة عن الطرح و عدم الاعتناء. فقد -قرآن-٧-٧٠-قرآن-٢٧١-٢٩٨-قرآن-٤٨٣-٥٠٢-قرآن-٥٨٩-٦٠١-قرآن-٦٣٠-٦٤٨ [صفحه ٢١١] فعلوا ذلك الطرح للعهد المأخوذ عليهم وَ اشتَرَوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا أى أخذوا بكتمانه متاعا دنيئا من حطام الدنيا. و الثمن على ما هو الظاهر، الدراهم و الدنانير و الرئاسة الدنيوية الزائلة الّتى اشتروها بالآخرة الباقية، فكان عملهم كالبيع بلا عوض حيث يظهر سوء حظ البائع، و يبدو عدم فطنته و عدم استعمال عقله فى تقديراته الخاسرة. فإن الخزف الباقى خير من الذهب الفانى، فكيف تباع الآخرة بالثمن الأوكس! ... فَبِئسَ ما يَشتَرُونَ أى ساء و شؤم ما يبتاعونه. و هذا دليل على دناءة الثمن ألذى باعوا به الآخرة، و فيه تعيير لمن باع دينه بدنياه. -قرآن-٤٢-٧٦-قرآن-٤٤٨-٤٧١ و هذه الآية الكريمة و إن كان النظر فيها لعلماء اليهود و النصارى، إلّا أنه متوجّه لمطلق الروحانيّين و رجال الدين، ينبّههم سبحانه فيها إلى أخطار كتمان الحق، و إلى محاذير إساءة استعمال وظائفهم الدينية، و يلمح إلى ضرورة بيان الحق و عدم الخروج عن خط الوظيفة الدينية مهما كان الثمن، لأن من حاد عن جادة الصواب فى أداء وظيفته كان مصداقا لما جاء فى الآية الكريمة، و ما من منجى للروحانيّين و حملة الدين إلّا بإرشاد العالمين إلى صراط اللّه المستقيم، و بالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و خصوصا حين يكثر التجاوز عن حدود الشرع. ففى الرواية: إذا كثرت البدع فعلى العالم أن يظهر دينه، أى أن يعلّم النّاس و يردّهم إلى طريق الهداية، و لذا نهى سبحانه عن كتمان العلم بقوله: وَ لا تَكتُمُونَهُ، أى أنه أمر بالجهر بالحق. كما أن فى -قرآن-٧٦٣-٧٨٢ الرواية عن الرسول الأكرم صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من كتم علما عن أهله، ألجم- أو ألجمه اللّه- بلجام من نار ... -روايت-٦٥-١٤٤ ١٨٨- لا تَحسَبَنَّ الَّذِينَ يَفرَحُونَ بِما أَتَوا ... أى : لا تظن هؤلاء الجماعة الّذين يعجبون بأعمالهم الّتى يعملونها سمعة و رياء، أو تشريعا فاسدا، يعتبرونه خيرا فى الدنيا وَ يُحِبُّونَ أَن يُحمَدُوا بِما لَم يَفعَلُوا يعنى يرغبون بالمدح على أعمال لم تصدر منهم و ينتظرون الثناء من النّاس على أمور لم يباشروها و لكنهم يصرّحون بعملها و يطلبون المدح -قرآن-٧-٦٠-قرآن-١٩٦-٢٤٥ [صفحه ٢١٢] عليها فَلا تَحسَبَنَّهُم بِمَفازَةٍ مِنَ العَذابِ فلا تظن- يا محمّد، لأن الخطاب له [ص]- أنهم بمنجاة من العذاب، أو -قرآن-٧-٥٣ ببعيدين عن النار كما عن الباقر عليه السلام بحسب ما جاء فى القمى -روايت-١-٢١ ، بل سيدخلون النار وَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ موجع لا يطاق، يدل عليه هذا التعبير ألذى يبيّن أنه فى غاية الشدة، كما يدل على الوعيد لهم بعد أن تمت الحجة عليهم. -قرآن-٢١-٤٧ أما المفعول الثانى لفعل: تحسبنّ، فهو محذوف للتهويل، و لأن يقدّره السامع بما يليق و ما يناسب هؤلاء الّذين وهن دينهم و ضعف يقينهم، و بحسب ما ذكرنا آنفا فى الآيات السابقة. و هذا باب من أبواب البلاغة عند العرب، و هو كثير فى شعرهم و نثرهم، كما أن أنواع الحذف فى القرآن الكريم كثيرة أيضا، و هو عنوان الفصاحة و البلاغة. و قيل إن هذه الآية نزلت فى اليهود، إذ سألهم النبىّ [ص] عن شىء فى التوراة- مع علمه بوجوده فيها- فأخبروه بخلاف ما فيها، و أروه أنهم صدقوا و فرحوا بما عملوه من الكذب و الخيانة فى جوابه [ص] مع أنه يعلم ذلك، فسلّاه سبحانه بقوله: ١٨٩- وَ لِلّهِ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... أى بعد الفراغ- و الإذعان بأن للعالم صانعا و موجدا هو اللّه رب العالمين يتفرّع عليه أنه مالك للسماوات

و مـا فيها و للأرض و ما فيها، كما أنه مالك لتـدبيرها و تصـريف أمورها على ما شاء من وجوه مصالحهما و ما تقتضـى الحكمهٔ فيهما، و ليس لأحـد أن يستشـكل عليه فيما يفعل و يعمل. فأمره إذا نافذ فى السـماوات و من فيهنّ و فى الإرض و من فيها، و هو قادر على إهلاك أولئك الضالّين الكاذبين ... و فى صـدر هـذه الآيـهٔ الكريمهٔ تهديد لهم و وعيد، أكّدهما سبحانه بقوله: وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَیءٍ قَدِيرٌ يستطيع عـذابهم و عقابهم بأشد عذاب و أقوى عقاب، و هو الفعّال لما يشاء و لا يسأل عمّا يريد و يفعل. -قرآن-۷-۵۳-قرآن-۵۸۱-۶۱۹ [صفحه ۲۱۳]

[سورهٔ آل‌عمران [۳]: الآيات ۱۹۰ الى ۱۹۵]

إِنَّ فِی خَلقِ السَّمـاواتِ وَ الأَرضِ وَ اختِلافِ اللَّیلِ وَ النَّهارِ لَآياتٍ لِأُولِی الأَلبابِ [۱۹۰] الَّذِينَ يَذكُرُونَ اللّهَ قِياماً وَ قُعُوداً وَ عَلی جُنُوبِهِم وَ يَتَفَكَّرُونَ فِی خَلقِ السَّماواتِ وَ الأَرضِ رَبَّنا ما خَلَقتَ هـذا باطِلًا سُبحانَكَ فَقِنا عَذابَ النّارِ [۱۹۱] رَبَّنا إِنَّكَ مَن تُدخِلِ النّارَ فَقَد أَخزَيتَهُ وَ ما لِلظّالِمِينَ مِن أَنصارٍ [۱۹۲] رَبَّنـا إِنَّنا سَمِعنا مُنادِياً يُنادِی لِلإِيمانِ أَن آمِنُوا بِرَبِّكُم فَآمَنّا رَبَّنا فَاغفِر لَنا ذُنُوبَنا وَ كَفِّر عَنّا سَيِّئاتِنا وَ تَوَفَّنا مَعَ الأَبرارِ [۱۹۳] رَبَّنا وَ آتِنا ما وَعَدتَنا عَلی رُسُلِكَ وَ لا تُخزِنا يَومَ القِيامَةِ إِنَّكَ لا تُخلِفُ المِيعادَ [۱۹۴] -قرآن-۱-۷۱۰ فَاستَجابَ لَهُم رَبُّهُم أَنِّی لا أُضِيعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنكُم مِن ذَكَرٍ أَو أُنثی بَعضُكُم مِن بَعضٍ فَالَّذِينَ هاجَرُوا وَ أُخرِجُوا مِن دِيارِهِم وَ أُوذُوا فِی سَبِيلِی وَ قاتَلُوا وَ قُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنهُم سَيِّئاتِهِم وَ لَأُدخِلَنَّهُم جَنّاتٍ تَجرِی مِن تَحتِهَا الأَنهارُ ثَواباً مِن عِندِ اللّهِ وَ اللّهُ عِندَهُ حُسنُ الثَّوابِ [۱۹۵] -قرآن-۱-۳۸۸ ۱۹۰- إِنَّ فِی خَلقِ السَّمـاواتِ وَ الأَرضِ ... يعنى: إن فى إيجاد السـماوات و الإرض، و تكوينهـا من العـدم و إظهارهـا إلى الوجود، بهـذا الصّنع الـدقيق المتقن وَ اختِلافِ اللَّيلِ وَ النَّهارِ و فى تعاقب الليل و النهار- بهذا الترتيب الدائم ألذى لا يتغير و لا يتبدل منذ بدء البدء- إن فى -قرآن-۷-۵۴-قرآن-۱۷۴-۲۰۹ [صفحه ۲۱۴] ذلك كله ممـا أبـدع اللّه تعـالى لَآيـاتٍ أى علامـات دالّـهٔ لِأُولِی الأَلبابِ أى ذوى العقول، على موجـد مكوّن، و خالق قـديم، حيث إن الحـادث لاـ بـدّ لحـدوثه مـن محـدث و موجـد قـديم و إلّـا يلزم الـدّور أو التسـلسل. -قرآن-۳۷-۴۵-قرآن-۶۷-۸۷ و بمقتضـى بطلانهمـا فى محله يثبت المـدّعى. فالسـماوات و الإرض- أيضا- تـدلّان بوجودهما على قـدرهٔ عظيمـهٔ كاملـهٔ لقادر مقتـدر غايهٔ الاقتـدار، بحيث لن تكون قـدرهٔ فوقهـا فيمـا سواه، و هما علامتان بـذاتهما، لعظمتهما و كون خلقهما من الخوارق المدهشـهٔ، فلا يحصل لبشر أن يدعى خلقهما و لا يفر بشر من المخلوقات السماويهٔ و الأرضيهٔ. فخلقهما يكشف عن صانع تام الاقتدار فى صنعه بحيث لا يوجـد له شبيه و لا مثيل أبـدا و أزلا. و من عجيب قـدرته- كـذلك- خلق هـذه الكرات السابحـهٔ فى الجوّ من النجوم و الكواكب الّتى لاـ تحصـى كمّا و كيفـا و أنظمـهٔ، و تتحيّر فيها عقول الفلاسـفهٔ و الفلكيين فى كل زمان و كل عصـر، و إلى يوم الـدين، خلقهـا كلهـا مع الكون الهائـل فى ستهٔ أيام- قيل إنها من أيام الـدنيا، و لا بـدّ من الإذعان لهـذا القول إذا تصوّر الإنسان عظمـهٔ اللّه تعالى- ثم أعطاها و أعطى كل مخلوق فيها أمره و خواصه فى تلك المـدهٔ الوجيزهٔ لأنه أمره تعالى يكمن بين الكاف و النون من: كن. و لأنه لا عجب فى أن يكون أمره كـذلك- و بلا تفكير و لا رويـهٔ- بعد أن رأينا خادما مسـخّرا لنبىّ من أنبيائه قد أعطاه قدرهٔ على إحضار عرش بلقيس للنبى سليمان عليه السلام من سبأ فى اليمن إلى القدس فى فلسطين، قبل أن يرتد طرف سليمـان [ع] إليه، أى بمقـدار مـا يلمـح الشـیء و يراه. أجـل إن القـدرهٔ الّتى منحها لآصف بن برخيا لا يجوز أن نعتبرها أكثر من رشـحهٔ تسـاوى جزءا من مليارات مليارات المليارات من القـدرهٔ الالهيـهٔ. فإنه- جلّت قـدرته- يسـتطيع أن يخلق الموجودات كلها بأقـل من ذلك الوقت، بل بمثل طرفـهٔ العين، لأن أفعاله تابعـهٔ لإرادته و منوطـهٔ بقوله كن حين يريـد. فإرادته- مجردهٔ- خالقـهٔ و موجدهٔ للأشياء بعناوينها و بلا قول و لا عمل بدليل الآيهٔ الكريمهٔ: إِنَّما أَمرُهُ إِذا أَرادَ شَيئاً أَن يَقُولَ لَهُ: كُن، فَيَكُونُ. -قرآن-۴۱۹-

۴۹۲ [صفحه ۲۱۵] فقوله تعالى: فيكون، جواب ل «إذا» الشرطية. و كينونة الشىء متفرعة على الإرادة عنده، لا على قول: كن. إذ لو كان ذلك للزم أن يكون إيجاد الشىء موقوفا على الإرادة و على قول: كن. و لازمه- حينئذ- أن يكون إيجاد الشىء ألذى أوجده آصف بن برخيا، موجودا بأسرع من إيجاد اللّه للشىء، أو مساويا له و هذا محال، لأن نتيجته تكون إما زيادة الفرع على الأصل أو تساويهما و هذا خلف. مضافا إلى أن الحق أن إرادته تعالى هى فعله إذ لا انفكاك بينهما، و إلّا يلزم عدم الفرق بين الخالق و مخلوقه فتأمل ... على أن مثل قدرة آصف بن برخيا مع قدرة اللّه تعالى، هى كمثل التراب مع ربّ الأرباب؟ .. فقد خلق سبحانه المكوّنات فى ستة أيام لحكم و مصالح، لا للعجز عن خلقها فى أقلّ من ذلك الوقت، لأنه على كل شىء قدير. و يحتمل أن يكون من المصالح أن يتبّهنا إلى أن أمر الدنيا- نوعا- تدريجىّ الحصول لا رفعىّ الحصول، فإن الاستعجال ليس بمطلوب فيها، و لو لا- ذلك لأوجد سبحانه جميع الكائنات فى طرفة عين ... نعم إن المسارعة مطلوبة فى الأمور الفوتية كالطاعات و موجبات الغفران، و هى- فى هذه الحال- لا مانع منها بمقتضى قوله: و سارعوا إلى مغفرة من ربكم ... و قد حار بعض أعاظم الفلاسفة و أكابر الفلكيين فى أنه هل كان- فى بدء الخلقة- الليل موجودا أم النهار فقط!. و أنه على فرض خلقهما معا، هل المراد من الأيام فى الآية المذكورة فيها خلقة العالم فى مدة ستة أيام مع لياليها أو الأيام مجردة عنها! ... و الظاهر هو الأول. و حاصل هذه الآية الشريفة أن ذلك كله علامات تدل على وحدانية اللّه سبحانه و على صفاته العليا. أى أنها تدل ذوى العقول الكاملة، و أصحاب البصائر النافذة، و أهل الفكر و النظر، على صانع حكيم قدير عليم. و قد قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بخصوص هذه الآية: ويل لمن قرأها و لم يتفكّر؟. -روايت-۴۶-۱۰۱ ذلك أن التفكير فى الآيات التكوينية سبيل للهداية و طريق للإيمان و النجاة. و نحن- مع الأسف- نرى- اليوم- أن التفكير [صفحه ۲۱۶] و التدبر من الأمور المنسيّة بين النّاس، مع أنه صلّى اللّه عليه و آله يقول: تفكّر ساعة خير من عبادة ألف سنة. -روايت-۴۰-۷۷ فإن العبادة بلا معرفة ليس لها عنده تعالى وزن و لا قيمة، و المعرفة لا تحصل إلّا بالتفكّر فى آيات اللّه و بيّناته الّتى تدل عليه و على قدرته و عظمته، و كثيرا ما حثّ سبحانه على التفكر: أو لم يتفكّروا فى أنفسهم! ... أو لم يتفكّروا فى خلق السماوات و الإرض! ... إلخ. ۱۹۱- الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ ... وصف سبحانه ذوى الألباب بهذه الصفات الطيّبة من الذكر له قِياماً وَ قُعُوداً كلاهما حال، و هما جمع: -قرآن-۷-۴۱-قرآن-۱۰۷-۱۲۶ قائم و قاعد. أى أنهم لا- ينسون ذكره تعالى فى حال قيامهم و قعودهم، فى صلواتهم و تهجداتهم و أدعيتهم و أورادهم، و مقيمين و مسافرين و عاملين و فى جميع تقلّباتهم وَ عَلى جُنُوبِهِم أى حال اضطجاعهم و نومهم، يعنى: فى جميع حالاتهم، لأن أحوال المكّلفين لا تخلو من هذه الحالات الثلاث نوعا. فهم دائبون فى ذكر اللّه تعالى فى تمام أوقات فراغهم و على طبق اقتضاء أحوالهم الّتى يكونون عليها. -قرآن-۱۸۶-۲۰۶ فعن أمالى المفيد و أمالى الشيخ قدّس اللّه روحيهما و أرواح جميع علمائنا الربانيين، بسند لا- بأس به، عن الباقر عليه السلام: لا يزال العبد فى صلاة ما كان فى ذكر اللّه، قائما أو جالسا، أو مضطجعا. -روايت-۱۴۱-۲۲۷ إن اللّه يقول: الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِياماً إلخ ... وَ يَتَفَكَّرُونَ فِى خَلقِ السَّماواتِ وَ الأَرضِ و ما فى ذلك من عجائب الصّنع و بدائع الفطرة و آثار القدرة، معتبرين بذلك، موقنين أنه من صنع إله قادر حكيم، ثم يعترفون بوحدانيته و قدرته فيقولون: -قرآن-۱۹-۵۷-قرآن-۶۷-۱۲۲ رَبَّنا ما خَلَقتَ هذا باطِلًا أى هذه الخلقة البديعة الّتى تتحيّر فيها العقول ليست باطلة، و لا هى هذر و هدر بلا حكمة و لا مصلحة و لا غاية، بل لها مصالح كثيرة، منها كونها دليلا على كمال قدرتك، و حجة ظاهرة على وحدانيتك، بل من أسرارها هذا الإنسان العجيب الصّنع ألذى خلقته فى أحسن تقويم. -قرآن-۱-۳۱ و نحن لم نذكر الإنسان- بالمناسبة- إلّا لأن خلق السماوات و الإرض [صفحه ۲۱۷] و ما فيهما و ما بينهما مقدمة و معلول لوجود أشرف، و هو الإنسان. فهو علة غائيّة لما سوى اللّه تعالى. و من خواص العلة الغائيّة أنها فى مرحلة الإيجاد متأخرة عن معاليلها فى مقام التصوّر، مقدمة على عكس ما سواها من العلل حيث إنها مقدّمة على معلولاتها فى الصورتين و فى المرحلتين، فلا بدّ من إيجاد عالم

التكوين أولاـ ليترتب عليه خلق الإنسـان. و لمـا كان هـذا الخلق يضاف إلى قادر حكيم بصير واجـد لأوصاف الجلال و الجمال أتمّهـا و أكملها، فينبغى أن يجعل مصـنوعاته و مكوّناته على أحسن النظام و أجوده كمّا و كيفا حتى لا يتطرّق إليه أدنى نقص و زيادة عنـد أعقل عقلاء عالم الوجود و أعرفهم بالأمور المدنيّة و انتظام الجامعة التكوينية، فيدل النظام- بجامعيّته و تدبير مدبّره- على معرفـة ذاته: القـادر الحكيم، و الصانع العالم الخبير، حيث إن هـذا الخلق- طبق هـذا النظام البـديع الـدقيق- خارج عن طوق البشـر و من سواه. فيكشف- بمقتضى الطبع السليم، و العقل الفطرى المنزّه عن شوائب الأوهام- عمّا قلناه بل ان ألذى قلناه يطابق الحديث القدسىّ الشريف المعروف: كنت كنزا مخفيّا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكى أعرف. -روايت-٣٥-٩٨ و مثله فى الحـديث القدسـىّ الآـخر، مخاطبا لنبيّه [ص]: خلقت الأشياء لأجلك، و خلقتك لأجلى. -روايت-١٧-٨٥ و هذا سرّ من أسرار الخلق، و هو ألذى فهمناه بتوفيق اللّه عزّ و جلّ و حكمته، و كم له من حكم و مصالح تخفى على خلقه و لا يعلمها إلّا هو سبحانه أو من خـوطب بكتـابه ممن عرفـوه حق معرفته و قـالوا سُبحانَکَ أى منزّه أنت عن أن تخلق شيئا عبثـا، بـل جميع أفعالـك على موازين الصـلاح و قواعـد الحكمة البالغة، لتكون كلها دليلا عليك، و حجة على توحيدك. -قرآن-٢٢٥-٢٣٥ و فى الآية إشارة إلى أن الأفعال القبيحـة- كالظلم، و الضـلالة، و الكفر، و الشّـرك- ليست بمخلوقة له سبحانه، لأنها من الباطل و هو غير مخلوق منه تعالى ... ثم ختم الآيـة الكريمـة بقول المتّصـفين بما ذكرنا من صـفات الـذاكرين [صـفحه ٢١٨] للّه تعالى، و هو اسـتغاثتهم لربّهم، و قولهم: فَقِنا عَذابَ النّارِ أى جنّبنا منه. فإنهم لمّا وفّقوا لذكره تعالى فى جميع أحوالهم على ما مرّ، و تفكرهم فى خلقه، و إذعانهم لعدم كون خلقه عبثا، و تنزيههم له جلّ و علا عن العبث فى أفعاله، عقّبوا هذا التوفيق بتخضّعهم و تخشّعهم له من طلب المغفرة و الصيانة من نـار غضـبه، خوفـا من تطرّق العجب و الزهـو إلى نفوسـهم، و من تصوّر أن توفيقهم لتجنب النـار و دخول الجنة من باب الاسـتحقاق لا من باب الفضل، فلهذا طلبوا منه سـبحانه أن يقيهم عذاب النار .. و هذا نوع من الخضوع المسـتحب منه تعـالى، فإن العبـد الكثير العبادة إذا حسب أن عبادته لم تكن شـيئا فى جانب منن اللّه و أفضاله، يزيـد ذلك فى عبادته نشاطا على نشـاط، و يكون دليلاـ على توفيقه. -قرآن-٥٣-٧٥ ١٩٢- رَبَّنا إِنَّکَ مَن تُـدخِلِ النّارَ ... فى إضافة الرب إلى أنفسـهم كلام يتضمّن استعطاف اللّه تعالى عليهم بالرحمة، كيلا يخزيهم بالأمر فى إدخالهم النار- فإن فى إدخال المرء إليها فضيحة ليس فوقها فضـيحة و لا تساويها إهانـة مهما عظمت. و لـذلك قال هؤلاء: إنك من تدخل النار فَقَد أَخزَيتَهُ أى جعلته مطرودا من رحمتك، مهانا ملعونا بما ظلم به نفسه من المعاصـى وَ ما لِلظّالِمِينَ مِن أَنصارٍ قـد ذكر المظهر بدلا عن المضـمر للدلالة على أن العمدة فى الـدخول إلى النـار و الخزى هـو الظلم. فحاصـل كلاـمهم مع اللّه تعـالى أنه إذا أدخلهم النـار فقـد كشف عن كونهم ظـالمين، و الظـالمون ليس لهم ناصـر و لاـ معين يـوم الـدين. -قرآن-٧-٤٩-قرآن-٣٠٧-٣٢٤-قرآن-٤٠٨-٤٤١ و قـد فسّـر بعضـهم الخزى بالخلود فى النار فى هـذه الشـريفة، و اللّه أعلم. ١٩٣- رَبَّنـا إِنَّنا سَـمِعنا مُنادِياً يُنادِی لِلإِيمانِ ... أى سـمعنا و وعينا ما نودى به من دعوة للإيمان، و هو قوله: أَن آمِنُوا بِرَبِّكُم أى صـدّقوا به و تيقّنوا وجوده و ربوبيّته. و الكلام فى المنادى: هل هو القرآن كما عن بعض الأعلاـم من العامـة الّـذين اسـتدلوا بـأنه ليس كل النّاس يسـمع النبىّ. -قرآن-٧-٦٥-قرآن-١٣٧-١٦١ و هـذا مـدحوض و مردود بـأنهم قـد ظنّوا القضـية قضـية رؤيـة منه و سـماع من [صـفحه ٢١٩] فمـه الشـريف، و مـن لم ير لاـ يسـمع، مع أن المراد بالمسـموع هو ما نادى به، و هو ألـذى يعمّ حكايـة دعوته و قـد جاء فى سورة التوبـة: حتى يسـمع كلام اللّه، أى ما يتكلم به اللّه تعالى، فإن هـذا المعنى شـىء عام يستفاد منه عنـد كل أحـد، و فى كل وقت. و عن إبن عباس و إبن مسـعود و مجمع البيان أن المنـادى هو رسول اللّه [ص]. و بهـذا فسّـره القمى فى كتـابه، و هـذا هو الظاهر. فإن الرسول هو ألـذى صـدع بالأمر، و نادى فى النّاس: أن آمنوا بربكم، فقال المستجيبون لدعوته من المؤمنين: سمعنا آمِنُوا أى صدّقنا به تصديقا يلازم تصديق أنبيائه و كتبه، و قـد أجبنا دعوتهم إلى الإيمان رَبَّنا فَاغفِر لَنا ذُنُوبَنا أى تجاوز عن كبائر ذنوبنا وَ كَفِّر عَنّا سَـيِّئاتِنا يعنى أمـح عنّا صـغائر الذنوب. و

وفّقنا لاجتناب الكبائر و الصغائر. فالمشهور أن السيئات على قسمين: كبيرة و صغيرة، كما لا يخفى، و العبد يسأل ربّه العفو أولا عن الكبائر، و يدعو ثانيا بمحو الصغائر الّتى لها آثارها كسيئات أيضا، و إلّا فما كان لينهى عنها، مع العلم بأن الإصرار عليها يجعلها من الكبائر تنزيلا- و يجرى عليها حكم الكبائر. -قرآن-۲۷۲-۲۷۹-قرآن-۳۷۴-۴۰۴-قرآن-۴۳۶-۴۶۳ و أما حملنا السيئات على صغائر الذنوب فلاستفادتنا ذلک من الآية المباركة فى سورة النساء: إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفّر عنكم سيئاتكم، فإن السيئات هاهنا تعتبر الصغائر بقرينة تقابلها مع الكبائر. و لمّا كانت الآيات الكريمة بعضها دليلا على بعض، فقد حملنا- نحن- السيئات فيما نحن فيه على الصغائر. و أما القول بأن الذنوب كلها كبيرة بالإضافة إلى العلىّ الأعلى، فإنه اجتهاد عرفانى و هو رأى مردود إلى قائله لأنه خلاف الآيات و الروايات الكثيرة الصحيحة. و على فرض الإغماض عما ذكرناه، فالجملة الأخيرة تحمل على التأكيد بناء على هذا القول. و أما القول بأن طلب تكفير السيئات بعد طلب الغفران لا معنى له لأنه التكفير داخل فيه، فالجواب عليه أن الغفران نحتمل أن يكون من باب الفضل و الإحسان و إن كانا بلا علّة. و أما [صفحه ۲۲۰] التكفير فهو محو السيئات بالحسنات. فبينهما بحسب المعنى فرق، لأن هذا عفو مع السبب، و ذاک عفو بلا سبب، أى أعم من التكفير يمكن أن يكون موجبا فى مرحلة التفضل، و يمكن أن لا- يكون. و على كل حال فهؤلاء السامعون المطيعون طلبوا المغفرة و تكفير الذنوب من ربهم، ثم قالوا: وَ تَوَفَّنا مَعَ الأَبرارِ أى اقبضنا- حين تقبضنا إليک و تتوفانا- مصاحبين للأبرار و فى جملتهم و زمرتهم. و مفرد أبرار: بر، من برّ يبرّ، أى أحسن و أطاع والديه، و أحسن إلى نفسه و غيره مع الاحتياط و الورع. و جمع بار: بررة. و خلاصة معنى قولهم: أن اجعلنا مع الصالحين المطيعين المرضيّين عندک بعد الوفاة. -قرآن-۹۹-۱۲۷ ۱۹۴- رَبَّنا وَ آتِنا ما وَعَدتَنا ... هذا دعاء و تذكير مهذّب لذوى الأذواق السليمة. بيان ذلک أن سؤال العبد من ربه، و قوله: آتِنا ما وَعَدتَنا، مع علمه بأنه يؤتيه ما وعده، إن هو إلّا رمز للاسترحام، و السؤال بهذه الكيفية يرمى إلى الاستعطاف و جلب توجه اللّه تعالى إليه. -قرآن-۷-۴۰-قرآن-۱۴۱-۱۵۹ و هذا حسن للغاية، و هو أمر محبوب عند الموالى، و بالأخص عند المولى الحقيقى حيث أنه يحب خضوع العباد إليه و خشوعهم، و يبغض المتكبرين و الصّلفين. و هو طبيعىّ وجدانى، ألا ترى أن الصغار من الأولاد يهرولون إلى الآباء حين يشاهدونهم، و يطالبونهم بما وعدوهم به قبل خروجهم من المنازل، مع علمهم بأنهم يعطونهم ذلک بلا مطالبة. و لكن لا- يقع ذلک منهم إلّا على سبيل استجلاب عواطفهم و استدرار شفقتهم، و إن كانوا قد تعودوا العطف و الشفقة دون استعطاف. و بتوضيح آخر، إن ما نحن فيه هو نظير أجوبة موسى بن عمران عليه السلام لربه جلّ و علا زائدا على المسؤول عنه، إذ كان يكفى أن يجيب ربّه سبحانه بكلمتين- هى عصاى- حين سأله- و ما تلک بيمينک! و مع ذلک قال عليه السلام: هى عصاى، أتوكّأ عليها، و أهشّ بها على غنمى، ولى فيها مآرب أخرى ... فأطال الجواب ليطول مقامه بين يدى اللّه [صفحه ۲۲۱] تعالى. ثم يؤيد ما ذكرناه من حبّه سبحانه لأن يدعوه عباده و أن يخضعوا له، ليكشف عن عدم كونهم متكبّرين، و خصوصا حين يستفتحون دعاءهم بقولهم: ربّنا، الّتى فيها مزيد استرحام على ما يستفاد منها عند أهلها من دقيقى النظر الّذين يأنسون باصطلاحات كلام العرب و ما يحمّلونها من معانى. و فى الرواية عن الصادق عليه السلام أنه: من أحزنه أمر فقال خمس مرات: ربّنا، نجّاه اللّه مما يخاف، و أعطاه ما أراد. ثم تلا هذه الآية المباركة. -روايت-۴۹-۱۶۹ بل الظاهر أنه تلا الآيات الأربع اللواتى تشتمل خمس مرات كلمة: ربّنا ... فهؤلاء المؤمنون المصدّقون يبتهلون لربّهم و يقولون: ربّنا آتنا ما وعدتنا على رسلک. و الموصول: ما، يعنى الثواب و الأجر على الأعمال مشروطا بالإيمان و خلوص النيّة، أى التقوى الّتى لا بد منها، و إلّا فلا بدّ منها فى ترتّب الثواب على الأعمال. و قد جىء بكلمة: على- على رسلک- و هى تعنى: ما وعدتنا على لسان رسلک، أى بحسب الوعد ألذى نزل به الوحى منه سبحانه على أنبيائه صلوات اللّه عليهم أجمعين وَ لا تُخزِنا يَومَ القِيامَةِ أى لا تفضحنا و توقعنا فى الخزى و الذل و العار، و وفقنا للعمل الصالح ألذى يعصمنا من ذلک إِنَّکَ لا تُخلِفُ المِيعادَ و أنت أعزّ و أجلّ من أن تخلف وعدک

ألذى قطعته على نفسک من رحمة عبادک المؤمنين بک الّذين يبتهلون لک و يمجّدونک و يسألونک اللطف و العفو و التوفيق لما يرضيک. -قرآن-۵۴۲-۵۷۳-قرآن-۶۷۹-۷۰۹ ۱۹۵- فَاستَجابَ لَهُم رَبُّهُم ... قد عقّب سبحانه الآيات السابقة بهذه الآية الكريمة، و فرّعها عليها، لتكون برهانا ساطعا على أن العباد الصالحين إذا دعوا ربهم بتلک الكلمات البيّنات فان استجابته تعالى لهم لا- تتخلّف، بل تلازم دعاءهم. ثم أكدّ ذلک بقوله جلّ و علا: أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنكُم أى لا أنساه و لا أهمله- و حاشا لطفه و كرمه-. -قرآن-۷-۳۹-قرآن-۳۰۲-۳۴۵ بيان ذلک أن عدم الإجابة يستلزم إهمال العالمين، و هذا يعدّ تضييعا للعمل، و ليس من شأني- أنا اللّه العزيز الحكيم- تضييع الأعمال لأى أحد منكم مِن ذَكَرٍ أَو أُنثى و من صغير أو كبير، أو مؤمن أو كافر. و من -قرآن-۱۶۵-۱۸۷ [صفحه ۲۲۲] اللطيف أن نذكر بالمناسبة أن حاتم الطائى ألذى ما أدرک الإسلام و لا كان على الحنيفية، سيكون فى النار، و لكن دون أن يتضرّر منها جزاء جوده و كرمه، لأن اللّه كريم يحب الكريم. أما شأن نزول هذه الآية فقيل فيه وجوه، منها أنها نزلت فى علىّ عليه السلام حين حمل الفواطم إلى المدينة يوم الهجرة، و هنّ فاطمة الزهراء سلام اللّه عليها، و فاطمة بنت أسد، و فاطمة بنت الزبير عليهما السلام ... فاللّه تعالى لا يضيع عملكم ذكورا و إناثا بَعضُكُم مِن بَعضٍ أى متساوون فى الحساب، و قيل فى نصرة الدين، و قيل بعضكم من جنس بعض فى صفة الإيمان و الطاعة، و قيل أيضا: يجمع ذكوركم و إناثكم أصل واحد، أو الإسلام. و الأحسن فى النظر الظاهر أن تفسّر عبارة: بعضكم من بعض، بكون: من، نشئية، و يكون معنى المباركة أن الذكر من الأنثى، و الأنثى من الذكر، يعنى أنه نشأ و وجد كلّ واحد منهما من الآخر. و لما كان الأمر هكذا فلا فرق بينهما فى عدم تضييعى لأعمالهما العبادية سواء أ كان العامل ذكرا أو أنثى لأنهما من طينة واحدة و أصل واحد و مصير واحد. -قرآن-۲۸۳-۳۰۴ و قوله تعالى: مِن ذَكَرٍ أَو أُنثى جاء بيانا للعامل، كما أن قوله: -قرآن-۱۸-۴۰ بَعضُكُم مِن بَعضٍ فى مقام العلة لعدم الفرق بينهما فى قبول العمل و عدم التضييع. فَالَّذِينَ هاجَرُوا وَ أُخرِجُوا مِن دِيارِهِم نقل بشأن نزولها -قرآن-۱-۲۱-قرآن-۹۴-۱۴۴ أن أم سلمة رضى اللّه تعالى عنها قالت: يا رسول اللّه، ما بال الرجال يذكرون فى الهجرة دون النساء! فأنزل اللّه تعالى: فَالَّذِينَ هاجَرُوا -روايت-۱-۱۶۴ : أى تركوا وطنهم و أهلهم طلبا لرضى اللّه، و تسليما لأمره، و حفظا للدين حينما لم يمكن حفظه فى الوطن إما لوقوع الوطن فى بلاد الكفر، و إما لغلبة المعاندين و المنافقين و أهل الشّرک، فخرجوا، أو أخرجوا من ديارهم: و طردوا من بيوتهم وَ أُوذُوا فِي سَبِيلِي لحق بهم الأذى و الهوان فى سبيل اللّه و بسبب إيمانهم به وَ قاتَلُوا وَ قُتِلُوا أى جاهدوا الكفار و حاربوهم و قتلوا أثناء جهادهم لَأُكَفِّرَنَّ عَنهُم سَيِّئاتِهِم لأمحونّ الذنوب -قرآن-۲۱-۴۶-قرآن-۱۱۴-۱۳۷-قرآن-۱۹۲-۲۲۹ [صفحه ۲۲۳] عنهم، و أتجاوز عنها وَ لَأُدخِلَنَّهُم جَنّاتٍ تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهارُ جزاء إيمانهم الراسخ، و تحمّلهم للمشاقّ، و صبرهم على الأذى فى سبيل دينهم ثَواباً لهم على ذلک مِن عِندِ اللّهِ تفضلا منه و وعدا حسنا. و قد صرّح هنا باسم الجلالة تنويها بشرف الثواب ألذى أعدّه لهم وَ اللّهُ عِندَهُ حُسنُ الثَّوابِ أى الثواب الجميل على الأعمال الحسنة. -قرآن-۲۲-۸۲-قرآن-۱۶۷-۱۷۴-قرآن-۱۹۳-۲۱۱-قرآن-۳۰۹-۳۴۶ أما حاصل سؤال أم سلمة [رض] عن ثبوت الهجرة للنساء كالرجال، فالجواب عليه إجمالا أن للهجرة لوازم و أحكاما لا تليق بشأن النساء. نعم يمكن أن يقال بثبوتها لهنّ أيضا بالنسبة إلى ما يليق بهنّ، إما اختصاصا ببعض كما فى الفواطم اللاتى ذكرناهنّ، و إما عموما بشرط المساواة لهنّ كمّا و كيفا. و الإخراج من الديار ألذى سمّى هجرة، هو إخراج المسلمين عنوة- على أيدى المشركين و المنافقين- من وطنهم المعظّم مكة المكرّمة المباركة صانها اللّه تعالى عن الحوادث كلها. و قد سبق هجرتهم أن أهانوهم، و استهزءوا بهم، و جرّوهم و سحبوهم على الإرض، و بسطوهم على رمضاء الرمال الحارة، و عذّبوهم بوضع الحجارة الضخمة على بطونهم تحت وهج الشمس، و ضربوهم ضربا مبرّحا، و أذاقوهم أصعب المهانات، و مع ذلک ظلّوا متصلّبين فى إيمانهم الراسخ، ثم لما خافوا القتل و الاستئصال هاجروا إلى يثرب فرارا من الموت و هربا بدينهم و حفظا لرسالة ربهم ... و نشير- أخيرا- إلى وجه تقديم: قاتلوا، على: قتلوا، فإن الإنسان

إنما يحارب أولا و يقاتل أعداءه، و بعد ذلك إما أن يسلم، و إما أن يقتل، و إما أن يقتل.

[سورة آل‌عمران [٣]: الآيات ١٩٦ الى ٢٠٠]

لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ [١٩٦] مَتاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْواهُم جَهَنَّمُ وَ بِئسَ الْمِهادُ [١٩٧] لكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوا رَبَّهُم لَهُم جَنّاتٌ تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها نُزُلاً مِن عِندِ اللّه وَ ما عِندَ اللّه خَيرٌ لِلأَبرارِ [١٩٨] وَ إِنَّ مِن أَهلِ الكِتابِ لَمَن يُؤمِنُ بِاللّه وَ ما أُنزِلَ إِلَيكُم وَ ما أُنزِلَ إِلَيهِم خاشِعِينَ لِلّه لا يَشتَرُونَ بِآياتِ اللّه ثَمَناً قَلِيلًا أُولئِكَ لَهُم أَجرُهُم عِندَ رَبِّهِم إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الحِسابِ [١٩٩] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصبِرُوا وَ صابِرُوا وَ رابِطُوا وَ اتَّقُوا اللّهَ لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ [٢٠٠] -قرآن-١-٦٨٢ [صفحه ٢٢٤] ١٩٦- لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي البِلادِ: الخطاب للرسول الأكرم صلّى اللّه عليه و آله و أريد به الأمّة على مذهب إياك أعنى و اسمعى يا جارة، أو هو لكل أحد، و يكون النهى للمخاطب فى كل حال. -قرآن-٧-٦٨ و التقلّب: هو التحوّل و التردّد فى البلاد، و التجوّل فيها للتجارة و الكسب و تحصيل الأموال و جمع حطام الدنيا و التمرغ فى نعيم هذه الحياة الفانية. و قد روى أن بعض المسلمين كانوا يرون المشركين فى رخاء و لين عيش فيقولون: إن أعداء اللّه يتمتّعون فى ما نرى من خير، و نحن نكاد نهلك من الجوع! فنزلت هذه المباركة -روايت-١٢-١٩٢ تنبّههم إلى أن هذا النعيم زائل فلا يخدعنّكم ذلك لأنه أكمل شرح حال الكفار المتنعّمين بقوله سبحانه: ١٩٧- مَتاعٌ قَلِيلٌ ... أى أن ما ترونه من حصول تقلّب هؤلاء فى رغد العيش إن هو إلّا متاع زائل، قليل مدته، يسير أمده فى جنب ما أعدّه اللّه تعالى للمؤمنين، بل يمكن نفى نعته بالنّعمة فعلا لأن -قرآن-٧-٢٧ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال: ما الدنيا فى الآخرة إلّا بمقدار ما يجعل أحدكم إصبعه فى اليم، فلينظر بم يرجع! -روايت-٤٨-١٣٨ أى بما يحمل من ماء هذا البحر [صفحه ٢٢٥] الخضمّ على إصبعه. فنسبة الدنيا إلى الآخرة- من حيث النعيم و من حيث الخلود الزمنى- هى كهذه النسبة. فهذا الحديث النبوىّ الشريف تترشح النسبة التقريبية من جوانبه، و يصوّر نعيم الكفرة الزائل ألذى هو فى الدنيا متاع قليل ثُمَّ مَأواهُم و منزلهم و مآبهم يوم القيامة جَهَنَّمُ يدخلونها داخرين وَ بِئسَ المِهادُ أى ما أسوأ هذا المهد ألذى ينزلون فيه، و يمهّدونه لأنفسهم بأعمالهم السيئة. -قرآن-٢٥٢-٢٦٨-قرآن-٣٠٠-٣١٠-قرآن-٣٢٨-٣٤٦ ١٩٨- لكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوا رَبَّهُم ... أى الّذين خافوا اللّه و تجنّبوا معصيته و عملوا بطاعته. و لكن حرف مشبّه بالفعل تنصب الاسم و ترفع الخبر- و أصلها لا كنّ، و قد حذفت ألفها خطّا لا لفظا- و يقال: قام القوم لكن زيدا جالس ... و الآية الشريفة استدراك من الّذين كفروا الّذين يتقلّبون فى نعيم الدنيا الفانى، حاصل معناها أن المؤمنين المتّقين سيلقون جزاء إيمانهم و طاعتهم و تقواهم و أنّ لَهُم جَنّاتٌ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ و قد بيّنا تفسيرها فى سورة البقرة و لا نكرّرها خوف التطويل، و سيكونون خالِدِينَ فِيها إلى أبد الأبد، لأنهم لو بقوا فى الدنيا أبد الدهر لظلّوا على إيمانهم و طاعتهم و تقواهم، كما أن الكافرين لو ظلّوا أبد الدهر لداموا على كفرهم و نفاقهم و إرصادهم للّه و للمؤمنين به. فاللّه سبحانه عامل هؤلاء و هؤلاء فى الدار الأخرى بناء على علمه بحالهم لو قضوا الدهر كله فى دار الدنيا. فقد أعدّ اللّه سبحانه للمتّقين تلك الجنّات نُزُلًا مِن عِندِ اللّه قصورا ينزلون فيها أعدّها لهم فى نعيم دائم، تماما كما يهيّأ و يعدّ للضيّف النّزل الجميل النظيف المرتّب. و قد نصبت لفظة: -قرآن-٧-٤٧-قرآن-٤٤٦-٤٩٣-قرآن-٥٧٥-٥٩١-قرآن-٩٦٤-٩٩٠ نزلا، على الحاليّة من جنّات و العامل فيهما اعتبار متعلقه ... وَ ما عِندَ اللّهِ مما أعدّه من نعيم مقيم كثير وفير خَيرٌ لِلأَبرارِ أى أحسن للمؤمنين المطيعين، من ذلك ألذى يتقلّب فيه الكفار و هو زائل فان. -قرآن-٦٨-٨٧-قرآن-١٢٦-١٤٢ ١٩٩- وَ إِنَّ مِن أَهلِ الكِتابِ لَمَن يُؤمِنُ بِاللّهِ ... كلمة: من، للتبعيض. و قد دخل اللام على اسم إنّ، لفصل الظرف بينهما. و قد نزلت هذه الآية فى عبد اللّه بن سلام و أصحابه من اليهود الّذين أسلموا -قرآن-٧-٦٨ [صفحه ٢٢٦] و قيل نزلت فى ثمانين بين نجرانىّ و

حبشىّ و رومىّ كانوا على دين عيسى عليه السلام فأسلموا. كما قيل إنها نزلت فى «أضخمة» النجاشى، ملك الحبشة، و تعريبها «عطيّة» و النجاشى لقبه. و اسمه فى بعض النّسخ: «أصحمة». قيل إنها نزلت فيه- و قد كان أسلم لمّا راسله النبىّ [ص] و حسن إسلامه- و لمّا مات نعاه جبرائيل عليه السلام للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله فقال لأصحابه: اخرجوا بنا نصلّى على أخ لكم مات بغير أرضكم. قالوا: -روايت-۶-۲۴۲ و من! قال: النجاشى. فخرج رسول اللّه [ص] إلى البقيع، و كشف له من المدينة إلى أرض الحبشة فأبصر سرير النجاشىّ و صلّى عليه مع صحبه، فقال المنافقون: انظروا إلى هذا يصلّى على علج نصرانى، و هو حبشىّ لم يره قط، و هو ليس على دينه، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية كما عن جابر و إبن عباس، و أنس، و قتادة. -روايت-۱-۳۱۱ و لا ينبغى أن يدهش الإنسان من كشف سرير النجاشىّ فى الحبشة، للنبىّ [ص] فى المدينة، بقدرة اللّه تعالى. فإن اللّه تعالى أقدر من عباده الّذين صنعوا النواظير القلّابة لجيوشهم فصار يستطيع الجندىّ العادىّ أن يرى ما وراء الجبل أو ما وراء الحواجز الطبيعية الشاسعة المسافات. فمن أهل الكتاب- أى بعضهم- لمن يصدق و ذلك مؤكّد بإن و باللام- أى يؤمن باللّه وَ ما أُنزِلَ إِلَيكُم من كتاب و سنّة محمدية إسلامية وَ ما أُنزِلَ إِلَيهِم فى كتبهم من علامات نبيّكم [ص] أى أنه يصدّق ما جاء فى أحد الكتابين- التوراة و الإنجيل- من الهداية إلى خاتم الأنبياء [ص] و إلى خاتم الأديان خاشِعِينَ لِلّهِ خاضعين له مذعنين. -قرآن-۱۰۲-۱۲۶-قرآن-۱۶۰-۱۸۴-قرآن-۳۵۷-۳۷۵ و لفظة: خاشعين حال من فاعل يؤمن. و قد جاءت بصيغة الجمع نظرا إلى معنى الاسم الموصول، أى مرجع الضمير. يعنى: من أهل الكتاب، مؤمنون بما أنزل إليكم و بما أنزل إليهم، يبدون خاشعين، يظهر خشوعهم فى التوجه إلى اللّه بإيمانهم و فى سلوكهم و تواضعهم و هديهم و انكسار قلوبهم لذكر اللّه و خضوع أبدانهم و أرواحهم، بلا تصنّع- كما فى [صفحه ۲۲۷] الخضوع للرئيس- و بلا تدليس لا يَشتَرُونَ بِآياتِ اللّهِ ثَمَناً قَلِيلًا أى لا يبيعون ما عندهم من الدلائل و البراهين الدالة على ذاته و توحيده و رسوله الكريم خاتم المرسلين، لا- يبيعونها بالثمن الأوكس كما فعل غيرهم من المنافقين الّذين أخذوا الرّشى و كتموا الحق، و باءوا بالخزى الأبدىّ لقاء رئاسة دنيوية زالت عنهم و زالوا عنها ليخلدوا فى العذاب الدائم. فهؤلاء لا يفعلون ذلك. و لا يقايضون الدنيا بالآخرة، بل يزهدون بغير ما عند اللّه سبحانه ف أُولئِكَ لَهُم أَجرُهُم عِندَ رَبِّهِم أى الثواب المختص بهم، ألذى وعدهم اللّه تعالى به فى آية أخرى بقوله: أُولئِكَ يُؤتَونَ أَجرَهُم مَرَّتَينِ: مرة حين كانوا على دين عيسى عليه السلام عاملين به: و مرة ثانية حين أسلموا و صدّقوا عيسى [ع] فى بشارته بمحمد [ص] و صدّقوا بمحمد و رسالته من ربه و عملوا بالإسلام. فسينالون أجرهم على ذلك إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الحِسابِ و سرعة حسابه لعباده تأتى من ناحية أنه عالم بأعمالهم كمّا و كيفا، و الجزاء أو الثواب معدّان لصاحبهما لا يحتاجان إلى أدنى صعوبة، و ليس أسرع منه سبحانه فى المحاسبة فى مثل هذه الحال. -قرآن-۳۳-۸۱-قرآن-۵۰۳-۵۴۵-قرآن-۶۳۲-۶۷۳-قرآن-۸۸۸-۹۲۱ ۲۰۰- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... أى يا أيها المصدّقون باللّه و رسوله و بما جاء به رسوله الكريم من عنده اصبِرُوا على أداء الوظائف و مشاقّ التكاليف من عبادات و معاملات و جهاد وَ صابِرُوا على قتال الأعداء أثناء الجهاد فى سبيل الحق و إعلاء كلمة اللّه، و استقيموا فى ذلك. و ليدع بعضكم بعضا للصبر على ذلك، كما يصبر أعداؤكم على قتالكم و يجدّون فى باطلهم وَ رابِطُوا أى أعدّوا لهم و تهيّأوا و هيّئوا ما يلزم لقتالهم و تجهّزوا بالخيل و السلاح و تكثير الجيش، كما يتهيئون ... و هذه الشريفة نظير قوله تعالى: وَ أَعِدُّوا لَهُم مَا استَطَعتُم مِن قُوَّةٍ وَ مِن رِباطِ الخَيلِ، تُرهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللّهِ إلخ ... وَ اتَّقُوا اللّهَ و حاذروا ما يغضبه، و افعلوا ما يرضيه لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ أى تنجحون و تفوزون. و كلمة: -قرآن-۷-۴۱-قرآن-۱۳۲-۱۴۰-قرآن-۲۱۱-۲۲۲-قرآن-۴۱۳-۴۲۴-قرآن-۵۸۳-۶۹۰-قرآن-۷۰۰-۷۱۹-قرآن-۷۶۱-۷۸۴ لعلّ، تستعمل فى حالة يكون فيها الشخص بين الرجاء و اليأس، و لذا يطلق عليها لفظ: الترجّى. و استعمالها- حتى فى هذه الآية الكريمة- لا [صفحه ۲۲۸] بأس به بالنسبة إلى المخلوق ألذى يعيش حالات العلم و الجهل، و القطع و التردد، و قوّة الإيمان و ضعفه و ما شابه ذلك. فيصحّ له الترجّى دائما و أبدا ليحتاط لنفسه. ألّلهم إلّا من كانت له حالة واحدة مثلا، و هى حالة

العلم و انكشاف الأشياء له بحذافيرها بحيث لا يتصوّر التردد فى حقه مطلقا كبعض الأولياء و العارفين فإنه لا معنى لاستعمال لفظة الترجّى فى حقهم ... و يجب أن لا ننسى أنّ فى هذا التعبير أسرارا و مصالح كثيرة، منها: أن العاملين للأعمال الحسنة قد يستزلّهم الشيطان فيبطل بذلك أعمالهم، و منها: أنهم قد يقومون بالأعمال دون استكمال شروط قبولها، و منها أن لا يخالط عملهم غرور يذهب بها و بثوابها، و منها أن لا يقعوا فى حب السّمعة، و لا أن يخالط عملهم رياء. كما أنه يجب أن لا ننسى أن اللّه تعالى استعمل هذه اللفظة لا بلحاظ نفسه المقدسة لأنه «يعلم» و لا يتردد. و لكنه فى مقام ستّره العظيم على العباد، لا يحب أن يكشف واقع أمرهم، و لا أن يرى سائر النّاس بطلان أعمالهم، كما أنه لا ييئس العبد و لا يجبهه لأنه أعد لكل عمل من أعماله ثوابا أو جزاء، بل لقد أمر نبيّه [ص] أن يقول فى جدله لأهل الكتاب: و إنّا، أو إيّاكم، لعلى هدى أو فى ضلال مبين: لتظهر الأخلاق الإسلامية السمحة فى مقام الدعوة إلى الحق، و ليتألف صاحب الدعوة الكريمة قلوب أعدائه، و ليمضى معهم على مستوى رفيع من الأدب قد يجرّهم إلى الإيمان باللّه و برسالة رسوله، و لئلا ينفّرهم من الدعوة رأفة من اللّه تعالى و منه بسائر العباد. و إن نبيّنا [ص] يعلّمنا بذلك كيفية جدال المعاندين، و يسهّل لنا الطريق لحثّ الآخرين على قبول دعوته، و لمجاملتهم و عدم الفظاظة معهم، لأن اللّه سبحانه خاطبه قائلا: و لو كنت فظّا غليظ القلب لانفضّوا من حولك. و مثل ذلك فعل النبىّ [ص] مع الكافرين فى جداله لهم فى سورة الجحد حيث قال لهم: لكم دينكم ولى دينى أى أننى لا أكرهكم على اعتناق دينى إكراها، إذ لا إكراه فى الدين قد تبيّن الرّشد من الغى ... فلو لم يسبل اللّه تعالى ستره على بواطن الأعمال، لما مشى الكثير [صفحه ۲۲۹] الكثير فى ركاب الدعوة و نصروها بمالهم و بأنفسهم، و لثارت العصبيّات و الجاهليات و لتفرّق كثير من سواد جيش المسلمين. و الحاصل أن استعمال كلمة: لعلّ، لا يكون فى كلّ مورد، بل فى موارد خاصة تقتضيها الحكم و المصالح الّتى ذكرنا منها شيئا هنا، و نأمل أن يوفقنا اللّه سبحانه لذكر أشياء عنها فى مواردها من الآيات الآتية. و لم يعد خافيا أنه تعالى يستعملها مع عباده المؤمنين ليدفع عنهم الغرور و الطمع الزائد فى استحقاقاتهم من جهة، و ليحثّهم على الإتيان بالأحسن و الأفضل من جهة ثانية، و أنه قد يستعملها مع الكافرين من غير المعاندين للإسلام تألّفا لقلوبهم و جرّا لنفع الإسلام و جعله فى منجى من مكائدهم و دسائسهم. أما الكافرون و المشركون المعاندون، فإنه سبحانه دائما يفضح دخائلهم، و يكشف للناس ما فى بواطنهم، فقد قال فى سورة اللّهب: تبّت يدا أبى لهب و تبّ، فطوّق عنقه و عنق امرأته بلعنة خالدة ما خلد القرآن الكريم، ثم كثيرا ما قال: ويل للمكذّبين، و كثيرا ما بيّن للكافرين سوء منقلبهم، و منازل عذابهم. و نشير- قبل اختتام تفسير هذه السورة المباركة- إلى أن بعض المفسّرين حملوا كلمة: لعل، فى هذا المقام و فى أمثاله، على كلمة: لأن، المؤلفة من لام التعليل و أن الناصبة. أى : و اتّقوا اللّه لأجل أن تفلحوا ... و نحن نظن أنهم فعلوا ذلك فرارا من الإشكال ألذى تكلّمنا عنه ... على أنه لم يرد بما حملوها عليه نصّ لا فى آية و لا فى رواية، و لا رؤى فى كتاب من كتب اللغة المعتبرة، و لا يجوز التفسير بالرأى، و نعوذ باللّه من شرّ أنفسنا. [تمت سورة آل عمران] [صفحه ۲۳۱]

سورة النساء

اشاره

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم مدنية، و عدد آياتها مائة و ست و سبعون آية فى هذه السورة المباركة أنزل اللّه تعالى كثيرا من الآيات الّتى تبيّن حقوق النساء فسميّت سورة النساء. و فيها روعى الكثير من نواحى الأمور الاجتماعية المدنية فى شرع الإسلام. و لذا تصدّى سبحانه لبيان الأحكام الراجعة لما كان يمارسه المجتمع الفاسد فى العصر ألذى بدأ ينزل فيه القرآن الكريم، بحيث كان

الجور فيه مستحكما، و كانت الأعراف الفاسدة و التشريعات الباطلة متحكّمة و متّبعة كسنن تدل على انحطاطهم الخلقىّ و الانسانى، إذ كانوا لا يرون لمال اليتيم حرمة، و لا للمرأة حقا فى الميراث، و لا للزوجة مهرا و لا كرامة، و كانوا يعاملونها معاملة الأنعام. و قد بقى لذلك الداء المزمن أثر فى كثير من المسلمين حتى أزمنة متأخرة كانت تمليه العصبيات الجاهلية الموروثة. لذا شاء اللّه سبحانه أن يطمس بدعهم، و يسفّه أحلامهم، و يشرع لهم شريعة سمحة ذات أحكام قائمة على مبان محكمة، و أصول صحيحة تصلح شأن ذلك المجتمع الفاسد الضال فى عمهه و كفره، لينشأ مجتمع إسلامى صالح يسير وفق دستور سماوىّ قويم، فرضه اللّه تعالى ليردع ذلك المجتمع عن سفاهته و يردّه إلى الدرب السوىّ الّتى تحفظ الحقوق و الواجبات، و تحفظ النسل و المواريث و المهور و الطلاق، و المعاملات الّتى فيها صلاح شأن النّاس فى معاشهم و معادهم. فقد أدّب اللّه تبارك و تعالى المجتمع الإسلامى فى هذه السورة بآداب و قوانين سنّها له، ليكبح جماح شهواته النفسانية، و ليتمش حسب قواعد الدين الجديد الحنيف، على نهج تقوى من اللّه تعالى. و لذا قال سبحانه: [صفحه ۲۳۲]

[سورة النساء [۴]: الآيات ۱ الى ۴]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ يا أَيُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم مِن نَفسٍ واحِدَةٍ وَ خَلَقَ مِنها زَوجَها وَ بَثَّ مِنهُما رِجالاً كَثِيراً وَ نِساءً وَ اتَّقُوا اللّهَ الَّذِى تَسائَلُونَ بِهِ وَ الأَرحامَ إِنَّ اللّهَ كانَ عَلَيكُم رَقِيباً [۱] وَ آتُوا اليَتامى أَموالَهُم وَ لا تَتَبَدَّلُوا الخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَ لا تَأكُلُوا أَموالَهُم إِلى أَموالِكُم إِنَّهُ كانَ حُوباً كَبِيراً [۲] وَ إِن خِفتُم أَلاّ تُقسِطُوا فِى اليَتامى فَانكِحُوا ما طابَ لَكُم مِنَ النِّساءِ مَثنى وَ ثُلاثَ وَ رُباعَ فَإِن خِفتُم أَلاّ تَعدِلُوا فَواحِدَةً أَو ما مَلَكَت أَيمانُكُم ذلِكَ أَدنى أَلاّ تَعُولُوا [۳] وَ آتُوا النِّساءَ صَدُقاتِهِنَّ نِحلَةً فَإِن طِبنَ لَكُم عَن شَيءٍ مِنهُ نَفساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً [۴] -قرآن-۱-۷۵۹ ۱- يا أَيُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ... النّاس: جمع إنسان، و هو كل بشر على وجه الإرض من يوم الخطاب الى يوم يبعثون، يستوى فيه المسلم و غيره. نادى اللّه سبحانه البشر قائلا: اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم مِن نَفسٍ واحِدَةٍ و قد بيّنا فى آخر آية من سورة ال عمران معنى التقوى، و نقول هنا اختصارا: اجتنبوا سخطه و غضبه و ائتمروا بأوامره. و علّق الأمر بتقوى ربّ نوّه بصفته إجلالا لمقام الربوبية و إظهارا لمقام القدرة، و تخويفا للعباد، و تشديدا على العمل بالتقوى الّتى جعل سبحانه مدار الاسترشاد إليها فيه جلّ و علا. و تقوى اللّه هو المدار فيما له دخل فى صيانة نظام المجتمع فى كل عصر من أجل إيصال الحقوق الى أصحابها و لحفظ تلك الحقوق من التلف و الضياع و الإتلاف و التضييع بحسب ما تشير الروايات المذكورة فى محلّها بالنسبة لكل موضوع. -قرآن-۵-۴۹-قرآن-۲۰۸-۲۶۸ فاتّقوا- أيها النّاس- ربكم: إلهكم الَّذِى خَلَقَكُم برأكم من العدم بقدرته مِن نَفسٍ واحِدَةٍ أراد بها سبحانه نفس أبينا آدم عليه -قرآن-۴۲-۶۱-قرآن-۸۹-۱۰۹ [صفحه ۲۳۳] السلام تبجيلا لمقامه السامى بحسب الظاهر، و تشريفا له و تعظيما. و قد جاءت النفس لمعان منها: النفاسة الّتى يرغب النّاس فيها و يميلون إليها. و بهذا المعنى تطلق على أى شىء يكون مرغوبا فيه، فيقال: جوهر نفيس، و جارية نفيسة، و ألبسة و فرشّ نفيسة. و على هذا نحتمل قويا أن هذا التعبير جاء فى هذا المورد، ليرمز اللّه تعالى إلى كون هذا المخلوق مخلوقا شريفا، هو أشرف و أعظم مخلوقاته فى سمائه و أرضه، لأن فيه حيثية ليست فى غيره، حتى فى خاتم الأنبياء صلّى اللّه عليه و آله، و هى كونه مخلوقا له تعالى بالمباشرة، و قد شرحنا ذلك مبسّطا فى سورة البقرة و لذا نشير له هنا إشارة فحسب. فهو- سلام اللّه عليه- شخص وحيد فى نفاسته، و خلق بديع ليس له نظير و لا مثيل، و لذا توّجه بتاج الكرامة و قال سبحانه فى كتابه السماوىّ: و لقد كرّمنا بنى آدم. و هذا الوصف نعتنا به سبحانه باعتبار أبينا آدم [ع]، ثم لم يذكره فى الآية باسمه الصريح رمزا إلى كمال تبجيله. و إذا كان أبناؤه بهذه المرتبة السامية، فإن أباهم أسمى و أنبل منهم بدرجات، و لذلك ألبسه تاج

الكرامـة و الشـرافة ... فآدم عليه السـلام شـخص شـخيص، و نفس نفيس، و نحن ولـد هـذا الأب الرفيع المقام، فلا بـدّ لنا من أن نعرف أنفسـنا، و أن نعمـل بوظيفتنا المحتومـة من لـدنه تعالى، و ألّا نكون كابن نوح عليه السـلام، فإنه لا منجى لنا من غضـبه إلّا بالتقوى بعد أن منحنا هذا الشرف من عنايته الكريمة، و ما أحرانا بأن لا ينزل فينا مثلما نزل فيه و العياذ باللّه .. فلو أنه سبحانه ذكر اسم آدم فى محل لفظ: نفس، لما فهمت هـذه النكتة اللطيفة ذات المعنى الرفيع فى ذلك البيان الرائع ألذى توجه النداء به لعامة أفراد البشـر و جميع ذوى العقول لتهيّؤهم و اسـتعدادهم لاسـتماع مـا أراد المتكلّم فى خطابه ألـذى أراد أن يبلّغهم إياه، و ألـذى دعاهم فيه إلى التقوى الّتى لها أعظم دخل فى شأن المجتمع الإسـلامى، و أكبر أثر فى تشكيل الحكومة الإسلامية [صفحه ۲۳۴] بظهور مؤثّلها و مقيم دعائمها و أركانها، سيّدنا و نبيّنا محمّـد صلّى اللّه عليه و آله، لتكون الحكومـة الجامعة لسائر القوانين الّتى لهـا دخـل فى صـلاح الجامعـة الإسـلامية، بحيث لاـ تحتـاج معها إلى قوانين أخرى إلى آخر الأبـد فى جميع الشؤون الدنيويـة و الأخرويـة. و لـذلك قـال سبحانه فى مكـان آخر من كتـابه العزيز: هـذا كتابنـا ينطق بالحق .. فأتوا بسورة من مثله .. فتحـدّاهم و أفحمهم .. لأنه بعث خاتم رسله [ص] بسّـنة سـهلة سـمحة حلالها حلال إلى يوم القيامـة، و حرامها حرام إلى يوم القيامـة. فهـذه النفس الكريمـة على اللّه، الشـريفة فى مخلوقـاته، خلقكم منهـا وَ خَلَقَ مِنهـا زَوجَهـا أى أنه خلق من تلـك النفس الّتى هى واحد عينىّ قصـد به النوع، أو الواحد الشخصـىّ ألذى هو آدم أبو البشـر [ع] جميعا بما فيهم الأنبياء و الأوصـياء و غيرهم، خلق له حوّاء عليها السـلام من فاضل طينته و زوّجها له، أى جعلها زوجة له يسـكن إليها و نسـكن إليه. -قرآن-۷۱-۹۵ و فى عبـارة: خلق منها زوجها، روايات كثيرة مختلفـة المفاد وردت عند السـنّة و الشيعة، و ذكرها يقتضـى التطويل ألذى لا طائل تحته، و إليك منها ما قـد تطمئن إليه النفس نوعـا مـا: ففى العياشـى عن البـاقر عليه السـلام ، أنه سـئل: من أى شـىء خلق اللّه حوّاء! .. قـال: أى شـىء يقولون!- قلت: -روايت-۴۲-۱۳۲ يقولون: إنّ اللّه خلقها من ضـلع من أضـلاع آدم. فقال: كـذبوا. كان يعجز أن يخلقها من غير ضلعه! .. ثم قـال: أخبرنى أبى عن آبـائه عليهم السـلام، قـال: قـال رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله: إن اللّه تبـارك و تعالى قبض قبضـة من طين فخلطها بيمينه، و كلتا يديه يمين، فخلق منها آدم. -روايت-۱-۳۲۶ و فضل فضلة من الطين فخلق منها حوّاء عليها السلام. -روايت-۱-۵۸ و فى العلـل عنـه عليـه السـلام: خلـق اللّـه عزّ و جـلّ آدم من طين و من فضـلته و بقيته خلقت حـوّاء .. -روايت-۳۶-۱۱۳ و أما الرواية الّتى تقول إنها خلقت من ضـلعه الأيسـر، فيحتمل أن يكون المراد به طينة زائدة عن ضلعه الأيسر و ان كان هذا التأويل بعيدا. و الأبعد من هذا تأويلات بعض الأكابر من الأعلام [صفحه ۲۳۵] و كون خلقها من ضلعه رمزا إلى أن الوجهة الجسـمانية فى النساء هى أقوى منها فى الرجال، و كون الوجهة الملكوتية الروحانية بالعكس، أى أضـعف. و وجه بعد ما اعتمـد عليه هؤلاء هو أنه على فرض أنهم اسـتندوا على روايات، فإنه يحتمل قويا أن تكون جهـة الروايات مخدوشة أو أن يكون راويهـا من غيرنـا و السـند غير معتبر. فعلى كـل احتمـال نرى أن هـذا التأويـل غير مرضـىّ، و يمكن أن يقال- بناء على ما أوردنا سابقـا- أنه سـبحانه عجن مـاء و ترابـا ثم خلق آدم من ذلـك الطين، ثم خلق حواء من فاضـل ذلـك الطين بعـد خلق آدم و نفخ الروح فيه، و هو على كل شـىء قـدير فى كل حال. و هـذا ألذى نقوله يمكن انطباقه على بعض ما ورد فى هذا الباب. ففى العلل أن الصادق عليه السلام سئل عن خلق حوّاء. فسأل عما يقول النّاس فى ذلك، ثم تعجّب مما يقولون، و قال [ع]: إن اللّه تبارك و تعالى لمّا خلق آدم من طين ... إلى أن قال: ثم ابتـدع له حوّاء .. إلى آخر الحديث. -روايت-۱۲-۲۶۱ و ابتدع الشىء: أى أنشأه، و ابتـدع الرجل: أتى بالبدعة. فيمكن أن يقال إنه ابتدعها يعنى خلقها من طين سوّاه بيد قدرته كما ابتدع آدم منه، لا من ضـلعه و لا من فاضل طينته، بل من نوعيـة ما خلقه منه، و إن كانت كلمـة: من دالّة بظاهرها على كون حوّاء من آدم، أى أنها لا تلائم هذا الظهور. و جواب ذلـك أننـا إذا حملناهـا على التبعيضـية تتوهّم المنافاة، و لكن يمكن رفع هـذا التوهم بأن يقال: إن كونها منه لا يلازم طينه، و لا يلازم أنها من ضـلعه، بل يصـدق كونها من تراب و ماء أخذ منهما تراب آدم و ماءه، فهذا أمر معقول لا محذور

فيه. مضافا إلى أن لفظة: من، جاءت لبيان الجنس، و معناها: و خلق من جنسها زوجها، كما فى قوله تعالى: لَقَد جاءَكُم رَسُولٌ مِن أَنفُسِكُم. -قرآن-۷۲۴-۷۶۵ ثم أشار سبحانه إلى كيفية التناسل فقال: وَ بَثَّ مِنهُما رِجالًا كَثِيراً وَ نِساءً فلما ذا اختصّ وصف الرجال بالكثرة دون النساء! .. فالظاهر أن المصلحة العامة اقتضت أن يخلق للرجال ما يكفيهم من النساء عددا حتى و لو اقتضى أن يكون عددهنّ أقلّ من عدد الرجال، أو أنه سبحانه قصد: -قرآن-۴۷-۹۱ [صفحه ۲۳۶] و بثّ منهما رجالا كثيرا، و نساء كثيرا أيضا، و اختصر الكلام لبلاغة ظاهرة فيه و اللّه أعلم بما قال. ثم نشرع فى بيان إحداث النسل كيفا بعد أن بيّن اللّه سبحانه كمّه بعبارة: كثيرا. فنقول بعونه تعالى: إن إنشاء الأولاد و إحداثه على قسمين: قسم منه بلا واسطة، و قسم مع الواسطة، و يطلق عليه أيضا النسل و الأولاد، إذ قيل: بنو أبنائنا بنونا حقيقة. فهل يمكننا أن نحمل الولد و الابن على القسم الأول و ندّعى المجاز فى سوى أولاد أبينا آدم الّذين من غيره و غير حوّاء، فنقتصر فى التكاليف على أولادهما الحقيقيين، أى على من و لد من حوّاء ألذى ورد فى الكتاب مكرّرا هو قوله سبحانه: يا بنى آدم. و مثله ما جاء فى السنّة و الأحاديث القدسية و الأدعية إذ جاء بهذا اللفظ. فلا بدّ لنا إمّا القول بأن المراد هو القسم الأول و عدم شمول التكاليف لغيرهم، و إمّا بشمول التكاليف لهم و لغيرهم بالملاك. و كلا القولين فيه ما فيه. أما الأول فهو اليوم ضرورة الدين على خلافه. و أما الثانى فاستفادة الملاك و تنقيحه فى جميع أبواب الفقه و موارد الأحكام أمر إمّا محال أو فى حكم المحال للبشر العادى. فهذا القول، أى الاعتقاد بأن أولاد آدم و بنيه هم الّذين ولدتهم حواء، و ما سواهم أولادهما مجازا، قول بلا دليل. نعم قال به بعض الأصوليين الّذين ربما استندوا فى قولهم إلى بعض أرباب اللغة. لكن لا يمكن الاعتماد على الأقوال الشاذّة فى الشريعة المقدسة. فالقول الحق أن إطلاق بنى آدم على جميع البشر المنبثّ على وجه الإرض إطلاق حقيقى، و الأحكام مشتركة فيهم حقيقة من دون حاجة إلى تنقيح الملاك و نحوه لتسرية الحكم إلى المكلّفين كافة. و البحث فى هذا الموضوع- هنا- يعتبر طفيليّاً إذ شرعنا فى بحث كيفية التناسل و التوالد أثناء شرح هذه الآية الكريمة، و لكن ألذى حدا بنا إلى ذلك هو العرض لهذه الناحية باختصار، و هو- أيضا- بيان ما روى عن الصادق عليه السلام [صفحه ۲۳۷] فى الفيض فى كيفية التناسل، بأنه [ع] أكدّ تأكيدا بليغا فى تحريم الأخوات على الأخوة و أنه لم يزل الحكم كذلك فى الكتب الأربعة المنزلة المشهورة، و أن جيلا من هذا الخلق رغبوا عن علم أهل بيوتات الأنبياء و أخذوا من حيث لم يؤمروا بأخذه فصاروا إلى ما قد ترون من الضلال و الجهل. ثم عرض فى آخرها إلى ما يريد أن يقول فيمن أخذوا بذلك تقوية لحجج المجوس قاتلهم اللّه، ثم قال عليه السلام: إن آدم عليه السلام ولد له سبعون بطنا، فى كل بطن غلام و جارية إلى أن قتل هابيل فلمّا قتل جزع آدم عليه جزعا قطعه عن إتيان النساء، فبقى لا يستطيع أن يأتى حوّاء خمسمائة عام. ثم انجلى ما به من الجزع عليه، فغشى حواء فوهب اللّه له شيثا وحده و ليس معه ثان. و اسم شيث: هبة اللّه، و هو أول وصىّ أوصى إليه من الآدميين فى الإرض. ثم ولد له من بعد شيث يافث ليس معه ثان أيضا فلما كبرا أدركا ما أراد اللّه عزّ و جلّ أن يبلغ بالنسل، و من جعله على ما جرى به القلم من تحريم ما حرّم سبحانه من الإخوة على الأخوات، فأنزل اللّه تعالى بعد العصر من يوم الخميس حوراء من الجنة اسمها نزلة، و أمر اللّه حينئذ آدم ان يزوجها من شيث فزوجها منه، ثم أنزل سبحانه بعد العصر من الغد حوراء من الجنّة اسمها منزلة، فأمر اللّه عزّ و جلّ آدم أن يزوجها من يافث فزوّجها منه. ثم ولد لشيث [ع] غلام، و ولد ليافث جارية، فأمر اللّه تعالى آدم- حين أدركا- أن يزوج إبن شيث من ابنة يافث ففعل، و هكذا ولد الصفوة من النبيين و المرسلين من نسلهما، و معاذ اللّه أن يكون الأمر كما قالوا من أمر تزويج الإخوة بالأخوات. -روايت-۱۲-۱۶۰۷ و فى المقام رواية أخرى وردت فى العلل، عن الصادق عليه السلام بهذا المضمون، لكنها ليست بهذا التأكيد و التفصيل الدقيق. كما أنها توجد روايات تقول بأن اللّه تعالى أمره أن يزوج هبة اللّه- شيثا- من أربع بنات لرجل من الجن، بل وردت روايات تقول بتزويج بنى آدم بأخواتهم و هى تقتضى التأويل و الفذلكة الّتى لا بد منها إذ ما أجاز اللّه تعالى زواج الأخ بالأخت أبدا بحسب الظاهر، و هو

وحده أعلم فى كل حال، لأن تلك [صفحه ۲۳۸] الروايات إما أن تكون عامية غير صحيحة السند أو أنها لم تصلنا بحقيقة لفظها و معناها، و إن كانت رواية تزويج شيث [ع] بالجنّيات لا بعد فيها، مع أنها لا تنهض دليلا فى مقابل رواية الحوراء .. و المدار هنا على كيفية بثّ النسل و انتشاره على وجه الإرض، فإن زواج الحوراء من الإنسىّ لا ينفيها العقل من حيث صلاحيتها للتناسل بمشيئة اللّه و قدرته. فالحاصل أن ما يطمئن إليه القلب هو ما جرى به القلم كما قال به الناطق بالحق صلوات اللّه عليه. أما القول بأن آدم [ع] زوّج بناته و أبناءه، بأبناء و بنات آدم آخر كان قد سبقه فى الوجود على وجه هذه الإرض بآلاف السنين، و كان نسله قد انقرض تقريبا قبل وجود آدمنا نحن- كما دلّت على ذلك بعض الروايات- أما هذا القول فبعيد غاية البعد و لا يمكن الاعتماد عليه لأنه لو كان لبان بيانا واضحا و لتناقلته الألسن على مرّ الزمان. و للشيخ محمّد عبده كلام فى تفسير «النفس» من هذه الآية، نقله عن أستاذه، و مفاده أنه ليس المراد هنا بالنفس الواحدة آدم، لا بالنصّ و لا ظاهرا، و يردّ رأيه الى أن ذلك معلوم مما تقدّم من الآيات و غيرها و من تواتر الحديث و إجماع المسلمين. و قد بدا لنا أن نذكر رأيه هنا لنبيّن وهمه، و أن نورد له كلاما آخر يظهر منه بشاعة رأيه لتابعيه، و هو أن القرينة هنا لا تدل على أن النفس الواحدة هو آدم، بدليل قوله تعالى: وَ بَثَّ مِنْهُما رِجالًا كَثِيراً وَ نِساءً بالتنكير، و المناسب على هذا الوجه أن يقول: و بثّ منهما جميع النساء و الرجال. و يردّ هذا الزعم قوله تعالى: منهما، يعنى من آدم و حوّاء عليهما السلام، بل يردّه ما ذكر فى القرآن الكريم- فى موارد متعدّدة- من أن أول البشر ألذى وجد على وجه الإرض و سمّى بالإنسان هو آدم [ع] ألذى هو أبو البشر كله، و ألذى زوّجه اللّه تعالى حواء أم البشر، حتى اليوم و حتى قيام الساعة، و الحقّ أحقّ أن يتّبع دون كل قول .. و ثانيا: إن المناسبة لا- تنحصر بما اقترحه، لأن ما ذكره من بث جميع النّاس من آدام قد تقدم -قرآن-۴۸۳-۵۲۷ [صفحه ۲۳۹] بقوله تعالى فى خطاب: يا أيها النّاس، و قوله: خَلَقَكُم مِن نَفسٍ واحِدَةٍ، ثم ضمائر الجمع الّتى تأبى من التبعيض من أول هذه السورة الى آخرها و فى السّور السبع الّتى ذكر فيها هذه القصة. و لم يتعلق الغرض هنا بذكر ما تقدم بعينه تأكيدا له بما ذكره، بل ببيان معنى تأسيسىّ أى حال خلق النّاس فى التدرّج من خلق النفس الواحدة، الى خلق زوجها، الى بثّ الكثير من نسلهما ألذى هو النّاس الّذين نتجوا بالتناسل التدريجىّ. -قرآن-۶۰-۹۱ هذا، و الجواب الأحسن ألذى يفحمه فيما ارتاه و حسبه إشكالا قد أتى فيه بشىء بديع ذكره لأستاذه مفتخرا بعبقريته، هو أن قوله تعالى: رجالا كثيرا، مع: و بث منهما الرجال و النساء، لا يفرّق بينهما فى الشمول لأن: كثيرا، لفظ مقول بالتشكيك يطلق على كل مرتبة من مراتب العدد، فإذا وصل بنو آدم الى مئات الآلاف أو المليار أو أزيد، فإنه يطلق عليهم أنهم عدد كثير، أما ما دون ذلك بواحد فإنه يطلق عليه القليل بالنسبة الى ما فوقه، فالكثرة و القلة مما هو مقول بالتشكيك، و لهما مراتب عديدة يتدرّجان معها فى العدد الى ما شاء اللّه. كما أن الرجال و النساء بمقتضى عموم الألف و اللام كذلك يطلقان على الرجال و النساء الى النهاية. نعم إذا لم يتّصف الرجال بالكثرة و النساء كذلك، فمن الممكن أن يفرّق بين الرجال و رجال، و لكنه بعد الاتصاف لا يفرّق الحال بينهما من ناحية الشمول. فترنّم الأستاذ بإشكالاته المقترحة تكشف عمّا لا يحتاج الى البيان، و من لم يجعل اللّه له نورا فما له من نور ..... ثم إن ترنّم التلميذ بآراء أستاذه قد جرّه الى الترنّم بقوله أن المتبادر الى الذهن من كلمة: النفس، أنها هى الماهية و الحقيقة الّتى كان بها هذا الكائن الممتاز، أى : خلقكم من جنس واحد و ماهية واحدة ... و تقريره هذا ليس فى محلّه. بيان ذلك أنه يرد عليه بأننا لو كنّا و كلمة النفس فقط، فإن العقل ينتزع منها عند التحليل جنسا و ماهية كلية، إلّا أن الآثار الخارجية- كالخلق منها- لا تتعلق إلا بالفرد الخارجىّ، و إذا قيدت بالوحدة امتنع احتمال التعدد فيها. فالذى يفهم من النفس الواحدة هنا ليس إلا الفرد الخارجى الواحد بالشخص. ثم نسأل هذا [صفحه ۲۴۰] الشخص: ما هو معنى قوله تعالى و خلق منها زوجها! ... و ما هو معنى زوج الماهية المخلوق منها! ... و ما هو معنى قوله تعالى و بثّ منهما رجالا كثيرا و نساء! ... هذا، و إن لداروين و تلاميذه- أيضا- فى المقام أقوال أخر يا ليتهم لم يتفوّهوا بها لأنها دلّت على الجهل أكثر مما دلت على العلم بسبب

اعتمـادهم على الفهم الشخصـى و الرأى الشخصـى. و التعرض لمـا قـالوا يفضـى الى تطويـل بلاـ طائل بالرغم من أن بعض أهل العصـر الحاضـر يـدورون حول هـذا القول بشـىء من التفكير و الاعتناء، و بالرغم من أن بعض الشباب المثقفين يحوصون حوله حوصـا كـأنهم يظنون باكتشـاف العجب العجـاب من هـذا القول التـافه كقـائله. فإن من أعجب العجاب أن هؤلاء و هؤلاء نبـذوا المعلومـات الاسـلامية الّتى جـاء بهـا الكتـاب الكريم و السـنّة المتواترة و الإجماع، ووراءهم ظهريا، ثم أخـذوا بأقاويل المتقوّلين و أساطير الآخرين و الأولين، تقليدا لا يؤدى الى نتائج عملية و لا يغنى و لا يسـمن من جوع ... فنقول لهؤلاء، و لجميع التائهين عن الحق ألـذى نزل من عند اللّه: عودوا الى ما نزل من عنده سبحانه فى هذه الأمور وَ اتَّقُوا اللّهَ الَّذِى تَسائَلُونَ بِهِ أى تتساءلون، و قد حـذفت إحـدى التاءين فى أمثال المقام فإن ذلک متعارف عند العرب. و تكرير الأمر بالتقوى- فى الآية نفسـها- لإظهار المبالغة فى التأكيـد. و المعنى أنه- عادة- يسأل بعضـكم بعضا باللّه. و هـذه الكيفيـة من طرق المكالمة معتاد و مألوف عند العرب- بل و العجم- فيمـا إذا أرادوا أن يهتمّ الطرف الى سؤاله فـإنه يقول: بـاللّه عليـک إلّـا مـا ذكرت كـذا، أو يقول: بربـک لاـ تهملنى فيما سألتک، و أمثال ذلک عنـد الاهتمام بقضاء الحاجـة و إجابـة السؤال. بل قـد يـذكر غيره تعالى فى بعض الأوقات فيقال: -قرآن-۱۰۹۱-۱۱۳۸ بـالنبى أصـدقنى الخبر، أو: بجـدّک أو بأبيـک إلّا ما فعلت ذلک. و القرآن الكريم قـد نزل على لسان القوم، و اللّه تعـالى يتكلم معهم بالمتعـارف عنـدهم، و ربمـا أخـذهم بمـا يتكلمون كمـا فيمـا نحن فيه. فالنـاس- بالحقيقـة- يسـتعملون هـذا الأسـلوب حين يريـدون قضـاء حاجاتهم، و يتساءلون باللّه حتى لا يتسامـح الإنسان فيما يسأله أخوه باللّه وَ الْأَرحامَ -قرآن-۱۵۰-۱۶۳ [صفحه ۲۴۱] قرئ بالنصب عطفا على لفظـة الجلالة- اللّه- و معناه: اتّقوا الأرحام بأن تصـلوها و لا تقطعوها. و قد اهتمّ اللّه سبحانه كثيرا بأمر الرحم و عظّمها إذ جعلها قرينا لذاته المقدسة فى الأمر بإعظامها و إكرامها و رعايتها على كلّ حال. و فى قراءة حمزة جرّهـا- و الأرحام- عطفا على الضـمير، و المعنى: تتساءلون باللّه و بالأرحام. فما هـذه المنزلـة العظيمـة للرحم، و خصوصـا حين تكون ذات شـأن و أهميـة كالأـب و الأـم. و لـذا يقول النّاس: برحمـة أبيک، أو بروح أمک، إلّا ما قضـيت لى حاجتى، أو أعطنى ما سألتک، أو تعال لبيتى، أو اذهب عنـد فلان. فإن اللّه سبحانه و تعالى أوصـى النّاس بأن الرحم الّتى لها هذه المنزلة من القرب و الجاه عندكم، بحيث تجعلونها وسيلة عند غيركم لنجاح مطالبكم و نوال سؤلكم كما تجعلون اسم اللّه كذلک، فاتّقوها بعدم قطعها. فهذه التوصيـة منه تعالى تشير الى الاهتمام بشأنها و عظمها و أن صـلتها منه تعالى بمكان. و مما لا بد من التنبيه إليه هنـا، أن المراد بالأرحام هاهنا، هل هو الأقارب القريبـة من الإنسان، و التوصـية منه سـبحانه بالنسبة إليهم على ما هو المركوز فى الأذهـان و المشـهور بين الأعلاـم الى الآـن، و لهـذا المرتكز يحملون ظواهر القرآن و السـنّة و الأـقوال عليهـا! أو هو المراد مطلق الأقارب! ... بيان ذلک أن جميع النّاس على وجه الإرض من أب و أم هما آدم و حواء، فهم إذا أقرباء منـذ نزول أبويهما الى يوم انقضـاء الـدهر، و بهـذه النسـبة يحكم بـأن كـل إنسـان منبثّ على وجه الكرة الارضيـة- من أى نوع كان أو طائفـة أو قوم، سواء الأسود و الأحمر و الأبيض و الأصـفر، فهم- إذا- مشتركون فى توصيـة اللّه و لا بد لكل واحد أن يلاحظ أفراد المجتمع بحيث لا يقطع الرحمية بينهم جميعا ليحفظ ما أوصـى به اللّه تعالى فى صلتهم و حفظ شؤونهم مهما أمكن، و إننا يجب أن نلاحظ الناحية الّتى أوصـى بهـا ربّنـا و أن نراعى عظمته و رحمـانيته بحمل الرحم على مطلق القرابـة بلا فرق بين القريب و البعيـد، فنكتسب من صفـة خالقنـا الرحمـان الرحيم إذ نعلم أنه عزّ و جـلّ يحب أن [صـفحه ۲۴۲] يتشـبه عبـاده بصـفاته تعالى، و أن يتخلقوا بفضائل أخلاـق نبيّه صلّى اللّه عليه و آله ألـذى كان رحمـة للعالمين لا يفرّق بين أبيض أو أسود و لا بين عربى أو أعجمى لشـدة ألطافه بعبـاد اللّه ... أمّا إذا أغمضـنا عمّـا ذكر و اتّبعنا المرتكز فى أذهاننا من ظواهر الآيات و الأخبار فلا بـد من أن نحمل على الأقرب فالأـقرب و نأخـذ بالأـحسن قبل الأخـذ بالحسن. و نحن نـذكر روايـة تؤيـد ما ذكرناه من أن البشـر جميعهم أقارب يتفاوتون فى القرب و البعـد و التوسط، وردت فى العيون عن الامـام الرضـا عليه السـلام عن أبيه عن آبـائه عن علىّ عليهم السـلام، قـال: قـال

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: لمّا أسرى بى الى السماء رأيت رحما معلّقة بالعرش تشكو رحما الى ربّها. فقلت: كم بينك و بينها من أب! فقالت نلتقى فى أربعين أبا؟ ... -روايت-١٦١-٣١٠ فإذا رأينا مثل هذا الخبر يجب أن لا نتعجّب، بل يجب أن نعدّ الخطب سهلا لأنه سبحانه و تعالى- اهتماما بصلة الأرحام- جعلها قرينا باسمه الأقدس كما ذكرنا، فيبعد أن تكون الصلة الّتى أمر بها محصورة فى عدّة قليلة من الأرحام القريبة الّتى يصل عددها الى عشرة أو عشرين أو خمسين، لأن صلة هؤلاء لا تتناسب مع هذا التأكيد الشديد من ذاته القدسية إذ أن صلة هؤلاء بالذات تحصل بالفطرة لو لا الموانع الشخصية الّتى تحصل أحيانا- و إن كان الأمر بالصلة يلزم للأقرب فالأقرب بلا شك- و هذا يكشف عن أمر هام و هو صلة كل واحد من أبناء النوع بما أنهم جميعا من أب واحد و أمّ واحدة. و هذه الصفة هى الممدوحة عنده سبحانه و هى الجديرة بأن يأمر باتقائها و بأن لا يقطعها أحد عن أحد من أفراد المجتمع، فيصبح المجتمع حينئذ بمنزلة أهل بيت واحد و أسرة واحدة. و هذا التفسير فى غاية المتانة و اللطف، و لكننا نأسف إذ لا نجد له مصداقا فيما بيننا إذا استثنينا ما كان من رحمة نبّينا صلّى اللّه عليه و آله و رحمة أوصيائه الطاهرين سلام اللّه عليهم، و لن نجد مصداقا لها إلّا حين يجيء مصداق قوله تعالى: لِيُظهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه، أى فى عصر الظهور المبارك و عصر النور ألذى يشرّفه صاحب الأمر عجّل اللّه تعالى فرجه، حيث يؤثر كلّ واحد الآخر على نفسه، و يسعى كل إنسان فى إصلاح أمور -قرآن-١١٠٨-١١٤۶ [صفحه ٢٤٣] غيره، و حيث لا تتم راحة شخص إلا بتمام راحة من سواه، فيكون المجتمع مجتمع أخوة، كلّ منهم أخ رفيق شفيق يساير النّاس، و بأية عشيرة أو قوم أو جنس كانوا. فعليكم- أيها البشر بصلة الرحم الّتى تؤمن المجتمع الصالح إِنَّ اللّهَ كانَ عَلَيكُم رَقِيباً أى أنه جلّ و علا يراقبكم فى أمر صلة الرحم، فانتبهوا لئلا يفوتكم منها شىء. و هذا ترغيب من جهة، و تهديد من جهة ثانية، و هو يشير الى غاية اهتمامه تعالى بصلة الرحم و عدم رضاه بتركها، لأن صلتها- فضلا عما ذكرنا- تطيل العمر و تجلب الرزق كما ورد فى الأخبار الشريفة، بل تجلب رضاه عزّ اسمه. -قرآن-٢٤٢-٢٨١ ٢- وَ آتُوا اليَتامى أَموالَهُم ..... أى إذا بلغوا الرّشد، و هو الاهتداء الى المنافع و المضارّ و الاستقامة على الطريق الحق و الاعتدال فى الأمور. -قرآن-۵-۴١ و جميع هذه المعانى من مصاديق الرشد و إن كان يفرّق بينها أو يحمل عليها بحسب الموارد ... و اليتامى: جمع يتيم و هو من فقد أبوه، و كان لم يبلغ مبلغ الرجال، و من فقدت أمّه فهو: لطيم. و اليتيم أيضا يطلق على من فقدت أمه من البهائم، و له معان آخر، كاليتيم ألذى هو المفرد من كل شىء، إذ يقال: بيت يتيم، و قرية يتيمة، و كل شىء يعزّ نظيره كالدّرة اليتيمة أى الثمينة الّتى لا نظير لها. و بهذا اللحاظ كله كثيرا ما يطلق على نبينا محمّد صلّى اللّه عليه و آله لفظ: يتيم. و لهذا المفرد جموع كثيرة: كيتامى و أيتام و يتمه و ميتمه و يتائم. و فى هذه الآية الشريفة أمر بإيتاء الأيتام أموالهم إطلاقا، أى سواء أبلغوا الرشد أم لا، لكن بقرينة قوله عزّ و جلّ: فَإِن آنَستُم مِنهُم رُشداً فَادفَعُوا إِلَيهِم أَموالَهُم، يقيّد الإيتاء بالبلوغ الرشدى، فإن القرآن يفسر بعضه بعضا. و المراد بمؤانسة الرشد هو العلم الوجدانى ... و الخطاب فى الآية موجّه لأوصياء اليتامى، و هو يعنى: أن لا تمنعوها عنهم فأعطوهم فى حال صغرهم بالإنفاق عليهم اقتصادا، و فى حال كبرهم- مع حصول الرشد- بالتسليم إليهم تمام الأموال و كمالها. و هذا باب آخر من أقسام -قرآن-١٣٢-١٩۵ [صفحه ٢۴۴] التقوى، و لذا عقّبه تعالى بما قبله من تقوى اللّه و الأرحام. أما إطلاق لفظ اليتامى عليهم بعد بلوغهم الرشد و بعد تسليمهم أموالهم، فهو مجاز جاء باعتبار قربهم من حالة اليتم الّتى كانوا عليها. و لذا قال صلّى اللّه عليه و آله: لا يتم بعد الاحتمام. -روايت-٣۴-۶٢ و لكن ذلك كقوله سبحانه و ألقى السّحرة ساجدين، مع عدم بقائهم سحرة حينما آمنوا و كانوا ساجدين إذ سجدوا بعد إنكار السحر، و بعد إيمانهم إيمانا قلبيا. و قولهم بعد سجودهم: آمنا برب العالمين كان أخبارا عن إيمانهم قبل السجود. و فى هذا المقام نبهنا سبحانه الى أمور أخلاقية و إنسانية و شرعية لطفا منه تعالى بنا كما أن سائر شرائعه لطف و رحمة بعباده، و سيشرع لليتامى أمورا غير هذه نتكلّم عنها فى محلها إن شاء اللّه تعالى. فقد شرع اللّه تعالى لأموال اليتامى شرعا، نظرا الى أنهم ليتمهم أحوج ما يكونون للعناية، فيجب صيانة أموال كل

مسلم و مسلمة بحكم الشارع فى كل حال. و هذا أمر يحكم به العقل و الوجدان و لا يحتاج الى إقامة برهان. هذا أولا. و الأمر الثانى أنه يجب تسليم الأيتام أموالهم بعد بلوغهم و رشدهم، لأن كل إنسان أولى بماله و أكثر حفظا له من غيره. فلربما نما ماله فى يده بتجارة أو صناعة أو زراعة أو غيرها، بخلاف ما لو كانت فى يد الغير راكدة ساكنة لا تتحرّك و لا يعمل بها عملا يدرّ الربح، بل قد تنقص أيضا إذا صرف منها على صاحبها. أما الأمر الثالث فهو نهيه تعالى للأوصياء أن يخلطوا أموالهم بأموال اليتامى، فإن أهل الجاهلية كانوا يضيفونها الى أموالهم الرديئة و بعد ذلك قد يقسمون لليتامى و قد يأكلون أموالهم بالباطل، و لعل هذا هو المراد بقوله سبحانه: وَ لا تَتَبَدَّلُوا الخَبِيثَ أى المال الحرام ألذى حرم بالكسب أو بأكله من أموال اليتامى بِالطَّيِّبِ من الأموال الّتى أحلّها اللّه عليكم. -قرآن-٢٥٢-٢٨٢-قرآن-٣٥٨-٣٧١ فالمراد بالخبيث و الطيب، الحلال و الحرام، و يحتمل أن يكون المراد بهما [صفحه ٢٤٥] الردىء و الجيد من أموال اليتامى كما ذكرنا آنفا ... وَ لا تَأكُلُوا أَموالَهُم إِلى أَموالِكُم أى لا تأكلوها مع أموالكم. -قرآن-٥٩-١٠٤ و هذا هو القصد الرابع ألذى منع اللّه بموجبه أكل مالهم مختلطا بغيره من أموالكم بناء على ما يستفاد من كلمة: الى. فالظاهر منها هو المعّية و من البعيد أن يكون النهى عن خصوص الأكل، و أبعد منه إذا حملنا النهى على صورة الانضمام. فإنّا نعلم أن أكل مال اليتيم فى غير الموارد المستثناة غير جائز سواء أ كان منفردا أم منضما الى غيره. فعلى هذا يكون حمله على مطلق التصرّفات أولى بل أقوى فى النظر الصائب. و أما ذكر الأكل بالنسبة الى المال، فلأنه أظهر المصاديق أو الأكثر وقوعا خارجا بالنسبة الى مصاديق التصرف، لأن خلط أموال اليتامى الى أموال الأوصياء أو النظّار القوّام عليهم نوعا، يجرى فى موارد الأكل. و لأن التفرقة فيه بين الأيتام و غيرهم ممّن ذكر فى غاية الصعوبة و أمر مشكل جدا، و لا سيما إذا كانوا فى بيت واحد، و أشكل منه إذا كانوا فى قبة واحدة، و بالأخص إذا كان الأيتام لا يزالون بين سن الخامسة و العاشرة فإن التفريق بين مالهم و غيره محلّ بلاء و إشكال لا يدركها إلّا من ابتلى بهما. فلكون الأكل مورد ابتلاء غالبا خصّه اللّه تعالى بالذكر. و هاهنا سؤال، و هو أن أكل مال اليتيم حرام بلا مجوّز شرعى بلا فرق بين كونه وحده أو مع غيره. أم لا! ... و الجواب: يمكن أن يقال إن أكل ماله فى صورة الاستغناء عنه أقبح، و ظاهر الآية يدل على أنهم ذوى مال، و أن الأولياء غير محتاجين الى ما فى يدهم من أموال اليتامى، و مع ذلك كانوا يخلطون أموالهم الى أموال الأيتام ليستفيدوا منها و لو بزيادة ما يأكلون منها حين يكون الأيتام صغارا و حين يكونون أقلّ أكلا و مصرفا من الكبار، فلذا اختص النهى بهذه الصورة. و لو لا ذلك فلا خصوصية فى الانضمام. و الحاصل أن أكل مال اليتامى بغير ميزان شرعى محرّم يقول فيه عزّ و علا: إِنَّهُ كانَ حُوباً كَبِيراً و الحوب هنا الذنب الموحش و الإثم -قرآن-٨٢-١١٢ [صفحه ٢٤٦] العظيم. و هذا يعنى أن التصرف فى أموال الأيتام ذنب كبير. و قد كان هذا التصرف فى عهد الجاهلية أمرا متعارفا بحيث لم يكونوا ليروا أن لليتيم مالا خاصا به، و بالأخص حين تكون اليتيمة أنثى فإنها كانت لا حرمة لها على الإطلاق. فلما أشرقت عليهم شمس الهداية، و بعث النبىّ الأكرم [ص] نزلت آيات كثيرة، و فى موارد عديدة ستجىء بإذن اللّه، جميعها فى موضوع الأيتام و أموالهم و مختلف شؤونهم. و قد كنىّ عن التصرف بالأكل- كما ذكرنا- لأن الأمر كان عندهم متعارفا مرسوما بحيث لا يعدّونه تصرفا فى مال الغير و لا أكلا له، و لذا ورد هذا الأمر التهديدى مفتتحا بقوله: وَ آتُوا اليَتامى أَموالَهُم، و متبعا بقوله: لا تَأكُلُوا أَموالَهُم، و مذيّلا بقوله: إِنَّهُ كانَ حُوباً كَبِيراً، أى إثم موحش لا يطمئن القلوب بعد ارتكابه و التوبة منه و طلب عفو اللّه تعالى لعظيم شأنه كما فى كبائر الذنوب الّتى إذا تاب مرتكبها منها يرى نفسه دائما عند تذكّرها قد فعل إثما كبيرا و يبدو عليه القلق و الاضطراب و الوحشة. فأكل مال اليتيم عند المؤمن يكون هكذا مع هذه النواهى الأكيدة للاحتراز منه، و قد ورد عندنا فى بعض فقرات زيارة سيدنا و مولانا الامام الرضا [ع] ما يشير الى هذا المعنى كمثل أتيتك زائرا وافدا عائذا مما جنيت على نفسى و احتطبت على ظهرى. و مثل: و ذكرها- أى الذنوب- يقلقل أحشائى، و غيره .. فالظاهر أن الإنسان لا يكون مستريحا مما جناه من ذنوب حتى و لو تاب منها و أقلع عنها، و خصوصا حين

تكون الذنوب عظيمة، و إثمها كبير، كأكل مال اليتيم و ما شابهه، فإن الأيتام ليس لهم كفيل سوى اللّه عزّ و جل، و لا يهتم بأمره إلّا هو سبحانه لأنهم يعدّون من عوائله و إن كان لهم من يعولهم ظاهرا. -قرآن-۳۳۳-۶۶۳-قرآن-۶۸۱-۷۰۵-قرآن-۷۲۴-۷۵۴

۳- وَ إِن خِفتُم أَلّا تُقسِطُوا فِي اليَتامى .... أى إذا خفتم الظلم و الجور و عدم العدل فى رعاية حقوق اليتامى من النساء فلا تزوّجوهنّ فَانكِحُوا ما طابَ لَكُم يعنى: تزوّجوا ما حلّ لكم- لا ما لذّ لكم و حسن فى نظركم- مِنَ النِّساءِ سائر النساء اللائى من غير اليتامى أو منهن. فقد كان الرجل يرى اليتيمة ذات جمال و مال فيتزوّجها فلربما اجتمع -قرآن-۵-۵۹-قرآن-۱۶۳-۱۸۹-قرآن-۲۶۲-۲۷۷ [صفحه ۲۴۷] عنده عشر يتيمات يقصّر فى حقوقهن عما يجب عليه نحوهن، فنزلت الآية الكريمة بالنهى عن تزوّجهن مع تضييق حقوقهن. و إن الأمر بنكاح ما طاب- أى ما حلّ- متضمن للنهى فى مفروض الكلام عن نكاح الإناث من الأيتام كما لا يخفى على ذوى الأفهام. فبعد أن أصبح البعض مسلمين أمرهم اللّه بحفظ مال اليتيم أو اليتيمة و صيانته، ثم أمر بإعطاء المال الى صاحبه بعد الرشد، ثم وصّى الأوصياء بالنهى عن التزوّج بيتامى النساء و رخّص بتزويجهن لغير أنفسهم حفظا للنظام و بقاء للنوع. فان قلت: بمقتضى عموم العلة لا يجوز لهم تزويجهنّ لغيرهم، فإن عدم تكلفّهم و تعهّدهم بإيتائهن حقوقهن علة لعدم التزويج مطلقا سواء الأيتام الإناث أو غيرهن، لأنهم كانوا ممّن يستبيح البضع مجّانا، و هذا كاشف عن عقد قلبهم من أول الأمر على هذا، و هو تزويج محرّم شرعا لأن البضع لا يحلّ مجّانا! ... و الجواب أن لغير اليتامى أولياء و أصحاب يتكفّلونهم و يدبّرون أمورهم، و لا يرضون بتزويج بناتهم من كل شخص إلّا ألذى يرون فيه الكفاءة و الصلاح، و ذلك بخلاف اليتامى فإنهم لا أولياء لهم إلّا اللّه سبحانه. و لذا أمر بشىء فى أمورهنّ و نهى عن شىء حتى يستقيم أمرهنّ فى المجتمع الاسلامى، ثم شرع لهنّ حكما يحفظ لهنّ كرامتهن و يعيد إليهن اعتبارهن، فقال انكحوا ما حلّ لكم مَثنى وَ ثُلاثَ وَ رُباعَ أى إذا لم تكتفوا بواحدة فانكحوا من غير اليتامى الى أربع لا أزيد بالنكاح الدائم. و أمّا المؤقّتات اللواتى ينكحن بالمتعة فلكم الخيار فى عددهن ألذى يكون حسب استعدادكم و استطاعتكم البدنية و المادية. -قرآن-۷۵۹-۷۸۷ و أما الأعداد بهذه الصّيغ فمعدولة عن أعداد مكرّرة، و هى غير منصرفة للعدول و الوصف. و هى فى الواقع بدل عن المكرّرات. فمثنى بدل عن اثنين اثنين. و لكن هل البدلية و العدول لمجرد التخفيف كما هو ديدن العرب فى الكلام و حروفه الّتى تركّب منها، أم لها جهة اخرى غيره! .... و الظاهر أن الوجه هو هذا، و اللّه أعلم بما قال. و معناه الإذن لكل ناكح يريد الجمع بين الزوجات لا بين الأعداد هذه إذا كان يريد أن لا يقتصر [صفحه ۲۴۸] على الواحدة، فينكح ما شاء من العدد المذكور. متفقين فيه، أو مختلفين. و نظيره ما يقال: قسّم المال درهمين درهمين، و ثلاثة ثلاثة. و لكن لماذا عدل سبحانه الى هذه الصّيغ و لم يذكر المعدول عنه مفردا، أى : اثنين، و ثلاثا، و أربعا، فيحصل الترتيب و التخفيف المطلوب! ... قلنا لكنه- حينئذ- يترتب عليه جواز الجمع بين الأعداد بمقتضى الواو الّتى- مفادا- تفيد الجمع بين هذه الأعداد الّتى تصير تسعا كما يقال: أكرم زيدا و حسنا و حسينا، أى أكرم الثلاثة معا ... و لو قيل أو، لمنع الاختلاف، لأنه يدل على عدم جواز الجمع بين بعض هذه الأعداد مع الأخر حتى لا يترتب على ذلك الجمع بين أزيد من أربع. مثلا لا بأس بالجمع بين الإثنتين و الاثنتين، و بين، الواحدة و الثلاث، أو بين الواحدة و الاثنتين. و إذا أتى بأو، لمنع هذين الجمعين و انحصر الجواز بالصّيغ الثلاث، أى بكل واحدة منها بحدودها الثلاثة بلا زيادة و لا نقيصة. فأحسن الأقسام ما أتى به الملك العلّام. و إن قلت: كيف يكون أحسن مع أن محذور ألذى ذكرت فى المعدول عنه موجود أيضا هاهنا، فإن الواو، إذا كان بمعناه يجىء محذور الجمع، و إذا كان بمعنى أو، عاد محذور الامتناع. و الكلام هنا، هو الكلام هناك، فأىّ حسن فيه! ... قلنا حسنه من جهة أنها أنما جاءت الواو هنا و لم تأت أو، لأنه على طريق البدل، كأنه قال: و ثلاث بدلا من مثنى، و رباع بدلا من ثلاث. و لو جاء بأو لكان لا يجوز لصاحب المثنى ثلاث، و لا لصاحب الثلاث رباع. و قوله سبحانه مثنى و ثلاث و رباع، نصبت بناء على الحالية من الموصول ما، فى: ما طاب ... فَإِن خِفتُم أى حذرتم أَلّا تَعدِلُوا أى أن لا تقدروا على الجمع بين هذا العدد مع

العدل بهن فَواحِدَةً تنكحونها وحدها و اتركوا الجمع حينئذ خوف عدم العدل و ثقل المسؤولية. -قرآن-۱۰۳-۱۱۷-قرآن-۱۳۲-۱۴۷-قرآن-۲۲۰-۲۳۰ و يحتمل أن العدل المشار اليه هنا هو الفرق بين خوف العدل فى التزويج الراجع الى اليتامى و غيرهنّ، أى للأول فى النفقة و للثانى فى الحب و المودّة، لأن أسبابها خارجة عن الاختيار، فإن النساء مختلفات فى الجمال و القبح [صفحه ۲۴۹] و حسن الأخلاق و رداءتها ... أَو ما مَلَكَت أَيمانُكُم سوّى بين الحرة الواحدة و الإماء العديدة بأى مقدار كنّ لقلّة مؤونتهنّ و خفة مصرفهنّ و عدم وجوب القسم بينهنّ و فى حكمهنّ المتعة. -قرآن-۳۱-۵۸ ففى الكافى عن الصادق عليه السلام- فى روايات كثيرة- أنها ليست من الأربع و لا من السبعين، و أنهنّ بمنزلة الإماء لأنهنّ مستأجرات -روايت-۶۷-۱۵۵ ذلِكَ أَدنى أَلّا تَعُولُوا أى أن اختيار الواحدة أو التسرّى أحوط و أقرب من أن تميلوا الى الجور و النقص فى نفقة ذات النفقة و هذا خلاف العدل، أى إنقاص النفقة ألذى هو جور على المستحقة لها و اللّه تعالى امر بالعدل. و بالأخص فى مهور النساء، ثم بالنفقة. و يستفاد أيضا أنه سبحانه حين نهى فيما سبق عن تزوّج يتامى النساء و قال إن التعدد فى ذلك ينبغى أن يجرى وفقا لما حلّ للإنسان، لا بحسب هواه و رغبته، قد لا حظ سبحانه فى النهى معنى مشقّة العول فى النفقة أيضا. و قد قال القمى فى ذيل قوله سبحانه ذلك أدنى ألّا تعولوا، يعنى لا يتزوج المرء من لا يقدر أن يعول، أى : يموّن و يقدم بالكفاية الشرعية. -قرآن-۱-۲۹ ۴- وَ آتُوا النِّساءَ صَدُقاتِهِنَّ نِحلَةً ..... جاء الخطاب هنا بالنظر الى الحكمة الّتى ينبغى أن يتّبعها الأزواج بالنسبة الى صداق زوجاتهم- أى مهورهن- فإن الحكمة فى تشريع الصّداق، هى من أجل انتفاعهنّ به، لا لمجرد الجعل بما هو موضوعية فقط و إن لم يعطوها، بل المراد على الإعطاء، لأن المرأة بمنزلة الأسير عند زوجها، و ربما قضى عليها زمان تحتاج فيه الى صداقها بحسب تغيّر الزمان و تبدّله و حوادثه. فتشريع المهور لهنّ لطف من اللّه سبحانه عليهنّ. -قرآن-۵-۵۲ و الصدّقات جمع صدقة، و هو اسم لمهر المرأة. و النحلة هى العطية من اللّه و التفضّل منه عليهن إذ فرض لهنّ ذلك على الرجال ... و ظاهر الآية أن يكون الخطاب للأزواج. و فى الفقيه عن الصادق عليه السلام: من تزوّج امرأة و لم ينو أن يوفيها صداقها، فهو عند اللّه زان. -روايت-۴۳-۱۱۴ و عن أمير [صفحه ۲۵۰] المؤمنين عليه السلام: أن أحقّ الشروط أن يوفى بها، ما استحللتم به الفروج ... -روايت-۲۷-۹۳ و قيل أيضا إن الخطاب للأولياء، فإن الرجل منهم إذا زوّج أيّمة كان يأخذ صداقها و يحرمها منه. فنهاهم اللّه عن ذلك. و فى المجمع أن هذا القول نسب الى الباقر عليه السلام، و العهدة عليه و إن كان القول ليس ببعيد و إن كان فى بدء الأمر خلاف الظاهر كما هو الظاهر من صدر الآية و ذيلها، فإن الأوامر الخطابية لا ينكر ظهورها فى الأزواج ... فَإِن طِبنَ لَكُم عَن شَيءٍ مِنهُ نَفساً أى : إذا أعطينكم شيئا من مهورهنّ عن طيب نفسهنّ لا عن خوف و لا عن إكراه، و لا عن حياء أو نحو ذلك فَكُلُوهُ يعنى خذوه و استحلّوا أكله، و الأمر للإباحة هَنِيئاً أى نعمة حال كونها جاءت بلا تعب و بلا نكد مَرِيئاً سائغا سهلا يستلّذ به أكلا و شربا. -قرآن-۳۹۰-۴۳۶-قرآن-۵۶۴-۵۷۴-قرآن-۶۲۱-۶۲۹-قرآن-۶۷۸-۶۸۶

[سورة النساء [۴]: الآيات ۵ الى ۶]

وَ لا تُؤتُوا السُّفَهاءَ أَموالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّهُ لَكُم قِياماً وَ ارزُقُوهُم فِيها وَ اكسُوهُم وَ قُولُوا لَهُم قَولاً مَعرُوفاً [۵] وَ ابتَلُوا اليَتامى حَتّى إِذا بَلَغُوا النِّكاحَ فَإِن آنَستُم مِنهُم رُشداً فَادفَعُوا إِلَيهِم أَموالَهُم وَ لا تَأكُلُوها إِسرافاً وَ بِداراً أَن يَكبَرُوا وَ مَن كانَ غَنِيًّا فَليَستَعفِف وَ مَن كانَ فَقِيراً فَليَأكُل بِالمَعرُوفِ فَإِذا دَفَعتُم إِلَيهِم أَموالَهُم فَأَشهِدُوا عَلَيهِم وَ كَفى بِاللّهِ حَسِيباً [۶] -قرآن-۱-۴۹۹ ۵- وَ لا تُؤتُوا السُّفَهاءَ أَموالَكُمُ ... إن اللّه سبحانه لما قدّم- أولا- وجوب حفظ أموال اليتامى، و أكّده بعدم التصرف فيها إلّا بما تقتضيه مصالحهم بلا إسراف و لا تبذير، ثم أمر بدفعها إليهم بعد البلوغ و العلم -قرآن-۵-۴۷ [صفحه ۲۵۱] برشدهم، ثم أمر بوظائف

تخص كيفية تزويج نساء اليتامى و جعل المهور لهنّ و إعطائهنّ حقوقهن، عقّب على ذلك بعدم دفع الأموال للسفهاء، و أمر بصيانتها عن التلف و الإتلاف لجامع اشتراك السفهاء مع الأيتام بحاجتهم إلى من يتولّى أمورهم و يدبّرها و ينظّم كافة شؤونهم، فقال عزّ من قائل: و لا تؤتوا السفهاء أموالكم الَّتِى جَعَلَ اللّهُ لَكُم قِياماً أى الّتى جعل لكم اللّه الحق فى القيام عليها لحفظها و صيانتها. و قياما أصلها: قواما و قد بدل الواو ياء لمناسبة كسر ما قبله، و يمكن أن يكون مفعولا لفعل مقدّر أى : لتقوموا قياما، أى لتنهضوا بمسؤوليتها نهضة اعتداليّة. و السفيه من السفه و هو الخفة فى العقل و الطيش. و السفيه هو ألذى لا يقصد فى أموره وجها واحدا صحيحا، و يتصرّف لا عن ملاك و رويّة صائبة، و لذلك يضع الأمور فى غير مواضعها. فقد يصرف المال فى الحرام و الملاهى و ما أشبه ذلك، و قد يبذّره و هو يظن أنه لم يفعل شيئا. و فى المراد من السفهاء أقوال، منها قول إبن عباس المؤيد -قرآن-٣٠-٦٩ برواية أبى الجارود عن أبى جعفر عليه السلام، و هو أن الرجل إذا علم أن امرأته سفيهة مفسدة للمال، أو علم أن ولده سفيها لا يؤمن على المال، لم ينبغ له أن يسلّم أحدهما مالا و لا أن يأمنه على تصرّف فى مال. -روايت-٥٠-٢٤٩ و هذا القول، بمقتضى ظاهر الأحوال أقوى الأقوال. بيان ذلك أنه جاء فى بعض الأقوال أن السفيه مطلق النساء لنقصان عقولهنّ، فهنّ بحكم السفيه، و هذا غير وجيه. و من الأقوال أن السفيه عامّ فى كل سفيه من صبىّ أو مجنون أو محجور عليه لتبذيره و إسرافه فى المال و فى بقية الأمور. هذا، و لكن ألذى هو محل ابتلاء الإنسان العادى هى زوجته و أولاده. فيحتمل قويا أن الإنسان مع علمه بخفّة عقول هؤلاء، قد يسلّطهم على ماله أحيانا مع علمه بإسرافهم، يفعل ذلك بدافع الحب المفرط لهم و لا سيّما إذا كانت الزوجة متسلّطة أو الولد وحيدا، فإنهما يفعلان ما يريدان. فاللّه تعالى منع ذلك و نهى عنه منعا شديدا. أما الأغيار فلا يحتمل أن يسلّطهم الإنسان على ماله قطعا، فكيف إذا كانوا سفهاء! ... [صفحه ٢٥٢] و محصّل الآية الكريمة أنه لا يحسن بذوى العقل و الرشد أن يعرّضوا أموالهم الّتى جعلهم اللّه قوّاما عليها من أجل تدبير أمور معاشهم، لا يجوز لهم أن يعرّضوها إلى التلف بوضعها فى أيدى السفهاء الّذين لا يعرفون وجوه صرفها فيما يرضى اللّه. و قيل إن المراد بالقيام هو الاعتدال ألذى يفسّر بالنسبة للأموال بأن لا يعطى للسفيه ألذى لا يقدّر أبواب الصرف تقديرا رشيدا، فلا يجوز أن يعطى من نفقته الواجبة إذا كان من ذوى النفقة ما لا يعرف إدارته، كما أنه لا ينبغى التضييق عليه فى معاشه سواء كانت الزوجة أو الولد أو الأبوان أو غيرهم ممّن يتولّى الإنسان أمورهم و يدير أموالهم لمصلحتهم. فعليه أن يراعى ذلك كله بالعدل، و أن لا يسلّمهم المال ما داموا غير أمناء على حسن التصرف به، و لا أن يقتّر عليهم، بل يتّبع الأمر بين الأمرين فى النفى و الإثبات، لا النفى المطلق و لا الإثبات المطلق. و لا يخفى على ذوى الألباب أن آيات هذه السورة المباركة مشحونة بالمسائل و الأحكام الشرعية و الأخلاقية و الاجتماعية و السياسية بين النّاس، و لذا نرى أن أكثر آياتها تتكفّل لجهات من هذه النواحى، و لذا نرى أنها من أولها إلى آخرها وصايا من اللّه تعالى لمن هو عرضة لأمور العائلات مثلا كالأب أو الولى و الكفيل و الناظر قريبا كان أو غير قريب. ثم لا بد من الإشارة هنا إلى نكتة هامة من النكات، و هى أنه سبحانه ما اكتفى فى قوله: وَ لا تُؤتُوا السُّفَهاءَ أَموالَكُمُ، بل عقّبها بقوله وصفا: الّتى جعل اللّه لكم قياما، أى أعطاكم سلطة و قيمومة تعمّ الأموال الشخصية- لأن الإنسان مسلّط على أمواله- و الأموال الّتى تحت يده بعنوان من العناوين الشرعية كأموال القاصرين و الغائبين. فكما أنه منهىّ عن إيتاء الأموال الشخصية للسفهاء، فكذلك لا يجوز التفريط بأموال القصّر و الغيّب و غيرهم ممّن يتولّى أمورهم. فقد أفهمنا سبحانه- بعد صدر الآية- أن الحكم يعمّ كل مال عليه ولاية شرعية. و لذا ذيّل اللّه تعالى الآية بقوله: -قرآن-١٠٥-١٤٣ [صفحه ٢٥٣] وَ ارزُقُوهُم فِيها وَ اكسُوهُم أى لا تمنعوهم عن الارتزاق بأموالهم من تبلّغ الطعام و الشراب و الاكتساء، بالثياب و الإيواء فى المساكن، و باشروا ذلك بالحكمة و لا تدعوهم يتصرّفون كما يشاءون وَ قُولُوا لَهُم قَولًا مَعرُوفاً أى قولا حسنا جميلا مقبولا شرعا، و لا تؤذوهم بقولكم، بل عالجوا أمورهم بشكل يقنعهم عقلا. -قرآن-١-٣٤-قرآن-٢١٩-٢٥٣ ۶- وَ ابتَلُوا اليَتامى ... أى اختبروهم بتتبّع أحوالهم حتى يتبيّن لكم أمر

بلوغهم و رشدهم فى إصلاح المال و صرفه فى مواضعه و وضعه فى محلّه المشروع، و لاحظوا جميع تصرّفاتهم حَتّى إِذا بَلَغُوا النِّكاحَ رمز إلى البلوغ الشرعى من نبات العانة و الاحتلام أو إكمال خمس عشرة سنة للذكر و تسع سنوات للأنثى. على أن البلوغ وحده لا يكفى فى دفع الأموال إليهم بل لا بد من معرفة الرشد فيهم، فقد علّق سبحانه أمر دفع الأموال عليه إذ قال: فَإِن آنَستُم مِنهُم رُشداً فَادفَعُوا إِلَيهِم أَموالَهُم فعن الصادق عليه السلام: إيناس الرشد حفظ ماله. يعنى إذا اطمأننتم إلى أنه حافظ لماله بعد أن جرّبتموه فى كيفية الحفظ و حسن التصرف و عقلائيّة المنهج، فحينئذ لا تسامح فى الدفع إذا طلبوا مالهم، لأن جواز تسلّطهم عليه متفرّع على البلوغ و الرشد، فعند تحقّقهما لا وجه للتأخير، فلا تبقوها معكم حينئذ وَ لا تَأكُلُوها إِسرافاً و الإسراف تجاوز الحد فى كل شىء و عدم الاعتدال فيه. و هو هنا وضع الشىء فى غير موضعه، و هو كمن يعطى من لا يستحق و يحرم من يستحق. فاللّه تعالى منع أولياء الأيتام من أكل مال اليتيم بلا مجوّز شرعىّ، و نهى عن منعه ما له إسرافا و تفريطا بوقت استحقاقه له وَ بِداراً أى مبادرة إلى أكل أموال اليتامى قبل أَن يَكبَرُوا و يبلغوا و يصبحوا راشدين يطلبون قطع أيديكم لسرقة مالهم وَ مَن كانَ غَنِيًّا بماله عن مال اليتيم فَليَستَعفِف بأن يأكل من ماله و يوفّر مال اليتيم و لا يأكل منه شيئا وَ مَن كانَ فَقِيراً لا مال له يقوم بأود عيشه و لا قوّة له على تحصيل ما يكفيه، و هو- فى الوقت نفسه ولىّ على مال يتيم فَليَأكُل بِالمَعرُوفِ أى يأخذ من مال اليتيم بمقدار الحاجة و سدّ -قرآن-۵-۳۰-قرآن-۲۰۱-۲۳۲-قرآن-۴۹۵-۵۵۸-قرآن-۸۹۸-۹۲۳-قرآن-۱۲۲۵-۱۲۳۵-قرآن-۱۲۸۲-۱۲۹۶-قرآن-۱۳۵۷-۱۳۷۹-قرآن-۱۴۰۵-۱۴۱۸-قرآن-۱۴۸۶-۱۵۰۸-قرآن-۱۶۳۴-۱۶۵۸ [صفحه ۲۵۴] الجوع على سبيل القرض ثم يردّ عليه ما أخذه إذا وجده و تمكّن من أدائه. و قد أسندت هذه الكيفية من الحكم إلى مولانا الباقر عليه السلام و القول بأن الولىّ إذا عمل لليتيم عملا يوجب أجرة فله أن يأخذ من ماله أجرة عمله لأن عمل المسلم محترم. و هذا لا يكون بعنوان القرض و لا يقع تحت العهدة، و لا تبعد صحته. على أنه يمكن الجمع بين القولين بأن يحمل الأول على صورة عدم العمل فى مال اليتيم، و الثانى على ما إذا كان ماله يحتاج الى عمل من أجل نمّوه و إصلاحه. و هذا التوضيح هو أحسن الأقوال فى المقام .. فَإِذا دَفَعتُم إِلَيهِم أَموالَهُم أى إذا أعطيتموهم أموالهم بعد حصول الشرطين المذكورين فى الآية الكريمة فَأَشهِدُوا عَلَيهِم ادفعوها إليهم أمام شهود يشهدون بأنهم تسلّموها، دفعا للتهمة فيما بعد، و خوفا من التخاصم و لزوم الضمان. و هذا الأمر إرشادىّ استحبابىّ يمنع ما ذكر وَ كَفى بِاللّهِ حَسِيباً أى محاسبا على كل ما أوصى به هنا و فى الآيات الماضية، فلا تتعدّوا حدوده فيما شرع لأنه يحاسب بدقة على كل شىء. -قرآن-۵۱۲-۵۵۰-قرآن-۶۳۷-۶۵۸-قرآن-۸۲۰-۸۴۷

[سورة النساء [۴]: الآيات ۷ الى ۱۰]

لِلرِّجالِ نَصِيبٌ مِمّا تَرَكَ الوالِدانِ وَ الأَقرَبُونَ وَ لِلنِّساءِ نَصِيبٌ مِمّا تَرَكَ الوالِدانِ وَ الأَقرَبُونَ مِمّا قَلَّ مِنهُ أَو كَثُرَ نَصِيباً مَفرُوضاً [۷] وَ إِذا حَضَرَ القِسمَةَ أُولُوا القُربى وَ اليَتامى وَ المَساكِينُ فَارزُقُوهُم مِنهُ وَ قُولُوا لَهُم قَولاً مَعرُوفاً [۸] وَ ليَخشَ الَّذِينَ لَو تَرَكُوا مِن خَلفِهِم ذُرِّيَّةً ضِعافاً خافُوا عَلَيهِم فَليَتَّقُوا اللّهَ وَ ليَقُولُوا قَولاً سَدِيداً [۹] إِنَّ الَّذِينَ يَأكُلُونَ أَموالَ اليَتامى ظُلماً إِنَّما يَأكُلُونَ فِي بُطُونِهِم ناراً وَ سَيَصلَونَ سَعِيراً [۱۰] -قرآن-۱-۵۸۳ [صفحه ۲۵۵] ۷- لِلرِّجالِ نَصِيبٌ مِمّا تَرَكَ الوالِدانِ وَ الأَقرَبُونَ ... نصيب: أى حظ و سهم و قسمة فرضها اللّه تعالى للرجال فى أموال والديهم إذا ماتوا، و فى أموال أقربائهم أيضا إذا تركوا مالا و انحصر إرثهم فيهم .. وَ لِلنِّساءِ نَصِيبٌ مِمّا تَرَكَ الوالِدانِ وَ الأَقرَبُونَ و كذلك للنساء حقّ من أموال والديهنّ و أقربائهنّ فى حال موتهم عن تركة و مال قَلَّ مِنهُ أَو كَثُرَ أى سواء كان المال قليلا أو كثيرا و سواء كانت التركة قليلة أو كثيرة، لا فرق فى ذلك، فانهنّ يرثن بمقدار ما فرض اللّه لهنّ نَصِيباً مَفرُوضاً أى سهما و حظا فرض تسليمه إلى مستحقيه و مستوجبيه. و من الآية المباركة نستفيد أن

القول بالعصبة باطل فی شرع الإسلام. و قد كان من بدع الجاهلية فنسخ. فإن اللّه عزّ و جلّ فرض الميراث للنساء فی شريعة العدل و الإنصاف، كما فرض للرجال، رداً على أهل الجاهلية الّذين لا يرون لهنّ حقاً فی تركة الميّت، أیّ ميّت كان. -قرآن-۵-۷۲-قرآن-۲۳۷-۳۰۲-قرآن-۳۹۲-۴۱۶-قرآن-۵۶۲-۵۸۰ ۸- وَ إِذا حَضَرَ القِسمَةَ ... أی إذا شهد و كان حاضرا عند تقسيم التركة أُولُوا القُربى الّذين ليسوا ممّن يرث، و يكونون فقراء و من أقرباء الميّت و الفقراء وَ المَساكِينُ أی حضر القسمة أيضا يتاماهم و مساكينهم الّذين يرجون أن تعطوهم شيئا فَارزُقُوهُم مِنهُ أی أعطوهم من تركة الميّت قبل تقسيمها بين الورثة. -قرآن-۵-۳۳-قرآن-۸۳-۹۹-قرآن-۱۷۵-۱۹۰-قرآن-۲۶۹-۲۸۹ و قد ألقوا هاهنا إشكالا، و هو أن هذا التقسيم لا يجوز قبل قسمة التركة بين الورثة إذا كان فيهم قاصر أو معتوه أو غائب، و لا بعدها أيضا فيما يرجع من المال إلى الورثة، فإنهم يملكون و لا يجيبون أحدا. و الجواب أن عدم إجراء الحكم فی مورد لمانع، لا يوجب نفی الحكم مطلقا. و ثانيا، على القول بوجوب الحكم، فنستجيز من الحاكم الشرعیّ الجامع للشرائط، و نأخذ مقدار حق الأقرباء الّذين لا يرثون، فإن له الولاية على القاصر و المعتوه و الغائب إذا لم يكن لهم أولياء، و إلّا فمن أوليائهم فی حال وجودهم! و أما بناء بالقول على الاستحباب ففی موارد المنع نتوقّف، [صفحه ۲۵۶] و فی غيرها نجری الحكم. و أما على القول بعدم الوجوب، فيرجع أيضا إلى الحاكم المطلق فإذا رأى و حكم نأخذ لأولی القربى و اليتامى و المساكين، و إلّا فلا .. و فی الموارد الّتی لا مانع فيها فالحكم يجری، و اللّه تعالى هو الهادی إلى سبيل الرشاد. و قد قيل إن «فارزقوهم» أمر ندب، و قيل واجب، و قد اختلف فی المخاطبين بقوله تعالى: فارزقوهم. و فی ذلك قولان، أحدهما أن المخاطب بذلك هم الورثة حيث إن المال لهم و لا يجوز لغيرهم التصرّف فيه كما عن إبن عباس و أكثر المفسرين على ما نقل و هو الظاهر. و الثانی أن هذا التكليف متوجه إلى من حضرته الوفاة بأن يوصی لمن لا يرثه من المذكورين بشیء من ماله، و قد اختاره الطبری. كما أنه اختلف بنسخ هذا الحكم بآية: يوصيكم اللّه، و قد قال به القمی. و كذلك نقل العياشی عن الباقرين عليهما السلام بأن نسخته آية الفرائض. -روايت-۴۵-۷۲ و ورد الجمع بين القول بالنسخ و عدمه أيضا كما عن الباقر عليه السلام فی رواية إذ سئل عنها [ع]: -روايت-۳۹-۵۹ أ منسوخة هی! .. قال: لا، إذا حضروك فأعطهم. -روايت-۱-۵۴ و من السهل بأن يقال: إن نسخ الوجوب لا ينافی بقاء الجواز و لو فی ضمن الاستحباب، و له نظائر فی الموارد. و فی المقام نكتة و هی أن المستفاد من مناسبة الحكم و الموضوع، أنه لا بد من كون المتوفّى من أهل الثروة و الملاءة فی هذه الحال، و إلّا فإن العشيرة لا تتوقع منه شيئا، و لا أرحامه و لا اليتامى و لا المساكين .. ثم لا يخفى أن القول باستحباب العطاء هو الأظهر بل الأقوى فی النظر. و لنا شواهد على ذلك مثل قول الباقر عليه السلام فی مقام السؤال عن نسخ الحكم إذ قال عليه السلام: لا، إذا حضروك فأعطهم شيئا. -روايت-۲۳-۵۷ فإن هذا الأمر إذا كان للوجوب فالتعليق على حضورهم لا معنى له، فإنه لا بدّ من إعطاءهم سواء حضروا أم لم يحضروا. و منها قوله تعالى: فارزقوهم، ألذی يعنی إعطاءهم شيئا غير مقدّر بنصيب مفروض. فإن عدم تعيين رزقهم من الموروث: يدل على عدم الوجوب. و ذلك مثل قولك إذا جاءك عند تصفية تجارتك أو زراعتك فقير فإنك لا تحرمه بل تعطيه شيئا. ثم من القرائن [صفحه ۲۵۷] الجلية قوله تعالى: وَ اليَتامى وَ المَساكِينُ، فإنهم إذا كان لهم حصة واجبة كالوارث فلا يتوقف على كونهم حاضرين، بل تفرز لهم عند تقسيم التركة حصتهم كأیّ وارث آخر. فهذه الأمور خير شاهد و أقواه على ما اخترناه، عند من له علم بأساليب القرآن و اصطلاحاته، و كان حاذقا بصناعته ... -قرآن-۲۴-۵۲ وَ قُولُوا لَهُم قَولًا مَعرُوفاً لعل هو الدعاء لهم بالرزق و اليسار، و الاعتذار إليهم، أو يمكن أن يكون المراد بالمعروف هنا القول المشتمل على ما استحسنه الشرع و رجّحه، و ما استحسنه العقل ممّا لا يردّه الشرع و لا يأباه. فهو إذا ضدّ المنكر ألذی ينكره الشرع و يقبّحه، و اللّه العالم. -قرآن-۱-۳۴ ۹- وَ ليَخشَ الَّذِينَ لَو تَرَكُوا مِن خَلفِهِم ذُرِّيَّةً ضِعافاً ... هذا أمر بأن يخاف اللّه تعالى و يتّقيه، كلّ من ترك حين وفاته ذرّية: أولادا، ضعافا: -قرآن-۵-۷۷ و هی جمع ضعيف، ألذی- بمقتضى عموم إرشاد الآية- يدل على أن المراد بالضّعاف ما

يعمّ المعتوهين الكبار و النساء الضعيفات و الكبار المرضى أمراضا مزمنة تمنعهم من تحصيل مؤونة أنفسهم و عائلتهم- أجل، فليخف من اللّه من يترك مثل هؤلاء، و ليقدّر لهم نصيبهم من ماله و تركته حين وفاته، ناظرا إلى عجزهم و سوء حالهم .. و الحاصل أن الشريفة ظاهرة في غير ما حملها عليه أكثر المفسرين، إذ أن شأن نزولها أنهم كانوا إذا حضرت الوفاة الرجل، جاءه كثير من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقعدون عنده و يقولون له: انظر لنفسك فإن أولادك لا يغنون عنك شيئا في الآخرة، فيحملونه على إنفاق جلّ ماله في سبيل اللّه تعالى بحيث لا يبقى للورثة شيء. فنزلت الآية الكريمة تخويفا و منعا لتلك الوصية الّتي فيها إجحاف بحق الورثة الضّعاف. و هي- أيضا- تتضمّن الأمر لمن حضر وفاة الرجل لاستماع وصيته بأن لا يحثه على حرمان ورثته، و أن لا يمنعه من تخليص نفسه من الحقوق الواجبة للّه عزّ و جلّ، إذ لو كانوا هم الموصين لأحبّوا أن يحثّهم الشهود على حفظ مالهم لورثتهم و لا يدعوهم عالة على المجتمع. فالأخوة الإسلامية تفرض على الواحد منّا أن يحب لأيتام غيره ما يحبّه لأيتام نفسه، لا أن يروا لأنفسهم، ثم يرون لغيرهم شيئا آخر فيضيع [صفحه ٢٥٨] الضّعفاء عن أيديهم و بآرائهم الّتي قد لا يرضاها اللّه سبحانه و تعالى. و قد اختار هذا المعنى إبن عباس و جماعة كسعيد بن جبير و قتادة و أمثالهما من مشاهير العامة. فينبغي للمتوفين الّذين يتركون ذرّية ضعافا خافُوا عَلَيهِم الضياع من بعدهم، و الحاجة إلى النّاس. و الجملة في مورد نصب على الحالية من الّذين تركوا ذرّية ضعافا، أي حال كونهم يخافون عليهم العول و المؤونة و الضياع فَلْيَتَّقُوا اللّهَ فليخافوه حين الوصية ممّا زاد عن الثلث لأنفسهم، بل يجب عليهم إبقاء المال بتمامه إلى الورثة إذا لم يكن عليهم واجب ماليّ، أي واجب يحتاج إلى صرف المال. و الجملة جواب: لو .. -قرآن-٤٧-٦٣-قرآن-٢٤٤-٢٦٤ وَ لْيَقُولُوا قَولًا سَدِيداً أي صوابا عدلا موافقا للشرع و الحق. أو أن المراد في المقام، فليخاطبوا اليتامى بخطاب حسن و قول جميل، و كلّ من القولين يعني ما في كلّ منهما كما لا يخفى على من يتأمل. و الخطاب إمّا إلى أولياء اليتامى أو المرضى و المقعدين، أو أنه لشهود حال الوصية الّذين يقعدون عند أطراف المريض و يتكلّمون بشأن ميراثه و ورثته كما أشرنا سابقا، و لا مانع من الجمع تأكيدا بمقتضى المقام. و أما وجه الأمر بالقول السديد لليتامى و الضّعاف فيمكن أن يكون لأنهم يطمئنون كمال الاطمئنان بأن المتوفين لا يتسامحون في شؤونهم، و يحفظونهم و لا ينسونهم. فإن الألطاف اللّفظية طريق إلى التوجّهات القلبية. مضافا إلى أن هذا القول مصداق من مصاديق قوله تعالى: وَ لا تَمنُن تَستَكثِرُ. و لهذا، فإنه لا يبعد تفسير القول السديد المأمور به هنا، بالاعتذار من الورثة بعد إبقاء المال و عدم الوصية بالزائد عن الثلث، فإن الاعتذار يكشف عن عدم المنّة. -قرآن-١-٢٩-قرآن-٧٥٩-٧٨٣ ١٠- إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَموالَ اليَتامى ظُلماً ... تكلّم سبحانه عن أهمية أكل مال اليتامى في الآيات السابقة، و بيّن أنها أموال مقدسة هو وليّها قبل الوليّ من النّاس لأنه سبحانه أب لكل يتيم، ثم لمّا كان رحيما بعباده لا يريد لهم إلّا الخير و النجاة في الآخرة. و كلمة: ظلما، تعني أنه لا بلحاظ أجرة عملهم، و لا باستقراض سائغ، و لا بجهات شرعية أخر. و لذا -قرآن-٦-٦٥ [صفحه ٢٥٩] عاد ينبّههم أن الّذين يأكلون أموال اليتامى بالباطل إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِم ناراً أي أنهم يأكلون في بطونهم شيئا يجرّهم إلى النار، بحيث تتجسم صورة أكلهم المحرّمة النوعية في بطونهم، بالنار الّتي ستشتعل منها أفئدتهم و تتلهّب أحشاؤهم .. و قد ذكر الأكل و قصر الحكم عليه من باب أن الأكل من أعظم منافع المال كما قلنا فيما مضى. و إلّا فإن جميع منافع مال اليتيم غير المجوّزة للولي، محرّمة عليه. و كلمة: إنّما، تعني الحصر، و تدل على مؤدّى واحد يصل إليه آكل مال اليتيم في زمان قريب، إلى تبدّل صورة نوعية المال المأكول بالنار. فهم كأنهم- منذ الآن- يأكلون في بطونهم النار؟. و هذا مثل قوله تعالى: فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ. فلذا عبّر سبحانه بهذا التعبير كأنه يصور آكل مال اليتيم يأكل نارا ستظهر و هي تلتهب في بطنه، و يخرج لهبها من فمه يوم المحشر بحيث يعرف جميع أهل القيامة أنه آكل مال اليتيم وَ سَيَصلَونَ سَعِيراً أي سيدخلون وسط لهب جهنم و حرارتها الشديدة، و سيشوون كما يشوى اللحم على النار. و قد جاءت لفظة: السعير، بمعنى المسعور أي المحمى لدرجة حراريّة هائلة، و هي النار الحريصة على إحراق جميع ما يلقى فيها،

بحيث يكون الدخول فيها يوم القيامة من أشد العذاب، فنسأل اللّه تعالى أن يعيذنا منها بكرمه و عفوه. -قرآن-۶۱-۱۰۳-قرآن-۶۹۶-۷۲۴-قرآن-۹۱۹-۹۴۲

[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۱ الى ۱۴]

يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَولادِكُم لِلذَّكَرِ مِثلُ حَظِّ الأُنثَيَينِ فَإِن كُنَّ نِساءً فَوقَ اثنَتَينِ فَلَهُنَّ ثُلُثا ما تَرَكَ وَ إِن كانَت واحِدَةً فَلَهَا النِّصفُ وَ لِأَبَوَيهِ لِكُلِّ واحِدٍ مِنهُمَا السُّدُسُ مِمّا تَرَكَ إِن كانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَم يَكُن لَهُ وَلَدٌ وَ وَرِثَهُ أَبَواهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كانَ لَهُ إِخوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِها أَو دَينٍ آباؤُكُم وَ أَبناؤُكُم لا تَدرُونَ أَيُّهُم أَقرَبُ لَكُم نَفعاً فَرِيضَةً مِنَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً [۱۱] وَ لَكُم نِصفُ ما تَرَكَ أَزواجُكُم إِن لَم يَكُن لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمّا تَرَكنَ مِن بَعدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِها أَو دَينٍ وَ لَهُنَّ الرُّبُعُ مِمّا تَرَكتُم إِن لَم يَكُن لَكُم وَلَدٌ فَإِن كانَ لَكُم وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمّا تَرَكتُم مِن بَعدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِها أَو دَينٍ وَ إِن كانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً أَوِ امرَأَةٌ وَ لَهُ أَخٌ أَو أُختٌ فَلِكُلِّ واحِدٍ مِنهُمَا السُّدُسُ فَإِن كانُوا أَكثَرَ مِن ذلِكَ فَهُم شُرَكاءُ فِي الثُّلُثِ مِن بَعدِ وَصِيَّةٍ يُوصى بِها أَو دَينٍ غَيرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللّهِ وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ [۱۲] تِلكَ حُدُودُ اللّهِ وَ مَن يُطِعِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ يُدخِلهُ جَنّاتٍ تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها وَ ذلِكَ الفَوزُ العَظِيمُ [۱۳] وَ مَن يَعصِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدخِلهُ ناراً خالِداً فِيها وَ لَهُ عَذابٌ مُهِينٌ [۱۴] -قرآن-۱-۱۵۴۱ [صفحه ۲۶۱] ۱۱- يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَولادِكُم ... أى يبلّغكم بلاغا يتضمّن الأمر به، ذلك أنه سبحانه يشرع و يفرض عليكم فى أولادكم، يعنى فى إرثهم منكم، إذ يبيّن لكم شأن ميراثهم. و البلاغ فى صدر الآية الشريفة إجمال يجيء تفصيله بعد ذلك. -قرآن-۶-۴۶ و الكلام الآن فى أن الولد هل يشمل من تولد من الإنسان بواسطة أو بوسائط كما هو الظاهر من رواية حذيفة عن النبى [ص]: بأنه سيد ولد آدم يوم القيامة، -روايت-۳۰-۶۳ و رواية أم سلمة عن رسول اللّه [ص]: المهدىّ من عترتى، من ولد فاطمة عليها السلام -روايت-۴۰-۹۳ ، و رواية بريدة أن رسول اللّه [ص] رأى الحسن و الحسين يمشيان و يعثران فنزل عن المنبر و أخذهما و وضعهما بين يديه و قال: صدق اللّه و رسوله، إنّما أموالكم و أولادكم فتنة. رأيت هذين فلم أتمالك أن نزلت فأخذتهما -روايت-۱۲-۲۳۳ و قد صححّ الروايات، مضافا إلى الأكابر من الخاصة، كثير من مشايخ العامة كالبيهقى و أحمد و مسلم و إبن ماجه و أمثالهم من أعلام الرواية و الصحاح و الفتيا. كما أنه ورد عن وائلة عن رسول اللّه [ص] فى حديث: اصطفى من ولد إسماعيل بنى كنانة. -روايت-۵۱-۸۹ فهذه الروايات و نظائرها مما ورد فى إطلاق الود على ذوى الوسائط الكثيرة تدلّ على المدّعى من شمول الولد مطلقا، أى على ذوى الوسائط و غيرهم على السواء. و أما التخصيص بالولد بلا واسطة، أو بذوى الوسائط الكثيرة، فموكول إلى القرائن. فقد يقتضى المقام و مناسبة الحكم أن يراد من الولد ألذى بلا واسطة، كما قد يقال: ولدى ذكىّ، عالم، مهذب، فلذا أحبه و قد أعطيته كذا و كذا. فالقرينة القائمة تدل بأنه ولده بلا واسطة، لأننا ندرى بأنه لا ولد له غيره. [صفحه ۲۶۲] و قد يكون القائل فى مقام بيان الطبقية فى الولديّة فيقول: هذا ليس ولدى بل ولد ولدى. فإن النفى بلحاظ رتبة من رتب الولديّة لا بلحاظ أصل الولدية. و قد يراد النّص على العموم كما يقال: أنا أبو أولادى نسلا بعد نسل و بطنا بعد بطن. و الحاصل أن قوله تعالى: يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَولادِكُم، هو إجمال، و التفصيل جاء فى الميراث، و هو هذا: لِلذَّكَرِ مِثلُ حَظِّ الأُنثَيَينِ أى للذكر من الأولاد فى حال الاجتماع مع نوع الإناث فى الطبقة الواحدة نصيب، يوازى نصيب اثنتين من الإناث من الميراث. يعنى أنه قد ضوعف حظّ الصبىّ عن حظّ البنت و فضّله اللّه تعالى عليها فأعطاه مثلى سهمها. -قرآن-۳۱-۶۷-قرآن-۱۲۶-۱۶۳ و قد سئل الإمام عليه السلام عن الحكمة فى تفضيل الذكر بالحظّ على الأنثى فأجاب بأن الرجال يعولون و يعطون مهورا للنساء و عليهم جهاد و نفقات و معقلة فى الدّيات، و المرأة

تكون عالة و تأخذ مهرا و تصبح عند زوجها واجبة النفقة. و قد ذكرت روايات فى هذا الموضوع فى تفسير البرهان عن الصادق و الرضا عليهما السلام كما ذكر مثلها بعض المعتمدين من المفسرين. ثم قال تعالى: فَإِن كُنَّ نِساءً فَوقَ اثنَتَينِ أى المولودات للوارث قد افترض سبحانه كونهنّ نساء خلّصا ليس معهنّ ذكر. و فوق اثنتين محلّه خبر ثان و يحتمل كونه صفة للنساء. ففى حالة كون المولودات كلهنّ نساء فَلَهُنَّ ثُلُثا ما تَرَكَ أى ما خلّف الميّت ألذى هو معلوم من القرائن المقامية. و قد أجمع المسلمون عدا ما يحكى عن إبن عباس، على أن حكم الاثنتين حكم الأكثر. فقد قال إبن عباس: حكم الاثنتين حكم الواحدة لأن الثلثين لما فوق الاثنتين بنص الآية الشريفة، فدار أمر الاثنتين بين أن لا يكون لهما حكم، أو حكمهما حكم الواحدة، و الأول خلاف الإجماع، فثبت الثانى .. -قرآن-٢٠-٥٨-قرآن-٢٣٧-٢٦٥ و العجب من إبن عباس كيف جهل الحكم و خفى عليه إرث البنتين [صفحه ٢٦٣] مع كونه منصوصا فى الكتاب. بيان ذلك أن اللّه جعل حظ الاثنتين الثلثين بقوله تعالى: لِلذَّكَرِ مِثلُ حَظِّ الأُنثَيَينِ، و هو الثلثان، و ذلك إذا ترك الرجل بنتا و ابنا فللذكر مثل حظّ الأنثيين، و هل هذا إلّا الثلثان! .. فحظّ الأنثيين الثلثان، و إنه تعالى اكتفى بما يستفاد من هذه الآية الشريفة من أن ميراث الأنثيين هو الثلثان. و هذا بيان قد خفى على النّاس طراّ حتى على إبن عباس ألذى يعبّر عنه بحبر الأمة .. -قرآن-١٠٠-١٣٧ و قد ذكر سبحانه الثلثين ليبقى المجال لمن يتفق معهنّ فى الميراث كالأبوين أو أحدهما، أو كالزوج أو الزوجة، و ليكون الثلثان ميزانا للرد مع الأب أو الأم وَ إِن كانَت الوارثة من الأولاد بحسب الأقربية من المتوفّى بنتا واحِدَةً فى تلك الحال فَلَهَا النِّصفُ و قد ذكر النصف هنا ليبقى مجال لسهم من يتّفق معها كالأبوين أو أحدهما أو الزوج أو الزوجة، و ليكون ميزانا للرد إذ كان معها الأبوان أو أحدهما وَ لِأَبَوَيهِ أى والدى الموروث، و لا يتعدّى الحكم إلى الأجداد و الجدّات لأن الإجماع قائم على عدم تعدّيه لهما، مضافا إلى أن شمول لفظ الأب للجد غير معلوم بحسب معنى الأبوّة الحقيقية. فالأب هو ألذى ولد الإنسان منه حقيقة بلا واسطة. -قرآن-١٧٦-١٩٠-قرآن-٢٤٨-٢٥٦-قرآن-٢٧٤-٢٩١-قرآن-٤٥٣-٤٦٨ فهذان الأبوان لِكُلِّ واحِدٍ مِنهُمَا السُّدُسُ مِمّا تَرَكَ المتوفّى الموروث. فإن كل واحد من أبويه يأخذ فى تلك الحالة سدس ما ترك إِن كانَ لَهُ وَلَدٌ أى إذا كان للميّت ولد و إن نزل، ذكرا كان أو أنثى، متعدّدا أو لا. لكنهما يشاركان البنت فى الباقى بعد السهام فيقسّم أخماسا. و لعله يرفع بما ذكرناه ما قيل من أنه كيف قال تعالى: وَ لِأَبَوَيهِ لِكُلِّ واحِدٍ مِنهُمَا السُّدُسُ مِمّا تَرَكَ إِن كانَ لَهُ وَلَدٌ، مع أنه لو كان الولد بنتا فللأب الثلث! .. فنقول: إن الآية وردت فى بيان الفرض لا فى التعصيب و الرد، و ليس للأب مع البنت بالفرض إلّا السدس، و الزائد عن السدس يصل إليه بالرّد كما لا يخفى. -قرآن-١٦-٦٥-قرآن-١٤٩-١٧٢-قرآن-٣٩٤-٤٨٣ فَإِن لَم يَكُن لَهُ وَلَدٌ، وَ وَرِثَهُ أَبَواهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ممّا ترك أجمع، و لو مع أحد الزوجين عندنا. و ثلث ما بقى بعد نصيبه عند العامة. و لم يذكر سبحانه ما للأب لظهور أن له الباقى مما ترك الموروث ... فَإِن كانَ لَهُ -قرآن-١-٧٩-قرآن-٢٤٦-٢٦٦ [صفحه ٢٦٤] إِخوَةٌ أى أنه كان للميّت إخوة فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ أى كما أن الولد يحجب الأم عن الثلث الى السدس، فكذلك إخوة الميّت يحجبون أمّه عن الثلث الى السدس إذا كان هناك أب بصراحة أصحابنا. و كل ذلك مما ذكرناه فى السهام و الرد مِن بَعدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِها، أَو دَينٍ فعبارة: من بعد، متعلقة بجميع ما تقدّم من قسمة المواريث الى تلك الحصص الخاصة بالورثة و كلمة. أو هى للإباحة فتفيد تساويهما فى وجوب التقديم على القسمة انفرادا أو اجتماعا. و قدّم سبحانه الوصية على الدّين مع تقدّمه شرعا عليها، لعله من باب الاهتمام بشأنها حيث إنها شاقة على الورثة لشبهها بالإرث من جهة و لأن فيها تخليص الموصى من جميع ما عليه من حقوق من جهة ثانية، فكانت مظنّة للتفريط، بخلاف الدّين فإنه محلّ اطمئنان برأى الورثة، و لكنه ليس له نفس الثقل على أنفسهم فهم يرون إنكاره قبيحا عليهم لأنه مظنّة لفضيحتهم كما لا يخفى، بخلاف الوصية الّتى إن هى استهلكت قسما كبيرا من المال و التركة، فإنما يذهب ذلك من سهامهم مع ما يذهب من الدّين ... آباؤُكُم وَ أَبناؤُكُم لا تَدرُونَ أَيُّهُم أَقرَبُ لَكُم نَفعاً أى أنتم لا تعلمون من من الآباء أو الأمهات أو الأولاد يكون أقرب نفعا لكم بعد مماتكم

أو فى حياتكم، و لذلك فالتزموا بما فرضناه فَرِيضَةً مِنَ اللّهِ أوجبها و عيّنها و قدّرها لصالح الأفراد و المجتمع الاسلامى إِنَّ اللّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً عارفا عظيم المعرفة بأحكامه، حكيما مدّبرا أحسن تدبير حين وضع هذه الأمور فى مواضعها و مواردها. - قرآن-١-٩-قرآن-٤٢-٦٥-قرآن-٢٧٠-٣١٥-قرآن-١٠٦١-١١٣١-قرآن-١٢٨٩-١٣١٢-قرآن-١٣٧٤-١٤١٢ ١٢- وَ لَكُم نِصفُ ما تَرَكَ أَزواجُكُم ... خاطب سبحانه بها الأزواج فقال لهم إن لكم نصف ما تترك زوجاتكم من الأموال و الميراث إِن لَم يَكُن لَهُنَّ وَلَدٌ بحيث لم يلدن لا ـ ذكرا و لا ـ أنثى و إن نزل، منكم أو من غيركم من زوج آخر ... فَإِن كانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمّا تَرَكنَ من الميراث من سائر تركتهن مِن بَعدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِها أَو دَينٍ مرّ شرحه وَ لَهُنَّ الرُّبُعُ مِمّا تَرَكتُم إِن لَم يَكُن لَكُم وَلَدٌ و لو كان الولد من غيرهنّ فإنه يحجب عنهنّ الرّبع فَإِن كانَ لَكُم وَلَدٌ منهنّ أو من سواهنّ -قرآن-٦-٤٩-قرآن-١٤٩-١٨١-قرآن-٢٧٦-٣٤٠-قرآن-٣٧٣-٤١٩-قرآن-٤٣٠-٤٩٩-قرآن-٥٥٩-٥٨٥ [صفحه ٢٦٥] فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمّا تَرَكتُم مِن بَعدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِها أَو دَينٍ و فى هذا السهم تستوى الزوجة الواحدة و غيرها فى الأعداد منهن فى الرّبع و فى الثمن وَ إِن كانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً جملة: يورث، صفة للرجل، أى موروث. و كلالة: منصوبة على أنها خبر كان الناقصة. و قيل إنّ كان، تامة، و نصبت: كلالة، بناء على الحالية. و اختلف فى معنى الكلالة، فقيل هو الإخوة و الأخوات من طرف الأم، و قيل هو الوارث غير الوالد و الولد، و قيل غير ذلك. و حاصل المعنى أن الرجل إذا مات و لم يكن له وارث غير كلالة، و كذلك المرأة بناء على أنها معطوفة على الرجل وَ لَهُ أَخٌ أَو أُختٌ أى من الأم، و يؤيّده قراءته هكذا، مضافا الى الإجماع و الأخبار بذلك فَلِكُلِّ واحِدٍ مِنهُمَا السُّدُسُ ممّا ترك الميّت عن غير وارث سواهما فَإِن كانُوا أَكثَرَ مِن ذلِكَ فَهُم شُرَكاءُ فِى الثُّلُثِ يستوى الذكر و الأنثى فى القسمة بلا خلاف بين الأمة أن الإخوة و الأخوات من قبل الأم متساوون فى الميراث. و ذلك يكون مِن بَعدِ وَصِيَّةٍ يُوصى بِها أَو دَينٍ غَيرَ مُضَارٍّ و لفظة: غير، حال من فاعل يوصى بالبناء للفاعل، أى حال كون الدين غير مضارّ بورثته بالزيادة على الثلث، أو بالنقيصة فى حقهم فى الوصية، كالإيصاء بدين لا يلزمه قصدا للإضرار على الورثة لا قصدا للقربة ... وَصِيَّةً مِنَ اللّهِ وصية مصدر مؤكّد منصوب بيوصى: أى إيصاء، مفعول مطلق، صرح سبحانه بأنها من اللّه تأكيدا عليها من جهة، و تعظيما لشأنها و تحذيرا من مخالفتها من جهة ثانية. و الحاصل أن هذه هى أحكام اللّه و فرائضه وَ اللّهُ عَلِيمٌ بالمطيع له فى أوامره بها، و بالعاصى ألذى يتعدّى حدوده حَلِيمٌ لا يعاجل فى عقوبة العاصين، بل يؤخّرها فاسحا المجال للتوبة و الاستغفار لتشملهم رحمته الّتى تسع كل شىء سبحانه و تعالى. - قرآن-١-٨٥-قرآن-١٨٢-٢٢١-قرآن-٦٣٥-٦٦٠-قرآن-٧٤١-٧٧٨-قرآن-٨٢١-٨٨٦-قرآن-١٠٢٢-١٠٨٠-قرآن-١٣١٤-١٣٣٧-قرآن-١٥٥٦-١٥٧٥-قرآن-١٦٤١-١٦٤٩ و هنا لا بدّ أن نتكلم فى هل ان مسألة الإرث تختص بدين الإسلام أم شرعها اللّه تعالى فى الأديان الأخرى و كانت رائجة قبله و مجعولة فى تلك الأديان وفق أسس معيّنة ..! .. و قد قيل بأن الإرث كان مجعولا فى دين [صفحه ٢٦٦] موسى عليه السلام على طريقة خاصة يستفاد منها انحصاره بالأنساب فقط على ما فى بعض أسفار التوراة. فإنه لو مات شخص و كان له إبن فهو الوارث لا غيره. و إن لم يكن له ابنٌ فالميراث لبنته، و إذا لم تكن له بنت فما تركه يكون لأخيه، و إذا لم يكن له أخ فللأقرب فالأقرب ممّن ينتسب للميّت. و فى الأقرب فالأقرب يدور الميراث- على دين موسى عليه السلام- مدار النسب. أما فى عصر الجاهلية و قانون الإرث قبل الإسلام، فكان الإرث أولا منحصرا بواحد من الأمور الثلاثة الّتى أحدها النسب أى الأولاد الذكور و الرجال دون الأطفال و النّسوان. و لذا نرى أن النبىّ [ص] اهتمّ غاية الاهتمام بأمر إرث الأطفال و النساء و على الأخص إرث الأطفال. و قد قال سبحانه: إِنَّ الَّذِينَ يَأكُلُونَ أَموالَ اليَتامى ظُلماً إِنَّما يَأكُلُونَ فِى بُطُونِهِم ناراً، تركيزا على حفظ إرث الأولاد ألذى كرّسه سبحانه و تعالى. و الثانى هو التبنّى و هو أن يولد الطفل من أبيه ثم ينسب الى غيره فيسمّيه هذا الغير ابنا له بالعناية و المجاز. و قد كان هذان يتعاهدان على أن يورّث كلٌّ منهما الآخر، أى أن الابن المجازى يرث الأب المجازى، و الأب المجازىّ يرث الابن المجازى ... و الثالث كان التعاهد و القرار بين النفرين بأنّ كل واحد منهما ...

ما دام فى الحياة- يدفع عن الآخر الأضرار و الحوادث، و إذا مات كان ميراثه لذلك الآخر منهما .. و هذه الأمور فى باب الإرث أمور أحدثوها و أبدعوها بآرائهم و اتّبعوا فيها أهواءهم، و ما أنزلت فى صحيفة من الصّحف السماوية و لا فى خبر صحيح من الأخبار الأرضية، بل هى مختلقات و مخترعات شهوانيّة نفسانية نعوذ باللّه منها. -قرآن-۷۴۵-۸۴۳و الحاصل أن الشريعة الإسلامية قد جاءت فى عصر أرخى فيه الجهل سدوله على العالم من أطرافه، بحيث ضلّ النّاس فى تيه الشهوات، و خبطوا فى ظلمات الغىّ، و ساروا وفق شريعة الغاب الوحشية، فكانت الدنيا كلّها فى ضلالة و جهالة، و من ثم كانت فى أشد الاحتياج الى مصلح ربّانىّ روحانى، فبعث اللّه تعالى رسوله محمدا [ص] بشيرا و نذيرا، و هاديا الى طريق الحق و الرشاد، فأخرج البشر من حمأة الكفر و ظلمة بيداء الجهل، [صفحه ۲۶۷] و أضاءت شمس هداية الإسلام على الجامعة البشرية، و سطع نور هذا الدين السهل السمح ألذى حمل للناس دستورا للمعاش و المعاد، و قانونا للإرث منّزها عن شوائب الأوهام، و مبرّأ عما يخالف الفطرة و البرهان، خاليا عن الخرافات الّتى عقدوها للتفريق بين الذكور و الإناث، و بين الكبار و الصغار، و الرجال و النساء و العول و التعصيب، فطهّر باب الإرث ما كانوا قد دنّسوه و جاء بقانون بديع أسسه اللّه تعالى لعباده خاليا ممّا لا يليق بشرع الإسلام و جعل مناط الإرث منحصرا فى ثلاثة أشياء هى: النسب، و السبب، و الولاء. و المراد بالنسب الارتباطات الّتى تنشأ من ناحية التولّد و التوليد مع شرائطهما نفيا و إثباتا. و المراد بالثانى هو ما يوجد من ناحية الأزواج و الارتباطات السببيّة. و المقصود من الثالث أمور ثلاثة، هى: ولاء العتق، و ضامن الجريرة، و الإمامة. و لهذه الطبقات أحكام و شرائط ذكرها هنا يأتى خارجا عما نحن فيه فليطلب فى مظانّه المبسوطة من الكتب الفقهية فى أبوابها الخاصة بالمواريث، رضوان اللّه على علمائنا الصالحين الأبرار الّذين أتعبوا أنفسهم المخلصة فى جمعها و تقريرها و تحريرها و نشرها الى أن وصلتنا صافية مصفّاة مشروحة شرحا صافيا وافيا. و مثلها لم يكن مدّونا قبلها فى بقية الأديان: فجاء الإسلام الشريف الحنيف يسدّ باب تضييع تلك الأحكام، و يرفع الإجحاف من جميع الجهات. و بالمناسبة لا بدّ أن نذكر أمورا هامة: أولها أن الكافر لا يرث المسلم و لا يحجب وارثه، و على ذلك إجماع المسلمين قديما و حديثا. و ثانيها أن المسلم يرث الكافر، و عليه إجماع الشيعة تبعا لأهل بيت الوحى عليهم السلام و تبعا لحديثهم و قد تبعهم على ذلك جمع من التابعين كسعيد بن المسيّب و مسروق و نحوهما، و من الصحابة كمعاذ بن جبل و عبد اللّه بن دغفل، و من أكابر السنة كأحمد و البخارى و مسلم و الحاكم و غيرهم، فقد [صفحه ۲۶۸] صحّحوا كلّهم عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: الإسلام يعلو و لا يعلى عليه ... -روايت-۵۵-۹۴ فإنّ حجب المسلم بالكافر عن ميراثه علّو على الإسلام، و هذا غير جائز. كما أنه يستفاد هذا المعنى من قول اللّه تعالى: وَ لَن يَجعَلَ اللّهُ لِلكافِرِينَ عَلَى المُؤمِنِينَ سَبِيلًا. فحجب الكافر للمسلم فى الإرث علو كما لا يخفى على أهل الدّربة، و هو غير جائز فى شرعنا الكريم و هناك جمع من العامة مائلون الى أن الكافر لا يرث المسلم، و إن المسلم لا يرث الكافر، و استدلّوا على ذلك بما -قرآن-۱۴۰-۲۰۸ أخرجه أحمد و أصحاب الصحاح الستة عن أسامة، و الحاكم عن جابر، عن رسول اللّه [ص]: لا يرث الكافر المسلم و لا المسلم الكافر. -روايت-۹۳-۱۴۲ و يدفع هذا الاستدلال ألذى احتجّوا به كون الرواية مخالفة لنفى السبيل فى الآية الّتى ذكرناها، و لكون الإسلام يزيد و لا ينقص، و أنه يعلو و لا يعلى عليه. هذا أولا، و ثانيا إن روايات الجوامع- و إن وصفوها بالصّحة- لا تجديهم نفعا و لا تغنى شيئا بعد الإجماع من أهل بيت النبوّة الطاهرين الطيّبين و إجماع أتباعهم قديما و حديثا على خلافها و إن كانوا قد احتجّوا أيضا بما عن إبن ماجة عن إبن عمر، عن النبى [ص]: لا يتوارث أهل ملّتين -روايت-۵۰-۷۷ ، إذ يدفع هذا الاحتجاج أن مدلول هذا الحديث نفسه هو أن أهل الملّتين ليس بينهما تبادل بالميراث عادة، و لا يرث أهل ملّة من أهل ملّة أخرى شيئا، فى حين أنه لا ينفى أن إحدى الملّتين- كالإسلام- يرث من الكافر و لا عكس. و هذا ليس من التوارث المنفىّ فى شىء. و كم من فرق بين ما نحن فيه و بين مورد الرواية. و الثانى من الأمور المرتبطة بما نحن فيه أن العبد لا يرث مع وجود الوارث الحر و لو كان الحر فى الطبقات البعيدة

و العبـد فی القریبـة. نعم إذا انعتق قبل القسـمة فیشارک الورثـة فی التراث أو انفرد بالمیراث، کما أن الحکم فی الکافر إذا أسـلم کـذلک. و علی ذلک إجماع الإمامیـة و حـدیثهم. و الثالث أن ولـد الزنا لا یرث ممّن تولّد منه بالزّنا أبا أو أمّا، و لا ممّن یتقرب إلیه بهما. و هؤلاء لا یرثون منه، و علیه إجماع الإمامیـة أیضا، و ذلک أن الشارع قـد قطع فوائـد علقة النّسبیّة من الزّنا بقوله صـلّی اللّه علیه و آله -روایت-۳۴-ادامه دارد [صفحه ۲۶۹] الولد للفراش، و للعاهر الحجر ... -روایت-از قبل-۳۴ و عن الترمذی عن عمرو بن العـاص عن رسول اللّه [ص]: أیّمـا رجـل عـاهر فجر بحرة أو أمه فالولـد ولـد زنـا لا یرث و لا یورث، لأن الزنا مانع من الإرث مطلقا. -روایت-۶۱-۱۷۲ و الرابع أن القاتل ظلما و عمدا لا یرث من مقتوله، و علیه إجماع الامامیین و حدیثهم عن رسول اللّه [ص] و عن البـاقر و الصـادق [ع] و علیه جلّ الجمهور. و المشـهور عنـد الامامیـة فتوی و روایـة أنه یرث فی قتل الخطأ، لکن الشـهرة أنه لا یرث من الدّیـة. و وافقنـا علی ذلـک مالـک و أصـحابه. و نختم کلامنـا هنـا عن المیراث و نحیل علی کتب الفقه المبسوطـة، و الحمـد للّه وحده. ۱۳- تِلـکَ حُـدُودُ اللّه ... أی أن هـذه الأحکـام المزبورة فی الیتـامی و الوصایـا و المواریث هی حـدود شـرعها اللّه لکم، و سنّها لمصالحکم و هی کالحـدود المضـروبة الممنوع تعدّیها و اجتیازها و الخروج عنها ... وَ مَن یُطِعِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ أی یعمل طبق ما امر به سـبحانه و بلّغه رسوله للناس، و یمشی علی الطریق السویّ مما شرع، و لا یتعدّی ما وضع من أحکام یُدخِلهُ اللّه تعالی جَنّات تَجرِی مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِینَ فِیها مرّ تفسیرها فی سورة البقرة وَ ذلِکَ الفَوزُ العَظِیمُ أی الربح و النجاح و الظفر برضـی اللّه و نعیمه لعـدم تجاوزه حـدود اللّه، و لنجاته من المهالک فی الیوم الآخر. -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۲۲۳-۲۶۰-قرآن-۴۰۰-۴۰۹-قرآن-۴۲۵-۴۸۲-قرآن-۵۱۴-۵۴۲ ۱۴- وَ مَن یَعصِ اللّهَ وَ رَسُـولَهُ .... أی یخـالف أمر اللّه و أمر رسـوله ألـذی جاء به عن ربه وَ یَتَعَدَّ حُدُودَهُ و یخرج علی أحکامه و شـرائعه الّتی أمر بالالتزام بها یُدخِلهُ ناراً خالِداً فِیها یؤویه الی النار و یزجّه زجا و یخلّد فیها فلا یموت فیها فیقضـی علیه، و لا یحیا فیها حیاة یحس معها الراحة وَ لَهُ فیها عَذابٌ مُهِینٌ أی عذاب ترافقه إهانـة و حقارة و اسـتهزاء، تزیـد کلّها فی عـذابه النفسـیّ و الجسدیّ. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۱۲-۱۳۵-قرآن-۱۹۵-۲۲۴-قرآن-۳۴۷-۳۵۵-قرآن-۳۶۳-۳۷۹ [صفحه ۲۷۰]

[سورة النساء [۴]: الآیات ۱۵ الی ۱۸]

وَ اللاّـتِی یَأتِینَ الفاحِشَـةَ مِن نِسائِکُم فَاستَشـهِدُوا عَلَیهِنَّ أَربَعَـةً مِنکُم فَإِن شَـهِدُوا فَأَمسِـکُوهُنَّ فِی البُیُوتِ حَتّی یَتَوَفّاهُنَّ المَوتُ أَو یَجعَـلَ اللّهُ لَهُنَّ سَبِیلًا [۱۵] وَ الَّذانِ یَأتِیانِها مِنکُم فَآذُوهُمـا فَإِن تابـا وَ أَصـلَحا فَأَعرِضُوا عَنهُما إِنَّ اللّهَ کانَ تَوّاباً رَحِیماً [۱۶] إِنَّمَا التَّوبَـةُ عَلَی اللّه لِلَّذِینَ یَعمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَـةٍ ثُمَّ یَتُوبُونَ مِن قَرِیبٍ فَأُولئِکَ یَتُوبُ اللّهُ عَلَیهِم وَ کانَ اللّهُ عَلِیماً حَکِیماً [۱۷] وَ لَیسَتِ التَّوبَةُ لِلَّذِینَ یَعمَلُونَ السَّیِّئاتِ حَتّی إِذا حَضَـرَ أَحَدَهُمُ المَوتُ قالَ إِنِّی تُبتُ الآنَ وَ لا الَّذِینَ یَمُوتُونَ وَ هُم کُفّارٌ أُولئِکَ أَعتَدنا لَهُم عَذاباً أَلِیماً [۱۸] -قرآن-۱-۷۶۴ ۱۵- وَ اللّاتِی یَأتِینَ الفاحِشَةَ مِن نِسائِکُم ... أی أن النساء اللواتی یأتین بفاحشة الزّنی فَاستَشـهِدُوا عَلَیهِنَّ أَربَعَةً مِنکُم فراقبوهنّ حتی إذا فعلنا شهد علیهنّ أربعة رجال عدول بالوقوع فیها و بمباشرتها فعلا و رأی العین- و قد شدّد سبحانه فی الاستشـهاد علی هـذا الأمر العظیم، لأنه منکر کبیر من جهة، و محافظة علی سـلامة النسل و طهارة المولد فی الإسـلام من جهـة ثانیة فَإِن شَـهِدُوا إذا شـهد هؤلاء الأربعة بحصول الزّنی فعلا و بمرأی منهم فَأَمسِـکُوهُنَّ فِی البُیُوتِ فاحبسوا الزانیات فی بیوتهنّ لا یفارقنها و لا یخرجن منها و لا یـدخل علیهنّ أحد حَتّی یَتَوَفّاهُنَّ المَوتُ -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۱۱۰-۱۵۳-قرآن-۴۲۳-۴۳۸-قرآن-۴۹۸-۵۳۰-قرآن-۶۲۱-۶۵۲ [صـفحه ۲۷۱] یمتن علی تلـک الحالـة من الحبس عن النّـاس أَو یَجعَـلَ اللّهُ لَهُنَّ سَبِیلًا بموتهن أو موت أزواجهن أو غیر ذلک من أبواب الخلاص. -قرآن-۵۱-۸۹ و الحاصل أن هذا هو الحل ألذی کانت تجری فیه

العقوبة على الزانيات من المسلمات قبل ان ينسخها الحد- حدّ الزّنى- و قد كان اللّه سبحانه شرع هذا الإمساك الصّعب حتى تخافه المرأة و توجل منه فيقضى على موبقة الزنى المخزية. أما بعد نزول آية الحد فقد وضح السبيل ألذى شرعه اللّه و لذا قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: قد جعل اللّه لهنّ سبيلا -روايت-۴۸-۷۹ ۱۶- وَ الَّذانِ يَأْتِيانِها مِنْكُم ... أى اللذان يزنيان و يفعلان هذه الفاحشة منكم- رجلا كان أو امرأة- فَآذُوهُما وبّخوهما على تلك الفعلة الشنعاء، و استقبحوا ذلك منهما و اشتموهما عليه و أقيموا النكير ليظهر قبح عملهما و سوء فعلهما. إذ قد يزنى الشيخ أو الشيخة و يكون زناهما أقبح من زنى من لا زوجة له، و كذلك زنى الرجل ألذى عنده امرأة حسناء، أو زنى المرأة ذات البعل، فإنه كله زنى يقتضى الإيذاء و الشتم و الضرب أيضا، و لذا شرع اللّه سبحانه حدّ الضرب. فَإِن تابا أى إذا أقلعا عن ذلك إقلاعا تاما و تجنّبا هذا الذنب العظيم وَ أَصلَحا ما كان فاسدا من أمورهما و اصطلح حالهما فعلا فَأَعرِضُوا عَنهُما أى كفّوا و أمسكوا عن أذاهما إِنَّ اللّهَ كانَ تَوّاباً رَحِيماً منذ كان سبحانه فإنه يتوب و يرحم من أناب اليه و تاب من ذنبه، و قد كتب على نفسه الرحمة، فينبغى لكم أيها العباد أن تحذوا حذو مولاكم و خالقكم و أن لا تؤذوا من فعل ذنبا و تاب منه توبة نصوحا. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۱۲۴-۱۳۴-قرآن-۵۱۵-۵۲۶-قرآن-۵۹۹-۶۰۹-قرآن-۶۶۰-۶۷۹-قرآن-۷۱۴-۷۵۲ أما لفظة: و اللّذان الّتى فى صدر الآية الكريمة فقد أتت بصيغة المذكّر مع أن المراد بها المذكّر و المؤنّث، و قد كان ذلك باعتبار شرافة الذكورة على الأنوثة على ما هو الغالب بحسب الخلقة. [صفحه ۲۷۲]

۱۷- إِنَّمَا التَّوبَةُ عَلَى اللّهِ ... أى أن اللّه سبحانه يبيّن و يؤكد و يحصر بأنه أخذ على نفسه أن يقبل التوبة لِلَّذِينَ يَعمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَةٍ أى الّذين يقعون فى الإثم و يباشرون الخطيئة، و يفعلون القبيح- ألذى هو السوء- قولا أو فعلا و هم يجهلون- أى لا يعلمون- بالمسؤولية الأخروية و لا بآثار ذلك القبيح ألذى نهى سبحانه عنه، إما تقصيرا فى معرفة الحكم، أو قصورا- إن هؤلاء يحتاجون الى توبة و إقلاع تامّ عن الذنب- و خصوصا فى حال التقصير- و إن كانت التوبة حسنة فى كل حال ثُمَّ يَتُوبُونَ و يعلنون توبتهم بينهم و بين أنفسهم مِن قَرِيبٍ ملازم لزمان اقتراف الذنب. و يمكن حملها على الأقرب فالأقرب منه لأن الإنسان معرّض للحوادث الّتى منها الموت ألذى لا ينبغى معه تأخير التوبة، إذ لو أخّر العبد توبته حتى يدركه الموت يحسب ذلك ذنبا آخر عليه فَأُولئِكَ يَتُوبُ اللّهُ عَلَيهِم أى الّذين يتوبون من قريب و لا يعودون لمثل ما وقعوا فيه البتة، فإن اللّه يقبل توبتهم و يغفر لهم ذنبهم وَ كانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً عارفا بما فى النوايا و بجميع حوادث الدهر، حكيما فى ما يعامل عباده به بالعدل. -قرآن-۷-۴۵-قرآن-۱۳۴-۱۷۷-قرآن-۵۷۸-۵۹۶-قرآن-۶۳۸-۶۵۱-قرآن-۸۸۷-۹۲۵-قرآن-۱۰۵۱-۱۰۸۵ ۱۸- وَ لَيسَتِ التَّوبَةُ لِلَّذِينَ يَعمَلُونَ السَّيِّئاتِ ... يعنى لا تقبل توبة من يرتكبون الذنوب و يجنون الآثام، و يؤخرون توبتهم منها، ثم يعاودونها و يقعون فى مثلها حَتّى إِذا حَضَرَ أَحَدَهُمُ المَوتُ أى صار مع الموت وجها لوجه و لم يتب قبل ذلك: فلا يقبل اللّه توبته الآن لأنه أعلنها عن عجز و كان قد أخّرها عمدا و عند القدرة عليها حتى إذا جاءه الموت قالَ إِنِّى تُبتُ الآنَ لأنه وقع فى الفخ و وزر المعصية لا يزال على ظهره، فلا تقبل توبته وَ لَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَ هُم كُفّارٌ لا تقبل لهم توبة أبدا، لأن هذين الصّنفين أصرّا على الذنوب و أُولئِكَ أَعتَدنا لَهُم عَذاباً أَلِيماً أى هيأنا لهم العذاب الموجع سلفا و هو معدّ لهم يوم القيامة جزاء إصرارهم على الكفر و المعاصى. -قرآن-۶-۷۰-قرآن-۱۹۲-۲۳۱-قرآن-۴۱۳-۴۴۰-قرآن-۵۲۰-۵۶۵-قرآن-۶۳۷-۶۷۹ [صفحه ۲۷۳]

[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۹ الى ۲۱]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُم أَن تَرِثُوا النِّساءَ كَرهاً وَ لا تَعضُلُوهُنَّ لِتَذهَبُوا بِبَعضِ ما آتَيتُمُوهُنَّ إِلّا أَن يَأتِينَ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَ عاشِرُوهُنَّ بِالمَعرُوفِ فَإِن كَرِهتُمُوهُنَّ فَعَسى أَن تَكرَهُوا شَيئاً وَ يَجعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيراً كَثِيراً [۱۹] وَ إِن أَرَدتُمُ استِبدالَ زَوجٍ مَكانَ

زَوجٍ وَ آتَيتُم إِحداهُنَّ قِنطاراً فَلا تَأخُذُوا مِنهُ شَيئاً أَ تَأخُذُونَهُ بُهتاناً وَ إِثماً مُبِيناً [٢٠] وَ كَيفَ تَأخُذُونَهُ وَ قَد أَفضى بَعضُكُم إِلى بَعضٍ وَ أَخَذنَ مِنكُم مِيثاقاً غَلِيظاً [٢١] -قرآن-١-٥٨٦ ١٩- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُم أَن تَرِثُوا النِّساءَ كَرهاً .... -قرآن-٦-٩١ يخاطب سبحانه الرجال من المؤمنين بأنه لا يحل لهم أن يرثوا النساء كرها. و كرها: فيها لغتان، بالضم و بالفتح. و الكره بالفتح معناه المشقة، و بالضم القهر، و كلاهما يناسب المقام. و قد نسب الى الزجاج قوله: كل ما فى القرآن من الكره يجوز فيه الفتح و الضم إلّا: كتب عليكم القتال و هو كره فإنه بالضم .. بيان ذلك أنه كان الرجل فى عصر الجاهلية إذا مات أبوه أو أخوه أو أحد أقاربه، ألقى ثوبا على رأس زوجة الميت و قال: أنا أحق بها، فإن شاء تزوّجها بصداقها الأول و لا يدفع لها مهرا جديدا، و إن شاء زوّجها غيره و أخذ صداقها لا يعطيها منه شيئا، لأنه بإلقاء الثوب عليها يملكها. فقال تعالى: لا يحلّ لكم أن تأخذوا النساء على سبيل الميراث، فإن الحرة لا تصير إرثا لأحد بأية كيفية، فلا تكرهوهنّ على قبول ذلك فإن فيه إكراها [صفحه ٢٧٤] و مشقّة عليهنّ. و النهى متوجّه لمن كان يقوم بمثل هذا العمل، و هو منع عن جعلهنّ مكرهات أى ملزمات بما هو كره لهن، و أى كره أشد عليهن ممّا ذكر. وَ لا تَعضُلُوهُنَّ لِتَذهَبُوا بِبَعضِ ما آتَيتُمُوهُنَّ أى لا تمنعوهنّ من النكاح و التزوج، و العضل: هو التضييق. فقد كان الرجل يمسك امرأته و لا يطلّقها مع عدم ميله إليها، إضرارا بها، و لتفتدى بما لها من المهر و سائر ما تملكه، فنهى اللّه سبحانه عن ذلك إِلّا أَن يَأتِينَ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ أى إلا فى حال مجيئهن بعمل قبيح كالنشوز و عدم إطاعة أزواجهن مثلا، و كأية معصية تقوم بها مع زوجها أو مع غيره بشرط كونها ظاهرة واضحة ثابتة وَ عاشِرُوهُنَّ بِالمَعرُوفِ أى عيشوا معهن بالإنصاف فى القول و فى الفعل و أجملوا لهن فى القول و اسلكوا معهن سبيل المتعارف و المرسوم بين أهالى البلد و المصر من حيث الأكل و الشرب و الملبس و المسكن و المعاشرة العامة بتمام معانيها فَإِن كَرِهتُمُوهُنَّ مالت أنفسكم عنهنّ و اشمأزت من بعض أفعالهن فَعَسى أَن تَكرَهُوا شَيئاً فمن المحتمل أن تكرهوا شيئا من الأشياء وَ يَجعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيراً كَثِيراً و يكون لكم فيه خير كثير مقدّر فى علم اللّه تعالى، فان الأمور الغيبيّة لا تنكشف لكم إلا حين حدوثها. فعسى أن تكرهوا شيئا و هو خير لكم، و عسى أن تحبوا شيئا و هو شر لكم. فاصبروا على كرهكم لهن لأنكم لستم مطّلعين على حقائق الأمور و بواطنها و لا تفارقوهنّ فلربما كنّ يحملن لكم خيرا مؤجلا لا تعرفونه. -قرآن-١٧٧-٢٣٧-قرآن-٤٧٢-٥١٥-قرآن-٦٧٥-٧٠٥-قرآن-٩٣٥-٩٥٨-قرآن-١٠٠٩-١٠٣٨-قرآن-١٠٨٣-١١٢٥ ٢٠- وَ إِن أَرَدتُمُ استِبدالَ زَوجٍ مَكانَ زَوجٍ ... أى إذا رغبتم فى مفارقة زوجة و فى نكاح زوجة أخرى. و الزوج إطلاقا الصنف و القرين و الجنس. فإذا أردتم استبدال هذه حين تركها، بغيرها ممن تنكحون وَ آتَيتُم إِحداهُنَّ قِنطاراً و أعطيتم مهرا لكل واحدة منهن عند عقد النكاح يساوى قنطارا من المال، أى مالا كثيرا فَلا تَأخُذُوا مِنهُ شَيئاً عند مفارقة أية واحدة منهن ... أَ تَأخُذُونَهُ بُهتاناً وَ إِثماً مُبِيناً أى كيف تأخذون ذلك المال من الواحدة بالبهت و الإثم! فقد كان الرجل إذا أراد أن -قرآن-٦-٦١-قرآن-٢٢٦-٢٥٨-قرآن-٣٥٢-٣٨٠-قرآن-٤١٢-٤٥٦ [صفحه ٢٧٥] يتزوج امرأة جديدة بهت امرأته القديمة الّتى تحته بفاحشة و رماها بسوء حتى يلجئها الى أن تفتدى نفسها بما أعطاها من مهر ليتزوّج به غيرها. فاللّه سبحانه نهى عن ذلك البهتان أى الكذب، و عن ذلك الإثم أى ارتكاب الذنب و الرمى بالفاحشة، ثم قال مستهجنا و مستعظما هذا العمل: ٢١- وَ كَيفَ تَأخُذُونَهُ ... أى بأية حال من الجرأة تأخذون مال المرأة أو مهرها أو حقها وَ قَد أَفضى بَعضُكُم إِلى بَعضٍ أى انتهى الإفضاء و التباسط بينكما الى حد الزوجية، فلم يعد بينكما مانع من المعاشرة و المباشرة، و لا حاجز عن النكاح و الجماع. و يقال: أفضى الرجل الى جاريته: أى جامعها. و المفضاة من النساء الّتى يصير مسلكاها واحدا، أى مسلك البول و مسلك الغائط. فكيف تأخذون مهورهن بعد هذا الإفضاء و المكاشفة بينكم وَ أَخَذنَ مِنكُم مِيثاقاً غَلِيظاً أى عهدا وثيقا، و هو حق الصحبة و المعاشرة و المضاجعة. أو هو قول الولىّ: أنكحتك على ما فى كتاب اللّه و سنّة رسوله من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان أى تطليق و مفارقة مع أداء مهورهنّ و سائر حقوقهن ... -قرآن-٦-٣٣-قرآن-١٠٤-١٤٠-قرآن-٤٨٠-٥١٧

وَ لا تَنكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُم مِنَ النِّساءِ إِلّا ما قَد سَلَفَ إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَ مَقتاً وَ ساءَ سَبِيلاً [۲۲] حُرِّمَت عَلَيكُم أُمَّهاتُكُم وَ بَناتُكُم وَ أَخَواتُكُم وَ عَمّاتُكُم وَ خالاتُكُم وَ بَناتُ الأَخِ وَ بَناتُ الأُختِ وَ أُمَّهاتُكُمُ اللاّتِي أَرضَعنَكُم وَ أَخَواتُكُم مِنَ الرَّضاعَةِ وَ أُمَّهاتُ نِسائِكُم وَ رَبائِبُكُمُ اللاّتِي فِي حُجُورِكُم مِن نِسائِكُمُ اللاّتِي دَخَلتُم بِهِنَّ فَإِن لَم تَكُونُوا دَخَلتُم بِهِنَّ فَلا جُناحَ عَلَيكُم وَ حَلائِلُ أَبنائِكُمُ الَّذِينَ مِن أَصلابِكُم وَ أَن تَجمَعُوا بَينَ الأُختَينِ إِلاّ ما قَد سَلَفَ إِنَّ اللّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً [۲۳] وَ المُحصَناتُ مِنَ النِّساءِ إِلاّ ما مَلَكَت أَيمانُكُم كِتابَ اللّهِ عَلَيكُم وَ أُحِلَّ لَكُم ما وَراءَ ذلِكُم أَن تَبتَغُوا بِأَموالِكُم مُحصِنِينَ غَيرَ مُسافِحِينَ فَمَا استَمتَعتُم بِهِ مِنهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَ لا جُناحَ عَلَيكُم فِيما تَراضَيتُم بِهِ مِن بَعدِ الفَرِيضَةِ إِنَّ اللّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً [۲۴] وَ مَن لَم يَستَطِع مِنكُم طَولاً أَن يَنكِحَ المُحصَناتِ المُؤمِناتِ فَمِن ما مَلَكَت أَيمانُكُم مِن فَتَياتِكُمُ المُؤمِناتِ وَ اللّهُ أَعلَمُ بِإِيمانِكُم بَعضُكُم مِن بَعضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذنِ أَهلِهِنَّ وَ آتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالمَعرُوفِ مُحصَناتٍ غَيرَ مُسافِحاتٍ وَ لا مُتَّخِذاتِ أَخدانٍ فَإِذا أُحصِنَّ فَإِن أَتَينَ بِفاحِشَةٍ فَعَلَيهِنَّ نِصفُ ما عَلَى المُحصَناتِ مِنَ العَذابِ ذلِكَ لِمَن خَشِيَ العَنَتَ مِنكُم وَ أَن تَصبِرُوا خَيرٌ لَكُم وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۲۵] -قرآن-۱-۱۵۸۴ [صفحه ۲۷۷] ۲۲- وَ لا تَنكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُم ... و إن علوا فلا يجوز نكاح الأم و لا نكاح الجدة إلّا ما قَد سَلَفَ أى ما مضى قبل الإسلام فى عصر الجاهلية، فإن ما كان قد وقع أثناءها عفا اللّه عنه للمسلم، و هذا معنى: -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۰۱-۱۲۱ الإسلام يجبّ ما قبله. فلا تتزوجوا أزواج آبائكم إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً أى زنى وَ مَقتاً بغضا شديدا. و هو هنا بمعنى: ممقوتا بشدة وَ ساءَ سَبِيلًا و هو طريقة سيئة مبغوضة منكرة. -قرآن-۵۵-۷۸-قرآن-۹۱-۱۰۰-قرآن-۱۴۴-۱۶۰ ۲۳- حُرِّمَت عَلَيكُم أُمَّهاتُكُم .. أى حرّم عليكم نكاح أمّهاتكم فهنّ من محارمكم وَ بَناتُكُم كذلك محرّم عليكم نكاحهن وَ أَخَواتُكُم أيضا وَ عَمّاتُكُم وَ خالاتُكُم فانهنّ بمنزلة الأمهات وَ بَناتُ الأَخِ وَ بَناتُ الأُختِ اللواتى هنّ كالبنات فى التحريم وَ أُمَّهاتُكُمُ اللّاتِي أَرضَعنَكُم حليبهن و أنتم صغار رضاعة محرّمة تنبت اللحم و تشد العظم وَ أَخَواتُكُم مِنَ الرَّضاعَةِ لأنهن كأخواتكم اشتركن معكم فى الحليب وَ أُمَّهاتُ نِسائِكُم كأمهاتكم وَ رَبائِبُكُمُ اللّاتِي فِي حُجُورِكُم أى البنات اللائى تربونهن فى حجوركم: أى بيوتكم مِن نِسائِكُمُ اللّاتِي دَخَلتُم بِهِنَّ أى نكحتموهن و جامعتموهن فَإِن لَم تَكُونُوا دَخَلتُم بِهِنَّ أى لم تجامعوهن فَلا جُناحَ عَلَيكُم فلا مانع من نكاح أولئك الربائب فى حال عدم نكاح أمها. فقد حرّم هؤلاء جميعهنّ وَ حَلائِلُ أَبنائِكُمُ الَّذِينَ مِن أَصلابِكُم أى النساء اللواتى يتزوّجهن أبناؤكم فإنهن محرّمات عليكم وَ أَن تَجمَعُوا بَينَ الأُختَينِ أى لا يجوز التزويج بامرأة، و بأختها معا إِلّا ما قَد سَلَفَ قبل الإسلام إِنَّ اللّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً يعفو عمّا سلف قبل نزول هذه الأحكام الشريفة ... -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۹۹-۱۱۲-قرآن-۱۴۱-۱۵۶-قرآن-۱۶۲-۱۹۰-قرآن-۲۱۵-۲۵۳-قرآن-۲۹۱-۳۳۱-قرآن-۳۹۲-۴۲۵-قرآن-۴۷۰-۴۹۴-قرآن-۵۰۵-۵۴۸-قرآن-۶۱۰-۶۵۵-قرآن-۶۸۶-۷۲۶-قرآن-۷۴۹-۷۷۱-قرآن-۸۶۳-۹۱۶-قرآن-۹۸۲-۱۰۱۸-قرآن-۱۰۶۶-۱۰۸۶-قرآن-۱۱۰۱-۱۱۳۹ و قد كان الجاهليون يتزوجون الأختين بعقد واحد، أو بعقدين قبل مضى عدة الأخت الأولى. فلما جاء الإسلام عفا عمّا سلف و أمر بالتفرقة بين المرء [صفحه ۲۷۸] و المرأة إذا أسلما، أو أسلم أحدهما قهرا لأن زوجيّتهما تفسد بموجب هذه الأحكام الربانية. و فى ما ذكرناه اتفاق على الظاهر و اللّه أعلم. ۲۴- وَ المُحصَناتُ مِنَ النِّساءِ .. كذلك حرّمت عليكم المحصنات، أى ذوات الأزواج اللاتى هن فى عصمة غيركم. فكل ذات بعل موجود على قيد الحياة لا يجوز نكاحها، و كذلك من كانت فى عدّة بعل مطلّق أو متوفى. -قرآن-۶-۴۰ ففى العياشى عن الصادق عليه السلام: هنّ:- أى المحصنات- ذوات الأزواج -روايت-۴۴-۸۹ إِلّا ما مَلَكَت أَيمانُكُم من السبايا و الكفّار و لهنّ أزواج -قرآن-۱-۲۹ فإن بيعهنّ- كسبايا- هو طلاقهن كما فى الكافى عن الصادق عليه السلام -روايت-۱-۴۰ كِتابَ اللّهِ عَلَيكُم كتاب: مصدر جيء به تأكيدا

لإثبات الحكم. و معناه: كتب اللّه عليكم تحريم هؤلاء كتابا وَ أُحِلَّ لَكُم ما وَراءَ ذٰلِكُم يعنى أحل لكم نكاح غير جميع هؤلاء المحرّمات الّتى ذكرهنّ سبحانه فى الآيتين الكريمتين: ٢٣ و ٢٤ .. نعم بقى شىء لا بد من قوله، و هو الجمع بين المرأة و خالتها أو عمتها بغير إذنها فهو غير جائز أيضا. و لا جناح عليكم أَن تَبتَغُوا بِأَموالِكُم مُحصِنِينَ غَيرَ مُسافِحِينَ أى أن تطلبوا النساء ببذل أموالكم لهن صداقا مشروعا لهن بشرط كونهنّ مصونات عفيفات لا يزنين، و لا أنتم تزنون بهن بل على السنّة و الشريعة فَمَا استَمتَعتُم بِهِ مِنهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً فقوله تعالى: استمتعتم يعنى تمتّعتم به منهن من لذة .. و قيل إن المراد به هو المتعة بدليل قراءة أبىّ و إبن عباس و إبن مسعود: فما استمتعتم به منهنّ الى أجل مسمّى. و لا خلاف فى مشروعيّة المتعة عندنا و عند غيرنا من الصحابة فإنهم عملوا بها حتى عصر النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بل و فى زمن أبى بكر و عمر ألذى منعها و نسب المنع لنفسه فحرّم ما أحلّ اللّه تعالى، و قابل قوله سبحانه بقول نفسه. و قد سئل عبد اللّه بن عمر: ما تقول فى قول أبيك و ما تفعل! قال عبد اللّه: قال أبى: متعتان كانتا على عهد رسول اللّه، و أنا أحرّمهما و أعاقب عليهما. فأنا أقول بأول قول أبى و أترك آخره. أى أنه يعترف بوجود المتعة على زمن رسول اللّه [ص] و لا يعترف بتحريم أبيه. -قرآن-١-٢٥-قرآن-١١٩-١٥٥-قرآن-٤٠٣-٤٦٢-قرآن-٦٢١-٦٩٢ [صفحه ٢٧٩] وَ لا جُناحَ عَلَيكُم فِيما تَراضَيتُم بِهِ مِن بَعدِ الفَرِيضَةِ أى لا مسئولية تترتب على ما تجدونه و تتفقون عليه بعد أداء الفريضة و دفع ما اتفقتم عليه إِنَّ اللّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً مطّلعا على تصرفاتكم، و قد شرع لكم ما فيه الحكمة. -قرآن-١-٧١-قرآن-١٧٩-٢١٧ و ليعلم أن المحرّمات على قسمين: قسم تثبت حرمته بالكتاب و هو ما نصّت عليه الآيات الكريمة، و قسم يثبت بما فى الروايات عن أهل بيت النبى صلوات اللّه عليهم أجمعين، و هو ما ثبت بالسنّة. فعن الصادق عليه السلام أنه سأله أبو حنيفة عن المتعة فقال: عن أى المتعتين تسأل! قال: -روايت-٢٩-١١٠ سألتك عن متعة الحج، فأنبئنى عن متعة النساء أحقّ هى! فقال [ع]: -روايت-١-٧٦ سبحان اللّه، أما تقرأ كتاب اللّه: فما استمتعتم به منهنّ فآتوهنّ أجورهنّ فريضة! فقال أبو حنيفة: و اللّه لكأنّها آية لم أقرأها قط .. -روايت-١-١٤٩ و فى الفقيه: ليس منّا من لم يؤمن بكرّتنا و يستحل متعتنا. -روايت-١٤-٦٦ و الكرّة هى رجعتهم عليهم السلام الى دار الدنيا مع جماعتهم من شيعتهم فى زمن القائم الحجة المنتظر عجّل اللّه تعالى فرجه كما ثبت عنهم. ٢٥- وَ مَن لَم يَستَطِع مِنكُم طَولًا أَن يَنكِحَ المُحصَناتِ .. أى ألذى يواجه الفقر و لا يقدر أن يبذل المال لنكاح المحصنات لفقدان الطّول أى المال و استطاعة دفعه فَمِن ما مَلَكَت أَيمانُكُم مِن فَتَياتِكُمُ المُؤمِناتِ أى من الشابّات المملوكات المؤمنات يعنى ينكح بالحلال من الإماء. و -قرآن-٦-٧٣-قرآن-١٩٤-٢٥٦ فى الكافى عنه عليه السلام أنه سئل عن الرجل يتزوج الأمة! قال: لا، إلّا أن يضطرّ إليها. -روايت-٣٤-١٠٨ و عنه عليه السلام: يتزوج الحرة على المملوكة، و لا يتزوج المملوكة على الحرة، و نكاح الأمة على الحرة باطل. و إذا اجتمعت الحرة و المملوكة عندك فللحرة يومان، و للأمة يوم. -روايت-٢٢-١٨٨ و لا يصلح نكاح الأمة إلّا بإذن مولاها .. -روايت-١-٤٧ وَ اللّهُ أَعلَمُ بِإِيمانِكُم أى ربما كان إيمان بعض الإماء أقوى و أزيد و أتقن من إيمان الحرائر، فذلك شىء لا نعلمه و اللّه وحده أعلم بإيمان عباده لأنه علّام الغيوب، و الايمان أمر مخفىّ -قرآن-١-٣٣ [صفحه ٢٨٠] لا يعلمه إلّا هو بَعضُكُم مِن بَعضٍ أى أن أبوكم جميعا آدم عليه السلام و أمكم حوّاء عليها السلام، و إذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم، فلا فرق بين من تزوج بالحرة و بين من اكتفى بالأمة، فلا تستنكفوا من نكاح الإماء فإنهن منكم و أنتم منهن فَانكِحُوهُنَّ بِإِذنِ أَهلِهِنَّ أى بإذن مالكهنّ. -قرآن-٢٣-٤٤-قرآن-٢٨٩-٣٢٥ و إن لم يكن لها مالك بأن مات المالك و لا وارث له فبإذن الحاكم الشرعى لأنه المالك المال لا مالك له، و إن لم يكن فبإذن جماعة من المؤمنين الّذين يرون صلاح الأمة فى تزويجها قطعا وَ آتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ لأنهنّ مستأجرات و قيمتهن بمنزلة مهورهن، و كما أن مهور الحرائر من النساء هو حقهنّ فكذلك قيمتهنّ حقّهن فلا بدّ و أن تعطوهن الحق فإن اختيارها بيدها، و لذا أمر سبحانه و تعالى بإعطائهن مهورهن، أى أجورهن بيدهن بِالمَعرُوفِ أى بلا نقيصة و لا مماطلة، و هذا هو المعروف بين من يكون عليه دين

لمؤمن و هكـذا يكنّ مُحصَنات مربيّات على العفـاف و ذوات حصانـۀ غَيرَ مُسافِحـات غير فاعلات زنى و لاـ معلنات فجور وَ لا مُتَّخِذات أَخدانٍ أى غير مرتبطات بأحباب و خلّان يزنون بهن سرّا فَإِذا أُحصِنَّ أى ارتبطن بحصانۀ هذا النكاح المذكور فَإِن أَتَينَ بِفاحِشَۀٍ أى إذا اقترفن زنى فى هـذه الحال فَعَلَيهِنَّ نِصفُ ما عَلَى المُحصَنات مِنَ العَذابِ أى فعليهن نصف حدّ الزنى ألذى على الحرائر، فإن الأمۀ عليها نصف حد الحرۀ متزوجۀ كانت أو عزباء، أللهم إلّا حد الرّجم فإن الأمۀ لا ترجم لأن هذا الحد لا ينصّف ذلِكَ أى نكاح الإماء ألـذى فصّلنا الحـديث عنه لِمَن خَشِيَ العَنَتَ مِنكُم يعنى لمن خاف الوقوع فى الزنى. و العنت هو انكسار العظم بعد الجبر، و قد أستعير للمشـقّۀ و لا مشقۀ كالإثم حين الوقوع فيه وَ أَن تَصبِرُوا عن نكاح الإماء و تمتنعوا عنه للحوق العار بكم مثلا، أو بالولـد إذا حملن منكم، أو لعـدم صـلاحهنّ فى البيوت، أو لعـدم الرغبۀ بهن بعد بلوغهن الثلاثين أو ما فوقها وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ يغفر الـذنب، و يقبـل التوبـۀ، و يمنّ بالإحسـان، و يرحم عبـاده .. -قرآن-۲۱۴-۲۴۱-قرآن-۴۸۰-۴۹۳-قرآن-۵۹۸-۶۰۸-قرآن-۶۴۶-۶۶۳-قرآن-۷۰۳-۷۳۰-قرآن-۷۸۷-۸۰۳-قرآن-۸۴۸-۸۷۴-قرآن-۹۱۹-۹۷۸-قرآن-۱۱۶۱-۱۱۶۷-قرآن-۱۲۱۵-۱۲۴۷-قرآن-۱۳۸۷-۱۴۰۴-قرآن-۱۵۸۹-۱۶۱۶ [صفحه ۲۸۱]

[سورۀ النساء [۴]: الآيات ۲۶ الى ۲۸]

يُريـدُ اللّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُم وَ يَهدِيَكُم سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبلِكُم وَ يَتُوبَ عَلَيكُم وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [۲۶] وَ اللّهُ يُرِيـدُ أَن يَتُوبَ عَلَيكُم وَ يُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوات أَن تَمِيلُوا مَيلاًـ عَظِيماً [۲۷] يُرِيـدُ اللّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُم وَ خُلِقَ الإِنسانُ ضَعِيفاً [۲۸] -قرآن-۱-۳۴۴ ۲۶- يُرِيـدُ اللّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُم .. أى أنه يريـد أن يوضـح لكم أحكـام دينكم و مصـالحكم وَ يَهـدِيَكُم سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبلِكُم و يـدلكم و يرشدكم إلى طرق الهدى الّتى سار عليها من قبلكم من السابقين من أهل الحق الّذين امتثلوا لأمر اللّه و مشوا وفق شرائعه وَ يَتُوبَ عَلَيكُم فإنه تعالى يقبل التوبـۀ و قـد فتح بابها للعباد برحمته، و يعفو عن الكثير من أفعال العباد. -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۰۴-۱۵۲-قرآن-۳۰۰-۳۲۱ و التوبـۀ هنا هى من اللّه، و هى إرشاد عباده لما يمنعهم عن المعاصـى بما أحلّ لهم من المناكـح الميسورۀ الّتى ذكرهـا لهم وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ عليم بمـا يرشـدنا إليه، و حكيم تتجلّى حكمته فى كـل ما شـرعه لنا فى المنع عن المعاصـى. و فى بعض التفاسـير: إنه حكيم فيما دبّر. -قرآن-۱۴۰-۱۶۸ ۲۷- وَ اللّهُ يُرِيـدُ أَن يَتُوبَ عَلَيكُم .. كرّر هذه الإرادۀ الكريمۀ سبحانه مرۀ ثانيـۀ للتأكيـد بأنه يحب أن تشـملنا رحمته و مغفرته، و ذكرها ثانيـۀ للمقابلـۀ بإرادۀ مخالفى الحق، لأنه هو يريـد لنا ذلك وَ يُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَواتِ و يسـيرون مع أهوائهم النفسيۀ المنحطّۀ أَن تَمِيلُوا مَيلًا عَظِيماً أى أن تنحرفوا عن طريق الحق و تشاركوهم فى شـهواتهم لتقترفوا مـا يقترفون و ليشـيع الفساد فى الإرض و هم يحبون الفساد. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۲۱۷-۲۶۵-قرآن-۳۰۷-۳۳۷ ۲۸- يُرِيـدُ اللّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُم .. أى أنه بمقتضـى لطفه بعبـاده المؤمنين خاصـۀ، يريـد أن يخفف عنكم- أيهـا المؤمنون- مشاكل النكاح -قرآن-۶-۴۸ [صـفحه ۲۸۲] و الزواج و الاسـتمتاع بالنسـاء، و لـذا رخّص لكم فى هـذا المجال بنكاح المتعۀ و بنكاح الإماء حين تقعد بكم الحال عن التمكن من الزواج حسـبما ترغبون وَ خُلِقَ الإِنسانُ ضَعِيفاً و لذا فإنه لا يصبر عن ممارسۀ شهواته و لا يتحمّل مشاقّ الطاعات، فشـرع له سبحانه ما يلائم ضعفه فى حال وجود الضعف، كرما منه و تفضلا .. -قرآن-۱۶۱-۱۹۱

[سورۀ النساء [۴]: الآيات ۲۹ الى ۳۳]

يـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاـ تَأكُلُوا أَموالَكُم بَينَكُم بِالباطِلِ إِلّا أَن تَكُونَ تِجارَۀً عَن تَراضٍ مِنكُم وَ لا تَقتُلُوا أَنفُسَكُم إِنَّ اللّهَ كانَ بِكُم

رَحِيماً [۲۹] وَ مَن يَفعَل ذلِكَ عُدواناً وَ ظُلماً فَسَوفَ نُصلِيهِ ناراً وَ كانَ ذلِكَ عَلَى اللّه يَسِيراً [۳۰] إِن تَجتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنهَونَ عَنهُ نُكَفِّر عَنكُم سَيِّئاتِكُم وَ نُدخِلكُم مُدخَلًا كَرِيماً [۳۱] وَ لا تَتَمَنَّوا ما فَضَّلَ اللّهُ بِهِ بَعضَكُم عَلى بَعضٍ لِلرِّجالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكتَسَبُوا وَ لِلنِّساءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكتَسَبنَ وَ سئَلُوا اللّهَ مِن فَضلِهِ إِنَّ اللّهَ كانَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيماً [۳۲] وَ لِكُلٍّ جَعَلنا مَوالِيَ مِمّا تَرَكَ الوالِدانِ وَ الأَقرَبُونَ وَ الَّذِينَ عَقَدَت أَيمانُكُم فَآتُوهُم نَصِيبَهُم إِنَّ اللّهَ كانَ عَلى كُلِّ شَيءٍ شَهِيداً [۳۳] -قرآن-۱-۸۴۰ ۲۹- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأكُلُوا أَموالَكُم بَينَكُم بِالباطِلِ .. أى لا -قرآن-۶-۸۶[صفحه ۲۸۳] تأكلوها بالوجوه الّتى حرّمها اللّه تعالى من قبيل السرقة و الرّبا و القمار و مطلق الظلم سواء كان من النفس أو بواسطة الغير إِلّا أَن تَكُونَ تِجارَةً عَن تَراضٍ مِنكُم أى سوى فى مجال التجارة الصادرة عن رضا المتبايعين فانها غير منهىّ عنها بوجه من الوجوه .. وَ لا تَقتُلُوا أَنفُسَكُم أى لا تلقوا بأنفسكم فى مواطن هلاكها فى الدنيا و الآخرة، و لا تفعلوا ما يوجب سخط اللّه فى مواطن هلاكها فى الدنيا و الآخرة، و لا تفعلوا ما يوجب سخط اللّه فى مجال المعاملات المالية و غيرها. و لا يجوز قتل النفس فى حال من الأحوال إلا فى ما شرع من الدفاع و الجهاد المأذون. ففى القمى كان الرجل إذا خرج مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى الغزوة يحمل على العدوّ من غير أن يأذن له رسول اللّه [ص] فربما قتله العدو، فنهى اللّه سبحانه أن يقتل الإنسان نفسه بلا أمره [ص] إِنَّ اللّهَ كانَ بِكُم رَحِيماً أى عطوفا على النّاس لفرط محبّته لعباده الصالحين كما تشهد به هذه الآية المباركة و غيرها. -قرآن-۱۴۰-۱۸۹-قرآن-۲۹۶-۳۲۳-قرآن-۸۸۲-۹۱۸ ۳۰- وَ مَن يَفعَل ذلِكَ .. أى أن من يعمل هذه المنهيّات عنها من اللّه تعالى عُدواناً اعتداء منه على سنن اللّه و إفراطا فى التجاوزات غير المشروعية وَ ظُلماً لنفسه و لغيره فَسَوفَ نُصلِيهِ ناراً أى سوف نحرقه بنار أعددناها للمعتدين و الظالمين وَ كانَ ذلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيراً سهلا غير عسير عليه سبحانه و لو بمقدار جناح بعوضة أن يزجّ المعتدى و الظالم فى النار. -قرآن-۶-۳۱-قرآن-۹۷-۱۰۵-قرآن-۱۷۸-۱۸۷-قرآن-۲۰۴-۲۲۸-قرآن-۲۸۴-۳۲۳ ۳۱- إِن تَجتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنهَونَ عَنهُ .. أى إذا حدتم عن طريق المعصية و اجتنبتم الذنوب الكبيرة الّتى نهاكم سبحانه عنها نُكَفِّر عَنكُم سَيِّئاتِكُم نعفو عن صغائر ذنوبكم و نمحوها من صحائفكم و نتجاوز عنها لطفا و رحمة و كرما وَ نُدخِلكُم مُدخَلًا كَرِيماً نرفعكم فى عالم الآخرة إلى مقام سام و ندخلكم الجنة الّتى فيها دار الكرامة و الغبطة. فمن مفاد هذه الآية الشريفة تلك البشارة العظيمة بألطافه الّتى تنال عباده المطيعين الّذين بشّرهم بالعفو عن الصغائر إن هم اجتنبوا كبائر المعاصى. و -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۱۴۸-۱۷۸-قرآن-۲۵۹-۲۹۰ فى العياشى أن الباقر عليه السلام سئل عن الكبائر فقال: كلها أوعد عليها -روايت-۱۴-ادامه دارد [صفحه ۲۸۴] النار. -روايت-از قبل-۷ و فى رواية: الكبائر سبع: قتل النفس المحترمة، و عقوق الوالدين، و أكل الرّبا، و التعرّب بعد الهجرة، و قذف المحصنة، و أكل مال اليتيم، و الفرار من الزحف. -روايت-۱۲-۱۶۷ ۳۲- وَ لا تَتَمَنَّوا ما فَضَّلَ اللّهُ بِهِ بَعضَكُم عَلى بَعضٍ .. نقتصر فى بيان معناه على ما قاله الصادق عليه السلام: لا يقل أحدكم: ليت ما أعطى فلان من المال، و النعمة، و المرأة الحسناء، كان لى، فإن ذلك يكون حسدا. و لكن يجوز أن يقول: أللّهم أعطنى مثله .. لِلرِّجالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكتَسَبُوا وَ لِلنِّساءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكتَسَبنَ أى لكل من الرجال و النساء حظّه و فضل ما ربحه بجهده و تعبه و عمله الشخصى، و لا يجوز لهذا أن يقول تعبك لى، و لا لهذه أن تدّعى تعب الآخر و تستثمر جهده وَ سئَلُوا اللّهَ مِن فَضلِهِ أى من عطائه و منّه و خزائنه الّتى لا تنفد إِنَّ اللّهَ كانَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيماً فهو عارف ما يستحق كل واحد، و هو تعالى يعطيه ما يلزمه بلطفه، بل فوق ما يريد العبد حتى لا يكون لديه موجب لطغيانه و ضلاله، و لا يحجب عنه عطاء إلّا لمصلحة تخفى عليه و يعلمها اللّه سبحانه و تعالى. -قرآن-۶-۷۵-قرآن-۳۰۴-۳۸۳-قرآن-۵۶۳-۵۹۵-قرآن-۶۵۱-۶۹۶ ۳۳- وَ لِكُلٍّ جَعَلنا مَوالِيَ مِمّا تَرَكَ الوالِدانِ وَ الأَقرَبُونَ .. أى لكل واحد من الرجال و النساء جعلنا ورثة هم أولى بميراثه من غيرهم، يرثون مما ترك الوالدان- الأب و الأم- و الأقربون علوا أو نزلوا مما شرع اللّه سبحانه و تعالى. -قرآن-۶-۸۱ قال الصادق عليه السلام: عنى بذلك أولى الأرحام فى المواريث، و لم يعن أولياء النعمة. فأولاهم بالميت أقربهم إليه من الرحم الّتى

تجرّه إليها .. -روايت-31-168 وَ الَّذِينَ عَقَدَت أَيمانُكُم الأيمان: جمع يمين، بمعنى اليد و بمعنى القسم. و هى هنا تعنى حلفاءكم الّذين عاهدتموهم على النّصرة و الإرث فَآتُوهُم نَصِيبَهُم أى أعطوهم حظّهم و سهمهم. و هذا تأكيد للجملة المتقدمة. و قيل كان الرجل يعاقد الرجل يقول له: دمى دمك، و هدمى هدمك، و حربى حربك، و سلمى سلمك، و إرثى إرثك، فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف. و قد نسخ هذا بقوله تعالى: وَ أُولُوا الأَرحامِ بَعضُهُم أَولى بِبَعضٍ. و عند أصحابنا أنه باق عند عدم الوارث النّسبى -قرآن-1-34-قرآن-155-177-قرآن-435-483 [صفحه 285] و السّببى، و هو المسمّى بضمان الجريرة إِنَّ اللّهَ كانَ عَلى كُلِّ شَيءٍ شَهِيداً أى مطّلعا على ما تفعلونه فى هذا الشأن و فى غيره. و فى هذه الشريفة تهديد على منع نصيبهم فى مورده، كما أنها حكم عام لما تنص عليه. -قرآن-44-93

[سورة النساء [4]: الآيات 34 الى 35]

الرِّجالُ قَوّامُونَ عَلَى النِّساءِ بِما فَضَّلَ اللّهُ بَعضَهُم عَلى بَعضٍ وَ بِما أَنفَقُوا مِن أَموالِهِم فَالصّالِحاتُ قانِتاتٌ حافِظاتٌ لِلغَيبِ بِما حَفِظَ اللّهُ وَ اللاّتِي تَخافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَ اهجُرُوهُنَّ فِي المَضاجِعِ وَ اضرِبُوهُنَّ فَإِن أَطَعنَكُم فَلا تَبغُوا عَلَيهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللّهَ كانَ عَلِيًّا كَبِيراً [34] وَ إِن خِفتُم شِقاقَ بَينِهِما فَابعَثُوا حَكَماً مِن أَهلِهِ وَ حَكَماً مِن أَهلِها إِن يُرِيدا إِصلاحاً يُوَفِّقِ اللّهُ بَينَهُما إِنَّ اللّهَ كانَ عَلِيماً خَبِيراً [35] -قرآن-1-570 34- الرِّجالُ قَوّامُونَ عَلَى النِّساءِ ... القيمومة هى ولاية الأمر و التسلط عليهن فى سياسة أمورهن و تدبير شؤونهن، كما أن الولاة يقومون على سياسات الرعايا و تدابير أمورهم. و ليعلم أن ذلك علل بأمرين: -قرآن-6-49 أحدهما أمر موهوبىّ من اللّه تعالى، و هو أنه سبحانه فضّل الرجال عليهنّ بأمور كثيرة- من كمال العقل، و حسن التدبير، و زيادة القوة فى الأعمال و الطاعات و معالجة أمور الحياة، و لذا خصوا بالولاية و الإمامة و إقامة الشعائر و الجهاد و قبول الشهادة الكاملة و كلها أمور موهوبية. [صفحه 286] و الثانى هو ما يقوم بإزاء منح اللّه تعالى من أمور عرفية أيضا كالعمل و الكسب و تعمير البلاد و تحصيل المعاش و حفظ الأسر و تحمّل أعبائها، و كالشغل فى الإرض و التجارة و غيرها من الأمور الاكتسابية الّتى تتعدد بتعدد مشاكل الحياة داخل البيت و خارجه ... فقد جعل تعالى هذه القوامة للرجال على النساء بِما فَضَّلَ اللّهُ بَعضَهُم عَلى بَعضٍ مما ذكرنا بعضه وَ بِما أَنفَقُوا مِن أَموالِهِم أى بما يدفعونه من مهور و نفقات زوجية، و نفقات أخرى على الأسرة بكاملها. و -قرآن-328-372-قرآن-389-423 فى العلل عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنه سئل: ما فضل الرجال على النساء! فقال [ص]: كفضل الماء على الإرض. فبالماء تحيا الإرض و بالرجال تحيا النساء. و لو لا الرجال ما خلقت النساء، ثم تلا الآية، ثم قال: ألا ترى إلى النساء كيف يحضنّ و لا يمكنهنّ العبادة من القذارة، و الرجال لا يصيبهم شيء من الطّمث؟ ... -روايت-52-367 فَالصّالِحاتُ قانِتاتٌ -روايت-1-26 على فى القمى عن الباقر عليه السلام يقول: مطيعات حافِظاتٌ لِلغَيبِ أى حين تغيبّ رجالهنّ يحفظن أنفسهن عما نهيت عنه، و يحفظن أموال رجالهن من التلف. و -قرآن-1-19 فى الكافى عن الصادق عليه السلام عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد الإسلام أفضل من زوجة مسلمة تسرّه إذا نظر إليها، و تطيعه إذا أمرها، و تحفظه إذا غاب عنها فى نفسها و ماله بما حفظ اللّه -روايت-83-256 ، وَ اللّاتِي تَخافُونَ نُشُوزَهُنَّ أى النساء اللاتى تخافون عصيانهن و ترفّعهن عن مطاوعتكم فَعِظُوهُنَّ فوجّهوا لهن الموعظة بالقول اللّين و الإقناع وَ اهجُرُوهُنَّ فِي المَضاجِعِ أى ابتعدوا عنهنّ فى المراقد و لا تدخلونهن تحت اللّحف. و لا تجامعوهن. أو على الأقل- و لوّ هن ظهوركم و لا تقبلوا بوجوهكم عليهن عند النوم. فهذه كلها من مصاديق قوله تعالى: وَ اهجُرُوهُنَّ فِي المَضاجِعِ بغية إصلاح شأنهن وَ اضرِبُوهُنَّ إذا لم ينفع الهجر وحده ضربا غير شديد و غير مدم، أى لا يقطع لحما و لا يكسر عظما. و فى المجمع أنه الضرب بالسّواك، أى بتلك العودة الصغيرة

الّتی یستاک بها الإنسان و ینظّف أسنانه و هی من شجر الأراک. و هذا تأکید علی عدم شدة الضرب فَإِن أَطَعنَکُم و کنّ حسب رغبتکم و وفق مصلحة الزوجیة فَلاـ تَبغُوا عَلَیهِنَّ سَبِیلًا فلا توبّخوهن -قرآن-۲-۳۹-قرآن-۱۰۵-۱۱۸-قرآن-۱۶۷-۲۰۰-قرآن-۴۰۶-۴۳۹-قرآن-۴۵۹-۴۷۵-قرآن-۷۴۹-۷۶۷-قرآن-۸۰۹-۸۴۲ [صفحه ۲۸۷] و لاـ تؤذوهن لأـن التائب من ذنبه کمن لا ذنب له إِنَّ اللّهَ کانَ عَلِیًّا کَبِیراً فاحـذروه لأنه تعالی أقـدر علیکم من قدرتکم علی نسائکم، و هو مع علو شأنه و عظیم قدرته تعصونه و یقبل توبتکم فاقبلوا توبتهن و لا تقفوا منهن موقف بغی. -قرآن-۶۰-۹۸ ۳۵- وَ إِن خِفتُم شِقاقَ بَینِهِما ... أی إذا خفتم خلافا یقع بینهما، و أصله إن حذرتم شـقاقا- أی نزاعا یجرّ إلی صعوبة حیاتهما- و قد أضیف إلی الظرف اتّساعا، و الضمیر یعود للزوجین المـدلول علیهما بذکر الرجال و النساء ... فی حالة خوف الخلاف فَابعَثُوا حَکَماً مِن أَهلِهِ وَ حَکَماً مِن أَهلِها یعنی أرسـلوا للصـلح بینهمـا رجلین عـدلین صالحین لإجراء الحکومـة فیما یشجر بینهما من خلاف. و قـد اختار سـبحانه حکما من أهلها لأن الأقارب یکونون أعرف بحالها و بما یصلحها و المشـهور أن هذا یکون علی الأغلب، فلو کان الحکمان من الأجانب الواجدین للشـروط المـذکورة صحّ ذلک. و الأظهر أن بعثهما یکون للتحکیم لا للتوکیل، فلا یشترط رضاهما إلّا فی التفریق، و قیل لا یشترط مطلقا، ف إِن یُرِیـدا إِصـلاحاً یُوَفِّقِ اللّهُ بَینَهُمـا و الضـمیر فی قـوله تعـالی: أرادا، راجع إلی الحکمین، و التوفیـق من اللّه یکـون بتـوجیه الأسـباب نحـو المطلوب من الخیر للزوجین. فبالنتیجـة إنه سـبحانه یعیّن الحکمین علی قصـدهما الإصـلاح بـأن یلقیـا المحبـة بین الزوجین فیتم ذلـک بحسن نیّتهمـا و إرادتهمـا له و بلطف منه تعـالی و بحسن توفیقه إِنَّ اللّهَ کـانَ عَلِیمـاً خَبِیراً بکـل شـیء، یعلم کیفیـة رفع الشـقاق الّتی یباشـرها الحکمـان، و خبیر بإیقاع الوفاق ألـذی یجریانه، و عارف بما فی الظواهر و البواطن. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۲۷۵-۳۳۱-قرآن-۷۴۵-۷۹۵-قرآن-۱۱۱۰-۱۱۴۸

[سورة النساء [۴]: الآیات ۳۶ الی ۴۲]

وَ اعبُـدُوا اللّهَ وَ لا تُشـرِکُوا بِهِ شَـیئاً وَ بِالوالِـدَینِ إِحساناً وَ بِـذِی القُربی وَ الیَتامی وَ المَساکِینِ وَ الجارِ ذِی القُربی وَ الجارِ الجُنُبِ وَ الصّـاحِبِ بِـالجَنبِ وَ ابنِ السَّبِیـلِ وَ ما مَلَکَت أَیمانُکُم إِنَّ اللّهَ لا یُحِبُّ مَن کانَ مُختالاً فَخُوراً [۳۶] الَّذِینَ یَبخَلُونَ وَ یَأمُرُونَ النّاسَ بِالبُخلِ وَ یَکتُمُونَ ما آتاهُمُ اللّهُ مِن فَضلِهِ وَ أَعتَدنا لِلکافِرِینَ عَذاباً مُهِیناً [۳۷] وَ الَّذِینَ یُنفِقُونَ أَموالَهُم رِئاءَ النّاسِ وَ لا یُؤمِنُونَ بِاللّهِ وَ لاـ بِالیَومِ الآخِرِ وَ مَن یَکُنِ الشَّیطانُ لَهُ قَرِیناً فَساءَ قَرِیناً [۳۸] وَ مـا ذا عَلَیهِم لَو آمَنُوا بِاللّهِ وَ الیَومِ الآخِرِ وَ أَنفَقُوا مِمّا رَزَقَهُمُ اللّهُ وَ کانَ اللّهُ بِهِم عَلِیماً [۳۹] إِنَّ اللّهَ لاـ یَظلِمُ مِثقالَ ذَرَّةٍ وَ إِن تَکُ حَسَـنَةً یُضاعِفها وَ یُؤتِ مِن لَـدُنهُ أَجراً عَظِیماً [۴۰] -قرآن-۱-۸۸۷ فَکَیفَ إِذا جِئنـا مِن کُـلِّ أُمَّةٍ بِشَـهِیدٍ وَ جِئنا بِکَ عَلی هؤُلاءِ شَـهِیداً [۴۱] یَومَئِـذٍ یَوَدُّ الَّذِینَ کَفَرُوا وَ عَصَوُا الرَّسُولَ لَو تُسَوّی بِهِمُ الأَرضُ وَ لا یَکتُمُونَ اللّهَ حَدِیثاً [۴۲] -قرآن-۱-۲۲۳ [صفحه ۲۸۸] ۳۶- وَ اعبُدُوا اللّهَ وَ لا تُشرِکُوا بِهِ شَیئاً ... أمر سبحانه بعبادته لأـن العبـادة منحصـرة بـذاته عزّ و جـل، لاـ بشـیء غیره من الأشـیاء فی السـماوات و لا فی الإرض، إذ لیس فیهما کائن قابل لأن یشـارکه فی الألوهیـة، بل کلّ شـیء مخلوق له و مفتقر إلیه وَ بِالوالِـدَینِ إِحساناً أی اعبـدوا اللّه تعالی عبادة، و أحسـنوا للوالـدین إحسانا و ترفقوا بهما فی المعاملة وَ بِذِی القُربی أی أصـحاب القرابة فأحسـنوا إلیهم وَ الیَتامی وَ المَساکِینِ لا تنسوهم من -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۲۷۸-۳۰۴-قرآن-۳۹۵-۴۱۳-قرآن-۴۵۱-۴۷۹ [صـفحه ۲۸۹] إحسـانکم و الرأفـة بهـم وَ الجـارِ ذِی القُربی و مثل أولئـک جمیعـا قریبـک ألـذی قرب جواره فینبغی معاملته بالإحسان أیضا وَ الجارِ الجُنُبِ أی ألـذی یجاور فی المسـکن و یکون بعیـدا فی النسب فلتکن معاملته کمن ذکرنا فی صـدر الآیـة الکریمة. و -قرآن-۲۴-۴۷-قرآن-۱۲۶-۱۴۵ عن الباقر علیه السـلام: حدّ الجوار أربعون دارا، من کل جانب. -روایت-۲۹-۷۲ و قد قال الصادق علیه السلام: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: کلّ

أربعين دارا جيران من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله. -روايت-۸۴-۱۶۹ و عنه عليه السلام: حسن الجوار يزيد فى الرزق. -روايت-۲۲-۵۳ و فى روايـة: يعمر الـديار و يزيد فى الأعمار. -روايت-۱۲-۴۶ و فى روايـة: حسن الجوار صبرک على الأذى. -روايت-۱۲-۴۵ فأحسـنوا الجوار مع من يشـمله تعريف الجوار وَ الصّاحِبِ بِالجَنبِ يعنى ألـذى يجـاورک من جهـة، و يصاحبک فى الحضـر و السـفر، كالزوجـة و الرفيق ألذى غالبا ما يسافر معک، و ككل من يصاحبک فى السـراء و الضـراء وَ ابنِ السَّبِيلِ المسـافر ألـذى يسـرق ماله أو يضـيع منه، أو يضل عن الطريق، أو ينزل ضـيفا على الإنسان و أمثال ذلک، فإنكم مطالبون بالإحسان إليهم جميعا وَ ما مَلَكَت أَيمانُكُم يعنى: أرقاؤكم من العبيـد و الإماء و الخدم الّذين تجب معاملتهم بالحسـنى إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ مَن كـانَ مُختالًا فَخُوراً و المختـال هو المتكبر ألـذى يتعالى و يأنف من أقاربه و أصـحابه و جميع من ذكرهم سـبحانه من أصـحاب الحاجـة إلى حسن المعاملـة، و ألـذى يفتخر عليهم و يرى علوّ شـأنه عنهم، فإن اللّه تعالى لا يحبه لتكبّره و تفاخره على عباده. -قرآن-۴۶-۷۰-قرآن-۲۲۰-۲۴۰-قرآن-۳۹۶-۴۲۲-قرآن-۵۰۲-۵۵۷ ۳۷- الَّذِينَ يَبخَلُونَ وَ يَأمُرُونَ النّاسَ بِالبُخلِ ... أى يبخلون بمـا أنعم اللّه عليهم من الأـموال و الأولاـد و الجاه بين النّاس و نحو ذلک، ثم لا يرضون بما أعطى اللّه لعباده بل يأمرون الأغنياء بالبخل و الشّح كما يبخلون هم و يشـحّون. و -قرآن-۶-۶۷ فى الفقيه عن النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله: ليس البخيـل من أدّى الزكاة المفروضـة من ماله و أعطى البائنـة فى قومه، إنما البخيل حق البخيل من لم يؤدّ الزكاة المفروضـة من ماله، و لم يعط البائنـة فى قومه و هو يبذّر فيما سوى ذلک ... -روايت-۵۴-۲۶۵ و قد فرّقوا بين الإسـراف و التبذير بأن التبذير هو الإنفاق فيما لا ينبغى، و الإسـراف هو الصرف زيادة على ما ينبغى. و أما [صفحه ۲۹۰] البائنة- البائنة- فقد سـمّيت بذلک لأنها تبان عن المال، أى تبعد عنه. و عن الصادق عليه السلام: البخيل يبخل بما فى يده، و الشحيح يبخل بما فى أيدى النّاس و يضنّ و يحرص على ما فى يديه حتى لا يرى فى أيدى النّاس شيئا إلّا تمنّى أن يكون له بالحل و الحرام و لا يقنع بما رزقه اللّه. -روايت-۳۰-۲۶۱ و فى حديث عن النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم، قال: خصلتان لا يجتمعان فى المسلم: -روايت-۶۷-۱۰۴ البخل و سوء الخلق ... -روايت-۱-۲۵ هـذا، و إن الّـذين يبخلون، ثم يأمرون النّاس بالبخل وَ يَكتُمُونَ ما آتاهُمُ اللّهُ مِن فَضـلِهِ و يسترون نعمه من الغنى و العلم و الأولاـد و جميع مـا يحتـاج إليه و ينبغى أن يظهر و يشـكر، فهؤلاـء يعتبرون كـافرين بـأنعم اللّه و أفضـاله و منكرين لها و مانعين لأن تسير فى طريقها ألذى يشـرعه اللّه وَ أَعتَدنا لِلكافِرِينَ عَذاباً مُهِيناً هيأنا- سلفا- للكافرين عذابا تكون لهم فى المهانة و السوء. و قـد وضع الظاهر هنا موضع الضـمير إشـعارا بأن من كان هـذا شأنه فهو كافر بنعم اللّه و له عـذاب يهينه كما أهان النعمة بالبخل بها و الشح و الإخفاء. -قرآن-۶۲-۱۱۰-قرآن-۳۲۵-۳۶۷ ۳۸- وَ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموالَهُم رِئاءَ النّاسِ ... عطف سبحانه على أولئک البخلاء الأشـحّاء، هؤلاء الّذين ينفقون أموالهم فعلا، و لكنهم يفعلون ذلک رياء و سـمعة، و حبّا بالشـهرة. فهم يشاركون البخلاء فى استحقاق الذم و عدم الأجر لاشتراكهما فى صرف المال على ما لا ينبغى. -قرآن-۶-۶۳ فإن البخيل يصرف ماله على نفسه قليلا قليلا و بشح و لا يعطى منه الفقراء شيئا من حقوقهم الّتى شرعها اللّه تعالى لهم، و هؤلاء يصرفون أموالهم رياء و سمعة فتقع أمـوالهم فى غير مواردهـا، فـإنهم- جميعهم- لاـ يعـترفون بمـا أوجب اللّه عليهم من حق وَ لاـ يُؤمِنُونَ بِـاللّهِ بـدليل أنهم لا يسـمعون كلامه و لا ينفّذون أوامره وَ لا بِاليَومِ الآخِرِ لا يؤمنون أيضا بيوم البعث و الحساب و لا يدينون بدين الحق و لا يسـيرون على الصـراط المسـتقيم ألذى رسـمه اللّه تعالى لهم بوسوسة تقع فى آذانهم من الشيطان الرجيم وَ مَن يَكُنِ الشَّيطانُ لَهُ قَرِيناً فَساءَ قَرِيناً بـل ويـل لمـن كـان قرينه و مرافقه و جليسه و أنيسه إبليس؟ ... ذاک يوسـوس فى صـدور النّاس لعنه اللّه فهـو أسـوأ قرين للإنسان. -قرآن-۲۸۰-۳۰۷-قرآن-۳۶۵-۳۸۹-قرآن-۵۷۷-۶۳۵ [صفحه ۲۹۱] ۳۹- وَ ما ذا عَلَيهِم لَو آمَنُوا بِاللّهِ وَ اليَومِ الآخِرِ ... أى أىّ ضـرر يتوجه إليهم و يقع عليهم إذا صدّقوا باللّه و اعتنقوا عقيدة الإسـلام له و التسليم لأوامره، و صدّقوا- كذلک- بالبعث و الحسـاب فى اليوم الآـخر يوم القيامـة! ... و الآيـة الشـريفة توبيـخ لهؤلاء الجهلـة على جهلهم بموارد نفعهم، و فيها تنبيه إلى أن

الـدعوة لأمر لا ضـرر فيه ينبغى أن تجاب من قبل المـدعوّ و لو احتياطا لأمره. فكيف إذا تضـمّنت المنافع و أطاع هؤلاء أمر اللّه وَ أَنفَقُوا مِمّا رَزَقَهُمُ اللّهُ و أدّوا حقوق أموالهم لمسـتحقّيها وَ كانَ اللّهُ بِهِم عَلِيماً عالما حق العلم، يجازيهم وفق أعمالهم. و لا يخفى ما فى الآية من وعيد خفىّ إلى جانب التوبيخ. -قرآن-٧-٧١-قرآن-۴۹۷-۵۳۵-قرآن-۵۷۰-۶۰۲ ۴۰- إِنَّ اللّهَ لا يَظلِمُ مِثقالَ ذَرَّةٍ ... أى أنه سبحانه لا ينقص من الأجر و لا يزيـد فى العقاب بمقدار زنة الذّرة، أى الجزء ألذى لا يتجزأ من الهباء و الأشياء، فإنه تعالى غنىّ عن الظلم، و لعلمه بقبحه فيستحيل عليه حكمـة لا فى القـدرة وَ إِن تَكُ أنّث الضـمير لتأنيث الخبر أو لإضافة المثقال إلى مؤنث. فإنها إن تكن الـذرة حَسَنَةً يُضاعِفها و قرئ يضـعّفها، أى يزيـدها بمقـدار المثل أو أكثر وَ يُؤتِ مِن لَدُنهُ أَجراً عَظِيماً يعطى فى الآخرة عطاء كثيرا لفاعل الحسنة. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۲۸۲-۲۹۵-قرآن-۳۷۹-۳۹۷-قرآن-۴۵۲-۴۹۱ ۴۱- فَكَيفَ إِذا جِئنا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ... أى فكيف يكون حال هؤلاء يوم القيامـة إذا أحضـرنا شاهـدا من كل أمّـة يشـهد عليها بأفعالها وَ جِئنا بِكَ يا محمّد عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً تشهد على هؤلاء الّذين يسمعون الدعوة و لا يؤمنون باللّه و لا باليوم الآخر، أو تشهد على أمّتك أو على جميع الخلائق. -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۱۵۷-۱۷۱-قرآن-۱۸۷-۲۰۹ ففى الكـافى عن الصـادق عليه السـلام: نزلت فى أمة محمّد صلّى اللّه عليه و آله خاصة. فى كل قرن منهم إمام شاهد عليهم، و محمّد صلّى اللّه عليه و آله شاهد علينا. -روايت-۴۳-۱۹۰ و تمام الكلام قد مضـى فى سورة البقرة عند قوله تعالى: وَ كَذلِكَ جَعَلناكُم أُمَّةً وَسَطاً ... -قرآن-۶۵-۱۰۸ ۴۲- يَومَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ عَصَوُا الرَّسُولَ ... يومئذ، يعنى: -قرآن-۶-۷۰ يوم القيامة، و الحساب، ذلك اليوم المذهل. فعن الصادق عن جدّه أمير [صفحه ۲۹۲] المؤمنين عليهما السلام، أنه قال فى خطبة يصف فيها أهوال يوم القيامة: ختم على الأفواه فلا تكلّم، و تكلّمت الأيدى، و شـهدت الأرجل، و نطقت الجلود بما عملوا. -روايت-۸۱-۱۸۰ ففى ذلك اليوم الرهيب يتمنّى الّذين كفروا باللّه و لم يطيعوا رسوله فى مـا جاء به لَو تُسَوّى بِهِمُ الأَرضُ أى يتمنّون لو لم يبعثوا و كانوا ترابا، هم و الإرض سواء، حتى لا يقعوا فى مثل هـذا اليـوم الحق وَ لا يَكتُمُونَ اللّهَ حَدِيثاً قـال القمى: يتمنّى الّذين غصـبوا حقّ أمير المؤمنين عليه السـلام أن لو كـانت الإرض ابتلعتهم فى اليوم ألذى اجتمعوا فيه على غصبه، إذا لكانوا نجوا من هذا الموقف الرهيب. -قرآن-۹۶-۱۲۵-قرآن-۲۴۱-۲۷۵

[سورة النساء [۴]: آية ۴۳]

يـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقرَبُوا الصَّلاةَ وَ أَنتُم سُكارى حَتّى تَعلَمُوا مـا تَقُولُونَ وَ لا جُنُباً إِلاّ عابِرِى سَبِيلٍ حَتَّى تَغتَسِلُوا وَ إِن كُنتُم مَرضـى أَو عَلى سَفَرٍ أَو جاءَ أَحَدٌ مِنكُم مِنَ الغائِطِ أَو لامَستُمُ النِّساءَ فَلَم تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامسَحُوا بِوُجُوهِكُم وَ أَيدِيكُم إِنَّ اللّهَ كانَ عَفُوًّا غَفُوراً [۴۳] -قرآن-۱-۴۰۲ ۴۳- يـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقرَبُوا الصَّلاةَ وَ أَنتُم سُكارى ... أى لا تقوموا إلى الصـلاة حال كونكم فى سكر من شرب الخمر أو أى شىء من المسكرات الّتى تذهب بالعقل و تفقد الوعى. فلا تقفوا فى الصـلاة و أنتم فى هـذه الحـال حَتّى تَعلَمُوا ما تَقُولُونَ لتنتبهوا إلى ما تخاطبون به البارئ عزّ و جلّ، و لتعوا ما تقرأونه و ما تؤدونه من أفعـال الصـلاة، و -قرآن-۶-۸۲-قرآن-۲۷۱-۳۰۲ فى الكـافى عن البـاقر عليه السـلام: لا تقم إلى الصـلاة متكاسـلا و متثاقلا فإنهما من خلال النفاق -روايت-۴۲-۱۱۰ ، أى من صـفاته و حدوده و قد نهى اللّه تعالى عن القيام [صفحه ۲۹۳] إلى الصلاة و أنتم سـكارى، و قـال عليه السـلام: سـكر النوم. -روايت-۲۳-۳۶ و هـذا البيـان يفيـد التعميم فإن المؤمن لا يشـرب المسـكر و لا يسكر. و لو كان ذلك لما خاطبهم سبحانه بقوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... لا تقربوا الصلاة على تلك الحال وَ لا جُنُباً و الجنب من أمنى و يستوى فيه المذكر و المؤنث و الجمع، فلا يجوز للجنب أن يقرب الصلاة إِلّا عابِرِى سَبِيلٍ استثناء من عامة الأحوال. أى لا تـدخلوا المساجد فى حال الجنابة إلّا اجتيازا من باب إلى باب و هو مقيد بما عدا المسجدين. و -قرآن-۱۲۳-۱۵۷-قرآن-۱۹۵-

۲۰۸-قرآن-۳۰۷-۳۳۰ عن الصادق عليه السلام: الحائض و الجنب لا يدخلان المسجد إلّا مجتازين .. -روايت-۳۰-۸۵ فلا تفعلوا ذلك حَتَّى تَغْتَسِلُوا من الجنابة أو الحيض وَ إِن كُنتُم مَرضى تشكون من علة و تخافون على أنفسكم من استعمال الماء للوضوء أو الغسل أَو عَلى سَفَرٍ فى حال سفر مع فقدان الماء و عدم المانع أَو جاءَ أَحَدٌ مِنكُم مِنَ الغائِطِ كناية عن الحدث، فإن الغائط هو- بالحقيقة- المكان المنخفض من الإرض، كانوا يقصدونه للحدث يتغوّطون فيه أى يتوارون عن العيون فى الأمكنة المنخفضة الّتى تغيب فيها أشخاصهم عن الرائين. فإذا كنتم كذلك أَو لامَستُمُ النِّساءَ أى جامعتموهنّ. و هى كناية لطيفة عن الجماع -قرآن-۱۹-۳۸-قرآن-۶۴-۸۶-قرآن-۱۶۶-۱۸۲-قرآن-۲۳۰-۲۶۸-قرآن-۵۰۲-۵۲۶ قال الصادق عليه السلام: هو الجماع لكنّ اللّه جلّ و عزّ ستّير يحب السّتر و لم يسمّ كما تسمّون. -روايت-۳۱-۱۱۵ فإذا فعلتم ذلك فَلَم تَجِدُوا ماءً لتغتسلوا من الجنابة إما لفقده أو لعدم تمكّنكم من استعماله. و هذا الفرد لعدم الاستفادة منه نتيجة، بمنزلة العدم، فلذا دخل فى قوله تعالى: فَلَم تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً أى باشروا التيمّم بالتراب النظيف الطاهر، و الكيفية: فَامسَحُوا بِوُجُوهِكُم وَ أَيدِيكُم بالأثر الباقى من ذلك التراب بعد ضرب أيديكم عليه و نفضها مما علق بها إِنَّ اللّهَ كانَ عَفُوًّا غَفُوراً فهو سبحانه متجاوز عن التقصير و عاف عن الذنوب بعد التوبة. و قد بيّن سبحانه حكم التيمم فى هذه الآية الشريفة عند تعذّر استعمال الماء، و دخول وقت الصلاة، فأمر بضرب اليدين مفتوحتين فى الإرض الطاهرة و امسحوا بهما الوجه من منبت شعر الرأس إلى أول شعر الحاجبين طولا و إلى الصّدغين عرضا. و واضح أن هذا المقدار من الطول -قرآن-۱۸-۳۸-قرآن-۱۹۷-۲۴۹-قرآن-۳۰۹-۳۴۷-قرآن-۴۲۹-۴۶۷ [صفحه ۲۹۴] و العرض هو الجبين ألذى لا بدّ من مسحه أثناء التيمم بدأ بوضع الكفّين مفتوحتين فى وسط الجبهة و ذهابا بالمسح نحو اليمين حتى الصّدغ الأيمن، و عودة بالمسح نحو الشمال حتى الصدغ الأيسر، ثم رجوعا الى وسط الجبهة مع إنزال المسح حتى أرنبة الأنف، ثم يمسح ظاهر اليد اليمنى بباطن اليد اليسرى، و ظاهر اليد اليسرى بباطن اليمنى فيكون تمام التيمم. و فى رواية تكون ضربتان على الصعيد، واحدة للوجه، و أخرى لليدين اللتين حدودهما ظاهرهما من الزند الى طرف الأصابع. أما اشتراط علوق شىء على اليدين مما يتيمم عليه فليس فى الآيات منه أثر و إن كان بعض الفقهاء قد نقل عن بعض شرطيّته، و عن بعض عدمه و هذا هو الأقوى، و إن كان اشتراطه هو الأحوط. و أما النفض أيضا فلم تعرض له الروايات فى الباب، نعم فى رواية عن الصادق عليه السلام فى كيفية التيمم هكذا، ثم رفعهما- أى يديه- ففضهما. -روايت-۳۵-۱۰۰ و هذا محمول إما على الأفضلية لأن غالب التيمم على التراب ألذى يعلق باليدين، و إمّا أنه من باب الوظيفة.

[سورة النساء [۴]: الآيات ۴۴ الى ۴۶]

أَ لَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الكِتابِ يَشتَرُونَ الضَّلالَةَ وَ يُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ [۴۴] وَ اللّهُ أَعلَمُ بِأَعدائِكُم وَ كَفى بِاللّهِ وَلِيًّا وَ كَفى بِاللّهِ نَصِيراً [۴۵] مِنَ الَّذِينَ هادُوا يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَن مَواضِعِهِ وَ يَقُولُونَ سَمِعنا وَ عَصَينا وَ اسمَع غَيرَ مُسمَعٍ وَ راعِنا لَيًّا بِأَلسِنَتِهِم وَ طَعناً فِي الدِّينِ وَ لَو أَنَّهُم قالُوا سَمِعنا وَ أَطَعنا وَ اسمَع وَ انظُرنا لَكانَ خَيراً لَهُم وَ أَقوَمَ وَ لكِن لَعَنَهُمُ اللّهُ بِكُفرِهِم فَلا يُؤمِنُونَ إِلاّ قَلِيلاً [۴۶] -قرآن-۱-۵۸۷ [صفحه ۲۹۵] ۴۴- أَ لَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الكِتابِ ... ألا تنظر يا محمّد الى هؤلاء الكفرة برسالتك من اليهود الّذين أعطوا حظاً قليلا من علم التوراة! -قرآن-۶-۷۳ فقد قيل أنها نزلت فى أحبار اليهود الّذين كانوا يعرفون شيئا و لكنهم يَشتَرُونَ الضَّلالَةَ أى يستبدلون الكفر بالإيمان بعد حصوله لهم بالمعجزات الدالّة على صدق محمّد [ص] و أنه مبشر به فى توراتهم على ما هو واضح عند أحبارهم و رهبانهم وَ يُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ و يحبون أن تكونوا فى صفّهم مع الكفار و أن تتيهوا عن طريق الحق و تضيعوا عنه مثلما ضاعوا. -قرآن-۷۶-۹۹-قرآن-۲۷۲-۳۱۳ ۴۵- وَ اللّهُ أَعلَمُ

بِأَعدائِكُم ... أى : هو سبحانه أعرف بهم منكم، و لذا عرّفكم بهم، و أخبركم بعداوتهم و كذبهم فاحذروهم لأنهم لا يريدون بكم خيرا، فلا تتولّوهم وَ كَفى بِاللّهِ وَلِيًّا لأموركم يرشدكم فيها جميعا الى ما هو خير، و يجنّبكم مزالق الكفر و الضلال وَ كَفى بِاللّهِ نَصِيراً أى أنه يغنيكم عن كل أحد دونه، فاكتفوا به عن غيره و هو ينصركم عليهم. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۸۹-۲۱۶-قرآن-۳۰۱-۳۲۸ و قد زيدت الباء فى أول لفظ الجلالة للتأكيد، أى كفى به وحده عزّ و جل. ۴۶- مِنَ الَّذِينَ هادُوا يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَن مَواضِعِهِ ... أى إن اليهود المصرّين على العناد و الكفر يحرّفون ما جاء فى التوراة، و يصرفونه عن وجهه الصحيح، و يميلونه عن موضعه للإضلال و التضليل. فقد بدّلوا بعض صفات النبىّ [ص] الواردة عندهم إذ وضعوا محل: أسمر، أدم جمع إدام، و عبثوا بما فى أيديهم من علاماته و كان ديدنهم التحريف و التبديل وَ يَقُولُونَ سَمِعنا وَ عَصَينا كفرا و عنادا و إصرارا على ما هم عليه، ثم يقولون بوقاحة العدوّ المناصب للّه و رسوله: وَ اسمَع غَيرَ مُسمَعٍ أى اصغ لكلامنا غير مسموع منك قولك، و لا مجاب لك فيما دعوتنا اليه. -قرآن-۶-۷۴-قرآن-۳۹۶-۴۲۹-قرآن-۵۲۷-۵۵۱ و ليس هذا بغريب عليهم من عناصر الشر عنهم مصادر الفساد فى الإرض، بل قالوا له [ص]: وَ راعِنا لَيًّا بِأَلسِنَتِهِم فقد قال المفسّرون: إن اليهود قالوا للنبىّ [ص] راعنا، و هم لا يريدون المعنى الظاهر من هذه الكلمة، أى ما كانوا يطلبون مراقبتهم و الإصغاء إليهم، و إنما أرادوا بها -قرآن-۹۸-۱۳۰ [صفحه ۲۹۶] كلمة كان اليهود يتسابّون بها فى لغتهم أخزاهم اللّه و هى من الرعونة و الحمق، و هذا هو الّلىّ ألذى كانوا يستعملونه بألسنتهم قاتلهم اللّه على كفرهم و عنادهم للحق، فإنهم كانوا يسمعون المسلمين يقولون للنبىّ [ص]: راعنا يا رسول اللّه و انتظر حتى نفهم كلامك و نستوعبه، فاستعملوا اللفظة على ما تعنى لغتهم من الشتم استهزاء بدعوة الرسول [ص] وَ طَعناً فِى الدِّينِ أى إنكارا له و تهويشا عليه وَ لَو أَنَّهُم قالُوا سَمِعنا وَ أَطَعنا وَ اسمَع وَ انظُرنا لَكانَ خَيراً لَهُم أى أنه كان من الخير لهم- لو عقلوا- أن يسمعوا و يطيعوا، و يستمهلوا الرسول حتى يفهموا كلامه و يعقلوه و يهتدوا بهداه وَ لكِن لَعَنَهُمُ اللّهُ بِكُفرِهِم أى أبعدهم من رحمته و أخزاهم بسبب كفرهم فَلا يُؤمِنُونَ إِلّا قَلِيلًا و هو تعالى أعلم بهم من أنفسهم فإنه لا يصدق بك يا محمّد منهم إلّا قليل كابن سلام و أصحابه، أو الّا إيمانا قليلا ضعيفا لا إخلاص فيه و لا قوة. -قرآن-۳۸۸-۴۱۲-قرآن-۴۴۸-۵۳۳-قرآن-۶۷۴-۷۱۴-قرآن-۷۶۵-۷۹۶

[سورة النساء [۴]: الآيات ۴۷ الى ۵۰]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ آمِنُوا بِما نَزَّلنا مُصَدِّقاً لِما مَعَكُم مِن قَبلِ أَن نَطمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّها عَلى أَدبارِها أَو نَلعَنَهُم كَما لَعَنّا أَصحابَ السَّبتِ وَ كانَ أَمرُ اللّهِ مَفعُولاً [۴۷] إِنَّ اللّهَ لا يَغفِرُ أَن يُشرَكَ بِهِ وَ يَغفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَن يَشاءُ وَ مَن يُشرِك بِاللّهِ فَقَدِ افتَرى إِثماً عَظِيماً [۴۸] أَ لَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ اللّهُ يُزَكِّى مَن يَشاءُ وَ لا يُظلَمُونَ فَتِيلاً [۴۹] انظُر كَيفَ يَفتَرُونَ عَلَى اللّهِ الكَذِبَ وَ كَفى بِهِ إِثماً مُبِيناً [۵۰] -قرآن-۱-۵۹۵ ۴۷- يا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ آمِنُوا بِما نَزَّلنا .. خطاب لليهود و النصارى -قرآن-۶-۷۱ [صفحه ۲۹۷] فيه إنذار ليوم شديد بأن يصدّقوا بما انزل سبحانه: أى القرآن مُصَدِّقاً لِما مَعَكُم حال كونه يعترف بما سبقه من كتب كالتوراة و الإنجيل، و قد أنذرهم بأن تصديقكم به مقبول مِن قَبلِ اليوم الموعود ألذى ينتهى به قبول الايمان و التصديق، و هو أَن نَطمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّها عَلى أَدبارِها أى تنزل آية العذاب منّا على الكافرين و المنكرين، حين نردّ وجوها الى أقفيتها فيمشى أصحابها القهقرى إذ تصير وجوههم و عيونهم الى أدبارهم أى خلفهم، فتصير مقدّمتهم مؤخرة. و ذلك يوم يحل الخسف بجيش السفيانىّ ألذى يتوجّه لحرب صاحب الأمر عجل اللّه تعالى فرجه و لهدم مكة و الكعبة المقدسة فيها. و -قرآن-۷۳-۹۷-قرآن-۲۰۰-۲۱۱-قرآن-۲۸۰-۳۳۰ عن الباقر عليه السلام أن المعنى نطمسها عن الهدى فنردها على أدبارها فى ضلالتها

بحيث لا تفلح أبدا. -روايت-٢٨-١١٨ و هو معنى عام لا- ريب فيه فإنه تعالى يطبع على قلوب المتكبّرين و المتجبّرين و يرين عليها حين يرغبون عن الحق الى غيره، و لكنه فى هذه الشريفة يتحدث عن آية سماوية لا يقبل اللّه تعالى بعدها توبة و لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل بحيث ننزل هذه النقمة بهم أَو نَلعَنَهُم نخزيهم و نقصيهم عن رحمتنا كَما لَعَنّا أَصحابَ السَّبت مثلما أخزينا الّذين خانوا اللّه بيوم السبت من اليهود فمسخناهم قردة و قصتهم مشهورة فى كتب التفاسير وَ كانَ أَمرُ اللّهِ مَفعُولًا أى أن إرادته تقع لا- محالة إن لم تؤمنوا، و ايمانكم هو توبتكم حقا و حقيقة و إقلاعكم عمّا أنتم عليه. -قرآن-٣١٢-٣٢٧-قرآن-٣٥٨-٣٨٩-قرآن-٥٠٠-٥٣٢ ٤٨- إِنَّ اللّهَ لا يَغفِرُ أَن يُشرَكَ بِهِ .. أى أنه تعالى غفار للذنوب و لكن الشّرك به لا يغفره مطلقا و قد حكم على المشرك به بالخلود فى عذاب النار، لأن أثر هذا الذنب لا ينمحى و لا يشمله العفو إلّا أن يتوب المشرك و يرجع الى الإسلام و التسليم للّه تعالى بالوحدانية و الربوبية فتجبّ توبته ما قبلها من شرك وَ يَغفِرُ ما دُونَ ذلِكَ أى ما سوى الشرّك من المعاصى و صغار الذنوب فإنه يغفرها بلا توبة لِمَن يَشاءُ للذين يريد لهم المغفرة و التجاوز تفضلا منه و كرما لأن مقتضى هذه الحالة هو الوقوف بين الخوف و الرجاء فلا إغراء فيه بعدم التوبة، و تقييد المعتزلة إياه بالتوبة لا حجة له بل الحجة -قرآن-٦-٥٤-قرآن-٣٦٦-٣٩٣-قرآن-٤٦٩-٤٨٢ [صفحه ٢٩٨] عليهم، لأنه بناء على قولهم لا- يبقى فرق بين الشرك و غيره حيث إن الشرك يغفر بالتوبة: و غيره لو كان غفرانه يحتاج الى التوبة لكان الأمر سيّان و هذا خلاف ظاهر الشريفة و الروايات و أقوال العلماء الكبار وَ مَن يُشرِك بِاللّهِ فَقَدِ افتَرى إِثماً عَظِيماً افترى: أى ارتكب فرية و اجترح إثما: ذنبا عظيما: -قرآن-٢٣١-٢٨٧ كبيرا بالافتراء عليه سبحانه و جعل الشريك له .. و الافتراء يقال للفعل و القول كالاختلاف. ٤٩- أَ لَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم .. و هم أهل الكتاب الّذين قالوا: نحن أبناء اللّه و أحبّاؤه و لن يدخل الجنّة إلّا من كان هودا أو نصارى. بل هذا الإلفات لنظر النبىّ [ص] و نظر غيره، يعمّ كل من كان يزكّى نفسه و يمدحها، و هو هنا- سبحانه- يستهزئ بمزكّى أنفسهم بَلِ اللّهُ يُزَكِّى مَن يَشاءُ أى يطهّر و ينزّه من الرذائل من يحبه و يريده و يكون أهلا- للتزكية وَ لا يُظلَمُونَ فَتِيلًا و الفتيل هو القشر الذى يكون داخل النّواة أو بين شقيها، و هو تافه يمثّل به فى حقارة الشىء، و قد قصد هنا أنه تعالى لا يظلم أحدا و لا يبخسه شيئا من حقه و استحقاقه و لو كان عمله حقيرا تافها كذلك الفتيل .. -قرآن-٦-٦٣-قرآن-٣٢٦-٣٦١-قرآن-٤٤٠-٤٦٦ ٥٠- انظُر كَيفَ يَفتَرُونَ عَلَى اللّهِ الكَذِبَ .. و هذا استهزاء آخر بالمشركين من أهل الكتاب، يلفت اللّه تعالى نبيّه [ص] الى افترائهم الكذب عليه بزعمهم الشرك و بزعمهم التزكية لأنفسهم من عندهم زورا و بهتانا وَ كَفى بِهِ أى بكذبهم هذا و افترائهم، يكفيهم هذا وحده إِثماً مُبِيناً ذنبا كبيرا ظاهرا واضحا يتجلّى فى نسبتهم اليه جلّ و علا ما هو بلا مدرك و بلا مستند، و لذا ذمّهم على قولهم و سمّاه افتراء. -قرآن-٦-٥٨-قرآن-٢٤٠-٢٥٤-قرآن-٣٠٩-٣٢٤

[سورة النساء [٤]: الآيات ٥١ الى ٥٧]

أَ لَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الكِتابِ يُؤمِنُونَ بِالجِبتِ وَ الطّاغُوتِ وَ يَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هؤُلاءِ أَهدى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً [٥١] أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّهُ وَ مَن يَلعَنِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيراً [٥٢] أَم لَهُم نَصِيبٌ مِنَ المُلكِ فَإِذاً لا يُؤتُونَ النّاسَ نَقِيراً [٥٣] أَم يَحسُدُونَ النّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللّهُ مِن فَضلِهِ فَقَد آتَينا آلَ إِبراهِيمَ الكِتابَ وَ الحِكمَةَ وَ آتَيناهُم مُلكاً عَظِيماً [٥٤] فَمِنهُم مَن آمَنَ بِهِ وَ مِنهُم مَن صَدَّ عَنهُ وَ كَفى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً [٥٥] -قرآن-١-٦١٨ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِنا سَوفَ نُصلِيهِم ناراً كُلَّما نَضِجَت جُلُودُهُم بَدَّلناهُم جُلُوداً غَيرَها لِيَذُوقُوا العَذابَ إِنَّ اللّهَ كانَ عَزِيزاً حَكِيماً [٥٦] وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ سَنُدخِلُهُم جَنّاتٍ تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً لَهُم فِيها أَزواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَ نُدخِلُهُم ظِلًّا ظَلِيلًا [٥٧] -قرآن-١-٣٨٢ [صفحه ٢٩٩] ٥١- أَ

لَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الكِتابِ .. كرّر سبحانه ليبيّن أنه لا فائدة من أن يكون الإنسان يملك بعض المعرفة من الكتاب السماوى- و قصد هنا التوراة و الإنجيل، أو أقل قليل من القرآن الكريم أيضا- و عنده أقل قسط من العلم، ما زال أمثال هؤلاء عندهم حظّ من المعرفة و هم مع ذلك يُؤمِنُونَ بِالجِبتِ وَ الطّاغُوتِ أى بالأصنام. -قرآن-۶-۷۲-قرآن-۳۵۰-۳۸۷ و قيل إن الجبت و الطاغوت صنمان كانا يعبدان فى عصر الجاهلية، و يكنّى بهما عن بعض أهل الجاهلية و بعض أهل الإسلام من الّذين أظهروا التصديق و أبطنوا التكذيب و النفاق. و قيل هما كل من عبد غير اللّه. و العابد لغير اللّه كافر بلا شك. و قد نزلت هذه الشريفة فى [حى و كعب] حين [صفحه ۳۰۰] خرجا فى جمع من اليهود من المدينة الى مكة ليحالفوا قريشا على محاربة النبىّ [ص] فقالوا: أنتم أقرب الى النبىّ منكم إلينا لأنهم جيرانه فى المدينة من جهة، و لأنهم أهل دين و كتاب من جهة ثانية. فلا نأمن من مكركم بنا، فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن إليكم، ففعلوا. قاتلهم اللّه على ذلك المكر و العداء، فإنهم مع ذلك يَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا. هؤُلاءِ أَهدى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا فإن قريشا سألتهم، و قالت: أنتم أصحاب كتاب و أهل علم فهل نحن على حقّ فى عبادة الأصنام، أم محمّد على حق فى دعوته الى الإله الواحد .. فقالوا- أخزاهم اللّه-: بل أنتم على حقّ فى عبادة ما كان يعبد آباؤكم و محمّد غير صادق فى دعوته، و صفاته ليست مذكورة فى كتبنا. فهؤلاء إشارة لكفره من قريش. و قد قال اليهود ذلك ليؤلّبوا قريشا على حرب النبىّ [ص] لأن اليهود من أهل المدينة، و محمّد [ص] موجود فيها و هو يهدد وجودهم و بقاءهم، فكذبوا على قريش و على أنفسهم، بل كذبوا على اللّه تعالى ليربحوا مساعدة قريش فى حرب النبىّ [ص] فشهدوا لقريش، بأنها أهدى سبيلا من المؤمنين بمحمد [ص] و أرشد طريقة. -قرآن-۳۵۴-۴۳۶ ۵۲- أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّهُ .. أولئك: إشارة لليهود الّذين جاؤوا يحزّبون قريشا و الأعراب و يؤلّبونهم على حرب النبى [ص] و الخلاص منه ليصفو لهم جوّ المدينة، فقد أخزاهم اللّه وَ مَن يَلعَنِ اللّهُ يخزيه و يطرده من رحمته فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيراً فإنه لا معين له يدفع عنه عذاب اللّه فى الآخرة لأنه مبعد عن الرحمة و المغفرة. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۲۰۸-۲۳۲-قرآن-۲۶۱-۲۸۹ ۵۳- أَم لَهُم نَصِيبٌ مِنَ المُلكِ .. كلمة: أم، منقطعة، و الهمزة فيها للإنكار. و المعنى أنه ليس لهم نصيب و لا حظ من ملك الدنيا. و على فرض أنه كان لهم نصيب منه فإنهم حريصون على الدنيا و على المال و على الملك فَإِذاً و حالة كونهم كذلك لا يُؤتُونَ النّاسَ نَقِيراً أى لا يعطونهم شيئا زهيدا مهما بلغ فى الحقارة. و النّقير هو الخيط الحقير ألذى يكون ملتصقا بظهر النواة و هو يرمى لتفاهته. و قد شبّه سبحانه بخلهم بمثل -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۲۵۱-۲۵۸-قرآن-۲۷۹-۳۰۹ [صفحه ۳۰۱] هذا النّقير الحقير لفرط صغره و حقارة قيمته، حتى و لو كان لهم ملك الدنيا. ۵۴- أَم يَحسُدُونَ النّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللّهُ مِن فَضلِهِ .. أم هنا بمعنى: -قرآن-۶-۷۴ بل. فهم يحسدون الرسول و أهل بيته صلوات اللّه عليهم على ما تفضّل سبحانه به عليهم من الفضل و الكرامة فى الدنيا و الآخرة. لأنهم هم النّاس المحسودون و المقصودون بهذه الآية الشريفة، و قد قال الصادق عليه السلام: نحن المحسودون. -روايت-۳۶-۵۴ و قال الباقر عليه السلام: و اللّه نحن النّاس فى هذه الآية و نحن المحسودون .. -روايت-۳۰-۹۴ و ما زال هؤلاء الكفار على هذه الحال، فإننا نخبرهم سلفا فَقَد آتَينا آلَ إِبراهِيمَ أى أعطينا أسلاف محمّد صلّى اللّه عليه و آله، و محمدا، و أهل بيته- فهم آل إبراهيم- أعطيناهم الكِتابَ وَ الحِكمَةَ أى النبوّة و العلم و الولاية وَ آتَيناهُم مُلكاً عَظِيماً من افتراض طاعتهم على جميع النّاس، أو ملك يوسف و داود و سليمان، و الملك ألذى يعطيه لآل محمّد [ص] فى آخر الزمان بحيث تدين الدنيا من أطرافها لحكومة العدل الالهى الّتى يقيمها الامام المنتظر عجل اللّه تعالى فرجه. -قرآن-۶۳-۹۲-قرآن-۲۰۶-۲۲۸-قرآن-۲۶۳-۲۹۲ فالملك فى آل إبراهيم ليس أمرا حادثا جديدا بل أمر محدث فى الأنبياء و أولادهم قبل ذلك، و سيكون لخاتم الأوصياء عليه السلام فى آخر الزمان إن شاء اللّه تعالى .. ۵۵- فَمِنهُم مَن آمَنَ بِهِ، وَ مِنهُم مَن صَدَّ عَنهُ .. أى من اليهود و غيرهم من صدّق برسول اللّه [ص] كابن سلام و أتباعه و غيرهم، و من هؤلاء و هؤلاء طوائف صدّت أى منعت غيرها عن الايمان به بعد أن أعرضت هى عنه كمنافقى اليهود ممّن ذكرنا و ككفار قريش وَ كَفى

بِجَهَنَّمَ سَعِيراً يعنى يكفى لهؤلاء ما فى جهنم من سعير و شدة لهب و حرارة محرقة، أعددناها لهم، و اوقدناها و جعلناها تضطرم بانتظارهم حين يفارقون الدنيا فنعذّبهم فى سعيرها المضطرم. -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۲۹۹-۳۲۹ ۵۶- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِنا سَوفَ نُصلِيهِم ناراً .. يؤكد سبحانه و تعالى بأن الّذين كفروا بجميع ما قدّم لهم من الآيات، سوف يطرحهم فى -قرآن-۶-۶۹ [صفحه ۳۰۲] النار تشوى وجوههم و أجسادهم بلهبها المحرق، و لكنهم لن يموتوا فيها بل كُلَّما نَضِجَت جُلُودُهُم أى احترقت و تهرّأت بَدَّلناهُم جُلُوداً غَيرَها نخلفها مكانها و تعود لما كانت عليه لتعاود الاحتراق و النضج فى النار لِيَذُوقُوا العَذابَ ليتطعّموا صعوبة العذاب من جديد بتجديد جلودهم، لأن جلودهم إذا احترقت لا تعود تحسّ مسّ العذاب فيجدّدها سبحانه لهم لمزيد تذوّق العذاب و مقاساة شدته إِنَّ اللّهَ كانَ عَزِيزاً حَكِيماً أى هو تعالى مقتدر عزيز الجانب لا تنفعه إطاعة من أطاعه و لا تضره معصية من عصاه، و أعماله على موازين الحكمة. -قرآن-۷۹-۱۰۷-قرآن-۱۳۳-۱۶۲-قرآن-۲۴۰-۲۶۱-قرآن-۴۲۶-۴۶۴ ۵۷- وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ .. ذكرهم عزّ و علا ليظهر الفرق بين هؤلاء و هؤلاء، فقال مستأنفا الكلام: و المصدّقون باللّه و بما جاء به رسول اللّه، و العاملون بما أمر و المنتهون عما نهى عنه سَنُدخِلُهُم جَنّاتٍ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ مرّ شرحها و بيان ما أعده اللّه تعالى فيها من نعيم لعباده الصالحين الّذين يظلّون خالِدِينَ فِيها أَبَداً يعيشون و يتقلّبون فى ملذّاتها الى أبد الأبد وَ لَهُم فِيها أَزواجٌ مُطَهَّرَةٌ لهم نساء مطهّرات من كل دنس و قذارة من البول أو الغائط أو الدم وَ نُدخِلُهُم ظِلًّا ظَلِيلًا أى نجعلهم ظل رحمتنا الظّليل، ألذى هو مشتق من الظل للتأكيد كليل أليل. -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۲۳۲-۲۸۶-قرآن-۳۸۳-۴۰۷-قرآن-۴۵۸-۴۹۴-قرآن-۵۷۳-۶۰۳

[سورة النساء [۴]: آية ۵۸]

إِنَّ اللّهَ يَأمُرُكُم أَن تُؤَدُّوا الأَماناتِ إِلى أَهلِها وَ إِذا حَكَمتُم بَينَ النّاسِ أَن تَحكُمُوا بِالعَدلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كانَ سَمِيعاً بَصِيراً [۵۸] -قرآن-۱-۲۱۱ ۵۸- إِنَّ اللّهَ يَأمُرُكُم أَن تُؤَدُّوا الأَماناتِ .. لا يخفى أن هذا الأمر يشمل كل أمانة لكل مكلّف، حتى الأمانات الّتى ائتمنها اللّه تعالى من -قرآن-۶-۶۲ [صفحه ۳۰۳] أوامره و نواهيه، أو أمانات العباد مع بعضهم البعض. و من ذلك ما روى عن أهل البيت عليهم السلام: أنه أمر لكل واحد من الأئمة أن يعلم الأمر الى الإمام ألذى من بعده. -روايت-۴۰-۱۲۳ و قيل أمر النبيّ [ص] برد مفتاح الكعبة أعزّها اللّه الى عثمان بن طلحة حين قبضه منه يوم فتح مكة، فأرجعه اليه قبل أن يغادر مكة الى المدينة .. فاللّه عزّ اسمه يأمركم بردّ كل أمانة الى صاحبها وَ إِذا حَكَمتُم بَينَ النّاسِ أَن تَحكُمُوا بِالعَدلِ و هذا أمر موجه للأمراء و الحكّام و القضاة ليحكموا بالقسط بين النّاس و ليعاملوهم بالسوية إِنَّ اللّهَ نِعِمّا يَعِظُكُم بِهِ كلمة: ما، هنا موصوفة منصوبة بنعم و قد أدغمت فيها، و المخصوص بالمدح محذوف، و تقدير الكلام: نعم شيئا يعظكم اللّه تعالى به، و هو العدل و أداء الأمانة إِنَّ اللّهَ كانَ سَمِيعاً بَصِيراً لما تقولون بأفعالكم و أعمالكم، فكونوا عاملين بما وعظكم به و أرشدكم اليه .. -قرآن-۵۵-۱۱۴-قرآن-۲۱۲-۲۵۱-قرآن-۴۲۰-۴۴۹-قرآن-۴۶۴-۴۷۲

[سورة النساء [۴]: آية ۵۹]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِى الأَمرِ مِنكُم فَإِن تَنازَعتُم فِى شَيءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَ الرَّسُولِ إِن كُنتُم تُؤمِنُونَ بِاللّهِ وَ اليَومِ الآخِرِ ذلِكَ خَيرٌ وَ أَحسَنُ تَأوِيلًا [۵۹] -قرآن-۱-۲۶۸ ۵۹- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ .. فى هذا الخطاب للمؤمنين أمرهم سبحانه بإطاعته أمرا وجوبيا يترتب عليه الالتزام بأوامره و نواهيه. -قرآن-۶-۵۷ و بعد إطاعته تعالى قال: وَ أَطِيعُوا

الرَّسُولَ محمـدا [ص] نبيّكم و مبلّغ رسالـهٔ ربكم، فقرن طاعته عزّ و جلّ بطاعـهٔ رسوله وَ أُولِي الأمرِ مِنكَم ثم قرن طاعته و طاعهٔ رسوله أيضا بطاعـهٔ أولياء أمور النّاس الّـذين هم آل محمّد أى الأئمهٔ من أهل بيته صلوات اللّه عليهم أجمعين. و بهذا لم يوجب إطاعـهٔ أحـد على الإطلاق إلّا إطاعته و إطاعهٔ رسوله و إطاعهٔ أئمهٔ -قرآن-٣١-٥٥-قرآن-١٣۴-١۶٠ [صفحه ٣٠۴] الهدى سلام اللّه عليهم و اللعنـهٔ الدائمهٔ على أعدائهم فَإِن تَنازَعتُم فِي شَيءٍ أى إذا اختلفتم فى شىء من أمور الدين فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَ الرَّسُولِ يعنى أرجعوا فيه الى الكتـاب و السـنّهٔ بسؤال من جعـل القيّم عليهما، و هو رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى حياته، ثم عترته و أوصـياؤه الحافظون لشريعته من بعده، -قرآن-۶١-٩١-قرآن-١۴١-١٨٢ فقـد قال [ص]: إنى تارك فيكم الثقلين: -روايت-١۶-۴۴ كتـاب اللّه و عترتى أهـل بيتى، و إنهمـا لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض. -روايت-١-٧٩ و الكتاب و السـنّهٔ لا يرفعان نزاعا بـدون قيّم، فكيف و كـل فرقـهٔ من فرق المسـلمين الثلاث و السـبعين تحتـج بهمـا لمـذهبها! .. فـإذا كنتم تبحثون عن الحق حين الاختلاف فى شىء فـارجعوا الى ما يحكم به كتاب ربكم و سـنّهٔ نبيكم كما يفسّرهما أولوا الأمر فيكم إِن كُنتُم تُؤمِنُونَ بِاللّهِ وَ اليَومِ الآخِرِ إيمانـا صـحيحا. و من أبى ذلـك فلا إيمـان له ذلِكَ يعنى: ذلـك الرّد و الرجوع الى اللّه و رسوله فيمـا وضـعا بين أيديكم خَيرٌ من التنازع و الاختلاف و القول بالرأى و بحسب الشـهوات وَ أَحسَنُ تَأوِيلًا أى و أجمل تفصـيلا و تفسـيرا لما يشـتبه عليكم. -قرآن-٢٧۴-٣٢٨-قرآن-٣٧٩-٣٨٥-قرآن-۴۶١-۴۶۶-قرآن-۵٢٧-۵۴٨

[سورهٔ النساء [۴]: الآيات ۶٠ الى ۶٣]

أَ لَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزعُمُونَ أَنَّهُم آمَنُوا بِمـا أُنزِلَ إِلَيـكَ وَ مـا أُنزِلَ مِن قَبلِكَ يُرِيـدُونَ أَن يَتَحاكَمُوا إِلَى الطّاغُوتِ وَ قَـد أُمِرُوا أَن يَكفُرُوا بِهِ وَ يُرِيـدُ الشَّيطانُ أَن يُضِلَّهُم ضَـلالاً بَعِيـداً [۶٠] وَ إِذا قِيـلَ لَهُم تَعـالَوا إِلى مـا أَنزَلَ اللّهُ وَ إِلَى الرَّسُولِ رَأَيتَ المُنـافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُوداً [۶١] فَكَيفَ إِذا أَصابَتهُم مُصِيبَةٌ بِما قَدَّمَت أَيـدِيهِم ثُمَّ جاؤُكَ يَحلِفُونَ بِاللّهِ إِن أَرَدنا إِلّا إِحساناً وَ تَوفِيقاً [۶٢] أُولئِكَ الَّذِينَ يَعلَمُ اللّهُ ما فِي قُلُوبِهِم فَأَعرِض عَنهُم وَ عِظهُم وَ قُل لَهُم فِي أَنفُسِهِم قَولاً بَلِيغاً [۶٣] -قرآن-١-۶٨١ [صفحه ٣٠۵] ۶٠- أَ لَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزعُمُونَ أَنَّهُم آمَنُوا ... ألا تنظر- يا محمّـد- الى الّذين ادّعوا أنهم صدّقوك و آمنوا بِما أُنزِلَ إِلَيكَ من القرآن وَ مـا أُنزِلَ مِن قَبلِكَ من التوراهٔ، و مع ذلك إذا شـجر بينكم خلاف معهم يُرِيـدُونَ أَن يَتَحاكَمُوا إِلَى الطّاغُوتِ أى أن يجعلوه حكمـا فى النّزاع. -قرآن-۶-٧٠-قرآن-١۴۵-١۶٧-قرآن-١٨١-٢٠٩-قرآن-٢۶۶-٣١۴ و المقصود بالطـاغوت هنـا كعب بن الأشـرف، فـإنه قـد اختلف مسـلمون منـافقون مع يهودى فـدعا اليهودىّ المسـلمين الى محمّـد [ص] ليحـاكمهم عنـده، فقـال المنـافقون بـل نـدعوك الى كعب و هم يعلمون أن كعبـا ممّن استزلّهم الشـيطان و أنه طاغوت جبّار لا ينبغى التحاكم اليه ككل طاغوت لا يحكم بالحق- فعلوا ذلك مع أنهم عرفوا كفره و نفاقه و حربه للمسـلمين وَ قَد أُمِرُوا أَن يَكفُرُوا بِهِ أمرهم النبىّ بعـدم تصـديقه لأنـه منـاصب للـدعوهٔ الاسـلاميهٔ فهم يريـدون أن يتحـاكموا اليه نفاقا فى دينهم و ميلا عن تحكيم محمّـد [ص] وَ يُرِيدُ الشَّيطانُ أَن يُضِلَّهُم ضَلالًا بَعِيداً و ينحرف بهم عن الحق لأنه عرف فيهم النفاق فعرف أنهم من أتباعه. -قرآن-٣٨۴-۴٢٠-قرآن-۵۶٣-۶١٩ ۶١- وَ إِذا قِيلَ لَهُم تَعالَوا إِلى ما أَنزَلَ اللّهُ ... يتابع سـبحانه الحـديث عما فى قلوب هؤلاء المنافقين الّذين إذا دعوا الى المحاكمـهٔ وفق ما أنزل اللّه من القرآن و الأحكام وَ إِلَى الرَّسُولِ ألذى يعلم أحكام اللّه و يطبّقها و يحكم فيما بين النّاس رَأَيتَ يا محمّـد هؤلاء المُنافِقِينَ الّـذين أظهروا الإيمان بك و أبطنوا النفاق يَصُـدُّونَ عَنكَ صُدُوداً يعرضون عنك و يحملون غيرهم على الإعراض، و يحولون بين النّـاس و بينـك ... -قرآن-۶-۶۶-قرآن-٢٠٣-٢٢۴-قرآن-٢٩٠-٢٩٨-قرآن-٣٢٠-٣٣۴-قرآن-٣٨١-۴٠٨ ۶٢- فَكَيفَ إِذا أَصابَتهُم مُصِيبَةٌ ... أى : فكيف تكون حالهم، و ماذا يصـنعون إذا حلّت بهم نكبـهٔ و عرضت لهم عقوبهٔ بِما

قَدَّمَت أَيدِيهِم أی -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۳۱-۱۵۶ [صفحه ۳۰۶] بسبب ما يفعلونه من النفاق و الصدّ عنك ثُمَّ جاؤُكَ أتوا إليك بعد وقوعهم فی المصيبة يَحلِفُونَ بِاللّهِ يقسمون الإيمان باللّه- كذبا و زورا إِن أَرَدنا أننا ما كنّا نريد و نطلب إِلّا إِحساناً وَ تَوفِيقاً و ما رغبنا فی المحاكمة عند غيرك إلّا طلبا للتوفيق فيما بيننا و تخفيفا عنك نحسن إليك به، و إبعادا لك عما يثير الضغائن و الأحقاد ... فنحن نطلعك يا محمّد على ما لا ينبغی أن يخفی عليك من نفاقهم و لقلقة ألسنتهم و أعذارهم الواهية الكاذبة. -قرآن-۴۶-۶۰-قرآن-۹۹-۱۲۰-قرآن-۱۶۱-۱۷۳-قرآن-۲۰۱-۲۲۸ ۶۳- أُولئِكَ الَّذِينَ يَعلَمُ اللّهُ ما فِی قُلُوبِهِم ... أولئك: يشير بها سبحانه الی المنافقين الّذين تكلّم عنهم فی الآيتين السابقتين، فهو تعالی يعرف ما فی قلوبهم من النفاق و العناد لك و لدعوتك فَأَعرِض عَنهُم أشح بوجهك عنهم، و لا تعاقبهم على فعلهم لمصلحة استبقائهم فی صف دعوتك، فلربما حملوا ذلك على خوفك منهم وَ عِظهُم فإن الموعظة تدل على عدم الخوف من تصرفاتهم و منهم، بل هی دليل على السّلطة عليهم باعتبار أن الواعظ أكمل من الموعوظ كما لا يخفی وَ قُل لَهُم تلك الموعظة فِی أَنفُسِهِم أی فی حال كون المجلس خاليا من الأغيار، بحيث يكونون وحدهم إذ النّصح يكون سرّا فيكون أشدّ تأثيرا من القول جهرا، و ربما أنتج القول جهرا خلاف المقصود، و السرّ ينتج قَولًا بَلِيغاً أی قولا قويا فی بلاغته، يبلغ قلوبهم و يؤثر فيهم، كالموعظة البالغة، أو كتخويفهم بالقتل و الاستئصال أن ظهر منهم نفاق فيما بعد، و كغير ذلك. -قرآن-۶-۶۷-قرآن-۲۲۹-۲۴۶-قرآن-۳۶۷-۳۷۷-قرآن-۵۳۱-۵۴۵-قرآن-۵۵۹-۵۷۵-قرآن-۷۶۱-۷۷۶

[سورة النساء [۴]: الآيات ۶۴ الی ۶۸]

وَ ما أَرسَلنا مِن رَسُولٍ إِلاّ لِيُطاعَ بِإِذنِ اللّهِ وَ لَو أَنَّهُم إِذ ظَلَمُوا أَنفُسَهُم جاؤُكَ فَاستَغفَرُوا اللّهَ وَ استَغفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّهَ تَوّاباً رَحِيماً [۶۴] فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤمِنُونَ حَتّی يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَينَهُم ثُمَّ لا يَجِدُوا فِی أَنفُسِهِم حَرَجاً مِمّا قَضَيتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسلِيماً [۶۵] وَ لَو أَنّا كَتَبنا عَلَيهِم أَنِ اقتُلُوا أَنفُسَكُم أَوِ اخرُجُوا مِن دِيارِكُم ما فَعَلُوهُ إِلاّ قَلِيلٌ مِنهُم وَ لَو أَنَّهُم فَعَلُوا ما يُوعَظُونَ بِهِ لَكانَ خَيراً لَهُم وَ أَشَدَّ تَثبِيتاً [۶۶] وَ إِذاً لَآتَيناهُم مِن لَدُنّا أَجراً عَظِيماً [۶۷] وَ لَهَدَيناهُم صِراطاً مُستَقِيماً [۶۸] -قرآن-۱-۶۹۱ [صفحه ۳۰۷] ۶۴- وَ ما أَرسَلنا مِن رَسُولٍ إِلّا لِيُطاعَ .. هذه الآية الشريفة إشارة الی أن من يتخلّف عن حكم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فهو محكوم بالكفر و الارتداد، و هی تنبيه لأولئك المنافقين الّذين يريدون أن يتحاكموا فی خلافاتهم الی غيره [ص] إذ ما بعث اللّه تعالی نبيّا إلّا ليكون مطاعا بِإِذنِ اللّهِ أی بأمر محتوم مقضیّ مجاز منه تبارك و تعالی ... وَ لَو أَنَّهُم إِذ ظَلَمُوا أَنفُسَهُم فلو أن هؤلاء القوم لما ظلموا أنفسهم بالنفاق جاؤُكَ مذعنين قد تابوا فَاستَغفَرُوا اللّهَ مما بدر منهم و أتوا مخلصين، لكانت ظهرت توبتهم للرسول وَ استَغفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ أيضا بعد أن اعتذروا اليه فنصب نفسه شفيعا لهم- و هو شفيع الأمة صلوات اللّه و سلامه عليه- لو فعلوا ذلك لَوَجَدُوا اللّهَ تَوّاباً رَحِيماً أی متفضلا عليهم بقبول التوبة، و بالرحمة ... -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۳۳۴-۳۵۰-قرآن-۴۰۹-۴۵۰-قرآن-۵۰۲-۵۰۹-قرآن-۵۲۹-۵۵۰-قرآن-۶۱۰-۶۴۲-قرآن-۷۶۹-۸۰۵ ۶۵- فَلا‌ وَ رَبِّكَ لا يُؤمِنُونَ حَتّی يُحَكِّمُوكَ ... الفاء لتفريع الكلام على سابقه و ربطه و: لا، زائدة لتأكيد القسم أی : فو ربّك لا يصيرون مؤمنين بمعنى الإيمان الصحيح حَتّی يُحَكِّمُوكَ يتقاضون إليك و يرضون بكل ما تحكم به فِيما شَجَرَ بَينَهُم أی فی اختلافاتهم، و شجر: أی اختلط و اختلف، و منه الشجر لتداخل أغصانه بعضها ببعض. فيكونون مؤمنين -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۱۹۷-۲۱۷-قرآن-۲۶۲-۲۸۴ [صفحه ۳۰۸] حقيقيين حين تقضی أنت فی خلافاتهم ثُمَّ لا يَجِدُوا فِی أَنفُسِهِم حَرَجاً مِمّا قَضَيتَ أی لا يحصل لهم ضيق مما حكمت به و لا تبرّم وَ يُسَلِّمُوا تَسلِيماً و ينقادوا لك انقيادا راضيا بظاهرهم و باطنهم. -قرآن-۴۱-۹۹-قرآن-۱۵۸-۱۸۲ ۶۶-

وَ لَو أَنّا كَتَبنا عَلَيهِم أَنِ اقتُلُوا أَنفُسَكُم ... أى لو حكمنا عليهم بقتل أنفسهم إمّا بالعرض للجهاد، أو كما أوجبنا على بنى إسرائيل من قتل أنفسهم قصاصا. فلو قضينا عليهم بذلك أَوِ خيّرناهم أن اخرُجُوا مِن دِيارِكُم الى التيه و الفلوات و الهجرة كبنى إسرائيل أيضا ما فَعَلُوهُ و لا عمله و نفّذه إِلّا قَلِيلٌ مِنهُم باستثناء بعضهم اليسير من المؤمنين الطائعين. و قليل: بدل من الواو فى: فعلوه، يعنى: فعله قليل وَ لَو أَنَّهُم فَعَلُوا ما يُوعَظُونَ بِهِ أى لو أنهم عملوا بتوجيهاتك لهم و نصائحك لَكانَ خَيراً لَهُم لكانت إطاعتك خيرا لهم وَ أَشَدَّ تَثبِيتاً أى أقوى قرارا و ثباتا لإيمانهم بحيث يصير إيمانا لا يتزعزع و تديّنا صحيحا متينا. -قرآن-۶-۶۷-قرآن-۲۱۶-۲۲۰-قرآن-۲۳۶-۲۶۰-قرآن-۳۱۴-۳۲۷-قرآن-۳۵۰-۳۷۲-قرآن-۴۸۰-۵۲۶-قرآن-۵۷۸-۵۹۹-قرآن-۶۲۶-۶۴۶ و قيل أشد ثباتا فى ولاية علىّ عليه السلام فإن الآية نزلت فيه. ۶۷- ۶۸- وَ إِذاً لَآتَيناهُم مِن لَدُنّا أَجراً عَظِيماً ... أى فى حالة امتثال أوامرك و اتّباع مواعظك كنا نعطيهم من عندنا أجرا كثيرا لا يتصوّرون عظمته، وَ لَهَدَيناهُم صِراطاً مُستَقِيماً و لتولّينا إرشادهم الى الطريق السوىّ ألذى لا يضل من اتّبعه و سلكه. -قرآن-۱۲-۶۶-قرآن-۱۷۵-۲۱۱

[سورة النساء [۴]: الآيات ۶۹ الى ۷۰]

وَ مَن يُطِعِ اللّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنعَمَ اللّهُ عَلَيهِم مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصّالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً [۶۹] ذلِكَ الفَضلُ مِنَ اللّهِ وَ كَفى بِاللّهِ عَلِيماً [۷۰] -قرآن-۱-۲۶۴ [صفحه ۳۰۹] ۶۹- وَ مَن يُطِعِ اللّهَ وَ الرَّسُولَ ... أى من يعمل بأوامر اللّه تعالى و أوامر رسوله و لا يعصى لهما أمرا و لا يخالف لهما طريقة فَأُولئِكَ المطيعون لهما، نحشرهم يوم القيامة مَعَ الَّذِينَ أَنعَمَ اللّهُ عَلَيهِم أعطاهم من نعمه و فضله و منّ عليهم مِنَ النَّبِيِّينَ أى الرّسل الّذين بعثهم بالنبوّة وَ الصِّدِّيقِينَ المصدّقين لرسلنا، الصادقين فى القول و العمل وَ مع الشُّهَداءِ الّذين بذلوا أنفسهم و مهجهم فى سبيل اللّه، وَ فى جوار الصّالِحِينَ الّذين صلح ظاهرهم و باطنهم.- نجعل المطيعين يوم القيامة فى الجنة مع هؤلاء الرفاق الكرماء وَ حَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً و نعم الرفاق هم فى الآخرة ... و الرفيق كالصديق لفظا و معنى، يستوى فيه الواحد و الجمع. و هو هنا تمييز. -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۵۲-۱۶۳-قرآن-۲۰۰-۲۴۳-قرآن-۲۸۶-۳۰۶-قرآن-۳۴۷-۳۶۵-قرآن-۴۱۶-۴۱۸-قرآن-۴۲۴-۴۳۵-قرآن-۴۸۷-۴۸۹-قرآن-۵۰۰-۵۱۳-قرآن-۶۱۶-۶۴۵ ۷۰- ذلِكَ الفَضلُ مِنَ اللّهِ ... ذلك: إشارة الى ما ينعم به تعالى على المطيعين يوم الدين من مرافقة الرّسل و الصدّيقين و الشهداء. فهو فضل منه سبحانه يعرّفنا عنه فى الآية الكريمة وَ كَفى بِاللّهِ يكفى باللّه عزّ و جلّ عَلِيماً عارفا حق المعرفة بهذا الأمر و بكل أمر. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۲۱۰-۲۲۸-قرآن-۲۵۴-۲۶۲

[سورة النساء [۴]: الآيات ۷۱ الى ۷۳]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذرَكُم فَانفِرُوا ثُباتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعاً [۷۱] وَ إِنَّ مِنكُم لَمَن لَيُبَطِّئَنَّ فَإِن أَصابَتكُم مُصِيبَةٌ قالَ قَد أَنعَمَ اللّهُ عَلَيَّ إِذ لَم أَكُن مَعَهُم شَهِيداً [۷۲] وَ لَئِن أَصابَكُم فَضلٌ مِنَ اللّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَم تَكُن بَينَكُم وَ بَينَهُ مَوَدَّةٌ يا لَيتَنِي كُنتُ مَعَهُم فَأَفُوزَ فَوزاً عَظِيماً [۷۳] -قرآن-۱-۴۰۶ ۷۱- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذرَكُم .. خطاب منه تعالى خاصّ -قرآن-۶-۵۶ [صفحه ۳۱۰] بالمؤمنين بدعوته يدعوهم فيه لأخذ الحذر و الكون فى المرابطة الدائمة لجهاد الأعداء و دوام الاحتراز من العدوّ فَانفِرُوا أى هبّوا الى الحرب و أعلنوا نفير الجهاد ثُباتٍ أى ثابتين، و هى من ثبت و استقرّ فى المكان، يعنى كونوا ثابتين فى مواقف الجهاد و متحرّكين فى النّفر حين تسيرون لمختلف النواحى و الجهات فى سبيل اللّه و الدين، فافعلوا ذلك، كأفراد يثبتون للجهاد و الصعاب أَوِ انفِرُوا جَمِيعاً أى توجّهوا اليه جماعات ... -قرآن-۱۱۹-۱۲۹-قرآن-۱۷۷-۱۸۴-قرآن-۴۱۹-۴۴۱ قال الصادق عليه

السلام لأبی بصیر: یا أبا محمّد، لقد ذکرکم اللّه فی کتابه، ثم تلا الآیات و قال: قال النبیّ صلی اللّه علیه و آله: نحن الصّدّیقون و الشهداء، و أنتم الصالحون. -روایت-۴۲-۲۰۹ فاتّسموا بالصلاح کما سمّاکم اللّه .. و فی العیون عن النبیّ [ص]: لکل أمّهٔ صدّیق، و صدّیق هذه الأمهٔ و فاروقها علی بن أبی طالب صلوات اللّه و سلامه علیه. -روایت-۳۲-۱۳۳ ۷۲- وَ إِنَّ مِنکُم لَمَن لَیُبَطِّئَنَّ ... یؤکد سبحانه بإنّ و اللّام المکرّرهٔ أن بین المسلمین الموجودین جماعهٔ معروفهٔ من قبلنا یبطّئون: یتثاقلون و یصرفون همم غیرهم و یثبّطونهم عن النفر للجهاد لأنهم منافقون فَإِن أَصابَتکُم مُصِیبَهٌٔ أی حلّت بکم کارثهٔ کهزیمهٔ أو قتل قالَ المنافق المبطئ: قَد أَنعَمَ اللّهُ عَلَیَّ و شملتنی رحمته فمنّ علیّ بالبقاء إِذ لَم أَکُن مَعَهُم شَهِیداً أی حاضرا فی الحرب فیصیبنی ما أصابهم من الهزیمهٔ أو القتل. و -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۲۳۴-۲۶۲-قرآن-۳۰۴-۳۰۹-قرآن-۳۲۸-۳۵۷-قرآن-۳۹۵-۴۲۸ فی القمی و العیاشی عن الصادق علیه السلام أنه قال: لو قال هذه الکلمهٔ أهل الشرق و الغرب لکانوا بها خارجین عن الایمان .. و العیاذ باللّه من ذلک .. -روایت-۶۵-۱۷۸ ۷۳- وَ لَئِن أَصابَکُم فَضلٌ مِنَ اللّه ... أی فی حال نزول فضل و نعمهٔ علیکم من اللّه تبارک و تعالی کأن یمنّ علیکم بفتح و نصر و غنیمهٔ لَیَقُولَنَّ ذلک المنافق المعاند یقول مؤکدا: کَأَن لَم تَکُن بَینَکُم وَ بَینَهُ مَوَدَّهٌٔ یقول بتحسّر من باب حدیث النفس: کأنها لم تکن بینی و بین هؤلاء محبهٔ و صداقهٔ یا لَیتَنِی کُنتُ مَعَهُم فلو رافقتهم فی جهادهم و شارکتهم فی نصرهم و غنیمتهم فَأَفُوزَ فَوزاً عَظِیماً أی أربح ربحا کثیرا. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۶۱-۱۷۴-قرآن-۲۱۱-۲۶۱-قرآن-۳۴۸-۳۷۶-قرآن-۴۳۷-۴۶۲ [صفحه ۳۱۱]

[سورهٔ النساء [۴]: الآیات ۷۴ الی ۷۶]

فَلیُقاتِل فِی سَبِیلِ اللّه الَّذِینَ یَشرُونَ الحَیاهَٔ الدُّنیا بِالآخِرَهِٔ وَ مَن یُقاتِل فِی سَبِیلِ اللّه فَیُقتَل أَو یَغلِب فَسَوفَ نُؤتِیهِ أَجراً عَظِیماً [۷۴] وَ ما لَکُم لا تُقاتِلُونَ فِی سَبِیلِ اللّه وَ المُستَضعَفِینَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الوِلدانِ الَّذِینَ یَقُولُونَ رَبَّنا أَخرِجنا مِن هذِهِ القَریَهِٔ الظّالِمِ أَهلُها وَ اجعَل لَنا مِن لَدُنکَ وَلِیًّا وَ اجعَل لَنا مِن لَدُنکَ نَصِیراً [۷۵] الَّذِینَ آمَنُوا یُقاتِلُونَ فِی سَبِیلِ اللّه وَ الَّذِینَ کَفَرُوا یُقاتِلُونَ فِی سَبِیلِ الطّاغُوتِ فَقاتِلُوا أَولِیاءَ الشَّیطانِ إِنَّ کَیدَ الشَّیطانِ کانَ ضَعِیفاً [۷۶] -قرآن-۱-۶۵۶ ۷۴- فَلیُقاتِل فِی سَبِیلِ اللّه الَّذِینَ یَشرُونَ الحَیاهَٔ ... یأمر سبحانه فی هذه الآیهٔ بالقتال کلّ من یبتغی أن یشتری آخرته و ما فیها من نعم جزیلهٔ، بالدنیا و ما فیها من أوصاب و أتعاب، و یعد المجاهدین بالحسنی علی کل حال: وَ مَن یُقاتِل فِی سَبِیلِ اللّه فَیُقتَل و یکون شهیدا یفوز بکرامهٔ الشهادهٔ أَو یَغلِب أی ینتصر، فهو یظفر بالنّصر و أجر الجهاد، و نحن نکرمه علی کل حال: فَسَوفَ نُؤتِیهِ نعطیه فی الآخرهٔ أَجراً عَظِیماً ثوابا کثیرا. -قرآن-۶-۷۳-قرآن-۲۶۷-۳۱۵-قرآن-۳۵۱-۳۶۲-قرآن-۴۳۹-۴۵۷-قرآن-۴۷۷-۴۹۲ ۷۵- وَ ما لَکُم لا تُقاتِلُونَ فِی سَبِیلِ اللّه ... أی : و أیّ عذر لکم- فی هذه الحال من کرامهٔ الشهداء و المجاهدین- لا تُقاتِلُونَ فِی سَبِیلِ اللّه تجاهدون فی سبیل مرضاته، أی فی طاعته سبحانه و إعزاز دینه و إعلاء کلمته وَ فی سبیل المُستَضعَفِینَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الوِلدانِ أی لحمایتهم و الذبّ عنهم، و صونهم دون الأسر، و منعهم من العدوّ الذی لا یرحمهم إذا ظفر بهم. و سبیل اللّه تعالی یعمّ کل خیر، و حفظ الدیار و الذمار -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۴۱-۱۷۸-قرآن-۲۶۴-۲۶۶-قرآن-۲۷۸-۳۳۸ [صفحه ۳۱۲] و الثقل من أعظم الخیر، فکیف و هؤلاء المسلمون المستضعفون حال کونهم یَقُولُونَ بصدق و إیمان: رَبَّنا أَخرِجنا مِن هذِهِ القَریَهِٔ أی نجّنا بالخروج من مکهٔ الظّالِمِ أَهلُها الّتی ذقنا مرارهٔ ظلم أهلها من کفرهٔ قریش، فخلّصنا وَ اجعَل لَنا مِن لَدُنکَ وَلِیًّا أی من یتولی شؤوننا و یدبّر أمورنا. و قد قالها المسلمون الّذین بقوا فی مکهٔ المکرّمهٔ بعد هجرهٔ النبیّ [ص] منها و ذاقوا مرارهٔ صدّ قریش لهم عن إیمانهم، و عذاب الکفار لهم، و ضیق الحال بهم، و تمنّوا الخروج الی المدینهٔ المنوّرهٔ لیجعل اللّه تعالی لهم ولیا، و هو النبیّ [ص] فدعوا

بـذلك و قـالوا: وَ اجعَـل لَنـا مِن لَدُنکَ نَصِـيراً أى ناصـرا على هؤلاء الكفرة المردة .. -قرآن-٧۶-٨٧-قرآن-١٠۴-١۴٢-قرآن-١٧۴-١٩٢-قرآن-٢۴٨-٢٨۵-قرآن-۶١۴-۶۵١ ٧۶- الَّذِينَ آمَنُوا يُقـاتِلُونَ فِی سَبِيـلِ اللّه ... فـالمؤمنون يقاتلون الكفرة فى السبيل الّتى توصـلهم الى مرضـاة اللّه عزّ و جـلّ لأنه يكره الكفر و أهله وَ الَّذِينَ كَفَرُوا يُقـاتِلُونَ فِی سَبِيـلِ الطّاغُوتِ أى فى السبيل الّتى توصـلهم الى إرضاء الشيطان و كل صاحب له من الطواغيت و الجبابرة فَقاتِلُوا أيها المؤمنون أَولِياءَ الشَّيطانِ أتباعه و أشياعه، ف إِنَّ كَيـدَ الشَّيطانِ كانَ ضَـعِيفاً أى أن مكره ضـعيف واه فتشـجعوا على قتالهم. و فى الآية تنبيه الى ضـعف كيد الشـيطان و أوليائه لأنهم لا يحاربون بعقيدة، و فيها ترغيب للمؤمنين بالجهاد و إلفات نظر الى أنهم هم أولياء اللّه جلّ و علا و هو ناصرهم. -قرآن-۶-۶٣-قرآن-١٧۶-٢٣٧-قرآن-٣٣٩-٣۴٩-قرآن-٣۶۵-٣٨۶-قرآن-۴٠٨-۴۴٧

[سورة النساء [۴]: الآيات ٧٧ الى ٨٢]

أَ لَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيـلَ لَهُم كُفُّوا أَيـدِيَكُم وَ أَقِيمُـوا الصَّلاـةَ وَ آتُوا الزَّكـاةَ فَلَمّـا كُتِبَ عَلَيهِمُ القِتـالُ إِذا فَرِيقٌ مِنهُم يَخشَونَ النّـاسَ كَخَشيَةِ اللّه أَو أَشَـدَّ خَشيَةً وَ قـالُوا رَبَّنـا لِمَ كَتَبتَ عَلَينَا القِتالَ لَو لا أَخَّرتَنا إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُل مَتاعُ الـدُّنيا قَلِيلٌ وَ الآخِرَةُ خَيرٌ لِمَنِ اتَّقى وَ لا تُظلَمُونَ فَتِيلًا [٧٧] أَينَما تَكُونُوا يُدرِككُمُ المَوتُ وَ لَو كُنتُم فِی بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَ إِن تُصِبهُم حَسَنَةٌ يَقُولُوا هذِهِ مِن عِندِ اللّه وَ إِن تُصِـبهُم سَـيِّئَةٌ يَقُولُوا هـذِهِ مِن عِنـدِكَ قُل كُلٌّ مِن عِنـدِ اللّه فَما لِهؤُلاءِ القَومِ لا يَكادُونَ يَفقَهُونَ حَدِيثاً [٧٨] ما أَصابَكَ مِن حَسَـنَةٍ فَمِنَ اللّه وَ ما أَصابَكَ مِن سَـيِّئَةٍ فَمِن نَفسِكَ وَ أَرسَلناكَ لِلنّاسِ رَسُولاً وَ كَفى بِاللّه شَهِيداً [٧٩] مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَد أَطاعَ اللّهَ وَ مَن تَوَلّى فَمـا أَرسَـلناكَ عَلَيهِم حَفِيظاً [٨٠] وَ يَقُولُونَ طاعَـةٌ فَإِذا بَرَزُوا مِن عِنـدِكَ بَيَّتَ طائِفَـةٌ مِنهُم غَيرَ الَّذِی تَقُولُ وَ اللّهُ يَكتُبُ مـا يُبَيِّتُونَ فَأَعرِض عَنهُم وَ تَوَكَّل عَلَى اللّه وَ كَفى بِـاللّه وَكِيلًا [٨١] -قرآن-١-١١٩٠ أَ فَلا يَتَـدَبَّرُونَ القُرآنَ وَ لَو كانَ مِن عِنـدِ غَيرِ اللّه لَوَجَدُوا فِيهِ اختِلافاً كَثِيراً [٨٢] -قرآن-١-١١٣ [صفحه ٣١٣] ٧٧- أَ لَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيـلَ لَهُم كُفُّوا أَيـدِيَكُم ... ألا تنظر يا محمّـد إلى من قيل لهم امتنعوا عن القتال و اقعدوا عن الجهاد وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ اشـتغلوا بها و بإقامة شـعائرها وَ آتُوا الزَّكاةَ ادفعوهـا إلى مسـتحقّيها و اعملوا بمـا أمرتم به، و ذلـك حين كـانوا بمكـة و كـانوا يتمنّون أن يؤذن لهم بالقتال. -قرآن-۶-٧۴-قرآن-١۶۴-١٨۶-قرآن-٢١۶-٢٣۴ و فى الكافى عن الصادق عليه السـلام: كفّوا أيـديكم يعنى: كفّوا ألسـنتكم، قال: أما ترضون أن تقيموا الصـلاة و تؤتوا الزكاة و تكفّون ألسنتكم و تدخلون الجنة! -روايت-۴۵-١٧١ و عن الباقر عليه السلام: أنتم و اللّه أهل هذه الآية .. -روايت-٢٩-۶٧ [صفحه ٣١۴] فقـد قيـل لهم ذلك «و لما كتب عليهم القتال» فرض و وجب إِذا فَرِيقٌ مِنهُم جماعة من هؤلاـء المـأمورين يَخشَونَ النّاسَ يخافون الكفار و يخشون أن يقتلوهم فيموتون كَخَشيَةِ اللّه أى تماما كخوفهم من اللّه حين ينزل عليهم بـأسه أو يقضـى بموتهم أَو أَشَـدَّ خَشيَةً أو: هنـا بمعنى بـل، يعنى أنهم يخافون أن يقتلهم الكفار أكثر من خوفهم من غضب اللّه و سـخطه مع علمهم بأنه يميتهم على كل حال وَ قالُوا معترضـين- فيما بينهم و بين أنفسـهم- على فرض القتال عليهم: رَبَّنـا يـا إلهنـا: لِمَ كَتَبتَ عَلَينَـا القِتالَ لماذا أوجبت علينا الجهاد و الحرب ثم يلتفتون و يصـرّحون بقولهم: -قرآن-۶۵-٨۶-قرآن-١١۵-١٣٣-قرآن-١٨١-١٩٨-قرآن-٢٧۶-٢٩۵-قرآن-۴۴٢-۴۵١-قرآن-۵٢٣-۵٣٠-قرآن-۵۴۵-۵٧٨ لَو لاـ أَخَّرتَنـا يا رسول اللّه إِلى أَجَـلٍ وقت مؤخّر و لو قَرِيبٍ غير بعيـد؟ يقولون ذلـك استمهالا و تهرّبـا من حرب الكفار و خوف الموت ف قُلِ يا محمّـد: مَتـاعُ الـدُّنيا قَلِيلٌ أى أن ما فيها من نعم قليل بالنسبة لنعم الآخرة وَ الآخِرَةُ خَيرٌ لِمَنِ اتَّقى خير من الـدنيا و ما فيها لمن التزم تقوى اللّه و تجنّب معاصـيه، فلاـ تخافوا أن يفوتكم نعيم، أو أن تحرموا مضاعفـة أجر وَ لا تُظلَمُونَ فَتِيلًا و لا يصـيبكم ظلم قليل حتى لو بلغ مثل الفتيل ألـذى هو القشـر الرقيق التافه ألذى يكون فى بطن النواة، و لا ينقص من ثواب تقواكم شـىء أبدا. -قرآن-١-١٧-

قرآن-۳۹-۵۲-قرآن-۷۱-۷۹-قرآن-۱۵۷-۱۶۳-قرآن-۱۸۰-۲۰۵-قرآن-۲۶۶-۳۰۰-قرآن-۴۳۴-۴۶۰ ۷۸- أَینَما تَکونُوا یُدرِککُمُ المَوتُ ... یعنی أن الموت یلحق بکم و یصل إلیکم أینما تکونون، حتی وَ لَو کُنتُم فِی بُرُوجٍ أی فی حصون و منازل مُشَیَّدَةٍ قویة محکمة الصّنع و البناء، بل فی أعلی درجات الإحکام ... وَ إِن تُصِبهُم حَسَنَةٌ أی نعمة و برکة و نماء یستحسنونه یَقُولُوا هذِهِ مِن عِندِ اللّهِ یعدّونها تفضلا من اللّه و منّة وَ إِن تُصِبهُم سَیِّئَةٌ أی ما یسوؤهم کالجدب و القحط و الغلاء و سوء الحال یَقُولُوا هذِهِ مِن عِندِکَ یعنی یطّیرون بک و یقولون هذه بسببک و من جراء وقوفک فی وجه قریش و سائر الکفار و المشرکین قُل یا محمّد: کُلٌّ هذه و هذه و ما سواهما مِن عِندِ اللّهِ تعالی فهو یقبض و یبسط و یمسک و یعطی حسب إرادته و وفق مصلحة عباده فَما لِهؤُلاءِ القَومِ ما بال هؤلاء الجماعة- و فی -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۱۳-۱۴۱-قرآن-۱۶۹-۱۸۰-قرآن-۲۴۵-۲۷۱-قرآن-۳۰۹-۳۴۴-قرآن-۳۸۰-۴۰۷-قرآن-۴۶۵-۴۹۵-قرآن-۵۹۹-۶۰۳-قرآن-۶۲۰-۶۲۶-قرآن-۶۵۴-۶۷۲-قرآن-۷۴۷-۷۷۰ [صفحه ۳۱۵] الجملة استهزاء بهم و ازدراء لشأنهم فإنهم کأنهم یتصرفون فی الکائنات علی حسب أهوائهم- فما لهم فی هذا الزعم و فی غیره لا یَکادُونَ یَفقَهُونَ حَدِیثاً کأنهم لا یفهمون قولا و لا استفادوا من خبر من أخبار ما یجری فی الحیاة و ما یحدث فی إطار نشر الدعوة إلی الدین؟ ... -قرآن-۱۴۰-۱۷۴ ۷۹- ما أَصابَکَ مِن حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّهِ .... أی إن کل ما یصل إلیک من نعم و فضل فهو منّة من اللّه علیک و هدیة منه تعالی لک یا محمّد، بمعنی إیاک أعنی و اسمعی یا جارة، لأنه عزّ اسمه یخاطب محمدا صلّی اللّه علیه و آله و یقصد الجمیع وَ ما أَصابَکَ مِن سَیِّئَةٍ یعنی ما لحق بک ممّا یسؤک فَمِن نَفسِکَ أی من عندک و قد لا تدفعها عنک لأنک جلبتها بیدک. فقل للناس ذلک لیفقهوه و یمعنوا النظر فیه، و لا تدار أهواءهم کثیرا و لا تذهب نفسک علیهم حسرات فإننا فی مقام الشهادة لرسالتک الّتی تحملها منّا إلی النّاس نقول: وَ أَرسَلناکَ لِلنّاسِ رَسُولًا بعثناک نبیا مفترض الطاعة و لا ینبغی لأحد من المخلوقات أن یخرج عن طاعتنا و طاعتک لأنک رسولنا لکل أحد، و نحن نشهد لک بذلک وَ کَفی بِاللّهِ شَهِیداً علی رسالتک و علی کل شیء، و لیکن معلوما لدی سائر النّاس أنّ: -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۲۸۳-۳۱۳-قرآن-۳۴۴-۳۵۹-قرآن-۶۰۸-۶۴۱-قرآن-۷۸۱-۸۰۸ ۸۰- مَن یُطِعِ الرَّسُولَ فَقَد أَطاعَ اللّهَ ... لأن إطاعته تبارک و تعالی مقرونة بإطاعة رسوله، و علی کل عاقل أن یفهم ذلک و یعیه لأننا ما أرسلنا رسولا إلّا لیطاع بإذن اللّه وَ مَن تَوَلّی أی انصرف بوجهه عن هذا القول، و صعّر خدّه، و مال عنه فَما أَرسَلناکَ عَلَیهِم حَفِیظاً فلم نبعثک إلیهم لتحفظ أعمالهم و تحاسبهم علی الکبیرة و الصغیرة، فاترک حسابهم علینا فإن لدینا من یحصی علیهم القلیل و الکثیر، و إنما علیک البلاغ و علینا الحساب. -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۲۰۱-۲۱۷-قرآن-۲۸۴-۳۱۹ ۸۱- وَ یَقُولُونَ طاعَةٌ ... یعنی إذا أمرتهم بأمر یظهرون الطاعة، و هم فی کل حال یتظاهرون بالامتثال أمامک فَإِذا بَرَزُوا مِن عِندِکَ أی خرجوا و لم یکونوا تحت نظرک و مراقبتک بَیَّتَ طائِفَةٌ مِنهُم غَیرَ الَّذِی -قرآن-۶-۳۱-قرآن-۱۲۳-۱۵۲-قرآن-۲۰۲-۲۴۴ [صفحه ۳۱۶] تَقُولُ أی دبرّوا بیاتا و تبییتا- فی اللیل، و خفیة عنک- خلاف ما یقولون لک من قبول أمرک و ضمان طاعتهم لک وَ اللّهُ یَکتُبُ ما یُبَیِّتُونَ فهو سبحانه یسجّل فی صحائفهم ما یدبّرون من الخلاف، من أجل مجازاتهم یوم القیامة علی ما یضمرون فَأَعرِض عَنهُم انصرف بوجهک عنهم و اقطع النظر وَ تَوَکَّل عَلَی اللّهِ اجعله وکیلا عنک فی مراقبتهم و محاسبتهم، و فی کل أمورک وَ کَفی بِاللّهِ وَکِیلًا عنک، یکفیک شرّهم و شرّ ما یبیتون من الخلاف علیک. -قرآن-۱-۱۰-قرآن-۱۳۰-۱۶۶-قرآن-۲۷۷-۲۹۴-قرآن-۳۲۹-۳۵۶-قرآن-۴۲۲-۴۴۹ ۸۲- أَ فَلا یَتَدَبَّرُونَ القُرآنَ ... أما یتأملون فی معانی القرآن و ما فیه من مواعظ و تهدید و وعد و وعید و حکم و أمثال و تشریع، و یتبصّرون بما یحوی من کشف لسرائرهم الخبیثة، و یرون ما اشتمل علیه من إعجاز و بلاغة و قوة تذهب بأحلامهم و تأخذ بألبابهم و تقوی علی فصاحتهم و سجاجتهم، و یعتبرون بأنه الکتاب الحق الذی لا یأتیه الباطل من بین یدیه و لا من خلفه، فیذعنون لما فیه من حق و صدق! ... وَ لَو کانَ مِن عِندِ غَیرِ اللّهِ أی من تصنیفک أو تألیف غیرک من البشر لَوَجَدُوا فِیهِ اختِلافاً کَثِیراً یظهر فی تناقض المعانی و

اختلاف المواضیع و تباین الأحکام، و یبدو فی اختلال النظم و فی خطأ سرد الأخبار، أو فی الخروج عن حدود الفصاحهٔ و البلاغهٔ و غیر ذلک من الأمور الّتی یعلمها اللّه تبارک و تعالی و لا یعلمها غیره. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۴۵۵-۴۹۲-قرآن-۵۴۲-۵۷۸

[سورهٔ النساء [۴]: الآیات ۸۳ الی ۸۶]

وَ إِذا جاءَهُم أَمرٌ مِنَ الأَمنِ أَوِ الخَوفِ أَذاعُوا بِهِ وَ لَو رَدُّوهُ إِلَی الرَّسُولِ وَ إِلی أُولِی الأَمرِ مِنهُم لَعَلِمَهُ الَّذِینَ یَستَنبِطُونَهُ مِنهُم وَ لَو لا فَضلُ اللّهِ عَلَیکُم وَ رَحمَتُهُ لاتَّبَعتُمُ الشَّیطانَ إِلاّ قَلِیلاً [۸۳] فَقاتِل فِی سَبِیلِ اللّهِ لا تُکَلَّفُ إِلاّ نَفسَکَ وَ حَرِّضِ المُؤمِنِینَ عَسَی اللّهُ أَن یَکُفَّ بَأسَ الَّذِینَ کَفَرُوا وَ اللّهُ أَشَدُّ بَأساً وَ أَشَدُّ تَنکِیلاً [۸۴] مَن یَشفَع شَفاعَةً حَسَنَةً یَکُن لَهُ نَصِیبٌ مِنها وَ مَن یَشفَع شَفاعَةً سَیِّئَةً یَکُن لَهُ کِفلٌ مِنها وَ کانَ اللّهُ عَلی کُلِّ شَیءٍ مُقِیتاً [۸۵] وَ إِذا حُیِّیتُم بِتَحِیَّةٍ فَحَیُّوا بِأَحسَنَ مِنها أَو رُدُّوها إِنَّ اللّهَ کانَ عَلی کُلِّ شَیءٍ حَسِیباً [۸۶] -قرآن-۱-۷۶۹ [صفحه ۳۱۷] ۸۳- وَ إِذا جاءَهُم أَمرٌ مِنَ الأَمنِ أَوِ الخَوفِ ... یعنی أن هؤلاء الّذین نتکلم لک عن دخائلهم إذا بلغهم أمر من شأن الإسلام و نبیّ اللّه [ص] و تحرّکات جیش المسلمین، و من سائر ما یتعلق بمخاوف المسلمین من جیرانهم الکفرهٔ، و من تدابیرهم الّتی یریدون اتّخاذها لتوفیر الأمن لهم أَذاعُوا بِهِ نشروه و أعلنوه علی الملأ و لم یکتموه، فتکون إذاعتهم له مفسدهٔ تضر بما یفعل المسلمون لسوء تعلیلهم له و قبح تصرّفهم فی عدم الکتمان وَ لَو رَدُّوهُ إِلَی الرَّسُولِ أی لو رجعوا إلیه لأخذ رأیه [ص] فیما یجب أن یتّخذ وَ إِلی أُولِی الأَمرِ مِنهُم أی أئمتهم و أصحاب الرأی و الحکم فیهم لَعَلِمَهُ الَّذِینَ یَستَنبِطُونَهُ مِنهُم أی لعرف أولو الرأی و الأمر کیف یستخرجون وجه الصواب و أحسن التدبیر و أجمل التعلیل لما یدور فی أفکارهم، و ذلک بفضل تجاربهم و خبرتهم، و بفضل ما منحهم اللّه تعالی من سداد الرأی وَ لَو لا فَضلُ اللّهِ عَلَیکُم وَ رَحمَتُهُ یعنی لو لم تکن رحمهٔ اللّه و فضله العمیم شاملین لکم و متعهدین لحالکم و لما أنتم علیه أیها المؤمنون، إذا لَاتَّبَعتُمُ الشَّیطانَ فی الکفر و فی کل ما یوسوس به لکم إِلّا قَلِیلًا سوی القلیلین من أهل البصائر النافذهٔ و ممّن عصم اللّه تعالی. -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۳۲۱-۳۳۵-قرآن-۴۸۸-۵۲۳-قرآن-۵۸۵-۶۱۷-قرآن-۶۶۴-۷۱۱-قرآن-۹۱۷-۹۶۵-قرآن-۱۰۹۰-۱۱۱۶-قرآن-۱۱۶۱-۱۱۷۵

۸۴- فَقاتِل فِی سَبِیلِ اللّهِ ... یا محمّد جاهد الکفار و المشرکین و لو کنت وحدک و تخلّی عنک الکل و ترکوک، لأنک لا تُکَلَّفُ إِلّا نَفسَکَ أی -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۳۴-۱۶۲ [صفحه ۳۱۸] لست بمسؤول إلّا عن نفسک وحدها أن تقدّمها إلی الجهاد، فإن اللّه تعالی ناصرک لا کثرهٔ الجنود و لا قلّتهم، و بعبارهٔ أخری، لا تکلّف إلا فعل نفسک و إنه لا ضرر علیک فی فعل غیرک، فلا تهتمّ بتخلّف المنافقین عن الجهاد فإن ضررهم یعود علیهم. و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: أن اللّه کلّف رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ما لم یکلّف أحدا من خلقه، کلّفه أن یخرج علی النّاس کلّهم وحده بنفسه إن لم یجد فئهٔ تقاتل معه، و لم یکلّف هذا أحدا من خلقه أن یخرج علی النّاس کلّهم وحده بنفسه قبله و لا بعده، ثم تلا الآیهٔ .. -روایت-۴۳-۳۴۲ و روی أن أبا سفیان لما رجع یوم أحد و أعد رسول اللّه [ص] لموسم بدر الصغری، فکره النّاس و تثاقلوا حین بلوغ المیعاد فنزلت هذه الآیهٔ الکریمهٔ، لأن النبیّ [ص] خرج و ما معه غیر سبعین، و لکنه لو لم یتبعه أحد لخرج وحده .. -روایت-۵-۲۵۲ و قد قال اللّه سبحانه لرسوله [ص] بعد أن رفع عن کاهله مسئولیهٔ غیر نفسه: وَ حَرِّضِ المُؤمِنِینَ علی القتال و حثّهم علیه، و لیس علیک أکثر من ذلک بالنسبهٔ إلیهم سواء حضروا لحرب الأعداء بتشویقک إلی ثواب الجهاد أم تقاعسوا عن الحضور بدافع الخوف عَسَی اللّهُ أَن یَکُفَّ بَأسَ الَّذِینَ کَفَرُوا و هم قریش، فعسی أن یمنع قوّتهم و تجییشهم لحربک. و هذا ما حدث إذ بدا لأبی سفیان أن یقول: -قرآن-۹۰-۱۱۵-قرآن-۲۸۲-۳۳۷ هذا عام مجدب لا یصلح للحرب. فانصرف عن موافاهٔ المسلمین و ذهب

بتجارة إلى الشام، و عاد رسول اللّه [ص] بأصحابه إلى المدينة سالمين و دفع اللّه عنهم ويلات القتال و نجّاهم منها وَ اللّهُ أَشَدُّ بَأساً وَ أَشَدُّ تَنكِيلًا أی أكثر قوة و أقوى عذابا و أشد إيقاعا بالأعداء. -قرآن-۲۰۰-۲۴۶ ۸۵- مَن يَشفَع شَفاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَهُ نَصِيبٌ مِنها .. الشفاعة هی ما يراعی به حق المسلم، كمن يدفع عنه شرا أو يوصل له نفعا. فمن فعل ذلك مع المسلم كان له حظّ من الثواب على شفاعته بأخيه وَ مَن يَشفَع شَفاعَةً سَيِّئَةً و هذا ضد للشفاعة الحسنة، أی أنه فعل بخلاف مصلحة المسلم كأن دعا عليه بلا مجوّز شرعی على الأقل يَكُن لَهُ كِفلٌ مِنها أی نصيب أيضا و حصة و قسمة من وزرها وَ كانَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَیءٍ مُقِيتاً -قرآن-۶-۶۷-قرآن-۲۳۰-۲۶۴-قرآن-۳۷۶-۴۰۱-قرآن-۴۴۴-۴۸۹ [صفحه ۳۱۹] أی حفيظا و قادرا، و ذلك من القوت الذی يحفظ النفس و فی الخصال عن الصادق عن آبائه عليهم السلام عن النبی صلّى اللّه عليه و آله: من أمر بمعروف أو نهى عن منكر، أو دلّ على خير أو أشار به، فهو شريك. -روايت-۸۲-۱۶۸ و فی الكافی عن السّجاد عليه السلام: إن الملائكة إذا سمعوا المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب و يذكره بخير قالوا: نعم الأخ أنت لأخيك، تدعو له بالخير و هو غائب عنك و تذكره بخير. قد أعطاك اللّه- لك- مثل ما سألت له، و أثنى عليك مثلما أثنيت عليه، و لك الفضل عليه .. -روايت-۴۳-۳۰۵ ۸۶- وَ إِذا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحسَنَ مِنها ... أی إذا ألقى عليكم سلام، و -قرآن-۶-۶۷ قال عليه السلام- كما فی القمی-: هو السلام و غيره من البر. -روايت-۴۷-۸۱ و فی الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: إذا عطس أحدكم قولوا: -روايت-۵۹-۸۵ يرحمكم اللّه، و يقول هو: يغفر اللّه لكم و يرحمكم، قال اللّه تعالى: وَ إِذا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ -روايت-۱-۱۱۲ ، الآية .. و عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: القليل يبدءون الكثير بالسلام، و الراكب يبدأ الماشی بالسلام إلخ .. -روايت-۴۷-۱۲۱ و فی رواية: يسلّم الصغير على الكبير، و المارّ على القاعد .. و يسلّم الواحد على الجماعة. -روايت-۱۲-۹۷ و عن الباقر عليه السلام: إن اللّه يحب إفشاء السلام، أی تعميمه و إلقاءه على كائن من كان. -روايت-۲۹-۱۱۲ و عن الصادق عليه السلام: ثلاثة يردّ عليهم ردّ الجماعة و إن كان واحدا: عند العطاس يقال يرحمكم اللّه و إن لم يكن معه غيره، و الرجل يسلّم على الرجل فيقول: السلام عليكم، و الرجل يدعو للرجل فيقول عافاكم اللّه و إن كان واحدا فإن معه غيره أی الملائكة -روايت-۳۰-۲۹۲ و فی الكافی عن الصادق عليه السلام أيضا، قال: السلام عليكم، فهی عشر حسنات، و من قال: السلام عليكم و رحمة اللّه، فهی عشرون حسنة، و من قال: السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته، فهی ثلاثون حسنة. -روايت-۵۷-۲۲۹ و عنه عليه السلام: من تمام التحية للمقيم المصافحة، و من تمام التسليم للمسافر المعانقة. -روايت-۲۲-۹۹ و عن أمير المؤمنين عليه السلام: لا تبتدئوا أهل الكتاب بالتسليم، و إذا سلّموا عليكم فقولوا: و عليكم. -روايت-۳۷-۱۱۵ و فی الخصال: لا تسلّموا على اليهود و النصارى إلى أن يقول: و لا على ألذی فی الحمّام، و لا على الفاسق المعلن بفسقه. -روايت-۱۴-۱۴۲ [صفحه ۳۲۰] فالتحية- أی السلام- الّتی شرع اللّه تعالى إفشاءها بين المسلمين، و الّتی فصلّنا عنها، يأمرنا سبحانه بردّها على قائلها بأحسن منها، أی أن نجيب من يقول: السلام عليكم، بقولنا: السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته. و قد دلّل على وجوب ردّ تحية الإسلام بقوله عزّ اسمه: أَو رُدُّوها هی بذاتها على الأقل إذا لم تحيّوا بأحسن منها لأهمية ردّ التحية عنده سبحانه إِنَّ اللّهَ كانَ عَلى كُلِّ شَیءٍ حَسِيباً أی محاسب بدقة و حفظ. و الحسيب من أسمائه تعالى. و يقال: اللّه حسيبه: أی ينتقم منه، و الأول أصحّ المعانی فی المقام. -قرآن-۳۱۱-۳۲۳-قرآن-۴۱۱-۴۶۰

[سورة النساء [۴]: الآيات ۸۷ الى ۹۱]

اللّهُ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ لَيَجمَعَنَّكُم إِلى يَومِ القِيامَةِ لا رَيبَ فِيهِ وَ مَن أَصدَقُ مِنَ اللّهِ حَدِيثاً [۸۷] فَما لَكُم فِی المُنافِقِينَ فِئَتَينِ وَ اللّهُ أَركَسَهُم بِما كَسَبُوا أَ تُرِيدُونَ أَن تَهدُوا مَن أَضَلَّ اللّهُ وَ مَن يُضلِلِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا [۸۸] وَدُّوا لَو تَكفُرُونَ كَما كَفَرُوا

فَتَكَونُونَ سَواءً فَلا تَتَّخِذُوا مِنهُم أَولِياءَ حَتّى يُهاجِرُوا فِی سَبِيلِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوا فَخُذُوهُم وَ اقتُلُوهُم حَيثُ وَجَدتُمُوهُم وَ لا تَتَّخِذُوا مِنهُم وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً [۸۹] إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلی قَومٍ بَينَكُم وَ بَينَهُم مِيثاقٌ أَو جاؤُكُم حَصِرَت صُدُورُهُم أَن يُقاتِلُوكُم أَو يُقاتِلُوا قَومَهُم وَ لَو شاءَ اللّهُ لَسَلَّطَهُم عَلَيكُم فَلَقاتَلُوكُم فَإِنِ اعتَزَلُوكُم فَلَم يُقاتِلُوكُم وَ أَلقَوا إِلَيكُمُ السَّلَمَ فَما جَعَلَ اللّهُ لَكُم عَلَيهِم سَبِيلاً [۹۰] سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأمَنُوكُم وَ يَأمَنُوا قَومَهُم كُلَّما رُدُّوا إِلَی الفِتنَةِ أُركِسُوا فِيها فَإِن لَم يَعتَزِلُوكُم وَ يُلقُوا إِلَيكُمُ السَّلَمَ وَ يَكُفُّوا أَيدِيَهُم فَخُذُوهُم وَ اقتُلُوهُم حَيثُ ثَقِفتُمُوهُم وَ أُولئِكُم جَعَلنا لَكُم عَلَيهِم سُلطاناً مُبِيناً [۹۱] -قرآن-۱-۱۲۳۶ [صفحه ۳۲۱] ۸۷- اللّهُ لا إِلهَ إِلّا هُوَ .. جملة: لا إله إلا هو، إمّا خبر المبتدأ- اللّه- و إمّا اعتراض، و الخبر: لَيَجمَعَنَّكُم أی : ليحشرنكم جميعا بالتأكيد إِلی يَومِ القِيامَةِ و هو يوم قيامهم من القبور للحساب لا رَيبَ فِيهِ لا شكّ و لا شبهة وَ مَن أَصدَقُ مِنَ اللّهِ حَدِيثاً أی خبرا و وعدا لا خلف فيه. و الاستفهام هنا إنكاری، يعنی: ليس أصدق منه سبحانه حديثا و لا أحد أصدق منه خبرا. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۱۲۱-۱۳۷-قرآن-۱۷۱-۱۹۴-قرآن-۲۳۴-۲۵۰-قرآن-۲۷۳-۳۱۲ ۸۸- فَما لَكُم فِی المُنافِقِينَ فِئَتَينِ .. أی ما لكم تفرّقتم فيهم فرقتين و لم تتّفقوا علی كفرهم و اختلفتم فی شأنهم. و فی المجمع أنها نزلت فی قوم قدموا من مكة و أظهروا الإسلام ثم سافروا إلی اليمامة، فاختلف المسلمون فی غزوهم لاختلافهم فی إسلامهم و شركهم .. وَ اللّهُ أَركَسَهُم أی قلب أولهم علی آخرهم و ردّهم إلی الكفر لأنهم منافقون فارتكسوا بما كسبوا يعنی وقعوا فی أمر كانوا قد نجوا منه فخذ لهم أَ تُرِيدُونَ أَن تَهدُوا مَن أَضَلَّ اللّهُ أی : أ ترغبون- أيها المؤمنون- فی جعل الضالّ مهتديا و فی جملة المهتدين و قد حكم عليه من اللّه بالضلال لأنه اختاره لنفسه! .. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۳۰۷-۳۲۹-قرآن-۴۷۳-۵۲۲ وَ مَن يُضلِلِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا فالضالّ لا تجد طريقة لجعله من المهتدين. ثم أخبرهم سبحانه عن دخيلة نفوس هؤلاء المنافقين بقوله تعالی: -قرآن-۱-۵۳ ۸۹- وَدُّوا لَو تَكفُرُونَ كَما كَفَرُوا .. يعنی: تمنّوا أن تكفروا و وصلت أمانيهم إلی أن يجرّوكم إلی الكفر فَتَكُونُونَ سَواءً فتصبحون فی -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۲۲-۱۴۲ [صفحه ۳۲۲] مثل ما هم عليه من الضلال و تصيرون شرعا سواء. و فی الكافی عن الصادق عليه السلام فی حديث: إن لشياطين الإنس حيلة و مكرا و خدائع، و هی وسوسة بعضهم إلی بعض، يريدون- إن استطاعوا- أن يردّوا أهل الحق عمّا أكرمهم اللّه به من النّصرة فی دين اللّه -روايت-۵۴-۲۳۶ فَلا تَتَّخِذُوا مِنهُم أَولِياءَ أی : لا تتولوهم و لو أظهروا الإيمان حَتّی يُهاجِرُوا هجرة صحيحة هی للّه لا لغرض من أغراض الدنيا، بل فِی سَبِيلِ اللّهِ و الطريق الّتی ترضيه و تعلی كلمته. فَإِن تَوَلَّوا عن الإيمان المصاحب للهجرة المستقيمة و انصرفوا عن ذلك فَخُذُوهُم أی صادروهم و اقبضوا عليهم و خذوهم بالسيف وَ اقتُلُوهُم كسائر المشركين و الكفرة وَ لا تَتَّخِذُوا مِنهُم وَلِيًّا أی صاحبا و حبيبا و لو بذلوا لكم الولاية، و لا تتخذوا منهم نَصِيراً أی معينا و ناصرا، و لو بذلوا لكم النّصرة فلا تقبلوا ذلك منهم. -قرآن-۱-۳۴-قرآن-۸۰-۹۷-قرآن-۱۵۵-۱۷۶-قرآن-۲۱۸-۲۳۴-قرآن-۲۹۶-۳۰۷-قرآن-۳۵۸-۳۷۲-قرآن-۳۹۸-۴۳۲-قرآن-۵۰۱-۵۰۹ ۹۰- إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلی قَومٍ بَينَكُم وَ بَينَهُم مِيثاقٌ .. استثنی سبحانه من المنافقين المذكورين فی الآية الشريفة السابقة من يتّصلون و يدخلون فی جماعة بينكم و بينهم عهد بحسن الجوار و الموادعة أَو جاؤُكُم حَصِرَت صُدُورُهُم أی ضاقت صدورهم. و الجملة حالية، و يمكن أن تكون معطوفة علی صفة قوم، كأنه قيل: إلّا الّذين يصلون إلی قوم معاهدين أو ممسكين عن القتال. فهم لا عليكم و لا لكم، و ما ينبغی- فی رأيهم- أن يُقاتِلُوكُم مع قومهم أَو يُقاتِلُوا قَومَهُم معكم. و هذا و ما بعده نسخ بآية السيف. وَ لَو شاءَ اللّهُ لَسَلَّطَهُم عَلَيكُم و هذا إخبار عن مقدوره تعالی، فلو أراد فانه يفعل و يجعلهم يقاتلونكم. و فی هذا تقوية لقلوب المؤمنين. و لو فعل تعالی فَلَقاتَلُوكُم و لكنه لم يشأ بل قذف فی قلوبهم الرعب .. فَإِنِ اعتَزَلُوكُم فَلَم يُقاتِلُوكُم أی وقفوا جانبا و تحايدوكم و كفّوا عنكم وَ أَلقَوا إِلَيكُمُ السَّلَمَ يعنی استسلموا و انقادوا لكم فَما جَعَلَ اللّهُ لَكُم عَلَيهِم سَبِيلًا فما أذن لكم فی أخذهم و قتلهم .. -قرآن-۶-۸۲-قرآن-۲۳۴-۲۶۷-قرآن-۴۹۰-۵۰۸-قرآن-۵۲۱-۵۴۵-قرآن-۵۹۱-۶۳۴-قرآن-۷۷۱-۷۸۶-قرآن-۸۳۶-۸۷۸-قرآن-۹۲۴-۹۵۶-قرآن-۹۸۷-

۱۰۳۳ ۹۱- سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأمَنُوكُم .. قيل إنها نزلت فی -قرآن-۶-۶۱ [صفحه ۳۲۳] جماعة كانوا يأتون النبیّ [ص] فيسلمون رياء ثم يعودون إلی قريش و يرتدون إلی عبادة الأوثان، يبتغون بذلك أن يأمنوا جانبكم أيها المسلمون بإظهار الإسلام وَ يَأمَنُوا قَومَهُم بإظهار موافقتهم لهم فی كفرهم، و هؤلاء كُلَّما رُدُّوا إِلَی الفِتنَةِ أی كلّما دعوا إلی العودة إلی الشّرك رجعوا و أُركِسُوا فِيها و الإركاس الرّد و الانتكاس فَإِن لَم يَعتَزِلُوكُم يعنی إذا لم يدعوا قتالكم وَ يُلقُوا إِلَيكُمُ السَّلَمَ و لم يستسلموا لكم و يصالحوكم و يرضخوا لأمركم وَ يَكُفُّوا أَيدِيَهُم يقبضوها و يمنعوها عن قتالكم- فإذا لم يفعلوا ذلك فَخُذُوهُم أی اقبضوا عليهم وَ اقتُلُوهُم حَيثُ ثَقِفتُمُوهُم أين وجدتموهم و أصبتموهم فاقتلوهم لنفاقهم و ذبذبتهم و عدم إعطائكم السلم وَ أُولئِكُم جَعَلنا لَكُم عَلَيهِم سُلطاناً مُبِيناً أی جعلنا لكم عليهم حجة ظاهرة، و عذرا واضحا يبيح تسلّطكم علی قتلهم. و قد سمّيت الحجة هنا سلطانا لأنها تسلّط علی الخصم كما يتسلّط السلطان. و اللفظة قد جاءت بصيغة المصدر. -قرآن-۱۶۹-۱۹۱-قرآن-۲۳۶-۲۶۸-قرآن-۳۲۲-۳۳۷-قرآن-۳۶۷-۳۹۳-قرآن-۴۲۵-۴۵۷-قرآن-۵۰۸-۵۳۲-قرآن-۵۹۰-۶۰۱-قرآن-۶۲۴-۶۶۰-قرآن-۷۴۱-۷۹۷

[سورة النساء [۴]: الآيات ۹۲ الی ۹۳]

وَ ما كانَ لِمُؤمِنٍ أَن يَقتُلَ مُؤمِناً إِلّا خَطَأً وَ مَن قَتَلَ مُؤمِناً خَطَأً فَتَحرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤمِنَةٍ وَ دِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلی أَهلِهِ إِلّا أَن يَصَّدَّقُوا فَإِن كانَ مِن قَومٍ عَدُوٍّ لَكُم وَ هُوَ مُؤمِنٌ فَتَحرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤمِنَةٍ وَ إِن كانَ مِن قَومٍ بَينَكُم وَ بَينَهُم مِيثاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلی أَهلِهِ وَ تَحرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤمِنَةٍ فَمَن لَم يَجِد فَصِيامُ شَهرَينِ مُتَتابِعَينِ تَوبَةً مِنَ اللّهِ وَ كانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً [۹۲] وَ مَن يَقتُل مُؤمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها وَ غَضِبَ اللّهُ عَلَيهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظِيماً [۹۳] -قرآن-۱-۶۶۳ [صفحه ۳۲۴] ۹۲- وَ ما كانَ لِمُؤمِنٍ أَن يَقتُلَ مُؤمِناً إِلّا خَطَأً .. الخطأ خلاف الصواب. و هی فی محل استثناء منقطع من الأول، يعنی: ما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا البتة إلّا أن يخطئ المؤمن خطأ، فما أذن اللّه تعالی و لا أباح لمؤمن فيما عهد إليه فی شرعه أن يقتل مؤمنا، إلّا عن غير عمد و دون سابق تصوّر و تصميم، لأن الخطأ فی هذا المورد و غيره أن يريد شيئا فيصيب غيره، كما يجری أثناء الصيد و ما شابهه وَ مَن قَتَلَ مُؤمِناً خَطَأً وقع فی هذا الجرم فَتَحرِيرُ رَقَبَةٍ فعليه إعتاق رقبة أی إعتاق عبد من الرّق إلی الحرّية مُؤمِنَةٍ من ماله خاصة علی وجه التكفير و كحقّ للّه عزّ و جل. -قرآن-۶-۶۷-قرآن-۴۵۰-۴۸۱-قرآن-۵۰۵-۵۲۴-قرآن-۵۹۰-۵۹۹ و الرقبة المؤمنة هی الّتی آمنت و صلّت و صامت. وَ عليه أيضا و علی عاقلته دِيَةٌ فدية و ثمن دم مُسَلَّمَةٌ إِلی أَهلِهِ مدفوعة إلی أهل القتيل تامة غير منقوصة، تدفع إليهم بحسب سهام وارثيه إِلّا أَن يَصَّدَّقُوا يعنی إلّا أن يتركها الورثة صدقة علی القاتل و عاقلته فَإِن كانَ مِن قَومٍ عَدُوٍّ لَكُم وَ هُوَ مُؤمِنٌ أی إن كان القتيل من جماعة يناصبونكم الخصومة و الحرب و لكنه فی نفسه مؤمن و لم يعرف قاتله بإيمانه فقتله ظانّا شركه فَتَحرِيرُ رَقَبَةٍ يجب عليه إعتاق رقبة مُؤمِنَةٍ كفارة، و ليس عليه دية كما عن إبن عباس و قتادة و السدی و غيرهم لأن أهله كفّار لا يرثونه و هو مؤمن وَ إِن كانَ مِن قَومٍ بَينَكُم وَ بَينَهُم مِيثاقٌ أی عهد و ذمة و هم ليسوا بحرب لكم فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلی أَهلِهِ تجب علی عاقلة قاتله -قرآن-۵۳-۵۵-قرآن-۸۴-۹۰-قرآن-۱۰۷-۱۳۳-قرآن-۲۱۲-۲۳۵-قرآن-۲۹۵-۳۵۱-قرآن-۴۹۰-۵۰۹-قرآن-۵۳۴-۵۴۳-قرآن-۶۶۱-۷۱۸-قرآن-۷۶۰-۷۹۵ وَ تَحرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤمِنَةٍ -روايت-۱-۳۲ كفارة لقتله.علی و هذا هو المروی عن الصادق عليه السلام كما فی المجمع. و قد اختلفوا فی كون المقتول كافرا أم مؤمنا فقيل إنه كافر، و لكن ديته تلزم قاتله بسبب العهد و الذمة الّتی لقومه مع المسلمين و إن كان أهله مشركين [صفحه ۳۲۵] كما عن الحسن و إبراهيم، و هو أيضا رأی أصحابنا إلّا أنهم قالوا: تعطی ديته لورثته المسلمين دون المشركين. فَمَن لَم يَجِد أی لم يقدر علی عتق الرقبة لأنه لا يملك ثمن عبد أو لأنه لم يجد عبدا فَصِيامُ شَهرَينِ فعليه وجوبا صيامهما مُتَتابِعَينِ متصلّين تَوبَةً مِنَ اللّهِ يعنی ليتوب اللّه تعالی عليه و قيل: إن التوبة هنا تعنی

التخفيف و العدول عن العتق إلى الصيام وَ كانَ اللّهُ عَلِيماً أى لم يزل عليما بكل شىء حَكِيماً فيما يأمر به و ينهى عنه. -قرآن-١٢٠-١٣٧-قرآن-٢٢۶-٢۴۵-قرآن-٢۶٧-٢٨١-قرآن-٢٩١-٣١٢-قرآن-۴٢۴-۴۴٩-قرآن-۴٨٣-۴٩١ أما الدية الواجبة فى قتل الخطأ فمائة من الإبل إن كانت العاقلة من أهل الإبل و إن اختلفوا فى أسنانها فقيل هى أرباع: عشرون بنت مخاض، و عشرون أبن لبون ذكر، و ثلاثون بنت لبون، و ثلاثون حقّه، و قيل غير ذلك. و أمّا من الذهب فألف دينار، و من الورق عشرة آلاف درهم و هو الأصح. و دية الخطأ تؤدّى فى ثلاث سنين، و هى على العاقلة بالإجماع. و العاقلة هم الأخوة و بنوهم و الأعمام و بنوهم، و أعمام الأب و أبناؤهم، و الموالى، و اللّه أعلم. ٩٣- وَ مَن يَقتُل مُؤمِناً مُتَعَمِّداً ..... أى من قتل المؤمن عن قصد عالما بإيمانه و حرمة قتله و عصمة دمه، و قال عكرمة و جماعته: -قرآن-۶-۴٩ يقتله على دينه، و هو ما رواه العياشى عن الصادق عليه السلام . -روايت-١-٢١-روايت-٧٧-٧٩ . و قد نزلت فى رجل من بنى كنانة وجد أخاه مقتولا بين منازل بنى النجار، فشكا أمره إلى النبىّ [ص] فأمرهم بدفع قاتل أخيه له ليقتصّ منه أو أن يدفعوا له ديته. -روايت-١-١٨۵ فدفعوا له الدية و عاد مع رسول النبىّ [ص] ألذى هو قيس بن هلال الفهرى، فوسوس له الشيطان بقتله و الهرب بالدية و العودة الى الكفر، ففعل و هرب إلى مكة، فعلم النبىّ [ص] بأمره فقال: لا أؤمّنه فى حلّ و لا حرم. ثم قتل يوم الفتح. -روايت-١-٢۶٩ أما قاتل المؤمن بالشكل العمدىّ ألذى ذكره اللّه تعالى فَجَزاؤُهُ -قرآن-۶٣-٧۶ [صفحه ٣٢۶] جَهَنَّمُ أى أنها عقابة فى الآخرة خالِداً مقيما أبدا فِيها، وَ غَضِبَ اللّهُ عَلَيهِ سخطه عليه وَ لَعَنَهُ طرده من رحمته و حرمه من عفوه وَ أَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظِيماً هيأه له. و لا فرق بين القتل بالسلاح أو الخنق أو الحريق أو الإغراق أو الضرب حتى الموت. و الدية هنا تلزم القاتل خاصة فى ماله دون العاقلة. و فى الشريفة و عيد شديد لمن يقتل مؤمنا متعمدا. و لكنه لا بدّ من إيضاح نكتة دقيقة لطيفة، و هى أن اللّه تعالى لا يغفر أن يشرك به، و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء. فهل هذا القاتل لا يناله العفو بعد التكفير و الإيمان و عدم الشّرك باللّه! .. و الجواب أنه قيل: إن جزاءه جهنم خالدا فيها إنه جازاه اللّه تعالى. ذلك -قرآن-١-١٢-قرآن-۴٣-۵٠-قرآن-۶٢-٩۶-قرآن-١١٠-١٢٢-قرآن-١۶٠-١٩٣ أن هذه الآية اللّينة نزلت بعد تلك الآية الشديدة، و هو المروىّ عن الصادق عليه السلام كما فى العياشى . -روايت-١-۶٢-روايت-١٢٨-١٣٠ فالآية مخصوصة بمن لا يتوب لأن التوبة تخرجه من عمومها. و قد قال بعض أصحابنا إن قاتل المؤمن لا يوفّق للتوبة.

[سورة النساء [۴]: آية ٩۴]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ضَرَبتُم فِي سَبِيلِ اللّهِ فَتَبَيَّنُوا وَ لا تَقُولُوا لِمَن أَلقى إِلَيكُمُ السَّلامَ لَستَ مُؤمِناً تَبتَغُونَ عَرَضَ الحَياةِ الدُّنيا فَعِندَ اللّهِ مَغانِمُ كَثِيرَةٌ كَذلِكَ كُنتُم مِن قَبلُ فَمَنَّ اللّهُ عَلَيكُم فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللّهَ كانَ بِما تَعمَلُونَ خَبِيراً [٩۴] -قرآن-١-٣۴۵ ٩۴- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ضَرَبتُم فِي سَبِيلِ اللّهِ ... خاطب سبحانه المؤمنين الّذين إذا ضربوا فى سبيل اللّه، أى سافروا و ساروا فى جهاد و غزو للمشركين فقال: فَتَبَيَّنُوا أى ميّزوا بين الكافر و المؤمن. و قرئ: -قرآن-۶-٧٧-قرآن-١٩٨-٢١١ فتثبتوا، يعنى تأنّوا و توقّفوا حتى تعرفوا مستحقّ القتل قبل أن تقتلوه، و لا تعجلوا بقتل من أظهر السلام ظنا منكم بأنه يخادعكم. و قيل إنها نزلت [صفحه ٣٢٧] بأسامة بن زيد و أصحابه حين بعثهم رسول اللّه [ص] فى سرية فلقوا رجلا فى غنمه قد انحاز إلى جبل و كان قد أسلم، فقال لهم: السلام عليكم، و أنا أشهد أن لا إله إلّا اللّه و أن محمدا رسول اللّه، فبدر إليه أسامة فقتله و استاق غنمه، و قيل نزلت فى غيره. فقد نهى سبحانه عن القتل قبل التثبت و قال: وَ لا تَقُولُوا لِمَن أَلقى إِلَيكُمُ السَّلامَ أى حياكم بتحية الإسلام، أو من استسلم لكم و أظهر نفسه أنه من أهل ملتكم، فلا تقولوا له: [لست مؤمنا] أى ليس إيمانك صحيحا و لكنك خفت من القتل تَبتَغُونَ أى تطلبون بذلك. و هى فى محل نصب على الحال من الواو فى: تقولوا، و تريدون عَرَضَ الحَياةِ الدُّنيا يعنى الغنيمة و

متاع الحياة ألـذى لا دوام له فَعِنـدَ اللّهِ مَغانِمُ كَثِيرَةٌ أى أن فى مقـدوره نعم و أفضال و رزق كثير لمن أطاعه، و قيل معناه: ثواب جزيل كَذلِكَ كُنتُم مِن قَبلُ قيل فى معناه: كذلك كنتم أنتم مستخفين بإيمانكم خوفا من قومكم و حذرا على أنفسكم. و قيل: كما كـان هـذا المقتول كافرا فهـداه اللّه، كـذلك كنتم أنتم كفّارا فهـداكم اللّه تعالى. و الكاف فى كـذلك، فى موضع نصب بكونه خبر كان، من كنتم. فَمَنَّ اللّهُ عَلَيكُم بإظهار دينه و إعزاز أهله حتى أظهرتم إسلامكم، و قيل فتاب اللّه عليكم و منّ بقبول التوبـة فَتَبَيَّنُوا كرّرها سبحانه للتأكيد بعد ما طال الكلام ليلفت نظرهم إلى فوائد التثبت إِنَّ اللّهَ كانَ أى لم يزل منذ كان بِما تَعمَلُونَ تفعلون خَبِيراً عليمـا قبل أن تعلموه أنتم. -قرآن-٣٤٧-٣٩٨-قرآن-٥٧٢-٥٨٣-قرآن-٦٧٦-٧٠١-قرآن-٧٥٤-٧٨٩-قرآن-٨٨٢-٩١٠-قرآن-١١٧٩-١٢٠٥-قرآن-١٣٠٦-١٣١٩-قرآن-١٤٠١-١٤٢١-قرآن-١٤٤٩-١٤٦٥-قرآن-١٤٧٤-١٤٨٢

[سورة النساء [۴]: الآيات ۹۵ الى ۹۶]

لا يَستَوِي القاعِدُونَ مِنَ المُؤمِنِينَ غَيرُ أُولِي الضَّرَرِ وَ المُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَموالِهِم وَ أَنفُسِهِم فَضَّلَ اللّهُ المُجاهِدِينَ بِأَموالِهِم وَ أَنفُسِهِم عَلَى القاعِدِينَ دَرَجَةً وَ كُلاًّ وَعَدَ اللّهُ الحُسنى وَ فَضَّلَ اللّهُ المُجاهِدِينَ عَلَى القاعِدِينَ أَجراً عَظِيماً [٩٥] دَرَجاتٍ مِنهُ وَ مَغفِرَةً وَ رَحمَةً وَ كانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِيماً [٩٦] -قرآن-١-٤١٩ [صفحه ٣٢٨] ٩٥- لا يَستَوِي القاعِدُونَ مِنَ المُؤمِنِينَ غَيرُ أُولِي الضَّرَرِ ... غير: -قرآن-٦-٧٩ صفة القاعدون عند سيبويه، و قرأها خلف و الكسائى و غيرهما: غير بالنّصب على الاستثناء. فلما حثّ سبحانه على الجهاد و بين ثوابه قال إن المؤمنين الّذين يتخلفون عن الجهاد لا يتعادلون مع المجاهدين من أهل الإيمان بأموالهم و أنفسهم، لإعلاء كلمة اللّه. لأن القاعدين آثروا الراحة و الدّعة على الجهاد، اللّهم إلا من قعد عن الجهاد لعلّة فى الجسم أو النظر أو غيره وَ المُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَموالِهِم وَ أَنفُسِهِم لا- يساوون بأولئك المتخلفين، إذ قد فَضَّلَ اللّهُ المُجاهِدِينَ بِأَموالِهِم وَ أَنفُسِهِم ميّزهم و أعطاهم دَرَجَةً أى منزلة أعلى و أفضل وَ كُلًّا وَعَدَ اللّهُ الحُسنى الجنة. -قرآن-٤٠٧-٤٧٥-قرآن-٥١٧-٥٧٧-قرآن-٥٩٦-٦٠٤-قرآن-٦٣٢-٦٦٥ و هذا دليل على أن الجهاد فرض كفائى لا عينيّ و لو لا ذلك لما استحق المتخلّفون عنه أجرا. و لكن مدح اللّه تعالى المجاهدين و وعدهم ثوابا أكثر وَ فَضَّلَ اللّهُ المُجاهِدِينَ عَلَى القاعِدِينَ أَجراً عَظِيماً بدليل ما نوّه به من الدرجات فيما يلى: -قرآن-١٦٨-٢٣٨ ٩٦- دَرَجاتٍ مِنهُ وَ مَغفِرَةً وَ رَحمَةً ... درجات، أى : منازل. و هى منصوبة على البدلية من: أجرا عظيما- ختام الآية الشريفة السابقة- و هى تفسير للأجر العظيم و الثواب الجزيل ألـذى نوّه سبحانه به. و هذه الدرجات هى منازل تكون فى الجنة بعضها فوق بعض، كدرجات الأعمال فقد قيل: الإسلام درجة، و الفقه درجة، و الهجرة درجة، و الجهاد، و القتل فى الجهاد و غيرها درجات ... -قرآن-٦-٥٠ أما لفظتا: و مغفرة و رحمة، فهما لبيان أن النعيم لا يشوبه غمّ بما كان قد اقترف العبد من صغائر الذنوب، بل غفر اللّه تعالى له ذلك و رحمه [صفحه ٣٢٩] و كرّمه وَ كانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِيماً لم يزل غفارا عفوّا عن عباده، رحيما بهم متفضلا عليهم. -قرآن-١٠-٤٤ و قد يسأل سائل: كيف قال فى أول الآية: فضّل اللّه المجاهدين .... على القاعدين درجة، ثم قال فى آخرها: و فضل اللّه المجاهدين .... أجرا عظيما و درجات أيضا! و هذا متناقض بحسب الظاهر .. و أجيب عن ذلك بجوابين: أولهما: أنه فى أول الآية فضّل المجاهدين على القاعدين من أولى الضرر درجة، و فى آخرها فضّلهم على القاعدين غير أولى الضرر درجات. فلا تناقض إذ وعد الكلّ بالحسنى. و ثانيهما: قاله الجبائى: أراد بالدرجة الأولى علوّ المنزلة على وجه المدح، كما يقال فلان أعلى درجة عند الخليفة. و أراد بالثانية الدرجات فى الجنة حيث يكون التفاضل بين المؤمنين .. و قد جاء فى الحديث أن اللّه فضّل المجاهدين على القاعدين سبعين درجة، بين كل درجتين مسيرة سبعين خريفا للفرس الجواد المضمّر .. -روايت-٢٢-١٤٤

إِنَّ الَّذِينَ تَوَفّاهُمُ المَلائِكَةُ ظالِمِي أَنفُسِهِم قالُوا فِيمَ كُنتُم قالُوا كُنّا مُستَضعَفِينَ فِي الأَرضِ قالُوا أَ لَم تَكُن أَرضُ اللّهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فِيها فَأُولئِكَ مَأواهُم جَهَنَّمُ وَ ساءَت مَصِيراً [۹۷] إِلاَّ المُستَضعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الوِلدانِ لا يَستَطِيعُونَ حِيلَةً وَ لا يَهتَدُونَ سَبِيلاً [۹۸] فَأُولئِكَ عَسَى اللّهُ أَن يَعفُوَ عَنهُم وَ كانَ اللّهُ عَفُوًّا غَفُوراً [۹۹] وَ مَن يُهاجِر فِي سَبِيلِ اللّهِ يَجِد فِي الأَرضِ مُراغَماً كَثِيراً وَ سَعَةً وَ مَن يَخرُج مِن بَيتِهِ مُهاجِراً إِلَى اللّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ يُدرِكهُ المَوتُ فَقَد وَقَعَ أَجرُهُ عَلَى اللّهِ وَ كانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِيماً [۱۰۰] -قرآن-۱-۷۲۵ [صفحه ۳۳۰] ۹۷- إِنَّ الَّذِينَ تَوَفّاهُمُ المَلائِكَةُ ظالِمِي أَنفُسِهِم .... قرئت شاذّا: -قرآن-۶-۷۵ توفّاهم الملائكة، و التوفى هو القبض للأرواح، و الوفاة الموت، فعلى قراءة توفّاهم: تكون فعلا ماضيا مبنيّا على الفتح، أو فعلا مضارعا مرفوعا على معنى: تتوفّاهم، حذفت التاء الثانية لاجتماع تاءين. و ظالِمِي أَنفُسِهِم نصب على الحال، و حذفت النون من ظالمين استخفافا، و تثبت فى التقدير كما قال سبحانه: هَدياً بالِغَ الكَعبَةِ، فإنه يقال: ظالمين أنفسهم. -قرآن-۲۱۵-۲۳۵-قرآن-۳۳۵-۳۵۹ و معناها: تتوفّاهم الملائكة فى حال هم فيها ظالمون لأنفسهم بالتقصير، فقد بخسوها حقها من الثواب و أدخلوا عليها العقاب بالكفر ف قالُوا أى الملائكة الّذين قبضوهم بأمر اللّه: فِيمَ كُنتُم أى فى أى شىء كنتم من دينكم على وجه التقرير و على وجه التوبيخ و الاستهزاء بهم قالُوا يقصد الظالمين لأنفسهم كُنّا مُستَضعَفِينَ فِي الأَرضِ يستضعفنا أهل الشرك باللّه فى أرضنا و بلادنا بقوّتهم و كثرة عددهم و قد حالوا بيننا و بين الإيمان. و لكن هذا الاعتذار نقضه الملائكة إذ قالُوا مرة ثانية: أَ لَم تَكُن أَرضُ اللّهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فِيها! أى فتخرجوا من أرضكم و تفارقوا من يمنعكم عن الإيمان باللّه و رسوله، إلى أرض اللّه الواسعة حيث تعاشرون من لا يمنعكم من التصديق و العبادة و الطاعة. و قد قال سعيد بن جبير: إذا عمل فى أرض بالمعاصى فاخرج منها. و قد قال اللّه تعالى عن هؤلاء الظالمين لأنفسهم فَأُولئِكَ مَأواهُم جَهَنَّمُ و المأوى المرجع، من أوى إلى منزله: -قرآن-۱۳۹-۱۴۵-قرآن-۱۹۲-۲۰۶-قرآن-۳۰۷-۳۱۳-قرآن-۳۳۸-۳۷۲-قرآن-۵۲۲-۵۲۸-قرآن-۵۴۰-۵۹۸-قرآن-۹۰۴-۹۳۶ يأوى اليه و يرجع. فأولئك مسكنهم جهنّم وَ ساءَت أى كانت سوءا و شرا و مَصِيراً أى محلا يصير إليه أهلها. ثم استثنى من حكم هؤلاء قوما فقال تبارك و تعالى: -قرآن-۴۴-۵۳-قرآن-۸۰-۸۸ [صفحه ۳۳۱] ۹۸- ۹۹ إِلَّا المُستَضعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الوِلدانِ ... أى الّذين استضعفهم المشركون من الّذين يعجزون عن الهجرة بسبب عسر حالهم و قلة حيلتهم لأنهم عذرهم سبحانه و بيّن حالهم إذ لا يَستَطِيعُونَ حِيلَةً وَ لا يَهتَدُونَ سَبِيلًا فهم لا يقدرون على الخروج من مكة من بين المشركين لقلة سعيهم، و لجهلهم بالطريق فَأُولئِكَ عَسَى اللّهُ أَن يَعفُوَ عَنهُم فلعلّه يغفر لهم و يتفضّل بالصّفح عنهم فى تركهم الهجرة من بين الكفار لأنهم لم يمتنعوا عنها اختيارا وَ كانَ اللّهُ عَفُوًّا أى لم يزل ذا صفح عن ذنوب عباده بفضله غَفُوراً ساترا لذنوبهم،، و متجاوزا عن معاصيهم. و قيل إن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله كان يدعو عقيب صلاة الظهر بتخليص ضعفة المسلمين من أيدى المشركين. -قرآن-۱۰-۸۱-قرآن-۲۲۳-۲۷۵-قرآن-۳۷۰-۴۱۷-قرآن-۵۳۲-۵۵۷-قرآن-۶۰۸-۶۱۶ ۱۰۰- وَ مَن يُهاجِر فِي سَبِيلِ اللّهِ يَجِد .... و من يهاجر أى يفارق أهل الشرك و يهرب منهم بدينه، و يفرّ من وطنه إلى موطن الإسلام، و هذا معنى: -قرآن-۷-۵۵ فى سبيل اللّه، فإنه يَجِد فِي الأَرضِ فى غير وطنه مُراغَماً أى متحوّلا، و هى من الرغام أى التراب. و يقال: راغمت فلانا أى هاجرته و إن رغم أنفه أى ألصق بالتراب. فالمراغمة فى الإرض هى الاضطراب فيها و التجوّل و التحوّل من مكان الى مكان حيث يجد الإنسان فرجا وَ سَعَةً توسعا فى الرزق و حسن الحال و التخلص من الضيق السابق .. وَ مَن يَخرُج مِن بَيتِهِ مُهاجِراً إِلَى اللّهِ وَ رَسُولِهِ أى يفرّ بدينه من المشركين لئلا يلزموه بطريقتهم ثُمَّ يُدرِكهُ المَوتُ أى يلحق به الموت و هو فى بطريقه، قبل الوصول إلى دار الهجرة و وطن المسلمين فَقَد وَقَعَ أَجرُهُ عَلَى اللّهِ أى حصل له الثواب و جزاء هجرته فى سبيل اللّه، و أخذ اللّه تعالى له على نفسه الأجر و

حسن الثواب وَ كانَ اللّهُ غَفُوراً متجاوزا عن ذنوب عباده بكرمه و عفوه رَحِيماً بهم شفيقا رفيقا. -قرآن-٢٥-۴۴-قرآن-۶٢-٧١-قرآن-٣١۵-٣٢۴-قرآن-٣٩٠-۴۵٨-قرآن-۵١۶-۵۴١-قرآن-۶٣۵-۶٧٢-قرآن-٧٩٠-٨١۵-قرآن-٨۵٧-٨۶۵ فعن النبيّ [ص]: أن من فرّ بدينه من أرض إلى أرض، و إن كان شبرا من الإرض، استوجب الجنة و كان رفيق إبراهيم و محمّد عليهما السلام، -روايت-١٩-١۵٩ و روى العياشي بإسناده عن محمّد بن عمير أن زرارة بن أعين وجّه -روايت-۴۶-ادامه دارد [صفحه ٣٣٢] ابنه عبيدا إلى المدينة ليستخبر له خبر أبى الحسن موسى بن جعفر عليه السلام و عبد اللّه، فمات قبل أن يرجع إليه عبيد ابنه. قال محمّد بن عمير: -روايت-از قبل-١۶٧ حدثنى محمّد بن حكيم قال: ذكرت لأبى الحسن [ع] زرارة و توجيهه عبيدا ابنه إلى المدينة فقال: إنى لأرجو أن يكون زرارة ممن قال اللّه فيهم: و من يخرج من بيته مهاجرا إلى اللّه، الآية .. -روايت-١-٢١٨

[سورة النساء [۴]: الآيات ١٠١ الى ١٠٣]

وَ إذا ضَرَبتُم فِى الأَرضِ فَلَيسَ عَلَيكُم جُناحٌ أَن تَقصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ إن خِفتُم أَن يَفتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إنَّ الكافِرِينَ كانُوا لَكُم عَدُوًّا مُبِيناً [١٠١] وَ إذا كُنتَ فِيهِم فَأَقَمتَ لَهُمُ الصَّلاةَ فَلتَقُم طائِفَةٌ مِنهُم مَعَكَ وَ لِيَأخُذُوا أَسلِحَتَهُم فَإذا سَجَدُوا فَليَكُونُوا مِن وَرائِكُم وَ لتَأتِ طائِفَةٌ أُخرى لَم يُصَلُّوا فَليُصَلُّوا مَعَكَ وَ ليَأخُذُوا حِذرَهُم وَ أَسلِحَتَهُم وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَو تَغفُلُونَ عَن أَسلِحَتِكُم وَ أَمتِعَتِكُم فَيَمِيلُونَ عَلَيكُم مَيلَةً واحِدَةً وَ لا جُناحَ عَلَيكُم إن كانَ بِكُم أَذىً مِن مَطَرٍ أَو كُنتُم مَرضى أَن تَضَعُوا أَسلِحَتَكُم وَ خُذُوا حِذرَكُم إنَّ اللّهَ أَعَدَّ لِلكافِرِينَ عَذاباً مُهِيناً [١٠٢] فَإذا قَضَيتُمُ الصَّلاةَ فَاذكُرُوا اللّهَ قِياماً وَ قُعُوداً وَ عَلى جُنُوبِكُم فَإِذَا اطمَأنَنتُم فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ إنَّ الصَّلاةَ كانَت عَلَى المُؤمِنِينَ كِتاباً مَوقُوتاً [١٠٣] -قرآن-١-٩۶٩ [صفحه ٣٣٣] ١٠١- وَ إذا ضَرَبتُم فِى الأَرضِ .... يعنى إذا سافرتم و سرتم فى الإرض فَلَيسَ عَلَيكُم جُناحٌ أى : حرج أو اثم أَن تَقصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ و فى قصر الصلاة ثلاث لغات، فيقال: قصرتها، و قصّرتها، و أقصرتها، و الأولى هى لغة القرآن الكريم. و فى التقصير ثلاثة أقوال: -قرآن-٧-۴٣-قرآن-٨۵-١١١-قرآن-١٣۵-١۶۵ أحدها: قصر عدد الركعات، فتصلّون الرباعيات ركعتين كما عن مجاهد و جماعة من المفسرين. و هو مذهب أهل البيت عليهم السلام. و قيل هو قصر صلاة الخائف من صلاة المسافر، و هما قصران: قصر الأمن من أربع إلى ركعتين، و قصر الخوف من ركعتين إلى ركعة واحدة، و هو المروىّ عن أصحابنا أيضا. و ثانيها: القصر من حدود الصلاة، كما عن إبن عباس و طاووس. و هو ألذى رواه أصحابنا أيضا فى صلاة الخوف الشديد، و ذكروا أنها تصلّى إيماء، و السجود أخفض من الركوع، فإن لم يقدر على ذلك فالتسبيح المحفوض يكفى عن كل ركعة. و ثالثها: المراد بالقصر: الجمع بين الصلاتين، و الصحيح هو الأول. و الحاصل أنه لا جناح عليكم من قصر الصلاة إن خِفتُم أَن يَفتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا أى خفتم فتنتهم لكم فى أنفسهم أو فى دينكم. و قيل: إن خفتم أن يقتلوكم أثناء الصلاة، و هو مثل قوله تعالى: عَلى خَوفٍ مِن فِرعَونَ وَ مَلَائِهِم أَن يَفتِنَهُم، أى يقتلهم. إنَّ الكافِرِينَ كانُوا لَكُم عَدُوًّا مُبِيناً ظاهر العداوة و شدة الحقد و الكره. -قرآن-۵٠-١٠٠-قرآن-٢٣۴-٢٩٣-قرآن-٣١١-٣۶٢ و ظاهر الآية الشريفة يقتضى عدم جواز القصر من الصلاة إلّا عند الخوف الشديد. لكننا عرفنا- قطعا- جواز القصر فى حال الأمن ببيان [صفحه ٣٣۴] النبىّ صلّى اللّه عليه و آله. و أما ذكر الخوف فى الآية فيحتمل أن يكون قد خرج مخرج الأعم الأغلب فى الأسفار. فإن المسلمين كانوا- على الأغلب- يخافون الكفّار فى عامة أسفارهم، و مثلها فى القرآن الكريم كثير. و لا غرو من ذكر نكتة لا بدّ منها هنا. فقد اختلف الفقهاء فى قصر الصلاة، و قال الشافعى: هو رخصة، و تبعه الجبائى فى الاختيار. و قال أبو حنيفة: هو عزيمة و فرض. و هذا مذهب أهل البيت صلوات اللّه و سلامه عليهم. فعن المجمع: قال زرارة و محمّد بن مسلم: قلنا لأبى جعفر: ما تقول فى الصلاة فى السفر، كيف هى، و كم هى! قال: إن اللّه يقول: -روايت-۴٨-

۱۴۹ وَ إذا ضَرَبتُم فِی الأرضِ فَلَیسَ عَلَیکُم جُناحٌ أَن تَقصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ -روایت-۱-۹۱ ، فصار التقصیر واجبا فی السفر کوجوب التمام فی الحضر. قالا- قلنا: إنه قال: لا جناح علیکم أن تقصروا من الصلاة، و لم یقل: افعل. فکیف أوجب ذلک کما أوجب التمام! قال: أو لیس قال تعالی فی الصفا و المروة: فَمَن حَجَّ البَیتَ أَوِ اعتَمَرَ فَلا جُناحَ عَلَیهِ أَن یَطَّوَّفَ بِهِما. ألا تری أن الطواف واجب مفروض لأن اللّه تعالی ذکرهما فی کتابه، و صنعهما نبیّه! و کذا التقصیر فی السفر، شیء صنعه رسول اللّه و ذکره اللّه فی الکتاب. قال: قلت: فمن صلّی فی السفر أربعا أ یعید أم لا! قال: إن کانت قرئت علیه آیة التقصیر و فسّرت له فصلّی أربعا أعاد، و إن لم یکن قرئت علیه و لم یعلمها فلا- إعادة علیه. و الصلاة فی السفر کلّ فریضة رکعتان إلّا المغرب فإنها ثلاث لیس فیها تقصیر، ترکها رسول اللّه فی السفر و الحضر ثلاث رکعات .. -قرآن-۲۳۷-۳۱۹ و قد روی عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله- کما فی المجمع- أنه قال: فرض المسافر رکعتان غیر قصر. فهو إذا فرض و عزیمة .. -روایت-۹۰-۱۴۹ و أما حدّ السفر ألذی یجب عنده القصر فعندنا ثمانیة فراسخ و هو مسیرة ثلاثة أیام بلیالیها عند أبی حنیفة و أصحابه. و ستة عشر فرسخا و أربعین میلا عند الشافعی. ۱۰۲- وَ إذا کُنتَ فِیهِم فَأَقَمتَ لَهُمُ الصَّلاةَ ... شرع سبحانه و تعالی ببیان کیفیة صلاة الخوف فقال لرسوله [ص]: وَ إذا کُنتَ یا محمّد فِیهِم یعنی فی أصحابک الخائفین من عدوّهم حین الضرب فی الإرض -قرآن-۷-۶۲-قرآن-۱۳۲-۱۴۶-قرآن-۱۶۲-۱۶۹ [صفحه ۳۳۵] أو حین الجهاد فَأَقَمتَ لَهُمُ الصَّلاةَ بتمام الحدود من رکوع و سجود و غیرهما، و أنت تؤمّهم فَلتَقُم طائِفَةٌ مِنهُم أی قسم منهم یقف مَعَکَ فی الصلاة و لیبق أکثرهم مترصدین للعدو طبعا و إن کان لم یذکره سبحانه لدلالة الکلام علیه و بدلیل أمره تعالی: وَ لیَأخُذُوا أَسلِحَتَهُم کما عن إبن عباس، و الصحیح أن المعنیّ بهذا القول هم المصلّون ینبغی أن یتقلدوا بالسیف مثلا، و أن یتمنطقوا بالخنجر و یبقوا الدروع و السکاکین و غیرها تأهبا لما قد یحدث فَإذا سَجَدُوا یعنی فرغوا من سجودهم للرکعة الأولی فَلیَکُونُوا أی المصلّین الّذین اختتموا هذه الرکعة مِن وَرائِکُم فلیصبروا بعد فراغهم وراءکم مواجهین للعدوّ و متیقّظین کحال الطائفة الأولی من أصحابهم الّذین اختلف فی حالهم ماذا یفعلون بعد إنهاء الرکعة الأولی. فعندنا یتمون رکعة ثانیة و یتشهدون و یسلّمون و الإمام قائم فی الرکعة الثانیة، و هم فی مواقف أصحابهم بإزاء الأعداء فی حین یجیء الآخرون و یستفتحون الصلاة و یصلّی بهم الإمام الرکعة الثانیة فحسب، ثم یطیل تشهدّه حتی یقوموا فیصلّوا بقیة صلاتهم الّتی هی رکعتان، ثم یسلّم بهم الامام. فیکون للطائفة الأولی تکبیرة الافتتاح و للطائفة الثانیة التسلیم. -قرآن-۱۸-۴۶-قرآن-۱۰۴-۱۳۰-قرآن-۱۵۴-۱۶۱-قرآن-۲۸۹-۳۱۶-قرآن-۵۰۹-۵۲۴-قرآن-۵۶۵-۵۷۷-قرآن-۶۲۵-۶۴۰ و تبعنا فی ذلک الشافعی. أما بقیة الفقهاء فیرون صلاة الخوف رکعة واحدة. و قیل: یصلّی بهم الإمام بکل طائفة رکعتین، فیصلّی بهم مرتین. و قیل- أیضا-: إذا صلّی بالطائفة الأولی رکعة، مضت هذه الطائفة إلی وجه العدو، و أتت الطائفة الثانیة و کبرت و صلّی بها الإمام الرکعة الثانیة و یسلّم الإمام، فتأتی الطائفة الأولی فتقضی رکعة بغیر قراءة لأنها لاحقة للائتمام و تسلّم و ترجع إلی مقابلة العدو، و تأتی بعدها الطائفة الثانیة فتقضی رکعة أیضا بدون قراءة لأنها مسبوقة بصلاة جماعة. و هو مذهب أبی حنیفة ألذی أسنده إلی إبن مسعود. وَ لتَأتِ طائِفَةٌ أُخری لَم یُصَلُّوا و هم الّذین کانوا فی مواجهة العدوّ فَلیُصَلُّوا مَعَکَ وَ لیَأخُذُوا حِذرَهُم وَ أَسلِحَتَهُم فیبقون متأهبین للعدو مسلّحین بجمیع آلات الحرب الّتی معهم وَدَّ أی أحبّ و رغب الَّذِینَ کَفَرُوا من الأعداء فإنهم یتمنون لَو تَغفُلُونَ تعتزلون و تسهون عَن أَسلِحَتِکُم و تشتغلون عنها وَ عن أَمتِعَتِکُم -قرآن-۴۹۳-۵۳۴-قرآن-۵۷۶-۶۳۷-قرآن-۷۰۴-۷۰۹-قرآن-۷۳۰-۷۴۹-قرآن-۷۷۸-۷۹۳-قرآن-۸۱۲-۸۳۰-قرآن-۸۴۷-۸۴۹-قرآن-۸۵۵-۸۶۸ [صفحه ۳۳۶] الّتی بها بلاغکم فی أسفارکم فَیَمِیلُونَ عَلَیکُم مَیلَةً واحِدَةً أی یحملون حملة واحدة و یزحفون علیکم و أنتم متشاغلون بالصلاة فیقضون علیکم و أنتم ساهون عن کل ذلک. -قرآن-۳۵-۷۵ و الحاصل أنه لا- ینبغی التشاغل بالصلاة فی مثل هذا الموقف، بل یجب التیقّظ و الاحتیاط .. وَ لا جُناحَ عَلَیکُم أی لا- بأس علیکم و لا- حرج إِن کانَ بِکُم أَذیً مِن مَطَرٍ داهمکم و أنتم وجها لوجه مع العدوّ أَو کُنتُم مَرضی یعنی

معلولين أو جرحى، لا إثم عليكم أَن تَضَـعُوا أَسلِحَتَكَم أى تلقوها عنكم إذا ضـعفتم عن حملها. لكن احترسوا وَ خُـذُوا حِـذرَكُم لئلا يميلوا عليكم فى غفلة إِنَّ اللّهَ أَعَدَّ لِلكافِرِينَ عَذاباً مُهِيناً هيأ لهم عذابا مذلّا مخزيا .. و فى هذه الشريفة دلالة على صدق النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و هى من أعلام نبوّته: ذلك أنها نزلت و النبىّ [ص] و أصحابه بعسفان و المشركون بضجنان. فتواقفوا و تصافّوا فصلّى النبىّ [ص] بأصحابه صلاة الظهر بتمام الركوع و السجود، فهمّ المشركون بالإغارة عليهم فقال بعضهم: لا تزحفوا فإن لهم صلاة ثانية أحب إليهم من هذه- يعنى صلاة العصر- فأنزل اللّه تعالى على رسوله [ص] هذه الآية فصلّى بأصحابه العصر صلاة الخوف. -قرآن-١٠١-١٢٤-قرآن-١٦١-١٩٧-قرآن-٢٣٧-٢٥٥-قرآن-٣٠٠-٣٢٧-قرآن-٣٨٦-٤٠٥-قرآن-٤٣٥-٤٨٨ و عن موضوع المطر ذكر أبو حمزة فى تفسيره أن النبىّ [ص] غزا محاربا بنى أغار فهزمهم اللّه و أحرز المسلمون منهم الذرارى و المال. فنزل رسول اللّه [ص] و معه المسلمون فلم يروا من العدو واحدا. فوضعوا أسلحتهم، و خرج النبى [ص] ليقضى حاجته و قد وضع سلاحه و واعد أصحابه أن يلقاهم فى الوادى. و صارت السماء ترشّ فحال الوادى بين رسول اللّه [ص] و بين أصحابه فجلس فى ظل شجرة يتّقى المطر، فبصر به غورث بن الحارث المحاربى فقال لأصحابه: قتلنى اللّه إن لم أقتله. و انحدر من الجبل و معه السيف، فلم يشعر رسول اللّه [ص] إلّا و هو قائم على رأسه و معه سيفه مسلولا من غمده، و قال: يا محمّد من يعصمك منى الآن! فقال النبىّ [ص]: اللّه .. فانكبّ عدوّ اللّه لوجهه. فقام رسول -روايت-٢٨-ادامه دارد [صفحه ٣٣٧] اللّه [ص] و أخذ السيف من يده و شهره عليه و قال: يا غورث من يمنعك منى الآن! قال: لا أحد. قال: أتشهد أن لا إله إلّا اللّه و أنى عبد اللّه و رسوله! قال: لا، و لكنى أعهد أن لا أقاتلك أبدا و لا أعين عليك عدوّا. -روايت-از قبل-٢٥٨ فأعطاه رسول اللّه [ص] سيفه فقال له غورث: و اللّه لأنت خير منى. -روايت-١-٧٨ قال [ص]: إنى أحقّ بذلك. و خرج غورث إلى أصحابه فعاتبوه على ما رأوا منه فقال: منعنى منه اللّه، أهويت بالسيف عليه فما أدرى من و كزنى بين كتفىّ فخررت لوجهى و وقع سيفى فسبقنى إليه محمّد و أخذه. ثم سكن الوادى، فقطع محمّد [ص] إلى أصحابه و قرأ عليهم الآية الكريمة. -روايت-١-٣١٦ ١٠٣- فَإِذا قَضَيتُمُ الصَّلاةَ فَاذكُرُوا اللّهَ ... أى إذا صلّيتم و فرغتم من صلاتكم أيها المؤمنون، و أنتم مواجهون لأعدائكم فَاذكُرُوا اللّهَ سبّحوه و احمدوه و مجّدوه قِياماً يعنى فى حال قيامكم و قعودكم وَ عَلى جُنُوبِكُم حين تكونون مضطجعين. و عبارة: على جنوبكم، فى موضع نصب على الحال لأنها معطوفة على: قياما. فادعوا اللّه فى جميع هذه الأحوال، و استنصروه على عدوكم ليظفركم به. و عن إبن عباس و كثير من المفسّرين: -قرآن-٧-٥٧-قرآن-١٤٤-١٦٢-قرآن-١٩١-١٩٨-قرآن-٢٣٣-٢٥٣ هى من قبيل قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُم فِئَةً فَاثبُتُوا وَ اذكُرُوا اللّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ. أما إبن مسعود فقال إنها تعنى: صلّوا قياما إذا كنتم أصحّاء، و قعودا إذا كنتم مرضى لا تقدرون على الوقوف، و على جنوبكم إذا كنتم لا تستطيعون القعود، ثم عقّب بقوله: لم يعذر اللّه أحدا فى ترك ذكره إلّا المغلوب على عقله .. فَإِذَا اطمَأنَنتُم أى هدأتم و سكنتم، فالأرض المطمئنّة هى الإرض المستوية الساكنة، أى عند اطمئنانكم فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ باشروها و صلّوها. و قيل أريد به أنكم إذا استقريتم فى أوطانكم فأتّموا الصلاة، و هو بعيد، و الأصلح أنه إذا اطمأننتم بزوال خوفكم من الأعداء فأتموا حدود الصلاة، لأنه إنما يتكلم سبحانه هنا عن موضوع صلاتى: القصر، و الخوف إِنَّ الصَّلاةَ بحد ذاتها، و بجميع أشكالها و حالاتها كانَت فرضت و جعلت -قرآن-٣٢-١٤٩-قرآن-٤٠٨-٤٢٨-قرآن-٥٢٤-٥٤٥-قرآن-٧٩٢-٨٠٨-قرآن-٨٤٧-٨٥٣ عَلَى المُؤمِنِينَ كِتاباً مَوقُوتاً -روايت-١-٤٠ أى واجبة مفروضة،على و هو المروىّ عن الباقر و الصادق عليهما السلام. و عن إبن مسعود و غيره أن معناها: فرضا تؤدونه فى أوقاته، و القولان متقاربان. [صفحه ٣٣٨]

[سورة النساء [۴]: آية ۱۰۴]

وَ لا تَهِنُوا فِی ابتِغاءِ القَومِ إِن تَکُونُوا تَألَمُونَ فَإِنَّهُم یَألَمُونَ کَما تَألَمُونَ وَ تَرجُونَ مِنَ اللّهِ ما لا یَرجُونَ وَ کانَ اللّهُ عَلِیماً حَکِیماً [۱۰۴] -قرآن-۱-۱۸۹ ۱۰۴- وَ لا تَهِنُوا فِی ابتِغاءِ القَومِ ... تهنوا من: وهن، أی ضعف فی الأمر: یهن و هنا. فقد عاد سبحانه و تعالی لموضوع الحثّ علی الجهاد، لیوصی المؤمنین بألّا یضعفوا حین ابتِغاءِ القَومِ أی حین طلب العدوّ و منازلته فی الحرب. مع أعداء اللّه فإنکم إِن تَکُونُوا تَألَمُونَ تتوجعون، لأن الألم هو الموجع من الجراح أو المرض فَإِنَّهُم یعنی المشرکون الّذین تقاتلونهم یَألَمُونَ کَما تَألَمُونَ یتوجعون من جراحهم کما تتوجعون، مع فرق واضح بینکم و هو أنکم تجاهدون فی سبیل اللّه تعالی وَ تَرجُونَ مِنَ اللّهِ فی العاجل، و الثواب فی الآجل بجهادکم للکفار، و هذا ما لا یَرجُونَ لأنهم لا یطمعون بثواب من أصنامهم و أوثانهم. فأنتم موقنون تقاتلون بعقیدة و إیمان، و هم یقاتلون بدافع العصبیة و نزوات الشیطان و العناد. و لذا کان الأحری بکم أن تصبروا أکثر من صبرهم علی الأذی فی حربهم و قتالهم لأنکم متأکدون من الثواب الجزیل وَ کانَ اللّهُ لم یزل منذ الأزل إلی الأبد عَلِیماً بمصالح خلقه حَکِیماً فی تدبیره و تقدیره لجمیع أحوالهم. -قرآن-۷-۴۸-قرآن-۱۹۳-۲۱۰-قرآن-۲۸۴-۳۱۰-قرآن-۳۷۱-۳۸۲-قرآن-۴۱۹-۴۴۷-قرآن-۵۵۷-۵۸۳-قرآن-۶۴۵-۶۶۰-قرآن-۹۴۰-۹۵۶-قرآن-۹۹۰-۹۹۸-قرآن-۱۰۱۳-۱۰۲۱

[سورة النساء [۴]: الآیات ۱۰۵ الی ۱۰۹]

إِنّا أَنزَلنا إِلَیکَ الکِتابَ بِالحَقِّ لِتَحکُمَ بَینَ النّاسِ بِما أَراکَ اللّهُ وَ لا تَکُن لِلخائِنِینَ خَصِیماً [۱۰۵] وَ استَغفِرِ اللّهَ إِنَّ اللّهَ کانَ غَفُوراً رَحِیماً [۱۰۶] وَ لا تُجادِل عَنِ الَّذِینَ یَختانُونَ أَنفُسَهُم إِنَّ اللّهَ لا یُحِبُّ مَن کانَ خَوّاناً أَثِیماً [۱۰۷] یَستَخفُونَ مِنَ النّاسِ وَ لا یَستَخفُونَ مِنَ اللّهِ وَ هُوَ مَعَهُم إِذ یُبَیِّتُونَ ما لا یَرضی مِنَ القَولِ وَ کانَ اللّهُ بِما یَعمَلُونَ مُحِیطاً [۱۰۸] ها أَنتُم هؤُلاءِ جادَلتُم عَنهُم فِی الحَیاةِ الدُّنیا فَمَن یُجادِلُ اللّهَ عَنهُم یَومَ القِیامَةِ أَم مَن یَکُونُ عَلَیهِم وَکِیلاً [۱۰۹] -قرآن-۱-۶۴۶ [صفحه ۳۳۹] ۱۰۵- إِنّا أَنزَلنا إِلَیکَ الکِتابَ بِالحَقِّ ... ثم عاد سبحانه إلی مخاطبة نبیّه [ص] فقال: إنّا أنزلنا إلیک یا محمّد الکتاب: -قرآن-۷-۵۵ یعنی القرآن الکریم بِالحَقِّ أی ناطقا بحق اللّه ألذی یجب له علی عباده. و قیل معنی الکلام: إنک به أحقّ لِتَحکُمَ بَینَ النّاسِ تفصل بینهم فی مختلف قضایاهم بِما أَراکَ اللّهُ أعلمک و عرّفک فی کتابه. فلا تدع کتاب ربّک وَ لا تَکُن لِلخائِنِینَ خَصِیماً ینهاه أن یکون لمن خان مسلما أو معاهدا، فی نفسه أو ماله، خصیما: یدافع من طالب المسلم بحقّه ألذی خانه فیه و یخاصمه. و جلّ نبیّ اللّه صلّی اللّه علیه و آله عن جمیع المعاصی و القبائح، و إن کان قیل فی تعلیلها: إنما همّ النبیّ [ص] بذلک فی مناسبة فعاتبه اللّه تعالی، و هو بعید علیه [ص] و قد ذکر فی المجمع أنها نزلت فی حادثة حصلت لبنی أبیرق حین اتّهموا یهودیّا بسرقة طعام و سیف و درع من بیوت أحدهم. فجاء الیهودی إلی رسول اللّه [ص] و کلّمه و ذکر له أن السیف رمی فی داره و أن السارق غیره ثم جاءه بنو الأبیرق أیضا و کلّموه لیجادل عنهم فی حقهم مع أن السارق -قرآن-۲۲-۳۲-قرآن-۱۲۸-۱۵۴-قرآن-۱۸۹-۲۰۹-قرآن-۲۶۲-۲۹۷ [صفحه ۳۴۰] منهم فهمّ صلّی اللّه علیه و آله أن یفعل و أن یباشر حلّ المسألة، فنزلت الآیة الکریمة. ثم ذکر غیرها أکثر من قصة، و معناها واضح علی کل حال لأنه دستور مستقیم للنبیّ [ص] و لأمته جمعاء. فقد أمر سبحانه نبیّه و غیره ممّن یهمّ بمثل هذا الأمر بقوله: ۱۰۶- وَ استَغفِرِ اللّهَ، إِنَّ اللّهَ کانَ غَفُوراً رَحِیماً أمر سبحانه بالاستغفار عند محاولة المخاصمة عن الخائن، و بالتوبة منها إذا حصلت، بل بعدم فعلها. و الخطاب فی ظاهره موجّه إلی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله، و لکنه یراد به کلّ مسلم و تراد به الأمة کلها علی وجه التأدیب و وضع الحکم فی هذا الموضوع إِنَّ اللّهَ کانَ غَفُوراً یصفح عن ذنوب عباده المسلمین و یترک مؤاخذتهم علی معاصیهم رَحِیماً شفوقا عطوفا علیهم یرأف بهم أکثر مما یرأفون بأنفسهم. -قرآن-۷-۶۷-قرآن-۳۴۷-

۳۷۶-قرآن-۴۴۴-۴۵۲ ۱۰۷- وَ لا تُجادِل عَنِ الَّذِينَ يَختانُونَ أَنفُسَهُم ... أى : و لا تناظر و تخاصم دفاعا عن الّذين يخونون أنفسهم و يظلمونها بارتكاب المآثم و المعاصى. و الخطاب له [ص] و المراد قومه و أمته. و قيل بل هو: لا تجادل أيها الإنسان مطلقا. و قيل: هو نهى للمسلم ألذى مشى مع سارق الدرع و هو كقتادة بن النعمان ألذى كان بدريّا- مشى إلى النبىّ [ص] ليشهد ببراءته، و قيل: هو موجّه لمن مشى مع السارق من قومه المشركين لأنهم يختانون أنفسهم بعد اختيان غيرهم و قد ظلموا أنفسهم بذلك .. و فى كل حال من هذه الأحوال إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ مَن كانَ خَوّاناً يبغض الخّوان و هو على وزن: فعّال، من الخيانة و سوء الائتمان، فلفظة خوان تعنى- إذا- كثير الخيانة، ألذى ألفها و اعتادها، فاللّه تعالى لا يحبّ من كان خوّانا أَثِيماً أى فاعل إثم. و قال إبن عباس فى معنى الآية: لا يجادل عن الّذين يظلمون أنفسهم بالخيانة و يردون بها غيرهم فيأثمون فى كلا الحالتين. -قرآن-۷-۶۶-قرآن-۵۹۳-۶۳۹-قرآن-۸۲۵-۸۳۳ ۱۰۸- يَستَخفُونَ مِنَ النّاسِ ... أى يتستّرون و يكتمون الخيانة عن النّاس وَ لا يَستَخفُونَ مِنَ اللّهِ وَ هُوَ مَعَهُم و لا يتستّرون من اللّه ألذى يطّلع عليهم لأنه معهم يراهم حين ارتكاب الجرم. فهم يخفون أمرهم عن -قرآن-۷-۳۸-قرآن-۸۸-۱۳۷ [صفحه ۳۴۱] النّاس حياء من النّاس، و يطلبون ممّن يعرفه أيضا أن يخفيه حياء ممّن لم يعرف، ثم لا يستحيون من اللّه تعالى ألذى علمه لأنه معهم شاهد لأعمالهم، و عارف بما يفعلون إِذ يُبَيِّتُونَ ما لا يَرضى مِنَ القَولِ أى يدبّرون فى الليل عند بياتهم، قولا يكرهه اللّه لأنهم يغيّرون الحقيقة و يهيئون عند مبيتهم كذبا يبررون به أفعالهم و قيل عنى به سبحانه قولا قاله إبن الأبيرق فى نفسه ليلا و هو: أرمى بهذه الدرع فى دار اليهودىّ ثم أحلف أنى برىء من السرقة فيصدّقوننى لأننى مسلم على دينهم، و لا يصدّقون اليهودى وَ كانَ اللّهُ و لا زال منذ كان بِما يَعمَلُونَ مُحِيطاً حفيظا عالما لا يخفى عليه شىء من فعلهم و من أفعال النّاس. -قرآن-۱۹۵-۲۴۰-قرآن-۵۸۶-۶۰۲-قرآن-۶۲۵-۶۵۰ و فى هذه الآية الشريفة تقريع بليغ لمن يمنعه الحياء من النّاس عن ارتكاب المعاصى و اجتراح السيئات، و لا تمنعه خشية اللّه تبارك و تعالى عن فعل تلك القبائح، و هو سبحانه أحقّ أن يراقب، و أجدر أن يتّقى و يحذر. كما أن فيها أيضا توبيخا لمن يعمل القبيح و يرمى به غيره كما لا يخفى، سواء كان ذلك الغير مسلما أو غير مسلم .. ۱۰۹- ها أَنتُم هؤُلاءِ جادَلتُم عَنهُم فِى الحَياةِ الدُّنيا ... الخطاب هنا للمدافعين عن سارق الدرع المذكورة فى شروح الآيات الكريمة السابقة، و هو يعمّ كل من يجادل عن مسىء. و: ها، للتنبيه. و قد أعيدت فى: -قرآن-۷-۷۰ هؤلاء أيضا، و المعنى: ها أنتم الّذين جادلتم عنهم، لأن هؤلاء و هذا، يكونان فى الإشارة للمخاطبين إلى أنفسهم بمنزلة الّذين. و قد يكونان لغير المخاطبين بمنزلة الّذين أيضا كمثل قولهم: أمنت و هذا تحملين طليق، أى و ألذى تحملين. فهؤلاء الّذين جادَلتُم أى خاصمتم و نازعتم بشأنهم، و دافعتم عَنهُم عن كونهم خائنين فِى الحَياةِ الدُّنيا أثناء هذه الحياة على الإرض فَمَن يُجادِلُ اللّهَ و يدافع بين يديه عنهم يَومَ القِيامَةِ و لا شاهد ببراءتهم يمثل أمامه سبحانه و تعالى! .. و لا يخفى أن الاستفهام يراد به النّفى، يعنى أنه لا مدافع عنهم يومئذ، و هو فى معنى التوبيخ و التقريع. -قرآن-۱۶-۲۵-قرآن-۷۱-۷۸-قرآن-۹۹-۱۲۱-قرآن-۱۵۵-۱۷۹-قرآن-۲۰۷-۲۲۴ و لذا كانت هذه الشريفة نهيا عن الدفاع عن الظالم و نهيا عن المجادلة لتبرئته من [صفحه ۳۴۲] ظلمه. فاللّه المطّلع على الحقيقة يتعجّب من تصرّفات عباده السخيفة و يتابع استنكاره قائلا باستهزاء: أَم مَن يَكُونُ عَلَيهِم وَكِيلًا أى من يتولّى معونتهم! يعنى أنه لا وكيل يقوم بأمر الدفاع عنهم يوم القيامة، و لا أحد يخاصم عنهم. و الوكيل- أصلا- من جعل اليه القيام بالأمر، و سمىّ اللّه سبحانه وكيلا لأنه هو القائم بكل أمر، و المدبّر لكل شأن، و الحافظ فى كل حال. و لكن لا يقال: إنه وكيل لنا، بل هو وكيل علينا. -قرآن-۱۱۱-۱۴۸

[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۱۰ الى ۱۱۲]

وَ مَن يَعمَل سُوءاً أَو يَظلِم نَفسَهُ ثُمَّ يَستَغفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُوراً رَحِيماً [۱۱۰] وَ مَن يَكسِب إِثماً فَإِنَّما يَكسِبُهُ عَلى نَفسِهِ وَ كانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً [۱۱۱] وَ مَن يَكسِب خَطِيئَةً أَو إِثماً ثُمَّ يَرمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احتَمَلَ بُهتاناً وَ إِثماً مُبِيناً [۱۱۲] -قرآن-۱-۳۲۵ ۱۱۰- وَ مَن يَعمَل سُوءاً أَو يَظلِم نَفسَهُ ... بدأ سبحانه ببيان طريق التوبة فى حال وقوع المرء فى المعصية، فعطف على ما تقدّم بقوله: وَ مَن يَعمَل سُوءاً أى قبيحا مكروها يربأ به عن مواجهة النّاس لقبحه و لذا دعيت المعصية سيئة فى مقابل الحسنة الّتى تصلح المواجهة بها و المباهاة لحسنها. فمن يعمل ذلك القبيح أَو يَظلِم نَفسَهُ باجتراح السيئات و ارتكاب المعاصى و الجرائم. و قيل معنى السوء هنا: -قرآن-۷-۵۴-قرآن-۱۵۴-۱۷۶-قرآن-۳۵۰-۳۷۰ الشّرك، و معنى الظّلم: ما دون الشّرك. فمن يتب ثُمَّ يَستَغفِرِ اللّهَ أى يقلع عن ذنبه و لا يعود لمثله البتة، و يطلب المغفرة من اللّه تعالى يَجِدِ اللّهَ يلقه و يظهر له من عفوه غَفُوراً رَحِيماً يمحو السيئات و يرحم العباد. و لفظة: يجد، من الوجدان، و هو الإدراك كمن يجد الضالّ و الضائع و يدركه بعد ضياعه عنه. و وجد وجودا: علم. و الوجود ضدّ العدم لأنه -قرآن-۵۴-۷۹-قرآن-۱۶۶-۱۸۰-قرآن-۲۱۰-۲۲۷ [صفحه ۳۴۳] يظهر بالوجود كظهوره بالكسب و الإدراك. و هو فعل يؤدى الى إيجاد نفع أو رفع ضرر و لذلك لا يوصف سبحانه به. ۱۱۱- وَ مَن يَكسِب إِثماً فَإِنَّما يَكسِبُهُ عَلى نَفسِهِ ... هو واضح أن من يأثم لا يضرّ إلّا نفسه، نظير: لا تكسب كل نفس إلّا عليها، و نظير: من عمل صالحا فلنفسه و من أساء فعليها وَ كانَ اللّهُ عَلِيماً بما يكسبه هذا الآثم حَكِيماً فى عقابه له لا يظلمه و لا يؤاخذه إلّا بمقدار ذنبه. -قرآن-۷-۶۹-قرآن-۲۰۹-۲۳۴-قرآن-۲۶۱-۲۶۹ ۱۱۲- وَ مَن يَكسِب خَطِيئَةً أَو إِثماً ثُمَّ يَرمِ بِهِ بَرِيئاً ... أى : و من يرتكب خطأ عن غير عمد، أو يعمل ذنبا عمدا. و قيل- أيضا-: الخطيئة هى الشّرك. و الإثم هو ما دون الشّرك. فمن يفعل ذلك ثم يرم به بريئا أى أنه ينسب ذنبه الى برىء لم يفعله فَقَدِ احتَمَلَ بُهتاناً أى كذبا عظيما يبلغ الغاية فى عظمه وَ إِثماً مُبِيناً يعنى ذنبا ظاهرا واضحا. -قرآن-۷-۷۶-قرآن-۲۰۲-۳۲۷-قرآن-۳۷۰-۳۸۸ و فى هذه الآيات دلالة على أن اللّه سبحانه و تعالى لا يجوز أن يخلق أعمال العباد ثم يعذبهم عليها، لأنه إذا كان خالقا لها فهم براء منها.

[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۱۳ الى ۱۱۵]

وَ لَو لا فَضلُ اللّهِ عَلَيكَ وَ رَحمَتُهُ لَهَمَّت طائِفَةٌ مِنهُم أَن يُضِلُّوكَ وَ ما يُضِلُّونَ إِلاّ أَنفُسَهُم وَ ما يَضُرُّونَكَ مِن شَيءٍ وَ أَنزَلَ اللّهُ عَلَيكَ الكِتابَ وَ الحِكمَةَ وَ عَلَّمَكَ ما لَم تَكُن تَعلَمُ وَ كانَ فَضلُ اللّهِ عَلَيكَ عَظِيماً [۱۱۳] لا خَيرَ فِي كَثِيرٍ مِن نَجواهُم إِلاّ مَن أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَو مَعرُوفٍ أَو إِصلاحٍ بَينَ النّاسِ وَ مَن يَفعَل ذلِكَ ابتِغاءَ مَرضاتِ اللّهِ فَسَوفَ نُؤتِيهِ أَجراً عَظِيماً [۱۱۴] وَ مَن يُشاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعدِ ما تَبَيَّنَ لَهُ الهُدى وَ يَتَّبِع غَيرَ سَبِيلِ المُؤمِنِينَ نُوَلِّهِ ما تَوَلّى وَ نُصلِهِ جَهَنَّمَ وَ ساءَت مَصِيراً [۱۱۵] -قرآن-۱-۶۷۸ [صفحه ۳۴۴] ۱۱۳- وَ لَو لا فَضلُ اللّهِ عَلَيكَ وَ رَحمَتُهُ ... قيل: فضل اللّه على النبى [ص] هو إنعامه عليه بالنبوّة و رحمته: هى نصرته بالوحى. و قيل: فضله: -قرآن-۷-۵۸ هو تأييده بألطافه السّنية، و رحمته هى نعمته عليه، ثم قيل: هما النبوّة و العصمة. فلو لا تلك الأفضال عليك يا محمّد لَهَمَّت طائِفَةٌ مِنهُم أى من الّذين كفروا و تقدّم ذكرهم من بنى الأزيرق أو غيرهم. و قيل بل نزلت بوفد من ثقيف قدموا على النبىّ [ص] و قالوا: جئناك لنبايعك على أن نكسّر أصنامنا بأيدينا على أن نمتّع بالعزّى سنة، فلم يجبهم الى ذلك و عصمه اللّه تعالى منهم ... و همّت من الهم، و همّ يعنى قصد و أضمر. -قرآن-۱۳۸-۱۶۴ فيكون المعنى: لو لا فضل اللّه عليك لقصدت هذه الطائفة أى الجماعة من النّاس أَن يُضِلُّوكَ أى : يزيلوك عن الحق إمّا بشهادتهم للخائنين من بنى الأبيرق، و إمّا بالتماس وفد ثقيف ما لا يجوز لك أن ترضاه من بقاء صنمهم العزّى و مبايعتك على ذلك، و إمّا أن المراد بالإضلال هو القتل و الإهلاك- كما فى قول أبى مسلم- و المقصود هم المنافقون الّذين همّوا بقتل رسول اللّه [ص] كما فى

معنى قوله تعالى: أَ إِذا ضَلَلنا فِي الأَرضِ، أى هلكنا و قتلنا، و مثله تماما، و همّوا بما لم ينالوا. -قرآن-۹۴-۱۱۰-قرآن-۴۷۱-۵۰۰
و حاصل المعنى أنه لو لا فضل اللّه عليك لأضلّك المنافقون و الكفّار وَ بالحقيقة ما يُضِلُّونَ إِلّا أَنفُسَهُم أى : و ما يزيلون عن الحق إلّا أنفسهم، و لا يهلكون إلّا إياها، فيكون وبال ما همّوا به إضلالك و إهلاكك عائدا عليهم ليستحقوا العذاب بمحاولتهم حربك و حرب اللّه تعالى -قرآن-۷۹-۸۱-قرآن-۹۱-۱۲۳ [صفحه ۳۴۵] وَ ما يَضُرُّونَكَ مِن شَيءٍ يعنى أن كيدهم و مكرهم لا يلحقان ضررا بك لأن اللّه حافظك منهم و ناصرك عليهم و مسدّدك بقوته و مؤيّدك بجنده. فعل ذلك بك منذ اختارك لنبوّته وَ أَنزَلَ اللّهُ عَلَيكَ الكِتابَ أى القرآن وَ الحِكمَةَ أى السنّة الشريفة. و وجه اتصال هذه الجملة بما قبلها هو أنه كيف يضلّونك و هو نزّل عليك القرآن و أوحى إليك بالأحكام وَ عَلَّمَكَ ما لَم تَكُن تَعلَمُ يعنى ما لم تكن تعرفه من الشرائع و أنباء الرّسل و الأوّلين و غير ذلك مما تعلمه وَ كانَ فَضلُ اللّهِ إنعامه عليك عَظِيماً كبيرا لأنه شملك به منذ أن خلقك الى أن بعثك، ثم جعلك خاتم النّبيين و سيد المرسلين و منحك الشفاعة فى يوم الدين. و بذلك كان الفضل عليك [ص] عظيما. -قرآن-۱-۳۲-قرآن-۱۹۵-۲۳۳-قرآن-۲۴۹-۲۶۱-قرآن-۴۰۰-۴۳۷-قرآن-۵۳۲-۵۵۵-قرآن-۵۷۰-۵۷۸ ۱۱۴- لا خَيرَ فِي كَثِيرٍ مِن نَجواهُم ... النجوى: هى الإسرار، و هو الحديث السّرىّ ألذى لا يتمّ إلا إذا كان بين اثنين يتسارّان به أو أكثر من اثنين. فلا خير فيما يتهامسون به فيما بينهم إِلّا مَن أَمَرَ بِصَدَقَةٍ فإن نجواه تكون خيرا أَو مَعرُوفٍ أى ببرّ و إحسان. و قد سمى معروفا لاعتراف العقول بصوابه و حسنه أَو إِصلاحٍ بَينَ النّاسِ أى تأليف بين قلوبهم بمودة تشدّ بعضها الى بعض. -قرآن-۷-۴۷-قرآن-۲۲۴-۲۵۲-قرآن-۲۷۶-۲۸۹-قرآن-۳۶۴-۳۹۲ و فى: إلّا من أمر ... يجوز أن تكون من، فى موضع جر، و يكون المعنى: إلّا فى نجوى من أمر بصدقة. و يجوز أن يكون استثناء من الأول، و يكون موضعها نصبا و يكون المعنى: لكنّ من أمر بصدقة ففى نجواه خير .. و فى المجمع عن حماد عن أبى عبد اللّه عليه السلام، قال: إن اللّه فرض التجمل فى القرآن. فقال: قلت: و ما التجّمل فى القرآن جعلت فداك! قال: أن يكون وجهك أعرض من وجه أخيك فتجمل له. و هو قوله: لا خَيرَ فِي كَثِيرٍ مِن نَجواهُم إِلّا مَن أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَو مَعرُوفٍ، الآية. -روايت-۶۹-۳۳۰ و قال عليه السلام: حدثنى أبى رفعه الى أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال: إن اللّه فرض عليكم زكاة جاهكم كما فرض عليكم زكاة ما ملكت أيديكم ... -روايت-۹۳-۱۷۵ وَ مَن يَفعَل ذلِكَ يعنى من يعمل ما تقدم ذكره من -قرآن-۱-۲۲ [صفحه ۳۴۶] الفضائل ابتِغاءَ مَرضاتِ اللّهِ أى طلبا لما يرضيه سبحانه و تعالى. و قد نصب لفظ: ابتغاء لأنه مفعول لأجله فَسَوفَ نُؤتِيهِ أى نعطيه فى الآجل أَجراً عَظِيماً مثوبة عظيمة فى كثرتها و منزلتها و صفتها، لأنها دائمة، عظيمة الشأن، غير مشوبة بما ينغصها من الهم و الألم. و فى الآيات الشريفة دلالة على أن فاعل المعصية يضرّ بنفسه، و أن ألذى يدعو الى الضلال هو المضل، و أن الضّال مضلّ لنفسه بسوء اختياره للضلال و للإضلال. كما أن فيها ذمّا للنجوى إلا فى خير .. -قرآن-۱۰-۳۵-قرآن-۱۲۴-۱۴۲-قرآن-۱۶۹-۱۸۴ ۱۱۵- وَ مَن يُشاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعدِ ما تَبَيَّنَ .. قيل إنها نزلت فى صاحب بنى الأبيرق فإنه لما نزلت الآيات الكريمة بتقريعه و تقريع قومه من بنى الأبيرق، غضب و ارتدّ الى الكفر و لحق بالمشركين فى مكة، و زاول السرقة كعادته فنقب حائطا ليسرق فوقع عليه الحائط فقتله. فمن يشاقق الرسول: أى يخالفه- و الشقاق هو الخلاف مع العداوة، و شقّ العصا هو مفارقة الجماعة- فمن يخالف محمدا و يظهر له العداوة من بعد ما تبين لَهُ الهُدى أى بعد أن ظهر له الحق و قامت الحجة، و وضحت البيّنة و صحّت الأدلة على صدق نبوّته و رسالته وَ يَتَّبِع يسلك طريقا غَيرَ سَبِيلِ المُؤمِنِينَ غير طريقهم ألذى هو الإسلام نُوَلِّهِ ما تَوَلّى يعنى نكله الى من و كل نفسه اليه و انتصر به من الأوثان و اعتمده من دون اللّه. -قرآن-۷-۶۴-قرآن-۴۷۹-۴۹۲-قرآن-۶۰۱-۶۱۳-قرآن-۶۲۶-۶۵۴-قرآن-۶۹۰-۷۱۲ و قيل: نخلّى بينه و بين ما اختار لنفسه فى دار الدنيا وَ نُصلِهِ أى نحرقه و نلزمه بدخول نار جَهَنَّمَ عقوبة على ما اختار من الضلال بعد الهدى و من مشاقّة الرسول وَ ساءَت جهنم: كانت سوءا و مَصِيراً مآلا صار اليه فى نهاية المطاف لا يغادره الى أبد الأبد. -قرآن-۶۳-۷۴-قرآن-۱۰۹-۱۱۹-قرآن-

۱۹۰-۱۹۹-قرآن-۲۲۰-۲۲۸ و قد استدلوا بهذه الشريفة على أن إجماع الأمة حجة، لأنه توعّد على مخالفة سبيل المؤمنين كما توعّد على مشاقّة الرسول. و هذا و هم، و الصحيح أن إجماع الأمة ليس حجة، لأن ظاهر الآية يقتضى إيجاب متابعة من هو مؤمن على الحقيقة ظاهرا و باطنا، لأن من أظهر الإيمان لا يوصف بأنه مؤمن إلّا مجازا، فكيف يحمل ذلك على إيجاب متابعة من أظهر الإيمان، [صفحه ۳۴۷] و ليس كل من أظهر الإيمان مؤمنا. و متى حملوا الآية على بعض الأمة حملها غيرهم على من هو مقطوع بعصمته عنده من المؤمنين و هم الأئمة من آل محمّد صلوات اللّه و سلامه عليهم أجمعين. على أن ظاهر الآية- كما فى المجمع- يقتضى أن الوعيد إنما يتناول من جمع بين مشاقّة الرسول و اتّباع غير سبيل المؤمنين. فمن أين لهم أنّ من فعل أحدهما يتناوله الوعيد و نحن إنما علمنا يقينا أن الوعيد يختص بمشاقة الرسول بانفرادها بدليل غير الآية! فيجب أن يسندوا تناول الوعيد باتّباع غير سبيل المؤمنين الى دليل آخر.

[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۱۶ الى ۱۲۱]

إِنَّ اللّهَ لا يَغفِرُ أَن يُشرَكَ بِهِ وَ يَغفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَن يَشاءُ وَ مَن يُشرِك بِاللّهِ فَقَد ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً [۱۱۶] إِن يَدعُونَ مِن دُونِهِ إِلّا إِناثاً وَ إِن يَدعُونَ إِلّا شَيطاناً مَرِيداً [۱۱۷] لَعَنَهُ اللّهُ وَ قالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِن عِبادِكَ نَصِيباً مَفرُوضاً [۱۱۸] وَ لَأُضِلَّنَّهُم وَ لَأُمَنِّيَنَّهُم وَ لَآمُرَنَّهُم فَلَيُبَتِّكُنَّ آذانَ الأَنعامِ وَ لَآمُرَنَّهُم فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلقَ اللّهِ وَ مَن يَتَّخِذِ الشَّيطانَ وَلِيًّا مِن دُونِ اللّهِ فَقَد خَسِرَ خُسراناً مُبِيناً [۱۱۹] يَعِدُهُم وَ يُمَنِّيهِم وَ ما يَعِدُهُمُ الشَّيطانُ إِلّا غُرُوراً [۱۲۰] -قرآن-۱-۶۴۴ أُولئِكَ مَأواهُم جَهَنَّمُ وَ لا يَجِدُونَ عَنها مَحِيصاً [۱۲۱] -قرآن-۱-۶۸ ۱۱۶- إِنَّ اللّهَ لا يَغفِرُ أَن يُشرَكَ بِهِ ... قد مرّ تفسيرها فيما تقدّم، و قد بيّنا أن الشّرك باللّه أمر عظيم، و أنه- برحمته- يغفر ما دون الشّرك من -قرآن-۷-۵۶ [صفحه ۳۴۸] الذنوب لمن يشاء من المذنبين الّذين تقبل أعمالهم. و المقصود بضلال من يشرك باللّه ضلالا بعيدا، هو ذهابه عن طريق الحق، و ضياعه عن الصراط السويّ ألذى يؤدى إلى ثواب اللّه عزّ و علا بطاعته. فالغرض المطلوب فى الآخرة هو نعيم الجنّة الدائم، و من لم يصل إلى ذلك النعيم فقد ضل طريق الوصول إليه، و أبعد الطريق عنه هو طريق الشّرك و العياذ باللّه منه. و من هذه الشريفة و من روايات الباب، يستفاد أن الشّرك أبعد أنواع الضلال عنه تعالى. ۱۱۷- إِن يَدعُونَ مِن دُونِهِ إِلّا إِناثاً ... كلمة: إن، نافية. أى : ما يدعون من دون اللّه تعالى غير إناث، و هو جمع: أنثى، ضد الذكر. و قد سمّيت أصنام الجاهلية إناثا لأنهم كانوا ينحتونها و يصنعونها قريبة من صور الإناث، و يلبسونها أنواع الحلل الّتى تتزيّن بها النساء، و يسمّونها- غالبا- بأسماء نسوانهم و بناتهم، نحو: اللات، و العزّى، و مناة. -قرآن-۷-۵۳ و الشيء قد يسمى أنثى لتأنيث اسمه. أو أن ذلك أطلق عليها لكونها جمادات و الجماد لا يعقل و يدعى بالتأنيث حسب قواعد العربية الفصيحة من حيث إنه منفعل غير فاعل. بل لعله تعالى ذكر أوثانهم و أصنامهم بهذا الاسم تنبيها الى أنهم يعبدون ما يسمّونه إناثا لأنه منفعل و غير فاعل، و من حقّ المعبود أن يكون فاعلا غير منفعل، ليكون ذلك دليلا على تناهى جهلهم و فرط حماقتهم. و يحتمل- أخيرا- أن يراد بالإناث الملائكة فإن من المشركين من يعبد الملائكة و يعتقد أنهم بنات اللّه، و قد قال تعالى: لَيُسَمُّونَ المَلائِكَةَ تَسمِيَةَ الأُنثى. و فى تفسير أبى حمزة الثمالى قال: كان فى كل واحدة من تلك الأصنام شيطان أنثى تتراءى للسدنة و تكلّمهم و ذلك من صنع إبليس ألذى ذكره اللّه فى كتابه و لعنه ... وَ إِن يَدعُونَ أى : و ما يدعون و يسمّون من معبوداتهم إِلّا شَيطاناً مَرِيداً هو إبليس اللعين ألذى فى جوف تلك الأصنام أو هو أحد جنود الشيطان ألذى يتجسد فى كل معبود لهم. فمعبودهم شيطان مريد، أى : خبيث شرّير، قال اللّه تعالى فيه: -قرآن-۵۵۷-۶۰۲-قرآن-۷۹۱-۸۰۸-قرآن-۸۵۶-۸۷۹ ۱۱۸- لَعَنَهُ اللّهُ، وَ قالَ ... أى أخزاه و سبّه و أبعده من الخير و من رحمته -قرآن-۷-۳۸ [صفحه ۳۴۹] الّتى تشمل مخلوقاته، لأنه

عصی أمره وَ قالَ: لَأَتَّخِذَنَّ مِن عِبادِكَ بالإضلال و بتزیین الکفر و تحسین المعاصی و دفعهم الی ما لا ترضاه لآخذن الی جانبی نَصِیباً مَفرُوضاً أی حظا یکون طبق ما قدرّت لی وسائل إطغائی لهم، فکل من أطاعه فهو من نصیبه و فی حزبه و من أتباعه و السامعین لوسوسته و إعوائه. أمّا اللام فی لأتخذنّ، و فی ما بعدها، فهی کلها لامات القسم، جیء بها للتشدید و التأکید علی تنفیذ مدّعاه، و قد تجرأ- لعنه اللّه- علی ذلک التأکید و أقسم علیه لأنه اطمأنّ الی طول عمره بعد أن أعطاه اللّه ذلک و هدّده بعذابه و عذاب من یطیعه، و هو مطمئنّ- بالتالی- الی حیله و مکائده و بطشه فی ضعفاء العقول و النفوس، فإن أحابیل الشیطان یقع فیها الذکیّ و الأحمق و یهوی بنفثه و نفخه عرش السلطان، کما یهدم بذلک کوخ الفقیر و قصر الغنی. و لذا أقسم- أخزاه اللّه- علی ذلک بعد أن رأی غضب اللّه علیه لمعصیته الکبری، فجادل اللّه و تحدّی بالإطغاء و الإغواء بنفسه و بجنده، و ما أکثر أتباعه من النّاس: .. -قرآن-۴۳-۸۳-قرآن-۱۷۹-۱۹۷ فقد جاء فی المجمع عن تفسیر الثمالیّ عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فی هذه الآیة: تسعة و تسعون من بنی آدم فی النار. و واحد فی الجنة. -روایت-۸۲-۱۶۳ و فی روایة أخری: من کل ألف واحد للّه، و سائرهم للنار، لإبلیس؟ .. -روایت-۱۸-۷۵ ثم یتابع الشیطان أیمانه بقوله: ۱۱۹- وَ لَأُضِلَّنَّهُم، وَ لَأُمَنِّیَنَّهُم، وَ لَآمُرَنَّهُم ... فهو یحلف و یؤکّد بأنه سیضلّهم عن طریق الحق و عن الهدایة و الرشاد بوسوسته، و أن یخادعهم بالأمانی الکاذبة کالتکاثر بالأموال و الأولاد، و کطول العمر و طول الأمل، و کالإلقاء بأن لا بعث و لا حساب و لا ثواب و لا عقاب، بل بأن یوقع فی نفس العبد أن لا ربّ و لا نبیّ و لا کتاب، فافعل ما شئت دون و هم و ارتیاب، فیصطاد بهذه الأقاویل الباطلة حزبا کبیرا من الّذین یعتمدون علی الکلام و لقلقة اللسان. ثم وعد- مؤکّد أیضا- بأن یأمرهم فَلَیُبَتِّکُنَّ آذانَ الأَنعامِ أی بقطع آذان الأنعام من الدواب. و البتک هو قطع الشیء من أصله، و إذا أخذ بعضه فهو قطع. و یمکن أن یقال إن القطع أعم، و لا بعد فیه اصطلاحا، و البتک کالبتر. و الحاصل أن الشیطان الخبیث یأمر النّاس -قرآن-۷-۷۲-قرآن-۵۶۳-۵۹۸ [صفحه ۳۵۰] ببتک آذان أنعامهم لأن البتک مثله و هو منهیّ عنه فی شرعنا، بل لعله المثلة منهیّ عنها فی سائر الشرائع. و قد نهی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله عن المثلة و لو بالکلب العقور. فإن الحیوان یخرج بالمثلة عن خلقته الأصلیة و یری قبیح المنظر. فالمثلة من أعظم التغییر فی خلق اللّه عز و جلّ، و لذا یبغضها اللّه تعالی و یحرّمها، و لذا کان المتعارف بین أصحاب الإبل و البقر و الغنم أن تشق أذن الحیوان فی محلّ معین کعلامة له، لا أن یقطع شیء منها. فالبتک- کما قلنا- من المثلة و لذا أکدّ إبلیس اللعین بالإغراء به و الأمر بفعله، أعاذنا اللّه تعالی من شر الشیطان و شر أعوانه بکرمه و منّه. و الدلیل علی ما قلناه من الفرق بین القطع و البتک، أن البتک یجیء أیضا بمعنی الصرّم ألذی هو القطع الشدید ألذی تتمیّز شدته بقطعه من أصله. بل الدلیل الأقوی هو ما وجدناه فی المجمع عن الصادق علیه و علی آبائه و أبنائه المعصومین السلام فی روایة یفسّر فیها: فلیبتّکنّ بقوله: لیقطعنّ الآذان من أصلها. -روایت-۱۰۳-۱۵۲ فالبتک إذا قطع مخصوص شنیع یصل الی حد المثلة کما بیّنا. و قد تابع الشیطان فی بیان مکائده الّتی سیغوی فیها النّاس بقوله: وَ لَآمُرَنَّهُم فَلَیُغَیِّرُنَّ خَلقَ اللّه -قرآن-۱۴۶-۱۹۶ ففی المجمع أیضا، عنه علیه السلام: یرید دین اللّه و أمره سبحانه. -روایت-۴۱-۷۶ و یؤیده قوله تعالی: فِطرَتَ اللّه الَّتِی فَطَرَ النّاسَ عَلَیها، لا تَبدِیلَ لِخَلقِ اللّه. و قد فسّروا علیهم السلام فطرة اللّه بالإسلام، و هو الدین. و یحتمل أن إبلیس لعنه اللّه أراد بتغییر خلق اللّه، تبدیله عن وجهه صورة و صفة. أمّا الصورة فإنها کإعماء الفحل أی الحامی ألذی طال مکثه و کثر عمره، فقد کانت العرب إذا بلغت إبلهم الألف أو قریبا منه، عوروا عینی الفحل و سمّوه بالحامی، و تلک سنّة سیئة جاءتهم من وساوس إبلیس، و مثلها خصاء العبید ألذی هو من بدعه و تزیینه و هذه کلّها محرّمة منه سبحانه و تعالی، و مشروعة عند الجهلة من أتباع إبلیس. و أمّا التغییر صفة و معنی فمنه، و أهمّه الکفر باللّه و رسوله و بما جاء به قلبا و لو نطق بها لسانا. فکثیرون شهدوا بذلک بألسنتهم و أضمروا عکسه فی قلوبهم فکانوا منافقین فی عقائدهم ینتج عن نفاقهم ضرر کبیر و مفاسد عظیمة. -قرآن-۲۵-۱۰۶ فقد فطر اللّه تعالی الخلق علی استعداد للتحلّی بحلیة الإیمان و الطاعة، و من [صفحه ۳۵۱] کفر و أظهر

العصيان فقد أبطل فطرته بدافع نفخ الشيطان و نفثه بدليل قوله صلّى اللّه عليه و آله: كل مولود يولد على الفطرة إلّا أنّ أبويه يهوّدانه و ينصّرانه. -روایت-۳۵-۱۰۵ فكل تغيير فى خلقة الإنسان الّتى خلقه اللّه عليها صورة و صفة هو من اختراعات الشيطان اللعين نعوذ باللّه منه و من إملائه. و الحاصل أن تغيير الخلق أعمّ من تغيير الظواهر و البواطن، و قد حلف اللعين على تغيير الخلق مطلقا وَ مَن يَتَّخِذِ الشَّيطانَ وَلِيًّا أى يرتضيه لنفسه وكيلا و قائدا، مؤثرا ما يدعو اليه لعنه اللّه على ما أمر اللّه تعالى به، و متجاوزا طاعة اللّه الى معصية فَقَد خَسِرَ خُسراناً مُبِيناً إذ استبدل الآخرة الباقية بالدّنيا الزائلة، و الجنّة الّتى يعجز عن وصفها الواصفون بالنار الّتى ترمى بشرر كالقصر، فكيف بجمراتها و لهبها و حرارتها، أجارنا اللّه تعالى منها و أعاذ منها عباده المؤمنين. فمن اتبع الشيطان ضيّع باتّباعه رأس ماله، و أى خسارة توازى خسارة رأس المال! -قرآن-۱۱۰-۱۴۸-قرآن-۲۸۹-۳۱۹ ۱۲۰- يَعِدُهُم وَ يُمَنِّيهِم ... الشيطان عليه لعائن اللّه يعد النّاس بالأكاذيب و بما لا ينجّز، و يمنّيهم بالأمانى الوهمية و بالأباطيل الّتى لا تتحقق و لا يجنون منها خيرا وَ ما يَعِدُهُمُ الشَّيطانُ إِلّا غُرُوراً و الغرور هو إيهام النفع فيما فيه ضرر، و هو الغش و الخداع. فمواعيد الشيطان الرجيم للناس تغرير بهم، و إيقاع لهم فى المهالك فى الدنيا و فى الآخرة. و فى رواية: أن الموكّل على إيقاع الأمانى فى قلب الإنسان هو الوسواس الخنّاس. بيان ذلك -قرآن-۷-۳۷-قرآن-۱۹۸-۲۴۲ أنه قد ورد فى المجالس، عن الصادق عليه السلام: لمّا نزل قوله تعالى: -روایت-۶۰-۸۷ وَ الَّذِينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً أَو ظَلَمُوا أَنفُسَهُم، ذَكَرُوا اللّهَ فَاستَغفَرُوا لِذُنُوبِهِم ... -روایت-۱-۱۱۳ صعد إبليس جبل ثور بمكة فصرخ بأعلى صوته بحيث ملأ الدنيا بحذافيرها، فاجتمعت اليه عفاريته فقالوا: يا سيّدنا لم دعوتنا! قال: نزلت هذه الآية فمن لها! فقام عفريت فقال: أنا لها. قال: بماذا! قال: بكذا و كذا. قال: لست لها. فقام آخر فقال له مثل ذلك. فقام الوسواس الخنّاس فقال: أنا لها. فقال: بماذا! قال: أعدهم و أمنّيهم حتى يواقعوا -روایت-۱-ادامه دارد [صفحه ۳۵۲] الخطيئة فأنساهم التوبة و الاستغفار. فقال: أنت لها، فوكّله بها الى يوم القيامة. -روایت-از قبل-۸۶ نعوذ باللّه من أمانية و غروره. ۱۲۱- أُولئِكَ مَأواهُم جَهَنَّمُ ... أى منزلهم ألذى يؤويهم، و مقرّهم ألذى يخلصون اليه فى شدائد العذاب و عظائم الجحيم وَ لا يَجِدُونَ و لا يلاقون عَنها مَحِيصاً أى معدلا و مهربا و ملجأ يلوذون به و يحاولون الفرار اليه. و اسم الاشارة فى أول الآية راجع إلى إبليس و أتباعه من الأولين و الآخرين. -قرآن-۷-۴۱-قرآن-۱۴۰-۱۵۶-قرآن-۱۷۲-۱۸۶

[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۲۲ الى ۱۲۴]

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ سَنُدخِلُهُم جَنّاتٍ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً وَعدَ اللّهِ حَقًّا وَ مَن أَصدَقُ مِنَ اللّهِ قِيلًا [۱۲۲] لَيسَ بِأَمانِيِّكُم وَ لا أَمانِيِّ أَهلِ الكِتابِ مَن يَعمَل سُوءاً يُجزَ بِهِ وَ لا يَجِد لَهُ مِن دُونِ اللّهِ وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً [۱۲۳] وَ مَن يَعمَل مِنَ الصّالِحاتِ مِن ذَكَرٍ أَو أُنثى وَ هُوَ مُؤمِنٌ فَأُولئِكَ يَدخُلُونَ الجَنَّةَ وَ لا يُظلَمُونَ نَقِيراً [۱۲۴] -قرآن-۱-۴۹۰ ۱۲۲- وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ ... بعد الكلام عن الشيطان و أتباعه و سوء مصيرهم المؤكد، استأنف سبحانه الكلام عن المصدّقين القائمين بصالح الأعمال و وعدهم بقوله عزّ اسمه: سَنُدخِلُهُم جَنّاتٍ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ فنؤويهم الى ذلك المقام السامى، و نغدق عليهم تلك النعمة الّتى ما بعدها نعمة، تكون طبق عدلنا الإلهى و كرمنا على المطيعين، و نعطيها للمؤمنين لعظمة شأنهم و علوّ مرتبتهم الّتى نالوها -قرآن-۷-۵۷-قرآن-۲۱۱-۲۶۵ [صفحه ۳۵۳] بامتثالهم و طاعتهم، و نجعلهم خالِدِينَ فِيها أَبَداً يحيون فيها الى أبد الأبد كما يخلد الشيطان و أتباعه فى النار بالعدل فيهم و طبق مخازيهم ... ثم أكّد الجملتين بقوله عزّ و جلّ: وَعدَ اللّهِ حَقًّا و قد نصبت لفظة: وعد، على المصدر، و التقدير: وعد اللّه بذلك وعدا. فوعدا مصدر دلّنا الكلام على فعله الناصب له. و حَقًّا أيضا مصدر من حقّ يحق حقّا، و معناه: ثبت و وجب و لا خلف فيه. و جملة: وعد اللّه وعدا مؤكّدة لنفسها لأن مضمونها

سبقه وعد من اللّه، كما أن جملة: حقّ ذلك حقّا، مؤكّدة لغيرها كما لا يخفى وجهه وَ مَن أَصدَقُ مِنَ اللّهِ قِيلًا استفهام إنكارىّ، أى : لا أحد أصدق منه تعالى فى جميع العوالم قيلا: يعنى قولا حين يقول عزّ اسمه. -قرآن-۳۳-۵۷-قرآن-۲۰۲-۲۲۲-قرآن-۵۷۰-۶۰۷ و غير خاف على اللبيب أن فى الكلام تأكيدا بليغا و بلاغة عظيمة تتجلّى فى تضمّن الآية الشريفة معارضة وعد الشيطان الكاذب لأتباعه، بوعد اللّه الصادق لسامعى أمره و مطيعيه. ۱۲۳- لَيسَ بِأَمانِيِّكُم وَ لا أَمانِيِّ أَهلِ الكِتابِ ... هذه الشريفة تذييل و تفسير لما سبقها، أى لا يكون ما وعد اللّه به من الثواب تابعا لتمنّياتكم أيها المؤمنون، و لا تابعا لتمنّيات أهل الكتاب من اليهود و النصارى بأنهم لا يعذّبون بأفعالهم. بل اللّه فعّال لما يشاء من التعامل معكم و معهم عاجلا أم آجلا و بأية كيفية شاء، و قد قدّر أنّ مَن يَعمَل سُوءاً يُجزَ بِهِ و هذا هو العدل الربانىّ ألذى لا يدانيه عدل، -قرآن-۷-۶۷-قرآن-۳۹۴-۴۲۵ ففى العيون أن إسماعيل قال لأبيه الصادق عليه السلام: يا أبتاه، ما تقول فى الذنب منّا و من غيرنا ...! فقال عليه السلام: ليس بأمانيّكم الى قوله: يجز به .. -روايت-۱۳-۱۹۲ و فى المجمع عن أبى هريرة قال: لمّا نزلت هذه الآية بكينا و حزنّا و قلنا: يا رسول اللّه ما أبقت هذه الآية من شىء. فقال: أما و ألذى نفسى بيده إنّها لكما نزلت، و لكن أبشروا و قاربوا و سدّدوا، إنه لا يصيب أحدا منكم مصيبة إلّا كفّر اللّه بها خطيئته حتى الشوكة يشاكها أحدكم فى قدمه. -روايت-۳۵-۳۲۴ و قيل فى شأن نزول الآية أنه وقع تفاخر بين أهل الكتاب و المسلمين، فقال أهل الكتاب: نبيّنا و كتابنا قبل نبيكم و كتابكم، فهما أقدم عليكم [صفحه ۳۵۴] و نحن أولى باللّه منكم. و قال المسلمون: نحن أولى منكم لأن نبيّنا خاتم الأنبياء، و كتابنا خاتم الكتب السماوية، فهو يقتضى على الكتب الماضية و ينسخها بأجمعها، فنزلت الشريفة لفصل المقاولة. فمن يعمل السوء يلق جزاءه بالسوء وَ لا يَجِد لَهُ مِن دُونِ اللّهِ وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً أى لا يجد لنفسه غير اللّه سبحانه، إذا جاوز موالاته و نصرته، إذ ليس من ولىّ ينجيه و لا نصير يحميه من العذاب. و الولىّ و الناصر و المنجى هو اللّه تعالى و هو خير الناصرين. -قرآن-۲۴۲-۳۰۳ ۱۲۴- وَ مَن يَعمَل مِنَ الصّالِحاتِ مِن ذَكَرٍ أَو أُنثى ... هذه الشريفة تتمة لسابقتها فإن المسىء يجازى بسوء عمله، و من عمل الأعمال الصالحة، ذكرا كان أو أنثى، و هو مؤمن باللّه و رسله و كتبه و ملائكته و بما جاء من عنده فَأُولئِكَ يَدخُلُونَ الجَنَّةَ باستحقاقهم و بحسب وعد ربّهم لهم وَ لا يُظلَمُونَ نَقِيراً أى و لا ينالهم ظلم و لو بمقدار النقير يعنى الشىء القليل- و النقير هو الحفيرة الصغيرة غاية الصغر فى ظهر النواة. و المراد أنه لا ينقص من أجر المحسن فى عمله بمقدار ما يملأ تلك الحفيرة من الشىء الزهيد ألذى هو فى غاية الصّغر. و هو سبحانه يعبّر مرة بالذرة، و مرة بالنقير، نفيا للظلم عن ساحته المقدّسة، و نفى الظّلم بمقدار ما يملأ النقير، تشبيه فى غاية البلاغة لأن ما يملأ النقير لا يوزن و لا يكال و لا يقدّر، إذ لا يقع تحت إمكان الوزن و الكيل و القياس، فكأنه ليس بشىء فى واقع التقدير، فهو- إذا- آكد فى نفى الظلم عنه سبحانه نفيا باتا بمقدار النقير أو الذّرة أو بأكثر أو بأقل منهما. تعالى اللّه عن ذلك علوّا كبيرا .. هذا ما نورده ببياننا القاصر لهذا التعبير الشريف، و ندع زيادة الدقة فى فهمه لمن نوّر اللّه قلبه بنور الإيمان و فتح عليه مغاليق الفهم لأسرار كتابه الكريم ... -قرآن-۷-۶۸-قرآن-۲۵۳-۲۸۶-قرآن-۳۲۴- ۳۵۰

[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۲۵ الى ۱۲۶]

وَ مَن أَحسَنُ دِيناً مِمَّن أَسلَمَ وَجهَهُ لِلّهِ وَ هُوَ مُحسِنٌ وَ اتَّبَعَ مِلَّةَ إِبراهِيمَ حَنِيفاً وَ اتَّخَذَ اللّهُ إِبراهِيمَ خَلِيلاً [۱۲۵] وَ لِلّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الأَرضِ وَ كانَ اللّهُ بِكُلِّ شَيءٍ مُحِيطاً [۱۲۶] -قرآن-۱-۲۶۳ [صفحه ۳۵۵] ۱۲۵- وَ مَن أَحسَنُ دِيناً مِمَّن أَسلَمَ ... أى ليس أحسن من ألذى آمن باللّه و أخلص فى عمله له، فهو أحسن دينا- عقيدة و طريقة- من غيره إذ أسلم وَجهَهُ لِلّهِ وَ هُوَ مُحسِنٌ الى جانب إيمانه، مما يجعله أفضل ممن سواه. -قرآن-۷-۵۱-قرآن-۱۷۵-۲۰۸ و الجملة حاليّة أى فى حال كونه محسنا

بين عباد اللّه قولا و عملا. فالمحسن ألـذى يفعل الإحسان للناس، و هو ألـذى لا يقول إلّا الحسن. فاللّه سبحانه مـدح من آمن و أخلص و أحسن وَ اتَّبَعَ مِلَّةَ إِبراهِيمَ أى شريعته فى الـدين قبل الإسـلام. فإن شـرع إبراهيم عليه السـلام كان متفقا عليه فى عصـره مميّزا عن بقيـة الشـرائع ممدوحا بحنيفيّته و سائر جهاته. و قد بقى كذلك تدخل الحنيفية منه فى كل شـرع أتى بعده الى أن جاء الإسلام فأكمل نواقصها و أتمّ الشرع الاسلامى و فرض أحكاما تبقى الى يوم ينفخ فى الصور. فمن تمسّك بالإسلام فقد تمسك بالعروة الوثقى. -قرآن-۲۰۰-۲۳۲ و لا يخفى أن ملّة نوح عليه السـلام مثلا، قد كانت بمقدار ما يحتاج اليه عصره، و كذلك فى أيـام إبراهيم و موسـى و عيسـى عليهم السـلام جميعـا كـانت شـريعة كـل واحـد منهم تلائـم عصـره، فاتّبـاع ملّـة إبراهيم من قبل المسـلمين معناه الأخذ بما نزل به جبرائيل الأمين سلام اللّه عليه من حنيفيته الّتى كرّسها شرع الإسلام ... و قد أشرنا الى ذلك فى غير هذا المقام- فهو إذا بأمر من اللّه تعالى. فمن اتبعها كان حَنِيفاً أى مستقيما، مائلا عن سائر الأديان المنسوخة، سائرا على منهج إبراهيم عليه السـلام، فإن منهجه محبوب من اللّه تعالى كما أن إبراهيم محبوب و مقرّب منه سبحانه لأنه أرضاه بسيرته و بدعوته فـأكرمه وَ اتَّخَذَ اللّهُ إِبراهِيمَ خَلِيلًا أى حبيبـا ألبسه ثوب الخلّـة دون سـائر الرسـل و نصـره على من أراد به سوءا و أنقـذه من نـار النمرود -قرآن-۴۶۴-۴۷۲-قرآن-۶۹۶-۷۳۶ [صـفحه ۳۵۶] و جعلهـا عليه بردا و سـلاما، و جعله للنـاس إمامـا يقتـدون بفكره و عقله و إيمانه الراسخ و بكثير من تعاليم شريعته الغراء. و الخلة هنا بمعنى المحبة و الصداقة كما قلنا. و يحتمل أن تكون من الخلة بمعنى الفقر و الاحتيـاج و الانقطـاع الى اللّه تعالى و التوكل عليه. فإن إبراهيم عليه السـلام لمّا رماه النمرود اللعين بالنار، قال ربّ العزة: يـا جبرائيـل أدرك خليلنا. فقـال جبرائيـل لإبراهيم [ع]: هل لك حاجـة! قال: أمّا إليك فلا .. فنادى الربّ عزّ و علا: يا نارُ كُونِى بَرداً وَ سَلاماً عَلى إِبراهِيمَ، فنجّاه اللّه و نصـره فى أشـد أوقات ضـيقه كما المحنا فى غير هـذا المكان. و هـذا يكشف عن كمـال انقطـاعه للّه تبـارك و تعـالى، و عن تمـام اتكاله عليه، و عن عميق اعتقاده بأنه ناصـره و مؤيـده. و -قرآن-۳۶۶-۴۱۷ فى الكـافى عن الصـادق عليه السـلام: إن إبراهيم كـان أبـا الأضـياف، و كـان إذا لم يكونوا عنـده خرج يطلبهم، و أغلق بـابه و أخذ المفاتيـح يطلب الأضـياف. و إنه رجع الى داره فـاذا هو برجـل فى الـدار، فقال: يا عبـد اللّه بإذن من دخلت هـذه الـدار! فقال: -روايت-۴۳-۲۸۸ دخلتها بإذن ربّها- يردّد ذلك ثلاث مرات- فعرف إبراهيم عليه السلام أنه جبرائيل. فحمد ربّه ثم قال: أرسلنى ربّك الى عبـد من عبيـده يتّخـذه خليلا. قال إبراهيم: أعلمنى من هو أخـدمه حتى أموت. قال: أنت. -روايت-۱-۲۴۰ قال: و بم ذاك! قـال: لأنك لم تسأل أحـدا شيئا قط، و حين سئلت عن حاجتك قلت: لا. -روايت-۱-۹۵ و فى القمى عن الصـادق عليه السلام: إن إبراهيم هو أول من حوّل له الرمل دقيقا. و ذلك أنه قصد صديقا بمصر فى قرض طعام، فلم يجده فى منزله، فكره أن يرجع بالحمـار خاليـا. فـألهم أن يملأ جرابه رملا لئلا يخجـل من زوجته سـارة. فلمـا دخـل المنزل خلّى بين الحمار و بين سارة اسـتحياء و دخل البيت و نام. ففتحت سارة الجراب عن أجود دقيق يكون. فخبزت و قدّمت اليه طعاما طيّبا، فقال إبراهيم: من أين لك هـذا! فقالت: من الدقيق ألذى حملته من عند خليلك المصـرى. فقال إبراهيم: أمّا أنه خليلى فنعم، و ليس بمصـرى. فلذلك أعطى الخلة، فشـكره و حمده و أكل. -روايت-۴۴-۶۱۶ و فى [صفحه ۳۵۷] الصافى عن بعض الرواة: أن الملائكة قال بعضـهم لبعض: اتّخـذ ربّنا من نطفة خليلا، و قد أعطاه ملكا عظيما جزيلا. و كأن اللّه سـبحانه أراد أن يكشف لملائكته ما خفى عنهم من خلـة إبراهيم عليه السـلام، فأوحى إليهم أن اعمـدوا الى أزهـدكم و رئيسـكم، فوقع الاتفاق على جبرائيل و ميكائيل، فأنزلهما اللّه على إبراهيم عليه السـلام فى يوم جمع فيه غنمه. و كان لإبراهيم [ع] أربعة آلاف راع لأربعين ألف غنمة، و ما شاء اللّه من الخيل و الجمـال. -روايت-۲۶-۴۸۷ فوقـف الملكـان فى طرفى الجمع فقـال أحـدهما بصـوت رخيم: سبّوح قدّوس. -روايت-۱-۷۶ فجـاوبه الثـانى: ربّ الملائكـة و الروح. فقال إبراهيم [ع]: أعيـداهما و لكما نصف مالى. ثم قال: أعيـداهما و لكما نصف مالى و ولدى و جندى ..؟ -روايت-۱-۱۵۱ فنادت ملائكة السـماوات: هذا هو الكرم، هذا هو الكرم؟ .. فسمعوا مناديا من العرش يقول:

الخليل موافق لخليله. -روايت-۱-۱۲۴ ۱۲۶- وَ لِلّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الأَرضِ ... للام فی: للّه، یمکن أن یکون للملک ألـذی هو أحـد معانیها. و معنی الملک، هو ما یملکه الإنسان و یتصرّف به. و من معانیه العظمـة و السّـلطة، و کلّ ذلک یناسـب المقـام، فـإن السـماوات و الإرض و من فیهن و ما فیهن ملکه تعالی یتصـرف فیه کیف یشاء بلا معارض و لا منازع. و هو العظیم الواحـد ذو السـلطان و الجبروت علیهنّ بمن فیهن و ما فیهن». و جمیع المخلوقات العلویّـة و السّـفلیة محتاجـة الیه عزّ و علا، و هو غنیّ عنهـا، فله ملـک السـموات و الإرض بهـذه المعـانی جمیعها وَ کانَ اللّهُ بِکُلِّ شَیءٍ مُحِیطاً لا یعزب عنه مثقال ذرة فیهما من حیث العلم و القـدرة، فهو عـالم قـادر علی جمیع مـا فی الکائنـات، داخـل فیها و لیس فیها بتماسّ أو مخالطـة، و لیس فیها شـیء خارجـا عن علمه و قـدرته، و إحـاطته تکشف عن غایـة عظمته و کبریـائه، فسـبحان من هو مالـک کل ملک و ینتهی ملک کل شیء إلیه. -قرآن-۷-۶۲-قرآن-۵۷۶-۶۱۷ [صفحه ۳۵۸]

[سورة النساء [۴]: الآیات ۱۲۷ الی ۱۳۰]

وَ یَستَفتُونَکَ فِی النِّساءِ قُلِ اللّهُ یُفتِیکُم فِیهِنَّ وَ ما یُتلی عَلَیکُم فِی الکِتابِ فِی یَتامَی النِّساءِ اللاّتِی لا تُؤتُونَهُنَّ ما کُتِبَ لَهُنَّ وَ تَرغَبُونَ أَن تَنکِحُوهُنَّ وَ المُستَضعَفِینَ مِنَ الوِلدانِ وَ أَن تَقُومُوا لِلیَتامی بِالقِسطِ وَ ما تَفعَلُوا مِن خَیرٍ فَإِنَّ اللّهَ کانَ بِهِ عَلِیماً [۱۲۷] وَ إِنِ امرَأَةٌ خافَت مِن بَعلِها نُشُوزاً أَو إِعراضاً فَلا جُناحَ عَلَیهِما أَن یُصلِحا بَینَهُما صُلحاً وَ الصُّلحُ خَیرٌ وَ أُحضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَ إِن تُحسِنُوا وَ تَتَّقُوا فَإِنَّ اللّهَ کانَ بِما تَعمَلُونَ خَبِیراً [۱۲۸] وَ لَن تَستَطِیعُوا أَن تَعدِلُوا بَینَ النِّساءِ وَ لَو حَرَصتُم فَلا تَمِیلُوا کُلَّ المَیلِ فَتَذَرُوها کَالمُعَلَّقَةِ وَ إِن تُصلِحُوا وَ تَتَّقُوا فَإِنَّ اللّهَ کانَ غَفُوراً رَحِیماً [۱۲۹] وَ إِن یَتَفَرَّقا یُغنِ اللّهُ کُلاًّ مِن سَعَتِهِ وَ کانَ اللّهُ واسِعاً حَکِیماً [۱۳۰] -قرآن-۱-۹۱۶ ۱۲۷- یَستَفتُونَکَ فِی النِّساءِ، قُلِ اللّهُ یُفتِیکُم ... یعنی یطلبون منـک الإفتاء بشأنهن و یسألون عن الحکم فی میراثهن، فقـل اللّه تعالی یعطیکم الفتوی فِیهِنَّ ... و -قرآن-۷-۶۶-قرآن-۱۷۵-۱۸۴ فی القمی عن الباقر علیه السلام: سئـل النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله عن النسـاء ما لهنّ من المیراث، فأنزل اللّه الرّبع و الثمن. -روایت-۴۱-۱۵۱ فبیان حکمهنّ راجع الیه تعالی فی مسائل ارثهن و فی غیره من [صـفحه ۳۵۹] سـائر شؤنهنّ. بل إن بیـده تعالی بیان الأحکام فی جمیع الأمور إثباتا و نفیا، و جعلا و عـدما، لأنه صاحب الشـریعة و الـدین فی جمیع الأعصار منـذ آدم علیه السـلام الی عهد رسوله الکریم نبیّنا محمّد صلّی اللّه علیه و آله وَ ما یُتلی عَلَیکُم فِی الکِتابِ أی ما یبیّن و یفسّـر فی القرآن المجید حینما یقرأ و یشرح لکم و تتعلّمون منه- و هو أعلم بمـا فیه، و بمـا قـاله بشـأن النساء و فِی یَتامَی النِّساءِ خاصـة، من اللّاتِی لا تُؤتُونَهُنَّ ما کُتِبَ لَهُنَّ أی ما کتب من الحکم لهن فی اللوح المحفوظ. و المراد بیتـامی النسـاء هنّ البنـات الیتیمـات اللواتی کـان یمنع عنهن ارثهن، و یمنعن من التزوّج بـالغیر لأکل ما لهنّ و حقهن. فاللّه سـبحانه أمر بردّ أموالهن إلیهن، و إخلاء سبیلهن لیتزوّجن باختیارهن، فإنکم قد سـلکتم معهن طریقة الجاهلیـة حیث کـان دیـدنهم أن لا یورّثوا الصـغیر و لا المرأة، و کانوا یقولون لا نورّث إلا من قاتل و دافع عن الحریم فأنزل اللّه تعالی آیات الفرائض فی هـذه السورة منـذ قوله جلّ و علا: -قرآن-۲۴۱-۲۷۸-قرآن-۴۲۵-۴۴۸-قرآن-۴۶۰-۵۰۷ یُوصِیکُمُ اللّهُ فِی أَولادِکُم و نحوهـا ... -قرآن-۱-۳۶ و الحاصـل أنکم تمنعـون النسـاء و الیتیمـات منهن عن ارثهن، و تمنعـونهن عن الـتزوج حسب اختیارهن وَ تَرغَبُونَ أَن تَنکِحُوهُنَّ أی تتزوّجوهن. -قرآن-۱۰۲-۱۳۶ فقد کان الرجل ألذی یضم الیتیمة الی بیته إن کانت جمیلـة تزوّجها و أکل مالها، و إلّا عضـلها و منعها من الزواج بغیره و حبسـها حتی تموت لیأکل إرثها و یحرمها مالها. و قـد کانوا یحسـبون أنهم یحسنون صنعا بهذا التصرف الغبیّ، الی أن نهاهم الآمرون بالمعروف و الناهون عن المنکر بعد نزول هذه الشریفة الّتی تقدّس حق الیتیمة و تمنحها الحرّیة، فمشوا الی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و شکوا الیه الأمر، فقال [ص]: بذلک أمرت.

-روایت-۱-۱۰۰ فقد حفظ اللّه سبحانه حقهن و ضمن حریتهن، هنّ وَ المُستَضعَفِینَ مِنَ الوِلدانِ أی الصبیان الصغار الّذین کانوا یحرمونهم حقهم و إرثهم لعدم دفاعهم و قتالهم فی سبیل الحریم، فقد عطفهم سبحانه علی یتامی النساء اللاتی کانوا یفعلون بهن ما ذکرنا. فأمر سبحانه بإنصاف هؤلاء و هؤلاء وَ أَن تَقُومُوا لِلیَتامی بِالقِسطِ أی بالعدل، فأوجب إیصالهم جمیعهم الی حقوقهم بتمامها کما -قرآن-۵۰-۸۶-قرآن-۳۰۶-۳۴۴ [صفحه ۳۶۰] شرع لهم حین یصیرون أهل رشد و تکلیف، أو إعطاءه الی ولیّهم إن کان لهم ولیّ، و إن لم یکونوا تحت ولایة أحد فالی القیّم ألذی یعیّنه الحاکم الشرعی ألذی یحفظ أموالهم و مواریثهم وَ ما تَفعَلُوا مِن خَیرٍ أی ما تصنعوا من إحسان الی هؤلاء الیتامی- صبیانا و بنات- فَإِنَّ اللّهَ کانَ بِهِ عَلِیماً عالما بالخیر ألذی تصنعونه و بکل شیء. و فی ختام الآیة بهذا الشکل یرمز سبحانه الی أنه لا یتسامح فی تضییع شیء من حقوق الأیتام، لأنه علیم حسیب یراقب بدقة. -قرآن-۲۰۷-۲۳۳-قرآن-۳۰۶-۳۴۳ ۱۲۸- وَ إِنِ امرَأَةٌ خافَت مِن بَعلِها نُشُوزاً ... النشوز من الرجل هو الإعراض عن الزوجة، و النشوز منها هو عدم رغبتها فی مساکنته. و النشوز من النشز ألذی هو ما ارتفع من الإرض. و هو من الزوجین کراهیة أحدهما للثانی و ترفّعه علیه. فإن خافت المرأة أن یعرض عنها زوجها و یجفوها فلا ینام معها فی مضجعها، و یضیّق علیها فی مأکلها و ملبسها، أو یضرها بإدخال ضرّة- زوجة ثانیة- علیها فیصیر أمرها معه أصعب بحیث لا تتحمل مشقة ذلک فَلا جُناحَ عَلَیهِما أَن یُصلِحا بَینَهُما فلا جناح: هنا: ینبغی، بل یجب الصلح بینهما لأنه الأجدی و الأحسن لکل منهما. و -قرآن-۷-۵۷-قرآن-۴۸۳-۵۲۸ فی الکافی و العیاشی عن الصادق علیه السلام فی تفسیر هذه الشریفة: هی المرأة تکون عند الرجل فیکرهها، فیقول: أرید ان أطلّقک. فتقول له: لا تفعل، إنی أکره أن یشمت بی، و لکن انظر لیلتی- أی دورها فی وجوب مضاجعتها- فاصنع بها ما شئت، و ما کان سوی ذلک من شیء فهو لک و دعنی علی حالتی. و هو قوله تعالی: فَلا جُناحَ عَلَیهِما أَن یُصلِحا بَینَهُما صُلحاً هذا هو الصلح. -روایت-۵۳-۴۳۴ و یستفاد من قولها: دعنی علی حالتی- کما فی الروایة- أن لها أن تهب جمیع حقوقها الّتی کانت لها علی زوجها حتی لا یطّلقها و من أجل أن تدفع الشماتة عن نفسها و الاتهام لها، و لحفظ شؤونها علی کل حال. و إذا فرض أنها تصالحه علی جمیع حقوقها علیه فی عوض عدم الطلاق، و بقاء علقة الزوجیة فی الجملة، فیعلم أنه لا یلزم أن یکون عوض الصلح مالا کما قد یتوهّم، بل قیل بذلک. بل یصح أن یکون حقا [صفحه ۳۶۱] من الحقوق علی ما یستفاد من روایة الکافی عن الإمام علیه السلام، و ظاهر الکلام أن المرأة بقولها: دعنی، أرادت أن تصالحه. و الإمام علیه السلام یقول فی ذیل الروایة: هذا هو الصلح. أما المراد بالصلح ألذی یدل علیه فعل: یصلحا، فهو من قبل الرجل و زوجته نفسهما، أی أن الضمیر- الفاعل- فی: یصلحا، عائد للزوجة و البعل، لا لغیرهما ممن قد یتولی الإصلاح. ففی هذه الحالة فرض اللّه سبحانه إمّا أن یتنازل الزوج عن بعض حقوقه علی زوجته، و إمّا أن تغمص الزوجة عن بعض حقوقها أو جمیعا، و لا سیّما إذا کان الکره صادرا عن الزوج فإنها تهب له ذلک مستعطفة و لو بأن تترک له مهرها أو تبذل له شیئا من أموالها إذا کانت ذات مال، تفعل کل ذلک بغیة استمالة قلبه إلیها بأیة کیفیة تتمکن من جلبه نحوها. و مما لا شک فیه أن ذلک أحسن من البینونة وَ الصُّلحُ خَیرٌ من الطلاق و الفراق أو الجفاء علی الأقل. و قد وقعت هذه الجملة فی مورد الاعتراض، و هی کقوله تعالی: وَ أُحضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ أی جعل الشحّ حاضرا لها لا یغیب عنها إذ النفوس مطبوعة علیه. و هی هنا تعنی البخل بالشیء القلیل، و الغرض من إیرادها هو کون المرأة لا تسمح لنفسها بصرف النظر عن حقها و قسمها، و الرجل- کذلک- یضن بأن یسمع لها و یتعبها فی بیتها و لا سیّما إذا أحبّ غیرها و کرهها، و فی تلک الحالة لا بد من الافتراق ... و الفرق بین الشح و البخل أن الشح بخل مع حرص، بخلاف البخل ألذی هو مجرد بخل. -قرآن-۶۴۱-۶۵۹-قرآن-۷۷۹-۸۱۳ فالشح إذا أشد من البخل، و هو یکون فی المال و فی کل معروف، و منه قوله تعالی: أشحّة علی الخیر. و فی حدیث: إن البخیل یبخل بما فی یده، و الشحیح یبخل بما فی أیدی النّاس مع بخله بما فی یده، ثم لا یری فی أیدی النّاس شیئا إلّا تمنی أن یکون له، و لا یقنع بما رزقه اللّه

سبحانه. -روايت-١٢-٢٢٩ و فى روايـة: لا يجمع الشحّ و الإيمان فى قلب أحد أبدا. -روايت-١٢-٦٢ بيان ذلك أن الشح حالة غريزيـة جبـل عليهـا الإنسان الشـحيح، فهى كالوصف اللازم له، و مركزها النفس. فاذا انتهى سـلطان الشـح الى القلب و اسـتولى عليه، عرى [صـفحه ٣٦٢] القلب عن الإيمان لأنه يشـح بالطاعـة و لا يبـذل الانقياد لأمر اللّه جلّ و علا. و قـد قال بعض العارفين: الشـح فى نفس الإنسـان ليس بمـذموم لأـنه طبيعـة، خلقـه اللّه تعـالى فى النفـوس كالشـهوة و الحرص و الحسـد لابتلاـء البشـر و لمصـلحة عمران الكون. و إنما المـذموم أن يسـتولى سـلطانه على القلب فيطاع ... وَ إِن تُحسِـنُوا وَ تَتَّقُوا أى تفعلوا فعلا حسـنا من حيث المعاشـرة و الاختلاط- و هو هنا سبحانه يتكلم عن الزوجات و أزواجهن- فاذا فعلوا ما هو ممدوح شرعا و عرفا فيما بينهم، ثم اتّقوا النشوز و ما يجرّه من أضـرار الظلم بالزوجـة أو الزوج، و تجنّبوا الخصومة الزوجية الّتى تحصل فى مثل هذه الظروف فَإِنَّ اللّهَ كـانَ بِمـا تَعمَلُونَ خَبِيراً عارفا عالما يميّز الأعمال الحسـنة من الأعمال القبيحـة السـيئة مما يجّره النشوز بين الزوجين. -قرآن-٢٣٨-٢٦٨-قرآن-٥٦٧-٦١٥ ١٢٩- وَ لَن تَستَطِيعُوا أَن تَعدِلُوا بَينَ النِّساءِ ... أى لن تقدروا على التعامل معهن بحيث يرضين كلهنّ من أزواجهنّ إذا كان عنـد الرجل الواحـد منكم زوجات متعـددات. و قد كان صلّى اللّه عليه و آله يقول. حينما يقسم بين نسائه فيعـدل: هـذا قسـمى فيما أملك، فلا تؤاخذنى فيما تملك و لا أملك. مخاطبا ربّه عزّ اسـمه ألذى ينشـئ العاطفة عند الإنسان، و يملك كل ميل أو إحساس أو شـعور. فالنبىّ [ص] كان يضـيق فى هـذه الحالـة و يرى صـعوبة العـدل بين النساء من حيث الميل القلبى و من حيث العاطفـة الّتى يملكها اللّه تعالى، و كان يعتـذر من نسائه بعد القسـمة بينهنّ مع أن قسـمته [ص] فى غاية العدل لأـنه هو مطبّق العـدل ألـذى سـنّة اللّه تبـارك و تعـالى، و مع شديـد احتيـاطه [ص] كان منهنّ من لا ترضـى بقسـمته و يخطر لها الاـعتراض بـل تفعلـه مـع مرسـى العـدل على وجـه الإـرض صـلّى اللّه عليه و آله، فكيـف هى حـال غيره من الرجـال المتعـددى الزوجات! ... و يؤيد القول بأن اللّه سـبحانه نفى اسـتطاعة العدل بين النساء الضـرائر من ناحية الميل قائلا للرجال: لَو حَرَصتُم على العـدل القلبى و بـذلتم كل جهـد عقلى، فلا بدّ من ميل لواحدة أكثر من ضـرتها. فهو سـبحانه أعلم بحال النّاس، و أعرف بقلوب الرجـال، و أدرى بشؤون النسـاء- و هو خالق -قرآن-٧-٦٣-قرآن-١٠٦٢-١٠٧٥ [صفحه ٣٦٣] كل ذلـك- و لـذا نفى العدل و أكد بلفظة: لن، الّتى تفيد التأييد و شبه الاسـتحالة الواقعية من غير أن يستثنى أحدا حتى الأنبياء الكرام و الرّسل العظام. فلن يقدر رجل على الميل لزوجاته المتعـددات بالتساوى، كما أنه لا يمكن أن يحصل على ميلهنّ كلهن اليه بالتساوى و النسـبة الواحدة، و لاـ يحصـل على رضـاهن كمـا أنه لاـ يسـتطيع إرضـاءهن بقسـمة الليالى مهما تكلّف من التصـنع ... فأنتم- أيها الرجال- مكلّفون بالعدل بمقدار استطاعتكم للعدل ألذى تملكون أمره، بالحرص على العدل ممّا أنتم مجبولون عليه من عاطفة الحب و الكره، أى الميـل القلبى. نعم فَلا تَمِيلُوا كُلَّ المَيلِ أى لا تعرضوا تمام الإعراض عن واحـدة منهن، و لا تقبلوا كل الإقبال على أخرى، بحيث تنعدم اسـتطاعتكم فى محاولة العدل بين نسائكم، و بحيث تقع جفوة للمرغوب عنها. و اللّه تعالى لا يرضى بذلك لأنه ظلم و هو سبحانه لا يحب الظالمين، فاعلموا أن ما لا يـدرك بتمام مراتبه، لا يترك بتمامه، أى ما لا يـدرك جلّه لا يترك كله. و إنكم إذا ملتم عن واحدة و صرفتم وجهكم عنها، تكونون قد جفوتموها فَتَذَرُوها كَالمُعَلَّقَةِ أى أنها ذات بعل و كأنها ليست بذات بعل، أو أنهـا لا بعل لها و لكنها ليست أيّما. -قرآن-٦١٣-٦٤٣-قرآن-١٠٩٣-١١٢٠ و هـذه الحالة هى أعظم عليها من ميلكم نفسه و من طلاقها. فحاذروا ذلك قدر المستطاع إذ روى أن عليا أمير المؤمنين عليه السلام كان له امرأتان، فكان [ع] إذا كان يوم واحدة لا يتوضأ فى بيت الأخرى -روايت-٥-١٣٠ وَ إِن تُصلِحُوا وَ تَتَّقُوا تصلحوا أنفسكم بعدم ميلكم التام، فتطبّعون أنفسكم على مقاومة هواجس النفس و وساوس الشيطان، و تتجنّبون الميـل الكلّى امتثالاـ لأـمر اللّه تعـالى بحفظ الجميع، و بإعطائهن جميع حقوقهن حتى فى المبيت عنـد كـل واحـدة بنوبتهـا، فتكونون قـد فعلتم مـا هو مشرّع بمقـدار قـدرتكم و بحسب تمكّنهم، لتحصلوا على رضاهن الى حدّ يقع من جرّائه العطف و الرحمـة فيما بينكم بعون اللّه جلّ و علا. فهـذه المحاولـة تبلغكم درجة من الإصلاح و

التقوى اللّـذين مـدحهما اللّه فَإِنَّ اللّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً يعفو عن التقصير السالف غير المتعمّد فى حقهن، و يرحم محاول العدل يوم لا راحم غيره. -قرآن-۱-۳۰-قرآن-۵۱۶-۵۵۶ [صفحه ۳۶۴] ۱۳۰- وَ إِن يَتَفَرَّقا يُغنِ اللّهُ كُلًّا مِن سَعَتِهِ ... و المراد من التفرّق هنا: -قرآن-۸-۶۸ الطلاق و المفارقة: فإنه تعالى- منة على العباد- أخبر الزوجين أن لا يخافا و لا يحزنا حين تنافر القلوب، فهو متكفل بحياة كل مخلوق و برزقه، فإذا وقع الطلاق بين زوجين لا يمنع ذلك الطلاق عن أحدهما رزقا و لا عناية منه سبحانه، بل رحمته تسع حاجتهما و إغناء كل واحد منهما لأنه واسع الفضل كريم على المتزوج و المطلّق و الأعزب وَ كانَ اللّهُ أزلا و أبدا واسِعاً جزيل الفضل، غنيا كثير العطاء حَكِيماً فى تدبير خلقه على وفق حكمته. و لا يبعد أن تكون هذه الجملة علة لما قبلها من الصلح و الجمع أو التفرّق. يعنى لا فرق عنده تعالى بين أن يقع الصلح مع التراضى أو أن يقع الفراق و التسريح بالمعروف و الإحسان .. و -قرآن-۳۶۹-۳۸۵-قرآن-۳۹۸-۴۰۵-قرآن-۴۳۷-۴۴۵ فى الكافى أن الصادق عليه السلام شكا اليه رجل الحاجة فأمره بالتزوج. فتزوج فاشتدت به الحاجة فعاد بالشكاية اليه [ع] فأمره بالطلاق، فطلّق. ثم أثرى الرجل بعد ذلك و حسن حاله فجاءه فقال له الامام الصادق عليه السلام: أمرتك بأمرين أمر اللّه بهما. قال تعالى: وَ أَنكِحُوا الأَيامى، الى قوله إِن يَكُونُوا فُقَراءَ يُغنِهِمُ اللّهُ مِن فَضلِهِ. و قال: و إن يتفرّقا يغن اللّه كلّا من سعته .. فسبحان مقسّم الأرزاق ألذى لا ينسى من فضله أحدا، و له الحمد على كل نعمة أنعم بها علينا. -روايت-۱۳-۵۵۶

[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۳۱ الى ۱۳۴]

وَ لِلّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الأَرضِ وَ لَقَد وَصَّينَا الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ مِن قَبلِكُم وَ إِيّاكُم أَنِ اتَّقُوا اللّهَ وَ إِن تَكفُرُوا فَإِنَّ لِلّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الأَرضِ وَ كانَ اللّهُ غَنِيًّا حَمِيداً [۱۳۱] وَ لِلّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الأَرضِ وَ كَفى بِاللّهِ وَكِيلًا [۱۳۲] إِن يَشَأ يُذهِبكُم أَيُّهَا النّاسُ وَ يَأتِ بِآخَرِينَ وَ كانَ اللّهُ عَلى ذلِكَ قَدِيراً [۱۳۳] مَن كانَ يُرِيدُ ثَوابَ الدُّنيا فَعِندَ اللّهِ ثَوابُ الدُّنيا وَ الآخِرَةِ وَ كانَ اللّهُ سَمِيعاً بَصِيراً [۱۳۴] -قرآن-۱-۵۸۳ [صفحه ۳۶۵] ۱۳۱- وَ لِلّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الأَرضِ .. هذا بيان لكمال سعته الّتى تكلم عنها سبحانه فى ختام الآية السابقة، و هو غنىّ بذاته يملك جميع الأكوان العلوية و السّفلية، و كلها تحت يد قدرته. فذاته العظيمة تهيمن على ذلك الملك العظيم من الذّرة الى الدّرة، و تملك و تتصرف فى كل شيء كما تشاء، يؤتى الملك من يشاء، و ينزع الملك ممّن يشاء ... و الشريفة بيان لكمال قدرته أيضا، و تفصيل لما نحن فيه من ملكه و الكبير و سعة عطائه الكثير، بعد هذه القدرة و الإحاطة بملكية العوالم و الكائنات طرّا من الهباء و الهوام الى السماوات و الإرض و الكواكب و المخلوقات الجسام، فهو تعالى، لا يتعذّر عليه الإغناء بعد الفراق و الطلاق، و لا يصعب عليه الإيناس بعد تلك الوحشة إذ بيده مقاليد الأمور و لا يحصل شيء إلا بقدرته، و لذا قال مفصّلا: وَ لَقَد وَصَّينَا أى أمرنا مؤكّدا الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ مِن قَبلِكُم اليهود و النصارى و غيرهم فى كتبهم المنزلة على أنبيائهم عليهم السلام. و اللام فى: الكتاب، للجنس، لأن اللفظة تتناول الكتب السماوية بأجمعها. و كلمة: من، تتعلق بوصّينا أو بأتوا. فلقد أمرنا أصحاب الكتب السماوية وَ إِيّاكُم أى أمرناكم أنتم، و هى عطف على الّذين، إذ وصّيناكم- يا أمة محمّد- فى كتابكم، و أمرنا الكل أَنِ اتَّقُوا اللّهَ تجنبوا مخالفة ما يأمر به. يعنى وصّى الجميع بالتقوى، لأن: أن، مصدرية و قد حذف من أولها حرف الجر. فإياكم و ترك التقوى وَ إِن تَكفُرُوا تجحدوا و تنكروا ما نقول و لا تتّبعوا أمرنا فَإِنَّ لِلّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ له ملكا و خلقا و حياة و مماتا و وجودا و عدما، و لا يضره كفركم كما أنها لا تنفعه تقواكم و لا يزيد فى ملكه و عظمته إيمانكم كما أنه لا ينقص منها كفركم. -قرآن-۷-۶۱-قرآن-۸۳۳-۸۵۱-قرآن-۸۷۲-۹۱۵-قرآن-۱۱۴۹-۱۱۶۱-قرآن-۱۲۷۹-۱۳۰۱-قرآن-۱۴۳۷-۱۴۵۴-قرآن-۱۵۰۲-۱۵۵۱ [صفحه ۳۶۶] فهو- جلّ

و علا- إنما وصّانا بالتقوى و بالإيمان هنا و فى موارد متعددة، رحمة منه و لطفا بنا، لا لأنه يحتاج إليهما، و لذا قرر ذلك بقوله: وَ كانَ اللّهُ غَنِيًّا يعنى أنه غنى عن الخلق و عبادتهم. لا تنفعه الطاعة و لا تضره المعصية، منزّه عن جميع ما تتصورون ممّا سواه، لا تعلّق له بسواه لا فى ذاته و لا فى صفاته، كان و لا يزال أبدا غنيا حَمِيداً مستحقا للحمد حمد أم لم يحمد. و قيل إنه حميد لحمده لنفسه أزلا، و لحمد عباده له أبدا. -قرآن-١٥٣-١٧٨-قرآن-٣٩٣-٤٠١ ١٣٢- وَ لِلّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الأَرضِ ... هذه الآية الشريفة تكررت ثلاث مرات و لكن ليس تكرارها مستهجنا. بيان ذلك أن الكلام إذا ذكر بحسب مناسبة وجدت و اقتضته، لا يكون ذكره و تكراره لغوا، و لا يحسب مستهجنا و لو تكرر ألف مرة. و إن سور القرآن الكريم ألذى هو فى غاية البلاغة و الفصاحة قد حوى تكرارا كثيرا لبعض الجمل و العبارات كما فى سورتى الرحمن و المرسلات مثلا. فمطلق التكرار ليس بقبيح بل لقد اعتبره الفصحاء ضربا من التأكيد. نعم إذا تكرر دون اقتضاء أو بلا فائدة، فإنه حينئذ يكون لغوا و اللغو قبيح، و قد جلّ القرآن- أمّ اللغة العربية و حافظها- عن ذلك .. فإن اللّه سبحانه كرّر الجملة و هو يقصد فى كل مرة بيانا جديدا. و لن نطيل فى بيان ذلك بل نكتفى بذكر المناسبة الأخيرة لإقامة الدليل على ما قلناه: قال تعالى: وَ كانَ اللّهُ غَنِيًّا حَمِيداً، ثم بين غناه بأن له ما فى السماوات و الإرض. و مثلها غيرها، فتأمل. -قرآن-٧-٦٢-قرآن-٨٣٦-٨٧٠ و الحاصل أن من كان يملك السماوات و الإرض غنىّ ذاتا عمّن سواه من جميع الجهات، لا شبهة فى ذلك و لا ريب عند العقلاء، فخذ و قس على ذلك ما تقدم من الموارد الّتى تكررت فيها الآية الشريفة وَ كَفى بِاللّهِ وَكِيلًا بعد ما ثبت أن المكوّنات طرا تحتاج بذاتها الى مكوّنها و خالقها فى جميع شؤونها و سائر أحوالها، و فى تدبيرها أيضا فلا مندوحة لها عن التوكل عليه و هو خير وكيل يكفى عن كل وكيل، و هو فى كل حال نعم الوكيل لأنه القادر على تقدير أمورها دون أن ينازعه أحد قدرته، مهما كانت مراتب الكائنات و المخلوقات الّتى تكل أمورها اليه. -قرآن-٢٢٤-٢٥١ [صفحه ٣٦٧] ١٣٣- إِن يَشَأ يُذهِبكُم أَيُّهَا النّاسُ .. أى أنه إذا أراد سبحانه أن يفنيكم و يخلىّ الإرض منكم وَ يَأتِ بِآخَرِينَ يجىء بغيركم بدلكم، و يخلق سواكم من النّاس- فلا مانع يحول دون إرادته و مشيئته وَ كانَ اللّهُ عَلي ذلِكَ قَدِيراً أى قادرا على التبديل و التغيير. يعنى يفنيكم و يخلق غيركم لأنه فى غاية القدرة على ذلك، لا يمنعه عن ذلك مانع. و إنه تعالى- حين يبقيكم على ما أنتم عليه من العصيان و التمرد- إنما يدعكم لكمال غناه عن طاعتكم، لا لعجزه سبحانه عن إفنائكم و إيجاد بديل عنكم، و تعالى اللّه علوّا كبيرا عن الاتّصاف بالعجز. و الآية الكريمة تدل على تمام قدرته و كمال تمكّنه، و على غاية صبره عن العصاة الّذين لا يعجل فى مؤاخذتهم لأنه لا يخاف الفوت. و -قرآن-٨-٥٠-قرآن-١١٩-١٤٠-قرآن-٢٣٦-٢٧٤ فى الحديث: لا أحد أصبر من اللّه على الأذى. إنه تعالى يشرك به و يجعل له الولد ثم هو تعالى يعافيهم من البلايا، و يرزقهم فى الجدب و المحل. -روايت-١٤-١٧١ ١٣٤- مَن كانَ يُرِيدُ ثَوابَ الدُّنيا .. كالمجاهد ألذى يطلب الغنيمة من وراء جهاده مثلا فهو يرغب بالكسب المعجّل فى الحياة. فمن كان يريد ذلك يقول اللّه تعالى له: فَعِندَ اللّهِ ثَوابُ الدُّنيا يعطيه إياه وَ عنده ثواب الآخِرَةِ أيضا. فثواب الدارين بيده سبحانه فليطلبهما منه فذلك أحسن عنده لأن اللّه يحب أن يطلب منه الكثير، و لا ينبغى أن يطلب منه إلّا الكثير لكرمه. و هو- جلّ و علا- يطلب منه الأشرف و الأبقى و الأكثر و الأرفع لا الأخسّ و لا الأدنى. و قد قال تعالى فى مكان آخر: من كان يريد حرث الدّنيا نزد له فى حرثه، يعطيه و يزيده بمقدار ما يصون كرامته و يزيده و نلفت النظر الى أن طلب الدنيا غير ممنوع على المؤمن و لا محرّم عليه. بل ينبغى له أن يطلب من اللّه تعالى، ليعطيه ما يصون كرامته و يحفظ حرمته بين النّاس، لأن المؤمن عزيز على اللّه و هو سبحانه يحب له الكرامة بين النّاس. يدل على ذلك ما -قرآن-٧-٤٥-قرآن-١٨٧-٢١٩-قرآن-٢٣٣-٢٣٥-قرآن-٢٤٨-٢٥٧ فى الكافى عن الصادق عليه السلام، حيث قال: من كانت الآخرة همته، كفاه اللّه همته فى الدنيا. و من أصلح سريرته، أصلح اللّه علانيته. و من أصلح فيما بينه و بين اللّه، أصلح اللّه فيما بينه -روايت-٥٥-ادامه دارد [صفحه ٣٦٨] و بين النّاس .. -روايت-از قبل-٢٠ و لعل المراد بالإصلاح بينه و بين النّاس، هو أن

يجعـل اللّه قلوبهم تميل إليه، و نفوسـهم تعطف عليه، فإن كان فى أمر دنياه نقص أكملوه بلا طلب منه و بلا توّجه بالسؤال إليهم وَ كانَ اللّهُ سَـمِيعاً بَصِـيراً يسمع وساوس الصدور، و يسمع جميع المسموعات طبعا لأنه يطلّع على خطرات النفوس، و يبصر ما فى ظلمات البر و البحر و ما فى القلوب، و يعرف أغراض النّاس و رغباتهم، و يعلم من يطلب حرث الـدنيا كالمجاهـد للغنيمة، و من يريد ثوابها كالطامع بالجاه و المدح، و يعلم المجاهد لإعلاء كلمة الدين و الفوز بثواب الجهاد، كما يعلم نيّة فاعل الخير و صدقة السرّ طمعا بالثواب يوم المعاد. و قـد قيل إن الآيـة فى مقام تهديـد المنافقين و المرائين. -قرآن-٢٠٠-٢٣٤ و روى أن فى جهنم واديا تتعوّذ من حرّها جهنم باللّه، أعدت للقرّاء المرائين .. -روايت-٧-٩٠

[سورة النساء [۴]: آية ۱۳۵]

يـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوّامِينَ بِالقِسطِ شُـهَداءَ لِلّهِ وَ لَو عَلى أَنفُسِـكُم أَوِ الوالِـدَينِ وَ الأَقرَبِينَ إِن يَكُن غَنِيًّا أَو فَقِيراً فَاللّهُ أَولى بِهِمـا فَلا تَتَّبِعُوا الهَوى أَن تَعـدِلُوا وَ إِن تَلوُوا أَو تُعرِضُوا فَإِنَّ اللّهَ كانَ بِما تَعمَلُونَ خَبِيراً [١٣٥] -قرآن-١-٣٢٠ ١٣٥- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوّامِينَ بِالقِسطِ .. أى قائمين بالعدل مجدّين فى إقامته و إشاعته، عاملين به لأن العمل بالشـىء أفضل طريقة لترويجه، فكيـف إذا كـان كالعـدل ألـذى هو خير مـا يتعامـل به النّاس للإنصـاف و إيصـال الحقوق الى ذويهـا! فكونوا دعـاة للعـدل بغير ألسـنتكم، و قولوا الحق دائما و كونوا شُـهَداءَ لِلّهِ وَ لَو عَلى أَنفُسِـكُم أى أقيموا الشـهادة الصادقـة خالصة له عزّ و جلّ سواء كانت لكم أو عليكم. و الجملة إما خبر ثان لكونوا، أو هى حال أى اشـهدوا شـهادة خالصة، و الأول -قرآن-٧-٧٠-قرآن-٣٥٠-٣٩١ [صفحه ٣٦٩] أصـح. فاشـهدوا بـالحق و لو كـانت الشـهادة عليكم أَوِ على الوالِـدَينِ وَ الأَقرَبِينَ فإن أداء الشـهادة واجب لا تمنعه الرحميّـة و لا تحول دونه القرابة، بل تجب الشـهادة و لو كانت على الأب أو الأم أو القريب و مما خصّـص به فى غير هذا المقام قـوله تعـالى: وَ لاـ تَكتُمُوا الشَّهـادَةَ، ألـذى هو نهى مطلق صـريح. نعم فى بعض المـوارد- كـأن يـترتب على الشـهادة فسـاد عظيم كالقتل، أو كشق عصا المسـلمين أو الثلم فى الـدين و أمثال ذلك من الأمور العظام- فقـد قيل بجواز تأديـة الشـهادة بما يناسـب المقـام أو بـأن لاـ تودّى مطلقا إذا لم يكن فى كتمانها محـذور. -قرآن-٥٠-٥۴-قرآن-۶١-٩٠-قرآن-٢٨٨-٣١۵ و الحاصـل أن أداء الشـهادة واجب إِن يَكُن الشاهـد أو المشـهود عليه غَنِيًّا أَو فَقِيراً إذ لاـ الغنى يجيز كتمان الشـهادة على الغنى، و لا الفقر يمنع الفقير عن إقامـة شـهادته حين الإدلاـء بهـا. فلاـ بـد من إقامتهـا فى جميع الموارد. أما الغنى و الفقر فَاللّهُ أَولى بِهِما و هو سـبحانه مقـدّرهما و أحق بهما، و هما من عطائه و منعه لكل أحـد، و ليس لأحـد أن يلاحظ فقر فقير فيتقاعس عن الشـهادة له على الغنى إذا كـان الحق على الغنى، أو أن يشـهد للغنى لغناه إذا كان الحق للفقير. فليس للفقر و لا الغنى دخل فى باب الشـهادة، بل يجب أن تجيء على وجهها الصـحيح، و أن تؤدّى بصراحة تامة و كما هى عليه. و حرمة كتمانها مؤكدة إذ الفقر و الغنى أمران واقعيّان هما بيـد اللّه ألـذى يعطى لمن صـلاحه فى الغنى، و يمنع عمّن إصـلاحه و صـلاحه بالفقر، و بـذلك يتمّ انتظام الكون إذ لا غنى للغنى عن الفقير، و لاـ غنى للفقير عن الغنى فى مجال الحيـاة الاجتماعيـة، و لـو لاـ هـذا و ذاك لاختـل نظام المجتمـع و توقف الازدهـار فى العـالم كما لا يخفى على ذوى الألباب و البصائر .. -قرآن-٣۴-۴۵-قرآن-٧٣-٩۴-قرآن-٢۶٨-٢٩١ و الحاصل أن أداء الشـهادة على وجههـا الحق، يجب و لو كـان على النفس أو الأهل أو الأقرباء أو الفقير أو الغنى، و لو لا وجود المصـلحة فى ذلـك لمـا أمر الشارع الأقـدس بإقامتها عليهم. و فى الحـديث: أنصـر أخاك ظالما أو مظلوما. فقيل: يا رسول اللّه، كيف ينصـره ظالما! قال صلّى اللّه عليه -روايت-١۴-ادامه دارد [صفحه ٣٧٠] و آله: بأن يردّه عن ظلمه، فإن نصره معناه منع الظالم عن ظلمه، أى إعـانته على مـا فيه مصلحة دينه و دنياه و آخرته .. -روايت-از قبل-١٣٩ فَلاـ تَتَّبِعُوا الهَوى فى شـهاداتكم و جميع أموركم و

يجب أن لا يمنعكم هوى نفوسكم أَن تَعدِلُوا تكونوا منصفين تقولون الحق و تقيمون العدل. فالعبارة تعنى: لا تكتموا الشهادة لأجل أن تعدلوا فى الأداء أو فى الكتمان لتحفظوا عقيدتكم الشريفة بين النّاس، فإن متابعة الهوى مخالفة لأمره تعالى. أو أن المعنى: لأن تعدلوا عن الحق تعالى، أو عن الحقيقة و واقع الأمر، و تعرضوا عنه ميلا مع هواكم و مخالفة لمولاكم. و الحاصل أن الشريفة تنهى عن متابعة الهوى فى إقامة الشهادة أو فى عدمها، و لا بد للعباد من اتّباع أمر المولى عزّ و جل ألذى هو ولىّ أمرهم فى جميع أحوالهم. أعاذنا اللّه من وسوسة الشيطان و هوى النفس. -قرآن-١-٢۴-قرآن-٩۴-١٠٨ وَ إِن تَلوُوا أى تميلوا و تحرفوا ألسنتكم عن الشهادة بالحق و عن أدائها على وجهها أَو تُعرِضُوا تمتنعوا عن أدائها و إقامتها، بأن لا تشهدوا رأسا لا على المتداعيين و لا لهما، فإن الإعراض مسوّغ لكتمانها، فانتبهوا لمغبة ذلك فَإِنَّ اللّهَ كانَ بِما تَعمَلُونَ خَبِيراً يعلم لىّ ألسنتكم، و يرى إعراضكم، و يعرف جميع أعمالكم و أقوالكم. و -قرآن-١-١۵-قرآن-٩۴-١٠٧-قرآن-٢۴٩-٢٩٧ فى الكافى عن الباقر عليه السلام: إن تلووا: أى تبدّلوا الشهادة، أو تعرضوا: أى تكتموا. -روايت-۴٢-١٠٧

[سورة النساء [۴]: الآيات ١٣۶ الى ١٣٩]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ الكِتابِ الَّذِى نَزَّلَ عَلى رَسُولِهِ وَ الكِتابِ الَّذِى أَنزَلَ مِن قَبلُ وَ مَن يَكفُر بِاللّهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ وَ اليَومِ الآخِرِ فَقَد ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً [١٣۶] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازدادُوا كُفراً لَم يَكُنِ اللّهُ لِيَغفِرَ لَهُم وَ لا لِيَهدِيَهُم سَبِيلاً [١٣٧] بَشِّرِ المُنافِقِينَ بِأَنَّ لَهُم عَذاباً أَلِيماً [١٣٨] الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الكافِرِينَ أَولِياءَ مِن دُونِ المُؤمِنِينَ أَ يَبتَغُونَ عِندَهُمُ العِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً [١٣٩] -قرآن-١-۶۶٠ [صفحه ٣٧١] ١٣۶- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا .. الخطاب لكافة المسلمين الّذين أظهروا الإسلام بألسنتهم، و بدوا مسلمين بظاهرهم. يقول لهم تعالى: آمَنُوا صدّقوا بقلوبكم و آمنوا إيمانا حقيقيّا بحيث يتطابق ما فى قلوبكم مع ما فى ألسنتكم، و يثبت الإيمان و يترسخ فى جميع جوارحكم فتؤمنوا حقيقة بِاللّهِ ربكم وَ رَسُولِهِ نبيكم وَ الكِتابِ الَّذِى نَزَّلَ عَلى رَسُولِهِ قرآنكم وَ الكِتابِ الَّذِى أَنزَلَ اللّه تعالى مِن قَبلُ على رسله و أنبيائه السابقين. -قرآن-٧-۴٠-قرآن-١۴٧-١۵۴-قرآن-٣٠٩-٣١٨-قرآن-٣٢۵-٣٣٨-قرآن-٣۴۶-٣٩٣-قرآن-۴٠٢-۴٣٢-قرآن-۴۴٨-۴۵٩

فالمراد بالكتاب الأول: القرآن، و بالكتاب الثانى: الجنس كالتوراة و الإنجيل و غيرهما. و الفرق بين نزّل و أنزل- أى بين التنزيل و الإنزال- أن الأول يقال فى النزول التدريجى، و الثانى يقال فى النزول الدفعى. فإن كتب الأنبياء السابقين عليهم الصلاة و السلام كان نزول كلّ منها دفعة واحدة، بخلاف القرآن ألذى نزّله اللّه تعالى منجّما أى أجزاء و بمناسبات كما أشرنا فيما مضى. و نحن نرى أن هذا الفرق من نسج بعض مخيّلات من يفسرون تفسيرا شعريّا لأن اللفظتين- نزّل و أنزل- وردتا بخصوص نزول القرآن الكريم و بخصوص بقية الكتب السماوية الأخرى. فلا مدرك لهذا الفارق بالحقيقة حتى فى كتب اللغة الّتى تعتبر اللفظتين مشتركتين فى المعنى يستعملان فى القرآن و فى غيره و فى كتب السلف الصالح على السواء، و لو كان من فرق لبان. و ببالى أن هذا الفرق نسبوه للغزالى، و لا بعد فى نسبته إليه لأنه كثيرا ما أورد مثل هذه الأفكار فى إحيائه و فى غيره من كتبه. [صفحه ٣٧٢] وَ مَن يَكفُر أى ينكر و يجحد، و لا يؤمن بِاللّهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ وَ اليَومِ الآخِرِ أى لم يصدق بكل واحد من هذه الخمسة المسمّيات فَقَد ضَلَّ أى تاه عن الحق و ضاع ضَلالًا بَعِيداً غير قريب، ضاربا فى البعد، لأن إنكار واحد من هؤلاء يرجع بالحقيقة إلى إنكار وجود الصانع تبارك و تعالى، فهو ألذى أمر بالإيمان بهم بعد الايمان به سبحانه، و هو حد الكفر به تعالى و تقدّس، و الكفر باللّه أشد أنواع الكفر، و يكون أشد عذابا من كل ذنب، و أبعد من كل بعد عن رحمته عزّ و جلّ. -قرآن-١-١۵-قرآن-۴٩-١٢١-قرآن-١٧٩-١٩١-قرآن-٢٢٢-٢٣٨ و أما ذكر الرسول تلو ذكر الجلالة فى موضوع مراحل

الإيمان، ثم ذكر الملائكة تلو ذكره جلّ جلاله فى مقام الكفر، فلعله يرمز إلى أن فى مراحل الايمان تكون مرحلة أصول العقائد. فالترتيب فى ذلك هو ما ذكر: أى معرفة الصانع تعالى، فإنه يجب على كل إنسان السعى فى سبيل معرفته سبحانه، و تحصيلها بالدليل و البرهان، لأن إيمان المقلّد و معرفته لوجود الصانع و إن كانت صحيحة عنده، لكنه آثم من حيث تركه النظر فى الأدلة و البراهين و الحجج. فالمعتمد أولا، هو تحصيل المعرفة بالحجج و البراهين و الدليل المقنع، حتى يبلغ الايمان به جلّ و علا و بوجوده كمن يراه. فقد قال مولى الموالى أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه فى هذا المقام: عميت عين لا تراك .. -روايت-٨١-١٠٧ ثم ينبغى للإنسان أن يجتهد فى ذلك حتى يصل إلى درجة الفناء فى ذات اللّه عزّ و جل، كما حصل لموسى عليه السلام مثلا فى طور سيناء، و كما جرى لنبيّنا صلّى اللّه عليه و آله ليلة الإسراء إذ رفعه اللّه تعالى فيها إليه فوصل إلى مقام ما وصل إليه نبىّ مرسل و لا ملك مقرّب، و شاهد ما شاهد فحصل له من المعارف، و كشف له من الحقائق ما لا يمكن لغيره من الخلق لا قبله و لا بعده .. فالفناء فى اللّه أعلى مرتبة من مراتب الإيمان الشهورى الخاص بالخواص. أما غاية معرفة العوامّ فهى الإيمان العادى- الغبى- ألذى لا يترقى فى المراتب الّتى تعمّق الإيمان و ترسّخه .. و أما الكفر فهو مرتبة واحدة، إذ يكفى للإنسان أن يكفر بواحد مما ذكر فى الآية الشريفة ليكون كافرا، سواء كفر باللّه أو برسله أو بملائكته، إلخ .. فمن أنكر [صفحه ٣٧٣] الأول هو مع من أنكر الثانى سيّان، و بذلك يظهر وجه ذكر الملائكة تلو ذكر الجلالة فى الآية الثانية و اللّه أعلم .. و هذا ألذى ذكرناه فى مسألة الكفر فى باب أصول العقائد، قد ذكره الأئمة من أهل البيت عليهم السلام فى باب الولاية إذ يقول الإمام عليه السلام: من أنكر واحدا منّا كان كمن أنكرنا. -روايت-٣١-٧٢ . و وجه ذلك معلوم فإن من أنكر ألذى أمرنا اللّه تعالى بولايته و الإيمان به، كالأنبياء و كتبهم، أو الملائكة، أو البعث و نحو ذلك فإن إنكاره يرجع إلى إنكار قوله عزّ و جلّ. و هذا يكشف عن عدم معرفته، و يكشف- بالتالى- عن بطلان عقائده، فهو فى حد الكفر أعاذنا اللّه تعالى منه. ١٣٧- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا .. يقصد بهم اليهود الّذين آمنوا بموسى عليه السلام، بل هم و جميع المنافقين، الّذين آمنوا بمحمد صلّى اللّه عليه و آله فى الظاهر ثُمَّ عادوا ف كَفَرُوا كاليهود الّذين ارتدّوا و عبدوا العجل، و كالمسلمين بالظاهر الّذين ارتدوا فى زمن النبىّ [ص] و بعده، إذ قيل: ارتدّ النّاس بعد رسول اللّه إلّا سبعة ثُمَّ آمَنُوا كمرتدّى اليهود الّذين رجعوا عن عبادة العجل بعد عودة موسى عليه السلام، و كجميع من ندم على ارتداده و عاد إلى الإسلام و الإيمان- خلا المؤمنين الّذين بقوا على دينهم و إيمانهم كالطّود الراسخ و كانوا هداة النّاس إلى الصراط المستقيم و أعادوا- مجدّدا- كثيرين إلى حظيرة الإسلام ثُمَّ كَفَرُوا يعنى بهم اليهود الّذين كفروا بعد موسى بعيسى عليهما السلام و كانوا مأمورين بالإيمان به، كما أنه يعنى أيضا من رجع إلى الكفر من المسلمين مرة أخرى ثُمَّ ازدادُوا هؤلاء جميعا كُفراً و إنكارا بعنادهم، و منهم اليهود و النصارى و المنافقون الّذين تكرر منهم الكفر و الارتداد عن الإسلام و عن الإيمان بمحمد صلّى اللّه عليه و آله، ثم ماتوا جميعا على الكفر و صاروا إلى جهنم و بئس المصير بدليل قوله تعالى: لَم يَكُنِ اللّهُ لِيَغفِرَ لَهُم أى لا يعفو عن كفرهم و عنادهم و ارتدادهم وَ لا لِيَهدِيَهُم سَبِيلًا و لا يدلهم على طريق تنجيهم من عذاب السعير جزاء كفرهم. -قرآن-٧-٣٥-قرآن-١٨١-١٨٧-قرآن-١٩٦-٢٠٤-قرآن-٣٧٠-٣٨٤-قرآن-٧٠١-٧١٦-قرآن-٨٨٨-٩٠٣-قرآن-٩١٦-٩٢٢-قرآن-١١٦٨-١٢٠٥-قرآن-١٢٥٧-١٢٨٥ و من البديهى أن الإنسان إذا عدل عن دين إلى دين آخر من الأديان، [صفحه ٣٧٤] أو ترك مذهبا و تمسّك بمذهب آخر، ينازع كثيرا و يسأل عن سبب عدوله و يحاجج و يخاصم، فيعادى أصحاب الأديان الأخرى، و خصوصا إذا بحث و جدّ و اجتهد فى الفحص و تبين خطأ ما كان عليه، و دخل فيما دخل فيه عن فهم و علم و اقتناع. فينبغى لأهل ذلك الدين أو المذهب أن يتقبّلوه و لا يعيبوه، و أن يكرموه و يزيدوا فى إفهامه الحقائق و يعملوا على ترسيخ عقيدته، فإن الرجوع عن الخطأ فضيلة و الإصرار عليه رذيلة. أما من يعدل كل يوم من دين إلى دين، و من طريقة إلى طريقة، فذاك هو المستهتر المتلاعب ألذى يجب طرده و معاقبته بأقسى العقوبات. فإن أهل السياسة- مثلا- لا يغفلون عن ذلك،

و لا يقبلون المتقلّب المتردد من مذهب سياسى إلى مذهب آخر، و من مبدأ عقائدى إلى مبدأ، بل لا يستأمنونه على شيء، و لا يطلعونه على سر، و إنما يخشون تجسسه و دسائسه لأنهم يعتبرونه من الّذين آمنوا بمبدئهم ثم كفروا به، ثم آمنوا بغيره ثم كفروا بما آمنوا به، فيعدونه مذبذبا مدلّسا دجالا. فمن كان هذا شأنه بالنسبة إلى الدين الإسلامى، و العقيدة المحمدية فلا يغفر اللّه له ذنبا و لا يهديه إلى طريق صواب، لأنه اختار لنفسه طريق الدجل و المواربة، و عمى بصره عن الحق فما ثبت عليه، و لذا لا يتأتى له الرجوع إليه بعد أن فارقه. ١٣٨- بَشِّرِ الْمُنافِقِينَ بِأَنَّ لَهُم عَذاباً أَلِيماً: أى أخبرهم. و قد قال الرازى و قرناؤه من المفسرين: إن البشارة بالعذاب تستعمل تهكما بأهله، كما يقول العرب: تحيّتك الضرب، و عتابك السيف. لكن قيل أيضا بأن القرآن العظيم يأبى أسلوبه التهكم، فالأقرب أنها تستعمل فى الإخبار، نعم لا بعد أنها أكثر استعمالا فى الأمور السارة و التبشير بالخير، و اللّه أعلم .. -قرآن-٧-٦٢ و مهما كان معنى اللفظة فإنها هنا لا تخلو من الاستهزاء، فليكن معلوما بأن اللّه تعالى أعد للمنافقين فى دينه عذابا موجعا لا تنتهى أيامه و لا تنقضى حسراته، و المنافقون هم فى الآية الكريمة التالية: ١٣٩- الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الكافِرِينَ أَولِياءَ .. لفظة: الّذين، بدل من المنافقين فى الشريفة السابقة، و هذه تتمة لها. فالمنافقون هم الّذين مالوا إلى -قرآن-٧-٥٧ [صفحه ٣٧٥] الكافرين و تولّوهم و أخلصوا الود لهم و فارقوا المؤمنين و رضوا بالكفار مِن دُونِ الْمُؤمِنِينَ، فاستهزأ اللّه تعالى بهم و سخر منهم مرة ثانية بقوله: -قرآن-٧٦-١٠١ أَ يَبتَغُونَ عِندَهُمُ العِزَّةَ! يعنى هل ينشدون و يطلبون عند الكفار العون و النّصرة و الشرف، و السؤدد و منعة الجانب! أم يحسبون أن لليهود قوة و غلبة و هم الأذلّاء فى حكم اللّه و منطوق القرآن الكريم! فليعلموا فَإِنَّ العِزَّةَ لِلّه جَمِيعاً فهو العزيز الجبار الذى أولياؤه بعزته يتعززون، و بنصره ينتصرون، و إلى وارف ظله يفيئون، لأنه ذو العزة و الجبروت و الشرف و القوة كلها. -قرآن-١-٣٦-قرآن-٢٣١-٢٦٦

[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۴۰ الى ۱۴۳]

وَ قَد نَزَّلَ عَلَيكُم فِى الكِتابِ أَن إِذا سَمِعتُم آياتِ اللّه يُكفَرُ بِها وَ يُستَهزَأُ بِها فَلا تَقعُدُوا مَعَهُم حَتّى يَخُوضُوا فِى حَدِيثٍ غَيرِهِ إِنَّكُم إِذاً مِثلُهُم إِنَّ اللّهَ جامِعُ المُنافِقِينَ وَ الكافِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعاً [١۴٠] الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُم فَإِن كانَ لَكُم فَتحٌ مِنَ اللّهِ قالُوا أَ لَم نَكُن مَعَكُم وَ إِن كانَ لِلكافِرِينَ نَصِيبٌ قالُوا أَ لَم نَستَحوِذ عَلَيكُم وَ نَمنَعكُم مِنَ المُؤمِنِينَ فَاللّهُ يَحكُمُ بَينَكُم يَومَ القِيامَةِ وَ لَن يَجعَلَ اللّهُ لِلكافِرِينَ عَلَى المُؤمِنِينَ سَبِيلاً [١۴١] إِنَّ المُنافِقِينَ يُخادِعُونَ اللّهَ وَ هُوَ خادِعُهُم وَ إِذا قامُوا إِلَى الصَّلاةِ قامُوا كُسالى يُراؤُنَ النّاسَ وَ لا يَذكُرُونَ اللّهَ إِلاّ قَلِيلاً [١۴٢] مُذَبذَبِينَ بَينَ ذلِكَ لا إِلى هؤُلاءِ وَ لا إِلى هؤُلاءِ وَ مَن يُضلِلِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً [١۴٣] -قرآن-١-٩١٦ [صفحه ٣٧٦] ١۴٠-فى كه وَ قَد نَزَّلَ عَلَيكُم فِى الكِتابِ ... أى أوحى و أنزل فى القرآن أمرا أنشأه سبحانه بقوله:فى كه أَن إِذا سَمِعتُم آياتِ اللّه يُكفَرُ بِها وَ يُستَهزَأُ بِها أن هذه: مخفّفة إنّ. و يكفر و يستهزأ: جملتان حاليتان من: آيات اللّه. و الأمر الربانى هو أنكم إذا كنتم بين أناس يسخرون من آيات اللّه، و يتشدقون بتلاوتها و يلوون ألسنتهم بها، و يستهزئون بما جاء من عنده فى كه فَلا تَقعُدُوا مَعَهُم و لا تجالسوهم فضلا عن أن تشاركوهم فى قولهم. فلا تقعدوا، و لا تسمعوا لهم إذا دعوكم للجلوس فى كه حَتّى يَخُوضُوا فِى حَدِيثٍ غَيرِهِ أى حتى يتناولوا الحديث فى غير القرآن و آيات اللّه جلّ و علا. و لفظة: حتى، غاية فى النهى. فما ينبغى لكم القعود مع الخائضين فى آيات اللّه و بيّناته حتى يدخلوا فى غير هذا الكفر و ينصرفوا عن هذا الاستهزاء الدالّ على كفرهم و نفاقهم. -قرآن-٧-٥٩-قرآن-١٢٢-١٩٦-قرآن-۴٣١-۴٦٢-قرآن-٥٧٣-٦٢٠ و النهى- هذا- و الإجازة الّتى تعقبه، يدلّان على ان الإعراض عنهم لا يكفى، و لا الإشاحة بالوجه عنهم تعبّر عن رفضكم لمجالستهم، بل لا بد من إظهار القدر الكافى للمعارضة و المخالفة و لو بالقيام من مجلسهم، و إن لم تفعلوا ذلك فى كه إِنَّكُم

إذاً مِثلُهُم لا- فرق بينكم و بينهم إذ شاركتموهم المجلس و أقررتموهم على استهزائهم بسكوتكم. و الجملة جاءت مستأنفة، أوردها للّه سبحانه لتعليل النهى. ثم عقب بـفى كه إِنَّ اللّهَ جامِعُ المُنافِقِينَ وَ الكافِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعاً يجمعهم يوم القيامة فى أشد العذاب من نار جهنم، كما اجتمعوا فى دار الدنيا على أذى المؤمنين و عداوتهم و المظاهرة عليهم، و كما اجتمعوا على المجاهرة بالكفر و على الاستهزاء بآياته جلّ و علا، يزجّهم فيها جميعا و لا يترك منهم أحدا .. و قد بيّنا سابقا أن المنافق أسوأ حالا- من الكافر، لأنه- فى واقعه- كافر يظهر بلباس الإيمان، و هو ذو لسانين يعمل لأمر دنياه و لا يفكر بآخرته، و تكون أسراره مع الكفرة و ظواهره مع المؤمنين، و يكون ضرره على المؤمنين أكثر من ضرر الكافرين عليهم لأنه يعرف من أمورهم ما لا يعرفه الكافرون. و قد كان المنافقون معروفين عند النبيّ صلّى اللّه عليه و آله، بل عند الخواصّ من الصحابة، -قرآن-۲۶۴-۲۹۷-قرآن-۴۵۹-۵۴۵ [صفحه ۳۷۷] و أمرهم واضح كالشمس فى رابعة النهار، فاللّهم العنهم لعنا كبيرا و عذّبهم عذابا أليما بما جنوا على مسيرة الرسول الكريم، و بما أخرّوا من انطلاقة الدين بين سائر العالمين. ۱۴۱- الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُم ... هذه الكريمة تفسير لما سبقها، و تفصيل لحال المنافقين. و الّذين: بدل من المنافقين و الكافرين، أولئك الّذين يترصّدون أموركم، و ينتظرون نتائج وقائعكم و حروبكم مع الكفار فَإِن كانَ لَكُم فَتحٌ نصر و غلبة مِنَ اللّهِ شاءها اللّه و منحكم إياها، فعدتم ظافرين منصورين قالُوا لكم: أَ لَم نَكُن مَعَكُم و لو فى قلوبنا و هوى نفوسنا، فأعطونا من الغنائم حقّنا و إن كنّا لم نستطع مرافقتكم فى المعارك .. وَ إِن كانَ حصل لِلكافِرِينَ الّذين حاربوكم نَصِيبٌ من النصر فى الحرب و كسب الغنيمة قالُوا أى قال المنافقون لهم: أَ لَم نَستَحوِذ عَلَيكُم! يعنى: ألم نمنعكم من المؤمنين و نجعلكم تغلبونهم بما زيّنا لهم، و أحطنا بكم لننجيكم من وقيعتهم وَ نَمنَعكُم نحفظكم مِنَ المُؤمِنِينَ و بأسهم. فقد دفعناهم عنكم بنصرتنا هذه، و أعنّاكم عليهم. -قرآن-۷-۴۴-قرآن-۲۳۵-۲۶۱-قرآن-۲۷۳-۲۸۶-قرآن-۳۴۰-۳۴۶-قرآن-۳۵۳-۳۷۶-قرآن-۴۹۰-۵۰۳-قرآن-۵۰۹-۵۲۲-قرآن-۵۴۱-۵۴۹-قرآن-۵۸۸-۵۹۴-قرآن-۶۲۶-۶۵۴-قرآن-۷۶۵-۷۷۸-قرآن-۷۸۷-۸۰۶ فإن قلت: لماذا عبّر سبحانه عن نصر المؤمنين و ظفرهم بكلمة: فتح، و عن ظفر الكفّار بكلمة: نصب! قلنا: إن ظفر المؤمنين هو للحق، و فى سبيل الحق، و هو يدوم و يبقى بدوام الحق. أمّا ظفر الكفار فهو للباطل، و فائدته خسة دنيئة، تتجلّى بغنيمة دنيوية تزول، و بكسب صورى يفنى و يضمحل بفناء أصحابه و اضمحلالهم و لذا قيل: دولة الباطل ساعة، و دولة الحق إلى قيام الساعة. فالباقى يعتد به و الفانى لا يقوّم و لا يحسب له حساب بأكثر من أنه نصيب ينقص كلّما جاء صبح و ذهب ليل، فَاللّهُ يَحكُمُ بعدله بَينَكُم و بين هؤلاء الكافرين و المذبذبين ممّن أظهروا الإسلام و أبطنوا النفاق. و سترون حكمه العادل يَومَ القِيامَةِ بما هو عليه من حق إذ لا- يظلم ربّك أحدا .. ثم يسرّى سبحانه عن قلوب المؤمنين، و يزف إليهم بشارة أبدية تعطيهم الزخم فى المضىّ بطريق جهادهم و إيمانهم بقوله عزّ اسمه: وَ لَن يَجعَلَ اللّهُ لِلكافِرِينَ عَلَى المُؤمِنِينَ سَبِيلًا و لو من -قرآن-۵۱۷-۵۳۵-قرآن-۵۴۳-۵۵۲-قرآن-۶۵۳-۶۷۰-قرآن-۸۶۶-۹۳۴ [صفحه ۳۷۸] طريق الحجة و البرهان إن لم يكن من ناحية القوّة و الغلبة. و لكنّ: لن، تريح القلوب و تهدّئ النفوس، فإنه وعد سبحانه بأن لا- يكون للكافرين على المؤمنين طريق يبطلون بها عقائدهم، أو يفرضون عليهم تركها و نسيانها و عدم ممارستها، بل لا بدّ لهذا الدين أن يحفظه ربّ العالمين إلى أن يرث الإرض و من عليها. و فى العيون أنه قيل للإمام الرضا عليه السلام: إن فى الكوفة جماعة يزعمون أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لم يقع عليه السهو. فقال: كذبوا، لعنهم اللّه. إن ألذى لا يسهو هو اللّه ألذى لا إله إلا هو. قيل: و فيهم قوم يزعمون أن الحسين بن على صلوات اللّه و سلامه عليه لم يقتل، و أنه ألقى شبهة على حنظلة بن سعد الشامى، و أنه [ع] رفع إلى السماء، كما رفع عيسى بن مريم عليهما السلام، و يحتجّون بهذه الآية: و لن يجعل اللّه للكافرين على المؤمنين سبيلا! فقال [ع]: كذبوا، عليهم غضب اللّه و لعنته، و كفروا بتكذيبهم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى إخباره بأن الحسين سيقتل. و اللّه لقد قتل الحسين بن علىّ صلوات اللّه عليهما، و قتل من كانوا خيرا من الحسين: أمير المؤمنين، و الحسن بن على عليهما السلام. و ما منّا

إلّا مقتول. و إنى و اللّه لمقتول باغتيال من يغتالنى، أعرف ذلك بعهد معهود إلىّ من رسول اللّه، أخبره به جبرائيل عن رب العالمين .. -روايت-١۵-٩٩٣ فأما قوله عزّ و جلّ: لَن يَجعَلَ اللّهُ لِلكافِرِينَ عَلَى المُؤمِنِينَ سَبِيلًا، فإنه يقول: لن يجعل اللّه للكافرين على المؤمنين حجة. و لقد أخبر سبحانه عن كفّار قتلوا نبيّين بغير حق، و مع قتلهم إياهم لن يجعل اللّه لهم على أنبيائه سبيلا من طريق الحجة. -قرآن-١-۶۵ ١۴٢- إِنَّ المُنافِقِينَ يُخادِعُونَ اللّهَ ... المراد بالمخادعة استعمال الخدعة، و الخدعة: هى إظهار خلاف ما يخفى الإنسان. فالمنافقون الّذين كانوا يظهرون الإيمان مع المؤمنين فى مجالس المؤمنين، كانوا يخفون فى قلوبهم الكفر ألذى يظهرونه فى مجالس الكفار. و كانوا يقولون للكفار: نحن معكم، إنما نحن مستهزءون بالمسلمين. فالمنافقون الّذين يخادعونكم هكذا، -قرآن-٧-۵٣ [صفحه ٣٧٩] إنما يخادعون اللّه بزعمهم، و يظنّون أن الحيل تنطلى عليه كما تنطلى على النّاس، و لكنه سبحانه عالم بتصرفاتهم، مطلع على نواياهم، عارف بما فى قلوبهم و بما تكنّ نفوسهم وَ هُوَ خادِعُهُم بأن أمهلهم حتى يظهروا كل مكرهم و كيدهم فى دار الدنيا، ثم هو مجازيهم بالعقاب الشديد بالرغم من أنه عصم مالهم و دماءهم فى الدنيا، و تكفّل بأرزاقهم، و لكنه أعدّ لهم الدرك الأسفل من النار فى الآخرة. و لو لوحظ هؤلاء المنافقون لرأيتموهم غير شديدى الاندفاع فى إيمانهم وَ إِذا قامُوا إِلَى الصَّلاةِ ليؤدّوها قامُوا كُسالى أى متثاقلين يجيئون إليها لا عن رغبة بها، بل يُراؤُنَ النّاسَ يقصدون بصلاتهم الرياء و السّمعة و لا يصلّون إلّا ليقال: صلّوا، وَ هم لا يَذكُرُونَ اللّهَ إِلّا قَلِيلًا أى لا يصلّون إذا كانوا غائبين عن أعين المسلمين، و لا يجاهرون بذكر اللّه إلا فى مناسبات قليلة و خصوصا بما يختص بالتسبيح و التحميد، لأن عملهم رياء يحبون أن يراه المسلمون فينالون استحسانهم لا أكثر من ذلك و لا أقل ... و الحاصل أن الذكر القليل هو ذكره تعالى بحضرة من يراءونه، و هم لا يؤجرون عليه لا لقلّته بل لعدم كونه للّه سبحانه، لأنهم يذكرونه ابتغاء الربح الدنيوى ألذى ينالونه من قبل المؤمنين. -قرآن-١٩٩-٢١٧-قرآن-۵٢۶-۵۵٧-قرآن-۵۶٧-۵٨١-قرآن-۶٣٧-۶۵۵-قرآن-٧٢۵-٧٢٧-قرآن-٧٣٣-٧٧٠ ١۴٣- مُذَبذَبِينَ بَينَ ذلِكَ ... أى متردّدين تارة إلى هؤلاء، و تارة أخرى إلى هؤلاء، فهم متحيّرون غير مستقرّين عند طائفة لئلا ينكشف أمرهم عندها أو عند الطائفة الثانية لا إِلى هؤُلاءِ فلا هم مع المؤمنين كمؤمنين وَ لا إِلى هؤُلاءِ و لا هم مع الكافرين كمجاهرين بالكفر، بل هم إلى منافعهم و مطامعهم أقرب، لأنهم عبيدها لا عبيد اللّه جلّ و علا، و قد ذبذبهم الشيطان و صيّرهم متردّدين بين الكفر و الإيمان يذبّون من ها هنا و ها هنا. و لفظة: مذبذبين، منصوبة على الحال ظاهرا، و فى المجمع: -قرآن-٧-٣٨-قرآن-١٩١-٢٠٧-قرآن-٢۴٣-٢۶٢ منصوبة على الذم و هو الأحسن و الأقوى .. وَ مَن يُضلِلِ اللّهُ يضيعه عن طريق الهدى و الرشاد فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا فمن المستحيل أن تجد له طريقا يوصله إلى الهدى و الخلاص من غضب اللّه تعالى. -قرآن-۴٧-٧١-قرآن-١٠۶-١٣۴ [صفحه ٣٨٠]

[سورة النساء [۴]: الآيات ١۴۴ الى ١۴۶]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الكافِرِينَ أَولِياءَ مِن دُونِ المُؤمِنِينَ أَ تُرِيدُونَ أَن تَجعَلُوا لِلّه عَلَيكُم سُلطاناً مُبِيناً [١۴۴] إِنَّ المُنافِقِينَ فِي الدَّركِ الأَسفَلِ مِنَ النّارِ وَ لَن تَجِدَ لَهُم نَصِيراً [١۴۵] إِلاَّ الَّذِينَ تابُوا وَ أَصلَحُوا وَ اعتَصَمُوا بِاللّه وَ أَخلَصُوا دِينَهُم لِلّه فَأُولئِكَ مَعَ المُؤمِنِينَ وَ سَوفَ يُؤتِ اللّهُ المُؤمِنِينَ أَجراً عَظِيماً [١۴۶] -قرآن-١-۴۵١ ١۴۴- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الكافِرِينَ ... يخاطب سبحانه المؤمنين لعنايته بهم، و ما نراه خاطب الكافرين فى القرآن مرة واحدة لأنهم ليسوا أهلا لشريف عنايته و كريم القمامة، سوى مرة واحدة كلّف فيها نبيّه صلّى اللّه عليه و آله أن يخاطبهم متبرئا منهم و من دينهم، فى سورة الحجر: -قرآن-٧-۶٩ قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون .. فهو سبحانه يأمر المؤمنين أن لا توصلهم علاقتهم بالكافرين إلى جعلهم أَولِياءَ لهم

يتولّون شؤونهم و حلّ مشاكلهم و مباشرة قضاياهم، فيتودّدون لهم و يتولّونهم مِن دُونِ المُؤمِنِينَ أى أن تتجاوزوا المؤمنين فى مقام أخذ الولى إلى الكفار، فتكونوا مثلهم، لأن الإنسان يحشر مع من يتولّاه كائنا من كان من النّاس، -قرآن-۱۲۹-۱۳۸-قرآن-۲۲۷-۲۵۲ فقد قال صلّى اللّه عليه و آله: من أحب حجرا حشره اللّه يوم القيامة معه؟ ... فكيف بالولى ألذى يؤثر فى من تولّى عليه، و الحجر أصم أبكم! .. -روايت-۳۸-۱۶۳ و بعد هذا النهى عن تولّى الكافرين و الأمر بعدم موادّتهم هدّد سبحانه و توعّد و قال: أَ تُرِيدُونَ تبتغون بملء إرادتكم أَن تَجعَلُوا لِلّهِ عَلَيكُم سُلطاناً مُبِيناً أى حجة واضحة بموالاتكم لهم و هم حرب على اللّه و رسوله. فإن فى ذلك دليلا على نفاق من يخالف أمر اللّه، و سبيلا للّه عليه قد يؤدى به إلى غضب اللّه فى الدنيا، و عذابه فى الآخرة. -قرآن-۹۷-۱۱۱-قرآن-۱۳۵-۱۸۵ [صفحه ۳۸۱] ۱۴۵- إِنَّ المُنافِقِينَ فِي الدَّركِ الأَسفَلِ ... الدّرك لها معان. منها: -قرآن-۸-۵۹ أقصى قعر الشىء، إذ يقال: بلغ الغوّاص درك البحر. و يقال: الدركة: الدرجة إذا اعتبر النزول لا الصعود، و يقابلها الدرجة للصعود لا للنزول. و قيل: هو الطبق ألذى فى قعر جهنم، و النار سبع دركات كما أن للجّنة درجات- فهو سبحانه ينذر المنافقين بما أعدّ لهم من العذاب فى تلك المنزلة الشديدة العذاب حيث يكون المنافق فى أسفل طبقة منها لقبح عمله. فقد روى عن إبن مسعود و غيره- كما فى المجمع-: أن المنافقين فى توابيت من حديد مغلقة عليهم فى النار. -روايت-۶۰-۱۲۶ و يجوز أن يكون ذلك إخبارا عن بلوغ الغاية فى عقاب المنافقين وَ لَن تَجِدَ لَهُم نَصِيراً و لا تجد- يا محمّد- ناصرا لهؤلاء المنافقين و لا معينا ينقذهم من عذاب اللّه إذ جعلهم فى أسفل طبقة من النار. -قرآن-۷۲-۱۰۲ ثم استثنى سبحانه بقوله: ۱۴۶- إِلَّا الَّذِينَ تابُوا وَ أَصلَحُوا وَ اعتَصَمُوا بِاللّهِ ... تابوا من نفاقهم و أقلعوا عن ذنوبهم بطريقة تكشف عن حقيقة حالهم و تدل على أنهم متأثرون بمظاهر التوبة قولا و عملا، و نادمون على ما فرط منهم فيما مضى، و جازمون على رفع اليدين فيما يأتى عن نفاق الماضى و مصاحبة الكفرة، و المضىّ مع ركب الدين و مسيرة المؤمنين. و هؤلاء هم المستثنون من المنافقين، استثنوا لأنهم تابوا فعلا، و أصلحوا سيرتهم و جميع ما فسد من حالهم أثناء النفاق و الذبذبة، و أتوا بما أمر الشارع و حسّن من جميع أفعال الجوارح و القلوب، و اعتصموا باللّه تعالى و تمسّكوا بحبله و لا ذوا إليه و وثقوا به وَ أَخلَصُوا دِينَهُم لِلّهِ فصاروا لا يبتغون فى أعمالهم و أقوالهم إلّاه سبحانه و تعالى فَأُولئِكَ يعدّون حينئذ مَعَ المُؤمِنِينَ و يحسبون منهم مع هذه الشرائط، و يكونون معهم فى الدارين وَ سَوفَ يُؤتِ اللّهُ المُؤمِنِينَ أَجراً عَظِيماً أى يعطيهم- يوم القيامة- ثوابا كثيرا كثيرا نوّه اللّه تعالى بعظمته. -قرآن-۷-۷۲-قرآن-۶۴۵-۶۷۵-قرآن-۷۴۶-۷۵۷-قرآن-۷۷۲-۷۹۱-قرآن-۸۵۸-۹۱۲ و فى هذه الشريفة المباركة بشارة للمؤمنين بأجمعهم: للتائبين [صفحه ۳۸۲] و غيرهم. فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له من أول أمره. فهنيئا لمن و فقه اللّه تعالى للتوبة النّصوح، فإنه سبحانه يحب التائبين و يحب المتطهرين. و بعقيدتى أن التائب أعلى مقاما و أجل شأنا من غيره من المؤمنين، لأن التائب ذاق لذائذ الشهوات و متع الحياة و أطايب المأكل و المشرب و الملبس، و زوال الأعمال و الأقوال الفاسدة القبيحة، و عاش على طيّته غائصا فى الشهوات و المفاتن و الملاهى. و مع ذلك جاهد نفسه الأمّارة بالسوء، و حارب الشيطان، و خالف هواه، و تغلّب على أقوى عدوّين لدودين للإنسان: الشيطان و النفس، فأعانه اللّه- لما رأى صدق نيّته و صفاء طوّيته- على مغادرة حجر الشيطان لباحة مرضاة الرحمان، و رفض وسوسة النفس الخبيثة و أسلم نفسه لعقيدة اطمأنّ إليها و ركن إلى واحتها الظليلة السمحة فكان ممّن عناهم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بقوله حين استقبل صحابته العائدين من الجهاد و النصر بقوله [ص]: مرحبا بقوم جاؤوا من الجهاد الأصغر، و بقى عليهم الجهاد الأكبر. فقالوا: يا رسول اللّه، و ما الجهاد الأكبر! قال: -روايت-۱۳-۱۴۰ هو جهاد النفس. -روايت-۱-۱۹ أجل، فالتائبون قد جاهدوا و انتصروا فى معاركهم مع أنفسهم، و خرجوا من الكفر أو النفاق لينعموا فى ظل الإيمان باللّه تبارك و تعالى. فلا عجب إن قلنا بأن الآية الكريمة تشمل التائبين و المؤمنين، بل لا غرابة إذا ترقّينا و قلنا: إنها تشمل التائبين أولا، و غيرهم ثانيا، بناء على قول النبىّ الكريم صلّى اللّه عليه و آله، و ليس موقف الحر بن زيد الرياحى مع

الحسین علیه السلام عنّا ببعید، فإنه فی لحظهٔ تفکیر صادق خالف هواه، و باع نفسه إلی خالقه و مولاه، و فاز بمرتبهٔ الشهادهٔ فی کربلاء، و هی مرتبهٔ لا ینالها مؤمن بإیمان و لا عامل بعمل.

[سورهٔ النساء [۴]: الآیات ۱۴۷ الی ۱۴۹]

ما یَفعَلُ اللّهُ بِعَذابِکُم إِن شَکَرتُم وَ آمَنتُم وَ کانَ اللّهُ شاکِراً عَلِیماً [۱۴۷] لا یُحِبُّ اللّهُ الجَهرَ بِالسُّوءِ مِنَ القَولِ إِلّا مَن ظُلِمَ وَ کانَ اللّهُ سَمِیعاً عَلِیماً [۱۴۸] إِن تُبدُوا خَیراً أَو تُخفُوهُ أَو تَعفُوا عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللّهَ کانَ عَفُوًّا قَدِیراً [۱۴۹] -قرآن-۱-۳۱۷ [صفحه ۳۸۳] ۱۴۷- ما یَفعَلُ اللّهُ بِعَذابِکُم إِن شَکَرتُم ... لفظهٔ: ما، استفهامیهٔ. و الباء فی: بعذابکم، سببیّهٔ متعلقهٔ ب: یفعل و العذاب هنا جاء بمعنی التعذیب و المعنی هو: ماذا یعمل اللّه بتعذیبکم و إیلامکم إذا کنتم مطیعین! و هل من شأنه أن یعذبکم إن أنتم آمنتم بقوله و عملتم بأمره، و أقمتم دینه و شرعه، و ذلک خلاف المعقول و خلاف عدله الإلهی .. فلا یعذبکم اللّه تبارک و تعالی إِن شَکَرتُم بعد الإیمان، و حمدتموه علی نعمه و أفضاله، و صدّقتم رسوله، و عملتم بکتابه، و شکرتم جمیع آلائه- أی إذا عملتم بسائر وظائف العبودیهٔ بتمامها لا یعذبکم سبحانه لأن عذابکم لا ینفع إلا المفتقر للنفع و هو غنی فی کل حال. أ فبعد الإتیان بهذه الوظائف کلها یعذبکم! و لأیهٔ جههٔ من الجهات! أ یتشفی و لم تغیظوه و الإنسان العادی لا یتشفی إلا ممن یسیء الیه! فلن یفعل سبحانه ذلک لنفع و لا لثأر و لا لدفع ضرر کما هو شأن حکام الجور، و کلّ ذلک محال علیه و هو منّزه عنه لأنه غنیّ بذاته عن الحاجهٔ لمخلوقاته المفتقرهٔ الیه. -قرآن-۷-۵۸-قرآن-۴۲۰-۴۳۴ و بعبارهٔ أخری: إن اللّه تعالی یعاقب المصرّ علی الکفر، لأن إصراره علیه هو بمنزلهٔ الکفر أیضا، و لا أقلّ من أن الکفر مع الإصرار أبدا معناه الکفر الأبدی لا من باب التنزیل بل من باب الحقیقهٔ. و الکفر الأبدی موجب للعقاب الأبدی بمقتضی عدله علی ما بینّ فی الکلام. و هذا إجمال ما فی المقام، مع العلم أن تعذیب الکفار العصاهٔ لیس لمصلحهٔ تعود الیه سبحانه، بل علی ما قیل لا لاستدعاء حال المکلّفین منهم کاستدعاء سوء المزاج للمرض، و الحقّ أن یقال فی هذا المقام: إنکم إذا شکرتم وَ آمَنتُم لا یعذبکم اللّه تعالی بل یثیبکم وَ کانَ اللّهُ شاکِراً یشکر القلیل من -قرآن-۵۵۱-۵۶۲-قرآن-۶۰۳-۶۲۷ [صفحه ۳۸۴] أعمالکم و یکافئ بما تستحقونه، أو أن معناه: مجاز لکم علی شکرکم، و قد سمّی الجزاء باسم المجزیّ علیه، فالشکر منه تعالی مجازاهٔ و ثناء جمیل و مکافأهٔ و من العبد اعتراف بالنعماء و شکر بالطاعهٔ و الامتثال و العمل. و کان اللّه عَلِیماً بما تستحقون لا یخیسکم مقدار ذرهٔ .. و قد قیل فی وجه تقدیم الشکر علی الإیمان فی هذه الآیهٔ الشریفهٔ: إن الإیمان لا یسمن و لا یغنی من جوع إذا لم یترجم إلی مظاهر عملیهٔ مرئیهٔ. فالناظر إلی نعمهٔ یدرکها أولا بحاستی البصر و العقل. ثم یشکر بینه و بین نفسه شکرا یبقی فی إطار رضاه و سروره بها. ثم یمعن النظر فیها، و یقدّر عظمتها و یعرف المنعم علیه بها فیؤمن به و بمنّه. -قرآن-۲۵۲-۲۶۰ هذا ما قیل فی توجیه ذلک. و لکن الحق أن یقال فی المقام: إن الواو تأتی علی أوجه، منها أنها حرف عطف، و منها أنها واو الحال الّتی تدخل علی الجملهٔ الاسمیهٔ نحو: جاء زید و الشمس طالعهٔ، و علی الفعلیهٔ نحو: جاء زید و قد طلعت الشمس. و فی کلا الحالین نعلم- بالبدیههٔ- أن طلوع الشمس مقدّم علی مجیء زید، لأنه جاء فی حال کونها طالعهٔ. و کذا الحال فیما نحن فیه حیث إن الشکر إنما یکون فی حال إیمان الشاکر أی کان الشکر حاصلا فی حالهٔ کان فیها الشاکر مؤمنا. فهو بعد الإیمان فی واقع الأمر، و الواو فی: و آمنتم، للحالیهٔ، و السیاق هو: إن شکرتم حالهٔ کونکم مؤمنین. و لا حاجهٔ بعد هذا للتکلف و توجیه المطلب بمسائل عرفانیهٔ قد لا تؤدی المطلوب، و قد لا تصیب الواقع. فمحصّل الشریفهٔ أن العباد ۷ ن شکروا بعد إیمانهم لا یعذبهم اللّه، لا علی عدم إیمانهم لأنه کان حاصلا، و لا علی عدم شکر المنعم لأنه صار حاصلا، فلا مورد لتعذیبهم. ۱۴۸- لا یُحِبُّ اللّهُ الجَهرَ بِالسُّوءِ مِنَ القَولِ ... یعنی أنه سبحانه یکره کلام

السوء يقال علنا. و -قرآن-٧-۶۴ عن الصادق عليه السلام: الجهر بالسوء من القول أن يذكر الرجل بما فيه .. -روايت-٣٠-٨٨ و معنى ذلك أنه تعالى يكرهه و لو كان ينطق بحقيقة. و ورد فى تفسيرها: إن جاءك رجل و قال فيك ما ليس فيك من الخير و الثناء و العمل الصالح، فلا تقبله منه و كذّبه فقد ظلمك. و قد ذكر [صفحه ٣٨۵] فى المجمع- عن الصادق عليه السلام-: أنه الضيف ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته. فلا جناح عليه أن يذكر ما فعله. -روايت-۴٩-١٣٨ و إن صحّت هذه الرواية فإنها إنما تبيّن ما يجب للضيف على المضيف من إكرام، و قد قصّر هذا الرجل بضيافته فأجيز له ذكر ما فعله ليلتفت المضيف و كل إنسان الى أهمية و ضرورة إكرام الضيف. فهى إذا من باب إِلّا مَن ظُلِمَ أى من لم يصل إلى حقه و ابتز منه حقه. فقد استثنى اللّه جلّ و علا من الجهر ألذى لا يحبه جهر المظلوم، و هو أن يدعو على الظالم و يذكره بما فيه من السوء عند من يقدر عليه و يعينه فى دفع ظلامته، أو من يشتم فيرد على الشتيمة لينتصر لنفسه. -قرآن-٢٣٣-٢۵١ ثم أراد اللّه تعالى أن يرفع العبد ظلامته لربّه بدل أن يرفعها للناس فقال: كانَ اللّهُ دائما منذ كان سَمِيعاً للأقوال، و منها الجهر بالسوء و دفع الظّلامات عَلِيماً عارفا بالأحوال و الأعمال و الأقوال، يجازى كلّا بقوله و عمله. -قرآن-٨٩-١٠٢-قرآن-١١٩-١٢٧-قرآن-١٧۶-١٨۴ ١۴٩- إِن تُبدُوا خَيراً أَو تُخفُوهُ ... أى إن تظهروا عمل خير أو قولا حسنا، أو نيّة طيبة، أو تخفوا ذلك و تستروه عن الآخرين أَو إِن تَعفُوا و تتجاوزوا عَن سُوءٍ فى قول أو فعل فَإِنَّ اللّهَ يرى ما تبدون و يطّلع على ما تخفون، و يشهد ما تعفون عنه من الإساءة إليكم، و هو سبحانه كانَ و لا زال عَفُوًّا غافرا لما يصدر عن العباد قَدِيراً على العفو، و على الانتقام، لأن من شأنه العفو و المغفرة، و هو يحب أن يكون عباده كذلك، يعفون عند المقدرة و يحتسبون ذلك عند اللّه سبحانه. و بقوله ذلك رمز الى ما يحب، و حثّ المظلوم على العفو بعد رخصته تعالى بالانتصار و الانتقام. فهذا من مكارم الأخلاق و محاسن السنة و الشرع. على أنه -قرآن-٧-۴۴-قرآن-١۴۶-١۴٩-قرآن-١۵۵-١۶٢-قرآن-١٧۴-١٨۴-قرآن-٢٠۵-٢٢١-قرآن-٣٢۴-٣٢٩-قرآن-٣۴٢-٣۵٠-قرآن-٣٨٠-٣٨٨ ورد عنه عليه السلام: اذكروا الفاسق بما فيه ... -روايت-٢۶-۵٨ و ذلك من أجل أن يحذره النّاس. و فى بعض الآثار أن ثلاثة ليست لهم غيبة: الإمام الجائر، و الفاسق المعلن بفسقه، و المبتدع ألذى يدعو النّاس الى بدعته. و ورد أيضا: أن اللسان صغير الجرم كبير الجرم. -روايت-۴-۴٩ [صفحه ٣٨۶] و الحاصل أن الجهر بالسوء للمظلوم له موارد لا ينبغى نسيانها و تناسيها، فقد يوصل خطأ المظلوم المظلوم الى ما لا تحمد عقباه، كما جرى لابن السكّيت حيث سأله المتوكل و قد مثل بين يديه ابناه المعتز و المؤيد: أيّما أحبّ إليك، ابناى أم الحسن و الحسين! فقال: و اللّه إن قنبر خادم علىّ عليه السلام خير منك و من ابنيك. فقال المتوكّل: سلّوا لسانه من قفاه، ففعلوا قبّحهم اللّه، فمات رضوان اللّه عليه حين جهر بالحق أمام الحاكم الجائر. فينبغى للمظلوم أن يعرف كيف يجهر بظلامته ..

[سورة النساء [۴]: الآيات ١۵٠ الى ١۵٢]

إِنَّ الَّذِينَ يَكفُرُونَ بِاللّه وَ رُسُلِه وَ يُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَينَ اللّه وَ رُسُلِه وَ يَقُولُونَ نُؤمِنُ بِبَعضٍ وَ نَكفُرُ بِبَعضٍ وَ يُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَينَ ذلِكَ سَبِيلاً [١۵٠] أُولئِكَ هُمُ الكافِرُونَ حَقًّا وَ أَعتَدنا لِلكافِرِينَ عَذاباً مُهِيناً [١۵١] وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّه وَ رُسُلِه وَ لَم يُفَرِّقُوا بَينَ أَحَدٍ مِنهُم أُولئِكَ سَوفَ يُؤتِيهِم أُجُورَهُم وَ كانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِيماً [١۵٢] -قرآن-١-۴٧٩ ١۵٠- إِنَّ الَّذِينَ يَكفُرُونَ بِاللّه وَ رُسُلِه ... أى ينكرونه تعالى و لا يصدّقون رسله، ثم- من شدة كفرهم و عنادهم- يجادلون فى كل أمر سماوى وَ يُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَينَ اللّه وَ رُسُلِه أى يرغبون أن يتكلموا فى وجود الصانع جلّ و علا- بجهة منفردة، و فى رسله و أنبيائه فى جهة ثانية مستقلة عن الأولى. ذلك أن الكافرين أصناف: فمنهم من يكفر باللّه و بجميع -قرآن-٧-۶٣-قرآن-١٧٨-٢٣٧ [صفحه ٣٨٧] الأنبياء و لا

يعتقد بشىء من الشرائع السماوية مطلقا، و منهم من يقول بوجود اللّه سبحانه و لكنه لا يصدّق بإرسال الرّسل كأولئك الوثنيين الّذين قالوا عن أصنامهم: إنما نعبدهم ليقرّبونا الى اللّه زلفى. فهم بحسب الظاهر يعتقدون بوجوده سبحانه، و غرضهم من التفرقة هذه نابع من الإيمان المبدئى بوجود الإله، و التكذيب للرّسل بدافع الميول النفسية الّتى تأبى الانصياع للحق بسهولة. فهؤلاء الّذين يفعلون ذلك وَ يَقُولُونَ نُؤمِنُ بِبَعضٍ وَ نَكفُرُ بِبَعضٍ كما فعل اليهود حين آمنوا بموسى عليه السلام و بمن قبله، ثم كفروا بعيسى و بمحمد صلوات اللّه عليهما، و كما فعل النصارى حين آمنوا بعيسى عليه السلام و أنكروا نبوّة محمّد صلّى اللّه عليه و آله مع أنه بشرهم به. فالذين ينكرون اللّه أو نبيا من أنبيائه، و يؤمنون بهذا و يكفرون بذاك وَ يُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَينَ ذلِكَ سَبِيلًا أى بين الإيمان ببعض، و الكفر ببعض. و هو طريق ثالث من طرق الضلالة و التضليل. -قرآن-۴۵۱-۵۰۳-قرآن-۸۲۷-۸۸۱ فهؤلاء سها عن بالهم أن إنكار واحد يوازى إنكار الجميع لأن طريق الحق واحد، و هو أن نؤمن بالكل كما يؤمن بواحد منهم، إذ ليس بعد الحق إلّا الضلال. فيا محمّد، إن الّذين يسلكون هذه التفرقة بين الإيمان باللّه و الإيمان برسله مجموعين و منفردين هم كافرون، بل: ۱۵۱- أُولئِكَ هُمُ الكافِرُونَ حَقًّا ... الّذين يمثّلون حقيقة الكفر. فلا ينبغى لهم أن يتصوّروا أنفسهم من الناجين لأنهم آمنوا باللّه و كفروا برسله، أو لأنهم آمنوا باللّه و برسول ثم أنكروا بقية الرّسل، لأن كفرهم ثابت محقق لا شبهة فيه و لا ارتياب إلّا عند المبطلين الّذين يظنون أن القول: نؤمن ببعض و نكفر ببعض، ينجى. فإن ذلك لا يخرجهم عن كونهم كافرين وَ نحن أَعتَدنا هيأنا و أعددنا لِلكافِرِينَ منهم و من أمثالهم عَذاباً مُهِيناً يوجع و يحقّر و يذل صاحبه فى نار الجحيم. و فى القمى أن هؤلاء هم لذين آمنوا برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أنكروا أمير المؤمنين عليه السلام، أيضا. -قرآن-۷-۴۶-قرآن-۴۱۱-۴۱۳-قرآن-۴۱۹-۴۲۷-قرآن-۴۴۳-۴۵۶-قرآن-۴۷۹-۴۹۵ [صفحه ۳۸۸] ۱۵۲- وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّهِ وَ رُسُلِهِ ... أى صدقوا، بخلاف الّذين كفروا فقد اعترفوا وَ لَم يُفَرِّقُوا كالكافرين بَينَ أَحَدٍ مِنهُم أى آمنوا جميعا. -قرآن-۸-۵۶-قرآن-۱۰۵-۱۲۴-قرآن-۱۳۶-۱۵۷ و قد جاز دخول- بين- على: أحد، لأنه عامّ فى الواحد المذكّر و المؤنث و تثنيتهما و جمعهما. إذ تقول: ما رأيت أحدا فتقصد العموم. و المعنى: و لم يفرّقوا بين اثنين منهم أو بين جماعة أُولئِكَ سَوفَ يُؤتِيهِم أُجُورَهُم نعطيهم ثوابهم المستحق بإيمانهم بجميع ما أمروا به. و تصدير الجملة بسوف، يدل على أن إعطاء الأجر ثابت و لو تأخر، و هو كائن لا محالة. -قرآن-۲۰۶-۲۴۵ و وجه التعبير عن الثواب بالأجر للإفهام بأن ذلك مستحق لهم كما أن الأجير تستحق له الأجرة من المؤجر بعد عمله وَ كانَ اللّهُ و لم يزل و لا يزال سبحانه غَفُوراً عافيا عن المعاصى و الزلّات رَحِيماً عطوفا عليهم متفضلا بالرأفة و أنواع الرحمة. -قرآن-۱۲۹-۱۴۵-قرآن-۱۷۹-۱۸۷-قرآن-۲۱۹-۲۲۷

[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۵۳ الى ۱۵۸]

يَسئَلُكَ أَهلُ الكِتابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيهِم كِتاباً مِنَ السَّماءِ فَقَد سَأَلُوا مُوسى أَكبَرَ مِن ذلِكَ فَقالُوا أَرِنَا اللّهَ جَهرَةً فَأَخَذَتهُمُ الصّاعِقَةُ بِظُلمِهِم ثُمَّ اتَّخَذُوا العِجلَ مِن بَعدِ ما جاءَتهُمُ البَيِّناتُ فَعَفَونا عَن ذلِكَ وَ آتَينا مُوسى سُلطاناً مُبِيناً [۱۵۳] وَ رَفَعنا فَوقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثاقِهِم وَ قُلنا لَهُمُ ادخُلُوا البابَ سُجَّداً وَ قُلنا لَهُم لا تَعدُوا فِي السَّبتِ وَ أَخَذنا مِنهُم مِيثاقاً غَلِيظاً [۱۵۴] فَبِما نَقضِهِم مِيثاقَهُم وَ كُفرِهِم بِآياتِ اللّهِ وَ قَتلِهِمُ الأَنبِياءَ بِغَيرِ حَقٍّ وَ قَولِهِم قُلُوبُنا غُلفٌ بَل طَبَعَ اللّهُ عَلَيها بِكُفرِهِم فَلا يُؤمِنُونَ إِلاّ قَلِيلًا [۱۵۵] وَ بِكُفرِهِم وَ قَولِهِم عَلى مَريَمَ بُهتاناً عَظِيماً [۱۵۶] وَ قَولِهِم إِنّا قَتَلنَا المَسِيحَ عِيسَى ابنَ مَريَمَ رَسُولَ اللّهِ وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوهُ وَ لكِن شُبِّهَ لَهُم وَ إِنَّ الَّذِينَ اختَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنهُ ما لَهُم بِهِ مِن عِلمٍ إِلاَّ اتِّباعَ الظَّنِّ وَ ما قَتَلُوهُ يَقِيناً [۱۵۷] -قرآن-۱-۱۰۵۳ بَل رَفَعَهُ اللّهُ إِلَيهِ وَ كانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً [۱۵۸] -قرآن-۱-۷۲ [صفحه ۳۸۹] ۱۵۳- يَسئَلُكَ أَهلُ الكِتابِ أَن تُنَزِّلَ ... أى : يطلب منك أهل

الكتاب، و هم اليهود هنا إذ روى أن جماعة منهم مثل كعب بن الأشرف و أمثاله قالوا: يا محمّد إن كنت نبيّا فأتنا بكتاب من السماء ينزل جملة مثلما نزل كتابنا على موسى جملة واحدة. فيا محمّد، تحمّل ما سئلت و لا تغضب لذلك فَقَد سَأَلُوا مُوسى و طلبوا منه بتمام الوقاحة أَكبَرَ مِن ذلِكَ أهمّ و أعظم ممّا طلبوا منك فَقالُوا أَرِنَا اللّهَ دعنا ننظر اليه و نراه جَهرَةً أى عيانا و علنا. فلا يعظمنّ عليك سؤالهم إنزال الكتاب من السماء دفعة واحدة بتمامه و كماله، لأن سؤالهم هذا بالنسبة الى سؤال أصحاب موسى ليس بشيء، فقد كان سؤال هذا بالنسبة الى سؤال أصحاب موسى ليس بشيء، فقد كان سؤال أصحاب موسى مخالا، بخلاف سؤال أصحابك. و لذلك غضب اللّه تعالى عليهم- يومذاك- و أهلكهم بنار نزلت من السماء أو برعدة شديدة و صيحة و برق فَأَخَذَتهُمُ الصّاعِقَةُ المحرقة المهلكة، فأحرقتهم بِظُلمِهِم أنفسهم و بسبب تعنّتهم ألذى هو أعظم ظلم للنفس. و سؤالهم قاتلهم اللّه يكشف عن كونهم مجسّمة، ظنّوا ان اللّه تعالى يرى و زعموا بجهلهم إمكان رؤيته، و لذلك ضل من بقى مع هارون بعد ذهاب موسى الى الطور لحمل الألواح و أضلهم السامرى ثُمَّ اتَّخَذُوا العِجلَ أى أخذوه معبودا -قرآن-٧-٥٤-قرآن-٣٢٩-٣٥٠-قرآن-٣٨٠-٣٩٩-قرآن-٤٣٠-٤٥٤-قرآن-٤٧٩-٤٨٦-قرآن-٨٩٥-٩٢١-قرآن-٩٤٩-٩٦٠-قرآن-١٢٢٧-١٢٥٣ [صفحه ٣٩٠] كالصنم و عبدوه مِن بَعدِ ما جاءَتهُمُ البَيِّناتُ و بعد رؤية المعجزات الظاهرة و الدلائل الباهرة الّتى أقامها موسى بقدرة اللّه ليدل على أنه لا إله إلّا هو تبارك و تعالى. و هل شيء يكون أبين و أظهر دلالة على القادر سبحانه من انشقاق البحر، و إجراء اثنتى عشر عينا من صخرة صمّاء فى قلب الصحراء القاحلة على يدى نبّيه و رسوله لهم، و ما أشبه ذلك من الغرائب و العجائب الّتى تدل أنها لا تجرى إلا بقدرة خالق قادرة .. و مع ذلك يقول سبحانه و تعالى: فَعَفَونا عَن ذلِكَ و تسامحنا به لطفا منّا بالعباد مع تمام القدرة على الانتقام، لأن سعة رحمتنا اقتضت العفو و ترك الاستئصال وَ آتَينا مُوسى سُلطاناً مُبِيناً أى سلطة ظاهرة عليهم إذ أطاعوه بقتل أنفسهم لمّا أمرهم بذلك للتكفير عن ذنبهم العظيم. و قد قال بعض المفسرين: هى الحجة البيّنة على صدق مدّعاه، و لا بعد فيه أيضا. و يمكن أن يكون موسى عليه السلام جامعا لكلا الوصفين بل أزيد من الإمكان نقول: إنه [ع] كان واجدا للمقامين و أقوى الدليل على الشيء وقوعه. -قرآن-١٨-٥٥-قرآن-٥١١-٥٣٢-قرآن-٦٤٨-٦٨٢ ١٥٤- وَ رَفَعنا فَوقَهُمُ الطُّورَ ... و تابع عزّ اسمه الكلام عن قضايا اليهود الّتى ظهر فيها عنادهم و تمردهم على ما جاءهم به نبيّهم سلام اللّه عليه، فقال: و رفعنا جبل الطور فوق رؤوسهم. و هو جبل معروف بصحراء سيناء من أرض فلسطين. ففى بعض روايات العامة أن موسى [ع] لمّا جاءهم بالتوراة بعد نزوله من جبل الطور رأوا فيها التكاليف الّتى فيها شاقة فكبر الأمر عليهم و أبوا قبولها، فأمر اللّه عزّ و جلّ جبرائيل [ع] بقلع الطور و رفعه فوق رؤوسهم يظللهم و يجعله آية تخوّفهم ليقبلوا بما جاء فى التوراة، بعد ردّهم أمر اللّه ... -قرآن-٧-٤١ و الحاصل أنه سبحانه رفع جبل الطور فوقهم بِمِيثاقِهِم يعنى بعهدهم المأخوذ عليهم. و الباء سببيّة متعلقة برفعنا، أى لأجل أن ينظروا الميثاق لقبول الدين ألذى شرعه اللّه تعالى لهم، و ليخافوا- عند هذه الآية المخوفة و لا ينقضوا العهد وَ قُلنا لَهُمُ أى بلّغناهم على لسان موسى و الجبل مطلّ عليهم، مشرف فوق رؤوسهم يرعبهم منظره: ادخُلُوا -قرآن-٤٧-٦٠-قرآن-٢٦٤-٢٨٠-قرآن-٣٧٥-٣٨٥ [صفحه ٣٩١] البابَ أى باب القرية الّتى هى أريحا، على ما نقل فإنهم قد دخلوها فى زمن موسى عليه السلام و لم يدخلوا بيت المقدس فى حياته. أو أنه قال لهم: ادخلوا باب القبة الّتى تصلّون فيها و لا تعصوا أمر ربكم فيحل عليكم غضبه بدليل ما تهددكم به، و ليكن دخولكم إليها سُجَّداً أى منحنين خاضعين كأن رؤوسكم تكاد تلامس الإرض دليل خشوع التوبة. -قرآن-١-٩-قرآن-٣٠٩-٣١٧ و سجدا: جمع ساجد، و السجود على الجبهة يمثل غاية الخضوع. وَ قُلنا لَهُمُ فى جملة ما أمرناهم به على لسان موسى [ع]: لا تَعدُوا فِى السَّبتِ أى لا تتعدّوا ما أبيح لكم يوم السبت و لا تتجاوزوه الى ما حرّم عليكم فيه. و كان السبت يوم عيدهم و يوم عبادتهم كما أن يوم الجمعة هو اليوم المبارك ألذى تستحب فيه العبادة و الطاعات و الصدقات عند المسلمين. و كان اليهود قد منعوا عن اصطياد الحيتان من البحر فى ذلك اليوم و حرّم اللّه تعالى عليهم ذلك، فاعتدى منهم

أناس فيه و اصطادوا الحيتان عنادا و عصيانا. و أصل تعدوا: تعدووا- بواوين، لأنه من: عدا، يعدو. فالواو الأول هو لام الفعل، و الثانيۀ هی ضمير الفاعل، و قد صار بالإعلال علی وزن: تفعوا- لا علی وزن تفعلوا. وَ أَخَذنا مِنهُم مِيثاقاً و أخذنا العهد منهم علی الامتثال و الطاعۀ فيما كلّفناهم به من عدم الاعتداء علی محرمات السبت، و كان الميثاق غَلِيظاً أی عهدا مؤكدا غايۀ التأكيد. -قرآن-۶۱-۷۷-قرآن-۱۳۰-۱۵۵-قرآن-۷۵۶-۷۸۳-قرآن-۹۰۷-۹۱۵ ۱۵۵- فَبِما نَقضِهِم مِيثاقَهُم ... ما: هنا مزيدۀ للتأكيد. و الباء سببيّۀ أی بسبب عدم الوفاء بما وعدوا، و بسبب نقضهم لقولهم فی العهد المأخوذ عليهم، عملنا بهم ما عملنا من اللعن و المسخ و غيرهما من العقوبات الّتی نزلت بهم وَ بِكُفرِهِم أيضا بِآياتِ اللّهِ الدالّۀ علی صدق رسوله كالكتاب السماوی و المعجزات الصادرۀ عنه، المثبتۀ لنبوّته و رسالته فقد فعل اللّه تعالی باليهود و ما فعل بسبب كفرهم بذلك كله وَ بسبب قَتلِهِمُ الأَنبِياءَ بِغَيرِ حَقٍّ كزكريّا و يحيی عليهما السلام و أمثالهما من الرّسل، فقد اشتهر اليهود بذلك حتی بالغوا فی قتل أنبياء اللّه تعالی مبالغۀ عجيبۀ ... -قرآن-۷-۳۹-قرآن-۲۵۳-۲۶۷-قرآن-۲۷۳-۲۸۹-قرآن-۴۵۴-۴۵۶-قرآن-۴۶۳-۵۰۰ و فی القمی قال: هؤلاء- اليهود- لم يقتلوا الأنبياء و إنما قتلهم أجدادهم، [صفحه ۳۹۲] فرضی هؤلاء بذلك فألزمهم اللّه القتل بفعل أجدادهم، و كذلك من رضی بفعل فقد لزمه و إن لم يفعله ... و قد استرسل سبحانه فی ذكر مخازيهم فقال: وَ قَولِهِم قُلُوبُنا غُلفٌ أی مغشّاۀ بأغشيۀ بحسب خلقها لا يكاد يصل إليها ما جاء به محمّد صلّی اللّه عليه و آله لأنها مغلقۀ مقفلۀ، فلا نفقه ما يقوله. و قيل: غلف، مخفّف غلف الّتی هی جمع غلاف. و هم يعنون أنها أوعيۀ للعلوم و هم مستغنون بما عندهم عمّا عند غيرهم مما ينادی به بالحق ... هذا قولهم قاتلهم اللّه الّذی أجاب عليه اللّه سبحانه سلفا بقوله: ليست قلوبهم غلفا بَل طَبَعَ اللّهُ عَلَيها بِكُفرِهِم أی ختم ختما يغطيها عن كل دعوۀ الی الحق، فلا هی تعی و لا هم موفّقون للتفكر و التدبر فی الآيات، و لا التذكر بالمواعظ لأنها محجوبۀ عن ألطاف اللّه تعالی و مواهبه الّتی يخص بها السامعين المطيعين، أما هم فَلا يُؤمِنُونَ بما يجیء من عند اللّه إِلّا قَلِيلًا أی إلّا أفرادا منهم كعبد اللّه بن سلام و أضرابه الّذين لا يعتبرون إلا قليلين بالنسبۀ الی أمۀ ضالۀ عن أمر ربها ... ثم عطف سبحانه علی ما فعلوه من المخازی قوله تعالی: -قرآن-۱۶۴-۱۹۳-قرآن-۵۹۱-۶۳۱-قرآن-۸۷۱-۸۸۷-قرآن-۹۱۶-۹۳۰ ۱۵۶- وَ بِكُفرِهِم وَ قَولِهِم عَلی مَريَمَ بُهتاناً عَظِيماً ... أی بكفرهم بعيسی عليه السلام و إنكارهم لنبوّته مع ما عندهم من الوعد به، و برمی مريم عليها السلام بالبهتان: الافتراء، و تهمتها- و العياذ باللّه- بالزنی و هی فريۀ عظيمۀ يهتز لها عرش الرحمان، و قد نعتها اللّه سبحانه بالعظمۀ. و -قرآن-۷-۷۱ فی المجالس عن الصادق عليه السلام: أن رضا النّاس لا يملك، و ألسنتهم لا تضبط. ألم ينسبوا مريم ابنۀ عمران الی أنها حملت بعيسی [ع] من رجل نجار اسمه يوسف ... -روايت-۴۴-۱۸۷ ثم يستمر تبارك و تعالی فی ذكر أقوالهم الكاذبۀ الّتی تنم عن كفرهم و ضلالهم و إضلالهم، فيقول: ۱۵۷- وَ قَولِهِم إِنّا قَتَلنَا المَسِيحَ ... هذه و ما قبلها عطف علی: فبما نقضهم أو هی معطوفۀ وحدها علی: و بكفرهم. فإنهم قالوا: إنا قتلنا المسيح عِيسَی ابنَ مَريَمَ و صلبناه و نكّلنا به و لو كان نبيّا ما تيسّر لنا قتله، ثم أكملوا تبجحهم بقولهم رَسُولَ اللّهِ استهزاء بنبوّته و رسالته -قرآن-۷-۴۹-قرآن-۱۶۵-۱۸۷-قرآن-۲۸۰-۲۹۶ [صفحه ۳۹۳] و بقوله سلام اللّه عليه إنه رسول من اللّه. فرد سبحانه فريتهم هذه و حكی حكايۀ الحال فقال: وَ ما قَتَلُوهُ و الواو حاليۀ قطعا، فإنهم فی واقع الأمر ما قتلوه حين فعلوا فعلتهم الشنعاء وَ لكِن شُبِّهَ لَهُم أی وقع الأمر و صار مشتبها عليهم. بيان ذلك أنه لما مسخ اللّه الّذين كفروا بعيسی و نسبوا أمه عليهما السلام الی الفحشاء علی ما أشرنا- مسخهم قردۀ و خنازير بدعائه [ع] عليهم، فاتفق اليهود المنافقون علی قتله. فأخبره اللّه تعالی بنيّتهم و برفعه الی السماء حين محاولتهم قتله. و قد قيل إنه قال لأصحابه: -قرآن-۱۰۹-۱۲۵-قرآن-۲۰۸-۲۳۲ أيكم يرضی أن يلقی شبهی عليه فيقتل و يصلب و له الجنۀ! فقام أحدهم و أعلن رضاه بذلك، فألقی اللّه عليه شبهه فقتل و صلب. و هذا القول غير معقول و لا هو لائق بالقبول، لأن اللّه تعالی وعده برفعه الی السماء، أی أن أيدی القتلۀ و الطواغيت و الجبابرۀ لا تصل اليه. فلا معنی لأن يستدعی شخصا بلا رخصۀ منه تعالی ظاهرۀ لإلقاء شبهه علی واحد من أصحابه

فيقتـل و يصـلب بلاـ مبرر و بلاـ احتياج الى تقـديم أحـد الحواريين المؤمنين للقتل. و القول المعقول هو أنه سـلام اللّه عليه أخبر أصـحابه بالأعـداد لقتله، ثم أخبرهم برفعه الى السـماء و بـأنهم لاـ ينـالونه بسوء. فعرفوا ذلـك فقام أحـدهم- ممن يبطن الكفر و النفـاق و يظهر الإيمـان- بترصّـده و بإبلاـغ القتلـة مكـان وجوده فى كـل لحظـة من لحظات حياته إبّان تلك الأزمـة، و تعريفهم مختلف تقلباته ليقع فى أيـديهم بأهون سبيل عند محاولة القتل، ثم لمّا جاؤوا قاصدين قتله، نجّاه اللّه سـبحانه من كيدهم، و ألقى شبهه على من نافق و دلّ عليه فأخـذوه معتبرين أنه هو عيسـى بـذاته، فقتلوه و صـلبوه ... هـذا هو الواقع ألـذى حصل وَ إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ أى فى عيسـى عليه السـلام، من ناحيـة قتله و صـلبه، و من ناحية رفعه الى السـماء، إذا قالت طائفة بهذا القول، و قالت طائفـة بـذاك. ثم قال آخرون بل قتل و صـلب الناسوت منه و رفع اللاهوت، و تردد آخرون فقالوا: الوجه وجه عيسـى، و البـدن بدن صاحبنا. فقد ذهبت كل طائفة مع قول و ظلموا -قرآن-۳۱-۶۹ [صفحه ۳۹۴] متحيرين مبهوتين لا يتيقنون أمرا مائة بالمئة. و إنهم لَفِي شَكٍّ مِنهُ أى فى ريب من أمره. و قـد أريـد بالشک ما يقابل العلم ترجّـح أحـد طرفيه أم لا ما لَهُم بِهِ مِن عِلمٍ و قطع و يقين إِلَّا اتِّباعَ الظَّنِّ و الاسـتثناء منقطع، يعنى: لكنهم يتّبعون الظن، و إن الظن لا يغنى من الحق شيئا، فلم يعد مقطوعا عندهم بقتله أو صلبه بذاته، بل الحق ما قاله اللّه تعالى: -قرآن-۵۹-۷۹-قرآن-۱۷۳-۲۰۰-قرآن-۲۱۶-۲۴۲ وَ ما قَتَلُوهُ يَقِيناً إذ نفى قتله بقطع و جزم و يقين فى مقابـل سيرهم مع الظن و الريب و الشک: -قرآن-۱-۲۵ ۱۵۸- بَل رَفَعَهُ اللّهُ إِلَيهِ ... هذا اسـتدراک يوضح الحق لمن تردد فى ظلمات ظنه، أى أنهم ما قتلوه يقينا، بل رفعه اللّه تعالى الى السـماء، و الى حماه الربّانى و منزل الكرامـة. و هـذا هو الحق و الصـدق ألـذى صـرح به أصـدق القائلين وَ كانَ اللّهُ و لم يزل منـذ كان عَزِيزاً منيع الجانب قادرا قاهرا لا ينال له ولىّ عند الشدائـد حَكِيماً فى تـدبيره، يفعل ما يشاء و طبق مصالـح العباد و وفق صالح أمورهم. و -قرآن-۷-۴۲-قرآن-۲۷۰-۲۸۶-قرآن-۳۰۹-۳۱۷-قرآن-۳۷۸-۳۸۶ فى العياشـى عن الصادق عليه السـلام، قال: رفع عيسى بن مريم بمدرعة صوف من غزل مريم و من نسجها و من خياطتها، و لما انتهى الى السماء نودى: يا عيسى، ألق عنك زينة الدنيا. -روايت-۵۱-۲۰۳

[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۵۹ الى ۱۶۲]

وَ إِن مِن أَهلِ الكِتابِ إِلّا لَيُؤمِنَنَّ بِهِ قَبلَ مَوتِهِ وَ يَومَ القِيامَةِ يَكُونُ عَلَيهِم شَـهِيداً [۱۵۹] فَبِظُلمٍ مِنَ الَّذِينَ هادُوا حَرَّمنا عَلَيهِم طَيِّباتٍ أُحِلَّت لَهُم وَ بِصَـدِّهِم عَن سَبِيلِ اللّهِ كَثِيراً [۱۶۰] وَ أَخـذِهِمُ الرِّبَوا وَ قَد نُهُوا عَنهُ وَ أَكلِهِم أَموالَ النّاسِ بِالباطِلِ وَ أَعتَدنا لِلكافِرِينَ مِنهُم عَذاباً أَلِيماً [۱۶۱] لكِنِ الرّاسِخُونَ فِي العِلمِ مِنهُم وَ المُؤمِنُونَ يُؤمِنُونَ بِما أُنزِلَ إِلَيکَ وَ ما أُنزِلَ مِن قَبلِکَ وَ المُقِيمِينَ الصَّلاةَ وَ المُؤتُونَ الزَّكـاةَ وَ المُؤمِنُونَ بِاللّهِ وَ اليَومِ الآخِرِ أُولئِکَ سَـنُؤتِيهِم أَجراً عَظِيماً [۱۶۲] -قرآن-۱-۶۷۳ [صفحه ۳۹۵] ۱۵۹- وَ إِن مِن أَهلِ الكِتابِ إِلّا لَيُؤمِنَنَّ بِهِ ... إن مخففّة إنّ المؤكّـدة. -قرآن-۷-۶۶ و المراد بأهل الكتاب هم الّذين يكونون موجودين فى عصـر نزول عيسـى عليه السـلام من السـماء أيام ظهور القائم المنتظر عجّل اللّه تعالى فرجه. فما من أحـد من أهل الكتاب يشـهد نزوله حينئذ إلّا يؤمن به مؤكدا قَبلَ مَوتِهِ سلام اللّه عليه، لأنه ما زال حيا منذ رفعه اللّه تعالى و نجّاه من كيد الكافرين. فسينزل فى عهد دولة الحق فى آخر الزمان و يصلّى خلف المهدى سلام اللّه عليهما. و سيقتدى عيسى بالإمام فى صلاته صلوات اللّه عليهما، لأنه يدعوه الى الصلاة فيقدّمه عيسى عليه السلام ليأتمّ به و يقول: إنما أقيمت الصلاة لک، و أنا إنما بعثت وزيرا و لم أبعث أميرا و يصلّى خلفه. -قرآن-۲۲۹-۲۴۴ و قد قال بعض العامة بل المهدى يصـلى خلف عيسى و هو وهم باطل لأن الدين دين الإسلام ألذى نسخ ما قبله من الأديان، و المسـيح حين ينزل سـيقوم بشعائر الإسلام ألذى جاء به محمّد صلّى اللّه عليه و آله ألذى بشر به عيسـى [ع] فى كتـابه. و الحاصـل أنه بعـد بيعته للمهـدى [ع] يقتـدى به كـثير من اليهود و النصـارى- أهـل الكتـاب- و يبـايعون

للمهدی و یسلمون. و قیل یؤمن به کل کتابیّ و الحقیقهٔ أن بعض الیهود فقط لا یسلمون فیقتلهم و یستأصلهم و لا یبقی یهودی علی وجه الإرض و تکون الملهٔ واحدهٔ و ینتشر الأمن و العدل و ترعی الأنعام مع السباع ببرکهٔ وجوده لأنه خاتم الوصیین فی الإرض و خیر أهل الإرض فی ذلک الزمان ... و قیل إن عیسی علیه السلام یلبث فی الإرض أربعین سنهٔ بعد نزوله ثم یتوفاه اللّه و یصلّی علیه الخضر [ع] [صفحه ۳۹۶] و المسلمون. و قیل إنه یتزوج بعد نزوله و قیل غیر ذلک ... أما کیفیهٔ کونه فی السماء من حیث الأکل و الشراب و غیرهما فیحتمل قویّا أن یکون رزقه یأتیه من الجنهٔ کما یأتی لإدریس و أمثاله علیهم السلام، و من حیث حرکاته و سکناته و نومه و یقظته و ما سوی ذلک هناک، فلا نعلم عنها شیئا و لا یبعد أن نقول انه یعیش کما تعیش الملائکهٔ من الروحانیین، کما أن من نزل من السماء الی الإرض قد عاش کأهل الإرض أمثال هاروت و ماروت اللّذین رکّبت فیهما الشهوات کالناس سواء بسواء. فلیس عجیبا علی قدرهٔ اللّه تعالی أن یقدّر للأجسام اللّاهوتیه ما قدّره للأجسام الناسوتیهٔ، و العکس بالعکس، و أکبر دلیل علی ذلک هو عیش أبوینا آدم و حواء علیهما السلام فی الجنهٔ مرهٔ و علی الإرض مرهٔ أخری. فأزمّهٔ الأمور بیده سبحانه و هو علی کل شیء قدیر. و فی القمی عن شهر بن حوشب قال: قال لی الحجّاج: یا شهر، آیهٔ من کتاب اللّه قد أعیتنی: فقلت: أیّهٔ آیهٔ هی! فقال: و إن من أهل الکتاب إلّا لیؤمننّ به قبل موته. و اللّه لإنّی آمر بالیهودیّ و النصرانیّ فیضرب عنقه، ثم أرمقه بعینی فما أراه یحرّک شفتیه حتی یخمد؟ ... -روایت-۴۱-۳۱۳ فقلت: أصلح اللّه الأمیر، لیس علی ما تأوّلت. قال: کیف هو! قلت: إن عیسی علیه السلام ینزل قبل یوم القیامهٔ الی الدّنیا فلا یبقی أهل ملهٔ، یهودیّ و لا غیره، إلّا آمن به قبل موته، و یصلّی خلف المهدی علیه السلام. -روایت-۱-۲۵۰ قال: و یحک أنّی لک هذا! و من أین جئت به! .. فقلت: حدثنی به محمّد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب صلوات اللّه علیهم أجمعین. فقال: -روایت-۱-۱۷۲ جئت بها من عین صافیهٔ ... -روایت-۱-۳۰ و فی العیاشی عن الصادق علیه السلام أنه سئل عن هذه الآیهٔ فقال: هذه نزلت فینا خاصهٔ ... إنه لیس رجل من ولد فاطمهٔ یموت و لا یخرج من الدنیا حتی یقر للإمام و بإمامته کما أقر ولد یعقوب لیوسف حین قالوا: تاللّه لقد آثرک اللّه علینا. -روایت-۴۳-۲۷۰ فسیؤمن بالمسیح [ع] أهل الکتاب أکثرهم بتأکید من اللّه العزیز الکریم تکرّر بإنّ و اللام و النون فی هذه الآیهٔ الشریفهٔ وَ یَومَ القِیامَهِٔ یَکُونُ -قرآن-۱۳۴-۱۶۵ [صفحه ۳۹۷] عَلَیهِم شَهِیداً أی أنه یشهد یوم القیامهٔ بکفر الیهود الّذین کفروا به و قالوا إنه متولد من طریق غیر مشروع و العیاذ باللّه و رموا أمه [ع] بالبهتان، و یشهد أیضا علی کفر النصاری بغلوّهم فیه حیث إنهم دعوه إبن اللّه وَ هو یشهد أیضا بِصَدِّهِم عَن سَبِیلِ اللّه کَثِیراً لأنهم کفروا و سدّوا طریق الإیمان علی غیرهم و منعوا النّاس من الإیمان. -قرآن-۱-۲۰-قرآن-۲۴۷-۲۴۹-قرآن-۲۶۵-۳۰۷ ۱۶۰- فَبِظُلمٍ مِنَ الَّذِینَ هادُوا .... أی بسبب صدور ظلم الیهود لأنفسهم حَرَّمنا عَلَیهِم ما کان حلالا من طَیِّبات الأکل الّتی کانت أُحِلَّت لَهُم کأجزاء کثیرهٔ من لحوم البقر و الغنم و الإبل و کل ذی ظفر مما ذکر فی غیر هذا المکان. وَ بِصَدِّهِم عَن سَبِیلِ اللّه کَثِیراً فهذه الشریفهٔ معطوفهٔ علی ما سبق، و هی تعنی أنه بسبب منع الیهود لأناس کثیرین من عباد اللّه عن طریق الحق: -قرآن-۷-۴۶-قرآن-۸۶-۱۰۴-قرآن-۱۲۶-۱۳۶-قرآن-۱۵۸-۱۷۴-قرآن-۲۷۲-۳۱۷ ۱۶۱- وَ أَخذِهِمُ الرِّبَوا ... ألذی یتعاملون به وَ قَد نُهُوا عَنهُ لأنه استقراض محرّم لما یشترطون فیه من زیادهٔ فاحشهٔ «و» بسبب أَکلِهِم أَموالَ النّاسِ بِالباطِلِ لأن الرّبا زیادهٔ حرّمتها التوراهٔ، فبسبب ذلک کله: -قرآن-۷-۳۴-قرآن-۵۷-۷۷-قرآن-۱۴۸-۱۸۷ لعنّاهم. و هذا هو الجواب ألذی تتعلق به الباء الجارّهٔ فی: بصدّهم وَ أَعتَدنا هیّأنا لِلکافِرِینَ مِنهُم عَذاباً أَلِیماً موجعا مهینا سیقاسون أوجاعه و أوصابه. و هذا العذاب هو أقلّ القلیل بحقهم، و نسأل اللّه تعالی أن یضاعف علیهم العذاب و أن یزجّهم فی أشدّه و أوجعه لأننا إذا تصوّرنا سیرهٔ الیهود من قدیم الأیام نراهم فی عصر موسی و عیسی و محمّد صلوات اللّه علیهم قد أمعنوا فی الضلالهٔ و الفساد، و بالغوا بالکفر و العناد للّه و لرسله، فهم أعداء الإنسانیهٔ حتی أن الخبث و المکر السیء و اللؤم قد صارت لهم طبیعهٔ أصیلهٔ لا تنفک عنهم و لا ینفکّون عنها تماما کالأفاعی و العقارب الّتی

من طبيعتها اللّدغ و اللّسع، فهم أهل الشر و الفساد فى كل زمان و مكان لعنهم اللّه لعنا خالدا أبدا. -قرآن-٧٨-٨٩-قرآن-٩٧-١٣٥ [صفحه ٣٩٨] ١٦٢- لكِنِ الرّاسِخُونَ فِى العِلمِ مِنهُم ... الراسخون بالعلم هنا هم المتفقّهون بالتوراة الواعون لتعاليم ذلك الكتاب المقدس، الثابتون على ما فيه من عقائد، كعبد اللّه بن سلام و غيره ممن اعترف بالحق منهم،- فهؤلاء استثناهم سبحانه من اليهود المغضوب عليهم. و قوله: منهم متعلق بالراسخين الّذين ذكرناهم، و ضمير الجمع راجع الى أهل الكتاب الّذين حكى سبحانه و تعالى حالهم. ثم عطف عليهم من آمن من غير الراسخين فى العلم، كبعض من اتّبعهم فى إيمانهم بمحمد صلّى اللّه عليه و آله، أو كالمهاجرين و الأنصار، بقوله تعالى: وَ المُؤمِنُونَ و هذا كله مبتدأ، خبره جملة: يُؤمِنُونَ بِما أُنزِلَ إِلَيكَ وَ ما أُنزِلَ مِن قَبلِكَ أى يسلمون مع إيمانهم باللّه و بك و بما نزل عليك من ربك و بما نزل على غيرك من الرسل، ثم المُقِيمِينَ الصَّلاةَ الّتى هى إما منصوبة على المدح أو هى عطف على ما أنزل إليك، و يراد بهم الأنبياء و الأئمة المعصومون صلوات اللّه عليهم وَ المُؤتُونَ الزَّكاةَ عطف ما سبقه: وَ المُؤمِنُونَ بِاللّهِ وَ اليَومِ الآخِرِ معطوف على ما سبقه أيضا، أو هو مبتدأ خبره: أُولئِكَ الّذين سَنُؤتِيهِم نعطيهم أَجراً عَظِيماً ثوابا على أعمالهم كبيرا يكون جزاء للجميع لأنه خبر لبعض الفقرات السابقة. و سبب كون أجرهم عظيما هو أنهم ذوو إيمان صحيح و أعمال صالحة صدرت عن عقيدة راسخة، و المعطى كريم جليل يعطى الكثير و لا عجب أن يجعل أجرهم أكثر من استحقاقهم. -قرآن-٨-٥٤-قرآن-٦٠٣-٦١٩-قرآن-٦٥٢-٧١٥-قرآن-٨٣١-٨٥٤-قرآن-٩٩٣-١٠١٧-قرآن-١٠٣٤-١٠٨٠-قرآن-١١٣٣-١١٤٢-قرآن-١١٥٢-١١٦٤-قرآن-١١٧٣-١١٨٨

[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۶۳ الى ۱۶۶]

إِنّا أَوحَينا إِلَيكَ كَما أَوحَينا إِلى نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ مِن بَعدِهِ وَ أَوحَينا إِلى إِبراهِيمَ وَ إِسماعِيلَ وَ إِسحاقَ وَ يَعقُوبَ وَ الأَسباطِ وَ عِيسى وَ أَيُّوبَ وَ يُونُسَ وَ هارُونَ وَ سُلَيمانَ وَ آتَينا داوُدَ زَبُوراً [١٦٣] وَ رُسُلاً قَد قَصَصناهُم عَلَيكَ مِن قَبلُ وَ رُسُلاً لَم نَقصُصهُم عَلَيكَ وَ كَلَّمَ اللّهُ مُوسى تَكلِيماً [١٦٤] رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ لِئَلاّ يَكُونَ لِلنّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعدَ الرُّسُلِ وَ كانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً [١٦٥] لكِنِ اللّهُ يَشهَدُ بِما أَنزَلَ إِلَيكَ أَنزَلَهُ بِعِلمِهِ وَ المَلائِكَةُ يَشهَدُونَ وَ كَفى بِاللّهِ شَهِيداً [١٦٦] -قرآن-١-٦٦٠ [صفحه ٣٩٩] ١٦٣- إِنّا أَوحَينا إِلَيكَ كَما أَوحَينا إِلى نُوحٍ ... هذه الآية الكريمة احتجاج قاطع و حجة دامغة تبطل قول المقترحين على النبىّ [ص] أن ينزّل عليهم كتابا من السماء، يبيّن فيها سبحانه بأن أمره فى الوحى إليه كأمره فى الوحى لغيره من الأنبياء الماضين الحذو بالحذو من هذه الجهة، و هم جميعا بأمره و وحيه يعملون، من نوح الى سائر المرسلين من بعده ك إِبراهِيمَ وَ إِسماعِيلَ وَ إِسحاقَ وَ يَعقُوبَ وَ الأَسباطِ وَ عِيسى وَ أَيُّوبَ وَ يُونُسَ وَ هارُونَ وَ سُلَيمانَ فقد أنزلنا عليهم جميعا من وحينا وَ آتَينا أعطينا داوُدَ زَبُوراً أى كتابا مثل كتبهم و صحفا مثل صحفهم ... و الأسباط هم أولاد ولد الرجل و أولاد بنته كالحسن و الحسين عليهما السلام اللذين هما سبطا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله. و هم هنا أسباط بنى إسرائيل الاثنا عشر الّذين هم من ولد يعقوب عليه السلام، و قد سمّوا بذلك للتفريق بينهم و بين أولاد إسماعيل و أولاد إسحاق [ع] و قد بعث منهم عدة رسل كيوسف و داود و سليمان و موسى و عيسى [ع] و قد يطلق السبط على الأمة من الأمم ... و الزّبور قرئ بضم الزاى أيضا. -قرآن-٧-٦١-قرآن-٤٠٢-٥٢٧-قرآن-٥٦٤-٥٧٣-قرآن-٥٨١-٥٩٦ ١٦٤- وَ رُسُلًا قَد قَصَصناهُم عَلَيكَ ... أى : بعثنا رسلا كثيرين حدّثناك عنهم مِن قَبلُ أن نرسلك الى النّاس «و» أرسلنا أيضا -قرآن-٧-٤٦-قرآن-٨٩-١٠٠ [صفحه ٤٠٠] غيرهم رُسُلًا كثيرين لَم نَقصُصهُم عَلَيكَ و ما حدثناك عنهم «و» قد كان من إكرام بعض الرسل و كرامتهم عليه سبحانه أن كَلَّمَ اللّهُ مُوسى تَكلِيماً حكى معه و خاطبه بغير آلة و لا لسان، و أعلى مراتب الوحى هو أن يكلم اللّه تعالى رسولا من رسله بلا واسطة ملك. و قد ذكرهم-

أكثرهم- بأسمائهم تعظيما لهم و تكريما لشأنهم صلوات اللّه عليهم ... أما نصب: رسلا، فقد جاء بناء على المدح، و إما بتقدير: -قرآن-٨-١۵-قرآن-٢۴-۴٨-قرآن-١٣٩-١٧٢ و أرسلنا. و إنه سبحانه و تعالى يبيّن فى هذه الشريفة كرامة الأنبياء و الرسل عليه، و فضلهم عنده، و قدرهم و عظيم منزلتهم بدليل قوله. و كلّم اللّه موسى تكليما، الدالّ على ما يدفع سوء عقيدة اليهود برسل اللّه، لأنه تبارك و تعالى كلّمه بذاته القدسية على جبل الطور تكليما بحيث سمع الصوت كما وصفنا و وعى القول. و هذا غاية إكرام الرسول من اللّه الجليل المحتجب عن نور الأبصار البعيد عن أن تدرك كنهه البصائر و خواطر الظنون. و قد فضّل سبحانه و تعالى محمدا صلّى اللّه عليه و آله بأن أعطاه مثل ما أعطى جميعهم، بل أجزل له فى العطاء، و رفعه فوق ما رفع أى نبىّ و فوق ما يبلغ أى ملك مقرّب، و كلّمه من تحت عرشه الكريم و هو فوق سبع سماوات و فوق حأب لم يبلغها أحد كان قبله و لا يبلغها أحد يجىء بعده، فى مقام سام شامخ وصل اليه ليلة الإسراء المبارك ... و عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام و قد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات فقال فى حديث تناول فيه كلامه سبحانه و تعالى: .... و كلام اللّه ليس بنحو واحد. منه ما كلّم به الرّسل، و منه ما قذفه فى قلوبهم، و منه رؤيا يراها الرّسل، و منه وحى و تنزيل يتلى و يقرأ. و منه تبلّغ رسل السماء و رسل الإرض. فهو كلام اللّه، فاكتف بما وصفت لك من كتاب اللّه. و فى الإكمال و العياشى عن الباقر عليه السلام: كان بين آدم و نوح عليهما السلام من الأنبياء مستخفين و مستعلنين، و لذلك خفى ذكرهم فى القرآن فلم يسمّوا كما سمّى من استعلن من الأنبياء، و هو قول اللّه عزّ -روايت-۵۶-ادامه دارد [صفحه ۴٠١] و جل: وَ رُسُلًا قَد قَصَصناهُم عَلَيكَ مِن قَبلُ، وَ رُسُلًا لَم نَقصُصهُم عَلَيكَ. -روايت-از قبل-٩٣ أى : يعنى لم يسمّ المستخفين كما سمّى المستعلنين من الأنبياء ... -روايت-١-٧٩ و هذا يفسر قوله سبحانه، و يدل على أنه كما ذكر لمحمد صلّى اللّه عليه و آله بعض الأنبياء و قصّ ذكرهم عليه، فإنه قد أرسل أنبياء غيرهم كثيرين لم يذكرهم له و لم يتحدث عنهم لشبه حالهم مع أقوامهم، بحال الّذين ذكرهم مع أقوامهم و أممهم ... ١۶۵- رُسُلًا مُبَشِّرينَ وَ مُنذِرينَ ... رسلا: بدل مما سبقها. أرسلناهم ليبشروا السامعين المطيعين من المؤمنين برحمة اللّه و رضوانه و بالجنة، و لينذروا و يخوّفوا العاصين و المعاندين من الكافرين برسالات اللّه، بغضبه و سخطه و بجهنم، بعثناهم للناس لِئَلّا من أجل أن لا يَكُونَ لِلنّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعدَ الرُّسُلِ فلا يبقى لأحد عذر، و لا يقول أحد يوم القيامة لم يرسل لنا اللّه من يدلنا على طريق الهدى فنتّبع قوله و نؤمن برسالته و نسير على منهاجه. فعلنا ذلك كله رأفة بالعباد، و حجة على من بقى على العناد. -قرآن-٧-۴٧-قرآن-٢٧١-٢٧٨-قرآن-٢٩٩-٣۵٧ و كلمة: لئلا، متعلقة بأرسلنا المضمرة الّتى قدّرناها فى بياننا. و حجة: اسم كان. و للناس: خبرها، و على اللّه: حال وَ كانَ اللّهُ أزلا و أبدا عَزِيزاً قويا غير مقهور حَكِيماً فى تدبيره و تقاديره. -قرآن-١٢۴-١۴٠-قرآن-١۵٣-١۶١-قرآن-١٧٩-١٨٧ ١۶۶- لكِنِ اللّهُ يَشهَدُ بِما أَنزَلَ إِلَيكَ ... هذه الآية الشريفة تشير الى شىء منطو فى ضمن الحديث عن الوحى و الأنبياء و كتبهم، فكأنه قيل: -قرآن-٧-۵۶ إن هؤلاء المعاندين لا يعترفون بهذا الوحى و لا يصدّقون بما نزل على محمّد صلّى اللّه عليه و آله، فاستدرك اللّه بجواب كاف شاف بأنه جلّ جلاله هو بذاته القدسية يشهد بما أنزله إليك، و شهادة اللّه تعالى تكفيك و لا تحتاج معها الى شاهد واحد، و أحر بشهاداتهم الّتى لا قيمة لها و لا تقدير، فاحتجاجه سبحانه بما أوحى إليك و الى من قبلك و أنه أَنزَلَهُ بِعِلمِهِ المكنون فى خزائن غيبه و سرّه الكاشف عن مصالح تكمن وراء إنزاله هذا الكتاب الكريم، فقبول قومك أو عدم قبولهم بكون القرآن نازلا من عالم الوحى، غير مسئول عنه و لا اعتبار له فى عالم التقييم. و القرآن بما فيه من -قرآن-٣٩۵-۴١۶ [صفحه ۴٠٢] تأليف بليغ و تركيب بديع و نمط يعجز عنه كل بيان و يكل دونه كل لسان، يشهد بكونه صادرا عن عالم القدس و الربوبية، بل وَ المَلائِكَةُ يَشهَدُونَ بذلك و برسالتك يا محمّد و بأن كتابك من عند اللّه عزّ و جلّ و من فيض علمه و كلماته المقدسة و قوله الشريف الكريم وَ كَفى بِاللّهِ وحده دون غيره من سائر مخلوقاته شَهِيداً لك، و شهادته سبحانه تتجلّى بما نصب من الدلائل و الحجج و البراهين و المعجزات الّتى تحدت إمكان البشر، فلا

تبتئس من إنكارهم، و اللّه وحده ناصرك و مؤيدك لأنه خير الشاهدين لك و فى كل حال. -قرآن-۱۳۳-۱۶۰-قرآن-۲۹۵-۳۱۳-قرآن-۳۵۱-۳۵۹

[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۶۷ الى ۱۶۹]

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَن سَبِيلِ اللّه قَد ضَلُّوا ضَلالاً بَعِيداً [۱۶۷] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ظَلَمُوا لَم يَكُنِ اللّهُ لِيَغفِرَ لَهُم وَ لا لِيَهدِيَهُم طَرِيقاً [۱۶۸] إِلّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أَبَداً وَ كانَ ذلِكَ عَلَى اللّه يَسِيراً [۱۶۹] -قرآن-۱-۳۰۳ ۱۶۷- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَن سَبِيلِ اللّه ... أى الّذين لم يؤمنوا بالإسلام، و منعوا غيرهم عن هذه الطريق الموصلة الى معرفة اللّه و عن الجهاد فى سبيل نشرها، مع أن الإسلام أحسن الأديان و أكملها و أتمها لأنه دين الهداية ألذى لم تتطرق اليه شائبة نقص فى حكم من الأحكام، يصلح لمعاش الإنسان و نظام حياته الى يوم الدين، و مع علمهم بأنه نسخ الأديان السابقة و جاء بما هو أكمل و أشمل لسائر الشؤون الإنسانية حتى ينفخ فى الصور، فبذلك قَد ضَلُّوا تاهوا و انحرفوا عن طريق الحق، و ضاعوا فضلّوا ضَلالًا بَعِيداً و وجه بعد ضلالهم أنهم قد ضلّوا و أضلوا -قرآن-۷-۷۰-قرآن-۵۱۷-۵۲۸-قرآن-۵۷۸-۵۹۴ [صفحه ۴۰۳] غيرهم بقرينة صدر الشريفة لأنهم قد صدّوا غيرهم عن الإيمان و الجهاد و فى سبيل اللّه. و هذا أشدّ أنواع الضلال و أبعدها عن الهدى. ۱۶۸- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ظَلَمُوا ... هؤلاء الكافرون هم طائفة تكون أعظم خسرانا و أسوأ عاقبة من الأولى، لأنهم جمعوا بين الكفر و الظلم. فلم يؤمنوا و ظلموا بذلك أنفسهم، ثم ظلموا غيرهم بصرفه عن الإيمان بتزييف الحق له و بإنكار الدين أمامه و تكذيب الرسول. و الكفر و الظلم من أخبث الأوصاف الّتى يكرهها اللّه سبحانه و تعالى، فمن هذه الجهة لَم يَكُنِ اللّهُ لِيَغفِرَ لَهُم لأنهم لا يتوبون عن كفرهم و ظلمهم، و لا اللّه تعالى يوفقهم للتوبة، و لم يكن ليرحمهم لأنهم كفروا بدينه و برسوله، و لم يكن لِيَهدِيَهُم طَرِيقاً و لا ليدلهم على طريق التوبة و الرجوع عن كفرهم و غيّهم. -قرآن-۷-۴۹-قرآن-۳۸۷-۴۲۴-قرآن-۵۶۹-۵۹۱ و الظاهر أنه هذا هو السبب لعدم شمولهم بالغفران لأن التوبة هى الوسيلة الوحيدة لنيل مرضاته سبحانه و تعالى. فذيل الآية الكريمة تفسير لصدرها و هذه هى سيرة القرآن الكريم فآياته يفسّر بعضها بعضا. ۱۶۹- إِلّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أَبَداً ... استثنى سبحانه، بل حصر سيرهم على طريق تؤدى بهم الى نار جهنم. فقد خلّى سبحانه بينهم و بين سوء اختيارهم و كانت لهم طريق جهنم وَ كانَ ذلِكَ أى إيصالهم الى جهنم وعدا عَلَى اللّه أمرا محتوما جزاء كفرهم و ظلمهم و صدهم يَسِيراً سهلا عليه سبحانه إبلاغهم إياها ليكونوا خالدين فيها الى أبد الأبد. و -قرآن-۷-۶۱-قرآن-۲۰۷-۲۲۲-قرآن-۲۵۶-۲۷۰-قرآن-۳۱۲-۳۲۰ فى الكافى و العياشى عن الباقر عليه السلام قال: نزل جبرائيل [ع] بهذه الآية هكذا: إن الّذين كفروا، و ظلموا آل محمّد [ص] حقّهم، الآية .... - روايت-۵۹-۱۶۶

[سورة النساء [۴]: آية ۱۷۰]

يا أَيُّهَا النّاسُ قَد جاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالحَقِّ مِن رَبِّكُم فَآمِنُوا خَيراً لَكُم وَ إِن تَكفُرُوا فَإِنَّ لِلّه ما فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ كانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً [۱۷۰] -قرآن-۱-۲۰۵ [صفحه ۴۰۴] ۱۷۰- يا أَيُّهَا النّاسُ قَد جاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالحَقِّ ... الخطاب لعامة الخلق. و المراد بالرسول هو محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ألذى جاء بالحق، أى بقول: لا إله إلّا اللّه، محمّد رسول اللّه، و هذا حقّ ثابت لا ريب فيه. أو أن الحق هو القرآن المعجز ألذى شهد إعجازه على حقيقة قوله: مِن رَبِّكُم أى من عند ربكم عزّ و جل. و الجارّ متعلق بجاء. -قرآن-۷-۶۸-قرآن-۳۴۷-۳۶۱ فهو مبعوث مرسل من اللّه غير متقوّل له فَآمِنُوا به و صدّقوا بالحق ألذى جاء

به خَيراً لَكُم أحسن لصالح دنياكم و آخرتكم. و الفاء فى: -قرآن-۴۸-۵۷-قرآن-۹۵-۱۰۸ فآمنوا، تدل على إيجاب ما قبلها لما بعدها. و نصبت لفظة: خيرا بناء على أنه مفعول لفعل واجب الإضمار أى اقصدوا أو أتوا خيرا لكم مما أنتم عليه من الكفر. أو هى صفة لمصدر محذوف، و التقدير: آمنوا إيمانا خيرا، و هو الإيمان باللسان و بالجنان وَ إِن تَكفُرُوا تنكروا الحق ألذى جاء به الرسول فَإِنَّ لِلّه ما فِى السَّماوات وَ الأَرضِ فهو مالكهما بما فيهما، و هو غنىّ عن إيمانكم و عنكم، لأنه الغنى ذاتا و صفة عمّا سواه وَ كانَ منذ كان و لا يزال اللّهُ تعالى عَلِيماً بمناشئ جميع الأشياء و مصادرها و أسبابها و مبادئها بمقتضى خلقه لها. و من كان بهذه الصفة و بهذه القدرة لا يتصور أن يكون محتاجا الى خلقه و لا الى إيمانهم به أو كفرهم، و قد كان و يبقى حَكِيماً فى تدبيره لهم. -قرآن-۲۶۹-۲۸۶-قرآن-۳۲۴-۳۷۳-قرآن-۴۷۰-۴۷۸-قرآن-۵۰۲-۵۰۹-قرآن-۵۱۸-۵۲۶-قرآن-۷۴۱-۷۴۹

[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۷۱ الى ۱۷۳]

يا أَهلَ الكِتابِ لا تَغلُوا فِى دِينِكُم وَ لا تَقُولُوا عَلَى اللّه إِلاَّ الحَقَّ إِنَّمَا المَسِيحُ عِيسَى ابنُ مَريَمَ رَسُولُ اللّه وَ كَلِمَتُهُ أَلقاها إِلى مَريَمَ وَ رُوحٌ مِنهُ فَآمِنُوا بِاللّه وَ رُسُلِه وَ لا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انتَهُوا خَيراً لَكُم إِنَّمَا اللّهُ إِلهٌ واحِدٌ سُبحانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ ما فِى السَّماوات وَ ما فِى الأَرضِ وَ كَفى بِاللّه وَكِيلًا [۱۷۱] لَن يَستَنكِفَ المَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبداً لِلّه وَ لا المَلائِكَةُ المُقَرَّبُونَ وَ مَن يَستَنكِف عَن عِبادَتِه وَ يَستَكبِر فَسَيَحشُرُهُم إِلَيه جَمِيعاً [۱۷۲] فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحات فَيُوَفِّيهِم أُجُورَهُم وَ يَزِيدُهُم مِن فَضلِه وَ أَمَّا الَّذِينَ استَنكَفُوا وَ استَكبَرُوا فَيُعَذِّبُهُم عَذاباً أَلِيماً وَ لا يَجِدُونَ لَهُم مِن دُونِ اللّه وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً [۱۷۳] -قرآن-۱-۸۸۵ [صفحه ۴۰۵] ۱۷۱- يا أَهلَ الكِتابِ لا تَغلُوا فِى دِينِكُم ... الخطاب شامل لليهود و النصارى غالبا لأن النصارى غلت فى المسيح عليه السلام بإفراط، و اليهود غلت فيه بتفريط و بهتوا أمه عليها السلام إذ قالوا: ولد لغير رشدة أو: -قرآن-۷-۵۶ رشدة- و هى صحة النسب. و الغلّو هو مجاوزة الحد على كل حال، فهؤلاء أنكروه، و أولئك جعلوه إبن اللّه و ألّهوه و عبدوه. فقد نهى سبحانه أهل الكتاب جميعا عن هذه المبالغة فى اتّباع طرفين متناقضين «و» قال لهم: لا تَقُولُوا عَلَى اللّه إِلَّا الحَقَّ بتنزيهه عن الشّرك و الولد و التثليث، و الحق أنه إله واحد لا إله إلّا هو، و إِنَّمَا المَسِيحُ عِيسَى ابنُ مَريَمَ رَسُولُ اللّه بعثه عبدا له و رسولا من عنده يهدى عباده الى الحق و الى طريق مستقيم «و» هو- أى المسيح [ع]- كَلِمَتُهُ أى أمره و إرادته الّتى نجسّدها نحن بكلمة: كن أَلقاها إِلى مَريَمَ أوجدها و أحدثها فى بطن مريم سلام اللّه عليها بقدرته الكاملة. أو أن: كلمته، هى عبارة عن قصده -قرآن-۱-۴۳-قرآن-۱۳۳-۱۹۲-قرآن-۳۱۰-۳۲۱-قرآن-۳۷۷-۳۹۹ [صفحه ۴۰۶] سبحانه إحداث المسيح و تكوينه بإرادته جلّ و علا. و هذه مرتبة أعلى من مرتبة التلفظ و التكلم بكن. و كل ذلك متفرع عن إرادته تعالى على كل حال. و كلام اللّه تعالى صفة قديمة قائمة بذاته، و عيسى عليه السلام مخلوق حادث أطلقت عليه: كلمة اللّه كناية عن إرادته سبحانه «و» هو رُوحٌ مِنهُ أى روح صدرت من عند اللّه تعالى و قد خلقها بقدرته الكاملة كما -قرآن-۳۱۴-۳۲۷ فى الكافى عن سيدنا الصادق المصّدق صلوات اللّه و سلامه عليه ، فإنه حينما سئل عن ذلك قال: هى روح مخلوقة خلقها اللّه و سلامه عليه، فإنه حينما سئل عن ذلك قال: هى روح مخلوقة خلقها اللّه فى آدم و عيسى عليهما السلام. -روايت-۷۱-۲۵۵ و فى التوحيد عن مولانا الباقر عليه السلام: روحان مخلوقتان اختارهما و اصطفاهما: روح آدم و روح عيسى عليهما السلام. -روايت-۴۹-۱۲۸ و هاتان الروايتان صريحتان فى ما اخترناه. و ليعلم أن حقيقة الروح مخفيّة على البشر طرّا من آدم الى خاتم الأنبياء صلوات اللّه عليهما، و علم الروح مختص بذاته تعالى فَآمِنُوا صدّقوا يا أهل الكتاب بِاللّه وَ رُسُلِه جميعا وَ لا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ أى لا تجعلوا الآلهة ثلاثة: اللّه، و المسيح، و مريم كما هو ظاهر قوله تعالى: أَ أَنتَ قُلتَ لِلنّاسِ اتَّخِذُونِى وَ أُمِّى إِلهَينِ مِن دُونِ اللّه! ... أو أن المنهىّ عنه هو الإله المركّب من الثلاثة الأقانيم: -قرآن-۱۸۷-

۱۹۶-قرآن-۲۲۴-۲۴۶-قرآن-۲۵۳-۲۷۷-قرآن-۳۷۰-۴۵۱ الأب، و الابن، و الروح القدس، كما هى عقيدة النصارى. فقد كرر النهى سبحانه عن ذلك و قال: انتَهُوا عن التثليث بكلا معنييه انتهاء يكون خَيراً لَكُم و قد مرّ سبب نصب: خيرا، فى الآية الكريمة السابقة، فاتركوا الشّرك باللّه إِنَّمَا اللّهُ إِلهٌ واحِدٌ بوحدة حقيقية لا تتجزأ كما تتجزأ الوحدات، و لا تتطرّق إليها شائبة الكثرة، و لا يدخل فيها ما ليس منها بأى معنى من المعانى، فوحدانيته ذاتية لا شريك له سُبحانَهُ تقديسا له و تنزيها أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ أو مماثل أو معادل أو مشاكل لأنه لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفؤا أحد لَهُ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأَرضِ ملكا و خلقا و تربية و تدبيرا، فمن كان كذلك لا يحتاج الى شريك و ولد و صاحبة لأنه غنىّ عمّن سواه و غيره محتاج اليه وَ كَفى بِاللّهِ وَكِيلًا إشارة بليغة الى عدم حاجته الى الولد أو الى غيره مما يحتاج الإنسان اليه فى حياته و بعد مماته كالأب و الابن و الكفيل و الوكيل و نحو ذلك من القيمومة و التدبير فى الأمور. -قرآن-۱۰۴-۱۱۲-قرآن-۱۵۴-۱۶۷-قرآن-۲۵۰-۲۸۰-قرآن-۴۵۵-۴۶۵-قرآن-۴۸۷-۵۱۳-قرآن-۶۰۳-۶۴۹-قرآن-۷۸۰-۸۰۷ [صفحه ۴۰۷] فهو سبحانه مكفىّ و مستغن عن مخلوقاته بأسرها لأن كل شيء ما سوى اللّه باطل، و سواه محتاج اليه و جلّ و علا أن يحتاج هو الى أحد. ۱۷۲- لَن يَستَنكِفَ المَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبداً لِلّهِ ... أى لن يستكبر و لن يترفع، بل لن يتقاعس عن العبودية للّه، بل العبودية له تعالى هى فخر الأنبياء و الرّسل و كل عارف به تعالى حق المعرفة. و التذلل اليه فى الطاعة عزّ أىّ عز. و -قرآن-۷-۶۷ قد نزلت هذه الآية المباركة حين جاء و فد نجران الى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، و قالوا له: لم تعيب صاحبنا! قال: و أىّ شيء قلت فيه! قالوا: قلت: إنه عبد للّه. قال صلّى اللّه عليه و آله إنه ليس بعار أن يكون عبدا للّه. قالوا: بلى، فنزلت الآية ... -روايت-۱-۲۹۷ فما من نبى و لا مخلوق مؤمن يستنكف عن عبادة اللّه جلّ و علا وَ لَا المَلائِكَةُ المُقَرَّبُونَ يتكبرون و يتأنفون عن شرف العبودية له، بل ينالون بها التشريف و القربى. و قد ذكرهم لعظيم شأنهم و شرف قربهم من حظيرة القدس، و لعلوّ منزلتهم بين سائر مخلوقاته ... وَ مَن يَستَنكِف يمتنع عَن عِبادَتِهِ و التذلل اليه بالطاعة شكرا لنعمائه وَ يَستَكبِر يترفّع عن ذلك استكبارا و عنادا و تأنّفا فَسَيَحشُرُهُم يجمعهم اليه يوم المحشر فى القيامة جَمِيعاً لا يترك منهم أحدا من المطيعين و العاصين ليجازى كلّا بمقتضى حاله، و كما فصل فى ما يلى: -قرآن-۷۱-۱۰۶-قرآن-۲۹۱-۳۰۹-قرآن-۳۱۷-۳۳۳-قرآن-۳۷۲-۳۸۴-قرآن-۴۳۰-۴۴۵-قرآن-۴۸۴-۴۹۲ ۱۷۳- فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ ... أى المؤمنون المصدّقون الّذين قدّموا بين أيديهم عملا صالحا و زادا حسنا للآخرة فَيُوَفِّيهِم أُجُورَهُم يعطيهم الحق الموازى لعملهم من الثواب وَ يَزِيدُهُم مِن فَضلِهِ أى أنه يضاعف الإنعام عليهم بأضعاف ما يستحقونه من الأجر و بما شاء من تلك الأضعاف الدّالة على كرمه و فضله على المطيعين ... -قرآن-۷-۶۳-قرآن-۱۵۲-۱۷۸-قرآن-۲۲۳-۲۵۱ وَ أَمَّا الَّذِينَ استَنكَفُوا وَ استَكبَرُوا من المعاندين و المتكبرين عن عبادته فَيُعَذِّبُهُم عَذاباً أَلِيماً موجعا يؤلمهم ألما شديدا لم يذوقوا مثله فى دار الدنيا لأنه لا تخطر شدته ببال أحد منهم وَ لا يَجِدُونَ لَهُم مِن دُونِ اللّهِ وَلِيًّا أى لا يلاقون من يتولى أمر الدفاع عنهم ليحميهم من العذاب -قرآن-۱-۴۷-قرآن-۹۱-۱۲۳-قرآن-۲۲۱-۲۷۳ [صفحه ۴۰۸] ألذى ينزل بهم و ينزلون فيه وَ لا نَصِيراً يأخذ بعضدهم و يطلب لهم المغفرة و التجاوز و يخلّصهم من عذاب اللّه و ينجيهم من غضبه لأنهم ليسوا أهلا لسوى غضبه و عذابه. -قرآن-۳۵-۴۹

[سورة النساء [۴]: الآيات ۱۷۴ الى ۱۷۵]

يا أَيُّهَا النّاسُ قَد جاءَكُم بُرهانٌ مِن رَبِّكُم وَ أَنزَلنا إِلَيكُم نُوراً مُبِيناً [۱۷۴] فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّهِ وَ اعتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدخِلُهُم فِى رَحمَةٍ مِنهُ وَ فَضلٍ وَ يَهدِيهِم إِلَيهِ صِراطاً مُستَقِيماً [۱۷۵] -قرآن-۱-۲۵۴ ۱۷۴- يا أَيُّهَا النّاسُ قَد جاءَكُم بُرهانٌ مِن رَبِّكُم ... خطاب لجميع النّاس بلا استثناء أحد، ختم به سبحانه جميع الآيات البيّنات الّتى سبقت، لينذرهم الإنذار الأخير إذ وصلهم من عند اللّه

برهان أى حجة واضحة من عنده سبحانه- و هو رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله وَ أَنزَلنا إِلَيكُم نُوراً مُبِيناً أى القرآن الكريم ألذى هو النور الساطع و البرهان القاطع. و -قرآن-٧-٦٨-قرآن-٣٠٩-٣۴۶ عن الصادق عليه السلام: إنه ولاية على عليه الصلاة و السلام. -روايت-٣٠-٧٣ فلا عذر لكم أيها النّاس بعد البرهان ألذى هو الدين الحق أو الرسول الصادق [ص] و بعد النور المبين ألذى نشره النبىّ و الكتاب الكريم، فقد أنزل اللّه إليكم من عنده ما يكفى لأن يدلكم الى طريق الهدى و يجنّبكم مزالق الكفر و الضلال. و هذا بيان نهاية أمركم نختصر لكم بعد هذا الإنذار بقولنا: ١٧۵- فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّهِ وَ اعتَصَمُوا بِهِ ... أى صدّقوا رسولنا و صدّقوا بما جاء فى كتابنا و بما جاء من عندنا، و تمسكوا بإيمانهم و نبيّهم و قرآنهم و احتموا -قرآن-٧-۶٨ [صفحه ۴٠٩] بهم فَسَيُدخِلُهُم فِى رَحمَةٍ مِنهُ وَ فَضلٍ و الرحمة هى عطفه و لطفه تعالى و أنه يأجرهم على الإيمان و الاعتصام بالبرهان و بالرسول و القرآن و يتفضل عليهم بإحسان زائد على ما يستحقونه وَ يَهدِيهِم إِلَيهِ صِراطاً مُستَقِيماً أى يدّلهم على نفسه ببراهينه، فيسلكون بهدايته و توفيقه الطريق المستقيم ألذى هو دين الإسلام و ولاية على عليه السلام ... و قد سكت سبحانه عن تكرار ذكر الكافرين استخفافا بهم و لأنه كرر مصيرهم الى النار و بئس المصير. -قرآن-۶-۵١-قرآن-٢١٢-٢۵۴

[سورة النساء [۴]: آية ١٧۶]

يَستَفتُونَكَ قُلِ اللّهُ يُفتِيكُم فِى الكَلالَةِ إِنِ امرُؤٌ هَلَكَ لَيسَ لَهُ وَلَدٌ وَ لَهُ أُختٌ فَلَها نِصفُ ما تَرَكَ وَ هُوَ يَرِثُها إِن لَم يَكُن لَها وَلَدٌ فَإِن كانَتَا اثنَتَينِ فَلَهُمَا الثُّلُثانِ مِمّا تَرَكَ وَ إِن كانُوا إِخوَةً رِجالاً وَ نِساءً فَلِلذَّكَرِ مِثلُ حَظِّ الأُنثَيَينِ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُم أَن تَضِلُّوا وَ اللّهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ [١٧۶] -قرآن-١-۴١٠ ١٧۶- يَستَفتُونَكَ، قُلِ اللّهُ يُفتِيكُم فِى الكَلالَةِ ... يستفتونك، أى : -قرآن-٧-۶٧ يسألونك و يطلبون منك الفتوى الّتى هى عبارة عن تبيين المبهم و توضيح المشكل كما يقال. فالناس يستفتونك يا محمّد بشأن الكلالة بقرينة ما بعده قُلِ اللّهُ يُفتِيكُم فِى الكَلالَةِ و الكلالة لغة: التعب، لأنها مصدر من كلّ يكلّ كلّا و كلالا و كلالة و كلولة. و كلّ: معناه: تعب .. و قد تجىء كلّل بمعنى: أحاط، مثل، كلل السحاب السماء. هذا المعنى هو اللغوى. أما معنى الكلالة عند الفقهاء و فى اصطلاحهم و محاوراتهم، فهم قرابة الإنسان ما عدا الوالدين و الأولاد، كالإخوة و الأعمام و نظائرهم. و هذا المعنى لا -قرآن-١۶۵-٢٠۵ [صفحه ۴١٠] يبعد أيضا عن المعنى اللغوى ألذى فيه: الكلّ: أى ألذى يعيش عالة على غيره كقوله تعالى: وَ هُوَ كَلٌّ عَلى مَولاهُ. فهؤلاء الّذين عناهم الاصطلاح الفقهى لا يبعدون عن المعنى اللغوى أيضا لأنهم سمّوا باسم مورّثهم لأن الكلّ لغة: من لا ولد له و لا والد. و أما إذا كان الآباء و الأولاد موجودين فلا تصل التوبة الى من عداهم من الورثة حيث إن رتبتهم قبل رتبة غيرهم ... و الحاصل أن هذا الاصطلاح مشهور فى باب المواريث. و -قرآن-١٠٧-١٣۶ قيل إن الآية آخر ما نزل من أحكام الدين، فقد كان جابر بن عبد اللّه مريضا فعاده رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال: يا رسول اللّه، إن لى كلالة فكيف أصنع فى مالى! ... فنزلت: -روايت-۶-٢٢١ إِنِ امرُؤٌ هَلَكَ أى إن مات إنسان لَيسَ لَهُ وَلَدٌ يعنى أنه كلّ وَ لَهُ أُختٌ لأم و أب، أو لأب فقط كما صدر عن الإمام الصادق عليه السلام فَلَها نِصفُ ما تَرَكَ تملك هذا النصف إرثا بالفرض، و ترث النصف الآخر بالرد بحسب مذهبنا الشيعى أما السنّة فيعطونها النصف، و يعطون النصف الآخر للعقبة، و لا تأخذ النصف الأخير- عند هم- إلا إذا لم يكن للميت عقبة. -قرآن-١-٢٠-قرآن-۴۵-۶۴-قرآن-٨٢-٩٧-قرآن-١٧١-١٩۵ فتركة الميّت تقسم فى هذه الحالة كما ذكرنا، و إذا كان الميّت هو الأخت عن كلالة تنحصر فى أخيها فقط ف هُوَ يَرِثُها إِن لَم يَكُن لَها وَلَدٌ ... -قرآن-١١٩-١۶۵ و تقسم تركته تنصيفا بين الأختين لقوله تعالى: فَإِن كانَتَا اثنَتَينِ فَلَهُمَا الثُّلُثانِ مِمّا تَرَكَ تأخذانه بالفرض و تأخذان الباقى تنصيفا بالرد. هذا إذا لم يكن له ولد، و لا والد. و قد سكت سبحانه عن هذه اللفظة بالذات لأنها يشملها تعريف الكلالة ..

و النص الشريف يعنى الأختين لأب و أم، أو الأخ و الأخت لأب و أم أو لأب فقط كما قلناه فى أعلاه ... هذا كله فى حال إذا مات الرجل. أما إذا ماتت المرأة، فالرجل يرث عنها تمام المال فرضا إن لم يكن لها ولد و لا والد، حيث إن الكلام فى إرث الكلالة. وَ إِن كانُوا إِخوَةً، رِجالًا وَ نِساءً قد جاءت لفظة: إخوة بالتذكير باعتبار التغليب. -قرآن-۵۳-۱۱۵-قرآن-۵۷۷-۶۱۸ و لفظتا: رجالا و نساء يمكن أن تكونا بدلا من إخوة، أو حالا منها أو صفة لها. فاذا كانت الكلالة للميت مؤلفة من رجال و نساء فَلِلذَّكَرِ مِثلُ حَظِّ -قرآن-۱۳۴-۱۶۱ [صفحه ۴۱۱] الأُنثَيَينِ أى يعطى للذكر سهمان و للبنت سهم كما هو مقرر شرعا فى غير حالة الكلالة. -قرآن-۱-۱۵ و فى القمى عن الباقر عليه السلام و قد قيل له: إذا مات الرجل و له أخت تأخذ نصف ما ترك الميت! .. قال [ع]: نصف الميراث بالآية كما تأخذ البنت لو كانت، و النصف الباقى يرد عليها بالرحم إذا لم يكن للميت وارث أقرب منها. فإن كان موضع الأخت أخ، أخذ الميراث كلّه بالآية لقول اللّه: و هو يرثها إن لم يكن لها ولد. فإن كانت أختين أخذتا الثلثين بالآية، و الثلث الباقى بالرحم. و إن كانوا إخوة رجالا و نساء، فللذكر مثل حظّ الأنثيين. و ذلك كلّه إذا لم يكن للميت ولد و أبوان أو زوجة .. -روايت-۴۲-۵۵۶ و بهذا المعنى تجد كثيرا من الأخبار فى الكافى و غيره .. و فى هذه الآية الكريمة يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُم الأحكام و يظهرها أَن تَضِلُّوا مخافة أن تضلوا و لا تعرفوا وجه تقسيم الموارث فى هذه الحالة وَ اللّهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ أى عالم بجميع الأشياء و بسائر ما فيه صلاح العباد، و بكافة أمور معاشكم و معادكم. -قرآن-۹۱-۱۱۶-قرآن-۱۳۵-۱۴۹-قرآن-۲۲۰-۲۵۵ انتهت سورة النساء، و الحمد للّه رب العالمين [صفحه ۴۱۲]

سورة المائدة

اشاره

و هى مدنية و آياتها ۱۲۰ آية

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۱ الى ۲]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوفُوا بِالعُقُودِ أُحِلَّت لَكُم بَهِيمَةُ الأَنعامِ إِلّا ما يُتلى عَلَيكُم غَيرَ مُحِلِّى الصَّيدِ وَ أَنتُم حُرُمٌ إِنَّ اللّهَ يَحكُمُ ما يُرِيدُ [۱] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعائِرَ اللّهِ وَ لا الشَّهرَ الحَرامَ وَ لا الهَدىَ وَ لا القَلائِدَ وَ لا آمِّينَ البَيتَ الحَرامَ يَبتَغُونَ فَضلًا مِن رَبِّهِم وَ رِضواناً وَ إِذا حَلَلتُم فَاصطادُوا وَ لا يَجرِمَنَّكُم شَنَآنُ قَومٍ أَن صَدُّوكُم عَنِ المَسجِدِ الحَرامِ أَن تَعتَدُوا وَ تَعاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَ التَّقوى وَ لا تَعاوَنُوا عَلَى الإِثمِ وَ العُدوانِ وَ اتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ العِقابِ [۲] -قرآن-۱-۶۷۲ ۱- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوفُوا بِالعُقُودِ ... العقد هو الاتفاق ألذى يحصل بين طرفين أو أكثر لغاية تحقق مصالح المتعاقدين. و قد اختار سبحانه العقد على العهد لأنه آكد على المطلوب من قبل المتكلّم. و هو تعالى يقصد به هنا العبادات و المعاملات و جميع ما يتعاقد عليه النّاس و المؤمنون فى مقاصدهم و بعد محاوراتهم، و فيما كلّفهم اللّه و ألزمهم به من الإيمان به عزّ -قرآن-۵-۵۹ [صفحه ۴۱۳] اسمه و بملائكته و رسله و حلاله و حرامه و جميع فرائضه و سننه .. و قيل فى شأن نزول هذه السورة الشريفة كما فى القمى- عن جواد الأئمة صلوات اللّه عليه و عليهم: أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عقد عليهم لعلىّ بالخلافة فى عشر مواطن، ثم أنزل اللّه: يا أيّها الّذين آمنوا أوفوا بالعقود الّتى عقدت عليكم لأمير المؤمنين عليه السلام ... -روايت-۶۴-۲۷۴ و ربما استشكل بعض من لا شأن له و لا دربة فى العلم مطلقا- و بالقرآن الكريم خاصة- فقال بأن الكثير من الآيات لا ربط

بينها، بل بعضـها أجنبىّ عن بعض. ثم يرى أن هذا الإشـكال- بنظره القاصر- إشكال متين و حلّه عويص، فيكشف بقوله هذا عن قصـر باعه فى العلم و عن كونه متلبّسا بزىّ أهل الفهم، و ينسـى أن قوله تافه لا يستحق الرد و يضيع به الجواب، ذلك أن الرد فى مثـل هـذا الموضوع تضـييع للوقت و هـدر لقيمـة بلاغـة القرآن و قوّته و عمقه. و لكن لا- بـأس أن نقول له- فلا- نطيل- بأن مثل القرآن مثل أى كتاب يكتب الإنسان فيه خاطراته و محاضراته و الحوادث الّتى مرّ بها فى مدة عمره. فهل يشكل عاقل على ذلك الإنسان بعـدم ارتباط ما فى كتابه من مواضـيع و أفكار، فى حين أنها هى بحد ذاتها لا تجىء مرتبطة قهرا، لأنها تدوّن مواضـيع لا يجمعهـا إلا- أنها شريط حياة فرد من الأفراد! ... إنه قـد يكون بين بعض ما فى ذلك الكتاب ربط، و لكنه ليس شـرطا فى صـحة تأليف الكتاب، و لا هو شـرط فى أن ما فى الكتاب ليس ذا قيمـة جليلـة. أما قرآننا العظيم فنزل نجما نجما، و آيات كانت توحى إلى النبىّ [ص] فى كـل وقت يقتضـى إيحاءهـا و نزولهـا. و وقـائع نشـر أحكـام الإسـلام، و جميع ما نزل من القرآن، كانت نوعا مختلفـة المواضـيع، و مختلفـة الأحكام، و لـذا صارت القضايا متفرقة قهرا، و أصـبح الإشـكال واهيا و القول فيه سفسـطة و تزويق كلام و تضـليل، لا منشأ له يقتضـى عناية العقلاء .. و أما ما نحن فيه من شـرح هذه الآية الشريفة الّتى قد توحى بعدم الربط ألذى يتوهمه ضـعفاء العقول، فاننـا نلفت النظر إلى أنه سـبحانه [صـفحه ۴۱۴] خـاطب المؤمنين مطالبا إياهم بالوفاء بالعقود فى صـدر كلامه القدسـىّ، ثم أخـذ يورد الآيات المشـتملة على الأحكام الكثيرة الّتى كلها عقود و عهود بين اللّه تعالى و بين عباده لأنه لا يتم إسـلامهم و تعبّـدهم بهـذا الـدين العظيم إلّـا بالإيفـاء بعقوده و عهوده، و بالقيـام بأوامره و نواهيه، يـدلّك على أن الأحكام و الأـوامر و النواهى عهود و عقود، قوله تعالى مثلا: أَ لَم أَعهَـد إِلَيكُم يا بَنِى آدَمَ أَن لا تَعبُـدُوا الشَّيطانَ! فعبادة الشـيطان منهىّ عنها بعهـد منه سـبحانه، و النهى تحريم، فهو حكم عبّر عنه بالعهـد. و مثل ذلك قوله جلّ و علا: وَ لَقَـد عَهِدنا إِلى آدَمَ- وَ عَهِدنا إِلى إِبراهِيمَ- فـالمعهود فى هـذه الموارد كلهـا، أحكـام سـماها تعـالى عهودا، و العهود هى العقود بمعناها اللغوى و العرفى. -قرآن-۳۸۹-۴۶۰-قرآن-۵۸۶-۶۱۵-قرآن-۶۱۹-۶۴۷ فهو سـبحانه بعـد أن أمر بالإيفاء بالعقود بدأ بإيراد الأحكام الّتى سنّها فى شـرعه المقدس لعباده فقال: أُحِلَّت لَكُم بَهِيمَةُ الأَنعامِ و هذا شـروع ببيان عقوده تعالى و أحكامه. و البهيمة- لغة- كلّ حيوان لا يميز لما فى صوته من الإبهـام، أو هى كـل ذات أربع. و قـد أضـيفت إلى الأنعـام للبيان كما يقال: ثوب قطن لتمييزه. و قـد جاءت اللفظة مفردة بلحـاظ الجنس، و المراد بها الإبل و البقر و الغنم، و الـذكر و الأنثى على السواء. و بهـذا الاعتبار قال اللّه تعالى: مِنَ الضَّأنِ اثنَينِ وَ مِنَ المَعزِ اثنَينِ كمـا فى سورة الأنعـام مع فرق أوضحه سـبحانه فى قسـمى الغنم اللّـذين هما: الضأن و المعز. و قـد ألحق بالأنعـام الظّباء و بقر الوحش و أمثالهما من البهائم البرّيـة. و يظهر مما فى بعض الأخبار أن المراد بالبهيمـة الأجنّة الّتى تكون فى بطون الأنعـام، لا- بيـان حكم نفس الأنعام ألـذى يجىء فى آيات أخرى و أخبار أخر. -قرآن-۱۱۳-۱۵۰-قرآن-۵۱۷-۵۶۷ ففى الكافى و التهذيب و الفقيه و العياشـى عن أحدهما عليهما السـلام فى تفسيرها: الجنين فى بطن أمه إذا أشعر و أوبر فذكاته ذكاة أمـه. و زاد فى الكـافى و القمى: فـذلك ألـذى عنى اللّه عزّ و جـلّ به. -روايت-۸۷-۱۴۸-روايت-۱۷۸-۲۲۱ و فى العياشـى عن الباقر عليه السـلام: هى الأجنّة الّتى فى بطون الأنعام. -روايت-۴۳-۸۶ و فيه أيضا عنه عليه السـلام: إن عليا عليه السـلام سئل عن الدب و أكل لحم -روايت-۳۳-ادامه دارد [صفحه ۴۱۵] الفيل و القرد، فقال: ليس هـذا من بهيمة الأنعام الّتى تؤكل. -روايت-از قبل-۷۰ . و فى قوله هـذا سـلام اللّه عليه احتمالان: فهل يمكن أن يكون قـد أراد الأجنّـة، أو نفس الأنعام! و نقول: لا مانع من أن يراد من الشـريفة أن البهيمة أعم من نفس الأنعام و أجنّتها. فقد أحلّ سـبحانه للمؤمنين أكل البهيمة من الأنعام و اسـتثنى منها بقوله: إِلّا ما يُتلى عَلَيكُم أى سوى ما يـذكر لكم منعه و حرمته فى آيات أخرى كقوله تعالى: حُرِّمَت عَلَيكُمُ المَيتَـةُ وَ الدَّمُ وَ لَحمُ الخِنزِيرِ، الآيـة .. -قرآن-۷۸-۱۰۳-قرآن-۱۷۸-۲۴۱ الّتى تجىء فى هـذه السورة، و كغيرهـا من الآيـات الدالـة على المحرّمات و المسـتثنيات الّتى يتلو ذكرها سـبحانه على النّاس، و قـد بدأها ب غَيرَ مُحِلِّى الصَّيدِ وَ أَنتُم حُرُمٌ فهذا بعض ما تلا علينا حرمته. فإنه

يحرم على الإنسان كلّ ما يصطاده فى حال الإحرام سواء كان من الأنعام الأهلية أو الوحشية، أو كان المصطاد من غير هذه الأنواع، و مما يصطاد. و سيجىء تفصيل ذلك فى آخر هذه السورة الكريمة إن شاء اللّه تعالى إِنَّ اللّٰهَ يَحْكُمُ ما يُرِيدُ من تحليل المحلّلات، و تحريم المحرّمات، على ما توجبه الحكمة و ما تقتضيه المصلحة الإلهية، يحكم بذلك كله بحسب ذلك، و لا راد لحكمه و لا مانع لما يريد، لأنه لا يريد إلا الخير. -قرآن-۱۵۱-۱۹۴-قرآن-۴۷۲-۵۰۶ ۲- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعائِرَ اللّٰهِ ... تحلوا، من أحلّ: أى تصرّف بالأمر على أنه مباح و كان حرا فى مباشرته كيف شاء، فاحترموا شعائره تعالى و لا تتهاونوا بها. و الشعائر جمع شعيرة، و هى ما كان شعارا و علما، و قد عرّفوها بالفريضة الّتى سنّها اللّه، و هى هنا مناسك المواقف و الطواف و السعى و العمرة و المواقف و سائر أفعال الحج. و المراد بالنهى عن التحليل هو النهى عن تحريفه و التصرف فيه لا خراجه عن وجهه، فلا ينبغى إحلال شىء من فرائض اللّه، لا كالتى ذكرنا وَ لَا الشَّهرَ الحَرامَ أى الشهر ألذى حرّم فيه القتال. و أريد من الشهر الجنس فيشمل النهى مجموع الأشهر الأربعة الّتى حرم فيها القتال، و الّتى هى: ذو القعدة، و ذو الحجة، -قرآن-۵-۶۹-قرآن-۵۵۵-۵۸۰ [صفحه ۴۱۶] و محرّم و رجب .. فلا تتعاملوا حسب تحليلكم: لا بشعائر اللّه، و لا الأشهر الحرم وَ لَا الهَدىَ أى الحيوان ألذى يهدى إلى بيت اللّه من الإبل أو البقر أو الغنم، فإنه إذا أهدى إليه ليس لأحد أن يتعرض له بسوء ما دام مسوقا إليه و لم يصل إليه، فلا يؤخذ غصبا أو عدوانا، و لا يمنع من بلوغه إليه، و لا يمس هو وَ لَا القَلائِدَ أى الشىء ألذى يقلّد به علامة على أنه هدى كالنعل ألذى يحلّى به و الحبل المزركش فى العنق و غيرهما مما يعلّق عليه من علامة تميّزه فيعرف فلا يتعرض له أحد حتى يصل سالما إلى محل ذبحه و تضحيته .. أما القلائد فجمع قلادة، و هى ما يزّين به العنق من الزينة. و قد ذكر سبحانه القلائد بعد الهدى مع أن ذكر الهدى كان يغنى عنها، ليبيّن أنه لا يساء إليه فى جسده و لا فى قلائده و زينته. و ذلك دليل اهتمام منه جلّ و علا كقوله: حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ، وَ الصَّلاةِ الوُسطى، فإن عطفها يرشدنا إلى تمييزها و شرفها .. وَ لَا آمِّينَ البَيتَ أى قاصدين إياه، و هى من: أمّ يؤمّ فهو آم و جمعها آمّون، يعنى: -قرآن-۹۱-۱۰۶-قرآن-۳۶۴-۳۸۱-قرآن-۸۸۱-۹۳۲-قرآن-۹۷۷-۱۰۰۱ لا تتهاونوا بحرمة ذلك أثناء قصدكم بيت اللّه الحرام و لا تضيعوا منها شيئا، و لا يجوز أن يحال بينها و بين المتنسكين و لا أن يحدث فى شهر الحج ما يصد النّاس عن الحج فإن فى ذلك تعديا على حرمتهم و حرمة البيت .. فلا تحلوا و تمنعوا أيّها المؤمنون قوما قاصدين المسجد الحرام يَبتَغُونَ فَضلًا مِن رَبِّهِم أى يطلبون إحسانا و ثوابا منه تعالى وَ رِضواناً و أن يرضى عنهم. و الجملة فى محل نصب على أنها حال مما هو مستكن فى آمّين، فلا تتعرضوا لقوم هذه حالهم وَ إِذا حَلَلتُم فَاصطادُوا يعنى إذا حللتم الإحرام و شئتم التصيّد فاصطادوا فلا جناح عليكم عند ذلك و لا جرم، لأن حرمة الاصطياد مشروطة بأمرين: الإحرام، و الكون فى الإرض الحرام. فبعد الإحلال يجوز أكل ما تصطادونه بشرط أن لا يكون الاصطياد فى الإرض الحرام فإنه لا يجوز فيها مطلقا سواء كان الإنسان محرما أم غير محرم، فالحرم من دخله كان آمنا، بنص القرآن، و بالروايات الّتى تدل على أن لفظة: من- هنا- أعمّ من ذوى العقول وَ لا يَجرِمَنَّكُم شَنَآنُ -قرآن-۳۱۱-۳۴۴-قرآن-۳۸۹-۴۰۰-قرآن-۵۲۳-۵۵۱-قرآن-۱۰۱۲-۱۰۴۳ [صفحه ۴۱۷] قَومٍ أى و لا يحملنّكم بغضاء قوم. و جرم مثل كسب فى تعدّيه إلى مفعول واحد و إلى مفعولين إذ يقال: جرم ذنبا، و جرمته ذنبا، و أول المفعولين فى الآية الشريفة هو ضمير المخاطبين، و الثانى أَن تَعتَدُوا أن صدوكم أى الاعتداء بصدكم و منعكم. فلا يكسبنّكم بغض هؤلاء القوم الاعتداء عليهم بسبب صدّكم عن المسجد الحرام، و هو منع النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و المؤمنين يوم الحديبية عن العمرة. و معنى الاعتداء هنا هو الانتقام منهم و إلحاق الضرر و المكروه بهم وَ تَعاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَ التَّقوى أى تعاضدوا و اتّفقوا على العفو و تجنّب الهوى وَ لا تَعاوَنُوا عَلَى الإِثمِ وَ العُدوانِ أى لا تتساعدوا على ما فيه جرم و ذنب و اعتداء و انتقام إِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ العِقابِ يعنى أنه يجازى من يخالف قوله أعظم جزاء، و فى ذلك تهديد و وعيد لمن عصاه سبحانه و تعالى. -قرآن-۱-۸-قرآن-۲۱۷-۲۳۱-قرآن-۵۲۰-۵۶۱-قرآن-۶۱۵-۶۶۱-قرآن-

[سورة المائدة [۵]: آية ۳]

حُرِّمَت عَلَيكُمُ المَيتَةُ وَ الدَّمُ وَ لَحمُ الخِنزِيرِ وَ ما أُهِلَّ لِغَيرِ اللّهِ بِهِ وَ المُنخَنِقَةُ وَ المَوقُوذَةُ وَ المُتَرَدِّيَةُ وَ النَّطِيحَةُ وَ ما أَكَلَ السَّبُعُ إِلاّ ما ذَكَّيتُم وَ ما ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَ أَن تَستَقسِمُوا بِالأَزلامِ ذلِكُم فِسقٌ اليَومَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُم فَلا تَخشَوهُم وَ اخشَونِ اليَومَ أَكمَلتُ لَكُم دِينَكُم وَ أَتمَمتُ عَلَيكُم نِعمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الإِسلامَ دِيناً فَمَنِ اضطُرَّ فِي مَخمَصَةٍ غَيرَ مُتَجانِفٍ لِإِثمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۳] -قرآن-۱-۵۷۷ [صفحه ۴۱۸] ۳- حُرِّمَت عَلَيكُمُ المَيتَةُ وَ الدَّمُ وَ لَحمُ الخِنزِيرِ ... هذه الشريفة بيان لعبارة: ما يتلى عليكم، الّتى فى الآية الأولى. فقد تلا سبحانه علينا من المحرمات: البهيمة الّتى تموت حتف أنفها- أى دون ذبح و تذكية، فقد كانوا يأكلونها فحرّمها هى و الدم المسفوح عند الذبح و قد كانوا يجمعونه من الذبيحة بعد فصدها و يجعلونه فى الأمعاء و يطبخونه و يقدمونه للضيف كطعام عزيز، ثم حرم ما لا يقبل التذكية، كالخنزير ألذى يحرم أكل أى شيء منه. -قرآن-۵-۷۲ و قد اختص اللّه تعالى اللحم بالذكر فى الآية لأنه كثير النفع و لأن الحيوان يستفاد من جلده و شعره و نحوهما. و لو سئل- مثلا- عن اختصاص الخنزير بالذكر دون الكلب مع أنهما من باب واحد فى الحرمة، لقلنا إن الكلب ليس بكثير اللحم و لا اعتاد النّاس على أكل لحمه بخلاف الخنزير السمين القابل للتربية و الاستفادة بلحمه بزعم من يأكل لحمه، و لذا عبّر سبحانه عن حرمته بحرمة لحمه مع أنه حرام و نجس بجميع ما يستفاد منه. «و» حرّم أيضا ما أُهِلَّ لِغَيرِ اللّهِ بِهِ أى ما ذكر عند ذبحه غير اسمه تعالى كقول أهل الجاهلية: باسم اللات، أو بالعزّى، أو غيرهما من أسماء الأصنام الّتى كانوا يعبدونها. و الإهلال هو رفع الصوت، و منه يقال: -قرآن-۱۶-۴۹ أهلّ الصبى عن الولادة أى بدا صوته مرتفعا .. «و» حرمت المُنخَنِقَةُ أى الّتى خنقت و شدّ الحبل فى عنقها حتى تختنق و تموت، سواء أخنقوها عمدا أم اختنقت وحدها وَ المَوقُوذَةُ الّتى ضربت حتى ماتت فإذا ماتت أكلوها، وَ المُتَرَدِّيَةُ الّتى تردّت، أى وقعت عن صخرة أو سطح أو فى بئر ثم ماتت من التردّى وَ النَّطِيحَةُ الّتى نطحها كبش أو بهيمة مثلها فماتت من النطح. و قد كانوا يناطحون بين الكباش و يأكلون الكبش النطيح وَ ما أَكَلَ السَّبُعُ إِلّا ما ذَكَّيتُم و المراد به فريسة السّباع من الحيوانات المفترسة، فقد كانوا يأكلون ما فضل عن السبع بعد قتلها و أكله منها. فقد نهى اللّه تبارك و تعالى عن أكلها إلا بشرط تقع فيه الحلّية إذا كانت قابلة للتذكية الّتى أناطها بها و حدّدها بأنواع يجمعها أن ندرك -قرآن-۶۳-۷۶-قرآن-۱۸۰-۱۹۵-قرآن-۲۴۱-۲۵۹-قرآن-۳۴۸-۳۶۳-قرآن-۴۸۱-۵۲۵ [صفحه ۴۱۹] تذكيتها و هى تضطرب اضطراب المذبوحة أو أنها تشخب أوداجها. و قد أوضحها الفقهاء فى الكتب. أما التذكية الشرعية فتقع على الحيوان الحى. و العلامات الّتى ذكروها للحياة هى أمور، منها: حركة أذنه أو ذنبه أو تحرّك عينيه بالنظر و غير ذلك مما يكون دليلا على الحياة. و فى أقوال بعض الفقهاء اشترطوا الحياة بكونها مستقرة، و لا بدّ أن نحمل قولهم على بعض مقدار وقت الذبح بحيث إذا مات و لم يتم ذبحه- أى فى وسط التذكية زهقت روحه- فهو حرام لأنه غير مذكّى شرعا. و ليس المراد باستقرار الحياة ما يتبادر إلى الذهن من بقائه إلى أجله المحتوم، لأن هذا المعنى مخالف لما مثّلوا به من العلامات الّتى تدل على قرب زهوق الروح. و لذا قال أهل التفسير: إلا ما ذكيتم: يعنى ما أدركتم ذكاته، و هذا يؤيد بظاهره ما قلناه. و الحاصل أن ما سطا عليه السبع و جرحه محاولا افتراسه، يحرم إلّا ما ذكّى حسب الأصول «و» كذلك ما ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ جمع نصاب. -قرآن-۱۰۶-۱۳۴ و هى أحجار كانت حول الكعبة يهل عليها و يذبح عندها لغير اللّه و ينضح دم الذبيحة على وجهها المقابل للكعبة. و الفرق بينها و بين الأصنام، أنها أحجار و الأصنام تماثيل كانت تعبد، و الأنصاب لا تعبد و إن كانت محترمة عندهم. و قد كان بعض القرشيين يذبحون لبعض الصخور و الأشجار

أيضا مما كانوا يعبدون. فحرّم أكل ما ذبح على النّصب وَ أَن تَستَقسِمُوا بِالأزلامِ الأزلام هى جمع: زلم، و هى القداح أو هى سهام كان مكتوبا على بعضها: أمرنى ربى، و على بعضها الآخر: نهانى ربّى. و الاستقسام بالأزلام هو طلب معرفة ما يقسم له مما لا يقسم له بالأزلام. و قيل هو الميسر، أو قسمتهم الجزور على القداح. العشرة: فالفذّ له سهم، و التوأم له سهمان، و المسبل له ثلاثة أسهم، و النافس له أربعة أسهم، و الحلس له خمسة أسهم، و الرقيب له ستة أسهم، و المعلّى سبعة أسهم، و السفيح و المنيح و الوغد لا أنصباء لها. و كانوا يدفعون القداح إلى رجل يجيلها. -قرآن-۳۵۹-۳۹۲ و كان ثمن الجزور على من يخرج لهم هذه الثلاثة الّتى لا أنصباء لها، و هو القمار ألذى حرّمه اللّه و هو كالشطرنج و النّرد و غيرها ذلِكُم هذه كلها -قرآن-۱۵۱-۱۵۸ [صفحه ۴۲۰] فِسقٌ أى خروج عن طريق الحق و الصلاح، و يحتمل أن يكون معناه الذنب. و الإشارة- ذلكم- هى إلى الاستقسام و إلى تناول ما حرم عليكم .. -قرآن-۱-۷ اليَومَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُم أى لم يعد لهم أمل أن يبطلوا دينكم أو أن ترجعوا فتحلّلوا هذه المحرمات و أن تعودوا مشركين مثلهم، فاللّه تعالى و فى بعهده من إظهار دينه و غلبهم فخابوا و انقلبوا مغلوبين فَلا تَخشَوهُم وَ اخشَونِ أى لا تخافوهم و خافوا معصيتى و مخالفة أمرى فتحل عليكم عقوبتى، فأخلصوا لى الخشية اليَومَ أَكمَلتُ لَكُم دِينَكُم أتممت ما تحتاجون إليه فى تكليفكم من الحلال و الحرام و الفرائض و الأحكام وَ أَتمَمتُ عَلَيكُم نِعمَتِي أكملت فضلى عليكم بولاية على بن أبى طالب عليه السلام. -قرآن-۱-۵۱-قرآن-۲۵۲-۲۸۰-قرآن-۳۷۴-۴۰۹-قرآن-۴۹۵-۵۲۷ ففى المجمع عن الباقر و الصادق عليهما السلام أنه إنما أنزلت بعد أن نصب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله عليا عليه السلام علما للأنام يوم غدير خم حين منصرفه من حجة الوداع، و هو آخر فريضة أنزلها اللّه تعالى ثم لم ينزل بعدها فريضة. -روايت-۵۱-۲۶۷ و يلاحظ أن: اليوم أكملت لكم دينكم، قد وقعت فى غير موردها المعقول، فلما ذا وقعت بين المحرّمات من اللحوم، و بين المستثنى و المستثنى منه، أو المتفرع و المتفرع عليه! فلما ذا كان هذا! و الجواب أن سور القرآن و آياته ليست مرتبة و لا مجموعة طبق زمان نزولها و لذا نرى كثيرا من السور الّتى نزلت فى المدينة تشتمل على آيات نزلت فى مكة، و على العكس نرى آيات نزلت فى المدينة و اشتملت عليها السور المكية. و ما نحن فيه نحتمل أن يكون من هذا القسم، لأن سورة المائدة بالإجماع مدنية، و الآية اليَومَ أَكمَلتُ لَكُم دِينَكُم كانت مكية لأنها نزلت فى حجة الوداع كما قلنا فى غدير خم، و غدير خم من توابع مكة و لواحقها و هو بعيد عن المدينة غاية البعد. فأمر جمع السور، و الترتيب قام به الصحابة، و لذا جاء بعضها غير مناسب لبعض كالذى نحن فيه، و الإشكال يرد على الجامعين و المرتّبين لا على اللّه تعالى ألذى أنزل الآيات، و لا على النبى [ص] ألذى ما تعرض للترتيب مع علمه بأن عليا [ع] يجمع -قرآن-۳۴۷-۳۸۲ [صفحه ۴۲۱] و يرتب بإملائه [ص] فينبغى أن تكون هذه الآية فى ذيل آيات غدير خم لمناسبة الحكم و موضوعه لا أن تكون معترضة بين آيات اللحوم و المحرمات و بلا مناسبة لذكرها سوى الأغراض الشخصية الفاسدة الّتى سلكت طريق الضلالة و الغواية، أعاذنا اللّه من أن نضل أو أن نضل، و هدانا إلى صراطه المستقيم .. و نحن لا نقول هذا بزعم التحريف و العياذ باللّه، و لكنه من باب وضع الشيء فى غير محلّه لصرفه عن وجهه الصحيح بتغيير وضعه المكانى تماما كالذى حدث بالنسبة لآية التطهير الّتى نزلت فى أهل البيت [ع] ثم وضعت بين آيات نساء النبىّ و هى لا تمت لنسائه [ص] بصلة .. يُرِيدُونَ لِيُطفِؤُا نُورَ اللّهِ بِأَفواهِهِم وَ اللّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَو كَرِهَ الكافِرُونَ. فإن الّذين قصدوا تغيير هذه الآيات عن محالّها و مواضعها، هم ذوو أغراض فاسدة لم تخف على أحد، لأن الآيات كلها- كلها- قد ظهرت معانيها و قد صدق قوله تعالى: إِنّا نَحنُ نَزَّلنَا الذِّكرَ، وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ .. فليس ها هنا مكان هذه العبارة الشريفة كما يعلم اللّه تعالى. يدل على ذلك أنه- كما قلنا- قد عاد إلى بيان ما أحل و ما حرّم من اللحوم فقال: فَمَنِ اضطُرَّ فِي مَخمَصَةٍ أى من حكم عليه الاضطرار فى مخمصة: أى مجاعة بحيث لم يجد سوى هذه المحرّمات لسد جوعه و حفظ حياته من الهلاك غَيرَ مُتَجانِفٍ لِإِثمٍ يعنى غير مائل لإثم، و -قرآن-۱-۱۰۷-قرآن-۲۹۲-۳۵۵-قرآن-۵۲۸-۵۵۸-قرآن-۶۹۰-۷۱۶ فى القمى عن الباقر

عليه السلام: غير متعمد لإثم، أى أنه لا يأكلها التذاذا و لا لهوى فى نفسه، بل انحصر قوام حياته و سدّ جوعته بها فأكل بقدر الحاجة -روايت-۴۱-۱۷۷ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ عاف عن ذلك الذنب فى تجاوز حدّ من حدود اللّه، لأنه تعالى يرحم عباده و يقدّر حالات اضطرارهم فلا يؤاخذهم بذلك. -قرآن-۱-۳۳

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۴ الى ۵]

يَسئَلُونَكَ ما ذا أُحِلَّ لَهُم قُل أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ وَ ما عَلَّمتُم مِنَ الجَوارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمّا عَلَّمَكُمُ اللّهُ فَكُلُوا مِمّا أَمسَكنَ عَلَيكُم وَ اذكُرُوا اسمَ اللّهِ عَلَيهِ وَ اتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الحِسابِ [۴] اليَومَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ وَ طَعامُ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ حِلٌّ لَكُم وَ طَعامُكُم حِلٌّ لَهُم وَ المُحصَناتُ مِنَ المُؤمِناتِ وَ المُحصَناتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ مِن قَبلِكُم إِذا آتَيتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحصِنِينَ غَيرَ مُسافِحِينَ وَ لا مُتَّخِذِي أَخدانٍ وَ مَن يَكفُر بِالإِيمانِ فَقَد حَبِطَ عَمَلُهُ وَ هُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخاسِرِينَ [۵] -قرآن-۱-۷۰۷ [صفحه ۴۲۲] ۴- يَسئَلُونَكَ ما ذا أُحِلَّ لَهُم ... أى يسألونك يا محمّد مستفهمين بعد ما مرّ من تحريم و تحليل اللحوم فى الآية الشريفة السابقة ف قُل لهم: -قرآن-۵-۴۴-قرآن-۱۶۰-۱۶۴ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ و هى جمع طيّب: ضد الخبيث. و الخبيث القذر ألذى تشمئز منه النفوس و تستقذره، و بتعبير فقهيّ هو ما نص الشارع على حرمته. أما الطيبات فهى ما تشتهيها النفوس و ترغب فيها الطّباع و تميل إليها كل الميل لأنها تستلذّها و تحبها. فقد ذكر منها سبحانه لحوما أخرى بقوله: وَ ما عَلَّمتُم مِنَ الجَوارِحِ مُكَلِّبِينَ أى أحل لكم أكل لحم ما تحمله لكم الكلاب الّتى علّمتموها حمل ما تصطادونه من الحيوانات بطريقة علّمكم اللّه تعالى إياها لتعتبر لحوما مذكّاة إن هى ماتت حين حملها و قبل وصولها إليكم. و -قرآن-۱-۳۰-قرآن-۳۲۱-۳۶۹ سبب نزول هذه الآية الكريمة أن نفرين من أصحاب رسول اللّه [ص] هما زيد الخير و عدى بن حاتم تشرفا بحضرته و قالا له: نحن جماعة نمشى إلى الصيد و معنا كلاب معلّمات نتصيّد بواسطتها لأنها تنفّر الصيد و تحمل لنا الطريدة الّتى قد تختنق أو تموت من جراحها قبل وصولها إلينا، أو لعل الكلاب تأكل بعضها فما هو تكليفنا فى هذا الحال! ... فنزلت الآية الكريمة -روايت-۱-۳۹۶ بحلّية الطيبات و بحلّية ما تنقله [صفحه ۴۲۳] الجوارح المعلّمة الّتى إذا أمرتها تأتمر و إذا زجرتها تنزجر، سواء وصل الصيد إليكم حيا أو ميتا بشروط ذكرها الشارع فى باب الصيد، إلّا إذا لم تمسكه هذه الكلاب بل أخذته و أكلت بعضه و أبقت الباقى فان الباقى حرام لأنه داخل تحت حكم: و ما أكل السبع. و من أهل السّنة من يقول بحلّيته إذا سمّى عليه، و الحق أنه حرام قرأ عليه التسمية أم لا- فإن نصّ الآية يشترط الإمساك أى الإبقاء عليه و حمله إليكم، فكيف إذا أكل بعضه! إن الكلب فى هذه الحالة لا يكون معلّما و لا يجوز الاصطياد بواسطته، فما أخذه غير حلال إلا إذا لم يخنقه و أوصله حيا و لم يمت بين فكّيه فيذبحه الصياد حينئذ و يذكّيه بالذبح لا بحمل الكلب المعلّم و إمساكه، لأن الكلب المربّى تربية صالحة للصيد لا يأكل صيده فى حال، بل يمسكه و يحمله إلى صاحبه و لو بعدت المسافة بينهما و طالت مدة نقله إليه. و هذه الصفة هى بالحقيقة ميزة الكلب المعلّم. فما أمسك هذا الكلب المعلّم على صاحبه من الصيد حلال لصاحبه بشرط ذكره سبحانه بقوله: وَ اذكُرُوا اسمَ اللّهِ عَلَيهِ أى اذكروا اسم اللّه حين ترسلون الكلب لجلب الطريدة و تطلقون النار لصيدها. فقولوا: -قرآن-۹۷-۱۳۱ بسم اللّه حتى يصدق أنكم ذكرتم اسمه عزّ و جل لتتاح لكم الحلّية بالكيفية الّتى ذكرناها دون غيرها. و فى القمى عن الصادق عليه السلام ، أنه سئل عن صيد البزاة و الصّقور و الفهود و الكلاب فقال [ع]: لا تأكل إلّا ما ذكّيت، إلّا الكلاب. قيل: فإن قتله! قال: كل، فإن اللّه يقول: وَ ما عَلَّمتُم مِنَ الجَوارِحِ، و قرأ الآية إلى قوله: عليكم، ثم قال: فَكُلُوا مِمّا أَمسَكنَ عَلَيكُم. ثم قال: كلّ شىء من السّباع يمسك الصيد على نفسه إلّا الكلاب المعلّمة فإنها تمسك على صاحبها، و قال: إذا أرسلت الكلب المعلّم فاذكر اسم اللّه عليه

فهو ذكاته .. -روايت-۴۱-۵۱۰ وَ اتَّقُوا اللّهَ أى تجنّبوا مخالفته فى هـذا الموضوع و انتهوا عما نهى عنه و اعملوا بما أمركم به إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الحِسابِ أى حساب أعمال عباده و أقوالهم. و جزاؤها إمّا ثواب أو عقاب يتم بأسرع ما يكون و بشكل يخرج -قرآن-۱-۱۹-قرآن-۱۱۴-۱۴۷ [صفحه ۴۲۴] عن قوهٔ تصوّرنا يوم تجـد كلّ نفس ما عملت محضـرا، و لا حول و لا قوهٔ إلّا به تعالى ... ۵- اليَومَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ .. أراد سـبحانه بكلمـهٔ: اليوم، الزمان الحاضـر، أى الوقت ألذى نزلت فيه الآيهٔ الشـريفهٔ و ما يتصل به إلى يوم لقائه لأن حلال محمّـد حلال إلى يوم القيامـهٔ، و حرامه حرام إلى يوم القيامـهٔ. -قرآن-۵-۴۷ فسائر أحكامه لا تنسخ إذ شريعته أبديهٔ فهو خاتم النبيّين و لا نبىّ بعده يجىء بشـرع يخالف شـرعه لا بتمامه و لا ببعضه. فمنذ ذلك اليوم و إلى يوم القيامهٔ أحلّت لكم الطيبات أى جميع ما يستطاب و جميع الملاذّ الّتى لم يردع عنها الشارع الأقـدس و لا منع الاسـتفادهٔ بها بأى نحو من الأنحـاء، و لم تسـتخبثها الطبـاع السـليمهٔ. أحلّت هى وَ طَعامُ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ حِلٌّ لَكُم و أهل الكتاب هم اليهود و النصارى و المجوس على فرض أنهم أصحاب كتـاب. و اختلف فى الطعـام مـا هو و مـا المراد به! ... أمـا معنـاه اللغوى بشـكل عـام، فهو ما يؤكـل. أى كـل ما يحتاج إلى الأكل. و لكن -قرآن-۳۶۸-۴۲۱ الامـام الصادق عليه السـلام- كما فى المجمع- قال: هو مختصّ بالحبوب و ما لا يحتاج فيه إلى تذكيهٔ .. -روايت-۶۴-۱۲۵ و نحن و اللغهٔ و ظاهر الآيهٔ الشريفهٔ- لو لا هذه الروايهٔ- نحكم بحلّيهٔ مطلق الأكل نظرا إلى ظاهر الآيـهٔ و اللغـهٔ. و أما ما ورد فى بعض الروايات من النهى عن ذبائحهم معلّلا بعدم ذكر اسم اللّه عليها، فعلى فرض صحهٔ الروايهٔ لا بد من تخصيص عموم طعام الكتابى بالبقول و الحبوب و الفواكه دون اللحوم لعدم التسميهٔ، و ذكاهٔ اللحم بالتسـميهٔ. و لـذلك قـد ورد فى بعض الروايـات أنه إن أتـاك رجل مسـلم فأخبرك أنهم سـمّوا فكل. و فى بعض آخر لا تأكله و لا تتركه، و تقول إنه حرام، لكن تتركه تنزها عنه فإنهم يضـعون فى آنيتهم الخمر و لحم الخنزير و غيرهما من النجاسات و الخبـائث .. -روايت-۲۹-۸۴-روايت-۱۰۱-۲۵۸ و يستفاد من هـذه الروايـات مسألـهٔ مهمـهٔ، و هى طهارهٔ أهل الكتاب ذاتا، و نجاستهم عرضا لأنهم لا يحترزون من النجاسات. فطعامهم مما [صفحه ۴۲۵] ذكرنا و من سائر ما لا يحتاج إلى تذكيـهٔ حلّ لكم وَ طَعامُكُم حِلٌّ لَهُم فلا جنـاح عليكـم أن تطعمـوهم و أن تتعـاملوا معهـم بالأطعمـهٔ و غيرهـا وفـق مـا شـرع اللّه .. «و» كـذلك المُحصَناتُ مِنَ المُؤمِناتِ أحلت لكم، و هن العفيفات و الحرائر من نسائكم المؤمنات. و إنما خصّـهن بالـذكر تشـجيعا للمؤمنين على أن يتخيروا العفائف الكريمات لنطفهم، و إلّا فإن غير العفائف يجوز نكاحهن، و كذلك الإماء المسـلمات وَ المُحصَناتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ مِن قَبلِكُم و فى المجمع قال أصـحابنا: هن اللواتى أسـلمن من محصـنات أهل الكتاب و ذلك أن قوما كانوا يتحرّجون من العقد على من أسلمت عن كفر فلذلك أفردهنّ سبحانه بالذكر. و -قرآن-۵۷-۸۴-قرآن-۱۹۱-۲۲۲-قرآن-۴۳۶-۵۰۱ فى الكـافى عن البـاقر عليه السـلام: إنهـا منسوخـهٔ بقوله تعـالى: وَ لا تُمسِكُوا بِعِصَمِ الكَوافِرِ، و بقوله سـبحانه: وَ لا تَنكِحُوا المُشرِكاتِ حَتّى يُؤمِنَّ. -روايت-۴۲-۱۷۴ و إذا لم تصح روايات هذا الباب فإن سورهٔ المائدهٔ آخر ما نزل من القرآن، و ما أحل فيها فهو حلال، و ما حرم فيها فهو حرام. و الآيتان الواردتان فى الروايهٔ السابقهٔ هما فى سورهٔ البقرهٔ و منسوختان بما فى المائدهٔ، و قـد نزلنا فى صـدر الإسـلام و كان الحكم حرمـهٔ مناكحتهنّ. لكن بعد غلبهٔ الإسـلام و قدرهٔ المسـلمين و شوكتهم و جعل الجزيهٔ على أهل الكتاب نسـخت الحرمهٔ، و ربما تصير المناكحهٔ موجبهٔ لدخول اليهوديهٔ أو النصـرانيهٔ و بعض أقاربهما فى الإسـلام بعد المخالطـهٔ مع المسـلمين و معرفـهٔ حسن أخلاقهم و اسـتقامهٔ معاملاتهم، و إحسانهم إلى من عاشـرهم، و عـدلهم معه، فإن عـدل الإسـلام يظهر لكل منصف .. و الحاصل أنه لا وجه للقول بعـدم الجواز، و ما يرى من الروايات المانعهٔ قد يحمل على أوائل أيام ظهور الإسـلام و ضـعف المسلمين. و قد ورد فى بعض الروايات أن الصادق عليه السلام قال: إن فعل فليمنعها من شرب الخمر و أكل لحم الخنزير. -روايت-۶۵-۱۲۲ و بقوله [ع]: إن فعـل، إشارهٔ إلى جواز التزوج بهن. فقـد أحل لكم- أيها المؤمنون- نكاح المحصـنات الكتابيـات إِذا آتَيتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ أى إذا دفعتم مـا قرّرتم لهن حـتى يرضـين بزواجكم، بشـرط أن تكونوا مُحصِنِينَ

أعفّاء غَيرَ مُسافِحِينَ لا -قرآن-۱۱۹-۱۵۳-قرآن-۲۳۱-۲۴۲-قرآن-۲۵۰-۲۶۸ [صفحه ۴۲۶] زانين بهنّ زنى محرّما وَ لا مُتَّخِذِي أَخدانٍ و غير متخذين أصدقاء و صديقات يزنون بالسرّ، فإن المصاحبة و المعاشرة السرّية محرّمة. و الأخدان مفردها: خدن، و هو الصديق. فالحلّية تتأكد بكونهن محصنات غير مسافحات، و بكونهم أعفاء محصنين غير مسافحين، و بدفع مهورهن، و بعدم كونكم أو كونهن أخدانا. و الخدن يطلق على المذكّر و المؤنّث وَ مَن يَكفُر بِالإِيمانِ أي يجحد الايمان و يتنكّر له و يترك العمل به فَقَد حَبِطَ عَمَلُهُ أي ذهب سدى لأنه فاسد فهو يذهب هباء منثورا .. و نشير إلى أن الفرق بين الجاحد و تارك العمل، هو أن الجاحد لا يعتقد بالشرع و لا بالشارع فهو فاسد العقيدة. أما تارك العمل فهو معتقد بالشرع و شارعه الأقدس، و لكنه مهمل قد لا يصلّي و لا يصوم، و قد يفعل المنكرات كأمثال بعض الشباب المتهاونين و بعض الشابات المستهترات بالتكاليف، لأن هؤلاء و هؤلاء حديثو عهد بالعمل و يرون الالتزام بالشرع أمرا عسيرا، هداهم اللّه تعالى لما فيه رضاه لأنهم على عقيدة أسلافهم و إن كانوا متهاونين، و لكنّ من يكفر بالايمان يذهب عمله أدراج الرياح وَ هُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخاسِرِينَ أي الهالكين لأنهم لم يجنوا ثمرة عمل عملوه و لا اكتسبوا ثواب خير فعلوه. -قرآن-۲۶-۵۲-قرآن-۳۶۲-۳۸۹-قرآن-۴۴۵-۴۶۷-قرآن-۱۰۶۱-۱۱۰۲

[سورة المائدة [۵]: آية ۶]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قُمتُم إِلَى الصَّلاةِ فَاغسِلُوا وُجُوهَكُم وَ أَيدِيَكُم إِلَى المَرافِقِ وَ امسَحُوا بِرُؤُسِكُم وَ أَرجُلَكُم إِلَى الكَعبَينِ وَ إِن كُنتُم جُنُباً فَاطَّهَّرُوا وَ إِن كُنتُم مَرضى أَو عَلى سَفَرٍ أَو جاءَ أَحَدٌ مِنكُم مِنَ الغائِطِ أَو لامَستُمُ النِّساءَ فَلَم تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامسَحُوا بِوُجُوهِكُم وَ أَيدِيكُم مِنهُ ما يُرِيدُ اللّهُ لِيَجعَلَ عَلَيكُم مِن حَرَجٍ وَ لكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُم وَ لِيُتِمَّ نِعمَتَهُ عَلَيكُم لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ [۶] -قرآن-۱-۵۶۶ [صفحه ۴۲۷] ۶- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قُمتُم إِلَى الصَّلاةِ ... في هذه الآية الكريمة يبيّن اللّه سبحانه كيفية كلّ من الوضوء و التيمم و موردهما، و يعلّم كل واحد منهما فعلا فعلا فيقول جلّ من قائل: إذا قمتم إلى الصلاة فَاغسِلُوا وُجُوهَكُم و الوجه معروف و هو في اللغة ما يبدو للناظر من البدن و فيه العينان و الأنف و الفم فيجب غسله للوضوء، و حدّ غسله من قصاص الشّعر إلى آخر الذقن طولا، و ما دارت عليه السبابة الوسطى عرضا، فاغسلوه بإراقة الماء عليه من يدكم اليمنى و تكرير الفرك و الغسل إلى أن تصل المياه إلى كل جزء منه وَ أَيدِيَكُم إِلَى المَرافِقِ فاغسلوها، و حدّ غسلها كما بيّن سبحانه من آخر المرافق، أي ما يرتفق عليه أي يتكأ، و هو مذهب أهل البيت عليهم السلام من المرافق إلى أطراف الأصابع بحيث يتخلل الماء إلى كل جزء منها و يتخلل ما بين الأصابع فلا يبقى قسم لا تصل إليه مياه الغسل. و قوله تعالى ورد في بيان حد المغسول، لا في مقام بيان كيفية الغسل حتى يفهم من الآية و يستفاد منها بقرينة أن غسل اليدين يكون من رؤوس الأصابع إلى آخر المرافق كما استفاد فقهاء الجمهور فقد اجتمعت الأمة على أن من بدأ في غسل اليدين من المرفقين صح وضوءه و أصحابنا يوجبونه. هذا إذا لم نقل بكون: إلى، بمعنى: مع، و إلّا فلا نحتاج إلى التأويلات. فقوله تعالى: إِذا قُمتُم إِلَى الصَّلاةِ، يعني إذا أردتم القيام للصلاة. مثل: فإذا قرأت القرآن فاستعذ باللّه، فقد عبّر سبحانه بمسبّب الارادة عنها، و ذلك أمر شائع ذائع. «و» بعد ذلك الغسل للوجه كما حدّدناه، و لليدين كما بيّن اللّه تعالى امسَحُوا بِرُؤُسِكُم وَ أَرجُلَكُم إِلَى -قرآن-۵-۶۹-قرآن-۲۴۷-۲۶۹-قرآن-۵۹۷-۶۳۰-قرآن-۱۳۴۵-۱۳۷۴-قرآن-۱۵۹۹-۱۶۴۴ [صفحه ۴۲۸] الكَعبَينِ و قد ذكر الرؤوس و الأرجل مع بعضها لمكان الباء في الكلام على ما في الرواية، و نصب: أرجل، هو مردود عندنا، و قد قرئت أيضا بالكسر و هو الأصح فإن الجر بسبب عطف اللفظ على اللفظ، و النصب عطف للّفظ على المحل فكأنه قال سبحانه: وَ امسَحُوا بِرُؤُسِكُم وَ أَرجُلَكُم و مسح

الرأس عندنا هو أقل ما يقع عليه اسم المسح على مقدّم الرأس و لو بالأصابع الثلاث: السبابة و الوسطى و البنصر، و مسح الرجلين من طرف الإبهام إلى الكعب من كل رجل، أى كامل قبة القدم حتى المفصل لأن الكعب هو العظم النابت فى القدم عند معقد الشراك. -قرآن-١-١٣-قرآن-٢٧١-٣١٠ و الحاصل أن غسل الوجه واجب بحيث تصل الرطوبة إلى البشرة و إلى الشعر النابت عليها إذا كان خفيفا ترى البشرة من تحته فيجب تخليله حتى يغسل و إن كان كثيفا و طويلا فإنه يغسل ظاهره كأجزاء الوجه، و قد ورد عن الباقر عليه السلام: كل ما أحاط به الشّعر فليس على العباد أن يطلبوا و لا أن يبحثوا عنه، لكن يجرى عليه الماء. -روايت-٣٨-١٤٦ و أما المسح على الخف فلا يجوز. و القول بأن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مسح على الخف ليس له سوى مدارك ضعيفة لا وجه لها و لا يعتنى بها. نعم كان الرسول [ص] يلبس الخف و قيل إن سلطان الحبشة أهدى إليه فى جملة ما أهدى خفا ربما كان قد لبسه أثناء الحرب. أما مسحه [ص] فكان على ظاهر القدمين لا على الخف كما رووا عن رؤيتهم له فى روايات سخيفة ضعيفة ... هذا ما يمكن توضيحه هنا و نترك التفصيل لكتب الفقه المختصة. فقد أمرنا سبحانه بالوضوء للصلاة على الشكل المبيّن و قال: وَ إِن كُنتُم جُنُباً فَاطَّهَّرُوا استعدادا للصلاة و قبل مباشرتها. فاطّهروا: -قرآن-١-٣٧ جواب الشرط لازالة الجنابة الّتى يتم زوالها بالتطهر و الاغتسال. أما الجنابة و تحققها، و كيفية الغسل منها فهما معروفان و مفنّدان فى كتب الفقه العملية وَ إِن كُنتُم مَرضى لا- تستطيعون الوضوء أو الاغتسال أَو عَلى سَفَرٍ بحيث لم تكونوا فى مواطنكم و لا يتيسّر لكم الماء الكافى و المكان المهيأ، و لا -قرآن-١٦٠-١٨٢-قرآن-٢٢٠-٢٣٦ [صفحه ٤٢٩] النزول فى محل تتوفر فيه اللوازم للغسل أَو جاءَ أَحَدٌ مِنكُم مِنَ الغائِطِ أى رجع من قضاء حاجته الطبيعية فى الغائط ألذى هو الجزء المنخفض من الإرض يتوارى فيه الإنسان عن أعين النّاس لقضاء حاجته و قد كنّى سبحانه باسمها عن الفعل ألذى يتغوّط فيها من أجله أَو لامَستُمُ النِّساءَ هى كناية لطيفة عن مباشرتهن و مجامعتهن. فإذا كنتم فى حالة من تلك الحالات: المرض، و السفر، و التغوّط، و ملامسة النساء الّتى تؤدى إلى خروج المنى أو إدخال الفرج بالفرج أو هما معا فَلَم تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً و الصعيد الطيب: هو التراب النظيف الطاهر، و التيمم هو- لغة- القصد إلى الشيء. و التيمم للصلاة هو مسح اليدين و الوجه بالتراب و بمطلق وجه الإرض و إن كان حجرا أملس، و اشتراط وجود الغبار على ما يتيمم به لا- صحة له. و التيمم بكامل كيفيته تكلّمنا عنه فى سورة النساء و هو مفصل فى الكتب العملية الفقهية و من شاء فليرجع إليها ما يُرِيدُ اللّهُ لِيَجعَلَ عَلَيكُم مِن حَرَجٍ أى ما فرض اللّه عليكم هذه الطهارات ليوقعكم فى ضيق و تعب وَ لكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُم أى يأمركم و يندبكم لتلك الطهارات الظاهرية من أجل تزكية أبدانكم و تنظيفها من الأوساخ و إزالة الخبث عنها و إزالة جميع الأقذار و الأدران الّتى قد تعلق بالأيدى و تفرزها الأجسام. و من جرّب الاغتسال من الجنابة و أزال تلك الأوساخ فى حينها يحس فورا بنظافة جسمه و نقاء نفسه و نورانية قلبه لتخلّصه من أوساخ كانت تسد منافذ بدنه و تلطّخ أجزاءه. ففرض الوضوء و الغسل من جانبه تعالى لم يكن لا يجاد الحرج و الضيق، بل للتطهير و الإخراج من ظلمات الجهل إلى نور الايمان، و للتخلص من الوسخ و القذر إلى نظافة الأبدان. و -قرآن-٤٧-٨٥-قرآن-٣٠٤-٣٢٨-قرآن-٥٣٢-٥٨٤-قرآن-٩٥٧-١٠٠٩-قرآن-١٠٨٢-١١١٤ قد ورد فى الحديث أن الوضوء يكفّر ما قبله -روايت-٢٢-٥١ ، و أن الطهارة كفّارة للذنوب كما هى رافعة للاحداث، و قد سنّها اللّه سبحانه لكم ليزكّى أبدانكم و يطهر نفوسكم وَ لِيُتِمَّ نِعمَتَهُ عَلَيكُم بما ذكر لكم من التشريع فى هذه المواضيع لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ تحمدون نعمه، فإن -قرآن-١٢٤-١٥٨-قرآن-٢٠٩-٢٣٢ [صفحه ٤٣٠] النعمة- أصلا- موجبة للشكر، و إتمامها موجب لمزيد الشكر.

[سورة المائدة [٥]: الآيات ٧ الى ١٠]

وَ اذكُرُوا نِعمَةَ اللّهِ عَلَيكَم وَ مِيثاقَهُ الَّذِى واثَقَكَم بِهِ إِذ قُلتُم سَمِعنا وَ أَطَعنا وَ اتَّقُوا اللّهَ إِنّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ [٧] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوّامِينَ لِلّهِ شُهَداءَ بِالقِسطِ وَ لا يَجرِمَنَّكُم شَنَآنُ قَومٍ عَلى أَلّا تَعدِلُوا اعدِلُوا هُوَ أَقرَبُ لِلتَّقوى وَ اتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِما تَعمَلُونَ [٨] وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَهُم مَغفِرَةٌ وَ أَجرٌ عَظِيمٌ [٩] وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصحابُ الجَحِيمِ [١٠] -قرآن-١-٥٨٩ ٧- وَ اذكُرُوا نِعمَةَ اللّهِ عَلَيكُم ... أى لا تنسوا فضل اللّه عليكم و ليبق هو وَ مِيثاقَهُ الَّذِى واثَقَكُم بِهِ نصب أعينكم، فهو العهد ألذى أخذه عليكم بالايمان به و برسوله و أوصيائه و تمت المواثقة، أى التعاهد و التعاقد، عليه بين يدى ربكم. فاذكر تلك النعمة الّتى هى من أفضل النعم و أعلاها من الإسلام للّه و الايمان بأوامره- و قد نصب ميثاق، بعطفه على: نعمة اللّه- و لا تنسوا و تنقضوا معاهدتكم و بيعتكم للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله يوم بيعة الرضوان. و قيل يراد بها بيعة الحديبية الّتى هى كسابقتها تجديد عهد له [ص] عليهم، و تشديد ميثاق على الأخذ بما أمر و العمل بما جاء به، فلا تنسوا إِذ قُلتُم سَمِعنا وَ أَطَعنا أى و عينا ما قلت، -قرآن-٥-٤٦-قرآن-٩٧-١٣٦-قرآن-٦٨٧-٧١٧ [صفحه ٤٣١] و نطيعك فيما تأمر و تنهى. فاذكروا ذلك وَ اتَّقُوا اللّهَ لاحظوا جانب تقواه سبحانه فى الكفران بنعمه و ترك العمل بميثاقه إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ أى بما فيها من أسرار و بما يختلج فيها من أفكار، و بما تحوى من رموز، فكيف بظواهرها و الأمور الجليّة فيها! ... -قرآن-٤٣-٦٢-قرآن-١٣٥-١٧٧ ٨- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوّامِينَ لِلّهِ ... أى اجعلوا قيامكم و انبعاثكم إلى العمل للّه، يعنى خالصا له تعالى، و محضا لما يرضيه. و لفظة قوّامين الّتى هى على وزن: فعّالين، تدل على المبالغة. فينبغى لكم أن تكونوا شديدى القيام و المسارعة للأمور الّتى يطلبها اللّه تعالى منكم شُهَداءَ بِالقِسطِ تشهدون بالحق و الصدق و العدل و لا تكتمون شيئا من شهاداتكم وَ لا يَجرِمَنَّكُم شَنَآنُ قَومٍ أى لا يحملنكم بغض الكفار لكم عَلى أَلّا تَعدِلُوا أى على المواربة فى الشهادة و غيرها و ترك العدل. -قرآن-٥-٦٧-قرآن-٣٣٥-٣٥٣-قرآن-٤٢٢-٤٥٨-قرآن-٤٩٧-٥١٨ و قد عدّى بعلى، لتضمّنه معنى الحمل كما قلنا. ف اعدِلُوا فى جميع أموركم و فيما بينكم و بين غيركم، فالعدل هُوَ أَقرَبُ لِلتَّقوى لاتّقاء ما يغضب اللّه عزّ و جل وَ اتَّقُوا اللّهَ تقوى حقيقية قد طلبها سبحانه مكررا حيث إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ عالم عارف بِما تَعمَلُونَ إن خيرا فخير، و إن شرا فشر. و قد مرّ تفسير مثل هذه الآية الكريمة الّتى كررها جلّ و علا لمزيد التركيز على العدل و طلب التقوى، و اللّه هو أعلم بحقائق الأمور. -قرآن-٥٦-٦٤-قرآن-١٢٢-١٤٦-قرآن-١٨٢-٢٠١-قرآن-٢٤٥-٢٦٧-قرآن-٢٨٠-٢٩٦ ٩- وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ ... فعل: وعد، له مفعولان. أحدهما: الّذين آمنوا، و الثانى: لهم مغفرة. و كلاهما منصوبان محلّا. و هناك قول بأن المفعول الثانى محذوف و موقعه بعد قوله: وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ، و تقديره: الجنة. و لكن هذا القول لا يمكن التسليم به لأنه له لازمه ألذى لا بدّ منه و هو أن دخول الجنة يكون هكذا قبل غفران الذنوب و إعطاء الأجر العظيم، مع أن دخول الجنة يكون بعد ذلك و هذا من توضيح الواضحات .. فقد وعد اللّه تعالى المؤمنين العاملين الصالحات بأن -قرآن-٥-٦٧-قرآن-٢٣٢-٢٥٦ [صفحه ٤٣٢] لَهُم مَغفِرَةٌ وَ أَجرٌ عَظِيمٌ أى عفو و ثواب جزيل .. و الجنة. -قرآن-١-٣٥ ١٠- وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا ... فبعد ذكر وعد المؤمنين بالمغفرة و الجنة، عقّبه سبحانه بالوعيد للكافرين المكذبين بآيات اللّه، و صرّح بتهديد أن أُولئِكَ أَصحابُ الجَحِيمِ أى أهل نار السعير و أصحابها، فإنها معدّة لهم، و هم فيها ماكثون لأنهم أصحابها المعدّون لها. -قرآن-٦-٥٥-قرآن-١٧٥-٢٠٤

[سورة المائدة [٥]: آية ١١]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذكُرُوا نِعمَتَ اللّهِ عَلَيكُم إِذ هَمَّ قَومٌ أَن يَبسُطُوا إِلَيكُم أَيدِيَهُم فَكَفَّ أَيدِيَهُم عَنكُم وَ اتَّقُوا اللّهَ وَ عَلَى اللّهِ فَليَتَوَكَّلِ المُؤمِنُونَ [١١] -قرآن-١-٢٢٣ ١١- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذكُرُوا نِعمَتَ اللّهِ ... يذّكر اللّه تعالى المؤمنين بنعمة خاصة منّ

بها عليهم إِذ هَمّ قَومٌ أى حاول جماعة أَن يَبسُطُوا إِلَيكُم أَيدِيَهُم أى أن يبطشوا بكم، إذ يقال بسط إليه يده إذا بطش به، و معنى بسط اليد هو مدّها إلى المبطوش به. و حين أرادوا الفتك بكم، رأف سبحانه بكم فَكَفَّ أَيدِيَهُم عَنكُم أى منعها و جعلها مكفوفة منقبضة قصيرة عن أن تنالكم بسوء. و ذلك أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أتى بنى النضير من اليهود ليستقرض قيمة دية قتيلين قتلهما أحد أصحابه و هما فى أمانه فلزمته ديتهما، فقالوا نعطيك المال و لكن اجلس لنطعمك و ندفع إليك ما سألت، ثم تشاوروا فيما بينهم و همّوا بأن يفتكوا به و يقتلوه، فأخبره جبرائيل عليه السلام بنيّتهم فخرج قبل أن يحضروا المال، و كانت إحدى معجزاته صلوات اللّه و سلامه عليه و على آله الطاهرين. فاللّه تعالى يذكّر -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۱۲۶-۱۴۳-قرآن-۱۶۳-۱۹۹-قرآن-۳۶۰-۳۸۸ [صفحه ۴۳۳] المؤمنين بهذا الفضل العظيم عليهم و يقول: وَ اتَّقُوا اللّهَ أى اخشوه و توكلوا عليه فى أموركم فهو يتولاها عنكم وَ عَلَى اللّهِ فَليَتَوَكَّلِ المُؤمِنُونَ لأنه كاف من توكل عليه و هو حسبه. و -قرآن-۴۸-۶۷-قرآن-۱۲۹-۱۷۶ قيل أيضا أنها نزلت يوم نزل رسول اللّه [ص] منزلا و علّق سيفه على شجرة و جلس يستريح فى ظلّها فجاء أعرابىّ كافر و استلّه عليه [ص] و قال من يمنعك منى يا محمّد! فقال [ص] مع كامل الاطمئنان: اللّه، فوكز جبرائيل [ع] الأعرابىّ فسقط على وجهه فأسرع النبىّ و أخذ السيف من يده و قال: من يمنعك منى! فقال الأعرابى الكافر: لا أحد، ثم سأله العفو عنه فعفا، فأسلم على يده لما رأى من رفيع خلقه [ص]. -روايت-۱۱-۴۶۰

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۱۲ الى ۱۴]

وَ لَقَد أَخَذَ اللّهُ مِيثاقَ بَنِي إِسرائِيلَ وَ بَعَثنا مِنهُمُ اثنَي عَشَرَ نَقِيباً وَ قالَ اللّهُ إِنِّي مَعَكُم لَئِن أَقَمتُمُ الصَّلاةَ وَ آتَيتُمُ الزَّكاةَ وَ آمَنتُم بِرُسُلِي وَ عَزَّرتُمُوهُم وَ أَقرَضتُمُ اللّهَ قَرضاً حَسَناً لَأُكَفِّرَنَّ عَنكُم سَيِّئاتِكُم وَ لَأُدخِلَنَّكُم جَنّاتٍ تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهارُ فَمَن كَفَرَ بَعدَ ذلِكَ مِنكُم فَقَد ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ [۱۲] فَبِما نَقضِهِم مِيثاقَهُم لَعَنّاهُم وَ جَعَلنا قُلُوبَهُم قاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَن مَواضِعِهِ وَ نَسُوا حَظًّا مِمّا ذُكِّرُوا بِهِ وَ لا تَزالُ تَطَّلِعُ عَلى خائِنَةٍ مِنهُم إِلاّ قَلِيلاً مِنهُم فَاعفُ عَنهُم وَ اصفَح إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ المُحسِنِينَ [۱۳] وَ مِنَ الَّذِينَ قالُوا إِنّا نَصارى أَخَذنا مِيثاقَهُم فَنَسُوا حَظًّا مِمّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغرَينا بَينَهُمُ العَداوَةَ وَ البَغضاءَ إِلى يَومِ القِيامَةِ وَ سَوفَ يُنَبِّئُهُمُ اللّهُ بِما كانُوا يَصنَعُونَ [۱۴] -قرآن-۱-۹۵۴ [صفحه ۴۳۴] ۱۲- وَ لَقَد أَخَذَ اللّهُ مِيثاقَ بَنِي إِسرائِيلَ ... أى أنه تعالى عاهد بنى إسرائيل، أى اليهود، على الوفاء منهم بما أخذ عليهم من عهد. ثم التفت من الغيبة إلى الخطاب فقال: وَ بَعَثنا أى أرسلنا مِنهُمُ اثنَي عَشَرَ نَقِيباً بعدد أسباط بنى إسرائيل جعل لكل عشيرة نقيبا هو الذى يفحص عن أحوال جماعته و تكون له عليهم السيادة و الزعامة. فالنقيب هو الرئيس. و قد قيل إن هؤلاء النقباء كانوا فى عصر موسى [ع] و كانت لهم الوزارة فى زمنه، ثم كانوا أنبياء من بعده. و بنظرنا أنهم من آل يعقوب النبىّ صلوات اللّه عليه و من فروعه المباركة. و هو المشهور بإسرائيل بالعبريّة أو بالسريانية و معناه: عبد اللّه. و قيل أيضا إنهم أوصياء و لكنه قول لا يعتد به، و اللّه سبحانه لم يذكر شيئا يكشف حقيقة حالهم فالسكوت عمّا سكت عنه تعالى أحسن و أولى. -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۲۱۱-۲۲۱-قرآن-۲۳۶-۲۶۷ فقد كان اللّه تعالى أمر بنى إسرائيل بعد اجتياز البحر و هلاك فرعون أن يسيروا إلى أريحا من بلاد الشام، و كان يسكنها الجبابرة، فقال سبحانه لهم إنى جعلتها قرارا لكم فجاهدوا أهلها و ادخلوها فإنى ناصركم. ثم أمر موسى عليه السلام أن يأخذ من كل سبط كفيلا عليهم بالوفاء بما أمروا [صفحه ۴۳۵] به، فأخذ عليهم الميثاق و اختار النقباء و سار بهم حتى قاربها. و بعث النقباء يتجسسون و يترصدون أهلها، فرأوا ناسا ذوى أجسام عظيمة و قوّة عجيبة و شوكة، فرجعوا و أخبروا موسى بأمرهم فنهاهم أن يخبروا قومهم بالأمر، فأخبروهم به سوى كالب من سبط يهوذا و يوشع من سبط يوسف .. فقد أمرهم سبحانه بدخول أريحا وَ قالَ اللّهُ إِنِّي مَعَكُم أعينكم عليهم. و من أعطاه اللّه

القول بالمعیة و کان معه، نصره علی عدوّه و سهّل له کل أمر. -قرآن-۳۲۶-۳۵۹ و لکنه تعالی اشترط- لرعایتهم- خمسة أمور: أولها: لَئِن أَقَمتُمُ الصَّلاةَ أی بشرط أن تقیموا الصلاة و تحافظوا علیها. و هذا جواب قسم مقدّر:- و اللّه إنی معکم إن أقمتم الصلاة-. و ثانیها: وَ آتَیتُمُ الزَّکاةَ أی أنفقتم زکاة أموالکم. و ثالثها: وَ آمَنتُم بِرُسُلِی فصدّقتموهم. -قرآن-۵۶-۸۳-قرآن-۲۱۴-۲۳۶-قرآن-۲۷۷-۲۹۹ و رابعها: وَ عَزَّرتُمُوهُم أی احترمتموهم. و خامسها: وَ أَقرَضتُمُ اللّهَ قَرضاً حَسَناً أی تصدقتم و بذلتم فی سبیل اللّه تعالی من أموالکم بلا منّة و من غیر ریاء بل خالصا لوجهه سبحانه. و هذا معنی القرض الحسن .. -قرآن-۱۰-۲۸-قرآن-۵۹-۹۶ أما وجه تقدیم الصلاة و الزکاة علی الایمان بالرّسل، فهو اهتمام بشأنهما دون غیرهما، و تقدیم ما شأنه أن یظهر إیمانهم و حفظهم للمیثاق و یعطیهم صبغة الایمان بالمحافظة علی مظاهر التعبد و الطاعة للّه تعالی. ثم ما وجه تسمیة القرض بلا عوض فی کتاب اللّه باسم إقراض اللّه، مع أنه خلاف الظاهر، باعتبار أن القرض هو ما تعطیه إلی غیرک من المال بشرط أن یعیده لک بعد أجل معلوم و مدة معینة، فی حین أن الإعطاء بلا عوض لیس هو بقرض علی ما بیّناه، و هو إلی البذل و الإنفاق أقرب، بل هو من نوع الإحسان و ما شابهه! و الجواب: أن الإنفاق- نفسه- مع انتظار العوض یکون قرضا اصطلاحا، و لذا کان لا یمکن التفریق بین هذه الأمور لأن العبد المؤمن ینتظر التعویض من اللّه و لو بزیادة الرزق أو الأجر و الثواب، و هذا هو ألذی عناه اللّه سبحانه بإطلاق لفظ القرض علیها کلها، لأنه تعالی یقیّد ما لیس له عوض بالحسنة و إن کان قد قال: من جاء [صفحه ۴۳۶] بالحسنة فله عشر أمثالها، لتقدیر العوض تقدیرا حسابیا یثبت فی أذهان المؤمنین ... ثم لماذا أسند القرض الحسن إلیه تعالی: مَن ذَا الَّذِی یُقرِضُ اللّهَ قَرضاً حَسَناً! ... و نقول: هذا وجهه ظاهر. لأن القرض مع العوض بذل فی مقابل ما هو علیک، و واجب عند انقضاء المدة المشروطة أن تؤدیه کالّدین بلا تأخیر، بل تأخیره حرام بلا عذر یرضاه الدائن. و هذا بخلاف البذل بلا عوض، فإنه محض خالص لوجهه تعالی، فقد قیل فی دفع الصدقة إذا دفعتها للفقیر فخلّ یدک تحت ید الفقیر لأن الصدقة تقع بید اللّه أولا، و ینبغی أن تکون ید اللّه فوق کل ید. فقابض الصدقة هو اللّه سبحانه، و لذا نسب الإعطاء و الاقراض الیه تعالی. -قرآن-۱۳۲-۱۸۱ و هکذا فقد واثق اللّه تعالی بنی إسرائیل أنهم إذا آمنوا و قاموا بجمیع مظاهر الایمان لَأُکَفِّرَنَّ عَنکُم سَیِّئاتِکُم فأعفو عن ذنوبکم وَ لَأُدخِلَنَّکُم جَنّات تَجرِی مِن تَحتِهَا الأَنهارُ جزاء و ثوابا للشروط الّتی أخذتها علیکم. تم ألفتهم سبحانه إلی تهدید هامّ فقال: فَمَن کَفَرَ بَعدَ ذلِکَ مِنکُم أی بعد المیثاق فَقَد ضَلَّ سَواءَ السَّبِیلِ یعنی ضاع عن طریق الهدایة و لم یمش علیها باستقامة. -قرآن-۹۴-۱۳۱-قرآن-۱۵۱-۲۱۱-قرآن-۳۰۱-۳۳۵-قرآن-۳۵۸-۳۸۹ ۱۳- فَبِما نَقضِهِم مِیثاقَهُم لَعَنّاهُم ... ما: هنا زائدة، و قد مرّ التعلیق علیها و تفسیرها. فقد لعنّا الیهود و أبعدناهم عن رحمتنا و عذّبناهم بالمسخ و غیره، بسبب نقضهم: إخلافهم لمیثاقهم: أی عهدهم وَ جَعَلنا قُلُوبَهُم قاسِیَةً فلم ندخل فیها من رحمتنا لتلین، و منعنا عنها ألطافنا فقست و تحجرّت. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۲۲۲-۲۵۳ و قرأها بعضهم: قسیّة، مبالغة فی قساوتها و رداءتها، بحیث صاروا یُحَرِّفُونَ الکَلِمَ عَن مَواضِعِهِ أی یزوّرون الأحکام و یغیّرون الأوامر و النواهی و ما یجیء من عند اللّه. و هذه الجملة بیان لقوله تعالی: وَ جَعَلنا قُلُوبَهُم قاسِیَةً، أی أنهم یتجرءون علی التغییر و التحریف، و هذا منتهی الذم لهم قاتلهم اللّه، لأنهم فعلوه وَ نَسُوا حَظًّا أی ترکوا نصیبا وافرا جزیلا مِمّا ذُکِّرُوا بِهِ و نهتهم أو أمرتهم به التوراة کوجوب اتّباع محمّد صلّی اللّه علیه و آله و استماع قوله. -قرآن-۶۶-۱۰۶-قرآن-۲۲۸-۲۵۹-قرآن-۳۶۶-۳۸۲-قرآن-۴۱۴-۴۳۵ [صفحه ۴۳۷] و نشیر هنا إلی عناد الیهود و شراسة طباعهم، فإنه هنا یبیّن سبحانه نقضهم لمیثاقهم بصلافة و طمعا فی الرئاسات الدنیویة فذمّهم و لعنهم علی ذلک العناد و أوضح سوء عاقبتهم، ثم عیّرهم برکضهم وراء الدنیا ألذی أوردهم موارد الهلکة و أوقعهم فی سخطه و غضبه لأن القلیل منهم ثبت علی الایمان، بخلاف النصاری فإن کثیرا منهم بقوا علی حکم الإنجیل و آمنوا بمحمد [ص] بعد بعثته لأنهم عرفوه بذاته و بصفاته فصدقوه و کانوا مسلمین ... فالیهود ماکرون منکرون وَ لا تَزالُ تَطَّلِعُ عَلی خائِنَةٍ مِنهُم أی لا یزال ینکشف لک- یا محمّد- خیانة جماعة منهم تکون الخیانة شأنهم و سجیّتهم و دیدنهم

إِلّا قَلِيلًا مِنهُم لا يكونوا خائنين، استثناهم سبحانه لأنهم هم الّذين آمنوا و اتّبعوا النبى [ص] و هم الّذين أوصاه اللّه تعالى بالكف عنهم و برعايتهم ليثبتوا على الايمان فقال له: فَاعفُ عَنهُم وَ اصفَح أى تجاوز عن بعض سقطاتهم، و تسامح عما يبدو منهم إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ المُحسِنِينَ لأنه محسن غاية الإحسان، و رؤف بعباده غاية الرأفة، و لذلك يحب المحسنين إلى عباده. -قرآن-۴۸۸-۵۳۵-قرآن-۶۴۶-۶۶۸-قرآن-۸۵۶-۸۸۱-قرآن-۹۳۹-۹۷۶ ۱۴- وَ مِنَ الَّذِينَ قالُوا: إِنّا نَصارى ... هذه الشريفة معطوفة على سابقتها. أى : و من الّذين سمّوا أنفسهم بهذا الاسم مدّعين أنهم أنصار اللّه أَخَذنا مِيثاقَهُم و شرطنا عليهم عهدا كما شرطنا على اليهود من قبلهم فَنَسُوا حَظًّا مِمّا ذُكِّرُوا بِهِ يعنى: غفلوا و تركوا نصيبهم و قسمتهم الوافرة الّتى كانت مكتوبة لهم فى حال الوفاء بالعهد و اتّباع محمّد صلّى اللّه عليه و آله، فجازيناهم على تناسيهم فَأَغرَينا بَينَهُمُ العَداوَةَ وَ البَغضاءَ أى : أوقعنا فى قلوبهم عداوة بعضهم لبعض فى الأمور الظاهرية، و كره بعضهم بعضا فى القلوب و فى الأمور الباطنية، يدوم ذلك بينهم إِلى يَومِ القِيامَةِ فالوصفان باقيان- كما هو ظاهر الآية الشريفة- و يدومان فعلا حتى يبقيا إلى عصر ظهور الامام الحجة عجّل اللّه تعالى فرجه، و لا يمكن أن يزول الخلاف بين فرقهم إلا يومذاك. فالمستفاد من الأخبار الصحيحة الصريحة أن حكومة العدل فى آخر الزمان ستشمل سائر الإرض المعمورة، -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۶۵-۱۸۴-قرآن-۲۴۳-۲۸۰-قرآن-۴۵۱-۴۹۶-قرآن-۶۴۱-۶۶۴ [صفحه ۴۳۸] و سيعم الإسلام جميع الأنام بحيث لا يبقى كافر و لا مشرك على وجه البسيطة إلا أسلم أو قتل. و هكذا لا يبقى يهودى و لا نصرانى، و لا غيرهما. فالعداوة و البغضاء و صفان ثابتان يبقيان بين طوائف النصارى ببقاء موضوعهما، و موضوعهما محصور ببقاء الطوائف، و الطوائف سيزيلها سيف صاحب الأمر عجّل اللّه تعالى فرجه و سيظهر الإسلام على الدين كله و لو كره الكافرون و المشركون .. فيمكن أن يكون المراد بالقيامة عصر الظهور إذ أطلق على ذلك العصر عصر القيامة الصغرى لأنه يمتاز بقيام صاحب الأمر عجّل اللّه تعالى فرجه بعد موت ذكره فى قلوب النّاس، و بقيام المسيح بالأمر معه بعد أن اعتبره النّاس مقتولا و مصلوبا. فطوائف النصارى تخلو قلوبها يومئذ من البغضاء و العداوة لأن الكل يصيرون مسلمين متآخين متحابّين فى ظل دولة العدل الكبرى الّتى يسيطر فيها الإسلام و تنادى فيها كلمة لا إله إلا اللّه بكرة و عشيا فى كل بلدة من بلدان العالم الأرضى إن شاء اللّه تعالى ... أما يوم القيامة الكبرى، و بعث النّاس بعد موتهم، فسيحاسب اللّه النصارى العاصين لأوامره وَ سَوفَ يُنَبِّئُهُمُ اللّهُ بِما كانُوا يَصنَعُونَ أى أنه تعالى يخبرهم يومئذ بما عملوا و بما فعلوا، حين تنكشف السرائر و تتّضح الضمائر، و حين يجزيهم جميعا إن خيرا فخير، و إن شرا فشرّ. -قرآن-۱۰۶۴-۱۱۲۰

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۱۵ الى ۱۶]

يا أَهلَ الكِتابِ قَد جاءَكُم رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُم كَثِيراً مِمّا كُنتُم تُخفُونَ مِنَ الكِتابِ وَ يَعفُوا عَن كَثِيرٍ قَد جاءَكُم مِنَ اللّهِ نُورٌ وَ كِتابٌ مُبِينٌ [۱۵] يَهدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَ يُخرِجُهُم مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ بِإِذنِهِ وَ يَهدِيهِم إِلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ [۱۶] -قرآن-۱-۳۶۴ [صفحه ۴۳۹] ۱۵- يا أَهلَ الكِتابِ قَد جاءَكُم رَسُولُنا ... الخطاب عام لأن المراد به الجنس، أى أهل الكتاب من اليهود و النصارى الّذين ما زال سبحانه يتحدث عنهم و يقول لهم: قد بعثنا رسولنا ألذى وعدناكم به يُبَيِّنُ يوضح لَكُم و يكشف كَثِيراً مِمّا كُنتُم تُخفُونَ مِنَ الكِتابِ أى صفات و أوصاف نبىّ آخر الزمان و خاتم الأنبياء صلوات اللّه عليه و آله، و كثيرا مما كتمتم و أخفيتم عن العوامّ الّذين سألوكم فأنكرتم و خبّأتم معلوماتكم الموجودة فى التوراة و الإنجيل. و هذا الرسول كريم يتسامح معكم حين يبيّن الكثير وَ يَعفُوا عَن كَثِيرٍ مما تخفونه لعدم باعث دينىّ لإظهاره، أو أنه يعفو عن كثير منكم من المزوّرين الّذين لا يحب كشف حالهم و لا بيان ما فى ضمائرهم. قَد جاءَكُم مِنَ اللّهِ نُورٌ هو هذا النبىّ محمّد صلّى اللّه عليه و آله وَ كِتابٌ

هو القرآن الكريم. و قيل إن النور أيضا هو القرآن و أيّدوا القول بتوحيد الصفة الواردة فى لفظة: -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۲۲۷-۲۳۷-قرآن-۲۴۴-۲۵۰-قرآن-۲۵۹-۳۰۷-قرآن-۵۷۳-۵۹۶-قرآن-۷۴۹-۷۸۱-قرآن-۸۳۶-۸۴۶ مُبِينٌ أى واضح فى معانيه و إعجازه ثم أيدوه أيضا بإفراد الضمير فى قوله عزّ و جل: -قرآن-۱-۸ ۱۶- يَهدِى بِهِ اللّهُ ... أى : يرشد و يدل مَنِ اتَّبَعَ رِضوانَهُ أى : -قرآن-۶-۳۱-قرآن-۵۲-۷۸ ألذى سلك السبيل المؤدية إلى رضاه سُبُلَ السَّلامِ يعنى طرق الرضى و التسليم ... أما نحن فنصر على أن النور هو محمّد [ص] و أن الكتاب هو القرآن، و أنه لا داعى لتثنية الصفة الّتى هى تابعة للكتاب فقط. كما انه لا ضرورة لتثنية الضمير إذ المراد هو الافهام بغاية الوحدة و الاتصال بينهما كأنهما شىء واحد، فإن نبى الإسلام مبين بالقرآن، و هو يهدى به اللّه النّاس، تماما كما أن القرآن مبين عن حقيقته و حقيقة النبى ألذى -قرآن-۴۰-۵۸ [صفحه ۴۴۰] أرسل به، و هو يهدى به اللّه النّاس. فهما نازلان منزلة الشىء الواحد لا يفترق أحدهما عن الآخر ما دام هو [ص] فى دار الدنيا، و ما زال أحد خلفائه عليهم السلام فيها من بعده إلى قيام الساعة. و أوصياؤه الّذين نصّ [ص] عليهم هم بعدد نقباء بنى إسرائيل كما دلت الأخبار الكثيرة الصحيحة عند الخاص و العام. فالصفة فى الآية لكل واحد منهما، و الضمير أيضا كذلك، و بهذا البيان يرتفع الإبهام إن شاء اللّه تعالى. فهذا النور المنبعث من النبىّ [ص] و من كتابه يهدى اللّه سبحانه به من اتبع طريق مرضاته، فانقاد لأوامره و انتهى عن نواهيه و أطاعه بسلوك صراطه المستقيم وَ يُخرِجُهُم أى المتّبعين لرضوانه مِنَ الظُّلُماتِ ظلمات الجهل و الكفر و العناد و الإلحاد إِلَى النُّورِ نور الإيمان و ضياء الحقيقة المتجلّية بالإسلام. يفعل ذلك بهم بِإِذنِهِ أى بإجازته و توفيقه و لطفه وَ يَهدِيهِم إِلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ إلى الطريق المستقيمة الّتى توصلهم إلى الجنة و رضوان اللّه عزّ و علا. -قرآن-۱۷۵-۱۸۹-قرآن-۲۱۷-۲۳۵-قرآن-۲۷۷-۲۹۲-قرآن-۳۵۹-۳۶۹-قرآن-۴۰۴-۴۴۲

[سورة المائدة [۵]: آية ۱۷]

لَقَد كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللّهَ هُوَ المَسِيحُ ابنُ مَريَمَ قُل فَمَن يَملِكُ مِنَ اللّهِ شَيئاً إِن أَرادَ أَن يُهلِكَ المَسِيحَ ابنَ مَريَمَ وَ أُمَّهُ وَ مَن فِى الأَرضِ جَمِيعاً وَ لِلّهِ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ ما بَينَهُما يَخلُقُ ما يَشاءُ وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ [۱۷] -قرآن-۱-۳۳۵ [صفحه ۴۴۱] ۱۷- لَقَد كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا ... أكدّ سبحانه بحرف التحقيق كفر جميع الّذين قالوا: إِنَّ اللّهَ هُوَ المَسِيحُ ابنُ مَريَمَ لأن المسيح عليه السلام عبد مخلوق مرزوق، خلقه بقدرته، و جعله معجزة للتدليل على عظمته، و جعله نبيّا فى المهد ليكون دليلا على أمره و رسولا إلى عباده. فما هذا القول الجرىء منهم على اللّه تبارك و تعالى! ... ف قُل لهم يا محمّد: فَمَن يَملِكُ مِنَ اللّهِ شَيئاً أى من عنده و له قدرة تفوق قدرة اللّه تعالى، و تحول دون أمره، و تمنعه إِن أَرادَ و شاء أَن يُهلِكَ يميت و يفنى المَسِيحُ ابنُ مَريَمَ ألذى اتّخذتموه ربّا، و يهلك أُمَّهُ مريم سلام اللّه عليها و عليه، بل و يهلك مَن فِى الأَرضِ جَمِيعاً و يفنيهم بأسرهم! ... فهل من أحد يقف فى وجهه تعالى و يحول دون إرادته! -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۹۴-۱۳۹-قرآن-۳۸۲-۳۸۶-قرآن-۴۰۹-۴۴۵-قرآن-۵۳۲-۵۴۳-قرآن-۵۵۰-۵۶۳-قرآن-۵۷۸-۶۰۳-قرآن-۶۳۶-۶۴۴-قرآن-۶۹۲-۷۱۹ هذا، و المسيح و أمه عليها السلام سيّان مع بقيّة الأشياء و الكائنات بالنسبة للوجود. فهما مقهوران له تعالى كغيرهما، و كيف يكونان معبودين و قد أوجدا و يمكن أن يموتا و يفنيا، و هما محتاجان للأكل و النوم، و مفتقران لرحمة اللّه كسائر الأحياء و الموجودات، و لا يملكان لنفسيهما ضرا و لا نفعا وَ لِلّهِ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ يملكهما مع ما فيهما من كائنات «و» يملك ما بَينَهُما من شموس و كواكب و مجرّات، و هو- جلّت قدرته-: -قرآن-۳۱۸-۳۶۰-قرآن-۴۰۷-۴۱۹ يَخلُقُ ما يَشاءُ كيف يشاء و حين يشاء بلا منازع و لا حاجة لمعين و لا شريك وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ لا يعجزه شىء مهما عظم فى عالم الإيجاد. -قرآن-۱-۱۸-قرآن-۸۴-۱۲۲ فكيف يكون

عیسی [ع] ربّا و هو مخلوق من المخلوقات، و موجود قابل للفناء کالموجودات، خلقه بقدرته من غیر ذکر کما خلق بقدرته آدم [ع] من غیر ذکر و غیر أنثی. فهذان دلیلان علی کمال قدرة اللّه تبارک و تعالی و تمام عظمته الدالة علی أنه علی کل شیء قدیر. [صفحه ۴۴۲]

[سورة المائدة [۵]: الآیات ۱۸ الی ۱۹]

وَ قالَتِ الیَهُودُ وَ النَّصاری نَحنُ أَبناءُ اللّهِ وَ أَحِبّاؤُهُ قُل فَلِمَ یُعَذِّبُکُم بِذُنُوبِکُم بَل أَنتُم بَشَرٌ مِمَّن خَلَقَ یَغفِرُ لِمَن یَشاءُ وَ یُعَذِّبُ مَن یَشاءُ وَ لِلّهِ مُلکُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ ما بَینَهُما وَ إِلَیهِ المَصِیرُ [۱۸] یا أَهلَ الکِتابِ قَد جاءَکُم رَسُولُنا یُبَیِّنُ لَکُم عَلی فَترَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا ما جاءَنا مِن بَشِیرٍ وَ لا نَذِیرٍ فَقَد جاءَکُم بَشِیرٌ وَ نَذِیرٌ وَ اللّهُ عَلی کُلِّ شَیءٍ قَدِیرٌ [۱۹] -قرآن-۱-۵۰۶ ۱۸- وَ قالَتِ الیَهُودُ وَ النَّصاری نَحنُ أَبناءُ اللّه ... أی : و ادّعی هؤلاء أنهم أبناء اللّه و الشعوب المدلّلة، و أنه تعالی یحبهم و أنهم لیسوا کغیرهم من النّاس. فأنت یا محمّد قُل لهم موبّخا و مستهزئا من قولهم: فَلِمَ یُعَذِّبُکُم بِذُنُوبِکُم و یزج المذنب منکم فی النار! فلو کان الأمر علی ما تقولون ما آخذکم بمخالفاتکم و لا کنتم موضع غضبه تعالی و عقابه؟ ... -قرآن-۶-۶۷-قرآن-۲۱۱-۲۱۵-قرآن-۲۵۲-۲۸۷ و الأب الشفوق یرحم أبناءه و لا یعاقبهم، فکیف إذا کان یحبّهم! لقد عذبکم اللّه فی دار الدنیا قبل الآخرة بالقتل و المسخ و ابتلاکم بمهالک لم یبتل بها القرون الأولی، مما یکشف عن کذبکم و عن تکذیب ما فی کتبکم، لأنه سبحانه یعذب العاصین و یرحم المطیعین. لقد خسئتم بما قلتم و افتریتم علی اللّه کذبا بَل أَنتُم بَشَرٌ کبقیة البشر مِمَّن خَلَقَ لا تزیدون علی النّاس بقرابة و لا تتمتعون بأفضلیة، بل علی العکس قد أخزاکم حین عصیتم و أنزل بکم أشد العذاب فی دار الدنیا، و یوم القیامة یذوق العاصی منکم عذابا ألیما، فکل واحد من البشر مسئول عمّا جناه و یحاسب بحسب ما قدّم، و اللّه یُعَذِّبُ مَن یَشاءُ من الکفرة و المشرکین و جمیع العاصین، -قرآن-۳۴۱-۳۶۰-قرآن-۳۷۳-۳۸۸-قرآن-۶۵۴-۶۷۶ [صفحه ۴۴۳] کلّ بحسب وزره یَغفِرُ لِمَن یَشاءُ و هم المؤمنون المطیعون وَ لِلّهِ مُلکُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ ما بَینَهُما یتصرف فی ملکه ذاک کیف یشاء بلا معارض و لا منازع وَ إِلَیهِ المَصِیرُ أی مرجع الموجودات بأجمعها علویة و سفلیة، یردّها إلیه بقدرته، و یجازی کل عامل طبق عدالته. -قرآن-۱۸-۳۹-قرآن-۶۷-۱۲۵-قرآن-۱۸۴-۲۰۵ ۱۹- یا أَهلَ الکِتابِ قَد جاءَکُم رَسُولُنا ... أی : محمّد صلّی اللّه علیه و آله الذی بعثناه للناس کافة و قد جاءکم أنتم خاصة یُبَیِّنُ لَکُم یوضح لکم الدّین الصحیح کیف کان فی کل عصر طبق اقتضائه لا کما زوّرتموه و غیّرتموه. و قد جاء عَلی فَترَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أی حین انقطاع الوحی مدة طویلة، فبعث نبیّنا صلّی اللّه علیه و آله حیث لم یکن نبیّ و لا وصی یبیّن للناس ما اختلفوا فیه. و -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۱۴۸-۱۶۵-قرآن-۲۷۷-۳۰۷ قد قال الصدوق فی إکماله: معنی الفترة أن لا یکون نبیّ و لا وصیّ ظاهر مشهور، و قد کان بین عیسی [ع] و نبیّنا [ص] أئمة مستورون خائفون یدل علی ذلک قول أمیر المؤمنین علیه السلام: لا تخلو الإرض من قائم للّه بحجة، إما ظاهر مشهور، أو خائف مستور. -روایت-۳۳-۲۹۰ کما هی حالنا الیوم فی ظل سیدنا و مولانا صاحب الزمان عجل اللّه تعالی فرجه. و مما لا شک فیه أنه کان- فی الفترة الواقعة بین المسیحیة و الإسلام- نقباء و أوصیاء کانوا یعرفون الحق و ینتظرون بعثة محمّد [ص] إذ لو لم تکن حجة اللّه فی الإرض لساخت بأهلنا و خسفت بمن فیها. و قد کانت مدة تلک الفترة خمسمائة و تسعا و ستین سنة علی ما ذکرت بعض کتب التفسیر و بحسب ما نجد من الفرق بین التاریخین: الهجری و المیلادی فبعثته [ص] امتنان علی البشر لأنها کانت حین اندراس الکتب و انقطاع الوحی، قد جعلها اللّه هکذا مخافة أَن تَقُولُوا غدا یوم القیامة: ما جاءَنا مِن بَشِیرٍ أی نبیّ یبشرنا برحمة اللّه و یدلنا علی صراطه المستقیم وَ لا نَذِیرٍ یخوّفنا من المعاصی و ینذرنا من سخط اللّه فَقَد جاءَکُم بَشِیرٌ وَ نَذِیرٌ هو محمّد [ص]

و اعتذاركم بعد ذلك غير مقبول و غير مسموع وَ اللّهُ ينذركم بقدرته عليكم لأنه عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ أى مستطيع -قرآن-۵۸۳-۵۹۷-قرآن-۶۱۵-۶۳۷-قرآن-۷۰۲-۷۱۵-قرآن-۷۶۳-۷۹۶-قرآن-۸۶۷-۸۷۷-قرآن-۹۰۷-۹۳۴ [صفحه ۴۴۴] لإرسال الرّسل، و لإنذار عباده سواء أ كان رسله ظاهرين أم مستورين، و هو مقتدر على كل أمر كما تشهد بذلك مخلوقات اللّه حتى جوارح الإنسان المفتقرة إليه تعالى ...

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۲۰ الى ۲۶]

وَ إِذ قالَ مُوسى لِقَومِهِ يا قَومِ اذكُرُوا نِعمَتَ اللّهِ عَلَيكُم إِذ جَعَلَ فِيكُم أَنبِياءَ وَ جَعَلَكُم مُلُوكاً وَ آتاكُم ما لَم يُؤتِ أَحَداً مِنَ العالَمِينَ [۲۰] يا قَومِ ادخُلُوا الأَرضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُم وَ لا تَرتَدُّوا عَلى أَدبارِكُم فَتَنقَلِبُوا خاسِرِينَ [۲۱] قالُوا يا مُوسى إِنَّ فِيها قَوماً جَبّارِينَ وَ إِنّا لَن نَدخُلَها حَتّى يَخرُجُوا مِنها فَإِن يَخرُجُوا مِنها فَإِنّا داخِلُونَ [۲۲] قالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخافُونَ أَنعَمَ اللّهُ عَلَيهِمَا ادخُلُوا عَلَيهِمُ البابَ فَإِذا دَخَلتُمُوهُ فَإِنَّكُم غالِبُونَ وَ عَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ [۲۳] قالُوا يا مُوسى إِنّا لَن نَدخُلَها أَبَداً ما دامُوا فِيها فَاذهَب أَنتَ وَ رَبُّكَ فَقاتِلا إِنّا هاهُنا قاعِدُونَ [۲۴] -قرآن-۱-۸۰۳ قالَ رَبِّ إِنِّي لا أَملِكُ إِلاّ نَفسِي وَ أَخِي فَافرُق بَينَنا وَ بَينَ القَومِ الفاسِقِينَ [۲۵] قالَ فَإِنَّها مُحَرَّمَةٌ عَلَيهِم أَربَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرضِ فَلا تَأسَ عَلَى القَومِ الفاسِقِينَ [۲۶] -قرآن-۱-۲۳۹ [صفحه ۴۴۵] ۲۰- وَ إِذ قالَ مُوسى لِقَومِهِ ... أى : اذكر يا محمّد لهؤلاء المعاندين الّذين كانوا يعصون أمر نبيّهم موسى [ع] ألذى كان يذكّرهم بألطاف اللّه تعالى بهم و يقول لهم: اذكُرُوا نِعمَتَ اللّهِ عَلَيكُم أى فضله إِذ جَعَلَ فِيكُم أَنبِياءَ اختارهم لهدايتكم، يقال إن عددهم بلغ ألف نبى فى مدة ألف و سبعمائة سنة كانت بين موسى و عيسى عليهما السلام وَ جَعَلَكُم مُلُوكاً و سلاطين كطالوت داود و سليمان الّذين نالوا ملكا عظيما، فكنتم عزيزى الجانب ذوى ثروة و جاه، وَ آتاكُم ما لَم يُؤتِ أَحَداً مِنَ العالَمِينَ أى أعطاكم ما لم يعط غيركم فى عالمى زمانكم، كفلق البحر، و تظليل الغمام، و المنّ و السلوى، و حجر الماء، و العصا و غيرها من الآيات البيّنات الّتى لم يشكروا اللّه عليها بمقدار ما اغترّوا بها و طغوا و ازدادوا طغيانا. -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۹۷-۲۳۲-قرآن-۲۴۶-۲۷۵-قرآن-۳۹۹-۴۲۱-قرآن-۵۲۲-۵۷۴ ۲۱- يا قَومِ ادخُلُوا الأَرضَ المُقَدَّسَةَ ... أى أن موسى عليه السلام قال لقومه: إن اللّه يأمركم أن تدخلوا- بعد هذا التيه ألذى كتبه عليكم- إلى أرض بيت المقدس الّتى باركها سبحانه و تعالى بالأنبياء عليهم الصلاة و السلام، و طهّرها بوجودهم و استقرارهم فيها. و هذه هى الإرض الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُم أى قدّر و كتب ذلك فى اللوح المحفوظ بشرط الطاعة و الامتثال و إذا عصيتم حرمت عليكم. فأدخلوها وَ لا تَرتَدُّوا عَلى أَدبارِكُم لا ترجعوا مدبرين، و لا تعودوا القهقرى منهزمين خوفا فَتَنقَلِبُوا خاسِرِينَ أى فتبوؤوا بالخسران و تصبحوا هالكين فى الدنيا بعدم دخولها، و فى الآخرة بمعصيتكم. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۳۳۱-۳۶۲-قرآن-۴۷۰-۵۰۴-قرآن-۵۶۳-۵۸۷ ۲۲- قالُوا يا مُوسى إِنَّ فِيها قَوماً جَبّارِينَ .. فأجابوا بأن فيها جماعة قوية ذات بأس شديد و بطش و لا تتأتى لنا مقاومتهم و لا نستطيع دحرهم و هزيمتهم و التغلّب عليهم، و لَن نَدخُلَها حَتّى يَخرُجُوا مِنها أى لن ندخلها ما دام هؤلاء الجبابرة فيها. و نحن خائفون منهم لأنهم قوم من العمالقة الّذين لا قبل لنا بهم. و العمالقة أو العماليق قوم من أبناء لاوذ بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام. و قد كانوا يسكنون بالشام، و هم من بقية قوم عاد. و -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۹۴-۲۳۱ فى [صفحه ۴۴۶] الحديث أنه كان حول مكة- يوم قدوم إبراهيم و هاجر و إسماعيل [ع]- ناس من العماليق بعيدا عن الحرم إذ صان اللّه تعالى بيته الحرام و مكة من الآفات و هؤلاء أهل شغب و تعدّيات. -روايت-۸-۲۰۲ و قيل إنهم من ولد عمليق، و قد كانوا فى فلسطين خاصة و تفرق بعضهم فى البلدان .. و هكذا، عصى قوم موسى أمره و اعتذروا بضعفهم عن مقاتلة العماليق قائلين: فَإِن يَخرُجُوا مِنها فَإِنّا داخِلُونَ إذ لا طاقة لنا بالكون

معهم، و لا نقدر على معايشتهم و لا على حربهم. -قرآن-۱۷۳-۲۱۴ ۲۳- قالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخافُونَ ... قيل إن الرجلين هما يوشع بن نون و كالب بن يوفنّا. و -قرآن-۶-۵۳ فی العياشی عن الباقر عليه السلام: كانا أبنی عمّ موسی عليه السلام. -روايت-۴۳-۸۳ و هذان الرجلان أَنعَمَ اللّهُ عَلَيهِمَا بالإيمان الصادق، و التوفيق الخالص، و الطاعة للّه و لرسوله. قالا لبنی إسرائيل ادخُلُوا عَلَيهِمُ البابَ أی فاجئوهم بدخول باب قريتهم و لا تخافوا منهم و لا تخشوهم فإنهم أجساد كبيرة و قلوب ضعيفة، و سيسلّمون لكم بمجرّد رؤيتكم إن أنتم فتحتم الباب و دخلتم منه فَإِذا دَخَلتُمُوهُ فَإِنَّكُم غالِبُونَ أی منتصرون. و قد علما ذلک من إخبار موسی [ع] و تصديق قوله حين قال: كتب اللّه لكم، فی الآية السابقة. فادخلوا عليهم باب قريتهم وَ عَلَی اللّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ أی انقطعوا إليه فی ما تأملون، و سلّموا الأمر إليه، و فوّضوا ذلک له تعالی إن كنتم مصدّقين بقوله و وعده. -قرآن-۱۷-۴۴-قرآن-۱۳۰-۱۵۷-قرآن-۳۳۵-۳۷۸-قرآن-۵۳۳-۵۸۹ ۲۴- قالُوا يا مُوسی إِنّا لَن نَدخُلَها .... أی : لم يعتنوا بقول الرجلين المؤمنين و لم يرضخوا لقول اللّه تعالی و لا لأمر رسوله، و امتنعوا عن دخول القرية أبدا مستعملين النفی بلن، فقالوا: لن ندخلها ما دامُوا فِيها أی العمالقة. فلا تجادلنا لأننا لا نمتثل أمرک. و إذا شئت فَاذهَب أَنتَ وَ رَبُّکَ ألذی أوحی لک بهذا الأمر فَقاتِلا العمالقة وحدكما .. أما نحن ف إِنّا هاهُنا قاعِدُونَ لا نشترک بحرب معكما بل ننتظر نصركما -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۲۲۴-۲۳۹-قرآن-۳۰۹-۳۳۶-قرآن-۳۶۵-۳۷۳-قرآن-۴۰۴-۴۲۷ [صفحه ۴۴۷] و غلبتكما؟ و تظهر من هذه الآية الشريفة رائحة توهينهم لساحة اللّه المقدسة جلّ و علا، و رائحة توهينهم لقوله و أوامر رسوله، و عدم مبالاتهم بما ينزل من السماء و عنادهم ألذی يصل إلی حد الكفر كما لا يخفی .. و هذا منتهی النفاق. ۲۵- قالَ رَبِّ إِنِّی لا أَملِکُ إِلّا نَفسِی وَ أَخِی ... فعند موقف أولئک المنافقين الشنيع، تأثر موسی عليه السلام من صلافة قومه و وقاحتهم، و شكا بثّه إلی ربه جلّ و علا بعد عصيانهم و عنادهم و إعطاء رأيهم الوقح، فلم يطمئنّ إلی أحد سوی نفسه و أخيه هارون عليهما السلام، فقال مناجيا ربّه تعالی بقوله: فَافرُق بَينَنا وَ بَينَ القَومِ الفاسِقِينَ أی : افصل بيننا و بين هؤلاء المنافقين الخارجين عن أمرک، و احكم بيننا يا أحكم الحاكمين .. -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۳۴۵-۳۹۳ و هذا الدعاء- كما يبدو- قد صدر عن قلب رسول كريم وسع حلمه عناد قومه مرارا و تكرارا حتی ضاق بهم ذرعا. و قد سمّاهم فاسقين لأنه ليس أعظم فسقا من جماعة يعصون أمر ربّهم و نبيّهم وجها لوجه بتمام الجرأة علی اللّه تعالی و علی رسوله [ع] .. و قد فعل اللّه سبحانه، و استجاب لرسوله حالا بقوله عزّ و جل: ۲۶- قالَ فَإِنَّها مُحَرَّمَةٌ عَلَيهِم أَربَعِينَ سَنَةً ... فقد حرّم اللّه سبحانه عليهم دخول الإرض المقدسة مدة أربعين سنة بسبب عصيانهم، و جعل دخولهم إليها ممتنعا من عنده جلّ و علا، جزاء عنادهم و جعلهم يَتِيهُونَ أی يضلون و يضيعون و لا يهتدون سبيلا توصل إليها، فهم علی ذلک ضائعون فِی الأَرضِ الّتی هم فيها- و هی صحراء التيه من سيناء- لا يستطيعون إلی النجاة من ضلالهم سبيلا و لا يزالون متحيّرين لا يصلون إلی مقصدهم، و لذا كانوا يضربون فی الإرض طيلة النهار، ثم يجدون أنفسهم عند غروب الشمس قد عادوا إلی مكانهم الأول طيلة تلک المدة المريرة، و هذا من أعظم البلاء علی من عصی اللّه عزّ و جل. -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۲۲۷-۲۳۸-قرآن-۳۲۲-۳۳۵ و عن أبی جعفر عليه السلام: كان قوم موسی ستمائة ألف: فقالوا: يا -روايت-۳۳-ادامه دارد [صفحه ۴۴۸] موسی إن فيها قوما جبّارين، إلی آخر الآيات. فعصوا إلّا أربعين ألفا .. -روايت-از قبل-۷۹ و قد حكی أن موسی عليه السلام فتح أريحا مع من كان معه من بنی إسرائيل و أقام فيها مع الفاتحين إلی أن قبض [ع] و قيل قبض فی التيه و فتح أريحا وصيّه يوشع بن نون عليه السلام من بعده، و قد قاتل من فيها إلی أن غربت الشمس فردّها اللّه تعالی عليه بقدرته حتی أتمّ فتحها. و فی القمی عن الباقر عليه السلام: مات هارون قبل موسی، و ماتا جميعا فی التيه .. -روايت-۴۱-۹۴ و قيل: إنه لم يدخل الإرض المقدّسة كل من قال: لن ندخلها إلخ .. و ماتوا فی التيه و حرمهم اللّه منها، و فتحها ذراريهم. و قيل إن التيه ألذی لبثوا فيه أربعين سنة مساحته ستة فراسخ من مبدأ حدوده إلی منتهاها. و كانوا يسيرون فيه من البكرة إلی غروب الشمس فتنزل المائدة عليهم، فإذا فرغوا منها ينامون من

تعبهم و طول سيرهم فى اليوم، فيقول اللّه تعالى للأرض: دورى بهم، فإذا سحروا يرون أنهم فى مكانهم ألذى كانوا فيه بالأمس، و كان الغمام يظللهم من الشمس و يضىء لهم بالليل عمود نور، و طعامهم المنّ و السلوى، و ماؤهم من الحجر. و المشهور أن موسى و هارون عليهما السلام كانا معهم فى التيه و أن ذلك التيه كان عليهما روحا و دعة، و كان لبنى إسرائيل غضبا و حبسا .. أما موقع التيه فكان فى الوادى المجاورة لجبل الطور، و هى قطعة من صحراء سيناء .. و قد قال اللّه تعالى مواسيا نبيّه محمدا [ص] بعد أن عرّفه حقيقة اليهود المعاندين: فَلا تَأسَ عَلَى القَومِ الفاسِقِينَ أى فلا تحزن عليهم و لا تأخذك الرحمة بهم لأنهم فاسقون: يستحلّون الحرام، و يخرجون عن أوامر ربهم عزّ و جل. -قرآن-٩۶-١٣۶

[سورة المائدة [۵]: الآيات ٢٧ الى ٣١]

وَ اتلُ عَلَيهِم نَبَأَ ابنَى آدَمَ بِالحَقِّ إِذ قَرَّبا قُرباناً فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِما وَ لَم يُتَقَبَّل مِنَ الآخَرِ قالَ لَأَقتُلَنَّكَ قالَ إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ المُتَّقِينَ [٢٧] لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقتُلَنِي ما أَنَا بِباسِطٍ يَدِيَ إِلَيكَ لِأَقتُلَكَ إِنِّي أَخافُ اللّهَ رَبَّ العالَمِينَ [٢٨] إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثمِي وَ إِثمِكَ فَتَكُونَ مِن أَصحابِ النّارِ وَ ذلِكَ جَزاءُ الظّالِمِينَ [٢٩] فَطَوَّعَت لَهُ نَفسُهُ قَتلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصبَحَ مِنَ الخاسِرِينَ [٣٠] فَبَعَثَ اللّهُ غُراباً يَبحَثُ فِي الأَرضِ لِيُرِيَهُ كَيفَ يُوارِي سَوأَةَ أَخِيهِ قالَ يا وَيلَتى أَ عَجَزتُ أَن أَكُونَ مِثلَ هذَا الغُرابِ فَأُوارِيَ سَوأَةَ أَخِي فَأَصبَحَ مِنَ النّادِمِينَ [٣١] -قرآن-١-٧٩٣ [صفحه ۴۴٩] ٢٧- وَ اتلُ عَلَيهِم نَبَأَ ابنَى آدَمَ بِالحَقِّ ... نقدّم لبيان ارتباط هذه الآيات الشريفة بما قبلها فنقول: إن اليهود فيهم خبث طبيعة تدل عليها الآيات و الروايات و التواريخ الواردة فيهم. و كانت تلك الطبيعة منشأ لأكثر الرذائل إن لم تكن لتمامها. و هو سبحانه و تعالى يبغض تلك الطبيعة و يكره من كانت فيه لأنها تترتب عليها مفاسد كثيرة و منها قتل النفس المحترمة الّتى سيتحدث عنها سبحانه بعد هذه الآيات. فاليهود حسدة حقدة مرقة، مثّل سبحانه لحسدهم بحسد إبن آدم [ع] قابيل لأخيه هابيل، ذلك ألذى أوصله حسده إلى قتل أخيه فكانت جريمته أول جريمة فى الإرض كما أن جرائم اليهود من أفظع جرائم أهل الإرض. لذا قال سبحانه لرسوله موسى: اقرأ على هؤلاء الحسدة خبر ابنى آدم [ع] ليعتبروا و يتّعظوا، و بيّن لهم عنهما إذ قَرَّبا قُرباناً و هو ما يتقرب به العبد إلى اللّه عزّ و جل فيبذله فى سبيله كالضحيّة و غيرها و هو مصدر على وزن كفران فَتُقُبِّلَ -قرآن-۶-۶٠-قرآن-٧٩٩-٨١٩-قرآن-٩٣٩-٩۵١ [صفحه ۴۵٠] أى قبله اللّه تعالى و رضيه مِن أَحَدِهِما وَ لَم يُتَقَبَّل مِنَ الآخَرِ بل رفضه لأن قابيل ألذى قرّبه للّه حاسد لم يقصد به وجه اللّه تعالى. -قرآن-٣٧-٨۶ و قد قيل فى وجه هذه القرعة فى القربانين بين هابيل و قابيل- كما فى تفسير محيى الدين الهمدانى و تفسير الكاشانى بفرق بسيط- أن اللّه تعالى قد أمر آدم [ع] أن ينكح كلّا من الأخوين توأم الآخر. فأبى قابيل ذلك لأن توأمه كانت أجمل من توأم أخيه هابيل، فقال لهما آدم [ع]: قرّبا قربانا. يعنى أنه أمرهما بالقرعة الّتى تكون فاصلا للأمور المشكلة. و لا يخفى أن هذا- إن صح- يكون بناء على جواز نكاح الأخت فى شرع آدم [ع] كما قيل. و قيل بعدم جوازه فى أى شرع من شرائع اللّه تعالى. و قد فصّلنا ذلك فى سورة البقرة على ما بالى. و يؤيد هذا القول المنكر ما روى فى العياشى عن الإمام الصادق عليه السلام ، إذ قيل له: إنهم يزعمون أنه إنما قتل هابيل قابيل لأنهما تغايرا فى أختهما. فقال [ع]: تقول ذلك! أما تستحى أن تروى هذا على نبىّ اللّه آدم عليه السلام! ... فقيل: فيم قتل قابيل هابيل! فقال: فى الوصية. ثم قال: إن اللّه تبارك و تعالى أوحى إلى آدم أن يدفع الوصية و اسم اللّه الأعظم إلى هابيل، و كان قابيل أكبر عمرا. -روايت-۵۶-۴٣۴ فبلغ ذلك قابيل فغضب و قال: أنا أولى بالكرامة و الوصية. فأمرهما أن يقرّبا قربانا بوحى من اللّه إليه، ففعلا، فتقبّل اللّه قربان هابيل. فحسده قابيل و قتل أخاه هابيل .. -روايت-١-١٩٠ و على كل حال فإن هابيل كان صاحب ماشية، فأخرج منها أحسن غنمه و أسمنه. و كان قابيل ذا زرع فأخرج منه أدونه. ثم صعدا فوضعا

القربـانين على الجبـل، فـأتت النـار فـأحرقت قربان هابيل، و بقى قربان قابيل أعلى ما كان، و كانت علامـة القبول هـذه النار الّتى يرسلها اللّه تعـالى على القربـان دليـل رضاه. لـذا غضب قابيل على أخيه و حسـده و حلف على قتله فقال: لَأَقْتُلَنَّكَ مؤكـدا ذلك باللام و النون. مع أن قبول قربان أخيه لم يكن بيـده، بل هو بإرادة اللّه تعالى ألـذى يعلم إيمانه و صدق نيّته. و لكن الحسد أكل قلب قابيـل و حرّكه على قتـل أخيه ألـذى قـال: إِنَّما يَتَقَبَّلُ -قرآن-١-١۵-قرآن-٢٢٩-٢۵١ [صـفحه ۴۵١] اللّهُ يرضـى القربان و العمل مِنَ الْمُتَّقِينَ الّـذين يخافونه و يطلبون رضاه، و أنت- يا قابيل- لست منهم، و لذا رفض قربانك .. ثم تابع قائلا: -قرآن-١-٩-قرآن-٣۴-۵٣ ٢٨- لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقتُلَنِي ... أى إذا كنت قد حضّرت نفسك و تهيأت لقتلى و أردت أن تتلبّس بهذا الجرم الشنيع، و أردت أن تخسر الـدنيا و الآخرة بـأن تمـدّ يـدك نحوى لتقتلنى مـا أَنَا بِباسِطٍ يَدِيَ و قرئ بسكون الباء إِلَيكَ لِأَقتُلَكَ فـإنى لاـ أمـدّ يـدى لقتلـك يا أخى إِنِّي أَخافُ اللّهَ رَبَّ العالَمِينَ و أخشـى غضـبه و سـخطه. ذاك أن هابيل فيه خالص الإيمـان و نفحـة النبوّة، فهو يتلطف بأخيه و يعظه و ينصـحه حتى ينصـرف عما صـمّم عليه من العمل القبيـح ألـذى خلف عليه و أكّده، فسدّ عليه بقوله هذا باب كل اعتراض، و قطع عليه كل عذر أمام اللّه تعالى و أمام أبيه آدم [ع] و أوحى إليه أن يخاف اللّه كما يخافه هو، و أن يخشاه كما يخشاه هو، و أن لا يقـدم على قتل عبـد صالـح للّه رب العالمين ألذى يخلق العباد و يرزقهم و لا يرضـى بقتلهم و التعـدى عليهم، فلا تجترى على هـذه الجريمـة النكراء الّتى لا عـذر لك عليها عنـد ربك .. ثم أتمّ هابيل إعذار أخيـه و إنـذاره بقـوله: -قرآن-۶-۵۶-قرآن-٢١۵-٢۴٠-قرآن-٢۶١-٢٨٢-قرآن-٣٢٣-٣۶۶ ٢٩- إِنِّي أُرِيـدُ أَن تَبُوءَ بِـإِثمِي وَ إِثمِكَ ... و كلامه هـذا يـدل على أنه هو أيضا قادر على قتل قابيل ألذى هو أكبر منه سنا، و لكنه لا يريد أن يفعل ذلك مع أنه أرشد و أقوى و أحسن جسـما و أمتن جثة، فقال: أريد أن ترجع من فعلتك هذه آثما مضاعف الإثم تحمل ذنبى و ذنبك لأنك تتعـدّى علىّ بلا جرم جنيته عليك و لا تقصـير بـدر منى إليك، فتلقى اللّه بـدمى فَتَكُونَ مِن أَصحابِ النّارِ الّتى أعدّها اللّه تعالى للعاصين. و -قرآن-۶-۶٠-قرآن-۴١١-۴۴٣ فى ثواب الأعمـال عن البـاقر عليه السـلام: من قتـل مؤمنا أثبت اللّه على قاتله جميع الـذنوب، و برّأ المقتول منها، و ذلك قول اللّه عزّ و جل: إِنِّي أُرِيـدُ أَن تَبُوءَ بِإِثمِي وَ إِثمِكَ فَتَكُونَ مِن أَصحابِ النّارِ. -روايت-۴٩-٢۴۵ [صـفحه ۴۵٢] و الحاصـل أن عـدم إقبـال هابيـل على قتـل أخيه قابيل ألـذى حلف على قتله، معلول لعلّتين الأولى هى الخـوف من اللّه، و الثانيـة هى تحميـل وزره و إثمه لأـخيه و وضع دمه فى عنقه. و أى إثم أعظم من قتـل الرحم بلاـ سـبب سوى الحسـد و حقـد القاتـل لعنه اللّه!؟ ... و كيف إذا كان وصـىّ النبىّ و ولىّ اللّه! ... ٣٠- فَطَوَّعَت لَهُ نَفسُهُ قَتلَ أَخِيهِ .. طوّعت: من مزيـدات: طـاع، و يقـال: طـاع المرتـع إذا اتّسع و سـهل. و المعنى أن نفسـه الخبيثـة سـهلّت لـه قتـل أخيـه و جعلته هيّنـا بنظره، و بمستطاعه. مع أن قتل النفس الّتى حرّم اللّه صعب، فكيف إذا كان قتل أخ و تصوّره الإنسان! فإن النفس تنفر منه نفورا عظيما، و لا تقـدم عليه إلا إذا ثارت النفس الحيوانيـة و الغضـبة السـبعية فيصـير ذلك الفعل سـهلا عليها. و هكذا رأى قتل أخيه طوع يديه فَقَتَلَهُ و قيل إن قابيل لم يـدر كيف يقتل أخاه لأنها أول قتلة فى تاريخ الإنسانية على الإرض فتمثّل له إبليس اللعين بصورة إنسان و أخـذ طـائرا- و قيـل حيـة- فوضع رأسه على حجر ثم ضـربه بحجر آخر فشـرخ رأسه فمـات و قابيـل ينظر إليه. -قرآن-۶-۵١-قرآن-۴٨٠-۴٩١ عندئـذ تعلّم قابيـل شـكل الجريمـة، و جاء أخاه هابيل و هو نائم قرب غنمه فى البريـة، فاغتاله بنفس الطريقـة و أغنامه ترعى من حوله عنـد جبل ثور من ضواحى مكـة المكرّمـة. و هـذا الجبل هو ألذى فيه الغار ألذى بات فيه النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله لمّا هاجر إلى المدينـة هربا من كيد قريش و المشـركين. و قيل إنه قتله فى منطقة سـرنديب فى الهند و هى أول مكان نزل فيه آدم عليه السـلام على الإـرض. و قيل فى أول عقبـة حراء، و لعله مكان إحـدى الجمرات الّتى يرميها الحجاج. ثم قيل فى موضع مسجد فى البصـرة و اللّه أعلم. و هكذا، فإنه قتله فَأَصبَحَ مِنَ الخاسِرِينَ فخسر دنياه و آخرته لأنه عاش تعيسا و مات معذّبا نادمـا، و سيجازى يوم القيامـة بالنار و بئس المصـير .. -قرآن-٢٧١-٣٠٠ ٣١- فَبَعَثَ اللّهُ غُراباً يَبحَثُ فِي الأَرضِ ... هـذه الآية

الشريفة -قرآن-۶-۵۸ [صفحه ۴۵۳] معطوفة على ما قبلها. فإن قابيل لمّا قتل أخاه و رآه ميتا وقف متحيّرا لا يدرى ما يصنع! و ماذا يفعل ليخفى هذه الجثة عن والديه و أخواته و عن السباع! و كيف يسترها و يواريها عن الأنظار! فوقع نظره على طائر- هو الغراب- يَبحَثُ أى يحفر الإرض لِيُرِيَهُ كَيفَ يُوارِى يستر سَوأَةَ أى جثة أَخِيه الميت. فتأمله و هو يعمل فى الحفر بمنقاره و بمخالبه إلى أن أوجد حفرة تتسع لجثة الطائر، و حمله فوضعه فيها ثم طمره بالتراب و ستره عن الأعين. فتعلّم طريقة دفن أخيه و قال: يا وَيلَتى أى له الويل و الحزن و التعب أَ عَجَزتُ ما قدرت أَن أَكُونَ مِثلَ هذَا الغُرابِ فَأُوارِىَ سَوأَةَ أَخِي و أستر جثته و أدفنه كما دفن هذا الغراب أخاه! ... ثم دفن أخاه، و حزن و باء بالخزى و توبيخ الضمير فَأَصبَحَ مِنَ النّادِمِينَ حين لا ينفع الندم .. و حين عرف آدم عليه السلام بكى على هابيل أربعين يوما و ليلة، فأوحى اللّه تعالى إليه: إنى واهب لك ذكرا يكون خلفا من هابيل. ثم ولدت حواء سلام اللّه عليها غلاما مباركا زكيا هو شيت عليه السلام. و لما كان يوم السابع أوحى اللّه إلى آدم [ع]: إن هذا الغلام هبة منى فسمّه: هبة اللّه .. و -قرآن-۸۰-۸۸-قرآن-۱۰۹-۱۳۶-قرآن-۱۴۲-۱۴۹-قرآن-۱۶۱-۱۶۹-قرآن-۳۶۸-۳۷۹-قرآن-۴۱۷-۴۲۸-قرآن-۴۳۹-۵۰۱-قرآن-۶۱۴-۶۴۴ قال طاووس اليمانى رحمه اللّه لأبى جعفر الباقر عليه السلام: أى يوم مات ثلث النّاس! فقال عليه السلام: يا عبد اللّه لم يمت ثلث النّاس قّط، «إنما مات ربع النّاس. قال: و كيف ذلك! -روايت-۱-۲۲۲ قال عليه السلام: كان آدم و حواء و هابيل و قابيل. و قتل قابيل، فذلك ربع. قال: صدقت. قال أبو جعفر: هل تدرى ما صنع بقابيل! قال: -روايت-۱-۱۵۵ لا. قال: علّق بالشمس، ينضح بالماء الحارّ إلى أن تقوم الساعة. -روايت-۱-۷۴

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۳۲ الى ۳۴]

مِن أَجلِ ذلِكَ كَتَبنا عَلى بَنِى إِسرائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفساً بِغَيرِ نَفسٍ أَو فَسادٍ فِى الأَرضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النّاسَ جَمِيعاً وَ مَن أَحياها فَكَأَنَّما أَحيَا النّاسَ جَمِيعاً وَ لَقَد جاءَتهُم رُسُلُنا بِالبَيِّناتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِنهُم بَعدَ ذلِكَ فِى الأَرضِ لَمُسرِفُونَ [۳۲] إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَسعَونَ فِى الأَرضِ فَساداً أَن يُقَتَّلُوا أَو يُصَلَّبُوا أَو تُقَطَّعَ أَيدِيهِم وَ أَرجُلُهُم مِن خِلافٍ أَو يُنفَوا مِنَ الأَرضِ ذلِكَ لَهُم خِزىٌ فِى الدُّنيا وَ لَهُم فِى الآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ [۳۳] إِلاَّ الَّذِينَ تابُوا مِن قَبلِ أَن تَقدِرُوا عَلَيهِم فَاعلَمُوا أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۳۴] -قرآن-۱-۷۳۳ [صفحه ۴۵۴] ۳۲- مِن أَجلِ ذلِكَ كَتَبنا عَلى بَنِى إِسرائِيلَ ... يعنى من أجل قصة هابيل و قابيل، فإن اسم الإشارة: ذلك، يشير إليها. فقد صارت هذه الحادثة الاعتدائية سببا لأن كتبنا: أى فرضنا و قدّرنا و قضينا، على بنى إسرائيل، و غيرهم طبعا، و لكنه ذكرهم لأنهم أهل شغب و فتن و اعتداءات. فقد كتبنا أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفساً بِغَيرِ نَفسٍ أى من غير قصاص، بحيث يقتل القاتل بمن قتله أَو بغير فَسادٍ فِى الأَرضِ أى فتن و شغب موجب للقتل كقطع الطريق و الشرك و الارتداد و التمرد على سنن اللّه تعالى. و لا يخفى أن مورد النزول و إن كان خاصّا ببنى إسرائيل -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۳۱۸-۳۶۱-قرآن-۴۱۸-۴۲۱-قرآن-۴۲۷-۴۴۷ [صفحه ۴۵۵] كما قلنا، فإنه حكم عام يشملهم و يشمل غيرهم. فمن فعل ذلك فَكَأَنَّما قَتَلَ النّاسَ جَمِيعاً و هذا الحكم تنظير ظاهرى، لكنه بالنسبة إلى الواقع واقعى بمقتضى أخبار الباب الّتى دلّتنا على ذلك و هكذا فى الآية الآتية بعدها .. بيان ذلك أن من قتل إنسانا بلا موجب من الموجبات المجوّزة لقتل النفس- مثلما بين فى الآية الكريمة- كقتل نفس محترمة ظلما و صبرا، و كالإفساد فى الجامعة الإسلامية كقطع الطرق لأخذ الأموال و تهويل النّاس و قتل الأبرياء، و كالرّدة و الكفر الأوّلى و غيره مما يخرج النفس عن حرمتها، أقول: إن كل ذلك حكمة فى محكمة العدل الإلهى حكم من قتل النّاس جميعا، و مكانه فى العذاب، و عذابه، مثل مكانه و عذابه. -قرآن-۶۹-۱۰۶ ففى الفقيه و العياشى عن الصادق عليه السلام: أنّ فى جهنم واديا لمن قتل النّاس جميعا. -روايت-۵۴-۱۰۳ أقول: و لعلها تكون أشد حرارة من جميع الأمكنة فى جهنّم و اللّه أعلم. و

إن قتل النفس المحترمة أمر منكر عظيم فى نظر الشارع. و لهذا- و سداً لهذا الباب- جعل اللّه سبحانه عذاب القاتل أشد و أعظم و مساويا لقاتل جميع البشر. و هذا الحكم- لهذه الجهة- حكم إلزامىّ سياسى، بل هو مدنى شرعى، و هو أحسن حكم فى المقام يردع عن القتل و الاستهانة بالدماء البريئة، و ليس لأحد من النّاس أن يستشكل بأنه خلاف العقل و العدالة، لأن أحكام اللّه تعالى لا تصاب بالعقول القاصرة و لا بالقياس السفسطائى المعتمد على لقلقات اللسان و زخرفة الكلام. و فى الرواية الصحيحة «دين اللّه لا يصاب بالعقول و القياس. فليس- إذا- فيما يحكم و يريد أن يسأل: لم! و بم! و لماذا! و هو سبحانه لا يسأل عمّا يفعل و هم يسألون. على أنه قد ورد فى رواية أخرى: فى النار مقعد لو قتل النّاس جميعا لم يزدد على ذلك المقعد. فقيل للإمام: فإن قتل آخر! قال عليه السلام: يضاعف عليه. -روايت-۲۷-۱۶۷ و فى العياشى تجد مما يقرب من هذه الرواية و من الّتى سبقتها. ففى ذلك المقعد من الجحيم يكون من قتل- على الفرض- جميع النّاس. و المقصود بلفظة: جميع، هو: جميع النّاس فى عصره، لا جميع النّاس من أول الدنيا إلى آخرها كما لا يخفى. فلا بد من حمله على ما قلناه و إن كان الأمر مقولا [صفحه ۴۵۶] بالتشكيك كحمله على أن جميع النّاس يكونون فى دور من الأدوار نفرين كآدم و حواء عليهما السلام. و يكونون فى عصر كعصرنا يبلغون المليارات. فقتل الجميع أعمّ من التسبيب و المباشرة، كما لو أمر السلطان بهدم المدينة و قتل أهلها، فإننا إذا قلنا بأن الآمر أقوى من المباشر فقتل الجميع تصوّره أسهل شىء. و بالجملة فلا بد من أن قتل النفس صعب أمره، و قد جعله اللّه تعالى كذلك حتى لا يتجرأ أحد على الإقدام على قتل النفس الزكية .. و فى مقابل ذلك قال تعالى عن النفس المحترمة: وَ مَن أَحياها فَكَأَنَّما أَحيَا النّاسَ جَمِيعاً و هذا فى مرحلة الإقدام على حفظ الدم، فثواب الحافظ له فى الآخرة كثواب من حفظ جميع الدماء، و تصوّره كتصوّر ما قبله، و كلاهما مثالان، إلّا أن الأول مثل على الإفناء، و هذا مثل على الإحياء. و أما كيفية إحياء النفس فقد ضرب الإمام عليه السلام مثلا لها، -قرآن-۵۴۳-۵۹۵ ففى الكافى عن الباقر عليه السلام فى تفسير الشريفة: من أحياها، قال: من حرق أو غرق. قيل فمن أخرجها من ضلال إلى هدى! قال: ذلك تأويلها الأعظم. -روايت-۴۱-۱۷۴ و فى الكافى أيضا و العياشى مثله عن الصادق عليه السلام، و عن الباقر عليه السلام: من أخرجها من ضلال إلى هدى فكأنما أحياها، و من أخرجها من هدى إلى ضلال فقد قتلها. -روايت-۹۸-۱۹۵ و فى الفقيه عنه عليه السلام: من سقى الماء فى موضع يوجد فيه الماء كان كمن أعتق رقبة، و من سقى الماء فى موضع لا يوجد فيه ماء كان كمن أحيى نفسا، و من أحيى نفسا فكأنما أحيى النّاس جميعا. -روايت-۳۵-۲۲۲ و هذه الروايات بأجمعها تدلنا على معنى قوله سبحانه: «و من أحيى نفسا إلخ ...» و مختصر الكلام أن القتل بلا علة و لا ملاك أمر فظيع يجازى اللّه عليه أعظم جزاء، و أن إحياء النفس بالمعانى كلها يثيب عليها أجزل ثواب. و فى الآية وعيد و وعد، و ترغيب و ترهيب لحفظ النفوس البشرية، و قد نزلت هى و شبيهتها للوقوف فى طريق الهرج و المرج اللذين استحكما منذ عصر بنى إسرائيل حتى عصر الجاهلية الرعناء فى زمن ظهور نبيّنا الأعظم محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم. فالملاك فى الآيتين صار معلوما إلى حدّ لا استهجان [صفحه ۴۵۷] فيه و لا استغراب، و أصبحنا مع ذلك لا نحتاج إلى تأويلات ربما لم يرضها منزل القرآن ألذى قال اللّه عزّ و جلّ فيه: وَ لَقَد جاءَتهُم رُسُلُنا بِالبَيِّناتِ أى بالبراهين لا تمام الحجة على بنى إسرائيل و على جميع النّاس سيّما بعد إنزال الكتب السماوية عليهم. فإن هذه التخويفات منه سبحانه بما أعدّ للكافرين بقوله، تجنّب الجناة و تمنع العقلاء عن ارتكاب الجرائم ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِنهُم أى من بنى إسرائيل المستهزئين بقول ربهم، و المتمرّدين على أحكامه بَعدَ ذلِكَ ألذى كتبناه عليهم من القصاص الشديد فى الآخرة، هم فِى الأَرضِ لَمُسرِفُونَ أى متجاوزون عن الحق و عن حدود الشرع على وجه أرض اللّه تعالى. و -قرآن-۱۳۹-۱۸۱-قرآن-۴۲۱-۴۵۱-قرآن-۵۳۱-۵۴۳-قرآن-۶۰۵-۶۳۲ فى المجمع عن الباقر عليه السلام: المسرفون هم الّذين يستحلّون المحارم و يسفكون الدماء. -روايت-۴۲-۱۰۴ ۳۳- إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ ... أى أن اللّه وضع حدا لمن يحاربون اللّه: أى يحاربون أولياءه و المؤمنين، و لمن يحاربون النبىّ أو

أتباعه، و هو أَن يُقَتَّلُوا، أَو يُصَلَّبُوا، أَو تُقَطَّعَ أَيدِيهِم وَ أَرجُلُهُم مِن خِلافٍ، أَو يُنفَوا مِنَ الأَرضِ ... -قرآن-۶-۷۰-قرآن-۲۰۴-۳۲۰ و المحاربون للّه و رسوله- على ما روى عن أهل البيت عليهم السلام- هم: كل من شهر السلاح و أخاف الطريق كاللصوص سواء كانوا فى المصر أو خارجه. -روايت-۴۸-۱۳۱ إلّا أن الباقر عليه السلام قال: من حمل السلاح بالليل فهو محارب إلّا أن يكون رجلا ليس من أهل الريبة. و جزاء المحارب و الساعى فى الإرض بالفساد، على قدر استحقاقهما ألذى ذكر فى الآية الشريفة، فإن قتل فعليه القتل، و إن زاد عليه بأخذ المال فجزاؤه مضافا إلى القتل أن يصلب للفضيحة و العبرة، و إذا أخذ المال فقط فجزاؤه أن تقطع يده و رجله من خلاف، و إن أخاف السبيل فقط بأن يرمى البنادق- يطلق الرصاص- فى الجو، أو يعلق سيفه على عاتقه بلا تجاوز إلى أحد لكن النّاس يخافونه بحيث لا يمرّون من الطريق الّتى هو فيها خوفا منه، فإنما عليه النفى من بلده إلى بلد آخر، و منه إلى آخر، و هكذا حتى -روايت-۳۵-ادامه دارد [صفحه ۴۵۸] يتوب حقيقة أو يموت أو يخرج من بلاد الإسلام. -روايت-از قبل-۵۴ و هذا القول قال به الصادقان عليهما السلام، و قال به من العامة سعيد بن جبير و قتادة و السدىّ و الربيع، و قال به إبن عباس أيضا، و فى التفاسير أقوال لأئمة العامة من شاء فليراجعها فى تفاسيرهم ذلِكَ لَهُم خِزيٌ فِي الدُّنيا أى أن ما ذكر من الأعمال الشاقة و الشنيعة هو لفضيحتهم و هوانهم فى الدنيا وَ لَهُم فِي الآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ و الإبهام فى عذابهم يشير إلى شدته و عظمه. و فى هذا دلالة على بطلان قول من ذهب إلى أنّ إقامة الحدود تكفير للمعاصى، لأنه سبحانه بينّ أن لهم فى الآخرة عذابا عظيما مع أنه أقيمت عليهم الحدود. نعم، قد استثنى سبحانه الّذين عناهم بقوله التالى: -قرآن-۲۲۳-۲۵۷-قرآن-۳۴۶-۳۸۷ ۳۴- إِلَّا الَّذِينَ تابُوا مِن قَبلِ أَن تَقدِرُوا عَلَيهِم ... هؤلاء هم الّذين يتوبون عن معاصيهم و أفعالهم قبل القبض عليهم و أخذهم و اقتداركم عليهم- فإن القبض عليهم بمنزلة نزول البلاء عليهم إذ صاروا تحت رحمة الشرع- و بعد نزول العذاب و الهلاك لا تقبل التوبة، نعم، قبله لا بأس بها بالنسبة إلى حق اللّه سبحانه، و حق العباد يبقى كأخذ الأولياء للدية، و كالتعويض عن النهب و غير ذلك. -قرآن-۶-۷۱ فالتوبة بعد الأخذ و القبض على الجانى إنما تسقط العذاب دون الحد، إلّا أن تكون عن الشّرك فالإسلام يجبّ ما قبله. و نحن لا نعلم توبتهم بقولهم تبنا خوفا من القصاص، بل لا بد أن تثبت التوبة بشهادة عدلين كما فى الأمور الأخر. و هذا ممكن بمعاشرتهم و بتسليم سلاحهم و تركه، و بحسن سلوكهم و عدم ظهورهم فى أمكنة التخويف و نحو ذلك من الإمارات .. فَاعلَمُوا أيها النّاس أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يقبل التوبة، و يعفو عن المذنبين و يرحم عباده .. و هذا يؤيد كون الاستثناء جاء بالنسبة إلى حق اللّه تعالى فقط، فيسقط الواجب حداً، و يبقى الجائز قودا. و تقييد التوبة بكون حصولها قبل القدرة يفيد أنها بعد القبض على الجانى لا تسقط الحد و إن أسقطت العذاب. -قرآن-۱-۱۰-قرآن-۲۵-۵۶

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۳۵ الى ۳۷]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ ابتَغُوا إِلَيهِ الوَسِيلَةَ وَ جاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ [۳۵] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَو أَنَّ لَهُم ما فِي الأَرضِ جَمِيعاً وَ مِثلَهُ مَعَهُ لِيَفتَدُوا بِهِ مِن عَذابِ يَومِ القِيامَةِ ما تُقُبِّلَ مِنهُم وَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ [۳۶] يُرِيدُونَ أَن يَخرُجُوا مِنَ النّارِ وَ ما هُم بِخارِجِينَ مِنها وَ لَهُم عَذابٌ مُقِيمٌ [۳۷] -قرآن-۱-۴۳۴ [صفحه ۴۵۹] ۳۵- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ ... أى حاذروه و تجنّبوا ما يغضبه وَ ابتَغُوا إِلَيهِ الوَسِيلَةَ اطلبوا واسطة تقربكم إلى رحمته و رضاه فذلك العمل هو الشفيع لكم، لأن التقوى وحدها هى مخافة اللّه، فلا بد معها من العمل بطاعته لأن العمل هو المقرّب منه سبحانه، و هو الوسيلة. و قد قال الشاعر فأجاد: -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۹۴-۱۲۶ آل النبىّ ذريعتى || و هم إليه وسيلتى أرجو بهم أعطى غدا || بيد اليمين صحيفتى فابتغوا القربى إليه بالعمل وَ جاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ و حاربوا الأعداء لرفع كلمة اللّه .. و حاصل ما مضى من الشريفة أنه تعالى وظّف أهل الإيمان

بوظائف ثلاث هى: تحصيل التقوى ألذى بيّنا معناه، و تحصيل الوسيلة فى الأمور المشروعة الّتى يحتاجون فيها إلى وسائل و شفعاء، ثم الجهاد فى سبيله و سبيل دينه الحق لرفع كلمة التوحيد و إعزازها لَعَلَّكُم أى عساكم أيها المؤمنون تُفلِحُونَ أى تفوزون و تظفرون بنعمائه و آلائه الأبدية. -قرآن-۳۱-۵۸-قرآن-۳۷۴-۳۸۵-قرآن-۴۱۵-۴۲۶ [صفحه ۴۶۰] و قد سبق أن فصّلنا القول فى استعماله جلّ و علا- كلمته: لعلّ، فى كتابه، مع أنه أعلم و أعرف بكل شىء من كل ذى حياة. و هنا نقتصر على واحد من معانى: لعل. ألا و هو رفع الإعجاب عن خلقه، حيث إنه لو قال: من عمل هذه الأمور الثلاثة فقد فاز بالوصول إلى مرضاة اللّه و ظفر بكرامته، فربما أعجب العبد بعمله فيفسده الإعجاب. لكن إذا قال سبحانه، لعله يفوز، فإن العبد يعمل و يبقى بين الخوف و الرجاء و يزداد فى العمل خوف التقصير، و هذا كله ممدوح من العبد عنده تعالى .. ۳۶- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَو أَنَّ لَهُم ما فِى الأَرضِ ... أكّد سبحانه مكررا أنه لو ملك الّذين كفروا كل ما على وجه الإرض من الأموال جَمِيعاً وَ مِثلَهُ مَعَهُ بحيث يصير ضعفى ما على الإرض- يضاف إليه بمقداره- و جاؤوا بكل ذلك لِيَفتَدُوا بِهِ أى ليجعلوه فدية لأنفسهم، تقيهم مِن عَذابِ يَومِ القِيامَةِ و تدفعه عنهم ما تُقُبِّلَ مِنهُم ما قبل منهم فدية، و بقى غضب اللّه نازلا عليهم وَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ مهيأ حاضر لا يدفع عنهم. -قرآن-۶-۷۱-قرآن-۱۶۴-۱۹۲-قرآن-۲۷۴-۲۹۱-قرآن-۳۳۰-۳۶۰-قرآن-۳۷۶-۳۹۷-قرآن-۴۵۲-۴۷۸ و فى جملة: ما تقبّل، يقع جواب الشرط كما لا يخفى، كما أن قوله سبحانه: و مثله معه تأكيد شديد للزوم العذاب و ثبوته حتما، بحيث لا يزول قضاء هذا الحكم عنهم، و لا سبيل لهم إلى الخلاص منه، و هو موجع مفزع. ۳۷- يُرِيدُونَ أَن يَخرُجُوا مِنَ النّارِ ... أى أن الكفار يتمنّون و يرغبون فى الخروج من النار يوم القيامة وَ ما هُم بِخارِجِينَ مِنها إلى الأبد إذ لا وسيلة للخروج مهما حاولوا بدليل هذا النفى من اللّه. و فى العياشى عنهما عليهما السلام أنهم أعداء علىّ سلام اللّه عليه و على أبنائه الطاهرين. فما الكافرون بخارجين يومئذ من النّار وَ لَهُم عَذابٌ مُقِيمٌ دائم، مستقر، مقيم معهم، لا- ينفكّون منه. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۲۵-۱۵۴-قرآن-۳۷۸-۴۰۴ [صفحه ۴۶۱]

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۳۸ الى ۴۰]

وَ السّارِقُ وَ السّارِقَةُ فَاقطَعُوا أَيدِيَهُما جَزاءً بِما كَسَبا نَكالاً مِنَ اللّهِ وَ اللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [۳۸] فَمَن تابَ مِن بَعدِ ظُلمِهِ وَ أَصلَحَ فَإِنَّ اللّهَ يَتُوبُ عَلَيهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۳۹] أَ لَم تَعلَم أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ يُعَذِّبُ مَن يَشاءُ وَ يَغفِرُ لِمَن يَشاءُ وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ [۴۰] -قرآن-۱-۴۰۳ ۳۸- وَ السّارِقُ وَ السّارِقَةُ فَاقطَعُوا أَيدِيَهُما ... لو قيل أية مناسبة بين هذه الآية و ما قبلها! نقول: إنه سبحانه منذ قصة ابنى آدم حتى هذه الآية يتكلّم عن الذنوب و العقوبات، و هذه الآية تتناول حداً من الحدود الّتى فرضها اللّه على معصية معينة. مضافا إلى أننا قلنا سابقا، و نكرر، بأن الربط بين سائر الآيات لا ينبغى الاهتمام به كثيرا، فهو أحيانا لغو يوصل إلى محاولات ليست ضرورية، لأن الآيات نزلت نجما نجما بمناسبات ما عالجت من مواضيع، و وفق الحاجات حتى تمّ جميع ما أنزل ممّا فيه تبيان كل شىء. -قرآن-۶-۶۱ و هكذا، فقد قال سبحانه اقطعوا يد السارق أو السارقة إذا ثبت جرمهما شرعا، و جعل لهما هذا القصاص المخصوص جَزاءً بِما كَسَبا عقابا موافقا لما جنياه من الإثم، و نَكالًا مِنَ اللّهِ أى انتقاما منه وَ اللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فهو قوى منيع الجانب، ذو حكمة فيما يقدّر و يحكم .. -قرآن-۱۱۶-۱۳۴-قرآن-۱۷۶-۱۹۷-قرآن-۲۱۹-۲۴۶ و جزاء و نكالا هما إما مفعول لأجله، و إمّا مصدر نصب على المفعول المطلق. أما أصل الحكم فى هذه الشريفة، أى القطع، فهو إجماعى بين [صفحه ۴۶۲] المسلمين بلا فرق بين الرجل و المرأة. و إنما الفرق بين أعلام الشيعة و علماء السنّة فى كمية القطع و كيفيته. فقد قال فقهاؤنا: فى المرة الأولى تقطع أربع من أصابع اليد الّتى غير الإبهام. و الأصابع الّتى لا بد من قطعها تقطع من

أصولها الّتى تصلها بالكف مع حفظ الكف بتمامه، فإن الكف و الإبهام تعلّق بهما حقّ اللّه تعالى، و حقّه سبحانه أولى بأن يحفظ و يقضى بتقديسه. و المراد بحقه هنا هو الصلاة الّتى لا تتأتّى إلّا بالطهارة- أى الوضوء، أو التيمم- و هما لا يتأدّيان إلّا بالكف و لا أقلّ من الإبهام الّتى تدور فى كل اتّجاه بقدرة اللّه. و فى الوضوء و التيمم نجد للكف و الإبهام دخلا تامّا و هاماً كما لا يخفى، كما أن للكف أهمية بالنسبة إلى السجود ألذى لا يتحقق إلّا به. فهما للّه تعالى، و لا يشاركه فيهما أحد، و هو لا يشاركه فى عبادته أحد. أما الموجب لقطع اليد و مقداره، ففيه خلاف أيضا بين الشيعة و السنّة. فقد قال الشيعة ربع دينار و ما زاد، و به قال الشافعى و الأوزاعى و أبو الثور. و ذهب أبو حنيفة و أصحابه إلى أنه يقطع فى عشرة دراهم، و ذهب مالك إلى أنه يقطع بثلاثة دراهم، و قال بعضهم بقطع الخمس فى خمسة دراهم كالجبائى. أما الخوارج فذهبوا إلى قطع يد السارق أو السارقة فى قليل السرقة و كثيرها. و لكلّ من أرباب الأقوال دليل و مدرك ضعيف لا يعبأ به، إلّا القائل بأربعة دراهم و هذا هو المختار لأنه واصل إلينا من منابع الأئمة الأطهار صلوات اللّه عليهم ما دام الليل و النهار. و أما القول فى ناحية الكيف فقال أكثر الفقهاء إن يد السارق تقطع. و هذا الكلّى لا كلام فيه، و إنما الكلام فى كيفية القطع. و قد قالوا بأن القطع لا بد أن يكون من الرّسخ، و هو المفصل بين الزند و الساعد، و يعنون به المرفق. و توضيحا لقولهم نذكر أن اليد عندهم تنقسم أعضاؤها إلى أربعة أقسام: الأول: الكف الّتى تحتوى الأصابع الخمس إلى الزند و هو أول مفصل من طرف الأصابع. و الثانى: الساعد، و يطلق على ما بعد الزند إلى المرفق، بحيث تكون الغاية داخلة فى المغيّا. و الثالث: المرفق، و هو المفصل ألذى يبدأ به عند التوضّؤ بحسب مبانى الشيعة بين الزند [صفحه ۴۶۳] و العضد. و الرابع: العضد، و هو بين المرفق و مفصل الكتف. فالمراد باليد عند الشيعة هو هنا معناها الخاص ألذى بيّنا أنه الأصابع الأربع سوى الإبهام من أصولها، و يترك الكف لأنه من المساجد، و المساجد للّه عزّ و علا- و أنّ المساجد للّه كما قال سبحانه-. فيترك هو و الإبهام الّتى تعين فى الحوائج كالأكل و الشرب و التطهير من الخبائث للصلاة و غيرها كالسجود ألذى لا يتحقق بدونها لتتم الأعضاء السبعة. أما غيرنا فقال: تقطع اليد من الزند. و أكثر فقهاء السنّة ذهبوا إلى القطع من المرفق، و عند الخوارج تقطع من مفصل الكتف إذا أخذوا بإطلاق اليد على المجموع. و قد خفيت على الجميع الحكم و المصالح الّتى تتلخص بإقامة الحد و التنكيل لا بالانتقام و التشويه و التعطيل. و فى العياشى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان إذا قطع السارق ترك له الإبهام و الراحة. فقيل له: يا أمير المؤمنين تركت عامّة يده! فقال: فإن تاب فبأى شىء يتوضأ! يقول اللّه: فمن تاب من بعد ظلمه و أصلح فإن اللّه يتوب عليه، إن اللّه غفور رحيم .. -روايت-۵۰-۳۰۰ و قال سيدنا الجواد عليه السلام فيما قال فى هذا الموضوع: القطع يجب أن يكون من مفصل الأصابع، فيترك الكف. و الحجة فى ذلك قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: السجود على سبعة أعضاء إلخ .. فإذا قطعت يده من المرفق لم يبق له يد يسجد عليها. -روايت-۴۶-۲۸۴ و قال اللّه تعالى: وَ أَنَّ المَساجِدَ لِلّه، فَلا تَدعُوا مَعَ اللّهِ أَحَداً ... و لفظة: أنّ، تدل على إنشاء حكم منه سبحانه، فلا ينبغى أن يمسّ ما هو له تبارك و تعالى. و -قرآن-۲۴-۹۲ فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال فى حديث طويل: إذا سرق قطعت يمينه، فإذا سرق مرة أخرى قطعت رجله اليسرى من أصل الساق و يترك العقب. ثم إذا سرق مرة أخرى سجن مخلّدا و تركت رجله اليمنى يمشى عليها إلى الغائط، و يده اليسرى يأكل بها و يستنجى بها. و قال: إنى لأستحى من اللّه أن أتركه لا ينتفع بشىء، و لكن أسجنه حتى يموت فى السجن. -روايت-۷۴-۴۰۳ و نلفت النظر إلى أن المراد بالأيدى هو الإيمان: جمع يمين بشاهد روايات هذا الباب و كما رأيت فى الرواية الّتى سبقت عن أمير المؤمنين عليه السلام، و الحمد للّه أولا و أخيرا. [صفحه ۴۶۴] ۳۹- فَمَن تابَ مِن بَعدِ ظُلمِهِ وَ أَصلَحَ ... أى ندم على سرقته و ظلمه لنفسه و لغيره، و أصلح ببراءة ذمته و ردّ ما سرقه إلى صاحبه، و بإبعاد نفسه عن تلك التبعات و المهانات و الهتك و الضرب و نحوها من لوازم السرقة. -قرآن-۷-۵۵ فمن فعل ذلك و أقلع عن السرقة بإخلاص فَإِنَّ اللّهَ يَتُوبُ عَلَيهِ أى يقبل توبته. و كل ذلك قبل إرجاع أمره إلى الحاكم بحسب

مـذهبنا. أمـا إذا تاب بعـد الرجوع إلى الحاكم و بعـد إثبات السـرقة، فلا بـد من إجراء الحكم عليه. و إذا كانت التوبـة عن نـدامة حقيقيـة فإن العقاب من اللّه مرتفع تفضـلا منه و كرما. أما إذا كانت بباعث الخوف من القطع و المهانـة و الهتك فلا تفيـد مطلقا سواء صدرت قبل وقوعه فى يد الحاكم أو بعده، و هى- هكذا- لا تسقط الحد و لا العذاب .. أما عند غيرنا فالحد لا يرتفع سواء أتـاب قبـل رفع أمره إلى الحـاكم أمر بعـده. نعم، قليـل منهم يوافقنا فى الفرق ألـذى اخترناه فى أعلاه .. إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ كثير الغفران و التجـاوز عن السـيئات، عظيم الرحمـة و اللطـف، سـتار الـذنوب، و الرحمـة هى رقـة القلب و الانعطـاف ألـذى يقتضـى الإحسان .. و بمقتضى جرأة السارق ينبغى أن لا يتوب اللّه سبحانه عليه، و لكن غفرانه للذنوب، و رحمته للعباد يمنعان اليأس عن بـابه الكريم، و لاـ يعيـدان التائب خائبا من عفوه جلّ و علا. -قرآن-۴۴-۷۸-قرآن-۶۸۴-۷۱۵ و يمكن أن يقـال: إنه يسـتفاد من الآيـة أن تلك الرحمـة الواسـعة و المغفرة الشاملة، تشملان السّراق التائبين مطلقا سواء رفع أمرهم إلى الحاكم أم لا، غاية الأمر أن رفع أمر السـرقة إلى الإمـام يحفـظ حقوق النّاس و تعاد السـرقة من السارق، و تبقى حقوق اللّه تعالى الّتى أمرها بيـده يفعل بها ما يشاء إذا ثبتت التوبة بالإقرار الصادق و بالشـهادة و نحوهما من القرائن المثبتة لها، و اللّه هو وحده العالم الحاكم .. و قبل طىّ هذا الموضوع لاـ بـد من أمور تقتضـى البيان كشـرط قطع يـد السارق ألـذى لا يكون فى أقل من ربع دينار كما قلنا. و الـدينار مثقال شرعى من الـذهب الخـالص المسـكوك و هو يعـادل ثمـانى عشـرة حمّصـة من الحمّص [صـفحه ۴۶۵] المتعـارف، و ربع هـذا المقـدار يصـير أربع حمصات و نصف الحمصة. فما زاد عن هذا المقدار أوجب إقامة الحد. هذا أولا. و ثانيا: لا بد من أن يكون المسـروق فى حرز و محفظـة، بمعنى أن صـاحبه غير متهـاون به. و ثالثـا: لاـ بـد من كونه فى غير قحط و لا غلاء و يكون حفظه لنفسه مع الحيطـة و عـدم تعريضه للسـرقة. و رابعـا: لاـ بـد من كون السـارق بالغا عاقلا مختارا. و خامسا: لا بـد من كونه غير أب لصاحب المال، و لا موردا للشـركة، فليس هذان الموردان من حد السـرقة فى شىء. و سادسا: لا بد من كون المسروق غير مورد شبهـة بين مـال الغير، و مـال الشـخص، حيث إن الحـدود تـدرأ بالشـبهات. و لا يخفى أن بعض النّاس يعترض و يقول: إن مسألة السـرقة مسألـة خشـنة صـعبة من حيث حكمهـا، لأـن من سـرق ربع دينار فما فوق، تقطع أصابع يـده اليمنى من أصولها فى المرة الأولى، ثم تقطع رجله اليسـرى فى المرة الثانيـة من قبة القدم، و فى المرة الثالثة يحبس حتى يموت. و النّاس فى عصـرنا الحاضـر يلزم أن تقطع أيـدى و أرجـل أكثرهم و أن يحبس حتى الموت قسم لاـ يسـتهان به. و معنى ذلـك أنه تتعطـل جماعـة كثيرة عن العمل و تصـبح مهملة لا تقدر على مزاولة أعمالها فى كل حقل و تشل حركة الأسـر و يختلّ وضع المجتمع و تصير فيه فئة كبيرة مثارا للإهانة يشار إليها بالبنان و تصاب بما فعلته و يعرض عنها النّاس. أما إذا حبست هذه الفئة فالأمر أصـعب، الأمر ألذى يحدو بالناس إلى الفرار من الـدين الإسـلامى لأنهم لا يتحملون، هـذه المهانة و لا ذلك التشـهير المعيب. ألا إنه قد سـها عن بال أمثال هذا المعترض أن يتكلم عن مجتمع سرّاق ترك أعماله و تفرّغ لمزاولة هذه المهنة القبيحة حتى اقتضى الأمر إقامة [صفحه ۴۶۶] الحدود على الأكثرية الساحقة. فمثل هذا الإشـكال الفاسد لا يعتدّ به لأن الحد إنما شرعه اللّه سبحانه ليكون رادعا أى مانعا للغير عن السـرقة بما يجرّه للسارق من نكال و مهانة و تعطيل. و لو قد أقيم ذلك الحد على الأفراد لما طغت الجماعات، و لأدّب الحد الآخرين و حال بينهم و بين مزاولة هذا العمل المشـين. و إن أهل عصـرنا صار ينبغى إقامة حد القطع على أكثرهم، بسبب تعطيل الحكم، و عدم مزاولته من قبل الحكّام المسـلمين، فإنهم تغاضوا عن السـرقات، بل أكثرهم سـرق أموال الأمة، فوصـلت الأمة الى هـذه الحـال المخزيـة. فالإشـكال إذا يردّ على المعترض و يقـال له: لو قـد أقيم الحـد على الأـفراد لارتـدعت الجماعات. و لو قد قطعت يد حاكم واحد لاصـطلح أمر رعّيته بكاملها. فالدين الإسـلامى ألذى شرع هذا الحد، قصد ردع النّاس عن عمل سوء تأباه أنفـة الإسـلام و شـرفه. و لو سيطر الإسـلام على نفوس الحكّام و زاولوا حدوده لدخل النّاس فى دين اللّه أفواجا، و لما فرّ منه إلّا كلّ ذى نفس خبيثة من اللصوص و السـرّاقين و المعتدين الّذين يريدون أن يعيشوا عالة على الآخرين. فمثل هذه الإشكالات هى

الفاسدة، و هی لا تصدر إلّا عن الجهلة و المرقة و الملفّقین و المزوّرین المزوّقین للکلام المضلّلین للأنام الّذین ذرّ قرنهم منذ صدر الإسلام و ما زال أتباعهم یعیشون بیننا فی هذه الأیام. فالقطع للید علی السرقة قد ردع الأعراب الّذین کانوا بجملتهم یعیشون علی السطو و النهب، و قد اعتدلوا و ارتدعوا و امتنعوا حتی صرت لا تری أعرابیا مقطوع الید إلا فی القلیل النادر. فما ذا علی الإسلام إذا انحرف أهله و تسمّوا به و لم یعملوا بحدوده!. ۴۰- أَ لَم تَعلَم أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلکُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... فی هذه الشریفة یتوجه خطابه سبحانه لنبیّه الأکرم صلّی اللّه علیه و آله و سلّم تعقیبا -قرآن-۶-۷۸ [صفحه ۴۶۷] علی ما فی السابق، ثم یقول له: ألم تعلم و تتیقّن- یا محمّد- بأن ربک یملک السماوات و الأرضین و أنه قادر علی التصرّف فیهن لأنه مستول علیهن تمام الاستیلاء، و أنه یقضی فیهن بمشیئته و حکمته، و هو یُعَذِّبُ مَن یَشاءُ من عباده العصاة الجناة علی أنفسهم و علی غیرهم، طبق ما یستحقون، و قد أنذرهم بذلک فی دار الدنیا تربیة للناس و حفظا للنظام بین مخلوقاته وَ یَغفِرُ لِمَن یَشاءُ من التائبین النادمین المنیبین إلیه، لأنه رغّبهم بذلک فی دار الدنیا فامتثلوا أمره و خافوا عقابه و طمعوا بثوابه وَ اللّهُ عَلی کُلِّ شَیءٍ قَدِیرٌ ذو قوة تقهر کل شیء و لا یقوم لها شیء. تبارک اللّه و تعالی. فهو یعفو لمن کان فی السماوات و الإرض أهلا للعفو، و یجازی من کان فیهما مستحقا للجزاء بقدر ما یستحق، و أمر العباد بیده یتصرف فیهم بما یشاء و کیف شاء بلطفه و بعدله. -قرآن-۲۳۸-۲۶۰-قرآن-۴۱۷-۴۴۱-قرآن-۵۶۶-۶۰۴

[سورة المائدة [۵]: الآیات ۴۱ الی ۴۳]

یا أَیُّهَا الرَّسُولُ لا یَحزُنکَ الَّذِینَ یُسارِعُونَ فِی الکُفرِ مِنَ الَّذِینَ قالُوا آمَنّا بِأَفواهِهِم وَ لَم تُؤمِن قُلُوبُهُم وَ مِنَ الَّذِینَ هادُوا سَمّاعُونَ لِلکَذِبِ سَمّاعُونَ لِقَومٍ آخَرِینَ لَم یَأتُوکَ یُحَرِّفُونَ الکَلِمَ مِن بَعدِ مَواضِعِهِ یَقُولُونَ إِن أُوتِیتُم هذا فَخُذُوهُ وَ إِن لَم تُؤتَوهُ فَاحذَرُوا وَ مَن یُرِدِ اللّهُ فِتنَتَهُ فَلَن تَملِکَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَیئاً أُولئِکَ الَّذِینَ لَم یُرِدِ اللّهُ أَن یُطَهِّرَ قُلُوبَهُم لَهُم فِی الدُّنیا خِزیٌ وَ لَهُم فِی الآخِرَةِ عَذابٌ عَظِیمٌ [۴۱] سَمّاعُونَ لِلکَذِبِ أَکّالُونَ لِلسُّحتِ فَإِن جاؤُکَ فَاحکُم بَینَهُم أَو أَعرِض عَنهُم وَ إِن تُعرِض عَنهُم فَلَن یَضُرُّوکَ شَیئاً وَ إِن حَکَمتَ فَاحکُم بَینَهُم بِالقِسطِ إِنَّ اللّهَ یُحِبُّ المُقسِطِینَ [۴۲] وَ کَیفَ یُحَکِّمُونَکَ وَ عِندَهُمُ التَّوراةُ فِیها حُکمُ اللّهِ ثُمَّ یَتَوَلَّونَ مِن بَعدِ ذلِکَ وَ ما أُولئِکَ بِالمُؤمِنِینَ [۴۳] -قرآن-۱-۹۷۳ [صفحه ۴۶۸] ۴۱- یا أَیُّهَا الرَّسُولُ لا یَحزُنکَ الَّذِینَ یُسارِعُونَ فِی الکُفرِ ... الخطاب للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله یقول له تعالی فیه: لا تحزن لاستعجال من یرمی نفسه فی الکفر من هؤلاء المنافقین، و لا لتظاهرهم بإعلانه حیث وجدوا فرصة لذلک، و نحن نطلعک علی حقیقة أمرهم، فهم «من المنافقین الّذین قالوا آمنا و لم تؤمن قلوبهم» فإیمانهم لم یتجاوز حدود القول باللسان دون العقیدة القلبیة الصادقة. و کفرهم لا یضّرک بشیء بل العاقبة لک و لمن اتّبعک من المؤمنین، و هم الخاسرون فی الدارین .. و بهذه الشریفة یهوّن سبحانه علی رسوله خطب المنافقین علیه لئلا یتطرق إلی قلبه الشریف حزن و لا غم و لا کدر. و إن من شأن المنافق المیل إلی الزندقة و الکفر، و قد أثبتنا- فی سورة البقرة بحسب الظاهر- أنهم أخبث و أنجس من الکفرة بمراتب و لذا قال سبحانه: إِنَّ المُنافِقِینَ فِی الدَّرکِ الأَسفَلِ مِنَ النّارِ. -قرآن-۶-۸۳-قرآن-۸۴۹-۹۱۱ أمّا عبارة: من الّذین آمنوا، فإن لفظة: من، جاءت فیها بیانیّة لما قبلها من المسارعین للکفر. فلا یحزنک یا محمّد هؤلاء المنافقون، و لا الفئة الثانیة مِنَ الَّذِینَ هادُوا أی الیهود المعاندون فهم سَمّاعُونَ لِلکَذِبِ أی : کثیرو الاستماع إلی الکذب، لأن سمّاع علی صیغة فعّال، للمبالغة، فهم یحبون استماع الکذب و یستغرقون وقتهم فیه، و سَمّاعُونَ -قرآن-۱۷۳-۱۹۶-قرآن-۲۲۷-۲۴۹-قرآن-۳۸۴-۳۹۷ [صفحه ۴۶۹] لِقَومٍ آخَرِینَ لَم یَأتُوکَ و أکد سبحانه کثیرة استماعهم لکلام و آراء طائفة أخری من الیهود لم یحضروا إلیک- یا محمّد- بغضا لک و تأنّفا عن الإسلام، لأنهم کفرة فجرة یُحَرِّفُونَ الکَلِمَ مِن بَعدِ مَواضِعِهِ

أى يغيّرون المقصود به، و يميلونه عمّا أراد اللّه له، و يحملونه على غير المراد يَقُولُونَ أى المحرفون يقولون للمنافقين الّذين يستمعون إليهم: -قرآن-١-٣٥-قرآن-١٩٤-٢٤٠-قرآن-٣٣٥-٣٤٦ إِن أُوتِيتُم هذا فَخُذُوهُ أى إن أفتاكم محمّد صلّى اللّه عليه و آله بهذا الحكم المحرّف فاقبلوه وَ إِن لَم تُؤتَوهُ فَاحذَرُوا و إن حكم لكم بخلاف ذلك فكونوا حذرين و لا تقبلوا فتواه على ما هى عليه. و -قرآن-١-٣٠-قرآن-١١٦-١٤٩ قيل إن هذه الآية نزلت بمناسبة أن رجلا و امرأة محصنين زنيا و هما من خيبر، و ثبت عليهما الزّنى، و لكن يهود خيبر كرهوا أن يرجموهما. فبعثوهما إلى بنى قريضة ليسألوا النبىّ صلّى اللّه عليه و آله عن حكمهما، و قالوا لبنى قريضة: إن أمركم بجلدهما فاقبلوا بفتواه، و إن أمركم بالرّجم فلا. و قد أمرهم [ص] بالرّجم لأنه الحد ألذى شرعه اللّه سبحانه، فأبوا، و حدثت مشكلة و نشأ خلاف فى المسألة، فحكّموا إبن صوريا بين النبىّ [ص] و بينهم. فأنشده النبىّ اللّه تعالى قائلا: هل فى كتابكم رجم من أحصن! قال: نعم. فوثب اليهود عليه يخاصمونه فقال: خفت إن كذبته أن ينزل علينا العذاب. ثم أسلم إبن صوريا و أمر النبىّ [ص] برجم الزانيين -روايت-٦-٧٠٧ وَ مَن يُرِدِ اللّهُ فِتنَتَهُ أى اختباره لفضيحته و خذلانه فَلَن تَملِكَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَيئاً أى لن تقدر أنت و لا أحد أن ينجيه من الفضيحة و الفتنة المهلكة غير اللّه سبحانه و تعالى لأنه مالك الملك يؤتى الملك من يشاء و ينزعه ممن يشاء. و المنافقون الّذين يسارعون فى الكفر، و اليهود السمّاعون للكذب أُولئِكَ الَّذِينَ لَم يُرِدِ اللّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُم لأنهم اختاروا تدنيسها بالكفر و النفاق، فاللّه تعالى يكلهم إلى أنفسهم باختيارهم ذلك حين وجد أنهم ليسوا أهلا لرحمته كما هو شأنه سبحانه مع المؤمنين. و هؤلاء لَهُم فِى الدُّنيا خِزىٌ بدفع الجزية، و بإجلائهم عن المدينة، و بظهور الإسلام عليهم، و بكسر شوكتهم و طردهم من معاقلهم و حصونهم وَ لَهُم فِى الآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ ينتظرهم، و هو مهيأ لهم و سيخلّدون فيه إلى أبد الأبد. -قرآن-١-٣٣-قرآن-٦٩-١١١-قرآن-٣٤٩-٤١٦-قرآن-٥٩٥-٦٢٢-قرآن-٧٣٧-٧٧٨ [صفحه ٤٧٠] ٤٢- سَمّاعُونَ لِلكَذِبِ، أَكّالُونَ لِلسُّحتِ ... كررّ سبحانه كونهم سمّاعين للكذب ليبيّن أن غاية اهتمامهم كانت منصبة على الكذب و الاستماع الكثير إليه. و هم إلى جانب ذلك كثير و الأكل للحرام. و أكّالون صيغة مبالغة تدل على كثرة أكلهم للحرام. و -قرآن-٧-٥٧ فى الكافى عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن السحت، فقال: الرّشى فى الحكم، و ثمن الميتة، و ثمن الكلب، و ثمن الخمر، و مهر البغىّ، و أجر الكاهن. -روايت-٤٢-١٧٠ و فى رواية: ثمن العذرة سحت. -روايت-١٢-٣١ و بالجملة مصاديق السحت فى الأحكام كثيرة، و ما مثّلنا به من قول الإمام [ع] كاف واف فَإِن جاؤُكَ أى : إذا أتاك هؤلاء المتجرئون على اللّه يا محمّد للتحاكم فَاحكُم بَينَهُم، أَو أَعرِض عَنهُم و لك الخيار بالحكم بينهم، أو بالإعراض عنهم و عدم الحكم بينهم. و الآية عامة لكل متحاكمين إلّا أن رواية فى التهذيب عن الباقر عليه السلام تنص على أن ذلك مختص بأهل التوراة و الإنجيل، و -قرآن-٩٧-١١١-قرآن-١٨٦-٢٢٥ قال [ع]: إذا أتاه أهل التوراة و الإنجيل يتحاكمون إليه، كان ذلك إليه، إن شاء حكم بينهم، و إن شاء تركهم. -روايت-١٢-١٢٦ و يمكن الجمع بأن ما ذكر فى الرواية بيان مصداق من المصاديق لأهميتها لا للحصر حتى يرد الإشكال. فافعل ما تختاره- يا محمّد- إذا تحاكموا إليك و لا تخش منهم فَلَن يَضُرُّوكَ شَيئاً لا يمكن أن يحصل لك أذى من جرّاء الحكم و لا من جرّاء عدم الحكم لأن اللّه تعالى يعصمك من جميع البشر و من كل ما يخاف منه. -قرآن-١٨٧-٢١٢ و قيل إن آية الخيار فى الحكم أو عدمه، منسوخة بالأمر بالحكم فى قوله تعالى: وَ أَنِ احكُم بَينَهُم. و يمكن الجواب بأن الأمر فى هذه الآية الكريمة، مختص بموارد كانت مصلحة الحكم فيه أهم و أولى من عدمه. أما الشريفة الّتى نحن بصددها فقد كان موردها حالة معيّنة كان النبىّ [ص] يعانى أثناءها من نفاق المنافقين، و كيد الكافرين، و حرب اليهود و سائر أعداء الدين. و لذا خيّره سبحانه ليرى المناسب لظرفه ذاك. ثم قال سبحانه لنبيّه الكريم من باب تحصيل الحاصل ألذى لا يحيد عنه [ص] فى حكم: -قرآن-٩١-١١٦ وَ إِن حَكَمتَ فَاحكُم بَينَهُم بِالقِسطِ أى بالعدل و كما هو شأنك و دينك -قرآن-١-٤٥ [صفحه ٤٧١] و لا تخش لومة لائم إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ المُقسِطِينَ الّذين يعدلون مع النّاس فى قولهم و فعلهم. -

قرآن-۲۴-۶۱ ۴۳- وَ كَيفَ يُحَكِّمُونَكَ وَ عِندَهُمُ التَّوراةُ فِيها حُكمُ اللّهِ ... هذه الآية الشريفة تعيير لليهود و استهزاء بهم و تعجب من كـذبهم و تحريفهم لأحكـام اللّه تعالى، إذ كيف يتحاكمون عنـدك و هم لا يعتقـدون بنبوّتك و غير مؤمنين برسالتك، فى حين أن الحكم ألـذى يطلبونه منك منصوص فى كتابهم التوراة الّتى فيها حكم اللّه. -قرآن-۶-۸۱ أ فكانوا يريدون أن يتصيّدوا من عنـدك حكمـا أهون من حكم توراتهم ظنوا أنه قـد نزل فى القرآن! لاـ فإنهم ما أرادوا معرفـة الحق من تحكيمك لأنهم لا يعترفون بك- قاتلهم اللّه- بدليل أنهم كانوا يستمعون إلى حكمك ثُمَّ يَتَوَلَّونَ مِن بَعدِ ذلِكَ أى يعرضون عن الحكم الحق حتى و لو طابق حكم كتابهم السماوى. فما أولئك بصادقين فى تحكيمك وَ ما أُولئِكَ بِالمُؤمِنِينَ أى ليسوا بمصدّقين بما فى كتابهم، و لا بحكمك المطابق له، و الموافق لما جاء فى التوراة. -قرآن-۲۴۲-۲۸۰-قرآن-۳۸۹-۴۲۰

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۴۴ الى ۴۵]

إِنّا أَنزَلنَا التَّوراةَ فِيها هُدىً وَ نُورٌ يَحكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسلَمُوا لِلَّذِينَ هادُوا وَ الرَّبّانِيُّونَ وَ الأَحبارُ بِمَا استُحفِظُوا مِن كِتابِ اللّهِ وَ كـانُوا عَلَيهِ شُـهَداءَ فَلاـ تَخشَوُا النّـاسَ وَ اخشَونِ وَ لاـ تَشتَرُوا بِآيـاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَ مَن لَم يَحكُم بِما أَنزَلَ اللّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الكافِرُونَ [۴۴] وَ كَتَبنـا عَلَيهِم فِيهـا أَنَّ النَّفسَ بِـالنَّفسِ وَ العَينَ بِالعَينِ وَ الأَنفَ بِالأَنفِ وَ الأُذُنَ بِالأُذُنِ وَ السِّنَّ بِالسِّنِّ وَ الجُرُوحَ قِصاصٌ فَمَن تَصَـدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفّـارَةٌ لَهُ وَ مَن لَم يَحكُم بِمـا أَنزَلَ اللّهُ فَأُولئِـكَ هُمُ الظّالِمُونَ [۴۵] -قرآن-۱-۶۷۷ [صفحه ۴۷۲] ۴۴- إِنّا أَنزَلنَا التَّوراةَ فِيهـا هُـدىً وَ نُورٌ .. يؤكـد سبحانه أن فى التوراة ما يهـدى النّاس إلى الحق، و ما ينير لهم طريق الرشاد، مثلها مثل القرآن الكريم بالنسبة لكفالـة ما يحفظ البشر من الضـلال و الحكم بهوى النفوس، فمن تمسك به نجا من الهلكة و من تركه هلك. و هكـذا التوراة الّتى أنزلها اللّه فإنها كان يَحكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسلَمُوا أى أنبياء بنى إسـرائيل و من أسـلم على أيديهم و اهتدى بهـداهم. و المراد بهم موسى و من بعـده عليهم السـلام كانوا يحكمون بالتوراة لِلَّذِينَ هادُوا أى لليهود المصـدّقين باللّه و أنبيائه. «و» كـذلك الرَّبّانِيُّونَ أى الروحانيون وَ الأَحبارُ الرؤساء الـدينيون- جميعهم كانوا يحكمون بِمَا استُحفِظُوا مِن كِتابِ اللّهِ أى بما كـانوا متعاهـدين بحفظه من التوراة الّتى أنزلها اللّه كتابا إلهيا وَ كانُوا عَلَيهِ شُـهَداءَ أى شاهـدين على تطبيق أحكامه، و على عمل النّاس بـأوامره و نواهيه .. فَلاـ تَخشَوُا النّاسَ أيها الكهنـة و الرؤساء فلا تخافوا النّاس وَ اخشَونِ خافوا جانبى و قـدرتى فإن القوة بيـدى لاـ بيـد غيرى، فقولوا الحق و لو على أنفسـكم. و واضـح أنه سبحانه يخاطب هنا علماء اليهود الّـذين كانوا يحرّفون ما فى التوراة و يأخذون الرّشى و يحكمون بغير ما أنزل اللّه تعالى، و هو ينهاهم عن ذلك و يأمرهم بأن لا يغيّروا و لا يبدّلوا لقاء خوف النّاس و لقاء الثمن البخس ألذى يقبضونه قائلا: وَ لا تَشتَرُوا بِآياتِي ثَمَناً قَلِيلًا أى لا تبيعوها بالثمن الزهيد عنادا و جهلا، لأن آياتى لاـ يقابلها ثمن عنـد أهلها، فاحكموا على طبقها وَ مَن لَم يَحكُم بِما أَنزَلَ اللّهُ و غيّر و بـدّل حسب هواه فَأُولئِكَ هُمُ الكافِرُونَ و - قرآن-۶-۵۷-قرآن-۳۴۶-۳۹۶-قرآن-۵۴۳-۵۶۱-قرآن-۶۱۷-۶۳۴-قرآن-۶۵۴-۶۶۶-قرآن-۷۱۰-۷۴۸-قرآن-۸۳۲-۸۵۹- قرآن-۹۴۱-۹۶۳-قرآن-۱۰۰۸-۱۰۲۰-قرآن-۱۳۸۹-۱۴۳۱-قرآن-۱۵۴۲-۱۵۸۴-قرآن-۱۶۱۱-۱۶۴۱ فى الكافى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: من حكم بدرهمين بحكم جور، ثم أجبر عليه كان من أهل هذه الآية. -روايت-۵۴-۱۳۳ ۴۵- وَ كَتَبنا عَلَيهِم فِيها أَنَّ النَّفسَ بِالنَّفسِ .. أى أثبتنا و قضينا، و ألزمنا اليهود بما فيها، من أن من قتل نفسا محترمة بغير جرم موجب للقتل فلا بدّ من قتله لأن قتل -قرآن-۶-۶۴ [صفحه ۴۷۳] القاتل المعتـدى قصاص مثبت فى التوراة. فالنّفس المحترمة تقتل بالنفس المحترمة وَ العَينَ إذا فقئت عـدوانا، تفـدى بِالعَينِ أى عين الجانى «و» كـذلك الأَنفَ يفدى بالأنف حين جدعه ظلما وَ الأُذُنَ الّتى تشـرط أو تجتذّ بِالأُذُنِ يفعل بها ما فعل بغيرها فتقلع إذا قلعت وَ الجُرُوحَ إذا حصلت ظلما فهى قِصاصٌ أى ذات قصاص ينظر بشأنه أهل الحكم و

يقدّرون أرشه أو جزاءه فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ أى عفا و تنازل عن حقه صدقة على الجانى و قربة إلى اللّه تعالى فَهُوَ كَفّارَةٌ لَهُ أى صدقة عنه و تكفير لذنوبه. و -قرآن-۸۵-۹۶-قرآن-۱۲۳-۱۳۳-قرآن-۱۶۴-۱۷۲-قرآن-۲۰۳-۲۱۵-قرآن-۲۴۰-۲۵۱-قرآن-۲۹۷-۳۱۰-قرآن-۳۳۳-۳۴۰-قرآن-۴۱۲-۴۳۵-قرآن-۵۱۳-۵۳۵ فى الكافى عن الصادق عليه السلام: يكفّر عنه من ذنوبه بقدر ما عفا من جراح غيره -روايت-۴۳-۹۷ وَ مَن لَم يَحكُم بِما أَنزَلَ اللّهُ من القصاص أو العفو، و كما أمر اللّه فى هذه الأمور فَأُولئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ لأنفسهم و لغيرهم، و هم بحكم الجبت و الطاغوت لأنهم غووا و أغووا غيرهم و حادوا عن حكم اللّه عزّ و جل. أما الوجه فى إتيان اسم الإشارة: أولئك: -قرآن-۱-۴۲-قرآن-۱۰۵-۱۳۶ بصيغة الجمع، فإنه لكون المرجع- و هو: من- مفرد أشرب فى معناه معنى الجمع. فكل جملة مصدّرة بمثل هذا الاسم الموصول، أو بكل، يمكن أن تتضمّن المعنى الجمعىّ فيشار إليها بلفظ يدل على الجمع، كما فيما نحن فيه.

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۴۶ الى ۵۰]

وَ قَفَّينا عَلى آثارِهِم بِعِيسَى ابنِ مَريَمَ مُصَدِّقاً لِما بَينَ يَدَيهِ مِنَ التَّوراةِ وَ آتَيناهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدىً وَ نُورٌ وَ مُصَدِّقاً لِما بَينَ يَدَيهِ مِنَ التَّوراةِ وَ هُدىً وَ مَوعِظَةً لِلمُتَّقِينَ [۴۶] وَ لْيَحكُم أَهلُ الإِنجِيلِ بِما أَنزَلَ اللّهُ فِيهِ وَ مَن لَم يَحكُم بِما أَنزَلَ اللّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الفاسِقُونَ [۴۷] وَ أَنزَلنا إِلَيكَ الكِتابَ بِالحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَينَ يَدَيهِ مِنَ الكِتابِ وَ مُهَيمِناً عَلَيهِ فَاحكُم بَينَهُم بِما أَنزَلَ اللّهُ وَ لا تَتَّبِع أَهواءَهُم عَمّا جاءَكَ مِنَ الحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلنا مِنكُم شِرعَةً وَ مِنهاجاً وَ لَو شاءَ اللّهُ لَجَعَلَكُم أُمَّةً واحِدَةً وَ لكِن لِيَبلُوَكُم فِي ما آتاكُم فَاستَبِقُوا الخَيراتِ إِلَى اللّهِ مَرجِعُكُم جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِما كُنتُم فِيهِ تَختَلِفُونَ [۴۸] وَ أَنِ احكُم بَينَهُم بِما أَنزَلَ اللّهُ وَ لا تَتَّبِع أَهواءَهُم وَ احذَرهُم أَن يَفتِنُوكَ عَن بَعضِ ما أَنزَلَ اللّهُ إِلَيكَ فَإِن تَوَلَّوا فَاعلَم أَنَّما يُرِيدُ اللّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعضِ ذُنُوبِهِم وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ النّاسِ لَفاسِقُونَ [۴۹] أَ فَحُكمَ الجاهِلِيَّةِ يَبغُونَ وَ مَن أَحسَنُ مِنَ اللّهِ حُكماً لِقَومٍ يُوقِنُونَ [۵۰] -قرآن-۱-۱۲۳۰ [صفحه ۴۷۴] ۴۶- وَ قَفَّينا عَلى آثارِهِم بِعِيسَى ابنِ مَريَمَ ... يعنى و أتبعنا على آثار النبيّين- و هى من اقتفى أثره: أى سار على الطريق الّتى سلكها سلفه- فقد أمضى اللّه سبحانه و سيّر عيسى بن مريم على آثار رسله، و بعثه مُصَدِّقاً لِما بَينَ يَدَيهِ أى مؤيدا لما سبقه مِنَ التَّوراةِ كتاب اليهود وَ آتَيناهُ الإِنجِيلَ أعطينا عيسى عليه السلام كتابه السماوى ألذى فِيهِ هُدىً وَ نُورٌ كبقية الكتب السماوية يهدى النّاس إلى الحق و ينير لهم طريق رشادهم «و» قد جعلنا إنجيله مُصَدِّقاً لِما بَينَ يَدَيهِ مِنَ التَّوراةِ كما أن عيسى [ع] صدّقها و أثبت ما فيها من أحكام. و قد كرر سبحانه العبارة لأنه تحدث مرة عن عيسى [ع] و أخرى عن الإنجيل ألذى أنزله عليه «و» جعل فيه هُدىً وَ مَوعِظَةً لِلمُتَّقِينَ يهتدى به النّاس و يستفيدون من مواعظه و آياته و بيّناته. أما الملاك فى تخصيص المتقين بالذكر مع عموم الموعظة لسائر النّاس، فلأن المتقين واجدون لجميع الصفات الكماليّة، و مرتبتهم أعلى و أنبل من مراتب غيرهم من المؤمنين. ذاك أن العبد المتقى هو المتورع عن محارم اللّه تعالى -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۲۵۱-۲۸۲-قرآن-۳۰۸-۳۲۴-قرآن-۳۳۸-۳۶۲-قرآن-۴۱۵-۴۳۷-قرآن-۵۳۷-۵۸۵-قرآن-۷۶۴-۷۹۸ [صفحه ۴۷۵] و المتجنّب لجميع ما يكرهه. فالتنويه بهم دون غيرهم يدل على أن جميع أوصاف التسليم و التصديق و الإيمان ينتهى إلى التقوى بما فى ذلك التائبون و المنيبون و لعله لا يفوق المتقين إلّا الصدّيقون الّذين يعرضون عن غير اللّه فى قولهم و فعلهم، خوفا من ضياع ساعة من العمر ينفقونها فيما لا فائدة منه. فأولئك يلتزمون بما أوجب، و بما أحب، و بما ندب إليه من الطاعات، و منهم الأولياء المطيعون، و الأبرار الأتقياء، و اللّه أعلم. ۴۷- وَ لْيَحكُم أَهلُ الإِنجِيلِ بِما أَنزَلَ اللّهُ فِيهِ .. فى الشريفة أمر تهديدى منه جلّ و عزّ لأتباع عيسى [ع] بأن لا يتجاوزوا الإنجيل فى أحكامهم، و أن يلتزموا بما فيه. ثم أنذرهم بقوله تعالى: وَ مَن لَم يَحكُم بِما أَنزَلَ اللّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الفاسِقُونَ و هذا تنديد و وعيد

و تعريف لمن حكم بغير مـا أنزل اللّه بالفـاسق: أى الخـارج عن طريق الحق و الصـلاح. فالفـاسق من خرج عن طريق الرحمـان و مشـى فى طريق الشـيطان لعنه اللّه، و معنـاه أنه يتّبع هواه و يعصـى مولاه. -قرآن-۶-۶۸-قرآن-۲۳۰-۳۰۳ ففى الآيـة الكريمة أمر سبحـانه النصـارى بـالحكم بمـا فى الإنجيـل كما أمر اليهود بالحكم كما فى التوراة، ثم هـدّد كلّ من غيّر و بـدل و نعته بالكفر و الفسق. ۴۸- وَ أَنزَلنـا إِلَيـكَ الكِتـابَ بِالحَقِّ مُصَـدِّقاً .. ثم لمّا تكلم عن اليهود و النصارى و ذكر كتابيهما المقدسين، خاطب نبيّه الكريم محمدا صلّى اللّه عليه و آله يبيّن له أنه أنزل عليه الكتاب: أى القرآن المجيد، بالحق: يعنى بدين الحق ألذى لا ريب فيه، و جعله مُصَدِّقاً مكرّسا و موافقا لِما بَينَ يَدَيهِ مِنَ الكِتابِ أى التوراة و الإنجيل و ما سبقهما من الكتب السماوية. و لفظة: الكتاب، تعنى الجنس و الكتب جميعا. فالقرآن الكريم جاء موافقا على الحق ألذى فى كل كتاب سماوى وَ مُهَيمِناً عَلَيهِ أى متسلطا عليه و محتويا له، و مراقبا، و محافظا، و شاهدا عليه و على أصـله غير المحرّف إما بالنصّ و إما بالتفسير و التأويل و التقديم و التأخير. و قـد حصـل ذلـك لهـا كلهـا، باسـتثناء القرآن المحفوظ عن التغيير فى جميع الجهات بشـهادة منزله تبارك و تعالى: إِنّا نَحنُ نَزَّلنَا الـذِّكرَ وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ .. فيا محمّـد أن كتابك بهـذه المنزلـة السامية فَاحكُم بَينَهُم بِما أَنزَلَ اللّهُ لك فيه من أحكام دون خوف مـن -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۳۰۲-۳۱۲-قرآن-۳۲۹-۳۶۵-قرآن-۵۴۳-۵۶۵-قرآن-۸۴۳-۹۰۵-قرآن-۹۵۲-۹۹۲ [صـــفحه ۴۷۶] أحـد من الكـافرين وَ لاـ تَتَّبِع أَهواءَهُم أى لاـ تمـلّ مع ميولهم الفاسـدة عَمّـا جاءَكَ مِنَ الحَقِّ فقـد أصبحت- كقرآنك- مهيمنا عليهم، و مختـارا فى حكمـك، فـاحكم بما أمر اللّه تعالى به «و لكل منكم جعلنا منكم شـرعة و منهاجا» الخطاب عام للأمم طراً، بأن اللّه قـد قرّر لكل امـة نظاما و أحكاما و طريقـة. و الشـريعة لغـة- هى الطريق إلى الماء، و قـد اسـتعملت فى الأحكام الشـرعية لمناسـبة أنها مجموعـة سـنن للبشـر، و كما تؤدى الشـريعة إلى الماء ألذى يحيى الأجسام و ينعش الأرواح لأنه سـبحانه جعل من الماء كل شـىء حى، فكذلـك شـريعة الأحكام تحيى القلوب و تريح الأبدان بما تجلبه لها من الاطمئنان للدنيا و الآخرة. -قرآن-۲۰-۴۷-قرآن-۸۷-۱۱۵ و لا يخفى أن تنوين لفظـة: كلّ، جاء عوضا عن مضاف إليه محـذوف مقدر، و هو: أمة. فاللّه عزّ و علا، قد جعل لكل أمة شـرعة تنير لها درب حياتها و تجعلها على بصيرة من أمرها فى عاجل دنياها و آجل آخرتها .. أما الفرق ألذى قال به إبن عباس، و هو أن الشـرعة هى القرآن، و المنهاج هو ما فى الروايات النبويـة، ففرق غريب فيه غلط واضح و إسـناده إلى إبن عبـاس غير صـحيح. وَ لَو شـاءَ اللّهُ لَجَعَلَكُم أُمَّةً واحِـدَةً يعنى لو أراد لجعلكم متفقين على دين واحـد، لاـ ينسـخ أبـدا وَ لكِن جعلكم أممـا مختلفـة الأديان لِيَبلُوَكُم يختبركم و يعرف المطيع من العاصـى فِي ما آتاكُم أنزل إليكم من الشـرائع المختلفـة الّتى أرادها سـبحانه- بكرمه و رحمته لعباده- مختلفة لتلائم كلّ شريعة عصرها الّتى نزلت فيه، فيعرف عزّ اسمه المصدّق من المكذّب فى كل زمن و كل أمـة فَاستَبِقُوا الخَيراتِ أى بادروا- أيها المؤمنون- و سارعوا إلى مزاولة كل ما هو خير لكم من عند ربكم، و قوموا بالأعمال الصالحـة كلّها من الواجبات و المندوبات، و انتهزوا فرصة العمر و تزوّدوا بالخير، لأن إِلَى اللّهِ مَرجِعُكُم معادكم و حسـابكم و ثوابكم و عقـابكم جَمِيعاً بلا اسـتثناء أحـد. و فى هـذا حثّ على التسابق إلى عمل الخير و مزاولـة العمل الصالـح، إذ مرجع الكل إليه تعالى، و الفائز هو من ينجح فى الامتحان عند البعث و النشور، يوم يجمعكم اللّه بأمره فَيُنَبِّئُكُم يخبركم بِما كُنتُم فِيهِ تَختَلِفُونَ أى بحقيقـة مـا كنتم تتنـازعون بشـأنه من اختلاـف العقائـد، و اختلاـف الأعمـال. -قرآن-۱-۴۹-قرآن-۱۱۵-۱۲۳-قرآن-۱۵۲-۱۶۵-قرآن-۲۰۴-۲۱۹-قرآن-۴۲۸-۴۵۱-قرآن-۶۵۳-۶۷۹-قرآن-۷۱۸-۷۲۶-قرآن-۹۳۶-۹۵۱-قرآن-۹۶۰-۹۹۳ [صفحه ۴۷۷] فهو سبحانه و تعالى ينبّهنا- فى هذه الشريفة- إلى أن أقوالنا و أعمالنا من الخير أو الشر مضبوطة عنده، و عما قريب يخبرنا بها كلها، فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، و من يعمل مثقال ذرة شـرا يره. فيجزى المحسن بإحسانه، و المسىء بإساءته .. و قد قال الإمام الباقر عليه السلام فى قوله تعالى: وَ لا يَزالُونَ مُختَلِفِينَ: أى فى إصابة القول، و كلّهم هالك إلّا من رحم ربّك و هم شيعتنـا، و لرحمتـه خلقهم .. -روايت-۴۴-۱۹۵ و إن قوله هـذا- سـلام اللّه عليه- لبشارة عظيمـة للشيعة، فنسأل اللّه من فضـله أن

يجعلنا من شيعتهم. ۴۹- وَ أَنِ احكَم بَينَهُم بِما أَنزَلَ اللّهُ .. قد مرّ تفسير شبيهتها باللفظ و المعنى قبيل صفحات من هذه السورة المباركة، و لن نذكر هنا إلّا تأكيده سبحانه على النبيّ [ص] أن احكم بالقرآن بمقابل الكتب المحرّفة دون أن تخشى أي خطر من المشركين «و» لكن احذَرهُم أَن يَفتِنُوكَ أي انتبه إلى مكرهم و غدرهم و محاولاتهم في اختبارهم إياك لتحويلك عَن بَعضِ ما أَنزَلَ اللّهُ إِلَيكَ أي عن أي شيء مما أوحى به تعالى إليك من الأحكام فَإِن تَوَلَّوا انصرفوا عنك و عن أي حكم تحكم به فَاعلَم أَنَّما يُرِيدُ اللّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعضِ ذُنُوبِهِم فإنهم ذوو ذنوب كثيرة، و تيقن يا محمّد أن تولّيهم سيكون سببا لأن يفجأهم و يضربهم فيؤذيهم ببعض تلك الذنوب وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ النّاسِ لَفاسِقُونَ أي خارجون عن طريق الحق و الصلاح و منغمسون في الكفر و الفساد. و يستفاد أن هذه الفئة كثيرة بين النّاس بدليل تأكيد هذه الآية الشريفة مكرّرا .. -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۲۸۸-۳۱۴-قرآن-۳۹۴-۴۳۴-قرآن-۵۰۲-۵۱۸-قرآن-۵۶۲-۶۳۲-قرآن-۷۵۷-۸۰۳ و لن يفوتنا إلفات النظر إلى أن الجملة: و أن أحكم بينهم، يحتمل أن تكون عطفا على الكتاب، أي : أنزلنا إليك الكتاب للبيان لهم، و الحكم بينهم. و قيل إنها مستأنفة، أي بتقدير: أمرنا أن احكم بينهم. أما جملة: أن يفتنوك، فجملة مصدرية، و هي بدل اشتمال من هم. أي : احذر أهواءهم و فتنتهم إياك. و قيل في وجه نزول هذه الشريفة: و لا تتّبع أهواءهم إلخ .. أن أحبار اليهود [صفحه ۴۷۸] أرادوا خدعته [ص] فقالوا: لو اتّبعناك اتّبعنا اليهود كلهم. و إن بيننا و بين قومنا منافرة و خصومة، فاحكم لنا عليهم فنؤمن بك. فأبى. فنزلت: فإن تولّوا، أي عن الحكم المنزل إليك. ۵۰- أَ فَحُكمَ الجاهِلِيَّةِ يَبغُونَ! .. صدر هذه الآية استهزاء بهم و بأهوائهم الضالة، و تسفية لأحلامهم. أ فيريدون حكم الجاهلية و يطلبونه، و كل حكم جاهلي ليس في صلاح و لا مصلحة لأنه مبني على الأهواء و الآراب و العصبيات الرعناء .. وَ مَن أَحسَنُ مِنَ اللّهِ حُكماً أي : ليس أحسن منه تعالى حكما صالحا لمصالح النّاس و لِقَومٍ يُوقِنُونَ يصدّقون و يؤمنون تمام الإيمان فلا أحد أحسن منه حكما لأهل اليقين. و الاختصاص بهم لأنهم هم الّذين يتدبرون الأمور و ينظرون إليها بمنظار الدقة و العدل لإصابة الحقيقة الدقيقة. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۲۶۰-۲۹۷-قرآن-۳۶۱-۳۸۱

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۵۱ الى ۵۳]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا اليَهُودَ وَ النَّصارى أَولِياءَ بَعضُهُم أَولِياءُ بَعضٍ وَ مَن يَتَوَلَّهُم مِنكُم فَإِنَّهُ مِنهُم إِنَّ اللّهَ لا يَهدِي القَومَ الظّالِمِينَ [۵۱] فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ يُسارِعُونَ فِيهِم يَقُولُونَ نَخشى أَن تُصِيبَنا دائِرَةٌ فَعَسَى اللّهُ أَن يَأتِيَ بِالفَتحِ أَو أَمرٍ مِن عِندِهِ فَيُصبِحُوا عَلى ما أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِم نادِمِينَ [۵۲] وَ يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَ هؤُلاءِ الَّذِينَ أَقسَمُوا بِاللّهِ جَهدَ أَيمانِهِم إِنَّهُم لَمَعَكُم حَبِطَت أَعمالُهُم فَأَصبَحُوا خاسِرِينَ [۵۳] -قرآن-۱-۶۰۹ ۵۱- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا اليَهُودَ وَ النَّصارى .. في هذه الشريفة يخاطب سبحانه المؤمنين، و ينهاهم عن أخذ اليهود و النصارى أَولِياءَ و هي جمع -قرآن-۶-۷۸-قرآن-۱۶۱-۱۷۰ [صفحه ۴۷۹] مفردها: وليّ، أي من يقوم مقام الشخص في جميع أموره عند الحاجة لشدة ما بينهما من محبة و إخلاص و ثقة. فليس هؤلاء و لا هؤلاء محل اعتماد لذلك الولاء المتبادل، و خاصة اليهود فإن عداوتهما شديدة للمسلمين و لؤمهم و حقدهم ذاتيان، و هم يرون الحق و يغمضون أعينهم عنه بل يحاربونه لأنه يحول بينهم و بين صفاتهم الفاسدة و أعمالهم المعاندة .. فاليهود و النصارى بَعضُهُم أَولِياءُ بَعضٍ فلا ينبغي للمؤمنين أن يتولّوهم وَ مَن يَتَوَلَّهُم مِنكُم فَإِنَّهُ مِنهُم أي من يخلص لهم الولاء و يلقي إليهم بولاية أمره فإن حكمه كحكمهم و هو منهم سواء بسواء، و يكون بذلك قد ظلم نفسه كما ظلموا أنفسهم إِنَّ اللّهَ لا يَهدِي القَومَ الظّالِمِينَ لأنهم اختاروا لأنفسهم ظلم أنفسهم و ظلم غيرهم و اللّه لا يتولّى هداية الظالمين. -قرآن-۳۹۱-۴۱۷-قرآن-۴۵۶-۵۰۴-قرآن-۶۵۹-۷۰۷ لكن إذا كفّ اليهود و النصارى أذاهم عن المسلمين، فالمسلمون يبسطون لهم يد البر و الإحسان لعدالة

قانونهم الإسلامی الشریف، عملا بما یشیر إلیه قوله تعالی: لا یَنهاکُمُ اللّهُ عَنِ الَّذِینَ لَم یُقاتِلُوکُم فِی الدِّینِ وَ لَم یُخرِجُوکُم مِن دِیارِکُم أَن تَبَرُّوهُم وَ تُقسِطُوا إِلَیهِم، إِنَّ اللّهَ یُحِبُّ المُقسِطِینَ. -قرآن-۱۷۴-۳۶۳ نعم قال سبحانه و تعالی بعد الآیة السابقة إِنَّما یَنهاکُمُ اللّهُ عَنِ الَّذِینَ قاتَلُوکُم فِی الدِّینِ وَ أَخرَجُوکُم مِن دِیارِکُم وَ ظاهَرُوا عَلی إِخراجِکُم أَن تَوَلَّوهُم، وَ مَن یَتَوَلَّهُم فَأُولئِکَ هُمُ الظّالِمُونَ .. فاللّه سبحانه و تعالی رسم لنا الطریق، و بیّن تکلیفنا مع الیهود و النصاری بهاتین الآیتین الشریفتین .. و لا یخفی أنه تعالی نهانا عن تولّیهم لأنهم متحدون فی الکفر، و مجتمعون علی حرب الحق ألذی جاء به الإسلام. -قرآن-۵۱-۲۵۹ و تولّیهم- کما لا یخفی- یؤدی إلی حبهم و موادّتهم، و إلی العمل بعملهم، و من أحب حجرا حشره اللّه معه .. فالتولّی ذو أهمیة لأنه یقرّب بین المولی و ولیه. و قد قال إبراهیم علیه السلام کما نصّ القرآن الکریم: و من تبعنی فإنه منّی. و فی العیاشی عن الصادق علیه السلام: من تولّی آل محمّد صلوات اللّه علیهم و قدّمهم علی جمیع النّاس بما قدّمهم من قرابة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فهو من آل محمّد صلوات اللّه علیهم، بمنزلة آل محمّد [ص]. -روایت-۴۴-۲۵۷ [صفحه ۴۸۰] ۵۲- فَتَرَی الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِم مَرَضٌ .. و المراد بالمرض هو النفاق و عدم سلامة القلب منه. و النفاق مرض أشد من مرض الکفر، و المرضی به کانوا کثیرین فی أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و هم الّذین کانوا یضمرون النفاق و الخبث، و لکن المراد به هنا خاصة هو عبد اللّه بن أبیّ و أضرابه ممن أظهروا نفاقهم فحکی کتاب اللّه عنهم، و وصفهم بأنهم کانوا یُسارِعُونَ فِیهِم أی یبادرون و یجدّون فی معاونة الیهود و موادّتهم و التقرب منهم و یَقُولُونَ نَخشی أی نخاف أَن تُصِیبَنا دائِرَةٌ و الدائرة أصلها من الدّور ألذی هو التحرک إلی ما کان علیه أو إلی حیث کان، و لذا نری الملک و القدرة فی طول الدهر یدوران فنقول: هما من الأمور الدوّاریّة: -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۴۱۲-۴۳۲-قرآن-۵۰۸-۵۲۶-قرآن-۵۴۰-۵۶۳ فیوم عند فخار || و یوم عند بیطار و یوم عند فهّام || و یوم عند علّام و لذا یعبّر عن ذلک بالدائرة. فقول أصحاب النبیّ الّذین یضمرون النفاق: نخشی أن تصیبنا دائرة، یعنی نخاف أن تحلّ بنا مصیبة، و أن یجیء زمان صعب یعید أمر الإسلام إلی العکس، لأن الملک کان یومئذ بید الیهود فأظهروا أنهم خافوا من ذلک و رأوا المصلحة فی عدم قطع ارتباطهم بهم. و هذا الاعتذار کان نفاقا و تسویلا و تضلیلا لبقیة المؤمنین من أصحاب رسول اللّه [ص] بقصد إضعاف إیمانهم و اندفاعهم مع دعوة الرسول [ص] و لکن اللّه سبحانه کشف أمرهم، و سفّه رأیهم و خاطب المؤمنین المخلصین بقوله المقنع: فَعَسَی اللّهُ أَن یَأتِیَ بِالفَتحِ لرسوله [ص] .. و هذه بشارة بالفتح تحملها لفظة: عسی، الّتی تتضمّن منّا معنی الدعاء، و تحمل منه سبحانه معنی التنویه بالفتح أَو أَمرٍ مِن عِندِهِ أی : أمر یکون فیه إعزاز المؤمنین و إذلال المشرکین .. فیها أیها المنافقون، إذا کنتم مع الکافرین و المشرکین باطنا، و حملتم هذه الأفکار الخبیثة من جهة ثانیة، فإن القضیة ذات وجهین، فلما ذا رجّحتم طرف الیهود و طرحتم جانب المؤمنین! .. -قرآن-۴۷۱-۵۱۲-قرآن-۶۵۰-۶۷۳ و یا أیها المؤمنون: انتظروا الفتح أو أیّ أمر آخر یذل الیهود و یقهر المنافقین و یخذلهم فَیُصبِحُوا یصیروا عَلی ما أَسَرُّوا فِی أَنفُسِهِم ما أضمروه من الخبث -قرآن-۹۸-۱۰۹-قرآن-۱۱۷-۱۵۲ [صفحه ۴۸۱] و النفاق نادِمِینَ متحسّرین علی الشک ألذی یخامر نفوسهم فی أمر النبیّ صلّی اللّه علیه و آله، و عمّا قریب .. و -قرآن-۱۱-۲۱ فی العیاشی عن الصادق علیه السلام ، فی تأویل هذه الآیة المبارکة: أذن فی هلاک بنی أمیة بعد إحراق زید بسبعة أیام. -روایت-۴۳-۱۳۷ و بتأویله هذا قد یعنی نفاق أعوان بنی أمیة الّذین کان لسان حالهم کلسان حال المنافقین الأوائل، ففعلوا ما فعلوا، و سارعوا إلی إرضاء بنی أمیة بحجة خوف تلک الشجرة الملعونة فی القرآن، الّتی اجتثت من الإرض. ۵۳- وَ یَقُولُ الَّذِینَ آمَنُوا .. أی أن المؤمنین یقولون متعجبین و منکرین و مستهزئین: أَ هؤُلاءِ الَّذِینَ أَقسَمُوا حلفوا جَهدَ أَیمانِهِم حلفا مغلظا بِاللّهِ تعالی: إِنَّهُم لَمَعَکُم و واضح أن هذا الاستفهام إنکاری، أی لیس الأمر کذلک بل المنافقون مع الیهود باطنا، و مع المسلمین ظاهرا، و لذلک حَبِطَت أَعمالُهُم أی بطلت لأنهم عملوها ریاء فذهبت هباء منثورا فَأَصبَحُوا خاسِرِینَ للدنیا و الآخرة بنفاقهم و أعمالهم الریائیة. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۱۰۲-۱۳۳-قرآن-

۱۴۰-۱۵۷-قرآن-۱۶۹-۱۷۸-قرآن-۱۸۸-۲۰۸-قرآن-۳۳۸-۳۵۸-قرآن-۴۱۰-۴۳۲

[سورة المائدة [۵]: آية ۵۴]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرتَدَّ مِنكُم عَن دِينِهِ فَسَوفَ يَأتِي اللّهُ بِقَومٍ يُحِبُّهُم وَ يُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى المُؤمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكافِرِينَ يُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَ لا يَخافُونَ لَومَةَ لائِمٍ ذلِكَ فَضلُ اللّهِ يُؤتِيهِ مَن يَشاءُ وَ اللّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ [۵۴] -قرآن-۱-۳۳۵ ۵۴- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرتَدَّ مِنكُم .. الارتداد هو الرجوع عن الإسلام بعد اعتناقه، كقوله القائل أنا بريء من اللّه و رسوله و دينه مع القصد و العقيدة. فهذا القول يكشف عن الكفر بعد الإسلام، أی عن الارتداد. و المرتد على قسمين: مرتد عن ملّة، و مرتد عن فطرة. و حكم -قرآن-۶-۶۱ [صفحه ۴۸۲] كل واحد منهما موكول إلى محله من الكتب الفقهية. و قد قرأ نافع و إبن عامر بفك الإدغام، أی : من يرتدد، و الباقون من القراء قرءوا بالإدغام. أما جواب الشرط فمحفوظ تقديرا، أی لا يضر اللّه بشيء، و هو معبّر عنه بالفاء فی فَسَوفَ يَأتِي اللّهُ بِقَومٍ أی يستبدلهم بقوم آخرين يُحِبُّهُم اللّه وَ يُحِبُّونَهُ فلا يخالفونه أَذِلَّةٍ أی عاطفين، لیّنی الجنب عَلَى المُؤمِنِينَ و أذلة: جمع: ذليل، و هی نعت لقوم. و الذّل هنا اللين و ليس هو الذّل ألذی يعنی الهوان. فهم يعاملون المؤمنين بلطف و تذلل ورقة قلب، و لكن أَعِزَّةٍ عَلَى الكافِرِينَ أی أشداء عليهم، من عزّه أی غلبه. و هم يُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ يعنی يقاتلونه لإعزاز دينه و إعلاء كلمته عزّ و جلّ وَ لا يَخافُونَ لَومَةَ لائِمٍ فهم يعملون فی سبيل مرضاته، و لا يعيرون سمعهم لمن يلوم قسوتهم فی الحق. و -قرآن-۱۹۶-۲۲۹-قرآن-۲۶۰-۲۷۱-قرآن-۲۷۹-۲۹۵-قرآن-۳۱۲-۳۲۱-قرآن-۳۵۲-۳۷۲-قرآن-۵۳۰-۵۵۹-قرآن-۶۱۴-۶۴۸-قرآن-۷۰۴-۷۳۶ فی المجمع عن الباقر و الصادق عليهما السلام: هم أمير المؤمنين عليه السلام و أصحابه حين قاتل من قاتله من الناكثين و القاسطين و المارقين. -روايت-۵۲-۱۶۲ و يؤيد هذا القول ما جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام، فقد قال يوم البصرة: و اللّه ما قوتل أهل هذه الآية حتى اليوم. و تلا الآية الكريمة. -روايت-۵۹-۱۳۵ و الحق ألذی أريد من هذه الآية المباركة هو ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام فی تتمة حديثة السابق إذ قال بعد المقدمة الّتی ذكرناها: .. و لقد شهدنا اليوم- أی حضرنا- قوم فی أصلاب الرجال لم يرعف الزمان بمثلهم. -روايت-۳۷-۱۹۶ و هم قوم يكونون فی آخر الزمان يقاتلون مع المهدیّ من ولدی. -روايت-۱-۷۳ فالأذلّة على المؤمنين، الأعزة على الكافرين، الّذين لا تأخذهم فی اللّه لومة لائم. هم أيضا أصحاب سيدنا و مولانا صاحب الأمر عجّل اللّه تعالى فرجه، و هم الّذين يقاتلون بين يديه و يمكّنون له سلطانه فی المشرق و المغرب، و يقيمون أركان دولة العدل الإلهی فی آخر الزمان إن شاء اللّه تعالى. فهنيئا لهم، و نسأله تعالى أن يجعلنا فی زمرتهم و بخدمتهم و خدمة قائدهم صلوات اللّه و سلامه عليه ذلِكَ فَضلُ اللّهِ أی هذا الشیء -قرآن-۴۴۴-۴۶۵ [صفحه ۴۸۳] المذكور و التوفيق لكونهم كذلك يُؤتِيهِ مَن يَشاءُ أی يعطيه من هو أهل لذلك و يشاءه أن يكون كذلك وَ اللّهُ واسِعٌ موسّع فی عطاياه وجوده لأنه لا يخاف نفاد ما عنده عَلِيمٌ عارف تمام المعرفة و كل المعرفة بمواضع عطائه لأولئك الأنصاری الأبطال الأبرار الميامين الّذين ينصرون إمام الزمان عجّل اللّه تعالى فرجه و سهّل مخرجه كما نصر أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام إمامهم من قبل. -قرآن-۳۴-۵۵-قرآن-۱۱۸-۱۳۶-قرآن-۱۹۶-۲۰۴

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۵۵ الى ۵۶]

إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤتُونَ الزَّكاةَ وَ هُم راكِعُونَ [۵۵] وَ مَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزبَ اللّهِ هُمُ الغالِبُونَ [۵۶] -قرآن-۱-۲۵۵ ۵۵- إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا .. الولیّ هو الأولى بكم، و

المتولى لأموركم فيا أيها الّذين آمنوا، إنما حصر اللّه سبحانه و تعالى ولايتكم به، و برسوله و بالمؤمنين. فمن هم المؤمنون الّذين دعاكم إلى تولّيهم! و ما قصد اللّه تعالى بالولى! .. -قرآن-۶-۷۳ نستعرض نصّ الآية أولا، ثم نتكلم عن الولى، ثم عن المؤمنين الّذين حصر سبحانه التولى بهم: فإفراد لفظة: الولى إشعار بأن ولاية اللّه أصيلة، ثم لرسوله، ثم لمن ينوب عن رسوله بفرع ولاية اللّه الّتى ميّزها و خصّصها بتبعيّة إقامة الصلاة و إيتاء الزكاة كصفة: للذين آمنوا أو كبدل عنه إذ قال عزّ و علا: وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ، وَ رَسُولُهُ، وَ الَّذِينَ آمَنُوا و وصفهم بقوله: الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ فى حال نزول الآية الكريمة بدليل لفظة: يقيمون الّتى هى فعل مضارع يفيد الحال و الاستقبال، و مثلها: يُؤْتُونَ الزَّكاةَ أى يتصدقون حينئذ، أى حين نزول الآية الكريمة، ثم زاد تبارك و تعالى تعريف -قرآن-۳۳۴-۳۹۲-قرآن-۴۱۰-۴۴۲-قرآن-۵۵۶-۵۷۵ [صفحه ۴۸۴] أولئك المؤمنين و وصفهم بأنهم يؤتون الزكاة وَ هُم راكِعُونَ فانحصرت الولاية بعد اللّه تعالى، و بعد رسوله الكريم [ص] بمن كان ساعتئذ يفعل الصدقة و هو راكع دون غيره من سائر العالمين فى ذلك الوقت. -قرآن-۴۸-۶۶ ثم نلاحظ أن جملة: الّذين يقيمون الصلاة، بيان لقوله: و الّذين آمنوا. و جملة: و هم راكعون فى محل نصب لأنها حال من فاعل: يؤتون الزكاة. و لو قيل إنها حال من الفعلين- يقيمون، و يؤتون- على معنى: و هم متخشّعون فى صلاتهم و فاعلين لزكاتهم، لقلنا: إن إطباق المفسّرين من الشيعة و السّنة و الأخباريين الخالين عن العصبية، على نزول هذه الآية الكريمة فى علىّ عليه السلام، يأبى أىّ اعتراض إذ يدحضه: تركيب الآية اللغوى، و سبب نزولها ألذى ذكره سائر الرواة و بيّنوا أن النزول كان حين كان على راكعا فى صلاته فى المسجد و حين سأله سائل- و هو على تلك- الحال- فأومأ إليه بخنصره فأخذ خاتما كان يلبسه فى خنصره الشريف ذاك. و نزولها فى ذلك الحين بالذات هو المروىّ باستفاضة كاملة شاملة، و هو المروىّ أيضا عن أهل البيت صلوات اللّه و سلامه عليهم أجمعين، فهذه الآية نصّ صريح على ولايته من قبل اللّه عزّ و جل على المؤمنين. و هى خير شاهد على إمامته، لأنها نصّ من اللّه سبحانه فى كتابه الكريم قد نزل وحيدا كريما على رسوله الكريم، و اللّه خير الشاهدين فى كل حال من الأحوال. أما الإتيان بصيغة الجمع، فلأنه لو كان بصيغة الإفراد لأخذ من القرآن و طرح، مضافا بأنه لا يحتاج إلى صيغة للأفراد لأن من أفراد الجمع ألذى كان واجدا لهذه الشرائط الأربع: الإيمان، و إقامة الصلاة، و إيتاء الزكاة، و الركوع حينئذ- لم يكن غير علىّ عليه السلام. فالإتيان بصيغة الجمع جامع للجهات الأولى الأربع الّتى أشرنا إليها به عليه السلام فى تلك اللحظة من الزمان. ثم إن تعقب ولايته [ع] لولاية اللّه و ولاية رسوله، دليل على أنه ولىّ [صفحه ۴۸۵] بعد اللّه و بعد الرسول بلا ريب، و إمام للخلق طرا كما هو الظاهر من أسلوب الآية الشريفة، أى وقوع ولاية المؤمنين الّتى تراد منهم بعد ولاية اللّه و رسوله. و إنما الكلام فى أن ولايته عليه السلام هل هى ثابتة بالفعل، أى فى حال الحاضر، كما هى ثابتة فى ولاية اللّه و ولاية رسوله، أو أن تأثير ولايته شأنىّ، و فى المآل فقد قيل بامتناع تصرّف النائب و المنوب عادة و عرفا، فانحصر تأثير إمامته [ع] بعد النبىّ [ص] فهل نحمل إمامته على إكمال الإمامة، أى تكميل استعداده لها فى حال حياة النبىّ [ص] و ترتب آثارها عليها فى المآل! هذه هى خلاصة ما قبل لرفع إشكال عدم جواز تصرف النائب و المنوب فى حال واحد فى شىء واحد. و هذا على فرض ثبوته لا يدفع إشكالا حين نتكلم فى ولاية اللّه عزّ و جلّ، و ولاية رسوله و فى تصرف النائب و المنوب. و هذا يردّه قول النبىّ [ص] حينما أشكل عليه جماعة من صحابته و قالوا: يا رسول، إسلام علىّ ليس بصحيح لأنه أسلم حين صباوته. فقال صلّى اللّه عليه و آله: مثل علىّ مثل عيسى [ع] و يحيى [ع] كما هما ولدا نبيّين، كذلك علىّ ولد وليّا .. -روايت-۱-۲۱۹ و هذا لا يمكن حمله على كونه وليّا مآلا ظاهره الفعلية. غاية الأمر، فى موارد التعارض فى أمر على الفرض، فالمقدّم يقدّم، كما لو فرض التعارض محالا بين اللّه و الرسول، فاللّه مقدّم بعنوانين: الأصالة و الفرعية، و لكونه تعالى أعلم بالمصالح و المفاسد فى الواقع و نفس الأمر، و لذا لا تصير النّوبة إلى المعارضة فى أعمال الولاية بينه تعالى و بين ولاة أمره من آدم [ع] إلى خاتم النبيّين [ص] و من دونه، إنما الكلام فى مراحل أخر من الأنبياء و خلفائهم،

فولايةُ الخلفاء بالنسبةُ إلى الأنبياء طوليةُ فلا تصير النوبةُ إلى المعارضةُ. هذا فى غير خاتم الأنبياء صلوات اللّه و سلامه و خليفته. و أما فيهما فولايةُ علىّ عليه السلام من يوم ولد كانت مع ولايةُ الرسول صلّى اللّه عليه و آله عرضيّةُ بمقتضى الروايات و بالأخص قوله صلّى اللّه عليه و آله المتقدم منذ سطور إذ صرّح أن ولايةُ علىّ منذ ولد و هى كنبوةُ عيسى [صفحه ۴۸۶] و يحيى عليهما السلام. فهذه الروايةُ الشريفةُ وحدها تكفى للدلالةُ على أنه ولى مع وجود رسول اللّه [ص] و بعده، و ولايته فى مرحلةُ وجود النبىّ [ص] عرضيّةُ، لكنها كانت فى مقام العمل- أى إثباتا- طوليّةُ. فإنه عليه السلام، ما زال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله موجودا، كان يحذو حذوه و يعمل بعمله و لا يخرج عن سيرته قيد أنملةُ. و كان سلما لرسول اللّه كالعبد فى يد مولاه. فولايته- فى مرحلةُ العمل- طوليّةُ بحسب ما عندنا و بحسب الواقع. و قد نقل صاحب المجمع عن جمهور المفسرين أن المتصدّق به كان خاتمه الشريف، إلّا أن روايةُ فى الكافى ذكرت أن المتصدّق به حلّةُ. على أنه- إن لم نهمل هذه الروايةُ- يمكن الجمع بتعدّد القضيةُ مرةُ بالخاتم و مرةُ بالحلةُ. و الآيةُ- على كل حال- نزلت حين التصدق بالخاتم. و قد روى عن إبن الخطاب أنه قال: و اللّه إنى تصدّقت بأربعين خاتما و أنا راكع لينزل فىّ ما نزل فى علىّ عليه السلام فما نزل. فما كان للّه ينمو، و ما كان للرئاسةُ و الافتخار يذهب هباء تذروه الرياح. هذا و قد أمّن سبحانه المطيعين لأمره السامعين لقوله، الممتثلين لوحيه و عزائم أمره بقوله جلّ و علا فى الآيةُ التاليةُ: ۵۶- وَ مَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا ... و من: شرطيّةُ. فإن الّذى يتّخذ اللّه تعالى، و رسوله [ص] و الّذين آمنوا- و هم من ذكرنا فى الشريفةُ السابقةُ- فَإِنَّ و هذا جواب الشرط، و قد جاء مؤكّدا أن من يتّخذ هؤلاء أولياء يكون من حزب اللّه، و حِزبَ اللّهِ هُمُ الغالِبُونَ المنتصرون بالتأكيد السابق من اللّه سبحانه و تعالى. -قرآن-۶-۷۲-قرآن-۱۹۸-۲۰۶-قرآن-۳۰۲-۳۳۵ و قد كانت القاعدةُ أن يقال: من يتّخذ هؤلاء أولياء، فإنهم الغالبون. إلّا أنه تعالى إيذانا بأنهم حزبه، و إشعارا بتفخيم شأنهم، و تعريضا بأن أضدادهم حزب الشيطان، حزب عبّر سبحانه و تعالى تصريحا بالاسم الظاهر:- حزب اللّه- مكان الضمير:- هم- لرفع الشبهةُ فى المرجع .. [صفحه ۴۸۷] أما الحزب فاسم لجماعةُ يجتمعون لإصلاح أمر حزبهم و لتحسين شأن أفراد الحزب. و المحاورةُ الدائمةُ فيما يحقق أهدافه. و فى التوحيد عن الصادق عليه السلام: يجىء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يوم القيامةُ آخذا بحجزةُ اللّه- ربّه- و نحن نأخذ بحجزةُ نبيّنا، و شيعتنا آخذون بحجزتنا. فنحن و شيعتنا حزب اللّه، و حزب اللّه هم الغالبون. -روايت-۴۵-۲۴۴

[سورةُ المائدةُ [۵]: الآيات ۵۷ الى ۵۸]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُم هُزُواً وَ لَعِباً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ مِن قَبلِكُم وَ الكُفّارَ أَولِياءَ وَ اتَّقُوا اللّهَ إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ [۵۷] وَ إِذا نادَيتُم إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوها هُزُواً وَ لَعِباً ذلِكَ بِأَنَّهُم قَومٌ لا يَعقِلُونَ [۵۸] -قرآن-۱-۳۳۱ ۵۷- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا .. يأمر سبحانه عباده المؤمنين الموالين الّذين عرّفهم فى الآيتين السابقتين أن ابتعدوا عن الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُم هُزُواً وَ لَعِباً أى : الّذين يستهزئون بدينكم، و يتلاعبون و يسخرون بعقيدتكم، و هم مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ مِن قَبلِكُم أى اليهود و النصارى «و» هم أيضا الكُفّارَ عبدةُ الأصنام. و الجملةُ كلها بيان للذين اتّخذوا دينكم هزوا و لعبا. فهؤلاء جميعهم لا زالوا أعداء دينكم، و بالملازمةُ أعداءكم، فكونوا عقلاء و لا تتخذوا أعداءكم أَولِياءَ بجميع معانى التولّى من الحب و النّصرةُ و التحالف و الحفاظ و الطاعةُ و الولايةُ و غير ذلك. فارفضوا ولايتهم كلها لأن عداوةُ الدين أشد من كل عداوةُ، و الأمر منه سبحانه إرشادىّ للمؤمنين ينفّرهم فيه من تولّى أعدائهم فانتهوا- أيها -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۱۵۵-۲۰۵-قرآن-۲۸۲-۳۳۱-قرآن-۳۷۱-۳۸۰-قرآن-۵۴۹-۵۵۸ [صفحه ۴۸۸] المؤمنون- عن كافةُ طاعتهم وَ اتَّقُوا اللّهَ أى تجنّبوا ما يغضبه و اعملوا ما يرضيه،

فترك ولاية حزب الشيطان من التقوى، و من علائم الإيمان فاتّقوه سبحانه إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ مصدّقين بما جاء من عند اللّه تبارك و تعالى. -قرآن-٣٢-٥١-قرآن-١٧٩-٢٠٣ ٥٨- وَ إِذا نادَيتُم إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوها هُزُواً .. المناداة للصلاة تكون برفع الأذان ألذى يدعو إلى الصلاة. و هذا ألذى كان يذكّر المشركين و الكفار بصلاتكم أيها المؤمنون، فيهزءون بصلاتكم و يظنّونها لعبا يقام به و سخرية مضحكة. -قرآن-٦-٦٣ و تفيد هذه الشريفة مشروعية الأذان بقرينة السياق، و قد يقال: فعلى هذا يكون واجبا لأن الصلاة واجبة. و نحن نقول: نعم، لو لا روايات الباب الّتى دلّتنا على استحبابه. أما سبب نزول هذه الآية الكريمة الّتى صرّحت باستهزائهم من النداء للصلاة برفع الأذان، فهو أن نصرانيّا بالمدينة كان إذا سمع المؤذّن يقول: أشهد أن محمدا رسول اللّه، قال: أحرق اللّه الكاذب. و قد دخل خادمه ذات ليلة إلى البيت يحمل نارا و أهل بيته نيام، فتحرّكت ريح و تتطاير الشّرار فى البيت فأحرقه و أحرق أهله ذلِكَ أى هذا الاستهزاء، كاشف بِأَنَّهُم قَومٌ لا يَعقِلُونَ لأن العقل بذاته- يهدى إلى نور الحقيقة، و يجنّب الإنسان ظلمة الغواية و الضلالة. و من مشى فى الضلالة كشف عن أنه فاقد للعقل، و أنه لا يريد ان يزن الأمور بميزانها الصحيح، فيضيع بجهله، و يجحد العقيدة بعقله القاصر، و لا يقوم بالعمل المرضىّ فيكون فى غاية الخسران. -قرآن-١٩٨-٢٠٤-قرآن-٢٣٥-٢٦٨ و قبل أن نختتم تفسير هذه الآية الكريمة، نقول كلمة لا بد منها فى الأذان: ففى كل عصر و زمان كان المرسوم و المتعارف بين أهل ملله و أديانه أن تحرّك عواطف و إحساسات أفراد الملّة بدعوتهم إلى ممارسة وظائفهم الفردية- دينية كانت أم اجتماعية- بشعار يتوسلون به للوصول إلى تلك [صفحه ٤٨٩] الغاية. فقد كان شعار النصارى ضرب الناقوس، و كان لليهود شعار آخر، و صار للمسلمين شعار للإعلام بأوقات صلواتهم هو الأذان. و هذا الشعار- خاصة- كان يحرك التهيؤ بتأثيره العجيب إذ كان يجذب المسلمين، و يؤثّر فى غير المسلمين أيضا كما نقل صاحب المنار من أن جماعة من متعصّبى النصارى كانوا يعترفون بعظمة هذا الأذان و تأثيره فى أعماق نفوس البشر، بحيث يميل كل إنسان يكون فى مستوى البشرية الحقة إلى استماعه و استشفاف معانيه السامية حتى أن بعض المسيحيين- كما قال صاحب المنار- كانوا يمشون إلى مساجد المسلمين فى أول أوقات صلواتهم لمجرّد الاستماع لنداء المنادى بالأذان للصلاة، و كانوا يحبون هذا النداء حبا شديدا و ينتشون لتلك النغمة السماوية الّتى تعلن ذلك الشعار الكريم ألذى يبتدئ بأعظم أسمائه جلّ و عز، ثم تعقبه الشهادة بالرسالة الصادرة عنه تعالى، فتتلو ذلك الشهادة بالولاية فى غير أماكن التقية، ثم الدعوة إلى الصلاة و الدعاء، و الفلاح، و الصلاح، و خير الأعمال، و يختم ذلك بكلمة الوحدانية الّتى هى المبتدأ و المنتهى. فما أشرفه من نداء، و ما ألطفه من ترنيم، و ما أعذبه من لفظ سهل هين على اللسان و الأذن؟. و كم للمؤذن ألذى يرفعه من أجر و ثواب؟. أما مشروعية الأذان و الإقامة للصلاة، فقد جاءتنا بوحى إلهى نزل على قلب نبيّنا محمّد صلّى اللّه عليه و آله- كما قال الإمام الصادق عليه السلام- حينما نزل جبرائيل عليه السلام بالأذان و الإقامة، و كان رأس النبىّ [ص] فى حجر علىّ عليه السلام، و كان بين النوم و اليقظة فعلّمهما النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، فقام النبىّ [ص] و رفع رأسه من حجر علىّ و سأله: يا على هل سمعت صوت جبرائيل بالأذان و الإقامة! فقال: نعم يا رسول اللّه. فسأل: هل حفظتهما! -روايت-٤١-٣٩٨ قال: نعم. قال: علّمهما لبلال فإنه جهورىّ الصوت. فأطاعه علىّ عليه السلام و فعل .. -روايت-١-٩٨ و هذه هى أحسن رواية وردت فى المقام من روايات تشريع [صفحه ٤٩٠] الأذان و الاقامة اللّذين أول من رفع صوته الرخيم الرنّان بهما كان جبرائيل عليه السلام.

[سورة المائدة [٥]: الآيات ٥٩ الى ٦٣]

قُل يا أَهلَ الكِتابِ هَل تَنقِمُونَ مِنّا إِلّا أَن آمَنّا بِاللّهِ وَ ما أُنزِلَ إِلَينا وَ ما أُنزِلَ مِن قَبلُ وَ أَنَّ أَكثَرَكُم فاسِقُونَ [٥٩] قُل هَل أُنَبِّئُكُم

بِشَرٍّ مِن ذلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللهِ مَن لَعَنَهُ اللّهُ وَ غَضِبَ عَلَيه وَ جَعَلَ مِنهُمُ القِرَدَةَ وَ الخَنازِيرَ وَ عَبَدَ الطّاغُوتَ أُولئِكَ شَرٌّ مَكاناً وَ أَضَلُّ عَن سَواءِ السَّبِيلِ [۶۰] وَ إِذا جاؤُكُم قالُوا آمَنّا وَ قَد دَخَلُوا بِالكُفرِ وَ هُم قَد خَرَجُوا بِه وَ اللّهُ أَعلَمُ بِما كانُوا يَكتُمُونَ [۶۱] وَ تَرى كَثِيراً مِنهُم يُسارِعُونَ فِي الإِثمِ وَ العُدوانِ وَ أَكلِهِمُ السُّحتَ لَبِئسَ ما كانُوا يَعمَلُونَ [۶۲] لَو لا يَنهاهُمُ الرَّبّانِيُّونَ وَ الأَحبارُ عَن قَولِهِمُ الإِثمَ وَ أَكلِهِمُ السُّحتَ لَبِئسَ ما كانُوا يَصنَعُونَ [۶۳] -قرآن-۱-۸۰۱ ۵۹- قُل يا أَهلَ الكِتابِ هَل تَنقِمُونَ مِنّا .. يأنف سبحانه و تعالى من مخاطبة أهل الكتاب الّذين يحملون كتابه و ينكرون دعوته، فيأمر نبيّه [ص] أن يقول لهم: لم ثارت نقمتكم علينا، و تأجّج غضبكم و نفّرتم بعضكم منّا! و هل يثيركم إلّا أن آمَنّا بِاللّهِ ربّنا و ربكم و رب جميع الكائنات وَ ما أُنزِلَ إِلَينا من القرآن الكريم وَ ما أُنزِلَ مِن قَبلُ على الأنبياء السابقين! و هذا ليس من التقصير فى شيء حتى يستحق النقمة لأنكم أنتم مأمورون بذلك -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۲۶۳-۲۹۰-قرآن-۳۲۷-۳۴۹-قرآن-۳۷۱-۳۹۷ [صفحه ۴۹۱] مثلنا، و ما من أحد من ذوى العقل يحسب ذلك مدعاة للنقمة، إلّا أنتم فإنكم نقمتم لأننا مؤمنون وَ أَنَّ أَكثَرَكُم فاسِقُونَ فلا ينتظر منكم إلّا ذلك لأن الفاسق خارج عن المبادئ الدينية و الخلقية لا يبالى بما يقول و لا بما يفعل و لا بما يقال فيه لأنه يطلق لهوى نفسه العنان. -قرآن-۱۰۵-۱۳۷ و بعد هذا التساؤل و التعجب أمر سبحانه نبيه [ص] أن يفضح ما هم عليه من الخرق و الحمق و الكفر، و يكشف أمثولتهم و سيرتهم فى الدنيا و الآخرة، و أن يقول لهم مظهرا حقيقة ما هم عليه: ۶۰- قُل هَل أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِن ذلِكَ .. أى إنكم تنقمون علينا إيماننا باللّه و رسله و كتبه، فهل أخبركم بأسوأ من هذا مَثُوبَةً و أجرا عِندَ اللّهِ يوم القيامة! و قد وضع المثوبة سبحانه مكان العقوبة هنا، للتهكّم عليهم و السخرية منهم، لأن المثوبة تختص بالخير كاختصاص العقوبة بالشر، و هذا الأسلوب متعارف بين بلغاء العرب و العجم، إذ يقال للزنجيّ كافور، و يقال للكافور فحم، من باب المبادلة للتهكّم أو للتعجب. فاللّه تعالى أقام القرينة على أن المراد بالمثوبة هو العقوبة. و لفظة: مثوبة، منصوبة على التمييز. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۱۴۳-۱۵۲-قرآن-۱۶۰-۱۷۳ فقل لهؤلاء الكفرة يا محمّد: إن أسوأ من الكل مثوبة، و أعظم عقوبة مَن لَعَنَهُ اللّهُ أخزاه و أبعده من رحمته وَ غَضِبَ عَلَيه أى : سخط عليه لكفره و سوء سريرته .. ثم بيّن سبحانه ذلك الملعون إذ عنى به اليهود الّذين لعنهم و غضب عليهم وَ جَعَلَ مِنهُمُ القِرَدَةَ وَ الخَنازِيرَ حين مسخ أصحاب السبت منهم، كما عنى كفرة المسيحيين إذ مسخ الكفار بمائدة المسيح خنازير. فذلك هو ألذى يكون أقسى عقوبة لأنه كفر وَ عَبَدَ الطّاغُوتَ أى الشيطان و الجبابرة و الظّلمة و أُولئِكَ شَرٌّ مَكاناً لأنهم من أهل جهنم وَ أَضَلُّ عَن سَواءِ السَّبِيلِ و أكثر ضياعا عن طريق الحق .. و صيغتا التفضيل:- شر، و أضلّ- لم تقعا للزيادة بالنسبة للمؤمنين، بل هما للزيادة مع الكافرين و الجاحدين. -قرآن-۷۷-۹۹-قرآن-۱۲۸-۱۴۷-قرآن-۲۷۶-۳۲۱-قرآن-۴۶۵-۴۸۶-قرآن-۵۲۶-۵۴۹-قرآن-۵۷۳-۶۰۸ ۶۱- وَ إِذا جاؤُكُم قالُوا آمَنّا .. يتكلم عزّ اسمه عن منافقى اليهود، -قرآن-۶-۳۹ [صفحه ۴۹۲] كعبد اللّه بن أبى و أمثاله الّذين أظهروا الإسلام باللسان و كتموا كفرهم و نفاقهم، و كانوا يقولون لكم إذا حضروا عندكم آمنّا «و» حالة كونهم قَد دَخَلُوا بِالكُفرِ و اعتنقوه و أشربته قلوبهم وَ هُم قَد خَرَجُوا حين أتوكم بِهِ فلا يؤثر فيهم ما سمعوا منك يا محمّد من المواعظ و النصائح، و لا استفادوا من تشرفهم بحضرتك شيئا لأنهم يكتمون الكفر و النفاق وَ اللّهُ أَعلَمُ و أعرف منك و من جميع النّاس بِما كانُوا يَكتُمُونَ من خبث طينتهم و سوء سريرتهم .. و الفرق بين الإثم و العدوان أن الإثم هو الجرم ألذى يكون مع النفس أو مع الغير، أما العدوان فهو الاعتداء على الغير دائما. -قرآن-۱۵۴-۱۷۶-قرآن-۲۰۶-۲۲۶-قرآن-۲۳۹-۲۴۴-قرآن-۳۹۰-۴۰۹-قرآن-۴۴۵-۴۶۸ و لا يخفى ما تطوى هذه الآية الشريفة من تهديد و وعيد لهم شديدين لأنهم دخلوا كافرين و خرجوا كافرين. ۶۲- وَ تَرى كَثِيراً مِنهُم يُسارِعُونَ فِي الإِثمِ .. الواو: للحاليّة هنا، فأنت- يا محمّد- ترى أكثر اليهود يتهافتون على الإثم و يتسارعون إلى ارتكاب الذنوب مثل قولهم: عزير بن اللّه «و» يتراكضون إلى العُدوانِ على النّاس و ارتكاب ما لا يرضى اللّه من الجرائم و ما لا يرضاه رسوله من التعدى على حدود اللّه تعالى الّتى رسمها فى شرعه. فهم معروفون بمسارعتهم للإثم و العدوان وَ أَكلِهِمُ

السُّحتَ أى أموال النّاس بغير رضاهم كالرشوة و السرقة و الرّبا، و لذلك ذمهّم سبحانه بقوله: لَبِئسَ ما كانُوا يَعمَلُونَ فعملهم ذاك بئس العمل، و قبحا و سوءا لما كانوا يسارعون فيه. -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۲۳۴-۲۴۴-قرآن-۴۳۹-۴۶۲-قرآن-۵۵۶-۵۸۶ ۶۳- لَو لا يَنهاهُمُ الرَّبّانِيُّونَ وَ الأَحبارُ .. كلمة: لو لا، إذا دخلت على المضارع تفيد التحضيض و التأكيد فى مدخوله. و التحضيض هو الحرص على الشيء و الحمل عليه كما فيما نحن فيه. فهو سبحانه و تعالى يحرّض و يحمل الربّانيين أى علماء اليهود و أحبارهم على نهى اليهود و منعهم عَن قَولِهِمُ الإِثمَ و تكلمهم فى كل ما فيه معصية و ذنب وَ عن أَكلِهِمُ السُّحتَ و هو كل مال حرام، و بنفس الوقت يذمّ سبحانه أولئك العلماء المقصّرين المزوّرين لأنهم لا يزاولون وظيفتهم من الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر الّتى -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۳۲۲-۳۴۶-قرآن-۳۹۰-۳۹۲-قرآن-۳۹۸-۴۱۸ [صفحه ۴۹۳] هى وظيفة الرّبانى فى كل زمان و كل مكان، و نعوذ باللّه من تقصير العلماء الّذين يوردهم و يورد الجهلاء معهم موارد الهلكة، و لذا كرّر عزّ اسمه ذمّهم و ذم عملهم و قال ثانية: لَبِئسَ ما كانُوا يَصنَعُونَ كتأكيد لسوء عمل أولئك الأحبار الّذين تركوا وظيفتهم و عملوا بعكسها. -قرآن-۱۹۴-۲۲۴ و فى الآية الكريمة نكتة لطيفة، و هى أن الصّنع هو العمل مع الإشعار بالجودة و الحسن، فيقال: صنع فلان لفلان، إذا أحسن إليه و قدّم له صنيعا جميلا، و اللّه تعالى يهزأ بربّانييهم بقوله: لبئس ما كانوا يصنعون، لأنهم أساؤا لقومهم بدل أن يحسنوا .. أما الفرق بين الربّانىّ و الحبر، فهو أن الربّانى هو العالم العامل المرشد لغيره، فى حين أن الحبر هو العالم المتبحّر فى العلم فقط. أما الراهب فهو العابد المنعزل عن النّاس فى عصر عيسى عليه السلام. و قال أبو العباس أحمد بن يحيى: إنما قيل للفقيه ربّانى، لأنه يربّ العلم أى يقوّمه. و فى الكشاف: الربّانى: يعنى شديد التمسك بدين اللّه و طاعته، و هو العالم الكامل فى العلم و العمل.

[سورة المائدة [۵]: آية ۶۴]

وَ قالَتِ اليَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغلُولَةٌ غُلَّت أَيدِيهِم وَ لُعِنُوا بِما قالُوا بَل يَداهُ مَبسُوطَتانِ يُنفِقُ كَيفَ يَشاءُ وَ لَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنهُم ما أُنزِلَ إِلَيكَ مِن رَبِّكَ طُغياناً وَ كُفراً وَ أَلقَينا بَينَهُمُ العَداوَةَ وَ البَغضاءَ إِلى يَومِ القِيامَةِ كُلَّما أَوقَدُوا ناراً لِلحَربِ أَطفَأَهَا اللّهُ وَ يَسعَونَ فِي الأَرضِ فَساداً وَ اللّهُ لا يُحِبُّ المُفسِدِينَ [۶۴] -قرآن-۱-۴۲۶ ۶۴- وَ قالَتِ اليَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغلُولَةٌ .. قيل: إن غلّ اليد كناية عن البخل و الإمساك و بسطها كناية عن الجود و البذل. و قد قال سبحانه: وَ لا تَجعَل -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۶۲-۱۷۷ [صفحه ۴۹۴] يَدَكَ مَغلُولَةً إِلى عُنُقِكَ، وَ لا تَبسُطها كُلَّ البَسطِ فَتَقعُدَ مَلُوماً مَحسُوراً، مع أنه صلّى اللّه عليه و آله لا يحتاج إلى مثل هذا النهى ألذى ضربه اللّه تعالى مثلا لغيره، و هو من الباب: إياك أعنى و اسمعى يا جارة، و من أجل إصلاح شأن الأفراد و المجتمع. و هذا- على كل حال- نهى تنزيهىّ لا تكليفى، لأنه [ص] أنفق أموال السيدة خديجة الكبرى سلام اللّه عليها- على الفقراء و المساكين و فى مصالح الإسلام بعد أن وهبته إياها قربة إلى اللّه و إليه [ص]. -قرآن-۱-۹۶ هذا، و الكلام يجر إلى الكلام أحيانا من أجل الإيضاح و البيان، فقد قالت اليهود- و بئس ما قالت- إن يد اللّه مغلولة فردّ اللّه سبحانه ردا يخزيهم: بَل يَداهُ مَبسُوطَتانِ و هو يقدّم و يؤخّر و يزيد و ينقص و له المشيئة و القضاء، و له البداء فى كل حال. و حاصل كلام اليهود هو عدم قبولهم البداء و أنه سبحانه يفعل ما يشاء، دون تقدير سابق، فقال مستدركا: بل يداه مبسوطتان ينفق من خزائنه الّتى لا تنفد ما يشاء، و يفعل ما يريد حين يريد و كما يريد، لا يسأل عما يفعل و هم يسألون .. و -قرآن-۱۶۷-۱۹۳ فى العيون عن الرضا عليه السلام ، فى كلام له مع سليمان المروزى فى إثبات البداء لأنه كان ينكره، قال: أحسبك ضاهيت اليهود فى هذا الباب! قال: أعوذ باللّه من ذلك، و ما قالت اليهود! قال [ع]، قالت يد اللّه مغلولة، يعنون أن اللّه قد فرغ من الأمر فليس يحدث شيئا، إلخ ... -روايت-۴۰-۳۲۱ أجل،

قالوا ذلك بجرأتهم الوقيحة على اللّه تعالى، فأتبع اللّه سبحانه قولهم بقوله: غُلَّت أَيدِيهِم، وَ لُعِنُوا بِما قالُوا و هذا دعاء عليهم منه تعالى بالبخل و التقتير و النكد، و لذلك كانوا من أبخل خلق اللّه. و يجوز أن يكون دعاء عليهم بغلّ الأيدى حقيقة- فى الدنيا فهم أسارى منبوذون مشرّدون لا يستقرّ لهم أمر و لا سلطان- و فى الآخرة بالأغلال فى النار. كما أنه يجوز أن يكون إخبارا بأنهم ألزموا البخل و لعنوا من جانب الذات القدسية و أبعدوا من رحمته لقولهم الوقح: -قرآن-۹۴-۱۳۷ بَل يَداهُ مَبسُوطَتانِ و تثنية اليدين فى الآية الشريفة بالنسبة إليه تعالى، ليكون الإنكار أبلغ و ليدل على إثبات غاية السخاء، إذ غاية الكرم أن يعطى المرء بيديه، و حاشا اللّه سبحانه عن اليد و العضو و الجسم، و هو يُنفِقُ كَيفَ يَشاءُ طبق -قرآن-۱-۲۶-قرآن-۲۳۹-۲۶۱ [صفحه ۴۹۵] ما يراه لصلاح عباده، و وفق حكمته فيهم، و لكن اليهود كفرة متجاسرون على اللّه جلّ و علا و عليك يا محمّد وَ لَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنهُم ما أُنزِلَ إِلَيكَ مِن رَبِّكَ طُغياناً وَ كُفراً أى اعلم أن الآيات تنزل عليك من عند ربّك، هى موجبة لمزيد طغيان اليهود و كفرهم لأنهم أهل حقد على الحق و كره لما ننزله عليك لؤما منهم و حسدا، فهم أعداؤك الحقيقيون، وَ قد أَلقَينا بَينَهُمُ العَداوَةَ وَ البَغضاءَ إِلى يَومِ القِيامَةِ فهم لا يجتمعون على أمر واحد، و ليسوا سبطا واحدا و لا أمة واحدة، و لن ترتفع العداوة بينهم إلى أبد الآبدين، و لذا كتبنا فى سابق علمنا و قضينا بأنهم كُلَّما أَوقَدُوا ناراً لِلحَربِ أَطفَأَهَا اللّهُ أى أ نالهم بالمرصاد، و فى أى حين و فى أى مكان يشعلون فيه نارا للحرب و الفساد و العدوان بينهم و بين المسلمين فإن اللّه سبحانه يخمدها بمنّه و لطفه بالمسلمين، و يخذلهم و يدمر عدوانهم و يرغم أنوفهم و يردهم خاسئين خاسرين. فأين بنو قريضة، و بنو النضير، و أهل خيبر و غيرهم فى سابق الزمان، و أين اعتداءات اليهود فى أيامنا الّتى ما إن تذرّ قرنها حتى يضربهم اللّه على قرنهم و يكسر شوكتهم و يطفئ نار حقدهم حتى لا يعيشوا يوما واحدا إلّا خائفين مرعوبين حتى يدمّرهم و يقوّض بنيانهم سيف صاحب الأمر عجل اللّه تعالى فرجه. وَ هم دائما و أبدا يَسعَونَ فِى الأَرضِ فَساداً أى يعملون و يدأبون على نشر الفساد و يجدّون فى إذاعته و إشاعته، و أكبر دليل هو جملة ما يفعلونه معك يا محمّد بن إفساد أمرك فى ترويج الدين و إعلاء كلمة رب العالمين، و أقلّها محو ذكرك من كتبهم وَ اللّهُ لا يُحِبُّ المُفسِدِينَ بل يكرههم و يعاقبهم أشد عقاب و سيجزيهم أسوأ جزاء. -قرآن-۱۲۳-۲۱۰-قرآن-۴۰۳-۴۰۵-قرآن-۴۱۱-۴۷۸-قرآن-۶۴۳-۶۹۵-قرآن-۱۲۸۷-۱۲۸۹-قرآن-۱۳۰۸-۱۳۳۹-قرآن-۱۵۶۷-۱۶۰۳

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۶۵ الى ۶۶]

وَ لَو أَنَّ أَهلَ الكِتابِ آمَنُوا وَ اتَّقَوا لَكَفَّرنا عَنهُم سَيِّئاتِهِم وَ لَأَدخَلناهُم جَنّاتِ النَّعِيمِ [۶۵] وَ لَو أَنَّهُم أَقامُوا التَّوراةَ وَ الإِنجِيلَ وَ ما أُنزِلَ إِلَيهِم مِن رَبِّهِم لَأَكَلُوا مِن فَوقِهِم وَ مِن تَحتِ أَرجُلِهِم مِنهُم أُمَّةٌ مُقتَصِدَةٌ وَ كَثِيرٌ مِنهُم ساءَ ما يَعمَلُونَ [۶۶] -قرآن-۱-۳۴۴ [صفحه ۴۹۶] ۶۵- وَ لَو أَنَّ أَهلَ الكِتابِ آمَنُوا وَ اتَّقَوا .. الكلام الضمنىّ يدل على أهل الكتابين: التوراة و الإنجيل، لأنهم هم الّذين كانوا فى عصر النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى الجزيرة العربية و من حولها. فهؤلاء لو آمنوا: أى صدّقوا برسالة النبىّ [ص] و بما جاء به من عند ربّه تعالى من القرآن و السنن، و اتّقوا: أى أطاعوا اللّه و لم يعصوه و أحسن ما قيل فى التقوى: -قرآن-۶-۵۹ أن يطاع اللّه و لا يعصى، و أن يشكر و لا يكفر، و يذكر و لا ينسى كما روى عن مولانا و إمامنا الصادق عليه السلام . -روايت-۱-۷۸-روايت-۱۳۵-۱۳۷ . فلو أن الكتابيّين فعلوا ذلك لَكَفَّرنا عَنهُم سَيِّئاتِهِم أى سترنا عنهم ذنوبهم و تجاوزنا عنها و محوناها، فلا نؤاخذهم عليها لأن الإسلام يجبّ ما قبله، و لأن الايمان يطهرهم و يجعلهم أهلا للمغفرة وَ لَأَدخَلناهُم جَنّاتِ النَّعِيمِ بعدلنا و رحمتنا. -قرآن-۳۵-۶۷-قرآن-۲۲۰-۲۵۸ ۶۶- وَ لَو أَنَّهُم أَقامُوا التَّوراةَ وَ الإِنجِيلَ .. أى لو أنهم عملوا بهما و بما فيهما من أحكام وَ ما أُنزِلَ إِلَيهِم مِن رَبِّهِم من الكتب الّتى سبقتهم، و من كتابيهم، و من القرآن العظيم، فلو كانوا يعملون بما هو محل

ابتلائهم من الإيمان باللّه و رسوله و بالولايـة الّتى هى المكملـة للدين و الإيمان لكل بشـر على وجه الإرض كما روى عن الأئمة الهـداة الأطهار، يقول سـبحانه: لو فعلوا ذلک لَأَكَلُوا مِن فَوقِهِم وَ مِن تَحتِ أَرجُلِهِم يعنى: لوسّع اللّه عليهم الرزق و لأفاضه عليهم من جميع جوانبهم و لشـملتهم البركـات و الرحمـة. ذاك أن مناشـئ الرزق عمـدتها من السـماء- من فوقهم- و من الإرض- من تحت أرجلهم- فاختصّتا بالـذكر مع العلم أن الرزق يـأتى من جوانب أخر بـالعرض و المجـاز، و كل ما بالعرض و المجاز ينتهى إلى ما بالذات. و هكذا قال القمى: من فوقهم المطر، و من تحت أرجلهم النبات. و هؤلاء الكتابيون مِنهُم أُمَّةٌ مُقتَصِدَةٌ أى معتدلة لا تغالى فى الكفر و العناد بل بحثت عن الحقيقـة، -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۱۶-۱۵۵-قرآن-۴۵۰-۵۰۲-قرآن-۹۲۹-۹۵۶ [صفحه ۴۹۷] و هم من آمنوا بالرسول صلّى اللّه عليه و آله. و قد قال القمى: هم قوم من اليهود دخلوا فى الإسلام فسمّاهم اللّه: مقتصدة. وَ لكن كَثِيرٌ مِنهُم ساءَ مـا يَعمَلُونَ أى أن أكثرهم أقام على الكفر و الجحود و جعلهما له شـعارا، و بئس ما عملوه. -قرآن-۱۴۴-۱۴۶-قرآن-۱۵۲-۱۸۷

[سورة المائدة [۵]: آية ۶۷]

يـا أَيُّهَـا الرَّسُولُ بَلِّغ مـا أُنزِلَ إِلَيـکَ مِن رَبِّکَ وَ إِن لَم تَفعَـل فَمـا بَلَّغتَ رِسالَتَهُ وَ اللّهُ يَعصِمُکَ مِنَ النّاسِ إِنَّ اللّهَ لا يَهـدِى القَومَ الكافِرِينَ [۶۷] -قرآن-۱-۲۰۴ ۶۷- يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغ ما أُنزِلَ إِلَيکَ مِن رَبِّکَ .. خطاب للرسول الكريم صلّى اللّه عليه و آله بأن يبلّغ: أى يخبر النّاس ما أنزل إليه منه. -قرآن-۶-۷۵ و روى عن إبن عباس و جابر بن عبد اللّه و غيرهما أن اللّه تعالى أمر نبيّه أن ينصّب علياً للناس و يخبرهم بولايته، فخاف [ص] أن يحمله النّاس على محاباة إبن عمه، و خشـى أن يصـعب ذلك على جماعة من أصـحابه. لكن إنذار ربّه عزّ اسـمه خوّفه أكثر إذ قال له: وَ إِن لَم تَفعَل فَما بَلَّغتَ رِسالَتَهُ إذ وازن سبحانه بين هذا البلاغ و بين الرسالة برمّتها، فقال عزّ من قائل إن كتمت ذلك كنت كأنك لم تؤدّ من الرسالة شيئا قط لأن كتمان بعضها ككتمانها كلها سواء بسواء فبلغهـا و لا تخف أحـدا وَ اللّهُ يَعصِمُکَ مِنَ النّاسِ أى يحفظك و يمنعهم عنك و يحميك. و هـذا وعـد لك بالحفظ و الكلاءة منه تعالى فلا عذر مقبولا بعد عصمتک من النّاس الأمر ألذى شجعه -قرآن-۲۹۵-۳۴۲-قرآن-۵۵۳-۵۸۹ فصعد المنبر و أخـذ بيـد علىّ عليه السـلام و رفعها حتى بان بياض إبطيهما ثم قال: أيها النّاس، أ لست أولى منكم بأنفسـكم قالوا: بلى. قال: من كنت مولاه فعلىّ مولاه، -روايت-۱-۱۸۵ إلى أخر الخطبة المشـهورة الّتى ألقاها على مسامع عشـرات الألوف فى غدير خم، يوم رجوعه من حجـة الوداع الّتى لم يمض بعـدها سوى سـبعين [صـفحه ۴۹۸] يومـا ثم لحق [ص] بـالرفيق الأـعلى، فعمّت الإرض الوحشـة بعـد غروب قمرها المضـىء ألـذى كشف للناس صـراط الحياة المسـتقيم، و طريق الجنّـة و النعيم إِنَّ اللّهَ لا يَهدِى القَومَ الكـافِرِينَ أى لاـ يمكّنهم من رسوله الكريم و لاـ يسـتطيعون أن ينزلوا به مكروهـا من جرّاء ذلـك البلاـغ ألـذى عبّر سـبحانه عن المتنكرين له بلفظ: الكافرين، و إن كانوا قد أظهروا الإسـلام. -قرآن-۱۵۴-۲۰۱ و ألـذى يلفت النظر إلى أهمية ذلك البلاغ أنه حصل فى آخر حياة النبىّ [ص] الحافلـة بالجهاد للـدعوة، و عن ثلاث و عشـرين سـنة قضاها [ص] فى الدعوة و التبليغ، فما معنى أن يقول اللّه تعـالى له: و إن لم تفعـل فمـا بلّغت رسـالته! .. أليس هـذا أكبر دليـل على أن الأـمر جليـل صـدر عن جليلّ، و جعل الولاية عدل القرآن و جعل الإمامة امتدادا للنبوّة و الرسالة!؟ ..

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۶۸ الى ۶۹]

قُل يا أَهلَ الكِتابِ لَستُم عَلى شَىءٍ حَتّى تُقِيمُوا التَّوراةَ وَ الإِنجِيلَ وَ ما أُنزِلَ إِلَيكُم مِن رَبِّكُم وَ لَيَزِيـدَنَّ كَثِيراً مِنهُم ما أُنزِلَ إِلَيکَ

مِن رَبِّکَ طُغیاناً وَ کُفراً فَلا تَأسَ عَلَی القَومِ الکافِرِینَ [۶۸] إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ الَّذِینَ هادُوا وَ الصّابِئُونَ وَ النَّصاری مَن آمَنَ بِاللّهِ وَ الیَومِ الآخِرِ وَ عَمِلَ صالِحاً فَلا خَوفٌ عَلَیهِم وَ لا هُم یَحزَنُونَ [۶۹] -قرآن-۱-۴۵۱ ۶۸- یا أَهلَ الکِتابِ لَستُم عَلی شَیءٍ .. خطاب للیهود و النصاری یبیّن اللّه سبحانه فیه: أنکم لستم علی الطریقة الشرعیة الّتی سنّها -قرآن-۶-۴۹ [صفحه ۴۹۹] اللّه حَتّی تُقِیمُوا التَّوراةَ وَ الإِنجِیلَ فإنهما الکتابان المقدّسان، و اللّه لا یعتبرکم متمسکین بشیء من أوامره إذا لم تعملوا بما فیهم من تعالیم و من دعوة للإیمان و من الأمر بالتسلیم لربکم فی جمیع أمورکم، و لاـ مندوحة لکم عن إحیاء ما بهما وَ بجمیع ما أُنزِلَ إِلَیکُم مِن رَبِّکُم من الکتب السماویة، و من البشارة بمحمد صلّی اللّه علیه و آله، خاتم النبیّین و سید المرسلین، ألذی وعدکم به ربکم فی کتابیکم: التوراة و الإنجیل .. و قد أنزلها اللّه تبارک و تعالی تطیبیا لقلب رسوله، و بیّن أن الطائفتین لیستا علی شیء، و نوّه له [ص] بأنهما کأصحاب نوح علیه السلام الّذین کلّما دعاهم کلما ازدادوا فرارا منه و بعدا عنه فقال: وَ لَیَزِیدَنَّ کَثِیراً مِنهُم ما أُنزِلَ إِلَیکَ مِن رَبِّکَ طُغیاناً وَ کُفراً فالقرآن العظیم ألذی نزل علیک کان سببا فی ازدیاد کفرهم و طغیانهم، و تعاظم حقدهم و نفاقهم، فلا ینبغی لک- یا محمّد- أن تهتمّ کفرهم و عنادهم فإنهم اختاروا الضلال علی الهدی فَلا تَأسَ عَلَی القَومِ الکافِرِینَ أی لاـ تتأسف علیهم و لا تحزن لأجلهم فإنهم لیسوا أهلا للشفقة و الرقة لأنهم اختاروا لأنفسهم الکفر. -قرآن-۸-۵۰-قرآن-۲۸۴-۲۸۶-قرآن-۲۹۴-۳۳۰-قرآن-۷۱۹-۸۰۶-قرآن-۱۰۱۴-۱۰۵۴ ۶۹- إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ الَّذِینَ هادُوا وَ الصّابِئُونَ وَ النَّصاری .. یؤکد سبحانه أن جمیع هؤلاء المذکورین مَن آمَنَ منهم بِاللّهِ وَ الیَومِ الآخِرِ فکان موحّدا مؤمنا بالبعث و النشور للحساب و الثواب و العقاب وَ عَمِلَ صالِحاً و هذا شرط ثالث هام، لأن الثواب یکون أجرا للعمل فَلاـ خَوفٌ عَلَیهِم فی الآخرة وَ لا هُم یَحزَنُونَ إذ تشملهم النجاة من غضب اللّه و تنالهم الرحمة .. و قد مرّ بیان ذلک فی سورة البقرة، و الصابئون -قرآن-۶-۸۶-قرآن-۱۲۸-۱۳۹-قرآن-۱۴۶-۱۷۵-قرآن-۲۴۰-۲۵۸-قرآن-۳۱۵-۳۳۶-قرآن-۳۴۹-۳۷۱ قال عنهم إمامنا الصادق علیه السلام سمی الصابئون لأنهم صبأوا- أی مالوا و ذهبوا- إلی تعطیل الأنبیاء و الرسل و الشرائع، و قالوا: کل ما جاؤوا به باطل .. -روایت-۴۳-۱۸۰ فهم بلا شریعة و لا کتاب. و الصابئون: رفع علی الابتداء، و خبره محذوف، و النیّة به التأخیر عمّا فی حیّز: إنّ. أی : و الصابئون کذلک. من آمن: مبتدأ، و خبره: فلا خوف [صفحه ۵۰۰] علیهم. و تقدیره: من آمن منهم .. و الجملة کما هی خبر إن. و یمکن أن یکون: من آمن، منصوبا علی البدل من اسم إن و ما عطف علیه، أو من المعطوف علیه و اللّه أعلم.

[سورة المائدة [۵]: الآیات ۷۰ الی ۷۱]

لَقَد أَخَذنا مِیثاقَ بَنِی إِسرائِیلَ وَ أَرسَلنا إِلَیهِم رُسُلًا کُلَّما جاءَهُم رَسُولٌ بِما لا تَهوی أَنفُسُهُم فَرِیقاً کَذَّبُوا وَ فَرِیقاً یَقتُلُونَ [۷۰] وَ حَسِبُوا أَلّا تَکُونَ فِتنَةٌ فَعَمُوا وَ صَمُّوا ثُمَّ تابَ اللّهُ عَلَیهِم ثُمَّ عَمُوا وَ صَمُّوا کَثِیرٌ مِنهُم وَ اللّهُ بَصِیرٌ بِما یَعمَلُونَ [۷۱] -قرآن-۱-۳۴۰ ۷۰- لَقَد أَخَذنا مِیثاقَ بَنِی إِسرائِیلَ .. أی أخذ اللّه تعالی علیهم عهدا- فی کتابهم- بالتوحید و بالبشارة بمحمد صلّی اللّه علیه و آله و بنبوّته و ولایة وصیّه علیه السلام وَ أَرسَلنا إِلَیهِم رُسُلًا لیطلعوهم علی الأوامر و النواهی و لیکونوا مبشّرین و منذرین و معلّمین لشرائع اللّه تعالی بحدودها. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۲۰۴-۲۳۳ و لکنهم کُلَّما جاءَهُم رَسُولٌ من عندنا- و الجملة شرطیة و جواب الشرط محذوف یدل علیه قوله: فَرِیقاً کَذَّبُوا، وَ فَرِیقاً یَقتُلُونَ. و تقدیره: کلما جاءهم رسول من تلک الرسل- خالفوه أو قتلوه، لأنه یأمرهم بِما لا تَهوی أَنفُسُهُم أی بما لا تحبه نفوسهم الخبیثة من التکالیف الإلهیة، فتری فَرِیقاً کَذَّبُوا أی کذبوا بعض تلک الرسل وَ فَرِیقاً یَقتُلُونَ یقتلون بعضهم کفرا و عنادا. أما قوله تعالی: فریقا، فکأنه جواب سائل یسأل: -قرآن-۹-۳۴-قرآن-۱۰۵-۱۴۸-قرآن-۲۳۵-۲۶۱-قرآن-۳۳۲-۳۵۰-قرآن-۳۸۱-۴۰۴ کیف فعلوا برسلهم. و لفظة: یقتلون، حکایة حال ماضیة

استحضارا لتلك [صفحه ۵۰۱] الحال الشنيعة ليتعجّب النّاس منها، فبنو إسرائيل كانوا يكذّبون فريقا من رسلهم و يقتلون فريقا بدافع طبعهم الخبيث المعاند للحق. ۷۱- وَ حَسِبُوا أَلّا تَكُونَ فِتنَةٌ .. أى أنهم ظنّوا أنه لا يصيبهم من اللّه فتنة: أى بلاء اختبارىّ و عذاب فى الدنيا و الآخرة بتكذيب رسلهم و قتلهم فَعَمُوا أصابهم العمى عن محجّة الحق وَ صَمُّوا ضرب على سمعهم فلم يستمعوا إلى حجة ثُمَّ تابَ اللّهُ عَلَيهِم أى تجاوز عنهم لمّا تابوا و تدينوا ثُمَّ عَمُوا عن الدين وَ صَمُّوا مرة أخرى كَثِيرٌ مِنهُم أى أكثرهم. و لفظة: كثير، بدل من واو الضمير و هو على قولهم: أكلونى البراغيث. و المعنى أن كثيرين منهم عادوا كما كانوا عميا و صما و داموا على ذلك وَ اللّهُ بَصِيرٌ بِما يَعمَلُونَ يرى أعمالهم و يؤاخذهم بها. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۷۵-۱۸۳-قرآن-۲۱۶-۲۲۶-قرآن-۲۶۸-۲۹۸-قرآن-۳۳۸-۳۵۱-قرآن-۳۶۴-۳۷۴-قرآن-۳۸۵-۴۰۰-قرآن-۵۷۰-۶۰۵ و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: و حسبوا أن لا تكون فتنة، قال: -روايت-۴۵-۸۳ حيث كان النبىّ بين أظهرهم، فعموا و صمّوا حيث قبض رسول اللّه [ص] ثم تاب عليهم حيث قام أمير المؤمنين [ع] ثم عموا و صمّوا إلى الساعة. -روايت-۱-۱۵۸

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۷۲ الى ۷۴]

لَقَد كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللّهَ هُوَ المَسِيحُ ابنُ مَريَمَ وَ قالَ المَسِيحُ يا بَنِي إِسرائِيلَ اعبُدُوا اللّهَ رَبِّي وَ رَبَّكُم إِنَّهُ مَن يُشرِك بِاللّهِ فَقَد حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الجَنَّةَ وَ مَأواهُ النّارُ وَ ما لِلظّالِمِينَ مِن أَنصارٍ [۷۲] لَقَد كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللّهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ وَ ما مِن إِلهٍ إِلاّ إِلهٌ واحِدٌ وَ إِن لَم يَنتَهُوا عَمّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنهُم عَذابٌ أَلِيمٌ [۷۳] أَ فَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللّهِ وَ يَستَغفِرُونَهُ وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۷۴] -قرآن-۱-۵۸۳ [صفحه ۵۰۲] ۷۲- لَقَد كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللّهَ هُوَ المَسِيحُ .. فى هذه الشريفة احتج اللّه سبحانه على النصارى الّذين كفروا بقولهم: إن اللّه هو عيسى ابنُ مَريَمَ عليهما السلام بذاته، كاليعاقبة و سائر القائلين بالثالوث و الاتحاد. -قرآن-۶-۷۰-قرآن-۱۷۳-۱۸۷ ذلك أنه [ع] لم يأمرهم بذلك بل أنكره وَ قالَ المَسِيحُ لهم: يا بَنِي إِسرائِيلَ اعبُدُوا اللّهَ رَبِّي وَ رَبَّكُم فلم يفرّق بينهم و بين نفسه فى أنه عبد مربوب مثلهم، و قال إنى لست بإله و إِنَّهُ مَن يُشرِك بِاللّهِ فَقَد حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الجَنَّةَ لأنها دار الموحّدين إذ قال سبحانه: إِنَّ اللّهَ لا يَغفِرُ أَن يُشرَكَ بِهِ و القائل بالشرك يحرّم اللّه عليه الجنّة وَ مَأواهُ النّارُ الّتى هى دار الكافرين و المشركين وَ ما لِلظّالِمِينَ مِن أَنصارٍ أى ليس لهم من أحد يخلّصهم من عذاب اللّه. و هم ظالمون لأنهم عدلوا عن طريق الحق فيما تقوّلوه على عيسى عليه السلام. و هذا إيذان بأن الشّرك ظلم، و يحتمل أنه من قول عيسى [ع] كما أنّه يحتمل أن يكون من كلام اللّه عزّ و جل. -قرآن-۴۷-۶۶-قرآن-۷۴-۱۳۳-قرآن-۲۲۵-۲۹۸-قرآن-۳۳۸-۳۸۳-قرآن-۴۳۰-۴۴۹-قرآن-۴۸۹-۵۲۲ ۷۳- لَقَد كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللّهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ .. و هؤلاء طائفتان من النصارى يسمّون بالنسطورية و الملكانية، يقولون بأن اللّه أحد ثلاثة يتكوّن من الثالوث، أو من اللّه و عيسى و مريم، و يقول اللّه عزّ و جلّ: إنهم كفرة وَ ما مِن إِلهٍ إِلّا إِلهٌ واحِدٌ أى ليس فى عالم الوجودات لا ذات واجب الوجود ألذى يستحق العبادة، و حيث إنه مبدأ جميع الموجودات فالألوهيّة موصوفة بالوحدانية، و اللّه سبحانه متعال عن قبول الشركة: -قرآن-۶-۷۱-قرآن-۲۶۰-۲۹۷ كلمة: من، فى الجملة زائدة، و كأنه تعالى قال: إله إلّا إله واحد، أعنى: ما إله قطّ معروف بالوحدانية إلّا اللّه، و هو لا ثانى له. و الجملة جاءت بهذه الصيغة للاستغراق و العموم بحسب هذا التقدير .. وَ إِن لَم يَنتَهُوا عَمّا يَقُولُونَ به من الشّرك لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنهُم عَذابٌ أَلِيمٌ أى عذاب -قرآن-۲۲۲-۲۶۲-قرآن-۲۸۱-۳۳۹ [صفحه ۵۰۳] موجع شديد يصل وجعه إلى قلوبهم، و قد وضع الموصول: الّذين، مكان الضمير المتصل و لم يقل: ليمسّنّهم، ليختص العذاب الأليم بالذين كفروا منهم و بقوا كافرين فقط. ۷۴- أَ فَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللّهِ وَ يَستَغفِرُونَهُ ... أى : ألا يتركون تلك العقائد الزائفة و الأقاويل الباطلة و يقلعون عنها تماما بحيث لا يعودون إليها، ثم يطلبون العفو من اللّه عمّا مضى

منهم! و الهمزة للإنكار و التعجب من إصرارهم على هذا الزعم الواهى، فما بالهم لا يوحّدون اللّه سبحانه و ينزهونه عما نسبوه إليه من الاتحاد و الحلول وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ أى كثير الرحمة و المغفرة و هو يمنحهما للتائبين و المستغفرين. -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۳۸۱-۴۰۸

[سورة المائدة (۵): الآيات ۷۵ الى ۷۷]

مَا المَسِيحُ ابنُ مَريَمَ إِلّا رَسُولٌ قَد خَلَت مِن قَبلِهِ الرُّسُلُ وَ أُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كانا يَأكُلانِ الطَّعامَ انظُر كَيفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآياتِ ثُمَّ انظُر أَنّى يُؤفَكُونَ [۷۵] قُل أَ تَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ ما لا يَملِكُ لَكُم ضَرًّا وَ لا نَفعاً وَ اللّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ [۷۶] قُل يا أَهلَ الكِتابِ لا تَغلُوا فِي دِينِكُم غَيرَ الحَقِّ وَ لا تَتَّبِعُوا أَهواءَ قَومٍ قَد ضَلُّوا مِن قَبلُ وَ أَضَلُّوا كَثِيراً وَ ضَلُّوا عَن سَواءِ السَّبِيلِ [۷۷] -قرآن-۱-۵۱۹ ۷۵- مَا المَسِيحُ ابنُ مَريَمَ إِلّا رَسُولٌ .. يعنى ليس عيسى بن مريم -قرآن-۶-۵۳ [صفحه ۵۰۴] صلوات اللّه عليه سوى نبىّ مرسل قَد خَلَت أى مضت مِن قَبلِهِ الرُّسُلُ فهو [ع] من جنس الأنبياء المبعوثين قبله، و قد أرسل كما أرسلوا لهداية البشر و إرشادكم إليه سبحانه وَ أُمُّهُ صِدِّيقَةٌ من أعظم المصدّقين باللّه و القانتين العابدين المتبتلين له، فهى إذا منزّهة عن كل عيب و عن كل ما يشين الإنسان، فاسألوها- لأنها مصدّقة- عن ابنها و كيف حملت به و كيف ولدته لتعلموا أنه بشر مثلها. فإذا ثبت عندكم أن لعيسى عليه السلام أمّا ولدته فكيف تعتبرون البشر إلها و معبودا و اللّه عزّ و جلّ لم يلد و لم يولد، و هو منزّه عن لوازم البشرية من حمل و وضع و تولّد و رعاية أو حاجة إلى غيره لأنه مستغن بذاته، بينما عيسى و أمه عليهما السلام كانا يَأكُلانِ الطَّعامَ كبقية النّاس لأنهما محتاجان إلى الأكل و الشرب كبقية ذوى الأجسام القابلة للتغذية، و هذا يعنى- بكناية رفيعة المعنى و المبنى- أنهما يحتاجان لتخلية البطن من ثقل فضلات الطعام، و مضطران للتغوّط، و تعالى اللّه عن ذلك علوّا كبيرا، ف انظُر كَيفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآياتِ أى نوضح لهم العلامات و نظهرها، فنبطل زعمهم بالبرهان ثُمَّ انظُر أَنّى يُؤفَكُونَ فانظر و فكّر كيف نهديهم، و انظر و تفكر كيف يقولون الإفك و الباطل و يقولون شططا، و قابل بين هذين الطرفين المتضادين، و تعجّب من هذا التصرف الأخرق؟ ۷۶- قُل أَ تَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ .. أى قل يا محمّد لهؤلاء: كيف تؤلّهون غير اللّه و تقصدون بعبادتكم ما لا يَملِكُ لَكُم ضَرًّا وَ لا نَفعاً و هو عيسى عليه السلام فليس بيده أن ينزل المحن و البلايا و لا أن يهب الصحة و السعة من ناحية ذاته أولا و بالذات، و خارجا عن ذات اللّه المقدسة، أو عرضا و بغير تمليك من اللّه سبحانه لأنه المالك بذاته .. -قرآن-۳۹-۴۹-قرآن-۶۲-۸۶-قرآن-۱۹۷-۲۱۹-قرآن-۷۲۹-۷۵۵-قرآن-۱۰۱۴-۱۰۵۴-قرآن-۱۱۱۸-۱۱۴۹-قرآن-۱۳۲۱-۱۳۶۳-قرآن-۱۴۴۵-۱۴۸۶ و قد قدّم ذكر الضرر لأن الخوف أدعى إلى الطاعة، و دفع الضرر أهمّ من جلب المنفعة. و قيل: لماذا أتى بلفظة: ما، فى قوله تعالى: ما لا يَملِكُ لَكُم ضَرًّا وَ لا نَفعاً، و لم يقل: من لا يملك، لأن: ما، تستعمل لغير العاقل! .. و عيسى -قرآن-۵۳-۹۴ [صفحه ۵۰۵] عليه السلام هو المقصود هنا .. و قد أجاب صاحب روح البيان بقوله: نظرا لما هو عليه فى بدء خلقه، فإنه فى ذاته لا يوصف بعقل و لا بشىء من الفضائل .. و هذا الجواب غير وجيه مطلقا، و بالأخص فى المراد بالآية و هو عيسى عليه السلام ألذى تكلم بعد ولادته مع من عيّروا أمّه و قال: إنى عبد اللّه آتانى الكتاب و جعلنى نبيّا، و جعلنى مباركا أينما كنت .. و ألذى يفعل ذلك لا يقال إنه لا يكون عاقلا فى بدء ولادته، و لا يقال إنه كان غير عاقل حتى أنيبت عنه: ما .. و أحسن مما سبق هو ما قاله صاحب المجمع فى جوامع الجامع: المراد بقوله: ما لا يَملِكُ: عيسى عليه السلام، أى شيئا .. و هذا يعنى أنه سبحانه كأنه قال: أ تعبدون من دون الله شيئا لا يستطيع أن يضركم أو ينفعكم بمثل ما يفعل الله تعالى! .. وَ اللّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ شديد السمع للأقوال لأنه يسمع وساوس الصدور و لا يصمّ سمعه صوت، و واسع العلم بالأفعال و مطّلع على النوايا و خطرات القلوب. -قرآن-۸۲-۹۶-

قرآن-۲۸۲-۳۲۰ ۷۷- قُل يا أَهلَ الكِتابِ لا تَغلُوا فِي دِينِكُم ... أى لا تتجاوزوا الغايـة و لا تصـلوا إلى المغالاة فى عقيـدتكم و لا تتصـلّبوا و تعتنقوا غَيرَ الحَقِّ و هـذه العبـارة صـفة للمصـدر، أى : لا تغلوا غلوّا غير الحق، يعنى غلوا باطلا بتخطّى الحق وَ لا تَتَّبِعُوا أَهواءَ قَومٍ قَد ضَلُّوا مِن قَبلُ و لا تسـلكوا طريق رؤسائكم الّذين ضـلّوا قبلكم و قبل مبعث النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله، و ذهبوا مع هوى نفوسهم وَ أَضَلُّوا كَثِيراً أى ضيّعوا الكثيرين من الّذين اتّبعوهم على التثليث و الشرك لمّا بعث محمّد [ص] بالإسلام وَ ضَلُّوا عَن سَواءِ السَّبِيلِ تاهوا عن الطريق السوىّ المستقيم حين كذّبوه [ص] و بغوا عليه. -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۵۷-۱۷۱-قرآن-۲۶۹-۳۲۵-قرآن-۴۵۲-۴۷۳-قرآن-۵۷۹-۶۱۳

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۷۸ الى ۸۱]

لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسرائِيلَ عَلى لِسانِ داوُدَ وَ عِيسَى ابنِ مَريَمَ ذلِكَ بِما عَصَوا وَ كانُوا يَعتَدُونَ [۷۸] كانُوا لا يَتَناهَونَ عَن مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئسَ ما كانُوا يَفعَلُونَ [۷۹] تَرى كَثِيراً مِنهُم يَتَوَلَّونَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئسَ ما قَدَّمَت لَهُم أَنفُسُهُم أَن سَخِطَ اللّهُ عَلَيهِم وَ فِي العَذابِ هُم خالِدُونَ [۸۰] وَ لَو كانُوا يُؤمِنُونَ بِاللّهِ وَ النَّبِيِّ وَ ما أُنزِلَ إِلَيهِ مَا اتَّخَذُوهُم أَولِياءَ وَ لكِنَّ كَثِيراً مِنهُم فاسِقُونَ [۸۱] -قرآن-۱-۵۴۱ [صفحه ۵۰۶] ۷۸- لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسرائِيلَ .. أى : طرد من الرحمة، و أبعد عن مرضاة اللّه، الّذين كفروا حال كونهم من بنى إسرائيل. و قد حصل لعنهم سابقا عَلى لِسانِ داوُدَ وَ عِيسَى ابنِ مَريَمَ عليهما السلام. فقد دعا داود [ع] على أهل أيلة لما اعتدوا فى السبت- و أيلة على شاطئ البحر الأحمر من فلسطين قرب خليج العقبة- و قيل إن داود [ع] قال: اللهم العنهم و اجعلهم فى بلادك آية و مثلا لخلقك، فمسخوا قردة. أمّا عيسى [ع] فقال عليه السلام: اللّهم عذّب من كفر بعد ما أكل من المائدة عذابا لا تعذبه أحدا من العالمين، و العنهم كما لعنت أصحاب السبت، فصاروا خنازير، و كانوا خمسة آلاف رجل ليس بينهم امرأة و لا صبىّ ذلِكَ أى هذا اللعن كان بِما عَصَوا بسبب عصيانهم وَ كانُوا يَعتَدُونَ على الأنبياء و يخالفون أوامر اللّه و نواهيه. -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۸۴-۲۳۰-قرآن-۷۱۲-۷۱۸-قرآن-۷۴۵-۷۵۶-قرآن-۷۷۲-۷۹۳ ۷۹- كانُوا لا يَتَناهَونَ عَن مُنكَرٍ فَعَلُوهُ .. يعنى أنهم كانوا يفعلون المنكرات و المحرّمات و لا ينهى بعضهم بعضا لأنهم لا يأمرون بمعروف و لا ينهون عن منكر. و هذا الكلام جاء فى مقام التعجب من حالهم المستهترة و من أفعالهم -قرآن-۶-۵۵ [صفحه ۵۰۷] القبيحة لَبِئسَ ما كانُوا يَفعَلُونَ أى : و اللّه لبئس ما كانوا يعملونه من الأعمال المنكرة و هذا قسم موكّد لذمّ عملهم. و -قرآن-۹-۳۹ فى القمّى عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن قوم من الشيعة يدخلون فى أعمال السلطان و يعملون لهم و يحبّون لهم ديوانهم. قال عليه السلام: ليس هم من الشيعة، و لكنهم من أولئك، ثم قرأ: لعن الّذين كفروا إلخ .. -روايت-۴۲-۲۵۳ ۸۰- تَرى كَثِيراً مِنهُم يَتَوَلَّونَ الَّذِينَ كَفَرُوا .. أى يجعلون الكافرين أولياء لأمورهم، و يوالونهم و يحبّونهم بغضا لك يا محمّد و عداوة للحق الذى جئت به، و لَبِئسَ ما قَدَّمَت لَهُم أَنفُسُهُم أى لبئس ما سوّلت لهم أنفسهم من هواها الذى اتّبعوه فأدى بهم إلى أَن سَخِطَ اللّهُ عَلَيهِم أى غضب عليهم غضبا شديدا فى الدنيا وَ فِي العَذابِ هُم خالِدُونَ فى الآخرة. و -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۱۹۰-۲۳۰-قرآن-۳۱۳-۳۴۲-قرآن-۳۸۶-۴۱۹ عن الباقر عليه و على آبائه و أبنائه المعصومين السلام: - أولئك الّذين- يتولّون الملوك الجبّارين و يزيّنون لهم أهواءهم، ليصيبوا من دنياهم. -روايت-۶۵-۱۶۵ ۸۱- وَ لَو كانُوا يُؤمِنُونَ بِاللّهِ وَ النَّبِيِّ وَ ما أُنزِلَ إِلَيهِ ... أى أن الّذين حكى عنهم سبحانه فى الآية السابقة من الّذين يتولّون الكفار و الجبّارين، لم يتولّوهم إلّا أنهم غير مؤمنين باللّه و رسوله و ما أنزل على رسوله، و لو كانوا مصدّقين مَا اتَّخَذُوهُم أَولِياءَ فلا أحبّوهم و لا أخلصوا لهم. -قرآن-۶-۸۴-قرآن-۲۹۵-۳۲۲ ذلك أن حب أوليائه سبحانه، و حب أعدائه، لا يجتمعان فى قلب واحد، لأن النقيضين لا يجتمعان، فإمّا أن يكون الإنسان محبا للّه و

أوليـائه و إمّا أن يكون متّبعا لهوى نفسه و محبا للشيطان و أعوان السلطان .. فلو كان هؤلاء مؤمنين ما والوا عـدوّا للّه و رسوله وَ لكِنَّ كَثِيراً مِنهُم فاسِقُونَ أى خـارجون عن طريق الهدايـة و حائـدون عن جادة الإسلام المستقيمة. -قرآن-۲۸۷-۳۲۵ [صفحه ۵۰۸]

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۸۲ الى ۸۶]

لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النّاسِ عَداوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا اليَهُودَ وَ الَّذِينَ أَشرَكُوا وَ لَتَجِدَنَّ أَقرَبَهُم مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قالُوا إِنّا نَصارى ذلِكَ بِأَنَّ مِنهُم قِسِّيسِينَ وَ رُهباناً وَ أَنَّهُم لا يَستَكبِرُونَ [۸۲] وَ إِذا سَمِعُوا ما أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرى أَعيُنَهُم تَفِيضُ مِنَ الدَّمعِ مِمّا عَرَفُوا مِنَ الحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنا آمَنّا فَاكتُبنا مَعَ الشّاهِدِينَ [۸۳] وَ ما لَنا لا نُؤمِنُ بِاللّهِ وَ ما جاءَنا مِنَ الحَقِّ وَ نَطمَعُ أَن يُدخِلَنا رَبُّنا مَعَ القَومِ الصّالِحِينَ [۸۴] فَأَثابَهُمُ اللّهُ بِما قالُوا جَنّاتٍ تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها وَ ذلِكَ جَزاءُ المُحسِنِينَ [۸۵] وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصحابُ الجَحِيمِ [۸۶] -قرآن-۱-۷۸۹ ۸۲- لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النّاسِ عَداوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا اليَهُودَ .. يؤكد سبحانه و تعالى باللام و النون المشدّدة و الحروف القويّة أن اليهود- لعنهم اللّه- أكثر عداوة للمؤمنين، هم وَ الَّذِينَ أَشرَكُوا و ذلك لتضاعف كفرهم و إفراطهم فى البغض للحق، و لشدة حسدهم و معاداتهم للنبيّين صلوات اللّه عليهم وَ لَتَجِدَنَّ أَقرَبَهُم مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قالُوا إِنّا نَصارى أى أن النصارى- بعكس اليهود- قريبون من الاستماع إلى الحق لطباعهم الليّنة و سهولة دعوتهم و سرعة عودتهم عن الجهل إذا تبيّن لهم الحق. فهم ليسوا -قرآن-۶-۷۷-قرآن-۲۰۴-۲۲۷-قرآن-۳۳۹-۴۲۸ [صفحه ۵۰۹] ذوى عداوة شديدة للمؤمنين بل يميلون إليهم و يذعنون للعلم و الحجة القاطعة و البرهان المقنع، و قد كان رهبانهم و قساوستهم و عبّادهم يقصدون أئمتنا المعصومين عليهم السلام و يسألونهم عن الكثير الكثير. و قد قيل إن المراد بالنصارى هنا، هم النجاشىّ و أهل الحبشة فإنهم كانوا حسب هذه الأوصاف فالنصارى على كل حال قريبون من المؤمنين كما قال عنهم خالقهم و العالم بسرائرهم ذلِكَ بِأَنَّ مِنهُم قِسِّيسِينَ أى رؤساء فى العمل و مرشدين وَ رُهباناً علماء عبّادا زهادا وَ أَنَّهُم جميعا- رؤساء و سوقة- و لا يَستَكبِرُونَ و ليس عندهم عجرفة اليهود و لا صلفهم لأنهم يخضعون للحق و يتخيّرون سبل الهداية إذا انكشفت لهم الحقيقة. -قرآن-۱۹۷-۲۳۳-قرآن-۲۶۹-۲۸۰-قرآن-۳۰۰-۳۱۲-قرآن-۳۴۰-۳۵۷ ۸۳- وَ إِذا سَمِعُوا ما أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ ... أى إذا وعوا بكامل سمعهم ما أنزله اللّه من آيات القرآن و بيّناته تَرى أَعيُنَهُم تَفِيضُ مِنَ الدَّمعِ أى يسيل الدمع منها، و يبكون بدمع غزير مِمّا عَرَفُوا مِنَ الحَقِّ أى من أجل أنهم توصّلوا إلى معرفة الحق و: من: بيان ل: ما، الموصولية فى قوله: ما عرفوا. ثم يَقُولُونَ مختارين و مقتنعين: رَبَّنا آمَنّا أى صدّقنا و أسلمنا لك و أيقنّا برسولك و بكتابك ألذى يشتمل على دينك. -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۳۸-۱۸۰-قرآن-۲۲۷-۲۵۶-قرآن-۳۶۸-۳۷۹-قرآن-۴۰۱-۴۱۵ فَاكتُبنا مَعَ الشّاهِدِينَ أى : سجّلنا مع من شهدوا بنبوّته و من أمته الشاهدة على الأمم يوم القيامة. -قرآن-۱-۲۹ و هذه الشريفة، و الّتى سبقتها، من قوله سبحانه ألذى يخاطب به رسوله و ينتهى عند: و ذلك جزاء المحسنين، كلها نزلت فى النجاشى و أصحابه حينما هاجر إليهم جعفر بن أبى طالب عليه السلام و أمره النجاشى بقراءة شىء من القرآن ألذى نزل على محمّد صلّى اللّه عليه و آله، فقرأ عليهم الآيات الّتى نزلت فى عيسى و مريم عليهما السلام و رفعت من قدرهما و نزّهتهما، فبكى النجاشى و أصحابه جميعا. ۸۴- وَ ما لَنا لا نُؤمِنُ بِاللّهِ وَ ما جاءَنا مِنَ الحَقِّ .. قوله تعالى: و ما، -قرآن-۶-۶۹ [صفحه ۵۱۰] استفهام إنكارىّ، أى أنها إنكار لعدم الإيمان مع وجود موجبه و هو يدل على شدة رغبتهم و مزيد ميلهم للدخول فى ما دخل فيه المؤمنون، بدليل قولهم: وَ نَطمَعُ أَن يُدخِلَنا رَبُّنا مَعَ القَومِ الصّالِحِينَ فإن طمعهم يفسّر رغبتهم الشديدة بأن يكونوا فى صف صالحى العباد، فقال جلّ كرمه عنهم: -قرآن-۱۶۸-۲۳۱ ۸۵-

فَأَثابَهُمُ اللّهُ بِما قالُوا جَنّاتٍ .. الفاء عاطفة تدل على ترتيب الأثر من جانب ساحته القدسية على إيمان هؤلاء، فقال تعالى بأنه كتب لهم ثواب خلوص نيّاتهم فى توحيدهم و امتثالهم لأمر رسوله، و ما وعد به الصالحين، إذ أعدّ لهم جَنّاتٍ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ يدخلونها بإيمانهم الصادق، و يكونون خالِدِينَ فِيها إلى أبد الأبد، يتنعّمون برحمته وَ ذلِكَ جَزاءُ المُحسِنِينَ من عباده الموحّدين المخلصين فى القول و العمل. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۲۶۶-۳۰۶-قرآن-۳۴۵-۳۶۱-قرآن-۳۹۷-۴۲۷ ثم بيّن سبحانه الفرق ألذى لا تصح فيه المقابلة بينهم و بين الكافرين و المعاندين بقوله: ۸۶- وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا .. قد ذكر سبحانه حال المصدّقين فى الآيات السابقة، ثم عقّبها حالا بذكر حال المكذبين الّذين أصرّوا على الكفر فقال عنهم: أُولئِكَ أَصحابُ الجَحِيمِ أى سكان النار الموقدة المسعّرة الّتى أعدت للكافرين. و فى هذا ترغيب و ترهيب لمن كان يلقى السمع و يعمل الفكر، و يخشى سوء العاقبة و يطمع فى حسن الثواب. -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۱۸۹-۲۱۸

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۸۷ الى ۸۸]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللّهُ لَكُم وَ لا تَعتَدُوا إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ المُعتَدِينَ [۸۷] وَ كُلُوا مِمّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلالاً طَيِّباً وَ اتَّقُوا اللّهَ الَّذِى أَنتُم بِهِ مُؤمِنُونَ [۸۸] -قرآن-۱-۲۵۸ [صفحه ۵۱۱] ۸۷- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللّهُ لَكُم .. أى لا تكفّوا و تمنعوا أنفسكم عن المستلذّات الّتى جعلها اللّه حلالا لكم وَ لا تَعتَدُوا تتجاوزوا حدود اللّه من الحلال و الحرام فتستصوبوا ما شئتم بحسب تقديراتكم إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ المُعتَدِينَ بل يكره من يتعدى حدود ما أنزله على عباده. -قرآن-۶-۹۲-قرآن-۱۷۸-۱۹۳-قرآن-۲۷۵-۳۱۵ و قيل فى شأن نزول هذه المباركة أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله وصف القيامة وصفا بليغا، فهمّ قوم من أصحابه أن يلازموا الصيام و القيام و يجانبوا الفراش و النساء و اللحم و يتعبدوا ليلا و نهارا. فبلغ ذلك النبىّ [ص] فقال لهم: إنى لم آمركم بذلك. إنّ لأنفسكم عليكم حقا. فانى نبيّكم، أقوم و أنام، و أصوم و أفطر، و أكل اللحم و آتى النساء، فمن رغب عن سنّتى فليس منى. فنزلت الآية: -روايت-۶-۴۳۲ و لا تعتدوا: أى لا تتجاوزوا ما سنّ لكم النبى الكريم [ص] لأن عدم حبّ اللّه للمعتدين يعنى بغضه لهم و معاقبتهم على اعتدائهم فإن تغيير الحكم بدعة، و كل بدعة ضلالة على ما هو المراد فى المقام. ۸۸- وَ كُلُوا مِمّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلالًا طَيِّباً .. [حلالا: نصبت على أنها صفة لمصدر محذوف، أى كلوا أكلا حلالا مما رزقكم اللّه، أو هى حال من: ما، مبيّنة لا مقيّدة إذ الرزق ألذى أعطاه اللّه لعباده كله حلال، و فائدتها أن الحلال لا معنى لاجتنابه. نعم لو كان ما رزقه اللّه قسمين، فلهم أن يجيبوا النبىّ [ص] بأننا ظننّا أن الرزق قسمان، و أن الرزق ألذى اجتنباه حرام، و لكنهم قبلوا اعتراض النبى [ص] و رجعوا عن طريقتهم فورا بلا كلام إذ يعلمون أنه محلل لا حرام فيه، عملا بسنّته الشريفة و بأمر اللّه تعالى أن يأكلوا مما رزقهم حلالا طيّبا: أى طاهرا من كل شبهة زاكيا مستلذا تميل إليه النفس و تهواه] وَ اتَّقُوا اللّهَ الَّذِى أَنتُم بِهِ مُؤمِنُونَ أى اعملوا بأوامره و نواهيه لأنكم مؤمنون به. -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۶۹۲-۷۴۶ [صفحه ۵۱۲]

[سورة المائدة [۵]: آية ۸۹]

لا يُؤاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغوِ فِى أَيمانِكُم وَ لكِن يُؤاخِذُكُم بِما عَقَّدتُمُ الأَيمانَ فَكَفّارَتُهُ إِطعامُ عَشَرَةِ مَساكِينَ مِن أَوسَطِ ما تُطعِمُونَ أَهلِيكُم أَو كِسوَتُهُم أَو تَحرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَم يَجِد فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيّامٍ ذلِكَ كَفّارَةُ أَيمانِكُم إِذا حَلَفتُم وَ احفَظُوا أَيمانَكُم كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُم آياتِهِ لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ [۸۹] -قرآن-۱-۴۱۰ ۸۹- لا يُؤاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغوِ فِى أَيمانِكُم .. اللّغو: هو الكلام الخالى عن القصد و الهدف، و ألذى لا يعتد به لأنه يصدر دون عقد القلب عليه. -قرآن-۶-۶۱ و اللغو فى الإيمان هو ما يقوله النّاس كثيرا

فی محادثـاتهم «بلاـ و اللّه، و لاـ و اللّه، و بظنّ وقوع الأـمر كـذلك. فاللّه تعالی- رحمـة منه- لا يؤاخـذ عباده علی تلك الأيمان اللاغيـة الّتی يستعملونها فی كلاـمهم و محادثـاتهم، و يقـول لهم وَ لكِن يُؤاخِذُكُم بِما عَقَّدتُمُ الأَيمانَ أی أنه يحاسبكم علی الأيمـان المقصودة الصـادرة عن عقـد القلب و النيّـة بجزم تـام. فالحنث باليمين فی مثل هـذه الحال الصادقـة، يؤاخـذ العبـد عليه فَكَفّارَتُهُ إِطعامُ عَشَرَةِ مَساكِينَ مِن أَوسَطِ ما تُطعِمُونَ أَهلِيكُم أی أن تطعموا هؤلاء العشرة المساكين ممّا تأكلونه فی بيوتكم عادة لاـ مـن رديئه. و -قرآن-۲۶۷-۳۱۶-قرآن-۴۷۶-۵۵۸ فی المجمع عـن الصـادق عليه السـلام أنه قرأهـا: من أوسـط مـا تطعمـون أهاليكم. -روايت-۵۵-۸۸ و فی الكافی عنه عليه السلام أن الوسط هو: الخل و الزيتون، و أرفعه الخبز و اللحم. -روايت-۳۴-۹۵ فـذلك كفـارة الحنث بـاليمين، إطعام ذلك العـدد من المساكين أَو كِسوَتُهُم أی إعطاؤهم اللباس الوسط مما تلبسون. و الكسوة ثوبان، و فی روايـة: ثوب يواری به عورته. و لعل الثوبين فی الروايـة السابقـة يعنيان حال عـدم ستر العورة بثوب واحـد إما لقصـر الثوب أو لطول القامـة و ما أشـبه أَو تَحرِيرُ رَقَبَةٍ -قرآن-۶۳-۷۸-قرآن-۳۰۱-۳۲۲ أی عتق عبـد أو أمـة أو مولود منهمـا كما فی الكـافی عن الصادق عليه السـلام -روايت-۱-۴۵ فَمَن لَم يَجِد فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيّامٍ أی أن ألـذی لاـ يقـدر علی الإطعام و لا علی الكسوة و لا علی العتق، يصوم ثلاثة أيام. و -قرآن-۱-۴۵ قال فی [صفحه ۵۱۳] الكافی: إن الكاظم عليه السلام سئل عن كفارة اليمين، ما حدّ من لم يجد، و أن الرجل يسأل فی كفّه و هو يجد! فقال: إن لم يكن عنده فضل عن قوت سنته و عياله فهو ممّن لا يجد .. -روايت-۹-۲۱۱ و عن الصادق عليه السلام: كلّ صوم يفرّق فيه، إلا ثلاثة أيام فی كفارة اليمين متتابعات لا يفصل بينهنّ -روايت-۳۰-۱۲۱ ذلِكَ أی مـا ذكره سـبحانه و تعـالی كَفّارَةُ أَيمانِكُم إِذا حَلَفتُم يعنی: إذا حلفتم و حنثتم، أی أخلفتم موضوع اليمين وَ احفَظُوا أَيمـانَكُم أی لاـ تبتـذلوا فيهـا، و لا تنكسوها ما لم تروا خيرا من المحلوف عليه، و لا تحنثوا إذا لم يكن الـداعی إلی الحنث ظاهر الخير، و اصبروا لأنه سبحانه يكره حنث اليمين إذ هو هتك لاحترام اسمه العظيم. -قرآن-۱-۶-قرآن-۴۲-۷۸-قرآن-۱۳۹-۱۶۲ أما إطعام المساكين فهو إعطاء مـدّ من الطعام لكل واحد. و لا يجزی إعطاؤه من أدون الأطعمة و يجزی الأعلی منها. كما أنه لا يجزی دفع طعامهم إلی مسـكين واحـد .. و المـدّ مكيال كانوا يكيلون به أجناس حبوبهم فی الأزمنة القديمة فی الحجاز و نواحيها حتی عصـر النبیّ صـلّی اللّه عليه و آله بل إلی عصـر الأئمة سـلام اللّه عليهم أجمعين. و هو بحساب الكيلوغرام المسـتعمل فی أكثر الأقطار و الأمصار، يبلغ ثلاثة أرباع الكيلوغرام تماما و اللّه أعلم. يُبَيِّنُ اللّهُ آياتِهِ يوضح معالم دينه و حدود ما أنزل علی رسوله لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ بأمل أن تحمدوه و تكونوا من الشاكرين .. و نلفت النظر إلی أن الآية تعنی العلامة، و أن آيات اللّه هی أن جميع ما سوی اللّه علامـة لـذاته المقدسـة، و علامة علی وحدانيته: -قرآن-۱-۲۷-قرآن-۷۷-۱۰۰ و فی كلّ شـیء له آيـة || تـدلّ علی أنّه واحـد و تأتی الآية- و معانيها كثيرة جدا- بمعنی النعمة. فهو هنا يبيّن لنا نعمه و آلاءه لنشـكرها لأن النعمة تقتضی الشكر، كما أن دلائله و أحكامه سبحانه توجب الشكر علی ما حبانا به من عناية. و نشير بالمناسبة إلی قول إمامنا الصادق عليه السـلام فی الموضوع: من حلف -روايت-۳۶-ادامه دارد [صفحه ۵۱۴] علی يمين فرأی غيرها خيرا منها فأتی بـذلك، فهو كفّارة يمينه. -روايت-از قبل-۶۶ و إلی قوله [ع] ألـذی فی الخصال: لا حنث و لا كفّارة علی من حلف تقيـة يـدفع بذلك ظلما علی نفسه. -روايت-۳۳-۱۰۹ و إلی قول أمير المؤمنين عليه آلاـف التحيـات: لا يمين لولـد مع والـده، و لا لا مرأة مع زوجها. -روايت-۴۳-۱۰۲

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۹۰ الی ۹۳]

يـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَـا الخَمرُ وَ المَيسِـرُ وَ الأَنصـابُ وَ الأَزلامُ رِجسٌ مِن عَمَلِ الشَّيطانِ فَاجتَنِبُوهُ لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ [۹۰] إِنَّما يُرِيدُ

الشَّيطـانُ أَن يُوقِـعَ بَينَكُمُ العَـداوَةَ وَ البَغضـاءَ فِى الخَمرِ وَ المَيسِـرِ وَ يَصُـدَّكُم عَن ذِكرِ اللّهِ وَ عَنِ الصَّلاةِ فَهَـل أَنتُم مُنتَهُونَ [۹۱] وَ أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ احـذَرُوا فَإِن تَوَلَّيتُم فَـاعلَمُوا أَنَّمـا عَلى رَسُولِنَا البَلاغُ المُبِينُ [۹۲] لَيسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحـاتِ جُنـاحٌ فِيمـا طَعِمُوا إِذا مَـا اتَّقَوا وَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَ آمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَ أَحسَـنُوا وَ اللّهُ يُحِبُّ المُحسِـنِينَ [۹۳] -قرآن-۱-۷۲۲ ۹۰- يـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَـا الخَمرُ وَ المَيسِـرُ ... رأفـة منه تعالى بالمؤمنين، يأمرهم بسلوك الطريق الّتى تنجيهم، و باجتناب ما يدنّسـهم و يحبط أعمالهم و يذكر فى رأس المفاسد الخمر الّتى يراد بها كل مسكر مائع أو غير مائع كثير أو قليـل، يخـامر العقـل أو لا، لعلـة من العلل كالإدمان. نعم لا بـد و أن يكون من شأنه التخمير طبـخ طبخا كاملا أولا، فقـد دعى خمرا لهذه العلة و لأنه يخامر العقل بطبعه و فى ذاته و بحسب العادة و الأعم الأكثر، مع قطع النظر عن الجهات الأخرى الخارجية. و الخمر يـدخل فيها كل مسـكر و لو لم يسمّ بالخمر، دخولا حكيما. ثم يذكر -قرآن-۶-۷۰ [صفحه ۵۱۵] سبحانه الميسر ألذى هو القمار كله و يدخل فيه الشطرنج و النّرد و الأربعة عشر و الكعب و غير ذلك مما يتقامر به النّاس و مما يعرف فى كل زمان و مكان. وَ الأَنصابُ عدّها سبحانه فى جملة ذلك، و هى جمع: نصب، بمعنى الصـنم، أى المنصوب للعبادة الشـيطانية الجاهلية بيد أعوان الشـيطان وَ كـذلك الأَزلامُ جمع: -قرآن-۱۷۱-۱۸۴-قرآن-۳۱۳-۳۱۵-قرآن-۳۲۲-۳۳۲ زلـم، و هى السـهام كتـب على بعضـها: أمرنى ربّى، و على بعضـها: نهانى ربّى، يطلبون بها معرفة ما قسم لهم من الخير و الشر فى الغزو و السفر و التجارة و غير ذلك. و قـد فصّلنا القول فى هـذا الموضوع فيما سبق من الكلام عن القداح. فقد اعتبر اللّه تبارك و تعالى أن هذه المذكورات رِجسٌ مِن عَمَلِ الشَّيطانِ فَاجتَنِبُوهُ فهى نجسة دنسة ملازمة للحرمة كلها. و كون الرجس من عمل الشيطان هو أن عمله يرمى إلى ما يجر إلى غضب الرحمن لأنه أخذ على نفسه إضـلال النّاس و جرهم إلى المعاصـى و المفاسد .. و اللّه عز اسـمه يحرص على المؤمنين به و يريـدهم مخلصـين من كل شائبـة و يقول: دعوا هذا الرجس الدنس النجس فإنه من عمل الشيطان لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ أى رجاء فوزكم و نجاحكم و صلاح أمركم فى الدنيا و الآخرة. -قرآن-۳۱۱-۳۵۷-قرآن-۷۰۰-۷۲۳ ۹۱- إِنَّما يُرِيدُ الشَّيطانُ أَن يُوقِعَ بَينَكُمُ العَـداوَةَ ... أى أن الشـيطان يقصـد إثارة العـداوة بينكم وَ يريـد زرع البَغضاءَ فى قلوبكم، و هى العـداوة الشديـدة فِى تعاطيكم الخَمرِ وَ المَيسِـرِ الملازمين لإثارة العداوة و البغضاء كما يعرف ذلك الشاربون للخمر و اللاعبون فى القمار و جميع من يزاولون هـذه المفاسـد الّتى تؤدى فى كثير من الأوقات إلى الشـتم و الضـرب و القتل و ارتكاب الجرائم العظيمـة. فالملازمة بين هـذه المفاسـد و بين العـداوة و البغضاء، ملازمة كأنها نوعية بحيث ترى هذه مع هذه فى كل حال. و عبارة: فى الخمر متعلقة ب: يوقع، أى الشـيطان. و الشارب يعلم أن البـذاءة و التلاعن و الأذى و العربدة و المشاجرة كلها لا بد منها أثناء السـكر و المقامرة و المراهنـة و غيرهـا، و ليست قصـة الأنصارى ألـذى شـجّ سعد بن أبى وقاص بلحى. الجمل فى حال سـكرهما، بغريبـة عن أذهان المطّلعين .. أمـا المقـامر فيقـامر على ماله و على بيته، و بنته، و زوجته .. أ فلا يثير ذلك العـداوة و البغضاء بين المرء و صاحبه، و بين -قرآن-۶-۷۳-قرآن-۱۲۱-۱۲۳-قرآن-۱۳۴-۱۴۳-قرآن-۱۸۱-۱۸۵-قرآن-۱۹۵-۲۱۵ [صـفحه ۵۱۶] الأسـرة و الأسرة، ثم تنشر المفاسـد فى المجتمع كله! ... و قـد خصّ سبحانه الخمر و الميسر بالـذكر- عند عرض المفاسد- مع أن العناوين المحرّمة أربعـة فى صدر الآية، لأنهما أكثر ابتلاءات العامة و هما الأشدّان، فذكرهما تأكيدا و ترهيبا، لأن الشـيطان يبتليكم بهما و بغيرهما وَ يَصُـدَّكُم يمنعكم منعا شديـدا و يقف فى وجهكم ليحولكم عَن ذِكرِ اللّهِ أى عن تذكره فى كل حال لتنصـرفوا عن المحرّمات عنـد ذكره تعالى وَ عَنِ الصَّلاةِ يحول بينكم و بينها بدافع السّـكر أو لانشـغالكم بالمقامرة، أو لاسـتهتاركم بأوامر اللّه بعد اتّباعكم لخطى الشيطان فَهَـل أَنتُم مُنتَهُونَ أى : هـل أنتم تـاركون لهـذه المفاسـد بعد بيـان مـا فيهـا من الصوارف عن الطاعـات. و هـذا الاسـتفهام إنكارى أبلغ و آكد فى المقصود من جملة: -قرآن-۲۲۷-۲۴۱-قرآن-۲۸۹-۳۰۷-قرآن-۳۸۵-۴۰۳-قرآن-۵۲۸-۵۵۴ فـانتهوا، كمـا لاـ يخفى على اللبيب الأديب. و غير خفىّ أيضـا أن ذكر الصـلاة جـاء هنـا للإفهـام بأنهـا من أكبر الأذكار و أعظم

الأوراد، و ما من عمل صالح يوازيها لأنها عمود الدين. ۹۲- وَ أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ، وَ احذَرُوا ... أی امتثلوا أمرهما، و احذروا: أی خذوا الحذر و خافوا و تجنّبوا عصيانهما، و لا تخالفوهما فيما يأمران به فإن بلوغ ذروة الصلاح و كمال فی الدنيا و الآخرة فی طاعتهما و طاعة أولی الأمر من قبلهما. ففی ذيل بعض الروايات الّتی -قرآن-۶-۶۸ فی الكافی عن الصادق عليه السلام: و اللّه ما هلك من هلك حتی يقوم قائمنا، إلّا فی ترك ولايتنا و جحود حقّنا. و ما خرج رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله من الدنيا حتی ألزم رقاب هذه الأمة حقّنا. -روايت-۴۳-۲۳۰ فاحذروا وَ إِن تَوَلَّيتُم أی : أعرضتم و انصرفتم عن ذلك و تركتموه لا تضرّون إلا أنفسكم فَاعلَمُوا أَنَّما عَلی رَسُولِنَا البَلاغُ المُبِينُ فاعرفوا جيدا أن رسولنا محمّد [ص] ليس عليه إلّا الدعوة إلی الدين و تعريف النّاس ما يرضی رب العالمين، و إيضاح المحجة البيضاء الّتی تجعلهم يسلكون الصراط المستقيم. -قرآن-۸-۲۸-قرآن-۱۰۵-۱۶۱ ۹۳- لَيسَ عَلَی الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ جُناحٌ .... يعنی ليس علی المؤمنين الصالحين مؤاخذة أو إثم فِيما طَعِمُوا أی : أكلوا و شربوا، من -قرآن-۶-۷۶-قرآن-۱۳۱-۱۴۵ [صفحه ۵۱۷] طعم الشیء أی ذاقه، و هو يشمل الأكل و الشرب. و قيل فی شأن نزول هذه الآية الشريفة، أنه لما نزل تحريم الخمر قال الصحابة: يا رسول اللّه كيف بإخواننا الّذين ماتوا و كانوا يشربون الخمر و يأكلون ما يحصّلون من الميسر و غيره، فنزلت: -روايت-۶-۲۱۵ ليس علی الّذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا إِذا مَا اتَّقَوا أی عَمِلُوا الصّالِحاتِ فی زمانهم ذاك، و تجنّبوا اليوم الخمر و الميسر و غيرهما من المحرّمات. ففی أيام من ماتوا لم يكن قد نزل التحريم، أما بعد النزول فما من إثم علی الّذين آمنوا ثُمَّ اتَّقَوا أی تجنّبوا ذلك وَ آمَنُوا صدّقوا بما نزل من التحريم ثُمَّ اتَّقَوا كررّها سبحانه لأهمية الأمر و خطر حرمة تلك المفاسد وَ أَحسَنُوا إلی أنفسهم و تقبّلوا أوامر ربّهم وَ اللّهُ يُحِبُّ المُحسِنِينَ الّذين يفعلون الخير لأنفسهم و لغيرهم. -قرآن-۶۱-۷۸-قرآن-۸۶-۱۰۷-قرآن-۲۹۰-۳۰۵-قرآن-۳۲۷-۳۳۷-قرآن-۳۷۰-۳۸۵-قرآن-۴۳۸-۴۵۰-قرآن-۴۸۸-۵۲۱ فقد اتفق فقهاؤنا أن كل شیء مطلق حتی يرد فيه نهی. و حاصل الشريفة أنه لا إثم علی من عمل عملا لم ينه الشارع الأقدس عنه، ثم نهی عنه فامتنع .. أما التقوی فهی علی ثلاثة أوجه: التقوی فی اللّه، و هی ترك بعض الحلال فضلا عن الشبهة و هی تقوی خاص الخاص .. و التقوی من اللّه، و هی ترك الشبهات فضلا عن الحرام، و هی تقوی الخاص .. ثم التقوی من خوف النار و العقاب، و هی ترك الحرام، و هی تقوی العام.

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۹۴ الی ۹۶]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبلُوَنَّكُمُ اللّهُ بِشَیءٍ مِنَ الصَّيدِ تَنالُهُ أَيدِيكُم وَ رِماحُكُم لِيَعلَمَ اللّهُ مَن يَخافُهُ بِالغَيبِ فَمَنِ اعتَدی بَعدَ ذلِكَ فَلَهُ عَذابٌ أَلِيمٌ [۹۴] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقتُلُوا الصَّيدَ وَ أَنتُم حُرُمٌ وَ مَن قَتَلَهُ مِنكُم مُتَعَمِّداً فَجَزاءٌ مِثلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحكُمُ بِهِ ذَوا عَدلٍ مِنكُم هَدياً بالِغَ الكَعبَةِ أَو كَفّارَةٌ طَعامُ مَساكِينَ أَو عَدلُ ذلِكَ صِياماً لِيَذُوقَ وَبالَ أَمرِهِ عَفَا اللّهُ عَمّا سَلَفَ وَ مَن عادَ فَيَنتَقِمُ اللّهُ مِنهُ وَ اللّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقامٍ [۹۵] أُحِلَّ لَكُم صَيدُ البَحرِ وَ طَعامُهُ مَتاعاً لَكُم وَ لِلسَّيّارَةِ وَ حُرِّمَ عَلَيكُم صَيدُ البَرِّ ما دُمتُم حُرُماً وَ اتَّقُوا اللّهَ الَّذِی إِلَيهِ تُحشَرُونَ [۹۶] -قرآن-۱-۸۱۳ [صفحه ۵۱۸] ۹۴- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبلُوَنَّكُمُ اللّهُ بِشَیءٍ مِنَ الصَّيدِ ... نزلت هذه الآية المباركة عام الحديبية و قد خاطب سبحانه بها المؤمنين مؤكّدا فی قوله: لَيَبلُوَنَّكُمُ أی يختبركم و يمتحنكم بِشَیءٍ مِنَ الصَّيدِ كناية عن مطلق الصيد صغيرا أو كبيرا، و قليلا أو كثيرا، و لكن لا بد أن يكون صيد برّ فی الحديبية البعيدة عن البحر، و أن يكون فی الحرم حال الإحرام تَنالُهُ أَيدِيكُم وَ رِماحُكُم تدليل علی كثرة الصيد بحيث يمكن أخذه بغاية السهولة، إذ كان القريب يقنص بالأيدی، و البعيد يؤخذ بالرمح. و -قرآن-۶-۹۰-قرآن-۱۸۹-۲۰۶-قرآن-۲۳۴-۲۵۷-قرآن-۴۲۸-۴۶۲ عن الصادق عليه السلام: حشر لرسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله فی عمرة الحديبية، الوحوش، حتی نالها أيديهم و رماحهم .. -روايت-۳۰-۱۳۸ و يقال إن

اللّه تعالى كثّر الصيد يومئذ كانت لإكرام الرسول [ص] و لاختبار المسلمين. و هذه الحالة تشبه حال بنى إسرائيل و حرمة صيد السمك عندهم يوم السبت مع أن الحيتان كانت بمرأى منهم. و الملاك فى كلا الحالين واحد، و هو تمييز الإنسان الطيّب من الخبيث، و المطيع من العاصى سرا و علانية. لِيَعلَمَ اللّهُ مَن يَخافُهُ بِالغَيبِ أى : يعرف سبحانه من يخشاه فعلا -قرآن-١-٤۴ [صفحه ۵١٩] و بينه و بين نفسه فيثيبه و يأجره على إتّباع أمره فَمَنِ اعتَدى بَعدَ ذلِكَ أى تجاوز الحكم بعد نزوله و لم يعمل به فَلَهُ عَذابٌ أَلِيمٌ موجع يكون مما شق من شدائد يوم القيامة و العياذ باللّه منها. -قرآن-۶٠-٨٨-قرآن-١۴٠-١۶۴ ٩۵- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقتُلُوا الصَّيدَ وَ أَنتُم حُرُمٌ ... أى : لا تصطادوا فى حال الإحرام. و حرم: جمع حرام بمعنى محرم. و -قرآن-۶-٨١ عن الصادق عليه السلام: كلّ ما أخاف المحرم على نفسه من السّباع و الحيّات فليقتله، و إن لم يردك فلا ترده -روايت-٣٠-١٣١ وَ مَن قَتَلَهُ مِنكُم مُتَعَمِّداً أى عن قصد و عمد و تصميم، و مثله الناسى و المخطئ، و قد ذكر المتعمد لنزولها فيه. فمن فعل ذلك فَجَزاءٌ يفرض عليه جزاء فعله، و يقدّم كما أمر اللّه و يكون مِثلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحكُمُ بِهِ ذَوا عَدلٍ مِنكُم أى : يقدّر الجزاء و يحكم به مسلمان عادلان عارفان بالمثل و المماثل فى الخلقة بحسب ما عندنا، لا المماثل بالقيمة كما قال أبو حنيفة. -قرآن-١-٣٨-قرآن-١۴٨-١۵۶-قرآن-٢١٧-٢٨۶ و فى التهذيب عن الصادق عليه السلام فى تفسيرها: فى الظّبى شاة، و فى حمار الوحش بقرة، و فى النعامة جزور، إلخ ... -روايت-۵٩-١٣٣ و هذا الجزاء يؤخذ هَدياً بالِغَ الكَعبَةِ بالغ الكعبة: صفة هديا. -قرآن-٢٠-۴۴ و المعنى أنه يساق كبقية الهدى ألذى يضحّى، و يذبح فى الحرم و يتصدّق به. و هو عندنا يذبح بفناء الكعبة و يتصدّق به على المعترّ، و بمنى يعطى كذلك و للحجاج. فالمصطاد يفعل ذلك أَو يعطى كَفّارَةٌ أى صدقة. -قرآن-١١۴-١١٧-قرآن-١٢۴-١٣٣ و ذلك طَعامُ مَساكِينَ و كفارة: عطف على جزاء. و طعام: عطف بيان، أى كفّروا بإطعام مساكين بقيمة تساوى ثمن الهدى أَو عَدلُ ذلِكَ أى ما يساوى ذلك الطعام صِياماً فيصوم من لا يقدر على الإطعام، عن إطعام كل مسكين يوما. و -قرآن-٨-٢۶-قرآن-١٢٩-١۴۶-قرآن-١٧٩-١٨۶ فى الفقيه و القمى عن السجاد عليه السلام فى حديث الزهرى: أ تدرى كيف يكون عدل ذلك صياما يا زهرى! قال: لا أدرى. قال عليه السلام: يقوّم الصيد قيمة تفضّ تلك القيمة على البرّ- أى القمح- ثم يكال ذلك البر أصواعا، فيصوم لكل نصف صاع يوما -روايت-٧٠-٢٨٩ [صفحه ۵٢٠] لِيَذُوقَ وَبالَ أَمرِهِ يعنى أنه يتحمل ثقل فعله ليذوق سوء عاقبة هتكه لحرمة الإحرام، أى ما نقض و خرّب من شعائر دينه عَفَا اللّهُ عَمّا سَلَفَ أى سامح الّذين فعلوا ذلك فى الماضى، أى قتلوا صيدا أول مرة و تحمّلوا الجزاء وَ أما مَن عادَ و اصطاد محرما مرة ثانية فَيَنتَقِمُ اللّهُ مِنهُ أى يجازيه جزاء تعدّ مقصود، و عوض جزاء الصيد. و العبارة تهديد و ترهيب وَ اللّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقامٍ أى قوى منيع الجانب لا يعجزه شىء. و هو صاحب انتقام من العاصين يعادل جرأتهم على مخالفة أمره. -قرآن-١-٢٧-قرآن-١٣٨-١۶۵-قرآن-٢۵٨-٢۶٠-قرآن-٢۶۵-٢٧۴-قرآن-٢٩٩-٣٢۶-قرآن-۴٠٣-۴٣۵ و فى الكافى عن إمامنا عليه السلام فى قوله عزّ و جل: وَ مَن عادَ فَيَنتَقِمُ اللّهُ مِنهُ، قال: إن رجلا انطلق و هو محرم فأخذ ثعلبا فجعل يقرّب النار إلى وجهه، و جعل الثعلب يصيح من شدة ألم النار و يحدث من استه. و جعل أصحابه ينهونه عما يصنع فأرسله بعد ذلك. فبين الرجل نائم إذ جاءت حية فدخلت فى فيه، فلم تدعه حتى جعل يحدث كما أحدث الثعلب. ثم خلّت عنه. -روايت-۴٣-۴٢١ فهذا من انتقامه تعالى، و قد ذكرنا الرواية لتكون عبرة لأولى الأبصار. ٩۶- أُحِلَّ لَكُم صَيدُ البَحرِ وَ طَعامُهُ .. الضمير فى: طعامه، عائد للبحر، و قد ذكر سبحانه طعام البحر لأن فى البحر، غير الصيد مما يؤكل و لكنه غير طعام محلّل. فما أحلّه تعالى من صيد البحر، جعله مَتاعاً لَكُم وَ لِلسَّيّارَةِ أى طعاما تستمتعون به و تلتذّون أنتم و السّيارة: أى المسافرون غير المحرمين وَ حُرِّمَ عَلَيكُم صَيدُ البَرِّ ما دُمتُم حُرُماً أى فى حال إحرامكم. و مدة إحرامكم. و -قرآن-۶-۵١-قرآن-٢٢۴-٢۵۵-قرآن-٣۴٧-۴٠١ قد قال الصادق عليه السلام: لا تستحلّ شيئا من الصيد- أى البرّى- و أنت حرام، و لا أنت حلال فى الحرم. -روايت-٣۶-١٣٢ و لا تدلّن عليه محرما و لا محلّا فيصطاده، و لا تشر إليه فيستحلّ من أجلك فإن فيه فداء لمن تعمّده وَ اتَّقُوا اللّهَ

الَّذِی إِلَیهِ تُحشَرُونَ فلا بد للإنسان من طلب مرضاة ربه إذ لیس للإنسان إلّا ما سعی حین یحشر یوم القیامهٔ و یبعث حیّا کما کان، و یجمع مع غیره للحساب. فحصّلوا الزاد لیوم المعاد، و الطریق بعید بعید، و الزاد قلیل قلیل بالنسبهٔ إلی ما فی الآخرهٔ من نعیم. -قرآن-۱۱۶-۱۶۵ [صفحه ۵۲۱] و التقوی الّتی عناها سبحانه فی ذیل هذه الشریفهٔ هی الزاد للآخرهٔ، و خیر الزاد التقوی فی کل حال ..

[سورهٔ المائدهٔ [۵]: الآیات ۹۷ الی ۱۰۰]

جَعَلَ اللّهُ الکَعبَهَ البَیتَ الحَرامَ قِیاماً لِلنّاسِ وَ الشَّهرَ الحَرامَ وَ الهَدیَ وَ القَلائِدَ ذلِکَ لِتَعلَمُوا أَنَّ اللّهَ یَعلَمُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الأَرضِ وَ أَنَّ اللّهَ بِکُلِّ شَیءٍ عَلِیمٌ [۹۷] اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ شَدِیدُ العِقابِ وَ أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ [۹۸] ما عَلَی الرَّسُولِ إِلّا البَلاغُ وَ اللّهُ یَعلَمُ ما تُبدُونَ وَ ما تَکتُمُونَ [۹۹] قُل لا یَستَوِی الخَبِیثُ وَ الطَّیِّبُ وَ لَو أَعجَبَکَ کَثرَهُ الخَبِیثِ فَاتَّقُوا اللّهَ یا أُولِی الأَلبابِ لَعَلَّکُم تُفلِحُونَ [۱۰۰] -قرآن-۱-۵۷۱ ۹۷- جَعَلَ اللّهُ الکَعبَهَ البَیتَ الحَرامَ قِیاماً لِلنّاسِ .. سمّیت الکعبهٔ بهذا الاسم لأنها قریبهٔ الشکل من الجسم المکعّب ألذی یتساوی طوله و عرضه و ارتفاعه، و دعاها اللّه البیت الحرام لشرافتها و حرمتها عند اللّه تعالی و عند کل مسلم و مسلمهٔ و مؤمن باللّه و مؤمنهٔ، و لجهات أخر لسنا فی مقام ذکرها. و البیت الحرام: عطف بیان فی مقام المدح. و قیاما للناس: أی یقیمون عندها شعائر دینهم کحجهم و عمرتهم و غیرهما من عباداتهم و أضحیاتهم و صلواتهم و أدعیتهم. و جعلها سبحانه و ما حولها حرما آمنا لمن دخله فی حجّ أو تجارهٔ أو ما سوی ذلک. و قرئ: قیما بلا ألف مصدر قام. وَ الشَّهرَ الحَرامَ أی الأشهر الحرم الأربعهٔ لأن: أل، للجنس، کذلک جعلها محرّمهٔ -قرآن-۶-۷۱-قرآن-۶۳۰-۶۵۱ [صفحه ۵۲۲] فیها بعض الأمور کالقتال و غیره وَ الهَدیَ وَ القَلائِدَ و هو ما یهدی إلی الکعبهٔ أعزها اللّه و یقلّد بالعلامات، و قد ذکرنا ذلک مفصلا فی أوائل هذه السورهٔ المبارکهٔ، جعلها أیضا أمورا تعبدیهٔ و حرّم فیها أشیاء ذلِکَ أی : -قرآن-۳۷-۶۲-قرآن-۲۳۱-۲۳۷ کل هذا الجعل لِتَعلَمُوا أَنَّ اللّهَ یَعلَمُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الأَرضِ أی : -قرآن-۱۸-۹۴ لتعرفوا أنه تعالی عالم بجمیع ما کوّنه و أجراه بقدرته من الذرّهٔ إلی الدرّهٔ علویّا و سفلیّا، و لتعرفوا أیضا أَنَّ اللّهَ بِکُلِّ شَیءٍ عَلِیمٌ لا تخفی علیه خافیهٔ لأنه یعلم وساوس الصدور و ما یجول فی الأفکار. -قرآن-۱۲۰-۱۵۹ و لن یفوتنا أن نذکر أن هذه الآیهٔ المبارکهٔ و الّتی تلیها تشتملان علی علوم ثلاثهٔ بالنسبهٔ إلی ذاته المقدّسهٔ. الأول: أنه یعلم ما فی السماوات و الإرض، أی أنه یعلم بذوات المکوّنات من حیث أجناسهم و فصائلهم و أعدادهم و کل ما یختص بهم مما خلقه فیهم، مما یری بالعین و ما لا یری لغایهٔ لطافته. و الثانی: أنه یعلم أسرار خلقه، و حکمته الّتی لا یعلمها غیره کالروح و النفس و الأعمال الفکریهٔ و ما سواها ممّا عرّفنا عن شیء سطحیّ منها رسله و أنبیاؤه و هداهٔ خلقه، فلا علم لأحد بحکمهٔ إیجاد الممکنات و لا بعلهٔ خلق الموجودات، و اللّه تعالی لیس له شریک فی ذلک و لذا قال تعالی: بِکُلِّ شَیءٍ عَلِیمٌ، بصیغهٔ المبالغهٔ کنایهٔ عن صعوبهٔ علم ذلک، و صعوبهٔ أفراده لأن أفراد الموجودات لا یحصیها غیره تبارک و تعالی. -قرآن-۳۱۶-۳۴۰ و الثالث: هو العلم بما فی ضمائرهم سواء أظهروا ذلک أم أخفوه. فإنه تعالی عالم بما فی صدورهم و بما یجول فی أنفسهم و یدور فی خواطرهم. فسبحان من وسع کل شیء علما .. [صفحه ۵۲۳] ۹۸- اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ شَدِیدُ العِقابِ .. أی : قوی العذاب یجازی أشد جزاء لمن یستحق فاعرفوا ذلک جیدا وَ أعلموا أیضا أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ أی متجاوز عن السیئات و کثیر التجاوز، لأن غفور علی وزن: فعول الدال علی الکثرهٔ، و هو رحیم واسع الرحمهٔ لعباده. و إن تعقیب: شدید العقاب، بغفور رحیم، بشارهٔ بأن برد رحمته یخمد نار غضبه، و یطفئ لهیب جحیمه و یخفف من سخطه سبحانه. و -قرآن-۷-۵۱-قرآن-۱۲۰-۱۲۲-قرآن-۱۳۵-۱۶۶ فی کتاب التوحید عن الصادق علیه السلام، عن آبائه سلام اللّه علیهم، عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و

آله ، عن جبرائيل، سلام اللّه عليه، قال: قال اللّه تعالى: من أذنب ذنبا، صغيرا كان أو كبيرا، و هو يعلم أن لى أن أعذبه و أن أعفو عنه، عفوت عنه .. -روايت-۱۲۹-۳۰۳ فالحمد للّه على عفوه بعد غضبه، و نسأله رحمته الواسعة. ۹۹- ما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ .. أى ليس عليه صلوات اللّه و سلامه عليه و على آله، سوى أنه بلغ رسالة ربه للناس، و قبولهم و عدمه ليس عليه لأنه أمرهم بأيديهم، و ما هو تحت قدرته و لا قدرة أحد سوى اللّه سبحانه ألذى قال: و لو شاء اللّه لهدى النّاس جميعا .. وَ اللّهُ يَعلَمُ ما تُبدُونَ وَ ما تَكتُمُونَ أى : ما تظهرونه من قول أو عمل، و ما تسرونه من ذلك. فهذا علم مختصّ بذاته المقدسة كما بيّنا منذ سطور. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۳۱۴-۳۶۴ و حاصل الآية المباركة أن الأنبياء و الرّسل ينحصر تكليفهم فى القيام بإبلاغ ما أرسلوا به إلى النّاس من ربهم. أما تأثير الدعوة فى النّاس فأمر بيد اللّه وحده جلّ و علا، و هو توفيق يشمل البعض دون البعض الآخر. أما السؤال عن سبب شمول ذلك التوفيق لبعض دون بعض يقول: لماذا! و لم! و بم! و كيف كان ذلك! .. فجوابه الإجمالى أن هذا قد تمّ بمقتضى الأمر بين الأمرين، فلا جبر فى الهداية كما هو منطوق الآية الّتى أوردناها سابقا، لأن الهداية الجبريّة لا اعتبار لها عند أحد و لا عند اللّه تعالى إذ تقتضى أن يجبر اللّه العبد على الذنب ثم يعاقبه عليه، كما يجبره [صفحه ۵۲۴] على الهدى و يثيبه عليه دون استحقاق، و الموضوعان خلاف عدل اللّه تعالى .. كما أنه لا تفويض كما هو شأن الحيوانات و الوحوش البرّية حيث لا تكليف عليهم و لا مؤاخذة، فهم أحرار يأكل قويّهم ضعيفهم، و تسيطر عليهم شريعة الغاب. فاللّه سبحانه قد أتمّ الحجة على البشر بإرسال الرّسل، و إنزال الكتب، و وضع السنن الكريمة لتمامية الحجة البالغة .. ۱۰۰- قُل لا يَستَوِى الخَبِيثُ وَ الطَّيِّبُ .. أى أبلغهم يا محمّد أنه لا يتساوى الحرام و الحلال، و لا العمل الصالح مع العمل الطالح وَ لَو أَعجَبَكَ أيها الإنسان المخاطب كَثرَةُ الخَبِيثِ بين النّاس، فإنّ قليل الطيّب خير من كثير الخبيث مهما بلغ انصراف النّاس إلى الشهوات و المعاصى، فالعبرة بجودة الشىء أو رداءته، لا بالكثرة و لا بالقلة .. و لو تعمّق الإنسان فى النظر بما حوله، لوجد أن الخبيث بين النّاس أكثر من الطيّب بمراتب مع أن الإنسان من أشرف الموجودات، و من المؤسف أن يتنزّل إلى هذا الدرك من الانحطاط، و يحمل المتأمل على العجب من ترامى الأكثرية الساحقة فى بؤرة الفساد فَاتَّقُوا اللّهَ و تجنّبوا سخطه يا أُولِى الأَلبابِ يا ذوى العقول الكاملة لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ أى : طمعا بأن تكونوا من المفلحين الناجحين. -قرآن-۷-۵۳-قرآن-۱۶۴-۱۸۱-قرآن-۲۰۵-۲۲۳-قرآن-۶۸۷-۷۰۵-قرآن-۷۲۲-۷۴۳-قرآن-۷۷۲-۷۹۵

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۱۰۱ الى ۱۰۲]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسئَلُوا عَن أَشياءَ إِن تُبدَ لَكُم تَسُؤكُم وَ إِن تَسئَلُوا عَنها حِينَ يُنَزَّلُ القُرآنُ تُبدَ لَكُم عَفَا اللّهُ عَنها وَ اللّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ [۱۰۱] قَد سَأَلَها قَومٌ مِن قَبلِكُم ثُمَّ أَصبَحُوا بِها كافِرِينَ [۱۰۲] -قرآن-۱-۲۷۷ [صفحه ۵۲۵] ۱۰۱- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسئَلُوا عَن أَشياءَ .. الأصل فى لفظة: -قرآن-۷-۶۶ أشياء، عند الخليل و سيبويه، شيئاء، أى على وزن فعلاء من مادة شىء. و همزتها الثانية للتأنيث، و هى مفردة فى اللفظ و معناها الجمع، مثل: قصباء، و طرفاء، و لأجل همزة التأنيث منعت من الصرف. ثم إن الهمزة الأولى الّتى هى لام الفعل، قدّمت فجعلت قبل الشين- أشياء- كراهة وجود جمع الهمزتين اللّتين بينما ألف، فصارت: أشياء. و هى اسم جمع انقلب وزنه إلى لفعاء بدل فعلاء .. فيا أيها المؤمنون لا تسألوا الرسول عن أشياء مسكوت عنها، و هى إِن تُبدَ لَكُم أى إذا بينها لكم و أوضحها تَسُؤكُم يعنى تغمّكم و لا ينفعكم إظهارها لكم. و الجملة الشرطية صفة لأشياء وَ إِن تَسئَلُوا عَنها حِينَ يُنَزَّلُ القُرآنُ كناية عن عصر الرسول [ص] و أثناء حياته الكريمة الشريفة المباركة. فلو سألتم عنها حينئذ تُبدَ لَكُم أى تظهر، مع أنها تسوؤكم على كل حال عَفَا اللّهُ عَنها أى تجاوز عمّا سلف فلا تعودوا إليه. -قرآن-۳۳۴-۳۵۱-قرآن-۳۸۵-۳۹۴-

قرآن-۴۶۶-۵۱۷-قرآن-۶۰۹-۶۲۱-قرآن-۶۶۹-۶۸۸ ففى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: خطب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فقال: إن اللّه كتب عليكم الحج، فقال عكاشة بن محصن: يا رسول اللّه فى كل عام! فأعرض عنه حتى عاد مرّتين أو ثلاثا فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ويحك، ما يؤمّنك أن أقول: نعم! فو اللّه لو قلت نعم لوجب، و لو وجب ما استطعتم، و لو تركتم كفرتم. فاتركونى ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم و اختلافهم على أنبيائهم. إذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم، و إذا نهيتكم عن شىء فاجتنبوه. -روايت-۵۷-۵۹۱ و قيل فى شأن نزول هذه الآية المباركة- كما فى القمى عن الباقر عليه السلام- أن صفية بنت عبد المطلب مات إبن لها، فأقبلت فقال لها عمر: -روايت-۴۳-۱۱۳ قطى قرطك فإن قرابتك من رسول اللّه لا تنفعك شيئا. فقالت له: هل رأيت قرطا يا عمر! .. ثم دخلت على رسول اللّه [ص] فأخبرته بذلك و بكت. فخرج رسول اللّه [ص] فنادى: الصلاة جامعة. فاجتمع النّاس. -روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۵۲۶] فقال [ص]: ما بال قوم يزعمون أن قرابتى لا تنفع! لو قد قمت المقام المحمود لشفعت فى خارجكم. لا يسألنى اليوم أحد من أبوه إلّا أخبرته. -روايت-از قبل-۱۶۱ فقام إليه رجل فقال: من أبى يا رسول اللّه! فقال: أبوك غير ألذى تدعى إليه. أبوك فلان بن فلان. فقام آخر فقال: من أبى يا رسول اللّه! فقال: -روايت-۱-۱۷۸ أبوك ألذى تدعى إليه. ثم قال رسول اللّه [ص]: ما بال ألذى يقول قرابتى لا تنفع لا يسألنى عن أبيه! فقام إليه عمر فقال له: أعوذ باللّه يا رسول اللّه من غضب اللّه و غضب رسول اللّه. أعف عنى عفا اللّه عنك. -روايت-۱-۲۵۳ فأنزل اللّه: يا أَيُّهَا الَّذِينَ .. إلى قوله تعالى: وَ اللّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ أى : -قرآن-۱۵-۴۰-قرآن-۶۳-۹۰ كثير المسامحة و ترك العقوبة. يحلم عند الغضب و يرحم الخاطئين. ۱۰۲- قَد سَأَلَها قَومٌ مِن قَبلِكُم .. أى سألوا عن تلك الأشياء الّتى لا يجوز إظهارها لأنها تسىء للسامعين و السائلين، فهى من مخزون علم اللّه جلّ و علا، و الضمير فى: سألها، عائد للأشياء المسكوت عنها من لدن اللّه و العالمين بها ثُمَّ إن الّذين سألوها أَصبَحُوا أى صاروا بِها كافِرِينَ منكرين لها إذ لم يكن لهم صلاح فى تفصيلها و بيانها، و قد أوقعتم معرفتها فى مشاكل لم يتحمّلوها، كمثل الّذين سألوا موسى عليه السلام قائلين: أرنا اللّه جهرة، فأخذتهم الصاعقة و حلّ بهم العذاب بظلمهم. و مثل الّذين سألوا النبىّ [ص]- كما ذكرنا- فكان جوابه لهم مرة بلا و مرة بنعم فلم يتحمّلوا كلامه [ص] .. لهذا، نهى سبحانه عن المسائل الّتى لم يبينها للناس لأنها ليست محلّ ابتلائهم و لا افترض معرفتها عليهم، و لا كلّفهم بحصحصتها. -قرآن-۷-۴۴-قرآن-۲۶۰-۲۶۶-قرآن-۲۸۸-۲۹۷-قرآن-۳۱۱-۳۲۶

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۱۰۳ الى ۱۰۴]

ما جَعَلَ اللّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَ لا سائِبَةٍ وَ لا وَصِيلَةٍ وَ لا حامٍ وَ لكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفتَرُونَ عَلَى اللّهِ الكَذِبَ وَ أَكثَرُهُم لا يَعقِلُونَ [۱۰۳] وَ إِذا قِيلَ لَهُم تَعالَوا إِلى ما أَنزَلَ اللّهُ وَ إِلَى الرَّسُولِ قالُوا حَسبُنا ما وَجَدنا عَلَيهِ آباءَنا أَ وَ لَو كانَ آباؤُهُم لا يَعلَمُونَ شَيئاً وَ لا يَهتَدُونَ [۱۰۴] -قرآن-۱-۳۷۴ [صفحه ۵۲۷] ۱۰۳- ما جَعَلَ اللّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَ لا سائِبَةٍ وَ لا وَصِيلَةٍ .. كلمة: -قرآن-۷-۷۴ من، زائدة، و قد جىء بها لتزيين الكلام. و البحيرة هى النّاقة الّتى شقت أذنها. و كان من دأب الجاهليين أن الناقة إذا أنتجت خمسة أبطن- و قيل عشرة- و كان الأخير ذكرا، يشقّون أذنها و يدعونها بحيث لا ينتفع أحد من لبنها و لا ركوبها و لا حمل شىء عليها حتى من قبل صاحبها. أما السائبة فكان الرجل منهم يقول: إن قدمت من سفر أو ربحت من تجارة فناقتى سائبة و يتركها سائبة و تحرّم منافعها كالبحيرة. و الوصيلة هى أنه إذا ولدت الشاة أنثى كانت لهم، و إن ولدت ذكرا كان لإلاههم، و إن ولدتهما معا لم يذبحوا الذكر إذ وصلته أخته .. فهذه كلها أشياء جعلوها شططا، و ما أقرّها اللّه و لا جعل من حامٍ أى فحل إذا أنتج عشرة أبطن حرموا ظهره و قالوا: حمى ظهره و ترك فلا يمنع من ماء و لا مرعى .. -قرآن-۶۶۳-۶۶۸ و بالجملة، هذه من جعولات العصور الجاهلية و

مفتريات المخرّفين و الوثنيين، و ما جعل اللّه تعالى فى الـدين شـيئا منها وَ لكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفتَرُونَ عَلَى اللّهِ الكَذِبَ و افتراؤهم هو كـذبهم بنسبة تحريم الأمور المـذكورة فى صدر الآية الكريمة إليه سبحانه، إذ قالوا: ما حرّمناها إلّا بتحريم منه تعالى، و هذا هو الكـذب و الزور من قوم كافرين وَ أَكثَرُهُم لا يَعقِلُونَ لأنهم لم يفكّروا بل قلّدوا بذلك كبراءهم لعدم تعقّلهم. -قرآن-١٢٩-١٩٦-قرآن-٣٨٧-٤١٦ ١٠۴- وَ إِذا قِيلَ لَهُم تَعالَوا إِلى ما أَنزَلَ اللّهُ .. يعنى أن هؤلاء الكفرة المفترين لو دعوا إلى معرفة ما أمر اللّه تعالى به و ما نهى عنه لمعرفة معالم الدين الصحيح قالُوا حَسبُنا أى يكفينا من عقائد و محللات -قرآن-٧-۶۶-قرآن-١٩۶-٢١٠ [صفحه ۵٢٨] و محرّمات ما وَجَدنا عَلَيهِ آباءَنا أى ما رأينا آباءنا يفعلونه. فما بالهم- قاتلهم اللّه- يتابعون آباءهم! فقد استهزأ سبحانه منهم و تعجب قائلا: -قرآن-١٢-٣٩ أَ وَ لَو كانَ آباؤُهُم لا يَعلَمُونَ شَيئاً وَ لا يَهتَدُونَ يعنى أنهم يقلّدون آباءهم حتى و لو كان آباؤهم جهلة متوغلين فى الضلالة و الغواية! و إنّ ذمّه سبحانه لآبائهم هـذا الذمّ المستهزئ بعدم علمهم و عدم اهتدائهم يكفى فى ردّهم و ردعهم لو كانوا يعقلون. -قرآن-١-۶۵

[سورة المائدة [۵]: آية ١٠۵]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيكُم أَنفُسَكُم لا يَضُرُّكُم مَن ضَلَّ إِذَا اهتَدَيتُم إِلَى اللّهِ مَرجِعُكُم جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِما كُنتُم تَعمَلُونَ [١٠۵] -قرآن-١-١٨٠ ١٠۵- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيكُم أَنفُسَكُم .. أنفسكم نصبت بكلمة: عليكم الّتى هى هنا: اسم فعل، بمعنى: الزموا، و هو يعمل عمل فعله فيما لا بدّ منه. فاللّه جلّت قدرته له عناية خاصة بالمؤمنين، و هو هنا يأمرهم مرشدا إياهم إلى الاهتمام بأنفسهم قبل أى أحد فى مجال هدايتها و إصلاح شأنها و جعلها فى مستوى رضاه سبحانه و تعالى، و قال لهم: لا يَضُرُّكُم أى لا يؤذيكم فى دنياكم و لا آخرتكم مَن ضَلَّ أى ضاع عن الحق إِذَا أنتم اهتَدَيتُم و سرتم فى طريق الصلاح. ذلك أن على المرء أن يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر كما أوجب اللّه تعالى، فإن أثر أمره و وعظه فذلك هو المطلوب، و إلّا فقد أدّى ما عليه، و لا يضرّه ضلال من ضلّ و استحوذ عليه الشيطان، لأن المأمور هو المسؤول عن ضلاله و عماه عن الحق. و فى هذا تسهيل من اللّه تبارك و تعالى، و عناية يشمل بهما الآمر بالمعروف فلا يحمّله مسئولية غير نفسه. -قرآن-٧-۶٢-قرآن-٣٩٧-۴١١-قرآن-۴۶٠-۴٧١-قرآن-۴٩۵-۵٠٠-قرآن-۵٠٧-۵١٨ [صفحه ۵٢٩] فالآمر بالمعروف لا يترك مهما أمكن- على ما يستفاد من مضمون الآية- و لو لا ذلك لما أشار سبحانه إلى من لا يمتثل و يبقى على الضلالة. فالعارف مطلوب به فى حال الإمكان، و لكن قيل بأنها تدل على عدم الوجوب لأن ظاهر قوله تعالى أن كل شخص عليه أن يكون ملزما بنفسه فقط، و لا يتحمّل أمر غيره البتة. و لكن لا يفوتنا التنبيه إلى أن كلمة: أنفسكم- فى مجال خطاب المؤمنين عامة- تعنى: أهل دينكم، أى نفوس من هم منكم، و ذلك كقوله تعالى: وَ لا تَقتُلُوا أَنفُسَكُم، لأن الإنسان لا يقتل نفسه بنفسه عادة حتى ينهى عن ذلك. فالمراد هنا هو أهل الدين: فلا يقتل بعضكم بعضا. و الأخ فى الدين كنفس الإنسان على كل حال، و لذلك وجب أن يرشد الأخ أخاه فى الدين. -قرآن-١٢٠-١۴٧ فلا تأسوا- أيها المؤمنون- و لا تحزنوا لعدم إيمان الآخرين، ففى يوم القيامة إِلَى اللّهِ مَرجِعُكُم أى معادكم جَمِيعاً يحييكم و يبعثكم للحياة بعد موتكم، كلكم فَيُنَبِّئُكُم أى يخبركم بِما كُنتُم تَعمَلُونَ فى دنياكم، و من يعمل مثقال ذرّة خيرا يره، و من يعمل مثقال ذرّة شرا يره. -قرآن-٨٧-١١٣-قرآن-١٢٩-١٣٧-قرآن-١٨٣-١٩٨-قرآن-٢١۴-٢٣٨

[سورة المائدة [۵]: الآيات ١٠۶ الى ١٠٨]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهادَةُ بَينِكُم إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ المَوتُ حِينَ الوَصِيَّةِ اثنانِ ذَوا عَدلٍ مِنكُم أَو آخَرانِ مِن غَيرِكُم إِن أَنتُم ضَرَبتُم

فِی الأَرضِ فَأَصابَتکُم مُصِیبَةُ المَوتِ تَحبِسُونَهُما مِن بَعدِ الصَّلاةِ فَیُقسِمانِ بِاللّٰه إِن ارتَبتُم لا نَشتَرِی بِهِ ثَمَناً وَ لَو کانَ ذا قُربی وَ لا نَکتُمُ شَهادَةَ اللّٰه إِنّا إِذاً لَمِنَ الآثِمِینَ [١٠۶] فَإِن عُثِرَ عَلی أَنَّهُمَا استَحَقّا إِثماً فَآخَرانِ یَقُومانِ مَقامَهُما مِنَ الَّذِینَ استَحَقَّ عَلَیهِمُ الأَولَیانِ فَیُقسِمانِ بِاللّٰه لَشَهادَتُنا أَحَقُّ مِن شَهادَتِهِما وَ مَا اعتَدَینا إِنّا إِذاً لَمِنَ الظّالِمِینَ [١٠٧] ذلِکَ أَدنی أَن یَأتُوا بِالشَّهادَةِ عَلی وَجهِها أَو یَخافُوا أَن تُرَدَّ أَیمانٌ بَعدَ أَیمانِهِم وَ اتَّقُوا اللّٰهَ وَ اسمَعُوا وَ اللّٰهُ لا یَهدِی القَومَ الفاسِقِینَ [١٠٨] -قرآن-١-٨۶۵ [صفحه ۵٣٠] ١٠۶- یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا شَهادَةُ بَینِکُم .. شهادة: مبتدأ، و خبره: -قرآن-٧-۵٩ اثنان. و التقدیر: شهادة بینکم شهادة اثنین. و البین: هو الفراق، و یعنی به هنا سبحانه فراق الدنیا. و الإشهاد ألذی شرعه لکم إِذا حَضَرَ أَحَدَکُمُ المَوتُ أی إذا بدت أماراته و علاماته حِینَ الوَصِیَّةِ الّتی لا بد أن توصوا بها فلیشهد علی الوصیة اثنانِ ذَوا عَدلٍ مِنکُم أی اثنان موثوقان عدلان منکم أی من أقاربکم أو جیرانکم الجامعین لصفات العدل أَو آخَرانِ مِن غَیرِکُم من أهل الکتاب أو أهل الذمة عند الضرورة، و فی غیر الضرورة لا یجوز عند أکثر الشیعة الإمامیة، و لا بد أن یکونا أمینین صادقین مصدّقین عند المسلمین و عند أهل مذهبهم. فهذان لا مانع من إشهادهما عند الوصیة إِن أَنتُم ضَرَبتُم فِی الأَرضِ أی سافرتم فی طلب الرزق و ترکتم بلادکم و أهل ملّتکم فَأَصابَتکُم مُصِیبَةُ المَوتِ أی جاء أجلکم و حلّ بکم الموت و لم یکن معکم رجلان عدلان من المسلمین. -قرآن-١٣٧-١۶٩-قرآن-٢٠٨-٢٢۶-قرآن-٢٧٨-٣٠۵-قرآن-۴٠١-۴٢٨-قرآن-۶۵۶-۶٩٢-قرآن-٧۵٧-٧٨٩ و هذان الشاهدان الأجنبیّان عن ملّتکم تَحبِسُونَهُما مِن بَعدِ الصَّلاةِ صلاة العصر العامة الّتی یقوم بها المسلمون فَیُقسِمانِ یحلفان بِاللّٰه العظیم إِنِ ارتَبتُم أی ارتاب الوارث، و ظننتم عدم صدقهما و شککتم بشهادتهما، یحلفان أننا لا نَشتَرِی بِهِ ثَمَناً به: أی بتحریف شهادتنا، أو أننا لا نستبدل بالقسم باللّٰه عوضا و لا نرجو نفعا وَ لَو کانَ ذا قُربی -قرآن-۴٣-٧٨-قرآن-١٢۵-١٣٧-قرآن-١۴۶-١۵۵-قرآن-١۶۴-١٧٩-قرآن-٢۵٧-٢٨٣-قرآن-٣٧۵-٣٩٧ [صفحه ۵٣١] أی : و لو کان من نقسم له قریبا منّا وَ لا نَکتُمُ شَهادَةَ اللّٰه أی و لا نخفی الشهادة الّتی أمرنا اللّٰه بأدائها علی وجهها الصحیح إِنّا إِذاً أی : -قرآن-۴٩-٨٠-قرآن-١۵٨-١۶٩ إننا لو فعلنا ذلک لَمِنَ الآثِمِینَ المذنبین. -قرآن-٢٢-۴١ ١٠٧- فَإِن عُثِرَ عَلی أَنَّهُمَا استَحَقّا إِثماً .. أی فإن اطّلع مطّلع علی کونهما آثمین خائنین فی أداء شهادتهما- و الکلام عن الشاهدین من غیر أهل الدین- فَآخَرانِ یَقُومانِ مَقامَهُما أی : فشاهدان آخران یقومان مقامهما بالیمین مِنَ الَّذِینَ استَحَقَّ عَلَیهِمُ الأَولَیانِ أی من الّذین استحق علیهم الإثم و جنی علیهم و هم أهل المیت و عشیرته. و الأولیان: هما الأحقّان بالشهادة فَیُقسِمانِ یحلفان بِاللّٰه لَشَهادَتُنا أَحَقُّ مِن شَهادَتِهِما أی أصدق وَ مَا اعتَدَینا ما تجاوزنا الحق بذلک، و لو فعلنا إِنّا إِذاً لَمِنَ الظّالِمِینَ لأنفسنا و لغیرنا بجعل الباطل حقّا و الحق باطلا. -قرآن-٧-۵٧-قرآن-١٨۵-٢١٧-قرآن-٢۶٧-٣١٨-قرآن-۴۴٣-۴۵۵-قرآن-۴۶۴-۵١٣-قرآن-۵٢٧-۵۴٣-قرآن-۵٨٢-۶١۵ و حاصل المعنی: یجب أن یشهد المحتضر عدلان من أهل دینه یسمعان وصیته، و إن کان فی سفر و نحوه و لم یکن أحد من أهل دینه فاثنان من غیر أهل دینه معروفان بالصدق، فإذا ارتاب الوارث بشهادتهما یحلّفهما بعد صلاة المسلمین الجامعة، و إذا نسب لهما خیانة أو اطّلع علی تبدیل یحلف علیه، و الأمر للحاکم العارف بالموازین، و اللّٰه أعلم. و بشأن نزول هذه الآیة الشریفة، قیل إن مسلما خرج مع نصرانیّین فی تجارة، فمرض و کتب وصیة و دسّها فی متاعه و قال: أبلغاه أهلی، و مات. ففتّشا متاعه و أخذا منه إناء فضة منقوشا بالذهب. و سلّما متاعه إلی أهله ففتّشوه فوجدوا الوصیة فیه. فطالبوهما بالإناء المذّهب فأنکرا. فترافعوا إلی النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله فنزل القسم الأول من الآیة. فأحضرهما بعد صلاة العصر و أحلفهما علی براءتهما ثم وجد الإناء عندهما فادّعیا أنهما ابتاعاه منه و لا بیّنة لهما، فرفعوهما إلی النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله، فنزل القسم الأخیر، فأحلف [ص] رجلین من أولیاء المیت. ١٠٨- ذلِکَ أَدنی أَن یَأتُوا بِالشَّهادَةِ عَلی وَجهِها .. ذلک: أی -قرآن-٧-۶۴ [صفحه ۵٣٢] الحکم المذکور فی الآیة السابقة، أدنی: أقرب إلی أن تکون الشهادة علی وجهها الحقیقی ألذی لا تحتملون فیه التحریف أو التغییر أو الخیانة أَو یَخافُوا یعنی یخاف المقسمان أَن تُرَدَّ أَیمانٌ فتصبح الأیمان مطلوبة من الورثة بَعدَ

أَيمـانِهِم فيحلف الورثـة على كـذب الشاهـدين فيفتضـح أمرهما بظهور الخيانـة و اليمين الكاذبـة وَ اتَّقُوا اللّهَ وَ اسـمَعُوا قوله و ما أمركم به وَ اللّهُ لا يَهـدِى القَومَ الفاسِـقِينَ الّـذين يخرجون عن أمر اللّه و طاعته و يتّبعون الباطل. -قرآن-١۵٩-١٧١-قرآن-١٩۴-٢١۵-قرآن-٢۵١-٢۶٨-قرآن-٣۵١-٣٨٢-قرآن-۴٠٨-۴۵١ و الحاصـل أن الوصـيـة تكـون على ثلاثـة وجوه بحسـب النصـوص الثلاثـة الواردة فى الآـيتين الكريمتين: الأول: إذا أحسّ قرب موته و أراد أن يوصـى بما عليه و ما له فليستحضـر اثنين عـدلين من المسـلمين يشهدهما على وصيته الّتى يبين فيها حقوق اللّه تعالى و حقوق النّاس، فيكون الشاهدان سامعين للوصية فيما لو ضاعت أو أتلفت، و أصـل الوصـية سـنّة. و الثـانى: أنه إذا سافر من بلـده إلى بلـد آخر و مرض و أصابته علائم الموت، فإذا لم يكن معه مسلمين، يجوز له أن يختار من أهل الكتاب رجلين موثقين بحسب ملّتهما حتى و لو كانا مجوسيّين فقد قال الصادق عليه السلام: إن رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله سنّ فى المجوس سـنّة أهـل الكتاب فى الجزيـة. -روايت-٣۵-١٣١ و إذا مات المسـلم يكون هـذان الشاهـدان إمّا محل ثقـة الورثـة فينتهى الأمر، و إما محل ريبة فيحلّفونهما أمام جماعة المسـلمين بعد صـلاة العصـر أو يوم جمعـة لأـن الشـارع الأقـدس اختصّ هـذه الأوقـات لوجود أكثر النّاس فيمتنع الشاهـدان عن الكـذب و ينزّهان النفس عن اليمين الكاذبـة. و الثالث: أنه إذا شك أهل الميت و ورثته بصـدق الشاهـدين الأجنبيّين عن الدين، و ظنّا أنهما اسـتحقّا إثما، يقوم اثنان من أهـل الميت و ورثته فيحلفان باللّه أنهما أصـدق من المتّهمين .. و من أراد التفصـيل و زيادة [صـفحه ۵٣٣] الوضوح فليرجع إلى الكتب الفقهية فقد اقتصرنا على إجمال باب الوصية بغاية الاختصار.

[سورة المائدة [۵]: الآيات ١٠٩ الى ١١١]

يَومَ يَجمَعُ اللّهُ الرُّسُـلَ فَيَقُولُ ما ذا أُجِبتُم قالُوا لا عِلمَ لَنا إِنَّكَ أَنتَ عَلّامُ الغُيُوبِ [١٠٩] إِذ قالَ اللّهُ يا عِيسَى ابنَ مَريَمَ اذكُر نِعمَتِى عَلَيـكَ وَ عَلى والِـدَتِكَ إِذ أَيَّدتُـكَ بِرُوحِ القُـدُسِ تُكَلِّمُ النّاسَ فِى المَهـدِ وَ كَهلاًـ وَ إِذ عَلَّمتُـكَ الكِتابَ وَ الحِكمَـةَ وَ التَّوراةَ وَ الإِنجِيلَ وَ إِذ تَخلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيئَةِ الطَّيرِ بِإِذنِى فَتَنفُخُ فِيها فَتَكُونُ طَيراً بِإِذنِى وَ تُبرِئُ الأَكمَهَ وَ الأَبرَصَ بِإِذنِى وَ إِذ تُخرِجُ المَوتى بِإِذنِى وَ إِذ كَفَفتُ بَنِى إِسـرائِيلَ عَنكَ إِذ جِئتَهُم بِالبَيِّناتِ فَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنهُم إِن هـذا إِلّا سِـحرٌ مُبِينٌ [١١٠] وَ إِذ أَوحَيتُ إِلَى الحَوارِيِّينَ أَن آمِنُوا بِى وَ بِرَسُولِى قالُوا آمَنّا وَ اشـهَد بِأَنَّنا مُسلِمُونَ [١١١] -قرآن-١-٨١٩ ١٠٩- يَومَ يَجمَعُ اللّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ ما ذا أُجِبتُم .. لفظـة: يوم، منصوبـة على أنها ظرف، و نصـبها بما يتعلق بالظرف، و هو: اتّقوا يوم، أو: -قرآن-٧-٧١ أذكر يوم. و ذلك يوم القيامة حيث يجمع سبحانه جميع رسله إلى البشر [صفحه ۵٣۴] ليكونوا شهداء على أممهم، و يسألهم بماذا أجابتكم أممكم و كيف تلقّت رسالاـت ربهـا! و مـاذا: تعتبر كلمـة مفردة معناها: أى شـىء. و الجارّ- و هو حرف الباء- مقـدّر، أى : بماذا أجبتم! قـالُوا أى : فقـال الرّسـل الكرام تشـكّيا مؤدّبا وردا للجواب إلى علمه سـبحانه لأنه مطّلع على ما بـدا من جميع الأمم تجاه الرّسل- قـالوا: لاـ عِلمَ لَنـا أى : لاـ علم لنا أحسن و أولى بالدقـة من علمك لأنك تعلم السـرائر و ما تخفى الصـدور. فهم صـلوات اللّه و سلامه عليهم يعلمون يقينا، و لكنهم قدّموا علمه الشامل على علمهم و زادوا بقولهم: إِنَّكَ أَنتَ عَلّامُ الغُيُوبِ أى أنك تعلم ما فى الضـمائر و نحن لا نعلم إلّا الظواهر، فأين علمنا من علمك، و إنه ليس بشـىء فى جانبه، فلا حاجة لشـهادتنا. -قرآن-١٩٧-٢٠٣-قرآن-٣۵١-٣۶۵-قرآن-۵٧١-۶٠۶ و هذه المباركة بمنزلة الإعلان ألذى ينبّه البشر عامة إلى كونهم مسئولين يوم القيامة عمّا بدر منهم، حتى أن رسـل اللّه تعـالى يقفون بين يـديه تعـالى فى ذلـك اليوم، فنعوذ بـاللّه من شـرّ ذلـك اليوم و أهواله .. و يمكن أن يكون قولهم عليهم الصلاة و السلام: لا علم لنا، كناية عن استكثار الأجوبة بحيث أنهم لا علم لهم بعدّها و إحصائها، و اللّه تعالى أعلم بهـا منهم، لأـن من يعلم الغيوب لاـ تخفى عليه خافيـة فى الإرض و لا فى السـماء، و يعلم ما هو فى مقـدورهم و ما هو فوق

مقـدورهم .. كمـا أنه يحتمل أن تكون للأمم جملـهٔ أجوبـهٔ و معاذير، منها ما يعلمها الرّسل، و منها ما كانت تكنّه الأمم و تخفيه، فهم- إذا- لا يعلمون كل شـيء بالتفصيل و لا يطّلعون على محصّلات الصدور، فقولهم: لا علم لنا، أى بكل الأجوبهٔ و صدقها و كـذبها .. و اللّه أعلم. ١١٠- إِذ قـالَ اللّهُ يـا عِيسَـي ابنَ مَريَمَ اذكُر نِعمَتِي .. لمـاذا اختصّ سـبحانه و تعالى عيسـى من بين جماعهٔ الأنبياء صلوات اللّه عليهم بالذكر، و استفرده من الرسل للتحقيق و السؤال! .. -قرآن-٧-۶٩ ذكروا فى تعليل ذلك أشياء: منها أنه كان واجدا لأمور محبوبهٔ عند اللّه [صفحه ۵۳۵] تعالى، إذا لم يعتن بالدنيا طيلهٔ عمره و لم يضع لبنهٔ على لبنهٔ، و لم يتّخذ لنفسـه و لـ لأمّه بيتا مع حاجهٔ الإنسان إلى مسـكن لأنه مـدنىّ بالطبع. و هو لا أب له، و لا زوجـهٔ، و لا ولـد، و كان يشـبع يوما و يجوع أياما، و قوته من نبات الإرض و شـربه من مياه الغدران تواضعا للّه تعالى. و لذا كان محبوبا من اللّه سبحانه و هو ألذى وهبه هذه النّعم المحبّبـهٔ إليه، فأورد ذكره- خاصهٔ- دون غيره فى هذه الآيهٔ و ما يليها، ليطلع رسوله الكريم محمدا صلّى اللّه عليه و آله أنه تعالى هكـذا يفعل يوم القيامـهٔ و يقول: يا عيسـى اذكر للناس نعمى الجزيلـهٔ عَلَيكَ وَ عَلى والِدَتِكَ الّتى جبلها على هذه الطبيعهٔ الشريفهٔ من التبتّل و العفهٔ و الزهد و العبادهٔ، و بما وهب لها من نعمهٔ كالمسيح عليه السلام ألذى تكلم فى المهد و كان نبيّا يفعل العجائب و يخترق المعجزات. فأثبت بذلك براءهٔ أمه سـلام اللّه عليها و عليه، و عفتّها و شـريف مقامها، و منحها سبحانه و ولدها فضائـل لـ تعـد و لـ تحصـى و لـذا يـذكّر، تعـالى بـذلك كله و يقول له: اذكر- مع ذلك كله- إِذ أَيَّدتُكَ بِرُوحِ القُدُسِ يعنى جبرائيـل عليه السـلام تُكَلِّمُ النّاسَ فِي المَهـدِ أى تحكى و أنت طفـل حين ولادتـك وَ كَهلًا أى وقت أشـد البلوغ حيث أبقيتك مؤيّـدا دائمـا وَ إِذ عَلَّمتُكَ الكِتابَ وَ الحِكمَـهَٔ وَ التَّوراهَٔ وَ الإِنجِيلَ الكتاب: أى الكتابـهٔ دون أن تتعلّمها من أحـد، و الحكمـهٔ: أى الكلاـم المحكم، و جعلتـك عارفا بكتب اللّه السـماويهٔ كالتوراهٔ و الإنجيل اللـذين تحاجّ بهما اليهود. و لا يخفى أن الكتاب جاء لمعـان كثيرهٔ بعضـها ينـاسب المقـام دون بعض. و ممـا يناسب حمله عليه هو صـحائف الأعمال الّتى تعليمها مهم كأهميـهٔ تعليمه التوراهٔ و الإنجيـل. و -قرآن-۶۲۰-۶۴۹-قرآن-١٠۶٢-١٠٩۶-قرآن-١١٢٨-١١۶٠-قرآن-١١٩٩-١٢٠٨-قرآن-١٢۵٩-١٣٢٩ عن الصادق عليه السـلام: الكتاب الاسم الأكبر ألذى يعلم به علم كل شـيء، و هو ألذى كان مع الأنبياء. -روايت-٣٠-١٢٢ فاذكر يا عيسـى هـذه النعم وَ إِذ تَخلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيئَهِٔ الطَّيرِ بِإِذنِي، فَتَنفُـخُ فِيهـا فَتَكُونُ طَيراً بِإِذنِي أى : حين تصوّر من الطين- الـتراب المجبول بالمـاء- هيئـهٔ طير بإجازهٔ منى، ثم تنفـخ فى تلك الصورهٔ الّتى شـكّلتها فتصـير طيرا ذا روح بأمرى و إجازتى و قـدرتى، فاجعلها قادرهٔ على الطيران فى جو السماء وَ تُبرِئُ تشفى الأَكمَهَ الأعمى ألذى ولد من أمه كذلك، و تشفى الأَبرَصَ -قرآن-٣٢-١٣٨-قرآن-٣۵۶-٣۶٧-قرآن-٣٧۴-٣٨۴-قرآن-۴٢٩-۴٣٩ [صـفحه ۵٣۶] المريض المبتلى بالبرص ألـذى يظهر بياضا فى بشـرهٔ الإنسـان و سـائر جسـمه و يسبّب حكّا مؤلما، و هو من أخطر الأمراض و أصـعبها شـفاء، فتفعل ذلك كلّه بِإِذنِي و رخصتى وَ إِذ تُخرِجُ المَوتى بِإِذنِي أى تـدعوهم فيقومون من قبورهم و يخرجون منهـا إجابـهٔ لك بإذن اللّه و قـدرته و مشيئته. -قرآن-١۵٧-١۶۶-قرآن-١٧۶-٢١٠ و لا بـد لنا من التنبيه على أمر علمىّ هامّ جاء فى أربعهٔ موارد من موارد تعداد نعمه تعالت قدرته على نبيّه عيسـى عليه السـلام، حيث ذكر أمورا فعلها عيسـى [ع] ثم أسندها توفيقه فيها إلى ذاته المقدسهٔ فقال: تخلق كهيئهٔ الطير بإذنى ... فتكون طيرا بـإذنى .... و تبرئ المرضـى بـإذنى .... و تخرج الموتى بـإذنى. فمثل هـذه الأمور الخارقـهٔ لا تصـدر إلّا عن اللّه عزّ و جلّ، و لـذا أسـندها إلى ذاته المقدّسـهٔ المتعاليهٔ كيلا يقال بألوهيهٔ عيسـى عليه السـلام. و قد صـرّح سـبحانه بها فى قرآننا الكريم مكرّرهٔ ليسـدّ باب احتجاج من ألّهوه، بقرآننا العظيم ألـذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه .. فإسـناد هذه الخوارق إليه تعـالى يقطع جهيزهٔ كـل خطيب، و يجعله يعـدّ هـذه الخوارق من نعم اللّه تعـالى على عيسى بن مريم عليهمـا السـلام الّتى يتـابع تعدادها سبحانه بقوله: وَ إِذ كَفَفتُ أى منعت و حجزت بَنِي إِسرائِيلَ عَنكَ فحجبتك عن اليهود لمّا أرادوا قتلك إِذ حين جِئتَهُم بِالبَيِّنـاتِ و أظهرت لهم الـبراهين الحجـج القاطعـهٔ الدالّـهٔ على نبوّتـك و رسالتـك من اللّه فَقـالَ الَّذِينَ كَفَرُوا من اليهـود الكفرهٔ

المعانـدين إن هذا إِلّا سِحرٌ مُبِينٌ ليس هذا سوى سـحر واضح لا يحتاج إلى جدال. -قرآن-۵۳۴-۵۴۹-قرآن-۵۷۱-۵۹۶-قرآن-۶۳۵-۶۳۸-قرآن-۶۴۴-۶۶۸-قرآن-۷۵۳-۷۸۰-قرآن-۸۱۱-۸۴۰ ۱۱۱- وَ إِذ أَوحَيتُ إِلَى الحَوارِيِّينَ أَن آمِنُوا ... أوحيت، يعنى: -قرآن-۷-۶۳ ألهمت إلهاما، و قد قال سبحانه: وَ أَوحَينا إِلى أُمِّ مُوسى، أى : ألهمناها و ألقينا فى قلبها. و مثله قوله تعالى: وَ أَوحى رَبُّكَ إِلَى النَّحلِ: أى : وحى إلهام بلا كلام .. و هذا من باب عناية اللّه تعالى بأنبيائه عليهم السلام فقد ألهم الحواريين أن صدّقوا بِى وَ بِرَسُولِى و آمنوا بربوبيّتى و برسالته و بكونه نبيّا قالُوا و هم الحواريون: آمَنّا صدّقنا بما أمرتنا به وَ اشهَد -قرآن-۳۷-۶۸-قرآن-۱۳۲-۱۶۷-قرآن-۳۰۱-۳۲۰-قرآن-۳۶۶-۳۷۲-قرآن-۳۹۲-۳۹۸-قرآن-۴۲۴-۴۳۲ [صفحه ۵۳۷] علينا بِأَنَّنا مُسلِمُونَ أى : مسلّمون و منقادون لأمرك، و أنت خير الشاهدين. -قرآن-۷-۲۸ و فى العياشى عن الباقر عليه السلام فى قول اللّه تعالى: وَ إِذ أَوحَيتُ إِلَى الحَوارِيِّينَ، أى : ألهموا ... و الحواريون كانوا اثنى عشر رجلا من خواص أصحاب عيسى عليه السلام، و كانوا لا يفارقونه ليلا و لا نهارا. -روايت-۴۴-۲۴۸ و اسمهم هذا يطلق على أخصّاء كل نبى و كل رسول.

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۱۱۲ الى ۱۱۵]

إِذ قالَ الحَوارِيُّونَ يا عِيسَى ابنَ مَريَمَ هَل يَستَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَينا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ قالَ اتَّقُوا اللّهَ إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ [۱۱۲] قالُوا نُرِيدُ أَن نَأكُلَ مِنها وَ تَطمَئِنَّ قُلُوبُنا وَ نَعلَمَ أَن قَد صَدَقتَنا وَ نَكُونَ عَلَيها مِنَ الشّاهِدِينَ [۱۱۳] قالَ عِيسَى ابنُ مَريَمَ اللّهُمَّ رَبَّنا أَنزِل عَلَينا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ تَكُونُ لَنا عِيداً لِأَوَّلِنا وَ آخِرِنا وَ آيَةً مِنكَ وَ ارزُقنا وَ أَنتَ خَيرُ الرّازِقِينَ [۱۱۴] قالَ اللّهُ إِنِّى مُنَزِّلُها عَلَيكُم فَمَن يَكفُر بَعدُ مِنكُم فَإِنِّى أُعَذِّبُهُ عَذاباً لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ العالَمِينَ [۱۱۵] -قرآن-۱-۶۶۵ ۱۱۲- قالَ الحَوارِيُّونَ يا عِيسَى ابنَ مَريَمَ .. أى خاطبه سلام اللّه عليه حواريّوه قائلين: هَل يَستَطِيعُ رَبُّكَ أى : هل يقدر أَن يُنَزِّلَ عَلَينا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ أى طعاما و شرابا مهيأ من عنده. -قرآن-۷-۵۷-قرآن-۱۱۱-۱۳۶-قرآن-۱۵۴-۲۰۲ [صفحه ۵۳۸] و يمكن أن يكون المراد بالاستطاعة القوّة أو القدرة الّتى قاسوها بقدرة البشر أو استطاعتهم أو أنها فوق ذلك لتعلّقها باللّه تعالى و هى فيه سبحانه أشد و أقوى. و إنّ فهم النّاس و إدراكهم فى ذلك العصر المعاند للأنبياء و الرسل لا يقتضى أكثر من قولهم هذا. و قد قيل إن هذه الأسئلة من الحواريين كانت فى أوائل عهد إيمانهم و بدء ملازمتهم لعيسى عليه السلام، و قبل أن تستحكم معرفتهم باللّه عزّ و جل. و لذلك أساؤا الأدب مع اللّه تعالى و مع نبيّه فى قولهم: هل يستطيع ربك .. فهذا لسان إساءة عند أهل الأدب و الفصاحة لأنه يدل على التحدى نوعا ما. بل البلاغة و الأدب كانا يقتضيان أن لا يقولوا له: يا عيسى بن مريم، بل يا نبىّ اللّه أو يا روح اللّه، أو يا رسول اللّه بدلا من نسبته إلى أمه. فالتعبير ألذى أثبته اللّه سبحانه فى هذه الآية بسائر أجزائها يدل على أنه سجّل عليهم شدة فى خطاب نبيّهم بدليل قول نبيّهم عليه السلام: اتّقوا اللّه إن كنتم مؤمنين. و عيسى عليه السلام من أولى العزم و ما كان ينبغى أن يخاطب بهذه اللهجة و لا أن يجيب بهذه القساوة لو لا ما ذكرناه فى أعلاه، و لو لا أن بين الحواريين من يشك فى إيمانه و إخلاصه كما تصرّح الآيات الأخرى الواردة فى موضوع الحواريين رضوان اللّه عليهم. و الحاصل أن هذه التعابير تكشف عن قصور الإيمان، أو قصور الفهم لمعانى الربوبية و النبوّة، أو العناد من مؤمنين هم فى أولى مراتب إيمانهم و أول عهد تديّنهم. و الأولى بنا أن نحمل معنى الاستطاعة المسؤول عنها هنا، على ما تقتضيه الحكمة و المصلحة، أى أن سؤالهم فى الحقيقة أنه: هل تقتضى حكمة ربك النوعية- عقلا- أن ينزّل علينا مائدة من السماء تكون إعجازا يظهر قدرة من هو على كل شىء قديرا! ... و هذا الحمل هو أحسن ما يرد لحفظ قداسة الحواريين .. و لذلك قد قرئت: هل تستطيع ربّك، أى هل تقدر أنت على سؤال ربك .. و جملة ينزّل فى محل نصب بناء على كونها مفعولا به ليستطيع. [صفحه ۵۳۹] و المائدة: من ماد يميد، أى : تحرّك و

اضـطرب، و جاء بمعنى: أعطى. و المائـدة هى خوان عليه طعام، أى سـفرة أكل تامة، فعند ما طلب الحواريون من عيسـى [ع] أن ينزل عليهم مائـدة طعـام مرتبـة على خوانها قالَ لهم: -قرآن-۱۴۹-۱۵۴ اتَّقُوا اللّهَ أى خافوا من غضـبه لهـذا السؤال غير المناسـب بشأنه تعالى، و تجنّبوا سـخطه إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ و مصدقين به. و قد جاء هذا التحذير بلحاظ هذا السؤال ألذى طلبوا به إنزال مائدة للاختبار، دون حاجـة إلى مائدة و طعام. و لذا طلب روح اللّه عليه السـلام أن يتقوا اللّه إن كانوا مؤمنين بقدرته تعالى و بنبوّته، و أن يمتنعوا عن مثل هـذا الطلب إن لم يكونوا شـاكّين بربّه أو به. فأصـرّوا على طلبهم كمـا ترى فيمـا يلى: -قرآن-۱-۱۶-قرآن-۱۰۱-۱۲۵ ۱۱۳- قالُوا نُرِيـدُ أَن نَأكُلَ مِنها ... قال الحواريون- مصـرّين- إن سؤالنا لرفع الحاجـة لا للامتحان حتى يقرح ذلك فى إيماننـا بـاللّه تعـالى أو فى التصـديق بنبوّتك و رسالتك، فإن الإنسان إذا اطمأنّ بوصول رزقه إليه بحيث لا ينقطع، يسـكن قلبه و يستريـح من ناحيـة هى أمّ نواحى حياته. -قرآن-۷-۴۵ و لـذلك قـالوا: نريـد أن نأكل منها وَ تَطمَئِنَّ قُلُوبُنا أى ترتاح و تهـدأ من هـذه الناحيـة الحياتيّـة. و هـذا يزيـد فى ترسـيخ إيماننا عنـد مشاهدتها تنزل من السـماء وَ نَعلَمَ أَن قَد صَدَقتَنا أى يحصل لنا العلم بأنك صادق فى رسالتك من عنـد رب العالمين، بـدليل سـرعة اسـتجابة دعائك فى هذا الموضوع ألذى اقترحناه وَ نَكُونَ عَلَيها أى على المائـدة مِنَ الشّاهِـدِينَ الحاضـرين الّذين يرونها نازلة من السـماء، و يشـهدون على ذلك أمام من لم ير نزولها و لا أكل منهـا، و تكون- هى- شاهـدا لهم بوحدانيـة اللّه و قـدرته، و علمـا من أعلام رسالتك. -قرآن-۳۶-۶۰-قرآن-۱۷۶-۲۰۶-قرآن-۳۴۴-۳۶۳-قرآن-۳۸۵-۴۰۴ فلمّـا انتهى القـوم من تفصيل سـبب طلبهم للمائـدة، و اطمـأنّ إلى صـدق نيـات حـواريّيه و أنهم لا يريـدون الاختبار الكاشف عن عـدم الإيمان، بل طلب المائـدة للاحتياج و سـدّ الجوع: ۱۱۴- قـالَ عِيسَـى ابنُ مَريَمَ: اللّهُمَّ رَبَّنا ... فبعـد مـا تبينّت النّيات، -قرآن-۷-۵۹ [صـفحه ۵۴۰] تـوجّه عيسـى [ع] إلى اللّه، و كـان مـن شـأنه أن ينـاديه بقـوله: اللّهم، ثم اسـتدرك سـلام اللّه عليه أنه يسـتدرّ عطف اللّه و رحمته باسـتنزال مائـدة على عباده فقال ثانيا: ربّنا، لأن الربَّ هو المربّى، و هذا أعمّ من تربيـة الأبدان أو النفوس: أَنزِل عَلَينا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ حسب طلبهم تَكُونُ لَنا عِيداً لِأَوَّلِنا وَ آخِرِنا أى نجعل يوم نزولها يوم عيـد، منذ يوم نزولها فى عصـرنا و لأهل زماننا، و للّذين يأتون من بعدنا. و قيل إن نزولها كان يوم الأحد من أيام الأسـبوع، و لذا اتّخـذه النصارى يوم عيـد لهم .. وَ آيَـةً مِنكَ أى علامـة معجزة دالة على قدرتك الكاملة و على صدق نبوّتى و رسالتى وَ ارزُقنا هذه المائدة وَ أَنتَ خَيرُ الرّازِقِينَ و وجه كونه سـبحانه خير الرازقين، هو أن رزقه سرمد أبدىّ لا ينقطع ما زال المرزوق موجودا. و هـذا بخلاف الارتزاق من غيره تعالى فإنه لا يكون دائما بدوام المرزوق، بل الارتزاق من المخلوق قرين المنّة كما نعلم بالبديهة. -قرآن-۲۷۴-۳۱۴-قرآن-۳۲۷-۳۷۰-قرآن-۵۷۲-۵۸۷-قرآن-۶۶۴-۶۷۴-قرآن-۶۸۹-۷۱۸ قـالَ اللّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهـا عَلَيكُـم ... أى أجـاب سـبحانه بشاهـد الحال ألـذى هو إنزال المائـدة، ثم شـرط عليهم بقوله تعالى: فَمَن يَكفُر بَعـدُ مِنكُم أى : ينكر شـيئا يتعلق بربوبيّتى و برسالـة رسولى، و باسـتجابة دعائه، و بآيتى هذه، فمن يكفر بعدها منكم فَإِنِّى أُعَذِّبُهُ عَذاباً لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ العالَمِينَ فقد توعّد الكافر بعد ذلك بعذاب شديد يكون أشد من عذاب أى أحد من النّاس، و التصـريح منه تعالى، و ما فى تصـريحه من تخويف يـدل على عظيم العـذاب. -قرآن-۱-۴۷-قرآن-۱۴۳-۱۷۰-قرآن-۲۸۱-۳۵۴ و قيـل إن الملائكـة نزلوا بالمائـدة و كـان عليها سـبعة أرغفـة، و سـبعة حيتان- من كبار السـمك- فأكلوا منها جميعا و شـبعوا، فرفعت المائدة. و بقى أمر نزولها يجرى على هذا المنوال و فى الموعد المقرّر من جانبه تعالى، مدة طويلة من الزمن. ثم انقطع نزولها حين صار المترفون و أهل الثروة يمنعون الفقراء و المساكين من الحضور و الجلوس إلى الخوان للأكل مع النّاس. عنـدها قطع اللّه سـبحانه نزولها عنهم، و مسخ المكذّبين بهـا و برسوله خنـازير. [صـفحه ۵۴۱] ذلـك أن عيسـى عليـه السـلام سـأل و أجيب بحسب طلبهم و تمّت عليهم الحجـة فكـذّبوا فمسـخوا، و كانوا ثلاثمئة و ثلاثة و ثلاثون رجلا، باتوا من ليلتهم على فرشـهم و مع نسائهم، فى بيوتهم، فأصبحوا خنازير يسعون فى الطرقات و يأكلون من الكناسات و الأقـذار. فلما رأى النّاس ذلك فزعوا إلى عيسـى عليه السـلام و بكوا و بكى هو [ع] لحال

الممسوخين الّذين عاشوا هكذا ثلاثة أيام ثم أهلكهم اللّه. و فى تفسير أهل البيت عليهم السلام: كانت المائدة تنزل عليهم فيجتمعون عليها و يأكلون منها ثم ترفع. فقال كبراؤهم و مترفوهم: لا ندع سفلتنا يأكلون منها، فرفع اللّه المائدة ببغيهم، و مسخ كبراؤهم و مترفوهم قردة و خنازير لأنهم بغاة طغاة. -روايت-۴۳-۲۶۳

[سورة المائدة [۵]: الآيات ۱۱۶ الى ۱۲۰]

وَ إِذ قالَ اللّهُ يا عِيسَى ابنَ مَريَمَ أَ أَنتَ قُلتَ لِلنّاسِ اتَّخِذُونِى وَ أُمِّى إِلهَينِ مِن دُون اللّه قالَ سُبحانَکَ ما يَکُونُ لِى أَن أَقُولَ ما لَيسَ لِى بِحَقٍّ إِن کُنتُ قُلتُهُ فَقَد عَلِمتَهُ تَعلَمُ ما فِى نَفسِي وَ لا أَعلَمُ ما فِى نَفسِکَ إِنَّکَ أَنتَ عَلاّمُ الغُيُوبِ [۱۱۶] ما قُلتُ لَهُم إِلاّ ما أَمَرتَنِى بِهِ أَنِ اعبُدُوا اللّهَ رَبِّى وَ رَبَّکُم وَ کُنتُ عَلَيهِم شَهِيداً ما دُمتُ فِيهِم فَلَمّا تَوَفَّيتَنِى کُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيهِم وَ أَنتَ عَلى کُلِّ شَيءٍ شَهِيدٌ [۱۱۷] إِن تُعَذِّبهُم فَإِنَّهُم عِبادُکَ وَ إِن تَغفِر لَهُم فَإِنَّکَ أَنتَ العَزِيزُ الحَکِيمُ [۱۱۸] قالَ اللّهُ هذا يَومُ يَنفَعُ الصّادِقِينَ صِدقُهُم لَهُم جَنّاتٌ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً رَضِيَ اللّهُ عَنهُم وَ رَضُوا عَنهُ ذلِکَ الفَوزُ العَظِيمُ [۱۱۹] لِلّهِ مُلکُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ ما فِيهِنَّ وَ هُوَ عَلى کُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ [۱۲۰] -قرآن-۱-۹۸۴ [صفحه ۵۴۲] ۱۱۶- وَ إِذ قالَ اللّهُ يا عِيسَى ابنَ مَريَمَ ... أى اذكروا يا أتباع عيسى قول اللّه سبحانه و تعالى لعيسى [ع]: أَ أَنتَ قُلتَ لِلنّاسِ من أمّتك: -قرآن-۷-۵۷-قرآن-۱۳۵-۱۶۱ اتَّخِذُونِى وَ أُمِّى إِلهَينِ مِن دُون اللّه! .. و هذا استفهام إنكارى متضمّن لتوبيخ أمته ما عدا الحواريين و المؤمنين بربّهم و برسوله، لأنهم وحدهم عبدوا اللّه تعالى، و غيرهم عبد عيسى و أمّه عليهما السلام و ادّعى- كذبا- بأن عيسى أمرهم بذلك .. و بعد هذا السؤال ألذى يفضح كذب المكذّبين على عيسى و أمّه يقول سلام اللّه عليه مجيبا ببراءة العبد الصالح البرىء: سُبحانَکَ أى تنزيها و تقديسا لك يا رب إننى بما تعرفه فىّ ما يَکُونُ أى : ما ينبغى لى أَن أَقُولَ ما لَيسَ لِى بِحَقٍّ و أدّعى الربوبيّة الّتى لا حق لى فيها و لا لأحد من دونك. و أنت بمقتضى ربوبيّتك و علمك إِن کُنتُ قُلتُهُ لهؤلاء فَقَد عَلِمتَهُ و استوعبته معرفتك بالظواهر و البواطن، لأنك تَعلَمُ ما فِى نَفسِي تطّلع على السرائر و تعليم معلوماتى و جميع ما عندى وَ لا أَعلَمُ ما فِى نَفسِکَ و أنا لا أعرف شيئا من معلوماتك. -قرآن-۱-۵۴-قرآن-۴۱۷-۴۲۷-قرآن-۴۹۰-۵۰۱-قرآن-۵۲۵-۵۶۲-قرآن-۶۶۷-۶۸۷-قرآن-۶۹۵-۷۱۱-قرآن-۷۵۹-۷۸۳-قرآن-۸۴۲-۸۷۳ و إنما قال: فى نفسك، سلوكا بالكلام طريق المشاكلة. و لذا يقال فى الدعاء: اللهم علمك بحالنا يكفى عن مقالنا. إِنَّکَ يا رب أَنتَ عَلّامُ الغُيُوبِ أى شديد المعرفة بجميع ما غاب عن خلقك و ما استأثرت به لنفسك. و هذا تقرير للجملتين معا، لأن ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب، و لا ينتهى علم أحد إلى ما يعلمه سبحانه. -قرآن-۱۲۱-۱۲۹-قرآن-۱۴۱-۱۶۷ و فى العياشى عن الباقر عليه السلام فى تفسير هذه الآية الشريفة: إن -روايت-۴۴-ادامه دارد [صفحه ۵۴۳] الاسم الأكبر ثلاثة و سبعون حرفا، فاحتجب الربّ تعالى بحرف، فمن ثمّت لا يعلم أحد ما فى نفسه عزّ و جل. أعطى آدم اثنين و سبعين حرفا، فتوارثها الأنبياء .. -روايت-از قبل-۱۷۱ إلى آخر الحديث الشريف. و الحاصل أن عيسى عليه السلام بعد أن يتبرّأ من كذب المكذّبين و هو بين يدى ربه عزّ و علا، يكمل بيان براءته ممّا رموه فيه، لا ليزيد الذات الإلهية معرفة ببراءته، بل ليكشف افتراء المفترين فيقول سلام اللّه عليه: ۱۱۷- ما قُلتُ لَهُم إِلّا ما أَمَرتَنِى بِهِ .. و هذا تأكيد لكلامه السابق: -قرآن-۷-۵۳ ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق. و معناه: ما أمرتهم إلّا بما أمرتنى به أَنِ اعبُدُوا اللّهَ رَبِّى وَ رَبَّکُم و هذه الجملة القصيرة مبيّنة للفظة: ما، الموصولية فى مطلع قوله عليه السلام. فقد أمرتهم بعبادة اللّه تبارك و تعالى ألذى هو ربّى و خالقى و رازقى، و ربّهم بجميع معانى الربوبية و بسائر معانى استحقاق العبادة. قلت لهم ذلك و أنا بينهم وَ کُنتُ عَلَيهِم شَهِيداً أى شاهدا و رقيبا ناظرا فى أحوال عبادتهم و سائر أقوالهم و أفعالهم كيلا يفعلوا خلاف ما أمرتهم به. أراقب ذلك ما دُمتُ فِيهِم

أى مدة بقائى بينهم فَلَمّا تَوَفَّيتَنِى أى رفعتنى و أخذتنى بالموافاة إليك كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيهِم أى الناظر و المراقب بتمام المراقبة لأقوالهم و أفعالهم وَ أَنتَ عَلى كُلِّ شَيءٍ شَهِيدٌ أى عالم شاهد على ظواهر الأشياء و بواطنها. -قرآن-٩١-١٣۴-قرآن-٣٩٧-۴٢۵-قرآن-۵۵٠-۵۶٧-قرآن-۵٩٣-۶١۵-قرآن-۶۵٧-۶٩٢-قرآن-٧۵۵-٧٩٢ ١١٨- إِن تُعَذِّبهُم فَإِنَّهُم عِبادُكَ ... أى إن عذّبتهم فإنهم عبادك الّذين عرفتهم عاصين مكذّبين لرسلك، منكرين لبيّناتك، و العبد و ما فى يده لمولاه، و أنت حاكم عادل وَ إِن تَغفِر لَهُم فَإِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ أى : و إن تسامحهم و تعفو عن سيئاتهم، و كان ذلك ضمن عدلك فى معاملة المذنبين، فإنك أنت القادر القاهر المنيع الجانب، الحكيم فى ثوابك و عقابك. -قرآن-٧-۵٠-قرآن-١٩٨-٢۵٨ تفعل كل شيء بحكمتك. و المعنى: إن غفرت لهم مع كفرهم فالمغفرة حسنة فى العقل لكل مجرم- كما جاء فى المجمع- و كلما كان الجرم أكبر، كان العفو أحسن .. و الحاصل أن عذابه عدل، و غفرانه فضل. [صفحه ۵۴۴] ١١٩- قالَ اللّهُ هذا يَومُ يَنفَعُ الصّادِقِينَ صِدقُهُم .. كلمة: يوم: -قرآن-٨-۶٨ قرئت تارة بالرفع بناء على أنها خبر لهذا، و طورا بالنّصب إمّا على أنه ظرف لقال، و إمّا على أن: هذا مبتدأ، و الظرف خبر .. و المعنى أن هذا ألذى ذكرناه من كلام عيسى عليه السلام سيقع فى يوم ينتفع فيه الصادقون بصدقهم. و هو يوم الحساب و كشف الأستار و نبش الأسرار، حيث يثاب الصادق و يجازى الكاذب .. و الصادقون الّذين صدّقوا بأمر اللّه و برسله فى دار التكليف تكون لَهُم جَنّاتٌ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ، خالِدِينَ فِيها أَبَداً يتنعّمون بفضل اللّه عليهم بلا انقطاع لمدة و لا زوال لنعمة، إذ رَضِيَ اللّهُ عَنهُم لقولهم الحق و عملهم الصالح. و يكفيهم فى مدحهم هذا الرضا الرضا منه تعالى وَ رَضُوا عَنهُ لأنهم كانوا فى الدنيا يحمدونه على السرّاء و الضرّاء، و فى الآخرة أعطاهم أجزل العطاء مما لم يكن ليخطر لهم فى بال ذلِكَ هُوَ الفَوزُ المُبِينُ أى : هذا هو الفلاح و النجاح و يكفى فيه أن البارئ سبحانه قد قال فى مدح ما أعطاه للصادقين: و ذلك هو الفوز العظيم. -قرآن-۴١۶-۴٨٩-قرآن-۵۶١-۵٨۴-قرآن-۶٧١-۶٨٧-قرآن-٨١٨-٨۴٨ ١٢٠- لِلّهِ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ ما فِيهِنَّ ... و بهذا البلاغ نزّه اللّه سبحانه نفسه عن قول النصارى، إذ له ملك السماوات و الإرض و ما فيهن من موجودات علويّة و سفلية و دنيوية و أخروية، و قد شملت المسيح عليه السلام عبارة: و ما فيهنّ كما شملت غيره من الكائنات الّتى ليس متصرّف إلّا اللّه عزّ و علا وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ لا يعجزه شيء. -قرآن-٧-۶۶-قرآن-٣۵۵-٣٩٠ و الحمد للّه و نسأله العفو عن كل خطأ فى فهم آياته و إيضاح بيّناته .. تمّت سورة المائدة، و تمّ الجزء الثانى.

المجلد ٣

[الجزء الثالث]

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد للّه الواحد الأحد، الفرد الصّمد، الّذى لم يلد و لم يولد، و لم يكن له كفؤا أحد، و صلّى اللّه على رسوله الكريم سيّدنا و نبيّنا محمّد، و على آله الأطهار المنتجبين، شفعاء خلقه فى يوم الدين. و بعد: فهذا هو الجزء الثالث من «الجديد، فى تفسير القرآن المجيد» نفتتحه بسورة الأنعام المباركة الّتى نزلت على النبيّ [ص] جملة واحدة، يشيّعها سبعون ألف ملك- كما فى

الأخبار المقدسهٔ- يهلّلون و يكبّرون، و من قرأها ردّوا عنه كيد الشيطان. و نسأل اللّه من فضله أن يسددنا و يوفقنا لقول ما يرضيه فی بيـان فرقـانه الكريم و كتابه العظيم، إنه الحليم الكريم الرحمان الرحيم .. المؤلف فی شـهر شوال سـنهٔ ۱۴۰۳ ه. الموافق تموز سنهٔ ۱۹۸۳ م. [صفحه ۷]

سورهٔ الأنعام

اشاره

مكيهٔ و هی مائهٔ و خمس و ستون آيهٔ

[سورهٔ الأنعام [۶]: الآيات ۱ الی ۵]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ الحَمـدُ لِلّهِ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ وَ جَعَلَ الظُّلُماتِ وَ النُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِم يَعدِلُونَ [۱] هُوَ الَّذِی خَلَقَكُم مِن طِينٍ ثُمَّ قَضـی أَجَلاً وَ أَجَلٌ مُسَمًّی عِنـدَهُ ثُمَّ أَنتُم تَمتَرُونَ [۲] وَ هُوَ اللّهُ فِی السَّمـاواتِ وَ فِی الأَرضِ يَعلَمُ سِرَّكُم وَ جَهرَكُم وَ يَعلَمُ ما تَكسِبُونَ [۳] وَ ما تَأتِيهِم مِن آيَهٍٔ مِن آياتِ رَبِّهِم إِلّا كانُوا عَنها مُعرِضِينَ [۴] -قرآن-۱-۴۶۶ فَقَـد كَذَّبُوا بِالحَقِّ لَمّا جاءَهُم فَسَوفَ يَأتِيهِم أَنباءُ مـا كانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ [۵] -قرآن-۱-۱۰۳ ۱- الحَمـدُ لِلّهِ الَّذِی خَلَقَ السَّمـاواتِ وَ الأَرضَ ... أی الشـكر للّه الخـالق ألـذی ابتـدع السـماوات و الإرض و أنشأهما بما اشـتملا عليه من بـدائع الصـنع و عجائب الموجودات، مما يحيّر العقول و تكلّ دونه الأفهام، لما أوجد فيهما من أنواع النّعم و سائر المخلوقات. و اللّه سـبحانه أتی بصـيغهٔ الجمع عند ذكر «السـماوات» و أبقی الإرض بصـيغهٔ المفرد، إمّا لجههٔ أنّ السـماوات سبع و الإرض واحدهٔ إذ لم يرد ذكر سبع أرضـين إلّا -قرآن-۵-۶۶ [صـفحه ۸] فی آيـهٔ: وَ مِنَ الأَرضِ مِثلَهُنَّ، و إما لجهـهٔ أن السـماء أشـرف من الإرض بعـددها، و بطبقاتهـا، و لأن فوقها العرش و ما حوله، و اللوح و القلم، و دونها الشـمس و القمر و الكواكب و سائر المجرّات، و فيها الملائكهٔ المقرّبون، و منها تنزل الرحمهٔ الإلهيهٔ بأنواعها، و تهطل الأمطار فی أوقاتها، و تجری الفيوضات الربّانيهٔ و الخيرات الّتی لا تحصی. فاقتضت هـذه المـذكورات و غيرها جمع لفظ: السـماء من جهـهٔ، و تقـديم ذكرها علی الإرض من جههٔ ثانيهٔ. فالحمد لهذا الرب القادر ألذی اخترع ذلك كلّه علی غير مثال سبقه وَ جَعَلَ الظُّلُماتِ وَ النُّورَ أی صيّرهما موجودين. و الفرق بين الخلق و الجعل أن الأـول اختراع و إيجـاد لا من شـیء كان قبله بل بكلمـهٔ: -قرآن-۱۱-۴۰-قرآن-۵۴۵-۵۸۰ كن، و الثـانی هو التصـيير: أی إيجاد الشـیء من شـیء بحسب المشهور بين أعلام الكلام، و قد يكون الحق خلاف ذلك أعنی أن الخلق يجیء أيضا بمعنی التصـيير نحو قوله تعـالی: هُوَ الَّذِی خَلَقَكُم مِن طِينٍ، أو: من منیّ يمنی، أو: من ذكر و أنثی. ففی جميع ذلك تـدل لفظـهٔ: من، علی إنشاء شیء من شـیء، لا علی إيجاد ذلك الشیء فقط بكلمهٔ: كن التكوينيهٔ، حتی أن آدم أبا البشر [ع] قد «خلقه» اللّه تعالی، من ماء و طين، أی صـيّره كائنـا من ذلـك. فـالخلق أعمّ علی كـل حال. -قرآن-۱۹۱-۲۲۷ و قـد جمع جـلّ شـأنه الظلمـات دون النور لأن الأـجرام الفضائيـهٔ تكـاد لاـ تعـدّ و لاـ تحصـی لكثرتهـا، و لكـلّ جرم منها ظلّ، فأشار سـبحانه إلی جميع تلك الظلال «الظلمات» الكثيرهٔ للأسـباب الّتی ذكرناها، بخلاف النور ألـذی له سـبب واحـد و هو عدم وجود الظّل، لأنهما ضدّان لا ثالث لهما، و يكون أحـدهما إذا انعـدم الثانی بتقـدير العزيز الحكيم ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِم يَعدِلُونَ أی بعد هذه القدرهٔ الكاملهٔ من خلق السـماوات و الإرض، و جعل الظلمات و النور، بقيت طائفـهٔ من النّاس كفروا بخالق ذلك كله و عدلوا: أی مالوا عن المحجهٔ البيضاء و ابتعدوا

غایهٔ البعد عن الحق مع أن الحجهٔ فی غایهٔ القوهٔ و الظهور، و عدولهم عن جادهٔ الصواب غیر عقلائیهٔ لأن کل آیهٔ من هذه الآیات تکفی وحدها للإیمان به سبحانه، -قرآن-۱۶۳-۳۶۱-۴۱۱ [صفحه ۹] و من لا تکفیه هذه البراهین العجیبهٔ و هذه الدلائل العظیمهٔ یکن أمره غریبا و مستهجنا. و قد قیل أیضا فی معنی یعدلون: أن الکافرین یساوون بینه جلّ شأنه و بین الأوثان الّتی یعبدونها من دونه رغم هذه الآیات البیّنات. و فی الاحتجاج عن الصادق علیه السلام «فی حدیث له حول نزول هذه الآیهٔ الکریمهٔ» أنها ردّ علی ثلاثهٔ أصناف: -روایت-۶۱-۱۲۵ «فلما قال سبحانه: الحَمدُ لِلّه الَّذِی خَلَقَ السَّماوات وَ الأَرضَ -روایت-۱-۸۱ ، کان رداً علی الدهریهٔ» الّذین قالوا إن الأشیاء لا بدو لها و هی قائمهٔ و لا تزال ثابتهٔ. «و لما قال: جَعَلَ الظُّلُمات وَ النُّورَ، کان رداً علی الثنویهٔ» الّذین زعموا أن النور و الظلمهٔ هما المدبّران للعوالم. ثم قال تعالی: «ثُمَّ الَّذِینَ کَفَرُوا بِرَبِّهِم یَعدِلُونَ» فکان رداً علی مشرکی العرب الّذین اتخذوا من أوثانهم آلههٔ. -قرآن-۱۱۸-۱۵۰-قرآن-۲۶۰-۳۰۹ ۲- هُوَ الَّذِی خَلَقَکُم مِن طِینٍ ... یستفاد من لفظهٔ: من، أنه تعالی یشیر إلی بدء خلقنا، فنحن من آدم علیه السلام و آدم من طین و نحن کذلک بواسطته بحسب قیاس المساواهٔ، فتساوینا معه. غایهٔ الفرق أنه علیه السّلام قد خلق من طین أولا و بالذات، و أننا- نحن- خلقنا کذلک ثانیا و بالعرض ثُمَّ قَضی أَجَلًا أی حتم وقتا معیّنا. فعن إبن عباس أن الأجل هو من مولد الإنسان إلی موته وَ أَجَلٌ مُسَمًّی عِندَهُ قیل إنه وقت ما بین الممات إلی البعث فإنه لا یعلم میقاته أحد سواه. و معنی: مسمّی أنه معلوم عنده لأنه مکتوب فی اللوح المحفوظ فی السماء. و لا یملک أمر الخلق و الحکم إلّا هو جلّ و علا ثُمَّ أَنتُم تَمتَرُونَ أی تشکّون و لا تجزمون و تقطعون بأن اللّه تعالی إلهکم و خالقکم و باعثکم غدا من قبورکم بعد أن توفاکم و عیّن میقات بعثکم. أفی اللّه شکّ فاطر السموات و الإرض، و هو بارئکم من بدء خلقکم، و رازقکم و کافل حیاتکم!. فاللّه سبحانه یتعجب من إنکارهم لربوبیّته و للبعث، و مع وضوح دلائل وجوده و وحدانیته، و مع ظهور أمر البعث إذ لا تصعب الإعادهٔ علی من قدر علی الابتداء و الإیجاد من العدم و إنکارهم یکشف عن قلهٔ تدبّرهم و ضعف -قرآن-۵-۴۵-قرآن-۳۳۰-۳۵۰-قرآن-۴۴۱-۴۷۰-قرآن-۶۸۹-۷۱۵ [صفحه ۱۰] إدراکهم. و الآیهٔ الأولی: هو ألذی خلقکم، دلیل علی التوحید، و الآیهٔ الثانیهٔ: ثم قضی أجلا، دلیل علی البعث کما لا یخفی. ۳- وَ هُوَ اللّهُ فِی السَّماوات وَ فِی الأَرضِ ... هو مبتدأ، و اللّه خبره. -قرآن-۵-۵۹ و هذا الضمیر عائد لذاته المقدّسهٔ، و لفظهٔ الجلالهٔ بیان لها. و حاصل ذلک أن المعبود فی جمیع الکائنات لیس إلّا اللّه تعالی، سواء أ کان ذلک فی السماوات أم فی الإرض. و فی کتاب التوحید عن الصادق علیه السلام: کذلک هو فی کل مکان .. إلی أن قال: و لکن هو بائن عن خلقه، محیط بما خلق علما و إحاطهٔ و قدرهٔ و سلطانا و ملکا. و لیس علمه بما فی الإرض بأقلّ مما فی السماء، لا یبعد عنه شیء، و الأشیاء عنده سواء یَعلَمُ سِرَّکُم وَ جَهرَکُم ففی تفسیر القمی: السر ما أسرّ فی نفسه، و الجهر ما أظهره وَ یَعلَمُ ما تَکسِبُونَ أی ما تجنون من خیر أو شر، فتثابون علی الخیر، و تعاقبون علی الشر. -قرآن-۲۲۹-۲۶۰-قرآن-۳۲۵-۳۵۱ ۴- وَ ما تَأتِیهِم مِن آیَهٍٔ مِن آیات رَبِّهِم ... أی ما جاءتهم حجهٔ من حجج اللّه تعالی، و بانت لهم حقیقتها الدالّهٔ علی أنها معجزهٔ من معجزاته جلّ و علا کآیات القرآن و غیرها ممّا ذکره القرآن الکریم و ممّا یعجز البشر عن الإتیان بمثله، إِلّا کانُوا عَنها مُعرِضِینَ أی منصرفین رغم ظهورها لأنهم لا یتأملون و لا یتفکرون بآیات اللّه عزّ و جلّ مع وضوحها و دلالتها. و لفظهٔ: -قرآن-۵-۵۸-قرآن-۲۷۰-۳۰۰ «من» الأولی: مزیدهٔ، و «من» الثانیهٔ: للتبعیض. ۵- فَقَد کَذَّبُوا بِالحَقِّ لَمّا جاءَهُم ... أی کذّبوا بما جاءهم به النبیّ صلّی اللّه علیه و آله من الحق من ربهم، و هو القرآن ألذی قالوا إنه من عند محمّد و استهزءوا به، فتربّص بهم فَسَوفَ یَأتِیهِم أَنباءُ ما کانُوا بِهِ یَستَهزِؤُنَ یعنی أن تکذیبهم بالحق و إعراضهم عن آیات اللّه لن یحول دون مجیء أنباء: أی أخبار ما استهزءوا به من نزول العذاب علیهم فی الدنیا و فی الآخرهٔ. فألفت نظرهم یا محمّد، و قل لهم: -قرآن-۵-۵۰-قرآن-۲۲۱-۲۷۸ [صفحه ۱۱]

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۶ الى ۹]

أَ لَم يَرَوا كَم أَهلَكنا مِن قَبلِهِم مِن قَرنٍ مَكَّنّاهُم فِي الأَرضِ ما لَم نُمَكِّن لَكُم وَ أَرسَلنَا السَّماءَ عَلَيهِم مِدراراً وَ جَعَلنَا الأَنهارَ تَجرِي مِن تَحتِهِم فَأَهلَكناهُم بِذُنُوبِهِم وَ أَنشَأنا مِن بَعدِهِم قَرناً آخَرِينَ [۶] وَ لَو نَزَّلنا عَلَيكَ كِتاباً فِي قِرطاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيدِيهِم لَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن هذا إِلاّ سِحرٌ مُبِينٌ [۷] وَ قالُوا لَو لا أُنزِلَ عَلَيهِ مَلَكٌ وَ لَو أَنزَلنا مَلَكاً لَقُضِيَ الأَمرُ ثُمَّ لا يُنظَرُونَ [۸] وَ لَو جَعَلناهُ مَلَكاً لَجَعَلناهُ رَجُلاً وَ لَلَبَسنا عَلَيهِم ما يَلبِسُونَ [۹] -قرآن-۱-۶۰۶ ۶- أَ لَم يَرَوا كَم أَهلَكنا مِن قَبلِهِم مِن قَرنٍ ... أ لم ينظروا إلى ما أفنيناه قبلهم من النّاس!. و القرن: أهل عصر واحد، و يطلق على مائة سنة، و له معان أخرى لا تناسب المقام .. فقد كنّا مَكَّنّاهُم فِي الأَرضِ أى جعلنا لهم مكنة و رفعة بحيث كان لهم سلطان على الآخرين ما لَم نُمَكِّن لَكُم يعنى أعطيناهم من القوة ما لم نعطكم يا أهل مكة، و فى الجملة التفات عن الغيبة للتنبيه وَ أَرسَلنَا السَّماءَ عَلَيهِم مِدراراً أى كنّا نمطرهم بغزارة و نرسل لهم بركات السماء و خيراتها وَ جَعَلنَا الأَنهارَ تَجرِي مِن تَحتِهِم أى تسير تحت غرفهم و منازلهم، و ماؤها يصلهم مع خيراته بسهولة فعاشوا فى نعيم و رفاهية و خصب، و نسوا ذكر اللّه و ارتكبوا الكفر و المعاصى فَأَهلَكناهُم بِذُنُوبِهِم أى دمّرناهم لعدم إيمانهم و أفنيناهم وَ أَنشَأنا مِن بَعدِهِم قَرناً آخَرِينَ أى خلقنا و تعهّدنا أجيالا غيرهم و أقمناها بدلا عنهم. و القادر على ذلك قادر على أن يفعله بكم يا أهل مكة الّذين خاطبناكم. -قرآن-۵-۶۴-قرآن-۲۲۱-۲۴۷-قرآن-۳۱۹-۳۴۳-قرآن-۴۴۷-۴۸۸-قرآن-۵۵۴-۵۹۸-قرآن-۷۵۰-۷۷۸-قرآن-۸۲۳-۸۶۶ ۷- وَ لَو نَزَّلنا عَلَيكَ كِتاباً فِي قِرطاسٍ: يعنى لو أننا استجبنا لطلبهم -قرآن-۵-۵۱ [صفحه ۱۲] و أنزلنا عليك سور القرآن و آيات الوحى مكتوبة فى قرطاس: أى ورق، كما اقترحوا عليك فَلَمَسُوهُ بِأَيدِيهِم يعنى تحسّسوا الورق و أمسكوه بأيديهم، و قد ذكر الأيدى للتأكيد و لأن اللمس غالبا ما يكون بالأيدى، و قد قال سبحانه: لمسوه، و لم يقل: عاينوه، لأن اللمس أبلغ فى نفى الرّيب و الشك. و لذلك ترى ألذى يشاهد السحر يحاول أن يمسك الشىء المسحور و يلمسه بيده ليتأكد مما يراه بعينه. فلو أن هؤلاء المنكرين لمسوا القرطاس ألذى ننزّله عليك مكتوبا من عندنا لَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا عنادا و تعنتا: إِن هذا إِلّا سِحرٌ مُبِينٌ مؤكّدين أنه سحر، لقسوة قلوبهم و شدة كفرهم. -قرآن-۹۶-۱۲۱-قرآن-۵۱۲-۵۳۹-قرآن-۵۵۵-۵۸۴ ۸- وَ قالُوا لَو لا أُنزِلَ عَلَيهِ مَلَكٌ ... أى : هلّا نزل عليه: على محمّد صلّى اللّه عليه و آله، ملك من الملائكة نعاينه و نراه، و يصدّق على أقوال محمّد، فنصدّقه فى مدّعاه!. و قد أجابهم اللّه سبحانه: وَ لَو أَنزَلنا مَلَكاً لَقُضِيَ الأَمرُ يعنى لو نزّلنا الملك كما طلبوا لقضى الأمر بهلاكهم على يد ذلك الملك ألذى نرسله بعد أن كفروا برسالة رسولنا. فإن سنّة اللّه جرت بذلك من إهلاك من سبقهم على يد ملك من عندنا تقتضى حكمتنا إنزاله على المنكرين. فلو شئنا إجابة طلبهم و أرسلنا ملكا من عندنا لقضينا بعذابهم ثُمَّ لا يُنظَرُونَ أى لا يمهلون و لا يرفق بهم طرفة عين. -قرآن-۵-۵۱-قرآن-۲۴۲-۲۸۳-قرآن-۵۸۹-۶۱۰ ۹- وَ لَو جَعَلناهُ مَلَكاً لَجَعَلناهُ رَجُلًا ... أى لو جعلنا الرسول ملكا يعاين و يرى و يتكلم معه لجعلناه رجلا: مثّلناه بصورة رجل ليكون من جنسكم كما مثّلنا جبرائيل عليه السّلام بصورة دحية الكلبى، أى الرجل المحبوب الصورة للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله، لأن الملك لا تشاهده حواسّ البشر إذ هو مخلوق روحانى غير مادى، و مهما زيد فى حواسّ النّاس فإنهم سيرونه رجلا ممثّلا بالصورة البشرية فلا يغنى هذا التمثيل شيئا لأنه لا يرى بصورته الملكية وَ لَلَبَسنا عَلَيهِم ما يَلبِسُونَ أى أن الأمر يلتبس عليهم و يظنون الملك رجلا مثلهم، فيبقى الإشكال قائما -قرآن-۵-۵۵-قرآن-۵۰۶-۵۴۳ [صفحه ۱۳] عندهم و لا يحصل لهم اليقين إذ يعتقدون أن المرئىّ رجل فلا يؤمنون برسالته و لا يستمعون إلى قوله، و تكون النتيجة أن يهلكوا فى كل حال.

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۱۰ الى ۱۳]

وَ لَقَدِ اسْتُهزِئَ بِرُسُلٍ مِن قَبلِكَ فَحاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنهُم ما كانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ [١٠] قُل سِيرُوا فِي الأَرضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيفَ كانَ عاقِبَةُ المُكَذِّبِينَ [١١] قُل لِمَن ما فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ قُل لِلّهِ كَتَبَ عَلي نَفسِهِ الرَّحمَةَ لَيَجمَعَنَّكُم إِلي يَومِ القِيامَةِ لا رَيبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم فَهُم لا يُؤمِنُونَ [١٢] وَ لَهُ ما سَكَنَ فِي اللَّيلِ وَ النَّهارِ وَ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ [١٣] -قرآن-١-۴٩۶ ١٠- وَ لَقَدِ اسْتُهزِئَ بِرُسُلٍ مِن قَبلِكَ ... في هذا القول تسرية عن قلب النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و إزالة لهمّه و كشف لغمّه إذ ذكر له سبحانه أن الرّسل من قبله قد استهزأ بهم النّاس و سخروا من دعوتهم إلى اللّه تبارك و تعالى فَحاقَ أي أحاط بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنهُم استهزءوا من دعوتهم ما كانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ و هو العذاب ألذي هدّدهم به الرّسل فلم يصدّقوا به فأنزله اللّه عليهم حين استحقوه جزاء استهزائهم. -قرآن-۶-۵۴-قرآن-٢٧۴-٢٨١-قرآن-٢٩۴-٣٢٣-قرآن-٣۴۶-٣٧۵ ١١- قُل سِيرُوا فِي الأَرضِ ... أي قل لهم يا محمّد: اذهبوا في الإرض و تتّبعوا ما أصاب الأمم من قبلكم، و اختبروا و اعتبروا ثُمَّ انظُرُوا كَيفَ كانَ عاقِبَةُ المُكَذِّبِينَ و تأمّلوا بمصائر الّذين كذّبوا الرّسل و لم يصدّقوهم فأهلكهم اللّه بالعذاب و الاستئصال جزاء عنادهم و كفرهم. -قرآن-۶-٣۶-قرآن-١۵٠-٢٠٣ ١٢- قُل لِمَن ما فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... أي اسأل يا محمّد -قرآن-۶-۵۴ [صفحه ١۴] من يعاندك: من هو المالك لما في السماوات و الإرض!. فإن هذا السؤال سؤال تعجيز للمسؤول و لا بد له بالإقرار عن المسؤول عنه و قول الحق ألذي هو ظاهر غاية الظهور، و هو ما علّمه اللّه لنبيّه بقوله عزّ و جلّ: قُل لِلّهِ و هو تقرير لا مفرّ منه و لا جواب غيره لدى الجن و الإنس و لا محيد عنه، و هو سبحانه ألذي كَتَبَ عَلي نَفسِهِ الرَّحمَةَ أي اللطف بعباده و الرأفة بهم في دار الدنيا، و ذلك بأن نصب لهم الدلائل و أقام الحجج الدالة على وحدانيته و ربوبيّته ليوحّده و يعبدوه و لا يشركوا به شيئا، و إنه لَيَجمَعَنَّكُم إِلي يَومِ القِيامَةِ قرنا بعد قرن يأخذكم و يجمعكم ليوم الحساب. و اللام لام القسم، و إلى: بمعنى: في، فو اللّه إن موعدكم في يوم القيامة. و نحن نقول: إن: إلى، هنا لإنشاء الغاية فيما له استمرار، فإن اجتماع الأمم يكون بمرور الأيام، ثم يمكن أن يحصل بغتة لأنه رهن بإرادة قادر مطلق. فكأنه سبحانه قد أراد أن يقول: -قرآن-١-١٢-قرآن-١٢١-١۵۴-قرآن-٣۴٢-٣٨٢ إن العباد منذ خلقوا لا زالوا في مسيرة للتجمع إلى يوم القيامة، و نحن لسنا غافلين عنهم في سائر عوالمهم و في عالم حشرهم. و يوم القيامة لا رَيبَ فِيهِ و لا شك، و هذا تأكيد لحصوله و توعد للغافلين عنه الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم و ضيّعوها بأن ضلّوا فأهلكوها في عذاب يومئذ فَهُم لا يُؤمِنُونَ لا يصدّقون لأنهم مغمورون بالضلالة تائهون في الجهالة قد استحال عليهم أن يتنسّموا روح الإيمان. -قرآن-١۵١-١۶٧-قرآن-٢٢۴-٢۵۵-قرآن-٣٠٣-٣٢۴ ١٣- وَ لَهُ ما سَكَنَ فِي اللَّيلِ وَ النَّهارِ ... أي للّه جلّ و علا ما سكن: هدأ في الليل، و تحرّك في النهار. و قد اكتفى بإيراد الفعل: -قرآن-۶-۵٧ سكن، فقط، للبلاغة في القول. فهو سبحانه مالك السماوات و الإرض و ما فيهن طرّا، ما سكن و ما تحرّك وَ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ السمع العظيم العارف أشد المعرفة بكل ما يملكه بحذافيره، يسمع و يحس الحركات، و يعلم و يدرك ما يجري في السّكنات، و لا يشغله صوت عن صوت و لا شيء عن شيء، يسمع تسبيح الأشياء الّتي لا نفقه تسبيحها، و يعلم وساوس الصدور الّتي نظنّها ساكنة هادئة، و لا تخفى عليه خافية -قرآن-١١٠-١٢٩-قرآن-١۴۵-١۵۵ [صفحه ١۵] في الإرض و لا في السماء

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ١۴ الى ١٨]

قُل أَ غَيرَ اللّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فاطِرِ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ هُوَ يُطعِمُ وَ لا يُطعَمُ قُل إِنِّي أُمِرتُ أَن أَكُونَ أَوَّلَ مَن أَسلَمَ وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ المُشرِكِينَ [١۴] قُل إِنِّي أَخافُ إِن عَصَيتُ رَبِّي عَذابَ يَومٍ عَظِيمٍ [١۵] مَن يُصرَف عَنهُ يَومَئِذٍ فَقَد رَحِمَهُ وَ ذلِكَ الفَوزُ المُبِينُ [١۶] وَ إِن يَمسَسكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلا كاشِفَ لَهُ إِلاّ هُوَ وَ إِن يَمسَسكَ بِخَيرٍ فَهُوَ عَلي كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ [١٧] وَ هُوَ القاهِرُ فَوقَ عِبادِهِ وَ

هُوَ الحَكِيمُ الخَبِيرُ [۱۸] -قرآن-۱-۵۵۶ ۱۴- قُل أَ غَيرَ اللّه أَتَّخِذُ وَلِيًّا ... قل يا محمّد للمعاندين: لا يجوز أن أتخذ وليّا غير اللّه لتكون مقاليد أمورى بيده و يكون أولى منّى بنفسى. -قرآن-۶-۵۰ و السؤال استفهامىّ إنكارىّ لأن اللّه تعالى هو ولىّ كل ولىّ، و هو ولى من لا ولىّ له. فالكلام يدل على نفى اتخاذ غير اللّه وليّا مطلقا، إلّا من ولّاه اللّه تعالى أمور النّاس كالنبىّ و أوصياء النبىّ، و إن كانت لفظة الولى ذات معان كثيرة لأنها تدل على النصير و الصديق و الحافظ، كما تدل على من يلى أمر الإنسان فى حياته الدنيوية و يتكفل بإدارة شؤونه و تدبير سائر أموره. فقل يا محمّد: لا أتّخذ وليّا غير اللّه فاطِرِ السَّماواتِ وَ الأَرضِ أى مبدعهما و موجدهما من كتم العدم إلى حيّز الإمكان. و هذه العبارة تعليل لعدم جواز اتخاذ ولىّ غيره سبحانه و تعالى، لأن من كان بهذه المثابة من القدرة و العظمة بحيث فطر السماوات و الإرض و خلق ما فيهما، كيف نخلّيه و نتمسّك بولاية غيره، و ننكر عليه نعمة وجودنا و سائر -قرآن-۴۷۹-۵۱۰ [صفحه ۱۶] ألطافه بنا إلى جانب حفظنا و رزقنا و هدايتنا، إلى سبل الخير، فكيف نترك ولايته وَ هُوَ يُطعِمُ وَ لا يُطعَمُ أى يرزق و لا يرزق. و قد اختص الطعام بالذكر لغاية الحاجة إليه، و عنى مطلق ما يحتاج إليه البشر قُل إِنِّى أُمِرتُ أَن أَكُونَ أَوَّلَ مَن أَسلَمَ أى أمرنى ربّى بذلك. و من هذه الشريفة نفهم أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله كان أول من أسلم للّه عزّ و جلّ، بل القاعدة العقلائية تحكم بأنّ من أمر بشىء عامّ من عند مولى واجب الإطاعة لا بد و أن يكون هو أول المأمورين به و أول المصدّقين، و إلّا فإن أمره لا يؤثّر فى النّاس بل يكون عدم تصديقه و ائتماره به حجة عليه فكن كذلك يا محمّد وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ المُشرِكِينَ و قل لمن يؤمن بك و برسالتك لا تكوننّ من المشركين. و الجملة معطوفة على ما قبلها. -قرآن-۸۸-۱۱۹-قرآن-۲۳۱-۲۸۹-قرآن-۶۹۵-۷۳۲ ۱۵- قُل إِنِّى أَخافُ إِن عَصَيتُ رَبِّى عَذابَ يَومٍ عَظِيمٍ: و هذا القول من النّبى صلّى اللّه عليه و آله تعريض بالكفّار و توبيخ لهم على معصيتهم، لأن الرسول الأعظم يخاف معصية ربّه فكيف بهم! فيلزم أن يحذروا عصيانه بوجه أولى. و -قرآن-۶-۷۲ فى العياشى عن الإمام الصادق عليه السّلام: ما ترك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قول: إنى أخاف إن عصيت ربّى عذاب يوم عظيم، حتى نزلت سورة الفتح فلم يعد إلى ذلك الكلام. -روايت-۵۲-۲۱۰ ۱۶- مَن يُصرَف عَنهُ ... أى من ما لا يناله العذاب و ينحرف عنه و ينجيه اللّه تعالى منه يَومَئِذٍ فى يوم القيامة فَقَد رَحِمَهُ أى أشفق عليه اللّه سبحانه و تفضّل عليه بالعفو و المغفرة. و -قرآن-۶-۲۹-قرآن-۱۱۰-۱۱۹-قرآن-۱۳۷-۱۵۲ فى المجمع عن النّبى صلّى اللّه عليه و آله: و الّذى نفسى بيده ما من النّاس أحد يدخل الجنة بعمله. قالوا: و لا أنت يا رسول اللّه!. قال: و لا أنا إلّا أن يتغمّدنى اللّه برحمة منه و فضل -روايت-۵۴-۲۲۴ وَ ذلِكَ الفَوزُ المُبِينُ أى شمول الرحمة و الفضل للعباد هو الفوز و النصر و الربح يوم القيامة. -قرآن-۱-۲۸ ۱۷- وَ إِن يَمسَسكَ اللّهُ بِضُرٍّ ... يمسسك: أى يصيبك، و الضرّ هو الضرر النفسى من مرض و هزال كالذى أصاب بعض أولياء اللّه ممّن -قرآن-۶-۴۳ [صفحه ۱۷] قالوا: ربّ مسّنى الضّر و أنت أرحم الراحمين. و الضّر- بالفتح- هو ضد النفع مطلقا. فإن أصابك- يا محمّد- شىء من الضّر فَلا كاشِفَ لَهُ أى لا رافع و لا مزيل له إِلّا هُوَ سبحانه و تعالى لأنه الواحد الأحد المستطيع لذلك وَ إِن يَمسَسكَ بِخَيرٍ أى إن يصبك بنعمة و فضل و أمن و إيمان و رزق و مال و غيره من أفضاله فَهُوَ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ أى مستطيع قادر على إعطاء النّعم الظاهرة و الباطنة، الدائمة و المؤقّتة، الكثيرة و القليلة. -قرآن-۱۴۳-۱۶۱-قرآن-۱۹۸-۲۰۸-قرآن-۲۶۲-۲۸۷-قرآن-۳۷۰-۴۰۴ ۱۸- وَ هُوَ القاهِرُ فَوقَ عِبادِهِ ... أى أنه سبحانه هو المتسلّط الّذى يقهر عباده و يقدر على إحيائهم و إماتتهم و رزقهم و حرمانهم، بجميع معانى القهر المتصوّرة و غير المتصوّرة، و بأعظم معانى القدرة عليهم وَ هُوَ الحَكِيمُ الخَبِيرُ الّذى يفعل بهم ما تقتضيه الحكمة و حسن التدبير فى جميع أمورهم، لأنه خبير عليم عارف بجميع حالاتهم و ما يليق بهم. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۲۳۲-۲۶۰

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۱۹ الى ۲۱]

قُل أَيُّ شَـيءٍ أَكبَرُ شَـهادَةً قُلِ اللّهُ شَـهِيدٌ بَينِي وَ بَينَكُم وَ أُوحِيَ إِلَيَّ هذَا القُرآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَ مَن بَلَغَ أَ إِنَّكُم لَتَشهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللّهِ آلِهَةً أُخرى قُل لا أَشهَدُ قُل إِنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ وَ إِنَّنِي بَرِيءٌ مِمّا تُشرِكُونَ [۱۹] الَّذِينَ آتَيناهُمُ الكِتابَ يَعرِفُونَهُ كَما يَعرِفُونَ أَبناءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم فَهُم لا يُؤمِنُونَ [۲۰] وَ مَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَرى عَلَى اللّهِ كَذِباً أَو كَذَّبَ بِآياتِهِ إِنَّهُ لا يُفلِحُ الظّالِمُونَ [۲۱] -قرآن-۱-۵۶۳ ۱۹- قُل أَيُّ شَـيءٍ أَكبَرُ شَـهادَةً ... لفظ: شـهادة، تمييز. و قـد نزلت هذه المباركة حين قالوا للنبيّ صـلّى اللّه عليه و آله: إنّ أهل الكتاب أنكروك، فأتنا بمن يشـهد بصدق رسالتك. فيا محمّد قل: أى شهادة هى -قرآن-۶-۴۵ [صفحه ۱۸] أكبر عنـد سائر العالمين! ف قُلِ اللّهُ أكبر شاهد، و هو شَـهِيدٌ بَينِي وَ بَينَكُم فهل تتصوّرون أكبر من هذا الشاهد بصدق رسالتى!. و قوله تعالى: قل اللّه مع تاليه المقدّر ألذى أشرنا إليه جواب. و يمكن أن تكون لفظة: شهيد، مستأنفة بتقدير كلمة: هو، الّتى أوردناها و اللّه أعلم. -قرآن-۲۸-۴۱-قرآن-۶۰-۸۸ و فى القمى عن الإمام الباقر عليه السّـلام أن مشـركى أهل مكـة قالوا يا محمّد ما وجد اللّه رسولا يرسله غيرك! ما نرى أحـدا يصـدّقك بالّـذى تقول. و ذلك فى أول ما دعاهم و هو يومئـذ بمكـة. قالوا: و لقد سألنا اليهود و النصارى عنك فزعموا أنه ليس لك ذكر عندهم، فأتنا بأمر يشـهد أنك رسول اللّه. قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: اللّه شـهيد بينى و بينكم ... -روايت-۵۰-۴۰۴ وَ أُوحِيَ إِلَيَّ هـذَا القُرآنُ نزل بطريقـة الوحى لِأُنـذِرَكُم بِهِ وَ مَن بَلَغَ و الخطاب هنا لأهل مكة و نواحيها من جزيرة العرب و لسائر من بلغه ذلك من غيرهم و لمن علم به من النّاس إلى يوم الوقت المعلوم. فالقرآن الكريم إنذار لكلّ من سـمع به يخوّفه عاقبة الكفر و الإصـرار على العناد أَ إِنَّكُم لَتَشهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللّهِ آلِهَةً أُخرى و الهمزة الأولى للاسـتفهام الإنكارىّ الاستبعادى، لأنهم يشركون مع اللّه غيره قُل يا محمّد: لا أَشهَدُ بما تشهدون به و لا أقول ما تقولونه قُل: إِنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ أحد لا إله معه و لا شـريك وَ إِنَّنِي بَرِيءٌ مِمّا تُشرِكُونَ أتبرّأ من أصـنامكم الّتى تعبدونها من دون اللّه و من جميع أوثـــانكم. -قرآن-۱-۳۵-قرآن-۵۵-۹۰-قرآن-۳۲۵-۳۸۷-قرآن-۴۷۳-۴۷۷-قرآن-۴۹۴-۵۰۴-قرآن-۵۵۰-۵۸۲-قرآن-۶۱۵-۶۵۴ ۲۰- الَّذِينَ آتَينـاهُمُ الكِتـابَ يَعرِفُونَهُ كَمـا يَعرِفُونَ أَبنـاءَهُمُ ... و هم اليهود الّـذين يعرفون توراتهم مثلما يعرفون أولادهم، و يعرفـون ذكر محمّـد صـلّى اللّه عليه و آله فى التوراة، و النصـارى الّـذين يعرفون إنجيلهم حق المعرفـة و كمعرفتهم لأولادهم، و يعرفون ذكر محمّـد صـلّى اللّه عليه و آله و البشارة به فيه. فكيف ينكر علماء اليهود و أحبار النصارى ذكره فى كتبهم مع علمهم الأكيـد به و بأوصافه المميّزة المدرجة فى التوراة و الإنجيل! -قرآن-۶-۸۶ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم من هؤلاء المنكرين الجاحدين لما ورد فى كتبهم، و من مشـركى العرب أيضا فَهُم لا يُؤمِنُونَ و هذا إخبار بالغيب -قرآن-۱-۳۱-قرآن-۱۱۲-۱۳۳ [صفحه ۱۹] من لـدنه تعالى، فاطمئنّ بالا يا محمّـد، لأنهم معانـدون قـد تعمّـدوا البقاء و رفضوا الإيمان و ضـيّعوا الفرصـة الّتى كان يمكن أن يحصّـلوا فيها الإيمان بك بعد أن رأوا صـفاتك عندهم، و لمسوا دلائلك الواضحة الّتى لا شك فيها و لا ريب. ۲۱- وَ مَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَرى عَلَى اللّهِ كَذِباً ... أى لا أحـد أعظم ظلمـا ممّن يتعمّـد الكـذب و الافتراء على اللّه تبـارك و تعـالى، كمن قـالوا إن الملائكـة بنات اللّه و أمثال ذلك من الأكاذيب أَو كَذَّبَ بِآياتِهِ كمن كـذّب بالقرآن العظيم و بمعجزات النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله حين قالوا إن ذلك سـحر، فظلموا بـذلك الحق، بل ظلموا أنفسـهم إِنَّهُ لا يُفلِحُ الظّالِمُونَ أى لا ينجح هؤلاء المكـذبون و لا يصيبون الفلاح بمزاعمهم الّتى تؤدى بهم إلى النار و غضب الجبّار. -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۲۲۴-۲۴۷-قرآن-۳۸۷-۴۲۱

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۲۲ الى ۲۶]

وَ يَومَ نَحشُرُهُم جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشرَكُوا أَينَ شُرَكاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُم تَزعُمُونَ [۲۲] ثُمَّ لَم تَكُن فِتنَتُهُم إِلاّ أَن قالُوا وَ اللّهِ رَبِّنا ما كُنّا مُشرِكِينَ [۲۳] انظُر كَيفَ كَذَبُوا عَلى أَنفُسِهِم وَ ضَلَّ عَنهُم ما كانُوا يَفتَرُونَ [۲۴] وَ مِنهُم مَن يَستَمِعُ إِلَيكَ وَ جَعَلنا عَلى

قُلُوبِهِم أَكِنَّةً أَن يَفقَهُوهُ وَ فِي آذانِهِم وَقراً وَ إِن يَرَوا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤمِنُوا بِها حَتّي إِذا جاؤُكَ يُجادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن هذا إِلّا أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ [۲۵] وَ هُم يَنهَونَ عَنهُ وَ يَنأَونَ عَنهُ وَ إِن يُهلِكُونَ إِلّا أَنفُسَهُم وَ ما يَشعُرُونَ [۲۶] -قرآن-۱-۶۸۱ [صفحه ۲۰] ۲۲- وَ يَومَ نَحشُرُهُم جَمِيعاً ... قوله تعالي: جميعا تأكيد و تهويل من ذلك اليوم- يوم الحشر- و العياذ باللّه من أهواله و شروره. فقد قال سبحانه سنحشرهم في ذلك اليوم ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشرَكُوا: أَينَ شُرَكاؤُكُمُ! يعني أين آلهتكم الّتي جعلتموها شركاء للّه! و هذا السؤال خطاب توبيخيّ، بل توهين للمشركين و تعجيز لهم حيث إنهم غير قادرين علي إيجاد الشريك للّه تعالي في ذلك اليوم، لأنه لا شريك له في كل حال فكيف يجدون الشريك فيأتون به!. إن إيجاد المحال محال بقانون التساوي بين نفس الشيء و إيجاده. فيا أيها المشركون أين شركاؤكم الَّذِينَ كُنتُم تَزعُمُونَ و تظنون غرورا أنهم شركاء للّه جلّ و علا!. الأمر ألذي يبهتهم و يجعلهم خاضعين للأمر الواقع باخعين للحجة الدامغة الّتي تلزمهم بعد عبادة الأصنام و الأوثان من دون اللّه عزّ اسمه. -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۹۷-۲۵۷-قرآن-۶۲۹-۶۵۹ ۲۳- ثُمَّ لَم تَكُن فِتنَتُهُم ... أي اختبارهم- بالمعني اللغوي- و لكن جاء -قرآن-۶-۴۰ في المجمع عن الإمام الصادق عليه السلام: ثم لم تكن معذرتهم الّتي يتوهّمون التخلص بها من عذاب اللّه. -روايت-۵۱-۱۲۵ فإن عذاب الفتنة أشد من عذاب القتل و خصوصا حين تكون المعذرة غير ميسّرة، فلا يكون منهم إِلّا أَن قالُوا: وَ اللّهِ رَبِّنا ما كُنّا مُشرِكِينَ فهم يحلفون باللّه كذبا لشدة دهشتهم و حيرتهم أمام هذا السؤال المفاجئ منه سبحانه عن الشركاء الّتي نصبوها له. -قرآن-۱۰۰-۱۵۸ و إن أيمانهم لا تنفعهم في ذلك اليوم لأنها أيمان كاذبة تكشف عن تعمّدهم الكذب حين يحلفون، إذ لو كانوا يعتقدون أن اللّه وحده هو ربّهم لما أشركوا معه معبودا و لا صنما، فكيف يقسمون به و يقولون إنه ربّهم! ... و في الكافي عن الإمام الباقر عليه السلام أن الآية تعني السؤال عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام. -روايت-۴۹-۱۲۵ [صفحه ۲۱] ۲۴- انظُر كَيفَ كَذَبُوا عَلي أَنفُسِهِم .... بنفي شركهم و بالحلف علي ذلك لأنهم أقسموا اليمين و هم يعلمون أنهم كاذبون وَ ضَلَّ عَنهُم ما كانُوا يَفتَرُونَ أي فاتهم وضاع عنهم ما افتروا به و كذبوا علي أنفسهم بتنصيبه ربّا لهم و شريكا للّه تعالي في حين أنه صنم لا يسمع و وثن لا يضر و لا ينفع. و حاصل معني الآية الشريفة أنه غاب عنهم ما كانوا يقولونه كذبا و افتراء من إثبات الشريك للّه تعالي. و في القمي مقطوعا أنها في قدريّة هذه الأمة و يحشرون مع اليهود و النصاري و المجوس. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۳۷-۱۷۶ ۲۵- وَ مِنهُم مَن يَستَمِعُ إِلَيكَ ... يعني: أن بعض هؤلاء المشركين الضالين يصغون إليك و أنت تتلو القرآن. و الضمير في: منهم، للشأن و القصة. و قد قيل إن جماعة من قريش قالوا للنضر بعد أن استمع إلي القرآن: ما يقول محمّد!. فقال: أساطير الأولين، فنزلت هذه الآية الكريمة. فهؤلاء الّذين يستمعون إليك و لا يعقلون ما تقول قد عميت أبصارهم و صمّت أسماعهم عن الحق وَ جَعَلنا عَلي قُلُوبِهِم أَكِنَّةً جمع كنان، و هو ما يغطّي و يستر، فقد حجزت الأكنّة بينهم و بين أَن يَفقَهُوهُ و يفهموا معانيه و يعلموها، إذ جعلنا قلوبهم محجوبة عن ذلك وَ فِي آذانِهِم وَقراً أي ثقلا في السمع و صمما وَ إِن يَرَوا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤمِنُوا بِها أي لا يصدقون بها لعنادهم الشديد و لتحكّم تقليد أسلافهم بهم حَتّي إِذا جاؤُكَ يُجادِلُونَكَ أي يخاصمونك و يناقشونك في كل قول. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۴۱۹-۴۵۷-قرآن-۵۲۹-۵۴۵-قرآن-۶۰۹-۶۳۳-قرآن-۶۶۵-۷۱۰-قرآن-۷۸۱-۸۱۵ و الجملة حال من فاعل: جاؤوك. و حينئذ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا حين مجادلتك: إِن هذا إِلّا أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ و الأساطير جمع أسطورة، و هي الخرافات و الأباطيل. و في قولهم هذا يبلغون غاية التجاسر و التكذيب قاتلهم اللّه. -قرآن-۴۲-۷۰-قرآن-۸۶-۱۲۴ ۲۶- وَ هُم يَنهَونَ عَنهُ وَ يَنأَونَ عَنهُ ... أي أن الكفرة يمنعون غيرهم -قرآن-۶-۵۴ [صفحه ۲۲] من اتّباع الكتاب و الرسول، و ينأون: يبتعدون عن كلّ واحد منهما. و في القمي قال: بنو هاشم كانوا ينصرون رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله، و قريش كانت تمنع النّاس عنه و تباعدهم عن الاجتماع به وَ إِن يُهلِكُونَ إِلّا أَنفُسَهُم يعني أنهم بنهيهم هذا و منعهم ذاك لا يهلكون و يتعبون إلّا أنفسهم وَ ما يَشعُرُونَ و لا يحسّون بأن ضررهم لا يتعدّاهم إلي غيرهم لأن اللّه تعالي يتولي أمره و يجمع إليه من كان أهلا

للإيمان و الرضوان. -قرآن-۲۲۶-۲۶۳-قرآن-۳۴۰-۳۵۷

[سورة الأنعام (۶): الآيات ۲۷ الى ۳۱]

وَ لَو تَرى إِذ وُقِفُوا عَلَى النّارِ فَقالُوا يا لَيتَنا نُرَدُّ وَ لا نُكَذِّبَ بِآياتِ رَبِّنا وَ نَكُونَ مِنَ المُؤمِنِينَ [۲۷] بَل بَدا لَهُم ما كانُوا يُخفُونَ مِن قَبلُ وَ لَو رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنهُ وَ إِنَّهُم لَكاذِبُونَ [۲۸] وَ قالُوا إِن هِيَ إِلاّ حَياتُنَا الدُّنيا وَ ما نَحنُ بِمَبعُوثِينَ [۲۹] وَ لَو تَرى إِذ وُقِفُوا عَلى رَبِّهِم قالَ أَ لَيسَ هذا بِالحَقِّ قالُوا بَلى وَ رَبِّنا قالَ فَذُوقُوا العَذابَ بِما كُنتُم تَكفُرُونَ [۳۰] قَد خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ اللّهِ حَتّى إِذا جاءَتهُمُ السّاعَةُ بَغتَةً قالُوا يا حَسرَتَنا عَلى ما فَرَّطنا فِيها وَ هُم يَحمِلُونَ أَوزارَهُم عَلى ظُهُورِهِم أَلا ساءَ ما يَزِرُونَ [۳۱] -قرآن-۱-۷۰۷ ۲۷- وَ لَو تَرى إِذ وُقِفُوا عَلَى النّارِ ... يعنى يا ليتك تراهم و قد عرضوا على جهنم و أوقفوا على شفيرها يرونها و يعاينون نيرانها و يسمعون حسيسها و زفيرها و صريفها ألذى يشبه صريف الرعد، و يتأملون أهوالها و هى ترمى بشرر كالقصر. و فى القمى أنها نزلت فى بنى أمية. فإنهم -قرآن-۶-۵۰ [صفحه ۲۳] حين يرونها كأنك بهم قد تأكدوا صدق قولك- يا محمّد- فَقالُوا: يا لَيتَنا نُرَدُّ أى نرجع إلى دار الدنيا لنعمل على إصلاح ما فات منّا. -قرآن-۶۸-۹۶ و يكون هذا التمنّى منهم حين رؤية العذاب و اليأس من رحمة اللّه فيقولون: يا ليتنا نرجع لنؤمن وَ لا نُكَذِّبَ بِآياتِ رَبِّنا وَ نَكُونَ مِنَ المُؤمِنِينَ أى المصدّقين بالنبيّ صلّى اللّه عليه و آله من دون ريب و تكذيب. و قد مضى تفسير هذا الذيل فيما سبق. -قرآن-۱۱۰-۱۷۵ ۲۸- بَل بَدا لَهُم ما كانُوا يُخفُونَ مِن قَبلُ .... بدا: ظهر و بان. -قرآن-۶-۵۸ يعنى أنهم يوم القيامة يظهر لهم واضحا جميع ما أخفوه و ستروه من كفرهم و زندقتهم و عملهم للقبائح و المعاصى لأن ذلك كله مسجّل عليهم، و لأن أيديهم و أرجلهم و جلودهم تشهد عليهم بل جميع جوارحهم تفعل ذلك، و لكنهم معاندون على كل حال وَ لَو رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنهُ أى لو أرجعناهم إلى الحياة الدنيا لرجعوا إلى المعاصى فإنهم ضالّون كافرون بأوامر اللّه تعالى وَ إِنَّهُم لَكاذِبُونَ فيما يقولون من الوعد بالإيمان لو أعيدوا إلى دار الدنيا: -قرآن-۲۶۵-۳۰۷-قرآن-۴۱۷-۴۴۲ ۲۹- وَ قالُوا: إِن هِيَ إِلّا حَياتُنَا الدُّنيا ... هذه الشريفة معطوفة على جملة: عادوا، فإنهم لو أعيدوا لعادوا إلى سالف قولهم و سابق عملهم و لقالوا أيضا: وَ ما نَحنُ بِمَبعُوثِينَ و لنفوا البعث و الحساب فى يوم القيامة مرة أخرى. -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۱۷۲-۱۹۹ ۳۰- وَ لَو تَرى إِذ وُقِفُوا عَلى رَبِّهِم ... أى أيقنوا بوجوده و وقفوا على صدق ما جاء عن ذاته المقدسة، و مثلوا بين يدى عظمته، و رأوا جزاء العمل إن خيرا فخير و إن شرا فشر. فليتك تراهم فى ذلك الموقف الذليل و تطّلع على حقيقة حالهم فى تلك الساعة الشديدة حيث يقف الجناة العصاة بين يدى المولى المقتدر ألذى قالَ سبحانه و تعالى لهم: أَ لَيسَ هذا بِالحَقِّ! أى البعث، و الحساب، و الجزاء. يقول ذلك توبيخا لهم و تقريعا قالُوا بَلى فأجابوا: نعم وَ رَبِّنا فحلفوا يمينا -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۳۵۰-۳۵۵-قرآن-۳۸۱-۴۰۶-قرآن-۴۷۷-۴۸۹-قرآن-۵۰۴-۵۱۴ [صفحه ۲۴] و أكدوا تصديقهم به، و أقرّوا بأن الأمر صار عندهم بغاية الوضوح قالَ اللّه تبارك و تعالى لهم: فَذُوقُوا العَذابَ بِما كُنتُم تَكفُرُونَ أى بسبب كفركم و عنادكم و ضلالكم ذوقوا العذاب ألذى وعدنا به العاصين. -قرآن-۶۹-۷۴-قرآن-۱۰۶-۱۵۰ ۳۱- قَد خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ اللّهِ ... أى أنّ الّذين كذّبوا بالبعث و الحساب و الثواب و العقاب خسروا بعدم اعتقادهم بذلك حَتّى إِذا جاءَتهُمُ السّاعَةُ يعنى حين مجىء الموعد و قيام الساعة يرون عاقبة تكذيبهم، لأنها تأتيهم بَغتَةً فجأة و من غير ترقّب و على غير انتظار. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۱۵۳-۱۸۵-قرآن-۲۶۱-۲۶۸ و عندها يصف سبحانه حكاية حالهم قالُوا: يا حَسرَتَنا فنادوا بالحسرة و الندم ألذى لا ينفع لأنهم اعترفوا بقولهم يا ندمنا عَلى ما فَرَّطنا أى قصّرنا فِيها يعنى فى الحياة الدنيا. و وجه التقصير منهم اعترافهم بالتفريط و إضمارهم العصيان. و -قرآن-۳۴-۵۴-قرآن-۱۳۳-۱۵۰-قرآن-۱۶۵-۱۷۰ قد روى عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله فى هذه الآية،

قوله: یرى أهل النار منازلهم فی الجنّة «لو أطاعوا» فیقولون: یا حسرتنا على ما فرّطنا -روایت-۵۰-۱۷۱ وَ هُم یَحمِلُونَ أَوزارَهُم عَلى ظُهُورِهِم و الأوزار: جمع وزر، و أحد معانیه الإثم، و هو المراد هنا. و قد اعتید حمل الأثقال على الظهور. و الإثم ثقل معنوی، و لذا عبّر عزّ و جلّ بقوله: یَحمِلُونَ أَوزارَهُم عَلى ظُهُورِهِم. و للآثام ثقل أیّ ثقل على الظهور فی الآخرة یحسّه المذنبون و العیاذ باللّه و یتجسد لهم کأنه ثقل مادی؟. أَلا ساءَ ما یَزِرُونَ ألا: للتنبیه و الاستفتاح، و اللّه سبحانه یقول: أنبّهکم إلى سوء و قبح ما یحملونه من الذنوب العظیمة الّتی سیحسون بثقلها حین الحساب. -قرآن-۱-۴۹-قرآن-۲۰۵-۲۴۶-قرآن-۳۶۵-۳۸۸

[سورة الأنعام [۶]: الآیات ۳۲ الى ۳۵]

وَ مَا الحَیاةُ الدُّنیا إِلاّ لَعِبٌ وَ لَهوٌ وَ لَلدّارُ الآخِرَةُ خَیرٌ لِلَّذِینَ یَتَّقُونَ أَ فَلا تَعقِلُونَ [۳۲] قَد نَعلَمُ إِنَّهُ لَیَحزُنُکَ الَّذِی یَقُولُونَ فَإِنَّهُم لا یُکَذِّبُونَکَ وَ لکِنَّ الظّالِمِینَ بِآیاتِ اللّهِ یَجحَدُونَ [۳۳] وَ لَقَد کُذِّبَت رُسُلٌ مِن قَبلِکَ فَصَبَرُوا عَلى ما کُذِّبُوا وَ أُوذُوا حَتّى أَتاهُم نَصرُنا وَ لا مُبَدِّلَ لِکَلِماتِ اللّهِ وَ لَقَد جاءَکَ مِن نَبَإِ المُرسَلِینَ [۳۴] وَ إِن کانَ کَبُرَ عَلَیکَ إِعراضُهُم فَإِنِ استَطَعتَ أَن تَبتَغِیَ نَفَقاً فِی الأَرضِ أَو سُلَّماً فِی السَّماءِ فَتَأتِیَهُم بِآیَةٍ وَ لَو شاءَ اللّهُ لَجَمَعَهُم عَلَى الهُدى فَلا تَکُونَنَّ مِنَ الجاهِلِینَ [۳۵] -قرآن-۱-۶۹۹ [صفحه ۲۵] ۳۲- وَ مَا الحَیاةُ الدُّنیا إِلّا لَعِبٌ وَ لَهوٌ ... اعتبرها جلّ و علا هکذا لمن اتخذها لعبا و لهوا و کانت أکثر أعماله شراً و أکثر عمره فی المعاصی و فیما لا نفع فیه و لا فائدة. و هی على خلاف ذلک لمن لاحظ عقبى الدار إذ قال تعالى: وَ لَلدّارُ الآخِرَةُ خَیرٌ لِلَّذِینَ یَتَّقُونَ أی أنها خیر محض لمن یتجنّبون معاصی اللّه. و وجه کونها خیرا هو فی کثرة لذاتها و دوام بقائها و استمرار نعیمها أَ فَلا تَعقِلُونَ! ألا یفکّرون بذلک و یفهمونه و یستوعبونه فیؤمنون بما وعد اللّه عباده الصالحین! -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۲۶۱-۳۱۲-قرآن-۴۳۶-۴۵۶ ۳۳- قَد نَعلَمُ إِنَّهُ لَیَحزُنُکَ الَّذِی یَقُولُونَ ... الضمیر فی قوله تعالى: -قرآن-۶-۶۵ إنه، هو للشأن. أی أنه سبحانه یعرف أنّ من حال الإنسان و طبع البشر أن ینسب إلیهم الکذب و التکذیب. فلا یحزنک و لا یهمک قولهم ساحر کذاب أو ما أشبهه. فإننا نسلّیک عن بهتانهم و کذبهم فَإِنَّهُم لا یُکَذِّبُونَکَ بل یرجع تکذیبهم إلى أنفسهم لأن ما یسندونه إلیک هو خلاف الواقع و نفس الأمر، فلا شیء علیک و أنت منزّه و مبرّأ منه وَ لکِنَّ الظّالِمِینَ بِآیاتِ اللّهِ یَجحَدُونَ و الباء فی لفظ: بآیات، هی لتضمّن الجحود معنى التکذیب. و عن أکثر المفسرین: إنهم لا یکذّبونک بقلوبهم اعتقادا بکذبک، بل یکفرون بآیات اللّه عزّ و علا. و یشهد لهذا ما -قرآن-۲۱۸-۲۴۸-قرآن-۳۸۴-۴۳۷ روی عن أن النبی صلّى اللّه علیه و آله لقی أبا جهل فصافحه: فقیل لأبی جهل فی -روایت-۵-ادامه دارد [صفحه ۲۶] ذلک، فقال: إنی لأعلم أنه صادق لکنّا متى کنّا تبعا لعبد مناف!. فأنزل اللّه تعالى الآیة. -روایت-از قبل-۱۰۴ ۳۴- وَ لَقَد کُذِّبَت رُسُلٌ مِن قَبلِکَ ... قال اللّه سبحانه ذلک لتسکین قلبه الشریف و للترفیه عن نفسه الکریمة صلوات اللّه علیه و على آله و على سائر رسل اللّه لیحصل له التسلّی لأن الرّسل کذّبوا فَصَبَرُوا عَلى ما کُذِّبُوا فلا بدّ لک یا نبیّ اللّه من الصبر فی قبال أذى قومک أسوة بغیرک من الأنبیاء الّذین کذّبوا وَ أُوذُوا حَتّى أَتاهُم نَصرُنا فکانوا هم الغالبین. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۲۳۰-۲۵۹-قرآن-۳۶۹-۴۰۳ و قد ورد أنه صلّى اللّه علیه و آله قد ألزم نفسه بالصبر بعد نزول هذه الآیة الکریمة امتثالا لأمره سبحانه إذ قال: وَ لا مُبَدِّلَ لِکَلِماتِ اللّهِ أی لقضائه بإتمام وعده و نصره لرسله، و ذلک کقوله تعالى: لَقَد سَبَقَت کَلِمَتُنا لِعِبادِنَا المُرسَلِینَ إِنَّهُم لَهُمُ المَنصُورُونَ وَ لَقَد جاءَکَ مِن نَبَإِ المُرسَلِینَ أی ممّا ورد علیک من أخبار الأنبیاء و صعوبة ما کانوا علیه من تحمّل المشاق و مکابدة ظلم الظالمین قبل أن ننصرهم علیهم. -قرآن-۱۳۵-۱۷۱-قرآن-۲۴۱-۳۲۵-قرآن-۳۲۶-۳۶۸ ۳۵- وَ إِن کانَ کَبُرَ عَلَیکَ إِعراضُهُم ... أی إذا ثقل علیک و اشتدّ انصرافهم عنک و عمّا جئت به من القرآن و ما یشتمل علیه من الأحکام، و ضاق صدرک بمیلهم عن ذلک فَإِنِ استَطَعتَ أی قدرت أَن تَبتَغِیَ نَفَقاً فِی الأَرضِ

تطلب منفذا و مدخلا فی جوف الإرض أَو سُلَّماً فِی السَّماءِ یعنی مرقاة ترتقی علیها لتصعد بواسطتها إلی السماء فَتَأْتِیَهُم بِآیَةٍ تجیئهم بمعجزة، فافعل. و هذا یعنی أنک لا تستطیع، و لو استطعت لفعلت حرصا علی إیمانهم بک و إسلامهم فلا تفعل إذ وَ لَو شاءَ اللّهُ لَجَمَعَهُم عَلَی الهُدی و دلّهم علی ذلک جبرا بحیث یمیت من لم یؤمن به تعالی أو یعمیه و یصمّه، و هو قادر علی ذلک یفعل ما یشاء حین یشاء. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۹۶-۲۱۴-قرآن-۲۲۸-۲۶۵-قرآن-۳۰۴-۳۳۱-قرآن-۳۸۵-۴۰۶-قرآن-۵۳۶-۵۸۳ لکن الإیمان الجبری لا یعبأ به فی الإسلام و حکم العقل، لأن ألذی یؤمن کرها و جبرا و یضطر إلی ذلک یکون إیمانه لقلقة لسان، بخلاف الإیمان الاختیاری ألذی یستقر فی القلب و یعمر الجنان، و هو الإیمان [صفحه ۲۷] المقبول عند اللّه و الرسول و علیه الثواب الجزیل، و بمثله فلیعمل العاملون. و هنا یتجلّی الفرق بین الجبر و الاختیار فی هذا المورد و کل مورد، لأن اللّه سبحانه لهذه الحکمة و غیرها أمر النّاس بأحکام و کلّفهم بتکالیف عدیدة و خیّرهم فی قبولها و لم یجبرهم بشیء إذ لا جبر و لا تفویض بل أمر بین الأمرین و هو الاختیار. و فی الإکمال عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: یا علیّ، إن اللّه قد قضی الفرقة و الاختلاف فی هذه الأمة، و لو شاء لجمعهم علی الهدی حتی لا یختلف النّاس من هذه الآیة و لا ینازع فی شیء من أمره و لا یجحد المفضول لذی الفضل فضله -روایت-۵۵-۲۸۱ فَلا تَکُونَنَّ مِنَ الجاهِلِینَ هذه الجملة یمکن أن تکون من باب: إیّاک أعنی و اسمعی یا جارة، کما أنه یمکن أن تکون فی مقام تأدیب نبیّه [ص] بأدب الإسلام و إبعاده عن آداب الجاهلیة. -قرآن-۱-۳۵

[سورة الأنعام [۶]: الآیات ۳۶ الی ۳۹]

إِنَّما یَستَجِیبُ الَّذِینَ یَسمَعُونَ وَ المَوتی یَبعَثُهُمُ اللّهُ ثُمَّ إِلَیهِ یُرجَعُونَ [۳۶] وَ قالُوا لَو لا نُزِّلَ عَلَیهِ آیَةٌ مِن رَبِّهِ قُل إِنَّ اللّهَ قادِرٌ عَلی أَن یُنَزِّلَ آیَةً وَ لکِنَّ أَکثَرَهُم لا یَعلَمُونَ [۳۷] وَ ما مِن دَابَّةٍ فِی الأَرضِ وَ لا طائِرٍ یَطِیرُ بِجَناحَیهِ إِلاّ أُمَمٌ أَمثالُکُم ما فَرَّطنا فِی الکِتابِ مِن شَیءٍ ثُمَّ إِلی رَبِّهِم یُحشَرُونَ [۳۸] وَ الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیاتِنا صُمٌّ وَ بُکمٌ فِی الظُّلُماتِ مَن یَشَأِ اللّهُ یُضلِلهُ وَ مَن یَشَأ یَجعَلهُ عَلی صِراطٍ مُستَقِیمٍ [۳۹] -قرآن-۱-۵۸۷ ۳۶- إِنَّما یَستَجِیبُ الَّذِینَ یَسمَعُونَ ... قد أکد سبحانه لنبیّه [ص] أنه لا یستجیب له إلّا الّذین یسمعون دعوته بتفهّم و تدبّر، و أن الّذین قد یحرص علی إیمانهم و لا یؤمنون هم بمنزلة الموتی ألذی لا یسمعون -قرآن-۶-۵۲ [صفحه ۲۸] وَ المَوتی یَبعَثُهُمُ اللّهُ أی یحییهم من قبورهم فیحکم فیهم، و یردّهم ثُمَّ إِلَیهِ یُرجَعُونَ یعادون للجزاء، و حینئذ یسمعون و لا ینفعهم استماعهم، فلا سبیل إلی إسماع هؤلاء الصم البکم- کالأموات- و لا إلی إفهامهم. -قرآن-۱-۳۳-قرآن-۸۶-۱۱۳ ۳۷- وَ قالُوا: لَو لا نُزِّلَ عَلَیهِ آیَةٌ مِن رَبِّهِ ... أی قالوا عنادا، و اقترحوا مکابرة إنزال معجزة تکون غیر ما أنزله اللّه تعالی علی رسوله من الآیات المبارکات و المعجزات الباهرات، فلهؤلاء قُل یا محمّد: إِنَّ اللّهَ قادِرٌ عَلی أَن یُنَزِّلَ آیَةً أی مستطیع أن ینزل آیة تلجئهم و تجبرهم علی الإیمان کالبلاء و الصاعقة و القحط و غیر ذلک ممّا یحملهم قهرا علی التصدیق بوجوده تعالی و بصدق رسالة نبیّه وَ لکِنَّ أَکثَرَهُم لا یَعلَمُونَ فحکمته سبحانه لا تقتضی ذلک لأنه خالقهم العالم بهم، فقد قال القمی: إن الآیة إذا جاءت و لم یؤمنوا بها هلکوا. و -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۲۲۲-۲۲۶-قرآن-۲۴۳-۲۹۲-قرآن-۴۶۶-۵۰۳ عن الإمام الباقر علیه السلام فی هذه الآیة: سیریکم فی آخر الزمان آیات: منها دابة الإرض، و الدّجال، و نزول عیسی بن مریم، و طلوع الشمس من مغربها. -روایت-۳۶-۱۷۴ و قد روی أن دابة الإرض تخرج من بین الصفا و المروة فتسم المؤمن بأنه مؤمن، و الکافر بأنه کافر، لا یدرکها طالب و لا یفوتها هارب. -روایت-۱۰-۱۴۸ ۳۸- وَ ما مِن دَابَّةٍ فِی الأَرضِ ... الدابة تعنی کلّ حیوان یدب: -قرآن-۶-۴۳ یمشی علی الإرض من أی صنف أو جنس کان. فلیس من حیوان مخلوق علی وجه الإرض وَ لا من طائِرٍ یَطِیرُ بِجَناحَیهِ و

قد ذكر الجناحين لأنهما مختصان بالحيوان ألذى يسير فى الفضاء و لرفع اللّبس عما يعنيه العرب بلفظ الطيران ألذى يعنى السرعة كقولهم: طر فى حاجة فلان، و ذكرهما قيد احترازىّ على كل حال، فما ذلك كلّه من المخلوقات الحيّة إِلّا أُمَمٌ أَمثالُكُم أى أنها جماعات تشبهكم فى الخلق و الإبداع، و تدل على قدرة صانعها. و إنما مثّل الأمم من غير النّاس بالناس لحاجة الكل إلى مدبّر يدبّرهم فى تكفّل أغذيتهم و لباسهم و مسكنهم و نومهم و يقظتهم و هدايتهم إلى مراشدهم، و لغير ذلك مما لا -قرآن-٩٨-١٠٣-قرآن-١٠٩-١٣٦-قرآن-٣٨٣-٤٠٨ [صفحه ٢٩] يحصى من وجوه الشبه. و بالاختصار فإن كل شىء مما خلق مثلكم أيها النّاس، و دلّ على كمال القدرة عند الخالق على أن ينزّل آية ما فَرَّطنا فِى الكِتابِ مِن شَىءٍ أى ما تركنا فى الكتاب: يعنى اللوح المحفوظ ألذى فيه ما يجرى فى العالم من الكبير و الصغير و الجليل و الحقير من الأمور من شىء، أو هو يعنى القرآن الكريم ألذى فيه تبيان كلّ شىء من أمر الدين مجملا أو مفصّلا، و من أمور المعاش و المعاد. و كلمة: من، مزيدة جىء بها لتزيين الجملة كما لا يخفى على أهل الدربة و البلاغة. -قرآن-١٤٤-١٨٢ و الظاهر من كثير من الروايات أن المراد بالكتاب فى هذه الشريفة هو القرآن، ففى حديث الإمام الرضا عليه السلام عن الإمامة- كما فى العيون و غيره- قال: جهل القوم و خدعوا عن أديانهم. إن اللّه لم يقبض نبيّه حتى أكمل الدين و أنزل عليه القرآن فيه تفصيل كلّ شىء، بيّن فيه الحلال و الحرام، و الحدود و الأحكام، و جميع ما يحتاج إليه كملا، فقال عزّ و جلّ: ما فَرَّطنا فِى الكِتابِ مِن شَىءٍ -روايت-٩٤-٣٦٧ ثُمَّ إِلى رَبِّهِم يُحشَرُونَ أى أنهم جميعا يبعثون و يجمعون و تكون كل نفس بما كسبت رهينة فتجزى بما عملت إن خيرا فخير و إن شرّا فشر. -قرآن-١-٣٤ ٣٩- وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا صُمٌّ وَ بُكمٌ ... أى الّذين كذّبوا بالقرآن هم صمّ عن استماعه و بكم لا يستطيعون النّطق بكلمة الحق و بالربوبية، و هم فِى الظُّلُماتِ أى ظلمات الجهل و الكفر و مَن يَشَأِ اللّهُ يُضلِلهُ أى يخذله و يترك نصرته و معونته و هدايته فيصير ضالّا قهرا بسوء اختياره لنفسه و لا يتيسر له أن يكون من أهل الهدى وَ مَن يَشَأ يَجعَلهُ عَلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ يهديه و يساعده على الهدى و يلطف به لأنه سبحانه من أهل اللطف و الكرامة. -قرآن-٦-٦٠-قرآن-١٧٩-١٩٦-قرآن-٢٢٨-٢٥٧-قرآن-٣٩٢-٤٤٠

[سورة الأنعام [٦]: الآيات ٤٠ الى ٤٥]

قُل أَ رَأَيتَكُم إِن أَتاكُم عَذابُ اللّهِ أَو أَتَتكُمُ السّاعَةُ أَ غَيرَ اللّهِ تَدعُونَ إِن كُنتُم صادِقِينَ [٤٠] بَل إِيّاهُ تَدعُونَ فَيَكشِفُ ما تَدعُونَ إِلَيهِ إِن شاءَ وَ تَنسَونَ ما تُشرِكُونَ [٤١] وَ لَقَد أَرسَلنا إِلى أُمَمٍ مِن قَبلِكَ فَأَخَذناهُم بِالبَأساءِ وَ الضَّرّاءِ لَعَلَّهُم يَتَضَرَّعُونَ [٤٢] فَلَو لا إِذ جاءَهُم بَأسُنا تَضَرَّعُوا وَ لكِن قَسَت قُلُوبُهُم وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيطانُ ما كانُوا يَعمَلُونَ [٤٣] فَلَمّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحنا عَلَيهِم أَبوابَ كُلِّ شَىءٍ حَتّى إِذا فَرِحُوا بِما أُوتُوا أَخَذناهُم بَغتَةً فَإِذا هُم مُبلِسُونَ [٤٤] -قرآن-١-٦٣٦ فَقُطِعَ دابِرُ القَومِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ الحَمدُ لِلّهِ رَبِّ العالَمِينَ [٤٥] -قرآن-١-٨٩ [صفحه ٣٠] ٤٠- قُل أَ رَأَيتَكُم إِن أَتاكُم عَذابُ اللّهِ ... أ رأيتكم، أى : أ رأيتم أنفسكم، و معناه أخبرونى عن حالكم فيما لو نزل عليكم عذاب اللّه فى الدّنيا أَو أَتَتكُمُ السّاعَةُ يوم القيامة، إلى من تلجأون فى دعائكم و استغاثتكم!. أَ غَيرَ اللّهِ تَدعُونَ! و هذا تعجيز لهم لأنهم فى مثل تلك الحال لا يدعون إلّا اللّه سبحانه و تعالى، و لذلك قال: أغير اللّه تدعون إِن كُنتُم صادِقِينَ فى دعواكم بأن الأصنام آلهة! و لذلك عقّب سبحانه بقوله: -قرآن-٦-٥٩-قرآن-١٧٥-١٩٩-قرآن-٢٦٠-٢٨٧-قرآن-٤١٤-٤٣٧ ٤١- بَل إِيّاهُ تَدعُونَ ... أى إلى اللّه تضرعون و إليه تلجأون و لدعوته تضطرون فتخصّونه بالدعاء دون آلهتكم المزيّفة فَيَكشِفُ ما تَدعُونَ إِلَيهِ أى يزيل ما حلّ بكم و يستجيب لكم لأنه إله العالمين و كاشف المحن و البلوى، و هو وحده القادر على ذلك، و غيره عاجز عن دفع الضّر عن نفسه فكيف يدفعه عن الغير! و الضمير فى كلمة: إليه،

عائد إلى: ما الموصولة، أى ألذى تدعون اللّه تعالى إلى رفعه إن شاءَ إذا أراد، فيمنّ عليكم بكشف السوء وَ تَنسَونَ ما تُشرِكُونَ أى -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۱۳۶-۱۶۸-قرآن-۴۵۷-۴۶۶-قرآن-۵۰۵-۵۳۲ [صفحه ۳۱] تجعلون حينئذ آلهتكم وراء ظهوركم و تلجأون إلى اللّه تعالى لا إلى غيره وقت الشّدة. ۴۲- وَ لَقَد أَرسَلنا إِلى أُمَمٍ مِن قَبلِكَ ... يعنى: بعثنا رسلا إلى الأمم السابقة لعهدك فكذّبتهم الأمم السابقة. و فى هذا تطييب لنفس النّبى صلّى اللّه عليه و آله إذ كذّبه قومه، فلا ينبغى أن يتأذّى أو يتأثر لمخالفتهم لأن اللّه يدافع عن رسله فقد قال لنبيّه عن أولئك المكذّبين: فَأَخَذناهُم بِالبَأساءِ أى شدة الفقر و البلاء بالجدب و الحاجة وَ الضَّرّاءِ أى المرض و النقص فى الأنفس و الأموال لَعَلَّهُم يَتَضَرَّعُونَ أى لكى يبتهلوا و يتذلّلوا لنا فنرضى عنهم و نرفع البلاء. -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۳۲۶-۳۵۱-قرآن-۳۹۵-۴۰۸-قرآن-۴۵۶-۴۸۳ ۴۳- فَلَو لا إِذ جاءَهُم بَأسُنا تَضَرَّعُوا .... فلو لا: تعنى هنا: فهلّا، و هى كلمة تحضيض، و هو التحريض، و الحمل على الأمر. و هى إذا دخلت على الماضى كانت للّوم على ترك الفعل نحو: هلّا آمنت! أى : -قرآن-۶-۵۱ لما ذا لا تؤمن. و إذا دخلت على المضارع كانت للحث على الفعل، نحو: هلّا تؤمن! أى : آمن به تعالى فهو أحق من غيره بالإيمان به. و مجمل المعنى أنه لمّا جاءهم بأسنا و عذابنا لم يتضرّعوا وَ لكِن قَسَت قُلُوبُهُم جمدت على كفرها وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيطانُ ما كانُوا يَعمَلُونَ زخرف لهم أعمالهم الفاسدة بوسوسته و حسّن لهم عبادة الأصنام و قتل الأولاد خشية الإملاق و وأد البنات خوف العار و ما أشبه ذلك من الموبقات. -قرآن-۶۳-۹۰-قرآن-۱۰۹-۱۶۲ ۴۴- فَلَمّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ ... أى لمّا نسوا به ما نزل بهم من البأساء و الضراء، و لم يتّعظوا بما حلّ بهم فَتَحنا عَلَيهِم أَبوابَ كُلِّ شَيءٍ من نعمنا و عطائنا رأفة من جهة، و امتحانا لهم من جهة ثانية و إتماما للحجة عليهم، فبقوا على كفرهم و انصرافهم و غرّهم النعيم ألذى هم فيه حَتّى إِذا فَرِحُوا بِما أُوتُوا و بطروا و زادتهم النعم غرورا و فتنة و لم يشكروا المنعم بل نسوه أَخَذناهُم بَغتَةً أى فجأة و من حيث لا يشعرون فَإِذا -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۳۴-۱۷۴-قرآن-۳۳۱-۳۶۴-قرآن-۴۳۵-۴۵۴-قرآن-۴۹۲-۵۰۰ [صفحه ۳۲] هُم مُبلِسُونَ أى متحيّرون آيسون من رحمته تعالى دنيا و آخرة فى وقت لا تنفع فيه التوبة و لا تلافى الذنب. -قرآن-۱-۱۸ ۴۵- فَقُطِعَ دابِرُ القَومِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ... أى أهلك آخر من بقى منهم فلم يترك أحد لظلمهم وَ الحَمدُ لِلّهِ رَبِّ العالَمِينَ على إهلاك الظالمين المعاندين، و على إعلاء كلمة الحق. و يستفاد من هذا الحمد أنه ينبغى الشكر للّه تعالى حين ينزل عذاب منه سبحانه يطهّر به الإرض من الظالمين. و -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۱۱۲-۱۵۰ فى العياشى عن الإمام الباقر عليه السّلام فى تأويل هذه الآية الكريمة: لمّا تركوا ولاية علىّ عليه السّلام و قد أمروا بها، أخذناهم بغتة. و قال: نزلت فى ولد العباس. -روايت-۵۰-۱۹۱

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۴۶ الى ۴۹]

قُل أَ رَأَيتُم إِن أَخَذَ اللّهُ سَمعَكُم وَ أَبصارَكُم وَ خَتَمَ عَلى قُلُوبِكُم مَن إِلهٌ غَيرُ اللّهِ يَأتِيكُم بِهِ انظُر كَيفَ نُصَرِّفُ الآياتِ ثُمَّ هُم يَصدِفُونَ [۴۶] قُل أَ رَأَيتَكُم إِن أَتاكُم عَذابُ اللّهِ بَغتَةً أَو جَهرَةً هَل يُهلَكُ إِلاَّ القَومُ الظّالِمُونَ [۴۷] وَ ما نُرسِلُ المُرسَلِينَ إِلاّ مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ فَمَن آمَنَ وَ أَصلَحَ فَلا خَوفٌ عَلَيهِم وَ لا هُم يَحزَنُونَ [۴۸] وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا يَمَسُّهُمُ العَذابُ بِما كانُوا يَفسُقُونَ [۴۹] -قرآن-۱-۵۴۱ ۴۶- قُل أَ رَأَيتُم إِن أَخَذَ اللّهُ سَمعَكُم وَ أَبصارَكُم ... قل يا محمّد لهؤلاء المعاندين: إنه فى حال أن اللّه جعلكم صما و عميا وَ خَتَمَ عَلى قُلُوبِكُم بأن غطّى عليها بعمى القلوب فصارت لا تعقل مَن إِلهٌ غَيرُ -قرآن-۶-۷۲-قرآن-۱۵۶-۱۸۴-قرآن-۲۳۴-۲۵۳ [صفحه ۳۳] اللّهِ يَأتِيكُم بِهِ! أى فهل لديكم ربّ قادر على إرجاع ما أخذ اللّه منكم! ... انظُر كَيفَ نُصَرِّفُ الآياتِ أى نبيّنها و نوجهها حججا عقلية ترغيبا و ترهيبا ثُمَّ هُم يَصدِفُونَ يعرضون. -قرآن-۱-۲۷-قرآن-۹۶-۱۲۸-قرآن-۱۸۰-۲۰۳ ۴۷- قُل أَ رَأَيتَكُم إِن أَتاكُم عَذابُ اللّهِ بَغتَةً ... يعنى فجأة و دون سابق علامة أو مقدمة تلفت النظر إليه أَو أنه أتاكم و

حلّ بكم جَهرَةً أى علنا و بتقديم مقدمة و بسابقة قبلية هَل يُهلَكُ إِلَّا القَومُ الظّالِمُونَ هل: أداة استفهام إنكارى، يعنى أنه لا يهلك هلاك سخط و لا يفنى و يبيد إلّا الكافرون و الظالمون. -قرآن-۶-۶۷-قرآن-۱۲۷-۱۳۰-قرآن-۱۵۶-۱۶۳-قرآن-۲۰۷-۲۵۰ ۴۸- وَ ما نُرسِلُ المُرسَلِينَ إِلّا مُبَشِّرِينَ ... أى لا نبعث أنبياءنا إلّا مبشّرين بالخير للمؤمنين و واعدين إياهم بالجنة و تجنّب النار وَ مُنذِرِينَ مهدّدين للكفار و سائر النّاس بالنار و الخسار فَمَن آمَنَ وَ أَصلَحَ أى صدّق الرسّل و حسنت حاله بعد سيرة الكفر و الجحود فَلا خَوفٌ عَلَيهِم من عذاب اللّه يوم الحساب وَ لا هُم يَحزَنُونَ لفوت الثواب و خسارة الأجر الجزيل ألذى وعد اللّه به المؤمنين، فهم متنعّمون فى جنات النعيم لا يحزنهم فوت شىء. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۱۵۶-۱۷۰-قرآن-۲۱۹-۲۴۴-قرآن-۳۰۶-۳۲۷-قرآن-۳۵۸-۳۸۰ ۴۹- وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا ... أى : جحدوها و أنكروا ما جاء به رسلنا يَمَسُّهُمُ العَذابُ يصيبهم سخط اللّه و عذابه بخروجهم عن الطاعة و بِما كانُوا يَفسُقُونَ أى بسبب أنهم كانوا يفجرون و يعتدون على أوامر اللّه عزّ و علا. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۸۷-۱۰۹-قرآن-۱۶۱-۱۸۴

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۵۰ الى ۵۲]

قُل لا أَقُولُ لَكُم عِندِى خَزائِنُ اللّهِ وَ لا أَعلَمُ الغَيبَ وَ لا أَقُولُ لَكُم إِنِّى مَلَكٌ إِن أَتَّبِعُ إِلاّ ما يُوحى إِلَيَّ قُل هَل يَستَوِى الأَعمى وَ البَصِيرُ أَ فَلا تَتَفَكَّرُونَ [۵۰] وَ أَنذِر بِهِ الَّذِينَ يَخافُونَ أَن يُحشَرُوا إِلى رَبِّهِم لَيسَ لَهُم مِن دُونِهِ وَلِيٌّ وَ لا شَفِيعٌ لَعَلَّهُم يَتَّقُونَ [۵۱] وَ لا تَطرُدِ الَّذِينَ يَدعُونَ رَبَّهُم بِالغَداةِ وَ العَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجهَهُ ما عَلَيكَ مِن حِسابِهِم مِن شَيءٍ وَ ما مِن حِسابِكَ عَلَيهِم مِن شَيءٍ فَتَطرُدَهُم فَتَكُونَ مِنَ الظّالِمِينَ [۵۲] -قرآن-۱-۵۹۷ [صفحه ۳۴] ۵۰- قُل لا أَقُولُ لَكُم عِندِى خَزائِنُ اللّهِ ... قل يا محمّد لهؤلاء العتاة العصاة ليس عندى مقدورات اللّه جلّ و عزّ و جميع ما يملك فى مذخور علمه. فإن خزائنه تعالى ليست كما نتصور بعقولنا القاصرة أماكن يختزن فيها الرزق و النّعم، إذ جاء -قرآن-۶-۵۹ فى التوحيد و المجالس عن الإمام الصادق عليه السّلام أنه لمّا صعد موسى على نبيينا و آله و عليه أفضل الصلاة و السلام إلى الطّور نادى ربّه عزّ و جلّ: يا ربّ أرنى خزائنك. -روايت-۶۱-۲۰۰ فقال تعالى: يا موسى، إنما خزائنى إذا أردت شيئا أن أقول له: كن فيكون .. -روايت-۱-۹۲ وَ لا أَعلَمُ الغَيبَ أى لا أعرف ما انطوى عنى من علم اختصّ اللّه تعالى به نفسه طالما لم يوح به إلىّ وَ لا أَقُولُ لَكُم إِنِّى مَلَكٌ و لست ملكا من الملائكة يقدر على ما هو مقدور لهم إِن أَتَّبِعُ إِلّا ما يُوحى إِلَيَّ و لكنى أسير وفق ما يردنى من أوامر الوحى و لا أدّعى الملكية و الإلهية، بل اختارنى اللّه سبحانه للنبوّة و ميّزنى بها عن كمالات البشرية. و بعد ذلك قُل لهم: هَل يَستَوِى يتساوى لدى العقلاء الأَعمى وَ البَصِيرُ أى من يعلم و من لا يعلم أو الكافر و المؤمن كما ذكر القمى فى تفسيره! أَ فَلا تَتَفَكَّرُونَ ألا تتأمّلون بفكركم لتميّزوا بين الحق و الباطل! -قرآن-۱-۲۳-قرآن-۱۲۸-۱۶۵-قرآن-۲۲۴-۲۶۴-قرآن-۴۳۱-۴۳۵-قرآن-۴۴۳-۴۵۷-قرآن-۴۷۹-۵۰۰-قرآن-۵۹۰-۶۱۳ ۵۱- وَ أَنذِر بِهِ الَّذِينَ يَخافُونَ أَن يُحشَرُوا إِلى رَبِّهِم ... الضمير فى: به، راجع للقرآن بدليل ما -قرآن-۶-۷۸ فى المجمع من قول الصادق عليه [صفحه ۳۵] السلام: و أنذر بالقرآن الّذين يرجون الوصول إلى ربّهم، أى رحمة ربّهم و مغفرته و رضوانه، ترغّبهم فيما عنده فإن القرآن شافع مشفّع ... -روايت-۱۰-۱۵۵ و قيل إن الضمير راجع إلى: ما يوحى إليك- فى الآية السابقة، و يحتمل قبول ذلك و يكون المراد بما يوحى: القرآن و عموم الوحى. فأنذر المؤمنين بذلك و حذّرهم به إذ لَيسَ لَهُم مِن دُونِهِ وَلِيٌّ وَ لا شَفِيعٌ فقد حصر الولاية به سبحانه ثم الشفاعة الّتى أوردها بصيغة المبالغة ليهتمّ النّاس بها، و إن كان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و أهل بيته يشفعون من بعد إذنه سبحانه. -قرآن-۱۸۸-۲۳۹ فذكّرهم بهذا يا محمّد لَعَلَّهُم يَتَّقُونَ أى من أجل أن يخافوا العاقبة و يتوبوا إلى ربّهم ليفوزوا برضاه. -قرآن-۲۹-۵۲ ۵۲- وَ لا تَطرُدِ الَّذِينَ يَدعُونَ رَبَّهُم بِالغَداةِ وَ العَشِيِّ ... لا

تطرد: -قرآن-۶-۷۹ أى لا تبعد عن مجلسک و لا تنحّ عن حضرتک المؤمنين الّذين يطلبون رضى اللّه بالغداة: عند الصباح، و العشىّ: عند المساء، أى يعبدونه على الدوّام بلا استثناء وقت من أوقات العبادة، فلا تبعد من يفعل ذلک من النّاس لأنهم بفعلهم هذا يُرِيدُونَ وَجهَهُ أى يبتغون رضاه مخلصين له. -قرآن-۲۶۹-۲۸۹ و الجملة حالية من الفعل: يدعون ما عَلَيكَ مِن حِسابِهِم مِن شَيءٍ أى لست مسئولا عن محاسبتهم و ليس لک إلّا اعتبار ظاهرهم وَ ما مِن حِسابِکَ عَلَيهِم مِن شَيءٍ و ليسوا مسئولين عن محاسبتک على ما تفعل و لا أحد يؤاخذ بحساب أحد فَتَطرُدَهُم فَتَكُونَ مِنَ الظّالِمِينَ فإنک تظلمهم بطردهم من حولک، و هذا جواب النهى- و الفعل منصوب بفاء السببية- و قيل إن هذه الآية الكريمة نزلت فى فقراء المسلمين من أهل الصّفة، و كان المشركون قد طعنوا فيهم و طلبوا من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أن يطردهم من حوله ليتسنّى للمشركين الجلوس إليه، فأبى عليهم ذلک. قالوا له: فنحّهم عنّا إذا جئناک، قال: نعم، فنزلت هذه الشريفة. -قرآن-۳۵-۷۴-قرآن-۱۴۰-۱۸۲-قرآن-۲۵۸-۳۰۲

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۵۳ الى ۵۵]

وَ كَذلِكَ فَتَنّا بَعضَهُم بِبَعضٍ لِيَقُولُوا أَ هؤُلاءِ مَنَّ اللّهُ عَلَيهِم مِن بَينِنا أَ لَيسَ اللّهُ بِأَعلَمَ بِالشّاكِرِينَ [۵۳] وَ إِذا جاءَكَ الَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِآياتِنا فَقُل سَلامٌ عَلَيكُم كَتَبَ رَبُّكُم عَلى نَفسِهِ الرَّحمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُم سُوءاً بِجَهالَةٍ ثُمَّ تابَ مِن بَعدِهِ وَ أَصلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۵۴] وَ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ وَ لِتَستَبِينَ سَبِيلُ المُجرِمِينَ [۵۵] -قرآن-۱-۴۶۴ [صفحه ۳۶] ۵۳- وَ كَذلِكَ فَتَنّا بَعضَهُم بِبَعضٍ ... أى و هكذا فتنّا: اختبرنا بعضهم ببعض فى أمور الدين كما جرى من اختبار الأغنياء بهؤلاء الفقراء الّذين طلبوا إبعادهم عن مجلس النبىّ [ص] مع أنهم سبقوهم إلى اتّباع دعوة الحق و كانوا من أهل التقوى، فاختبرناهم و أتحنا الفرصة لكشف سرائرهم، و ألجأناهم لِيَقُولُوا: أَ هؤُلاءِ مَنَّ اللّهُ عَلَيهِم مِن بَينِنا أى ليقول الأغنياء بإنكار و استهجان «و اللام للعاقبة»: أ هؤلاء الفقراء منّ اللّه: أنعم، عليهم بالتوفيق للخير و الإيمان من بيننا: أى من دوننا و اختارهم علينا مع أننا أغنياء و هم فقراء مساكين! و هذا القول من الرؤساء الطّغاة هو كقولهم: لو كان خيرا ما سبقونا إليه، فكشف عن إنكارهم بأن يختص اللّه سبحانه الفقراء بإصابة الحق. ثم أجاب سبحانه و تعالى على استهجانهم بقوله الكريم: أَ لَيسَ اللّهُ بِأَعلَمَ بِالشّاكِرِينَ فسفّه قولهم بردّه مثبتا أنه تعالى أعلم: أعرف بمن وفقّهم لشكره. -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۳۲۹-۳۹۰-قرآن-۸۲۳-۸۶۷ ۵۴- وَ إِذا جاءَكَ الَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِآياتِنا ... أى إذا جاءک يا محمّد الّذين وصفوا بالإيمان و التصديق بحججنا و براهيننا إيذانا بأنهم أهل القرب و الإكرام و نقلوا إليک توبتهم من ذنوب اقترفوها فَقُل لهم سَلامٌ عَلَيكُم لا بأس عليكم إذ كَتَبَ رَبُّكُم عَلى نَفسِهِ الرَّحمَةَ يعنى أوجبها على ذاته القدسية رأفة بعباده- و هو أرحم بهم من أنفسهم- و ذلک بأن سنّ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُم سُوءاً بِجَهالَةٍ أى من ارتكب إثما -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۲۲۵-۲۳۱-قرآن-۲۳۸-۲۵۵-قرآن-۲۷۶-۳۱۹-قرآن-۴۲۱-۴۶۸ [صفحه ۳۷] عن جهل بالحكم ثُمَّ تابَ ندم و كفّ عن ممارسته و أقلع مِن بَعدِهِ وَ أَصلَحَ يعنى تدارک الأمر بإتيان الأعمال الصالحة و التوبة و الإنابة فَأَنَّهُ جلّ و علا غَفُورٌ رَحِيمٌ كثير المغفرة و الرحمة ... و قد قيل فى سبب نزول هذه الآية المباركة أن قوما جاؤوا النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و قالوا: أصبنا ذنوبا، فسكت عنهم و لم يتكلّم حتى نزلت الآية بالمغفرة و قبول التوبة. -قرآن-۱۹-۳۱-قرآن-۶۶-۹۱-قرآن-۱۵۵-۱۶۵-قرآن-۱۷۷-۱۹۳ ۵۵- وَ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ ... أى : و هكذا نبيّن الآيات و نوضحها فنصف المطيعين و العاصين- كما جرى فى الآيات السابقة- لتتّضح الأمور و يعرف كل امرئ مصيره وَ لِتَستَبِينَ سَبِيلُ المُجرِمِينَ أى : تتضح طريق الظالمين لأنفسهم. و قد قرئت تستبين، بصورة الخطاب، و نصبت لفظة: -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۱۸۷-۲۲۶ السبيل. كما أنها قرئت بصيغة الغيبة: و ليستبين سبيل. و لفظة السبيل تؤنّث و تذكر عادة.

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۵۶ الى ۵۸]

قُل إِنِّی نُهِیتُ أَن أَعبُدَ الَّذِینَ تَدعُونَ مِن دُونِ اللّهِ قُل لا أَتَّبِعُ أَهواءَکُم قَد ضَلَلتُ إِذاً وَ ما أَنَا مِنَ المُهتَدِینَ [۵۶] قُل إِنِّی عَلی بَیِّنَةٍ مِن رَبِّی وَ کَذَّبتُم بِهِ ما عِندِی ما تَستَعجِلُونَ بِهِ إِنِ الحُکمُ إِلاّ لِلّهِ یَقُصُّ الحَقَّ وَ هُوَ خَیرُ الفاصِلِینَ [۵۷] قُل لَو أَنَّ عِندِی ما تَستَعجِلُونَ بِهِ لَقُضِیَ الأَمرُ بَینِی وَ بَینَکُم وَ اللّهُ أَعلَمُ بِالظّالِمِینَ [۵۸] -قرآن-۱-۴۶۶ ۵۶- قُل إِنِّی نُهِیتُ أَن أَعبُدَ الَّذِینَ تَدعُونَ ... أمر سبحانه نبيّه [ص] أن يعلن رفضه لعبادة ما يعبدونه مما يدعونه: أى يسمونه ربّا -قرآن-۶-۶۵ [صفحه ۳۸] من أصنامهم و أوثانهم مِن دُونِ اللّهِ يعنى غير اللّه تعالى. ثم كرّر أمره قائلا: قُل لا أَتَّبِعُ أَهواءَکُم أى لا أقلّدكم فى اتّباع هوى نفوسكم الضالة- و ذلك ليؤكد لهم قطع أطماعهم فى المساومة- لأنى إذا فعلت ذلك أكون قَد ضَلَلتُ إِذاً أى انحرفت عن طريق الحق بإطاعتكم وَ ما أَنَا مِنَ المُهتَدِینَ أى : و كنت من الضالين مثلكم و ما أصبت شيئا من الهدى. و فى الآية الكريمة تعريض واضح بما هم عليه من الضلال و الكفر. -قرآن-۲۶-۴۵-قرآن-۹۷-۱۲۷-قرآن-۲۶۶-۲۸۴-قرآن-۳۲۷-۳۵۸ ۵۷- قُل إِنِّی عَلی بَیِّنَةٍ مِن رَبِّی ... أى على حجة واضحة و دليل قاطع من معرفة ربّى و أنه لا معبود سواه وَ أنتم كَذَّبتُم بِهِ و أنكرتموه و أشركتم معه غيره، و أنا ما عِندِی ما تَستَعجِلُونَ بِهِ أى ليس بيدى إنزال العذاب ألذى تطلبونه و تستعجلون وقوعه، كقولكم: فأمطر علينا حجارة من السماء أو أتنا بعذاب أليم إِنِ الحُکمُ إِلّا لِلّهِ أى أن القضاء بذلك بيد اللّه فهو وحده يملك التقديم و التأخير و هو یَقضِی بِالحَقِّ يحكم حكم الحق لأنه العادل فى كل ما يقضيه إذ لا يجحف فى حكم أبدا وَ هُوَ خَیرُ الفاصِلِینَ أى القاضين قضاء حقّا يفصل فى كل قضية بلا نقيصة و لا زيادة. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۳۱-۱۳۳-قرآن-۱۴۰-۱۵۶-قرآن-۱۹۷-۲۳۱-قرآن-۳۶۳-۳۹۱-قرآن-۴۷۰-۴۸۸-قرآن-۵۷۰-۵۹۶ ۵۸- قُل لَو أَنَّ عِندِی ما تَستَعجِلُونَ بِهِ ... أى أن ما تطلبون تعجيله من نزول العذاب على المنكرين لو كان بيدى و كنت أملك أمره لَقُضِیَ الأَمرُ بَینِی وَ بَینَکُم أى لحكمت حالا غضبا منى لربّى عزّ و جلّ و لفصلت النزاع بينى و بينكم وَ اللّهُ أَعلَمُ بِالظّالِمِینَ أعرف بهم و بما توجبه الحكمة من إمهالهم أو أخذهم حالا. -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۶۱-۱۹۹-قرآن-۲۷۹-۳۱۴

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۵۹ الى ۶۲]

وَ عِندَهُ مَفاتِحُ الغَیبِ لا یَعلَمُها إِلاّ هُوَ وَ یَعلَمُ ما فِی البَرِّ وَ البَحرِ وَ ما تَسقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاّ یَعلَمُها وَ لا حَبَّةٍ فِی ظُلُماتِ الأَرضِ وَ لا رَطبٍ وَ لا یابِسٍ إِلاّ فِی کِتابٍ مُبِینٍ [۵۹] وَ هُوَ الَّذِی یَتَوَفّاکُم بِاللَّیلِ وَ یَعلَمُ ما جَرَحتُم بِالنَّهارِ ثُمَّ یَبعَثُکُم فِیهِ لِیُقضی أَجَلٌ مُسَمًّی ثُمَّ إِلَیهِ مَرجِعُکُم ثُمَّ یُنَبِّئُکُم بِما کُنتُم تَعمَلُونَ [۶۰] وَ هُوَ القاهِرُ فَوقَ عِبادِهِ وَ یُرسِلُ عَلَیکُم حَفَظَةً حَتّی إِذا جاءَ أَحَدَکُمُ المَوتُ تَوَفَّتهُ رُسُلُنا وَ هُم لا یُفَرِّطُونَ [۶۱] ثُمَّ رُدُّوا إِلَی اللّهِ مَولاهُمُ الحَقِّ أَلا لَهُ الحُکمُ وَ هُوَ أَسرَعُ الحاسِبِینَ [۶۲] -قرآن-۱-۷۰۶ [صفحه ۳۹] ۵۹- وَ عِندَهُ مَفاتِحُ الغَیبِ ... أى : و عند اللّه سبحانه مفاتح: جمع مفتح يعنى مخزن و خزانة و كنز علم الغيب ألذى لا يعلمه غيره. أما المفتاح ألذى جمعه مفاتيح فهو الآلة المعلومة لفتح الأبواب و الأقفال و غيرها فعند اللّه تعالى خزائن علوم الغيب الّتى لا یَعلَمُها إِلّا هُوَ لا يعرفها غيره لأن علمها منحصر به فهو وحده يعلم ما توجبه حكمة تصريف الأمور و الأقدار فى حالى التعجيل و التأجيل وَ یَعلَمُ مع ذلك كلّه ما فِی البَرِّ وَ البَحرِ من ذوات الأرواح و غيرها وَ ما تَسقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلّا یَعلَمُها يعرف لبثها على الغصن و أمدها و سقوطها و ما قبل ذلك و بعده وَ لا حَبَّةٍ فِی ظُلُماتِ الأَرضِ أى ما من حبة تسقط على الإرض أو تقع فى جوفها إلّا يعرف أين صارت و كيف سقطت وَ لا رَطبٍ وَ لا یابِسٍ أى جميع ما فى الكائنات لأنها كلها تدور بين أن تكون من الرطب اللّدن الأخضر أو اليابس الجافّ، فليس شيء من ذلك يفوت علمه، و ما من كائن مخلوق إِلّا فِی کِتابٍ مُبِینٍ أى فى

لوح محفوظ مسجّل أو هو ثابت فی علمه تبارک و تعالی لأن علمه ذاتی لا یقیّده شیء، و لأن الذاتیّ -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۲۸۸-۳۱۱-قرآن-۴۳۹-۴۵۰-قرآن-۴۶۸-۴۹۴-قرآن-۵۲۳-۵۶۶-قرآن-۶۳۴-۶۷۱-قرآن-۷۶۷-۷۹۳-قرآن-۹۶۷-۹۹۴ [صفحه ۴۰] لا یتغیّر و لا یتبدّل إذ هو تابع للذّات الّتی لا تتغیّر، بخلاف العلم الاکتسابی کعلم غیره سبحانه، فهو یتغیّر و یتبدّل.

۶۰- هُوَ الَّذِی یَتَوَفّاکُم بِاللَّیلِ ... ألذی یتبادر إلی الذّهن من هذه الصیغة العربیة العریقة هو أنه تعالی یتوفّی النّاس فی جمیع الأحوال لیلا و نهارا. و لعلّ لفظة: اللیل، هنا تشیر إلی النّوم- کما قیل فی بعض وجوه التفسیر، لوقوع النوم غالبا فی اللیل. و علی هذا إنه هو سبحانه یتوفّاکم فی اللیل أی یأخذ أرواحکم الواعیة إلیه. و التوفّی هو المجیء للملاقاة، فیکون إما بقبض الروح عند النوم أو عند الموت کقوله تعالی: هو ألذی یتوفی الأنفس حین موتها و الّتی لم تمت فی منامها، أی یقبضها إلیه عند النوم. -قرآن-۶-۴۹ و هذا الکلام من باب التنبیه للإنسان لیکون متهیئا إلی الموت فی کل آن، لیلا و نهارا، لأن الموت لا یختص بوقت دون وقت و لا بحال دون حال بل هو أجل مسمّی لا یقدّم و لا یؤخّر ... فهو ألذی یفعل ذلک بکم وَ یَعلَمُ ما جَرَحتُم أی یعرف ما کسبتم و عملتم بِالنَّهارِ أو غیره کما یدل سیاق الکلام ثُمَّ یَبعَثُکُم فِیهِ أی یوقظکم و ینبّهکم فی النهار من نومکم لِیُقضی أَجَلٌ مُسَمًّی أی لیحین أجل موتکم. و -قرآن-۲۴۱-۲۶۵-قرآن-۲۹۹-۳۱۰-قرآن-۳۴۷-۳۷۲-قرآن-۴۲۳-۴۴۹ فی القمی عن الإمام الباقر علیه السّلام فی قوله: لِیُقضی أَجَلٌ مُسَمًّی، قال [ع]: هو الموت -روایت-۴۸-۱۱۴ ثُمَّ إِلَیهِ مَرجِعُکُم أی إلی اللّه سبحانه معادکم یوم البعث ثُمَّ یُنَبِّئُکُم أی یخبرکم بمجازاتکم طبق استحقاقکم بِما کُنتُم تَعمَلُونَ فی دار الدنیا. -قرآن-۱-۲۷-قرآن-۷۵-۹۵-قرآن-۱۳۸-۱۶۲ ۶۱- وَ هُوَ القاهِرُ فَوقَ عِبادِهِ ... أی الغالب لهم و المستولی المنتصر علیهم وَ یُرسِلُ عَلَیکُم حَفَظَةً یبعث ملائکة تحمیکم و تحرسکم من جهة، و تحصی أعمالکم و تنسخها فی سجلّ الحسنات و السیئات من جهة ثانیة .. و فی هذا لطف عظیم منه سبحانه بعباده من ناحیة حفظهم و من ناحیة أنهم إذا علموا أن أعمالهم تکتب و تعرض علیهم یوم القیامة و تظهر -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۹۳-۱۲۳ [صفحه ۴۱] علی رؤوس الأشهاد ینزجرون عن الأعمال القبیحة خوفا من الهتک و العار فی یوم القیامة إذ لا تنفع الندامة. فهو تعالت قدرته یفعل ذلک معکم أیها النّاس طیلة حیاتکم حَتّی إِذا جاءَ أَحَدَکُمُ المَوتُ و حان حینه و حلّ أجله تَوَفَّتهُ رُسُلُنا أی قابضو الأرواح- عزرائیل و أعوانه علیهم السلام- بکل دقة وَ هُم لا یُفَرِّطُونَ یعنی لا یسبقون الأجل المقدّر و لا یتأخرون عنه لحظة واحدة بل یقومون بوظیفتهم بصورة آلیة تتم بدقة عجیبة. -قرآن-۱۸۰-۲۱۷-قرآن-۲۴۴-۲۶۴-قرآن-۳۳۸-۳۶۲ ۶۲- ثُمَّ رُدُّوا إِلَی اللّهِ مَولاهُمُ الحَقِّ ... أی أنهم بعد قبض أرواحهم و موتهم ردّوا: أعیدوا إلی مولاهم: من یتولّی أمورهم و من هو مالکهم و الأولی بهم من أنفسهم و هو اللّه عزّ و جل. و مولاهم بدل من لفظة الجلالة، و الحق نعت لمولی. فهم یعادون بعدها إلیه لیحکم بهم بعدله أَلا لَهُ الحُکمُ یعنی لیس لغیره من حکم بمصائرهم و الحکم محصور به سبحانه و تعالی و إن قیل کیف یکون مولی جمیع الخلائق و قد قال فی مورد آخر: و أنّ الکافرین لا مولی لهم!. قلنا: المولی الأول بمعنی الخالق المالک المعبود، و المولی الثانی بمعنی الناصر و لا تنافی بین القولین لأن الکافرین لا ناصر لهم یوم القیامة و لا معین و لا شافع. -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۳۲۴-۳۴۳ فهو سبحانه المولی، و هو کذلک أَسرَعُ الحاسِبِینَ إذ یحاسبهم کلمح البصر. و قد ورد فی بعض التفاسیر أنه تعالی یحاسب الخلائق فی قدر حلب شاة إذ لا یشغله حساب أحد عن حساب غیره. و فی کتاب الاعتقادات أن اللّه تعالی یخاطب عباده من الأولین و الآخرین یوم القیامة بمجمل حساب عمل کل واحد منهم مخاطبة واحدة یسمع کلّ واحد قضیّته دون غیره و یظنّ أنه المخاطب دون غیره. فإنه سبحانه و تعالی لا تشغله مخاطبة عن مخاطبة و لا عمل عن عمل. فیفرغ حساب الأولین و الآخرین بأقل من نصف ساعة من ساعات الدنیا بقدرة خارجة عن طاقة العقول و عن طاقة جمیع الموجودات. و -قرآن-۳۴-۵۵ قد سئل الإمام الصادق علیه السلام: کیف یحاسب اللّه العباد یوم القیامة من الأولین و الآخرین! -روایت-۱-۱۰۸ فقال: یحاسبهم دفعة واحدة کما یرزقهم دفعة واحدة. -روایت-۱-۵۵ [صفحه ۴۲]

قُل مَن يُنَجِّيكُم مِن ظُلُماتِ البَرِّ وَ البَحرِ تَدعُونَهُ تَضَرُّعاً وَ خُفيَةً لَئِن أَنجانا مِن هذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشّاكِرِينَ [۶۳] قُلِ اللّهُ يُنَجِّيكُم مِنها وَ مِن كُلِّ كَربٍ ثُمَّ أَنتُم تُشرِكُونَ [۶۴] قُل هُوَ القادِرُ عَلى أَن يَبعَثَ عَلَيكُم عَذاباً مِن فَوقِكُم أَو مِن تَحتِ أَرجُلِكُم أَو يَلبِسَكُم شِيَعاً وَ يُذِيقَ بَعضَكُم بَأسَ بَعضٍ انظُر كَيفَ نُصَرِّفُ الآياتِ لَعَلَّهُم يَفقَهُونَ [۶۵] وَ كَذَّبَ بِهِ قَومُكَ وَ هُوَ الحَقُّ قُل لَستُ عَلَيكُم بِوَكِيلٍ [۶۶] لِكُلِّ نَبَإٍ مُستَقَرٌّ وَ سَوفَ تَعلَمُونَ [۶۷] -قرآن-۱-۶۰۱ ۶۳- قُل مَن يُنَجِّيكُم مِن ظُلُماتِ البَرِّ وَ البَحرِ ... أى من يخلّصكم منها و يخرجكم سالمين. و الظّلمات قد تكون الشدائد و المشقّات لأن هاتين تشاركان الظّلمات فى الأهوال و المخاوف للحيلولة دون رؤية الأبصار ما يعترض الإنسان من مخاطر. فإنكم حين تقفون فى هذه الظلمات تقعون فى الضّر فتلجأون إلى اللّه و تدعونه ليكشف عنكم ضرّها، و لذا قال سبحانه فى مكان آخر: و إذا مسّكم الضرّ فى البحر ضلّ من تدعون إلّا إياه، يعنى ليس من كاشف لذلك الضرّ سواه سبحانه، فالمنجى فى تلك الحالات هو اللّه وحده، و هو الكاشف للشدائد القادر على دفعها تَدعُونَهُ تبتهلون إليه تَضَرُّعاً و التضرع هو التذلل و الابتهال، و هما غالبا مقارنان للدعاء بصوت ضعيف. أى : دعاء بضراعة و رجاء تنطلق به ألسنتكم علنا وَ تهمس به نفوسكم خُفيَةً قائلين: -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۶۱۴-۶۲۵-قرآن-۶۴۱-۶۵۱-قرآن-۷۸۲-۷۸۴-قرآن-۸۰۴-۸۱۱ لَئِن أَنجانا مِن هذِهِ أى خلّصنا مما نحن فيه من شدة لَنَكُونَنَّ مِنَ الشّاكِرِينَ لنصيرنّ من الحامدين للّه المطيعين له السامعين لأوامره. و إن سلاسة الكلام و استقامته لتظهر فى سبك هذه الآية الكريمة فإنه عزّ و جل -قرآن-۱-۲۶-قرآن-۶۵-۹۸ [صفحه ۴۳] كأنه قال: تدعونه قائلين: لئن أنجانا .. إلخ ... أى : و اللّه إن نجونا لنشكرنّ اللّه، يعنى نثنى على كرمه و نعمه. ۶۴- قُلِ اللّهُ يُنَجِّيكُم مِنها وَ مِن كُلِّ كَربٍ ... قل يا محمّد للناس: -قرآن-۶-۶۴ إن اللّه تعالى هو ألذى ينجى النّاس من الشدائد الّتى تحيق بهم فى البرّ و البحر، و من كل كرب: أى حزن و مشقة يلازمها الغيظ و الانقباض فى النفس و ضيق الصدر. فهو وحده اللطيف بعباده ثُمَّ أَنتُم تُشرِكُونَ أى تجعلون له شريكا فى خلقكم و رزقكم و تخليصكم من الشدائد بعد ظهور الحجة عليكم! -قرآن-۲۱۴-۲۴۰ ۶۵- قُل هُوَ القادِرُ عَلى أَن يَبعَثَ عَلَيكُم عَذاباً .... أخبر هؤلاء يا محمّد أن اللّه قادر على إنزال العذاب عليكم مِن فَوقِكُم كما فعل بأصحاب الفيل حين أمطرهم بحجارة من سجّيل، و كالطوفان الّذى أغرق قوم نوح أَو مِن تَحتِ أَرجُلِكُم كما أهلك فرعون و قومه و كما خسف بقارون و بقوم لوط، أى بالزلازل أَو يَلبِسَكُم شِيَعاً أى يجعلكم فرقا مختلفة فيما بينها تلتبس أهواؤها بعضها ببعض و تضطرب آراؤها و تتباعد مذاهبها و تكثر خصوماتها و جدلها فتتفرّق و لا يألف أحد أحدا فيسيطر الاختلاف وَ يُذِيقَ بَعضَكُم بَأسَ بَعضٍ و ذلك بأن يحصل النزاع و القتال فيقتل بعضكم بعضا و يهيمن سوء الجوار عليكم انظُر كَيفَ نُصَرِّفُ الآياتِ أى تأمّل كيف نبيّن الدلائل الحاوية للوعد و الوعيد لَعَلَّهُم يَفقَهُونَ طمعا بأن يتفكّروا و يعقلوا و يرعووا. و الفقه هو فهم الشيء بدليله. -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۱۳۹-۱۵۳-قرآن-۲۴۸-۲۷۵-قرآن-۳۵۴-۳۷۷-قرآن-۵۴۸-۵۸۳-قرآن-۶۶۷-۶۹۹-قرآن-۷۵۸-۷۸۱ و فى المجمع عن الإمام الصادق عليه السلام: من فوقكم: من السلاطين الظّلمة، و من تحت أرجلكم: من عبيد السوء و ممّن لا خير فيه، و يلبسكم شيعا: يضرب بعضكم ببعض بما يلقيه بينكم من العداوة و العصبية، و يذيق بعضكم بأس بعض: هو سوء الجوار. -روايت-۵۳-۲۷۴ و قد قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: إذا وقع السيف فى أمّتى لم يرفع عنها إلى يوم -روايت-۵۳-ادامه دارد [صفحه ۴۴] القيامة. -روايت-از قبل-۹ و قال [ص] أيضا: سألت ربى أن لا يظهر على أمّتى أهل دين غيرهم فأعطانى، و سألته أن لا يهلكهم جوعا فأعطانى، و سألته أن لا يجمعهم على ضلال فأعطانى، و سألته أن لا يلبسهم شيعا فمنعنى- أى لم يعطه ذلك-. -روايت-۱۱-۲۴۶ ۶۶- وَ كَذَّبَ بِهِ قَومُكَ وَ هُوَ الحَقُّ ... الخطاب للنبى صلّى اللّه عليه و آله، و الضمير فى: به، راجع للقرآن الناطق بالدلائل و البيّنات. فقد كذّب به القرشيون- و

غيرهم ممن كان فى عصره [ص]- مع أنه الحق الثابت ألذى لا ريب فيه، ف- [قل] لهم: لَستُ عَلَيكُم بِوَكِيلٍ أى حافظ، كالمولى ألذى يلاحظ حفظهم من التكذيب و يحميهم من هجمات أعدائهم ليدفع عن حياتهم و يرد عنهم كيد مخالفيهم، إذ أنه ليس مسئولا عمّا يقعون به من مخالفات لأنه بشير للمؤمنين و نذير للمكذبين الكافرين. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۲۹۷-۳۲۴ ۶۷- لِكُلِّ نَبَإٍ مُستَقَرٌّ وَ سَوفَ تَعلَمُونَ: أى لكل خبر تلوته عليكم و أنذرتكم به وقت استقرار و حصول، يقع الخبر فيه من غير خلف فى موعده، و ستعرفون عند وقوعه و حلوله بكم عاقبة تهديدى و وعيدى إذ سيكون كل ذلك وفق قدر مقدور. -قرآن-۶-۵۴

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۶۸ الى ۷۰]

وَ إِذا رَأَيتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِى آياتِنا فَأَعرِض عَنهُم حَتّى يَخُوضُوا فِى حَدِيثٍ غَيرِهِ وَ إِمّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيطانُ فَلا تَقعُد بَعدَ الذِّكرى مَعَ القَومِ الظّالِمِينَ [۶۸] وَ ما عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِن حِسابِهِم مِن شَيءٍ وَ لكِن ذِكرى لَعَلَّهُم يَتَّقُونَ [۶۹] وَ ذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُم لَعِباً وَ لَهواً وَ غَرَّتهُمُ الحَياةُ الدُّنيا وَ ذَكِّر بِهِ أَن تُبسَلَ نَفسٌ بِما كَسَبَت لَيسَ لَها مِن دُونِ اللّهِ وَلِيٌّ وَ لا شَفِيعٌ وَ إِن تَعدِل كُلَّ عَدلٍ لا يُؤخَذ مِنها أُولئِكَ الَّذِينَ أُبسِلُوا بِما كَسَبُوا لَهُم شَرابٌ مِن حَمِيمٍ وَ عَذابٌ أَلِيمٌ بِما كانُوا يَكفُرُونَ [۷۰] -قرآن-۱-۶۸۳ [صفحه ۴۵] ۶۸- وَ إِذا رَأَيتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِى آياتِنا ... أى إذا صادفت الكافرين يتحدثون فيما بينهم ساخرين بآياتنا ذامّين للقرآن و هازئين به- و ذلك مأخوذ من: خاض فى الماء: دخله بحيث لم يبق شيء من بدنه خارجا عنه. فقوله عزّ اسمه: يخوضون فى الآيات، يعنى أنهم يغرقون فى الهزء منها و لا يلمّون بالسخرّية بها إلماما، ففعل: يخوضون، آكد من أن يقول: يتحدثون ساخرين و أشمل و أعمق كما لا يخفى، فهم بهذه الصورة يظهرون غارقين فى محافلهم بذم القرآن و نبىّ الرحمان. فإذا رأيتهم فى مثل هذه الحال يا محمّد فَأَعرِض عَنهُم أى : مل بوجهك و جسدك عنهم و لا تجالسهم حَتّى يَخُوضُوا أى يأخذوا فِى حَدِيثٍ غَيرِهِ يعنى غير القرآن أو غير الحديث ألذى يتناول آيات الرحمان. -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۵۸۲-۵۹۹-قرآن-۶۴۹-۶۶۵-قرآن-۶۸۰-۷۰۲ فحينئذ لا بأس بمجالستهم و استماع كلامهم. و الخطاب موجه للنبى صلّى اللّه عليه و آله و لسائر المؤمنين، و قد أباح سبحانه مجالسة الكفار و المنكرين من باب التقية لانتظام سير الحياة و ارتياد المجالس العامة و المجالات الاجتماعية من أجل صلاح الفرد و الجماعة. ثم عقّب سبحانه بقوله: وَ إِمّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيطانُ و لفظة: إمّا المشدّدة مركّبة من إن الشرطية، و من: ما، الزائدة المدغمة بعضها ببعض. و لفظة: ينسينّك، شدّدها إبن عامر و خففّها إبن يعقوب و كلاهما من القرّاء المعروفين. فإذا أنساك الشيطان هذا الأمر من عدم مجالسة الخائضين فى آياتنا الساخرين من قرآننا و وحينا، ثم جلست إليهم سهوا فَلا تَقعُد بَعدَ الذِّكرى أى : -قرآن-۳۰۹-۳۴۳-قرآن-۶۵۲-۶۷۹ فلا تجلس بعد أن تتذكر أمرنا مَعَ القَومِ الظّالِمِينَ يعنى معهم. و قد -قرآن-۳۵-۶۳ [صفحه ۴۶] وضع الاسم الظاهر موضع الضمير- إذ كان ينبغى أن يقول: فلا تقعد معهم- إيذانا بظلمهم باستهزائهم. و نكرر أن الخطاب للنّبى صلّى اللّه عليه و آله و لكن مفاده لنا، لأن غيره من الأمّة غير قابل لأن يكون شأنه شأن النبى الكريم إذ هو أعظم من أن يقعد فى مجلس يستهزأ فيه بالقرآن و يكذّب نبىّ الرحمان، و مثل ما نحن فيه هو من باب: إياك أعنى و اسمعى يا جارة. و قال العياشى: قال الباقر عليه السّلام فى تأويل هذه الآية: الكلام فى اللّه، و الجدال فى القرآن -روايت-۲۹-۱۰۱ ، و قال عليه السلام: منه القصّاص. -روايت-۲۳-۴۰ و القمى أورد عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: من كان يؤمن باللّه و اليوم الآخر فلا يجلس فى مجلس يسبّ فيه إمام، أو يغتاب فيه مسلم. إن اللّه تعالى يقول فى كتابه: وَ إِذا رَأَيتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِى آياتِنا ... -روايت-۵۳-۲۵۷ و من هذه الرواية الشريفة يستفاد أن المجلس المذكور فيها هو فى حكم مورد الآية الكريمة. ۶۹- وَ ما عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ ... أى ليس من واجب على المؤمنين المتّقين المتجنّبين ما يسخط اللّه، حين مجالسة الخائضين فى

آيات اللّه، ليس عليهم و لا يلزمهم مِن حِسابِهِم مِن شَيءٍ إذ لا تلحقهم تبعة الكافرين و لا يحاسبون بقول من قال وَ لكِن ينبغى أن يكون جلوسهم معهم ذِكرى لَعَلَّهُم يَتَّقُونَ فعليهم تذكيرهم بالحسنى و لا يحسن أن يغضبوا و يثوروا، بل عليهم أن ينهوهم و يذكّروهم لعلّهم يجتنبون ذلك و يقلعون عن ذمّ آيات اللّه و الاستهزاء بها. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۹۳-۲۲۰-قرآن-۲۸۵-۲۹۳-قرآن-۳۲۷-۳۵۷ ۷۰- وَ ذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُم لَعِباً وَ لَهواً ... يعنى: دع و اترك هؤلاء الّذين دينهم لهو و لعب، إذ العبادة لأصنامهم و أوثانهم لا تعقب نفعا و لا تدفع ضراً بل هى مواقيت يلهون بها و يلعبون كما فى أعيادهم و مواسمهم- و قيل إن الأمر بترك هؤلاء فى هذه الآية قد نسختها آية السيف- فإن هؤلاء القوم قد استحوذ عليهم الشيطان وَ غَرَّتهُمُ الحَياةُ الدُّنيا أى خدعهم ما فى الحياة على هذه الإرض من مغريات فأنساهم -قرآن-۶-۶۷-قرآن-۳۸۲-۴۱۴ [صفحه ۴۷] الآخرة و أهوالها، فاتركهم و شأنهم وَ ذَكِّر بِهِ أى خوّف بالقرآن الكريم أَن تُبسَلَ نَفسٌ بِما كَسَبَت يعنى أن تسلم للهلكة و تعرّض للعذاب بسوء ما كسبت من الإثم و ترتهن بقبيح أعمالها حين تصبح لَيسَ لَها مِن دُونِ اللّهِ وَلِيٌّ وَ لا شَفِيعٌ فلا وكيل يدافع عنها و لا متوسّط يشفّع بها وَ إِن تَعدِل كُلَّ عَدلٍ أى و لو تدفع أية فدية كانت- و العدل هنا الفدية المساوية لارتكاب الذنب- فإن أى فداء لا يُؤخَذ مِنها بل يرفض لأنها نفس خبيثة قدّمت شهواتها و رضى المخلوقين على أوامر خالقها و رضاه. -قرآن-۳۷-۵۲-قرآن-۸۳-۱۱۷-قرآن-۲۲۱-۲۷۶-قرآن-۳۲۶-۳۵۵-قرآن-۴۵۹-۴۷۴ فالفئة الّتى تكون من هذا الصنف أُولئِكَ الَّذِينَ أُبسِلُوا بِما كَسَبُوا أى حبسوا بأعمالهم الخبيثة و عقائدهم الفاسدة المفسدة لعقائد غيرهم و أصبحوا رهن العذاب بعد الموت، و قد أعدّ فى الآخرة لَهُم شَرابٌ مِن حَمِيمٍ وَ عَذابٌ أَلِيمٌ و الحميم هو الماء الساخن المغلىّ البالغ غاية الحرارة بحيث يقطّع الأحشاء. و قد قال سبحانه فى مورد آخر: و سقوا ماء حميما فقطّع أمعاءهم، و مع ذلك الشراب لهم عذاب أليم: موجع وجعا شديدا غير قابل للتحمّل جوزوا بذلك بِما كانُوا يَكفُرُونَ أى بسبب كفرهم و انحرافهم عن الحق. -قرآن-۳۹-۸۳-قرآن-۲۱۶-۲۶۴-قرآن-۵۰۶-۵۲۹

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۷۱ الى ۷۳]

قُل أَ نَدعُوا مِن دُونِ اللّهِ ما لا يَنفَعُنا وَ لا يَضُرُّنا وَ نُرَدُّ عَلى أَعقابِنا بَعدَ إِذ هَدانَا اللّهُ كَالَّذِي استَهوَتهُ الشَّياطِينُ فِي الأَرضِ حَيرانَ لَهُ أَصحابٌ يَدعُونَهُ إِلَى الهُدَى ائتِنا قُل إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الهُدى وَ أُمِرنا لِنُسلِمَ لِرَبِّ العالَمِينَ [۷۱] وَ أَن أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ اتَّقُوهُ وَ هُوَ الَّذِي إِلَيهِ تُحشَرُونَ [۷۲] وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ بِالحَقِّ وَ يَومَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَولُهُ الحَقُّ وَ لَهُ المُلكُ يَومَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عالِمُ الغَيبِ وَ الشَّهادَةِ وَ هُوَ الحَكِيمُ الخَبِيرُ [۷۳] -قرآن-۱-۶۳۲ [صفحه ۴۸] ۷۱- قُل أَ نَدعُوا مِن دُونِ اللّهِ ما لا يَنفَعُنا وَ لا يَضُرُّنا ... قل لهم يا محمّد: أ نعبد غير اللّه، مثلكم، و نسمّى ربّا لا يقدر على جلب النّفع لنا و لا يستطيع أن يدفع عنّا الضّر أو يكشف السوء! أ نفعل ذلك وَ نُرَدُّ عَلى أَعقابِنا أى ننصرف عما نحن عليه و نعود القهقرى و نترك دين الحق! -قرآن-۶-۷۷-قرآن-۲۴۹-۲۷۵ و الردّ على الأعقاب هو الرجوع إلى الوراء و اتّباع جهة العقب و هو مؤخّر القدم، و هو هنا ترك دين الحق- دين الإسلام- و العودة إلى الشّرك و الأوثان. أ فنفعل ذلك بَعدَ إِذ هَدانَا اللّهُ أرشدنا إلى الإسلام، و تكون حالنا كَالَّذِي استَهوَتهُ الشَّياطِينُ أى كمن أغرته الأبالسة و ألقت به فى المهواة السحيقة من الوهاد، و تركته فِي الأَرضِ حَيرانَ ضالّا لا يعرف كيف يتخلص مع أن لَهُ أَصحابٌ رفاق يَدعُونَهُ إِلَى الهُدَى يرشدونه إلى الحق و يدلّونه على طريق الرشاد قائلين له: ائتِنا أى تعال إلينا و كن معنا، فيعرض عن دعوتهم و لا يطيعهم فيهلك. و ما ذكر فى صدر هذه الآية الشريفة مبنىّ على ما تزعمه العرب من أن الجنّ تستهوى بعض النّاس و تذهب بعقولهم و ألبابهم و تزيّن لهم ما شاءت من الأضاليل، ف قُل يا محمّد: إِنَّ هُدَى اللّهِ إلى دين الإسلام و إطاعة الرحمان هُوَ الهُدى و الرشاد الصحيح و غيره ضلال وَ نحن- المسلمين إنما أُمِرنا لِنُسلِمَ لِرَبِّ العالَمِينَ أى

أوجب علينا التسليم و الانقياد و الطاعة لأوامر ربّ العالمين: يعنى النّاس و سائر المخلوقات و الكائنات: -قرآن-۱۸۸-۲۱۳-قرآن-۲۵۱-۲۸۷-قرآن-۳۷۲-۳۹۴-قرآن-۴۳۴-۴۴۸-قرآن-۴۵۵-۴۸۲-قرآن-۵۴۸-۵۵۴-قرآن-۸۱۱-۸۱۵-قرآن-۸۳۲-۸۵۳-قرآن-۸۹۱-۹۰۳-قرآن-۹۳۵-۹۳۷-قرآن-۹۶۱-۱۰۰۱ ۷۲- وَ أَن أَقِيمُوا الصَّلاةَ ... عطف على قوله السابق: لنسلم- تابع له لا فى الإعراب بل فيما هو عليه من كون المعطوف عليه من باب ذكر الخاص بعد العام-. بيان ذلك أن «الهدى» يدخل فيه كلّ ما أمر اللّه به و نهى عنه. و المقصود من ذكر الإسلام بالخصوص هو التنبيه على -قرآن-۶-۳۷ [صفحه ۴۹] عظمته، و لذلك عقّب سبحانه بقوله: وَ أَن أَقِيمُوا الصَّلاةَ: أى أدّوها و أظهروا إقامتها إذ لا هداية و لا إسلام إلّا بها فإنها عمود الدين وَ اتَّقُوهُ و الضمير هنا عائد لرب العالمين إذ التقوى واجبة بعد الإسلام و إقامة الصلاة، و لا إيمان صحيحا بلا تقوى اللّه فهو الخالق الرازق الأمر بالحق وَ هُوَ الَّذِی إِلَيهِ تُحشَرُونَ أى تجمعون يوم الحشر ليجازى كلّ عامل بعمله. ففى الخبر أن النّاس مجزيّون بأعمالهم إن خيرا فخير و إن شرا فشر. -قرآن-۳۹-۶۶-قرآن-۱۵۴-۱۶۷-قرآن-۳۱۹-۳۵۶ ۷۳- وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ ... قد أشار سبحانه إلى ذلك ليبيّن عظمته لأنه خلقهما بِالحَقِّ أى على وفق الحكمة و فى أعلى مراتب النظام و الدقة فكانا، هما و ما فيهما، طبقا لقواعد طبيعية مستقرة جزءا و كلّا بقدرة غير ميسورة لسواه وَ يَومَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ فالمراد بكلمة: كن، هو إرادته سبحانه، فبمحض إرادته يحصل الإيجاد و الانعدام دون الحاجة إلى التلفّظ بقول: كن. و هذا هو المعنى المناسب لذاته المقدّسة، و القول إنما يحتاج إليه المرتاضون و الأولياء المقرّبون و الأنبياء العظام. و اللّه سبحانه ساق الكلام مساق مفهوم العرف و العادة ليفهم عامة النّاس. فوقوع قوله هذا سبحانه بعد ذكر خلق السماوات و الإرض، هو لأن خلقهما فى ستة أيام- بضميمة ما بثّ فيهما- دليل على عظمته و قدرته الّتى تستطيع أن تقول للشىء كن من كتم العدم فيكون. و بالمناسبة نشير إلى أن الإيجاد يكون تدريجيا بحسب العرف و العادة، و يكون أسهل فى الحصول من الإعدام الذى يحتاج إلى زمان أيضا و خصوصا حين يتعلّق بإعدام الكائنات جميعها منذ بدء الخليقة إلى اليوم، و مع ذلك فاللّه تعالى كما وصف نفسه يقول للشىء كن فيكون، أى يريد فيكون ما يريد، و لذا كان قوله هنا تفريعا لبيان إرادته، صوّره سبحانه بلفظة: كن، تقريبا لأذهاننا القاصرة. -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۱۱۸-۱۲۸-قرآن-۲۷۸-۳۱۲ أما قوله تعالى: وَ يَومَ يَقُولُ ... فنصب على الظرفية، و قد أورده هنا لبيان قدرة من خلق السماوات و الإرض و ما فيهما. -قرآن-۲۰-۴۲ [صفحه ۵۰] قَولُهُ الحَقُّ أى الثابت الذى تجب طاعته و الإذعان إليه و التصديق به، و أريد به مطلق أقواله جلّ و علا وَ لَهُ المُلكُ يَومَ يُنفَخُ فِی الصُّورِ أى له الملكية و السّلطة و السطوة و الأمر حين النفخ فى الصور لبعث الخلائق بعد الموت، حيث لا ملك لغيره. و قد قيل إن الصّور قرن عظيم ذو عقد يحدث النفخ فيه صوتا عظيما يوقظ الموتى و يعيد الأحياء، و النافخ فيه إسرافيل عليه السلام. و هو سبحانه عالِمُ الغَيبِ وَ الشَّهادَةِ أى العارف بغيب السماوات و الإرض و بما خفى على المخلوقين، و المشاهد لما استتر عنهم و الشاهد على كل حركة و نأمة فى الأحياء و الجمادات وَ هُوَ الحَكِيمُ فى أقواله و أفعاله الخَبِيرُ العالم بكل شىء بدقة غير مستطاعة لغيره. -قرآن-۱-۱۸-قرآن-۱۲۴-۱۷۱-قرآن-۴۵۳-۴۸۴-قرآن-۶۴۲-۶۶۰-قرآن-۶۸۴-۶۹۳

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۷۴ الى ۷۹]

وَ إِذ قالَ إِبراهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَ تَتَّخِذُ أَصناماً آلِهَةً إِنِّی أَراكَ وَ قَومَكَ فِی ضَلالٍ مُبِينٍ [۷۴] وَ كَذلِكَ نُرِی إِبراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ المُوقِنِينَ [۷۵] فَلَمّا جَنَّ عَلَيهِ اللَّيلُ رَأی كَوكَباً قالَ هذا رَبِّی فَلَمّا أَفَلَ قالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ [۷۶] فَلَمّا رَأَی القَمَرَ بازِغاً قالَ هذا رَبِّی فَلَمّا أَفَلَ قالَ لَئِن لَم يَهدِنِی رَبِّی لَأَكُونَنَّ مِنَ القَومِ الضّالِّينَ [۷۷] فَلَمّا رَأَی الشَّمسَ بازِغَةً قالَ

هذا رَبِّی هذا أَکبَرُ فَلَمّا أَفَلَت قالَ یا قَومِ إِنِّی بَرِیءٌ مِمّا تُشرِکُونَ [۷۸] -قرآن-۱-۶۳۶ إِنِّی وَجَّهتُ وَجهِیَ لِلَّذِی فَطَرَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ حَنِیفاً وَ ما أَنَا مِنَ المُشرِکِینَ [۷۹] -قرآن-۱-۱۱۴ [صفحه ۵۱] ۷۴- وَ إِذ قالَ إِبراهِیمُ لِأَبِیهِ آزَرَ .... قد اختلف الأعلام فی أبی إبراهیم علیه السلام. أما نحن فنری الآیـة الشریفة ظاهرة، بل صریحة فی أنّ آزر أبوه. و نحن مأمورون أن نأخـذ بظاهرات الآیات و الروایات ما دام لم یکن دلیل علی خلاف الظاهر. و فی المقام لا یدلّنا شیء علی الخلاف إلّا قول النسّابة أن أباه تارح. و قولهم لیس لنا بحجة ما لم یکن فیهم معصوم مبسوط الید، أو شاهدا عـدل من أهل الصلاح و من أهل الدرایـة و الروایة فی النسب. و لم یکن واحـد من هـذین فی النسّابـة، فقولهم لیس بحجـة عنـدنا. مضافا إلی أن ألـذی عزا هـذا القول إلی النسّابـة هو مجهول الحال عنـدنا أیضا، فإذا فقـد الـدلیل علی خلاف الظاهر فلا بد لنا أن نأخذ بظاهر الآیة و الروایة فی أی مقام کان کالذی نحن فیه. نعم لا- بـد لنا من رفع الشّبهة عن هـذه الناحیـة، و هو أنه لا یجوز الأخـذ بظاهر هـذه الآیـة إذ یلزم الالتزام بأمر مخالف للعقیـدة. بیـان ذلـک أن إجمـاع الأمّـة الإسلامیة علی تنزیه آبـاء النـبی صلّی اللّه علیه و آله عن الکفر و الشّرک إلی آدم علیه السلام، و کان آزر مشرکا بحسب الظاهر فی الکلام. -قرآن-۶-۵۱ و الجواب: أن آزر کان مع المشرکین تقیة. و کونه معهم لا یلزمه أن یکون یعبد الأصنام. و علی فرض قولنا أنه کان یعبدها کما هو ظاهر قول إبراهیم علیه السلام، فنقول: هذا أیضا من باب التقیة علی مـا أخبر بـه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله إذ قـال: التقیّـة دینی و دین آبـائی. -روایت-۵۹-۸۹ فآبـاء النبیّ [ص] کـانوا بأجمعهم مؤمنین باللّه تعالی، لکنّ بعضـهم کان مبتلی بالتقیّة، و بعضهم کان یعمل بما علم من دینه. فیمکن أن نقول: إن إبراهیم علیه السـلام کان یعلم بإیمان أبیه، و أن نزاعهما کان من باب المصانعـة مع النّاس لمصالـح خفیة علیهم و إبراهیم [ع] یعلم بها و یکتم إیمـان أبیه، کمـا أن أبـا طـالب علیه السـلام کـان یکتم إیمانه برسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله، و رسول اللّه یعلم به. و فی الکـافی عن الصـادق صلوات اللّه علیه أن آزر أبـا إبراهیم کـان -روایت-۴۹-ادامه دارد [صـفحه ۵۲] منجّمـا لنمرود، ثم ساق الحدیث إلی أن قال علیه السـلام: و وقع آزر بأهله فعلقت بإبراهیم. -روایت-از قبل-۱۰۳ و فی العیاشی عن الصادق علیه السلام أیضـا أنـه سئل عن قـوله تعـالی: وَ إِذ قـالَ إِبراهِیمُ لِأَبِیهِ آزَرَ، فقـال [ع]: کـان اسم أبیه آزر. -روایت-۴۳-۱۵۹ فهاتان الروایتان صریحتان فی ما هو ظاهر الآیة الشریفة. فالجواب علی ما هو مجمع علیه عند الشیعة و بعض أعلام السنّة هو ما ذکرناه. ثم إنه لا منافاة بین کون اسمه [ع] تارح، و لقبه آزر. و هو لقب مدح لا ذمّ کما قیل، و لکنه أطلق علیه کالاسم تسامحا لأن کلیهما یشیران إلی مسمّی واحـد. أجل، لقـد قال إبراهیم علیه السـلام لأبیه: أَ تَتَّخِذُ أَصناماً آلِهَةً یعنی أ تجعل الأصـنام أربابا من دون اللّه! إِنِّی أَراکَ وَ قَومَکَ فِی ضَلالٍ مُبِینٍ أی ضـلالة واضـحة. و لا- یخفی أن قوم إبراهیم علیه السـلام کـانوا یعبـدون النجوم، و لـذا ردّ إبراهیم [ع] علیهم بغروبهـا و أفولها، ثم استهزأ بعبادتهم لها و للأصـنام إذ لیس لها و لا للأصـنام عقل و لا إدراک بل هی جماد محض لا- تملک من أمرها شیئا. و للجمع بین ما قلناه من عبادتهم للنجوم و الأصـنام فی آن واحـد نقول لرفع الإشکال: إن علم النجوم فی عصرهم کـان علمـا راقیـا رائجـا، و لـذا کـان جماعـة منهم یعبـدون الشـمس و القمر و بعض الکواکب لأنـهم کـانوا یعتقـدونها خالقـة للعالم و موجـدة للکائنات، فی حین کان جماعـة من علمائهم- و آخرون معهم- یعبدون الأصـنام و الأوثان، و من أجل ذلک شـرع إبراهیم علیه السـلام بذکر الأصـنام أولا فقال: أ تّتخذ أصناما آلهة! و الاستفهام هنا إنکاریّ، أی لا تتّخذوها کـذلک لأن عبادة غیره سبحانه و تعالی ضـلالة، و عبادة الجمادات لغو محض و غیر عقلائیة. -قرآن-۴۹-۷۸-قرآن-۱۲۷-۱۷۶ ۷۵- وَ کَذلِکَ نُرِی إِبراهِیمَ ... أی و بهـذه الطریقـة من التبصـیر و التفهیم، نبصّـِر إبراهیم [ع]- و هـذه حکایة حال ماضـیة- نریه مَلَکُوتَ السَّماواتِ وَ الأَرضِ یعنی حقائقهما و ما هما علیه فی الواقع، و هو تعالی أعلم بهما. و الحاصل أننا کما بصّـرنا إبراهیم و دللناه علی کیفیّـة غلبة -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۴۶-۱۸۱ [صفحه ۵۳] خصـمه بأفول الکواکب، کذلک أفهمناه حقائق الأشیاء، و ملکوت السـماوات و الإرض کمـا هی علیه فی واقع الأمر و أوضـحنا له بعض ماهیاتهـا لیکون ذا یقین لا یـدفع، لأن فی حقائق

الملکوت ما یحیّر العقول و یذهب بالألباب. و فی العیاشی و القمی عن الصادق علیه السّلام: کشط- أی کشف- له علیه السلام عن الإرض و من علیها، و عن السماء و من فیها، و الملک ألذی یحملها، و العرش و من علیه. و زاد القمی: و فعل ذلک برسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و أمیر المؤمنین علیه السلام -روایت-۵۳-۲۰۱-روایت-۲۱۶-۳۰۴ ، و فی روایهٔ: و الأئمهٔ علیهم السلام. -روایت-۱۲-۴۰ و فی روایهٔ العیاشی عن الباقر علیه السلام: و فعل بمحمد صلّی اللّه علیه و آله کما فعل بإبراهیم علیه السلام، و إنیّ لأری صاحبکم قد فعل به مثل ذلک- یعنی بذلک نفسه [ع]-. -روایت-۴۹-۲۰۶ و فی المناقب عن الباقر علیه السلام أنه سأله جابر بن یزید عن هذه الآیهٔ فرفع بیده و قال: ارفع رأسک. قال: فرفعته فوجدت السقف متفرّقا، و رمق ناظری فی سلّم حتی رأیت نورا حار عنه بصری، فقال: کذا أری إبراهیم ملکوت السماوات و الإرض. و انظر إلی الإرض و ارفع رأسک، فلمّا رفعته رأیت السقف کما کان. ثم أخذ بیدی و أخرجنی من الدار و ألبسنی ثوبا و قال: غمّض عینیک ساعهٔ، ثم قال: نحن فی الظّلمات الّتی رأی ذو القرنین، ففتحت عینیّ فلم أر شیئا. ثم خطا خطی فقال: -روایت-۴۴-۵۳۷ أنت علی رأس عین الحیاهٔ للخضر علیه السلام. ثم خرجنا من ذلک العالم حتی تجاوزنا خمسهٔ أقالیم فقال: هذا ملکوت الإرض. ثم قال: -روایت-۱-۱۵۱ غمّض عینیک، و أخذ بیدی، فإذا نحن فی الدار الّتی کنّا فیها. و خلع عنی ما کان ألبست. قلت: جعلت فداک، کم ذهب من الیوم، فقال: -روایت-۱-۱۴۹ ثلاث ساعات. -روایت-۱-۱۵ و فی الکافی، و المجمع، و القمی، و العیاشی، عن الصادق علیه السلام: لمّا رأی إبراهیم ملکوت السماوات و الإرض، رأی رجلا یزنی فدعا علیه فمات. ثم رأی آخر فدعا علیه فمات. ثم رأی ثلاثهٔ فدعا -روایت-۷۹-ادامه دارد [صفحه ۵۴] علیهم فماتوا، فأوحی اللّه إلیه: یا إبراهیم دعوتک مستجابهٔ، فلا تدع علی عبادی فإنی لو شئت أن أمیتهم لدعائک ما خلقتهم، فإنی خلقت خلقی علی ثلاثهٔ أصناف: صنف یعبدنی لا یشرک بی شیئا فأثیبه، و صنف یعبد غیری فلیس یفوتنی، و صنف یعبد غیری فأخرج من صلبه من یعبدنی ... و قد ذکرت هذه الروایات الثلاث تیمّنا من جههٔ و لمناسبتها للمقام من جههٔ ثانیهٔ ... -روایت-از قبل-۴۰۱ و الحاصل أن إبراهیم علیه السلام أری ملکوت السماوات و الإرض فاستسلم للتفکّر و التبتّل. ۷۶- فَلَمّا جَنَّ عَلَیهِ اللَّیلُ ... أی أظلم و ستره ظلامه و لازمته العتمهٔ رَأی کَوکَباً، قالَ هذا رَبِّی یعنی قال ذلک علی سبیل المماشاهٔ و المصانعهٔ مع قومه لیتدرّج إلی رفض ذلک بالحجهٔ فإن الأنبیاء کلهم معصومون. و -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۸۹-۱۲۲ فی عیون أخبار الرضا علیه السلام أن المأمون سأله فقال: -روایت-۳۹-۶۸ یا إبن رسول اللّه ألیس من قولک أن الأنبیاء معصومون! قال: بلی. قال: -روایت-۱-۸۹ فأخبرنی عن قول اللّه عزّ و جلّ: فَلَمّا جَنَّ عَلَیهِ اللَّیلُ رَأی کَوکَباً قالَ هذا رَبِّی. -روایت-۱-۱۰۷ فقال الرضا علیه السلام: إن إبراهیم وقع إلی ثلاثهٔ أصناف: صنف یعبد الزّهرهٔ، و صنف یعبد القمر، و صنف یعبد الشمس. و ذلک حین خرج من السّرب ألذی أخفته فیه أمّه- و سنتکلم عنه قریبا إن شاء اللّه- فلمّا جنّ علیه اللیل رأی الزّهرهٔ کوکبا، قال: هذا ربی علی الإنکار و الاستخبار. فلما أفل قال: لا أحبّ الآفلین، لأن الأفول من صفات المحدث لا من صفات القدیم. فلمّا رأی القمر بازغا أی طالعا، قال هذا ربّی علی الإنکار و الاستخبار، فلما أفل أی : غاب قال: لئن لم یهدنی ربّی لأکوننّ من القوم الضالّین. فلمّا أصبح و رأی الشمس بازغهٔ- قد شرعت بالشّروق- قال: هذا ربّی، هذا أکبر من الزّهرهٔ و القمر علی الإنکار و الاستخبار لا علی الإخبار و الإقرار، فلما أفلت قال للأصناف الثلاثهٔ من عبدهٔ الزّهرهٔ و القمر و الشمس: یا قوم، إنی بریء ممّا تشرکون، إنّی وجّهت وجهی للّذی فطر السماوات و الإرض حنیفا، و ما أنا من المشرکین. و إنما أراد إبراهیم بما قال أن یبیّن لهم بطلان دینهم [صفحه ۵۵] و یثبت عندهم أن العبادهٔ لخالقها، خالق السماوات و الإرض. و کان ما احتجّ به علی قومه ممّا ألهمه اللّه و آتاه، کما قال اللّه تعالی: و تلک حجتنا آتیناها إبراهیم علی قومه، نرفع درجات من نشاء. فقال المأمون: للّه درّک یا إبن رسول اللّه. و فی القمی عن الصادق علیه السلام ، أن آزر أبا إبراهیم کان منجّما لنمرود بن کنعان، فقال له: إنی أری فی حساب النجوم أن فی هذا الزمان یولد رجل ینسخ هذا الدّین و یدعو إلی دین آخر. فقال له نمرود:

-روایت-۴۳-۲۳۸ فی أی بلاد یکون! قال: فی هذه البلاد، و کان منزل نمرود بکوثاریا. -روایت-۱-۸۲ فقال له نمرود: قد خرج إلی الدنیا! قال آزر: لا- قال نمرود: فینبغی التفریق بین الرجال و النساء. و کانت أمّ إبراهیم حاملا بإبراهیم من آزر و لم یتبیّن حملها. فلمّا حان وقت ولادتها قالت: یا آزر إنی قد اعتللت- أی مرضت- و إنی سأعتزل عنک إذ کان من العادة فی ذلک الزمان أن تعتزل المرأة عن زوجها إذا اعتلّت. فخرجت أمّ إبراهیم و اعتزلت آزر و أوت إلی غار وضعت فیه إبراهیم علیه السلام و هیّأته و قمّطته و سدّت علیه باب الغار بالحجارة خوفا علیه من الحیوانات و رجعت إلی منزلها. -روایت-۱-۵۶۲ فأجری اللّه تعالی لإبراهیم [ع] لبنا من إبهامه، و کانت أمه تأتیه بین فترة و أخری تتفقّد أحواله. و کان نمرود فی تلک الآونة یؤتی بکل امرأة حامل فیذبح ولدها إذا وضعت ذکرا و لذا فرّت أم إبراهیم بمولودها خوف الذبح، ثم صار إبراهیم علیه السلام یشبّ فی الغار فی یوم کما یشبّ غیره فی شهر حتی أتی له فی الغار ثلاث عشرة سنة. فلمّا کان بعد ذلک زارته أمّه فلمّا أرادت أن تفارقه تشبّث بها فقال: یا أمی أخرجینی. -روایت-۱-۴۷۷ فقالت: یا بنیّ إنّ الملک إن علم أنّک ولدت فی هذا الزمان قتلک. فلمّا أخرجته من الغار، و کانت الشمس قد غابت و خیّم اللیل، رأی الزّهرة و القمر و قال فی نفسه ما ذکرناه سابقا، و حین أصبح رأی الشمس و لاحظ ضوأها و إشراق الدّنیا بالنور منها فقال ما قال فکشط اللّه سبحانه له عن السموات حتی رأی العرش و من علیه، و أراه اللّه ملکوته فی -روایت-۱-ادامه دارد [صفحه ۵۶] السموات و الإرض فأسلم ودان بالحنیفیة. و قد سئل أبو عبد اللّه علیه السلام عن قول إبراهیم: هذا ربی، أشرک! قال: من قال هذا فهو مشرک. و لم یکن إبراهیم مشرکا. و کان هو فی طلب ربّه و فی طلب الخالق تعالی. -روایت-از قبل-۲۵۰ ۷۷- فَلَمّا رَأَی القَمَرَ بازِغاً ... أی شارعا و مبتدئا بالطّلوع قالَ هذا رَبِّی مستنکرا أن یکون هو المعبود فَلَمّا أَفَلَ غرب و غاب قالَ: لَئِن لَم یَهدِنِی رَبِّی یرشدنی إلی الحق و یأخذ بیدی إلی سبیل الرشاد لَأَکُونَنَّ مِنَ القَومِ الضّالِّینَ و بهذا القول أظهر عجز نفسه و استعان بربّه جلّ و علا من أجل الوصول إلی الهدی إذ لا یتسنّی للإنسان أن یبلغ مآربه و یصل إلی أهدافه السامیة إلّا بحوله سبحانه و قوّته حیث لا- حول و لا- قوّة إلّا باللّه العلی العظیم. و فی قوله هذا تعریض بضلالة قومه بعبادتهم للأصنام الّتی یصنعونها بأیدیهم. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۷۴-۹۱-قرآن-۱۲۵-۱۴۰-قرآن-۱۵۳-۱۸۹-قرآن-۲۴۲-۲۸۳ ۷۸- فَلَمّا رَأَی الشَّمسَ بازِغَةً قالَ هذا رَبِّی ... فحین نظر الشمس بازغة: طالعة قال ذلک منکرا و مستنکرا. و قد ذکّر اسم الإشارة- هذا- صیانة للرب عن شبهة التأنیث، و لم یقنعه کون الشمس أکبر من غیرها و إن کان قد ذکر کبرها لشبهة الخصم أو استدلالا لاستمالة الخصم فَلَمّا أَفَلَت غابت و توارت عن الأفق قالَ: یا قَومِ إِنِّی بَرِیءٌ مِمّا تُشرِکُونَ أتبرأ من شرککم باللّه و عبادتکم لأجرام مخلوقة محدثة. -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۳۰۳-۳۱۹-قرآن-۳۴۷-۳۹۸ ۷۹- إِنِّی وَجَّهتُ وَجهِیَ لِلَّذِی فَطَرَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ حَنِیفاً .... -قرآن-۶-۸۷ إنی التفتّ بوجهی و أقبلت بقلبی و جمیع مشاعری إلی اللّه ألذی فطر: أی خلق السماوات و الإرض علی ما هی علیه من موجودات و أنظمة، حنیفا: مخلصا مائلا عمّا أنتم علیه من الوثنیة وَ ما أَنَا مِنَ المُشرِکِینَ باللّه سبحانه إذ لیس کمثله شیء تبارک و تعالی. -قرآن-۴۳-۷۴

[سورة الأنعام [۶]: الآیات ۸۰ الی ۸۲]

وَ حاجَّهُ قَومُهُ قالَ أَ تُحاجُّونِّی فِی اللّهِ وَ قَد هَدانِ وَ لا أَخافُ ما تُشرِکُونَ بِهِ إِلاّ أَن یَشاءَ رَبِّی شَیئاً وَسِعَ رَبِّی کُلَّ شَیءٍ عِلماً أَ فَلا تَتَذَکَّرُونَ [۸۰] وَ کَیفَ أَخافُ ما أَشرَکتُم وَ لا تَخافُونَ أَنَّکُم أَشرَکتُم بِاللّهِ ما لَم یُنَزِّل بِهِ عَلَیکُم سُلطاناً فَأَیُّ الفَرِیقَینِ أَحَقُّ بِالأَمنِ إِن کُنتُم تَعلَمُونَ [۸۱] الَّذِینَ آمَنُوا وَ لَم یَلبِسُوا إِیمانَهُم بِظُلمٍ أُولئِکَ لَهُمُ الأَمنُ وَ هُم مُهتَدُونَ [۸۲] -قرآن-۱-۵۱۱ [صفحه ۵۷] ۸۰- وَ حاجَّهُ قَومُهُ ... أی جادلوه فی التوحید و الربوبیة دفاعا عن أوثانهم و أصنامهم و ما یعبد آباؤهم، ف قالَ: أَ تُحاجُّونِّی فِی

اللّهِ تجادلوننى بربى الواحد الأحد الخالق الرازق و فى وحدانيته وَ قَد هَدانِ دلّنى بفضله على توحيده! وَ لا أَخافُ ما تُشرِكُونَ بِهِ و لا أرهب و لا أتهيّب آلهتكم، و لا أخشى أن تضرّنى كما أننى لا آمل أن تنفعنى لأنها جمادات ليس من شأنها النفع و الضرر إِلّا أَن يَشاءَ رَبِّى شَيئاً يعنى إلّا إذا قدّر ربّى و أراد أن يصيبنى بذنب ارتكبته أو سوء أتيته كأن يرجمنى بشهاب أو أن أختار لنفسى الكفر به و العياذ باللّه فيخلّى بينى و بين اختيارى لنفسى وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَيءٍ عِلماً علما: منصوب على التمييز، و الكلام المقدّس يعنى أن علم اللّه تعالى واسع: أحاط بكل شىء لأنه سبحانه لا تخفى عليه خافية فى الإرض و لا فى السماء أَ فَلا تَتَذَكَّرُونَ أ و ليس فى ذلك ذكرى لكم إن كانت عندكم عقول تميّز بين الحق و الباطل و القادر و العاجز!. -قرآن-۶-۳۰-قرآن-۱۲۳-۱۵۹-قرآن-۲۲۳-۲۳۷-قرآن-۲۶۷-۳۰۱-قرآن-۴۴۵-۴۷۷-قرآن-۶۶۶-۷۰۲-قرآن-۸۷۳-۸۹۶ ۸۱- وَ كَيفَ أَخافُ ما أَشرَكتُم ... مع أن معبوداتكم لا يتعلّق بها نفع و لا ضرر! وَ لا تَخافُونَ أَنَّكُم أَشرَكتُم بِاللّهِ القادر المهلك ألذى هو -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۹۷-۱۴۴ [صفحه ۵۸] حقيق بالخوف، بل هو أحق به من كل مخيف ينبغى الخوف منه، فكيف بأربابكم الّتى لا مجال للخوف منها لأنها جمادات لا تستطيع شيئا، و هى ما لَم يُنَزِّل بِهِ اللّه عزّ و جلّ عَلَيكُم سُلطاناً و لا برهانا يجيز إشراككم به سبحانه عن حجة قاطعة. فلم تنكرون علىّ و لا تنكرون على أنفسكم! و أين ربّ الأرباب عن الأصنام و الأنصاب! فَأَىُّ الفَرِيقَينِ أنا أو أنتم أَحَقُّ بِالأَمنِ من خوف عاقبة الأمر إِن كُنتُم تَعلَمُونَ أى تعقلون و تفهمون مصائر الأمور!. -قرآن-۱۵۹-۱۸۲-قرآن-۲۰۱-۲۱۹-قرآن-۳۷۳-۳۹۵-قرآن-۴۱۱-۴۳۰-قرآن-۴۵۳-۴۷۷ ۸۲- الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَم يَلبِسُوا إِيمانَهُم بِظُلمٍ ... أى : و لم يمزجوا و لم يضمّوا ظلما إلى إيمانهم ينال أنفسهم أو غيرهم، ف- أُولئِكَ لَهُمُ الأَمنُ أى الأمان و السلامة فى يوم الخوف الأكبر- يوم القيامة- وَ هُم مُهتَدُونَ إلى الحق ألذى يجلب لهم الخير فى الدنيا و الأمن فى الآخرة. -قرآن-۶-۶۷-قرآن-۱۵۶-۱۸۲-قرآن-۲۴۹-۲۶۸ و قد روى أنه لمّا نزلت هذه الآية الكريمة شقّ على النّاس و قالوا: أيّنا لم يظلم نفسه! فقال صلّى اللّه عليه و آله: ليس ما تعنون. -روايت-۱۲-۱۵۷ إنما هو ما قال لقمان: إنّ الشّرك لظلم عظيم. ليس الإيمان أن يصدّق اللّه و يشرك به غيره. فالمؤمنون الّذين لم يظلموا أنفسهم و لا غيرهم أُولِئكَ لَهُمُ الأَمنُ وَ هُم مُهتَدُونَ المأمونون من العذاب و المهتدون إلى ما فيه مرضاة اللّه و إلى سبل الفلاح و النجاة. و -قرآن-۵۴-۱۰۰ عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن الّذين آمنوا و لم يلبسوا إيمانهم بظلم: الزّنى منه! قال: لا أعوذ باللّه. -روايت-۲۹-۱۳۳ أى أنه أجاب على السؤال و استعاذ باللّه من أولئك الّذين يزنون. و لفظة: لا، هى للنفى. و الزانى ذنب إذا تاب العبد عنه تاب اللّه عليه.

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۸۳ الى ۹۰]

وَ تِلكَ حُجَّتُنا آتَيناها إِبراهِيمَ عَلى قَومِهِ نَرفَعُ دَرَجاتٍ مَن نَشاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ [۸۳] وَ وَهَبنا لَهُ إِسحاقَ وَ يَعقُوبَ كُلًّا هَدَينا وَ نُوحاً هَدَينا مِن قَبلُ وَ مِن ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَيمانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسى وَ هارُونَ وَ كَذلِكَ نَجزِى المُحسِنِينَ [۸۴] وَ زَكَرِيّا وَ يَحيى وَ عِيسى وَ إِلياسَ كُلٌّ مِنَ الصّالِحِينَ [۸۵] وَ إِسماعِيلَ وَ اليَسَعَ وَ يُونُسَ وَ لُوطاً وَ كلًّا فَضَّلنا عَلَى العالَمِينَ [۸۶] وَ مِن آبائِهِم وَ ذُرِّيّاتِهِم وَ إِخوانِهِم وَ اجتَبَيناهُم وَ هَدَيناهُم إِلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ [۸۷] -قرآن-۱-۶۲۱ ذلِكَ هُدَى اللّهِ يَهدِى بِهِ مَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ وَ لَو أَشرَكُوا لَحَبِطَ عَنهُم ما كانُوا يَعمَلُونَ [۸۸] أُولئِكَ الَّذِينَ آتَيناهُمُ الكِتابَ وَ الحُكمَ وَ النُّبُوَّةَ فَإِن يَكفُر بِها هؤُلاءِ فَقَد وَكَّلنا بِها قَوماً لَيسُوا بِها بِكافِرِينَ [۸۹] أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُداهُمُ اقتَدِه قُل لا أَسئَلُكُم عَلَيهِ أَجراً إِن هُوَ إِلّا ذِكرى لِلعالَمِينَ [۹۰] -قرآن-۱-۴۱۶ [صفحه ۵۹] ۸۳- وَ تِلكَ حُجَّتُنا آتَيناها إِبراهِيمَ ... و تلك: إشارة إلى ما أحتجّ به إبراهيم عليه السلام على قومه من أفول الكواكب و ما بعده من الحجج الدامغة. و الحجة هى البرهان الدامغ القاطع، الّتى آتيناها: أى جئنا بها إليه و

أرشدناه إليها و علّمناه إياها، فاحتجّ بها و انتصر عَلى قَومِهِ فأفحمهم و غلبهم. و نحن نَرفَعُ دَرَجاتٍ مَن نَشاءُ- أى : نرقّى فى العلم و المعرفة و الحكمة من نشاء: نريد. فيا محمّد: إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ فى صنعه و فى الرفع و الخفض عَلِيمٌ بأحوال خلقه بجميع جهاتها. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۳۱۰-۳۲۴-قرآن-۳۵۱-۳۸۱-قرآن-۴۶۱-۴۸۵-قرآن-۵۲۰-۵۲۸ ۸۴- وَ وَهَبنا لَهُ إِسحاقَ وَ يَعقُوبَ ... أى أعطيناه منّا هبة و هدية -قرآن-۶-۴۸ [صفحه ۶۰] و كُلًّا أى كلّ منهما هَدَينا أرشدنا إلى الحق وَ مثلهما نُوحاً هَدَينا مِن قَبلُ أى قبل إبراهيم و بنيه عليهم السلام جميعا، لنجعل الوصية فى أهل بيتهم كما عن الباقر عليه السلام فى الكافى و الإكمال فى حديث اتّصال الوصية من لدن آدم على نبيّنا و آله و عليه السلام .. وَ مِن ذُرِّيَّتِهِ أى نسله، و الضمير راجع إلى نوح لقربه، أو لإبراهيم عليهما السلام لأن يونس و لوطا اللّذين يأتيان بعد ذلك ليسا من ذرية إبراهيم [ع]. فمن نسله داوُدَ وَ سُلَيمانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسى وَ هارُونَ و كلّهم أنبياء مكرمون سلام اللّه عليهم وَ كَذلِكَ نَجزِى نثيب و نكافئ المُحسِنِينَ الّذين يفعلون الخير و الإحسان لهم و لغيرهم كما جزيناهم و كافأناهم. وَ مثلهم زَكَرِيّا وَ يَحيى وَ عِيسى -قرآن-۳-۹-قرآن-۲۸-۳۵-قرآن-۵۵-۵۷-قرآن-۶۵-۹۱-قرآن-۳۱۶-۳۳۷-قرآن-۵۰۵-۵۷۲-قرآن-۶۱۸-۶۳۷-قرآن-۶۵۳-۶۶۶-قرآن-۷۴۵-۷۴۷-قرآن-۷۵۵-۷۸۴ ففى العياشى عن الصادق عليه السلام: نسب اللّه عيسى بن مريم فى القرآن إلى إبراهيم من قبل النساء، ثم تلا هذه الآية. -روايت-۴۴-۱۴۴ و عن الكاظم عليه السلام: إنما الحق عيسى بذرارى الأنبياء من طريق مريم، و كذلك ألحقنا بذرارى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله من قبل أمّنا فاطمة [ع] -روايت-۳۰-۱۶۸ و قد قال ذلك فى جواب هارون الرشيد عن هذه المسألة ... وَ مثلهم أيضا إِلياسَ فى كونه من هذه الذريّة الطيبة المنتجبة، و كُلٌّ مِنَ الصّالِحِينَ يعنى و جميعهم من عباد اللّه الصالحين. و قد قيل فى إلياس إنه إدريس جدّ نوح، و قيل بل هو من أسباط هارون أخى موسى عليهم السلام جميعا. -قرآن-۶۷-۶۹-قرآن-۸۲-۹۰-قرآن-۱۴۰-۱۶۶ ۸۶- وَ إِسماعِيلَ ... أى إبن إبراهيم عليهما السلام هو من تلك الذرية الصالحة وَ كذلك اليَسَعَ و هو علم أعجمىّ ممنوع من الصّرف دخلت عليه آل التعريف وَ يُونُسَ بن متّى وَ لُوطاً بن هارون أخى إبراهيم- و قيل هو إبن أخته وَ كلًّا منهم فَضَّلنا عَلَى العالَمِينَ أى قدمناهم و رفعناهم على النّاس فى زمانهم بالنبوّة. -قرآن-۶-۲۴-قرآن-۹۳-۹۵-قرآن-۱۰۲-۱۱۱-قرآن-۱۷۸-۱۸۹-قرآن-۲۰۱-۲۱۰-قرآن-۲۶۵-۲۷۳-قرآن-۲۸۰-۳۰۸ ۸۷- وَ مِن آبائِهِم وَ ذُرِّيّاتِهِم وَ إِخوانِهِم ... هذه الآية الكريمة معطوفة على سابقتها، يعنى أنه سبحانه بعد أن ذكر فضل أولئك الرسل -قرآن-۶-۶۰ [صفحه ۶۱] الكرام و تعهّده لهم، بيّن أنه جلّ و علا فضّل غيرهم أيضا من آبائهم و إخوانهم على أهل أزمنتهم، و فضل من هم من ذرّياتهم بقوله: وَ اجتَبَيناهُم أى اخترناهم و اصطفيناهم وَ هَدَيناهُم دللّناهم على الحق و أرشدناهم إِلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ طريق الهدى و الخير الواضحة. -قرآن-۱-۱۶-قرآن-۴۷-۶۱-قرآن-۹۶-۱۲۰ ۸۸- ذلِكَ هُدَى اللّهِ ... أى أن هذه الإنعامات على النبىّ إبراهيم و ذرّيته من الأنبياء عليهم السلام هى منه سبحانه و من هداه ألذى يمنحه لعباده الصالحين و يَهدِى بِهِ مَن يَشاءُ أى من يريد وفق اختياره مِن عِبادِهِ الخيّرين، ممّن يعلمه أهلا للهدى و الاصطفاء. ثم صرّح فى الجزء الثانى من هذه الشريفة بالشرط الهامّ ألذى يديم عليهم هداه و نعمته و فضله بقوله وَ لَو أَشرَكُوا و عدّوا معى من لا يماثلنى «مع فضلهم و علوّ شأنهم» لَحَبِطَ عَنهُم أى فسد و تلف و قلّت قيمة ما كانُوا يَعمَلُونَ على أساس الشّرك، و كانوا كغيرهم من البشر غير المنتجبين. -قرآن-۶-۳۱-قرآن-۱۹۱-۲۱۶-قرآن-۲۴۸-۲۶۲-قرآن-۴۲۶-۴۴۲-قرآن-۵۰۳-۵۱۹-قرآن-۵۵۱-۵۷۲ ۸۹- أُولئِكَ الَّذِينَ آتَيناهُمُ الكِتابَ ... المراد بالكتاب الجنس، يعنى أنه أعطى و آتى كلّ واحد منهم كتابا فيه بيان أوامره و نواهيه، و منحه الحُكمَ أى الحكمة أو الفصل بين النّاس بالحق، و أعطاه النُّبُوَّةَ فى زمانه فَإِن يَكفُر بِها أى إذا أنكر هذه الثلاثة الأشياء الّتى منحناك إياها يا محمّد، و هى: الكتاب، و الحكم، و النبوّة هؤُلاءِ أى أهل مكة أو خصوص قريش من أهل مكة فَقَد وَكَّلنا بِها أى منحنا التفويض فى الإيمان بها قَوماً من غير هؤلاء المعاندين لَيسُوا بِها بِكافِرِينَ لا ينكرونها و لا يرفضونها لك. و الباء فى: بكافرين، زائدة. و -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۱۶۳-۱۷۱-قرآن-۲۳۰-۲۴۲-قرآن-۲۵۵-

۲۷۳-قرآن-۳۸۹-۳۹۶-قرآن-۴۴۴-۴۶۳-قرآن-۵۰۴-۵۱۰-قرآن-۵۳۹-۵۶۴ فی المحاسن عن الصادق علیه السّلام: أی قوما یقیمون الصلاهٔ و یؤتون الزکاهٔ و یذکرون اللّه کثیرا. -روایت-۴۴-۱۱۲ ۹۰- أُولئِکَ الَّذِینَ هَدَی اللّهُ ... المفعول لهدی فی هذه الجملهٔ -قرآن-۶-۴۵ [صفحه ۶۲] محذوف بقرینهٔ المقام أی : هدی «هم» اللّه، و المراد ب-: هم، الأنبیاء المتقدّم ذکرهم. و المعنی أن من ذکرناهم من الأنبیاء هم الّذین هداهم اللّه فَبِهُداهُمُ أی بطریقتهم الّتی توافقوا علیها من التوحید و الصّبر علی الأذی و تحمّل المشاقّ فی التبلیغ اقتَدِه فعل أمر: اقتد، أی اجعل لنفسک قدوهٔ، و الهاء للوقف، و یقال لها هاء السّکت و الصّمت، و لذا حذفها حمزهٔ و الکسائی وصلا، و أثبتها الباقون من القرّاء. و الحاصل أنه لیس أحسن من إتّباع طریق الأنبیاء الأصفیاء للإنسان المسلم الکیس، و لا أشرف من الاقتداء بهم و لا أفضل من ذلک .. قُل یا محمّد للناس: -قرآن-۱۶۹-۱۸۲-قرآن-۲۸۹-۲۹۷-قرآن-۶۰۶-۶۱۰ لا أَسئَلُکُم عَلَیهِ أَجراً أی جعلا و أجرهٔ علی تبلیغ الرسالهٔ و بیان أحکام القرآن، و لا أطلب منکم جزاء أتعابی و جهادی فی سبیل تشیید الدین الإسلامی، و ما کان ذلک منّی إلّا خالصا للّه سبحانه و تعالی، کما لم یسأل الأنبیاء قبلی إِن هُوَ إِلّا ذِکری لِلعالَمِینَ أی أن تبلیغی تذکیر للناس، بل عظهٔ للثّقلین من الإنس و الجن. -قرآن-۱-۳۰-قرآن-۲۶۳-۲۹۹

[سورهٔ الأنعام [۶]: الآیات ۹۱ الی ۹۴]

وَ ما قَدَرُوا اللّهَ حَقَّ قَدرِهِ إِذ قالُوا ما أَنزَلَ اللّهُ عَلی بَشَرٍ مِن شَیءٍ قُل مَن أَنزَلَ الکِتابَ الَّذِی جاءَ بِهِ مُوسی نُوراً وَ هُدیً لِلنّاسِ تَجعَلُونَهُ قَراطِیسَ تُبدُونَها وَ تُخفُونَ کَثِیراً وَ عُلِّمتُم ما لَم تَعلَمُوا أَنتُم وَ لا آباؤُکُم قُلِ اللّهُ ثُمَّ ذَرهُم فِی خَوضِهِم یَلعَبُونَ [۹۱] وَ هذا کِتابٌ أَنزَلناهُ مُبارَکٌ مُصَدِّقُ الَّذِی بَینَ یَدَیهِ وَ لِتُنذِرَ أُمَّ القُری وَ مَن حَولَها وَ الَّذِینَ یُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ یُؤمِنُونَ بِهِ وَ هُم عَلی صَلاتِهِم یُحافِظُونَ [۹۲] وَ مَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَری عَلَی اللّهِ کَذِباً أَو قالَ أُوحِیَ إِلَیَّ وَ لَم یُوحَ إِلَیهِ شَیءٌ وَ مَن قالَ سَأُنزِلُ مِثلَ ما أَنزَلَ اللّهُ وَ لَو تَری إِذِ الظّالِمُونَ فِی غَمَراتِ المَوتِ وَ المَلائِکَةُ باسِطُوا أَیدِیهِم أَخرِجُوا أَنفُسَکُمُ الیَومَ تُجزَونَ عَذابَ الهُونِ بِما کُنتُم تَقُولُونَ عَلَی اللّهِ غَیرَ الحَقِّ وَ کُنتُم عَن آیاتِهِ تَستَکبِرُونَ [۹۳] وَ لَقَد جِئتُمُونا فُرادی کَما خَلَقناکُم أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ تَرَکتُم ما خَوَّلناکُم وَراءَ ظُهُورِکُم وَ ما نَری مَعَکُم شُفَعاءَکُمُ الَّذِینَ زَعَمتُم أَنَّهُم فِیکُم شُرَکاءُ لَقَد تَقَطَّعَ بَینَکُم وَ ضَلَّ عَنکُم ما کُنتُم تَزعُمُونَ [۹۴] -قرآن-۱-۱۲۵۳ [صفحه ۶۳] ۹۱- وَ ما قَدَرُوا اللّهَ حَقَّ قَدرِهِ ... الضمیر فی: قدروا، عائد للیهود، فقد نفی سبحانه عنهم معرفته، و عدم کونهم یقدّرونه قدره اللازم، لأنهم جهلوا رحمته و فضله و إنعامه إِذ قالُوا ما أَنزَلَ اللّهُ عَلی بَشَرٍ مِن شَیءٍ حین أنکروا بعثهٔ الرّسل و الوحی، مع أن رسالات الأنبیاء من أعظم نعمه و أجلّ ألطافه علی عباده فی بلاده. فلهؤلاء المنکرین قُل یا محمّد: -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۹۱-۲۴۶-قرآن-۳۸۶-۳۹۰ مَن أَنزَلَ الکِتابَ الَّذِی جاءَ بِهِ مُوسی! کلمهٔ: من، اسم استفهام. -قرآن-۱-۵۱ فکیف تنکرون فضله و لا تقدّرونه قدره، و قد جعل ذلک الکتاب نُوراً وَ هُدیً لِلنّاسِ! و النور هو الإضاءهٔ الّتی من لوازمها أن تهدی النّاس فی طریقهم و تجنّبهم الضلالهٔ لأنها تکشف لهم حقیقهٔ ما فی الطریق. و وقوع الهدی بعد النور یمکن أن یقال أنه عطف بیان. و حاصل المعنی أن منزل التوراهٔ هل یکون غیره تعالی! و إذا وجدوا غیره فلیجیئوا به حتی نری. -قرآن-۷۰-۹۷ و إذ لم یجیئوا به علم أنّ المنزل لا یکون إلّا هو تعالی. فما بالکم أیها الیهود تأتون إلی کتابکم فتجزّئونه و تَجعَلُونَهُ قَراطِیسَ! جمع قرطاس و هو الورقهٔ. و فی الجملهٔ توبیخ لهم علی جعل کتابهم أوراقا متفرّقهٔ یفصلون بعضها عن بعض حسب هواهم. فما لکم ما أعجبکم من هذه القراطیس تُبدُونَها أی تظهرونها وَ تُخفُونَ کَثِیراً ممّا حوی صفات -قرآن-۱۲۸-۱۵۳-قرآن-۳۲۱-۳۳۱-قرآن-۳۴۸-۳۶۹ [صفحه ۶۴] محمّد صلّی اللّه علیه و آله و نعته، تفعلون ذلک حسب شهواتکم وَ عُلِّمتُم ما لَم تَعلَمُوا أَنتُم وَ لا آباؤُکُم أی أنکم أیها الیهود تفعلون ذلک فی حال أنکم- بفضل القرآن و ما فیه من بیان- قد عرفتهم الکثیر مما کنتم تجهلونه و یجهله آباؤکم

إذ تسنّى لكم أن تدركوا عهد بعثة هذا النبىّ الكريم، و أن تطّلعوا على صفاته فى توراتكم، ف- قُل يا محمّد لهم قبل أن يجيبوا على سؤالك: أنزلها اللّهَ تعالى ثُمَّ ذَرهُم دعهم و اتركهم فِى خَوضِهِم باطلهم و هزلهم و لعبهم يَلعَبُونَ و يلهون عابثين بفعل أهوائهم الضالّة المضلّة. و جملة: يلعبون حال من الضمير فى: ذرهم، و يحتمل كونه حالا من خوضهم كما صرّح القمى، أى فى ما خاضوا فيه من التكذيب. -قرآن-۷۳-۱۲۸-قرآن-۳۹۰-۳۹۴-قرآن-۴۵۲-۴۵۹-قرآن-۴۶۸-۴۸۲-قرآن-۴۹۹-۵۱۳-قرآن-۵۴۰-۵۵۱ ۹۲- هذا كِتابٌ أَنزَلناهُ مُبارَكٌ ... هذا: يشير به إلى القرآن الكريم، نعته بالبركة لكثرة نفعه و جليل فائدته، فهو مُصَدِّقُ الَّذِى بَينَ يَدَيهِ أى موافق و مكرّس لصدق ما نزل قبله من الكتب السماويّة، جعلناه لك كذلك لتصديق الدّعوات الربّانية الّتى سبقته وَ لِتُنذِرَ أُمَّ القُرى أى : -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۳۲-۱۶۷-قرآن-۲۹۶-۳۲۳ لتحذّر و تخوّف من العقاب أمّ القرى: مكة الّتى سمّيت كذلك لأنها دحيت الإرض من تحتها فكأنها تولّدت منها. و القمى قال: سمّيت أمّ القرى لأنها أول بقعة خلقها اللّه من الإرض. فالقرآن أنزلناه عليك لإنذار أهل مكة وَ مَن حَولَها يعنى أهل الشرق و الغرب و الجهات الأخرى، لا من هم فى ضواحيها فقط وَ الَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ و يصدّقون بالبعث و الحساب يُؤمِنُونَ بِهِ يصدّقون بهذا الكتاب الكريم وَ هُم عَلى صَلاتِهِم يُحافِظُونَ أى أنهم يداومون على صلاتهم و سائر عباداتهم لأنهم يخافون العاقبة، و هم «على الدوام» يتفكّرون و يتدبّرون، و ينظرون فى حوادث الكون و يؤمنون بموجد العالم و مدبّره. و قد ذكر الصّلاة دون سائر عباداتهم و طاعاتهم لأنها عماد الطاعات و أعظم العبادات و لا يقبل عمل إلّا بها على ما فى المروىّ بين سائر فرق الشيعة و السنّة. -قرآن-۲۳۷-۲۵۲-قرآن-۳۳۱-۳۶۸-قرآن-۳۹۸-۴۱۵-قرآن-۴۴۶-۴۸۳ ۹۳- وَ مَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَرى عَلَى اللّهِ كَذِباً ... أى لا أحد أظلم ممّن -قرآن-۶-۶۶ [صفحه ۶۵] يدّعى النبوّة افتراء على اللّه. و الافتراء هو ادّعاء أمر غير واقع. فليس أظلم لنفسه ممّن كذب على النّاس و ادّعى نزول الوحى عليه، كما فعل مسيلمة الكذّاب فى اليمامة. و على قول «كما فى الكافى و العياشى عن أحدهما عليهما السلام» أنها نزلت فى إبن أبى سرح ألذى استعمله عثمان على مصر، و كان أخاه من الرضاعة، أسلم و قدم المدينة و كان له خطّ حسن، فكان إذا نزل الوحى على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله دعاه فكتب ما يمليه رسول اللّه عليه، و كان إذا قال الرسول [ص]: سميع بصير، يكتب: سميع عليم، و إذا قال [ص]: و اللّه بما تعملون خبير، يكتب: بصير، ثم لا يفرّق بين التاء و الياء، و أخيرا ارتدّ و رجع إلى مكة كافرا، و لمّا فتح النبىّ صلّى اللّه عليه و آله مكة هدر دمه، فجاء به عثمان و قال: يا رسول اللّه اعف عنه، فسكت. ثم أعاد عثمان، فسكت النبىّ [ص] و فى المرّة الثالثة قال صلّى اللّه عليه و آله: هو لك. فلمّا مرّ قال رسول اللّه [ص] لأصحابه: أ لم أقل: من رآه فليقتله! فقال رجل من الصحابة: كانت عينى إليك أن تشير إلىّ فأقتله. فقال [ص]: إن الأنبياء لا يقتلون بالإشارة، فكان من الطّلقاء على كل حال. -روايت-۵۳-۹۷۴ و الحاصل أنه ليس أظلم ممّن ادّعى النبوّة كذبا أَو قالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَ لَم يُوحَ إِلَيهِ شَىءٌ، وَ مَن قالَ سَأُنزِلُ مِثلَ ما أَنزَلَ اللّهُ و هذا كلّه بيان لحال من يدّعى ذلك، و قيل إنها كلها فى إبن أبى سرح، و هى تكرار لما كان يقوله و يذيعه بين أترابه ... وَ لَو تَرى إِذِ الظّالِمُونَ فِى غَمَراتِ المَوتِ أى : ليتك يا محمّد، أو يا من يسمع قولنا، تنظر إلى الظالمين و هم يعالجون سكرات الموت و يذوقون شدائدها المنكرة أعاذنا اللّه تعالى منها و أجارنا من آلامها و مشقّاتها، فإنها لا تكون إلا لمنكرى الوحدانية و النبوّة، و الإمامة، و للمكذّبين بالرّسل، يعانون تلك الشدائد الصعبة وَ المَلائِكَةُ من حولهم أثناء النّزع و الاحتضار باسِطُوا أَيدِيهِم أى قد مدّوا أيديهم لقبض أرواحهم و قالوا لهم: أَخرِجُوا أَنفُسَكُمُ أى زيادة فى عنفهم عليهم يخاطبونهم قائلين: أعطونا أرواحكم «و هذا تكليف -قرآن-۵۳-۱۶۴-قرآن-۳۰۸-۳۶۳-قرآن-۶۷۵-۶۹۰-قرآن-۷۲۸-۷۴۷-قرآن-۸۰۴-۸۲۶ [صفحه ۶۶] بالمحال إذ لا أحد يخرج روحه باختياره و لا يعطيها بطيب نفسه و هذا تهديد لهم يعقبه قولهم لهم: اليَومَ تُجزَونَ عَذابَ الهُونِ أى منذ اليوم يبدأ عذابكم، و الهون هو الخزى و الذل ألذى يصيبكم منذ اليوم إلى يوم القيامة. و فى العياشى عن الباقر عليه السّلام: هو العطش يوم القيامة، تلقون ذلك الجزاء بِما كُنتُم تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ

غَیرَ الحَقِّ، وَ کُنتُم عَن آیاتِهِ تَستَکبِرُونَ فأنتم مستحقّون لذلک لأنکم کذلک. -قرآن-۱۱۱-۱۴۶-قرآن-۳۴۳-۴۳۸ ۹۴- وَ لَقَد جِئتُمُونا فُرادی ... فی هذه الآیة الشریفة منتهی التوبیخ لهم، إذ یقول سبحانه: جئتم إلینا فرادی: واحدا واحدا، صفر الیدین ممّا کنتم تملکون، و من العشیرة و الأهل و الأولاد، و أتیتم کَما خَلَقناکُم أَوَّلَ مَرَّةٍ أی : کما کنتم فی بدء الخلیقة عراة لیس معکم رفیق و لا بیدکم قوة. و -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۲۱۵-۲۴۸ فی الخرائج عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله أنه قرأ علی فاطمة بنت أسد هذه الآیة، فقالت: و ما فرادی! فقال: عراة. فقالت: -روایت-۵۴-۱۴۵ وا سوأتاه؟ فسأل اللّه أن لا یبدی عورتها و أن یحشرها بأکفانها. -روایت-۱-۷۳ قیل: أنّی لهم الأکفان و قد بلیت! قال: إن ألذی أحیا أبدانهم جدّد أکفانهم. قیل: فمن مات بلا کفن کأکیل حیوان من السّباع! قال: یستر اللّه عورته بما یشاء من عنده. و عن الصادق علیه السلام: تنوّقوا فی الأکفان، فإنکم تبعثون بها. -روایت-۳۰-۷۴ و معنی هذا الحدیث الشریف: اطلبوا أحسنها و أجودها، و ذلک من قولهم: تنوّق و تنیّق فی مطعمه و ملبسه: تجوّد و بالغ. و الاسم النقیّة و التیّقة .. فها أنتم أیها الظالمون جئتم «مرغمین» واحدا بعد واحد وَ تَرَکتُم ما خَوَّلناکُم أی خلّفتم وراءکم کلّ ما أعطیناکم إیاه و تفضّلنا علیکم به و ملّکناکم له فشغلکم عن الآخرة، و ترکتموه وَراءَ ظُهُورِکُم فی دار الدّنیا إذ صارت وجهتکم الآخرة و ظهورکم نحو الحیاة و الأحیاء فی الدّنیا وَ ما نَری مَعَکُم شُفَعاءَکُمُ الَّذِینَ زَعَمتُم أَنَّهُم فِیکُم شُرَکاءُ و المراد بالشّفعاء الأصنام الّتی زعمتم أنها فی یقینکم شرکاء للّه تعالی فی ربوبیّته، فإننا لا نراها معکم لتشفع لکم، بل لَقَد تَقَطَّعَ بَینَکُم أی انقطعت الصلة بینکم و بینهم. و البین و الوصل ضدّان، و هما الوصل -قرآن-۲۱۷-۲۴۵-قرآن-۳۶۵-۳۸۳-قرآن-۴۶۹-۵۵۱-قرآن-۶۸۹-۷۱۵ [صفحه ۶۷] و الفصل، فقد تقطّع الوصل ألذی یلازم تحقّق الفصل و تشتّت الشمل بین کل میّت منکم و ما کان یحسبه شفیعا أو شریکا وَ ضَلَّ عَنکُم أی : -قرآن-۱۳۲-۱۴۹ ضاع و بطل ما کُنتُم تَزعُمُونَ ألذی کنتم تظنّون أنه شفیع و شریک له سبحانه فی ربوبیّته. -قرآن-۱۲-۳۴

[سورة الأنعام [۶]: الآیات ۹۵ الی ۹۹]

إِنَّ اللّهَ فالِقُ الحَبِّ وَ النَّوی یُخرِجُ الحَیَّ مِنَ المَیِّتِ وَ مُخرِجُ المَیِّتِ مِنَ الحَیِّ ذلِکُمُ اللّهُ فَأَنّی تُؤفَکُونَ [۹۵] فالِقُ الإِصباحِ وَ جَعَلَ اللَّیلَ سَکَناً وَ الشَّمسَ وَ القَمَرَ حُسباناً ذلِکَ تَقدِیرُ العَزِیزِ العَلِیمِ [۹۶] وَ هُوَ الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ النُّجُومَ لِتَهتَدُوا بِها فِی ظُلُماتِ البَرِّ وَ البَحرِ قَد فَصَّلنَا الآیاتِ لِقَومٍ یَعلَمُونَ [۹۷] وَ هُوَ الَّذِی أَنشَأَکُم مِن نَفسٍ واحِدَةٍ فَمُستَقَرٌّ وَ مُستَودَعٌ قَد فَصَّلنَا الآیاتِ لِقَومٍ یَفقَهُونَ [۹۸] وَ هُوَ الَّذِی أَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخرَجنا بِهِ نَباتَ کُلِّ شَیءٍ فَأَخرَجنا مِنهُ خَضِراً نُخرِجُ مِنهُ حَبًّا مُتَراکِباً وَ مِنَ النَّخلِ مِن طَلعِها قِنوانٌ دانِیَةٌ وَ جَنّاتٍ مِن أَعنابٍ وَ الزَّیتُونَ وَ الرُّمّانَ مُشتَبِهاً وَ غَیرَ مُتَشابِهٍ انظُرُوا إِلی ثَمَرِهِ إِذا أَثمَرَ وَ یَنعِهِ إِنَّ فِی ذلِکُم لَآیاتٍ لِقَومٍ یُؤمِنُونَ [۹۹] -قرآن-۱-۹۴۶ ۹۵- إِنَّ اللّهَ فالِقُ الحَبِّ وَ النَّوی ... فالق: یعنی شاقّ الحب إلی فلقتین بقسمیها، و شاقّ کلّ نوی: جمع نواة، و هی عجمة التمر و نحوه، أی الحب و البذور. فهو ألذی یفلق الحبّ و النوی لیخرج منها الأشجار -قرآن-۶-۵۳ [صفحه ۶۸] المثمرة بأنواعها جلّت قدرته و عظمته. بل یفعل أعظم من ذلک لأنه یُخرِجُ الحَیَّ مِنَ المَیِّتِ أی الحیوان من النّطفة، و هو مُخرِجُ المَیِّتِ مِنَ الحَیِّ کخروج البیضة من الدجاجة. و بقوله سبحانه و تعالی: یُخرِجُ الحَیَّ مِنَ المَیِّتِ وَ مُخرِجُ المَیِّتِ مِنَ الحَیِّ، عطف اسم الفاعل- مخرج- علی الفعل المضارع- یخرج- و قرّر علماء الأدب التوافق بین الجملتین لأن ورود هذه الصیغة فی الوحی المنزل حجة لا ردّ لها لأن اسم الفاعل إذا کان بمعنی الحال و الاستقبال یعمل عمل فعله. فکلّ حکم یترتّب علی فعله یترتّب علیه، و کما یجوز عطف الفعل علی الفعل، یجوز عطف اسم الفاعل علی فعله لأنه بحکم فعله و یعامل معه معاملة فعله. -قرآن-۷۴-۱۰۸-قرآن-۱۴۶-۱۸۰-قرآن-۲۳۷-۳۰۹ و قد قال البیضاوی: و مخرج: عطف علی فالق الحبّ و النوی، و یخرج: بیان

لفالق الحب. فصاحب هذه القدرة ذلِكُمُ اللّهُ هو الإله المستحقّ للتّأليه و العبادة فَأَنّى تُؤفَكُونَ أى إلى أين تنصرفون و تدبرون عنه إلى غيره. -قرآن-٢٠-٣۶-قرآن-٧٩-٩٩ ٩۶- فالِقُ الإِصباحِ ... يقال فى اللّغة: فلقه، و فرقه، و فتقه بمعنى واحد، أى شقّه و أبان عنه. و الإصباح مصدر سمّى به الصّبح. و معنى ذلك أنه تعالى أخرج عمود الصّبح و أبان النور من ظلمات الليل وَ جَعَلَ اللَّيلَ سَكَناً أى سكونا فيه للناس يستراح فيه على ما هو الغالب، إذ قد يسكن الإنسان فى النهار، و قد ينام، فلا ينحصر ذلك فيه إلّا فى الأعمّ الأغلب. و -قرآن-۶-٢٨-قرآن-٢٢٨-٢۵۶ فى الكافى عن الباقر عليه السلام: تزوّج بالليل فإنه ظلمة. -روايت-۴٢-٧٠ و فى الكافى أيضا: أن على بن الحسين عليه السلام كان يأمر غلمانه أن لا يذبحوا حتى يطلع الفجر و يقول: إن اللّه جعل الليل سكنا لكلّ شىء و قرأ الآية الكريمة. -روايت-١۵-١٨٧ فقد جعله اللّه تعالى «منذ جعله» سكنا وَ جعل الشَّمسَ وَ القَمَرَ حُسباناً أى لحساب الأوقات فى النهار و الليل. -قرآن-۴٢-۴۴-قرآن-۵٠-٨٠ و حسبانا قد تعتبر مفعولا به، و قد تعتبر حالا عن مقدّر أى : يجريان بحساب معلوم عنده سبحانه و تعالى ذلِكَ أى ما ذكر تَقدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ أى جريان تلك الأمور السماوية على مجاريها كانت بتقدير قادر -قرآن-١١۶-١٢٢-قرآن-١٣٨-١۶٧ [صفحه ۶٩] قاهر دقيق العلم بها و بغيرها. ٩٧- وَ هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهتَدُوا بِها فِى ظُلُماتِ البَرِّ وَ البَحرِ ... قد ذكر سبحانه النجوم لأنها أعمّ من القمر و لأنها كثيرة العدد، و لأنها تنوب عنه فى غيابه عن الأفق، و بينها نجوم أكثر نورا و أكبر حجما منه و من الشمس، بل فيها شموس لا تقاس بها شمسنا المعروفة فهى جديرة بالذّكر لهاتين الجهتين و لغيرهما لأنها خلقت لتهتدوا بها فى أسفاركم فى البلاد، و فى تعيين الجهات و معرفة أوقات الليل بواسطة النجوم السيارة منها، و فى غير ذلك مما تحتاجون إليه أثناء سيركم فى البر و البحر. قال البلخى: ليس فى قوله: لتهتدوا بها، ما يدل على أنها لم تخلق لغير ذلك، بل خلقها سبحانه لأمور جليلة عظيمة. و من فكّر فى صغر الصغير منها و كبر الكبير، و فى اختلاف مواقعها و مجاريها و اختلاف سيرها و ظهور منافعها فى نشوء الحيوان و النّبات، علم أن الأمر كذلك قَد فَصَّلنَا الآياتِ أى بيّناها و أظهرناها، و هى آيات القرآن أو الآيات المذكورة فى عالم الكون و واقعه، بيّنّا ذلك لِقَومٍ يَعلَمُونَ لأنهم أهل لذلك و يستحقّون العناية لتثبيتهم على علمهم و إيمانهم. -قرآن-۶-١٠۵-قرآن-٨۵٣-٨٧۵-قرآن-٩٨۶-١٠٠۶ ٩٨- الله كه هُوَ الَّذِى أَنشَأَكُم مِن نَفسٍ واحِدَةٍ ... أنشأكم: أى أوجدكم من نفس واحدة هى نفس آدم عليه السلام لأنه كان فى أول الأمر و لم يكن من جنسه معه أحد ...الله كه فَمُستَقَرٌّ وَ مُستَودَعٌ أى هناك محلّ تستقرّون فيه، و محلّ نودعكم إياه. و فى العياشى عن الباقر عليه السلام أنه قال لأبى بصير حين سأله عن هذه الآية: ما يقول أهل بلدك ألذى أنت فيه! قال: يقولون: مستقرّ فى الرّحم، و مستودع فى الصّلب. فقال: -قرآن-۶-۶۶-قرآن-٢٠٢-٢٣٩ كذبوا. المستقرّ من استقرّ الإيمان فى قلبه فلا ينزع منه أبدا، و المستودع ألذى يستودع الإيمان زمانا ثم سلبه، و قد كان الزبير منهم. و وجه تكذيبه عليه السلام لما قاله أهل بلد صاحبه أبى بصير واضح لأن استقرار النّطفة و عدمه سواء كانت فى الرّحم أو فى الصّلب ليس استقرارا زمانيّا تصح تسميته بالاستقرار و خصوصا حين تصير النّطفة فى رحم الأمم فإنها تصبح [صفحه ٧٠] بطريق ظهورها، و تتطوّر استعدادا لخروجها، فى حين أنها قد تستقر أكثر من ذلك فى أصلاب الآباء و الرجال كما يظهر بالتأمّل، و هى فى كلا الحالين ستخرج إلى عالم الحياة فى الدّنيا، و ستخرج إلى مرحلة الموت و البعث فى الآخرة إما إلى جنّة و إمّا إلى نار، أى إلى عالمين آخرين ربّما كانا هما المستقر و المستودع و اللّه العالم. و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: أن اللّه خلق النبيّين على النبوّة فلا يكونون إلّا أنبياء، و خلق المؤمنين على الإيمان فلا يكونون إلّا مؤمنين، و أعار قوما إيمانا فإن شاء تمّمه لهم و إن شاء سلبهم إياه. -روايت-۴٣-٢٣٨ قال: و فيهم جرت: فمستقرّ و مستودع. -روايت-٧-۴١ قال: إن فلانا كان مستودعا إيمانه، فلمّا كذّب علينا سلب إيمانه ذلك. -روايت-٧-٨٠ و قد كنّى بفلان عن أبى الخطاب محمّد بن أبى مقلاص الغالى كما يستفاد من حديث شريف آخرالله كه قَد فَصَّلنَا الآياتِ لِقَومٍ يَفقَهُونَ أى يعلمون عن تفكّر و تبصّر و تدبّر. ففى ذكر آية النجوم قال تعالى: لقوم يعلمون: أى يعرفون، و فى

آيـة خلق بنى آدم قال تعالى: لقوم يفقهون، لأن الآية الأولى لا تحتاج إلى أكثر من أخذ العلم بما فيها من قدرة و عظمة و منافع، فى حين أن الآيـة الثانية تعرض للتخليق و الإنشاء و تصـريف أحوال بنى البشـر فى أطوار مختلفة تقتضـى العلم و الفطنة و الدقة و النظرة العميقـة الّتى تستجلى غوامض الخلق و الإنشاء، و الفرق جاء من هنا و اللّه أعلم. -قرآن-١٠٣-١٥۶ ٩٩- وَ هُوَ الَّذِى أَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً ... يشير بذلك سبحانه إلى أن المياه الّتى تصل إلى الإرض إجمالا، مصدرها و منشأها السماء. و لكن يجب أن لا ننسـى أن المراد بلفظ السماء يعنى الفوق و العلوّ، سواء كانت السماء الدّنيا أو ما فوقها أو ما تحتها، و سواء كان منشأ تكوّن المياه البحـار الأرضـية أو هى بحار أخرى مسخّرة بين السـماء و الإرض يحملها السحاب أو غيره. فهو جلّ و علا ينزل الماء بقـدرته و بتقـديره و بحسب المصالـح و المنـافع إذ قـال سـبحانه: فَأَخرَجنا بِهِ نَباتَ كُلِّ شَیءٍ أى فأبرزنا بواسـطته جميع ما تنبته الإرض من جميع أصـناف النبـات و الأشـجار -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۵۰۴-۵۴۲ [صـفحه ٧١] المختلفـة أنواعا و أصـنافا. و هـذا بيان لقـدرته الكاملـة لأن جميع ما تنبته الإرض يسـقى بماء واحـد، و يعطى تلك الأنواع و الأصـناف الّتى لا تحصـى لأكل الإنسان و الحيوان فَأَخرَجنا مِنهُ خَضِراً أى نبتا أخضر غضّا يخرج من الحبة الّتى تقع فى الإرض بعد أن يصل الماء إليها. و هذا النبات الأخضر نُخرِجُ مِنهُ حَبًّا مُتَراكِباً أى يركب بعضه بعضا كالسّـنبل فى الحنطة و الشعير، و كالذّرة و غيرها وَ مِنَ النَّخلِ مِن طَلعِها قِنوانٌ دانِيَةٌ و الطّلع هو الحمـل ألـذى يظهر فى النخـل لتخرج منه قنوان: جمع قنو و هو الكباسـة، أى العـذق، و هو من النخل كالعنقود من العنب، و دانيـة: يعنى قريبـة التناول لا يصـعب الحصول عليها. فنحن نخرج ذلك بقـدرتنا، وَ كـذلك أنشأنا جَنّاتٍ مِن أَعنابٍ، وَ الزَّيتُونَ وَ الرُّمّـانَ مُشـتَبِهاً وَ غَيرَ مُتَشابِهٍ جميع هـذه الفواكه و النّعم خلقناها و جعلنا بعضـها مشـتبها و غير متشابه: -قرآن-١٨٢-٢٠٧-قرآن-٣٢۵-٣۵٩-قرآن-۴٣۴-۴٨٣-قرآن-٧١۵-٧١٧-قرآن-٧٣١-٨١٧ و اللّفظتـان: مشـتبها، و غير، حـال مـن الجميـع، أى أن بعضـها يماثـل بعضـا فى الطّعم و اللّون و الحجم، و بعضـها مغـاير له بكـل ذلـك و لا يمـاثله فيه انظُرُوا إِلى ثَمَرِهِ و تأمّلوه تأمّل اعتبار و فكّروا بقـدرة من يجعـل من المـاء و الـتراب الواحـدين هـذه الأصـناف الكثيرة المختلفـة، فـانظروا إليه إِذا أَثمَرَ حين خروج ثمره بحيث يكون فى غاية الصـغر و لا يستفاد به وَ انظروا إلى يَنعِهِ أى نضوجه حين يدرك موسمه و يطيب و يحين قطافه و يصبح ذا نفع و لـذة طعم إِنَّ فِی ذلِكُم لَآياتٍ ففى هـذه الظواهر العجيبـة معاجز و براهين تـدل على وجود صانع عليم حكيم قادر على كلّ شىء. و هى شواهـد قائمـة على ذلك لِقَومٍ يُؤمِنُونَ أى يصدّقون. -قرآن-١۶۴-١٨٨-قرآن-٣١٨-٣٣٠-قرآن-٣٩۶-٣٩٨-قرآن-۴٢٠-۴١٢-قرآن-۵٠٣-۵٣١-قرآن-۶۶٢-۶٨٢ و إنّ من آمن بـاللّه و برسوله و بالبعث ينتفع بما فى القرآن العظيم، و يراها آيات بيّنات، و هى تزيد فى تعميق إيمانه و ترسيخ تصديقه.

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ١٠٠ الى ١٠۵]

وَ جَعَلُوا لِلّه شُـرَكاءَ الجِنَّ وَ خَلَقَهُم وَ خَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَ بَناتٍ بِغَيرِ عِلمٍ سُبحانَهُ وَ تَعالى عَمّا يَصِفُونَ [١٠٠] بَدِيعُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ أَنّى يَكُونُ لَهُ وَلَـدٌ وَ لَم تَكُن لَهُ صاحِبَـةٌ وَ خَلَقَ كُلَّ شَـیءٍ وَ هُوَ بِكُلِّ شَـیءٍ عَلِيمٌ [١٠١] ذلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُم لا ـ إِلهَ إِلاّ ـ هُوَ خالِقُ كُلِّ شَیءٍ فَاعبُدُوهُ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَـیءٍ وَكِيلٌ [١٠٢] لا تُـدرِكُهُ الأَبصارُ وَ هُوَ يُـدرِكُ الأَبصارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ [١٠٣] قَد جاءَكُم بَصـائِرُ مِن رَبِّكُم فَمَن أَبصَـرَ فَلِنَفسِهِ وَ مَن عَمِیَ فَعَلَيهـا وَ مـا أَنَا عَلَيكُم بِحَفِيظٍ [١٠۴] -قرآن-١-۶۴٨ وَ كَذلِكَ نُصَـرِّفُ الآياتِ وَ لِيَقُولُوا دَرَستَ وَ لِنُبَيِّنَهُ لِقَومٍ يَعلَمُونَ [١٠۵] -قرآن-١-١٠٠ [صفحه ٧٢] ١٠٠- وَ جَعَلُوا لِلّهِ شُرَكاءَ الجِنَّ ... الجنّ بيان للشركاء أو بـدل من اللفظـة، و المراد بـالجنّ هنـا الملائكـة و قـد سـمّاهم تعـالى اسـمه هكـذا لخفـائهم عن الأنظار و لكونهم مستجنّين عن الأبصار، ذلك أن الكافرين كانوا يشركون به سبحانه و يعبدون الملائكة. و قد يكون المراد بالجنّ الشياطين لأنهم شاركوهم فى

عبـادۀ الأوثـان و امتثلوا لوسوسـتهم فى الشّـرك و أطـاعوهم كإطاعـۀ المعبود. و الحاصل أن المشـركين أصـناف فمنهم من عبد الملائكۀ و منهم من عبد الأصنام و الأوثان و جعلوها آلهۀ، و منهم من عبد الكواكب، و طائفۀ منهم عبدت إبليس اللعين و طائفۀ عبـدت الجنّ، فـأخبر اللّه تعـالى إجمالاـ عن الشـركاء الّتى جعلوها له فى عبادتهم و رمز إليها بالجنّ مع أنه هو ألـذى برأ الجنّ وَ خَلَقَهُم أى خلق جميعهم من عبّـاد ضـالّين و معبودات باطلـۀ. و هنـا يرد السؤال: هـل الخـالق تعـالى هو ألـذى ينبغى أن يعبـد أم المخلوق! و لـذلك ذكر تبارك و تعالى سـيرۀ الخلق ليتبّه إلى أنّه لا ينبغى عبادۀ غير الخالق، و إنّ أحـدا من معبوداتهم ما ادّعى خالقا غير اللّه، فهو أحقّ بالعبادۀ بلا شـبهۀ فكيف جعلوا له شركاء -قرآن-۷-۴۸-قرآن-۷۴۴-۷۵۷ [صفحه ۷۳] وَ خَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَ بَنات أى كـذبوا و اصـطنعوا من عندهم بنين و بنات للّه تعالى عن ذلك علوّا كبيرا، و هم المشـركون المنافقون الّذين قالوا مرۀ إن الملائكـۀ بنـات اللّه، كمـا قال اليهود عزير إبن اللّه، و كما قال النصارى المسيح إبن اللّه جهلا و عنادا، لأنهم قالوا ذلك بِغَيرِ عِلمٍ و لا يقين يثبت دعاواهم الباطلۀ سُبحانَهُ وَ تَعالى عَمّا يَصِفُونَ أى عزّ و سما عن وصفه أبا لهؤلاء أو هؤلاء و عن أن يكون له ولـد لأنه لم يتّخذ صاحبۀ و لا ولدا و لم يلد و لم يولد. -قرآن-۱-۳۸-قرآن-۳۱۶-۳۳۰-قرآن-۳۶۷-۴۰۵ ۱۰۱- بَدِيعُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... فى المجمع عن الباقر عليه السـلام: هو مبدعهما و منشؤهما بعلمه ابتداء لا من شىء و لا على مثال سبق. و هذا البيان أحسن البيانـات فى كشف القنـاع عن المعضـلات. و قيل لا نظير له فى خلقهما عن لا شـىء، و لا يتأتّى لمخترع أن يصـنع مثلهما أَنّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ فكيف و من أين يكون له ولـد وَ لَم تَكُن لَهُ صاحِبَةٌ إذ مقتضـى عالم التكوين أن لا يتكوّن الولد من إنسان أو غير إنسان بلا صاحبـۀ أى زوجۀ تصاحب الزّوج، و قد جلّ سـبحانه عن الصاحبۀ و الشـريک و النـدّ، و هو غنىّ قد برأ الكائنات وَ خَلَقَ كُلَّ شَيءٍ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ و لفظۀ: كلّ، هى هنا اسم موضوع للاستغراق إذ يشمل أصنافا متعدّدۀ، و يشمل جميع أجزاء الواحـد. فقوله تعـالى: وَ خَلَقَ كُلَّ شَيءٍ يعنى: خلق كـلّ ما صـدق عليه الشـىء المخلوق من الـذرّۀ إلى الـدّرۀ إلى عالم الأحياء بـالمجرّات و غيرهـا فى سائر العوالم كليّا أو جزئيّا لا يسـتثنى موجود و لا كائن من الكائنات، و هو عليم: عارف تمام المعرفـۀ بها جميعهـا. -قرآن-۷-۴۴-قرآن-۳۲۲-۳۵۰-قرآن-۳۸۵-۴۱۴-قرآن-۶۱۶-۶۷۳-قرآن-۷۸۹-۸۱۳ ۱۰۲- ذلِكُـمُ اللّـهُ رَبُّكُـم ... ذلكم: يعنى هذا الموصوف بما سـبق. -قرآن-۷-۳۷ و لفظـۀ: ذلكم، مبتـدأ خبره جملۀ: اللّهُ رَبُّكُم الّتى هى كما ترى مبتدأ و خبر فى محل رفع على أنها خبر لذلكم. و المعنى أن الموصوف بما سـبق فى الآيۀ الكريمۀ الماضـيۀ هو اللّه ألذى لا إِلهَ إِلّا هُوَ لا ربّ سـواه، لأـنه خـالِقُ كُلِّ شَيءٍ أى : بـارئه و صـانعه و واهبه الوجـود، و هو -قرآن-۳۳-۵۰-قرآن-۲۰۸-۲۲۸-قرآن-۲۵۲-۲۷۳ [صفحه ۷۴] أهل للعبادۀ فَاعبُدُوهُ لأنه جلّ و علا مسـتجمع لكافۀ صـفات الربوبيّۀ مستحقّ للعبادۀ وحده وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ وَكِيلٌ مسـتطيع لأن يكون معتمـدا لكم و قائما بأموركم و حافظا لكم لقدرته على كل شـىء. -قرآن-۱۴-۲۶-قرآن-۹۶-۱۳۲ ۱۰۳- لا تُـدرِكُهُ الأَبصـارُ، وَ هُوَ يُـدرِكُ الأَبصـارَ ... أى لاـ تراه الأبصـار: العيون، و لاـ البصائر تحيط بكنهه، و هى العقول، بل هو يراها و يحيـط بها. و -قرآن-۷-۶۲ فى المجمع و العياشـى عن الرضـا عليه السـلام أنه سـئل عمّـا اختلف النّـاس فيه من الرؤيـۀ فقال: من وصف اللّه تعالى بخلاف ما وصف به نفسه فقد أعظم الفريۀ على اللّه، فلا تدركه الأبصار الّتى هى فى القلوب و لا تراه العيون وَ هُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ و اللّطف هو الرّفق، و لطف اللّه بالعبـد هو رحمته به و إيصـاله إلى كلّ ما يحب. -روايت-۵۱-۳۸۴ و قد تعنى لفظۀ: اللطيف، هنا: أنه ألذى لا يدرک بأوهام المخلوق انسجاما مع كونه لا تدركه الأبصار. و الخبير هو العالم بكل شـىء كمن يعلم عن تجربـۀ و دقـۀ، لأنه عالم بالشـىء و بحقيقته و كنهه كلّا و جزءا. و اللطيف اسم من أسـمائه الحسـنى، و معناه البارّ بعباده المحسن إليهم الرفيق بهم. ۱۰۴- قَد جاءَكُم بَصائِرُ مِن رَبِّكُم ... يعنى جاءتكم من ربّكم حجج و براهين كافيۀ شافيۀ لمن تبصّـر بها و تـدبّرها فَمَن أَبصَرَ رأى الحق و آمن به فى قلبه بعد أن أدركته بصـيرته فَلِنَفسِهِ أى أنه ينفعه ذلک لنفسه فيؤمن و يختار لها طريق النجـاۀ وَ مَن عَمِيَ لم ير الحقّ و كفر فَعَلَيهـا يعنى يكون قـد جنى على نفسه فوقع عليها و بال عماه بسوء اختياره لها وَ ما أَنَا

عَلَيكُم بِحَفِيظٍ أى لست عليكم بوكيل شديد الحفظ و الإحصاء لأعمالكم الحسنة أو القبيحة إذ ليس هذا علىّ و لا من وظيفتى، بل اللّه سبحانه هو الحفيظ المحصى لأعمالكم و أعمال جميع العباد، و هو يجازيكم إن خيرا فخير و إن شرا فشر ... و لا يخفى أن هذا الكلام ورد على لسان الرسول صلّى اللّه عليه و آله. -قرآن-٧-٤٧-قرآن-١٢٦-١٤٠-قرآن-٢٠٢-٢١٤-قرآن-٢٨٠-٢٩٥-قرآن-٣١٧-٣٢٦-قرآن-٤٠٥-٤٣٦ ١٠٥- وَ كَذلِكَ نُصَرِّفُ الآياتِ ... أى على هذا الشكل من البيان -قرآن-٧-٤٢ [صفحه ٧٥] و الحجة الواضحة نصرّف الآيات: نغيّرها و نبدّل بعضها ببعض، و ننقلها من حال إلى حال ليتمّ البرهان القاطع على صدق ما أنزلناه وَ لِيَقُولُوا دَرَستَ إذ توهّمت قريش و كانت تقول لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قد درست: أى تعلّمت تصريف هذه الآيات بهذا الشكل المعجز من أهل الكتاب، و درست عليهم، و فهمت منهم، و ليس هذا التصريف من عند اللّه. و كلمة: ليقولوا، يظهر فيها معنى عاقبة تصريف الآيات، لأن من عاقبة ذلك أن قالوا للنبىّ [ص]: درست هذه الآيات و عرفت تصريفها من غيرك. و قد قال القمى: كانت قريش تقول لرسول اللّه صلى اللّه عليه و آله: إن ألذى تخبرنا به من الأخبار تتعلّمه من علماء اليهود و تدرسه منهم .. و الحاصل أننا نصرّف الآيات على هذا الشكل و إن كان عاقبة ذلك أنهم يقولون درست، لنلقى الحجة وَ لِنُبَيِّنَهُ أى نوضحه «و الضمير عائد للقرآن الكريم بقرينة المقام و لاحتوائه الآيات باعتبار المعنى» و لنكشف أسرار ذلك لِقَومٍ يَعلَمُونَ و هم المؤمنون المنتفعون به. -قرآن-١٤١-١٦٤-قرآن-٨١٧-٨٣٤-قرآن-٩٥٣-٩٧٣

[سورة الأنعام [٦]: الآيات ١٠٦ الى ١٠٧]

اتَّبِع ما أُوحِيَ إِلَيكَ مِن رَبِّكَ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ وَ أَعرِض عَنِ المُشرِكِينَ [١٠٦] وَ لَو شاءَ اللّهُ ما أَشرَكُوا وَ ما جَعَلناكَ عَلَيهِم حَفِيظاً وَ ما أَنتَ عَلَيهِم بِوَكِيلٍ [١٠٧] -قرآن-١-٢١٠ ١٠٦- اتَّبِع ما أُوحِيَ إِلَيكَ مِن رَبِّكَ ... أى : اسلك طريق ما نزل عليك من وحى اللّه تعالى و خذ به لأن الرشد و النّجاة بذلك، و الضلالة و الغىّ فى خلافه لا إِلهَ إِلّا هُوَ أورد سبحانه و تعالى كلمة التوحيد هنا ترغيبا فى الإقبال عليه دون سواه و تنبيها إلى أن لا ربّ غيره وَ أَعرِض عَنِ المُشرِكِينَ أى : انصرف عنهم و عن أقوالهم و آرائهم لأنهم لا يعرفون -قرآن-٧-٥٤-قرآن-١٨٤-٢٠٤-قرآن-٣٢٠-٣٥٠ [صفحه ٧٦] شيئا من الحقائق بل هم عمى عن طريق نجاتهم. ١٠٧- وَ لَو شاءَ اللّهُ ما أَشرَكُوا ... لو شاء: يعنى: لو أراد. و فى تفسير أهل البيت عليهم السلام: و لو شاء اللّه أن يجعلهم كلّهم مؤمنين معصومين حتى كان لا معصية لأحد منهم لما كان يحتاج إلى جنّة و لا إلى نار، إلى آخر الخبر الشريف. و الحاصل أنه لو كان الأمر مبنيّا على خلقهم مؤمنين لما ظهر للبشر كمال قدرته تعالى، و لا عرفت عظمته، و لا عرفوه بحسب ما يحبّه لهم من معرفته النابعة عن اليقين و الاعتقاد و الإيمان، إذ قال جلّ و علا: أحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكى أعرف. هذا مضافا إلى أنه لو خلقهم غير مشركين و جعلهم جعلا مؤمنين لكان فعله جبرا و لكان إيمانهم اضطرارا، و الإيمان الجبرىّ ليس الإيمان المطلوب إذ لا يساوى شيئا باعتبار أنّ الإنسان قد دفع إليه دفعا فبطل اختياره و إيمانه القلبىّ ألذى ينبغى أن ينبع من ذاته. و قد قال الإمام عليه السّلام: -قرآن-٧-٤٣ لا جبر و لا تفويض، بل أمر بين الأمرين. و هذا هو الخيار .. فلم يشأ اللّه تعالى لهم عدم الشّر شيئة إرادة، لأن ذلك ينافى الحكمة وَ ما جَعَلناكَ عَلَيهِم حَفِيظاً أى لم ننصبك عليهم مراقبا وَ ما أَنتَ عَلَيهِم بِوَكِيلٍ و لست موكّلا بأمورهم لتجبرهم على التوحيد. -قرآن-١٤٩-١٨٤-قرآن-٢١٩-٢٥٢

[سورة الأنعام [٦]: الآيات ١٠٨ الى ١١١]

وَ لا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّوا اللّهَ عَدواً بِغَيرِ عِلمٍ كَذلِكَ زَيَّنّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُم ثُمَّ إِلى رَبِّهِم مَرجِعُهُم فَيُنَبِّئُهُم بِما

كانُوا يَعمَلُونَ [١٠٨] وَ أَقسَمُوا بِاللّهِ جَهدَ أَيمانِهِم لَئِن جاءَتهُم آيَةٌ لَيُؤمِنُنَّ بِها قُل إِنَّمَا الآياتُ عِندَ اللّهِ وَ ما يُشعِرُكُم أَنَّها إِذا جاءَت لا يُؤمِنُونَ [١٠٩] وَ نُقَلِّبُ أَفئِدَتَهُم وَ أَبصارَهُم كَما لَم يُؤمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ نَذَرُهُم فِي طُغيانِهِم يَعمَهُونَ [١١٠] وَ لَو أَنَّنا نَزَّلنا إِلَيهِمُ المَلائِكَةَ وَ كَلَّمَهُمُ المَوتى وَ حَشَرنا عَلَيهِم كُلَّ شَيءٍ قُبُلاً ما كانُوا لِيُؤمِنُوا إِلاّ أَن يَشاءَ اللّهُ وَ لكِنَّ أَكثَرَهُم يَجهَلُونَ [١١١] -قرآن-١-٧٤٤ [صفحه ٧٧] ١٠٨- وَ لا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدعُونَ مِن دُونِ اللّهِ ... أي لا تشتموا المشركين الّذين يدعون: يسمّون بالرّبوبيّة من هو دون اللّه، يعني غيره، فلا تسبّوهم فَيَسُبُّوا اللّهَ عَدواً أي تجاوزا و تعدّيا على الحق «و العدو كالعدوان مصدران لعدا ألذى يأتى بمعانى مختلفة» فالمشركون لا يتورّعون عن سبّ اللّه اعتداء و بِغَيرِ عِلمٍ أي عن جهل به سبحانه، و الجهل فى هذا المورد داء لا دواء له إلّا السؤال و الاستيضاح، و هم لا يسألون و لا يحبّون أن يفهموا و هم بالنتيجة باقون على الجهالة كَذلِكَ أي فى مثل هذا الحال زَيَّنّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُم أرينا كلّ قوم عملهم مقبولا و حسنا بنظرهم «وفقا لرغبتهم و لما اختاروه» و لم نكفّهم جبرا عمّا هم عليه و لا كفيناهم الضلال و الانزلاق لأنهم لم يرغبوا فى هدى و لا فى حق ثُمَّ إِلى رَبِّهِم مَرجِعُهُم أي معادهم إليه سبحانه يوم القيامة فَيُنَبِّئُهُم يخبرهم بِما كانُوا يَعمَلُونَ إذ يطلعهم على ما فعلوه، و يجازيهم على أعمالهم القبيحة و دعوتهم إلى الكفر و الإلحاد. -قرآن-٧-٦٧-قرآن-١٨٥-٢١١-قرآن-٣٦٠-٣٧٤-قرآن-٥٦٣-٥٧١-قرآن-٦٠٢-٦٣٨-قرآن-٨٣٥-٨٦٩-قرآن-٩١١-٩٢٦-قرآن-٩٣٥-٩٥٨ ١٠٩- وَ أَقسَمُوا بِاللّهِ جَهدَ أَيمانِهِم ... أي حلفوا به تعالى أيمانا مغلظة ليقبل المؤمنون قولهم، بأنهم لَئِن جاءَتهُم آيَةٌ يعنى نزلت على قريش آية من الآيات الّتى كانوا يقترحونها لَيُؤمِنُنَّ بِها ليصدّقنّ بها، فقد قرروا فيما بينهم أن يخدعوا المؤمنين بالأيمان الّتى يحلفونها غافلين عن أنّ اللّه تعالى يسمع و يرى مخادعتهم، و لا يدع المؤمنين يصدّقونهم بل يطلعهم على ما يبيّتون، و لذا نزلت هذه الشريفة على النبيّ صلّى اللّه -قرآن-٧-٥١-قرآن-١٢٣-١٤٥-قرآن-٢١١-٢٢٩ [صفحه ٧٨] عليه و آله حيث أمره اللّه سبحانه: قُل يا محمّد: إِنَّمَا الآياتُ عِندَ اللّهِ و ليس من شأن المخلوق أن ينزل آية حتى تطلبوا ذلك منّى، فإنزال الآيات منحصر بذاته المقدّسة جلّ و علا وَ ما يُشعِرُكُم أي ما يدريكم و يجعلكم تحسّون أَنَّها أي الآيات الّتى يقترحونها إِذا جاءَت لا يُؤمِنُونَ فهؤلاء كذّابون مكذّبون. و جملة: ما يشعركم، استفهام إنكاريّ. -قرآن-٤٢-٤٦-قرآن-٦٣-٩٤-قرآن-٢١١-٢٢٨-قرآن-٢٦٦-٢٧٣-قرآن-٣٠٧-٣٣٣ ١١٠- وَ نُقَلِّبُ أَفئِدَتَهُم وَ أَبصارَهُم ... الآية عطف على ما قبلها، و نقلّب أي : نحوّل قلوبهم عمّا جعلناه من سبل المعرفة المؤدّية إلى التوحيد و الإيمان بالرّسل، إلى ما هو ضدها من العكوف على الأوثان و الأصنام «و هذا من أشد أقسام النقمة و الغضب» لأن أفئدتهم تضلّ عن الحق فلا يفقهونه، و أبصارهم تعمى عنه فلا يبصرونه كَما لَم يُؤمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ قال القمي: أول مرة: يعنى فى عالم الذّر و أخذ الميثاق. -قرآن-٧-٥٣-قرآن-٣٧٦-٤١٨ و المراد بأول مرة: قبل بعثة محمّد [ص] و دعوتهم للإسلام، أي قبل القرآن. فهو سبحانه عالم بحالهم و مآلهم، عارف بحقيقتهم و بأنهم لا يؤمنون أبدا و لا أزلا، و قد خلقهم لإظهار قدرته الّتى كان ينبغى أن تقودهم إلى الإيمان فبقوا على كفرهم و استحقوا سخطه و غضبه فى الدنيا، و عذابه و نقمته فى الآخرة وَ نَذَرُهُم فِي طُغيانِهِم يَعمَهُونَ أي نتركهم و لا نمنعهم عمّا هم فيه من الضلالة و تجاوز الحد ألذى هو الطغيان، فندعهم مستغرقين فى تجاوزهم طريق الهداية، متحيّرين متخبّطين فيما هم فيه، كل ذلك لنميّز الخبيث من الطيّب فى هذه الحياة الدنيا الّتى هى دار اختيار و اختبار، لا دار لقلقة لسان و فذلكة شيطان. -قرآن-٣٣٩-٣٨١ ١١١- وَ لَو أَنَّنا نَزَّلنا إِلَيهِمُ المَلائِكَةَ ... هذه الشريفة جواب لما طلبوه من اللّه عزّ اسمه لينزله عليهم بواسطة نبيّه [ص] فقال سبحانه و تعالى: وَ لَو أَنَّنا نَزَّلنا إِلَيهِمُ المَلائِكَةَ كما طلبوا منك و رأوا الملائكة وَ كَلَّمَهُمُ المَوتى و ذكروا لهم ما رأوه من أهوال الموت و القبر و البرزخ وَ حَشَرنا عَلَيهِم كُلَّ شَيءٍ قُبُلًا أي : و لو جمعنا إليهم كلّ شىء قبائل و جماعات، -قرآن-٧-٥٨-قرآن-١٧٥-٢٢٢-قرآن-٢٥٦-٢٨٠-قرآن-٣٤٢-٣٨٤ [صفحه ٧٩] لأن قبلا: جمع قبيل، و هذا جمع قبيلة فلو فعلنا كلّ ذلك و اعترف كلّ شىء لهم بما عنده من معرفة عظمة اللّه و وحدانيّته ما كانُوا لِيُؤمِنُوا باختيارهم إِلّا أَن يَشاءَ اللّهُ و يريد إرادة جبر و حمل و إكراه على الإيمان.

فهم غير لائقين بالإيمان و لا طمع بهم وَ لكِنَّ أَكثَرَهُم يَجهَلُونَ لا يعلمون و لا يعرفون و لا يعترفون باللّه و لا برسله و لا بكتبه، و من هنا جاء طلبهم بنزول الآيات أو نزول الملائكة أو بإحياء آبائهم و أجدادهم حين قالوا له [ص]: ائت بآبائنا، ممّا حدا إلى التصريح بحقيقة أمرهم فى هذه الآية الشريفة ليعرف النبىّ [ص] و المؤمنون عنادهم و كفرهم. -قرآن-۱۳۷-۱۵۸-قرآن-۱۷۰-۱۹۵-قرآن-۲۹۱-۳۲۵

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۱۱۲ الى ۱۱۷]

وَ كَذلِكَ جَعَلنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَياطِينَ الإِنسِ وَ الجِنِّ يُوحِي بَعضُهُم إِلي بَعضٍ زُخرُفَ القَولِ غُرُوراً وَ لَو شاءَ رَبُّكَ ما فَعَلُوهُ فَذَرهُم وَ ما يَفتَرُونَ [۱۱۲] وَ لِتَصغي إِلَيهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَ لِيَرضَوهُ وَ لِيَقتَرِفُوا ما هُم مُقتَرِفُونَ [۱۱۳] أَ فَغَيرَ اللّهِ أَبتَغِي حَكَماً وَ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيكُمُ الكِتابَ مُفَصَّلاً وَ الَّذِينَ آتَيناهُمُ الكِتابَ يَعلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِن رَبِّكَ بِالحَقِّ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ المُمتَرِينَ [۱۱۴] وَ تَمَّت كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدقاً وَ عَدلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ [۱۱۵] وَ إِن تُطِع أَكثَرَ مَن فِي الأَرضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَ إِن هُم إِلاّ يَخرُصُونَ [۱۱۶] -قرآن-۱-۸۲۵ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعلَمُ بِالمُهتَدِينَ [۱۱۷] -قرآن-۱-۹۸ [صفحه ۸۰] ۱۱۲- وَ كَذلِكَ جَعَلنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا ... أى كما أنّ لك أعداء يا محمّد، فكذلك كنّا قد جعلنا لغيرك من الأنبياء أعداء. و قد أسند فعل الجعل إليه تعالى إذ لا مانع من ذلك باعتبار معنى التخلية لهم و عدم منعهم عن وساوسهم، و بمعنى التخلية أيضا بين الأنبياء صلوات اللّه و سلامه عليهم و بين أعدائهم للامتحان و الاختبار و لئلا يقول النّاس لو أننا كنّا محفوظين من وساوس الشيطان كما حفظ الأنبياء لما وقعنا فى الزلل و لما ارتكبنا الخطأ و الإثم. فالآن، و بعد «جعل» عداوة المعاندين للأنبياء، أصبحت عصمة الرّسل مميّزة تمام التمييز عن عناد المعاندين، و أصبحت طاعاتهم واضحة فى مقابل خلاف المخالفين، و تمّت الحجة و انقطع الكلام بعد أن جعل اللّه سبحانه لكل نبىّ عدوّا شَياطِينَ الإِنسِ وَ الجِنِّ أى مردة هؤلاء و هؤلاء. و هذه العبارة بيان لقوله: عدوّا. فالعدوّ إمّا أن يكون من الإنس و إمّا أن يكون من الجنّ، و هم يُوحِي بَعضُهُم إِلي بَعضٍ زُخرُفَ القَولِ غُرُوراً أى ينفث هذا لهذا قولا منمّقا يموّه الحقائق و يقلب المفاهيم و يكون باطنه غير ظاهره، مزيجا من الحق بالباطل، غرورا: أى خداعا و غشّا من القول ألذى يلقيه بعضهم إلى بعض ليجترئ على الحق و ليظهر أمام الملأ كأنّه يبحث عن الحق ألذى لا ريب فيه، كذبا و تمويها. و لفظة: غرورا، مفعول لأجله، يعنى: ليغرّ بعضهم بعضا. و -قرآن-۷-۵۷-قرآن-۷۶۷-۷۹۸-قرآن-۹۳۹-۹۹۶ فى الخصال عن الإمام الصادق عليه السّلام: الإنس على ثلاثة أجزاء: فجزء تحت ظلّ العرش يوم لا ظلّ إلّا ظلّه، و جزء عليهم الحساب و العذاب، و جزء وجوههم وجوه الآدميّين و قلوبهم قلوب الشياطين. -روايت-۵۱-۲۱۷ . فطب نفسا يا محمّد فقد ابتلينا الرّسل من قبلك بالأعداء كما ابتليناك وَ لَو شاءَ رَبُّكَ مشيئة جبر ما فَعَلُوهُ و لكفّوا عن عداوتك مكرهين و كانوا عليها غير قادرين، و لعجزوا عن الإيحاء بزخرف القول فَذَرهُم وَ ما يَفتَرُونَ يعنى: -قرآن-۸۳-۱۰۳-قرآن-۱۱۴-۱۲۷-قرآن-۲۲۳-۲۵۰ أتركهم فى كذبهم و كلامهم المزخرف ألذى يبثّونه بين إخوانهم من [صفحه ۸۱] أمثالهم. ۱۱۳- وَ لِتَصغي إِلَيهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ ... أى : دع أعداءك على ما هم عليه من لقلقة اللسان و وشى القول و الهذيان و ليستمع إليهم من يستمع من الّذين لا يؤمنون بالبعث و الحساب، لينكشف أمر هؤلاء الّذين تستمع قلوبهم إلى تزويق الكلام و تذهب مع نفث الشيطان وَ لِيَقتَرِفُوا ما هُم مُقتَرِفُونَ أى ليأثموا و يكتسبوا الذنوب و يحملوا وزر السيئات و الكفر. -قرآن-۷-۷۹-قرآن-۳۳۰-۳۶۸ ۱۱۴- أَ فَغَيرَ اللّهِ أَبتَغِي حَكَماً ... أى : قل يا نبىّ اللّه لهؤلاء المكابرين المعاندين: أ تريدون منى أن أطلب حكما بينى و بينكم غير اللّه سبحانه و تعالى! فاللّه وحده يحكم بيننا و يبيّن الحق من الباطل وَ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيكُمُ

الكِتابَ مُفَصَّلًا فليس أعلم منه أحد بعموم الكتاب: -قرآن-٧-۴٧-قرآن-٢۴٢-٢٩٩ أى القرآن و خصوصه، و هو ألذى أنزله مبيّنا مبهمة موضّحة إشكالاته ظاهرة آياته، و هو الحاكم لا غيره وَ الَّذِينَ آتَيناهُمُ الكِتابَ يعنى اليهود و النّصارى «و كتاباهما التوراة و الإنجيل» يَعلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِن رَبِّكَ بِالحَقِّ يعرفون ذلك عن القرآن و يعرفون أنه حقّ، لما رأوه فى كتبهم كعبد اللّه بن سلام مثلا و كغيره، و علمهم بذلك يعضد دلالة إعجازه و أنه حق فَلا تَكُونَنَّ مِنَ المُمتَرِينَ أى من الشاكّين المتردّدين فى أنه هل هو حقّا من عند اللّه تعالى أم لا! و الكلام هنا موجّه للنبيّ [ص] و مخاطب به غيره من باب إياك أعنى و اسمعى يا جارة، و حتّى لا يشك بذلك من خاف أن يرقى إلى قلبه الشك، إذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و المؤمنون معه لا يشكّون بنزوله من عنده سبحانه و تعالى. -قرآن-١١۶-١۵١-قرآن-٢٠٩-٢۶۵-قرآن-۴٢٣-۴۵٩ ١١۵- وَ تَمَّت كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدقاً وَ عَدلًا ... تحتمل قويّا أن يكون المراد بالكلمة هو الإسلام حيث اتّصف بالصدق. و كل ما هو من عنده تعالى فهو صدق و حقّ لأنه أصدق الصادقين و كل ما ينتسب إليه هو من أصدق الصدق. و قيل إن المراد بالكلمة القرآن ألذى هو عدل فى كل -قرآن-٧-۵۶ [صفحه ٨٢] حكم و كل شرع، و كل آية و رواية لأنه منزل من عند ربّك ألذى لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ أى لا مغيّر لها لأنها باقية على أصلها الّتى صدرت عليه عنه تعالى، و حصلت بمشيئته تبارك اسمه. و ربّما كان المراد بالكلمة الحجج و الأحكام، و اللّه أعلم بما قال: و قد قرأ الكوفيون صدر الآيات بالجمع: و تمّت كلمات ربّك ... و للكلمات إطلاقات كثيرة فى مقامات متعددة تختلف باختلاف الموارد، فقد عبّر بالكلمة عن الإمامة فى قوله تعالى: وَ جَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ، و هى فى عقب سبطه الحسين عليه السلام، و ليس لأحد أن يقول بعد هذا الجعل لم كانت كذلك، لأنه سبحانه الحكيم ألذى لا يسأل عمّا يفعل. ثم عبّر بالكلمة عن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام: و كلمة اللّه، و سمّى: لا اله إلّا اللّه محمّد رسول اللّه: -قرآن-٧٢-٩٩-قرآن-۴٧٧-۵٢١ كلمة التوحيد و التقوى وَ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ألذى يسمع ما يقول هؤلاء و غيرهم و يعلم أعمالهم، و يطّلع على ما يضمرونه. -قرآن-٢٣-۵٣ و بالمناسبة نذكر أنه قد جاء فى الكافى عن الصادق عليه السّلام: أن الإمام يسمع فى بطن أمّه، فاذا ولد خطّ بين عينيه: و تمّت كلمة ربّك صدقا و عدلا ... فإذا صار الأمر إليه يجعل اللّه له عمودا من نور يبصر به ما يعمل أهل كلّ بلدة، فبهذا يحتجّ اللّه على خلقه. و قد ورد فى القمى و العياشى ما هو قريب منه. ١١۶- وَ إِن تُطِع أَكثَرَ مَن فِي الأَرضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ ... -قرآن-٧-٨۶ المراد بالأكثر الكفرة حيث إنهم هم أكثر من المؤمنين فى كل عصر. و لعل الوجه فى ذمّ الأكثر هو هذا. فقد جاء فى الآيات الكريمة أن أكثر النّاس ... لا يعقلون، لا يعلمون، لا يفقهون. و هنا قد نهى اللّه سبحانه النبيّ [ص] عن إطاعة الأكثر و قال له: لأنهم يضلّونك عن طريق الحق و عن الدّين ألذى اختاره لك. فإن أكثر النّاس وراء شهواتهم و أهوائهم، و نبيّ اللّه لا بدّ و أن يكون مخالفا للهوى و الشهوات. و هذا يفيد أن لا عبرة بالكثرة فى مجال الحق، بل العبرة بالحجة و بالبرهان القاطع. و أكثر من فى الإرض زمن النبى صلّى اللّه عليه و آله إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ كمثل -قرآن-۵۴٧-۵٨٢ [صفحه ٨٣] ظنّهم أن آباءهم كانوا على حقّ فهم على آثارهم مقتدون، و كمثل ظنّهم أنهم لن يبعثوا و كغير ذلك من الأوهام الّتى يتّبعونها وَ إِن هُم إِلَّا يَخرُصُونَ أى يكذبون على اللّه سبحانه و يذهبون مع حدسهم و ظنّهم و تخمينهم ألذى ينبع من قلوبهم و يجرى على ألسنتهم نفاقا منهم و من شياطين الإنس و الجن. -قرآن-١۴٣-١٧٣ ١١٧- إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ ... أى أنه سبحانه أعلم، و هى على صيغة أفعل الّتى لا يعلوها شىء، فهو أكثر علما من كلّ عليم، يعرف الضالّين عن سبيله: أى طريقه الّتى هى طريق الحق و الصواب وَ هُوَ أَعلَمُ كذلك بِالمُهتَدِينَ الّذين اتّبعوا سبيله و سلكوا طريقه. و هو جلّ و علا أعلم بالفريقين من كل عالم بهما. -قرآن-٧-٧٠-قرآن-٢۵٨-٢٧۴-قرآن-٢٨١-٢٩۶

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ١١٨ الى ١٢١]

فَكُلُوا مِمّـا ذُكِرَ اسمُ اللّه عَلَيه إن كُنتُم بِآيـاتِه مُؤمِنِينَ [۱۱۸] وَ مـا لَكُم أَلاّ تَـأكُلُوا مِمّا ذُكِرَ اسمُ اللّه عَلَيه وَ قَد فَصَّلَ لَكُم ما حَرَّمَ عَلَيكُم إِلاّ مَا اضطُرِرتُم إِلَيه وَ إِنَّ كَثِيراً لَيُضِلُّونَ بِأَهوائِهِم بِغَيرِ عِلمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعلَمُ بِالمُعتَدِينَ [۱۱۹] وَ ذَرُوا ظاهِرَ الإِثمِ وَ باطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكسِبُونَ الإِثمَ سَيُجزَونَ بِما كانُوا يَقتَرِفُونَ [۱۲۰] وَ لا تَـأكُلُوا مِمّـا لَم يُذكَرِ اسمُ اللّه عَلَيه وَ إِنَّهُ لَفِسقٌ وَ إِنَّ الشَّياطِينَ لَيُوحُونَ إِلى أَولِيائِهِم لِيُجادِلُوكُم وَ إِن أَطَعتُمُوهُم إِنَّكُم لَمُشرِكُونَ [۱۲۱] -قرآن-۱-۶۶۷[صفحه ۸۴] ۱۱۸- فَكُلُوا مِمّا ذُكِرَ اسمُ اللّه عَلَيه ... أی : ذكر اسم اللّه علی ذبحه، لا ممّـا ذكر عليه اسم غيره تعالی من الأوثان كاللّات و العزّی و مناة و غيرها من الأصنام، أو ممّـا مات حتف أنفه- من غير قتل و لا ضرب و لا حرق و لا غرق- و قد نزلت هذه الشريفة لمنع اتّباع الكفرة المحلّين للحرام و المحرّمين للحلال، و ذلک أنهم قالوا للمسلمين: تأكلون ممّا قتلتم أنتم، و لا تأكلون ممّا قتله ربّكم أو غيره ممّا ذكرنا! فنهی اللّه سبحانه المسلمين عن أكل غير المذكّی من اللحوم، و قال: تفعلون ذلک إِن كُنتُم بِآياتِهِ مُؤمِنِينَ أی إذا كنتم مصدّقين به عزّ اسمه و بحججه و براهينه. و الإيمان يقتضی أن لا يستباح ما حرّمه اللّه تعالی، و لذلک ذكره فی ختام الآية الكريمة. -قرآن-۷-۵۵-قرآن-۵۷۵-۶۱۰ ۱۱۹- وَ ما لَكُم أَلّا تَأكُلُوا مِمّا ذُكِرَ اسمُ اللّهِ عَلَيهِ ... أی : و لا مانع يمنعكم من أكل ما ذكر اسم اللّه تعالی عليه خصوصا وَ قَد فَصَّلَ بيّن لَكُم ما حَرَّمَ عَلَيكُم أی جعله محظورا ممنوعا، و قد فرّق بينه و بين المحرّم، ثم استثنی حالة قد يقع فيها المؤمن، فقال جلّ و علا: إِلّا مَا اضطُرِرتُم إِلَيهِ أی قد تلجئكم الضرورة إلی أكل ذلک الحرام من الذّباحة و اللحم، فإنه حلال لكم أكله عندها، لأن الضّرورات تبيح المحذورات وَ إِنَّ كَثِيراً من النّاس لَيُضِلُّونَ بِأَهوائِهِم أی : يحلّلون المحرّم حسب رغباتهم و ميولهم بِغَيرِ عِلمٍ أی عن جهل بالحكم. -قرآن-۷-۷۵-قرآن-۱۵۶-۱۷۱-قرآن-۱۷۸-۲۰۶-قرآن-۳۳۵-۳۶۵-قرآن-۵۰۶-۵۲۴-قرآن-۵۳۹-۵۶۶-قرآن-۶۱۷-۶۳۱ و هؤلاء ضالّون مضلّون، نحن نعرفهم إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعلَمُ بِالمُعتَدِينَ لأنه مطّلع علی المفترين المتجاوزين الّذين يحكمون بالباطل. -قرآن-۳۸-۸۳ ۱۲۰- وَ ذَرُوا ظاهِرَ الإِثمِ وَ باطِنَهُ ... ذروا: يعنی: دعوا و اتركوا ما فيه إثم: خطأ أو ذنب فی ما يعلن و ما يسرّ، أو ما بالجوارح: كأن تفعل أو تتكلّم، و ما بالقلب و الجوانح: كأن تظنّ. و الأول كغيبتک لأخيک، و الثانی كظنّک به شرا، لأن هذا باطنیّ و ذاک ظاهریّ. و كذلک فإن المعاصی من ظاهر الإثم، كما أن الشّرک و الشک و ما شابههما من باطن -قرآن-۷-۴۹[صفحه ۸۵] الإثم ... فاتركوا الإثم كيف كان مظهره، و إِنَّ الَّذِينَ يَكسِبُونَ الإِثمَ أی يقترفون الذنوب سَيُجزَونَ يعاقبون بِما كانُوا يَقتَرِفُونَ بسبب ما كانوا يجنون من معاصی و آثام. -قرآن-۴۸-۸۶-قرآن-۱۱۱-۱۲۲-قرآن-۱۳۲-۱۵۷ ۱۲۱- وَ لا تَأكُلُوا مِمّا لَم يُذكَرِ اسمُ اللّهِ عَلَيهِ ... فی الآية الشريفة الّتی قبل السابقة أمر بأكل ما ذكر اسم اللّه تعالی عليه، و فی هذه الآية الكريمة نهی عن أكل غيره، زيادة فی التشديد علی الحرمة، و لبيان أهمّية ذكر اسمه عزّ و علا. -قرآن-۷-۶۸ ففی التهذيب عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن مجوسیّ قال: باسم اللّه، و ذبح! فقال: كل. فقيل: مسلم ذبح و لم يسمّ! فقال [ع]: لا تأكل. إن اللّه يقول: فَكُلُوا مِمّا ذُكِرَ اسمُ اللّهِ عَلَيهِ، و لا تأكلوا ممّا لم يذكر اسم اللّه عليه. -روايت-۴۲-۲۸۱ و فی الكافی عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن ذبائح أهل الكتاب فقال: لا بأس إذا ذكر اسم اللّه عليه، و لكنّی أعنی منهم من يكون علی أمر موسی و عيسی عليهما السلام. -روايت-۴۲-۲۰۱ .. و الروايات فی المقام متعدّدة، و يستفاد من جميعها إطلاقا و تقييدا أنه إذا حصلت التّسمية حقيقة من ذابح- حتی المجوسیّ- علی فرض أنه لم يكن من أهل الكتاب- فالمذبوح حلال و لا بأس بأكله، و إن لم تتحقّق التسمية فهو حرام. نعم إذا تركت التّسمية سهوا فلا بأس به عندنا. و أمّا عند غيرنا من إخواننا العامة فهم بين موافق لنا و مخالف. و القول مطلقا فی صورة التّرک و لو كان عن سهو و نسيان أم لا، فحرام مطلقا. و فی الكافی عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن رجل ذبح و لم يسمّ! فقال: إن كان ناسيا فليسمّ حين يذكر يقول: باسم اللّه علی أوّله و آخره. -روايت-۴۲-۱۶۸ و عنه عليه السلام: ذبح المسلم و لم يسمّ و نسی. فكل من ذبيحته و سمّ اللّه علی ما تأكل. -روايت-۲۲-۱۰۶ و عنه عليه السلام أيضا: سئل عن رجل ذبح فسبّح أو كبر أو هلّل اللّه أو حمده! قال عليه

السـلام: هذا كلّه من أسماء اللّه تعالى، لا بأس به. -روايت-۲۱-۱۷۳ و هذه الرواية تدلّ على التّوسعة فى البسملة و لا خصوصية فيها، فكل ما ذكر الذابح من أسمائه سبحانه يكفى، و المذبوح حلال. [صفحه ۸۶] و الحاصل أنه سبحانه و تعالى نهى عن أكل غير ما ذكر اسـمه عليه و قال: وَ إِنَّهُ لَفِسقٌ أى أن الأكل ممّا لم يذكر اسـمه عليه عند ذبحه حرام، و أكل الحرام يدل على الفسق، بـل هو فسق: أى خروج عن طاعـة اللّه تعـالى وَ إِنَّ الشَّيـاطِينَ لَيُوحُونَ إِلى أَولِيائِهِم أى أن الأبالسـة من الإنس و الجنّ يوسوسون إلى أصـحابهم و المطيعين لهم من الكفّـار لِيُجادِلُوكُم ليحـاجّوكم و يخاصـموكم و ينـازعوكم فى تحليـل مـا حرّم اللّه سـبحانه، كقولهم: ما قتل اللّه أحقّ أن يؤكل ممّا قتلتم أنتم مثلا وَ إِن أَطَعتُمُوهُم تسـمعوا منهم و تـذعنوا لقولهم فى اسـتحلال الحرام إِنَّكُم لَمُشرِكُونَ بترک دين اللّه و الميـل إلى دينهم، فـإن ذلـک شـرک به تعالى و إدخال لغير حكمه فى أحكامه. -قرآن-۸۶-۱۰۶-قرآن-۲۵۸-۳۱۳-قرآن-۴۱۱-۴۲۶-قرآن-۵۶۵-۵۸۷-قرآن-۶۴۰-۶۶۳

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۱۲۲ الى ۱۲۴]

أَ وَ مَن كـانَ مَيتاً فَأَحيَيناهُ وَ جَعَلنا لَهُ نُوراً يَمشِي بِهِ فِي النّاسِ كَمَن مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ لَيسَ بِخارِجٍ مِنها كَذلِکَ زُيِّنَ لِلكافِرِينَ ما كانُوا يَعمَلُونَ [۱۲۲] وَ كَذلِکَ جَعَلنا فِي كُلِّ قَريَةٍ أَكابِرَ مُجرِمِيها لِيَمكُرُوا فِيها وَ ما يَمكُرُونَ إِلاّ بِأَنفُسِهِم وَ ما يَشعُرُونَ [۱۲۳] وَ إِذا جاءَتهُم آيَةٌ قالُوا لَن نُؤمِنَ حَتّى نُؤتى مِثلَ ما أُوتِيَ رُسُلُ اللّهِ اللّهُ أَعلَمُ حَيثُ يَجعَلُ رِسالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجرَمُوا صَغارٌ عِندَ اللّهِ وَ عَذابٌ شَدِيدٌ بِما كانُوا يَمكُرُونَ [۱۲۴] -قرآن-۱-۵۸۸ ۱۲۲- أَ وَ مَن كانَ مَيتاً فَأَحيَيناهُ ... قرأ نافع: ميّتا، بالتشديـد، و هـذا مثل ضربه سبحانه فقال: هل من كان ميتا كالكافر و غيره من النّاس الضالين فَأَحيَيناهُ بالهداية إلى الإيمان وَ جَعَلنا لَهُ نُوراً أى علما -قرآن-۷-۴۴-قرآن-۱۷۱-۱۸۴-قرآن-۲۰۹-۲۳۲ [صـفحه ۸۷] و معرفـة بالحجـج الفاصـلة بين الحق و الباطل يَمشِي بِهِ بذلک النور حيث يسير على هـداه- هـل يكون حاله كَمَن مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ أى لا يكون كالـذى صـفته فى ظلمات الكفر و الشـقاوة و الضـلال لَيسَ بِخـارِجٍ مِنهـا حـال كونه باقيـا فى جهله و غيّه كَذلِکَ أى كمـا زيّن للمؤمن إيمانه زُيِّنَ لِلكافِرِينَ ما كانُوا يَعمَلُونَ يعنى زيّن لهم الشـيطان أعمـالهم و حسّن لهم عقائـدهم الفاسـدة، أو أن اللّه تعـالى بتخليتهم و شـأنهم أصـبحوا يرون ما هم عليه حسـنا. و الآية الشريفة نزلت فى عمّار بن ياسـر أو فى الحمزة كمؤمنين، و -قرآن-۴۷-۶۰-قرآن-۱۱۵-۱۴۹-قرآن-۲۲۰-۲۴۲-قرآن-۲۷۹-۲۸۷-قرآن-۳۲۳-۳۶۷ فى أبى جهـل كمعانـد كمـا عن الإمـام الباقر عليه السـلام. -روايت-۱-۲۲ ۱۲۳- وَ كَذلِکَ جَعَلنا فِي كُلِّ قَريَةٍ أَكابِرَ مُجرِمِيها ... أى كما جعلنا أكابر مكـة فسّاقها، كـذلک جعلنا فى كلّ قرية أكابرها الفسـقة الفجرة لأنهم أقوى على اسـتقطاب النّاس و اسـتتباعهم و المكر بهم و الخديعة لهم، جعلناهم هكذا فى كل قرية لِيَمكُرُوا فِيها و لنعرف من يتّبع الحق ممّن يتّبع مكرهم و خداعهم وَ لكن ما يَمكُرُونَ إِلّا بِأَنفُسِهِم أى أنهم لو عقلوا لرأوا أن وبال مكرهم يحيق بهم دون غيرهم وَ مـا يَشعُرُونَ بـذلک و لا يحسّون به لأننا نمهلهم و لن نهملهم و سـيلقون الجزاء ألـذى يسـتحقونه. -قرآن-۷-۶۶-قرآن-۲۶۷-۲۸۴-قرآن-۳۴۲-۳۴۴-قرآن-۳۵۰-۳۸۴-قرآن-۴۵۶-۴۷۳ ۱۲۴- وَ إِذا جـاءَتهُم آيَةٌ قـالُوا لَن نُؤمِنَ ... أى إذا جاءت كفّار مكة آيـة تنزل على رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله، قـالوا لن نؤمن حَتّى نُؤتى مِثلَ ما أُوتِيَ رُسُلُ اللّهِ أى لن نصـدّق بإلهک يا محمّد حتى ينزل علينـا مثـل ما نزل عليک من الوحى. و الآيـة نزلت عليه [ص] ردّا لقولهم بل يريـد كل امرئ أى يطلب كلّ واحـد من أولئـک الكفرة أَن يُؤتى أى أن تنزل عليه وحـده دون غيره صـحف من عنـد اللّه عزّ و جلّ خاصّـة به مِثلَ ما أُوتِيَ رُسُلُ اللّهِ كما أنزل عليهم من الوحى و الكتب حتى يؤمن باللّه الواحد الأحد، و ذلک لسخفهم و شديد حمقهم، و لكن اللّه تبارک -قرآن-۷-۵۵-قرآن-۱۵۹-۲۰۷-قرآن-۴۰۲-۴۱۳-قرآن-۴۹۹-۵۳۳-قرآن-۶۴۷-۶۵۴ [صـفحه ۸۸] و تعـالى أَعلَمُ أعرف و أدرى حَيثُ

يَجعَلُ رِسالَتَهُ أين يضعها و على من ينزلها. و الآية الشريفة ردّ على الكفّار و استهزاء بهم و بعنجهيّتهم لأن النبوّة ليست بالمال و لا بالثراء و لا بطول الباع فى حطام الدنيا، و لا بوجاهتها الزائفة، و إنما هى رسالة مقدّسة يختار اللّه سبحانه لها من توافرت فيه الفضائل الخلقية و النّفسانية، و يختص بها من يشاء من عباده الّذين اصطفى و اجتبى لهذا الأمر الربّانيّ العظيم. و يا محمّد سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجرَمُوا أى سيحلّ بهؤلاء الّذين ارتكبوا الكبائر بحقّ أنفسهم و بحقّ غيرهم صَغارٌ أى : ذلّ و هوان يوم القيامة بعد تكبرهم، وَ سينالهم أيضا عَذابٌ شَدِيدٌ صعب أليم بِما كانُوا يَمكُرُونَ أى : -قرآن-١١-١٩-قرآن-٣٤-٦١-قرآن-٤٧١-٥٠٢-قرآن-٥٧٧-٥٨٣-قرآن-٦٣٣-٦٣٥-قرآن-٦٥٠-٦٦٥-قرآن-٦٧٧-٧٠٠ بسبب مكرهم و عنادهم فى دار الدنيا. و فى القمى: يعصون اللّه تعالى و يخادعونه، فيجازيهم على مكرهم و حيلهم.

[سورة الأنعام [٦]: الآيات ١٢٥ الى ١٢٧]

فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهدِيَهُ يَشرَح صَدرَهُ لِلإِسلامِ وَ مَن يُرِد أَن يُضِلَّهُ يَجعَل صَدرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ كَذلِكَ يَجعَلُ اللّهُ الرِّجسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ [١٢٥] وَ هذا صِراطُ رَبِّكَ مُستَقِيماً قَد فَصَّلنَا الآياتِ لِقَومٍ يَذَّكَّرُونَ [١٢٦] لَهُم دارُ السَّلامِ عِندَ رَبِّهِم وَ هُوَ وَلِيُّهُم بِما كانُوا يَعمَلُونَ [١٢٧] -قرآن-١-٤١٨ ١٢٥- فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهدِيَهُ ... أى من يلطف به بأن يريد له الهدى و يشاءه يَشرَح صَدرَهُ لِلإِسلامِ يوسع قلبه لذلك و يفسح له فيه. -قرآن-٧-٤٨-قرآن-١٠٣-١٣١ و هذا كناية عناية عن جعل قلبه قابلا للإفاضات النازلة من رحاب اللّه تعالى، متقبّلا لأوامره و نواهيه وَ مَن يُرِد أَن يُضِلَّهُ يَجعَل صَدرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ أى : و من لا يستحق الهداية و لا يرغب فيها يخلّى اللّه تعالى بينه و بين نفسه، و يجعل قلبه كثير الضّيق بالأمور -قرآن-١١٤-٢١٣ [صفحه ٨٩] السماوية، ينفر من تقلّبها و إذا أمر بالإيمان كأنما أمر بالصعود إلى السماء و بتحمّل مشقّة ذلك الصعود، يعنى كأنّما أمر بما لا يستطيعه و لا يقدر عليه. و قد قرأ نافع و أبو بكر لفظة: حرجا، بالكسر، و قرأها الباقون بالفتح. و تشديد لفظة: يصّعّد لبيان أن الأمر بغاية الصعوبة، و ليدلّ على أن الإيمان لا يدخل فى مثل ذلك القلب القاسى أبدا، حاله فى ذلك حال من يتصوّر الصعود إلى السماء بما فيه من مشقّة و تعب كَذلِكَ أى فى مثل هذه الحالة -قرآن-٤٥٩-٤٦٧ يَجعَلُ اللّهُ الرِّجسَ -روايت-١-٢٨ أى الشكّعلى كما فى العياشى عن الإمام الصادق عليه السّلام. أما فى الكافى فروى عنه عليه السّلام أن القلب يتخلخل فى الجوف لطلب الحق، فإذا أصابه اطمأنّ به و قرّ. -روايت-٤٠-١١٨ فاللّه سبحانه يدع الشك ألذى عبّر عنه بالرّجس لأنه رجس و فسق و كفور يسيطر عَلَى قلوب الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ و يبقون فى صفوف المكذّبين الكافرين. -قرآن-٨٤-٩٠-قرآن-٩٧-١٢٢ ١٢٦- وَ هذا صِراطُ رَبِّكَ مُستَقِيماً ... أى أن الإسلام و ما أنت عليه مما أمرنا به يا محمّد هو الطريق ألذى سنّة اللّه مستقيما: لا اعوجاج فيه، و عن القمى: طريقا واضحا قَد فَصَّلنَا الآياتِ أى أقمناها بيّنة، و أوردنا لها الحجج و البراهين الكافية الوافية الدالّة على صحة الإسلام، و جعلناها فى منتهى الوضوح لِقَومٍ يَذَّكَّرُونَ أى للجماعة الّتى تريد أن تتّعظ بها و تنتفع بما فيها و ترغب فى سلوك طريق الهدى و الدّين. -قرآن-٧-٤٥-قرآن-٢٠٣-٢٢٥-قرآن-٣٥٤-٣٧٧ ١٢٧- لَهُم دارُ السَّلامِ عِندَ رَبِّهِم ... أى دار السلامة، و هى دار اللّه الّتى أعدّها للمؤمنين الصالحين، و هى الجنّة المعدّة عند ربّهم: أى فى ضمانه و عهدته لأنهم واردون عليه بأمره عزّ و جلّ وَ هُوَ وَلِيُّهُم أى المتولّى لأمورهم بحيث تكون سائر تصرفاتهم تحت نظره كما يكون الولىّ للقاصرين يتعهد شؤونهم و يلاحظ مصالحهم، و الولىّ هو الناصر أيضا بِما كانُوا يَعمَلُونَ أى بسبب أعمالهم الصالحة فى الدّنيا كان وليّا لهم و موكّلا بشؤونهم فى الآخرة. -قرآن-٧-٤٩-قرآن-٢٢٦-٢٤٥-قرآن-٤٠٠-٤٢٣ [صفحه ٩٠]

[سورة الأنعام [٦]: الآيات ١٢٨ الى ١٣٤]

وَ یَومَ یَحشُرُهُم جَمِیعاً یا مَعشَرَ الجِنِّ قَدِ استَکثَرتُم مِنَ الإِنسِ وَ قالَ أَولِیاؤُهُم مِنَ الإِنسِ رَبَّنَا استَمتَعَ بَعضُنا بِبَعضٍ وَ بَلَغنا أَجَلَنَا الَّذِی أَجَّلتَ لَنا قالَ النّارُ مَثواکُم خالِدِینَ فِیها إِلّا ما شاءَ اللّهُ إِنَّ رَبَّکَ حَکِیمٌ عَلِیمٌ [۱۲۸] وَ کَذلِکَ نُوَلِّی بَعضَ الظّالِمِینَ بَعضاً بِما کانُوا یَکسِبُونَ [۱۲۹] یا مَعشَرَ الجِنِّ وَ الإِنسِ أَ لَم یَأتِکُم رُسُلٌ مِنکُم یَقُصُّونَ عَلَیکُم آیاتِی وَ یُنذِرُونَکُم لِقاءَ یَومِکُم هذا قالُوا شَهِدنا عَلی أَنفُسِنا وَ غَرَّتهُمُ الحَیاةُ الدُّنیا وَ شَهِدُوا عَلی أَنفُسِهِم أَنَّهُم کانُوا کافِرِینَ [۱۳۰] ذلِکَ أَن لَم یَکُن رَبُّکَ مُهلِکَ القُری بِظُلمٍ وَ أَهلُها غافِلُونَ [۱۳۱] وَ لِکُلٍّ دَرَجاتٌ مِمّا عَمِلُوا وَ ما رَبُّکَ بِغافِلٍ عَمّا یَعمَلُونَ [۱۳۲] -قرآن-۱-۸۲۲ وَ رَبُّکَ الغَنِیُّ ذُو الرَّحمَةِ إِن یَشَأ یُذهِبکُم وَ یَستَخلِف مِن بَعدِکُم ما یَشاءُ کَما أَنشَأَکُم مِن ذُرِّیَّةِ قَومٍ آخَرِینَ [۱۳۳] إِنَّ ما تُوعَدُونَ لَآتٍ وَ ما أَنتُم بِمُعجِزِینَ [۱۳۴] -قرآن-۱-۲۱۷ ۱۲۸- وَ یَومَ یَحشُرُهُم جَمِیعاً ... قد نصب: یوم، بفعل مقدّر مثل: -قرآن-۷-۴۱ اذکروا یوم، أو ما یفید معناه. و ذلک حین یحشر اللّه الخلائق بأجمعهم یوم القیامة ثم یقول سبحانه: یا مَعشَرَ الجِنِّ أی أنه یقول للکفرة منهم: قَدِ استَکثَرتُم مِنَ الإِنسِ أی رغبتم فی ازدیاد عددکم، أو عدد -قرآن-۱۰۹-۱۲۸-قرآن-۱۶۲-۱۹۴ [صفحه ۹۱] الکفرة منکم، فأضللتم عددا کبیرا من الإنس لتضمّوهم إلیکم، و قد وسوستم لهم و أغریتموهم لیکونوا مثلکم و لیعدّوا معکم. ففی القمی أن کلّ من والی قوما فهو منهم و إن لم یکن من جنسهم وَ قالَ أَولِیاؤُهُم مِنَ الإِنسِ أی الّذین أطاعوهم و استمعوا لوسوستهم و استجابوا لإغرائهم: رَبَّنَا استَمتَعَ بَعضُنا بِبَعضٍ أی انتفع الإنس بالجنّ لأنهم زیّنوا لهم شهواتهم و هوی نفوسهم فأنسوا بذلک و التذّوا بطاعتهم لهم و بحصول مرادهم حین ظنّوا أن الجنّ أقدروهم علی ذلک وَ بَلَغنا أَجَلَنَا الَّذِی أَجَّلتَ لَنا یعنی فعلنا ذلک حتی أتی أمرک یا ربّنا و جاء یوم القیامة و البعث کما فی القمی، قالَ اللّه سبحانه: النّارُ مَثواکُم أی أن جهنّم مقامکم تکونون خالِدِینَ فِیها مقیمین دائما لا تحولون و لا تزولون إلّا ما شاءَ اللّهُ إِنَّ رَبَّکَ حَکِیمٌ عَلِیمٌ أی أنه فی أفعاله حکیم و بخلقه علیم، حکیم فی عقاب من یخلّده فی العذاب، و حکیم فی من یعفو عنه و یعافیه منه، و علیم بمن یستحق العقاب و بمقدار ما یستحقه منه، و بمن یستحق العفو و التجاوز و بمقدار ما ینتهی عذابه و یحین وقت العفو عنه. -قرآن-۲۰۸-۲۴۵-قرآن-۳۱۲-۳۴۸-قرآن-۵۲۱-۵۶۵-قرآن-۶۶۰-۶۶۵-قرآن-۶۸۲-۶۹۹-قرآن-۷۳۵-۷۵۱-قرآن-۷۹۴-۸۴۹ ۱۲۹- وَ کَذلِکَ نُوَلِّی بَعضَ الظّالِمِینَ بَعضاً ... أی نخلّیهم فی نار جهنّم حتی یتولّی بعضهم بعضا، أو المراد أننا نقرنه به فی النار لیکون کل واحد کأنه ولیّ الاخر جزاء بِما کانُوا یَکسِبُونَ أی بسبب ما ارتکبوه من الذنوب فصار سببا لدخولهم النّار. و -قرآن-۷-۶۰-قرآن-۲۰۰-۲۲۳ فی الکافی و العیاشی عن الإمام الباقر علیه السّلام: ما انتصر اللّه من ظالم إلّا بظالم، و ذلک قوله عزّ و جلّ: وَ کَذلِکَ نُوَلِّی بَعضَ الظّالِمِینَ بَعضاً. -روایت-۶۱-۱۸۱ ۱۳۰- یا مَعشَرَ الجِنِّ وَ الإِنسِ أَ لَم یَأتِکُم رُسُلٌ مِنکُم ... هذا نداء و استفهام توبیخیّ منه سبحانه، یعاتب فیه الإنس و الجنّ بأنه قد أرسل إلیهم رسلا منهم و أنبیاء یبیّنون لهم حلال اللّه و حرامه، فقال: هؤلاء الرّسل کانوا یَقُصُّونَ عَلَیکُم آیاتِی وَ یُنذِرُونَکُم لِقاءَ یَومِکُم هذا أی : -قرآن-۷-۷۶-قرآن-۲۶۲-۳۳۰ یحکون لکم ما أنزلته علیهم من الآیات الّتی تبیّن الأوامر و النواهی، و یخوّفونکم من یوم القیامة ألذی أحاسبکم فیه، فما هو عذرکم الیوم و قد [صفحه ۹۲] صرتم مع الحساب وجها لوجه! قالُوا شَهِدنا عَلی أَنفُسِنا أی : اعترفنا بالتقصیر و العصیان. یعنی أنهم أقرّوا بالکفر و استحقاق العذاب و العقاب وَ کانت قد غَرَّتهُمُ الحَیاةُ الدُّنیا أی غشّتهم بما فیها من زینة وَ هؤلاء هم قد شَهِدُوا عَلی أَنفُسِهِم أَنَّهُم کانُوا کافِرِینَ باعترافهم أن الدنیا خدعتهم و أطمعتهم بأباطیلها و أضالیلها، و لذا استسلموا للعذاب و اعترفوا باستحقاقهم العقاب المخلّد. -قرآن-۳۲-۶۲-قرآن-۱۵۵-۱۵۷-قرآن-۱۶۹-۱۹۸-قرآن-۲۳۷-۲۳۹-قرآن-۲۵۶-۳۱۰ و یستفاد من هذه الشریفة أن اللّه تعالی قد أرسل إلی الجنّ رسولا منهم کما أرسل للإنس رسولا منهم، بدلیل مخاطبة الطرفین بذلک. و فی خبر الشامی أنه سأل أمیر المؤمنین علیه السّلام: هل بعث اللّه إلی الجنّ نبیّا! فقال: نعم بعث اللّه نبیّا یقال له یوسف، فدعاهم إلی اللّه فقتلوه. -روایت-۱۷-۱۷۶ و عن الإمام الباقر علیه السّلام فی حدیث: أن اللّه عزّ و جلّ أرسل محمدا صلّی اللّه علیه و آله إلی الجنّ و الإنس. -روایت-۵۰-۱۳۶ و

قال بعض أكابر المفسّرين: عموم رسالته صلّى اللّه عليه و آله إلى الثقلين مستفيض. و لا منافاة بين رواية الشاميّ و هذه الرواية، لأن رواية الشاميّ محمولة على ما قبل بعثة الرسول صلّى اللّه عليه و آله، و حديث الباقر عليه السّلام يعنى بعثته [ص] و ما بعدها. ١٣١- ذلِكَ أَن لَم يَكُن رَبُّكَ مُهلِكَ القُرى بِظُلمٍ ... أى أن الأمر كما ترى يا محمّد، و ربّك يبعث الرّسل لعباده، و ينزّل عليهم الكتب، لأنه سبحانه عادل لا يظلم و لا يعاقب أحدا إلّا بعد إتمام الحجة. فهو يرسل الأنبياء مبشّرين و منذرين، يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر، فإن لم يعمل النّاس بحسب ما أمرتهم به الرّسل، و لم يرتدعوا عن المعاصى و لم يتوبوا منها بل أصرّوا عليها يعاقبهم اللّه سبحانه بما يستحقون، و لكن حاشاه أن يهلك أحدا أو أن يهلك قرية وَ أَهلُها غافِلُونَ عن أن العذاب يصيب من كان على مثل ما هم عليه من العصيان و العناد. فاللّه سبحانه لا يأخذ أحدا على حين غرّة، و لا يعذّب إلّا بعد البيان و الحجة. و الواو فى الجملة واو الحال، و معنى ذلك أنه -قرآن-٧-٦٩-قرآن-٥٣٨-٥٥٩ [صفحه ٩٣] سبحانه لا يعذّب النّاس فى حال أنهم غافلون عن استحقاقهم للعذاب. ١٣٢- وَ لِكُلٍّ دَرَجاتٌ مِمّا عَمِلُوا ... أى أن لكلّ واحد من المكلّفين مراتب و مقامات معيّنة يوم القيامة بسبب ما فعلوه فى الدنيا من الطاعات أو المعاصى. و هذه الدرجات تكون طباق عملهم و جزاء فعلهم وَ ما رَبُّكَ بِغافِلٍ أى ليس ساهيا و لا ناسيا و لا لاهيا عَمّا يَعمَلُونَ من خير أو شر. -قرآن-٧-٤٧-قرآن-٢٣١-٢٥٥-قرآن-٣٠٠-٣١٧ ١٣٣- وَ رَبُّكَ الغَنِيُّ ذُو الرَّحمَةِ ... أى أنه تبارك و تعالى غير محتاج إلى خلقه، و لا إلى طاعة من أطاع، لأن الطاعة لا تزيد فى عظمته، و غنيّ بالذّات، و لا تزيد فى كبريائه و سموّ ذاته توبة العاصى و بخوعه إليه، بل هو يترحّم على عباده بالتكليف لنفع أنفسهم، و ليجود عليهم بنعم الآخرة و بما يعوّضه عليهم من درجات نعيمها الّتى لا تنال إلّا استحقاقا للعمل و الطاعات، و الّتى لا يقاس بها ما فى دار الدنيا من نعيم زائل و لذة موهومة. و هو سبحانه إِن يَشَأ إذا أراد يُذهِبكُم أى يهلككم و يفنكم و يستغن عن وجودكم أيها الطّغاة وَ يَستَخلِف أى يخلق مِن بَعدِكُم أيها النّاس ما يَشاءُ من الخلق ممّن يطيعونه و يأتمرون بأمره. و خلق غيركم سهل عليه، ينشأوهم كَما أَنشَأَكُم مِن ذُرِّيَّةِ قَومٍ آخَرِينَ أى قرنا بعد قرن و أحفادا بعد آباء و أجداد. -قرآن-٧-٤٨-قرآن-٥٢٦-٥٣٦-قرآن-٥٤٨-٥٥٨-قرآن-٦١٨-٦٣١-قرآن-٦٤٥-٦٥٩-قرآن-٦٧٤-٦٨٣-قرآن-٧٦٦-٨١٥ ١٣٤- إِنَّ ما تُوعَدُونَ لَآتٍ ... أى ما نعدكم به من الحشر و الثّواب و العقاب يأتى قطعا بدليل أننا نؤكّده لكم بأنّ و باللام، فهو كائن واقع محتوم لا محالة و بلا شك وَ ما أَنتُم بِمُعجِزِينَ و لستم بخارجين من سلطان اللّه تعالى و لا من مملكته. و يقال: أعجزنى فلان أى : فاتنى و سبقنى فلم أقدر عليه فخرج عن سلطتى. فاللّه سبحانه يقول للناس: -قرآن-٧-٣٩-قرآن-١٩٢-٢١٩ لستم بخارجين من سلطانى و لا تفوتون قدرتى عليكم و لا تتعدّون سلطتى، فاحذروا ما حذّرتكم منه. [صفحه ٩٤]

[سورة الأنعام [٦]: الآيات ١٣٥ الى ١٤٠]

قُل يا قَومِ اعمَلُوا عَلى مَكانَتِكُم إِنِّي عامِلٌ فَسَوفَ تَعلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عاقِبَةُ الدّارِ إِنَّهُ لا يُفلِحُ الظّالِمُونَ [١٣٥] وَ جَعَلُوا لِلّهِ مِمّا ذَرَأَ مِنَ الحَرثِ وَ الأَنعامِ نَصِيباً فَقالُوا هذا لِلّهِ بِزَعمِهِم وَ هذا لِشُرَكائِنا فَما كانَ لِشُرَكائِهِم فَلا يَصِلُ إِلَى اللّهِ وَ ما كانَ لِلّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلى شُرَكائِهِم ساءَ ما يَحكُمُونَ [١٣٦] وَ كَذلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ المُشرِكِينَ قَتلَ أَولادِهِم شُرَكاؤُهُم لِيُردُوهُم وَ لِيَلبِسُوا عَلَيهِم دِينَهُم وَ لَو شاءَ اللّهُ ما فَعَلُوهُ فَذَرهُم وَ ما يَفتَرُونَ [١٣٧] وَ قالُوا هذِهِ أَنعامٌ وَ حَرثٌ حِجرٌ لا يَطعَمُها إِلّا مَن نَشاءُ بِزَعمِهِم وَ أَنعامٌ حُرِّمَت ظُهُورُها وَ أَنعامٌ لا يَذكُرُونَ اسمَ اللّهِ عَلَيهَا افتِراءً عَلَيهِ سَيَجزِيهِم بِما كانُوا يَفتَرُونَ [١٣٨] وَ قالُوا ما فِي بُطُونِ هذِهِ الأَنعامِ خالِصَةٌ لِذُكُورِنا وَ مُحَرَّمٌ عَلى أَزواجِنا وَ إِن يَكُن مَيتَةً فَهُم فِيهِ شُرَكاءُ سَيَجزِيهِم وَصفَهُم إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ [١٣٩] -قرآن-١-١٠٤٠ قَد خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَولادَهُم سَفَهاً بِغَيرِ عِلمٍ وَ حَرَّمُوا ما رَزَقَهُمُ اللّهُ افتِراءً عَلَى اللّهِ قَد ضَلُّوا وَ ما كانُوا مُهتَدِينَ [١٤٠] -قرآن-١-١٦٨ [

صفحه ۹۵] ۱۳۵- قُل یا قَومِ اعمَلُوا عَلى مَكانَتِكُم ... یعنی: قل یا محمّد لهؤلاء المشركين و لسائر الكفّار: اعملوا غاية استطاعتكم و بحسب تمكّنكم و بأية كيفية كانت إِنِّی عامِلٌ أنا و صانع أيضا على مكانتی و اقتداری و بحسب طريقتی بحيث أبقى ثابتا على دينی ألذی هو الإسلام. و هذا تهديد تعجيزیّ لهم، أی افعلوا الآن فی الدنيا ما شئتم و كما ترغبون، و أنا أفعل كما أمرت فَسَوفَ تَعلَمُونَ ستعرفون بعد حين مَن تَكُونُ لَهُ عاقِبَةُ الدّارِ أی من هو ألذی يفوز بالدار الحسنى فی يوم القيامة، و من تكون له الجنّة الّتی أعدّها اللّه دارا للمطيعين. و كلمة: من موصولية، و هی مفعول لتعلمون، و إذا اعتبرت استفهامية يكون معناها: -قرآن-۷-۵۳-قرآن-۱۷۳-۱۸۸-قرآن-۴۱۲-۴۳۲-قرآن-۴۵۳-۴۸۹ ستعلمون أيّنا تكون له عاقبة الدار. و لا يخفى أن التهديد جاء بصيغة الأمر مبالغة فی الوعيد، و تسجيلا على المأمور بأنه لا يأتی منه إلّا الشّر. و هذا كقوله: اعمَلُوا ما شِئتُم إِنَّهُ لا يُفلِحُ الظّالِمُونَ حيث وضع الظالمين موضع الكافرين لأن اللفظة أعم و أكثر فائدة. -قرآن-۱۶-۳۵-قرآن-۳۶-۷۰ ۱۳۶- وَ جَعَلُوا لِلّهِ مِمّا ذَرَأَ مِنَ الحَرثِ وَ الأَنعامِ نَصِيباً ... يعنی أن المشركين، بعقيدتهم الفاسدة، جعلوا للّه سبحانه و تعالى نصيبا: أی قسمة و سهما ممّا ذرأ: أی مما خلق و بثّ فی الدّنيا من الحرث: -قرآن-۷-۸۱ المزروعات، و الأنعام: الحيوانات الأربعة: البقر و المعز و الغنم و الإبل فَقالُوا: هذا لِلّهِ بِزَعمِهِم وَ هذا لِشُرَكائِنا أی هذا للّه و هذا لأصنامهم و آلهتهم الّتی يعبدونها فَما كانَ لِشُرَكائِهِم فَلا يَصِلُ إِلَى اللّهِ أی أن سهم آلهتهم لا يصرف فی جهة يقصد بها وجه اللّه وَ ما كانَ لِلّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلى شُرَكائِهِم يعنی العكس و أنّ سهم اللّه يمكن أن يبذل فی جهة معبوداتهم ساءَ ما يَحكُمُونَ أی ساء حكمهم، و بئس ما قضوا به. فقد روی أنهم كانوا يعيّنون شيئا من حرثهم و نتاج أنعامهم للّه، ثم يصرفونه إلى -قرآن-۷۶-۱۲۹-قرآن-۱۹۴-۲۴۷-قرآن-۳۱۴-۳۶۷-قرآن-۴۳۷-۴۵۶ [صفحه ۹۶] الأضياف و المساكين، و يجعلون شيئا منه لآلهتهم و ينفقونه على سدنتها و يذبحون عندها الأضاحی. ثم إن ما عيّنوه للّه إذا كان أزكى يبدّلونه بما هو لآلهتهم، و إذا كان ما لآلهتهم أزكى تركوه لها حبّا بأصنامهم و اعتلّوا بأن اللّه غنیّ عن سهمه. ۱۳۷- وَ كَذلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ المُشرِكِينَ قَتلَ أَولادِهِم شُرَكاؤُهُم ... -قرآن-۷-۹۳ كذلك أی : كما زيّن لهم فعلهم من جعل النّصيب للّه و لآلهتهم على الكيفية المذكورة سابقا، قد زيّن للكافرين شركاؤهم: أی الشياطين من سدنة أصنامهم، حسّنوا لهم قتل أولادهم لأمور بديهيّة البطلان عند العقلاء، كخشية الإملاق أی الفقر، و كنحرهم أطفالهم أضاحی للأصنام، و كوأد البنات و دفنهنّ فی حال ولادتهنّ إناثا، ففعلوا ذلك مع وضوح سفهه و بطلانه. و لفظة: شركاؤهم فاعل لزيّن، و قتل: مفعول به لنفس الفعل، و قد قدّم سبحانه المفعول هنا على الفاعل اهتماما بشأن القتل ظلما، و لكونه عظيما عنده جلّت قدرته. و قد كان هذا التّزيين من السّدنة للمشركين لِيُردُوهُم أی ليهلكوهم بالإغواء، و الرّدى هو الموت و الهلاك وَ لِيَلبِسُوا عَلَيهِم دِينَهُم أی ليخلطوا الأمر و ليشتبه عليهم ما كانوا عليه من دين إسماعيل عليه السّلام. و اللّام هنا للعلّة إن كان المزيّن الشيطان، و للعاقبة إن كان المزيّن السّدنة وَ لَو شاءَ اللّهُ ما فَعَلُوهُ أی : لو أراد اللّه غير ذلك ما فعله المشركون و لا شركاؤهم، و لكنه لا يجبر أحدا على فعل، بل يأمر و يختبر ليثاب من يثاب عن استحقاق، و يعاقب من يعاقب عن استحقاق فَذَرهُم أی دعهم يا محمّد وَ ما يَفتَرُونَ أی اتركهم و افتراءهم الباطل و كذبهم. -قرآن-۶۲۱-۶۳۳-قرآن-۶۹۳-۷۲۷-قرآن-۹۰۹-۹۴۲-قرآن-۱۱۳۷-۱۱۴۶-قرآن-۱۱۷۵-۱۱۹۲ ۱۳۸- وَ قالُوا هذِهِ أَنعامٌ وَ حَرثٌ حِجرٌ ... هذه: إشارة إلى ما جعلوا لآلهتهم من النّصيب، و حجر: أی محجور، يعنی: ممنوع لأنه جعل للآلهة فحرّموه على غيرها و حرّموا الاستمتاع بها سواء فی الركوب أم فی ذبحها و أكل لحمها و لو صدقة على الفقراء من قبل الآلهة لا يَطعَمُها -قرآن-۷-۵۲-قرآن-۲۹۳-۳۰۵ [صفحه ۹۷] أی لا يأكلها إِلّا مَن نَشاءُ إلّا من أرادوا بِزَعمِهِم أی برأيهم ألذی لا يرتكز على يقين نابع عن حقيقة مكرّسة. و فی القمی: كانوا يحرّمونها على قوم خاصة وَ أَنعامٌ أخرى غير ما ذكر حُرِّمَت ظُهُورُها أی منع ركوبها، و هی البحيرة و السائبة و الوصيلة و الحام. و البحيرة هی ما أنتجت خمس أبطن، فإن كان الخامس ذكرا شقّوا أذنه و لحمه للرجال و النساء، و إن كان هذا الخامس أنثى شقّوا أذنه و كان لحمه حراما على النساء، و إذا مات فی بطن

أمّه كـان حلالاـ مطلقا على النساء. و هـذه الأمور جعلوها من عنـد أنفسـهم. و كـذلك السائبـة و الوصـيلة و الحام الّتى سـنعرض لشـرحها فى موردهـا إن شاء اللّه. فهـذه الأربعـة حرّمت ظهورها فلا يركبونها فى الأسـفار حتى و لو كان للحج أو التّلبيـة وَ أَنعامٌ أخرى أيضا لا يَذكُرُونَ اسمَ اللّهِ عَلَيهَا عند النّحر أو الذّبح افتِراءً عَلَيهِ أى تعدّيا على اللّه سبحانه و تعالى لأنهم نسبوا تلك التدابير إليه كـذبا عليه، و لـذلك سَـيَجزِيهِم سيعاقبهم و يعـذّبهم بِما كانُوا يَفتَرُونَ بسـبب كذبهم عليه. -قرآن-٢٠-٣٧-قرآن-٥٥-٦٦-قرآن-١٨٤-١٩٥-قرآن-٢١٦-٢٣٥-قرآن-٧٦٢-٧٧٣-قرآن-٧٨٥-٨٢٢-قرآن-٨٤٧-٨٦٤-قرآن-٩٦٤-٩٧٦-قرآن-٩٩٨-١٠٢١ ١٣٩- وَ قـالُوا ما فِي بُطُونِ هـذِهِ الأَنعامِ خالِصَـةٌ لِذُكُورِنا ... أى أنهم قالوا إن الجنين إذا كان حيّا فى بطن أمه ثم خرج حيّا- كما قلنا آنفا- فهو خاصّ بالذكور، و إن خرج ميّتا فللذكور و الإناث على حدّ سواء فى حلّية الأكل إلخ ... و قد جاءت لفظة: خالصـة بصيغة التأنيث مع أن المراد به وصف لفظة: ما، و هو ظاهرا غير مؤنّث فعلّلوا ذلك بما يلى: -قرآن-٧-٧٦ أولا: اعتبروا لفظة: ما، دالّـة على الأجنّـة الّتى فى بطون أمهاتها. و ثانيا: أن لفظـة: خالصـة، ليست تأوها للتأنيث بل هى للمبالغـة كما فى: رواية الشّعر. و ثالثا: أنها مصـدر، كالعافيـة ... و الحاصل أنهم جعلوا ذلك حلالا للذكور وَ قالوا: هو مُحَرَّمٌ عَلى أَزواجِنا أى ممنوع على النساء وَ إِن يَكُن الجنين مَيتَـةً فى بطن أمّه فَهُم فِيهِ شُـرَكاءُ للـذكور و الإناث سَـيَجزِيهِم اللّه و يعاقبهم جزاء وَصـفَهُم هـذا ألذى اختلقوه و رتّبـوه على هـذا الشـكل إِنَّهُ سـبحانه حَكِيـمٌ فى فعله ألـذى -قرآن-١٥٧-١٥٩-قرآن-١٧٢-١٩٨-قرآن-٢٢٦-٢٤٠-قرآن-٢٤٩-٢٥٦-قرآن-٢٧٣-٢٩٥-قرآن-٣١٣-٣٢٥-قرآن-٣٤٩-٣٥٨-قرآن-٤١٠-٤١٨-قرآن-٤٢٧-٤٣٥ [صفحه ٩٨] لا يعدو الحكمة و الصواب، و هو عَلِيمٌ بخلقه و بمـا يحتـاجون إليه، و بمـا يلائم ذنوب الكافرين عقاب. -قرآن-٣٦-٤٤ ١٤٠- قَد خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَولادَهُم سَـفَهاً بِغَيرِ عِلمٍ ... أى ضلّ و هلك الجماعة الّذين قتلوا أولادهم: نحرا للآلهة، أو خوف الفقر، أو وأدا لأنهنّ بنات، و ما ربحوا بعملهم هـذا لأن اللّه تبارك و تعالى هو الرزّاق الكريم الّذى يهب الحياة، و يعطى الولد، و يتكفّل الرزق، و مع ذلك فعل هؤلاء ما فعلوه وَ حَرَّمُوا ما رَزَقَهُمُ اللّهُ ممّا ذكرنا من الأنعام الّتى منعوا الانتفاع بها افتِراءً كذبا عَلَى اللّهِ عزّ و جل، و بهذا العمل قَد ضَلُّوا تـاهوا عن جـادة الصـواب وَ مـا كـانُوا مُهتَـدِينَ إلى الحق. -قرآن-٧-٧٦-قرآن-٣٤٩-٣٨٤-قرآن-٤٣٨-٤٤٦-قرآن-٤٥٢-٤٦٦-قرآن-٤٩٢-٥٠٣-قرآن-٥٢٨-٥٥٢

[سورة الأنعام [٦]: الآيات ١٤١ الى ١٤٤]

وَ هُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنّاتٍ مَعرُوشاتٍ وَ غَيرَ مَعرُوشاتٍ وَ النَّخلَ وَ الزَّرعَ مُختَلِفاً أُكُلُهُ وَ الزَّيتُونَ وَ الرُّمّانَ مُتَشابِهاً وَ غَيرَ مُتَشابِهٍ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذا أَثمَرَ وَ آتُوا حَقَّهُ يَومَ حَصادِهِ وَ لا تُسرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ المُسرِفِينَ [١٤١] وَ مِنَ الأَنعامِ حَمُولَةً وَ فَرشاً كُلُوا مِمّا رَزَقَكُمُ اللّهُ وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيطانِ إِنَّهُ لَكُم عَدُوٌّ مُبِينٌ [١٤٢] ثَمانِيَـةَ أَزواجٍ مِنَ الضَّأنِ اثنَينِ وَ مِنَ المَعزِ اثنَينِ قُل آلذَّكَرَينِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَينِ أَمَّا اشـتَمَلَت عَلَيهِ أَرحـامُ الأُنثَيَينِ نَبِّئُونِي بِعِلمٍ إِن كُنتُم صادِقِينَ [١٤٣] وَ مِنَ الإِبِلِ اثنَينِ وَ مِنَ البَقَرِ اثنَينِ قُل آلـذَّكَرَينِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَينِ أَمَّا اشـتَمَلَت عَلَيهِ أَرحـامُ الأُنثَيَينِ أَم كُنتُم شُـهَداءَ إِذ وَصّاكُمُ اللّهُ بِهـذا فَمَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَرى عَلَى اللّهِ كَـذِباً لِيُضِلَّ النّاسَ بِغَيرِ عِلمٍ إِنَّ اللّهَ لا يَهـدِي القَومَ الظّالِمِينَ [١٤٤] -قرآن-١-١٠٢٧ [صفحه ٩٩] ١٤١- وَ هُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنّاتٍ مَعرُوشاتٍ ... هو: أى اللّه سـبحانه و تعالى ألـذى أنشأ: أوجـد من العـدم البساتين و الحـدائق و الكروم معروشات: أى مرفوعات على ما يحملها من الـدعائم، كـالعرائش و الأشـجار المتعرّشـة. خلقهـا و خلق سواهـا غَيرَ مَعرُوشاتٍ كبقيـة النباتات المثمرة الملقاة على وجه الإرض كالبطيـخ و الخيـار و القثاء و غيره ممـا هو غير داخـل فى الأشـجار المعروشـة، وَ أنشـأ كـذلك النَّخلَ وَ الزَّرعَ مُختَلِفاً أُكُلُهُ يعنى مختلفـة ألـوانه و طعومه و روائحه و أوصـافه وَ الزَّيتُونَ وَ الرُّمّانَ مُتَشابِهـاً وَ غَيرَ مُتَشـابِهٍ خلقه كـذلك مختلفـا بأشـكاله و ألوانه و

أحجامه، و متشابهة أفراده فى بعض الأحيان كُلُوا أيها العباد مِن ثَمَرِه إِذا أَثمَرَ و إن لم يدرك و حين يدرك و ينضج وَ آتُوا حَقَّهُ يَومَ حَصادِهِ أى تصدّقوا بشىء منه غير الزكاة حين جنيه كما هو المروىّ عن أهل البيت عليهم السّلام، لأن الزكاة قد فرضت فى المدينة المنوّرة، و هذه الآية الكريمة كانت قد نزلت فى مكة المكرّمة. -قرآن-۷-۵۶-قرآن-۲۶۴-۲۸۱-قرآن-۴۱۲-۴۱۴-قرآن-۴۲۶-۴۶۹-قرآن-۵۲۰-۵۸۳-قرآن-۶۷۰-۶۷۶-قرآن-۶۸۹-۷۱۶-قرآن-۷۵۶-۷۹۰ ففى الكافى و العياشى عن الإمام الصادق عليه السّلام: فى الزّرع حقّان: حقّ تؤخذ به، و حقّ تعطيه. أمّا الّذى تؤخذ به فالعشر و نصف العشر، و أمّا الّذى تعطيه فقوله عزّ و جلّ: وَ آتُوا حَقَّهُ يَومَ حَصادِهِ. فالضّغث تعطيه ثم الضّغث. -روايت-۶۲-۲۶۴ و الضّغث هو الكفّ من التّمر إذا خرص. و القمى قال: فرض اللّه يوم الحصاد من كل قطعة أرض قبضة للمساكين، و كذا فى جذاذ النخل و فى التمر، فكلوا وَ لا تُسرِفُوا أى لا تبذّروا فى التصدّق، و هذا -قرآن-۱۶۴-۱۷۹ [صفحه ۱۰۰] كقوله تعالى: وَ لا تَبسُطها كُلَّ البَسطِ إِنَّهُ تعالى لا يُحِبُّ المُسرِفِينَ أى يكره المبذّرين. و -قرآن-۱۷-۴۶-قرآن-۴۷-۵۵-قرآن-۶۴-۸۹ فى الكافى و العياشى أن الإمام الرضا عليه السّلام سئل عن هذه الآية فقال: كان أبى يقول: من الإسراف فى الحصاد و الجذاذ أن يتصدّق الرجل بكفّيه جميعا. و كان أبى إذا حضر شيئا من هذا، فرأى أحدا من غلمانه يتصدّق بكفّيه صاح به: أعط بيد واحدة، القبضة بعد القبضة، و الضّغث بعد الضّغث. -روايت-۵۹-۳۳۰ و عن الإمام الصادق عليه السّلام أنه سئل عن هذه الآية فقال: كان فلان بن فلان الأنصارى- و سمّاه باسمه- كان له حرث، و كان إذا أخذه تصدّق به و يبقى هو و عياله بلا شىء، فجعل اللّه عزّ و جلّ ذلك. -روايت-۳۷-۲۴۳ و كذلك سئل الإمام الرضا عليه السّلام: إن لم يحضر المساكين و هو يحصد كيف يصنع! قال: ليس عليه شىء. -روايت-۱-۱۱۱ ۱۴۲- وَ مِنَ الأَنعامِ حَمُولَةً وَ فَرشاً ... أى أنه سبحانه و تعالى خلق من نوع الأنعام كما خلق من أنواع النباتات الّتى ذكرها فى الآية الكريمة السابقة. و جعل هذه الأنعام حمولة: حاملة للأثقال بل هى كثيرة الحمل للأمتعة و قوية عليها. قد جعلها كذلك و جعل فيها الفرش المتعارفة الّتى تنسج من صوفها و وبرها و أباحها لنا و قال: كُلُوا مِمّا رَزَقَكُمُ اللّهُ منها من لحم و لبن وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيطانِ لا تطيعوا إبليس فى تحريم شىء منها من عند أنفسكم إِنَّهُ أى الشيطان اللّعين لَكُم عَدُوٌّ مُبِينٌ ظاهر العداوة لكم يا بنى آدم، و عداوته لكم غير خافية بل هى كالنّار على المنار. -قرآن-۷-۵۰-قرآن-۳۷۴-۴۰۶-قرآن-۴۲۹-۴۶۸-قرآن-۵۲۷-۵۳۵-قرآن-۵۶۱-۵۸۴ ۱۴۳- ثَمانِيَةَ أَزواجٍ: مِنَ الضَّأنِ اثنَينِ وَ مِنَ المَعزِ اثنَينِ ... ثمانية: -قرآن-۷-۸۲ بدل من حمولة و فرشا، و لذلك جاءت منصوبة. و الزّوج ما معه آخر من جنسه. من الضّأن أى الغنم، و المعز، اثنين: أى الأهلى و الوحشىّ من الجنسين قُل آلذَّكَرَينِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَينِ أى ذكر الضأن و المعز هل هما المحرّمان أم الأنثى من كلّ منهما! أَمَّا هى مدغمة من: أم و: ما -قرآن-۱۶۶-۲۱۳-قرآن-۲۸۸-۲۹۴ [صفحه ۱۰۱] و هى للاستفهام اشتَمَلَت عَلَيهِ أَرحامُ الأُنثَيَينِ من كلا الجنسين! -قرآن-۱۹-۶۱ نَبِّئُونِى خبّرونى بِعِلمٍ أى عن أمر معلوم متيقّن إِن كُنتُم صادِقِينَ فى ما ادّعيتم به من التحريم. و بعبارة أخرى: بيّنوا من أين جاء التحريم! و لم لم يكن التحريم للذكورة فقط، أو للأنوثة فقط، أو لسائر ما اشتملت عليه أرحام الصّنفين! و من أين جاء التّخصيص ببعض دون بعض!. -قرآن-۱-۱۲-قرآن-۲۲-۳۰-قرآن-۶۲-۸۵ ۱۴۴- وَ مِنَ الإِبِلِ اثنَينِ وَ مِنَ البَقَرِ اثنَينِ ... الآية معطوفة على سابقتها. و من الإبل: أى العراب، و هذا خلاف البخاتى. و البخاتى هى الخراسانية. و من البقر اثنين: الأهلى و الوحشى قُل آلذَّكَرَينِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَينِ، أَمَّا اشتَمَلَت عَلَيهِ أَرحامُ الأُنثَيَينِ مرّ تفسيرها أَم كُنتُم شُهَداءَ أى : أ كنتم حاضرين ناظرين شاهدين بهذا إِذ وَصّاكُمُ اللّهُ بِهذا أى أمركم بهذا التحريم ألذى وصفتموه مع أنكم لم تؤمنوا بنبىّ، و لا طريق لكم إلى معرفته إلا المشاهدة، و لا مشاهدة، فمن أين قلتم بهذا التحريم! فَمَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَرى عَلَى اللّهِ كَذِباً! أى : هل أحد أظلم ممّن يكذب على اللّه صراحة! و المراد به كبراؤهم الّذين سنّوا ذلك و أقرّوه، أو هو عمر بن لحى المبتدع المؤسس ألذى بحر البحائر، و سيّب السوائب لِيُضِلَّ النّاسَ بِغَيرِ عِلمٍ بقصد إضلال النّاس عن غير معرفة جاءته من السماء إِنَّ اللّهَ لا يَهدِى القَومَ الظّالِمِينَ -

قرآن-۷-۶۵-قرآن-۲۱۸-۳۱۶-قرآن-۳۲۹-۳۵۰-قرآن-۳۹۶-۴۲۴-قرآن-۵۹۴-۶۵۰-قرآن-۸۳۷-۸۷۱-قرآن-۹۲۹-۹۷۷ قال داود الرقّى: سألنى بعض الخوارج عن هذه الآية: ما الّذى أحلّ من ذلك و ما الّذى حرّم! فلم يكن عندى جواب من ذلك، فدخلت على أبى عبد اللّه- جعفر بن محمّد الصادق عليه السّلام- و أنا حاجّ، فأخبرته بما كان، فقال: إن اللّه تعالى أحلّ فى الأضحية بمنى الضأن و المعز الأهلية، و حرّم الجبليّة. و أمّا قوله: وَ مِنَ الإِبِلِ اثنَينِ وَ مِنَ البَقَرِ اثنَينِ، فإن اللّه تعالى أحلّ فى الأضحية الإبل العراب و حرّم منها البخاتى، و أحلّ البقر الأهليّة أن يضحّى بها، و حرّم الجبلية. فانصرفت إلى الرّجل فأخبرته بهذا الجواب فقال: هذا شىء حملته الإبل من الحجاز؟. -روايت-۲۰-۶۴۹ فالظاهر يقينا أن [صفحه ۱۰۲] الخارجىّ قد عرف أن الرجل شيعىّ و أنه قد سأل إمامه المقيم فى الحجاز. و اللّه لا يهدى القوم الظالمين إلى ما فيه نيل ثوابه، أو أنه تعالى لا يلطف بهم لأنهم ليسوا أهلا لذلك و لأنهم لا يطلبون لطفه و لا يرغبون بتوفيقه للعمل الصالح.

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۱۴۵ الى ۱۴۷]

قُل لا أَجِدُ فِى ما أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّماً عَلى طاعِمٍ يَطعَمُهُ إِلاّ أَن يَكُونَ مَيتَةً أَو دَماً مَسفُوحاً أَو لَحمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجسٌ أَو فِسقاً أُهِلَّ لِغَيرِ اللّهِ بِهِ فَمَنِ اضطُرَّ غَيرَ باغٍ وَ لا عادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۱۴۵] وَ عَلَى الَّذِينَ هادُوا حَرَّمنا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ وَ مِنَ البَقَرِ وَ الغَنَمِ حَرَّمنا عَلَيهِم شُحُومَهُما إِلاّ ما حَمَلَت ظُهُورُهُما أَوِ الحَوايا أَو ما اختَلَطَ بِعَظمٍ ذلِكَ جَزَيناهُم بِبَغيِهِم وَ إِنّا لَصادِقُونَ [۱۴۶] فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَبُّكُم ذُو رَحمَةٍ واسِعَةٍ وَ لا يُرَدُّ بَأسُهُ عَنِ القَومِ المُجرِمِينَ [۱۴۷] -قرآن-۱-۶۴۶ ۱۴۵- قُل لا أَجِدُ فِى ما أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّماً ... أى طعاما محرّما عَلى طاعِمٍ أى آكل يَطعَمُهُ يأكله. و هذه الآية تدلّنا على أنه لا تحريم فى المأكل إلّا بالوحى، و هنا يتكلّم سبحانه عن الذبائح و اللحوم. -قرآن-۷-۶۲-قرآن-۸۳-۹۶-قرآن-۱۰۹-۱۱۹ فقل يا محمّد لا حرام فى اللحوم إِلّا أَن يَكُونَ مَيتَةً أى حيوانا مأكول اللحم مات دون ذبح و تذكية أَو دَماً مَسفُوحاً أى مصبوبا كالدّم ألذى يتدفق من العروق، بخلاف الدم ألذى فى الطحال أو ما فى الكبد أو بعض الدماء المختلطة باللحم بحيث لا تنفكّ عنه، فهى لا تعد فى -قرآن-۴۴-۷۱-قرآن-۱۲۳-۱۴۲ [صفحه ۱۰۳] المسفوح و يطلق عليها اسم الدم المتخلّف، و لا يحرم منها إلّا ما ثبتت حرمته بدليل. فالميتة و الدم المسفوح من العروق حرام أَو لَحمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجسٌ نجس قذر و حرام أَو فِسقاً أُهِلَّ لِغَيرِ اللّهِ بِهِ أى ما ذبح دون تذكية و لم يذكر اسم اللّه عليه فسقا أى خلافا لأمره تعالى كالذى يذبح على الصنم لتوغّله فى الفسق و التعدى على أمر اللّه. فهذه كلّها محرّمات، نعم استثنى حالة واحدة مشروطة بشروط و قال: فَمَنِ اضطُرَّ فى يوم مجاعة مثلا، أو ألجأه الاضطرار إلى أكل محرّم من اللحوم من غير طلب لذة غَيرَ باغٍ أى عن غير بغى وَ لا عادٍ و غير تعدّ على حدود اللّه سبحانه و لا وصل إلى حد الضرورة. فإن وصلت الضرورة إلى أحد الحدّين جاز له أكل شىء من المحرّم بمقدار سدّ الرّمق لوجوب حفظ الحياة مهما أمكن، لأن اللّه عزّ و جلّ رخّص بأكله فى تلك الحالة فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يعفو عن مثل هذه الأمور الاضطرارية و لا يؤاخذ العباد لشدة رحمته بهم. -قرآن-۱۳۸-۱۷۵-قرآن-۱۹۳-۲۳۴-قرآن-۴۶۹-۴۸۴-قرآن-۵۷۸-۵۸۹-قرآن-۶۱۳-۶۲۳-قرآن-۸۶۶-۹۰۰ فإن قيل: لم خصّ اللّه تعالى هذه الأشياء الأربعة هنا بالذكر و التحريم، مع أن غيرها محرّم أيضا، بدليل أنه سبحانه ذكر فى المائدة تحريم المنخنقة و الموقوذة و المتردّية و النّطيحة و غيرها، بل وردت الأخبار الصحيحة بتحريم كل ذى مخلب من الطير، و كل ذى ناب من الوحش، و كل ما لا قشر له من السمك، إلى غير ذلك!. قلنا: أما المذكورات فى المائدة فكلّها يقع عليها اسم الميتة و يشملها التحريم هنا بهذا العنوان، فكأنها ذكرت هنا مع حكمها، فأجمل هنا و فصّل هناك. و أما غيرها فليس بهذا الحد من الحرمة، فخصّ هذه الأشياء بالتحريم و الذكر تعظيما لحرمتها، و هو تعالى فوّض تحريم ما عداها إلى رسوله صلّى اللّه عليه و

آله. و فى هـذا المقام كلام مفصّل فى التفاسير و من شاء فليراجعه هناك. و بالمناسبهٔ نـذكر بيانا ذكره صاحب التهـذيب رحمه اللّه و هـو أنه ليس الحرام إلاـ مـا حرّم اللّه فى كتـابه. و المعنى أنه ليس الحرام المخصوص المغلّظ الشديـد إلّـا مـا ذكره اللّه فى القرآن و إن كـان ما عـداه أيضا من المحرّمات [صـفحه ۱۰۴] الّتى هى دونه فى التغليـظ و التشديـد. ۱۴۶- وَ عَلَى الَّذِينَ هـادُوا حَرَّمنا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ... الّذين هادوا هم اليهود، و قد حرّم اللّه عليهم كل حيوان تنتهى قوائمه بظفر أو مخلب من الدوابّ كالسّـِباع و الطيور وَ مِنَ البَقَرِ وَ الغَنَمِ حَرَّمنا عَلَيهِم شُـحُومَهُما أى الشـحم الرقيق ألذى يغشّى الكرش و شحوم الأمعاء و غيرها حرّمها عليهم أيضا إِلّا ما حَمَلَت ظُهُورُهُما أى اشتملت عليه الظهور مع اللحم ألذى تحمله أَوِ الحَوايا أى ما اشتملت عليه الأمعاء، و هى جمع: -قرآن-۷-۶۶-قرآن-۱۹۸-۲۵۹-قرآن-۳۴۷-۳۷۶-قرآن-۴۳۲-۴۴۵ حاويـهٔ أو حاويـاء أَو مَا اختَلَطَ بِعَظمٍ كشـحم الإليـهٔ المختلط بالعصعص ألذى هو عظم الذنب. كلّ هذا قد حرّمه سبحانه على اليهود ذلِكَ جَزَيناهُم بِبَغيِهِم أى بسبب ظلمهم حرمهم من أكل تلك الأشياء، و قال تعالى: وَ إِنّا لَصادِقُونَ فيما نقول من أخبار و وعـد و وعيـد. -قرآن-۱۸-۴۳-قرآن-۱۴۳-۱۷۳-قرآن-۲۴۲-۲۶۳ ۱۴۷- فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَبُّكُم ذُو رَحمَةٍ واسِـعَةٍ ... فإن كذّبوك يا محمّد فيما تقول فقل إن اللّه تعالى لا يعجل بالعقوبهٔ، و لـذا أمهلكم لسعهٔ رحمته و لطفه فلا تغترّوا بإمهاله وَ لا يُرَدُّ بَأسُهُ عَنِ القَومِ المُجرِمِينَ فإن عذابه القوى الشديد لا يرجعه أحد إذا نزل حين النّقمهٔ و الغضب. -قرآن-۷-۶۷-قرآن-۲۱۰-۲۶۱

[سورهٔ الأنعام [۶]: الآيات ۱۴۸ الى ۱۴۹]

سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشرَكُوا لَو شاءَ اللّهُ ما أَشرَكنا وَ لا آباؤُنا وَ لا حَرَّمنا مِن شَيءٍ كَذلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم حَتّى ذاقُوا بَأسَنا قُل هَل عِندَكُم مِن عِلمٍ فَتُخرِجُوهُ لَنا إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَ إِن أَنتُم إِلاّ تَخرُصُونَ [۱۴۸] قُل فَلِلّهِ الحُجَّةُ البالِغَةُ فَلَو شاءَ لَهَداكُم أَجمَعِينَ [۱۴۹] -قرآن-۱-۳۷۰ [صـفحه ۱۰۵] ۱۴۸- سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشرَكُوا لَو شاءَ اللّهُ ما أَشرَكنا وَ لا آباؤُنا ... أى أن المشركين باللّه سبحانه و تعالى سيتعلّلون بالأعذار الواهيهٔ و يقولون لو أراد اللّه ما كنّا مشركين به نحن و لا آباؤنا، و لكننا فعلنا ذلك بمشيئته لا باختيارنا. فقد علّلوا مشيئته بقول المجبّرهٔ كَذلِكَ أى كما كذّبوا شهادهٔ الحجج العقليهٔ و النقليهٔ- السمعيّهٔ- و قالوا بمقالهٔ الجبريهٔ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم و افتروا على اللّه تعالى مثل افترائهم هـذا، و أنكروا براهين الرّسل و الأنبياء عليهم السّلام. فقـد قلّد المتأخّرون المتقدّمين بمقالتهم الكفريّهٔ و صرّحوا بأنهم على دين آبائهم و أنهم على آثارهم مقتدون حَتّى ذاقُوا بَأسَنا أى عذابنا و شعروا بقوّتنا قُل يا محمّد: هَل عِندَكُم مِن عِلمٍ أى حجهٔ معلومهٔ يصحّ الاحتجاج بها على ما زعمتم فَتُخرِجُوهُ لَنا أى تبدوه لنا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ أى : إنكـم تسيرون بحسب المزاعم و الأوهـام و هـذه لاـ تغنى من الحقّ شيئا وَ إِن أَنتُم إِلّـا تَخرُصُونَ أى تكـذبون عليه تعالى. -قرآن-۷-۸۵-قرآن-۳۱۰-۳۱۸-قرآن-۴۰۸-۴۴۲-قرآن-۶۶۶-۶۸۷-قرآن-۷۱۸-۷۲۲-قرآن-۷۳۹-۷۶۵-قرآن-۸۲۱-۸۳۹-قرآن-۸۵۸-۸۹۳-قرآن-۹۷۸-۱۰۱۱ ۱۴۹- قُل فَلِلّهِ الحُجَّةُ البالِغَةُ ... أى له وحـده سـبحانه البيّنهٔ الّتى تبلغ قطع عذر المحجوج المعاند، و القوّهٔ على إثبات المدّعى، و البرهان القاطع ألذى لا ردّ عليه فَلَو شاءَ لَهَداكُم أَجمَعِينَ أى لو أراد إرادهٔ إلجاء إلى الإيمان و إجبار عليه لتمكّن من ذلك بمجرّد المشيئهٔ، و لكن يصير إيمانكم إيمانا جبريّا، و اللّه تعالى لا يحب الإيمان الجبرىّ إذ لا يحسن الثواب عليه. و -قرآن-۷-۴۶-قرآن-۱۹۶-۲۲۹ فى الأمالى عن الإمام الصادق عليه السّلام أنه سئل عن قول اللّه عزّ و جلّ: فَلِلّهِ الحُجَّةُ البالِغَةُ، فقال: انه تعالى يقول للعبـد يوم القيامـهٔ: عبدى أ كنت عالما! فإن قال: نعم، قال له: أ فلا عملت بما عملت! و إن كان جاهلا قال له: أ فلا تعلّمت حتى تعمل! فيخصمه، فتلك الحجهٔ البالغهٔ. -روايت-۵۱-۳۳۷

[سورهٔ الأنعام [۶]: الآيات ۱۵۰ الى ۱۵۳]

قُل هَلُمَّ شُهَداءَكُمُ الَّذِينَ يَشهَدُونَ أَنَّ اللّهَ حَرَّمَ هذا فَإِن شَهِدُوا فَلا تَشهَد مَعَهُم وَ لا تَتَّبِع أَهواءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَ هُم بِرَبِّهِم يَعدِلُونَ [١٥٠] قُل تَعالَوا أَتلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُم عَلَيكُم أَلّا تُشرِكُوا بِهِ شَيئاً وَ بِالوالِدَينِ إِحساناً وَ لا تَقتُلُوا أَولادَكُم مِن إِملاقٍ نَحنُ نَرزُقُكُم وَ إِيّاهُم وَ لا تَقرَبُوا الفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنها وَ ما بَطَنَ وَ لا تَقتُلُوا النَّفسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلّا بِالحَقِّ ذلِكُم وَصّاكُم بِهِ لَعَلَّكُم تَعقِلُونَ [١٥١] وَ لا تَقرَبُوا مالَ اليَتِيمِ إِلّا بِالَّتِي هِيَ أَحسَنُ حَتّى يَبلُغَ أَشُدَّهُ وَ أَوفُوا الكَيلَ وَ المِيزانَ بِالقِسطِ لا نُكَلِّفُ نَفساً إِلّا وُسعَها وَ إِذا قُلتُم فَاعدِلُوا وَ لَو كانَ ذا قُربى وَ بِعَهدِ اللّهِ أَوفُوا ذلِكُم وَصّاكُم بِهِ لَعَلَّكُم تَذَكَّرُونَ [١٥٢] وَ أَنَّ هذا صِراطِي مُستَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُم عَن سَبِيلِهِ ذلِكُم وَصّاكُم بِهِ لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ [١٥٣] -قرآن-١-١٠٨٦ [صفحه ١٠۶] ١٥٠- قُل هَلُمَّ شُهَداءَكُمُ الَّذِينَ يَشهَدُونَ أَنَّ اللّهَ حَرَّمَ هذا ... أى قل: أحضروا شهداءكم الّذين تقتدون بهم و الّذين ترون قولهم حجة عليكم. فإن هؤلاء الّذين اتخذتموهم قدوة و سادة و قادة قد كذبوا على اللّه تعالى بقولهم إن اللّه حرّم هذه المحرّمات الّتى تدّعونها، فهو لم يحرّمها -قرآن-٧-٨٩ [صفحه ١٠٧] قطعا فأحضروهم لإظهار كذبهم فَإِن شَهِدُوا و أقرّوا و اعترفوا بما ادّعوه فَلا تَشهَد مَعَهُم أى فلا تؤيّدهم فى شهادتهم و لا تصدّقهم فى قولهم فإن تصديقهم كالشهادة لهم بباطلهم، بل بيّن لهم فساد قولهم و شهادتهم وَ لا تَتَّبِع أَهواءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أى و لا تسلك طريقتهم السائرة وفق أهوائهم و رغباتهم فإن تكذيبهم لآياتنا منبعه الأهواء و الغايات و النفوس المريضة الّتى قادها الشيطان و الهوى وَ لا تتّبع أيضا الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ من عبدة الأصنام و الكافرين بالبعث و النشور فإنهم كافرون وَ هُم بِرَبِّهِم يَعدِلُونَ أى يجعلون له عديلا و نظيرا لأنهم مشركون. -قرآن-٣٠-۴۵-قرآن-٧٩-٩٩-قرآن-٢۴٢-٢٩۶-قرآن-۴۵٧-۴۵٩-قرآن-۴٧٧-۵١۴-قرآن-۵٧٨-۶٠٩ ١٥١- قُل تَعالَوا أَتلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُم عَلَيكُم ... أتلو: أى أقرأ ما حرّم: يعنى منع ربّكم عليكم: أَلّا تُشرِكُوا بِهِ فأوجب توحيده سبحانه و عدم الشّرك به. و لفظة: ألّا هى: أن و: لا الناهية. -قرآن-٧-۶٣-قرآن-١١٩-١۴٠ وَ بِالوالِدَينِ الأب و الأم إِحساناً أن تحسنوا إليهما، و هذا ليس أمرا بالإحسان إليهما فحسب، بل هو مبالغة فى ضرورة الإحسان إليهما ليبيّن أن ترك الإساءة إليهما غير كاف بل لا بد من صريح الإحسان للوالدين عرفانا بجميلهما و برّا بهما. و -قرآن-١-١٧-قرآن-٣٢-۴٠ عن القمى بطريق مقطوع أن الوالدين هما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أمير المؤمنين عليهما السّلام -روايت-٢۶-١٢٠ ، و لكن لا بد أن يكون المراد أعمّ منهما وَ لا تَقتُلُوا أَولادَكُم مِن إِملاقٍ أى خوف الفقر، فربّما ولد الطفل و كان قرين الغنى لأن اللّه سبحانه متكفّل برزق عباده و قد صرح بقوله نَحنُ نَرزُقُكُم وَ إِيّاهُم قد أخذ على نفسه الرحمة لمخلوقاته و العطاء. و الواو هنا للمصاحبة فالرزق يشمل الوالد و المولود وَ لا تَقرَبُوا الفَواحِشَ أى ابتعدوا عن الفواحش و هى جمع فاحشة و تعنى العمل القبيح المنهىّ عنه بالنهى الشديد شرعا و عرفا ما ظَهَرَ مِنها أى ما بان من تلك الفواحش لأعين النّاس وَ ما بَطَنَ كالزّنى و اتّخاذ العشيق و الخليل سرّا- قال اللّه تعالى و لا متّخذات أخدان-. و -قرآن-۴٨-٨٩-قرآن-٢٠٨-٢٣٩-قرآن-٣۴١-٣۶٨-قرآن-۴٨٠-۴٩۵-قرآن-۵۴٧-۵۶٠ فى الكافى و العياشى عن الإمام السجاد عليه السّلام: ما ظهر: هو نكاح امرأة -روايت-۶١-ادامه دارد [صفحه ١٠٨] الأب، و اللّه أعلم. -روايت-از قبل-٢٣ . وَ لا تَقتُلُوا النَّفسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلّا بِالحَقِّ فنهى سبحانه عن قتل النفس منعا باتّا و استثنى ما يجب فيه إقامة الحد بالحق كالقصاص و القود، و قتل المرتدّ، و رجم المحصن ذلِكُم إشارة إلى موارد جواز القتل مما ذكرناه وَصّاكُم بِهِ لتحفظوه لَعَلَّكُم تَعقِلُونَ يعنى لكى تفهموا ما أوصاكم به فلا تضيعوا عن وصية ربّكم جلّ و علا و لتعملوا وفق أوامره و حلاله و حرامه. -قرآن-٢-٧٠-قرآن-٢٠۵-٢١٢-قرآن-٢۵۵-٢٧٠-قرآن-٢٨٠-٣٠٣ ١٥٢- وَ لا تَقرَبُوا مالَ اليَتِيمِ إِلّا بِالَّتِي هِيَ أَحسَنُ ... حرّم سبحانه القرب من مال اليتيم أى التصرّف به إلّا فى الوجوه ألذى تحفظه لصاحبه و تنمية، و بأحسن وجوه التصرّف، و كما يحفظ الإنسان ماله و دراهمه و دنانيره، ليبقى المال مرصودا لليتيم حَتّى يَبلُغَ أَشُدَّهُ أى حتى يقوى و يكمل عقله و يحتلم. و كلمة: أشدّه جمع شدّ أو شدّة، و الأنسب كونها مفردة و هى تعنى القوّة و البلوغ وَ أَوفُوا الكَيلَ وَ المِيزانَ بِالقِسطِ و أوفوا أى : زيدوا و لا تنقصوا، و

القسط هو العدل و التسوية دون النقصان و التخسير لا نُكَلِّفُ نَفساً إِلّا وُسعَها أى أنه تعالى لم يطلب من العبد إلّا الحدّ ألذى يسعه و لا يعسر عليه، بل يطيقه. و من المؤكّد أن مراعاة العدل الواقعى فى إيفاء حقه تعالى- أو أى حق- متعسرة، فلم يطلب إلّا ما فى الوسع و هو يعفو عمّا سواه وَ إِذا قُلتُم فَاعدِلُوا فقد طلب إجراء قاعدة العدل و الإنصاف فى القول، فى الخصومة و الحكومة و فى كل مقام وَ لَو كانَ ذا قُربى أى و لو كان قولكم لمصلحة أحد أقربائكم أو عليه، فاشهدوا بالحق و لا تقولوا إلّا الصدق وَ بِعَهدِ اللّهِ أَوفُوا أى بما عهد إليكم ممّا أوجبه عليكم فأدّوه كاملا كما طلبه منكم ذلِكُم وَصّاكُم بِهِ لَعَلَّكُم تَذَكَّرُونَ أى لأجل أن تتّعظوا بما وصّاكم به و لا تنسوا وصية اللّه سبحانه و تعالى. -قرآن-٧-٧۵-قرآن-٢٨٩-٣١۵-قرآن-۴۴۶-۴٨٩-قرآن-۵٨١-۶١۵-قرآن-٨۶٧-٨٩٣-قرآن-٩٨٧-١٠٠٩-قرآن-١١١٢-١١٣٨-قرآن-١٢١۴-١٢۶٣ ١۵٣- وَ أَنَّ هـذا صِـراطِى مُستَقِيماً ... أى أن طريقه ألذى أشار إليه سبحانه هو الطريق العدل المؤدى إلى ما فيه الرشاد، ذهابا من إثبات وحدانيّته تعالى إلى النبوّة فسائر موادّ الشريعة السمحة فَاتَّبِعُوهُ أى فاسلكوه لأنه لائق بالاتّباع و الاهتداء به إلى الحقائق من أقرب الطّرق -قرآن-٧-۴۵-قرآن-٢٢١-٢٣۵ [صفحه ١٠٩] وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ أى لا تسلكوا الطّرق المتشعّبة الملتوية الّتى تسير وفق الأهواء و الرغبات فَتَفَرَّقَ بِكُم عَن سَبِيلِهِ فتفرق، يعنى: فتتوزّع و تأخذ بكم و تصرفكم عن طريق الحق المستقيم و تزيلكم عن اتّباع الوحى و اقتفاء البرهان الساطع ذلِكُم وَصّاكُم بِهِ لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ أى وصّاكم بذلك لتتجنبوا التّيه فى الضلال و التفرّق عن الحق و الحقيقة، و لتؤمنوا بما جاء من عند اللّه. و -قرآن-١-٢٩-قرآن-١١٣-١۴٨-قرآن-٢٧٨-٣٢۵ فى العياشى عن الإمام الباقر عليه السّلام أنه قال لبريد العجلى: تدرى ما يريد: بصراطى مستقيما يعنى رسول اللّه! قال: -روايت-٧٧-١٣٨ قلت: لا. قال: ولاية علىّ و الأوصياء عليهم السّلام فى خطبة الغدير. قال: -روايت-١-٨۵ و تدرى ما يعنى: فاتّبعوه! قال: قلت: لا. قال: يعنى على بن أبى طالب عليه السّلام. قال: و تدرى ما يعنى: و لا تتّبعوا السّبل! قال: قلت: لا. قال: -روايت-١-١٧۶ ولاية فلان و فلان و اللّه. قال: و تدرى ما يعنى: فتفرّق بكم عن سبيله! -روايت-١-٨٣ قال: قلت: لا. قال: يعنى سبيل علىّ عليه السّلام. -روايت-١-۶٢

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ١۵۴ الى ١۵٧]

ثُمَّ آتَينا مُوسَى الكِتابَ تَماماً عَلَى الَّذِي أَحسَنَ وَ تَفصِيلاً لِكُلِّ شَيءٍ وَ هُدىً وَ رَحمَةً لَعَلَّهُم بِلِقاءِ رَبِّهِم يُؤمِنُونَ [١۵۴] وَ هذا كِتابٌ أَنزَلناهُ مُبارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَ اتَّقُوا لَعَلَّكُم تُرحَمُونَ [١۵۵] أَن تَقُولُوا إِنَّما أُنزِلَ الكِتابُ عَلى طائِفَتَينِ مِن قَبلِنا وَ إِن كُنّا عَن دِراسَتِهِم لَغافِلِينَ [١۵۶] أَو تَقُولُوا لَو أَنّا أُنزِلَ عَلَينَا الكِتابُ لَكُنّا أَهدى مِنهُم فَقَد جاءَكُم بَيِّنَةٌ مِن رَبِّكُم وَ هُدىً وَ رَحمَةٌ فَمَن أَظلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآياتِ اللّهِ وَ صَدَفَ عَنها سَنَجزِي الَّذِينَ يَصدِفُونَ عَن آياتِنا سُوءَ العَذابِ بِما كانُوا يَصدِفُونَ [١۵٧] -قرآن-١-۶٧٧ [صفحه ١١٠] ١۵۴- ثُمَّ آتَينا مُوسَى الكِتابَ ... هذه الآية الكريمة معطوفة على: -قرآن-٧-۴٢ وصّاكم، و قد عطف سبحانه ب: ثم، للتراخى فى الإخبار أو للتفاوت فى الرّتبة، كأنه قيل: ذلكم وصّاكم به قديما و حديثا. و قد استفتح سبحانه الآية ب: ثم، ليبين حالة لليهود كانت أعظم ممّا هم عليه، و هى عصيانهم يوم آتى موسى [ع] الكتاب يعنى التوراة تَماماً أى كاملا فى موادّه التكليفية للقيام به وَ تَفصِيلًا لِكُلِّ شَيءٍ أى بيانا لكلّ ما يحتاج إليه فى الدّين بتفصيل وَ هُدىً وَ رَحمَةً أى و جعلناه هدى و جعلنا فيه رحمة لهم لَعَلَّهُم بِلِقاءِ رَبِّهِم يُؤمِنُونَ و هو يقصد اليهود المشركين الّذين خصّهم بكتابهم ليؤمنوا و يصدّقوا بلقائه عزّ و جلّ يوم البعث للجزاء. -قرآن-٢٨٢-٢٨٩-قرآن-٣٣٩-٣۶٧-قرآن-۴٢۵-۴۴۵-قرآن-۴٩٣-۵٣۵ ١۵۵- وَ هـذا كِتابٌ أَنزَلناهُ مُبارَكٌ ... يعنى القرآن الكريم ألذى أوحى به سبحانه من السماء إلى نبيّنا محمّد صلّى اللّه عليه و آله و جعله كثير الخير و البركة. و مبارك صفة للكتاب فَاتَّبِعُوهُ أى اعملوا بما فيه وَ اتَّقُوا و احذروا لَعَلَّكُم تُرحَمُونَ بأمل أن تنالكم الرحمة باتّباعه و عدم مخالفته.

-قرآن-۷-۴۷-قرآن-۲۰۶-۲۲۰-قرآن-۲۴۷-۲۵۸-قرآن-۲۶۸-۲۹۱ ۱۵۶- أَن تَقُولُوا إِنَّما أُنزِلَ الكِتابُ عَلی طائِفَتَینِ مِن قَبلِنا ... هـذه الشريفة مرتبطة بسابقتها، و هی تعنی أننا أنزلنا القرآن المبارک لتعملوا به و لنقطع احتجاجكم أيها الكافرون و لئلا نترک لكم المجال أن تقولوا: أنزل الكتاب من السماء علی طائفتین: هما الیهود و النصاری، و دعا هؤلاء و هؤلاء للإیمان وَ إِن كُنّا عَن دِراسَتِهِم أی عن مدارستهم و تلاوة ما نزل علیهم لَغافِلِینَ لا نـدری ما هی، لأننا لا نعرف مثلها، و لأن قراءتها حدیثة. و اللام هنا جاءت للتأكید بعد: و إن، الّتی تعنی: و إنّنا كنّا. -قرآن-۷-۸۴-قرآن-۳۳۸-۳۶۹-قرآن-۴۱۷-۴۲۹ ۱۵۷- أَو تَقُولُوا لَو أَنّا أُنزِلَ عَلَینَا الكِتابُ لَكُنّا أَهـدی مِنهُم ... الآیة معطوفة علی ما سبقها، و تعنی: أننا أنزلنا علیكم القرآن قبل أن تعتذروا بعدم نزول كتاب علیكم و تقولوا لو كان لنا كتاب لكنّا أسرع إلی الهدی -قرآن-۷-۸۵ [صفحه ۱۱۱] من الیهود و النصاری إذ لا تنقصنا الفصاحة و الفهم و حذق الشّعر و الخطب و غیرهما و إن كان أكثرنا أمیّین فَقَد جاءَكُم بَیِّنَةٌ مِن رَبِّكُم أی حجة واضحة أنزلها اللّه سبحانه لكم وَ هُدیً لمن اتّبعها وَ رَحمَةٌ لمن تأمل فیها و كان من أهلها فَمَن أَظلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآیاتِ اللّهِ أی : هل أظلم لنفسه من ألذی كذّب بآیات ربّه و براهینه و حججه و لم یصدّقها وَ صَدَفَ عَنها أی أعرض و انصرف بوجهه عن تلک الآیات البیّنات! -قرآن-۱۱۶-۱۵۵-قرآن-۲۰۰-۲۰۹-قرآن-۲۲۳-۲۳۳-قرآن-۲۷۱-۳۲۰-قرآن-۴۱۱-۴۲۷ سَنَجزِی نعاقب الَّذِینَ یَصدِفُونَ یعرضون عَن آیاتِنا سُوءَ العَذابِ العـذاب السیّء الألیم بِما بسبب ما كانُوا یَصدِفُونَ یشیحون بوجوههم عنها. -قرآن-۱-۹-قرآن-۱۷-۳۹-قرآن-۴۸-۷۶-قرآن-۱۰۱-۱۰۵-قرآن-۱۱۶-۱۳۴

[سورة الأنعام [۶]: الآیات ۱۵۸ الی ۱۶۰]

هَل یَنظُرُونَ إِلاّ أَن تَأتِیَهُمُ المَلائِكَةُ أَو یَأتِیَ رَبُّكَ أَو یَأتِیَ بَعضُ آیاتِ رَبِّكَ یَومَ یَأتِی بَعضُ آیاتِ رَبِّكَ لا یَنفَعُ نَفساً إِیمانُها لَم تَكُن آمَنَت مِن قَبلُ أَو كَسَبَت فِی إِیمانِها خَیراً قُلِ انتَظِرُوا إِنّا مُنتَظِرُونَ [۱۵۸] إِنَّ الَّذِینَ فَرَّقُوا دِینَهُم وَ كانُوا شِیَعاً لَستَ مِنهُم فِی شَیءٍ إِنَّما أَمرُهُم إِلَی اللّهِ ثُمَّ یُنَبِّئُهُم بِما كانُوا یَفعَلُونَ [۱۵۹] مَن جاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشرُ أَمثالِها وَ مَن جاءَ بِالسَّیِّئَةِ فَلا یُجزی إِلاّ مِثلَها وَ هُم لا یُظلَمُونَ [۱۶۰] -قرآن-۱-۵۸۵ ۱۵۸- هَل یَنظُرُونَ إِلّا أَن تَأتِیَهُمُ المَلائِكَةُ ... هـذا استفهام إنكاری یعنی: ما ینتظر كفّار مكة إلّا مجیء الملائكة إلیهم إمّا للوفاة و إمّا للعذاب أَو یَأتِیَ رَبُّكَ أی أمر ربّک و قد أقام المضاف إلیه محل المضاف أَو یَأتِیَ بَعضُ آیاتِ رَبِّكَ بعض ما وعـدهم به من الأهوال و العـذاب. و فی الاحتجاج عن أمیر المؤمنین علیه السّلام فی معنی هذه الآیة الكریمة: -قرآن-۷-۶۴-قرآن-۱۶۹-۱۹۰-قرآن-۲۴۸-۲۸۳ [صفحه ۱۱۲] إنما خاطب نبیّنا: هل ینظر المنافقون و المشركون إلّا أن یأتیهم الملائكة: أی ملائكة الموت أو العذاب فیعاینونهم، أو یأتی ربّک أو یأتی بعض آیات ربک یعنی بذلک: أمر ربک، و الآیات هی العـذاب فی دار الـدّنیا كما عـذّب الأمم السالفة و القرون الخالیة .. فإذا كان ذلک لا یَنفَعُ لا یفیـد نَفساً أحـدا من النّاس ذوی النفوس إِیمانُها تصـدیقها لَم تَكُن آمَنَت مِن قَبلُ أی فی حال أنها لم تكن قـد صـدّقت بذلک قبل وقوعه أَو كَسَبَت فِی إِیمانِها خَیراً أی ربحت أجرا لتصدیقها قُلِ یا محمّد مهدّدا الكفار: انتَظِرُوا اصبروا حتی یحلّ ذلک بكم إِنّا مُنتَظِرُونَ متربّصون لـه و مصـدّقون بـه. -قرآن-۲۱۹-۲۳۰-قرآن-۲۴۱-۲۴۷-قرآن-۲۸۰-۲۸۹-قرآن-۲۹۸-۳۲۹-قرآن-۳۹۲-۴۲۶-قرآن-۴۵۴-۴۵۹-قرآن-۴۹۰-۵۰۰-قرآن-۵۳۱-۵۵۰ ۱۵۹- إِنَّ الَّذِینَ فَرَّقُوا دِینَهُم ... أی آمنوا ببعض مـا أمروا به و كفروا بـالبعض الآخر وَ كانُوا شِیَعاً أی فرقا و جماعات مختلفة الأهواء متعـدّدة الأئمة و القادة. -قرآن-۷-۴۸-قرآن-۱۰۵-۱۲۲ ففی المجمع عن الإمام الباقر علیه السّلام: أنهم أهل الضـلال و أصحاب الشّبهات و البدع من هذه الأمة. -روایت-۵۰-۱۱۶ و فی الحدیث الشریف عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: ستفترق أمتی علی ثلاث و سبعین فرقة كلها فی النّار إلّا واحدة و هی الّتی تتّبع وصیّی علیاً. -روایت-

۶۲-۱۶۷ .. فيا محمّد، إن الّذين فرّقوا دينهم و كانوا شيعا لَستَ مِنهُم فِي شَيءٍ أى ما أنت المسؤول عن تفرّقهم و عن كونهم سلكوا مذاهب فاسدة شتّى إِنَّما أَمرُهُم إِلَى اللّهِ أى حسابهم و تولّى سماع قولهم و الإجابة المقنعة عليه، فكل شؤونهم موكولة إليه تعالى. و الأمر هنا يعنى مجازاتهم و عقابهم ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِما كانُوا يَفعَلُونَ أى يخبرهم بكل ما عملوه حين محاسبتهم يوم القيامة. -قرآن-۵۷-۸۳-قرآن-۱۶۲-۱۹۴-قرآن-۳۳۱-۳۷۵ ۱۶۰- مَن جاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشرُ أَمثالِها ... أى : من فعل الخير و اكتسب الحسنة يكتب اللّه تعالى له عشر حسنات تفضّلا منه و كرما و جزاء لإيمانه. و -قرآن-۷-۵۷ فى المجمع عن الإمام الصادق عليه السّلام: لمّا نزلت الآية: -روايت-۵۱-۷۲ من جاء بالحسنة فله خير منها، قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ربّ زدنى. فأنزل اللّه سبحانه: مَن جاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشرُ أَمثالِها. -روايت-۱-۱۶۴ و فى الكافى [صفحه ۱۱۳] عن الإمام الباقر عليه السّلام: أنه سئل: هل للمؤمن فضل على المسلم فى أى شيء من الفضائل و الأحكام و الحدود و غير ذلك! فقال: لا، هما يجريان فى مجرى واحد. و لكن للمؤمن فضل على المسلم فى أعمالهما و ما يتقرّبان به إلى اللّه عزّ و جل. أليس اللّه عزّ و جلّ يقول: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها، و زعمت أنهم مجتمعون على الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج مع الإيمان! قال: أليس قد قال اللّه أيضا: يضاعفه له أضعافا كثيرة. فالمؤمنون هم الّذين يضاعف اللّه لهم حسناتهم لكلّ حسنة بسبعين ضعفا. -روايت-۳۷-۵۶۸ فهذا فضل المؤمن، و يزيده اللّه حسنا له على قدر صحة إيمانه أضعافا كثيرة، و يفعل اللّه بالمؤمنين ما يشاء من الخير وَ مَن جاءَ بِالسَّيِّئَةِ أى اقترف ذنبا كبيرا أو صغيرا فَلا يُجزى إِلّا مِثلَها لا يكتب عليه إلّا بمقدارها فقط و يجازى بحسبها عدلا من اللّه سبحانه و تعالى وَ هُم لا يُظلَمُونَ أى لا ينقص الثواب و يزيد العقاب، و تعالى اللّه عن الظلم و الجور لأنه ذو المغفرة و الرحمة. و -قرآن-۱۲۷-۱۵۴-قرآن-۱۹۱-۲۱۶-قرآن-۳۰۴-۳۲۶ قد روى عن الإمام الصادق عليه السّلام: أنه لمّا أعطى اللّه إبليس ما أعطاه من القوة و الإنظار، قال آدم عليه السّلام: يا ربّ سلّطته على ولدى و أجريته فيهم مجرى الدم فى العروق، و أعطيته ما أعطيته، فما لى و لولدى! فقال تعالى: لك و لولدك: -روايت-۴۸-۲۸۶ السيئة بواحدة، و الحسنة بعشر أمثالها. قال: يا ربّ زدنى. قال: التوبة مبسوطة إلى أن تبلغ النّفس الحلقوم. فقال: يا ربّ زدنى. قال: أغفر و لا أبالى. قال آدم عليه السّلام: حسبى. -روايت-۱-۲۱۰

[سورة الأنعام [۶]: الآيات ۱۶۱ الى ۱۶۵]

قُل إِنَّنِي هَدانِي رَبِّي إِلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِلَّةَ إِبراهِيمَ حَنِيفاً وَ ما كانَ مِنَ المُشرِكِينَ [۱۶۱] قُل إِنَّ صَلاتِي وَ نُسُكِي وَ مَحيايَ وَ مَماتِي لِلّهِ رَبِّ العالَمِينَ [۱۶۲] لا شَرِيكَ لَهُ وَ بِذلِكَ أُمِرتُ وَ أَنَا أَوَّلُ المُسلِمِينَ [۱۶۳] قُل أَ غَيرَ اللّهِ أَبغِي رَبًّا وَ هُوَ رَبُّ كُلِّ شَيءٍ وَ لا تَكسِبُ كُلُّ نَفسٍ إِلاّ عَلَيها وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزرَ أُخرى ثُمَّ إِلى رَبِّكُم مَرجِعُكُم فَيُنَبِّئُكُم بِما كُنتُم فِيهِ تَختَلِفُونَ [۱۶۴] وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُم خَلائِفَ الأَرضِ وَ رَفَعَ بَعضَكُم فَوقَ بَعضٍ دَرَجاتٍ لِيَبلُوَكُم فِي ما آتاكُم إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ العِقابِ وَ إِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ [۱۶۵] -قرآن-۱-۷۳۵ [صفحه ۱۱۴] ۱۶۱- قُل إِنَّنِي هَدانِي رَبِّي إِلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ ... أى اقطع يا محمّد نزاع القول مع القوم الكافرين و قل: إننى هدانى ربّى: أى أرشدنى و دلّنى و أرانى الطريق المستقيم: ألذى لا اعوجاج فيه وحيا من عنده و تفضّلا و كرما دِيناً قِيَماً دينا بدل من موضع: إلى صراط، و المعنى: هدانى صراطا، دينا. و قيما أى : قيّما على وزن فيعل، و هو مصدر بمعنى القيام و بمعنى قائم و ثابت و هو أبلغ منهما مِلَّةَ إِبراهِيمَ عطف بيان، أى طريقة إبراهيم [ع] و دينه حَنِيفاً حال من إبراهيم، و هو بمعنى الاستقامة، أى أن إبراهيم عليه السلام كان مستقيما فى دينه وَ ما كانَ مِنَ المُشرِكِينَ و الجملة عطف بيان ممّا قبله، و قد نفى سبحانه شرك إبراهيم [ع] و شرك من كان على طريقته. -قرآن-۷-۶۷-قرآن-۲۶۸-۲۸۲-قرآن-۴۵۶-

۴۷۵-قرآن-۵۲۳-۵۳۱-قرآن-۶۳۹- ۶۷۰ ۱۶۲- قُل إِنَّ صَلاتِی وَ نُسُکِی ... أی دعائی و عبادتی و قربانی وَ مَحیایَ وَ مَماتِی أی حیاتی و ما آتیه فیها، و موتی و ما أموت علیه لِلّهِ رَبِّ العالَمِینَ أی ذلک کلّه خالص لوجهه سبحانه و تعالی فهو رب الکون و سائر العوالم. -قرآن-۷-۴۳-قرآن-۷۸-۱۰۱-قرآن-۱۶۳- ۱۹۰ ۱۶۳- لا شَرِیکَ لَهُ، وَ بِذلِکَ أُمِرتُ ... أی لا أشرک معه غیره أحدا فی عبادتی و غایة تخضّعی و تذلّلی، و قد أمرنی لأعترف بِذلِکَ أی بما ذکر فی صدر الآیة، و أنا أعبده بغایة الإخلاص إذ لا تجوز العبادة إلّا له -قرآن-۷-۵۰-قرآن-۱۴۶-۱۵۴ [صفحه ۱۱۵] تعالی وَ أَنَا أَوَّلُ المُسلِمِینَ لأن إسلامه صلّی اللّه علیه و آله یتقدّم إسلام أمّته ککلّ نبیّ یؤمن بربه و یأمر النّاس بالإیمان به. و هذا طبیعیّ لأن النّبیّ یؤمر بالإیمان قبل الّذین بعث إلیهم، و لأن نبیّنا صلّی اللّه علیه و آله کان أول من أجاب فی المیثاق فی عالم الذّر کما ورد عنهم علیهم السلام، فإسلامه تقدّم إسلام کافة الخلائق یوم الجبروت و العظمة. و -قرآن-۹-۴۰ فی حدیث ذکر فیه إبراهیم [ع] فقال [ص]: دینه دینی ... إلی أن قال: و أنا أفضل منه. -روایت-۱۱-۱۰۲ ۱۶۴- قُل أَ غَیرَ اللّهِ أَبغِی رَبًّا ... أبغی: یعنی: أطلب، و الاستفهام إنکاریّ یعنی أنه [ص] لا یطلب غیر اللّه سبحانه إلها وَ هُوَ رَبُّ کُلِّ شَیءٍ أی أن کل ما سواه مربوب لا یصلح للرّبوبیّة، لأن اللّه تعالی هو ربّ جمیع الکائنات وَ لا تَکسِبُ کُلُّ نَفسٍ إِلّا عَلَیها أی أن کل نفس تتحمل تبعة عملها و تنال جزاء طاعتها أو معصیتها وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزرَ أُخری أی لا تحمل نفس آثمة إثم نفس أخری، و لا تحمل غیر حملها. و -قرآن-۷-۴۷-قرآن-۱۴۵-۱۷۳-قرآن-۲۷۷-۳۱۹-قرآن-۳۹۳-۴۲۷ فی العیون عن الإمام الرضا علیه السلام أنه سئل عمّا یقول فی حدیث یروی عن الإمام الصادق علیه السلام أنه إذا خرج القائم عجّل اللّه تعالی فرجه قتل ذراری قتلة الحسین علیه السلام بفعال آبائهم، فقال علیه السلام: هو کذلک. فقیل: قول اللّه تعالی: وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزرَ أُخری ما معناه! قال: صدق اللّه فی جمیع أقواله، و لکنّ ذراری قتلة الحسین علیه السلام یرضون بفعال آبائهم و یفتخرون بها، و من رضی شیئا کان کمن أتاه. و لو أنّ رجلا قتل فی المشرق فرضی بقتله من فی المغرب لکان الرّاضی عند اللّه شریک القاتل. و إنّما یقتلهم القائم علیه السلام إذا خرج لرضاهم بعمل آبائهم .. -روایت-۴۸-۶۸۵ ثُمَّ إِلی رَبِّکُم مَرجِعُکُم أی معادکم یوم القیامة إلی خالقکم بقرینة لفظة: ثم، و بدلیل الآیات السابقة فَیُنَبِّئُکُم أی یخبرکم بِما کُنتُم فِیهِ تَختَلِفُونَ أی بما کنتم فی دار الدّنیا تفترقون فیه بتمییز الحق من الباطل و الرّشد من الغی و الهدایة من الضلال. -قرآن-۱-۳۴-قرآن-۱۲۰-۱۳۵-قرآن-۱۵۱-۱۸۴ [صفحه ۱۱۶] ۱۶۵- وَ هُوَ الَّذِی جَعَلَکُم خَلائِفَ الأَرضِ ... اللّه سبحانه هو ألذی جعل النّاس یخلف بعضهم، فاللاحق یأتی بعد السابق بحیث کلّما مضی قرن خلفه قرن آخر من النّاس و هکذا حتی آخر الدّهور و حتی یرث اللّه الإرض و من علیها. و قد یراد أنه جعلکم خلفاءه سبحانه فی أرضه تتصرفون فیها و بخیراتها و سائر أمورها، و اللّه أعلم بما أراد فی کلامه القدسی. فقد جعلکم خلفاء الإرض وَ رَفَعَ بَعضَکُم فَوقَ بَعضٍ دَرَجاتٍ بالشرف، و المال، و العلم، و جهات أخر جعلکم متفاوتین فی المراتب لِیَبلُوَکُم لیختبرکم فِی ما آتاکُم أی لیعلم أ تشکرون نعمه أم تکفرون بها! إِنَّ رَبَّکَ سَرِیعُ العِقابِ أی سریع التأدیب بالعذاب الشدید لمن کفر نعمه وَ إِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِیمٌ لمن شکره علی أفضاله الجزیلة کالمؤمنین به من عباده. -قرآن-۸-۵۸-قرآن-۴۲۷-۴۷۱-قرآن-۵۴۴-۵۵۷-قرآن-۵۶۸-۵۸۳-قرآن-۶۳۱-۶۶۵-قرآن-۷۱۹-۷۴۹ [صفحه ۱۱۷]

سورة الأعراف

اشاره

مکیة، غیر قوله: وَ سئَلهُم عَنِ القَریَةِ، إلی قوله: بِما کانُوا یَفسُقُونَ نزلت فی المدینة بحسب قول قتادة و الضحاک. و عدد آیاتها

مائتان و ست آيات. -قرآن-٢٠-٤٧-قرآن-٦٣-٨٦

[سورة الأعراف [٧]: الآيات ١ الى ٣]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-١-٣٧ المص [١] كِتابٌ أُنزِلَ إِلَيکَ فَلا يَکُن فِي صَدرِکَ حَرَجٌ مِنهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَ ذِکرى لِلمُؤمِنِينَ [٢] اتَّبِعُوا ما أُنزِلَ إِلَيکُم مِن رَبِّکُم وَ لا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَولِياءَ قَلِيلاً ما تَذَکَّرُونَ [٣] -قرآن-١-٢٤١ ١- المص ... قد مرّ تفسيره فيما سبق من کلامنا على مثل هذه الافتتاحيات. -قرآن-٥-١۴ ٢- کِتابٌ أُنزِلَ إِلَيکَ ... أى هذا ألذى أوحيناه إليك هو کتاب أنزلناه عليک بواسطة الملائکة و بأمر منّا. و لفظة کتاب مرفوعة بغير هذه الحروف: المص، إذ المعنى: هذا کتاب أنزل إليک فَلا يَکُن فِي صَدرِکَ حَرَجٌ مِنهُ أى فلا يضيقنّ صدرک بما فيه من الأوامر و النواهى الکثيرة الّتى تخاف من أن لا تقوم بتبليغها حق القيام. و قيل: لا ينبغى أن يضيق صدرک من خوف تکذيب قومک لک بسببه، و ذلک کقوله سبحانه -قرآن-٥-٣۴-قرآن-٢٠٨-٢۴٨ [صفحه ١١٨] فى سورة الکهف: فلعلّک باخع نفسک على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا. و قد جاء فى الأخبار أنه لمّا نزل القرآن على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال: إنى أخشى أن يکذّبنى النّاس و يثلغوا رأسى- أى يخدشوه- فيترکوه کالخبزة. فأزال اللّه تعالى عنه الخوف بهذه الآية. -روايت-١٠٠-٢٣٨ .. أما الفاء فقد دخلت على جملة: فلا يکن، لتعطف الجملة على الجملة السابقة بتقدير: کتاب أنزلناه إليک فلا يکن فى صدرک حرج بعد إنزاله. و قيل إنها وقعت فى أول جواب بتقدير: إذا أنزل إليک الکتاب لتنذر به فلا يکن فى صدرک حرج، و الأوّل أصوب لِتُنذِرَ بِهِ أى بالکتاب ألذى هو القرآن الکريم و الإنذار هو التخويف بالوعيد لمن يخالف أوامر اللّه و نواهيه، و ذلک بمعنى: کتاب أنزل إليک لتنذر به وَ ذِکرى لِلمُؤمِنِينَ أى موعظة لهم، و قد خصّهم سبحانه بالذکر لأنهم هم المنتفعون به دون غيرهم. -قرآن-٢٧٧-٢٩٢-قرآن-۴٥٠-۴٧۴ و الحاصل أنه سبحانه قال لنبيّه: کن طيّب النفس منشرح الصدر حال التبليغ ليتذکّر من تنفعه الذکرى من المؤمنين المصدّقين. ٣- اتَّبِعُوا ما أُنزِلَ إِلَيکُم مِن رَبِّکُم ... الخطاب لسائر المکلّفين، فقل يا محمّد لهم: اتّبعوا: أى تصرّفوا بما فى المنزل إليکم من اللّه. -قرآن-٥-٥٦ و الاتّباع هو أن يتصرّف التابع بتصرّف المتبوع کالمأموم و الإمام يفعل ما يفعل. و الاتّباع فيما أنزل اللّه تعالى يدخل فيه الواجب و النّدب و المباح على أن يعتقد المرء فى الحرام وجوب اجتنابه. فيا أيها المکلفون کونوا متّبعين لما فى القرآن من أوامر و نواه و أطيعوا ما فيه و لا- تتخذوا من دونه أولياء أى لا تقلّدوا أولياء تتولّونهم و تطيعونهم فى معصية اللّه، فإن من لا يتّبع اللّه و کتابه يکون متّبعا للشيطان أو للأوثان قَلِيلاً ما تَذَکَّرُونَ أى قليلا تذکّرکم و کونکم متّعظين بما فيه. و معناه هنا الأمر، يعنى: تذکّروا کثيرا کلّ ما أوجبه اللّه تعالى عليکم و ما يلزم لکم من أمور دينکم و معاشکم و معادکم. و يقال تذکّر الإنسان إذا اتّعظ و تفقّه و تعلّم شيئا بعد شيء و انتفع بالذکرى. -قرآن-۴٨٩-٥١۴ [صفحه ١١٩]

[سورة الأعراف [٧]: الآيات ۴ الى ٩]

وَ کَم مِن قَريَةٍ أَهلَکناها فَجاءَها بَأسُنا بَياتاً أَو هُم قائِلُونَ [۴] فَما کانَ دَعواهُم إِذ جاءَهُم بَأسُنا إِلاّ أَن قالُوا إِنّا کُنّا ظالِمِينَ [٥] فَلَنَسئَلَنَّ الَّذِينَ أُرسِلَ إِلَيهِم وَ لَنَسئَلَنَّ المُرسَلِينَ [۶] فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيهِم بِعِلمٍ وَ ما کُنّا غائِبِينَ [٧] وَ الوَزنُ يَومَئِذٍ الحَقُّ فَمَن ثَقُلَت مَوازِينُهُ فَأُولئِکَ هُمُ المُفلِحُونَ [٨] -قرآن-١-۴٠۶ وَ مَن خَفَّت مَوازِينُهُ فَأُولئِکَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِما کانُوا بِآياتِنا يَظلِمُونَ [٩] -قرآن-١-١١٠ ۴- وَ کَم مِن قَريَةٍ أَهلَکناها ... کم: لفظة توضع للتکثير بعکس لفظة: ربّ. و قد قال الفرزدق: -قرآن-٥-۴٠ کم عمة لک يا جرير و خالة || فدعاء قد حلبت علىّ عشارى و موضع: کم، فى الآية رفع بالابتداء، و أهلکناها خبرها ... فبعد

أن سبق أمره سبحانه للمكلّفين بوجوب اتّباع القرآن الكريم، و بالتحذير من مخالفته، و بالتذكّر و الانتفاع بالذكرى، عقّب بهذه الآية الكريمة قائلا: كم من قرية أهلكناها: أى من أهل قرية، فإنهم هم الّذين يقع عليهم الهلاك، و قد حذف اللفظ لدلالة المعنى عليه. و الإهلاك يكون بالإبادة و الاستئصال و العذاب الشديد. فكثيرا من القرى أهلكناها فَجاءَها بَأسُنا أى حين حلّ فيها عذابنا بَياتاً فى الليل و أهلها بائتون، و قد سمّى البيت بيتا لأنه يصلح للمبيت أَو هُم قائِلُونَ يعنى نزل العذاب بأهل القرى حين مبيتهم أو حين القيلولة الّتى هى نصف النهار حين يأوى الإنسان إلى بيته ليرتاح بعد العمل منذ الصباح إلى الظهر. -قرآن-۴۴۸-۴۶۴-قرآن-۴۹۶-۵۰۳-قرآن-۵۷۸-۵۹۷ أما الفاء فى: فجاءها بأسنا، فهى للتعقيب. فإن قيل كيف عقّبنا بها [صفحه ۱۲۰] فى حال يوهم أن البأس جاء بعد إهلاك القرى و الإهلاك لا يتم إلّا بنزول البأس و العذاب! ... فالجواب: أننا أهلكنا القرى بحكمنا عليها فجاءها بأسنا، أو أهلكناها ببعث ملائكة العذاب فجاءها بأسنا، أو أخيرا: أهلكناها فصحّ أنه جاءها بأسنا كما فصّله فى المجمع. و أما الواو فى: و هم قائلون فقد قال الفراء: واو الحال مقدّرة فيه، يعنى: أو وهم قائلون. و لفظة: بياتا، مصدر وضع مكان الحال بمعنى بائتين، و قيل غير ذلك و هذا هو الأصح. ۵- فَما كانَ دَعواهُم إِذ جاءَهُم بَأسُنا ... أى لم يكن دعاء من أهلكناهم عقوبة على كفرهم و معاصيهم حين نزول عذابنا بهم فى وقتى الراحة من البيات أو من القيلولة إِلّا أَن قالُوا إِنّا كُنّا ظالِمِينَ يعنى لم يقع منهم سوى الاعتراف بظلمهم لأنفسهم، و الإقرار بالذنوب و المعاصى فى وقت لا تنفع فيه التوبة عند معاينة العذاب و التيقّن بالهلاك. -قرآن-۵-۵۰-قرآن-۱۹۱-۲۳۱ ۶- فَلَنَسئَلَنَّ الَّذِينَ أُرسِلَ إِلَيهِم ... قد أقسم اللّه سبحانه أنه سيسأل المكلّفين الّذين أرسلت إليهم الرّسل. و قد وقع هذا القسم بعد الإنذار بعذاب الدّنيا و عذاب الآخرة، ثم أقسم أيضا بقوله القدسىّ: وَ لَنَسئَلَنَّ المُرسَلِينَ الّذين بعثناهم. نسأل هؤلاء عن التبليغ، و نسأل أولئك عن الطاعة و الامتثال، مع كونه تعالى عالما بما كان من هؤلاء و هؤلاء. و لكنه أورد القسمين لإخراج الكلام مخرج التهديد و الوعيد ليهتم المكلّفون و ليعرفوا أنهم مسئولون. و ما أحسن ما جاء فى المجمع عن الحسن من أن المكلّفين يسألون سؤال توبيخ، و الأنبياء يسألون سؤال شهادة على الحق، و أنه كيف يجمع بين هذه الآية و بين قوله تعالى: وَ لا يُسئَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ المُجرِمُونَ، و قوله: فَيَومَئِذٍ لا يُسئَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَ لا جانٌّ، و قوله: فَوَ رَبِّكَ لَنَسئَلَنَّهُم أَجمَعِينَ، فأجاب: -قرآن-۵-۵۴-قرآن-۲۴۰-۲۷۰-قرآن-۷۱۳-۷۵۹-قرآن-۷۷۱-۸۲۹-قرآن-۸۴۱-۸۸۳ أولا: إنه تعالى نفى أن يسألهم سؤال استرشاد و استعلام، بل سؤال تبكيت و تقريع كمن يقول: ألم أحسن إليك فكفرت نعمتى! [صفحه ۱۲۱] و ثانيا: إنما يسألون كما قال: وَ قِفُوهُم إِنَّهُم مَسؤُلُونَ، ثم تنقطع مسألتهم عند حصولهم فى العقوبة، فلا تنافى بين القولين بل هما إثبات للسؤال فى وقت، و نفى له فى وقت آخر. -قرآن-۳۶-۷۰ و ثالثا: أن فى القيامة مواقف يسأل العبد فى بعضها، و لا يسأل فى بعضها الآخر، فلا تضادّ بين الآيات ... و مثل ذلك كثير فى القرآن. ۷- فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيهِم بِعِلمٍ وَ ما كُنّا غائِبِينَ ... أى لنخرجنّهم بأعمالهم إخبار علم ليعرفوا أن أعمالهم كانت محفوظة، و ليعرف المكلّف جزاء عمله، فتظهر لهم أحوالهم بِعِلمٍ أى بمعرفة تامة. و هذا ما أشرنا إليه من أنه سبحانه لا يسأل سؤال من ينتظر معرفة الجواب، بل نسألهم و نخبرهم بعلم يبدو لهم ظاهرا فى كتاب أعمالهم ألذى لم يغادر كبيرة و لا صغيرة إلّا أحصاها وَ ما كُنّا غائِبِينَ عن شىء من أفعالهم و لا عن علم ذلك كله، و لا عن الرّسل فيما بلّغوا لأممهم، و لا فاتنا شىء من ذلك. -قرآن-۵-۶۶-قرآن-۱۹۳-۲۰۱-قرآن-۴۲۲-۴۴۴ ۸- وَ الوَزنُ يَومَئِذٍ الحَقُّ ... يومئذ: أى يوم القيامة يكون وزن الأعمال وزنا حقّا. و قد قيل فى ذلك الوزن: -قرآن-۵-۳۹ أنه عبارة عن العدل الإلهى بحيث لا ظلم لأحد كما عن مجاهد و الضحاك و البلخى. و أن اللّه تعالى ينصب ميزانا له لسان و كفّتان توزن به الحسنات و السيئات فى قول إبن عباس و الجبائى، و اختلفوا فى كيفية الوزن لأن الأعمال أعراض لا تعاد يوم القيامة و لا يكون لها وزن. فقال جماعة: تظهر علامات للحسنات و علامات للسيئات يراها النّاس، و قيل توزن نفس المؤمن و نفس الكافر. و قيل ثالثا: المراد بالوزن هو ظهور مقدار المؤمن فى العظم. و مقدار الكافر فى الذّلة، فمن عمل صالحا ظهر قدره و

فلاحه، و من عمل سيئا [صفحه ۱۲۲] ظهر خسرانه و خذلانه .. فَمَن ثَقُلَت مَوازِينُهُ أی رجحت حسناته علی سيئاته. و قد جمع الموازين لأنه يجوز أن يكون لكل نوع من الطاعات ميزان بدليل ما جاء -قرآن-۲۶-۵۴ فی الخبر الشريف من: أن الصلاة ميزان فمن و فی استوفی -روايت-۱۹-۶۵ فَأُولئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ أی الناجحون الفائزون بالثواب. -قرآن-۱-۳۱ ۹- وَ مَن خَفَّت مَوازِينُهُ فَأُولئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم ... أی الّذين تخفّ موازينهم فتثقل كفة سيّئاتهم فإنهم يخسرون باستحقاقهم لعذاب الأبد ألذی لا تنقضی مدته و الخسران ذهاب رأس المال، و النفس من أعظم رأس المال يخسرها من أهلكها. بِما أی بسبب أنهم كانُوا بِآياتِنا يَظلِمُونَ أی بجحودهم و كفرهم بما جاء به محمّد [ص] من حججنا و دلائلنا. -قرآن-۵-۸۱-قرآن-۲۸۲-۲۸۶-قرآن-۳۰۶-۳۳۴

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۰ الی ۱۳]

وَ لَقَد مَكَّنّاكُم فِی الأَرضِ وَ جَعَلنا لَكُم فِيها مَعايِشَ قَلِيلاً ما تَشكُرُونَ [۱۰] وَ لَقَد خَلَقناكُم ثُمَّ صَوَّرناكُم ثُمَّ قُلنا لِلمَلائِكَةِ اسجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلّا إِبلِيسَ لَم يَكُن مِنَ السّاجِدِينَ [۱۱] قالَ ما مَنَعَكَ أَلّا تَسجُدَ إِذ أَمَرتُكَ قالَ أَنَا خَيرٌ مِنهُ خَلَقتَنِی مِن نارٍ وَ خَلَقتَهُ مِن طِينٍ [۱۲] قالَ فَاهبِط مِنها فَما يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيها فَاخرُج إِنَّكَ مِنَ الصّاغِرِينَ [۱۳] -قرآن-۱-۴۸۰ ۱۰- وَ لَقَد مَكَّنّاكُم فِی الأَرضِ ... ثم أخذ سبحانه و تعالی يذكر نعمه علی البشر فعدّ التمكين فی الإرض. و التمكين هو إعطاء ما يصح به الفعل مع رفع المنع، فإن الفعل يحتاج إلی القدرة و إلی الآلة و الدلالة و السبب و ارتفاع المنع عن القيام به. فقد مكنّاكم فی الإرض علی هذا -قرآن-۶-۴۵ [صفحه ۱۲۳] الأساس من إعطائكم جميع ذلك وَ جَعَلنا لَكُم فِيها مَعايِشَ و الجعل هو إيجاد ما به يكون الشیء علی خلاف ما كان عليه، كجعل الساكن متحركا. فقد وفّرنا لكم فی الإرض معايش: جمع معيشة، يعنی ما تعيشون به من أنواع النعم و الرزق و مختلف المنافع قَلِيلًا ما تَشكُرُونَ يعنی تشكروا أنعمنا عليكم بذلك و لكنه قلّ شكركم. -قرآن-۳۵-۶۸-قرآن-۲۸۲-۳۰۵ ۱۱- وَ لَقَد خَلَقناكُم ثُمَّ صَوَّرناكُم ... نعمة الخلق و الإيجاد و التصوير، هی أول نعمة ذكّر بها سبحانه. و المعنی فی هذا الخطاب: أنّا بدأنا خلق آدم ثم صوّرناه، فابتداء خلقه [ع] من التراب عقبته الصورة الّتی صار عليها. ثُمَّ بعد هاتين المرحلتين قُلنا لِلمَلائِكَةِ اسجُدُوا لِآدَمَ بعد الفراغ من خلقه و تصويره و نحن نخبركم بما كان منّا من خلقكم فی أصلاب الرجال و أمرنا للملائكة بالسجود ثُمَّ قُلنا لِلمَلائِكَةِ اسجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلّا إِبلِيسَ لَم يَكُن مِنَ السّاجِدِينَ قد مرّ تفسير ذلك فی سورة البقرة. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۲۴۸-۲۵۴-قرآن-۲۷۹-۳۱۶-قرآن-۴۴۱-۵۴۴ ۱۲- قالَ ما مَنَعَكَ أَلّا تَسجُدَ إِذ أَمَرتُكَ ... يعنی أن اللّه سبحانه قال: ما منعك من السجود يا إبليس حين أمرت ملائكتی به! و: ما، مرفوع الموضوع، و المعنی: أی شیء منعك. و ألّا: هی: أن لا، و: لا، بحكم الملغاة، و التقدير: ما منعك أن تسجد، و ذلك كقول القائل: -قرآن-۶-۵۷ أبی جوده لا البخل و استعجلت به || نعم من فتی لا يمنع الجود قاتله أی : أبی جوده البخل: و: لا- زائدة. و قيل إنما دخل: لا، فی قوله تعالی: ألّا تسجد، لأن معناه: ما دعاك إلی أن لا تسجد- و هو قول جميل- إِذ أَمَرتُكَ بالسجود لآدم قالَ إبليس: أَنَا خَيرٌ مِنهُ خَلَقتَنِی مِن نارٍ وَ خَلَقتَهُ مِن طِينٍ أی أنا خير من آدم لأنك أوجدته من تراب، و أنا مخلوق من نار، و النار تقوی علی الطين. و يلاحظ أن الجواب غير مطابق للسؤال إذ لم يسأل سبحانه: أيّكما خير من الثانی. و قد قال إبن عباس: أول من قاس إبليس -قرآن-۱۲۵-۱۳۹-قرآن-۱۵۴-۱۵۹-قرآن-۱۶۸-۲۳۴ [صفحه ۱۲۴] فأخطأ القياس، فمن قاس الّدين بشیء من رأيه قرنه اللّه بإبليس، و نعم ما قال. و مثله إبن سيرين ألذی قال: أول من قاس إبليس، و ما عبدت الشمس و القمر إلّا بالمقاييس. أمّا ظنّ إبليس أن النار أشرف من الطين فلا يجوز أن يسجد الأشرف لمن هو دونه، فهو خطأ لأن ذلك تابع لما يعلم اللّه تعالی من المصالح، علی أن

الطين أيضا خير من النار باعتبار كثرة منافعه للخلق، فالأرض مستقرّ العباد، و منها معايشهم و أرزاقهم و خيراتهم. ١٣- قالَ فَاهبِط مِنها فَما يَكُونُ لَکَ أَن تَتَکَبَّرَ فِيها ... أى قال اللّه عزّ و جلّ لإبليس: اهبط: انزل منها: من السماء أو من الجنّة أو ممّا أنت عليه من الدرجة و المنزلة الرفيعة الخاصة بمن اتّبع أوامر اللّه حق الاتّباع فَما يَكُونُ لَکَ أَن تَتَکَبَّرَ عن أمر اللّه، و لا يحق ذلک لک فِيها أى الجنّة أو ما ذكرناه فإنها لا يكون فيها المتكبّرون بل موضعهم النار و بئس القرار. و قد قال سبحانه: أَ لَيسَ فِي جَهَنَّمَ مَثوىً لِلمُتَكَبِّرِينَ فَاخرُج يا إبليس من الجنة و النعمة الّتى أنت عليها إِنَّکَ مِنَ الصّاغِرِينَ يعنى الأذلّاء بالمعصية، و الصاغر الذليل بصغر القدر. و لا يخفى أن العاصى يكون ذليلا عند من عصاه، بل يكفى بالعذاب صغارا يوم القيامة. و قيل إن هذا الكلام قول اللّه سبحانه و لكنه صدر لإبليس على لسان بعض الملائكة و اللّه أعلم. -قرآن-٦-٧٢-قرآن-٢٥٨-٢٩٤-قرآن-٣٣٤-٣٣٩-قرآن-٤٦٣-٥١٥-قرآن-٥١٦-٥٢٤-قرآن-٥٧٨-٦٠٦

[سورة الأعراف [٧]: الآيات ١٤ الى ١٨]

قالَ أَنظِرنِي إِلى يَومِ يُبعَثُونَ [١٤] قالَ إِنَّکَ مِنَ المُنظَرِينَ [١٥] قالَ فَبِما أَغوَيتَنِي لَأَقعُدَنَّ لَهُم صِراطَکَ المُستَقِيمَ [١٦] ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِن بَينِ أَيدِيهِم وَ مِن خَلفِهِم وَ عَن أَيمانِهِم وَ عَن شَمائِلِهِم وَ لا تَجِدُ أَكثَرَهُم شاكِرِينَ [١٧] قالَ اخرُج مِنها مَذؤُماً مَدحُوراً لَمَن تَبِعَکَ مِنهُم لَأَملَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُم أَجمَعِينَ [١٨] -قرآن-١-٤٢٠ [صفحه ١٢٥] ١٤- قالَ أَنظِرنِي إِلى يَومِ يُبعَثُونَ ... قال إبليس اللعين: أمهلنى و أخّرنى إلى يوم البعث: أى بعث النّاس من قبورهم بأجسادهم و أرواحهم، و لا تمتنى. فكأنه خاف تعجيل العقوبة و وقوعها حالا فسأل اللّه المهلة. و قد قال الكلبى- كما فى المجمع-: أراد الخبيث أن لا يذوق الموت فى النفخة الأولى مع من يموت، فأجيب بالإنظار إلى يوم الوقت المعلوم ألذى هو النفخة الأولى ليذوقه بين النفختين، و هو أربعون سنة. فاللّه سبحانه متفضّل على مخلوقاته يجيب سؤالهم و يستجيب دعاءهم و لو عصوه بدليل إجابة طلب أكبر عاص له سبحانه، و هو إبليس إذ لمّا سأله الإنظار و البقاء: -قرآن-٦-٥١ ١٥- قالَ إِنَّکَ مِنَ المُنظَرِينَ ... أى قال اللّه تعالى له: إنک من المؤخّرين بحسب ما طلبت و إن كنت عاصيا. -قرآن-٦-٤٤ ١٦- قالَ فَبِما أَغوَيتَنِي لَأَقعُدَنَّ لَهُم صِراطَکَ المُستَقِيمَ ... أى قال إبليس بعد أن أجابه اللّه إلى شيء من طلبه: فَبِما أَغوَيتَنِي يعنى: -قرآن-٦-٨٠-قرآن-١٤٩-١٦٨ فبالّذى أغويتنى: أى فباعتبارى غاويا ضالا. و قيل: بما خيّبتنى من رحمتک و طردتنى منها، و ذلک كما قال الشاعر: فمن يلق خيرا يحمد النّاس خيره || و من يغو لا يعدم على الغيّ لائما أى من يخب. و قيل معناه: بما امتحنتنى بالسجود فغويت عنده، كما قيل: حكمت بغوايتى كما يقال: أضلّه أى حكم بضلاله. و فى المجمع قال: لا يبعد أن يكون إبليس قد اعتقد أن اللّه تعالى يغوى الخلق و يضلهم بدافع نفسه الشّريرة. و لذلک قال: فبما أنک أغويتنى: أى اعتبرتنى غاويا لَأَقعُدَنَّ أى لأجلسنّ لَهُم لأبناء آدم صِراطَکَ المُستَقِيمَ أى على طريق الحق ألذى تسنّه لأصدّهم عنه و أصرفهم إلى طريق الباطل عداوة لهم -قرآن-٣٢٧-٣٤٠-قرآن-٣٥٧-٣٦٣-قرآن-٣٧٦-٣٩٩ [صفحه ١٢٦] وكيدا ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِن بَينِ أَيدِيهِم وَ مِن خَلفِهِم وَ عَن أَيمانِهِم وَ عَن شَمائِلِهِم أى لأحضرنّهم فى دنياهم و لأسدّن عليهم الطّرق مزيّنا لهم الدّنيا قائلا لهم: لا جنّة و لا نار و لا بعث و لا حساب، و من مات و عاد فأخبر عن ذلک، و ما أشبه ذلک لأثبّطهم عن الطاعات و أشغلهم بالشهوات و ملاذّ الدّنيا و لأحثّهم على عصيان أوامر اللّه، و لذلک ذكر أنه يجيئهم من جميع الجهات ليعترض أيّ طريق لهم إلى الإيمان. و قد قال إبن عباس: -قرآن-٧-١١٠ لم يقل: و من فوقهم لأن فوقهم جهة نزول الرحمة من السماء و لا سبيل له إلى ذلک، كما أنه لم يقل: من تحت أرجلهم لأن الإتيان منه موحش. و قال مجاهد: معنى من بين أيديهم و عن أيمانهم: من حيث يبصرون، و من خلفهم و عن شمائلهم: من حيث لا يبصرون. و روى عن الإمام الباقر عليه

السلام قوله: ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِن بَينِ أَيدِيهِم: أهوّن عليهم أمر الآخرة، و من خلفهم: آمرهم بجمع الأموال و البخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم، و عن أيمانهم: أفسد عليهم أمر دينهم بتزيين الضلالة و تحسين الشبهة، و عن شمائلهم: بتحبيب اللّذات إليهم و تغليب الشهوات على قلوبهم. -روايت-٥١-٣٥٣ و إنما دخلت: من، فى القدّام و الخلف، و عن: فى اليمين و الشمال، لأن فى القدّام و الخلف معنى طلب النهاية، و فى اليمين و الشمال يكون الانحراف عن الجهة. -روايت-١-١٧٩ . و حين أفعل ذلك مع العباد يكفرون بأوامرك وَ لا تَجِدُ أَكثَرَهُم شاكِرِينَ أى أن الأكثر منهم يكونون غير شاكرين للّه لأن الشيطان يستزلّهم فيطيعونه و يعصون الخالق تبارك و تعالى. -قرآن-٥٠-٨٥ ١٨- قالَ اخرُج مِنها مَذؤُماً مَدحُوراً ... قرئ: مذوما بتخفيف الهمزة. و الذام و الذيم أشدّ العيب، فمذوم و مذءوم يعنى معيب فى غاية العيب. فقد قال سبحانه لإبليس: اخرج من الجنّة مذموما معابا بعصيانك أمر الخالق، مهانا لعينا مدحورا: أى مدفوعا بهوان و مطرودا بذلّ لَمَن تَبِعَكَ مِنهُم أى : من اتّبعك من بنى آدم و أطاعك و عمل بوسوستك. -قرآن-٦-٤٧-قرآن-٢٨٩-٣١٣ [صفحه ١٢٧] و اللام هنا للابتداء و من للشرط و هو فى موضع رفع و لا يجوز أن يكون بمعنى ألذى كما أن لام لَأَملَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُم لام القسم. يعنى سأملأ جهنّم منك و من ذرّيّتك الّتى تعينك فى إضلال النّاس، و من الكفار المطيعين لكم من بنى آدم أَجمَعِينَ مجموعين فى جهنّم بلا استثناء أحد منكم. -قرآن-١١٣-١٤٥-قرآن-٢٨٠-٢٩١

[سورة الأعراف [٧]: الآيات ١٩ الى ٢١]

وَ يا آدَمُ اسكُن أَنتَ وَ زَوجُكَ الجَنَّةَ فَكُلا مِن حَيثُ شِئتُما وَ لا تَقرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونا مِنَ الظّالِمِينَ [١٩] فَوَسوَسَ لَهُمَا الشَّيطانُ لِيُبدِيَ لَهُما ما وُورِيَ عَنهُما مِن سَوآتِهِما وَ قالَ ما نَهاكُما رَبُّكُما عَن هذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاّ أَن تَكُونا مَلَكَينِ أَو تَكُونا مِنَ الخالِدِينَ [٢٠] وَ قاسَمَهُما إِنِّي لَكُما لَمِنَ النّاصِحِينَ [٢١] -قرآن-١-٤٠٥ ١٩- وَ يا آدَمُ اسكُن أَنتَ وَ زَوجُكَ الجَنَّةَ ... أمر سبحانه آدم [ع] بسكنى الجنّة و الإقامة فيها مع زوجته حواء [ع] و لم يقل زوجتك لأن لفظة: زوج، تقع على الزوج و على الزوجة من جهة، و لأن الإضافة هنا إليه أغنت عن ذكره و أبانت عن معناه من جهة ثانية فَكُلا مِن حَيثُ شِئتُما أى من أى مكان أردتما، فقد أباح لهما أكل كل شيء و أينما كان ذلك الشيء ألذى يريدانه، و لكنه نهاهما عن شيء واحد قائلا: وَ لا تَقرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ أى لا تأكلا منها فَتَكُونا مِنَ الظّالِمِينَ لأنفسهم أى الباخسين نفوسهم أعظم الثواب. و قد سبق أن بيّنا ذلك فى سورة البقرة. -قرآن-٦-٥٨-قرآن-٢٩١-٣١٧-قرآن-٤٦٢-٤٩٤-قرآن-٥١٨-٥٤٧ ٢٠- فَوَسوَسَ لَهُمَا الشَّيطانُ لِيُبدِيَ لَهُما ما وُورِيَ عَنهُما مِن سَوآتِهِما ... -قرآن-٦-٩٤ أى وسوس الشيطان لآدم و حواء، يعنى أنه ألقى فى قلبيهما المعنى بصوت خفيّ، و أوهمهما أنه ناصح لهما فى ذلك لِيُبدِيَ لَهُما أى ليظهر لهما. و الإبداء و الإظهار للشيء هو جعله على صورة يصح أن يدرك - قرآن-١٢٦-١٤٣ [صفحه ١٢٨] معها، و ذلك بعكس الإخفاء. فقد كانت وسوسته لهما بقصد إظهار ما وُورِيَ يعنى: ستر عَنهُما مِن سَوآتِهِما أى عوراتهما. وَ قالَ لهما: -قرآن-٦٤-٧٥-قرآن-٨٧-١١٠-قرآن-١٢٨-١٣٦ ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنِ الأكل من هذِهِ الشَّجَرَةِ إِلّا أَن تَكُونا مَلَكَينِ أى تتغيّر صورتكما و تصير إلى صورة الملائكة و أن اللّه تعالى قد قضى بذلك فى سابق علمه أَو تَكُونا مِنَ الخالِدِينَ أى لا تفنى حياتكما و لا تنتهى إذا أكلتما منها وَ قاسَمَهُما أى حلف باللّه حتى تتم مكيدته لهما، و أكّد قائلا: إِنِّي لَكُما لَمِنَ النّاصِحِينَ أى المخلصين فى النصيحة حين أدعوكما إلى التناول من هذه الشجرة، الأمر ألذى جعلهما يصدّقان قول إبليس لأنهما كانا قد اعتقدا أنه لا يقدم أحد فى المخلوقات على اليمين إلّا صادقا. -قرآن-١-١١-قرآن-١٩-٣٣-قرآن-٤٦-٩٤-قرآن-١٩٩-٢٢٩-قرآن-٢٨٨-٣٠١-قرآن-٣٦١-٣٩٧ ٢١- وَ قاسَمَهُما إِنِّي لَكُما لَمِنَ النّاصِحِينَ ... أى : حلف

لهما يمينا باللّه أنه ينصحهما بذلك، و النصيحة ضد الغش. فهو يقسم اليمين كاذبا و يؤكد لهما رأيه بأنه من المخلصين فى النصيحة حين يدعوهما للأكل من هذه الشجرة، مما جعلهما يصدّقان قوله لأنهما اعتقدا أنه لا يتجرّأ أحد فى ذلك الوقت أن يحلف باللّه يمينا كاذبة، فرغبا فى الخلود و البقاء. -قرآن-۶-۶۰

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۲۲ الى ۲۵]

فَدَلّاهُما بِغُرُورٍ فَلَمّا ذاقَا الشَّجَرَةَ بَدَت لَهُما سَوآتُهُما وَ طَفِقا يَخصِفانِ عَلَيهِما مِن وَرَقِ الجَنَّةِ وَ ناداهُما رَبُّهُما أَ لَم أَنهَكُما عَن تِلكُمَا الشَّجَرَةِ وَ أَقُل لَكُما إِنَّ الشَّيطانَ لَكُما عَدُوٌّ مُبِينٌ [۲۲] قالا رَبَّنا ظَلَمنا أَنفُسَنا وَ إِن لَم تَغفِر لَنا وَ تَرحَمنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخاسِرِينَ [۲۳] قالَ اهبِطُوا بَعضُكُم لِبَعضٍ عَدُوٌّ وَ لَكُم فِي الأَرضِ مُستَقَرٌّ وَ مَتاعٌ إِلى حِينٍ [۲۴] قالَ فِيها تَحيَونَ وَ فِيها تَمُوتُونَ وَ مِنها تُخرَجُونَ [۲۵] -قرآن-۱-۵۳۸ [صفحه ۱۲۹] ۲۲- فَدَلّاهُما بِغُرُورٍ فَلَمّا ذاقَا الشَّجَرَةَ بَدَت لَهُما سَوآتُهُما ... أى غرّهما و استزلّهما و دلّاهما: من تدلية الدلو و إنزالها إلى البئر، فأوقعهما فى المكروه و غرّهما: فأظهر حالا و كتم حالا فكان غروره غشّا لهما فَلَمّا ذاقَا الشَّجَرَةَ أى تناولا شيئا قليلا لأن الذوق ابتداء الأكل و الشرب ليعرف الطّعم، و فى هذا دلالة على أن ذوق الشىء المحرّم يوجب الذم فكيف إذا تناول منه ما يقضى به وطره! و حين ذاقا الجزء اليسير منها بَدَت لَهُما سَوآتُهُما يعنى ظهرت عوراتهما و بانت عورة كلّ منهما لصاحبه. و قد قيل إنهما لمّا أكلا منها تساقط لباسهما عنهما فأبصر كل واحد منهما عورة صاحبه فخجل و استحيا وَ طَفِقا يَخصِفانِ عَلَيهِما مِن وَرَقِ الجَنَّةِ أى أخذا يجعلان ورقة فوق ورقة على جسديهما ليستترا. -قرآن-۶-۸۲-قرآن-۲۳۹-۲۶۴-قرآن-۴۸۱-۵۰۵-قرآن-۶۶۳-۷۱۶ و طفقا: بمعنى جعلا يفعلان خصف الأوراق ألذى قيل إنه وصلها بعضها ببعض و رقعها معا، و من ذلك خصف النّعل، و منه قول النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: لكنّه خاصف النعل فى الحجرة- يعنى عليّاً عليه السلام- -روايت-۴۱-۱۰۸ و ذكر أنهما خصفا ورق التين حتى صار كالثوب وَ حينئذ ناداهُما رَبُّهُما خاطبهما: أَ لَم أَنهَكُما: ألم أمنعكما عَن تِلكُمَا الشَّجَرَةِ يعنى تلك الشجرة، و قد استعمل تلكما لأنه يخاطب الاثنين و الكاف حرف الخطاب كما لا يخفى وَ ألم أَقُل لَكُما أخبركما إِنَّ الشَّيطانَ لَكُما عَدُوٌّ مُبِينٌ مبين: أى ظاهر العداوة، و الجملة ظاهرة المعنى. -قرآن-۴۷-۴۹-قرآن-۵۶-۷۴-قرآن-۸۴-۱۰۱-قرآن-۱۱۶-۱۴۱-قرآن-۲۴۳-۲۴۵-قرآن-۲۵۱-۲۶۴-قرآن-۲۷۳-۳۱۵ ۲۳- قالا رَبَّنا ظَلَمنا أَنفُسَنا ... يعنى أن آدم و حوّاء عليهما السلام بعد أن وبّخهما اللّه سبحانه و تعالى و عاتبهما على ارتكاب ما نهاهما عنه، قالا: إننا بخسنا أنفسنا ثواب الطاعة، و تركنا ما ندبتنا إليه فخسرنا ثواب الاستماع لأمرك. و قد قال فى المجمع: لا خلاف أن آدم و حوّاء لم يستحقّا العقاب، و إنما قالا ذلك لأنّ من حلّ فى الدّين قدمه كثر على -قرآن-۶-۴۰ [صفحه ۱۳۰] يسير الزّلل ندمه. و قيل: ظلمنا أنفسنا بالنزول إلى الإرض و ترك هذه الحياة السعيدة فى الجنة وَ إِن لَم تَغفِر لَنا أى تستر علينا لأن المغفرة هى الستر على الذنوب وَ تَرحَمنا تتفضّل علينا بنعمتك لتعوض علينا ما فوّتناه علينا من رغد العيش لَنَكُونَنَّ مِنَ الخاسِرِينَ أى من جملة الّذين يخسرون فضلك و خيراتك. -قرآن-۱۰۵-۱۲۹-قرآن-۱۸۶-۱۹۷-قرآن-۲۶۸-۳۰۰ ۲۴- قالَ اهبِطُوا بَعضُكُم لِبَعضٍ عَدُوٌّ، وَ لَكُم فِي الأَرضِ مُستَقَرٌّ وَ مَتاعٌ إِلى حِينٍ ... مر تفسير هذه الشريفة فى سورة البقرة. -قرآن-۶-۱۱۱ ۲۵- قالَ فِيها تَحيَونَ وَ فِيها تَمُوتُونَ وَ مِنها تُخرَجُونَ ... أى قال اللّه سبحانه: فى الإرض تحيون: تعيشون و تقضون حياتكم الدنيا، و فيها أيضا تموتون: تنتهى حياتكم، و منها تخرجون: أى تبعثون يوم القيامة للموقف و الحساب. -قرآن-۶-۷۳

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۲۶ الى ۲۸]

يـا بَنِى آدَمَ قَد أَنزَلنـا عَلَيكُم لِباساً يُوارِى سَوآتِكُم وَ رِيشاً وَ لِباسُ التَّقوى ذلِكَ خَيرٌ ذلِكَ مِن آياتِ اللّهِ لَعَلَّهُم يَذَّكَّرُونَ [۲۶] يا بَنِى آدَمَ لا يَفتِنَنَّكُمُ الشَّيطانُ كَما أَخرَجَ أَبَوَيكُم مِنَ الجَنَّةِ يَنزِعُ عَنهُما لِباسَهُما لِيُرِيَهُما سَوآتِهِما إِنَّهُ يَراكُم هُوَ وَ قَبِيلُهُ مِن حَيثُ لا تَرَونَهُم إِنّا جَعَلنَا الشَّياطِينَ أَولِياءَ لِلَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ [۲۷] وَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً قالُوا وَجَدنا عَلَيها آباءَنا وَ اللّهُ أَمَرَنا بِها قُل إِنَّ اللّهَ لا يَأمُرُ بِالفَحشاءِ أَ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ ما لا تَعلَمُونَ [۲۸] –قرآن–۱–۶۲۵ [صفحه ۱۳۱] ۲۶– يا بَنِى آدَمَ قَد أَنزَلنا عَلَيكُم لِباساً يُوارِى سَوآتِكُم ... هـذا خطـاب لجميع المكلّفين من بنى آدم فى مختلف الأزمنـة و الأمكنـة، أنه أنزل عليهم لباسا يغطّى عوراتهم، قيل أنزله مع آدم و حوّاء حين أهبطهما كما هو ظاهر الكلام، و قيل معناه أنه ينبت بالمطر ألذى ينزل من السـماء ما تصـنع منه ألبسـة تستر النّاس– و ذلک كقوله تعالى: وَ أَنزَلنَا الحَدِيدَ فِيهِ بَأسٌ شَدِيدٌ وَ مَنافِعُ لِلنّاسِ، و كل ما يعطى اللّه العباد فهو منزل عليهم أى مخلوق لهم لا أنه ينزل من فوق إلى تحت وَ رِيشاً يعنى أثاثا مما تحتاجون إليه، و قيل خصبا و جمالا و مالا و كل ما هو خير، و الأقوى أنه الفرش و الأثـاث و الرياش وَ لِباسُ التَّقوى أى العمل الصالـح، و إن كان قيل هو ثياب النّسک و التوضع، و أنه خشـية اللّه، و الإيمـان، و لا مانع من حمل لباس التقوى على الجميع ذلِكَ خَيرٌ يعنى لباس التقوى هو خير من جميع ما يلبسه الإنسان، و قد أضيف اللباس إلى التقوى، كما أضـيف فى قوله تعالى: فَأَذاقَهَا اللّهُ لِباسَ الجُوعِ وَ الخَوفِ ذلِكَ مِن آياتِ اللّهِ يعنى جميع ما خلقه و أنزله من نعمه و من حججه الدالـة على توحيـده لَعَلَّهُم يَذَّكَّرُونَ أى يتذكّرون، لكى يتفكّروا و يؤمنوا و يطيعوا و يبتعدوا عـن المعاصـى بعـد الـذكرى و التفكّر. –قرآن–۶–۷۷–قرآن–۳۸۸–۴۵۵–قرآن–۵۶۴–۵۷۳–قرآن–۶۹۸–۷۱۸–قرآن–۸۷۵–۸۸۷– قرآن–۱۰۱۸–۱۰۶۶–قرآن–۱۰۶۷–۱۰۹۳–قرآن–۱۱۷۰–۱۱۹۶ ۲۷– يا بَنِى آدَمَ لا يَفتِنَنَّكُمُ الشَّيطانُ .... أى لا يضـلّنكم و يبتلينّكم بالانصراف عن الحق إلى الباطل بأن يوقعكم فى الآثام الّتى تميل إليها النفوس بالفتنة و الإغراء، فاحذروا منه لئلا يجرّكم إلى ما يدعوكم إليه من المعاصى و يخرجكم من طاعة اللّه كَما أَخرَجَ أَبَوَيكُم مِنَ الجَنَّةِ بإغوائه، أى كما كان سببا بإخراجهما، فإن اللّه تعالى هو ألذى أخرجهما بعد أن خدعهما الشـيطان اللعين و راح يَنزِعُ عَنهُما لِباسَهُما أى يلقى عنهما بوسوسـته و إغراءاته، لباس الجنّة ألذى لا مثيل له لِيُرِيَهُما سَوآتِهِما لتفتضح أمامهما عوراتهما إِنَّهُ أى الشيطان يَراكُم هُوَ وَ قَبِيلُهُ أى نسله بدليل قوله تعالى: أَ فَتَتَّخِذُونَهُ وَ ذُرِّيَّتَهُ أَولِياءَ مِن دُونِى! و قيل قبيله يعنى جنوده و أتباعه من الجن و الشـياطين. و قـد قال –قرآن–۶–۵۷–قرآن–۲۹۴– ۳۳۵–قرآن–۴۶۳–۴۹۰–قرآن–۵۶۸–۵۹۱–قرآن–۶۱۷–۶۲۵–قرآن–۶۴۲–۶۶۹–قرآن–۷۰۶–۷۶۶ [صـفحه ۱۳۲] إبـن عبـاس: إنّ اللّه تعالى جعلهم يجرون من بنى آدم مجرى الـدم، و صـدور بنى آدم مساكن لهم. فهم يرون بنى آدم، و بنو آدم لا يرونهم لأن أجسامهم شفافة لطيفة لا تتلبّس بمادة إِنّا جَعَلنَا الشَّياطِينَ أَولِياءَ لِلَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ أى قضينا بذلک و حكمنا به لأنهم ينصر بعضهم بعضـا على الباطـل بـدليل أن الّذين لا يؤمنون لا يتمكّنون من إغواء خيار المؤمنين المتيقّظين، بل يظفرون بالكفرة و الجهلـة. – قرآن–۱۹۸–۲۶۳ ۲۸– وَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً ... يعنى إذا عملوا جرمـا كبيرا و ذنبـا خطيرا مستهجنا محرّما، كالمشـركين الّذين كنّى بالآيـة عنهم حين كـانوا يبـدون سوآتهم فى طوافهم بحيث يطوف النسـاء و الرجـال عراة قـائلين نطوف كما ولـدتنا أمّهاتنا لا فى الثياب الّتى قارفنا فيها الـذنوب– و هم الحمّس: من قريش و كنانـة و جديلـة و من تابعهم فى الجاهلية– و كانت المرأة تضع على قبلها النسعة و تقول: –قرآن–۶–۳۵ اليوم يبـدو بعضه أو كلّه || و مـا بـدا منه فلا أحلّه تعنى فرجهـا لأن ذلـک يستر سترا تاما. فهؤلاء– الّذين لا يؤمنون– إذا فعلوا فاحشـة– كهـذه و كغيرها– ثم نهوا عنها– و هـذا حـذف مقـدّر فى الآيـة– قالُوا وَجَدنا عَلَيها آباءَنا و هى حجة واهيـة وَ لكنهم إذا سـئلوا من أين أخـذ آباؤكم هذه العادة قالوا: اللّهُ أَمَرَنا بِها يقولون ذلک كذبا و افتراء عليه سبحانه و لذا ختم الآية الشـريفة بقوله: إِنَّ اللّهَ لا يَأمُرُ بِالفَحشاءِ فقد أنكر صدور ذلک عنه سبحانه، و ثّنى بإنكار آخر جاءهم به من وجه آخر موبخا قائلا: أَ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ ما لا تَعلَمُونَ يعنى أ تكذبون عليه سـبحانه و تعالى! –قرآن–۱۲۷–۱۵۷–قرآن–۱۷۵– ۱۷۷–قرآن–۲۳۹–۲۶۰–قرآن–۳۳۹–۳۷۶–قرآن–۴۶۹–۵۱۶

[سورة الأعراف [٧]: الآيات ٢٩ الى ٣٠]

قُل أَمَرَ رَبِّى بِالقِسطِ وَ أَقِيمُوا وُجُوهَكُم عِندَ كُلِّ مَسجِدٍ وَ ادعُوهُ مُخلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَما بَدَأَكُم تَعُودُونَ [٢٩] فَرِيقاً هَدى وَ فَرِيقاً حَقَّ عَلَيهِمُ الضَّلالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّياطِينَ أَولِياءَ مِن دُونِ اللّه وَ يَحسَبُونَ أَنَّهُم مُهتَدُونَ [٣٠] -قرآن-١-٣١٣ [صفحه ١٣٣] ٢٩- قُل أَمَرَ رَبِّى بِالقِسطِ ... القسط هو العدل أصلا و المقسط العدل فى حال كونه إلى جهة الحق. و منه قوله سبحانه: إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ المُقسِطِينَ. أما إذا كان القاسط إلى جهة الباطل فعمله جور، و منه قوله تعالى: وَ أَمَّا القاسِطُونَ فَكانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً .. فبعد أن بيّن سبحانه أنه لا يأمر بالفحشاء فى الآية السابقة لأن الفحشاء تجمع سائر القبائح و السيئات الّتى يتنزه جلّ و علا عن الأمر بها، قال تبارك و تعالى: قل يا محمّد: أمر ربّى بالقسط و العدل و الاستقامة و جميع الطاعات وَ أن أَقِيمُوا وُجُوهَكُم عِندَ كُلِّ مَسجِدٍ أى أخلصوا وجوهكم للّه فى الطاعة عند تأدية كل فريضة صلاة. و قيل معناه: توجّهوا إلى قبلة كل مسجد فى الصلاة، و قيل: أقيموا وجوهكم إلى الجهة الّتى أمركم اللّه بالتوجه إليها فى صلاتكم و هى الكعبة و أن المراد بالمسجد أوقات السجود و هى أوقات الصلاة، و قيل غيره و غيره و الأول ألذى ذكرناه أفضلها وَ ادعُوهُ مُخلِصِينَ لَهُ الدِّينَ أمر سبحانه بالدعاء و الابتهال إليه على وجه الإخلاص بعد إخلاصكم له الدّين. و الإخلاص بمعناه اللغوى هو إزالة كل شائبة من الجنس و إبقاء المحض الخالص. و إخلاص الدّين جعل العبادة له خالصة غير مشوبة كَما بَدَأَكُم تَعُودُونَ أى كما خلقكم أولا، فسيعيدكم بعد الموت و يبعثكم فيجازى كل واحد بعمله. -قرآن-٦-٣٩-قرآن-١٣٦-١٧٤-قرآن-٢٥٢-٣٠٧-قرآن-٥٦٣-٥٦٥-قرآن-٥٧١-٦١٣-قرآن-٩٥٠-٩٨٩-قرآن-١٢١٥-١٢٤٢ أما وجه اتصال هذا الختام بما قبله من الآية الشريفة فمعناه: و ادعوه مخلصين فإنكم ميّتون فمبعوثون- و إن بعد ذلك عن أن تدركه عقولكم- فاعتبروا كيف ابتدأكم فى الخلّق الأول لتروا أنه قادر على بعثكم فى الخلق الثانى. و فى المجمع روى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنه قال: -روايت-٧١-ادامه دارد [صفحه ١٣٤] تحشرون يوم القيامة عراة حفاة غرلا، كما بدأنا أول خلق نعيده، وعدا علينا إنّا كنّا فاعلين. -روايت-از قبل-٩٦ ٣٠- فَرِيقاً هَدى وَ فَرِيقاً حَقَّ عَلَيهِمُ الضَّلالَةُ ... أى جماعة هداها اللّه سبحانه و تعالى، يعنى حكم لهم بالاهتداء لقبولهم الهدى و إرادته، أو هداهم إلى طريق الثواب لأنهم كانوا من أهل الهدى و أتباع الحق، و جماعة حقّ: أى وجب عليهم الضلال لأنهم لم يقبلوا الهدى و لا أرادوه إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّياطِينَ أَولِياءَ مِن دُونِ اللّه فهم البادئون بالمعصية المبادرون إلى سلوك طريق الضلال، فكان حكمه عليهم بالضلالة طباق عملهم و لم يبدأهم بعقوبة إلّا بعد استحقاقها على عصيانهم للخالق و إطاعتهم لأوليائهم من الشياطين وَ يَحسَبُونَ أَنَّهُم مُهتَدُونَ أى يظنّون مع ذلك كله أنهم على هدى و على حق. -قرآن-٦-٦٦-قرآن-٣٢٧-٣٩٢-قرآن-٦٠٠-٦٣٦

[سورة الأعراف [٧]: الآيات ٣١ الى ٣٤]

يا بَنِى آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُم عِندَ كُلِّ مَسجِدٍ وَ كُلُوا وَ اشرَبُوا وَ لا تُسرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ المُسرِفِينَ [٣١] قُل مَن حَرَّمَ زِينَةَ اللّه الَّتِى أَخرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزقِ قُل هِىَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِى الحَياةِ الدُّنيا خالِصَةً يَومَ القِيامَةِ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ لِقَومٍ يَعلَمُونَ [٣٢] قُل إِنَّما حَرَّمَ رَبِّىَ الفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنها وَ ما بَطَنَ وَ الإِثمَ وَ البَغىَ بِغَيرِ الحَقِّ وَ أَن تُشرِكُوا بِاللّه ما لَم يُنَزِّل بِهِ سُلطاناً وَ أَن تَقُولُوا عَلَى اللّه ما لا تَعلَمُونَ [٣٣] وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذا جاءَ أَجَلُهُم لا يَستَأخِرُونَ ساعَةً وَ لا يَستَقدِمُونَ [٣٤] -قرآن-١-٧٠١ ٣١- يا بَنِى آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُم عِندَ كُلِّ مَسجِدٍ .... بعد ما ذكر اللّه سبحانه نعمه على النّاس أمرهم بالتستّر و التزيّن و أخذ أجمل ما عند -قرآن-٦-٦٦ [صفحه ١٣٥] أحدهم عند كل مسجد، يعنى خذوا ثيابكم الّتى تتزيّنون بها للصلاة فى الجمعات و الأعياد- كما عن الإمام الباقر عليه السلام -روايت-١-٧٦ - و قيل: عند كل صلاة يستحب التطيّب و لبس أطهر الثياب و أحسنها. و فى

العياشى أن الإمام الحسن بن على عليهما السلام كان إذا قام إلى الصلاة لبس أجود ثيابه، فقيل له: يا إبن رسول اللّه، لم تلبس أجود ثيابک! فقال: إن اللّه جميل يحب الجمال، فأتجمّل لربّى، و هو يقول: خذوا زينتكم عند كل مسجد فأحب أن ألبس أجمل ثيابى. -روايت-١۴-٣٠٢ و قيل أيضا يقصد به: خذوا ما تسترون به عوراتكم عند الطواف لأنهم كانوا يطوفون عراة كما ذكرنا: الرجال بالنهار، و النساء بالليل، و قيل أخذ الزينة هو التمشط عند كل صلاة وَ كُلُوا وَ اشرَبُوا مما رزقكم، و فى هذا الأمر إباحة للأكل و الشّرب وَ لا تُسرِفُوا أى لا تبذّروا و تتجاوزوا الحلال إلى الحرام. فلا ينبغى الخروج عن المستوى المعقول فى المأكل و المشرب و لا زيادة المقدار اللازم. -قرآن-١٨۶-٢٠٧-قرآن-٢۶٢-٢٧٧ ففى المجمع أن طبيبا حاذقا نصرانيا كان خاصّا بالرشيد قال يوما لعلى بن الحسين بن واقد: ليس فى كتابكم من علم الطب شىء، و العلم علمان: علم الأديان و علم الأبدان. فقال له علىّ: قد جمع اللّه الطب كلّه فى نصف آية من كتابه، و هو قوله: -روايت-١٣-٢٧٨ وَ كُلُوا وَ اشرَبُوا وَ لا تُسرِفُوا -روايت-١-٣٩ ، و جمع نبيّنا [ص] الطب فى قوله: المعدة بيت الداء، و الحمية رأس كل دواء و أعط كل بدن ما عوّدته. فقال الطبيب: ما ترک كتابكم و لا نبيّكم لجالينوس طبّا. و قد عدّ المفسرون أن المحرّم ألذى لا يحلّ أكله و إن قلّ يسمّى إسرافا، و أن مجاوزة الحد تصيب بالضرر، و ما استقبحه العقل إسراف إِنَّهُ لا يُحِبُّ المُسرِفِينَ يعنى أنه يبغضهم و يمقتهم لأنه سبحانه يكره التبذير و المبذّرين. -قرآن-١۴٨-١٨٢ ٣٢- قُل مَن حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِى أَخرَجَ لِعِبادِهِ ... أى قل يا محمّد لهؤلاء الّذين يحرمون عراة، أو يحرّمون الزينة أو الأكل و الشرب أو -قرآن-۶-٧۴ [صفحه ١٣۶] يمتنعون عن أكل السمن و الألبان فى الإحرام، قل لهم: مَن حَرَّمَ منع زِينَةَ اللّهِ من الثياب الّتى يتزيّن بها النّاس الَّتِى أَخرَجَ بها اللّه سبحانه لِعِبادِهِ و أباحها لهم هى وَ الطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزقِ أى ما لذّ و حسن طعمه من الرزق، و قيل هى المحلّلات فى الدنيا! ف قُل للناس: هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الحَياةِ الدُّنيا خالِصَةً يَومَ القِيامَةِ أى أن الزينة و الطيبات مباحة محلّلة للذين آمنوا فى حياتهم الدنيا و فى حدود ما أنزل اللّه، و مجازة لهم يشاركون الكفار فيها اليوم، و هى فى الآخرة خالصة لا يحاسبون عليها، لهم دون الكفار. و قال إبن عباس: يعنى أن المؤمنين يشاركون المشركين فى الطيبات فى الدنيا، فأكلوا من طيبات طعامهم، و لبسوا من جياد ثيابهم، و نكحوا من صالح نسائهم، ثم يخلص اللّه الطيبات فى الآخرة للذين آمنوا و ليس للمشركين فيها شىء كَذلِكَ أى بحسب ما ذكرنا فى هذا الموضوع نُفَصِّلُ الآياتِ نشرح و نفنّد الآيات لندلّ على ما فيه النفع و الصلاح لِقَومٍ يَعلَمُونَ يعرفون الحق فى الأمور. و فى هذه الآية إباحة لأفخر الثياب و أطيب الأطعمة و أحسن الزينة مع الاستطاعة. -قرآن-۶۴-٧٧-قرآن-٨٣-٩٨-قرآن-١۴١-١۵٨-قرآن-١٧٨-١٨٩-قرآن-٢١٠-٢۴٢-قرآن-٣٢٣-٣٢٧-قرآن-٣٣۶-۴١١-قرآن-٨٨٠-٨٨٨-قرآن-٩٣٢-٩۵١-قرآن-١٠١۴-١٠٣۴ ففى المجمع و العياشى أن الإمام زين العابدين عليه السلام كان يشترى كساء الخز بخمسين دينارا فإذا أصاف- دخل الصيف- تصدّق به و لا يرى فى ذلک بأسا و يقول: قل من حرّم زينة اللّه! -روايت-٢۴-٢١٣ و قال أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام: دخلت على أبى عبد اللّه [ع] و عليه جبة خزّ و طيلسان خز. فنظر إلىّ فقلت: جعلت فداک هذا خز ما تقول فيه! فقال: و ما بأس بالخز! قلت: فسداء إبريسم؟ قال: لا بأس، فقد أصيب الحسين عليه السلام و عليه جبة خز. -روايت-١-٢٩٠ فلا الزينة و لا الأكل و الشرب حرام، حين يكون ذلک من حلال و بلا إسراف، و فى الآية دلالة واضحة على أن الأشياء على الإباحة حتى يأتى العكس. ٣٣- قُل إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الفَواحِشَ ... أى قل يا محمّد للناس: إنما حرّم: منع ربّى الفواحش. و التحريم هو المنع بعد إقامة الدليل على -قرآن-۶-۵٢ [صفحه ١٣٧] وجوب التجنّب. و الفواحش هى أقبح القبائح و تتناول الكبائر فقد حرّم سبحانه هذه كلّها ما ظَهَرَ مِنها وَ ما بَطَنَ يعنى ما بان علنا و ما خفى وَ كذلک حرّم الإِثمَ ألذى قيل إنه الخمر هنا لا مجرّد الذنب، قال الأخفش: -قرآن-٩۶-١٢۵-قرآن-١۵٧-١۵٩-قرآن-١٧٢-١٨٠ شربت الإثم حتى ضلّ عقلى || كذاک الإثم يذهب بالعقول فقد عدّد سبحانه المحرّمات وَ حرّم فيها البَغيَ بِغَيرِ الحَقِّ أى الظّلم و الفساد بدون موجب له. و قال فى المجمع: قد يخرج البغى من كونه ظلما إذا كان بسبب جائز

فی الشرع کالقصاص وَ حرّم أَن تُشرِکُوا بِاللّهِ تعبدوا معه غیره أو تجعلوه شریکا له فی فعله ما لَم یُنَزِّل بِهِ سُلطاناً یعنی ما لم یقم علیه حجة و برهانا، و کل شرک لا حجة علیه و لا برهان وَ أَن تَقُولُوا عَلَی اللّهِ ما لا تَعلَمُونَ أی أن تکذبوا علیه و العیاذ باللّه فهذا من أعظم المحرّمات، و من کذب علی اللّه فلیتبوّأ مقعده من النار. -قرآن-۲۹-۳۱-قرآن-۴۵-۷۰-قرآن-۲۱۳-۲۱۵-قرآن-۲۲۲-۲۴۶-قرآن-۳۰۰-۳۳۲-قرآن-۴۱۶-۴۶۶ ۳۴- وَ لِکُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ... بعد ما مرّ فی الآیات السابقة بیّن اللّه جلّ و علا ما فیه تسلیة لنبیّه صلّی اللّه علیه و آله فقال: و لکل أمة: أی جماعة و أهل عصر، أجل: موعد و وقت لاستئصالهم و إهلاکهم فی دار الدنیا بعد إقامة الحجة علیهم عن طریق الرّسل و المنذرین. و فی المجمع أن الأجل هنا أجل العمر ألذی هو مدة الحیاة فَإِذا جاءَ أَجَلُهُم أی حان وقت نهایتهم لا یَستَأخِرُونَ لا یتأخرون أو لا ینفعهم طلب تأخیر الأجل ساعَةً عن ذلک الوقت المحتوم وَ لا یَستَقدِمُونَ أی لا یتقدمون ساعة علی ذلک الوقت، و مجیء الأجل: قربه و حلوله. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۳۷۳-۳۹۵-قرآن-۴۲۲-۴۳۹-قرآن-۴۹۰-۴۹۶-قرآن-۵۲۴-۵۴۴

[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۳۵ الی ۳۷]

یا بَنِی آدَمَ إِمّا یَأتِیَنَّکُم رُسُلٌ مِنکُم یَقُصُّونَ عَلَیکُم آیاتِی فَمَنِ اتَّقی وَ أَصلَحَ فَلا خَوفٌ عَلَیهِم وَ لا هُم یَحزَنُونَ [۳۵] وَ الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیاتِنا وَ استَکبَرُوا عَنها أُولئِکَ أَصحابُ النّارِ هُم فِیها خالِدُونَ [۳۶] فَمَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَری عَلَی اللّهِ کَذِباً أَو کَذَّبَ بِآیاتِهِ أُولئِکَ یَنالُهُم نَصِیبُهُم مِنَ الکِتابِ حَتّی إِذا جاءَتهُم رُسُلُنا یَتَوَفَّونَهُم قالُوا أَینَ ما کُنتُم تَدعُونَ مِن دُونِ اللّهِ قالُوا ضَلُّوا عَنّا وَ شَهِدُوا عَلی أَنفُسِهِم أَنَّهُم کانُوا کافِرِینَ [۳۷] -قرآن-۱-۵۸۶ [صفحه ۱۳۸] ۳۵- یا بَنِی آدَمَ إِمّا یَأتِیَنَّکُم رُسُلٌ مِنکُم ... فی هذه الآیة الشریفة خطاب لسائر المکلّفین من البشر، سواء منهم من جاء الرسول منهم أو من غیرهم قال عزّ و علا فیه: إِمّا یَأتِیَنَّکُم أی إن یأتکم رُسُلٌ أنبیاء مِنکُم أی من جنسکم یَقُصُّونَ عَلَیکُم آیاتِی أی یخبرونکم بآیاتی و یحکونها لکم و یعرضونها علیکم فَمَنِ اتَّقی تجنّب إنکار الرّسل وَ أَصلَحَ عمله فَلا خَوفٌ عَلَیهِم فی الدنیا وَ لا هُم یَحزَنُونَ فی الآخرة. -قرآن-۶-۶۳-قرآن-۲۰۰-۲۲۰-قرآن-۲۴۰-۲۴۷-قرآن-۲۵۵-۲۶۲-قرآن-۲۸۲-۳۱۱-قرآن-۳۷۰-۳۸۵-قرآن-۴۰۷-۴۱۸-قرآن-۴۲۵-۴۴۶-قرآن-۴۵۹-۴۸۱ و إِمّا: أصلها: إن الجزاء، دخلت علیها: ما. و بدخولها دخلت النون الثقیلة علی یأتینّکم. و لا یجوز أن یقال: إن یأتینّکم، بل یقال: إن یأتکم إلخ ... ۳۶- وَ الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیاتِنا وَ استَکبَرُوا عَنها ... أی الّذین لم یصدقوا حججنا و دلائلنا و براهیننا وَ استَکبَرُوا عَنها أی رأوا أنفسهم أکبر من أن یصدّقوها و یقبلوا بها ف أُولئِکَ أَصحابُ النّارِ الّذین یکونون ملازمین لها کأنهم أصحابها هُم فِیها خالِدُونَ باقون دائما و أبدا. -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۱۲۰-۱۴۰-قرآن-۲۰۰-۲۲۶-قرآن-۲۷۲-۲۹۳ ۳۷- فَمَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَری عَلَی اللّهِ کَذِباً ... أی لا أحد أظلم ممن کذب علی اللّه و افتری علیه. و هکذا تری أنه إخبار و إن جاء بصورة -قرآن-۶-۶۵ [صفحه ۱۳۹] الاستفهام فکان أبلغ. فلیس أظلم من المفتری علی اللّه أَو ممّن کَذَّبَ بِآیاتِهِ أی أنکر آیاته الدالة علی توحیده و صدق رسله أُولئِکَ یَنالُهُم نَصِیبُهُم مِنَ الکِتابِ أولئک یعنی بهم المکذّبین المفترین یصل إلیهم نصیبهم من العذاب. و قد کنّی عن العذاب بالکتاب لأن الکتاب: -قرآن-۶۴-۶۷-قرآن-۷۴-۹۳-قرآن-۱۴۷-۱۹۵ أی ما هو مکتوب و مقدّر، ورد فیه و نزل فی القرآن الکریم کقوله: لکِن حَقَّت کَلِمَةُ العَذابِ عَلَی الکافِرِینَ .. و قال بعض المفسرین: إن هؤلاء ینالهم نصیبهم مما کتبنا للناس من العمر و الرزق و الخیر و الشر و غیر ذلک فلا ینقطع عنهم الرزق لکفرهم بل ینالهم جمیع ما کتب لهم حَتّی إِذا جاءَتهُم رُسُلُنا یعنی ملک الموت و أعوانه جاءوهم یَتَوَفَّونَهُم أی یأخذونهم من الدنیا یقبض أرواحهم. و قیل: حتی إذا جاءتهم الملائکة لحشرهم إلی النار قالُوا أی الملائکة: أَینَ ما کُنتُم تَدعُونَ مِن دُونِ اللّهِ أی ما سمّیتموه ربّا کالأوثان و الأصنام. و فی هذا توبیخ

واضح لهم و استهزاء بما عبدوا من دون اللّه إذ كأنّهم قالوا لهم: هلّا جاء أربابكم فدفعوا عنكم العذاب! قالُوا أى الكفار: ضَلُّوا عَنّا يعنى ذهبوا و لم يهتدوا إلينا و قد بطلت عبادتنا لهم لأنهم لا يقدرون على دفع العذاب عنّا وَ بهذا الاعتراف شَهِدُوا عَلى أَنفُسِهِم أَنَّهُم كانُوا كافِرِينَ أى أقرّوا على أنفسهم بالكفر بهذه الشهادة. -قرآن-۷۸-۱۳۳-قرآن-۳۱۸-۳۴۸-قرآن-۳۸۵-۴۰۱-قرآن-۵۰۵-۵۱۱-قرآن-۵۲۹-۵۷۶-قرآن-۷۶۰-۷۶۶-قرآن-۷۸۲-۷۹۵-قرآن-۸۹۹-۹۰۱-قرآن-۹۱۷-۹۷۱

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۳۸ الى ۴۱]

قالَ ادخُلُوا فِى أُمَمٍ قَد خَلَت مِن قَبلِكُم مِنَ الجِنِّ وَ الإِنسِ فِى النّارِ كُلَّما دَخَلَت أُمَّةٌ لَعَنَت أُختَها حَتّى إِذَا ادّارَكُوا فِيها جَمِيعاً قالَت أُخراهُم لِأُولاهُم رَبَّنا هؤُلاءِ أَضَلُّونا فَآتِهِم عَذاباً ضِعفاً مِنَ النّارِ قالَ لِكُلٍّ ضِعفٌ وَ لكِن لا تَعلَمُونَ [۳۸] وَ قالَت أُولاهُم لِأُخراهُم فَما كانَ لَكُم عَلَينا مِن فَضلٍ فَذُوقُوا العَذابَ بِما كُنتُم تَكسِبُونَ [۳۹] إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ استَكبَرُوا عَنها لا تُفَتَّحُ لَهُم أَبوابُ السَّماءِ وَ لا يَدخُلُونَ الجَنَّةَ حَتّى يَلِجَ الجَمَلُ فِى سَمِّ الخِياطِ وَ كَذلِكَ نَجزِى المُجرِمِينَ [۴۰] لَهُم مِن جَهَنَّمَ مِهادٌ وَ مِن فَوقِهِم غَواشٍ وَ كَذلِكَ نَجزِى الظّالِمِينَ [۴۱] -قرآن-۱-۷۴۷ [صفحه ۱۴۰] ۳۸- قالَ ادخُلُوا فِى أُمَمٍ قَد خَلَت ... لسان حال مصير الكفار و حكاية حال قول اللّه تعالى لهم يوم القيامة أن يؤمروا بالدخول فى صفّ الأمم السالفة الّتى قد خلت من قبلهم: أى مضت و طواها الهلاك و خلا منها مكانها، فكأنه قيل لهم: ادخلوا مع هؤلاء لأنهم مثلكم و قد هلكوا قَبلِكُم و هم مِنَ الجِنِّ وَ الإِنسِ محشورون فِى النّارِ أمة بعد أمة لأنهم أصروا على الكفر. -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۳۱۲-۳۲۱-قرآن-۳۲۹-۳۵۵-قرآن-۳۶۵-۳۷۷ و لفظة: فى، هنا بمعنى مع، أى ادخلوا مع الكافرين أمثالكم كُلَّما دَخَلَت أُمَّةٌ منهم النار لَعَنَت أُختَها أى الأمة الّتى سبقتها، و قد كنّى عنها بأختها لأنها أختها الّتى سبقتها إلى مذهب الكفر و سبقتها إلى دخول النار، لا أختها بالنسب. فكلما دخلت النار أمة من الكافرين، تلعن من سبقها إليها لأنها تعتقد أن السابقين يضلّون اللاحقين. و قيل فى المجمع إن الأتباع يلعنون القادة و الرؤساء إذا صاروا فى العذاب بعد ما كانوا أصحابا فى الدنيا، فيقولون لهم: أنتم أوردتمونا هذا المورد فلعنكم اللّه حَتّى إِذَا ادّارَكُوا أى تداركوا يعنى أدرك بعضهم بعضا، يعنى: -قرآن-۶۹-۹۳-قرآن-۱۰۶-۱۲۲-قرآن-۵۵۸-۵۸۱ تلاحقوا و صاروا فِيها أى النار جَمِيعاً كلهم. فلما اجتمعوا فيها قالَت أُخراهُم لِأُولاهُم أى قالت الأخيرة دخولا إلى النار، و هم الأتباع، قالت لأولاهم دخولا، و هم القادة و السادة: رَبَّنا هؤُلاءِ أَضَلُّونا أى ضيّعونا عن طريق الحق و شرعوا أن نعبد غيرك يا ربّنا و دعونا -قرآن-۱۶-۲۱-قرآن-۳۵-۴۳-قرآن-۷۱-۹۹-قرآن-۲۰۳-۲۲۹ [صفحه ۱۴۱] إلى الضلال و حملونا عليه و منعونا من اتّباع الحق. قال الإمام الصادق عليه السلام: يعنى أئمة الجور فَآتِهِم عَذاباً ضِعفاً مِنَ النّارِ أى عذّبهم عذابا مضاعفا و الضّعف هو المثل الزائد على مثله، فضعف الواحد اثنان، و ضعف الاثنين أربعة و هكذا. و قيل أراد هنا بالضّعفين من العذاب: -قرآن-۱۱۶-۱۵۴ واحدا لكفرهم، و واحدا على إغواء غيرهم قالَ اللّه تعالى: لِكُلٍّ ضِعفٌ أى للتابع و المتبوع أو القائد و المقود عذاب مضاعف وَ لكِن لا تَعلَمُونَ أيها الطرفان من الضالين و المضلّين ما لكل فريق منكم من العذاب المرصود لكم فى يوم القيامة جزاء ضلالكم و إضلالكم. -قرآن-۴۲-۴۷-قرآن-۶۴-۷۹-قرآن-۱۴۰-۱۶۳ ۳۹- وَ قالَت أُولاهُم لِأُخراهُم ... يعنى قال السادة و الرؤساء لمن أطاعوهم، أو المتبوعون للتابعين: فَما كانَ لَكُم عَلَينا مِن فَضلٍ أى لستم أفضل منّا، و لا تفاوت بيننا فى درجات الكفر ليجوز لكم أن تطلبوا من اللّه أن يزيد فى عذابنا و ينقص من عذابكم، فنحن سواء. و قيل إن الأمة السابقة تقول للأمة اللاحقة: ما كنتم أفضل منّا رأيا و لا عقلا، فقد بلغكم ما نزل بنا من عذاب و أننا كنّا أعداء الحق فلم اتّبعتمونا و سلكتم طريقنا! و لم تفعلوا معنا فضلا باتّباعنا فَذُوقُوا العَذابَ بِما كُنتُم تَكسِبُونَ من الكفر بسوء اختياركم ألذى قلّدتم به سوء اختيارنا، فأنتم فعلتم الآثام و أمعنتم فى الحرام. -قرآن-

۶-۴۱-قرآن-۱۱۳-۱۵۰-قرآن-۵۱۸-۵۶۲ ۴۰- إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ اسْتَكْبَرُوا عَنها ... توعّد سبحانه فى هذه الآية مكرّرا بأن المكذّبين بدينه و بحججه و براهينه، الّذين لا يقبلونها و يتكبّرون عن الاقتناع بها لا تُفَتَّحُ لَهُم أَبوابُ السَّماءِ يعنى لا تفتح لقبول أرواحهم عند الموت، بل تصدّ و تردّ كما ردّت أعمالهم القبيحة من قبل، فإن أبواب السماء تفتح للمؤمنين دون غيرهم. و عن الإمام الباقر عليه السلام قال: أما المؤمنون فترفع أعمالهم و أرواحهم إلى السماء فتفتح لهم أبوابها، و أما الكافر فيصعد بعمله و روحه حتى إذا بلغ إلى السماء نادى مناد: اهبطوا به إلى سجّين، و هو واد بحضرموت يقال له برهوت .. وَ هؤلاء -قرآن-۶-۶۸-قرآن-۲۰۷-۲۴۶-قرآن-۶۶۰-۶۶۲ [صفحه ۱۴۲] لا يَدخُلُونَ الجَنَّةَ حَتّى يَلِجَ الجَمَلُ فِى سَمِّ الخِياطِ يعنى لا يصيرون إلى الجنة إلا حين يدخل البعير فى ثقب الإبرة، يعنى أنهم لا يدخلونها أبدا لأن ذلك مستحيل كاستحالة دخول الجمل الضخم فى ثقب الإبرة الصغير. و هذا مثل يشبه ما تقوله العرب فى التبعيد للشىء و استحالته كقول الشاعر: -قرآن-۱-۷۱ إذا شاب الغراب أتيت أهلى || و صار القار كاللّبن الحليب و الغراب لا يشيب و القار الأسود لا يصير أبيض كالحليب ... وَ كَذلِكَ نَجزِى المُجرِمِينَ أى و بهذا الشكل نجزى المجرمين الّذين يكذّبون بآياتنا ... -قرآن-۶۶-۹۹ و تصويرا لبعض ما يكون عليه عذابهم قال سبحانه و تعالى: ۴۱- لَهُم مِن جَهَنَّمَ مِهادٌ وَ مِن فَوقِهِم غَواشٍ ... أى أنهم يكون لهم فى جهنم مهاد: يعنى فراش خاص بهم يضطجعون عليه كما ينام الطفل فى مهده الخاص به وَ مِن فَوقِهِم غَواشٍ أى أغطية من فوقهم تغشّيهم كاللّحف الّتى يتغطّون بها، و هذا يعنى أن النار تحيط بهم من الأعلى و الأسفل، و ذلك مثل قوله تعالى عن الكافرين: لهم من فوقهم ظلل، من النار وَ كَذلِكَ نَجزِى الظّالِمِينَ الّذين ظلموا أنفسهم بأن أشركوا و اتّخذوا من دون اللّه إلها كما قال إبن عباس. -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۱۸۹-۲۱۴-قرآن-۴۱۸-۴۵۱

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۴۲ الى ۴۳]

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لا نُكَلِّفُ نَفساً إِلّا وُسعَها أُولئِكَ أَصحابُ الجَنَّةِ هُم فِيها خالِدُونَ [۴۲] وَ نَزَعنا ما فِى صُدُورِهِم مِن غِلٍّ تَجرِى مِن تَحتِهِمُ الأَنهارُ وَ قالُوا الحَمدُ لِلّهِ الَّذِى هَدانا لِهذا وَ ما كُنّا لِنَهتَدِيَ لَو لا أَن هَدانَا اللّهُ لَقَد جاءَت رُسُلُ رَبِّنا بِالحَقِّ وَ نُودُوا أَن تِلكُمُ الجَنَّةُ أُورِثتُمُوها بِما كُنتُم تَعمَلُونَ [۴۳] -قرآن-۱-۴۳۴ [صفحه ۱۴۳] ۴۲- وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ ... قد وعد اللّه تعالى الكفار بالخلود فى النّار فيما سبق، و فى هذه الآية الكريمة قال سبحانه: -قرآن-۶-۵۶ و المؤمنون الّذين عملوا أعمالا مرضية مقبولة لأنّهم صدّقوا بما جاءت به رسلنا و لم يستكبروا عن آياتنا، و قاموا بواجباتهم لا نُكَلِّفُ نَفساً إِلّا وُسعَها يعنى لا نلزم نفسا إلّا قدر طاقتها و ما تتحمله، بل الوسع دون الطاقة، و بعبارة ثانية: لا نكلّف أحدا إلّا بما يقدر عليه من الطاعات. -قرآن-۱۳۳-۱۶۷ و هذه الجملة فى موضع رفع خبر للذين آمنوا، و حذف العائد للمبتدأ، فكأنه قيل: منهم لا من غيرهم. و قيل أيضا إنّها اعتراض ما بين المبتدأ و الخبر، و أن التقدير: و الّذين آمنوا ... مبتدأ، أولئك أصحاب الجنّة ... خبر. أُولئِكَ أَصحابُ الجَنَّةِ هُم فِيها خالِدُونَ مقيمون دائما بلا انقضاء مدة. -قرآن-۲۳۸-۲۸۸ ۴۳- وَ نَزَعنا ما فِى صُدُورِهِم مِن غِلٍّ ... يعنى: أخرجنا ما فى قلوبهم من حقد و حسد، فإنّ الغل لغة هو الحقد ألذى يدخل- يتغلغل إلى صميم القلب للطفه و شدّته- و يكون نزع ذلك الغل من صدور المؤمنين يوم القيامة حتى لا يحقد أحد على أحد و لا يبقى فى نفس أحد كره لغيره، فلا تحاسد بينهم حتى و لو رأى الواحد من هو أعلى منه درجة، فيقيمون فى الجنّة بلا غلّ فى الصدور تَجرِى مِن تَحتِهِمُ الأَنهارُ أى تجرى مياه أنهار الجنة تحت منازلهم و الجملة حاليّة. وَ قالُوا الحَمدُ لِلّهِ الَّذِى هَدانا لِهذا أى دلّنا على الإيمان و أرشدنا إلى العمل الصالح ألذى استوجبنا به الثواب العظيم ألذى أوصلنا إلى النعيم وَ ما كُنّا لِنَهتَدِيَ لهذا النعيم لَو لا أَن هَدانَا اللّهُ و هذا

الاعتراف من المؤمنين فى الجنة يقع منهم بمثابة الحمد و الشكر للّه تعالى لأنه اعتراف بنعمته أولا و أخيرا لَقَد جاءَت رُسُلُ رَبِّنا بِالحَقِّ اعتراف آخر يصدر عنهم بصدق الرسالات السماوية و بصدق المرسلين وَ نُودُوا أى ناداهم مناد من جهته سبحانه تعالى: أَن تِلكُمُ الجَنَّةُ أى هذه الجنة، و إنّما أشار إليها باعتبار أنهم كانوا موعودين بها فى دار الدنيا. و يجوز أن يكون -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۴۳۱-۴۶۴-قرآن-۵۲۷-۵۷۴-قرآن-۶۹۸-۷۲۲-قرآن-۷۳۶-۷۶۳-قرآن-۸۸۹-۹۲۸-قرآن-۹۹۵-۱۰۰۵-قرآن-۱۰۵۴-۱۰۷۷ [صفحه ۱۴۴] قد قيل لهم حين عاينوها- و قبل دخولها- هذه هى الجنة أُورِثتُمُوها أعطيتموها كالإرث و صارت لكم. و -قرآن-۶۸-۸۱ فى المجمع: روى عن النبى صلّى اللّه عليه و آله أنه قال: ما من أحد إلّا و له منزل فى الجنّة و منزل فى النّار. فأمّا الكافر فيرث المؤمن منزله من النّار، و المؤمن يرث الكافر منزله من الجنّة، فذلك قوله أورثتموها -روايت-۷۱-۲۴۸ بِما كُنتُم تَعمَلُونَ أى جزاء عملكم بعد أن كنتم موحّدين غير مشركين، و عاملين غير مقصّرين. -قرآن-۱-۲۴

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۴۴ الى ۴۷]

وَ نادى أَصحابُ الجَنَّةِ أَصحابَ النّارِ أَن قَد وَجَدنا ما وَعَدَنا رَبُّنا حَقًّا فَهَل وَجَدتُم ما وَعَدَ رَبُّكُم حَقًّا قالُوا نَعَم فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَينَهُم أَن لَعنَةُ اللّهِ عَلَى الظّالِمِينَ [۴۴] الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَ يَبغُونَها عِوَجاً وَ هُم بِالآخِرَةِ كافِرُونَ [۴۵] وَ بَينَهُما حِجابٌ وَ عَلَى الأَعرافِ رِجالٌ يَعرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُم وَ نادَوا أَصحابَ الجَنَّةِ أَن سَلامٌ عَلَيكُم لَم يَدخُلُوها وَ هُم يَطمَعُونَ [۴۶] وَ إِذا صُرِفَت أَبصارُهُم تِلقاءَ أَصحابِ النّارِ قالُوا رَبَّنا لا تَجعَلنا مَعَ القَومِ الظّالِمِينَ [۴۷] -قرآن-۱-۶۱۷ ۴۴- وَ نادى أَصحابُ الجَنَّةِ أَصحابَ النّارِ ... هذه حكاية حال ما يكون عليه الأمر بعد الحساب، فقد وقع الفعل الماضى مكان المضارع و المستقبل، يعنى: سينادى أهل الجنّة أهل النّار، و كان وقوعه دليلا على أنّ هذا المعنى كائن لا محالة و أن هذا الأمر واقع. و ألذى يقوله أهل الجنة: أَن قَد وَجَدنا ما وَعَدَنا رَبُّنا من الثواب الجزيل و الأجر العظيم، و كما جاء عن الرّسل فى الكتب حَقًّا أى صدقا فَهَل -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۳۲۰-۳۵۶-قرآن-۴۳۲-۴۳۸-قرآن-۴۵۱-۴۵۹ [صفحه ۱۴۵] وَجَدتُم ما وَعَدَ رَبُّكُم من العقاب على الكفر و العناد حَقًّا! و قد أضاف أهل الجنّة الوعد بالجنة إلى نفوسهم- وعدنا- لأنّ الكفار لم يعدهم اللّه بالجنّة إلّا بشرط الإيمان و العمل الصالح، فلم يكونوا مؤمنين و لا كانوا موعودين. و لا يخفى ما فى هذا السؤال من الشماتة و التوبيخ الّذين يظهران سرور أهل الجنّة و حسرة أهل النّار حين قالُوا نَعَم يعنى وجدنا جهنّم الّتى وعدنا العقاب بها حَقًّا و صدقا فَأَذَّنَ نادى مُؤَذِّنٌ مناد بَينَهُم بحيث يسمع الفريقان: أَن لَعنَةُ اللّهِ عَلَى الظّالِمِينَ يعنى غضب اللّه و سخطه و عقابه على الكافرين الّذين اعتبرهم ظالمين لأنّه وصفهم بقوله التالى: -قرآن-۱-۳۱-قرآن-۶۶-۷۲-قرآن-۳۷۵-۳۸۸-قرآن-۴۳۴-۴۴۰-قرآن-۴۴۸-۴۵۸-قرآن-۴۶۵-۴۷۵-قرآن-۴۸۱-۴۹۰-قرآن-۵۱۴-۵۵۵ ۴۵- الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ ... أى الّذين ظلموا أنفسهم و ظلموا غيرهم باعتبار أنهم أعرضوا عن طريق الحق و الإيمان باللّه المؤدى إلى الجنة، و صرفوا غيرهم و اعترضوا سبيله وَ هم يَبغُونَها عِوَجاً أى يريدون السبيل معوجة غير مستقيمة فيعظّمون غير اللّه سبحانه و يعبدون غيره و عوجا يجوز أن يكون منصوبا بأنه مفعول به ليبغون، و يجوز أن يكون منصوبا على المصدر بمعنى يطلبون لها هذا النوع من الطلب، كما يقال: رجع القهقرى. و العوج بالكسر يكون فى الدّين و فى الخلقة يكون بالفتح- عوج- فيقال: فى ساقه عوج، و فى دينه عوج. وَ هُم بِالآخِرَةِ أى بالدار الآخرة الّتى هى البعث و الحساب و الثواب و الجزاء كافِرُونَ منكرون جاحدون. و قيل إن المؤذّن يكون مالك خازن النّار. و -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۲۰۹-۲۱۱-قرآن-۲۱۷-۲۳۵-قرآن-۶۱۶-۶۳۵-قرآن-۷۰۶-۷۱۶ عن الإمام الرضا عليه السّلام- كما فى المجمع- أنه قال: المؤذّن أمير المؤمنين علىّ [ع] -روايت-۷۳-۱۰۹ و ذكره على بن إبراهيم فى تفسيره، و روى الحسكانى عن إبن الحنفية عن علىّ عليه السّلام أنّه قال: أنا ذلك

المؤذّن. -روايت-76-97 و عن إبن عبّاس أن لعليّ [ع] فى كتاب اللّه أسماء لا يعرفها النّاس، قوله: فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَينَهُم، فهو المؤذّن بينهم يقول: ألا لعنة اللّه على الّذين كذّبوا بولايتى و استخفّوا بحقى. -قرآن-91-122 46- وَ بَينَهُما حِجابٌ وَ عَلَى الأَعرافِ رِجالٌ ... الحجاب هو -قرآن-6-59 [صفحه 146] الحاجز ألذى يمنع من الوصول و الإدراک و الاتصال، و هذا يعنى أن الفريقين: أهل الجنّة، و أهل النّار، يكون بينهما هذا الحجاب الحاجز ألذى ذكره سبحانه و أنه يستر هؤلاء عن هؤلاء و هو الأعراف: أى السّور ألذى بين الجنّة و النّار و هو المعنىّ بقوله تعالى: فَضُرِبَ بَينَهُم بِسُورٍ لَهُ بابٌ باطِنُهُ فِيهِ الرَّحمَةُ، وَ ظاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ العَذابُ. و قيل إنّ الأعراف هى شرفات ذلک السور العظيم وَ عَلَى الأَعرافِ رِجالٌ اختلف فى أولئک الرجال الّذين يقفون على الأعراف: فقيل هم قوم تساوت حسناتهم و سيئاتهم فجعلوا هناک لا هم مع أهل الجنّة و لا هم مع أهل النّار. و عن الحسن أنهم قوم جعلهم اللّه على تعريف أهل الجنة و النّار يميّزون بعضهم من بعض. و قيل هم حمزة و العباس و على و جعفر يعرفون محبّيهم ببياض الوجوه و يعرفون مبغضيهم بسواد الوجوه. و قيل هم ملائكة من خزنة الجنّة و خزنة النّار، و قيل غير ذلک. أما أبو جعفر الباقر عليه السّلام فقال- كما فى المجمع و غيره-: هم آل محمّد عليهم السّلام لا يدخل الجنّة إلّا من عرفهم و عرفوه، و لا يدخل النّار إلّا من أنكرهم و أنكروه. -قرآن-293-399-قرآن-455-483 و قال الإمام الصادق عليه السّلام: الأعراف كثبان بين الجنّة و النّار فيقف عليها كلّ نبىّ و كل خليفة نبىّ مع المذنبين من أهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده و قد سبق المحسنون إلى الجنّة فيقول ذلک الخليفة للمذنبين الواقفين معه: أنظروا إلى إخوانكم المحسنين قد سيقوا إلى الجنّة، فيسلّم المذنبون عليهم، و ذلک قوله: -روايت-41-384 وَ نادَوا أَصحابَ الجَنَّةِ أَن سَلامٌ عَلَيكُم -روايت-1-53 فهؤلاء هم الّذين يَعرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُم أى يعرفونهم بعلاماتهم المميّزة الخاصة بهم، يعرفون سائر الخلق بذلک. ثم أخبر سبحانه أنهم لَم يَدخُلُوها وَ هُم يَطمَعُونَ أى المذنبون لم يدخلوا الجنّة و لكنهم يطمعون أن يكونوا من الدّاخلين إليها بشفاعة النبىّ و الإمام. -قرآن-21-51-قرآن-153-188 47- وَ إِذا صُرِفَت أَبصارُهُم تِلقاءَ أَصحابِ النّارِ ... أى إذا تحوّلت أبصار الّذين على الأعراف نحو أهل النّار و وقعت أنظارهم عليهم -قرآن-6-63 [صفحه 147] و على ما هم فيه من العذاب الشديد قالُوا رَبَّنا لا تَجعَلنا مَعَ القَومِ الظّالِمِينَ يقولون ذلک حين يرون العذاب الأليم. -قرآن-44-99 ثم ينادى أصحاب الأعراف أهل النّار موبّخين: ما أغنى عنكم جمعكم و ما كنتم تستكبرون! أ هؤلاء- يعنى المستضعفين- الّذين كنتم تحتقرونهم فى الدنيا و تتكبّرون عليهم! ثم يقولون للضعفاء بأمر اللّه عزّ و علا: ادخُلُوا الجَنَّةَ لا خَوفٌ عَلَيكُم وَ لا أَنتُم تَحزَنُونَ. و فى المجمع أن عليا عليه السّلام هو قسيم النّار و الجنّة، و أن النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال له: يا على كأنى بك يوم القيامة و بيدک عصا عوسج، تسوق قوما إلى الجنّة، و آخرين إلى النّار. و فيه أيضا أنه عليه السّلام قال: نحن تقف يوم القيامة بين الجنّة و النّار. فمن ينصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنّة، و من أبغضناه عرفناه بسيماه فأدخلناه النّار. -قرآن-231-295

[سورة الأعراف [7]: الآيات 48 الى 49]

وَ نادى أَصحابُ الأَعرافِ رِجالاً يَعرِفُونَهُم بِسِيماهُم قالُوا ما أَغنى عَنكُم جَمعُكُم وَ ما كُنتُم تَستَكبِرُونَ [48] أَ هؤُلاءِ الَّذِينَ أَقسَمتُم لا يَنالُهُمُ اللّهُ بِرَحمَةٍ ادخُلُوا الجَنَّةَ لا خَوفٌ عَلَيكُم وَ لا أَنتُم تَحزَنُونَ [49] -قرآن-1-268 48- وَ نادى أَصحابُ الأَعرافِ رِجالًا ... يعنى بهذا القول الشريف أنّه سينادى يوم القيامة أَصحابُ الأَعرافِ هم المنادون ممّن ذكرناهم رِجالًا يَعرِفُونَهُم بِسِيماهُم جماعة يعرفونهم بعلاماتهم الخاصة بهم و بصفاتهم المميّزة لديهم، و هم يدعونهم بأسمائهم و كناهم كما عن إبن عبّاس، و هم رؤساء المشركين يعرفون بسواد الوجوه و زرقة العيون و تشوية الخلق قالُوا لهم: ما أَغنى عَنكُم جَمعُكُم المال و حطام الدنيا -قرآن-6-

۴۶-قرآن-۹۹-۱۱۸-قرآن-۱۴۹-۱۸۳-قرآن-۳۸۶-۳۹۲-قرآن-۴۰۰-۴۲۷ [صفحه ۱۴۸] وَ ما كُنتُم تَستَكبِرُونَ يعنى ما أغنى عنكم استكباركم عن الإيمان و عبادة اللّه سبحانه و تعالى و عن الإذعان لدعوة الحق، و أين تكبّركم و تجبّركم، و أين من التفّ حولكم من الأعوان على الإثم! أنظروا: -قرآن-۱-۲۹ ۴۹- أَ هؤُلاءِ الَّذِينَ أَقسَمتُم ... يعنى أ هؤلاء المؤمنون، هم الَّذِينَ أَقسَمتُم حلفتم لا يَنالُهُمُ اللّهُ بِرَحمَةٍ أى أنه لا يصيبهم بخير أو لطف و لا يرون الجنّة! لقد كذبتم. و يا أيّها المؤمنون: ادخُلُوا الجَنَّةَ جزاء إيمانكم لا خَوفٌ عَلَيكُم وَ لا أَنتُم تَحزَنُونَ بل بتمام السرور و الأمن و أتمّ الكرامة من اللّه سبحانه و تعالى .. أما هذا القول فهو قول أصحاب الأعراف بحسب ما ذكرناه و لأنه المروىّ عن الإمام الصّادق عليه السّلام. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۷۳-۹۴-قرآن-۱۰۲-۱۳۴-قرآن-۲۳۵-۲۵۳-قرآن-۲۶۸-۳۱۳

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۵۰ الى ۵۱]

وَ نادى أَصحابُ النّارِ أَصحابَ الجَنَّةِ أَن أَفِيضُوا عَلَينا مِنَ الماءِ أَو مِمّا رَزَقَكُمُ اللّهُ قالُوا إِنَّ اللّهَ حَرَّمَهُما عَلَى الكافِرِينَ [۵۰] الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُم لَهواً وَ لَعِباً وَ غَرَّتهُمُ الحَياةُ الدُّنيا فَاليَومَ نَنساهُم كَما نَسُوا لِقاءَ يَومِهِم هذا وَ ما كانُوا بِآياتِنا يَجحَدُونَ [۵۱] -قرآن-۱-۳۴۶ ۵۰- وَ نادى أَصحابُ النّارِ أَصحابَ الجَنَّةِ ... يعنى: سينادى أصحاب النّار أصحاب الجنّة يوم القيامة، بذلّ و صغار و افتقار قائلين، راجين: أَن أَفِيضُوا عَلَينا مِنَ الماءِ أى صبّوه نحونا و أريقوه لنا لندفع به عطشنا و حرّ النّار أَو أفيضوا كذلك علينا مِمّا رَزَقَكُمُ اللّهُ أى مما أعطاكم من الطعام و من طيّبات الجنّة قالُوا يعنى قال أهل الجنّة مجيبين أهل النّار: إِنَّ اللّهَ حَرَّمَهُما أى منعهما منعا باتا، و هما طعام الجنّة و شرابها، حرّمهما عَلَى الكافِرِينَ و حرمهم منهما لكفرهم و عصيانهم، و هؤلاء هم: -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۱۵۰-۱۸۵-قرآن-۲۵۱-۲۵۴-قرآن-۲۷۴-۲۹۹-قرآن-۳۵۴-۳۶۰-قرآن-۴۰۶-۴۳۲-قرآن-۴۹۵-۵۱۴ ۵۱- الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُم لَهواً وَ لَعِباً ... يعنى جعلوا دينهم ألذى -قرآن-۶-۵۹ [صفحه ۱۴۹] أمرهم اللّه به، أداة للتندّر و اللعب و اللهو، و لم يمارسوا أعماله و لا اعتنقوا عقائده، و قد حرّموا ما شاؤوا، و أحلّوا ما شاؤوا لأنهم زعموا الدعوة إلى الحق هزلا و باطلا وَ غَرَّتهُمُ الحَياةُ الدُّنيا يعنى غشّهم مظهرها و لذّاتها و اغترّوا بطول البقاء فيها، و انصرفوا عما دعاهم اللّه إليه من عبادته و طلب رضوانه فَاليَومَ نَنساهُم كَما نَسُوا لِقاءَ يَومِهِم هذا أى ندعهم فى جهنم و عذابها و نتركهم يقاسون أهوالها كما تركوا العمل للقاء هذا اليوم ألذى لا ينفع فيه إلّا العمل الصالح. فنحن بذلك نعاملهم معاملة المنسىّ فى النّار فلا نستجيب لهم دعاء و لا نرحم لهم دمعة و لا نرأف بصراخهم و استغاثتهم لأنهم نسوا معرفتنا و تناسوا أوامرنا و نواهينا. فلهذا نهملهم لهذا السبب وَ ل ما كانُوا بِآياتِنا يَجحَدُونَ و لجحودهم و كفرهم بآياتنا. -قرآن-۱۸۸-۲۲۰-قرآن-۳۴۴-۳۹۷-قرآن-۷۴۸-۷۵۰-قرآن-۷۵۳-۷۸۴ و إمّا، فى الموضوعين بمعنى المصدر كما لا يخفى على الذكى، و التقدير: كنسيانهم لقاء يومهم هذا و كونهم جاحدين لآياتنا. و اختلفوا فى هذه الآية فقيل إنّ الجميع كلام اللّه عزّ و جلّ، و أنها ليست حكاية عن أهل الجنّة إذ تمّ كلام أهل الجنّة عند قوله: حَرَّمَهُما عَلَى الكافِرِينَ. -قرآن-۲۸۱-۳۱۲ و قيل: إنه من كلام أهل الجنّة إلى قوله: الحياة الدنيا، ثم استأنف سبحانه و تعالى بقوله: فَاليَومَ نَنساهُم، و اللّه أعلم. -قرآن-۱۰۵-۱۲۵

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۵۲ الى ۵۳]

وَ لَقَد جِئناهُم بِكِتابٍ فَصَّلناهُ عَلى عِلمٍ هُدىً وَ رَحمَةً لِقَومٍ يُؤمِنُونَ [۵۲] هَل يَنظُرُونَ إِلاّ تَأوِيلَهُ يَومَ يَأتِي تَأوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبلُ قَد جاءَت رُسُلُ رَبِّنا بِالحَقِّ فَهَل لَنا مِن شُفَعاءَ فَيَشفَعُوا لَنا أَو نُرَدُّ فَنَعمَلَ غَيرَ الَّذِي كُنّا نَعمَلُ قَد خَسِرُوا أَنفُسَهُم وَ ضَلَّ

عَنهُم ما كانُوا يَفتَرُونَ [۵۳] -قرآن-۱-۴۰۴ [صفحه ۱۵۰] ۵۲- وَ لَقَد جِئناهُم بِكِتابٍ فَصَّلناهُ عَلى عِلمٍ ... الكتاب لغة هو الصحائف المسطورة الّتى تدلّ على معانى مفهومة. و الكتاب هنا هو القرآن الكريم الّذى جئناهم به وحيا على رسولنا محمّد صلّى اللّه عليه و آله، حيث فصّلناه: فسّرناه و بيّنا ما جاء فيه على علم: أى و نحن عالمون به و بما فيه جملة و تفصيلا، جئنا به هُدىً وَ رَحمَةً أى دلالة ترشد إلى الحق و تنجى من الضلال لِقَومٍ يُؤمِنُونَ يصدّقون به و ينتفعون بتصديقهم. و هدى و رحمة: يمكن أن يكون محلّهما من الإعراب حالا، و يمكن أن يكون مفعولا له. و قيل إنّهما مصدران وضعا موضع الحال و هو الأصوب. -قرآن-۶-۶۳-قرآن-۳۶۷-۳۸۴-قرآن-۴۳۶-۴۵۶ ۵۳- هَل يَنظُرُونَ إِلّا تَأوِيلَهُ ... هل ينظرون: معناها هنا: هل ينتظرون إلّا تأويله: أى عاقبة الجزاء على مخالفته، و ما تؤول إليه أمورهم من جراء مخالفته، فى حال كونهم جاحدين لذلك كافرين به غير متوقعين له. و الّذين ينتظرون بهم الدائرة هم المؤمنون الّذين يعتقدون بكل ما نصّ عليه من عقائد الرّبوبيّة و العدل و النبوّة و الإمامة و البعث ف يَومَ يَأتِي تَأوِيلُهُ أى ما وعدوا به من البعث و النشور و الحساب و الثواب و العقاب، و هو آخر ما ينتظر يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبلُ و هم الّذين تركوا العمل به لأنهم لم يعتقدوا صدقه، يقولون بعد فوات الأوان: -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۳۹۳-۴۱۹-قرآن-۵۱۵-۵۵۵ قَد جاءَت رُسُلُ رَبِّنا بِالحَقِّ فيعترفون بالرسالات و بالرّسل و يكون ما نزل من السماء حقا و صدقا فَهَل بعد هذا الاعتراف المتأخر ألذى جاء فى وقت لا تقبل فيه التوبة و لا الإنابة فهل لَنا مِن شُفَعاءَ فَيَشفَعُوا لَنا أى هل من وسائل خير و وسائط رحمة و استرحام فنقدمها بين يدى اعترافنا من جديد فتعمل على ازالة العقاب عنّا! فيشفعوا: نصب لأنه جواب التمنى بالفاء. أَو نُرَدُّ يعنى أم هل نردّ إلى الدنيا، و هى أمنية لا تتحقق فَنَعمَلَ غَيرَ الَّذِي كُنّا نَعمَلُ أى أنهم يتركون الشّرك و الكفر و المعاصى، و يعملون بما يرضى اللّه قَد خَسِرُوا أَنفُسَهُم أى أهلكوا أنفسهم بوقوعهم فى العذاب ألذى لا مناص عنه وَ ضَلَّ عَنهُم ما كانُوا -قرآن-۱-۳۷-قرآن-۱۱۱-۱۱۷-قرآن-۲۱۳-۲۴۸-قرآن-۴۱۳-۴۲۴-قرآن-۴۸۳-۵۲۳-قرآن-۶۰۲-۶۲۶-قرآن-۶۹۴-۷۲۳ [صفحه ۱۵۱] يَفتَرُونَ أى لم يجدوا الأصنام الّتى كانوا يقولون: إنها آلهة تشفع لنا. -قرآن-۱-۱۳ أو: هل نردّ فنعمل: أى هل يكون لنا ردّ فأن نعمل، أى فعمل منّا غير ما كنا عملناه.

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۵۴ الى ۵۶]

إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ فِي سِتَّةِ أَيّامٍ ثُمَّ استَوى عَلَى العَرشِ يُغشِي اللَّيلَ النَّهارَ يَطلُبُهُ حَثِيثاً وَ الشَّمسَ وَ القَمَرَ وَ النُّجُومَ مُسَخَّراتٍ بِأَمرِهِ أَلا لَهُ الخَلقُ وَ الأَمرُ تَبارَكَ اللّهُ رَبُّ العالَمِينَ [۵۴] ادعُوا رَبَّكُم تَضَرُّعاً وَ خُفيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ المُعتَدِينَ [۵۵] وَ لا تُفسِدُوا فِي الأَرضِ بَعدَ إِصلاحِها وَ ادعُوهُ خَوفاً وَ طَمَعاً إِنَّ رَحمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِنَ المُحسِنِينَ [۵۶] -قرآن-۱-۵۱۹ ۵۴- إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ ... ذكر سبحانه أنّه خالق السماوات و الإرض ليبيّن قدرته و عظمة مخلوقاته للكفّار الّذين يعبدون غيره خلقهن بما فيهن فِي سِتَّةِ أَيّامٍ ثُمَّ استَوى عَلَى العَرشِ و قد مر تفسيره فى سورة البقرة. و بيّن شيئا من قدرته و كيف أنه يُغشِي اللَّيلَ النَّهارَ من أغشى ألذى هو فعل متعدّ بالهمز إلى مفعولين لأنه من الفعل غشى المتعدى إلى مفعول واحد بطبيعته. -قرآن-۶-۷۷-قرآن-۲۰۴-۲۵۶-قرآن-۳۳۳-۳۶۰ فالمعنى: أنّ ربكم أى مالككم و محدثكم هو اللّه تعالى ألذى خلق السماوات و الإرض على غير مثال سابق فى ستة أيام من أيام الدنيا، و هو القادر على خلق مثلهن فى لحظة واحدة إذا شاء، بل فعل ذلك بترتيب و نظام أنشأ عنه الأيام ثم استوى على العرش، أى استقرّ أمره على الملك، و هو يغشى، أى لبس الليل النهار، و يلبس النهار الليل، فيأتى [صفحه ۱۵۲] بهذا بعد هذا و تكون ظلمة الليل بمثابة الغشاوة الّتى تحجب النهار، و لم يقل: يغشى النهار الليل لدلالة الكلام عليه، فهما يتعاقبان و يغشى أحدهما الآخر تباعا، و هذا معنى تكوير كل منهما على الآخر- كما مرّ فى

غير هـذا المكان- يَطلُبُهُ حَثِيثاً أى يتبعه و يتلوه سـريعا فيدركه. و: -قرآن-۲۵۸-۲۷۷ حثيثا، حال من الفاعل أو المفعول أو منهما جميعـا كقوله سـبحانه: فـأتت به قومها تحمله، فإن: تحمله حال كـذلك وَ الشَّمسَ وَ القَمَرَ وَ النُّجُومَ مُسَخَّرات بِأَمرِهِ أى أن هـذه المخلوقات العظيمـة المدهشـة مذلّلـة لقدرته، تجرى فى مجاريها بتدبيره و صـنعه و قد خلقها جميعها لمصالح العباد و منافعها. و مسخّرات منصوبـة على الحال. و شذّ إبن عامر فقرأ: -قرآن-۱۲۱-۱۸۴ و الشـمس و القمر و النجوم مسخّرات كلها بالرفع بحجة قوله: وَ سَخَّرَ لَكُم ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الأَرضِ، و ممّا فى السـماء الشمس و القمر. فإذا أخبر بتسخيرهما حسن الإخبار عنهما به، بينمـا حجـة النصب أنهـا محمولـة على خلق، بعطفها كلها على جملـة السـماوات و الإرض أَلا لَهُ الخَلقُ وَ الأَمرُ أى أنه الخالق المبدع ألذى لا يستطيع الخلق غيره. و هو الآمر فى خلقه و ليس لأحد أن يأمر فى خلقه غيره تَبارَكَ اللّهُ يعنى تعالى و دام و ثبت و عزّ عن صـفات المخلوقين الّذين يحـدثهم من العـدم فهو دائم البركـة، و البركـة تحصـل بـذكره جـلّ و علا لأنّه رَبُّ العالَمِينَ خـالقهم و مـالكهم و المتصـرّف بـأمورهم. -قرآن-۶۲-۱۲۰-قرآن-۲۸۶-۳۱۶-قرآن-۴۴۳-۴۶۰-قرآن-۶۰۴-۶۲۳ ۵۵- ادعُوا رَبَّكُم تَضَرُّعاً وَ خُفيَةً ... أى ادعوا خالقكم تخشّعا له و ابتهالا و سرا، فإن دعوة السّر أسرع استجابة. فعن الحسن أن بين دعوة السّر و دعوة العلانيـة سـبعين ضـعفا. و لـذا كان المسـلمون يجتهـدون فى الـدعاء و لا يسـمع لهم صوت مميّز اللّهم إلّا الـدوىّ كدوىّ النّحل. -قرآن-۶-۴۸ و تضرعا و خفيـة مصـدران وضـعا موضع الحال، يعنى: ادعوا ربكم متضـرّعين و مخفين. و روى أن النبىّ [ص] كـان يسـير فى غزاة فأشـرفوا على واد فجعـل النّـاس يهلّلون و يكبّرون و يرفعون أصواتهم فقال [ص]: يا أيها النّاس، أربعوا على أنفسكم. أما إنكم لا تدعون الأصمّ و لا غائبا. -روايت-۵-ادامه دارد [صفحه ۱۵۳] إنّكم تدعون سميعا قريبا، إنّه معكم. -روايت-از قبل-۴۰ - و عن على بن إبراهيم فى تفسـيره: قد صـرح بالتضـرّع و الخفيـة لأن التضـرع رفع الصوت، و الخفية السّر، و هـذا يعنى: ادعوه سـرا و علانيـة إِنَّهُ لا يُحِبُّ المُعتَدِينَ أى لا يحبهم فى الـدعاء أن يكونوا معتـدين، يعنى: متجاوزين حـدودهم، كمن يصيح و يرفع صوته فى دعائه، و كمن يطلب منزلة الأنبياء و الأولياء فى دعائه، فهو سبحانه يكره من تعدى الحدّ المقرّر فى الدعاء و فى سائر الطاعات و العبادات. -قرآن-۱۵۰-۱۸۴ ۵۶- وَ لا تُفسِدُوا فِي الأَرضِ بَعدَ إِصلاحِها ... تحمل هذه الآية الشريفة النهى عن العمـل بالمعاصـى فى الإرض، بعـد أن أصـلحها اللّه تبـارك و تعـالى بالنبيّين و المرسـلين و أقام نظامها السوىّ بعباده الصـالحين. و الفسـاد فى الإرض يكون أكثر ما يكون إذا تناول إخافـة المؤمنين و قتلهم. أو بظلمهم و ظلم غيرهم. و فى المجمع عن أبى جعفر الباقر عليه السّـلام فى هذه الآية قال: إن الإرض كانت فاسدة فأصلحها اللّه بنبيّه [ص] فيا أيها النّاس إياكم و إفساد أمور عباد اللّه، بل الجأوا إليه سبحانه ليهديكم سواء سبيله وَ ادعُوهُ خَوفاً من عقابه وَ طَمَعاً فى ثوابه، و قيل: خوفا من عدله و طمعا فى فضـله. و اللفظتان مصدران وضـعا موضع الحال كما قلنا بالنسبة لتضرعا و خفية، يعنى ادعوه خائفين من عذابه طامعين بثوابه إِنَّ رَحمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِنَ المُحسِنِينَ أى أن عطفه و لطفه و ثوابه قريب من مطيعى أوامره الّذين أحسنوا إلى أنفسهم و إلى غيرهم فخلصت أفعالهم من الإساءة فكانت حسـنة. و قـد قال الزّجاج فى تـذكير لفظة: قريب، هنا: إن الرحمة و الغفران و العفو فى معنى واحـد، و كذلك كل تأنيث ليس بحقيقى، و قال الأخفش: -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۵۷۴-۵۹۲-قرآن-۶۰۵-۶۱۵-قرآن-۷۹۴-۸۴۶ جائز أن يكون أراد بالرحمة هنا: النظر، فلذلك ذكّره.

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۵۷ الى ۵۸]

وَ هُوَ الَّذِي يُرسِلُ الرِّياحَ بُشراً بَينَ يَدَي رَحمَتِهِ حَتّي إِذا أَقَلَّت سَحاباً ثِقالاً سُقناهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنزَلنا بِهِ الماءَ فَأَخرَجنا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَراتِ كَذلِكَ نُخرِجُ المَوتي لَعَلَّكُم تَذَكَّرُونَ [۵۷] وَ البَلَدُ الطَّيِّبُ يَخرُجُ نَباتُهُ بِإِذنِ رَبِّهِ وَ الَّذِي خَبُثَ لا يَخرُجُ إِلّا نَكِداً كَذلِكَ

نُصَرِّفُ الآياتِ لِقَومٍ يَشكَرُونَ [۵۸] -قرآن-۱-۴۱۹ [صفحه ۱۵۴] ۵۷- وَ هُوَ الَّذِی يُرسِلُ الرِّياحَ بُشراً بَينَ يَدَی رَحمَتِهِ ... بشرا: جمع بشير، و هو ما يخبر بالخير، و مثله قوله سبحانه: يُرسِلَ الرِّياحَ مُبَشِّراتٍ، أی تنبئ بالمطر و تأتی بين يدی رحمته: أی قبيل نزول الغيث. و -قرآن-۶-۷۸-قرآن-۱۴۴-۱۷۶ فی الحديث عن النبی صلّی اللّه عليه و آله أنه كان يقول إذا هبّت ريح: اللّهم اجعلها رياحا، و لا تجعلها ريحا. -روايت-۵۲-۱۳۱ ذلک أن الرياح دائما تبشّر بالخير، و الريح تنذر بالسوء و الشر كقوله تعالی: فَأُهلِكُوا بِرِيحٍ صَرصَرٍ عاتِيَةٍ، و قوله سبحانه: -قرآن-۸۳-۱۲۰ رِيحٌ فِيها عَذابٌ أَلِيمٌ، و غير ذلک حَتّی إِذا أَقَلَّت سَحاباً أی حملت الريح السحاب: يعنی الغيم الجاری ثِقالًا بالماء سُقناهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ أی دفعناه لبلد نضبت ينابيعه، و قلّت مياهه، و جفّت أرضه و عطشت زروعه فَأَنزَلنا بِهِ الماءَ أی أنزلناه بالبلد، أو أنزلناه بالسحاب ألذی يحمله فَأَخرَجنا بِهِ أی بالماء المنزّل أو بالبلد مِن كُلِّ الثَّمَراتِ أی من الثمرات عامة و قد جاء بمن هنا لبيان الجنس- فبالماء يخرج النبات و تتغذی الأشجار و تظهر الثمار و تدب الحياة فی البلد ألذی نزل فيه الماء كَذلِكَ نُخرِجُ المَوتی أی مثل إخراج النبات و الثمرات، نخرج الموتی و نحيی الأجساد بعد الفناء تماما كما نبعث الحياة من الإرض الميتة بالماء فنظهر فيها الكلاء و النماء و الحيوية لَعَلَّكُم تَذَكَّرُونَ يعنی كی تتذكّروا فتكون لكم ذكری، و لكی تعتبروا بعد تفكيركم بهذه الآيات الدالة علی قدرة اللّه جلّ و علا، فإن من أنشأ الحياة و النبات فی بلد ميّت بمجرد أن بعث الرياح و الأمطار، قادر علی إحياء الأموات و خلق الحياة فی الأجسام بعد الفناء. -قرآن-۱-۲۹-قرآن-۴۵-۷۴-قرآن-۱۲۵-۱۳۲-قرآن-۱۴۰-۱۶۶-قرآن-۲۴۸-۲۷۱-قرآن-۳۳۳-۳۴۹-قرآن-۳۸۵-۴۰۹-قرآن-۵۷۵-۶۰۱-قرآن-۷۷۵-۸۰۰ فسبحان من أجری العادة فی طبائع الأشياء أن يخرج النبات عند نزول [صفحه ۱۵۵] المطر، ليدلّنا علی أنه لا يعجزه البعث و النشور و أنه علی كل شیء قدير. ۵۸- وَ البَلَدُ الطَّيِّبُ يَخرُجُ نَباتُهُ بِإِذنِ رَبِّهِ ... أی أن الإرض الصالحة الّتی تتوافر فيها العناصر الضرورية لنمو الزرع و النبات، يخرج نباته أی كافة زروعه بسهولة و نشاط و يكون ناميا زاكيا بإذن ربه: أی خالقه و مالكه سبحانه و تعالی وَ الَّذِی خَبُثَ من الإرض و كان ترابها خبيثا كالسّباخ و الإرض الرملية و غيرها لا يَخرُجُ زرعها و لا ينبت نباتها إِلّا نَكِداً أی عسرا صعبا يظهر عليه الضعف و الجفاف و ليس فيه نضرة و لا ينتفع به كَذلِكَ أی علی هذا الشكل من الخصب و الجدب، و إجراء العادات و طبائع الأشياء و خصوصيات الكائنات نُصَرِّفُ الآياتِ نجری هذه الدلالات و نأتی بها و نرسلها وفق نظام حكيم لِقَومٍ يَشكُرُونَ أی للناس الّذين يعرفونها و يشكرون اللّه علی نعمه الكثيرة. -قرآن-۶-۷۰-قرآن-۲۸۱-۳۰۰-قرآن-۳۷۱-۳۸۲-قرآن-۴۰۹-۴۲۲-قرآن-۵۰۶-۵۱۴-قرآن-۶۱۸-۶۳۷-قرآن-۶۹۸-۷۱۸ فما أعظم هذا المثل علی ما أجراه اللّه من العادات و طبائع الأشياء، إذ لو أراد و شاء لأخرج من الإرض النكدة أكثر مما يخرج من الإرض الطيّبة و لأمكنه ذلک، و لكنه لفت نظر العارفين إلی ضرورة طلب الخير من مظانّه، و عن إبن عباس و الحسن و مجاهد: أن هذا مثل ضربه اللّه تعالی للمؤمن و الكافر، فأخبر بأن الإرض كلها جنس واحد، إلا أن منها طيبة تلين بالمطر و يحسن نباتها، و منها سبخة لا تنبت شيئا ينتفع به، و كذلک القلوب فكلها من لحم و دم و لكن منها اللّين للوعظ و منها الجاف القاسی.

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۵۹ الی ۶۴]

اشاره

لَقَد أَرسَلنا نُوحاً إِلی قَومِهِ فَقالَ يا قَومِ اعبُدُوا اللّهَ ما لَكُم مِن إِلهٍ غَيرُهُ إِنِّی أَخافُ عَلَيكُم عَذابَ يَومٍ عَظِيمٍ [۵۹] قالَ المَلَأُ مِن قَومِهِ إِنّا لَنَراكَ فِی ضَلالٍ مُبِينٍ [۶۰] قالَ يا قَومِ لَيسَ بِی ضَلالَةٌ وَ لكِنِّی رَسُولٌ مِن رَبِّ العالَمِينَ [۶۱] أُبَلِّغُكُم رِسالاتِ رَبِّی وَ أَنصَحُ

لَكَم وَ أَعلَمُ مِنَ اللّه ما لا تَعلَمُونَ [۶۲] أَ وَ عَجِبتُم أَن جاءَكُم ذِكرٌ مِن رَبِّكَم عَلى رَجُلٍ مِنكَم لِيُنـذِرَكُم وَ لِتَتَّقُوا وَ لَعَلَّكَم تُرحَمُونَ [۶۳] -قرآن-۱-۵۵۱ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيناهُ وَ الَّذِينَ مَعَهُ فِى الفُلكِ وَ أَغرَقنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا إِنَّهُم كانُوا قَوماً عَمِينَ [۶۴] -قرآن-۱-۱۴۵ [صفحه ۱۵۶] ۵۹- لَقَد أَرسَلنا نُوحاً إِلى قَومِهِ ... من جملة ما سلّى به سبحانه قلب نبيّه محمّد صلّى اللّه عليه و آله قصة نوح عليه السّلام فقال تعالى: -قرآن-۶-۴۶ و لقد: و اللام للقسم كما لا يخفى، و قد للتأكيد، و تقدير هما: حقّاً نقول: أرسلنا نوحا نبيّا إلى قومه و حمّلناه أمر الرسالة ليهدى النّاس و يبلّغهم أوامر اللّه و نواهيه. و نوح [ع] هو بن ملك بن متوشلخ بن أخنوخ- أى إدريس عليه السّلام- و قد ولد فى نفس العام ألذى توفى فيه آدم عليه السّلام، و هو أول نبىّ بعد إدريس، قيل إنه بعث و هو إبن أربعمائة سنة، و قيل إبن خمسين سنة و لبث فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، و عاش فى تلك الألف ثلاثة قرون من النّاس، عايشهم و دعاهم إلى التوحيد و اعتناق الدين ليلا و نهارا فأبوا سماع دعوته و لم يزدهم دعاؤه إلّا فرارا، و كانوا يضربونه حتى يغشى عليه فإذا أفاق قال: اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون فَقالَ يا قَومِ اعبُدُوا اللّهَ ما لَكُم مِن إِلهٍ غَيرُهُ قرأ بعضهم: غيره بكسر الراء على البدلية من إله. و قد حذفت ياء الإضافة من: يا قومى، لقوة النداء على التغيير حتى يحذف للترخيم. فقد دعا نوح قومه إلى عبادة اللّه وحده ثم خوّفهم من المخالفة فقال: إِنِّى أَخافُ عَلَيكُم عَذابَ يَومٍ عَظِيمٍ و لعلّه نوّه بيوم الطوفان خاصة و بيوم القيامة عامة. و لكن: -قرآن-۷۴۴-۸۰۹-قرآن-۱۰۳۶-۱۰۸۵ ۶۰- قالَ المَلَأُ مِن قَومِهِ إِنّا لَنَراكَ فِى ضَلالٍ مُبِينٍ: الملأ هم الجماعة من الرجال خاصة و مثله: الرهط و القوم و النفر. و قيل إنهم سمّوا كذلك لأنهم يملأون المحافل و النوادى. فقد قال جماعة نوح لنوح [ع]: نحن -قرآن-۶-۷۲ [صفحه ۱۵۷] نراك و نتيقّن أنه فى ذهاب عن طريق الحق ظاهر، لأنك تدعونا إلى ترك عبادة أصنامنا. ۶۱- قالَ يا قَومِ لَيسَ بِى ضَلالَةٌ ... أجابهم نوح [ع] على قولهم، بأننى لست ضالا و لا عادلا عن الحق إلى غيره، و لا تركت طريق الصواب وَ لكِنِّى رَسُولٌ مِن رَبِّ العالَمِينَ بل أنا نبى مرسل من اللّه ألذى يملك كل شىء. و لكنى أصله لكنّنى و قد حذفت النون لاجتماع النونات [لكن ن ن] و يجوز عدم حذفها فى غير القرآن الكريم لأنه الأصل ألذى يجرى عليه. و مثله إنى و كأنى. أما ليتنى فتثبت النون فيه دائما إذ ليس فيه علة حذف. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۶۰-۲۰۵ ۶۲- أُبَلِّغُكُم رِسالاتِ رَبِّى وَ أَنصَحُ لَكُم ... التبليغ و الإبلاغ هو إيصال ما فيه بيان أمر من أجل إفهامه إلى الآخرين. و منه البلاغة الّتى هى إيصال المعنى إلى النفس بأحسن صورة من اللفظ و الفرق بين الإبلاغ و الأداء أن الأداء إيصال الشىء على الوجه ألذى يجب فيه. فقد قال نوح لقومه: إنى رسول اللّه إليكم أبلّغكم رسالات ربّى: أى ما أمرنى بأدائه إليكم مع تمام الإخلاص و النصيحة [و] أنا [أعلم من اللّه] يعنى من صفاته و ربوبيته ما لا تَعلَمُونَ أى ما لا تعرفون. و قد قال لهم ذلك لأنهم لم يسمعوا أبدا أن اللّه تعالى عذّب قوما لأنهم عصوا رسوله. فلم يسبق أن وقع هذا العذاب بأحد قبلهم لأنهم من أوائل الأمم، و قد تحدثت الأمم بهلاكهم فقال هود [ع] لقومه: جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح، و قال شعيب لقومه: لئلّا يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح إلخ ... -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۵۱۱-۵۲۸ ۶۳- أَ وَ عَجِبتُم أَن جاءَكُم ذِكرٌ مِن رَبِّكُم ... الهمزة للاستفهام و قد دخلت على واو العطف لتفيد الإنكار. فنوح [ع] ينكر على قومه عجبهم من أن تنزل إليهم رسالة من ربّهم عَلى رَجُلٍ أى على بشر، إنسان مِنكُم مثلكم تعرفونه منذ ولد و كيف نشأ، قد جاءكم لِيُنذِرَكُم أى يخوّفكم العقاب إن لم تؤمنوا بالرسالة وَ لِتَتَّقُوا تتجنّبوا الشّرك و تتركوا -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۲۰۰-۲۱۳-قرآن-۲۳۹-۲۴۶-قرآن-۲۹۵-۳۰۸-قرآن-۳۵۹-۳۷۳ [صفحه ۱۵۸] المعاصى، و تأتمروا بأوامر اللّه عزّ و علا وَ لَعَلَّكُم تُرحَمُونَ يعنى لكى ترحموا و تنالكم رحمة اللّه و لطفه، أى : برجاء أن يرحمكم. -قرآن-۴۵-۷۱ ۶۴- فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيناهُ وَ الَّذِينَ مَعَهُ فِى الفُلكِ ... أى أن قوم نوح كذّبوا قوله، و لم يؤمنوا بما دعاهم إليه، فخلّصنا نوحا و الّذين آمنوا معه و هم الّذين حملتهم فى الفلك: أى السفينة جنّبناهم عذاب الغرق وَ أَغرَقنَا بمياه الطوفان الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا و ضلوا عن دلالاتنا إِنَّهُم كانُوا قَوماً عَمِينَ أى عميا عن الحق: عمى الأبصار و عمى القلوب، إذ يقال: رجل عم إذا كان أعمى القلب، و رجل أعمى فى البصر. و

لذلک قال زهیر: و لکننی عن علم ما فی غد عم. -قرآن-۶-۷۳-قرآن-۲۵۵-۲۶۷-قرآن-۲۸۴-۳۱۴-قرآن-۳۳۶-۳۶۸

شیء من قصة نوح

و بهذه المناسبة نذکر للقاریء الکریم قصة نوح [ع] نقلا عن المجمع فیما رواه الشیخ أبو جعفر بن بابویه بإسناده فی کتاب النبوّة مرفوعا إلی أبی عبد اللّه الصادق علیه السّلام، قال: لمّا بعث اللّه عزّ و جلّ نوحا دعا قومه علانیة، فلمّا سمع عقب هبة اللّه بن آدم، من نوح تصدیق ما فی أیدیهم من العلم، و عرفوا أن العلم ألذی فی أیدیهم هو العلم ألذی جاء به نوح صدّقوه و سلّموا له. فأمّا ولد قابیل فإنهم کذّبوه و قالوا إن الجنّ کانوا قبلنا فبعث اللّه إلیهم ملکا، فلو أراد أن یبعث إلینا لبعث إلینا ملکا من الملائکة. -روایت-۱۴۵-۵۲۶ و عنه [ع] قال: آمن مع نوح من قومه ثمانیة نفر .. و کان أول نبیّ نبّأه اللّه عزّ و جلّ بعد إدریس [ع] .. دعا قومه إلی اللّه حتی انقرضت -روایت-۱۹-ادامه دارد [صفحه ۱۵۹] ثلاثة قرون منهم، کل قرن ثلاثمئة سنة. یدعوهم سرّا و جهرا فلا یزدادون إلّا طغیانا، و لا یأتی منهم قرن إلّا کان أعتی علی اللّه من الّذین قبلهم. -روایت-از قبل-۱۶۶ و کان الرجل منهم یأتی بابنه و هو صغیر فیقیمه علی رأس نوح فیقول: یا بنیّ، إن بقیت بعدی فلا تطیعنّ هذا المجنون. و کانوا یثورون إلی نوح فیضربونه حتی یسیل مسامعه دما و حتی لا یعقل شیئا مما یصنع به، فیحمل فیرمی به فی بیت أو علی باب داره مغشیّا علیه، فأوحی اللّه تعالی إلیه أنه لن یؤمن من قومک إلّا من قد آمن. فعندها أقبل علی الدعاء علیهم، و لم یکن دعا علیهم قبل ذلک. فقال: ربّ لا تذر علی الإرض إلی آخر السورة .. فأعقم اللّه تعالی أصلاب الرجال و أرحام النساء و لبثوا أربعین سنة لا یولد لهم ولد، و قحطوا فی تلک الأربعین سنة حتی هلکت أموالهم و أصابهم الجهد و البلاء، ثم قال نوح: استغفروا ربّکم إنه کان غفّارا، الآیات ... فأعذر إلیهم و أنذر فلم یزدادوا إلا کفرا. -روایت-۱-۷۹۲ فلمّا یئس منهم أقصر عن کلامهم و دعائهم فلم یؤمنوا بل قالوا: لا تذرنّ آلهتکم، و لا تذرنّ ودا و لا سواعا الآیة .. حتی غرّقهم اللّه و آلهتهم الّتی کانوا یعبدونها. -روایت-۱-۱۸۷ و سنذکر قصة صنع السفینة و حادثة الطوفان و الغرق فی سورة هود إن شاء اللّه تعالی. و عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: عاش نوح ألفی سنة و خمسمائة سنة. منها ثمانمائة و خمسین عاما قبل أن یبعث، و ألف سنة إلّا خمسین عاما و هو فی قومه یدعوهم، و مائتی عام فی عمل السفینة و خمسمائة عام بعد ما نزل من السفینة و نضب الماء فمصّر الأمصار و أسکن ولده البلدان. ثم إن ملک الموت جاءه و هو فی الشمس فقال: السّلام علیک. فردّ علیه نوح و قال له: ما جاء بک یا ملک الموت! -روایت-۴۷-۴۴۳ فقال: جئتک لأقبض روحک. فقال له: تدعنی أتحوّل من الشمس إلی الظلّ! فقال له: نعم. قال فتحوّل نوح ثم قال له یا ملک الموت: کأنّ ما مرّ بی من الدنیا مثل تحوّلی من الشمس إلی الظل. فامض لما أمرت -روایت-۱-ادامه دارد [صفحه ۱۶۰] به. قال: فقبض روحه [ع]. -روایت-از قبل-۳۱ و من الطریف أن نذکر للقاریء ما جاء فی بعض الروایات: من أن نوحا علیه السّلام کان یوما فی السفینة نائما، فهبّت ریح فکشفت عورته فضحک حام و یافث، و زجرهما سام و نهاهما عن الضحک. و کان کلّما غطّی سام ما یکشفه الریح، کشفه حام و یافث. فانتبه نوح فرآهم یضحکون، فقال: ما هذا! فأخبره سام بما کان. فرفع نوح یده إلی السماء یدعو فقال: اللّهم غیّر ماء صلب حام حتی لا یولد له إلا السودان، اللّهم غیّر ماء صلب یافث. فغیّر اللّه ماء صلبیهما، فجمیع السودان من صلب حام حیث کانوا، و جمیع الترک و السقلاب و یأجوج و مأجوج و الصین من یافث. و جمیع البیض سواهم من سام. و قال نوح لحام و یافث: جعل اللّه ذرّیتکما خولا- عبیدا و خدما- لذریة سام إلی یوم القیامة، لأنه برّبی و عققتمانی، فلا زالت سمة عقوقکما لی فی ذرّیتکما ظاهرة، و سمة البر فی ذرّیة سام ظاهرة ما بقیت الدنیا. -روایت-۲۹-۸۴۳

[سورة الأعراف [٧]: الآيات ۶۵ الى ۶۸]

وَ إِلى عادٍ أَخاهُم هُوداً قالَ يا قَومِ اعبُدُوا اللّهَ ما لَكُم مِن إِلهٍ غَيرُهُ أَ فَلا تَتَّقُونَ [۶۵] قالَ المَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَومِهِ إِنّا لَنَراكَ فِي سَفاهَةٍ وَ إِنّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الكاذِبِينَ [۶۶] قالَ يا قَومِ لَيسَ بِي سَفاهَةٌ وَ لكِنِّي رَسُولٌ مِن رَبِّ العالَمِينَ [۶۷] أُبَلِّغُكُم رِسالاتِ رَبِّي وَ أَنَا لَكُم ناصِحٌ أَمِينٌ [۶۸] -قرآن-۱-۴۰۱ ۶۵- وَ إِلى عادٍ أَخاهُم هُوداً ... هذه الآية الكريمة معطوفة على ما سبقها و لذلك انتصب: أخاهم هودا بقوله: أرسلنا في أول الكلام عن نوح [ع] و التقدير: و أرسلنا إلى عاد أخاهم هودا. و هودا، صرفت -قرآن-۶-۳۹ [صفحه ۱۶۱] لخفّتها. و يا قوم: موضع قوم النّصب لأنه نداء مضاف .. و الحاصل أنه سبحانه أخبر عن إرسال هود عليه السّلام إلى قوم عاد ف قالَ لهم: يا قَومِ اعبُدُوا اللّهَ لأنه إلهكم و خالقكم و ما لَكُم مِن إِلهٍ غَيرُهُ لا أنتم و لا غيركم فهو خالق الكون و ما فيه أَ فَلا تَتَّقُونَ استفهام أراد به التقرير، يعني أن هذا كله يدعوكم لأن تتجنبوا غضب اللّه و تؤمنوا به و تعبدوه. -قرآن-۱۴۲-۱۴۷-قرآن-۱۵۵-۱۸۱-قرآن-۲۰۷-۲۳۷-قرآن-۲۹۲-۳۱۱ و هود [ع] هو من قوم عاد بالنسب فقد اختاره اللّه تعالى منهم ليكون أبلغ في الحجة عليهم. و هو: هود بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح [ع] و قد ورد أنه: هود بن عبد اللّه بن رياح بن جلوث بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح [ع] و اللّه أعلم. ۶۶- قالَ المَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَومِهِ ... قد مرّ تفسير الملأ و قولهم. و قد قال هؤلاء لهود [ع]: إِنّا لَنَراكَ يا هود فِي سَفاهَةٍ أي جهالة و خفة حلم، يعني: إننا نراك سفيها غير عاقل وَ إِنّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الكاذِبِينَ أي أنهم كذّبوه لا على القطع و اليقين بأنه كاذب. بل الحق أن الظن هنا بمعنى العلم و اليقين، يعني أنهم متيقّنون كذبه، و لذلك فإن هود [ع]: -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۱۲۰-۱۳۵-قرآن-۱۴۷-۱۶۰-قرآن-۲۲۲-۲۶۲ ۶۷- قالَ يا قَومِ لَيسَ بِي سَفاهَةٌ ... أي أنني لست جاهلا و لا بعثني على قولي سفاه و لا جنون وَ لكِنِّي رَسُولٌ بل أنا نبيّ مبعوث مِن رَبِّ العالَمِينَ حمّلني أعباء الرسالة من أجل هدايتكم و رأفة بكم. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۱۶-۱۳۶-قرآن-۱۵۸-۱۸۲ و هذا من تأديب اللّه سبحانه و تعالى لرسله بأن لا يقابلوا السفهاء بالكلام القبيح، بل يقتصرون على نفي ما يتّهمونهم به. و لذلك نفى ما نسبوه إليه. ۶۸- أُبَلِّغُكُم رِسالاتِ رَبِّي ... يعني قال لهم: أنا رسول ربّي إليكم جئت أُبَلِّغُكُم رِسالاتِ رَبِّي قد عبّر عن الرسالة بالجمع لأنها تحمل كثيرا من الفروض و الواجبات، و الأوامر و النواهي، و الوعد و الوعيد و غير ذلك. فأنا أعرّفكم ذلك بأمر من ربّي عزّ و جلّ وَ أَنَا لَكُم ناصِحٌ في ما -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۹۰-۱۲۱-قرآن-۲۹۸-۳۲۱ [صفحه ۱۶۲] أدعوكم إليه من توحيد اللّه و إطاعة أوامره أَمِينٌ يعني مأمون على الرسالة، لا أكذب و لا أغيّر و لا أبدّل. -قرآن-۴۹-۵۷

[سورة الأعراف [٧]: الآيات ۶۹ الى ۷۲]

أَ وَ عَجِبتُم أَن جاءَكُم ذِكرٌ مِن رَبِّكُم عَلى رَجُلٍ مِنكُم لِيُنذِرَكُم وَ اذكُرُوا إِذ جَعَلَكُم خُلَفاءَ مِن بَعدِ قَومِ نُوحٍ وَ زادَكُم فِي الخَلقِ بَصطَةً فَاذكُرُوا آلاءَ اللّهِ لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ [۶۹] قالُوا أَ جِئتَنا لِنَعبُدَ اللّهَ وَحدَهُ وَ نَذَرَ ما كانَ يَعبُدُ آباؤُنا فَأتِنا بِما تَعِدُنا إِن كُنتَ مِنَ الصّادِقِينَ [۷۰] قالَ قَد وَقَعَ عَلَيكُم مِن رَبِّكُم رِجسٌ وَ غَضَبٌ أَ تُجادِلُونَنِي فِي أَسماءٍ سَمَّيتُمُوها أَنتُم وَ آباؤُكُم ما نَزَّلَ اللّهُ بِها مِن سُلطانٍ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِنَ المُنتَظِرِينَ [۷۱] فَأَنجَيناهُ وَ الَّذِينَ مَعَهُ بِرَحمَةٍ مِنّا وَ قَطَعنا دابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ ما كانُوا مُؤمِنِينَ [۷۲] -قرآن-۱-۷۲۹ ۶۹- أَ وَ عَجِبتُم أَن جاءَكُم ذِكرٌ مِن رَبِّكُم ... أي لا تعجبوا من نزول رسالة لكم من ربكم، أوحى بها عَلى رَجُلٍ مِنكُم هو منكم في النسب و قد نشأ بينكم و أنتم تعرفونه، و قد كان ذلك لِيُنذِرَكُم أي ليخوّفكم من البقاء على عبادة الأوثان و الأصنام وَ اذكُرُوا أي عدّوا من نعم اللّه عليكم إِذ جَعَلَكُم خُلَفاءَ مِن بَعدِ قَومِ نُوحٍ فأصبحتم سكان -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۲۴-۱۴۵-قرآن-۲۲۴-۲۳۷-قرآن-۲۹۹-۳۱۰-قرآن-۳۴۸-۳۹۶ [صفحه ۱۶۳] الإرض من بعدهم. و خلفاء: جمع خليفة

و هو من يكون مكان غيره و يقوم مقامه و يصبح بدله فى التدبير. و هذه نعمة ظاهرة إذا أهلكهم بمعاصيهم و أقامكم مقامهم وَ زادَكُم فِي الخَلقِ بَصطَةً أى طولا و قوة كما عن إبن عباس. -قرآن-١٧٧-٢١٠ و فى المجمع عن الإمام الباقر عليه السّلام: كانوا كأنهم النخل الطوال، و كان الرجل منهم ينحو الجبل بيديه فيهدم منه قطعة. -روايت-٥٢-١٤١ . و قيل كانوا أطول من ذلك، و قيل كانوا أطول من غيرهم بمقدار مد اليدين مبسوطتين فوق رأس الإنسان .. فقد جعلكم ذوى طول و عرض منسجمين فَاذكُرُوا آلاءَ اللّهِ يعنى نعم اللّه و أفضاله، فاذكروها و اشكروها .. -قرآن-١٥٣-١٧٧ و الآلاء مفردها: إلى، و ألى و ألى و إلى. و معناه النعمة. قال الأعشى: أبيض لا يرهب الهزال و لا || يقطع رحما و لا يخون إلى أى يصل الرّحم و لا يكفر بنعمة. لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ يعنى لتفوزوا فى الآخرة و ثوابها. -قرآن-٤٠-٦٣ ٧٠- قالُوا أَ جِئتَنا لِنَعبُدَ اللّهَ وَحدَهُ ... أى أنهم حين دعاهم إلى التوحيد قالوا له: يا هود أتيتنا بهذه الدعوة و أن نعبد اللّه وَ نَذَرَ نترك عبادة ما كانَ يَعبُدُ آباؤُنا من الأوثان و الأصنام! فرفضوا دعوته قائلين: -قرآن-٦-٥٤-قرآن-١٥٦-١٦٥-قرآن-١٧٨-٢٠٢ فَأتِنا أى جئنا بِما تَعِدُنا من العذاب إِن كُنتَ مِنَ الصّادِقِينَ يعنى إن كنت صادقا أنك رسول اللّه و أنك تستطيع أن تدعو اللّه بإنزال العذاب علينا. -قرآن-١-٧-قرآن-٢٠-٣٣-قرآن-٤٧-٧٨ ٧١- قالَ قَد وَقَعَ عَلَيكُم مِن رَبِّكُم رِجسٌ وَ غَضَبٌ ... أى أجاب هود قومه قائلا: قد استحققتم العذاب و قد حلّ بكم و هو واقع لا محالة. -قرآن-٦-٧٠ و الرجس هو العذاب و الغضب هو السخط. فانتظروا ذلك بعد عنادكم و اعتبروا أنه قد قضى اللّه تعالى بعذابكم أَ تُجادِلُونَنِي فِي أَسماءٍ سَمَّيتُمُوها أَنتُم وَ آباؤُكُم يعنى أ تخاصموننى و تناقشوننى فى أصنام صنعتموها بأيديكم و بأيدى آبائكم و وضعتم لها أسماء مخترعة من عندكم ثم دعوتموها آلهة هذه للمطر و هذه للخير و هذه للشرّ افتراء على اللّه -قرآن-١٢٢-١٨٨ [صفحه ١٦٤] سبحانه و وصفتموها بأشياء ما نَزَّلَ اللّهُ بِها مِن سُلطانٍ أى دون حجة على ألوهيتها و لا برهان على صدق ما تدّعونه لها، بعكس ما أدعوكم إليه من أن اللّه تبارك و تعالى هو المعبود ألذى لا معبود سواه كما أنه الخالق الرازق ألذى لا خالق و لا رازق غيره فَانتَظِرُوا ما وعدتكم به من العذاب النازل دون تأخير إِنِّي مَعَكُم مِنَ المُنتَظِرِينَ له و لنزوله بعد أن أصبحتم تستحقونه بكفركم و عنادكم. -قرآن-٢٧-٦٥-قرآن-٣٠٠-٣١٢-قرآن-٣٦٢-٤٠٠ ٧٢- فَأَنجَيناهُ وَ الَّذِينَ مَعَهُ بِرَحمَةٍ مِنّا ... يعنى خلّصنا هودا و المؤمنين معه عند نزول العذاب بأن أوحينا إليه أن يخرج هو و المؤمنون من بينهم أثناء نزول العذاب وَ قَطَعنا دابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أى استأصلنا المكذّبين بحججنا. و كلمة قطعنا دابرهم تدل أننا لم نترك لهم ذرّيّة من بعدهم و لا أبقينا نسلا، فعلنا بهم ذلك لأنهم كفروا بما أنزلناه وَ ما كانُوا مُؤمِنِينَ بنا و لا برسولنا و لا برسالتنا، بل لم يكونوا ليؤمنوا لو أننا لم نهلكهم. و فى هذه الآية الشريفة دليل واضح على أن قوم هود قطع دابرهم تماما و لم يبق من نسلهم أحد. -قرآن-٦-٦١-قرآن-١٩٣-٢٤١-قرآن-٤٠٩-٤٣٣ و قيل إن عادا كانوا ينزلون اليمن، و كان موطنهم منها فى الأحقاف الّتى هى رمال: عالج، و الدهناء، و يبرين الواقعة بين عمان و حضرموت. و كانوا أهل زرع و نخل و ضرع، و كانوا طوالا يعمّرون كثيرا و يعبدون الأصنام. و قد بعث اللّه إليهم هودا [ع] و هو من أشرفهم و أنبلهم حسبا و نسبا و من أفضلهم خلقا، فدعاهم إلى التوحيد فلم يجيبوه ثم آذوه بعد أن كذّبوه فأمسك اللّه عنهم المطر ثلاث سنين- و قيل سبع سنين- و كان من عادة النّاس أن يلجأوا إلى حرم اللّه تعالى فى مكة كلما نزل بهم بلاء مسلمين كانوا أو كافرين، فإنهم يطلبون الفرج فى مكة بعد أن يحجوا إليها، لذا بعث قوم عاد جماعة منهم إلى مكة ليستقوا و يستمطروا رحمة اللّه. فنزل الجماعة على رئيس العماليق الّذين كانوا مقيمين فى مكة، و يدعى معاوية بن بكر و أمّه من قوم عاد، فرحّب بهم و أحسن ضيافتهم فبقوا عنده شهرا كاملا يشربون الخمر كأنهم نسوا ما جاؤوا من أجله فنظم [صفحه ١٦٥] مضيفهم- معاوية- الأبيات: ألا يا قيل ويحك قم فهينم || لعل اللّه يصبحنا غماما فيسقى أرض عاد إن عادا || قد امسوا ما يبينون الكلاما و أنتم هاهنا فيما اشتهيتم || نهاركم و ليلكم التماما و أعطاها إلى القينة الّتى كانت تغنّيهم على شرابهم، فغنّتهم بها ففطنوا لمهمّتهم و تداعوا للدخول إلى مكة من أجل الاستغاثة، فقال لهم رجل منهم كان قد آمن بهود سرّا: و اللّه لا

تسقون بدعائكم، و لكن إذا أطعتم نبيّكم سقيتم. فزجروه و خرجوا يستقون على طريقتهم. و كان رئيس وفدهم يدعى: قيل بن عنز، فقال: يا إلهنا إن كان هودا صادقا فاسقنا فإنا قد هلكنا. فأنشأ اللّه سبحانه ثلاثة سحب: بيضاء، و حمراء، و سوداء، ثم ناداه مناد من السماء: يا قيل، اختر لنفسك و لقومك، فاختار السحابة السوداء الّتى فيها العذاب، فساقها اللّه تعالى بما فيها من نقمة إلى قوم عاد، فلمّا رأوها فرحوا و قالوا: هذا عارض ممطرنا .. فسخّرها اللّه تعالى عليهم سبع ليال و ثمانية أيام دائمة فلم تدع من عاد أحدا أبدا. و قيل إن هود و من آمنوا معه اعتزلوا فى حظيرة، ما يصيبه و من معه إلا ما تلين عليه الجلود و تلتذّ النفوس. أما الكافر من قوم عاد فكانت تلك الريح تصيبه أينما كان فتدمغه بحجارة تشجّ دماغه. و عن الإمام الباقر عليه السّلام- كما فى المجمع- قال: إن للّه تبارك و تعالى بيت ريح مقفل عليه، لو فتح لأذرت ما بين السماء و الإرض. ما أرسل على قوم عاد إلّا قدر الخاتم. -روايت-۶۸-۲۰۹ و من المفيد أن تعلم أن هود و صالح و شعيب و إسماعيل و نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله يتكلمون العربية.

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۷۳ الى ۷۹]

وَ إِلى‌ ثَمُودَ أَخاهُم صالِحاً قالَ يا قَومِ اعبُدُوا اللّهَ ما لَكُم مِن إِلهٍ غَيرُهُ قَد جاءَتكُم بَيِّنَةٌ مِن رَبِّكُم هذِهِ ناقَةُ اللّهِ لَكُم آيَةً فَذَرُوها تَأكُل فِي أَرضِ اللّهِ وَ لا تَمَسُّوها بِسُوءٍ فَيَأخُذَكُم عَذابٌ أَلِيمٌ [۷۳] وَ اذكُرُوا إِذ جَعَلَكُم خُلَفاءَ مِن بَعدِ عادٍ وَ بَوَّأَكُم فِي الأَرضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِها قُصُوراً وَ تَنحِتُونَ الجِبالَ بُيُوتاً فَاذكُرُوا آلاءَ اللّهِ وَ لا تَعثَوا فِي الأَرضِ مُفسِدِينَ [۷۴] قالَ المَلَأُ الَّذِينَ استَكبَرُوا مِن قَومِهِ لِلَّذِينَ استُضعِفُوا لِمَن آمَنَ مِنهُم أَ تَعلَمُونَ أَنَّ صالِحاً مُرسَلٌ مِن رَبِّهِ قالُوا إِنّا بِما أُرسِلَ بِهِ مُؤمِنُونَ [۷۵] قالَ الَّذِينَ استَكبَرُوا إِنّا بِالَّذِی آمَنتُم بِهِ كافِرُونَ [۷۶] فَعَقَرُوا النّاقَةَ وَ عَتَوا عَن أَمرِ رَبِّهِم وَ قالُوا يا صالِحُ ائتِنا بِما تَعِدُنا إِن كُنتَ مِنَ المُرسَلِينَ [۷۷] -قرآن-۱-۹۰۲ فَأَخَذَتهُمُ الرَّجفَةُ فَأَصبَحُوا فِي دارِهِم جاثِمِينَ [۷۸] فَتَوَلّى عَنهُم وَ قالَ يا قَومِ لَقَد أَبلَغتُكُم رِسالَةَ رَبِّی وَ نَصَحتُ لَكُم وَ لكِن لا تُحِبُّونَ النّاصِحِينَ [۷۹] -قرآن-۱-۲۰۳ [صفحه ۱۶۶] ۷۳- وَ إِلى‌ ثَمُودَ أَخاهُم صالِحاً قالَ يا قَومِ اعبُدُوا اللّهَ ... قال صالح عليه السّلام لقوم ثمود كما قال غيره من الرّسل إلى أقوامهم: اجعلوا عبادتكم للّه وحده سبحانه و تعالى فإنه ما لَكُم مِن إِلهٍ غَيرُهُ تجوز عبادته فتعبدونه قَد جاءَتكُم أتتكم على يدى بَيِّنَةٌ مِن رَبِّكُم أى -قرآن-۶-۷۶-قرآن-۲۱۵-۲۴۵-قرآن-۲۶۹-۲۸۲-قرآن-۱-۳۰۱-۳۲۵ [صفحه ۱۶۷] علامة فاصلة بين الحق و الباطل و هى: هذِهِ ناقَةُ اللّهِ لَكُم آيَةً الناقة أنثى الجمل و قد أشار صالح [ع] إلى ناقة خاصة بعينها لأن اللّه سبحانه أضافها إليه إذ خلقها بطريقة فريدة لتكون دليلا على صدق رسوله فقد خرجت من صخرة ملساء تمخّضت كما تتمخّض الحبلى ثم انفلقت عن الناقة و قوم صالح ينظرون لتكون معجزة سماوية كما طلبوها و بتمام الصفات الّتى تمنّوا أن تكون عليها. و من الصخرة الّتى اقترحوا خروجها منها. و قد جعل اللّه تعالى لها شرب يوم، تشرب فيه ماءهم بكامله و تسقيهم بدله اللبن، و لهم شرب يوم خاصّ بهم لا تذوق هى فيه ماءهم. -قرآن-۴۳-۷۷ و مذ خرجت من الصخرة على ما ذكرنا فقال صالح عليه السّلام لقومه: هذه آية ربّانية لا ناقة عادية فَذَرُوها يعنى اتركوها و دعوها تَأكُل فِي أَرضِ اللّهِ يعنى ترعى فى الإرض وَ لا تَمَسُّوها بِسُوءٍ لا تؤذوها فَيَأخُذَكُم فيصيبكم عَذابٌ أَلِيمٌ موجع شديد الإيجاع. -قرآن-۳۴-۴۳-قرآن-۶۶-۹۳-قرآن-۱۱۹-۱۴۳-قرآن-۱۵۶-۱۶۹-قرآن-۱۷۹-۱۹۵ ۷۴- وَ اذكُرُوا إِذ جَعَلَكُم خُلَفاءَ مِن بَعدِ عادٍ ... أى لا تنسوا نعمة اللّه عليكم بأن أورثكم الإرض بعد قوم عاد الجبابرة، و جاء بكم بعدهم فمكّنكم من أرضهم وَ بَوَّأَكُم فِي الأَرضِ أى أسكنكم فيها و أنزلكم فى منازل ترتاحون فيها تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِها قُصُوراً أى تشيّدون فى أرضها المنبسطة القصور الشامخة و الدّور الباذخة وَ تَنحِتُونَ الجِبالَ بُيُوتاً قيل إنهم لطول أعمارهم كانت تفنى البيوت الّتى يبنونها، و تنهدم السقوف الّتى يرفعونها

بمرور الزمن الطويل، و لـذلك كانوا ينحتون بيوتا فى الجبال لأنها تكون أقوى و تدوم أكثر، و تكون أدفأ فى الشتاء، و أبرد فى الصيف فَاذكُرُوا آلاءَ اللّهِ أى اذكروا نعمه- و قد مر تفسيره- وَ لا تَعثَوا فِى الأَرضِ مُفسِدِينَ أى لا تكثروا الفساد و عثى يعثى: أفسد، فلا تبالغوا فى الفساد و تسلكوا جميع خططه. -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۱۸۴-۲۱۲-قرآن-۲۷۳-۳۱۰-قرآن-۳۷۹-۴۱۲-قرآن-۶۵۱-۶۷۵-قرآن-۷۲۰-۷۵۹ ۷۵- قالَ المَلَأُ الَّذِينَ استَكبَرُوا مِن قَومِهِ ... أى أن جماعة المتكبّرين من قوم صالح جحدوا ما جاءهم به من الآيات و البيّنات، و قالوا لِلَّذِينَ استُضعِفُوا أى للذين كانوا بنظرهم ضعفاء مساكين، و وجّهوا -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۱۶۴-۱۸۷ [صفحه ۱۶۸] كلامهم لِمَن آمَنَ مِنهُم أى للمسلمين مع صالح [ع] قالوا لهم: -قرآن-۹-۳۰ أَ تَعلَمُونَ أَنَّ صالِحاً مُرسَلٌ مِن رَبِّهِ و تشهدون بذلك و تؤمنون به فعلا! -قرآن-۱-۵۲ قالُوا أى المؤمنون: إِنّا بِما أُرسِلَ بِهِ مُؤمِنُونَ فأكدوا تصديقهم بدعوته و إيمانهم برسالته حينئذ: -قرآن-۱-۶-قرآن-۲۵-۶۲ ۷۶- قالَ الَّذِينَ استَكبَرُوا إِنّا بِالَّذِى آمَنتُم بِهِ كافِرُونَ ... أى أنهم ردّوا على المؤمنين بعناد و صلافة: نحن كافرون بما آمنتم به و صدّقتم، و جاحدون بالرسالة. -قرآن-۶-۸۱ ۷۷- فَعَقَرُوا النّاقَةَ وَ عَتَوا عَن أَمرِ رَبِّهِم ... يعنى حين بلغت بهم حدّة الكفر مبلغها، نحروا الناقة، أى ذبحوها، و العقر لغة هو قطع عرقوب البعير. و قد سمّوا النحر عقرا لأنّ الناحر يعقر البعير أولا ثم ينحره. فقد قتلوا الناقة وَ عَتَوا عَن أَمرِ رَبِّهِم أى تجاوزوا الحد فى العصيان و الكفر و الفساد، و تكبروا على ما أمرهم به وَ قالُوا بتحدّ و عناد: يا صالِحُ ائتِنا أى جئنا بالعذاب فقد قتلنا النّاقة الّتى قلت: لا تمسّوها بسوء، فأنزل علينا عذابا إِن كُنتَ مِنَ المُرسَلِينَ يعنى إن كنت نبيّا كما تدّعى. -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۲۵۳-۲۸۳-قرآن-۳۶۸-۳۷۷-قرآن-۳۹۲-۴۰۹-قرآن-۵۰۱-۵۳۲ ۷۸- فَأَخَذَتهُمُ الرَّجفَةُ فَأَصبَحُوا فِى دارِهِم جاثِمِينَ ... فى هذه الكريمة وصف سبحانه و تعالى ما أصابهم بأخصر بيان، فقد أخذتهم الرّجفة يعنى الزلزلة أو الصيحة، أو هما معا فإنه لا بد للزلزلة المدمّرة من صوت مخيف، و لا بد للصيحة من زلزال ترجف له الإرض و تهلع من القلوب، فأصبحوا: صاروا فى دارهم: أى بلدهم، جاثمين: رابضين لا حركة بهم، صرعى ميّتين. و قيل: جاثمين: يعنى كالرماد الجاثم فالصاعقة قد أحرقتهم. -قرآن-۶-۷۲ ۷۹- فَتَوَلّى عَنهُم وَ قالَ يا قَومِ لَقَد أَبلَغتُكُم رِسالَةَ رَبِّى ... أى أن صالحا [ع] تولى: انصرف عنهم و أعرض بعد كفرهم و عنادهم و قال لهم قد أوصلت إليكم ما حمّلنى ربّى من الأمانة و الرسالة وَ نَصَحتُ لَكُم -قرآن-۶-۸۳-قرآن-۲۳۲-۲۵۰ [صفحه ۱۶۹] أى محضتكم النّصح و أخلصت لكم فى الأداء وَ لكِن يعنى و لكنكم لا تُحِبُّونَ النّاصِحِينَ بديل عدم قبولكم للدعوة لأن من أحبّ أحدا سمع منه و لم يردّ عليه كلامه. -قرآن-۵۰-۵۸-قرآن-۷۴-۱۰۲ أمّا ثمود فمن العرب الّذين أقاموا فى أرض عاد، و طغوا و بغوا حين نعموا بسعة العيش، ثم عبدوا غير اللّه سبحانه فبلغت أصنامهم السبعين فبعث اللّه فيهم صالحا ألذى هو من أشرفهم نسبا. و فى الخبر أنه لما بعث كان إبن ست عشرة سنة، فلبث فيهم يدعوهم إلى اللّه تعالى حتى بلغ عشرين و مائة سنة لا يجيبونه إلى خير. -روايت-۱۱-۱۵۰ . و أخيرا قال لهم: قد شنئتكم و شنئتمونى و أنا أعرض عليكم: إما أن تسألونى معجزة فأسأل اللّه أن يفعلها فتؤمنوا، و إما أن تدعونى أسأل آلهتكم فإن أجابونى خرجت عنكم .. و فى يوم عيدهم خرجوا إلى أصنامهم و أكلوا و شربوا ثم دعوا صالحا ليسأل آلهتهم. فسألها فلم تجب بشىء. فقال: لا أرى آلهتكم تجيبنى، فاسألونى حتى أسأل إلهى فيجيبكم الساعة. فقالوا: يا صالح أخرج لنا من هذه الصخرة- و أشاروا إلى صخرة منفردة- ناقة مخترجة جوفاء و براء. فإن فعلت صدّقناك و آمنّا بك. فسأل صالح [ع] ذلك فانصدعت الصخرة صدعا كادت عقولهم تطير منه، ثم اضطربت كالمرأة الّتى يأخذها الطّلق، و انشقّت عن الناقة الّتى وصفوها، و كانت ناقة عظيمة سرعان ما نتجت سقبا عظيما مثلها، فآمن بصالح رهط و اقتنع الأكابر. فقال لهم صالح: هذه ناقة لها شرب و لكم شرب يوم معلوم. و كانت تضع رأسها فى الماء فتشربه عن آخره ثم تتفحّج- تفرق ما بين رجليها- فيحتلبون ما شاؤوا من اللبن و يشربون و يدّخرون لليوم الثانى. و قد شق عليهم أن يطلبوا الماء يوم شربها من الجبال و المغارات، و صعب عليهم أن ماشيتهم كانت تنفر منها و تخافها فتهرب لعظمها فلم يروا إلّا قتلها ليتخلّصوا منها. و يقال إن امرأة

ذات جمال و مال و أنعام كانت شديدة العداوة لصالح [ع] فدعت رجلا اسمه مصرع بن مهرج و أباحت له نفسها على أن يعقر الناقة، و أن امرأة أخرى اسمها عنيزة دعت قدار بن سالف [صفحه ۱۷۰] و هو أزرق أحرم قصير و كان ولد زنا قد وضع على فراش سالف، و قالت له: اختر أىّ شئت على أن تقعر الناقة. و انطلق مصرع و قدار فأغريا سبعة آخرين معهما و اتفقوا على عقر الناقة. فأخبر اللّه سبحانه صالحا بقصتهم، فذكرها لقومه فأنكروا. أما قصة هؤلاء التسعة فهى أن اللّه سبحانه أوحى لصالح أن قومه سيعقرون الناقة، و أن عاقرها سيولد فى هذا الشهر، و أن هلاك قومه سيكون على يدى ذلك المولود. فأنذر صالح [ع] قومه، فاتفقوا أن لا يولد لهم غلام فى ذلك الشهر إلّا قتلوه. فولد لتسعة منهم فى ذلك الشهر فذبحوا أبناءهم، ثم ولد غلام عاشر فأبى والده أن يقتله فنبت نباتا سريعا و كان يراه الآباء التسعة فيقولون: لو كان أبناؤنا أحياء لكانوا مثل هذا الغلام، مما أدّى بهم إلى الغضب على صالح لأنه كان سبب قتل أولادهم فحلفوا الأيمان على قتله خفية، فأعلنوا أنهم خارجين لسفر و قرروا أن يأووا إلى غار ليختبئوا فيه حتى يجىء الليل و يخرج صالح إلى مسجده للصلاة ليثبوا عليه و يقتلوه و يعودوا إلى الغار فيكونوا خارج القرية أثناء قتله و لا يشك بهم أحد، و حينئذ يقولون للناس: ما شهدنا مهلك أهله و إنّا لصادقون، لأننا كنا فى سفر. و قد كان من عادة صالح [ع] أن يتعبّد و يبيت فى المسجد ثم يعظ قومه فى النهار. و قد ذهب التسعة إلى الغار و دخلوه بانتظار مجىء صالح [ع] إلى مسجده، فسقط عليهم الغار فقتلهم جميعا. فانطلق ناس ممّن علموا بذلك فوجدوا الغار مطبقا عليهم و وجدوهم مرضوخين فعادوا يصيحون فى القرية: أيها النّاس، أما رضى صالح بأمرهم بقتل أولادهم حتى قتلهم فى الغار! عندها أجمع أهل القرية على عقر الناقة. و يومها جلس قدار و جماعة يشربون و يسكرون و لم يجدوا ماء يمزجون به شرابهم لأنه كان يوم شرب الناقة للماء فعظم ذلك عليهم فقال قدار: هل لكم فى عقر الناقة! قالوا: نعم. فانطلق قدار و مصرع و أصحابهما فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء، و كمن لها قدار فى ظلّ صخرة على طريقها، و كمن لها مصرع فى أصل صخرة مقابلة، [صفحه ۱۷۱] فمرّت بهذا فرماها بسهم أصاب عضلة ساقها، و مرّت عنيزة فأمرت ابنتها أن تسفر لقدار فرآها فشدّ على الناقة بالسيف فضرب عرقوبها فخرّت للأرض و رغت مرة واحدة فهجم و نحرها و اجتمع أهل البلد فاقتسموا لحمها و طبخوه. فلما رأى فصيلها ما فعلوه بأمه ولّى هاربا ثم رغا رغاء هلعت له قلوبهم، و خرج صالح عندئذ فجاءوه يعتذرون بأن لا ذنب لهم و إنما عقرها فلان فقط. فقال صالح [ع]: إنكم إن أدركتم فصيلها فعسى أن يرتفع عنكم العذاب فراحوا يبحثون عن الفصيل فلم يجدوه، فقال صالح: تمتّعوا فى بلدكم ثلاثة أيام و سينزل بكم العذاب بعد انقضائها: و ستصفرّ وجوهكم فى اليوم الأول و تحمّر فى اليوم الثانى، و تسودّ فى اليوم الثالث، و قد حصل لهم ذلك، ثم أتاهم جبرائيل [ع] فصرخ بهم صرخة خرقت أسماعهم و فلقت قلوبهم و صرعت أكبادهم فماتوا منها أجمعين كبيرا و صغيرا، ثم أرسل اللّه عليهم نارا من السماء أحرقتهم عن بكرة أبيهم، و قيل إنها حلّت بهم زلزلة و صيحة فى آن واحد. و بالمناسبة نذكر ما روى عن النبى [ص] مرفوعا- كما فى المجمع و غيره- قال: يا علىّ أ تدرى من أشقى الأولين. قال: قلت: اللّه و رسوله أعلم. قال: عاقر الناقة. قال: أ تدرى من أشقى الآخرين! قال: قلت: -روايت-۶۹-۲۱۷ اللّه و رسوله أعلم. قال: قاتلك. أو قال: أشقى الآخرين من يخضب هذه من هذه، و أشار إلى لحيته و رأسه. -روايت-۱-۱۲۴ و عن جابر بن عبد اللّه ، أن النبىّ [ص] لما مرّ بالحجر فى غزوة تبوك قال لأصحابه: لا يدخلنّ أحد منكم القرية، و لا تشربوا من مائهم، و لا تدخلوا على هؤلاء المعذّبين إلّا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ألذى أصابهم. ثم قال [ص]: لا تسألوا رسولكم الآيات، هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم الآية، فبعث لهم الناقة و كانت ترد من هذا الفج و تصدر من هذا الفج تشرب ماءهم يوم ورودها. -روايت-۲۸-۴۲۸ ثم دلّهم على المحل ألذى صعد إليه الفصيل، ثم أسرع صلوات اللّه و سلامه عليه فاجتاز هو و أصحابه ذلك الوادى ألذى حصل فيه عقر الناقة و حلّ به غضب اللّه و نزل عليه العذاب من السماء. -روايت-۱-۲۱۷ [صفحه ۱۷۲]

وَ لُوطاً إِذ قالَ لِقَومِهِ أَ تَأتُونَ الفاحِشَةَ ما سَبَقَكُم بِها مِن أَحَدٍ مِنَ العالَمِينَ [۸۰] إِنَّكُم لَتَأتُونَ الرِّجالَ شَهوَةً مِن دُونِ النِّساءِ بَل أَنتُم قَومٌ مُسرِفُونَ [۸۱] وَ ما كانَ جَوابَ قَومِهِ إِلاّ أَن قالُوا أَخرِجُوهُم مِن قَريَتِكُم إِنَّهُم أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ [۸۲] فَأَنجَيناهُ وَ أَهلَهُ إِلاَّ امرَأَتَهُ كانَت مِنَ الغابِرِينَ [۸۳] وَ أَمطَرنا عَلَيهِم مَطَراً فَانظُر كَيفَ كانَ عاقِبَةُ المُجرِمِينَ [۸۴] -قرآن-۱-۴۸۰ ۸۰- وَ لُوطاً إِذ قالَ لِقَومِهِ أَ تَأتُونَ الفاحِشَةَ ... أی كيف تفعلون السيئة القبيحة العظيمة، و هی إتيان الرجال بأدبارهم، و هی فعلة شنعاء ما سَبَقَكُم بِها مِن أَحَدٍ مِنَ العالَمِينَ يعنی ما فعلها قبلكم أحد، فعن عمرو بن دينار: ما نزا ذكر على ذكر قبل قوم لوط. أما قوم لوط فقد كانوا يفعلون ذلك مع الغرباء، و لذا كانوا يهاجمون بيت لوط [ع] كلما دخل عليه ضيوف زائرون. ثم بيّن سبحانه الفاحشة الّتی كان يفعلها قوم لوط فقال عزّ من قائل: -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۱۶۰-۲۰۹ ۸۱- إِنَّكُم لَتَأتُونَ الرِّجالَ شَهوَةً مِن دُونِ النِّساءِ ... فيها كما فی سابقتها استفهام إنكاری: يعنی: أ تأتون الرجال فی أدبارهم و تشهونهم و تتركون إتيان النّساء اللاتی خلقهنّ اللّه تعالى مباحات لهذه الغاية و صالحات و مهيّات بطبيعة خلقهنّ لها بَل أَنتُم قَومٌ مُسرِفُونَ فأنتم متجاوزون للحد ألذی شرعه اللّه تعالى، ظالمون لأنفسكم بما ترتكبونه من عيب و منكر كإتيان الذكور دون الإناث. -قرآن-۶-۷۲-قرآن-۲۸۲-۳۱۳ [صفحه ۱۷۳] ۸۲- وَ ما كانَ جَوابَ قَومِهِ إِلّا أَن قالُوا ... يعنی حين أنكر لوط [ع] على قومه فعلهم الشنيع و بيّن لهم إسرافهم فی الظلم لارتكابهم القبيح، لم يجيبوه على كلامه، و لا حفلوا بما قاله لهم، و ما كان منهم إلّا أن قالوا: أَخرِجُوهُم أی آل لوط، اطردوهم و انفوهم مِن قَريَتِكُم بلدتكم إِنَّهُم أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ أی يأنفون من ارتكاب المنكر، و يتحرجون من تدنيس أنفسهم بإتيان الرجال فی أدبارهم. و يلاحظ أنهم قد مدحوا لوطا [ع] و أهل بيته من حيث أرادوا ذمّهم، فقد نعتوهم بالتطهير و نزّهوهم عن أفعالهم القبيحة. -قرآن-۷-۵۷-قرآن-۲۵۹-۲۷۱-قرآن-۳۰۷-۳۲۳-قرآن-۳۳۲-۳۶۵ ۸۳- فَأَنجَيناهُ وَ أَهلَهُ إِلَّا امرَأَتَهُ ... أی فخلّصناه، يعنی لوطا خلّصه اللّه تعالى من الهلاك، و خلّص أهله: يعنی عائلته، باستثناء امرأته: ما عدا زوجته الّتی كانَت مِنَ الغابِرِينَ أی من الماضين الّذين تخلّفوا مع قوم لوط و لفّها الهلاك بالعذاب و طواها الفناء مع قومها. و قد كانت من الغابرين لتخلّفها عن لوط حتى هلكت فی من هلك، ذلك أنها كانت على دين قومها و لم تؤمن بدعوة لوط. -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۱۹۱-۲۱۶ ۸۴- وَ أَمطَرنا عَلَيهِم مَطَراً ... أی أنزل عليهم مطرا لا كالمطر ألذی نعهده، بل أمطرهم حجارة من السماء- و العياذ باللّه- بعد أن خسف بهم مدائنهم. و قد قال سبحانه فی آية أخرى: و أمطرنا عليهم حجارة من سجّيل فَانظُر كَيفَ كانَ عاقِبَةُ المُجرِمِينَ فتأمّل و تفكّر و أجل نظرك: كيف يكون مصير الّذين يرتكبون الجرائم و يقترفون السيئات. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۲۴۹-۲۹۲ و بعبارة أخرى: انظر بعين عقلك كيف تكون نهاية المجرمين: فمن عذاب فی الدنيا، إلى خلود فی النار فی الآخرة. و الحاصل أن لوطا [ع] كان إبن هاران بن تارخ إبن أخی إبراهيم الخليل عليه السلام، و قيل إبن خالته و أن سارة امرأة إبراهيم هی أخته. و قد بقی فی قومه ثلاثين سنة يدعوهم إلى الطاعات و ينهاهم عن المعاصی و الفواحش فلم يسمعوا منه و لا أجابوه إلى شیء كفرا و عنادا. [صفحه ۱۷۴] و كانوا بخلاء لدرجة الشّح. و بحكم وقوع مدائنهم على طريق السيارة بين الشام و الحجاز و مصر، كانت الضيوف تطرقهم دائما فيضيقون ذرعا بكل ضيف لشحّهم بالطعام، فأغراهم بخلهم بأنه إذا نزل بهم ضيف فضحوه، لينصرف المارّة عن طروق منازلهم و المبيت عندهم، و ليحيد المسافرون عن طريق قراهم. و قد بدأوا هذا الفعل مع الرجال عن غير شهوة، بل بقصد تنفيرهم من النزول عندهم، ثم أوردهم بخلهم هذا الداء القبيح فصاروا يطلبون الرجال و يعطون على ذلك أجرا عظيما. أما لوط [ع] فكان على عكسهم- و لم يكن منهم بالأصل- فهو كريم سخیّ يقری الضيوف، و يرحّب بالنزلاء، و يفتح بيته لكل رائح و غاد، فنهوه عن ذلك و هدّدوه بفضح كل ضيف ينزل به. فكان يكتم أمر الضيف إذا حلّ ببيته، و يستر خبره عن قومه أشد ستر

مخافهٔ الوقوع فی هـذه الفضـیحهٔ الفظیعـهٔ، و لما أعیت لوطا الحیلـهٔ و بقی قومه علی إصـرارهم العنیـد، و أراد اللّه تعالی أن یوقع علیهم عذابه، بعث جبرائیل [ع] فی نفر من الملائکهٔ، فجاؤا إبراهیم أولا فذبح لهم عجلا سـمینا و ظنّهم ضـیوفا فقالوا له: إنّا رسل ربّک، و نحن لا نأکل الطعام، و قـد بعثنا اللّه تعالی لتنفیـذ مشیئته فی قوم لوط. ثم ودّعوه و قصـدوا لوطا فوجـدوه یسـقی الزرع فسلّموا و وقفوا، فردّ علیهم بأحسن التحیـهٔ و قال: من أنتم! قالوا نحن أبناء سبیل، أضـفنا اللیلهٔ. فقال لوط: إن أهل هذه القریهٔ قوم سوء، فهم ینهبون مـال الضـیف و ینکحونه فی دبره. فقـالوا: قـد أبطأنـا فأضـفنا. فجاء لوط إلی أهله و قال لها: قـد أتانی ضـیوف فـاکتمی أمرهـم هـذه اللیلـهٔ. فقـالت له: أفعـل. و کـانت امرأته کـافرهٔ، و کانت العلامـهٔ بینها و بین قومها أنه إذا نزل بلوط ضـیف تدخّن هی فوق السطح إذا کان الوقت نهارا، و تشعل النار إذا کان الوقت لیلا. فلما دخل جبرائیل [ع] و الملائکهٔ إلی بیت لوط، قامت زوجه فأوقـدت النار علی السـطح فأقبل القوم یهرعون إلیه من کل ناحیهٔ. ثم دار بینهم و بین لوط ما حکاه اللّه فی غیر هذا المکان، فضـرب جبرائیل علیه [صفحه ۱۷۵] السـلام بجناحه علی عیونهم فطمسـها، فعلموا أنه قـد نزل بهم العذاب فقال جبرائیل [ع]: اخرج یا لوط من بینهم أنت و أهلک إلّا امرأتک. فقال: کیف أخرج و قد اجتمعوا حول داری! فوضع جبرائیل [ع] بین یدیه عمودا من نور و قال اتبع هذا العمود و لا یلتفت منکم أحد. فخرجوا .. و حین طلع الفجر ضرب جبرائیل بجناحه فی طرف القریهٔ فقلعها من تخوم الإرض ثم رفعها فی السـماء حتی سـمع أهل السـماء نباح کلابهم و صیاح دیوکهم، ثم قلبها علیهم بحیث جعل سافلهـا عالیهـا کما قال اللّه سـبحانه و تعالی، ثم أمطرها اللّه حجارهٔ من سـجیل، فهلکوا و هلکت امرأهٔ لوط معهم. و قیل إن أول من سوّل لهم هذا الفعل القبیح من نکاح الرجال فی أدبارهم، هو إبلیس اللعین، فقد تمثّل لهم بصورهٔ غلام جمیل ثم دعاهم إلی دبره فنکحوه، فأعجبهم هذا الفعل فمارسوه حتی أکثروا منه، فعجّت الإرض إلی ربها و عجّت السـماء و العرش، فأمر اللّه بخسف الإرض بهم و بحصبهم بالحجارهٔ المعدّهٔ لعذاب المجرمین.

[سورهٔ الأعراف [۷]: الآیات ۸۵ الی ۸۶]

وَ إِلی مَدیَنَ أَخاهُم شُعَیباً قالَ یا قَومِ اعبُدُوا اللّهَ ما لَکُم مِن إِلهٍ غَیرُهُ قَد جاءَتکُم بَیِّنَهٌٔ مِن رَبِّکُم فَأَوفُوا الکَیلَ وَ المِیزانَ وَ لا تَبخَسُوا النّاسَ أَشیاءَهُم وَ لا تُفسِدُوا فِی الأَرضِ بَعدَ إِصلاحِها ذلِکُم خَیرٌ لَکُم إِن کُنتُم مُؤمِنِینَ [۸۵] وَ لا تَقعُدُوا بِکُلِّ صِراطٍ تُوعِدُونَ وَ تَصُـدُّونَ عَن سَبِیلِ اللّهِ مَن آمَنَ بِهِ وَ تَبغُونَها عِوَجاً وَ اذکُرُوا إِذ کُنتُم قَلِیلاً فَکَثَّرَکُم وَ انظُرُوا کَیفَ کانَ عاقِبَـهُٔ المُفسِـدِینَ [۸۶] - قرآن-۱-۵۲۶ [صـفحه ۱۷۶] ۸۵- وَ إِلی مَـدیَنَ أَخاهُم شُـعَیباً ... أی و بعثنا إلی مـدین النبیّ شـعیبا. -قرآن-۶-۴۵ و مدین اسم المدینهٔ أو القبیلهٔ. فقد قیل إن مدین إبن إبراهیم الخلیل [ع] فنسبت القبیلهٔ إلیه. و شعیب هو إبن توبهٔ بن مدین بن إبراهیم الخلیل [ع] و لذلک قال سبحانه: أخاهم، لأنه منهم. و قیل إن شعیب هو إبن میکیل بن یشجب بن مدین بن إبراهیم، و قیل غیر ذلک. و إن شـعیبا [ع] یـدعی خطیب الأنبیاء لحسن مراجعته قومه. و قیل إنه أرسل إلی مدین مرهٔ و إلی أصـحاب الأیکهٔ مرهٔ أخری. و قد قـالَ لهؤلاـء و هؤلاـء: یـا قَومِ اعبُـدُوا اللّهَ مـا لَکُم مِن إِلهٍ غَیرُهُ قَـد جـاءَتکُم بَیِّنَـهٌٔ مِن رَبِّکُم مرّ تفسـیره فَـأَوفُوا الکَیلَ وَ المِیزانَ أی أتمّوهـا، فالإیفـاء هو إتمـام الشـیء إلی حـد الحق. فـأتمّوا للنـاس ما تکیلونه لهم و ما تزنونه، و أدّوهم حقوقهم تامـهٔ کاملـهٔ وَ لا تَبخَسُوا النّاسَ أَشیاءَهُم أی لا تنقصوا من حقوقهم شیئا، فالبخس النقص عن الحد ألذی یوجبه الحق وَ لا تُفسِدُوا فِی الأَرضِ أی لا تعملوا الفساد فی الإرض بارتکاب المعاصـی و اسـتحلال المحرّمات بَعدَ إِصـلاحِها یعنی بعد أن أصـلحها اللّه تبارک و تعالی ببعثـهٔ الأنبیاء و بأمر النّاس بالطاعات و نهیهم عن المعاصـی ذلِکُم الشـیء ألـذی أمرتکم به خَیرٌ لَکُم إِن کُنتُم مُؤمِنِینَ أی أحسـن لکم و أعود علیکم إذا کنتم مصدّقین باللّه سبحانه و تعالی. و قد قال الفراء: لم یکن لشـعیب معجزهٔ علی نبوّته لأن اللّه لم یذکر

له دلالة فى القرآن. و هذا غلط مردود بقول شعيب الوارد فى الآية الشريفة نفسها إذ قال لقومه: قد جاءتكم بيّنة من ربكم. و هل البيّنة سوى آية أو معجزة! فلا مانع أن تكون له معاجز و إن لم يذكرها القرآن الكريم. -قرآن-۴۴۳-۴۴۸-قرآن-۴۶۵-۵۶۱-قرآن-۵۷۴-۶۰۶-قرآن-۷۴۵-۷۸۱-قرآن-۸۶۵-۸۹۴-قرآن-۹۷۴-۹۸۹-قرآن-۱۱۰۲-۱۱۰۹-قرآن-۱۱۳۷-۱۱۷۴ ۸۶- وَ لا تَقعُدُوا بِكُلِّ صِراطٍ تُوعِدُونَ ... الصراط هو الطريق. -قرآن-۶-۵۳ يعنى لا تجلسوا فى كل طريق تؤدى إلى منزل شعيب توعدون قاصدها [صفحه ۱۷۷] أى تهددونه و تخوّفونه بالقتل إن هو آمن بشعيب وَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَن آمَنَ بِهِ يعنى تمنعون النّاس من الإيمان بشعيب و باللّه تعالى و اتّباع طريق دينه ألذى شرعه للناس وَ تَبغُونَها عِوَجاً أى تريدونها عوجاء غير مستقيمة. فالهاء فى: تبغونها، راجعة للسبيل الّتى يحبونها منحرفة عن الحق بقولهم هذا كذب، هذا سحر، هذا باطل ملتمسين الزّيع عن جادة الهدى وَ اذكُرُوا إِذ كُنتُم قَلِيلًا فَكَثَّرَكُم أى زاد عددكم بالتوالد. قال إبن عباس: إن مدين بن إبراهيم تزوج بنت لوط فولدت حتى كثر أولادها. -قرآن-۶۰-۱۱۴-قرآن-۲۱۹-۲۴۰-قرآن-۴۲۵-۴۷۱ و قيل يمكن أن يكون معناه، جعلكم أغنياء بعد فقر، أو ذوى قدرة بعد ضعف، فاذكروا ذلك وَ انظُرُوا كَيفَ كانَ عاقِبَةُ المُفسِدِينَ فتأمّلوا و فكّروا كيف كانت نهاية أمر قوم عاد و ثمود و لوط و غيرهم فقد حلّ بهم عذاب و تدمير و مطر من حجارة من سجّيل. -قرآن-۱۰۰-۱۴۷

[سورة الأعراف [۷]: آية ۸۷]

وَ إِن كانَ طائِفَةٌ مِنكُم آمَنُوا بِالَّذِى أُرسِلتُ بِهِ وَ طائِفَةٌ لَم يُؤمِنُوا فَاصبِرُوا حَتّى يَحكُمَ اللّهُ بَينَنا وَ هُوَ خَيرُ الحاكِمِينَ [۸۷] -قرآن-۱-۱۶۷ ۸۷- وَ إِن كانَ طائِفَةٌ مِنكُم آمَنُوا بِالَّذِى أُرسِلتُ بِهِ ... أى : و إن آمنت جماعة منكم بما جئت به و صدقوا قولى و رسالتى فَاصبِرُوا أيها المكذّبون و أيها المصدّقون، و تريّثوا حَتّى يَحكُمَ اللّهُ بَينَنا و يجزى كل فريق بما يستحقه على فعله، فى الدنيا قبل الآخرة، فلا تذهب بكم المذاهب لتفرّق النّاس عنى لأن العاقبة للمؤمنين وَ اللّه هُوَ خَيرُ الحاكِمِينَ إذ لا يجوز عليه أن يجور و لا أن يحابى أو يراعى فى حكم. -قرآن-۶-۷۵-قرآن-۱۴۹-۱۵۹-قرآن-۲۰۵-۲۳۶-قرآن-۳۷۹-۳۸۱-قرآن-۳۸۹-۴۱۲ و فى هذه الشريفة وعيد ظاهر. فكأنه عليه السلام قد شكا أمره معهم إلى اللّه تعالى، و دعاهم إلى الكفّ عن مخاصمته و الصدّ عن دينه، و لذلك ردّ المستكبرون عليه بما يلى: [صفحه ۱۷۸]

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۸۸ الى ۸۹]

قالَ المَلَأُ الَّذِينَ استَكبَرُوا مِن قَومِهِ لَنُخرِجَنَّكَ يا شُعَيبُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَريَتِنا أَو لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنا قالَ أَ وَ لَو كُنّا كارِهِينَ [۸۸] قَدِ افتَرَينا عَلَى اللّه كَذِباً إِن عُدنا فِى مِلَّتِكُم بَعدَ إِذ نَجّانَا اللّهُ مِنها وَ ما يَكُونُ لَنا أَن نَعُودَ فِيها إِلّا أَن يَشاءَ اللّهُ رَبُّنا وَسِعَ رَبُّنا كُلَّ شَيءٍ عِلماً عَلَى اللّه تَوَكَّلنا رَبَّنَا افتَح بَينَنا وَ بَينَ قَومِنا بِالحَقِّ وَ أَنتَ خَيرُ الفاتِحِينَ [۸۹] -قرآن-۱-۵۱۷ ۸۸- قالَ المَلَأُ الَّذِينَ استَكبَرُوا مِن قَومِهِ ... استكبروا: أى جعلوا أنفسهم فى منزلة لا يستحقونها تكبرا، فقد قالت هذه الفئة المتعجرفة من قوم شعيب: لَنُخرِجَنَّكَ يا شُعَيبُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَريَتِنا أى لنطردنّك من بلدتنا مع جميع المؤمنين بك و لو كانت بلدتنا وطنك أَو لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنا يعنى و لا ينجيكم من الإخراج من الوطن ألذى تستقرّون فيه، إلا إذا عدتم: رجعتم إلى ملّتنا الّتى كنا عليها. و قد ظنّ هؤلاء الكفار أن شعيبا كان على عقيدتهم قبل أن يكون رسولا للّه، و لذلك شملوه بقولهم: لتعودنّ إلى طريقتنا فى عبادة الأصنام. و الملّة هى الديانة الّتى يعمل بموجبها فرقة عظيمة من النّاس. -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۱۷۶-۲۴۸-قرآن-۳۲۹-۳۶۱ و الحاصل أنهم خيّروه بين الخروج من وطنه و بين أن يدخل فى ملّتهم ف قالَ شعيب لهم: أَ وَ لَو كُنّا كارِهِينَ يعنى حتى و لو فى

حال إكراهنا على ملتكم الّتى نعرف بطلانها! و قد أدخل همزة الاستفهام هنا على: و لو، لتعطى معنى: أ تردّننا إلى ملتكم مكرهين عليها إكراها! .. لا، إننا إذا: -قرآن-۸۳-۸۸-قرآن-۱۰۲-۱۲۸ ۸۹- قَدِ افتَرَينا عَلَى اللّهِ كَذِباً إِن عُدنا فِي مِلَّتِكُم ... أى أننا نكون -قرآن-۶-۷۵ [صفحه ۱۷۹] قد كذبنا على اللّه، و نسبنا إليه ما لا يرضاه و ما لم يقل به، إذا رجعنا إلى ملّتكم و أحللنا ما تحلّون و حرّمنا ما تحرّمون بَعدَ إِذ نَجّانَا اللّهُ مِنها أى بعد أن خلّصنا سبحانه منها و أقام لنا الدلائل على بطلانها، و أوضح لنا الحق من عنده بحجة جلية، و لم نختلق على اللّه كذبا حين دعوناكم إلى الإيمان وَ ما يَكُونُ لَنا أَن نَعُودَ فِيها و هى ملّة كفر لا يجوز الارتداد إليها إِلّا أَن يَشاءَ اللّهُ رَبُّنا إلّا إذا أراد اللّه سبحانه ذلك، و هو لا يرضى لعباده الكفر. فقد علّق شعيب [ع] ما لا يكون، بما علم أنه لا يكون، تبعيدا لذلك و استحالة لحصوله وَسِعَ رَبُّنا كُلَّ شَيءٍ عِلماً أى : وسع علم ربّنا كلّ شىء و هذا تعبير فى غاية الروعة و الجمال، يعرض المعنى بشكل أكثر روعة و أعمق شمولا. و قد انتصب: علما، على التمييز. فقد أحاط علمه سبحانه بكل شىء، و هو أعلم بما يصلح لمعاشنا و معادنا مما نتعبّد به عَلَى اللّهِ تَوَكَّلنا أى فوّضنا أمرنا إليه لينتصر لنا منكم و ليتولّى جميع أمورنا رَبَّنَا افتَح بَينَنا وَ بَينَ قَومِنا بِالحَقِّ أى اكشف مع أيّنا الحقّ: معنا، أو مع قومنا. و هذا دعاء يظهر عليه الخشوع و الانقطاع إلى اللّه تعالى يستشم منه الطلب بأن يعجّل له النّصر عليهم وَ أَنتَ خَيرُ الفاتِحِينَ أى خير الفاصلين فى الأمور و الحاكمين فيها. -قرآن-۱۴۷-۱۷۹-قرآن-۳۵۵-۳۹۳-قرآن-۴۳۵-۴۶۸-قرآن-۶۳۹-۶۷۵-قرآن-۹۲۵-۹۵۰-قرآن-۱۰۱۸-۱۰۷۰-قرآن-۱۲۴۴-۱۲۷۲

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۹۰ الى ۹۳]

وَ قالَ المَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَومِهِ لَئِنِ اتَّبَعتُم شُعَيباً إِنَّكُم إِذاً لَخاسِرُونَ [۹۰] فَأَخَذَتهُمُ الرَّجفَةُ فَأَصبَحُوا فِي دارِهِم جاثِمِينَ [۹۱] الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيباً كَأَن لَم يَغنَوا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيباً كانُوا هُمُ الخاسِرِينَ [۹۲] فَتَوَلّى عَنهُم وَ قالَ يا قَومِ لَقَد أَبلَغتُكُم رِسالاتِ رَبِّي وَ نَصَحتُ لَكُم فَكَيفَ آسى عَلى قَومٍ كافِرِينَ [۹۳] -قرآن-۱-۴۳۷ [صفحه ۱۸۰] ۹۰- وَ قالَ المَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَومِهِ ... أى قال هؤلاء الكفرة المعاندون مهدّدين من لم يكن مع شعيب، و محذّرين من كان معه: -قرآن-۶-۶۱ لَئِنِ اتَّبَعتُم شُعَيباً فى دعوته و مشيتم معه فى طريقته و انقدتم لأمره و نهيه تاركين دينكم و ما أنتم عليه إِنَّكُم إِذاً لَخاسِرُونَ ففى هذه الحال تكونون من المغبونين الّذين أضاعوا رأس مالهم فى الحياة. و إنكم لخاسرون جواب القسم، و قد سدّ مسدّ جواب الشرط من قوله: لئن. -قرآن-۱-۲۸-قرآن-۱۲۷-۱۵۵ أما: إذا فهى هنا زائدة. ۹۱- فَأَخَذَتهُمُ الرَّجفَةُ فَأَصبَحُوا فِي دارِهِم جاثِمِينَ ... الرجفة: هى رجفة الإرض بالزلزلة و العياذ باللّه. فقد حلّت بقوم شعيب زلزلة فى آخر مرحلة من مراحل نوعيّة عذابهم الأليم. فقد قيل: أرسل اللّه عليهم رمدة و حرّا شديدا ضيّق أنفاسهم، فدخلوا البيوت هربا من ذلك فوجدوا الضّيق قد دخلها عليهم، و لم يقهم الحرّ لا الظلّ و لا الماء حتى شواهم كما تشوى النار اللحوم، فأرسل اللّه تعالى سبحانه فيها ريح طيبة أحسّوا بردها فخرجوا يتفيّئون ظلّها و يستنشقون روحها، فألهبها اللّه عليهم نارا فاحترقوا، و حلّ بهم زلزال قوّض الإرض بهم. و هذا هو عذاب يوم الظّلة كما عن إبن عباس و عن أبى عبد اللّه عليه السلام: بعث اللّه عليهم صيحة واحدة فماتوا. و قد انتهى الأمر بهؤلاء المكذّبين أن كبكبوا على وجوههم داخل منازلهم و خارجها نكال تكذيبهم رسول اللّه. -قرآن-۶-۷۲ ۹۲- الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيباً كَأَن لَم يَغنَوا فِيهَا ... أى أن الّذين استكبروا و وقفوا فى وجه دعوة شعيب [ع] كأنهم لم يكونوا قد أقاموا فى تلك البلاد و لم يعيشوا فيها مستغنين بها عما سواها. و يقال: غنى بالمكان، يغنى غنىّ و غنيانا: أقام فيه، كأنه استغنى به عن غيره. و المغانى المنازل كما لا يخفى. ف الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيباً كرر العبارة سبحانه و تعالى تأكيدا و تغليظا كانُوا هُمُ بذواتهم، و دون غيرهم الخاسِرِينَ وحدهم، و قد نجا كلّ من

آمن معه. -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۳۵۴-۳۸۳-قرآن-۴۳۰-۴۴۲-قرآن-۴۶۷-۴۷۹ [صفحه ۱۸۱] ۹۳- فَتَوَلّی عَنهُم وَ قالَ یا قَومِ لَقَد أَبلَغتُکُم ... یعنی أن شعیبا [ع] انصرف عن قومه و أعرض عنهم حین یئس منهم مع کثرة جدالهم له وسعة صدره معهم، و قال لهم قد أدیت إلیکم رِسالاتِ رَبِّی جمیع ما أمرنی بتبلیغه لکم من أوامره و نواهیه، فلم تؤمنوا، و بقیتم علی عنادکم وَ قد نَصَحتُ لَکُم وجّهت إلیکم النصائح فلم تقبلوها، فاستوجبتم هذا الجزاء الألیم ألذی حلّ بکم. و کأنه [ع] التفت علی قومه حال نزول العذاب بهم و قال: فَکَیفَ آسی یعنی لا أحزن عَلی قَومٍ کافِرِینَ و لا أتألم لما نزل بهم مما استحقوه بالکفر و العناد و الإرصاد للّه و لرسوله و للمؤمنین به. و التعبیر موجود فی صورة الاستفهام، و لکنه یراد به النفی قطعا: أی : لا آسی علی هؤلاء الکفرة. و فی هذه الآیة الکریمة دلالة علی أنه لا یجوز للمسلم أن یدعو للکافر بالخیر، و أنه لا یجوز الحزن علی هلاکه مهما کان شکل هلاکه. -قرآن-۷-۶۷-قرآن-۲۱۱-۲۲۸-قرآن-۳۲۰-۳۲۲-قرآن-۳۲۸-۳۴۳-قرآن-۴۹۶-۵۰۹-قرآن-۵۲۷-۵۵۰

[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۹۴ الی ۹۵]

وَ ما أَرسَلنا فِی قَریَةٍ مِن نَبِیٍّ إِلاّ أَخَذنا أَهلَها بِالبَأساءِ وَ الضَّرّاءِ لَعَلَّهُم یَضَّرَّعُونَ [۹۴] ثُمَّ بَدَّلنا مَکانَ السَّیِّئَةِ الحَسَنَةَ حَتّی عَفَوا وَ قالُوا قَد مَسَّ آباءَنَا الضَّرّاءُ وَ السَّرّاءُ فَأَخَذناهُم بَغتَةً وَ هُم لا یَشعُرُونَ [۹۵] -قرآن-۱-۲۸۸ ۹۴- وَ ما أَرسَلنا فِی قَریَةٍ مِن نَبِیٍّ إِلّا أَخَذنا ... أی لم نرسل نبیّا فی بلدة ما، إلّا أخذنا أَهلَها سکانها بِالبَأساءِ وَ الضَّرّاءِ أی بالشّدة و ما یضرّهم فی أنفسهم و أموالهم إذا هم کذّبوه و وضعوا العراقیل فی سبیل انتشار دعوته. نفعل بهم ذلک لَعَلَّهُم یَضَّرَّعُونَ لیدعوا اللّه فینجّیهم، و لیتوبوا عن شرکهم و یعودوا عن کفرهم و عنادهم. و أصل یضّرعون: یتضرّعون، و قد أدغمت التاء فی الضاد. و قد ذکر هذا و ما یلیه تسلیة لقلب نبیّنا صلّی اللّه علیه و آله، و تطییبا لنفسه بعد تکذیب قومه له. -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۱۱۶-۱۲۳-قرآن-۱۳۱-۱۵۶-قرآن-۲۹۰-۳۱۶ [صفحه ۱۸۲] ۹۵- ثُمَّ بَدَّلنا مَکانَ السَّیِّئَةِ الحَسَنَةَ ... یعنی محونا السیئة بعد التوبة و الرجوع إلی جادة الحق و وضعنا مکانها حسنة رأفة منّا بعبادنا. -قرآن-۷-۵۸ و التبدیل هو وضع أحد الشیئین مکان الآخر. و عن إبن عباس: السیئة: الشّدة، و الحسنة: الرخاء. و قد سمّیت السیئة هکذا لأنها تسوء صاحبها. فنحن طالما رحمنا عبادنا و رأفنا بهم حَتّی عَفَوا یعنی اعرضوا عن الشکر بعد أن کثروا و کثرت علیهم النّعم و العفو هو التّرک: من قوله سبحانه: فَمَن عُفِیَ لَهُ مِن أَخِیهِ شَیءٌ. وَ قالُوا قَد مَسَّ آباءَنَا الضَّرّاءُ وَ السَّرّاءُ أی صار أحدهم یقول لغیره: ابق علی ما أنت علیه و لا تعبأ بما یحلّ بنا فقد ابتلی من کان قبلنا بالضّیق و الشدّة و بالسعة و الراحة و ما غیّروا و لا بدّلوا «ف» من کانوا کذلک فَأَخَذناهُم بَغتَةً یعنی فجأة لیعتبر بهم غیرهم وَ هُم لا یَشعُرُونَ أی لا یحسّون ما ینزل بهم من عذاب إلّا بعد حلوله، و لا یعلمون متی ینزل بهم. و البغتة هی الأخذ فجأة و دون مقدمة تنذر بما یحصل: یقال: بغتة بغتا و بغتة، و قیل: -قرآن-۳۸-۵۱-قرآن-۱۶۰-۲۰۱-قرآن-۲۰۳-۲۵۷-قرآن-۴۵۷-۴۷۸-قرآن-۵۰۹-۵۳۱ و أنکأ شیء حین یفجأک البغت. و حاصل ما فی هذه الآیة الکریمة أن اللّه تبارک و تعالی یأخذ عباده العصاة مرة بالشدة و مرة بالرخاء حتی إذا ظهر فسادهم فی کل حال أخذهم علی حین غرّة بعقاب تبقی حسرته فی قلوبهم لأنهم لا یعرفون وقت حلوله.

[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۹۶ الی ۹۹]

وَ لَو أَنَّ أَهلَ القُری آمَنُوا وَ اتَّقَوا لَفَتَحنا عَلَیهِم بَرَکاتٍ مِنَ السَّماءِ وَ الأَرضِ وَ لکِن کَذَّبُوا فَأَخَذناهُم بِما کانُوا یَکسِبُونَ [۹۶] أَ فَأَمِنَ أَهلُ القُری أَن یَأتِیَهُم بَأسُنا بَیاتاً وَ هُم نائِمُونَ [۹۷] أَ وَ أَمِنَ أَهلُ القُری أَن یَأتِیَهُم بَأسُنا ضُحًی وَ هُم یَلعَبُونَ [۹۸] أَ فَأَمِنُوا مَکرَ اللّهِ فَلا یَأمَنُ مَکرَ اللّهِ إِلاَّ القَومُ الخاسِرُونَ [۹۹] -قرآن-۱-۴۲۹ [صفحه ۱۸۳] ۹۶- وَ لَو أَنَّ أَهلَ القُری آمَنُوا وَ اتَّقَوا ... لو:

معناه تعليق الثانى بالأول ألـذى يجب الثانى بوجوبه و ينتفى بانتفائه: كما يصـح ذلك بأن و إن. و فتحت أنّ، لوقوعها فى موضع الفعل لأن: لو، لا تدخل إلّا على الفعل عادة. و التقدير: لو حصل أن أهل القرى الّتى أهلكناها بسبب جحود أهلها و عنادهم آمَنُوا صدّقوا رسالاتنا السّـماوية وَ اتَّقَوا المعاصـى و لم يشـركوا بنا لَفَتَحنا عَلَيهِم بَرَكاتٍ أنزلنا عليهم خيرات كثيرة مِنَ السَّماءِ بأمر منّا و بواسـطة المطر و غيره وَ مِنَ الأَرضِ بخصب النّبـات و المزروعـات و الثمـار و الغلال وَ لكِن كَذَّبُوا رسـلنا و أنبياءنـا فَأَخَذناهُم بالعذاب بِما بسبب أنهم كانُوا يَكسِبُونَ المعاصى و الكبائر و مخالفة الرّسل، فرميناهم بالعقوبات الشديدة. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۳۴۲-۳۴۹-قرآن-۳۷۶-۳۸۷-قرآن-۴۱۵-۴۴۴-قرآن-۴۷۳-۴۸۸-قرآن-۵۲۲-۵۳۹-قرآن-۵۸۷-۶۰۵-قرآن-۶۲۳-۶۳۶-قرآن-۶۴۶-۶۵۰-قرآن-۶۶۳-۶۸۱ ۹۷- أَ فَأَمِنَ أَهـلُ القُرى أَن يَأتِيَهُم بَأسُنا ... أى : هل أمن الجاحـدون لك يا محمّـد أن يحلّ بهم عـذابنا بَياتاً ليلا و هم بائتون قد أووا إلى بيوتهم للراحة أو وَ هُم نائِمُونَ فى مخادعهم داخل منازلهم كما فعلنا بمن كان قبلهم! -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۱۳۲-۱۳۹-قرآن-۱۹۶-۲۱۴ ۹۸- أَ وَ أَمِنَ أَهلُ القُرى أَن يَأتِيَهُم بَأسُنا ... أى هل هم فى أمن و ثقة بالسلامة من أن يجيئهم عـذابنا ضُـحًى وقت ارتفاع الشـمس بعـد شـروقها و فى صـدر النهار وَ هُم يَلعَبُونَ أى أثناء لهوهم و ممارسة ما لا ينفعهم فى دنياهم و لا فى آخرتهم! و قد اختصّ سبحانه هذين الوقتين بالذكر- الليل و النهار- لأنه لا يجوز أن يأمن النّاس نزول العـذاب عليهم فى وقت من الأوقات إن هم غووا و ضـلوا و أمعنوا فى الكفر و الجحود. -قرآن-۶-۶۳-قرآن-۱۳۰-۱۳۶-قرآن-۱۸۸-۲۰۷ ۹۹- أَ فَأَمِنُوا مَكرَ اللّهِ ... سؤال توبيخىّ استهجانىّ، يعنى هـل أمنوا بعـد هـذا كله مَكرَ اللّهِ! و المكر لغـة الالتفـاف و الأخذ على حين غفلة. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۹۸-۱۱۱ [صفحه ۱۸۴] و مما يدل على أنه الالتفاف قول ذى الرمّة: عجزاء ممكورة خمصانة، قلق || عنها الوشاح و تمّ الجسم و القصب فالمكر التفاف فى التدبير يحتوى مكروها لصاحبه. و قد دخلت الفاء على: أ فأمن، للتعقيب. و المقصـود بـالمكر هنـا العـذاب، و قـد سـمّاه مكرا لنزوله بحيث لا يعلمـون. و قيـل إن مكر اللّه للعبـاد يكـون باسـتدراجهم بالصـحة و السـلامة و رغـد العيش و طـول العمر. و لكن فى الواقع فَلا يَأمَنُ مَكرَ اللّهِ و أخـذه على غرّة إِلَّا القَومُ الخاسِرُونَ الّذين لم يعملوا لآخرتهم فباؤوا بالخسران. و فى هذه الشريفة بيان لما يجب أن يكون عليه المكلّف من الخوف ليبادر إلى طاعة اللّه جلّ و علا. -قرآن-۲۰-۴۷-قرآن-۶۷-۹۵

[سورة الأعراف [۷]: آية ۱۰۰]

أَ وَ لَم يَهدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأَرضَ مِن بَعدِ أَهلِها أَن لَو نَشاءُ أَصَبناهُم بِذُنُوبِهِم وَ نَطبَعُ عَلى قُلُوبِهِم فَهُم لا يَسمَعُونَ [۱۰۰] -قرآن-۱-۱۶۷ ۱۰۰- أَ وَ لَم يَهـدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأَرضَ مِن بَعـدِ أَهلِها ... قرئ: أ و لم نهـد بالنّون أيضا. و هـذا اسـتفهام أراد سـبحانه به التقرير. و المعنى: أ و لم نبيّن و نوضـح، أو: ألم يبيّن اللّه تعالى للناس الّـذين يسـكنون الإرض بعـد الأمم الماضـية الّتى أخـذناها بالبأساء و الضـراء حين الجحود و الطغيان أَن لَو نَشاءُ إذا أردنا أَصَبناهُم بِذُنُوبِهِم رميناهم بعـذاب فأهلكناهم عقابا لـذنوبهم كما أهلكنا غيرهم من قبلهم! و قوله: أَن لَو نَشاءُ أَصَبناهُم: فى موضع رفع على أنه فاعل ليهـدى. و التقـدير: أ و لم يهد لهم مشـيئتنا وَ نَطبَعُ عَلى قُلُوبِهِم مرّ تفسـير الختم على القلوب فى سورة البقرة فَهُم لا يَسمَعُونَ لا يعون الوعظ و لا يقبلون الوعـد و لا يهتمّون -قرآن-۷-۷۸-قرآن-۳۳۶-۳۵۱-قرآن-۳۶۴-۳۸۹-قرآن-۴۷۵-۵۰۲-قرآن-۵۸۴-۶۱۳-قرآن-۶۶۴-۶۸۵ [صفحه ۱۸۵] بالوعيد.

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۰۱ الى ۱۰۲]

تِلكَ القُرى نَقُصُّ عَلَيكَ مِن أَنبائِها وَ لَقَد جاءَتهُم رُسُلُهُم بِالبَيِّناتِ فَما كانُوا لِيُؤمِنُوا بِما كَذَّبُوا مِن قَبلُ كَذلِكَ يَطبَعُ اللّهُ عَلى

قُلُوب الكـافِرِينَ [١٠١] وَ مـا وَجَـدنا لِأَكثَرِهِم مِن عَهـدٍ وَ إِن وَجَـدنا أَكثَرَهُم لَفاسِـقِينَ [١٠٢] -قرآن-١-٢٨٩ ١٠١- تِلكَ القُرى نَقُصُّ عَلَيكَ مِن أَنبائِهـا ... أخبر سبحانه عن القرى الّتى ذكرها فى الآيات السابقـة، ثم خاطب نبيّه محمـدا صلّى اللّه عليه و آله بقوله: تِلكَ القُرى المـذكورة نَقُصُّ عَلَيكَ نحكى لـك مفصّـلا مِن أَنبائِهـا أى أخبارهـا لتتفكّر بهـا و لتنـذر قومك فيتفكّروا و يعتبروا بما نزل بها من أليم العـذاب فى الـدنيا، و ليحذروا عاقبة ما هم عليه من إصـرار على الكفر وَ لَقَد جاءَتهُم رُسُـلُهُم بِالبَيِّناتِ أى الـدلالات الواضـحة و الحجـج الدامغـة. و قـد قال: رسـلهم، مع أنهم رسـله سـبحانه، لأن الرسول يملك الرسالة، و لأن العباد يملكون الانتفاع بها بعد الاهتداء إلى الحق لما فيها من بيان. فمحمد صلّى اللّه عليه و آله هو رسول اللّه إلينا، و هو رسولنا و نبيّنا، و الإسـلام رسالتنـا نقتنع بهـا و نسـتفيد منها و نحملها إلى غيرنا. أما أولئك المهلكون فَما كانُوا لِيُؤمِنُوا بِما كَذَّبُوا مِن قَبلُ أى لم نهلكهم إلّا بعـد أن كـان فى معلومنـا أنهم لن يؤمنوا بمـا كـذّبوا به، و أنهم سيسـتمرّون على العنـاد، و قـد عرفنا ذلك منهم قبل إهلاكهم، فتمرّدهم لم يدعهم يتركوا خطّتهم و يفيئوا إلى الإيمان. فقد كذّبوا بمعجزات رسـلنا، و تبعهم هذا الخلف الّذين مضوا على مـا كـان عليه آبـاؤهم من التكـذيب. و قـد جعـل الأخفش لفظـة: ما، هنا مصدريـة، و هو -قرآن-٧-٥٨-قرآن-١٧٩-١٩٣-قرآن-٢٠٣-٢٢٠-قرآن-٢٣٨-٢٥٢-قرآن-٤١٦-٤٦٠-قرآن-٨٣٨-٨٨٨ [صفحه ١٨٦] على حق فى ذلك كَذلِكَ يَطبَعُ اللّهُ عَلى قُلُوبِ الكـافِرِينَ أى أنه لمـا علم منهم ذلـك جـاز أن يضـيف الطبـع إلى نفسه إذ عرف أنهم لا ـ يؤمنـون. -قرآن-٢٢-٧٥ و فى المجمع قال: إن اللّه سـبحانه شـبّه الكفر بالصـدإ لأنه يـذهب عن القلوب بحلاوة الإيمان و نور الإسـلام كما يذهب الصدأ بنور- بريـق- السـيف و صـفاء المرآة .. و هـذا هـو الطبـع على القلوب. ١٠٢- وَ مـا وَجَـدنا لِأَكثَرِهِم مِن عَهـدٍ ... أى لم نر لأ ـ كثر من أهلكناهم من وفاء بعهـد عهـدناه إليهم. و يقال: هـذا لا عهد له، أى : لا وفاء له بالعهد. و يحتمل قويّا أن يكون قد أراد بالعهد ما أودعه سـبحانه فى العقول الحصـيفة من وجوب شـكر النعمـة و الاعتراف بجميل المحسن، و الابتعاد عن ممارسـة القبائـح، أو ما أخـذه على المكلّفين من أن يعبـدوه و لا يشـركوا به شـيئا وَ إِن وَجَـدنا أَكثَرَهُم لَفاسِـقِينَ إن، و اللام، هنا للتأكيـد. و المعنى: إنّنا وجدنا أكثرهم يتعاطون الفحشاء و المنكر، و ينقضون العهد و لا يفون به. -قرآن-٧-٤٩-قرآن-٤١٩-٤٥٩

[سورة الأعراف [٧]: الآيات ١٠٣ الى ١١٠]

ثُمَّ بَعَثنا مِن بَعـدِهِم مُوسـى بِآياتِنا إِلى فِرعَونَ وَ مَلائِه فَظَلَمُوا بِها فَانظُر كَيفَ كانَ عاقِبَـةُ المُفسِدِينَ [١٠٣] وَ قالَ مُوسى يا فِرعَونُ إِنِّى رَسُولٌ مِن رَبِّ العالَمِينَ [١٠٤] حَقِيقٌ عَلى أَن لا أَقُولَ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الحَقَّ قَد جِئتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِن رَبِّكُم فَأَرسِل مَعِيَ بَنِى إِسـرائِيلَ [١٠٥] قـالَ إِن كُنتَ جِئتَ بِآيَـةٍ فَأتِ بِها إِن كُنتَ مِنَ الصّادِقِينَ [١٠٦] فَأَلقى عَصاهُ فَإِذا هِيَ ثُعبانٌ مُبِينٌ [١٠٧] -قرآن-١-٥٠٢ وَ نَزَعَ يَدَهُ فَإِذا هِيَ بَيضاءُ لِلنّاظِرِينَ [١٠٨] قالَ المَلَأُ مِن قَومِ فِرعَونَ إِنَّ هذا لَساحِرٌ عَلِيمٌ [١٠٩] يُرِيدُ أَن يُخرِجَكُم مِن أَرضِكُم فَما ذا تَأمُرُونَ [١١٠] -قرآن-١-١٩٨ [صفحه ١٨٧] ١٠٣- ثُمَّ بَعَثنـا مِن بَعـدِهِم مُوسـى بِآياتِنا ... البعث: هو الإرسال، و بعث الأنبياء هو نقلهم عن حالـة الإنسانيـة إلى حالـة النبوّة، و المعنى أننا بعد الأمم الّتى أهلكناها، أو بعد الأنبياء الّذين ذكرناهم، أرسـلنا، موسـى بمعجزات منّا و بـدلائل و حجـج إِلى فِرعَونَ ملك مصـر المتربّب وَ مَلَائِه أشـراف قومه و ذوى الرأى منهم. و فرعون هـذا اسـمه الوليد بن مصـعب، و هو فرعون يوسف. و قد كان بين دخول يوسف [ع] و دخول موسـى إلى مصـر مقدار أربعمائة سـنة فَظَلَمُوا بِها أى ظلموا أنفسـهم بوضعها فى غير المواضع اللائقة بها، و بجحودهم لها. -قرآن-٧-٥٧-قرآن-٢٧٨-٢٩٣-قرآن-٣١٣-٣٢٦-قرآن-٥٠١-٥١٦ و الظّلم كما لا يخفى هو وضع الحق فى غير موضـعه. و هـذا كناية عن أن موسـى عليه السّـلام جاءهم بالرسالة من ربّه فكـذّبوه و هـذا هو ظلمهم بها فَانظُر يا محمّـد كَيفَ كانَ عاقِبَةُ المُفسِدِينَ يعنى كيف كانت نهاية أمرهم و مآل حالهم. و

موضع: كيف، فى قوله: كيف كـان، نصب لأنه خبر كان. و تقـديره: أنظر أىّ شـىء كان عاقبـة المفسـدين. -قرآن-۱۶۸-۱۷۵-قرآن-۱۸۹-۲۲۴ ۱۰۴- وَ قالَ مُوسى يا فِرعَونُ إِنِّى رَسُولٌ مِن رَبِّ العالَمِينَ ... هـذه الآية الشريفة حكاية حال ما فاجأ به موسى [ع] فرعون و ملأه حين قال لهم: إنى نبىّ مرسل إليكم من قبل اللّه تعالى. و أتمّ تصديقا لرسالته قائلا: -قرآن-۷-۸۱ ۱۰۵- حَقِيقٌ عَلى أَن لا أَقُولَ عَلَى اللّه إِلَّا الحَقَّ ... إلّا الحق: -قرآن-۷-۷۳ منصوب على أنه مفعول للقول. و المعنى: أننى لن أقول إلّا الحق. و قال الزمخشرى: حقيق علىّ قول الحق: أى واجب علىّ قول الحق و أن أكون أنا قائله و القائم به و لا يرضى إلّا مثلى ناطقا به. و هو سديد بلا [صفحه ۱۸۸] ريب. أما الفراء فقال: حقيق بأن لا أقول على اللّه إلّا الحق. و على، بمعنى الباء. كما تقول: رميت السهم على القوس، أى بالقوس، و جاءنى فلان بحالة حسنة، أى على حالة حسنة، و هو حسن أيضا قَد جِئتُكُم بِبَيِّنَةٍ أى بمعجزة تبيّن صدقى فى رسالتى، هى مِن رَبِّكُم أعطانيها كدليل على صدق ما أقول فَأَرسِل مَعِيَ بَنِى إِسرائِيلَ أى اتركهم من غلّ السّخرة و أطلق سراحهم ليعودوا إلى الإرض المقدّسة. -قرآن-۲۲۰-۲۴۵-قرآن-۲۹۲-۳۰۶-قرآن-۳۴۴-۳۸۰ فقد كان فرعون يستعبدهم و يكلّفهم بالأعمال الشاقة. ۱۰۶- قالَ إِن كُنتَ جِئتَ بِآيَةٍ فَأتِ بِها ... أى : قال فرعون لموسى: إن كانت لديك حجة على صدق دعواك فأت بها: هاتها، و أرنا إيّاها إذا صحّ ذلك إِن كُنتَ مِنَ الصّادِقِينَ أنك رسول من اللّه إلينا. -قرآن-۷-۵۵-قرآن-۱۷۲-۲۰۳ ۱۰۷- فَأَلقى عَصاهُ فَإِذا هِيَ ثُعبانٌ مُبِينٌ ... أى : فرمى عصاه من يده فى باحة المناظرة فظهرت حيّة تسعى ظاهرة للعيان بحيث تبدو للناس حية عظيمة، و لم تكن ممّا يخيّل أنها حية و ليست بحية كما فى السحر و الشعوذة. و خاف الحاضرون منها خوفا شديدا، فقد قيل إنها أخذت قبة فرعون بين فكّيها اللّذين كان بينهما ثمانون ذراعا بذراع اليد، فوثب فرعون عن عرشه و هرب منها و أحدث فى ثيابه و هرب النّاس، و دخل فرعون منزله و صاح بموسى أن يأخذها و هو يؤمن به. فأخذها موسى فعادت عصا كما كانت. -قرآن-۷-۵۸ أما قصة العصا هذه، فقيل إنه أعطاه إياها ملك حين توجّه إلى مدين. و قيل إنها عصا كانت لآدم- كما فى المروىّ عن أئمة أهل البيت عليهم السلام- هى من آس الجنّة جاء بها و كانت تنتقل بين أولاده إلى أنّ وصلت إلى شعيب [ع] ميراثا مع أربعين عصا غيرها. و لمّا استأجر شعيب موسى [ع] قال له: ادخل و خذ عصا من تلك العصىّ، فوقعت تلك العصا فى يد موسى. فاستردّها شعيب و قال: خذ غيرها، حتى فعل ذلك ثلاث مرات فى كل مرة تقع يده عليها دون ما سواها، فتركها له شعيب [صفحه ۱۸۹] فى المرة الرابعة. فلما خرج من عنده بعد نهاية مدة الاستئجار و توجّه نحو مصر و رأى النّار و أتى الشجرة ناداه اللّه تعالى: أن يا موسى ألق عصاك. فألقاها فصارت حية فخاف منها و هرب، فناداه سبحانه: خذها و لا تخف، فأدخل يده بين لحييها فعادت عصا كما كانت. فلما أتى فرعون ألقاها بين يديه كما ذكرنا و كان من سيرتها ما كان ... و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال: من خرج فى سفر و معه عصا لوز مرّ، و تلا هذه الآية: و لمّا توجّه تلقاء مدين، إلى قوله: وَ اللّهُ عَلى ما نَقُولُ وَكِيلٌ، آمنه اللّه من كل سبع ضار و من كلّ لصّ عاد و من كل ذات حمة حتى يرجع إلى أهله و منزله، و كان معه سبعة و سبعون من المعقّبات يستغفرون له حتى يرجع و يضعها .. -روايت-۱۰۲-۴۳۲ ۱۰۸- وَ نَزَعَ يَدَهُ فَإِذا هِيَ بَيضاءُ لِلنّاظِرِينَ ... قيل إن موسى أخذ العصا فعادت إلى ما كانت عليه، فهدأ روع فرعون و قومه، فقال له فرعون: هل معك آية غير هذه! فقال: نعم، ثم أدخل يده فى جيبه أو تحت إبطه و نزعها: أى أخرجها و أظهرها فإذا لونها أبيض ينير و يشعّ حتى يغلب شعاع الشمس مع أن موسى عليه السلام كان آدم، أى أسمر. ثم أعادها إلى كمه ثانية و أخرجها كما كانت أولا. عند هاتين الآيتين العجيبتين: -قرآن-۷-۶۵ ۱۰۹- قالَ المَلَأُ مِن قَومِ فِرعَونَ إِنَّ هذا لَساحِرٌ عَلِيمٌ ... أى قال جماعة فرعون إن هذا: أى موسى، ساحر ماهر عالم بالسّحر متفوّق فيه. -قرآن-۷-۷۶ و السّحر لطف الحيلة فى إظهار أعاجيب يتوهّم من يراها أنها معاجز فوق المستطاع و العقل. و قيل إنه صرف الشىء عن حقيقته- كما فى المجمع- و أصل السّحر خفاء الأمر. و قد قال قوم فرعون ذلك ليفتنوا بسطاء النّاس و ليصرفوهم عن الإيمان بمعاجز موسى [ع] لأنهم آنسوا ميلا

للإيمان من كثير من الحاضرين، فقالوا هـذا ساحر: [صـفحه ۱۹۰] ۱۱۰- يُرِيـدُ أَن يُخرِجَكَم مِن أَرضِكَم فَما ذا تَأمُرُونَ! ... أي يرغب فى استمالة قلوب بنى إسرائيل الّذين هم قومه إلى نفسه، و أن يتقوّى بهم و ينتصر عليكم و يخرجكم من بلدكم، فبماذا تشورون. و قيل إن هـذا قول فرعون لقومه. و قيل بل هو قول الأشراف فيما بينهم. و الحاصل أنهم طلبوا الائتمار و المشاورة ليعرفوا كيف يتصرّفون. -قرآن-۸-۷۲ أما موضع: ما، فى: فما ذا تأمرون، فيحتمل أن يكون رفعا، و يكون: ف، بمعنى ألذى. فيصير المعنى: فما ألذى تأمرون، و يحتمل أن يكون محله نصبا و يكون: ما، و ذا، اسما واحدا و يصير المعنى: فأى شيء تأمرون!.

[سورة الأعراف [٧]: الآيات ١١١ الى ١١٢]

قالُوا أَرجِه وَ أَخاهُ وَ أَرسِل فِى المَدائِنِ حاشِرِينَ [۱۱۱] يَأتُوكَ بِكُلِّ ساحِرٍ عَلِيمٍ [۱۱۲] -قرآن-۱-۱۱۱ ۱۱۱- قالُوا أَرجِه وَ أَخاهُ ... قرئ: أرجه، و أرجه بكسر الهاء و بغير همز بين الجيم و الهاء. و قرئ: أرجئه بالهمز و ضمّ الهاء. و أصل الفعل: -قرآن-۷-۳۶ أرجأت و أرجيت. و الإرجاء على كل حال هو التأخير. فقد قال القوم لفرعون: أخّره و أخاه هارون و اترك الحكم عليهما، و قيل: احبسهما، و هو ضعيف وَ أَرسِل ابعث رسلا فِى المَدائِنِ البلدان الّتى حولك حاشِرِينَ جماعة يحشرون لك السّحرة و يجمعونهم. و قيل إنه أرسل أهل شرطته و كانوا اثنين و سبعين رجلا و هؤلاء: -قرآن-۱۵۹-۱۶۹-قرآن-۱۸۱-۱۹۷-قرآن-۲۲۱-۲۳۱ ۱۱۲- يَأتُوكَ بِكُلِّ ساحِرٍ عَلِيمٍ ... أي يجيئوك و يحشروا إليك السّحرة المهرة ليأتوا و يعارضوا موسى و يناظروه بسحرهم. و الفعل: -قرآن-۷-۴۵ يأتوك: مجزوم لأنه جواب الأمر و الطلب- أرسل ... يأتوك- و عامل الإعراب فيه محذوف، و التقدير: فإنك إن ترسل يأتوك. أما الباء فى قوله: بكل ساحر، فيحتمل أن يكون بمعنى: مع. أى يأتوك و معهم كل [صفحه ۱۹۱] ساحر. و هذا كقولهم ذهب به، و أتى به.

[سورة الأعراف [٧]: الآيات ١١٣ الى ١٢٢]

وَ جاءَ السَّحَرَةُ فِرعَونَ قالُوا إِنَّ لَنا لَأَجراً إِن كُنّا نَحنُ الغالِبِينَ [۱۱۳] قالَ نَعَم وَ إِنَّكُم لَمِنَ المُقَرَّبِينَ [۱۱۴] قالُوا يا مُوسى إِمّا أَن تُلقِيَ وَ إِمّا أَن نَكُونَ نَحنُ المُلقِينَ [۱۱۵] قالَ أَلقُوا فَلَمّا أَلقَوا سَحَرُوا أَعيُنَ النّاسِ وَ استَرهَبُوهُم وَ جاؤُ بِسِحرٍ عَظِيمٍ [۱۱۶] وَ أَوحَينا إِلى مُوسى أَن أَلقِ عَصاكَ فَإِذا هِيَ تَلقَفُ ما يَأفِكُونَ [۱۱۷] -قرآن-۱-۴۲۹ فَوَقَعَ الحَقُّ وَ بَطَلَ ما كانُوا يَعمَلُونَ [۱۱۸] فَغُلِبُوا هُنالِكَ وَ انقَلَبُوا صاغِرِينَ [۱۱۹] وَ أُلقِيَ السَّحَرَةُ ساجِدِينَ [۱۲۰] قالُوا آمَنّا بِرَبِّ العالَمِينَ [۱۲۱] رَبِّ مُوسى وَ هارُونَ [۱۲۲] -قرآن-۱-۲۲۴ ۱۱۳- وَ جاءَ السَّحَرَةُ فِرعَونَ ... تقدير الكلام أن فرعون حشر النّاس من المدائن و جمعهم إليه، و قيل كانوا خمسة عشر ألف ساحر و قيل كانوا ثمانين ألفا أو أقل، و قيل بل كانوا اثنين و سبعين ساحرا منهم اثنان من القبط و منهما رئيس السحرة و الباقون من الإسرائيليين، و هذا هو الأقرب للمعقول. فحضر هؤلاء السحرة عند فرعون و قالُوا له: إِنَّ لَنا لَأَجراً! أي عوضا و أجرة نقبضها على عملنا و تجيزنا بها إِن كُنّا نَحنُ الغالِبِينَ إذا انتصرنا بسحرنا على موسى! ... و لفظة: نحن، يحتمل أن يكون موضعها رفعا و تكون تأكيدا للضمير المتصل فى كنّا، و يحتمل أن تكون فصلا بين الخبر و الاسم. فحين سألوا فرعون: هل لهم من جوائز على انتصارهم على موسى: -قرآن-۷-۴۰-قرآن-۳۵۹-۳۶۵-قرآن-۳۷۲-۳۹۳-قرآن-۴۴۵-۴۷۵ [صفحه ۱۹۲] ۱۱۴- قالَ نَعَم وَ إِنَّكُم لَمِنَ المُقَرَّبِينَ ... ردّ فرعون بالإيجاب و قال: -قرآن-۸-۶۱ أجل إننى أعطيكم أجرا على ذلك، و إننى أقرّب منزلتكم منى و أضعكم فى مراتب راقية لا يصل إليها سائر النّاس، بل تصيرون من حاشيتى و من ذوى الرأى عندى. و فى هذه الآية الشريفة

يتجلّى ضعف فرعون و ذلّته لأن احتياجه للسحرة دليل على ذلك .. أما لفظ: نعم، فهو حرف جواب يجوز الوقف عليه، و هو مثل: لا، في النفي، و كلاهما جواب لكلام يستغنى بدلالته عليه عما يتصل به. ۱۱۵- قالُوا يا مُوسى إِمّا أَن تُلقِيَ ... الّذين قالوا هم السحرة، فإنهم طمعوا بالأجر ألذى وعدهم به فرعون، فخيّروا موسى قائلين له: -قرآن-۷-۴۷ إمّا أن تلقى: ترمى عصاك أولا، أى قبلنا وَ إِمّا أَن نَكُونَ نَحنُ المُلقِينَ أو أن نرسل بالسحر ما معنا من عصىّ و حبال و غيرها قبلك. و فى الكلام نكتة لغوية بديعة: فقد دخلت: أن، فى قوله: إمّا أن تلقى، و لم تدخل فى: إمّا يعذّبهم و إمّا يتوب عليهم، لأن فى الكلام معنى الأمر، فكأنه قال: اختر إمّا أن تلقى. -قرآن-۴۸-۸۹ ۱۱۶- قالَ أَلقُوا، فَلَمّا أَلقَوا سَحَرُوا أَعيُنَ النّاسِ ... أى قال موسى [ع] للسحرة: ألقوا أنتم ما فى أيديكم مما تسحرونه، و ابدأوا بشعوذتكم. و فى كلامه [ع] يظهر تهديده لهم و تقريعهم لافترائهم على اللّه، فهو يتكلم من موقف قوة و يهزأ بهم، فكأنه قال لهم: هاتوا ما عندكم و اعملوا ما شئتم لنرى إذا كنتم على حق. فألقوا و سحروا أعين النّاس باحتيالهم فى تحريك العصىّ و الحبال بما جعلوا فيها من الزئبق ألذى تمدّد بحرارة الشمس فحرّكها، و فعلوا غير ذلك من الحيل و التلبيسات و التمويهات فخيّلوا للناس أشياء عجيبة وَ استَرهَبُوهُم أى أخافوهم و أثاروا الرهبة فى قلوبهم بأحابيلهم الباطلة إذ أروهم شيئا عجيبا لم يعرفوا حقيقته فأصابهم الرعب مما رأوه وَ جاؤُ بِسِحرٍ عَظِيمٍ وصفه سبحانه و تعالى بالعظمة لإتقان حيلتهم فيه و لشدة نجاح تمويههم فى سحر -قرآن-۷-۶۸-قرآن-۵۸۶-۶۰۳-قرآن-۷۳۵-۷۵۹ [صفحه ۱۹۳] أعين النّاس، خصوصا و قد رأوا عشرات و عشرات الحبال و العصىّ كأنها حيّات تسعى و تتلوّى تحت أشعة الشمس. ۱۱۷- وَ أَوحَينا إِلى مُوسى أَن أَلقِ عَصاكَ ... أى ألهمنا موسى بما يشبه الوحى و إلقاء شيء لم يشعر به غيره، و هو: أن ألق عصاك: أى اطرحها فى الإرض و ارمها من يدك فَإِذا هِيَ تَلقَفُ ما يَأفِكُونَ يعنى أنه ألقاها من يده بعد أن ألهمه اللّه تعالى ذلك، فصارت ثعبانا عظيما يبتلع ما كذبوا به على النّاس و صوّروه حيّات تسعى. أما عبارة: أن ألق، فمصدرية و التقدير: و أوحينا إلى موسى الإلقاء. و: ما، فى: ما يأفكون، بمعنى ألذى: أى تلقف المأفوك، و هى فى محل نصب للفعل: تلقف، و معنى الإفك قلب الشيء عن وجهه فى الأصل، و منه الكذب لأنه قلب الكلام عن جهة الصواب. و أما لقف فمعناها: لقم و ابتلع. -قرآن-۷-۵۵-قرآن-۲۰۰-۲۳۶ ۱۱۸- فَوَقَعَ الحَقُّ وَ بَطَلَ ما كانُوا يَعمَلُونَ ... وقع: أى ظهر الحق: -قرآن-۷-۶۲ و هو أمر موسى [ع] و صحة نبوّته و صدق معجزته و صارت عصاه حية فعلا- و ابتلعت عصيّهم و حبالهم، و بطل: صار باطلا لاغيا كلّ ما عملوه من تمويه و سحر، فرأوا أن الأمر سماوىّ لا يقدر عليه إلّا اللّه سبحانه فقد اختفت حيلتهم و اختفت حبالهم و عصيّهم مع كثرتها الهائلة و احتوتها عصا موسى [ع] فى بطنها و ما زالت تبدو عصا عادية من غير زيادة فى حجمها، ففهم كلّ عاقل من الحاضرين أن الأمر فوق مقدور البشر، فاعترفوا بالتوحيد و آمنوا بنبوّة موسى عليه السّلام فصار إيمانهم حجة على فرعون و قومه. ۱۱۹- فَغُلِبُوا هُنالِكَ وَ انقَلَبُوا صاغِرِينَ ... أى وقعت عليهم الغلبة و القهر، و خذل فرعون و قومه، و انقلبوا: انصرفوا من هذه المنافسة أذلة خاسئين قد حلّ بهم الصّغار و الاحتقار: -قرآن-۷-۵۶ ۱۲۰- وَ أُلقِيَ السَّحَرَةُ ساجِدِينَ ... أى أن السحرة لمّا رأوا الحق و أيقنوا بصدق معجزة موسى [ع] سجدوا للّه سبحانه سجودا كأنّهم ألقوا إليه -قرآن-۷-۴۵ [صفحه ۱۹۴] إلقاء و حملوا على السجود حملا كتعبير عن شكرهم للّه تبارك و تعالى على هدايتهم إلى أن هذه الآية من عند اللّه. و الفعل: ألقى لم يظهر فاعله، ليكون فيه معنى إلقاء السحرة، هو ما رأوا من آية اللّه العظمى و دعاهم إلى السجود فلم يتمالكوا أن وقعوا ساجدين. و قيل إن موسى و هارون عليهما السلام قد سجدا شكرا للّه على ظهور أمرهما، فاقتدى بهما السحرة و سجدوا معهما. أما السحرة فإنهم: ۱۲۱- قالُوا آمَنّا بِرَبِّ العالَمِينَ ... آمنّا: أى صدّقنا بوجود الربّ ألذى خلق السماوات و الإرض و النّاس، و ما بين السماوات و الإرض من العوالم، و أسلمنا لذلك الربّ العظيم: -قرآن-۷-۴۶ ۱۲۲- رَبِّ مُوسى وَ هارُونَ ... أى الربّ ألذى دعا إليه هذان النبيّان الكريمان: موسى و هارون. و قد خصّوهما بالذكر مع أنهما تشملهما لفظة: العالمين، لأنهما هما الداعيان للإيمان به سبحانه و تعالى، و قد شرّفوهما بذكرهم لهما

تفضيلا لهما عن سائر من عداهما من الموجودين في زمانهما. و قيل- في المجمع-: إنهم فسّروا سجودهم بأن قالوا: آمنّا برب العالمين، لئلا يتوهم أحد أنهم سجدوا لفرعون. ثم قالوا: ربّ موسى و هارون، لأن فرعون كان يدّعى أنه ربّ العالمين فأزالوا بذلك كل وهم. و هو تعليل لطيف متين. -قرآن-٧-٣٦

[سورة الأعراف [٧]: الآيات ١٢٣ الى ١٢٦]

قالَ فِرعَونُ آمَنتُم بِهِ قَبلَ أَن آذَنَ لَكُم إِنَّ هذا لَمَكرٌ مَكَرتُمُوهُ فِي المَدِينَةِ لِتُخرِجُوا مِنها أَهلَها فَسَوفَ تَعلَمُونَ [١٢٣] لَأُقَطِّعَنَّ أَيدِيَكُم وَ أَرجُلَكُم مِن خِلافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُم أَجمَعِينَ [١٢٤] قالُوا إِنّا إِلى رَبِّنا مُنقَلِبُونَ [١٢٥] وَ ما تَنقِمُ مِنّا إِلاّ أَن آمَنّا بِآياتِ رَبِّنا لَمّا جاءَتنا رَبَّنا أَفرِغ عَلَينا صَبراً وَ تَوَفَّنا مُسلِمِينَ [١٢٦] -قرآن-١-٤٣٨ [صفحه ١٩٥] ١٢٣- قالَ فِرعَونُ آمَنتُم بِهِ قَبلَ أَن آذَنَ لَكُم ... بعد إيمان السحرة و سجودهم و إعلان إسلامهم قال فرعون مستهجنا و مهدّدا: آمنتم: أى أقررتم و سلّمتم له بالصدق قَبلَ أَن آذَنَ لَكُم يعنى قبل أن أسمح لكم بالإيمان و أرخّصكم أو آمركم به! و قد قرأ حفص عن عاصم: آمنتم بهمزة واحدة بناء على الخبر، أى أنه يخبرهم بإيمانهم على وجه التقريع و الإنكار. و الباقون قرءوها بهمزتين بناء على الاستفهام. أى على جهة التقريع أيضا لكن مع الاستفهام الإنكارى ... و قد استأنف فرعون الكلام بعد أن قرّع و أنكر و ثار غضبه، ثم هدأ روعه، فقال مقرّرا: إِنَّ هذا لَمَكرٌ مَكَرتُمُوهُ أى خدعة صنعتموها، و حيلة ابتدعتموها فِي المَدِينَةِ فى عاصمة ملكى لِتُخرِجُوا مِنها أَهلَها لتطردوهم منها بسحركم و مكركم. و قد استعمل فرعون هذه الطريقة من استفزاز قومه و تحريك مشاعرهم، فأخذ يوم النّاس أن السحرة تواطأوا مع موسى و هارون لينتزعوا منهم ملكهم و أرضهم، و أن إيمان السحرة ما كان عن علم و يقين، بل عن مؤامرة مبيّتة للاستيلاء على مصر بعد إخراج أهلها منها فَسَوفَ تَعلَمُونَ أيها السحرة كيف تكون نهايتكم عندى و كيف أصنع بكم بعد هذا المكر ألذى مكرتموه؟ .. -قرآن-٧-٦٧-قرآن-١٩٣-٢١٨-قرآن-٦٢٦-٦٥٨-قرآن-٦٩٩-٧١٥-قرآن-٧٣٣-٧٥٨-قرآن-١٠٧٣-١٠٩٣ ١٢٤- لَأُقَطِّعَنَّ أَيدِيَكُم وَ أَرجُلَكُم مِن خِلافٍ ... إنه يؤكّد باللّام و النون مقسما يمينا بأنه سيقطّع أيدى السحرة و أرجلهم من خلاف: يعنى أنه يقطع من واحد يده اليمنى و رجله اليسرى، و يقطع من الثانى يده اليسرى و رجله اليمنى، و هكذا، ثم لم يكتف بذلك بل أقسم: ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُم أَجمَعِينَ أى أصلبكم واحدا واحدا بعد تقطيع الأيدى و الأرجل، فأقيم الواحد على خشبة و أدق المسامير فى يديه مفتوح الذراعين، و فى صدره، و فى رجليه و هو حىّ، ليموت و هو على خشبته -قرآن-٧-٦٦-قرآن-٣٠٧-٣٤٤ [صفحه ١٩٦] الّتى صلب عليها. و الصّلب هو الشد على الخشبة كما ذكرنا أو غيرها كالشجرة و النخلة. ١٢٥- قالُوا إِنّا إِلى رَبِّنا مُنقَلِبُونَ ... أى أن السحرة قالوا مجيبين فرعون على تهديده: إنّا منقلبون: راجعون إلى ربّنا و خالقنا ألذى نوحّده مخلصين بعد رؤية آياته البيّنات، و انقلابنا سيكون إلى ثوابه ألذى يعطينا إياه على إيماننا به و تصديقنا لرسله. و يظهر فى هذه الآية الكريمة تسليمهم الأمر للّه، و الصبر على بلائه عند الشدة الّتى قد تنزل بهم على يدى فرعون الجبّار. ثم تابعوا قولهم لفرعون: -قرآن-٧-٥١ ١٢٦- وَ ما تَنقِمُ مِنّا إِلّا أَن آمَنّا بِآياتِ رَبِّنا ... أى لم يثر نقمتك علينا: لم تأخذ علينا شيئا تكرهه و لا تريده إلّا إيماننا بربّنا و خالقنا و تصديقنا بآياته الّتى جاءنا بها رسوله، فلم نذنب معك و لا ارتكبنا جرما و ليس لك علينا طعن إلا الإيمان باللّه و آياته لَمّا جاءَتنا حين نزلت على رسوله و بلّغنا إياها و رأينا أنها آيات سماوية لا يقدر عليها إلّا اللّه سبحانه و تعالى رَبَّنا أَفرِغ عَلَينا صَبراً وَ تَوَفَّنا مُسلِمِينَ أى أنزل علينا الصبر على هذه الشدة و صبّه علينا صبّا لنتحمّل تقطيع الأيدى و الأرجل و الصّلب، و وفّقنا للثبات حينئذ على ما نحن عليه من الإسلام و الإيمان، و توفّنا: تلقّنا بعد الموت مسلمين على ما نحن عليه من العقيدة و هذا منتهى الإيمان و اليقين و الصبر على الشدائد. و قد جاء فى المجمع: أن فرعون فعل بهم ذلك و صلبهم من يومه

فكانوا أول النهار كفّارا سحرة، و آخر النهار شهداء بررة. و قيل بل عصمهم اللّه تعالى، و لم يصل إليهم بسوء، و اللّه أعلم. -قرآن-۷-۶۶-قرآن-۳۰۲-۳۱۵-قرآن-۴۲۷-۴۸۲

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۲۷ الى ۱۲۹]

وَ قالَ المَلَأُ مِن قَومِ فِرعَونَ أَ تَذَرُ مُوسى وَ قَومَهُ لِيُفسِدُوا فِي الأَرضِ وَ يَذَرَكَ وَ آلِهَتَكَ قالَ سَنُقَتِّلُ أَبناءَهُم وَ نَستَحيِي نِساءَهُم وَ إِنّا فَوقَهُم قاهِرُونَ [۱۲۷] قالَ مُوسى لِقَومِهِ استَعِينُوا بِاللّهِ وَ اصبِرُوا إِنَّ الأَرضَ لِلّهِ يُورِثُها مَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ وَ العاقِبَةُ لِلمُتَّقِينَ [۱۲۸] قالُوا أُوذِينا مِن قَبلِ أَن تَأتِيَنا وَ مِن بَعدِ ما جِئتَنا قالَ عَسى رَبُّكُم أَن يُهلِكَ عَدُوَّكُم وَ يَستَخلِفَكُم فِي الأَرضِ فَيَنظُرَ كَيفَ تَعمَلُونَ [۱۲۹] -قرآن-۱-۵۵۰ [صفحه ۱۹۷] ۱۲۷- وَ قالَ المَلَأُ مِن قَومِ فِرعَونَ أَ تَذَرُ مُوسى وَ قَومَهُ ... بعد أن هدأت سورة فرعون و سكن غليانه ذكر اللّه سبحانه ما قاله له قومه بعد إسلام السحرة ليوغروا صدره على موسى و من آمن معه إذ قالوا أ تذر: أى تترك موسى وَ قَومَهُ الّذين أسلموا معه لِيُفسِدُوا فِي الأَرضِ أى ليظهروا مخالفتك و يتبعهم النّاس على ذلك فيفسدوا الأمر عليك و يعبد النّاس غيرك فيذهب ملكك! ... و عن إبن عباس أنه لمّا آمن السحرة آمن معهم ستمائة ألف من بنى إسرائيل و صدّقوا بنبوّة موسى عليه السّلام، فقال أتباع فرعون: هل تدعهم هكذا فيخرج موسى عن طاعتك وَ يَذَرَكَ يدعك وَ آلِهَتَكَ أى ما تعبده أنت من الأصنام! فقد قيل إن فرعون كان يعبده النّاس، و كان هو يعبد الأصنام و يحمل النّاس على عبادتها تقرّبا إليه. و فى المجمع أنه كان يعبد البقر، و لذلك أخرج السامرىّ لبنى إسرائيل عجلا و قال هذا إلهكم. و -قرآن-۷-۷۹-قرآن-۲۶۴-۲۷۵-قرآن-۲۹۷-۳۲۲-قرآن-۶۲۴-۶۳۶-قرآن-۶۴۳-۶۵۶ قد روى عن علىّ أمير المؤمنين عليه السلام و إبن عباس و إبن مسعود أنهم كانوا يقرءون: و يذرك آلهتك، أى ربوبيّتك -روايت-۵۲-۱۳۵ قالَ فرعون مجيبا قومه: سَنُقَتِّلُ أَبناءَهُم فنفنى شبابهم الّذين يمكن أن يشدّوا أزرهم فى الحروب وَ نَستَحيِي نِساءَهُم نبقى بناتهم و نساءهم للخدمة و إذلالا لهم. و يلاحظ من محتوى الآية الكريمة أن فرعون قد خشى محاولة البطش بموسى و أخيه عليه -قرآن-۱-۵-قرآن-۲۶-۵۰-قرآن-۱۱۳-۱۳۷ [صفحه ۱۹۸] السلام، و خاف من أمرهما السماوى، فلم يذكر أنه سيقتلهما لما رأى من علوّ شأنهما و صدق دعوتهما، فعمد إلى تقتيل الأبناء و استحياء النساء قائلا: وَ إِنّا فَوقَهُم قاهِرُونَ أى متمكّنون من إخضاعهم .. و قد قرأ بعضهم: سنقتل بالتخفيف، و هذه الصيغة تقع أيضا على التكثير من القتل، و لكن: سنقتّل تبقى الأصح و الأخص بالمعنى كما لا يخفى على اللبيب. -قرآن-۱۵۹-۱۸۸ ۱۲۸- قالَ مُوسى لِقَومِهِ استَعِينُوا بِاللّهِ وَ اصبِرُوا ... من المعلوم أن فرعون كان يذبح الصّبيان من أطفال الإسرائيليين قبل حادثة السّحر ليذبح فى من يذبحه موسى كما زعم. و لما كان من أمر السّحر ما كان، عاد فرعون فأمر بإعادة قتل الذكور، فشكا بنو إسرائيل أمرهم لموسى [ع] فقال لهم: استعينوا باللّه: خذوه عونكم على دفع كيد فرعون، و رفع هذه الشدّة، و اصبروا على هذا البلاء و على دينكم ألذى هداكم اللّه تعالى إليه إِنَّ الأَرضَ لِلّهِ فهو مالك الملك، و هو تعالى يُورِثُها مَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ أى ينقلها ممّن يكون ملكا فيها إلى من يريده هو جلّ و علا، و هو قادر على إهلاك فرعون كما أهلك من قبله، فما عليكم إلّا الصبر وَ العاقِبَةُ لِلمُتَّقِينَ و الفوز لمن اتّقى و رضى بقسمة اللّه سبحانه. و نلفت النظر إلى أنه إذا قيل: العاقبة له، فهو فى الخير. و إذا قيل: العاقبة عليه، فهو فى الشر. -قرآن-۷-۶۸-قرآن-۴۸۴-۵۰۷-قرآن-۵۴۱-۵۷۷-قرآن-۷۳۰-۷۵۸ ۱۲۹- قالُوا أُوذِينا مِن قَبلِ أَن تَأتِيَنا ... القائلون هم بنو إسرائيل الّذين شكوا أمرهم إلى موسى [ع] بأنهم حلّت بهم أذية فرعون و عذابه قبل أن يجيئهم بالرسالة و النبوّة وَ مِن بَعدِ ما جِئتَنا بها مؤخّرا، ففرعون يقتل و يصلب و يذبح و يكلّفنا بأشقّ الأعمال، فأين وعدك لنا بالنجاة و الخلاص من هذا ألذى نعانيه! فجدّد موسى [ع] لهم الوعد و قالَ عَسى رَبُّكُم أَن يُهلِكَ عَدُوَّكُم أى : أوجب اللّه سبحانه على

نفسه إهلاک عدوّکم. فلفظهٔ: عسی، فیها معنی الطمع و الإشفاق، و لکن المفسرین قالوا: إنها من اللّه واجب لیس فیه شیء من ذلک و لا من التمنی، و هو -قرآن-۷-۵۳-قرآن-۱۹۶-۲۲۰-قرآن-۳۸۲-۴۲۹ [صفحه ۱۹۹] جید. فسیهلک اللّه فرعون و قومه وَ یَستَخلِفَکُم فِی الأَرضِ أی یجعلکم خلفاء بعدهم و یملّککم ما یملکونه فَیَنظُرَ کَیفَ تَعمَلُونَ أی یری منکم فعلکم حین تصیرون ورثهٔ الإرض و الملک فیها، و هل تشکرونه علی النعمهٔ کما صبرتم علی البلاء أم لا. -قرآن-۳۶-۶۷-قرآن-۱۲۰-۱۴۸

[سورهٔ الأعراف [۷]: الآیات ۱۳۰ الی ۱۳۳]

وَ لَقَد أَخَذنا آلَ فِرعَونَ بِالسِّنِینَ وَ نَقصٍ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُم یَذَّکَّرُونَ [۱۳۰] فَإِذا جاءَتهُمُ الحَسَنَهُٔ قالُوا لَنا هذِهِ وَ إِن تُصِبهُم سَیِّئَهٌٔ یَطَّیَّرُوا بِمُوسی وَ مَن مَعَهُ أَلا إِنَّما طائِرُهُم عِندَ اللّهِ وَ لکِنَّ أَکثَرَهُم لا یَعلَمُونَ [۱۳۱] وَ قالُوا مَهما تَأتِنا بِهِ مِن آیَهٍٔ لِتَسحَرَنا بِها فَما نَحنُ لَکَ بِمُؤمِنِینَ [۱۳۲] فَأَرسَلنا عَلَیهِمُ الطُّوفانَ وَ الجَرادَ وَ القُمَّلَ وَ الضَّفادِعَ وَ الدَّمَ آیاتٍ مُفَصَّلاتٍ فَاستَکبَرُوا وَ کانُوا قَوماً مُجرِمِینَ [۱۳۳] -قرآن-۱-۵۵۶ ۱۳۰- وَ لَقَد أَخَذنا آلَ فِرعَونَ بِالسِّنِینَ ... یقال: أخذتهم السّنهٔ إذا کانت قحطا. و أسنت القوم: أجدبوا. و لا یقال أخذتهم السّنهٔ إذا کانت مخصبهٔ لأن المجدبهٔ نادرهٔ فی الوقوع. و قد قال الشاعر: -قرآن-۷-۵۶ کأنّ النّاس إذ فقدوا علیّا || نعام جال فی بلد سنینا أی فی بلد قحط و جدب قد أخذته السنون. و علی هذا الأساس من المعنی قال سبحانه: أخذنا آل فرعون بالقحط و الجدب بعد طغیانهم مقسما علی ذلک و مؤکّدا ب: و لقد، الّتی لأمها للقسم. و آل الرجل هم خاصّته الّذین یؤول أمرهم إلیه أو یؤول أمره إلیهم. فقد أصاب اللّه قوم [صفحه ۲۰۰] فرعون الّذین هم آله بجدب وَ نَقصٍ مِنَ الثَّمَراتِ فلم تثمر أشجارهم لَعَلَّهُم یَذَّکَّرُونَ أی بأمل أن یتذّکروا و یتفکروا و یعودوا إلی الحق، فإن الشدهٔ تجعل القلب رقیقا یرغب فیما عند اللّه تعالی و یرجو لطفه و رحمته، و هذا من باب قوله عزّ من قائل: و إذا مسّه الشرّ فذو دعاء عریض. فاللّه سبحانه رؤف بعباده یرید منهم التذکّر و الرجوع إلیه لیصرف البلاء برحمته. -قرآن-۳۳-۶۱-قرآن-۸۱-۱۰۷ ۱۳۱- فَإِذا جاءَتهُمُ الحَسَنَهُٔ قالُوا لَنا هذِهِ ... أی أن بنی إسرائیل کانوا إذا جاءتهم النّعمهٔ و الخیر و السلامهٔ و التوفیق قالوا إننا أهل لذلک لأن النعم و السلامهٔ تأتیاننا من تعبنا و عنایتنا و شغلنا، فهم- إذا- لا یعلمون أن ذلک من اللّه تبارک و تعالی فیشکرونه و یحمدونه وَ إِن تُصِبهُم سَیِّئَهٌٔ تحلّ بهم بلیهٔ أو ضیق أو جوع یَطَّیَّرُوا بِمُوسی وَ مَن مَعَهُ یعنی: یتطیّروا، و قد أدغمت التاء فی الطاء. و معناه: یتشاءمون بموسی و أتباعه و یرون أنهم هم سبب البؤس و الشر المحیق بهم أَلا إِنَّما طائِرُهُم عِندَ اللّهِ أی أن التشاؤم ألذی ابتلوا به هو نذیر لهم من عند اللّه یتبهه به إلی ما وعدهم من عذاب الآخرهٔ، فلو کانوا یعقلون للجأوا إلی اللّه و طلبوا منه الخیر و السلامهٔ وَ لکِنَّ أَکثَرَهُم لا یَعلَمُونَ لا یعرفون حقیقهٔ ذلک لیثوبوا و یتوبوا. و لفظهٔ: طائر، مشتقهٔ من الطیر، و طائر الإنسان عمله و فیه قوله: -قرآن-۷-۵۸-قرآن-۳۱۶-۳۴۳-قرآن-۳۸۰-۴۱۷-قرآن-۵۵۵-۵۹۲-قرآن-۷۸۳-۸۲۰ وَ کُلَّ إِنسانٍ أَلزَمناهُ طائِرَهُ فِی عُنُقِهِ. و قد أخذ ذلک من أن العرب کانت تزجر الطیر فتتشاءم بالطائر ألذی یأتی من الشّمال، و تتبرّک بالطائر ألذی یأتی من جههٔ الیمین. -قرآن-۱-۵۵ ۱۳۲- وَ قالُوا مَهما تَأتِنا بِهِ مِن آیَهٍٔ ... أی: قال آل فرعون لموسی [ع]: إنّ أیّهٔ آیهٔ تجیئنا بها لتصرفنا عن دین فرعون و لِتَسحَرَنا بِها و تموّه علینا بها فَما نَحنُ لَکَ بِمُؤمِنِینَ فلسنا نصدّقک و لا نؤمن بدعوتک و لا بالدین ألذی جئت به. و هذا إصرار منهم علی الکفر و العناد، و لذلک قال سبحانه بعد تمام الحجهٔ علیهم: -قرآن-۷-۵۱-قرآن-۱۴۲-۱۵۸-قرآن-۱۷۸-۲۰۹ [صفحه ۲۰۱] ۱۳۳- فَأَرسَلنا عَلَیهِمُ الطُّوفانَ وَ الجَرادَ وَ القُمَّلَ ... أی بعث سبحانه علیهم الطوفان و هو الماء ألذی یغمر الإرض بما فیها و یخرج عن المعتاد. -قرآن-۸-۷۱ و قد اختلف المفسرون فی الطوفان ألذی أصاب آل فرعون فقیل هو الطاعون، أو الموت الذریع، أو الجدریّ، و عن إبن عباس أنه أمر من أمر اللّه طاف بهم و اللّه أعلم. فقد أصابهم الطوفان ألذی عناه سبحانه و تعالی

وَ الجَرادَ المعروف ألـذى يأكل الأخضـر و اليابس وَ القُمَّلَ ألـذى قيل إنه صـغار الجراد أو الجراد ألذى ليس له أجنحة، كما قيل إنه البراغيث و أشباهها، أو السوس. و أرسل عليهم الضَّفادِعَ أيضا وَ الدَّمَ آياتٍ مُفَصَّلاتٍ أى معاجز ظاهرة لا يقدر على تسليطها إلّا اللّه تعالى فَاستَكبَرُوا مع ذلك أى تكبّروا عن الإيمان و التصـديق بالحق وَ كانُوا قَوماً مُجرِمِينَ أى كافرين و عاصـين، و الجرم هـو الـذّنب، و ليس بعـد الكفر ذنـب أكـبر منه أو مـواز له. -قرآن-۲۴۲-۲۵۳-قرآن-۲۹۳-۳۰۶-قرآن-۴۴۰-۴۵۲-قرآن-۴۵۸-۴۸۹-قرآن-۵۵۳-۵۶۶-قرآن-۶۲۵-۶۵۳ أمـا القصـة المرويّة عن هـذه البلايـا فهى- كمـا عن الإمـامين البـاقر و الصـادق عليهما السلام، و عن إبن عباس و إبن جبير- باختلاف يسير فى الروايات، و باختصار: لمّا آمن السّحرة و من تبعهم و رجع فرعون مغلوبا مقيمـا على الكفر هو و من تبعه، نصـحه هامـان بحبس جميع من آمنوا ففعـل. فتتابعت عليهم آيات اللّه تعالى تأديبا لهم و غضبا لعبـاده. فأرسل الجرب، ثم بعث الطوفان فخرّب بيوتهم فقعـدوا فى الخيام و لم تصب بيوت الإسـرائيليين بأذى، فطلبوا من موسـى رفع المطر عنهم فـدعا ربه فرفعه فلم يؤمنوا و لم يعطوه بنى إسـرائيل ليخرج بهم من مصـر. و صحّت زروعـاتهم فى تلـك السـنة فبقوا على إصـرارهم، فأرسـل اللّه عليهـا الجراد فأكلهـا و أكل أبواب بيوتهم و بعض أمتعتهم و ثيابهم و لم يفعل ذلك مع أتباعه عليه السـلام. فضجّ فرعون و قومه و طلبوا من موسـى رفع هذا البلاء بمقابل دفع بنى إسرائيل إليه، فخرج إلى العراء و أشار بعصاه إلى المشـرق و إلى [صفحه ۲۰۲] المغرب فرجـع الجراد من حيث أتى. و لكن فرعـون لم يـف بوعـده، فبعث اللّه عليهم الجراد ألـذى لا- أجنحـة له و هو أخبث أنواع الجراد فلحس الإـرض كلهـا، و قيل بل هو قمل كان يـدخل ثوب الواحـد منهم فيعضّه، و يدخل فى الطعام و الشـراب، و يتخلل الشّـعر و أشـفار الجفون، فهلعوا لذلك و هرعوا مع فرعون إلى موسـى يقسمون له الأيمان على أنهم يطلقون بنى إسـرائيل إن هو أجـارهم و جنّبهم هـذا البلاـء العجيب، ففعل سـلام اللّه عليه، و لكنهم مع ذلك نكثوا معه العهـد، فسلّط اللّه تعـالى عليهم الضـفادع الّتى دخلت فى بيوتهم، و نزلت فى قـدورهم الّتى يطبخون فيهـا، بـل كـانت تثب إلى حلوقهم إذا تكلموا، فعادوا بالشـكوى إلى موسـى و وعدوه بالتوبة و عدم العودة إلى ما أخلفوا به، فأخذ عليهم العهود و المواثيق ثم دعا اللّه فكشف الضـفادع عنهم، فنقضوا العهد كما هى عادتهم فأرسل عليهم الدم حتى سال نهر النيل يراه القبطى دما، و يراه الإسرائيلى ماء، فيشربه الإسرائيلى سائغا، و إذا تناوله القبطى تحوّل دما، فعطشوا و مضغوا غصون الأشجار فصار ماؤها دما، فشربوا من ذلـك فحـلّ بهم الرّعـاف فقـالوا لموسـى: ادع لنـا ربـك يكشـف عنّا ذلـك لنؤمن لـك، ففعـل و بقوا على الكفر و العنـاد، فاستحقّوا غضب اللّه بعد هذه الآيات الّتى تكلّم عنها أيضا فيما يلى فقال سبحانه:

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۳۴ الى ۱۳۶]

وَ لَمّا وَقَعَ عَلَيهِمُ الرِّجزُ قالُوا يا مُوسَى ادعُ لَنا رَبَّكَ بِما عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفتَ عَنَّا الرِّجزَ لَنُؤمِنَنَّ لَكَ وَ لَنُرسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسرائِيلَ [۱۳۴] فَلَمّا كَشَفنا عَنهُمُ الرِّجزَ إِلى أَجَلٍ هُم بالِغُوهُ إِذا هُم يَنكُثُونَ [۱۳۵] فَانتَقَمنا مِنهُم فَأَغرَقناهُم فِي اليَمِّ بِأَنَّهُم كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ كانُوا عَنها غافِلِينَ [۱۳۶] -قرآن-۱-۴۰۳ [صفحه ۲۰۳] ۱۳۴- وَ لَمّا وَقَعَ عَلَيهِمُ الرِّجزُ قالُوا يا مُوسَى ... الرّجز: معناه هنا العذاب، و قد عرضـنا لتفسيره اللغوى سابقا. و هذا يعنى أنه حين حلّ بهم العذاب مما نزل بهم من الطوفان و غيره مما ذكرناه فى الآيات السابقات كالطاعون ألذى مات منه سـبعون ألفا- و كالذى روى عن الإمام الصادق عليه السلام من أنه أصابهم ثلج أحمر لم يروه قبـل ذلـك فمـاتوا فيه و جزعوا و أصابهم ما لم يعهـدوه قبله، فعنـد ذلك قالُوا: يا مُوسَى ادعُ لَنا رَبَّكَ أى اطلب منه بِما عَهِدَ عِندَكَ أى بما تقدّم إليك منه أن تدعوه فيجيبك، أو بعهد النبوّة الّتى منحك إياها. و على هذا تكون الباء فى: -قرآن-۷-۶۵-قرآن-۴۵۶-۴۹۴-قرآن-۵۱۴-۵۳۴ بمـا، بـاء القسم، و يكون المعنى: بحقّ مـا بعثـك به من النبوّة إلّا ما دعوت اللّه ليزيل عنّا

هـذا العـذاب، و لَئِن كَشَفتَ عَنَّا الرِّجزَ أى دفعته عنّا لَنُؤمِنَنّ لَکَ لنصدّقنّ أنك رسول اللّه وَ لَنُرسِلَنّ مَعَکَ بَنِی إِسرائِیلَ نطلقهم من الأسر و الخدمة و نجعل أمرهم إليك. -قرآن-۱۲۲-۱۵۳-قرآن-۱۷۳-۱۹۲-قرآن-۲۲۲-۲۶۵ ۱۳۵- فَلَمّا کَشَفنا عَنهُمُ الرِّجزَ إِلی أَجَلٍ هُم بالِغُوهُ ... يعنى: -قرآن-۷-۷۴ حينما رفعنا العذاب عنهم إلى وقت مقدّر و مؤجّل هم بالغوه: أى واصلون إليه لا محالة إِذا هُم یَنکُثُونَ فإذا بهم ينقضون العهد و يخلفون الموعد. و حينها استحقوا عقاب الدنيا الحقيقىّ قبل عقاب الآخرة، و وقع عليهم عذاب اللّه ألذى أخبر سبحانه عنه بقوله: -قرآن-۹۸-۱۱۹ ۱۳۶- فَانتَقَمنا مِنهُم فَأَغرَقناهُم فِی الیَمِّ ... أى فحلّت- حينئذ- نقمتنا فيهم و جزيناهم بسوء عملهم المتكرر عذابا بالغرق فَأَغرَقناهُم فِی الیَمِّ أى البحر بِأَنَّهُم بسبب أنهم کَذَّبُوا بِآیاتِنا لم يصدّقوها و اعتبروا حججنا كاذبة و قالوا إن معاجز موسى سحرا وَ کانُوا عَنها عن آياتنا و دلائلنا غافِلِینَ معرضين، كأنّ عملهم عمل الغافل ألذى لم يع ما أنذره به موسى عليه السلام. -قرآن-۷-۵۹-قرآن-۱۴۴-۱۷۲-قرآن-۱۸۶-۱۹۷-قرآن-۲۱۰-۲۲۹-قرآن-۲۹۶-۳۱۱-قرآن-۳۳۴-۳۴۴

[سورة الأعراف [۷]: آية ۱۳۷]

وَ أَورَثنَا القَومَ الَّذِینَ کانُوا یُستَضعَفُونَ مَشارِقَ الأَرضِ وَ مَغارِبَهَا الَّتِی بارَکنا فِیها وَ تَمَّت کَلِمَتُ رَبِّکَ الحُسنی عَلی بَنِی إِسرائِیلَ بِما صَبَرُوا وَ دَمَّرنا ما کانَ یَصنَعُ فِرعَونُ وَ قَومُهُ وَ ما کانُوا یَعرِشُونَ [۱۳۷] -قرآن-۱-۲۷۲ [صفحه ۲۰۴] ۱۳۷- وَ أَورَثنَا القَومَ الَّذِینَ کانُوا یُستَضعَفُونَ ... بعد أن بيّن سبحانه ما أنزله بفرعون و قومه من الغرق و الهلاك قال تعالى إنه أورث بنى إسرائيل الّذين كانوا يستضعفونهم و يستخدمونهم مَشارِقَ الأَرضِ وَ مَغارِبَهَا يعنى الإرض الواقعة فى جهتى الشرق و الغرب. و قيل شرق بلاد الشام و غربها. -قرآن-۷-۶۵-قرآن-۲۲۰-۲۵۳ و قد انتصبت اللفظتان إمّا على أنهما مفعول به لأورث و إمّا على الظرفية بتقدير: أورثناهم الإرض فى مشارقها و مغاربها الَّتِی بارَکنا فِیها بما تنبته من الزرع الخصيب و الثمار المنوّعة و بما فيها من العيون و الأنهار، الّتى تكثر فيها البركة و الخير وَ تَمَّت کَلِمَتُ رَبِّکَ الحُسنی يعنى: و بذلك أنجز اللّه سبحانه وعده الحسن و أفاض الخير عَلی بَنِی إِسرائِیلَ و أتم النعمة على أتباع موسى. و كلمات اللّه سبحانه كلها حسنة، و قد خص هذا الإنجاز بكونه حسنا لأنهم كانوا يحبّونه و يتوقون إليه، و قد جزاهم ذلك بِما صَبَرُوا أى بسبب صبرهم على ما ابتلاهم به من ظلم فرعون وَ دَمَّرنا ما کانَ یَصنَعُ أى خرّبنا و أهلكنا ما كان يعمله فِرعَونُ وَ قَومُهُ من القصور و المساكن الفخمة، وَ خرّبنا ما کانُوا یَعرِشُونَ أى ما كانوا يغرسونه من الأشجار و الأعناب و غيرها مما يثمر. و قيل ما كانوا يبنونه من سقوف بيوتهم و قصورهم. -قرآن-۱۳۱-۱۵۳-قرآن-۲۷۹-۳۱۷-قرآن-۳۸۰-۴۰۴-قرآن-۵۷۰-۵۸۳-قرآن-۶۴۵-۶۷۴-قرآن-۷۱۵-۷۳۶-قرآن-۷۶۸-۷۷۰-قرآن-۷۷۸-۷۹۹

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۳۸ الى ۱۴۱]

وَ جاوَزنا بِبَنِی إِسرائِیلَ البَحرَ فَأَتَوا عَلی قَومٍ یَعکُفُونَ عَلی أَصنامٍ لَهُم قالُوا یا مُوسَی اجعَل لَنا إِلهاً کَما لَهُم آلِهَةٌ قالَ إِنَّکُم قَومٌ تَجهَلُونَ [۱۳۸] إِنَّ هؤُلاءِ مُتَبَّرٌ ما هُم فِیهِ وَ باطِلٌ ما کانُوا یَعمَلُونَ [۱۳۹] قالَ أَ غَیرَ اللّهِ أَبغِیکُم إِلهاً وَ هُوَ فَضَّلَکُم عَلَی العالَمِینَ [۱۴۰] وَ إِذ أَنجَیناکُم مِن آلِ فِرعَونَ یَسُومُونَکُم سُوءَ العَذابِ یُقَتِّلُونَ أَبناءَکُم وَ یَستَحیُونَ نِساءَکُم وَ فِی ذلِکُم بَلاءٌ مِن رَبِّکُم عَظِیمٌ [۱۴۱] -قرآن-۱-۵۳۶ [صفحه ۲۰۵] ۱۳۸- وَ جاوَزنا بِبَنِی إِسرائِیلَ البَحرَ ... جاوز بهم البحر: أى أخرجهم عن حدّه فقطعوه و اجتازوا مساحته و صاروا خلفه. و البحر ألذى عناه هنا هو نهر النيل فقد جعل سبحانه لهم فيه طرقا يابسة حتى عبروه، ثم أغرق آل فرعون فيه حين حاولوا عبوره فَأَتَوا أى مرّ بنو إسرائيل بعد تجاوز البحر عَلی قَومٍ یَعکُفُونَ عَلی أَصنامٍ لَهُم أى

یلتفّون من حول أصنامهم و یقیمون من حولها ملازمین لها، و کانت تماثیل بقر قد أعجبت بعض ضعفاء الإیمان من الإسرائیلیین ف قالُوا یا مُوسَی اجعَل لَنا إِلهاً کَما لَهُم آلِهَةٌ أی اصنع لنا نصبا نعبده و نرمز به إلی إلهنا کهذه الآلهة. و فی هذا دلالة علی جهل القائلین و ضعف إیمانهم فإن المؤمنین الأخیار لم یطلبوا ذلک لما رأوا من آیات ربهم العظمی. عندئذ قالَ لهم موسی علیه السلام: إِنَّکُم قَومٌ تَجهَلُونَ أی لا تعرفون عظمة ربکم و لم تدرکوا صفاته العلیا، و لولا ذلک ما قلتم هذا القول السخیف. -قرآن-۷-۵۰-قرآن-۲۷۷-۲۸۵-قرآن-۳۲۸-۳۷۴-قرآن-۵۱۸-۵۷۴-قرآن-۷۸۲-۷۸۷-قرآن-۸۱۷-۸۴۵ ثمّ أتمّ قائلا: ۱۳۹- إِنَّ هؤُلاءِ مُتَبَّرٌ ما هُم فِیهِ ... أی إن هؤلاء المقیمین علی عبادة الأصنام من دون اللّه، متّبر: مدمّر ما هم فیه من أصنام و عبادة و وثنیة و کفر وَ باطِلٌ ما کانُوا یَعمَلُونَ أی أن عملهم باطل لا یجلب لهم نفعا و لا یدفع عنهم ضرّا، لأنهم یعبدون تماثیل لا تسمع و لا تعقل. -قرآن-۷-۵۰-قرآن-۱۸۰-۲۱۲ [صفحه ۲۰۶] ۱۴۰- قالَ أَ غَیرَ اللّهِ أَبغِیکُم إِلهاً ... أی أن موسی علیه السلام تابع کلامه الموجّه لقومه قائلا: هل أبغیکم: ألتمس لکم و أطلب إلها: ربّا و معبودا غیر اللّه تعالی وَ هُوَ سبحانه فَضَّلَکُم قدّمکم و خصّکم بالفضائل و آثرکم عَلَی العالَمِینَ یعنی النّاس من أهل زمانکم، و منحکم ما لم یمنحه لغیرکم فی عصرکم کما رأیتم مما جری فی حکمه لکم و حکمه علی فرعون و قومه إذ أهلکهم و أسکنکم الإرض من بعدهم! -قرآن-۸-۵۲-قرآن-۱۹۷-۲۰۴-قرآن-۲۱۳-۲۲۴-قرآن-۲۶۱-۲۸۰ ثم ذکّرهم سبحانه بفضله علیهم فقال: ۱۴۱- وَ إِذ أَنجَیناکُم مِن آلِ فِرعَونَ ... أی أنه تعالی قال لبنی إسرائیل: اذکروا یوم أنجیناکم: خلّصناکم من آل فرعون: قومه، و لا تنسوا ما أنعمنا به علیکم و علی أسلافکم من الامتنان، لأن آل فرعون کانوا یَسُومُونَکُم سُوءَ العَذابِ أی ینزلون بکم أشدّ العذاب و أسوأه إذلالا لکم و احتقارا إذ کانوا یُقَتِّلُونَ أَبناءَکُم أی یکثرون القتل فیهم ذبحا و قتلا و صلبا وَ یَستَحیُونَ نِساءَکُم یبقونهنّ للخدمة و العمل المفید لهم وَ فِی ذلِکُم أی فی ألذی فعلناه من نجاتکم بعد هذا الإذلال بَلاءٌ مِن رَبِّکُم عَظِیمٌ أی ابتلاء عظیم، و قیل نعمة من ربکم علیکم. -قرآن-۷-۵۰-قرآن-۲۴۱-۲۷۱-قرآن-۳۴۵-۳۷۰-قرآن-۴۱۸-۴۴۴-قرآن-۴۸۴-۴۹۹-قرآن-۵۶۱-۵۹۱

[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۱۴۲ الی ۱۴۴]

وَ واعَدنا مُوسی ثَلاثِینَ لَیلَةً وَ أَتمَمناها بِعَشرٍ فَتَمَّ مِیقاتُ رَبِّهِ أَربَعِینَ لَیلَةً وَ قالَ مُوسی لِأَخِیهِ هارُونَ اخلُفنِی فِی قَومِی وَ أَصلِح وَ لا تَتَّبِع سَبِیلَ المُفسِدِینَ [۱۴۲] وَ لَمّا جاءَ مُوسی لِمِیقاتِنا وَ کَلَّمَهُ رَبُّهُ قالَ رَبِّ أَرِنِی أَنظُر إِلَیکَ قالَ لَن تَرانِی وَ لکِنِ انظُر إِلَی الجَبَلِ فَإِنِ استَقَرَّ مَکانَهُ فَسَوفَ تَرانِی فَلَمّا تَجَلّی رَبُّهُ لِلجَبَلِ جَعَلَهُ دَکًّا وَ خَرَّ مُوسی صَعِقاً فَلَمّا أَفاقَ قالَ سُبحانَکَ تُبتُ إِلَیکَ وَ أَنَا أَوَّلُ المُؤمِنِینَ [۱۴۳] قالَ یا مُوسی إِنِّی اصطَفَیتُکَ عَلَی النّاسِ بِرِسالاتِی وَ بِکَلامِی فَخُذ ما آتَیتُکَ وَ کُن مِنَ الشّاکِرِینَ [۱۴۴] -قرآن-۱-۷۱۱ [صفحه ۲۰۷] ۱۴۲- وَ واعَدنا مُوسی ثَلاثِینَ لَیلَةً وَ أَتمَمناها بِعَشرٍ ... أی جعلنا لموسی موعدا ننزل علیه فیه التوراة و جعلنا اللقاء بعد أربعین لیلة منذ عرّفناه ذلک، و ذلک من أجل أن یتطّهر و یصوم و یتبتّل للّه سبحانه قبل الموعد. و لم یقل أربعین لیلة هنا رأسا کما قالها سبحانه فی سورة البقرة لأن العدة کانت ذا القعدة و عشر ذی الحجة، و لو لم یقل ثلاثین أولا لما علم أن الابتداء کان أول الشهر. و قیل إن العشر الّتی أتمّها بها هی الوقت ألذی أنزلت فیه التوراة، و -قرآن-۷-۶۹ عن الباقر علیه السلام أنه ذکر لهم الثلاثین لیستهل علیهم أمر غیابه و لا یستبطئوه إذا ذکر الأربعین -روایت-۲۸-۱۱۹ فَتَمَّ مِیقاتُ رَبِّهِ أَربَعِینَ لَیلَةً المیقات هو الوقت المقدّر لعمل یعمل فیه، و الوقت یشمله و یشمل غیره، و لا یجوز أن یتوهم متوهّم أنه أتمّ الثلاثین بعشر حتی صارت ثلاثین، و لذلک ذکر سبحانه لفظ الأربعین ألذی به ینتهی المیقات. و لفظ: أربعین، هنا منصوب علی الحال و تقدیر الکلام: -قرآن-۱-۴۶ معدودة أربعین لیلة وَ قالَ مُوسی حین خرج إلی المیقات و فارق قومه، قال لِأَخِیهِ هارُونَ: اخلُفنِی

یعنی کن خلیفتی النائب عنّی فِی قَومِی من بنی إسرائیل وَ أَصلِح فی حکمک بینهم کما هی عادتک من الصلاح و الإصلاح. و قیل: أراد: أصلح ما یفسد من أمورهم و اجعلهم مطیعین للّه أثناء غیبتی وَ لا تَتَّبِع سَبِیلَ المُفسِدِینَ أی لا تسلک طریقة أهل الفساد و المعاصی. و موسی- کما لا یخفی- یجل أخاه عن ذلک، و لکنه یخاطبه و یعنی قومه، فإن هارون نبیّ یجل عن سلوک طریقة العصاة، إلا أن موسی [ع] هو صاحب الرئاسة علی هارون و علی -قرآن-۲۰-۳۵-قرآن-۸۲-۱۱۲-قرآن-۱۴۵-۱۵۷-قرآن-۱۷۷-۱۸۷-قرآن-۳۲۹-۳۶۷ [صفحه ۲۰۸] بنی إسرائیل جمیعا و مرتبة هارون أقرب إلی الولایة و الإمامة منها إلی النبوّة، بدلیل أنه ردء، و أنه مستخلف و أنه لا یتلقّی الوحی و غیر ذلک من شؤون النبوّة. ۱۴۳- وَ لَمّا جاءَ مُوسی لِمِیقاتِنا وَ کَلَّمَهُ رَبُّهُ ... أی حین حضر موسی [ع] إلی المکان المعیّن فی الوقت المقرّر لنکلّمه و ننزل علیه التوراة. و لفظ المیقات یقع علی الزمان و علی المکان کما لا یخفی علی الحاذق. فإن موسی حین انتهی إلی المکان فی الوقت المحدّد وَ کَلَّمَهُ رَبُّهُ سبحانه و تعالی من غیر سفیر و لا وحی کما کان یکلّم الأنبیاء علی ألسنة الملائکة. و لا یخفی أیضا أن الکلام عرض لا یتم إلّا بجسم و لذلک سمع کلامه سبحانه من الشجرة الّتی ذکرها فی غیر هذا المکان و جعلها محلّا للکلام کدلیل علی القدرة الربّانیة، و قیل أسمعه کلامه من الغمام و الأول أصح لذکره فی القرآن الکریم. فحین کلّمه ربّه قالَ موسی: رَبِّ أَرِنِی أَنظُر إِلَیکَ یعنی: أرنی نفسک. -قرآن-۷-۶۶-قرآن-۳۰۹-۳۳۱-قرآن-۷۱۴-۷۱۹-قرآن-۷۲۷-۷۵۸ و قد اختلف العلماء فی وجه مسألته هذه فی الوقت ألذی هو نبیّ یعلم أنه عزّ و جلّ لا یدرک بالحواس. فقال الأکثرون: إنه سأل الرؤیة لقومه و لم یسألها لنفسه، لأنهم هم الّذین قالوا: لن نؤمن لک حتی نری اللّه جهرة، فأخذتهم الرجفة. و قد جوّز هؤلاء القائلون سؤال موسی لقومه ما یعلم استحالته لیحصل لهم علی الجواب الکافی الشافی. و قال آخرون: إنه لم یسأل رؤیة بصریة بل سأل إراءته بعض علائم الآخرة أو غیرها مما یزیل الشکوک و یغنی عن الاستدلال، و ذلک کسؤال إبراهیم علیه السلام حین قال: ربّ أرنی کیف تحیی الموتی. فالرؤیة القلبیة تفید العلم و الیقین کالرؤیة البصریة. و قال غیرهم: سأل رؤیة بصریة لعظمته سبحانه علی غیر وجه التشبیه. [صفحه ۲۰۹] و کل هذه الأقوال تعلیلات لظاهر طلبه [ع] فقد طلب ما طلبه إبراهیم علیه السلام مما یرسّخ العقیدة و یعمّق الإیمان مع جلالة رتب الأنبیاء علیهم السلام ف قالَ اللّه تبارک و تعالی: لَن تَرانِی لا ترانی أبدا لأن: لن، تنفی للتأبید، کقوله: لَن یَخلُقُوا ذُباباً وَ لَوِ اجتَمَعُوا لَهُ، و قوله: -قرآن-۱۷۴-۱۷۹-قرآن-۲۰۵-۲۱۸-قرآن-۲۷۰-۳۱۷ وَ لَن یَتَمَنَّوهُ أَبَداً وَ لکِنِ انظُر إِلَی الجَبَلِ فَإِنِ استَقَرَّ مَکانَهُ فَسَوفَ تَرانِی أمره سبحانه بالنظر إلی الجبل و علّق رؤیته علی استقرار ذلک الجبل ألذی لا یستقر إذا تجلّت له قدرة اللّه، فموسی لا یری ربّه ألذی جلّ عن الشبیه لأنه لیس بجسم لیری فَلَمّا تَجَلّی رَبُّهُ أی حین ظهر أمر ربّه للجبل و ما فیه و من فیه، و بدت آیاته الّتی أحدثها فی الجبل جَعَلَهُ دَکًّا أی خسفت به الإرض و صار مستویا مع ما حوله کأنه ساخ و ابتلعته الإرض. و قیل إن اللّه تعالی أبرز من العرش مقدار الخنصر فاندکّ به الجبل. و قال إبن عباس: معناه: ظهر نور ربّه للجبل فاندکّ وَ خَرَّ مُوسی صَعِقاً أی وقع مغشیّا علیه، و مات السبعون الّذین کانوا معه کلّهم من هول الظاهرة الهائلة فَلَمّا أَفاقَ حین انتبه من غشیته الّتی قیل إنها حدثت عشیة الخمیس یوم عرفة و انتهت عشیة یوم الجمعة و عندها نزلت علیه التوراة و فارقته صعقته و عاد إلیه وعیه ف قالَ سُبحانَکَ تنزیها لک عمّا لا یلیق بک، أو تنزیها لک عن أخذی بما فعل السفهاء من قومی حین طلبوا رؤیتک إنی تُبتُ إِلَیکَ أقلعت عن أن أسأل ما لیس لی به علم. و هذا تسبیح منه و تهلیل بعد ما ظهر له أمر جلیّ جعله ینقطع إلیه سبحانه و ینیب إلیه قائلا: وَ أَنَا أَوَّلُ المُؤمِنِینَ المصدّقین. و -قرآن-۱-۲۹-قرآن-۳۰-۱۰۸-قرآن-۳۰۵-۳۳۰-قرآن-۴۳۱-۴۴۷-قرآن-۶۷۰-۶۹۳-قرآن-۷۹۰-۸۰۵-قرآن-۹۶۸-۹۸۴-قرآن-۱۰۹۷-۱۱۱۲-قرآن-۱۲۶۷-۱۲۹۸ عن الإمام الصادق علیه السّلام: معناه: أنا أول من آمن و صدّق بأنک لا تری. -روایت-۳۸-۹۱ ۱۴۴- قالَ یا مُوسی إِنِّی اصطَفَیتُکَ عَلَی النّاسِ ... أی : قال اللّه جلّ و علا لموسی: إنی اصطفیتک: اخترتک و أخذتک صفوة من النّاس بما فضّلتک علیهم بِرِسالاتِی الّتی بلّغتک إیاها دون کلام وَ بِکَلامِی من غیر

رسالة و هو ما سمعته عند طلب الرؤية. و من المستحسن أن نشير إلى أنه سبحانه لم يكلّم سوى الملائكة، و لم يكلّم من البشر سوى -قرآن-۷-۶۳-قرآن-۱۷۷-۱۸۹-قرآن-۲۲۳-۲۳۶ [صفحه ۲۱۰] موسى عليه السّلام على الطور، ثم كلّم نبيّنا محمدا صلّى اللّه عليه و آله عند سدرة المنتهى كما ذكر فى سورة النجم .. فخذ يا موسى ما آتَيتُكَ أى ما أعطيتك من التوراة و اعمل بما أمرتك به وَ كُن مِنَ الشّاكِرِينَ الحامدين لى على نعمتى و أفضالى. -قرآن-۱۵۴-۱۶۶-قرآن-۲۲۵-۲۵۲

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۴۵ الى ۱۴۷]

وَ كَتَبنا لَهُ فِى الأَلواحِ مِن كُلِّ شَىءٍ مَوعِظَةً وَ تَفصِيلًا لِكُلِّ شَىءٍ فَخُذها بِقُوَّةٍ وَ أمُر قَومَكَ يَأخُذُوا بِأَحسَنِها سَأُرِيكُم دارَ الفاسِقِينَ [۱۴۵] سَأَصرِفُ عَن آياتِىَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى الأَرضِ بِغَيرِ الحَقِّ وَ إِن يَرَوا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤمِنُوا بِها وَ إِن يَرَوا سَبِيلَ الرُّشدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَ إِن يَرَوا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذلِكَ بِأَنَّهُم كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ كانُوا عَنها غافِلِينَ [۱۴۶] وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ لِقاءِ الآخِرَةِ حَبِطَت أَعمالُهُم هَل يُجزَونَ إِلّا ما كانُوا يَعمَلُونَ [۱۴۷] -قرآن-۱-۶۲۳ ۱۴۵- وَ كَتَبنا لَهُ فِى الأَلواحِ مِن كُلِّ شَىءٍ ... يعنى سجّلنا لموسى [ع] فى الألواح: مفردها لوح، و هى التوراة الّتى نزلت من السماء مسجلة على ألواح زمرّد طولها عشرة أذرع، كتب اللّه عزّ و جلّ فيها مِن كُلِّ شَىءٍ أى من كل ما يحتاج إليه فى أمر الدين مَوعِظَةً أى جعلنا كل شىء مسجل فيها موعظة يتّعظ بها النّاس، فاللفظة بيان لذلك و تفسير له وَ تَفصِيلًا لِكُلِّ شَىءٍ مما يتعلق بأوامر اللّه تعالى و نواهيه و حلاله و حرامه -قرآن-۷-۶۲-قرآن-۲۳۰-۲۴۸-قرآن-۲۹۹-۳۰۸-قرآن-۴۰۴-۴۳۲ [صفحه ۲۱۱] و ذكر الجنة و النار و غير ذلك مما تعمّه عبارة: كل شىء فَخُذها بِقُوَّةٍ و هذا خطاب لموسى [ع] يعنى به: خذها بجدّ و قوة قلب، و باجتهاد و صدق عزيمة وَ أمُر قَومَكَ يَأخُذُوا بِأَحسَنِها أى احمل قومك على أخذ أحسن ما فيها من فرائض اللّه سبحانه و نوافله. و قيل: أن يأخذوا بالناسخ دون المنسوخ، و هو رأى لا يعتدّ به لأن المنسوخ لم يعد حسنا سَأُرِيكُم دارَ الفاسِقِينَ الّتى هى جهنم كما لا يخفى، فإنه سيريها للناس يوم القيامة، فليكونوا على حذر منها. و قيل معناه: سأريكم ديار فرعون و قومه، و ديار الأمم السالفة الّتى انتقمنا منها و أنزلنا بها العذاب لتعتبروا برؤية ما حلّ بها. -قرآن-۶۳-۸۰-قرآن-۱۶۴-۲۰۲-قرآن-۳۸۸-۴۱۷ ۱۴۶- سَأَصرِفُ عَن آياتِىَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى الأَرضِ ... أى سأحوّل نظر المتكبّرين فى الإرض عن دلائلى الّتى تثبت النبوّة و تهدى إلى الحق فتظهر لهم بحيث لا ينتفعون بها كغيرهم من المؤمنين. و قيل معناها: سأمنع المتكبرين آياتى و معجزاتى و أخص بها الأنبياء الّذين هم أهل لها، و هو ضعيف. و قيل أيضا: الصرف معناه المنع من إبطال الحجج و البراهين و الآيات و القدح فيها بشكل يخرجها عن كونها أدلة مقنعة، أى : أصرفهم عن القدح فى صحة دلالتها، و ألجم ألسنتهم عن الخوض فى الطعن فيها. و قيل غير ذلك مما هو مذكور فى التفاسير موسعا، و الأول أصح الأقوال، لأنهم مستحقّون للصرف بسبب تكذيبهم و ذهابهم مع كبريائهم و عجرفتهم، و خصوصا إذا كانوا من المتكبرين فى الإرض بِغَيرِ الحَقِّ فإن صاحب الحق سلطان، و الحق يعلو و لا يعلى عليه. فالمتكبرون معاندون فى كل حال وَ إِن يَرَوا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤمِنُوا بِها أى إذا رأوا أيّة دلالة أو حجة تدل على وحدانية اللّه سبحانه و صدق النبىّ ألذى جاء بها، لا يصدقون بها. و فى هذا القول منه تعالى دليل واضح على إخباره عنهم بعلمه السابق بهم و بكونهم يكذّبون رسله و أنبياءه [و] أنهم إِن يَرَوا سَبِيلَ الرُّشدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا و الرّشد هو الهدى ألذى لا يسلكون الطريق المؤدية إليه، و السبيل هى الطريق، الرشد أيضا سلوك -قرآن-۷-۷۶-قرآن-۷۷۶-۷۹۲-قرآن-۸۸۹-۹۳۴-قرآن-۱۱۸۸-۱۲۴۳ [صفحه ۲۱۲] طريق الحق وَ هم أيضا إِن يَرَوا سَبِيلَ الغَيِّ أى طريق الضلال يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا طريقا لهم و يمضون فيه ذلِكَ إشارة إلى اتّباعهم طريق الغىّ و تركهم طريق الإيمان، أو صرف أنفسهم عن الآيات. -قرآن-۱۳-۱۵-قرآن-۲۶-۵۵-قرآن-۷۷-۹۹-قرآن-۱۲۷-۱۳۳ و التقدير: أمرهم ذلك بِأَنَّهُم

كَذَّبُوا بِآياتِنا أى بدلائلنا و بمعجزات رسلنا وَ كانُوا عَنها غافِلِينَ لا يتفكّرون بها و لا ينتبهون إلى أهميتها، شأنهم شأن الغافل الحقيقى ألذى يسهو عمّا يجرى حوله. ثم توعّد تعالى اسمه المكذّبين بقوله: -قرآن-٢۴-۵۵-قرآن-٨٩-١١۵ ١۴٧- وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ لِقاءِ الآخِرَةِ ... أى: الّذين لم يصدّقوا بلقاء اللّه سبحانه يوم البعث و الحساب، فأولئك حَبِطَت أَعمالُهُم يعنى حصلت على غير الوجه المطلوب فكانت ملغاة كأنها لم تكن. و هَل يُجزَونَ إِلّا ما كانُوا يَعمَلُونَ أى ليس يجزون إلّا بعملهم السيّء، لأن الاستفهام هنا جاء استنكارا و توبيخا. -قرآن-٧-۶۴-قرآن-١۴۵-١۶۵-قرآن-٢٣٨-٢٨٠

[سورة الأعراف [٧]: الآيات ١۴٨ الى ١۵١]

وَ اتَّخَذَ قَومُ مُوسى مِن بَعدِهِ مِن حُلِيِّهِم عِجلاً جَسَداً لَهُ خُوارٌ أَ لَم يَرَوا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُم وَ لا يَهدِيهِم سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَ كانُوا ظالِمِينَ [١۴٨] وَ لَمّا سُقِطَ فِي أَيدِيهِم وَ رَأَوا أَنَّهُم قَد ضَلُّوا قالُوا لَئِن لَم يَرحَمنا رَبُّنا وَ يَغفِر لَنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخاسِرِينَ [١۴٩] وَ لَمّا رَجَعَ مُوسى إِلى قَومِهِ غَضبانَ أَسِفاً قالَ بِئسَما خَلَفتُمُونِي مِن بَعدِي أَ عَجِلتُم أَمرَ رَبِّكُم وَ أَلقَى الأَلواحَ وَ أَخَذَ بِرَأسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيهِ قالَ ابنَ أُمَّ إِنَّ القَومَ استَضعَفُونِي وَ كادُوا يَقتُلُونَنِي فَلا تُشمِت بِيَ الأَعداءَ وَ لا تَجعَلنِي مَعَ القَومِ الظّالِمِينَ [١۵٠] قالَ رَبِّ اغفِر لِي وَ لِأَخِي وَ أَدخِلنا فِي رَحمَتِكَ وَ أَنتَ أَرحَمُ الرّاحِمِينَ [١۵١] -قرآن-١-٨٠١ [صفحه ٢١٣] ١۴٨- وَ اتَّخَذَ قَومُ مُوسى مِن بَعدِهِ مِن حُلِيِّهِم عِجلًا ... اتّخذ تعطى معنى الاختيار، و هؤلاء الّذين عاد سبحانه إلى ذكر قصتهم من بنى إسرائيل- و هم السامرىّ و من مشى على طريقته- اتّخذوا من بعده: بعد مضىّ موسى إلى الميقات لتلقىّ الألواح، من حليّهم: أى مما تحلّوا به من الذهب و تزيّنوا به، جعلوا منه عِجلًا جَسَداً أى صورة و تمثالا لولد البقرة مجسّدا لا روح فيه. و قرئ: حلىّ: جمع حلى، و حلىّ بالكسر للحاء و اللام على وزن قسىّ، و حلىّ كاسم جنس يقصد به الواحد و الكثير. و موضع العبارة: من حليهم، نصب على أنه مفعول به لاتّخذوا، بتقدير: اتّخذوا حليّهم .. و هذه الحلى كان بنو إسرائيل قد استعاروها من الأقباط ليتزيّنوا بها يوم عيدهم، و لبسوها و بقيت معهم يوم أخرجهم اللّه من مصر و غرق فرعون، فصنع منها السامرىّ عجلا أثناء غياب موسى [ع] فى الطور ثم أخذ قبضة من تراب أثر فرس جبرائيل [ع] يوم اجتاز البحر، فقذفها فى فم العجل فتحوّل لحما و دما و قيل: لم يكن سوى تمثال جامد بدليل لفظ «الجسد» و هو الصحيح. و قد حدث لَهُ خُوارٌ أى صوت و روى جؤار فى الشواذ. و كان السامرىّ محترما منهم، فأطاعوا أمره حين قال لهم: هذا إلهكم، و عصوا أمر هارون عليه السلام، و أذاع السامرىّ بينهم أن موسى [ع] قد مات و أنه لا يرجع إليهم، فصدّقوه بعد أن سمعوا خوار العجل الصادر عن الرّيح الّتى كانت تمر فى جوفه فتحدث صوتا يشبه صوت العجل، و شجّعهم على قبول رأيه أن موسى لم يعد إليهم على رأس الثلاثين ليلة كما وعدهم، فعبدوا العجل فقال سبحانه و تعالى: أَ لَم يَرَوا يلاحظوا و يعلموا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُم أى لا يخاطبهم بما فيه نفع أو دفع ضرر وَ لا يَهدِيهِم سَبِيلًا لا يرشدهم إلى طريق الهدى. فبيّن لهم عزّ و علا أنه جماد لا ينفع و لا يضر -قرآن-٧-٧۴-قرآن-٣۶۵-٣٧٩-قرآن-١٠۵٧-١٠۶٩-قرآن-١۵۵١-١۵۶۵-قرآن-١۵٨٣-١۶٠٨-قرآن-١۶۶١-١۶٨۶ [صفحه ٢١۴] فكيف يصلح أن يكون إلها و معبودا! اتَّخَذُوهُ برغم ذلك ربّا وَ كانُوا ظالِمِينَ لأنفسهم لأنهم عبدوا صنما جامدا. -قرآن-۴٠-۵٢-قرآن-٧٠-٩٠ ١۴٩- وَ لَمّا سُقِطَ فِي أَيدِيهِم وَ رَأَوا أَنَّهُم قَد ضَلُّوا ... سقط فى أيديهم: أى وقع البلاء فى أيديهم، و هذه العبارة تقال للنادم ألذى يجد خلاف ما ظنّ و المعنى: أنهم لمّا ظهر خسرانهم و رأوا ضلالهم عن الحق بتأليه العجل و عبادته قالُوا لَئِن لَم يَرحَمنا رَبُّنا أى إذا لم يرأف بنا و يقبل توبتنا وَ يَغفِر لَنا ذنب عبادة العجل لَنَكُونَنَّ نصيرنّ مِنَ الخاسِرِينَ الّذين يستحقون العقاب على فعلهم القبيح. و قرئ: لئن لم ترحمنا ربّنا بضمير الخطاب للّه عزّ اسمه و على سبيل الدعاء مع حذف حرف النداء، أى: يا ربّنا إن لم ترحمنا إلخ ... -قرآن-٧-٧۴-قرآن-٢۶٨-٣٠٣-قرآن-

۳۴۷-۳۶۱-قرآن-۳۸۰-۳۹۳-قرآن-۴۰۲-۴۲۰ ۱۵۰- وَ لَمّا رَجَعَ مُوسی إِلی قَومِهِ غَضبانَ أَسِفاً ... أی : حین عاد موسی من میقات ربه و رأی قومه یعبدون العجل، تلقّاهم أسفا: حزینا من تصرّفهم. و قد عاد فعلا غضبان مما رأی قومه علیه، متأسفا علی ما مضی من لحظات مناجاة ربه جلّ و علا، ف قالَ لهم: بِئسَما خَلَفتُمُونِی أی ساء فعلکم ألذی فعلتموه بعدی أَ عَجِلتُم أَمرَ رَبِّکُم! یعنی استعجلتم و لم تصبروا لذلک الأمر و حسبتم أننی قد متّ لمّا لم أرجع علی رأس الثلاثین لیلهٔ و تأخرت إلی الأربعین! و قیل إن المقصود هو: -قرآن-۷-۶۶-قرآن-۲۷۸-۲۸۳-قرآن-۲۹۱-۳۱۳-قرآن-۳۵۴-۳۸۳ أ عجلتم بعبادهٔ العجل قبل أن یأتی أمر ربّکم، أو استعجلتم وعد اللّه! وَ أَلقَی الأَلواحَ أی رمی الألواح الّتی تقدّم ذکرها من یده لشدهٔ غضبه و جزعه من ضلال قومه الّذین قیل إنهم جمیعا عبدوا العجل ما عدا هارون، و لذلک قال علیه السلام: ربّ اغفر لی و لأخی. و -قرآن-۱-۲۱ روی أن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال: یرحم اللّه أخی موسی [ع] لیس المخبر کالمعاین. -روایت-۵۲-۱۰۵ لقد أخبره اللّه بفتنهٔ قومه و قد عرف أن ما أخبره ربّه حق، و إنه علی ذلک لمتمسک بما فی یدیه. فرجع إلی قومه و رآهم فغضب و ألقی الألواح .. وَ أَخَذَ بِرَأسِ أَخِیهِ هارون یَجُرُّهُ إِلَیهِ أی أمسک به و جذبه إلیه کما یفعل الإنسان حین یغضب فیقبض علی لحیته و یشدها، أو یعضّ -قرآن-۱۶۶-۱۹۳-قرآن-۲۰۱-۲۲۰ [صفحه ۲۱۵] شفته، أو یضرب یدا بید. أو أنه- کما ذکر الشیخ المفید رحمه اللّه- أراد أن یظهر لقومه ما اعتراه من الغضب علی قومه لما صاروا إلیه من الکفر و الارتداد، فصدر منه ذلک تألما و إعلاما لهم بعظم الحال عنده لینزجروا عمّا وقعوا فیه. و قیل بل- رأی هارون [ع] فی حالهٔ جزع مما هم علیه فأخذ برأسه مهدّئا و متوجّعا له، فحکی هارون له براءته فدعا له و لنفسه لتظهر براءته. و قیل: بل أنکر علی أخیه فعل قومه لأنه قال له: ما منعک إذ رأیتهم ضلّوا أن لا تتّبعن! ف قالَ هارون ابنَ أُمَّ أی : یا أخی من أمی. و قد قالها استعطافا مع أنه: من أبیه و أمه. و قرئ: إبن أمّ علی الترخیم، و الأصح اعتباره اسما واحدا إذ یقال: یا إبن أمّ و یا إبن عمّ کما یقال: خمسهٔ عشر، فبنی الاسمان علی الفتح بحیث صارت الفتحهٔ الّتی علی: إبن لیست النصبهٔ الّتی تقع علی المنادی المضاف .. فقد قال له مستعطفا: إِنَّ القَومَ استَضعَفُونِی أی نظروا إلیّ نظر مستضعف بینهم وَ کادُوا أوشکوا یَقتُلُونَنِی و همّوا بذلک لشدّهٔ ما رأوا من إنکاری لعملهم فَلا تُشمِت بِیَ الأَعداءَ أی لا تجعلهم شامتین بی، مسرورین لإهانتی و توبیخی وَ لا تَجعَلنِی تعتبرنی مَعَ القَومِ الظّالِمِینَ الّذین عبدوا العجل و أثاروا حفیظتک علیهم لارتدادهم. -قرآن-۵۳۰-۵۳۵-قرآن-۵۴۳-۵۵۵-قرآن-۹۱۹-۹۴۹-قرآن-۹۸۸-۹۹۷-قرآن-۱۰۰۵-۱۰۱۹-قرآن-۱۰۷۰-۱۰۹۸-قرآن-۱۱۶۰-۱۱۷۶-قرآن-۱۱۸۶-۱۲۱۴ ۱۵۱- قالَ رَبِّ اغفِر لِی وَ لِأَخِی ... أی : قال موسی [ع] بعد أن ألفت نظره أخوه هارون [ع] إلی أن لا یشمت به الأعداء کیلا یظنوا به الظنون: ربّ اغفر لی و لأخی. و هذا خشوع منه لا یدل علی أن أحدهما ارتکب کبیرهٔ أو صغیرهٔ و العیاذ باللّه لأن الأنبیاء معصومون منزّهون عن المعاصی و عن کل قبیح، فهو ابتهال و انقطاع إلی اللّه سبحانه أن اغفر لنا ما یمکن أن یکون قد بدر منّا مما هو بخلاف الأولی وَ أَدخِلنا فِی رَحمَتِکَ أی و اشملنا برأفتک وَ أَنتَ أَرحَمُ الرّاحِمِینَ أرأف من کل رؤف. -قرآن-۷-۴۶-قرآن-۴۶۷-۴۹۴-قرآن-۵۱۹-۵۵۱ [صفحه ۲۱۶]

[سورهٔ الأعراف [۷]: الآیات ۱۵۲ الی ۱۵۳]

إِنَّ الَّذِینَ اتَّخَذُوا العِجلَ سَیَنالُهُم غَضَبٌ مِن رَبِّهِم وَ ذِلَّهٌ فِی الحَیاهِ الدُّنیا وَ کَذلِکَ نَجزِی المُفتَرِینَ [۱۵۲] وَ الَّذِینَ عَمِلُوا السَّیِّئاتِ ثُمَّ تابُوا مِن بَعدِها وَ آمَنُوا إِنَّ رَبَّکَ مِن بَعدِها لَغَفُورٌ رَحِیمٌ [۱۵۳] -قرآن-۱-۲۷۶ ۱۵۲- إِنَّ الَّذِینَ اتَّخَذُوا العِجلَ سَیَنالُهُم غَضَبٌ ... فی هذه الآیهٔ وعید للیهود الّذین اتّخذوا العجل إلها- و فی الجملهٔ حذف- فلأنهم عبدوه من دون اللّه سَیَنالُهُم غَضَبٌ یعنی: سیلحق بهم سخط من اللّه وَ ذِلَّهٌ أی هوان و احتقار فِی الحَیاهِ الدُّنیا أی فی هذه الدار، و ذلک بأخذ الجزیهٔ منهم، أو بما أمروا به

من قتـل أنفسـهم، أو باحتقار جميع الشـعوب لهم طيلـة مـدة بقائهم وَ كَذلِكَ أى مثل هـذا التهديـد و الغضب و السـخط نَجزِى المُفتَرِينَ الكاذبين الّذين يفترون على اللّه، و هم قد عبدوا العجل و دعوه معبودا و إلها. -قرآن-٧-٦٩-قرآن-١٨٧-٢٠٧-قرآن-٢٤٣-٢٥٣-قرآن-٢٧٦-٢٩٨-قرآن-٤٤٢-٤٥٣-قرآن-٤٩٧-٥١٨ ١٥٣- وَ الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئاتِ ثُمَّ تـابُوا مِن بَعـدِها ... أى فعلوا المعاصـى و أقلعوا عنها و عادوا إلى حظيرة الإيمان قولا و عملا بعـد التوبـة عن منها إِنَّ رَبَّکَ يا محمّد مِن بَعدِها أى بعد صدور التوبة عن المعاصى لَغَفُورٌ متجاوز عن ذنوبهم رَحِيمٌ رؤف بهم. -قرآن-٧-٧٤-قرآن-١٧٥-١٩٠-قرآن-٢٠٤-٢١٦-قرآن-٢٥٦-٢٦٥-قرآن-٢٨٦-٢٩٤

[سورة الأعراف [٧]: آية ١٥۴]

وَ لَمّا سَكَتَ عَن مُوسَى الغَضَبُ أَخَذَ الأَلواحَ وَ فِى نُسخَتِها هُدىً وَ رَحمَةٌ لِلَّذِينَ هُم لِرَبِّهِم يَرهَبُونَ [١٥۴] -قرآن-١-١۴٠ ١٥۴- وَ لَمّا سَـكَتَ عَن مُوسَـى الغَضَبُ ... أى حين هدأ غضبه و سكن روعه بعد ما عاناه من رؤية قومه عاكفين على عبادة العجل، و بعد إعلان توبتهم عمّا فرط منهم من ارتـداد و كفر أَخَذَ الأَلواحَ الّتى -قرآن-٧-٥٠-قرآن-٢٠٣-٢٢٠ [صـفحه ٢١٧] سجّلت فيها التوراة وَ فِى نُسخَتِها يعنى فيها سجّل و نسخ فيها و كتب هُدىً إرشاد إلى الحق و دلالـة إلى ما يحتاج إليه المكلّف من أوامر الـدين وَ رَحمَةٌ أى رأفـة تتجلّى فى النعمـة الّتى منّ سبحانه بهـا، و فى المنفعـة المرصودة لِلَّذِينَ هُم لِرَبِّهِم يَرهَبُونَ أى للمؤمنين الّذين يخافون ربّهم و يخشون عقابه. -قرآن-٢٣-۴٠-قرآن-٨١-٨٧-قرآن-١۶۴-١٧۴-قرآن-٢٥٧-٢٩٧

[سورة الأعراف [٧]: الآيات ١٥٥ الى ١٥٧]

وَ اختـارَ مُوسـى قَومَهُ سَبعِينَ رَجُلاً لِمِيقاتِنـا فَلَمّا أَخَذَتهُمُ الرَّجفَـةُ قـالَ رَبِّ لَو شِئتَ أَهلَكتَهُم مِن قَبلُ وَ إِيّايَ أَ تُهلِكُنا بِما فَعَلَ السُّفَهاءُ مِنّا إِن هِيَ إِلاّ فِتنَتُکَ تُضِلُّ بِها مَن تَشاءُ وَ تَهدِى مَن تَشاءُ أَنتَ وَلِيُّنا فَاغفِر لَنا وَ ارحَمنا وَ أَنتَ خَيرُ الغافِرِينَ [١٥٥] وَ اكتُب لَنا فِى هذِهِ الدُّنيا حَسَنَةً وَ فِى الآخِرَةِ إِنّا هُدنا إِلَيکَ قالَ عَذابِى أُصِيبُ بِهِ مَن أَشاءُ وَ رَحمَتِى وَسِعَت كُلَّ شَىءٍ فَسَأَكتُبُها لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَ يُؤتُونَ الزَّكاةَ وَ الَّذِينَ هُم بِآياتِنا يُؤمِنُونَ [١٥۶] الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِى يَجِدُونَهُ مَكتُوباً عِندَهُم فِى التَّوراةِ وَ الإِنجِيلِ يَأمُرُهُم بِالمَعرُوفِ وَ يَنهاهُم عَنِ المُنكَرِ وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَ يُحَرِّمُ عَلَيهِمُ الخَبائِثَ وَ يَضَعُ عَنهُم إِصرَهُم وَ الأَغلالَ الَّتِى كانَت عَلَيهِم فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّرُوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِى أُنزِلَ مَعَهُ أُولئِکَ هُمُ المُفلِحُونَ [١٥٧] -قرآن-١-١٠٨٥ [صفحه ٢١٨] ١٥٥- وَ اختارَ مُوسـى قَومَهُ سَبعِينَ رَجُلًا لِمِيقاتِنا ... أى : انتقى موسى من قومه سبعين رجلا لميقات ربّه: ليحضروا تكليمه له و إعطاءه التوراة فيكونوا شهداء له عند قومه- بنى إسرائيل- إذا لم يصدّقوه فى رواية ما يجرى أثناء الميقات. و قيل إن هؤلاء السبعين لمّا سـمعوا كلام اللّه تعالت قـدرته، طلبوا رؤيته، فأخذتهم صاعقة أماتتهم. ثم أحياهم اللّه تعالى. و هذا معنى فَلَمّا أَخَذَتهُمُ الرَّجفَةُ أى الرّعـدة حين زلزل اللّه تعـالى بهم الإرض فكادت تتقطع أوصالهم هلعا، فخاف موسـى [ع] مغبّة الأمر و خشـى من تهمة بنى إسـرائيل بإهلاكهم ف قال: رَبِّ لَو شِئتَ أَهلَكتَهُم أى دمّرتهم و أفنيتهم، إذا أردت مِن قَبلُ أى قبل هـذا الموقف، فإنـک تستطيع إهلاكهم وَ إِيّايَ و إهلاكى معهم. و -قرآن-٧-۶۶-قرآن-۴٢٠-۴٥١-قرآن-۶٠٧-۶۴۴-قرآن-۶٨٥-۶٩۶-قرآن-٧۴٧-٧٥٨ روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: إنما أخذتهم الرجفة من أجل دعواهم على موسى قتل أخيه هـارون. و ذلـک أن موسـى و هارون و شبّرا و شبيرا ابنى هارون انطلقوا إلى سـفح جبل، فنام هارون على سـرير فتوفّاه اللّه. فلّمـا مات دفنه موسـى [ع] فلمّا رجع إلى بنى إسـرائيل قالوا له: أين هارون! -روايت-٥۴-٣٣١ قـال: توفّاه اللّه. فقالوا: لا بل أنت

قتلته. حسدتنا على خلقه و لينه. قال: -روايت-١-٨٩ فاختاروا من شئتم. فاختاروا منهم سبعين رجلا ذهب بهم ليروا صدق قوله، فلما انتهوا إلى القبر قال موسى: يا هارون أقتلت أم مت! فقال هارون: ما قتلنى أحد و لكن توفانى اللّه. فقالوا: لن نعصى اللّه بعد اليوم، فأخذتهم الرجفة و صعقوا فماتوا، ثم أحياهم اللّه و جعلهم وزراء موسى على الخير. -روايت-١-٣٢٣ . أَ تُهلِكُنا بِما فَعَلَ السُّفَهاءُ مِنّا هو استفهام إنكارىّ معناه أنك لا تفعل ذلك بنا بسبب فعل سفهاء القوم من عبادة العجل و غيرها من المعاصى إِن هِيَ إِلّا فِتنَتُكَ أى ليست الرجفة الّتى أصابتهم إلا ابتلاءك و اختبارك و من باب شدة التكليف ألذى فرضته -قرآن-٢-٤٥-قرآن-١٦٦-١٩٣ [صفحه ٢١٩] علينا. و فتنتك هذه الّتى هى الرجفة تُضِلُّ بِها مَن تَشاءُ أى تصيب و تهلك من تريد وَ تَهدِي مَن تَشاءُ و تنجى منها من تريد. و قيل: بل تضل بها من تريده بترك الصبر عليها و الرضاء بها فتصرفه عن نيل الثواب و دخول الجنة، و تهدى بها من تريده بالصبر و الرضا، و تثيبه على صبره و رضائه فتدخله الجنة أَنتَ وَلِيُّنا أى الأولى بنا، و مالك أمورنا و ناصرنا فَاغفِر لَنا ذنوبنا وَ ارحَمنا اشملنا برحمتك و رأفتك وَ أَنتَ خَيرُ الغافِرِينَ خير المتجاوزين عن الذنوب. -قرآن-٤٣-٦٨-قرآن-١٠٠-١٢٢-قرآن-٣٣٧-٣٥٣-قرآن-٣٩٨-٤١٠-قرآن-٤١٨-٤٢٨-قرآن-٤٥٣-٤٨١ جملة: و اختار موسى قومه: تقديرها: اختار من قومه. و قد حذف حرف الجر: من، فوصل الفعل فنصبت لفظة: قومه. و إنما حذف: من، لدلالة الفعل عليه مع إيجاز اللفظ. قال الفرزدق: و منّا ألذى اختير الرجال سماحة || وجودا إذا اختير الرياح الزعازع أى : اختير من الرجال. ١٥٦- وَ اكتُب لَنا فِي هذِهِ الدُّنيا حَسَنَةً ... هذا من بقية دعاء موسى عليه السلام، فقد سأل اللّه- بعد المغفرة و الرحمة- حسنة: أى نعمة فى الدنيا وَ اكتب لنا فِي الآخِرَةِ حسنة أيضا تثيبنا عليها. فوفّقنا فى الدنيا للأعمال الخيّرة و فى الآخرة للمغفرة و حسن الثواب و الجنّة إِنّا هُدنا أى و رجعنا بتوبتنا، و إنّا تبنا إِلَيكَ و الهود هو الرجوع. فعند ذلك قالَ اللّه تبارک و تعالى: عَذابِي أُصِيبُ بِهِ مَن أَشاءُ أى ألذى يعصينى و يستحق العذاب. و قد علّق العذاب بمشيئته سبحانه لاحتمال جواز المغفرة للتائبين. و قرئ شاذّا: عذابى أصيب به من أساء وَ رَحمَتِي وَسِعَت كُلَّ شَيءٍ فقد منحتها فى الدنيا للطائع و العاصى، و لكنها يوم القيامة للمؤمنين خاصة. و قال العوفى معلّلا ذلك: وسعت كلّ شىء و لكن لا تجب إلّا للذين يتّقون، و ذلك أن الكافر يرزق و يدفع عنه بالمؤمن لسعة رحمة اللّه للمؤمن، فيعيش فيها. فاذا صار فى الآخرة وجبت للمؤمنين خاصة، كالمستضىء بنور غيره إذا ذهب صاحب السّراج بسراجه. و هو قول حسن .. و -قرآن-٧-٥٥-قرآن-١٧٥-١٧٧-قرآن-١٨٨-٢٠٢-قرآن-٣١٠-٣٢١-قرآن-٣٥٨-٣٦٦-قرآن-٤٠٠-٤٠٥-قرآن-٤٣١-٤٦٦-قرآن-٦٢٠-٦٥٥ فى الحديث- كما فى المجمع - أن النبىّ -روايت-٣٥-ادامه دارد [صفحه ٢٢٠] [ص] قام فى الصلاة فقال أعرابى و هو فى الصلاة: اللّهم ارحمنى و محمدا و لا ترحم معنا أحدا. فلمّا سلّم رسول اللّه [ص] قال للأعرابى: -روايت-از قبل-١٥٣ لقد تحجّرت واسعا، يريد رحمة اللّه عزّ و جل ... فَسَأَكتُبُها لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ -روايت-١-٨٩ أى سأسجّلها و أوجبها لمن يجتنبون الشّرك و المعاصى وَ يُؤتُونَ الزَّكاةَ يخرجون زكاة أموالهم لأن إخراج الزكاة فرض شاقّ لشدة حب الإنسان للمال- و تحبّون المال حبّا جمّا- فالزكاة تطهير للمال و تطهير للنفس، فسأوجب رحمتى لفاعليها وَ أخصّ بها الَّذِينَ هُم بِآياتِنا يُؤمِنُونَ أى يصدّقون ببيّناتنا و حججنا الدامغة. -قرآن-٥٩-٨١-قرآن-٢٥٣-٢٥٥-قرآن-٢٦٦-٣٠٣ .. و قيل إن هذه الآية لمّا نزلت قال إبليس اللعين: أنا من ذلک الشىء. فنزعها اللّه من إبليس بقوله: فَسَأَكتُبُها لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ إلخ ... و بيان الّذين هم بآياتنا يؤمنون فصّله سبحانه بقوله التالى: -قرآن-١٢٠-١٥٧ ١٥٧- الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ ... أى أن الّذين يؤمنون بآيات اللّه تعالى، هم المؤمنون بمحمد صلّى اللّه عليه و آله، المعتقدون بصدق نبوّته و بصدق ما جاء به عن ربّه، المتّبعون ما شرع من الدّين. -قرآن-٧-٧١ و الأمىّ هو ألذى لا يقرأ و لا يكتب. و قيل إنه المنسوب إلى الأمّة- و الأمة العربية لم تكن تحسن الكتابة، كما قيل هو نسبة للأم، أى أنه كما ولدته أمّه قبل تعلّم القراءة و الكتابة، و نسب إلى الإمام الباقر عليه السلام أنه نسبة إلى أمّ القرى الّتى هى مكة. -روايت-١-٩٠ فلا يكون النّاس مؤمنين بعد بعثته [ص] إذا لم يؤمنوا به لأنه هو الَّذِي يَجِدُونَهُ

مَكتُوباً عِندَهُم فِی التَّوراةِ وَ الإِنجِیلِ بنعته و صفته و نبوّته، ففی السفر الخامس من التوراة قال: إنی سأقیم لهم نبیّا من إخوتهم مثلک، و أجعل کلامی فی فیه، فیقول لهم کلّ ما أوصیه به، و قال أیضا: و أما إبن الأمّة فقد بارکت علیه جدّا جدّا، و سیلد اثنی عشر عظیما، و أؤخّره لأمّة عظیمة. و قال: أتانا اللّه من سیناء و أشرق من ساعیر و استعلن من جبال فاران. و کذلک تجد فی الإنجیل البشارة بالغارقلیط. ففی موارد کثیرة منه قال: نعطیکم غارقلیط آخر یکون معکم آخر الدهر کلّه. و فیه قول المسیح علیه السلام للحوارّیین -قرآن-۸۲-۱۵۴ [صفحه ۲۲۱] أیضا: أنا ذاهب، و سیأتیکم الغارقلیط روح الحق ألذی لا یتکلم من قبل نفسه. إنه نذیرکم بجمیع الحق، و یخبرکم بالأمور المزمعة، و یمدحنی و یشهد لی. فهذا النبیّ الکریم یَأمُرُهُم بِالمَعرُوفِ وَ یَنهاهُم عَنِ المُنکَرِ فلا یأمر إلّا بما فیه خیر الدنیا و الآخرة و لا ینهی إلّا عمّا فیه شرّ فی الدنیا و الآخرة، لأن المعروف هو الحق، و المنکر هو الباطل، و فی هذه الشریفة مدح للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله لأنه یفعل ذلک و یأمر بمکارم الأخلاق و صلة الأرحام. و لفظة یجدونه: من: وجد المتعدی إلی مفعولین. فالهاء مفعول أول، و مکتوبا مفعول ثان. و المعنی یجدون ذکره مکتوبا. فالاسم الأول قام مقام المضاف إلیه. و قوله: یَأمُرُهُم بِالمَعرُوفِ تفسیر لما کتب. وَ یُحِلُّ لَهُمُ الطَّیِّباتِ المستلذات الحسنة من طعام و شراب و نکاح و غیره وَ یُحَرِّمُ عَلَیهِمُ الخَبائِثَ أی القبائح الّتی تمجّها النفوس. و قیل یحل لهم ما حرّمه علیهم رهبانهم و أهل جاهلیتهم من البحائر و السوائب و غیرهما وَ یَضَعُ عَنهُم إِصرَهُم أی یخفّف عنهم ثقلهم فی التکلیف فقد کانت توبة بنی إسرائیل لا تقبل إلّا بقتل التائب نفسه فی حین أن توبة المسلم تقبل بالندم و الإقلاع عن الذنب کرامة للنبیّ الکریم صلوات اللّه علیه و علی أهل بیته. و قیل إن الإصر هو العهد ألذی کان قد أخذ علی بنی إسرائیل بالعمل بما فی التوراة، و قد عرّفه الزجّاج بما عقدته من عقد ثقیل و هو أحسن التعاریف. وَ هو أیضا یضع عنهم الأَغلالَ الَّتِی کانَت عَلَیهِم أی یعفیهم من العهود الّتی فی ذمّتهم. و قد شبّه العهود بالأغلال الّتی تطوّق الأعناق، و هذا من محاسن التشبیه. و الأغلال مفردها: غلّ، و هو القید. و منها أنهم کانوا یقتلون أنفسهم بالتوبة کما قلنا، و کانوا یقصّون ما یصیبه البول من أجسادهم، و ابتلوا بتحریم السبت و تحریم العروق و الشحوم فی الذبائح و وجوب القصاص بدل دفع الدیة و غیر ذلک فَالَّذِینَ آمَنُوا بِهِ صدّقوا بهذا النبیّ الأمیّ الموعود وَ عَزَّرُوهُ أی وقّروه و حموه من أعدائه وَ نَصَرُوهُ علیهم وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِی أُنزِلَ مَعَهُ أی ساروا بحسب تعالیم القرآن ألذی -قرآن-۱۸۳-۲۳۷-قرآن-۶۸۴-۷۰۹-قرآن-۷۲۸-۷۶۱-قرآن-۸۱۵-۸۵۱-قرآن-۹۸۹-۱۰۱۷-قرآن-۱۴۲۷-۱۴۲۹-قرآن-۱۴۵۱-۱۴۸۷-قرآن-۱۸۷۶-۱۹۰۲-قرآن-۱۹۳۹-۱۹۵۳-قرآن-۱۹۹۰-۲۰۰۳-قرآن-۲۰۱۲-۲۰۶۰ [صفحه ۲۲۲] جاء به، فإن القرآن نور للقلوب یهتدی النّاس به إلی الدّین. و کلمة: معه قامت مقام: علیه، أی : أنزل علیه. و قد تقوم لفظة: مع، مقام لفظة: علی، و بالعکس. و قد روی أن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله سأل أصحابه: -روایت-۱۰-۶۵ أیّ الخلق أعجب إیمانا! قالوا: الملائکة. فقال: الملائکة عند ربّهم، فما لهم لا یؤمنون؟ قالوا: فالنبیّون. قال: النبیّون یوحی إلیهم، فما لهم لا یؤمنون؟ قالوا: فنحن یا نبیّ اللّه. قال: أنا فیکم، فما لکم لا تؤمنون؟ إنهم قوم یکونون بعدکم یجدون کتابا فی ورق فیؤمنون به. -روایت-۱-۳۱۰ فهو معنی قوله عزّ و جلّ: وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِی أُنزِلَ مَعَهُ أُولئِکَ هُمُ المُفلِحُونَ الناجحون الناجون من العقاب الفائزون بثواب اللّه عزّ و علا. -قرآن-۲۹-۱۰۷

[سورة الأعراف [۷]: آیة ۱۵۸]

قُل یا أَیُّهَا النّاسُ إِنِّی رَسُولُ اللّهِ إِلَیکُم جَمِیعاً الَّذِی لَهُ مُلکُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ یُحیِی وَ یُمِیتُ فَآمِنُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ النَّبِیِّ الأُمِّیِّ الَّذِی یُؤمِنُ بِاللّهِ وَ کَلِماتِهِ وَ اتَّبِعُوهُ لَعَلَّکُم تَهتَدُونَ [۱۵۸] -قرآن-۱-۳۰۴ ۱۵۸- قُل یا أَیُّهَا النّاسُ إِنِّی رَسُولُ اللّهِ إِلَیکُم جَمِیعاً ... أی قل یا محمّد لجمیع النّاس من عرب و عجم: قد أرسلنی اللّه إلیکم جمیعا بشیرا و نذیرا، و أنا أدعوکم إلی

توحيده سبحانه و إلى السمع و الطاعة لما أبلّغكم إياه عنه جلّ و علا. و قد وضع لفظة: جميعا، للتأكيد و لبيان أنه مرسل إلى النّاس كافة. و قد نصبت: جميعا على أنها حال من ضمير المخاطب ألذى عمل حرف الإضافة فيه، أى : إليكم مجتمعين ... فقل لهم: إننى رسول اللّه الَّذِی لَهُ مُلکُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ فهو مالكهما و المتصرف بهما و بما فيهما من غير منازع لا إِلهَ إِلّا هُوَ لا ربّ و لا -قرآن-۷-۸۰-قرآن-۵۰۹-۵۵۵-قرآن-۶۱۶-۶۳۶ [صفحه ۲۲۳] معبود سواه، و لا شريك له فى الربوبيّة يُحيِی الأموات بقدرته حين يشاء وَ يُمِيتُ الأحياء حين انتهاء آجالهم، و لا يستطيع إماتتهم و إحياءهم غيره فَآمِنُوا صدّقوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ النَّبِیِّ الأُمِّیِّ أعاد سبحانه وصفه اعتناء بشأن معجزه إذ هو أمىّ لا يقرأ و لا يكتب، فإنه يُؤمِنُ بِاللّهِ أى يصدّق و يعترف به جلّ و علا، قبل أن يأمركم بالإيمان به لأنه مكلّف من عنده بأداء الرسالة وَ هو مؤمن أيضا کَلِماتِهِ أى كلمات ربّه المنزلة وحيا فى القرآن و ما سبقه من الكتب السماوية وَ اتَّبِعُوهُ كونوا من أتباعه و المؤمنين به لَعَلَّکُم تَهتَدُونَ بأمل أن تهتدوا إلى الرشاد و تنالوا الثواب ألذى يؤدى بكم إلى الجنة و النعيم. -قرآن-۴۷-۵۴-قرآن-۸۲-۹۳-قرآن-۱۶۴-۱۷۳-قرآن-۱۸۱-۲۲۸-قرآن-۳۱۲-۳۳۰-قرآن-۴۴۲-۴۴۴-قرآن-۴۶۱-۴۷۲-قرآن-۵۵۲-۵۶۷-قرآن-۶۰۴-۶۲۷

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۵۹ الى ۱۶۰]

وَ مِن قَومِ مُوسی أُمَّةٌ یَهدُونَ بِالحَقِّ وَ بِهِ یَعدِلُونَ [۱۵۹] وَ قَطَّعناهُمُ اثنَتَی عَشرَةَ أَسباطاً أُمَماً وَ أَوحَینا إِلی مُوسی إِذِ استَسقاهُ قَومُهُ أَنِ اضرِب بِعَصاکَ الحَجَرَ فَانبَجَسَت مِنهُ اثنَتا عَشرَةَ عَیناً قَد عَلِمَ کُلُّ أُناسٍ مَشرَبَهُم وَ ظَلَّلنا عَلَیهِمُ الغَمامَ وَ أَنزَلنا عَلَیهِمُ المَنَّ وَ السَّلوی کُلُوا مِن طَیِّباتِ ما رَزَقناکُم وَ ما ظَلَمُونا وَ لکِن کانُوا أَنفُسَهُم یَظلِمُونَ [۱۶۰] -قرآن-۱-۴۶۹ ۱۵۹- وَ مِن قَومِ مُوسی أُمَّةٌ یَهدُونَ بِالحَقِّ ... عاد سبحانه إلى قصة بنى إسرائيل بعد أن بشّر بسيد المرسلين و خاتمهم [ص] فقال عزّ من قائل: و جعلنا من قوم موسى: أى جماعته و أتباعه، أمة: فرقة و جماعة يدعون النّاس إلى الحق و الهدى وَ بِهِ بالحق یَعدِلُونَ فى حكمهم -قرآن-۷-۶۱-قرآن-۲۷۳-۲۸۱-قرآن-۲۸۹-۳۰۰ [صفحه ۲۲۴] فلا يحيفون على أحد. و قد اختلف المفسّرون فى هؤلاء الجماعة، فقال إبن عباس و غيره: هم من وراء الصين من بلاد يفصلها عن الصين واد جار بالرّمل، و قد آمنوا و لم يغيّروا و لم يبدّلوا، و قد روى قريب منه عن الإمام الباقر عليه السلام. فهم يعيشون هناك و لم نصل إليهم و لا وصلوا إلينا و قد بقوا على الحق يحكمون بما أنزل اللّه تعالى منذ أن قتل بنو إسرائيل أنبياءهم، و ذلك أنهم تبرّأوا من بنى إسرائيل لأعمالهم الشنيعة ففتح اللّه لهم نفقا فى الأرض فساروا فيه سنة و نصف سنة حتى وصلوا إلى تلك البلاد، فأقاموا فيها حنفاء مسلمين، إذ قيل إن جبرائيل [ع] انطلق إليهم بالنبىّ [ص] ليلة المعراج فأدّى إليهم الرسالة و قرأ عليهم القرآن و دعاهم إلى الإيمان فآمنوا به فعلّمهم شرائع دينهم و أمرهم بإقامة الصلاة و إيتاء الزكاة و البقاء فى مكانهم حتى يأتى تأويل الآية الكريمة: فَإِذا جاءَ وَعدُ الآخِرَةِ جِئنا بِکُم لَفِیفاً يعنى أنهم يخرجون مع المسيح عليه السلام و مع القائم المنتظر عجّل اللّه تعالى فرجه فينصرونه. -قرآن-۱-۴۹ و قيل إنهم قوم من بنى إسرائيل، مؤمنون تمسّكوا بالحق لمّا جحد به غيرهم، و تقدير الآية: و من قوم موسى أمة كانوا يهدون بالحق، و ما كانوا ليجحدوا برسالة نبيّنا [ص] لو كانوا باقين، و هو قول هزيل. و قيل أيضا هم الّذين آمنوا بالنبىّ [ص] كعبد اللّه بن سلام و إبن صوريا و من سواهما. و روى أن النبىّ [ص] قال لمّا قرأ هذه الآية الشريفة: هذه لكم، و قد أعطى اللّه قوم موسى مثلها .. و الحاصل أن ألذى عندنا- كما فى الأخبار الكثيرة- أنهم جماعة من قوم موسى [ع] يبعثهم اللّه فى العهد المبارك فينصرون القائم المهدىّ عجّل اللّه تعالى فرجه و يكونون من الشهداء على صدق ما يدعو إليه، يحييهم اللّه سبحانه كما يحيى أصحاب الكهف و الرقيم آية منه و نصرة لوليّه فى عباده عليه السلام. و هذا المعنى هو ألذى ورد فى أول احتمال ذكرناه فى صدر الكلام عنهم ..

ثم ذكر سبحانه بعض ما أصاب قوم موسى [ع] فقال: [صفحه ۲۲۵] ۱۶۰- وَ قَطَّعناهُمُ اثنَتَی عَشرَةَ أَسباطاً أُمَماً: أی فرّقنا بنی إسرائیل اثنتی عشرة فرقة. و الأسباط: مفردها: سبط، و هو الفرقة و لذلک أنّث اثنتی عشرة و حذف الممیّز، یعنی: قطعناهم اثنتی عشرة فرقة و جعلناهم أسباطا، و الأسباط هم أولاد یعقوب علیه السلام فقد کانوا اثنتی عشر، و کان لکل واحد منهم نسل فصار نسله فرقة من فرقهم، و قد کانوا أُمَماً کل أمة منهم یرجعون إلی رئیسهم فی سائر أمورهم لیخف الأمر علی موسی علیه السلام و لا یقع بینهم تنافر و تباغض وَ أَوحَینا إِلی مُوسی أی بلّغنا بواسطة الوحی إِذِ استَسقاهُ قَومُهُ طلبوا منه أن یسقیهم فی صحراء سیناء الجرداء، فکلّفناه أَنِ اضرِب بِعَصاکَ الحَجَرَ و قد تکلّمنا عنه فی سورة البقرة فضربه فَانبَجَسَت مِنهُ اثنَتا عَشرَةَ عَیناً أی تفجّر منه الماء بکثرة من اثنتی عشر ثقبا قَد عَلِمَ کُلُّ أُناسٍ عرف کلّ سبط منهم مَشرَبَهُم موردهم من الماء وَ ظَلَّلنا عَلَیهِمُ الغَمامَ وَ أَنزَلنا عَلَیهِمُ المَنَّ وَ السَّلوی مرّ تفسیر ذلک فی سورة البقرة، و قلنا لهم: -قرآن-۸-۵۸-قرآن-۳۷۵-۳۸۲-قرآن-۵۱۲-۵۳۶-قرآن-۵۶۵-۵۸۹-قرآن-۶۵۱-۶۸۲-قرآن-۷۲۹-۷۷۰-قرآن-۸۲۳-۸۴۹-قرآن-۸۷۰-۸۸۱-قرآن-۹۰۱-۹۷۸ کُلُوا مِن طَیِّباتِ ما رَزَقناکُم، وَ ما ظَلَمُونا وَ لکِن کانُوا أَنفُسَهُم یَظلِمُونَ مرّ معناه أیضا. -قرآن-۱-۹۴

[سورة الأعراف [۷]: الآیات ۱۶۱ الی ۱۶۳]

وَ إِذ قِیلَ لَهُمُ اسکُنُوا هذِهِ القَریَةَ وَ کُلُوا مِنها حَیثُ شِئتُم وَ قُولُوا حِطَّةٌ وَ ادخُلُوا البابَ سُجَّداً نَغفِر لَکُم خَطِیئاتِکُم سَنَزِیدُ المُحسِنِینَ [۱۶۱] فَبَدَّلَ الَّذِینَ ظَلَمُوا مِنهُم قَولاً غَیرَ الَّذِی قِیلَ لَهُم فَأَرسَلنا عَلَیهِم رِجزاً مِنَ السَّماءِ بِما کانُوا یَظلِمُونَ [۱۶۲] وَ سئَلهُم عَنِ القَریَةِ الَّتِی کانَت حاضِرَةَ البَحرِ إِذ یَعدُونَ فِی السَّبتِ إِذ تَأتِیهِم حِیتانُهُم یَومَ سَبتِهِم شُرَّعاً وَ یَومَ لا یَسبِتُونَ لا تَأتِیهِم کَذلِکَ نَبلُوهُم بِما کانُوا یَفسُقُونَ [۱۶۳] -قرآن-۱-۵۶۵ [صفحه ۲۲۶] ۱۶۱- وَ إِذ قِیلَ لَهُمُ اسکُنُوا هذِهِ القَریَةَ ... إلخ ... مرّ تفسیرها فی سورة البقرة فلیراجع هناک. و قد قرأ بعضهم: وَ ادخُلُوا البابَ سُجَّداً نَغفِر لَکُم خَطِیئاتِکُم ببناء الفعل للمجهول، أی تغفر من قبل اللّه تعالی. -قرآن-۷-۵۸-قرآن-۱۳۴-۱۹۰ ۱۶۲- فَبَدَّلَ الَّذِینَ ظَلَمُوا قَولاً غَیرَ الَّذِی قِیلَ لَهُم ... إلی آخر الآیة الشریفة، مرّ تفسیر مثلها فی سورة البقرة فلا حاجة إلی التکرار. -قرآن-۷-۷۷ ۱۶۳- وَ سئَلهُم عَنِ القَریَةِ الَّتِی کانَت حاضِرَةَ البَحرِ ... الخطاب للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله، یأمره اللّه تعالی أن یستخبر بنی إسرائیل عن القریة المجاورة للبحر الواقعة علی شاطئه، الّتی هی: أیلة، و قیل مدین و قیل طبریّة و الأول أصح. و لا یخفی أنه عنی بسؤالهم توبیخهم و تقریعهم و لم یأمره بسؤال استفهام إِذ حیث کانوا یَعدُونَ فِی السَّبتِ أی یعتدون و یظلمون و یتجاوزون حدود ما أمر اللّه تعالی فی السبت إِذ تَأتِیهِم حِیتانُهُم یَومَ سَبتِهِم شُرَّعاً أی کانت تجیء ظاهرة علی وجه الماء مشرعة أذنابها رافعة رؤوسها لأنها کانت آمنة من أن یصطادوها فی یوم السبت ألذی حرّم علیهم فیه صیدها. و الحیتان: جمع حوت و هو السمکة الکبیرة. و موضع: إذ، نصب علی معنی: سلهم عن وقت ذلک. -قرآن-۷-۷۱-قرآن-۳۶۰-۳۶۳-قرآن-۳۷۵-۳۹۹-قرآن-۴۷۷-۵۲۹ و مثلها: إذ، فی: إِذ تَأتِیهِم و شرّعا: نصب علی الحال، و مثلها الکاف فی کذلک، الآتیة فی الآیة .. و الحاصل أن الحیتان کانت تأتیهم حین تحریم الصید علیهم وَ یَومَ لا یَسبِتُونَ لا تَأتِیهِم بل تختفی فی عرض البحر. و لذلک کانوا یحتالون فی صیدها فیلقون الشبکة فی الماء یوم السبت فتقع فیها الحیتان ثم یخرجونها من الماء یوم الأحد. فیکونون قد اعتدوا علی ما شرع اللّه لهم باحتباسها فی الشبکة من السبت إلی الأحد. و عن إبن عباس قال: اتّخذوا حیاضا فکانوا یسوقون الحیتان إلیها یوم السبت و لا یمکنها الخروج منها فیأخذونها یوم الأحد کَذلِکَ أی -قرآن-۱۹-۳۳-قرآن-۱۷۶-۲۱۴-قرآن-۵۹۶-۶۰۴ [صفحه ۲۲۷] بمثل ذلک الاختبار نَبلُوهُم نختبرهم بِما بسبب ما کانُوا یَفسُقُونَ بفسقهم و عصیانهم أمر اللّه تعالی. -قرآن-۲۲-۳۲-قرآن-۴۲-۴۶-قرآن-۵۷-۷۵

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۶۴ الى ۱۶۶]

وَ إِذ قالَت أُمَّةٌ مِنهُم لِمَ تَعِظُونَ قَوماً اللّهُ مُهلِكُهُم أَو مُعَذِّبُهُم عَذاباً شَدِيداً قالُوا مَعذِرَةً إِلي رَبِّكُم وَ لَعَلَّهُم يَتَّقُونَ [۱۶۴] فَلَمّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَينَا الَّذِينَ يَنهَونَ عَنِ السُّوءِ وَ أَخَذنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذابٍ بَئِيسٍ بِما كانُوا يَفسُقُونَ [۱۶۵] فَلَمّا عَتَوا عَن ما نُهُوا عَنهُ قُلنا لَهُم كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ [۱۶۶] -قرآن-۱-۴۱۹ ۱۶۴- وَ إِذ قالَت أُمَّةٌ مِنهُم ... أي اسألهم يا محمّد عن يوم عدوهم في السبت، و معصيتهم لأمر اللّه في تحريم صيد الحيتان، إذ قالت أمة: -قرآن-۷-۴۰ جماعة من بني إسرائيل، إذ كانوا يومئذ ثلاث فرق: واحدة معتدية بصيد الحيتان، و ثانية ساكتة لا تحرك ساكنا، و ثالثة واعظة آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر. فقال الساكتون للواعظين: لِمَ تَعِظُونَ أي لماذا ترشدون و تخوّفون قَوماً جماعة معتدية اللّهُ مُهلِكُهُم أي مدمّرهم و مفنيهم لأنهم عتوا عن أمره أَو مُعَذِّبُهُم عَذاباً شَدِيداً في الآخرة لأنهم عصاة! -قرآن-۱۸۹-۲۰۵-قرآن-۲۳۸-۲۴۴-قرآن-۲۵۸-۲۷۷-قرآن-۳۲۷-۳۶۱ قالُوا أي أجاب الواعظون الآمرون بالمعروف: مَعذِرَةً إِلي رَبِّكُم أي وعظنا لهم مَعذِرَةً إلى اللّه و قياما بما فرضه علينا من النهي عن المنكر وَ لَعَلَّهُم يَتَّقُونَ و عسى أن يرجعوا عن غيّهم و يتجنّبوا غضب اللّه تعالى. و قد نصبت: معذرة على أنها مفعول مطلق، أي: نعتذر بموعظتنا معذرة إلى اللّه. و لم: أصلها: لما. و قد حذفت الألف من: ما، لأنها وقعت بعد حرف الجرّ كما ذكرنا سابقا عن حروف الاستفهام الملحقة بحروف الجر. -قرآن-۱-۶-قرآن-۵۰-۷۵-قرآن-۹۵-۱۰۴-قرآن-۱۶۸-۱۹۴ [صفحه ۲۲۸] ۱۶۵- فَلَمّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ ... أي حين ترك أهل أيلة موعظة الواعظين و لم يدعوا ارتكاب المعاصي بصيد السمك يوم السبت أَنجَينَا خلّصنا الَّذِينَ يَنهَونَ عَنِ السُّوءِ أي عن المعصية نجّيناهم من العذاب وَ أَخَذنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا أنفسهم بِعَذابٍ بَئِيسٍ أي شديد سيّء بِما كانُوا يَفسُقُونَ مرّ تفسيره. و العذاب ألذي نزل بهم بيّنته الآية الكريمة التالية: إذ قال عزّ من قائل: -قرآن-۸-۴۵-قرآن-۱۴۲-۱۵۱-قرآن-۱۵۹-۱۹۴-قرآن-۲۳۸-۲۶۹-قرآن-۲۷۸-۲۹۶-قرآن-۳۱۵-۳۳۸ ۱۶۶- فَلَمّا عَتَوا عَن ما نُهُوا عَنهُ ... أي فحين ظلموا أنفسهم و تكبّروا عن سماع الحق و تمرّدوا فلم يتركوا ما نهاهم اللّه و الواعظون عنه و أبوا أن يرجعوا عن غيّهم قُلنا لَهُم: كُونُوا قِرَدَةً جعلناهم قردة بمجرد أمرنا: -قرآن-۷-۴۷-قرآن-۱۹۰-۲۲۰ كن، فكانوا خاسِئِينَ مطرودين مبعدين مرذولين. و في الآية الشريفة نكتة دقيقة، و هو أنه سبحانه استعمل لفظة: كن، ليبيّن أنه- عزّ و علا- لا يمتنع عليه شيء إذا أراد. و هكذا صاروا قردة تتعادى، لها أذناب و بقوا على ذلك ثلاثة أيام ينظر إليهم النّاس، ثم أهلكهم اللّه تعالى. -قرآن-۱۲-۲۲ أما قصة المسخ- هذه- فقد قيل إنها حصلت في زمن داود عليه السلام. و عن إبن عباس قال: أمروا باليوم ألذي أمرتم به: يوم الجمعة فتركوه و اختاروا السبت فابتلوا به، إذ أتاهم الشيطان و قال: إنما نهيتم عن أخذها- أي الحيتان- يوم السبت فاتّخذوا الحياض و الشبكات، ففعلوا ذلك و كانوا يسوقون الحيتان إليها. و قيل إن رجلا منهم أخذ حوتا و ربطه من ذنبه بخيط و أبقاه في البحر ثم شدّه إلى الساحل و سحبه يوم الأحد و شواه و أكله فلم ينزل به عذاب، ففعل ذلك نحو اثني عشر ألفا منهم اعتزلتهم الفرقتان اللتان لم ترضيا بعملهم، فأصبحوا يوما و لم يخرجوا من بيوتهم ففتحوا الأبواب و نظروا إليهم فوجدوهم قد مسخوا قردة، فعرفتهم القردة و لم يعرفوا هم منها أحدا، فقالوا لهم: ألم ننهكم، فبكوا و أشاروا برؤوسهم: أن نعم. و عن قتادة أن الشبّان مسخوا قردة و الشيوخ مسخوا خنازير، و العياذ باللّه من ذلك. [صفحه ۲۲۹]

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۶۷ الى ۱۷۰]

وَ إِذ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبعَثَنَّ عَلَيهِم إِلي يَومِ القِيامَةِ مَن يَسُومُهُم سُوءَ العَذابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ العِقابِ وَ إِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ [۱۶۷] وَ قَطَّعناهُم فِي الأَرضِ أُمَماً مِنهُمُ الصّالِحُونَ وَ مِنهُم دُونَ ذلِكَ وَ بَلَوناهُم بِالحَسَناتِ وَ السَّيِّئاتِ لَعَلَّهُم يَرجِعُونَ [۱۶۸] فَخَلَفَ مِن

بَعدِهِم خَلفٌ وَرِثُوا الكِتابَ يَأخُذُونَ عَرَضَ هذَا الأدنى وَ يَقُولُونَ سَيُغفَرُ لَنا وَ إِن يَأتِهِم عَرَضٌ مِثلُهُ يَأخُذُوهُ أَ لَم يُؤخَذ عَلَيهِم مِيثاقُ الكِتابِ أَن لا يَقُولُوا عَلَى اللّهِ إِلاَّ الحَقَّ وَ دَرَسُوا ما فِيهِ وَ الدّارُ الآخِرَةُ خَيرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَ فَلا تَعقِلُونَ [۱۶۹] وَ الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالكِتابِ وَ أَقامُوا الصَّلاةَ إِنّا لا نُضِيعُ أَجرَ المُصلِحِينَ [۱۷۰] -قرآن-۱-۸۰۳ ۱۶۷- وَ إِذ تَأَذَّنَ رَبُّكَ ... أى أذكر يا محمّد ما كان يوم أذن ربّك و قدّر و أعلم ما قدّره، و قيل: أقسم على قضائه و قوله لَيَبعَثَنَّ عَلَيهِم ليرسلنّ على اليهود إِلى يَومِ القِيامَةِ منذ مروقهم إلى آخر الدهر مَن يَسُومُهُم سُوءَ العَذابِ أى من يذيقهم العذاب الشديد قتلا مرة، و أخذ جزية مرة، يفعل ذلك أمّة محمّد [ص] كما روى عن الإمام أبى جعفر الباقر عليه السلام و جميع المفسّرين. و فى الآية الكريمة شاهد على أنه لن تقوم لليهود دولة آمنة مطمئنة إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ العِقابِ يحاسب من يستحق ذلك بسرعة و يأخذه بكفره و معاصيه وَ إِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ لمن يتوب و ينيب إلى ربّه. و فى الأخبار المقدّسة أن ألذى يسوم اليهود سوء العذاب هم المهدىّ عجّل اللّه تعالى فرجه و أنصاره الغر الميامين. -قرآن-۷-۳۷-قرآن-۱۵۴-۱۷۷-قرآن-۲۰۰-۲۲۳-قرآن-۲۵۲-۲۸۴-قرآن-۵۲۶-۵۶۲-قرآن-۶۲۰-۶۵۰ ۱۶۸- وَ قَطَّعناهُم فِى الأَرضِ أُمَماً ... يعنى قسّمناهم- ببغيهم- -قرآن-۷-۴۸ [صفحه ۲۳۰] و جعلناهم فرقا مختلفة، و وزّعناهم فى البلاد المختلفة من العالم لصلاح من صلح منهم، و انتقاما ممّن عصى بدليل قوله تعالى: مِنهُمُ الصّالِحُونَ الخيّرون المؤمنون باللّه و رسله وَ مِنهُم دُونَ ذلِكَ أى فى مرتبة أدنى و أحط من مرتبة الصلاح إذ عملوا عملا صالحا و آخر سيّئا. -قرآن-۱۳۹-۱۶۱-قرآن-۱۹۸-۲۲۲ وَ بعد تفريقهم بحسب ما علم من صلاح الصالحين منهم بَلَوناهُم بِالحَسَناتِ وَ السَّيِّئاتِ أى اختبرناهم بالنعمة و رغد العيش، و بالمصائب بالأنفس و الأموال. و بعبارة أخرى بالنّعم، ليعلم الشاكرين، و بالنّقم ليعلم الصابرين الّذين يلجأون إليه تعالى فى كشف البلوى لَعَلَّهُم يَرجِعُونَ إليه سبحانه و يمتثلون أمره و يتوبون مما يصدر منهم من معاصى. -قرآن-۱-۲-قرآن-۶۰-۱۰۲-قرآن-۲۹۶-۳۱۹ أما عبارة. و منهم دون ذلك، فهى فى محل رفع على أنه مبتدأ. و قد جاءت: دون، منصوبة لتمكّنها فى الظرفية، و هى كقوله تعالى: لَقَد تَقَطَّعَ بَينَكُم و كقوله عزّ اسمه: يَفصِلُ بَينَهُم يَومَ القِيامَةِ و تقدير العبارة: و منهم جماعة دون ذلك، فحذف الموصوف و قامت صفته مقامه. -قرآن-۱۴۳-۱۶۹-قرآن-۱۹۰-۲۲۶ ۱۶۹- فَخَلَفَ مِن بَعدِهِم خَلفٌ وَرِثُوا الكِتابَ ... أى جاء من بعد أولئك الأسلاف أخلاف قاموا مقامهم بوراثة الكتاب: يعنى التوراة، و عبّر بالإرث لأنها تركها الماضى منهم للباقى، و لكن هؤلاء الأخلاف كانوا يَأخُذُونَ عَرَضَ هذَا الأَدنى أى عرض ما فى الدنيا من متاع و مغريات و العرض ما يعرض و يقلّ بقاؤه، فكانوا يرتشون و يحكمون بالباطل، و يغوصون فى الشهوات و الملذّات، و قد ذكّر: الأدنى بقصد: هذا العالم الأدنى، أى الأقرب إلى مداركهم و شهواتهم الدنيا، و هو الدار الفانية، يفعلون فيها الأفاعيل وَ يَقُولُونَ: سَيُغفَرُ لَنا أى يعفى عن ذنوبنا. و هذا معناه أنهم يعصون و يعلمون أنهم عصاة و يصرون على معاصيهم و يخلطون الحلال و الحرام آملين بالمغفرة و العفو. و جملة: يأخذون عرض هذا الأدنى، فى محل نصب على أنها حال من الضمير فى: ورثوا. -قرآن-۷-۶۱-قرآن-۲۳۰-۲۶۳-قرآن-۵۶۶-۵۹۶ و ورثوا الكتاب صفة لخلف. وَ إِن يَأتِهِم عَرَضٌ أى إذا جاءهم عرض زائل مِثلُهُ كالعرض المذكور آنفا يَأخُذُوهُ بلا امتناع لأنهم مصرّون -قرآن-۲۷-۵۲-قرآن-۸۴-۹۲-قرآن-۱۱۴-۱۲۵ [صفحه ۲۳۱] على سلوكهم المنحرف عن الحق، ماضون فى ممارسة الحرام، لا يرتدعون و لا يشبعون من متع الدنيا و مفاتنها أَ لَم يُؤخَذ عَلَيهِم مِيثاقُ الكِتابِ أى : أ لم يرتبطوا بالعهد ألذى فى الكتاب من أحكام الحلال و الحرام، و عاهدوا أَن لا يَقُولُوا عَلَى اللّهِ إِلَّا الحَقَّ أى أن لا يكذبوا عليه فى ما أنزل على رسوله موسى [ع] فى التوراة، إذ لم ينزل المغفرة للمصرّ على الذنوب وَ قد دَرَسُوا ما فِيهِ يعنى قرءوا ما فى التوراة و عرفوا محتواه، و لكنهم ضيّعوا دراستهم و لم يعملوا بموجب تعاليم كتابهم مع أن الدرس هو تكرير الشيء المقروء حتى الاستيعاب الكامل. -قرآن-۱۲۰-۱۶۳-قرآن-۲۵۴-۳۰۲-قرآن-۴۳۰-۴۳۲-قرآن-۴۳۸-۴۵۶ و جملة: و درسوا ما فيه، معطوفة على: ورثوا، و التقدير: ورثوا الكتاب .. و درسوا ما فيه وَ الدّارُ الآخِرَةُ أى ما أعدّه اللّه للمؤمنين من نعيم

الآخرة الباقى ألذى لا يفنى لأنها دار القرار خَيرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أى خير من هذه الدنيا الفانية المملوءة بالشقاء أَ فَلا تَعقِلُونَ! أى تتدبّرون و تفكّرون و تفهمون! -قرآن-۱۸-۳۸-قرآن-۱۳۵-۱۶۴-قرآن-۲۱۹-۲۳۹ ۱۷۰- وَ الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالكِتابِ ... أى يتمسكون به و يحملون غيرهم على التمسّك به. و الكتاب هو التوراة لأن الحديث عن بنى إسرائيل، فهؤلاء الملتزمون به الّذين لا يحرّفونه و لا يكتمون شيئا منه وَ أَقامُوا الصَّلاةَ مع ذلك، و قد ذكرها سبحانه دون غيرها من الطاعات لأهميتها و كونها مفتاح الطاعات و أجلّ العبادات إِنّا لا نُضِيعُ أَجرَ المُصلِحِينَ لا نضيع جزاءهم الخيّر و لا نحرمهم حقّهم فى الثواب .. -قرآن-۷-۵۰-قرآن-۲۳۹-۲۶۰-قرآن-۳۷۰-۴۰۷ أما خبر: وَ الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالكِتابِ، فهو قوله: إِنّا لا نُضِيعُ أَجرَ المُصلِحِينَ، من الممسّكين به. و التقدير: و الّذين يمسّكون ... غير ضائع حقّهم. -قرآن-۹-۴۸-قرآن-۶۲-۹۹

[سورة الأعراف [۷]: آية ۱۷۱]

وَ إِذ نَتَقنَا الجَبَلَ فَوقَهُم كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَ ظَنُّوا أَنَّهُ واقِعٌ بِهِم خُذُوا ما آتَيناكُم بِقُوَّةٍ وَ اذكُرُوا ما فِيهِ لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ [۱۷۱] -قرآن-۱-۱۷۲ [صفحه ۲۳۲] ۱۷۱- وَ إِذ نَتَقنَا الجَبَلَ فَوقَهُم كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ ... نتق الشىء: قلعه و رمى به. و قيل نتق، يعنى: رفع، و قيل: جذب. فاذكر يا محمّد يوم اقتلع اللّه الجبل و رفعه فوق بنى إسرائيل و هم فى عسكر موسى عليه السلام يشغلون مساحة فرسخ فى فرسخ لكثرتهم، فجعله سبحانه فوقهم كأنه ظلة: أى غمامة أو سقف يظلّهم وَ ظَنُّوا حسبوا موقنين أَنَّهُ واقِعٌ بِهِم أى عليهم فاتك بهم. فقلنا لهم عند هذه الشّدة: خُذُوا ما آتَيناكُم بِقُوَّةٍ التزموا بما فى أيديكم من أحكام التوراة و فرائض اللّه سبحانه و لا تقصّروا بشىء مما أمرناكم به وَ اذكُرُوا ما فِيهِ و لا تنسوا المواثيق و العهود المأخوذة عليكم للعمل بما فيه لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ لكى تتجنّبوا ما يغضب ربّكم و تطلبوا ثوابه و تخافوا عقابه. -قرآن-۷-۶۵-قرآن-۳۵۷-۳۶۷-قرآن-۳۸۲-۴۰۵-قرآن-۴۶۳-۴۹۳-قرآن-۶۰۴-۶۲۵-قرآن-۶۹۳-۷۱۶

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۷۲ الى ۱۷۴]

وَ إِذ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِم ذُرِّيَّتَهُم وَ أَشهَدَهُم عَلى أَنفُسِهِم أَ لَستُ بِرَبِّكُم قالُوا بَلى شَهِدنا أَن تَقُولُوا يَومَ القِيامَةِ إِنّا كُنّا عَن هذا غافِلِينَ [۱۷۲] أَو تَقُولُوا إِنَّما أَشرَكَ آباؤُنا مِن قَبلُ وَ كُنّا ذُرِّيَّةً مِن بَعدِهِم أَ فَتُهلِكُنا بِما فَعَلَ المُبطِلُونَ [۱۷۳] وَ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ وَ لَعَلَّهُم يَرجِعُونَ [۱۷۴] -قرآن-۱-۴۱۹ ۱۷۲- وَ إِذ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ ... أى اذكر يا محمّد لهؤلاء إذ أخرج اللّه سبحانه من بنى آدم مِن ظُهُورِهِم أى من أصلابهم أخذ ذُرِّيَّتَهُم جميع ما يتناسل منهم إلى يوم القيامة. و عبارة: من ظهورهم، بدل من: بنى آدم كما لا يخفى. و التقدير: أخذ ربّك من ظهور بنى آدم ذرّيّتهم وَ أَشهَدَهُم عَلى أَنفُسِهِم جعلهم شهودا على ذواتهم حين قال لهم: أَ لَستُ بِرَبِّكُم! أى أما أنا إلهكم و خالقكم! قالُوا: بَلى -قرآن-۷-۵۲-قرآن-۱۲۶-۱۴۲-قرآن-۱۶۸-۱۸۲-قرآن-۳۳۹-۳۷۱-قرآن-۴۱۷-۴۳۹-قرآن-۴۷۳-۴۸۶ [صفحه ۲۳۳] أجابوا: نعم شَهِدنا بذلك على أنفسنا بأنك ربّنا و خالقنا. و قيل إن قول: شهدنا، هو من قول الملائكة الّذين سمعوا ذلك الاعتراف، و هذا خلاف ظاهر الكلام ألذى لا ينبغى أن ينتهى عند: بلى، بدليل قوله تعالى: وَ أَشهَدَهُم عَلى أَنفُسِهِم. -قرآن-۱۴-۲۱-قرآن-۲۳۷-۲۶۹ و قد ذكر المفسرون شروحا مختلفة للإشهاد. فقالوا: إن اللّه تعالى أخرج ذرية آدم من صلبه كهيئة الذّر، و عرضهم على آدم و قال: إنى آخذ على ذريتك ميثاقهم أن يعبدونى و لا يشركوا بى شيئا، و علىّ أرزاقهم، ثم قال: أ لست بربّكم! قالوا: بلى، إنك ربّنا. فقال للملائكة: اشهدوا. فقالوا: شهدنا. و قيل إنه سبحانه جعلهم عقلاء واعين لخطابه، ثم ردّهم إلى صلب آدم. و فى المجمع أن هذا القول ردّه

المحققون لأنه بخلاف ظاهر القرآن، إذ قال سبحانه: وَ إِذ أَخَذَ رَبُّکَ «مِن بَنِی آدَمَ» و لم يقل: من آدم. و قال: من ظهورهم، و لم يقل: من ظهره، و قال: ذرّيتهم، و لم يقل: ذرّيته. كما أن فى الآية ما يقتضى أن يكون المشرک من أب مشرک، و هذا لا يتناول ولد آدم من صلبه. -قرآن-۱۸۸-۲۳۱ و قالوا: أخرج اللّه بنى آدم من أصلاب آبائهم إلى أرحام أمهاتهم ثم رقّاهم درجة بعد درجة من نطفة إلى مضغة إلى علقة ... إلى بشر سوىّ يولد و يصير مكلّفا فأراه آثار صنعه و مكّنه من معرفة دلائل وحدانيته، فأشهده بذلک على نفسه بعد أن جعله عاقلا مفكرا واعيا، فكان ذلک كله بمنزلة الشهادة منه على نفسه. و يظهر ذلک قوله تعالى: فَقالَ لَها وَ لِلأَرضِ ائتِيا طَوعاً أَو كَرهاً، قالَتا أَتَينا طائِعِينَ و لم يكن منه سبحانه خطاب و لا منهما جواب. و مثله أيضا قول الشاعر: -قرآن-۳۷۲-۴۴۹ و قالت له العينان سمعا و طاعة || و حدّرتا كالدّر لمّا يثقّب فلم تتكلم العينان، و لكنه استخلص كلامهما من دمعهما. و قالوا أيضا إنه تعالى عنى جماعة خاصة من ذرّية آدم خلقهم و أكمل عقولهم و قرّرهم على ألسن رسله عليهم الصلاة و السلام، فأقرّوا بالرّبوبية [صفحه ۲۳۴] و أشهدهم على أنفسهم. و على هذا فلا يدخل جميع ولد آدم فى الموضوع، و أول الأقوال هو الأصوب و الأليق و الأوفق لما بين أيدينا من أخبار. و الحاصل أنه سبحانه- بطريقة أو بغيرها لا تدركها عقولنا و لا تستوعبها أفهامنا- قد أخذ هذا الإقرار على بنى آدم، و أشهدهم على أنفسهم، و كأنه قال سبحانه لهم: فعلت ذلک مخافة أَن تَقُولُوا يَومَ القِيامَةِ أى لئلا تقولوا إذا واجهتم العذاب و العقاب: إِنّا كُنّا عَن هذا الواقع غافِلِينَ لم تتبّهنا إليه و لم ترشدنا إلى دلائلک و حججک لنفكّر و نقدّر و نعمل لهذا اليوم. و قوله: أن تقولوا، معناه: كراهة أن تقولوا، أو: -قرآن-۲۰۴-۲۳۶-قرآن-۲۸۹-۳۰۹-قرآن-۳۱۸-۳۲۸ لئلا تقولوا. و قد مرّ سابقا ما يشبهه. ۱۷۳- أَو تَقُولُوا إِنَّما أَشرَکَ آباؤُنا ... أى أشهدناكم على أنفسكم لئلا يقول بعضكم ممّن تحدّروا من أصلاب مشركين: قد أشرک بک آباؤنا يا رب و عبدوا معک غيرک حين بلغوا سنّ الرّشد وَ كُنّا ذُرِّيَّةً مِن بَعدِهِم جئنا من أصلابهم و تولّدنا منهم و كنّا خلفا لهم و لم نتدبّر و لم نتفكّر فى حال طفولتنا فأورثونا الشّرک أَ فَتُهلِكُنا بِما فَعَلَ المُبطِلُونَ أى هل توردنا الهلاک بفعلهم المبنىّ على الباطل! فقد قطعت حجة هؤلاء بعد أن شهدوا على أنفسهم و صار احتجاجهم بتقليد آبائهم لا يجديهم فتيلا، و جوابهم منه سبحانه: لا نهلككم بفعل آبائكم و لكن بفعلكم أنتم لأنه يخالف إقراركم. -قرآن-۷-۴۹-قرآن-۲۰۹-۲۴۳-قرآن-۳۶۲-۴۰۳ ۱۷۴- وَ كَذلِکَ نُفَصِّلُ الآياتِ وَ لَعَلَّهُم يَرجِعُونَ ...: أى كما أوضحنا لكم هذه الآيات البيّنات، كذلک نبيّنها لسائر عبادنا ليتمكّنوا من الاستدلال بكل واحدة منها على الوهيّتنا و ربوبيّتنا وَ لَعَلَّهُم يَرجِعُونَ أى بأمل أن يتفكروا و يعودوا عن الباطل إلى الحق. -قرآن-۷-۶۹-قرآن-۲۱۸-۲۴۴

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۷۵ الى ۱۷۸]

وَ اتلُ عَلَيهِم نَبَأَ الَّذِی آتَيناهُ آياتِنا فَانسَلَخَ مِنها فَأَتبَعَهُ الشَّيطانُ فَكانَ مِنَ الغاوِينَ [۱۷۵] وَ لَو شِئنا لَرَفَعناهُ بِها وَ لكِنَّهُ أَخلَدَ إِلَى الأَرضِ وَ اتَّبَعَ هَواهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الكَلبِ إِن تَحمِل عَلَيهِ يَلهَث أَو تَترُكهُ يَلهَث ذلِکَ مَثَلُ القَومِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا فَاقصُصِ القَصَصَ لَعَلَّهُم يَتَفَكَّرُونَ [۱۷۶] ساءَ مَثَلاً القَومُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ أَنفُسَهُم كانُوا يَظلِمُونَ [۱۷۷] مَن يَهدِ اللّهُ فَهُوَ المُهتَدِی وَ مَن يُضلِل فَأُولئِکَ هُمُ الخاسِرُونَ [۱۷۸] -قرآن-۱-۵۹۱ [صفحه ۲۳۵] ۱۷۵- وَ اتلُ عَلَيهِم نَبَأَ الَّذِی آتَيناهُ آياتِنا ... أى: و اقرأ عليهم- يا محمّد- نبأ، أى الخبر العظيم من أخبار بنى إسرائيل، و هو قصة الرجل ألذى آتيناه: أعطيناه آياتنا: حججنا فَانسَلَخَ مِنها يعنى خرج من المعرفة بها إلى الجهل بها كما ينسلخ الجسم من جلده، أى حاد عنها و تنصّل فَأَتبَعَهُ الشَّيطانُ أى تبعه و لحق به فأضلّه فَكانَ مِنَ الغاوِينَ الضالين الهالكين و قيل: كان من الخائبين. -قرآن-۷-۶۳-قرآن-۲۱۷-۲۳۴-قرآن-۳۳۷-۳۶۱-قرآن-

۳۹۵-۴۱۹ أما الرجل المشار إليه فى الآية الكريمة فقيل هو بلعام بن باعور- أو بلعم بن باعورا على الأصح- ألذى كان على دين موسى عليه السلام، و كان فى مدينة أهلها كفار، و كان عنده اسم اللّه الأعظم فإذا دعا اللّه تعالى به أجاب دعاءه. و قيل بل هو أمية بن أبى الصلت، الشاعر الثقفى المعروف، و كان قد قرأ الكتب السماوية و عرف يقينا أن اللّه تعالى يرسل نبيّا فى ذلك الوقت و طمع أن يكون هو ذلك الرسول. فلما بعث اللّه سبحانه محمدا صلّى اللّه عليه و آله حسده و حقد عليه، و قد مرّ- مصادفة- على قتلى بدر فسأل عمّن قتلهم فقيل له: قتلهم محمّد [ص] فقال: لو كان نبيّا ما قتل أقرباءه. و بعد موته سمع النبىّ [ص] بعض شعره فقال [ص]: آمن شعره و كفر قلبه -روايت-۱۳-۳۷، و أنزل اللّه فيه قوله: وَ اتلُ عَلَيهِم نَبَأَ -قرآن-۳۱-۵۸ [صفحه ۲۳۶] الَّذِی .. إلخ .. و -قرآن-۱-۱۳ فى المجمع أن هذا الرجل هو أبو عامر بن النعمان بن صيفى الراهب ألذى سمّاه النبىّ [ص] الفاسق لأنه ترهّب فى الجاهلية و لبس المسوح و لما قدم إلى المدينة قال للنبىّ [ص]: ما هذا ألذى جئت به! قال [ص]: جئت بالحنيفية دين إبراهيم [ع] قال: فأنا عليها. فقال [ص]: لست عليها، و لكنك أدخلت فيها ما ليس منها. فقال الراهب: -روايت-۱۳-۳۷۶ أمات اللّه الكاذب منّا طريدا وحيدا، ثم خرج إلى أهل الشام فاستنفرهم لقتال النبىّ [ص] و جمع جندا كبيرا فمات بالشام طريدا وحيدا و هو يحاول ذلك. -روايت-۱-۱۶۴ و عن الإمام الباقر عليه السّلام: الأصل فى ذلك بلعم، ضربه اللّه مثلا لكل مؤثر هواه على هدى اللّه من أهل القبلة. -روايت-۳۷-۱۳۳ ۱۷۶- وَ لَو شِئنا لَرَفَعناهُ بِها ... أى بتلك الحجج و الآيات الّتى أعطيناه إياها، يعنى: لو أردنا لرفعنا منزلته فى الإيمان و المعرفة، و لكن خلّينا بينه و بين هوى نفسه الكافرة بعد أن اختار الكفر. و معنى قوله: و لو شئنا لحلنا بينه و بين ما اختاره من المعصية، يدلّ على كمال قدرته سبحانه و تعالى وَ لكِنَّهُ أَخلَدَ إِلَی الأَرضِ أى ركن إلى الدنيا و اطمأنّ لها و مال إليها وَ اتَّبَعَ هَواهُ انقاد له مؤثرا دنياه على آخرته فقال عنه عزّ من قائل: -قرآن-۷-۴۱-قرآن-۳۴۲-۳۷۸-قرآن-۴۳۱-۴۵۱ فَمَثَلُهُ کَمَثَلِ الکَلبِ إِن تَحمِل عَلَيهِ يَلهَث، أَو تَترُكهُ يَلهَث أى أن صفته كصفة الكلب ألذى يخرج لسانه و يلهث إن طردته و إن تركته. و هذا الرجل ضالّ إن أرشدته إلى الحق و وعظته أم لم تعظه، فهو متبع لهواه فى كل حال ذلِکَ مَثَلُ القَومِ الَّذِينَ کَذَّبُوا بِآياتِنا يعنى أن هذه هى صفة المكذّبين ببراهيننا و حججنا، كأهل مكة الّذين كانوا يتمنّون مرشدا هاديا، فلما جاءهم الرسول [ص] شكّوا فى صدقه و كذّبوه و بقوا على كفرهم و عنادهم فَاقصُصِ القَصَصَ أى فاحك لهم أخبار الماضين لَعَلَّهُم يَتَفَكَّرُونَ فعسى أن يتدبّروا حالهم و يعتبروا و لا يفعلوا ما يفعلونه من النفاق و التكذيب. -قرآن-۱-۸۳-قرآن-۲۷۲-۳۲۶-قرآن-۵۱۲-۵۳۱-قرآن-۵۶۶-۵۹۳ ۱۷۷- ساءَ مَثَلًا القَومُ الَّذِينَ کَذَّبُوا بِآياتِنا ... أى بئس مثلا، مثل الفئة الّتى تكذّب بآياتنا، و قبح حالهم لأنهم يرون الآيات و ينكرونها -قرآن-۷-۶۳ [صفحه ۲۳۷] وَ أَنفُسَهُم كانُوا يَظلِمُونَ فظلموا بذلك أنفسهم لا غيرها إذ حرموها ثواب الإيمان و سيحلّ بهم قصاص المعاصى الّتى يرتكبونها و لم يضرّوا اللّه بكفرهم كما أنه لا تنفعه طاعتهم، بل يعود و بال الكفر عليهم دون غيرهم. -قرآن-۱-۳۴ ۱۷۸- مَن يَهدِ اللّهُ فَهُوَ المُهتَدِی ... أى من يهده اللّه تعالى إلى الحق و العمل الصالح و نيل الثواب فهو المهتدى للإيمان و الخير وَ مَن يُضلِل أى و من يضلله اللّه سبحانه عن طريق الجنّة عقابا له على كفره و فسقه فَأُولئِکَ هُمُ الخاسِرُونَ لأنهم خسروا الجنّة و نعيمها و خسروا أنفسهم و نالوا سخط اللّه فزجّهم فى عذابه ألذى لا يطاق. -قرآن-۷-۴۸-قرآن-۱۵۶-۱۷۱-قرآن-۲۵۷-۲۸۷

[سورة الأعراف [۷]: آية ۱۷۹]

وَ لَقَد ذَرَأنا لِجَهَنَّمَ کَثِيراً مِنَ الجِنِّ وَ الإِنسِ لَهُم قُلُوبٌ لا يَفقَهُونَ بِها وَ لَهُم أَعيُنٌ لا يُبصِرُونَ بِها وَ لَهُم آذانٌ لا يَسمَعُونَ بِها أُولئِکَ کَالأَنعامِ بَل هُم أَضَلُّ أُولئِکَ هُمُ الغافِلُونَ [۱۷۹] -قرآن-۱-۲۵۴ ۱۷۹- وَ لَقَد ذَرَأنا لِجَهَنَّمَ کَثِيراً مِنَ الجِنِّ وَ الإِنسِ ...

ذرأنـا: أى أنشأنـا و خلقنـا كـثيرين مـن الجنّ و الإنـس يكـون مصـيرهم إلى جهنم بسـبب إنكـارهم للـوحى و كفرهم و سوء ما يختارون لأنفسـهم. فقـد خلقهم اللّه سـبحانه للعبادة و الإيمان به و برسـله و كتبه، و لم يخلقهم للنّار خاصة، بل قال سـبحانه: وَ ما أَرسَـلنا مِن رَسُولٍ إِلّا لِيُطاعَ، فمن لم يطع الرّسل و عصـى اللّه و خالف أوامره فقـد اختار أن يكون مخلوقا لعـذاب جهنم بكفره و إلحاده. -قرآن-۷-۷۶-قرآن-۳۳۷-۳۸۱ أما اللام فى: لجهنّم، فهى للعاقبـة، و ذلك كقول الشاعر: أموالنا لذوى الميراث نجمعها || و دورنا لخراب الدهر نبنيها أما الّذين خلقوا و كانوا طعمة لنار جهنم فقد وصـفهم سـبحانه بقوله: [صفحه ۲۳۸] لَهُم قُلُوبٌ لا يَفقَهُونَ بِها أى لا يعون و لا يعقلون و لا يفكرون بحجـج اللّه و بيّناته وَ لَهُم أَعيُنٌ لا يُبصِـرُونَ بِها لا يرون طريق الرشـد من طريق الغى وَ لَهُم آذانٌ لا يَسمَعُونَ بِها قول الأنبياء و لا وعظ المرشدين إلى الهدى، بل يعرضون عن أمر اللّه كأنهم ليست لديهم آلات الإـدراك أُولئِكَ كَالأَنعامِ أى : هؤلاء هم كالحيوانات لا يتـدبّرون قول اللّه عزّ اسـمه و لا يتـدبّرون آياته و دلائله لأنهم كالبهائم الّتى لاـ تفقه قولاـ و لاـ تسمع وعظا بَل هُم أَضَلُّ من البهائم لأنها قـد تنزجر و هم لا ينزجرون، و قـد تسـمع أمر صاحبها و هم لا يسـمعون. و قوله تعـالى: بـل هم كالأنعام، يـدل على أن: بل، للإضـراب مع بقاء كونهم كالبهائم، فهم مع عقولهم لا يميّزون، فى حين أن البهائم ليس عنـدها آلـة معرفـة و لا تلحقها مذمّة إذا لم تعقل، أمّا هم فقد ضـيّعوا فائدة ما وهبهم اللّه و عصوه و خرجوا عن أمره فكـانوا أسوأ حالا من البهائم أُولئِكَ هُمُ الغافِلُونَ عن حجـج اللّه تعالى و بيّناته، و عن التفكير بما يصـلح حالهم و يؤمّن مـآلهم فى الـدنيا و الآخرة. -قرآن-۱-۳۶-قرآن-۱۰۹-۱۴۷-قرآن-۱۸۸-۲۲۴-قرآن-۳۳۷-۳۵۹-قرآن-۵۲۱-۵۳۹-قرآن-۹۵۴-۹۸۲

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۸۰ الى ۱۸۱]

وَ لِلّه الأَسـماءُ الحُسـنى فَادعُوهُ بِها وَ ذَرُوا الَّذِينَ يُلحِـدُونَ فِى أَسـمائِهِ سَـيُجزَونَ ما كانُوا يَعمَلُونَ [۱۸۰] وَ مِمَّن خَلَقنا أُمَّةٌ يَهـدُونَ بِالحَقِّ وَ بِهِ يَعدِلُونَ [۱۸۱] -قرآن-۱-۲۰۹ ۱۸۰- وَ لِلّهِ الأَسماءُ الحُسنى، فَادعُوهُ بِها ... بعد ذكر هؤلاء المعاندين أخبر سبحانه أن له الأسـماء الحسنة المعانى و الدلالـة كالرحمن و الرحيم و الرزّاق و الكريم و غيرها مما يتضـمّن أحسن المعانى و يحمل أجمل الـدلالات كالقـدير و الحى و البصـير و السـميع و الغنى و الواحـد و الأحـد، فهى أسـماء ترتـاح إليهـا النفس فَـادعُوهُ بِهـا يـا أيها المؤمنون و قولوا يـا اللّه الطف بنا و يا رزّاق ارزقنا و يا رحيم ارحمنا و يا غفور اغفر لنا وَ ذَرُوا -قرآن-۷-۵۷-قرآن-۳۳۴-۳۴۹-قرآن-۴۷۲-۴۸۳ [صفحه ۲۳۹] الَّذِينَ يُلحِدُونَ فِى أَسـمائِهِ أى اتركوا و دعوا الّذين ينكرون هذه الأسـماء و يعدلون بها عمّا هى عليه فيسـمّون بها أصـنامهم، أو أنهم يصفونه تعالى بما لا يجوز عليه كتسميتهم عيسى إبن اللّه و العياذ باللّه و كغير ذلك، فهؤلاء الملحدون سَـيُجزَونَ ما كانُوا يَعمَلُونَ سـيلقون جزاءهم و عقابهم فى الآخرة. -قرآن-۱-۴۰-قرآن-۲۷۴-۳۰۷ ۱۸۱- وَ مِمَّن خَلَقنا أُمَّةٌ يَهـدُونَ بِـالحَقِّ ... أى : و من جملـة من خلقنا و ذرأنا و أحـدثنا جماعـة يـدعون النّاس إلى الحق و يرشـدونهم إلى الصواب، لأنهم عصبة تهدى إلى توحيد اللّه و طاعته. و -قرآن-۷-۵۸ فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنه قال: هى لأمّتى، بالحق يأخـذون، و بـالحق يعطون، و قـد أعطى القوم بين أيـديكم مثلهـا. -روايت-۶۶-۱۵۵ وَ مِن قَـومِ مُوسـى أُمَّةٌ يَهـدُونَ بِـالحَقِّ وَ بِهِ يَعـدِلُونَ و -قرآن-۱-۷۱ قـال [ص] أيضـا: إنّ مـن أمـتى قومـا على الحـق حـتى ينزل عيسـى بن مريم. -روايت-۱۱-۸۱ و روى العياشـى عن أمير المؤمنين عليه السّـلام أنه قال: و ألذى نفسـى بيده لتفترقنّ هذه الأمة على ثلاث و سبعين فرقة كلّها فى النار إلّا فرقـة واحـدة، و ممّن خلقنـا أمـة يهـدون بالحق و به يعـدلون، فهـذه الّتى تنجو. -روايت-۶۳-۲۳۵ أمـا الإمامان الصادقان عليهما السلام فقد روى أنهما قالا: نحن هم. -روايت-۵۷-۶۹

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۸۲ الى ۱۸۳]

وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا سَنَستَدرِجُهُم مِن حَيثُ لا يَعلَمُونَ [۱۸۲] وَ أُملِي لَهُم إِنَّ كَيدِي مَتِينٌ [۱۸۳] -قرآن-۱-۱۳۱ ۱۸۲- وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا ... بعد أن ذكر سبحانه المؤمنين المصدقين الّذين يتّبعون الحق و يعملون بالحق، ذكر المكذّبين بالقرآن ألذى هو من آياته جلّ و علا، إلى جانب المعجزات الأخرى الّتى تدل على صدق النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، و هم الّذين كفروا باللّه و برسوله فقد قال عنهم: سَنَستَدرِجُهُم مِن حَيثُ لا يَعلَمُونَ و الاستدراج هو الأخذ -قرآن-۷-۴۴-قرآن-۳۳۷-۳۸۰ [صفحه ۲۴۰] قليلا قليلا و درجة بعد درجة، فهؤلاء سيستدرجهم إلى الهلكة و الخسران حتى يقعوا فى العذاب بغتة، و بحيث لا يحسّون كيف اعترفوا بذنوبهم فاستحقّوا سخط اللّه و عذابه. فهو سبحانه سيأخذهم فى المستقبل القريب- أى بعد موتهم- بدليل السين الّتى دخلت على الفعل. ۱۸۳- وَ أُملِي لَهُم إِنَّ كَيدِي مَتِينٌ ... أى و أستأنيهم، و أتركهم فى ضلالهم و لا أستعجل بأخذهم، بل أمهلهم و لا أعاجلهم بالعقاب، فإنهم لن يفوتوا قدرتى و لن يفوتهم عذابى، فإن كيدى: أى عذابى منيع قوى لا يقف بوجهه حائل و لا يدفعه دافع. و قد سمّى سبحانه عذابه هذا كيدا لأنه ينزل بهم من حيث لا يحسبون له حسابا و من حيث لا يشعرون. -قرآن-۷-۵۲

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۸۴ الى ۱۸۶]

أَ وَ لَم يَتَفَكَّرُوا ما بِصاحِبِهِم مِن جِنَّةٍ إِن هُوَ إِلاّ نَذِيرٌ مُبِينٌ [۱۸۴] أَ وَ لَم يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ ما خَلَقَ اللّهُ مِن شَيءٍ وَ أَن عَسى أَن يَكُونَ قَدِ اقتَرَبَ أَجَلُهُم فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعدَهُ يُؤمِنُونَ [۱۸۵] مَن يُضلِلِ اللّهُ فَلا هادِيَ لَهُ وَ يَذَرُهُم فِي طُغيانِهِم يَعمَهُونَ [۱۸۶] -قرآن-۱-۳۷۹ ۱۸۴- أَ وَ لَم يَتَفَكَّرُوا ما بِصاحِبِهِم مِن جِنَّةٍ ... يعنى: أ و لم يفكّر هؤلاء الكفار المكذّبون الّذين مرّ ذكرهم، و الّذين عاندوا محمدا صلّى اللّه عليه و آله و لم يؤمنوا به و بقوله، أو لم يتفكّروا أنه ليس بمجنون و لا خالطه مسّ و لا ظهر عليه ذلك فى قول أو فعل! و -قرآن-۷-۶۴ قد قيل فى سبب نزول هذه الآية أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قد صعد الصّفا و أخذ يدعو قريشا فخذا فخذا إلى توحيد اللّه و يخوّفهم عذابه، فقال المشركون: إن صاحبهم قد جنّ، بات ليلا يصوّت إلى الصباح .. -روايت-۱-۲۴۵ إِن هُوَ إِلّا نَذِيرٌ -قرآن-۱-۲۵ [صفحه ۲۴۱] مُبِينٌ أى أنه أرسل مخوّفا للناس من عذاب اللّه ليتّقوه، و دالّا على ما يؤدى إلى الأمن منه فيسلكون طريقه. -قرآن-۱-۱۰ ۱۸۵- أَ وَ لَم يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... يعنى: ألم يتفكروا فى هذا الملك العظيم ألذى لا يحدّه فكر و لا يحيط به نظر، و لم يلاحظوا عجيب هذا الصّنع فيعتبروا و يعترفوا بخالق السماوات و الارض و بأنه مالكهما وَ ما خَلَقَ اللّهُ مِن شَيءٍ أى : و لم ينظروا بعين البصيرة إلى أصناف خلقه و عظيم قدرته فيستدلّوا بذلك على توحيده و إثبات وجوده وَ أَن عَسى أَن يَكُونَ قَدِ اقتَرَبَ أَجَلُهُم و لم يتفكّروا فى أنه قد يكون قد اقترب أجل موتهم و وفاتهم فيدعوهم ذلك لأن يحتاطوا لأنفسهم و يختاروا الصالح لها بعد الموت و موافاة الأجل و يزهدوا بالدنيا و ما فيها من التفاخر بالمال و الولد. و هذا معناه: لعل أجلهم قريب و هم ساهون عن ذلك فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعدَهُ بعد القرآن يُؤمِنُونَ مع ما فى القرآن الكريم من معجز. و قد سمّى القرآن حديثا لأنه محدث غير قديم كما لا يخفى. -قرآن-۷-۷۲-قرآن-۲۶۱-۲۹۴-قرآن-۴۱۱-۴۶۴-قرآن-۷۴۵-۷۷۳-قرآن-۷۸۸-۷۹۹ ۱۸۶- مَن يُضلِلِ اللّهُ فَلا هادِيَ لَهُ ... قد مرّ تفسيره فيما مضى وَ يَذَرُهُم فِي طُغيانِهِم يَعمَهُونَ أى و نتركهم متحيّرين فى ضلالتهم و عمه قلوبهم. و العمه يكون فى القلب، كالعمى ألذى يكون فى العيون و العياذ باللّه من كليهما. -قرآن-۷-۵۱-قرآن-۷۹-۱۲۱

يَسئَلُونَکَ عَنِ السّاعَةِ أَيّانَ مُرساها قُل إِنَّما عِلمُها عِندَ رَبِّی لا يُجَلِّيها لِوَقتِها إِلاّ هُوَ ثَقُلَت فِی السَّماواتِ وَ الأَرضِ لا تَأتِيكُم إِلاّ بَغتَةً يَسئَلُونَکَ كَأَنَّکَ حَفِیٌّ عَنها قُل إِنَّما عِلمُها عِندَ اللّهِ وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمُونَ [۱۸۷] قُل لا أَملِکُ لِنَفسِی نَفعاً وَ لا ضَرًّا إِلاّ ما شاءَ اللّهُ وَ لَو كُنتُ أَعلَمُ الغَيبَ لاستَكثَرتُ مِنَ الخَيرِ وَ ما مَسَّنِيَ السُّوءُ إِن أَنَا إِلاّ نَذِيرٌ وَ بَشِيرٌ لِقَومٍ يُؤمِنُونَ [۱۸۸] -قرآن-۱-۵۲۴ [صفحه ۲۴۲] ۱۸۷- يَسئَلُونَکَ عَنِ السّاعَةِ أَيّانَ مُرساها ... أی : يستفهمون منک يا محمّد عن الساعة: ساعة القيامة الّتی تتحدّث لهم عنها حين يحشرهم اللّه تعالی للحساب و الثواب و العقاب و يقولون: أَيّانَ مُرساها متی موعدها! و أيّان معناه: متی، و هو سؤال عن الزمان، و الإرساء الإثبات، و رسا الشیء ثبت و استقر. فهم يسألونک عن الوقت الثابت المستقر لساعة البعث و الحساب. و الكاف فی: يسألونک، مفعول به أول، و عن الساعة فی موضع المفعول الثانی. و التقدير: يسألونک وقت الساعة، قائلين: -قرآن-۷-۵۷-قرآن-۲۱۶-۲۳۲ أيان مرساها، أی منتهاها قُل يا محمّد: إِنَّما عِلمُها عِندَ رَبِّی أی علم وقت حدوثها و قيام القيامة عند اللّه سبحانه و تعالی لا يعرفه أحد غيره و لم يطلع عليه أحدا من عباده ليبقی النّاس علی حذر منه، و ذلک يخيفهم من سوء العاقبة و يدعوهم إلی الطاعة. فالساعة لا يُجَلِّيها لِوَقتِها أی لا يظهرها و يبيّن وقتها و لا يأتی بها إِلّا هُوَ سبحانه و تعالی فقد استأثر لنفسه بعلمها و بكل ما يواكبها ثَقُلَت فِی السَّماواتِ وَ الأَرضِ أی ثقل علمها علی أهلهما لأن الذی يخفی عليه سرّ شیء يكون إدراكه له ثقيلا عليه، بعكس من يعلمه فإنه تكون خفيفة عليه معرفته. و قيل معناه: ثقل وقوعها علی أهل السماوات و الإرض، و قيل: عظمت عليهم، و قيل أيضا: إن السماوات و الإرض لا تطيق حملها لشدّتها لما يصيبهما من الانشقاق و الانفطار، فهی لا تَأتِيكُم إِلّا بَغتَةً أی فجأة لتكون أشد هولا و إخافة يسألونک كأنک حفی بها أی كأنک عالم بها. و الحفیّ لغة هو ألذی يستقصی فی السؤال حتی يكون محيطا بجميع نواحی ما سأل عنه. -قرآن-۲۹-۳۳-قرآن-۵۰-۷۹-قرآن-۳۰۶-۳۲۹-قرآن-۳۸۱-۳۹۱-قرآن-۴۵۴-۴۹۲-قرآن-۸۳۸-۸۶۵ فهم يسألونک كأنک قد اطّلعت علی وقت حدوثها و عرفت سائر تفصيلاتها، أی كأنک معنیّ بالسؤال عنها فسألت عنها حتی علمتها، و لذلک وصل السؤال ب: عن قُل يا محمّد: إِنَّما عِلمُها عِندَ اللّهِ -قرآن-۱۶۴-۱۶۸-قرآن-۱۸۵-۲۱۴ [صفحه ۲۴۳] أی علمها محصور به عزّ اسمه، لا يعلمها إلّا هو. و قد كرر سبحانه هذا القول لوصله بقوله: وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمُونَ وقت حدوثها مع جميع ما يحدث أثناءها و بعدها، فكل النّاس لا يعلمون وقتها، و أكثرهم لا يعلمون شيئا عنها و عمّا يرافقها. -قرآن-۱۰۶-۱۴۸ و قيل إن جماعة من اليهود قالوا: يا محمّد أخبرنا عن الساعة متی هی إن كنت نبيّا، فنزلت هذه الآية. ۱۸۸-كه كه قُل لا أَملِکُ لِنَفسِی نَفعاً وَ لا ضَرًّا ... أی : قل يا محمّد لجميع النّاس: إننی لا أملک جلب نفع و لا دفع ضركه كه إِلّا ما شاءَ اللّهُ سوی ما أراد اللّه أن يملّكنی إياه فأملكه بأمره و تقديره. و -قرآن-۷-۶۵-قرآن-۱۵۲-۱۸۱ قيل إن أهل مكة قالوا للنبیّ صلّی اللّه عليه و آله: ألا يخبرک ربّک بالسعر الرخيص قبل أن يغلو فتشتريه فتربح فيه، و بالأرض الّتی تريد أن تجدب فترتحل عنها إلی أرض قد أخصبت! فأنزل اللّه تعالی هذه الآية -روايت-۶-۲۴۰ ، و أمره اللّه سبحانه بذلک القول كه كه وَ لَو كُنتُ أَعلَمُ الغَيبَ لَاستَكثَرتُ مِنَ الخَيرِ و فی هذه الجملة حذف هو -قرآن-۳۸-۱۰۵ قوله [ص]: و لا أعلم الغيب إلّا ما شاء اللّه أن يطلعنی عليه، و لو كنت أعلمه لادّخرت من أيام الخصب لأيام الجدب، و من أيام الرّخص لأيام الغلاء، ثم كنت أختار الأفضل دائما فی عمل الدّنيا و عمل الآخرة، و لكن الغيب محجوب عنی -روايت-۱۳-۲۶۱ كه كهوَ ما مَسَّنِيَ السُّوءُ ما أصابنی الفقر و الحاجة و الضر، و قيل: معناه و ما أصابنی جنون كما تزعمون كه كه إِن أَنَا إِلّا نَذِيرٌ مخوّف بالعذاب كه كه وَ بَشِيرٌ مبشّر بالثواب كه كه لِقَومٍ يُؤمِنُونَ لجماعة يصدقوننی فيما أقول. و قد خصّهم سبحانه بالذكر لأنهم هم وحدهم المنتفعون بإنذاره و تبشيره و إن كان ينذر و يبشّر غيرهم أيضا. -قرآن-۱-۳۳-قرآن-۱۱۹-۱۵۱-قرآن-۱۶۸-

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۸۹ الى ۱۹۳]

هُوَ الَّذِی خَلَقَکُم مِن نَفسٍ واحِدَةٍ وَ جَعَلَ مِنها زَوجَها لِیَسکُنَ إِلَیها فَلَمّا تَغَشّاها حَمَلَت حَملاً خَفِیفاً فَمَرَّت بِهِ فَلَمّا أَثقَلَت دَعَوَا اللّهَ رَبَّهُما لَئِن آتَیتَنا صالِحاً لَنَکُونَنَّ مِنَ الشّاکِرِینَ [۱۸۹] فَلَمّا آتاهُما صالِحاً جَعَلا لَهُ شُرَکاءَ فِیما آتاهُما فَتَعالَی اللّهُ عَمّا یُشرِکُونَ [۱۹۰] أَ یُشرِکُونَ ما لا یَخلُقُ شَیئاً وَ هُم یُخلَقُونَ [۱۹۱] وَ لا یَستَطِیعُونَ لَهُم نَصراً وَ لا أَنفُسَهُم یَنصُرُونَ [۱۹۲] وَ إِن تَدعُوهُم إِلَی الهُدی لا یَتَّبِعُوکُم سَواءٌ عَلَیکُم أَ دَعَوتُمُوهُم أَم أَنتُم صامِتُونَ [۱۹۳] -قرآن-۱-۶۱۰ [صفحه ۲۴۴] ۱۸۹- هُوَ الَّذِی خَلَقَکُم مِن نَفسٍ واحِدَةٍ ... أی أن اللّه تعالی خلقکم یا بنی آدم علیه السلام وَ جَعَلَ مِنها زَوجَها أی خلق حواء علیها السلام من تلک النفس، و الزوج یطلق علی المذکّر و المؤنّث، خلقناها لِیَسکُنَ آدم [ع] ألذی هو زوجها إِلَیها و یأنس بها و یلتذّ بعشرتها فَلَمّا تَغَشّاها أی حین وطأها و أصابها کما یصیب الرجل زوجته بمجامعتها حَمَلَت حَملًا خَفِیفاً و هو الماء ألذی استقرّ فی رحمها و کان حمله خفیفا حین استقراره فیه فَمَرَّت بِهِ أی استمرت علی الخفة بحرکتها و قیامها و قعودها و لم یمنعها ذلک عن أی تصرف من تصرفاتها فَلَمّا أَثقَلَت أی : حین أحسّت بثقل الحمل لمّا کبر و صار جنینا و أخذ یتحرک فی بطنها دَعَوَا اللّهَ رَبَّهُما یعنی سألاه و طلبا منه و هما آدم و حواء [ع] قالا: لَئِن آتَیتَنا إذا أعطیتنا صالِحاً ولدا معافی سلیما سویّا، و قیل ذکرا لَنَکُونَنَّ لنصیرنّ مِنَ الشّاکِرِینَ الحامدین لک المعترفین بنعمتک علینا. و قد قالا ذلک إذ أحبّا أن یکون لهما ولد یؤنسهما فی وحدتهما إذ کانا لا یزالان فردین وحیدین إذا غاب واحد منهما عن الثانی أخذته الوحشة و الخوف. و هذا القول یصح أن یقال فی کل زوج و زوجة حین تکون الزوجة حاملا. فإنهما یدعوان اللّه طالبین -قرآن-۷-۵۶-قرآن-۱۲۴-۱۴۸-قرآن-۲۴۸-۲۵۸-قرآن-۲۸۷-۲۹۴-قرآن-۳۲۳-۳۴۰-قرآن-۴۰۴-۴۲۸-قرآن-۵۰۸-۵۲۳-قرآن-۶۲۹-۶۴۶-قرآن-۷۲۵-۷۵۰-قرآن-۸۰۶-۸۲۱-قرآن-۸۳۶-۸۴۳-قرآن-۸۸۲-۸۹۵-قرآن-۹۰۵-۹۲۴ [صفحه ۲۴۵] ولدا صالحا. ۱۹۰- فَلَمّا آتاهُما صالِحاً جَعَلا لَهُ شُرَکاءَ ... أی فلمّا آتاهما اللّه ولدا صالحا کما طلبا جَعَلا لَهُ شُرَکاءَ فِیما آتاهُما و قد اختلف المفسرون فی من یعود الضمیر الموجود فی: جعلا. فقیل انه یرجع إلی النسل الصالح المعافی فی خلقه و بدنه لا فی دینه، و إنما ثنّاه سبحانه لأن: حواء علیها السلام کانت تلد فی کل بطن ذکرا أو أنثی، و هذا یعنی أن ذلک الذکر و تلک الأنثی جعلا للّه شرکاء فیما أعطاهما من النعمة، فأضافا تلک النعمة إلی من اتّخذوهم آلهة من دون اللّه کما ورد عن الجبائی. و قیل إنه یرجع إلی النفس و زوجها من سائر ولد آدم، لا إلی آدام و حواء بالذات لأنه سبحانه إنما یتکلّم هنا عن النوع کما عن الحسن و قتادة و غیرهما، فلکل نفس زوج هو من جنسها، فلما تغشّی کل زوج زوجه و حملت منه دعا کل منهما بأن یولد لهما صالح، و کانت من عادة الجاهلیین أن یئدوا البنت و یدفنوها فی التراب حیّة، أی أنهم کانوا یرضون بالذکر و یرفضون الأنثی، فلسان حال کل أب و أم: إذا أعطیتنا ذکرا لنشکرنّک، و إن أعطیتنا أنثی فلن نرضی بها فَتَعالَی اللّهُ عَمّا یُشرِکُونَ أی : فسما و تقدس و ارتفع اللّه سبحانه عن شرکهم. و قوله: -قرآن-۷-۵۶-قرآن-۱۰۶-۱۴۱-قرآن-۱۰۶۲-۱۰۹۸ یشرکون، یدل علی أن الکنایة فی الآیة لا تتعلّق بآدم و حواء بل بجمیع النّاس، إذ لو تعلّقت بهما لقال: فتعالی اللّه عمّا یشرکان. و الحدیث فی هذه الآیة الشریفة یتناول حال الکفار و المشرکین باللّه، و یجوز أن یذکر العموم و یخصّ البعض بالذکر، و هذا کثیر فی لغة العرب، فقد أخبرت الآیة عن حالة بعض البشر من نسل آدم و حواء، و هو نظیر قوله تعالی: هُوَ الَّذِی یُسَیِّرُکُم فِی البَرِّ وَ البَحرِ، حَتّی إِذا کُنتُم فِی الفُلکِ وَ جَرَینَ بِهِم بِرِیحٍ طَیِّبَةٍ ... إلخ .. حیث خاطب الجماعة بالتسییر، ثم خص رکاب البحر بالذکر و الوصف. -قرآن-۱-۱۲۸ و فی إرجاع الضمیر قول آخر ذکره صاحب المجمع

قدس سرّه، و هو أن الضمير يعود لآدم و حواء، و يكون التقدير: جعل أولادهما له شركاء، [صفحه ۲۴۶] فحذف المضاف و أقيم المضاف إليه مقامه فصار: جعلا. و هذا مثل قوله تعالى: وَ إِذ قَتَلتُم نَفساً، و التقدير: و إذ قتل أسلافكم نفسا، و يقوّيه ختام الآيةِ: فَتَعالَى اللّهُ عَمّا يُشرِكُونَ. -قرآن-۸۵-۱۰۸-قرآن-۱۷۱-۲۰۸ ۱۹۱- أَ يُشرِكُونَ ما لا يَخلُقُ شَيئاً وَ هُم يُخلَقُونَ: أى : كيف يشركون مع اللّه الخالق القادر غيره ممّا لا يستطيع أن يخلق شيئا، بل هم- أى من أشركوهم معه- مخلوقون أوجدهم اللّه تبارك و تعالى! .. و هذا توبيخ للمشركين الّذين يعبدون مع اللّه جمادات لا تسمع و لا تعقل، قد أحدثها اللّه تعالى بقدرته. و قد قال سبحانه: و هم يخلقون، على لفظ العقلاء لأنه أراد بذلك الأصنام و العابدين لها جميعا فغلّب ما يعقل على ما لا يعقل. -قرآن-۷-۶۳ ۱۹۲- وَ لا يَستَطِيعُونَ لَهُم نَصراً وَ لا أَنفُسَهُم يَنصُرُونَ: أى أن المشركين يعبدون أصناما لا تقدر على نصر عابديها، و لا نصر أنفسها إن حلّ بها ضيق. و من كانت هذه حاله فهو فى غاية العجز و الضعف فكيف يجوز أن يكون معبودا! -قرآن-۷-۷۱ ۱۹۳- وَ إِن تَدعُوهُم إِلَى الهُدى لا يَتَّبِعُوكُم ... أى و إن تدعوا هؤلاء المشركين إلى الهدى و الحق لا يسمعوا دعوتكم لإصرارهم على الكفر، و لذلك كان سَواءٌ عَلَيكُم أَ دَعَوتُمُوهُم أَم أَنتُم صامِتُونَ أى أن دعاءكم لهم و سكوتكم عن دعوتهم للإيمان سواء، فإنهم لا يسمعون دعوتكم و لا يستجيبون لقولكم. -قرآن-۷-۶۲-قرآن-۱۷۷-۲۳۵

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۹۴ الى ۱۹۵]

إِنَّ الَّذِينَ تَدعُونَ مِن دُونِ اللّهِ عِبادٌ أَمثالُكُم فَادعُوهُم فَليَستَجِيبُوا لَكُم إِن كُنتُم صادِقِينَ [۱۹۴] أَ لَهُم أَرجُلٌ يَمشُونَ بِها أَم لَهُم أَيدٍ يَبطِشُونَ بِها أَم لَهُم أَعيُنٌ يُبصِرُونَ بِها أَم لَهُم آذانٌ يَسمَعُونَ بِها قُلِ ادعُوا شُرَكاءَكُم ثُمَّ كِيدُونِ فَلا تُنظِرُونِ [۱۹۵] -قرآن-۱-۳۴۰ [صفحه ۲۴۷] ۱۹۴- إِنَّ الَّذِينَ تَدعُونَ مِن دُونِ اللّهِ عِبادٌ أَمثالُكُم ... أى أن ما تدعونه آلهة من دون اللّه كالأصنام و غيرها، هى عباد مخلوقة مملوكة مثلكم. و قيل إنهم عباد لأنهم مسخّرون مذلّلون لأمر اللّه تعالى. فالأصنام و الأوثان غير ممتنعة عن قدرة اللّه تعالى، و هى بهذا المعنى كانت عبادا للّه معبّدة موطّأة كالطرق المعبّدة الموطوءة، و قوله تعالى: عبّدت بنى إسرائيل، أى ذلّلتهم و جعلتهم خدما و عبيدا فَادعُوهُم أى اطلبوا منهم حاجاتكم و مهمّاتكم و كشف السوء عنكم فَليَستَجِيبُوا لَكُم أى فليجيبوا طلباتكم إذا قدروا عليها. و هذا تعجيز لعبدة الأصنام لأن الأصنام لا تستجيب. و اللام هنا هى لام الأمر. فادعوهم أيها المشركون إِن كُنتُم صادِقِينَ أنها تنفع و تضر و تستجيب الدعاء و تثيب و تعاقب و تنصر و تذل. -قرآن-۷-۷۷-قرآن-۴۵۸-۴۶۹-قرآن-۵۳۰-۵۵۲-قرآن-۷۰۸-۷۳۱ ثم استهزأ بأصنامهم و معبوداتهم، و فضّل الإنسان عليها فقال سبحانه: ۱۹۵- أَ لَهُم أَرجُلٌ يَمشُونَ بِها ... أى ليس يملكون أرجلا يمشون بها لمصالحكم و لما تدعونهم إليه أَم لَهُم أَيدٍ يَبطِشُونَ بِها و معنى البطش الأخذ بشدة و الضرب بقسوة، فليس لهم أيد يدفعون بها عنكم أَم لَهُم أَعيُنٌ يُبصِرُونَ بِها و يرون الطائع من العاصى و العابد من المستهزئ بهم أَم لَهُم آذانٌ يَسمَعُونَ بِها و يصغون إلى من يدعوهم و إلى من يسخر منهم! لا، ليس لهم هذه الأعضاء و لا تلك الحواس، و النّاس أفضل منهم، فكيف يعبد المشركون من لا يستطيع الحركة و السمع و يفتقر إلى الحياة بكاملها! ف قُلِ يا محمّد: ادعُوا شُرَكاءَكُم أى ادعوا هذه الأوثان الّتى تشركونها فى أموالكم و ضحاياكم و نذوركم ثُمَّ كِيدُونِ و استعملوا ما عندكم من تدبير و تعاونوا معهم على ذلك جميعكم وَ لا تُنظِرُونِ أى لا تؤخّرونى، فإن ربى و معبودى ينصرنى و يدفع عنى كيد الكائدين و مكر الماكرين، فى حين أن معبودكم عاجز عن نصركم و الدفاع عنكم، فلا تمهلونى فى الكيد فإن ربّى يردّ كيد الكافرين عنى. -قرآن-۷-۴۴-قرآن-۱۱۵-۱۴۹-قرآن-۲۲۶-۲۶۳-قرآن-۳۲۲-۳۵۷-قرآن-۵۷۴-۵۷۹-قرآن-۵۹۶-۶۱۵-قرآن-۶۹۶-۷۱۲-قرآن-۷۸۲-۷۹۹ [صفحه ۲۴۸]

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۱۹۶ الى ۲۰۰]

إِنَّ وَلِيِّيَ اللّهُ الَّذِی نَزَّلَ الکِتابَ وَ هُوَ یَتَوَلَّی الصّالِحِینَ [۱۹۶] وَ الَّذِینَ تَدعُونَ مِن دُونِهِ لا یَستَطِیعُونَ نَصرَکُم وَ لا أَنفُسَهُم یَنصُرُونَ [۱۹۷] وَ إِن تَدعُوهُم إِلَی الهُدی لا یَسمَعُوا وَ تَراهُم یَنظُرُونَ إِلَیکَ وَ هُم لا یُبصِرُونَ [۱۹۸] خُذِ العَفوَ وَ أمُر بِالعُرفِ وَ أَعرِض عَنِ الجاهِلِینَ [۱۹۹] وَ إِمّا یَنزَغَنَّکَ مِنَ الشَّیطانِ نَزغٌ فَاستَعِذ بِاللّهِ إِنَّهُ سَمِیعٌ عَلِیمٌ [۲۰۰] -قرآن-۱-۴۷۳ ۱۹۶- إِنَّ وَلِیِّیَ اللّهُ الَّذِی نَزَّلَ الکِتابَ ... أمر اللّه سبحانه نبیّه أن یقول للمشرکین الّذین دفعتهم حجته: إن حافظی و ولی أمری و ناصری علیکم، هو اللّه ألذی أنزل علیّ هذا القرآن، و هو یؤیّدنی بنصره کما أنزله علیّ لیحفظنی و یحفظه وَ هُوَ یَتَوَلَّی الصّالِحِینَ أی هو اللّه سبحانه یتولّی أمور المطیعین له الکافّین أنفسهم عن معاصیه المؤتمرین بأوامره المنتهین عن نواهیه. -قرآن-۷-۶۴-قرآن-۲۸۴-۳۱۷ ۱۹۷- وَ الَّذِینَ تَدعُونَ مِن دُونِهِ لا یَستَطِیعُونَ نَصرَکُم ... أی الّذین تسمّون من دون اللّه، و تدعونهم آلهة لا یَستَطِیعُونَ نَصرَکُم لا یقدرون علی معاونتکم و نصرکم فی المهمات، و لا یدفعون عنکم ضرّا وَ لا أَنفُسَهُم یَنصُرُونَ قد کرّر سبحانه ذلک لیبیّن الفرق بین من تصحّ عبادته و من لا تصح عبادته و ربوبیته. فکأن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال لهم: -قرآن-۷-۷۶-قرآن-۱۳۵-۱۶۲-قرآن-۲۴۲-۲۷۱ من أعبده ینصرنی، و من تعبدونه لا یستطیع أن ینصرکم لأنه عاجز عن نصر نفسه. ۱۹۸- وَ إِن تَدعُوهُم إِلَی الهُدی لا یَسمَعُوا ... أی إذا دعوتم هذه الأصنام الّتی تعبدونها إلی الهدی لا تسمع و لا تعی و لا تعرف الرشد وَ تَراهُم یَنظُرُونَ إِلَیکَ أی مفتوحة أعینهم نحوکم کما رسموها و نحتوها -قرآن-۷-۵۷-قرآن-۱۶۵-۱۹۷ [صفحه ۲۴۹] وَ هُم لا یُبصِرُونَ أی لا یرون و لا یبصرون الحجة و لا یدرکون شیئا مما حولهم. -قرآن-۱-۲۳ ۱۹۹- خُذِ العَفوَ وَ أمُر بِالعُرفِ ... أی : خذ یا محمّد ما عفا و ما فضل من أموال النّاس للنفقة- کما هی عادتک من أخذ فضل أموال المسلمین- و هذا قبل نزول آیة الزّکاة- و قیل: خذ بالعفو عمّا فی سلوک النّاس و أخلاقهم، و اقبل المیسور و کن متساهلا و اقبل أعذار المعتذرین. -قرآن-۷-۴۲ و فی المجمع أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله سأل جبرائیل عن ذلک حین نزول هذه الآیة فقال لا أدری حتی أسأل العالم. ثم أتاه فقال: یا محمّد، إن اللّه یأمرک أن تعفو عمّن ظلمک، و تعطی من حرمک، و تصل من قطعک. -روایت-۱۵-۲۶۷ فأمر بالعرف: أی بالمعروف و بکل ما هو حسن بنظر العقل وَ أَعرِض عَنِ الجاهِلِینَ أی اترکهم و انصرف عنهم بعد قیام الحجة علیهم و بعد أن تیأس من قبولهم حجتک. -قرآن-۶۴-۹۳ ۲۰۰- وَ إِمّا یَنزَغَنَّکَ مِنَ الشَّیطانِ نَزغٌ فَاستَعِذ بِاللّهِ ... النزغ هو الإزعاج بالإغراء، و یکون أکثر ما یکون عند الغضب، و نزغ الشیطان هو إفساده و وسوسته. فإذا أصابک یا محمّد شیء من ذلک و أصابک نخسة فی القلب عند الغضب فاستعذ باللّه، و اسأله أن یعیذک و یجیرک إِنَّهُ سَمِیعٌ کثیر السمع شدیدة عَلِیمٌ عارف بکل ما خفی خبیر به. -قرآن-۷-۷۸-قرآن-۳۱۳-۳۳۰-قرآن-۳۴۹-۳۵۷

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۲۰۱ الى ۲۰۳]

إِنَّ الَّذِینَ اتَّقَوا إِذا مَسَّهُم طائِفٌ مِنَ الشَّیطانِ تَذَکَّرُوا فَإِذا هُم مُبصِرُونَ [۲۰۱] وَ إِخوانُهُم یَمُدُّونَهُم فِی الغَیِّ ثُمَّ لا یُقصِرُونَ [۲۰۲] وَ إِذا لَم تَأتِهِم بِآیَةٍ قالُوا لَو لا اجتَبَیتَها قُل إِنَّما أَتَّبِعُ ما یُوحی إِلَیَّ مِن رَبِّی هذا بَصائِرُ مِن رَبِّکُم وَ هُدیً وَ رَحمَةٌ لِقَومٍ یُؤمِنُونَ [۲۰۳] -قرآن-۱-۳۷۰ [صفحه ۲۵۰] ۲۰۱- إِنَّ الَّذِینَ اتَّقَوا إِذا مَسَّهُم طائِفٌ مِنَ الشَّیطانِ ... أی أن الّذین تجنّبوا معاصی اللّه و ائتمروا بأوامره، إذا مسّهم: أی عرض لهم وسواس من الشیطان و أغراهم بمعصیة اللّه جلّ و علا. و الطائف هو خطرة من الشیطان کالوسوسة و غیرها. و هو کالطیف یراه الإنسان فالمتّقون إذا أصابهم ذلک تَذَکَّرُوا اللّه سبحانه و ذکروه و رجعوا عمّا فکّروا به و ترکوه و أقلعوا عن الوقوع فی الذنب و اتّباع وسوسة الشیطان فَإِذا هُم مُبصِرُونَ راؤون طریق الرشد متبصّرون للحقیقة. -قرآن-۷-

۷۸-قرآن-۳۴۴-۳۵۵-قرآن-۴۷۳-۴۹۶ ۲۰۲- وَ إِخوانُهُم يَمُدُّونَهُم فِي الغَيِّ ... أى أن إخوان المشركين من شياطين الجن و شياطين الإنس، يشجّعونهم على الضلال و اتّباع همزات الشياطين و يزيّنون لهم ما هم فيه ثُمَّ لا يُقصِرُونَ أى لا يكفّون و لا يمتنعون عن التزيين لهم و الإغواء، فلا يقصر هؤلاء الضالون عن سلوك طريق الغيّ كما يقصر المتّقون. -قرآن-۷-۵۴-قرآن-۲۰۵-۲۲۶ ۲۰۳- وَ إِذا لَم تَأتِهِم بِآيَةٍ ... أى إذا سكتّ عنهم يا محمّد و لم تأتهم بحجة أو ببيّنة و أبطأت عنهم فى ذلك قالُوا لَكَ: لَو لا اجتَبَيتَها أى لولا اخترتها من عندك و لم تنتظر الوحى كما تدّعى، و ذلك حين يقترحون عليه الآية فينتظر [ص] نزول الوحى. أى فهلّا جئت بها من عندك و استغنيت عن أن تسأل ربك! ف قُل لهم يا محمّد: إِنَّما أَتَّبِعُ ما يُوحى إِلَيَّ مِن رَبِّي أى لا أجىء بالآيات من قبل نفسى، و إنما يفعل ذلك اللّه جلّ و علا، و أنا أتّبع وحيه إلىّ و أمره لى، فهو ألذى ينزّل الآيات و يظهرها على حسب ما يعلم من المصلحة، و لا يكون ذلك باقتراح النّاس و لا رغبات البشر، و أنا لا أسأله الآيات إلّا بعد إذنه و رضاه هذا بَصائِرُ مِن رَبِّكُم أى هذا القرآن الكريم هو دلائل واضحة و حجج و براهين ساطعة من ربكم تبصرون به أمور دينكم وَ هو هُدىً وَ رَحمَةٌ لأنه يهدى إلى الحق و الرشاد، و هو رحمة و لطف فى الدنيا -قرآن-۷-۴۱-قرآن-۱۳۹-۱۴۵-قرآن-۱۵۱-۱۶۹-قرآن-۳۶۶-۳۷۰-قرآن-۳۹۳-۴۴۳-قرآن-۷۴۴-۷۷۱-قرآن-۸۷۸-۸۸۰-قرآن-۸۸۶-۹۰۳ [صفحه ۲۵۱] و الآخرة لِقَومٍ يُؤمِنُونَ أى للذين يصدّقون دون غيرهم لأنهم هم الّذين ينتفعون بهداه و يستفيدون من مواعظه. و فى هذه الآية الكريمة دلالة على أن أقوال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أفعاله كانت تابعة للوحى لأنه كان: لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحى يوحى. -قرآن-۱۰-۳۰

[سورة الأعراف [۷]: الآيات ۲۰۴ الى ۲۰۶]

وَ إِذا قُرِئَ القُرآنُ فَاستَمِعُوا لَهُ وَ أَنصِتُوا لَعَلَّكُم تُرحَمُونَ [۲۰۴] وَ اذكُر رَبَّكَ فِي نَفسِكَ تَضَرُّعاً وَ خِيفَةً وَ دُونَ الجَهرِ مِنَ القَولِ بِالغُدُوِّ وَ الآصالِ وَ لا تَكُن مِنَ الغافِلِينَ [۲۰۵] إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لا يَستَكبِرُونَ عَن عِبادَتِهِ وَ يُسَبِّحُونَهُ وَ لَهُ يَسجُدُونَ [۲۰۶] -قرآن-۱-۳۵۰ ۲۰۴- وَ إِذا قُرِئَ القُرآنُ فَاستَمِعُوا لَهُ وَ أَنصِتُوا ... هذا أمر من اللّه تعالى للناس بالاستماع إلى القرآن عند تلاوته و بالإنصات و التفكر فى معانيه. و قد اختلف المفسرون فى الوقت ألذى أمروا بالإنصات فيه، -قرآن-۷-۶۸ فقيل إنه فى الصلاة خاصة خلف الإمام كما عن أبى جعفر الباقر عليه السلام -روايت-۱-۴۲ و إبن عباس و مجاهد و غيرهم، إذ كان المسلمون يتكلّمون فى صلاتهم و يسلّم بعضهم على بعض. و قيل أمروا بالاستماع له فى الخطبة و الصلاة جميعا، و الأول أقوى. و فى العياشى عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال: قرأ إبن الكوا خلف أمير المؤمنين: لئن أشركت ليحبطنّ عملك و لتكوننّ من الخاسرين، فأنصت أمير المؤمنين عليه السلام. -روايت-۵۹-۱۹۰ و فى المجمع عن عبد اللّه بن أبى يعفور عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال: قلت له: الرجل يقرأ القرآن، أ يجب على من سمعه الإنصات له و الاستماع! قال: نعم، إذا قرئ عندك القرآن وجب عليك الإنصات و الاستماع. -روايت-۹۱-۲۴۶ . لَعَلَّكُم تُرحَمُونَ أى بأمل أن تصيبكم الرحمة بذلك لاعتباركم بمواعظة و لالتزامكم بأوامره. -قرآن-۲-۲۵ [صفحه ۲۵۲] ۲۰۵- وَ اذكُر رَبَّكَ فِي نَفسِكَ ... الخطاب هنا للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله و المراد به عامّ لسائر المكلّفين. و قيل إن المقصود به هو مستمع تلاوة القرآن يذكر ربّه فى نفسه بالكلام الخفىّ من التسبيح و التكبير و التحميد و التهليل. و -قرآن-۸-۴۳ فى المجمع أن زرارة روى عن أحدهما عليهما السلام، قال: معناه إذا كنت خلف الإمام تأتمّ فأنصت و سبّح فى نفسك، -روايت-۶۵-۱۳۱ أى أثناء القراءة الّتى لا يجهر بها الإمام. و سواء كان هذا أو ذاك فأنت مأمور أن تذكر ربّك فى نفسك فى تلك الحالات تَضَرُّعاً وَ خِيفَةً أى بتضرّع، يعنى بدعاء و خشوع و ابتهال و خوف من

اللّه جلّ و علا. و قد خصّ الذكر فى النفس لأنه يكون أبعد عن الرياء كما عن الجبائى وَ دُونَ الجَهرِ مِنَ القَولِ أى ارفع صوتك قليلا و لا تجهر به كثيرا بليغا، و هذا بمعنى قوله سبحانه: وَ لا تَجهَر بِصَلاتِکَ وَ لا تُخافِت بِها، فاذكره كذلك بِالغُدُوِّ وَ الآصالِ أى فى الغدوات- صباحا- و فى العشيّات- مساء- ففى هذين الوقتين يكون القلب فارغا عن طلب الدنيا و المعاش وَ لا تَکُن مِنَ الغافِلِينَ لا تغفل عمّا أمرتك به من الذّكر و الدعاء و التسبيح. -قرآن-۱۳۹-۱۶۰-قرآن-۳۱۸-۳۵۰-قرآن-۴۳۷-۴۸۱-قرآن-۴۹۷-۵۲۰-قرآن-۶۴۹-۶۸۰ و على هذا فلا ينبغى رفع الصوت فوق المألوف عند الدعاء. ۲۰۶- إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّکَ لا يَستَکبِرُونَ عَن عِبادَتِهِ ... أى إن الملائكة المقرّبين مع عظمة خلقهم و جلال قدرهم و سموّ شأنهم يعبدون اللّه تعالى و لا يأنفون من عبادته و لا يتكبّرون عن طاعته، فلا ينبغى للناس- و هم أدنى منهم شأنا و منزلة- أن يستكبروا عن عبادته. و لا يخفى أنه عزّ اسمه قال: عند ربّك، تشريفا للملائكة و تعظيما لشأنهم، لا أنه أضافهم إلى نفسه يريد قرب مكانهم منه جلّ و علا، و ذلك كقول النّاس عند الملك كذا و كذا من الجند، يريدون أنهم تحت أمره لا أنهم فى قصره. -قرآن-۷-۷۸ و قال الزجاج: من قرب من رحمة اللّه و فضله فهو عند اللّه، و هو قريب من فضله و إحسانه ... فهؤلاء الّذين عند ربّك يعبدونه غير مستكبرين عن عبادته وَ يُسَبِّحُونَهُ يعنى ينزّهونه عمّا ليس من شأنه و لا يليق بعظمته وَ لَهُ يَسجُدُونَ أى يخضعون أو يصلّون، أو يسجدون فى الصلاة و فى مناسبات الشكر و الحمد على النّعم. -قرآن-۱۷۰-۱۸۸-قرآن-۲۴۷-۲۶۷ [صفحه ۲۵۳]

سورة الأنفال

اشاره

مدنية، خمس و سبعون آية.

[سورة الأنفال (۸): الآيات ۱ الى ۴]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ يَسئَلُونَکَ عَنِ الأَنفالِ قُلِ الأَنفالُ لِلّهِ وَ الرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَصلِحُوا ذاتَ بَينِکُم وَ أَطِيعُوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ إِن کُنتُم مُؤمِنِينَ [۱] إِنَّمَا المُؤمِنُونَ الَّذِينَ إِذا ذُکِرَ اللّهُ وَجِلَت قُلُوبُهُم وَ إِذا تُلِيَت عَلَيهِم آياتُهُ زادَتهُم إِيماناً وَ عَلى رَبِّهِم يَتَوَکَّلُونَ [۲] الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ مِمّا رَزَقناهُم يُنفِقُونَ [۳] أُولئِکَ هُمُ المُؤمِنُونَ حَقًّا لَهُم دَرَجاتٌ عِندَ رَبِّهِم وَ مَغفِرَةٌ وَ رِزقٌ کَرِيمٌ [۴] -قرآن-۱-۵۲۷ ۱- يَسئَلُونَکَ عَنِ الأَنفالِ ... أى يسألك يا محمّد أصحابك عن الأنفال، و هى جمع نفل و هو الزيادة على الشىء كالنافلة الّتى هى زيادة على الصلاة، و نفلته إذا أعطيته زيادة عن حقه. و قيل هو العطية تطوّعا و من غير واجب. فأصحابك يسألونك عن الغنائم الّتى غنمتها يوم بدر و يطلبون تقسيمها. و -قرآن-۵-۳۹ فى المجمع عن أبى جعفر و أبى عبد اللّه عليهما السلام أنهما قالا: إن الأنفال كل ما أخذ من دار الحرب بغير قتال، و كل أرض انجلى أهلها عنها بغير قتال. -روايت-۷۴-۱۷۲ و يسميها الفقهاء الفىء و ميراث من لا وارث له، و قطائع الملوك غير المغصوبة و الأودية و بطون الآجام و الإرض [صفحه ۲۵۴] الموات، و قالا: هى للّه و للرسول، و بعده لمن قام مقامه فيصرفه حيث شاء من مصالح نفسه ليس لأحد فيه شىء. و قالا: إن غنائم بدر كانت للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله خاصة، فسألوه أن يعطيهم ... و قد صح أن قراءة أهل البيت عليهم السلام: يسألونك الأنفال -روايت-۳۶-۵۵ ، و كذلك قراءة إبن مسعود و كثيرين غيره. و قد قال سبحانه لنبيّه [ص]: قُل يا محمّد: -قرآن-۸۰-۸۵ الأَنفالُ لِلّهِ وَ الرَّسُولِ فهى لهما دون غيرهما و لا يجب تقسيمها و لا إعطاؤها سهاما فَاتَّقُوا اللّهَ خافوه و

تجنّبوا سخطه و ما يغضبه و لا تطلبوا ما ليس لكم. و قيل إن أصحابه لم يسألوه تقسيم الأنفال و إنما سألوه عن حكمها و لذلك جاء الجواب على هذا الشكل، و نزع اللّه الغنائم و جعلها لرسوله يفعل بها ما يشاء فقسمها بينهم بالسوية. و قال إبن عباس- كما فى المجمع-: كانت الغنائم لرسول اللّه خاصة ليس لأحد فيها شىء، و ما أصاب سرايا المسلمين من شىء أتوه به فمن حبس منه إبرة أو سلكا فهو غلول، فسألوا رسول اللّه [ص] أن يعطيهم منها فنزلت الآية. -قرآن-١-٣٣-قرآن-٩٧-١١٥ فالأنفال للّه و الرسول يقسمان منها ما شاءا، فاحذروا مخالفة أمرهما وَ أَصلِحُوا ذاتَ بَينِكُم أى ما بينكم من الخصومة و النزاع، و كونوا مجتمعين على ما أمر اللّه سبحانه و رسوله و أصلحوا حالكم وَ أَطِيعُوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ أى ارضوا بما أمرتم به فى الأنفال و الغنائم و غيرها و أقبلوا بحكم اللّه فيها إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ إذا كنتم مصدّقين بما جاء به النبىّ [ص] عن اللّه. و فى تفسير الكلبى أن الخمس لم يكن مشروعا يومئذ و إنما شرع يوم أحد، و لما نزلت هذه الآية عرف المسلمون أنه لا حقّ لهم فى الغنيمة و أنها لرسول اللّه فقالوا: يا رسول اللّه سمعا و طاعة فاصنع ما شئت فنزلت آية الخمس. -قرآن-٧١-٩٩-قرآن-٢١٣-٢٤٧-قرآن-٣٤١-٣٦٥ ٢- إِنَّمَا المُؤمِنُونَ الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَت قُلُوبُهُم ... بعد أن قال سبحانه: إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ فى آخر الآية السابقة، بيّن فى هذه الآية صفة المؤمنين فقال: إن المؤمنين يخافون اللّه عند ذكره، و تفزع قلوبهم تعظيما له و خوفا من معصيته و عقابه و رغبة فى طاعته و ثوابه، و علما بقدرته و معرفة -قرآن-٥-٨٣-قرآن-١١٠-١٣٤ [صفحه ٢٥٥] برحمته و رأفته. فالمؤمنون توجل قلوبهم و تضطرب نفوسهم إذا ذكروا معاصيهم وَ إِذا تُلِيَت عَلَيهِم آياتُهُ زادَتهُم إِيماناً أى إذا قرئت عليهم آيات القرآن زادتهم بصيرة و معرفة و يقينا فيزداد تصديقهم وَ عَلى رَبِّهِم يَتَوَكَّلُونَ أى يفوّضون إليه أمورهم فيما يخافون و فيما يرجون. -قرآن-٨٢-١٣٦-قرآن-٢٢٤-٢٥٨ ٣- الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ مِمّا رَزَقناهُم يُنفِقُونَ: قد مرّ تفسيرها فى أول سورة البقرة. و قد خص الصلاة و الزكاة بالذكر لعظم أمرهما و ليحث النّاس على فعلهما و الاستدامة عليه. -قرآن-٥-٧٠ ٤- أُولئِكَ هُمُ المُؤمِنُونَ حَقًّا ... يعنى أن المؤمنين الّذين تكون صفتهم بحسب ما ذكر فى الآيتين السابقتين، هم المؤمنون حقّا و حقيقة. -قرآن-٥-٤٥ و قد نصبت لفظة: حقّا، بما دلّت عليه الجملة: أولئك هم المؤمنون. و المعنى: أحق ذلك حقّا لَهُم دَرَجاتٌ عِندَ رَبِّهِم هى الدرجات الّتى فى الجنة يرتقون إليها بأعمالهم، و يستحقونها بما فعلوه من خير فى أيام حياتهم. فلهم تلك الدرجات وَ لهم مَغفِرَةٌ لذنوبهم وَ رِزقٌ كَرِيمٌ كبير دائم لا ينفد و لا يعتريه كدر و لا يخشى نقصانه. -قرآن-٢٧-٥٩-قرآن-١٩٢-١٩٤-قرآن-٢٠١-٢١٠-قرآن-٢٢٠-٢٣٨ و يظهر من هذه الآيات أن المنافق لا تدخل قلبه خشية اللّه عند ذكره، و أن هذه الأوصاف لا تكون إلّا عند المؤمن المصدّق.

[سورة الأنفال [٨]: الآيات ٥ الى ٦]

كَما أَخرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيتِكَ بِالحَقِّ وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنَ المُؤمِنِينَ لَكارِهُونَ [٥] يُجادِلُونَكَ فِي الحَقِّ بَعدَ ما تَبَيَّنَ كَأَنَّما يُساقُونَ إِلَى المَوتِ وَ هُم يَنظُرُونَ [٦] -قرآن-١-٢١٥ ٥- كَما أَخرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيتِكَ بِالحَقِّ ... الكاف فى قوله: كَما أَخرَجَكَ رَبُّكَ، يتعلق بما دلّ عليه قوله: قُلِ الأَنفالُ لِلّهِ وَ الرَّسُولِ، لأن معنى ذلك نزعها من أيديهم بالحق كما أخرجك ربّك من بيتك بالحق. -قرآن-٥-٥٨-قرآن-٧٩-١٠٣-قرآن-١٣٨-١٧٧ [صفحه ٢٥٦] فالأنفال ثابتة للّه و رسوله حقّا، مثلما أخرجك ربّك من بيتك. فيا محمّد قل لأصحابك: إن الأنفال للّه و رسوله قد نزعها عنكم مع كراهتكم لذلك فإن ذلك أصلح لكم، كما أن خروجكم للقتال كان أصلح لكم. فهذا خير لكم كما كان ذاك أيضا خيرا لكم. و جاء فى حديث أبى حمزة الثمالى أن معناه: فاللّه ناصرك كما أخرجك من بيتك. -روايت-٢٩-٨٣ و قوله: بِالحَقِّ أى بواسطة الوحى، و ذلك إن جبرائيل عليه السلام أتاه و أمره بالخروج. -قرآن-١٠-٢٠ فخرج و معه الحق فى قتال المشركين و المعاندين و فى إعلان الجهاد وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنَ المُؤمِنِينَ

أى طائفة منهم لَكارِهُونَ غير راغبين فى ذلك الخروج للمشقة الّتى يتحمّلونها، و هم يُجادِلُونَكَ فِى الحَقِّ بَعدَ ما تَبَيَّنَ أى يناقشونك فيما ندبتهم إليه بعد ما علموا صحته و عرفوا صدقك. و مجادلتهم كانت تتجلّى فى قولهم: هلّا أخبرتنا بذلك القتال لنستعدّ له، و هم يعلمون أنك لا تأمرهم عن اللّه إلا بما هو حق، و مجادلتهم كانت وسيلة للحصول على رخصة لهم بالتخلّف عنه أو فى تأخير الخروج إلى مناسبة أخرى، فهم كَأَنَّما يُساقُونَ إِلَى المَوتِ وَ هُم يَنظُرُونَ أى كأن هؤلاء المجادلين الّذين لم يكونوا مستعدين للجهاد، كانوا بمنزلة من يساق إلى الموت و هو يراه بعينيه و ينظر إلى أسبابه و قرب حلوله. -قرآن-٧۴-١١٢-قرآن-١٣٢-١۴۴-قرآن-٢١٢-٢۶٠-قرآن-۵٩۴-۶۵٠

[سورة الأنفال [٨]: الآيات ٧ الى ٨]

وَ إِذ يَعِدُكُمُ اللّهُ إِحدَى الطّائِفَتَينِ أَنَّها لَكُم وَ تَوَدُّونَ أَنَّ غَيرَ ذاتِ الشَّوكَةِ تَكُونُ لَكُم وَ يُرِيدُ اللّهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِماتِهِ وَ يَقطَعَ دابِرَ الكافِرِينَ [٧] لِيُحِقَّ الحَقَّ وَ يُبطِلَ الباطِلَ وَ لَو كَرِهَ المُجرِمُونَ [٨] -قرآن-١-٢٩٣ ٧- وَ إِذ يَعِدُكُمُ اللّهُ إِحدَى الطّائِفَتَينِ أَنَّها لَكُم ... أى اذكروا إذ يعدكم اللّه أن العير أو النفير تكون لكم. و صاحب العير كان أبو سفيان بن -قرآن-۵-٧۴ [صفحه ٢۵٧] حرب و قد رغبوا فيها لأنه لا تلحقهم مشقة دونها، و النفير هو الجيش الّذى نفر للقتال من قريش وَ تَوَدُّونَ تحبّون أَنَّ غَيرَ ذاتِ الشَّوكَةِ تَكُونُ لَكُم أى العير الّتى لا تكلفهم حربا و تعبا كانوا يرغبون بها. أما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فكان يرغب بذات الشوكة، أى بالنفير. -قرآن-١٠٨-١٢٢-قرآن-١٣١-١٧۶ و ذات الشوكة كناية عن الحرب و السلام وَ يُرِيدُ اللّهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِماتِهِ فانه أعلم بالمصلحة منكم، و يريد أن يظهر الحق بلطفه و أن يظفركم على الأعداء ذوى الشوكة و يعز الإسلام بإهلاك جبابرة قريش على أيديكم. و بكلماته أى بأمره إياكم بالقتال ليقتلهم وَ يَقطَعَ دابِرَ الكافِرِينَ يعنى يستأصلهم و لا يبقى منهم أحدا. -قرآن-۴٣-٩٨-قرآن-٢٩٩-٣٣٠ ٨- لِيُحِقَّ الحَقَّ وَ يُبطِلَ الباطِلَ ... أى ليظهر الإسلام الّذى هو الحق وَ يُبطِلَ الباطِلَ يذهب الكفر بقتل العتاة و الكافرين وَ لَو كَرِهَ المُجرِمُونَ أى برغم كره الكافرين لذلك، فهم مجرمون بحق أنفسهم و بحق غيرهم بتمسكهم بالباطل و حثّ الآخرين عليه. -قرآن-۵-۵٠-قرآن-٩١-١١٢-قرآن-١۵٠-١٧٨ أما غزوة بدر فقال عنها أصحاب السير: أقبل أبو سفيان بعير قريش من الشام، و فيها أموالهم الّتى اشتروا بها الطّيب و غيره، و فيها أربعون راكبا من قريش: فانتدب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أصحابه للخروج إليها لأخذها و قال: لعلّ اللّه أن ينفلكموها -روايت-٧-٣۶ : فخفّ بعضهم و تثاقل البعض و ظنوا أن رسول اللّه [ص] لن يلقى كيدا و لا حربا، و خرجوا يريدون أبا سفيان و ركبه و يرون ذلك غنيمة لا تكلفهم مشقة كبيرة. فلما سمع أبو سفيان بمسير النبىّ [ص] و صحبه استأجر ضمضم بن عمرو الغفارى و بعثه إلى مكة ليأتى قريشا و يستنفرهم و يخبرهم بغزو المسلمين لقافلة تجارتهم، فخرج ضمضم سريعا فى مهمته. و كانت عاتكة بنت عبد المطلب [ع] قد رأت فيما يرى النائم- قبل وصول ضمضم إلى مكة- رأت كأنّ راكبا أقبل على بعيره و نادى: يا آل غالب اغدوا إلى مصارعكم. ثم صعد بجمله جبل أبى قبيس و أخذ حجرا و دحرجه من الجبل فما ترك دارا من دور قريش إلا أصابته منه [صفحه ٢۵٨] فلذة، فانتبهت فزعة و أخبرت أخاها العباس بذلك فأخبر به عتبة بن ربيعة فقال عتبة: هذه مصيبة تحدث فى قريش. و انتشر خبر الرؤية فبلغت أبا جهل فقال: هذه نبيّة ثانية فى بنى عبد المطلب. و اللات و العزّى لننظرنّ ثلاثة أيام فإن كان ما رأت حقّا و إلا لنكتبنّ كتابا بيننا أنه ما من أهل بيت من العرب أكذب رجالا و نساء من بنى هاشم. فلما كان اليوم الثالث أتاهم ضمضم ينادى بأعلى صوته: يا آل غالب اللطيمة اللطيمة العير العير أى أدركوا الطّيب و العطور و العير- أدركوا و ما أراكم تدركون. إن محمدا و الصّباة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرّضون لعيركم. فتهيأوا للخروج و لم يبق أحد من عتاة قريش إلّا أخرج

مالاـ لتجهيز الجيش، و قـالوا: من لم يخرج نهـدم داره، ثم أخرجوا معهم القيان يضـربون على الـدفوف. أما رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله فخرج فى ثلاثمئـة و ثلاثـة عشـر رجلا و سار، إلى أن كان بقرب بدر أخذ عينا كان يتجسّـس لقريش فأخبره بهم. ثم بعث [ص] عينا له على عير قريش اسـمه عدى، فلما قدم عليه أخبره أين فارق العير. ثم نزل جبرائيل عليه السلام فأخبر النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بنفير المشـركين من مكـة، فاسـتشار أصـحابه فى طلب العير و حرب النفير، فقـام ابـو بكر فقـال: يـا رسول اللّه إنها قريش و خيلاؤها، ما آمنت منـذ كفرت، و لا ذلّت منـذ عزّت، و لم تخرج على هيئـة الحرب. ثم قال: فنحن و القوم على ماء بدر يوم كذا و كذا كأنّا فرسا رهان. ثم قام عمر فقال مثل ذلك، ثم قام المقداد فقال: يا رسول اللّه، إنها قريش و خيلاؤها، و قد آمنّا بك و صدّقنا و شـهدنا أنّ ما جئت به حق. و اللّه لو أمرتنا أن نخوض جمر الغضا و شوك الهراس لخضـناه معك. و اللّه لا نقول لـك كمـا قـال بنو إسـرائيل لموسـى [ع]: اذهب أنت و ربّـك فقاتلا إنّا هاهنا قاعـدون. و لكنّا نقول: امض لأمر ربّك فإنّا معك مقاتلون. فجزاه النبىّ [ص] على قوله خيرا و قال: أشيروا علىّ أيها النّاس- يريد الأنصار لأنه فى ذمّتهم و عليهم نصـره- فقام سعد بن معـاذ فقال: بأبى أنت و أمى يا -روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۲۵۹] رسول اللّه، كأنـك أردتنـا! فقال: نعم. قال: بأبى أنت و أمى يا رسول اللّه، قد آمنّا بك و صدّقناك، و شـهدنا أن ما جئت به حق من عند اللّه، فمرنا بما شئت، و خذ من أموالنا ما شئت، و اترك منها ما شـئت. و اللّه لو أمرتنا أن نخوض هـذا البحر لخضـناه معك، و لعلّ اللّه عزّ و جل أن يريك منّا ما تقرّ به عينك. فسر بنا على بركة اللّه. -روايت-از قبل-۳۸۱ فقال رسول اللّه [ص]: سيروا على بركة اللّه فإن اللّه قد وعدنى إحدى الطائفتين، و لن يخلف اللّه وعده. و اللّه لكأنى أنظر إلى مصـرع أبى جهل بن هشام، و عتبة بن ربيعة، و شيبة بن ربيعة، و فلان و فلان، ثم أمر بالرحيل إلى بئر بـدر. -روايت-۱-۲۶۲ و أقبلت قريش فأرسـلت عبيـدها ليسـتقوا من الماء فأخذهم أصـحاب رسول اللّه [ص] و قـالوا لهم: من أنتم! قالوا: نحن عبيـد قريش. قالوا: -روايت-۱-۱۴۲ فـأين العير! قالوا: لا علم لنا بالعير. فأقبلوا يضـربونهم فى حين كـان النبىّ [ص] يصـلى، فانفتل من صـلاته و قال: إن صـدقوكم ضـربتموهم و إن كـذبوكم تركتموهم! فأتوه بهم فقال لهم: من أنتم! قـالوا: يـا محمّـد نحن عبيـد قريش. قال: كم القوم! قالوا: لا علم لنا بعـددهم. قال: كم ينحرون فى كل يوم من جزور! قالوا: تسعة إلى عشـرة. فقـال رسول اللّه [ص]: القوم تسعمئة إلى ألف رجل. ثم أمر بهم فحبسوا. -روايت-۱-۴۴۹ و بلغ ذلك قريشا فخافوا و نـدموا على مسيرهم. و لقى عتبـة بن ربيعة أبا البخترى بن هشام فقال: أما ترى هذا البغى، و اللّه ما أبصـر موضع قدمى. خرجنـا لنمنع عيرنـا و قـد أفلتت، فجئنـا بغيا و عـدوانا. و اللّه ما أفلـح قوم بغوا قط. و لوددت أن ما فى العير من أموال عبـد مناف ذهبت و لم نسـر هذا المسـير. فقال له أبو البخترى: إنك سيد من سادات قريش، فسر فى النّاس و تحمّل العير الّتى أصابها محمّد و أصـحابه، و تحمّـل دم إبن الحضـرمى فـإنه حليفك. فقال له: علىّ ذلك و ما على أحـد منّا خلاف إلّا إبن الحنظليـة- يعنى أبا جهل- فصـر إليه و أعلمه أنى حملت العير و دم إبن الحضرمى و علىّ عقله. قال: فقصدت خباءه و أبلغته ذلك فقال: إن [صفحه ۲۶۰] عتبـة يتعصب لمحمـد فإنه من بنى عبـد مناف، و ابنه معه يريـد أن يخذّل بين النّاس. لا و اللات و العزى حتى نقحم عليهم يثرب و نأخـذهم أسارى فندخلهم مكة و تتسامع العرب بذلك. و كان أبو حذيفة بن عتبة مع رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله. و كان أبو سـفيان لما جاز بالعير بعث إلى قريش قـد نجّى اللّه عيركم فارجعوا و دعوا محمـدا و العرب و ادفعوه بالراح ما انـدفع، و إن لم ترجعوا فردّوا القيـان. فلحقهم الرسول [ص] بالجحفـة فـأراد عتبـة أن يرجع فـأبى أبو جهـل و بنو مخزوم، و ردّوا القيان من الجحفـة ... و فزع أصـحاب النبىّ [ص] لمّا بلغهم كثرة قريش و استغاثوا و تضـرّعوا فأنزل اللّه سبحانه: إِذ تَستَغِيثُونَ رَبَّكُم ... [و ستأتى بقية قصة غزاة بدر بعد صفحات قليلة]. -قرآن-۲۰۸-۲۴۰

[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۹ الى ۱۰]

إِذ تَستَغِيثُونَ رَبَّكُم فَاستَجابَ لَكُم أَنِّی مُمِدُّكُم بِأَلفٍ مِنَ المَلائِكَةِ مُردِفِينَ [٩] وَ ما جَعَلَهُ اللّهُ إِلاّ بُشری وَ لِتَطمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُم وَ مَا النَّصرُ إِلاّ مِن عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [١٠] -قرآن-١-٢٦١ ٩- إِذ تَستَغِيثُونَ رَبَّكُم، فَاستَجابَ لَكُم ... أی: و اذكروا أيها المسلمون إذ تستجيرون بربكم و تطلبون منه الغوث قبل نصركم يوم بدر. -قرآن-٥-٥٧ و العامل فی إذ قوله: و يبطل الباطل، و قيل هو محذوف أی و اذكروا إذ كنتم تستغيثون. و علی الوجه الأول يكون الكلام متصلا بما قبله، و علی الوجه الثانی يكون الكلام مستأنفا ... فيوم كنتم تستجيرون بربكم استجاب لكم و كشف الضرّ عنكم و وافق علی مسألتكم و أجاب دعاءكم أَنِّی مُمِدُّكُم أی مرسل لكم مدادا بِأَلفٍ مِنَ المَلائِكَةِ مُردِفِينَ أی متبعين ألفا آخر لأن مع كل واحد منهم ردفا. و قيل بل هم ألف واحد -قرآن-٣٠٥-٣٢٤-قرآن-٣٤٩-٣٨٨ [صفحه ٢٦١] كانوا متتابعين بعضهم فی إثر بعض. و قرئ: مردفين علی صيغة اسم المفعول، من جانب أهل المدينة فقط. ١٠- وَ ما جَعَلَهُ اللّهُ إِلّا بُشری ... الهاء فی: جعله، عائدة للإمداد بالملائكة، لأنه مدار الكلام. و هذا يعنی أن اللّه سبحانه ما جعل ذلك الإمداد إلّا بشارة لكم بالنصر و لتطمئن قلوبكم. و لولا تسكين نفوسكم لكان ملك واحد كافيا لتدمير المشركين و زلزلة الإرض تحت أقدامهم. و اختلف المفسرون فی هل إن الملائكة قاتلت أم أنها شجّعت و كثّرت عدد المسلمين. و قد روی عبد اللّه بن مسعود أن أبا جهل سأله قائلا: من أين كان يأتينا الضرب و لا نری الشخص! قال: من قبل الملائكة. فقال: هم غلبونا لا أنتم. و كذلك روی إبن عباس أن الملائكة قاتلت فعلا وَ مَا النَّصرُ إِلّا مِن عِندِ اللّهِ أی لم يكن النصر فی الواقع من قتال الملائكة، و إنما هو من قبل اللّه، فهم عباده ينصر بهم من يشاء. و علی كل حال فليس النصر بكثرة العدد و لا بقلّته، و لكنه من عند اللّه جلّ و علا إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ قوی منيع لا يرد قضاؤه، و هو حَكِيمٌ يجری أفعاله علی ما تقتضيه الحكمة. -قرآن-٦-٤٦-قرآن-٦١٤-٦٥٤-قرآن-٨٦٨-٨٩٠-قرآن-٩٢٦-٩٣٤

[سورة الأنفال [٨]: الآيات ١١ الی ١٤]

إِذ يُغَشِّيكُمُ النُّعاسَ أَمَنَةً مِنهُ وَ يُنَزِّلُ عَلَيكُم مِنَ السَّماءِ ماءً لِيُطَهِّرَكُم بِهِ وَ يُذهِبَ عَنكُم رِجزَ الشَّيطانِ وَ لِيَربِطَ عَلی قُلُوبِكُم وَ يُثَبِّتَ بِهِ الأَقدامَ [١١] إِذ يُوحِی رَبُّكَ إِلَی المَلائِكَةِ أَنِّی مَعَكُم فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلقِی فِی قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعبَ فَاضرِبُوا فَوقَ الأَعناقِ وَ اضرِبُوا مِنهُم كُلَّ بَنانٍ [١٢] ذلِكَ بِأَنَّهُم شَاقُّوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ مَن يُشاقِقِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ العِقابِ [١٣] ذلِكُم فَذُوقُوهُ وَ أَنَّ لِلكافِرِينَ عَذابَ النّارِ [١٤] -قرآن-١-٦٢٣ [صفحه ٢٦٢] ١١- إِذ يُغَشِّيكُمُ النُّعاسَ أَمَنَةً مِنهُ ... قرئ: يغشيكم، و لا فرق فی المعنی و إن اختلفت الصيغة، كما أنه قرئ: يغشاكم النّعاس، بإسناد الفعل إلی النعاس، و هی قراءة شاذة. و قد مرّ تفسير هذه العبارة عند قوله تعالی: ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيكُم مِن بَعدِ الغَمِّ أَمَنَةً نُعاساً، و النّعاس هو أول النوم، و قد انتصب أمنة بأنه مفعول له و العامل فيه يغشّی. و أمنة يعنی أمانا من العدوّ و لئلّا تنتبهوا إلی عدده و عديده فتخافوا فإن الإنسان إذا نعس تخفّ عليه وطأة الخوف، و قيل أمانا من اللّه سبحانه و دعة منه لتزداد قوّتهم علی القتال حين يستشعرون بالراحة. وَ هو تعالی ألذی كان حينئذ يُنَزِّلُ عَلَيكُم مِنَ السَّماءِ ماءً أی مطرا لِيُطَهِّرَكُم بِهِ و ذلك أنهم سبقهم الكفار إلی الماء، و أقاموا- هم- علی كثيب رمل و أصبحوا محدثين و مجنبين و أصابهم العطش و جاء الشيطان يوسوس لهم بسبق عدوّهم إلی الماء و بأنهم لن يصلوا إليه إذ لا يستطيعون السير علی الرمل حيث تسوخ أقدامهم فيه. فأنزل اللّه المطر فاغتسلوا من الحدث و من الجنابة و صلبت الإرض تحت أقدامهم و غاص أعداؤهم فی الوحل لأنهم كانوا فی أرض ترابية وَ يُذهِبَ عَنكُم رِجزَ الشَّيطانِ أی وسوسته بالقبيح ألذی رماكم به، و قيل إنه وسوس لهم بأنه لا طاقة لهم بالأعداء وَ لِيَربِطَ عَلی قُلُوبِكُم ليشدّ عليها و يشجّعكم و يزيدكم أملا بالنصر عليهم وَ يُثَبِّتَ بِهِ الأَقدامَ أی ليجعل أقدامكم ثابتة لا تزول فی الحرب. -قرآن-٦-٥٤-قرآن-٢٥٣-٣١٥-قرآن-٦٣٣-٦٣٥-قرآن-٦٦٨-

٧٠٩-قرآن-٧٢٢-٧٤٣-قرآن-١١٥٣-١١٩٠-قرآن-١٢٩١-١٣٢١-قرآن-١٣٧٥-١٤٠٥ ١٢- إِذ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى المَلائِكَةِ أَنِّى مَعَكُم ... يعنى الملائكة الّذين أعانوهم فى الحرب حين أمدّهم اللّه تعالى بهم، فقد أوحى إليهم أنى معكم، أعينكم و أنصركم. و الوحى هنا إلقاء فى القلب يدركه و تقوى به النفس. فقد ألقى سبحانه فى روع الملائكة: أنى معينكم فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا قوّوهم بالبشارة بالنصر. و روى أن الملك كان يسير أمام -قرآن-٦-٦٧-قرآن-٣٠٥-٣٣٥ [صفحه ٢٦٣] الرجل و يقول: أبشروا فإن اللّه ناصركم. و قيل إن تثبيتهم هو بقتالهم معهم و بتشجيعهم و بأشياء تلقى فى قلوبهم فيقولون على القتال سَأُلقِى فِى قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعبَ الرّعب هو الخوف الشديد ألذى يلقيه اللّه جلّ و علا فى قلوب المشركين من سطوة أوليائه المؤمنين فَاضرِبُوا فَوقَ الأَعناقِ أى اضربوا الرؤوس و الجماجم الّتى تحملها أعناق الكافرين أيها المؤمنون. و قيل هو خطاب للملائكة الّتى كانت لا تعرف كيف تضرب فعلّمها اللّه تعالى ذلك وَ اضرِبُوا مِنهُم كُلَّ بَنانٍ البنان هى أطراف اليدين و الرجلين، أى الأصابع فاضربوها لتختلّ السيوف فى أيديهم و ليفقدوا توازنهم حين تضرب أيديهم و أرجلهم. -قرآن-١٥٠-٢٠٣-قرآن-٣١٣-٣٤١-قرآن-٥١٦-٥٥٠ ١٣- ذلِكَ بِأَنَّهُم شَاقُّوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ ... أى ذلك العذاب ألذى كتبته عليهم و ألذى أمرتكم به، كان بسبب أنهم خالفوا اللّه و رسوله و حاربوهما وَ مَن يُشاقِقِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ يخالف أوامرهما و يعصيهما لأن الشقاق هو العصيان فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ العِقابِ يهلك العصاة فى الدنيا، و يخلّدهم فى النار فى الآخرة، و هذا من أشد العقاب ألذى ينزله بأعدائه و لا يفوته. -قرآن-٦-٥٩-قرآن-١٧٨-٢١٧-قرآن-٢٧١-٣٠٥ ١٤- ذلِكُم فَذُوقُوهُ وَ أَنَّ لِلكافِرِينَ عَذابَ النّارِ: أى هذا ألذى أعددته لكم أيها الكافرون من القتل و الإهلاك فى الدنيا فذوقوه فى العاجلة، و إن لكم فى الآجلة عذاب النار الّتى تحرقكم و لا تموتون فيها و لا تحيون. -قرآن-٦-٦٥ .. أما بقية قصة غزوة بدر فإن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لمّا أصبح عبّأ أصحابه الّذين كانوا لا يملكون سوى فرسين أحدهما للزبير و الثانى للمقداد. و كان معهم سبعون جملا يتعاقبون عليها. أما عسكر قريش فكان فيه أربعمائة فرس [و قيل مائتا فرس] و لذلك قال أبو جهل حين رأى النبىّ [ص] و أصحابه: ما هم إلّا أكلة رأس، لو بعثنا إليهم عبيدنا لأخذوهم أخذا باليد. فقال عتبة بن ربيعة: أ ترى لهم كمينا أو مددا! فبعثوا عمير بن وهب الجمحى الفارس الشجاع، فجال بفرسه حول عسكر النّبىّ [ص] و عاد فقال: ليس لهم كمين و لا مدد، و لكنّ نواضح [صفحه ٢٦٤] يثرب [أى جمالها] قد حملت الموت. أما ترونهم خرسا لا يتكلّمون و يتلمّظون تلمّظ الأفاعى! ما لهم من ملجأ إلا سيوفهم، و ما أراهم يولّون حتى يقتلوا، و لا يقتلون حتى يقتلوا بعددهم. فارتأوا رأيكم. فقال أبو جهل: كذبت و جبنت، فأنزل اللّه تعالى: وَ إِن جَنَحُوا لِلسَّلمِ فَاجنَح لَها، فبعث إليهم رسول اللّه [ص] -قرآن-٢٨٢-٣٢٣ فقال: يا معشر قريش، إنى أكره أن أبدأ بكم، فخلّونى و العرب و ارجعوا. فقال عتبة: ما ردّ هذا قوم قطّ فأفلحوا، ثم ركب جمله و جال بين العسكرين و نهى عن القتال، فقال رسول اللّه [ص]: إن يك عند أحد خير فعند صاحب الجمل الأحمر- أى عتبة- و إن يطيعوه يرشدوا. و كان عتبة قد خطب فقال: يا معشر قريش، أطيعونى اليوم و اعصونى الدهر، إن محمدا له إلّ و ذمّة- أى عهد و أمان- و هو إبن عمكم، فخلّوه و العرب، فإن يك صادقا فأنتم أعلى عينا به، و إن يك كاذبا كفتكم ذؤبان العرب أمره. فغاظ أبا جهل قوله فقال له: جبنت و انتفخ سحرك! فقال: يا مصفرّا ستة، مثلى يجبن! و ستعلم قريش أيّنا الأم و أجبن، و أيّنا المفسد لقومه، و لبس درعه و تقدّم هو و أخوه شيبة و ابنه الوليد، و قال: يا محمّد، أخرج إلينا أكفاءنا من قريش. فبرز إليهم ثلاثة نفر من الأنصار و انتسبوا لهم. فقالوا: ارجعوا إنما نريد الأكفاء من قريش. -روايت-٨-٩٢٥ فأمر رسول اللّه [ص] عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب- و هو إبن سبعين سنة- و عمّه الحمزة، و علىّ بن أبى طالب- و هو أصغر القوم- و قال [ص]: اطلبوا بحقكم ألذى جعله اللّه لكم، فقد جاءت قريش بخيلائها و فخرها، تريد أن تطفئ نور اللّه، و يأبى اللّه إلّا أن يتمّ نوره. و قال: يا عبيدة عليك بعتبة، و يا حمزة عليك بشيبة، و يا علىّ عليك بالوليد. -روايت-١-٤٠٢ فبرزوا إليهم، فقالوا: أكفاء كرام. -روايت-١-٣٧ و حمل عبيدة على عتبة فضربه ضربة فلقت هامته، و ضر عتبة عبيدة على ساقه فقطعها،

فسـقطا جميعا. و حمل شيبهٔ على حمزهٔ فتضاربا بالسيفين حتى انثلما. [صفحه ۲۶۵] و حمل أمير المؤمنين [ع] على الوليد فضربه على حبل عاتقه فأخرج السـيف من إبطه. و فى هذه اللحظهٔ اعتنق حمزهٔ و شيبهٔ فقال المسلمون: يا علىّ أما ترى أن الكلب قد نهز عمّك! فحمل علىّ على شيبهٔ ثم قال: -روايت-۱-۳۶ يا عم طأطئ رأسك إذ كان حمزهٔ أطول من شيبهٔ، فأدخل حمزهٔ رأسه فى صدره فضرب علىّ شيبهٔ فطرح نصفه الأعلى -روايت-۱-۱۲۱ فقال أبو جهل لقريش: لا تعجلوا و لا تبطروا كما بطر أبناء ربيعـهٔ، عليكم بأهل يثرب فاجزروهم جزرا و عليكم بقريش فخـذوهم أخـذا حتى نـدخلهم مكـهٔ فنريهم ضـلالتهم الّتى هم عليها. و جاء إبليس فى صورهٔ سـراقهٔ بن مالك بن جشـعم فقال لهم: أنا جار لكم، ادفعوا إلىّ رأيتكم، فدفعوا إليه رايهٔ الميسرهٔ الّتى كانت مع بنى عبـد الـدار، فنظر إليه رسول اللّه [ص] و قـال للمسـلمين: غضّوا أبصاركم و عضّوا على النواجـذ، و رفع يـده فقال: يا رب إن تهلـك هـذه العصابـهٔ لا تعبـد. ثم أصابته غشـيهٔ قليلا و أفاق منها و هو يمسـح العرق عن وجهه الشـريف و قال: هـذا جبرائيل قد أتاكم بألف من الملائكهٔ مردفين. -روايت-۱-۲۹۶ و لقد روى أبو أمامهٔ بن سـهل بن حنيف عن أبيه أنه قال: لقد رأينا يوم بدر أن أحدنا يشير بسيفه إلى المشرك فيقع رأسه من جسده قبل أن يصل إليه السيف. و قال إبن عباس: حدثنى رجل من بنى غفار قـال: أقبلت أنـا و إبن عم لى حتى صـعدنا جبلا يشـرف بنا على بـدر و نحن يومئـذ مشـركان ننظر الوقعهٔ و ننتظر على من تكون الدبرهٔ. فبينا نحن هناك إذ دنت منّا سحابهٔ فيها حمحمهٔ الخيل، فسمعت قائلا يقول: أقدم حيزوم. ثم قال: فأما إبن عمى فانكشف قنـاع قلبه فمـات مكـانه، و أمـا أنـا فكـدت أهلـك ثم تماسـكت. و قال عكرمـهٔ: قال أبو رافع مولى رسول اللّه [ص] كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب، و كان الإسلام قد دخلنا أهل البيت، فأسلمت و أسلمت أمّ الفضل. و كان العباس يكره أن يخالف قومه و يهابهم و كان يكتم إسـلامه. و كان أبو لهب عـدوّ اللّه قد تخلّف عن بدر و بعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرهٔ، و كذلك صنعوا فلم يتخلّف رجـل إلاـ بعث [صـفحه ۲۶۶] مكـانه رجلاـ فلمـا جاء الخبر عن مصاب أصـحاب بـدر من قريش كبته اللّه و أخزاه، و وجدنا فى أنفسـنا قوهٔ و عزّا، و كنت رجلا ضـعيفا أنحت القداح فى حجرهٔ زمزم. فو اللّه إنى لجالس فى عملى و عندى أم الفضـل و قـد أفرحنـا مـا حصـل، إذ أقبل الفاسق أبو لهب يجرّ رجليه حتى جلس على طنب الحجرهٔ فصار ظهره إلى ظهرى، و سريعا ما قال النّاس: هـذا أبو سـفيان بن الحرث بن عبـد المطلب و قـد قـدم. فقال أبو لهب: هلمّ إلىّ يا إبن أخى فعنـدك الخبر. فجلس إليه و النّاس قيـام، فقـال: أخبرنى كيف كـان أمر النّـاس! قـال: لاـ شـىء و اللّه، إن كـان إلّـا أن لقيناهم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننـا و يأسـروننا كيف شاؤوا. و أيم اللّه مع ذلك ما لمت النّاس، لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السـماء و الإرض ما تليق شيئا و لا يقوم لها شـىء. قال أبو رافع: فرفعت طرف الحجرهٔ بيـدى ثم قلت: تلك الملائكـهٔ، فرفع أبو لهب يـده و ضـرب وجهى ضربـهٔ شديـدهٔ ثم احتملنى و ضـرب بى الإـرض ثم برك علىّ يضـربنى. فقـامت أمّ الفضل إلى عمود من عمـد الحجرهٔ فأخـذته فضـربته به ضـربهٔ شـجّت رأسه شـجّهٔ منكرهٔ و قالت: تستضـعفه إن غاب عنه سيّده! فقام مولّيا ذليلا، فو اللّه ما عاش إلّا سـبع ليال حتى رمـاه اللّه بالعدسـهٔ فقتلته، و تركه ابناه ليلتين أو ثلاثا لم يـدفناه فأنتن فى بيته، فقال لهما رجل من قريش: أما تسـتحيان و قد أنتن أبوكما! أ لا تغيّبانه! فقالا: إنا نخشـى هذه القرحهٔ. ثم غسّلاه قذفا بالماء و لم يمسسه أحد و احتملاه فدفناه فى جانب مكهٔ و قذفوا عليه الحجارهٔ قذفا. و فى تلك الغزوهٔ أسر العباس، أسره كعب بن عمرو أخو بنى سلمهٔ، و هو رجل مجموع و العباس رجل جسـيم، فقال رسول اللّه [ص]: كيف أسرت العباس يا أبا اليسر! فقال: يا رسول اللّه لقد أعاننى عليه رجل ما رأيته قبل ذلك و لا بعده، فقال [ص]: لقد أعانك عليه ملك كريم .. -روايت-۲۷-۱۹۹ و الحمد للّه ألذى نصر عبده و أنجز وعده. [صفحه ۲۶۷]

[سورهٔ الأنفال [۸]: الآيات ۱۵ الى ۱۸]

يـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحفاً فَلا تُوَلُّوهُمُ الأدبارَ [١٥] وَ مَن يُوَلِّهِم يَومَئِذٍ دُبُرَهُ إِلّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَو مُتَحَيِّزاً إِلي فِئَةٍ فَقَد باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللّهِ وَ مَأواهُ جَهَنَّمُ وَ بِئسَ المَصِيرُ [١٦] فَلَم تَقتُلُوهُم وَ لكِنَّ اللّهَ قَتَلَهُم وَ ما رَمَيتَ إِذ رَمَيتَ وَ لكِنَّ اللّهَ رَمي وَ لِيُبلِيَ المُؤمِنِينَ مِنهُ بَلاءً حَسَناً إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [١٧] ذلِكُم وَ أَنَّ اللّهَ مُوهِنُ كَيدِ الكافِرِينَ [١٨] -قرآن-١-٥٣٩ ١٥- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحفاً ... هـذا خطاب للمؤمنين أن إذا جمعتكم الحرب مع الّذين كفروا و التقيتم بهم وجها لوجه و هم يزحفون: يـدنون منكم قليلا قليلا و يتقـدّمون نحوكم، و تواقفتم معهم للقتـال فَلا تُوَلُّوهُمُ الأَدبارَ أى فلا تهربوا و لا تنهزموا أمـامهم، و لا تجعلوا ظهوركم ممـا يليهم و أنتم هـاربون من قتـالهم. -قرآن-٦-٨٣-قرآن-٢٦٥-٢٩٣ ١٦- وَ مَن يُوَلِّهِم يَومَئِذٍ دُبُرَهُ إِلّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ ... أى و من يعيرهم كتفيه و يـدير ظهره منهزما يومئـذ: أى فى ذلك الوقت إِلّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أى : إلّا مغيّرا موقفه من حال استعداد إلى حال أفضل و موقف أصلح، بحيث يرى عدوّه أنه يفرّ، ثم يكرّ عليه منعطفا لقتاله أَو مُتَحَيِّزاً إِلي فِئَةٍ أى منضـمّا و منحازا إلى جماعة من حزبه ليستعين بهم و يعينهم- إذا لم يكن فعله كذلك فَقَد باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللّهِ أى استحق غضب اللّه و سخطه و احتمله و عـاد به وَ مَأواهُ جَهَنَّمُ أى مرجعه ألـذى يـأوى إليه و يـدخله يكون جهنم وَ بِئسَ المَصِيرُ و سـاء مصيره ذاك. و قيـل إن هـذا الوعيـد خـاص بيوم بـدر، و قيـل هو عامّ و أن من فرّ من الزحف إذا لم يزد الكافرون على ضـعفى المسـلمين لحقـه الوعيـد. -قرآن-٦-٧٨-قرآن-١٦٠-١٨٨-قرآن-٣٢٨-٣٥٧-قرآن-٤٥٩-٤٩٣-قرآن-٥٤٩-٥٧١-قرآن-٦٢٧-٦٤٦ [صـفحه ٢٦٨] ثم نفى سبحانه و تعـالى أن يكون المسـلمون قتلوا المشـركين يوم بـدر خاصـة فقـال عزّ من قائل: ١٧- فَلَم تَقتُلُوهُم وَ لكِنَّ اللّهَ قَتَلَهُم ... فقد نفى القتل عن المسلمين مع أنه كان يرى أنهم هم الّذين فعلوه بحسب الظاهر، و نسبه إلى نفسه جلّ و علا و ليس بفعل له لأن أفعاله سبحانه كانت كالسبب المؤدّى لفعل المسلمين إذ أقدرهم عليه و أعانهم و شجّعهم و ألقى الرعب فى قلوب أعـدائهم. و قـد قال لنبيّه [ص]: وَ ما رَمَيتَ إِذ رَمَيتَ وَ لكِنَّ اللّهَ رَمي -قرآن-٦-٥٩-قرآن-٣٦٤-٤١٦ فقد ذكر إبن عباس و غيره أن جبرائيل عليه السـلام قال للنبىّ صـلّى اللّه عليه و آله: خـذ قبضة من تراب فارمهم بها. فقال رسول اللّه [ص] لمّا التقى الجمعان لعلىّ: أعطنى قبضة من حصى الوادى، فناوله كفّا من حصى عليه تراب، فرمى به فى وجوه القوم و قال: شاهت الوجوه، فلم يبق مشـرك إلا دخل فى عينه و فمه و منخريه منها شـىء، ثم ردفهم المؤمنون يقتلونهم و يأسـرونهم. -روايت-٢٨-٤٢٠ و كـان هـذا العمـل سـبب هزيمـة المشـركين. فقـد أضاف اللّه تعالى الرمى إلى نفسه لأنه لا يقـدر غيره على مثله إذ هو من أعظم المعاجز وَ لِيُبلِيَ المُؤمِنِينَ مِنهُ بَلاءً حَسَناً أى لينعم بـذلك على المؤمنين نعمـة حسـنة. و الضـمير فى: منه، عائد إلى النصـر ألـذى حقّقه، و يمكن إرجـاعه إليه تعـالى إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ أى سـميع لـدعائكم و غيره، و عالم بأفعالكم. -قرآن-١٠٥-١٥٤-قرآن-٢٨٦-٣١٨ و قـد قـال عن النعمـة بلاء، كما يقال عن المضـرّة بلاء، لأن أصل البلاء ما يظهر به الصبر و الشّـكر المؤدّى إلى الأجر سواء أ كان صبرا على الضّر، أم شكرا على النعم. ١٨- ذلِكُم وَ أَنَّ اللّهَ مُوهِنُ كَيدِ الكافِرِينَ: ذلكم موضعه رفع، و كذلك: أنّ اللّه، فى موضـع رفـع. و التقـدير: الأمر ذلكم، و الأمر أن اللّه موهن. و هـذه إشـارة إلى بلاء المؤمنين ألـذى ذكره فى الآيـة الشـريفة السابقة. و الحاصل أن الأمر ذلك الأنعام ألذى مننت به عليكم وَ أَنَّ اللّهَ -قرآن-٦-٥٩-قرآن-٣٠٩-٣٢٨ [صفحه ٢٦٩] مُوهِنُ كَيدِ الكافِرِينَ أى مضـعف مكرهم بإلقاء الرعب فى قلوبهم و بتفتيت جمعهم و تفريق شملهم. و يقال أوهن كيد عدوّه إذا قتل الجبابرة و أسر الأشراف. -قرآن-١-٢٩

[سورة الأنفال [٨]: الآيات ١٩ الى ٢٣]

إِن تَستَفتِحُوا فَقَد جاءَكُمُ الفَتحُ وَ إِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيرٌ لَكُم وَ إِن تَعُودُوا نَعُد وَ لَن تُغنِيَ عَنكُم فِئَتُكُم شَيئاً وَ لَو كَثُرَت وَ أَنَّ اللّهَ مَعَ

الْمُؤْمِنِينَ [١٩] يـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لا تَوَلَّوا عَنهُ وَ أَنتُم تَسـمَعُونَ [٢٠] وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قالُوا سَـمِعنا وَ هُم لا يَسمَعُونَ [٢١] إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللّهِ الصُّمُّ البُكمُ الَّذِينَ لا يَعقِلُونَ [٢٢] وَ لَو عَلِمَ اللّهُ فِيهِم خَيراً لَأَسمَعَهُم وَ لَو أَسمَعَهُم لَتَوَلَّوا وَ هُم مُعرِضُونَ [٢٣] -قرآن-١-٥٩٠ ١٩- إِن تَستَفتِحُوا فَقَد جاءَكُمُ الفَتحُ ... قيل إن هذه الآية الشريفة خطاب للمشركين، ذلك أن أبا جهل قال حين التقى الجمعان يوم بدر: -قرآن-٦-٥٢ اللهم أقطعنا للرحم و آتانا بما لا نعرف فانصر عليه. أو أنه قال: اللهم ربّنا ديننا القديم و دين محمّد الحديث، فأى الدّينين كان أحبّ إليك و أرضـى عندك فانصر أهله اليوم. فمعنى الآية: إن تطلبوا النصـر- أيها المشـركون- لأهدى الفئتين فقد جاءكم نصـر محمّد [ص] و أصـحابه. و فى بعض التفاسـير أنه خطاب للمؤمنين، و معناه: إن تستنصـروا على أعدائكم فقد جاءكم النصر بمحمد [ص] و الأول أصح وَ إِن تَنتَهُوا أى تتركوا الكفر و تمتنعوا من قتال الرسول و المؤمنين فَهُوَ خَيرٌ لَكُم، وَ إِن تَعُودُوا إلى قتال المسـلمين نَعُد إلى نصرهم عليكم وَ لَن تُغنِيَ عَنكُم فِئَتُكُم -قرآن-٤٣١-٤٤٨-قرآن-٥١٠-٥٤٨-قرآن-٥٧١-٥٧٦-قرآن-٥٩٧-٦٣٤ [صفحه ٢٧٠] شَيئاً أى لا تدفع عنكم جماعتكم شيئا مما يوقعه بكم المسـلمون من القتل لَو كَثُرَت جماعتكم و شـملت عددا وَ أَنَّ اللّهَ مَعَ المُؤمِنِينَ ينصرهم عليكم و يكسر شوكتكم. -قرآن-١-٨-قرآن-٨٥-٩٧-قرآن-١٢٠-١٥٧ ٢٠- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ ... قد خاطبهم و طلب طاعتهم الواجبة عليهم و على غيرهم لأنه لا يعتنى بغيرهم لإعراض غيرهم عما يجب عليهم من الطاعـة، و فى ذلك عناية منه سبحانه بالمؤمنين. -قرآن-٦-٧٢ فـأطيعوه و رسـوله وَ لاـ تَـوَلَّوا عَنهُ أى و لاـ تنصـرفوا عن رسـول اللّه، فالضـمير فى: عنه، هو للرسول [ص] فلاـ تعرضوا عنه وَ أَنتُم تَسـمَعُونَ تصـغون إلى دعائه [ص] و أمره و نهيه، و تسـمعون الحجـج الموجبة لطاعة اللّه و طاعة رسوله. -قرآن-١٨-٤٠-قرآن-١٣٩-١٦١ ٢١- وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قالُوا سَـمِعنا وَ هُم لا يَسـمَعُونَ: فالّذين يقولون سـمعنا و هم لا يسـمعون هم أولئك الّذين لا يسـمعون سـماع عالم يقبل ما يسمعه و يقتنع به. فلا تكونوا أيها المؤمنون أمثال هؤلاء المنافقين الّذين يسمعون بآذانهم و لا تعى قلوبهم و لا تسـتوعب أفهامهم كأهل الكتاب من بنى قريظـة و بنى النظير و غيرهم و كمشـركى العرب لأنهم قالوا: -قرآن-٦-٧٢ قد سـمعنا، لو نشاء لقلنا مثل هذا .. ٢٢- إِنَّ شَـرَّ الـدَّوَابِّ عِندَ اللّهِ الصُّمُّ البُكمُ ... فى هذه الكريمة ذمّ متناه للكفار لأنهم شـرّ: أى أسوأ من دبّ على وجه الإـرض من المخلوقـات إنسانا و حيوانا. ذلك أنهم لا ينتفعون بما يسـمعون من الحجـج و البراهين، و لا يتّبعون الحق و لا يقرّون به، فكأنهم صمّ بكم لا يسـمعون و لا يتكلمون و لا يتفكرون فيما يسـمعون فصاروا كالـدوابّ لأنهم هم الَّذِينَ لا يَعقِلُونَ و -قرآن-٦-٦٨-قرآن-٤٠٦-٤٣١ فى المجمع عن الإمام الباقر عليه السلام أن هذه الآية نزلت فى بنى عبد الدار إذ لم يسـلم منهم إلّا مصعب بن عمير و حليف لهم يقال له سويبط. -روايت-٤٩-١٧٠ ٢٣- وَ لَو عَلِمَ اللّهُ فِيهِم خَيراً لَأَسمَعَهُم ... أى لو علم فيهم قبولا -قرآن-٦-٦١ [صفحه ٢٧١] للهدى و الإذعان للحق لجعلهم يسمعون و يعون جواب كل ما يسألون عنه، و لكنهم ليسوا كذلك وَ لَو أَسـمَعَهُم لَتَوَلَّوا وَ هُم مُعرِضُونَ أى لو فعل ذلك لأعرضوا عن القول. و فى هذه الآية دلالة على أن اللّه لطيف بجميع المكلّفين، و أنه لا يمنع لطفه إلا من يعلم أنه لا ينتفع به و لا يسمعه. -قرآن-٩٩-١٤٩

[سورة الأنفال [٨]: الآيات ٢٤ الى ٢٥]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا استَجِيبُوا لِلّهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُم لِما يُحيِيكُم وَ اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَينَ المَرءِ وَ قَلبِهِ وَ أَنَّهُ إِلَيهِ تُحشَرُونَ [٢٤] وَ اتَّقُوا فِتنَـةً لاـ تُصِـيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُم خـاصَّةً وَ اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ شَدِيـدُ العِقـابِ [٢٥] -قرآن-١-٣١٩ ٢٤- يـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسـتَجِيبُوا لِلّهِ وَ لِلرَّسُولِ ... أى أجيبوهمـا فيمـا يأمران به، و إجابتهما هى طاعتهما فيما يـدعوان إليه من اتّباع الحق. -قرآن-٦-٧٦ فأجيبوا اللّه، و أجيبوا الرسول إِذا دَعاكُم لِما يُحيِيكُم أى إذا نـدبكم لما فيه حياتكم و سـعادتكم. و قيل فى ذلك أقوال: أحـدها:

إذا دعـاكم إلى الجهـاد و الشـهادة الّتى فيهـا إحيـاؤكم الـدائم عنـد اللّه جـلّ و علاء أو إلى إحيـاء أمركم و إعزاز دينكم بجهاد عـدوّكم و القضـاء عليه. و ثانيهـا: إذا دعاكم إلى الإيمان ألـذى تحيا به قلوبكم، و إلى الحق. و ثالثها: إذا دعاكم للقرآن و العلم بالـدّين لأـن الجهـل موت و العلم حيـاة. و رابعهـا: إذا دعـاكم إلى الجنـة الّتى فيها حياة النعيم الـدائم، و فى كل ذلك حياة لكم فأجيبوه إليه وَ اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَينَ المَرءِ وَ قَلبِهِ أى يحجز بين الإنسان و بين الانتفاع بقلبه بالموت فلا يقدر على استدراك ما فاته من الطاعات، فعليه أن يبادر إلى العمل الصالـح قبل أن يحول الموت بينه -قرآن-٣٣-٦٢-قرآن-٥٨٥-٦٤٧ [صفحه ٢٧٢] و بين ذلك. و قيل: معناه أن اللّه سـبحانه أقرب إليه من قلبه قـد يصـرفه عن بعض ميوله بقـدرته، و ذلك كقوله: وَ نَحنُ أَقرَبُ إِلَيهِ مِن حَبلِ الوَرِيدِ، فإن من يحول بين الإنسان و بين شـىء آخر يكون أقرب للإنسان من ذلك الشـىء. فاللّه سـبحانه و تعالى يقلّب القلوب كيف يشاء، و يغيّرها من حالـة إلى حالـة. و -قرآن-١٢٩-١٧٨ فى المجمع أن أبا عبـد اللّه الصادق عليه السـلام قال: إنه يحول بين المرء و قلبه معنـاه: لاـ يستيقن القلب أن الحقّ باطل أبـدا، و لا يستيقن القلب أن الباطل حقّ أبـدا. -روايت-٦٦-١٩٦ و عنه [ع] أيضـا كما فى العياشـى: معنى يحول بينه و بين أن يعلم أن الباطل حقّ. -روايت-٣٦-٩٣ و الحاصل أن القلب لا يستطيع أن يكتم اللّه شيئا لأـنه أقرب إليه من ذلـك الشـىء وَ أَنَّهُ إِلَيهِ تُحشَرُونَ أى تجمعـون إليه للثواب على أعمـالكم و للعقـاب على مساوئكم. -قرآن-٩٤-١٢٦ ٢٥- وَ اتَّقُوا فِتنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُم خَاصَّةً ... أى احذروا من بلاء قد يصيبكم جميعا حين يصيب الّذين ظلموا أنفسهم و لا يختصّ بالظالمين دون غيرهم إذا حلّ و وقع. و تحذيره سبحانه يعنى أن لا تقربوا فتنة فتصيبكم كمـا تصـيب غيركم. و قيـل فى الفتنـة هنـا أنها العـذاب و أن اللّه أمر المؤمنين أن يتجنّبوا المنكر لئلا يعمّهم العـذاب. و قيل هى الضـلال و الاختلاف ألـذى يدخل ضـرره على كل أحد. و قرئ: لتصـيبنّ الّذين ظلموا خاصة، أى أنها تختص بالظالم، و فى هذا نهى عن الظلم و منع له، و المعنى: فاتقوا فتنة يصيب بلاؤها الظّلمة، أى لا تظلموا فيصيبكم العذاب وَ اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ العِقابِ عقابه قوىّ ثقيل على من لم يتجنّب المعاصى. و -قرآن-٦-٨١-قرآن-٦٥٦-٧٠٠ فى حديث أبى أيوب الأنصارى أن النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال لعمّار: يا عمار إنه سيكون بعدى هنات حتى يختلف السيف فيما بينهم، و حتى يقتل بعضهم بعضا و حتى يبرأ بعضـهم من بعض. فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الأصلع عن يمينى، على بن أبى طالب [ع] فإن سلك النّاس كلهم واديا و سلك علىّ واديا فاسـلك وادى علىّ و خلّ عن النّاس. يا عمار إن عليّا لا يردّك عن هـدى و لا يـدلّك على -روايت-٨٦-ادامه دارد [صفحه ٢٧٣] ردى. يا عمار طاعـة علىّ طاعتى و طاعتى طاعة اللّه. -روايت-از قبل-٥٨ و فى المجمع عن إبن عبـاس أنه قال: لمّا نزلت هـذه الآيـة: و اتّقوا فتنـة .. قال النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله: من ظلم عليّا مقعـدى هـذا بعد وفاتى فكأنّما جحد بنبوّتى و نبوّة الأنبياء قبلى. -روايت-٤٥-٢١٨

[سورة الأنفال [٨]: الآيات ٢٦ الى ٢٩]

وَ اذكُرُوا إِذ أَنتُم قَلِيلٌ مُستَضـعَفُونَ فِى الأَرضِ تَخافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النّاسُ فَآواكُم وَ أَيَّدَكُم بِنَصـرِهِ وَ رَزَقَكُم مِنَ الطَّيِّباتِ لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ [٢٦] يـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُوا لاـ تَخُونُـوا اللّهَ وَ الرَّسُـولَ وَ تَخُونُوا أَمانـاتِكُم وَ أَنتُم تَعلَمُونَ [٢٧] وَ اعلَمُـوا أَنَّمـا أَموالُكُم وَ أَولادُكُم فِتنَةٌ وَ أَنَّ اللّهَ عِنـدَهُ أَجرٌ عَظِيمٌ [٢٨] يـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللّهَ يَجعَـل لَكُم فُرقاناً وَ يُكَفِّر عَنكُم سَـيِّئاتِكُم وَ يَغفِر لَكُم وَ اللّهُ ذُو الفَضلِ العَظِيمِ [٢٩] -قرآن-١-٥٩٤ ٢٦- وَ اذكُرُوا إِذ أَنتُم قَلِيلٌ مُستَضعَفُونَ ... أى انتبهوا و لا تسهوا و تذكّروا أيها المهاجرون إِذ أَنتُم قَلِيلٌ عددكم فى ابتداء الدعوة الإسـلامية يوم خروجكم من مكة مُستَضـعَفُونَ بنظر أعدائكم يرون أمركم هيّنا فِى الأَرضِ أى فى مكة تَخافُونَ تخشون أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النّاسُ يسـتلبكم المشركون و يختطفونكم إن أنتم خرجتم منها فَآواكُم اللّه

تعـالی: أی جعل لکم مأوی فی دار هجرتکم بالمدینـهٔ وَ أَیَّدَکُم بِنَصـرِهِ قوّاکم بمنحکم النصـر و الظفر وَ رَزَقَکَم مِنَ الطَّیِّباتِ أی أعطاکم النّعم الهنیئهٔ اللذیذهٔ، و قیل إنه خطاب للمهاجرین فقط و المعنی: أنه أحل لکم -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۱۲-۱۳۲-قرآن-۱۹۰-۲۰۴-قرآن-۲۳۸-۲۵۱-قرآن-۲۶۸-۲۷۸-قرآن-۲۸۶-۳۱۶-قرآن-۳۷۲-۳۸۱-قرآن-۴۴۷-۴۷۲-قرآن-۵۰۳-۵۳۶ [صفحه ۲۷۴] الغنائم الّتی تأخذونها فی الحرب و لم یجعلها حلالا لمن قبلکم لَعَلَّکُم تَشـکُرُونَ لکی تشـکروا اللّه و تحمدوه حین تقابلون بین ما أنتم فیه من النّعم و بین الحال الّتی کنتم علیها قبل ذلک. -قرآن-۷۱-۹۴ ۲۷- یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللّهَ وَ الرَّسُولَ ... الخیانـهٔ ضـدّ الأمانـهٔ، و المعنی لاـ تنقصوا مـا أوجبه اللّه علیکم من طـاعته و طاعـهٔ رسوله و لاـ تمنعوا حقّا أوجب اللّه تأدیته وَ أَنتُم تَعلَمُونَ أی تعرفون أن ترک فرائض اللّه تعالی و سـنن نبیّه و تضـییع ذلک خیانـهٔ لهما، و تعرفون ما فی الخیانـهٔ من الذم و القبح و العقاب. -قرآن-۶-۷۶-قرآن-۲۱۱-۲۳۳ و روی عطا قائلا: سمعت جابر بن عبد اللّه یقول: إن أبا سفیان خرج من مکـهٔ، فأتی جبرائیل علیه السـلام النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله فقال: إن أبا سـفیان فی مکان کـذا کـذا فاخرجوا إلیه و اکتموا. قال: فکتب إلیه رجل من المنافقین أن محمـدا یریـدکم فخـذوا حذرکم، فأنزل اللّه تعالی هذه الآیهٔ و قیل فی سـبب نزولها غیر ذلک. ۲۸- وَ اعلَمُوا أَنَّما أَموالُکُم وَ أَولادُکُم فِتنَهٌٔ ... أی و اعرفوا یقینا و تحقّقوا أن أموالکم و أولادکم بلیهٔ علیکم ابتلاکم اللّه سـبحانه بها بمعنی أن المال أو الولـد قد یورد الإنسان موارد الهلکهٔ، و قد یرتکب فی سبیل هذا أو ذاک ما لا یحلّ له، و لذلک کان کلّ منهما فتنـهٔ یختبر بها الإنسان لیعلم هل یسـتطیع أن یخرج من هـذه الفتنهٔ عاملا بما یرضـی اللّه تعالی قادرا علی أن یخرج من هذا الامتحان بنجاح، فانتبهوا لـذلک أیها المؤمنون وَ اعلموا أَنَّ اللّهَ عِندَهُ أَجرٌ عَظِیمٌ أی ثواب کثیر لمن أطاعه و جاهد نفسه و جاهد عدوّه و قدّم ذلک علی ماله و أولاده. و -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۴۹۹-۵۰۱-قرآن-۵۰۹-۵۴۷ عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: لا یقولنّ أحدکم: اللهم إنی أعوذ بک من الفتنهٔ، لأنه لیس أحد إلّا و هو مشـتمل علی فتنهٔ. و لکن من اسـتعاذ فلیستعذ من مضلّات الفتن فـإن اللّه تعالی یقول: وَ اعلَمُوا أَنَّما أَموالُکُم وَ أَولادُکُم فِتنَهٌٔ ... -روایت-۴۳-۲۷۸ [صفحه ۲۷۵] ۲۹- یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللّهَ یَجعَل لَکُم فُرقاناً ... هذا خطاب للمؤمنین یفید بأنهم إذا تجنّبوا معاصی اللّه سبحانه و أدّوا فرائضه و ائتمروا بأوامره و انتهوا عن نواهیه یَجعَلِ اللّه عزّ اسـمه لَکُم أیها المؤمنون فُرقاناً هدایـهٔ إلی الحق و نورا فی قلوبکم یجعلکم تفرّقون به بین الحق و الباطل، و نجاهٔ وَ یُکَفِّر عَنکُم سَیِّئاتِکُم یغفرها لکم بسترها علیکم وَ یَغفِر لَکُم یعفو عن ذنوبکم و آثامکم الّتی اجترحتموها وَ اللّهُ ذُو الفَضلِ العَظِیمِ أی صاحب الإنعام الزائد علی خلقه و الإفضال الکثیر الکبیر من غیر اسـتحقاق بل تکرّما منه وجودا، و قد سمّی فضـلا لأنه أعطاه لعباده ابتداء منه جلّ و علا. -قرآن-۶-۸۷-قرآن-۲۱۵-۲۲۲-قرآن-۲۴۰-۲۴۶-قرآن-۲۶۲-۲۷۰-قرآن-۳۶۱-۳۹۴-قرآن-۴۲۱-۴۳۷-قرآن-۴۸۵-۵۱۹

[سورهٔ الأنفال [۸]: الآیات ۳۰ الی ۳۵]

وَ إِذ یَمکُرُ بِـکَ الَّذِیـنَ کَفَرُوا لِیُثبِتُـوکَ أَو یَقتُلُـوکَ أَو یُخرِجُـوکَ وَ یَمکُرُونَ وَ یَمکُرُ اللّهُ وَ اللّهُ خَیرُ المـاکِرِینَ [۳۰] وَ إِذا تُتلی عَلَیهِم آیاتُنـا قـالُوا قَد سَـمِعنا لَو نَشاءُ لَقُلنا مِثلَ هـذا إِن هـذا إِلاّ أَساطِیرُ الأَوَّلِینَ [۳۱] وَ إِذ قـالُوا اللّهُمَّ إِن کـانَ هـذا هُوَ الحَقَّ مِن عِنـدِکَ فَأَمطِر عَلَینا حِجارَهًٔ مِنَ السَّماءِ أَوِ ائتِنا بِعَـذابٍ أَلِیمٍ [۳۲] وَ مـا کانَ اللّهُ لِیُعَـذِّبَهُم وَ أَنتَ فِیهِم وَ ما کانَ اللّهُ مُعَـذِّبَهُم وَ هُم یَستَغفِرُونَ [۳۳] وَ مـا لَهُم أَلاّـ یُعَـذِّبَهُمُ اللّهُ وَ هُم یَصُـدُّونَ عَنِ المَسـجِدِ الحَرامِ وَ مـا کـانُوا أَولِیـاءَهُ إِن أَولِیاؤُهُ إِلاَّ المُتَّقُونَ وَ لکِنَّ أَکثَرَهُم لا یَعلَمُونَ [۳۴] -قرآن-۱-۷۳۹ وَ ما کانَ صَلاتُهُم عِندَ البَیتِ إِلاّ مُکاءً وَ تَصدِیَهًٔ فَذُوقُوا العَذابَ بِما کُنتُم تَکفُرُونَ [۳۵] -قرآن-۱-۱۱۳ [صفحه ۲۷۶] ۳۰- وَ إِذ یَمکُرُ بِکَ الَّذِینَ کَفَرُوا ... أی اذکر یا محمّـد إذ یستعمل الکفار معک المکر ألذی هو

الميل إلى الشر خفيـة يضـمره الماكر لخصـمه. فاذكر احتيالهم فى إبطال أمرك و تـدبير المكائـد لإهلاكك، كأبى جهل و أبى البخترى و إبن الأسود و إبن حزام و إبن خلف و غيرهم، يفعلون ذلك لِيُثبِتُوكَ أى ليربطوك بالوثاق و يقيّدوك أو ليحبسوك أَو يَقتُلُوكَ أَو يُخرِجُوكَ من مكة إلى أطراف البلاد وَ يَمكُرُونَ هذا المكر وَ يَمكُرُ اللّهُ أى يدبّر جزاء عملهم السيء معك. فهم يحتالون فى أمرك خفيـة عنـك، و اللّه سبحانه يجازيهم على مكرهم من حيث لا يشعرون وَ اللّهُ خَيرُ الماكِرِينَ لأن مكره حقّ يأتى جزاء على مكر باطل إذا لا يكون إلا إنزال عقوبة بمن يستحقّها. و مكره عزّ اسمه عدل كلّه و لذلك كان خير الماكرين. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۳۱۶-۳۲۹-قرآن-۳۸۰-۴۱۱-قرآن-۴۴۱-۴۵۵-قرآن-۴۶۸-۴۸۶-قرآن-۶۲۴-۶۵۳ و قـال المفســرون إنها نزلت فى قصـة دار النـدوة حيث اجتمع نفر من قريش و تـآمروا على النـبىّ صـلّى اللّه عليه و آله فقـال عروة بن هشـام: نتربّص به ريب المنون، و قـال أبو البخترى: أخرجوه عنكم تستريحوا من أذاه، و قـال أبو جهـل: ما هـذا برأى و لكن اقتلوه بأن يجتمع عليه من كل بطن رجل فيضـربوه بأسيافهم ضـربة رجل واحـد فيرضـى حينئـذ بنو هاشم بالدّيـة. فصوّب إبليس هـذا الرأى إذ كان قد جاءهم فى صورة شيخ كبير من أهل نجد و خطّأ الأولين، فاتّفقوا على هذا الرأى و أعدّوا الرجال و السـلاح. و جاء جبرائيل عليه السـلام فـأخبر رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله فخرج إلى الغـار و أمر عليّا عليه السـلام فبات على فراشه. فلمّا أصبحوا و حصبوا النائم فى الفراش وجدوا عليّا [ع] ينام مكان النبىّ [ص] و قصة المبيت و الغار و اقتصاصهم أثر النبى [ص] و نسج العنكبوت كلها مشهورة معروفة. [صفحه ۲۷۷] ۳۱- وَ إِذا تُتلى عَلَيهِم آياتُنا قالُوا قَد سَمِعنا ... أى إذا قرئت على هؤلاء الكفّار المعانـدين آياتنا الّتى فى القرآن قـالوا قـد سـمعنا و أدركنـا فحوى هـذا القول بآذاننـا، و لكن لَو نَشاءُ لَقُلنا مِثلَ هـذا أى لو أردنا لأنشأنا مثل هـذه الآيـات. و هـذا من عنـادهم للحق لأن عجزهم ظاهر عن الإتيان بسورة واحـدة مثل سور القرآن رغم تحـدّيهم بأن يقولوا مثله إذا استطاعوا، و مع ذلك بقوا على عنادهم و قالوا: إِن هذا إِلّا أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ أى أن القرآن- و العياذ باللّه- أحاديث و أخبار الأولين الماضـين و هو يتلوهـا علينا. و كان قـد قال ذلك اثنان هما: النضـر بن الحارث بن كلـدة، و عقبـة بن أبى معيط. -قرآن-۷-۶۲-قرآن-۲۰۲-۲۳۱-قرآن-۴۵۴-۴۹۲ أما الأول فقتله رسول اللّه [ص] يوم بـدر بعـد أن أخـذ أسيرا، فقـد قال رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله: يا علىّ علىّ بالنضـر أبغيه. فأخذ علىّ بشعره فجاء به النبىّ [ص] فسأله بالرحم فقال له: لا رحم بينى و بينك، قطع اللّه الرحم بالإسـلام، قدّمه يا علىّ فاضرب عنقه، فضرب عنقه. -روايت-۵۲-۲۵۸ و أما الثانى فقال [ص]: يا علىّ علىّ بعقبه، فأحضـر فقال: يا محمّد ألم تقل لا تصبر قريش!- أى لا تقتل صبرا- فقال [ص]: و أنت من قريش! إنما أنت علج من أهل صفورية. و اللّه لأنـت فى الميلاد أكبر من أبيك ألـذى تـدعى له. قال: فمن للصّبيـة! قال [ص]: النار، ثم قال: -روايت-۱۳-۳۰۶ حنّ قدح ليس منهـا و أمر بقتله فقتل. -روايت-۱-۴۱ ۳۲- وَ إِذ قالُوا اللّهُمَّ إِن كانَ هـذا هُوَ الحَقَّ ... هو: ضـمير فصل لا محلّ له من الإعراب. و الحقّ منصوب بـأنه خبر كـان. و المعنى: اذكر يا محمّـد قول هؤلاء الكفار: اللّهم إن كان هـذا ألـذى جاء به محمّـد هو الحق مِن عِندِكَ و كان يغلب ما نحن عليه فَأَمطِر عَلَينا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ كالذى فعلته بقوم لوط و أصـحاب الفيل و غيرهم أَوِ ائتِنا بِعَذابٍ أَلِيمٍ أى شديـد الألـم. و كـان النضـر بن الحارث هو القائل كما عن سـعيد بن جبير و مجاهـد، و قيل بل هو أبو جهل لعنه اللّه. -قرآن-۶-۶۳-قرآن-۲۵۴-۲۶۷-قرآن-۲۹۸-۳۳۹-قرآن-۳۸۹-۴۱۹ [صـفحه ۲۷۸] ۳۳- وَ مـا كـانَ اللّهُ لِيُعَـذِّبَهُم وَ أَنتَ فِيهِم ... اللام فى: ليعـذّبهم، لام الجحـد. و فى هـذه الآيـة الشـريفة ذكر اللّه سبحانه سبب إمهال أهل مكة و عدم إنزال العذاب عليهم. و المعنى أنه تعالى لم يكن ليعـذّب كفار مكـة عذاب استئصال ما زال النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله مقيما بينهم لفضـله و حرمته على اللّه جلّ و عز، لأنه [ص] بعثه اللّه رحمـة للعالمين و لا ينزل العـذاب بهم إلا بعـد أن يفعلوا ما يستحقون به سـلب نعمة وجودك بينهم، أى حين يخرجونك من مكة وَ ما كانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُم وَ هُم يَستَغفِرُونَ أى أنه لا يعذّبهم و فيهم مؤمنون يستغفرون، و لذلك رفع العـذاب عن المكيين بعـد خروجه [ص] منهـا لمـا فيهـا ممن آمن و تأخّر عن الهجرة لعـذر، و لـذلك أيضا أذن اللّه سـبحانه

بفتحها بعد خروجهم منها و بعد أن كانت حرمة استغفارهم تدفع العذاب عن أهلها. و لا يخفى أن هذه الآية الكريمة جاءت جوابا على قول المشركين: اللّهم إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ... أما حين همّوا بقتل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أخرجوه من مكة، فقد أنزل اللّه سبحانه: -قرآن-٧-٦۴-قرآن-۵٢۶-۵٨٢ ٣۴- وَ ما لَهُم أَلّا يُعَذِّبَهُمُ اللّهُ ... أى و كيف يحجب اللّه تعالى عنهم العذاب، و لم لا يعذّبهم، و بأى أمر يجب ترك تعذيبهم وَ هُم يَصُدُّونَ أى يمنعون عَنِ المَسجِدِ الحَرامِ أولياءه الحقيقيين! و قد حذفت لفظة: -قرآن-۶-۵١-قرآن-١۵۴-١٧٣-قرآن-١٨٩-٢١۴ أَولِياءَهُ لدلالة ما بعدها عليها وَ ما كانُوا أى المشركون ما كانوا أولياء المسجد الحرام و إن عملوا لعمارته و سعوا لسدانته إِن أَولِياؤُهُ أى ليس أولياؤه بالحق و الحقيقة إِلَّا المُتَّقُونَ المؤمنون الّذين يخافون سخط اللّه. وَ لكِنَّ أَكثَرَهُم لا يَعلَمُونَ ذلك و لا يعرفونه بحقيقة ولاية بيت اللّه و المسجد الحرام. -قرآن-١-١٢-قرآن-٣۶-۴٨-قرآن-١٣۶-١۵٣-قرآن-١٩٢-٢١٢-قرآن-٢۵٢-٢٨٩ فاذا قيل كيف يكون الجمع بين هاتين الآيتين، و فى الأولى نفى تعذيبهم، و فى الثانية إثباته! نقول قد ذكر صاحب المجمع قدّس اللّه سرّه ثلاثة أوجه للجواب عن ذلك: [صفحه ٢٧٩] الأول: انه المراد بالأول عذاب الاصطلام و الاستئصال كما فعل بالأمم الماضية، و بالثانى عذاب القتل بالسيف، و الأسر و غير ذلك بعد خروج المؤمنين من بينهم. و الثانى: أنه أراد: و ما لهم أن لا يعذّبهم اللّه فى الآخرة، و يريد بالأول عذاب الدنيا- عن الجبائى. و الثالث: أن الأول استدعاء للاستغفار، و يريد أنه لا يعذّبهم بعذاب دنيا و لا آخرة إذا استغفروا و تابوا، فاذا لم يفعلوا عذّبوا. ثم بيّن أن استحقاقهم العذاب بصدّهم النّاس عن المسجد الحرام. ٣۵- وَ ما كانَ صَلاتُهُم عِندَ البَيتِ إِلّا مُكاءً وَ تَصدِيَةً ... المكاء: -قرآن-۶-٧٣ الصغير، و المكّاء طائر يكون بالحجاز له صفير، و مكا: يعنى صفّر بفيه. أما التصدية: فهى التصفيق و ضرب اليد على اليد، و منه الصدى أى الصوت ألذى يردّه الجبل إذا تكلّمت فى الوادى. فصلاة المشركين الّذين صدّوا المسلمين عن المسجد الحرام، كانت صفيرا و تصفيقا يفعلونهما و هم يطوفون حول بيت اللّه الحرام عراة، و يجعلونهما بدل التسبيح و الدعاء. ففعلهم ضرب من اللهو، و لذلك كان أحرى بالمسلمين أن يمنعوهم من هذا اللهو الشنيع. و قد قيل إن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله كان إذا صلّى قام رجلان من بنى عبد الدار عن يمينه يصفّران، و رجلان منهم يصفّقان فيخلطون عليه صلاته و قد قتلهم اللّه تعالى يوم بدر، ثم قال سبحانه لهم و لبقية بنى عبد الدار: فَذُوقُوا العَذابَ عذاب السيف و القتل، و عذاب الآخرة بِما كُنتُم تَكفُرُونَ بسبب كفركم بتوحيد اللّه و الإقرار برسالة رسوله [ص]. -قرآن-۶۶٣-۶٨٢-قرآن-٧٢١-٧۴۵

[سورة الأنفال [٨]: الآيات ٣۶ الى ۴١]

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَموالَهُم لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللّهِ فَسَيُنفِقُونَها ثُمَّ تَكُونُ عَلَيهِم حَسرَةً ثُمَّ يُغلَبُونَ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى جَهَنَّمَ يُحشَرُونَ [٣۶] لِيَمِيزَ اللّهُ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَ يَجعَلَ الخَبِيثَ بَعضَهُ عَلى بَعضٍ فَيَركُمَهُ جَمِيعاً فَيَجعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولئِكَ هُمُ الخاسِرُونَ [٣٧] قُل لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغفَر لَهُم ما قَد سَلَفَ وَ إِن يَعُودُوا فَقَد مَضَت سُنَّتُ الأَوَّلِينَ [٣٨] وَ قاتِلُوهُم حَتّى لا تَكُونَ فِتنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَوا فَإِنَّ اللّهَ بِما يَعمَلُونَ بَصِيرٌ [٣٩] وَ إِن تَوَلَّوا فَاعلَمُوا أَنَّ اللّهَ مَولاكُم نِعمَ المَولى وَ نِعمَ النَّصِيرُ [۴٠] -قرآن-١-٧۵٨ وَ اعلَمُوا أَنَّما غَنِمتُم مِن شَيءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي القُربى وَ اليَتامى وَ المَساكِينِ وَ ابنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُم آمَنتُم بِاللّهِ وَ ما أَنزَلنا عَلى عَبدِنا يَومَ الفُرقانِ يَومَ التَقَى الجَمعانِ وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ [۴١] -قرآن-١-٣٠٣ [صفحه ٢٨٠] ٣۶- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَموالَهُم ... يذكر سبحانه فى هذه الآية ما كان ينفقه كفّار قريش من إطعام الطعام و ما أنفقه أبو سفيان و شركاؤه فى العير يوم وقعة بدر، فيقول عزّ اسمه: إن هؤلاء الّذين يصرفون أموالهم فى قتال النبىّ صلّى اللّه عليه

و آله لِيَصُدُّوا أى يمنعوا النّاس عَن سَبِيلِ اللّه عن طريق الحق و دين اللّه ألذى جاء به محمّد صلّى اللّه عليه و آله فَسَيُنفِقُونَها سيصرفونها و يقع إنفاقها منهم ثُمَّ تَكُونُ عَلَيهِم حَسرَةً أى لا ينتفعون بصرفها و يتحسّرون عليه لأنها لا -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۳۰۴-۳۱۵-قرآن-۳۳۹-۳۶۰-قرآن-۴۴۳-۴۵۹-قرآن-۴۹۱-۵۲۴ [صفحه ۲۸۱] تفيدهم فى الدنيا و لا فى الآخرة بل هى و بال يجلب لهم الندم و التحسر ثُمَّ يُغلَبُونَ فى الحرب و ينتصر عليهم النبىّ [ص] و المؤمنون معه. -قرآن-۸۴-۱۰۲ و هكذا كان فقد غلبوا يوم بدر و غيره و ظهر أن الآية من أعلام النبوّة وَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى جَهَنَّمَ يُحشَرُونَ أى يجمعون فيها. و قد كرر لفظ الّذين كفروا، لأن بعضهم أسلم بعد الإنفاق ألذى ذكره عزّ و جل. -قرآن-۷۸-۱۲۹ ۳۷- لِيَمِيزَ اللّهُ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ... أى أنه يفعل عزّ اسمه ذلک ليميز نفقة المؤمنين من نفقة الكافرين وَ يَجعَلَ الخَبِيثَ بَعضَهُ عَلى بَعضٍ من نفقاتهم الّتى تحدّث عنها فَيَركُمَهُ أى يجمعه و يكدّسه بعضه فوق بعض جَمِيعاً كلّه فى الآخرة فَيَجعَلَهُ فِى جَهَنَّمَ فيعاقبهم به، و ذلک مصداق قوله عزّ و جلّ: يَومَ يُحمى عَلَيها فِى نارِ جَهَنَّمَ فَتُكوى بِها جِباهُهُم إلخ ... أُولئِكَ هُمُ الخاسِرُونَ لأنهم فعلوا ما جلب لهم الخسران إذ أنفقوا المال فى معصية اللّه فنالوا العذاب. -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۱۳۳-۱۷۷-قرآن-۲۱۲-۲۲۴-قرآن-۲۶۵-۲۷۳-قرآن-۲۹۲-۳۲۰-قرآن-۳۷۱-۴۳۸-قرآن-۴۴۸-۴۷۶ ۳۸- قُل لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغفَر لَهُم ... ثم دعاهم سبحانه إلى التوبة عن فعلهم فقال: قل يا محمّد لهؤلاء الكافرين: إن يتوبوا عمّا يفعلونه من الشّرک و عن محاربتک و يعودوا إلى الموادعة، نغفر لهم ما مضى من ذنوبهم الّتى يستحقون العقاب عليها وَ إِن يَعُودُوا إلى حربک و قتالک فَقَد مَضَت سُنَّتُ الأَوَّلِينَ أى فقد سبق ما قضى اللّه سبحانه به من نصر المؤمنين على الكافرين كما شاهدتم فى الأمم السابقة الّتى عاندت رسل اللّه حيث نصر اللّه رسله عليها، حتى صار نصره لرسله سنّة مقضيّة. -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۲۹۹-۳۱۶-قرآن-۳۳۸-۳۷۳ ۳۹- وَ قاتِلُوهُم حَتّى لا تَكُونَ فِتنَةٌ ... الخطاب للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله و للمؤمنين، و هو أمر بمقاتلة الكافرين حتى لا يبقى شرک و لا كافر بغير عهد، و لكيلا يفتن مؤمن عن دينه وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّهِ أى ليجتمع أهل الإيمان و أهل الكفر على الدين الحق، و يكون الدين كلّه للّه باجتماع النّاس عليه. و -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۲۱۲-۲۵۰ عن أبى عبد اللّه الصادق عليه السّلام أنه قال: لم يجىء تأويل هذه الآية، و لو قام قائمنا بعد سيرى من يدركه ما يكون من -روايت-۵۹-ادامه دارد [صفحه ۲۸۲] تأويل هذه الآية، و ليبلغنّ دين محمّد صلّى اللّه عليه و آله ما بلغ الليل حتى لا يكون شرک على ظهر الإرض كما قال اللّه تعالى: يَعبُدُونَنِى لا يُشرِكُونَ بِى شَيئاً -روايت-از قبل-۲۰۰ فَإِنِ انتَهَوا عمّا هم فيه و عن الكفر فَإِنَّ اللّهَ بِما يَعمَلُونَ بَصِيرٌ و سيجازيهم بأعمالهم مجازاة البصير بها، لا يخفى عليه شىء من ذلک. -قرآن-۱-۱۶-قرآن-۴۶-۸۷ ۴۰- وَ إِن تَوَلَّوا فَاعلَمُوا أَنَّ اللّهَ مَولاكُم ... أى إذا انصرفوا و مالوا عن طاعة اللّه، فاعلموا أيها المؤمنون به و برسوله أن اللّه هو سيّدكم و ناصركم و وليّكم، و نِعمَ المَولى هو وَ نِعمَ النَّصِيرُ لأنه ينصر المؤمنين على أعدائهم و يعينهم على طاعته. و لا يخفى على ذوى الدّربة أن: و إن تولّوا شرط، و أن: فاعلموا أن اللّه هو مولاكم، أمر فى موضع الجواب. و إنما جاز ذلک لأن فيه معنى الخبر، كأنه قال: فواجب عليكم العلم أن اللّه مولاكم. -قرآن-۶-۶۳-قرآن-۱۹۷-۲۱۲-قرآن-۲۱۸-۲۳۸ ۴۱- وَ اعلَمُوا أَنَّما غَنِمتُم مِن شَيءٍ ... أى و اعرفوا جيدا أيها المسلمون أنه مهما كسبتم من أموال أهل الحرب من الكفار مما جعله اللّه تعالى هبة لكم، و مما قلّ أو كثر فَأَنَّ لِلّه خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِى القُربى قيل فى فتح همزة أنّ قولان: أحدهما التقدير: فعلى أن للّه خمسه، و الثانى: أنه عطف على أن الأولى، و حذف خبر الأولى لدلالة الكلام عليه، أى فاعلموا أن للّه خمسه. و الخمس يفرز جزءا منه من خمسة أجزاء و يقسّم حسب نصّ الآية الشريفة، و قد ذهب أصحابنا إلى -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۹۷-۲۵۸ تقسيمه على ستة أسهم: سهم للّه، و سهم للرسول، و سهم لذوى القربى من آل محمّد، فتصير ثلاثة أسهم خاصة بالإمام القائم مقام رسول اللّه [ص] و سهم ليتامى آل محمّد [ص] و سهم لمساكينهم، و سهم لأبناء سبيلهم، لا يشاركهم فيها أحد، لأن اللّه سبحانه حرّم عليهم الصدقات لكونها أوساخ النّاس و عوّضهم بذلک الخمس. و قد روى ذلک عن الإمامين:

علیّ بن الحسین زین العابدین، و محمّد بن علیّ الباقر علیهما السلام . -روایت-۱-۳۴۸-روایت-۴۶۲-۴۶۴ و روی غیرنا مثل ذلک التقسیم إلا أنهم قالوا: سهم اللّه للکعبة [صفحه ۲۸۳] و الباقی لمن ذکره اللّه. و رووا تقسیمه خمسة أسهم و اعتبروا سهم اللّه و سهم رسوله سهما واحدا یصرف علی السّلاح. کما أنهم رووا تقسیمه إلی أربعة أسهم: سهم ذوی القربی لقرابة النبیّ [ص] و الأسهم الثلاثة لمن ذکروا بعد ذلک، و رووا تقسیمه علی ثلاثة أسهم بإسقاط سهم الرسول [ص] بعد وفاته لأن الأنبیاء- عندهم- لا یورّثون، و بإسقاط سهم ذوی القربی لأن أبا بکر و عمر لم یعطیاه لأصحابه، و لعبوا فی تقسیمه لعبا کثیرا و ضاعوا عن حقیقة مصرفه، و الحقّ ما ذکرناه من تقسیمنا المرویّ عن أئمتنا الأطهار علیهم السلام. فهو للّه تعالی و للرسول و لذی القربی وَ الیَتامی وَ المَساکِینِ وَ ابنِ السَّبِیلِ أی لیتامی بنی هاشم و مساکینهم و بنی سبیلهم خاصة، کما بیّنا سالفا إِن کُنتُم آمَنتُم بِاللّهِ أیها المسلمون وَ ب ما أَنزَلنا عَلی عَبدِنا رسولنا محمّد [ص] یَومَ الفُرقانِ أی یوم فرّق اللّه بین الحق و الباطل یَومَ التَقَی الجَمعانِ هو یوم بدر، و هما: جمع المسلمین، و جمع الکافرین، حیث تمّت غلبة المسلمین مع أنهم ثلاثمئة و ثلاثة عشر رجلا و الکافرون تسعمئة إلی ألف من عتاة قریش. و یوم بدر کان یوم الجمعة لسبع عشرة لیلة مضت من شهر رمضان سنة اثنتین من الهجرة، و روی عن الصادق علیه السلام أنها کانت یوم التاسع عشر من الشهر کما فی المجمع وَ اللّهُ عَلی کُلِّ شَیءٍ قَدِیرٌ مرّ تفسرها. -قرآن-۶۱۴-۶۶۳-قرآن-۷۴۱-۷۷۲-قرآن-۷۸۸-۷۹۰-قرآن-۷۹۳-۸۱۸-قرآن-۸۳۹-۸۵۶-قرآن-۹۰۳-۹۲۹-قرآن-۱۲۷۶-۱۳۱۴ و فی تفسیر الثعلبی قال المنهال بن عمر: سألت علی بن الحسین علیه السلام و عبد اللّه بن محمّد بن علیّ عن الخمس، فقالا: هو لنا. -روایت-۴۷-۱۵۷ فقلت لعلیّ: إن اللّه یقول: وَ الیَتامی، وَ المَساکِینِ، وَ ابنِ السَّبِیلِ -روایت-۱-۸۶ . فقال: یتامانا، و مساکیننا -روایت-۱-۲۱ ، و فی العیاشی عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: کتب نجدة الحروری إلی إبن عباس یسأله عن موضع الخمس، فکتب إلیه إبن عباس: أما الخمس فإنّا نزعم أنه لنا، و یزعم قومنا أنه لیس لنا. فصبرنا -روایت-۵۹-۲۱۹ و عن الإمام الصادق علیه السلام: إن اللّه تعالی لمّا حرّم علینا الصدقة أنزل لنا الخمس. فالصدقة علینا حرام، و الخمس لنا حلال، و الکرامة لنا حلال. -روایت-۴۰-۱۶۵ [صفحه ۲۸۴] ثم انتقل سبحانه من هذا الفرض و تفصیله إلی وصف ما أجراه علی المسلمین من مننه و فضله یوم معرکة بدر فقال:

[سورة الأنفال [۸]: الآیات ۴۲ الی ۴۴]

إِذ أَنتُم بِالعُدوَةِ الدُّنیا وَ هُم بِالعُدوَةِ القُصوی وَ الرَّکبُ أَسفَلَ مِنکُم وَ لَو تَواعَدتُم لاختَلَفتُم فِی المِیعادِ وَ لکِن لِیَقضِیَ اللّهُ أَمراً کانَ مَفعُولاً لِیَهلِکَ مَن هَلَکَ عَن بَیِّنَةٍ وَ یَحیی مَن حَیَّ عَن بَیِّنَةٍ وَ إِنَّ اللّهَ لَسَمِیعٌ عَلِیمٌ [۴۲] إِذ یُرِیکَهُمُ اللّهُ فِی مَنامِکَ قَلِیلًا وَ لَو أَراکَهُم کَثِیراً لَفَشِلتُم وَ لَتَنازَعتُم فِی الأَمرِ وَ لکِنَّ اللّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِیمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ [۴۳] وَ إِذ یُرِیکُمُوهُم إِذِ التَقَیتُم فِی أَعیُنِکُم قَلِیلًا وَ یُقَلِّلُکُم فِی أَعیُنِهِم لِیَقضِیَ اللّهُ أَمراً کانَ مَفعُولاً وَ إِلَی اللّهِ تُرجَعُ الأُمُورُ [۴۴] -قرآن-۱-۶۷۹ ۴۲- إِذ أَنتُم بِالعُدوَةِ الدُّنیا وَ هُم بِالعُدوَةِ القُصوی ... أی اذکروا أیها المسلمون یوم بدر إذ کنتم بالعدوة الدنیا: و هی شفیر الوادی الأسفل، و کان أصحاب النفیر، أعداؤکم من کفّار قریش، علی شفیر الوادی الأعلی وَ الرَّکبُ أَسفَلَ مِنکُم أی و أبو سفیان و من معه فی العیر فی موضع أسفل من موضعکم من ناحیة ساحل البحر و قد نصب: -قرآن-۶-۷۱-قرآن-۲۴۰-۲۶۹ أسفل، لأن تقدیره: بمکان أسفل، فهو فی موضع جرّ و هو غیر منصرف و یجوز أن یکون نصبه علی الظرف بتقدیر: و الرّکب مکانا أسفل منکم. أما الزجاج فأجاز رفعها کخبر للرکب، فانتبهوا کیف قارن سبحانه بینکم [صفحه ۲۸۵] جمیعا علی هذا الشکل علی غیر میعاد ضربتموه حیث کنتم تسیرون فی الرمل مع قلّة فی الماء و قلّة فی العدد، و حیث کان عدوّکم أکثر منکم و أوفر عدة، ینزلون قرب الماء، و مع ذلک

كلّه نصركم عليهم لتعلموا أن النصر من عنده سبحانه و تعالى وَ لَو تَواعَدتُم أى اتّفقتم على موعد تلتقون فيه على هذا الشكل بالذات لَاختَلَفتُم فِي المِيعادِ أى لتأخّرتم عن لقائهم لقلّتكم و كثرتهم، و لحسن موقعهم الحربى و سوء منزلكم على شفير الوادى الأسفل وَ لكِن فعل اللّه ذلك لِيَقضِيَ اللّهُ سبحانه و يمضى أَمراً من عنده كانَ مَفعُولًا كائنا بلا ريب، و صائرا لا محالة و هو إعزاز الدين و الرسول و المؤمنين، و إذلال الشّرك و الكافرين، إذ لا محالة من إظهار الإسلام و إعلاء كلمته لِيَهلِكَ مَن هَلَكَ أى يموت من مات [من الكافرين عن بينة أى عن حجة ظاهرة بما رأى من المعجزات الّتى قام بها النبىّ صلّى اللّه عليه و آله وَ يَحيى مَن حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ و يعيش من بقى على قيد الحياة بعد قيام تلك الحجج عليه. و لا يهلك إلّا من ضلّ عن الحق بعد قيام الحجة، و لا يحيا إلّا من اهتدى للحق، فيكون بقاء المؤمن حياة له وَ إِنَّ اللّهَ لَسَمِيعٌ لأقوالهم عَلِيمٌ بما فى ضمائرهم. -قرآن-۲۷۰-۲۸۸-قرآن-۳۵۷-۳۸۵-قرآن-۵۰۱-۵۰۹-قرآن-۵۲۸-۵۴۶-قرآن-۵۶۳-۵۶۹-قرآن-۵۸۱-۵۹۶-قرآن-۷۵۴-۷۷۷-قرآن-۹۲۷-۹۶۳-قرآن-۱۱۵۵-۱۱۸۳-قرآن-۱۱۹۴-۱۲۰۲ ۴۳- إِذ يُرِيكَهُمُ اللّهُ فِي مَنامِكَ قَلِيلًا ... أى : و اذكر يا محمّد إذ يريك ربّك فى المنام أن المشركين الّذين قاتلوك و قاتلوا المسلمين معك قليلو العدد. و العامل فى: إذ، هو ما تقدّم ذكره، و التقدير: أتاكم النّصر إذ كنتم بشفير الوادى إذ يريكهم اللّه قليلا. و قيل إن عامل: إذ، محذوف و تقديره: اذكر يا محمّد إذ وَ لَو أَراكَهُم كَثِيراً لَفَشِلتُم وَ لَتَنازَعتُم فِي الأَمرِ فقد أراكهم قليلين لتخبر المؤمنين فيتشجّعوا على قتالهم، و لو أراك إياهم كثيرين لجبنتم عن قتالهم، و لاختلفتم فى الأمر فيقول بعضكم: نقاتل، و يقول بعض: لا نقاتل. وَ لكِنَّ اللّهَ سَلَّمَ المؤمنين من الفشل و النزاع و الاختلاف و لطف بهم و أحسن إليهم فبلغوا ما أرادوه إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ أى : عارف بما فى قلوبهم، يعلم أنكم لو عرفتم كثرة عدوكم -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۳۶۷-۴۳۵-قرآن-۶۲۰-۶۴۷-قرآن-۷۳۸-۷۷۴ [صفحه ۲۸۶] لامتنعتم عن القتال. و لا يخفى على الحاذق أن رؤيا النبىّ صلّى اللّه عليه و آله ليست كرؤيا عامة النّاس تصوّرا يتوهّم معه الرؤية فى اليقظة، لأنه لا يكون إدراكا و لا علما، و لا يكون تعبيره بالعكس كمن يفسّر رؤيا البكاء فى المنام بالضحك فى اليقظة، أجل لا يخفى أن ذلك لا يجوز فعله على اللّه سبحانه مع نبيّه فرؤياه جلّ و علا ذات تعبير صادق لا كبقية الرؤيا. ۴۴- وَ إِذ يُرِيكُمُوهُم إِذِ التَقَيتُم فِي أَعيُنِكُم قَلِيلًا ... كم: ضمير يكنّى عن المؤمنين، لأن الخطاب هنا موجّه لهم. و الضمير: هم يكنّى عن المشركين. ففى الآية السابقة كانت رؤية النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى المنام و رؤيا الأنبياء لا تكون إلّا حقّا، و فى هذه الآية الشريفة أضاف سبحانه الرؤية للمؤمنين فى حال اليقظة، فقلّل المشركين بنظر المؤمنين فزاد من جرأتهم على قتالهم وَ يُقَلِّلُكُم فِي أَعيُنِهِم أى يريهم إياكم قليلى العدد كى لا يكترثوا بقتالكم و لا يأخذوا الأهبة التامة لحربكم. فقد روى عن إبن مسعود أنه قال: قلت لرجل بجنبى: أ تراهم سبعين رجلا! -قرآن-۶-۷۴-قرآن-۴۳۷-۴۷۰ فقال: هم قريب من مائة. كما أنه روى أن أبا جهل كان يقول لأصحابه: خذوهم بالأيدى أخذا و لا تقاتلوهم. و قد فعل اللّه تعالى هذه المعجزة بأسباب منعت الرؤية الواقعية كالغبار ألذى أثارته الريح و غيره فتخيّل كلّ فريق أن خصومه قليلين لِيَقضِيَ اللّهُ أَمراً كانَ مَفعُولًا مرّ تفسيره، و قد كرّره سبحانه لزيادة الفائدة، مع العلم أن المعنى فى الآية السابقة أن جمعكم كان من غير ميعاد لتلتقوا على الشكل ألذى حصل، و هنا قلّل هؤلاء و هؤلاء لقضائه بإعزاز الدين بجهاد المسلمين و خذلان الكافرين وَ إِلَى اللّهِ تُرجَعُ الأُمُورُ مرّ تفسيره. -قرآن-۱۸۷-۲۲۸-قرآن-۴۷۸-۵۱۴

[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۴۵ الى ۴۷]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُم فِئَةً فَاثبُتُوا وَ اذكُرُوا اللّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ [۴۵] وَ أَطِيعُوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لا تَنازَعُوا فَتَفشَلُوا وَ تَذهَبَ رِيحُكُم وَ اصبِرُوا إِنَّ اللّهَ مَعَ الصّابِرِينَ [۴۶] وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيارِهِم بَطَراً وَ رِئاءَ النّاسِ وَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ

اللّهِ وَ اللّهُ بِما يَعمَلُونَ مُحِيطٌ [۴۷] -قرآن-۱-۴۱۸ [صفحه ۲۸۷] ۴۵- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُم فِئَةً فَاثبُتُوا ... فی هذه الشریفة أمر اللّه عزّ و علاـ المؤمنين بالثبات فی الحرب عند لقاء الفئة: أی الجماعة المحاربة من الكفار، و بأن لا ينهزموا أمامهم. و لا يخفى أنه اكتفى بلفظ: فئة، دون أن يصفها، لأن من المعلوم أن المؤمنين لا يقاتلون إلّا فئة كافرة، فأمرهم بالثبات أمامها و قال: وَ اذكُرُوا اللّهَ كَثِيراً لتستعينوا به على حربهم. فاذكروه متوقعين للنصر عليهم يأتيكم من عنده فإن بذكره تقوى قلوبكم و تشتدّ سواعدكم. و قيل: اذكروا وعد اللّه بالنصر فی الدنيا و الثواب فی الآخرة على معنى حذف المضاف و إقامة المضاف إليه مكانه، فافعلوا ذلك لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ لكی تنجحوا و تفوزوا بالظفر بهم و بالثواب على الجهاد. -قرآن-۶-۷۳-قرآن-۳۷۸-۴۰۶-قرآن-۶۶۸-۶۹۱ ۴۶- وَ أَطِيعُوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لاـ تَنازَعُوا فَتَفشَلُوا ... أی : و أطيعوهما فيما يأمران به من الحق و الخير، و لا تتنازعوا و تختلفوا فی لقاء أعدائكم فتجبنوا عن قتالهم و تضعفوا أمامهم. و كلمة: فتفشلوا، منصوبة بإضمار أن، على معنى جواب النهی، و لذلك عطف عليها: و تذهب وَ تَذهَبَ رِيحُكُم أی تذهب قوّتكم و شوكتكم و دولتكم. و الريح هنا كناية عن نفاذ الأمر و جريانه على حسب الرغبة و المراد. و الريح لغة: الدولة، فقد قال عبيد بن الأبرص: -قرآن-۶-۷۳-قرآن-۳۰۶-۳۲۷ كما حميناك يوم النّعف من شطب || و الفضل للقوم من ريح و من عدد أی : من عزة و دولة، و العرب تقول: هبّت ريح فلان: إذا جرى أمره [صفحه ۲۸۸] على ما يريد. وَ اصبِرُوا على قتال أعدائكم إِنَّ اللّهَ مَعَ الصّابِرِينَ يؤيّدهم بنصره و يعينهم فی جهاد أعدائه لأنه مع الثابتين على الحق. -قرآن-۱۷-۲۸-قرآن-۵۰-۸۴ ۴۷- وَ لاـ تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيارِهِم بَطَراً ... الخطاب للمؤمنين بأن لا يرضوا أن يكونوا بطرين مثل القرشيين الّذين أبطرهم المال. و البطر: الخروج عن شكر النعمة. و قريش قد خرجوا من ديارهم فی مكة ليحموا عيرهم من المسلمين، و أخرجوا معهم القيان و المعازف و الخمور. وَ قد فعلوا ذلك رِئاءَ النّاسِ فهم بطرون ملحدون و قد أظهروا للناس احترام الأصنام و الأوثان رياء. و قيل: بل ذهبوا إلى بدر و قلوبهم تستطير رعبا من المسلمين، و لكنهم أظهروا عدم اكتراثهم بهم فسمّى اللّه سبحانه ذلك رئاء. فهم على الحالين يبطرون و يراءون وَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ أی يمنعون الآخرين عن طريق الحق و دين اللّه. و يصدّون فی محل نصب عطفا على قوله: بَطَراً وَ رِئاءَ النّاسِ اللذين هما مصدران وضعا موضع الحال. و المعنى: يبطرون، و يراءون، و يصدّون. و ليس بعطف على: خرجوا لأنه لا يعطف مستقبل على ماض وَ اللّهُ بِما يَعمَلُونَ مُحِيطٌ أی عالم تمام العلم بعملهم و يجازيهم عليه و لا تخفى عليه خافية منه. -قرآن-۶-۷۱-قرآن-۳۱۴-۳۱۶-قرآن-۳۳۴-۳۴۹-قرآن-۶۰۰-۶۳۶-قرآن-۷۳۷-۷۶۳-قرآن-۹۰۷-۹۴۲ و ما عناه سبحانه من هذه الآية الكريمة هو ما نقله إبن عباس بقوله: لمّا رأى أبو سفيان أنه حصل على عيره أرسل إلى قريش ليرجعوا فقال أبو جهل: و اللّه لا نرجع حتى نرد بدرا و نقيم بها ثلاثا ننحر الجزر و نطعم الطعام و نسقى الخمور و تعزف لنا القيان، فتسمع العرب فتهابنا. فوافوها فكان ما كان من كؤوس الموت الّتی سقوها و الحمد للّه رب العالمين.

[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۴۸ الى ۵۱]

وَ إِذ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيطانُ أَعمالَهُم وَ قالَ لاـ غالِبَ لَكُمُ اليَومَ مِنَ النّاسِ وَ إِنِّی جارٌ لَكُم فَلَمّا تَراءَتِ الفِئَتانِ نَكَصَ عَلى عَقِبَيهِ وَ قالَ إِنِّی بَرِیءٌ مِنكُم إِنِّی أَرى ما لا تَرَونَ إِنِّی أَخافُ اللّهَ وَ اللّهُ شَدِيدُ العِقابِ [۴۸] إِذ يَقُولُ المُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِی قُلُوبِهِم مَرَضٌ غَرَّ هؤُلاءِ دِينُهُم وَ مَن يَتَوَكَّل عَلَى اللّهِ فَإِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [۴۹] وَ لَو تَرى إِذ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا المَلائِكَةُ يَضرِبُونَ وُجُوهَهُم وَ أَدبارَهُم وَ ذُوقُوا عَذابَ الحَرِيقِ [۵۰] ذلِكَ بِما قَدَّمَت أَيدِيكُم وَ أَنَّ اللّهَ لَيسَ بِظَلّامٍ لِلعَبِيدِ [۵۱] -قرآن-۱-۶۸۴ [صفحه ۲۸۹] ۴۸- وَ إِذ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيطانُ أَعمالَهُم ... أی : و اذكروا- أيها المؤمنون- يوم زيّن: حسّن الشيطان للمشركين ما قاموا به من المسير

إلى بـدر لقتـال النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله و من معه من المسـلمين. و قـد دخلت الواو فى: و إذ، عطفا على حال المشـركين يوم خرجوا بطرا و رئاء و صدّا عن سبيل اللّه. فقد زهّدهم الشيطان بالمسـلمين، و غرّهم بأنفسـهم وَ قالَ لا غالِبَ لَكُمُ الْيَومَ مِنَ النّاسِ أى لن يغلبكم أحـد فى هـذا اليوم فـأنتم أكثر عـددا و عـدّة و أقوى جماعـة وَ إِنِّى أنا بنفسـى مع قوّتكم و كثرتكم جارٌ لَكُم أى ناصـر لكم أدفع السوء عنكم، و عندى عقد الأمان عليكم من عدوّكم و أنا كفيل به، و ذلك من الإجارة، و منه قوله تعالى: وَ هُوَ يُجِيرُ وَ لاـ يُجارُ عَلَيهِ فَلَمّا تَراءَتِ الفِئَتانِ أى رأت كلّ واحـدة منهما صاحبتها و التقت بها قالَ الشيطان للكافرين: إِنِّى بَرِىءٌ مِنكُم راجع عن ضـمانى لكم و متبرّئ ممّا أخذته على نفسـى من العهد بإجارتكم و أمانكم و سـلامتكم حيث إِنِّى أَرى ما لا تَرَونَ من الملائكـة الّـذين نزلوا لنصـر المؤمنين، فـإبليس اللعين يعرف الملائكـة يقينـا و هم يعرفونه، و لـذلك ذعر -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۳۹۵-۴۴۶-قرآن-۵۲۶-۵۳۶-قرآن-۵۷۱-۵۸۲-قرآن-۷۲۳-۷۶۰-قرآن-۷۶۱-۷۹۰-قرآن-۸۴۱-۸۴۶-قرآن-۸۶۷-۸۹۱-قرآن-۹۹۶-۱۰۲۴ [صفحه ۲۹۰] من نزولهم و قال: إِنِّى أَخافُ اللّهَ أى عذاب اللّه، أخشاه على أيدى هؤلاء الّذين أراهم و لا ترونهم وَ اللّهُ شَدِيـدُ العِقـابِ أى عـذابه قوىّ عظيم لاـ يطـاق. و قـال قتادة: ذلك عادة عـدوّ اللّه لمن أطاعه، حتى إذا التقى الحقّ و الباطل أسـلمهم و تبرّأ منهم. -قرآن-۲۳-۴۶-قرآن-۱۲۴-۱۵۲ أمـا ظهور الشـيطان لقريش قبيل وقعـة بـدر، فقيل إن قريشا لمّا أجمعت على المسـير ذكرت ما كان بينها و بين بنى بكر بن عبـد مناف بن كنانة من الحرب، و كاد ذلك يثنيهم عن المسـير. فجاء إبليس فى جند له و تبدّى لهم فى صورة سراقة بن مالك بن جشعم الكنانى، و كان من أشراف كنانة، فقال لهم: لا غالب لكم اليوم من النّاس. فلمـا رأى الملائكـة نزلوا من السـماء، و علم أنه لاـ طاقـة له بهم نكص على عقبيه. و قيل إنه لمّا التقوا فى الحرب كان لا يزال فى صف المشـركين آخـذا بيـد الحارث بن هشام، و حين نكص قال له الحارث: يا سـراقة أين! أتخـذ لنا على هـذه الحالة! فقال له: إنى أرى ما لا ترون. فقال الحارث: و اللّه ما نرى إلّا جعاسـيس يثرب. فـدفع إبليس الحارث فى صدره و انهزم، و سـريعا مـا انهزم المشـركون. فلمـا رجعوا إلى مكـة قـالوا: هزم النّـاس سـراقة، فبلغه ذلـك فقـال: و اللّه مـا شـعرت بمسـيركم حتى بلغنى هزيمتكم. فقالوا: إنك أتيتنا يوم كـذا .. فحلف لهم. فلمّا سـمعوا علموا أن ذلك كان الشيطان. ۴۹- إِذ يَقُولُ المُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَرَضٌ ... يجوز أن يكون العامل فى: إذ، هنا الابتـداء، بتقـدير: ذلك إذ يقول ... و يجوز أن يكون التقدير: اذكر إذ. و الآيـة الشـريفة تتعلّق بما قبلها. و المنافقون هم الّذين يبطنون الكفر و يظهرون الإيمان، و الّذين فى قلوبهم مرض هم المشـكّكون فى الإسلام رغم نطقهم بكلمة الإيمان. و قيل إنهم فتية من قريش كانوا قد أسلموا بمكة و احتبسهم آباؤهم فيها فلم يهاجروا إلى يثرب و رافقوا أهلهم إلى وقعـة بـدر. و قـد قالوا فى بـدر حين رأوا قلّة المسـلمين -قرآن-۶-۷۶[صـفحه ۲۹۱] غَرَّ هؤُلاءِ دِينُهُم يعنى أن المسـلمين اغترّوا بقول رسولهم ألذى أتى بهم- على قلّتهم- لحرب المشـركين- على كثرتهم- فبيّن اللّه تعالى أنهم هم المغـرورون وَ مَـن يَتَـوَكَّل عَلَى اللّـهِ أى يفـوض أمره إليـه و يرض بفعلـه فَـإِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ قـوىّ لاـ يغلب، و يضـع الأـمور فى مواضعها بتمام الحكمة. -قرآن-۱-۲۴-قرآن-۱۸۵-۲۱۹-قرآن-۲۵۹-۲۹۲ ۵۰- وَ لَو تَرى إِذ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا المَلائِكَةُ ... أى : يـا ليتـك يا محمّـد تنظر الملائكـة و هم يقبضـون أرواح الكفار عنـد الموت، فإنهم يَضـرِبُونَ وُجُوهَهُم وَ أَدبارَهُم أى يضـربون وجوههم و أقفيتهم، أى مـا أقبـل منهم و ما أدبر يتلقّونه بالضـرب من قـدّام و من الخلف. و جواب: لو، محـذوف هنا، و تقـديره: لرأيـت أمرا عجبـا. و فى حـذفه بلاغـة من بلاغـات القرآن الكريم لاـ تخفى على اللبيب. و قيـل عنى سبحانه بهـا قتلى بـدر من المشركين -قرآن-۶-۷۱-قرآن-۱۷۰-۲۰۸ فإن رجلا قال: يا رسول اللّه انى رأيت بظهر أبى جهل مثل الشراك. فقال صلّى اللّه عليه و آله: ذاك ضرب الملائكة. -روايت-۱-۱۳۳ و عن مجاهد- كما فى المجمع - أن رجلا قال للنبىّ [ص]: إنى حملت على رجل من المشـركين فذهبت لأضـربه فندر- أى فسـقط قبل أن يضـربه- فقال [ص]: سـبقك إليه الملائكة. -روايت-۳۳-۱۹۴ و يصدق هذا الوصف لوفاة جميع الّذين كفروا بحسب ظاهر الآية الشريفة فإن الملائكة يضربونهم حين الوفاة وَ يقولون لهم: ذُوقُوا

عَذابَ الحَرِيقِ أى عـذاب النار فى الآخرة بعد هذا العذاب عند قبض أرواحكم. -قرآن-١١١-١١٣-قرآن-١٢٩-١٥٥ ٥١- ذلِكَ بِما قَدَّمَت أَيدِيكُم ... أى ذلك الضـرب و العقاب حين الموت و فى الآخرة، صـرتم مسـتحقّين له بِما قَدَّمَت أَيدِيكُم بما فعلتم باختياركم و بمباشرة أيديكم لكل فعل سيّء. و قد ذكر الأيدى لأن أكثر الأعمال تباشر فيها، و ألذى قدّمته أيديهم هو الكفر و العصيان وَ أَنَّ اللّهَ لَيسَ بِظَلّامٍ لِلعَبِيدِ يعاقبهم بجناياتهم، و يعذّبهم بذنوبهم، و يقاصصهم على قدر استحقاقهم فلا يظلمهم البتة، بل لقد بالغ فى نفى الظلم عن نفسه باستعمال عبارة: ليس بظلّام. و فى هذه الآية الكريمة دليل واضح -قرآن-٦-٤٢-قرآن-١٢١-١٤٦-قرآن-٣٠٥-٣٥١ [صفحه ٢٩٢] على بطلان الجبر و على ثبوت الاختيار، فإن اللّه لا يخلق الكفر فى نفس الكافر و يعذّبه عليه، و لا يجوز أن يعذّب عبدا إلا بما كسبت يداه.

[سورة الأنفال [٨]: الآيات ٥٢ الى ٥٤]

كَدَأبِ آلِ فِرعَونَ وَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم كَفَرُوا بِآياتِ اللّهِ فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِم إِنَّ اللّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ العِقابِ [٥٢] ذلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَم يَكُ مُغَيِّراً نِعمَةً أَنعَمَها عَلى قَومٍ حَتّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنفُسِهِم وَ أَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [٥٣] كَدَأبِ آلِ فِرعَونَ وَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم كَذَّبُوا بِآياتِ رَبِّهِم فَأَهلَكناهُم بِذُنُوبِهِم وَ أَغرَقنا آلَ فِرعَونَ وَ كُلٌّ كانُوا ظالِمِينَ [٥٤] -قرآن-١-٤٨٦ ٥٢- كَدَأبِ آلِ فِرعَونَ وَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم ... الدأب هو العادة و الطريقة و الحال، و إدامة الفعل. و هنا يبيّن سبحانه أن حال الكفار الّذين تكلّم عنهم، كحال الّذين من قبلهم، و دأبهم فى الكفر بمحمد صلّى اللّه عليه و آله، كدأب آل فرعون و من سبقهم فى تكذيب الرّسل و فى لفظة كدأب: الكاف فى موضع رفع بأنه خبر المبتدأ، و التقدير: دأبهم كدأب ... فالمكذبون من آل فرعون و الّذين من قبلهم كَفَرُوا بِآياتِ اللّهِ و أنكروها كما أنكر هؤلاء فَأَخَذَهُمُ اللّهُ أى فعاقبهم بِذُنُوبِهِم و سيئاتهم و عصيانهم إِنَّ اللّهَ قَوِيٌّ قادر لا يستطيع أحد منع عقابه للمستحق شَدِيدُ العِقابِ عذابه لمن استحقّه لا توصف شدّته. -قرآن-٦-٦٢-قرآن-٤٥١-٤٧٦-قرآن-٥٠٤-٥٢٥-قرآن-٥٤٢-٥٥٥-قرآن-٥٧٨-٦٠١-قرآن-٦٤٥-٦٦٢ ٥٣- ذلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَم يَكُ مُغَيِّراً نِعمَةً ... أى ذلك ألذى ذكره سبحانه من أخذ الكفار و عقابهم، يدل على أنه جلّ و علا عن تغيير نعمة أَنعَمَها عَلى قَومٍ أى بسطها لهم و منّ بها عليهم حَتّى يُغَيِّرُوا ما -قرآن-٦-٦٣-قرآن-١٦٩-١٩١-قرآن-٢٣٠-٢٥٣ [صفحه ٢٩٣] بِأَنفُسِهِم أى يتحوّلوا عمّا هم عليه. و التغيير هو تصيير الشيء على خلاف ما كان عليه، و ذلك بأن يستبدلوا الطاعة بالمعصية، و كفران النعمة بشكرها، فيسلبها منهم على وجه المصلحة لا على سبيل الاقتصاص إلا عمّن استحق ذلك بطغيان. و: لم يك، أصلها: لم يكن، من يكون. -قرآن-١-١٥ فحذفت الواو للجزم ثم حذفت النون استخفافا إذ لا يقع بحذفها إخلال بالمعنى. و كان و يكون أمّ الأفعال. ألا ترى أن شرب فى معناها: كان شرب، و يشرب معناه: يكون: شرب. و لا يجوز هذا الحذف فى غير: يكون، ك: لم يحن فإنه لا يقال: لم يح و هلمّ جرّا ... وَ أَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ يسمع أقوال الكفار و يعلم ما بضمائرهم من المكر و الكيد لرسالة نبيّه [ص]. -قرآن-٢٩٢-٣٢٧ ٥٤- كَدَأبِ آلِ فِرعَونَ وَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم ... أى أن عادة هؤلاء الكفار و طريقتهم كعادة آل فرعون و من سبقهم من المنافقين الّذين كَذَّبُوا بِآياتِ رَبِّهِم أى بحججه و براهينه البيّنة فَأَهلَكناهُم استأصلناهم و أبدناهم «ب» سبب ما ارتكبوه من بِذُنُوبِهِم و معاصيهم وَ أَغرَقنا آلَ فِرعَونَ فى البحر وَ كُلٌّ كانُوا ظالِمِينَ أى أن جميع من أهلكناهم على هذا الشكل كانوا ظالمين لأنفسهم فاستحقوا الإهلاك. -قرآن-٦-٦٢-قرآن-١٦٠-١٨٨-قرآن-٢٢٢-٢٣٦-قرآن-٢٨٧-٣٠٠-قرآن-٣١٢-٣٣٨-قرآن-٣٥٠-٣٧٧ أما تكرير قوله سبحانه: كَدَأبِ آلِ فِرعَونَ، فإنه أراد بالأول أن يبيّن حالهم الّتى كانوا عليها فاستحقّوا بها العذاب، و أراد بالثانى أن يبيّن استحقاقهم لعذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة، و ليبيّن- بالأخير- مشاركة كفار مكة للكفار السابقين فى جميع أحوالهم. -قرآن-

[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۵۵ الى ۵۸]

إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُم لا يُؤمِنُونَ [۵۵] الَّذِينَ عاهَدتَ مِنهُم ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهدَهُم فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَ هُم لا يَتَّقُونَ [۵۶] فَإِمّا تَثقَفَنَّهُم فِي الحَربِ فَشَرِّد بِهِم مَن خَلفَهُم لَعَلَّهُم يَذَّكَّرُونَ [۵۷] وَ إِمّا تَخافَنَّ مِن قَومٍ خِيانَةً فَانبِذ إِلَيهِم عَلى سَواءٍ إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ الخائِنِينَ [۵۸] -قرآن-۱-۴۰۸ [صفحه ۲۹۴] ۵۵- إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ... بيّن سبحانه أن شرّ من يدبّ على الإرض و يتحرك على رجلين أو أكثر، هم الّذين كفروا به و برسله و بآياته، و هم شرّ جميع المخلوقات فى معلومه و فى حكمه فَهُم لا يُؤمِنُونَ لا يصدّقون به و لا برسله و كتبه. و الفاء فى: فهم، تعطف جملة على جملة، و التقدير: كفروا مصمّمين على الكفر فهم لا يؤمنون. -قرآن-۶-۶۹-قرآن-۲۵۰-۲۷۱ و أجيز عطف جملة اسميّة على جملة فعليّة لما فيها من التأدية إلى معنى الحال، لأنهم بشغفهم فى الكفر و إصرارهم عليه أدّى إلى الحال فى أنهم لا يؤمنون. ۵۶- الَّذِينَ عاهَدتَ مِنهُم ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهدَهُم ... أى من جملة الكفار هؤلاء الّذين عاهدتهم- و: من، مزيدة- و هم يهود بنى قريظة كما عن مجاهد، فقد عاهدهم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أن لا يمالئوا عليه عدوّا، ثم خانوا العهد و أعانوا الأحزاب يوم الخندق بالسلاح،؟ و كانوا ينقضون عهدهم كُلِّ مَرَّةٍ أى كلّما عاهدتهم لأنه [ص] كرّر معهم عقد العهد و كرّروا الخيانة لأنهم خونة مكرة وَ هُم لا يَتَّقُونَ لا يتجنّبون نقض العهود و لا يخافون عذاب اللّه تبارك و تعالى. و جملة: ثم ينقضون، عطف المستقبل على الماضى أيضا لأن المراد أن شأنهم نقض العهد مرة بعد أخرى فى مستقبل أوقاتهم بعد العهد إليهم. -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۳۳۷-۳۵۱-قرآن-۴۴۰-۴۶۲ ۵۷- فَإِمّا تَثقَفَنَّهُم فِي الحَربِ فَشَرِّد بِهِم ... الثّقف: الظّفر و الإدراك بسرعة. أى إذا ظفرت بهم و انتصرت عليهم فشرّد بهم أى : فرّق و شتّت بما توقعه بهم مَن خَلفَهُم من يمشى على خطاهم بنقض عهودك، و نكّل بهم تنكيلا يخيف من يأتى بعدهم لعقد عهد معك. و هذا حكم -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۱۹۰-۲۰۴ [صفحه ۲۹۵] منحه اللّه جلّ و علا لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله فى الكفار الناقضين للعهود، ليفعل بهم فعلا من القتل يفرّق من يجىء بعدهم لَعَلَّهُم يَذَّكَّرُونَ كى يتذكّروا و يرعووا و يتّعظوا و يمتنعوا عن خيانته. -قرآن-۱۴۴-۱۷۰ ۵۸- وَ إِمّا تَخافَنَّ مِن قَومٍ خِيانَةً ... أى إذا خفت يا محمّد من خيانة قوم بينك و بينهم ميثاق و عهد فَانبِذ إِلَيهِم عَلى سَواءٍ أى فانقض العهد معهم كما نقضوه و دع ما شرطت لهم، لتكون أنت و إياهم مستويين فى نقض العهد. و الخيانة: نقض العهد، و النّبذ: إلقاء الخبر إلى من لا يعلمه. و الحاصل أنه أمره سبحانه أن يفعل مثلما فعلوا، و أن لا يبدأهم بقتال قبل أن يعلمهم نقض العهد لئلا ينسب إلى الغدر إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ الخائِنِينَ أى يكره ناكثى العهود. و فى المجمع- عن الواقدى- أن هذه الآية نزلت فى بنى قينقاع، و بموجبها سار النبىّ [ص] إليهم و قاتلهم. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۲۸-۱۵۸-قرآن-۴۷۰-۵۰۹

[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۵۹ الى ۶۳]

وَ لا يَحسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُم لا يُعجِزُونَ [۵۹] وَ أَعِدُّوا لَهُم مَا استَطَعتُم مِن قُوَّةٍ وَ مِن رِباطِ الخَيلِ تُرهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللّهِ وَ عَدُوَّكُم وَ آخَرِينَ مِن دُونِهِم لا تَعلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعلَمُهُم وَ ما تُنفِقُوا مِن شَيءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيكُم وَ أَنتُم لا تُظلَمُونَ [۶۰] وَ إِن جَنَحُوا لِلسَّلمِ فَاجنَح لَها وَ تَوَكَّل عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ [۶۱] وَ إِن يُرِيدُوا أَن يَخدَعُوكَ فَإِنَّ حَسبَكَ اللّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصرِهِ وَ بِالمُؤمِنِينَ [۶۲] وَ أَلَّفَ بَينَ قُلُوبِهِم لَو أَنفَقتَ ما فِي الأَرضِ جَمِيعاً ما أَلَّفتَ بَينَ قُلُوبِهِم وَ لكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَينَهُم إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [۶۳] -قرآن-۱-۷۷۰ [صفحه ۲۹۶] ۵۹- وَ لا يَحسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُم لا يُعجِزُونَ: وعد اللّه تعالى نبيّه صلّى اللّه

علیه و آله بالنصر على أعدائه و أمره بالإعداد و الاستعداد و قال له: لا تظنّن يا محمّد أن أعداءك من الكافرين قد فاتوك و أصبحوا خارج قبضة يدك و سبقوا أمر اللّه و أعجزوه، بل إنه سبحانه و تعالى سيظفرك بهم و ينصرك عليهم. و قد قرأ إبن عامر و حفص و أبو جعفر: و لا يحسبنّ، بالياء. و الباقون بالتاء و قرأ إبن عامر: أنهم بفتح الهمزة و الباقون بكسرها. -قرآن-۶-۷۸ من قرأ: لا تحسبن، بالتاء اعتبر: الّذين كفروا، المفعول الأول، و جملة: سبقوا، المفعول الثانى، و هو الأصوب. و من قرأ لا يحسبنّ، بالياء، إذا جعل: الّذين كفروا، الفاعل، فإنه لا يجوز ذلك لأن: يحسبنّ تحتاج إلى مفعولين. و يمكن حمل رأيهم على كون فاعله النبىّ [ص] أو أن يكون تقديره على حذف أن، بتقدير: لا يحسبنّ الّذين كفروا أن سبقوا، فحذفت: أن كما فى قوله تعالى: أَ فَغَيرَ اللّهِ تَأمُرُونِّی أَعبُدُ. -قرآن-۳۱۰-۳۵۱ أما كسر همزة إنّ فعلى الاستئناف و هو الأصح ظاهرا، كما أن من فتحها جعل القول متعلقا بالجملة الأولى، و التقدير: لا تحسبنّهم سبقوا لأنهم لا يفوتون. و الحاصل أن فى الآية الشريفة تطييبا لقلب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إذ وعده سبحانه بأن الكفار لن يفتلوا من يده. و لذا أمره بقوله فى الآية التالية: ۶۰- وَ أَعِدُّوا لَهُم مَا استَطَعتُم مِن قُوَّةٍ ... أى هيّئوا السلاح للقاء المشركين، و أعدّوا ما قدرتم عليه مما تتقوّون به من مقاتلين و من آلات -قرآن-۶-۵۸ [صفحه ۲۹۷] للحرب. و القوّة هى الثقة باللّه سبحانه و الرغبة فى ثوابه، و وحدة الصف و اتّفاق الكلمة، إلى جانب التحصّن و التهيئة بكل وسيلة مفيدة. فدبّروا ذلك، و أقدموا بما عندكم من قوّة وَ مِن رِباطِ الخَيلِ أى اقتنوا الخيل و اربطوها و هيئوها للغزو فهى من أقوى عدد الجهاد فى تلك الأيام. و -قرآن-۱۹۴-۲۱۷ فى المجمع روى قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ارتبطوا الخيل، فإن ظهورها لكم عزّ، و أجوافها كنز. فإن ذلك الاستعداد -روايت-۶۵-۱۴۰ تُرهِبُونَ تخوّفون بِهِ عَدُوَّ اللّهِ وَ عَدُوَّكُم أى مشركى مكة و كفار العرب كافة وَ آخَرِينَ مِن دُونِهِم يعنى و ترهبون أعداء و كفارا غيرهم من المنافقين الّذين لا تَعلَمُونَهُمُ أى لا تعرفونهم لأنهم يصلّون و يصومون و يوحّدون، و هم بين المسلمين و اللّهُ يَعلَمُهُم يعرفهم لأنه مطّلع على ما فى ضمائرهم، و قد خصّهم سبحانه بالذّكر لأنهم ليسوا فى صفوف الأعداء المتظاهرين بالعداوة، بل هم مختلطون بالمسلمين وَ اعلموا أيها المسلمون أن ما تُنفِقُوا مِن شَيءٍ فِی سَبِيلِ اللّهِ أى ما تبذلونه فى طاعته و جهاد أعدائه يُوَفَّ إِلَيكُم تعطون ثوابه كافيا وافيا فى الآخرة وَ أَنتُم لا تُظلَمُونَ لا تنقصون شيئا بل تأخذون فوق استحقاقكم. -قرآن-۱-۱۱-قرآن-۲۱-۵۷-قرآن-۹۵-۱۲۲-قرآن-۱۸۵-۲۰۳-قرآن-۲۸۸-۳۰۷-قرآن-۴۶۷-۴۶۹-قرآن-۴۹۷-۵۴۳-قرآن-۵۹۱-۶۰۹-قرآن-۶۴۸-۶۷۳ ۶۱- وَ إِن جَنَحُوا لِلسَّلمِ فَاجنَح لَها ... الخطاب للنبىّ [ص] أى إذا مالوا إلى المهادنة و الصلح و ترك القتال فمل أنت إليها و اقبل بها منهم. و قد أنّث لفظة: السّلم، لأن معناها المسألة و طلبة الصلح، فافعل ذلك وَ تَوَكَّل عَلَى اللّهِ فوّض أمرك إليه ف إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ قد مرّ تفسيره. و قد قيل إنها منسوخة بقوله تعالى: فَاقتُلُوا المُشرِكِينَ حَيثُ وَجَدتُمُوهُم، و بقوله: قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِاللّهِ ... و الحق أن هذه الآية الكريمة لموادعة أهل الكتاب، و الآيات الأخرى لمقاتلة عبدة الأوثان، و اللّه أعلم. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۲۴۲-۲۶۹-قرآن-۲۹۰-۳۲۶-قرآن-۳۸۶-۴۳۲-قرآن-۴۴۴-۴۹۲ ۶۲- وَ إِن يُرِيدُوا أَن يَخدَعُوكَ فَإِنَّ حَسبَكَ اللّهُ ... الخداع إظهار المحبوب فى الأمر مع إبطان المكروه. أى إذا أراد الّذين يطلبون منك الصلح أن يقصدوا بطلبهم تفريق أصحابك حتى يقوى أمرهم هم، -قرآن-۶-۷۰ [صفحه ۲۹۸] و يقاتلونكم و أنتم على غير استعداد، فإن اللّه تعالى يتولّى كفايتك أمرهم، لأنه هُوَ الَّذِی أَيَّدَكَ بِنَصرِهِ وَ بِالمُؤمِنِينَ أى مكّنك و قوّاك و نصرك. -قرآن-۹۳-۱۴۷ و الأيد: القوّة، فقوّاك على الظفر من أعدائك بالمؤمنين .. ۶۳- وَ أَلَّفَ بَينَ قُلُوبِهِم ... -قرآن-۶-۴۰ أى قرّب و جمع قلوبهم على هدف واحد، و هم الأنصار كما عن الإمام أبى جعفر الباقر عليه السّلام -روايت-۱-۶۱ أى الأوس و الخزرج الّذين كان بينهم عداء و اقتتال، فصاروا بوجود النبىّ صلّى اللّه عليه و آله متحابّين متوادّين، و أصبحوا ببركة وجوده إخوانا متآلفين، وَ لَو أَنفَقتَ ما فِی الأَرضِ جَمِيعاً ما أَلَّفتَ بَينَ قُلُوبِهِم أى لو بذلت كل وسيلة ممكنة لما قدرت على إزالة ما بينهم من ضغائن وَ لكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَينَهُم أى جمعهم على الإيمان

بحسن اختياره لهم إذ هداهم للإسلام إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ لا يمتنع عليه شىء إذا أراده، و لا يفعل الا ما فيه عين الحكمة. -قرآن-١٧٢-٢٤٣-قرآن-٣٢۶-٣۶٣-قرآن-۴٣٣-۴۵٨ و لا يخفى أن التأليف بين قلوب المسلمين ببركة النبىّ [ص] و ببركة هذا الدّين الشريف آية من أكبر الآيات، لأن المسلم ترك كل حقد و ضغينة على سائر من أسلم،؟ و صار يحارب أباه و أخاه و ابنه إذا أصرّ على الكفر و حارب المسلمين.

[سورة الأنفال [٨]: الآيات ۶۴ الى ۶۶]

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ [۶۴] يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتالِ إِن يَكُن مِنكُم عِشْرُونَ صابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَ إِن يَكُن مِنكُم مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُم قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ [۶۵] الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُم وَ عَلِمَ أَنَّ فِيكُم ضَعفاً فَإِن يَكُن مِنكُم مِائَةٌ صابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَ إِن يَكُن مِنكُم أَلفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ اللَّهُ مَعَ الصّابِرِينَ [۶۶] -قرآن-١-۵۵۵ [صفحه ٢٩٩] ۶۴- يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ ... استفتح سبحانه هذه الكريمة بخطابه للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله و حثّه على قتال الكافرين، و بإخباره أن اللّه يكفيه أمرهم و يقيه شرورهم، و هو يكفيك يا محمّد و يكفى أيضا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أى من وافقك منهم إلى ما تدعو إليه من الجهاد. -قرآن-۶-۵٠-قرآن-٢۵١-٢٨٨ و قال الحسن: معناه: حسبك و حسب من اتّبعك من المؤمنين، أى أنه تعالى يكفيك و يكفيهم، و هو الأقرب إلى الصواب. أما موضع: من اتّبعك، من الإعراب، فهو الرفع، و التقدير: حسبك اللّه و تباعك من المؤمنين. و يمكن على المعنى الآخر الأصح أن يكون نصبا عطفا على محل الكاف فى: حسبك، و التقدير: يكفيك و يكفى من اتّبعك. و لا يخفى أن الكاف فى: حسبك، فى موضع جرّ بالإضافة، و لكنه مفعول به فى المعنى، فعطفت جملة: و من اتبعك، على المعنى. قال الشاعر: إذا كانت الهيجاء و انشقّت العصا || فحسبك و الضحّاك سيف مهنّد ۶۵- يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتالِ ... التحريض: هو الحثّ و الحضّ. أى رغّبهم فى الجهاد و القتال، و ابعثهم إليه بالوعد بالنّصر و كسب الغنائم فى الدنيا، و بالثواب الجزيل فى الآخرة. و إِن يَكُن مِنكُم عِشْرُونَ صابِرُونَ على الحرب و القتال يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ من أعدائكم وَ إِن يَكُن مِنكُم مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ينتصروا عليهم و يقهروهم «ب» سبب بِأَنَّهُم قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ أى لا يدركون أمر اللّه و لا تستوعبه أفهامهم. و النصر لكم عليهم لأنكم تصدّقون بأمره تعالى و بما وعدكم به من الربح و الثواب. -قرآن-٧-٧۴-قرآن-٢٣٩-٢٧٩-قرآن-٣٠٣-٣٢۴-قرآن-٣٣٩-۴١٢-قرآن-۴۴٩-۴٨٢ ۶۶- الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُم ... الآن: يعنى فى هذا الوقت. و اللفظة مبنيّة مع الألف و اللام الملازمة لها، و قد خرج عن التمكن بشبه الحرف. -قرآن-۶-۴١ [صفحه ٣٠٠] و المعنى: أن اللّه سبحانه لمّا علم أن الأمر يشقّ عليكم، خفّف عنكم الحكم فى الجهاد من وجوب ثبات الواحد للعشرة من الكفار وَ عَلِمَ أَنَّ فِيكُم ضَعفاً فى العزيمة الطبيعية الإنسانية، و فى ضعف التبصّر أيضا، لأنه بعد أن كثر المسلمون اختلط بهم من كان أضعف من المسلمين الأوائل يقينا و بصيرة و قوة بدنية، فخفّف عنهم مسئولية الثبات: فَإِن يَكُن مِنكُم مِائَةٌ صابِرَةٌ على الجهاد و القتال يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ من أعدائهم وَ إِن يَكُن مِنكُم أَلفٌ صابرون يَغْلِبُوا من الأعداء أَلْفَيْنِ، بِإِذْنِ اللَّهِ أى بأمره و علمه. و هذا أمر منه سبحانه بأن يثبت المسلم الواحد لاثنين من الكافرين، اللّه تعالى يضمن له النصر عليهما وَ اللَّهُ مَعَ الصّابِرِينَ أى أن معونة اللّه مرصودة للصابرين: الثابتين فى ساعة العسرة و الجهاد. -قرآن-١۴١-١٧٣-قرآن-٣٧٣-۴١١-قرآن-۴٣۵-۴۵۶-قرآن-۴٧١-۵٠٠-قرآن-۵٠٩-۵١٨-قرآن-۵٣٢-۵۵٩-قرآن-۶٩٨-٧٢٨ و قيل إن هذه الآية الكريمة ناسخة للآية السابقة. و التغليظ فى الأولى كان على أهل بدر خاصة، ثم جاءت الرخصة بعدها.

[سورة الأنفال [٨]: الآيات ۶٧ الى ۶٩]

ما كانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسرى حَتّى يُثخِنَ فِي الأَرضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنيا وَ اللّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَ اللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [۶۷] لَو لا كِتابٌ مِنَ اللّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُم فِيما أَخَذتُم عَذابٌ عَظِيمٌ [۶۸] فَكُلُوا مِمّا غَنِمتُم حَلالاً طَيِّباً وَ اتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۶۹] -قرآن-۱-۳۵۳ ۶۷- ما كانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسرى ... ما: للنفى، أى ليس لأىّ نبىّ حقّ، و لا عهد اللّه إليه أن يتخذ أسرى من أعدائه- و الأسر وقوع المحارب فى قبضة آخذه. و هو لغة الشدّ، إذ كانوا يشدّون الأسير بالحبال- فما لنبىّ أن يتخذ أسرى من محاربيه المشركين ليعذبهم -قرآن-۶-۵۶ [صفحه ۳۰۱] ذووهم أو ليمنّ هو عليهم حَتّى يُثخِنَ فِي الأَرضِ أى لا يجوز له ذلك إلّا بعد أن يبالغ فى قتل المشركين و قهرهم، يأخذ الأسرى ليرتدع بهم غيرهم. و أثخن فى الإرض: يعنى غلّظ الحال بكثرة القتل و إيقاع الجرحى تُرِيدُونَ أيها المؤمنون، و الخطاب لهم وحدهم دون النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، أى ترغبون فى أسر أعدائكم لتأخذوا الفدية منهم منذ أول وقعة- فى بدر- و قبل أن تثخنوا فى الإرض و تخوضوا غمار حروب طاحنة، محبّين عَرَضَ الدُّنيا و هو مالها و ما يعرض فيها مما هو زائل من مظاهرها الكثيرة وَ اللّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ أى يريد لكم ثواب الآخرة لا الحظّ العاجل من الدّنيا وَ اللّهُ عَزِيزٌ لا يغلب هو و لا يخذل أنصاره و هو حَكِيمٌ أفعاله دائما طبق الحكمة و الصواب. -قرآن-۳۳-۶۲-قرآن-۲۴۸-۲۵۹-قرآن-۴۹۰-۵۰۶-قرآن-۵۷۵-۶۰۳-قرآن-۶۶۶-۶۸۴-قرآن-۷۲۹-۷۳۷ ۶۸- لَو لا كِتابٌ مِنَ اللّهِ سَبَقَ ... أى : لولا حكم أو قضاء سبق منه سبحانه و تعالى لَمَسَّكُم لأصابكم فِيما بسبب ما أَخَذتُم من الأسرى عَذابٌ عَظِيمٌ و قد ورد فى تعليل ذلك وجوه: -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۰۴-۱۱۵-قرآن-۱۲۵-۱۳۰-قرآن-۱۴۱-۱۵۰-قرآن-۱۶۴-۱۸۰ أولها: أنه سبحانه لولا ما مضى من حكمه بأن لا يعذّب قوما حتى يبيّن لهم ما ينبغى أن يتجنّبوه لعذّبكم بأخذ الأسرى و أخذ الفداء. و ثانيها: أنه لولا إباحته لكم أخذ الغنائم و الفداء فى سابق علمه و فى اللوح المحفوظ لعذّبكم بسبب أسرهم لأنكم استبحتم ذلك قبل تحليله. و ثالثها: أنه لو لا كتاب، و هو القرآن الكريم، آمنتم به فوجبت لكم المغفرة بفضله لكنّا عذّبناكم. و رابعها: أن الكتاب ألذى سبق هو قوله تعالى: وَ ما كانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم وَ أَنتَ فِيهِم. -قرآن-۵۶-۱۱۰ ۶۹- فَكُلُوا مِمّا غَنِمتُم حَلالًا طَيِّباً ... أى أبيح لكم أكل ما أخذتموه غنيمة من أموال الأعداء الّذين قاتلوكم وَ اتَّقُوا اللّهَ بتجنّب المعاصى إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ متجاوز عن السيئات رَحِيمٌ يرأف بعباده. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۳۲-۱۵۱-قرآن-۱۶۹-۱۹۱-قرآن-۲۱۳-۲۲۱ [صفحه ۳۰۲] أما الفاء فى: فكلوا، فقد دخلت للجزاء، يعنى: لقد أحللت لكم الغذاء بمالهم فكلوا. و حلالا طيبا: منصوب على الحال. أما قصة القتل و الأسر يوم بدر فتتلخّص بما يلى: قتل يوم بدر من المشركين سبعون، قتل منهم أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السّلام وحده سبعة و عشرين، و قتل من أصحاب النبىّ [ص] تسعة رجال و قيل ثمانية، و قيل أحد عشر و أسر من المشركين سبعون، و لم يؤسر من أصحاب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أحد. و قد قرن المسلمون الأسارى بالحبال و ساقوهم إلى يثرب سيرا على أقدامهم. و ليلة أسرهم بات النبىّ [ص] ساهرا لأنه كان يسمع أنين عمه العباس، فأطلقوه من وثاقه فسكت فنام النبى [ص]. و فى المدينة قال [ص] لأصحابه: إن شئتم قتلتموهم و إن شئتم فاديتموهم، فقالوا: بل نأخذ الفداء نتقوّى به على أعدائنا. -روايت-۳۴-۱۳۳ و كان أكثر الفداء أربعة آلاف درهم، و أقلّه ألف درهم. و أخذت قريش تبعث بالفداء و تستنقذ الأسرى. و فدت زينب بنت رسول اللّه [ص] زوجها أبا العاص بن الربيع بقلائد لها كانت خديجة أمّها عليهما السلام قد جهّزتها بها لأن أبا العاص إبن أخت خديجة [ع] فأطلقه رسول اللّه [ص] و اشترط عليه أن يبعث إليه زينب و أن لا يمنعها من اللحوق به و قال: رحم اللّه خديجة، هذه قلائد هى جهّزتها بها. -روايت-۷-۵۷ و قال أبو جعفر الباقر عليه السّلام: كان الفداء يوم بدر كل رجل من المشركين بأربعين أوقية، و الأوقية أربعون مثقالا، إلّا العباس فإن فداءه كان مائة أوقية، و كان أخذ منه حين أسر عشرون أوقيّة ذهبا فقال النبى [ص]: ذلك غنيمة، ففاد نفسك و ابنى أخيك نوفلا و عقيلا. فقال: ليس معى شىء. فقال: أين الذهب ألذى سلّمته إلى أمّ الفضل و قلت: إن حدث بى حدث فهو لك و للفضل و عبد اللّه و قثم! فقال: من أخبرك بهذا! قال: اللّه تعالى. فقال: أشهد أنك رسول اللّه، و اللّه ما اطّلع

علی -روایت-۴۳-ادامه دارد [صفحه ۳۰۳] هذا أحد إلّا اللّه تعالی. -روایت-از قبل-۳۱

[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۷۰ الی ۷۱]

يـا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِمَن فِي أَيـدِيكُم مِنَ الأَسرى إِن يَعلَمِ اللّهُ فِي قُلُوبِكُم خَيراً يُؤتِكُم خَيراً مِمّا أُخِـذَ مِنكُم وَ يَغفِر لَكُم وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۷۰] وَ إِن يُرِيدُوا خِيانَتَكَ فَقَد خانُوا اللّهَ مِن قَبلُ فَأَمكَنَ مِنهُم وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [۷۱] -قرآن-۱-۳۱۶ ۷۰- يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِمَن فِي أَيـدِيكُم مِنَ الأَسرى ... هذا خطاب للنبیّ [ص] و أمر أن يقول لأسری بدر: إِن يَعلَمِ اللّهُ فِي قُلُوبِكُم خَيراً أی لو علم أن عندكم صـلاحا و رغبة فی الإيمان و صفاء نيّة يُؤتِكُم خَيراً أی أفضل مِمّا أُخِذَ مِنكُم من الفداء فی الدّنيا وَ يَغفِر لَكُم ذنوبكم فی الآخرة وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ يعفو عن السيئات و يرحم عباده. و لا يخفی علی ذوی الدربة أنه سبحانه ذكر الأيدی لأن من كان فی قبضة المسـلمين من الأسـری، فهو بمنزلة من يكون بأيديهم بعد أن اسـتولوا عليه. و هو كقولك: أصبح الأمر فی قبضة يدی، أی تحـت تسـلّطی و فی حـوزتی. -قرآن-۶-۷۶-قرآن-۱۳۱-۱۷۶-قرآن-۲۴۵-۲۶۱-قرآن-۲۷۵-۲۹۵-قرآن-۳۲۱-۳۳۷-قرآن-۳۵۸-۳۸۵ و قد روی عن العباس بن عبد المطلب قوله: نزلت هذه الآية فیّ و فی أصـحابی. كان معی عشرون أوقية ذهبا فأخذت منّی، فأعطانی اللّه مكانها عشرين عبدا كلّ منهم يضرب بمال كثير، و أدناهم يضرب بعشرين ألف درهم مكان العشرين أوقية، و أعطـانی زمزم و ما أحبّ أن لی بها جميع أموال أهل مكـة و أنا أنتظر المغفرة من ربّی. ۷۱- وَ إِن يُرِيدُوا خِيانَتَكَ فَقَد خانُوا اللّهَ ... أی إذا أراد الأسـری الّـذين أطلقتهم يا محمّد، أن يخونوا العهد معك و أن يعدّوا حربا عليك أو ينصـروا عدوّك، فقد خانوا اللّـه، بالتعـدّی علی سـننه مِن قَبـلُ إذ خرجـوا -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۲۲۹-۲۴۰ [صـفحه ۳۰۴] لقتالـك فی بـدر مع المشـركين، فأشركوا باللّه و أضافوا إليه الشريك و ما لا يليق به فَأَمكَنَ مِنهُم أی فأمكنك منهم و سلّطك عليهم و جعلك تغلبهم و تأسرهم، و سـيفعل ذلك بهم إن عادوا إلی الخيانـة وَ اللّهُ عَلِيمٌ بما يقولونه و ما يضـمرونه فی نفوسـهم حَكِيمٌ فی فعله. -قرآن-۹۵-۱۱۳-قرآن-۲۲۴-۲۴۳-قرآن-۲۸۷-۲۹۵

[سورة الأنفال [۸]: الآيات ۷۲ الی ۷۳]

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا بِأَموالِهِم وَ أَنفُسِـهِم فِي سَبِيلِ اللّهِ وَ الَّذِينَ آوَوا وَ نَصَـرُوا أُولئِكَ بَعضُهُم أَولِياءُ بَعضٍ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَم يُهاجِرُوا ما لَكُم مِن وَلايَتِهِم مِن شَـیءٍ حَتّی يُهاجِرُوا وَ إِنِ استَنصَـرُوكُم فِي الـدِّينِ فَعَلَيكُمُ النَّصـرُ إِلّا عَلی قَومٍ بَينَكُم وَ بَينَهُم مِيثاقٌ وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ [۷۲] وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعضُـهُم أَولِياءُ بَعضٍ إِلّا تَفعَلُوهُ تَكُن فِتنَةٌ فِي الأَرضِ وَ فَسادٌ كَبِيرٌ [۷۳] -قرآن-۱-۵۴۱ ۷۲- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَـدُوا ... بهذه الآيات المباركات ختم اللّه سبحانه و تعالی قوله بوجوب موالاة المؤمنين و الانقطاع عن موالاة الكافرين. فالذين آمنوا باللّه و رسوله و بكل ما يجب الإيمان به، و هاجروا من مكة إلی المدينة و تركوا وطنهم، و جاهدوا فقاتلوا العدوّ و تحمّلوا المشاقّ، و كان جهادهم بِأَموالِهِم الّتی بذلوها وَ أَنفُسِهِم الّتی أرخصوها فِي سَبِيلِ اللّه طريق طاعته و إعزاز دينه، وَ كـذلك الَّذِينَ آوَوا أی ضـمّوا الرسول [ص] و المهاجرين إليهم بالمدينة و أنزلوهم فی بيوتهم، و أسكنوهم فی منازلهم، و هم الأنصار وَ نَصَرُوا الرسول [ص] و المهاجرين معه علی أعدائهم، ف أُولئِكَ بَعضُهُم أَولِياءُ -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۳۵۱-۳۶۴-قرآن-۳۸۰-۳۹۴-قرآن-۴۱۱-۴۳۲-قرآن-۴۶۱-۴۶۳-قرآن-۴۷۰-۴۸۶-قرآن-۶۰۸-۶۱۹-قرآن-۶۶۹-۷۰۰ [صـفحه ۳۰۵] بَعضٍ أی بعضـهم أولی بنصـرة بعض و إن لم تربطهم قرابـة نسب، بـل الموالاـة فی الـدّين بحيث ينفذ أمـان واحـد منهم علی سائر المسـلمين. -قرآن-۱-۸ و قيـل: بعضـهم أوليـاء بعض فی التـوارث كمـا عـن إبن عبـاس و الحسن و

مجاهد و قتادة و غيرهم، وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَم يُهاجِرُوا معكم إلى المدينة ما لَكُم مِن وَلايَتِهِم مِن شَيءٍ حَتّى يُهاجِرُوا أى ليس لكم من ميراثهم شيء حتى يهاجروا إليكم، فإن الميراث كان منقطعا فى ذلك الوقت بين المهاجرين و غيرهم. و -قرآن-١٠٠-١۴٠-قرآن-١۶١-٢١٨ فى المجمع عن الإمام الباقر عليه السلام: أنهم كانوا يتوارثون بالمؤاخاة الأولى. -روايت-۵٠-٩٢ و قيل إن المراد: ليس عليكم نصرتهم. و الولاية لغة: عقد النّصرة للموافقة فى الديانة. و قرأ حمزة و الأعمش و يحيى بن وثّاب: ولايتهم بكسر الواو، و قرأ الباقون بفتحها. و الأصح فتحها لأن الولاية بالكسر معناها الإمارة وَ إِنِ استَنصَرُوكُم فِي الدِّينِ طلبوا مساعدتكم على حرب أعدائهم من الكفار فَعَلَيكُمُ فيجب عليكم النَّصرُ لهم. أما فى غير الدين فلا تجب عليكم نصرتهم. و قد استثنى سبحانه وجوب نصرهم فقال: إِلّا عَلى قَومٍ بَينَكُم وَ بَينَهُم مِيثاقٌ يعنى انصروهم فى الدين، إلّا إذا استعانوا بكم على قوم من المشركين يربطكم بهم عهد أو أمان يجب فيه الوفاء به فلا تنصروهم عليهم لأن ذلك نقض للعهد يأباه الإسلام وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ لا تخفى عليه أعمالكم كائنا ما كانت. -قرآن-١٨۶-٢٢۴-قرآن-٢٧٣-٢٨۵-قرآن-٢٩٩-٣٠٧-قرآن-۴٠٨-۴۵٨-قرآن-۶۵٠-۶٨۵

٧٣- وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعضُهُم أَولِياءُ بَعضٍ ... أى أن الكافرين بعضهم ناصر بعض، و بعضهم أولى بميراث بعض، فلا تتعاطوا أمورهم و دعوهم و شأنهم و اهتمّوا بشؤون أنفسكم إِلّا تَفعَلُوهُ أى إلّا تفعلوا ما أمرتم به فى الآيتين السابقتين من التناصر و التعاون فيما بينكم، و من التبرؤ من الكفار و المشركين تَكُن فِتنَةٌ فِي الأَرضِ وَ فَسادٌ كَبِيرٌ أى : -قرآن-۶-۵٩-قرآن-١٩۴-٢١١-قرآن-٣۴٧-٣٩٣ يحصل بلاء و محنة على المؤمنين الّذين لم يهاجروا خاصة، فقد يميلوا إلى الضلال. و الفساد الكبير: هو ضعف الإيمان، أو الفتن و الحروب و سفك الدماء. و قيل إن المراد بالفتنة: الكفر، لأن المسلمين إذا والوا [صفحه ٣٠۶] الكافرين تجرّأ الكافرون عليهم و دعوهم إلى اتّباع طريقتهم، و هذا يوجب التبرؤ النهائىّ منهم. و قيل أيضا: معناه أنكم إذا لم تربطوا التوارث بالهجرة، و لم تقطعوه بعدها أدّى ذلك إلى فتنة و اختلاف كلمة و فساد عظيم إذ يتقوّى بذلك الخارج على الجماعة. ثم عاد سبحانه يمتدح المهاجرين و الأنصار و يثنى عليهم فقال فيما يلى من ختام السورة المباركة:

[سورة الأنفال [٨]: الآيات ٧۴ الى ٧۵]

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ وَ الَّذِينَ آوَوا وَ نَصَرُوا أُولئِكَ هُمُ المُؤمِنُونَ حَقًّا لَهُم مَغفِرَةٌ وَ رِزقٌ كَرِيمٌ [٧۴] وَ الَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعدُ وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا مَعَكُم فَأُولئِكَ مِنكُم وَ أُولُوا الأَرحامِ بَعضُهُم أَولى بِبَعضٍ فِي كِتابِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ [٧۵] -قرآن-١-٣٧٧ ٧۴- وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا ... أى الّذين صدّقوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بما جاء به من عند اللّه، و أيقنوا بوجود اللّه و وحدانيته، و تركوا ديارهم فرارا بدينهم مع رسول اللّه [ص] و حاربوا معه لينصروا دينه و شريعته أُولئِكَ هُمُ المُؤمِنُونَ حَقًّا هم المصدّقون فعلا، قولا و عملا، و قد حقّقوا إيمانهم حتى برهنوا أنه إيمان حق. فهؤلاء لَهُم مَغفِرَةٌ وَ رِزقٌ كَرِيمٌ أى أعد اللّه لهم مغفرة: تجاوزا عن سيئاتهم، و رزقا كريما: واسعا عظيما لا ينغّصه شيء من المكدّرات. و قيل: الرزق الكريم: -قرآن-۶-۵۵-قرآن-٢٧٩-٣١۵-قرآن-۴١٢-۴۴٧ هو هنا طعام الجنّة لأنه لا يتحوّل فى الجوف إلى نجو بل يتحوّل و يتبخّر من الجسم كالمسك ريحا و عبيرا. ٧۵- وَ الَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعدُ وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا ... أى الّذين آمنوا بعد فتح مكة، و قيل هم الّذين آمنوا بعد إيمانكم وَ هاجَرُوا إلى النبىّ -قرآن-۶-۶۶-قرآن-١۴٨-١۵٩ [صفحه ٣٠٧] [ص] بعد هجرتكم الأولى وَ جاهَدُوا مَعَكُم فقاتلوا الكفار و المشركين بجانبكم فَأُولئِكَ مِنكُم فهم من جملتكم إيمانا و هجرة و جهادا و حكما فى الموالاة و الميراث و النّصرة رغم تأخّر إيمانهم و هجرتهم وَ أُولُوا الأَرحامِ بَعضُهُم أَولى بِبَعضٍ أى أن أهل القرابة بعضهم أحقّ بميراث بعضهم من غيرهم. و هذا ينسخ التوارث السابق بالمعاقدة و الهجرة و سائر الأسباب كالمؤاخاة و غيرها، و قد خطّ هذا

الحكم فِي كِتابِ اللّهِ أى فى اللوح المحفوظ، أو كما فصّل فى القرآن لأبواب الإرث. و قوله هذا، تبارك اسمه، يدل على أن من كان أقرب إلى الميّت فى النسب كان أولى بميراثه سواء كان ذا سهم أو غير ذى سهم، أو عقبة أو غير ذى عقبة. -قرآن-٢٨-٤٨-قرآن-٨٥-١٠۴-قرآن-٢١٧-٢۶۴-قرآن-۴۴٠-۴۶٠ و من وافق مذهبنا فى توريث ذوى الأرحام يستثنى أصحاب الفرائض و العصبة من الآية مع أنه خلاف الظاهر منها إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ معناه ظاهر و قد مرّ تفسيره. -قرآن-١٢١-١۶٠ [صفحه ٣٠٩]

سورة التوبة

اشاره

مدنية، و هى مائة و تسع و عشرون آية.

[سورة التوبة [٩]: الآيات ١ الى ۴]

بَراءَةٌ مِنَ اللّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عاهَدتُم مِنَ المُشرِكِينَ [١] فَسِيحُوا فِي الأَرضِ أَربَعَةَ أَشهُرٍ وَ اعلَمُوا أَنَّكُم غَيرُ مُعجِزِي اللّهِ وَ أَنَّ اللّهَ مُخزِي الكافِرِينَ [٢] وَ أَذانٌ مِنَ اللّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى النّاسِ يَومَ الحَجِّ الأَكبَرِ أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِنَ المُشرِكِينَ وَ رَسُولُهُ فَإِن تُبتُم فَهُوَ خَيرٌ لَكُم وَ إِن تَوَلَّيتُم فَاعلَمُوا أَنَّكُم غَيرُ مُعجِزِي اللّهِ وَ بَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذابٍ أَلِيمٍ [٣] إِلاَّ الَّذِينَ عاهَدتُم مِنَ المُشرِكِينَ ثُمَّ لَم يَنقُصُوكُم شَيئاً وَ لَم يُظاهِرُوا عَلَيكُم أَحَداً فَأَتِمُّوا إِلَيهِم عَهدَهُم إِلى مُدَّتِهِم إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ المُتَّقِينَ [۴] -قرآن-١-٧٢٢ ١- بَراءَةٌ مِنَ اللّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عاهَدتُم ... ختم سبحانه و تعالى سورة الأنفال بوجوب البراءة من المشركين، ثم افتتح هذه السورة المباركة بأنه و رسوله بريئان منهم. و البراءة انقطاع العصمة، أى أنه هو عزّ اسمه و رسوله قد رفعا الأمان و خرجا من عهود المشركين بهذه السورة الّتى تحمل خبر البراءة إِلَى الَّذِينَ عاهَدتُم يا محمّد و يا أيّها المسلمون، فتبرّأوا ممّن بينكم و بينهم عهود منهم فاللّه قد حرّم إعطاءهم العهود و الوفاء لهم بها. -قرآن-۵-٧٣-قرآن-٣۵۵-٣٨٢ [صفحه ٣١٠] و إن قيل كيف يجيز سبحانه نقض ما كان من عهود فجأة! فالجواب أن عهود هؤلاء كان يجوز نقضها من أوجه: منها أن عهود النبيّ صلّى اللّه عليه و آله كانت مشروطة بالبقاء إلّا أن يرفعها اللّه سبحانه بالوحى. و منها أنه قد ظهر من المشركين خيانة و نقض، فأمره اللّه بالنّبذ لهم على سواء. كما أن منها ما له مدة تنتهى و ينتقض العهد بانتهائها. و قد روى أنه [ص] قد شرط عليهم كلّ ذلك. و بعد هذه البراءة خاطب سبحانه المشركين بقوله: ٢- فَسِيحُوا فِي الأَرضِ ... أى سيروا فيها و اقضوا حوائجكم بأمان لمدة أَربَعَةَ أَشهُرٍ فإذا مضت المدة و لم تعلنوا الإسلام فقد برئت الذمة منكم و انقطعت عصمة دمائكم و أموالكم وَ مع ذلك اعلَمُوا أَنَّكُم غَيرُ مُعجِزِي اللّهِ أى لا تفوتونه و لا يعجز عنكم أينما كنتم فى ملكه وَ أَنَّ اللّهَ مُخزِي الكافِرِينَ أى مبعدهم و مهينهم. -قرآن-۵-٣٢-قرآن-٨٢-٩٩-قرآن-١٩۵-١٩٧-قرآن-٢٠٩-٢۵١-قرآن-٣١۴-٣۵٢ و الأشهر الأربعة كان ابتداؤها يوم النّحر إلى العاشر من ربيع الثانى كما هو المرويّ عن الإمام الصادق عليه السلام -روايت-١-٧۶ و مجاهد و محمّد بن كعب القرظى، و قيل إنها من أول شوال إلى آخر المحرّم لأن هذه الآية نزلت فى شوال عن إبن عباس و الزهرى و غيرهما. و قيل إن من كان له عهد من النبيّ [ص] إلى أكثر من أربعة أشهر حطّ عهده إليها، و من كان عهده إلى أقل منها رفع إليها. و مما لا شك فيه عند أحد من المفسّرين و رواة الأخبار أنه لمّا نزلت براءة دفعها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إلى أبى بكر ليبلّغها إلى النّاس فى الحج، فانصرف بها حتى إذا

بلغ ذا الحليفة بعث إليه علیّ بن أبی طالب علیه السلام علی ناقته العضباء فردّه و أخذها منه، فقال أبو بكر: هل نزل فیّ شیء! قال رسول اللّه [ص]: لا یبلّغ إلّا أنا أو رجل منّی، ثم بعث بها -روایت-۲۶-ادامه دارد [صفحه ۳۱۱] علیّا و أمره أن ینبذ إلی كل ذی عهد عهده. -روایت-از قبل-۵۰ و قد روی عاصم بن حمید عن أبی بصیر عن الإمام الباقر علیه السلام أنّه قال: خطب علیّ علیه السّلام النّاس و اخترط سیفه فقال: لا یطوفنّ بالبیت عریان، و لا یحجّن البیت مشرك، و من كان له مدة فهو إلی مدته، و من لم یكن له مدة فمدته أربعة أشهر. و قد فعل ذلك عند جمرة العقبة ثم قرأ علیهم سورة براءة -روایت-۸۹-۳۵۳، و قیل: قرأ عشر آیات أو ثلاث عشرة آیة من أولها، فقال المشركون قاتلهم اللّه: نحن نتبرّأ من عهدك و عهد إبن عمّك. ۳- وَ أَذانٌ مِنَ اللّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَی النّاسِ ... أی و إعلام للناس من اللّه و رسوله فی نداء یوجّهه إلیهم یَومَ الحَجِّ الأَكبَرِ یوم عرفة، و قیل: یوم الوقوف [و الحج الأصغر ألذی لیس فیه وقوف، أی العمرة] و قیل -قرآن-۵-۶۳-قرآن-۱۳۳-۱۵۸ هو یوم النّحر كما روی عن الإمام الصادق علیه السلام -روایت-۱-۱۷ و إبن عباس و كثیرین، و قیل أخیرا: عنی به حجّ المسلمین و المشركین معا لآخر مرّة. و لفظة: أذان معطوفة علی: براءة الّتی هی خبر لمبتدأ محذوف تقدیره: هذه الآیات براءة من اللّه، و هی أذان منه و من رسوله أَنَّ اللّهَ بَرِیءٌ مِنَ المُشرِكِینَ أی نازع عصمة عهودهم، و قد حذف المضاف هنا [عهود] و أقیم المضاف إلیه المُشرِكِینَ مقامه، وَ كذلك رَسُولِهِ بریء منهم أیضا. و حسن ما ذكره صاحب المجمع من قولهم: إن البراءة الأولی لنقض العهد، و البراءة الثانیة لقطع الموالاة و الإحسان، و لیس ذلك بتكرار. و قریء: رسوله، بالفتح. فمن قرأه بالرفع فعلی أنه مبتدأ محذوف خبره إذ یدل علیه ما تقدّمه و تقدیره: و رسوله أیضا بریء منهم. و من قرأه بالفتح فعلی العطف علی لفظة الجلالة مقدّرا: أن اللّه بریء من المشركین و أن رسوله بریء منهم أیضا فَإِن تُبتُم أیها المشركون عن الشّرك فی هذه المدة و وحّدتم اللّه و آمنتم به و برسوله فَهُوَ خَیرٌ لَكُم من بقائكم علی عنادكم و شرككم وَ إِن تَوَلَّیتُم أی انصرفتم عن الإیمان و أقمتم علی الكفر فَاعلَمُوا أَنَّكُم غَیرُ مُعجِزِی اللّهِ لا تفوتونه و لا یعجز عن عقابكم فی الدّنیا، و إنما یمهلكم لتظهر لكم حجته وَ بَشِّرِ الَّذِینَ كَفَرُوا بِعَذابٍ أَلِیمٍ أی أخبرهم یا محمّد -قرآن-۲۳۲-۲۷۵-قرآن-۳۵۶-۳۶۹-قرآن-۳۷۸-۳۸۰-قرآن-۳۸۷-۳۹۷-قرآن-۸۲۶-۸۴۰-قرآن-۹۲۷-۹۴۶-قرآن-۹۸۳-۱۰۰۳-قرآن-۱۰۵۵-۱۰۹۹-قرآن-۱۱۸۵-۱۲۳۴ [صفحه ۳۱۲] بذلك. و قد استهزأ سبحانه بهم فأورد لفظ البشارة فی مورد الإخبار عن العذاب الموجع فی نار جهنّم. ۴- إِلَّا الَّذِینَ عاهَدتُم مِنَ المُشرِكِینَ ثُمَّ لَم یَنقُصُوكُم ... استثنی سبحانه و تعالی من البراءة من كان بیده عهد من النبیّ [ص] و لم ینقضه و لم تنقض مدته، و عنی بهم بنی كنانة و بنی ضمرة كما عن الفرّاء، إذ بقی من أجلهم تسعة أشهر و لم یظاهروا علی المؤمنین و لا نقضوا عهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله، و كان [ص] قد صالح أهل البحرین و هجر و أیلة و دومة الجندل و غیرهم و لم ینبذ إلیهم عهودهم و لا حاربهم حتی مضی لسبیله صلوات اللّه و سلامه علیه و وفی لهم بما صالحهم علیه عملا بقوله سبحانه: ثُمَّ لَم یَنقُصُوكُم شَیئاً أی لم یسقطوا من شروط عهودهم شیئا وَ لَم یُظاهِرُوا أی لم یعاونوا عَلَیكُم أیها المؤمنون أَحَداً من أعدائكم. هؤلاء فَأَتِمُّوا إِلَیهِم عَهدَهُم إِلی مُدَّتِهِم أی إلی انقضاء وقت عهودهم إِنَّ اللّهَ یُحِبُّ المُتَّقِینَ المتجنّبین نقض العهود الّتی یعطونها. -قرآن-۵-۸۱-قرآن-۵۹۰-۶۲۱-قرآن-۶۶۴-۶۸۲-قرآن-۷۰۳-۷۱۲-قرآن-۷۲۸-۷۳۵-قرآن-۷۵۷-۸۰۶-قرآن-۸۴۰-۸۷۷

[سورة التوبة [۹]: الآیات ۵ الی ۶]

فَإِذَا انسَلَخَ الأَشهُرُ الحُرُمُ فَاقتُلُوا المُشرِكِینَ حَیثُ وَجَدتُمُوهُم وَ خُذُوهُم وَ احصُرُوهُم وَ اقعُدُوا لَهُم كُلَّ مَرصَدٍ فَإِن تابُوا وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ فَخَلُّوا سَبِیلَهُم إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ [۵] وَ إِن أَحَدٌ مِنَ المُشرِكِینَ استَجارَكَ فَأَجِرهُ حَتّی یَسمَعَ كَلامَ اللّهِ ثُمَّ

أَبلِغهُ مَأمَنَهُ ذلِكَ بِأَنَّهُم قَومٌ لا يَعلَمُونَ [۶] -قرآن-۱-۴۲۳ ۵- فَإِذَا انسَلَخَ الأَشهُرُ الحُرُمُ ... بدأ سبحانه بتفصيل ما يجرى بعد انسلاخ: أى انقضاء الأشهر الحرم المعروفة عندهم الّتى حرّموا فيها القتال و هى: ذو القعدة، و ذو الحجة، و المحرّم، و رجب- ثلاثة سرد، و واحد -قرآن-۵-۴۶ [صفحه ۳۱۳] فرد- و قيل قصد بها الأشهر الّتى عنتها الآية الشريفة من يوم النحر حتى آخر المحرّم فأمهلهم خمسين يوما، و قيل: بل هى: عشرون من ذى الحجة و المحرّم و صفر، و شهر ربيع الأول و عشرة من ربيع الثانى، و بعدها فَاقتُلُوا المُشرِكِينَ وضعوا السيف فيهم حَيثُ وَجَدتُمُوهُم فى أى مكان من الحلّ و الحرم و فى الأشهر الحرم و غيرها. و هذا معناه نسخ لكل آية وردت فى مهادنة المشركين، فاقتلوهم أيها المؤمنون وَ خُذُوهُم بالعنف و القتل وَ احصُرُوهُم أى احبسوهم و استرقّوهم و امنعوهم دخول مكة و التصرف فى سائر بلاد الإسلام وَ اقعُدُوا لَهُم كُلَّ مَرصَدٍ أى ارصدوهم فى كل طريق و بكل مكان تحتملون مرورهم فيه، و سدّوا عليهم الطّرق لقتلهم أو أسرهم فَإِن تابُوا أى رجعوا عن الكفر و ندموا و انقادوا للدّين وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ أى رضوا و قبلوا بذلك و عملوه فَخَلُّوا سَبِيلَهُم أطلقوهم يتصرّفون كأحدكم فى البلاد المسلمة، لهم ما لكم و عليهم ما عليكم. و قيل: دعوهم يحجّوا البيت إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يعفو عمّا سلف و يرحم عباده. و استدلّوا بهذه الآية على أن تارك الصلاة عمدا يجب قتله، لأنه تعالى أوجب الامتناع عن قتل المشركين إذا تابوا و أقاموا الصلاة، و إذا لم يقيموها وجب قتلهم. -قرآن-۲۳۰-۲۵۴-قرآن-۲۷۴-۲۹۵-قرآن-۴۴۸-۴۶۰-قرآن-۴۷۸-۴۹۲-قرآن-۵۷۷-۶۱۰- قرآن-۷۲۴-۷۳۷-قرآن-۷۸۸-۸۲۹-قرآن-۸۶۵-۸۸۶-قرآن-۱۰۰۲-۱۰۳۳ ۶- وَ إِن أَحَدٌ مِنَ المُشرِكِينَ استَجارَكَ ... أى إذا طلب منك يا محمّد أحد من المشركين أمانا من القتل و أن تجيره منه و تحفظه فى جوارك فَأَجِرهُ فأمّنه حَتّى يَسمَعَ كَلامَ اللّه فيصغى لدعوتك و يتدبّر آيات القرآن الكريم، لأن كلام اللّه فيه الأدلّة القاطعة، و احفظه فى كنفك حتى يتيسّر له ذلك ثُمَّ أَبلِغهُ مَأمَنَهُ أى أوصله إلى حيث يأمن عند قومه، فإذا أسلم يكون قد نال خير الدارين، و إذا أصرّ على كفره فلا تغدر به و لا تقتله و ليكن آمنا على نفسه و ماله ذلِكَ بِأَنَّهُم قَومٌ لا يَعلَمُونَ يعنى أن هذا الأمان منحناهم إياه بسبب أنهم قوم لا يعلمون الإيمان و لا يفقهون الدلائل، فخذهم بحلمك عسى أن يتدبّروا و يعلموا. -قرآن-۵-۵۵-قرآن-۱۷۲-۱۸۲-قرآن-۱۹۱-۲۲۲- قرآن-۳۵۵-۳۸۲-قرآن-۵۵۵-۵۹۵ [صفحه ۳۱۴]

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۷ الى ۱۰]

كَيفَ يَكُونُ لِلمُشرِكِينَ عَهدٌ عِندَ اللّهِ وَ عِندَ رَسُولِهِ إِلاَّ الَّذِينَ عاهَدتُم عِندَ المَسجِدِ الحَرامِ فَمَا استَقامُوا لَكُم فَاستَقِيمُوا لَهُم إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ المُتَّقِينَ [۷] كَيفَ وَ إِن يَظهَرُوا عَلَيكُم لا يَرقُبُوا فِيكُم إِلاًّ وَ لا ذِمَّةً يُرضُونَكُم بِأَفواهِهِم وَ تَأبى قُلُوبُهُم وَ أَكثَرُهُم فاسِقُونَ [۸] اشتَرَوا بِآياتِ اللّهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُم ساءَ ما كانُوا يَعمَلُونَ [۹] لا يَرقُبُونَ فِي مُؤمِنٍ إِلاًّ وَ لا ذِمَّةً وَ أُولئِكَ هُمُ المُعتَدُونَ [۱۰] -قرآن-۱-۵۶۵ ۷- كَيفَ يَكُونُ لِلمُشرِكِينَ عَهدٌ عِندَ اللّهِ وَ عِندَ رَسُولِهِ ... أى كيف يكون لهم عهد محترم عند اللّه و عند رسوله و هم أهل غدر و نقض و لا يضمرون الوفاء. و الجملة وردت على التعجّب و أنه سبحانه كيف يأمر بالكفّ عن دمائهم مع ما هم عليه إِلَّا الَّذِينَ عاهَدتُم عِندَ المَسجِدِ الحَرامِ فلهم عهد لأنهم لم يخونوك و لا أضمروا الغدر بك. و عن إبن عباس أن المقصود بهم قريش، و قيل: هم أهل مكة حين عاهدهم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله يوم الحديبية فلم يستقيموا و أعانوا بنى بكر على خزاعة فضرب لهم رسول اللّه [ص] بعد الفتح أربعة أشهر فإمّا أن يسلموا و إمّا أن يلحقوا بأى بلاد شاؤوا، فأسلموا قبل مضى الوقت. و قيل إنه سبحانه عنى قبائل كثيرة. فَمَا استَقامُوا لَكُم فَاستَقِيمُوا لَهُم أى فما ثبتوا لكم على العهد فاثبتوا لهم و كونوا باقين عليه ما بقوا إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ المُتَّقِينَ الّذين يتجنّبون نكث العهود و المحافظة على الأوامر و النواهى. -قرآن-۵-۷۹-

قرآن-۲۸۴-۳۳۷-قرآن-۷۴۰-۷۸۴-قرآن-۸۶۴-۹۰۱ [صفحه ۳۱۵] ۸- كَيفَ وَ إِن يَظهَرُوا عَلَيكُم لا يَرقُبُوا فِيكُم إِلًّا ... أى كيف يكون لهم عهد، و كيف لا تقتلونهم- و هنا حذف هذا تقديره- و هم إذا ظهروا: -قرآن-۶-۷۲ أى علوا عليكم و غلبوكم، لا يرقبوا: لا يحافظوا و لا يراعوا فيكم إلّا: أى عهدا، قال الشاعر: وجدناهم كاذبا إلّهم || و ذو الإلّ و العهد لا يكذب و قيل إن الإلّ هو القرابة و «الذّمّة» العهد، قال حسان: لعمرك إنّ إلّك من قريش || كإلّ السّقب من رأل النعام فأين تذهبون و حالهم معكم هكذا و هم يُرضُونَكُم بِأَفواهِهِم أى يتكلّمون كلام الموالين المحبّين لترضوا عنهم وَ تَأبى قُلُوبُهُم ترفض كل شىء إلّا عداوتكم وَ أَكثَرُهُم فاسِقُونَ ممعنون فى الشّرك و العناد و التمرد و الكفر. -قرآن-۴۲-۶۸-قرآن-۱۲۵-۱۴۶-قرآن-۱۷۷-۲۰۲ ۹- اشتَرَوا بِآياتِ اللّه ثَمَناً قَلِيلًا ... يعنى أنهم أعرضوا عن حجج اللّه تعالى و بيّناته و دلائله و منعوا النّاس من الإيمان راضين بيسير ممّا نالوه من الدنيا. و الاشتراء هو استبدال السلعة بالمال أو بغيرها و عكسه البيع. و قد نزلت هذه الآية الشريفة بقوم من العرب جمعهم أبو سفيان على الطعام ليؤجج صدورهم بعداوة النبىّ [ص] و قيل: إنها فى اليهود الّذين كانوا يقبضون الرّشى من عوام اليهود لقاء الحكم بالباطل إِنَّهُم ساءَ ما كانُوا يَعمَلُونَ أى بئس الحكم حكمهم ذاك. -قرآن-۵-۵۱-قرآن-۴۷۲-۵۰۸ ۱۰- لا يَرقُبُونَ فِي مُؤمِنٍ إِلًّا وَ لا ذِمَّةً ... مرّ تفسيره فى الآية السابقة و قد كرّر تأكيدا لصفاتهم الرديئة. و قيل إن الأول فى صفة الناكثين للعهود، و الثانى فى صفة المشترين بآيات اللّه ثمنا قليلا أُولئِكَ هُمُ المُعتَدُونَ أى المتجاوزون الحدّ فى كفرهم و سيرتهم و معاملاتهم. -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۲۳۱-۲۶۰ [صفحه ۳۱۶]

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۱۱ الى ۱۵]

فَإِن تابُوا وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ فَإِخوانُكُم فِي الدِّينِ وَ نُفَصِّلُ الآياتِ لِقَومٍ يَعلَمُونَ [۱۱] وَ إِن نَكَثُوا أَيمانَهُم مِن بَعدِ عَهدِهِم وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُم فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الكُفرِ إِنَّهُم لا أَيمانَ لَهُم لَعَلَّهُم يَنتَهُونَ [۱۲] أَ لا تُقاتِلُونَ قَوماً نَكَثُوا أَيمانَهُم وَ هَمُّوا بِإِخراجِ الرَّسُولِ وَ هُم بَدَؤُكُم أَوَّلَ مَرَّةٍ أَ تَخشَونَهُم فَاللّهُ أَحَقُّ أَن تَخشَوهُ إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ [۱۳] قاتِلُوهُم يُعَذِّبهُمُ اللّهُ بِأَيدِيكُم وَ يُخزِهِم وَ يَنصُركُم عَلَيهِم وَ يَشفِ صُدُورَ قَومٍ مُؤمِنِينَ [۱۴] وَ يُذهِب غَيظَ قُلُوبِهِم وَ يَتُوبُ اللّهُ عَلى مَن يَشاءُ وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [۱۵] -قرآن-۱-۷۲۱ ۱۱- فَإِن تابُوا وَ أَقامُوا الصَّلاةَ ... أى إذا ندموا و أقلعوا عمّا هم فيه من الشّرك و نكث العهود، و أسلموا و قبلوا بإقامة الصلاة وَ آتَوُا الزَّكاةَ فعلوها و صرفوها فى وجوه البرّ «ف» هم فَإِخوانُكُم فِي الدِّينِ عاملوهم كما تعاملوا إخوانكم من المؤمنين وَ نحن نُفَصِّلُ الآياتِ نبيّنها و نوضحها و نظهر ما تعنى كلّ واحدة منها لِقَومٍ يَعلَمُونَ ذلك و يتفهّمونه، لا للمعاندين و الجهلة. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۴۹-۱۶۸-قرآن-۲۱۱-۲۳۹-قرآن-۲۸۷-۲۸۹-قرآن-۲۹۵-۳۱۴-قرآن-۳۶۵-۳۸۵ ۱۲- وَ إِن نَكَثُوا أَيمانَهُم مِن بَعدِ عَهدِهِم ... أى إذا نقضوا عهدهم و ما أوثقوا به أنفسهم من بعد أن أعطوا تلك المواثيق وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُم أى قدحوا فيه و ذمّوه و عابوه فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الكُفرِ أى رؤساء الكفر و قد أورد سبحانه ذكرهم لأنهم هم الضالّون المضلّون لأتباعهم. و عن إبن عباس و قتادة أنهم رؤساء قريش مثل الحرث بن هشام و أبى سفيان، و عكرمة بن أبى جهل -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۱۴۹-۱۷۵-قرآن-۲۱۳-۲۴۱ [صفحه ۳۱۷] و غيرهم. و عن حذيفة بن اليمان أنه لم يأت أهل هذه الآية بعد. و قرأ علىّ عليه السلام هذه الآية يوم البصرة ثم قال: أما و اللّه لقد عهد إلىّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و قال لى: يا علىّ لتقاتلنّ الفئة الناكثة، و الفئة الباغية، و الفئة المارقة -روايت-۱-۲۱۶ إِنَّهُم لا أَيمانَ لَهُم أى لا يحفظون عهدهم و قسمهم لأن اليمين هو القسم. و قد قرئ: لا إيمان لهم، بالكسر، أى إذا آمنوا إنسانا لا يفون به، و أنهم كافرون لا إيمان لهم، و الأول أقرب للصواب لأن الكلام عن العهود و المواثيق كما لا يخفى على الحاذق. فقاتلوا هؤلاء الكفرة لَعَلَّهُم يَنتَهُونَ أى لكى يمتنعوا عن الكفر و

ينهوه من صـدورهم بقتـالكم إيـاهم لينجلى لهم الحق. أمـا كيف قال سـبحانه: وَ إِن نَكَثُوا أَيمانَهُم، ثم قال: إنهم لا أيمان لهم، و يكف أثبتها و نفاها فى آيـۀ واحـدۀ، فذلک أنه أثبت أيمانهم و ما حلفوا به و عقدوا العزم عليه، ثم نفى الأيمان بعد ذلک لأنهم لم يتمسّكوا بها. -قرآن-١-٢٨-قرآن-٣٢٢-٣٤٥-قرآن-٤٦٠-٤٨٨ ١٣- أَ لا تُقاتِلُونَ قَوماً نَكَثُوا أَيمانَهُم ... هـذا اسـتفهام يراد به التحضـيض- و الألف للاستفهام- أى هلّا تقاتلون ناكثى الأيمان و ناقضى العهود، و هم اليهود الّذين خرجوا مع الأحزاب وَ هَمُّوا بِإِخراجِ الرَّسُولِ من المدينـۀ كما أخرجه كفّار مكـۀ من مكـۀ المكرّمـۀ وَ هُم بَدَؤُكُم أَوَّلَ مَرَّةٍ بنقض العهود و بالقتال أَ تَخشَونَهُم أى أ تخافونهم و تحذرون أن يصـيبكم ما تكرهون بقتالهم! و هو اسـتفهام أراد به سـبحانه تشـجيع المؤمنين على جهادهم، و هو فى منتهى البلاغـۀ و الفصاحـۀ لأنه جمع بين السؤال و الاسـتهجان و التقريع و التشـجيع فَاللّهُ أَحَقُّ أَن تَخشَوهُ أجـدر بالخوف من المؤاخـذۀ و الأخـذ بالعقاب بسـبب ترک أمره إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ أى إذا كنتم مصدّقين بما جاء من عنده و بثوابه و عقابه. -قرآن-٦-٥٦-قرآن-٢١٤-٢٤٧-قرآن-٣٠٢-٣٣٧-قرآن-٣٦٢-٣٧٧-قرآن-٦٠٥-٦٣٨-قرآن-٧٠٠-٧٢٤ ١٤- قـاتِلُوهُم يُعَذِّبهُمُ اللّـهُ بِأَيدِيكُم ... هذا أمر منه سبحانه للمؤمنين بقتال المشركين، و وعد لهم بالنصر عليهم و بشارۀ بالظفر لأنه جعل جواب الأمر بالقتال و الطلب، جوابا للطلب بأن يعذّبهم بأيدى المؤمنين قتلا و أسرا وَ يُخزِهِم أى يذلّهم و يبعدهم من رحمته وَ يَنصُركُم عَلَيهِم يعنى: -قرآن-٦-٥٦-قرآن-٢٤٩-٢٦١-قرآن-٢٩٩-٣٢٢ [صـفحه ٣١٨] يعينكم عليهم وَ يَشفِ صُدُورَ قَومٍ مُؤمِنِينَ أى يـذهب الغيظ المسـتكنّ فى صدور بعض المؤمنين ممّن نالتهم أذيّۀ الكفار كبنى خزاعۀ الّذين بيّت عليهم بنو بكر و باغتوهم كما عن مجاهد و السـدّى، و هم كـانوا حلفاء النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله. -قرآن-١٧-٥٣ ١٥- وَ يُذهِب غَيظَ قُلُوبِهِم ... أى يزيـل ما كان فيها من الكـدر و الحزن لكثرۀ ما نالهم من الأذى و الهوان. و يلاحظ أنه سـبحانه بعـد أن جعل الأفعال كلها فى الآيۀ معطوفۀ على جواب الطلب و مجزومۀ به من جهۀ، و جعلها كلّها حثّا على قتلهم و قتالهم من جهۀ ثانيۀ، قد اسـتأنف الكلام فقال: وَ يَتُوبُ اللّهُ عَلى مَن يَشـاءُ أى يقبـل التوبـۀ ممّن يتوب منهم رحمـۀ منه و كرمـا وَ اللّهُ عَلِيمٌ بتوبـۀ من يتوب حَكِيمٌ فى الأمر بقتالهم إذا نكثوا، و بقبول توبـۀ من تـاب، لأن أفعاله صواب كلها .. و قـد قرئ: -قرآن-٦-٣٨-قرآن-٣٣١-٣٦٨-قرآن-٤٢٥-٤٤٤-قرآن-٤٦٢-٤٧٠ يتوب بالفتـح شـاذّا و علّلـوا ذلـک بـأنه إذا نصب فالتوبـۀ داخلـۀ فى جـواب الشـرط، و إذا رفع فهو استئنـاف و تقـديره فى النّصب: إن تقاتلوهم تكن كل هذه الأشياء الّتى أحدها التوبۀ من اللّه على من يشاء. و الاستئناف و الرفع أصحّ كما لا يخفى.

[سورۀ التوبۀ [٩]: الآيات ١٦ الى ١٨]

أَم حَسِبتُم أَن تُترَكُوا وَ لَمّا يَعلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنكُم وَ لَم يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللّهِ وَ لا رَسُولِهِ وَ لا المُؤمِنِينَ وَلِيجَةً وَ اللّهُ خَبِيرٌ بِما تَعمَلُونَ [١٦] مـا كـانَ لِلمُشرِكِينَ أَن يَعمُرُوا مَساجِدَ اللّهِ شاهِدِينَ عَلى أَنفُسِهِم بِالكُفرِ أُولئِكَ حَبِطَت أَعمالُهُم وَ فِي النّارِ هُم خالِدُونَ [١٧] إِنَّما يَعمُرُ مَساجِدَ اللّهِ مَن آمَنَ بِاللّهِ وَ اليَومِ الآخِرِ وَ أَقامَ الصَّلاةَ وَ آتَى الزَّكاةَ وَ لَم يَخشَ إِلاَّ اللّهَ فَعَسى أُولئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ المُهتَدِينَ [١٨] -قرآن-١-٥٧٩ [صفحه ٣١٩] ١٦- أَم حَسِبتُم أَن تُترَكُوا وَ لَمّا يَعلَمِ اللّهُ ... أى : أ ظننتم و زعمتم أيها المؤمنـون أن تهملـوا فلا تكلّفون بالجهـاد فى سبيـل اللّه! و أم: حرف عطف يعطف به الاسـتفهام. و أَم حَسِبتُم معطوف على ما تقدّم. وَ لَمّا يَعلَمِ نفى للعلم مع تقريب لوقوعه. و لو قال: و لم يعلم لكان نفيا للعلم بعد الإطماع بوقوعه. يعنى: أ تظّنون أن تتركوا هكـذا و لمّا يظهر ما علم اللّه منكم! فـذكر نفى العلم و هو يريـد نفى المعلوم تأكيدا للنفى. و هو سـبحانه عالم بما يكون قبل أن كان، و بما لا يكون لو كان كيف يكون. و لمّا يعلم اللّه الَّذِينَ جاهَدُوا مِنكُم فامتثلوا الأمر و قاتلوا الكفار وَ لَم يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللّهِ وَ لا رَسُولِهِ وَ لَا المُؤمِنِينَ وَلِيجَةً هذه الجملۀ معطوفۀ على سابقتها، أى : و لم يعلم اللّه سـبحانه الّذين لم يتخذوا سواه و سوى

رسوله و سوى المؤمنين أولياء و بطانـة. و الوليجـة لغـة: هو الدخيلـة فى القوم من غيرهم. و لكنه هنا البطانة، و وليجة الإنسان من يختص بدخيلة أمره دون سائر النّاس. فهو سبحانه و تعالى يريد أن يظهر ما يعلمه ممّن لا يوالى إلّا اللّه و رسوله و المؤمنين وَ اللّهُ خَبِيرٌ بِما تَعمَلُونَ عارف بأعمالكم، عالم بها، و هو يثيب و يجازى عليها. -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۲۰۳-۲۱۷-قرآن-۲۴۳-۲۶۰-قرآن-۶۰۵-۶۳۲-قرآن-۶۶۴-۷۵۱-قرآن-۱۱۳۱-۱۱۶۶ ۱۷- ما كانَ لِلمُشرِكِينَ أَن يَعمُرُوا مَساجِدَ اللّهِ ... أى لا ينبغى لمن أشرك باللّه تعالى أن يشرف على عمارة مساجده و أمكنة عبادته، بل هذا حقّ للمسلمين دون غيرهم. فكيف يفعلون ذلك شاهِدِينَ عَلى أَنفُسِهِم بِالكُفرِ يعنى حال كونهم يشهدون و يعترفون بكفرهم باللّه و بقدسية مساجده. و قد فسّروا العمارة مرّة بالدخول إليها و النزول بها كمن يعمر مجلس فلان أى يغشاه، و مرة بإصلاحها و ترميمها، و أخرى بأن يكونوا من أهلها و روّادها. فعلى كل حال لا ينبغى للمشركين أن يكونوا أهل المسجد الحرام بكل هذه المعانى. أما شهادتهم على أنفسهم بالكفر- كما جاء فى المجمع- فهو أنك إذا سألت اليهودىّ: ما أنت! يقول: أنا يهودى، و النصرانىّ يقول: أنا نصرانى، و مثلهما المشرك. و قيل كلامهم و سلوكهم يدلّان على كفرهم، كقولهم فى التلبية: لبّيك لا شريك لك إلّا شريكا هو -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۲۱۸-۲۵۶ [صفحه ۳۲۰] لك تملكه و ما ملك. فجميع أحوالهم تشهد بكفرهم أُولئِكَ حَبِطَت أَعمالُهُم أى بطلت لأنها وقعت على خلاف الحق و الصواب و هم لا يستحقون ثوابا عليها، بل يعذّبون وَ فِى النّارِ هُم خالِدُونَ أى مقيمون إلى الأبد. -قرآن-۵۳-۸۳-قرآن-۱۸۴-۲۱۵ ۱۸- إِنَّما يَعمُرُ مَساجِدَ اللّهِ مَن آمَنَ بِاللّهِ ... أى لا يعمر المساجد بالمعنى ألذى ذكرناه فى الآية السابقة إلّا الموحّد المؤمن باللّه وَ اليَومِ الآخِرِ أى يوم القيامة. و لفظة: إنّما، تستعمل لإثبات المذكور و نفى ما عداه، فإذا لا يقوم بعمران المساجد و الطاعات إلّا من أقرّ بالوحدانية و البعث وَ أَقامَ الصَّلاةَ وَ آتَى الزَّكاةَ بحدودهما و أصولهما وَ لَم يَخشَ إِلَّا اللّهَ و لم يخف غيره أحدا من الخلق فَعَسى أُولئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ المُهتَدِينَ فعن إبن عباس و الحسن أنّ فَعَسى من اللّه واجبة. و معنى ذلك أنّ من فعل ذلك فهو من المهتدين إلى الجنّة و رضوان اللّه تعالى بما أوجب له اللّه عزّ و جلّ. -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۱۶۴-۱۸۳-قرآن-۳۳۹-۳۷۸-قرآن-۳۹۸-۴۲۷-قرآن-۴۶۳-۵۱۵-قرآن-۵۴۷-۵۵۴

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۱۹ الى ۲۲]

أَ جَعَلتُم سِقايَةَ الحاجِّ وَ عِمارَةَ المَسجِدِ الحَرامِ كَمَن آمَنَ بِاللّهِ وَ اليَومِ الآخِرِ وَ جاهَدَ فِى سَبِيلِ اللّهِ لا يَستَوُونَ عِندَ اللّهِ وَ اللّهُ لا يَهدِى القَومَ الظّالِمِينَ [۱۹] الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا فِى سَبِيلِ اللّهِ بِأَموالِهِم وَ أَنفُسِهِم أَعظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللّهِ وَ أُولئِكَ هُمُ الفائِزُونَ [۲۰] يُبَشِّرُهُم رَبُّهُم بِرَحمَةٍ مِنهُ وَ رِضوانٍ وَ جَنّاتٍ لَهُم فِيها نَعِيمٌ مُقِيمٌ [۲۱] خالِدِينَ فِيها أَبَداً إِنَّ اللّهَ عِندَهُ أَجرٌ عَظِيمٌ [۲۲] -قرآن-۱-۵۵۰ ۱۹- أَ جَعَلتُم سِقايَةَ الحاجِّ وَ عِمارَةَ المَسجِدِ الحَرامِ ... هو استفهام -قرآن-۶-۷۲ [صفحه ۳۲۱] إنكارى معناه: لا تجعلوا أهل ساقية الحاج و أهل عمارة المساجد فى الفضل و المرتبة عند اللّه كَمَن آمَنَ بِاللّهِ وَ اليَومِ الآخِرِ أى صدّق. إنها لا تكون مقابلة هذا الفعل بذاك، و لا تقابل سقاية الحاج الماء أو نبيذ الزبيب، و لا سدانة الحرم الإيمان، باللّه و بيوم الحساب. فكيف إذا آمن وَ جاهَدَ فِى سَبِيلِ اللّهِ أى ضمّ إلى إيمانه مقاتلة الكفار لإعلاء كلمة الحق! لا، فإنهم لا يَستَوُونَ عِندَ اللّهِ أى لا يتساوون فى الثواب و الفضل وَ اللّهُ لا يَهدِى القَومَ الظّالِمِينَ إلى طريق الحق، كما يهدى العارف به المطيع له. -قرآن-۱-۱۰۱-قرآن-۱۴۴-۳۲۶-قرآن-۳۵۷-۴۳۰-قرآن-۴۵۸-۵۰۲-قرآن-۵۴۶ و فى المجمع أن الإمام الباقر عليه السلام و غيره كثيرون قرءوا: أ جعلتم سقاة الحاجّ و عمرة المسجد الحرام. -روايت-۵۱-۱۲۰ و السّقاة: جمع ساق، و العمرة: جمع عامر. و السقاية: مصدر كالسّقى، و العمارة كذلك. ۲۰- الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا فِى سَبِيلِ اللّهِ ... أى الّذين صدّقوا بوحدانية اللّه تعالى و

هاجروا من أوطانهم الّتى هى ديار كفر، و جاهـدوا الكفار فى طريق مرضاة اللّه و إعلاء الحق، بل جاهدوا بِأَموالِهِم أى بإنفاقها وَ أَنفُسِهِم يعنى ببذلها للشهادة فى سبيله، و تحمّلوا المشاق من جرّاء ذلك كله، هم أَعظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللّهِ ممّن سواهم من المؤمنين الّذين لم يفعلوا ذلك كلّه وَ أُولئِكَ هُمُ الفائِزُونَ الظافرون بما يريدون من ثواب اللّه و رضوانه. -قرآن-۶-۷۴-قرآن-۲۳۴-۲۴۷-قرآن-۲۶۴-۲۷۸-قرآن-۳۵۹-۳۹۰-قرآن-۴۵۱-۴۸۲ ۲۱- يُبَشِّرُهُم رَبُّهُم بِرَحمَةٍ مِنهُ وَ رِضوانٍ ... هؤلاء المذكورون فى الآية السابقة يزفّ إليهم اللّه البشرى بما يظهر سرورهم من رحمته: أى عطفه و رأفته، و رضوانه. أى جزيل رضاه المضادّ لسخطه، وَ يبشّرهم أيضا ب جَنّات لَهُم فِيها نَعِيمٌ مُقِيمٌ و النعيم مشتقّ من النعمة و رغد العيش، و نعيم هؤلاء دائم لا ينقضى و لا يزول. -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۲۳۰-۲۳۲-قرآن-۲۴۹-۲۸۸ ۲۲- خالِدِينَ فِيها أَبَداً إِنَّ اللّهَ عِندَهُ أَجرٌ عَظِيمٌ: أى باقين فيها إلى الأبد مع النعيم الدائم لأن أجر العمل و ثوابه من عند اللّه كثير، وصفه بالعظم لأنه لا يمكن تقديره إذ لا تبلغه نعمة غيره. -قرآن-۶-۷۰ [صفحه ۳۲۲] و هذه الآيات الثلاث نزلت فى علىّ بن أبى طالب عليه السلام و العباس بن عبد المطلب و طلحة بن شيبة. فقد روى الحاكم أبو القاسم الحسكانى بإسناده عن إبن بريدة عن أبيه، قال: بينا شيبة و العباس يتفاخران إذ مرّ بهما علىّ بن أبى طالب عليه السلام، فقال: بما ذا تتفاخران! -روايت-۸۶-۱۹۵ فقال العباس: لقد أوتيت من الفضل ما لم يؤت أحد، سقاية الحاج. و قال شيبة: أوتيت عمارة المسجد الحرام. فقال علىّ عليه السلام: استحييت لكما، فقد أوتيت على صغرى ما لم تؤتيا. فقالا: و ما أوتيت يا علىّ! قال: -روايت-۱-۲۴۱ ضربت خراطيمكما بالسيف حتى آمنتما باللّه و رسوله. فقام العباس مغضبا يجرّ ذيله حتى دخل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و قال: أما ترى إلى ما يستقبلنى به علىّ! فقال: ادعوا لى عليّا. فدعوه له، فقال: ما حملك على ما استقبلت به عمّك. فقال: يا رسول اللّه صدمته بالحق فمن شاء فليغضب و من شاء فليرض، فنزل جبرائيل عليه السلام فقال: يا محمّد إن ربّك يقرأ عليك السلام و يقول: أتل عليهم: أَ جَعَلتُم سِقايَةَ الحاجِّ ... -روايت-۱-۵۰۴ الآيات .. فقال العباس: إنّا قد رضينا، ثلاث مرات. -روايت-۱-۵۸

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۲۳ الى ۲۴]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آباءَكُم وَ إِخوانَكُم أَولِياءَ إِنِ استَحَبُّوا الكُفرَ عَلَى الإِيمانِ وَ مَن يَتَوَلَّهُم مِنكُم فَأُولئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ [۲۳] قُل إِن كانَ آباؤُكُم وَ أَبناؤُكُم وَ إِخوانُكُم وَ أَزواجُكُم وَ عَشِيرَتُكُم وَ أَموالٌ اقتَرَفتُمُوها وَ تِجارَةٌ تَخشَونَ كَسادَها وَ مَساكِنُ تَرضَونَها أَحَبَّ إِلَيكُم مِنَ اللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ جِهادٍ فِى سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتّى يَأتِيَ اللّهُ بِأَمرِهِ وَ اللّهُ لا يَهدِى القَومَ الفاسِقِينَ [۲۴] -قرآن-۱-۵۳۲ [صفحه ۳۲۳] ۲۳- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آباءَكُم ... هذا خطاب منه سبحانه للمؤمنين قائلا: لا تتّخذوا آباءكم وَ إِخوانَكُم أَولِياءَ فى أمور الدّين إِنِ استَحَبُّوا الكُفرَ عَلَى الإِيمانِ أى إذا فضّلوا الكفر و اختاروه و آثروه على التصديق باللّه و أوامره. أما فى أمور الدنيا فلا بأس بمجالستهم و معاشرتهم لقوله تعالى: وَ صاحِبهُما فِى الدُّنيا مَعرُوفاً. و عن الحسن أن من تولّى المشرك فهو مشرك، يعنى إذا كان راضيا بشركه وَ مَن يَتَوَلَّهُم مِنكُم و يطلعهم على أمور المسلمين ليكيدوا لهم و يترك طاعة اللّه فَأُولئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ أنفسهم المانعين عنها ثواب طاعة اللّه تعالى إذ وضعوا الموالاة فى غير موضعها. -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۱۳۰-۱۵۴-قرآن-۱۷۳-۲۱۶-قرآن-۳۶۸-۴۰۴-قرآن-۴۸۷-۵۱۶-قرآن-۵۸۲-۶۱۳ ۲۴- قُل إِن كانَ آباؤُكُم وَ أَبناؤُكُم وَ إِخوانُكُم ... أى قل يا محمّد للمسلمين ألذى تخلّفوا عن الهجرة إلى دار الإسلام: إن كان والدوكم أو من ولدتموهم أو إخوانكم فى النّسب وَ أَزواجُكُم اللواتى عقدتم عليهن عقد النكاح وَ عَشِيرَتُكُم أى جماعتكم و أقاربكم وَ أَموالٌ اقتَرَفتُمُوها اكتسبتموها و جمعتموها وَ تِجارَةٌ تَخشَونَ كَسادَها أى تخافون أن لا تباع إذا اشتغلتم بطاعة اللّه وَ مَساكِنُ تَرضَونَها و بيوت

يعجبكم الإقامة فيها، أجل إن كانت كل هذه الأشياء أَحَبَّ إِلَيكُم مِنَ اللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ جِهادٍ فِي سَبِيلِهِ أى آثر عندكم و تحبّونها أكثر من اللّه و النبىّ و جهاد الكافرين فَتَرَبَّصُوا انتظروا حَتّي يَأتِيَ اللّهُ بِأَمرِهِ يعنى بحكمه فيكم بسبب اختياركم هذه الأشياء. و هذا وعيد شديد لمن فعل ذلك وَ اللّهُ لا يَهدِي القَومَ الفاسِقِينَ مرّ تفسيره أكثر من مرة. -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۲۱۶-۲۳۰-قرآن-۲۶۶-۲۸۲-قرآن-۳۱۰-۳۳۶-قرآن-۳۵۹-۳۸۹-قرآن-۴۴۹-۴۷۲-قرآن-۵۴۰-۶۱۲-قرآن-۶۸۶-۶۹۹-قرآن-۷۰۸-۷۴۲-قرآن-۸۲۷-۸۷۰

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۲۵ الى ۲۷]

لَقَد نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَواطِنَ كَثِيرَةٍ وَ يَومَ حُنَينٍ إِذ أَعجَبَتكُم كَثرَتُكُم فَلَم تُغنِ عَنكُم شَيئاً وَ ضاقَت عَلَيكُمُ الأَرضُ بِما رَحُبَت ثُمَّ وَلَّيتُم مُدبِرِينَ [۲۵] ثُمَّ أَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلي رَسُولِهِ وَ عَلَي المُؤمِنِينَ وَ أَنزَلَ جُنُوداً لَم تَرَوها وَ عَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ذلِكَ جَزاءُ الكافِرِينَ [۲۶] ثُمَّ يَتُوبُ اللّهُ مِن بَعدِ ذلِكَ عَلي مَن يَشاءُ وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۲۷] -قرآن-۱-۴۷۸ [صفحه ۳۲۴] ۲۵- لَقَد نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَواطِنَ كَثِيرَةٍ ... الخطاب للمؤمنين منه سبحانه يبيّن لهم فيه أنه- بعد أن أمرهم بالقتال فى الآيات السابقة- قد نصرهم فى مواطن كثيرة. و الموطن الموضع ألذى يقيم فيه صاحبه. و مواطن اسم لا ينصرف لأنه جمع ليس على مثال الآحاد. و اللام فى: لقد، لام القسم، فكأنه تعالى أقسم بأنه نصرهم على أعدائهم و أعانهم عليهم فى كثير من المواضع رغم ضعفهم و قلّة عددهم و عددهم، ليبعثهم على طاعته و لو قضت طاعته بترك الأهل و الأقربين. و -قرآن-۶-۶۰ فى المجمع عن الصادقين عليهم السلام أنهم قالوا: كانت المواطن ثمانين موطنا فلفظة -روايت-۴۵-۹۴ كَثِيرَةٍ تعنى هذا المقدار، -قرآن-۱-۹ فقد روى أن المتوكل مرض مرضا شديدا و نذر أن يتصدّق بمال كثير إن شفاه اللّه، فلما أبلّ سأل الفقهاء عن حدّ المال الكثير فاختلفوا فيه، فأشار إليه المقرّبون أن يسأل أبا الحسن علىّ بن محمّد الهادى عليه السلام و قد كان حبسه فى داره و حجّر عليه، فكتب إليه فأجاب بأن يتصدّق بثمانين درهما. -روايت-۹-۳۳۳ و لمّا سألوه عن العلّة فى ذلك قرأ الآية الشريفة و قال: عددنا تلك المواطن الّتى نصر اللّه تعالى فيها المسلمين فبلغت ثمانين موطنا. -روايت-۱-۱۵۳ وَ يَومَ حُنَينٍ أى : فى يوم وقعة حنين إِذ أَعجَبَتكُم كَثرَتُكُم أى تهتم بها عجبا و سرّتكم و قال قتادة: كان من أسباب انهزام المسلمين يوم حنين أن بعضهم قال حين رأى كثرة المسلمين: لن نغلب اليوم من قلّة، فكان أن انهزموا بعد ساعة رغم أنهم كانوا اثنى عشر ألفا فَلَم تُغنِ عَنكُم الكثرة شَيئاً أى لم تدفع عنكم سوء الهزيمة وَ ضاقَت عَلَيكُمُ الأَرضُ أى انسدّت -قرآن-۱-۱۸-قرآن-۴۷-۷۵-قرآن-۳۰۳-۳۲۴-قرآن-۳۳۲-۳۳۸-قرآن-۳۷۵-۴۰۴ [صفحه ۳۲۵] آفاقها فى وجوهكم و أنتم تولّون الأدبار بِما رَحُبَت أى رغم رحبها. -قرآن-۴۵-۵۸ و الباء فى بِما هنا بمعنى: مع، أى مع رحبها، فلم تجدوا مكانا تفرّون إليه ثُمَّ وَلَّيتُم هربتم مُدبِرِينَ أى ولّيتم أدباركم للعدو حين انهزمتم هاربين من المعركة .. ثُمَّ أَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ رحمته الّتى تسكّن النفوس و تزيل الخوف و رهبة القتال. أنزلها سبحانه عَلي رَسُولِهِ صلّى اللّه عليه و آله وَ عَلَي المُؤمِنِينَ حين رجعوا إلى الأعداء و قاتلوهم، و قيل على المؤمنين الّذين ثبتوا مع النبىّ [ص] و هم علىّ عليه السّلام و العباس و نفر من بنى هاشم. و -قرآن-۱۳-۱۷-قرآن-۸۶-۱۰۳-قرآن-۱۱۱-۱۲۲-قرآن-۱۹۱-۲۲۷-قرآن-۳۰۴-۳۲۰-قرآن-۳۴۸-۳۷۱ عن الإمام الرضا عليه السلام كما فى العياشى: السكينة ريح من الجنّة تخرج طيبة لها صورة وجه الإنسان فتكون مع الأنبياء -روايت-۵۶-۱۳۷ وَ أَنزَلَ اللّه سبحانه جُنُوداً من الملائكة لَم تَرَوها لم تشاهدوها لأنها أجسام نورانيّة و ليست من سنخكم، نزلت لتقوية قلوب المؤمنين الثابتين و لتشجيعهم. -قرآن-۱-۱۱-قرآن-۲۷-۳۵-قرآن-۵۰-۶۲ و الملائكة الّذين نزلوا يوم حنين لم يقاتلوا فيه بل فى بدر خاصة كما عن الجبائى وَ عَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا بالقتل و الأسر و سلب الأموال وَ ذلِكَ جَزاءُ

الكافِرِينَ أى أن العذاب جزاء الكافرين على كفرهم ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ أى يعفو مِن بَعدِ ذلِكَ ألذى حصل عَلى مَن يَشاءُ يريد. و لا يخفى على اللبيب أنه سبحانه ذكر ثُمَّ فى ثلاثة مواضع متقاربة من الآية، أولها: ثم وليتم مدبرين. و ثانيها: ثم أنزل سكينته، و الثالث: ثم يتوب اللّه. و فى العطف الثالث حسن عطف المستقبل على الماضى لأنه يشاكله. -قرآن-٩٣-١٢۴-قرآن-١۵٧-١٨۶-قرآن-٢٣۵-٢۵٨-قرآن-٢٧١-٢٨٨-قرآن-٣٠١-٣١٨-قرآن-٣٧٠-٣٧۶ ففى المعطوف عليه ألذى هو جملة ثُمَّ أَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ تذكير بنعمته سبحانه، و فى المعطوف ألذى هو جملة ثُمَّ يَتُوبُ وعد بنعمة ثانية و هو أن يقبل توبة من تاب عن الشرك و رجع إلى حظيرة الطاعة و الإسلام و ندم على ما فعل من القبيح. و يجوز أن يكون عزّ اسمه قد عنى أنه يقبل توبة من تاب ممّن انهزموا من حول الرّسول يوم حنين و علّق قبول التوبة على مشيئته كما أن الثواب يتعلّق على الطاعة بالمشيئة أيضا، ذلك أنّ منهم من كان له منه لطف يصلح به، و يتوب و يؤمن، و منهم من لا لطف له منه جلّ و علا- وَ اللّهُ غَفُورٌ متجاوز عن الذنوب رَحِيمٌ بمخلوقاته. -قرآن-٣٨-٧۴-قرآن-١٣١-١۴۶-قرآن-۵٩٩-۶١٧-قرآن-۶٣٨-۶۴۶ [صفحه ٣٢۶] أما القصة الّتى حكتها هذه الآية الكريمة فقد ذكر أصحاب السير و أهل التفسير أن النبىّ [ص] بعد فتح مكة توجه إلى حنين لقتال ثقيف و هوازن فى أواخر شهر رمضان أو فى شهر شوال من السنة الثامنة للهجرة. و كان قد اجتمع رؤساء هوازن إلى مالك بن عوف النصرى و معهم أموالهم و نساؤهم و ذراريهم، و نزلوا بأوطاس- و هو واد بديار هوازن جنوبى مكة- و كان فيهم الشاعر دريد بن الصمّة، و هو رئيس جشم،؟ و قد شاخ و ذهب بصره، فسأل عن اسم المكان ألذى نزلوا فيه فقالوا: هو أوطاس، قال: نعم مجال الخيل، لا حزن ضرس و لا سهل دهس- أى : ليّن- و لكن مالى أسمع الرّغاء و النهيق و الخوار و الثغاء و بكاء الصبيان! فقيل له: قد ساق النّاس أبناءهم و نساءهم و أموالهم ليقاتلوا دونهم. فقال: راعى ضأن و ربّ الكعبة- أى أن صاحب هذا الرأى ليس بذى رأى حصيف- ائتونى بمالك .. و لما جاءه قال له: قد أصبحت رئيس قومك، و هذا يوم له ما بعده. ردّ قومك إلى بلادهم و احمل بالقوم على متون الخيل فإنه لا ينفع إلّا الفرسان و السيوف فإن ربحت لحق بك النّاس، و إن كانت عليك الواقعة لم تفضح الأهل و العيال .. فقال له مالك: قد كبرت و خرفت و ذهب علمك و عقلك. أمّا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فكان قد عقد لواءه الكريم لعلىّ بن أبى طالب عليه السّلام، ثم أمر كلّ من دخل مكة براية أن يحملها، و خرج بعد إقامته بمكة بخمسة عشر يوما، و كان قد استعار مائة درع من صفوان بن أمية، و كان معه ألفا رجل من مسلمى الفتح، فخرج من مكة باثنى عشر ألفا بعد أن كان دخلها بعشرة آلاف، و لاقى مالكا بن عوف و هو يأمر قومه بجعل الأهل و المال و الذرارى وراء الظهور، و بكسر جفون السيوف و الكمين فى شعاب تلك الوادى و بين أشجارها حتى إذا كان غبش الصبح حملوا على محمّد [ص] و أتباعه حملة الرجل الواحد فإنه لم يلق أحدا يعرف الحرب قبل ذلك. و لما كان الصبح صلّى رسول اللّه [ص] بأصحابه و انحدر معهم فى [صفحه ٣٢٧] وادى حنين، فخرجت عليهم الكتائب من كل صوب، فانهزم جماعة المسلمين من حول رسول اللّه [ص] متفرقين بين الشعاب رغم إعجابهم بكثرتهم، و لم يبق إلّا أمير المؤمنين [ع] و معه الراية يقاتل هو و العباس و نفر قليل، فقال رسول اللّه [ص] للعباس: اصعد هذا الظرب- التّل- فناد: -روايت-٣۵-٧٣ يا معشر المهاجرين و الأنصار، يا أصحاب سورة البقرة، يا أهل بيعة الشجرة إلى أين تفرّون! هذا رسول اللّه. فلمّا سمع المسلمون صوت العباس تراجعوا و قالوا: لبّيك لبّيك، و قاتل الأنصار المشركين قتالا قال عنه رسول اللّه [ص]: الآن حمى الوطيس، أنا النبىّ لا كذب، أنا إبن عبد المطلب، -روايت-١-٣٢۶ ثم نزل النصر من عند اللّه سبحانه و تعالى و انهزمت هوازن شرّ هزيمة بعد أن قتل منهم قرابة مائة رجل، و تعقّبهم المسلمون فى كل طريق، و غنموا أموالهم و نساءهم و ذراريهم، ثم لحق [ص] بهم، و هو و من معه إلى الطائف فحاصروها بقية الشهر ثم عادوا فقسم الغنائم بين المسلمين. و فى المجمع أن أحد المشركين حدّث عن هذه الوقعة فقال: لمّا التقينا لم يثبت لنا المسلمون حلب شاة فلمّا كشفناهم انتهينا إلى صاحب البغلة الشهباء- يعنى رسول اللّه [ص]- فتلقّانا رجال بيض الوجوه، فقالوا لنا: -روايت-١۵-٢٣۶ شاهت

الوجوه، ارجعوا. فرجعنا و ركبوا أكتافنا .. أما السبى من هوازن فكان ستة آلاف من الذرارى و النساء، و من الإبل و الشاء ما لا يعلم عدده إلّا اللّه. ثم أمر [ص] أن ينادى: لا توطأ الحبالى حتى يضعن، و لا غير الحبالى حتى يستبرئن بحيضة. ثم دعا [ص] للأنصار و لأبناء الأنصار. -روايت-١-٣١٢ و جاءت بعدها وفود هوازن مسلمة مسترحمة، فردّ عليهم ما فى يده و أيدى بنى هاشم و خيّر المسلمين فى الردّ أو قبول الفداء ففعلوا هذا و ذاك، ثم بعث إلى مالك بن عوف أن إذا أسلمت و دنوت علينا، أرجعنا لك أهلك و مالك و مائة من الإبل، فوفد مسلما فأعطاه ذلك و استعمله على من أسلم من قومه. [صفحه ٣٢٨]

[سورة التوبة [٩]: الآيات ٢٨ الى ٢٩]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرامَ بَعْدَ عامِهِم هذا وَ إِن خِفتُم عَيلَةً فَسَوفَ يُغنِيكُمُ اللّهُ مِن فَضلِهِ إِن شاءَ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [٢٨] قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِاللّهِ وَ لا بِاليَومِ الآخِرِ وَ لا يُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ لا يَدِينُونَ دِينَ الحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ حَتّى يُعطُوا الجِزيَةَ عَن يَدٍ وَ هُم صاغِرُونَ [٢٩] -قرآن-١-٤٨٢ ٢٨- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا المُشرِكُونَ نَجَسٌ ... خطاب منه سبحانه للمؤمنين كافّة بأن المشركين به غيره أنجاس أرجاس فَلا يَقرَبُوا المَسجِدَ الحَرامَ فامنعوهم من دخول بيت اللّه الحرام بَعدَ عامِهِم هذا أى بعد سنتهم هذه و إلى الأبد، و كان ذلك سنة تسع حيث نادى فيها علىّ عليه السّلام بسورة بَراءَةٌ إذ قال: و لا يحجنّ بعد هذا العام مشرك. و قد سمّى اللّه تعالى المشركين أنجاسا لخبث اعتقاداتهم و أفعالهم و أقوالهم، و لذا منعهم من دخول المسجد الحرام، أى من الحرم الشريف و ما حوله، ثم قال للمسلمين: وَ إِن خِفتُم عَيلَةً أى حاجة أو فقرا، لأنهم خافوا انقطاع تجاراتهم و معاطاتهم و خافوا أن تنقص وارداتهم و رزقهم فأمّنهم من هذه الناحية و وعدهم بالفرج إذ قال سبحانه: فَسَوفَ يُغنِيكُمُ اللّهُ مِن فَضلِهِ و هذه بشارة بأن أهل الآفاق ستحمل الميرة إليكم و تأتيكم النّعم من كل صوب برحمة اللّه و نعمته، و قد أسلم بعد هذه الوقعة أهل نجد و صنعاء و جرش و صاروا يحملون الطعام إلى مكة، و كفى اللّه أهلها ما كانوا يخافون. -قرآن-٦-٧١-قرآن-١٤٨-١٨٢-قرآن-٢٢٤-٢٤٢-قرآن-٣٥٣-٣٦١-قرآن-٦٠٠-٦٢٣-قرآن-٧٩١-٨٣٣ و قيل أغناهم بالمطر و النبات و الخير، كما قيل أغناهم بالغنائم. و إِن شاءَ -قرآن-٧٥-٨٤ [صفحه ٣٢٩] عبارة تعنى وعدهم بالغنى ألذى يصيبونه بعد فتح دور الأكاسرة و القياصرة، و هو أمر مؤخّر قد تظفر به ذراريهم من بعدهم، و هذا- على كل حال- ترغيب للإنسان فى طلب الغنى بمشيئته تعالى إذ يعلم أن الغنى لا يكون إلا بالكد و الجد إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بالمصلحة و تدبير العباد حَكِيمٌ فى تقديره و أمره و نهيه. -قرآن-٢٦٦-٢٨٩-قرآن-٣١٤-٣٢٢ ٢٩- قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِاللّهِ ... بعد أن عرّفهم حكم المشركين فى الآية السابقة، بيّن فى هذه الآية الكريمة أن من الكفّار من لا يعترف بوحدانية اللّه و لا يقرّ ببعث و لا نشور و أمرهم بقتاله. ذلك أن الكافرين لا يعتقدون بربوبيّته وَ لا يُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ لا يَدِينُونَ دِينَ الحَقِّ أى لا يمتنعون عمّا منعه اللّه و رسوله. و دين الحق هو دين اللّه تعالى لأنه هو الحق، و دينه الإسلام و التسليم له فى جميع أوامره و نواهيه. و عن أبى عبيدة أنهم الّذين لا يعترفون بالإسلام مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ كاليهود و النصارى الّذين يكتمون نعت محمّد [ص] و قيل إن المجوس منهم فى الحكم فينبغى قتالهم حَتّى يُعطُوا الجِزيَةَ يدفعوها للمسلمين عَن يَدٍ أى نقدا من يد ليد من غير نائب ينوب بالدفع، و هذا كما يقال: فم بفم، و عين بعين. و لعلّ الأصح: أنكم افعلوا بهم ذلك حتى يدفعوا الجزية لكم مرغمين بيد عالية لكم عليهم، فكأن اليد لكم عليهم بقبولكم الجزية منهم و السكوت عنهم فى حمل عقائدهم الفاسدة وَ هُم صاغِرُونَ أى أذلّة مقهورون و هم يساقون إلى محل دفع الجزية. و جملة: عن يد، فى محلّ نصب على الحال، أى : نقدا، و يدا بيد، أو مرغمين كما قلنا، و اللّه أعلم. -قرآن-٦-٥٤-قرآن-٢٨٩-٣٧٦-قرآن-٦٠٠-٦٣٤-قرآن-٧٤٤-٧٦٨-قرآن-٧٨٧-٧٩٦-قرآن-

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۳۰ الى ۳۳]

وَ قالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَ قالَتِ النَّصارى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْواهِهِمْ يُضاهِؤُنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قاتَلَهُمُ اللّهُ أَنّى يُؤْفَكُونَ [۳۰] اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللّهِ وَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَ ما أُمِرُوا إِلاّ لِيَعْبُدُوا إِلهاً واحِداً لا إِلهَ إِلاّ هُوَ سُبْحانَهُ عَمّا يُشْرِكُونَ [۳۱] يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ يَأْبَى اللّهُ إِلاّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ [۳۲] هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ [۳۳] -قرآن-۱-۶۸۵ [صفحه ۳۳۰] ۳۰- وَ قالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ ... كان جماعة من اليهود يقولون إن عزيرا هو إبن اللّه شركا به، تعالى عن ذلك علوّا كبيرا. و منهم جماعة جاؤا النبيّ [ص] و جاهروا بذلك كسلام بن مشكم و نعمان بن أوفى و شارس بن قيس و مالك بن الضيف و غيرهم. و قيل إن اليهود جميعهم كانوا يقولون بذلك و أن عزيرا أملى التوراة من ظهر قلبه بعد أن علّمه جبرائيل إياها فقالوا: إنه إبن اللّه. و قد أضاف اللّه سبحانه القول إليهم جميعهم لأنهم كانوا لا ينكرون ذلك إذا سمعوه وَ كذلك قالَتِ النَّصارى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ كما قال اليهود عن عزير شركا باللّه و إنكارا لوحدانيّته ذلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْواهِهِمْ أى أنهم ابتدعوا ذلك و اخترعوه قولا بأفواههم و لم يجئهم بذلك رسول و لا نزل به كتاب، و ليس لقولهم صحة و لا حجة عليه و لا برهان بل هو لقلقة لسان و زور و بهتان يُضاهِؤُنَ يعنى يشابهون بقولهم هذا قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا أى عبدة الأوثان مِنْ قَبْلُ أى ممّن سبقهم. فكأنّ النصارى وافقوا من سبقهم من اليهود فقالوا فى المسيح [ع] ما قالوه قاتَلَهُمُ اللّهُ أى لعنهم، فالمقاتلة من اللّه هى اللعنة لأن من لعنه كان بحكم المقتول ألذى قضى على وجوده أَنّى يُؤْفَكُونَ أى كيف يمنعون -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۵۳۵-۵۳۷-قرآن-۵۴۴-۵۸۷-قرآن-۶۵۱-۶۸۱-قرآن-۸۷۳-۸۸۴-قرآن-۹۱۴-۹۴۰-قرآن-۹۶۲-۹۷۳-قرآن-۱۰۷۸-۱۰۹۷-قرآن-۱۲۰۹-۱۲۲۷ [صفحه ۳۳۱] مع الإفك و يتركون الحق، و الإفك هو الكذب. ۳۱- اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً ... الحبر- بفتح الحاء و كسرها- هو العالم ألذى يحبّر المعانى و يحسن بيانها، و الراهب هو الخاشى الخائف من اللّه، و ذلك من الخشية، و غلب الاسم على المتنسّكين من النصارى. فاليهود اتّخذوا أحبارهم، و النصارى اتخذوا رهبانهم، أربابا مِنْ دُونِ اللّهِ و -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۳۱۳-۳۳۲ روى عن الصادقين عليهما السّلام كما فى مجمع البيان و غيره من التفاسير الكثيرة أنهما قالا: أما و اللّه ما صاموا و لا صلّوا، و لكنهم أحلّوا لهم حراما، و حرّموا عليهم حلالا فاتّبعوهم و عبدوهم من حيث لا يشعرون. -روايت-۱۰۳-۲۳۸ و روى الثعلبى أن عدى بن حاتم دخل على رسول اللّه [ص] و فى عنقه صليب من ذهب فقال له: يا عدى اطرح هذا الوثن من عنقك، فطرحه و قرأ رسول اللّه [ص] هذه الآية فقال عدى: إنا لسنا نعبدهم، فقال له [ص]: أليس يحرّمون ما أحلّ اللّه فتحرّمونه، و يحلّون ما حرّم اللّه فتستحلّونه! فقاله: بلى. قال: فتلك عبادتهم. -روايت-۱۶-۳۶۹ . وَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ أى اتّخذوه إلها إلى جانب رهبانهم وَ ما أُمِرُوا عن طريق رسلهم إِلّا لِيَعْبُدُوا إِلهاً واحِداً أى معبودا لا شريك له لا إِلهَ إِلّا هُوَ أى لا تحق العبادة لسواه سُبْحانَهُ تقديسا و تنزيها له عَمّا يُشْرِكُونَ أى تعالى عما يقولون ممّا لا يجوز بحقه جلّ و علا -قرآن-۲-۳۰-قرآن-۷۳-۸۷-قرآن-۱۰۶-۱۳۸-قرآن-۱۶۹-۱۸۹-قرآن-۲۲۲-۲۳۲-قرآن-۲۵۴-۲۷۱ ۳۲- يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللّهِ بِأَفْواهِهِمْ ... الإطفاء هو إذهاب نور النّار، و يستعمل لإطفاء كل نور، و الأفواه جمع فم، و أصله: فوه و قد حذفت منه الهاء و أبدل الواو بميم لأنه حرف صحيح يخرج من مخرج الواو. -قرآن-۶-۶۳ فالمشركون من اليهود و النصارى، يريدون إطفاء نور اللّه، و هو القرآن و الإسلام برأى أكثر المفسّرين، و هو كل ما يهتدى به إلى دينه الحق. و قد قال: بأفواههم، لأن النور يطفأ بالفم بواسطة النفخ كما هو معلوم، و هذا القول من أبلغ

القول و أجمل البيان لأنه يحمل من السخرية بهم و تصغير شأنهم و الاستهزاء بمكرهم و كيدهم لأن الفم يؤثر نفخه بالأنوار الضئيلة، و أين هو من إطفاء نور اللّه و ساطع براهينه و واضح حججه! وَ يَأبَى اللّهُ -قرآن-۴۶۷-۴۸۵ [صفحه ۳۳۲] أى يمنع إِلّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ ليظهر دينه وَ لَو كَرِهَ الكافِرُونَ أى على كره منهم. -قرآن-۱۴-۴۲-قرآن-۵۵-۸۲ ۳۳- هُوَ الَّذِي أَرسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدى ... أى أنه تعالى هو ألذى بعث رسوله محمدا صلّى اللّه عليه و آله و حمّله الرسالة للناس بالهدى، أى الدلائل و البيّنات و الحجج وَ دِينِ الحَقِّ و هو الإسلام و ما تضمّنه من بيان الحلال و الحرام و الشرائع و الأحكام و الأوامر و النواهى لِيُظهِرَهُ أى ليعليه و ينصره عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ على جميع الأديان بالغلبة و القهر لها، لأنه حق و هى منسوخة باطلة. و قيل سيكون ذلك يوم ظهور الحجة المهدىّ عجّل اللّه تعالى فرجه و قد أراد سبحانه أن يكون ذلك عند نزول المسيح عليه السّلام فى عهده، حيث لا يبقى أهل دين إلّا أسلم. و -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۲۰۲-۲۲۰-قرآن-۳۲۳-۳۳۵-قرآن-۳۶۰-۳۸۵ قال الإمام الباقر عليه السّلام- كما فى المجمع و غيره-: إن ذلك يكون عند خروج المهدى من آل محمّد، فلا يبقى أحد إلّا أقرّ بمحمد. -روايت-۷۱-۱۵۹ و قال بذلك السدى و الكلبى، و بعد ذلك تكون حكومة العهد الالهى على الإرض و يكون من أشراط الساعة و قرب يوم القيامة. و قال المقداد بن الأسود: سمعت رسول اللّه [ص] يقول: لا يبقى على ظهر الإرض بيت مدر و لا وبر إلّا أدخله اللّه كلمة الإسلام إمّا بعزّ عزيز و إمّا بذلّ ذليل. -روايت-۵۹-۱۷۷ .. يفعل ذلك اللّه سبحانه وَ لَو كَرِهَ المُشرِكُونَ أى و إن كرهوا هذا الدّين فإنه سيظهره رغما لهم و ينصره و لو كرهوا ذلك. -قرآن-۳۰-۵۸

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۳۴ الى ۳۵]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الأَحبارِ وَ الرُّهبانِ لَيَأكُلُونَ أَموالَ النّاسِ بِالباطِلِ وَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَ الَّذِينَ يَكنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الفِضَّةَ وَ لا يُنفِقُونَها فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرهُم بِعَذابٍ أَلِيمٍ [۳۴] يَومَ يُحمى عَلَيها فِي نارِ جَهَنَّمَ فَتُكوى بِها جِباهُهُم وَ جُنُوبُهُم وَ ظُهُورُهُم هذا ما كَنَزتُم لِأَنفُسِكُم فَذُوقُوا ما كُنتُم تَكنِزُونَ [۳۵] -قرآن-۱-۴۵۳ [صفحه ۳۳۳] ۳۴- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الأَحبارِ ... خطاب منه سبحانه يدل به المؤمنين بأن أكثر الرّهبان و الأحبار لَيَأكُلُونَ أَموالَ النّاسِ بِالباطِلِ أى يأخذونها رشى على الأحكام بما يرضى النّاس، و لا يخفى أن أكل المال بالباطل يعنى أخذه من الجهات المحرّمة، و قد وضع الأكل مكان التملّك، لأن التملّك نفسه معظمه من أجل الاكل وَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ يمنعون غيرهم عن الإسلام ألذى هو طريق النجاة، و عن الاعتراف بمحمد [ص] مع أنه دعاهم لما فيه خلاصهم وَ الَّذِينَ يَكنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الفِضَّةَ أى يجمعونها و يكدّسونها بعضها فوق بعض لتتراكم و تكثر وَ لا يُنفِقُونَها فِي سَبِيلِ اللّهِ يعنى: و لا يؤدّون زكاتها، -قرآن-۶-۷۲-قرآن-۱۴۳-۱۸۶-قرآن-۳۹۸-۴۳۴-قرآن-۵۵۶-۶۰۵-قرآن-۶۶۶-۷۰۶ فقد روى عنه [ص] أنه قال: كلّ مال لم تؤدّ زكاته فهو كنز و إن كان ظاهرا، و كلّ مال أدّيت زكاته فليس بكنز و لو كان مدفونا فى الإرض. -روايت-۳۲-۱۵۹ و هذه الآية تشمل مانعى الزكاة من الأمة الإسلامية أيضا بدليل عمومها فى الفريقين فَبَشِّرهُم هؤلاء أو هؤلاء من مانعى الزكاة عدهم يا محمّد بِعَذابٍ أَلِيمٍ موجع، و ذلك فى يوم القيامة، أى : -قرآن-۹۱-۱۰۳-قرآن-۱۶۱-۱۷۹ ۳۵- يَومَ يُحمى عَلَيها فِي نارِ جَهَنَّمَ ... يعنى حين يوقد على الذهب و الفضة المكتنزة فى نار جهنّم حتى تصير جمرا فَتُكوى بِها أى بالكنوز المدّخرة المحماة جِباهُهُم وَ جُنُوبُهُم وَ ظُهُورُهُم جميعا تكوى بها، و هى معظم البدن، و قد كان أبو ذرّ رضوان اللّه عليه يقول: بشّر الكانزين بكىّ فى الجباه و كىّ فى الجنوب و كىّ فى الظهور حتى يلتقى الحرّ فى أجوافهم. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۱۳۱-۱۴۴-قرآن-۱۷۷-۲۱۷ و هذا حق، لأن الأعضاء المسماة كلها قريبة من التجاويف الفرعية و الجوف العام، بخلاف اليد و الرجل و غيرهما. و قيل: تكوى بها الجباه لأنها محل [صفحه ۳۳۴] السجود و

لم تقم به، و الجنوب لأنها مقابل القلوب الّتى لم تخلص بالإيمان للّه، و الظهور لأنها محلّ حمل الأوزار، يفعل بهم ذلك و يقال لهم هذا ما كَنَزتُم لِأَنفُسِكُم يقال لهم ذلك حين الكىّ، أى هذا جزاء ما كنزتم و جمعتم من المال ألذى لم تؤدّوا حقوق اللّه منه فَذُوقُوا ما كُنتُم تَكنِزُونَ أى فذوقوا العذاب بسبب ما كنتم تجمعون. و -قرآن-١٥٩-١٨٩-قرآن-٣٠٩-٣٤١ فى المجمع أن ثوبان روى عن النبىّ [ص] قوله: من ترك كنزا مثّل له يوم القيامة شجاعا- أى حيّة ضخمة- أقرع، له زبيبتان- أى نقطتان سوداوين فوق عينيه- يتبعه. -روايت-٥٦-١٩٥ و يقول: ويلك ما أنت! فيقول: أنا كنزك ألذى تركت بعدك، فلا يزال يتبعه حتى يلقمه يده فيقصمها، ثم يتبعه سائر جسده. -روايت-١-١٣٤

[سورة التوبة [٩]: الآيات ٣٦ الى ٣٧]

إنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّه اثنا عَشَرَ شَهراً فِى كِتابِ اللّه يَومَ خَلَقَ السَّماوات وَ الأَرضَ مِنها أَربَعَةٌ حُرُمٌ ذلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ فَلا تَظلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُم وَ قاتِلُوا المُشرِكِينَ كَافَّةً كَما يُقاتِلُونَكُم كَافَّةً وَ اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ مَعَ المُتَّقِينَ [٣٦] إِنَّمَا النَّسِىءُ زِيادَةٌ فِى الكُفرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عاماً وَ يُحَرِّمُونَهُ عاماً لِيُواطِؤُا عِدَّةَ ما حَرَّمَ اللّهُ فَيُحِلُّوا ما حَرَّمَ اللّهُ زُيِّنَ لَهُم سُوءُ أَعمالِهِم وَ اللّهُ لا يَهدِى القَومَ الكافِرِينَ [٣٧] -قرآن-١-٦٠٣ ٣٦- إنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّه ... يعنى أن عدد الشهور فى كل سنة كاملة هو اثنا عشر شهرا فى تقدير اللّه سبحانه و حكمه، و قد فرض على المسلمين أن يتعبّدوه بذلك و أن يجعلوا سنّيهم هكذا، ليوافق ترتيب -قرآن-٦-٤٩ [صفحه ٣٣٥] أشهرهم ترتيب عدد أهلّة القمر و منازله. و الشهور مفردها: شهر، و قد أخذ اسمه من شهرة الأمر و حاجة النّاس إليه فى عباداتهم و معاملاتهم. فعدد الشهور هكذا فِى كِتابِ اللّه أى فيما قدّره و كتبه فى اللوح المحفوظ، و فيما أنزله فى كتبه السماوية إذ قدّر ذلك يَومَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ أى يوم أجرى الشمس و القمر و سيّرهما بطريقة تتولّد منها الشهور و الأيام، و مِنها أى من الشهور أَربَعَةٌ حُرُمٌ ثلاثة سرد هى: ذو القعدة، و ذو الحجة، و المحرّم، و واحد فرد هو: رجب، كما ذكرنا سابقا. و معنى كونها حرما أنها يكبر فيها انتهاك المحارم أكثر من غيرها. و قد كانت العرب- قبل الإسلام- تعظّم هذه الشهور حتى أن الرجل لو التقى بقاتل أبيه أثناءها لم يتعرّض له بسوء و لم يخفه لحرمة هذه الشهور. و قد جعل اللّه سبحانه بعض الشهور أعظم حرمة من بعض لما علمه من المصلحة المؤدية إلى الكفّ عن الظلم فيها بسبب عظم منزلتها، و بأمل أن يؤدّى ذلك بين النّاس إلى إذهاب الغل و إطفاء نائرة الحقد أثناء تلك المدة الطويلة، الأمر ألذى قد يؤدّى إلى تخفيف سورة الحميّة و وقوع الصلح بين المتخاصمين فَلا تَظلِمُوا فِيهِنَّ أى فى الشهور المذكورة لا تظلموا أَنفُسَكُم بالتعدّى على أوامر اللّه تعالى و نواهيه و فائدة هذا الكلام أن الطاعة فى الأشهر الحرم تكون أعظم ثوابا و المعصية بالعكس وَ قاتِلُوا المُشرِكِينَ كَافَّةً أى قاتلوهم جميعا و بكل قواكم و اجتمعوا لذلك كَما يُقاتِلُونَكُم كَافَّةً أى جميعهم. و لفظة كَافَّةً منصوبة على الحال من المسلمين ٠ و يجوز أن تكون حالا- عن المشركين أيضا. و الجملة أمر بقتالهم دون مراعاة عهود أو مواثيق إلا لمن كان من أهل الذّمة و أعطى الجزية و هو صاغر وَ اعلَمُوا اعرفوا جيدا و تيقّنوا أَنَّ اللّهَ مَعَ المُتَّقِينَ يتولّى أمورهم و ينصرهم على أعدائهم. -قرآن-١٦٦-١٨٦-قرآن-٢٨٣-٣٢٢-قرآن-٤٠٤-٤٠٩-قرآن-٤٢٩-٤٤٦-قرآن-١١١٤-١١٣٨-قرآن-١١٧٩-١١٩٠-قرآن-١٣٢٧-١٣٦١-قرآن-١٤١٤-١٤٤٣-قرآن-١٤٦٧-١٤٧٥-قرآن-١٦٧٠-١٦٨١-قرآن-١٧٠٤-١٧٣٨ و هذه الآية تدلّ صراحة على أن المعتبر عند اللّه سبحانه هو الشهور القمرية و عليها تترتّب الأحكام الشرعية و مسائل العبادات، أما الشهور الشمسيّة فلا اعتبار لها لأنها يزاد فى شهر شباط منها و ينقص، و لذلك قال [صفحه ٣٣٦] تعالى. ٣٧- إِنَّمَا النَّسِىءُ زِيادَةٌ فِى الكُفرِ ... النّسىء هو التأخير، و ذلك مأخوذ من: نسأ الإبل عن الحوض، إذا أخّرها عنه. فتأخير الأشهر الحرم عن مواقيتها الّتى رتّبها اللّه سبحانه عليها هو زيادة فى كفر المشركين

الّذين يفعلون ذلك. و قد كانوا يفعلونه لأنهم كانوا أهل غزو و غارات، و كانوا يتضايقون من بقاء ثلاثة أشهر متوالية دون غزو فيلجئون إلى تأخير تحريم المحرّم إلى صفر فيحرّمونه بدل المحرّم و يستحلّون الغزو فى المحرّم. و عن إبن عباس أن عبارة زِيادَةٌ فِي الكُفرِ تعنى أنهم أحلّوا ما حرّم اللّه، و حرّموا ما أحلّ اللّه. و كان رجل من كنانة يدعى نعيم بن ثعلبة يقول و هو رئيس الموسم: أنا ألذى لا أعاب و لا أخاب و لا يردّ لى قضاء، فيقولون له: صدقت، أنسئنا شهرا، فينقل حرمة المحرّم إلى صفر. و كان يفعل ذلك حين جاء الإسلام جنادة بن عوف بن أمية الكنانى. و اختلفوا فى أول من سنّ النسىء. فقيل هو عمرو بن لحى و قيل هو القلمس من كنانة و اللّه أعلم. و قد قال الكميت: -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۵۰۸-۵۲۹ و نحن النّاسئون على معدّ || شهور الحلّ نجعلها حراما و قيل إن النبىّ [ص] قال فى حجة الوداع: ألا و إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق اللّه السماوات و الإرض السنة اثنا عشر شهرا، منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات: ذو القعدة و ذو الحجة و المحرّم، و رجب مضر ألذى بين جمادى و شعبان. -روايت-۵۰-۲۵۳ و ذلك يعنى أن الأشهر الحرم قد عادت إلى مواضعها الصحيحة و دقّة أهلّتها، و قد بطل التأخير بعد نزول حكم اللّه سبحانه و تعالى، و النسىء يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا أى يضيّعون عن حقيقة الأشهر الحرم فيستحلّون القتال فى غير وقته، و يستحلّون ترك الحج فى وقت وجوبه، و قد ضلّوا بذلك و أضلّوا أتباعهم إذ كانوا يُحِلُّونَهُ عاماً وَ يُحَرِّمُونَهُ عاماً أى يفعلون ذلك بحسب هواهم قائلين شهر بشهر إذا احتاجوا إلى -قرآن-۱۵۵-۱۸۹-قرآن-۳۵۵-۳۹۹ [صفحه ۳۳۷] المخالفة لِيُواطِؤُا عِدَّةَ ما حَرَّمَ اللّهُ و المواطأة الموافقة، فهم إذا أحلّوا شهرا حراما، حرّموا مكانه شهرا حلالا، ليوافقوا بذلك عدة الشهور، و قد زُيِّنَ لَهُم سُوءُ أَعمالِهِم من جرّاء اتّباع هوى نفوسهم، فقد زيّن ذلك لهم إمّا من جهة هواهم، و إمّا من قبل الشيطان وَ اللّهُ لا يَهدِى القَومَ الكافِرِينَ فسّرناه سابقا. -قرآن-۱۰-۴۹-قرآن-۱۶۱-۱۹۴-قرآن-۲۹۸-۳۴۱

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۳۸ الى ۴۰]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ما لَكُم إِذا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ اثّاقَلتُم إِلَى الأَرضِ أَ رَضِيتُم بِالحَياةِ الدُّنيا مِنَ الآخِرَةِ فَما مَتاعُ الحَياةِ الدُّنيا فِي الآخِرَةِ إِلاّ قَلِيلٌ [۳۸] إِلاّ تَنفِرُوا يُعَذِّبكُم عَذاباً أَلِيماً وَ يَستَبدِل قَوماً غَيرَكُم وَ لا تَضُرُّوهُ شَيئاً وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ [۳۹] إِلاّ تَنصُرُوهُ فَقَد نَصَرَهُ اللّهُ إِذ أَخرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثانِيَ اثنَينِ إِذ هُما فِي الغارِ إِذ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحزَن إِنَّ اللّهَ مَعَنا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيهِ وَ أَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَم تَرَوها وَ جَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفلى وَ كَلِمَةُ اللّهِ هِيَ العُليا وَ اللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [۴۰] -قرآن-۱-۷۴۸ ۳۸- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ما لَكُم ... يعنى أيها المؤمنون ما لكم إذا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا أى اخرجوا إلى الحرب، فإن النّفر هو الخروج لأمر صار تهييج إليه، ما بالكم إذا قيل لكم اخرجوا للجهاد فِي سَبِيلِ اللّهِ و قتال -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۸۱-۱۰۹-قرآن-۲۲۸-۲۴۹ [صفحه ۳۳۸] الكفّار و المشركين اثّاقَلتُم أى تثاقلتم فقد أدغمت التاء فى الثاء كما لا يخفى، و هذا يعنى أنكم ملتم إلى السكينة حين الدعوة إلى النّفر، و أخلدتم إلى الإرض و تباطأتم عن إجابة الدعاء، و قد كان ذلك منهم قبيل غزوة تبوك فنزل هذا الاستفهام و العتب: أَ رَضِيتُم بِالحَياةِ الدُّنيا مِنَ الآخِرَةِ أى هل آثرتم نعيم الدّنيا الزائل على نعيم الآخرة الدائم! لا تتوهّموا فَما مَتاعُ الحَياةِ الدُّنيا ليس نعيمها ألذى يبلى و يفنى و تخلعونه عنكم إذا قيس فِي متاع الآخِرَةِ الدائم الخالد إِلّا قَلِيلٌ زهيد لا يقاس به. -قرآن-۲۱-۳۲-قرآن-۲۹۰-۳۳۸-قرآن-۴۲۱-۴۵۱-قرآن-۵۱۳-۵۱۷-قرآن-۵۲۴-۵۳۳-قرآن-۵۴۹-۵۶۳ ۳۹- إِلّا تَنفِرُوا يُعَذِّبكُم عَذاباً أَلِيماً ... الخطاب مستمر للمؤمنين يومئذ خاصة، و لسائر المؤمنين عامة، و هو تهديد و وعيد إذ قال: إِلّا أى : إن لم تخرجوا إلى قتال عدوّكم حين دعاكم النبىّ [ص] و قعدتم عنه و استسلمتم للراحة و الدعة، يعذّبكم اللّه عذابا موجعا فى الآخرة وَ يَستَبدِل بكم قَوماً غَيرَكُم لا يتقاعدون عن الجهاد بل يندفعون إليه. و فى المجمع أن القوم أبناء فارس أو أبناء اليمن و

قيل غيرهم وَ لا تَضُرُّونَهُ شَيئاً أی و لا تلحقوا ضررا به سبحانه إذا أنتم قعدتم عن الجهاد لأنه غنیّ بنفسه غیر محتاج إلی أحد. و قیل إنه تعالی عنی أنهم لا یضرّون الرسول [ص] بتخلّفهم، فقد عصمه اللّه من الهزیمة و من شرّ سائر النّاس، و نصره بالملائکة وَ اللّهُ عَلی کُلِّ شَیءٍ قَدِیرٌ یستطیع أن یستبدل بکم غیرکم و یفعل ما یشاء. و یقوّی کون النبیّ [ص] هو المعنی بالضمیر فی تَضُرُّونَهُ قوله تعالی: -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۱۴۶-۱۵۱-قرآن-۳۰۴-۳۱۷-قرآن-۳۲۳-۳۳۹-قرآن-۴۵۹-۴۸۵-قرآن-۷۴۲-۷۸۰-قرآن-۸۸۵-۸۹۸ ۴۰- إِلّا تَنصُرُوهُ فَقَد نَصَرَهُ اللّهُ ... أی إن لم تنصروا النبیّ [ص] و تساعدوه علی قتال عدوّه، فإن اللّه لا یخذله بل یتولّی نصره دائما. و قد فعل ذلک حین أجمعت القبائل علی قتله إِذ أَخرَجَهُ الَّذِینَ کَفَرُوا من مکة، بکیدهم و بتدبیر الوقیعة فیه إذا استطاعوا، و کان ثانِیَ اثنَینِ أی أحد اثنین هو و أبو بکر إِذ هُما فِی الغارِ وحدهما، و الغار لغة هو الثقب العظیم فی الجبل، و قصد به هنا [غار ثور] الواقع فی جبل بمکة إِذ کان یَقُولُ النبیّ [ص] لِصاحِبِهِ أبی بکر لا تَحزَن یعنی: لا تخف -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۲۲۰-۲۵۴-قرآن-۳۲۰-۳۳۶-قرآن-۳۷۲-۳۹۲-قرآن-۴۹۴-۴۹۷-قرآن-۵۰۴-۵۱۲-قرآن-۵۲۶-۵۳۷-قرآن-۵۴۶-۵۵۶ [صفحه ۳۳۹] إِنَّ اللّهَ مَعَنا أی مطّلع علی ما نحن فیه و هو یحفظنا و یتولّی نصرنا. -قرآن-۱-۲۲ و قد ذکر الزهری أنه لمّا دخل النبیّ [ص] و صاحبه إلی الغار بعث اللّه زوجا من الحمام باضا فی أسفل الثقب، ثم بعث العنکبوت فنسجت بیتا لها علی باب الغار. و لمّا جاء سراقة بن مالک یقص أثرهما رأی بیض الحمام و بیت العنکبوت فقال: لو دخل إلی الغار أحد لا نکسر البیض و تبدّدت خیوط بیت العنکبوت، فانصرف و جزم بأنهما لیسا فی الغار. و قد قال النبیّ [ص]: أللهم أعم أبصارهم. -روایت-۲۵-۴۸ فعمیت أبصارهم و جعلوا یروحون و یجیئون یمینا و شمالا حول الغار حتی قال أبو بکر: لو نظروا إلی أقدامهم لرأونا. و روی علی بن إبراهیم بن هاشم أنه کان فیهم رجل من خزاعة یقال له أبو کرز، ما زال یقفو أثر رسول اللّه [ص] حتی وقف علی باب الغار فقال: هذه قدم محمّد [ص] ما جاوزوا هذا المقام، إمّا أن یکونوا قد صعدوا فی السماء، أو دخلوا فی الإرض. و روی أن أحدهم بال علی باب الغار فقال أبو بکر: قد أبصرونا یا رسول اللّه، فقال [ص]: لو أبصرونا ما استقبلونا بعوراتهم -روایت-۵-۱۴۳ فَأَنزَلَ اللّهُ سَکِینَتَهُ عَلَیهِ أی علی محمّد [ص] إذ ألقی الاطمئنان فی قلبه فعلم أنهم لا یصلون إلیه وَ أَیَّدَهُ یعنی قوّاه و شدّ عضده بِجُنُودٍ تنصره لَم تَرَوها هی ملائکة کانت تضرب وجوه أعدائه و أبصارهم حتی لا یروه، و تأییده کان بصرف أعدائه وردّ کیدهم. -قرآن-۱-۴۰-قرآن-۱۲۸-۱۴۱-قرآن-۱۶۷-۱۷۶-قرآن-۱۸۴-۱۹۶ و لا یمکن أن یکون الضمیر فی عَلَیهِ راجعا لأبی بکر لأن الضمائر قبل هذا و بعده تعود إلی النبیّ [ص] بلا خلاف فلا یعقل أن یعود ضمیر واحد من بینها علی أبی بکر دون التنویه باسمه أو بما یدل علیه وَ جَعَلَ اللّه تبارک و تعالی کَلِمَةَ الَّذِینَ کَفَرُوا السُّفلی فأحبط تآمرهم و ردّهم بغیظهم و کانت عزمتهم هی الواطئة الدنیئة وَ کَلِمَةُ اللّهِ هِیَ العُلیا أی المرتفعة المنتصرة دائما و أبدا لأنها لا تدعو إلّا إلی الحکمة و المصلحة وَ اللّهُ عَزِیزٌ منیع قویّ فی انتقامه و لا ینال جانب حضرته القدسیّة، و هو حَکِیمٌ فی أفعاله و تدابیره. -قرآن-۳۷-۴۵-قرآن-۲۲۹-۲۳۹-قرآن-۲۶۴-۳۰۲-قرآن-۳۷۱-۴۰۴-قرآن-۴۸۷-۵۰۵-قرآن-۵۷۵-۵۸۳ [صفحه ۳۴۰]

[سورة التوبة [۹]: الآیات ۴۱ الی ۴۳]

انفِرُوا خِفافاً وَ ثِقالاً وَ جاهِدُوا بِأَموالِکُم وَ أَنفُسِکُم فِی سَبِیلِ اللّهِ ذلِکُم خَیرٌ لَکُم إِن کُنتُم تَعلَمُونَ [۴۱] لَو کانَ عَرَضاً قَرِیباً وَ سَفَراً قاصِداً لَاتَّبَعُوکَ وَ لکِن بَعُدَت عَلَیهِمُ الشُّقَّةُ وَ سَیَحلِفُونَ بِاللّهِ لَوِ استَطَعنا لَخَرَجنا مَعَکُم یُهلِکُونَ أَنفُسَهُم وَ اللّهُ یَعلَمُ إِنَّهُم لَکاذِبُونَ [۴۲] عَفَا اللّهُ عَنکَ لِمَ أَذِنتَ لَهُم حَتّی یَتَبَیَّنَ لَکَ الَّذِینَ صَدَقُوا وَ تَعلَمَ الکاذِبِینَ [۴۳] -قرآن-۱-۴۹۳ ۴۱- انفِرُوا خِفافاً وَ ثِقالًا وَ جاهِدُوا ... یعنی اخرجوا- أیها المؤمنون- للجهاد خفافا: شبابا، و ثقالا: شیوخا، أی نشاطا و غیر نشاط. و قیل: -قرآن-۶-۴۹

أغنيـاء و فقراء، و كثيرى العيال أو قليليهم، كما قيل ركبانا و مشاة، أو اخرجوا خفّ عليكم الجهاد أم شق و هبّوا إليه و خفّوا له و لا تتثاقلوا و تتقاعـدوا و امضوا إليه على أى حال كنتم وَ جاهِـدُوا بِأَموالِكُم وَ أَنفُسِـكُم ابذلوا الأموال و ضـحّوا بالنفوس فِى سَبِيلِ اللّهِ لإعلاء كلمة الحق ذلِكُم الجهاد و البـذل خَيرٌ لَكُم من التثاقل و ترك الجهاد إِن كُنتُم تَعلَمُونَ أى إذا أدركتم أن اللّه جلّ و عزّ صادق فيما وعد و أوعد. -قرآن-۲۰۶-۲۴۶-قرآن-۲۸۰-۳۰۱-قرآن-۳۲۰-۳۲۷-قرآن-۳۴۴-۳۵۶-قرآن-۳۸۵-۴۰۹ ۴۲- لَو كانَ عَرَضاً قَرِيباً وَ سَفَراً قاصِداً لَاتَّبَعُوكَ ... أى أنهم لو دعوتهم- يا محمّد- إلى عرض: غنيمة يكسبونها قريبة التناول حاضرة وَ سَفَراً قاصِداً قصيرا هيّنا قريب المسافة قليل الجهد- لأن القاصد هو السهل المقصد- فلو كان السفر غير شاقّ لَاتَّبَعُوكَ أى مضوا معك و لحقوا بك طمعا فى الكسب و الغنيمة وَ لكِن بَعُدَت عَلَيهِمُ الشُّقَّةُ أى صعبت عليهم المسافة- و الحديث عن غزوة تبوك الّتى أمرهم بالخروج إليها- وَ سَيَحلِفُونَ بِاللّهِ لَوِ استَطَعنا لَخَرَجنا مَعَكُم أى لو قدرنا -قرآن-۶-۷۰-قرآن-۱۶۴-۱۸۲-قرآن-۲۸۶-۳۰۰-قرآن-۳۵۷-۳۹۶-قرآن-۴۸۸-۵۴۸ [صفحه ۳۴۱] لرافقناكم، فسيعتذرون عن خروجهم بعدم استطاعتهم و سيقسمون الأيمان على عدم قدرتهم، و لكنهم يُهلِكُونَ أَنفُسَهُم يخسرونها إذ أسرّوا فيها الشّرك و عدم التصديق، أو بما أضمروا حين أقسموا الأيمان الكاذبة و اعتذروا بالباطل ألذى لا حقيقة له وَ اللّهُ يَعلَمُ إِنَّهُم لَكاذِبُونَ غير صادقين فى اعتذارهم و فى أيمانهم. و فى هذا القول دلالة صادقة من أعلام نبوّة نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله لأنهم كانوا قادرين على الخروج و أحجموا عنه و اعتذروا بأعذار كاذبة. -قرآن-۱۰۳-۱۲۶-قرآن-۲۶۷-۳۰۹ ۴۳- عَفَا اللّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُم ... أى تجاوز اللّه تعالى عنك يا محمّد إذ أذنت لبعضهم بالتخلّف عن الجهاد. و فيها عتاب له [ص] بسبب إذنه لمن أذن له فى التأخر عن الغزوة، و هى من ألطف المعاتبة كما لا يخفى على الحاذق. و العتاب لائق لم يكن على قبيح أتاه و العياذ باللّه، بل على مباح له كان الأولى أن يدعه، مع أنه تعالى قال له فى موضع آخر: فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم. و جميل ما أورده صاحب المجمع قدّس اللّه سرّه من أن معناه: أدام اللّه لك العفو، لم أذنت لهؤلاء مع أنهم استأذنوا تملّقا، و لو خرجوا معك لأوقعوا الفساد فى صفوف المسلمين لأنهم يضمرون ذلك و لا تعلم أنت ما فى سرائرهم حَتّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ تَعلَمَ الكاذِبِينَ يعنى حتى تعرف من هو معذور فى تخلّفه ممّن هو غير معذور. و قد قال إبن عباس: إن رسول اللّه [ص] لم يكن يعرف المنافقين يومئذ، و لكنه قيل إنه خيّرهم بين النّفر و القعود و توعّد القاعدين، فمعنى الآية أنه كان ينبغى أن يلزم الجميع بالخروج حتى إذا تخلّف أحد ظهر نفاقه. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۷۳۴-۸۰۴

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۴۴ الى ۴۸]

لا يَستَأذِنُكَ الَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِاللّهِ وَ اليَومِ الآخِرِ أَن يُجاهِدُوا بِأَموالِهِم وَ أَنفُسِهِم وَ اللّهُ عَلِيمٌ بِالمُتَّقِينَ [۴۴] إِنَّما يَستَأذِنُكَ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِاللّهِ وَ اليَومِ الآخِرِ وَ ارتابَت قُلُوبُهُم فَهُم فِى رَيبِهِم يَتَرَدَّدُونَ [۴۵] وَ لَو أَرادُوا الخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَ لكِن كَرِهَ اللّهُ انبِعاثَهُم فَثَبَّطَهُم وَ قِيلَ اقعُدُوا مَعَ القاعِدِينَ [۴۶] لَو خَرَجُوا فِيكُم ما زادُوكُم إِلّا خَبالاً وَ لَأَوضَعُوا خِلالَكُم يَبغُونَكُمُ الفِتنَةَ وَ فِيكُم سَمّاعُونَ لَهُم وَ اللّهُ عَلِيمٌ بِالظّالِمِينَ [۴۷] لَقَدِ ابتَغَوُا الفِتنَةَ مِن قَبلُ وَ قَلَّبُوا لَكَ الأُمُورَ حَتّى جاءَ الحَقُّ وَ ظَهَرَ أَمرُ اللّهِ وَ هُم كارِهُونَ [۴۸] -قرآن-۱-۷۵۴ [صفحه ۳۴۲] ۴۴- لا يَستَأذِنُكَ الَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِاللّهِ وَ اليَومِ الآخِرِ ... أى أن المؤمنين حقّا لا يطلبون منك الإذن لإعفائهم من الخروج للجهاد بل يأتمرون بأمرك لأنهم مصدّقون باللّه و بك و بالبعث و الحساب و الثواب و العقاب. فالمؤمنون يتأهبون للجهاد بمجرّد دعوتك إليه، و لا يستأذنون أَن يُجاهِدُوا بِأَموالِهِم وَ أَنفُسِهِم بل يعتبرون أنك لا تدعوهم إلّا إلى الخير وَ اللّهُ عَلِيمٌ بِالمُتَّقِينَ يعرف المؤمنين الّذين يجتنبون ما يسخطه و يفعلون ما يرضيه. و قد قال إبن عباس: هذا تعيير

للمنافقين حين استأذنونه فى القعود عن الجهاد و عذر للمؤمنين. -قرآن-۶-۷۹-قرآن-۳۱۸-۳۶۲-قرآن-۴۱۱-۴۴۶ ۴۵- إِنَّما يَستَأذِنُکَ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ ... أى : لا يطلب الإذن منك و السماح بعدم الخروج و بالتأخر عن الزحف إلّا القوم الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِاللّهِ أى لا يصدّقون بوجوده وَ لا اليَومِ الآخِرِ يوم البعث و النشور وَ ارتابَت قُلُوبُهُم يعنى شكّت و دخلها الرّيب فاضطربت فَهُم فِي رَيبِهِم يَتَرَدَّدُونَ أى يروحون و يجيئون و لا يجزمون بأمر بسبب شكّهم فى الدّين و بسبب ضعف عقيدتهم و عدم تصديقهم بثواب المجاهدين. -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۴۷-۱۸۲-قرآن-۲۱۲-۲۱۴-قرآن-۲۲۰-۲۳۶-قرآن-۲۵۷-۲۸۰-قرآن-۳۱۸-۳۵۵ [صفحه ۳۴۳] ۴۶- وَ لَو أَرادُوا الخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً ... أى لو كان فى نيّة هؤلاء المنافقين الخروج و أرادوه و رغبوا فيه كما رغب المؤمنون لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً و العدّة هى الأهبة كالاستعداد لأمر يحدث، قبل وقوعه، و كان عليهم أن يعدوا السلاح و المركب لتظهر عليهم علائم من يريد الجهاد وَ لكِن كَرِهَ اللّهُ انبِعاثَهُم أى مقت خروجهم للحرب- و الانبعاث هو الانطلاق للأمر بسرعة- كره سبحانه ذلک لمعرفته بنفاقهم و بأنهم سيكونون عيونا للمشركين على المسلمين فضررهم أعظم من فائدتهم فَثَبَّطَهُم أى قلّل عزائمهم عن الخروج لما علمه من نميمتهم و كفرهم فبطّأهم لفساد نيّاتهم و طويّاتهم وَ قِيلَ اقعُدُوا مَعَ القاعِدِينَ أى ابقوا مع النساء و الصبيان الّذين يقعدون عن الجهاد لأنه غير مطلوب منهم. و يمكن أن يكون هذا القول لهم قد وقع من أصحابهم الّذين نهوهم عن الخروج مع النبىّ [ص] و أصحابه، و يمكن أن يكون قد صدر ذلک عنه [ص] على وجه الوعيد لهم لا- على وجه الإذن، أو على الإذن ألذى عوتب عليه إذ كان ينبغى أن لا يأذن لهم حتى يتخلّفوا من تلقاء أنفسهم فيظهر نفاقهم للملأ. -قرآن-۷-۶۳-قرآن-۱۶۲-۱۸۷-قرآن-۳۲۸-۳۶۵-قرآن-۵۵۳-۵۶۶-قرآن-۶۷۳-۷۱۰ ۴۷- لَو خَرَجُوا فِيكُم ما زادُوكُم إِلّا خَبالًا ... الخبال هنا هو الفساد و الاضطراب فى الرأى، و معناه أنهم إذا خرجوا معكم فى الغزو لا يزيدونكم إلّا سوء رأى و فساد تصرّف لأنهم لا يريدون بكم خيرا، و قيل: -قرآن-۶-۵۷ إنهم سيزيدونكم جبنا و تهويلا للأمر ليثبّطوا عزائمكم وَ لَأَوضَعُوا خِلالَكُم و الإيضاع هو الإسراع، أى أنهم كانوا يسرعون بينكم بالإفساد و يسعون بالتفريق فيما بينكم بأن يركّضوا الإبل وسطكم ليفرّقوا صفوفكم، و يتخلّلون صفوفكم ليفرّقوا بينها، و بفعلهم هذا يَبغُونَكُمُ الفِتنَةَ أى يريدون أن تكونوا مشركين مثلهم بفتنتكم عن دينكم فيرمونكم باختلاف الكلمة و يخوّفونكم من أعدائكم وَ فِيكُم سَمّاعُونَ لَهُم أى و بينكم عيون للكفار ينقلون إليهم ما يسمعون منكم، أو أنه سبحانه أراد ضعفاء العقيدة من المسلمين الّذين يسمعون لهم و يصغون لأقوالهم وَ اللّهُ عَلِيمٌ بِالظّالِمِينَ أى عارف بهؤلاء المنافقين الظالمين لأنفسهم بما أضمروا من الفساد -قرآن-۵۵-۸۰-قرآن-۲۷۸-۳۰۱-قرآن-۴۱۸-۴۴۷-قرآن-۶۰۶-۶۴۱ [صفحه ۳۴۴] كعبد اللّه بن أبىّ و جدّ بن قيس و أوس بن قبطى و غيرهم. ۴۸- لَقَدِ ابتَغَوُا الفِتنَةَ مِن قَبلُ ... أى أنهم أرادوا الشرّ بك يا محمّد و أضمروا لک السوء و رغبوا فى اختلاف المسلمين و تفريق آرائهم مِن قَبلُ يعنى قبل حدوث وقعة تبوک- أى فى وقعة أحد، يوم انصرف إبن أبىّ بمن معه و خذل النبىّ [ص]- أو أنهم أرادوا صرف النّاس عن الإيمان بإلقاء الشّبهات فى نفوس ضعفاء المسلمين، بل قيل إنه عنى ما أرادوه من الفتک بالنبىّ [ص] فى غزوة تبوک [ليلة العقبة] و كانوا اثنى عشر رجلا من المنافقين الّذين ترصّدوه على ثنيّة الوادى و دحرجوا الصخور ليجفلوا مركبه وَ قَلَّبُوا لَکَ الأُمُورَ يعنى استعملوا الحيل و الخدع ليوهّنوا أمرک و ليوقعوا الاختلاف بين المؤمنين. فتقليب الأمور له هو سائر محاولاتهم فى الكيد له فإنهم كانوا كلما لجأوا إلى حيلة و فشلت، عادوا إلى غيرها حتى أعيتهم الحيل حَتّى جاءَ الحَقُّ أى جاء ظفرک ألذى وعدک اللّه تعالى به و انتصر حقّک على باطلهم وَ ظَهَرَ أَمرُ اللّهِ يعنى دينه- الإسلام- علا على عقيدة الكفار الفاسدة برغمهم وَ هُم كارِهُونَ فى حال كرههم لظهوره و انتصاره. -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۵۹-۱۷۰-قرآن-۵۶۷-۵۹۵-قرآن-۸۱۹-۸۳۹-قرآن-۹۱۸-۹۴۱-قرآن-۱۰۰۸-۱۰۲۶

[سورة التوبة [٩]: الآيات ۴۹ الى ۵۱]

وَ مِنهُم مَن يَقُولُ ائذَن لِي وَ لا تَفتِنِّي أَلا فِي الفِتنَةِ سَقَطُوا وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالكافِرِينَ [۴۹] إِن تُصِبكَ حَسَنَةٌ تَسُؤهُم وَ إِن تُصِبكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَد أَخَذنا أَمرَنا مِن قَبلُ وَ يَتَوَلَّوا وَ هُم فَرِحُونَ [۵۰] قُل لَن يُصِيبَنا إِلاّ ما كَتَبَ اللّهُ لَنا هُوَ مَولانا وَ عَلَى اللّهِ فَليَتَوَكَّلِ المُؤمِنُونَ [۵۱] -قرآن-۱-۳۹۲ [صفحه ۳۴۵] ۴۹- وَ مِنهُم مَن يَقُولُ ائذَن لِي وَ لا تَفتِنِّي ... أى : و من المنافقين من يقول لك يا محمّد: ائذن لى فى البقاء و عدم الخروج و الجهاد و لا تفتنىّ بالإغراء و غنيمة النساء و الأموال. و ألذى قال ذلک للنبىّ [ص] هو جدّ بن قيس، -قرآن-۶-۶۳ ذلک أن رسول اللّه [ص] قيل إنه قال حين الاستنفار لوقعة تبوک: -روايت-۱-۷۶ انفروا لعلّكم تغنمون بنات الأصفر، أى بنات الروم الجميلات اللواتى أخذن من بياض الروم و سواد الحبشة فكنّ صفرا لعسا فاتنات. -روايت-۱-۱۴۰ فقام جد و قال للنبىّ [ص]: ائذن لى و لا تفتنىّ ببنات الأصفر فإنى أخاف أن أفتتن بهنّ. فكأنه قال بوقاحة: لا توقعنى فى الفتنة بالنساء أو الإثم بمعصية أمرک فائذن لى بالبقاء أَلا فِي الفِتنَةِ أى العصيان و الضلال عن الدين سَقَطُوا أى وقعوا بمخالفتهم أمرک حين انتحلوا الأعذار الواهية. أمّا إذا كانوا قد اعتذروا بالحرّ فقد أوقعوا أنفسهم فى نار جهنّم الّتى هى أشدّ حرّا وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالكافِرِينَ أى أنها يوم القيامة ستكون محيطة بهم من جميع الجهات فلا يجدون عنها مصرفا. -قرآن-۱۹۹-۲۱۸-قرآن-۲۵۷-۲۶۵-قرآن-۴۲۱-۴۶۸ ۵۰- إِن تُصِبكَ حَسَنَةٌ تَسُؤهُم ... يعنى يا محمّد إن هؤلاء المنافقين إذا نالتک نعمة من ربّک أو أصابک نصر أو فتح أو غنيمة يصيبهم السوء و الحزن وَ إِن تُصِبكَ مُصِيبَةٌ أى إذا نزلت بک نكبة أو أصابتک شدّة أو خسارة فى المال أو آفة فى النفس يَقُولُوا فى أنفسهم قَد أَخَذنا أَمرَنا أى احتطنا و أخذنا حذرنا مِن قَبلُ فاحترزنا سابقا لما حدث، فسلمنا من الهلاک أو من الوقوع ممّا وقعت فيه وَ يَتَوَلَّوا ينصرفون إلى بيوتهم وَ هُم فَرِحُونَ مستأنسون بما أصاب المسلمين و نجوا هم منه. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۱۷۵-۲۰۱-قرآن-۲۹۲-۳۰۱-قرآن-۳۱۵-۳۳۴-قرآن-۳۶۳-۳۷۴-قرآن-۴۵۷-۴۷۱-قرآن-۴۹۵-۵۱۳ ۵۱- قُل لَن يُصِيبَنا إِلّا ما كَتَبَ اللّهُ لَنا ... أى : قل يا محمّد لهؤلاء المنافقين: إن كل ما يصيبنا من خير أو شرّ فهو ممّا قدّره اللّه سبحانه، فى سابق علمه و أثبته فى اللوح المحفوظ، و لم يقع شىء من ذلک بسبب سوء تدبير أو قلة تبصّر أو إهمال. و قيل معناه أنه لن يصيبنا فى عاقبة أمرنا إلّا ما كتب اللّه لنا من النّصر و الظّفر، أو من القتل و الشهادة، فننال إحدى الحسنيين، فاللّه هُوَ مَولانا أى ولىّ أمرنا و مالكنا و حافظنا المسؤول عنّا، -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۴۵۲-۴۶۴ [صفحه ۳۴۶] و نحن عبيده المطيعون الممتثلون وَ عَلَى اللّهِ وحده فَليَتَوَكَّلِ المُؤمِنُونَ أى فليسلّموا الأمر لحكمته و تدبيره و يرضوا بتقديره و صلاح ما يختاره. -قرآن-۳۶-۵۳-قرآن-۶۰-۸۹

[سورة التوبة [٩]: آية ۵۲]

قُل هَل تَرَبَّصُونَ بِنا إِلاّ إِحدَى الحُسنَيَينِ وَ نَحنُ نَتَرَبَّصُ بِكُم أَن يُصِيبَكُمُ اللّهُ بِعَذابٍ مِن عِندِهِ أَو بِأَيدِينا فَتَرَبَّصُوا إِنّا مَعَكُم مُتَرَبِّصُونَ [۵۲] -قرآن-۱-۲۰۱ ۵۲- قُل هَل تَرَبَّصُونَ بِنا إِلّا إِحدَى الحُسنَيَينِ ... أى : قل يا محمّد لهؤلاء الكفرة: هل تنتظرون لنا إلّا واحدة من النّعمتين العظيمتين: إمّا النّصر على الأعداء و الغنيمة فى الدنيا، و إمّا الشهادة و الثواب فى الآخرة! -قرآن-۶-۶۶ و لفظة هَل الّتى هى حرف استفهام، جاءت هنا لتوبيخ المنافقين و تقريعهم، و لتفيد أنهم واصلون إلى ما يكرهون من الخيبة و الخسار حين يرون شقاءهم و هلاكهم، و فوز خصمهم و سعادته وَ نَحنُ نَتَرَبَّصُ أى نتوقّع بِكُم لا محالة أَن يُصِيبَكُمُ اللّهُ بِعَذابٍ يحلّ بكم فيهلككم مِن عِندِهِ نازلا من السماء أَو بِأَيدِينا بأن ينصرنا عليكم فنقتلكم بأيدينا و سيوفنا فَتَرَبَّصُوا أى انتظروا. و هذا تهديد لهم و وعيد شديد بسوء العاقبة إِنّا مَعَكُم مُتَرَبِّصُونَ ننتظر لأنفسنا النصر أو الشهادة، و ننتظر لكم ذلّ البقاء أو القتل و خزى

الآخرة. أو أننا نتربّص نصر دين اللّه و أتباعه، و خذلان الشيطان و حزبه و أوليائه. -قرآن-٧-١١-قرآن-١٩٥-٢١٧-قرآن-٢٣٣-٢٣٩-قرآن-٢٥١-٢٨٦-قرآن-٣٠٧-٣٢٠-قرآن-٣٣٩-٣٥٣-قرآن-٣٩٩-٤١٢-قرآن-٤٧٤-٥٠٤

[سورةُ التوبةُ [٩]: الآيات ٥٣ الى ٥٥]

قُل أَنفِقُوا طَوعاً أَو كَرهاً لَن يُتَقَبَّلَ مِنكُم إِنَّكُم كُنتُم قَوماً فاسِقِينَ [٥٣] وَ ما مَنَعَهُم أَن تُقبَلَ مِنهُم نَفَقاتُهُم إِلاّ أَنَّهُم كَفَرُوا بِاللّهِ وَ بِرَسُولِهِ وَ لا يَأتُونَ الصَّلاةَ إِلاّ وَ هُم كُسالى وَ لا يُنفِقُونَ إِلاّ وَ هُم كارِهُونَ [٥٤] فَلا تُعجِبكَ أَموالُهُم وَ لا أَولادُهُم إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِها فِي الحَياةِ الدُّنيا وَ تَزهَقَ أَنفُسُهُم وَ هُم كافِرُونَ [٥٥] -قرآن-١-٤٥٩ [صفحه ٣٤٧] ٥٣- قُل أَنفِقُوا طَوعاً أَو كَرهاً ... أى قل يا محمّد لهؤلاء: أنفقوا طائعين أو مكرهين ف لَن يُتَقَبَّلَ مِنكُم أى لا يرضى إنفاقكم و لا يقبل لأنه ليس لوجه اللّه. و أول هذه الآية الشريفة جاء بصورة الأمر و لكنّ معناه معنى الشرط و الجزاء، إذ المعنى: ان أنفقتم عن طوع أو عن كره فلن يقبل ذلك منكم ل إِنَّكُم كُنتُم قَوماً فاسِقِينَ أى خارجين عن طاعة اللّه سبحانه و متمرّدين على أوامره و نواهيه، و لا يتقبّل اللّه تعالى إلّا من المؤمنين. -قرآن-٦-٤٢-قرآن-١٠٧-١٣٢-قرآن-٣٥٥-٣٩٠ ٥٤- وَ ما مَنَعَهُم أَن تُقبَلَ مِنهُم نَفَقاتُهُم ... أى لا يمنع من قبول نفقات المنافقين الّتى يبذلونها فى الزحف و الغزو إلّا بسبب أَنَّهُم كَفَرُوا بِاللّهِ وَ بِرَسُولِهِ أى أنكروا وجود اللّه كما أنكروا بعث النبىّ [ص] و هذان الأمران يبطلان الأعمال و يحبطانها و يمنعان من استحقاق أىّ ثواب، كما أنهم لا يَأتُونَ الصَّلاةَ إِلّا وَ هُم كُسالى أى لا يجيئون بها إلا متثاقلين بثقل الكسل و النّعاس فلا يؤدّونها على الوجه المطلوب وَ لا يُنفِقُونَ يبذلون الأموال إِلّا وَ هُم كارِهُونَ أى يعطونها و هم مرغمون. -قرآن-٦-٦١-قرآن-١٤٦-١٥١-قرآن-١٥٨-٢٠٢-قرآن-٣٥٣-٣٩٧-قرآن-٤٩٩-٥١٦-قرآن-٥٣٤-٥٥٨ ٥٥- فَلا تُعجِبكَ أَموالُهُم وَ لا أَولادُهُم ... هذا الخطاب للنبىّ [ص] و لكنّه موجّه لسائر المؤمنين، يعنى: أيها السامع لا ينبغى لك أن تعجب بحسن ما تراه من كثرة أموال المنافقين و كثرة أولادهم إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِها فِي الحَياةِ الدُّنيا بالتشديد عليهم فى التكليف و أمرهم بالإنفاق فى الزكاة و الغزو فيدفعون كارهين و يتحمّلون مشقة فى الدنيا و لا يرجون منها ثوابا فى الآخرة. و قيل: إنه يعذبهم بجمع المال و تربية الأولاد و يحزنهم -قرآن-٦-٥٤-قرآن-٢٢٢-٢٨٩ [صفحه ٣٤٨] بفقدان المال و موت الأولاد، و قيل: يعذّبهم بخسارة المال و سبى الأولاد حين الهزيمة فى الحرب و لا يعرفون إلى ما يصيرون إليه فى الآخرة، و قيل: بل يعذّبهم فى الدنيا بحفظها و السهر عليها و المصائب بها و عدم المنفعة، ثم قيل أخيرا- نقلا عن إبن عباس-: إن فى الكلام تقديما و تأخيرا، أى : لا يسرّك أموالهم و أولادهم فى الحياة الدّنيا، إنما يريد اللّه ليعذّبهم بها فى الآخرة .. أما [اللام] فى قوله: لِيُعَذِّبَهُم فيحتمل أن يكون بمعنى [أن] كما يحتمل أن يكون [لام العاقبة] أى : إنما يملى لهم فيها ليعذّبهم وَ تَزهَقَ أَنفُسُهُم تهلك بالموت وَ هُم كافِرُونَ باقون على حالتهم من الكفر، فالجملة فى محل نصب على أنها حال كما لا يخفى. -قرآن-٢٩١-٣٠٦-قرآن-٤٢٣-٤٤٦-قرآن-٤٦١-٤٧٩

[سورةُ التوبةُ [٩]: الآيات ٥٦ الى ٥٧]

وَ يَحلِفُونَ بِاللّهِ إِنَّهُم لَمِنكُم وَ ما هُم مِنكُم وَ لكِنَّهُم قَومٌ يَفرَقُونَ [٥٦] لَو يَجِدُونَ مَلجَأً أَو مَغاراتٍ أَو مُدَّخَلاً لَوَلَّوا إِلَيهِ وَ هُم يَجمَحُونَ [٥٧] -قرآن-١-١٩٧ ٥٦- وَ يَحلِفُونَ بِاللّهِ إِنَّهُم لَمِنكُم وَ ما هُم مِنكُم ... أى يقسم المنافقون الأيمان أنهم من جملتكم، يؤمنون بما تؤمنون به، و أنهم أمثالكم لا يفرقون عنكم. و [اللام] فى لَمِنكُم لزيادة التوكيد وَ ما هُم مِنكُم أى و ليسوا مثلكم مؤمنين باللّه و لا برسوله وَ لكِنَّهُم قَومٌ يَفرَقُونَ أى قوم يصيبهم الفرق ألذى هو انزعاج النفس من توقّع الضرر، و أصله من مفارقة

المال حال انزعاج النفس من ذلك. و المعنى أنهم جماعة يخافون من القتل أو الأسر إن لم يظهروا الإيمان، فأظهروه ليسلموا و تسلم أموالهم و أولادهم. -قرآن-۶-۷۳-قرآن-۲۰۸-۲۱۷-قرآن-۲۳۳-۲۵۱-قرآن-۳۰۵-۳۳۷ ۵۷- لَو يَجِدُونَ مَلجَأً أَو مَغارات أَو مُدَّخَلًا ... أى يتمنى هؤلاء المنافقون أن يجدوا ملجأ أى موضعا يتحصّنون فيه و يعتصمون به، أو مغارات: جمع مغارة، و هى مأخوذة من غار الشىء فى الشىء إذا دخل منه فى موضع يستره، و الغار هو الثقب الغائر فى الجبل، أى : يا ليتهم يجدون -قرآن-۶-۶۱ [صفحه ۳۴۹] ما يغورون فيه ليستتروا به، أو مدّخلا: أصله: مدتخلا، و قد أبدلت التاء بعد الدال بدال أدغمت فى الدال الأولى، و المدّخل المسلك ألذى يدخل فيه الإنسان أو غيره ليتوارى به عن العيون- أجل يتمنون لو يجدون موضعا يدخلون إليه ليواريهم. و عن الحسن: لو يجدون وجها للخلاف على رسول اللّه [ص] لَوَلَّوا إِلَيهِ أى انصرفوا إليه و عدلوا نحوه و أعرضوا عنكم أيها المسلمون وَ هُم يَجمَحُونَ يسرعون فى الذهاب إلى ما يخلّصهم منكم. -قرآن-۳۳۸-۳۵۶-قرآن-۴۲۲-۴۴۱ فهم لشدة نفاقهم لو أصابوا منفذا لنفاقهم لدخلوا فيه ليجهروا بما يبيّتونه فى نفوسهم من الإعراض عن النبىّ [ص] و دعوته.

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۵۸ الى ۶۰]

وَ مِنهُم مَن يَلمِزُكَ فِى الصَّدَقات فَإِن أُعطُوا مِنها رَضُوا وَ إِن لَم يُعطَوا مِنها إِذا هُم يَسخَطُونَ [۵۸] وَ لَو أَنَّهُم رَضُوا ما آتاهُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ قالُوا حَسبُنَا اللّهُ سَيُؤتِينَا اللّهُ مِن فَضلِه وَ رَسُولُهُ إِنّا إِلَى اللّهِ راغِبُونَ [۵۹] إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلفُقَراءِ وَ المَساكِينِ وَ العامِلِينَ عَلَيها وَ المُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُم وَ فِى الرِّقابِ وَ الغارِمِينَ وَ فِى سَبِيلِ اللّهِ وَ ابنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللّهِ وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [۶۰] -قرآن-۱-۵۳۸ ۵۸- وَ مِنهُم مَن يَلمِزُكَ فِى الصَّدَقاتِ ... اللّمز هو العيب، و اللّمزة العيّاب، يعنى أن من المنافقين من يعيبك- يا محمّد- و يطعن عليك فى أمر الصدقات و توزيع الغنائم. -قرآن-۶-۵۴ فعن إبن عباس قال: بينا رسول اللّه [ص] يقسم غنائم هوازن يوم حنين، إذ جاء إبن أبى ذى الخويصرة التميمى، و هو حرقوص بن زهير أصل الخوارج، فقال: إعدل يا رسول اللّه؟ فقال: -روايت-۲۴-ادامه دارد [صفحه ۳۵۰] ويلك، و من يعدل إذا لم أعدل، فقال عمر: يا رسول اللّه ائذن لى فأضرب عنقه، فقال النبىّ [ص]: دعه فإن له أصحابا يحتقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، و صيامه مع صيامهم، يمرقون من الدّين كما يمرق السهم من الرميّة ... إلى أن قال: يخرجون على فترة من النّاس و فى حديث آخر قال: فإذا خرجوا فاقتلوهم، و كرّرها، فنزلت هذه الآية الشريفة. -روايت-از قبل-۳۰۳-روايت-۳۲۸-۳۹۱ أجل، إن من المنافقين من كان يلمز الرسول [ص] فى تقسيم الصدقات فَإِن أُعطُوا مِنها أى إذا منحوا من الصدقات رَضُوا و أعجبهم التقسيم و اعترفوا بعدل التقسيم وَ إِن لَم يُعطَوا مِنها و حرموا لعدم استحقاقهم إِذا هُم يَسخَطُونَ أى يغضبون و ينقمون ثم يعيبون التقسيم. و -قرآن-۷۷-۹۷-قرآن-۱۳۱-۱۳۷-قرآن-۱۸۲-۲۰۸-قرآن-۲۳۴-۲۵۵ قال أبو عبد اللّه الصادق عليه السّلام: أهل هذه الآية أكثر من ثلثى النّاس -روايت-۵۰-۹۵ - و العياذ باللّه من ذلك-. ۵۹- وَ لَو أَنَّهُم رَضُوا ما آتاهُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ ... أى : لو أن المنافقين الّذين عابوا توزيع الصدقات قنعوا بما أعطاهم اللّه و رسوله منها وَ قالُوا حالة كونهم كذلك: حَسبُنَا اللّهُ يعنى: يكفينا اللّه سَيُؤتِينَا اللّهُ مِن فَضلِهِ وَ رَسُولُهُ أى سيعطينا اللّه من إنعامه، و يعطينا رسوله من تفضّله إِنّا إِلَى اللّهِ راغِبُونَ أى متوجّهون إليه بكليّتنا، فهو ألذى يوسّع علينا من فضله و يجعلنا فى غنىّ عن أموال النّاس. و قيل: بل راغبون فى ثوابه و صرف عذابه .. أما جواب لَو فمحذوف و تقديره: لو أنهم فعلوا ذلك لكان خيرا لهم، و حذف الجواب فى هذا الموضع من أبلغ الكلام و أحسن البيان. -قرآن-۶-۶۷-قرآن-۱۶۹-۱۷۸-قرآن-۱۹۸-۲۱۴-قرآن-۲۳۶-۲۸۳-قرآن-۳۴۹-۳۸۰-قرآن-۵۵۱-۵۵۴ ۶۰- إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلفُقَراءِ وَ المَساكِينِ ... هذه الآية الكريمة تبيّن وجوه صرف الصدقات، أى زكاة الأموال. فهى تعطى للفقراء و المساكين، و الفرق بين الفقير و المسكين دقيق لا يكاد يعرّف و إن كانوا قد

قالوا: إن الفقير هو المتعفّف ألـذى لاـ يسأل، و المسكين هو ألـذى يسأل ... و قيل إن المسكين مشتقّ من المسكنة بالمسألة. فالمهمّ أن الصدقات تعطى لهما وَ ل -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۴۱۰-۴۱۲ [صفحه ۳۵۱] العامِلِينَ عَلَيها أى السّعاة ألـذى يجبون الزكاة و يجمعونها من أصحابها وَ المُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُم الّذين كانوا من الأشراف فى زمن النبىّ [ص] و كان يعطيهم من الزكاة ليتألّف قلوبهم بما يعطيهم و يرغّبهم فى عدل الإسلام، و ليستعين بهم على قتال العدوّ. و قد اختلفوا فى ثبوت هذا السهم بعد النبىّ [ص] أم لا! فقال الشافعى هو ثابت فى كل زمان، و أسقطه بعضهم كأبى حنيفة باعتبار أن اللّه قد أعزّ الإسلام و أظهره و قهر الشّرك و خذله، أما -قرآن-۱-۲۱-قرآن-۸۲-۱۱۰ الإمام الباقر عليه السلام فقد قال بثباته بعد النبىّ [ص] ثم قال: من شرطه أن يكون هناك إمام عادل يتألّفهم على ذلك به. -روايت-۸۰-۱۵۰ فالصدقات توزّع فى من ذكرنا وَ تصرف أيضا فِى الرِّقابِ أى فى فكّها من العتق و تحليل المكاتبين من ربقة العبوديّة وَ فى الغارِمِينَ أى الّذين ركبتهم الديون فى غير معصية و لا إسراف، فإن ديونهم يقضيها الإمام من الصدقات وَ فِى سَبِيلِ اللّهِ يعنى البذل للجهاد، و عندنا تدخل فيه مصالح المسلمين من بناء مساجد و عقد جسور و غيرها وَ ابنِ السَّبِيلِ المسافر ألـذى انقطع فى بلاد الغربة يعطى منها و لو كان غنيّا فى بلده. يوزّع ذلك حسب السهام المذكورة فَرِيضَةً مِنَ اللّهِ أى واجبا مقدّرا. و قد نصبت لفظة فَرِيضَةً على المصدر و التوكيد، أى كأنه سبحانه و تعالى قال: فرض اللّه الصدقات لهؤلاء فريضة وَ اللّهُ عَلِيمٌ بما يحتاج إليه خلقه حَكِيمٌ فيما فرضه و أوجبه من إخراج تلك الصدقات. -قرآن-۳۳-۳۵-قرآن-۴۷-۶۲-قرآن-۱۳۳-۱۳۵-قرآن-۱۴۱-۱۵۳-قرآن-۲۵۹-۲۸۳-قرآن-۳۷۷-۳۹۷-قرآن-۵۱۴-۵۳۷-قرآن-۵۷۷-۵۸۶-قرآن-۶۸۳-۷۰۲-قرآن-۷۲۸-۷۳۶

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۶۱ الى ۶۳]

وَ مِنهُمُ الَّذِينَ يُؤذُونَ النَّبِيَّ وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُل أُذُنُ خَيرٍ لَكُم يُؤمِنُ بِاللّهِ وَ يُؤمِنُ لِلمُؤمِنِينَ وَ رَحمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُم وَ الَّذِينَ يُؤذُونَ رَسُولَ اللّهِ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ [۶۱] يَحلِفُونَ بِاللّهِ لَكُم لِيُرضُوكُم وَ اللّهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرضُوهُ إِن كانُوا مُؤمِنِينَ [۶۲] أَ لَم يَعلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحادِدِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِداً فِيها ذلِكَ الخِزيُ العَظِيمُ [۶۳] -قرآن-۱-۵۱۳ [صفحه ۳۵۲] ۶۱- وَ مِنهُمُ الَّذِينَ يُؤذُونَ النَّبِيَّ ... أى : و من المنافقين جماعة يسيئون إلى النبىّ [ص] و يقولون أو يفعلون ما يجلب له الأذية وَ هم يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ يعنى أنه يدير أذنه و يستمع إلى هذا و ذاك و يصغى إلى كل ما يقال. فلهؤلاء قُل يا محمّد: هو أُذُنُ خَيرٍ لَكُم أى يستمع إلى ما فيه خيركم كالوحى و غيره، و هو- على كل حال- باستماعه لكم يقبل أعذاركم و يقضى حوائجهم و يردّ مظالمكم و لاـ ينتج عن استماعه إلاـ ما هو مصلحة لكم، فكيف تعيّرونه بما هو فى مصلحتكم! ... و هو يُؤمِنُ بِاللّهِ وَ يُؤمِنُ لِلمُؤمِنِينَ فكونه أذنا لاـ يضرّ طالما هو يؤمن باللّه و يدعو الآخرين إلى الإيمان به، و ما زال لا يقبل إلّا الخبر الصادق، و ما زال يصدّق المؤمنين فيما يقولونه له و يقبل قولهم دون قول المنافقين، و قيل يؤمن للمؤمنين، أى يؤمّنهم بالأمان ألـذى يمنحهم إياه بخلاف المنافقين الّذين هم على خوف دائم منه وَ هو كذلك رَحمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُم لأنهم لم ينالوا الإيمان إلّا بهدايته و لذا كان رحمة عليهم إذ دعاهم إلى ما ينجيهم فى معاشهم و معادهم وَ الَّذِينَ يُؤذُونَ رَسُولَ اللّهِ [ص] و يزعجونه فى قول أو فعل لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ سينالونه فى الآخرة و سيكون صعبا موجعا. -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۱۵۹-۱۶۱-قرآن-۱۶۷-۱۹۱-قرآن-۲۸۱-۲۸۵-قرآن-۳۰۷-۳۲۷-قرآن-۵۸۱-۶۲۶-قرآن-۹۶۳-۹۶۵-قرآن-۹۷۷-۱۰۱۲-قرآن-۱۱۳۱-۱۱۷۱-قرآن-۱۲۰۸-۱۲۳۱ ۶۲- يَحلِفُونَ بِاللّهِ لَكُم لِيُرضُوكُم ... أى يقسمون لكم الأيمان أيها المؤمنون بأنّ ما يبلغكم عنهم من قول أو فعل هو باطل لم يقولوه و لم يفعلوه، و تكون أيمانهم من أجل إرضائكم وَ اللّهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرضُوهُ أى أن اللّه و رسوله بالحقيقة هما أحق منكم بأن

يرضوهما و يطلبوا منهما قبول اعتذارهم، و هما أولى منكم بطلب المعذرة و نيل الرضا إِن كانُوا مُؤمِنِينَ أى فى حال كونهم مصدّقين بربوبيّة اللّه عزّ و جلّ و وحدانيّته، و بنبوّة محمّد -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۲۱۶-۲۶۴-قرآن-۴۰۷-۴۳۰ [صفحه ۳۵۳] [ص] و رسالته .. أما الفعل يُرضُوهُ فقد حذف مرة للتخفيف و ثبت مرة لأن تقدير الكلام: و اللّه أحقّ أن يرضوه، و رسوله أحق أن يرضوه، و الكلام يدل على ذلك، و هو كقول الشاعر: -قرآن-۳۰-۳۹ نحن بما عندنا و أنت بما عن || دك راض و الرّأى مختلف أى : نحن بما عندنا راضون، و أنت بما عندك راض. ۶۳- أَ لَم يَعلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحادِدِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ ... هذا الاستفتاح للآية الكريمة توبيخ للمنافقين و استهزاء بهم و تقريع لهم. أى : و ما يعلم هؤلاء أَنَّهُ مَن يُحادِدِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ يعنى يتجاوز حدود اللّه الّتى حمّلها للمكلّفين، و يتجاوز أوامر النبىّ [ص] و هى من أوامر اللّه سبحانه، فهلّا علموا أن من يفعل ذلك فَأَنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِداً فِيها باقيا إلى الأبد و ذلِكَ هو الخِزىُ الذلّ و الإبعاد من الرحمة، و الهوان العَظِيمُ الكبير. -قرآن-۶-۷۲-قرآن-۱۷۹-۲۲۳-قرآن-۳۷۲-۴۱۶-قرآن-۴۳۷-۴۴۳-قرآن-۴۴۹-۴۵۷-قرآن-۴۹۸-۵۰۸ و قيل فى تفسير: ألم يعلموا، إنه أمر لهم بالعلم، و يجب عليهم أن يعلموا بهذا الخبر و بصدق دلائل الألوهيّة و النبوّة، و اللّه أعلم. و قيل نزلت هذه الآيات الكريمة فى بعض المنافقين، و منهم الجلاس بن سويد، و شاس بن قيس، و رفاعة بن عبد المنذر، و مخشى بن حمير، و غيرهم ...

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۶۴ الى ۶۶]

يَحذَرُ المُنافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيهِم سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِما فِى قُلُوبِهِم قُلِ استَهزِؤُا إِنَّ اللّهَ مُخرِجٌ ما تَحذَرُونَ [۶۴] وَ لَئِن سَأَلتَهُم لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنّا نَخُوضُ وَ نَلعَبُ قُل أَ بِاللّهِ وَ آياتِهِ وَ رَسُولِهِ كُنتُم تَستَهزِؤُنَ [۶۵] لا تَعتَذِرُوا قَد كَفَرتُم بَعدَ إِيمانِكُم إِن نَعفُ عَن طائِفَةٍ مِنكُم نُعَذِّب طائِفَةً بِأَنَّهُم كانُوا مُجرِمِينَ [۶۶] -قرآن-۱-۴۳۱ [صفحه ۳۵۴] ۶۴- يَحذَرُ المُنافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيهِم سُورَةٌ ... أى يحترز المنافقون و يخشون نزول سورة من الوحى تُنَبِّئُهُم تكشف ما يضمرون من نفاق و تخبرهم بِما فِى قُلُوبِهِم من الشّرك و النفاق و الكيد لمحمد [ص] و دعوته. -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۱۲۵-۱۳۸-قرآن-۱۷۸-۱۹۹ و هذه الآيات الشريفة نزلت فى اثنى عشر رجلا أشرنا إليهم سابقا ترصّدوا النبىّ [ص] عند العقبة ليفتكوا به و يقتلوه أثناء رجوعه من تبوك، و قد أخبر جبرائيل [ع] رسول اللّه [ص] بأمرهم، و كان عمار يقود دابّته الّتى يركبها و حذيفة يسوقها، فقال [ص] لحذيفة: اضرب وجوه رواحلهم، فضربها حتى نحّاهم من طريقه [ص] فلمّا نزل قال لحذيفة: من عرفت من القوم! -روايت-۲۰-۱۳۰ قال: لم أعرف منهم أحدا، فقال رسول اللّه [ص]: إنه فلان و فلان حتى عدّهم كلّهم. فقال حذيفة: ألا تبعث إليهم فتقتلهم! فقال: أكره أن تقول العرب: لمّا ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم. و قد روى ذلك عن الإمام الباقر عليه السلام -روايت-۱-۲۰۵ و عن إبن كيسان و غيرهما، و كتب حول هذا الموضوع الشيء الكثير .. و قد حكى سبحانه قصّة حذرهم على سبيل السخرية منهم من جهة و على سبيل كشف ما فى دخائلهم من جهة ثانية، فإنهم حين رأوا النبىّ [ص] ينطق عن الوحى دائما خافوا و قالوا لبعضهم: نخشى نزول وحى يتحدث بما فعلناه و بما أضمرناه، ثم خافوا- فعلا- من الفضيحة إذا نزل الوحى بما حاولوه، ف قُلِ لهؤلاء يا محمّد: استَهزِؤُا أى اسخروا، و هو أمر منه سبحانه يحمل لهم الوعيد و التهديد إِنَّ اللّهَ مُخرِجٌ ما تَحذَرُونَ أى مظهر ما تخافونه وحيا لرسوله [ص] ليبيّن له نفاقكم و كيدكم. -قرآن-۳۹۷-۴۰۲-قرآن-۴۲۶-۴۳۶-قرآن-۵۰۶-۵۴۴ ۶۵- وَ لَئِن سَأَلتَهُم لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنّا نَخُوضُ ... أى إذا استجوبتهم و عاتبتهم عمّا بدر منهم من استهزاء و كيد، فإنهم- بالتأكيد- سيقولون لك: -قرآن-۶-۶۸ كُنّا نَخُوضُ نتبادل الحديث و نخوض فيه خوض الرّكب فى الطريق وَ نَلعَبُ أى نلهو و لا نتكلّم جدّا. و هو عذر أقبح من الذنب، ف قُل -قرآن-۱-۱۴-قرآن-۷۱-۸۲-قرآن-۱۴۸-۱۵۲ [صفحه ۳۵۵] يا محمّد: أَ بِاللّهِ وَ آياتِهِ أى فى اللّه جلّ و علا و فى بيّناته و حججه وَ رَسُولِهِ كُنتُم

تَستَهزِؤُنَ تسخرون و تحقرون! -قرآن-١٧-٤١-قرآن-٩۶-١٠٩-قرآن-١١٠-١٣١ ۶۶- لا تَعتَذِرُوا، قَد كَفَرتُم بَعدَ إِيمانِكَم ... أى لا تبدوا الأعذار الواهية القبيحة الكاذبة، فقد كفرتم و مرقتم من الدّين بعد أن كنتم قد أظهرتم الإيمان ألذى يكفى إظهاره لأن يعتبر الإنسان مؤمنا و لو كان لا يستحق الثواب فى الحقيقة و واقع الأمر إِن نَعفُ عَن طائِفَةٍ مِنكُم أى إن نتجاوز عن فريق منكم ربما اعترف و تاب و أناب نُعَذِّب طائِفَةً من الّذين يصرون على النفاق و لا يتوبون و لا ينيبون «ب» سبب بِأَنَّهُم كانُوا مُجرِمِينَ قد أجرموا بأقوالهم و أفعالهم، و أجرموا بحق نفوسهم. و لفظة طائِفَةٍ اسم للجماعة و لما يطيف بغيره و يحيط به. و قد سمّى الواحد طائفة بمعنى أنه نفس طائفة، و الآية الكريمة: وَ لَيَشهَد عَذابَهُما طائِفَةٌ مِنَ المُؤمِنِينَ، قد ورد فى الأخبار عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أن أقلّ من يحضر عذابهما واحد من المؤمنين فقد كنّت الطائفة عن واحد. -قرآن-۶-۵٧-قرآن-٢٨٨-٣٢١-قرآن-٣٨۵-۴٠٣-قرآن-۴٧٨-۵٠٨-قرآن-۵٧٣-۵٨١-قرآن-۶٩٩-٧۴٩ أما الطائفتان اللتان تحدثت عنهما هذه الآية فقيل إنهما الثلاثة الّذين ذكرناهما فى أول تفسيرها، فمنها اثنان هذيا بالنفاق المحكى عنه، و الثالث ضحك من هذيانهما. ثم تاب هذا الثالث ألذى هو مخشى بن حمير فعفا اللّه تعالى عنه و تجاوز عمّا اقترفه.

[سورة التوبة (٩): الآيات ۶٧ الى ۶٨]

المُنافِقُونَ وَ المُنافِقاتُ بَعضُهُم مِن بَعضٍ يَأمُرُونَ بِالمُنكَرِ وَ يَنهَونَ عَنِ المَعرُوفِ وَ يَقبِضُونَ أَيدِيَهُم نَسُوا اللّهَ فَنَسِيَهُم إِنَّ المُنافِقِينَ هُمُ الفاسِقُونَ [۶٧] وَعَدَ اللّهُ المُنافِقِينَ وَ المُنافِقاتِ وَ الكُفّارَ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها هِيَ حَسبُهُم وَ لَعَنَهُمُ اللّهُ وَ لَهُم عَذابٌ مُقِيمٌ [۶٨] -قرآن-١-٣٧٣ [صفحه ٣۵۶] ۶٧- المُنافِقُونَ وَ المُنافِقاتُ بَعضُهُم مِن بَعضٍ ... بعد أن حكى سبحانه عن المنافقين و عمّا قالوا و ما فعلوا، ذكر المنافقات و قال: إنهم بعض من بعض فى اجتماع الكلمة على النفاق و الكيد، و هذا كقولهم: هذا من ذاك، و فلان من فلان، و هذا الكعك من ذلك العجين. و قد قيل: بعضهم على دين بعض، كما قيل: بعضهم من بعض مقتا من اللّه لأنهم، و لأنهن، كلمة واحدة على النفاق، و لأنهم جميعا يَأمُرُونَ بِالمُنكَرِ أى بالمعاصى و الكفر وَ يَنهَونَ عَنِ المَعرُوفِ عن كل ما هو حسن قد أمر اللّه تعالى به و حثّ عليه وَ يَقبِضُونَ أَيدِيَهُم أى يمسكونها عن الجهاد و هذه من أجمل الكنايات البديعة عمّن تقاعس عن العمل فى سبيل اللّه- و هى تعطى أنهم يقبضون أيديهم عن الإنفاق فى الطاعات و فى المغازى و الحروب وَ قد نَسُوا اللّهَ أى لم يشغل شيئا من وعيهم بدليل ترك جميع طاعاته فَنَسِيَهُم اللّه تعالى: أى تركهم فى النّار و منع رحمته عنهم فكانوا بحكم المنسيّين، و حاشاه أن ينسى أو يسهو، و لكنه حين جعلوه كالمنسىّ و لم يتفكّروا بكونه خالقهم و رازقهم و مكلّفهم، أدخلهم نار جهنم و تخلّى عنهم فصاروا كالمنسيّين، و هو جلّ و علا- لا يجوز عليه النسيان و السهو، و لكن ازدواج الكلام اقتضى هذا التعبير اللطيف ألذى يطابق تعبيرهم و ذهنيّتهم إِنَّ المُنافِقِينَ هُمُ الفاسِقُونَ أى أن المنافقين و المنافقات- لأن اللفظ يشمل الطرفين- هم الخارجون على أوامر اللّه و نواهيه، و المتمرّدون على حدوده، و المرتكبون للمعاصى و الذنوب لأنهم يظهرون الإيمان و يبطنون الشّرك. -قرآن-۶-۶٣-قرآن-۴۵١-۴٧۴-قرآن-۵٠٠-۵٣٠-قرآن-۵٩٨-۶٢۴-قرآن-٨٢۵-٨٢٧-قرآن-٨٣٣-٨۴٧-قرآن-٩٠٩-٩٢١-قرآن-١٣١۶-١٣۵۶ ۶٨- وَعَدَ اللّهُ المُنافِقِينَ وَ المُنافِقاتِ وَ الكُفّارَ نارَ جَهَنَّمَ ... هؤلاء الّذين تظاهروا بالإسلام و مارسوا النفاق، من الرجال و النساء، و معهم الكفار أيضا، وعدهم اللّه النار فى الآخرة. و قد ذكر الكفار ليبيّن أن الصنفين موعودان بنار جهنّم: الّذين أظهروا الإسلام و نافقوا، و الّذين بقوا على الكفر، و سيكونون خالِدِينَ فِيها باقين دائما و أبدا ف هِيَ حَسبُهُم -قرآن-۶-٨۵-قرآن-٣۵١-٣۶٧-قرآن-٣٩٠-۴٠۵ [صفحه ٣۵٧] يعنى: هى كافية لهم و لائقة بذنوبهم وَ قد لَعَنَهُمُ اللّهُ أبعدهم من رحمته و جنّته و حرمهم كلّ خيراته وَ لَهُم عَذابٌ مُقِيمٌ دائم لا يزول و لا ينقضى. -قرآن-۴٢-۴۴-قرآن-

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۶۹ الى ۷۰]

كَالَّذِينَ مِن قَبلِكُم كانُوا أَشَدَّ مِنكُم قُوَّةً وَ أَكثَرَ أَموالاً وَ أَولاداً فَاستَمتَعُوا بِخَلاقِهِم فَاستَمتَعتُم بِخَلاقِكُم كَما استَمتَعَ الَّذِينَ مِن قَبلِكُم بِخَلاقِهِم وَ خُضتُم كَالَّذِي خاضُوا أُولئِكَ حَبِطَت أَعمالُهُم فِي الدُّنيا وَ الآخِرَةِ وَ أُولئِكَ هُمُ الخاسِرُونَ [۶۹] أَ لَم يَأتِهِم نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم قَومِ نُوحٍ وَ عادٍ وَ ثَمُودَ وَ قَومِ إِبراهِيمَ وَ أَصحابِ مَديَنَ وَ المُؤتَفِكاتِ أَتَتهُم رُسُلُهُم بِالبَيِّناتِ فَما كانَ اللّهُ لِيَظلِمَهُم وَ لكِن كانُوا أَنفُسَهُم يَظلِمُونَ [۷۰] -قرآن-۱-۵۸۴ ۶۹- كَالَّذِينَ مِن قَبلِكُم كانُوا أَشَدَّ مِنكُم قُوَّةً ... قد نقل سبحانه الكلام من الحديث عن المنافقين و الكافرين، إلى الخطاب و ضرب المثل. -قرآن-۶-۶۸ و الكاف هنا فى موضع نصب لفعل محذوف، و التقدير: وعدكم اللّه على الكفر به كما وعد الّذين من قبلكم و قد فعلوا مثل فعلكم، و كانُوا أَشَدَّ مِنكُم قُوَّةً فى الأبدان، و هو ألذى خلقهم و عرفهم و حدّث عن قوّتهم وَ كانوا أَكثَرَ أَموالًا وَ أَولاداً و لكن كثرة أموالهم و أولادهم لم تنفعهم لأنهم كفروا و ضلّوا فَاستَمتَعُوا بِخَلاقِهِم أى طلبوا المتعة و رغد العيش و نعيم الحياة و أخذوا بخلاقهم: أى نصيبهم من الملذّاب العاجلة و صرفوا -قرآن-۱۴۴-۱۷۴-قرآن-۲۴۱-۲۴۳-قرآن-۲۵۰-۲۷۸-قرآن-۳۴۵-۳۷۱ [صفحه ۳۵۸] حياتهم فى الشهوات المحرّمة، ثم أهلكناهم رغم قوّتهم و مالهم و بنيهم فَاستَمتَعتُم مثلهم بِخَلاقِكُم بحظّكم من الدنيا كَما استَمتَعَ الَّذِينَ مِن قَبلِكُم بِخَلاقِهِم أى أنكم فعلتم مثل فعلهم و أخذتم بنصيبكم مع أنكم أضعف منهم وَ خُضتُم كَالَّذِي خاضُوا أى تمرّغتم فى الكفر و استهزأتم بالمؤمنين كما تمرّغوا و استهزءوا أُولئِكَ الَّذِينَ حَبِطَت أَعمالُهُم انصرف سبحانه عنهم ليخبر نبيّه [ص] و سائر العالمين بأن أمثال هؤلاء الكفار و المنافقين بطلت أعمالهم و خسرت صفقتهم و صارت أعمالهم هباء منثورا، لأنها ليس فيها طاعة للّه، و لا صلة رحم، و لا أنفقوا وقتهم و لا مالهم فى وجه من وجوه الخير، فحبط ما عملوا فِي الدُّنيا و خسروا الثواب وَ الآخِرَةِ لكفرهم و شركهم وَ أُولئِكَ هُمُ الخاسِرُونَ لأنهم خسروا أنفسهم فى الآخرة بعد أن لفظتهم دنياهم .. و عن إبن عباس قوله: ما أشبه الليلة بالبارحة كَالَّذِينَ مِن قَبلِكُم هؤلاء بنو إسرائيل، شبّهنا بهم. و ألذى نفسى بيده لتتبعنّهم حتى لو دخل الرجل منهم جحر ضبّ لدخلتموه. و فى الثعلبى عن إبن مسعود- كما فى المجمع-: أنتم أشبه الأمم ببنى إسرائيل سمتا و هديا، تتبعون عملهم حذو القذّة بالقذّة، غير أنى لا أدرى أ تعبدون العجل أم لا! و قال حذيفة: المنافقون الّذين فيكم اليوم شرّ من المنافقين الّذين كانوا على عهد رسول اللّه [ص] قلنا: و كيف! قال أولئك كانوا يخفون نفاقهم، و هؤلاء أعلنوه. -قرآن-۷۹-۹۳-قرآن-۱۰۱-۱۱۳-قرآن-۱۳۴-۱۸۹-قرآن-۲۶۳-۲۹۱-قرآن-۳۶۷-۴۰۸-قرآن-۶۸۹-۷۰۲-قرآن-۷۱۹-۷۳۱-قرآن-۷۴۹-۷۸۰-قرآن-۸۹۷-۹۲۴ ۷۰- أَ لَم يَأتِهِم نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم ... أى ألم يصل إلى هؤلاء المنافقين خبر المنافقين الّذين وصفهم و كانوا سابقين لهم ك قَومِ نُوحٍ وَ عادٍ وَ ثَمُودَ، وَ قَومِ إِبراهِيمَ وَ أَصحابِ مَديَنَ وَ المُؤتَفِكاتِ فهم أمم ماضية نزل بها ما نزل من الهلاك حين طغت و بغت، فأهلك قوم نوح بالغرق، و عادا بالريح الصرصر، و ثمود بالرجفة، و قوم إبراهيم بسلب النعمة و ظلم النمرود، و أصحاب مدين بعذاب يوم الظّلة، و المؤتفكات: أى القرى الثلاث الّتى كان يسكنها قوم لوط هلكت بالخسف. و هؤلاء القوم، جميعهم أَتَتهُم رُسُلُهُم بِالبَيِّناتِ أى جاءوهم بالحجج و الدلائل و المعجزات فَما -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۵۵-۲۴۹-قرآن-۵۶۴-۵۹۹-قرآن-۶۴۶-۶۵۲ [صفحه ۳۵۹] كانَ اللّهُ لِيَظلِمَهُم أى لم يظلمهم حين أهلكهم لأن إهلاكهم كان دون معاصيهم وَ لكِن كانُوا أَنفُسَهُم يَظلِمُونَ فهم ظلموا أنفسهم بكفرهم لما كذّبوا رسلهم كما فعلتم أنتم سواء أبقيتم على الكفر أم أظهرتم الإسلام و نافقتم. -قرآن-۱-۲۹-قرآن-۹۷-۱۳۶

[سورة التوبة [٩]: الآيات ٧١ الى ٧٢]

وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُم أَولِياءُ بَعضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعرُوفِ وَ يَنهَونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ يُطِيعُونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ أُولئِكَ سَيَرحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [٧١] وَعَدَ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ جَنّاتٍ تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها وَ مَساكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنّاتِ عَدنٍ وَ رِضوانٌ مِنَ اللّهِ أَكبَرُ ذلِكَ هُوَ الفَوزُ العَظِيمُ [٧٢] -قرآن-١-٤٨٦ ٧١- وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُم أَولِياءُ بَعضٍ ... لم ينه سبحانه و تعالى الكلام عن الكفرة و المنافقين و لكنه قابل النقيض بالنقيض ليظهر الفرق بين مراتب هؤلاء و هؤلاء، فقال: إن المؤمنين و المؤمنات بعضهم ولىّ بعض فى النّصرة و الموالاة و سائر مظاهر الحياة، و هم- رجالا- و نساء- يد على من سواهم، شأنهم شأن النفس الواحدة، و هم يَأْمُرُونَ بِالْمَعرُوفِ أى بجميع ما أمر اللّه تعالى به و أوجبه وَ يَنهَونَ عَنِ الْمُنكَرِ أى يمنع بعضهم بعضا عمّا نهى اللّه تعالى عن فعله وَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ حسب أوامره جلّ و علا و يمتثلون قوله و قول رسوله و يتّبعون ما يرضيهما و يداومون على فعل الطاعات جميعها، و أُولئِكَ سَيَرحَمُهُمُ اللّهُ تنالهم رحمته فى الآخرة إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ منيع الجانب، قادر على منح الرحمة و إيقاع -قرآن-٦-٦٩-قرآن-٣٨٤-٤٠٩-قرآن-٤٦١-٤٨٩-قرآن-٥٥١-٥٩٨-قرآن-٧١٩-٧٥١-قرآن-٧٧٩-٨٠١ [صفحه ٣٦٠] العذاب بمن استحق الرحمة أو العذاب حَكِيمٌ فى أفعاله يضع كل واحد منها فى موضعه. -قرآن-٤١-٤٩ ٧٢- وَعَدَ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ جَنّاتٍ ... هؤلاء الّذين مرّت صفاتهم فى الآية السابقة، وعدهم اللّه فى الآخرة جنات النعيم الّتى تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهارُ أى تسيل أنهارها منسابة تحت أشجارها الوارفة الظّلال، و يكونون خالِدِينَ فِيها مقيمين دائما و أبدا وَ أعدّ لهم فيها مَساكِنَ طَيِّبَةً تحلو فيها الحياة و تطيب لأنها مبنيّة من الياقوت و الزبرجد و اللآلئ و هم لا يرون فيها همّا و لا غمّا، و هى معدّة لهم فِي جَنّاتِ عَدنٍ قد تكون وسط الجنّة أو أعلاها قرب منازل الأنبياء [ص] و الأولياء [ع] و الجنان كلّها من حولها. و -قرآن-٦-٦٣-قرآن-١٦٢-١٩٣-قرآن-٢٦٣-٢٧٩-قرآن-٣٠١-٣٠٣-قرآن-٣٢٢-٣٤١-قرآن-٤٧٨-٤٩٨ فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنه قال: عدن دار اللّه الّتى لم ترها عين و لم تخطر على قلب بشر، لا يسكنها غير ثلاثة: -روايت-٦٦-١٥٩ النبيّين و الصدّيقين و الشهداء، يقول اللّه عزّ و جلّ: طوبى لمن دخلك. -روايت-١-٧٨ فللمؤمنين و المؤمنات مثل هذه الجنة وَ رِضوانٌ مِنَ اللّهِ أَكبَرُ أى أن الرضا الّذى ينالونه من ربّهم سبحانه هو أكبر من ذلك كلّه لأن الرضوان هو الموجب لكل ثواب و نعيم، و ذلِكَ هُوَ الفَوزُ العَظِيمُ أعنى الجنان و الرضوان و النعيم ألذى وصفه هو النجاح الكبير ألذى ليس أكبر منه. -قرآن-٤٠-٧٣-قرآن-٢٠٤-٢٣٤

[سورة التوبة [٩]: الآيات ٧٣ الى ٧٤]

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الكُفّارَ وَ المُنافِقِينَ وَ اغلُظ عَلَيهِم وَ مَأواهُم جَهَنَّمُ وَ بِئسَ المَصِيرُ [٧٣] يَحلِفُونَ بِاللّهِ ما قالُوا وَ لَقَد قالُوا كَلِمَةَ الكُفرِ وَ كَفَرُوا بَعدَ إِسلامِهِم وَ هَمُّوا بِما لَم يَنالُوا وَ ما نَقَمُوا إِلّا أَن أَغناهُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ مِن فَضلِهِ فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيراً لَهُم وَ إِن يَتَوَلَّوا يُعَذِّبهُمُ اللّهُ عَذاباً أَلِيماً فِي الدُّنيا وَ الآخِرَةِ وَ ما لَهُم فِي الأَرضِ مِن وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ [٧٤] -قرآن-١-٥٠٧ [صفحه ٣٦١] ٧٣- يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الكُفّارَ وَ المُنافِقِينَ ... خطاب لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أمر له بمجاهدة الكفّار و المنافقين الّذين وصفهم فى الآيات السابقة، و أن يأخذ الكفّار بالسيف و القتل، و بمجاهدة المنافقين بالتخويف و الوعظ كما عن الجبائى و بإقامة الحدود عليهم، و قيل بحسب الإمكان إمّا باليد أو باللسان أو بالقلب بحيث يقطّب فى وجوههم و لا يستصوب آراءهم إذ لا يجوز قتلهم إذا أظهروا الإسلام. فجاهد هؤلاء و هؤلاء يا محمّد وَ اغلُظ عَلَيهِم أى شدّد اللهجة و لا تشفق عليهم، أو أسمعهم الكلام الغليظ وَ مَأواهُم مسكنهم و مقامهم المعدّ لهم جَهَنَّمُ بنارها و ألوان عذابها وَ بِئسَ المَصِيرُ أى ساء ذلك المآل و المرجع

و بؤس ذلک المأوی. -قرآن-۶-۶۸-قرآن-۵۰۴-۵۲۲-قرآن-۵۹۲-۶۰۴-قرآن-۶۳۶-۶۴۶-قرآن-۶۷۰-۶۸۹ ۷۴- يَحلِفُونَ بِاللّهِ ما قالُوا وَ لَقَد قالُوا كَلِمَةَ الكُفرِ ... هؤلاء المنافقون يقسمون باللّه- كاذبين قطعا- أنهم ما قالوا الكلام ألذی نقل عنهم من نفاقهم وَ لَقَد قالُوا كَلِمَةَ الكُفرِ بالحقيقة لأن اللّه تعالی أقسم علی ذلک باللام و حققه ب [قد] و کلمة الکفر هی جحدهم بنعم ربّهم و طعنهم فی الدّين و سلوکهم مسلک المنافقين وَ كَفَرُوا بَعدَ إِسلامِهِم أی أنهم مرّة همّوا بإخراج الرسول [ص] من المدينة فلم يفلحوا، و مرة حاولوا قتله ليلة العقبة فألقی اللّه کيدهم فی نحورهم و کشف أمرهم للنبی [ص] و ثالثة حاولوا الإفساد و الفساد بين المسلمين فلم يتمّ لهم ذلک وَ ما نَقَمُوا إِلّا أَن أَغناهُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ مِن فَضلِهِ يعنی أن النعمة الّتی عمّتهم بفضل محمّد [ص] قد أبطرتهم و فعلوا ضد واجب شکرها، فقابلوا الإحسان بالکفران حيث کان من حقّهم الشکر و الحمد أشرا و بطرا. و لا يخفی أنه تعالی لم يقل: -قرآن-۶-۷۴-قرآن-۱۸۲-۲۱۴-قرآن-۳۷۴-۴۰۳-قرآن-۶۳۷-۷۰۹ أَغناهُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ مِن فَضلِهِ أی لم يجمع فی الضمير بين اسمه الکريم و اسم رسوله [ص] تعظيما لذاته القدسيّة إذ الفضل و النعم منه تعالی ببرکة وجود النبیّ [ص] ففضل اللّه سبحانه و فضل رسوله من اللّه -قرآن-۱-۴۶ [صفحه ۳۶۲] تبارک و تعالی، و ذلک کقوله فی مکان آخر: و اللّه و رسوله أحقّ أن يرضوه فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيراً لَهُم أی إذا أقلع هؤلاء المنافقون عمّا هم فيه و تابوا و عادوا إلی الحق تکون توبتهم خيرا لهم من بقائهم علی النفاق لأنهم ينالون رضا اللّه فی الدنيا و الآخرة. و يَكُ أصلها: يکن، و هی مجزومة ب أَن الشرطيّة و قد حذفت النون من آخر الفعل وَ إِن يَتَوَلَّوا أی يعرضوا و ينصرفوا عن الحق و طريق الدين المستقيم يُعَذِّبهُمُ اللّهُ عَذاباً أَلِيماً موجعا وجعا شديدا فِي الدُّنيا بما يصيبهم من ويلات و حسرات و هموم و سوء سمعة لأنهم يوسموا بالنّفاق، و يعذبهم وَ الآخِرَةِ بنار جهنم وَ ما لَهُم فِي الأَرضِ أی فيما حولهم من النّاس- أثناء حياتهم الدّنيا- ليس لهم مِن وَلِيٍّ صاحب و محبّ وَ لا نَصِيرٍ يعينهم علی ما هم فيه و يدفع عنهم العذاب و يزيل الغمّ ألذی يرافقهم و الحسرة الّتی تلازمهم. -قرآن-۸۶-۱۲۲-قرآن-۳۰۵-۳۱۰-قرآن-۳۴۰-۳۴۴-قرآن-۳۹۰-۴۰۹-قرآن-۴۷۰-۵۰۸-قرآن-۵۲۶-۵۳۹-قرآن-۶۲۹-۶۴۱-قرآن-۶۵۳-۶۷۹-قرآن-۷۵۲-۷۶۵-قرآن-۷۸۰-۷۹۳

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۷۵ الی ۷۸]

وَ مِنهُم مَن عاهَدَ اللّهَ لَئِن آتانا مِن فَضلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَ لَنَكُونَنَّ مِنَ الصّالِحِينَ [۷۵] فَلَمّا آتاهُم مِن فَضلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَ تَوَلَّوا وَ هُم مُعرِضُونَ [۷۶] فَأَعقَبَهُم نِفاقاً فِي قُلُوبِهِم إِلی يَومِ يَلقَونَهُ بِما أَخلَفُوا اللّهَ ما وَعَدُوهُ وَ بِما كانُوا يَكذِبُونَ [۷۷] أَ لَم يَعلَمُوا أَنَّ اللّهَ يَعلَمُ سِرَّهُم وَ نَجواهُم وَ أَنَّ اللّهَ عَلاّمُ الغُيُوبِ [۷۸] -قرآن-۱-۴۴۰ ۷۵- وَ مِنهُم مَن عاهَدَ اللّهَ لَئِن آتانا مِن فَضلِهِ ... المعاهدة هی أن تقول: علیّ عهد اللّه أن أفعل کذا و کذا و تعقد النيّة علی وجوب فعل ما تذکره. فمن المنافقين من قال ذلک، و عاهد اللّه أنه إن آتاه: أی أعطاه من فضله: يعنی رزقه لَنَصَّدَّقَنَّ أی لنتصدّقنّ علی الفقراء و نحسن إلی -قرآن-۶-۶۷-قرآن-۲۷۹-۲۹۵ [صفحه ۳۶۳] المساکين و نواسی أهل الحاجة فَلَمّا آتاهُم مِن فَضلِهِ بَخِلُوا بِهِ أی فلمّا رزقهم و أغدق عليهم نعمه بخلوا بالصدقات و الزکوات و شحّت نفوسهم بالوفاء بعهد اللّه و منعوا حق اللّه الواجب وَ تَوَلَّوا انصرفوا عن إيتاء الصدقات و الزکوات وَ هُم مُعرِضُونَ عمّا أمرهم اللّه تعالی به و عن الوفاء بعهدهم الکاذب. و -قرآن-۳۲-۷۶-قرآن-۲۰۹-۲۲۱-قرآن-۲۶۱-۲۸۰ ذکر صاحب المجمع أن هذه الآيات نزلت فی ثعلبة بن حاطب، و هو من الأنصار و قد کان فقيرا فقال للنبیّ [ص]: أدع اللّه أن يرزقنی مالا. فقال: يا ثعلبة قليل تؤدّی شکره خير من کثير لا تطيقه. أما لک فی رسول اللّه أسوة حسنة! فو ألذی نفسی بيده لو أردت أن تسير الجبال معی ذهبا و فضة لسارت. ثم أتاه بعد ذلک فقال: يا رسول اللّه ادع اللّه أن يرزقنی مالا، فو ألذی بعثک بالحق لئن

رزقنى مالا لأعطينّ كل ذى حقّ حقّه. فقال [ص]: اللهمّ ارزق ثعلبـة مالا. فاتّخذ غنما فنمت كما ينمو الدود، فضاقت عليه المدينة فتنحىّ عنها و نزل واديا من أوديتها، ثم كثرت نموّا حتى تباعد عن المدينة فاشتغل بذلك عن الجمعة و الجماعة. -روايت-١٨-٧٠٧ و بعث إليه رسول اللّه [ص] المصدق ليأخذ الصدقـة فأبى و بخل و قال: ما هذه إلّا أخت الجزية، فقال رسول اللّه [ص]: يا ويـح ثعلبة؟ يا ويح ثعلبة؟ ... و أنزل اللّه تعالى الآيات. -روايت-١-٢٠٥ ٧٧- فَأَعقَبَهُم نِفاقاً فِي قُلُوبِهِم إِلي يَومِ يَلقَونَهُ ... أى أن بخلهم بالصدقة و امتناعهم عن دفع الزكاة و حقّ اللّه أورثهم النفاق ألذى يلازمهم إلى يوم القيامة حيث يتلقّون اللّه به لأن إبليس اللعين يحول بينهم و بين التوبة و يسلبهم القدرة على إخراج حق اللّه فيموتون على ما هم عليه من النفاق و لا يتسنّى لهم تركه، و ذلك بِما أَخلَفُوا اللّهَ ما وَعَدُوهُ أى بسبب نكثهم للعهد و إخلافهم للوعد وَ بِما كانُوا يَكذِبُونَ أى بسبب كذبهم فى دار الدنيا. -قرآن-٦-٧٣-قرآن-٣٨٩-٤٢٥-قرآن-٤٦٩-٤٩٥ ٧٨- أَ لَم يَعلَمُوا أَنَّ اللّهَ يَعلَمُ سِرَّهُم وَ نَجواهُم ... يعنى: أما يعرف هؤلاء المنافقون المعاهدون الناكثون أنّ اللّه سبحانه و تعالى يعلم ما توسوس به نفوسهم و ما يخفونه عن الآخرين و يبقونه سرّا مكتوما، كما أنه يعلم -قرآن-٦-٧٤ [صفحه ٣٦٤] نَجواهُم: أى ما يتناجون به و يهمسونه إلى أنفسهم أو إلى أقرب المقرّبين منهم! .. و هـذا استفهام يحمل التقريع الشديد و التوبيخ لهم، لأنه ينبغى أن يعلموا ذلك وَ أَنَّ اللّهَ عَلّامُ الغُيُوبِ و العلّام هو الكثير العلم الشديد الاطّلاع، و الغيوب: مفردها: غيب، و هو كل ما غاب عن الإحساس و لم يستطع الحواس أن تنفذ إليه و تعرفه، فاللّه عزّ اسمه وحده يعلم الغيب. -قرآن-١-١٠-قرآن-١٨٨-٢٢٥ و فى هذه الآية الكريمة إشارة إلى أن المعاصى تجرّ إلى المعاصى، و أن الطاعات تجرّ إلى الطاعات و ترغّب فيها، و أن هـذا العكس صحيح البتـة، إذ أن النفاق يدعو إلى الثبات على النفاق حتى الموت، و الطاعة تدعو إلى الطاعة قبل الفوت. و قد قال صلّى اللّه عليه و آله: للمنافق ثلاث علامات: -روايت-٣٩-٦٤ إذا حدّث كذب، و إذا وعد أخلف، و إذا ائتمن خان. -روايت-١-٥٩

[سورة التوبة [٩]: الآيات ٧٩ الى ٨٠]

الَّذِينَ يَلمِزُونَ المُطَّوِّعِينَ مِنَ المُؤمِنِينَ فِي الصَّدَقاتِ وَ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلاّ جُهدَهُم فَيَسخَرُونَ مِنهُم سَخِرَ اللّهُ مِنهُم وَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ [٧٩] استَغفِر لَهُم أَو لا تَستَغفِر لَهُم إِن تَستَغفِر لَهُم سَبعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغفِرَ اللّهُ لَهُم ذلِكَ بِأَنَّهُم كَفَرُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ اللّهُ لا يَهدِي القَومَ الفاسِقِينَ [٨٠] -قرآن-١-٤٠٩ ٧٩- الَّذِينَ يَلمِزُونَ المُطَّوِّعِينَ مِنَ المُؤمِنِينَ ... اللمز هو العيب، و المطّوّع هو المتطوّع و قـد أدغمت التـاء فى الطـاء لأن مخرجهما واحـد. و هـذه صفة ثانيـة للمنافقين بأنهم يعيبون المتطوّعين المتبرّعين بالصدقـة مِنَ المُؤمِنِينَ بوجوبها، المؤدّين لها طاعـة للّه و امتثالا لأمره، و بأنهم يطعنون عليهم فِي الصَّدَقاتِ و يـذمّونهم وَ يعيبون معهم الَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلّا جُهدَهُم أى المتصدّقين بالقليل لأنهم لا يملكون إلّا القليل -قرآن-٦-٦٩-قرآن-٢٤٢-٢٦١-قرآن-٣٣٩-٣٥٦-قرآن-٣٦٩-٣٧١-قرآن-٣٨٦-٤٢٦ [صـفحه ٣٦٥] فَيَسخَرُونَ مِنهُم يستهزئون بصـدقاتهم، فأولئك المنـافقون سَخِرَ اللّهُ مِنهُم يعنى جازاهم جزاء سخريتهم وَ لَهُم فيها عَذابٌ أَلِيمٌ موجع شد الإيلام. و قد قيل لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: أىّ الصدقة أفضل! قال: جهـد المقل. أى قـدر ما تحتمله حالة الفقير. -قرآن-١-٢٢-قرآن-٦٣-٨٥-قرآن-١١٤-١٢٣-قرآن-١٣١-١٤٧ ٨٠- استَغفِر لَهُم أَو لا تَستَغفِر لَهُم ... يبـدو أن صيغة الفعل صيغة أمر، و هو فى الحقيقة مبالغة فى الأياس من المغفرة و الرحمة، فالاستغفار لهم و ترك الاستغفار لهم سيّان، كما قال سبحانه فى مكان آخر: سَواءٌ عَلَيهِم أَستَغفَرتَ لَهُم أَم لَم تَستَغفِر لَهُم لَن يَغفِرَ اللّهُ لَهُم ... إِن تَستَغفِر لَهُم سَبعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغفِرَ اللّهُ لَهُم أى : فلن يغفر اللّه لهم البتـة. أما ذكر السبعين مرة فهو للمبالغة لا للعـدد ألـذى يوجب المغفرة، و هذا مثل قولهم: -قرآن-٦-٤٩-قرآن-٢٢٩-٣٢٠-قرآن-٣٢٥-٣٩٤ لو أقنعتنى ألف مرة لما قنعت، أى أننى لن

أقنع. على أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لا يستغفر للكفّار، نعم يجوز- ضعيفا- أن يكون قد خطر له [ص] أن يرجو لهم لطفا إذا كانوا مستحقّين له، فلمّا بيّن سبحانه أنهم ليسوا أهلا لذلك ترك، و اللّه أعلم. و هكذا فإن الاستغفار لهم و عدمه سواء ذلِكَ بِأَنَّهُم كَفَرُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ فلم يصدّقوا بوجود اللّه، و لا بدعوة رسوله وَ اللّهُ لا يَهدِى القَومَ الفاسِقِينَ مرّ تفسيره سابقا. -قرآن-۳۳۵-۳۸۶-قرآن-۴۳۴-۴۷۷

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۸۱ الى ۸۲]

فَرِحَ المُخَلَّفُونَ بِمَقعَدِهِم خِلافَ رَسُولِ اللّهِ وَ كَرِهُوا أَن يُجاهِدُوا بِأَموالِهِم وَ أَنفُسِهِم فِى سَبِيلِ اللّهِ وَ قالُوا لا تَنفِرُوا فِى الحَرِّ قُل نارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَو كانُوا يَفقَهُونَ [۸۱] فَليَضحَكُوا قَلِيلاً وَ ليَبكُوا كَثِيراً جَزاءً بِما كانُوا يَكسِبُونَ [۸۲] -قرآن-۱-۳۲۰ ۸۱- فَرِحَ المُخَلَّفُونَ بِمَقعَدِهِم خِلافَ رَسُولِ اللّهِ ... المخلّفون: -قرآن-۶-۷۲ [صفحه ۳۶۶] مفردها: المخلّف، و هو المتروك. و يعنى بهم سبحانه الّذين تركهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يوم خروجه إلى تبوك إذ استأذنوه فى التخلّف فأخرّهم و لم يخرجهم معه لأنهم جماعة من المنافقين، ففرح هؤلاء بقعودهم عن نصرته و معاونته فى الجهاد. و خِلافَ رَسُولِ اللّهِ [ص] أى بعده، يعنى بقعودهم فى المدينة بعد خروجه منها. و خِلافَ نصب على الظّرف، و قيل هو منصوب على المصدر إذا جعل معناه المخالفة، و الأول أصح. فقد سرّ هؤلاء بتخلّفهم وَ كَرِهُوا أَن يُجاهِدُوا بِأَموالِهِم وَ أَنفُسِهِم و يبذلوها فِى سَبِيلِ اللّهِ وَ قالُوا للمسلمين صدّا لهم عن الغزو معه [ص]: لا تَنفِرُوا فِى الحَرِّ أى لا تخرجوا مع الجيش فى هذه الأيام الحارة و اركنوا إلى الراحة و الدعة و خفّفوا عن أنفسكم المشاقّ ف قُل يا محمّد لهؤلاء المنافقين المانعين عن طاعة اللّه عزّ و جلّ: نارُ جَهَنَّمَ الّتى وجبت لهم بقعودهم عن الجهاد ألذى أمر اللّه تعالى به، هى أَشَدُّ حَرًّا من الحرّ ألذى يتعلّلون به، و هى أولى بأن يتّقوها و يحترزوا منها و يحذروها لَو كانُوا يَفقَهُونَ أى : لو كانوا يفقهون أوامر اللّه و نواهيه و يدركون معنى وعده و وعيده. -قرآن-۲۸۲-۳۰۶-قرآن-۳۷۵-۳۸۲-قرآن-۵۰۳-۵۵۹-قرآن-۵۷۰-۶۰۱-قرآن-۶۴۵-۶۷۰-قرآن-۷۹۱-۷۹۵-قرآن-۸۶۸-۸۸۳-قرآن-۹۶۲-۹۷۶-قرآن-۱۰۶۲-۱۰۸۴ ۸۲- فَليَضحَكُوا قَلِيلًا وَ ليَبكُوا كَثِيراً ... هو أمر يحمل التهديد و الوعيد، أى فليستهزءوا و ليضحكوا قليلا فى حياتهم الدنيا، و ليبكوا كثيرا فى الآخرة لأن اليوم فيها مقداره خمسون ألف سنة، فذلك جَزاءً لهم بِما كانُوا يَكسِبُونَ أى بما احتطبوا من الذنوب و المعاصى و الكفر و التخلّف عن الجهاد بغير عذر. و قد قال إبن عباس: إن أهل الكفر ليبكون فى النار عمر الدنيا فلا يرقأ لهم دمع و لا يكتحلون بنوم. و قال رسول اللّه [ص] فيما رواه أنس عنه: لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا و لبكيتم كثيرا. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۲۱۸-۲۲۴-قرآن-۲۳۱-۲۵۴

[سورة التوبة [۹]: آية ۸۳]

فَإِن رَجَعَكَ اللّهُ إِلى طائِفَةٍ مِنهُم فَاستَأذَنُوكَ لِلخُرُوجِ فَقُل لَن تَخرُجُوا مَعِىَ أَبَداً وَ لَن تُقاتِلُوا مَعِىَ عَدُوًّا إِنَّكُم رَضِيتُم بِالقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقعُدُوا مَعَ الخالِفِينَ [۸۳] -قرآن-۱-۲۳۳ [صفحه ۳۶۷] ۸۳- فَإِن رَجَعَكَ اللّهُ إِلى طائِفَةٍ مِنهُم ... أى : يا محمّد إن ردّك اللّه تعالى من غزوك هذا إِلى طائِفَةٍ جماعة مِنهُم من أولئك المنافقين المتخلّفين عن نفرك فَاستَأذَنُوكَ و طلبوا منك الإذن «للخروج» معك إلى غزوة أخرى فَقُل لهم: لَن تَخرُجُوا مَعِىَ أَبَداً لن أسمح لكم بمرافقتى فى أية غزوة وَ لَن تُقاتِلُوا مَعِىَ عَدُوًّا فى حرب من حروبى الّتى فى غزوة تبوك فَاقعُدُوا مَعَ الخالِفِينَ يعنى ابقوا مع المتأخّرين عن الجهاد، الّذين قيل إنهم النساء و الصبيان، و قيل هم المعتذرون، أو هم المتأخرون بغير عذر، و قيل أيضا هم المخالفون و الفاسدون و المفسدون. -قرآن-۶-۵۷-

قرآن-۱۲۴-۱۳۸-قرآن-۱۴۵-۱۵۲-قرآن-۱۹۹-۲۱۴-قرآن-۲۶۷-۲۷۳-قرآن-۲۸۱-۳۱۱-قرآن-۳۵۱-۳۸۶-قرآن-۴۳۳-۴۶۲

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۸۴ الى ۸۵]

وَ لا تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنهُم ماتَ أَبَداً وَ لا تَقُم عَلى قَبرِه إِنَّهُم كَفَرُوا بِاللّه وَ رَسُولِه وَ ماتُوا وَ هُم فاسِقُونَ [۸۴] وَ لا تُعجِبكَ أَموالُهُم وَ أَولادُهُم إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِها فِي الدُّنيا وَ تَزهَقَ أَنفُسُهُم وَ هُم كافِرُونَ [۸۵] -قرآن-۱-۳۰۷ ۸۴- وَ لا تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنهُم ماتَ أَبَداً ... هو أمر ينهاه به عن الصلاة على أى واحد مات منهم، و قد كان من عادته [ص] أن يصلّى على أمواتهم و يجرى عليهم أحكام الإسلام. و جملة ماتَ بفعلها و فاعلها فى محل جرّ، صفة ل أَحَدٍ بتقدير: على أحد ميت، و أَبَداً منصوب على الظرفية وَ لا تَقُم عَلى قَبرِه أى لا تقف على قبره كما هى عادتك لتدعو له بالمغفرة، حيث إِنَّهُم كَفَرُوا بِاللّه وَ رَسُولِه أنكروهما وَ ماتُوا على -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۲۲۰-۲۲۵-قرآن-۲۶۳-۲۶۹-قرآن-۲۹۶-۳۰۳-قرآن-۳۲۵-۳۵۲-قرآن-۴۲۶-۴۶۸-قرآن-۴۷۸-۴۸۷ [صفحه ۳۶۸] إبطان الكفر بهما وَ هُم فاسِقُونَ خارجون عن أمر اللّه تعالى و أمر رسوله [ص]. -قرآن-۱۹-۳۷ ۸۵- وَ لا تُعجِبكَ أَموالُهُم وَ أَولادُهُم ... الخطاب ما زال للنبىّ [ص] يقينا و لكن يراد به الأمة المسلمة بأسرها، فينبغى أن لا يعجب النّاس ما هم فيه من مال و رغد عيش و أولاد و أحفاد إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِها فِي الدُّنيا بما يلحقهم منها من الهموم، و بما يصيبهم من الخسائر و السبى و غيره ممّا يغنمه المسلمون منهم فيكون ذلك عذابا لهم فى الدنيا وَ تَزهَقَ أَنفُسُهُم تهلك و تموت وَ هُم كافِرُونَ باقون على كفرهم بحيث لا يفيدهم مال و لا أولاد، و قد مرّ تفسير مثلها فيما سبق. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۲۱۳-۲۷۴-قرآن-۴۱۹-۴۴۲-قرآن-۴۵۷-۴۷۵

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۸۶ الى ۸۷]

وَ إِذا أُنزِلَت سُورَةٌ أَن آمِنُوا بِاللّه وَ جاهِدُوا مَعَ رَسُولِه استَأذَنَكَ أُولُوا الطَّولِ مِنهُم وَ قالُوا ذَرنا نَكُن مَعَ القاعِدِينَ [۸۶] رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الخَوالِفِ وَ طُبِعَ عَلى قُلُوبِهِم فَهُم لا يَفقَهُونَ [۸۷] -قرآن-۱-۲۶۱ ۸۶- وَ إِذا أُنزِلَت سُورَةٌ أَن آمِنُوا بِاللّه ... أى إذا أنزلت آية من القرآن تدعو إلى الإيمان و التمسك به و المداومة عليه و يدخل فيها المنافق لأن الأمر يشمله بترك النفاق و اتّباع الإيمان وَ جاهِدُوا مَعَ رَسُولِه يعنى: كونوا معه فى جهاد عدوّه إمّا فى الحرب أو فى الدّعوة إلى الإيمان باللّه تعالى و به استَأذَنَكَ أُولُوا الطَّولِ أى طلب الإذن منك فى التخلّف أصحاب المال و ذوو القدرة مِنهُم من المنافقين وَ قالُوا لك ذَرنا دعنا و اتركنا نَكُن مَعَ القاعِدِينَ نبقى مع المتأخرين عن الجهاد و الدعوة مع النساء و الصبيان. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۲۲۴-۲۵۲-قرآن-۳۶۱-۳۹۱-قرآن-۴۵۷-۴۶۴-قرآن-۴۸۱-۴۹۰-قرآن-۴۹۵-۵۰۰-قرآن-۵۱۵-۵۴۰ [صفحه ۳۶۹] ۸۷- رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الخَوالِفِ ... الخوالف هن النساء، سمّين بذلك لتخلفهنّ عن الجهاد. و قيل: هو جمع خالف و خالفة، و هو الذى يكون غير نجيب. فالمنافقون قنعوا بأن يكونوا معهم، و رضيت نفوسهم بالبقاء مع المقعدين، بل و المرضى وَ طُبِعَ عَلى قُلُوبِهِم قد فسّرنا الطبع على القلوب فيما سبق، فقد ماتت قلوبهم و لم يلجها نور الدعوة فَهُم لا يَفقَهُونَ لا يعلمون و لا يعملون بأوامر اللّه تعالى و نواهيه. -قرآن-۷-۵۲-قرآن-۲۶۹-۲۹۷-قرآن-۳۸۴-۴۰۵

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۸۸ الى ۸۹]

لكِنِ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جاهَدُوا بِأَموالِهِم وَ أَنفُسِهِم وَ أُولئِكَ لَهُمُ الخَيراتُ وَ أُولئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ [۸۸] أَعَدَّ اللّهُ لَهُم

جَنّات تَجرى مِن تَحتِهَا الأنهارُ خالِدِينَ فِيها ذلِکَ الفَوزُ العَظِيمُ [٨٩] -قرآن-١-٢۶٨ ٨٨- لکِنِ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ... انتقل سبحانه إلى الثناء على رسوله الكريم [ص] و على الّذين صدّقوه و اتّبعوه و هم المؤمنون، فقال: -قرآن-۶-۵٨ هؤلاء جاهَدُوا بِأَموالِهِم إذ أنفقوها فى سبيل اللّه و فى طرق مرضاته وَ جاهدوا ب أَنفُسِهِم فى بذلها فى سبيل قتال الكفار وَ أُولئِکَ أى الرسول و المؤمنون معه لَهُمُ الخَيراتُ الكثيرة فى جنّة النعيم وَ أُولئِکَ هُمُ المُفلِحُونَ الناجحون الظافرون بما وعد اللّه من حسن الثواب. -قرآن-۶-٢٨-قرآن-٧٨-٨٠-قرآن-٩٠-١٠١-قرآن-١٣٧-١۴٩-قرآن-١٨٢-٢٠٠-قرآن-٢٢٧-٢۵٩ ٨٩- أَعَدَّ اللّهُ لَهُم جَنّات ... أى : هيّأ لهم و خلق جنات ذات أنهار جارية و أشجار ظلّيلة و فاكهة كثيرة ذلِکَ النعيم فى الجنات ألذى مرّ ذكره، هو الفَوزُ العَظِيمُ النجاح و النجاة من المهالك. و قال أهل اللغة: إن المهلكة سمّيت مفازة تفاؤلا لها بالنّجاة. -قرآن-۶-۴١-قرآن-١٢٠-١٢۶-قرآن-١٧١-١٨٩

[سورة التوبة [٩]: آية ٩٠]

وَ جاءَ المُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعرابِ لِيُؤذَنَ لَهُم وَ قَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنهُم عَذابٌ أَلِيمٌ [٩٠] -قرآن-١-١٧١ [صفحه ٣٧٠] ٩٠- وَ جاءَ المُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعرابِ ... المعذّرون: هم المتعذّرون سواء كان لهم عذر أو لم يكن، و قد أدغمت التاء فى الذال، و قيل: هو جمع معذّر أى : مقصّر، و هو ألذى يريك أنه معذور و لا عذر له. و المعنى أنه جاء هؤلاء المعتذرون بغير عذر واقعىّ كما هو عليه أكثر المفسرين إلى النبىّ [ص] لِيُؤذَنَ لَهُم فى عدم الخروج إلى الجهاد و التخلف عن الغزو وَ قَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ فيما كانوا يبطنونه من النفاق رغم إظهارهم الإسلام، و سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنهُم عَذابٌ أَلِيمٌ و الفريقان من الّذين كفروا، أى الّذين اعتذروا كاذبين، و الّذين قعدوا و لم يعتذروا. -قرآن-۶-۵٠-قرآن-٣۴۵-٣۶٢-قرآن-۴١۵-۴۶۶-قرآن-۵٢۶-۵٨١ و قد قال أبو عمرو العلا- كما فى الجمع-: كلا الفريقين كان مسيئا: جاء قوم فعذروا، و جنح آخرون فقعدوا. يعنى أن هؤلاء اعتذروا باطلا، و أولئك قعدوا عن الاعتذار و هم ليسوا بذوى عذر ... و هؤلاء جميعا ارتكبوا جرأة عظيمة على اللّه عزّ و جلّ.

[سورة التوبة [٩]: الآيات ٩١ الى ٩٣]

لَيسَ عَلَى الضُّعَفاءِ وَ لا عَلَى المَرضى وَ لا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ ما يُنفِقُونَ حَرَجٌ إذا نَصَحُوا لِلّهِ وَ رَسُولِهِ ما عَلَى المُحسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [٩١] وَ لا عَلَى الَّذِينَ إذا ما أَتَوکَ لِتَحمِلَهُم قُلتَ لا أَجِدُ ما أَحمِلُكُم عَلَيهِ تَوَلَّوا وَ أَعيُنُهُم تَفِيضُ مِنَ الدَّمعِ حَزَناً أَلّا يَجِدُوا ما يُنفِقُونَ [٩٢] إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَستَأذِنُونَکَ وَ هُم أَغنِياءُ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الخَوالِفِ وَ طَبَعَ اللّهُ عَلى قُلُوبِهِم فَهُم لا يَعلَمُونَ [٩٣] -قرآن-١-۵٨۴ [صفحه ٣٧١] ٩١- لَيسَ عَلَى الضُّعَفاءِ وَ لا عَلَى المَرضى ... أى ليس على ذوى القوة الناقصة بسبب العجز و الّذين لا يقدرون على الخروج للجهاد، و لا على المرضى: أى أصحاب العلل الّتى تحول دون المشاركة فى الجهاد، وَ لا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ ما يُنفِقُونَ بسبب فقرهم و عجزهم عن نفقة الخروج و إيجاد المركب، فليس على هؤلاء بأس إذا نَصَحُوا لِلّهِ وَ رَسُولِهِ بإخلاص العمل على الأقل و بالطاعة التامة و ما عَلَى المُحسِنِينَ مِن سَبِيلٍ أى ليس من طريق لذمّ من فعل الحسن و قعد عن الجهاد و إذا كان لا يملك غير ذلك، و قيل هو عامّ فى سائر وجوه الإحسان إلى النفس و إلى الغير وَ اللّهُ غَفُورٌ متجاوز عن هؤلاء جميعا، قابل لأعذارهم رَحِيمٌ بهم لا يريد منهم أن يحملوا فوق طاقتهم. -قرآن-۶-۵٧-قرآن-٢٣٧-٢٨٩-قرآن-٣٧٠-۴٠۵-قرآن-۴۵٣-۴٩٠-قرآن-۶۶۴-۶٨٢-قرآن-٧٢۴-٧٣٢ ٩٢- وَ لا عَلَى الَّذِينَ إذا ما أَتَوکَ

لِتَحمِلَهُم ... هـذه الآيـة الشـريفة معطوفـة على سابقتهـا حتى لكأنهـا جزء منها، و هى تعنى أنه ليس على الّـذين يجيئونك سائلين منك مركبا تحملهم عليه إلى الجهاد معك ليخرجوا معك، لأنهم عاجزون عن السير على أقدامهم لبعد المسافة ف قُلتَ لا أَجِدُ ما أَحمِلُكُم عَلَيهِ أى ليس لدىّ مركب تركبونه، ف تَوَلَّوا انصـرفوا من عندك خارجين وَ أَعيُنُهُم تَفِيضُ مِنَ الدَّمعِ حَزَناً أَلّا يَجِدُوا ما يُنفِقُونَ أى تسـيل بالـدمع لأجل الحزن ألـذى يصـيبهم من جراء عدم مشاركتهم إيّاك فى الجهاد، فليس على هؤلاء حرج فى التخلّف و لا سبيل لذمّهم فى التأخر عن الخروج .. و لفظة حَزَناً نصـبت على أنها مفعول له، أى : يبكون للحزن الّذين أصابهم. و جملـة يَجِدُوا منصوبة ب [أن] ٩٣- إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَستَأذِنُونَكَ ... أى أن الطريق متاحـة إلى ذمّ و تقريع، أولئك الّـذين يطلبون الإذن منك بالقعود وَ هُم أَغنِياءُ -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۳۰۱-۳۴۱-قرآن-۳۷۸-۳۸۷-قرآن-۴۱۵-۴۹۲-قرآن-۶۸۰-۶۸۷-قرآن-۷۶۵-۷۷۳-قرآن-۷۹۶-۸۵۵-قرآن-۹۴۷-۹۶۴ [صفحه ۳۷۲] متمكّنون من مشاركتك فى المال و النفس و قد رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الخَوالِفِ مرّ تفسيره وَ طَبَعَ اللّهُ عَلى قُلُوبِهِم فَهُم لا يَعلَمُونَ مرّ تفسيره أيضا. -قرآن-۵۳-۹۴-قرآن-۱۰۷-۱۶۵

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۹۴ الى ۹۶]

يَعتَـذِرُونَ إِلَيكُم إِذا رَجَعتُم إِلَيهِم قُل لا تَعتَـذِرُوا لَن نُؤمِنَ لَكُم قَد نَبَّأَنَا اللّهُ مِن أَخبارِكُم وَ سَـيَرَى اللّهُ عَمَلَكُم وَ رَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلى عالِمِ الغَيبِ وَ الشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِما كُنتُم تَعمَلُونَ [۹۴] سَيَحلِفُونَ بِاللّهِ لَكُم إِذَا انقَلَبتُم إِلَيهِم لِتُعرِضُوا عَنهُم فَأَعرِضُوا عَنهُم إِنَّهُم رِجسٌ وَ مَأواهُم جَهَنَّمُ جَزاءً بِما كانُوا يَكسِبُونَ [۹۵] يَحلِفُونَ لَكُم لِتَرضَوا عَنهُم فَإِن تَرضَوا عَنهُم فَإِنَّ اللّهَ لا يَرضى عَنِ القَومِ الفاسِقِينَ [۹۶] -قرآن-۱-۵۷۳ ۹۴- يَعتَـذِرُونَ إِلَيكُم إِذا رَجَعتُم إِلَيهِم ... ما زال الكلام عن المعتـذرين للنبىّ [ص] عن البقاء فى المدينة و عدم الخروج معه إلى غزوة تبوك اعتذارا باطلا يدل على نفاقهم و تقاعسـهم عن خدمة الدّعوة إلى الإسلام، و قيل إن هذه الآية الكريمة نزلت بجد بن قيس و معتبة بن قشير و أصحابهما من المنافقين، ف قُل يا محمّد لهؤلاء المعتذرين: [لا تعتذروا اليوم عن تـأخركم] فنحن لَن نُؤمِنَ لَكُم و لا نصـدّقكم فى قولكم إذ قَد نَبَّأَنَا أخبرنا اللّهُ مِن أَخبارِكُم و عرّفنا حقيقـة أمركم و ما علمنا به كذبكم وَ سَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُم وَ رَسُولُهُ أى سيطّلع هو سبحانه و رسوله [ص] على أعمالكم و هل أنكم تتوبون عن نفاقكم أم تداومون عليه، و سـيكشف المسـتقبل سـرائركم و خفايا نفوسـكم. و قد عبّر سـبحانه -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۳۴۸-۳۵۲-قرآن-۴۲۸-۴۴۸-قرآن-۴۸۰-۴۹۴-قرآن-۵۰۲-۵۲۶-قرآن-۵۷۳-۶۱۷ [صـفحه ۳۷۳] ب سَيَرَى لأـن الشـىء أظهر مـا يكون وضوحا حين الرؤية، فنفاقهم معلوم، و لكن ظهوره فيما يستقبل يجعله كالمرئىّ عيانا ثُمَّ تُرَدُّونَ أى ترجعون يوم القيامة إِلى عالِمِ الغَيبِ وَ الشَّهـادَةِ ألـذى يعلم مـا غـاب منكم و يشـهد مـا تتصـرّفون به خفيـة فَيُنَبِّئُكُم يخبركم بِما كُنتُم تَعمَلُونَ بعملكم حسـنه و قـبيحه فيجـازيكم عليهـا جميعا. -قرآن-۳-۱۱-قرآن-۱۲۶-۱۴۴-قرآن-۱۷۲-۲۰۹-قرآن-۲۶۹-۲۸۴-قرآن-۲۹۳-۳۱۷ ۹۵- سَيَحلِفُونَ بِاللّهِ لَكُم إِذَا انقَلَبتُم إِلَيهِم .... أى سـيقسم المتخلّفون عن النصّرة ليعتذروا إليكم أيها المؤمنون حين ترجعون إليهم لِتُعرِضُوا عَنهُم أى لتنصـرفوا عن تعييرهم و توبيخهم و تعنيفهم فَأَعرِضُوا عَنهُم انصـرفوا عنهم انصراف إعراض و أنكروا كذبهم و أظهروا مقتكم لهم، و ذلك بسـبب إِنَّهُم رِجسٌ نجس يجب أن تجتنبوه ككل نجس خبيث وَ مَأواهُم مقرّهم الـدائم جَهَنَّمُ المعـدّة لهم جَزاءً بِما كـانُوا يَكسِبُونَ مـن المعاصـى. -قرآن-۶-۶۸-قرآن-۱۶۰-۱۷۹-قرآن-۲۳۲-۲۵۱-قرآن-۳۳۴-۳۵۰-قرآن-۳۹۱-۴۰۳-قرآن-۴۲۰-۴۳۰-قرآن-۴۴۵-۴۷۵ ۹۶- يَحلِفُونَ لَكُم لِتَرضَوا عَنهُم ... أى أن سـبب حلفهم كـان طلبـا لرضـاكم عنهم فَإِن تَرضَوا و تصفحوا عنهم أنتم- أيها المؤمنون- لجهلكم بما يضمرون فَإِنَّ اللّهَ لا يَرضى عَنِ القَومِ الفاسِقِينَ الّذين يخرجون من طاعة اللّه عزّ و جلّ و يـدخلون فى معاصـيه، فلن ينفعهم رضاكم، و لـذلك كان لا ينبغى لكم أن ترضوا بأيمانهم الكاذبـة، و -قرآن-۶-۴۶-

قرآن-۹۶-۱۱۰-قرآن-۱۷۵-۲۲۹ قد صحّ أنه صلّى اللّه عليه و آله قال: من التمس رضا اللّه بسخط النّاس، رضى اللّه عنه و أرضى النّاس. و من التمس رضا النّاس بسخط اللّه، سخط اللّه عليه و أسخط عليه النّاس. -روايت-۵۰-۲۰۶

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۹۷ الى ۱۰۰]

الأَعرابُ أَشَدُّ كُفراً وَ نِفاقاً وَ أَجدَرُ أَلّا يَعلَمُوا حُدُودَ ما أَنزَلَ اللّهُ عَلى رَسُولِهِ وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [۹۷] وَ مِنَ الأَعرابِ مَن يَتَّخِذُ ما يُنفِقُ مَغرَماً وَ يَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوائِرَ عَلَيهِم دائِرَةُ السَّوءِ وَ اللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [۹۸] وَ مِنَ الأَعرابِ مَن يُؤمِنُ بِاللّهِ وَ اليَومِ الآخِرِ وَ يَتَّخِذُ ما يُنفِقُ قُرُباتٍ عِندَ اللّهِ وَ صَلَواتِ الرَّسُولِ أَلا إِنَّها قُربَةٌ لَهُم سَيُدخِلُهُمُ اللّهُ فِي رَحمَتِهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۹۹] وَ السّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهاجِرِينَ وَ الأَنصارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحسانٍ رَضِيَ اللّهُ عَنهُم وَ رَضُوا عَنهُ وَ أَعَدَّ لَهُم جَنّاتٍ تَجرِي تَحتَهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً ذلِكَ الفَوزُ العَظِيمُ [۱۰۰] -قرآن-۱-۷۹۴ [صفحه ۳۷۴] ۹۷- الأَعرابُ أَشَدُّ كُفراً وَ نِفاقاً ... أى الأعراب الّذين كانوا حول المدينة، و إنما كانوا أشد كفرا لأنهم قساة جفاة، ليس فيهم ليونة المدنيّين، فهم أبعد عن سماع الدعوة و قبول الرسالة السماوية. و هذا يعنى أن الكفار من سكان البوادى يكونون أشد كفرا من الحضر بسبب بعدهم عن مجالس العلم و التوعية فهم متمسّكون بعاداتهم حسنة كانت أو قبيحة وَ هم أَجدَرُ أى أحرى و أولى أَلّا يَعلَمُوا حُدُودَ ما أَنزَلَ اللّهُ أى أن يقوموا بفرائض اللّه تعالى و ما شرح من حلال و حرام، و ما أنزله عَلى رَسُولِهِ الكريم بواسطة الوحى ليبلّغه للناس وَ اللّهُ عَلِيمٌ بأحوال هؤلاء الأعراب و غيرهم حَكِيمٌ فيما يقرّر بشأنهم. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۳۷۸-۳۸۰-قرآن-۳۸۶-۳۹۳-قرآن-۴۱۵-۴۵۸-قرآن-۵۴۵-۵۶۱-قرآن-۶۰۰-۶۱۹-قرآن-۶۵۲-۶۶۰ ۹۸- وَ مِنَ الأَعرابِ مَن يَتَّخِذُ ما يُنفِقُ مَغرَماً ... يعنى أن من منافقى هؤلاء الأعراب من يعتبر أن النفقات الّتى يصرفها فى سبيل الجهاد أسوة بغيره من المسلمين، هى نفقات فرضت عليه غرما و ضريبة لحقت به -قرآن-۶-۶۵ [صفحه ۳۷۵] و أخذت عنوة، و هم لا يرجون ثوابا عليه و لا أجرا وَ هو يَتَرَبَّصُ ينتظر بِكُمُ الدَّوائِرَ أى حوادث الزمان الّتى تدور و تكون مذمومة العواقب بالنسبة إليكم، فكأنهم ينتظرون لكم القتل و الهزيمة، أو موت النبىّ [ص] ليرجعوا إلى شركهم و كفرهم. و لا يخفى أن الدائرة معناها زوال النعمة و الوقوع فى الشّدة. و قد ردّ سبحانه على تربصهم بقوله عَلَيهِم دائِرَةُ السَّوءِ أى أنه وعدهم بها و دعا عليهم بالبلاء بعد العافية و بسوء العاقبة و سيبقون مغلوبين وَ اللّهُ سَمِيعٌ يسمع ما يقولون بدقّة عَلِيمٌ بنيّاتهم و خفاياهم. -قرآن-۵۹-۶۱-قرآن-۶۷-۷۹-قرآن-۸۶-۱۰۵-قرآن-۳۸۴-۴۱۱-قرآن-۵۰۶-۵۲۵-قرآن-۵۵۰-۵۵۸ ۹۹- وَ مِنَ الأَعرابِ مَن يُؤمِنُ بِاللّهِ ... أى و من هؤلاء الأعراب من يصدّق باللّه و بما جاء به رسوله عنه وَ يصدّق اليَومِ الآخِرِ يوم القيامة و ما فيه من ثواب و عقاب و جنة و نار وَ يَتَّخِذُ يعدّ ما يُنفِقُ يبذل فى الجهاد قُرُباتٍ عِندَ اللّهِ أى يعتبر نفقاته أعمال خير تقرّبه من مرضاة اللّه، و القربة هى عمل الطاعة المقرّب إلى اللّه تعالى، فهو يطلب بنفقته تعظيم أمر اللّه و نيل رضاه وَ صَلَواتِ الرَّسُولِ هذا عطف على ما يُنفِقُ أى أنه يبتغى بها دعاء النبىّ [ص] لأن الصلاة معناها الدعاء أَلا إِنَّها قُربَةٌ لَهُم أى أن نفقتهم و صلوات الرسول تقرّبهم من ثواب اللّه لأنهم قصدوا بها وجهه و رضاه و رضا رسوله. و هؤلاء المؤمنون سَيُدخِلُهُمُ اللّهُ فِي رَحمَتِهِ أى أنه سيرحمهم و يدخلهم الجنة. و هذه بشارة ثانية بعد البشارة الّتى استفتحها سبحانه ب أَلا الّتى تبشّر أن عملهم قربة إليه إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ متجاوز عن ذنوبهم رَحِيمٌ بهم و بأهل طاعته. و غفور و رحيم صفتا مبالغة بمغفرته و رحمته. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۳۲-۱۳۴-قرآن-۱۴۲-۱۵۸-قرآن-۲۱۴-۲۲۶-قرآن-۲۳۲-۲۴۳-قرآن-۲۶۲-۲۸۵-قرآن-۴۵۱-۴۷۵-قرآن-۴۹۳-۵۰۴-قرآن-۵۷۳-۶۰۰-قرآن-۷۲۸-۷۶۶-قرآن-۸۶۷-۸۷۱-قرآن-۹۰۹-۹۳۱-قرآن-۹۵۲-۹۶۰ ۱۰۰- وَ السّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهاجِرِينَ وَ الأَنصارِ ... بعد ذكر المنافقين و عرض حالهم و ذكر مآلهم ذكر سبحانه السابقين إلى الإيمان المتسابقين إلى النّصرة و الجهاد

ممن هاجروا من مكة أو ممن آووا و نصروا النبىّ و أصحابه فى المدينة، فقال: هؤلاء و هؤلاء وَ معهم الَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحسانٍ أى تابعوهم على عمل الخير و الدخول فى الدّين و مشوا -قرآن-۷-۷۵-قرآن-۲۹۴-۲۹۶-قرآن-۳۰۳-۳۳۸ [صفحه ۳۷۶] وراءهم لأنهم كانوا سابقين لهم فسلكوا منهاجهم و ساروا على خطتهم، فهم جميعا رَضِيَ اللّهُ عَنهُم قبل أعمالهم و صاروا مرضيّين لحسن فعالهم وَ رَضُوا عَنهُ لكثرة ما أجزل لهم من العطاء ثوابا على إيمانهم و طاعتهم وَ أَعَدَّ لَهُم جَنّاتٍ تَجرِى تَحتَهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً مرّ تفسيرها مكرّرا ذلِکَ الفَوزُ العَظِيمُ أى الفلاح الكبير الذى يكون دونه كل فلاح. -قرآن-۸۵-۱۰۸-قرآن-۱۵۴-۱۷۰-قرآن-۲۳۶-۳۱۴-قرآن-۳۳۴-۳۵۹ و نلفت النظر إلى أن السّابِقُونَ مبتدأ و الأَوَّلُونَ صفة له، و جملة مِنَ المُهاجِرِينَ وَ الأَنصارِ تبيين لهم. أما الَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحسانٍ فإنه يجوز حمله على موضع الرفع إن عطفته على السّابِقُونَ و على موضع الجر إن عطفته على الأَنصارِ أما خبر الأسماء كلها فجملة رَضِيَ اللّهُ عَنهُم وَ رَضُوا عَنهُ كما أن جملة أَعَدَّ لَهُم عطف على رَضِيَ ... -قرآن-۲۵-۳۸-قرآن-۴۷-۶۰-قرآن-۷۸-۱۱۱-قرآن-۱۳۰-۱۶۵-قرآن-۲۲۰-۲۳۳-قرآن-۲۷۱-۲۸۰-قرآن-۳۰۸-۳۴۸-قرآن-۳۶۵-۳۷۹-قرآن-۳۹۱-۴۰۲ أما فضل السابقين على غيرهم فهو لامتيازهم على من سواهم لأنهم بسبيل نصر الدين فارقوا الأهل و الأقربين و هجروا الوطن و الدين الباطل، و نصروا الدين الجديد رغم قلة العدد و قوّة العدوّ، مضافا إلى سبقهم إلى الإيمان. و قد اختلفوا فى أول من أسلم و صدّق من المهاجرين، فقيل إن أول من آمن خديجة بنت خويلد رضوان اللّه عليها، ثم على بن أبى طالب عليه السّلام. و قال أنس: بعث النبىّ [ص] يوم الاثنين، و أسلم علىّ عليه السلام و صلّى يوم الثلاثاء، و ذكر مجاهد و غيره أنه كان يومئذ إبن عشر سنين، و كان رسول اللّه [ص] قد أخذه من أبى طالب رضوان اللّه عليه و ضمّه إلى حجره. و روى أن أبا طالب قال لعلىّ عليه السلام: أى بنىّ، ما هذا الدّين الّذى أنت عليه! قال: يا أبة آمنت باللّه و رسوله و صدّقته فيما جاء به و صلّيت معه للّه. فقال له: إن محمدا [ص] لا يدعو إلّا إلى خير فالزمه. -روايت-۵-۲۵۲ و فى المجمع عن عباد بن عبد اللّه قال: سمعت عليّا [ع] يقول: أنا عبد اللّه و أخو رسوله، و أنا الصدّيق الأكبر، لا يقولها بعدى إلّا كذّاب مفتر، صلّيت قبل النّاس بسبع سنين. -روايت-۷۴-۱۹۹ [صفحه ۳۷۷]

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۱۰۱ الى ۱۰۳]

وَ مِمَّن حَولَكُم مِنَ الأَعرابِ مُنافِقُونَ وَ مِن أَهلِ المَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ لا تَعلَمُهُم نَحنُ نَعلَمُهُم سَنُعَذِّبُهُم مَرَّتَينِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلى عَذابٍ عَظِيمٍ [۱۰۱] وَ آخَرُونَ اعتَرَفُوا بِذُنُوبِهِم خَلَطُوا عَمَلاً صالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيهِم إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۱۰۲] خُذ مِن أَموالِهِم صَدَقَةً تُطَهِّرُهُم وَ تُزَكِّيهِم بِها وَ صَلِّ عَلَيهِم إِنَّ صَلاتَکَ سَكَنٌ لَهُم وَ اللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [۱۰۳] -قرآن-۱-۵۲۴ ۱۰۱- وَ مِمَّن حَولَكُم مِنَ الأَعرابِ مُنافِقُونَ ... حول الشيء: أى ما يحيط به، يعنى: و من جملة من هم حول مدينتكم أعراب يسكنون البادية مُنافِقُونَ يظهرون لكم الإيمان و يبطنون الكفر، قيل إنهم عدّة قبائل: -قرآن-۷-۶۱-قرآن-۱۶۳-۱۷۵ كمزينة و أسلم و غفار و أشجع، النازلين فى ضواحى المدينة، فهؤلاء وَ بعض مِن أَهلِ المَدِينَةِ الّذين يعيشون معكم، هم منافقون كأولئك الأعراب، و قد حذف مُنافِقُونَ لدلالة الكلام عليه فإن جملة وَ مِن أَهلِ المَدِينَةِ مَرَدُوا تعنى أن منهم قوم مردوا، فقد حذف الموصوف، أو أنه يجوز أن يكون التقدير: و من أهل المدينة مُنافِقُونَ مردوا على النفاق، و كلا الوجهين صحيح. و جملة: آخرون اعترفوا، معطوفة على سابقتها. -قرآن-۶۹-۷۱-قرآن-۷۷-۱۰۰-قرآن-۱۶۹-۱۸۱-قرآن-۲۱۴-۲۴۹-قرآن-۳۵۵-۳۶۷ فهؤلاء جميعهم مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ أى مرّنوا عليه أنفسهم و أقاموا عليه و لم يتوبوا كغيرهم لا تَعلَمُهُم أنت يا محمّد و لا تعرفهم، بل نَحنُ نعلّمهم سَنُعَذِّبُهُم مَرَّتَينِ أى مرة فى الدّنيا كالذين أخرجهم رسول اللّه [ص] من المسجد و أخزاهم و نبذهم، و كالذين

يصيبهم القتل و السّبى و الجوع و غير ذلك، و مرّة بعذاب القبر كما عن إبن عباس ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلى عَذابٍ عَظِيمٍ ينالونه يوم القيامة حيث يدخلون النار و يخلّدون فيها. -قرآن-۱۵-۴۱-قرآن-۱۰۹-۱۲۳-قرآن-۱۶۴-۱۷۰-قرآن-۱۸۰-۲۰۷-قرآن-۴۰۱-۴۴۲ [صفحه ۳۷۸] ۱۰۲- وَ آخَرُونَ اعتَرَفُوا بِذُنُوبِهِم ... أى و من أولئك الأعراب قوم آخرون تابوا من ذنوبهم و أقرّوا بها، و كانوا قد خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً فأحسنوا مرة و أساؤا مرة و الخلط هو جمع الأشياء مع بعضها من غير امتزاج ببعضها، ف عَسَى اللّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيهِم معناه: لعلّ توبتهم تقبل، و لكنهم قالوا فى التفاسير: إن عَسَى من اللّه تعالى واجبة، يعنى أنه أخذ على نفسه المغفرة لهم، و لكنه استعمل عَسَى ليكونوا بين الخوف و الرجاء و لئلا يتّكلوا على العفو و يتخلّوا عن التوبة و العمل الصالح. -قرآن-۸-۴۹-قرآن-۱۳۸-۱۸۰-قرآن-۲۷۱-۳۰۹-قرآن-۳۷۴-۳۸۰-قرآن-۴۶۷-۴۷۳ و قال بعض التابعين: ما فى القرآن آية أرجى لهذه الأمة من هذه الآية إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ مرّ تفسيره. -قرآن-۸۲-۱۱۳ ۱۰۳- خُذ مِن أَموالِهِم صَدَقَةً تُطَهِّرُهُم ... الخطاب للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله، يأمره اللّه عزّ و جلّ بأخذ الصدقة و زكاة الأموال ممّن ذكرهم فى الآية السابقة، تطهيرا لهم و تكفيرا عن ذنوبهم. و قد ارتفع الفعل تُطَهِّرُهُم لأنه إما أن تكون التاء فيه خطابا للنبىّ [ص] بتقدير أنك تطهرهم بها بحيث يكون ضمير بها للصدقة، و إمّا أن تكون جملة تُطَهِّرُهُم صفة لصدقة و تاء تُطَهِّرُهُم للتأنيث، إذ يتبادر للذهن أن تُطَهِّرُهُم كان ينبغى جزمها، و هو وهم، فخذ يا محمّد صدقة من أموالهم مطهرة لهم وَ هى تُزَكِّيهِم بِها تنظّفهم من دنس الذنوب، أو قصد سبحانه: أنك تدعو أنت لهم بما يصيروا به أذكياء وَ صَلِّ عَلَيهِم أى ادع لهم بقبول الصدقة كما هى عادتك، إذ -قرآن-۷-۵۴-قرآن-۲۴۴-۲۵۷-قرآن-۳۵۲-۳۵۶-قرآن-۳۸۸-۴۰۱-قرآن-۴۱۸-۴۳۱-قرآن-۴۶۴-۴۷۷-قرآن-۵۶۱-۵۶۳-قرآن-۵۶۹-۵۸۶-قرآن-۶۷۹-۶۹۸ روى عنه [ص] أنه كان إذا أتاه قوم بصدقة قال: اللهم صلّ عليهم -روايت-۱۵-۷۸ إِنَّ صَلاتَكَ يا محمّد سَكَنٌ لَهُم أى أن دعاءك لهم تسكن به نفوسهم و تطمئنّ لقبول صدقتهم و رضا اللّه بها وَ اللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ يسمع دعاءك و يعلم ما هم عليه فى أعمالهم و صدقاتهم. -قرآن-۱-۱۶-قرآن-۳۲-۴۶-قرآن-۱۳۳-۱۶۱

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۱۰۴ الى ۱۰۶]

أَ لَم يَعلَمُوا أَنَّ اللّهَ هُوَ يَقبَلُ التَّوبَةَ عَن عِبادِهِ وَ يَأخُذُ الصَّدَقاتِ وَ أَنَّ اللّهَ هُوَ التَّوّابُ الرَّحِيمُ [۱۰۴] وَ قُلِ اعمَلُوا فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُم وَ رَسُولُهُ وَ المُؤمِنُونَ وَ سَتُرَدُّونَ إِلى عالِمِ الغَيبِ وَ الشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِما كُنتُم تَعمَلُونَ [۱۰۵] وَ آخَرُونَ مُرجَونَ لِأَمرِ اللّهِ إِمّا يُعَذِّبُهُم وَ إِمّا يَتُوبُ عَلَيهِم وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [۱۰۶] -قرآن-۱-۴۵۲ [صفحه ۳۷۹] ۱۰۴- أَ لَم يَعلَمُوا أَنَّ اللّهَ هُوَ يَقبَلُ التَّوبَةَ ... هذا استفهام منه سبحانه يعنى به أنه ينبغى أن يعلم، بل يجب أن يعرف أن اللّه يقبل التوبة الصادرة عَن عِبادِهِ و هذا التنبيه للعباد بأن ربّهم يقبل توبتهم و أن إقلاعهم عن الذنوب يكون مرغّبا لهم فى المسارعة إلى التوبة للخلاص من العقاب و الفوز بالثواب، لأن اللّه تعالى يقبلها وَ يَأخُذُ الصَّدَقاتِ الّتى يقدّمونها، أى يرتضيها و يعتبرها مطهّرة لهم و مزكّية لأعمالهم، فكأنّ أخذ النبىّ [ص] للصدقات أخذ لها من اللّه سبحانه و تعالى على وجه المجاز، و -قرآن-۷-۶۸-قرآن-۱۸۷-۲۰۱-قرآن-۳۹۴-۴۱۷ قد ورد عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنه قال: الصدقة تقع فى يد اللّه قبل أن تصل إلى يد السائل. -روايت-۶۲-۱۲۳ فهى منزّلة هذا التنزيل ترغيبا للناس بفعلها لينالوا أجرها و ثوابها، فليعلموا ذلك وَ ليعلموا إِنَّ اللّهَ تَوّابٌ رَحِيمٌ جملة مرّ تفسيرها، و هى معطوفة على ما قبلها و لذلك فتحت همزة [أن] فيها. -قرآن-۸۷-۸۹-قرآن-۹۸-۱۳۰ ۱۰۵- وَ قُلِ اعمَلُوا فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُم وَ رَسُولُهُ ... أى : قل يا محمّد للمكلّفين من النّاس: اعملوا ما أمركم اللّه تعالى به و اعلموا أنه مجازيكم على أفعالكم لأنه يرى عملكم هو و يراه رسوله [ص] و قد أدخل السّين هنا على [يرى] لأن ألذى لم يحدث منهم بعد لا تتعلّق به الرؤية، بل ما سيعملونه فى المستقبل

سیراه اللّه و رسوله وَ الْمُؤمِنُونَ قیل أن عملهم یراه أیضا الشهداء أو أراد بهم الملائکهٔ الحفظهٔ کاتبو الأعمال، و لکن أصحابنا -قرآن-۷-۷۲-قرآن-۴۰۱-۴۱۷ رووا أن أعمال الأمهٔ تعرض علی النبیّ [ص] فی کل اثنین و خمیس -روایت-۵-ادامه دارد [صفحه ۳۸۰] فیعرفها -روایت-از قبل-۸، و کذلک تعرض علی أئمهٔ الهدی علیهم السلام، و هم المعنیّون بهذا القول، و قد فصّلنا کیفیّهٔ رؤیتهم لأعمال العباد فیما سبق. فقل لهم اعملوا بحذر من یری عمله وَ سَتُرَدُّونَ ترجعون إِلی عالِمِ الْغَیبِ وَ الشَّهادَةِ و هو اللّه تعالی ألذی یعلم السّر و ما غاب عن الآخرین فَیُنَبِّئُکُم یخبرکم بِما کُنتُم تَعمَلُونَ فیثیبکم علیه أو یجازیکم. -قرآن-۱۷۷-۱۹۳-قرآن-۲۰۲-۲۳۹-قرآن-۳۰۶-۳۲۱-قرآن-۳۳۰-۳۵۴ ۱۰۶- وَ آخَرُونَ مُرجَونَ لِأَمرِ اللّهِ ... أی أن هناک آخرین من العباد مؤخّرون و موقوفون لما یأتی من أوامر اللّه بشأنهم قبل أن یصار بهم إلی الجنهٔ أو إلی النار، ف إِمّا یُعَذِّبُهُم فیدخلهم النار باستحقاقهم لها وَ إِمّا یَتُوبُ عَلَیهِم فیتجاوز عن ذنوبهم الّتی تابوا عنها و یدخلهم الجنهٔ. و هذا یعنی أن فریقا من العصاهٔ یکون أمرهم إلیه سبحانه إن شاء عذّبهم و إن شاء عفا عنهم لأن قبول التوبهٔ بحدّ ذاته تفضل من اللّه وَ اللّهُ عَلِیمٌ عارف بما یصیر إلیه أمر هؤلاء حَکِیمٌ فی فعله بهم و بغیرهم. -قرآن-۷-۴۹-قرآن-۱۹۷-۲۱۶-قرآن-۲۴۸-۲۷۵-قرآن-۴۸۳-۵۰۲-قرآن-۵۳۶-۵۴۴

[سورهٔ التوبهٔ [۹]: الآیات ۱۰۷ الی ۱۰۸]

وَ الَّذِینَ اتَّخَذُوا مَسجِداً ضِرَاراً وَ کُفراً وَ تَفرِیقاً بَینَ المُؤمِنِینَ وَ إِرصاداً لِمَن حارَبَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ مِن قَبلُ وَ لَیَحلِفُنَّ إِن أَرَدنا إِلاَّ الحُسنی وَ اللّهُ یَشهَدُ إِنَّهُم لَکاذِبُونَ [۱۰۷] لا تَقُم فِیهِ أَبَداً لَمَسجِدٌ أُسِّسَ عَلَی التَّقوی مِن أَوَّلِ یَومٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِیهِ فِیهِ رِجالٌ یُحِبُّونَ أَن یَتَطَهَّرُوا وَ اللّهُ یُحِبُّ المُطَّهِّرِینَ [۱۰۸] -قرآن-۱-۴۴۱ ۱۰۷- وَ الَّذِینَ اتَّخَذُوا مَسجِداً ضِرَاراً وَ کُفراً ... عطف الَّذِینَ بالواو هنا یدل علی عطف الکلام علی ما قبله. أی و من المنافقین الّذین تکلّمنا عنهم قوم بنوا مسجدا ضرارا: طلبا للضّرر، و کفرا: طلبا لإقامهٔ الکفر فیه و الاجتماع للطعن علی رسول اللّه [ص] وَ تَفرِیقاً بَینَ المُؤمِنِینَ -قرآن-۷-۶۲-قرآن-۶۸-۷۸-قرآن-۲۹۱-۳۲۴ [صفحه ۳۸۱] أی بقصد تفریقهم عنک و لبثّ الشّقاق بین المسلمین و إبطال ألفتهم وَ إِرصاداً لِمَن حارَبَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ أی أرصدوا ذلک المسجد لأعدائک کأبی عامر المترهّب ألذی حسدک و حاربک من قبل و حزّب علیک و ذهب إلی قیصر الروم لیأتی بجنده لمحاربتک وَ لَیَحلِفُنَّ إنهم و اللّه لیقسمنّ الأیمان قائلین: إِن أَرَدنا یعنی: ما أردنا إِلَّا الحُسنی إلّا الفعلهٔ الحسنی الجیّدهٔ کالتوسعهٔ علی الضعفاء من المسلمین، و هم فی أیمانهم کاذبون و نحن نطلعک علی طویّاتهم و سرائرهم الخبیثهٔ وَ اللّهُ العالم بذلک کله یَشهَدُ إِنَّهُم لَکاذِبُونَ أکّد کذبهم ب إن و باللام، و کفاهم خزیا أن یشهد اللّه تعالی بکذبهم و نفاقهم. -قرآن-۷۷-۱۲۵-قرآن-۲۷۸-۲۹۴-قرآن-۳۳۷-۳۴۹-قرآن-۳۶۷-۳۸۲-قرآن-۵۲۸-۵۳۸-قرآن-۵۵۸-۵۸۸-قرآن-۶۰۳-۶۰۷ و قد ذکر المفسّرون أن الّذین بنوا ذلک المسجد هم بنو عمرو بن عوف، اتّخذوه لیصلوا فیه بدل أن یحضروا جماعهٔ محمّد [ص] و کانوا اثنی عشر أو خمسهٔ عشر رجلا منهم ثعلبهٔ بن حاطب، و معتب بن قشیر، و نبتل بن الحرث. بنوه قرب مسجد قباء و جاؤا إلی النبیّ [ص] أثناء تجهیز الجیش إلی تبوک فأخبروه بذلک و قالوا إنّا بنیناه لذوی العلّهٔ و الضعفاء و لمن لا یستطیعون الذهاب إلی قباء فی لیالی المطر، و نحن نحب أن تأتینا فتصلّی فیه و تدعو لنا بالبرکهٔ: فاعتذر یومئذ لأنه کان علی أهبهٔ السفر و وعدهم بالصلاهٔ فیه بعد رجوعه من الغزو. و قد أطلعه اللّه سبحانه علی حقیقهٔ أمرهم و علی غایتهم من بناء المسجد أثناء سفره، و لذلک کلّف- بعد عودته من تبوک- عاصم بن عوف العجلانی و مالک بن الأخشم، أن ینطلقا إلی ذلک المسجد و یهدماه و یحرّقاه ففعلا. و قیل إنه أرسل عمار بن یاسر و وحشیّا فنفّذا أمره، و أمر أن یتّخذ کناسهٔ تلقی فیه الجیف و الأقذار. ۱۰۸- لا تَقُم فِیهِ أَبَداً ... أی : یا محمّد: لا تقم للصلاهٔ فی ذلک المسجد أبدا. و القیام هنا للصلاهٔ، و لذا یقال للمصلّی باللیل: یقوم اللیل. -قرآن-۷-

۳۵ ثم أقسم سبحانه فقال: لَمَسجِدٌ أی : و اللّه إن مسجدا أَسِّسَ عَلَی التَّقوی أی قام أساس بنیانه و أصله علی طاعهٔ اللّه و اجتناب معاصیه مِن أَوَّلِ یَومٍ منذ وضع أساسه أَحَقُّ أجدر أَن تَقُومَ فِیهِ و هو أولی أن -قرآن-۲۷-۳۶-قرآن-۶۵-۹۰-قرآن-۱۶۱-۱۸۱-قرآن-۱۹۸-۲۰۶-قرآن-۲۱۲-۲۳۲ [صفحه ۳۸۲] تقیم الصلاهٔ فیه. و قال إبن عباس و کثیرون غیره: عنی مسجد قباء، و قیل: هو مسجد رسول اللّه [ص] کما عن زید بن ثابت و الخدری و غیرهما. ثم وصف المسجد المفضّل و أهله بقوله: فِیهِ رِجالٌ یُحِبُّونَ أَن یَتَطَهَّرُوا -روایت-۱-۴۷ أی یحبّون أن یصلّوا متطهّرین من الخبائث کالطهارهٔ بالماء من البول و الغائطعلی کما عن الباقرین علیهما السّلام ففی المجمع روی عن النبیّ [ص] أنه قال لأهل قباء: ماذا تفعلون فی طهرکم فإن اللّه قد أحسن علیکم الثناء! قالوا: -روایت-۶۱-۱۳۲ ، نغسل أثر الغائط. فقال: أنزل اللّه فیکم وَ اللّهُ یُحِبُّ المُطَّهِّرِینَ -روایت-۱-۸۳ لأنهم یقفون بین یدیه أتقیاء أنقیاء.

[سورهٔ التوبهٔ [۹]: الآیات ۱۰۹ الی ۱۱۰]

أَ فَمَن أَسَّسَ بُنیانَهُ عَلی تَقوی مِنَ اللّهِ وَ رِضوانٍ خَیرٌ أَم مَن أَسَّسَ بُنیانَهُ عَلی شَفا جُرُفٍ هارٍ فَانهارَ بِهِ فِی نارِ جَهَنَّمَ وَ اللّهُ لا یَهدِی القَومَ الظّالِمِینَ [۱۰۹] لا یَزالُ بُنیانُهُمُ الَّذِی بَنَوا رِیبَهً فِی قُلُوبِهِم إِلاّ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُم وَ اللّهُ عَلِیمٌ حَکِیمٌ [۱۱۰] -قرآن-۱-۳۴۹

۱۰۹- أَ فَمَن أَسَّسَ بُنیانَهُ عَلی تَقوی مِنَ اللّهِ ... استفهام إنکاریّ بیّنا تفسیره فیما مضی، فقد شبّه اللّه تعالی بنیانهم لهذا المسجد الممقوت، بمن بنی بیتا علی جانب نهر قد یجرفه الماء و لا یثبت أمام فیضانه و اندفاع مائه، و کذلک بناؤهم هذا سینهار بهم فی نار جهنم. و هذا یعنی أنه لا یستوی عمل المتّقین و عمل العاصین .. فهل من أسس بنیانه علی تقوی وَ رِضوانٍ من اللّه خَیرٌ، أَم مَن أَسَّسَ بُنیانَهُ عَلی شَفا جُرُفٍ هارٍ فَانهارَ بِهِ فِی نارِ جَهَنَّمَ! وَ اللّهُ لا یَهدِی القَومَ الظّالِمِینَ فقوله عزّ و جل: علی شفا جرف، یدل علی أن بانیه لا یتّقی اللّه و لا یخشاه. و البنیان: مصدر وضع علی المبنیّ، کمصدر خلق إذا قصد به المخلوق. و جملهٔ: علی تقوی من -قرآن-۷-۶۷-قرآن-۴۱۱-۴۲۲-قرآن-۴۳۵-۵۷۷ [صفحه ۳۸۳] اللّه، و جملهٔ: علی شفا جرف هار، کلاهما فی موضع نصب علی الحال، و التقدیر: أ فمن أسس بنیانه متّقیا خیر أم من أسس بنیانه غیر متّق و معاقبا علیه! و فاعل فَانهارَ ضمیر مستتر فیه یعود للبنیان. -قرآن-۱۷۵-۱۸۳ ۱۱۰- لا یَزالُ بُنیانُهُمُ الَّذِی بَنَوا رِیبَهً فِی قُلُوبِهِم ... أی سیبقی البناء ألذی بنوه شکّا فی قلوبهم فی إظهارهم للإسلام و ثباتهم علی النفاق، و قیل سیبقی حسرهٔ فیها لأنه عمل مرفوض لخبث ما انطوی علیه إِلّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُم أی : إلّا أن یموتوا فتنقطع الحسرهٔ من نفوسهم لأنهم لم یقلعوا عمّا هم فیه من النفاق و لم یتوبوا حتی ماتوا علی إصرارهم. و قوله: إلّا أن تقطّع، نصب بتقدیر: إلّا علی تقطّع قلوبهم، أی : فی حال تقطّعها. و معنی إلّا هنا: حتّی، لأنه استثناء من الزمان المستقبل، و الاستثناء منه ینتهی إلیه .. وَ اللّهُ عَلِیمٌ حَکِیمٌ عظیم العلم بنیّاتهم فی بناء ذلک المسجد، و عظیم الحکمهٔ فی هدمه و تحریقه و منع إقامهٔ الصّلاهٔ فیه. -قرآن-۷-۷۵-قرآن-۲۴۵-۲۷۸-قرآن-۵۲۵-۵۳۰-قرآن-۶۱۵-۶۴۳

[سورهٔ التوبهٔ [۹]: الآیات ۱۱۱ الی ۱۱۲]

إِنَّ اللّهَ اشتَری مِنَ المُؤمِنِینَ أَنفُسَهُم وَ أَموالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّهَ یُقاتِلُونَ فِی سَبِیلِ اللّهِ فَیَقتُلُونَ وَ یُقتَلُونَ وَعداً عَلَیهِ حَقًّا فِی التَّوراهِٔ وَ الإِنجِیلِ وَ القُرآنِ وَ مَن أَوفی بِعَهدِهِ مِنَ اللّهِ فَاستَبشِرُوا بِبَیعِکُمُ الَّذِی بایَعتُم بِهِ وَ ذلِکَ هُوَ الفَوزُ العَظِیمُ [۱۱۱] التّائِبُونَ العابِدُونَ الحامِدُونَ السّائِحُونَ الرّاکِعُونَ السّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالمَعرُوفِ وَ النّاهُونَ عَنِ المُنکَرِ وَ الحافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ وَ بَشِّرِ المُؤمِنِینَ [۱۱۲] -قرآن-۱-۵۶۳ [صفحه ۳۸۴] ۱۱۱- إِنَّ اللّهَ اشتَری مِنَ المُؤمِنِینَ أَنفُسَهُم وَ أَموالَهُم ... الاشتراء هنا للتقریب إلی الذهن بمعنی أنه

سبحانه يقبل عمل الخير من المؤمنين، و يأجرهم عليه بالثواب. و الاشتراء لا يجوز عليه سبحانه لأن المشترى يشترى ما لا يملك، و هو جلّ و عزّ مالك السماوات و الأرضين. و لكنه لمّا ضمن الثواب على نفسه لقاء الإيمان و القيام بالطاعات، عبّر عن ذلك بالاشتراء مجازا. فهو هنا يرغّب المؤمنين بالجهاد لأنه يشترى- بالمعنى ألذى ذكرناه- نفوسهم الّتى يبذلونها فى سبيل إعلاء كلمته، و أموالهم الّتى ينفقونها ابتغاء مرضاته بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ أى اشترى ذلك بالجنّة فجعلها ثمنا لأنفسهم و مالهم. و قد ذكر سبحانه النفس و المال خاصة لأن العبادات على نوعين: -قرآن-٧-٨٠-قرآن-٥٩١-٦١٧ بدنيّة و ماليّة فقط و فى المجمع عن الصادق عليه السلام قوله: أيا من ليست له همّة، إنه ليس لأبدانكم ثمن إلّا الجنّة، فلا تبيعوها إلّا بها. -روايت-٤٢-١٣٩ .. ثم وصف اللّه تبارك و تعالى أولئك المؤمنين بأنهم يُقاتِلُونَ فِى سَبِيلِ اللّهِ فأوضح السبب ألذى من أجله اشترى أنفسهم و أموالهم فَيَقتُلُونَ أعداءهم الكافرين و المشركين وَ يُقتَلُونَ أحيانا فيقتلهم الكافرون و المشركون و يكونون شهداء معوّضون بالجنّة وَعداً عَلَيهِ أى : وعدهم اللّه تعالى وعدا حَقًّا لا شكّ فيه و لا خلف. و قد نصب وعدا على المصدر لأن الفعل اشترى يدل على أنه وعد بذلك الشّراء. و مثله: -قرآن-٦١-٩٥-قرآن-١٥٤-١٦٧-قرآن-١٩٩-٢١٣-قرآن-٢٨٥-٣٠٠-قرآن-٣٣٦-٣٤٢-قرآن-٤١٤-٤٢١ صنع اللّه ألذى أتقن كل شيء و غيره. و قد أثبت اللّه هذا الوعد لهم فِى التَّوراةِ وَ الإِنجِيلِ وَ القُرآنِ أى فى الكتب السماوية المقدّسة، و بهذا يدل على أن أهل الملل جميعا مأمورون بالجهاد فى سبيل اللّه و موعودون بالجنّة إذا باشروا الجهاد فَاستَبشِرُوا أيها المؤمنون خذوا البشارة بِبَيعِكُمُ الَّذِى بايَعتُم بِهِ فافرحوا ببيع الزائل بالباقى، و الفانى بالدائم وَ ذلِكَ هُوَ الفَوزُ العَظِيمُ أى النجاح الكبير و الظفر ألذى لا يساويه ظفر. -قرآن-٨٢-١٢٥-قرآن-٢٧٩-٢٩٢-قرآن-٣٢١-٣٥٨-قرآن-٤١٠-٤٤٣ ١١٢- التّائِبُونَ العابِدُونَ الحامِدُونَ السّائِحُونَ ... هذه كلّها صفات للمؤمنين الّذين اشترى سبحانه منهم أنفسهم و أموالهم، فهم الراجعون إليه المنيبون النادمون عند فعل كلّ قبيح، الّذين يعبدونه وحده و لا يشركون به -قرآن-٧-٦٤ [صفحه ٣٨٥] شيئا، و يحمدونه على كل حال فى السرّاء و الضرّاء، و السائحون: أى الصائمون إذ روى عنه [ص] قوله: سياحة أمّتى الصيام. -روايت-٢٣-٤٦ و قيل هم المتردّدون فى الإرض المتأملون بعجائب صنعه، أو الّذين يضربون فى الإرض لطلب العلم، و الرّاكِعُونَ السّاجِدُونَ أى المقيمون للصلاة بأركانها، و الآمِرُونَ بِالمَعرُوفِ الهادون غيرهم إلى طرق الخير و فعل أوامر اللّه. وَ النّاهُونَ عَنِ المُنكَرِ المانعون النّاس عمّا نهى اللّه تعالى عنه و أنكر فعله وَ الحافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ القائمون بطاعته حسبما حدّد من الفرائض و الواجبات، و حدود اللّه هى أوامره و نواهيه وَ بَشِّرِ المُؤمِنِينَ أى : يا محمّد انقل هذه البشارة للمصدّقين باللّه و بك، و خاصة لمن جمعوا الصفات الّتى فى الآية، و أخبرهم بالثواب الجزيل و الأجر العظيم. -قرآن-١١٥-١٤٢-قرآن-١٧٩-٢٠٤-قرآن-٢٥٩-٢٨٩-قرآن-٣٥٢-٣٨٥-قرآن-٤٧٩-٥٠٣ أما الرفع فى مطلع هذه الآية الكريمة و قوله: التائبون إلخ ... فعلى القطع و الاستئناف، أى : هم التائبون إلخ ... و قيل إنه رفع على الابتداء، و خبره محذوف بعد قوله: وَ الحافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ، أى : لهم الجنّة، فبشّر المؤمنين. و قيل أيضا هو رفع على البدل من الضمير فى يقاتلون- الآية السابقة- أى : يقاتل التائبون إلخ ... -قرآن-١٩٥-٢٢٨ و قرأ أبى و الأعمش و إبن مسعود: التائبين العابدين إلخ ... إمّا جرّا على أن يكون وصفا للمؤمنين، أى : من المؤمنين التائبين إلخ ... و إمّا نصبا على إضمار فعل المدح أو أعنى.

[سورة التوبة [٩]: الآيات ١١٣ الى ١١٥]

ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَن يَستَغفِرُوا لِلمُشرِكِينَ وَ لَو كانُوا أُولِى قُربى مِن بَعدِ ما تَبَيَّنَ لَهُم أَنَّهُم أَصحابُ الجَحِيمِ [١١٣] وَ ما كانَ استِغفارُ إِبراهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاّ عَن مَوعِدَةٍ وَعَدَها إِيّاهُ فَلَمّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّهِ تَبَرَّأَ مِنهُ إِنَّ إِبراهِيمَ لَأَوّاهٌ حَلِيمٌ [١١٤] وَ ما كانَ اللّهُ

لِيُضِلَّ قَوماً بَعدَ إِذ هَداهُم حَتّی يُبَيِّنَ لَهُم ما يَتَّقُونَ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَیءٍ عَلِيمٌ [١١٥] -قرآن-١-٥١٢ [صفحه ٣٨٦] ١١٣- ما كانَ لِلنَّبِیِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَن يَستَغفِرُوا لِلمُشرِكِينَ ... أی : -قرآن-٧-٨٧ ليس للنبیّ [ص] و لا للمؤمنين أن يطلبوا المغفرة من اللّه تعالی للمشركين: الّذين يعبدون مع اللّه غيره و لا يعتقدون بوحدانيته عزّ و جل، حتی وَ لَو كانُوا أی : و لو كان المشركون أُولِی قُربی من أقرب النّاس إليهم كأن كانوا آباءهم أو أبناءهم أو من قراباتهم و ذوی رحمهم. فليس لهم ذلک مِن بَعدِ ما تَبَيَّنَ لَهُم أَنَّهُم أَصحابُ الجَحِيمِ أی من بعد أن اتّضح لهم كونهم من أهل النّار و من المستحقّين دخولها. و -قرآن-٧٩-٩٢-قرآن-١٢٤-١٣٨-قرآن-٢٥٢-٣١٣ سبب نزول هذه الآية هو أن المسلمين قالوا للنبیّ [ص]: ألا نستغفر لآبائنا الّذين ماتوا فی الجاهلية! -روايت-١-١١٥ فنزلت فی النهی عن ذلک. -روايت-١-٣٢ ١١٤- وَ ما كانَ استِغفارُ إِبراهِيمَ لِأَبِيهِ ... بعد النّهی عن الاستغفار للمشركين البتة، ذكر سبحانه أن استغفار إبراهيم عليه السلام لأبيه، لم يكن إِلّا عَن مَوعِدَةٍ أی : لم يصدر إلّا بسبب موعدة وَعَدَها إِيّاهُ و ذلک قوله: سَأَستَغفِرُ لَکَ رَبِّی ... و قيل إنه كان يستغفر له بشرط الإيمان و بأمل أن يعود إلی حظيرة الدّين فلمّا يئس منه تبرّأ منه. و قد قرأ الحسن: -قرآن-٧-٥٥-قرآن-١٧٠-١٩٠-قرآن-٢٢٦-٢٤٣-قرآن-٢٦٠-٢٩٠ عن موعدة وعدها أباه إِنَّ إِبراهِيمَ لَأَوّاهٌ أی : إنه كثير الدعاء و الاستغاثة و البكاء و التأوّه و الحزن. فالأوّاه من التأوّه، أی : من قول: آه، قال الشاعر: -قرآن-٢٣-٥٢ فأوّه بذكراها إذا ما ذكرتها || و من بعد أرض دونها و سماء فإبراهيم عليه السلام أواه من كثرة خشوعه و تضرعه و لشدة إيمانه و رسوخ يقينه، كما يتأوّه المنيب فرقا من العقاب و تمنّيا للثواب، و هو حَلِيمٌ صبور علی الأذی صفوح عن زلّات غيره. و يقال إنه بلغ من -قرآن-١٥٥-١٦٣ [صفحه ٣٨٧] حلمه أن رجلا قد آذاه و شتمه فقال له: هداک اللّه. ١١٥- وَ ما كانَ اللّهُ لِيُضِلَّ قَوماً بَعدَ إِذ هَداهُم ... أی أن اللّه سبحانه لا يحكم بضلال قوم أن علم هدايتهم، فقد قيل إن سبب نزول هذه الآية أن كثيرين من المسلمين ماتوا علی الإسلام قبل نزول الفرائض فقال إخوانهم: يا رسول اللّه إخواننا الّذين ماتوا قبل الفرائض ما منزلتهم! فنزل قوله تعالی أنه لا يعتبر المهتدين ضالّين حَتّی يُبَيِّنَ لَهُم ما يَتَّقُونَ أی حتی يوضح لهم ما ينبغی أن يفعلوه و أن يجتنبوه، كأمرهم ببعض الطاعات و كاجتنابهم المعاصی، و حتی يبيّن لهم ما تستحق الأعمال من الثواب أو العقاب، فلا يعذّب اللّه المسلم الّذی مات قبل أن يصلّی لقبلتنا، و لا علی غير ذلک مما كان يفعله و نسخته شريعتنا إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَیءٍ عَلِيمٌ يعلم هذه الحالة ممّن ماتوا كما يعلم غيرها و لا يفوته علم شیء لكونه تعالی عالما لنفسه. -قرآن-٧-٦٧-قرآن-٣٩٢-٤٣١-قرآن-٧٣٧-٧٧٦

[سورة التوبة [٩]: آية ١١٦]

إِنَّ اللّهَ لَهُ مُلکُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ يُحيِی وَ يُمِيتُ وَ ما لَكُم مِن دُونِ اللّهِ مِن وَلِیٍّ وَ لا نَصِيرٍ [١١٦] -قرآن-١-١٣٩ ١١٦- إِنَّ اللّهَ لَهُ مُلکُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... أی أنه عزّ و جلّ هو مالک أمور السماوات و من فيهن، و الإرض و ما فيها، له التصرّف وحده و التدبير فيهما إذ لا ينازعه فی ذلک أحد، و هو يُحيِی الجماد وَ يُمِيتُ الحيوان، متی شاء بقدرته، و لا يستطيع أن يفعل ذلک غيره وَ ما لَكُم أيها النّاس مِن دُونِ اللّهِ غيره مِن وَلِیٍّ يتولّی أموركم و يحفظكم و يكون مالكا لمصالحكم وَ لا نَصِيرٍ ينصركم و يدفع عنكم العذاب و السخط من اللّه. و وجه وجود هذه الآية فی هذا المكان، أن اللّه سبحانه هو مالک أمر السماوات و الإرض، و أنكم عبيده يأمركم بما يشاء، و يدبركم -قرآن-٧-٦٣-قرآن-٢٢٧-٢٣٤-قرآن-٢٤٢-٢٥٣-قرآن-٣٢٠-٣٣٢-قرآن-٣٤٧-٣٦٦-قرآن-٣٧٣-٣٨٦-قرآن-٤٣٨-٤٥١ [صفحه ٣٨٨] بحسب ما يريد، و يقضی بشأنكم كلّ ما هو مصلحة لكم.

لَقَد تابَ اللّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ المُهاجِرِينَ وَ الأَنصارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي ساعَةِ العُسرَةِ مِن بَعدِ ما كادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنهُم ثُمَّ تابَ عَلَيهِم إِنَّهُ بِهِم رَؤُفٌ رَحِيمٌ [۱۱۷] وَ عَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتّى إِذا ضاقَت عَلَيهِمُ الأَرضُ بِما رَحُبَت وَ ضاقَت عَلَيهِم أَنفُسُهُم وَ ظَنُّوا أَن لا مَلجَأَ مِنَ اللّهِ إِلاّ إِلَيهِ ثُمَّ تابَ عَلَيهِم لِيَتُوبُوا إِنَّ اللّهَ هُوَ التَّوّابُ الرَّحِيمُ [۱۱۸] -قرآن-۱-۵۰۰ ۱۱۷- لَقَد تابَ اللّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ المُهاجِرِينَ وَ الأَنصارِ ... اللام فى لَقَد هى لام القسم، و هذا يعنى أنه تبارك و تعالى قبل طاعات و توبة المهاجرين و الأنصار، و ذكر على رأسهم النبيّ صلّى اللّه عليه و آله مفتاحا مباركا لهذه البشارة و تحسينا للكلام عنها و لكون النبيّ [ص] سبب كلّ خير من طاعتهم و توبتهم عن كل ما يكرهه اللّه جلّ و علا. و ذكر صاحب المجمع رواية عن الرضا عليه السلام أنه قرأ: لقد تاب اللّه بالنبيّ على المهاجرين و الأنصار الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ و خرجوا معه إلى غزوة تبوك فِي ساعَةِ العُسرَةِ أى حين الصعوبات الّتى عانوها فى مشقة السفر و شدة الحرارة و قلّة الزاد، فقد كان العشرة من المسلمين يخرجون على بعير يعتقبونه بينهم هذا يركب ساعة و هذا ساعة، و كان طعامهم من الشعير المسوّس و التمر المدوّد، و قد بلغ منهم التعب مبلغه، و بلغ منهم الجوع أن أحدهم كان إذا أخذ التمرة لاكها حتى يجد طعمها ثم ناولها إلى غيره ليمصّها من بعده و يشرب عليها جرعة قليلة من الماء. -قرآن-۷-۸۰-قرآن-۹۳-۹۸-قرآن-۵۱۳-۵۳۶-قرآن-۵۶۷-۵۸۸ و كان أبو خيثمة عبد اللّه بن خيثمة قد -روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۳۸۹] تخلّف عن الخروج إلى أن مضى من مسير رسول اللّه [ص] عشرة أيام، و دخل يومها على امرأتين له فى عريشين قد رتّبتاهما و برّدتا الماء فيهما و هيّأتا له الطعام، فقام على العريشين و قال: سبحان اللّه، رسول اللّه قد غفر اللّه له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر فى الفتح و الرّيح و الحرّ و القرّ يحمل سلاحه على عاتقه، و أبو خيثمة فى ظلال باردة و طعام مهيّأ و امرأتين حسناوين؟؟ ما هذا بالنّصف. ثم قال: و اللّه لا أكلّم واحدة منكما كلمة و لا أدخل عريشا حتى ألحق بالنبيّ [ص] ثم أناخ ناضحه و اشتدّ عليه متزودا و لم يكلّم زوجتيه. و إذ اقترب من تبوك قال النّاس: هذا راكب على الطريق. فقال النبيّ [ص] كن أبا خيثمة أولى لك. فلما دنا قال النّاس: هذا أبو خيثمة يا رسول اللّه. فأناخ راحلته و سلّم على رسول اللّه [ص] و حدّثه بحديثه فقال له خيرا و دعا له ... -روايت-از قبل-۸۸۰ و هكذا عاش ذلك الجيش بدعاء النبيّ [ص] لأن وضعه كان فى غاية الشدة من حيث التعب و الجوع و العطش، ففى المجمع أن عمر بن الخطاب قال: أصابنا حرّ شديد و عطش فأمطر اللّه السماء بدعاء النبيّ [ص] فعشنا مِن بَعدِ ما كادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنهُم أى بعد أن كاد ينحرف ميل كثيرين منهم عن الجهاد، و راودتهم نفوسهم بالانصراف فعصمهم اللّه من ذلك. ثُمَّ تابَ عَلَيهِم من بعد ذلك الزيغ ألذى كاد أن يقع فى قلوبهم إِنَّهُ سبحانه و تعالى بِهِم رَؤُفٌ رَحِيمٌ قد عطف عليهم و تداركهم برحمته. -قرآن-۲۲۳-۲۷۶-قرآن-۳۹۵-۴۱۷-قرآن-۴۷۶-۴۸۴-قرآن-۵۰۳-۵۲۶ ۱۱۸- وَ عَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا ... هذه الآية معطوفة على سابقتها، أى أنه تعالى تاب على أولئك، و تاب على الثلاثة الّذين تأخروا عن مرافقة النبيّ [ص] فى حرب تبوك، و هم: كعب بن مالك و مرارة بن الربيع و هلال بن أمية الّذين تخلّفوا عن الزحف لا عن نفاق بل عن توان، ثم ندموا و جاؤوا إلى النبيّ [ص] بعد رجوعه ليعتذروا فلم يكلّمهم و هجرهم و أمر المسلمين بهجرهم، فهجروهم، حتى الصبيان، فجاءت نساؤهم إلى النبيّ [ص] فقلن: يا رسول اللّه نعتزلهم! فقال: لا، و لكن لا يقربوكنّ. -قرآن-۷-۵۳ [صفحه ۳۹۰] فضاقت عليهم المدينة فخرجوا إلى رؤوس الجبال و كان ذووهم يأتونهم بالطعام و لا يكلّمونهم، و لمّا رأوا هذه الحال تهاجروا فيما بينهم و تفرّقوا و لم يجتمع منهم اثنان حتى مضى خمسون يوما كانوا أثناءها يتضرّعون إلى اللّه و يبتهلون فقبل اللّه توبتهم و أنزل فيهم هذه الآية ... فقد كابدوا تلك المهاجرة من المسلمين حَتّى إِذا ضاقَت عَلَيهِمُ الأَرضُ بِما رَحُبَت أى ضاقت عليهم مع سعتها، و هذه صفة لبلوغهم غاية النّدم على التأخر عن نصرة النبيّ [ص] و قد شدّد اللّه تعالى عليهم المحنة لاستصلاحهم و استصلاح غيرهم، فإنهم

ضـاقت عليهم الإرض وَ ضـاقَت عَلَيهِم أَنفُسُهُم لشـدّة الغم الّتى عمرت صـدورهم وَ ظَنُّوا أى اعتقـدوا أَن لا مَلجَأَ مِنَ اللّه أى لا عاصم منه إِلّا إِلَيه بصـدق التوبـة ثُمَّ تابَ عَلَيهِم لِيَتُوبُوا يعنى سـهّل لهم طريق التوبـة ليعودوا إلى حالتهم الأولى إِنَّ اللّهَ هُوَ التَّوّابُ الرَّحِيمُ الكـثير القبـول للتوبـة مـن عبـاده الرحيم بهم. -قرآن-۳۴۹-۴۰۱-قرآن-۶۰۷-۶۳۸-قرآن-۶۷۳-۶۸۳-قرآن-۶۹۹-۷۲۸- قرآن-۷۵۳-۷۶۷-قرآن-۷۸۱-۸۱۵-قرآن-۸۷۷-۹۲۰

[سورة التوبة [۹]: آية ۱۱۹]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ [۱۱۹] -قرآن-۱-۸۴ ۱۱۹- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ ... خطاب منه سبحانه للمؤمنين يشرّفهم به إذ يخاطبهم آمرا إياهم باجتناب معاصيه و اتّباع أوامره بالطاعات، فمن نعمه سبحانه أنه خاطبهم عشرات و عشـرات المرّات فى القرآن الكريم و لم يخـاطب الكـافرين مرة واحـدة، و هنـا يـأمرهم بأن: اتّقوا وَ كُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ الّذين لا يكـذبون فى قول و لا فعـل، و لا يعرف النّاس منهم إلا صـدق اللهجـة فى سائر معاملاتهم مع اللّه و مع النّاس. -قرآن-۷-۵۸- قرآن-۳۱۴-۳۴۴ و قوله سبحانه: كُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ، يعنى: اقتـدوا بهم. و قيـل إنه سبحانه عنى بالصـادقين الّذين عنـاهم قوله: رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللّهَ عَلَيهِ فَمِنهُم مَن قَضى نَحبَهُ- يعنى حمزة بن عبـد المطلب، و جعفر بن أبى طالب- وَ مِنهُم -قرآن-۱۸-۴۵-قرآن-۱۲۸-۲۰۳-قرآن-۲۶۳-۲۷۵ [صـفحه ۳۹۱] مَن يَنتَظِرُ- يعنى على بـن أبى طـالب [ع]- و روى الكلـبى عـن إبن عباس: -قرآن-۱-۱۶ كُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ: مع علىّ و أصحابه، و -قرآن-۱-۲۷ عن الباقر عليه السلام: مع آل محمّد صلّى اللّه عليه و آله. -روايت-۲۹-۷۵ و قيل غير ذلك.

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۱۲۰ الى ۱۲۱]

مـا كانَ لِأَهلِ المَدِينَةِ وَ مَن حَولَهُم مِنَ الأَعرابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَسُولِ اللّهِ وَ لا يَرغَبُوا بِأَنفُسِهِم عَن نَفسِهِ ذلِكَ بِأَنَّهُم لا يُصِيبُهُم ظَمَأٌ وَ لا نَصَبٌ وَ لا مَخمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَ لا يَطَؤُنَ مَوطِئاً يَغِيظُ الكُفّارَ وَ لا يَنالُونَ مِن عَدُوٍّ نَيلاً إِلّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صالِحٌ إِنَّ اللّهَ لا يُضِيعُ أَجرَ المُحسِنِينَ [۱۲۰] وَ لا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَ لا كَبِيرَةً وَ لا يَقطَعُونَ وادِياً إِلّا كُتِبَ لَهُم لِيَجزِيَهُمُ اللّهُ أَحسَنَ ما كانُوا يَعمَلُونَ [۱۲۱] -قرآن-۱-۵۷۸ ۱۲۰- مـا كـانَ لِأَهلِ المَدِينَةِ وَ مَن حَولَهُم ... أى ليس لأهل المدينـة و من يحيط بهم مِنَ الأَعرابِ سكّان الباديـة أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَسُولِ اللّهِ أى عن الغزو معه إلى تبوك، أو غيرها بغير عذر مشـروع يرتضيه اللّه و رسوله، و لا أن يؤذوه وَ لا يَرغَبُوا بِأَنفُسِهِم عَن نَفسِهِ و ليس لهم، و لا لأحـد أن يطلب نفع نفسه دون نفس رسول اللّه [ص] و هـذا إلزام لهم جميعـا بحقّ النبىّ [ص] بسـبب مـا دعـاهم إلى الهـدى و أخرجهم من ظلمـة الكفر إلى نور الإيمـان فلا يجوز لهم أن يطلبوا لأنفسـهم الدعـة و الراحـة و النعيـم، و رسـول اللّـه [ص] فى الحرّ و القر و الشدائـد ذلِكَ أى ذلـك النهى عن التخلّف بِأَنَّهُم لا يُصِيبُهُم ظَمَأٌ عطش وَ لا نَصَبٌ تعب بـدنىّ وَ لا مَخمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللّهِ أى مجاعة و هم فى طريق طاعته سبحانه وَ لا -قرآن-۷-۵۸-قرآن-۱۰۲-۱۱۸-قرآن-۱۳۴-۱۷۴-قرآن-۲۸۲-۳۲۵-قرآن-۶۳۷-۶۴۳-قرآن-۶۷۸-۷۱۱-قرآن-۷۱۷-۷۳۰-قرآن-۷۴۳- ۷۸۰-قرآن-۸۲۷-۸۳۴ [صـفحه ۳۹۲] يَطَؤُنَ مَوطِئاً يَغِيظُ الكُفّارَ يعنى: و لا يضـعون أقـدامهم فى موضع ليجلبوا المقت و الغيظ للكفار حين مهاجمتهم و غزوهم فى عقر دورهم وَ لا يَنالُونَ مِن عَدُوٍّ نَيلًا أى : و لا يصيبون من أعدائهم أمرا من القتل و السّبى و الكسب، أجـل، لا يصـيبهم شـىء من ذلـك إِلّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صالِحٌ إلّا اعتبره اللّه تعالى طاعـة مقرّبـة إِنَّ اللّهَ لا يُضِيعُ أَجرَ المُحسِنِينَ أى لا ينقص العاملين للحسنى شيئا من عملهم الحسن ألـذى يستحقون به المـدح و الثناء و الثواب. -قرآن-۱-۳۸-

قرآن-۱۵۰-۱۸۶-قرآن-۲۹۶-۳۳۸-قرآن-۳۷۹-۴۲۵ ۱۲۱- وَ لا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَ لا كَبِيرَةً ... ما زال الكلام عن الترغيب فى الجهاد و نصرة النبىّ [ص]، أى أن المجاهدين مع النبى [ص] لا يقدّمون من نفقة فى الجهاد صغيرة أو كبيرة وَ لا يَقطَعُونَ وادِياً أى : -قرآن-۷-۶۳-قرآن-۲۲۱-۲۴۶ لا يتجاوزنه فى حال زحفهم إِلّا كُتِبَ لَهُم أجر ذلك و ثوابه لِيَجزِيَهُمُ اللّهُ يأجرهم بقدر استحقاقهم بل أَحسَنَ ما كانُوا يَعمَلُونَ لأنه تعالى مفضل كريم يجعل الثواب دائما أحسن من العمل فيجزيهم بثواب يكون فوق ما ينتظرونه. -قرآن-۳۲-۵۲-قرآن-۷۲-۹۴-قرآن-۱۲۳-۱۵۳

[سورة التوبة [۹]: آية ۱۲۲]

وَ ما كانَ المُؤمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَو لا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرقَةٍ مِنهُم طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِى الدِّينِ وَ لِيُنذِرُوا قَومَهُم إِذا رَجَعُوا إِلَيهِم لَعَلَّهُم يَحذَرُونَ [۱۲۲] -قرآن-۱-۲۰۹ ۱۲۲- وَ ما كانَ المُؤمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ... نزلت هذه الآية الشريفة بعد غزوة تبوك، و كان رسول اللّه [ص] إذا خرج فى غزو لا يتخلف عنه إلّا المنافقون و المعذورون، ففضح اللّه تعالى المنافقين فى تلك الغزاة، فصار المسلمون ينفرون جميعا كلّما أمر رسول اللّه [ص] بالسرايا و يتركون رسول اللّه [ص] وحده، فأنزل سبحانه أن ليس للمؤمنين أن يخرجوا إلى الجهاد بأجمعهم و يتركوا النبىّ [ص] وحيدا. و قيل نزلت فى معنى آخر و هو أنه -قرآن-۷-۵۷ [صفحه ۳۹۳] ليس لهم أن ينفروا إلى النبىّ [ص] و يتركوا قراهم و بواديهم و يخلوا ديارهم طلبا للتفقّه فى الدّين فَلَو لا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرقَةٍ مِنهُم طائِفَةٌ جماعة معدودة لِيَتَفَقَّهُوا فِى الدِّينِ و يتعلّموه و يفهموا حقيقة أوامر اللّه و نواهيه. فالتفقّه فى الدين هو طلب الفقه أى العلم به. و لكلمة فَلَو لا تعنى: هلّا، و هى للتحضيض إذا دخلت على الفعل كالذى نحن فيه، و هى لامتناع الشىء لأجل وجود غيره إذا دخلت على الاسم. و المعنى: هلّا ذهب بعض المؤمنين و تعلّموا الدّين و أصوله ليعلموه وَ لِيُنذِرُوا قَومَهُم إِذا رَجَعُوا إِلَيهِم أى ليخوّفوهم إذا عادوا و ليعلّموهم القرآن و السنّة لَعَلَّهُم يَحذَرُونَ أى عسى أن يخافوا سخط اللّه فلا يعملون بخلاف ما أمر! و قد قال الإمام الباقر عليه السلام: كان هذا حين كثر النّاس فأمرهم اللّه أن تنفر منهم طائفة للتفقّه و تقيم طائفة، و أن يكون الغزو نوبا. -قرآن-۱۱۳-۱۶۵-قرآن-۱۷۹-۲۰۹-قرآن-۳۲۸-۳۳۶-قرآن-۵۴۸-۵۹۶-قرآن-۶۵۷-۶۸۰

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۱۲۳ الى ۱۲۵]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِنَ الكُفّارِ وَ لِيَجِدُوا فِيكُم غِلظَةً وَ اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ مَعَ المُتَّقِينَ [۱۲۳] وَ إِذا ما أُنزِلَت سُورَةٌ فَمِنهُم مَن يَقُولُ أَيُّكُم زادَتهُ هذِهِ إِيماناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزادَتهُم إِيماناً وَ هُم يَستَبشِرُونَ [۱۲۴] وَ أَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَرَضٌ فَزادَتهُم رِجساً إِلَى رِجسِهِم وَ ماتُوا وَ هُم كافِرُونَ [۱۲۵] -قرآن-۱-۴۴۳ ۱۲۳- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِنَ الكُفّارِ ... هذا أمر منه سبحانه للمؤمنين بأن يحاربوا الكفّار الّذين يلونهم: أى بقربهم و جوارهم. و قيل قصد الأقرب فالأقرب بالنّسب و الدار و الجار لأنه أمر صدر قبل الأمر بمقاتلة المشركين كافّة. و قيل أيضا هو يعنى قتال الأقرب قبل الأبعد، و دعوة الأدنين قبل الأبعدين إلّا أن يكون بين الجيران موادعة -قرآن-۷-۸۹ [صفحه ۳۹۴] و مواثيق. و هذا يعنى- على كل حال- أن على أهل كل ثغر الدفاع عن ثغرهم من أجل حفظ بيضة الإسلام و إن كان إبن عباس قد قال: أمروا بقتال عدوّهم الأدنى فالأدنى، مثل قريظة و النّضير و خيبر و فدك، و إبن عمر قد قال: إنهم الرّوم لأنهم سكان الشام، و الشام أقرب إلى المدينة من العراق، كما أن الحسن كان إذا سئل عن قتال الروم و الديلم و الترك قرأ هذه الآية ... فعليكم أيها المؤمنون أن تقاتلوا من يليكم بالمعانى الّتى ذكرناها وَ لِيَجِدُوا فِيكُم غِلظَةً أى شدّة و قسوة تبرز شجاعتكم و خشونتكم فى ذات اللّه، فلا تلينوا لهم بل أروهم العنف لتزجروهم عمّا

هم فيه من ضلال وَ اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ مَعَ المُتَّقِينَ أى هو يعينهم و ينصرهم فلا يغلبهم أحد معه اللّه جلّ و عزّ ... ثم عاد سبحانه إلى ذكر المنافقين فقال: -قرآن-۵۰۳-۵۳۱-قرآن-۶۶۸-۷۱۴ ۱۲۴- وَ إِذا ما أُنزِلَت سُورَةٌ ... أى : أن المنافقين الّذين ذكرناهم لك، إذا أنزلت عليك سورة من القرآن فَمِنهُم مَن يَقُولُ فبعضهم يقول لمن يليه على سبيل الاستهجان و الإنكار: أَيُّكُم زادَتهُ هـذِهِ السورة إِيماناً أى تصديقا! يعنى أنهم لم تزدهم شيئا من ذلك. و لهذا فصّل سبحانه و هو العالم بالسرائر: فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزادَتهُم إِيماناً أى زادت المؤمنين يقينا و رسوخا فى الإيمان لأنهم كانوا مؤمنين بما مضى نزوله ثم آمنوا بما أنزل الآن وَ هُم يَستَبشِرُونَ أى يتناقلون البشارة و تتهلّل وجوههم فرحا بنزول ما ينزل من الوحى، و الجملة حاليّة كما لا يخفى. -قرآن-۷-۳۹-قرآن-۱۲۶-۱۴۹-قرآن-۲۰۹-۲۳۴-قرآن-۲۴۲-۲۵۰-قرآن-۳۵۳-۴۰۱-قرآن-۵۲۱-۵۴۳ ۱۲۵- وَ أَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ ... أى المنافقين الّذين مرضت قلوبهم بالشكوك فَزادَتهُم رِجساً إِلَى رِجسِهِم يعنى كفرا و دنسا، إلى جانب نفاقهم و ريائهم لأنهم يشكّون فيها كما شكّوا فيما قبلها، و تلك هى الزيادة. و قد سمّى الكفر رجسا ذمّا له ليتجنّبه من كان يعقل، و عنى بزيادة الكفر ما أضافته هذه السورة من حقدهم و حنقهم فاغتاظوا وَ ماتُوا وَ هُم كافِرُونَ أى على حالة الكفر، و جملة: و هم كافرون، فى موضع نصب على الحال. -قرآن-۷-۵۶-قرآن-۱۰۷-۱۴۲-قرآن-۳۹۶-۴۲۴ [صفحه ۳۹۵]

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۱۲۶ الى ۱۲۷]

أَ وَ لا يَرَونَ أَنَّهُم يُفتَنُونَ فِي كُلِّ عامٍ مَرَّةً أَو مَرَّتَينِ ثُمَّ لا يَتُوبُونَ وَ لا هُم يَذَّكَّرُونَ [۱۲۶] وَ إِذا ما أُنزِلَت سُورَةٌ نَظَرَ بَعضُهُم إِلى بَعضٍ هَل يَراكُم مِن أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُم قَومٌ لا يَفقَهُونَ [۱۲۷] -قرآن-۱-۳۰۶ ۱۲۶- أَ وَ لا يَرَونَ أَنَّهُم يُفتَنُونَ فِي كُلِّ عامٍ مَرَّةً ... أى : أولا يعلم المنافقون المذكورون و يدركون أنّهم يمتحنون فى كل سنة مرة أَو مَرَّتَينِ يعنى دفعة أو دفعتين بالأمراض و الآلام الّتى هى نذير بالموت! و لفظة: -قرآن-۷-۷۶-قرآن-۱۶۲-۱۷۷ أَ وَ لا هى: واو العطف، دخلت عليها همزة الاستفهام .. أ فلا ينظرون إلى ذلك ثُمَّ يَتُوبُونَ أى و يرجعون عن كفرهم وَ لا يَذكُرُونَ يتذكّرون نعم اللّه عليهم، و ضرورة الاعتراف بالمنعم و وجوب شكره و إطاعة أمره! -قرآن-۱-۸-قرآن-۸۶-۱۰۴-قرآن-۱۳۴-۱۵۱ ۱۲۷- وَ إِذا ما أُنزِلَت سُورَةٌ ... أى أنهم كلّما نزل وحى نَظَرَ بَعضُهُم إِلى بَعضٍ تفاخروا فى حضرة النبىّ [ص] و تبادلوا النظرات الدالّة على كره ما يسمعون و على أنهم يحذرون أن ينكشف نفاقهم لأحد بدليل قوله تعالى كأنهم يقول بعضهم لبعض: هَل يَراكُم مِن أَحَدٍ! أى هل لاحظ هذه العلامة الفارقة فيكم أحد من المحدقين بالنبىّ [ص]! ثُمَّ انصَرَفُوا قاموا و خرجوا من المجلس، و انصرفوا عن الإيمان و عمّا يدعو إليه صَرَفَ اللّهُ قُلُوبَهُم عن ذلك و عن كل ما ينتفع به المؤمنون، و قيل صرفها عن رحمته و ثوابه عقابا على انصرافهم عن الإيمان بالنبىّ [ص] و بالقرآن الكريم. و قيل إن الفعل: صَرَفَ جاء على وجه الدّعاء عليهم، كما يقال: فضّ اللّه فاك، أو: أطال اللّه عمرك، و غيره و هو الأقرب إلى الصواب. و الدّعاء من اللّه على العباد- و العياذ باللّه منه- وعيد لهم و إخبار باستحقاقهم السخط فى الدنيا و العذاب فى الآخرة، و قد دعا -قرآن-۷-۳۹-قرآن-۶۹-۹۸-قرآن-۲۷۶-۳۰۲-قرآن-۳۸۱-۳۹۸-قرآن-۴۶۹-۴۹۶-قرآن-۶۷۳-۶۸۰ [صفحه ۳۹۶] عليهم بِأَنَّهُم قَومٌ لا يَفقَهُونَ أى لا يدركون و لا يفهمون مراد اللّه بخطابه للناس. -قرآن-۹-۴۲

[سورة التوبة [۹]: الآيات ۱۲۸ الى ۱۲۹]

لَقَد جاءَكُم رَسُولٌ مِن أَنفُسِكُم عَزِيزٌ عَلَيهِ ما عَنِتُّم حَرِيصٌ عَلَيكُم بِالمُؤمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ [۱۲۸] فَإِن تَوَلَّوا فَقُل حَسبِيَ اللّهُ لا إِلهَ

إِلاّـ هُوَ عَلَيهِ تَوَكَّلتُ وَ هُوَ رَبّ العَرشِ العَظِيمِ [١٢٩] -قرآن-١-٢٥٢ ١٢٨- لَقَد جاءَكُم رَسُولٌ مِن أَنفُسِكُم ... هذا خطاب للبشر عامة، ثم للعرب خاصة، ثم لبنى إسماعيل على الأخص، فهو من أنفسكم: أى منكم، فالأحرى بكم أن تؤمنوا به و تصدّقوه خصوصا و قد عرفتم مولده و منشأه و عاشرتموه صغيرا و كبيرا، و لم تطّلعوا على شىء فيه يوجب النقص. -قرآن-٧-٥١ و عن الإمام الباقر عليه السلام: أنه من نكاح لم يصبه شىء من ولادة الجاهلية. -روايت-٣٩-٩٤ و عن إبن عباس عن النبىّ [ص]- كما فى المجمع- أنه قال: ما ولد لى من سفاح أهل الجاهلية شىء، ما ولدنى إلّا نكاح كنكاح الإسلام. -روايت-٧٣-١٥٦ فقد منّ اللّه سبحانه عليكم أيها النّاس بكون رسوله محمّد [ص] منكم، و أنه عَزِيزٌ عَلَيهِ ما عَنِتُّم أى شديد عليه عنتكم و صعب عليه ما يلحقكم من الضرر بترك الإسلام، لأنه أيضا حَرِيصٌ عَلَيكُم أى حريص على الكافر أن يؤمن لتشمله رحمة اللّه و يخلص من سخطه و عذابه، و هو إلى جانب حرصه العامّ الشامل لجميع النّاس بِالمُؤمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ تشملهم رحمته و رأفته الّتى هى أشد من الرحمة ... و جميل ما ذكره صاحب المجمع رحمه اللّه من أن اللّه تعالى لم يجمع لأحد من الأنبياء اسمين من أسمائه إلّا لمحمد صلّى اللّه عليه و آله، فإنه قال: بالمؤمنين رؤف رحيم، و قال عن نفسه: إن اللّه بالناس لرؤوف رحيم. -قرآن-٨٦-١١٥- قرآن-٢٠٦-٢٢٤-قرآن-٣٦٨-٤٠٠ ١٢٩- فَإِن تَوَلَّوا فَقُل حَسبِيَ اللّهُ ... كان الخطاب للبشر فى الآية -قرآن-٧-٥١ [صفحه ٣٩٧] السابقة، و هو فى هذه الآية الشريفة خطاب لرسوله [ص] يقول له فيه: إذا انصرف هؤلاء عن الحقّ و عن اتّباعك، و أعرضوا عمّا تدعوهم إليه من الإقرار بوحدانيّة اللّه و بصدق نبوّتك، فقل حسبى اللّه: أى هو كافىّ، و يكفينى رضاه و عنايته لا إِلهَ إِلّا هُوَ و ما من ربّ سواه يستحق العبودية عَلَيهِ تَوَكَّلتُ وكلت إليه أمورى و وثقت به و اعتمدت عليه و فوضت أمورى إليه لأنه هو ربّى وَ هُوَ رَبُّ العَرشِ العَظِيمِ و ربّ كل شىء فعلا، و لكنه ذكر العرش بالخصوص هنا تفخيما لشأنه عزّ و علا، لأن العرش كناية عن الملك و السلطان فى السماوات و الأرضين. -قرآن-٢٦٩-٢٨٩-قرآن-٣٢٨-٣٤٨-قرآن-٤٣٦-٤٧٠ و قد قيل إن هذه الآية هى آخر آية نزلت من السماء. و قال قتادة: آخر القرآن عهدا بالسماء هاتان الآيتان، خاتمة براءة. [صفحه ٣٩٩]

سورة يونس

اشاره

مكية إلّا ثلاث آيات قال إبن عباس و قتادة هى: فإن كنتم فى شك ممّا أنزلنا إليك ... إلى آخرهن. و هى مائة و تسع آيات.

[سورة يونس [١٠]: الآيات ١ الى ٢]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-١-٣٧ الر تِلكَ آياتُ الكِتابِ الحَكِيمِ [١] أَ كانَ لِلنّاسِ عَجَباً أَن أَوحَينا إِلى رَجُلٍ مِنهُم أَن أَنذِرِ النّاسَ وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُم قَدَمَ صِدقٍ عِندَ رَبِّهِم قالَ الكافِرُونَ إِنَّ هذا لَساحِرٌ مُبِينٌ [٢] -قرآن-١-٢٥٤ ١- الر، تِلكَ آياتُ الكِتابِ الحَكِيمِ: قد تكلّمنا عن معانى الحروف المعجمة الواقعة فى أول السور، فيما مضى. و الآية: هى العلامة الّتى تدل على مقطع من الكلام فى جهة مخصوصة من القرآن ألذى هو مفصّل بالآيات. و قد أضيفت آياتُ إلى الكتاب لأنها أبعاض منه كما أن السورة الواحدة بعض منه. فالمعنى: أن الآيات الّتى جرى ذكرها، أو يجرى نزولها على محمّد [ص] هى آيات من الكتاب: أى القرآن الحكيم: يعنى المحكم من الباطل ألذى لا اختلاف فيه. و تِلكَ أى هذه السور هى من ذلك الكتاب ألذى ربما كان اللوح المحفوظ ألذى سمّاه حكيما لأنه ينطق بالحكمة و يؤدى إلى الصواب فى العلم و المعرفة. -قرآن-٥-٤٤-قرآن-٢٥٧-

۲۶۳-قرآن-۵۲۰-۵۲۶ [صفحه ۴۰۰] ۲- أَ كانَ لِلنّاسِ عَجَباً أَن أَوحَينا إِلى رَجُلٍ مِنهُم ... هو استفهام إنكارى، يعنى: هل كان وحينا المنزل على رجل من النّاس مدعاة لتعجّبهم! -قرآن-۶-۷۲ و قد قيل: عنى بالناس هنا أهل مكة لأنهم قالوا: نعجب أن اللّه سبحانه لم يجد رسولا إلى النّاس إلّا يتيم أبى طالب! و المقصود بهذه الصيغة من السؤال هو: لماذا يعجبون أن أوحينا إلى رجل منهم! مع أن هذا ليس بموضع تعجّب، بل هو الشىء ألذى يقرّره العقلاء، لأنه سبحانه لمّا خلق النّاس و أكمل عقولهم و تكفّل برزقهم كلّفهم بمعرفته و أداء شكره فوجب- حكما و حكمة- أن يبعث من يوحى إليه أَن أَنذِرِ النّاسَ خوّفهم بالعذاب وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا عرّفهم الخبر السارّ المفرح و هو أَنَّ لَهُم قَدَمَ صِدقٍ عِندَ رَبِّهِم قيل إن القدم اسم للحسنى من العبد، و اليد اسم للحسنى من السيّد للفرق بين هذا و ذاك. فبشّر المؤمنين يا محمّد بأن لهم أجرا حسنا و منزلة سامية بما قدّموا من صالح الأعمال و أنهم سينالون شرف الخلود فى نعيم الجنة إكراما لما قدّموه من الطاعات. و -قرآن-۴۴۲-۴۶۳-قرآن-۴۸۱-۵۱۰-قرآن-۵۴۷-۵۹۱ عن الإمام الصادق عليه السلام و أبى سعيد الخدرى أن قدم الصدق هى شفاعة محمّد [ص]، -روايت-۳۷-۹۹ و جملة: أن أنذر، فى موضع نصب، و التقدير: أوحينا بأن أنذر، فحذف الجارّ فوصل الفعل. و كذلك جملة: أنّ لهم قدم صدق، فموضعها نصب بالفعل: و بشّر .. قالَ الكافِرُونَ المنكرون: إِنَّ هذا لَساحِرٌ مُبِينٌ أى أن النبىّ [ص] يأتى بسحر يخفى الحقيقة بالحيلة، و يظهرها على غير وجهها، حتى يتوهّم النّاس أنه يأتى بالمعاجز. و قد قالوا ذلك لعجزهم عن أن يأتوا بمثل القرآن ليعارضوه به. -قرآن-۱۶۰-۱۷۸-قرآن-۱۹۰-۲۱۸

[سورة يونس [۱۰]: الآيات ۳ الى ۴]

إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ فِى سِتَّةِ أَيّامٍ ثُمَّ استَوى عَلَى العَرشِ يُدَبِّرُ الأَمرَ ما مِن شَفِيعٍ إِلّا مِن بَعدِ إِذنِهِ ذلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُم فَاعبُدُوهُ أَ فَلا تَذَكَّرُونَ [۳] إِلَيهِ مَرجِعُكُم جَمِيعاً وَعدَ اللّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبدَؤُا الخَلقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجزِىَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ بِالقِسطِ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُم شَرابٌ مِن حَمِيمٍ وَ عَذابٌ أَلِيمٌ بِما كانُوا يَكفُرُونَ [۴] -قرآن-۱-۵۰۸ [صفحه ۴۰۱] ۳- إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ ... أى أن خالقكم و مبتدعكم و مصرّف أموركم و مدبّر شؤونكم ألذى يجب عليكم عبادته هو اللّه ألذى خلق السّماوات و الإرض أيضا، و اخترعهما و أنشأهما بما فيهما من عجائب الصّنع و بدائع الحكمة و التدبير و التنظيم فِى سِتَّةِ أَيّامٍ لا تزيد و لا تنقص مع أن قدرته تسع خلقهما دفعة واحدة، فهو قادر على إيجاد ذلك كله فى أقلّ من لمح البصر، و قد خلق ذلك فى وقت محدّد منظّم إبعادا له عمّا يتوهّمه المتوهّمون من الصّدفة و الاتّفاق فى وجود هذه الكائنات المدهشة ثُمَّ استَوى عَلَى العَرشِ فسرنا ذلك فى سورة الأعراف، و معناه أنه أخذ بإنشاء التدبير لما كوّنه مع أنه لا يشغله شىء عن شىء، فهو يُدَبِّرُ الأَمرَ يقدّره على الوجه الأكمل اللائق به و يحكم عواقبه ما مِن شَفِيعٍ أى ليس من متوسط بالشفاعة لأحد إِلّا مِن بَعدِ إِذنِهِ أى بعد أمره و الترخيص له بذلك. و قد ذكر ذلك و إن لم يجر ذكر الشفعاء هنا، لأن عبدة الأصنام كانوا يقولون: هؤلاء شفعاؤنا إلى اللّه، فبيّن أن الشفيع لا يشفع إلّا برخصته، و الأصنام لا تعقل فكيف تكون شفيعة! ذلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُم أى أن الموصوف بتلك الصفات من الربوبيّة و الخلق و الجبروت، هو إلهكم المستحق للعبادة فَاعبُدُوهُ وحده و لا تشركوا معه شيئا كالأصنام الّتى لا تسمع و لا تعقل و لا تملك ضرّا و لا نفعا أَ فَلا تَذَكَّرُونَ يعنى: هلّا تتذكّرون و تتفكّرون فيما يخبركم به! -قرآن-۵-۷۶-قرآن-۳۰۹-۳۳۰-قرآن-۵۹۳-۶۲۳-قرآن-۷۴۸-۷۶۵-قرآن-۸۲۴-۸۴۰-قرآن-۸۷۸-۹۰۳-قرآن-۱۱۴۴-۱۱۷۰-قرآن-۱۲۷۱-۱۲۸۳-قرآن-۱۳۸۶-۱۴۰۷ ۴- إِلَيهِ مَرجِعُكُم جَمِيعاً ... أى : إلى اللّه ألذى وصفته الآية السابقة مرجعكم الّذى هو إمّا معادكم و إمّا موضع رجوعكم يوم حشركم جميعا فى -قرآن-۵-۳۸ [صفحه ۴۰۲] صعيد واحد وَعدَ اللّهِ حَقًّا أى : أنه

سبحانه وعد بذلك عباده وعدا صادقا. فلفظهٔ وَعدَ منصوبهٔ على المصدر بإضمار الفعل وَعدَ و جَمِيعاً منصوبهٔ على الحال بتقدير: إنه يرجعكم إليه مجموعين، كما أن لفظهٔ حَقًّا منصوبهٔ على المصدر، أى حقّ ذلك حقّا كما بيّناه فى مكان آخر إِنَّهُ جلّ و علا يَبدَؤُا الخَلقَ ينشئه ابتداء و على غير مثال ثُمَّ يُعِيدُهُ بعد موته كما كان فى إبّان الحياهٔ لِيَجزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أى ليعطيهم ثواب أعمالهم الحسنهٔ بِالقِسطِ أى العدل ألذى لا ينقص من أجر أعمالهم شيئا وَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُم شَرابٌ مِن حَمِيمٍ ماء حارّ غايهٔ الحرارهٔ من شدهٔ نار جهنّم وَ لهم عَذابٌ أَلِيمٌ موجع غايهٔ الوجع بِما كانُوا يَكفُرُونَ أى بسبب كفرهم و جزاء لهم عليه. -قرآن-۱۱-۳۱-قرآن-۸۹-۹۴-قرآن-۱۲۹-۱۳۴-قرآن-۱۳۷-۱۴۵-قرآن-۲۱۹-۲۲۵-قرآن-۲۹۹-۳۰۷-قرآن-۳۱۹-۳۳۶-قرآن-۳۷۱-۳۸۸-قرآن-۴۳۲-۴۸۶-قرآن-۵۲۵-۵۳۴-قرآن-۵۹۰-۶۴۱-قرآن-۶۸۴-۶۸۶-قرآن-۶۹۳-۷۰۹-قرآن-۷۲۸-۷۵۱

[سورهٔ يونس [۱۰]: الآيات ۵ الى ۶]

هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمسَ ضِياءً وَ القَمَرَ نُوراً وَ قَدَّرَهُ مَنازِلَ لِتَعلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الحِسابَ ما خَلَقَ اللّهُ ذلِكَ إِلاّ بِالحَقِّ يُفَصِّلُ الآياتِ لِقَومٍ يَعلَمُونَ [۵] إِنَّ فِي اختِلافِ اللَّيلِ وَ النَّهارِ وَ ما خَلَقَ اللّهُ فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ لَآياتٍ لِقَومٍ يَتَّقُونَ [۶] -قرآن-۱-۳۴۴ ۵-هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمسَ ضِياءً ... أى أن هذا المتوحّد فى الربوبيّهٔ و الخلق و التدبير هو ألذى جعل الشمس ضياء يشرق بها النهار وَ القَمَرَ نُوراً ينير الليل بما يستمدّه من الشمس لأنه قبالتها. و الضياء لغهٔ و فعلا أبلغ من النور. فقد خلق القمر مرآهٔ تنعكس عليه أشعهٔ الشمس ليردّها بدوره إلى الإرض ليلا وَ قَدَّرَهُ مَنازِلَ أمكنهٔ ينتقل من واحدهٔ منها إلى واحدهٔ بحسب الفصول الطبيعيهٔ المنتظمهٔ، و جعله كذلك لِتَعلَمُوا أى -قرآن-۵-۴۷-قرآن-۱۵۵-۱۷۳-قرآن-۳۴۶-۳۶۹-قرآن-۴۵۸-۴۶۹ [صفحه ۴۰۳] لتعرفوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الحِسابَ أى أول كل شهر و آخره، و تمام كل سنهٔ و انقضاءها. و القمر و الشّمس- فعلا- أعظم آيتين للّه تعالى تدلّان على وحدانيّته و قدرته من حيث خلقهما و جعل الضياء ألذى لا ينفد فيهما، و دورانهما و قربهما و بعدهما بحسب المنازل، و من حيث مشارقهما و مغاربهما، و بالنظر للخسوف و الكسوف، و لتأثيرهما فى الحر و البرد و حياهٔ الإنسان و الحيوان و النبات و إخراج الثمار و المد و الجرّ و غير ذلك من عجيب الصّنع و دقيق الحكمهٔ، ف ما خَلَقَ اللّهُ ذلِكَ الخلق العجيب إِلّا بِالحَقِّ إلّا شاهدا بحقّ الربوبيّهٔ و بحقّ كونه آيهٔ دالّهٔ على الوحدانيّهٔ، و اللّه يُفَصِّلُ الآياتِ يشرحها و يوضحها واحدهٔ واحدهٔ لِقَومٍ يَعلَمُونَ يعونها و يدركون أهميّتها و يعطونها حظّها من الفهم و التدبّر و التأمل فى عظمتها. و ما أجمل ما أورده صاحب المجمع تغمّده اللّه برحمته من أن قوله تعالى: وَ قَدَّرَهُ مَنازِلَ، يعنى التثنيهٔ، أى قدّر القمر، و قدّر الشّمس، منازل. غير أنه وحّده للإيجاز اكتفاء بالمعلوم كما مرّ ذكر أمثاله. و قد ورد ذلك فى الشعر كقول أحدهم: -قرآن-۹-۴۰-قرآن-۵۰۰-۵۲۵-قرآن-۵۴۱-۵۵۷-قرآن-۶۳۶-۶۵۵-قرآن-۶۸۴-۷۰۴-قرآن-۸۷۸-۹۰۱ رمانى بأمر كنت منه و والدى || بريئا، و من جول الطّوىّ رمانى أى كنت بريئا مما رمانى به، و كان والدى بريئا ممّا رماه به، فالشّمس تقطع منازل كالقمر فى الشهر و فى الفصل كما لا يخفى على من عنده إلمام بذلك، فتبارك اللّه أحسن الخالقين. ۶- إِنَّ فِي اختِلافِ اللَّيلِ وَ النَّهارِ ... أى : فى اختلاف تعاقب اللّيل و النهار على ما تقتضيه الحكمهٔ فى الآفاق من حيث علاقهٔ تعاقبهما و علاقتهما بالأفلاك و الكواكب السيارهٔ و الثابتهٔ، و فى فعل اللّه تعالى فى ذلك كله- إن فيه لَآياتٍ براهين و دلالات و حججا على وحدانيته و حكمهٔ صنعه لِقَومٍ يَتَّقُونَ لجماعهٔ يجتنبون المعاصى و يخافون العقاب و يعملون بأوامر اللّه تعالى، و ينتهون عمّا نهى عنه. و قد أورد ذكرهم بعد ذكر هذه الآيات -قرآن-۵-۵۳-قرآن-۲۷۰-۲۷۸-قرآن-۳۳۳-۳۵۳ [صفحه ۴۰۴] العظمى لاختصاصهم بالانتفاع بها و تفكّرهم بكونها أدلهٔ مقنعهٔ.

[سورهٔ يونس [۱۰]: الآيات ۷ الى ۸]

إِنَّ الَّذِينَ لا يَرجُونَ لِقاءَنا وَ رَضُوا بِالحَياةِ الدُّنيا وَ اطمَأَنُّوا بِها وَ الَّذِينَ هُم عَن آياتِنا غافِلُونَ [٧] أُولئِكَ مَأواهُمُ النّارُ بِما كانُوا يَكسِبُونَ [٨] -قرآن-١-١٩٣ ٧- إِنَّ الَّذِينَ لا يَرجُونَ لِقاءَنا ... الّذين لا يرجون لقاءنا، أى : -قرآن-٥-٤٨ المنكرون للبعث الكافرون بالثواب و العقاب، فلقاؤه عزّ و جلّ هو المثول للحساب ألذى رفضوا الاعتراف به وَ رَضُوا بِالحَياةِ الدُّنيا أى قنعوا بها فلا يعملون إلا لها و لا يبذلون جهدا إلا فى سبيلها مع قلّة بقائهم فيها، فهم لا يرجون شيئا بعدها وَ اطمَأَنُّوا بِها يعنى سكنوا إليها و ركنت قلوبهم لمتعتها و نعيمها الزائل بقلوبهم و تصرّفاتهم وَ الَّذِينَ هُم عَن آياتِنا غافِلُونَ أى الّذين هم فى غفلة عن حججنا و دلائلنا. -قرآن-١١٥-١٤٤-قرآن-٢٧٨-٢٩٧-قرآن-٣٧٩-٤٢١ ٨- أُولئِكَ مَأواهُمُ النّارُ ... أى مالهم و مصيرهم و مقرّهم نار جهنّم بِما كانُوا يَكسِبُونَ جزاء معاصيهم و بسبب كفرهم و عنادهم، و بما اكتسبوا من السيئات. -قرآن-٥-٣٧-قرآن-٨٣-١٠٦

[سورة يونس [١٠]: الآيات ٩ الى ١٠]

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ يَهدِيهِم رَبُّهُم بِإِيمانِهِم تَجرِي مِن تَحتِهِمُ الأَنهارُ فِي جَنّاتِ النَّعِيمِ [٩] دَعواهُم فِيها سُبحانَكَ اللّهُمَّ وَ تَحِيَّتُهُم فِيها سَلامٌ وَ آخِرُ دَعواهُم أَنِ الحَمدُ لِلّهِ رَبِّ العالَمِينَ [١٠] -قرآن-١-٢٨٤ [صفحه ٤٠٥] ٩- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ ... بعد أن قرّر سبحانه مصير المنكرين للبعث و الحساب، ذكر المؤمنين الّذين صدّقوا به و برسله ثم أضافوا إلى ذلك التصديق عمل الطاعات و الخير، و بيّن أنهم يَهدِيهِم رَبُّهُم بِإِيمانِهِم يدلّهم إلى الطريق المؤدية إلى الجنة تَجرِي مِن تَحتِهِمُ الأَنهارُ أى من تحت قصورهم فى الجنّة و من بين أيديهم و هم يتنعّمون غدا فِي جَنّاتِ النَّعِيمِ و ذلك جزاء إيمانهم و عملهم الصالح. و قوله تعالى: -قرآن-٥-٥٩-قرآن-٢٣١-٢٦٥-قرآن-٣٠٨-٣٤١-قرآن-٤٢١-٤٤٦ تَجرِي مِن تَحتِهِمُ الأَنهارُ، هو كقوله لمريم ابنة عمران عليها السلام: قَد جَعَلَ رَبُّكِ تَحتَكِ سَرِيًّا، أى نهرا صغيرا، فإن ذلك لا يعنى أن النهر تحتها و هى تقعد عليه، و لكنه أراد أن النهر بين يديها و فى متناولها، و كذلك الأنهار الّتى هى تحتهم تكون تحت قصورهم فى الجنة و فى بساتينهم و حدائقهم. -قرآن-١-٣٣-قرآن-٨٢-١٢٠ ١٠- دَعواهُم فِيها سُبحانَكَ اللّهُمَّ ... أى أن دعاء المؤمنين فى الجنة و كلّ عملهم لا يتعدّى أكثر من قولهم: سبحانك يا اللّه، إذ لا تكليف فى الجنة و لا صوم و لا صلاة و لا فريضة، فهم إذا تعجّبوا من نزول نعمة جديدة، أو إذا رأوا ما اختصّهم اللّه تعالى به قالوا: سبحان اللّه لا على وجه العبادة بل تلذّذا بالتّسبيح وَ تَحِيَّتُهُم التحية: التكرمة، يعنى أن السلام ألذى يأتيهم منه سبحانه، أو التحية ألذى يحيى بعضهم بعضا بها، هى: سلام. و كذلك تحية الملائكة لهم، و معنى ذلك- لو قاله أىّ ممّن ذكرنا-: سلمتم ممّا ابتلى به أهل النار وَ آخِرُ دَعواهُم الدعاء الأخير عندهم: أَنِ الحَمدُ لِلّهِ رَبِّ العالَمِينَ فهذا آخر كلّ كلام لهم، لا أنه آخر كلمة يقولونها و لا يتكلّمون بعدها بشيء. و الخلاصة: أن مفتتح كلامهم فى كل مناسبة التسبيح و آخره الحمد ... أما لفظة أَن فى: أن الحمد للّه، فهى أَن المخفّفة من أَن الثقيلة، و تقدير الكلام: أنّه الحمد للّه ربّ العالمين. و لا يجوز أن تكون أَن زائدة هنا كما قرّر النحويون. -قرآن-٦-٤٧-قرآن-٣٧٦-٣٩٢-قرآن-٦٢٨-٦٤٦-قرآن-٦٦٩-٧١٠-قرآن-٨٨١-٨٨٦-قرآن-٩١٦-٩٢١-قرآن-٩٣٦-٩٤١-قرآن-١٠٢٥-١٠٣٠ [صفحه ٤٠٦]

[سورة يونس [١٠]: الآيات ١١ الى ١٢]

وَ لَو يُعَجِّلُ اللّهُ لِلنّاسِ الشَّرَّ استِعجالَهُم بِالخَيرِ لَقُضِيَ إِلَيهِم أَجَلُهُم فَنَذَرُ الَّذِينَ لا يَرجُونَ لِقاءَنا فِي طُغيانِهِم يَعمَهُونَ [١١] وَ إِذا مَسَّ الإِنسانَ الضُّرُّ دَعانا لِجَنبِهِ أَو قاعِداً أَو قائِماً فَلَمّا كَشَفنا عَنهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَم يَدعُنا إِلى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذلِكَ زُيِّنَ لِلمُسرِفِينَ ما كانُوا يَعمَلُونَ [١٢] -قرآن-١-٣٩١ ١١- وَ لَو يُعَجِّلُ اللّهُ لِلنّاسِ الشَّرَّ استِعجالَهُم بِالخَيرِ ... أى لو أن اللّه سبحانه يعجّل فى استجابة

دعـاء النّاس على أنفسـهم بالشـرّ، أو على أولادهم و أهلهم حين يتضـجّرون من شـىء و يقولون: أمـات اللّه فلانا، و لعن اللّه أبا فلان، و لا بـارك اللّه فى رزق فلان و لا فى عمره استِعجالَهُم بِالخَيرِ يعنى كما يعجّل لهم إجابـة أدعيتهم فى طلب الخير إذا استعجلوه- لو فعل ذلك لَقُضِيَ إِلَيهِم أَجَلُهُم أى لأهلكهم و فرغ من تدميرهم و تقويض عيشهم لمجرّد أدعيتهم بالسوء، و لكنه يمهل الإجابـة و يفسح لهم فى مجال التوبـة رحمـة منه و تجاوزا. و قيل معناه: و لو يعجّل اللّه للناس العقاب ألـذى يستحقونه بمعاصيهم، كما يستعجلون هم خير الدّنيا، لأفنيناهم بإجابة دعائهم على أنفسهم و على غيرهم بالشّر فَنَذَرُ نترك و ندع الَّذِينَ لا يَرجُونَ لِقاءَنا الّذين لا يصدّقون بالبعث، نـذرهم فِي طُغيانِهِم يَعمَهُونَ أى يتحيّرون فى كفرهم و تماديهم فى الظلم. و العمه هو شدة الحيرة، نعوذ باللّه منه. -قرآن-۶-۷۸-قرآن-۳۳۰-۳۵۳-قرآن-۴۴۵-۴۷۵-قرآن-۸۰۴-۸۱۲-قرآن-۸۲۶-۸۵۸-قرآن-۸۹۸-۹۲۶ ۱۲- وَ إِذا مَسَّ الإِنسانَ الضُّرُّ دَعانا ... أى إذا أصابه البلاء و المشـقة أو المحنة فى الدنيا، دعانا و ابتهل إلينا و تضرّع لِجَنبِهِ و هو مضطجع نائم على جنبه أَو قاعِداً أو جالسا أَو قائِماً أو واقفا، و فى كل حال من هذه الأحوال، يعنى أنه يلحّ فى الدعاء لكشف ضرّه و سؤال العافيـة منه فَلَمّا كَشَفنا عَنهُ ضُرَّهُ أى عنـد مـا أزلنا عنه ذلك الضرّ الّذى أصابه -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۴۳-۱۵۳-قرآن-۱۸۶-۱۹۷-قرآن-۲۰۹-۲۲۰-قرآن-۳۳۵-۳۶۶ [صفحه ۴۰۷] و منحناه العافية ضُرٍّ استمرّ على حاله الأولى فى إعراضه عن شكرنا و حمدنا كَأَن لَم يَدعُنا إِلى ضُرٍّ مَسَّهُ كأنّه ما دعانا لكشف ضـرّه، و كأنّ الضرّ قد زال دون إجابتنا كَذلِكَ زُيِّنَ لِلمُسرِفِينَ ما كانُوا يَعمَلُونَ أى على هذا الشـكل أظهر التزيين من قبل الشـيطان و جنوده لمن لا يعرفون قيمة أنفسـهم و لا يحسـبون حساب مصيرهم، زيّن لهم عملهم هـذا من قبـل أنفسـهم أو من قبل الشـيطان، أو بعضـهم من قبل بعض، فمنحوا العافيـة بعـد البلاء و لم يشـكروا مانحها و لم يذكروا حسن صنيع واهبها. و لا يخفى أن فى هذه الآيهٔ حثّا على الشكر، كما أن فيها دعوهٔ إلى شكر النعمهٔ بعد البلاء ... -قرآن-۱۹-۲۴-قرآن-۸۴-۱۲۴-قرآن-۱۹۲-۲۴۶ و نلفت النظر إلى أن كلمهٔ: لِجَنبِهِ فى موضع نصـيب على الحال، و تقـدره: دعانـا نائمـا أو منبطحـا لجنبه. أمـا الكاف فى كَذلِكَ فهى منصوبـة على أنها مفعول ما لم يسمّ فاعله، و التقـدير: زيّن للمسرفين عملهم مثل ذلك كَذلِكَ. -قرآن-۳۱-۴۱-قرآن-۱۳۱-۱۳۹-قرآن-۲۳۸-۲۴۶

[سورهٔ یونس [۱۰]: الآیات ۱۳ الی ۱۴]

وَ لَقَد أَهلَكنَا القُرُونَ مِن قَبلِكُم لَمّا ظَلَمُوا وَ جاءَتهُم رُسُلُهُم بِالبَيِّناتِ وَ ما كانُوا لِيُؤمِنُوا كَذلِكَ نَجزِي القَومَ المُجرِمِينَ [۱۳] ثُمَّ جَعَلناكُم خَلائِفَ فِي الأَرضِ مِن بَعدِهِم لِنَنظُرَ كَيفَ تَعمَلُونَ [۱۴] -قرآن-۱-۲۶۰ ۱۳- وَ لَقَد أَهلَكنَا القُرُونَ مِن قَبلِكُم ... القرون: جمع قرن، و هو أهل كل عصـر من العصور، و قد سـمّوا بذلك لمقارنهٔ بعضهم ببعض. فاللّه تعالى قد أهلك أهل جميع العصور الّتى سـبقتكم بأنواع العذاب لأنها عصت أوامر ربّها، و هذا لا يعنى أنه أماتهم موتا طبيعيّا.- أهلكناهم لَمّا ظَلَمُوا أنفسـهم بالعصـيان و البقاء على الشّرك وَ جاءَتهُم رُسُلُهُم بِالبَيِّناتِ أى و كانت قد أتتهم أنبياؤهم بالدلالات الواضحهٔ و البراهين القاطعهٔ -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۳۱۱-۳۲۵-قرآن-۳۶۷-۴۰۵ [صفحه ۴۰۸] وَ مـا كـانُوا لِيُؤمِنُوا أى : و فى معلومنا السابق ما كانوا ليؤمنوا لو أبقيناهم، لا بالرّسل و لا بحججهم فأهلكناهم. و يؤخذ من هذه الآيهٔ الشـريفهٔ وجوب إبقاء الكافر و عدم إهلاكه إذا كان المعلوم من حاله أنه يؤمن فى المسـتقبل كَذلِكَ نَجزِي القَومَ المُجرِمِينَ أى ، و بمثل ذلك نعاقب المجرمين بحق أنفسـهم و بحق غيرهم فنهلكهم إذا علمنـا أنهم لا يصـطلحون و لا يؤمنون. -قرآن-۱-۲۵-قرآن-۲۵۹-۲۹۸ ۱۴- ثُمَّ جَعَلناكُم خَلائِفَ فِي الأَرضِ مِن بَعدِهِم ... الخطـاب لأمّهٔ محمّـد [ص] فقـد جعـل اللّه المسـلمين يخلفون الأمم الّتى أهلكها اللّه بظلمها، و أسـكنهم الإرض من بعـدها، و حـذّرهم، فقال: لِنَنظُرَ كَيفَ تَعمَلُونَ أى لنرى عملكم، و هل أنه يقع مثل عمل الأمم السالفـة و تقتدون بهم فتسـتحقّون

العذاب مثلهم! و فی کلمة: لِنَنظُرَ معنى دقيق يجب أن لا يفوتنا، و هو أنه سبحانه يعامل العباد معاملة المختبر ألذى كأنّه لا يعلم ما كان و ما يكون، فينتظر حتى يقع الفعل من العبد، و هذا منتهى العدل لأنه يلقى الحجة على العصاة و يجازيهم على ما يظهر منهم و على ما لا يستطيعون إنكاره، و اللّه جلّ و علا ينظر بلا عين و لا يجوز عليه النظر بمفهومنا البشرى، و إنما استعمل ذلك على سبيل المجاز. -قرآن-۶-۶۷-قرآن-۲۱۵-۲۴۳-قرآن-۳۶۲-۳۷۱ أمّا لفظة: كَيفَ بمحلّها النصب بقوله: تعملون و تقدير الجملة: -قرآن-۱۱-۱۷ لننظر أخيرا تعملون أم شرّا، و لا يجوز أن يكون مفعول الفعل لِنَنظُرَ لأن ما قبل الاستفهام لا يعمل فيما بعده. -قرآن-۶۸-۷۷

[سورة يونس [۱۰]: الآيات ۱۵ الى ۱۷]

وَ إِذا تُتلى عَلَيهِم آياتُنا بَيِّنات قالَ الَّذِينَ لا يَرجُونَ لِقاءَنَا ائت بِقُرآن غَيرِ هذا أَو بَدِّلهُ قُل ما يَكُونُ لِی أَن أُبَدِّلَهُ مِن تِلقاءِ نَفسِی إِن أَتَّبِعُ إِلّا ما يُوحى إِلَیَّ إِنِّی أَخافُ إِن عَصَيتُ رَبِّی عَذابَ يَومٍ عَظِيمٍ [۱۵] قُل لَو شاءَ اللّهُ ما تَلَوتُهُ عَلَيكُم وَ لا أَدراكُم بِهِ فَقَد لَبِثتُ فِيكُم عُمُراً مِن قَبلِهِ أَ فَلا تَعقِلُونَ [۱۶] فَمَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَرى عَلَى اللّهِ كَذِباً أَو كَذَّبَ بِآياتِهِ إِنَّهُ لا يُفلِحُ المُجرِمُونَ [۱۷] -قرآن-۱-۵۵۰ [صفحه ۴۰۹] ۱۵- وَ إِذا تُتلى عَلَيهِم آياتُنا بَيِّنات ... الضمير فی عَلَيهِم يعود لمشركی قريش لأنهم المعنيّين بهذه الآية الكريمة. فقد نزلت فی خمسة منهم هم: عبد اللّه بن أمية المخزومی، و الوليد بن مغيرة، و مكرز بن حفص، و عمرو بن عبد اللّه بن أبی قيس العامری، و العاص بن عامر بن هاشم. فقد اجتمعوا و قالوا للنبیّ [ص]: ائت بقرآن ليس فيه ترك عبادة الأصنام أو بدّله. فهؤلاء و أضرابهم إذا قرئت عليهم آياتنا الموحاة إلى رسولنا [ص] قالَ الَّذِينَ لا يَرجُونَ لِقاءَنَا من أمثال هؤلاء الكافرين بالبعث و الحساب: ائت جیء بِقُرآنٍ غَيرِ هذا ألذى تتلوه علينا أَو بَدِّلهُ فاجعله على خلاف ما هو عليه من عيب الأصنام و ترك عبادتها، ليخلّی بينهم و بين ما هم عليه من الكفر، ف قُل يا محمّد لهؤلاء المعاندين: ما يَكُونُ لِی أی ليس له حقّ أَن أُبَدِّلَهُ أغيّره مِن تِلقاءِ نَفسِی أی من جهة نفسی، فإن التلقاء هو جهة المقابلة للشیء. و قد تستعمل تِلقاءِ ظرفا، فيقال: هو تلقاءك، أی : قبالتك. فالقرآن الكريم معجز لا أقدر على تبديله و الإتيان بمثله إِن أَتَّبِعُ إِلّا ما يُوحى إِلَیَّ إن: هنا بمعنى: ما. أی : ما أتّبع إلا الوحی كما ينزل إِنِّی أَخافُ أخشى إِن عَصَيتُ فی اتّباع غيره عَذابَ يَومٍ عَظِيمٍ عذاب يوم القيامة ألذى ليس أعظم منه، و العياذ باللّه منه. و من استدلّ بهذه الآية على أن نسخ القرآن بالسنّة لا يجوز فقد ابتعد عن دقيق فهم معنى النسخ، لأن السنّة قول النبیّ [ص] و هو لا ينطق عن الهوى، إن هو إلّا وحی يوحى، فما -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۶۶-۷۵-قرآن-۴۸۲-۵۲۱-قرآن-۵۶۹-۵۷۴-قرآن-۵۸۰-۵۹۹-قرآن-۶۲۰-۶۳۳-قرآن-۷۵۸-۷۶۲-قرآن-۷۹۷-۸۱۳-قرآن-۸۳۶-۸۵۳-قرآن-۸۶۲-۸۸۲-قرآن-۹۶۰-۹۶۷-قرآن-۱۰۷۷-۱۱۱۷-قرآن-۱۱۸۵-۱۲۰۰-قرآن-۱۲۰۷-۱۲۲۰-قرآن-۱۲۴۰-۱۲۶۳ [صفحه ۴۱۰] يقوله من سنّته ليس تبديلا و لا نسخا للقرآن، بل هو منزل عليه من اللّه تعالى و إن كان لا يعتبر قرآنا. ۱۶- قُل لَو شاءَ اللّهُ ما تَلَوتُهُ عَلَيكُم ... قُل يا محمّد لهؤلاء: لَو شاءَ اللّهُ قضى و أراد ما تَلَوتُهُ عَلَيكُم ما قرأت آيات هذا القرآن عليكم وَ لا أَدراكُم بِهِ ضمير الغائب فی أَدراكُم راجع له سبحانه و الجملة معطوفة على شاءَ أی : و لا أعلمكم اللّه به فَقَد لَبِثتُ أقمت و مكثت فِيكُم بينكم عُمُراً مِن قَبلِهِ أی مدة طويلة قبل نزول القرآن علیّ فما ادّعيت رسالة و لا تلوت وحيا حتى أكرمنی اللّه عزّ و جلّ برسالته و بتنزيل قرآنه علیّ أَ فَلا تَعقِلُونَ ألا تتفكّرون بعقولكم، و ينبغی لكم أن تعقلوا و أن تعلموا حقيقة ذلك ... -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۵۶-۶۰-قرآن-۸۴-۱۰۰-قرآن-۱۱۳-۱۳۶-قرآن-۱۷۴-۱۹۵-قرآن-۲۱۴-۲۲۳-قرآن-۲۶۵-۲۶۹-قرآن-۳۰۵-۳۱۹-قرآن-۳۳۴-۳۴۱-قرآن-۳۴۹-۳۷۰-قرآن-۵۱۳-۵۳۲ ۱۷- فَمَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَرى عَلَى اللّهِ كَذِباً ... أی ليس أحد أظلم ممن اخترع الكذب على اللّه و افتراه عليه، و الفرية

هو القول فی الإنسان بما لیس فیه یخترعها المفتری اختراعا، و منتهی الجرأة علی اللّه تعالی إذا افتری الإنسان علیه أَو کَذَّبَ بِآیاتِهِ رفضها و اعتبر حججه مردودة بکونها سحرا لا معاجز إِنَّهُ لا یُفلِحُ المُجرِمُونَ من المؤکّد عدم نجاح المشرکین فی شرکهم و فی دعاواهم و افتراءاتهم. -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۲۸۲-۳۰۵-قرآن-۳۵۶-۳۹۰ و لو قیل: ألیس من ادّعی الرّبوبیّة أعظم ظلما ممّن یدّعی النبوّة مثلا، أو ممّن یفتری علی اللّه کذبا! فالجواب أن من افتری علی اللّه کذبا فقد کفر باللّه تعالی و دخل فیه من ادّعی الرّبوبیة و غیرها من عقائد الکفر، فکأنّه لا أظلم من الکافر فی کل حال.

[سورة یونس [۱۰]: آیة ۱۸]

وَ یَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ ما لا یَضُرُّهُم وَ لا یَنفَعُهُم وَ یَقُولُونَ هؤُلاءِ شُفَعاؤُنا عِندَ اللّهِ قُل أَ تُنَبِّئُونَ اللّهَ بِما لا یَعلَمُ فِی السَّماواتِ وَ لا فِی الأَرضِ سُبحانَهُ وَ تَعالی عَمّا یُشرِکُونَ [۱۸] -قرآن-۱-۲۴۸ [صفحه ۴۱۱] ۱۸- وَ یَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ ما لا یَضُرُّهُم وَ لا یَنفَعُهُم ... أی أن الکفار یعبدون الأصنام. و مِن دُونِ اللّهِ یعنی: غیره. فهم یعبدون الشیء ألذی لا یدفع عنهم ضرّا و لا یجلب لهم نفعا، فلا هی تضرهم إذا ترکوا عبادتها، و لا هی تنفعهم إن عکفوا علیها وَ یَقُولُونَ هؤُلاءِ شُفَعاؤُنا عِندَ اللّهِ أی یدّعون أنهم بعبادتهم لها تقرّبهم إلی اللّه زلفی و تشفع لهم عنده، و أنه هو أذن لهم بعبادتها و سیشفّعها بهم یوم القیامة، و توهّموا- بعقیدتهم القبیحة- أن عبادة اللّه من خلالها تکون أشد تعظیما للّه، فاجتمع عندهم قبح القول و قبح العمل ف قُل لهم یا محمّد: أَ تُنَبِّئُونَ تخبرون اللّهَ بِما لا یَعلَمُ بشیء لا یعرفه من عبادتکم للأصنام و الأوثان، أو بما لا یعرفه ممّا فِی السَّماواتِ وَ لا فِی الأَرضِ فهو خالقهما و العالم بما فیهما، و لا تخفی علیه خافیة من أمورهما سُبحانَهُ تقدیسا له و تنزیها وَ تَعالی سما و ارتفع و علا عَمّا یُشرِکُونَ عن أن یکون له شریک یستحق العبادة. -قرآن-۶-۸۰-قرآن-۱۲۰-۱۳۹-قرآن-۳۰۴-۳۵۱-قرآن-۶۲۹-۶۳۳-قرآن-۶۵۶-۶۷۲-قرآن-۶۸۱-۷۰۵-قرآن-۷۸۷-۸۲۴-قرآن-۸۹۹-۹۰۹-قرآن-۹۳۱-۹۴۱-قرآن-۹۶۱-۹۷۸ و قد ذکر صاحب المجمع قدّس سرّه أنه لو قیل: کیف ذمّهم علی عبادة الصنم ألذی لا ینفع و لا یضر، مع أنه لو نفع و ضرّ لکان لا یجوز أیضا عبادته! لقلنا: عبادة من لا یقدر علی أصول النّعم و إن قدر علی النفع و الضر إذا کان قبیحا، فمن لا یقدر علی النفع و الضر أصلا من الجماد، تکون عبادته أقبح و أشنع، فلذلک خصّه بالذکر. و نعم ما قال.

[سورة یونس [۱۰]: الآیات ۱۹ الی ۲۰]

وَ ما کانَ النّاسُ إِلاّ أُمَّةً واحِدَةً فَاختَلَفُوا وَ لَو لا کَلِمَةٌ سَبَقَت مِن رَبِّکَ لَقُضِیَ بَینَهُم فِیما فِیهِ یَختَلِفُونَ [۱۹] وَ یَقُولُونَ لَو لا أُنزِلَ عَلَیهِ آیَةٌ مِن رَبِّهِ فَقُل إِنَّمَا الغَیبُ لِلّهِ فَانتَظِرُوا إِنِّی مَعَکُم مِنَ المُنتَظِرِینَ [۲۰] -قرآن-۱-۳۰۰ [صفحه ۴۱۲] ۱۹- وَ ما کانَ النّاسُ إِلّا أُمَّةً واحِدَةً فَاختَلَفُوا ... قیل: إن النّاس کانوا أمة واحدة من حیث الفطرة علی الإسلام و التسلیم للّه بالوحدانیة منذ کانوا، ثم اختلفوا فی الأدیان و اعتناق العقائد. و قیل کانوا جمیعهم علی الحق و علی دین واحد ثم اختلفوا، ثم قیل- عن إبن عباس و جماعة غیره- إنهم کانوا أمة واحدة مجتمعة علی الشّرک و الکفر، أی أنهم اختلفوا بعد نزول الأدیان، و الأوّلان أقرب للمعقول لأن الدین و الإسلام و العقیدة نزلت مع آدم علیه السلام و لم یترک اللّه سبحانه عباده فی فترة، و ما کان لیذرهم بلا دین لطفا بهم و عدلا فی حکمه علیهم أولهم ... وَ لَو لا کَلِمَةٌ سَبَقَت مِن رَبِّکَ هی أنه لا یعاجل العصاة بالعقاب و ینعم علیهم بالتأنی إذ سبقت رحمته غضبه و أخذ علی نفسه الرأفة بعباده، فلو لا ذلک لَقُضِیَ أی فصل بَینَهُم و حکم لهم أو علیهم فِیما فِیهِ یَختَلِفُونَ فی مواضع خلافهم العقائدی و المعیشی، و ذلک بأن یهلک الکفار و ینجی المؤمنین، و لکنه أخّرهم إلی یوم القیامة و أجّل

حسابهم زيادة فى الإنعام عليهم. -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۶۴۴-۶۸۵-قرآن-۸۲۱-۸۳۰-قرآن-۸۴۳-۸۵۲-قرآن-۸۷۹-۹۰۵ ۲۰- وَ يَقُولُونَ لَو لا- أُنزِلَ عَلَيهِ آيَةٌ مِن رَبِّهِ ... يعنى هؤلاء الكفار يتمنّون أن تنزل آية على محمّد [ص] من ربّه، أى آية تلزم الخلق بتصديقه إلزاما و تضطرّهم إلى الإيمان اضطرارا فلا يلزمهم بعدها نظر و لا استدلال. -قرآن-۶-۶۹ و هم لم يطلبوا منه معجزة تدل على صدقه و لا حجة تقنعهم بصواب ما جاء به فقد أتاهم بذلك مكرّرا من غير أن تلجئهم تلك الآيات للإيمان إلجاء و دون أن تدفعهم إلى التصديق دفعا غير اختياريّ، فإن التكليف يمنع من الاضطرار، و يقتضى المعرفة و العلم بضرورته ليكون مجلبة للقربة و الثواب فَقُل يا محمّد لهؤلاء المتعنّتين: إِنَّمَا الغَيبُ لِلّهِ أى ما غاب عنّا علمه فلا يغيب عن اللّه تبارك و تعالى، بل هو يعلم الغيب و ما فى الأمور من -قرآن-۳۲۰-۳۲۶-قرآن-۳۶۲-۳۸۷ [صفحه ۴۱۳] المصالح قبل كونها و بعد كونها، و يعلم ما فى إنزاله إصلاح فينزله، كما أنه يعلم ما ليس فى إنزاله إصلاح فلا ينزله، و على هذا الأساس لا ينزل الآية الّتى اقترحتموها برحمته و حسن تدبيره فَانتَظِرُوا ما يصيبكم من عقابه فى الدنيا بالقهر و القتل، و من عقابه فى الآخرة بعذاب النار و دخول جهنّم إِنِّى أنا أيضا مَعَكُم منتظر مِنَ المُنتَظِرِينَ و قد وعدنى النّصر عليكم و أنا انتظر إعزاز الدّين و إذلالكم. -قرآن-۲۲۱-۲۳۳-قرآن-۳۴۱-۳۴۸-قرآن-۳۵۸-۳۶۶-قرآن-۳۷۳-۳۹۴

[سورة يونس [۱۰]: آية ۲۱]

وَ إِذا أَذَقنَا النّاسَ رَحمَةً مِن بَعدِ ضَرّاءَ مَسَّتهُم إِذا لَهُم مَكرٌ فِي آياتِنا قُلِ اللّهُ أَسرَعُ مَكراً إِنَّ رُسُلَنا يَكتُبُونَ ما تَمكُرُونَ [۲۱] -قرآن-۱-۱۷۲ ۲۱- وَ إِذا أَذَقنَا النّاسَ رَحمَةً مِن بَعدِ ضَرّاءَ ... هذا إخبار بعموم يراد به الخصوص، أى إذا أذقنا الكفار- لا النّاس جميعا- رحمة منّا، و رأفة تشملهم من بعد أن يكونوا قد أصيبوا بضرّاء: ببلاء. يعنى إذا متّعناهم براحة و نعيم بعد بلاء و شدّة إِذا لَهُم مَكرٌ فِي آياتِنا يعنى: فاذا هم يحاتلون لانكار آياتنا استهزاء و تكذيبا قُلِ لهم يا محمّد: اللّهُ أَسرَعُ مَكراً يعنى هو سبحانه أقدر جزاء على المكر، و ما يأتيهم من عقابه لهم هو أسرع من مكرهم و كيدهم، و مكره الّذى يردّ به مكرهم خفىّ يأتيهم من حيث لا يشعرون، و هذا هو معنى مكره جلّ و علا، إذ يأخذهم من حيث لا ينتظرون. فقل لهم ذلك و قل أيضا: إِنَّ رُسُلَنا أى الملائكة الحفظة يَكتُبُونَ يسجّلون و يدوّنون ما تَمكُرُونَ ما تدبّرون من حيل و سوء تصرّف. و فى الآية غاية الزجر و التهديد للكفار، لأنه من جهة يحفظ مكرهم و يسجّله عليهم، و من جهة ثانية هو أقدر على جزائهم و أسرع فى الإيقاع بهم حين يمكر بهم كما مكروا، أى حين يرد مكرهم بمكر لا- يردّ. -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۲۸۳-۳۱۳-قرآن-۳۷۱-۳۷۶-قرآن-۳۹۹-۴۲۲-قرآن-۷۰۲-۷۱۷-قرآن-۷۴۱-۷۵۲-قرآن-۷۷۳-۷۸۷ أما جواب إِذا فهو فى إِذا الثانية الّتى فى الآية لكونها بمعنى الجملة لما -قرآن-۱۰-۱۴-قرآن-۲۴-۲۸ [صفحه ۴۱۴] فيها من معنى المفاجأة، و هى ظرف مكان هنا، و هى كقوله تعالى: وَ إِن تُصِبهُم سَيِّئَةٌ بِما قَدَّمَت أَيدِيهِم إِذا هُم يَقنَطُونَ. و التقدير: إذا أذقنا النّاس رحمة مكروا. -قرآن-۷۵-۱۵۰

[سورة يونس [۱۰]: الآيات ۲۲ الى ۲۳]

هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُم فِي البَرِّ وَ البَحرِ حَتّى إِذا كُنتُم فِي الفُلكِ وَ جَرَينَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَ فَرِحُوا بِها جاءَتها رِيحٌ عاصِفٌ وَ جاءَهُمُ المَوجُ مِن كُلِّ مَكانٍ وَ ظَنُّوا أَنَّهُم أُحِيطَ بِهِم دَعَوُا اللّهَ مُخلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِن أَنجَيتَنا مِن هذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشّاكِرِينَ [۲۲] فَلَمّا أَنجاهُم إِذا هُم يَبغُونَ فِي الأَرضِ بِغَيرِ الحَقِّ يا أَيُّهَا النّاسُ إِنَّما بَغيُكُم عَلى أَنفُسِكُم مَتاعَ الحَياةِ الدُّنيا ثُمَّ إِلَينا مَرجِعُكُم فَنُنَبِّئُكُم بِما كُنتُم تَعمَلُونَ [۲۳] -قرآن-۱-۵۷۹ ۲۲- هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُم فِي البَرِّ وَ البَحرِ ... أى أنه تعالى هو ألذى يمكّنكم من المسير فى هذا

و ذاك، و ذلك بما خلق لكم من الوسائل و الآلات الّتى سخرها لتركبوها ذهابا من الدوابّ و وصولا إلى السيارة و الطائرة و الباخرة و الرياح، و هى جميعها تحمل أثقالكم و تجرى بكم فى مختلف جهات أسفاركم حَتّى إِذا كُنتُم فِى الفُلكِ أى لحين كونكم فى السّفن- و قد خاطب راكبى البحر إذا كانوا من راكبيه- وَ جَرَينَ بِهِم أى و مشت السفن براكبيها جارية كجرى الماء. و قد عدل هنا عن الخطاب إلى الإخبار عن الغائب تصرّفا فى الكلام بمعجز بلاغىّ لا أروع و لا أجمل منه فى هذه اللفتة القرآنية البديعة، إذ إنه إخبار للغائب يجوز أن يكون خطابا لمن كان فى تلك الحال و إخبارا لغيره من النّاس .. أجل حتى إذا ركبوا الفلك، و جرت بكم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ أى ليّنة عليلة يرون نسيمها طيبا وَ فَرِحُوا -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۳۴۸-۳۸۱-قرآن-۴۷۲-۴۹۰-قرآن-۸۴۶-۸۶۴-قرآن-۹۰۲-۹۱۵ [صفحه ۴۱۵] بها أى سرّوا بتلك الريح لأنها تساعدهم فى السير نحو هدفهم، أو أنهم فرحوا بالسفينة و سيرها الرصين نحو مقصودهم، ف جاءَتها رِيحٌ عاصِفٌ أى ضربت السفينة ريح عصفت عليها بهبوبها المخيف، ثم ضربت الريح سطح البحر فهاج و ماج وَ جاءَهُمُ المَوجُ مِن كُلِّ مَكانٍ أى اضطرب البحر و جاء الركاب الموج المتلاطم من جميع الجهات وَ ظَنُّوا أَنَّهُم أُحِيطَ بِهِم اعتقدوا أن الموج طوّقهم و الهلاك أحدق بهم و أيقنوا بالغرق ف دَعَوُا اللّهَ ابتهلوا إليه و رفعوا الأيدى ضارعين ليكشف عنهم مخاوفهم، و ظهروا مُخلِصِينَ لَهُ الدِّينَ أى فعلوا ذلك على وجه الإخلاص فى العقيدة و لم يذكروا وثنا و لا صنما لعلمهم بأنه لا ينفع و لا يغنى شيئا، بل يلجأون إليه وحده: لَئِن أَنجَيتَنا يا ربّنا مِن هذِهِ الورطة لَنَكُونَنَّ مِنَ الشّاكِرِينَ أى لنصيرنّ فى جملة من يشكرك على نعمتك و فضلك. -قرآن-۱-۶-قرآن-۱۲۹-۱۵۱-قرآن-۲۴۹-۲۹۰-قرآن-۳۶۱-۳۹۶-قرآن-۴۶۵-۴۸۰-قرآن-۵۵۰-۵۷۷-قرآن-۷۳۰-۷۴۷-قرآن-۷۶۱-۷۷۲-قرآن-۷۸۰-۸۱۳ و يلاحظ أن قوله تعالى: جاءَتها رِيحٌ عاصِفٌ، هو جواب قوله: إذا كُنتُم فِى الفُلكِ. -قرآن-۲۹-۵۱-قرآن-۷۲-۹۹ و قوله: دَعَوُا اللّهَ، جواب قوله: وَ ظَنُّوا أَنَّهُم أُحِيطَ بِهِم. -قرآن-۱۰-۲۵-قرآن-۴۱-۷۷ و قوله: جَرَينَ بِهِم: إخبار عن غائب بعد ابتداء الكلام بالخطاب كما أشرنا، لأن كل من أقام الغائب مقام من يخاطبه جاز له أن يردّه إلى الغائب. و قد قال كثيّر عزّة: -قرآن-۱۰-۲۵ أسيئى بنا، أو أحسنى، لا ملومة || لدينا و لا مقليّة إن تقلّت ۲۳- فَلَمّا أَنجاهُم إِذا هُم يَبغُونَ فِى الأَرضِ ... أى : فلمّا خلّص اللّه تعالى ركاب السفينة الّتى كادت تبتلعها الأمواج من كارثة الغرق الّتى أوشكت أن تحلّ بها، إذا بهم يبغون: تقديره: فلمّا أنجاهم بغوا و عملوا بالباطل و ارتكبوا المعاصى و اشتغلوا بالفساد بين المسلمين و بظلم الأنبياء، فلسان حالنا يقول: يا أَيُّهَا النّاسُ إِنَّما بَغيُكُم عَلى أَنفُسِكُم مَتاعَ الحَياةِ الدُّنيا أى أن بغيكم فيما بينكم إنما تأتونه لحبكم الحياة العاجلة و إيثارا لها -قرآن-۷-۶۲-قرآن-۳۴۷-۴۲۹ [صفحه ۴۱۶] على الطاعات الّتى تقرّب إلى اللّه سبحانه ثُمَّ إِلَينا مَرجِعُكُم أى أن مالكم فى الآخرة إلينا فَنُنَبِّئُكُم نخبركم يومها بِما كُنتُم تَعمَلُونَ بعملكم فى دار الدّنيا لأننا سجّلناه عليكم و حفظناه. و فى الآية الكريمة تهديد لا يخفى لمن مرّ فى مثل هذه الحالة، و لغيره. -قرآن-۵۲-۷۸-قرآن-۱۱۶-۱۳۱-قرآن-۱۴۶-۱۷۰

[سورة يونس [۱۰]: آية ۲۴]

إِنَّما مَثَلُ الحَياةِ الدُّنيا كَماءٍ أَنزَلناهُ مِنَ السَّماءِ فَاختَلَطَ بِه نَباتُ الأَرضِ مِمّا يَأكُلُ النّاسُ وَ الأَنعامُ حَتّى إِذا أَخَذَتِ الأَرضُ زُخرُفَها وَ ازَّيَّنَت وَ ظَنَّ أَهلُها أَنَّهُم قادِرُونَ عَلَيها أَتاها أَمرُنا لَيلاً أَو نَهاراً فَجَعَلناها حَصِيداً كَأَن لَم تَغنَ بِالأَمسِ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ لِقَومٍ يَتَفَكَّرُونَ [۲۴] -قرآن-۱-۳۸۷ ۲۴- إِنَّما مَثَلُ الحَياةِ الدُّنيا كَماءٍ أَنزَلناهُ ... لمّا رغّب سبحانه فى الآخرة و زهّد فى الدنيا فى الآيات السابقة، أتبع ذلك بصفة هذه و تلك، فشبّه سرعة الفناء فى الحياة الدّنيا بالماء ألذى أنزله مِنَ السَّماءِ مطرا مجتمعا ما لبث أن توزّع فَاختَلَطَ بِهِ نَباتُ الأَرضِ لأن المطر يتخلّل النبات و يمتزج به و يغذّيه و يدخل فى تركيبه و يصير جزءا فيه جميعه مِمّا يَأكُلُ

النّاسُ من حبوب و فواكه و خضار، و مما ترعاه الأنعامُ كالعشب المختلف فى المراعى حَتّى إِذا أَخَذَت الأَرضُ زُخرُفَها أى بهجتها و حسنها بأنواع النباتات و ألوانها وَ ازَّيَّنَت يعنى تزيّنت و تزخرفت فى عيون الناظرين إليها وَ ظَنَّ أَهلُها أى أيقن مالكوها أَنَّهُم قادِرُونَ عَلَيها مستطيعون أن ينتفعوا بها و أن تدوم لهم فى بهجتها الحاضرة، حينئذ أَتاها أَمرُنا جاءها قضاؤنا ألذى حتمناه لإتلافها و جاءها عذابنا من برد و مطر أو ريح و حر فَجَعَلناها حَصِيداً أى صيّرناها محصودة نقتلعها من الإرض يابسة جافّة كَأَن لَم تَغنَ بِالأَمسِ أى كأنها لم تكن قائمة غنّاء زاهية فى أمسها و كأنها -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۲۲۶-۲۴۱-قرآن-۲۷۵-۳۰۸-قرآن-۴۰۶-۴۲۹-قرآن-۴۷۱-۴۸۱-قرآن-۵۱۳-۵۵۳-قرآن-۶۰۴-۶۱۸-قرآن-۶۷۰-۶۸۷-قرآن-۷۰۹-۷۳۷-قرآن-۸۱۱-۸۲۵-قرآن-۹۰۸-۹۲۸-قرآن-۹۸۵-۱۰۱۴ [صفحه ۴۱۷] لم توجد من قبل و غنى بالمكان أقام به، و كَذلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ لِقَومٍ يَتَفَكَّرُونَ و بمثل ذلك المثل نبيّن حججنا للمعتبرين. -قرآن-۵۱-۱۰۴ ففى هذه الشريفة شبّه سبحانه الدنيا و بهجتها بالماء ألذى ينتفع به ثم يذهب و يغور فى الإرض و يتغذّى به الحيوان و النبات، ثم بالنبات و زهوه و ازدهاره و سرعة يباسه و ذهابه، أى ببهجة سريعا ما تزول و تفنى كما تفنى الحياة بالموت، فألفت النظر إلى توقّع زوالها و عدم الاغترار بها و العمل لدار البقاء.

[سورة يونس [۱۰]: الآيات ۲۵ الى ۲۷]

وَ اللّهُ يَدعُوا إِلى دارِ السَّلامِ وَ يَهدِى مَن يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ [۲۵] لِلَّذِينَ أَحسَنُوا الحُسنى وَ زِيادَةٌ وَ لا يَرهَقُ وُجُوهَهُم قَتَرٌ وَ لا ذِلَّةٌ أُولئِكَ أَصحابُ الجَنَّةِ هُم فِيها خالِدُونَ [۲۶] وَ الَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئاتِ جَزاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثلِها وَ تَرهَقُهُم ذِلَّةٌ ما لَهُم مِنَ اللّهِ مِن عاصِمٍ كَأَنَّما أُغشِيَت وُجُوهُهُم قِطَعاً مِنَ اللَّيلِ مُظلِماً أُولئِكَ أَصحابُ النّارِ هُم فِيها خالِدُونَ [۲۷] -قرآن-۱-۴۸۳ ۲۵- وَ اللّهُ يَدعُوا إِلى دارِ السَّلامِ ... أى أنه جلّ و علا يخلق الخلق و يلطف به و يرسل الرّسل مبشّرين و منذرين ليدعوهم إلى داره الباقية، فقد قيل إن السلام هو اللّه تعالى، و دار السلام هى الجنّة الّتى أعدّها للمطيعين، و قيل إن دار السلام هى الّتى يسلم فيها المؤمنون من الآفات. -قرآن-۶-۵۰ و الجنة هى دار السلام، لأن تحيّة أهلها فيها السلام، و لأن الملائكة تسلّم عليهم، و لأن ربّهم جلّ و علا يسلّم عليهم أيضا. فهو يدعو النّاس إلى دار السلام وَ يَهدِى بواسطة رسله إِلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ إلى طريق الصلاح -قرآن-۱۷۶-۱۸۶-قرآن-۲۰۰-۲۲۴ [صفحه ۴۱۸] الموصلة إلى الدين الحق بنصب الأدلّة للمكلّفين، و قيل يهدى عباده الصالحين إلى طريق الجنة. ۲۶- لِلَّذِينَ أَحسَنُوا الحُسنى وَ زِيادَةٌ ... الكلام متصل بين الآية و سابقتها، أى قد أعدّ سبحانه فى دار السلام للمحسنين ممّن أطاعوا اللّه فى الدنيا جزاء حسناهم، مع زيادة من منازل اللذّات و النعيم البالغة لغاية الكمال ألذى لا ينتظرونه. و قيل إن الزيادة الّتى يتفضّل بها عليهم هى ما يفوق الثواب ألذى تستحقّه طاعاتهم كقوله: مَن جاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشرُ أَمثالِها، و قيل هى أنه- كرما منه- لا يحاسب عباده على نعم الدّنيا كما عن الباقر عليه السلام، و قيل غير ذلك وَ لا يَرهَقُ وُجُوهَهُم قَتَرٌ وَ لا ذِلَّةٌ و الرّهق لغة لحاق الأمر، و منه راهق الغلام أى لحق بالرجال، و رهقت الذلة الوجه لحقت به، و القتر الغبرة. فهم لا يصيب وجوههم اغبرار و لا كابة لغمّ أو همّ و لا تغشاها ذلة أى كسوف و هوان و خجل من حالة مزرية ليس فيها عزّة. و -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۳۸۳-۴۲۹-قرآن-۵۶۰-۶۰۷ فى المجمع عن أبى جعفر الباقر عليه السلام قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ما من عين ترقرقت بمائها إلّا حرّم اللّه ذلك الجسد على النار، فإن فاضت من خشية اللّه لم يرهق ذلك الوجه قتر و لا ذلّة - روايت-۱۰۵-۲۴۶ أُولئِكَ أى الّذين أحسنوا، هم أَصحابُ الجَنَّةِ هُم فِيها خالِدُونَ مضى تفسيره. -قرآن-۱-۹-قرآن-۳۸-۷۸ ۲۷- وَ الَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئاتِ ... أى : و الَّذِينَ ارتكبوا المعاصى و اكتسبوها، فإن عدلنا قضى بأن جَزاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثلِها فهم يجزون بحسب ما يستحقون على أعمالهم دون زيادة، لأن الزيادة ظلم و اللّه تعالى لا يظلم أحدا، فهكذا نعاقبهم وَ تَرهَقُهُم ذِلَّةٌ أى

يلحقهم هوان لأن العقاب بحد ذاته إذلال، و ما لَهُم مِنَ اللّهِ مِن عاصِمٍ أى ليس لهم مانع و لا دافع يدفع عقاب اللّه تعالى عنهم، و تراهم فى الآخرة كَأَنَّما أُغشِيَت وُجُوهُهُم قِطَعاً مِنَ اللَّيلِ مُظلِماً أى كأن وجوههم غطّيت بظلمة الليل لسوادها و لكونها كالحة غبراء. و هو تشبيه يرسم صورة وجوههم الكئيبة -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۵۷-۶۷-قرآن-۱۱۸-۱۴۴-قرآن-۲۷۰-۲۹۲-قرآن-۳۴۷-۳۸۳-قرآن-۴۷۶-۵۴۰ [صفحه ۴۱۹] بأبدع بيان، و أُولئِكَ المسيئون هم أَصحابُ النّارِ هُم فِيها خالِدُونَ واضح المعنى و عرضنا له سابقا. -قرآن-۱۷-۲۶-قرآن-۴۲-۸۰ أما جَزاءُ سَيِّئَةٍ فارتفع على أنه مبتدأ و خبره: بمثلها، على كون الباء زائدة، و هى مثل: و جزاء سيئة سيئة مثلها. أو أن الجارّ و المجرور متعلّقان بخبر محذوف، و التقدير: جزاء سيئة كائن بمثلها. و قيل أيضا: ارتفع جَزاءُ على أنه فاعل لفعل مضمر بتقدير: استقرّ لهم جزاء سيئة بمثلها، و لوضوح المعنى حذف [الفعل] ثم حذف لَهُم لأن الكلام يدل عليهما. ثم قيل أيضا: جزاء: مبتدأ، و الخبر محذوف تقديره: لهم جزاء ... أو جزاء سيئة بمثلها كائن. -قرآن-۴-۲۰-قرآن-۲۳۱-۲۳۷-قرآن-۳۴۷-۳۵۳

[سورة يونس [۱۰]: الآيات ۲۸ الى ۳۰]

وَ يَومَ نَحشُرُهُم جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشرَكُوا مَكانَكُم أَنتُم وَ شُرَكاؤُكُم فَزَيَّلنا بَينَهُم وَ قالَ شُرَكاؤُهُم ما كُنتُم إِيّانا تَعبُدُونَ [۲۸] فَكَفى بِاللّهِ شَهِيداً بَينَنا وَ بَينَكُم إِن كُنّا عَن عِبادَتِكُم لَغافِلِينَ [۲۹] هُنالِكَ تَبلُوا كُلُّ نَفسٍ ما أَسلَفَت وَ رُدُّوا إِلَى اللّهِ مَولاهُمُ الحَقِّ وَ ضَلَّ عَنهُم ما كانُوا يَفتَرُونَ [۳۰] -قرآن-۱-۴۱۳ ۲۸- وَ يَومَ نَحشُرُهُم جَمِيعاً ... نحشرهم: أى : نجمعهم يوم الحشر و الجمع كما سمّاه سبحانه و تعالى. و المعنى: أننا يوم نجمعهم من كل حدب و صوب إلى موقف القيامة ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشرَكُوا نخاطبهم بواقع الحال و نترفع عن مكالمتهم لأنهم أشركوا معنا غيرنا: مَكانَكُم أى الزموا مكانكم، وقفوا و اثبتوا فيه أَنتُم وَ شُرَكاؤُكُم و معكم شركاؤكم من الأوثان و الأصنام لأننا حشرناها معكم، فإننا سنسألكم و نسألها. و لفظة: -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۸۷-۲۲۴-قرآن-۲۹۸-۳۰۸-قرآن-۳۵۳-۳۷۶ جَمِيعاً نصبت على الحال، أى : نحشرهم مجموعين. أما لفظة: -قرآن-۱-۸ [صفحه ۴۲۰] مَكانَكُم فقال الزجّاج: منصوب على الأمر، و المعنى: انتظروا مكانكم حتّى يفصل بينكم، و العرب تتوعّد فتقول: مكانك؟ و قال صاحب المجمع رحمه اللّه: الصحيح عند المحققين أن: مكانك و دونك، من أسماء الأفعال. -قرآن-۱-۱۱ فيكون مَكانَكُم هنا: اسما ل [الزموا] مبنيّا على الفتح، و ليس بمنصوب نصب الظروف. -قرآن-۷-۱۷ فَزَيَّلنا بَينَهُم أى ميّزنا و فرّقنا بينهم لسؤال هؤلاء وحدهم، و سؤال أولئك بمفردهم، سؤال تقريع و تبكيت وَ قالَ شُرَكاؤُهُم لهم: ما كُنتُم إِيّانا تَعبُدُونَ إذ ينطقهم اللّه سبحانه بقدرته فيقولون لعبدتهم من المشركين: لم نشعر بأنكم كنتم تعبدوننا. و هذه إهانة ثانية للمشركين و تبكيت آخر، و هى نظير الآية الكريمة: إِذ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا. -قرآن-۱-۲۰-قرآن-۱۱۹-۱۴۰-قرآن-۱۴۸-۱۷۸-قرآن-۳۵۳-۴۱۶ ۲۹- فَكَفى بِاللّهِ شَهِيداً بَينَنا وَ بَينَكُم ... أى كفى به عزّ اسمه فاصلا للحكم بالحق بيننا و بينكم أيها الّذين أشركتم بعبادتنا مع اللّه إِن كُنّا عَن عِبادَتِكُم لَغافِلِينَ مضى تفسيره: و هو يعنى أنهم كانوا غافلين عمّا ادّعوه عليهم لأنهم لم يحسّوا بشركهم سواء أ كان المعبودون الملائكة، أم كانت الأصنام الّتى لا تسمع و لا تعقل، فلا هؤلاء و لا هؤلاء اختاروا أن يكونوا معبودين أو أغروا المشركين بعبادتهم من دون اللّه. -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۶۲-۲۰۳ ۳۰- هُنالِكَ تَبلُوا كُلُّ نَفسٍ ما أَسلَفَت ... أى حينئذ، و فى ذلك المكان تجرّب نتيجة عملها و تعلمه، و تختبر حاصل ما قدّمته من حسنات و سيئات وَ رُدُّوا إِلَى اللّهِ أرجعوا بالبعث و القيامة إلى ربّهم و مَولاهُمُ الحَقِّ وليّهم الحقيقى ألذى يملك الحكم عليهم وحده لأنه خالقهم و مالكهم. و الحق: صفة للّه تعالى، و هو الحى القديم الباقى ألذى لا يزول كغيره، بل معنى الإلهية حاصل له حقّا. فإذا ردّوا إليه فى ذلك

اليوم رأوا ما كانوا ينكرون وَ ضَلَّ عَنهُم ما كانُوا يَفتَرُونَ أی ضاع من بين أيديهم ما -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۱۶۶-۱۹۱-قرآن-۲۳۲-۲۵۱-قرآن-۵۰۴-۵۴۳ [صفحه ۴۲۱] كانوا يعدّونه شريكا مع اللّه تعالى، افتراء عليه، و تاهوا عن معبودهم و تاه عنهم.

[سورة يونس [۱۰]: الآيات ۳۱ الى ۳۳]

قُل مَن يَرزُقُكُم مِنَ السَّماءِ وَ الأَرضِ أَمَّن يَملِكُ السَّمعَ وَ الأَبصارَ وَ مَن يُخرِجُ الحَیَّ مِنَ المَيِّتِ وَ يُخرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَیِّ وَ مَن يُدَبِّرُ الأَمرَ فَسَيَقُولُونَ اللّهُ فَقُل أَ فَلا تَتَّقُونَ [۳۱] فَذلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمُ الحَقُّ فَما ذا بَعدَ الحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ فَأَنّی تُصرَفُونَ [۳۲] كَذلِكَ حَقَّت كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُم لا يُؤمِنُونَ [۳۳] -قرآن-۱-۴۵۰ ۳۱- قُل مَن يَرزُقُكُم مِنَ السَّماءِ وَ الأَرضِ ... خاطب سبحانه نبيّه العظيم: قل يا محمّد لهؤلاء بعد أن أوضحنا لهم الأدلة الكافية على التوحيد: من يخلق الأرزاق و يعطيكم إياها من السماء: بالمطر ألذی ينزله وَ من الأَرضِ بالنبات و الزرع و الأشجار، و من يغدق عليكم هذا العطاء الدائم الجاری أَمَّن يَملِكُ السَّمعَ وَ الأَبصارَ هی أم و من أی : فمن هو ألذی يملك إعطاءكم حاستی السمع و البصر و لو شاء لسلبهما! وَ مَن يُخرِجُ الحَیَّ كالإنسان من النطفة، و كلّ حيوان من بطن أمه، و أی كائن حیّ على الكيفية الّتی قدّرها وَ يُخرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَیِّ كالبيضة من الدجاجة و كالبذرة من النّبتة. و قيل: المقصود: من يخرج المؤمن من الكافر، و الكافر من المؤمن وَ مَن يُدَبِّرُ الأَمرَ أی مطلق الأمر فی السماوات و الأرضين، و يعنی به الأمر المحكم المنتظم ألذی ليس فيه خلل! ... فَسَيَقُولُونَ: اللّهُ يعنی: سيعترفون بأن اللّه يفعل ذلك كلّه و أن معبوداتهم من الأصنام لا تقدر عليها فَقُل يا محمّد لهم: أَ فَلا تَتَّقُونَ أ فلا تفكّرون بعقولكم و تدركون هذه المعانی! و هذه الآية الكريمة من أجمل طرق المحاجّة فی الربوبيّة و الوحدانية، لأن العقلاء- إجمالا- لا بد -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۲۴۰-۲۴۲-قرآن-۲۴۸-۲۵۶-قرآن-۳۳۵-۳۷۴-قرآن-۴۷۳-۴۹۸-قرآن-۶۰۱-۶۳۸-قرآن-۷۵۶-۷۸۱-قرآن-۸۹۲-۹۱۶-قرآن-۱۰۱۲-۱۰۱۸-قرآن-۱۰۴۱-۱۰۶۰ [صفحه ۴۲۲] أن يقرّوا بالخالق سبحانه و تعالى إلا من استحوذ عليه الشيطان من الفلاسفة الملحدين أو من الجهلة و الحمقى. ۳۲-از كه فَذلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمُ الحَقُّ ... ذلك: إشارة إلى المتكلّم عنه فی الآية السابقة، أی إلى اسم اللّه الحقّ تبارك و تعالى. و كم ضمير المخاطبين و هم الخلق. و المعنى أن اللّه هو ربكم الحق ألذی تحق له الألوهية و العبادةاز كه فَما ذا بَعدَ الحَقِّ ألذی تقرّر بالحجة و البرهان از كه إِلَّا الضَّلالُ أی الضياع فی متاهات الكفر! و فی هذا الاستفهام يتجلّى تقرير الحجة الّتی لا محيص عن الاعتراف بها لأن المجيب ملجأ إلى قول الحق أو إلى تعمّد الضلال، و لا طريق له غير هذين ..از كه فَأَنّی كيف و أين از كه تُصرَفُونَ تعدلون و تميلون عن عبادة اللّه ألذی ثبتت إلهيته و بطل ما عبدتم من أصنام! -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۲۷۵-۳۰۵-قرآن-۳۳۷-۳۶۲-قرآن-۵۷۴-۵۹۰-قرآن-۶۰۳-۶۲۲ ۳۳- كَذلِكَ حَقَّت كَلِمَةُ رَبِّكَ ... أی : بمثل ذلك الاستدراج البسيط و الاستقراء الحكيم، وجبت كلمة ربّك، و هی حكمه عليهم بالعقوبة على شركهم و مجازاتهم على ما فعلوا- أجل بمثل هذه الطريقة نستدرجهم ليقعوا فی الاعتراف بما اعتقدوه و عملوه، و يقع حكم ربّك عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أی تعدّوا على حدود اللّه أَنَّهُم لا يُؤمِنُونَ يعنی بأنهم غير مصدّقين. و فی هذا الوعيد كفاية للمشركين لو كانوا يعقلون، و الكاف فی كَذلِكَ فی محل نصب، أی : مثل أفعالهم جازاهم ... -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۲۹۶-۳۲۲-قرآن-۳۵۵-۳۷۹-قرآن-۴۷۹-۴۸۷

[سورة يونس [۱۰]: الآيات ۳۴ الى ۳۶]

قُل هَل مِن شُرَكائِكُم مَن يَبدَؤُا الخَلقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللّهُ يَبدَؤُا الخَلقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنّی تُؤفَكُونَ [۳۴] قُل هَل مِن شُرَكائِكُم مَن يَهدِی

إِلَى الحَقِّ قُلِ اللّهُ يَهدِي لِلحَقِّ أَ فَمَن يَهدِي إِلَى الحَقِّ أَحَقّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لا يَهِدِّي إِلّا أَن يُهدى فَما لَكُم كَيفَ تَحكُمُونَ [۳۵] وَ ما يَتَّبِعُ أَكثَرُهُم إِلّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لا يُغنِي مِنَ الحَقِّ شَيئاً إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِما يَفعَلُونَ [۳۶] -قرآن-۱-۵۰۵ [صفحه ۴۲۳] ۳۴- قُل هَل مِن شُرَكائِكُم مَن يَبدَؤُا الخَلقَ ... تابع سبحانه الحجج على وحدانيته يلقيها على المشركين واحدة بعد واحدة، فأنزل على رسوله [ص]: قل يا محمّد لهم: هل واحد من أصنامكم و أوثانكم يملك إنشاء الخلق و ابتداعه ابتداء و يجرى الأرواح فى الأحياء، و يوجد الكائنات من العدم و جميع الخلق ثم يفنيه ثُمَّ يُعِيدُهُ فى نشأة ثانية بعد موته و فنائه! ... فإنهم- يقينا- سيعيون عن الجواب، ف قُلِ اللّهُ يَبدَؤُا الخَلقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لأن جوابهم الحتمى: ليس من شركائنا من يفعل ذلك أو يقدر عليه، بل للّه الخلق و الإنشاء، فقل لهم موبّخا: فَأَنّى تُؤفَكُونَ كيف تقعون فى الإفك و تنصرفون عن الحق إلى الباطل! -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۳۵۰-۳۶۷-قرآن-۴۵۳-۵۰۲-قرآن-۶۲۵-۶۴۵ ۳۵- قُل هَل مِن شُرَكائِكُم مَن يَهدِي إِلَى الحَقِّ ... هذا الكلام القدسىّ عطف على سابقه. فتابع معهم الحجاج يا محمّد و اسألهم: هل من معبوداتكم الّتى أشركتموها مع اللّه معبود يدل على طريق الحق و يدعو إلى ترك الباطل، و يأمر بالرشاد و الخير و ما يؤدّى إلى النجاة! و قد طوى سبحانه الكشح عن ذكر جواب لهم لأنهم يقعون فى الخرس فقال لنبيّه: قُلِ اللّهُ يَهدِي لِلحَقِّ و تابع جدالهم بقولك: أَ فَمَن يَهدِي إِلَى الحَقِّ و يدل على ما فيه الصلاح و الخير فى الدارين أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أى يؤخذ بأوامره و نواهيه أَمَّن لا يَهِدِّي يعنى أم من لا يهتدى و لا يهدى أحدا إلى شيء إِلّا أَن يُهدى يدل إذا كان يسمع أو يرى. أما أصنامكم فإنها لا تهتدى و لا تهدى فهى جماد أصمّ أبكم. و قد عبّر عنها كمن يعقل لطفا فى حجاجهم لأنهم أنزلوها منزلة من يعقل حين اتخذوها آلهة. و لفظة: -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۴۰۲-۴۳۳-قرآن-۴۵۸-۴۹۱-قرآن-۵۴۵-۵۶۹-قرآن-۶۰۱-۶۲۱-قرآن-۶۷۸-۶۹۵ يَهدِي أصلها: يهتدى على وزن يفتعل و قد أدغموا التاء فى الدال لمقاربتها لها و لمجاورة محلّى نطقهما. فمعنى قوله سبحانه هو: أمن لا يهتدى حتّى يهدى أحقّ أن يتّبع، أم من يهدى إلى الحق! فَما لَكُم ما بكم، و ما عراكم! و أى شيء لكم فى عبادة من لا يهدى و لا يهتدى! .. و -قرآن-۱-۷-قرآن-۲۱۵-۲۲۶ [صفحه ۴۲۴] كَيفَ تَحكُمُونَ كيف تقضون فى هذا الأمر! و هذا تعجيب من حالهم لأنهم يحكمون لأنفسهم بما لا تقوم عليه حجة. -قرآن-۱-۱۹ و ما لكم كيف تحكمون: ما: مبتدأ. لكم: خبره. كيف: منصوب بقوله: تحكمون، أى تحكمون كيف. ۳۶- وَ ما يَتَّبِعُ أَكثَرُهُم إِلّا ظَنًّا ... أى لا يأخذ أكثر هؤلاء الكفار إلّا بالظّن: التخمين ألذى لا يفيد شيئا كتقليد آبائهم ألذى ليس بشيء، و إِنَّ الظَّنَّ لا يُغنِي مِنَ الحَقِّ شَيئاً لأن الظّن غير العلم، و العلم هو الحقيقة، فالظنّ لا يكفيهم بديلا عن الحق، و قد يأتى على خلاف ما ظنّوا و يبعدهم عن الحق فلا يكون كالعلم و الحق المقطوع به إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِما يَفعَلُونَ عارف جيدا بما يعملون من عبادة غيره و سيجزيهم على ذلك الجزاء الملائم لشركهم. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۶۸-۲۱۷-قرآن-۴۰۵-۴۴۵

[سورة يونس [۱۰]: الآيات ۳۷ الى ۴۰]

وَ ما كانَ هذَا القُرآنُ أَن يُفتَرى مِن دُونِ اللّهِ وَ لكِن تَصدِيقَ الَّذِي بَينَ يَدَيهِ وَ تَفصِيلَ الكِتابِ لا رَيبَ فِيهِ مِن رَبِّ العالَمِينَ [۳۷] أَم يَقُولُونَ افتَراهُ قُل فَأتُوا بِسُورَةٍ مِثلِهِ وَ ادعُوا مَنِ استَطَعتُم مِن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُم صادِقِينَ [۳۸] بَل كَذَّبُوا بِما لَم يُحِيطُوا بِعِلمِهِ وَ لَمّا يَأتِهِم تَأوِيلُهُ كَذلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم فَانظُر كَيفَ كانَ عاقِبَةُ الظّالِمِينَ [۳۹] وَ مِنهُم مَن يُؤمِنُ بِهِ وَ مِنهُم مَن لا يُؤمِنُ بِهِ وَ رَبُّكَ أَعلَمُ بِالمُفسِدِينَ [۴۰] -قرآن-۱-۵۸۷ [صفحه ۴۲۵] ۳۷- وَ ما كانَ هذَا القُرآنُ أَن يُفتَرى ... أى : ما كان يمكن افتراء هذا القرآن الكريم ليتمكّن الإنسان أن يأتى بمثله حسبما زعم الكفار، و لا يمكن قول مثله مِن دُونِ اللّهِ من غيره، و من غير أن يوحى به منه سبحانه لأنه فى أسمى مراتب البلاغة و أعلى طبقات الفصاحة، و افتراء مثله مستحيل. فجملة أَن يُفتَرى قامت مقام

المصـدر المنصوب على أنه خبر كانَ بتقـدير: ما كان القرآن افتراء وَ لكِن تَصـدِيقَ الَّذِى بَينَ يَدَيهِ بل هو مصـدّق لما سـبقه من الكتب الموحى بها كالتوراة و الإنجيل و الزّبور، ينطق بأنها حقّ من عند اللّه، ثم هو مصداق لما جاء فيها من البشارة به. و قيل إنه مؤكّد لما يأتى من بعده من البعث و الحساب وَ تَفصِيلَ الكِتابِ أى : -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۸۳-۲۰۲-قرآن-۳۴۴-۳۵۷-قرآن-۴۰۲-۴۰۷-قرآن-۴۴۱-۴۸۴-قرآن-۷۱۹-۷۴۱ و مبيّنا لما كتب فى اللوح المحفوظ من التكاليف، و مفصّلا للأحكام فى الحلال و الحرام و فى كـل مـا تحتاجون إليه لا رَيبَ فِيهِ لا شكّ فى أنه منزل مِن رَبِّ العالَمِينَ وحيا لا يمكن تبـديله و لا افتراء مثله لأنه معجز لا يقدر على مثله البشـر مع تحدّيه لهم. -قرآن-۱۲۸-۱۴۴-قرآن-۱۷۲-۱۹۶ ۳۸- أَم يَقُولُونَ افتَراهُ ... أى : أ يقولون افترى محمّـد [ص] هـذا القرآن! و الكلام تقرير هو بمثابـة حجـة بعـد حجـة على الكافرين. ف قُل لهم يا محمّد فَأتُوا بِسُورَةٍ مِثلِهِ يعنى: جيئوا بسورة واحـدة تشـبهه مع أنكم من أهل لغته العربيـة، و لو قـدر محمّـد على ذلك لقدرتم أنتم لأنكم أهل فصاحة؟ .. و إذ عجزتم عن ذلـك فـاعلموا أنه ليس من كلام البشـر. -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۱۵۱-۱۵۵-قرآن-۱۷۷-۲۰۳ و إن رغبتم فى محـاولة تقليـده و الإتيان بمثله فافعلوا وَ ادعُوا مَنِ استَطَعتُم مِن دُونِ اللّهِ أى استعينوا بمن شـئتم- غير اللّه- ليساعـدوكم فى معارضـته إِن كُنتُم صادِقِينَ فى قولكم إنه مفترى .. و هذا نهاية التحدّى و التعجيز لهم منه سبحانه و تعالى. -قرآن-۶۰-۱۰۷-قرآن-۱۷۹-۲۰۲ ۳۹- بَل كَذَّبُوا بِما لَم يُحِيطُوا بِعِلمِهِ ... هـذا اسـتدراك و تأكيـد بأنهم كذّبوا بقرآن لم تحط أفهامهم بعلمه، و لم يصل إدراكهم إلى معرفـة إعجازه فى مبناه و معناه، أى أنهم كذّبوا به حين عجزوا عن فهمه فحكموا ببطلانه إذ -قرآن-۶-۵۵ [صفحه ۴۲۶] لم يعرفوا معـانيه و مراميه وَ لَمّا يَأتِهِم تَأوِيلُهُ أى لم يجئهم بعـد تفسـيره و بيان ما فيه من المحكم و المتشابه، و ممّا يؤول إليه أمرهم من العقوبـة، و لو أنهم راجعوا رسول اللّه [ص] فى ذلـك كلّه لفهموه و وعوه. و -قرآن-۳۱-۶۱ قد روى أن الإمام الصادق عليه السـلام قـال: إنّ اللّه خصّ هـذه الأمـة بـآيتين من كتابه: أن لا يقولوا إلّا ما يعلمون، و أن لا يردّوا ما لا يعلمون. ثم قرأ: ألم يؤخذ عليهم ميثـاق الكتاب أن لا يقولوا على اللّه إلّا الحق .. و قرأ: بل كـذّبوا بما لم يحيطوا بعلمه ... -روايت-۵۴-۳۱۱ كَذلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم كمثـل تكـذيبهم كـذّبت الأمم السابقـة أنبياءها فَانظُر تأمل يا محمّـد كَيفَ كانَ عاقِبَةُ الظّالِمِينَ أى أن من قبلهم هلك بتكذيب الرّسل، و عاقبة هؤلاء سـتكون كذلك بسبب تكذيبك. -قرآن-۱-۴۳-قرآن-۹۰-۹۷-قرآن-۱۱۹-۱۵۴ ۴۰- وَ مِنهُم مَن يُؤمِنُ بِهِ وَ مِنهُم مَن لا يُؤمِنُ بِهِ ... أى : أن من هؤلاء المكـابرين من يـؤمن بهـذا القرآن فى المسـتقبل، و لـذلك لا يهلكهم اللّه فى الحـال، و أبقـاهم لما يعلم من صـلاح إبقائهم، أو أن منهم من يؤمن به بينه و بين نفسه و يعترف بصـحته و لكنه شـاكّ متحيّر، و منهم من لا يصـدّق به و يخـالف وَ رَبُّكَ أَعلَمُ بِالمُفسِدِينَ أى بمن يـدوم على الفسـاد و لا يقلع عن العناد و لا يرجع إلى الصواب. -قرآن-۶-۷۴-قرآن-۳۶۳-۳۹۹

[سورة يونس [۱۰]: آية ۴۱]

وَ إِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِي عَمَلِي وَ لَكُم عَمَلُكُم أَنتُم بَرِيئُونَ مِمّا أَعمَلُ وَ أَنَا بَرِيءٌ مِمّا تَعمَلُونَ [۴۱] -قرآن-۱-۱۳۷ ۴۱- وَ إِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِي عَمَلِي وَ لَكُم عَمَلُكُم ... هذا خطاب منه سبحانه لرسوله [ص] يعنى: إذا كذّبك قومك و داوموا على معاندتك و عـدم تصـديق دعوتـك فقـل لهم: لى عملى و مـا يجرّ علىّ من نفـع أو ضـرر، و لكم عملكم و جزاؤه ألـذى يـترتّب عليه أَنتُم بَرِيئُونَ مِمّا أَعمَلُ لن يصـيبكم شـىء من نتيجـة عملى وَ أَنَا بَرِيءٌ مِمّا تَعمَلُونَ أى و أنا أتبرّأ إلى اللّه من -قرآن-۶-۷۱-قرآن-۲۸۶-۳۲۰-قرآن-۳۵۵-۳۹۰ [صفحه ۴۲۷] سوء عملكم و وزره. و الآيـة وعيـد شديـد منه سبحانه و تعالى للمكـذّبين، و هى كقوله عزّ و جل: قُل يا أَيُّهَا الكافِرُونَ، لا أَعبُدُ ما تَعبُدُونَ، وَ لا أَنتُم عابِدُونَ ما أَعبُدُ .. إلخ. -قرآن-۱۰۲-۱۹۸

[سورة يونس [۱۰]: الآيات ۴۲ الى ۴۴]

وَ مِنهُم مَن يَستَمِعُونَ إِلَيكَ أَ فَأَنتَ تُسمِعُ الصُّمَّ وَ لَو كانُوا لا يَعقِلُونَ [۴۲] وَ مِنهُم مَن يَنظُرُ إِلَيكَ أَ فَأَنتَ تَهدِي العُميَ وَ لَو كانُوا لا يُبصِرُونَ [۴۳] إِنَّ اللّهَ لا يَظلِمُ النّاسَ شَيئاً وَ لكِنَّ النّاسَ أَنفُسَهُم يَظلِمُونَ [۴۴] -قرآن-۱-۲۹۱ ۴۲- وَ مِنهُم مَن يَستَمِعُونَ إِلَيكَ ... أى و من هؤلاء الكفار المعاندين من يستمع: أى يطلب سماع ما تتلوه و ما تدعو إليه بدافع الرّد على قولك لا بدافع الفهم و التبصّر، و لذلك كانوا أهلا للذم أَ فَأَنتَ تُسمِعُ الصُّمَّ أى هل تقدر يا محمّد أن توصل صوتك إلى الصّم الّذين لا يسمعون وَ لَو كانُوا لا يَعقِلُونَ أى : حتى و لو كانوا فى غاية الجهل! و هذا كقول الشاعر: أصمّ عمّا ساءه سميع. أى يسمع ما يحب، و يصم سمعه عمّا يكره. -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۲۲۷-۲۵۷-قرآن-۳۴۱-۳۶۹ ۴۳- وَ مِنهُم مَن يَنظُرُ إِلَيكَ ... أى و من هؤلاء الكفار من ينظر إلى أقوالك و أفعالك نظرا عاديّا لا عبرة فيه و لا سعى وراء الحقيقة كمن يريد أن يستفيد من نظره أَ فَأَنتَ أى هل أنت يا محمّد تَهدِي تدل العُميَ على طريقهم و ترشدهم إليه وَ لَو كانُوا لا يُبصِرُونَ أى لا ينظرون المعالم الّتى تدلّهم عليها!. و فى هاتين الآيتين استفهام منه جلّ و علا يدل به على النفى و الإنكار، إذ لا يقدر أحد على ردع الصّم الّذين يسمعون القول ليطعنوا فيه، و لا على هداية العمى الّذين ينظرون إلى قول -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۱۹۰-۲۰۱-قرآن-۲۳۳-۲۴۰-قرآن-۲۴۶-۲۵۴-قرآن-۲۸۵-۳۱۳ [صفحه ۴۲۸] النبى [ص] و فعله نظر المكذّب المنكر. ۴۴- إِنَّ اللّهَ لا يَظلِمُ النّاسَ شَيئاً ... أكّد سبحانه فى هذه الآية حقيقة ما هو عليه عزّ و جلّ من عدم ظلم النّاس، و أنه يوفّيهم جزاء أعمالهم غير منقوص لأنه منزّه عن الظلم و الجور وَ لكِنَّ النّاسَ أَنفُسَهُم يَظلِمُونَ أى و لكن العباد العاصين يظلمون أنفسهم بأنفسهم حين ينصرفون عن دعوته سبحانه و يمضون على طيّتهم مع هوى نفوسهم. و جملة المعنى أن اللّه لا يمنع أحدا من الانتفاع بما أنزله عليك يا محمّد، و لكن الكفار يظلمون أنفسهم بسوء اختيارهم و بترك النظر فى صدق دعوتك و فى صدق ما نزل به القرآن. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۲۲۰-۲۶۳ و فى هذا ردّ لقول المجبرة واضح.

[سورة يونس [۱۰]: الآيات ۴۵ الى ۴۷]

وَ يَومَ يَحشُرُهُم كَأَن لَم يَلبَثُوا إِلّا ساعَةً مِنَ النَّهارِ يَتَعارَفُونَ بَينَهُم قَد خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ اللّهِ وَ ما كانُوا مُهتَدِينَ [۴۵] وَ إِمّا نُرِيَنَّكَ بَعضَ الَّذِي نَعِدُهُم أَو نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَينا مَرجِعُهُم ثُمَّ اللّهُ شَهِيدٌ عَلى ما يَفعَلُونَ [۴۶] وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذا جاءَ رَسُولُهُم قُضِيَ بَينَهُم بِالقِسطِ وَ هُم لا يُظلَمُونَ [۴۷] -قرآن-۱-۴۲۷ ۴۵- وَ يَومَ يَحشُرُهُم كَأَن لَم يَلبَثُوا إِلّا ساعَةً مِنَ النَّهارِ ... انتقل سبحانه بخطابه إلى آخر مرحلة مع هؤلاء الكفار و هى يوم يحشرهم: أى حين يجمعهم يوم القيامة من كل مكان يرون كَأَن لَم يَلبَثُوا كأنّهم لم يبقوا قبل البعث إلّا ساعَةً من الزمن كجزء مِنَ النَّهارِ ألذى هو من الفجر إلى أول الليل. فحالهم حال من يرى أيامه كلّها و بقاءه فى الدّنيا كأنها ساعة من النهار، أى أنهم استقلّوا مكثهم فيها و حسبوه ساعة واحدة سريعا ما -قرآن-۶-۸۲-قرآن-۲۱۴-۲۳۵-قرآن-۲۷۲-۲۷۸-قرآن-۲۹۶-۳۱۱ [صفحه ۴۲۹] مضت و انقضت، بسبب قلة انتفاعهم أيام حياتهم و كأنهم مرّوا فى الحياة مرور جماعة عاشوا فيها ساعة ثم ماتوا، و بعثوا، و ها هم يَتَعارَفُونَ بَينَهُم يتعرّف بعضهم إلى بعض إذا خرجوا من قبورهم، و يعرف بعضهم خطأ بعض و كفره، ثم تنقطع تلك المعرفة عند معاينة العذاب قَد خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ اللّهِ أى قد ظهر خسرانهم بلقاء الجزاء على سوء عملهم وَ ما كانُوا مُهتَدِينَ للحق فى دار الدنيا. فهم قد خسروا الدنيا حين صرفوها فى المعاصى، و خسروا الآخرة حين حرموا نعيمها و ملذّاتها الدائمة. -قرآن-۱۳۷-۱۶۱-قرآن-۲۹۱-۳۳۹-قرآن-۳۹۵-۴۱۹ ۴۶- وَ إِمّا نُرِيَنَّكَ بَعضَ الَّذِي نَعِدُهُم ... أى : فإمّا أن نريك يا محمّد- فى حياتك- بعض ما نعد هؤلاء الكفار، و نحن قادرون على ذلك أو

نَتَوَفَّيَنَّکَ أو نأخذک من بينهم بالوفاة قبل نزول ما وعدناهم به فی الدّنيا قبل الآخرة من العقوبة بالقتل و الهزيمة كما حصل فی وقعة بدر و غيرها فَإِلَينا مَرجِعُهُم معادهم و مصيرهم إلينا و لا يفوتنا الظفر بهم يوم الحساب. و هذا وعد منه سبحانه لنبيّه صلّی اللّه عليه و آله بالانتقام له من أعدائه إمّا فی حياته أو بعد وفاته، و قد قدّر ذلک ثُمَّ اللّهُ شَهِيدٌ عَلی ما يَفعَلُونَ أی أنه تعالی ناظر عالم بما يقومون به و سيوفّيهم جزاء عملهم. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۱۷۱-۱۹۲-قرآن-۳۴۳-۳۶۴-قرآن-۵۷۱-۶۱۴ ۴۷- وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ ... أی و لكل جماعة مجتمعة علی طريقة واحدة نبیّ أرسلناه إليها و حمّلناه ما ينبغی لها فعله و تركه، كأمة موسی و أمة عيسی عليهما السلام و أمّتک فَإِذا جاءَ رَسُولُهُم أی إذا بعث إليهم و بلّغهم. و فی الآية الكريمة حذف، و التقدير: إذا قام بأداء رسالته و صدّقه بعض أمته و كذّبه آخرون قُضِیَ بَينَهُم أی حكم بنجاة المصدّقين، و إهلاک المكذّبين، فيفصل بينهم بما قضی اللّه سبحانه بِالقِسطِ أی العدل وَ هُم لا يُظلَمُونَ أی لا يلحق جور علی المكذّبين، و لا ينقص من ثواب المطيعين. -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۱۹۴-۲۱۷-قرآن-۳۵۵-۳۷۲-قرآن-۴۶۴-۴۷۳-قرآن-۴۸۸-۵۱۰ [صفحه ۴۳۰]

[سورة يونس [۱۰]: الآيات ۴۸ الی ۴۹]

وَ يَقُولُونَ مَتی هذَا الوَعدُ إِن كُنتُم صادِقِينَ [۴۸] قُل لا أَملِکُ لِنَفسِی ضَرًّا وَ لا نَفعاً إِلاّ ما شاءَ اللّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذا جاءَ أَجَلُهُم فَلا يَستَأخِرُونَ ساعَةً وَ لا يَستَقدِمُونَ [۴۹] -قرآن-۱-۲۳۰ ۴۸- وَ يَقُولُونَ مَتی هذَا الوَعدُ ... متی: سؤال عن الوقت و الزمان. -قرآن-۶-۴۳ و الوعد يكون للخير، و الوعيد للشر. و المعنی أن الكفار يقولون: متی يقع هذا الوعد للمطيعين بالفوز بالجنّة! يقولون ذلک استعجالا للأمر و إنكارا له، و تكذيبا بالبعث و القيام للحساب كقولهم: ائتنا بما تعدنا إِن كُنتُم صادِقِينَ فی القول ألذی تقولونه أيها الرّسل. -قرآن-۲۲۲-۲۴۵ ۴۹- قُل لا أَملِکُ لِنَفسِی ضَرًّا وَ لا نَفعاً ... قل يا محمّد لهؤلاء المشركين و المكذّبين: أنا لا أقدر علی جلب نفع لنفسی و لا علی دفع ضرّ عنها إِلّا ما شاءَ اللّهُ إلّا ما أراد أن يقدرنی عليه ربّی، فهل أملک ذلک لكم، أو أملک معرفة وقت القيامة و الحساب و نزول العذاب، أو تقديمه أو تأخيره عن الوقت المعين! لا، ف لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ أی لكل أمة وقت محدد أجله لتعذيبها علی تكذيب رسولها إِذا جاءَ أَجَلُهُم حان وقت موعدهم فَلا يَستَأخِرُونَ يملكون طلب تأخير ساعَةً لنزول العذاب وَ لا يَستَقدِمُونَ يملكون طلب تقديم مثلها للوصول إلی الثواب، و لا يتقدّم موعدهم و لا يتأخّر بل يتم ذلک فی وقته المعيّن. -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۱۷۱-۱۹۲-قرآن-۳۶۹-۳۹۳-قرآن-۴۵۵-۴۷۵-قرآن-۴۹۴-۵۱۳-قرآن-۵۳۳-۵۳۹-قرآن-۵۵۵-۵۷۵

[سورة يونس [۱۰]: الآيات ۵۰ الی ۵۲]

قُل أَ رَأَيتُم إِن أَتاكُم عَذابُهُ بَياتاً أَو نَهاراً ما ذا يَستَعجِلُ مِنهُ المُجرِمُونَ [۵۰] أَ ثُمَّ إِذا ما وَقَعَ آمَنتُم بِهِ آلآنَ وَ قَد كُنتُم بِهِ تَستَعجِلُونَ [۵۱] ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذابَ الخُلدِ هَل تُجزَونَ إِلاّ بِما كُنتُم تَكسِبُونَ [۵۲] -قرآن-۱-۳۰۴ [صفحه ۴۳۱] ۵۰- قُل أَ رَأَيتُم إِن أَتاكُم عَذابُهُ بَياتاً ... أی : قل يا محمّد للمشركين: هل دريتم أنه إن جاءكم عذاب اللّه ألذی وعد به الكافرين بياتا: ليلا و أنتم تبيتون و تأوون إلی بيوتكم، أَو نَهاراً و أنتم مستيقظون منتشرون فی أعمالكم ما ذا يَستَعجِلُ مِنهُ المُجرِمُونَ أی ما هو الشیء المطموع به ألذی يطلب العصاة تعجيله لنفعهم! و لا يخفی أن هذا الاستفهام يحمل التهويل الشديد، يعنی: لماذا تطلبون تعجيل العاقبة الوخيمة الّتی تكون نهاية المجرم! و فی المجمع أن الإمام الباقر عليه السلام قال: يريد بذلک عذابا ينزل من السماء علی فسقة أهل القبلة فی آخر الزمان. نعوذ باللّه وحده من ذلک العذاب. و لفظة: بياتا، منصوبة علی الظرفيّة. -قرآن-۶-۵۹-

قرآن-۲۱۸-۲۲۹-قرآن-۲۷۱-۳۰۹ ۵۱- أَ ثُمَّ إِذا ما وَقَعَ آمَنتُم بِهِ ... دخلت ألف الاستفهام على: ثمّ الّتى هى للعطف، لتدلّ على أن معنى هذه الآية معطوف على ما قبلها. -قرآن-۶-۵۰ و هذا الاستفهام إنكار على الكافرين، و معناه: أحين وقع عليكم العذاب الموقّت بوقته المعلوم آمنتم: صدّقتم، به: باللّه عزّ و جلّ، أو بالقرآن، أو بالعذاب! و لكن بعد اليأس آلآنَ أ فى هذا الوقت ألذى لا يفيد فيه الندم، تؤمنون! وَ قَد كُنتُم بِهِ تَستَعجِلُونَ و كنتم قبل وقوعه تطلبون استعجاله. و المعنى أنه سيقع، و ستؤمنون به، و لا ينفعكم عندها الإيمان. -قرآن-۱۹۶-۲۰۲-قرآن-۲۶۳-۲۹۸ و لفظة: الآن: هى [ألف الاستفهام] دخلت على [الآن] و أدغمت الألفان. ۵۲- ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذابَ الخُلدِ ... أى بعد وقوع العذاب يوم القيامة يقال لمن ظلموا أنفسهم: ذوقوا العذاب الدائم ألذى لا يخفّف و لا تنقضى مدته، ثم يقال لهم بلسان الحال: هَل تُجزَونَ إِلّا بِما كُنتُم تَكسِبُونَ أى هل نالكم إلّا جزاء ما ارتكبتم من المعاصى! فقد دعاكم الرسول [ص] و حاول هدايتكم بشتى الوسائل و تمّت عليكم الحجة -قرآن-۶-۶۸-قرآن-۲۲۸-۲۷۳ [صفحه ۴۳۲] فأبيتم إلّا العناد و الإمعان فى الكفر فتجرّعوا غصص العذاب حين لا ينفع الندم.

[سورة يونس [۱۰]: الآيات ۵۳ الى ۵۴]

وَ يَستَنبِئُونَكَ أَ حَقٌّ هُوَ قُل إِي وَ رَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَ ما أَنتُم بِمُعجِزِينَ [۵۳] وَ لَو أَنَّ لِكُلِّ نَفسٍ ظَلَمَت ما فِي الأَرضِ لافتَدَت بِهِ وَ أَسَرُّوا النَّدامَةَ لَمّا رَأَوُا العَذابَ وَ قُضِيَ بَينَهُم بِالقِسطِ وَ هُم لا يُظلَمُونَ [۵۴] -قرآن-۱-۲۸۶ ۵۳- وَ يَستَنبِئُونَكَ أَ حَقٌّ هُوَ ... أى يطلبون النبأ منك يا محمّد، و يستخبرونك قائلين: أحقّ هو: ما جئت به من الرسالة و القرآن و الشريعة، أو ما وعدتنا به من البعث و العذاب، ف قُل مجيبا إياهم: إِي وَ رَبِّي: -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۲۱۵-۲۱۹-قرآن-۲۳۴-۲۴۹ نعم و حقّ اللّه إِنَّهُ لَحَقٌّ أى كلّ ما قلته لكم و وعدتكم به حقّ لا شكّ فيه وَ ما أَنتُم بِمُعجِزِينَ أى لستم بفائتين له، بل أنتم فى قبضته و لا يعجز عن إدراككم. أما استخبارهم عن ذلك فيحتمل أن يكون على وجه الاستفهام، أو أن يكون على وجه الاستهزاء، فأجبهم يا محمّد و أقسم لهم على ذلك. -قرآن-۱۹-۳۶-قرآن-۱۰۰-۱۲۷ ۵۴- وَ لَو أَنَّ لِكُلِّ نَفسٍ ظَلَمَت ما فِي الأَرضِ ... أى : لو كانت كلّ نفس أشركت باللّه، تملك جميع ما فى الإرض لَافتَدَت بِهِ لفدت نفسها به يوم القيامة. و لَافتَدَت هى من الافتداء، أى دفع الفدية لاتّقاء شىء مكروه. فلو ملك الكافرون و المشركون مال الدنيا لبذلوه اتّقاء لهول ما ينزل بهم من العذاب وَ أَسَرُّوا النَّدامَةَ لَمّا رَأَوُا العَذابَ أى ندموا أشدّ ندامة و أخفوا ندامتهم و بقيت حسرة تلجلج فى صدورهم حين شاهدوا العقاب ألذى ينتظرهم وَ قُضِيَ بَينَهُم بِالقِسطِ أى حكم بالعدل وَ هُم لا -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۱۴۰-۱۵۶-قرآن-۱۸۹-۱۹۹-قرآن-۳۵۲-۴۰۰-قرآن-۵۱۱-۵۴۱-قرآن-۵۶۲-۵۷۴ [صفحه ۴۳۳] يُظلَمُونَ لا يصيبهم ظلم ممّا يفعل بهم بسبب جناياتهم على أنفسهم. و -قرآن-۱-۱۳ قد قال الإمام الصادق عليه السّلام فى هذه الآية الشريفة: إنّما أسرّوا الندامة و هم فى النار كراهية لشماتة الأعداء على أنفسهم. -روايت-۴۳-۱۴۸

[سورة يونس [۱۰]: الآيات ۵۵ الى ۵۶]

أَلا إِنَّ لِلّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ أَلا إِنَّ وَعدَ اللّهِ حَقٌّ وَ لكِنَّ أَكثَرَهُم لا يَعلَمُونَ [۵۵] هُوَ يُحيِي وَ يُمِيتُ وَ إِلَيهِ تُرجَعُونَ [۵۶] -قرآن-۱-۱۸۲ ۵۵- أَلا إِنَّ لِلّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... ألا: حرف استفتاح، و هى كلمة تستعمل فى التّنبيه. أصلها: لا، دخل عليها حرف الاستفهام تقريرا و تذكيرا فصارت تنبيها، و ما بعدها يكون كلاما مستأنفا على معنى الابتداء. و المعنى: اعلموا أن اللّه تعالى يملك السماوات و الإرض و له حق التصرف بهنّ و بمن فيهنّ و لا يقدر أحد على الاعتراض عليه إن أراد أن ينزل

عـذابه على مسـتحقّيه أَلا إِنَّ وَعدَ اللّهِ حَقٌّ فليعلم أن وعده سبحانه بعقاب الكافرين حقّ لا ريب فيه وَ لكِنَّ أَكثَرَهُم لا يَعلَمُونَ أى لم يعرفوا صحة ذلك الوعـد لجهلهم المطبق بـاللّه تعالى و برسوله الكريم [ص]. -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۴۳۱-۴۶۳-قرآن-۵۲۹-۵۶۶ ۵۶- هُوَ يُحيِي وَ يُمِيتُ وَ إِلَيهِ تُرجَعُونَ ... أى أنه سبحانه يردّ النّاس أحياء بعد موتهم، و يميتهم بعد أن جعلهم أحياء، و إليه ترجعون: تردّون أيها النّاس فيجازيكم على أعمالكم. و عن الجبائى: فى هـذه الآيـة دلالـة على أنه لا يقـدر على الحياة إلّا اللّه تعالى، لأنه سبحانه تمدّح بكونه قادرا على الإحياء و الإماتة. -قرآن-۶-۵۸

[سورة يونس [۱۰]: الآيات ۵۷ الى ۶۰]

يـا أَيُّهَا النّاسُ قَد جاءَتكُم مَوعِظَةٌ مِن رَبِّكُم وَ شِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ وَ هُدىً وَ رَحمَةٌ لِلمُؤمِنِينَ [۵۷] قُل بِفَضلِ اللّهِ وَ بِرَحمَتِهِ فَبِذلِكَ فَليَفرَحُوا هُوَ خَيرٌ مِمّا يَجمَعُونَ [۵۸] قُل أَ رَأَيتُم ما أَنزَلَ اللّهُ لَكُم مِن رِزقٍ فَجَعَلتُم مِنهُ حَراماً وَ حَلالاً قُل آللّهُ أَذِنَ لَكُم أَم عَلَى اللّهِ تَفتَرُونَ [۵۹] وَ ما ظَنُّ الَّذِينَ يَفتَرُونَ عَلَى اللّهِ الكَذِبَ يَومَ القِيامَةِ إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضلٍ عَلَى النّاسِ وَ لكِنَّ أَكثَرَهُم لا يَشكُرُونَ [۶۰] -قرآن-۱-۵۵۳ [صفحه ۴۳۴] ۵۷- يا أَيُّهَا النّاسُ قَد جاءَتكُم مَوعِظَةٌ ... هذا خطاب وجّهه سبحانه لجميع النّاس بعد ذكر الوعد و الوعيد اللّذين حواهما القرآن الكريم، ينبّههم فيه إلى أنه قد جاءتكم موعظة تخوّفكم من المعصية و العقاب و ترغّبكم بالطاعة و الثواب، هى فى هـذا الكتـاب الكريـم و فى قـول هـذا الرسـول العظيـم [ص] جـاءت مِن رَبِّكُم و هى طريق خلاصكم و صلاحكم وَ هى شِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ برء للنفوس تعافيها ممّا فيها من الجهل. و قد ذكر الصُّدُورِ لأنها تحوى القلوب و النفوس الّتى هى من أشرف ما فى البدن، فموعظته سبحانه شفاء للنفوس من الجهل، و للقلوب من الغل وَ هُدىً أى دلالة إلى طريق الحق وَ رَحمَةٌ لِلمُؤمِنِينَ أى نعمة لمن أخذ بها و انتفع بما فيها. و جميل ما ذكره صاحب المجمع رحمه اللّه من أنه سبحانه وصف القرآن فى هذه الآية بأربع صفات: بالموعظة، و الشفاء لما فى الصدور، و بالهدى، و الرحمة. -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۳۴۱-۳۵۵-قرآن-۳۸۷-۳۸۹-قرآن-۳۹۵-۴۲۲-قرآن-۴۷۹-۴۸۹-قرآن-۶۲۵-۶۳۴-قرآن-۶۶۶-۶۹۱ ۵۸- قُل بِفَضلِ اللّهِ وَ بِرَحمَتِهِ ... أى : قل يا محمّد للناس: بإفضال اللّه و عطائه و نعمته فَبِذلِكَ دون غيره أى بفضله و بنعمته جلّ و علا فَليَفرَحُوا فليسرّوا، فذلك هُوَ خَيرٌ مِمّا يَجمَعُونَ من حطام الدّنيا، لأن ما فى الدنيا يزول، ما يمنّ به اللّه على عبده من الإيمان به و بنبيّه -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۱۶-۱۲۶-قرآن-۱۷۳-۱۸۵-قرآن-۲۰۲-۲۳۰ [صفحه ۴۳۵] و بكتابه باق لا زوال له. و روى أنس عن النبيّ [ص] قوله: من هداه اللّه للإسلام و علّمه القرآن ثم شكا الفاقة، كتب اللّه عزّ و جلّ الفقر بين عينيه إلى يوم القيامة. ثم تلا: قل بفضل اللّه و برحمته. إلخ ... -روايت-۳۶-۲۰۶ و عن قتادة و مجاهد و كثيرين غير هما أن أبا جعفر الباقر عليه السّلام قال: فضل اللّه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و رحمته علىّ بن أبى طالب عليه السّلام. -روايت-۸۵-۱۸۷ ۵۹- قُل أَ رَأَيتُم ما أَنزَلَ اللّهُ لَكُم مِن رِزقٍ ... هـذا خطاب للنبىّ [ص] أن قل يا محمّد لكفار مكة: هل نظرتم إلى ما أعطاكم اللّه من رزق و جعله حلالا لكم فَجَعَلتُم أنتم من عند أنفسكم بعضا مِنهُ حَراماً حسب تقسيمكم وَ بعضا حَراماً كما سننتم فى السائبة و البحيرة و الوصيلة و غيرها من الزروع و ذوات الضروع قُل لهم: آللّهُ هل اللّه سبحانه و تعالى أَذِنَ لَكُم بذلك و رخّص أَم عَلَى اللّهِ تَفتَرُونَ أى تكذبون. و معناه: لم يأذن لكم بشىء من ذلك، و أنتم تكذبون عليه فيما حلّلتم و حرّمتم. -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۱۹۲-۲۰۳-قرآن-۲۳۲-۲۴۶-قرآن-۲۶۱-۲۶۳-قرآن-۲۶۹-۲۷۶-قرآن-۳۶۰-۳۶۴-قرآن-۳۷۲-۳۷۹-قرآن-۴۰۹-۴۲۳-قرآن-۴۳۸-۴۶۹ ۶۰- وَ ما ظَنُّ الَّذِينَ يَفتَرُونَ عَلَى اللّهِ ... يعنى: أى شىء يظن الّذين يكذبون على اللّه و ينقلون عنه الكَذِبَ! و ماذا يعتقدون أنه يصيبهم يَومَ القِيامَةِ من جرّاء كذبهم و افترائهم! لا ينبغى لهم أن يظنّوا إلّا أن العذاب مصيبهم و واقع بهم إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضلٍ عَلَى النّاسِ بما منّ عليهم من النّعم

و الأفضال و بما قدّر من ترك معاجلة المذنب على ذنبه وَ لكِنَّ أَكثَرَهُم لا يَشكُرُونَ لا يحمدونه على أفضاله و نعمه، بل يجحدون ذلك و ينكرونه. و فى الآية الكريمة تقريع لا يخفى على ذوى اللّب، و توبيخ واضح لمن كذّب بنعم اللّه و افترى عليه الكذب. و ظنّ أن إمهاله دون عقاب إهمالا. -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۳۰-۱۳۹-قرآن-۱۷۱-۱۸۸-قرآن-۲۸۹-۳۳۲-قرآن-۴۲۶-۴۶۳ [صفحه ۴۳۶]

[سورة يونس [۱۰]: آية ۶۱]

وَ ما تَكُونُ فِى شَأنٍ وَ ما تَتلُوا مِنهُ مِن قُرآنٍ وَ لا تَعمَلُونَ مِن عَمَلٍ إِلّا كُنّا عَلَيكُم شُهُوداً إِذ تُفِيضُونَ فِيهِ وَ ما يَعزُبُ عَن رَبِّكَ مِن مِثقالِ ذَرَّةٍ فِى الأَرضِ وَ لا فِى السَّماءِ وَ لا أَصغَرَ مِن ذلِكَ وَ لا أَكبَرَ إِلّا فِى كِتابٍ مُبِينٍ [۶۱] -قرآن-۱-۳۰۴ ۶۱- وَ ما تَكُونُ فِى شَأنٍ ... الشأن هو الحال و الأمر ألذى يكون عليه الإنسان. و معناه: أنك يا محمّد ما تكون فى حال من أحوالك الّتى أنت عليها، و فى أمر من أمور الدّين و تبليغ الدعوة و تعليم الشريعة وَ ما تَتلُوا أى : و ما تقرأ و ترتّل مِنهُ من اللّه تبارك و تعالى مِن قُرآنٍ أى الكتاب ألذى ينزله عليك منجّما، بل وَ لا تَعمَلُونَ أيها النّاس جميعا مِن عَمَلٍ كائنا ما كان إِلّا كُنّا عَلَيكُم شُهُوداً مشاهدين لكم و ناظرين إليكم إِذ تُفِيضُونَ فِيهِ و الإفاضة فى العمل هى الدخول فيه و الانكباب عليه، يعنى إذ تتصرّفون بعملكم و تخوضون فيه وَ ما يَعزُبُ أى : و ما يبعد و لا يغيب عَن رَبِّكَ يعنى عن رؤيته و علمه و قدرته مِن مِثقالِ ذَرَّةٍ أى أصغر وزن ممكن فِى الأَرضِ وَ لا فِى السَّماءِ من أعمال ساكنيهما وَ لا أَصغَرَ مِن ذلِكَ أى : و لا أصغر من الذرّة وَ لا أَكبَرَ منها إلّا كان ذلك مسجّلا فِى كِتابٍ مُبِينٍ فى كتاب بيّنه اللّه تعالى و هو اللوح المحفوظ، و قيل كتاب الحفظة. و -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۲۴۰-۲۵۳-قرآن-۲۸۲-۲۸۸-قرآن-۳۱۸-۳۳۰-قرآن-۳۷۸-۳۹۵-قرآن-۴۱۶-۴۲۸-قرآن-۴۴۵-۴۷۵-قرآن-۵۰۷-۵۲۹-قرآن-۶۳۴-۶۴۸-قرآن-۶۸۱-۶۹۴-قرآن-۷۳۰-۷۵۱-قرآن-۷۷۵-۸۰۹-قرآن-۸۳۱-۸۵۶-قرآن-۸۸۹-۹۰۲-قرآن-۹۰۸-۹۱۳-قرآن-۹۳۳-۹۵۴ روى أن الإمام الصادق عليه السّلام قال: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إذا قرأ هذه الآية بكى بكاء شديدا .. -روايت-۴۹-۱۴۰ كيف لا و هى تخبر بأن اللّه يطّلع على ما هو كالذّرة و ما هو أكبر أو أصغر منها من أعمالنا!

[سورة يونس [۱۰]: الآيات ۶۲ الى ۶۵]

أَلا إِنَّ أَولِياءَ اللّهِ لا خَوفٌ عَلَيهِم وَ لا هُم يَحزَنُونَ [۶۲] الَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ [۶۳] لَهُمُ البُشرى فِى الحَياةِ الدُّنيا وَ فِى الآخِرَةِ لا تَبدِيلَ لِكَلِماتِ اللّهِ ذلِكَ هُوَ الفَوزُ العَظِيمُ [۶۴] وَ لا يَحزُنكَ قَولُهُم إِنَّ العِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ [۶۵] -قرآن-۱-۳۴۳ [صفحه ۴۳۷] ۶۲- أَلا إِنَّ أَولِياءَ اللّهِ لا خَوفٌ عَلَيهِم ... الخوف: هو الفزع و أشدّه الجزع. فقد بشّر سبحانه فى هذه الآية الكريمة أن من تولّى اللّه و أطاعه و عمل بأوامره و انتهى عن نواهيه، تولّاه هو تبارك و تعالى و أمّنه من الخوف من عذاب يوم القيامة و أهواله. فأولياؤه المطيعون السامعون لا خوف عليهم من العقاب يومئذ وَ لا هُم يَحزَنُونَ أى و لا يصيبهم المقت و الهم و الحزن ألذى هو ضد السرور .. و قيل إن أولياء اللّه الّذين عناهم فى هذه الآية هم الّذين بيّنهم فى الآية التالية، و قيل هم الّذين أدّوا فرائض اللّه و أخذوا بسنن رسوله [ص] و قيل هم الّذين كانت أفعالهم موافقة للحق، و قيل غير ذلك. -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۳۶۵-۳۸۷ ۶۳- الَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ ...: أى الّذين صدّقوا باللّه و برسوله و بدينه، و تجنّبوا معاصيه و عملوا بطاعته. و الَّذِينَ آمَنُوا هنا فى موضع نصب على أنها صفة لأولياء اللّه، و يقوّيه أن هذه الآية الشريفة مرتبطة بسابقتها و تكون محكمة المعنى إذا لم تبق مستقلّة. و قيل بل هى مرفوعة على المدح بتقدير: [الّذين آمنوا و كانوا يتقون ممدوحون من الله] و قيل أيضا: -قرآن-۶-

۵۰-قرآن-۱۳۹-۱۵۷ هی فی محل رفع علی الابتداء، و خبرها: لهم البشری. و هذا أیضا قول متین یربط الآیة بالآیة التالیة ربطا محکما. ۶۴- لَهُمُ البُشری فِی الحَیاةِ الدُّنیا ... أی أن المؤمنین المتقین لهم بشارة من اللّه تعالی بالخیر. قیل إنها بشارته لهم فی القرآن فی ما ذکره عن المؤمنین المتقین، و قیل هی بشارة الملائکة علیهم السلام لهم عند موتهم، و قیل أیضا هی الرؤیا الصالحة الّتی یراها المؤمن لنفسه أو یراها غیره له. فإن لهم -قرآن-۶-۴۹ [صفحه ۴۳۸] البشری فی الحیاة الدنیا بمعنی من هذه المعانی، أو بکلّها وَ لهم البشری -قرآن-۶۸-۷۰ فِی الآخِرَةِ -روایت-۱-۱۶ حیث تبشرهم الملائکة بالجنّة عند خروجهم من القبورعلی کما هو مرویّ عن الباقر علیه السّلام. و قد روی عقبة بن خالد عن الصادق علیه السلام أنه قال له: یا عقبة، لا یقبل اللّه من العباد یوم القیامة إلّا هذا الدّین الّذی أنتم علیه، و ما بین أحدکم و بین أن یری ما تقرّ به عینه إلّا أن یبلغ نفسه إلی هذه، و أومأ بیده إلی الورید ... و قرأ هذه الآیة -روایت-۷۲-۳۱۰ لا تَبدِیلَ لِکَلِماتِ اللّهِ أی لا خلف و لا تغییر لما وعد سبحانه من الثواب، فکلماته حقّ و لا خلف فی الحق ذلِکَ أی ألذی سبق ذکره من البشارة فی الحیاة و بعد الممات هُوَ الفَوزُ العَظِیمُ هو النجاح و النجاة العظیمة. -قرآن-۱-۳۲-قرآن-۱۳۲-۱۳۸-قرآن-۲۰۵-۲۲۸ ۶۵- وَ لا یَحزُنکَ قَولُهُم ... أی لا ینبغی أن یجلب قولهم لک الحزن و الغم لأنه مؤذ. و هذا النهی یراد به تسلیة النبیّ صلّی اللّه علیه و آله، فقد أمره اللّه عزّ اسمه بأن لا یهتمّ لأذاهم، و أن لا یعبأ بما یظهر من عنادهم و کلامهم المزعج إِنَّ العِزَّةَ لِلّهِ جَمِیعاً و اللّه ألذی استأثر لنفسه بالعزة کلّها هو یجعلک منهم فی منعة و لا ینالونک بسوء، و هو یردّ کیدهم و یحبط مکرهم و سینصرک و یذلّهم لأنه عزیز قادر علی ذلک، و هُوَ السَّمِیعُ العَلِیمُ یسمع قولهم المؤذی، و یعلم ما فی نفوسهم و سیدفع ذلک کلّه عنک. -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۲۸۲-۳۱۵-قرآن-۴۹۳-۵۲۰

[سورة یونس [۱۰]: الآیات ۶۶ الی ۶۷]

أَلا إِنَّ لِلّهِ مَن فِی السَّماواتِ وَ مَن فِی الأَرضِ وَ ما یَتَّبِعُ الَّذِینَ یَدعُونَ مِن دُونِ اللّهِ شُرَکاءَ إِن یَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَ إِن هُم إِلاّ یَخرُصُونَ [۶۶] هُوَ الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ اللَّیلَ لِتَسکُنُوا فِیهِ وَ النَّهارَ مُبصِراً إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِقَومٍ یَسمَعُونَ [۶۷] -قرآن-۱-۳۳۸ [صفحه ۴۳۹] ۶۶- أَلا إِنَّ لِلّهِ مَن فِی السَّماواتِ ... عاد سبحانه إلی استفتاح کلامه القدسیّ ب أَلا بعد أن سلّی نبیّه [ص] و أمره بأن لا یحزنه قول الکافرین، لینبّه بأن له من فی السماوات وَ مَن فِی الأَرضِ من عقلاء و غیرهم، لأن غیر العاقل تابع للعاقل، و قبّح فعل المشرکین بقوله: وَ ما یَتَّبِعُ الَّذِینَ یَدعُونَ مِن دُونِ اللّهِ شُرَکاءَ أی أنهم علی لا شیء فی شرکهم، فلیس هم شرکاء فی الحقیقة، لأنهم- فی أنفسهم- یعلمون أن أصنامهم لیست أندادا للّه سبحانه، و لا هی خالقة و لا قادرة، و لکنهم حائرون ضالّون إِن یَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ فلیسوا علی یقین من ربوبیّة تلک الأصنام و لکنّ عملهم تقلید للآباء زعما بأن الأصنام تقرّب إلی اللّه زلفی وَ إِن هُم إِلّا یَخرُصُونَ فما هم إلّا کاذبین بهذا الزعم و تلک العقیدة. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۹۸-۱۰۲-قرآن-۲۱۱-۲۳۲-قرآن-۳۱۹-۳۸۵-قرآن-۵۹۲-۶۲۷-قرآن-۷۴۷-۷۷۷ ۶۷- هُوَ الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ اللَّیلَ لِتَسکُنُوا فِیهِ ... أی أن ذلک المالک للسماوات و الأرضین و من فیهن هو خالق اللیل ألذی تهدأون فیه و ترتاحون من تعب النهار و وصبه وَ هو أیضا ألذی جعل النَّهارَ مُبصِراً أی مضیئا تبصرون فیه و تهتدون إلی ما تحتاجون إلیه من أعمالکم إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِقَومٍ یَسمَعُونَ أی أن فی إحداث اللیل و النهار علی هذا الشکل أدلة قاطعة علی توحید اللّه تعالی ألذی أحدثهما، و حججا قویة علی أن القادر علی ذلک هو الربّ المعبود، و لا یقدر علی ذلک غیره بنظر من یسمع و یعقل. -قرآن-۶-۶۸-قرآن-۲۰۴-۲۰۶-قرآن-۲۲۹-۲۴۷-قرآن-۳۲۴-۳۷۲

[سورة یونس [۱۰]: الآیات ۶۸ الی ۷۰]

قالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً سُبحانَهُ هُوَ الغَنِيّ لَهُ ما فِي السَّماوات وَ ما فِي الأرض إِن عِندَكُم مِن سُلطان بِهذا أَ تَقُولُونَ عَلَى اللّه ما لا تَعلَمُونَ [۶۸] قُل إِنَّ الَّذِينَ يَفتَرُونَ عَلَى اللّهِ الكَذِبَ لا يُفلِحُونَ [۶۹] مَتاعٌ فِي الدُّنيا ثُمَّ إِلَينا مَرجِعُهُم ثُمَّ نُذِيقُهُمُ العَذابَ الشَّدِيدَ بِما كانُوا يَكفُرُونَ [۷۰] -قرآن-۱-۳۹۲ [صفحه ۴۴۰] ۶۸- قالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً سُبحانَهُ ... فی مجال الحديث عن المشركين من قريش و غيرهم، حكى سبحانه و تعالى عن النّصارى الّذين قالوا إن المسيح هو إبن اللّه قد اتّخذه ولدا له، و قال: سُبحانَهُ أى : تنزيها له عن ذلك و تقديسا عن ذلك ف هُوَ الغَنِيُّ عن أن يكون له ولد أو عضد يتقوّى به مثلكم من ضعف أو حاجة. فكما أنه مستغن عن الحاجة إلى غيره فكذلك هو مستغن عن تبنى أحد من مخلوقاته المفتقرة إليه. فاسألهم: إِن عِندَكُم مِن سُلطان بِهذا أى : ما عندكم على هذا القول حجة مقنعة و لا برهان مقطوع أَ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ افتراء، و تختلقون عليه ما لا تَعلَمُونَ حقيقته! و هذا توبيخ لهم على قولهم باتّخاذه الولد. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۲۲۴-۲۳۴-قرآن-۲۸۸-۳۰۳-قرآن-۴۹۷-۵۳۱-قرآن-۶۰۱-۶۳۰-قرآن-۶۵۷-۶۷۴ ۶۹- قُل إِنَّ الَّذِينَ يَفتَرُونَ عَلَى اللّهِ ... أى : قل يا محمّد للمتقوّلين على اللّه المفترين عليه الكَذِبَ باتّخاذ الولد و غيره: إنهم لا يُفلِحُونَ لا ينجحون فى قولهم و لا يفوزون بنيل نصر أو ثواب على افترائهم، بل هم من الخاسرين فى الدّنيا و الآخرة. -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۱۲۷-۱۳۶-قرآن-۱۶۶-۱۸۰ ۷۰- مَتاعٌ فِي الدُّنيا ثُمَّ إِلَينا مَرجِعُهُم ... كلمة: متاع، هى خبر مبتدأ محذوف بتقدير: ذلك متاع، أو هو مبتدأ محذوف الخبر بتقدير: لهم متاع فى الدّنيا، يعنى أنهم قدّر لهم متاع ينعمون فيه قليلا بمتاع الحياة، ثم تنقضى أيامه فنرجعهم إلينا للحكم عليهم و نعيدهم للحساب على افترائهم ثُمَّ نُذِيقُهُمُ العَذابَ عذاب النار فى الآخرة بِما بسبب و بجريرة ما كانُوا يَكفُرُونَ يعنى: بكفرهم ألذى كانوا عليه. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۳۲۵-۳۵۴-قرآن-۳۷۹-۳۸۳-قرآن-۴۰۳-۴۲۱

[سورة يونس [۱۰]: الآيات ۷۱ الى ۷۳]

وَ اتلُ عَلَيهِم نَبَأَ نُوحٍ إِذ قالَ لِقَومِهِ يا قَومِ إِن كانَ كَبُرَ عَلَيكُم مَقامِي وَ تَذكِيرِي بِآياتِ اللّهِ فَعَلَى اللّهِ تَوَكَّلتُ فَأَجمِعُوا أَمرَكُم وَ شُرَكاءَكُم ثُمَّ لا يَكُن أَمرُكُم عَلَيكُم غُمَّةً ثُمَّ اقضُوا إِلَيَّ وَ لا تُنظِرُونِ [۷۱] فَإِن تَوَلَّيتُم فَما سَأَلتُكُم مِن أَجرٍ إِن أَجرِيَ إِلاّ عَلَى اللّهِ وَ أُمِرتُ أَن أَكُونَ مِنَ المُسلِمِينَ [۷۲] فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيناهُ وَ مَن مَعَهُ فِي الفُلكِ وَ جَعَلناهُم خَلائِفَ وَ أَغرَقنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا فَانظُر كَيفَ كانَ عاقِبَةُ المُنذَرِينَ [۷۳] -قرآن-۱-۵۹۹ [صفحه ۴۴۱] ۷۱- وَ اتلُ عَلَيهِم نَبَأَ نُوحٍ ... أى اقرأ عليهم يا محمّد خبر رسولنا نوح عليه السلام إذ حين قالَ لِقَومِهِ الّذين أرسلناه إليهم: -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۱۱۰-۱۱۳-قرآن-۱۱۹-۱۳۵ يا قَومِ يا أصحابى و بنى عشيرتى إِن كانَ كَبُرَ أى شقّ و عظّم عَلَيكُم مَقامِي إقامتى بينكم وَ تَذكِيرِي أى تنبيهى و وعظى إياكم بِآياتِ اللّهِ ببيناته و حججه الدالّة على صدق التوحيد و ما إليه، و على بطلان ما أنتم عليه من الكفر- فإن كان صعب عليكم ذلك منّى و ثقل وجودى عليكم و عزمتم على طردى و قتلى- و الكلام فيه حذف و لكنه يدل على ذلك- فَعَلَى اللّهِ تَوَكَّلتُ أى أكل أمورى إليه ليكفينى شرّكم، و أفوّض إليه مصيرى و لا أرهبكم بعد ثقتى به فَأَجمِعُوا أَمرَكُم وَ شُرَكاءَكُم أى : اتّفقوا فيما بينكم على أمر واحد أنتم و شركاؤكم، فإننى لا أخافكم جميعا ما زلت متكلا على اللّه عزّ و جلّ، و لن أكفّ عن دعائكم إلى الحق و لا عن عيب آلهتكم مستعينا باللّه على ذلك- فافعلوا ذلك ثُمَّ لا يَكُن أَمرُكُم عَلَيكُم غُمَّةً الغمة ضيق الأمر ألذى يوجب الحزن و الكرب أى لا تغتمّوا ممّا أنتم فيه و لا تحزنوا و اكشفوا عداءكم ثُمَّ اقضُوا إِلَيَّ أى احكموا و نفّذوا ما اتّفقتم عليه من طردى أو قتلى وَ لا تُنظِرُونِ: و لا تمهلونى و لا تؤخّروا ذلك. و روى أنه قرئ: ثم أفضوا- بالفاء، أى : -قرآن-۱-۹-قرآن-۴۰-۵۷-قرآن-۷۸-۹۶-قرآن-۱۱۲-۱۲۵-قرآن-۱۵۶-۱۷۲-قرآن-۴۱۳-۴۴۱-قرآن-۵۳۸-۵۷۵-قرآن-۸۱۰-۸۵۴-قرآن-۹۶۹-۹۹۱-قرآن-

۱۰۵۷-۱۰۷۴ [صفحه ۴۴۲] أدخلوا إلیّ و أسرعوا، فإننی لست خائفا منکم بإذن اللّه ألذی یحفظنی منکم و ینصرنی علیکم. ۷۲- فَإِن تَوَلَّیتُم فَما سَأَلتُکُم مِن أَجرٍ ... أی إذا ملتم عن الحق و انصرفتم عن دعوتی إلیه و لم تقلبوا قولی و لا نظرتم فی الأمر ألذی دعوتکم إلیه، فإننی لم أطلب منکم أجرا علی ما قلته و أدّیته عن اللّه سبحانه لیثقل علیکم ذلک إِن أَجرِیَ إِلّا عَلَی اللّهِ یعنی: ما أجری إلا علی ربّی الّذی قمت بأداء رسالته وَ أُمِرتُ منه عزّ اسمه أَن أَکُونَ مِنَ المُسلِمِینَ المستسلمین لأمره بطاعته لأن بها نجاة العباد. -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۲۷۹-۳۱۳-قرآن-۳۷۵-۳۸۶-قرآن-۴۰۳-۴۳۶ ۷۳- فَکَذَّبُوهُ فَنَجَّیناهُ وَ مَن مَعَهُ ... أی لم یقبلوا قوله و اعتبروه کاذبا فی ادّعاء النبوّة و القیام بالرسالة إلیهم، و انصرفوا عنه کلیّة فأنذرهم بهلاک فأنجیناه: خلّصناه، هو و المؤمنین معه و أمرناه أن یرکب فِی الفُلکِ أی السفینة الّتی ألهمناه صنعها لینجو من الغرق. و قیل کان معه فیها ثمانین نفسا، أنجیناهم وَ جَعَلناهُم خَلائِفَ یعنی قدّرنا أن یخلفوا قوم نوح بعد هلاکهم بالغرق وَ أَغرَقنَا الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیاتِنا أی غمرنا الإرض بالماء حتی مات جمیع أهلها فَانظُر أیها المستمع لقولنا کَیفَ کانَ عاقِبَةُ المُنذَرِینَ کیف کانت نهایة من خوّفناه من آیاتنا فلم یرتدع، و کیف کان مصیره إلی الهلاک؟. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۲۴۵-۲۵۸-قرآن-۳۶۶-۳۹۰-قرآن-۴۴۸-۴۹۱-قرآن-۵۴۳-۵۵۰-قرآن-۵۷۲-۶۰۷

[سورة یونس [۱۰]: آیة ۷۴]

ثُمَّ بَعَثنا مِن بَعدِهِ رُسُلًا إِلی قَومِهِم فَجاؤُهُم بِالبَیِّناتِ فَما کانُوا لِیُؤمِنُوا بِما کَذَّبُوا بِهِ مِن قَبلُ کَذلِکَ نَطبَعُ عَلی قُلُوبِ المُعتَدِینَ [۷۴] -قرآن-۱-۱۸۷ ۷۴- ثُمَّ بَعَثنا مِن بَعدِهِ رُسُلًا إِلی قَومِهِم ... أی أنه سبحانه أرسل بعد نوح علیه السلام أنبیاء، یعنی بهم إبراهیم و هودا و صالحا و لوطا -قرآن-۶-۶۲ [صفحه ۴۴۳] و شعیبا، کلّ واحد منهم إلی قومه: جماعته الّتی کان فیها فَجاؤُهُم بِالبَیِّناتِ بالبراهین المقنعة و الحجج الواضحة الّتی تدل علی صدقهم و علی صحة ما یدعون إلیه فَما کانُوا فما کان أقوامهم لِیُؤمِنُوا یصدّقوا بِما کَذَّبُوا بِهِ مِن قَبلُ أی بما رفضه أسلافهم و کذّبوه. و المعنی أنه قد مضت أمم کأمة نوح الّتی کذّبت رسولها کَذلِکَ کهذا ألذی أصیب به قوم نوح نَطبَعُ عَلی قُلُوبِ المُعتَدِینَ أی نجعل فی قلوبهم علامة دالة علی کفرهم تکون مدعاة لذمّهم. -قرآن-۶۸-۹۳-قرآن-۱۸۵-۱۹۶-قرآن-۲۱۶-۲۲۷-قرآن-۲۳۶-۲۶۸-قرآن-۳۷۱-۳۷۹-قرآن-۴۱۳-۴۵۰

[سورة یونس [۱۰]: الآیات ۷۵ الی ۷۸]

ثُمَّ بَعَثنا مِن بَعدِهِم مُوسی وَ هارُونَ إِلی فِرعَونَ وَ مَلائِهِ بِآیاتِنا فَاستَکبَرُوا وَ کانُوا قَوماً مُجرِمِینَ [۷۵] فَلَمّا جاءَهُمُ الحَقُّ مِن عِندِنا قالُوا إِنَّ هذا لَسِحرٌ مُبِینٌ [۷۶] قالَ مُوسی أَ تَقُولُونَ لِلحَقِّ لَمّا جاءَکُم أَ سِحرٌ هذا وَ لا یُفلِحُ السّاحِرُونَ [۷۷] قالُوا أَ جِئتَنا لِتَلفِتَنا عَمّا وَجَدنا عَلَیهِ آباءَنا وَ تَکُونَ لَکُمَا الکِبرِیاءُ فِی الأَرضِ وَ ما نَحنُ لَکُما بِمُؤمِنِینَ [۷۸] -قرآن-۱-۴۶۱ ۷۵- ثُمَّ بَعَثنا مِن بَعدِهِم مُوسی وَ هارُونَ ... عطف علی قصة بعث الرّسل المذکورین، قصة إرسال موسی و هارون من بعدهم حیث أرسلهما نبیّین إِلی فِرعَونَ وَ مَلَائِهِ و رؤساء قومه، قال سبحانه: بعثناهما بِآیاتِنا بمعجزاتنا فَاستَکبَرُوا تعجرفوا و امتنعوا عن الإیمان و تعالوا عن الانقیاد وَ کانُوا قَوماً مُجرِمِینَ و الاجرام هو اکتساب السیئات، أی کانوا عصاة مستحقّین للعقاب. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۱۵۸-۱۸۷-قرآن-۲۲۷-۲۳۶-قرآن-۲۴۷-۲۶۰-قرآن-۳۱۶-۳۴۴ ۷۶- فَلَمّا جاءَهُمُ الحَقُّ مِن عِندِنا ... أی : و حین جاء فرعون و قومه الحقّ الظاهر من عند اللّه تعالی، و هو ما أتی به موسی علیه السلام من -قرآن-۶-۴۹ [صفحه ۴۴۴] الآیات و المعجزات الباهرات قالُوا فرعون و قومه: إِنَّ هذا لَسِحرٌ مُبِینٌ أی أنه سحر واضح الدلالة علی کونه سحرا. -قرآن-۳۱-۳۷-قرآن-۵۴-۸۱ ۷۷- قالَ مُوسی أَ تَقُولُونَ

لِلحَقِّ لَمّا جاءَكُم ... يعنى أن موسى قال للمنكرين لآيات ربّه الّتى هى حقّ حين بهرتهم و رموها بالسحر: أَ سِحرٌ هذا! هل هذا ألذى جئتكم به سحر. مع أنه حقّ و السحر باطل! وَ لا يُفلِحُ السّاحِرُونَ مع أنه لا يظفر أهل السحر بحجة و لا يأتون ببيّنة بل يموّهون على الضعفاء من الخلق بألاعيبهم. -قرآن-٦-٦٢-قرآن-١٥٦-١٦٨-قرآن-٢٣٥-٢٦٣ ٧٨- قالُوا أَ جِئتَنا لِتَلفِتَنا عَمّا وَجَدنا عَلَيهِ آباءَنا ... أى قال فرعون و قومه لموسى: هل أتيتنا لتلفتنا: تصرفنا عن العقيدة الّتى كان عليها آباؤنا و تفوز أنت و أخوك وَ تَكُونَ لَكُمَا الكِبرِياءُ أى : تصير لك و لهارون العظمة و السلطان علينا، و الملك فِى الأَرضِ فى بلادنا: مصر لأنكما تصبحان صاحبى عقيدة عامة النّاس وَ ما نَحنُ لَكُما بِمُؤمِنِينَ أى لسنا بمصدّقين ما تدّعيانه. و ممّا لا يحتاج إلى توضيح أن استفهامهم هذا يعنى إنكارهم أن يكونوا من المصدّقين. -قرآن-٦-٧٠-قرآن-١٩٤-٢٢٥-قرآن-٢٨٧-٣٠٠-قرآن-٣٦٠-٣٩٣

[سورة يونس [١٠]: الآيات ٧٩ الى ٨٢]

وَ قالَ فِرعَونُ ائتُونِي بِكُلِّ ساحِرٍ عَلِيمٍ [٧٩] فَلَمّا جاءَ السَّحَرَةُ قالَ لَهُم مُوسى أَلقُوا ما أَنتُم مُلقُونَ [٨٠] فَلَمّا أَلقَوا قالَ مُوسى ما جِئتُم بِهِ السِّحرُ إِنَّ اللّهَ سَيُبطِلُهُ إِنَّ اللّهَ لا يُصلِحُ عَمَلَ المُفسِدِينَ [٨١] وَ يُحِقُّ اللّهُ الحَقَّ بِكَلِماتِهِ وَ لَو كَرِهَ المُجرِمُونَ [٨٢] -قرآن-١-٣٥١ ٧٩- وَ قالَ فِرعَونُ ائتُونِي بِكُلِّ ساحِرٍ عَلِيمٍ ...: أى أن فرعون حين بهرته معاجز موسى عليه السّلام و أعجزته آياته و لم يستطع دفعها بغير ادّعاء كونها -قرآن-٦-٦٣ [صفحه ٤٤٥] سحرا، قال لقومه: جيئونى بكل ساحر متقن للسحر عارف بجميع نواحيه، من أجل الردّ على ما جاء به موسى [ع] ثم يموّه فرعون على قومه و يقول لهم: هذا سحر ندفعه بسحر مثله، مع أن فرعون كان ذكيا ربّما علم بأن دعوة موسى حق، و لكنه حاول ذلك من أجل الإبقاء على تربّبه على النّاس، أو ربما كان قد جهل ذلك لأول وهلة فأراد أن يدفع سحرا بسحر. ٨٠- فَلَمّا جاءَ السَّحَرَةُ قالَ لَهُم مُوسى ... لقد طوى سبحانه كلاما كثيرا يفهم من سياق الكلام، و هو أن فرعون أرسل بطلب السّحرة، و أنه جمعهم، ثم ضرب موعدا للمباهلة و المباراة، فاجتمع النّاس، و أتى السحرة، الّذين استدعاهم فرعون فقال لهم موسى عليه السّلام: أَلقُوا ما أَنتُم مُلقُونَ أى اطرحوا فى الإرض ما تريدون طرحه من سحركم. و قيل معناه: افعلوا ما أنتم فاعلون من السحر و أفرغوا ما فى جعبتكم، قاله على وجه التحدّى لأن من جاء لمقاومة المعجزات السماوية فليفعل ما بيده فعله حتى يرى النّاس فشله و خذلانه. -قرآن-٦-٥٤-قرآن-٢٩٨-٣٢٦ ٨١- فَلَمّا أَلقَوا قالَ مُوسى ما جِئتُم بِهِ السِّحرُ ... أى حين ألقوا حبالهم و عصيّهم و ما جاؤا به من السحر، قال موسى: هذا ألذى جئتم به هو السحر، و قد أدخل عليه الألف و اللام للعهد، فإن المباهلة كانت لتظاهر السحر فى ذلك الموعد، و إِنَّ اللّهَ سَيُبطِلُهُ أى سيظهر عملكم باطلا لا جدوى منه، حيث إِنَّ اللّهَ لا يُصلِحُ عَمَلَ المُفسِدِينَ أى أنه سبحانه لا يجعل عمل من قصد الإفساد فى الدّين و أراد التلاعب بعقائد النّاس عملا ناجحا صالحا يقف فى وجه الحق، لأنه يريد أن يظهر الحق من الباطل فى كل حين. و قد ذكر فى إعراب: ما جئتم به السحر، و جهان: -قرآن-٦-٦٤-قرآن-٢٧٥-٣٠٢-قرآن-٣٥٢-٤٠٠ أحدهما: أن ما فى موضع رفع مبتدأ، و جملة جِئتُم بِهِ فى موضع رفع خبره، و الكلام استفهام. أما السِّحرُ بدل من ما الّتى هى مبتدأ، و التقدير: السحر جئتم به. و ثانيهما: أن ما اسم موصول، مبتدأ. و جملة جِئتُم بِهِ صلتها، و الهاء فى بِهِ عائدة على الموصول، -قرآن-١٣-١٥-قرآن-٤٦-٥٩-قرآن-١٠٧-١١٥-قرآن-١٢٦-١٢٨-قرآن-١٩٤-١٩٦-قرآن-٢٢٤-٢٣٧-قرآن-٢٥٨-٢٦٣ [صفحه ٤٤٦] و السحر خبر المبتدأ، و التقدير: ألذى جئتم به السحر. ٨٢- وَ يُحِقُّ اللّهُ الحَقَّ بِكَلِماتِهِ وَ لَو كَرِهَ المُجرِمُونَ: أى يظهر اللّه الحقّ و يبيّن أنه حقّ و ينصر القائم به بِكَلِماتِهِ الّتى أثبتها فى اللوح المحفوظ من نصر أهل الحق على أهل الباطل، و بما قدّر نصره و لو كره المجرمون نصره و ظهوره و خاصة فى مثل تلك المظاهرة الّتى لا مجال فيها للتخلية و الامتحان. -قرآن-٦-٧٧-قرآن-١٤٥-١٥٨

[سورة يونس [10]: آية 83]

فَما آمَنَ لِمُوسى إِلاّ ذُرِّيَّةٌ مِن قَومِهِ عَلى خَوفٍ مِن فِرعَونَ وَ مَلائِهِم أَن يَفتِنَهُم وَ إِنَّ فِرعَونَ لَعالٍ فِي الأَرضِ وَ إِنَّهُ لَمِنَ المُسرِفِينَ [83] -قرآن-1-191 83- فَما آمَنَ لِمُوسى إِلّا ذُرِّيَّةٌ مِن قَومِهِ ... الذريّة هى الجماعة من نسل القبيلة. و المعنى أنه لم يصدّق بآيات موسى [ع] إلّا فئة من جيل الشباب و الشابات من قوم فرعون، و قيل من بنى إسرائيل: قوم موسى [ع]، و قيل بعض يسير من قوم فرعون فيهم امرأة فرعون و مؤمن آل فرعون و السّحرة و بعض من بنى إسرائيل رووا أنهم كانوا ستمائة ألف نسمة عبّر عنهم سبحانه ب ذُرِّيَّةٌ لضعفهم و استهانتهم. و قد آمن هؤلاء و هؤلاء عَلى خَوفٍ مِن فِرعَونَ أن يفتك بهم و يقتلهم، و خوف من مَلَائِهِم أى : أشرافهم و رؤسائهم الباقين على الكفر، و قد خافوا أن يأتمر آباؤهم و زعماؤهم بأمر فرعون و يعذّبوهم ليصرفوهم عن دينهم، و أَن يَفتِنَهُم أى : يصرفهم فرعون عن عقيدتهم بما يمتحنهم به من عظيم البلاء و العذاب كما كانت عادته مع بنى إسرائيل وَ إِنَّ فِرعَونَ لَعالٍ فِي الأَرضِ أى متكبر متعال طاغوت فى مصر و ما يليها وَ إِنَّهُ لَمِنَ المُسرِفِينَ المجاوزين الحد فى الكفر و الطغيان بادّعائه الربوبيّة و بكثرة ما قتل و ما ذبح من صبية -قرآن-6-61-قرآن-413-423-قرآن-472-499-قرآن-539-550-قرآن-693-709-قرآن-833-874-قرآن-923-956 [صفحه 447]

[سورة يونس [10]: الآيات 84 الى 86]

وَ قالَ مُوسى يا قَومِ إِن كُنتُم آمَنتُم بِاللّهِ فَعَلَيهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُسلِمِينَ [84] فَقالُوا عَلَى اللّهِ تَوَكَّلنا رَبَّنا لا تَجعَلنا فِتنَةً لِلقَومِ الظّالِمِينَ [85] وَ نَجِّنا بِرَحمَتِكَ مِنَ القَومِ الكافِرِينَ [86] -قرآن-1-259 84- وَ قالَ مُوسى يا قَومِ إِن كُنتُم آمَنتُم ... أى قال موسى [ع] للذين آمنوا من قوم فرعون و بنى إسرائيل: يا قوم: يا جماعتى الّذين ارتضوا دعوتى: إن كنتم آمنتم: صدّقتم باللّه يقينا و بما دعوتكم إليه ظاهرا و باطنا فَعَلَيهِ على اللّه تعالى تَوَكَّلُوا أسندوا إليه أموركم إِن كُنتُم مُسلِمِينَ مسلّمين له على الحق و الحقيقة. و قد قال: إن كنتم آمنتم أولا، ثم عاد فقال: إن كنتم مسلمين، ليظهر له أنه قد اجتمع عندهم صفتا التصديق و الانقياد للّه عزّ و جل. و قد حذفت الياء من يا قَومِ اجتزاء بالكسرة عنها، و هذا مستحسن فى النداء. -قرآن-6-57-قرآن-258-268-قرآن-290-301-قرآن-323-347-قرآن-562-571 85- فَقالُوا عَلَى اللّهِ تَوَكَّلنا ... يعنى: أجاب المؤمنون باللّه و بدعوة موسى قائلين: توكّلنا على اللّه و وكلنا أمورنا إليه لأننا واثقون به، ثم دعوا قائلين: رَبَّنا لا تَجعَلنا فِتنَةً لِلقَومِ الظّالِمِينَ أى : نسألك يا اللّه أن لا تجعلنا محلّ الابتلاء بكيد فرعون و بطشه، و لا تظهره علينا، لئلا يفتتن بنا الكفار و يظنّوا أن لو كنّا على الحق ما ظفر بنا فرعون و قومه. و -قرآن-6-44-قرآن-180-231 قد روى عن الصادقين عليهما السلام أن معناه: لا تسلّطهم علينا فتفتنهم بنا. -روايت-41-89 و الفاء فى فَقالُوا فاء العطف، و قد وقعت فى جواب الأمر: قال موسى ... فقالوا. -قرآن-13-21 86- وَ نَجِّنا بِرَحمَتِكَ مِنَ القَومِ الكافِرِينَ ...: معناها: خلّصنا يا رب بلطفك بنا، من فرعون و قومه المقيمين على الكفر، و من استعبادهم لنا و أخذنا بالأعمال الشاقة و القيام بالخدمات الخسيسة و المهن المنحطّة. -قرآن-6-61 [صفحه 448]

[سورة يونس [10]: آية 87]

وَ أَوحَينا إِلى مُوسى وَ أَخِيهِ أَن تَبَوَّءا لِقَومِكُما بِمِصرَ بُيُوتاً وَ اجعَلُوا بُيُوتَكُم قِبلَةً وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ بَشِّرِ المُؤمِنِينَ [87] -قرآن-1-165 87- وَ أَوحَينا إِلى مُوسى وَ أَخِيهِ ... أى أمرناهما بواسطة الوحى أَن تَبَوَّءا أى اتّخذا لِقَومِكُما للذين آمنوا بكما و صاروا من

حزبكما، اتّخذا لهم بِمِصرَ بُيُوتاً يأوون إليها و يسكنونها، و «مصر» هنا غير منصرف لأنه معرفة و مؤنث. و لو قصد به القطر من الأقطار لكان معربا. وَ اجعَلُوا بُيُوتَكُم قِبلَةً أى اجعلوها أماكن للصلاة، فقد قيل إن فرعون أمر بهدم جميع مساجد بنى إسرائيل و منعهم من الصلاة فيها، فأمروا أن يصلّوا فى بيوتهم ليأمنوا من خوف فرعون. و قيل: معناه اجعلوا بيوتكم يقابل بعضها بعضا لتكونوا مجتمعين فى أماكن سكنكم، و الأول أقرب للصواب بدليل تكرير قوله سبحانه: وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ أى : واظبوا على أدائها وَ بَشِّرِ المُؤمِنِينَ بالجنّة، و بما وعد اللّه عباده الصالحين من النعيم و حسن الثواب. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۷۷-۹۱-قرآن-۱۰۶-۱۱۷-قرآن-۱۷۰-۱۸۶-قرآن-۳۰۶-۳۳۷-قرآن-۶۵۱-۶۷۳-قرآن-۷۰۲-۷۲۶

[سورة يونس [۱۰]: الآيات ۸۸ الى ۸۹]

وَ قالَ مُوسى رَبَّنا إِنَّكَ آتَيتَ فِرعَونَ وَ مَلَأَهُ زِينَةً وَ أَموالاً فِي الحَياةِ الدُّنيا رَبَّنا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطمِس عَلى أَموالِهِم وَ اشدُد عَلى قُلُوبِهِم فَلا يُؤمِنُوا حَتّى يَرَوُا العَذابَ الأَلِيمَ [۸۸] قالَ قَد أُجِيبَت دَعوَتُكُما فَاستَقِيما وَ لا تَتَّبِعانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعلَمُونَ [۸۹] -قرآن-۱-۳۶۳ [صفحه ۴۴۹] ۸۸- وَ قالَ مُوسى رَبَّنا إِنَّكَ آتَيتَ فِرعَونَ وَ مَلَأَهُ ... أى : خاطب موسى ربّه سبحانه و تعالى أثناء دعائه و ابتهاله قائلا: إنك آتيت: أعطيت فرعون و ملأه: و قومه المتكبرين زِينَةً يزدهون و يتيهون عجبا فيها من الحلىّ و الثياب، أو من الصحة و الوسامة و جمال القامة وَ آتيتهم أَموالًا نقودا ذهبية و فضيّة و أملاكا فِي الحَياةِ الدُّنيا فظهروا بذلك على من سواهم، و إن كان سبحانه لم يعطهم ذلك ليفسدوا و ليصيروا طغاة جبابرة رَبَّنا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ أى أن ذلك يجعل عاقبتهم الإضلال عن طريق معرفتك، فإن اللام فى لِيُضِلُّوا هى لام العاقبة. و قيل: -قرآن-۶-۷۳-قرآن-۲۰۴-۲۱۱-قرآن-۳۰۷-۳۰۹-قرآن-۳۱۸-۳۲۶-قرآن-۳۵۶-۳۷۸-قرآن-۴۸۰-۵۱۵-قرآن-۵۹۵-۶۰۶ معناه: لئلا يضلّوا عن سبيلك، فحذفت [لا] كما حذفت من قوله سبحانه: شهدنا أن تقولوا يوم القيامة، أى : لئلا تقولوا رَبَّنَا اطمِس عَلى أَموالِهِم أى غيّرها عن جهتها إلى جهة لا ينتفع بها، و هذا هو الطمس عليها. و عن قتادة و مجاهد و عامة أهل التفسير أن أموالهم صارت كالحجارة وَ اشدُد عَلى قُلُوبِهِم أى اطبع على قلوبهم و ثبّتهم على المقام ببلدهم بعد إتلاف أموالهم ليكون ذلك أشدّ عليهم، و أهلكهم فَلا يُؤمِنُوا حَتّى يَرَوُا العَذابَ الأَلِيمَ أى لا يؤمنون إيمان اختيار مطلقا، و إذا رأوا العذاب الأليم لا يؤمنون إلّا إيمان إلجاء. -قرآن-۱۳۱-۱۶۴-قرآن-۳۱۴-۳۴۰-قرآن-۴۵۹-۵۰۹ ۸۹- قالَ قَد أُجِيبَت دَعوَتُكُما ... أى : قال اللّه سبحانه و تعالى لموسى و هارون حين دعا موسى و أمّن هارون على دعائه على قوم فرعون: قد استجبت لكما، و دعوتكما نافذة فيهم فَاستَقِيما أى اثبتا على دعوة النّاس للإيمان، و لا تتوانيا عن الهداية و الإرشاد وَ لا تَتَّبِعانِّ لا تسلكا سَبِيلَ طريق الَّذِينَ لا يَعلَمُونَ الّذين لا يؤمنون باللّه و لا يعرفونه. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۲۰۰-۲۱۱-قرآن-۲۹۳-۳۱۲-قرآن-۳۲۴-۳۳۲-قرآن-۳۳۹-۳۶۴

[سورة يونس [۱۰]: الآيات ۹۰ الى ۹۲]

وَ جاوَزنا بِبَنِي إِسرائِيلَ البَحرَ فَأَتبَعَهُم فِرعَونُ وَ جُنُودُهُ بَغياً وَ عَدواً حَتّى إِذا أَدرَكَهُ الغَرَقُ قالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَت بِهِ بَنُوا إِسرائِيلَ وَ أَنَا مِنَ المُسلِمِينَ [۹۰] آلآنَ وَ قَد عَصَيتَ قَبلُ وَ كُنتَ مِنَ المُفسِدِينَ [۹۱] فَاليَومَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَن خَلفَكَ آيَةً وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ النّاسِ عَن آياتِنا لَغافِلُونَ [۹۲] -قرآن-۱-۴۴۱ [صفحه ۴۵۰] ۹۰- وَ جاوَزنا بِبَنِي إِسرائِيلَ البَحرَ ... أى : عبرنا بهم البحر بين مصر و فلسطين، و جعلناهم يعبرونه و يصلون سالمين لأننا جعلنا لهم أرضه يبسا بعد أن فرقنا لهم ماءه اثنى عشر فرقا رأفة منّا بهم لأنهم انحصروا بين فرعون و جنوده و بين البحر و أصبحوا مطوّقين قد أحيط بهم و لا نجاة لهم إلّا

بـالمعجزة السـماويّة فَأَتبَعَهُم لحقهم فِرعَونُ وَ جُنُودُهُ هو و عساكره الجرّارة بَغياً وَ عَدواً أى من أجل البغى عليهم و الظلم لهم. و: بغيا و عـدوا، مفعول له على الأرجح، أو همـا مصـدران فى موضع الحـال. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۳۴۷-۳۶۰-قرآن-۳۶۸-۳۹۱-قرآن-۴۱۶-۴۳۲ و قصـة ذلـك أن اللّه تعـالى لمّـا اسـتجاب دعـاء موسـى و هـارون أمرهما بإخراج بنى إسـرائيل من مصـر ليلا، فخرجوا مشـرقين نحو أرض فلسطين، و عرف فرعون و قومه فتجهّزوا و زحفوا وراءهم. و لما انتهى موسى و قومه إلى البحر أمره اللّه سـبحانه فضـرب البحر بعصاه فانفلق اثنى عشـر فرقا، و صار لكل سبط طريق يابس، و ارتفع الماء بين كل طريقين كالجبل، و صـار فى الماء شبه الخروق لينظر بعضـهم إلى بعض. ثم لما وصل فرعون و جنوده و رأوا البحر على تلك الحالـة هابوا دخوله و هو على هـذا الشـكل و خافوا أن ينطبق ماؤه عليهم. و كان فرعون يركـب حصانا أدهم شمّ ريح الفرس الّتى كان يركبها جبرائيل عليه السـلام و هو يقود بنى إسـرائيل فى حين كـان ميكائيل عليه السـلام يسوقهم، فلحق حصان فرعون بالفرس و اقتحمت خيول قومه خلفه إلى أن دخل آخرهم فانطبق الماء عليهم قبل أن يهمّ أولهم بالخروج من الجهة الثانية. و هكذا تمت آية اللّه تبارك و تعـالى حَتّى إِذا أَدرَكَهُ الغَرَقُ أى وصل إلى فرعون و أيقن بالموت و الهلاك قالَ آمَنتُ -قرآن-۹۲۲-۹۵۴-قرآن-۱۰۰۶-۱۰۱۹ [صفحه ۴۵۱] صدّقت أَنَّهُ لا إِلهَ لا ربّ إِلَّا الَّذِى آمَنَت صدّقت بِهِ بَنُوا إِسرائِيلَ وَ أَنَا مِنَ المُسلِمِينَ أى المستسلمين. و لكنه كان إيمـان إلجاء لا يستحق ثوابا و لا ينتفع به. -قرآن-۸-۲۶-قرآن-۳۷-۶۰-قرآن-۶۸-۱۲۱ ۹۱- آلآنَ وَ قَد عَصَيتَ قَبلُ ... كلمة: الآـن، تعنى الوقت الحاضـر ألـذى يفصـل بين الماضـى و المسـتقبل، و هو إشـارة إلى الحاضـر، و لـذا بنى كما بنى: ذا. و هنا قد دخلت عليه ألف الاسـتفهام الّتى أدغمت مع ألفه فأصـبح: الآن. و المعنى. أ فى هذا الوقت يا فرعون تؤمن! الآن آمنت، و أعلنت إسـلامك وَ قَد عَصَيتَ بترك الإيمان فى الوقت ألذى كان ينفعك فيه أن تؤمن! فلم لم تؤمن قَبلُ هذا الخوف من الهلاك على الكفر! -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۳۳۰-۳۴۵-قرآن-۴۲۷-۴۳۳ وَ كُنـتَ مِنَ المُفسِدِينَ بمـا نشـرت من الفسـاد بقتـل النّـاس و تـذبيح الأطفال و ادّعاء الربوبية! و فى هذا تقريع شديد و توبيخ قيل هو من جانب القدرة الإلهية، و قيل هو من قول جبرائيل عليه السلام. و -قرآن-۱-۲۹ فى المروىّ عن الصـادق عليه السـلام قوله: مـا أتى جبرائيل رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله إلّا كئيبا حزينا، و لم يزل كذلك منذ أهلك اللّه فرعون. فلمّا أمر اللّه سـبحانه بنزول هذه الآية نزل و هو ضاحك مستبشـر فقال له: حبيبى جبرائيل، ما أتيتنى إلّا و بيّنت الحزن فى وجهك حتى الساعـة! قال: نعم يا محمّد، لمّا غرق و اللّه فرعون قال: آمنت أنه لا إله إلّا ألذى آمنت به بنوا إسـرائيل، فأخذت حمأة فوضعتها فى فيه ثم قلت: الآن و قد عصيت قبل و كنت من المفسدين! ثم خفت أن تلحقه الرحمة من عنـد اللّه فيعـذّبنى على ما فعلت. فلمّا كان الآن و أمرنى أن أؤدّى إليك ما قلته أنا لفرعون، آمنت و علمت أن ذلك كان للّه رضا. -روايت-۵۱-۷۲۱ ۹۲- فَاليَومَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ... أى : فى هذا الوقت نخلّصك من قعر البحر و نخرج جسدك فنلقيه على نجوة من الإرض: أى تلّـة مرتفعـة عمّـا حولهـا ليراك النّاس، فقـد قيل إن بعض بنى إسـرائيل قالوا: إن فرعون أعظم شأنا من أن يغرق مثـل سـائر قومه، فطفـا على وجه المـاء عريانـا و لفظه المـاء على تلك النجوة ليكون آيـة للناس. فنجاته كانت تخليصه من البحر -قرآن-۶-۴۴ [صفحه ۴۵۲] ميتا و قـد قيل له: لِتَكُونَ لِمَن خَلفَكَ أى موعظـة بالغة فى النكال لمن يأتى بعدك فلا يقول أحـد بمقالتك، إذ يتبيّن أنك عبد ذليل ناله الغرق كسائر قومه و لم ينفعه ادّعاؤه للربوبيّة وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ النّاسِ عَن آياتِنا لَغافِلُونَ أى أنهم ساهون عن التفكّر بدلالاتنا و التبصّر بحججنا. -قرآن-۲۵-۵۱-قرآن-۲۱۳-۲۷۲

[سورة يونس [۱۰]: آية ۹۳]

وَ لَقَد بَوَّأنا بَنِى إِسرائِيلَ مُبَوَّأَ صِدقٍ وَ رَزَقناهُم مِنَ الطَّيِّباتِ فَمَا اختَلَفُوا حَتّى جاءَهُمُ العِلمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقضِى بَينَهُم يَومَ القِيامَةِ فِيما

کـانُوا فِیهِ یَختَلِفُونَ [۹۳] -قرآن-۱-۲۲۲ ۹۳- وَ لَقَد بَوَّأنا بَنِی إِسرائِیلَ ... یقول تعالی إنه بعـد إنعامه علی بنی إسـرائیل بالنجاة، بوّأهم: أقعـدهم و مکّنهم، و أسـکنهم مُبَوَّأَ صدق: -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۴۷-۱۵۶ مکانـا محمودا. و مبوأ: مصـدر منصوب علی أنه المفعول الثانی ل بَوَّأنا و هو یعنی إسـکانهم فی بیت المقدس و بلاد الشام، و هی أرض خصب و منازل مبارکة، و قیل: قصد مصـر لأن موسی علیه السّلام عـاد فسـکن مع کثیرین منهم فی مسـاکن آل فرعون وَ رَزَقنـاهُم مِنَ الطَّیِّباتِ أنعمنا علیهم بحلال الرزق اللذیـذ الکثیر إذ کانوا ذوی نعمـة وافرة فَمَا اختَلَفُوا حَتّی جاءَهُمُ العِلمُ أی لم یختلفوا بشأن محمّد صلّی اللّه علیه و آله إلّا بعـد أن جـاء القرآن، و قـد کـانوا مقرّین به معترفین منتظرین له. و کلمـة: العلم تعنی علمهم به و بصـفاته إِنَّ رَبَّکَ یَقضِی بَینَهُم یحکم فیما اختلفوا فیه فیما بینهم یَومَ القِیامَةِ لأنه لا یعاجل بالعقوبـة فی الـدنیا، و سـیتولی القضاء بینهم عند البعث فِیما کانُوا فِیهِ یَختَلِفُونَ فی الأمـور الّتی تنـازعوا بشأنهـا. -قرآن-۶۵-۷۳-قرآن-۲۵۹-۲۹۳-قرآن-۳۶۲-۴۰۴-قرآن-۵۸۶-۶۱۹-قرآن-۶۵۷-۶۷۴-قرآن-۷۵۰-۷۸۳ [صفحه ۴۵۳]

[سورة یونس [۱۰]: الآیات ۹۴ الی ۹۷]

فَإِن کُنتَ فِی شَکٍّ مِمّا أَنزَلنا إِلَیکَ فَسئَلِ الَّذِینَ یَقرَؤُنَ الکِتابَ مِن قَبلِکَ لَقَد جاءَکَ الحَقُّ مِن رَبِّکَ فَلا تَکُونَنَّ مِنَ المُمتَرِینَ [۹۴] وَ لا تَکُونَنَّ مِنَ الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیاتِ اللّه فَتَکُونَ مِنَ الخاسِرِینَ [۹۵] إِنَّ الَّذِینَ حَقَّت عَلَیهِم کَلِمَتُ رَبِّکَ لا یُؤمِنُونَ [۹۶] وَ لَو جاءَتهُم کُلُّ آیَةٍ حَتّی یَرَوُا العَذابَ الأَلِیمَ [۹۷] -قرآن-۱-۴۲۶ ۹۴- فَإِن کُنتَ فِی شَکٍّ مِمّا أَنزَلنا إِلَیکَ ... هو خطاب للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله اختلف المفسـرون فی معناه لأن محمـدا [ص] معصوم عن أن یشک أو یرتاب فی ما نزل علیه من ربّه من الوحی. قال الزجاج: إن اللّه یخاطب النبیّ [ص] و ذلک الخطاب شامل للخلق، فالمعنی: فإن کنتم فی شک فاسألوا ... و الدلیل علیه قوله فی آخر السورة: یا أیها النّاس إن کنتم فی شکّ من دینی فلا أعبـد الّـذین تعبـدون من دون اللّه و لکن أعبد اللّه ألذی یتوفّاکم، الآیـة .. فـاعلم أن نبیّه [ص] لیس فی شک .. و قیل: إن الخطاب له [ص] و إن لم یشکّ و علم اللّه سـبحانه أنه غیر شاکّ و لکنّ الکلام خرج مخرج التقریر و الإفهام کما یقول الأب لابنه: إن کنت ابنی حقّا فأطعنی. -قرآن-۶-۵۹ و قیل أیضا: فَإِن کُنتَ أیها السـامع فِی شَکٍّ مِمّـا أَنزَلنا علی لسان نبیّنا إِلَیکَ و ذکر الزجّاج وجها آخر هو أن یکون «إن» بمعنی [ما] أی : -قرآن-۱۴-۲۷-قرآن-۴۱-۶۷-قرآن-۸۷-۹۵ ما کنت فی شکّ بما أنزلنا علیک و مع ذلک فَسئَلِ الَّذِینَ یَقرَؤُنَ الکِتابَ کالأحبار و کعبد اللّه بن سلام و تمیم الـدارمی و غیرهم ممّن یعرفون نعوتک و صـفاتک فی کتبهم الّتی بشّـرت بک، أی : لسـنا نریـد بأمرک أن تسأل لأنـک شـاکّ و لکن لتزداد إیمانـا کمـا جری لإبراهیم [ع] حین قال له: أ و لم تؤمن! -قرآن-۵۱-۹۱ قـال: بلی، و لکن لیطمئنّ قلبی، فالزیادة فی التعریف لا تبطل العقیـدة. و قیل أخیرا: إن المراد بالشکّ الضّیق و الشدّة، أی : فإن کنت تضـیق ممّا [صـفحه ۴۵۴] تعانیه من عناد قومک و أذاهم فاسأل الّذین یقرءون الکتب و یعرفون صبر الأنبیاء من قبلک علی أذی أقوامهم لَقَد جاءَکَ الحَقُّ أی القرآن مِن رَبِّکَ فَلا تَکُونَنَّ مِنَ المُمتَرِینَ الشـاکّین. -قرآن-۱۱۹-۱۴۱-قرآن-۱۵۷-۲۰۷ ۹۵- وَ لا تَکُونَنَّ مِنَ الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیاتِ اللّه ... أی : لا تکوننّ من جملة من یجحد بآیاته سبحانه و لا یصدّقها فَتَکُونَ مِنَ الخاسِرِینَ الخسارة ضدّ الرّبح، و قد ذکرها جل و علا لأنه یعلم شدة حزن الإنسان و حسـرته إذا خسـر ماله، فکیف یکون تأسّـفه إذا خسـر دینه! و لذا لم یقل: من الکافرین، لأن الکافر لا یکون مهتّما بکفره و لا یبحث عمّا یخلّصه منه، و لو أنه فعل ذلک لاهتدی و کان من المؤمنین. -قرآن-۶-۷۱-قرآن-۱۴۴-۱۷۳ ۹۶- إِنَّ الَّذِینَ حَقَّت عَلَیهِم کَلِمَتُ رَبِّکَ لا یُؤمِنُونَ ...: أی أن الّـذین لا یؤمنون و لا یصـدّقون باللّه و برسوله مع القـدرة علی الإیمـان بـذلک و مع عـدم محاولـة الایمان و التصـدیق، وجب لهم سـخط اللّه تعالی و اسـتحقوا وعیـده

الخاصّ بالكافرين. -قرآن-۶-۷۹ ۹۷- وَ لَو جاءَتهُم كُلّ آيَةٍ حَتّى يَرَوُا العَذابَ الأَلِيمَ ...: هى تتمة للآية السابقة: يعنى أن المتقاعسين عن الإيمان الراغبين عنه المنصرفون إلى لهوهم و لعبهم، لو أتتهم أيّة معجزة دالّة على وجود اللّه و صحة النبوّة، حتى و لو كانت ممّا اقترحوه على نبيّهم، فإنهم لا يؤمنون حتى يقعوا فى العذاب الموجع ألذى يلجئ للإيمان إلجاء لا فائدة منه. و مجمل القول أن هذه الفئة من الكفار ليس عندها قابلية اختيار للإيمان، كما هو فى معلوم اللّه جلّ و علا. -قرآن-۶-۷۵

[سورة يونس [۱۰]: الآيات ۹۸ الى ۱۰۰]

فَلَو لا كانَت قَريَةٌ آمَنَت فَنَفَعَها إِيمانُها إِلاّ قَومَ يُونُسَ لَمّا آمَنُوا كَشَفنا عَنهُم عَذابَ الخِزيِ فِي الحَياةِ الدُّنيا وَ مَتَّعناهُم إِلى حِينٍ [۹۸] وَ لَو شاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الأَرضِ كُلُّهُم جَمِيعاً أَ فَأَنتَ تُكرِهُ النّاسَ حَتّى يَكُونُوا مُؤمِنِينَ [۹۹] وَ ما كانَ لِنَفسٍ أَن تُؤمِنَ إِلاّ بِإِذنِ اللّهِ وَ يَجعَلُ الرِّجسَ عَلَى الَّذِينَ لا يَعقِلُونَ [۱۰۰] -قرآن-۱-۴۲۹ [صفحه ۴۵۵] ۹۸- فَلَو لا كانَت قَريَةٌ آمَنَت ... فَلَو لا معناها: هلّا، و هى للتحضيض كقولك: هلّا أتيتنى لأقضى حاجتك! ثم هى للتأنيب كقولك: -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۴۲-۵۰ هلّا كففت عن الفساد! و كانَت هنا تامّة لا تحتاج إلى خبر. و المعنى: -قرآن-۲۶-۳۲ فهلّا كان أهل كل قرية آمنوا فى الوقت ألذى ينفعهم فيه إيمانهم! فإن الإيمان عند نزول العذاب لا ينفع كما أنه لا يفيد عند الموت و سقوط التكليف، و قوم يونس لم يقع بهم العذاب و لكنهم رأوا الآية الدالة عليه فلجئوا إلى اللّه تعالى و ابتهلوا إليه و تضرّعوا و أعلنوا توبتهم، شأنهم فى ذلك شأن المريض ألذى يتوب فى مرضه و يرجو الشفاء ليعود إلى استئناف العمل الصالح. و الحاصل أنه هلّا كانت كل قرية آمنت وقت الإيمان فَنَفَعَها إِيمانُها بأن ارتفع عنها عذاب اللّه، و لم تؤجّل إيمانها حتى وقوع العذاب! -قرآن-۴۷۶-۴۹۶ فإننا لم نقبل إيمان قوم على هذا الشكل إِلّا قَومَ يُونُسَ مستثنيا قوم يونس الّذين لَمّا آمَنُوا عند نزول العذاب و قربه منهم كَشَفنا عَنهُم عَذابَ الخِزيِ فِي الحَياةِ الدُّنيا أى صرفناه عنهم و نجّيناهم من عاره و شناره و عاقبته الوخيمة وَ مَتَّعناهُم تركناهم يرتعون فى نعمنا إِلى حِينٍ أى : -قرآن-۴۸-۶۹-قرآن-۹۷-۱۱۰-قرآن-۱۴۳-۱۹۸-قرآن-۲۷۰-۲۸۵-قرآن-۳۱۴-۳۲۶ إلى انقضاء آجالهم. و قد ذكر المفسّرون أن يونس عليه السّلام كان بنينوى من أرض الموصل، و كان يدعو قومه إلى الإسلام و ينذرهم و يحذّرهم فلا يستمعون إليه. فضاق بهم ذرعا لما كانوا عليه من عناد فدعا عليهم بالعذاب و الاستئصال. ثم أخبرهم يوما أن العذاب نازل بهم فى صبيحة ثلاث ليال إن لم يتوبوا و يعودوا عن كفرهم. فخافوا لأنهم قالوا لم نجرّب عليه كذبا، [صفحه ۴۵۶] ثم قالوا: انظروه فإن بات تلك الليلة بيننا فلن يقع عذاب، و إن تركنا و خرج فاعلموا أن العذاب مصبحكم. و فى جوف الليلة المعيّنة خرج يونس، فأصبحوا و قد أغامت السماء غيما أسود مخيفا يدخّن دخانا شديدا، هبط على مدينتهم فغشّاها فاسودّت سطوحها. فلمّا رأوا ذلك خافوا الهلاك فطلبوا يونس عليه السّلام فلم يجدوه، فخرجوا إلى الفلاة هم و نساؤهم و أولادهم و دوابّهم و لبسوا لباس الذّل و أظهروا التوبة و الإيمان و فرّقوا بين كل أمّ و ابنها و بين كل دابّة و رضيعها فعلا حنين بعضها إلى بعض، و علت الأصوات و الابتهالات و أعلنوا إيمانهم بما جاء به يونس عليه السّلام، فرحمهم اللّه سبحانه و تعالى و استجاب دعاءهم و كشف عنهم العذاب بعد أن كاد يظلّهم. و روى عن الإمام الصادق عليه السّلام أنه كان فيهم رجل اسمه مليخا، عابد، و آخر اسمه روبيل، عالم. و كان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم، و كان العالم ينهاه و يقول: لا تدع عليهم فإن اللّه يستجيب لك و لا يحب هلاك عباده. فقبل يونس قول العابد فدعا عليهم، فأوحى اللّه إليه أنه يأتيهم العذاب فى شهر كذا فى يوم كذا. فلما قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد و بقى العالم فيهم. فلما كان اليوم ألذى نزل بهم العذاب قال لهم العالم: أفزعوا إلى اللّه فلعلّه يرحمكم و يردّ العذاب عنكم. -روايت-۴۲-۵۶۴ فاخرجوا إلى المفازة و فرّقوا بين النساء و الأولاد، و بين سائر الحيوان و

أولادها، ثم ابكوا و ادعوا. ففعلوا فصرف عنهم العذاب و كان قد نزل بهم و قرب منهم. و مرّ يونس على وجهه مغاضبا كما حكى اللّه تعالى عنه حتى انتهى إلى ساحل البحر فإذا سفينة قد شحنت و أرادوا أن يدفعوها، فسألهم يونس أن يحملوه، فحملوه. فلمّا توسطوا البحر بعث اللّه عليهم حوتا عظيما فحبس عليهم السفينة، فتساهموا فوقع من بينهم السهم على يونس فأخرجوه فألقوه فى البحر، فالتقمه الحوت و مرّ به فى الماء. و قيل إن أهل السفينة قالوا نقترع على من نلقيه للحوت فإن بيننا عبدا آبقا. فاقترعوا سبع مرات فوقعت القرعة على يونس، فقام و قال أنا العبد الآبق و ألقى نفسه فى الماء فابتلعه الحوت، فأوحى اللّه إلى ذلك الحوت: لا تؤذ شعرة -روايت-١-ادامه دارد [صفحه ۴۵۷] منه، فإنى جعلت بطنك سجنه و لم أجعله طعامك، فلبث فى بطنه ثلاثة أيام -روايت-از قبل-۸۲، و قيل سبعة أيام، و قيل أربعين يوما ... فنادى فى الظّلمات أن لا إله إلّا أنت سبحانه إنى كنت من الظالمين، فاستجاب اللّه له فأمر الحوت فنبذه على ساحر البحر و هو كالفرخ المتمعّط، فأنبت اللّه عليه شجرة من يقطين، فجعل يستظل تحتها، و وكّل اللّه به و علا يشرب من لبنها. ثم يبست الشجرة فبكى عليها فأوحى اللّه تعالى إليه: تبكى على شجرة يبست و لا تبكى على مائة ألف أو يزيدون أردت أن أهلكهم! فخرج يونس فإذا هو بغلام يرعى فقال: من أنت! قال: من قوم يونس. قال: إذا رجعت إليهم فأخبرهم أنك لقيت يونس. فأخبرهم الغلام، و ردّ اللّه عليه صحّته و رجع إلى قومه فآمنوا به. و قيل: بل أرسل إلى قوم آخرين و اللّه أعلم. ۹۹- وَ لَو شاءَ رَبُّکَ لَآمَنَ مَن فِی الأَرضِ ... لو شاء: أراد اللّه تعالى الإيمان لكان إيمانا ملجأ إليه العبد و مجبرا. فلو أراد سبحانه لصدّق أهل الإرض كُلُّهُم جَمِيعاً يا محمّد و لكن لا ينفع الإيمان بالإكراه أَ فَأَنتَ تُكرِهُ النّاسَ تجبرهم حَتّی یَکُونُوا مُؤمِنِینَ مع عدم قدرتك على ذلك و عدم جدواه، و مع قدرتنا عليه! فلا ينبغى لك أن تكرههم على الإيمان. و قد أراد بذلك تسلية نبيّه [ص] عن عناد الكفرة من قريش و غيرهم ... و لفظة كُلُّهُم تأكيد ل مَن. و جَمِيعاً نصب على الحال، أى : مجموعين. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۱۷۴-۱۹۲-قرآن-۲۴۳-۲۷۲-قرآن-۲۸۱-۳۰۹-قرآن-۵۰۶-۵۱۵-قرآن-۵۲۴-۵۲۸-قرآن-۵۳۲-۵۴۰ ۱۰۰- وَ ما كانَ لِنَفسٍ أَن تُؤمِنَ ... أى ليس ميسورا لأحد أن يؤمن إلّا بِإِذنِ اللّهِ تعالى، بأن يطلق ذلك له و يمكّنه منه بما خلق له من الفهم و العقل و التبصّر و التدبّر. و قيل إن «الإذن» هنا هو العلم، يعنى أنه لا يؤمن أحد إلّا بعلمه أو بإعلامه له بفضل الإيمان و بما يبعثه إليه فيدخل فى عباد اللّه المؤمنين وَ يَجعَلُ اللّه الرِّجسَ: السّخط و القذر و العذاب، يجعلها عَلَى الَّذِينَ لا يَعقِلُونَ أى من لا يدركون و لا يعون الحقّ. -قرآن-۷-۴۵-قرآن-۸۱-۱۰۳-قرآن-۳۷۶-۳۸۷-قرآن-۳۹۵-۴۰۴-قرآن-۴۳۹-۴۷۱

[سورة يونس [۱۰]: الآيات ۱۰۱ الى ۱۰۳]

قُلِ انظُرُوا ما ذا فِی السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ ما تُغنِی الآیاتُ وَ النُّذُرُ عَن قَومٍ لا یُؤمِنُونَ [۱۰۱] فَهَل يَنتَظِرُونَ إِلاّ مِثلَ أَيّامِ الَّذِينَ خَلَوا مِن قَبلِهِم قُل فَانتَظِرُوا إِنِّی مَعَکُم مِنَ المُنتَظِرِینَ [۱۰۲] ثُمَّ نُنَجِّی رُسُلَنا وَ الَّذِینَ آمَنُوا کَذلِکَ حَقًّا عَلَینا نُنجِ المُؤمِنِینَ [۱۰۳] -قرآن-۱-۳۵۷ [صفحه ۴۵۸] ۱۰۱- قُلِ انظُرُوا ما ذا فِی السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... انظروا: أى اطلبوا الحقيقة عن طريق الفكر، و تأمّلوا ما فى السماوات و الإرض. فقل يا محمّد لمن يسألك عن الآيات و المعاجز فلينظر الدلائل و العجائب فى مخلوقات اللّه تعالى كمجارى الشمس و القمر و النجوم و مختلف الأفلاك، و كالبحار و اليابسة و حركة الإرض و جميع ما فى الكون من جمادات و أحياء وَ لكن ما تُغنِی الآیاتُ وَ النُّذُرُ عَن قَومٍ لا یُؤمِنُونَ أى لا تفيد الدلائل و البراهين و لا أقول الرّسل و المرشدين عند قوم لا يحملهم الخوف من سوء العاقبة، لأنهم لا ينظرون فى الآيات الّتى حولهم نظر تفهّم و تعقّل، و الحجج لا تفيد مع من لا يقبلها. -قرآن-۷-۶۱-قرآن-۳۹۳-۳۹۵-قرآن-۴۰۱-۴۶۰ ۱۰۲- فَهَل یَنتَظِرُونَ إِلّا مِثلَ أَیّامِ الَّذِینَ خَلَوا ... أى فهل ينتظر الّذين

تـأمرهم بالإيمـان فيأبون التصـديق بأدلّتک و معجزاتک، إلّا أن يصـيبهم مثل ما أصاب الّـذين خلوا: أی مضوا من قبلهم، فی أيام نزول العـذاب عليهم کأيّـام عـاد و ثمود و قوم نوح و غيرهم. و المعنى أنهم لاـ ينتظرون إلاـ مثـل ذلـک، ف قُـل لهم يا محمّـد: فَانتَظِرُوا إِنِّی مَعَکُم مِنَ المُنتَظِرِينَ فتوقّعوا العذاب ألذی وعد اللّه به الکافرين، و أنا أنتظره معکم فی جملهٔ من ينتظره. -قرآن-٧-٧١-قرآن-٣٥٠-٣٥۴-قرآن-٣٧٧-۴٢٨ ١٠٣- ثُمَّ نُنَجِّی رُسُـلَنا وَ الَّذِينَ آمَنُوا ... ننجّی: أی نخلّص الأنبياء الّـذين بعثناهم و جميع من آمنوا معهم حين حلول العذاب و حال وقوعه، و کَذلِکَ أی مثل نجاهٔ من مضى من المؤمنين ننجّی من بقی، و قد حقّ ذلک حَقًّا عَلَينـا فی قضائنا، و جعلناه واجبا علينا من جهـهٔ الحکمـهٔ و من باب اللطف بعبادنا نُنـجِ المُؤمِنِينَ الماضـين منهم و الحاضـرين نخلّصـهم -قرآن-٧-۵٨-قرآن-١۶٩-١٧٧-قرآن-٢۵۶-٢٧٠-قرآن-٣۴٩-٣۶٩ [صــفحه ۴۵٩] مـن عــذاب الـدنيا و الآـخرهٔ. و المعنى: أننا ننجی المؤمنين حقّا. و فی المجمع عن أبی عبد اللّه الصادق عليه السّـلام أنه قال لأصحابه: ما يمنعکم من أن تشهدوا على من مـات منکم على هـذا الأـمر- أی الولايـهٔ- أنه من أهـل الجنّـهٔ! إن اللّه تعـالى يقول: کَـذلِکَ حَقًّا عَلَينا نُنـجِ المُؤمِنِينَ. -روايت-٨١-٢۶٩

[سورهٔ يونس [١٠]: آيهٔ ١٠۴]

قُـل يـا أَيُّهَـا النّاسُ إِن کُنتُم فِی شَکٍّ مِن دِينِی فَلا أَعبُـدُ الَّذِينَ تَعبُـدُونَ مِن دُونِ اللّهِ وَ لکِن أَعبُـدُ اللّهَ الَّذِی يَتَوَفّاکُم وَ أُمِرتُ أَن أَکُونَ مِنَ المُؤمِنِينَ [١٠۴] -قرآن-١-٢١٩ ١٠۴- قُـل يا أَيُّهَا النّاسُ إِن کُنتُم فِی شَکٍّ ... هـذا خطاب للنبیّ صـلّى اللّه عليه و آله يأمره به اللّه تعالى أن قل يا محمّـد للناس: أی الکفّار الّذين ترفّع سـبحانه عن تسـميتهم: إن کنتم فی شکّ: ريب مِن دِينِی و هل هو حقّ «ف» أنا فَلا أَعبُـدُ الَّذِينَ تَعبُـدُونَ تقدّسون و تصـلّون له من الأوثان و الأصـنام مِن دُونِ اللّهِ بدلا عن عبادته تعالى وَ لکِن أَعبُـدُ اللّـهَ وحـده الَّذِی يَتَوَفّـاکُم أی يقـدر على إمـاتتکم و أخـذکم مـن الحيـاهٔ وَ أُمِرتُ مـن قبـل ربّی أَن أَکُونَ مِـنَ المُـؤمِنِينَ المصـدّقين المخلصـين عقيـدهٔ و عملاـ -قرآن-٧-۶١-قرآن-٢۴٩-٢۶١-قرآن-٢٨۶-٣٢١-قرآن-٣٧١-٣٩٠-قرآن-۴١٧-۴۴١-قرآن-۴۴٨-۴٧٠-قرآن-۵١٩-۵٣٠-قرآن-۵۴٧-۵٨٠ و لو قيـل: کيف قـال: ان کنتم فی شـکّ من دينی، و هم يعتقـدون بطلاـن دينه و قد فاقوا بذلک مرتبهٔ الشک! فالجواب: أنهم فی حکم الشاکّين لما کان فی نفوسـهم من الاضطراب لأن دعوهٔ النبیّ [ص] زعزعت احترام آلهتهم فی نفوسهم و لو ثبتوا على العناد فی عبادتها، کما أن بينهم شاکّين فعلا فغلب ذکرهم لاعتبارهم أکثر من غير الشاکّين. على أنّ إِن شـرطيّهٔ، و تقدير الکلام: من کان شاکّا فی أمری فهذا حکمه، فلا تطمعوا فی أن أشک و أعبد غير اللّه ... فإن کنتم فی شکّ: شرط، و جوابه: فلا أعبد. -قرآن-٣٨٨-٣٩٢ [صفحه ۴۶٠]

[سورهٔ يونس [١٠]: الآيات ١٠۵ الى ١٠٧]

وَ أَن أَقِم وَجهَکَ لِلـدِّينِ حَنِيفاً وَ لا تَکُونَنَّ مِنَ المُشـرِکِينَ [١٠۵] وَ لاـ تَـدعُ مِن دُونِ اللّهِ مـا لا يَنفَعُکَ وَ لا يَضُـرُّکَ فَإِن فَعَلتَ فَإِنَّکَ إِذاً مِنَ الظّالِمِينَ [١٠۶] وَ إِن يَمسَسکَ اللّهُ بِضُـرٍّ فَلا کاشِفَ لَهُ إِلاّ هُوَ وَ إِن يُرِدکَ بِخَيرٍ فَلا رَادَّ لِفَضلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشاءُ مِن عِبـادِهِ وَ هُـوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ [١٠٧] -قرآن-١-۴٠٣ ١٠۵- وَ أَن أَقِم وَجهَکَ لِلـدِّينِ حَنِيفاً ... هـذه الآيـهٔ الشـريفهٔ معطوفهٔ على سابقتها، فکأنه قال فی السابقـهٔ: و أمرت أن أکون من المؤمنين، و قيل لی: أَقِم وَجهَکَ أی توجّه لِلدِّينِ و اسـتقم فيه و أقبل على مـا کلّفت به من القيام بأعباء الرسالـهٔ و الـدعوهٔ إلى الإسـلام حَنِيفاً أی : مسـتقيما. -قرآن-٧-۵۴-قرآن-١٧۴-١٨٩-قرآن-٢٠۴-٢١۴-قرآن-٣١٢-٣٢٠ و قيـل: أقم وجهک نحو الکعبـهٔ فی الصـلاهٔ، و الأول أصـح، فقل لهم: قيل لی أن افعل ذلک وَ لا تَکُونَنَّ

مِنَ الْمُشرِكِينَ أی : نهی عن الشّرک فی اللّه بعبادة غیره. -قرآن-۹۸-۱۳۵ ۱۰۶- وَ لا تَدعُ مِن دُونِ اللّه ما لا یَنفَعُکَ ... أی لا تـذکر غیر اللّه معبودا مما لا ینفعک ذکره و الـدعاء إلیه إن أنت أطعته وَ لا یَضُرُّکَ إن أنت عصـیته و تخلّیت عنه. و لیس معنی هذا القول أن عبادة من ینفع أو یضرّ جائزة، بل معناه أن عبادة غیر اللّه ممّن یضر و ینفع قبیحة و کفر، و عبادة غیره ممّن لا ینفع و لا یضرّ أشدّ قبحا و أعظم کفرا. أو أن المعنی: -قرآن-۷-۶۰-قرآن-۱۵۲-۱۶۸ من لا ینفع و یضر نفع الإله و ضرره فَإِن فَعَلتَ فَإِنَّکَ إِذاً مِنَ الظّالِمِینَ أی : إذا عملت بخلاف مـا أمرت به و العیاذ باللّه، تکون ظالما لنفسک، و الخطاب للنبیّ [ص] من باب إیـاک أعنی و اسـمعی یا جارة، أی أن من یفعل ذلک یکن من الظالمین. -قرآن-۴۲-۹۴ ۱۰۷- وَ إِن یَمسَسکَ اللّهُ بِضُرٍّ ... أی إذا أصابک من اللّه سوء أو شـدة أو مرض أو غیر ذلـک من النوازل فَلا کاشِفَ لَهُ إِلّا هُوَ أی : لا مزیل -قرآن-۷-۴۴-قرآن-۱۳۱-۱۶۰ [صفحه ۴۶۱] له غیره سبحانه و تعالی لأنه وحـده قادر علی ذلک کقـدرته علی النفع و الضر وَ إِن یُرِدکَ بِخَیرٍ من نعمـة یتفضّـل بها علیک أو من صحة أو أمن أو غیره فَلا رَادَّ لِفَضلِهِ أی فلا أحـد یردّ: یمنع الفضل و النعمـة و الخیر عنک، فهو یُصِیبُ بِهِ أی بالخیر مَن یَشاءُ یرید مِن عِبادِهِ فیعطی الواحد منهم ما تقتضیه الحکمة و ما تدعو إلیه المصلحة وَ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِیمُ المتجاوز عـن ذنـوب عبـاده الرؤوف بهم. -قرآن-۸۷-۱۱۱-قرآن-۱۷۵-۱۹۷-قرآن-۲۶۱-۲۷۵-قرآن-۲۹۰-۳۰۱-قرآن-۳۰۷-۳۲۱-قرآن-۳۸۶-۴۱۵

[سورة یونس [۱۰]: الآیات ۱۰۸ الی ۱۰۹]

قُل یـا أَیُّهَا النّاسُ قَد جاءَکُمُ الحَقُّ مِن رَبِّکُم فَمَنِ اهتَدی فَإِنَّما یَهتَدِی لِنَفسِهِ وَ مَن ضَلَّ فَإِنَّما یَضِلُّ عَلَیها وَ ما أَنَا عَلَیکُم بِوَکِیلٍ [۱۰۸] وَ اتَّبِع مـا یُوحی إِلَیکَ وَ اصبِر حَتّی یَحکُمَ اللّهُ وَ هُوَ خَیرُ الحاکِمِینَ [۱۰۹] -قرآن-۱-۲۸۸ ۱۰۸- یا أَیُّهَا النّاسُ قَد جاءَکُمُ الحَقُّ ... أی : أعلن یـا محمّـد بین النّاس و ناد بهم قائلا لهم: قـد جاء الحق: أتاکم القرآن و دین الإسـلام ألـذی هو الحقّ، أو هو النبیّ صلّی اللّه علیه و آله نفسه- جـاءکم ذلـک مِن رَبِّکُم أی من خـالقکم و رازقکم و مـا لـک أمورکم فَمَنِ اهتَدی اسـتدلّ بالحجج و عرف أن الدّین الإسلامیّ حق و صواب فَإِنَّما یَهتَدِی لِنَفسِهِ أی تعود علیه منفعة هدایته و إیمانه، و یفوز بثواب عقیدته و عمله وَ مَن ضَلَّ عـدل عن ذلک و کفر بالآیات و البیّنات و الـدعوة إلی اللّه و الـدّین فَإِنَّما یَضِلُّ عَلَیها یکون وبال ضـلاله علی نفسه، و هو یجنی علیهـا وَ مـا أَنَا عَلَیکُم بِوَکِیلٍ یعنی أن لیس محمـدا [ص] علی النّاس بحفیظ یـدفع عنهم الهلاک و یمنع عنهم العقـاب کمـا یکون الوکیـل حفیظـا علی مال غیره. فهو [ص] مبلّغ و غیر ملزم بجعلهم مهتـدین و لا بإنجائهم من النار کما یحفظ الوکیـل المـال مـن التلـف و الضـیاع. -قرآن-۷-۵۴-قرآن-۲۵۷-۲۷۱-قرآن-۳۲۰-۳۳۵-قرآن-۳۹۵-۴۲۵-قرآن-۵۰۰-۵۱۴-قرآن-۵۹۰-۶۱۶-قرآن-۶۶۹-۷۰۱ ۱۰۹- وَ اتَّبِع ما یُوحی إِلَیکَ ... هو خطاب لنبیّه الکریم أن سر -قرآن-۷-۴۱ [صفحه ۴۶۲] بحسب ما ینزل علیک من ربّک بالوحی وَ اصبِر علی تکذیب الکافرین و أذاهم و کیدهم لک وابق علی أناتک حَتّی یَحکُمَ اللّهُ یقضـی بینـک و بینهم بظهور الـدّین و نصـر دعوتک و إعلاء أمرک الّذی هو أمر اللّه وَ هُوَ خَیرُ الحاکِمِینَ لأنه الحاکم بالعـدل ألذی لا یحیف فی حکمه و یتنزّه عن الجور. -قرآن-۴۲-۵۰-قرآن-۱۱۵-۱۳۸-قرآن-۲۲۴-۲۵۰ [صفحه ۴۶۳]

سورة هود

اشاره

مکیۀ، و هی مائۀ و ثلاث و عشرون آیۀ

[سورة هود [11]: الآیات 1 الی 4]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-1-37 الر کِتابٌ أُحکِمَت آیاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَت مِن لَدُن حَکِیمٍ خَبِیرٍ [1] أَلّا تَعبُدُوا إِلّا اللّهَ إِنَّنِی لَکُم مِنهُ نَذِیرٌ وَ بَشِیرٌ [2] وَ أَنِ استَغفِرُوا رَبَّکُم ثُمَّ تُوبُوا إِلَیهِ یُمَتِّعکُم مَتاعاً حَسَناً إِلی أَجَلٍ مُسَمًّی وَ یُؤتِ کُلَّ ذِی فَضلٍ فَضلَهُ وَ إِن تَوَلَّوا فَإِنِّی أَخافُ عَلَیکُم عَذابَ یَومٍ کَبِیرٍ [3] إِلَی اللّهِ مَرجِعُکُم وَ هُوَ عَلی کُلِّ شَیءٍ قَدِیرٌ [4] -قرآن-1-444 1- الر، کِتابٌ أُحکِمَت آیاتُهُ ... الر: مرّ تفسیر هذه الرموز فی أول البقرة، و کِتابٌ یعنی القرآن الکریم- و هو مرفوع خبرا لمبتدأ محذوف بتقدیر: هذا کتاب أُحکِمَت آیاتُهُ أی أثبتت دستورا لا ینسخ أبد الدهر کما نسخ غیره من الکتب السماویۀ ثُمَّ فُصِّلَت ببیان الحلال و الحرام و سائر ما فی الشریعۀ الإسلامیۀ من الأحکام- أحکمت ثم فصّلت مِن لَدُن من قبل أو من عند حَکِیمٍ فی جمیع تدابیره و أحکامه خَبِیرٍ علیم بأحوال خلقه و بمصالحهم. و قیل أُحکِمَت آیات الکتاب بالأمر و النهیّ و فُصِّلَت بالوعد و الوعید، و قیل أُحکِمَت آیاته جملۀ، -قرآن-5-40-قرآن-89-96-قرآن-175-193-قرآن-274-290-قرآن-386-397-قرآن-422-430-قرآن-461-468-قرآن-510-519-قرآن-553-562-قرآن-588-597 [صفحه 464] و فُصِّلَت واحدۀ واحدۀ لتبیّن الأحکام للمکلّفین بالتفصیل. ثم قیل أُحکِمَت فی نظمها الفصیح المعجز، و فُصِّلَت بالشرح و ببیان الشرع. و قیل أیضا أُحکِمَت فما فیها خلل و لا باطل، و فُصِّلَت بتتابع بعضها بعضا لتفصیل الأحکام المختلفۀ، و کل ذلک یشمله إحکام و تفصیل آیات القرآن الکریم. -قرآن-3-12-قرآن-75-84-قرآن-114-123-قرآن-162-171-قرآن-204-213 و نلفت النظر إلی أن هذه الآیۀ الشریفۀ تدل دلالۀ قاطعۀ علی أن کلام اللّه تبارک و تعالی محدث لأن الإحکام و التفصیل من صفات الأفعال، مضافا أن ذلک مِن لَدُن حَکِیمٍ خَبِیرٍ أی أن الفعل أسند إلی محدث و أضیف إلیه، فتأمّل. -قرآن-174-202 2- أَلّا تَعبُدُوا إِلَّا اللّهَ ... أی أحکم آیات هذا الکتاب و فصّلها، ثم أنزله إلیکم آمرا أن لا تعبدوا غیره. فلفظۀ أَلّا تتألف من [أن] و [لا] المدغمتین. فقل یا محمّد ذلک للنّاس، و قل: إِنَّنِی أنا رسول اللّه إلیکم، و أنا مِنهُ نَذِیرٌ یخوّفکم البقاء علی الکفر و العصیان وَ بَشِیرٌ یبشّر السامعین المطیعین بالجنۀ و جزیل الثواب. -قرآن-5-39-قرآن-137-142-قرآن-225-234-قرآن-267-281-قرآن-321-331 3- وَ أَنِ استَغفِرُوا رَبَّکُم ثُمَّ تُوبُوا إِلَیهِ ... هذا تمام لما قبله، أی جئت لآمرکم أن تطلبوا المغفرۀ من اللّه و التجاوز عن الذنوب بالتوبۀ الصحیحۀ. و التوبۀ و الاستغفار متلازمان لأن الاستغفار إنما یکون بعد التوبۀ کما أن التوبۀ تستدعی الاستغفار مما سلف من المعاصی. فإن فعلتم ذلک یُمَتِّعکُم یمنحکم اللّه المتعۀ بنعمه مَتاعاً حَسَناً برغد و دعۀ و خفض عیش إِلی أَجَلٍ مُسَمًّی إلی وقت قدّره لکم یعقبه الموت وَ یُؤتِ یعطی کُلَّ ذِی فَضلٍ فَضلَهُ کلّ صاحب إفضال علی غیره بالمال أو بسواه، حتی الکلمۀ الطیّبۀ، و کل من یعمل عملا صالحا، یعطیه ثواب ما عمل. و هذا یقوّی أن تکون [الهاء] فی فَضلَهُ عائدۀ لاسم اللّه تعالی المکنون فی یُؤتِ وَ إِن تَوَلَّوا أی إن تتولّوا: تعرضوا و تمیلوا عما أمرتم به فَإِنِّی أَخافُ أخشی عَلَیکُم عَذابَ یَومٍ کَبِیرٍ أی کبیر شأنه، بحیث -قرآن-5-63-قرآن-330-342-قرآن-372-387-قرآن-411-434-قرآن-472-481-قرآن-488-515-قرآن-681-689-قرآن-731-737-قرآن-738-755-قرآن-809-826-قرآن-833-865 [صفحه 465] یکون عذابا غایۀ فی العظم، و هو عذاب جهنّم فی یوم القیامۀ نعوذ باللّه منه. 4- إِلَی اللّهِ مَرجِعُکُم وَ هُوَ عَلی کُلِّ شَیءٍ قَدِیرٌ: یعنی أن معادکم و مصیرکم فی یوم القیامۀ إلی اللّه ألذی یحکم فی ما قدّمتموه من خیر أو شر، و هو القادر علی إحیائکم و بعثکم للثواب و الجزاء فتجنّبوا معاصیه. -قرآن-5-

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۵ الى ۶]

أَلا إِنَّهُم يَثنُونَ صُدُورَهُم لِيَستَخفُوا مِنهُ أَلا حِينَ يَستَغشُونَ ثِيابَهُم يَعلَمُ ما يُسِرُّونَ وَ ما يُعلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ [۵] وَ ما مِن دَابَّةٍ فِي الأَرضِ إِلاّ عَلَى اللّهِ رِزقُها وَ يَعلَمُ مُستَقَرَّها وَ مُستَودَعَها كُلٌّ فِي كِتابٍ مُبِينٍ [۶] -قرآن-۱-۳۱۲ ۵- أَلا إِنَّهُم يَثنُونَ صُدُورَهُم ... أَلا حرف استفتاح يستعمل للتّنبيه و لا محلّ له من الإعراب، و ما بعده يكون مبتدأ. و يَثنُونَ يعطفون و يميلون. و المعنى: انتبه أيها السامع إلى أن المنافقين يعطفون و يطوون صدورهم على ما هم عليه من غلّ و كفر حتى لا يسمعوا ما أنزل اللّه من آيات و بيّنات. و ذكر الزجاج و غيره أنهم حين ينضمّ بعضهم إلى بعض لمكايدة النبيّ [ص] و نشر الفساد يثنى الواحد منهم صدره إلى صدر صاحبه و يتناجون فى تدبير المكائد لِيَستَخفُوا ليطلبوا الخفاء و التستّر مختبئين مِنهُ أى من اللّه عزّ و جلّ، ظنّا منهم أن ثنى الصدر يحول دون علم اللّه جلّت قدرته و يستر منه و من رسوله الكريم؟ ... و لكن أَلا حِينَ يَستَغشُونَ ثِيابَهُم أى حين يتغطّون بثيابهم و يتستّرون بها عند تآمرهم بشأن النبيّ [ص] يَعلَمُ اللّه سبحانه ما يُسِرُّونَ ما يقولونه فى السّر -قرآن-۵-۴۵-قرآن-۴۶-۵۰-قرآن-۱۴۴-۱۵۳-قرآن-۵۱۰-۵۲۲-قرآن-۵۵۷-۵۶۳-قرآن-۷۰۵-۷۴۰-قرآن-۸۱۸-۸۲۶-قرآن-۸۴۲-۸۵۶ [صفحه ۴۶۶] وَ ما يُعلِنُونَ و ما يقولونه علنا على رؤوس الأشهاد لأنه لا تخفى عليه خافية، بل يعلم السرّ و أخفى إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ يعلم وساوس الصدور و ما تكنّه القلوب و تتحدّث به النفوس. -قرآن-۱-۱۸-قرآن-۱۱۴-۱۵۰ ۶- وَ ما مِن دَابَّةٍ فِي الأَرضِ ... أى ليس من حيوان يدبّ على وجه الإرض: يمشى، من جميع ما خلقه اللّه تعالى على هذه الصفة حتى الجن و الإنس و الطير، ما من ذلك نفس إِلّا عَلَى اللّهِ رِزقُها فهو سبحانه متكفّل لها بالرزق الخاص بها ألذى يصلها بحسب ما توجبه حكمة خالقها جلّ و علا وَ هو يَعلَمُ يعرف مُستَقَرَّها مكان قرارها فيما بين الأصلاب و الأرحام و فيما بعد ذلك من وجوه تقلّباتها فى الإرض، و يعلم مُستَودَعَها أى ما تصير إليه و أين تصبح وديعة بعد موتها كُلٌّ فِي كِتابٍ مُبِينٍ أى كل هذه التفصيلات بشأن كل مخلوق و كائن، مكتوب و مسجّل فى كتاب ظاهر هو اللّوح المحفوظ، أثبته فيه لطفا منه بملائكته الموكّلين لأنه هو عالم لذاته لا يعزب عنه علم شيء البتة. -قرآن-۵-۴۲-قرآن-۲۰۴-۲۳۲-قرآن-۳۲۹-۳۳۱-قرآن-۳۳۷-۳۴۵-قرآن-۳۵۲-۳۶۴-قرآن-۴۷۱-۴۸۳-قرآن-۵۳۷-۵۶۵

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۷ الى ۸]

وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ فِي سِتَّةِ أَيّامٍ وَ كانَ عَرشُهُ عَلَى الماءِ لِيَبلُوَكُم أَيُّكُم أَحسَنُ عَمَلاً وَ لَئِن قُلتَ إِنَّكُم مَبعُوثُونَ مِن بَعدِ المَوتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن هذا إِلاّ سِحرٌ مُبِينٌ [۷] وَ لَئِن أَخَّرنا عَنهُمُ العَذابَ إِلى أُمَّةٍ مَعدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ ما يَحبِسُهُ أَلا يَومَ يَأتِيهِم لَيسَ مَصرُوفاً عَنهُم وَ حاقَ بِهِم ما كانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ [۸] -قرآن-۱-۴۶۱ [صفحه ۴۶۷] ۷- وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ ... أى أن هذا ألذى خلق كلّ نفس و تكفّل برزقها، و يعلم مستقرّها و مستودعها، هو منشئ السماوات و الإرض و خالقهن بقدرته فِي سِتَّةِ أَيّامٍ و هذا إخبار منه سبحانه بإنشائهما فى هذه المدة مع أنه يقدر على إيجادهما بمثل لمح البصر، و لكنه أجرى ذلك مجرى الحكمة فى الترتيب و التدبير، و على مبدأ أن الأمور لا تجرى إلّا على منهاج النظام و التقدير. أمّا الأيام الستة الّتى ذكرها سبحانه فهى تعنى وقتا مقداره ستة أيام من أيامنا المحدودة بطلوع الشمس و غروبها إذ لم يكن هناك أيام بعد و لا ليالى وَ كانَ عَرشُهُ عَلَى الماءِ أى كان مكان منطلق سلطانه و قدرته و ملكه على الماء، و هذا يدل على وجود الماء و العرش قبل السماوات و الإرض كما تشير آيات كثيرة. و قيام العرش على الماء أبدع و أعجب كما عن أبى مسلم، و أعجب و أبدع منه أن الماء لم يكن قائما على موضع قرار إلّا بما يمسكه به تبارك و تعالى من قدرته، و قد فعل ذلك كله لِيَبلُوَكُم ليختبركم أَيُّكُم

أَحسَنُ عَمَلًا فيظهر إحسان المحسن، لأنه تعالى عن أن يجازى النّاس بحسب معلومه و من غير اختبار و ابتلاء و قبل أن يعملوا ما هم عاملون وَ لَئِن أى : و اللّه إذا قُلتَ لهم يا محمّد: -قرآن-۵-۵۸-قرآن-۱۹۴-۲۱۵-قرآن-۶۱۵-۶۴۶-قرآن-۱۰۰۴-۱۰۱۷-قرآن-۱۰۲۸-۱۰۵۴-قرآن-۱۱۹۶-۱۲۰۵-قرآن-۱۲۲۹-۱۲۳۵ إِنَّكُم مَبعُوثُونَ معادون أحياء مِن بَعدِ المَوتِ للحساب و الثواب و العقاب لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فسيقول الكافرون مؤكّدا: إن هذا ما هذا القول إِلّا سِحرٌ مُبِينٌ أى ليس سوى تمويه ظاهر لما لا حقيقة له فى الواقع. و نتبّه إلى أن [اللام] فى وَ لَئِن لام القسم، و لا يجوز أن تكون [لام الابتداء] لأنها دخلت على [إن] الّتى للجزاء، و لام الابتداء للاسم أو ما ضارعه. -قرآن-۱-۲۲-قرآن-۳۷-۵۶-قرآن-۸۵-۱۱۸-قرآن-۱۴۵-۱۵۳-قرآن-۱۷۱-۱۹۱-قرآن-۲۹۱-۳۰۰ ۸- وَ لَئِن أَخَّرنا عَنهُمُ العَذابَ ... أى : إذا أجّلنا عذاب الهلاك و الاستئصال عن هؤلاء الكفار المكذّبين لك يا محمّد إِلى أُمَّةٍ مَعدُودَةٍ الأمة هنا: الحين، أى إلى أجل و حين محسوب مقرّر وقته. و ذلك كقوله سبحانه: وَ ادَّكَرَ بَعدَ أُمَّةٍ: أى بعد حين. و قيل معناه: إذا أخّرنا عذابهم إلى جماعة معدودين يتعاقبون مصرّين على الكفر تقتضى الحكمة إهلاكهم. -قرآن-۵-۴۶-قرآن-۱۴۳-۱۶۷-قرآن-۲۵۶-۲۸۱ [صفحه ۴۶۸] و قيل إن الأمة المعدودة هم أصحاب المهدىّ عجّل اللّه تعالى فرجه و جعل أرواحنا فداه، يأتون فى آخر الزمان، ثلاثمئة و ثلاثة عشر رجلا، على عدّة أهل بدر يجتمعون فى ساعة واحدة كما يجتمع قزع الخريف كما هو المروىّ عن الإمامين الصادقين عليهما السلام -روايت-۱-۲۱۳ - فإذا أخّرنا عذاب الكفار إلى ذلك الوقت لَيَقُولُنَّ أى من المؤكّد قولهم على وجه الاستهزاء: ما يَحبِسُهُ أى ما يمنع ذلك العذاب عنّا إن كان حقّا! و لماذا كان تأخيره! فنحن نعلن لهم قائلين: أَلا يَومَ يَأتِيهِم إنه حين يجيئهم و يحلّ بهم لَيسَ مَصرُوفاً عَنهُم يكون من غير الممكن تحويله عنهم إذ لا أحد يقدر على صرفه فى زمانه و مكانه وَ حاقَ نزل بهم محيطا من جميع الجهات ما كانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ أى العذاب ألذى كانوا يسخرون منه. -قرآن-۴۸-۶۱-قرآن-۱۱۱-۱۲۴-قرآن-۲۲۸-۲۵۰-قرآن-۲۸۲-۳۰۶-قرآن-۳۹۷-۴۰۵-قرآن-۴۴۱-۴۷۰

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۹ الى ۱۱]

وَ لَئِن أَذَقنَا الإِنسانَ مِنّا رَحمَةً ثُمَّ نَزَعناها مِنهُ إِنَّهُ لَيَؤُسٌ كَفُورٌ [۹] وَ لَئِن أَذَقناهُ نَعماءَ بَعدَ ضَرّاءَ مَسَّتهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئاتُ عَنِّى إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ [۱۰] إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِكَ لَهُم مَغفِرَةٌ وَ أَجرٌ كَبِيرٌ [۱۱] -قرآن-۱-۳۲۸ ۹- وَ لَئِن أَذَقنَا الإِنسانَ مِنّا رَحمَةً ... أى : إذا رحمنا الإنسان و أنزلنا عليه النّعم من مال و ولد ثُمَّ نَزَعناها أى أخذنا و سلبنا تلك الرحمة مِنهُ حين نرى المصلحة فى ذلك إِنَّهُ أى الإنسان لَيَؤُسٌ مستسلم لليأس و القنوط الأكيد كَفُورٌ شديد الكفر لأن من عادته الكفر بنعمة ربّه. و هذا شأن جهلة الكفّار الّذين حرموا من معرفة أبواب حكمة اللّه فى العطاء و الأخذ بحسب المصالح، نعوذ باللّه من ذلك. -قرآن-۵-۵۲-قرآن-۱۲۲-۱۳۸-قرآن-۱۷۲-۱۷۸-قرآن-۲۰۸-۲۱۶-قرآن-۲۳۳-۲۴۲-قرآن-۲۷۴-۲۸۱ [صفحه ۴۶۹] ۱۰- وَ لَئِن أَذَقناهُ نَعماءَ بَعدَ ضَرّاءَ مَسَّتهُ ... أى إذا أعطينا الإنسان نعمة جزيلة و أنزلنا عليه فضلا كبيرا بعد بلاء شديد أصابه لَيَقُولَنَّ بعد حلول النعمة يقول بكل تأكيد: ذَهَبَ السَّيِّئاتُ عَنِّى أى راح ما يسوؤنى من الآلام و الفقر و غيرهما، ثم ينسى فضل اللّه و لا يشكره لا على ذهاب الضرّاء و لا على حلول النّعماء إِنَّهُ لقلّة تفكّره بشكر المنعم حين زوال الضّر لَفَرِحٌ مسرور شديد السّرور فَخُورٌ يزدهى و يتيه فخرا بين النّاس لما أصابه من فضل و هو غير شاكر لذهاب الضّر و مجىء العافية. -قرآن-۷-۶۳-قرآن-۱۵۴-۱۶۷-قرآن-۲۰۵-۲۳۴-قرآن-۳۸۰-۳۸۸-قرآن-۴۳۳-۴۴۲-قرآن-۴۶۲-۴۶۹ ۱۱- إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ ... هذا تتمّة لما سبقه، فقد استثنى سبحانه من جحده الَّذِينَ صَبَرُوا على البلاء، و قابلوا الضّر و الشدائد بالصبر و بالحمد على السّراء و الضرّاء وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فعلوها و قاموا بالطاعات و جميع الواجبات و داوموا على الصلاح، ف أُولئِكَ هؤلاء لَهُم من ربّهم

مَغفِرَةٌ تجـاوز عن ذنـوبهم وَ أَجرٌ كَبِيرٌ ثـواب عظيم هـو الجنّـة. -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۱۱۸-۱۳۷-قرآن-۲۱۷-۲۴۱-قرآن-۳۱۱-۳۲۰-قرآن-۳۲۷-۳۳۳-قرآن-۳۴۶-۳۵۵-قرآن-۳۷۵-۳۹۱

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۱۲ الى ۱۴]

فَلَعَلَّكَ تـارِكٌ بَعضَ مـا يُوحى إِلَيـكَ وَ ضائِقٌ بِهِ صَدرُكَ أَن يَقُولُوا لَو لا أُنزِلَ عَلَيهِ كَنزٌ أَو جاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّما أَنتَ نَـذِيرٌ وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ وَكِيلٌ [۱۲] أَم يَقُولُونَ افتَراهُ قُل فَأتُوا بِعَشرِ سُوَرٍ مِثلِهِ مُفتَرَياتٍ وَ ادعُوا مَنِ استَطَعتُم مِن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُم صادِقِينَ [۱۳] فَإِلَّم يَستَجِيبُوا لَكُم فَاعلَمُوا أَنَّما أُنزِلَ بِعِلمِ اللّهِ وَ أَن لا إِلهَ إِلاّ هُوَ فَهَل أَنتُم مُسلِمُونَ [۱۴] -قرآن-۱-۵۰۱ [صفحه ۴۷۰] ۱۲- فَلَعَلَّكَ تـارِكٌ بَعضَ مـا يُوحى إِلَيـكَ ... أى عسـاك يـا محمّـد- أثناء تلاوة ما ينزل عليك من هـذا القرآن على الكفار، تترك بعض مـا فيـه مـن التشـنيع على آلهتهـم و تتخلّى عنه لتخلص من أذاهم وَ ضـائِقٌ بِهِ صَدرُكَ أى تبـدو متضايقـا من حجـاجهم و تكـذيبهم أو من اقتراحاتهم عليك أَن يَقُولُوا أى مخافة أن يقولوا و الجملة فى موضع نصب بأنها مفعول له لَو لا أُنزِلَ عَلَيهِ كَنزٌ يا ليت لو نزل عليه كنز من المال أَو جاءَ مَعَهُ مَلَكٌ نزل معه يصدّقه بما يقول و يشـهد له إِنَّما أَنتَ نَذِيرٌ أى لم نبعثك لهم إلّا منذرا مخوّفا لهم من عذاب اللّه وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ وَكِيلٌ أى أنه حفيظ على كل شـىء و بيده مقاليد السماوات و الإرض يقدر على النفع و دفع الضرر كما هو شأن الوكيل القائم على حفظ الأشياء. أما كلمة «لعلك» الّتى تأتى غالبا فى مجال الشك، فيراد بها هنا النهى عن ترك أداء الرسالة برمّتها، و الحثّ على تلاوة القرآن الموحى به كما هو. فالمعنى: لا تترك شيئا مما يوحى إليك و لا يضـيق صـدرك بأذاهم فأنت نذير. و عن إبن عباس أن رؤساء قريش أتوا النبىّ [ص] فقالوا: إن كنت رسولا فحوّل لنا جبال مكة ذهبـا أو ائتنـا بملائكـة يشـهدون لك بالنبوّة، فأنزل اللّه تعالى هـذه الآيـة. و -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۲۳۲-۲۵۷-قرآن-۳۳۰-۳۴۴-قرآن-۴۱۳-۴۴۳-قرآن-۴۸۹-۵۱۳-قرآن-۵۵۶-۵۷۸-قرآن-۶۴۶-۶۸۵ فى العياشـى عن أبى عبـد اللّه الصـادق عليه السّـلام: أن رسول اللّه [ص] قال لعلىّ [ع] إنى سألت ربّى أن يؤاخى بينى و بينك ففعل، و سألت ربى أن يجعلك وصـيّى ففعل، فقال بعض القوم: و اللّه لصاع من تمر فى شنّ بال أحب إلينا ممّا سأل محمّـد ربّه، فهلّا سأله ملكا يعضـده على عدوّه أو كنزا يسـتعين به على فاقته! فنزلت الآية الشريفة. -روايت-۱۰۳-۳۸۶ ۱۳- أَم يَقُولُونَ افتَراهُ ... أى : بل أ يقولون افترى هذا القرآن و اخترعه من عنده و نسبه إلى اللّه، ف قُل يـا محمّـد إذا متحـدّيا لهم: فَأتُوا بِعَشرِ سُوَرٍ مِثلِهِ مُفتَرَيـاتٍ أى : جيئوا بعشـر سور تضاهيه نظما و بلاغـة و إعجازا تكون مكذوبـة على اللّه مثل هـذا القرآن الـذى تزعمون افتراءه و كذبه عليه، و قد نزل بلغتكم العربية و أنتم فصـحاء. ثم ارتق معهم فى تحدّيك لهم فقل: -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۱۲۵-۱۲۹-قرآن-۱۶۶-۲۱۰ حاولوا ذلك وَ ادعُوا مَنِ اسـتَطَعتُم و اطلبوا معونة من شـئتم و من قدرتم -قرآن-۱۳-۴۰ [صفحه ۴۷۱] عليه لتعارضوه و تقلّـدوه مِن دُونِ اللّهِ أى ما سوى اللّه القادر وحـده على الإتيان بمثله إِن كُنتُم صادِقِينَ فى زعمكم. و هذا منتهى التحدى لأنه أيضا وعدهم بالخسـران و القتل و الأسـر إلى جانب ما عاب به عقائدهم و أصنامهم، إلى جانب حرصهم على إبطال دعوته و تفشيل أمره و دحض حججه. و لو سأل سائل: لم تحدّاهم سبحـانه مرة بعشـر سور، و مرة بسورة، و ثالثـة بحـديث مثله، فـالجواب أن المقترح يورد تحـدّيه بمـا يظهر فيه الإعجاز سواء كان بالأقـل أو بالأـكثر طالمـا كـان واقعهم العجز عن معارضـة القرآن، و كان لا فرق بين التحـدّى بسورة أو بآيـة .. -قرآن-۲۹-۴۸-قرآن-۱۰۷-۱۳۰ ۱۴- فَإِلَّم يَستَجِيبُوا لَكُم ... أى إذا لم يجب الكفار على هذا التحدّى بالإتيان بعشـر سور فَاعلَمُوا اعرفوا و تيقّنوا أيهـا المسـلمون- و الخطـاب لهم- أَنَّمـا أُنزِلَ هـذا القرآن الكريم بِعِلمِ اللّهِ و لم يفتر عليه. و قيـل بـل الخطاب للكفار: أى إذا لم يستجب لكم من تـدعونه لمشاركتكم فى معارضـة القرآن فاعلموا أن القرآن معجز من عنـد اللّه و أن الحجة قد قامت عليكم و

لزمتكم، و هو قول وجيه. كما قيل إن الخطاب لرسول اللّه [ص] على طريقة التفخيم. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۱۱۰-۱۲۰-قرآن-۱۷۵-۱۹۱-قرآن-۲۱۴-۲۳۰ أما نزوله بِعِلمِ اللّهِ فمعناه أنه جلّ و علا عالم به و بأنه حقّ ليس فيه افتراء، و أن تأليفه ليس من إنسان قاصر مهما بلغت فصاحته بل هو مما يتلاءم مع عظمة اللّه و جلاله، و أن الإعجاز ألذى فيه يقصر كل علم دون علمه سبحانه عنه فَهَل أَنتُم مُسلِمُونَ يعنى منقادون للحجة بعد قيامها عليكم و مسلّمون بأن القرآن حقّ نزل من عند اللّه تبارك و تعالى! -قرآن-۱۱-۲۷-قرآن-۲۶۷-۲۹۳

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۱۵ الى ۱۶]

مَن كانَ يُرِيدُ الحَياةَ الدُّنيا وَ زِينَتَها نُوَفِّ إِلَيهِم أَعمالَهُم فِيها وَ هُم فِيها لا يُبخَسُونَ [۱۵] أُولئِكَ الَّذِينَ لَيسَ لَهُم فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النّارُ وَ حَبِطَ ما صَنَعُوا فِيها وَ باطِلٌ ما كانُوا يَعمَلُونَ [۱۶] -قرآن-۱-۲۵۱ [صفحه ۴۷۲] ۱۵- مَن كانَ يُرِيدُ الحَياةَ الدُّنيا وَ زِينَتَها ... الزينة هى تحسين الشىء بغيره بلبس جميل أو حلية أو تجميل هيئة. و المعنى: أن الّذين يرغبون فى الحياة الدنيا و حسن بهجتها و ما يغرّ فيها من غير أن يحسبوا حسابا للآخرة نُوَفِّ إِلَيهِم أَعمالَهُم فِيها أى نعطهم جزاء أعمالهم تامة بكمال الوفاء وَ هُم فِيها لا يُبخَسُونَ أى لا يلحقهم النقص لا فى مجال عطائنا للخلق فى دار الدنيا، و لا فى مجال جزاء الأعمال فى الآخرة. فقد يعطى الكافر فى دار الدنيا عوض برّه وصلة رحمه و إحسانه إلى الآخرين و إغاثته للمظلومين و يعجل له ذلك مع إنكاره له جلّ و علا و مع تكذيبه بالبعث و الحساب، و قيل كثيرا حول من تشملهم هذه الآية كالمنافقين الّذين كانوا يغزون مع النبىّ [ص] للكسب و الغنيمة دون الرغبة بثواب الآخرة، و كغيرهم من أهل الدنيا الّذين يعيشون بلا دين. -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۲۵۳-۲۸۹-قرآن-۳۳۷-۳۶۵ ۱۶- أُولئِكَ الَّذِينَ لَيسَ لَهُم فِي الآخِرَةِ ... أى أن الّذين يريدون الدنيا و زينتها فقط، نعوّض عليهم جزاء حسناهم فى الدنيا و ليس لهم فى الآخرة إِلَّا النّارُ الّتى يدخلونها بكفرهم و بعدم تجنّبها وَ حَبِطَ سقط و جاء على خلاف الوجه الصحيح المطلوب كلّ ما صَنَعُوا عملوا فِيها فى الدّنيا وَ باطِلٌ ذاهب سدى ما كانُوا يَعمَلُونَ من عمل لم يقصدوا به اللّه عزّ و جلّ. و ذكر الحسن فى تفسيره أن رجلا من أصحاب النبىّ [ص] خرج من عند أهله فإذا جارية عليها ثياب و هيئة، فجلس عندها، فقامت فأهوى بيده إلى عارضها، فمضت فأتبعها بصره و مضى خلفها، فلقيه حائط فخمش وجهه، فعلم أنه أصيب بذنبه. -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۱۷۵-۱۸۹-قرآن-۲۳۱-۲۴۰-قرآن-۲۹۲-۳۰۳-قرآن-۳۱۰-۳۱۵-قرآن-۳۲۹-۳۳۹-قرآن-۳۵۱-۳۷۲ فأتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فذكر له ذلك فقال: أنت رجل عجّل اللّه عقوبة ذنبك فى الدّنيا. إن اللّه تعالى إذا أراد بعبد شرّا أمسك عنه عقوبة ذنبه حتى يوافى به يوم القيامة، و إذا أراد به خيرا عجّل له عقوبة ذنبه فى الدّنيا. -روايت-۱-۲۷۶ [صفحه ۴۷۳]

[سورة هود [۱۱]: آية ۱۷]

أَ فَمَن كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِن رَبِّهِ وَ يَتلُوهُ شاهِدٌ مِنهُ وَ مِن قَبلِهِ كِتابُ مُوسى إِماماً وَ رَحمَةً أُولئِكَ يُؤمِنُونَ بِهِ وَ مَن يَكفُر بِهِ مِنَ الأَحزابِ فَالنّارُ مَوعِدُهُ فَلا تَكُ فِي مِريَةٍ مِنهُ إِنَّهُ الحَقُّ مِن رَبِّكَ وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يُؤمِنُونَ [۱۷] -قرآن-۱-۳۲۱ ۱۷- أَ فَمَن كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِن رَبِّهِ ... البيّنة هى الحجة الّتى تفصل بين الحق و الباطل. و: من كان على بيّنة من ربّه مبتدأ خبره محذوف، و التقدير: أ فمن كان على بيّنة من ربّه، كمن لا بيّنة له! و هذا استفهام يراد به التقرير، و البيّنة هى القرآن أو هى بيّنة نبوّة محمّد [ص] ... و ليس من كان يدين بدين قويم وَ يَتلُوهُ يتبعه شاهِدٌ مِنهُ أى من يشهد من قبل اللّه تعالى أى جبرائيل عليه السّلام ألذى يتلو القرآن على النبىّ [ص] و قيل -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۳۷۱-۳۸۳-قرآن-۳۹۱-۴۰۴ بل الشاهد من اللّه تعالى هو محمّد [ص]

كما عن أبى عبد اللّه الحسين عليه السلام و أرواحنا فداه -روايت-۱-۵۰ و عن غيره، و قيل إن الشاهد هو على بن أبى طالب عليه السّلام يشهد للنبىّ [ص] و هو منه بحسب المروىّ عن أبى جعفر و عن على بن موسى الرضا عليهما السّلام -روايت-۱-۷۸ و غير هما وَ مِن قَبلِهِ أى من قبل القرآن ألذى يدور الكلام فى الآيهٔ حوله كِتابُ مُوسى و هو التوراهٔ الّتى بشّرت بمحمد [ص] و العبارهٔ عطف على قوله و يتلوه شاهد منه، أى و كان يتلوه كتاب موسى من قبله. إِماماً دليلا يؤتمّ به فى أمور الدين و أحكامه وَ رَحمَةً نعمهٔ و لطفا منه سبحانه على عباده، و رحمهٔ و إماما منصوبان على الحال أُولئِكَ يُؤمِنُونَ بِهِ أى أولئك الّذين يؤمنون بمحمد [ص] أو بالقرآن. و حاصل المعنى فى الآيهٔ الشريفهٔ و سابقتها: ليس من كان على بينهٔ من ربه كمن هو على غير بيّنهٔ فالذين هم على بيّنهٔ معها شاهدها يؤمنون به و ليسوا كمن أراد الحياهٔ الدّنيا و زينتها وَ مَن يَكفُر بِهِ يجحد بمحمد و بالقرآن مِنَ الأَحزابِ و هم المشركون عامهٔ و أصحاب الأديان -قرآن-۱۲-۲۸-قرآن-۹۳-۱۰۷-قرآن-۲۴۴-۲۵۱-قرآن-۲۹۷-۳۰۷-قرآن-۳۸۵-۴۱۲-قرآن-۶۷۵-۶۹۵-قرآن-۷۱۸-۷۳۴ [صفحه ۴۷۴] المنسوخهٔ فَالنّارُ مَوعِدُهُ أى هو موعود بها بحيث تكون مقرّه و مصيره. -قرآن-۱۰-۳۰ و فى الحديث أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: لا يسمع بى أحد من الأمهٔ، لا يهودىّ و لا نصرانىّ، ثم لم يؤمن بى إلّا كان من أهل النار -روايت-۶۲-۱۷۱ فَلا تَكُ فِى مِريَةٍ مِنهُ أى : لا تكن فى شك من ربك و مما أنزله أيها النبىّ، بل أيها الإنسان السامع، لأن الخطاب للنبىّ [ص] و المراد به عامهٔ النّاس إِنَّهُ الحَقُّ ألذى لا شك فيه مِن رَبِّكَ من اللّه سواء أ كان المقصود القرآن أم النبىّ [ص] وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يُؤمِنُونَ لا يصدّقون بصحته و بأنه من عند اللّه بسبب جهلهم و كفرهم المطبق. -قرآن-۱-۳۰-قرآن-۱۷۶-۱۹۳-قرآن-۲۱۶-۲۲۹-قرآن-۲۸۸-۳۳۰

[سورهٔ هود [۱۱]: الآيات ۱۸ الى ۲۲]

وَ مَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَرى عَلَى اللّهِ كَذِباً أُولئِكَ يُعرَضُونَ عَلى رَبِّهِم وَ يَقُولُ الأَشهادُ هؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلى رَبِّهِم أَلا لَعنَةُ اللّهِ عَلَى الظّالِمِينَ [۱۸] الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَ يَبغُونَها عِوَجاً وَ هُم بِالآخِرَةِ هُم كافِرُونَ [۱۹] أُولئِكَ لَم يَكُونُوا مُعجِزِينَ فِي الأَرضِ وَ ما كانَ لَهُم مِن دُونِ اللّهِ مِن أَولِياءَ يُضاعَفُ لَهُمُ العَذابُ ما كانُوا يَستَطِيعُونَ السَّمعَ وَ ما كانُوا يُبصِرُونَ [۲۰] أُولئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم وَ ضَلَّ عَنهُم ما كانُوا يَفتَرُونَ [۲۱] لا جَرَمَ أَنَّهُم فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخسَرُونَ [۲۲] -قرآن-۱-۶۶۱ ۱۸- وَ مَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَرى عَلَى اللّهِ كَذِباً ... هذا استفهام يحمل الاستهجان و الاستنكار، و يعنى أنه ليس أظلم ممّن يكذب على اللّه، -قرآن-۶-۶۶ [صفحه ۴۷۵] و الصيغهٔ القرآنيهٔ فى غايهٔ البلاغهٔ، ف أُولئِكَ المفترون يُعرَضُونَ عَلى رَبِّهِم أى يوقفون يوم القيامهٔ بحيث يراهم النّاس و يسألون عن افتراءاتهم، وَ عندها يَقُولُ الأَشهادُ من الملائكهٔ الحفظهٔ الّذين يشهدون على ذلك و غيره. و قيل: هم الأنبياء، و قيل: هم الأئمهٔ فى كل قوم، يقول أولئك الأشهاد: هؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلى رَبِّهِم أى نافقوا على رسل ربّهم و أضافوا إلى رسالاتهم ما لم يقله افتراء عليه أَلا لَعنَةُ اللّهِ عَلَى الظّالِمِينَ أى اللعنهٔ موجّههٔ للذين ظلموا أنفسهم بافترائهم. و اللعنهٔ هى إبعادهم من رحمته، و الجملهٔ ابتداء كلام يعلن النتيجهٔ المنتظرهٔ لهم بعد تنبيه النّاس و الاستفتاح ب أَلا. -قرآن-۴۰-۴۹-قرآن-۶۰-۸۷-قرآن-۱۶۵-۱۶۷-قرآن-۱۷۴-۱۹۲-قرآن-۳۳۵-۳۷۸-قرآن-۴۶۵-۵۰۶-قرآن-۶۸۵-۶۸۹ ۱۹- الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ ... الجملهٔ صفهٔ للظالمين الّذين لعنهم اللّه تعالى فى الآيهٔ السابقهٔ، أى : هم الّذين يصرفون النّاس عن دين اللّه بجميع و سائلهم من نفاق و ترغيب و ترهيب وَ هم بذلك يَبغُونَها عِوَجاً أى يريدون لسبيل اللّه زيغا و ميلا عن الصواب كمثل ما يفعل أهل الكتاب من التغيير و التبديل فى صفات النبىّ [ص] و غير ذلك وَ هُم بِالآخِرَةِ أى بالقيامهٔ و البعث هُم كافِرُونَ جاحدون. -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۲۳۱-۲۳۳-قرآن-۲۴۵-۲۶۳-قرآن-۴۰۹-۴۲۸-قرآن-۴۵۴-۴۶۹ ۲۰- أُولئِكَ لَم يَكُونُوا

مُعجِزِينَ فِي الأَرضِ ... أی أولئك الكفار الملعونين سابقا ليسوا بفائتين اللّه إذا حاولوا هربا فی الإرض، و لا نعجز عن إدراكهم و أخذهم حين نريد لأنهم فی قبضتنا و تحت سلطاننا وَ ما كانَ لَهُم مِن دُونِ اللّهِ مِن أَولِياءَ أی ليس لهم من ينصرهم و يحميهم من بطش اللّه عزّ و علا مما يوقعه بهم فی الدنيا، أو مما يحيق بهم من عذاب الآخرة، و يُضاعَفُ لَهُمُ العَذابُ مضاعفته ليست زيادة و العياذ باللّه عمّا يستحقون و تعالی اللّه عن أن يجازيهم إلا بما يوازی معاصيهم سواء بسواء. و قد علل المفسرون هذه المضاعفة بأنه لا يقتصر لهم علی عذاب الكفر، بل يعاقبون علی سائر معاصيهم مجموعة، و ذلك كقوله: زِدناهُم عَذاباً فَوقَ العَذابِ. -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۲۳۲-۲۸۵-قرآن-۴۲۴-۴۵۱-قرآن-۷۱۶-۷۵۰ و أنه كلما مضی نوع من العذاب علی جريرة، يعقبه نوع آخر من العذاب أشد علی الجريرة الأشد مسئولية، و كلاهما علی قدر الاستحقاق، و ذلك [صفحه ۴۷۶] أنهم ما كانُوا يَستَطِيعُونَ السَّمعَ وَ ما كانُوا يُبصِرُونَ أی بما كانوا يستطيعون السمع فلا يسمعون، و بما كانوا يقدرون علی الإبصار فلا يبصرون لعنادهم و إصرارهم علی الوقوف فی وجه الحق، و قد أسقطت الباء من [ما] كقول الشاعر ألذی حذف [الباء] و [فی]: -قرآن-۷-۶۶ نغالی اللحم للأضياف نيئا || و نبذله إذا نضج فی القدور أی : نغالی باللحم ... إذا نضج فی القدور. و قيل: ما كانوا يستطيعون السمع و لا الإبصار لاستثقالهم آيات اللّه و كراهيتهم لها، يعنی ما كانوا يقدرون علی حمل أنفسهم علی الاستماع و الإبصار لشدة غيظهم من ذلك. ۲۱- أُولئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم ... أی أهلكوها بما استحقوا من عقاب فكان ذلك بمثابة الخسران إذ ليس بعد ذلك عوض وَ قد ضَلَّ عَنهُم ما كانُوا يَفتَرُونَ فسّرناه سابقا. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۴۵-۱۴۷-قرآن-۱۵۳-۱۸۹ ۲۲- لا جَرَمَ أَنَّهُم فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخسَرُونَ: قال سيبويه فی لا جَرَمَ: جرم فعل ماض، و لا ردّ لقولهم، كقوله تعالی: وَ تَصِفُ أَلسِنَتُهُمُ الكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الحُسنی، لا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النّارَ. قال: لا أی : -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۸۲-۹۲-قرآن-۱۱۲-۱۱۴-قرآن-۱۴۴-۲۳۸-قرآن-۲۴۷-۲۴۹ ليس لهم الجنة، ثم قال: جَرَمَ أی كسبهم و قولهم أن لهم الحسنی، إنّ النار لهم. و قيل: جرم، بمعنی: وجب. و قال الزجّاج: لا نفی لما ظنّوا أنه ينفعهم، كأن المعنی: لا ينفعهم ذلك جرم أنهم كسبوا الخسران فی الآخرة بفعلهم. و قيل أيضا: معناه: لا بدّ و لا محالة أنهم الأخسرون. كما قيل: حقّا هم الأخسرون. -قرآن-۳۰-۳۷-قرآن-۱۴۶-۱۴۸

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۲۳ الی ۲۴]

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ وَ أَخبَتُوا إِلی رَبِّهِم أُولئِكَ أَصحابُ الجَنَّةِ هُم فِيها خالِدُونَ [۲۳] مَثَلُ الفَرِيقَينِ كَالأَعمی وَ الأَصَمِّ وَ البَصِيرِ وَ السَّمِيعِ هَل يَستَوِيانِ مَثَلًا أَ فَلا تَذَكَّرُونَ [۲۴] -قرآن-۱-۲۶۳ [صفحه ۴۷۷] ۲۳- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ ... بعد الكلام عن الكافرين و عن العذاب المعدّ لهم فی الآخرة، نقل الكلام سبحانه إلی المؤمنين الّذين يقومون بطاعات ربّهم و الائتمار بأوامره و الانتهاء بنواهيه بدافع تصديقهم بالوحدانية و تصديقهم لرسول اللّه [ص] ثم ابتدأ الكلام ب إِنَّ المؤكّدة علی أن هؤلاء العباد الّذين عملوا بالواجبات وَ أَخبَتُوا إِلی رَبِّهِم أی أنابوا إليه و خشعوا لعظمته و اطمأنّوا لوعده أُولئِكَ الموصوفون هم أَصحابُ الجَنَّةِ هُم فِيها خالِدُونَ مرّ تفسيره. -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۳۱۷-۳۲۳-قرآن-۳۸۲-۴۱۰-قرآن-۴۶۵-۴۷۴-قرآن-۴۹۱-۵۳۱ ۲۴- مَثَلُ الفَرِيقَينِ كَالأَعمی وَ الأَصَمِّ ... يضرب سبحانه هنا مثلا للمؤمنين و الكافرين، أی أن فريق المسلمين هو [كالبصير و السميع] الشديد البصر و الشديد السمع، و فريق الكافرين كَالأَعمی ألذی لا يبصر و لا يری وَ الأَصَمِّ ألذی لا يسمع و لا يعی، فالمؤمن يتمتع بحواسّ التمييز و ينتفع بها و يستعملها فی سبيل خيره فينقاد لأوامر الدّين، بينما الكافر لا ينتفع بحواسه و لا يسخّرها لخيره حاله فی ذلك حال من هو معدوم من حواسّه، ف هَل يَستَوِيانِ أی هل يتساوی السامع المبصر مع الأعمی الأصمّ مَثَلًا فی مقام التمثيل و التشبيه و بنظر العقلاء! لا، و كذلك لا تتساوی حالتا المؤمن و الكافر أَ فَلا تَذَكَّرُونَ

يعنى: ألاـ تتفكّرون بـذلك لتجدوا الفرق بينهما! -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۲۰۴-۲۱۴-قرآن-۲۴۴-۲۵۷-قرآن-۴۹۵-۵۱۲-قرآن-۵۶۸-۵۷۵-قرآن-۶۷۳-۶۹۴

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۲۵ الى ۲۶]

وَ لَقَد أَرسَلنا نُوحاً إِلى قَومِهِ إِنِّي لَكُم نَذِيرٌ مُبِينٌ [۲۵] أَن لا تَعبُدُوا إِلاَّ اللّهَ إِنِّي أَخافُ عَلَيكُم عَذابَ يَومٍ أَلِيمٍ [۲۶] -قرآن-۱-۱۶۴ [صفحه ۴۷۸] ۲۵- وَ لَقَد أَرسَلنا نُوحاً إِلى قَومِهِ ... انتقل سبحانه إلى قصة نوح [ع] بعد ذكر المؤمنين و الكافرين و الوعد و الوعيد، فقال عزّ من قائل: قد بعثنا رسولنا نوحا إلى عشيرته فقال لهم: إِنِّي لَكُم نَذِيرٌ مُبِينٌ فسّرناه سابقا. و الحكاية تعنى مثلا من أمثلته تعالى لرسوله عن رسله السابقين و ما لاقوا من أممهم و عناد جبابرتها. فقد قال نوح [ع] لقومه: جئتكم منذرا: -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۲۰۹-۲۴۰ ۲۶- أَن لاـ تَعبُدُوا إِلَّا اللّهَ ... أى أن توحّدوا اللّه و تعبدوه و لاـ تعبدوا غيره إِنِّي أَخافُ أخشى و أحذر عَلَيكُم عَذابَ يَومٍ أَلِيمٍ أى عذابه مؤلم موجع سواء كان عذابا فى الدنيا أو فى الآخرة و قد قال أَخافُ لأنه لا يعرف هل يسمعون و يطيعون أم لا، و هو لطف فى الدعوة مع علمه بأن عقاب الكفار كائن لا محالة. و جملة: أن لا تعبدوا يمكن أن يكون موضعها النّصب بأن كما هو الظاهر، و يمكن أن يكون الجزم ب [لا الناهية]. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۱۰۰-۱۱۵-قرآن-۱۲۹-۱۶۲-قرآن-۲۴۸-۲۵۵

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۲۷ الى ۲۸]

فَقالَ المَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَومِهِ ما نَراكَ إِلاّ بَشَراً مِثلَنا وَ ما نَراكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُم أَراذِلُنا بادِيَ الرَّأيِ وَ ما نَرى لَكُم عَلَينا مِن فَضلٍ بَل نَظُنُّكُم كاذِبِينَ [۲۷] قالَ يا قَومِ أَ رَأَيتُم إِن كُنتُ عَلى بَيِّنَةٍ مِن رَبِّي وَ آتانِي رَحمَةً مِن عِندِهِ فَعُمِّيَت عَلَيكُم أَ نُلزِمُكُمُوها وَ أَنتُم لَها كارِهُونَ [۲۸] -قرآن-۱-۴۰۸ ۲۷- فَقالَ المَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَومِهِ ... أى فأجابه رؤوس الكفر و الضلال من قومه قائلين: ما نَراكَ إِلّا بَشَراً مِثلَنا يعنى أنك إنسان مثلنا لا فرق بيننا و بينك، زعما منهم بأن الرسول ينبغى أن يكون من غير جنس المرسل إليهم، جاهلين بأن الرسول الذى يكون مثلهم يكون أحسن -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۱۸-۱۵۰ [صفحه ۴۷۹] لمصلحتهم و أقرب إلى التفاهم و الحجاج. فقد أنكروا كون الرسول بشرا منهم أولا، ثم قالوا له: وَ ما نَراكَ اتَّبَعَكَ أى صدّقك و تابعك على أمرك إِلَّا الَّذِينَ هُم أَراذِلُنا يعنى السفلة و لم يتّبعك الأشراف و الرؤساء بل الأخسّة الدنيئون بادِيَ الرَّأيِ أى للفور و دون أن يتدبّروا قولك، أو المقصود أنهم اتّبعوك فى ظاهر الأمر و هم يبطنون خلافك. و قرئ: بادئ الأمر، أى ابتداء و دون تفكير وَ ما نَرى لَكُم عَلَينا مِن فَضلٍ أى ليس لك و لمن تبع مقالتك من إفضال علينا لا فى المال و لا فى جاه الدنيا و لا فى النسب و الشرف، و سها عن بالهم إفضاله بدعوتهم ليخلصوا من الكفر إلى الإيمان إذ أبطرهم أنهم أرباب دنيا فهزءوا من أهل الدّين و نظروا إليهم نظرة ازدراء و استرذال، و عقّبوا قائلين: بَل نَظُنُّكُم كاذِبِينَ أى نحسبكم غير صادقين فيما أنتم عليه. -قرآن-۱۰۳-۱۲۸-قرآن-۱۶۴-۱۹۷-قرآن-۲۶۷-۲۸۴-قرآن-۴۴۱-۴۷۹-قرآن-۷۸۴-۸۱۱ ۲۸- قالَ يا قَومِ أَ رَأَيتُم إِن كُنتُ ... أى قال نوح [ع]: يا قوم و قد حذفت الياء للنداء و نابت عنها الكسرة، أ تظنّون أنى كاذب! ما رأيكم إن كانت دعوتى مبتنية عَلى بَيِّنَةٍ برهان من ربى يصدّق نبوّتى وَ آتانِي رَحمَةً مِن أى أعطانى نعمة جزيلة هى النبوّة الّتى نزلت علىّ من عنده، ثم عاندتم ذلك و كفرتم به فَعُمِّيَت عَلَيكُم دعوتى أَ نُلزِمُكُمُوها وَ أَنتُم لَها كارِهُونَ أى : أنكرهكم بها و نلجئكم إلى الإيمان إلجاء! ليس ذلك بمقدورى و لكنى أدلّكم على طريق الحق بالبيّنة و البرهان و لست مطالبا باضطراركم إلى ذلك اضطرارا فأنتم الّذين تختارون.

أما لفظة أَ نُلزِمُكَمُوها ففيها ثلاثة ضمائر هى: ضمير المتكلم و هو المستتر، و ضمير المخاطب و هو [كم] و ضمير الغائب و هو [ها] و قد جاءت على أحسن ترتيب إذا بدأ بالمتكلم ألذى ترمز إليه [ن: نون المضارعة] لأن ضمير المتكلم هو الأخص بالفعل، ثم بالمخاطب لأنه هو المعنىّ، ثم بالغائب ألذى هو الموضوع. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۹۲-۲۰۷-قرآن-۲۴۰-۲۶۳-قرآن-۳۶۸-۳۸۹-قرآن-۳۹۷-۴۴۱-قرآن-۶۴۹-۶۶۶ و ليس أبلغ و لا أفصح و لا أجمل من هذا ألذى نجده فى القرآن لمثل هذا الفعل الثلاثى [لزم] ألذى عدّى بالهمز [ألزم] ثم صرّف فى المضارع [صفحه ۴۸۰] و احتمل زيادة سبعة حروف [أصله و مزيداته و ضمائره] و جاء محكم السبك، جميل الجرس، قوى البناء، عميق المعنى، يعطى صفة الاستعلاء على لسان نبىّ كريم يخاطب المعاندين الضالين.

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۲۹ الى ۳۱]

وَ يا قَومِ لا أَسئَلُكُم عَلَيهِ مالاً إِن أَجرِىَ إِلّا عَلَى اللّهِ وَ ما أَنَا بِطارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُم مُلاقُوا رَبِّهِم وَ لكِنِّى أَراكُم قَوماً تَجهَلُونَ [۲۹] وَ يا قَومِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ اللّهِ إِن طَرَدتُهُم أَ فَلا تَذَكَّرُونَ [۳۰] وَ لا أَقُولُ لَكُم عِندِى خَزائِنُ اللّهِ وَ لا أَعلَمُ الغَيبَ وَ لا أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَ لا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزدَرِى أَعيُنُكُم لَن يُؤتِيَهُمُ اللّهُ خَيراً اللّهُ أَعلَمُ بِما فِى أَنفُسِهِم إِنِّى إِذاً لَمِنَ الظّالِمِينَ [۳۱] -قرآن-۱-۵۴۴-۲۹- وَ يا قَومِ لا أَسئَلُكُم عَلَيهِ مالًا ... قال نوح عليه السّلام لقومه: -قرآن-۶-۵۲ إننى لا أطلب منكم مالا كأجر على دعوتى لكم إلى ما فيه الصالح لكم فى الدارين فلا تخشوا ذلك و لا تخافوا إِن أَجرِىَ إِلّا عَلَى اللّهِ ليس ثوابى فى تحمّل أعباء الدعوة إلّا على اللّه وحده وَ ما أَنَا بِطارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا لست بمبعدهم عنى و لا بمفرّقهم من حولى، إذ قيل إنهم طلبوا طرد الفقراء الّذين آمنوا به أنفة من الكون معهم و إذا طردهم آمن الرؤساء، فقال لهم ذلك و زاد: إِنَّهُم مُلاقُوا رَبِّهِم أى سيقفون بين يديه يوم الحساب و يشكون إليه من طردهم و ظلمهم إذ لا يستحقون الطرد بعد أن صدّقوه و آمنوا به وَ لكِنِّى أَراكُم قَوماً تَجهَلُونَ أى لا تعرفون الحق، فإن النّاس يتفاضلون بالدّين لا بزخرف الدنيا، و لو كنتم تعلمون لكرّمتموهم لأنهم سبقوكم بالايمان و كان لهم فضل ذلك، أو أنهم يجهلون فى ألذى سألوه من طرد من كانوا حوله. -قرآن-۱۲۶-۱۶۰-قرآن-۲۲۲-۲۶۱-قرآن-۴۴۱-۴۶۹-قرآن-۶۰۰-۶۳۹ [صفحه ۴۸۱] ۳۰- وَ يا قَومِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ اللّهِ ... أى من يساعدنى و يجيرنى من عذاب اللّه إِن طَرَدتُهُم أبعدتهم عنى و نفيتهم و هم مؤمنون! فسيكونون خصمائى يوم القيامة أَ فَلا تَذَكَّرُونَ أى : أ فلا تعقلون و ينفعكم التذكّر و التدبّر! -قرآن-۷-۵۴-قرآن-۱۰۴-۱۲۰-قرآن-۱۹۱-۲۱۲ ۳۱- وَ لا أَقُولُ لَكُم عِندِى خَزائِنُ اللّهِ ... أى لا أرفض أجر الدعوة إلى اللّه منكم كبرياء و لا ترفّعا و لا إعطاء لنفسى فوق قدرها كأننى أملك خزائن اللّه التى لا تنفد وَ لا أَعلَمُ الغَيبَ لا أعرفه و لا أدّعيه و لا أعلم ما تسرّون فى أنفسكم و لا كيف تكون مصائركم وَ لا أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ أى أننى لست من غير البشر لأخبركم بما ينزل من السماء من عند نفسى، بل أنا بشر مثلكم اختصّنى ربّى جلّ و علا بالرسالة من بينكم وَ لا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزدَرِى أَعيُنُكُم أى لا أقول لمن تحتقرونهم من المؤمنين و تستخفّون ظهورهم مظهر الفقراء: لَن يُؤتِيَهُمُ اللّهُ خَيراً أى لن يعطيهم فى مستقبل حياتهم- إن فى الدّنيا أو الآخرة- خيرا و ثوابا على ما يعملون من طاعات و خيرات، بل لقد وفّقهم للإيمان و العمل الصالح فى دار الدنيا، و سيعطيهم ثوابا جزيلا فى الآخرة، و اللّهُ أَعلَمُ بِما فِى أَنفُسِهِم لأنه مطّلع على ما فى القلوب من الإيمان أو الكفر- و إن أنا أطعتكم و طردتهم إِنِّى إِذاً لَمِنَ الظّالِمِينَ لهم، لأننى لا أحكم على الباطن ولى الظاهر من إيمانهم المصدّق بالعمل و إنجاز التكليف، و لن أضع نفسى فى صنف الظالمين. -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۲۰۳-۲۲۶-قرآن-۳۱۹-۳۴۹-قرآن-۵۰۰-۵۴۸-قرآن-۶۳۲-۶۶۴-قرآن-۸۹۱-۹۲۹-قرآن-۱۰۲۳-۱۰۵۸

[سورهٔ هود [۱۱]: الآیات ۳۲ الی ۳۴]

قالُوا یا نُوحُ قَد جادَلتَنا فَأَکثَرتَ جِدالَنا فَأتِنا بِما تَعِدُنا إِن کُنتَ مِنَ الصّادِقِینَ [۳۲] قالَ إِنَّما یَأتِیکُم بِهِ اللّهُ إِن شاءَ وَ ما أَنتُم بِمُعجِزِینَ [۳۳] وَ لا یَنفَعُکُم نُصحِی إِن أَرَدتُ أَن أَنصَحَ لَکُم إِن کانَ اللّهُ یُرِیدُ أَن یُغوِیَکُم هُوَ رَبُّکُم وَ إِلَیهِ تُرجَعُونَ [۳۴] -قرآن-۱-۳۴۱ [صفحه ۴۸۲] ۳۲- قالُوا یا نُوحُ قَد جادَلتَنا ... أی أن قوم نوح علیه السلام قالوا له قد حاججتنا و ناقشتنا فی کل أمر فَأَکثَرتَ جِدالَنا فزدت فی الحجاج و المخاصمهٔ حتی ضقنا بک فَأتِنا بِما تَعِدُنا جئنا بالعذاب ألذی وعدتنا به إِن کُنتَ مِنَ الصّادِقِینَ بقولک أن ربّک یعذّبنا بکفرنا. و هذا معناه أنهم لم یکونوا مصدّقین به و لا بعذاب اللّه و أنهم غیر مقتنعین بشیء من قوله و أنهم یتحدّونه و یتّهمون صدق وعده بالعذاب. -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۲۷-۱۴۷-قرآن-۱۹۳-۲۱۴-قرآن-۲۴۸-۲۷۹ ۳۳- قالَ إِنَّما یَأتِیکُم بِهِ اللّهُ إِن شاءَ ... أی : أجاب نوح قومه قائلا: -قرآن-۶-۵۸ إن العذاب رهن بإرادهٔ اللّه تعالی، فهو یأتی به إذا أراد، و لا یقدر علی الإتیان به غیره فإن شاء قدّمه و إن شاء أخّره وَ ما أَنتُم بِمُعجِزِینَ أی لا یعجز عن إدراککم و لا تفلتون من قبضته و لا تهربون من ملکه. -قرآن-۱۴۰-۱۶۷ ۳۴- وَ لا یَنفَعُکُم نُصحِی ... أی لا یفیدکم ما أقدّمه إلیکم من النّصح إِن کانَ اللّهُ یُرِیدُ أَن یُغوِیَکُم إذا شاء اللّه أن یحرمکم من نعمهٔ الإیمان و من الرحمهٔ و یعاقبکم علی الکفر. و کلمهٔ یُغوِیَکُم تعنی: -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۸۸-۱۳۱-قرآن-۲۲۶-۲۳۷ یعاقبکم، و قد سمّی العقاب غیّا فی غیر هذا المکان حیث قال سبحانه: فَسَوفَ یَلقَونَ غَیًّا، و الغیّ هو الضلال و الشر أیضا فقد قال الشاعر: -قرآن-۱-۲۵ فمن یلق خیرا یحمد النّاس أمره || و من یغو لا یعدم علی الغیّ لائما بل قد یقصد بها: إن أراد اللّه عقوبهٔ غیّکم و إغوائکم الآخرین: أی ضلالکم و إضلالکم، و قد سمّی العقوبهٔ باسم المعاقب علیه، أو أنه یرید أن النصح لا یفید عند نزول العذاب و تمام الحجهٔ لأن التوبهٔ حینئذ لا تنفع و لا ترد العذاب هُوَ رَبُّکُم وَ إِلَیهِ تُرجَعُونَ فاللّه تعالی هو خالقکم و مالککم و إلیه تعودون و إلی تدبیره یصیر أمرکم و أمر عقابکم. -قرآن-۲۶۰-۲۹۸

[سورهٔ هود [۱۱]: آیهٔ ۳۵]

أَم یَقُولُونَ افتَراهُ قُل إِنِ افتَرَیتُهُ فَعَلَیَّ إِجرامِی وَ أَنَا بَرِیءٌ مِمّا تُجرِمُونَ [۳۵] -قرآن-۱-۱۱۲ [صفحه ۴۸۳] ۳۵- أَم یَقُولُونَ افتَراهُ ... أی أنک یا محمّد حین تروی قصهٔ نوح [ع] مع قومه لکفار مکهٔ و جبابرهٔ قریش: هل یقولون افتریت هذا النبأ و ابتدعت هذه القصهٔ من عندک! قُل لهؤلاء المکابرین: إِنِ افتَرَیتُهُ إذا کنت قد کذبته و جئت به من عند نفسی کما تزعمون فَعَلَیَّ إِجرامِی فأنا أتحمّل عقوبهٔ جرمی و أنتم لا تؤخذون به بل عاقبهٔ ذلک علیّ وحدی وَ أَنَا بَرِیءٌ مِمّا تُجرِمُونَ و أنا فی مقابل ذلک متبرّئ من إجرامکم و لا أؤخذ بما ترتکبونه من معاص و آثام. و عن إبن عباس أن القول یعنی به نوحا [ع] و أنه من کلامه مع قومه، و اللّه أعلم بما قال. -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۱۹۲-۱۹۶-قرآن-۲۱۶-۲۳۴-قرآن-۲۹۹-۳۱۹-قرآن-۳۹۹-۴۳۴

[سورهٔ هود [۱۱]: الآیات ۳۶ الی ۳۷]

وَ أُوحِیَ إِلی نُوحٍ أَنَّهُ لَن یُؤمِنَ مِن قَومِکَ إِلاّ مَن قَد آمَنَ فَلا تَبتَئِس بِما کانُوا یَفعَلُونَ [۳۶] وَ اصنَعِ الفُلکَ بِأَعیُنِنا وَ وَحیِنا وَ لا تُخاطِبنِی فِی الَّذِینَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُغرَقُونَ [۳۷] -قرآن-۱-۲۴۰ ۳۶- وَ أُوحِیَ إِلی نُوحٍ أَنَّهُ لَن یُؤمِنَ ... أی أعلمه اللّه تعالی بواسطهٔ الوحی أنه لن یصدّقک فی دعوتک أحد من قومک فی المستقبل، و لن یؤمن لک إِلّا مَن قَد آمَنَ حتی الآن فَلا تَبتَئِس فلا

يصيبنّك سوء و لا تحزن، لأن الابتئاس هو الحزن مع الاستكانة، أى فلا تغتمّ «ب» سبب بِما كانُوا يَفعَلُونَ من العناد و المعاصى. و هذا يعنى أن اللّه ألذى هو عالم الغيب قد سبق فى علمه أنه لن يؤمن من قومه أحد بعد الآن و لا من نسلهم القادم، و قضى سبحانه بإنزال العذاب عليهم و أخبر نوحا [ع] بذلك و أمره باتّخاذ التدابير لاتّقاء ذلك العذاب بدليل الآية التالية حيث يقول عزّ من قائل: -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۷۸-۱۹۹-قرآن-۲۱۲-۲۲۶-قرآن-۳۳۲-۳۵۵ ۳۷- وَ اصنَعِ الفُلكَ بِأَعيُنِنا وَ وَحيِنا ... أى اعمل السفينة الّتى قدّرنا أن تركبها أنت مع المؤمنين بك للنّجاة من الإغراق ألذى قدّرناه للكافرين -قرآن-۶-۵۲ [صفحه ۴۸۴] بك، و اصنعها بِأَعيُنِنا بمرأى منّا و بحفظ لك كما يحفظ الرائى من يحافظ عليه وَ وَحيِنا أى بحسب ما أوحينا إليك من صفتها و طولها و عرضها وسعتها و ما تحتاج إليه من تجهيز وَ لا- تُخاطِبنِى فِى الَّذِينَ ظَلَمُوا أى لا- تسألنى العفو عن الكافرين الظالمين لأنفسهم و غيرهم من قومك و لا- تتشفّع بأحد منهم إِنَّهُم مُغرَقُونَ أى سيغمرهم ماء الطوفان و يحلّ بهم العذاب. و قيل إنه سبحانه عنى بذلك امرأته و ابنه الباقيين على الكفر، و هو غاية فى الوعيد و التهديد الداعيين لليأس و العياذ باللّه منه. -قرآن-۱۵-۲۶-قرآن-۸۷-۹۷-قرآن-۱۹۲-۲۳۴-قرآن-۳۴۱-۳۶۲

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۳۸ الى ۳۹]

وَ يَصنَعُ الفُلكَ وَ كُلَّما مَرَّ عَلَيهِ مَلَأٌ مِن قَومِهِ سَخِرُوا مِنهُ قالَ إِن تَسخَرُوا مِنّا فَإِنّا نَسخَرُ مِنكُم كَما تَسخَرُونَ [۳۸] فَسَوفَ تَعلَمُونَ مَن يَأتِيهِ عَذابٌ يُخزِيهِ وَ يَحِلُّ عَلَيهِ عَذابٌ مُقِيمٌ [۳۹] -قرآن-۱-۲۵۳ ۳۸- وَ يَصنَعُ الفُلكَ ... أى و شرع نوح [ع] بصناعة السفينة و أخذ بعملها كما أمر اللّه تعالى وَ كان كُلَّما مَرَّ عَلَيهِ مَلَأٌ مِن قَومِهِ أى كلما اجتاز به جماعة من رؤساء قومه و أشرافهم و هو منهمك فى تسويتها سَخِرُوا مِنهُ استهزءوا به فقد روى أنهم قالوا له: يا نوح صرت نجّارا بعد النبوّة! -قرآن-۶-۳۰-قرآن-۱۰۸-۱۱۰-قرآن-۱۱۷-۱۶۰-قرآن-۲۴۵-۲۶۰ و قيل زادت سخريتهم منه لصنعه سفينة فى البر و حيث لا يوجد ماء، بشكل عجيب من الطول و العرض يلفت النظر لثقلها و عجز الماء عن حملها فى حال وجوده ف قالَ نوح للساخرين منه: إِن تَسخَرُوا مِنّا فَإِنّا نَسخَرُ مِنكُم كَما تَسخَرُونَ أى أننا نستهزئ بكم كما استهزأتم بنا و ننظر إليكم نظرنا إلى الجاهلين و سيظهر استهزاؤنا بكم عند الغرق و الهلاك و تتمّ شماتتنا .. أما السفينة الّتى أمره اللّه تعالى بصنعها فكان طولها ألف و مائتا ذراع، و عرضها ستمائة ذراع و قيل بل طولها ثلاثمئة ذراع و عرضها خمسون -قرآن-۱۶۸-۱۷۳-قرآن-۱۹۶-۲۵۷ [صفحه ۴۸۵] ذراعا و ارتفاعها ثلاثون. و قال إبن عباس: كانت ثلاث طبقات: طبقة للناس، و طبقة للدوابّ و الهوام، و طبقة سفلى للسباع و الوحوش. و ركب هو و من معه فى طبقتها العليا مع ما يحتاجون إليه من الزاد، و كان خشبها من الساج. و روت عائشة عن النبىّ [ص] أنه قال: مكث نوح [ع] فى قومه ألف سنة إلّا خمسين عاما يدعوهم إلى اللّه، حتى إذا كان آخر زمانهم غرس شجرة فعظمت و ذهبت كلّ مذهب. فقطعها و جعل يعمل على سفينته و قومه يمرّون به فيسألونه فيقول: أعمل سفينة فيسخرون منه و يقولون: -روايت-۴۴-۲۹۷ تعمل سفينة على البر، فكيف تجرى! فيقول: سوف تعلمون. فلمّا فرغ منها و فار التّنور و كثر الماء فى السّكك خشيت أمّ صبىّ عليه، و كانت تحبّه حبّا شديدا، فخرجت إلى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء خرجت به حتى استوت على الجبل، فلما بلغ الماء رقبتها رفعته بيديها حتى ذهب بها الماء. فلو رحم اللّه منهم أحدا لرحم أمّ الصبىّ. و لكنّ أبا بصير روى عن أبى عبد اللّه عليه السلام، قال: لمّا أراد اللّه إهلاك قوم نوح عقم أرحام النساء أربعين سنة فلم يلد لهم مولود. و لما فرغ نوح من اتّخاذ السفينة أمره اللّه تعالى أن ينادى بالسريانية أن يجمع إليه جميع الحيوانات، فلم يبق حيوان إلّا و قد حضر، فأدخل من كل جنس من أجناس الحيوان زوجين ما عدا الفأر و السنّور. و إنهم لمّا شكوا إليه سرقين الدواب و القذر دعا بالخنزير فمسح جبينه فعطس فسقط من

أنفه زوج سنّور. و كان الّذين آمنوا به من جميع الدّنيا ثمانين رجلا. -روايت-۱-۹۱۴ و فی حديث آخر أنهم شكوا إليه العذرة فأمر اللّه الفيل فعطس فسقط الخنزير. -روايت-۱۱-۷۹ ۳۹- فَسَوفَ تَعلَمُونَ مَن يَأتِيهِ عَذابٌ يُخزِيهِ ... أی ستعرفون أيها الساخرون المكابرون من منّا يحلّ به العذاب ألذی يفضحه و يهينه فی الدّنيا و يحمّله العار بين النّاس وَ يَحِلُّ عَلَيهِ ينزل به عَذابٌ مُقِيمٌ دائم لا يحول و لا يزول يوم القيامة. -قرآن-۶-۶۳-قرآن-۲۰۲-۲۲۲-قرآن-۲۳۴-۲۵۰ [صفحه ۴۸۶]

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۴۰ الی ۴۳]

حَتّی إِذا جاءَ أَمرُنا وَ فارَ التَّنُّورُ قُلنَا احمِل فِيها مِن كُلٍّ زَوجَينِ اثنَينِ وَ أَهلَكَ إِلاّ مَن سَبَقَ عَلَيهِ القَولُ وَ مَن آمَنَ وَ ما آمَنَ مَعَهُ إِلاّ قَلِيلٌ [۴۰] وَ قالَ اركَبُوا فِيها بِسمِ اللّهِ مَجراها وَ مُرساها إِنَّ رَبِّی لَغَفُورٌ رَحِيمٌ [۴۱] وَ هِیَ تَجرِی بِهِم فِی مَوجٍ كَالجِبالِ وَ نادی نُوحٌ ابنَهُ وَ كانَ فِی مَعزِلٍ يا بُنَیَّ اركَب مَعَنا وَ لا تَكُن مَعَ الكافِرِينَ [۴۲] قالَ سَآوِی إِلی جَبَلٍ يَعصِمُنِی مِنَ الماءِ قالَ لا عاصِمَ اليَومَ مِن أَمرِ اللّهِ إِلاّ مَن رَحِمَ وَ حالَ بَينَهُمَا المَوجُ فَكانَ مِنَ المُغرَقِينَ [۴۳] -قرآن-۱-۶۳۴ ۴۰- حَتّی إِذا جاءَ أَمرُنا ... لفظة حَتّی متعلّقة بقوله تعالی: -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۴۰-۴۶ وَ اصنَعِ الفُلكَ بِأَعيُنِنا. أی استمرّ العمل و الحوار حتی جاء أمر اللّه و حلّ قضاؤه بإنزال العذاب علی قوم نوح [ع] وَ فارَ التَّنُّورُ أی ارتفع الماء فيه بشدّة و خرج مندفعا. و التّنور حفرة فی الإرض مستديرة توقد فيها النار و يخبز علی جوانبها دقائق الخبز. و قيل: فار الماء من تنور كان لنوح [ع] و نبع من مكان غير معهود بنبع الماء منه لأنه موقد للنار، و هذا آية معجزة لنوح عليه السلام. و اختلفوا فی مكان ذلك التنور من بقاع الإرض، فقيل كان فی دار نوح بعين وردة من أرض الشام، و -قرآن-۱-۳۱-قرآن-۱۳۵-۱۵۴ روی عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أنه كان فی ناحية الكوفة -روايت-۴۴-۷۵ ، و روی المفضل بن عمر عن أبی عبد اللّه عليه السلام فی حديث، قال: كان التنور فی بيت عجوز مؤمنة فی دير قبلة ميمنة مسجد الكوفة. قال: فكيف كان بدء خروج الماء من ذلك التنور! -روايت-۷۹-۲۰۱ قال: نعم، إن اللّه أحبّ أن يری قوم نوح آية، ثم إن اللّه أرسل عليهم المطر يفيض فيضا، و فاض الفرات فيضا، و فاضت العيون كلها فيضا، -روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۴۸۷] فغرّقهم اللّه، و أنجی نوحا و من معه فی السفينة. فقلت: فكم لبث نوح فی السفينة حتی نضب الماء فخرجوا منها! فقال: لبث فيها سبعة أيام بلياليها. -روايت-از قبل-۱۶۲ فقلت: إن مسجد الكوفة لقديم! فقال: نعم، هو مصلّی الأنبياء، و لقد صلّی فيه رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله حين أسری به إلی السماء، قال له جبرائيل [ع]: يا محمّد هذا مسجد أبيك آدم و مصلّی الأنبياء فانزل فصلّ فيه، فنزل فصلّی فيه. ثم إن جبرائيل [ع] عرج به إلی السماء. -روايت-۱-۳۲۷ و فی رواية ثانية أن السفينة بقيت علی ظهر الماء مائة و خمسين يوما بلياليها. -روايت-۱۷-۸۲ و قيل فوران التّنور المذكور، أو وجه الإرض كما قيل، أو أعالی الجبال، أو غضب اللّه قُلنَا أی قال اللّه سبحانه و تعالی لنوح: احمِل فِيها خذ معك فی السفينة مِن كُلٍّ من كل جنس من الحيوان زَوجَينِ اثنَينِ ذكرا و أنثی، وَ احمل أَهلَكَ أی أفراد عائلتك إِلّا مَن سَبَقَ عَلَيهِ القَولُ أی من سبق أن وعدناه بالهلاك و هما امرأته واغلة و ابنها كنعان وَ احمل أيضا مَن آمَنَ بك و صدّقك من غير أهلك، و هم قلّة نوّه اللّه بها فی إخباره عنهم قائلا: وَ ما آمَنَ مَعَهُ إِلّا قَلِيلٌ فقيل هم ثمانون، و قيل أقل من ذلك، و من بينهم أولاده الثلاثة: سام و حام و يافث مع زوجاتهم ليجدّد اللّه تعالی بهم النسل بعد الطوفان، فكان العرب و الروم و فارس و أصناف العجم من ولد سام، و السودان من ولد حام، و التّرك و الصينيون و الصقالبة و يأجوج و مأجوج من ولد يافث. -قرآن-۱۰۱-۱۰۷-قرآن-۱۵۳-۱۶۵-قرآن-۱۸۷-۱۹۸-قرآن-۲۲۸-۲۴۶-قرآن-۲۶۱-۲۶۳-قرآن-۲۷۰-۲۷۸-قرآن-۳۰۰-۳۳۶-قرآن-۴۱۱-۴۱۳-قرآن-۴۲۵-۴۳۶-قرآن-۵۲۳-۵۵۸ ۴۱- وَ قالَ اركَبُوا فِيها ... أی عند ما جاء أمر اللّه قال نوح عليه السلام للمؤمنين معه: اركبوا فی السفينة بِسمِ اللّهِ يكون مَجراها وَ مُرساها أی

ببركة الاسم العظيم الشريف يكون سيرها و وقوفها. و المعنى اركبوا فيها متبرّكين باسم ذى الجلال و ذاكرين اسمه عند سيرها و إرسائها ليكون ذلك حافظا لها و موفّرا لنجاتها إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ أى أن ذكره سبحانه طاعة و الطاعة تجلب المغفرة و الرحمة. -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۱۲۷-۱۴۱-قرآن-۱۴۹-۱۶۷-قرآن-۳۵۵-۳۸۸ ۴۲- وَ هِيَ تَجرِي بِهِم فِي مَوجٍ كَالجِبالِ ... يعنى أن السفينة كانت تسير بنوح عليه السلام و بمن معه وسط أمواج الماء المتلاطمة الّتى كانت فى -قرآن-۶-۵۷ [صفحه ۴۸۸] عظمتها بحجم الجبال. و هذا يدل على كثرة الأمواج و شدّتها وَ نادى نُوحٌ ابنَهُ خاطب ولده كنعان ألذى كان يظن أنه مسلم لأنهم رووا أنه اعتزل دينه القديم، فقال له: يا بُنَيَّ اركَب مَعَنا اصعد فى السفينة وَ لا تَكُن مَعَ الكافِرِينَ لتسلم من الغرق، فقال ابنه ألذى تبيّن أنه مصرّ على الكفر: -قرآن-۶۵-۸۸-قرآن-۱۹۱-۲۱۶-قرآن-۲۳۵-۲۶۶ ۴۳- سَآوِي إِلى جَبَلٍ يَعصِمُنِي مِنَ الماءِ ... أى سأدخل إلى مأوى فى أعلى الجبل يمنع عنى الماء ألذى غمر وجه الإرض، ف قالَ نوح: لا عاصِمَ اليَومَ مِن أَمرِ اللّهِ لا مانع و لا دافع فى هذا اليوم: يوم نزول العذاب إِلّا مَن رَحِمَ لا يعصم سوى من رحمه اللّه و شمله لطفه وَ حالَ بَينَهُمَا المَوجُ فصل الموج بين نوح و ابنه فَكانَ أى فصار و أصبح إبن نوح مِنَ المُغرَقِينَ الّذين غمرهم الماء و حاقت بهم النقمة. -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۱۴۵-۱۵۰-قرآن-۱۵۷-۱۹۵-قرآن-۲۵۷-۲۷۵-قرآن-۳۲۴-۳۵۲-قرآن-۳۸۴-۳۹۱-قرآن-۴۲۳-۴۴۲

[سورة هود [۱۱]: آية ۴۴]

وَ قِيلَ يا أَرضُ ابلَعِي ماءَكِ وَ يا سَماءُ أَقلِعِي وَ غِيضَ الماءُ وَ قُضِيَ الأَمرُ وَ استَوَت عَلَى الجُودِيِّ وَ قِيلَ بُعداً لِلقَومِ الظّالِمِينَ [۴۴] -قرآن-۱-۱۷۲ ۴۴- وَ قِيلَ يا أَرضُ ابلَعِي ماءَكِ ... أى جاء الأمر من جانب القدرة الإلهية أن يا أيها الإرض اشربى الماء ألذى على سطحك و ألذى غمرك ليجفّ الطوفان ألذى انفجرت به العيون. و البلع هو إجراء الشيء فى الحلق إلى الجوف، فيا أرض ابلعى الماء بأسرع وقت وَ يا سَماءُ أَقلِعِي من الإقلاع ألذى هو نزع الشيء من أصله و إذهابه، و معناه أن اللّه أمر السماء أن تنقطع عن المطر بسرعة و ينقشع سحابها فورا وَ غِيضَ الماءُ أى انسرب فى الإرض و ذهب به إلى باطنها. و -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۲۹۴-۳۱۶-قرآن-۴۵۹-۴۷۵ يقال إن الإرض ابتلعت الماء ألذى فار من جوفها، و أن ماء السماء صار بحارا كما فى المروىّ عن أئمتنا عليهم السلام -روايت-۱-۸۵ وَ قُضِيَ الأَمرُ تمّ أمر إهلاك الكفار و فرغ منه و تمّت نجاة -قرآن-۱-۱۸ [صفحه ۴۸۹] نوح عليه السّلام و الّذين معه فى السفينة وَ استَوَت استقرّت السفينة عَلَى الجُودِيِّ و هو جبل معروف بناحية آمد على قول الزجّاج و قرب جزيرة الموصل فى قول غيره وَ قِيلَ بُعداً لِلقَومِ الظّالِمِينَ أى قال الملائكة أو نوح [ع] و جماعته النّاجون قالوا: أبعد اللّه الظالمين من رحمته و هلكوا بنقمته و ذلك بما كسبت أيديهم. و قد انتصب بُعداً على المصدر و فيه معنى الدعاء عليهم. و -قرآن-۵۱-۶۲-قرآن-۸۰-۹۸-قرآن-۱۸۶-۲۲۶-قرآن-۳۸۴-۳۹۰ عن أبى الحسن الرضا عليه السلام قال: كان نوح لبث فى السفينة ما شاء اللّه و كانت مأمورة، فخلّى سبيلها فأوحى اللّه إلى الجبال أنى واضع سفينة نوح على جبل منكنّ فتطاولت الجبال و شمخت، و تواضع الجودىّ و هو جبل بالموصل، فضرب جؤجؤ السفينة -روايت-۴۵-۲۷۳ [أى مقدمها] الجبل فقال نوح عند ذلك: يا ماريا اتقن، و هو بالعربية: يا ربّ أصلح، و فى رواية ثانية: يا رهمان أتقن، أى : يا ربّ أحسن. و غير خاف أن هذه الآية تحتوى من البلاغة و الفصاحة و جميل السبك و دقيق التصوير و حسن التعبير ما لا يدانيه كلام أحد من النّاس. و قد حملت من ائتلاف الألفاظ فى أمرين سماويّين صدرا للأرض و السماء يدلّان على القدرة الإلهية الّتى تأمر الجماد كما تأمر الأحياء، و فيها من دقيق المعنى فى إكمال صورة إيقاف الطوفان و الذهاب بآثاره ما يعجز عن الإتيان بمثله أفصح الفصحاء و أبلغ البلغاء حتى أن كفار قريش الّذين كانوا يريدون معارضة القرآن و يعكفون على تقليده و اجتمعوا يأكلون لباب البر و لحوم الضأن و سلاف الخمر

مدهٔ أربعین یوما، قد وقفوا مشدوهین عند سماع هذه الآیهٔ و قال بعضهم لبعض: هذا کلام لا یشبهه شیء من الکلام و لا یشبه کلام المخلوقین و انصرفوا عن فکرتهم السخیفهٔ فاشلین.

[سورهٔ هود [11]: الآیات 45 الی 48]

وَ نادی نُوحٌ رَبَّهُ فَقالَ رَبِّ إِنَّ ابنِی مِن أَهلِی وَ إِنَّ وَعدَکَ الحَقُّ وَ أَنتَ أَحکَمُ الحاکِمِینَ [45] قالَ یا نُوحُ إِنَّهُ لَیسَ مِن أَهلِکَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَیرُ صالِحٍ فَلا تَسئَلنِ ما لَیسَ لَکَ بِهِ عِلمٌ إِنِّی أَعِظُکَ أَن تَکُونَ مِنَ الجاهِلِینَ [46] قالَ رَبِّ إِنِّی أَعُوذُ بِکَ أَن أَسئَلَکَ ما لَیسَ لِی بِهِ عِلمٌ وَ إِلاّ تَغفِر لِی وَ تَرحَمنِی أَکُن مِنَ الخاسِرِینَ [47] قِیلَ یا نُوحُ اهبِط بِسَلامٍ مِنّا وَ بَرَکاتٍ عَلَیکَ وَ عَلی أُمَمٍ مِمَّن مَعَکَ وَ أُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُم ثُمَّ یَمَسُّهُم مِنّا عَذابٌ أَلِیمٌ [48] -قرآن-1-621 [صفحه 490] 45- وَ نادی نُوحٌ رَبَّهُ فَقالَ ... هذا تمام لما سبق من ذکر الرکوب فی السفینهٔ حین تفجّر الإرض بالماء، أی فقد جری ذلک و تمّ، و نادی نوح ربّه أی دعاه دعاء تعظیم و ابتهال قائلا: رَبِّ إِنَّ ابنِی مِن أَهلِی أی : اللهمّ خالقی و بارئی و رازقی إن ابنی من عائلتی وَ إِنَّ وَعدَکَ الحَقُّ فقد وعدتنی بحمل أهلی معی، و وعدک لا خلف فیه فنجّه معی من الهلاک إن کان أهلا للنجاهٔ وَ أَنتَ أَحکَمُ الحاکِمِینَ حکیم فی قولک و فعلک و تدبیرک. -قرآن-6-42-قرآن-214-247-قرآن-313-340-قرآن-443-474 46- قالَ یا نُوحُ إِنَّهُ لَیسَ مِن أَهلِکَ ... أی جوابا علی دعاء نوح [ع] قال اللّه تعالی له: إن ابنک لیس من أهلک الّذین قضیت بنجاتهم. -قرآن-6-55 و قد قال سبحانه: إِلّا مَن سَبَقَ عَلَیهِ القَولُ، فهو ممّن أراد إهلاکه علی قول إبن عباس و إبن جبیر و عکرمهٔ و غیرهم. و قیل إن المراد أنه لیس علی دینک و قد أخرجه کفره عن الأحکام الجاریهٔ علی أهله. و -قرآن-22-58 قد روی عن الرضا علیه السلام أنه قال: قال أبو عبد اللّه علیه السلام: إن اللّه تعالی قال لنوح: -روایت-92-126 إنه لیس من أهلک لأنه کان مخالفا له، و جعل من اتّبعه من أهله. -روایت-1-79 و قیل أیضا: إنه لم یکن ابنه علی الحقیقهٔ و لا من صلبه و لکنه ولد علی فراشه، فقال [ع]: إنه ابنی، علی ظاهر الأمر فنبّهه اللّه إلی ذلک کما روی عن الحسن و مجاهد و هو مناف لظاهر القرآن و لذا قیل: إنه إبن امرأته و هو ربیبه إِنَّهُ عَمَلٌ غَیرُ صالِحٍ أی أنه ذو عمل غیر صالح، و هذا مألوف فی قول -قرآن-266-296 [صفحه 491] العرب فقد قالت الخنساء: ترتع ما رتعت حتّی إذا ادّکرت || فإنّما هی إقبال و إدبار أی ذات إقبال و ذات إدبار فَلا تَسئَلنِ لا تطلب منّی معرفهٔ ما لَیسَ لَکَ بِهِ عِلمٌ ما لا تعرفه و إن کنت قد سألتنی نجاهٔ ابنک بظنّ إیمانه إِنِّی أَعِظُکَ أدعوک بالحسنی أَن تَکُونَ مِنَ الجاهِلِینَ أی أعظک لئلّا تکون منهم، فإن وعظه سبحانه ینزّه عن کل قبیح. -قرآن-33-47-قرآن-71-99-قرآن-166-183-قرآن-200-232 47- قالَ رَبِّ إِنِّی أَعُوذُ بِکَ أَن أَسئَلَکَ ... أی قال نوح أستجیر و أعتصم بک یا ربّ من أن أسألک ما لَیسَ لِی بِهِ عِلمٌ ما لم أعرفه. -قرآن-6-60-قرآن-128-155 و جوابه علیه السلام یدل علی منتهی الخشوع و الذلهٔ للّه تعالی لأنه نبیّ یتخشّع بین یدی ربّه عزّ و جلّ وَ إِلّا أی : و إن لم تَغفِر لِی تتجاوز عمّا صدر عنّی وَ تَرحَمنِی و یشملنی لطفک و رحمتک أَکُن مِنَ الخاسِرِینَ یکون نصیبی الخسران. و هذا یکمل صورهٔ تذلّله علیه السلام فی خطابه لربه جلّ و علا. -قرآن-121-129-قرآن-150-161-قرآن-184-197-قرآن-223-248 48- قِیلَ یا نُوحُ اهبِط بِسَلامٍ مِنّا ... هذا من تمام کلامه سبحانه عن إرساء السفینهٔ بعد هدوء الطوفان، حیث أمر نوح أن اهبط: انزل من السفینهٔ بِسَلامٍ سالما ناجیا، و قیل بتحیّهٔ من اللّه تعالی وَ بَرَکاتٍ و نعم کثیرات نامیات نرسلها عَلَیکَ وَ عَلی أُمَمٍ مِمَّن مَعَکَ الأمم: جمع أمهٔ و هی الجماعهٔ، أی علیک و علی جماعهٔ المؤمنین الّذین معک فی السفینهٔ، و قیل علیهم و علی ذرّیتهم وَ أُمَمٌ یکونون من نسلهم فیما یأتی سَنُمَتِّعُهُم سننعم علیهم بما یرتعون به فی الدنیا و یکفرون فنهلکهم ثُمَّ یَمَسُّهُم یصیبهم مِنّا عَذابٌ أَلِیمٌ موجع غایهٔ الوجع. و قد ارتفع لفظ أُمَمٍ لأنه کلام استأنف سبحانه الإخبار به عنهم. -قرآن-6-

۴۸-قرآن-۱۶۵-۱۷۴-قرآن-۲۲۳-۲۳۵-قرآن-۲۶۶-۳۰۷-قرآن-۴۳۹-۴۴۹-قرآن-۴۸۱-۴۹۶-قرآن-۵۶۲-۵۸۰-قرآن-۵۸۹-۶۱۱-قرآن-۶۴۹-۶۵۶ [صفحه ۴۹۲]

[سورة هود [۱۱]: آية ۴۹]

تِلکَ مِن أَنباءِ الغَيبِ نُوحِيها إِلَيکَ ما کُنتَ تَعلَمُها أَنتَ وَ لا قَومُکَ مِن قَبلِ هذا فَاصبِر إِنَّ العاقِبَةَ لِلمُتَّقِينَ [۴۹] -قرآن-۱-۱۵۰ ۴۹- تِلکَ مِن أَنباءِ الغَيبِ نُوحِيها إِلَيکَ ... أی تلک الأخبار الّتی سردناها لک ممّا غاب عنک يا محمّد من قصة نوح هی مِن أَنباءِ أخبار الغَيبِ ألذی يغيب علمه عن النّاس نُوحِيها إِلَيکَ نتزلها عليک وحيا من السماء ما کُنتَ تَعلَمُها لم تکن عارفا بها أَنتَ وَ لا قَومُکَ مِن قَبلِ هذا قبل هذا القصص و التفصيل و قبل هذا القرآن المنزل بها فَاصبِر علی أذی قومک و اتّعظ بالأذی ألذی لقيه نوح من قومه، و اصبر علی الأمر و صعوبة تبليغه إِنَّ العاقِبَةَ لِلمُتَّقِينَ أی الآخرة المحمودة و الخاتمة بالخير تکون للمؤمنين المتجنّبين ما يسخط اللّه تعالی. -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۱۴۶-۱۵۸-قرآن-۱۶۵-۱۷۳-قرآن-۲۰۷-۲۲۴-قرآن-۲۵۵-۲۷۴-قرآن-۲۹۵-۳۳۲-قرآن-۳۹۵-۴۰۲-قرآن-۵۰۱-۵۳۳

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۵۰ الی ۵۲]

وَ إِلی عادٍ أَخاهُم هُوداً قالَ يا قَومِ اعبُدُوا اللّهَ ما لَکُم مِن إِلهٍ غَيرُهُ إِن أَنتُم إِلاّ مُفتَرُونَ [۵۰] يا قَومِ لا أَسئَلُکُم عَلَيهِ أَجراً إِن أَجرِیَ إِلاّ عَلَی الَّذِی فَطَرَنِی أَ فَلا تَعقِلُونَ [۵۱] وَ يا قَومِ استَغفِرُوا رَبَّکُم ثُمَّ تُوبُوا إِلَيهِ يُرسِلِ السَّماءَ عَلَيکُم مِدراراً وَ يَزِدکُم قُوَّةً إِلی قُوَّتِکُم وَ لا تَتَوَلَّوا مُجرِمِينَ [۵۲] -قرآن-۱-۴۱۳ [صفحه ۴۹۳] ۵۰- وَ إِلی عادٍ أَخاهُم هُوداً ... عاد سبحانه يقص ما جری علی الأنبياء من أممهم فقال لمحمد [ص]: و أرسلنا إلی قوم عاد أَخاهُم هودا. و نصب [أخا] بتقدير: أرسلنا. و قد عنی سبحانه أن هودا من قومه بالنسب لا بالدّين. و قد قالَ يا قَومِ اعبُدُوا اللّهَ أی وحّدوه و أطيعوه و اجعلوا عبادتکم له لا لغيره من الأصنام ما لَکُم مِن إِلهٍ غَيرُهُ ليس لکم ربّ خالق رازق سواه إِن أَنتُم إِلّا مُفتَرُونَ يعنی: ما أنتم إلّا کاذبون فی قولکم بألوهيّة الأصنام. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۱۳۶-۱۴۴-قرآن-۲۵۱-۲۸۳-قرآن-۳۵۸-۳۸۸-قرآن-۴۲۲-۴۵۲ ۵۱- يا قَومِ لا أَسئَلُکُم عَلَيهِ أَجراً ... أی : يا جماعتی لا أطلب منکم أجرة علی دعائکم إلی الحق و إلی عبادة اللّه و لا أرغب فی جزاء علی ذلک إِن أَجرِیَ ليس جزائی إِلّا عَلَی الَّذِی فَطَرَنِی الذی خلقنی و کلّفنی بذلک أَ فَلا تَعقِلُونَ أ فلا تتفکّرون بأننی لم أقصد إلّا مصلحتکم، ثم تعقلون عنی ما أبلّغکم إياه! -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۷۸-۱۹۱-قرآن-۲۰۴-۲۳۶-قرآن-۲۶۶-۲۸۵ ۵۲- وَ يا قَومِ استَغفِرُوا رَبَّکُم ... أی اطلبوا مغفرة خالقکم و عفوه ثُمَّ تُوبُوا إِلَيهِ أعلنوا امتناعکم عن المعاصی و ندمکم علی ما سبق منکم يُرسِلِ السَّماءَ عَلَيکُم مِدراراً أی ينزل المطر عليکم من السماء متتابعا دارّا: منهمرا. و قيل إن هودا عليه السلام قال لهم ذلک لأنهم کانوا قد أجدبوا و أصيبوا بالقحط، فوعدهم بالمطر و الخصب و نزول الغيث وَ يَزِدکُم قُوَّةً إِلی قُوَّتِکُم فسّروا القوّة هنا بالمال و الأولاد، أی أطيعوه يغثکم و يزد فی مالکم و أولادکم، فيقوی أمرکم و يزيد عزّکم وَ لا تَتَوَلَّوا لا تنصرفوا و تميلوا عما أدعوکم إليه مُجرِمِينَ مرتکبين للجرم ألذی هو الشّرک و الکفر، و ليس بعد الکفر ذنب و لا جرم. -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۸۱-۱۰۴-قرآن-۱۶۶-۲۰۳-قرآن-۳۹۸-۴۳۶-قرآن-۵۵۴-۵۷۱-قرآن-۶۱۲-۶۲۳

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۵۳ الی ۵۶]

قالُوا يا هُودُ ما جِئتَنا بِبَيِّنَةٍ وَ ما نَحنُ بِتارِكِي آلِهَتِنا عَن قَولِكَ وَ ما نَحنُ لَكَ بِمُؤمِنِينَ [۵۳] إِن نَقُولُ إِلاَّ اعتَراكَ بَعضُ آلِهَتِنا بِسُوءٍ قالَ إِنِّي أُشهِدُ اللّهَ وَ اشهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمّا تُشرِكُونَ [۵۴] مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لا تُنظِرُونِ [۵۵] إِنِّي تَوَكَّلتُ عَلَى اللّهِ رَبِّي وَ رَبِّكُم ما مِن دَابَّةٍ إِلاّ هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها إِنَّ رَبِّي عَلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ [۵۶] -قرآن-۱-۴۷۳ [صفحه ۴۹۴] ۵۳- قالُوا يا هُودُ ما جِئتَنا بِبَيِّنَةٍ ... يعنى أن قوم هود حين دعاهم إلى التوحيد و عبادة اللّه و ترك أوثانهم، لم يصدّقوا أنه رسول و قالوا ما جئتنا بمعجزة تثبت صدقك وَ ما نَحنُ بِتارِكِي آلِهَتِنا و لسنا ندع عبادة الأصنام عَن قَولِكَ صدورا فى ذلك عن قولك الذى لم نصدّقه. و قيل إن عَن وقعت مكان [الباء] فمعناه لا نترك عبادة الأصنام بقولك، و الأول أقوى وَ ما نَحنُ لَكَ بِمُؤمِنِينَ أى لسنا بمصدّقين لك. و إنكارهم كإنكار غيرهم تقليد للآباء و الأجداد و إمعان فى تقديس الأوثان، و ذهاب مع وسوسة الشيطان و حبّ للدّنيا و افتتان بزينتها كما لا يخفى عند استقصاء أحوالك الأمم على مرّ الزمان. -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۹۰-۲۲۳-قرآن-۲۵۱-۲۶۴-قرآن-۳۲۷-۳۳۱-قرآن-۴۰۹-۴۴۱ ۵۴- إِن نَقُولُ إِلَّا اعتَراكَ بَعضُ آلِهَتِنا بِسُوءٍ ... أى لا نقول إلّا أنه قد أصابك سوء من بعض أربابنا فخلّط فى عقلك و صار فيك مسّ من الجنون لأنك تشتمها و تسفّهها قالَ هود لقومه: إِنِّي أُشهِدُ اللّهَ أى أجعله شهيدا وَ اشهَدُوا أنتم أيضا مع شهادة اللّه أَنِّي بَرِيءٌ متبرّئ متنصل مِمّا تُشرِكُونَ تعبدون من دون اللّه كفرا و جحودا: -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۱۹۸-۲۰۳-قرآن-۲۱۶-۲۳۹-قرآن-۲۶۰-۲۷۱-قرآن-۳۰۱-۳۱۷-قرآن-۳۳۳-۳۵۰ ۵۵- مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لا تُنظِرُونِ ...: هذه الآية تمام للآية السابقة، تعنى أن هودا عليه السلام بعد أن تبرّأ من آلهتهم الّتى يعبدونها من دون اللّه، تحدّاهم و سخر من زعمهم أن آلهتهم عاقبته و اعتبره السّفه بعينه لأنه على يقين مما هو عليه من الهدى و الحق، و قد أشهدهم على براءته -قرآن-۶-۶۷ [صفحه ۴۹۵] من أربابهم لتكون له الحجة عليهم فى ذلك مع عدم الثقة بشهادة كفار يعبدون الأصنام، لا من أجل أن تقوم الحجة بشهادتهم. ثم أكمل التحدى بقوله: فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لا تُنظِرُونِ أى احتالوا و امكروا ما وسعكم المكر لإلحاق المكروه بى، ثم لا تمهلونى. و قال الزجّاج تعليقا على هذه الآية الشريفة: من أعظم آيات الأنبياء أن يكون الرسول وحده، و أمته متعاونة عليه، فيقول: كيدونى، فلا يستطيع واحد منهم ضرّه. -قرآن-۱۶۸-۲۱۱ ۵۶- إِنِّي تَوَكَّلتُ عَلَى اللّهِ رَبِّي وَ رَبِّكُم ... أى : إنى فوّضت أمرى إلى اللّه خالقى و خالقكم و سلّمته شؤونى كلّها لأننى متمسك بطاعته تارك لمعصيته، و تارك- مع ذلك- إليه أمرى، عالم بأنه ما مِن دَابَّةٍ ليس من كائن يدبّ و يسعى على الإرض إِلّا هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها الناصية هى مؤخّر الرقبة و أعلاها، فاللّه تعالى مالك الرّقاب و هو قادر على التصرف بها و على قهرها و إذلالها لأنه محييها و مميتها إِنَّ رَبِّي عَلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ أى هو على عدل فى حكمه و قضائه مع ملكه للنواصى، و تدبيره للخلق و الكائنات جميعها إذ يجرى ذلك كله بحسب الحكمة و لا عوج فى ما يجريه عليه. -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۲۳۳-۲۴۹-قرآن-۲۹۴-۳۲۳-قرآن-۴۶۷-۵۰۶

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۵۷ الى ۶۰]

فَإِن تَوَلَّوا فَقَد أَبلَغتُكُم ما أُرسِلتُ بِهِ إِلَيكُم وَ يَستَخلِفُ رَبِّي قَوماً غَيرَكُم وَ لا تَضُرُّونَهُ شَيئاً إِنَّ رَبِّي عَلى كُلِّ شَيءٍ حَفِيظٌ [۵۷] وَ لَمّا جاءَ أَمرُنا نَجَّينا هُوداً وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحمَةٍ مِنّا وَ نَجَّيناهُم مِن عَذابٍ غَلِيظٍ [۵۸] وَ تِلكَ عادٌ جَحَدُوا بِآياتِ رَبِّهِم وَ عَصَوا رُسُلَهُ وَ اتَّبَعُوا أَمرَ كُلِّ جَبّارٍ عَنِيدٍ [۵۹] وَ أُتبِعُوا فِي هذِهِ الدُّنيا لَعنَةً وَ يَومَ القِيامَةِ أَلا إِنَّ عاداً كَفَرُوا رَبَّهُم أَلا بُعداً لِعادٍ قَومِ هُودٍ [۶۰] -قرآن-۱-۵۵۳ [صفحه ۴۹۶] ۵۷- فَإِن تَوَلَّوا فَقَد أَبلَغتُكُم ما أُرسِلتُ بِهِ ... أى : إن تتولّوا: -قرآن-۶-۶۴ تنصرفوا عن دعوتى «ف» إنّى فَقَد أَبلَغتُكُم أوصلت إليكم ما أُرسِلتُ بِهِ إِلَيكُم ما بعثت لأنقله إليكم عن ربّى، و لم أقصّر فى التبليغ حتى

یکون ذلک مدعاۀ لإعراضکم و سوء اختیارکم للبقاء علی الجحود فقد یهلککم هذا الجحود وَ یَستَخلِفُ رَبِّی قَوماً غَیرَکُم یأتون بعدکم و یستبدلکم بهم فیتّعظون بما نزل فیکم من سخطه و یوحّدونه و یعبدونه وَ لا تَضُرُّونَهُ شَیئاً لا تقدرون علی ضرّ إذا فعل بکم ذلک و لا إذا تولّیتم لأنه غیر مفتقر لأحد من مخلوقاته و لا هو بحاجۀ لأحد، إذ لا تضرّه معصیۀ من عصاه إِنَّ رَبِّی عَلی کُلِّ شَیءٍ حَفِیظٌ یحرس کل شیء من التلف و الهلاک إلا إذا اقتضت الحکمۀ هلاکه و التخلّی عنه، و هو سبحانه یحفظنی من کیدکم ألذی لا یخفی علیه لأنه لا تخفی علیه خافیۀ، و هو- کذلک- یحفظ جمیع أعمال عباده. -قرآن-۳۰-۴۸-قرآن-۶۳-۹۱-قرآن-۲۵۲-۲۹۱-قرآن-۳۸۴-۴۱۰-قرآن-۵۷۲-۶۱۴ ۵۸- وَ لَمّا جاءَ أَمرُنا نَجَّینا هُوداً ... أی لمّا حان وقت قضائنا بإهلاک عاد قوم هود، نجّینا: خلّصنا هودا وَ الَّذِینَ آمَنُوا مَعَهُ و من صدّقوا به، و قیل کانوا أربعۀ آلاف، نجّیناهم بِرَحمَةٍ مِنّا أی رحمناهم لأنهم اهتدوا و أطاعوا، و قیل بنعمۀ منّا خصصناهم بها وَ نَجَّیناهُم مِن عَذابٍ غَلِیظٍ من عذاب ثقیل عظیم و هو عذاب الآخرۀ ألذی یفوق عذاب الدنیا. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۱۹-۱۴۸-قرآن-۲۰۶-۲۲۱-قرآن-۲۹۴-۳۳۰ ۵۹- وَ تِلکَ عادٌ جَحَدُوا بِآیاتِ رَبِّهِم ... أی تِلکَ الأمۀ أو القبیلۀ الّتی هی عاد کفروا بالمعجزات الّتی أراهم إیاها ربّهم للدلالۀ علی صحۀ نبوّۀ هود وَ عَصَوا رُسُلَهُ أی تمرّدوا علی رسوله، و إنما جمع لفظۀ [رسل] لأن من کذّب رسولا فقد کذّب سائر الرّسل، و لأن هودا علیه السلام، و کلّ رسول، إنما یدعو قومه للإیمان به و بمن تقدّمه من رسل و کتب، فبتکذیب هود [ع] کذبت عاد بجمیع الرّسل السابقین له وَ اتَّبَعُوا أَمرَ کُلِّ جَبّارٍ عَنِیدٍ أی تابع الضعفاء و السفلۀ من عاد رؤساءهم الجبّارین المتکبّرین المعاندین لنبیّه. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۶۰-۶۶-قرآن-۱۷۶-۱۹۵-قرآن-۴۶۰-۵۰۲ [صفحه ۴۹۷] ۶۰- وَ أُتبِعُوا فِی هذِهِ الدُّنیا لَعنَةً ... أی: بعد إهلاک عاد لحقت بهم لعنۀ فی هذه الدّنیا، هی إبعادهم من رحمۀ اللّه تعالی، و باءوا بخزی الإهلاک بالآیات السماویۀ و بتعبّد المؤمنین بلعنتهم إلی أبد الآبدین وَ یَومَ القِیامَةِ یوم البعث و النشور یلعنون أیضا و یبعدون من رحمۀ اللّه و یدخلون النّار أَلا هو استفتاح و تنبیه یلفت نظر السامع إلی شیء هامّ، هو: إِنَّ عاداً کَفَرُوا رَبَّهُم أی جحدوا بربهم، و قد حذفت الباء، ففی قول العرب: أمرتک الخیر، أی بالخیر أَلا بُعداً لِعادٍ قَومِ هُودٍ أی إبعادا لهم من رحمۀ اللّه. و التقدیر: کفروا بربهم، و بعدوا بعدا من رحمته. -قرآن-۷-۵۲-قرآن-۲۴۲-۲۶۲-قرآن-۳۴۰-۳۴۴-قرآن-۴۱۰-۴۴۱-قرآن-۵۲۹-۵۶۰

[سورۀ هود [۱۱]: الآیات ۶۱ الی ۶۲]

وَ إِلی ثَمُودَ أَخاهُم صالِحاً قالَ یا قَومِ اعبُدُوا اللّهَ ما لَکُم مِن إِلهٍ غَیرُهُ هُوَ أَنشَأَکُم مِنَ الأَرضِ وَ استَعمَرَکُم فِیها فَاستَغفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَیهِ إِنَّ رَبِّی قَرِیبٌ مُجِیبٌ [۶۱] قالُوا یا صالِحُ قَد کُنتَ فِینا مَرجُوًّا قَبلَ هذا أَ تَنهانا أَن نَعبُدَ ما یَعبُدُ آباؤُنا وَ إِنَّنا لَفِی شَکٍّ مِمّا تَدعُونا إِلَیهِ مُرِیبٍ [۶۲] -قرآن-۱-۳۹۲ ۶۱- وَ إِلی ثَمُودَ أَخاهُم صالِحاً ... أی: و أرسلنا صالحا إلی قبیلۀ ثمود. و هذا عطف علی قصۀ إرسال هود إلی قوم عاد قالَ صالح علیه السلام لقومه: یا قَومِ اعبُدُوا اللّهَ ما لَکُم مِن إِلهٍ غَیرُهُ فسّرناه سابقا هُوَ أَنشَأَکُم مِنَ الأَرضِ یعنی ابتدأ خلقکم من الإرض لأن آدم علیه السلام من تراب وَ استَعمَرَکُم فِیها أی صیّرکم عمّارا لها تعملون فیها بحسب حاجاتکم من المساکن و الزراعات و المکاسب و قیل أطال أعمارکم إذ کانت أعمارهم تتراوح بین ثلاثمئۀ و ألف سنۀ فَاستَغفِرُوهُ من الشّرک ثُمَّ تُوبُوا إِلَیهِ من الذنوب بعد الإیمان به إِنَّ رَبِّی قَرِیبٌ مُجِیبٌ أی أنه قریب من کل سائل مجیب لمن دعاه، متفضل برحمته. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۳۴-۱۳۹-قرآن-۱۷۰-۲۲۷-قرآن-۲۴۳-۲۷۴-قرآن-۳۴۴-۳۶۶-قرآن-۵۳۴-۵۴۹-قرآن-۵۶۳-۵۸۶-قرآن-۶۲۰-۶۵۲ [صفحه ۴۹۸] ۶۲- قالُوا یا صالِحُ قَد کُنتَ فِینا مَرجُوًّا ... أی قالت قبیلۀ ثمود: یا صالح کنت محلّ رجائنا قبل دعوتک هذه، و کنا نعدّک لکل خیر للطفک و حسن سیرتک، و قد أیأستنا منک لهذه البدعۀ الّتی جئتنا

بهـا أَ تَنهانـا تمنعنا عن أَن نَعبُـدَ نقـدّس و نـدعو و نصلّـى ل ما يَعبُـدُ آباؤُنا و هو إنكار عليه فى منعهم عن ذلك وَ إِنَّنا لَفِی شَكٍّ ريب مِمّا تَـدعُونا تنتـدبنا إِلَيهِ من الـدّين مُرِيبٍ باعث على الشك مثير للتهمهٔ لأنك ترمى آباءنا بالجهل و الكفر. -قرآن-٧-٥٥-قرآن-٢٢۶-٢٣۶-قرآن-٢۴٩-٢۶١-قرآن-٢٨٧-٣٠٥-قرآن-٣۴٩-٣٧٣-قرآن-٣٧٩-٣٩٣-قرآن-۴٠٢-۴١٠-قرآن-۴٢۴-۴٣٢

[سورهٔ هود [۱۱]: الآيات ۶۳ الى ۶۵]

قالَ يا قَومِ أَ رَأَيتُم إِن كُنتُ عَلى بَيِّنَةٍ مِن رَبِّی وَ آتانِی مِنهُ رَحمَةً فَمَن يَنصُرُنِی مِنَ اللّهِ إِن عَصَيتُهُ فَما تَزِيدُونَنِی غَيرَ تَخسِيرٍ [۶۳] وَ يا قَومِ هـذِهِ ناقَةُ اللّهِ لَكُم آيَةً فَذَرُوها تَأكُل فِی أَرضِ اللّهِ وَ لا تَمَسُّوها بِسُوءٍ فَيَأخُذَكُم عَذابٌ قَرِيبٌ [۶۴] فَعَقَرُوها فَقالَ تَمَتَّعُوا فِی دارِكُم ثَلاثَةَ أَيّامٍ ذلِكَ وَعدٌ غَيرُ مَكذُوبٍ [۶۵] -قرآن-١-۴٢٩ ۶٣- قالَ يا قَومِ أَ رَأَيتُم إِن كُنتُ عَلى بَيِّنَةٍ ... قد مرّ تفسير هذه الآيـهٔ و قـد وردت هنا على لسان صالـح عليه السّـلام. و كلمهٔ أَ رَأَيتُم لا مفعول لها هنا و قد علّقت كما تعلق إذا دخل الجملهٔ لام الابتـداء كمثل قولهم: قـد رأيت لزيد خير منك. فيا قوم أرأيتم إن كانت لدىّ معجزهٔ من اللّه وَ آتانِی مِنهُ رَحمَةً أى منحنى نعمهٔ النبوّهٔ فَمَن يَنصُرُنِی مِنَ اللّهِ إِن عَصَيتُهُ أى من يمنع عنى عذابه فى حال معصـيتى له مع ما أنعم به علىّ فَما تَزِيدُونَنِی غَيرَ تَخسِيرٍ أى أننى إن أجبتكم إلى مـا تريـدونه منى أخسـر كثيرا. و عن إبن عباس: ما تزيـدوننى إلّا بصـيرهٔ فى خسارتكم. -قرآن-۶-۶۶-قرآن-١٥٥-١۶٧-قرآن-٣٣٨-٣۶٣-قرآن-٣٩١-۴٣٩-قرآن-٥١٩-٥٥٣ ۶۴- وَ يـا قَومِ هـذِهِ ناقَةُ اللّهِ لَكُم آيَةً ... أى هـذه الناقهٔ الّتى جعلها اللّه سبحانه و تعالى معجزهٔ لى حين أخرجها من بطن الصخرهٔ و أنتم -قرآن-۶-٥٧ [صفحه ۴٩٩] تشاهدون خروجها بحسب الصـفات الّتى طلبتموهـا و هى حامـل تشـرب الماء جميعه فى يوم و تنفرد به فلا ترده معها دابّهٔ غيرها، و تـدعه لهم يوما آخر. و قـد انتصـبت لفظـهٔ آيَةً على الحال من ناقـهٔ، فكأنه قال: انتبهوا إليها فى حال كونها آيـهٔ. فان كنتم قد شـككتم فى نبوّتى فهذه معجزتى. -قرآن-٢٠-٢٥ و قد أضاف الناقهٔ إلى اللّه تعالى تشـريفا لها و لأنها خرجت على غير المعهود من قلب الصخرهٔ و على صفات معيّنهٔ فى الحال ولدى السؤال و ذلك كقولنا: بيت اللّه فَذَرُوها دعوها و اتركوها تَأكُل فِی أَرضِ اللّهِ ترعى العشب و النبـات وَ لا تَمَسُّوها بِسُوءٍ لا تصـيبوها بمكروه من ضـرب أو جرح أو نحر فَيَأخُذَكُم ينالكم إن فعلتم بها شـيئا عَـذابٌ قَرِيبٌ أى عاجـل يكون سـببا لهلاككم. -قرآن-١٢-٢١-قرآن-٣٨-۶٥-قرآن-٨٩-١١٣-قرآن-١۶۴-١٧٧-قرآن-٢٠٧-٢٢٣ ۶٥- فَعَقَرُوها فَقالَ تَمَتَّعُوا فِی دارِكُم ... أى : عقروها. و قد أضاف ذلك إليهم لأنه عقرها بعض و رضـى البعض فكأنهم عقروها جميعا، و إنما عقرهـا أحمر ثمود ألـذى ضـربت به العرب المثـل فى الشؤم، فقـال لهم صالـح: تنعّموا فى بلادكم ثَلاثَةَ أَيّامٍ يحلّ بعـدها بكم العذاب. و كلمهٔ دار هى ما يجمع النّاس كما تجمع الدار العاديّهٔ أهلها، و لذلك يقال ديار بكر و ديار مضر. و قيل إنه لما عقرت الناقـهٔ صـعد فصـيلها الجبل و رغا ثلاث مرات فقال صالـح: لكلّ رغوهٔ أجل يوم، فاصـفرّت ألوانهم فى اليوم الأول و احمرّت فى الغد، ثم اسودّت فى اليوم الثالث، فهو قوله تعالى: ذلِكَ وَعدٌ غَيرُ مَكذُوبٍ أى وعد صدق لا كذب فيه. و -قرآن-۶-٥٥-قرآن-٢۶٠-٢٧٧-قرآن-۶٢٣-۶٥١ عن جـابر أن رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله قـال فى خطبـهٔ له فى غزوهٔ تبوك: يـا أيّهـا النّاس، لا تسألوا نبيّكم الآيات، فهؤلاء قوم صالـح سألوا نبيّهم أن يبعث لهم الناقـهٔ، و كانت ترد من هذا الفج فتشـرب ماءهم يوم ورودها و يحلبون من لبنها مثل ألـذى كانوا يشـربون من مائها يوم غبّها- و الغب ورود الإبل يوما بعـد يوم- فعتوا عن أمر ربّهم فقال تمتّعوا فى داركم ثلاثـهٔ أيام، و كان وعـدا من اللّه غير مكذوب، ثم جاءتهم الصـيحهٔ فأهلك اللّه من كان فى مشارق الإرض و مغاربها منهم، إلّا رجلا كان فى حرم اللّه فمنعه حرم اللّه من عـذاب اللّه -روايت-٩۴-ادامه دارد [صفحه ٥٠٠] تعالى يقال له أبو رغال. قيل له: يا رسول اللّه من أبو رغال! قال: أبو ثقيف. -روايت-از قبل-١٠٣

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۶۶ الی ۶۸]

فَلَمّا جاءَ أَمرُنا نَجَّينا صالِحاً وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحمَةٍ مِنّا وَ مِن خِزيِ يَومِئِذٍ إِنَّ رَبَّکَ هُوَ القَوِيُّ العَزِيزُ [۶۶] وَ أَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيحَةُ فَأَصبَحُوا فِي دِيارِهِم جاثِمِينَ [۶۷] كَأَن لَم يَغنَوا فِيها أَلا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُم أَلا بُعداً لِثَمُودَ [۶۸] -قرآن-۱-۳۳۲ ۶۶- فَلَمّا جاءَ أَمرُنا نَجَّينا صالِحاً ... مرّ تفسير مثلها، فقد نجّى اللّه تعالى صالحا و المؤمنين معه من العذاب بلطفه و خلصهم مِن خِزيِ يَومِئِذٍ أي من العيب و الفضيحة الّتي حلّت بهم في يوم نزول العذاب عليهم إِنَّ رَبَّکَ هُوَ القَوِيُّ العَزِيزُ القادر على ما يشاء ألذی لا يمتنع عليه شيء. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۴۲-۱۶۳-قرآن-۲۴۳-۲۸۴ ۶۷- وَ أَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيحَةُ ... أي : أماتتهم الصيحة الّتي قيل إن اللّه سبحانه أمر جبرائيل عليه السلام بها، فصاح صيحة ماتوا منها فَأَصبَحُوا فِي دِيارِهِم جاثِمِينَ أي صاروا ميّتين في منازلهم قاعدين على ركبهم كما يجثم الطائر إذا حط على الغصن، فقد انخلعت أفئدتهم من الصيحة فانهاروا على ركبهم ثم كبكبوا على وجوههم. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۶۵-۲۰۳ ۶۸- كَأَن لَم يَغنَوا فِيها ... أي كأنهم لم يظهر لهم أثر في منازلهم العالية لاجتثاثهم بالهلاک، إذ أصبحت ديارهم لا حركة فيها و لا نأمة أَلا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُم، أَلا بُعداً لِثَمُودَ مرّ تفسيره مثله بالنسبة لعاد. -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۱۶۰-۲۲۱ [صفحه ۵۰۱]

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۶۹ الی ۷۱]

وَ لَقَد جاءَت رُسُلُنا إِبراهِيمَ بِالبُشرى قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ فَما لَبِثَ أَن جاءَ بِعِجلٍ حَنِيذٍ [۶۹] فَلَمّا رَأى أَيدِيَهُم لا تَصِلُ إِلَيهِ نَكِرَهُم وَ أَوجَسَ مِنهُم خِيفَةً قالُوا لا تَخَف إِنّا أُرسِلنا إِلى قَومِ لُوطٍ [۷۰] وَ امرَأَتُهُ قائِمَةٌ فَضَحِكَت فَبَشَّرناها بِإِسحاقَ وَ مِن وَراءِ إِسحاقَ يَعقُوبَ [۷۱] -قرآن-۱-۳۶۰ ۶۹- وَ لَقَد جاءَت رُسُلُنا إِبراهِيمَ بِالبُشرى ... انتقل سبحانه لقصة أبي الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السّلام فذكر أن رسله من الملائكة قد جاءته بالبشارة بإسحاق عليه السّلام و قيل بإسماعيل عليه السّلام من هاجر، و أنه يكون نبيّا. و قد دخلت اللام على [قد] لتأكيد الخبر، و كان رسله المذكورون ثلاثة هم- فيما قيل-: جبرائيل و ميكائيل و إسرافيل عليهم السلام جاؤوا بصورة غلمان، و -قرآن-۶-۵۷ روى عن الصادق عليه السلام كونهم أربعة هم من ذكرنا و معهم روبيل عليه السلام -روايت-۳۴-۹۵ ، و أوصل المفسّرون عددهم إلى أحد عشر، دخلوا عليه ف قالُوا سَلاماً أي نسلّم عليک سلاما و نحيّيک، و قيل معناه: أصبت سلاما ف قالَ إبراهيم [ع] في جوابه لهم: سَلامٌ و قد فصّلنا سبب رفع اللفظة سابقا فَما لَبِثَ أَن جاءَ بِعِجلٍ حَنِيذٍ أي : فما أبطأ أن جاءهم بعجل- و هو ولد البقرة- مشويّ لأنه توهّم كونهم أضيافا و هو أبو الضّيفان. و عن إبن عباس أن الحنيذ هو الناضج على الحجارة المحماة في حفرة من الإرض، و قيل هو المشويّ ألذي يقطر ماؤه و دسمه. -قرآن-۵۸-۷۲-قرآن-۱۴۰-۱۴۵-قرآن-۱۷۹-۱۸۶-قرآن-۲۲۴-۲۶۳ ۷۰- فَلَمّا رَأى أَيدِيَهُم لا تَصِلُ إِلَيهِ ... أي فلما رأى أيدي الملائكة لا تمسّ العجل نَكِرَهُم أي أنكرهم و استوحش منهم وَ أَوجَسَ مِنهُم خِيفَةً أضمر منهم خوفا، قيل في سبب خوفه أن رفضهم للطعام يعني أنه لا يؤمن جانبهم كما هي عادة من يرفض طعام و شراب المضيف، فقد -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۱۰۶-۱۱۶-قرآن-۱۴۸-۱۷۵ [صفحه ۵۰۲] خشي منهم سوءا لفتوّتهم و كون بيته في أطراف البلد، و قيل- و هو الأوجه- عرف كونهم ملائكة و خاف أن يكونوا قد حملوا خبر عذاب ينزل بقومه، و لذلک قالُوا له: لا تَخَف لا تفزع يا إبراهيم إِنّا أُرسِلنا إِلى قَومِ لُوطٍ أي بعثنا إليهم بالهلاک و نزول عذاب الدّنيا عليهم. -قرآن-۱۶۹-۱۷۵-قرآن-۱۸۲-۱۹۱-قرآن-۲۱۹-۲۵۲ ۷۱- وَ امرَأَتُهُ قائِمَةٌ فَضَحِكَت ... هي امرأة إبراهيم عليه السّلام: -قرآن-۶-۴۴ سارة بنت هاران بن ياحور ابنة عمّه كانت واقفة خلف السّتر تسمع حديث إبراهيم [ع] مع الرّسل، و قيل كانت قائمة على خدمتهم و هو جالس معهم فَضَحِكَت قيل تبسّمت فرحا لأنها كانت

تشمئز من غفلة قوم لوط و تنصح إبراهيم بضم لوط إليه خوف نزول العذاب. و قيل ضحكت ضحك العتب على أضياف قدمت لهم الطعام فرفضوه و قالت: عجبا لأضيافنا نخدمهم بأنفسنا تكرمة لهم و هم لا يتناولون من طعامنا، كما قيل إنها تعجّبت من البشارة بإسحاق و هى فى الثامنة و التسعين من عمرها و زوجها فيما بين المائة و المائة و عشرين سنة بحسب الأقوال المختلفة، و لم يرزق منها ولدا فى شبابهما فكان ضحكها بعد البشارة بإسحاق و يعقوب عليهما السلام فَبَشَّرناها بِإِسحاقَ وَ مِن وَراءِ إِسحاقَ يَعقُوبَ أى بنبيّين. و -قرآن-۱۵۶-۱۶۶-قرآن-۶۸۴-۷۴۱ روى عن الصادق عليه السّلام أن فَضَحِكَت بمعنى حاضت -روايت-۳۴-۶۴ ، و يقال: ضحكت الأرنب أى حاضت و الضّحك الحيض.

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۷۲ الى ۷۳]

قالَت يا وَيلَتى أَ أَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ وَ هذا بَعلِي شَيخاً إِنَّ هذا لَشَيءٌ عَجِيبٌ [۷۲] قالُوا أَ تَعجَبِينَ مِن أَمرِ اللّهِ رَحمَتُ اللّهِ وَ بَرَكاتُهُ عَلَيكُم أَهلَ البَيتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ [۷۳] -قرآن-۱-۲۳۰ ۷۲- قالَت يا وَيلَتى أَ أَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ ... أى قالت سارة: يا ويلتى أو يا ويلتى، و هى كلمة حرب تقال عند ورود الأمر العظيم ألذى يصعب على الإنسان حمله، و يمكن أن تكون يا ويلتا الّتى تلحق بها ألف النّدبة، أو أنها -قرآن-۶-۵۵ [صفحه ۵۰۳] ويلتى الّتى لحقت بها ياء المتكلم. فقد تعجّبت سارة على كل حال كيف تحمل و تلد و هى شيخة و زوجها شيخ و قد طعنا فى السنّ! و لا يتنافى تعجّبها مع عدم شكّها بقدرة اللّه تعالى على ذلك لأنه من خوارق العادات، فكيف ألد و أنا عجوز وَ هذا بَعلِي شَيخاً و هذا زوجى كما ترونه شيخ متقدّم فى عمره. و لفظة شَيخاً منصوبة على الحال، و قال الزجّاج: إن نصبها من لطيف النحو فإنك تقول للذى يعرف زيدا: هذا زيد قائما، فيعمل فى الحال التنبيه، و المعنى: انتبه لزيد فى حال قيامه. و أتمّت سارة: إِنَّ هذا ألذى بشرتمونى به لَشَيءٌ عَجِيبٌ غريب فى موضعه غير مألوف عادة. -قرآن-۲۶۱-۲۸۲-قرآن-۳۴۲-۳۴۸-قرآن-۵۴۸-۵۵۸-قرآن-۵۸۱-۵۹۸ ۷۳- قالُوا أَ تَعجَبِينَ مِن أَمرِ اللّهِ ... أى قال الملائكة لسارة حين رأوا استهجانها: أ تستغربين أمر اللّه تعالى أن تلد العجوز بعد كبرها و كبر زوجها! ليس هذا موضع تعجّب رَحمَتُ اللّهِ وَ بَرَكاتُهُ أى لطفه و كثير خيراته النامية الباقية عَلَيكُم أَهلَ البَيتِ أى : يا أهل بيت النبوّة. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۹۶-۲۲۷-قرآن-۲۷۲-۲۹۷ و يحتمل أن تكون الجملة إخبارا لها بنعم اللّه تعالى عليهم فلا عجب من هذه الخارقة للعادة، و يحتمل أن تكون دعاء لهم و الأول أقوى لأنه مثل قول العرب: أ تتعجّب ممّا أقول لك، بارك اللّه فيك و رحمك! إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ الضمير فى إِنَّهُ راجع للّه تعالى، فهو المحمود على جميع فعاله، الكريم المعطى قبل الاستحقاق الجامع للمجد و العظمة. و روى السدّى أن سارة قالت لجبرائيل [ع]: ما آية ذلك! فأخذ بيده عودا يابسا فلواه بين أصابعه فاهتزّ أخضر. -قرآن-۲۲۸-۲۵۲-قرآن-۲۶۵-۲۷۳

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۷۴ الى ۷۶]

فَلَمّا ذَهَبَ عَن إِبراهِيمَ الرَّوعُ وَ جاءَتهُ البُشرى يُجادِلُنا فِي قَومِ لُوطٍ [۷۴] إِنَّ إِبراهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوّاهٌ مُنِيبٌ [۷۵] يا إِبراهِيمُ أَعرِض عَن هذا إِنَّهُ قَد جاءَ أَمرُ رَبِّكَ وَ إِنَّهُم آتِيهِم عَذابٌ غَيرُ مَردُودٍ [۷۶] -قرآن-۱-۲۶۵ [صفحه ۵۰۴] ۷۴- فَلَمّا ذَهَبَ عَن إِبراهِيمَ الرَّوعُ ... أى : حين زال الخوف و الفزع عن إبراهيم [ع] مما دخله من أمر الرّسل و من إخبارهم بالعذاب وَ حين جاءَتهُ البُشرى بالولد الجديد، أخذ يُجادِلُنا أى يسائل رسل اللّه و يحاجّهم فِي قَومِ لُوطٍ و بشأن إنزال العذاب عليهم. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۱۵۸-۱۶۰-قرآن-۱۶۶-۱۸۳-قرآن-۲۰۳-۲۱۳-قرآن-۲۵۱-۲۶۸ فقد روى أنه قال لهم: أ تهلكونهم إن كان بينهم خمسون من المؤمنين!

قالوا: لا. قال: -روايت-٩-١٠٢ فأربعون! قالوا: لا. فما زال ينقص و يقولون لا، حتى قال: فواحد! قالوا: -روايت-١-٨٢ لا. فاحتجّ عليهم بوجود لوط بين قومه. -روايت-١-۴۶ كما روى أنه جادلهم بالسبب ألذى استحقوا به عذاب الاستئصال و ذهب معهم -روايت-۵-٧٨ فى الحديث عن كشف مالا يعلمه فسمّى حديثه جدالا. و جملة يُجادِلُنا فى موضع نصب لأنها حكاية حال قد مضت. -قرآن-۶٣-٧٣ ٧۵- إِنَّ إِبراهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوّاهٌ مُنِيبٌ ... فسّرنا معناها فى سورة التوبة، و الإنابة هى التوكل على اللّه و الرجوع إليه فى جميع الأمور. و لا يخفى أن التعقيب بهذه الآية على جدال خليل اللّه عليه السّلام، يكشف عن أن جداله كان منبعثا عن رحمته للناس و رقة قلبه و لين طبعه، و لذلك مدحه البارئ جلّ و علا بهذه الصفات الكريمة. -قرآن-۶-۵٧ ٧۶- يا إِبراهِيمُ أَعرِض عَن هذا ... أى قالت الملائكة له: انصرف عن الجدال فى هذا الموضوع و دع التفكير و القول فيه إِنَّهُ قَد جاءَ أَمرُ رَبِّكَ أى قضى الأمر و حتم بنزول العذاب وَ إِنَّهُم أى قوم لوط آتِيهِم نازل عليهم و واصل إليهم عَذابٌ غَيرُ مَردُودٍ غير مدفوع لا يردّ عنهم و لا يرجع القضاء فيه. -قرآن-۶-۴١-قرآن-١٣٩-١٧١-قرآن-٢١٢-٢٢۴-قرآن-٢۴١-٢۴٩-قرآن-٢٧٩-٣٠١

[سورة هود [١١]: الآيات ٧٧ الى ٨٠]

وَ لَمّا جاءَت رُسُلُنا لُوطاً سِيءَ بِهِم وَ ضاقَ بِهِم ذَرعاً وَ قالَ هذا يَومٌ عَصِيبٌ [٧٧] وَ جاءَهُ قَومُهُ يُهرَعُونَ إِلَيهِ وَ مِن قَبلُ كانُوا يَعمَلُونَ السَّيِّئاتِ قالَ يا قَومِ هؤُلاءِ بَناتِي هُنَّ أَطهَرُ لَكُم فَاتَّقُوا اللّهَ وَ لا تُخزُونِ فِي ضَيفِي أَ لَيسَ مِنكُم رَجُلٌ رَشِيدٌ [٧٨] قالُوا لَقَد عَلِمتَ ما لَنا فِي بَناتِكَ مِن حَقٍّ وَ إِنَّكَ لَتَعلَمُ ما نُرِيدُ [٧٩] قالَ لَو أَنَّ لِي بِكُم قُوَّةً أَو آوِي إِلى رُكنٍ شَدِيدٍ [٨٠] -قرآن-١-۵٠٢ [صفحه ۵٠۵] ٧٧- وَ لَمّا جاءَت رُسُلُنا لُوطاً سِيءَ بِهِم ... أى حين خرج الملائكة من عند إبراهيم عليه السلام و جاؤوا لوطا عليه السلام فى صور الآدميّين ساءه مجيئهم بهذه الصور الجميلة و خاف عليهم من قومه وَ ضاقَ بِهِم ذَرعاً أى ارتبك بمجيئهم إليه، و الذّرع هنا القلب، أى انقبض قلبه عن أن يأخذهم فى ضيافته الّتى دعوه إليها لأن قومه كانوا يسارعون إلى من هو مثلهم بالفاحشة و قد علم عادتهم من الميل إلى نكاح الذكور، فضاق بذلك وَ قالَ هذا يَومٌ عَصِيبٌ صعب كثير الشرّ مخيف. و -قرآن-۶-۵۵-قرآن-٢٢۵-٢۴٧-قرآن-۴٩٣-۵٢١ قد قال الإمام الصادق عليه السلام- كما فى المجمع-: جاءت الملائكة لوطا و هو فى زراعة قرب القرية، فسلّموا عليه و رأى هيئة حسنة عليهم ثياب بيض و عمائم بيض، فقال لهم: المنزل، فتقدّمهم و مشوا خلفه. فقال فى نفسه: أى شىء صنعت! آتى بهم قومى و أنا أعرفهم! فالتفت إليهم فقال: إنكم لتأتون شرارا من خلق اللّه. و كان قد قال اللّه لجبرائيل: لا تهلكهم حتى يشهد عليهم ثلاث مرات، فقال جبرائيل: هذه واحدة. ثم مشى لوط ثم التفت إليهم فقال: إنكم لتأتون شرارا من خلق اللّه، فقال جبرائيل [ع]: هذه اثنتان. ثم مشى، فلمّا بلغ باب المدينة التفت إليهم فقال: إنكم لتأتون شرارا من خلق اللّه. فقال جبرائيل: هذه الثالثة. ثم دخل و دخلوا معه، حتى دخل منزله. فلمّا رأتهم امرأته رأت هيئة حسنة فصعدت فوق السطح فصفّقت فلم يسمعوا، فدخّنت. فلمّا رأوا الدخان أقبلوا يهرعون. فذلك قوله: وَ جاءَهُ قَومُهُ يُهرَعُونَ إِلَيهِ. -روايت-۶٩-٩٣٨ [صفحه ۵٠۶] ٧٨- وَ جاءَهُ قَومُهُ يُهرَعُونَ إِلَيهِ ... أى اندفعوا مسرعين يتدافعون و يسوق بعضهم بعضا نحو بيت لوط عليه السلام لأن [الهاء] فى إِلَيهِ تكنّى عنه و يهرعون فى موضع نصب على الحال وَ مِن قَبلُ أى قبل مجيئهم هذا و مجىء الملائكة عليهم السلام إلى بيته و ضيافته. و من قبل و من بعد مبنيّان على الضم، فإذا أضيفا أعربا. كانُوا قوم لوط يَعمَلُونَ السَّيِّئاتِ أى يفعلون الفواحش و يطلبون الذكور، و لذلك قالَ لوط: يا قَومِ هؤُلاءِ بَناتِي هُنَّ أَطهَرُ لَكُم أى لمّا خرجوا عن حيائهم و أرادوا فعل القبيح و جاهروه به عرض عليهم نكاح بناته لأنهنّ أطهر: أحلّ، لهم من الذكور. و قد دعاهم إلى الحلال، أما المفسّرون فخاضوا فى هذا الموضوع: -قرآن-۶-۵٠-قرآن-١۵١-١۵٩-قرآن-٢١١-٢٢۵-قرآن-٣٧۴-٣٨٠-قرآن-٣٩٠-۴١۵-قرآن-۴۶۶-۴٧١-قرآن-

۴۷۷-۵۲۵ فعن قتادة أنه أراد بناته لصلبه، و عن مجاهد و إبن جبير أنه أراد النساء من أمته لأنهن كبناته إذ كل نبیّ يكون أبا أمته و أزواجه أمّهاتهم. و قيل: عرضهن بالتزويج فقد كان يجوز تزويج المسلمة من الكافر فَاتَّقُوا اللّهَ احذروا غضبه و تجنّبوا عقابه لإصراركم على مواقعة الذكور وَ لا تُخزُونِ فِی ضَيفِی أی لا تلحقوا بی الخزی و العيب و العار بالهجوم على أضيافی، فإن ما يصيب الضيف من مكروه يلحق بمضيفه ألذی لم يحفظ كرامته أَ لَيسَ مِنكُم رَجُلٌ رَشِيدٌ ما فيكم رجل يتمتع برشد و عقل فينهی عن هذا المنكر و يأمر قومه بالمعروف و يدلكم على سبيل الرّشد و طريق الحق. -قرآن-۵۹-۷۷-قرآن-۱۳۸-۱۶۶-قرآن-۳۱۱-۳۴۴ ۷۹- قالُوا لَقَد عَلِمتَ ما لَنا فِی بَناتِكَ ... أی حين دعاهم إلی النكاح الحلال المباح و عرض عليهم بناته، قالوا: ما لنا فی بناتك مِن حَقٍّ أی ليس لنا بهنّ حاجة، و لا نحن تزوّجناهن فيكنّ زوجات لنا فيهنّ حقّ وَ إِنَّكَ لَتَعلَمُ ما نُرِيدُ تعرف مرادنا المنحصر فی طلب الغلمان دون النساء. -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۱۵۴-۱۶۵-قرآن-۲۴۷-۲۸۰ ۸۰- قالَ لَو أَنَّ لِی بِكُم قُوَّةً ... أی أنه بعد عدم جدوی الموعظة لهم، و بعد رفض عرضه، تأسّف لعدم قدرته على دفعهم عن مرادهم، و قال: يا ليت لو كان لی قدرة على منعهم أو جماعة يساعدونی على ردعهم عن أضيافی أَو آوِی إِلی رُكنٍ شَدِيدٍ أو أدخل فی عشيرة و شيعة لی -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۲۶۰-۲۹۰ [صفحه ۵۰۷] تنصرنی عليهم. و قد قال الإمام الصادق عليه السّلام: فقال جبرائيل: لو يعلم أیّ قوة له؟. -روايت-۴۴-۸۹ و روی عن النبیّ [ص] أنه قال: رحم اللّه أخی لوطا كان يأوی إلی ركن شديد و هو معونة اللّه تعالی. و ما زالوا مكابرين يدافعونه فصاح به جبرائيل أن يا لوط دعهم يدخلوا. فلمّا دخلوا أهوی جبرائيل بإصبعه نحوهم فذهبت أعينهم، و هو قوله: فَطَمَسنا أَعيُنَهُم .. -روايت-۳۶-۲۹۵ و فی جملة: لَو أَنَّ لِی بِكُم قُوَّةً جواب لَو محذوف يدل عليه الكلام و تقديره: لحلت بينهم و بينكم. -قرآن-۱-۳۰-قرآن-۳۷-۴۰

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۸۱ الی ۸۳]

قالُوا يا لُوطُ إِنّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيكَ فَأَسرِ بِأَهلِكَ بِقِطعٍ مِنَ اللَّيلِ وَ لا يَلتَفِت مِنكُم أَحَدٌ إِلَّا امرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُها ما أَصابَهُم إِنَّ مَوعِدَهُمُ الصُّبحُ أَ لَيسَ الصُّبحُ بِقَرِيبٍ [۸۱] فَلَمّا جاءَ أَمرُنا جَعَلنا عالِيَها سافِلَها وَ أَمطَرنا عَلَيها حِجارَةً مِن سِجِّيلٍ مَنضُودٍ [۸۲] مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَ ما هِیَ مِنَ الظّالِمِينَ بِبَعِيدٍ [۸۳] -قرآن-۱-۴۳۳ ۸۱- قالُوا يا لُوطُ إِنّا رُسُلُ رَبِّكَ ... أی قال الملائكة بعد ذلك الجدال: يا لوط إننا مرسلون من اللّه تعالی لإهلاكهم فلا تهتمّ و لا تغتمّ فإنهم لَن يَصِلُوا إِلَيكَ لا ينالونك بأذی فَأَسرِ بِأَهلِكَ أی : سر ليلا بعائلتك و اترك القرية. و قيل لم يؤمن بلوط إلّا ابنتاه، فامض كما قلنا لك بِقِطعٍ مِنَ اللَّيلِ أی فی ظلمته، و قيل بعد مضیّ جزء منه و قيل فی نصفه وَ لا يَلتَفِت مِنكُم أَحَدٌ أی و لا ينظر نحو القرية- وراءكم- أحد -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۸۰-۲۰۲-قرآن-۲۲۳-۲۴۱-قرآن-۳۴۲-۳۶۶-قرآن-۴۳۶-۴۶۶ [صفحه ۵۰۸] منكم تعبّدا للّه بالطاعة المؤدية للنجاة، و لكيلا ينظر إلی بيته و متاعه و ماله حين سماع الهدّة وقت الخسف و نزول العذاب إِلَّا امرَأَتَكَ نستثنی خروجها معك لأنها على دين قومها. و قيل إنها مستثناة من الالتفات، و قد خرجت معه و حين سمعت الوجبة التفتت و قالت: يا قوماه؟ فأصابها حجر فقتلها إِنَّهُ مُصِيبُها ما أَصابَهُم أی سيحلّ بها من العذاب ما يحلّ بهم إِنَّ مَوعِدَهُمُ الصُّبحُ وقت إهلاكهم أَ لَيسَ الصُّبحُ بِقَرِيبٍ أی أنه غير بعيد- فقد روی أنه لما أخبره الملائكة بهلاك قومه قال: أهلكوهم الساعة، لضيق صدره بهم فقالوا: أليس الصبح بقريب تسلية له. -قرآن-۱۳۲-۱۵۰-قرآن-۳۲۱-۳۵۳-قرآن-۴۰۰-۴۲۹-قرآن-۴۴۴-۴۷۴ ۸۲- فَلَمّا جاءَ أَمرُنا ... أی : فحين نزل أمرنا بإيقاع الهلاك، و أوحينا به إلی الملائكة، أو أنه حين قلنا كُن .. جَعَلنا عالِيَها سافِلَها قلبناها، أعنی القرية الّتی كانت تعمل الخبائث، فإن اللّه تعالی أمر جبرائيل [ع] فأدخل جناحه تحت الإرض فرفعها حتی سمع أهل السماء صياح الدّيكة و نباح الكلاب، ثم قلبها، ثم

خسف بهم الإرض فهم يتلجلجون فيها إلى يوم القيامهٔ وَ أَمطَرنا عَلَيهِم حِجارَةً أى أنزلنا على أهل القرى حجارهٔ من السماء تغليظا لعقوبتهم. و قيل إنها كانت أربع قرى هى المؤتفكات: سدوم، و عاموراء، و دوما، و صبوايم. و كانت سدوم أعظمها و كانت مسكن لوط عليه السّلام، فقد أنزل سبحانه عليها حجارهٔ مِن سِجِّيلٍ أى من طين الإرض الشديد الصلابهٔ و الجار و المجرور صفهٔ للحجارهٔ فى موضع نصب، أى : كائنهٔ من سجيل. مَنضُودٍ مرتّب الحروف و الصقل، قد نضّد بعضه إلى بعض حتى صار حجرا محدّدا فى غايهٔ القوّهٔ و الصلابهٔ. -قرآن-۶-۳۰-قرآن-۱۲۴-۱۲۸-قرآن-۱۳۲-۱۵۷-قرآن-۴۱۱-۴۴۱-قرآن-۶۸۰-۶۹۴-قرآن-۸۰۸-۸۱۶ ۸۳- مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ... أى معلمهٔ موسومهٔ معدّهٔ قد كتب على كل حجر اسم صاحبه، فهى حجارهٔ ذات سيماء لا تشبه حجارهٔ الإرض موجودهٔ عِندَ رَبِّكَ أى فى علمه و خزائنه لا يملكها غيره وَ ما هِيَ مِنَ الظّالِمِينَ بِبَعِيدٍ أى : و ليست تلك الحجارهٔ بعيدهٔ عن أصابهٔ الظالمين و لا -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۱۵۵-۱۶۹-قرآن-۲۱۶-۲۵۷ [صفحه ۵۰۹] يجار منها ظالم بعد قوم لوط فاتّقوها يا جبابرهٔ قريش و جبابرهٔ الزمن. و مُسَوَّمَةً منصوبهٔ على أنها صفهٔ للحجارهٔ فى الآيهٔ السابقهٔ. -قرآن-۲-۱۳

[سورهٔ هود [۱۱]: الآيات ۸۴ الى ۸۶]

وَ إِلى مَديَنَ أَخاهُم شُعَيباً قالَ يا قَومِ اعبُدُوا اللّهَ ما لَكُم مِن إِلهٍ غَيرُهُ وَ لا تَنقُصُوا المِكيالَ وَ المِيزانَ إِنِّى أَراكُم بِخَيرٍ وَ إِنِّى أَخافُ عَلَيكُم عَذابَ يَومٍ مُحِيطٍ [۸۴] وَ يا قَومِ أَوفُوا المِكيالَ وَ المِيزانَ بِالقِسطِ وَ لا تَبخَسُوا النّاسَ أَشياءَهُم وَ لا تَعثَوا فِى الأَرضِ مُفسِدِينَ [۸۵] بَقِيَّتُ اللّهِ خَيرٌ لَكُم إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ وَ ما أَنَا عَلَيكُم بِحَفِيظٍ [۸۶] -قرآن-۱-۴۵۴ ۸۴- وَ إِلى مَديَنَ أَخاهُم شُعَيباً ... يعنى: و أرسلنا إلى أهل مدين شعيبا. و مدين هى المدينهٔ الّتى كانت القبيلهٔ تقيم فيها، و تنسب إلى مدين بن إبراهيم قالَ يا قَومِ اعبُدُوا اللّهَ ما لَكُم مِن إِلهٍ غَيرُهُ فسّرناه قريبا وَ لا تَنقُصُوا المِكيالَ أى لا تطفّفوا الكيل لكم و تنقصوا من حقوق النّاس وَ لا المِيزانَ حين تزنوا لهم إِنِّى أَراكُم بِخَيرٍ أى فى خصب و نعمهٔ و رخص أسعار و مال و رفاهيهٔ و لا تحتاجون إلى نقص المكيال و الميزان وَ إِنِّى أَخافُ عَلَيكُم عَذابَ يَومٍ مُحِيطٍ أى : أخشى عليكم عذابا لا يفلت منه أحد و لذلك وصفه بالإحاطهٔ. و قيل عنى به عذاب يوم القيامهٔ أو أن وصفه كذلك يهول النفس. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۷۷-۲۴۰-قرآن-۲۵۶-۲۸۲-قرآن-۳۴۴-۳۴۶-قرآن-۳۵۲-۳۶۲-قرآن-۳۸۰-۴۰۴-قرآن-۵۰۵-۵۵۶ ۸۵- وَ يا قَومِ أَوفُوا المِكيالَ وَ المِيزانَ ... أى أدّوا حقوق النّاس عند الكيل أو الوزن بالعدل وَ لا تَبخَسُوا أى لا تنقصوا النّاسَ أَشياءَهُم -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۱۱۵-۱۳۰-قرآن-۱۵۰-۱۷۰ [صفحه ۵۱۰] أموالهم و سلعهم وَ لا تَعثَوا فِى الأَرضِ مُفسِدِينَ أى لا تسعوا فى الفساد و تنشروه فى الإرض. -قرآن-۱۹-۵۸ ۸۶- بَقِيَّتُ اللّهِ خَيرٌ لَكُم ... أى ما يبقى لكم من رزق اللّه الحلال، و ممّا أنعم عليكم من فضله هو خير من نقص الميزان و بخس المكيال إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ إذا كنتم مؤمنين فإن الاستقامهٔ و أداء الحقوق من شروط الإيمان و عن الحسن أن معناه: طاعهٔ اللّه خير لكم من نعيم الدنيا لأنها يبقى ثوابها أبدا و الدنيا تفنى وَ ما أَنَا عَلَيكُم بِحَفِيظٍ أى و لست كفيلا بحفظكم و لا بحفظ نعم اللّه عليكم و لكنى أنهاكم عن الظلم فى حقوق النّاس. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۱۶۵-۱۸۹-قرآن-۳۶۴-۳۹۵

[سورهٔ هود [۱۱]: الآيات ۸۷ الى ۹۰]

قالُوا يا شُعَيبُ أَ صَلاتُكَ تَأمُرُكَ أَن نَترُكَ ما يَعبُدُ آباؤُنا أَو أَن نَفعَلَ فِى أَموالِنا ما نَشؤُا إِنَّكَ لَأَنتَ الحَلِيمُ الرَّشِيدُ [۸۷] قالَ يا قَومِ أَ رَأَيتُم إِن كُنتُ عَلى بَيِّنَةٍ مِن رَبِّى وَ رَزَقَنِى مِنهُ رِزقاً حَسَناً وَ ما أُرِيدُ أَن أُخالِفَكُم إِلى ما أَنهاكُم عَنهُ إِن أُرِيدُ إِلاَّ الإِصلاحَ مَا استَطَعتُ وَ ما تَوفِيقِى إِلاّ بِاللّهِ عَلَيهِ تَوَكَّلتُ وَ إِلَيهِ أُنِيبُ [۸۸] وَ يا قَومِ لا يَجرِمَنَّكُم شِقاقِى أَن يُصِيبَكُم مِثلُ ما أَصابَ قَومَ نُوحٍ أَو

قَومَ هُودٍ أَو قَومَ صالِحٍ وَ ما قَومُ لُوطٍ مِنكَم بِبَعِيدٍ [٨٩] وَ استَغفِرُوا رَبَّكَم ثُمَّ تُوبُوا إِلَيه إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ [٩٠] -قرآن-١-٧٠۶ [صفحه ۵۱۱] ٨٧- قالُوا يا شُعَيبُ أَ صَلاتُكَ تَأمُرُكَ ... كان شعيب عليه السلام كثير الصلاة معروفا بذلك كما كان كثير البر و الحلم و كرم النفس و الفصاحة و جزالة اللفظ، فقال له قومه: هل صلاتك الّتى تدّعى أنها تأمر بالخير و تنهى عن الشر هى الّتى أمرتك أَن نَترُكَ ما يَعبُدُ آباؤُنا أَو أَن نَفعَلَ فِى أَموالِنا ما نَشؤُا! و دينك يأمر بأن نترك نحن دين آبائنا و يقيّد حرّيتنا مع أنفسنا! قالوا ذلك مستهزئين، ثم أتمّوا متزلّفين: إِنَّكَ لَأَنتَ الحَلِيمُ الرَّشِيدُ اللطيف بمعاملة قومك، أو قالوه ساخرين يريدون أنه سفيه بهذا الطلب. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۲۷۶-۳۵۲-قرآن-۴۶۹-۵۰۸ ٨٨- قالَ يا قَومِ أَ رَأَيتُم إِن كُنتُ عَلى بَيِّنَةٍ ... فسّرنا هذا التعبير الشريف من المحاجّة، أى لم تتعجّبون إن كانت معى حجة واضحة مِن رَبِّى وَ رَزَقَنِى مِنهُ رِزقاً حَسَناً أى أنه مع النبوّة موسع علىّ فى الرزق كثير المال، فهل أعدل عن تكليفى قناعة بالرزق و المال و النعيم و أترك عبادة اللّه تعالى و تكليفكم بها وَ ما أُرِيدُ أَن أُخالِفَكُم إِلى ما أَنهاكُم عَنهُ أى لن أدخل فى شىء أنهاكم عن فعله و لا أختار لكم إلّا ما أختاره لنفسى و أنا أول العاملين بما آمركم به إِن أُرِيدُ إِلَّا الإِصلاحَ مَا استَطَعتُ أى أريد إصلاح أموركم و إصلاح ما هو منتقد و حرام فى أعمالكم و شؤونكم الدنيوية و الأخروية، أفعل ذلك بحسب قدرتى عليه وَ ما تَوفِيقِى إِلَّا بِاللّهِ أى لست موفقا فى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر إلّا بعناية من اللّه، و لا أفعل ذلك بقدرتى الشخصية بل هو بمعونة اللّه و قدرته و لطفه عَلَيه تَوَكَّلتُ وَ إِلَيه أُنِيبُ يعنى: أفوّض أمرى إلى ربّى و أتمسك بطاعته و أرضى بتدبيره، و أرجع إليه فى كل أمورى. -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۱۵۹-۲۰۷-قرآن-۳۷۲-۴۲۹-قرآن-۵۵۷-۶۰۲-قرآن-۷۳۹-۷۷۱-قرآن-۹۳۲-۹۷۳ ٨٩- وَ يا قَومِ لا يَجرِمَنَّكُم شِقاقِى ... أى يا جماعتى و أهل عشيرتى إن خلافى و نزاعى و معاداتى لا تمنع أَن يُصِيبَكُم يحلّ عليكم العذاب العاجل ألذى وقع على من سلف من الأمم قبلكم مِثلُ ما أَصابَ قَومَ نُوحٍ إذ هلكوا بالغرق أَو قَومَ هُودٍ إذ هلكوا بالريح العقيم أَو قَومَ -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۳۰-۱۴۶-قرآن-۲۲۳-۲۵۴-قرآن-۲۷۲-۲۸۸-قرآن-۳۱۴-۳۲۶ [صفحه ۵۱۲] صالِحٍ الهالكين بالرجفة وَ ما قَومُ لُوطٍ مِنكُم بِبَعِيدٍ أى أنهم أقرب ما يكون إليكم فى الزمان و المكان فاتّعظوا بهم و احذروا نزول العذاب. -قرآن-۱-۹-قرآن-۲۸-۶۴ ۹۰- وَ استَغفِرُوا رَبَّكُم ثُمَّ تُوبُوا إِلَيه ... أى اطلبوا المغفرة لما سلف من تفريطكم و أعلنوا التوبة له و الندامة الحقيقية فى السرّ و العلانية إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ فهو لطيف بعباده شفيق عليهم محبّ لهم و مريد لمنافعهم متودّد إليهم بالعطاء و كثرة النّعم. و -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۱۶۸-۱۹۹ قد روى عن النبى صلّى اللّه عليه و آله أنه قال: كان شعيب خطيب الأنبياء. -روايت-۶۲-۹۱ ذلك أن حجاجه فى غاية اللين و الفصاحة و سلاسة الأسلوب، و يكفى أن تصدر بحقه هذه الشهادة من سيد البلغاء و سيد الفصحاء و أفصح من نطق بالضاد صلوات اللّه و سلامه عليه و على آله.

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۹۱ الى ۹۳]

قالُوا يا شُعَيبُ ما نَفقَهُ كَثِيراً مِمّا تَقُولُ وَ إِنّا لَنَراكَ فِينا ضَعِيفاً وَ لَو لا رَهطُكَ لَرَجَمناكَ وَ ما أَنتَ عَلَينا بِعَزِيزٍ [۹۱] قالَ يا قَومِ أَ رَهطِى أَعَزُّ عَلَيكُم مِنَ اللّهِ وَ اتَّخَذتُمُوهُ وَراءَكُم ظِهرِيًّا إِنَّ رَبِّى بِما تَعمَلُونَ مُحِيطٌ [۹۲] وَ يا قَومِ اعمَلُوا عَلى مَكانَتِكُم إِنِّى عامِلٌ سَوفَ تَعلَمُونَ مَن يَأتِيهِ عَذابٌ يُخزِيهِ وَ مَن هُوَ كاذِبٌ وَ ارتَقِبُوا إِنِّى مَعَكُم رَقِيبٌ [۹۳] -قرآن-۱-۴۷۵ ۹۱- قالُوا يا شُعَيبُ ما نَفقَهُ كَثِيراً مِمّا تَقُولُ ... أى قال قوم شعيب له: لسنا نفهم أكثر ما تقوله من وعظك و إرشادك و نحن نسمعه و لا نعيه لنعمل به. و قد قالوا ذلك فرارا من الحجة الّتى قامت عليهم و رأوا أنهم لا مناص لهم من إعلان الخصومة له فلجئوا إلى التنكّر لأقواله فقالوا: لا نفقه. -قرآن-۶-۶۴ [صفحه ۵۱۳] كلامك وَ إِنّا لَنَراكَ فِينا ضَعِيفاً هزيل البدن ضعيف القوة، يعنى أنهم يرونه مهينا قليل الناصر

وَ لَو لا رَهطُكَ لَرَجَمناكَ أی لولا عشیرتک و أقاربک لقتلناک رمیا بالحجارة وَ ما أَنتَ عَلَینا بِعَزِیزٍ و لست ممتنعا منّا بقوّة تحمیک. -قرآن-۸-۴۱-قرآن-۱۰۶-۱۳۷-قرآن-۱۹۱-۲۲۱ ۹۲- قالَ یا قَومِ أَ رَهطِی أَعَزُّ عَلَیکُم مِنَ اللّهِ ... بعد التهدید السابق قال شعیب لقومه: أ عشیرتی أعظم حرمة عندکم من اللّه، فتمنعکم عن أذیّتی و لا یمنعکم منها خوفکم من اللّه ألذی جعلنی رسولا إلیکم و تکفّل بحمایتی و نصری! فقد حفلتم بعشیرتی وَ اتَّخَذتُمُوهُ أی جعلتم اللّه تبارک و تعالی وَراءَکُم ظِهرِیًّا وراء ظهورکم و نسیتم ذکره! و قیل قصد أمر اللّه و الهاء فی اتَّخَذتُمُوهُ عائدة إلی أمره عزّ و علا إِنَّ رَبِّی بِما تَعمَلُونَ مُحِیطٌ أی عالم بجمیع أعمالکم لا یفوته شیء منها. -قرآن-۶-۶۸-قرآن-۲۸۷-۳۰۵-قرآن-۳۴۴-۳۶۴-قرآن-۴۳۰-۴۴۵-قرآن-۴۷۴-۵۱۳ ۹۳- وَ یا قَومِ اعمَلُوا عَلی مَکانَتِکُم ... أی : اعملوا بحسب الحالة الّتی أنتم علیها. و هو تهدید لهم و إن کان یظهر بصیغة الأمر. یعنی ابقوا علی الحال الکافرة الّتی تعرّضکم للعذاب و الخزی، و اعملوا بحسب دینکم الباطل ألذی أنتم علیه إِنِّی عامِلٌ بما أمرنی به ربّی، و قیل: عامل علی إنذارکم سَوفَ تَعلَمُونَ ستعرفون أیّنا المصیب و أیّنا المخطئ، و سیتبیّن لکم فساد ما أنتم علیه و مَن یَأتِیهِ عَذابٌ یُخزِیهِ یهینه و یفضحه و یوقعه فی الخزی عند ظهور الصادق من الکاذب ارتَقِبُوا إِنِّی مَعَکُم رَقِیبٌ انتظروا ما أعدکم به من عذاب ربّی و أنا انتظر ذلک معکم. و قیل: أنا معکم مرتقب لرحمة ربّی و ثوابه. و -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۲۶۸-۲۸۳-قرآن-۳۳۹-۳۵۷-قرآن-۴۳۸-۴۷۰-قرآن-۵۳۸-۵۷۴ روی أن الإمام الرضا علیه السلام قال بالنسبة لانتظار الإمام الحجة عجّل اللّه تعالی فرجه: ما أحسن الصبر و انتظار الفرج، أما سمعت قول العبد الصالح: و ارتقبوا إنّی معکم رقیب! -روایت-۴۶-۱۹۷

[سورة هود [۱۱]: الآیات ۹۴ الی ۹۵]

وَ لَمّا جاءَ أَمرُنا نَجَّینا شُعَیباً وَ الَّذِینَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحمَةٍ مِنّا وَ أَخَذَتِ الَّذِینَ ظَلَمُوا الصَّیحَةُ فَأَصبَحُوا فِی دِیارِهِم جاثِمِینَ [۹۴] کَأَن لَم یَغنَوا فِیها أَلا بُعداً لِمَدیَنَ کَما بَعِدَت ثَمُودُ [۹۵] -قرآن-۱-۲۴۹ [صفحه ۵۱۴] ۹۴- وَ لَمّا جاءَ أَمرُنا نَجَّینا شُعَیباً ... مضی تفسیرها بالنسبة للرّسل السابقین صلوات اللّه علیهم، فقد نجّی اللّه رسوله شعیبا علیه السلام وَ الَّذِینَ آمَنُوا مَعَهُ و خلّصهم من عذاب الاستئصال وَ أَخَذَتِ الَّذِینَ ظَلَمُوا الصَّیحَةُ أی صاح بهم جبرائیل علیه السلام صیحة صعقوا منها و ماتوا لفورهم فَأَصبَحُوا فِی دِیارِهِم جاثِمِینَ مرّ تفسیره. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۵۸-۱۸۷-قرآن-۲۲۰-۲۶۳-قرآن-۳۳۸-۳۷۶ ۹۵- کَأَن لَم یَغنَوا فِیها ... فسّرناها سابقا، فقد أهلکوا و بادوا و کأنهم لم یکونوا فی دیارهم أَلا بُعداً لِمَدیَنَ کَما بَعِدَت ثَمُودُ أی بعدا لهم من رحمة اللّه و رأفته و لطفه. و هو دعاء علیهم یعنی: هلاکا لهم کما أهلکنا ثمود من قبلهم. و وجه التشبیه بین هلاکهم و هلاک ثمود أن هؤلاء أهلکوا بالصیحة، و أولئک أهلکوا بالرجفة، و نعوذ باللّه وحده من آیاته المهلکات. -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۱۰۵-۱۴۹

[سورة هود [۱۱]: الآیات ۹۶ الی ۹۹]

وَ لَقَد أَرسَلنا مُوسی بِآیاتِنا وَ سُلطانٍ مُبِینٍ [۹۶] إِلی فِرعَونَ وَ مَلَائِهِ فَاتَّبَعُوا أَمرَ فِرعَونَ وَ ما أَمرُ فِرعَونَ بِرَشِیدٍ [۹۷] یَقدُمُ قَومَهُ یَومَ القِیامَةِ فَأَورَدَهُمُ النّارَ وَ بِئسَ الوِردُ المَورُودُ [۹۸] وَ أُتبِعُوا فِی هذِهِ لَعنَةً وَ یَومَ القِیامَةِ بِئسَ الرِّفدُ المَرفُودُ [۹۹] -قرآن-۱-۳۳۴ [صفحه ۵۱۵] ۹۶- وَ لَقَد أَرسَلنا مُوسی بِآیاتِنا ... أی بعثناه بحججنا و معاجزنا المؤیّدة لرسالته و کونه نبیّا وَ بعثناه سُلطانٍ مُبِینٍ أی بحجة ظاهرة مقوّیة لأمره علی أمر أعدائه، تنصره علی خصومه و تجعل له السلطان علیهم. أرسلناه إِلی فِرعَونَ وَ مَلَائِهِ أی ملک مصر المدّعی الرّبوبیّة و أشراف قومه فَاتَّبَعُوا أَمرَ فِرعَونَ أخذوا به، و ترکوا أمر اللّه تعالی وَ ما أَمرُ فِرعَونَ بِرَشِیدٍ أی لیس ذا رشد و لا یهدی إلی الخیر لأنه علی عکس الحال المطلوبة عقلا إذ یصدّ عن الخیر و یدعو إلی الشر لأن فرعون یَقدُمُ قَومَهُ یمشی

أمامهم يَومَ القِيامَـةِ حتى يـدخل و إياهم النار كما كان يقدمهم فى الدّنيا فَأَورَدَهُمُ أى أدخلهم النّارَ و قد جاء بصـيغة الماضـى و يراد به المسـتقبل لأنه معطوف على المضارع وَ بِئسَ الوِردُ المَورُودُ أى ساء و بؤس ذلك المكان ألـذى وردوه كما يرد العطاش إلى المـاء، و النـار بئس القرار و بئس النصـيب المقسوم لقوم فرعون و سـائر الكـافرين. -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۰۹-۱۱۱-قرآن-۱۲۰-۱۳۷-قرآن-۲۴۹-۲۷۸-قرآن-۳۳۰-۳۵۸-قرآن-۳۹۸-۴۲۹-قرآن-۵۶۱-۵۷۸-قرآن-۵۹۳-۶۱۰-قرآن-۶۷۱-۶۸۵-قرآن-۷۰۱-۷۰۸-قرآن-۷۸۴-۸۱۲ ۹۹- وَ أُتبِعُوا فِی هـذِهِ لَعنَـةً ... أى ألحقوا فى هـذه الـدنيا مع خزيهم و إبعادهم من رحمة اللّه بلعنة: إبعـاد و خزى هو العـذاب بالغرق وَ يَومَ القِيامَـةِ أى و لهم لعنـة أخرى يوم القيامـة و هى عـذاب الآخرة، فلا تفارقهم اللعنـة لا فى الـدّنيا و لاـ فى الآـخرة و قـد قال إبن عباس: من ذكرهم لعنهم، و ذلك بِئسَ الرِّفـدُ المَرفُودُ أى ساء ذلك العطاء المعطى لهم، و قال إبن عباس أيضا: ذلك هو اللعنـة بعـد اللعنـة، و قال الضـحّاك: اللعنتان اللتان أصابتاهم رفدت إحداهما الأخرى. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۱۵۶-۱۷۶-قرآن-۳۴۹-۳۷۵

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۱۰۰ الى ۱۰۵]

ذلِـکَ مِن أَنبـاءِ القُرى نَقُصُّهُ عَلَيکَ مِنها قائِمٌ وَ حَصِـيدٌ [۱۰۰] وَ مـا ظَلَمنـاهُم وَ لكِن ظَلَمُوا أَنفُسَـهُم فَما أَغنَت عَنهُم آلِهَتُهُمُ الَّتِی يَدعُونَ مِن دُونِ اللّهِ مِن شَیءٍ لَمّا جاءَ أَمرُ رَبِّکَ وَ ما زادُوهُم غَيرَ تَتبِيبٍ [۱۰۱] وَ كَذلِکَ أَخذُ رَبِّکَ إِذا أَخَذَ القُرى وَ هِیَ ظالِمَةٌ إِنَّ أَخذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ [۱۰۲] إِنَّ فِی ذلِکَ لَآيَةً لِمَن خافَ عَذابَ الآخِرَةِ ذلِکَ يَومٌ مَجمُوعٌ لَهُ النّاسُ وَ ذلِکَ يَومٌ مَشهُودٌ [۱۰۳] وَ ما نُؤَخِّرُهُ إِلّا لِأَجَلٍ مَعدُودٍ [۱۰۴] -قرآن-۱-۵۵۸ يَومَ يَأتِ لا تَكَلَّمُ نَفسٌ إِلّا بِإِذنِهِ فَمِنهُم شَقِیٌّ وَ سَعِيدٌ [۱۰۵] -قرآن-۱-۸۷ [صفحه ۵۱۶] ۱۰۰- ذلِـکَ مِن أَنبـاءِ القُرى نَقُصُّهُ عَلَيکَ ... أى ذلك النبأ ألـذى أخبرناک به يا محمّـد، هو من قصـص الأنبياء و أممهم و قراهم الّتى كانوا يسـكنونها مِنها قائِمٌ أى عامر قائم على بنائه لم يذهب نهائيّا و أبقيناه آية للناس وَ حَصِـيدٌ قد اندرس و خرب و صـار بلقعـا كالأرض المحصود نباتها، نـذكره تسـلية لقلبك عمّا يصـيبک من أذى قومك. -قرآن-۷-۵۸-قرآن-۱۸۰-۱۹۳-قرآن-۲۶۶-۲۷۶ ۱۰۱- وَ ما ظَلَمناهُم وَ لكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُم ... أى ما جرنا عليهم بإهلاكهم، و لكنهم ألحقوا الظلم بأنفسهم بكفرهم و ارتكابهم المعاصـى الّتى اسـتحقوا بها الهلاک فَما أَغنَت عَنهُم آلِهَتُهُمُ أى لم تفدهم الأصـنام الّتى عبدوها بدفع الشـر عنهم، و لم تكن ذات غنـاء من العـذاب تلـك الأوثـان الَّتِی كانوا يَـدعُونَ مِن دُونِ اللّهِ مِن شَـیءٍ و لم تنفعهم لَمّا جاء أمر رَبِّکَ حين نزل عـذابه عليهم وَ مـا زادَهُم مـا كـانوا يـدعونه من دون اللّه غَيرَ تَتبِيبٍ سـوى التخسـير و الهلاـک و الخراب. و قـد نسـب إهلاكهم إلى آلهتهم لأنها كانت السـبب فى وقوعه، و لو أقلعوا عن عبادتها لما نزل عليهم العـذاب. -قرآن-۷-۵۸-قرآن-۱۸۳-۲۱۶-قرآن-۳۲۷-۳۳۵-قرآن-۳۴۲-۳۸۳-قرآن-۳۹۹-۴۰۴-قرآن-۴۱۳-۴۲۱-قرآن-۴۴۷-۴۶۱-قرآن-۴۹۷-۵۱۲ ۱۰۲- وَ كَـذلِکَ أَخـذُ رَبِّکَ إِذا أَخَذَ القُرى ... أى على هذا الشـكل العنيف ألذى ذكرناه يكون إهلاک ربّک لأهل القرى الجائرة حين يأخـذ أهلها بكفرهم و بذنوبهم وَ هِیَ ظالِمَةٌ أى و أهلها ظالمون. و -قرآن-۷-۵۷-قرآن-۱۸۳-۲۰۰ قد روى عن النبىّ [ص] أنه قال: إن اللّه تعالى يمهل الظالم، حتى إذا أخذه لم يفلته، ثم -روايت-۴۱-ادامه دارد [صفحه ۵۱۷] قرأ الآية -روايت-از قبل-۱۲ إِنَّ أَخـذَهُ أَلِيمٌ شَدِيـدٌ أى أن تأديب اللّه للظالم بالهلاک موجع شديد الإيجاع. -قرآن-۱-۳۲ ۱۰۳- إِنَّ فِی ذلِکَ لَآيَـةً ... أى أن فيما قصصـناه عليك يا محمّـد من إهلاک تلك الأقوام على وجه العقوبـة على كفرهم، لدلالـة و عبرة عظيمـة لِمَن خافَ عَذابَ الآخِرَةِ: لمن خشـى و حـذر من العقاب فى يوم القيامـة، لأن ألذى يخاف هو ألذى يتّعظ و يعود عن غيّه و ضـلاله ذلِکَ يَومٌ أى يـوم القيامـة مَجمُـوعٌ لَهُ النّـاسُ محشور فيه الأـوّلون و الآـخرون للحسـاب و الثواب و العقـاب وَ ذلِـکَ يَومٌ مَشـهُودٌ يراه الخلاـئق

جميعهم و يشهدونه من الجنّ و الإنس و الملائكة، و لا يوصف- على الحقيقة- بهذه الصفة الشاملة غيره. -قرآن-٧-٣٧-قرآن-١٦٣-١٩٣-قرآن-٣٠٥-٣١٨-قرآن-٣٣٨-٣٦٢-قرآن-٤٢٤-٤٤٩ ١٠٤- وَ ما نُؤَخِّرُهُ إِلّا لِأَجَلٍ مَعدُودٍ ...: أى : و ما نؤخّر يوم القيامة الا لوقت قد عيّناه و حتمنا وقوعه فى وقت محدّد معيّن، و هذا يدل على قربه لأنه سبحانه أشار إليه بالعد. -قرآن-٧-٥٤ ١٠٥- يَومَ يَأتِ لا تَكَلَّمُ نَفسٌ إِلّا بِإِذنِهِ ... أى : حين يجيء يوم القيامة ترى الخلائق فيه صامتين ذاهلين لا يتكلّم أحد إلّا بإذن: رخصة من اللّه تبارك و تعالى، و الكلام ألذى يؤذن به هو ما يكون للشفاعة، فحتى الأولياء لا يتكلمون إلّا من بعد إذنه سبحانه. أما الجمع بين هذه، و بين: -قرآن-٧-٦٢ يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها، و بين و لا يؤذن لهم فيعتذرون، أو: فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس و لا جان، أو: وقفوهم إنهم مسئولون، و كل ما يبدو من اختلاف التعابير عن ذلك اليوم، أمّا ذلك فيدل على اختلاف المواقف يوم القيامة، فى موقف يؤذن بالكلام لإتمام الحجة و ليأخذ العدل مجراه، و فى موقف لا يؤذن به إذ لا حجة لكافر جاحد مارق و لا فائدة من تبادل طرح ذنوب الكفار بعضهم على بعض فَمِنهُم شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ أى النّاس يصيرون قسمين: الأشقياء المستحقّون للعقاب، و السعداء الفائزون بنعيم اللّه و رضوانه. -قرآن-٣٦٩-٣٩٨ [صفحه ٥١٨]

[سورة هود [١١]: الآيات ١٠٦ الى ١٠٨]

فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النّارِ لَهُم فِيها زَفِيرٌ وَ شَهِيقٌ [١٠٦] خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الأَرضُ إِلاّ ما شاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعّالٌ لِما يُرِيدُ [١٠٧] وَ أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الجَنَّةِ خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الأَرضُ إِلاّ ما شاءَ رَبُّكَ عَطاءً غَيرَ مَجذُوذٍ [١٠٨] -قرآن-١-٣٥١ ١٠٦- فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النّارِ ... أى أن الّذين صنّفوا أشقياء باستحقاقهم العذاب جزاء على أعمالهم القبيحة يكونون فى النار لَهُم فِيها زَفِيرٌ وَ شَهِيقٌ الزفير إخراج النفس بقوّة، و الشهيق إدخاله بقوّة و دفعة واحدة، و هما من أصوات كل محزون و مكروب يرافقهما التأفف و الأنين. -قرآن-٧-٥٢-قرآن-١٥٤-١٨٦ و عن إبن عباس: يريد ندامة و نفسا عاليا. و ما قاله النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: «الشقى من شقى فى بطن أمه» -روايت-٤٢-٧٧ معناه: المعلوم من حاله أنه سيشقى بارتكاب القبائح الّتى تؤديه إلى عذاب النار. ١٠٧- خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الأَرضُ ... أى باقين فيها معذّبين بذنوبهم ... إِلّا ما شاءَ رَبُّكَ قيل فى تأويل هذين الموضعين المشكلين: قد حدّد الخلود بدوام السماوات و الإرض: أى بسماوات و أرض الآخرة المبدلتين و هما لا يفنيان إذا أعيدا بعد الإفناء كما عن الضحّاك و الجبّائى، أو ما دامت سماوات الجنة و النار و أرضهما. و كل ما علاك فهو سماء، و كل ما استقرّ عليه ما قدمك فهو أرض. أو ما دامت الآخرة و هى دائمة أبدا كما أن دوام السماء و الإرض فى الدنيا قدر مدة بنائها كما عن الحسن. أو أنه لا يراد به السماء و الإرض بعينهما بل المراد التبعيد. -قرآن-٧-٦٣-قرآن-١٠٧-١٢٩ و قيل فى معنى الاستثناء بقوله: إِلّا ما شاءَ رَبُّكَ: إنه استثناء فى الزيادة من العذاب لأهل النار، و الزيادة من النعيم لأهل الجنة بتقدير: إلّا ما شاء ربّك من الزيادة على هذا المقدار، أو هو واقع على مقامهم فى المحشر -قرآن-٣٧-٥٩ [صفحه ٥١٩] و الحساب لأنهم حينئذ ليسوا فى جنّة و لا فى نار، فهم فى البرزخ، بين الموت و البعث، لأنه تعالى لو قال: خالدين فيها أبدا و لم يستثن لظنّ الظانّ أنهم يكونون فى النار و الجنّة من لدن نزول الآية أو من بعد انقطاع التكليف، فحصل للاستثناء فائدة. و هذا قول المازنى و البلخى و غيرهما، و قيل ان الاستثناء الأول يتّصل بقوله لهم فيها زفير و شهيق، و تقديره: إلّا ما شاء ربّك من أجناس العذاب الخارجة عن هذين الضربين، و لا يتعلّق الاستثناء بالخلود، و فى أهل الجنة يتصل بما دلّ عليه الكلام، فكأنه قال: لهم فيها نعيم إلّا ما شاء ربّك من أنواع النعيم، و إنما دل عليه قوله: عَطاءً غَيرَ مَجذُوذٍ كما عن الزجّاج. و قال الفرّاء: إن إِلّا بمعنى الواو، أى : و ما شاء ربّك من الزيادة. و المراد بإلّا الواو هاهنا، و إلّا كان الكلام متناقضا. و قيل إن المراد بالذين

شقوا من أدخل النار من أهل التوحيد الّذين ضمّوا إلى إيمانهم و طاعتهم ارتكاب المعاصى، فقال سبحانه: إنهم معاقبون فى النار إلّا ما شاء ربّك من إخراجهم إلى الجنة و إيصال ثواب طاعاتهم إليهم، و يجوز أن يريد بالذين شقوا جميع الداخلين إلى جهنم ثم استثنى بقوله: إلا ما شاء ربّك أهل الطاعات منهم من استحق الثواب و لا بد أن يوصل إليه، و تقديره: إلّا ما شاء ربّك أن يخرجه بتوحيده من النار و يدخله الجنة. -قرآن-۶۶۴-۶۸۵-قرآن-۷۲۹-۷۳۴ و قد يكون ما بمعنى «من» كمثل قوله سبحانه: سَبَّحَ لِلّهِ ما فِي السَّماواتِ .. و أما فى أهل الجنة فهو استثناء من خلودهم أيضا لما ذكر، لأن من ينقل إلى الجنّة من النار و خلّد فيها لا بدّ من الإخبار عنه بتأبيد خلوده أيضا من استثناء ما تقدّم. فكأنه قال: خالدين فيها إلّا ما شاء ربّك من الوقت ألذى أدخلهم فيه النار قبل أن ينقلهم إلى الجنّة. و ما فى قوله: -قرآن-۱۴-۱۶-قرآن-۵۳-۹۳-قرآن-۴۰۳-۴۰۵ ما شاءَ رَبُّكَ ها هنا على بابه، و الاستثناء من الزمان، و الاستثناء فى الأول من الأعيان، و الّذين شقوا على هذا القول هم الّذين سعدوا بأعيانهم، و إنما أجرى عليهم كلّ لفظ فى الحال ألذى تليق به، فإذا أدخلوا النار و عوقبوا فيها فهم من أهل الشقاء، و إذا نقلوا منها إلى الجنّة فهم من أهل السعادة. و هذا قول إبن عباس و أكثر المفسرين القدماء، و زاد إبن -قرآن-۱-۱۶ [صفحه ۵۲۰] عباس: الّذين شقوا ليس فيهم كافر، و إنما هم قوم من أهل التوحيد و الإيمان، يدخلون النار بذنوبهم، ثم يتفضّل اللّه عليهم فيخرجهم من النار إلى الجنّة، فيكونون أشقياء فى حال سعداء فى حال أخرى. و قيل أيضا: إن تعليق ذلك بالمشيئة على سبيل التأكيد للخلود و التبعيد للخروج، لأن اللّه تعالى لا يشاء إلّا تخليدهم على ما حكم به. فكأنه تعليق لما لا يكون بما لا يكون، لأنه لا يشاء أن يخرجهم منها ... و قيل غير ذلك كثير و فى هذا كفاية .. إِنَّ رَبَّكَ فَعّالٌ لِما يُرِيدُ لا ينازعه أحد فى ملكه و لا فى حكمه العدل. -قرآن-۲۸۸-۳۲۵ ۱۰۸- وَ أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الجَنَّةِ ... أى أن الّذين نالتهم السعادة برضوان اللّه لطاعاتهم و بعدهم عن المعاصى، فيكونون فى الجنّة خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الأَرضُ أى باقين مدة بقائهما إِلّا ما شاءَ رَبُّكَ مرّ تعليلها و تعليل ما قبلها فى الآية السابقة، إلّا ما مضى ذكره من جواز إخراج بعض الأشقياء من تناول الوعيد لهم و إخراجهم من النار بعد دخولهم فيها، فإن ذلك لا يتأتّى فى هذه الآية بالنسبة لأهل الجنة لإجماع الأمة على أن من استحق الثواب فلا بدّ أن يدخل الجنّة، و أنه لا يخرج منها بعد دخوله فيها عَطاءً غَيرَ مَجذُوذٍ أى دائما مستمرّا غير مقطوع. -قرآن-۷-۵۷-قرآن-۱۶۵-۲۱۷-قرآن-۲۴۴-۲۶۶-قرآن-۶۲۱-۶۴۲

[سورة هود [۱۱]: الآيات ۱۰۹ الى ۱۱۲]

فَلا تَكُ فِي مِريَةٍ مِمّا يَعبُدُ هؤُلاءِ ما يَعبُدُونَ إِلاّ كَما يَعبُدُ آباؤُهُم مِن قَبلُ وَ إِنّا لَمُوَفُّوهُم نَصِيبَهُم غَيرَ مَنقُوصٍ [۱۰۹] وَ لَقَد آتَينا مُوسَى الكِتابَ فَاختُلِفَ فِيهِ وَ لَو لا كَلِمَةٌ سَبَقَت مِن رَبِّكَ لَقُضِيَ بَينَهُم وَ إِنَّهُم لَفِي شَكٍّ مِنهُ مُرِيبٍ [۱۱۰] وَ إِنَّ كُلاًّ لَمّا لَيُوَفِّيَنَّهُم رَبُّكَ أَعمالَهُم إِنَّهُ بِما يَعمَلُونَ خَبِيرٌ [۱۱۱] فَاستَقِم كَما أُمِرتَ وَ مَن تابَ مَعَكَ وَ لا تَطغَوا إِنَّهُ بِما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ [۱۱۲] -قرآن-۱-۵۲۷ [صفحه ۵۲۱] ۱۰۹- فَلا تَكُ فِي مِريَةٍ مِمّا يَعبُدُ هؤُلاءِ ... المرية هى الشكّ مع ظهور الدلالة. أى فلا تشكّ بعد ظهور الدلالات على بطلان ما يعبد هؤلاء المشركون من دون اللّه، و على أن مصيرهم إلى النار بسبب عكوفهم على الأصنام، فإنهم ما يَعبُدُونَ إِلّا كَما يَعبُدُ آباؤُهُم مِن قَبلُ أى على جهة تقليد آبائهم وَ إِنّا لَمُوَفُّوهُم لمعطوهم الجزاء و العقاب على أعمالهم و مؤدّون إليهم نَصِيبَهُم أى حظّهم غَيرَ مَنقُوصٍ بمقدار ما يستحقون و لا ننقصه أبدا. -قرآن-۷-۵۶-قرآن-۲۶۱-۳۱۶-قرآن-۳۴۸-۳۷۱-قرآن-۴۳۰-۴۴۱-قرآن-۴۵۶-۴۷۱ ۱۱۰- وَ لَقَد آتَينا مُوسَى الكِتابَ ... أى أنه سبحانه أعطى موسى عليه السلام كتاب التوراة فَاختُلِفَ فِيهِ أى أختلف قومه فى صحة نزوله عليه، فتسلّ أنت يا محمّد عن تكذيب قومك للوحى و القرآن، و لا تغتمّ وَ لَو لا

كَلِمَةٌ سَبَقَت مِن رَبِّكَ و هى تأخير الجزاء على المعاصى للآخرة لعلمه بالمصلحة لَقُضِيَ بَينَهُم فصل الأمر بنجاة المؤمنين و هلاك الكافرين وَ إِنَّهُم لَفِي شَكٍّ مِنهُ مُرِيبٍ أى أن الكافرين فى شك شديد من صدق وعد اللّه تعالى بالبعث، و الريب أقوى من الشك. -قرآن-٧-۴۴-قرآن-١٠٨-١٢۶-قرآن-٢۴٨-٢٨٩-قرآن-٣۴٨-٣۶٧-قرآن-۴١٣-۴۵۵ ١١١- وَ إِنَّ كُلًّا لَمّا لَيُوَفِّيَنَّهُم رَبُّكَ أَعمالَهُم ... أى : و إن كلّا من الفريقين: المصدّقين، و المكذّبين، ليعطينّهم ربّك جزاء أعمالهم وافيا دون نقص إِنَّهُ بِما يَعمَلُونَ خَبِيرٌ أى عالم بأعمالهم لا تخفى عليه خافية. أما لَمّا المشدّدة فهى ها هنا بمنزلة [إلا] أى : و ما منهم أحد مؤمن أو مكذّب إلّا توفّيه عمله. و هى كقولك: سألتك لمّا فعلت كذا. -قرآن-٧-٧٣-قرآن-١٨٣-٢١۶-قرآن-٢۶٩-٢٧۴ ١١٢- فَاستَقِم كَما أُمِرتَ وَ مَن تابَ مَعَكَ ... أى داوم يا محمّد على تبشيرك و إنذارك و امض لما أمرت به أنت و من عاد عن الشرك و آمن و صار معك وَ لا تَطغَوا يعنى لا تتجاوزوا ما أمر اللّه لا فى زيادة و لا فى نقصان لتبقوا فى جادّة الاستقامة، و لا تبطرنّكم النعمة و لا تعصوا اللّه و لا تخالفوا -قرآن-٧-۵٧-قرآن-١٨٠-١٩٣ [صفحه ۵٢٢] أمره فإن ذلك من الطغيان إِنَّهُ بِما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ يرى ما أنتم عليه و يرى عملكم و لا يخفى عليه شيء من ذلك. و عن إبن عباس قال: ما نزل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله آية كانت أشد عليه و لا أشق من هذه الآية و لذلك قال لأصحابه حين قالوا له: أسرع إليك الشيب يا رسول اللّه: -قرآن-٣٢-۶۵ شيّبتنى هود و الواقعة.

[سورة هود [١١]: الآيات ١١٣ الى ١١۵]

وَ لا تَركَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النّارُ وَ ما لَكُم مِن دُونِ اللّهِ مِن أَولِياءَ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ [١١٣] وَ أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ وَ زُلَفاً مِنَ اللَّيلِ إِنَّ الحَسَناتِ يُذهِبنَ السَّيِّئاتِ ذلِكَ ذِكرى لِلذّاكِرِينَ [١١۴] وَ اصبِر فَإِنَّ اللّهَ لا يُضِيعُ أَجرَ المُحسِنِينَ [١١۵] -قرآن-١-٣۵١ ١١٣- وَ لا تَركَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النّارُ ... أى : و لا تطمئنوا و تميلوا إلى المشركين فى شيء من دينكم عن إبن عباس، و لا تداهنوا الظّلمة عن السدى و كثيرين غيره. و الركون المنهيّ عنه هو الدخول معهم و الرضا بفعلهم و مخالطتهم و موالاتهم، و هو- كما عن أئمة الهدى عليهم السلام- المودة و النّصيحة و الطاعة. فلا تفعلوا ذلك فَتَمَسَّكُمُ النّارُ أى فيصيبكم عذابها وَ ما لَكُم حينئذ و فى كل حين مِن دُونِ اللّهِ مِن أَولِياءَ من أنصار غيره يدفعون عنكم عذاب النار ثُمَّ لا تُنصَرُونَ على أعدائكم فى الدّنيا لأنكم مالأتموهم و داهنتموهم فى دينكم و لم تقاوموهم، و لا تنصرون فى الآخرة لأنكم لا تفوزون بثواب اللّه. و الفعل فَتَمَسَّكُمُ نصب لأنه جواب النهى بفاء الجزاء كما لا يخفى. -قرآن-٧-٧۶-قرآن-۴٠١-۴٢٣-قرآن-۴۴٧-۴۵٩-قرآن-۴٨٣-۵١٧-قرآن-۵۶١-۵٨٢-قرآن-٧۴٣-٧۵٧ ١١۴- أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ وَ زُلَفاً مِنَ اللَّيلِ ... أى أدّ الصلاة و جيء بأعمالها تامة و بأحكامها كاملة و دوام عليها فى طرفى النّهار اللّذين هما -قرآن-٧-٧۵ [صفحه ۵٢٣] الفجر و المغرب، و زلفا من الليل: جمع زلفة و هى هنا الأوقات المتقاربة، فى أول ساعات الليل كصلاة العشاء الآخرة، و لم يذكر صلاتى الظّهر و العصر لظهور أمرهما فكأنه قال: أقم الصلاة فى تلك الأوقات مع صلاة النهار المعروفة، أو أنهما أضيفا للطرف الأخير لكونهما بعد الزوال، و قد قال سبحانه فى غير هذا الموضع: أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل، و دلوك الشمس هو زوالها كما هو المرويّ عن أبى جعفر الباقر عليه السّلام -روايت-١-٧٣ إِنَّ الحَسَناتِ يُذهِبنَ السَّيِّئاتِ قيل إن الصلوات الخمس تكفّر ما بينها من الذنوب، ففى الواحدى عن أبى عثمان قال: كنت مع سلمان تحت شجرة فأخذ غصنا يابسا فهزّه حتى تحاتّ ورقه- أى تساقط- ثم قال: يا أبا عثمان، ألا تسألنى لم أفعل هذا! قلت: و لم تفعله! قال: هكذا فعله رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أنا معه تحت شجرة فأخذ منها غصنا يابسا فهزّه حتى تحاتّ ورقه ثم قال: ألا تسألنى يا سلمان لم أفعل هذا! قلت: -قرآن-١-۴٢ و لم فعلته!

قال: إن المسلم إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم صلّى الصلوات الخمس تحاتّت خطاياه كما يتحاتّ هذا الورق، ثم قرأ هذه الآية إلى آخرها. و عن أبى حمزة الثمالى عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث طويل عن أرجى آية فى القرآن، قال: سمعت حبيبى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول: أرجى آية فى كتاب اللّه: و أقم الصّلاة طرفى النهار، و قرأ الآية كلّها، قال: يا علىّ و ألذى بعثنى بالحق بشيرا و نذيرا إن أحدكم ليقوم من وضوئه فتساقط عن جوارحه الذنوب، فإذا استقبل اللّه بوجهه و قلبه لم ينفتل و عليه من ذنوبه شيء كما ولدته أمه. فإن أصاب شيئا بين الصلاتين كان له مثل ذلك حتى عدّ الصلوات الخمس، ثم قال: يا على إنما منزلة الصلوات الخمس لأمتى كنهر جار على باب أحدكم، فما يظن أحدكم لو كان فى جسده درن ثم اغتسل فى ذلك النهر خمس مرّات أ كان يبقى فى جسده درن! فكذلك و اللّه الصلوات الخمس لأمّتى. -روايت-١٧٣-٧٨٥ و قيل فى المعنى أيضا: إن الدوام على فعل الحسنات يدعو إلى ترك السيئات فكأنه يذهب بها. ذٰلِكَ ذِكرى لِلذّاكِرِينَ أى ما بيّنه من إذهاب -قرآن-١٠٣-١٣١ [صفحه ٥٢٤] الحسنات للسيئات هو عبرة و موعظة لمن تذكّر فيه و تفكّر. ١١٥- وَ اصبِر فَإِنَّ اللّهَ لا يُضِيعُ أَجرَ المُحسِنِينَ ...: أى اصبر على القيام بالصّلاة و جميع الواجبات و على أذى قومك و كل ما تلاقيه من مشقات فى طريق القيام بدعوتك الّتى تحث النّاس على الخير و تدعوهم إلى ترك القبائح، و إن ربّك يحفظ لك أجرك و ثوابك لأنه- كذلك- يحفظ أجر و ثواب كل عمل يقوم به المحسنون و عاملو الخير، و هو لا يهمل مكافأة أى محسن. -قرآن-٧-٦٨

[سورة هود [١١]: الآيات ١١٦ الى ١١٧]

فَلَو لا كانَ مِنَ القُرُونِ مِن قَبلِكُم أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنهَونَ عَنِ الفَسادِ فِي الأَرضِ إِلّا قَلِيلاً مِمَّن أَنجَينا مِنهُم وَ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ما أُترِفُوا فِيهِ وَ كانُوا مُجرِمِينَ [١١٦] وَ ما كانَ رَبُّكَ لِيُهلِكَ القُرى بِظُلمٍ وَ أَهلُها مُصلِحُونَ [١١٧] -قرآن-١-٣٠٢ ١١٦- فَلَو لا كانَ مِنَ القُرُونِ مِن قَبلِكُم أُولُوا بَقِيَّةٍ ... أى : هلّا كان من الأقوام الّذين سبقوكم جماعة باقون على الاستقامة يَنهَونَ عَنِ الفَسادِ فِي الأَرضِ و مفهوم هذه الصيغة هو النفى، و معناها: كان يجب أن يكون قوم هذه صفتهم بعد أن أنعم اللّه تعالى عليهم بالعقل و هداهم بالرّسل و أقام عليهم الحجج. و لا يخفى أن فى ذلك توبيخا لمن سلك طريق الأولين من بثّ الفساد ألذى كان عليه قوم عاد و ثمود و فرعون و غيرهم، و تعجبا من حال من يكون كذلك مع معرفته بهلاكهم. فكيف لم تكن من جملتهم بقية من جماعة يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر، و كيف اجتمعوا على الكفر حتى أهلكهم اللّه بالاستئصال إِلّا قَلِيلًا مِمَّن أَنجَينا مِنهُم أى : سوى عدد قليل منهم نهوا عن الفساد، كالأنبياء و الصالحين من أتباعهم الّذين جنّبناهم العذاب و خلّصناهم منه بقدرتنا. و هذا الاستثناء منقطع لأنه إيجاب لم يتقدم -قرآن-٧-٧٥-قرآن-١٥٥-١٩٣-قرآن-٧٠٧-٧٤٦ [صفحه ٥٢٥] فيه صيغة النفى، بل استهجان خرج مخرج السؤال كما بيّنا وَ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ما أُترِفُوا فِيهِ أى انصرف الكافرون و المشركون للنّعم الّتى كانوا فيها و اشتغلوا بها عن الإيمان و الطاعة. و التّرف هو النعيم و رغد العيش الّذى ألهاهم و غرّهم و صرفهم عن الإيمان فاتّبعوا زخرف الدنيا و نسوا الآخرة وَ كانُوا مُجرِمِينَ مصرين على جرم الكفر و ظلم أنفسهم، و من ذوى المعاصى و السيئات. -قرآن-٦٤-١١٦- قرآن-٣٣٩-٣٦٠ ١١٧- وَ ما كانَ رَبُّكَ لِيُهلِكَ القُرى ... قيل إن معناها: و ما كان ربّك ليهلك القرى بِظُلمٍ وَ أَهلُها مُصلِحُونَ بظلم منه لهم، و لكن إنما يمهلهم بظلمهم لأنفسهم كما قال: إن اللّه لا يظلم النّاس شيئا إلخ ... و قيل إنه لا يؤاخذهم بظلم واحد منهم مع أن أكثرهم مصلحون، و لكن إذا عمّ الفساد و ظلم الأكثرون عذّبهم. و قيل أيضا: لا يهلكهم بشركهم و ظلمهم لأنفسهم و هم يتعاطون الحقّ بينهم. و روى عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله أنه قال: و أهلها مصلحون ينصف بعضهم بعضا. -قرآن-٧-٥٠- قرآن-١٠٢-١٣٣

[سورة هود [11]: الآيات 118 الى 120]

وَ لَو شاءَ رَبُّکَ لَجَعَلَ النّاسَ أُمَّةً واحِدَةً وَ لا يَزالُونَ مُختَلِفِينَ [118] إِلاّ مَن رَحِمَ رَبُّکَ وَ لِذلِکَ خَلَقَهُم وَ تَمَّت کَلِمَةُ رَبِّکَ لَأَملَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ وَ النّاسِ أَجمَعِينَ [119] وَ کُلاًّ نَقُصُّ عَلَيکَ مِن أَنباءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَکَ وَ جاءَکَ فِي هذِهِ الحَقُّ وَ مَوعِظَةٌ وَ ذِکری لِلمُؤمِنِينَ [120] -قرآن-1-402 118- وَ لَو شاءَ رَبُّکَ لَجَعَلَ النّاسَ أُمَّةً واحِدَةً ... أى لو أراد اللّه أن يكون النّاس على ملّة واحدة و دين واحد بحيث يكونون مؤمنين سامعين مطيعين لفعل. و لكنه حينئذ يلجئهم إلى الإيمان إلجاء و يخلق العلم و الايمان فى قلوبهم خلقا يتنافى مع التفكّر و التبصّر و التوصّل إلى المعرفة و اختيار -قرآن-7-67 [صفحه 526] النّهوض إلى الطاعة و الإقلاع عن المعاصى بعد التمييز السليم و اعتناق العقيدة السماوية الصحيحة. و الحاصل أنه سبحانه لو شاء لرفع الخلاف ممّا بينهم، و هم لا يَزالُونَ مُختَلِفِينَ متفرّقين متنازعين بين يهودى و نصرانى و مجوسى و غيره. -قرآن-173-200 119- إِلّا مَن رَحِمَ رَبُّکَ ... أى ما عدا الّذين يلطف بهم اللّه عزّ و جلّ من المؤمنين الّذين يصدّقون برسله و يؤمنون به و يعملون بأوامره و يجتمعون على الحق ألذى نزل من عنده. و قال الزجاج: إلّا من رحم ربّك: -قرآن-7-38 استثناء منقطع على معنى: لكن، و تقديره: لكن من رحم ربّك فإنه غير مختلف. فالمعنى: لا يزالون مختلفين بالباطل إلّا الّذين شملتهم رحمة اللّه تعالى فهم يؤمنون و يثابون و ينجون من الاختلاف بالباطل وَ لِذلِکَ خَلَقَهُم أى و للرحمة خلقهم، ليغدقها عليهم بلطفه بهم. فإنه قد خلق النّاس جميعا ليكونوا سامعين مطيعين ... مرحومين مثابين، إلّا من رغب منهم عن ذلك بسوء اختياره، فهو لم يخلقهم للعذاب و لا حتم عليهم الكفر المؤدّى إلى سخطه و عذابه. و قيل: خلقهم و علم أن عاقبتهم تؤول إلى الاختلاف بدليل قوله: وَ لَقَد ذَرَأنا لِجَهَنَّمَ ... و هذا باطل إذ لا يجوز أن يكون غرضه اختلافهم، بل خلقهم ليكونوا مطيعين فكان منهم عاصين بسوء تصرّفهم، و قال تعالى: وَ ما خَلَقتُ الجِنَّ وَ الإِنسَ إِلّا لِيَعبُدُونِ، فلم يسمع ذلك كثير من الإنس و كثير من الجن الّذين خلقهم للرّحمة فاختاروا النقمة. فإنه خلق النّاس لمصير حسن اختاره لهم: هو الجنّة، فكفر كثيرون منهم به و برسله و بقوله و كان مصيرهم سيّئا: هو النار وَ تَمَّت کَلِمَةُ رَبِّکَ أى كمل وحيه و وعده و وعيده لعباده، و قضى فى الأمر، و لَأَملَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ وَ النّاسِ أَجمَعِينَ لأركسنّهم فيها لكفرهم و عدم تصديقهم بوحدانيتى و للتقاعس عن إطاعة رسلى و القيام بعبادتى. -قرآن-224-246-قرآن-580-613-قرآن-748-803-قرآن-1033-1061-قرآن-1127-1191 120- وَ کُلًّا نَقُصُّ عَلَيکَ مِن أَنباءِ الرُّسُلِ ... أى و كل هذه القصص نرويها لك من أخبار الأنبياء الّذين أرسلناهم إلى الأمم عبر التاريخ، نقصّ عليك منها ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَکَ ما نقوّى قلبك به و نثبّته -قرآن-7-62-قرآن-183-212 [صفحه 527] على الإيمان لتطيب نفسك و تمضى مطمئنّا على ما أنت عليه من الدّعوة إلى اللّه و من التبشير و التحذير صابرا على عناد قومك و أذاهم وَ جاءَکَ فِي هذِهِ الحَقُّ و أوصلنا إليك الحق فى هذه الأنباء الّتى قصصناها عليك و نزل عليك بها القرآن الّذى هو حقّ كلّه وَ مَوعِظَةٌ تزجر النّاس عن المعاصى و ترغّبهم بالطاعات وَ ذِکری لِلمُؤمِنِينَ تذكّرهم و تخوّفهم العواقب السيئة فى الآخرة. -قرآن-150-181-قرآن-292-304-قرآن-354-378

[سورة هود [11]: الآيات 121 الى 123]

وَ قُل لِلَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ اعمَلُوا عَلى مَکانَتِکُم إِنّا عامِلُونَ [121] وَ انتَظِرُوا إِنّا مُنتَظِرُونَ [122] وَ لِلّهِ غَيبُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ إِلَيهِ يُرجَعُ الأَمرُ کُلُّهُ فَاعبُدهُ وَ تَوَکَّل عَلَيهِ وَ ما رَبُّکَ بِغافِلٍ عَمّا تَعمَلُونَ [123] -قرآن-1-288 121- وَ قُل لِلَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ ... أى : بعد معرفة ما قلناه لك، و تبليغه للناس، قل يا محمّد للكافرين بقولك: اعمَلُوا عَلى مَکانَتِکُم أى افعلوا ما أنتم عليه من فعل، و

اعملوا ما شئتم إِنّا نحن عامِلُونَ ما أمرنا به ربّنا جلّ و علا. -قرآن-۷-۴۵-قرآن-۱۳۷-۱۶۴-قرآن-۲۲۶-۲۳۱-قرآن-۲۳۷-۲۴۷-۱۲۲- وَ انتَظِرُوا إِنّا مُنتَظِرُونَ ...: أی : بعد إصرارکم علی الکفر توقّعوا حصول ما وعدکم به ربّکم من العقاب علی کفرکم، و نحن متوقّعون الوصول إلی ما وعدنا ربّنا من الثواب علی الإیمان به و برسله و بکتبه و ملائکته. فقد وعدکم الشیطان غرورا و وعدنا ربّنا حقّا. -قرآن-۷-۴۴ ۱۲۳- وَ لِلّهِ غَیبُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... أی أنه تعالی عالم ما غاب فی السّماوات و الإرض و لا یخفی علیه شیء فیهما، یعرف کل ذلک لا بعلم مستفاد لأنه قدیم عالم لذاته و لا یعلم أحد شیئا من ذلک إلّا ما تلقّاه النبیّ [ص] عن ربّه و ما أطلعه علیه من غیبه و ما أطلع الرسول علیه أوصیاءه وَ إِلَیهِ إلی اللّه وحده یُرجَعُ الأَمرُ کُلُّهُ فله الحکم الفصل یوم -قرآن-۷-۵۳-قرآن-۳۴۹-۳۶۰-قرآن-۳۸۰-۴۰۵ [صفحه ۵۲۸] القیامة فَاعبُدهُ فإنه أهل للعبادة و هو علی هذه الحال من العظمة وَ ما رَبُّکَ بِغافِلٍ أی أنه لا یسهو عن شیء و لا تأخذه سنة و لا نوم و لا یغفل عَمّا تَعمَلُونَ عن کل ما تفعلونه. -قرآن-۹-۱۹-قرآن-۷۷-۱۰۱-قرآن-۱۷۸-۱۹۵

المجلد ۴

[الجزء الرابع]

اشاره

بسم اللّه الرّحمن الرّحیم

المقدّمة

و هذا هو الجزء الرابع من کتابنا «الجدید فی تفسیر القرآن المجید» نضعه بین أیدی القراء الأفاضل راجین من اللّه سبحانه و تعالی أن یقبل ما مضی منه و أن یوفّق لما بقی، و أن لا یؤاخذنا بما أخطأنا أو نسینا فإن کتابه الکریم معجزة الدهر الّتی تبقی إلی یوم الحشر تتحدّی القرائح و العبقریّات، إذ یبدو لمجیل الفکر فیها کلّ یوم شیء جدید، و ینکشف له فی کلّ مرة عجب عجیب، و لا غرور فالقرآن لا تنقضی عجائبه، و لا یعلم تفسیره و لا تأویله إلا اللّه تعالی و الراسخون فی العلم کنبیّنا و أهل بیته الطاهرین صلوات اللّه علیهم أجمعین. أما نحن، فنحاول کما حاول غیرنا، راجین الفائدة و تعمیم النّفع، و لم نأت ببدع ما سبقنا إلیه أحد، و لکننا بذلنا الطاقة و غایة المجهود بقصد تقریب فهمّ ما استعصی من آیاته الکریمات، و جلاء شیء من المبهمات الّتی لا تحیط بها العقول القاصرة، و قد اعتمدنا السهولة فی الأسلوب، و التبسیط فی التعبیر، و تقسیم الآیات بحسب مواضیعها، لیبقی القارئ مع کل موضوع فی جوّه، و مع کل قصة فی مسارها، و لیتمکّن من الإلمام [صفحه ۶] بالمعانی إلماما مفیدا رشیدا، و لیحصل علی الفائدة الّتی یتوخّاها من قراءة التفسیر. العصمة للّه وحده سبحانه، و نحن نعتذر عن کل زلل أو سهو، و نسأل اللّه من فضله أن یتقبّل هذا العمل بقبول حسن، و أن یتجاوز عن التقصیر ألذی ینشأ من القصور حین الوقوف أمام آیاته البیّنات، و منه عزّ و علا نستمد العون و التوفیق. المؤلف [صفحه ۷]

سورة یوسف

اشاره

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

[سورة يوسف [١٢]: الآيات ١ الى ٢]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-١-٣٧ الر تِلکَ آياتُ الکِتابِ المُبِينِ [١] إِنّا أَنزَلناهُ قُرآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّکُم تَعقِلُونَ [٢] -قرآن-١-١٠٧ تِلکَ آياتُ الکِتابِ المُبِينِ: الر: قد سبق تفسيرها فى أول سورة البقرة، و اخترنا هنا ما قيل من أن هذه الحروف المقطّعة فى أوائل السّور، أسماء للنبىّ [صلّى اللّه عليه و آله] على ما نصّ عليه فى بعض الأدعية الواردة عن مولانا الإمام علىّ بن الحسين عليهما السلام. و الحق أن جميع ما ذكر فى هذا الصّدد لا- يرتاح إليه الضمير، و اللّه تعالى أعلم بما يريد، و ما يعلم تأويله إلّا اللّه و الراسخون فى العلم .. تِلکَ إشارة إلى الآيات الّتى سيأتى ذكرها فيما بعد، أو إشارة إلى سورة يوسف، أو هى آياتُ الکِتابِ المُبِينِ أى آيات القرآن الظاهر أمره فى الإعجاز مع ظهور معانيه للمتأمّل و المتدبّر. -قرآن-١-٣٤-قرآن-٤٧٢-٤٧٨-قرآن-٥٧٣-٦٠٠ ٢- إِنّا أَنزَلناهُ قُرآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّکُم تَعقِلُونَ: الهاء: فى أنزلناه، ضمير عائد للكتاب ألذى هو القرآن. و قد احتجّوا بحدوث الكلام بهذه الآية بوجوه: -قرآن-٥-٦٥ الأول: قوله: إنّا أنزلناه، فذلك يدل على الحدوث، حيث إن القديم لا يجوز إنزاله و تحويله من حال إلى حال. [صفحه ٨] الثانى: وصفه بكونه عربيّا، و القديم لا يكون عربيّا و لا عجميّا. الثالث: وصف القرآن بكونه عربيّا يدل على أنه قادر على أن ينزله غير عربىّ، و ذلك يدل على حدوثه. الرابع: أن قوله تعالى: تِلکَ آياتُ الکِتابِ يدل على أنه مركّب من الآيات و الكلمات. و كل ما كان مركّبا كان محدثا على ما قرّر فى الكلام. -قرآن-٣٠-٥٣ و على كل حال فقد أنزله سبحانه و تعالى قرآنا عربيّا لَعَلَّکُم تَعقِلُونَ أيها النّاس عامة، و أيها العرب خاصة. أى من أجل أن تعقلوا معانيه و تتفهّموا منها أمور الدّين، و تعلموا أنه من عند ربّ العالمين إذ هو عربى و قد عجزتم عن الإتيان بمثله. و كلمة: لعلّ، هنا يجب أن تحمل على معنى الجزم، يعنى أنه أنزله بلسانكم لتعقلوه و لكى لا تتماروا فى معانيه و أوامره و نواهيه. -قرآن-٦٠-٨٣

[سورة يوسف [١٢]: الآيات ٣ الى ٦]

نَحنُ نَقُصُّ عَلَيکَ أَحسَنَ القَصَصِ بِما أَوحَينا إِلَيکَ هذَا القُرآنَ وَ إِن کُنتَ مِن قَبلِهِ لَمِنَ الغافِلِينَ [٣] إِذ قالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يا أَبَتِ إِنِّي رَأَيتُ أَحَدَ عَشَرَ کَوکَباً وَ الشَّمسَ وَ القَمَرَ رَأَيتُهُم لِي ساجِدِينَ [۴] قالَ يا بُنَيَّ لا تَقصُص رُؤياکَ عَلي إِخوَتِکَ فَيَکِيدُوا لَکَ کَيداً إِنَّ الشَّيطانَ لِلإِنسانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ [۵] وَ کَذلِکَ يَجتَبِيکَ رَبُّکَ وَ يُعَلِّمُکَ مِن تَأوِيلِ الأَحادِيثِ وَ يُتِمُّ نِعمَتَهُ عَلَيکَ وَ عَلي آلِ يَعقُوبَ کَما أَتَمَّها عَلي أَبَوَيکَ مِن قَبلُ إِبراهِيمَ وَ إِسحاقَ إِنَّ رَبَّکَ عَلِيمٌ حَکِيمٌ [۶] -قرآن-١-۶۴۴ [صفحه ٩] ٣- نَحنُ نَقُصُّ عَلَيکَ أَحسَنَ القَصَصِ ... إمّا أن يكون المراد بأحسن القصص جميع القصص الّتى فى القرآن لأنه بما فيه قد بلغ النهاية فى الفصاحة و حسن المعانى و عذوبة اللفظ و جمال العرض مع التلازم المنافى للتنافر، و لكونه محتويا على ما يحتاج إليه البشر إلى يوم القيامة بأفصح نظم و أوضح بيان و أصرح معنى، و إمّا أن يكون المراد به سورة يوسف وحدها لأنه سبحانه و تعالى قد قصّ ما قصّ فيها بأبدع الأساليب و أحسن وجوه العرض المبتكرة، لأنها تشتمل على العجائب و المفاجآت و العقد القصصية و الأزمات و الحلول الحكيمة إلى جانب ما فيها من حكم و عبر و مواعظ و نتائج يتجلى فيها لطف اللّه تعالى بعباده الصالحين. و قيل إن قصة يوسف عليه السلام لأهميّتها قد ذكرت فى التوراة إلى جانب قصص أخرى، و قد روى أبو سعيد الخدرى أن بعض الصحابة قد التمسوا من سلمان الفارسى رضوان اللّه عليه أن يحدّثهم عمّا فى التوراة من قصص عجيبة و حكايات غريبة فنزلت هذه السورة تقص حكاية يوسف [ع] و إخوته و سائر أطوار حياته بأسلوب تتوفّر فيه جميع شروط القصة الّتى ذكرناها و أكثر ممّا

يحيط به علمنا فقال تعالى إن هـذه القصة تحمل أحسن القصـص. و فى كتاب الروضة عن الشيـخ ركن الدين مسعود بن محمّد المشهور بإمام زاده أنه بعد ذكر الوجوه و الأقوال فى سبب تسمية هذه السورة بأحسن القصص قال: إن وجه نزول هذه السورة، و تسميتها بأحسن القصـص، هو التسلية لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بعد أن عرف ما يصيب سبطيه و ولديه الحسن و الحسين عليهما السـلام من لسان جبرائيل عليه السلام نقلا عن الربّ الجليل، ذلك أنه [ص] كان يوما جالسا و الحسن و الحسين [ع] على ركبتيه و هو يقبّل هـذا مرة و هـذا مرة مغتبطا بهما مستأنسا بوجودهما إذ نزل جبرائيل [ع] من عنـد ربّه فأخبره بما يصيبهما من الأمّة، فبكى صلوات اللّه و سلامه عليه و على أهـل بيته بكـاء شديـدا، فصعد جبرائيـل [ع] و هبط -قرآن-۵-۴۸ [صفحه ۱۰] بأحسن القصـص من عنده تبارك و تعالى و قرأ: نحن نقص عليك أحسن القصص، أى قصة اخوة يوسف معه [ع] تسلية له، لأن قصـة الأمـة مع أهل البيت لها نظير، لأن إخوة يوسف أبناء أنبياء و سـلالة طيّبين أبرار و مع ذلك فعلوا معه ما فعلوه بـدون خطيئة ارتكبها مع أحد منهم، و برغم توصية أبيهم يعقوب [ع] لهم به، إلى جانب معرفتهم به و بمرتبته و مقامه العالى. فقد تجاهلوا حقه كمـا تتجاهـل أمـة محمّـد [ص] حق أهل بيته [ع] لأنهم لم يكونوا أهل دين و لا أهل عقل و لا شـرف، بل كان الـدّين لعقا على ألسـنتهم و هم حمقى جهلاء. و الحاصل أنه سبحانه قال لنبيّه الكريم [ص]: نحن نقص عليك أحسن القصـص بِما أَوحَينا إِلَيكَ هـذَا القُرآنَ أى بإيحائنـا. و إنمـا دخلـت البـاء لبيـان القصـص. و مـا: مصدريـة وَ إِن كُنتَ مِن قَبلِهِ أى من قبـل نزول القرآن لَمِنَ الغافِلِينَ يعنى غافلا عن قصة يوسف [ع] و ما فيها من تفصيلات و حكم، إذ لا يخطر ببالك و لا يقرع سمعك قطّ ما دار فيها من حوادث و أحـداث و رعايـة ربّانية و دروس و عبر. -قرآن-۸۱-۱۱۸-قرآن-۱۸۴-۲۱۲-قرآن-۲۴۴-۲۶۴ ۴- إِذ قالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يـا أَبَتِ ... أى : اذكر يـا محمّـد قول يوسف [ع] لأبيه يـا أبت: أصله: يا أبى، أو أصله: يا أبتا، فحـذفت الياء أو الألف، و لكثرة استعمال هـذه الكلمة عند العرب ألزموها الحذف و القلب و لذا قرئت بفتح التاء و كسـرها. و قال بعض الأعلام من أهل الأدب: يوسـف، مشتقّ من الأسف بمعنى الحزن ألـذى هـو أشـدّ الهمّ. و لمـا كـان يوسف قرين أسف و جليس حزن سـمّى بـذلك. و يعقوب أبوه قيل باشتقاقه من عقب، لأنه تولّد عقب أخيه إسـحاق [ع] قال تعالى: [و من بعد إسحاق يعقوب]، و يضعّفه منعه من الصّـرف لعلميّته و عجمته، و الاشتقاق لا يلائم العجمة. -قرآن-۵-۴۵ و على كل حال كان ليعقوب عليه السـلام أثناء عشر ولدا ذكورا، و كـان يوسف أحبّهم إليه لأنه كان محلّى بحليـة الكمال و الجمال- و قـد ضـرب المثل بحسـنه و كما له- فحال صورته ينبئ عن كمال معرفته و معنويته، و يجلو [صـفحه ۱۱] جمال معنويته مرآة صورته، و لـذا صار محسودا عنـد إخوته. و يروى أنه كانت فى صـحن دار يعقوب [ع] شـجرة يطلع منها غصن كلما ولـد ليعقوب ولد ثم لا يزال ينمو بنموّ الولد، فإذا وصل نموّه إلى حدّ معيّن كان يقطعه و يعطيه لصاحبه و قرينه من أولاده ليكون له عصا و قرينا فى الرشد ثم يقول [ع] له: يا ولدى خذ عصاك. فلما ولد يوسف [ع] لم يطلع له غصن خاصّ به و لا نبت من الشجرة فرع حتى إذا صار فى السابعة من عمره الشريف قال لأبيه: يا أبـة، أعطيت كـلّ واحـد من إخوتى عصا فأين عصاى! .. فـدعا يعقوب [ع] ربّه بأمر وحى من اللّه سـبحانه و سأله أن يعطيه عصـا ليوسف. فنزل عليه السـلام بعصـا من أغصـان شـجر الجنّة و قـال: أعطهـا ليوسف، فأعطاه إياها. -روايت-۸-۶۶۶ و فى ليلـة من الليالى رأى يوسف فى منامه أنه قـد أولـج عصاه فى أرض و تبعه فى هـذا العمل إخوته فاخضـرّت و نبتت و أورقت و نمت نموّا عاليا، و مـدّت أغصانها إلى عنان السـماء حتى دخلتها، و بقيت عصـىّ إخوته على ما كانت عليه جافـة يابسة. و بعد ذلك جاءت ريـح عاصـفة اقتلعت عصيّهم و ألقتهـا فى البحر و بقيت عصـا يوسف [ع] فى مكانهـا و على ما هى عليه من النّضارة و الخضـرة. فانتبه يوسف من نومه مـذعورا خائفا و جاء أباه فقصّ عليه رؤياه، فسرّ أبوه من هـذه الرؤيا و بشّـره بعلوّ مقامه و رقيّه فى مـدارج الرفعـة و الكمال و السـعادة. و لمّا اطّلع إخوته على رؤياه عرفوا تعبيرها فتضاعف حسـدهم له و جرّهم إلى تدبير مكيدة ليوسـف بوحى من النفوس الأمّارة بالسوء. ثم ما عتّم أن رأى الرؤيا الأخرى الّتى حكاها اللّه سـبحانه بقوله عزّ من قائل: إِنِّى رَأَيتُ أى فى

منامی، و اللفظهٔ من الرؤیا لا من الرؤیهٔ بقرینهٔ قول أبیه [ع]: لا تقصص رؤیاک، و قوله هو [ع]: هذا تأویل رؤیای من قبل. و الفرق بینهما أن الرؤیا تکون فی المنام، و الرؤیهٔ تکون فی الیقظهٔ. و الأولی علی قسمین: صادقهٔ و کاذبهٔ، و الصادقهٔ تکون باتّصال -قرآن-۹۲-۱۰۸ [صفحه ۱۲] النفس بالملکوت الأعلی، و بحدیث الملک للنفس و حدیث الملک صادق، أما الکاذبهٔ فتکون من حدیث الشیطان و الشیطان کاذب. فقد قال: رأیت فی منامی أَحَدَ عَشَرَ کَوکَباً وَ الشَّمسَ وَ القَمَرَ رَأَیتُهُم لِی ساجِدِینَ و -قرآن-۱۵۸-۲۳۳ عن الإمام الباقر علیه السلام فی تأویل هذه الآیهٔ أن هذه الرؤیا تدل علی أنه یملک مصر و یدخل علیه أبواه و إخوته، و الشمس هی أمّه راحیل، و القمر یرمز لأبیه یعقوب [ع]، و الأحد عشر کوکبا هم إخوته، فإنهم جمیعهم لما دخلوا علیه و هو علی خزائن مصر، سجدوا اللّه شکرا حین نظروا إلیه، و قوله: لی ساجدین، أی لأجلی و لأجل ما رأوا من عنایهٔ اللّه و توفیقه کان سجودهم للّه تعالی، و ما ینبغی السجود لغیره. -روایت-۳۶-۴۶۶ ۵- قالَ یا بُنَیَّ لا تَقصُص رُؤیاکَ عَلی إِخوَتِکَ ... أی قال له أبوه: لا تحک هذا الّذی رأیته فی منامک لإخوتک فَیَکِیدُوا لَکَ کَیداً یعنی مخافهٔ أن یدبّروا لک مکیدهٔ بالتأکید لأنهم حاسدون لک و قد یحتالون علیک لإهلاکک، و لا مانع أن یغریهم الشیطان بذلک ف- إِنَّ الشَّیطانَ الوسواس لِلإِنسانِ عَدُوٌّ مُبِینٌ واضح العداوهٔ یرمیه بالعظائم. -قرآن-۵-۵۹-قرآن-۱۳۹-۱۶۳-قرآن-۳۰۵-۳۲۳-قرآن-۳۳۳-۳۶۱ ۶- وَ کَذلِکَ یَجتَبِیکَ رَبُّکَ ... أی و بموجب هذه الرؤیا الّتی رأیتها فی منامک، فسیجتبیک: أی یختارک ربّک و یستخلصک وَ یُعَلِّمُکَ یفهّمک مِن تَأوِیلِ الأَحادِیثِ التعبیر عن الرؤیا بشکل صادق جازم یکشف لک فیه وجه الحق وَ بذلک یُتِمُّ نِعمَتَهُ یکمل فضله عَلَیکَ أنت بالنبوّهٔ و السّلطهٔ علی خزائن مصر و ما تبعها من البلاد، و بغیر ذلک من الأمور العظام کالتعبیر عن الرؤیا، و کتأویل الأحادیث، فعن قتادهٔ أنه فی زمن یوسف علیه السلام کان تعبیر الرؤیا أمرا متعارفا شائعا و کان مدار الفضل و الکمال منوطا به، و لذا جعل اللّه سبحانه یوسف [ع] وحید عصره بالتعبیر و التأویل، أی بتفسیر الرؤیا الصادقهٔ و التعبیر عنها بوجهها المرتقب الصحیح، و بتأویل الرؤیا الکاذبهٔ الّتی تأتی من نفث الشیطان اللعین .. -قرآن-۵-۳۷-قرآن-۱۴۲-۱۵۷-قرآن-۱۶۶-۱۹۳-قرآن-۲۵۹-۲۶۱-قرآن-۲۶۸-۲۸۷-قرآن-۳۰۰-۳۰۸ فقد قال له أبوه [ع]: إن اللّه سیتولّی اختیارک و یکمل علیک فضله وَ عَلی آلِ یَعقُوبَ أی أهل بیته الأقربین بأن یجعل منهم أنبیاء و ملوکا کَما أَتَمَّها -قرآن-۷۷-۱۰۰-قرآن-۱۶۱-۱۷۷ [صفحه ۱۳] عَلی أَبَوَیکَ أی جدّیک إذ یقال للجدّ أبا، و هما إِبراهِیمَ وَ إِسحاقَ فعلی إبراهیم علیه السلام أنعم اللّه سبحانه بالخلّهٔ و الرسالهٔ و النجاهٔ من نار النمرود، و علی إسحاق علیه السلام منّ بالنبوّهٔ و بإخراج الأسباط من صلبه إِنَّ رَبَّکَ عزّ و جلّ عَلِیمٌ بما یفعله و بکل شیء حَکِیمٌ بتقدیره و فعله طبق المصلحهٔ و الحکمهٔ البالغهٔ. -قرآن-۱-۱۸-قرآن-۵۹-۸۲-قرآن-۲۵۴-۲۶۹-قرآن-۲۸۱-۲۸۹-قرآن-۳۱۵-۳۲۳

[سورهٔ یوسف [۱۲]: الآیات ۷ الی ۱۰]

لَقَد کانَ فِی یُوسُفَ وَ إِخوَتِهِ آیاتٌ لِلسّائِلِینَ [۷] إِذ قالُوا لَیُوسُفُ وَ أَخُوهُ أَحَبُّ إِلی أَبِینا مِنّا وَ نَحنُ عُصبَهٌٔ إِنَّ أَبانا لَفِی ضَلالٍ مُبِینٍ [۸] اقتُلُوا یُوسُفَ أَوِ اطرَحُوهُ أَرضاً یَخلُ لَکُم وَجهُ أَبِیکُم وَ تَکُونُوا مِن بَعدِهِ قَوماً صالِحِینَ [۹] قالَ قائِلٌ مِنهُم لا تَقتُلُوا یُوسُفَ وَ أَلقُوهُ فِی غَیابَتِ الجُبِّ یَلتَقِطهُ بَعضُ السَّیّارَهِٔ إِن کُنتُم فاعِلِینَ [۱۰] -قرآن-۱-۴۵۱ ۷- لَقَد کانَ فِی یُوسُفَ وَ إِخوَتِهِ آیاتٌ لِلسّائِلِینَ: أی کان فی قصهٔ یوسف مع إخوته دلائل علی قدرهٔ اللّه و جمیل صنعه و عبر عجیبهٔ لمن یسأل من النّاس عن خبرهم و یستفسر عمّا جری بینهم. و -قرآن-۵-۶۶ قد روی أن الیهود قالوا لکبراء المشرکین: سلوا محمدا: لم انتقل آل یعقوب من بلاد الشام إلی مصر، و ما قصهٔ یوسف!. -روایت-۱۰-۱۲۸ فالسائلون هم هؤلاء، و قد أخبرهم صلّی اللّه علیه و آله بالقصهٔ من غیر

سمـاع من لسـان و لا قراءهٔ فی کتاب، فکانت روایته لها من أعلام نبوّته [ص]. ۸- إِذ قـالُوا لَیُوسُفُ وَ أَخُوهُ أَحَبّ إِلی أَبِینا مِنّا ... فقـد قـال إخوهٔ یوسف فیمـا بینهم: إن یوسف و أخوه لأبویه- و هو بنیـامین أخوه من أمه و أبیه- مقرّبـان من أبینـا أکثر منّا، فهو یؤثرهما علینا وَ نَحنُ عُصبَهٌ أی ، -قرآن-۵-۶۷-قرآن-۲۲۸-۲۴۵ [صفحه ۱۴] و الحال: نحن جماعـهٔ متکاتفون أقویاء، و نحن أحقّ بالمحبـهٔ من ذینک الصـغیرین اللّذین لا کفاءهٔ فیهما، ف- إِنَّ أَبانا لَفِی ضَـلالٍ مُبِینٍ أی أنه غاب عنه کوننا أنفع له و أحری بالتفضـیل، و هو یقـدّم المفضول علی الفاضـل فیما بیننا و لا یعـدل فی المحبـهٔ. -قرآن-۱۱۴-۱۵۱ ۹- اقتُلُـوا یُوسُفَ أَوِ اطرَحُوهُ أَرضاً ... أی اقتلوه و أعدموه الحیاهٔ، أو ألقوه فی أرض مجهولهٔ بعیدهٔ عن العمران، بدلیل تنکیر لفظهٔ أرض و خلوّها من الوصف. و یقال إن ألـذی اقترح قتله أو تضـییعه هو أخوه المدعو: -قرآن-۵-۴۵ شـمعون، و علّل ذلک بقوله: اقتلوه أو أضیعوه یَخلُ لَکُم وَجهُ أَبِیکُم أی یخلص لکم رضاه و حبّه و لا یشـغله حبّ یوسف و تفضـیله و إیثاره وَ تَکُونُوا تصـیروا مِن بَعـدِهِ بعد القضاء علی حیاهٔ یوسف أو وجوده: قتلا أو إبعادا، تصـبحوا قَوماً صالِحِینَ بالتوبـهٔ عمّا فعلتم، و عن الإمام السـجاد علیه السـلام: أی تتوبون. -قرآن-۵۱-۸۱-قرآن-۱۵۹-۱۷۱-قرآن-۱۷۹-۱۹۲-قرآن-۲۶۱-۲۷۸ ۱۰- قـالَ قائِـلٌ مِنهُم ... قیـل إن یهـودا- أو یهوذا فی بعض النسـخ- هو ألـذی قـال، و کان أحسـنهم رأیا. و -قرآن-۶-۲۷ عن الإمـام الهـادی علیه السـلام ، هو: -روایت-۳۷-۴۵ لاوی. -روایت-۱-۸ و قیـل: بـل هو: روبین. فهـذا أو ذاک قـال: أَلقُوهُ فِی غَیـابَتِ الجُبِّ أی ارموه فی قعر البئر ألـذی یغیّبه عن الأنظار و بحیث یَلتَقِطهُ أی یأخذه بَعضُ السَّیّارَهِٔ یعنی یجده بعض المسافرین و یأخذونه و لا نکون قد ارتکبنا جریمهٔ قتل، فخذوا برأیی إِن کُنتُم فـاعِلِینَ أی إذا کنتم عـازمین علی التفرقـهٔ بینه و بین أبیه .. فـاتفقوا علی هـذا الرأی و ألقوه فی بئر. -قرآن-۴۹-۸۲-قرآن-۱۴۸-۱۵۹-قرآن-۱۷۴-۱۹۳-قرآن-۲۸۴-۳۰۷ أمـا البئر ففیه اختلاف إذ قیل: هو بئر بیت المقـدس، و قیل: هو فی أرض الأردنّ، و قیل: هو بین مدین و مصـر، و قیل: إنه علی رأس ثلاثهٔ فراسخ من بیت یعقوب علیه السلام. و روی أبو حمزهٔ الثمالی عن الإمام زین العابدین علیه السلام أنه کانت عادهٔ یعقوب علیه السلام فی کل یوم أن یذبح غنما و یتصدّق بلحمه و یأکل هو و عائلته منه. -روایت-۶۹-۱۸۷ فـاتّفق- لیلـهٔ جمعـهٔ- أن جـاء سائل وقف علی باب بیته و کان مؤمنا صوّاما فنادی أهل البیت [صـفحه ۱۵] و سأل طعاما فما أجابه من أهل البیت أحـد مع أنهم سـمعوا نداءه و لم یعتنوا به. فلما یئس هذا السائل استرجع و بکی من الجوع و حمـد اللّه علیه و صبر علی مـا به من جوع و ذهب لسبیله و صـام الیوم التالی فقضاه جوعا علی جوع مع زیادهٔ الطعام فی بیت نبیّ اللّه یعقوب علیه السلام، فابتلاه اللّه لذلک بمفارقهٔ ابنه العزیز یوسف، و أوحی إلیه أن استعدّ لبلائی و ارض بقضائی و اصبر علی ما قـدّر لک من المصائب، فرأی یوسف علیه السـلام رؤیاه فی تلک اللیلـهٔ. و قـد اقتصـرنا علی هـذه الخلاصـهٔ من هذا الحدیث الطویل و ذکرنا زبدهٔ معناه.

[سورهٔ یوسف [۱۲]: الآیات ۱۱ الی ۱۴]

قـالُوا یـا أَبانـا ما لَکَ لا تَأمَنّا عَلی یُوسُفَ وَ إِنّا لَهُ لَناصِـحُونَ [۱۱] أَرسِـلهُ مَعَنـا غَـداً یَرتَع وَ یَلعَب وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ [۱۲] قالَ إِنِّی لَیَحزُنُنِی أَن تَذهَبُوا بِهِ وَ أَخافُ أَن یَأکُلَهُ الذِّئبُ وَ أَنتُم عَنهُ غافِلُونَ [۱۳] قالُوا لَئِن أَکَلَهُ الذِّئبُ وَ نَحنُ عُصبَهٌ إِنّا إِذاً لَخاسِرُونَ [۱۴] -قرآن-۱-۳۶۲ ۱۱- قالُوا یا أَبانا ما لَکَ لا تَأمَنّا عَلی یُوسُفَ ... أی أن أبناء یعقوب علیه السلام جاؤوا أباهم و قالوا: لماذا تخاف خیانتنا و لا تثق بأمانتنا علی أخینا یوسف، و لا تعتمـد علینا فی أمر من أموره وَ إِنّا لَهُ لَناصِـحُونَ نمنحه النّصح و لا نغشّه و نخلص له و نعطف علیه و نحب له الخیر. و یؤخـذ من الآیـهٔ الکریمـهٔ أنه [ع] کـان یـأبی أن یرافقهم فی رحلاتهم و یحول بینه و بین أن یخلوا به. فطلبوا منه أن یستأمنهم علیه و یسـمح له بمرافقتهم فی الخروج إلی البرّیـهٔ فقالوا: -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۲۲۶-۲۵۳ ۱۲-

أَرسِلهُ مَعَنا غَداً يَرتَع وَ يَلعَب ... أى ابعثه معنا صباح غد- فى اليوم التالى- يرتع: يذهب و يجىء هانئا فى لهوه و تحركاته، يذهب يمنة -قرآن-۶-۴۷ [صفحه ۱۶] و يسرة، و يلعب: لعبا مباحا. فإن كل لعب و لهو حرام إلّا ثلاثة، هى: لعب الرجل بقوسه- سلاحه- و فرسه، و زوجته. فقد راودوه عن يوسف وَ قالوا: إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ حارسون، نحوطه بالعناية لئلا يصله مكروه. -قرآن-۷۴-۷۶-قرآن-۸۴-۱۰۸ ۱۳- قالَ إِنِّي لَيَحزُنُنِي أَن تَذهَبُوا بِهِ ... أى أن أباه قال لإخوته إنه ليهمّنى و يورث لى الحزن إذا أخذتموه معكم وَ أَخافُ أَن يَأكُلَهُ الذِّئبُ أى أخشى أن يفترسه ذئب ضار وَ أَنتُم عَنهُ غافِلُونَ أى على حين غرّة و غفلة منكم. و قيل إن يعقوب [ع]- فى الليلة الّتى سبقت هذا الحوار- رأى فى منامه كأنّ يوسف قد شدّ عليه عشرة أذؤب ليقتلوه، و إذا ذئب يدافع عنه و يحميه، و رأى كأنّ الإرض انشقّت فدخل فيها يوسف و لم يخرج منها إلّا بعد ثلاثة أيام. و -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۱۴۵-۱۸۱-قرآن-۲۱۷-۲۴۵ روى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنه قال: لا تلقّنوا أولادكم الكذب فيكذبوا. فإن بنى يعقوب لم يعلموا أن الذئب يأكل الإنسان حتى لقّنهم أبوهم. -روايت-۵۸-۱۷۵ . و هذا يدل على أن الخصم لا ينبغى أن يلقّن حجة، و لكن علينا أن ندرك أن يعقوب عليه السلام قد قال ذلك لأولاده حفظا لابنه يوسف، فإنه حين خوّفهم من أن يأكله الذئب، فتح أمامهم باب تفكير جديد ينجى يوسف من القتل، و فتّح أذهان أولاده لابتكار حيلة فى إبعاد يوسف عن أبيه بغير القتل و الموت. و قد قال الإمام الصادق عليه السلام- و ما أعظم ما قال-: قرّب يعقوب لهم العلّة فاعتلّوا بها فى يوسف. -روايت-۷۲-۱۲۴ و عن الصادق عليه السلام أيضا: إنّما ابتلى يعقوب بيوسف إذ ذبح كبشا سمينا و رجل من أصحابه محتاج- صائم- لم يجد ما يفطر عليه، فأغفله و لم يطعمه فابتلى بيوسف. و كان بعد ذلك- كلّ صباح- ينادى مناديه: من لم يكن صائما فليشهد غداء يعقوب عليه السلام. فإذا كان المساء نادى مناديه: من كان صائما فليشهد عشاء يعقوب عليه السلام. -روايت-۲۹-۳۸۱ و قد ألمحنا إلى هذا الموضوع منذ قليل و ذكرنا ما قاله الإمام السجّاد عليه السلام. ۱۴- قالُوا لَئِن أَكَلَهُ الذِّئبُ وَ نَحنُ عُصبَةٌ إِنّا إِذاً لَخاسِرُونَ: فردّوا على -قرآن-۶-۸۲ [صفحه ۱۷] أبيهم بأنه لا يتأتّى للذّئب أن يأكله من بينهم و هم جماعة كثيرون، و إن فعلها الذّئب فهم إذا ضعفاء خاسرون للمعركة مع الذّئب الضعيف عن التغلّب عليهم مع كثرتهم، و ما أبعد أن يكون ذلك بوجودنا و وفرة عددنا و اعتدادنا بأنفسنا و شدة محافظتنا على أخينا .. و لا يخفى أن قولهم هذا من باب تهدئة خاطر أبيه إذ لا يعقل أن يصل إليه الذئب من بينهم.

[سورة يوسف [۱۲]: الآيات ۱۵ الى ۱۸]

فَلَمّا ذَهَبُوا بِهِ وَ أَجمَعُوا أَن يَجعَلُوهُ فِي غَيابَتِ الجُبِّ وَ أَوحَينا إِلَيهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمرِهِم هذا وَ هُم لا يَشعُرُونَ [۱۵] وَ جاؤُ أَباهُم عِشاءً يَبكُونَ [۱۶] قالُوا يا أَبانا إِنّا ذَهَبنا نَستَبِقُ وَ تَرَكنا يُوسُفَ عِندَ مَتاعِنا فَأَكَلَهُ الذِّئبُ وَ ما أَنتَ بِمُؤمِنٍ لَنا وَ لَو كُنّا صادِقِينَ [۱۷] وَ جاؤُ عَلى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قالَ بَل سَوَّلَت لَكُم أَنفُسُكُم أَمراً فَصَبرٌ جَمِيلٌ وَ اللّهُ المُستَعانُ عَلى ما تَصِفُونَ [۱۸] -قرآن-۱-۵۱۰ ۱۵- فَلَمّا ذَهَبُوا بِهِ وَ أَجمَعُوا أَن يَجعَلُوهُ فِي غَيابَتِ الجُبِّ ... أى فلمّا أخذوه معهم و قرّروا ما قرّروا بشأن التخلص منه، و اتّفقوا جميعا على إلقائه فى البئر. و جواب: لمّا، محذوف هنا، أى : لمّا أخذوه فعلوا ما فعلوا به من الأذى وَ حينئذ أَوحَينا إِلَيهِ أى ألهمناه و أفهمناه وحيا قائلين لَتُنَبِّئَنَّهُم تخبرنّهم يقينا بِأَمرِهِم هذا أى بما فعلوه بك وَ هُم لا يَشعُرُونَ دون أن يحسّوا كيف يتمّ ذلك من فضيحة أمرهم. -قرآن-۶-۸۲-قرآن-۲۷۶-۲۷۸-قرآن-۲۸۵-۳۰۲-قرآن-۳۴۳-۳۶۱-قرآن-۳۷۸-۳۹۳-قرآن-۴۱۸-۴۴۰ و عن الإمام السجّاد عليه السلام: لما خرجوا من منزلهم لحقهم أبوهم مسرعا فانتزعه من بين أيديهم فضمّه إليه و اعتنقه و بكى، و دفعه إليهم. -روايت-۴۰-ادامه دارد [صفحه ۱۸] فانطلقوا به مسرعين مخافة أن يأخذه منهم و لا يدفعه إليهم. فلمّا أيقنوا به أتوا به

غيضـة أشجار أى أجمـة فيهـا أشـجار ملتفّـة فى مغيض ماء فقالوا نـذبحه و نلقيه تحت هـذه الأشـجار فيأكله الـذئب الليلـة. فقال كبيرهم: -روايت-از قبل-۲۳۵ لا تقتلوا يوسف و ألقوه فى غيابة الجب يأخذه بعض السيّارة، فانطلقوا به إلى الجبّ و ألقوه فيه. -روايت-۱-۱۱۰ و فى بعض التفاسير أنهم لما عزموا جميعا أن يجعلوه فى قعر البئر- قبل خروجهم- أخرجوه من البلد مكرّما، فلما أصـحروا- صاروا فى الصـحراء- أظهروا له العـداوة و جعلوا يضـربونه و هو يسـتغيث بهم واحـدا بعد واحد فلا يغيثه أحد، و كان يقول يـا أبتـاه فهمّوا بقتله فمنعهم يهودا، و قيـل بل منعهم لاوى، فانطلقوا به إلى الجب- و كان يومئـذ إبن سـبع سـنين- و جعلوا يـدلونه فى البئر و هو يتعلّق بشـفيره، ثم نزعوا قميصه ليلطّخوه بـدم و يـذهبوا به إلى أبيهم حتى يكون دليلاـ على صـدق دعواهم الكاذبـة. ثم مـا زال يسـتغيث و يسـتنجد و يقول: لاـ تفعلوا بى ذلـك، ردّوا علىّ قميصـى لأـتوارى به، فكانوا يعيّرونه قائلين: أدع الشـمس و القمر و الأحـد عشـر كوكبـا لإعانتـك و مؤانسـتك، و أدلوه فى الـبئر- أى شـدوا حبلاـ على وسـطه و ألقوه فى الـبئر كالدلو- ثم لمّا وصل إلى نصف البئر قطعوا الحبل فسـقط فيه ثم أوى إلى صـخرة فى جانبه فقام عليها. و قيل إن يهودا كان يأتيه بالطعـام، و قيـل و كّل اللّه به ملكا يحرسه و يطعمه، و قيل إن جبرائيل عليه السـلام كان يؤنسه إذ مكث فى البئر ثلاثـة أيام. و قد روى المفضّـل بن عمر، عن الإمـام الصادق عليه السـلام: أن إبراهيم عليه السـلام لمّا ألقى فى النار جرّد عريانا، فأتاه جبرائيل [ع] بقميص من حرير الجنّـة فـألبسه إياه، فكان ذلك الثوب عنـد إبراهيم عليه السـلام فلما مات ورثه إسـحاق فلما مات ورثه يعقوب فلمـا شبّ يوسف جعـل ذلك القميص فى تعويـذ و علّقه فى عنق يوسف فكان لا يفارقه. فلما ألقى فى البئر عريانا جاءه جبرائيل [ع] و كان عليه ذلك التعويذ فأخرج منه القميص و ألبسه إياه، و هو القميص ألذى وجد يعقوب ريحه لمّا فصلت -روايت-۶۹- ادامه دارد [صفحه ۱۹] العير من مصر و كان يعقوب فى فلسطين فقال: إنى لأجد ريح يوسف -روايت-از قبل-۷۲ وَ أَوحَينا إِلَيهِ -روايت-۱-۲۲ أى أوحى اللّه سبحانه إلى يوسف حين جعلوه فى البئر و هو إبن سبع سـنين على كمـا روى عن الإمـام الصادق عليه السـلام ، و لا عجب فى ذلك فقد أوحى إلى يحيى و عيسـى عليهما السـلام فى الصـغر أجل أوحى إليه لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمرِهِم أى لتخبرنّهم و تحـدّثنّهم بمـا فعلوا بـك وَ هُم لاـ يَشعُرُونَ يعنى من حيث لا يحسّون و لا يعرفون أنك يوسف أخوهم بسبب طول العهد و علوّ شأنك. و هذا الكلام منه تعالى فيه إشارة إلى نجاته و بشارة بما قاله فى مصـر لإخوته: أنا يوسف و هذا أخى قد منّ اللّه علينا إلخ ... -قرآن-۹۹-۱۲۹-قرآن-۱۷۷-۱۹۹ ۱۶- وَ جـاؤُ أَباهُم عِشاءً يَبكُونَ: أى رجعوا آخر النهار و جاؤوا متباكين أمام أبيهم ليلتبس الأمر عليه و يظنّهم صادقين. و من هنا يفهم أنه لا يوجب كلّ بكاء صـدق دعوى الباكى، إذ قد يكون البكاء لتمويه الأـمر على الغير كما فيما نحن فيه. -قرآن-۶-۳۹ ۱۷- قالُوا يا أَبانا إِنّا ذَهَبنا نَستَبِقُ ... يعنى أنهم قالوا: رحنا نتسابق و نعـدو لننظر أيّنا أسـرع فى العدو و أسبق فى الركض. و قيل: المراد المسابقة بالنّصل و الرّمى، قد اعتذروا بأن قالوا لأبيهم ذهبنا نستبق وَ تَرَكنا يُوسُفَ عِنـدَ مَتاعِنا أى أبقيناه عند ما حملناه معنا فى سـفرنا و ألهانا التسابق فَأَكَلَهُ الذِّئبُ أى : عدا عليه و افترسه فقتله و أكله وَ ما أَنتَ بِمُؤمِنٍ لَنـا أى لست بمصـدّق قولنـا لسوء ظنّك بنا و فرط محبّتك ليوسف. فسوء ظنّهم بعاطفـة أبيهم جعلهم يزعمون عـدم تصـديقهم بدليل قولهم له: فى آخر الآية: و لو كنّا صادقين .. فيفهم من كلامهم هذا: فكيف بنا و نحن كاذبون! فإن اللّه سـبحانه و تعالى إذا أراد إظهار أمر أجرى على لسان القائل كلاما يكشـفه من حيث لا ينتبه قائله، و يظهره فى حركاته و سـكناته و عمله. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۲۳۱-۲۶۵-قرآن-۳۳۲-۳۵۳-قرآن-۳۹۸-۴۲۶ فقد جاء هؤلاء أباهم بقولهم هذا، و بقميص يوسف ملطّخا بـدم سـخلة و قيل بدم ظبى، و لكنهم ذهلوا عن أن يمزّقوا القميص و لم يخطر فى بالهم أن الذئب إذا افترس إنسانا يمزّق ثيابه و جميع ملابسه، ذلك أن اللّه تعالى أراد [صـفحه ۲۰] إظهار كذبهم على نبيّه عليه السـلام، و شاء أن يفضحهم عنده .. فمكروا، و مكر اللّه، و اللّه خير الماكرين، لا يدع مثل هذا العمل الشـنيع ألذى أدّى للفتك بالرّحم و بأذيّة الأب و الابن، فكيف و هما نبيّان كريمـان! و عن الإمـام الصادق عليه السـلام: لمّا أتى بقميص يوسف إلى يعقوب [ع] قال: اللهم لقـد كان ذئبا رفيقا حين لم يشقّ

القمیص؟. -روایت-۴۰-۱۴۳ . و فی بعض التفاسیر ذکر أنه علیه السلام قال: و اللّه ما عهدت کالیوم ذئبا أحلم من هذا؟؟ أکل ابنی و لم یمزّق قمیصه؟؟. -روایت-۵۲-۱۳۹ و علی کل حال أدرک یعقوب [ع] أنهم قد فعلوا بیوسف ما فعلوا من إخفائه و صرّح بعدم تصدیقهم کما تری فی الآیة الکریمة التالیة. ۱۸- وَ جاؤُ عَلی قَمِیصِهِ بِدَمٍ کَذِبٍ ... أی أنهم افتضحوا أمام أبیهم ألذی عرف کذب روایتهم و أن الدم ألذی علی القمیص لیس دم یوسف بل هو مزوّر مکذوب، ف- قالَ لبنیه ساعتئذ و هم وقوف بین یدیه: بَلْ سَوَّلَتْ لَکُمْ أَنفُسُکُمْ أَمراً أی زیّنت و هوّنت عندکم أمرا عظیما فصنعتموه و هو- یقینا- غیر ما قلتم فَصَبرٌ جَمِیلٌ أی أن أمری، أو صبری، هو صبر لا- شکوی فیه إلّا إلی ربّی، أتلقّاه راضیا بحکمه و قضائه غیر کاره لمشیئته وَ اللّهُ هو وحده المُستَعانُ ألذی یعیننی عَلی تحمّل ما تَصِفُونَ من التزویر و تضییع الأثر. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۸۸-۱۹۳-قرآن-۲۳۴-۲۷۴-قرآن-۳۶۱-۳۷۷-قرآن-۵۰۵-۵۱۵-قرآن-۵۲۷-۵۳۹-قرآن-۵۵۵-۵۶۰-قرآن-۵۶۸-۵۸۱

[سورة یوسف [۱۲]: الآیات ۱۹ الی ۲۲]

وَ جاءَتْ سَیّارَةٌ فَأَرسَلُوا وارِدَهُم فَأَدلی دَلوَهُ قالَ یا بُشری هذا غُلامٌ وَ أَسَرُّوهُ بِضاعَةً وَ اللّهُ عَلِیمٌ بِما یَعمَلُونَ [۱۹] وَ شَرَوهُ بِثَمَنٍ بَخسٍ دَراهِمَ مَعدُودَةٍ وَ کانُوا فِیهِ مِنَ الزّاهِدِینَ [۲۰] وَ قالَ الَّذِی اشتَراهُ مِن مِصرَ لامرَأَتِهِ أَکرِمِی مَثواهُ عَسی أَن یَنفَعَنا أَو نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَ کَذلِکَ مَکَّنّا لِیُوسُفَ فِی الأَرضِ وَ لِنُعَلِّمَهُ مِن تَأوِیلِ الأَحادِیثِ وَ اللّهُ غالِبٌ عَلی أَمرِهِ وَ لکِنَّ أَکثَرَ النّاسِ لا یَعلَمُونَ [۲۱] وَ لَمّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَیناهُ حُکماً وَ عِلماً وَ کَذلِکَ نَجزِی المُحسِنِینَ [۲۲] -قرآن-۱-۶۳۱ [صفحه ۲۱] ۱۹- وَ جاءَتْ سَیّارَةٌ فَأَرسَلُوا وارِدَهُم فَأَدلی دَلوَهُ ... أی : بعد حصول ما کان من أمر وضعه فی البئر، بثلاثة أیام حسب الظاهر، جاء رفقة سائرون فی سفر فنزلوا قریبا من البئر و أحسّوا بالحاجة إلی الماء فَأَرسَلُوا وارِدَهُم یعنی بعثوا واحدا یرد الماء و یستقی لهم. و الوارد فی القافلة هو من کان مکلّفا بسقایة العیر و متعهّدا بالرّی دون غیره. فذهب واردهم إلی البئر فَأَدلی دَلوَهُ أی أنزل الدّلو- و أرسل السّطل- ألذی یغترف به الماء من البئر، فتعلّق به یوسف علیه السلام فعرف المستقی من البئر فتهلّل وجهه فرحا و قالَ یا بُشری أی یا قوم البشارة البشارة هذا غُلامٌ یعنی ولد دون العاشرة. و یحتمل أن یکون قد بشّر نفسه بذلک، أو أن یکون قد لفظ هذا الکلام تحیّرا و تعجبا لأن خروج غلام حیّ من بئر فیه ماء أمر نادر غریب. فکیف بمثل هذا الغلام الرائع الحسن الفاتن الجمال؟ .. -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۲۳۳-۲۵۵-قرآن-۴۱۴-۴۳۱-قرآن-۵۹۳-۶۰۸-قرآن-۶۴۴-۶۵۵ قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: أعطی یوسف شطر الحسن، و النّصف الآخر لسائر النّاس. -روایت-۴۸-۱۰۵ و سواء کانت البشری للوارد أم لسائر أفراد السیّارة، فقد أنقذوا یوسف [ع] من البئر وَ أَسَرُّوهُ أی أخفوه و لم یعلنوا الحادثة لأنهم التقطوه دون کلفة و عناء، و بلا- ثمن و لا- مصروف«۱»، و صمّموا أن یجعلوه بِضاعَةً -قرآن-۸۷-۱۰۱-پاورقی-۱۹۷-۱۹۹-قرآن-۲۲۳-۲۳۱ -روایت-۷۹-۲۲۶ [صفحه ۲۲] یعنی متاعا فی جملة تجارتهم معدّا للبیع وَ اللّهُ عَلِیمٌ عارف خبیر بِما یَعمَلُونَ من العثور علیه، إلی إنقاذه، إلی إخفائه عن الآخرین، فإلی الاتفاق علی بیعه فی مصر. -قرآن-۴۴-۶۳-قرآن-۷۵-۹۱ ۲۰- وَ شَرَوهُ بِثَمَنٍ بَخسٍ، دَراهِمَ مَعدُودَةٍ ... أی اشتروه بثمن قلیل بدلیل قوله تعالی: دراهم معدودة، و هو أیضا ثمن بخس: قیل فی معناه: -قرآن-۶-۵۶ ناقص البرکة، و قیل: البخس الحرام لأن ثمن الحرّ حرام. و لم یذکر سبحانه مقدار الثمن لکونه غیر معتدّ به لعظیم قلّته وَ کانُوا فِیهِ مِنَ الزّاهِدِینَ أی أن البائعین زهدوا به و استخفّوا بقدره، سواء کان البائعون له أخوته أم الرفاق الّذین التقطوه من الجب لأنهم وجدوا فیه علامة الأحرار و سیماء العظمة و السیادة و أخلاق أهل البرّ، فلم یرغبوا فیه [ع] فزهدوا به مخافة تبعة جعله رقّا و حذرا من استعباده. -قرآن-۱۳۲-۱۶۸ ۲۱- وَ قالَ الَّذِی اشتَراهُ مِن مِصرَ لِامرَأَتِهِ أَکرِمِی مَثواهُ ... قصة یوسف علیه السلام لا تقتضی أزید من وقوع بیع و شراء واحد، و هو بیع

السيارة له من عزيز مصر ألـذى كان على خزائنها و كان اسـمه قطفير، و كان من طرف الملك الرّيان بن الوليـد العمليقى ألذى آمن بيوسف [ع] و مات فى حياته. و الأخبار الواردة فى هذا الموضوع تتحدث عن وقوع بيعين: -قرآن-۶-۷۷ واحد حين انتشاله مـن الجب، و واحـد من عزيز مصـر. و نحن نرى أنه وقـع -روايت-۱-۴۳۱-روايت-۱-۱۶۸-روايت-۱۵-۲۴۷ [صـفحه ۲۳] بيع واحـد من السـيارة لعزيز مصـر، أرادوا أن يتخلصوا من التّبعة لأنهم لم يروا فيه إلّا سـيماء السادة. و على كل حال، فإن عزيز مصـر ألذى ابتاعه من السيارة- بثمن ما يساويه فى الوزن من المسك و الحرير و الورق- أى الفضة المسكوكة- ثم قال لزوجه: أكرمى مثواه: أى اجعليه عنـدك كريم المقام محفوظ المنزلـة و أحسـنى تربيته و تعهّـده، و علّل قوله هذا لها بما رآه من وسامته و رفيع تهذيبه و جماله خلقا و خلقا، ثم بقوله: عَسى أَن يَنفَعَنا أى يقوم بمهماتنا و إصلاح أمورنا، فيفيدنا فى أملاكنا و ضياعنا و عقارنا، لأن علائم الرّشـد بادية على جبينه الأزهر. ثم زاد فى التعليل قائلا: أَو نَتَّخِذَهُ وَلَداً يعنى نتبنّاه. لأن عزيز مصـر المذكور كان عقيما و لم يرزق ولـدا. و فى القمى: لم يكن للـذى اشتراه ولد، فأكرموه و ربّوه فلما بلغ أشدّه هويته امرأة العزيز، بل كانت لا تنظر إلى يوسف امرأة إلّا هويته، و لا رجـل إلّا أحبه، إذ كـان وجهه كالبـدر الطالع و أخلاقه و شـمائله لا يوفّيها وصف وَ كَذلِكَ مَكَّنّا لِيُوسُفَ أى أنعمنا عليه بأن أنجيناه من المهالك، و منحناه عنايتنا و تأييدنا فجعلناه سـلطانا و أعطيناه قدرة و سطوة فى الأَرضِ أى أرض مصـر ليقيم العدل فيها، و ثبّتنا قدمه لنرفع من قدره وَ لِنُعَلِّمَهُ مِن تَأوِيلِ الأَحادِيثِ أى نلقّنه تعبير المنامات و تفسـير الأحلام، الّتى من عمدتها- و على رأسها- رؤيا صاحبى السجن و رؤيا الملك. و قد أدّى علمه فى التعبير إلى الرئاسة العظمى و جعله على خزائن مصر. و يحتمل أن يكون المراد تعليمه الأحكام و إرساله إلى الخلق فيتحقّق بتبليغها أمر نبوّته وَ اللّهُ غالِبٌ عَلى أَمرِهِ أى لا يمنع من مشيئته شـىء، و الأمور تجرى على مـا شـاء و ما قـدّر فى سابق علمه، لا على ما دبّر من لـدن أخوة يوسف إذ أرادوا به السوء فـأراد اللّه تعـالى له كل خير و كان ما أراد اللّه تعالى وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمُونَ أى يجهلون تقـديره و تـدبيره إذ الأمور كلهـا بيـده عزّ اســمه. -قرآن-۳۶۳-۳۸۳-قرآن-۵۳۹-۵۶۳-قرآن-۸۷۶-۹۰۷-قرآن-۱۰۳۰-۱۰۳۸-قرآن-۱۱۱۰-۱۱۵۵-قرآن-۱۴۵۷-۱۴۹۰-قرآن-۱۷۱۵-۱۷۵۷ ۲۲- وَ لَمّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيناهُ حُكماً وَ عِلماً ... أى حين بلغ يوسف [ع] و البلوغ يكون ما بين ثمانى عشرة سنة إلى ثلاثين سنة من العمر أو إلى -قرآن-۶-۶۰ [صفحه ۲۴] أربعين كما قيل، فحين وصل إلى أول هذه السن و بلغ أشـدّه، و الأشـدّ فى اللغـة بضمّ الهمزة و فتحهـا: إمّا جمع لا واحـد له، أو واحـد جاء على بناء الجمع، و معناه: منتهى القوّة و الإدراك، أجـل حين صـار فى أول السنّ الّتى يكمـل فيه الإدراك آتَيناهُ أعطيناه و منحناه حُكماً يحكم به بين النّاس، أو حكمة يتمتع بهـا و يمتـاز على من عـداه وَ عِلماً بوجوه المصالـح و بفقه الـدّين و تعبير الرؤيا و غيرها. فإن النّاس إذا تحاكموا إلى العزيز كان يرجع إلى يوسف [ع] ليفتى فى الأمور و يصـدر الأحكام، لما رأى من عقله و حكمته و إصابـة رأيه وَ كَذلِكَ أى على هذا الشـكل من الإنعـام نَجزِى المُحسِنِينَ نكـافئهم. و فى هـذا تنبيه إلى أنه تعالى إنما آتاه ذلك جزاء على إحسانه فى عمله و جميع تصـرفاته فى عنفوان شبابه، أى فى السنّ الّتى يمكن أن يسـيطر فيها الشّباب على أحكام العقل، فى حين أن يوسف [ع] أحسـن عملا بصبره على الشدائـد و بتفويض أمره إلى اللّه و التمسّك بحبله و الرجوع إليه فى كل أزمة من أزمات حياته، فجزاه سـبحانه من عنده أحسن جزاء. -قرآن-۲۶۸-۲۷۷-قرآن-۲۹۷-۳۰۳-قرآن-۳۷۷-۳۸۶-قرآن-۵۹۴-۶۰۵-قرآن-۶۴۶-۶۶۷

[سورة يوسف [۱۲]: الآيات ۲۳ الى ۲۹]

وَ راوَدَتهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيتِها عَن نَفسِهِ وَ غَلَّقَتِ الأَبوابَ وَ قالَت هَيتَ لَكَ قالَ مَعاذَ اللّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحسَنَ مَثوايَ إِنَّهُ لا يُفلِحُ الظّالِمُونَ [۲۳] وَ لَقَد هَمَّت بِهِ وَ هَمَّ بِها لَو لا أَن رَأى بُرهانَ رَبِّهِ كَذلِكَ لِنَصرِفَ عَنهُ السُّوءَ وَ الفَحشاءَ إِنَّهُ مِن عِبادِنَا المُخلَصِينَ [۲۴] وَ

استَبَقَا البابَ وَ قَدَّت قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَ أَلفَيا سَيِّدَها لَدَى البابِ قالَت ما جَزاءُ مَن أَرادَ بِأَهلِكَ سُوءاً إِلّاَ أَن يُسجَنَ أَو عَذابٌ أَلِيمٌ [٢٥] قالَ هِيَ راوَدَتنِي عَن نَفسِي وَ شَهِدَ شاهِدٌ مِن أَهلِها إِن كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَت وَ هُوَ مِنَ الكاذِبِينَ [٢٦] وَ إِن كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَت وَ هُوَ مِنَ الصّادِقِينَ [٢٧] -قرآن-١-٧٨٦ فَلَمّا رَأى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قالَ إِنَّهُ مِن كَيدِكُنَّ إِنَّ كَيدَكُنَّ عَظِيمٌ [٢٨] يُوسُفُ أَعرِض عَن هذا وَ استَغفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الخاطِئِينَ [٢٩] -قرآن-١-١٩٩ [صفحه ٢٥] ٢٣- وَ راوَدَتهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيتِها عَن نَفسِهِ ... راود من: راد يرود يعنى ذهب و آب، و راح و رجع لطلب شىء. و هذا يعنى أن المرأة الّتى هو فى بيتها، حاولت معه، و طلبت منه بحيل عديدة و رغبت إليه أن يبذل لها نفسه و يواقعها وَ غَلَّقَت الأَبوابَ أى أقفلتها. و روى أنها كانت سبع حجر- غرف- بين كل منها أبواب تفتحها على بعضها، فأغلقتها كلها وَ قالَت هَيتَ لَكَ هيت: اسم فعل معناه هلمّ أو أقبل. و -قرآن-٦-٦٠-قرآن-٢٦٤-٢٨٨-قرآن-٤٠٠-٤٢٢ قرئت: هيّئت لك. و نسبت قراءتها إلى علىّ عليه السلام -روايت-١-٦۴ ، و معناه: قد أعددت نفسى لك قالَ مَعاذَ اللّهِ أى أنه يعوذ باللّه و يلجأ إليه ليعصمه من أن يجيبها إلى رغبتها، و لذا أظهر الإباء و الرّفض الشديد قائلا: إِنَّهُ رَبِّي أَحسَنَ مَثوايَ و الضمير فى: إنه، يحتمل فيه و جهان: إرجاعه إلى اللّه تعالى، أو إرجاعه إلى عزيز مصر. و يؤيّد إرجاعه إلى العزيز ما علّلوه من امتناعه من القبيح بالتربية و الإحسان فى المثوى أى الإقامة و حسن المعاملة. و المربّى الظاهرىّ هو العزيز لأن يوسف كان يوم شرائه له إبن سبع سنوات، فبقى فى منزله و تحت تربيته حتى بلغ أشدّه. و الإحسان فى المثوى هو إشارة إلى ما أوصى العزيز به زوجه حين اشتراه من إكرام مثواه و حسن تعهّده مدة إقامته معهما بأمل اتّخاذه ولدا ربما نفعهما. أمّا إذا أرجع إلى اللّه سبحانه فيكون إرجاعا له إلى ما يقرب منه فإن قوله: إنه ربّى، مسبوق بقوله: معاذ اللّه، و هذا من المحسّنات عند الأعلام من أهل الأدب. هذا مضافا إلى أن اللّه تعالى هو -قرآن-٣٤-٥۴-قرآن-١٧٥-٢٠٩ [صفحه ٢٦] المربّى بالحقيقة و هو المحسن فى واقع الأمر .. و الحاصل أنه رفض طلبها و لم يستجب للعاطفة و بدأ الرفض بالاستعاذة باللّه، و بأن مربّيه أو ربّه فعلا أحسن مثواه و إقامته بعد إبعاده عن بيته الأبوى، و ب إِنَّهُ لا يُفلِحُ الظّالِمُونَ أى لا ينجح و لا يصيب الرّشد و الخير من تعدّى على الحرمات و ظلم نفسه و غيره. -قرآن-٢٢٨-٢٦٢ ٢۴- وَ لَقَد هَمَّت بِهِ وَ هَمَّ بِها ... التفسير اللفظى يعنى أنها مالت إليه و قصدته باهتمام، و مال إليها و قصدها بمثل ذلك و لكن ميله معلّق على قوله سبحانه: لَو لا أَن رَأى بُرهانَ رَبِّهِ أى أنه كان يمكن أن يكون منه ذلك لو لا رؤية برهان ربّه جلّ و علا. و حيث لم يحصل المعلّق عليه، لم يحصل المعلّق أيضا. فالنتيجة أنه ما حصل له عليه السلام ميل و لا قصد سوء معها، إذ كان مكثه معها و مكثها معه فى بيت واحد كمكث ذوات المحارم مع ذوى أرحامهن، يعنى كالأمّ مع ابنها باعتبار أن زليخا كانت معه كأمه أو كأخته الحسناء الّتى يجالسها ابنها أو أخوها، بل يحبّها حبّا بريئا لا حبّ شهوة تتولّد عن النفس الأمّارة بالسوء، و كذا تكون الأجنبيّات عند الرّسل و الأنبياء و الأولياء و المعصومين ببركة العصمة و بفعلها و تأثيرها على شهوات النفس عند من أعطيت لهم. -قرآن-٦-٤٣-قرآن-١٨١-٢١٦ لكن هذا التفسير قد يكون خلاف ظاهر الآية الكريمة لأن العصمة أمر معنوىّ، و هى من الملكات الّتى ليست قابلة لأن تتعلق برؤية البرهان، و حملها على الرؤية المعنوية- أى بعين القلب- حمل عرفانى خلاف الظاهر أيضا. فالحقّ فى المقام أن نحمل البرهان على ما فى رواية الإمام على بن الحسين [ع] الآتية، من رؤية زليخا فى حالة الجذب و الاجتذاب لصنمها ألذى ألقت عليه ثوبا يغطيه. فهذا الالتفات فى تلك الحالة الّتى هيجّت نفسها و شهوتها، ما كان إلا من عند اللّه تعالى، لتنبيه يوسف [ع] و توجيهه إليه و إراءته عظمته .. هذا هو البرهان ألذى أراه اللّه إياه لطفا به. و لذا فسّر البرهان بالعصمة منه عزّ و علا. [صفحه ٢٧] و قيل إنّ المراد بهمّه [ع] بها، هو ميل الطبع و منازعة الشهوة، لا القصد الاختيارىّ. و هذا الهمّ ممّا يصحّ أن يكتب له عليه حسنة لا أن يحسب له سيّئة، فقد قال صلّى اللّه عليه و آله حكاية عن ربّه: إذا همّ عبدى بسيّئة فلم يعملها كتبت له حسنة. -روايت-٥٥-١٠٩ و هذه الرواية و إن كان إطلاقها، على فرض الصّحة، يشمل ما إذا كان القصد اختياريّا، إلّا أن الأنبياء و أهل العصمة خارجون

عن موضوع قصد الاختيار لأن العصمة مانعة عن ذلک بلا إشکال. و قد خبط کثیر من المفسّرین فی تأویل هذه المسألة و ذکروا ما یتنافی مع عصمة الأنبیاء علیهم السلام. ففی روایة الإمام السجّاد علیه السلام الّتی أشرنا إلیها بالنسبة للبرهان، قال: قامت امرأة العزیز إلی الصّنم فألقت علیه ثوبا، فقال لها یوسف: ما هذا! فقالت: أستحی من الصّنم أن یرانا. فقال لها یوسف: أ تستحین ممّن لا یبصر و لا یفقه و لا أستحی ممّن خلق الإنسان، و علّمه البیان، و یبصر الغیب و العیان! -روایت-۴۳-۳۴۶ و عن الإمام الصادق علیه السلام: البرهان النبوّة المانعة من ارتکاب الفواحش، و الحکمة الصارفة عن القبائح. -روایت-۳۸-۱۱۹ . و تابع سبحانه السّرد: کَذلِکَ أی مثل هذا کان الحال و کانت النتیجة لِنَصرِفَ عَنهُ السُّوءَ أی من أجل أن نذهب عنه وَ نجنّبه الفَحشاءَ و الفسوق و الزّنی. ففی روایة أن زلیخا همّت بالمعصیة، و یوسف همّ بقتلها إن أجبرته لعظم ما تداخله، فصرف اللّه تعالی عنه قتلها و الفاحشة. و قیل إن الفرق بین السوء و الفحشاء، هو أن السوء خیانة الید، و الفحشاء هی الزّنی، و السوء من مقدّمات الفاحشة کالنظر و اللمس و القبلة و غیر ذلک. فقد قال سبحانه: صرفنا عنه ذلک إِنَّهُ مِن عِبادِنَا المُخلَصِینَ أی الّذین أخلصهم اللّه لطاعته و اختارهم و طهّرهم من الدنس. -قرآن-۲۶-۳۴-قرآن-۸۲-۱۰۸-قرآن-۱۴۲-۱۴۴-قرآن-۱۵۳-۱۶۲-قرآن-۵۱۸-۵۵۵ ۲۵- وَ استَبَقَا البابَ، وَ قَدَّت قَمِیصَهُ مِن دُبُرٍ ... أی تسابقا نحو الباب ألذی یفضی إلی الخارج و تبادرا إلیه لأن یوسف [ع] کان یراها مصرّة علی رغبتها فیه فأراد الفرار و النجاة فرکض نحو الباب للخروج، و زلیخا أسرعت وراءه لتمنعه من الفرار فکان أسرع منها فتناولت ثوبه لتمسکه به -قرآن-۶-۶۱ [صفحه ۲۸] وَ قَدَّت قَمِیصَهُ مِن دُبُرٍ أی جذبته بقمیصه فشقّته طولا- لأن القدّ یکون شقّا بالطول، و القطّ یکون قصّا بالعرض، و إن کان القدّ یستعمل للشقّ مطلقا- فقد أمسکته بقمیصه و شقّته من دبر أی من خلف و هو هارب أمامها وَ أَلفَیا سَیِّدَها لَدَی البابِ أی وجدا زوجها یبدو فجأة عند الباب إذ صادف دخوله غیر المنتظر إلی الحجرة. و التعبیر عن زوجها بلفظ سیّدها إشارة إلی أنه مالک لأمرها. ولدی هذه المفاجأة بادرت إلی قلب حقیقة ما جری بینهما و قالَت: ما جَزاءُ مَن أَرادَ بِأَهلِکَ سُوءاً! أی کیف یکون عقاب من اعتدی علی زوجتک- و أهل الرجل زوجه و عیاله- ثم عیّنت الجراء و قرّرته بشأن من یرید ذلک بقولها: إِلّا أَن یُسجَنَ أَو عَذابٌ أَلِیمٌ أی أن یحبس جزاء فعله الشّنیع أو أن ینال الإیذاء و التعذیب الشدید أی الضرب الموجع بالسّیاط مثلا، محاولة بذلک تبرئة ساحتها و مقترحة نوع القصاص قبل المحاکمة و کأن أمر براءتها مفروغ منه. -قرآن-۱-۳۴-قرآن-۲۵۲-۲۸۷-قرآن-۴۹۹-۵۴۷-قرآن-۶۹۲-۷۳۲ ۲۶- قالَ هِیَ راوَدَتنِی عَن نَفسِی ... أی : قال یوسف [ع]: هی حاولت هذا الأمر و طلبت منی السوء و رغبت فیّ فامتنعت. و إنما قال ذلک تنزیها لنفسه و تنویها بصدقه و دفعا لتهمتها لا علی سبیل رمیها بالبهتان، و لذا صار الأمر مبهما علی الملک حیث ادّعی کلّ منهما علی الآخر. وَ شَهِدَ شاهِدٌ مِن أَهلِها أی أدّی أحد أقربائها شهادة معقولة بقوله: إِن کانَ قَمِیصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَت وَ هُوَ مِنَ الکاذِبِینَ أی إذا کان ثوبه قد انشقّ من قبل أی من أمام و قدّام فان الدلالة تقوم علی أنه قصدها فدفعته عن نفسها. أما الشاهد من أهلها فکان رجلا مع الملک حین دخوله، قیل هو إبن عمها، و قیل إنه إبن خالها و کان زائرا لها فی ذلک الیوم، و قیل إنه صبیّ فی المهد کان إبن ثلاثة أشهر. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۳۰۸-۳۳۷-قرآن-۳۸۵-۴۶۳ فعن الإمام الصادق علیه السلام: ألهم اللّه عزّ و جلّ یوسف أن قال للملک: سل هذا الصبیّ فی المهد. -روایت-۳۸-۱۱۸ فإذا کان الشاهد رجلا فقد وفّقه اللّه فأفتی بحکمته و عقله بما حکاه اللّه سبحانه عنه و نعم ما أفتی به حین نظر إلی القمیص و قدّر الموقف، و إذا کان ذلک الشاهد صبیّا إبن ثلاثة أشهر فإن فی ذلک معجزة أظهرها اللّه علی ید [صفحه ۲۹] یوسف لیبرّئه أمام الملک. و قد کانت الشهادة معقولة إذ تحکی عن واقع معقول لأن الشاهد أتمّها بقوله: ۲۷- وَ إِن کانَ قَمِیصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ ... أی إذا کان ثوبه مشقوقا من الخلف فَکَذَبَت فی ادّعائها علیه وَ هُوَ مِنَ الصّادِقِینَ فی قوله. إذ من الواضح أنّ شقّه من قدّام یعنی أنه قصدها فدفعته عن نفسها، و شقّه من وراء یعنی أنه فرّ منها فجذبته بثوبه فانشقّ لمّا تعلّقت به. -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۹۷-۱۰۷-قرآن-۱۲۹-۱۵۶ ۲۸- فَلَمّا رَأی قَمِیصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ ... أی فلمّا نظر الشاهد و رأی أن

القميص مشـقوق من جهـة القفـا قالَ: إِنَّهُ مِن كَيـدِكُنَّ أى من عملكنّ و حيلتكنّ يقصـد نوع النّسوة فإنهن معروفات بـذلک و قد نقل عن بعض الأعلام أنه قال: إنى أخاف من النّسوان أكثر مما أخاف من الشيـطان لأن اللّه تعالى وصف كيد الشيطان بالضّعف فقال: إن كيد الشيـطان كان ضـعيفا، و قال فى كيد النساء: إِنَّ كَيدَكُنَّ عَظِيمٌ فإن كيدهنّ يعلق بالنّفس و يؤثّر على القلب. و ربما كـان القائل عزيز مصـر، أو الرجل ألـذى كان معه، أو الصبىّ ألـذى فى المهـد. و -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۱۹-۱۵۱-قرآن-۴۳۳-۴۶۰ فى الأثر: أن يوسف لما صار نبيّا و استقرّت له السلطة، كان جبرائيل عليه السـلام معه مرة فجاءه شابّ من خدمه يلبس ثوبا دسـما و سـخا و بيـده آلة من آلات المطبخ، فصار معلوما لدى جبرائيل [ع] أنه من خدمة المطبخ فقال: يا يوسف هل تعرف هذا الشاب! قال: لا. قال جبرائيل: هـذا هو الصبىّ ألـذى شـهد لک فى مهـده و نزّهک من الفحشاء. قال: فله علىّ حقّ عظيم. فأمر بأن ينزع منه ثوبه و أن يخلع عليه ثوب فاخر. و بعدئذ استوزره يوسف و كان له نعم العشير و الوزير. -روايت-۱۲-۵۲۶ و يحتمل أن يكون القائل عزيز مصـر أى الزّوج باعتبار هذه الصـراحة المعلنة مع زليخا الّتى هى من هى فى نساء زمانها، و باعتبار إصدار الأمر الثـانى لها و ليوسف فيما قاله اللّه سبحانه و تعالى فى الآيـة التاليـة إذ قال: [صـفحه ۳۰] ۲۹- يُوسُفُ أَعرِض عَن هـذا ... أى أن العزيز قـال: يا يوسف: -قرآن-۷-۳۲ انصـرف بكلّيتک عن هـذا الحادث و اكتمه و لا تـذكره عنـد أحد حتى لا يفشو فى البلد و تلوكه الألـسن، و قـد ظهرت براءتـک ثم التفت إلى زوجه و قال: وَ أنت يا زليخا: استَغفِرِى لِذَنبِکِ أى توبى منه و أقلعى تماما إِنَّکِ كُنتِ مِنَ الخاطِئِينَ أى مرتكبى الأخطاء و الـذنوب، و قد ذكّر لفظ: -قرآن-۱-۲-قرآن-۲۲-۴۴-قرآن-۷۹-۱۱۳ الخاطئين باعتبار الغلبـة أى من القوم الخاطئين: المـذنبين .. و قيل إن العزيز لم يكن غيورا، قـد سلبه اللّه تعالى الغيرة لطفا منه بيوسف عليه السـلام حتى كفاه اللّه شرّه، و لذا اكتفى بالقول ليوسف: أعرض عن هذا، و القول لزوجه: استغفرى لذنبک .. و اقتصر على هذا القـدر، و تسامـح و أغضـى عن زوجه ممّا يـدل على عـدم مبالاته الشديـدة بما حصل، و يـدل أيضا على أنها مع ظهور خيانتها و تغاضـى زوجها كانت مختارة لنفسـها لا سـلطة حقيقية له عليها إمّا من جهة جمالها الفتّان و إمّا من جهة عننه و ضـعفه الجنسى و عقمه و الكفرة على كـلّ حـال لا غيرة عنـدهم فإن زليخا و زوجها من عبـدة الأصـنام. و يـدل على ما قلناه من عـدم اعتناء زليخا بثبوت الخيانـة عليهـا أمـام زوجهـا، و بكونها فعّالـة لما تريـد و لا تعبأ بما قيل و ما يقال، أنها هيّأت مجلس سـمر جمعت فيه نساء العليـة من قومها اللواتى بـدأن بتعييرها فى مراودة فتاها، و باحت أمامهنّ بقصدها و تصـميمها على ملاحقته بوقاحة حتى يفعل أو ينال العذاب الأليم، و سنرى تفصيل ذلک و أنها لم تخش ما يقلنه لأزواجهنّ الّذين هم من وزراء العزيز و أصحابه و مواضع سرّه و من الّذين ينقلون إليه أقوالها و تصاريحها.

[سورة يوسف [۱۲]: الآيات ۳۰ الى ۳۲]

وَ قـالَ نِسوَةٌ فِى المَدِينَـةِ امرَأَتُ العَزِيزِ تُراوِدُ فَتاهـا عَن نَفسِهِ قَـد شَـغَفَها حُبًّا إِنّا لَنَراها فِى ضَـلالٍ مُبِينٍ [۳۰] فَلَمّا سَـمِعَت بِمَكرِهِنَّ أَرسَـلَت إِلَيهِنَّ وَ أَعتَـدَت لَهُنَّ مُتَّكَأً وَ آتَت كُلَّ واحِدَةٍ مِنهُنَّ سِـكِّيناً وَ قالَتِ اخرُج عَلَيهِنَّ فَلَمّا رَأَينَهُ أَكبَرنَهُ وَ قَطَّعنَ أَيدِيَهُنَّ وَ قُلنَ حاشَ لِلّهِ ما هذا بَشَراً إِن هذا إِلّا مَلَکٌ كَرِيمٌ [۳۱] قالَت فَذلِكُنَّ الَّذِى لُمتُنَّنِى فِيهِ وَ لَقَد راوَدتُهُ عَن نَفسِهِ فَاستَعصَمَ وَ لَئِن لَم يَفعَل ما آمُرُهُ لَيُسجَنَنَّ وَ لَيَكُوناً مِنَ الصّاغِرِينَ [۳۲] -قرآن-۱-۶۲۲ [صفحه ۳۱] ۳۰- وَ قالَ نِسوَةٌ فِى المَدِينَةِ ... أى تحدّثت النساء فى مصـر فى مجالسـهنّ بقصة زليخا مع يوسف [ع] قائلات: امرَأَتُ العَزِيزِ تُراوِدُ فَتاها عَن نَفسِهِ أى أنها تحاول منه أن يفجر بها و أنّه قَد شَغَفَها حُبًّا يعنى أن حبّها له قد استقرّ فى نفسها و أصاب شغاف قلبها و دخل فؤادها، و بمعنى آخر قد استولى حبّها له عليها و أشربه قلبها. و -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۱۲۶-۱۷۵-قرآن-۲۲۳-۲۴۲ عن الإمام الباقر عليه السـلام قوله: قد حجبها حبّه عن النّاس فلا

تعقل غيره. -روايت-۴۴-۹۴ و قد روى أن حبّها له شاع بمصر فجعلت النسوة يعذلنها و يلمنها على ذلك و يذكرنها بالعيب عليها و يقلن: إِنّا لَنَراها فِي ضَلالٍ مُبِينٍ -روايت-۱۲-۱۵۲ أى منحرفة عن طريق الحق، تائهة عن الرّشد. أما تذكير الفعل فى قوله تعالى: و قال نسوة، فقد حذفت منه علامة التأنيث و لم يقل: و قالت نسوة، لأنّ فى إسناد الفعل إلى الجمع يجوز فيه الوجهان سواء كان الجمع للتذكير أم للتأنيث، فيقال: جاء الرجال، و جاءت الرجال، كما أنه يقال، جاءت النسوة، و جاء النّسوة. و القاعدة مستفادة من الآيات و الأخبار المقدّسة و هى كثيرة الوقوع فى القرآن و الأحاديث. [صفحه ۳۲] ۳۱ فَلَمّا سَمِعَت بِمَكرِهِنَّ أَرسَلَت إِلَيهِنَّ ... أى حين نقل لها ما تقوله نساء المدينة عنها و عرفت مكرهنّ، يعنى قولهنّ المغاير للصواب ألذى أخفين وراءه رأيهنّ الصريح، تأكّدت من تعييرهنّ لها بفتاها يوسف ف- أَرسَلَت إِلَيهِنَّ أى دعتهنّ إلى مجلس عامّ فى بيتها وَ أَعتَدَت لَهُنَّ مُتَّكَأً أى هيأت لهنّ ما يجلسن عليه و يتّكئن عليه لأخذ الراحة التامة إذ كان من عادتهنّ أن يتكئن أثناء الطعام و الشراب و فى مجالسهنّ ترفا و كبرياء. و رويت قراءته: متكا، بإسكان التّاء و حذف الهمزة، و فسّروه بالأترجّة، و لعلّه أنسب للمقام .. و بعد أن جمعتهن وَ حضرن آتَت كُلَّ واحِدَةٍ مِنهُنَّ سِكِّيناً أى أعطت كل امرأة سكّينا لتقشر الفاكهة الّتى أعّدتها لهنّ. وَ فى تلك اللحظة قالَتِ اخرُج عَلَيهِنَّ يعنى أمرته بالظهور أمامهنّ. -قرآن-۴-۵۶-قرآن-۲۴۱-۲۶۲-قرآن-۳۰۷-۳۳۸-قرآن-۴۲۶-۶۲۴-قرآن-۶۳۳-۶۷۴-قرآن-۷۴۳-۷۴۵-قرآن-۷۶۳-۷۸۹ و قيل إن النّسوة اللّواتى عيّرنها كنّ خمسا: امرأة الساقى، و امرأة الخبّاز، و امرأة صاحب الدوابّ، و امرأة صاحب السجن، و امرأة الحاجب. و كلّ رجالهنّ من أصحاب العزيز. أما النّسوة اللائى دعتهنّ لمجلسها فكنّ أربعين امرأة، مات منهنّ تسع نسوة حينما خرج يوسف عليهنّ .. و قد روى القمى أنها بعثت إلى كل امرأة رئيس فجمعتهنّ فى بيتها بعد أنّ هيأت لهن مجلسا، و دفعت إلى كلّ امرأة أترجّة [نوع من البرتقال] و سكّينا و قالت لهنّ: اقطعن الأترجّ و قشّرنه، و نادته ليظهر أمامهنّ و هنّ على هذه الحال، فخرج فَلَمّا رَأَينَهُ أَكبَرنَهُ أى عظّمنه و بهتن من جماله ألذى أخذ بمجامع قلوبهن ففقدن الوعى وَ قَطَّعنَ أَيدِيَهُنَّ للدهشة و الحيرة بهذا الحسن العجيب، جرحن أيديهن و هنّ ذاهلات مشدوهات وَ قُلنَ: حاشَ لِلّهِ أى حاشاه سبحانه، يعنى أنه تعالى منزّه عن العجز أن يخلق مثل يوسف و على هذه الصورة من الحسن و الجمال. -روايت-۱۹-۶۲۷ .. و أصل الفعل: حاشا، و قد حذف الألف تخفيفا. و هو هنا يفيد التنزيه. و يمكن أن يكون لام: للّه، للاختصاص، و قيل إنه للبيان .. و لن يفوتنا التنبيه إلى ما قاله الأزهرى من أن الهاء فى: أكبرنه، للسّكت، و أن: أكبرن، بمعنى: حضن لأنه يقال: أكبرت [صفحه ۳۳] المرأة إذا حاضت، هو قول بخلاف الظاهر، لأن الهاء هذه ضمير عائد ليوسف [ع] بقرينة ما قبله من قوله تعالى: رأينه، و بقرينة ما بعده من قوله سبحانه: ما هذا، إشارة إلى يوسف [ع] نفسه، و قوله عزّ و جلّ: إن هذا .. و الحاصل أن النسوة لمّا رأينه تعجّبن من فتنته الّتى لم تخطر ببالهنّ و قلن: ما هذا بَشَراً أى ليس يوسف من سنخ النّاس المعروفين فى الخلق و لم يعهد فى البشر هذا الحسن و هذه العفة. و قد تركّز فى الذّهن أنه ليس فى المخلوقات أجمل من الملك و لا أقبح من الشيطان، فإذا إِن هذا إِلّا مَلَكٌ كَرِيمٌ أى ملك يزيد على الملائكة بأنه كريم الطبع فكأنهنّ بالغن فى وصفه بالحسن كالملك و زدن على ذلك بأنه كريم لأنه لم يلتفت إليهنّ مع أنهنّ كنّ من أجمل نساء عصرهنّ، و كنّ فى أجمل زينتهن و أكملها، بحيث لا يمكن لبشر أن يغضّ طرفه و يصرف نظره عنهنّ و هن بهذه الفتنة. لذا عرفن بعقيدتهن أنه برىء من القبائح و الشهوة النفسية و الهوى المضل، فنزّهنه عمّا يلوّث البشرية و يؤثّر فى الإنسانية، و نسبنه إلى الملائكية صونا له عن الخطأ فجزمن بكونه فوق ما تصوّرن و فوق ما خطر لهنّ قبل رؤيته، و جمدن فى مجلسهنّ كأنهنّ عذرن زليخا بمراودته عن نفسه، فاستظهرت عليهن حينئذ و صارحتهن برأيها. -قرآن-۳۳۶-۳۵۰-قرآن-۵۶۵-۵۹۶ ۳۲- قالَت فَذلِكُنَّ الَّذِى لُمتُنَّنِى فِيهِ ... أى أنها حين رأتهنّ مبهورات من حسنه و جماله و رونق فتوّته قالت لهنّ: هذا هو ألذى تعذلننى على مراودته عن نفسه و التصدّى له. وَ أنا أعترف لكنّ أننى لَقَد راوَدتُهُ عَن نَفسِهِ و طلبت منه مجامعتى فَاستَعصَمَ أى امتنع و عاذ بالعصمة عن هذه الزلة. وَ لكننى أقول أمامكن لَئِن لَم يَفعَل

يعمل ما آمُرُهُ به من مضاجعتى، مقسمة لَيُسجَنَنّ أى يحبس مؤكّدا وَ لَيَكُوناً يعنى: -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۲۱۱-۲۱۳-قرآن-۲۳۷-۲۶۷-قرآن-۲۹۱-۳۰۳-قرآن-۳۵۰-۳۵۲-قرآن-۳۷۴-۳۹۳-قرآن-۴۰۰-۴۱۱-قرآن-۴۳۸-۴۵۱-قرآن-۴۷۲-۴۸۵ ليكونن، و قد وضعت ألف التنوين مكان النون الثانية الساكنة لمشابهتها فى اللفظ، أى ليصيرنّ مِنَ الصّاغِرِينَ الأذلاء الّذين يحلّ بهم الصّغار و الاحتقار. -قرآن-۱۰۳-۱۲۲ و قيل إن النسوة اللائى حضرن فى ذلك المجلس قد راودت كلّ واحدة [صفحه ۳۴] منهن يوسف عن نفسه بعد أن فارقن المجلس، و استعملن معه وسائط و عناوين كثيرة و بذلن محاولات عديدة فاستعصم و امتنع أشد امتناع و ضجر من الوضع الـذى عـاشه أثناء تلك الفترة فى ذلك البيت. فلما يئسن منه عليه السلام جئن إلى زليخا مفتنات و قلن لها: إن كنت تريدين أن تصلى الى غايتك منه و أن يفعل بك ما أردت منه فلا بد من سجنه أياما قلائل ليحس بالضيق و يتأذّى فيذعن لأمرك و لا يخالف رغبتك. فقبلت و عزمت على حبسه و جاءت إلى العزيز- زوجها- و قالت: قد اشمئزت نفسى من هذا الغلام العبرى و قد افتضحنا فى المجتمع و أصبحنا نذكر فى المحافل بالسوء، فإن أمر الملك بحبسه فقد يرفع عنا القيل و القال و قد ينحصر الظنّ به و أرتاح من ملازمته لى و أخلص من ملامة النّاس. فقبل العزيز كلامها و أمر بحبسه. و لا يخفى أن زليخا تمكّنت بهذا المسعى من تبرير موقفها أمام النسوة من جهة، و من جعل الأمر يلتبس على العزيز بعد إظهار اشمئزازها من يوسف [ع] و ملالتها من وجوده فى بيتها من جهة ثانية، و خصوصا حين أظهرت ضجرها منه و طلبت حبسه و إبعاده عن وجهها رياء إذ قيل إنما اقترحت له الحبس لأن المحتبس كان قريبا منها، فأرادت أن يبقى بقربها حتى تراه .. و لا عجب فى أن يتمّ حبسه بمجرّد طلب زليخا، رغم أن العزيز كان ينبغى أن يسجنها هى بعد ما اطّلع على الأمر و فهم الملابسات و رأى بعينه و سمع الشهادة بأذنه، فهى الّتى تستحق السّجن لا يوسف الصدّيق سلام اللّه عليه المنزّه عن الفحشاء بالدلائل الّتى أوضحت براءته كما أظهرت كذبها عليه. و لكننا قلنا سابقا إن العزيز كان طوع يمين زوجته زليخا لما ابتلى به من عنن و ضعف فى الرجولة، و لذا لم يجادلها بأمر حبسه مع كونه منزّها بنظر العزيز نفسه.

[سورة يوسف [۱۲]: الآيات ۳۳ الى ۳۵]

قالَ رَبِّ السِّجنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمّا يَدعُونَنِي إِلَيهِ وَ إِلّا تَصرِف عَنِّي كَيدَهُنَّ أَصبُ إِلَيهِنَّ وَ أَكُن مِنَ الجاهِلِينَ [۳۳] فَاستَجابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنهُ كَيدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ [۳۴] ثُمَّ بَدا لَهُم مِن بَعدِ ما رَأَوُا الآياتِ لَيَسجُنُنَّهُ حَتّى حِينٍ [۳۵] -قرآن-۱-۳۴۱ [صفحه ۳۵] ۳۳- قالَ رَبِّ السِّجنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمّا يَدعُونَنِي إِلَيهِ ... أى أن يوسف عليه السلام ضجر فى ذلك البيت مما قاسى من مضايقات زليخا و غيرها من النسوة بحسب الظاهر، و بدليل قوله: يدعوننى، بالجمع، مصداقا لما قلناه سابقا من أن جميع من رأينه و أكبرنه رغبن فيه و راودنه عن نفسه بمختلف الوسائل و شتّى الإغراءات، ففرّج اللّه تعالى عنه باقتراح حبسه فقال يا رب إن السجن أحبّ إلىّ من دعوة هؤلاء النسوة إلىّ الفحشاء، فأنا أفضّل الحبس على أن أمارس المعاصى و الفجور إذ أخلو و أتفرّغ لعبادتك وَ إِلّا تَصرِف عَنِّي كَيدَهُنَّ إلّا: جاءت بدل: إن، و لم الشرطية. أى : إن لم تصرف عنى و تحوّل مكرهنّ و احتيالهن عنّى أَصبُ إِلَيهِنَّ يعنى إن لم تجنّبنى ذلك أمل إليهن، و أستجب لرغباتهنّ بمقتضى شهوتى و بما جعلته من رجوليّة فى من هو فى مثل سنّى وَ حينئذ أَكُن مِنَ الجاهِلِينَ أى غير العارفين بأوامرك و نواهيك. و يستفاد من قول يوسف هذا، أنه يبتعد عن الأمور الّتى تثير الشهوة الطبيعية و تهيّج النفس البشرية و لو بغير اختياره، فليس من المعقول أن يميل إلى الفحشاء و المنكر برغبة منه و اختيار. -قرآن-۶-۷۴-قرآن-۵۷۳-۶۰۹-قرآن-۷۱۴-۷۳۲-قرآن-۸۷۱-۸۷۳-قرآن-۸۸۰-۹۰۵ ۳۴- فَاستَجابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنهُ كَيدَهُنَّ ... أى أن يوسف عليه السلام دعا ربّه فاستجاب له دعاءه- و هو سميع الدّعاء، و هو السّميع

المجيب- فصرف: حوّل عنه مكرهنّ و حيلهنّ إِنَّهُ سبحانه و تعالى هُوَ السَّمِيعُ للدعاء و لكل شىء العَلِيمُ بأحوال الجميع و بما يصلح شأنهم، فلا بد للإنسان من اللّجأ اليه عزّ اسمه فى كل حال تعتريه- و لو كان معصوما- و ليس عليه أن يعتمد على ملكاته و قوّة إرادته لأنّ النفس أمّارة -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۲۱۹-۲۲۷-قرآن-۲۴۶-۲۶۲-قرآن-۲۸۲-۲۹۲ [صفحه ۳۶] بالسوء عصمنا اللّه من شرّها، فما على العبد إلّا أن يفوّض أمره إلى ربه جلّ و علا فى كل الأحوال. ۳۵- ثُمَّ بَدا لَهُم مِن بَعدِ ما رَأَوُا الآياتِ ... أى : رأوا أخيرا بعد الشواهد الدالة على براءته، و هى الآيات المعجزات الّتى ظهرت لتبرئته، -قرآن-۶-۵۵ فعن الإمام الباقر عليه السلام: الآيات: شهادة الصبىّ، و القميص المخرّق من دبر، و استباقهما الباب حتى سمع مجاذبتها إياه على الباب. فلمّا عصاها لم تزل مولعة بزوجها حتى حبسه. -روايت-۳۷-۱۹۸ بعد كل هذا رأوا و قرّروا لَيَسجُنُنَّهُ حَتّى حِينٍ أى لا بد من حبسه إلى أمد معدود و ظرف مناسب بحيث ينسى حديث المرأة معه و ينقطع الخوض فيه و التعليق عليه، و بحيث يبدو لأعين النّاس أنه هو المأخوذ بالذنب .. و -قرآن-۳۱-۶۰ فى رواية أنه [ع] شكا أمره إلى اللّه و هو فى السجن و قال: بم استحققت السجن! فأوحى اللّه إليه: أنت اخترته حين قلت: -روايت-۱۱-۱۴۰ السجن أحبّ إلىّ ممّا يدعوننى إليه. هلّا قلت: العافية أحبّ إلىّ ممّا يدعوننى إليه. -روايت-۱-۹۳ و عن الإمام الصادق عليه السلام: البكّاؤون خمسة .. إلى أن قال: -روايت-۳۸-۷۶ و أما يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذّى به أهل السجن فقالوا له: إمّا أن تبكى الليل و تسكت بالنهار، و إمّا أن تبكى بالنهار و تسكت بالليل، فصالحهم على واحد منهما. -روايت-۱-۱۸۵ . و عن الصادق عليه السلام أيضا: جاء جبرائيل إلى يوسف عليهما السلام و هو فى السجن فقال له: يا يوسف قل فى دبر كلّ صلاة: اللّهم اجعل لى- من أمرى- فرجا و مخرجا و ارزقنى من حيث أحتسب و من حيث لا أحتسب. -روايت-۲۹-۲۴۶

[سورة يوسف [۱۲]: الآيات ۳۶ الى ۳۸]

وَ دَخَلَ مَعَهُ السِّجنَ فَتَيانِ قالَ أَحَدُهُما إِنِّي أَرانِي أَعصِرُ خَمراً وَ قالَ الآخَرُ إِنِّي أَرانِي أَحمِلُ فَوقَ رَأسِي خُبزاً تَأكُلُ الطَّيرُ مِنهُ نَبِّئنا بِتَأوِيلِهِ إِنّا نَراكَ مِنَ المُحسِنِينَ [۳۶] قالَ لا يَأتِيكُما طَعامٌ تُرزَقانِهِ إِلاّ نَبَّأتُكُما بِتَأوِيلِهِ قَبلَ أَن يَأتِيَكُما ذلِكُما مِمّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكتُ مِلَّةَ قَومٍ لا يُؤمِنُونَ بِاللّهِ وَ هُم بِالآخِرَةِ هُم كافِرُونَ [۳۷] وَ اتَّبَعتُ مِلَّةَ آبائِي إِبراهِيمَ وَ إِسحاقَ وَ يَعقُوبَ ما كانَ لَنا أَن نُشرِكَ بِاللّهِ مِن شَيءٍ ذلِكَ مِن فَضلِ اللّهِ عَلَينا وَ عَلَى النّاسِ وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَشكُرُونَ [۳۸] -قرآن-۱-۶۸۸ [صفحه ۳۷] ۳۶- وَ دَخَلَ مَعَهُ السِّجنَ فَتَيانِ ... انتقل سبحانه إلى ما بعد دخوله السجن لأن تقرير سجنه عرف و علم من واقع الحال، و قال عزّ اسمه قد سجن مع يوسف [ع] اثنان فى ريعان الشباب هما عبدان من عبيد الملك الرّيان و لذلك عبّر عنهما بفتيين كانا فى خدمة ملك ذلك العصر و كان العزيز أميرا من قبله و أمينا على خزائن الدولة. و السجينان أحدهما ساقى الملك ألذى يشرف على شرابه و سمرة، و ثانيهما طبّاخه، و قد اتّهما أنهما كانا بصدد دسّ السمّ للملك فأمر بحبسهما و اتفق أن كان ذلك مقارنا لحبس يوسف عليه السلام، و قد أنسا بيوسف هما و جميع أهل الحبس و استفادوا من نصائحه و مواعظه لهم بالصبر على البلاء و بالتسليم لقضاء اللّه تعالى، مضافا إلى أنه كان يعبّر لهم عن رؤياهم و يفسّر أحلامهم. و لذلك قالَ أَحَدُهُما أى واحد من الفتيين إِنِّي أَرانِي أى رأيت نفسى فى المنام أَعصِرُ خَمراً يعنى يعصر عنبا و قد سمّاه خمرا لأنه يؤول إلى خمر بعد تعليله بطريقة خاصة، و هذه التسمية معتادة فى لسان العرب فقد حكى الأصمعىّ أنه لقى أعرابيّا معه عنب فقال له: ما معك! قال: خمر وَ قالَ الآخَرُ أى الفتى الثانى إِنِّي أَرانِي رأيت نفسى فى المنام أَحمِلُ فَوقَ رَأسِي خُبزاً تَأكُلُ الطَّيرُ مِنهُ يعنى كأنّ فوق رأسه طبقا فيه خبز تأكل منه الطيور. ثم قالا له: نَبِّئنا أخبرنا بِتَأوِيلِهِ أى عبّر لنا عما قصصناه عليك، و بيّن لنا التأويل يعنى ما يؤول و يرجع إليه المعنى

كمـا أن التعليـم هـو -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۷۹۰-۸۰۶-قرآن-۸۳۳-۸۴۹-قرآن-۸۸۲-۸۹۶-قرآن-۱۱۰۵-۱۱۲۱-قرآن-۱۱۴۴-۱۱۶۰-قرآن-۱۱۸۶-۱۲۴۱-قرآن-۱۳۱۶-۱۳۲۴-قرآن-۱۳۳۲-۱۳۴۵ [صفحه ۳۸] تفهيم الدلالة المؤدية إلى العلم إِنّا نَراکَ مِنَ المُحسِنِينَ قالا له ذلک لأنه کان جميل المعاملة مع المساجين حسن المعاشرة لهم فإنه إذا ضاق بأحدهم المکان وسّع عليه، و إذا احتاج الى شىء يقرضه، و إذا مرض قام على العناية به، و هو يعين المظلوم و ينصر الضعيف و يواسى جميع البؤساء و المتعبين. فيوسف عليه السلام، و إن کان سجينا، کان مبسوط اليد موسّعا و کان حبسه سياسيّا و قد أحبّه کلّ من رآه. -قرآن-۳۷-۷۰ فعن الإمام الرضا عليه السلام: قال السجّان ليوسف: إنّى لأحبّک. فقال يوسف: ما أصابنى ما أصابنى إلّا من الحب؟. إن کانت خالتى أحبّتنى سرّقتنى، و إن کان أبى أحبّنى حسدنى إخوتى، و إن کانت امرأة العزيز أحبّتنى حبستنى. و فى رواية: ذکر عمّته مکان خالته. -روايت-۳۶-۲۵۲-روايت-۲۶۷-۲۹۳ و بيان ذلک أن خالة يوسف- أو عمّته أحبّته حبّا شديدا بحيث کان أملها الوحيد أن يبقى يوسف عندها دائما، ثم احتالت بحيلة لإبقائه معها فى قصة حزام کانت تحتفظ به من إبراهيم عليه السلام- و قيل من إسحاق [ع]- يتوارثه الأنبياء و الأکابر، فشدّته على وسط يوسف عند استغراقه فى النوم، ثم اتّهمته بسرقته بعد أن استيقظ. و کان من شريعة يعقوب عليه السلام أن المسروق له يأخذ السارق و يستخدمه مدة سنة کاملة. و بهذه الحيلة أخذت يوسف من عند أبيه يعقوب عليهما السلام و کانت تؤنسه و تستأنس به أثناء المدة المحدّدة للسارق. هذا، و قيل إنّ زليخا بعثت إلى السجّان أن يحبسه فى مکان شديد الظّلمة و أن يضيّق عليه فى المأکل و المشرب، فلم يرتّب السجّان أثرا على قولها. و لمّا کان فى تعبير الرؤيا أن واحدا من الفتيين سيهلک لا محالة، فإن يوسف [ع] لم يسرع فى تفسير ما رأياه فى المنام، بل شرع فى إرشادهما إلى توحيد اللّه عزّ و جل و وجود صانع لهذا الکون العظيم، لينزع من عقيدتهما فکرة الشريک له سبحانه من الأصنام الّتى کانوا يعبدونها، ليموت من يموت منهما على دين الحق و يمضى على الطريق المستقيم. و مهّد لحديثه هذا معهما بما يشهد على صدق دعوته، و بما هو معجزة مدهشة تدلّ على صحة جميع ما [صفحه ۳۹] يقوله فقال إنه يستطيع أن يخبرهما عن أمر غيبىّ کما هو شأن الأنبياء و الرّسل فى دعواتهم للناس من أجل اتّباع الحق و ترک الکفر، و لذا أعرض عن التعبير فترد استثمرها فى دعوتهما إلى التوحيد ليهلک من هلک عن بيّنة و يحيا من حىّ عن بيّنة فقال لهما: ۳۷- قالَ لا يَأتِيکُما طَعامٌ تُرزَقانِهِ إِلّا نَبَّأتُکُما بِتَأوِيلِهِ ... أى قال لرفيقى السجن: لا يجيئکما طعام يقرّر لکما إلّا أخبرتکما عن نوعه و لونه و کم هو و کيف هو فذکر لهما معجزة ليست بالأمر العادىّ تجرى مجرى معجزة عيسى عليه السلام حين قال: و أنبّئکم بما تأکلون و ما تدّخرون- أى تخبّئون- فى بيوتکم- کل ذلک من أجل تهيئة ذهنيهما لتقبّل دعوته إلى اللّه عزّ و جل. فقد أکّد لهما أنه يخبرهما عن صفات کل طعام يأتيهما بقوله: أفعل ذلک قَبلَ أَن يَأتِيَکُما أى قبل رؤيته و وصوله إليکما. ثم فاجأهما قائلا: -قرآن-۶-۷۹-قرآن-۵۱۹-۵۴۲ ذلِکُما مِمّا عَلَّمَنِى رَبِّى أى أن هذه الموهبة على الإخبار بالغيب هى من الإلهام و الوحى ألذى منحنى إيّاه خالقى العظيم، و ليس هو من طرق الکهانة و التّنجيم، و لذلک إِنِّى تَرَکتُ مِلَّةَ قَومٍ لا يُؤمِنُونَ بِاللّهِ أى تخلّيت عن مذهب الکافرين الّذين لا يصدّقون بوجود اللّه وَ الّذين هُم بِالآخِرَةِ هُم کافِرُونَ أى عبدة الأصنام و الأوثان. و قد کرّر الضمير: -قرآن-۱-۳۳-قرآن-۱۹۸-۲۵۴-قرآن-۳۲۷-۳۲۹-قرآن-۳۳۹-۳۷۱ هم، للدلالة على اختصاصهم و لتأکيد کفرهم بالآخرة. فقد عرّفهما أولا أنه عليه السلام ليس على دين الکفرة فقد کانا لا يعلمان ذلک عنه إذ لم يعلنه و لم يظهر إيمانه خوفا من المساجين و تقية من الکافرين و هو بين ظهرانيهم يعتبرونه مملوکا لهم قد شروه بالدراهم کما يتوهمون فى ظاهر الحال مع أنه من أهل بيت النبوّة و الوحى و حاشاه أن يکون عبدا مملوکا. و لعل قوله هذا کان أول تصريح منه بظهور نبوّته و بدء لمعان نجمه، عرّفهم فيه بنفسه إذ متى عرفوه عظّموه و وقّروه و سمعوا کلامه و قبلوا بيانه و آمنوا بدعوته. ثم عقّب بقوله: ۳۸- وَ اتَّبَعتُ مِلَّةَ آبائِى إِبراهِيمَ وَ إِسحاقَ وَ يَعقُوبَ ... أى : لحقت و سرت مسار آبائى الّذين هم أنبياء اللّه و رسله للناس، و أنا على نهجهم -قرآن-۶-۷۲ [صفحه ۴۰] القويم نعبد اللّه

وحده و ما كانَ لَنا أَن نُشرِكَ بِاللّهِ فنعبد معه غيره من الأصنام و لا- مِن شَيءٍ مخلوق مفتقر إلى غيره كالأحجار و النار و الكواكب و الطبيعة. و بذلك أعلن عن نفسه و عن عقيدته ورد على عقائد جميع المشركين و أشار ب- ذلِكَ أى ما أشرت إليه من التوحيد و التوفيق لنا معاشر الأنبياء و مِن فَضلِ اللّهِ عَلَينا و نعمه الّتى أنعمها علينا وَ عَلَى النّاسِ أى المؤمنين بعدم الشرك وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ من الكافرين بنعم ربهم و المشركين معه غيره لا يَشكُرُونَ ربهم أى لا يحمدونه و لا يعترفون بفضله و نعمته. -قرآن-۲۹-۶۶-قرآن-۱۰۵-۱۱۶-قرآن-۲۶۵-۲۷۱-قرآن-۳۴۰-۳۶۷-قرآن-۳۹۷-۴۱۵-قرآن-۴۴۶-۴۷۳-قرآن-۵۲۴-۵۳۸

[سورة يوسف [۱۲]: الآيات ۳۹ الى ۴۲]

يا صاحِبَيِ السِّجنِ أَ أَربابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيرٌ أَمِ اللّهُ الواحِدُ القَهّارُ [۳۹] ما تَعبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلّا أَسماءً سَمَّيتُمُوها أَنتُم وَ آباؤُكُم ما أَنزَلَ اللّهُ بِها مِن سُلطانٍ إِنِ الحُكمُ إِلّا لِلّهِ أَمَرَ أَلّا تَعبُدُوا إِلّا إِيّاهُ ذلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمُونَ [۴۰] يا صاحِبَيِ السِّجنِ أَمّا أَحَدُكُما فَيَسقِي رَبَّهُ خَمراً وَ أَمَّا الآخَرُ فَيُصلَبُ فَتَأكُلُ الطَّيرُ مِن رَأسِهِ قُضِيَ الأَمرُ الَّذِي فِيهِ تَستَفتِيانِ [۴۱] وَ قالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ ناجٍ مِنهُمَا اذكُرنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنساهُ الشَّيطانُ ذِكرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجنِ بِضعَ سِنِينَ [۴۲] -قرآن-۱-۶۹۳ ۳۹- يا صاحِبَيِ السِّجنِ أَ أَربابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيرٌ ... نبّه يوسف [ع] صاحبيه بهذا النداء ليستقطب كامل وعيهما قائلا: أَ أَربابٌ أى آلهة مُتَفَرِّقُونَ مختلفون كثيرون، هم خَيرٌ أصلح للعبادة مع افتقارهم -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۱۳۳-۱۴۴-قرآن-۱۵۷-۱۷۲-قرآن-۱۹۶-۲۰۱ [صفحه ۴۱] لعلة إيجادهم أَمِ اللّهُ الواحِدُ القَهّارُ أى الرب الفرد الصّمد ألذى أمره نافذ فى كل شىء لأنه قهّار متسلّط على الكائنات! فقد تدرّج فى دعوتهما لإلزامهما الحجة فبيّن لهما أولا رجحان التوحيد على اتخاذ الآلهة المتعددة، ثم برهن على أن ما يسمّيه النّاس آلهة و يعبدونها لا تستحق الألوهية و لا العبادة و التقديس، ثم نصّ على ما هو الحقّ القويم و الدّين المستقيم ألذى لا يقبل العقل الحكيم و الذوق السليم غيره، و لا يرتضى العلم سواه بقوله: -قرآن-۱۵-۴۷ ۴۰- ما تَعبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلّا أَسماءً سَمَّيتُمُوها ... أى أن الآلهة الّتى تحصرون عبادتكم بها ليست سوى أسماء- يعنى المسمّيات منها، من أحجار و كواكب و غيرها- دعوتموها آلهة أَنتُم وَ آباؤُكُم و اخترعتم لها الألوهية ضلالا و كفرا إذ ما أَنزَلَ اللّهُ بِها مِن سُلطانٍ لم يأمر سبحانه بعبادتها و لا هى ذات قيمة و أثر لتستحق العبادة لأنها لا تسمع و لا تعقل و لا تملك ضرّا و لا نفعا إِنِ الحُكمُ إِلّا لِلّهِ ألذى يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد، و قد أَمَرَ أَلّا تَعبُدُوا إِلّا إِيّاهُ أمر بعبادته وحده و نهى عن الشّرك به. و فى هذا بيان للحكم ألذى حصر اللّه تعالى فيه العبادة به دون غيره ذلِكَ أى ما أشار إليه، هو الدِّينُ القَيِّمُ أى طريقة العبادة ذات القيمة العظيمة وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمُونَ بل يجهلون هذه الحقيقة و يضلّون عنها. -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۲۰۳-۲۲۳-قرآن-۲۶۴-۳۰۲-قرآن-۴۳۴-۴۶۲-قرآن-۵۱۰-۵۴۷-قرآن-۶۷۵-۶۸۱-قرآن-۷۱۰-۷۳۰-قرآن-۷۷۲-۸۱۴ ثم تابع حديثه معهما و انتقل إلى تعبير رؤياهما: ۴۱- يا صاحِبَيِ السِّجنِ ... أى يا رفيقى الحبس أَمّا أَحَدُكُما و هو ساقى الملك و صاحب شرابه «ف» إنه سينجو من السّجن فَيَسقِي رَبَّهُ أى يقدّم لسيّده خَمراً بعد نجاته و الربّ هو السيد إذ يقال: ربّ الدار و ربّ العائلة و ربّ البلد. و هذه إشارة له بعودته إلى عمله و بظهور براءته وَ أَمَّا الآخَرُ أى الثانى فَيُصلَبُ أى يحكم بالإعدام صلبا على الخشبة فَتَأكُلُ الطَّيرُ تتغذّى الطيور الجارحة من لحمه و مِن رَأسِهِ أثناء بقائه مصلوبا قُضِيَ الأَمرُ الَّذِي فِيهِ تَستَفتِيانِ أى انتهى تعبير رؤياكما و ما سألتما عنه من تفسير لما رأيتماه فى منامكما و قد أفتيتكما به. -قرآن-۶-۲۸-قرآن-۶۱-۷۷-قرآن-۱۴۱-۱۵۹-قرآن-۱۸۲-۱۸۸-قرآن-۳۲۷-۳۴۴-قرآن-۳۶۰-۳۷۰-قرآن-۴۱۲-۴۳۱-قرآن-۴۶۸-۴۸۱-قرآن-۵۰۲-۵۴۷ فإنه [ع] لما أقام الحجة عليهما فى التوحيد و أبطل دينهما و أثبت دين [صفحه ۴۲] الحق و أتمّ البيان، عبّر عن رؤياهما بأخصر عبارة و وعد الساقى بالإفراج عنه بعد ثلاثة أيام فيخرج بأمر الملك و يعود إلى

ما كان عليه و ترتفع منزلته عنده، ثم أخبر الطبّاخ بالبقاء فى السجن ثلاثة أيام أيضا و لكن الملك يأمر بعدها بصلبه فيبقى مصلوبا إلى أن تأكل الطيور الجوارح من مخّه و لحم جسده. و قيل إن صاحبى السّجن ما رأيا فى النوم و لا راودهما حلم، و إنّما اخترعا ذلك و قالاه بقصد امتحان يوسف [ع] لأنهما رأياه عليما بتعبير الرؤيا، ثم لما فسّره لهما قالا له: إنما كنّا نتسلّى و نمازحك فى الرؤيا فلذلك ردّ عليهما قائلا: قضى الأمر ألذى فيه تستفتيان، أى أن الأمر نازل بكما لا محالة، لأن قوله عليه السلام لهما جاء من جهة الوحى و الإلهام. ۴۲- وَ قالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ ناجٍ مِنهُمَا ... ظنّ: هنا بمعنى: علم و اعتقد، فقد قال للذى تأكد نجاته: اذكُرنِي عِندَ رَبِّكَ أى ائت على ذكرى و أننى حبست ظلما لكى يخلّصنى من الحبس فَأَنساهُ الشَّيطانُ ذِكرَ رَبِّهِ اختلفوا فى عودة الضمير ألذى من آخر الفعل: أنساه. فقالوا: يرجع إلى يوسف، أى أنساه الشيطان ذكر اللّه فى تلك الحال حتى استغاث بمخلوق فالتمس من الساقى أن يذكره عند سيّده و كان من حقّه أن يستغيث باللّه ألذى أنجاه من المهالك و الكرب العظام و يتوكّل عليه وحده «ف» لذلك فَلَبِثَ فِي السِّجنِ بِضعَ سِنِينَ -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۱۲۱-۱۴۵-قرآن-۲۱۵-۲۵۲-قرآن-۵۷۲-۶۱۲ أى بقى سبع سنين بعد خمس سنين سبقتها و ذلك هو المروىّ عن الإمامين السجّاد و الصادق عليهما السلام. -روايت-۱-۴۸ و قالوا: بل الضمير فى: أنساه، يرجع إلى الساقى ألذى سها عن ذكر يوسف و نسيه سبع سنين. و اعلم أن الاستعانة بالناس فى دفع الظلم جائزة فى الشريعة سببا لا أصالة بشرط أن لا يغفل الإنسان عن ذكر مسبّب الأسباب بالكلّية. و لمّا كانت حسنات الأبرار سيّئات المقرّبين، فإنه لا يجوز على مثل يوسف [ع] أن يستعين بغيره تعالى لا جرم صار يوسف مؤاخذا بترك ما هو أولى فى [صفحه ۴۳] حقه. و قد روى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنه قال: رحم اللّه يوسف لو لا الكلمة الّتى قالها لما لبث فى السّجن هذه المدة الطويلة. -روايت-۶۵-۱۶۰ و روى عن أبى عبد اللّه عليه السلام أنه قال: جاء جبرائيل [ع] و قال: يا يوسف من جعلك أحسن النّاس! قال ربّى. قال: فمن حبّبك إلى أبيك! قال: ربّى. -روايت-۵۶-۱۸۳ قال: فمن ساق إليك السيّارة! قال: ربّى. قال: فمن صرف عنك- القتل-! قال: ربّى. قال: فمن أنقذك من الجب! قال ربّى. قال: فمن صرف عنك كيد النسوة! قال: ربّى. قال: فإن ربّك يقول: ما دعاك إلى أن تنزل حاجتك بمخلوق دونى! البث فى السجن بما قلت بضع سنين- و فى رواية: بضع سنين أخرى- فبكى يوسف عند ذلك بكاء أبكى ببكائه أهل السجن، فصالحهم على أن يبكى يوما و يسكت يوما، فكان فى اليوم ألذى يسكت فيه أسوأ حالا. -روايت-۱-۳۰۷-روايت-۳۲۲-۴۹۰ و قال الطبرسى رحمه اللّه: فلو صحّت هذه الرواية عوتب- عوقب- يوسف فى ترك عادته الجميلة من الصّبر و التوكل على اللّه تعالى. و عن الإمام الصادق عليه السلام: لمّا انقضت المدة و أذن اللّه له فى دعاء الفرج وضع خدّه على الإرض ثم قال: اللهم إن كانت ذنوبى قد أخلقت وجهى عندك، فإنّى أتوجّه إليك بوجوه آبائى الصالحين إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب ففرّج عنه. فقيل للإمام عليه السلام: أ ندعو نحن بهذا الدعاء! قال: ادعوا بمثله: اللهم إن كانت ذنوبى قد أخلقت وجهى عندك، فإنى أتوجّه إليك بنبيّك نبىّ الرحمة محمّد و علىّ و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة عليهم السلام. -روايت-۴۰-۵۱۶ و هكذا أجاب اللّه ليوسف دعاءه و قرّب فرجه و هيّأ له أسبابه، و إذا أراد اللّه بعبد خيرا هيّأ له الأسباب، و ذلك هو ما أشار به اللّه تعالى من قوله عزّ من قائل: و قال الملك إنى أرى إلخ ... فيما يلى: [صفحه ۴۴]

[سورة يوسف [۱۲]: الآيات ۴۳ الى ۴۴]

وَ قالَ المَلِكُ إِنِّي أَرى سَبعَ بَقَراتٍ سِمانٍ يَأكُلُهُنَّ سَبعٌ عِجافٌ وَ سَبعَ سُنبُلاتٍ خُضرٍ وَ أُخَرَ يابِساتٍ يا أَيُّهَا المَلَأُ أَفتُونِي فِي رُءياىَ إِن كُنتُم لِلرُّءيا تَعبُرُونَ [۴۳] قالُوا أَضغاثُ أَحلامٍ وَ ما نَحنُ بِتَأوِيلِ الأَحلامِ بِعالِمِينَ [۴۴] -قرآن-۱-۲۹۸ ۴۳- وَ قالَ المَلِكُ إِنِّي

أَرى سَبعَ بَقَراتٍ سِمانٍ ... أى قال «الريان» ملك مصر: إنى رأيت فيما يرى النائم أن سبع بقرات سمان: يعنى متمتّعات بكامل صحتها و نشاطها و السّمن ظاهر عليها و قد رأيت أن هذه السّمان يَأكُلُهُنَّ سَبعٌ أى سبع بقرات عِجافٌ أى هزيلات ضعيفات. و العجاف جمع عجفاء، مؤنّث أعجف، و هو من الشواذّ لأن أفعل و فعلاء لا يجمعان على وزن: فعال كما لا يخفى. وَ رأيت أيضا سَبعَ سُنبُلاتٍ خُضرٍ وَ أُخَرَ يابِساتٍ أى هذه كانت جافّة، و تلك كانت خضراء يانعة. -قرآن-۶-۶۳-قرآن-۲۴۶-۲۶۶-قرآن-۲۸۶-۲۹۳-قرآن-۴۴۲-۴۴۴-قرآن-۴۵۶-۴۹۹ فالملك قد رأى فى المنام سبع بقرات فى غاية السّمن خرجت من جدول يابس، حملت عليها سبع بقرات هزيلات للغاية فأكلتها و لم يظهر أنه قد زاد فى حجم بطونها شىء. و رأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبّها، و سبعا أخر يابسات جافّات، فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبت عليها و جعلتها تحتها و سترتها و أخفتها. و قد استغنى عن بيان حال السنابل بذكر حال البقر ... عندئذ أفاق مرعوبا و جمع الحكماء و الكهنة و المعبّرين من أهل مملكته و كان تعبير الرؤيا شائعا فى زمانه و ذكر لهم ما رآه فى نومه و قال: يا أَيُّهَا المَلَأُ أى يا أيها العلية من النّاس- و قيل سمّوا بذلك لملاءتهم بما يلتمس عندهم من المعروف وجودة الرأى و لأنهم يملأون العيون و القلوب بما يملكون من معرفة و مواهب. قال لهم: أَفتُونِي يعنى أعطونى الفتيا -قرآن-۱-۲۰-قرآن-۲۲۴-۲۳۴ [صفحه ۴۵] و القول الصواب فِى تعبير رُءياىَ ما رأيته فى منامى إِن كُنتُم لِلرُّءيا تَعبُرُونَ أى إن كنتم عالمين بتفسيرها و تأويلها. -قرآن-۱۸-۲۲-قرآن-۲۹-۳۷-قرآن-۶۱-۹۵ ففكّروا فى هذه الرؤيا العجيبة، و عجزوا عن تفسيرها و جمدت قرائحهم عن الخوض فى تأويلها، عندئذ: ۴۴- قالُوا أَضغاثُ أَحلامٍ ... أى مجموعة منامات مختلطة لا يتميّز بعضها من بعض. و الضّغث: قبضة الحشيش المختلطة رطبا و يابسا، أو القبضة من القضبان الصغار الّتى يضرب بها. و الأحلام جمع حلم، و هو ما يراه النائم فى نومه و قد شبّهوا أحلام الملك بالأضغاث لاختلاطها و تعسّر تمييزها، و لأنها بادئ ذى بدء لا تتميّز فيما بينها و لا يعرف بعضها من بعض، فقرّروا أنها خواطر كاذبة قد أضيفت بعضها إلى بعض و اختلطت لتؤلّف مجموعة من الرؤيا الكاذبة، فلا محصّل لها حتى يكون لها تعبير و تأويل وَ ما نَحنُ بِتَأوِيلِ الأَحلامِ الّتى هى على هذا الشكل المختلط بِعالِمِينَ و لسنا بمعبّرين للأباطيل أيها الملك. -قرآن-۶-۳۰-قرآن-۵۳۹-۵۷۴-قرآن-۶۱۵-۶۲۷ لكنّ الملك لم يقتنع بقولهم و لا اطمأنّ إلى تقريرهم، بل اعتقد جازما أن لرؤياه تعبيرا مهمّا لم يتوصّلوا إلى معرفته، فاغتمّ و اهتم .. فلما رآه الساقى مهتمّا مضطربا من رؤياه، غير مستريح إلى قول كهنته و حكمائه الّذين ظهر عجزهم تذكّر يوسف عليه السلام و تعبيره الصادق للرؤيا، و فطن لما حدث معه، فقال:

[سورة يوسف [۱۲]: الآيات ۴۵ الى ۴۹]

وَ قالَ الَّذِى نَجا مِنهُما وَ ادَّكَرَ بَعدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأوِيلِهِ فَأَرسِلُونِ [۴۵] يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفتِنا فِى سَبعِ بَقَراتٍ سِمانٍ يَأكُلُهُنَّ سَبعٌ عِجافٌ وَ سَبعِ سُنبُلاتٍ خُضرٍ وَ أُخَرَ يابِساتٍ لَعَلِّى أَرجِعُ إِلَى النّاسِ لَعَلَّهُم يَعلَمُونَ [۴۶] قالَ تَزرَعُونَ سَبعَ سِنِينَ دَأَباً فَما حَصَدتُم فَذَرُوهُ فِى سُنبُلِهِ إِلاّ قَلِيلاً مِمّا تَأكُلُونَ [۴۷] ثُمَّ يَأتِى مِن بَعدِ ذلِكَ سَبعٌ شِدادٌ يَأكُلنَ ما قَدَّمتُم لَهُنَّ إِلاّ قَلِيلاً مِمّا تُحصِنُونَ [۴۸] ثُمَّ يَأتِى مِن بَعدِ ذلِكَ عامٌ فِيهِ يُغاثُ النّاسُ وَ فِيهِ يَعصِرُونَ [۴۹] -قرآن-۱-۶۴۸ [صفحه ۴۶] ۴۵- وَ قالَ الَّذِى نَجا مِنهُما وَ ادَّكَرَ بَعدَ أُمَّةٍ ... أى قال للناس، ذلك الساقى الذى نجا من السجن و خلص من الموت، من ذينك السّجينين، و ادّكر: أى: تذكّر قول يوسف [ع] له: اذكرنى عند ربّك. و ادّكر أصله: -قرآن-۶-۶۲ اذتكر، فأبدلت التاء دالا فصارت: اذدكر، ثم أدغمت الذال بالدال فصارت: ادّكر، أى تذكّر. ففطن لذلك بعد أمّة: يعنى حين و مدة طويلة، و قال: أَنَا أُنَبِّئُكُم أخبركم بِتَأوِيلِهِ فَأَرسِلُونِ أى ابعثونى إلى من يعلم تأويل الرؤيا .. و قوله تعالى: وَ ادَّكَرَ بَعدَ أُمَّةٍ، جملة معترضة، و فى الكلام حذف يدل المذكور عليه،

أی أن الساقی سمع قوله و أجیب طلبه و أرسل إلی السجن فأتی یوسف و قال: یا : -قرآن-۱۵۴-۱۷۳-قرآن-۱۸۲-۲۰۹-قرآن-۲۷۸-۳۰۳ ۴۶- یُوسُفُ أَیُّهَا الصِّدِّیقُ أَفتِنا فِی سَبعِ بَقَرات ... و الساقی ألذی تذکّر ما أوصاه به یوسف بعد مدة طویلة، بحیث نسی الوصیة، فإنه بحسب القاعدة العرفیة و حسن الأدب قد اعتذر لیوسف [ع] عن إهمال وصیّته بعد أن أنساه إیاها الشیطان اللعین، ثم لمّا آنس منه الصّفح قال بأدب: أیّها الصدّیق: أی کثیر الصدق فیما یخبر به: و الساقی عالم بذلک، مجرّب لصدقه أَفتِنا فِی سَبعِ بَقَرات سِمانٍ یَأکُلُهُنَّ سَبعٌ عِجافٌ وَ سَبعِ سُنبُلات خُضرٍ وَ أُخَرَ یابِسات أی دلّنی علی تفسیر ذلک لَعَلِّی أَرجِعُ إِلَی النّاسِ یعنی: عسی أن أعود إلی النّاس فأخبرهم بما أعلمتنی من التأویل الحقیقی لذلک الحلم العجیب، فإن الملک و من بحضرته من الکهنة و الحکماء و المعبرّین قد عجزوا عن تأویله ف- لَعَلَّهُم یَعلَمُونَ یعرفون تأویله الحقیقی، و یعرفون فضلک و مکانتک و مکانک من السجن. فذکر له یوسف -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۴۰۹-۵۲۲-قرآن-۵۵۵-۵۸۹-قرآن-۷۸۷-۸۱۰ [صفحه ۴۷] [ع] تعبیر رؤیا الملک، إذ: ۴۷- قالَ: تَزرَعُونَ سَبعَ سِنِینَ دَأَباً ... أی أنکم تزرعون کدأبکم و عادتکم المستمرة، سبع سنین یصادفها الخصب و النّماء فَما حَصَدتُم أی جنیتم من تلک الزّروع فَذَرُوهُ فِی سُنبُلِهِ اترکوه فی قشّه کما تحصدونه، و لا تفصلوا الحب عن القشّ و التّبن لئلا یفسد الحبّ فإن الفساد أسرع إلی الحبّ المعزول عن قشّه، و بخلاف ذلک إذا بقی فیه. فدعوا حصادکم کما جمعتموه من الحقول و احفظوه علی هذا الشّکل فی المستودعات إِلّا قَلِیلًا مِمّا تَأکُلُونَ أی ما یلزمکم للأکل فی کل سنة فدوسوه و استخرجوا حبّة من قشه .. هذا تعبیر للبقرات السّبع السّمان و السنبلات الخضر، لأن السنة فسّرها بالبقرة، و الخصب فسّره بالسنبلة الخضراء. -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۳۸-۱۵۲-قرآن-۱۸۶-۲۱۲-قرآن-۴۸۱-۵۱۳ ۴۸- ثُمَّ یَأتِی مِن بَعدِ ذلِکَ سَبعٌ شِدادٌ ... أی أنه یجیئکم بعد السنوات السبع المخصبة، سبع سنوات شداد: مجدبة لا زرع فیها و لا ضرع، و هی تفسیر للبقرات العجاف و السنبلات الیابسات. و هذه السنوات القواحط یَأکُلنَ ما قَدَّمتُم لَهُنَّ أی تأکلون فیهن ما ادّخرتم لهن و خبأتموه من المواسم الماضیة. و قد أضاف الأکل للسنین لأنه یقع فیها، قال الشاعر: -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۲۴۱-۲۷۳ نهارک یا مغرور سهو و غفلة || و لیلک نوم، و الرّدی لک لازم إِلّا قَلِیلًا مِمّا تُحصِنُونَ أی تحفظونه للبذر و الزراعة. و قد قال زید بن أسلم: کان یوسف یصنع کل یوم طعام اثنین، فیقرّ به إلی الرجل فیأکل نصفه، حتی کان ذات یوم قرّب فیه الطعام إلی الرجل فأکله کلّه فقال یوسف: هذا أول یوم من السّبع الشّداد. -قرآن-۱-۳۳ ۴۹- ثُمَّ یَأتِی مِن بَعدِ ذلِکَ عامٌ فِیهِ یُغاثُ النّاسُ ... أی بعد ذلک الجدب ألذی یستمرّ سبع سنین، یجیء عام برکة و خصب یغاث: أی یمطر النّاس. لأن الغیث هو المطر إذ ینقذ النّاس من القحط و الجوع، و إنقاذهم بالمطر هو من الغوث ألذی ینعم به سبحانه به علی عباده. ففی ذلک العام یأتی النّاس غوث ربّهم سبحانه وَ فِیهِ یَعصِرُونَ أی یستخرجون الخیر مما -قرآن-۶-۶۸-قرآن-۳۷۱-۳۹۲ [صفحه ۴۸] یعصر کالزیتون و العنب و التمر، فیحصلون علی الزیت و الدّبس و الخلّ و الخمر و غیره کالسمسم ألذی یؤخذ زیته و کالذّرة و بزر الکتان و سواه. و قد روی عن الإمامین علیّ و الصادق علیهما السلام قراءتهما بالبناء للمجهول: -روایت-۵۷-۸۵ یعصرون -روایت-۱-۹ : أی یمطرون بعد المجاعة. و الدلیل علی ذلک قوله تعالی: وَ أَنزَلنا مِنَ المُعصِراتِ ماءً ثَجّاجاً. و بناء علی بناء للمجهول یصیر هذا الذیل قرینة علی أن قوله تعالی: فِیهِ یُغاثُ النّاسُ، من الغوث لا من الغیث کما لا یخفی علی المتأمل. لکن إذا نوقش سند الروایة فالحق أن یقال بکون یغاث من الغیث، أی یمطر النّاس فیترتّب علی المطر نبت الزرع و الأشجار و حصول الثمر، و من ثم یعصر النّاس ما شاؤوا من شراب و زیوت. -قرآن-۷۰-۱۱۴-قرآن-۱۹۴-۲۱۷ فالقراءة منحصرة علی البناء للمعلوم، و الآیة الکریمة تکنّی عن کثرة النّعم. و هذه الآیة لا علاقة لها بتعبیر الرؤیا، و لکنها ممّا أطلع اللّه سبحانه یوسف علیه من علم الغیب لتکون دلیلا علی نبوّته حین حصولها بعد أن ینقضی الوقت ألذی حدّد به تفسیر الحلم، و لتکون بشارة بعدم هلاک النّاس فی سنیّ القحط کما هو المترقّب عادة. لذا رجع الساقی إلی الملک و ذکر له ما قاله یوسف فی تأویل الرؤیا بحضور الحاشیة و أکابر القوم و سائر المعبرّین و

الکهنـة، فاطمأنّ قلب الملک و ارتاحت نفسه و ذهبت دهشـته و زال خوفه من زوال ملکه، فأرجع الساقی حالا إلی السّـجن و أمر بإخراج یوسف و إطلاق سراحه و إحضاره إلیه لیستمع إلی التفسیر و البیان من فمه.

[سورة یوسف [۱۲]: الآیات ۵۰ الی ۵۳]

وَ قـالَ المَلِـکُ ائتُونِی بِهِ فَلَمّا جاءَهُ الرَّسُولُ قالَ ارجِع إِلی رَبِّکَ فَسـئَلهُ ما بالُ النِّسوَةِ اللاّتِی قَطَّعنَ أَیـدِیَهُنَّ إِنَّ رَبِّی بِکَیـدِهِنَّ عَلِیمٌ [۵۰] قـالَ مـا خَطبُکُنَّ إِذ راوَدتُنَّ یُوسُفَ عَن نَفسِهِ قُلنَ حاشَ لِلّهِ ما عَلِمنا عَلَیهِ مِن سُوءٍ قالَتِ امرَأَةُ العَزِیزِ الآنَ حَصحَصَ الحَقُّ أَنَا راوَدتُهُ عَن نَفسِهِ وَ إِنَّهُ لَمِنَ الصّادِقِینَ [۵۱] ذلِکَ لِیَعلَمَ أَنِّی لَم أَخُنهُ بِالغَیبِ وَ أَنَّ اللّهَ لا یَهدِی کَیدَ الخائِنِینَ [۵۲] وَ ما أُبَرِّئُ نَفسِی إِنَّ النَّفسَ لَأَمّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاّ ما رَحِمَ رَبِّی إِنَّ رَبِّی غَفُورٌ رَحِیمٌ [۵۳] -قرآن-۱-۶۶۲ [صفحه ۴۹] ۵۰- وَ قالَ المَلِکُ ائتُونِی بِهِ ... أی جیئونی به حتی أسـمع منه. و هنا یوجد حذف یدل علیه ما ذکر من الکلام فی الآیة الشریفة، و هو أنهم أرسلوا بطلبه و وصل رسول الملـک إلیه و أبلغه أمره بالإـفراج عنه و إحضاره الیه ف- قالَ یوسف للرسول: ارجِع إِلی رَبِّکَ أی إلی سـیّدک فَسـئَلهُ و اسـتفهم منه مـا بالُ النِّسوَةِ أی ما حال تلک النساء اللّاتِی قَطَّعنَ أَیـدِیَهُنَّ و جرحنها بالسـکاکین حین خرج علیهن یوسف بأمر من امرأة العزیز. فقد کلّفه أن یلتمس الملک بتفحّص أحوال نساء المقرّبین من قصـره و یسـتجلی قصة تقطیع أیدیهن لیعلم براءتی و أن حبسـی کـان ظلمـا و عـدوانا. و لم یفرد امرأة العزیز بالـذکر مع أنهـا کـانت سـبب الأمر بحبسه مراعاة للأدب و لکونها زوجة الملـک أو زوجـة خلفـه من جهـة، و لکـون سـائر أولئـک النسوة طمعن فیه و راودنه عن نفسه من جهـة ثانیـة، و لتجیء شـهادة جمیعهن أحسن و أقوی عنـد الملک و قد شاء سـلام اللّه علیه تقدیم سؤال النسوة لفحص حالهن و سـماع شـهادتهن و تبرئته من التهمـة قبل خروجه من السـجن. و قـد قال إبن عباس: لو خرج یوسف یومئـذ قبل أن یعلم الملک بشأنه ما زالت فی نفس العزیز حالـة تجعله یخطر فی بـاله کلمـا رآه یقول: هـذا ألـذی راود امرأتی و کـان عاشـقها فینظر إلیه بعین الشک و الریبـة و یضـمر له التهمـة. فأحبّ یوسف أن یراه بعد أن یزول من قلبه ما کان فیه و بعد صـفاء نفسه. لهذا کلّف رسول الملک بسؤال النسوة و قال: إِنَّ رَبِّی بِکَیـدِهِنَّ عَلِیمٌ أی أن اللّه مطّلع علی حیـل أولئک النسوة و محاولاتهن ... -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۲۶۰-۲۶۵-قرآن-۲۸۱-۳۰۲-قرآن-۳۲۳-۳۳۲-قرآن-۳۴۹-۳۶۸-قرآن-۳۹۷-۴۳۰-قرآن-۱۴۰۷-۱۴۴۴ [صـفحه ۵۰] ۵۱- قـالَ مـا خَطبُکُنَّ إِذ راوَدتُنَّ یُوسُفَ عَن نَفسِهِ ... هـذا یعنی أن الرسول أبلغ الملک قول یوسف، فجمع الملک النساء و سألهنّ: ما خطبکنّ: -قرآن-۷-۶۶ أی شـأنکنّ و حالکنّ إذ: یعنی حین راودتنّ یوسف عن نفسه و رغبتنّ أنتنّ فیه و کیف حـدث هـذا الأمر! قُلنَ للملک: حاشَ لِلّهِ أی حاشـا عظمـة اللّه تعـالی و تنزیهـا له عن أن یعجز عن خلق من هو مثل یوسف خلقا و خلقا و عفّـة. و الکلمـة تعنی: معاذ اللّه ممّا نسب إلیه و ما عَلِمنا عَلَیهِ مِن سُوءٍ أی ما عرفنا له ذنبا و لا خیانة. و عند ما أدّت النساء هذه الشهادة ببراءته و تنزیهه أحسّت زلیخا بإثم الکتمان ألذی یبقی فکرة التهمة، ف- قالَتِ امرَأَةُ العَزِیزِ زلیخا نفسـها الآنَ حَصـحَصَ الحَقُّ أی ظهر و ثبت و انجلت الحقیقة أَنَا راوَدتُهُ عَن نَفسِهِ و أعترف بـذلک وَ إِنَّهُ لَمِنَ الصّـادِقِینَ فی قوله السـابق للعزیز هی راودتنی عن نفسـی .. فأرسـل الملک إلی یوسف من یخبـره أن النسوة اعـترفن بـذنبهنّ و برّأنـک و اعـترفن بأنـک صـادق مصـدّق، فاحضـر إلی القصـر حتی یتمّ عقـابهن بحضرتک. فقال یوسف للرسول: ما کان غرضی من سؤال الملک أن یعاقبهنّ، بل: -قرآن-۱۱۴-۱۲۰-قرآن-۱۲۹-۱۴۲-قرآن-۳۰۱-۳۳۱-قرآن-۴۸۸-۵۱۴-قرآن-۵۲۷-۵۵۱-قرآن-۵۸۷-۶۱۷-قرآن-۶۳۳-۶۶۶ ۵۲- ذلِکَ لِیَعلَمَ أَنِّی لَم أَخُنهُ بِالغَیبِ ... أی ذلک ألذی فعلته کان لیعرف أننی أحفظ، غیبته، و أنی أمین فی الغیب و الحضور وَ أَنَّ اللّهَ لا یَهدِی کَیدَ الخائِنِینَ أی لا یهدیهم بکیـدهم و لاـ یجعله نافذا و لاـ یسـدّدهم فیه. -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۱۵۵-۲۰۲ و فی هـذا القـول تعریض بـامرأة العزیز و تـأکید

لأمانته، و أنه يعتقد باللّه ألذى لا يحب الخيانة و لا الفحشاء و لا الخائنين، و هو عاصمه و حافظه فى جميع أحواله إذ لو لا رحمته على العباد لكانوا مغلوبين لأهواء نفوسهم الأمّارة بالسوء. ثم التفت إلى أنه يظهر نعم اللّه عليه و لا يأخذه العجب بما هو فيه فيستدرک قائلا: ۵۳- وَ ما أُبَرِّئُ نَفسِی ... أی لا أنزّهها و لا أزكّيها على سبيل العجب بالنفس إِنَّ النَّفسَ لَأَمّارَةٌ بِالسُّوءِ أی كثيرة الميل إلى الشهوات بطبعها إِلّا ما رَحِمَ رَبِّی يستثنى النفوس الّتى تنالها رحمة اللّه تعالى و عنايته -قرآن-۶-۳۰-قرآن-۹۷-۱۳۶-قرآن-۱۷۹-۲۰۳ [صفحه ۵۱] فلا تأمر بالسوء إِنَّ رَبِّی غَفُورٌ رَحِيمٌ يتجاوز عن الذنوب بعد التوبة و يرحم العباد. -قرآن-۱۹-۵۰ و قيل إن الآيتين السابقتين [۵۲ و ۵۳] من كلام زليخا، و أنهما من تمام كلامها، فبعد أن برّأت يوسف، قالت لن أخونه بشهادة زور فى غيبته، و لا أبرّئ نفسی، و خصوصا بعد قولها: الآن حصحص الحق. و هذا الرأی قد أخذ به القمی و عقّب أنها تقول: لا أكذب عليه فى غيابه كما كذبت عليه فى حضوره. و اللّه أعلم بما أراد.

[سورة يوسف [۱۲]: الآيات ۵۴ الى ۵۷]

وَ قالَ المَلِکُ ائتُونِی بِهِ أَستَخلِصهُ لِنَفسِی فَلَمّا كَلَّمَهُ قالَ إِنَّکَ اليَومَ لَدَينا مَكِينٌ أَمِينٌ [۵۴] قالَ اجعَلنِی عَلی خَزائِنِ الأَرضِ إِنِّی حَفِيظٌ عَلِيمٌ [۵۵] وَ كَذلِکَ مَكَّنّا لِيُوسُفَ فِی الأَرضِ يَتَبَوَّأُ مِنها حَيثُ يَشاءُ نُصِيبُ بِرَحمَتِنا مَن نَشاءُ وَ لا نُضِيعُ أَجرَ المُحسِنِينَ [۵۶] وَ لَأَجرُ الآخِرَةِ خَيرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ [۵۷] -قرآن-۱-۴۲۷ ۵۴-لا كه وَ قالَ المَلِکُ ائتُونِی بِهِ أَستَخلِصهُ لِنَفسِی ... أی أحضروه إلیّ أجعله خالصا لنفسی أستقلّ به دون الآخرين. و يستفاد من قوله هذا أنه اعتبر يوسف بريئا حتى من النظر بشهوة، و أن امرأته رمته بهذا البهتان و برّأته منه أخيرا كما برّأته سائر النسوة اللّواتى راودنه عن نفسه صلوات اللّه عليه فحصل له الاطمئنان التام إليه و أعجب بهذا الفهم الحاذق و هذا الكلام ألذى لا يصدر عن رجل عادى لا يزال فى ريعان شبابه، فاشتاق إلى رؤيته و محادثته فأرسل بطلبه على الفور فحضر بعد أن علم مقصود الملک الحقيقى لا كه فَلَمّا كَلَّمَهُ أی كلّم يوسف الملک أو العكس لا كه قالَ -قرآن-۶-۷۱-قرآن-۵۹۷-۶۲۳-قرآن-۶۶۲-۶۷۵ [صفحه ۵۲] له الملک:لا كه إِنَّکَ اليَومَ لَدَينا مَكِينٌ أی نؤكّد لک أنک منذ اليوم صرت عندنا ذا مكانة و شأن و قد مكّنتک فى حكمی و جعلت سلطانک فيه كسلطانی، و أنت عندی لا كه أَمِينٌ مؤتمن على كل شیء، ذلک أنه رأی فيه الشاب الرشيد ألذی يتمتع بامانة نادرة، و بعقل رصين و تفكير حصيف، ثم عرض عليه ما يريد من المناصب فى مملكته ليكفّر عمّا سلف و ليكافئ مواهبه و يستفيد ممّا منحه اللّه إياه من ملكات قادرة. عند ذلک: -قرآن-۱۴-۵۶-قرآن-۱۸۸-۲۰۴ ۵۵- قالَ اجعَلنِی عَلی خَزائِنِ الأَرضِ ... أی قال يوسف للملک: -قرآن-۶-۴۶ ولّنی خزائن أرض مصر أی ما تنتجه و ما يستهلكه النّاس و ما يباع فى الحوانيت و يشتری و يخزن فى المستودعات، و على الداخل و الخارج، أو بعبارة أخرى: ولّنی وزارة المال و الاقتصاد ف- إِنِّی حَفِيظٌ شديد الحفظ و المحافظة عليها، حريص على أن لا تقع فيها خيانة عَلِيمٌ بكيفية التصرّف فيها، و بوجوه المصالح كلّها و مصالح الملک- و قيل -قرآن-۲۰۹-۲۲۴-قرآن-۲۹۴-۳۰۲ عليم بكل لسان و لغة على ما فى الرواية عن الإمام الرضا عليه آلاف التحية و السلام. -روايت-۱-۲۴ - و عن النبیّ صلّى اللّه عليه و آله: رحم اللّه أخی يوسف، لو لم يقل اجعلنی على خزائن الإرض لولّاه من ساعته، و لكنّه أخّر ذلک سنة. -روايت-۴۱-۱۵۶ و قد قال بعض المتبحرّين: استدلّ الفقهاء بهذه الآية على جواز الولاية من قبل الظالم إذا عرف المتولّی من حال نفسه أنه متمكّن من العدل كحال يوسف مع ملک مصر. ثم قال: و ألذی يظهر لی أن نبیّ اللّه أجلّ قدرا من أن ينسب إليه طلب الولاية من الظالم، و إنما طلب إيصال الحق إلى مستحقه لأنه من وظائفه و تكاليفه. و عن الإمام الرضا عليه السلام: فلمّا مضت السنون المخصبة و أقبلت السنون المجدبة، أقبل يوسف عليه السلام على بيع الطعام- أی الحبوب- فباعهم فى السنة

الأولى بالدراهم و الدنانير حتى لم يبق بمصر و ما حولها دينار و لا درهم إلّا صار فى ملكية يوسف، و باعهم فى السنة الثانية بالحلى و الجواهر حتى لم يبق بمصر و ما حولها حلى و لا جوهر إلّا صار فى ملكية يوسف، و باعهم فى السنة الثالثة بالدوابّ و المواشى حتى لم يبق بمصر -روايت-٣٨-ادامه دارد [صفحه ٥٣] و ما حولها دابة و لا ماشية إلّا صارت فى ملكية يوسف، و باعهم فى السنة الرابعة بالعبيد و الإماء حتى لم يبق بمصر و ما حولها عبد و لا أمة إلّا صار فى ملكية يوسف، و باعهم فى السنة الخامسة بالدّور و العقار حتى لم يبق بمصر و ما حولها دار و لا عقار إلّا صار فى ملكية يوسف، و فى السنة السادسة باعهم بالمزارع و الأنهار حتى لم يبق بمصر و ما حولها نهر و لا مزرعة حتى صار فى ملكية يوسف، و باعهم فى السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر و ما حولها عبد و لا حرّ حتى صار عبد يوسف. فملك أحرارهم و عبيدهم و أموالهم و قال النّاس: ما رأينا و سمعنا بملك أعطاه اللّه من الملك ما أعطى هذا الملك حكما و علما و تدبيرا. ثم قال يوسف للملك: أيّها الملك، فى ما خوّلنى ربّى من ملك مصر و أهلها، أشر علينا برأيك. فإنّى لم أصلحهم لأفسد، و لم أنجهم لأكون وبالا عليهم، و لكنّ اللّه نجّاهم على يدى. قال له الملك: الرأى رأيك. قال يوسف: إنى أشهد اللّه و أشهدك أيّها الملك قد أعتقت أهل مصر كلّهم، و رددت عليهم أموالهم و عبيدهم، و رددت عليك أيها الملك خاتمك و سريرك و تاجك على أن لا تسير إلّا بسيرتى و لا تحكم إلّا بحكمى. قال الملك: إنّ ذلك لشرفى و فخرى ألّا أسير إلّا بسيرتك و لا أحكم إلّا بحكمك، و لولاك ما قويت عليه و لا اهتديت له. و لقد جعلت سلطانى عزيزا ما يرام و أنا أشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له و أنك رسوله. فأقم على ما ولّيتك فإنك لدينا مكين أمين. -روايت-از قبل-١۴۴۴ ۵۶- وَ كَذلِكَ مَكَّنّا لِيُوسُفَ فِى الأَرضِ ... أى و بهذا الشكل الجليل الجميل ثبّتنا مكانة يوسف و أرسينا منزلته فى أرض مصر يَتَبَوَّأُ مِنها حَيثُ يَشاءُ أى يتّخذ منها منزلا يقيم فيه أينما يريد، و يتصرّف على ما يهوى بلا مانع و لا زاجر بعد استيلائه على خزائنها و خيراتها بتمامها، و بعد تفويض الأمر إليه من ناحية الملك. و لذا قال سبحانه و تعالى: كذلك نُصِيبُ بِرَحمَتِنا مَن نَشاءُ أى نشمل من نريد برأفتنا و رفقنا و توفيقنا وَ لا نُضِيعُ أَجرَ المُحسِنِينَ لأننا نحفظ لهم إحسانهم و نثيبهم عليه فى الدنيا و الآخرة كرما منّا و تفضّلا: -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۴۳-۱۷۴-قرآن-۴۰۳-۴۳۵-قرآن-۴۸۵-۵۱۹ [صفحه ۵۴] ۵۷- وَ لَأَجرُ الآخِرَةِ أَكبَرُ .... يعنى أنه تعالى مع جزيل عطائه فى دار الدنيا، يؤكّد أن الأجر فى الآخرة أكبر و أكثر لِلَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ أى الّذين صدّقوا به و عملوا صالحا و تجنّبوا ما نهى عنه و ما يغضبه. -قرآن-۷-۳۵-قرآن-۱۳۷-۱۷۸ و فى الأثر أن يوسف عليه السلام، فى تمام السنوات السبع المجدبة و كاملها، و ما شبع من الأطعمة. فقيل له: لماذا تجوع و فى يدك خزائن مصر! قال: حتى لا أنسى الجوعانين. -روايت-۱۳-۱۹۶ . و لمّا حلّ القحط بأرض كنعان-فلسطين- ضاق الأمر بأولاد يعقوب فقالوا: يا أبانا إن فى مصر ملك يبيع الطعام و يوفى الكيل و يكرم الفقراء و أهل الفاقة و الحاجة، فنحن نستأذنك أن نروح إليه و نأتى بطعام لأهلنا، فأذن لهم من دون بنيامين ألذى هو أخو يوسف من أبيه و أمه، و كان أبوه يسلّى قلبه به عن فراق أخيه و قد استخلصه لنفسه دون إخوته العشرة الباقين. و هكذا بعث الإخوة العشرة من أبنائه ببضاعة يسيرة إلى مصر، مع رفقة و جماعة خرجت إليها لتمتار القمح، و ذلك قوله عزّ من قائل:

[سورة يوسف [١٢]: الآيات ٥٨ الى ٦٢]

وَ جاءَ إِخوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيهِ فَعَرَفَهُم وَ هُم لَهُ مُنكِرُونَ [۵۸] وَ لَمّا جَهَّزَهُم بِجَهازِهِم قالَ ائتُونِى بِأَخٍ لَكُم مِن أَبِيكُم أَ لا تَرَونَ أَنِّى أُوفِى الكَيلَ وَ أَنَا خَيرُ المُنزِلِينَ [۵۹] فَإِن لَم تَأتُونِى بِهِ فَلا كَيلَ لَكُم عِندِى وَ لا تَقرَبُونِ [۶۰] قالُوا سَنُراوِدُ عَنهُ أَباهُ وَ إِنّا لَفاعِلُونَ [۶۱] وَ قالَ لِفِتيانِهِ اجعَلُوا بِضاعَتَهُم فِى رِحالِهِم لَعَلَّهُم يَعرِفُونَها إِذَا انقَلَبُوا إِلى أَهلِهِم لَعَلَّهُم يَرجِعُونَ [۶۲] -قرآن-۱-۵۲۸

[صفحه ۵۵] ۵۸- وَ جاءَ إِخوَةُ یُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَیهِ ... جاؤا إلی مصر و هم من سکان فلسطین و حین صار الجدب، حضروا لأخذ المیرة أی الطعام ألذی یمتاره الإنسان و یجلبه من بلد إلی بلد. و دخلوا علی یوسف [ع] فَعَرَفَهُم مع طول العهد وَ هُم لَهُ مُنکِرُونَ أی لم یعرفوه. و قیل کان بین أن قذفوه فی الجب و بین أن دخلوا علیه أربعین سنة فلذلک أنکروه إذ رأوه علی سریر الملک بثیاب الملوک و لم یخطر ببالهم أنه وصل الی مثل هذه المرتبة، ثم لم یتأملوا صورته ملیّا إذ علیه حلیة الملوک و هیبة السلطان مضافا إلی حسنه الفتّان ألذی یبهر النظر، ثم إنهم لم یروا فی حیاتهم ملکا و لا سریر ملک و لا شاهدوا مثل تلک الأبّهة و الجلال بین تلک التشکیلات الملوکیة من حول یوسف ألذی زاده اللّه بسطة فی العلم و مزیدا من الحسن و أدبا و حکمة و وقار نبوّة فتبارک اللّه أحسن الخالقین ... أجل، فبمجرّد دخولهم علیه بهتوا و لم ینظروا فیه حق النّظر و لا تأمّلوه ملیّا إذ لم یدر فی خلد أحد منهم أنه یوسف، و لذا فإنهم لما تردّدوا علی بلاطه و ألفوا النظر إلیه عرفوه فی المرة الثالثة کما ستری قریبا، أما هو فقد عرفهم للحال لأن اهتمامه کان منصبّا نحوهم حین دخولهم فعرفهم من زیّهم و بعض ملامحهم. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۲۲۶-۲۳۸-قرآن-۲۵۵-۲۸۰ و کان بین یوسف و بین أبیه مسیرة ثمانیة عشر یوما لأن یعقوب علیه السلام کان یسکن أرض کنعان و کان المقل«۲» موجودا فی تلک البلاد فأخذ أبناؤه من ذلک المقل لیمتاروا به الطعام. و قد أخفی اللّه سبحانه یوسف و لم یطلع أباه علی مکانه و سائر أموره لأن یوسف نفسه کان مأمورا بستر نفسه و کتمان أمره من عند ربه تعالی. -پاورقی-۱۲۳-۱۲۵ ۵۹- وَ لَمّا جَهَّزَهُم بِجَهازِهِم قالَ ائتُونِی بِأَخٍ لَکُم ... أی حینما أعد لهم المیرة المطلوبة و هیأ لهم ما یحتاجون إلیه من لوازم سفرهم من زاد یلزمهم فی الطریق بعد حسن ضیافة و عنایة قال لهم جیئونی بأخ لکم مِن -قرآن-۶-۷۰-قرآن-۲۴۹-۲۵۳ [صفحه ۵۶] أَبِیکُم أی لیس من أمّکم بل من أم ثانیة، فأنا أحب أن تجیئوا به معکم إذا جئتم تمتارون و إننی سأکرمکم و أکرمه أیضا أَ لا تَرَونَ أَنِّی أُوفِی الکَیلَ أعطیه کاملا زائدا و لا أنقصه وَ أَنَا خَیرُ المُنزِلِینَ أی خیر مستقبل للضیوف و معتن براحتهم و ضیافتهم، یعنی خیر المضیفین. -قرآن-۱-۹-قرآن-۱۳۹-۱۷۸-قرآن-۲۱۲-۲۴۰ ۶۰- فَإِن لَم تَأتُونِی بِهِ ... أی إذا لم تحضروه لی معکم فَلا کَیلَ لَکُم عِندِی فلا أعطیکم طعاما للسنة التالیة و لا تدخلوا مملکتی وَ لا تَقرَبُونِ و لا تقربوا دیاری. و فی هذا تأکید علیهم لإحضار أخیه، و یمکن أن یکون نفیا عطف علی الجزاء: فلا- کیل، أی فلا کیل لکم عندی و لا قرب و لا منزلة لکم لدیّ. -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۷۵-۱۰۱-قرآن-۱۵۸-۱۷۵ ۶۱- قالُوا سَنُراوِدُ عَنهُ أَباهُ وَ إِنّا لَفاعِلُونَ: أی أنهم أجابوا بأنهم سیحاولون ذلک مع أبیهم و یحاورونه بشأنه، و أکّدوا له ذلک بقولهم: و إنّا لفاعلون. -قرآن-۶-۶۰ ۶۲- وَ قالَ لِفِتیانِهِ اجعَلُوا بِضاعَتَهُم فِی رِحالِهِم: ... فتیاته أی : -قرآن-۶-۶۵ غلمانه المتصدّین للکیل و تسلیم الحبوب، و البضاعة هنا هی ثمن طعامهم و قد جاؤا به و قیل إنه کان نعالا و قیل أدما و قیل مقلا کما أشرنا إلیه آنفا، و الرحال: جمع رحل و هو ما یحمله الإنسان فی سفره وتر حاله. و هذا یعنی أنه قال لغلمانه: ضعوا بضاعة إخوتی الّتی جاؤوا بها داخل أسباب سفرهم لتبقی لهم إمّا تفضلا علیهم و رحمة بهم و لئلا یأخذ الثمن منهم و هم فی ضیق و عسر، و إمّا خوفا من أن لا یکون عند أبیه ما یرجعون به، و إما أنه استقبح أن یأخذ الثمن من آل یعقوب المؤمنین و خزائن مصر تحت یده یفعل بها ما یشاء و أهله فی شدة یعانون القحط المهلک و هذا هو أحسن الوجوه و المختار عندی فلا بد أن ینکشف عند أبیه و إخوته أن صاحب الطعام کان من أهلهم و کان ینبغی أن لا یأخذ منهم ثمنا و یعاملهم معاملة الأجانب، و مع ذلک کان یعتبرهم ضیوفا نزلوا علیه بعد انقطاع أربعین سنة فیما بینهم فلا یلیق بالکریم أن یعامل إخوته الواردین علیه فی سنة قحط [صفحه ۵۷] و حاجة، معاملة الغرباء، و حاشا نبیّ اللّه من ذلک. و لذلک أمر بردّ البضاعة إلیهم خفیة عنهم و بحیث لا یرونها إلی بعد منقلبهم إلی أهلهم و بعد فتح الأحمال الّتی جاؤوا بها من مصر، و قد تعمّد ذلک معهم کیلا یخجلوا أو یتأثروا من ردها علنا أمام الملک و أعوانه من زعماء المملکة الّذین کانوا فی محضره. و هذا عمل بلغ غایة الحسن و وقع فی محلّه و من أهله بلا شک، و هو بالتالی یصیر سببا لإرضاء أبیه و لإدخال السرور علیه و لقبوله بإرسال

أخيه الأصغر- بنيامين- مع إخوته فى الرحلة الثانية، إذ من المتوقع أن لا- يسخو يعقوب عليه السلام بإرساله مع هؤلاء الإخوة بالنظر لسوء ما سبق عنده منهم فى أبنه يوسف عليه السلام. و الحاصل أنه قال للعمّال: اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم لَعَلَّهُم يَعرِفُونَها إِذَا انقَلَبُوا إِلى أَهلِهِم أى عسى أن يعرفوها حين يعودون إلى أهلهم و وطنهم. و الأصوب عندى أن «لعلّهم» هنا بمعنى: كى، أو للتحقيق، فإنهم سيعرفونها. و فى قوله تعالى: لَعَلَّهُم يَرجِعُونَ ما يقوّى معنى: كى، هنا كما هو الظاهر بعد التأمل. و فى تعليق المعرفة بحين انقلابهم و رجوعهم إلى أهلهم رمز إلى ما قلناه من أنه عليه السلام قيّد الكيّالين بردّ البضاعة بشكل خفىّ و بحيث لا- يعلمون و لا- يقفون موقف خجل و لا يرفضون ذلك أمام الملك و أعوانه لأنهم من أبناء النبيّين المحترمين المعروفين بالعزّة و الأنفة فى هذه الأمور، مضافا إلى أن الردّ العلنىّ يكشف عن فقرهم أمام رجالات الدّولة و يوسف [ع] يعلم بأنه سيظهر أمرهم و سينكشف أنهم إخوته و هو لا يرضى بمثل هذا العار و أن إخوته جاؤوا من عند ذى فاقة و هو نبىّ اللّه يعقوب- أبوه- عليهما السلام. و هذا و غيره مما تراه من تصرفات يوسف لم تكن إلّا من أعمال الأنبياء و أفعالهم الّتى لا تكون إلّا بوحى إلهىّ لا- بشهوة نفس. فمعنى: لعلّهم يرجعون أى ليكون ردّ البضاعة سببا لرجوعهم و معهم أخوهم فإن فى هذا أيضا سرّا آخر إذ حصلوا على الميرة بلا- ثمن مما يحدوهم بإحضار أخيهم ليربحوا زيادة فى الميرة كما سترى بعد قليل من الآيات الكريمة. -قرآن-۶۱-۱۱۸-قرآن-۲۸۴-۳۰۷ [صفحه ۵۸]

[سورة يوسف [۱۲]: الآيات ۶۳ الى ۶۶]

فَلَمّا رَجَعُوا إِلى أَبِيهِم قالُوا يا أَبانا مُنِعَ مِنَّا الكَيلُ فَأَرسِل مَعَنا أَخانا نَكتَل وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ [۶۳] قالَ هَل آمَنُكُم عَلَيهِ إِلاّ كَما أَمِنتُكُم عَلى أَخِيهِ مِن قَبلُ فَاللّهُ خَيرٌ حافِظاً وَ هُوَ أَرحَمُ الرّاحِمِينَ [۶۴] وَ لَمّا فَتَحُوا مَتاعَهُم وَجَدُوا بِضاعَتَهُم رُدَّت إِلَيهِم قالُوا يا أَبانا ما نَبغِى هذِهِ بِضاعَتُنا رُدَّت إِلَينا وَ نَمِيرُ أَهلَنا وَ نَحفَظُ أَخانا وَ نَزدادُ كَيلَ بَعِيرٍ ذلِكَ كَيلٌ يَسِيرٌ [۶۵] قالَ لَن أُرسِلَهُ مَعَكُم حَتّى تُؤتُونِ مَوثِقاً مِنَ اللّه لَتَأتُنَّنِى بِهِ إِلاّ- أَن يُحاطَ بِكُم فَلَمّا آتَوهُ مَوثِقَهُم قالَ اللّهُ عَلى ما نَقُولُ وَكِيلٌ [۶۶] -قرآن-۱-۶۹۰ ۶۳- فَلَمّا رَجَعُوا إِلى أَبِيهِم قالُوا ... أى حين عادوا إلى وطنهم و اجتمعوا بأبيهم قالوا له: يا أَبانا مُنِعَ مِنَّا الكَيلُ أخبروه أن الامتيار الآتى ممنوع عليهم بعد هذه المرة، و أبلغوه قول يوسف أن لا كيل لهم إلّا إذا أحضروا أخاهم الصغير معهم و قالوا: فَأَرسِل مَعَنا أَخانا لنفى بالوعد، و حينئذ نَكتَل أى نحصل على كيل ما نريده من الطعام، و الفعل مجزوم بجواب الطلب وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ نحرس أخانا من المكاره و نحافظ عليه تمام المحافظة. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۱۱-۱۴۴-قرآن-۲۹۷-۳۲۰-قرآن-۳۴۳-۳۵۰-قرآن-۴۳۰-۴۵۷ ۶۴- قالَ هَل آمَنُكُم عَلَيهِ! ... الاستفهام للإنكار، أى لا آمنكم عليه و لا أعتمد على ضمانكم و لا أثق بقولكم. و هل أثق بكم و أستأمنكم على بنيامين إِلّا كَما أَمِنتُكُم عَلى أَخِيهِ يوسف مِن قَبلُ حين ضمنتم سلامته و وددتم راحته ثم لم تفوا بعهدكم و أضعتموه و فعلتم به ما فعلتم. -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۱۷۸-۲۱۵-قرآن-۲۲۲-۲۳۳ [صفحه ۵۹] و حاصل جوابه: أنكم أهل مكر و غدر و لا يحصل عندى وثوق بضمانكم لأن المؤمن لا يلدغ من جحر مرّتين. و على افتراض أننى رضيت و أرسلته معكم فإنما أتوكل فى أمره على اللّه سبحانه وحده لا- عليكم فَاللّهُ خَيرٌ حافِظاً وَ هُوَ أَرحَمُ الرّاحِمِينَ و إليه أفوّض أمرى فإنه يرحمنى و يرأف بضعفى و شيبتى و كبر سنّى فيحفظه و يردّه سالما و لا يجمع علىّ مصيبتين ... و -قرآن-۲۲۱-۲۷۵ فى الخبر أن اللّه عزّ و جلّ أوحى إليه: فبعزّتى لأردّنّهما إليك بعد ما توكلت علىّ. -روايت-۱۱-۹۸ و يستأنس من هذا الخبر أن يعقوب [ع] حين اعتمد فى أمر يوسف على قول إخوته كأنه لم يفوّض أمر ردّه إليه سبحانه و تعالى فابتلى بما ابتلى به فيه. فنعم التأديب ألذى يعقبه التكميل فإنه [ع] حين التفكير بأمر بنيامين كان متوجها بكلّيته إلى اللّه جلّ و علا. و بعد ذلك الحوار الخاطف ألذى

جری بینه و بین أولاده حین وصولهم من السفر، و حصول الیأس- تقریبا- من إرسال أخیهم معهم، ذهبوا إلی إفراغ متاعهم و طعامهم و تخلیة الجوالیق من الطعام لیضعوا کل شیء فی مکانه: ۶۵- وَ لَمّا فَتَحُوا مَتاعَهُم وَجَدُوا بِضاعَتَهُم رُدَّت إِلَیهِم ... أی حین فتحوا أکیاسهم و جوالیقهم الّتی حملوها من مصر، رأوا أن بضاعتهم الّتی حملوها معهم إلی مصر ثمنا للحبوب الّتی اشتروها قد ردّت: أعیدت إلیهم، ففوجئوا بذلک و سرّوا سرورا عظیما و قالُوا: یا أَبانا ما نَبغِی أی ماذا نرید! و هل نرید أحسن من ذلک! هذِهِ بِضاعَتُنا رُدَّت إِلَینا فهل نطلب أکثر من هذا الإحسان من الملک ألذی أوفی لنا الکیل وردّ الثمن و أحسن مثوانا و أکرمنا غایة الإکرام، فهل من مزید علی ذلک! إنک إذا أذنت لنا فی الرجوع مع أخینا نربح وَ نَمِیرُ أَهلَنا أی نجلب الطعام لعیالنا و أولادنا وَ نَحفَظُ أَخانا نحرسه حتی نردّه إلیک وَ نَزدادُ کَیلَ بَعِیرٍ أی نربح زیادة حمل جمل آخر هو جمل أخینا، و ذلِکَ کَیلٌ یَسِیرٌ أی سهل إعطاؤه علی الملک، و هو یمنحنا الیسر و السّعة فی أمورنا فی هذا الضّیق ألذی یعانیه النّاس. و هکذا بدوا فی مقام إقامة البراهین -قرآن-۶-۷۴-قرآن-۲۸۵-۳۱۳-قرآن-۳۶۱-۳۹۴-قرآن-۵۹۷-۶۱۵-قرآن-۶۵۵-۶۷۲-قرآن-۶۹۹-۷۲۴-قرآن-۷۷۷-۷۹۸ [صفحه ۶۰] لوالدهم علی أن أخذ أخیهم مفید لهم فی کل حال، فهم یحاولون إرضاءه بتعداد المحسّنات: کإیفاء الکیل، وردّ الثّمن، و حسن المثوی، و زیادة کیل بعیر لأخیهم. فلا یجوز- یا أبانا الکریم- أن نقابل إحسان هذا الملک العظیم بردّ طلبه ألذی لا نجد له عذرا نعتذر به .. فلما اختتموا کلامهم و استمع أبوهم إلی مقالتهم، تدبّرها و رأی أنه لا مندوحة له عن إرسال أخیهم معهم رغم أنه عزیز علیه کیوسف، باعتبار أن له عائلة کثیرة و أسرة جلیلة و لیس عنده ما یعولهم و یموّنهم أثناء هذا القحط الشدید، و باعتبار أن لطف اللّه تعالی جعل قلب ملک مصر یهوی إلیه و إلی أولاده فیوفی لهم الکیل و یرجع الثمن و یحسن ضیافتهم، فلا بد من أن یقابل هذا الإحسان بأحسن منه، و حیث أنه لا یتمکن الآن من تقدیم الأحسن فلا أقلّ من إجابة سؤله و قضاء مأموله و تنفیذ طلبه ألذی یتلخّص بإرسال ولده العزیز بنیامین لیمتری مع إخوته، فلذا أرضی نفسه بالقبول بإرساله مشروطا بما یلی: ۶۶- قالَ لَن أُرسِلَهُ مَعَکُم حَتّی تُؤتُونِ مَوثِقاً ... أی أننی لما رأیت منکم من الغدر بیوسف، فأنا لن أرسل أخاه معکم إلّا بعد أن تعطونی موثقا: عهدا وثیقا بإشهاد اللّه سبحانه و تعالی و بالحلف علیه حتی اعتبره موثقا مشهودا مِنَ اللّهِ عزّ و جلّ لَتَأتُنَّنِی بِهِ أی لترجعنّه سالما و لا تغدرون به کغدرکم بأخیه إِلّا أَن یُحاطَ بِکُم أی إلّا فی حال أن یحدق بکم أعداء من جمیع جوانبکم، و یتغلّبون علیکم بما لا تطیقون دفعه کالموت و نحوه مما لا یقدر الإنسان علی مقاومته فحینئذ یسقط التکلیف فَلَمّا آتَوهُ مَوثِقَهُم یعنی أبرموا له عهدهم و حلفهم. و الموثق مصدر علی وزن مفعل و هو ما یوثق به و یطمأنّ إلیه من العهد و الحلف و الضمان قالَ یعقوب علیه السلام: اللّهِ تعالی شاهد علی ذلک، و هو عَلی ما نَقُولُ فیما بیننا وَکِیلٌ أی مفوّض و معتمد و کاف أفوّض إلیه أمری لا إلی غیره. -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۲۶۲-۲۷۵-قرآن-۲۸۷-۳۰۷-قرآن-۳۶۶-۳۹۰-قرآن-۵۷۵-۶۰۲-قرآن-۷۳۸-۷۴۳-قرآن-۷۶۸-۷۷۵-قرآن-۸۰۹-۸۲۶-قرآن-۸۳۸-۸۴۶ فإن أنتم وفیتم بعهدکم کافأکم علی وفائکم، و إن خنتم و غدرتم عاقبکم و جازاکم بما تستحقون .. قال هذا، و أرسل بنیامین معهم. ثم لمّا تجهّزوا [صفحه ۶۱] للمسیر تحرّکت عنده الرحمة و الشفقة، و حنّ عرق الأبوّة العطوفة، فخاف علیهم من العین لأنهم أحد عشر رجلا، شباب و کهول ذوو جمال و جاه و هیبة و رشد، یبدو علیهم أثر النجابة ساطع البرهان، ممّا خوّفه من الحسد حین یراهم النّاس و حواشی الملک قادمین بهذا الحسن و تلک الکثرة و الهیبة فلجأ الی توصیتهم بما یلی:

[سورة یوسف [۱۲]: الآیات ۶۷ الی ۶۹]

وَ قالَ یا بَنِیَّ لا تَدخُلُوا مِن بابٍ واحِدٍ وَ ادخُلُوا مِن أَبوابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَ ما أُغنِی عَنکُم مِنَ اللّهِ مِن شَیءٍ إِنِ الحُکمُ إِلاّ لِلّهِ عَلَیهِ تَوَکَّلتُ

وَ عَلَيهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُتَوَكِّلُونَ [۶۷] وَ لَمّا دَخَلُوا مِن حَيثُ أَمَرَهُم أَبُوهُم ما كانَ يُغنِي عَنهُم مِنَ اللّهِ مِن شَيءٍ إِلاّ حاجَةً فِي نَفسِ يَعقُوبَ قَضاها وَ إِنَّهُ لَذُو عِلمٍ لِما عَلَّمناهُ وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمُونَ [۶۸] وَ لَمّا دَخَلُوا عَلى يُوسُفَ آوى إِلَيهِ أَخاهُ قالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلا تَبتَئِس بِما كانُوا يَعمَلُونَ [۶۹] -قرآن-۱-۶۰۲ ۶۷- وَ قالَ يا بَنِيَّ لا تَدخُلُوا مِن بابٍ واحِدٍ ... أى قال يعقوب [ع] لبنيه: إذا وصلتم إلى مصر و أردتم الدخول إليها فلا تدخلوا جميعكم من باب واحد من أبواب مصر المشرعة لدخول الوافدين عليها، إذ قيل إنه كان لمصر أربعة أبواب كبيرة للواردين عليها و الخارجين منها. و قد اشتهر أمر أبناء يعقوب [ع] هناك أنهم من ذوى القربة و التكرمة من الملك و خاصّيته و قد كان لهم ما لم يكن لغيرهم فخاف عليهم الإصابة بالعين كما قلنا و أوصاهم بالدخول من أكثر من بابين قائلا وَ ما أُغنِي عَنكُم مِنَ اللّهِ مِن شَيءٍ متبها إياهم أن تحذيره لهم من باب الحيطة عليهم و لكن التحذير لا -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۵۲۸-۵۷۵ [صفحه ۶۲] يغنى عن التقدير من اللّه العزيز القدير و الحذر لا يمنع القدر كما قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام إِنِ الحُكمُ إِلّا لِلّهِ فهو القاضى المقدّر الفعّال لما يشاء و الحاكم بما يريد، و الأمور تجرى بحسب ما شاء و قدّر لا على ما دبّر الإنسان بعقله القاصر ف- عَلَيهِ وحده تَوَكَّلتُ أى فوّضت أمرى فيكم وَ عَلَيهِ سبحانه فَلْيَتَوَكَّلِ المُتَوَكِّلُونَ من المؤمنين به عزّ و علا- -قرآن-۱۲۱-۱۴۹-قرآن-۲۹۶-۳۰۴-قرآن-۳۱۱-۳۲۲-قرآن-۳۴۹-۳۶۰-قرآن-۳۶۹-۴۰۲ ۶۸- وَ لَمّا دَخَلُوا مِن حَيثُ أَمَرَهُم أَبُوهُم ... أى حين دخولهم إلى مصر بحسب ما رأى لهم يعقوب عليه السلام و طبق ما وصّاهم به من قضاء اللّه تعالى و قدره ما كانَ أى يعقوب يُغنِي عَنهُم مِنَ اللّهِ مِن شَيءٍ أى لم يكن ليدفع عنهم من شىء قدّره اللّه تعالى لهم بوصيته لأنه سبق و قال لهم: إن الحكم إلّا للّه، بل لم يكن ذلك منه إِلّا حاجَةً فِي نَفسِ يَعقُوبَ قَضاها يعنى أن فى نفسه شيئا أخفاه عنهم و قد كان يقصد من وراء ذلك الإشفاق عليهم و الرحمة بهم لما أصابه من قلق و اضطراب حين مغادرتهم البلد فبإظهارها قضى حاجة له فى نفسه و سكن هيجان عاطفته و هدأ قلقه فاستراح بعد إيصائهم بالدخول من أبواب متفرّقة. -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۱۹۲-۲۰۰-قرآن-۲۱۵-۲۵۶-قرآن-۴۰۹-۴۵۰ و الاستثناء- بإلّا- هنا منقطع كما لا يخفى و إِنَّهُ أى يعقوب لَذُو عِلمٍ معرفة تامة و يقين لِما عَلَّمناهُ و فهّمناه بتعليمنا إياه بطريق الوحى و نصب الحجج و البراهين، و لذا قال بعد التحذير: و ما أغنى عنكم من اللّه من شىء بتوصيتى و تحذيرى إن أراد اللّه تعالى خلاف ذلك وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمُونَ لا يعرفون مثل هذه الأسرار و الحكم الّتى نعلّمها رسلنا. -قرآن-۵۴-۶۲-قرآن-۷۷-۸۹-قرآن-۱۰۹-۱۲۵-قرآن-۳۱۶-۳۵۸ ۶۹- وَ لَمّا دَخَلُوا عَلى يُوسُفَ آوى إِلَيهِ أَخاهُ ... أى حين استأذنوا على يوسف و دخلوا عليه، أدخل أخاه بنيامين إلى قربه، و قرّبه فى مجلسه ثم قالَ يوسف لأخيه: إِنِّي أَنَا أَخُوكَ يوسف الذى يذكره أبوك كثيرا و تتحدّثون عنه مليّا فَلا تَبتَئِس أى : لا تحزن و لا تخف بؤس شىء و لا -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۷۴-۱۷۹-قرآن-۱۹۴-۲۱۶-قرآن-۲۷۲-۲۸۶ [صفحه ۶۳] تهتمّ بِما كانُوا يَعمَلُونَ أى ما كان يفعله إخوتك سالفا معنا. -قرآن-۸-۳۱ و فى العياشى عن الإمام الصادق عليه السلام: أن يوسف كان قد هيّأ لهم طعاما، فلمّا دخلوا عليه قال: ليجلس كلّ بنى أمّ على مائدة. قال: -روايت-۵۴-۱۶۳ فجلسوا و بقى بنيامين قائما، فقال له يوسف: ما لك لا تجلس! قال له: -روايت-۱-۸۲ إنك قلت: ليجلس كلّ بنى أمّ على مائدة، و ليس لى فيهم إبن أمّ فقال: -روايت-۱-۸۳ أما كان لك إبن أمّ! قال بنيامين: بلى. قال يوسف: فما فعل! قال: زعم هؤلاء أن الذئب قد أكله. قال: فما بلغ من حزنك عليه! قال: ولد لى أحد عشر ابنا كلهم اشتققت له اسما من اسمه. فقال له يوسف: أراك قد عانقت النساء و شممت الولد من بعده؟ قال بنيامين: إن لى أبا صالحا و إنّه قال: تزوّج لعلّ اللّه أن يخرج منك ذرّية تثقل الإرض بالتسبيح. فقال له: -روايت-۱-۴۱۳ تعال فاجلس معى على مائدتى. فقال إخوة يوسف: فضّل اللّه أخا يوسف حتى أن الملك قد أجلسه على مائدته؟ و حينئذ قال له: إنى أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون. -روايت-۱-۱۹۰ و فى القمّى: ... فخرجوا، و خرج معهم بنيامين، و كان لا يؤاكلهم، و لا يجالسهم، و لا يكلّمهم. فلما وافوا مصر دخلوا على يوسف و سلّموا عليه فنظر يوسف إلى أخيه فعرفه و قد جلس بعيدا عنهم.

فقـال يوسف أنت أخوهم! قـال: نعم. قـال: فلم لاـ تجلس معهم! قـال: لأنهم أخرجوا أخى من أمّى و أبى ثم رجعوا و لم يردّوه و زعموا أن الـذئب أكله، فـآليت على نفسـى أن لاـ أجتمع معهم على أمر مـا دمت حيّا. قال: فهل تزوّجت! قال: بلى. قال: كم ولد لك! قال: ثلاثة بنين. قال: فما سمّيتهم! قال سمّيت واحدا منهم الذئب، و واحدا القميص، و واحدا الدم. قال و كيف اخترت هذه الأسـماء! قال: لئلّا أنسى أخى، كلّما دعوت واحدا من ولدى ذكرت أخى. قال لهم يوسف: أخرجوا و حبس بنيامين. فلمّا خرجوا من عنـده قال يوسف: إنى أنا أخوك إلـخ ... و يلاحظ أن يوسف عليه السـلام قـد أكّد كلامه بأنا بعد: إنّى حتى يقبل [صـفحه ۶۴] منه بنيـامين قوله، فـإن العهـد بينه و بين يوسف بعيـد تمام البعـد. هـذا أولا، و ثانيا: أيّـة مناسبة بين يوسف المفقود من زمن طويل، و المظنون قتله، و بين عرش الملك و السـلطنة الكبيرة الّتى لم تر عين و لا سـمعت أذن و لا خطر على بال أحد فى ذلك العصـر! و لـذا، فـأىّ فرح ذاك ألـذى حصل لبنيامين، و أى سـرور! اللّه وحـده يعلم. هـذا و قـد قال له: أنا أحب أن تبقى معى و تكون عنـدى. فقال: إن إخوتى لا يـدعونى فإن أبى قد أخذ عليهم عهد اللّه و ميثاقه أن يردّونى إليه. قال: أنا أدبّر الأمر، فلا تنكر شيئا تراه، و لا تخبر إخوتك. فقال: لا.

[سورة يوسف [۱۲]: الآيات ۷۰ الى ۷۵]

فَلَمّا جَهَّزَهُم بِجَهازِهِم جَعَلَ السِّقايَةَ فِى رَحلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا العِيرُ إِنَّكُم لَسارِقُونَ [۷۰] قالُوا وَ أَقبَلُوا عَلَيهِم ما ذا تَفقِدُونَ [۷۱] قالُوا نَفقِدُ صُواعَ المَلِكِ وَ لِمَن جاءَ بِهِ حِملُ بَعِيرٍ وَ أَنَا بِهِ زَعِيمٌ [۷۲] قالُوا تَاللّهِ لَقَد عَلِمتُم ما جِئنا لِنُفسِدَ فِى الأَرضِ وَ ما كُنّا سارِقِينَ [۷۳] قـالُوا فَمـا جَزاؤُهُ إِن كُنتُم كاذِبِينَ [۷۴] -قرآن-۱-۴۴۳ قـالُوا جَزاؤُهُ مَن وُجِـدَ فِى رَحلِهِ فَهُوَ جَزاؤُهُ كَذلِكَ نَجزِى الظّالِمِينَ [۷۵] -قرآن-۱-۹۵ ۷۰- فَلَمّـا جَهَّزَهُم بِجَهازِهِم ... أى لمّا هيّأ لهم ميرتهم و متاعهم، يعنى كال لكل واحـد حمل بعير- و الجهاز هو حمل التاجر- جَعَلَ السِّقايَةَ فِى رَحلِ أَخِيهِ أى وضع الماعون- الوعاء- ألـذى يكال به فى حمل بعير أخيه بنيامين. و كان المكيال من ذهب مرصـعا بالجواهر الثمينة، و قيل إنه قبل اسـتعماله للكيل كان يشـرب به و لذا أطلق عليه اسم: السّقاية بهذا الاعتبـار. و بعـد أن تمّ ذلـك حمّلـوا جمـالهم و انطلقوا فى سـفرهم و عودتهم -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۱۴۸-۱۸۸ [صـفحه ۶۵] و ساروا قليلا ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أى نادى مناد من خدم الملك ألذى لم يعلم بواقع الأمر، و قال: أَيَّتُهَا العِيرُ أى يا أصـحاب الإبل: إِنَّكُم لَسارِقُونَ و هـذا التأكيد لكونهم سارقين بإنّ و باللّام -قرآن-۱۵-۴۱-قرآن-۱۱۸-۱۳۶-قرآن-۱۶۶-۱۸۸ علّله الإمام الصادق عليه السـلام بقوله: ما سـرقوا، و ما كذب يوسف. فإنما عنى سـرقة يوسف من أبيه [ع]. -روايت-۴۷-۱۱۶ . و قـد كان هذا العمل من يوسف بـأمر من اللّه تعـالى فـإنه شاء أن يفرّج عن نبيّه يعقوب و أن تنتهى محنته بعـد أن وصل الأمر إلى غايته و بلغ أمـده، و قد كان من تفضّله سبحانه على العباد و أن يمدّهم بالفرج بعد الشّدة و أن ينعم عليهم باليسر بعد العسر. ۷۱- قالُوا، وَ أَقبَلُوا عَلَيهِم، ما ذا تَفقِدُونَا عنـد سـماع النـداء، وقف إخوة يوسف و قالوا للمنادى و لمن تبعه عنـد سـماع ندائه: ماذا افتقدتم، و أى شـىء ضاع منكم حتى اتّهمتمونا بالسّرقة! و جملة: و قد أقبلوا عليهم، جملة معترضة، تبيّن شدة اهتمام إخوة يوسف و خوفهم من هذه التهمة بالسرقة بعد ما رأوا من إكرام يوسف [ع] و حاشيته. -قرآن-۶-۵۶ ۷۲- قالُوا نَفقِـدُ صُواعَ المَلِكِ ... أى أجاب ذووا النـداء: قد افتقـدنا صواع الملك: يعنى صاعه ألذى نكتال به و ألذى عبّر عنه سابقا بالسـقاية. -قرآن-۶-۳۸ و عن الإمام الباقر عليه السـلام، قال: صواع الملك الطاس ألـذى يشـرب منه. -روايت-۴۶-۸۷ فإذا قيل: لم قالوا نفقـد صواع الملك فى هـذه الآيـة و لم يقولوا: سرقتم صواع الملـك، مع أنه فى الآيـة السابقـة قـال المنـادى: إنكم لسارقون، فنسـبهم إلى السـرقة! فالجواب أنه فى الآيـة الأولى نسبهم للسرقة و عنى سرقة يوسف من أبيه. أما هنا فإنهم لم يسرقوا الصواع فعلا، و لكنه جعل فى رحل أحدهم بأمر الملك و من

حيث لا يعلم المؤذّن و لا من حوله، فهو بعرفهم مفقود و لا يعلم أنهم هم الّذين أخذوه .. و قيل أيضا: إن جملة: إنكم لسارقون، استفهام محذوف ما يستفهم به من الحروف، يعنى: هل إنكم سارقون لما فقدناه! و هو وجيه أيضا. [صفحه ۶۶] و الحاصل أنه حصل النداء، و قال المنادى من باب الإغراء و التطميع وَ لِمَن جاءَ بِهِ حِملُ بَعِيرٍ مكافأة له على إرجاعه وَ أَنَا بِهِ زَعِيمٌ أى كفيل للوفاء و إعطاء المكافأة. -قرآن-۷۶-۱۱۱-قرآن-۱۳۸-۱۶۱ ۷۳- قالُوا تَاللّهِ لَقَد عَلِمتُم ما جِئنا لِنُفسِدَ فِي الأَرضِ ... أى قال إخوة يوسف للمؤذّن و من معه من عمّال الملك- مستشهدين بهم على براءتهم ممّا علموه عنهم فى سفرتهم الأولى و فى سفرتهم هذه. و ممّا لمسوه من أمانتهم و حسن سيرتهم معهم- قالوا لهم: نحلف لكم باللّه أننا ما جئنا لنرتكب مثل هذا الجرم الشائن و لا لنرتكب فسادا فى هذه البقعة من الإرض وَ ما كُنّا سارِقِينَ أى و لسنا بسارقين لما افتقدتم. -قرآن-۶-۷۱-قرآن-۴۱۸-۴۴۰ ۷۴- قالُوا فَما جَزاؤُهُ إِن كُنتُم كاذِبِينَ! أى أن جماعة الملك سألوا إخوة يوسف: ماذا تقترحون من الجزاء للسارق إذا تبيّن كذبكم. و الضمير فى لفظة: جزاؤه، يعود للسارق حين يعلم كما لا يخفى. -قرآن-۶-۵۲ ۷۵- قالُوا: جَزاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحلِهِ ... أجاب إخوة يوسف أن جزاء السارق فى شرعة يعقوب النبىّ عليه السلام هو نفس السارق بحيث يحلّ استرقاقه. و لذا فإن من تجدون الصواع فى حمل بعيره فَهُوَ جَزاؤُهُ تأخذونه عبدا رقيقا و نحن فى شرعنا كَذلِكَ نَجزِى نعاقب الظّالِمِينَ المتعدّين على حقوق غيرهم. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۲۱۹-۲۳۵-قرآن-۲۷۴-۲۹۰-قرآن-۲۹۸-۳۱۱ أما جملة: فهو جزاؤه، فهى جواب للشرط المقدّر، أو هى مؤكّدة لجملة ما قبلها ..

[سورة يوسف [۱۲]: الآيات ۷۶ الى ۷۹]

فَبَدَأَ بِأَوعِيَتِهِم قَبلَ وِعاءِ أَخِيهِ ثُمَّ استَخرَجَها مِن وِعاءِ أَخِيهِ كَذلِكَ كِدنا لِيُوسُفَ ما كانَ لِيَأخُذَ أَخاهُ فِي دِينِ المَلِكِ إِلاّ أَن يَشاءَ اللّهُ نَرفَعُ دَرَجاتٍ مَن نَشاءُ وَ فَوقَ كُلِّ ذِي عِلمٍ عَلِيمٌ [۷۶] قالُوا إِن يَسرِق فَقَد سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِن قَبلُ فَأَسَرَّها يُوسُفُ فِي نَفسِهِ وَ لَم يُبدِها لَهُم قالَ أَنتُم شَرٌّ مَكاناً وَ اللّهُ أَعلَمُ بِما تَصِفُونَ [۷۷] قالُوا يا أَيُّهَا العَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيخاً كَبِيراً فَخُذ أَحَدَنا مَكانَهُ إِنّا نَراكَ مِنَ المُحسِنِينَ [۷۸] قالَ مَعاذَ اللّهِ أَن نَأخُذَ إِلاّ مَن وَجَدنا مَتاعَنا عِندَهُ إِنّا إِذاً لَظالِمُونَ [۷۹] -قرآن-۱-۶۷۶ [صفحه ۶۷] ۷۶- فَبَدَأَ بِأَوعِيَتِهِم قَبلَ وِعاءِ أَخِيهِ ... أى أن يوسف عليه السلام بدأ تفتيش أوعية إخوته- يعنى متاعهم و أحمالهم- قبل أن يفتش عن الصواع فى أمتعة أخيه بنيامين، تضليلا لإخوته عن أن يظنّوا أن الأمر مفتعل فيما لو فتش رحل أخيه أولا و وجده فيه- فتّش أمتعتهم فلم يجد شيئا ثُمَّ استَخرَجَها مِن وِعاءِ أَخِيهِ أى وجد الصواع فى الأكياس المحمّلة على بعيره. و قد أنّث الضمير فى: استخرجها، ليشير به الى السقاية المؤنثة لفظا و لو كان سبحانه قد سمّاها مرة سقاية و مرة صواعا .. و قيل إنه لمّا وجدها مع بنيامين أقبل عليه إخوته يقولون: فضحتنا و سوّدت وجوهنا؟ متى أخذت مع بنيامين أقبل عليه إخوته يقولون: فضحتنا و سوّدت وجوهنا؟ متى أخذت هذا الصاع! فقال: وضع هذا الصاع فى رحلى، ألذى وضع الدراهم فى رحالكم، و ما أنا بسارق كَذلِكَ كِدنا لِيُوسُفَ أى على هذا الشكل دبّرنا مكيدة لطيفة لعبدنا يوسف، و نحن علّمناه إياها- كما أشرنا إلى ذلك سابقا- فإن هذا العمل منه كان بإذن اللّه تعالى و بوحى منه لتبدأ مرحلة التفريج عن يعقوب [ع] و مثلها كان جواب إخوة يوسف حينما ألهموا أن يقولوا أن السارق يؤخذ فى شرعنا، ليتسنّى ليوسف أخذ أخيه بقولهم و حكمهم، و لئلا يقولوا: إن الملك ظلمنا بأخذ أخينا أو بحبسه على الأقل. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۳۳۰-۳۶۹-قرآن-۸۴۲-۸۶۷ أما فى دين الملك فكان أن يضرب السارق بالسوط ثم يغرّمه ضعف ما [صفحه ۶۸] سرقه لا أن يستعبده و يسترقّه ما كانَ لِيَأخُذَ أَخاهُ فِي دِينِ المَلِكِ أى أنه لم يكن ليحقّ ليوسف أن يأخذ أخاه إليه و يستبقيه عنده فى شرع ملك مصر و الحال كما ذكرنا من قصاصه و تغريمه فقط إِلّا أَن يَشاءَ اللّهُ إلّا فى حال أنّ

اللّه تعالى يريد القضاء فى هذه الواقعة بشكل يخوّل يوسف أخذ أخيه لمصلحة اقتضت ذلك فى المقام. و عليه صدر حكم ملك مصر و جرى على غير شرعه و تمّ الظاهر ألذى يبتغيه يوسف عليه السلام لأنه على شرع أبيه يعقوب عليه السلام و هو ألذى أجراه فى واقع الأمر. -قرآن-۳۷-۸۵-قرآن-۲۲۸-۲۵۳ أما لفظ الكيد فمعناه المكر و الحيلة و الخدعة، و هى كلّها محال فى حقه سبحانه و تعالى لأنها من الأوصاف المذمومة. و لكنها فى بعض الموارد تنسب إليه و تعنى حسن التدبير للمخرج من المآزق المستعصية، و تحمل على غايات و أغراض مفيدة و لا تحمل على بداياتها. و المراد بالكيد هنا فضلا عمّا قلنا هو إلقاء الإنسان من حيث لا يشعر فى مكروه عنده و لا سبيل له فى دفعه: و ذلك من أجل تحقيق مصالح تكمن وراء إيقاعه فى ذلك المكروه. و هكذا شاء اللّه سبحانه أن يكشف ليوسف طريقا لأخذ أخيه بفتوى بقية إخوته و عقّب جلّ و علا على هذه النعمة بقوله الكريم: نَرفَعُ دَرَجاتٍ مَن نَشاءُ نرفع من نريد بالعلم و الحكمة و التأييد كما رفعناه بالمرتبة و المقام و الأحكام و بتأويل الرؤيا و بالنجاة من جميع المهالك و النصر فى سائر المسالك وَ فَوقَ كُلِّ ذِي عِلمٍ عَلِيمٌ أى أن إخوة يوسف هم علماء فعلا و فضلاء إلّا أن يوسف كان أعلم منهم و أعرف، و اللّه وحده هو ألذى ليس فوقه عليم .. و فى الآية الكريمة دلالة على أنه تعالى عالم بالذات بجميع معلوماته، لا أنه عالم بعلم قديم زائد على ذاته المقدّسة قائم بها قيام الصفة بموصوفها، فإنه لو كان كذا، ليمكن أن نتصوّر فوقه عالما. -قرآن-۱۳۴-۱۶۴-قرآن-۳۲۶-۳۶۳ و التخصيص بعلم المخلوق خلاف ظاهر الكريمة. و الحاصل أنه عند استخراج الصواع من وعاء بنيامين، اضطربت حال إخوته لهذه الفجأة المخجلة بعد ما رأوا من الإكرام و الاحترام ما لا يوصف [صفحه ۶۹] فأقبلوا على يوسف ليعتذروا .. ۷۷- قالُوا إِن يَسرِق فَقَد سَرَقَ أَخٌ لَهُ ... الّذين قالوا ذلك هم إخوة يوسف، يعنون بقولهم هذا يوسف [ع] و قصة السرقة الّتى أشرنا إليها فى الآية السادسة و الثلاثين، و يقصدون أن بنيامين إذا كان قد سرق، فقد سرق أخ له مِن قَبلُ و هو ما ذكرناه. فَأَسَرَّها يُوسُفُ فِي نَفسِهِ وَ لَم يُبدِها لَهُم أى سمع مقالتهم و احتفظ بتأثيرها فى نفسه و لم يظهر لهم شيئا و قالَ فى نفسه: أَنتُم شَرٌّ مَكاناً أى أسوأ منزلة فيما فعلتم بأخيكم فى سرقتكم له من أبيه، و فى صنيعكم الشنيع به وَ اللّهُ أَعلَمُ بِما تَصِفُونَ أى أنه تعالى أعلم منكم بأن يوسف لم يسرق و كذا أخوه، و ليس الأمر كما فنّدتم. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۲۵۸-۲۶۹-قرآن-۲۹۰-۳۴۷-قرآن-۴۲۲-۴۲۷-قرآن-۴۴۰-۴۶۱-قرآن-۵۵۸-۵۹۳ ۷۸- قالُوا يا أَيُّهَا العَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيخاً كَبِيراً ... إنهم رقّوا فى قولهم فخاطبوا الملك باستعطاف و قالوا: إن أبا بنيامين شيخ طاعن فى السن، و هو يتأذى لأخذه فَخُذ أَحَدَنا مَكانَهُ أى خذ من شئت منّا عوضا عنه و أشفق على أبيه و ارحمه على سنّه و جلال قدره فهو ثاكل قد فقد أخا له من قبل و هو يستأنس به عنه، و إِنّا نَراكَ مِنَ المُحسِنِينَ إن فعلت و أخذت البديل عنه من بيننا. -قرآن-۶-۶۹-قرآن-۱۹۴-۲۱۸-قرآن-۳۷۵-۴۰۸ ۷۹- قالَ مَعاذَ اللّهِ أَن نَأخُذَ إِلّا مَن وَجَدنا ... أجاب يوسف [ع]: -قرآن-۶-۵۸ التجئ إلى اللّه سبحانه أن يعصمنى من أخذ البرىء مكان المذنب، و لن نأخذ إلّا ألذى وجدنا الصاع عنده، و إن فعلنا غير ذلك إِنّا إِذاً لَمِنَ الظّالِمِينَ حتى فى شرعكم و حكمكم نكون ظالمين للبرىء. و قد قال [ع]: -قرآن-۱۴۱-۱۷۴ إلّا من وجدنا متاعنا عنده، و لم يقل: إلّا من سرق، لأن أخاه لم يكن سارقا بالفعل. [صفحه ۷۰]

[سورة يوسف [۱۲]: الآيات ۸۰ الى ۸۲]

فَلَمّا استَيأَسُوا مِنهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قالَ كَبِيرُهُم أَ لَم تَعلَمُوا أَنَّ أَباكُم قَد أَخَذَ عَلَيكُم مَوثِقاً مِنَ اللّهِ وَ مِن قَبلُ ما فَرَّطتُم فِي يُوسُفَ فَلَن أَبرَحَ الأَرضَ حَتّى يَأذَنَ لِي أَبِي أَو يَحكُمَ اللّهُ لِي وَ هُوَ خَيرُ الحاكِمِينَ [۸۰] ارجِعُوا إِلى أَبِيكُم فَقُولُوا يا أَبانا إِنَّ ابنَكَ سَرَقَ وَ ما شَهِدنا إِلّا بِما عَلِمنا وَ ما كُنّا لِلغَيبِ حافِظِينَ [۸۱] وَ سئَلِ القَريَةَ الَّتِي كُنّا فِيها وَ العِيرَ الَّتِي أَقبَلنا فِيها وَ إِنّا لَصادِقُونَ [۸۲] -قرآن-

۱-۵۳۷ ۸۰- فَلَمَّا استَيأَسُوا مِنهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ... أی حینما يئسوا و أيأس بعضـهم بعضا من إجابـة يوسف لطلبهم و أخذ البديل عن بنيـامين، خلصوا نجيّا: يعنى تسلّلوا و انفردوا جانبـا يتنـاجون فيمـا بينهم، يعنى يتهـامسون و يتشـاورون. و هـذا من تعـابير القرآن الكريم الّتى تبلغ الغايـة القصوى من الفصاحـة، لأنه، مع غاية إيجازه، يفيد معانى كثيرة لا تخفى على المتأمّل. -قرآن-۶-۵۱ فقد سمعوا قول يوسف، و صـمتوا، و غادروا المكان، و اعتزلوا النّاس، و تناجوا فيما بينهم فى مؤتمر فأوجز ذلك كله بكلمتين اثنتين، ثم قـالَ كَبِيرُهُم و هو كمـا عن الإمـام الصادق عليه السـلام: يهودا. و قيل: إن القائل هو: لاوى، و قيل روبين، قال: أَ لَم تَعلَمُوا أَنَّ أَباكُم قَد أَخَذَ عَلَيكُم مَوثِقاً مِنَ اللّهِ هل نسيتم عهـد اللّه ألـذى قطعتموه لأبيكم! وَ مِن قَبلُ ما فَرَّطتُم فِي يُوسُفَ ثم ألم تـذكروا أنكم. قـد تهاونتم قبل ذلك بأمر يوسف و أضـعتموه هـدرا! أ فلا تذكرون ما كان منكم بشأنه! فَلَن أَبرَحَ الأَرضَ أی لن أفارق و أغادر هـذه الإرض الّتى نحن فيها- أرض مصـر- حَتّى يَأذَنَ لِي أَبِي إلّا بعـد أن يسـمح لى أبى و يحلّنى من ذلك -قرآن-۱۴۱-۱۵۸-قرآن-۲۷۵-۳۵۲-قرآن-۴۰۰-۴۴۲-قرآن-۵۶۰-۵۸۴-قرآن-۶۶۰-۶۸۷ [صـفحه ۷۱] العهـد ألـذى واثقنـاه عليه أَو يَحكُمَ اللّهُ لِي أو يقضى اللّه سبحانه لى بالخروج بسبب من الأسباب كخلاص أخى أو غيره، أو كالموت أو بما يكون لنا عذرا عند أبينا أو بمـا شـاء وَ هُوَ خَيرُ الحاكِمِينَ و قضاؤه خير قضاء لأنه خير حاكم و مقـدّر. ثم قال كبيرهم هـذا: -قرآن-۳۰-۵۵-قرآن-۲۰۴-۲۳۰ ۸۱- ارجِعُوا إِلى أَبِيكُم فَقُولُوا يا أَبانا ... أمرهم قائلا: عودوا إلى والـدكم و أخبروه بما شاهـدتم من وقوع الحادثـة و إخراج الصاع من متاع أخيكم، و قولوا له: إِنَّ ابنَكَ سَرَقَ أی أخذ الصاع خفية وَ ما شَهِدنا إِلّا بِما عَلِمنا أی لم نقل إلّا ما قد رأينا، و لم نشـهد إلّا بحسب ما ظهر من واقع الأمر و اللّه أعلم بالباطن و هو الواقف على الغيب و المطّلع على السرائر، و نحن لا ندرى كيف حصـل وجود الصـاع فى رحله وَ مـا كُنّا لِلغَيبِ حـافِظِينَ أی مـا كنّا مطّلعين على ما خفى عنّا من ملابسات الأمر. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۸۱-۲۰۳-قرآن-۲۲۷-۲۵۹-قرآن-۴۷۵-۵۰۷ ۸۲- وَ سئَلِ القَريَةَ الَّتِي كُنّا فِيها ... و قولوا لوالدنا: يا أبانا اسأل البلدة الّتى كنّا فيها فى مصر و أرسل من تثق به ليسأل أهلها عن واقعة الحال و عن هذا ألذى نقوله حتى تطمئنّ لشهادتنا، أو المراد أن يسأل بعض أهـل مصـر من الّـذين صـاروا إلى الناحيـة الّتى فيهـا أبوهم وَ قولوا له: ليسـأل العِيرَ الَّتِي أَقبَلنا فِيها أی أصـحاب العير: يعنى القافلـة الّتى كنّا معهـا من أهـالى كنعـان الّـذين هم من جيرانه وَ إِنّا لَصادِقُونَ و نحن صادقون فى قولنا مؤكّـدا. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۳۲۰-۳۲۲-قرآن-۳۴۲-۳۷۳-قرآن-۴۷۳-۴۹۴ و فعلا أخـذوا برأی كـبيرهم هـذا، و مضوا فى سفرهم حتى وصـلوا إلى أرض كنعان، و جاؤا أباهم و قصّوا عليه ما قاله لهم أخوهم الكبير، فما قبل منهم يعقوب عليه السـلام قولا لسوء سابقتهم لـديه، و لخيانتهم بيوسف مع معاهدتهم له بحفظه و بإرجاعه سالما بعد أن يرتع و يلعب معهم فى البرّية. و لذا قال لهم: [صفحه ۷۲]

[سورة يوسف [۱۲]: الآيات ۸۳ الى ۸۶]

قـالَ بَل سَوَّلَت لَكُم أَنفُسُكُم أَمراً فَصَبرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللّهُ أَن يَأتِيَنِي بِهِم جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ العَلِيمُ الحَكِيمُ [۸۳] وَ تَوَلّى عَنهُم وَ قـالَ يا أَسَفى عَلى يُوسُفَ وَ ابيَضَّت عَيناهُ مِنَ الحُزنِ فَهُوَ كَظِيمٌ [۸۴] قـالُوا تَـاللّه تَفتَؤُا تَـذكُرُ يُوسُفَ حَتّى تَكُونَ حَرَضـاً أَو تَكُونَ مِنَ الهالِكِينَ [۸۵] قـالَ إِنَّمـا أَشـكُوا بَثِّي وَ حُزنِي إِلَى اللّهِ وَ أَعلَمُ مِنَ اللّهِ ما لا تَعلَمُونَ [۸۶] -قرآن-۱-۴۷۴ ۸۳- قالَ بَل سَوَّلَت لَكُم أَنفُسُكُم أَمراً ... أی أن يعقوب [ع] قال: -قرآن-۶-۵۲ ليس الأمر كما تقولون، بل سوّلت يعنى زيّنت لكم أنفسكم أمرا أردتموه و سـهّلته لكم فقرّرتموه و اجتمعتم عليه لتنفـذّوه فى ابنى بنيـامين كما صـنعتم بأخيه يوسف من قبل، و إلّا فمن أين يـدرى ملك مصـر أن جزاء السـارق الاسترقـاق! فَصَبرٌ جَمِيـلٌ أی أن صبرى صبر جميـل أو: علىّ صبر جميل بحـذف الخبر أو المبتـدأ. فكأنّما ألقى على قلبه الشـريف الصبر، و ألهم بأن حصول هـذه المصـيبة المؤلمـة الموجعة على مصـيبة كانت أعظم منها و أفجع، علامة

على قرب انتهاء محنته و غاية بليّته، فإن العادة جرت أن المصائب إذا ازدادت و وصلت غايتها يعقبها اللّه سبحانه بالفرج و لذا قال [ع]: عَسَى اللّهُ أَن يَأتِيَنِى بِهِم جَمِيعاً أى بيوسف و أخيه و يهودا ألذى تخلّف فى مصر حتّى يأذن له أبوه أو يحكم اللّه بأمره إِنَّهُ هُوَ العَلِيمُ الأدرى و الأعلم بحالى و كيف تنقضى أيامى لفراقهم، فهى أمرّ من الصبر و الحنظل، و هو الحَكِيمُ ألذى لم يقدّر لى و لأولادى إلا ما فيه المصلحة و الحكمة و الخير. -قرآن-۱-۲۵۰-۲۶۶-قرآن-۶۲۶-۶۷۳-قرآن-۷۷۵-۷۹۹-قرآن-۸۹۵-۹۰۵ ۸۴- وَ تَوَلّى عَنهُم وَ قالَ يا أَسَفى عَلى يُوسُفَ ... أى و انصرف بوجهه -قرآن-۶-۶۰ [صفحه ۷۳] عنهم، و أدبر و أوى إلى بيت أحزانه معرضا عنهم و غير مهتمّ بما قالوه، و قال من قلب مضطرم بنار الوجد: يا أسفى: أى و احزنى على يوسف. و الألف هنا قامت مقام ياء المتكلم. و عن الإمام الصادق عليه السلام أنه سئل: ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف و قد أخبره جبرائيل [ع] أنه لم يمت و أنه سيرجع إليه! فقال: إنه نسى ذلك .. فقد بكاه بكاء كثيرا -روايت-۳۷-۲۰۲ وَ ابيَضَّت عَيناهُ مِنَ الحُزنِ أى ذهب سوادهما من كثرة انهمار الدموع و البكاء فَهُوَ كَظِيمٌ أى ممتلى بالغيظ و لكنه يكظمه: لا يظهره و إن كانت تترجم عنه عبراتا الّتى أتلفت عينيه. -قرآن-۱-۳۶-قرآن-۹۱-۱۰۶ ۸۵- قالُوا تَاللّه تَفتَؤُا تَذكُرُ يُوسُفَ ... الّذين قالوا هم أولاده أو النّاس قالوا ليعقوب: تفتأ تذكر يوسف: أى لا زلت تذكره و لا تنفكّ عن التحدّث به مع طول المدة حَتّى تَكُونَ حَرَضاً، أَو تَكُونَ مِنَ الهالِكِينَ أى حتى تمرض و تشرف على الهلاك. و الحرض من حرض يعنى: فسد جسمه و عقله. فلا ينبغى لك أن تبكيه حتى تؤدى بنفسك إلى الهلاك، و -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۹۹-۲۵۵ فى الخصال عن الإمام الصادق عليه السلام: البكّاؤون خمسة ... إلى أن قال: و أما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره حتى قيل له: تاللّه تفتأ تذكر يوسف ... و تلا الآية. -روايت-۵۱-۱۹۹ ۸۶- قالَ إِنَّما أَشكُوا بَثِّى وَ حُزنِى إِلَى اللّه ... البثّ هو الهمّ ألذى لا يقدر الإنسان على الصبر عليه فيبوح به، أى يبثّه و ينشره. فهو ما أبداه الإنسان من همّه، و الحزن هو ما أخفاه و صبر عليه. فيعقوب [ع] شكا بثّه و حزنه إلى اللّه و قال لمن لامه: وَ أنا أَعلَمُ مِنَ اللّهِ ما لا تَعلَمُونَ أى أن حسن ظنّه باللّه تعالى هو فوق ما يدركونه لأنه متوقّع أن يأتيه الفرج قريبا- كما قال- و من حيث لا يحتسب. و -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۳۰۶-۳۰۸-قرآن-۳۱۳-۳۵۳ عن الإمام الصادق عليه السلام- كما فى الكافى-: أن يعقوب لمّا ذهب منه بنيامين نادى بقلب كئيب: ... -روايت-۶۳-۱۲۴ يا ربّ، أما ترحمنى، أذهبت عينىّ و أذهبت ابنىّ! فأوحى اللّه تعالى إليه: لو أمتّهما لأحييتهما لك حتى أجمع بينك و بينهما، و لكن تذكّر الشاة الّتى ذبحتها -روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۷۴] و شويتها و أكلت و فلان و فلان صائمان إلى جانبك لم تنلهما منها شيئا. -روايت-از قبل-۷۷

[سورة يوسف [۱۲]: الآيات ۸۷ الى ۹۳]

يا بَنِيَّ اذهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَ أَخِيهِ وَ لا تَيأَسُوا مِن رَوحِ اللّهِ إِنَّهُ لا يَيأَسُ مِن رَوحِ اللّهِ إِلَّا القَومُ الكافِرُونَ [۸۷] فَلَمّا دَخَلُوا عَلَيهِ قالُوا يا أَيُّهَا العَزِيزُ مَسَّنا وَ أَهلَنَا الضُّرُّ وَ جِئنا بِبِضاعَةٍ مُزجاةٍ فَأَوفِ لَنَا الكَيلَ وَ تَصَدَّق عَلَينا إِنَّ اللّهَ يَجزِى المُتَصَدِّقِينَ [۸۸] قالَ هَل عَلِمتُم ما فَعَلتُم بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذ أَنتُم جاهِلُونَ [۸۹] قالُوا أَ إِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قالَ أَنَا يُوسُفُ وَ هذا أَخِى قَد مَنَّ اللّهُ عَلَينا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَ يَصبِر فَإِنَّ اللّهَ لا يُضِيعُ أَجرَ المُحسِنِينَ [۹۰] قالُوا تَاللّهِ لَقَد آثَرَكَ اللّهُ عَلَينا وَ إِن كُنّا لَخاطِئِينَ [۹۱] -قرآن-۱-۷۲۵ قالَ لا تَثرِيبَ عَلَيكُمُ اليَومَ يَغفِرُ اللّهُ لَكُم وَ هُوَ أَرحَمُ الرّاحِمِينَ [۹۲] اذهَبُوا بِقَمِيصِى هذا فَأَلقُوهُ عَلى وَجهِ أَبِى يَأتِ بَصِيراً وَ أتُونِى بِأَهلِكُم أَجمَعِينَ [۹۳] -قرآن-۱-۲۱۱ ۸۷- يا بَنِيَّ اذهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَ أَخِيهِ ... ألهم اللّه سبحانه يعقوب أن ابنيه حيّان على ما يستفاد من الرواية الّتى ذكرناها آنفا عن الإمام الصادق عليه السلام، بل يستفاد من نفس الآية الكريمة أنه ألهم كونهما حيّين بدليل قوله: اذهبوا فتحسّسوا .. و بدليل قوله السابق: و أعلم -قرآن-۶-۶۶ [صفحه ۷۵] من اللّه ما لا تعلمون، فهو عالم

قطعا بحياتهما، و لذا أمر أبناءه بالرجوع إلى مصر ليتحسّسوا: أى يتفحّصوا عن يوسف و أخيه قائلا لهم: وَ لا تَيأَسُوا مِن رَوحِ اللّهِ أى لا تقنطوا من رحمته تعالى و لا تقطعوا الأمل من فرجه. -قرآن-۱۵۲-۱۸۷ و قيل إنه لمّا أخبروه بسيرة الملك قال لعله يوسف لأن شمائله شمائل الأنبياء، و بناء على ذلك قال اطلبوه و أخاه، و استقصوا الأمر فإنه قد ألقى فى روعى أن ألذى احتبس بنيامين بمكيدة إخفاء الصاع فى رحله لا بد أن يكون يوسف أو ذا علاقة به لأنه افتعل هذه القصة مع أخى يوسف من أمه دون سائر إخوته. و لسائل أن يسأل: كيف خفى خبر يوسف طيلة هذه المدة مع قرب المسافة، و كيف لم يعلم يوسف أباه بقصته و خبره لتسكن نفسه و يزول وجده!. و الجواب- كما عن الجبائى- أن يوسف قد وضع فى البئر، ثم نجّاه اللّه من الهلاك فبيع من عزيز مصر ألذى ألزمه داره سنين، ثم بعث إلى السجن بضع سنين أيضا، فحيل بينه و بين النّاس بذلك و انقطعت عنه الأخبار، و تعسّر عليه الاتصال بأبيه إلى أن تمكّن من اصطناع هذه الطريقة و تدبّر إيصال خبره بأبيه على الوجه ألذى أمكنه، فإنه كان لا يأمن على وصول رسول يبعثه لأبيه فقد لا يمكّنه إخوته من الاتصال بأبيه لأنهم كانوا أقوياء و لا يحبون أن يفتضح أمرهم، فهم لا يروحون إلى مصر للاتصال به و لو ماتوا جوعا، و لا يدعون و الدهم يعرف و يروح إليها ففى ذلك خزيهم و ظهور مكرهم و كذبهم، فعلّم اللّه سبحانه يوسف اصطناع هذه الحيلة لإيصال خبره إلى أبيه بطريقة لا يشعر بها إخوته، و بحيث يكون مالهم جميعا إليه ليظهروا الندامة و التقصير بحقه، و ليعترفوا بكونهم خاطئين بأحسن الطرق و أبعدها عن أذهانهم. و قد قال المرتضى قدّس اللّه سرّه: يجوز أن يكون ذلك ممكنا، و هو عليه قادر، حيث كان له عليه السلام السلطة التامة فى ذاك اليوم، لكن اللّه سبحانه أوحى إليه بأن يعدل عن اطلاعه على خبره تشديدا للمحنة على أبيه [ع] و رفعا لدرجته، فهو سبحانه قد يصعّب التكليف على أوليائه و قد [صفحه ۷۶] يسهّله عليهم، و الأمر إليه فى كل حال. و عن الباقر عليه السلام ، أنه سئل أن يعقوب حين قال لأولاده: -روايت-۳۰-۷۶ اذهبوا فتحسّسوا من يوسف، أ كان علم أنه حيّ و قد فارقه منذ عشرين سنة و ذهب بصره من الحزن! قال: نعم، علم أنه حى. قيل: و كيف علم! قال: إنه دعا فى السّحر أن يهبط عليه ملك الموت، فهبط عليه تربال، و هو ملك الموت، فقال له تربال: ما حاجتك يا يعقوب! قال: -روايت-۱-۳۰۸ أخبرنى عن الأرواح الّتى تقبضها مجتمعة أو متفرقة! فقال: بل متفرقة روحا روحا. قال: فمّر بك روح يوسف! قال: لا. فعند ذلك علم أنه حيّ فقال لولده اذهبوا فتحسّسوا -روايت-۱-۱۸۶ إلخ ... فائتمروا بأمره عليه السلام و سافروا إلى مصر بعد أن ألمح لهم بقوله: إِنَّهُ لا يَيأَسُ مِن رَوحِ اللّهِ إِلَّا القَومُ الكافِرُونَ فكأنه أو شك أن يزرع فى نفوسهم الأمل. -قرآن-۹۱-۱۶۰ ۸۸- فَلَمّا دَخَلُوا عَلَيهِ قالُوا يا أَيُّهَا العَزِيزُ ... لقد طوى سبحانه جملة أشياء- و هذا من بلاغة القرآن و إعجازه- فلم يذكر أن أولاد يعقوب امتثلوا أمر أبيهم، و سافروا، و وصلوا إلى مصر، بل قال تبارك و تعالى: فلمّا دخلوا على يوسف قالوا له: يا أيّها العزيز- و هو لقب لحاكم مصر- أى المنيع الجانب: قد مسّنا: أى أصابنا و أصاب أهلنا الضّر أى سوء الحال و الشّدة وَ جِئنا بِبِضاعَةٍ سلع للبيع مُزجاةٍ أى قليلة الاعتبار، و اللفظة مشتقة من الإزجاء بمعنى السّوق و الدفع و منه قوله تعالى: تزجى سحابا. و معناها هنا: بضاعة فى غاية الرّداءة لا يقبلها أحد فى حال دفعها إليه بل يردّها حالا. و عن إبن عباس أن بضاعتهم كانت دراهم مغشوشة. و -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۴۲۳-۴۴۲-قرآن-۴۵۵-۴۶۲ عن الإمام الرضا عليه السلام أنها كانت من المقل و كانت بلادهم بلاد المقل. فقالوا عنها إنها بضاعة ليست بذات قيمة -روايت-۳۵-۱۲۸ فَأَوفِ لَنَا الكَيلَ بأن تعطينا حاجة عيالنا الكثيرة، و اقبلها منّا وَ تَصَدَّق عَلَينا بإطلاق سراح أخينا رحمة بأبيه و بنا إِنَّ اللّهَ يَجزِى المُتَصَدِّقِينَ أى يثيبهم على إحسانهم. فرقّ يوسف لحالهم لمّا خاطبوه بهذه اللهجة المؤثّرة و لم يتمالك من أن لا يعرّفهم بنفسه إشفاقا على ضعف موقفهم، فقال: يا إخوانى: -قرآن-۱-۲۳-قرآن-۷۱-۹۱-قرآن-۱۳۰-۱۷۰ [صفحه ۷۷] ۸۹- هَل عَلِمتُم ما فَعَلتُم بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ! ... يعنى هل عرفتم أهمية فعلكم مع يوسف و كيدكم له إِذ أَنتُم جاهِلُونَ؟ حيث كنتم جاهلين مرتبته و قيمته؟. و -قرآن-۷-۵۸-قرآن-۱۱۸-۱۴۱ فى كتاب النبوّة، عن أبى عبد اللّه عليه السلام ، أن يعقوب كتب إلى يوسف: -روايت-۵۸-۹۰ بسم اللّه

الرحمن الرحيم إلى عزيز مصر، و مظهر العدل، و موفى الكيل، من يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمان صاحب نمرود ألـذى جمع له النـار ليحرقه بها فجعلها اللّه عليه بردا و سـلاما و أنجاه منها: -روايت-١-٢٢٥ أخبرک أيهـا العزيز أنّا أهل بيت لم يزل البلاء علينا سريعا من اللّه ليبلونا عند السرّاء و الضرّاء. و إن المصائب تتابعت علىّ سنين متطاولة. -روايت-١-١٥٢ أولها: كان لى إبن سـمّيته يوسف و كـان سـرورى من بين ولـدى، و قرّة عينى، و إن إخوته من غير أمه سألونى أن أبعثه معهم يرتع و يلعب، فبعثته معهم بكرة فجاؤا عشاء يبكون و جاؤا على قميصه بدم كذب و زعموا أن الذئب أكله، فاشـتدّ لفقده حزنى و كثر عن فراقه بكـائى حتى ابيضّت عينـاى من الحزن. و إنه كـان له أخ، و كنت به معجبـا، و كان لى أنيسا، و كنت إذا ذكرت يوسف ضـممته إلى صـدرى سـكن بعض وجـدى. و إن إخـوته ذكروا لى أنـك سـألتهم عنه و أمرتهم أن يـأتوك به فـإن لم يـأتوک به منعتهم الميرة، و بعثته معهم ليمتاروا لنا قمحا، فرجعوا إلىّ و ليس هو معهم و ذكروا أنه سـرق مكيال الملك. و نحن أهل بيت لا نسرق، و قـد حبسـته عنى و قـد اشـتدّ لفراقه حزنى حتى تقوّس ظهرى، لـذلک فمنّ علىّ بتخليـة سبيله و إطلاقه من حبسک، و طيّب لنا القمح، و اسمح لنا فى العسر. و أوف لنا الكيل، و عجّل سراح آل إبراهيم. -روايت-١-٨٩٧ قال عليه السلام: فمضوا بكتابه حتى دخلوا على يوسف فى دار الملك و قـدّموا الكتاب إلى الملك. فأخذ الملک- أى يوسف- الكتاب و قبّله و وضـعه على عينيه و بكى و انتحب حتى بلّت دموعه القميص ألذى كان عليه، ثم -روايت-١-ادامه دارد [صفحه ٧٨] أقبل عليهم فقال: هل علمتم ما فعلتم بيوسف و أخيه! .. إلـخ. -روايت-از قبل-٦٩ و عن الباقر عليه السـلام فى حديث قال: ... و اشـتدّ حزن يعقوب حتى تقوّس ظهره، و أدبرت الدنيا عنه و عن ولده حتى احتاجوا حاجة شديدة و فنيت ميرتهم. فعند ذلک قال يعقوب لولده: اذهبوا فتحسّـسوا من يوسـف و أخيه إلـخ ... فخرج منهم نفر و بعث معهم ببضاعـة يسـيرة و كتب معهم كتابـا إلى عزيز مصـر بتعطيفه على نفسه و ولده، و أوصـى ولده أن يبدءوا بدفع كتابه قبل البضاعة [و ذكر صـفة الكتاب كما أثبتناه إلى قوله: و عجّل سراح آل إبراهيم، ثم قـال:] فلما مضـى ولـد يعقوب من عنـده نحو مصـر بكتابه، نزل جبرائيل على يعقوب فقال له: يا يعقوب إن ربّک يقول لک: من ابتلاـک بمصائبک الّتى كتبت بها إلى عزيز مصـر! قال يعقوب: أنت بلوتنى بها عقوبـة منک و أدبا لى. قال اللّه: فهل كان يقـدر على صـرفها عنک أحد غيرى! قال يعقوب: اللّهم لا. قال: فما استحييت منى حين شكوت مصائبک إلى غيرى و لم تستغث بى و تشـكوا ما بک إلى! فقال يعقوب: -روايت-٤٨-٩٢٤ أسـتغفرک يـا إلهى و أتوب إليک، و أشـكو بثّى و حزنى إليک. فقال اللّه تعالى: -روايت-١-٨٩ قـد بلغت بک يا يعقوب و بولدک الخاطئين الغاية فى أدبى. و لو كنت يا يعقوب شـكوت مصائبک إلىّ عنـد نزولهـا بک، و اسـتغفرت و تبت إلىّ من ذنبک لصـرفتها عنک بعـد تقـديرى إياها عليک، و لكن الشـيطان أنساک ذكرى فصـرت إلى القنوط من رحمتى، و أنا اللّه الجواد الكريم أحب عبادى المستغفرين التائبين الراغبين إلىّ فيما عندى. يا يعقوب: أنا رادّ إليـک يوسف و أخـاه، و معيـد إليـک ما ذهب من مالک و لحمک و دمک، و رادّ إليک بصـرک، و مقوّم لک ظهرک. و طب نفسـا و قرّ عينـا، و إنمـا ألـذى فعلته بـک كان أدبا منّى لک، فاقبل أدبى. -روايت-١-٥٧٤ و الحاصـل أنه لمّـا بلغت الفرقة غايتهـا، و أذن اللّه ليوسف أن يكشف عن أمره و يعرّف نفسه لإـخوته، جاء ذلک كلّه مقدمـة لحصول وصال أبيه و إزالـة ضـرّه عليه السـلام فقـال بـدوا: إخوانى- على قول- فـأفهمهم أنه أخوهم أولا، ثم لما سألهم عمّا فعلوه بيوسف و أخيه ألـذى نسبه إليه ثانيا، تبسّم [صـفحه ٧٩] فأبصـروا ثنايـاه الّتى كـانت كاللؤلؤ المنظوم فعرفوه من تبسّـمه، بل قيل إنه وضع تاج الملک عن رأسـه فعرفوه لعلامـة مميّزة فى رأسه .. و عندئـذ: ٩٠- قـالُوا أَ إِنَّکَ لَأَنتَ يُوسُفُ! ... و هـذا اسـتفهام تقريرى. و قرئ بغير اسـتفهام على الإيجاب مع التأكيد ألذى يدل على أنهم عرفوه بلا شـبهة- إنّک لأنت يوسف- و بناء على استفهامهم أو تأكيدهم قال [ع] مقرّرا قولهم و مثبتـا لمـا اعتقـدوه من معرفتهم إيـاه: أَنَا يُوسُفُ وَ هـذا أَخِى كمـا ترون قَد مَنَّ اللّهُ عَلَينـا أنعم و تفضّـل و زادنـا فضـلا بالاجتماع مع السـلامة و الكرامة إِنَّهُ مَن يَتَّقِ اللّه و يتجنّب سـخطه وَ يَصبِر على البلايا و عن ترک المعاصـى فَإِنَّ اللّهَ لا يُضِيعُ أَجرَ

المُحسِنِينَ و فی ختام هـذه الآیهٔ الکریمهٔ تنبیه لنکتهٔ دقیقهٔ حیث وضع الاسم الظاهر مقام الضـمیر لیدل أن المحسن من جمع بین التقوی و الصبر .. فلما عرف الإخوهٔ جلیـهٔ الأمر أقبلوا علیه و توجهوا نحو العرش ألـذی یتربع علیه بتمام الـذل و الخجل مع شـیء من الرهبـهٔ و الخوف، ثم قالوا ما حکاه اللّه تعالی عن موقفهم الذلیل: -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۲۹۴-۳۲۲-قرآن-۳۳۵-۳۶۱-قرآن-۴۲۴-۴۴۶-قرآن-۴۷۰-۴۷۹-قرآن-۵۱۵-۵۶۳ ۹۱- قـالُوا تَـاللّهِ لَقَـد آثَرَکَ اللّهُ عَلَینـا ... أی أقسـموا بـاللّه أنه آثره، یعنی فضّله علیهم و اختاره منهم بحسن الخلق و الخلق و حسن السیرهٔ و السریرهٔ و المـداراهٔ و العدل معهم رغم أنهم عاملوه بقساوهٔ فبادلهم بـاللطف و کریم الضـیافهٔ و إیفـاء الکیل، فاعترفوا بـذنبهم کما اعترفوا له بالتفضل علیهم قائلین: وَ إِن کُنّا لَخاطِئِینَ أی آثمین بما صنعنا بک و بما فعلناه معک من القبائـح بجهلنا و بسوء سـریرتنا. و إن، مخفّفـهٔ عن إنّ الثقیلهٔ. و قسـمهم- تاللّه- لیعرف یوسـف [ع] أن قولهم هذا یکشف عن صدقهم و یطابق واقع عقیدتهم، لا أنه مکیدهٔ و مداهنهٔ کما سبق لهم أن فعلوا مع أبیه حین أخذوه معهم لیرتع و یلعب ثم فرّقوا بینه و بین أبیه، فقـد تمثّل لهم کـلّ مـا صـدر منهم فی تلـک اللحظـات و توجّهوا نحو عرشه لیقبّلوا رکبته فقـد ألقت هیبـهٔ یوسف و عظمـهٔ الملـک خوفـا فی قلوبهم فاعترفوا بالـذنب و أقرّوا بتفضـیله من اللّه للفور و بلا تردد و لا مشاورهٔ فیما بینهم، بالرغم من أنهم أبناء أنبیاء -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۳۳۹-۳۶۵ [صفحه ۸۰] و ربیبو عزّ و مجد، فإن قول یوسف [ع]: إذ أنتم جاهلون، أوحی إلیهم بهـذا الاعتراف الفوریّ ألـذی لم یکن منه بـد، قـد لقّنهم وجه الاعتذار و المسارعهٔ للاعتراف بالذنب و المبادرهٔ للتسلیم بفضـله. و لما أحسّ یوسف [ع] منهم الخجل و الخوف لم یترکهم عرضهٔ للوساوس وقتا ما، بل أسرع فی الصفح عنهم و قال: ۹۲- لا تَثرِیبَ عَلَیکُمُ الیَومَ ... أی لا توبیـخ و لا تعییر و لا خوف علیکم فی هذا الوقت من جرّاء ما فعلتم مع أبی و معی و مع أخی و لو کنتم تظنون ذلـک فکونوا آمنین مطمئّنین. و بالفعـل صـدر الأـمر الملکیّ بإخفـاء أمر إخوته، و لم یتکلم أحد بما جری من أمرهم فی رحلتهم السابقهٔ الّتی فقد فیه الصاع. و فی هذا کمال السـماحهٔ و غایهٔ الکرم و الشهامهٔ، و اللّه أعلم حیث یجعل رسالته، فقد هدّأ خواطرهم و قال: یَغفِرُ اللّهُ لَکُم فلم یکتف بعفوه و تنازله عن حقه [ع] بل طلب لهم المغفرهٔ و العفو من اللّه سبحانه و تعـالی بلاـ تراخ و لاـ تأجیل، فیا عجبا من حلم الأنبیاء و خلقهم العظیم؟ -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۴۶۲-۴۸۴ فعن إبن عباس أن نبیّنا محمّـد صلّی اللّه علیه و آله فی یوم فتـح مکـهٔ أخـذ بحلقهٔ باب البیت الحرام: و کان أهل مکهٔ قد التجأوا إلی الحرم خوفا من المسلمین ثم نادی [ص]: أیها النّاس: الحمد للّه ألذی صدق وعده، و نصر عبده، و هزم الأحزاب وحده. ما ظنّکم بی مع مـا صـنعتم لی من تکـذیبی و تبعیـدی عن أهلی و وطنی و أذیّتی! فقـالوا: مـا نظنّ بک إلّا خیرا حیث إنک کریم و صـاحب خلق عظیم، نعتمـد علی کرمـک العمیم- أنت أخ کریم و إبن أخ کریم-. فقـال بأبی و أمی: أنا عامل معکم ما عامل به أخی یوسف إخوته، قـال: لاـ تثریب علیکم الیوم یغفر اللّه لکم .. اذهبوا فـأنتم الطّلقـاء. -روایت-۱۷-۶۴۶ و الحاصل أن یوسـف [ع] لمّا فرغ من أمر إخوته و أنزلهم منزل الإعزاز و الإکرام، عرّفهم أنهم إخوهٔ هـذا ألذی أمدّه اللّه بمجد باذخ و سـلطان عظیم و هم إلی جانب ذلک أولاد أنبیاء مکرمین و قد صاروا فی سلطانه معزّزین [صفحه ۸۱] محترمین، ثم جهّزهم تجهیزا ملوکیا باذخا لیعودوا إلی رحاب أبیهم العظیم لتبشیره و للإتیان به إلی مصر مع جمیع أهله و عیاله و من یلوذ به .. و کان یعقوب یقیم بالرملهٔ من نواحی أرض کنعان- فلسـطین- فأعطاهم قمیصه المتوارث من جـدّه إبراهیم علیه السـلام و کانت فیه تعاویـذ، و هو القمیص ألـذی ألبسه اللّه تعـالی إبراهیم بواسـطهٔ جبرائیـل علیهما السـلام یوم ألقوه فی النار فجعلها بردا و سـلاما، ثم ألبسه جبرائیل أیضـا لیوسف یوم ألقـاه إخوته فی الجب فصـار علیه الجب سـلاما .. ثم قـال یوسف [ع] لإخوته: ۹۳- اذهَبُوا بِقَمِیصِی هذا فَأَلقُوهُ عَلی وَجهِ أَبِی ... فی بعض التفاسـیر أنه لمّا أمر اللّه أن یبشّـر یعقوب بسلامهٔ و لدیه، جاء جبرائیل و قال: یا یوسف إن هذا القمیص فیه رائحهٔ الجنّهٔ، و ما وقع علی مریض أو مبتلی إلّا شـفاه اللّه و عافاه، فأرسـله إلی أرض کنعان حتی یلقی علی عینی أبیک فیشفیهما اللّه تعالی ببرکته. فلذا قال: اذهبوا بقمیصـی هذا فألقوه أی ضـعوه علی وجه أبی یَأتِ بَصِیراً أی یعود حدید النظر سلیم العینین وَ

أتُونِی بِأَهلِکَم أَجمَعِینَ أی أحضروهم جمیعا. و قیل إن هذا الکلام کان منه معجزة لأنه لم یکن یعرف هذه الخصوصیة بالقمیص إلّا بواسطة الوحی السماوی. -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۴۳۷-۴۵۲-قرآن-۴۹۱-۵۲۶ و قال یوسف [ع] إنما یذهب بقمیصی هذا إلی أبی من ذهب بقمیصی الملطّخ بالدم یوم فارقت أبی. فقال یهودا: أنا ذهبت به یومئذ و أخبرته بقصة الذئب. قال یوسف [ع]: اذهب بهذا و أخبره أنی حیّ فأفرحه کما أحزنته أول مرة. فما أسمی هذا الخلق حین ندرک أن یوسف قصد بذلک أن یهیء إرضاء والده عن یهودا ألذی أحرق قلبه بادئ الأمر و أثار سخطه و ألقی فی قلبه ما أقرحه، و قد کانت المظنّة أن لا یرضی عنه أبوه مطلقا. و لکن بهذه الوسیلة یمکن أن یرق قلب یعقوب فیعفو عن ولده مقابل البشارة الّتی تمحو غیظ القلب و ألم النفس .. و هکذا أخذ یهودا القمیص و خرج من بین إخوته و سار وحده حافیا حاسرا یغذ السیر حتی أتی والده علیه السلام و کان یفصله عنه ثمانون فرسخا، و قد بلغ من سرعته فی السیر [صفحه ۸۲] أنه لم یستوف الخبز ألذی حمله معه کزاد للطریق، ثم ورد علیه و بشّره بحیاة یوسف و ذکر له ما جری بینه و بینهم من حدیث.

[سورة یوسف [۱۲]: الآیات ۹۴ الی ۹۸]

وَ لَمّا فَصَلَتِ العِیرُ قالَ أَبُوهُم إِنِّی لَأَجِدُ رِیحَ یُوسُفَ لَو لا أَن تُفَنِّدُونِ [۹۴] قالُوا تَاللّهِ إِنَّکَ لَفِی ضَلالِکَ القَدِیمِ [۹۵] فَلَمّا أَن جاءَ البَشِیرُ أَلقاهُ عَلی وَجهِهِ فَارتَدَّ بَصِیراً قالَ أَ لَم أَقُل لَکُم إِنِّی أَعلَمُ مِنَ اللّهِ ما لا تَعلَمُونَ [۹۶] قالُوا یا أَبانَا استَغفِر لَنا ذُنُوبَنا إِنّا کُنّا خاطِئِینَ [۹۷] قالَ سَوفَ أَستَغفِرُ لَکُم رَبِّی إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِیمُ [۹۸] -قرآن-۱-۴۶۸ ۹۴- وَ لَمّا فَصَلَتِ العِیرُ قالَ أَبُوهُم ... فصلت أی انفصلت عن مصر و فارقتها من عند یوسف علیه السلام، و العیر هی قافلة الإبل الّتی کانت تحملهم مع میرتهم متجهة نحو أرض کنعان. و حینئذ قالَ أَبُوهُم أی یعقوب [ع] قال للحاضرین فی مجلسه من أهل بلده و لمن هم فی خدمته: -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۲۱۷-۲۳۲ إِنِّی لَأَجِدُ رِیحَ یُوسُفَ -قرآن-۱-۳۲ قال أبو عبد اللّه علیه السلام: وجد یعقوب ریح قمیص یوسف و هو بفلسطین من مسیرة عشر لیال. -روایت-۴۲-۱۰۹ و هی مسافة ثمانین فرسخا کما أسلفنا. و ذکر أن ریح الصّبا استأذنت ربّها فی أن تأتی یعقوب بریح یوسف قبل أن یأتیه البشیر بالقمیص فأذن لها المولی عزّ و جلّ فأتته بها. و قیل إن کان محزون یستروح بریح الصّبا و لذا قال الشاعر: فإن الصّبا ریح إذا ما تنسّمت || علی نفس محزون تجلّت همومها فقد تنشّق یعقوب علیه السلام ریح ابنه و ذکر ذلک لمن کان بحضرته قائلا لهم: لَو لا أَن تُفَنِّدُونِ أی لو لا تضعیف رأیی و تسفیه قولی -قرآن-۹۰-۱۱۵ [صفحه ۸۳] و تکذیب زعمی بنظرکم، و الفند الکذب، و هنا معناه: ذلک ثابت لو لا أنکم تنسبون ذلک إلی ضعف العقل. و یظهر من کلامه أن هذا الشیخ الجلیل السامی المقام کان کلما ذکر یوسف نسبوه إلی السفه و رموه بالجنون بحیث صار یأنف من ذکره بحضورهم، و لذا لم یتورع الّذین سمعوا قوله ذاک أن قالوا له علی الفور: ۹۵- قالُوا تَاللّهِ إِنَّکَ لَفِی ضَلالِکَ القَدِیمِ: أی أنهم أجابوه: إنک کما کنت قبل فراق یوسف مفرطا فی حبه و إیثاره، مبتعدا عن الصواب فی أمره، فإنک الیوم کذلک تتوقّع لقاءه بسبب إکثارک من ذکره. فکیف تلقاه بعد هذه المدة الطویلة، و کیف تجد ریحه من مسافات متطاولة لا تعرف لها حدودا! ... قالوا ذلک معتقدین موت یوسف منذ سنین، و لم یریدوا بلفظة: -قرآن-۶-۶۰ ضلالک، معنی الضلال عن الدین و الحق، بل أرادوا أن أمانیه و آماله بلقاء یوسف بعد موته کانت خلاف الصواب و خلاف شأن الأنبیاء. ۹۶- فَلَمّا أَن جاءَ البَشِیرُ ... -قرآن-۶-۳۳ أی لما وصل إلی عنده یهودا حامل البشارة کما عن الإمام الصادق علیه السلام -روایت-۱-۵۱ ، لأن یوسف کلّفه بهذه المهمة و شرّفه بحمل هذا الخبر السارّ لمصلحة اقتضت اختیاره دون غیره من إخوته کما ذکرنا سابقا- فلما وصل بالقمیص أَلقاهُ عَلی وَجهِهِ أی طرح القمیص علی وجه أبیه یعقوب علیه السلام و علی عینیه الشریفتین فَارتَدَّ أی عاد بَصِیراً سلیم النظر

صحيح العينين و عادت إليه جميع قواه كما بيّنا، ف- قالَ يعقوب للحاضرين فى خدمته: أَ لَم أَقُل لَكَم أما أخبرتكم إِنِّى أَعلَمُ مِنَ اللّه ما لا تَعلَمُونَ من حياة يوسف و عدم اليأس من روح اللّه عزّ اسمه و الأمل بأن يجمع بيننا و بينه ليصدّق سبحانه رؤيا يوسف الّتى رآها من قبل، و هذا كله أعرفه تماما و إن خفى عنكم و استبعدته عقولكم. -قرآن-١٥٣-١٧۶-قرآن-٢۶٣-٢٧٢-قرآن-٢٨۴-٢٩٢-قرآن-٣۶۴-٣۶٩-قرآن-۴٠٠-۴٢١-قرآن-۴٣۵-۴٨٣ و قيل إن يعقوب قال للبشير: كيف يوسف! فقال: هو ملك مصر. قال يعقوب: ما أصنع بالملك! على أىّ دين تركته! قال: على الإسلام. [صفحه ٨۴] قال: الآن تمّت النعمة. ثم إن أولاد يعقوب وصلوا و أخذوا يعتذرون و يطلبون العفو من أبيهم و المغفرة من اللّه: ٩٧- قالُوا يا أَبانَا استَغفِر لَنا ذُنُوبَنا ... يعنى اطلب من ربك أن يعفو عمّا فرّطنا بحقك و عمّا فرّطنا فى يوسف، و عما أذنبنا بالنسبة لمقام ربّنا حيث عصيناه و آذيناك و آذينا أخانا يوسف إِنّا كُنّا خاطِئِينَ آثمين فيما فعلناه. -قرآن-۶-۴٧-قرآن-٢٠۵-٢٢٧ ٩٨- قالَ سَوفَ أَستَغفِرُ لَكُم رَبِّى ... قد وعدهم بالاستغفار و لم يظهر من الآية الشريفة أنه عفا عنهم و استغفر لهم حالا، إذ روى أنه أخرّ الاستغفار إلى السّحر من ليلة الجمعة، كما -قرآن-۶-۴۴ روى أنه أجّله لسحر ليلته تلك. -روايت-۵-٣٧ و عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: خير وقت دعوتم اللّه فيه الأسحار و تلا هذه الآية فى قول يعقوب: سوف أستغفر لكم ربى، -روايت-٩٣-١٩٢ و قال [ص]: أخّرهم إلى السّحر. -روايت-١٢-٣۵ و يحتمل قويّا أن التأخير كان لأمر آخر، و هو أن يرى [ع] فيما إذ كان يوسف [ع] قد استغفر لهم و عفا عن حقه و رضى عنهم بعد ظلمه. و قد كان قوله هذا لهم حين أخذ يجهّز نفسه و ثقله للتحرك نحو مصر للقاء ولديه. و روى أن يوسف أعطى إخوته مائتى راحلة مع جميع ما يحتاجون إليه فى السفر، و جهّزهم للعودة بأهلهم إلى مصر -روايت-٧-١٢٢ ، و لذا أخذوا يتهيئون للرجوع إلى مصر بعد وصولهم إلى الرملة من أرض فلسطين، فإن يعقوب كان مشتاقا يحنّ إلى ملاقاة يوسف من يوم ورود البشير عليه. فتأجيل الاستغفار لهم فى هذه الحال محتمل مع هذه القرائن الحالية و المقامية، و من القريب للواقع أن يكون ذلك، و ليس هو اجتهاد فى مقابل نصّ إذ على فرض صحة الروايات الّتى وردت فى المقام ليس ما ذكرناه من الاحتمال مانعا من جمعه معها، لأنه ليس فيها ما يستفاد منه أن السبب الوحيد فى التأخير هو كون السّحر أحسن أوقات الدعاء، فيمكن أن يكون لتوقّفه أمر آخر أيضا له مدخلية فيه أولا. و ثانيا يمكن أن يكون أصل التوقف لما ذكرناه. و أما زمان الدعاء و اختيار سحر الجمعة أو مطلق السّحر فأخر الاستغفار من حيث زمانه إلى [صفحه ٨۵] إن يجىء ذلك السّحر لأنه خير أوقات الدعاء. و حين يبنى الإنسان على الاستغفار يدعو فى كل حين و أىّ حين إذا حصلت أسباب الاستغفار و مقتضياته، فتأمّل مرادى إن كان قد قصر بيانى. و بعبارة أخرى إن للدعاء حيثيتين وجهتين، إحداهما زمانية، و أخرى علّية، و كلّ واحدة غير الأخرى. ففى ما نحن فيه الروايات متكفلة للأولى، و ما ذكرناه للثانية، فلا منافاة بينهما. و على فرض أن يراد منها الجهة الثانية أيضا فلا يستفاد منها الانحصار كما لا يخفى، و يدل على ما ذكرناه من تأخير استغفاره لهم أو يشير إليه، أنه ربما كان قد أحب أن يرى يوسف و يعرف إذا كان قد رضى و عفا عنهم، و هل هم أهل للرضا و المغفرة أم لا. و روى أن أبناء يعقوب قالوا لأبيهم ذلك و قد غلبهم الخوف و البكاء، و ذلك لا يغنى عنهم شيئا إن لم يغفر لهم، فاستقبل الشيخ القبلة قائما يدعو، و يوسف خلفه يؤمّن، و قد قام أولاده خلفهما أذلّة خاشعين، و بقوا على ذلك عشرين سنة حتى قلّ صبرهم فظنوا أنها الهلكة، فنزل جبرائيل عليه السلام و قال: إن اللّه تعالى أجاب دعوتك فى ولدك .. إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ. -روايت-٧-۴١٩

[سورة يوسف [١٢]: الآيات ٩٩ الى ١٠٠]

فَلَمّا دَخَلُوا عَلى يُوسُفَ آوى إِلَيهِ أَبَوَيهِ وَ قالَ ادخُلُوا مِصرَ إِن شاءَ اللّهُ آمِنِينَ [٩٩] وَ رَفَعَ أَبَوَيهِ عَلَى العَرشِ وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَ قالَ

يا أَبَتِ هـذا تَأوِيلُ رُءيایَ مِن قَبلُ قَد جَعَلَها رَبِّی حَقًّا وَ قَد أَحسَنَ بِی إِذ أَخرَجَنِی مِنَ السِّجنِ وَ جاءَ بِکُم مِنَ البَدوِ مِن بَعدِ أَن نَزَغَ الشَّیطـانُ بَینِی وَ بَینَ إِخوَتِی إِنَّ رَبِّی لَطِیفٌ لِمـا یَشاءُ إِنَّهُ هُوَ العَلِیمُ الحَکِیمُ [۱۰۰] -قرآن-۱-۴۸۴ [صفحه ۸۶] ۹۹- فَلَمّا دَخَلُوا عَلی یُوسُـفَ آوی إِلَیه أَبَوَیه ... هـذا الکلام جـاء بعـد حـذف سکت عنه القرآن الکریم تقـدیره: لمـا خرج یعقوب و أهله عن أرضـهم، أتوا الإرض الّتی تحت سـلطان یوسف و ملکه من ناحیهٔ مصـر، و کان یوسف قد جاء مع أتباعه و أشـیاعه و بعض أهل مملکته، فتلاقیـا فی مکـان هیأه یوسف لاسـتقبالهم خـارج مصـر. فلمّـا دخلوا علی یوسف آوی إلیه أبویه أی ضمّ إلیه أباه و أمه راحیل- کما فی الروایـهٔ الّتی ذکرناها فی أول السورهٔ- و قیل بل هی خالته الّتی ربّته و المربّیـهٔ تدعی أمّا، و کان أبوه قد تزوجها بعـد أمه، و فی ذلک المنزل تعرّف یوسف إلی جمیع أهله من جدیـد و أکرمهم و رحّب بهم واحـدا بعـد واحـد مع أنه کان فی ذلک المجلس مع الرّیان ملک مصر و جمیع وزرائه، و مذ رآه والده فی تلک الهیبهٔ و الجمال و العظمهٔ سأل عنه من بین أشراف المملکهٔ و قال: هل هذا فرعون مصـر! فقال له أبناؤه: إنه ابنک یوسف، فسـجد شـکرا للّه و سجد مع نبیّ اللّه کل من کان معه. -قرآن-۶-۶۲ و قـد ذکر أصـحاب السّـیر أن زلیخـا امرأهٔ الرّیّـان الّتی راودت یوسف سابقـا قـد کانت من المسـتقبلین و کانت قد أصبحت عمیاء فقالت: سبحان من جعل العبید ملوکا بطاعته، و جعل الملوک عبیدا بمعصیته. و قد ذکر المؤرخون أنها کانت قد هزلت و ضعفت بعد أن أسنّت، و أنها قالت لقائدها أقعدنی فی طریق موکب یوسف و دلّنی علیه حین یمر، ففعل، فقالت ما قالته فعرفها یوسف علیه السلام حین وقفت و قالت کلمتها فوقف احتراما لها و وقف العسکر بوقوفه، و قال لها: یا زلیخا کیف حالک! قـالت: کمـا تری. فقـال أین جمالـک! قالت: زال بفراقک. قال: أین مالک! قالت: أتلفته الحوادث. قال: فما أصابک فی عینیک! قـالت: أصـابنی فیهمـا مـا أصـابنی من کثرهٔ البکـاء علی فرقتـک. قـال: فهل بقی من محبتی مع تلک الحوادث و الآلام فی قلبک شیء! فقالت: کلّ یوم تتضاعف و تتزایـد. ثم قالت تسبیحها ألذی ذکرناه، فنزل جبرائیل و قال: یا یوسف انتهی غمّها و أحزانها [صفحه ۸۷] فادع اللّه أن یردّ عینیها و جمالها و یبدّل ضـعفها بالقوهٔ و یعطیها شـبابها. فسأل اللّه ذلک کما أمر فأجاب اللّه دعاءه و تزوّجهـا بـأمر منه سـبحانه و ولـد منهـا ابنین و بنتا: میشا، و أفرایم،، و حنـهٔ زوجـهٔ أیوب علیه السـلام. و الحاصل أن یوسف حین اسـتقبال وفد النبوّهٔ قال لأبیه ما قاله عن رؤیاه الصادقهٔ، ثم لما ذهب التعب و العناء من وعثاء السفر وَ قالَ ادخُلُوا مِصرَ إِن شاءَ اللّهُ آمِنِینَ أی فی حـال کـونکم فی أمن من خوف القحـط و المشـقهٔ و جمیع أصـناف المکـاره. و عن إبن عبـاس أن تعلیق دخولهم مصـر علی المشـیئهٔ لأن النّاس کانوا یخافون من دخول مصر بغیر إجازهٔ الفراعنهٔ، و لذا قال یوسف لأضیافه: لا تخافوا من حجب الإذن عنکم کبقیهٔ الواردین إلی مصـر، فإن إجازهٔ الدخول بیدی، و أنتم مأذونون فادخلوها بسـلام و أمن و بلا إذن من غیری. -قرآن-۱۴۰-۱۹۱ و قیل إنهم لمّا دخلوا مصـر کانوا ثلاثا و سـبعین نسـمهٔ. و أن بنی: إسـرائیل- و هم أبناء یعقوب و ذراریهم- قد خرجوا مع موسـی علیه السلام و هم ستمائهٔ ألف و خمسمائهٔ و بضع و سبعون رجلا، و مائتا ألف امرأهٔ و طفل. و کان فرعون فی عهـد موسـی من أولاـد الریان فرعون مصـر فی أیام یوسف. و هکـذا دخل یعقوب [ع] و أهله مصـر، فأنزلهم یوسف [ع] فی دار الملک و قصر السلطنهٔ. ۱۰۰- وَ رَفَعَ أَبَوَیه عَلَی العَرشِ ... أی فرفع یوسف أباه و خالته علی سـریر الملک. و ذلک بعـد أن دخل الجنـاح الخـاصّ به و ادّهن و تطیّب و اکتحل و لبس ثیاب العز بعـد أن کان لا یتطیّب و لا یکتحل مـدهٔ فراق أبیه، ثم دخل علی هذه الهیئهٔ الفتانهٔ و قرّب إلیه أبویه وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّداً أی سجدوا شکرا للّه من أجله و من أجل ما أعطاه من نعم وَ قالَ یوسف [ع]: یا أَبَتِ هذا تَأوِیلُ رُءیایَ أی هذا تفسیر الحلم ألذی رأیته فی منامی مِن قَبلُ أی منذ زمن بعید یوم کنت عندکم و حیث قصصت ذلک علیکم و قَد جَعَلَها أی الرؤیا رَبِّی حَقًّا یعنی صدقا. -قرآن-۷-۴۴-قرآن-۳۱۱-۳۳۶-قرآن-۴۰۵-۴۱۳-قرآن-۴۲۶-۴۵۹-قرآن-۵۱۲-۵۲۳-قرآن-۵۸۹-۶۰۱-قرآن-۶۱۶-۶۳۰ [صفحه ۸۸] قال علی بن إبراهیم: إن یحیی بن أکثم سأل مسائل و عرضها علی أبی الحسن الهادی علی بن محمّد الجواد علیهما السلام، إحداها أن قال: أخبرنی أسجد یعقوب و ولده لیوسف و هم أنبیاء.

فأجاب أبو الحسن [ع]: أما سجود يعقوب و ولده فإنه لم يكن ليوسف، و إنما كان ذلك طاعة للّه منهم و تحية ليوسف كما أن السجود من الملائكة كان منهم طاعة للّه و تحية لآدم عليه السلام. -روايت-۲۶-۴۱۴ و نحن نقول: كلا السجودين كانا عبودية للّه و إجلالا لعظمته، لا عبودية لآدم و لا ليوسف عليهما السلام، و ذلك كسجودنا على التربة الحسينية المشرّفة و غيرها مما يصحّ السجود عليه، فإنه لا يجعل التربة و لا غيرها معبودا و لا صنما و لا وثنا كما يرمينا به غيرنا. و قيل إنه كان بين رؤياه و بين تأويلها أربعون سنة، و قيل ثمانون. فقد قال: هذا تأويل تلك الرؤيا قد تحقق و الحمد للّه وَ قَد أَحسَنَ اللّه تعالى بِی أی لطف بی إِذ أَخرَجَنِی مِنَ السِّجنِ بعد تلك الفرية، و تابع تعداد نعم اللّه عليه منذ إلقائه فی الجب إلی يومه هذا حيث منّ سبحانه عليه بالحفظ وَ جاءَ بِكُم مِنَ البَدوِ لأنهم كانوا من أصحاب المواشی يرتحلون فی طلب الكلأ و المراعی لمواشيهم ينتجعون مواطن الخصب- جاء بكم إلی هذا الملك بعد البداوة مِن بَعدِ أَن نَزَغَ الشَّيطانُ بَينِی وَ بَينَ إِخوَتِی أی بعد أن أفسد الشيطان بينهم و تحرّش بهم فأوقعهم فی الحسد فارتكبوا ما ارتكبوه، و قد أزال اللّه تعالی ذلك كله إِنَّ رَبِّی لَطِيفٌ لِما يَشاءُ و قد شاء بلطفه أن جمع شملنا و ألّف بيننا بعد تلك الوحشة فصار إخوتی أعضاد عملی و زينة مجلسی أقوياء بقوّتی و أصحاب شهامة و شجاعة و عزة لأنهم أولاد أنبياء و من نبلاء النّاس إِنَّهُ هُوَ العَلِيمُ الحَكِيمُ الذی لا يفعل إلّا ما فيه عين الحكمة و تمام المصلحة لأنه عالم بعواقب الأمور و مصائر الخلق. -قرآن-۱۳۹-۱۵۴-قرآن-۱۷۰-۱۷۴-قرآن-۱۹۱-۲۲۲-قرآن-۳۴۸-۳۷۶-قرآن-۵۲۵-۵۸۸-قرآن-۷۲۴-۷۵۹-قرآن-۹۵۰-۹۸۵ و عن الإمام الهادی عليه السلام أن يعقوب قال لابنه: أخبرنی ما فعل بك إخوتك حين أخرجوك من عندی. قال: يا أبت اعفنی من ذلك. -روايت-۳۹-۱۵۷ قال: أخبرنی ببعضه. قال: إنهم لمّا أدنونی من الجب قالوا: انزع -روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۸۹] القميص. فقلت لهم: يا إخوتی اتّقوا اللّه و لا تجرّدونی. فسلّوا علیّ السكين و قالوا: لئن لم تنزع لنذبحنّك. فنزعت القميص و ألقونی فی الجب عريانا. -روايت-از قبل-۱۶۹ قال: فشهق يعقوب شهقة و أغمی عليه. فلما أفاق قال: يا بنیّ حدّثنی. -روايت-۱-۸۲ قال: يا أبت أسألك بإله إبراهيم و إسحاق و يعقوب إلّا أعفيتنی، فأعفاه .. -روايت-۱-۸۶ و فی رواية: إن يوسف قال لأبيه: لا تسأل عن صنع إخوتی بی، و اسأل عن صنع اللّه بی. -روايت-۱۴-۱۰۳ أما لفظة: يا أبت فهی قراءة من قرأها بالإضافة إلی نفسه يا أَبَتِ فقد كسر التاء على الإضافة لياء المتكلم لأن ياء الإضافة تحذف فی النداء. -قرآن-۶۵-۷۵ و أما إدخال تاء التأنيث فی الأب [أبة] فانما تدخل فی النداء خاصة و تلزم الأب عوضا عن ياء الإضافة. و قد يوقف عليها بالهاء فيقال: يا أبه، لأن تاء التأنيث فی الأسماء تبدل بالهاء حين الوقف. أما من قرأ بالفتح: يا أبتا فإنه قد أبدل ياء الإضافة بألف.

[سورة يوسف [۱۲]: آية ۱۰۱]

رَبِّ قَد آتَيتَنِی مِنَ المُلكِ وَ عَلَّمتَنِی مِن تَأوِيلِ الأَحادِيثِ فاطِرَ السَّماواتِ وَ الأَرضِ أَنتَ وَلِيِّی فِی الدُّنيا وَ الآخِرَةِ تَوَفَّنِی مُسلِماً وَ أَلحِقنِی بِالصّالِحِينَ [۱۰۱] -قرآن-۱-۲۱۳ ۱۰۱- رَبِّ قَد آتَيتَنِی مِنَ المُلكِ ... إن يوسف فی ذلك المجلس الذی هيمن عليه الشكر للّه و الحمد له على مننه الجزيلة، قد غمره الجوّ الإيمانی الرائع و وقف حامدا خاشعا ضارعا معترفا بتتابع نعم اللّه عليه الّتی منها الملك و السياسة و التدبير بين الخلق و تعليمه و تفهيمه و تولّی أمره حيث لم يكله سبحانه إلی غيره و لم يعط أحدا كما أعطاه- قد خشع قلبه أكثر من أی وقت مضی و هو بين يدی ربّه و أبويه و النّعم محيطة به فتوجّه إليه تعالی معدّدا أفضاله قائلا: ربّ قد آتيتنی من الملك مستعملا لفظة: من، الّتی -قرآن-۷-۴۳ [صفحه ۹۰] هی للتبعيض لأنه لم يكن له الملك كلّه بل كان له شیء منه فعن الإمام الباقر عليه السلام: إن اللّه تعالی لم يبعث أنبياء ملوكا إلا أربعة ... إلی أن قال: و أما يوسف فقد ملك

مصر و براريها و لم يتجاوزها إلى غيرها .. -روايت-۳۷-۱۸۲ وَ عَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحادِيثِ فأفهمتنى ما يؤدى بى إلى معرفة ما لا يعرفه غيرى، فسبحانك يا فاطِرَ السَّماواتِ وَ الأَرضِ أى مبدعهما و خالقهما من العدم إلى الوجود: أَنتَ وَلِيِّي أى متولّى أمرى و ناصرى تَوَفَّنِي مُسلِماً أى اقبضنى إليك على الإيمان بك و التسليم إليك وَ أَلحِقنِي بِالصّالِحِينَ و اجعلنى مع صالحى عبادك الّذين ارتضيتهم. و -قرآن-۱-۴۳-قرآن-۱۱۹-۱۵۰-قرآن-۲۰۲-۲۱۸-قرآن-۲۴۹-۲۶۹-قرآن-۳۲۷-۳۵۶ قد قال أبو عبد اللّه الصادق عليه السلام: لمّا جمع اللّه شمل يعقوب، و أقرّ عين يوسف، و أتمّ له رؤياه، وّ وسّع عليه فى ملك الدّنيا و نعيمها، علم أن ذلك لا يبقى له و لا يدوم فطلب من اللّه نعيما لا يفنى، و اشتاقت نفسه إلى الجنّة فتمنّى الموت و دعا به، و لم يتمنّ ذلك نبىّ لاـ قبله و لا بعده فقال: ربّ قد آتيتنى إلخ .. فتوفاه اللّه بمصر و هو نبىّ فدفن فى النيل فى صندوق من رخام، و ذلك أنه لما مات تشاحّ النّاس عليه و كان كلّ يحب أن يدفن فى محلّته لما كانوا يرجون من بركته، فرأوا أن يدفنوه فى النيل فيمر الماء عليهم جميعا فيستفيدون من بركاته كلهم فكان قبره فى النيل فى صندوق من رخام. -روايت-۵۵-۷۲۲ و عاش يعقوب [ع] مائة و سبعا و أربعين سنة، و دخل مصر على يوسف و هو إبن مائة و ثلاثين سنة و كان بمصر سبع عشرة سنة، ثم توفى و نقل إلى بيت المقدس فى تابوت من ساج و وافق ذلك يوما مات فيه أخوه عيصو فدفنا فى قبر واحد، فمن ثم ينقل اليهود موتاهم إلى بيت المقدس. و قد رجع يوسف [ع] من تشييعه إلى مثواه المذكور بوصية منه [ع] و عاش يوسف بعد أبيه ثلاثا و عشرين سنة. و عن أبى جعفر عليه السلام أنه قال: عاش يعقوب مع يوسف عامين. و قال الراوى سألته: فمن كان الحجة للّه فى الإرض يعقوب أم يوسف! قال: كان الحجة يعقوب و كان الملك ليوسف، و كان يوسف بعد يعقوب الحجّة و رسولا نبيّا، أما تسمع [صفحه ۹۱] قول اللّه: و لقد جاءكم يوسف من قبل بالبيّنات!. و لمّا بعث موسى بن عمران عليه السلام أخرج يوسف [ع] من النيل و حمله إلى بيت المقدس و دفنه فى مقابر آبائه الصالحين، و كان بين يوسف [ع] و بين موسى أربعمائة سنة، و كان يوسف [ع] من عظماء رجال الدّين و الزهد و السياسة و التدبير. و يكفى فى تدبيره أنه أبقى على نفوس أهل مصر مع براريها و بواديها و ما حولها فى سبع سنوات مجدبة و أبقى معهم و إلى جانبهم جميع أهل كنعان و الشام و نواحيهما، و لو لا حسن تدبيره و تقديره لهلك كلّهم أو جلّهم موتا من الجوع فى هذه المدة الطويلة من الجدب و القحط، و يكفيه أنه لعظيم لباقته و مقدرته ألجأ الريان- فرعون مصر إلى أن يخلع نفسه- و هو صاحب الجاه و السلطان فى مصر و توابعهما- و أن يتوّج يوسف بتاج الملك و أن يلبسه رداء الحكم مع أن فراعنة مصر كانت تهابهم سلاطين الإرض و ملوك الدنيا و لا يدخل أحد مصر إلّا من بعد إذنهم و إجازتهم، كما أن العزيز ألذى كان وزير المالية من قبل الريان عزل نفسه أيضا و فوّض مفاتيح خزائن مصر إليه مع أن يوسف عليه السلام كان فى الظاهر للناس عبده و هو مولاه قد اشتراه من تجار السيّارة الّتى ذكرها اللّه سبحانه سابقا، كل ذلك بفضل اللّه عليه و بما أظهره من براعة السلوك و حسن الأخلاق و الاستقامة و جميل السياسة مع أهل الملك و السلطان و مع سائر طبقات النّاس على اختلاف عقائدهم و تشتّت آرائهم و أفكارهم، فإنهم جميعا امتثلوا أوامره و نواهيه بشكل من الانقياد تتحيّر له العقول فليتأمل المفكّر و ليعتبر المعتبر بما كان عليه يوسف من صفات الكمال و الدّين و رسوخ العقيدة بمبدئه و معاده، يدلّنا على ذلك أنه عليه السلام قد خلع نفسه من ملكه العظيم مرتين: إحداهما بعد أن تمّت له السلطة، و استقرّ له الأمر، و خضع له كل أبيض و أحمر و أسود لأنه ملكهم و اشتراهم نساء و رجالا فى السنة السابعة من سنوات الجدب كما ذكرنا و صاروا إماء يفعل بهم فرعون مصر ما يشاء، ثم قال للفرعون: هذا تاجك و لك سلطانك و ملكك ألذى فوّضت أمره إلىّ فقبلته لمصلحة اقتضت قبولى، فافعل الآن [صفحه ۹۲] ما شئت و احكم كما كنت سابقا، فآمن فرعون بدين يوسف [ع] أى بدين يعقوب أبيه و قال: أنت أولى منّى بالملك و أجدر بالحكم فابق على ما أنت عليه من سياسة الدولة. و ثانيتهما حين دعا ربّه قائلا: توفّنى مسلما و ألحقنى بالصالحين، فطلب منه سبحانه نزع ثوب الملوكية عنه ليلحق بصالحى آبائه فى جنات اللّه و مرضاته بعد أن رأى ملك

الـدنيا زائلا و نعيمها باطلا و أن النعيم الـدائم و الملك الباقى هو فى الآخرة. و قيل إنه بعد طلبه هذا لم يبق حيّا إلّا أياما قلائل، و قـد مـدحه الإمام الصادق عليه السـلام أيضا بأنه تمنّى الموت و هو فى ذلك المقام السامى الرفيع، و لم يتمنّ ذلك نبىّ قبله و لا بعده. -روايت-١-١٥٨ و لعله يقصـد أنه لم يتمنّ ذلـك نبىّ ممّن أعطاهم اللّه الملك مع النبوّة، فإن هـذا التمنى- مع الملك و الطاعة المرضية و العمل المقبول- له أهمية عظمى. فيوسف عليه السلام ذو مقام سام و ذو خصائص رفيعة عرفت أكثرها لم تكن لغيره من النبيّين، و لذلك كان يذكره نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله فى كثير من الموارد و يشير إلى صفاته الكريمة و أخلاقه السامية و أفعاله الطيبة. و فى الإكمال عن الإمام الصادق عليه السـلام عن أبيه، عن جدّه، عن رسول اللّه صلوات اللّه عليهم جميعا ، عاش يعقوب بن إسـحاق مائة و أربعين سنة، و عاش يوسف بن يعقوب مائة و عشرين سنة. -روايت-١٢٤-٢١٤ و عن الصادق [ع] أن اللّه تعالى أوحى إلى موسـى بن عمران أن أخرج عظام يوسف من مصـر، فاستخرجه من شاطئ النيل و كان لا يزال فى صندوق المرمر، فحمله إلى بيت المقـدس كمـا أشـرنا. -روايت-١٨-٢٠٨ و عن الإمـام الهـادى عليه السـلام: لمـا مات العزيز فى السـنين المجدبـة افتقرت امرأتـه زليخـا، و احتـاجت حتـى سـألت. فقـالوا لهـا: لـو قعـدت للعزيز- أعنى ليوسـف [ع]- و معنى قـولهم: لو اعترضتيه فى الطريق فقالت: -روايت-٤٠-٢٣٢ أسـتحيى منه. فلم يزالوا بها حتى قعدت له. فأقبل يوسف فى موكبه فقامت فقالت له [ما قـد ذكرناه منذ قليل فى حذره معها] فقال لها يوسف: أنت تيك! أى صاحبته فى المراودة عن نفسه. فقالت: نعم. فقال لها: هـل لـك فىّ رغبـة! قـالت: دعنى، بعـد مـا كبرت! أ تهزأ بى! قـال: لا. قالت: نعم. -روايت-١-ادامه دارد [صـفحه ٩٣] فأمر بها فحوّلت إلى منزله و كانت هرمـة، فقال لها: أ لست فعلت بى كـذا و كذا! فقالت: يا نبىّ اللّه لا تلمنى فإنى بليت بثلاثة لم يبل بها أحـد. قال: و ما هى! قالت: بليت بحبّك و لم يخلق اللّه لك فى الـدنيا نظيرا، و بليت بأنه لم يكن فى مصـر امرأة أجمل منّى و لا أكثر مالاـ منّى نزع عنّى، و بليت بزوج عنّين. فقـال لهـا يوسف: فما تريـدين! فقالت: تسأل اللّه أن يرد علىّ شـبابى. فسأل اللّه فرد عليهـا شـبابها، فتزوّجها و هى بكر -روايت-از قبل-٤٧٨ ، و كـان ذلـك الـدعاء و التزويـج بإذن من اللّه و بمشـيئته بمقابل تلك النفس الرياضـية الشـريفة من يوسف [ع] فإن حفظ النفس الأمّارة بالسوء، و إرغام الشيطان فى تلك المواقف الخطيرة الّتى ابتلى بهـا مع أجمـل نسـاء زمانه و هو فى عنفوان شـبابه بلا مانع و لا رادع و مع وجود المقتضـيات و تمام تهيّؤ الجهات الظاهريـة- إن ذلك كان من أتمّ الجهاد النفسـى الرائع و من أفراد و مصاديق التقوى. فإن قضية يوسف [ع] مع امرأة العزيز قضية بلاء من النوع الثقيل، و فتنـة لا يتحمّلها و لا ينجو منها أكثر أهل الإيمان العادى الّـذين لم يبلغوا درجـة الكمال، و اختبار لا يثبت أمامه إلّا أهل الورع العظيم، لأـن سـهام الشيطان لا ينجو منها فى ذلك الميـدان إلّا من امتحن اللّه قلبه للإيمان و محضه إياه محضا، لأن ذلك الموقف تكبو له الجياد و تنبو الصوارم، و تنهزم أمامه القوى، إلّا من عصم اللّه من عباده الّذين اصـطفى .. فلا جرم أن يكافئ اللّه نبيّه هـذا عليه السـلام فى دار الـدّنيا و يعود عليه بفضـله على صبره و رضاه، بل لا غرو أن يجازى تلك العبدة المبتلاة بما ذكرناه بعـد أن رماها بالتأيم بعـد العزّ و بالفقر بعـد الغنى و بالـذل بعـد المجد الباذخ، ثم بقيت على ما هى عليه بنتا باكرا حتى بلغت من الكبر عتيا دون أن ترخص نفسـها، فمنّ اللّه عليها بتحقيق رغبتها، و ألهم يوسف بالتزويج منها، و منّ عليها بالأولاد ذكورا و إناثا، فسبحان من يعطى فى الـدنيا مـا يعجز المرء عن شـكره من النّعم و الفضـل، و يعطى فى الآـخرة بغير حسـاب جودا منه و كرما و إحسانا. هذا، و بعد إتمام سـرد قصة يوسف عليه السـلام على سـمع نبيّنا محمّد [صفحه ٩٤] صـلّى اللّه عليه و آله، توجّه سبحانه فى خطابه إلى نبيّنا الكريم، رسوله العظيم فقال له عزّ من قائل:

[سورة يوسف [١٢]: الآيات ١٠٢ الى ١٠٨]

ذلِکَ مِن أَنباءِ الغَیبِ نُوحِیهِ إِلَیکَ وَ ما کُنتَ لَدَیهِم إِذ أَجمَعُوا أَمرَهُم وَ هُم یَمکُرُونَ [۱۰۲] وَ ما أَکثَرُ النّاسِ وَ لَو حَرَصتَ بِمُؤمِنِینَ [۱۰۳] وَ ما تَسئَلُهُم عَلَیهِ مِن أَجرٍ إِن هُوَ إِلاّ ذِکرٌ لِلعالَمِینَ [۱۰۴] وَ کَأَیِّن مِن آیَةٍ فِی السَّماواتِ وَ الأَرضِ یَمُرُّونَ عَلَیها وَ هُم عَنها مُعرِضُونَ [۱۰۵] وَ ما یُؤمِنُ أَکثَرُهُم بِاللّهِ إِلاّ وَ هُم مُشرِکُونَ [۱۰۶] -قرآن-۱-۴۳۴ أَ فَأَمِنُوا أَن تَأتِیَهُم غاشِیَةٌ مِن عَذابِ اللّهِ أَو تَأتِیَهُمُ السّاعَةُ بَغتَةً وَ هُم لا یَشعُرُونَ [۱۰۷] قُل هذِهِ سَبِیلِی أَدعُوا إِلَی اللّهِ عَلی بَصِیرَةٍ أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِی وَ سُبحانَ اللّهِ وَ ما أَنَا مِنَ المُشرِکِینَ [۱۰۸] -قرآن-۱-۲۷۱ ۱۰۲- ذلِکَ مِن أَنباءِ الغَیبِ نُوحِیهِ إِلَیکَ ... أی أن بیان قصة یوسف من أولها إلی آخرها هو من الأخبار الغیبیة و من الغیب ألذی کنت تجهله و نحن نوحیه إلیک فننزله علیک و نلهمک إیاه، و هی الآن بین یدیک مفصلة لتکون من دلائل نبوّتک و إعجازک .. و سبب نزول هذه القصة بهذا الشکل، أن جماعة من الیهود طلبوها من رسول اللّه [ص] لأنها مذکورة فی توراتهم. و ظنّ رسول اللّه [ص] أنهم یؤمنون بعد سماعها منه و لکنهم- بعد أن بیّنها- بقوا علی کفرهم و إصرارهم، و لذلک قال سبحانه: وَ ما کُنتَ لَدَیهِم إِذ أَجمَعُوا أَمرَهُم أی اتفقوا علی هذا الأمر وَ هُم یَمکُرُونَ -قرآن-۷-۵۴-قرآن-۵۵۵-۶۰۱-قرآن-۶۳۴-۶۵۳ [صفحه ۹۵] و یحتالون تخلصا من الإیمان به [ص] و لذلک نزلت الآیة الشریفة التالیة تسلیة له. ۱۰۳- وَ ما أَکثَرُ النّاسِ وَ لَو حَرَصتَ بِمُؤمِنِینَ ... الجارّ و المجرور یتعلّقان بأکثر، و المعنی أنه مهما حرصت علی توفیر جوّ الإیمان للناس فإن أکثرهم لا یؤمنون. و الحرص هو طلب الشیء بغایة الاجتهاد و نهایة الجد. -قرآن-۷-۵۹ و حرص الداعی لا یفید إذا کان المدعوّ غیر مجیب و غیر متفکر بدعوة من یدعوه، کفرا و جحودا کالیهود الّذین لو کانوا عقلاء لعرفوا الحق و تقبّلوا الدعوة و لم یتمردوا علی اللّه و رسوله. فدعهم و شأنهم لأن حسابهم علینا، و لا تتعب نفسک بالحرص علی إیمانهم، لأنک: ۱۰۴- وَ ما تَسئَلُهُم عَلَیهِ مِن أَجرٍ ... لست تطلب منهم أجرة دنیویة مادیة تستفیدها فی حیاتک یا محمّد إِن هُوَ أی هذا ألذی ننزله علیک، هو ذِکرٌ تذکیر لمن أراد أن یتفکّر و یتدبّر، و تنبیه لِلعالَمِینَ سائر النّاس، و ما المال بغیتک حتی تظن أنه قد منعهم عن تصدیقک مع أن دعوتک لا ترمی إلا إلی صلاحهم و إصلاحهم، فهم جاحدون معاندون لا ینفع معهم إعذار و لا إنذار ... -قرآن-۷-۴۴-قرآن-۱۲۰-۱۲۹-قرآن-۱۶۹-۱۷۴-قرآن-۲۲۲-۲۳۵ ۱۰۵- وَ کَأَیِّن مِن آیَةٍ فِی السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... أی کم من آیة و حجة و برهان یَمُرُّونَ عَلَیها تعترضهم و تقع تحت أبصارهم دلالة علی وحدانیة اللّه عزّ و جلّ، من الشمس و القمر، و النجوم و السماوات و الإرض، و ما فیها کلها من آیات باهرات، بل من أنفسهم و اختلاف ألوانهم و ألسنتهم و طبائعهم، و من غیر ذلک مما یرونه وَ هُم عَنها مُعرِضُونَ مائلون و منصرفون عن التفکر و التدبر و الاعتبار. -قرآن-۷-۶۰-قرآن-۱۰۰-۱۱۹-قرآن-۳۷۰-۳۹۵ أما کأیّن، فأصلها ک- کاف التشبیه- و: أی ، یعنی کأیّ. فالکفار قد وقفوا منک یا محمّد عند تلاوة قصة یوسف کوقوفهم مقابل أیّ من الآیات الّتی یرونها فقد دخلت کاف الجر علی أی و استعملت للعدد الکثیر مثل: کم، سواء بسواء .. [صفحه ۹۶] ۱۰۶- وَ ما یُؤمِنُ أَکثَرُهُم بِاللّهِ ... فالأکثر منهم لا یصدّق بالدعوة إلیه سبحانه وَ هُم مُشرِکُونَ و الشّرک هنا شرک طاعة و لیس شرک عبادة، لأنهم یرتکبون المعاصی إطاعة للشیطان، و بذلک أشرکوا بطاعة الشیطان مع طاعة الرحمان. فهم یعبدون اللّه و یطیعون من سواه .. نعوذ باللّه من ذلک. -قرآن-۸-۴۴-قرآن-۹۷-۱۱۶ ۱۰۷- أَ فَأَمِنُوا أَن تَأتِیَهُم غاشِیَةٌ مِن عَذابِ اللّهِ ... یعنی هل أمنوا جانب النقمة و أن تجیئهم غاشیة: أی عقوبة تعمّ الجمیع و تغطّی سوادهم- و هی من الغشاء- فلا تخلّی أحدا، و تکون نوعا من عذاب اللّه کالخسف و الرّمی بالحجارة من السماء و کالریح الصرصر و عذاب یوم الظّلة و غیرها. -قرآن-۷-۶۷ و عبارة: عذاب اللّه، هی بیان للغاشیة الّتی لا تکون إلّا عذابا عامّا کعذاب الاستئصال الشمولی ألذی ربما کان أنسب من القوارع و الصواعق و الزلازل المکانیة .. فالحاصل أنه هل اطمأنّ هؤلاء الکفرة أن یأتیهم عذاب من اللّه یعمّهم و یحیط و یحیق بهم أَو تَأتِیَهُمُ السّاعَةُ بَغتَةً أم أمنوا أن تقوم القیامة فجأة و من غیر ترقّب و انتظار وَ هُم لا یَشعُرُونَ لا یحسّون بحلولها و حدوثها! أی و هم غافلون عن قیام الساعة و الوقوف للحساب بین یدی ربّ الأرباب. فعن إبن عباس: تهجم الصیحة

بهم و هم فى الأسواق و اللّقمة فى فيهم و الميزان بيدهم. أى غير مستعدّين لها. -قرآن-۲۷۶-۳۱۰-قرآن-۳۷۴-۳۹۶ ۱۰۸- قُل هـذِهِ سَبِيلِى، أَدعُوا إِلَى اللّهِ ... قل يا محمّد لهؤلاء الكفرة و لغيرهم: هذه طريقى الواضحة، و أنا أدعو النّاس إلى الإيمان باللّه عزّ و علا. و قوله تعالى: أَدعُوا إِلَى اللّهِ عَلى بَصِيرَةٍ أى بمعرفة تامة، بيان لقوله: هذه سبيلى. و فى الآية الكريمة أن الدعوة للخلق إلى دين اللّه لا بد و أن تكون عن عقيدة جازمة و بصيرة تامة من الداعى. و هى حرفة الأنبياء و أوصيائهم صلوات اللّه عليهم .. و -قرآن-۷-۵۲-قرآن-۱۹۵-۲۳۳ قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: العلماء أمناء الرّسل على عباد اللّه من حيث يحفظون لما يدعونهم إليه. -روايت-۴۸-۱۲۹ و قال [ص] أيضا: من أراد أن ينظر إلى أهل الجنّة فلينظر إلى العلماء. -روايت-۱۱-۷۸ [صفحه ۹۷] أجل، أمر اللّه سبحانه نبيّه أن يصرّح لهؤلاء الكفرة أن هذه طريقتى المستقيمة الّتى أدعو بها النّاس إلى معرفة ربّهم و خالقهم، أدعوهم أَنَا وَ يدعوهم مَنِ اتَّبَعَنِى من المؤمنين المصدقين وَ سُبحانَ اللّهِ تنزيها له و تقديسا وَ ما أَنَا لست مِنَ المُشرِكِينَ الّذين يعبدون غيره معه أو يطيعون الشيطان مع طاعة الرحمان. -قرآن-۱۵۱-۱۵۹-قرآن-۱۶۸-۱۸۶-قرآن-۲۱۲-۲۳۱-قرآن-۲۵۳-۲۶۴-قرآن-۲۷۰-۲۸۹

[سورة يوسف [۱۲]: آية ۱۰۹]

وَ ما أَرسَلنا مِن قَبلِكَ إِلاّ رِجالاً نُوحِي إِلَيهِم مِن أَهلِ القُرى أَ فَلَم يَسِيرُوا فِي الأَرضِ فَيَنظُرُوا كَيفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم وَ لَدارُ الآخِرَةِ خَيرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوا أَ فَلا تَعقِلُونَ [۱۰۹] -قرآن-۱-۲۴۷ ۱۰۹- وَ ما أَرسَلنا مِن قَبلِكَ إِلّا رِجالًا ... أى إن كنت رجلا مرسلا من قبلنا و لم تكن ملكا كما طلب المعاندون، فإننا لم نرسل قبلك إلّا رجالا- و هم جميع الأنبياء صلوات اللّه عليهم- و قد كنا نُوحِي إِلَيهِم ننزل عليهم الوحى على يد رسولنا الأمين جبرائيل [ع] و هم مِن أَهلِ القُرى أى من أهل المدن لا من سكان البوادى. و قد أشار سبحانه بهذا التخصيص لاعتبار أن أهل القرى و المدن أعلم و أفهم و أعقل من أهل البوادى و أليق بالإلهام و نقل الرسالة و الإفهام، فلم يبعث اللّه نبيّا من أهل البوادى قط، لأنهم أهل جفاء و قسوة، و لا من النساء قط لنقصان عقولهن و حظوظهن، و النبوّة مقام رفيع و منصب إلهىّ روحانىّ شريف، لا يمنح للأدنياء كمن لم تطب مواليدهم و لو كانوا من أهل الإيمان و العدالة، و لا للجن لأنهم خلقوا من نار، و لأن الجنّىّ إذا أظهر معجزة فلربما اعتبرت سحرا لأن الجنّ يعلّمون النّاس السحر و الشعوذة و الكهانة، فهو و منصب الإمامة للمنتجبين من الخلق المصطفين من النّاس. لأن اللّه تعالى يباهى -قرآن-۷-۴۹-قرآن-۲۲۸-۲۴۵-قرآن-۳۱۲-۳۳۱ [صفحه ۹۸] برسله و بأوصيائهم ملائكة السماء المقرّبين، و يختارهم من صفوة العالمين .. أَ فَلَم يَسِيرُوا أى هؤلاء المعاندون أما جالوا فِي الأَرضِ و أجالوا أنظارهم فيما جرى فيها! و هل لم يتأمّلوا فَيَنظُرُوا و يروا بعين عقلهم كَيفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم أى كيف كانت نهاية من سبقهم من معاندى الرّسل و مكايديهم! .. فما بالهم يمضون سادرين فى غيّهم مع أن التأمل فى حال من سبقهم من الكفار ينبغى أن يحملهم على الاتّعاظ و الإيمان وَ لَدارُ الآخِرَةِ خَيرٌ من دار الدنيا لِلَّذِينَ اتَّقَوا ما يغضب اللّه و تجنّبوه، و عملوا بأوامره أَ فَلا تَعقِلُونَ أيها النّاس و تأخذون الدرس ممّن حلّت به النقمة حين أمعن فى العناد! -قرآن-۱-۱۹-قرآن-۵۴-۶۷-قرآن-۱۲۴-۱۳۵-قرآن-۱۵۶-۲۰۳-قرآن-۴۱۳-۴۳۸-قرآن-۴۵۵-۴۷۵-قرآن-۵۲۲-۵۴۱

[سورة يوسف [۱۲]: الآيات ۱۱۰ الى ۱۱۱]

حَتّى إِذَا استَيأَسَ الرُّسُلُ وَ ظَنُّوا أَنَّهُم قَد كُذِبُوا جاءَهُم نَصرُنا فَنُجِّيَ مَن نَشاءُ وَ لا يُرَدُّ بَأسُنا عَنِ القَومِ المُجرِمِينَ [۱۱۰] لَقَد كانَ

فِی قَصَصِهِم عِبرَهٌ لِأَولِی الألبابِ ما کانَ حَدِیثاً یُفتَری وَ لکِن تَصدِیقَ الَّذِی بَینَ یَدَیهِ وَ تَفصِیلَ کُلِّ شَیءٍ وَ هُدیً وَ رَحمَهً لِقَومٍ یُؤمِنُونَ [۱۱۱] -قرآن-۱-۳۶۸ ۱۱۰- حَتّی إِذَا استَیأَسَ الرُّسُلُ وَ ظَنُّوا أَنَّهُم قَد کُذِبُوا ... یعنی لا تهتمّ یا محمّد بمن لا یؤمن، ودع الکافرین فی غیّهم و عمهم و لیس علیک من حسابهم من شیء، و لا تتأذّ لما هم فیه و لو تأخرت نقمهٔ اللّه منهم، فإن أمر النقمهٔ واقع لا محالهٔ حتی إذا استیأس الرّسل و افترض یأس الأنبیاء- و العیاذ باللّه- من جرّاء تأخر وعد اللّه سبحانه بالنّصر، لأنهم یجوّزون البداء باللّه تعالی فی الأمور، أو یحتملون امتداد الوقت لتمییز من یثبت علی -قرآن-۷-۷۵ [صفحه ۹۹] الإیمان ممن ینقلب علی عقبیه وَ حتی لو ظَنُّوا من وراء هذه العوامل الّتی للّه وحده فیها الخیار أَنَّهُم قَد کُذِبُوا یقرأ الفعل بالتخفیف مبنیّا للمجهول، أی أیقنوا أن أقوامهم کذبوهم و ارتدوا عن إیمانهم فکأنهم کذّبوهم فی دعوتهم إلی اللّه ... و الضمیر فی: کذبوا، راجع إلی الرّسل فلا یرد الإشکال بلزوم الإضمار- قبل الذکر حتی یحتاج إلی أن یجاب بأن ذکر الرّسل یدل علی المرسل إلیهم .. ففی تلک الحالهٔ القصوی من أن الرّسل کادوا أن ییأسوا من نصر کلمهٔ اللّه جاءَهُم نَصرُنا أی ورد علیهم خبر صدق ما بعثناهم به حین أنذروا النّاس و خوّفوهم النقمهٔ، فحلّت النقمهٔ بالمکذّبین فَنُجِّیَ مَن نَشاءُ أی خلص من الهلاک و نجا من العذاب من نرید من المؤمنین وَ لا یُرَدُّ بَأسُنا أی لا یقف فی وجه بلائنا و البؤس الذی ننزله مع نقمتنا و لا یرجعه قوهٔ و لا شیء عَنِ القَومِ المُجرِمِینَ إذا أنزلناه بهم. -قرآن-۳۵-۳۷-قرآن-۴۹-۵۶-قرآن-۱۱۶-۱۳۸-قرآن-۵۳۲-۵۴۸-قرآن-۶۶۱-۶۸۳-قرآن-۷۵۳-۷۷۴-قرآن-۸۷۴-۹۰۲ ۱۱۱- لَقَد کانَ فِی قَصَصِهِم عِبرَهٌ لِأُولِی الأَلبابِ ... فی هذه الکریمهٔ یؤکّد سبحانه أن ما أوردناه لهؤلاء الجهلهٔ من قصص من سبقهم و حکایات حالهم، ما فیه عِبرَهٌ موعظهٔ توجب الاعتبار لِأُولِی الأَلبابِ أی ذوی العقول الکاملهٔ لأنهم هم المنتفعون بالقصص دون غیرهم .. و هذا کاف بنظرنا و لا یهمّنا أمر من هم کالأنعام أو أضلّ سبیلا من الأنعام ما کانَ حَدِیثاً یُفتَری أی أن القرآن ما کان قصهٔ و لا خبرا مکذوبا مختلقا مخترعا وَ لکِن تَصدِیقَ الَّذِی بَینَ یَدَیهِ بل کان تصدیقا و تأییدا لما سبقه من الکتب السّماویّهٔ کالتوراهٔ و الإنجیل و ما کان قبلهما من الزّبور و غیره وَ تَفصِیلَ کُلِّ شَیءٍ أی بیانا لکل ما یحتاج الإنسان إلیه فی أمور دینه و دنیاه و شؤون معاشه و معاده وَ هُدیً دلیلا یرشد النّاس و یجنّبهم الضلال وَ رَحمَهً لطفا یشمل ببرکهٔ تعالیمه و ینقذ من العذاب و یؤدی إلی النعیم و حسن الثواب لِقَومٍ یُؤمِنُونَ لجماعهٔ یصدّقون بما جاء فیه. و قد خصّوا بالذّکر لأنهم هم المستفیدون منه و المنتفعون بفحوی ما جاء فیه. -قرآن-۷-۶۳-قرآن-۱۸۳-۱۹۰-قرآن-۲۱۲-۲۳۲-قرآن-۳۹۶-۴۲۲-قرآن-۴۹۰-۵۳۳-قرآن-۶۵۵-۶۸۱-قرآن-۷۷۵-۷۸۴-قرآن-۸۲۴-۸۳۴-قرآن-۹۱۸-۹۳۸ [صفحه ۱۰۱]

سورهٔ الرعد

اشاره

مدنیّهٔ، و آیاتها ۴۳ نزلت بعد محمّد.

[سورهٔ الرعد [۱۳]: آیهٔ ۱]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ المر تِلکَ آیاتُ الکِتابِ وَ الَّذِی أُنزِلَ إِلَیکَ مِن رَبِّکَ الحَقُّ وَ لکِنَّ أَکثَرَ النّاسِ لا یُؤمِنُونَ [۱] -قرآن-۱-۱۲۸ ۱- المر، تِلکَ آیاتُ الکِتابِ ... قد سبق الکلام فی تفسیر: ألم و نظائره فی أول سورهٔ البقرهٔ. و بخصوص: المر، من حیث المعنی -قرآن-۵-۳۴ عن الصادق علیه السلام ، معناه: أنا اللّه المحیی الممیت، الرازق. -روایت-۲۹-۷۶ و قیل

إن الحروف المقطّعة الّتى فى أوائل السور مختصرات تدل على صفات اللّه جلّت قدرته. و: المر: الألف: آلاؤه. و اللام: لطفه ألذى لا منتهى له. و الميم: ملكه ألذى لا زوال له. و الراء: رأفته الكاملة و تِلكَ إشارة إلى آيات الكتاب إلى ما فى القرآن من الآيات الكريمة وَ الَّذِی أُنزِلَ إِلَیکَ مِن رَبِّکَ وحيا قدسيّا، هو الحَقُّ من ربّك و هو الصدق ألذى ينبغى الإيمان به وَ لٰکِنَّ أَکثَرَ النّاسِ جلّهم يكونون معاندين لاٰ یُؤمِنُونَ بآياته و بيّناته. -قرآن-۱۲۳-۱۲۹-قرآن-۲۰۰-۲۴۳-قرآن-۲۶۲-۲۷۰-قرآن-۳۲۴-۳۵۱-قرآن-۳۷۶-۳۹۰ [صفحه ۱۰۲]

[سورة الرعد [۱۳]: الآيات ۲ الى ۴]

اللّهُ الَّذِی رَفَعَ السَّماواتِ بِغَیرِ عَمَدٍ تَرَونَها ثُمَّ استَوی عَلَی العَرشِ وَ سَخَّرَ الشَّمسَ وَ القَمَرَ کُلٌّ یَجرِی لِأَجَلٍ مُسَمًّی یُدَبِّرُ الأَمرَ یُفَصِّلُ الآیاتِ لَعَلَّکُم بِلِقاءِ رَبِّکُم تُوقِنُونَ [۲] وَ هُوَ الَّذِی مَدَّ الأَرضَ وَ جَعَلَ فِیها رَواسِیَ وَ أَنهاراً وَ مِن کُلِّ الثَّمَراتِ جَعَلَ فِیها زَوجَینِ اثنَینِ یُغشِی اللَّیلَ النَّهارَ إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِقَومٍ یَتَفَکَّرُونَ [۳] وَ فِی الأَرضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ وَ جَنّاتٌ مِن أَعنابٍ وَ زَرعٌ وَ نَخِیلٌ صِنوانٌ وَ غَیرُ صِنوانٍ یُسقی بِماءٍ واحِدٍ وَ نُفَضِّلُ بَعضَها عَلی بَعضٍ فِی الأُکُلِ إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِقَومٍ یَعقِلُونَ [۴] -قرآن-۱-۷۰۱ ۲- اللّهُ الَّذِی رَفَعَ السَّماواتِ بِغَیرِ عَمَدٍ تَرَونَها ... نحن و ظاهر الآية الكريمة نرى احتمالين: -قرآن-۵-۶۷ الأول: أن جملة ترونها، مستأنفة للاستشهاد برؤيتهم السماوات مرفوعة بلا عمد، و لو كانت لرؤيت. و بعبارة أخرى: الرؤية تدل على عدم المرئىّ، فانتفت الرؤية بانتفاء موضوعها و لو كان لبان. و الثانى: أن الجملة صفة للعمد، فتدل على أن لها- أى للسماوات- عمدا و لكنها غير مرئيّة لكم، و قيل إنها عدله تعالى، و قيل قدرته الّتى بها قامت السماوات و الإرض و ارتفعت، و استقرّت الأرضون و انبسطت. و هذه الآية تدلّ على وجوب التصديق به تعالى و بخالقيّته لأن هذه الأجرام العظيمة بقيت ثابتة فى الجو الواسع الشاسع العالى بِغَیرِ عَمَدٍ و يستحيل أن يكون بقاؤها بذواتها لأن الأجسام متساوية بذواتها فى الماهية، و لو وجب حصول جسم فى حيّز معيّن لوجب حصول كلّ جسم فى ذلك الحيّز -قرآن-۳۷۶-۳۹۰ [صفحه ۱۰۳] بقاعدة المساواة الّتى قلناها و لوجب حصول جسم فى حيّز معيّن و وجب حصوله فى جميع الأحياز، ضرورة أن الأحياز بأسرها متشابهة، فحصول الأجرام الفلكية فى أحيازها و جهاتها المعيّنة ليس أمرا واجبا لذاته، و الخلاء لا نهاية له، فحصول جسم معيّن بحيّز معيّن دون حيّز مع أن الأحياز متساوية و الخلاء لا نهاية له، لا بدله من مخصّص و مرجّح، و ليس إلّا اللّه تعالى و عزّت قدرته. و لا يجوز أن يقال إنها اختصّت و بقيت فى حيّز معيّن بسلسلة فوقها إذ يعود الكلام الى السلسلة و لما تعلّقت به و يلزم الدّور أو التسلسل إلى ما لا نهاية له و هو محال، فثبت أن هذه الخصوصيات قائمة بمدبّر غيرها و هو هو تعالى شأنه العزيز، فهذا برهان قاطع على وجود الصانع تعالى، فيا له من قادر حكيم خلق هذه الكائنات المدهشة ثُمَّ استَوی عَلَی العَرشِ أى استولى عليه بالتقدير و التدبير المستقيم للأجسام و الأجرام الّتى كوّنها من جهة اقتداره و نفوذ سلطانه. و يقال استوى على سرير الملك كناية عن التملّك و الاستقرار وَ سَخَّرَ الشَّمسَ وَ القَمَرَ أى ذلّلهما لمنافع خلقه، و المسخّر هو المهيّأ لأن يجرى بنفسه من غير معاناة صاحبه فيما يحتاج إليه كتسخير النّار للإسخان و الماء للجريان کُلٌّ یَجرِی لِأَجَلٍ مُسَمًّی إلى وقت مضروب معيّن يتمّ فيه أدواره بناء على أن المراد بالأجل المسمّى منازلهما الّتى ينتهيان إليها و لا تتجاوزانها، فالشمس تقطع تلك المنازل و البروج فى كلّ سنة، و القمر فى كلّ شهر حتى ينتهيان إلى آخر السنة و يرجعان إلى أولى المنازل بطبعهما و طبيعتهما الّتى جعلها اللّه الحكيم القدير لهما من غير احتياج إلى معين، ذلك تقدير العزيز الحكيم. فالبروج اثنا عشر برجا، و المنازل ثمانية و عشرون، و القمر ينزل كلّ ليلة بواحدة من مستهلّه إلى ثمانية و عشرين من الشهر، ثم يستر، و استتاره محاقه، حتى لا يرى منه شىء. فإن كان الشهر تسعة و عشرين يوما استتر ليلتى ثمان و عشرين و

تسع و عشرين، و إن كان الشهر ثلاثين يوما استتر القمر ليلتى تسع و عشرين و ثلاثين. فعلى هذا يكون محاقه ليلتين. و هذه المنازل يبدو القمر منها فى أربع عشرة منزلة بالليل فوق الإرض، و يخفى منها أربع عشرة -قرآن-۷۸۷-۸۱۷-قرآن-۱۰۰۳-۱۰۳۵-قرآن-۱۱۹۰-۱۲۲۴ [صفحه ۱۰۴] منزلة وراءها، و كلّما غاب منها واحدة طلع دقيقا ضعيفا. فهو سبحانه يدبّر أمور الكائنات كلّها من الإيجاد و الإعدام، و الإغناء و الإفقار. و أما بناء على أنّ المراد بالأجل المسمى: الغاية المضروبة الّتى ينقطع دونها سيره، فهو يوم القيامة ألذى تكوّر الشمس فيه، و تنكدر النجوم، و ينخسف القمر، و اللّه تعالى يُدَبِّرُ الأَمرَ أى أمور ملكه و ملكوته من الإيجاد و الإعدام، و الإحياء و الإماتة و نحوها، و هو يُفَصِّلُ الآيات أى ينزلها و يبيّنها تفصيلا، أو المراد إتيانها آية بعد آية فصلا فصلا، مميّز بعضها عن بعض ليكون فى مقام الاعتبار و التفكّر أسهل لَعَلَّكُم بِلِقاءِ رَبِّكُم تُوقِنُونَ أى لتتفكّروا و تتأمّلوا فتعرفوا كمال قدرته، و تعلموا أن من قدر على هذه الأمور العجيبة قادر على البعث و النشور. -قرآن-۱۸۳-۲۰۰-قرآن-۲۹۰-۳۰۹-قرآن-۴۵۲-۴۹۴ و فى هذه الآية دلالة على وجوب النظر المؤدّى إلى معرفة اللّه بالاجتهاد و بطلان التقليد فى أصول المعارف الحقة. و يحتمل أن يكون قوله تعالى: يفصّل الآيات، إشارة إلى ما فصّل قبل ذلك من السورة من إنزال الكتاب، و رفع السماوات بغير عمد، و الاستواء على العرش، و تسخير الشمس و القمر و باقى النجوم و ذكرها من باب التمثيل بأكمل الأفراد و أعظمها، و إجرائها فى منازلها و مناطقها الخاصة أو الأعم منها و فى غيرها. ۳- وَ هُوَ الَّذِى مَدَّ الأَرضَ ... لما قرّر الدلائل السماويّة أردفها بتفصيل الآيات الأرضية الّتى تدل على وجود صانعها و موجدها من العدم. -قرآن-۵-۳۶ و المراد بمدّ الإرض دحوها و بسطها طولا و عرضا لمنافع خلقه و مصالحهم وَ جَعَلَ فِيها رَواسِيَ أى جبالا ثوابت جعل فيها بخصوصها منافع كثيرة لعباده كأنواع المعادن المهمّة المختلفة كالزاج و الأملاح و القير و الكبريت و الفلزّات المختلفة الأثر كالذهب و الفضة و الحديد و الأحجار الكريمة من نحو الفيروزج و العقيق و العسجد و الزبرجد. و جعل فيها زَوجَينِ اثنَينِ أى صنفين مختلفين: أسود و أبيض، و حلوا و حامضا، و صيفيّا و شتويّا .. و الزّوج قد يطلق على الفرد فيقال: زوج نعل و زوج باب، و قد يطلق على اثنين -قرآن-۷۳-۹۹-قرآن-۳۶۶-۳۸۴ [صفحه ۱۰۵] كما فى الحيوان حيث إن المراد بالزوج فيه: الذكر و الأنثى، و فى الثمار هو عبارة عن لونين، أو باعتبار الذكورة و الأنوثة و إن خفى علينا نوعها. و يمكن أن يراد بالزوج فى الآية: الذكر و الأنثى و التثنية و الإفراد، أى عنوان التثنية فى زَوجَينِ كان تأكيدا لما يدلّ عليه لفظ الزوج من الاثنينيّة. و أما قوله تعالى اثنَينِ فإما أن يكون بيانا للزوجين حيث قلنا إن الزوج بطبعه و على حسب وضعه يدل على الاثنينيّة، و التثنية كذلك. فمعنى الزّوجين: -قرآن-۲۶۸-۲۷۷-قرآن-۳۵۹-۳۶۷ اثنين اثنين، و فوجئ بهذا اللفظ ليدل على انسلاخ الزوج عن الاثنينيّة، و إن المراد ب زَوجَينِ هو الاثنينيّة الّتى تدل عليها تثنيته. و إما أن يكون المراد بزوجين: صنفين، أى أريد بالزوج: الفرد، بمعنى الصّنف. -قرآن-۹۴-۱۰۳ و ال اثنَينِ كناية عن اختلافهما كما فسّرناه آنفا. و قيل إن تعقيب ال زَوجَينِ ب اثنَينِ للتأكيد كما هو دأب العرب فى هذه الموارد يُغشِي اللَّيلَ النَّهارَ أى تغطّى ظلمة الليل ضوء النهار فيصير الجوّ مظلما بعد أن كان مضيئا، و كذلك العكس حين يأتى ضياء النهار فيمحو ظلام الليل، لانتفاع الحيوانات و الكائنات الحية من الراحة فى الليل، و تحصيل القوت فى النهار، و ذلك من أهمّ الآيات الّتى تدلّ على وجود مدبّر قادر للعالم عند كل إنسان متفكّر عاقل. -قرآن-۵-۱۳-قرآن-۷۹-۸۸-قرآن-۹۱-۹۹-قرآن-۱۵۰-۱۷۷ ۴- وَ فِى الأَرضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ ... أى أقسام متلاصقة متقاربة و فى عين الاتّصال و قرب الجوار، مختلفات بالرّخاوة و الصّلابة، و الطّيبة و السّبخة، و الصلاح للزرع و عدمه، و للشجر دون غيره، أو لبعض أنواع الزرع دون بعضه، و كلّ ذلك- أيضا- من دلائل وجود الصانع القادر الحكيم، لأن اشتراك القطع فى الطبيعة الأرضية تقتضى عدم الاختلاف لو خلّيت و طبيعتها صِنوانٌ وَ غَيرُ صِنوانٍ جمع صنو أو صنوة و هى النّخلات العديدة الّتى تخرج من أصل واحد، أو هى الّتى تخرج عن أصل أمّها من بقية الأشجار فى الأحراج و البساتين، و تنبت على أصول شتّى يُسقى بِماءٍ واحِدٍ من الأنهار أو من السماء مع أن الإرض واحدة و

الماء واحد نُفَضِّلُ بَعضَها عَلى بَعضٍ فى الأثر و الشكل و اللون و الطعم، و لو كان بالطبع لما -قرآن-۵-۴۳-قرآن-۴۰۰-۴۲۶-قرآن-۶۱۲-۶۳۲-قرآن-۷۰۰-۷۳۱ [صفحه ۱۰۶] اختلفت الأثمار. و هذا دليل واضح على وجود الصانع و وحدانيّته تعالت قدرته، و بعبارة أخرى يريد سبحانه و تعالى أن يبيّن أنّ فى الإرض قطعا متجاورة متماثلة تسقى بماء واحد و تنتج هذه الحامض، و هذه الحلو، و تلك الرّطب، و الأخرى اليابس إلى غير ذلك من الاختلاف ألذى لا يقع تحت حصر و لا يعوزه برهان فِي الأُكُلِ أى فى الثمر قدرا و طعما و رائحة و غير ذلك مما بيّناه آنفا إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَومٍ يَعقِلُونَ أى يتفكرون و يتعقّلون، فإن الإنسان ليتعجّب حين يرى وردة واحدة تنبت على أصل واحد هى فى غاية الرّقة و النعومة، يبدو أحد وجوهها فى غاية الحمرة، و الوجه الآخر قليل الاحمرار أو قريبا من البياض المشرب بلون غير مميّز، و لا يستطيع عندها أن يؤمن بقول من ينسب ذلك إلى الطبائع الأرضية و الفلكية، بل يعتقد أن هذا الاختلاف و التلوين فى الزهرة الواحدة هو من لدن مدبّر حكيم و صانع عليم، و العلم بافتقار الحادث إلى محدث علم ضرورىّ دون ادنى ريب. -قرآن-۳۴۲-۳۵۶-قرآن-۴۲۶-۴۷۴

[سورة الرعد [۱۳]: الآيات ۵ الى ۷]

وَ إِن تَعجَب فَعَجَبٌ قَولُهُم أَ إِذا كُنّا تُراباً أَ إِنّا لَفِي خَلقٍ جَدِيدٍ أُولئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِم وَ أُولئِكَ الأَغلالُ فِي أَعناقِهِم وَ أُولئِكَ أَصحابُ النّارِ هُم فِيها خالِدُونَ [۵] وَ يَستَعجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبلَ الحَسَنَةِ وَ قَد خَلَت مِن قَبلِهِمُ المَثُلاتُ وَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغفِرَةٍ لِلنّاسِ عَلى ظُلمِهِم وَ إِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ العِقابِ [۶] وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَو لا أُنزِلَ عَلَيهِ آيَةٌ مِن رَبِّهِ إِنَّما أَنتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَومٍ هادٍ [۷] -قرآن-۱-۵۵۴ [صفحه ۱۰۷] ۵- وَ إِن تَعجَب فَعَجَبٌ قَولُهُم ... يعنى يا محمّد، إن تعجب و تستغرب إنكار الكفرة البعث و النّشور لعدم تدبّرهم دلال الوحدانيّة و القدرة فَعَجَبٌ قَولُهُم أى حقيق و جدير بأن تتعجّب منه، و استغرابك فى محلّه لأن من قدر على إيجاد و إبداع ما قرأناه عليك من الآيات و الدلائل المبرهنة على وجوب وجود مبدئ قادر حكيم أوجد الأشياء كلّها من العدم الصرف إلى الوجودات السامية الكاملة كخلق الفلكيّات و ما فيها من جلائل المخلوقات و عجيبها ممّا أشرنا إليه من المدركات و ممّا لم تصل إليه عقولنا و لم يستوعبه إدراكنا مع العلم بأن إعادة المعدوم ألذى كان موجودا أسهل و أيسر، فكيف بما ابتدعه سبحانه من العدم و أوجده بقدرته! و القول أَ إِذا كُنّا تُراباً أَ إِنّا لَفِي خَلقٍ جَدِيدٍ كلام مقول لقولهم العجيب الدال على إنكار البعث مع أن الموت خلع للباس الحيوانيّة و لبس للباس الترابية، ثم عود لترميم ذلك البناء و بعث للروح فيه، و هم لا يتعقّلون أن خلقهم الأول أعظم من بعثهم بعد الفناء، و من قدر على الأقوى الأصعب الأكمل، كان أقدر على الأقلّ الأسهل الأضعف بالأولويّة. فالذين ينكرون ذلك أُولئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِم و أنكروه و لم يعترفوا به و بوحدانيّته و قدرته وَ أُولئِكَ الأَغلالُ فِي أَعناقِهِم ستوضع قيود سلاسل النار فى رقابهم يوم القيامة وَ أُولئِكَ أَصحابُ النّارِ هُم فِيها خالِدُونَ باقون إلى أبد الأبد. -قرآن-۵-۴۰-قرآن-۱۵۹-۱۷۸-قرآن-۷۱۴-۷۶۶-قرآن-۱۱۲۶-۱۱۶۷-قرآن-۱۲۲۱-۱۲۶۱-قرآن-۱۳۱۲-۱۳۶۳ ۶- وَ يَستَعجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبلَ الحَسَنَةِ ... و ذلك بأنهم سألوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أن يأتيهم بالعذاب استهزاء منهم بقوله. و هذا يعنى أنهم يطلبون منك تعجيل العذاب و العقوبة الّتى قرّرها اللّه سبحانه لهم و أخّرها إلى القيامة و صرفها عن هذه الأمة ببركة وجودك فيها، و هذا التأخير خير للأمة و عافية لها، و لذا عبّر عنه [ص] بالحسنة فى الآية الكريمة لأنه تعالى أحسن إليه [ص] و إلى أمّته بذلك التأخير لاحتمال أن يوفّق العاصى للتوبة و الإنابة خلال هذه المدة، و لكن الكافرين استعجلوا العقوبة قبل حلول المدة وَ قَد خَلَت مِن قَبلِهِمُ المَثُلاتُ أى مضت قبلهم عقوبات -قرآن-۵-۵۷-قرآن-۵۹۶-۶۳۷ [صفحه ۱۰۸] أمثالهم من المكذّبين للرّسل كالخسف و المسخ و الرجفة، فلم لا يعتبرون و لا يخافون أن يعذّبهم اللّه فى الدّنيا بعذاب الاستئصال قبل يوم

القیامة و هم غافلون عن ذلک جاهلون لما یمکن أن یصیبهم. و المثلات: جمع مثلة، کالمثل ألذی یعنی ما أصاب القرون الماضیة من العذاب، و هی عبر یعتبر بها و قد جاءت بمعنی مطلق لتنوّه بالتنکیل و العقوبة وَ إِنَّ رَبَّکَ لَذُو مَغفِرَةٍ لِلنّاسِ عَلی ظُلمِهِم أی هو لطیف بهم متجاوز عنهم بالرغم من الحالة الّتی هم علیها من ظلم أنفسهم باقتراف الذنوب و اکتساب الآثام. و هذه الآیة الکریمة أرجی آیة فی کتاب اللّه عزّ و جلّ لأن المغفرة فیها لم تکن معلّقة علی المشیئة و لا مقیّدة بها بل وقعت مطلقة و مرسلة، و لذا قال المرتضی [قدس سره]: فی هذه الآیة دلالة علی جواز المغفرة للمؤمنین من أهل القبلة، لأنه سبحانه دلّنا علی أنه تعالی یغفر لهم مع کونهم ظالمین، فإن قوله: علی ظلمهم، إشارة إلی الحالة الّتی یکونون علیها ظالمین کقولک: أنا أودّ فلانا علی عیبه و نقصه .. وَ إِنَّ رَبَّکَ لَشَدِیدُ العِقابِ فیها أن الآیة الکریمة تمهّد لقاعدة الخوف و الرجاء فی آن واحد. و لمّا نزلت هذه الآیة -قرآن-۳۸۳-۴۴۳-قرآن-۱۰۳۰-۱۰۶۸ قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: لولا عفو اللّه و تجاوزه ما هنأ عیش أحد، و لولا وعیده تعالی لما عمل أحد اتّکاء علی عفوه و مغفرته. -روایت-۴۸-۱۶۰ فلا بد من الرجاء و الخوف. و أما مذهب المعتزلة فهو أن الکبائر لا تغفر، و قد قال أبو عبد اللّه علیه السلام: قد نزل القرآن بخلاف قولهم، قال جلّ جلاله: و إن ربّک لذو مغفرة للناس علی ظلمهم -روایت-۴۷-۱۴۳ ، و قلنا ما فیها قید فنأخذ بإطلاقه کما أشار ردّا علی المعتزلة. ۷- وَ یَقُولُ الَّذِینَ کَفَرُوا لَو لا أُنزِلَ عَلَیهِ آیَةٌ ...: هذه الآیة الشریفة، من باب الطفرة عن الجواب، حیث إنّهم لم یعتنوا بالآیات المنزلة و اقترحوا علی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله کعصا موسی و إحیاء الموتی و نحوهما من المعاجز الّتی صدرت عن الأنبیاء قبله صلوات اللّه علیهم. فاللّه تعالی لم یعتن بما سألوه من نزول آیة معجزة علیه، بل قال إِنَّما أَنتَ مُنذِرٌ، وَ لِکُلِّ قَومٍ هادٍ فعصرک عصر فهم و فصاحة و خطابة و بلاغة، و یکفیک القرآن -قرآن-۵-۶۷-قرآن-۴۰۴-۴۵۱ [صفحه ۱۰۹] معجزة تتحداهم بها، و ما علیک إلّا الإتیان بما یصدّق رسالتک و یدلّ علی أنک منذر: مخوّف و الآیات کلّها متساویة فی حصول الغرض و لو أثّرت أیّة معجزة لأثّرت معجزتک الباهرة، لأن العصا و إحیاء الموتی و غیرهما من المعجزات لم تؤثر فی ذوی القلوب القاسیة الّتی طبع علیها بالکفر و الإنکار، و إذا لم یؤثّر القرآن فی قومک فلن یؤثر بهم شیء و لو حوّلت الصّیفا لهم ذهبا. و لم یجبهم سبحانه إلی طلبهم و لا اعتنی بسؤالهم و لم ینزل علیهم آیة لأنه لو أجاب إلی ذلک لاقترح قوم آخرون آیة أخری، و کذلک کل کافر یطلب ما یلائم طبعه و یوافق هواه و هذا یؤدّی إلی غیر نهایة، فسدّ اللّه سبحانه هذا الباب و أعطاهم مما یلائم عصرهم و أنزل القرآن ألذی بهر العقول و حیّر الألباب، کما أعطی داود علیه السلام فی عصره الصوت الحسن و ترتیل المزامیر ألذی کانت تتجاوب معه الطیور و الودیان و الجبال و سائر المخلوقات، و أعطی سلیمان علیه السلام الملک و العزّ و الجاه و لغة الطیر و سائر المخلوقات و ما لا ینبغی لأحد من بعده، و أعطی موسی علیه السلام شیئا یبطل السحر، و أعطی عیسی علیه السلام ما تفوّق به علی علمهم و طبّهم و جمیع قدراتهم، ثم أعطی محمدا صلّی اللّه علیه و آله ما یلائم عصره: عصر البیان و البلاغة و الفصاحة، و أنزل علیه من فضله ما لم ینزل علی غیره، أی کتابه المبین ألذی فیه علم الأولین و الآخرین و فیه تبیان کل شیء، ذلک الکتاب ألذی تحدّی الأفهام و نادی علی رؤوس الأشهاد فی جزیرة العرب و فی النّاس أجمعین: فَأتُوا بِسُورَةٍ مِن مِثلِهِ وَ ادعُوا شُهَداءَکُم فلم یأتوا بسورة و لا بآیة؟. وَ لِکُلِّ قَومٍ هادٍ یهدیهم و یدلّهم، و داع یرشدهم إلی ما فیه الصلاح، و لیس إلیک- یا محمّد- إنزال الآیات للدلالة علی نبوّتک و رسالتک. و -قرآن-۱۵۰۰-۱۵۵۴-قرآن-۱۵۸۶-۱۶۰۹ عن إبن عباس قال: لمّا نزلت هذه الآیة قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: أنا المنذر، و علیّ الهادی من بعدی. یا علیّ بک یهتدی المهتدون. -روایت-۲۴-۱۷۳ و عن الحاکم أبو القاسم الحسکانی فی کتاب شواهد التنزیل عن أبی بردة الأسلمی قال: دعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بالطّهور و عنده علی بن أبی طالب فأخذ رسول اللّه بید علیّ بعد ما تطهر -روایت-۹۳-ادامه دارد [صفحه ۱۱۰] فألزمها بصدره ثم قال: إنما أنت منذر خطابا إلی نفسه ثم ردّها إلی صدر علیّ ثم قال: و لکلّ قوم هاد، ثم قال: أنت منارة الهدی، و غایة الأنام، و أمیر القری، و أشهد علی

ذلک أنک کذلک. -روایت-از قبل-۲۱۰ و بهذا المعنی روایات کثیرة صدرت عن العامّة و الخاصّة فلیراجع من شاء المزید.

[سورة الرعد [۱۳]: الآیات ۸ الی ۱۱]

اللّهُ یَعلَمُ ما تَحمِلُ کُلُّ أُنثی وَ ما تَغِیضُ الأَرحامُ وَ ما تَزدادُ وَ کُلُّ شَیءٍ عِندَهُ بِمِقدارٍ [۸] عالِمُ الغَیبِ وَ الشَّهادَةِ الکَبِیرُ المُتَعال [۹] سَواءٌ مِنکُم مَن أَسَرَّ القَولَ وَ مَن جَهَرَ بِهِ وَ مَن هُوَ مُستَخف بِاللَّیلِ وَ سارِبٌ بِالنَّهارِ [۱۰] لَهُ مُعَقِّباتٌ مِن بَینِ یَدَیهِ وَ مِن خَلفِهِ یَحفَظُونَهُ مِن أَمرِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لا یُغَیِّرُ ما بِقَومٍ حَتّی یُغَیِّرُوا ما بِأَنفُسِهِم وَ إِذا أَرادَ اللّهُ بِقَومٍ سُوءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَ ما لَهُم مِن دُونِهِ مِن والٍ [۱۱] -قرآن-۱-۵۶۸ ۸- اللّهُ یَعلَمُ ما تَحمِلُ کُلُّ أُنثی وَ ما تَغِیضُ الأَرحامُ ...: أی أنه سبحانه یعلم حمل المرأة ذکرا کان أم أنثی أم سقطا لأنه یعلم ماذا خلق، و یعلم ما تَغِیضُ أی تنقص الأَرحامُ فتضع المولود قبل تمام تسعة أشهر، أو ما تسقطه قبل تمامه و یعلم وَ ما تَزدادُ من حیث المدّة و الخلقة و غیرهما وَ کُلُّ شَیءٍ عِندَهُ بِمِقدارٍ أی بقدر و حکمة و کما ینبغی أن تتوفر المصلحة و تعمّ المنفعة، فتری أن الولد حین یولد یدرّ له الثدی لبنا خاثرا یسمی اللباء ألذی یکون خلوا من المواد الغذائیة أولا إلّا أنه حاو لموادّ ملیّنة تساعد علی تنظیف أمعائه من فضلات المواد اللّزجة المتولّدة أثناء مدة تغذیته فی الرّحم من الدم ألذی کان محبوسا فیه، ثم یتطوّر لبن أمّه بعد ذلک -قرآن-۵-۷۳-قرآن-۱۷۹-۱۹۰-قرآن-۲۰۴-۲۱۴-قرآن-۲۸۷-۳۰۰-قرآن-۳۳۶-۳۷۱ [صفحه ۱۱۱] بتطوّر حاجات أعضاء الطفل و تقدّم سنّه و تبدّل قواه و نمو جسمه، فتزداد الموادّ الغذائیة فی اللبن تبعا لحاجته من المواد الدهنیّة و السکریّة، و تقلّ المواد الزلالیّة و الملحیّة الأولی إلی أن یصبح لبن أمه طعاما کاملا یکفی لتغذیته و إنبات لحمه و شدّ عظمه بحیث یجری کل ذلک رغم أن المرضع هی هی لم تتغیر و لم تتبدّل فی مأکل و لا فی مشرب، و هذا هو من صنع اللّه سبحانه ألذی أتقن کل شیء بقدرته و رتّب مثل هذه الأمور بحکمته. و إنک لتری و الشجر فی البراری مجدبا قاحلا أثناء فصل المطر و الشتاء حیث یکثر المطر و ترتفع الرطوبة فیتساقط ورقه، ثم لمّا یقدم الربیع بحرارته اللطیفة و رطوبته الخفیفة یری الشجر قد عاد إلی الحیاة مزدهرا یانعا مکسوّا بالورق الجمیل و الزهر العطر بادی الخضرة زاهیا فی مظهره مع أن الطبیعة تقتضی کونه کذلک حین وجود الماء و المطر و الرطوبة، کما یجب أن تقتضی یباسه حین اشتداد الحرارة و قلة الأمطار و المیاه، فسبحان المدبّر الحکیم الصانع العلیم ألذی هو: ۹- عالِمُ الغَیبِ وَ الشَّهادَةِ الکَبِیرُ المُتَعال: ألذی لا یخفی علیه ما غاب أمره عن مخلوقاته فی الإرض أو فی السماء، و لا یعزب عنه مثقال ذرّة فیهما، یعرف ما شوهد و ما خفی فلم تدرکه الحواسّ، لأنه الکَبِیرُ فی قدرته و علمه المُتَعالِ فی شأنه و عظمته و ملکه ألذی کل شیء بجنب عزّه و جلاله حقیر، و کلّ عزیز من مخلوقاته یکون بالنسبة إلیه ذلیلا عاجزا لا یملک لنفسه ضرّا و لا نفعا و لا یدفع عنها سوءا. -قرآن-۵-۵۸-قرآن-۲۳۷-۲۴۶-قرآن-۲۶۷-۲۷۸ ۱۰- سَواءٌ مِنکُم مَن أَسَرَّ القَولَ وَ مَن جَهَرَ بِهِ ... أی یستوی عنده من أخفی شیئا فی نفسه و من أعلنه، فانه لا تخفی علیه خافیة و سواء عنده من هو مُستَخفٍ بِاللَّیلِ أی طالب للخفاء فیه یستر نفسه عن أن یراه أحد، و من هو سارِبٌ بِالنَّهارِ أی ذاهب فی سربه متّبع طریقه فی سبیل عمله الیومیّ علنا و جهرا، فإنه لا یخفی علیه سبحانه لا هذا و لا ذاک، لا المختبئ المستتر و لا الظاهر البارز، و -قرآن-۶-۶۳-قرآن-۱۸۳-۲۰۴-قرآن-۲۷۵-۲۹۴ عن الباقر علیه السلام: یعنی السرّ و العلانیة عنده تعالی سواء. -روایت-۲۹-۷۳ [صفحه ۱۱۲] ۱۱- لَهُ مُعَقِّباتٌ مِن بَینِ یَدَیهِ وَ مِن خَلفِهِ ...: أی أنه سبحانه جعل للإنسان ملائکة یتعاقبون فی حفظه أمامه و وراءه و من جمیع جهاته و قد ذکر جهتین إمّا من أجل المثل أو من باب الأهمیّة الّتی تعبّر عن رقابته لمخلوقه، -قرآن-۶-۶۲ و فی قراءتهم علیهم السلام: له معقّبات من خلفه و رقیب من بین یدیه یحفظونه من أمر اللّه. -روایت-۳۴-۱۱۱ و عن الباقر علیه السلام مِن أَمرِ اللّهِ یقول: بأمر اللّه من أن یقع فی رکیّ -روایت-۲۸-۹۳ [أی بئر] أو یقع علیه حائط، أو یصیب شیء، حتی إذا

جاء القدر خلّوا بينه و بينه يدفعونه إلى المقادير، و هما ملكان يحفظانه بالليل، و ملكان يحفظانه بالنهار، يتعاقبانه إِنَّ اللّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَومٍ من عافية أو نعمة حَتّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنفُسِهِم من الطاعة بالمعصية أو العكس. -قرآن-۱۹۰-۲۲۹-قرآن-۲۵۱-۲۸۶ و في الأثر أنه لمّا أكدّ تحريم الخمر كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يمرّ يوما في بعض طرق المدينة فإذا شابّ أنصاريّ و على رأسه قربة شراب، فلمّا رأى النبيّ صلّى اللّه عليه و آله تغيّر لونه و خاف خوفا شديدا و لم يجد سبيلا إلى الفرار، فناجى ربّه سرّا قائلا: اللّهم إنّك إن سترت عليّ أمرى فأنا أتوب إليك من عملى هذا- و كان شارب الخمر- فوصل إلى النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فسأله النبيّ: ما على رأسك!. فقال خَوفاً: خلّ يا رسول اللّه. فقال رسول اللّه [ص]: جئنا حتى نشرب قليلا. فجاء به و هو يرتعش، فرآه النبيّ [ص] قد تحوّل إلى خلّ خالص فشرب [ص] منه و سقى أصحابه الّذين كانوا معه، فتعجّب الشابّ و قال: يا رسول اللّه، و حقّ من بعثك بالرسالة إن هذا كان خمرا خالصا. فقال [ص]: صدقت، لكن لمّا رأيتنى و تبت إلى ربّك إن ستر عليك أمرك فاللّه تعالى صيّر الخمر خلّا بقدرته الكاملة حتى لا تفتضح عندنا. فاللّه تعالى نظر إلى صدق نيّتك، ثم تلا هذه الآية: إنّ اللّه لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم -روايت-۱۳-۱۰۸۳ وَ إِذا أَرادَ اللّهُ بِقَومٍ سُوءاً أى عذابا و بلاء فَلا مَرَدَّ لَهُ أى لا مدفع له و لا يستطيع أحد إرجاعه وَ ما لَهُم للناس جميعا فإنهم ليس لهم مِن والٍ مالك يقدر أن يلى أمورهم و يستطيع أن يرد السوء عنهم و يتولّى مصالحهم و جميع شؤونهم. -قرآن-۱-۳۸-قرآن-۵۹-۷۷-قرآن-۱۲۸-۱۴۰-قرآن-۱۷۲-۱۸۲ [صفحه ۱۱۳]

[سورة الرعد [۱۳]: الآيات ۱۲ الى ۱۴]

هُوَ الَّذِى يُرِيكُمُ البَرقَ خَوفاً وَ طَمَعاً وَ يُنشِئُ السَّحابَ الثِّقالَ [۱۲] وَ يُسَبِّحُ الرَّعدُ بِحَمدِهِ وَ المَلائِكَةُ مِن خِيفَتِهِ وَ يُرسِلُ الصَّواعِقَ فَيُصِيبُ بِها مَن يَشاءُ وَ هُم يُجادِلُونَ فِى اللّهِ وَ هُوَ شَدِيدُ المِحالِ [۱۳] لَهُ دَعوَةُ الحَقِّ وَ الَّذِينَ يَدعُونَ مِن دُونِهِ لا يَستَجِيبُونَ لَهُم بِشَىءٍ إِلاّ كَباسِطِ كَفَّيهِ إِلَى الماءِ لِيَبلُغَ فاهُ وَ ما هُوَ بِبالِغِهِ وَ ما دُعاءُ الكافِرِينَ إِلاّ فِى ضَلالٍ [۱۴] -قرآن-۱-۴۹۸ ۱۲- هُوَ الَّذِى يُرِيكُمُ البَرقَ خَوفاً وَ طَمَعاً ... أى خوفا من نزول الصواعق و أذاها المحرق، أى أنه سبحانه يرسل البرق نذيرا لمن كان يريد أن يعمل أو يريد أن يسافر أو لمن يضرّه المطر، فإن البرق يبشّر بهطول الغيث و لذلك قال تعالى: طَمَعاً فى نزول المطر لمن كان ينتظره أو يرغب فيه لزرعه و ماشيته و نفسه. و خوفا و طمعا حالان منصوبان من البرق بإضمار: ذا وَ هو سبحانه يُنشِئُ السَّحابَ الثِّقالَ ... الغيوم المثقلة بالماء، و الثقال: جمع الثقيلة لأن الماء ذا وزن و ثقل. و السحاب: اسم جنس بمعنى الجمع و لذا وصفها سبحانه بالثقال. و الإنشاء هو الاختراع و الإيجاد، أى : أوجد السحاب فى الجوّ و ابتدعها فى الهواء بإرادته و قدرته. -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۲۷۸-۲۸۵-قرآن-۴۱۸-۴۲۰-قرآن-۴۳۴-۴۶۴ و فى بعض الأخبار فسّر قوله: ينشئ، برفعها من الإرض، و هذا يتفق مع قول من يقول بتبخرّ المياه من الماء و غيره ممّا يحمل الرطوبات ثم ينعقد البخار غيوما فيرسل اللّه عليه الريح الباردة فتحوّل البخار قطرات ماء فى الجو. ۱۳- وَ يُسَبِّحُ الرَّعدُ بِحَمدِهِ وَ المَلائِكَةُ مِن خِيفَتِهِ ...: روى أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم سئل عن الرعد فقال: ملك موكّل بالسحاب معه -قرآن-۶-۷۱ [صفحه ۱۱۴] مخاريق من نار يسوق بها السحاب. و المخاريق: جمع مخراق، و هو بالأصل ثوب يلفّ و يضرب به الصّبيان بعضهم بعضا و هو معروف عند النّاس و يسمّى بالفارسية [درنه] و المراد به هنا البرق، يعنى أن البرق آلة تزجر بها الملائكة السحاب و تسوقه. و عن إبن عباس: البرق سوط من نور اللّه تزجر الملائكة به السحاب. و اعلم أن حدوث البرق دليل عجيب على قدرة اللّه تعالى، بيان ذلك أن السحاب جسم مركّب من أجزاء رطبة مائية، و من أجزاء هوائيّة و ناريّة، و لا شك أن الأجزاء الغالبة هى المائية، و الماء جسم رطب بارد، و النار جسم حارّ يابس. و قد كوّن

السحاب الضدّ مع الضدّ، و أظهر الضدّ من الضدّ حين أظهر منه البرق، و ذلك على خلاف العقل و العادة، فلا بد من صانع قادر مختار يظهر الضدّ من الضد. و قد أجيب عن هذه المسائل بأجوبة علميّة بعضها صحيح قطعا كحصول البرق من احتكاك الغيوم ببعضها و نشوء كهربائيتها و بعضها لا محصّل له، و كلّها تجعلنا نعترف بعدم وصول عقولنا و أفهامنا إلى معرفة أسباب جميع الآيات الأرضية، فكيف بالسماء و آياتها الّتى تصدر عن قادر حكيم و ليست أمرا طبيعيّا سهلا يمكن تفسيره، فسبحان من أنشأ السماوات و الإرض و ما فيهما و بينهما من العدم و جعلها آيات بيّنات لقوم يعقلون؟. و أما كيفية تسبيح الرعد، فلو قلنا بما فى الرواية الّتى ذكرناها سابقا من أن الرّعد ملك فإن تسبيح الملك ليس بعجيب إذ أن الملائكة خلقت للتسبيح الدائم و التعظيم بجانب ما تقدم به من وظائفها، و إنّ التسبيح بالنسبة للملائكة هو كالغذاء بالنسبة لبنى آدم. و مع قطع النظر عما فى الرواية فإن الرعد هو صوت السحاب، و صوته هو تسبيحه كما أن حفيف الشجر و دوىّ الماء- صوتهما المسموع منها عند الحركة- هو تسبيحهما على ما هو مذكور فى بعض أدعية الإمام عليه السلام. هذا، و كون الرعد صوت السحاب يستفاد من بعض الروايات فى الباب، ففى الأمالى أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بعث رجلا من أصحابه إلى بعض جبابرة العرب يدعوه إلى اللّه فلم يقبل فأرجعه إليه ثانيا و ثالثا، و بينا هو يكلّمه إذ رعدت -روايت-۱۴-ادامه دارد [صفحه ۱۱۵] سحابة ألقت على رأسه صاعقة ذهبت بقحف رأسه. -روايت-از قبل-۴۹ و يستفاد من قوله: رعدت سحابة، أن الرعد هو صوت السحابة، تماما كما يقول العلم الحديث ألذى تكلم عن احتكاك ذرات الغيوم و تولّد البرق و الرعد. فتسبيح كل شىء بحسبه، و هو فى المقام من باب نسبة الفعل إلى من هو له، فإن القاعدة الأوليّة تقتضى أن ينسب التسبيح إلى السحاب لا إلى صوته ألذى هو نفس التسبيح، إلّا أن هذا من حسن الكلام و بلاغته. هذا، و قد رأينا أن الجبال قد سبّحت فى عهد داود عليه السلام، و الشجرة قد قدّست. فى زمن موسى عليه السلام و خرج الصوت منها: إنّى أنا اللّه- و ذكر الجلالة أكبر ذكر- كما أن الحصى سبّح بيد نبيّنا محمّد صلّى اللّه عليه و آله، مضافا إلى قوله سبحانه: وَ إِن مِن شَىءٍ إِلّا يُسَبِّحُ بِحَمدِهِ- من الحيوان، و النبات، و الجماد- وَ لكِن لا تَفقَهُونَ تسبيحهم، بل يعرفه المبدع الحكيم القدير الصانع المتقن لما صنعه، مهما فسّرتم ذلك و كيفما حلّلتموه بحسب عقولكم و علمكم، و اقتنعتم به أم لم تقتنعوا، فهو عزّ و جلّ وحده يعرف تسبيحها ألذى كلّفها به و أنطقها به وَ هو ألذى يُرسِلُ الصَّواعِقَ فَيُصِيبُ بِها مَن يَشاءُ و الصواعق: جمع صاعقة، و هى النّار الّتى تسقط من السماء أثناء الرعد الشديد و البرق الخاطف، و كلّ عذاب مهلك يقال له الصاعقة، و هى ما يتكوّن فى الجو و ينزل لعذاب البشر العصاة و إهلاكهم مع حيواناتهم و شجرهم و نباتهم و مزروعاتهم، كالشّهب الّتى تتكوّن فى السماء لطرد الشياطين و الجنّ عن أبواب السماء و لإهلاكهم وَ هُم يُجادِلُونَ فِى اللّهِ أى هؤلاء الجهلة يحاجّون و يخاصمون فى قدرة اللّه مع ما يشاهدونه من الآيات الدالة، فيعترضون على أهل التوحيد ليضلوهم عن طريق الحق. و الجدال لغة، فتل الخصم عن مذهبه و لو كان حقّا، فأمر الصاعقة- مع نشوئها من السحاب- أمر عجيب، و إنشاؤها محرقة من الغيمة المملوءة بالماء أمر مذهل، و كونها نارا و أنها قد تغوص فى ماء البحر فتحرق الحيتان و السمك أمر أعجب و أكبر إذ لا يطفئها ماء البحر و لو غاصت فى لجحه لكمال قوّتها و شدّة حدّتها، و لقد رآها من يوثق به تنزل على المسامير الحديدية فتحرقها -قرآن-۶۷۷-۷۲۴-قرآن-۷۶۶-۷۸۹-قرآن-۱۰۲۶-۱۰۲۸-قرآن-۱۰۴۱-۱۰۹۰-قرآن-۱۴۳۹-۱۴۷۲ [صفحه ۱۱۶] و تحلّلها إلى فحوم و رماد بحيث تفقد حديديّتها و صلابتها؟ .. أجل، إن أمر الصاعقة الّتى هى نار حادّة فوق حدة النار الّتى نعرفها، يدهش العقل و يحيّر الألباب لهذا الضد يخرج من ضدّه، و يبرهن على قدرة ربّ عظيم قادر حكيم. و على هذا فإن قول القائلين بأن السحاب منشئ الرعد و منشئ الصاعقة لأنهما يحدثان من اصطكاكه ببعضه، و أنهما أمران طبيعيان و ليسا من خوارق العادات و لا ممّا يخرج عن عالم الطّبع و الطبيعة، إن قول هؤلاء القائلين لا ينفى العجب من خروج تلك النار العظيمة من احتكاك ذرّات الماء الرّطبة، و لا يضعف أهمية هذه الظاهرة المدهشة الّتى هى كتبريد نار إبراهيم

عليه السـلام و جعلها سـلاما عليه بعد أن أعدّت لحرقه. فالصاعقهٔ يمكن أن تتكوّن من أسباب طبيعيهٔ، و اللّه تعالى هو موجدها و موجد أسبابها، و معطيها هذه القدرهٔ الغريبهٔ الحارقهٔ الماحقهٔ الّتى تشق بها الإرض و تسلك بها فجاج البحر، و هذا كلّه دليل على كمال قـدرته تبارك و تعالى و تمام عظمته فيما خلق و أبـدع وَ هُوَ شَدِيدُ الْمِحالِ قوىّ الكيد، شديد العذاب للمجادلين بالباطل، تامّ القوهٔ و القدرهٔ عند غضبه و سخطه عليهم. -قرآن-۷۳۶-۷۶۱ ۱۴- لَهُ دَعوَهُٔ الحَقِّ ...: اختلفوا فى معنى دعوهٔ الحق، و ذكروا لهـا معـانى كثيرهٔ، و أنسب ما يقال فى المقام أن المراد بالحق كلمـهٔ الإخلاص الّتى هى قول: لا إله إلّا اللّه، أو أن يقال: الحقّ هنا نقيض الباطـل، و هو أحسن مـا قيـل فى تفسيره بقرينـهٔ الحصر. و قيـل إن الحق هو من أسـمائه، أى أنه الموجود المحقّق الثابت وجوده، أوله الدعوهٔ المجابهٔ بقرينهٔ قوله بعد ذلك: وَ الَّذِينَ يَدعُونَ أى المشركون معه غيره، الداعون مِن دُونِهِ سواه لا يَستَجِيبُونَ لَهُم بِشَيءٍ لاـ تستجيب أصـنامهم لهم أدعيتهم و لا توصل إليهم شـيئا يطلبونه. و الآيات يفسّـِر بعضـها بعضا فلعلّ هـذه الكريمهٔ مفسـرهٔ لما قبلها من قوله تعالى: لَهُ دَعوَهُٔ الحَقِّ: أى الدعوهٔ المجابهٔ فإنه سبحانه يستجيب لمن دعاه إذا كان فى المطلوب صلاحا للـداعى، أمـا -قرآن-۶-۲۸-قرآن-۴۲۲-۴۴۵-قرآن-۴۸۴-۴۹۷-قرآن-۵۰۴-۵۳۷-قرآن-۶۹۷-۷۱۹ [صـــفحه ۱۱۷] أصـنامهم فإنهم حين يبسـطون إليها أيديهم بالدعاء ليسوا إلّا كَباسِطِ كَفَّيهِ إِلَى الماءِ لِيَبلُغَ فاهُ أى كالعطشان ألذى يشير بيديه ليصعد الماء و يبلغ فمه، فدعاؤهم لأوثانهم كذلك لا يستجاب إلّا إذا استجاب الماء و صعد إلى فم الظمآن بمجرّد الإشارهٔ ببسط اليدين، فالماء مادهٔ لا تحس و لا تشعر، و الأصـنام كـذلك لا تسـمع و لا تبصر و لا تعى و لا تقدر على شـىء، فليدعوا أمام تلك الأحجار ما شـاؤوا وَ مـا دُعـاءُ الكافِرِينَ إِلّا فِى ضَ لالٍ لا يصادف محل إجابـهٔ ليكون فى طريقه المسـتقيم للإجابـهٔ. -قرآن-۵۸-۱۱۳-قرآن-۴۴۰-۴۸۴ و لا يخفى أن فى الآيهٔ الكريمهٔ تعليقا على محال، و ذلك أن إجابهٔ الأصنام لدعاء الكفار- افتراضا- هى كإجابهٔ الماء لأـن يبلغ فم العطشـان لمجرّد بسـط اليـدين له، فـالمعلّق عليه محال و المعلّق كـذلك. و قيل إن التشبيه فى جهـهٔ أخرى و هى أن الكفرهٔ الداعين للأصـنام شبّه دعاؤهم بعد الأثر و عدم الفائدهٔ من دعائهم لآلهتهم، و بمن كان عطشانا و جاء الماء ليشرب و بسط إليه يـديه و فرّج أصابعه فخرج الماء من بينها و رفع يـديه إلى فيه فارغتين و لم يبلغ الماء فمه إذا لم يبق فى كفّيه شـىء منه و لم يسـتفد من طلبه للماء. و الحاصل أن التشبيه كان فى نفس الداعيين و الطالبين لا فى فعلهما ألذى تجلّى بالدعاء للأصنام و بطلب المـاء. و الظاهر من الآيـهٔ لا هـذا و لا ذاك، بل هو تشبيه الأصـنام بالماء من حيث أنها لا تشـعر و لا تحس و لا تعقل حتى تقـدر على الإجابـهٔ عنـد الـدعاء. و يحتمـل أن يكون التشبيه حاويـا لجميع هـذه الجهـات، بـل لأكثر من هـذه الاحتمالات و الجمع بين جميعهـا أولى. و يبعِّـد القول بـأن التشبيه فى نفس الفـاعلين أحـدهما بالآخر أنّ ظاهر الكريمـهٔ يقرب إلى غير هـذا القول لمكان «إلى» فلو كـان النّص هكـذا: كباسـط كفّيه فى الماء، لأمكن القول بهـذا القول، فتأمّل .. نعم نحن و ظاهر الآيـهٔ مع قطع النظر عن الخصوصـيات، و لا يبعـد القول بأن ظاهر قوله تعالى: كباسط كفّيه، يـدلّنا على مدّعى الخصم كما لا يخفى و لا سيّما إذا أخذنا بقول بعض المفسّرين للآيهٔ من الّذين قالوا: أى كمن يبسط كفّيه للماء يطلب منه أن يبلغ فاه بانتقاله من مكانه و مجيئه إلى فيه، و الماء لا يسمع و لا يعقل. [صفحه ۱۱۸] ثم أخذ سبحانه فى بيان قدرته وسعهٔ ملكه و سلطانه فقال عزّ من قائل:

[سورهٔ الرعد [۱۳]: آيهٔ ۱۵]

وَ لِلّهِ يَسـجُدُ مَن فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ طَوعاً وَ كَرهاً وَ ظِلالُهُم بِالغُـدُوِّ وَ الآصالِ [۱۵] -قرآن-۱-۱۱۳ ۱۵- وَ لِلّهِ يَسجُدُ مَن فِى السَّمـاواتِ وَ الأَـرضِ ...: أى أن كل من فى السـماوات و الإرض شأنه السـجود لعظمته سـبحانه و يجب عليه السـجود. و قـد عبّر تبـارك و تعالى عن الوجوب بالوقوع و الحصول. و يسـمّى لهـذا بالسـجود الشأنى، و هو بهـذا المعنى عامّ و المراد به عام. أو أن

المراد بالسجود الخضوع و الاعتراف بالعبودية، و هو بهذا المعنى أيضا عامّ لأن كلّ من فى السماوات و الإرض معترفون و مقرّون بالعبودية، و العابد خاضع لمعبوده طَوعاً وَ كَرهاً أى باختياره، و قهرا، و كذلك يكون شأن المخلوق لخالقه، يدلّ على ذلك قوله عزّ و جلّ: وَ لَئِن سَأَلتَهُم مَن خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ!. لَيَقُولُنَّ: اللّهُ، و قوله تقدّس اسمه:به بَل لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ، يعنى أنهم فى الواقع و نفس الأمر كذلك، و ينبغى أن يكونوا كذلك بحكم افتقارهم لموجدهم. -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۴۸۳-۴۹۹-قرآن-۶۰۱-۶۸۵-قرآن-۷۱۰-۷۸۱ و أما السجود بمعنى وضع الجبهة على الإرض- أى السجود الشرعى و باصطلاح أهل الشرع- فليس بمراد فى هذه الآية على ما هو الظاهر المستفاد منها. فإن أهل السماوات و الإرض ليس سجودهم هكذا، و لا أكثر أهل الإرض من المسلمين، و كذلك الكفرة الّذين يسجدون كرها و خوفا من السيف و طمعا فى المال فإنهم ليسوا مقيّدين بأصل السجود فضلا عن المسجود له .. و الأحسن فى المقام أن يقال إن السجود اسم جنس و هو يطلق على جميع أقسامه، و السجود من كل شيء يكون بحسبه، و لعلّ المعنيّ بقوله تعالى: وَ لِلّهِ يَسجُدُ مَن فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ، هو المعنى العام، فلا -قرآن-۵۵۳-۶۰۶ [صفحه ۱۱۹] إشكال فى المقام و اللّه أعلم بما قال. فكل شيء يسجد له سبحانه عند رغبة و رضا و تسليم كالملائكة و المؤمنين من الإنس و الجن، و عن غير رغبة، بل اضطرارا و جبرا كما فى الكفرة و الفجرة فإن السجود أصعب عليهم من جميع العبادات كالصلاة و الصوم و غيرهما من الأحكام، فإنهم إن تعبّدوا للّه بشيء من ذلك فإنما يتعبّدون مكرهين غير طائعين وَ كذلك تسجد ظِلالُهُم بِالغُدُوِّ وَ الآصالِ و هم فى إكراههم على السجود يشبهون حال ملازمة ظلالهم فى الغدوّ و الآصال. و الغدوة هى البكرة أو بين طلوع الفجر و شروق الشمس، و الآصال: جمع أصيل، و هو هنا الوقت الواقع بين العصر و المغرب. و ظلالهم عطف على: من كما لا يخفى. و لا يخفى أيضا أن لكل حادث ظلّا يتبع صاحبه فى السجدة أو عدمها. و قيل إن كان ظلّ يسجد للّه تعالى و لو كان ذو الظلّ لا يسجد، أو إذا سجد، سجد لغيره تعالى. و سجدة الظّل هى حركته التبعيّة من طرف إلى آخر و من جهة إلى أخرى. و التخصيص بوقتى الغدوّ و الآصال إما لخصوصية فى هذين الوقتين لأن امتداد الظلّ يكون فيهما أظهر، أو هو كناية عن الدّوام: أى منذ الصباح إلى المساء و مدة وجود النور. و قيل: أريد بالظلّ الجسد لأنه ظلّ الروح، و هو ظلمانيّ و الرّوح نورانيّ، و هو تابع له يتحرك بحركته النفسانية و يسكن بسكونه النفسانى، و اللّه أعلم. -قرآن-۳۷۸-۳۸۰-قرآن-۳۹۲-۴۲۶

[سورة الرعد [۱۳]: الآيات ۱۶ الى ۱۸]

قُل مَن رَبُّ السَّماواتِ وَ الأَرضِ قُلِ اللّهُ قُل أَ فَاتَّخَذتُم مِن دُونِهِ أَولِياءَ لا يَملِكُونَ لِأَنفُسِهِم نَفعاً وَ لا ضَرًّا قُل هَل يَستَوِي الأَعمى وَ البَصِيرُ أَم هَل تَستَوِي الظُّلُماتُ وَ النُّورُ أَم جَعَلُوا لِلّهِ شُرَكاءَ خَلَقُوا كَخَلقِهِ فَتَشابَهَ الخَلقُ عَلَيهِم قُلِ اللّهُ خالِقُ كُلِّ شَيءٍ وَ هُوَ الواحِدُ القَهّارُ [۱۶] أَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسالَت أَودِيَةٌ بِقَدَرِها فَاحتَمَلَ السَّيلُ زَبَداً رابِياً وَ مِمّا يُوقِدُونَ عَلَيهِ فِي النّارِ ابتِغاءَ حِليَةٍ أَو مَتاعٍ زَبَدٌ مِثلُهُ كَذلِكَ يَضرِبُ اللّهُ الحَقَّ وَ الباطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذهَبُ جُفاءً وَ أَمّا ما يَنفَعُ النّاسَ فَيَمكُثُ فِي الأَرضِ كَذلِكَ يَضرِبُ اللّهُ الأَمثالَ [۱۷] لِلَّذِينَ استَجابُوا لِرَبِّهِمُ الحُسنى وَ الَّذِينَ لَم يَستَجِيبُوا لَهُ لَو أَنَّ لَهُم ما فِي الأَرضِ جَمِيعاً وَ مِثلَهُ مَعَهُ لافتَدَوا بِهِ أُولئِكَ لَهُم سُوءُ الحِسابِ وَ مَأواهُم جَهَنَّمُ وَ بِئسَ المِهادُ [۱۸] -قرآن-۱-۹۹۹ [صفحه ۱۲۰] ۱۶- قُل مَن رَبُّ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... قد أظهر قدرته الكاملة سبحانه بقوله: يا محمّد اسألهم: من ربّ السماوات و الإرض و خالقهما و متولّى أمرهما!. فإن لم يجيبوا فأجب عنهم: هو اللّهُ إذ لا جواب غيره و لأن هذا الجواب بيّن لا مرية فيه شاؤوا أم أبوا. ثم ألزمهم الحجة قُل: أَ فَاتَّخَذتُم مِن دُونِهِ أَولِياءَ! الهمزة للإنكار، أى : فكيف اتّخذتم غيره يتولّى شؤونكم مع أن الأصنام الّتى اتخذتموها لا تملك نفعا و لا ضرّا .. و بعد

إلزام الحجة ضرب سبحانه مثلا فقال: سلهم يا محمّد: هَل يَستَوِى الأعمى وَ البَصِيرُ أى الكافر و المؤمن أَم هَل تَستَوِى الظُّلُماتُ وَ النُّورُ أى الكفر و الإيمان!. و الحاصل أنه لا يستوى من يعيش فى ظلمة الكفر و الشّرك و لا يبصر شيئا، مع من هو فى نور الإيمان و حقيقة اليقين و المعرفة مع الحجج و البراهين الساطعة، يبصر و يرى و لا يخفى عليه شىء فى طريقه لأنه ينظر بنور اللّه؟. فهما ليسا متساويين كما أن الظّلمة و النور لا تتساويان، و الكفر و الإيمان لا يتساويان لأنهما المميّزان بين الكافر و المؤمن و هما أولى بعدم التساوى أَم جَعَلُوا لِلّهِ شُرَكاءَ الهمزة فيها للإنكار. و حاصل الآية الكريمة أنهم ما اتّخذوا للّه شركاء مثله تعالى فى القدرة و الخلق حتى يشتبه الأمر على النّاس، و لا كان من شبه بين اللّه و ما أشركوه معه، و لا بين -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۲۱۱-۲۱۸-قرآن-۳۱۷-۳۶۴-قرآن-۵۶۳-۵۹۹-قرآن-۶۲۴-۶۶۸-قرآن-۱۱۰۹-۱۱۳۹ [صفحه ۱۲۱] مخلوقين له و لشركائه، حتى يتشابه ما خلقه و ما خلقته أصنامهم، فيحتجّون بأن أصنامهم تستحقّ العبادة لأنها تخلق و ترزق، بل الشركاء كانت غير عاقلة و غير قادرة على شىء، فتعالى اللّه عما يقول الكافرون وَ هُوَ الواحِدُ القَهّارُ المتوحّد فى الرّبوبيّة، الغالب على كل شىء القاهر لكل جبّار عنيد. -قرآن-۲۲۶-۲۵۲ ۱۷- أَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً ... أى مطرا فَسالَت منه أَودِيَةٌ جمع واد و هو المنخفض بين الجبلين ألذى تجرى فيه المياه بِقَدَرِها أى بقدر اتّساع المجارى و ضيقها، و بحسب مساقطها و على قدر استعدادها فى الصغر و الكبر، أو على حسب المصلحة فَاحتَمَلَ السَّيلُ زَبَداً رابِياً أى أن السيل جرف معه ما استعلى على وجهه من ذلك الأبيض المنتفخ فقاقيع و أوساخا. -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۵۲-۶۰-قرآن-۶۷-۷۶-قرآن-۱۴۴-۱۵۴-قرآن-۲۷۵-۳۱۲ و الرّابى هو العالى ألذى ربا و كثر وَ مِمّا يُوقِدُونَ خبر مقدّم و المبتدأ زَبَدٌ مِثلُهُ أى مثلما يعلو الزبد على وجه الماء حين حركته و جريانه الشديد، يعلو على صفحته ما يوقد عليه النّار عند تذويبه كأنواع الفلزّات من حديد و ذهب و فضّة، لطلب زينة أو لأى انتفاع آخر كالأوانى و الآلات للزرع و الصناعة و غير ذلك مما يحتاج إليه البشر. فإن الحاصل من تلك المعادن عند تذويبها يكون على سطحه زبد كزبد السيل و هو خبث المعادن و غشّها كَذلِكَ يَضرِبُ اللّهُ الحَقَّ وَ الباطِلَ أى كذلك يشبّه الإيمان و الكفر بالبصير و الأعمى، و بالنور و الظّلمة، فالحقّ و الايمان شبّههما بالماء الصافى النافع للخلق المستقر فى الأودية للانتفاع، و شبّه الباطل و الكفر بالزبد الذاهب ألذى لا ينتفع به أبدا، تماما كزبد الفلزّات ألذى يطرح فى الإرض و لا يفيد بعد أن ينفصل عن المعدن الخالص النقىّ المفيد. -قرآن-۴۱-۶۱-قرآن-۸۳-۹۸-قرآن-۴۸۲-۵۲۹ أما الوجه فى بيان نوعين من الزّبد، فيحتمل أن يكون لتعميم الفائدة على البشر، فإن عامّة المقيمين فى الحواضر و المدن لا يرون السيل و لا المياه الجارفة الّتى تحمل الأوساخ و الأتربة و مختلف المواد، و لا رأوا زبدها الطافى على وجه المياه و لا كيف يكون فى نفسه، فأورد ذكر زبد الفلزّات و المعادن الّتى يمارسها سكّان المدن و يذوّبونها و يرون زبدها حين صهر الحديد و حين [صفحه ۱۲۲] صهر المعادن الثمينة للصياغة، و يرمون زبدها التافه ألذى لا فائدة منه. أما أهل القرى و البوادى الساكنون فى الأرياف فهم من أهل البساتين و الزرع و يرون زبد السيل الجارف و يشاهدونه كلّ سنة بأمّ أعينهم، و اللّه أعلم بما قال و ما عنى. ۱۸- لِلَّذِينَ استَجابُوا لِرَبِّهِمُ الحُسنى ... أى للّذين سمعوا دعوة ربّهم الحسنى و آمنوا بها و أجابوا داعيه، لهم الحسنى وَ الَّذِينَ ما أطاعوه و لا آمنوا به و لا أجابوا دعوته لَو أَنَّ لَهُم ما فِى الأَرضِ جَمِيعاً ثم يضاعف لهم أيضا معه مِثلَهُ ثم جعلوا ذلك كلّه فدية عن أنفسهم من العذاب يوم القيامة لا يقبل منهم، و لهم يومئذ سُوءُ الحِسابِ أى أسوأه و أتعسه. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۳۹-۱۵۲-قرآن-۲۰۴-۲۴۷-قرآن-۲۷۶-۲۸۴-قرآن-۳۸۳-۳۹۸ و قد روى أنه لا يقبل لهم حسنة و لا يغفر لهم سيئة. و قيل يناقشون فى حسابهم، و من نوقش فى حسابه عذّب. كما أنه قيل: إنه سوء الجزاء، و لهم أيضا بِئسَ المِهادُ جمع مهد: و هو ما يفرش للنوم، و محلّ الراحة للطفل و لغيره مطلقا، فمهادهم فى الآخرة أسوأ مهاد فى نار جهنم. -قرآن-۱۷۶-۱۹۱

أَ فَمَن يَعلَمُ أَنَّما أُنزِلَ إِلَيكَ مِن رَبِّكَ الحَقُّ كَمَن هُوَ أَعمى إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلبابِ [١٩] الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهدِ اللّهِ وَ لا يَنقُضُونَ المِيثاقَ [٢٠] وَ الَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَ يَخشَونَ رَبَّهُم وَ يَخافُونَ سُوءَ الحِسابِ [٢١] وَ الَّذِينَ صَبَرُوا ابتِغاءَ وَجهِ رَبِّهِم وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ أَنفَقُوا مِمّا رَزَقناهُم سِرًّا وَ عَلانِيَةً وَ يَدرَؤُنَ بِالحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولئِكَ لَهُم عُقبَى الدّارِ [٢٢] جَنّاتُ عَدنٍ يَدخُلُونَها وَ مَن صَلَحَ مِن آبائِهِم وَ أَزواجِهِم وَ ذُرِّيّاتِهِم وَ المَلائِكَةُ يَدخُلُونَ عَلَيهِم مِن كُلِّ بابٍ [٢٣] -قرآن-١-٦٧٧ سَلامٌ عَلَيكُم بِما صَبَرتُم فَنِعمَ عُقبَى الدّارِ [٢٤] -قرآن-١-٦٢ [صفحه ١٢٣] ١٩- أَ فَمَن يَعلَمُ ... كَمَن هُوَ أَعمى ... أى ليس من يعرف أنّ ما أنزل إليك من القرآن حقّ، كالذى هو أعمى القلب و البصيرة. و هذه الآية الكريمة تحثّ على طلب العلم للوصول إلى المعرفة الحقّة، لأنه إذا كان حال الجاهل كحال الأعمى، و حال العالم كحال البصير، و أمكن لهذا الأعمى أن يصير بصيرا فما ألذى يقعده عن طلب العلم ألذى يخرجه من حال العمى إلى حال الإبصار!. فلزم أن يجتهد تمام الاجتهاد حتى يصير بصيرا و ينجّى نفسه من عمى الجهل و الضلال. -قرآن-٦-٢۴-قرآن-٢٩-۴٧ ٢٠- الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهدِ اللّهِ ... أى بما عقدوه على أنفسهم للّه سبحانه وَ لا يَنقُضُونَ أى لا ينكثون و يبطلون المِيثاقَ و هو ما أوثقوا نفوسهم به فيما بينهم و بينه تعالى أو بينهم و بين العباد، و هو تعميم بعد التخصيص لأن الميثاق أعم. و العهد هو العقد بين العبد و الخالق، أو بين المخلوق و المخلوق، ينبغى القيام بشروطه غير متقوصة. فالذين يوفون بعهودهم و مواثيقهم. -قرآن-٦-۴٢-قرآن-٩۵-١١٢-قرآن-١۴٣-١۵٣ ٢١- وَ الَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ ... هم أيضا- عطفا على من سبق من المؤمنين الموفين بعهودهم، يقومون بأوامر اللّه تعالى و نواهيه. -قرآن-٦-٦٨ و عن الصادق عليه السلام: نزلت فى رحم آل محمّد، و قد تكون فى قرابتك. -روايت-٣٢-٨٩ و عنه عليه السلام: الرّحم معلّقة بالعرش تقول: اللّهم صل من وصلنى، و اقطع من قطعنى -روايت-٢٢-٩٨ ، و هو رحم محمّد صلّى اللّه عليه و آله، و هو قول اللّه: و الّذين يصلون ما أمر اللّه به أن يوصل، و رحم كلّ ذى رحم وَ يَخافُونَ سُوءَ الحِسابِ -قرآن-١۴٠-١٦٩ عن الصادق عليه السلام أيضا: لو لم يكن للحساب مهولة- أى مخافة و هولا- إلّا حياء العرض على اللّه و هتك الستر على المخفيّات لحقّ للمرء أن لا يهبط من رؤوس الجبال، و لا يأوى إلى عمران، و لا يأكل و لا يشرب و لا ينام إلّا عن اضطرار متّصل بالتلف. -روايت-٢٩-٢٩٧ أجل، فهؤلاء و من سبقهم، و من يليهم، هم: ٢٢- وَ الَّذِينَ صَبَرُوا ابتِغاءَ وَجهِ رَبِّهِم ... أى صبروا على القيام -قرآن-٦-۵۴ [صفحه ١٢۴] بأوامره و تكاليفه الشاقّة، و على المصائب العسرة الّتى يلاقونها فى دار الدّنيا، و عن معاصى اللّه و كافّة نواهيه، طلبا لرضاه وَ يَدرَؤُنَ بِالحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أى يدفعون بالطاعة المعصية، و بالعمل الصالح العمل القبيح، كما -قرآن-١٣٩-١٧٨ قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لمعاذ بن جبل: إذا عملت سيئة فاعمل حسنة بجنبها تمحها -روايت-٦۴-١٠٧ ، و كما عن الصادق عليه السلام إذ قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لعلىّ عليه السلام: ما من دار فرحة إلّا تبعتها ترحة، و ما من همّ إلّا و له فرج إلّا همّ أهل النار. إذا عملت سيئة فأتبعها بحسنة تمحها سريعا. و عليك بصنائع الخير إنها تدفع مصارع السوء. -روايت-١١٦-٢٩٩ و إنما قال له ذلك على حدّ تأديب النّاس لا لأن لأمير المؤمنين عليه السلام سيئات عملها. و عُقبَى الدّارِ عاقبتها الحسنة. -قرآن-٢-١٧ فالمؤمنون بعهودهم، و الواصلون ما أمر اللّه بوصله، الصابرون ابتغاء وجه اللّه جميعهم لهم: ٢٣- جَنّاتُ عَدنٍ يَدخُلُونَها ... و هذه الآية إلى آخر الآية التالية و قوله: -قرآن-٦-٣۴ بما صبرتم، بيان لعقبى الدار. و قد روى أنها نزلت فى الائمة عليهم السلام و شيعتهم الّذين صبروا -روايت-١٠-٧۵ ، و عن الصادق عليه السلام: نحن صبّر، و شيعتنا أصبر منّا، لأنّا صبرنا بعلم، و شيعتنا صبروا على ما لا يعلمون. -روايت-٣٠-١٢٠ و يوم القيامة يقال لهؤلاء الّذين نزلت فيهم الآيات الثلاث بعد أن يدخلوا الجنّة و يتبوّءوا دار الكرامة: ٢۴- سَلامٌ عَلَيكُم بِما صَبَرتُم ... أى يسلّمون عليهم و يحيّونهم، و الآية

الکریمة تهنئة من الرّب تعالی لأولیائه حین یستقرون فی غرف الجنان بإذنه تعالی، فیبعث للمؤمن ألف ملک یهنّئونه بالجنّة و یزوّجونه بالحور العین و هو فی غرفة لها ألف باب و علی کل باب منها ملک موکّل به، فإذا أذن لرسل ربّه بالدخول علیه فتح کلّ ملک بابه الّذی قد وکّل به، فیدخل کل ملک من المبعوثین من باب من أبواب الغرفة فیبلّغون رسالة الجبّار، و ذلک قول اللّه سبحانه: وَ المَلائِکَةُ یَدخُلُونَ عَلَیهِم مِن کُلِّ بابٍ یقولون -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۵۲۲-۵۷۷ [صفحه ۱۲۵] سَلامٌ عَلَیکُم بِما صَبَرتُم إلخ ... -قرآن-۱-۳۳

[سورة الرعد [۱۳]: الآيات ۲۵ الی ۲۶]

وَ الَّذِینَ یَنقُضُونَ عَهدَ اللّهِ مِن بَعدِ مِیثاقِهِ وَ یَقطَعُونَ ما أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن یُوصَلَ وَ یُفسِدُونَ فِی الأَرضِ أُولئِکَ لَهُمُ اللَّعنَةُ وَ لَهُم سُوءُ الدّارِ [۲۵] اللّهُ یَبسُطُ الرِّزقَ لِمَن یَشاءُ وَ یَقدِرُ وَ فَرِحُوا بِالحَیاةِ الدُّنیا وَ مَا الحَیاةُ الدُّنیا فِی الآخِرَةِ إِلّا مَتاعٌ [۲۶] -قرآن-۱-۳۴۳ ۲۵- وَ الَّذِینَ یَنقُضُونَ عَهدَ اللّهِ مِن بَعدِ مِیثاقِهِ ... أی یدعون ما أوثقوا به أنفسهم من الإقرار و القبول. و -قرآن-۶-۶۷ قد روی أنها فی ولایة أمیر المؤمنین علیه السلام -روایت-۱۰-۵۸ ، حیث أخذ اللّه تعالی میثاق ولایته علیهم فی عالم الذّر، و أخذه علیهم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یوم غدیر خم، فکان یوم الغدیر تجدیدا لعهد عالم الذّر، و تذکارا له. و هذه الآیة المبارکة علی طرف نقیض مع الآیة السابقة. فالّذین ینقضون ذلک العهد وَ یُفسِدُونَ فِی الأَرضِ بتهییج الفتن و الحروب و الظلم و الفتن، أولئک لهم سُوءُ الدّارِ أی عذاب یوم القیامة و مصیره السیّء. -قرآن-۲۸۸-۳۱۶-قرآن-۳۷۴-۳۸۷ ۲۶- اللّهُ یَبسُطُ الرِّزقَ لِمَن یَشاءُ وَ یَقدِرُ ... أی : یوسّع الرّزق، و یَقدِرُ ه: یضیّقه بحسب المصلحة الّتی تخفی علینا وَ مَا الحَیاةُ الدُّنیا فِی الآخِرَةِ إِلّا مَتاعٌ أی أن الدنیا فی جنب الآخرة متاع زائل یتمتّع به قلیلا و یبلی و یزول. -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۸۷-۹۴-قرآن-۱۴۱-۱۹۴

[سورة الرعد [۱۳]: الآيات ۲۷ الی ۳۰]

وَ یَقُولُ الَّذِینَ کَفَرُوا لَو لا أُنزِلَ عَلَیهِ آیَةٌ مِن رَبِّهِ قُل إِنَّ اللّهَ یُضِلُّ مَن یَشاءُ وَ یَهدِی إِلَیهِ مَن أَنابَ [۲۷] الَّذِینَ آمَنُوا وَ تَطمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِکرِ اللّهِ أَلا بِذِکرِ اللّهِ تَطمَئِنُّ القُلُوبُ [۲۸] الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ طُوبی لَهُم وَ حُسنُ مَآبٍ [۲۹] کَذلِکَ أَرسَلناکَ فِی أُمَّةٍ قَد خَلَت مِن قَبلِها أُمَمٌ لِتَتلُوَا عَلَیهِمُ الَّذِی أَوحَینا إِلَیکَ وَ هُم یَکفُرُونَ بِالرَّحمنِ قُل هُوَ رَبِّی لا إِلهَ إِلّا هُوَ عَلَیهِ تَوَکَّلتُ وَ إِلَیهِ مَتابِ [۳۰] -قرآن-۱-۵۷۹ [صفحه ۱۲۶] ۲۷- وَ یَقُولُ الَّذِینَ کَفَرُوا لَو لا أُنزِلَ عَلَیهِ آیَةٌ ... أی یطلبون معجزة کعصا موسی و ناقة صالح علیهما السلام، فقل لهم یا محمّد: إِنَّ اللّهَ یُضِلُّ مَن یَشاءُ أی یخذله بسوء فعله و یحرمه عنایته لعدم اعتداده بالآیات المنزلة. فإن الکفرة و الجاحدین لعنهم اللّه لا یقبلون و لا یؤمنون بکلّ آیة من الآیات. و أما طلبهم الآیة فهو من باب التفنّن فی الجدل فی رؤیتهم للآیات و إیذائهم للأنبیاء و الرّسل، و لو علم اللّه فیهم خیرا لأنزل الآیات و لم یبخل و لا کان عاجزا بل هو منزّه عن البخل و العجز فیّاض علی الإطلاق و هو علی کل شیء قدیر، و لکنه لم یعتن بطلبهم و لم ینزّل علیهم غیر ما نزّل علی حسب اقتضاء الظروف و المصالح کما بیّنا قبلا. و مَن أَنابَ أی رجع عن الفساد و أقبل علی الحقّ بالطاعة. -قرآن-۶-۶۸-قرآن-۱۶۲-۱۹۷-قرآن-۷۵۷-۷۶۹ ۲۸- الَّذِینَ آمَنُوا وَ تَطمَئِنُّ قُلُوبُهُم ... هذه الشریفة بیان، أو صفة للموصول، أو بدل. و المراد ب «الذکر» فیها هو محمّد نبیّنا الأکرم صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کما -قرآن-۶-۵۱ عن الصادق علیه السلام إذ قال: بمحمد صلّی الله علیه و آله تطمئنّ القلوب و هو ذکر اللّه و حجابه. -روایت-۳۹-۱۱۷ و قیل: هو أمیر المؤمنین علیه السلام فی بعض الروایات -روایت-۱-۳۷ ، فإن الّذین آمنوا هم الشیعة، و ذکر اللّه أمیر المؤمنین و الأئمة علیهم السلام. و قیل هو ما وعد

اللّه به من النعيم و الثواب، فإن وعده سبحانه صادق و لا شیء تطمئنّ النفس إليه أبلغ من الوعد الصادق كما هو مجرّب بين العباد، فكيف به بين العباد و المعبود و هو [صفحه ۱۲۷] أصدق الصادقين!. و قيل: الذكر هو المعرفة، و اعلم أن الإكسير إذا وقعت ذرة منه على الجسم النحاسی انقلب ذهبا باقيا على كرّ الدهور و الأزمان لا يفسده شیء حتی و لو وقع تحت التراب فإنه لا يتطرّق إليه الفساد و لا يؤثر فيه التّراب. أما إكسير معرفة اللّه و جلاله و عظمته فإنها إذا وقعت فی القلب تنقلب جوهرا صافيا باقيا نورانيّا لا يقبل التغيّر و لا الفناء و لا التبدّل، و لذلك قال تعالى: أَلا بِذِكرِ اللّهِ تَطمَئِنُّ القُلُوبُ تقرّ و تهدأ. -قرآن-۴۴۵-۴۸۸ و بعبارة أخرى: الموجودات على ثلاثة أقسام: مؤثّر لا يتأثر و هو البارئ تعالى. و متأثّر لا يؤثّر و هو الجسم ألذی ليس له إلّا القبول و الانفعال. ثم الموجود ألذی يؤثّر فی شیء و يتأثّر عن شیء، و هو الموجود الرّوحانی، ذلك أن الموجودات الروحانيّة إذا توجّهت إلى جهة اللاهوتيّة و إلى الحضرة الإلهية صارت قابلة للآثار الفائضة عن مشيئة اللّه و قدرته و تكوينه و إيجاده فأوجدت و تكوّنت و تأثّرت، و إذا توجّهت إلى عالم الناسوت و الأجسام اشتاقت إلى التصرّف فيها، ذلك أن عالم الأرواح مدبّر لعالم الأجسام. و بالنتيجة فإن القلب كلّما توجّه إلى مطالعة عالم الأجسام، كلما حصل فيه الاضطراب و القلق و الميل الشديد إلى الاستيلاء عليها و التصرّف فيها. أما إذا توجّه إلى مطالعة حضرة الإله المعبود، فإنه تحصل فيه أنوار الصمديّة الإلهية فيسكن و يطمئنّ بذكره و معرفته، فبذكره عزّ و جلّ و التوجّه إليه تطمئن قلوب العارفين و المؤمنين. و الذكر و التوجّه إنما ينشئان من المعرفة الّتی لولاها لما كانا أبدا. ۲۹- الَّذِينَ آمَنُوا ... طُوبى لَهُم ... قيل: طوبى: مصدر من الطيب، و قيل هو مؤنّث: أطيب. و -قرآن-۶-۲۴-قرآن-۲۹-۴۲ عن الصادق عليه السلام: طوبى شجرة فی الجنّة أصلها فی دار النبیّ صلّى اللّه عليه و آله، و ليس من مؤمن إلّا و فی داره غصن منها لا يخطر على قلبه شهوة شیء إلّا أتاه به ذلك الغصن. و لو أن راكبا مجدّا سار فی ظلّها مائة عام ما خرج منه. و لو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتی يسقط هرما؟. ألا ففی ذلك فارغبوا. -روايت-۳۰-۳۶۵ [صفحه ۱۲۸] ۳۰- كَذلِكَ أَرسَلناكَ ... أی : كما أرسلنا الرّسل قبلك أَرسَلناكَ فِی أُمَّةٍ قَد خَلَت مضت مِن قَبلِها أُمَمٌ كثيرة. فأمّتك آخر الأمم و أنت آخر الرّسل لِتَتلُوَا أی لتقرأ عَلَيهِمُ الَّذِی أَوحَينا إِلَيكَ و هو القرآن ألذی أنزلناه عليك لتدعوهم إلى اللّه ... وَ إِلَيهِ مَتابِ يعنی: إليه توبتی و مآبی و رجوعی. و -قرآن-۶-۲۶-قرآن-۶۶-۱۰۱-قرآن-۱۰۷-۱۲۷-قرآن-۱۷۳-۱۸۳-قرآن-۱۹۷-۲۳۴-قرآن-۲۹۸-۳۱۷ روی أن جمعا من قريش كأبی جهل و عبد اللّه بن أميّة و أتباعهما، كانوا جالسين حول الكعبة، فأحضروا النبیّ صلّى اللّه عليه و آله و قالوا له: أنت تدّعی الرسالة من عند ربّك و تقول: هذا القرآن نزل عليك من عنده. فإذا كنت تريد أن نصدّقك فيما تقول و نتابعك و ندين بدينك فاقرأ هذا القرآن على جبال مكة حتی تزول من أمكنتها و تسير إلى أمكنة أخرى حتی توسّع علينا الإرض، و اقرأه على أرضنا حتی تتقطّع و تتشقّق فتجری لنا أنهارا و عيونا فنستريح من الضائقة و نشرب المياه العذبة و نزرع ما نريد، ثم أحی قصیّ بن كلاب من أجدادك مع أجدادنا حتی ننظر ما يقولون فيما تقوله فنؤمن بك إن آمنوا بك و صدّقوك. و أنت تقول إنك مثل عيسى بن مريم، بل أعلى منزلة منه، و إنه كان يحيی الموتى و يشفی المرضى، فأت أنت أيضا بمثل تلك المعاجز حتی نؤمن بك و بما جئت به من كتابك، فنزلت هذه الكريمة. -روايت-۵-۸۸۹

[سورة الرعد [۱۳]: الآيات ۳۱ الى ۳۲]

وَ لَو أَنَّ قُرآناً سُيِّرَت بِهِ الجِبالُ أَو قُطِّعَت بِهِ الأَرضُ أَو كُلِّمَ بِهِ المَوتى بَل لِلّهِ الأَمرُ جَمِيعاً أَ فَلَم يَيأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَو يَشاءُ اللّهُ لَهَدَى النّاسَ جَمِيعاً وَ لا يَزالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِما صَنَعُوا قارِعَةٌ أَو تَحُلُّ قَرِيباً مِن دارِهِم حَتّى يَأتِيَ وَعدُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لا يُخلِفُ المِيعادَ [۳۱] وَ لَقَدِ استُهزِئَ بِرُسُلٍ مِن قَبلِكَ فَأَملَيتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذتُهُم فَكَيفَ كانَ عِقابِ [۳۲] -قرآن-۱-۵۲۵ [صفحه

۱۲۹] ۳۱- وَ لَو أَنَّ قُرآناً سُيِّرَت بِهِ الجِبالُ ... أى زعزعت عن مقارّها و أزيلت عن مواضعها بقراءة القرآن عليها أَو قُطِّعَت بِهِ الأَرضُ أى تشقّقت و تصدّعت حتى تخرج منها أنهار و عيون أَو كُلِّمَ بِهِ المَوتى بعد إحيائهم بقراءته عليهم، فيسمعون و يجيبون. و جواب لَو محذوف، و التقدير: لكان هذا القرآن، أو: لما آمنوا لفرط عنادهم. و عند البعض جوابها مقدّم و هو قوله تعالى: وَ هُم يَكفُرُونَ بِالرَّحمنِ و ما بينهما اعتراض. أمّا تذكير قوله تعالى: كُلِّمَ خاصة، فلأنّ الموتى فيها مذكّر حقيقى فغلّب جانبه، و العلم عند اللّه تعالى. و قيل إن معنى الآية باختصار: أنه لو كانت الجبال تتزعزع و الإرض تتصدّع، و الموتى تكلّم بكتاب من الكتب السماويّة، لكان هذا القرآن العظيم ألذى جاء بغاية الإنذار و التخويف، كما قال سبحانه: لَو أَنزَلنا هذَا القُرآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِن خَشيَةِ اللّهِ. و -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۲۸-۱۵۶-قرآن-۲۱۳-۲۴۰-قرآن-۳۰۲-۳۰۵-قرآن-۴۲۸-۴۶۰-قرآن-۵۱۰-۵۱۸-قرآن-۸۲۵-۹۲۱ عن الكاظم عليه السلام: قد ورثنا نحن هذا القرآن ألذى فيه ما تسيّر به الجبال و تقطّع به البلدان و تحيا به الموتى -روايت-۳۰-۱۴۰ بَل لِلّهِ الأَمرُ جَمِيعاً إضراب عمّا تضمّنت كلمة لَو من معنى النفى ألذى ربما يتوهمّ منه أنه تعالى لم يكن قادرا على إنزال القرآن أو أىّ كتاب آخر تترتّب عليه هذه الآثار المذكورة لدفع كلام المعاندين، فقال: بل للّه الأمر جميعا، أى له تعالى القدرة الكاملة على كلّ شىء بما فى ذلك إنزال الكتاب ألذى تترتب عليه تلك الآثار، و لكنّ المصلحة اقتضت عدم الإنزال لأنه أعلم بما يعمل أَ فَلَم يَيأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أى : أ فلم يعلموا، و هى لغة قوم من نخع، أو هى من باب أن اليأس عن الشىء علم بأنه لا يكون .. أ فلم يعلموا أن هؤلاء المطالبين بالآية قد تصيبهم قارعة بِما صَنَعُوا من الكفر و سوء الأفعال!. و القارعة هى الداهية و الحادثة الّتى تقرعهم، يعنى تقرع قلوبهم لشدة المخافة، و هى من أقسام المصائب فى نفوسهم و أموالهم أَو تَحُلُّ قَرِيباً مِن دارِهِم أى القارعة. فيفزعون من أن -قرآن-۱-۲۹-قرآن-۵۵-۵۸-قرآن-۴۴۴-۴۸۱-قرآن-۶۶۴-۶۷۷-قرآن-۸۴۲-۸۷۷ [صفحه ۱۳۰] يصل إليهم شررها، كالسرايا الّتى كان يبعثها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فتغير حواليهم و تخطف مواشيهم و تلحق بهم الإضرار. ۳۲- وَ لَقَدِ استُهزِئَ ... فَأَملَيتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا: الإملاء أن يترك الإنسان و يمهل ملأة من الزمان فى أمن و دعة حتى يطول الأمل ثم يؤخذ بغتة، و هكذا فعلت مع الّذين كفروا ثُمَّ أَخَذتُهُم بالعذاب و أهلكتهم. -قرآن-۶-۲۶-قرآن-۳۱-۶۳-قرآن-۲۰۲-۲۲۰ و هذه الآية الكريمة تسلية لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و وعيد للمستهزئين به و المقترحين عليه الآية، فهدّدهم و قال انظروا فَكَيفَ كانَ عِقابِ للمعاندين للرّسل. -قرآن-۱۴۸-۱۷۰

[سورة الرعد [۱۳]: الآيات ۳۳ الى ۳۴]

أَ فَمَن هُوَ قائِمٌ عَلى كُلِّ نَفسٍ بِما كَسَبَت وَ جَعَلُوا لِلّهِ شُرَكاءَ قُل سَمُّوهُم أَم تُنَبِّئُونَهُ بِما لا يَعلَمُ فِي الأَرضِ أَم بِظاهِرٍ مِنَ القَولِ بَل زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكرُهُم وَ صُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَ مَن يُضلِلِ اللّهُ فَما لَهُ مِن هادٍ [۳۳] لَهُم عَذابٌ فِي الحَياةِ الدُّنيا وَ لَعَذابُ الآخِرَةِ أَشَقُّ وَ ما لَهُم مِنَ اللّهِ مِن واقٍ [۳۴] -قرآن-۱-۴۲۰ ۳۳- أَ فَمَن هُوَ قائِمٌ عَلى كُلِّ نَفسٍ ... أى رقيب و حفيظ يسمع قولها و يراقب فعالها. و قُل سَمُّوهُم: لا اسم من يستحقّون به الإلهية لأن الأصنام أحجار لا تعقل أَم تُنَبِّئُونَهُ بِما لا يَعلَمُ تعرّفونه بشىء لا يعرفه ممّا فِي الأَرضِ من مخلوقاته أَم بِظاهِرٍ مِنَ القَولِ إذ تسمّون معبوداتكم من الأوثان شركاء له من غير حقيقة و اعتبار كتسمية الزنجىّ كافورا كأنّ اللّه تعالى لا يعلم حقيقة المسمّى ألذى تدّعونه. و قد زُيِّنَ لهم مَكرُهُم كيدهم وَ صُدُّوا ضاعوا عن السَّبِيلِ الطريق الحق، و من كان هذا -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۰۴-۱۱۹-قرآن-۱۹۰-۲۲۷-قرآن-۲۶۱-۲۷۴-قرآن-۲۹۰-۳۱۸-قرآن-۴۸۶-۴۹۴-قرآن-۵۰۱-۵۱۰-قرآن-۵۱۸-۵۲۸-قرآن-۵۴۰-۵۵۱ [صفحه ۱۳۱] شأنه فَما لَهُ مِن هادٍ يدلّه على الصواب. فهؤلاء الكفرة: -قرآن-۷-۲۷ ۳۴- لَهُم عَذابٌ فِي الحَياةِ الدُّنيا ... بالقتل و السبى و أخذ الأموال، و لَعَذابُ الآخِرَةِ سيكون عليهم

أَشَقّ أی : أشدّ لدوامه و خلودهم فيه. و يومئذ ليس لهم مِنَ اللّهِ مِن واقٍ أی دافع يدفع عنهم و يقيهم سخطه و غضبه. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۸۳-۱۰۲-قرآن-۱۱۸-۱۲۶-قرآن-۱۸۴-۲۰۸

[سورة الرعد [۱۳]: الآيات ۳۵ الى ۳۷]

مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِی وُعِدَ المُتَّقُونَ تَجرِی مِن تَحتِهَا الأَنهارُ أُكُلُها دائِمٌ وَ ظِلُّها تِلكَ عُقبَى الَّذِينَ اتَّقَوا وَ عُقبَى الكافِرِينَ النّارُ [۳۵] وَ الَّذِينَ آتَيناهُمُ الكِتابَ يَفرَحُونَ بِما أُنزِلَ إِلَيكَ وَ مِنَ الأَحزابِ مَن يُنكِرُ بَعضَهُ قُل إِنَّما أُمِرتُ أَن أَعبُدَ اللّهَ وَ لا أُشرِكَ بِهِ إِلَيهِ أَدعُوا وَ إِلَيهِ مَآبِ [۳۶] وَ كَذلِكَ أَنزَلناهُ حُكماً عَرَبِيًّا وَ لَئِنِ اتَّبَعتَ أَهواءَهُم بَعدَ ما جاءَكَ مِنَ العِلمِ ما لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَ لا واقٍ [۳۷] -قرآن-۱-۵۵۹ ۳۵- مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِی وُعِدَ المُتَّقُونَ ... أی صفتها، و هی مقرّ المؤمنين، أنها تَجرِی من تحت قصورها الأَنهارُ بين بساتينها الجميلة الفتّانة أُكُلُها ثمرها و ما يؤكل منها دائِمٌ باق لا ينفد و لا ينتهی وَ ظِلُّها الظّليل كذلك لا تنسخه شمس ف تِلكَ الجنّة عُقبَى المتّقين أی مآلهم الأخير وَ عُقبَى الكافِرِينَ النّارُ الّتی لا يقضی عليهم فيها فيموتون، و لا يخرجون منها و لا يخفّف عنهم عذابها. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۰۰-۱۰۷-قرآن-۱۲۵-۱۳۴-قرآن-۱۶۷-۱۷۵-قرآن-۱۹۹-۲۰۶-قرآن-۲۳۶-۲۴۶-قرآن-۲۸۱-۲۸۷-قرآن-۲۹۵-۳۰۲-قرآن-۳۳۴-۳۶۵ ۳۶- وَ الَّذِينَ آتَيناهُمُ الكِتابَ ... و هم المؤمنون بك يا محمّد، و الكتاب هو القرآن، و قيل إن المراد بالكتاب التوراة و الإنجيل، أی من -قرآن-۶-۴۱ [صفحه ۱۳۲] أسلم منهم يَفرَحُونَ بِما أُنزِلَ إِلَيكَ من القرآن لموافقته لكتابهم. و المراد مِنَ الأَحزابِ بقية أهل الكتاب و سائر المشركين. -قرآن-۱۳-۴۷-قرآن-۹۰-۱۰۶ و عن الباقر عليه السلام: يفرحون بكتاب اللّه إذا يتلى عليهم، و إذا تلوه تفيض أعينهم دمعا من الفزع و الحزن -روايت-۳۱-۱۲۹ وَ مِنَ الأَحزابِ أی الّذين تحزّبوا عليك بالعداوة من المشركين و كفرة أهل الكتاب مَن يُنكِرُ بَعضَهُ و هو ما خالف أحكامهم و شريعتهم. فقل لهؤلاء إِنَّما أُمِرتُ أَن أَعبُدَ اللّهَ وَ لا أُشرِكَ بِهِ و لا أستطيع أن أغيّر شيئا من عندی ليعجبكم ما أدعو إليه من الدّين الحق لأنی رسول من عند اللّه إِلَيهِ أَدعُوا لا إلى غيره وَ إِلَيهِ مَآبِ رجوعی و رجوع الخلق أجمعين. -قرآن-۱-۱۹-قرآن-۹۴-۱۱۵-قرآن-۱۶۶-۲۲۴-قرآن-۳۳۹-۳۵۵-قرآن-۳۷۳-۳۹۱ ۳۷- وَ كَذلِكَ أَنزَلناهُ حُكماً عَرَبِيًّا ... أی كما أنزلنا على الأنبياء السابقين كتبا بلسان قومهم، أنزلنا القرآن حُكماً عَرَبِيًّا أی شريعة و أحكاما بلغة العرب من قومك، يحكم بين النّاس و يبيّن الحق من الباطل، و جعلناه بلغتهم ليسهل عليهم حفظه و فهمه وَ لَئِنِ اتَّبَعتَ أَهواءَهُم أی سلكت طريقتهم و سرت بحسب رغباتهم من دعوتهم إلى دين آبائهم، أو مشيت بحسب رغبة اليهود من اتّباع قبلتهم الّتی كنت عليها من قبل العلم بنسخها فما لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ ناصر وَ لا واقٍ دافع يردّ عنك غضبه و يحفظك من عقوبته. و هذه الآية الكريمة حسمت أطماع المشركين و ثبّتت المؤمنين على ما هم عليه من الحق النازل من عند ربّهم. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۳۲-۱۴۹-قرآن-۲۹۱-۳۲۴-قرآن-۴۹۹-۵۳۲-قرآن-۵۳۸-۵۴۹

[سورة الرعد [۱۳]: الآيات ۳۸ الى ۴۰]

وَ لَقَد أَرسَلنا رُسُلاً مِن قَبلِكَ وَ جَعَلنا لَهُم أَزواجاً وَ ذُرِّيَّةً وَ ما كانَ لِرَسُولٍ أَن يَأتِيَ بِآيَةٍ إِلاّ بِإِذنِ اللّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ [۳۸] يَمحُوا اللّهُ ما يَشاءُ وَ يُثبِتُ وَ عِندَهُ أُمُّ الكِتابِ [۳۹] وَ إِن ما نُرِيَنَّكَ بَعضَ الَّذِی نَعِدُهُم أَو نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّما عَلَيكَ البَلاغُ وَ عَلَينَا الحِسابُ [۴۰] -قرآن-۱-۳۷۹ [صفحه ۱۳۳] ۳۸- وَ لَقَد أَرسَلنا رُسُلًا مِن قَبلِكَ وَ جَعَلنا لَهُم أَزواجاً ... فقد عيّر بعض المشركين كعبد اللّه بن أمية و أتباعه، و كثيرين من اليهود، عيّروا نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله بأنه كثير الأزواج مهتمّ بالنساء، و أنه لو كان رسولا لما

اعتنى بالنساء و لا أعار المرأة أهمية، فنزلت هذه الكريمة تبيّن أن الرسل من قبله قد كانت لهم نسوة و أزواج كثيرات كسليمان عليه السلام ألذى روى أنه كان له مائة زوجة و سبعمائة سريّة، و قيل ثلاثمئة زوجة مع السّريّات، و أنه كان لداود عليه السلام مائة امرأة، فلا ينبغى أن يستنكر زواج نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله. ثم إنهم كانوا قد طلبوا منه إنزال الآيات و المعاجز ليؤمنوا فأجابهم سبحانه أن قل لهم: وَ ما كانَ لِرَسُولٍ أَن يَأتِيَ بِآيَةٍ أى معجزة إِلّا بِإِذنِ اللّه برخصته و بمشيئته فإن شاء أظهرها و إن شاء منعها، و لا اعتراض عليه سبحانه و لا على رسله. هذا و قد كانوا لا يأبهون بما يخوّفهم به من عذاب اللّه و سخطه، و كانوا يطعنون بقوله حين يتأخر عليهم ذلك العذاب الموعود و ينكرون نبوّته و أنه لو كان صادقا لنزل بهم ما يعدهم به فأجاب اللّه على قولهم بقوله سبحانه: لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ أى أن العذاب و غيره من الأمور الّتى ستنزل بهم، كلّها لها مواقيت مقدّرة معيّنة فى اللوح المحفوظ و ليست الآجال بأيدى الرّسل و لا هى تجرى بحسب شهوات النّاس، بل كلّ عذاب، و كلّ أمر ينزل فى وقته و على حسب المصالح الّتى قدّرها اللّه تعالى، و هى كآجال الموت و الحياة و كقوله: ما كانَ لِنَفسٍ أَن تَمُوتَ إِلّا بِإِذنِ اللّه. -قرآن-۶-۷۲-قرآن-۷۲۹-۷۷۳-قرآن-۷۸۷-۸۰۹-قرآن-۱۱۶۹-۱۱۹۳-قرآن-۱۵۱۶-۱۵۷۰ ثم أوردوا على أنفسهم شبهة أخرى فقالوا: لو كان صادقا فى دعوى الرّسالة لما نسخ الأحكام الّتى كانت فى الشرائع السابقة نحو ما كان فى التوراة و الإنجيل، فقال عزّ من قائل: ۳۹- يَمحُوا اللّهُ ما يَشاءُ وَ يُثبِتُ وَ عِندَهُ أُمُّ الكِتابِ ...: فهو ينسخ ما يشاء و يبقى ما يريد فى كلّ عصر و كلّ زمان بحسب ما تقضى مصالح العباد. -قرآن-۶-۷۲ [صفحه ۱۳۴] و أمّ الكتاب اللوح المحفوظ ألذى لا يغيّر ما فيه من قضاء و لا يبدّل، و المحو و الإثبات إنّما وقعا فى الكتب المنزلة بحسب المقدّر فى الكتاب الأمّ المحفوظ ألذى لا يقع فيه محو و لا إثبات إذ الأمور متدرّجة فيه تنزل تباعا بحسب مصالح الأمم. و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: هما كتابان سوى أمّ الكتاب، يمحو اللّه ما يشاء و يثبت و أمّ الكتاب لا يغيّر منه شىء. -روايت-۵۴-۱۵۳ و عن جابر بن عبد اللّه، عنه صلّى اللّه عليه و آله: أن اللّه يمحو من ديوان الحفظة ما لا يتعلّق به جزاء، و يثبت ما يترتّب عليه ثواب و عقاب، فإنّ الحفظة البررة يكتبون كلّ ما صدر عن العباد من الأفعال و الأقوال و الأحوال، و يعرضون عليه تعالى فيمحو ما يشاء إلّا ستّة أشياء لا يصل إليها قلم المحو: الأول هى السعادة، و الثانى هى الشقاوة، و الثالث هو الموت، و الرابع هو الحياة، و الخامس هو الرزق، و السادس هو الأجل -روايت-۶۲-۴۷۹ ، و اللّه تعالى أعلم. ۴۰- وَ إِمّا نُرِيَنَّكَ بَعضَ الَّذِي نَعِدُهُم ... هذا تهديد للكفّار قاتلهم اللّه، و بشارة للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله. فقد أخبره بأنه سيحلّ بهم وعده من القتل و الإذلال إن لم يؤمنوا، و قد نريك ذلك بعينك و أنت على قيد الحياة أَو نَتَوَفَّيَنَّكَ أو نقبضك إلينا و نوقع بهم ما وعدناهم، فلا بدّ أن يحلّ بهم ما وعدناهم به سواء كنت بينهم أن توفيت عنهم فنصر المؤمنين عليهم حاصل، و نقمتنا منهم كائنة لا محالة، و قد ترى هذه النقمة تنزل بهم و قد لا تراها و لكنها أمر واقع حين تقتضى المصلحة ذلك، و فَإِنَّما عَلَيكَ البَلاغُ وظيفتك تبليغ الأحكام و جميع ما جاء فى الرسالة لا أكثر و لا أقلّ وَ عَلَينَا الحِسابُ أى السؤال و المحاسبة و المجازاة و الانتقام إن عاجلا أم آجلا، فالأمر بيدنا و الخيار لنا. -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۲۶۵-۲۸۶-قرآن-۵۷۵-۶۰۳-قرآن-۶۸۰-۷۰۱

[سورة الرعد [۱۳]: الآيات ۴۱ الى ۴۳]

أَ وَ لَم يَرَوا أَنّا نَأتِي الأَرضَ نَنقُصُها مِن أَطرافِها وَ اللّهُ يَحكُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكمِهِ وَ هُوَ سَرِيعُ الحِسابِ [۴۱] وَ قَد مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم فَلِلّهِ المَكرُ جَمِيعاً يَعلَمُ ما تَكسِبُ كُلُّ نَفسٍ وَ سَيَعلَمُ الكُفّارُ لِمَن عُقبَى الدّارِ [۴۲] وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَستَ مُرسَلاً قُل كَفى بِاللّهِ شَهِيداً بَينِي وَ بَينَكُم وَ مَن عِندَهُ عِلمُ الكِتابِ [۴۳] -قرآن-۱-۴۳۴ [صفحه ۱۳۵] ۴۱- أَ وَ لَم يَرَوا أَنّا نَأتِي الأَرضَ ...

أی : أ فلا ينظر هؤلاء الكفّار أنّا نعمد إلى الإرض فيأتيها أمرنا بنقصها من أَطرافِها أی جوانبها و ما حولها بالفتح على المسلمين و بأخـذ أقسام منها من أيـدی الكافرين و المشـركين كما فتحنا لک مكّـۀ المكرّمۀ و ما حولها من القرى فنقصـنا من أهل الكفر، و زدنا فی المسـلمين. و قيل إن معناه: أ و لم يروا إلى ما يحـدث فی الـدنيا من الخراب بعد العمار، و الموت بعد الحياۀ، و النقصان بعـد الزيـادۀ!. و قيـل هـذا الكلام يعنی اليهود الّـذين أخـذت بلادهم و أموالهم و طردوا من أوطانهم و أصـبحت بيـد المسـلمين بواسـطتک و واسـطۀ جيوشک الّتی نصـرناها عليهم. و عن إبن عباس: أن نقصان الإرض يكون بموت العلماء. و -قرآن-۶-۴۶- قرآن-۱۳۶-۱۴۵ عن أبی الـدرداء قال: قال رسول اللّه صـلّی اللّه عليه و آله و سـلّم: خـذوا العلم قبل أن يـذهب. قالوا: -روايت- ۸۰-۱۱۷ يا رسول اللّه: كيف يروح العلم و يـذهب مع أن القرآن فينا نقرأه و نعلّمه لأولادنا! فغضب و قال: إن اللّه لا يقبض العلم من بين النّاس، و لكن يقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتّخـذ النّاس رؤساء جهّالا فأفتوا بغير علم فضـلّوا و أضـلّوا -روايت-۱- ۲۷۵ وَ اللّهُ يَحكُمُ بنقصان الإرض من الكفرۀ و ازديادها لأهل الإسلام أو بغير ذلک ممّا شاء لا مُعَقِّبَ لِحُكمِهِ لا رادّ لحكمه و لا حكم بعد حكمه و قضائه وَ هُوَ سَرِيعُ الحِسابِ للعباد. و الفرق بين السـرعۀ و العجلۀ أن الأولى فيما إذا كان فيها صـلاح، بخلاف الثانيـۀ. و لـذا فـإنه تعالى يوسف بالأولى دون الثانيـۀ، فيقال: يا سـريع الإجابـۀ، و لا يقال: -قرآن-۱-۱۹-قرآن-۹۹-۱۲۳-قرآن- ۱۷۴-۲۰۰ [صفحه ۱۳۶] يا عجول. نعم قد تستعمل العجلۀ مكان السرعۀ من باب أنها أعمّ وضعا أو مجازا فيقال: عجّل فی الأمر، أی : أسرع فيه. ۴۲- وَ قَد مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم ... أی قد كاد الّذين من قبل قومک لأنبيائهم كيدا كثيرا فَلِلّهِ المَكرُ جَمِيعاً و عليه مجازاۀ الماكرين، و هو يأخـذهم بسوء تصـرّفهم و يخادعهم بما لا قدرۀ لهم على رده و هو خير الماكرين سـبحانه و مكره الأخذ بسـرعۀ و حسن تـدبير لا يـخطر فی البـال جزاء ما يمكرون، و ليس هو المكر السّـيء المـذموم ألـذی يقومون به من المكايـدۀ و المخاتلۀ. فاطمئنّ يا محمّد قلبا لأن اللّه يَعلَمُ ما تَكسِبُ كُلُّ نَفسٍ و لا يفوته علم شیء و لا يشغله شیء عن شیء وَ سَيَعلَمُ سيعرف هؤلاـء الكُفّارُ المعانـدون لک لِمَن عُقبَى الـدّارِ العاقبـۀ الحسـنۀ يوم القيامـۀ. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۱۳-۱۳۹-قرآن-۴۶۴-۴۹۸- قرآن-۵۵۲-۵۶۵-قرآن-۵۷۹-۵۸۸-قرآن-۶۰۴-۶۲۶ ۴۳- وَ يَقُولُ الَّذِيـنَ كَفَرُوا لَستَ مُرسَـلًا ... أی أنهم ينكرون رسالتـک من عنـد اللّه و نبوّتـک، ف قُل لهم: كَفى بِـاللّهِ شَـهِيداً شاهـدا عالمـا بَينِی وَ بَينَكُم يفصل فی هـذا الأمر و فی غيره وَ مَن عِنـدَهُ عِلمُ الكِتـابِ و مـن يملـک الأحكـام و يفصـل فی الأـمور. و -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۱۶-۱۲۰-قرآن-۱۲۸-۱۵۲-قرآن-۱۶۵-۱۸۵- قرآن-۲۲۲-۲۵۵ قـد سأل رجل علیّ بن أبی طالب عليه السـلام عن أفضل منقبـۀ له، فقرأ هذه الآيۀ. -روايت-۱-۹۶ و ذلک أنه سئل النبیّ صـلّی اللّه عليه و آله عن هـذه الآيۀ فقال: ذاک أخی علیّ بن أبی طالب. -روايت-۱-۱۱۲ و الروايات بهذا المضمون كثيرۀ لا نحتاج إلى استقصائها. و قد سـئل الإمام عليه السـلام عن ألذی عنده علم من الكتاب أعلم، أم الّذی عنده علم الكتاب!. فقال: ما كان ألـذی عنـده علم من الكتاب، عنـد ألـذی عنـده علم الكتاب، إلّا بقـدر ما تأخـذ البعوضـۀ بجناحها من ماء البحر. - روايت-۱-۲۴۲ [صفحه ۱۳۷]

سورۀ إبراهيم

اشاره

مكّيۀ إلّا آيتی ۲۸ و ۲۹ فمدنيّتان، و آياتها ۵۲ نزلت بعد: نوح.

[سورۀ إبراهيم [۱۴]: الآيات ۱ الى ۴]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-١-٣٧الر كِتابٌ أَنزَلناهُ إِلَيكَ لِتُخرِجَ النّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ بِإِذنِ رَبِّهِم إِلى صِراطِ العَزِيزِ الحَمِيدِ [١] اللّهِ الَّذِى لَهُ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأَرضِ وَ وَيلٌ لِلكافِرِينَ مِن عَذابٍ شَدِيدٍ [٢] الَّذِينَ يَستَحِبُّونَ الحَياةَ الدُّنيا عَلَى الآخِرَةِ وَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَ يَبغُونَها عِوَجاً أُولئِكَ فِى ضَلالٍ بَعِيدٍ [٣] وَ ما أَرسَلنا مِن رَسُولٍ إِلاّ بِلِسانِ قَومِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُم فَيُضِلُّ اللّهُ مَن يَشاءُ وَ يَهدِى مَن يَشاءُ وَ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۴] -قرآن-١-۵٧٢ ١- الر، كِتابٌ أَنزَلناهُ إِلَيكَ ... قد مرّ التعليق على الحروف الّتى تقع فى مفتتح السور فى أول سورة البقرة، و نحن نرى أنها أسماء رمزية للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله و لو قيل فيها ما قيل. و اللّه سبحانه يخاطبه و يقول: هذا -قرآن-۵-٣٨ [صفحه ١٣٨] كِتابٌ أَنزَلناهُ إِلَيكَ وحيا من عندنا لِتُخرِجَ النّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ بدعوتهم إلى ما فى كتابنا من الحق، لنخرجهم من ظلمات الكفر و الضلال ألذى هم فيه إلى نور الإيمان بِإِذنِ رَبِّهِم أى بتوفيقه و تسهيله و مشيئته، فتهديهم إِلى صِراطِ العَزِيزِ الحَمِيدِ أى طريق اللّه المنيع الجانب اللائق بالحمد ألذى يجازى على الحمد. و هذا بدل من قوله تعالى: إلى النور. -قرآن-١-٢٩-قرآن-۴۶-١٠٠-قرآن-٢١٨-٢٣۶-قرآن-٢٨٣-٣١۵ و الآية تشير إلى أن طرق الكفر و الضلال متعددة، و أن طريق الإيمان واحدة، و ذلك بسبب الجمع فى الظُّلُماتِ و الإفراد فى النُّورِ و اللام للغرض- كما لا يخفى-. -قرآن-١١٠-١٢٢-قرآن-١٣٨-١۴۶ ٢- اللّهِ الَّذِى لَهُ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأَرضِ ... لفظة الجلالة اللّهِ بدل من لفظة رَبِّهِم فى الآية السابقة. و هو ألذى يملك ما فى السماوات و ما فى الإرض و يتصرّف به كيف يشاء وَ وَيلٌ لِلكافِرِينَ مِن عَذابٍ شَدِيدٍ تهديد لهم بالعذاب العظيم القوىّ فى يوم القيامة، و يعدهم بالويل ألذى يقال إنه واد فى قعر جهنم. -قرآن-۵-۶٨-قرآن-٨۶-٩٣-قرآن-١٠٩-١١٨-قرآن-٢٢۴-٢۶٨ ٣- الَّذِينَ يَستَحِبُّونَ الحَياةَ الدُّنيا عَلَى الآخِرَةِ ... هذه بيان لسابقتها، فالكافرون الّذين هدّدهم بالعذاب الشديد، هم الّذين يختارون المقام فى هذه الدّنيا و الانغماس فى ملذّاتها و مغرياتها، و يفضّلون ذلك على العمل للآخرة، ثم يَصُدُّونَ يمنعون غيرهم عَن سَبِيلِ اللّهِ عن الطريق الموصلة إلى مرضاة اللّه عزّ و جلّ وَ يَبغُونَها عِوَجاً أى و يريدون طريق الحق معوجّة ذات لفّ و دوران و زيغ، فيمنعون النّاس عنها و ينحرفون بهم إلى غيرها، و أُولئِكَ المنحرفون الّذين يريدون اتّباع أهوائهم فِى ضَلالٍ بَعِيدٍ عن الحق، و ضياع عظيم عن معرفته. و قد وصف الضلال بالبعد من باب المجاز فى الإسناد. -قرآن-۵-۶۵-قرآن-٢۶٧-٢٧٨-قرآن-٢٩۴-٣١۵-قرآن-٣۶٧-٣٨٨-قرآن-۵٠۶-۵١۵-قرآن-۵۶١-۵٨١ ۴- وَ ما أَرسَلنا مِن رَسُولٍ إِلّا بِلِسانِ قَومِهِ ... فى زاد المسير نقل أن قريشا قالوا: إن كلّ نبىّ نزل عليه الكتاب، كان كتابه بلغة أعجمية- غير عربية- فلما ذا كان كتاب محمّد عربيّا!. فنزلت هذه الآية الكريمة تشير إلى -قرآن-۵-۵٨ [صفحه ١٣٩] أن كل رسول نزل بكتاب بلغة قومه الّذين تولّد منهم و نشأ بينهم و ربى فيهم و بعث إليهم لِيُبَيِّنَ لَهُم أى يظهر و يفسّر و يفصّل ما أتى به فيفهموا قوله بلغتهم الدارجة بينهم لتتمّ الحجة عليهم. و -قرآن-١٠٢-١٢١ فى الخصال عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى حديث: منّ علىّ ربّى و قال: يا محمّد، قد أرسلت كلّ رسول إلى أمة بلسانها، و أرسلتك إلى كلّ أحمر و أسود من خلقى. -روايت-۶۵-١٩۶ و هذا جواب يسفّه قول المعترضين من قريش، فقد نزل القرآن بالعربية رغم أنه لسائر العالمين، و حال كونه نزل بلغة قوم الرسول كبقية الكتب الّتى أنزلت بلسان أهلها، فلا تبتئس يا محمّد فإن اللّه فَيُضِلُّ من يشاء وَ يَهدِى من يريد بتيسير الهداية لمن أرادها، و بعدم الرّدع عن الضلال لمن أراده و أوغل فيه كيلا يكون الإيمان قسرا وَ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ أى القوى ألذى لا ينال، و يفعل ما يفعله بمقتضى الحكمة. -قرآن-٢٢١-٢٣١-قرآن-٢۴٢-٢۵٢-قرآن-٣٧٢-۴٠٠ و فى هذه السورة الشريفة شرع سبحانه فى بيان نعمه على العباد من أوّلها، فبيّن أنه أرسل الرّسل و أنزل الكتب لإخراج النّاس من ظلمات الجهل إلى نور الهداية و ليس من نعمة أعظم من هذه النعمة. ثم أوضح أنه أرسل كلّ رسول بلسان قومه ليسهل عليه إفهامهم، و ليكونوا من بعده تراجمة قوله للآخرين كما هو شأن نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله ألذى أرسل إلى كافّة النّاس و سائر أهل اللغات و ذلك قوله عزّ و جلّ: وَ ما أَرسَلناكَ إِلّا كَافَّةً لِلنّاسِ بَشِيراً وَ نَذِيراً ثم فصّل بقية نعمه على عباده و بدأ بقصة موسى عليه السلام، و

عقّب بقصص كثير من أنبيائه و رسله الكرام، فالحمد للّه على منّه و كرمه. -قرآن-۴۶۹-۵۳۲

[سورة إبراهيم [۱۴]: الآيات ۵ الى ۸]

وَ لَقَد أَرسَلنا مُوسى بِآياتِنا أَن أَخرِج قَومَکَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَ ذَكِّرهُم بِأَيّامِ اللّهِ إِنَّ فِي ذلِکَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبّارٍ شَكُورٍ [۵] وَ إِذ قالَ مُوسى لِقَومِهِ اذكُرُوا نِعمَةَ اللّهِ عَلَيكُم إِذ أَنجاكُم مِن آلِ فِرعَونَ يَسُومُونَكُم سُوءَ العَذابِ وَ يُذَبِّحُونَ أَبناءَكُم وَ يَستَحيُونَ نِساءَكُم وَ فِي ذلِكُم بَلاءٌ مِن رَبِّكُم عَظِيمٌ [۶] وَ إِذ تَأَذَّنَ رَبُّكُم لَئِن شَكَرتُم لَأَزِيدَنَّكُم وَ لَئِن كَفَرتُم إِنَّ عَذابِي لَشَدِيدٌ [۷] وَ قالَ مُوسى إِن تَكفُرُوا أَنتُم وَ مَن فِي الأَرضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ [۸] -قرآن-۱-۶۴۱ [صفحه ۱۴۰] ۵- وَ لَقَد أَرسَلنا مُوسى بِآياتِنا ... أى بعثناه بدلائلنا و معجزاتنا و أمرناه أَن أَخرِج قَومَکَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ فاهدهم إلى الإيمان و أنقذهم من الجهل و الكفر وَ ذَكِّرهُم بِأَيّامِ اللّهِ أى أنذرهم بوقائعه الّتى حلّت بالأمم الّتى سبقتهم من إهلاک بالحرب و القتل، و من آيات وقعت بالخسف و القذف، و من مصائب حلّت بهم بالريح السّموم و غيرها. و العرب يسمّون الوقائع أياما، و إذا كانت النوازل من عند اللّه سمّوها: أيام اللّه، و إذا كانت من عندهم كالحروب دعوها: أيام العرب: كيوم داحس و الغبراء و يوم طمس و جديس و غيرهما. و -قرآن-۵-۳۹-قرآن-۸۹-۱۴۵-قرآن-۱۹۹-۲۳۱ عن الصادق عليه السلام: بأيّام اللّه، أى : -روايت-۳۰-۵۵ بنعم اللّه و آلائه. -روايت-۱-۲۴ و فى القمى: أيام اللّه ثلاثة: يوم القيامة، و يوم الموت، و يوم القائم عليه السلام إِنَّ فِي ذلِکَ التذكير لَآياتٍ دلائل و براهين لِكُلِّ صَبّارٍ صبور على بلائه شَكُورٍ لنعمائه عزّ و جلّ. -قرآن-۹۲-۱۱۰-قرآن-۱۱۹-۱۲۷-قرآن-۱۴۵-۱۶۱-قرآن-۱۸۰-۱۸۷ ۶- وَ إِذ قالَ مُوسى لِقَومِهِ اذكُرُوا نِعمَةَ اللّهِ ... أى اذكر إذ قال موسى ذلک لقومه فدعاهم لشكر ربّهم إِذ أَنجاكُم خلّصكم اللّه تعالى مِن ظلم آلِ فِرعَونَ حيث كانوا يَسُومُونَكُم سُوءَ العَذابِ أى يذيقونكم أتعس أنواع العذاب و يستعبدونكم و يكلّفونكم بالأعمال الشاقّة ف يُذَبِّحُونَ أَبناءَكُم عند ولادتهم لئلا يخرج منهم النبىّ الموعود، و يَستَحيُونَ نِساءَكُم يستبقونهنّ للخدمة، و قيل يفعلون بهنّ ما يخلّ -قرآن-۵-۶۰-قرآن-۱۲۵-۱۲۸-قرآن-۱۳۴-۱۴۳-قرآن-۱۶۷-۱۷۱-قرآن-۱۷۷-۱۹۱-قرآن-۲۰۳-۲۳۳-قرآن-۳۱۹-۳۴۴-قرآن-۳۹۴-۴۱۷ [صفحه ۱۴۱] بالحياء وَ فِي ذلِكُم العمل الشنيع الشاق بَلاءٌ مصيبة عظيمة عامة شاملة لكم، هو مِن رَبِّكُم قدّره عليكم ليحج به أعداءكم، و هو عَظِيمٌ حمله، صعبة معاناته. -قرآن-۹-۲۴-قرآن-۴۷-۵۳-قرآن-۸۸-۱۰۲-قرآن-۱۴۵-۱۵۳ ۷- وَ إِذ تَأَذَّنَ رَبُّكُم ... تأذّن: أعلم، و الأذان هو الاعلام، فقال: -قرآن-۵-۳۲ لَئِن شَكَرتُم نعمتى و أفضالى عليكم لَأَزِيدَنَّكُم لأعطيّنكم زيادة منها لأنى أحب العبد الشّكور وَ لَئِن كَفَرتُم أنكرتم نسبة نعمتى إلىّ- و قد عبّر عن عدم الشكر بالكفر لأنّ كفران النعمة و عدم عرفان الجميل أمر منكر، و ذلک أن الكافر إنما هو منكر للّه، فهذا كفر و ذاک كفر سواء بسواء، إذ أن من لا يعرف آلاء اللّه و ينكر فضله أشدّ كفرا ممن لا يعرفه مطلقا: جعلنا اللّه تعالى من عباده الشاكرين. و -قرآن-۱-۱۶-قرآن-۴۱-۵۷-قرآن-۱۰۵-۱۲۴ عن الصادق عليه السلام فى تفسير وجوه الكفر: الوجه الثالث من الكفر كفر النّعم -روايت-۲۹-۹۲ ، و استدلّ بهذه الكريمة. و عنه عليه السلام: ما أنعم اللّه على عبد بنعمة صغرت أو كبرت فقال: الحمد للّه، إلّا أدّى شكرها. -روايت-۲۲-۱۱۴ ۸- وَ قالَ مُوسى إِن تَكفُرُوا أَنتُم وَ مَن فِي الأَرضِ ... أى قال موسى لقومه: إذا أنكرتم وجود اللّه و لم تعترفوا به و بربوبيّته و وحدانيته و ملكه أنتم و سائر أهل الإرض جَمِيعاً معكم ينكرونه و لا يعترفون به فَإِنَّ اللّهَ سبحانه لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ أى مستغن عن اعترافكم و لا يضرّه جهلكم و عدم إيمانكم به لأنه مستغن بذاته عن شكركم و شكر النّاس، لأنه محمود بذاته و إن لم يحمده حامد و لم يشكره شاكر. -قرآن-۵-۶۵-قرآن-۲۰۲-۲۱۰-قرآن-۲۴۷-۲۶۳-قرآن-۲۷۲-۲۹۰

أَ لَم يَأتِكُم نَبَؤُا الَّذِينَ مِن قَبلِكُم قَومِ نُوحٍ وَ عادٍ وَ ثَمُودَ وَ الَّذِينَ مِن بَعدِهِم لا يَعلَمُهُم إِلاَّ اللّهُ جاءَتهُم رُسُلُهُم بِالبَيِّناتِ فَرَدُّوا أَيدِيَهُم فِي أَفواهِهِم وَ قالُوا إِنّا كَفَرنا بِما أُرسِلتُم بِهِ وَ إِنّا لَفِي شَكٍّ مِمّا تَدعُونَنا إِلَيهِ مُرِيبٍ [۹] قالَت رُسُلُهُم أَ فِي اللّهِ شَكٌّ فاطِرِ السَّماواتِ وَ الأَرضِ يَدعُوكُم لِيَغفِرَ لَكُم مِن ذُنُوبِكُم وَ يُؤَخِّرَكُم إِلي أَجَلٍ مُسَمًّى قالُوا إِن أَنتُم إِلاّ بَشَرٌ مِثلُنا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونا عَمّا كانَ يَعبُدُ آباؤُنا فَأتُونا بِسُلطانٍ مُبِينٍ [۱۰] قالَت لَهُم رُسُلُهُم إِن نَحنُ إِلاّ بَشَرٌ مِثلُكُم وَ لكِنَّ اللّهَ يَمُنُّ عَلي مَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ وَ ما كانَ لَنا أَن نَأتِيَكُم بِسُلطانٍ إِلاّ بِإِذنِ اللّهِ وَ عَلَي اللّهِ فَليَتَوَكَّلِ المُؤمِنُونَ [۱۱] وَ ما لَنا أَلاّ نَتَوَكَّلَ عَلَي اللّهِ وَ قَد هَدانا سُبُلَنا وَ لَنَصبِرَنَّ عَلي ما آذَيتُمُونا وَ عَلَي اللّهِ فَليَتَوَكَّلِ المُتَوَكِّلُونَ [۱۲] -قرآن-۱-۱۰۲۱ [صفحه ۱۴۲] ۹- أَ لَم يَأتِكُم نَبَؤُا الَّذِينَ مِن قَبلِكُم ... يعني: ألم تسمعوا بأخبار من سبقكم من الأمم الّتي كفرت بأنعم ربّها و لم تعبده و أشركت به كأقوام: -قرآن-۵-۵۶ نُوحٍ وَ عادٍ وَ ثَمُودَ المعروفي الحال و المآل وَ الَّذِينَ مِن بَعدِهِم قد كفروا مثلهم و أصابهم ما أصابهم من الهلاك و الدمار لا يَعلَمُهُم إِلَّا اللّهُ أي : -قرآن-۱-۲۵-قرآن-۵۲-۸۰-قرآن-۱۴۳-۱۷۲ لا يعرفهم غيره سبحانه لكثرة عددهم فإنهم جميعا جاءَتهُم رُسُلُهُم بِالبَيِّناتِ الدّلائل الساطعة فَرَدُّوا أَيدِيَهُم فِي أَفواهِهِم هو تصوير بليغ لردّ دعوات رسلهم حيث كمّوا أفواههم بعدم سماعهم لهم، لأنهم منعوهم عن الكلام و ترويج الدعوة و نشر الأحكام و إظهار معالم الدين. و قيل: -قرآن-۵۳-۸۸-قرآن-۱۰۷-۱۴۵ عضّوا أناملهم من شدة الغيظ و الحنق على رسلهم وَ قالُوا لهم إِنّا كَفَرنا بِما أُرسِلتُم بِهِ ننكر رسالاتكم وَ إِنَّا لَفِي شَكٍّ ريب مِمّا تَدعُونَنا إِلَيهِ -قرآن-۵۲-۶۱-قرآن-۶۸-۱۰۳-قرآن-۱۱۹-۱۴۳-قرآن-۱۴۹-۱۷۴ [صفحه ۱۴۳] و تدّعون أنه من عند اللّه، و نحن نتهمكم في دعواتكم و نظنّ فيها ظنّا [مريبا] مشكوكا فيه. ۱۰- قالَت رُسُلُهُم أَ فِي اللّهِ شَكٌّ ... أي أجاب الرّسل أقوامهم متعجّبين من إنكارهم لخالقهم و رازقهم مع أنه فاطِرِ السَّماواتِ وَ الأَرضِ و خالقهما و موجدهما من العدم بقدرته، و قالوا: هو يَدعُوكُم للإيمان به لِيَغفِرَ لَكُم يتجاوز عن ذنوبكم، وَ هو يُؤَخِّرَكُم إِلي أَجَلٍ مُسَمًّى أي إلى وقت عيّنه سبحانه و جعله منتهى أعماركم مهما تمسّكتم بالدنيا و اغتررتم بها. فقالوا لرسلهم: إِن أَنتُم إِلّا بَشَرٌ مِثلُنا أي : ما أنتم إلّا أناس منّا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونا تمنعونا عَمّا كانَ يَعبُدُ آباؤُنا تحوّلوننا عنه فَأتُونا بِسُلطانٍ مُبِينٍ أي بحجة واضحة تبيّن صحة دعواتكم. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۳۵-۱۶۶-قرآن-۲۲۲-۲۳۲-قرآن-۲۴۷-۲۶۳-قرآن-۲۸۵-۲۸۷-قرآن-۲۹۳-۳۳۰-قرآن-۴۴۲-۴۷۵-قرآن-۵۱۰-۵۳۷-قرآن-۵۴۶-۵۷۳-قرآن-۵۸۹-۶۱۷ ۱۱- قالَت لَهُم رُسُلُهُم إِن نَحنُ إِلّا بَشَرٌ مِثلُكُم ... أي أجابوا أقوامهم بأننا بشر مثلكم حقّا وَ لكِنَّ اللّهَ يَمُنُّ يتفضّل و ينعم عَلي مَن يَشاءُ يريد مِن عِبادِهِ ألذي يرتضيهم و يختارهم عن سائر من سواهم و يختصّهم بالنبوّة و يجعل فيهم خصائص ليست في بني جنسهم وَ ما كانَ لَنا أَن نَأتِيَكُم بِسُلطانٍ و ليس بيدنا إتيان المعجزة و البرهان، و ما الآيات إِلّا بِإِذنِ اللّهِ بمشيئته فهو ألذي يختص كل رسول بآية معينة من عنده و يجعلها من جملة براهينه وَ عَلَي اللّهِ فَليَتَوَكَّلِ المُؤمِنُونَ أي أن المؤمنين المصدّقين باللّه يكلون أمورهم إلى ربّهم عزّ و علا دون غيره، و يفوّضون كل شيء إليه. -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۱۱۵-۱۴۲-قرآن-۱۵۹-۱۷۶-قرآن-۱۸۲-۱۹۶-قرآن-۳۱۰-۳۵۴-قرآن-۴۰۹-۴۳۱-قرآن-۵۲۰-۵۶۷ ۱۲- وَ ما لَنا أَلّا نَتَوَكَّلَ عَلَي اللّهِ ... يعني: أي عذر لنا في أن لا نتوكّل عليه سبحانه! و من التوكّل الشكر عند العطاء و الصبر عند البلاء و الرضى في سائر الأحوال، و هذا بلسان حال الرّسل الّذين يقولون: كيف لا نتوكل على ربّنا وَ قَد هَدانا سُبُلَنا دلّنا على طرق الخير ألذي وصلنا إليه في إيماننا و حملنا الرسالة وَ لَنَصبِرَنَّ عَلي ما آذَيتُمُونا فنتحمّل في سبيله تعالى كلّ أذى يصدر منكم في سبيل أداء دعواتنا، و نتوكّل على اللّه في -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۲۷۳-۲۹۵-قرآن-۳۶۷-۴۰۴ [صفحه ۱۴۴] المضيّ برسالاتنا وَ عَلَي اللّهِ فَليَتَوَكَّلِ المُتَوَكِّلُونَ الّذين يفوّضون أمرهم إليه تعالى تفويضا حقيقيّا. -قرآن-۱۹-۷۰

[سورة إبراهيم [۱۴]: الآيات ۱۳ الى ۱۷]

وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِم لَنُخرِجَنَّكُم مِن أَرضِنا أَو لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنا فَأَوحى إِلَيهِم رَبُّهُم لَنُهلِكَنَّ الظّالِمِينَ [۱۳] وَ لَنُسكِنَنَّكُمُ الأَرضَ مِن بَعدِهِم ذلِكَ لِمَن خافَ مَقامِي وَ خافَ وَعِيدِ [۱۴] وَ استَفتَحُوا وَ خابَ كُلُّ جَبّارٍ عَنِيدٍ [۱۵] مِن وَرائِهِ جَهَنَّمُ وَ يُسقى مِن ماءٍ صَدِيدٍ [۱۶] يَتَجَرَّعُهُ وَ لا يَكادُ يُسِيغُهُ وَ يَأتِيهِ المَوتُ مِن كُلِّ مَكانٍ وَ ما هُوَ بِمَيِّتٍ وَ مِن وَرائِهِ عَذابٌ غَلِيظٌ [۱۷] -قرآن-۱-۵۱۵ ۱۳- وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِم ... أى أجابوا دعوة رسلهم إلى الإيمان باللّه قائلين لهم: لَنُخرِجَنَّكُم مِن أَرضِنا لنطردنّكم من بلادنا و أوطاننا أَو لَتَعُودُنَّ لترجعنّ فِي مِلَّتِنا متّبعين ديننا و عباداتنا للأصنام الّتى عبدها آباؤنا مع أن الرّسل جميعا لم يكونوا قطّ على دين عبدة الأصنام، فَأَوحى إِلَيهِم رَبُّهُم أوحى سبحانه لرسله و أنبيائه واعدا إياهم: -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۱۶-۱۴۵-قرآن-۱۷۹-۱۹۶-قرآن-۲۰۶-۲۲۰-قرآن-۳۴۳-۳۷۱ لَنُهلِكَنَّ الظّالِمِينَ سنبيد الظالمين لكم و سندمّرهم و نخرب ديارهم بالتأكيد. -قرآن-۱-۲۷ ۱۴- وَ لَنُسكِنَنَّكُمُ الأَرضَ مِن بَعدِهِم ... هذا وعد و بشارة منه سبحانه بنصر رسله بأن يدمّر الكافرين و يسكن الأنبياء و المؤمنين بهم أرضهم و ديارهم مِن بَعدِهِم بعد إهلاكهم ذلِكَ هذا الوعد لِمَن خافَ -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۷۰-۱۸۴-قرآن-۲۰۰-۲۰۶-قرآن-۲۱۹-۲۳۳ [صفحه ۱۴۵] مَقامِي خاف من الوقوف بين يدىّ للحساب، و خاف وَعِيدِ ى بالعذاب للكافرين بى. -قرآن-۱-۱۰-قرآن-۵۷-۶۴ ۱۵- وَ استَفتَحُوا وَ خابَ كُلُّ جَبّارٍ عَنِيدٍ ...: أى طلب المؤمنون النصر من اللّه و الفتح عليهم و على أنبيائهم، أو أن الرّسل طلبوا الفتح منه تعالى فأعطاهم ذلك وَ خابَ خسئ و خسر كُلُّ جَبّارٍ ظالم لهم، شديد الظّلم عَنِيدٍ مكابر لم يسمع كلام اللّه و عاند رسله. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۱۹۴-۲۰۲-قرآن-۲۱۴-۲۲۸-قرآن-۲۵۵-۲۶۲ ۱۶- مِن وَرائِهِ جَهَنَّمُ وَ يُسقى مِن ماءٍ صَدِيدٍ ...: أى أمام ذلك الجبار ألذى وقف بوجه دعوة الرسول- و وراء هنا ضد أمام، و لكنها بمعنى أمام- و سيلاقى المعاند عمّا قريب عذاب جهنّم حيث يُسقى يكون شرابه فيها مِن ماءٍ صَدِيدٍ هو الدم القذر و القيح ألذى يخرج فى النّار من فروج الزوانى، أو هو أعمّ منه رمّما يخرج من أبدان أهل جهنم من الأوساخ و الأقذار و القيح. -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۲۱۷-۲۲۳-قرآن-۲۴۵-۲۶۲ ۱۷- يَتَجَرَّعُهُ، وَ لا يَكادُ يُسِيغُهُ ... أى يتكلّف شربه فيشربه مغصوبا به من شدّة عطشه و يأخذه جرعة جرعة لأنه غير سائغ فى الفم و لا لذيذ الطعم، فيزدرده لشؤمه و سوء حاله وَ يَأتِيهِ المَوتُ مِن كُلِّ مَكانٍ وَ ما هُوَ بِمَيِّتٍ أى تحلّ به موجبات الموت فى كلّ لحظة يقضيها فى النار و شدائدها و آلامها المميتة، و لكنه لا يموت موتا يستريح بعده و يخلص من العذاب، فهو لا يزال يموت و يحيا، و ينضج جلده و يتبدّل. و روى أن روحه تبقى فى ترقوته فلا هى تعود إلى جسمه فيرتاح و لا هى تخرج منه فتخفّ آلامه، بل يبقى بين الموت و الحياة معذبا بحكم قوله تعالى: لا يَمُوتُ فِيها وَ لا يَحيى، و قوله سبحانه أيضا: لا يُقضى عَلَيهِم فَيَمُوتُوا وَ مِن وَرائِهِ عَذابٌ غَلِيظٌ فمن أمامه الخلود فى النّار، و من بعد كلّ عذاب يذوقه عذاب آخر أشد منه. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۲۰۳-۲۶۶-قرآن-۶۴۷-۶۷۸-قرآن-۷۰۲-۷۳۳-قرآن-۷۳۴-۷۶۷ [صفحه ۱۴۶]

[سورة إبراهيم [۱۴]: الآيات ۱۸ الى ۲۰]

مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِم أَعمالُهُم كَرَمادٍ اشتَدَّت بِهِ الرِّيحُ فِي يَومٍ عاصِفٍ لا يَقدِرُونَ مِمّا كَسَبُوا عَلى شَيءٍ ذلِكَ هُوَ الضَّلالُ البَعِيدُ [۱۸] أَ لَم تَرَ أَنَّ اللّهَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ بِالحَقِّ إِن يَشَأ يُذهِبكُم وَ يَأتِ بِخَلقٍ جَدِيدٍ [۱۹] وَ ما ذلِكَ عَلَى اللّهِ بِعَزِيزٍ [۲۰] -قرآن-۱-۳۵۶ ۱۸- مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِم أَعمالُهُم كَرَمادٍ ... قرّب سبحانه لأذهان السامعين ثواب عمل الكفار به، و أنه كَرَمادٍ اشتَدَّت بِهِ الرِّيحُ مثل الرماد ألذى ينتج من حريق النار تعصف به الريح: الهواء الشديد فِي يَومٍ عاصِفٍ شديد الريح و الهبوب. و قد نسب العصف لليوم للمبالغة، أى أنه يوم ذو ريح عاصفة. و وجه الشّبه أن أعمالهم الحسنة: كالصدقات وصلة

الأرحام و المبرّات جميعها، كانت منهم على غير أساس من معرفة اللّه و لم يقصدوا بها القربة إليه، فأشبهت الرّماد ألذى تطيّره الريح الشديدة، و هم لا يَقدِرُونَ مِمّا كَسَبُوا عَلى شَيءٍ أى لا ينتفعون بأعمالهم يوم القيامة و لا بشيء حسن عملوه، و لا يجدون ثوابا ذلِكَ أى هذا هو ضلالهم البَعِيدُ عن الحقّ ألذى بسببه خسروا هذا الخسران المبين. -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۱۳۵-۱۶۹-قرآن-۲۴۵-۲۶۴-قرآن-۵۷۱-۶۱۳-قرآن-۷۰۳-۷۰۹-قرآن-۷۳۶-۷۴۵ ۱۹- أَ لَم تَرَ أَنَّ اللّهَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ بِالحَقِّ ... خطاب للرسول صلّى اللّه عليه و آله و لسائر النّاس بأنه سبحانه خالق السماوات و الإرض بِالحَقِّ أى الحكمة و الغرض الصحيح و لم يخلق ذلك عبثا إِن يَشَأ أى إذا أراد يُذهِبكُم يدمّركم و يهلككم وَ يَأتِ بِخَلقٍ جَدِيدٍ غيركم: -قرآن-۶-۷۷-قرآن-۱۸۰-۱۹۰-قرآن-۲۴۶-۲۵۶-قرآن-۲۷۵-۲۸۵-قرآن-۳۰۵-۳۳۱ ۲۰- وَ ما ذلِكَ عَلَى اللّهِ بِعَزِيزٍ ...: أى : ليس إذهابكم و إهلاككم و خلق غيركم بمتعذّر على اللّه سبحانه و لا بمتعسّر عليه لأنه لا يعجزه شيء و هو القادر على ما يشاء. -قرآن-۶-۴۳ [صفحه ۱۴۷]

[سورة إبراهيم [۱۴]: الآيات ۲۱ الى ۲۲]

وَ بَرَزُوا لِلّهِ جَمِيعاً فَقالَ الضُّعَفاءُ لِلَّذِينَ استَكبَرُوا إِنّا كُنّا لَكُم تَبَعاً فَهَل أَنتُم مُغنُونَ عَنّا مِن عَذابِ اللّهِ مِن شَيءٍ قالُوا لَو هَدانَا اللّهُ لَهَدَيناكُم سَواءٌ عَلَينا أَ جَزِعنا أَم صَبَرنا ما لَنا مِن مَحِيصٍ [۲۱] وَ قالَ الشَّيطانُ لَمّا قُضِيَ الأَمرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُم وَعدَ الحَقِّ وَ وَعَدتُكُم فَأَخلَفتُكُم وَ ما كانَ لِي عَلَيكُم مِن سُلطانٍ إِلاّ أَن دَعَوتُكُم فَاستَجَبتُم لِي فَلا تَلُومُونِي وَ لُومُوا أَنفُسَكُم ما أَنَا بِمُصرِخِكُم وَ ما أَنتُم بِمُصرِخِيَّ إِنِّي كَفَرتُ بِما أَشرَكتُمُونِ مِن قَبلُ إِنَّ الظّالِمِينَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ [۲۲] -قرآن-۱-۶۵۸ ۲۱- وَ بَرَزُوا لِلّهِ جَمِيعاً ... أى أحضروا بين يدى اللّه تعالى جميعا يوم القيامة للحساب و الثواب و الجزاء، و قد أتى بلفظ الماضي و هو يقصد المستقبل كقوله تعالى: وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ، مع أنه سينفخ فيه يوم القيامة، و ذلك بسبب تحقّق وقوعه و تأكيد حدوثه فكأنه شيء مضى إذ سبق فيه القضاء و صار بحكم الكائن فَقالَ الضُّعَفاءُ و هم ممّن لا رأى له من ضعفاء العقول و الأدنياء الّذين أطاعوا الرؤساء و الفقراء و المتابعين للأغنياء، و هم الأتباع على كل حال، قالوا لِلَّذِينَ استَكبَرُوا تكبّروا عن الإيمان باللّه و برسوله و كانوا قوّادهم و أحبارهم و رهبانهم و زعماءهم- و -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۱۸۸-۲۱۲-قرآن-۳۵۲-۳۷۱-قرآن-۵۲۶-۵۴۹ فى خطبة الغدير لأمير المؤمنين عليه السلام: أ فتدرون الاستكبار ما هو!. هو ترك الطاعة لمن أمروا بطاعته، و الترفّع عمّن ندبوا إلى متابعته- فقال الضعفاء للكبراء: فَهَل أَنتُم مُغنُونَ عَنّا مِن عَذابِ اللّهِ مِن شَيءٍ أى هل أنتم دافعون عنّا بعض عذاب اللّه أو شيئا منه!. -روايت-۵۰-۳۱۴ قالُوا لهم مجيبين: لَو -قرآن-۱-۶-قرآن-۲۲-۲۷ [صفحه ۱۴۸] هَدانَا اللّهُ دلّنا إلى طريق الخلاص من العقاب بالنّار لَهَدَيناكُم دللناكم على الهدى، و لكن الطريق مسدود، و شفاعتنا مردودة فى هذا اليوم ذى الجزع و الفزع، إذ روى أنهم ينادون بالخلاص نداء البائس الحزين و ينتظرون خمسمائة عام فلا يفتح عليهم باب من أبواب الفرج فيقولون: -قرآن-۱-۱۷-قرآن-۶۵-۷۸ نصبر فلعلّ الصبر يعقبه فرج، فيصبرون خمسمائة عام أخرى، و هكذا .. فيقول المتبوعون للتابعين: سَواءٌ عَلَينا أَ جَزِعنا أَم صَبَرنا فلا الجزع يفيدنا و لا الصبر ينجينا ما لَنا مِن مَحِيصٍ فليس لنا من ملجإ و لا مفرّ و لا مهرب من العذاب. -قرآن-۲۹-۶۷-قرآن-۱۰۸-۱۲۹ ۲۲- وَ قالَ الشَّيطانُ لَمّا قُضِيَ الأَمرُ ... أى قال إبليس اللعين حين فرغ من الحساب و دخل أهل الجنّة الجنّة و أهل النار النار. و -قرآن-۶-۴۸ عن الباقر عليه السلام أن كلّ ما فى القرآن: و قال الشيطان، يريد الثانى. -روايت-۲۸-۸۹ فالشيطان حينئذ يقول: إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُم وَعدَ الحَقِّ بالجنّة وَ وَعَدتُكُم فَأَخلَفتُكُم و غششتكم و أغريتكم بالكفر و بالانصراف إلى الملذّات و اللهو فى الدنيا وَ ما كانَ لِي عَلَيكُم مِن سُلطانٍ أى لم أجبركم على العمل بغشّى و كنتم تستطيعون مخالفتى و لم يكن سلطانى إِلّا أَن دَعَوتُكُم وسوست إليكم فَاستَجَبتُم لِي و أطعتم وسوستى و إغرائى فَلا تَلُومُونِي و تحمّلونى مسئولية ضلالكم، بل اندموا وَ لُومُوا

أَنفُسَکُم و اجعلوا لومکم کلّه لأنفسکم لأنکم اتّبعتم هواکم ما أَنَا بِمُصرِخِکُم أی لست بمغیثکم وَ ما أَنتُم بِمُصرِخِیَّ فلا تفیدوننی و لا أفیدکم فی هذا الیوم إِنِّی کَفَرتُ بِما أَشرَکتُمُونِ مِن قَبلُ أی جحدت الیوم إشراککم إیّای مع اللّه فی الدّنیا، و بنسبة أعمالکم إلیّ إِنَّ الظّالِمِینَ لَهُم عَذابٌ أَلِیمٌ و لا ینفعکم نسبة ظلمکم إلیّ، و لا ینجیکم الاعتذار من عذاب اللّه الشدید ألذی أعدّه للظالمین. -قرآن-۲۳-۶۳-قرآن-۷۲-۱۰۱-قرآن-۱۷۹-۲۱۹-قرآن-۳۰۷-۳۲۹-قرآن-۳۴۴-۳۶۲-قرآن-۳۹۰-۴۰۷-قرآن-۴۴۸-۴۷۰-قرآن-۵۲۵-۵۴۷-قرآن-۵۶۹-۵۹۶-قرآن-۶۴۶-۶۹۴-قرآن-۷۸۰-۸۲۴ [صفحه ۱۴۹]

[سورة إبراهیم [۱۴]: الآیات ۲۳ الی ۲۷]

وَ أُدخِلَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ جَنّاتٍ تَجرِی مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِینَ فِیها بِإِذنِ رَبِّهِم تَحِیَّتُهُم فِیها سَلامٌ [۲۳] أَ لَم تَرَ کَیفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا کَلِمَةً طَیِّبَةً کَشَجَرَةٍ طَیِّبَةٍ أَصلُها ثابِتٌ وَ فَرعُها فِی السَّماءِ [۲۴] تُؤتِی أُکُلَها کُلَّ حِینٍ بِإِذنِ رَبِّها وَ یَضرِبُ اللّهُ الأَمثالَ لِلنّاسِ لَعَلَّهُم یَتَذَکَّرُونَ [۲۵] وَ مَثَلُ کَلِمَةٍ خَبِیثَةٍ کَشَجَرَةٍ خَبِیثَةٍ اجتُثَّت مِن فَوقِ الأَرضِ ما لَها مِن قَرارٍ [۲۶] یُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِینَ آمَنُوا بِالقَولِ الثّابِتِ فِی الحَیاةِ الدُّنیا وَ فِی الآخِرَةِ وَ یُضِلُّ اللّهُ الظّالِمِینَ وَ یَفعَلُ اللّهُ ما یَشاءُ [۲۷] -قرآن-۱-۶۹۵ ۲۳- وَ أُدخِلَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ جَنّاتٍ ... أی بعد الفراغ من الحساب أدخل اللّه تعالی المؤمنین إلی الجنان و کتب لهم الخلود فیها بِإِذنِ مشیئته و کرمه تَحِیَّتُهُم فِیها سَلامٌ أی سلامهم علی بعضهم و التحیّة فیما بینهم قول: سلام: الدالّ علی السلامة من جمیع الآفات و الأوصاب. -قرآن-۶-۷۰-قرآن-۱۸۱-۱۸۹-قرآن-۲۰۶-۲۳۳ ۲۴- أَ لَم تَرَ کَیفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا ... أی : ألم تنظر أیها الإنسان کیف مثّل بأن کَلِمَةً طَیِّبَةً الّتی هی الدعوة إلی التوحید أو کلّ ما دعا إلی الحق تکون -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۰۲-۱۲۰ کَشَجَرَةٍ طَیِّبَةٍ -روایت-۱-۲۲ أی النخلةعلی کما عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله، أو هی کل شجرة مبارکة طیّبة الثمر و الأکل، أو شجرة فی الجنّة أو أیة شجرة بهذه الصفة. و عن الإمام الباقر علیه السلام: إنّها النبیّ [ص] و فرعها علیّ [ع] و غصنها فاطمة [ع] و ثمرها أولادها [ع] و ورقها شیعتنا -روایت-۳۷-۱۳۱ [صفحه ۱۵۰] أَصلُها ثابِتٌ متین ضارب فی الإرض بعروقها القویة و جذعها الصّلب وَ فَرعُها فِی السَّماءِ مرتفع فی الجو. -قرآن-۱-۱۵-قرآن-۷۲-۹۷ ۲۵- تُؤتِی أُکُلَها کُلَّ حِینٍ بِإِذنِ رَبِّها ... أی أن هذه الشجرة تجود بثمارها لآکلیه فی کل وقت بمشیئة خالقها و بأمره وَ یَضرِبُ اللّهُ الأَمثالَ یبیّنها لأن فی بیانها تذکیرا و تصویرا للمعانی بالمحسوسات لتقریبها من الأذهان و تیسیرها للأفهام موعظة لِلنّاسِ لَعَلَّهُم یَتَذَکَّرُونَ فیتدبرّونها و یتفکّرون فیها. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۴۲-۱۷۲-قرآن-۲۸۳-۳۲۰ ۲۶- وَ مَثَلُ کَلِمَةٍ خَبِیثَةٍ کَشَجَرَةٍ خَبِیثَةٍ ... الکلمة الخبیثة هی کلّ قول باطل یدعو إلی الضلال و الفساد، و هی کالشجرة الخبیثة الّتی لا یقبل الطبع ثمرها لمرارته کشجرة الحنظل و غیرها مما لا یطیب أکل ثمره. و -قرآن-۶-۵۶ عن الباقر علیه السلام: إنها بنو أمیّة و قد اجتُثَّت شجرتهم و اقتلعت جثتها -روایت-۲۹-۸۶ مِن فَوقِ الأَرضِ فلم یکن لها استقرار فیها ما لَها مِن قَرارٍ لیس لها فیها من ثبات. -قرآن-۱-۲۰-قرآن-۵۰-۶۹ ۲۷- یُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِینَ آمَنُوا بِالقَولِ الثّابِتِ ... أی أنه سبحانه یسدد المؤمنین عن حجة و برهان و یؤیدهم فیثبت إیمانهم و لا یزیله تشکیک مشکّک و لا یغیّره ریب مریب، فیثبّتهم علی إیمانهم بِالقَولِ الثّابِتِ الّذی هو کلمة التوحید و ما ینطقون به فِی الحَیاةِ الدُّنیا طیلة حیاتهم وَ فِی الآخِرَةِ یثبّتهم أیضا فترجح موازینهم و لا تزلّ أقدامهم وَ یُضِلُّ اللّهُ الظّالِمِینَ یحرمهم عنایته و یخلّی بینهم و بین أنفسهم و اختیارهم وَ یَفعَلُ اللّهُ ما یَشاءُ و لا یفعل ما یشاء غیره. -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۲۳۰-۲۵۱-قرآن-۲۹۶-۳۱۸-قرآن-۳۳۲-۳۴۹-قرآن-۴۰۳-۴۳۶-قرآن-۴۹۷-۵۲۶

[سورة إبراهیم [۱۴]: الآیات ۲۸ الی ۳۰]

أَ لَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعمَتَ اللّه كُفراً وَ أَحَلُّوا قَومَهُم دارَ البَوارِ [۲۸] جَهَنَّمَ يَصلَونَها وَ بِئسَ القَرارُ [۲۹] وَ جَعَلُوا لِلّه أَنداداً لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ قُل تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُم إِلَى النّارِ [۳۰] -قرآن-۱-۲۶۷ [صفحه ۱۵۱] ۲۸- أَ لَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعمَتَ اللّه كُفراً ... أى : ألم تنظر أيها الرسول الكريم و أيها الإنسان المفكّر إلى الكافرين بنعمة اللّه عزّ و جلّ الّذين قابلوا فضله بالكفر به و بنعمته، ثم أطغوا الآخرين وَ أَحَلُّوا قَومَهُم دارَ البَوارِ أى أنزلوهم دار الهلاك الّتى كانت فيها أعمالهم كرماد تذروه الرياح و ضلّ فيها ما عملوه فى الدنيا من الباطل. و دار البوار هذه هى: -قرآن-۶-۷۰-قرآن-۲۴۳-۲۷۹ ۲۹- جَهَنَّمَ يَصلَونَها وَ بِئسَ القَرارُ ...: هى النّار الّتى يذوقون صلاء حرّها و يحترقون بلهبها، و هى المقرّ البئيس التعيس الّتى ينزل فيه الكفار. و قد نزلت فى قريش الّذين كذّبوا نبيّهم و نصبوا له الحرب و جحدوا وصيّه و بدّلوا نعمة اللّه عليهم كفرا و أحلّوا جماعتهم دار البوار الّتى هى جهنم و ساءت مصيرا. -قرآن-۶-۴۶ ۳۰- وَ جَعَلُوا لِلّهِ أَنداداً لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ ... أى جعلوا له سبحانه أمثالا و أشباها من أصنامهم ساووها به و أشركوها معه بالرّبوبيّة ابتغاء إضلال النّاس عن سبيل اللّه و الإيمان به، ف قُل لهم يا محمّد: تَمَتَّعُوا اقضوا حياتكم لاهين متمتّعين برغد العيش كما تتمتع الأنعام بمراعيها الخصبة فَإِنَّ مَصِيرَكُم مرجعكم الّذين تصيرون إليه يوم القيامة إِلَى النّارِ جزاء شرككم و إضلال الآخرين معكم. -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۲۲۲-۲۲۶-قرآن-۲۴۹-۲۶۰-قرآن-۳۴۲-۳۶۲-قرآن-۴۰۵-۴۱۹

[سورة إبراهيم [۱۴]: آية ۳۱]

قُل لِعِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةَ وَ يُنفِقُوا مِمّا رَزَقناهُم سِرًّا وَ عَلانِيَةً مِن قَبلِ أَن يَأتِيَ يَومٌ لا بَيعٌ فِيهِ وَ لا خِلالٌ [۳۱] -قرآن-۱-۱۷۶ [صفحه ۱۵۲] ۳۱- قُل لِعِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةَ ... أى قل يا محمّد للمؤمنين بى المصدّقين قولك أن يُقِيمُوا الصَّلاةَ يؤدّوها و يداوموا على إقامتها وَ يُنفِقُوا مِمّا رَزَقناهُم فيدفعوا زكاة أموالهم و يساعدوا الفقراء و المساكين و يواسوا البؤساء و يبذلوا فى سبيل اللّه سِرًّا خفية عن النّاس وَ عَلانِيَةً على رؤوس الأشهاد مِن قَبلِ أَن يَأتِيَ يجىء يَومٌ لا بَيعٌ فِيهِ أى لا يبتاع المقصّر ما يتدارك به تقصيره، و لا يفدى نفسه فيشتريها من العذاب وَ لا خِلالٌ و لا صداقة نافعة و لا خلّة مفيدة فى ذلك اليوم. -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۱۲۸-۱۴۷-قرآن-۱۸۰-۲۱۰-قرآن-۳۰۷-۳۱۳-قرآن-۳۳۳-۳۴۶-قرآن-۳۶۷-۳۹۲-قرآن-۳۹۹-۴۲۲-قرآن-۵۱۷-۵۳۰ و قيل إن البيع هو إعطاء البدل للتخلّص من النّار و ليس هو المبايعة المعروفة. و الخلال بمعنى المصادقة و المحابّة، أى أن الكافرين لا يقدرون فى ذلك اليوم أن يتّخذوا خليلا أو صديقا يشفع لهم لأن كل صديق كان لهم فى الدنيا يصير عدوّا لهم فى الآخرة و ذلك قوله عزّ و جلّ: الأَخِلّاءُ يَومَئِذٍ بَعضُهُم لِبَعضٍ عَدُوٌّ، إِلَّا المُتَّقِينَ. -قرآن-۳۱۹-۳۸۹ و بعد أن ذكر سبحانه الوعد للمؤمنين و الوعيد للكافرين بيّن الأمور الّتى يستحقّ بها الألوهية فقال عزّ من قائل:

[سورة إبراهيم [۱۴]: الآيات ۳۲ الى ۳۴]

اللّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ وَ أَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزقاً لَكُم وَ سَخَّرَ لَكُمُ الفُلكَ لِتَجرِيَ فِي البَحرِ بِأَمرِهِ وَ سَخَّرَ لَكُمُ الأَنهارَ [۳۲] وَ سَخَّرَ لَكُمُ الشَّمسَ وَ القَمَرَ دائِبَينِ وَ سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيلَ وَ النَّهارَ [۳۳] وَ آتاكُم مِن كُلِّ ما سَأَلتُمُوهُ وَ إِن تَعُدُّوا نِعمَتَ اللّه لا تُحصُوها إِنَّ الإِنسانَ لَظَلُومٌ كَفّارٌ [۳۴] -قرآن-۱-۴۵۷ [صفحه ۱۵۳] ۳۲- اللّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ ... أى أنه سبحانه هو الّذى خلق تلك الكائنات العظيمة الهائلة كلّها وَ أَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً مطرا أنزله من خزائنه بقدرته فَأَخرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزقاً لَكُم من المزروعات و الأشجار، فخلق لكم ما تعيشون به، و هو يشمل المطعوم و الملبوس و غيرهما ممّا له دخل فى الحياة وَ سَخَّرَ لَكُمُ الفُلكَ لِتَجرِيَ فِي البَحرِ بِأَمرِهِ فجعلها مسخّرة لكم تمشى فى البحر فتقطعون عليها المسافات

الّتی تصلکم بالبلاد الّتی وراء الأنهار و البحار. -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۱۳۵-۱۶۷-قرآن-۲۰۱-۲۵۰-قرآن-۳۷۶-۴۳۸ ۳۳- وَ سَخَّرَ لَکُمُ الشَّمسَ وَ القَمَرَ دائِبَینِ ... سخّر لکم کذلک الشمس و القمر، فهذه تنیر فی النهار، و ذاک یضیء فی اللیل، و جعلهما دائِبَینِ أی مستمرّین مجدّین یجریان علی دیدن واحد و بدأب لا یفتر لمصلحة نضج الأثمار و نبات المزروعات و الاستفادة من الحرارة و البرودة، و لما یصلح للإنسان و الحیوان و النّبات و غیر ذلک من الفوائد وَ سَخَّرَ لَکُمُ اللَّیلَ وَ النَّهارَ أی جعلهما متعاقبین واحدا بعد واحد من أجل الکسب و العمل فی النّهار، و من أجل الراحة و السکینة فی اللّیل. -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۵۳-۱۶۳-قرآن-۳۷۹-۴۲۰ ۳۴- وَ آتاکُم مِن کُلِّ ما سَأَلتُمُوهُ ... أی أعطاکم من فضله کلّ ما سألتم ممّا تحتاجون إلیه، إلا ما کان فیه مفسدة فی دینکم أو دنیاکم، لمجرّد أن تطلبوا ذلک. و قد أتی بلفظ مِن الدالّ علی التبعیض لیبیّن کیف أنه یجیبکم علی الدعاء و یستجیب من طلباتکم ما فیه المصلحة و قد لا یستجیب إذا دعوتموه بما یفسد علیکم دینکم رأفة بکم. فهو یجیب ما کان حقیقا بأن یسأل، و یهمل بعض طلباتکم الّتی لا تعرفون سبب إهمالها و سرّ حجبها عنکم وَ إِن تَعُدُّوا نِعمَةَ اللّهِ لا تُحصُوها أی : لا تطیقوا حصرها و لا تبلغوا معرفة أنواعها و أفرادها. و -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۲۱۰-۲۱۴-قرآن-۵۰۳-۵۴۸ فی الکافی عن الإمام السجاد علیه السلام أنه کان إذا قرأ هذه الآیة یقول: سبحان من لم یجعل فی أحد معرفة نعمة إلّا المعرفة بالتقصیر عن معرفتها، کما لم یجعل فی أحد من معرفة إدراکه، أکثر من العلم أنه لا یدرک. فشکر تعالی معرفة العارفین بالتقصیر عن -روایت-۴۹- ادامه دارد [صفحه ۱۵۴] معرفة شکره، فجعل معرفتهم بالتقصیر شکرا، کما علم علم العالمین أنهم لا یدرکونه فجعله إیمانا علما منه أنه قد وسع العباد فلا یتجاوز ذلک، فإن شیئا من خلقه لا یبلغ مدی عبادة من لا مدی له و لا کیف، تعالی اللّه عن ذلک علوّا کبیرا. -روایت-از قبل-۲۷۲ و فی قوله صلوات اللّه و سلامه علیه یشیر إلی قوله تعالی: وَ الرّاسِخُونَ فِی العِلمِ یَقُولُونَ آمَنّا بِهِ، کُلٌّ مِن عِندِ رَبِّنا. -قرآن-۷۱-۱۵۴ قال أمیر المؤمنین علیه السلام: إن الراسخین فی العلم هم الّذین أغناهم اللّه عن اقتحام الستر المضروبة دون الغیوب، فلزموا الإقرار بجملة ما جهلوا تفسیره من الغیب المحجوب، فمدح اللّه اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم یحیطوا به علما، و سمّی ترکهم التعمّق فیما لم یکلّفهم البحث عن کنهه رسوخا. -روایت-۳۸-۳۳۴ . إِنَّ الإِنسانَ لَظَلُومٌ کَفّارٌ و الظلوم کثیر الظّلم إمّا علی نفسه بأن یظلمها و یظلم نعم ربّه فلا یشکرها، أو یکفر بالمنعم الحقیقیّ و لا یری له علیه حقّا و لا یصبر علی البأساء و الضراء و لا یحمد فی النعمة و الرخاء، بل یجزع و یشتکی من ربّه إلی غیره، و هو کفّار: شدید الکفر بترک شکر النّعم الکثیرة کنعمة الوجود و الجسم القویم و الحواسّ السلیمة و الماء و الهواء و الرزق و الإسلام و الإیمان و المال و العیال و الولد و غیر ذلک مما لا یقع تحت حصر و یضیق بتعداده الذّرع. -قرآن-۲-۳۸

[سورة إبراهیم [۱۴]: الآیات ۳۵ الی ۴۱]

وَ إِذ قالَ إِبراهِیمُ رَبِّ اجعَل هَذَا البَلَدَ آمِناً وَ اجنُبنِی وَ بَنِیَّ أَن نَعبُدَ الأَصنامَ [۳۵] رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضلَلنَ کَثِیراً مِنَ النّاسِ فَمَن تَبِعَنِی فَإِنَّهُ مِنِّی وَ مَن عَصانِی فَإِنَّکَ غَفُورٌ رَحِیمٌ [۳۶] رَبَّنا إِنِّی أَسکَنتُ مِن ذُرِّیَّتِی بِوادٍ غَیرِ ذِی زَرعٍ عِندَ بَیتِکَ المُحَرَّمِ رَبَّنا لِیُقِیمُوا الصَّلاةَ فَاجعَل أَفئِدَةً مِنَ النّاسِ تَهوِی إِلَیهِم وَ ارزُقهُم مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُم یَشکُرُونَ [۳۷] رَبَّنا إِنَّکَ تَعلَمُ ما نُخفِی وَ ما نُعلِنُ وَ ما یَخفی عَلَی اللّهِ مِن شَیءٍ فِی الأَرضِ وَ لا فِی السَّماءِ [۳۸] الحَمدُ لِلّهِ الَّذِی وَهَبَ لِی عَلَی الکِبَرِ إِسماعِیلَ وَ إِسحاقَ إِنَّ رَبِّی لَسَمِیعُ الدُّعاءِ [۳۹] -قرآن-۱-۷۴۵ رَبِّ اجعَلنِی مُقِیمَ الصَّلاةِ وَ مِن ذُرِّیَّتِی رَبَّنا وَ تَقَبَّل دُعاءِ [۴۰] رَبَّنَا اغفِر لِی وَ لِوالِدَیَّ وَ لِلمُؤمِنِینَ یَومَ یَقُومُ الحِسابُ [۴۱] -قرآن-۱-۱۷۴ [صفحه ۱۵۵] ۳۵- وَ إِذ قالَ إِبراهِیمُ ... أی اذکر یا محمّد یوم قال إبراهیم الخلیل علیه السلام داعیا ربّه و مبتهلا إلیه: رَبِّ اجعَل هَذَا البَلَدَ آمِناً أی مکة المکرّمة و ما حولها دعا لها بالأمان و الأمن بعد أن فرغ من بناء الکعبة

الشريفة أعزّها اللّه. و قد ذكر البلد هنا معرّفا فى حين أنه ذكره فى سورة البقرة منكرا، لأن النكرة إذا تكررت و أعيدت صارت معرفة كما فى قوله عزّ من قائل: مصباح المصباح فى زجاجة، فى سورة النور، و قد استجاب اللّه تعالى دعاء إبراهيم عليه السلام حتى أن الإنسان إذا رأى قاتل أبيه فيها لا يتعرّض له بسوء، و كانت الوحوش تدنو فيها من النّاس فلا تخاف بل تأمن جانبهم لأنهم لا يؤذونها وَ اجنُبنِى أى جنّبنى وَ بَنِىَّ و أولادى أَن نَعبُدَ الأَصنامَ و نشرك بك. و قد دعا إبراهيم عليه السلام بهذا الدعاء بعد أن علم أن اللّه تعالى عهد إليه بالإمامة، و الإمامة لا ينالها عبدة الأصنام بدليل قوله تعالى: لا يَنالُ عَهدِى الظّالِمِينَ: أى المشركين لأنه سبحانه سمّى الشّرك ظلما عظيما بقوله تعالى: إِنَّ الشِّركَ لَظُلمٌ عَظِيمٌ. -قرآن-٦-٣٠-قرآن-١٣٣-١٦٨-قرآن-٧١٢-٧٢٤-قرآن-٧٤٠-٧٥١-قرآن-٧٦٢-٧٨٥-قرآن-٩٦٢-٩٩٤-قرآن-١٠٦٨-١١٠٣ فإن قيل إن دعاء الأنبياء عليهم السلام- على مذهب العدلية- [صفحه ١٥٦] مستجاب غير مردود، و الحال أن من أولاد إبراهيم عليه السلام كثيرين عبدوا الأصنام و مع ذلك طلب من ربّه أن يجنّب بنيه ذلك و دعاه بصرفهم عن عبادتها، فكيف ذلك!. و الجواب من وجهين: أولا: يمكن أن يكون المراد ببنيه أبناؤه الّذين كانوا بلا واسطة كما هو الظاهر كإسماعيل و إسحاق عليهما السلام لأن المراد هو مطلق الأولاد. و بعبارة أخرى: إن دعاء الإنسان ربّه لنفسه و لأولاده يقصد به أولاده الموجودون عادة و بالفعل، و لا يشمل الحفدة و حفدة الحفدة كما لا يخفى على أهل العرف. و لذا فإنه حين ينذر الإنسان نذرا أو يوقف وقفا على أولاده، يحمل النّذر أو الوقف على أولاده الموجودين حين النذر أو الوقف إلّا بقرينة قوليّة كبطن بعد بطن أو فعلية مثلا، و هذا ظاهر. و ثانيا: يحتمل أن يكون المراد الأولاد الّذين مضى فى العلم الأزلىّ منه تعالى أنهم يؤمنون و لا يعبدون الأصنام، أى بعض بنيه الّذين يعلمهم اللّه، و هو عليه السلام لا يخالف علم اللّه جلّ جلاله، فليس العموم مراده. و الآية الكريمة الآتية تدل على مراده ألذى هو الخصوص ألذى احتملناه أولا، و هى صريحة فى الخصوص إذ جىء أولا ب [من] التبعيضيّة، و ثانيا: قال: أسكنت، يريد السكن الفعلىّ لا الأعم، و ثالثا: قوله عليه السلام: بواد غير ذى زرع لأن مكة كانت يومئذ كذلك. ثالثا: إن قوله: و من ذرّيتى تعنى البعض من بنيه لا الكلّ، لا يعبدون الأصنام بل يقيمون الصلاة. و الآيات القرآنية يفسّر بعضها بعضا، و لا يقال إن من كان فى علم اللّه لا يعبد الأصنام، و كان مؤمنا لا يحتاج إلى الدعاء فإن أثر الدعاء حاصل فى حقه و هو من تحصيل الحاصل؟ لأننا نقول: علمه تعالى بإيمان شخص و كفره، لا يكون علة تامة له، فإنه تعالى يعلم أنه يؤمن باختياره أو يكفر باختياره. و هذا العلم لا دخل له فى أعمال العاملين من الإيمان و الكفر. و أما قول بعض الزنادقة بأن علمه تعالى بشىء لا يمكن أن يتخلّف حيث إن لازمه أن يكون علمه جهلا، و تعالى اللّه عن ذلك [صفحه ١٥٧] علوا كبيرا، فتعلّق العلم بشىء علة لعدم تخلّف الشىء عمّا كان عليه حين تعلّق العلم به. فالجواب عنه علم إجمالا مما قلنا آنفا من عدم دخل علمه تعالى بأعمال العباد فيها بحيث كانوا بعد العلم مجبورين على العمل و لا يقدرون على التّرك و إلا لزم الجبر و قبح العقاب على أعمال العصاة و لزم انسداد باب الدعاء و التوبة. و ذلك التوالى كلّه مخالف لشرعنا و ديننا و ظاهر كتابنا. و يمكن أن يجاب بأن علمه تعالى على قسمين: تنجيزى، و تعليقى. أما ألذى لا يتخلّف عن معلومه، و كذلك العكس، فهو القسم الأول و يسمّى بالحتمى أيضا. و هذا لا من باب أن العلم علة، بل من باب وجود المقتضى و هى المصلحة الدائمية و عدم المانع الدائمى، فيوجد بإرادة اللّه تعالى. فالعلم به لا يتخلّف عن معلومه من باب دائميّة المعلوم لأمور أخر غير علمه تعالى كما قلنا، لا من باب تعلّق العلم به فإن تعلّقه به و عدمه سيّان من هذه الناحية. و أما القسم الثانى فكثيرا ما يتخلّف كما فى قضية عيسى عليه السلام المعروفة و هو أنه رأى حطّابا يمشى للبادية لتحصيل الحطب فقال [ع] للحواريين: هذا ما بقى من عمره إلّا ساعة. و معلوم أن إخبارهم الغيبيّة لا تكون إلّا عن علمه و من عنده تعالى فإن علم الغيب منحصر به عزّ اسمه بنصّ الآية الكريمة: لا يَعلَمُ مَن فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ الغَيبَ إِلَّا اللّهُ أو إِلّا هُوَ .. -قرآن-٣٤٣-٤١٣-قرآن-٤١٩-٤٢٩ و بعد ذلك بساعتين أو أزيد أو أقلّ رأوا الحطاب يحمل الحطب سالما فقالوا: يا روح اللّه، هذا الحطّاب جاء سالما؟

.. فسأل ربّه فنزل جبرائيل عليه السلام و أخبره أن الأمر كما أخبرت لكن بعد ذلك تصدّق فمدّ اللّه فى عمره ثلاثين سنة لأثر الصدقة، يمحو اللّه ما يشاء و يثبت. و هذا و أمثاله من الوقائع الكثيرة يسمّى بالعلم التعليقى و بكتاب المحو و الإثبات و لا يلزم منه محظور بل يدفع به المحاذير من العجز و الجبر و قبح العقاب و سدّ باب التوبة و الدعاء. [صفحه ۱۵۸] فالحاصل أنّ من كانوا فى علم اللّه أنّهم لا يعبدون الأصنام يمكن أن يكون أمرهم معلّقا على دعاء إبراهيم عليه السلام لهم و إن لم يدع قد يعبدونها. و دعاؤه ليس من باب تحصيل ما هو حاصل حتى يكون لغوا. هذه أجوبتنا عن الشّبهة، و عن الصادق عليه السلام أنه أتاه رجل فسأله، فلم يجبه. فقال له الرجل: إن كنت إبن أبيك فإنك من أبناء عبدة الأصنام. فقال عليه السلام: كذبت، إن اللّه أمر إبراهيم أن ينزل إسماعيل بمكة ففعل، فقال إبراهيم: ربّ اجعل هذا البلد آمنا و اجنبنى و بنىّ أن نعبد الأصنام، فلم يعبد أحد من ولد إسماعيل صنما، و لكنّ العرب عبدة الأصنام، و قالت بنو إسماعيل هؤلاء شفعاؤنا و ما كفرت و لم تعبد الأصنام. -روايت-۲۹-۴۴۹ ۳۶- رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضلَلنَ كَثِيراً مِنَ النّاسِ ... أى أن الأصنام صرن سببا لإضلال الكثيرين من النّاس. و إسناد الإضلال إليها من المجاز فى الإسناد، و ذلك كقولهم: أنبت الربيع البقل، و مثل: و غرّتهم الحياة الدنيا فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُ مِنِّى أى فمن كان على طريقتى و اتّبع سيرتى فإنه بعضى لشدة اختصاصه بى. و نستفيد من هذه الكريمة أن التبعيّة للرّسل موجبة لانتساب التابع إليهم نسبة البعض إلى المجموع و الجزء من الكل. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۲۴۷-۲۸۳ فعلى هذا كلّما كانت التبعيّة أقوى فالانتساب يصير أشدّ و آكد، بحيث يصير التابع ابنا للمتبوع، و بالعكس فإن المتخلّف عن الرّسل و لو كان ابنا لهم يصير انتسابه فى الضعف بحيث ينقطع بالمرّة، و من الأمثلة على الأول محمّد بن أبى بكر فقد قال علىّ عليه السلام: محمّد ابنى و لو ولد من أبى بكر -روايت-۳۳-۷۲ ، و من الثانى إبن نوح النبىّ عليه السلام، فإن اللّه تعالى نفى كونه من أهله و سلب انتسابه إليه عليه السلام بقوله سبحانه: إِنَّهُ لَيسَ مِن أَهلِكَ. -قرآن-۱۴۹-۱۷۹ هذا، و ننظر نحن لنبيّنا صلّى اللّه عليه و آله و لصحبه لنلاحظ بإنصاف و عدل أيّا منهم كان أشد تبعيّة له و أقوى تعلّقا به، و من منهم كان تابعا له من أول صباوته و قدرته على التبعيّة و حافظا و دافعا عنه من صباه إلى شبابه، ثم فداه بنفسه ليسلّمه من القتل و من كيد أعدائه، ثم نلاحظ نوعا آخر من [صفحه ۱۵۹] الصحابة كانوا يفرّون فى الحروب، و يخلّون بين النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و بين أعدائه، و يعتذرون عن قتال الكفّار بأعذار واهية كاذبة. فهل كان منهم ما كان من علىّ عليه السلام فى دفاعه عن نبيّه و محاماته عنه حتى نزل جبرائيل عليه السلام من لدن الحق ينادى بين السماء و الإرض: لا سيف إلّا ذو الفقار و لا فتى إلّا علىّ. ثم ندع جانب الشجاعة و ننظر فى ناحية العبادة و الالتزام لنرى أيّا من الصحابة تبع نبيّه فى عبادته الشاقّة الّتى قال اللّه عنها: ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى: أى لتتعب بالعبادة و قيام الليل، سوى علىّ عليه السلام ألذى كان تابعا له كالظّل، دائبا على قيام اللّيل معه حتى مطلع الفجر إلى جانب أنه كان بعده يصلّى تحت خمسمائة نخلة غرسها بيده الشريفة، يصلّى تحت كلّ نخلة ركعتين حتى أن الإمام زين العابدين عليه السلام كان يظهر العجز و الجزع عن القيام بمثل عبادة جدّه أمير المؤمنين عليه السلام إذا نظر فى كتاب عبادته ثم يقول: من يقدر على ذلك! من يطيق عبادة جدّى! .. هذا إلى جانب أنه كان عليه السلام يقول من على المنبر: قد اكتفى إمامكم من دنياه بطمريه، و من طعمه بقرصيه، و كان يأكل خبز الشعير و يرفعه قبل أن يشبع، و كان دأبه أن يؤثر النّاس على نفسه و أهله، و علمه -روايت-۱-۴۷۱ بأبى هو و أمّى- ممّا بالغ به أعداؤه و جاحدوه حتى رقى مرتبة لم يصل إليها أحد، و قد كان رفيق النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى المباهلة و كان أخاه و صهره و وصيّه، ثم زحزحوه عن مقامه و نحّوه عن مقعده و قالوا فيه ما شاؤوا بل قالوا عن النبىّ: إنّه يهجر عند وفاته، فأورثوه غصّة لا تنقضى .. فأين علىّ عليه السلام فى تبعيّة الرسول من غيره! و أين العدم ألذى لم يبرز منه شىء، من الوجود ألذى هو مرآة الوجود المطلق فى الإفاضة لجميع الفيوضات الإمكانية الروحانية و الجسمانية على الموجودات، بل من ثانى الوجود ألذى هو الواسطة بين الخالق و المخلوق فى الاستفاضة عن الخالق و الإفاضة على المخلوق! فافتح عينيك أيها

القـارئ الكريم و انظر بعين الإنصاف و احكم بالواقع ألـذى هو بيّن كالشـمس فى رابعـة النهار، و دلّ على الخليفـة اللائق بولاية أمور المسلمين [صفحه ۱۶۰] بقطع النظر على النّص المتواتر و الآيات المباركات الّتى نزلت بحقه سـلام اللّه و صـلواته عليه .. وَ مَن عَصـانِى أى لم يطعنى و يتّبع ملّتى فَإِنَّکَ غَفُورٌ رَحِیمٌ فمـا دعا اللّه على العصاة من أبنائه بسوء، لأنه و أمثاله من النبيّين عليهم السـلام لمّا كانوا مرآة لرحمته تعالى، فإنهم لم يغضـبوا فيخرجهم الغضب عن طور العطف و الرحمانيّة و لم يسألوا ربّهم إهلاک النّاس إلّا حيث لا يجوز إلّا الإهلاک رأفة بمن يبقى و لئلا يضلّ سائر النّاس. و إن خاتم النبيّين صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم كان كلّما اشـتدّ أذى قومه له -قرآن-۱۰۹-۱۲۵-قرآن-۱۶۱-۱۸۸ يقول: اللّهم اهـد قومى فإنهم لا يعلمون. -روايت-۷-۴۷ و لذا قال خليـل الرحمـان عليـه السـلام: فإنـک غفـور رحيم، و بيـدک أن تعفـو و أن تقاصـص، و نحن راضـون بحكمـک لأنـک أعـدل الحاكمين. ۳۷- رَبَّنا إِنِّی أَسکَنتُ مِن ذُرِّیَّتِی ... -قرآن-۶-۴۹ عن الباقر عليه السلام: نحن هم، و نحن بقيّة تلک الذريّة، و كانت دعوة إبراهيم لنا. -روايت-۲۹-۹۵ و لـذلک قال النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله: انا دعوة إبراهيم -روايت-۴۲-۶۱ ، و المشهور بين المفسّرين أن معنى الإسكان هو جعل الشـىء ذا مسـكن و مأوى. و جاء فى اللغة أيضا أن معنى الإسـكان يكون: تصيير الإنسان فقيرا و مسـكينا. و يحتمـل أن يكون المراد هنـا هـذا المعنى، أى : جعلت بعض ذريّتى- لأـن مِن للتبعيض- مفتقرا إليک مسـكينا يحتاج إلى رحمتک، و جئت به- و هو إسـماعيل عليه السلام و أمه هاجر- بأمرک فوضعتهما بِوادٍ غَیرِ ذِی زَرعٍ و هى وادى مكة القاحلـة المجدبـة فلاـ مـاء فيهـا و لا نبات، و خلّيت بينهم و بينک فلا مغيث لهم سواک و لا ناصـر إلّا ذاتک القدسـية، و أنا كما ترانى مفتقر لعنايتک فى هـذا المكان الخالى و من أحوج النّاس إلى ما يقيم أود ابنى و أمه اللّذين أسـكنتهما عِندَ بَیتِکَ المُحَرَّمِ و إضافة البيت إليه سـبحانه تشريفيّة، و تسمية البيت مع عدم وجود بناء فى ذلک اليوم إمّا لأنه كان بيتا فى زمن آدم عليه السلام، و إمّا أنه عليه السلام يدرى بأنه سبق فى علمه تعالى أنه لا بد من أن يبنى بيت فى ذلک المكان يطوف النّاس من حوله، و لفظة: المحرّم تعنى ألـذى حرّمت التعرض له بالإهانـة و الهتـک أثنـاء السـلم و أثنـاء الحرب و فى الأعياد و الحـج -قرآن-۲۴۷-۲۵۱-قرآن-۳۸۳-۴۰۷-قرآن-۶۸۶-۷۱۳ [صفحه ۱۶۱] و كـلّ وقت، أو أنه قصـد بها: المعظّم برفعه إلى السـماء يوم طوفان نوح عليه السـلام أو بمنع الطوفـان من أن يصـل إليه، أو لأـنه منع فيه ما أجيز فى غيره كاجتياز الجنب و الحائض و غير ذلک، و كالطواف حوله بكيفيّـة مخصوصـة، و كغير ذلـک من المناسـک الّتى شـرّعت فيه و فيمـا حوله و كلّ ذلک يـدل على عظمته و حرمته رَبَّنا لِیُقِیمُوا الصَّلاـةَ قـد كرّر سـلام اللّه عليه اسم ربّه ليكشف عن غايـة حبّه له تعـالى و عن كمال خلّته له فإن الإنسان إذا كان يحب شخصا يحب أن يكرّر اسمه فى مقام الكلام عنه فيذكر اسمه مرّة و كنيته مرّة و لقبه أخرى أو يكرر اسمه بلا انقطاع، بخلاف من يكرهه فـإنه لا يـذكر اسـمه و لا يحب ذكره، و هـذا لا يخفى على كلّ ذى لبّ و إدراک و الشاهـد هو الوجـدان. و لم نجـد فى القرآن الكريم- فى مقـام خطـاب الأنبياء [ع] للّه تعالى- ما نجـده من قول إبراهيم عليه السـلام: ربّنا، ربّنا، مما يكشف عن الحب المفرط و التعلّق الشديـد و لـذا لقّب بخليـل اللّه و ألبسه اللّه تعـالى هـذه الخلّـة من بين أنبيـائه المكرمين كمـا لقّب سيدنا و نبيّنا محمدا صـلّى اللّه عليه و آله بالحبيب لاقتدائه بجدّه إبراهيم فى ودّه. و [اللام] فى لِیُقِیمُوا لام الغرض، و لذا فرّع عليه السـلام على هـذا القول الـدعوة الّتى هى فى كمـال المناسبـة مع المقـام و الّتى تكشف عن الالتفـات إلى أقصـى أمر تحمله دعوة الرّسـل إلى العالمين ألا و هو الصّلاة- الركن الركين فى الدّين- الّتى إن قبلت قبل ما سواها لتعظيمها و حرمتها، فدعا لإسـماعيل عليه السلام و ذرّيته و من شارک فى الصـلاة فى ذلک البيت ليكون ناجيا كإسـماعيل [ع] و ذريّته مع الشرائط الّتى تصح بها صلاة المصلّين، و كـلّ من صـلّى صـلاة صـحيحة فيه كـان إبراهيم عليه السـلام شـريكا له فى الأجر لأنه صار موفقا لإقامتها ببركـة دعوته [ع] فى ذلـک المكـان منـذ ذلـک الزمان فَاجعَل أَفئِدَةً مِنَ النّاسِ تَهوِی إِلَیهِم من: تـدلّ على أن أفئـدة و قلوب بعض النّاس تميل إليهم بالحبّ و الولاء. و قد استجيبت دعوة إبراهيم عليه السلام -قرآن-۳۵۳-۳۸۲-قرآن-۱۱۷۸-۱۱۸۹-قرآن-۱۸۲۸-۱۸۷۹ فقد روى

أنـه لـو قـال: أفئـدة النّـاس، لحجّـت اليهـود و النّصـارى و المجـوس و ازدحمـت فـارس و الروم، لكنـه [ع] قـال: من النّـاس، فهم المسلمون من النّاس فقط. -روايت-۹-۱۷۲ [صفحه ۱۶۲] فإن قلت: ما يمنع أن يحج هؤلاء، فإن تشـرّفهم بهذا البيت المقدّس و ازدحـامهم من حوله يزيـد فى عمـارته و اتّساعه و ازدهار أحوال أهله!. و الجواب أن ازدياد سـعته ليست بمصـلحة له فلربّما أدّى ذلك إلى تخريبه إن كان للكفرة فيه يد، مضافا إلى أن دخول الكفرة و أهل الشّرك إليه هو خلاف ما جعل اللّه له من الحرمة و العظمة و القداسة الّتى تمنع أن يكون للكفرة شـىء من الولاية عليه و التدخل فى شأنه، و لذا بعث اللّه نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله و أمره بتطهير البيت منهم و تنزيهه عن شـركهم، و بمنعهم من دخوله أبـدا و إلى الأبد. فدعوة إبراهيم عليه السـلام بأن يجعل أفئدة «البعض» تهوى إليهم حفظت البيت من تـدنيس المشـركين و الكفّار، و أهل البيت أدرى بما يصـلح البيت، و الحمد للّه. و تهوى إليهم: يعنى تحنّ إليهم و تسـرع نحوهم متراميـة عليهم محبـة و شوقا. و عن الباقر عليه السـلام: لم يعن البيت فيقول: إليه، فنحن و اللّه دعـوة إبراهيم. -روايت-۲۹-۹۲ نعم أراد الـبيت بالملازمـة لعمـارته، و لمؤانسـة ذرّيته بمن يرد إليه و يقيم حـوله من الوفـود للحج أو للتجارة، فإننا نرى اليوم مكة عامرة و البيت مزدهرا بفضل تلك الدعوة الميمونة المباركة المقصودة تبعا للذريّة الشـريفة المباركة وَ ارزُقهُم مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُم يَشكُرُونَ و هو أمس و اليوم يجبى إليه ثمرات كلّ شىء بإذن اللّه فى مختلف فصول السنة، فإنك تجـد فى مكـة فى اليوم الواحـد الفاكهـة الصـيفيّة و الشـتويّة و الخريفيّـة و الربيعيّـة، فسبحان القادر المجيب لتلك الدعوة الشريفة و سائر الدعوات الصالحة. -قرآن-۲۳۵-۲۹۰ ۳۸- رَبَّنا إِنَّکَ تَعلَمُ ما نُخفِى وَ ما نُعلِنُ ... هذا الكلام يرتبط بما سبقه لبيان أنه عليه السـلام حين طلب من ربّه مـا طلب، اعتـذر بأنّنـا و إن نطلب منـک حوائجنا فليس ذلك من باب أنك لم تكن عالما بها جملة و تفصيلا و أنّنا نريد أن نعرّفك بها و نعلمك عنها، فحاشاك ثم حاشاك من ذلك فإنك لست عند هذه المقولة، و لكنّنا نـدعوك إظهـارا لعبوديّتـك و افتقـارا لرحمتك الواسـعة و اسـتعجالا لنيل ما عنـدك، فى حين أنك تعلم ما نسرّ و ما نعلن و لا تخفى عليك خافيـة وَ ما يَخفى عَلَى اللّهِ مِن شَـىءٍ فِى الأَرضِ وَ لا -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۵۱۵-۵۷۶ [صفحه ۱۶۳] فِى السَّماءِ. -قرآن-۱-۱۶ و عن الصادق عليه السـلام: أن اللّه تبارک و تعالى يعلم ما يريـد العبد إذا دعاه، و لكنّه يحب أن يبثّ إليه الحوائج. فإذا دعوتم فسمّوا حاجتكم. -روايت-۳۲-۱۶۵ ۳۹- الحَمـدُ لِلّهِ الَّذِى وَهَبَ لِى ... حمد اللّه سـبحانه أن وهب له: -قرآن-۶-۴۳ أعطاه هبـة عَلَى الكِبَرِ كبر سـنّه و تقـدّم عمره، أعطاه إِسـماعِيلَ ابنه من هاجر، فقـد ولد إسـماعيل [ع] و لأبيه عليه السـلام تسع و تسعون سـنة، ثم ولد له إِسـحاقَ و له مائة و اثنتا عشـرة سـنة، فشـكره على هذه النعمة الجزيلة و قال: إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ الدُّعاءِ لى و لسائر الـداعين بإخلاص و صدق نيّة. -قرآن-۱۱-۲۶-قرآن-۶۰-۷۱-قرآن-۱۶۹-۱۷۷-قرآن-۲۵۱-۲۸۶ ۴۰- رَبِّ اجعَلنِى مُقِيمَ الصَّلاةِ، وَ مِن ذُرِّيَّتِى ... دعـا اللّه تعـالى بأن يكون هو و بعض ذريّته من المرضـيّين المؤمنين مقيمى الصّـلاة و لم يـدع لجميعهم لإعلام اللّه السابق بأنه سيكون فيهم كفّار رَبَّنا وَ تَقَبَّل دُعاءِ أى استجبه و ارض عن عبادتى. -قرآن-۶-۶۳-قرآن-۲۲۹-۲۵۶ ۴۱- رَبَّنَا اغفِر لِى وَ لِوالِـدَىَّ ... أى تجاوز عنّى و عنهما. و ظاهر الآية الكريمة يعطى أن أبوى إبراهيم عليه السـلام لم يكونا كافرين، و لو كانا لما سأل لهما المغفرة لأنه يعلم أن اللّه لا يغفر للكافر و المشـرک أبـدا. فصـحّ أن أباه ألذى كان حيّا أثناء بعثته و أنه كان كافرا إنما هو جدّه لأمه أو عمّه على خلاف فيه- و هو آزر ألذى ورد ذكره فى القرآن- و لا يمكن أن يكون حال أبويه مجهولا عنده و هو فى سنّ الشـيخوخة، على أنه لم يتبرّأ من آزر إلّا بعد علمه باسـتدامته على الشّـرک. فقد دعا إبراهيم [ع] بالمغفرة له و لأبويه وَ لِلمُؤمِنِينَ و بالتجاوز عنهم يَومَ يَقُومُ الحِسابُ فى يوم القيامـة عند وزن الأعمال. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۶۱۷-۶۳۴-قرآن-۶۵۲-۶۷۷

[سورة إبراهيم [۱۴]: الآيات ۴۲ الى ۴۳]

وَ لا تَحسَبَنَّ اللّهَ غافِلاً عَمّا يَعمَلُ الظّالِمُونَ إِنَّما يُؤَخِّرُهُم لِيَومٍ تَشخَصُ فِيهِ الأبصارُ [۴۲] مُهطِعِينَ مُقنِعِي رُؤُسِهِم لا يَرتَدُّ إِلَيهِم طَرفُهُم وَ أَفئِدَتُهُم هَواءٌ [۴۳] -قرآن-۱-۲۱۸ [صفحه ۱۶۴] ۴۲- وَ لا تَحسَبَنَّ اللّهَ غافِلًا عَمّا يَعمَلُ الظّالِمُونَ ... أي : اطمئنّ بألا يا محمّد، و لا تظننّ أن اللّه غير منتبه لما يفعله الكافرون من أذيّتك و الوقوف فی وجه دعوتك، فإنه مطّلع على ما يعملون إِنَّما يُؤَخِّرُهُم يؤخّر عذابهم و الانتقام لك منهم لِيَومٍ تَشخَصُ فِيهِ الأَبصارُ أي ليوم تتفتّح فيه العيون واسعة دون أن تطرف، بل يبقى منتصبة شاخصة تنظر في مصيرها إذ ترى أهوال ذلك اليوم الرهيب. -قرآن-۶-۶۸-قرآن-۲۴۴-۲۶۵-قرآن-۳۰۲-۳۳۶ ۴۳- مُهطِعِينَ مُقنِعِي رُؤُسِهِم لا يَرتَدُّ إِلَيهِم طَرفُهُم ... أي أنك سوف تراهم مقبلين إلى دعوة الداعی إقبالا سريعا و بتمام الطاعة و الانقياد، مقنعی رؤوسهم، رافعين رؤوسهم نحو السماء بحيث لا يرى الواحد مكان قدميه من شدّة رفع الرأس من فزع ذلك اليوم- نعوذ باللّه تعالى منه- وَ أَفئِدَتُهُم هَواءٌ أي أن قلوبهم خاوية و أجسامهم كأنّها بغير عقول تسيّرها فهم لا يدركون شيئا لفرط الدهشة و الحيرة. و المراد أنهم يكونون حينئذ جبناء يظهر عليهم الذّل و الفشل، أو كأنهم غادرت قلوبهم أجسامهم و فارقتها عقولهم فهی خواء قد ضيّعتها الأهوال و المخاوف. -قرآن-۶-۷۰-قرآن-۳۲۴-۳۴۷

[سورة إبراهيم [۱۴]: الآيات ۴۴ الى ۴۶]

وَ أَنذِرِ النّاسَ يَومَ يَأتِيهِمُ العَذابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنا أَخِّرنا إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِب دَعوَتَكَ وَ نَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَ وَ لَم تَكُونُوا أَقسَمتُم مِن قَبلُ ما لَكُم مِن زَوالٍ [۴۴] وَ سَكَنتُم فِي مَساكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُم وَ تَبَيَّنَ لَكُم كَيفَ فَعَلنا بِهِم وَ ضَرَبنا لَكُمُ الأَمثالَ [۴۵] وَ قَد مَكَرُوا مَكرَهُم وَ عِندَ اللّهِ مَكرُهُم وَ إِن كانَ مَكرُهُم لِتَزُولَ مِنهُ الجِبالُ [۴۶] -قرآن-۱-۴۸۲ [صفحه ۱۶۵] ۴۴- وَ أَنذِرِ النّاسَ يَومَ يَأتِيهِمُ العَذابُ ... أي : خوّفهم يوم الموت حيث يبدأ عذابهم في البرزخ، أو يوم القيامة ألذی يقفون وجها لوجه مع العذاب ألذی ينتظرهم فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أنفسهم و غيرهم: رَبَّنا أَخِّرنا إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ أي أمهلنا إلى وقت قصير غير بعيد نَتَّبِعِ الرُّسُلَ بطاعتهم و بطاعتك و نتدارك ما فرّطنا فيه من إجابة دعوتك و قبول توحيدك و ممارسة شريعتك، فيأتيهم الجواب بمقتضى الحال و على إرادة القول أو بتقدير أن الملائكة الموكّلين يقولون لهم: أَ وَ لَم تَكُونُوا أَقسَمتُم مِن قَبلُ ألم تحلفوا في دار الدّنيا ما لَكُم مِن زَوالٍ أنكم مستقرّون باقون، و أنكم إن متمّ لا تبعثون غرورا منكم و طول أمل! .. -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۱۸۹-۲۱۹-قرآن-۲۳۸-۲۷۷-قرآن-۳۱۹-۳۴۰-قرآن-۵۴۴-۵۸۷-قرآن-۶۱۷-۶۳۹ ۴۵- وَ سَكَنتُم فِي مَساكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُم ... أي أنذر يا محمّد قومك المعاندين بأن الّذين عاندوا الرّسل من قبلكم أهلكهم اللّه تعالى، و أنتم قد سكنتم في مساكنهم بعد أن أهلكوا بظلمهم وَ تَبَيَّنَ لَكُم من آثارهم البائدة كَيفَ فَعَلنا بِهِم من النقمة وَ ضَرَبنا لَكُمُ الأَمثالَ لتفهموا و تتدبّروا، فاعتبروا. -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۲۳۹-۲۵۹-قرآن-۲۸۱-۳۰۲-قرآن-۳۱۵-۳۴۴ ۴۶- وَ قَد مَكَرُوا مَكرَهُم ... أي قد جهدوا في كيدهم و احتيالهم و بلغوا الغاية في المكر لإبطال أمر الرّسل و تثبيت الباطل وَ عِندَ اللّهِ مَكرُهُم مكتوب عنده تعالى محفوظ معروف، و هو يجازيهم عليه وَ إِن كانَ مَكرُهُم لِتَزُولَ مِنهُ الجِبالُ قرأ بعضهم بفتح اللام الأولى و رفع الثانية لَتَزُولَ -قرآن-۶-۳۱-قرآن-۱۴۱-۱۶۷-قرآن-۲۲۶-۲۷۷-قرآن-۳۲۵-۳۳۵ [صفحه ۱۶۶] و معنى الآية أن مكرهم كان من العظمة بحيث تزول منه الجبال، و ينبغي لها أن تزول من ذلك الكيد الكبير. و ليس المراد من هذا القول الإخبار عن الوقوع، بل هو مبالغة في شدّة مكرهم و تهويل حيلهم لإبطال الحق و إشاعة الباطل. و قد تكون الجبال كناية عن الدّين القويم و البراهين الإلهية بمعنى أن مكرهم لم يكن ليبطل دينك و شريعتك الّتی هی أرسى من الجبال في الثبات ف إِنّا نَحنُ نَزَّلنَا الذِّكرَ وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ و ليس دينك أمرا خلقيّا مجعولا فرضه العرف و الاصطلاح. -قرآن-۴۲۴-۴۸۳

[سورة إبراهيم [۱۴]: الآيات ۴۷ الى ۵۱]

فَلا تَحسَبَنَّ اللّهَ مُخلِفَ وَعدِه رُسُلَهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقامٍ [۴۷] يَومَ تُبَدَّلُ الأَرضُ غَيرَ الأَرضِ وَ السَّماواتُ وَ بَرَزُوا لِلّه الواحِدِ القَهّارِ [۴۸] وَ تَرَى المُجرِمِينَ يَومَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصفادِ [۴۹] سَرابِيلُهُم مِن قَطِرانٍ وَ تَغشى وُجُوهَهُمُ النّارُ [۵۰] لِيَجزِيَ اللّهُ كُلَّ نَفسٍ ما كَسَبَت إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الحِسابِ [۵۱] -قرآن-۱-۴۱۳ ۴۷- فَلا تَحسَبَنَّ اللّهَ مُخلِفَ وَعدِه رُسُلَهُ ... فلا تظنّنّ يا محمّد أن اللّه يخلف أنبياءه ما يعدهم من نصرهم و إهلاك أعدائهم إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقامٍ فهو غالب منيع الجانب شديد النقمة لأوليائه من أعدائه. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۱۶۰-۱۹۶ ۴۸- يَومَ تُبَدَّلُ الأَرضُ غَيرَ الأَرضِ وَ السَّماواتُ ... قيل في معناها قولين: -قرآن-۶-۶۳ أولهما: أنها تبدّل صورة الإرض و هيئتها كما عن إبن عباس ألذى روى عنه قوله: تزول آكامها و آجامها و جبالها و أشجارها، و الإرض على حالتها تبقى بيضاء كالفضة لم يسفك عليها دم و لم يعمل عليها خطيئة. و تبدّل [صفحه ۱۶۷] السماوات فيذهب بشمسها و قمرها و نجومها و أنه أنشد: فما النّاس بالناس الّذين عهدتهم || و لا الدار بالدار الّتى كنت أعرف و ثانيهما: أن الإرض تبدّل و تنشأ أرض غيرها، و السماوات كذلك تستبدل بسواها. و لفظة وَ السَّماواتُ تعنى أن السماوات تبدّل غير السماوات، و قد استغنى بما هو مذكور. و -قرآن-۷-۲۲ عن السجّاد عليه السلام: تبدّل الإرض، يعنى بأرض لم تكسب عليها الذنوب، بارزة ليس عليها جبال و لا نبات كما دحاها أول مرة -روايت-۳۰-۱۴۲ وَ بَرَزُوا لِلّه أى ظهروا بين يديه من قبورهم للمحاسبة أمام الواحِدِ الأحد القوىّ القَهّارِ الغالب ألذى لا يغلب. -قرآن-۱-۱۹-قرآن-۷۳-۸۱-قرآن-۹۶-۱۰۵ ۴۹- وَ تَرَى المُجرِمِينَ يَومَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصفادِ: أى فى ذلك اليوم الّتى تبرز فيه الأشياء كلّها للّه فلا تخفى عليه خافية سترى قهره للمجرمين و قدرته على المعاندين، و عجزهم بين يديه و ذلّتهم حيث يكونون مُقَرَّنِينَ يخرجون من قبورهم مقيّدين بسلاسل من نار قرنت أطرافهم إلى بعضها و ربطت ربطا محكما، أو شدّت أيديهم إلى أعناقهم بأصفاد: أغلال و قيود مما يوثق به المجرم و الأسير من سلاسل الحديد و أمثالها. و ليس هذه حالهم فقط، بل: -قرآن-۶-۶۸-قرآن-۲۵۲-۲۶۵ ۵۰- سَرابِيلُهُم مِن قَطِرانٍ وَ تَغشى وُجُوهَهُمُ النّارُ: السّرابيل: جمع السّربال، و هو القميص، فلباسهم من القطران ألذى يطلى به الجمل الأجرب ليكتوى جربه بحدّته و حرارته، و هو سريع الالتهاب شديد الحرارة أسود اللّون منتن الرائحة، تطلى به جلود أهل النار لتصبح سريعة الالتهاب شديدته، و هم إلى جانب ذلك تَغشى تغطّى وُجُوهَهُمُ النّارُ و الوجوه أعزّ الأعضاء و أشرفها فى ظاهر الجسم ثم القلب ألذى هو العضو النابض بالحياة من الداخل فإنه أيضا ستلفحه النار بسعيرها لأنّها تَطَّلِعُ عَلَى الأَفئِدَةِ كما قال سبحانه و تعالى فى سورة الهمزة. و قد خصّ سبحانه الوجوه بالذكر لأنّ بها يتطلع الإنسان و يتوجه إلى اللّه يومئذ ليطلب رحمته و مغفرته -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۳۴۸-۳۵۴-قرآن-۳۶۲-۳۸۲-قرآن-۵۳۱-۵۶۰ [صفحه ۱۶۸] و عفوه، فإذ لم يتوجه به و لم يقدر على استعماله فقد حيل بينه و بين بغيته و ربط على لسانه و ختم على فمه و اشتعلت النار فى أطرافه- و العياذ باللّه من ذلك- و عن الصادق عليه السلام أنه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: قال جبرائيل: لو أنّ سربالا من سرابيل أهل النار علّق بين السماء و الإرض لمات أهل الإرض من ريحه و وهجه؟ و قد أعدّ ذلك كلّه للكافرين -روايت-۹۰-۲۵۰ ۵۱- لِيَجزِيَ اللّهُ كُلَّ نَفسٍ ما كَسَبَت ... أى ليعاقب كل نفس مجرمة بما اكتسبته من ذنوب و آثام إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الحِسابِ مرّ تفسيره. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۲۰-۱۵۳

[سورة إبراهيم [۱۴]: آية ۵۲]

هذا بَلاغٌ لِلنّاسِ وَ لِيُنذَرُوا بِهِ وَ لِيَعلَمُوا أَنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ وَ لِيَذَّكَّرَ أُولُوا الأَلبابِ [۵۲] -قرآن-۱-۱۲۴ ۵۲- هذا بَلاغٌ لِلنّاسِ وَ لِيُنذَرُوا بِهِ ... أى أن هذا القرآن، أو هذه السورة، أو هذا التهديد و الوصف ألذى قدّمناه، هو بلاغ: إعلام نبلّغهم إياه ليعرفوه

جیدا وَ لِیُنذَرُوا بِهِ و لیکونوا منذرین مخوّفین به و لیعرفوا بتأمل و تبصّر و اتّعاظ مصیر الکافرین و المعاندین وَ لِیَعلَمُوا یعرفوا بالدلائل و البراهین و یدرکوا أَنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ ربّ خالق فرد وتر وَ لِیَذَّکَّرَ یتذکّر و یتدبّر أُولُوا الأَلبابِ ذوو العقول و البصائر الرشیدة. -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۹۲-۲۱۲-قرآن-۳۰۷-۳۲۱-قرآن-۳۶۰-۳۸۶-قرآن-۴۰۶-۴۲۱-قرآن-۴۳۸-۴۵۶ [صفحه ۱۶۹]

سورة الحجر

اشاره

مکیّة إلّا الآیة ۸۷ فمدنیة، و آیاتها ۹۹ نزلت بعد یوسف.

[سورة الحجر [۱۵]: الآیات ۱ الی ۸]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ الر تِلکَ آیاتُ الکِتابِ وَ قُرآنٍ مُبِینٍ [۱] رُبَما یَوَدُّ الَّذِینَ کَفَرُوا لَو کانُوا مُسلِمِینَ [۲] ذَرهُم یَأکُلُوا وَ یَتَمَتَّعُوا وَ یُلهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوفَ یَعلَمُونَ [۳] وَ ما أَهلَکنا مِن قَریَةٍ إِلاّ وَ لَها کِتابٌ مَعلُومٌ [۴] -قرآن-۱-۲۶۱ ما تَسبِقُ مِن أُمَّةٍ أَجَلَها وَ ما یَستَأخِرُونَ [۵] وَ قالُوا یا أَیُّهَا الَّذِی نُزِّلَ عَلَیهِ الذِّکرُ إِنَّکَ لَمَجنُونٌ [۶] لَو ما تَأتِینا بِالمَلائِکَةِ إِن کُنتَ مِنَ الصّادِقِینَ [۷] ما نُنَزِّلُ المَلائِکَةَ إِلاّ بِالحَقِّ وَ ما کانُوا إِذاً مُنظَرِینَ [۸] -قرآن-۱-۲۸۷ ۱- الر، تِلکَ آیاتُ الکِتابِ وَ قُرآنٍ مُبِینٍ: أی : هذا ألذی ننزله علیک هو آیات القرآن الواضح البیّن. و قیل هو المبیّن للحلال و الحرام، أو الممیّز بین الحق و الباطل. -قرآن-۵-۵۳ [صفحه ۱۷۰] ۲- رُبَما یَوَدُّ الَّذِینَ کَفَرُوا لَو کانُوا مُسلِمِینَ: یعنی أن الکفرة إذا عاینوا حال المسلمین من النّصر و الظفر فی الدنیا، أو الفوز بالجنّة و مرضاة اللّه فی الآخرة، یحتمل أن یتمنّوا أنهم مثلهم فیقولوا: یل لیتنا کنّا مسلمین. -قرآن-۶-۶۳ و لفظة لَو هاهنا حرف مصدریّ بمنزلة [أن] إلّا أنها لا تنصب، و أکثر وقوعها یکون قبل: ودّ، و یودّ. و -قرآن-۷-۱۰ قد روی عن الباقر علیه السلام أنه قال: إذا کان یوم القیامة نادی مناد من عند اللّه: لا یدخل الجنّة إلّا مسلم، فیومئذ یودّ الّذین کفروا لو کانوا مسلمین. -روایت-۵۱-۱۸۱ ۳- ذَرهُم یَأکُلُوا وَ یَتَمَتَّعُوا وَ یُلهِهِمُ الأَمَلُ ... أی : دعهم- یا محمّد- یأکلوا کما تأکل الأنعام فی الدّنیا، مکتفین بلذة الأکل و طیبه و ملء بطونهم، مسرورین بهذه الحال یوما بعد یوم، لاهین عابثین یسیرون مع الأمل الخادع، منصرفین عن الدّین و إطاعة ربّ العالمین فَسَوفَ یَعلَمُونَ خسران طریقتهم حین یحلّ بوادیهم البوار و یحیط بهم العذاب. و فی هذه الآیة الکریمة حثّ للإنسان علی التنبّه لیکون مستعدا للموت مبادرا للتوبة لا یؤخرها بالتسویف و طول الأمل ألذی یصدّه عنها. و -قرآن-۵-۶۳-قرآن-۳۱۶-۳۳۶ قد قال مولانا أمیر المؤمنین سلام اللّه علیه: إن أخوف ما أخاف علیکم اثنان: اتّباع الهوی، و طول الأمل. فان اتّباع الهوی یصدّ عن الحق، و طول الأمل ینسی الآخرة. -روایت-۵۴-۱۸۷ و عنه علیه السلام: ما أطال عبد الأمل إلّا أساء العمل. -روایت-۲۲-۶۴ و قد قال الباقر علیه السلام: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: إذا استحقّت ولایة اللّه و السعادة جاء الأجل بین العینین، و ذهب الأمل وراء الظّهر. و إذا استحقّت ولایة الشیطان و الشقاوة جاء الأمل بین العینین، و ذهب الأجل وراء الظّهر. -روایت-۸۳-۲۷۲ ۴- وَ ما أَهلَکنا مِن قَریَةٍ ... یعنی أننا لم نهلک قریة و ننزل عذابنا فیها إِلّا وَ لَها کِتابٌ مَعلُومٌ أی أجل مقدّر مکتوب لا بدّ أن تبلغه. و هو سبحانه یرید أن لا یغترّ الکفّار بطول بقائهم لأن لهم یوما مؤجلا موقّتا لا یتقدم و لا یتأخّر. -قرآن-۵-۳۲-قرآن-۸۶-۱۱۷ [صفحه ۱۷۱] ۵- ما تَسبِقُ مِن أُمَّةٍ أَجَلَها ... أی : لا یفوت أمّة أجلها و وقت

هلاكها و لا هى تتخطّاه و تتعدّاه و تنجو منه، و لا هو يتأخر عن وقت حلوله ألـذى قـدّر له، بل اللّه سـبحانه يهلك كل أمة حين تستوفى مـدتها. و لفظة مِن جىء بها هنا زائدة و ربما للتأكيد. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۲۴۸-۲۵۲ ۶- وَ قالُوا يا أَيُّهَا الَّذِى نُزِّلَ عَلَيهِ الـذِّكرُ ... هـذا النـداء كان يرد على محمّد صلّى اللّه عليه و آله من الكفّار على سبيل الاستهزاء به. و لذا عدلوا من الخطاب إلى الغيبة، أى أنهم كانوا يقولون: إنك يا محمّد ليست لك قابلية المخاطبة معنا، و هو ألذى نزّل عليه الذّكر- أى القرآن- فقالوا له: -قرآن-۵-۶۲ إِنَّكَ لَمَجنُونٌ فقـد انتهت الآيـة الكريمـة بـأن خاطبوه ليبلّغوا رأيهم فيه، لأنه إذا لم يخاطبوه برأيهم لحصل خلاف مقصودهم، مضافا إلى أن مقام الشتم كان الخطاب آكد و أشدّ فى أذى المشتوم. و إن قيل لم نسبوه إلى الجنون فى هذه الآية الكريمـة! فالجواب يحتمل وجهين: الأول أنه كان صلّى اللّه عليه و آله يظهر عليه عنـد نزول الوحى حالـة شبيهة بالغشـية فزعموا أنهـا حالـة جنون، و الثـانى أنهم كـانوا يسـتنكرون ذمّـة للأصـنام و أمره بترك عبادتها لأنها لا تليق بالعبادة، فكان تسـفيهه لهم و لعبادتهم و معبوداتهم يثير حفائظهم فيرمونه بالجنون معتبرين أن من ينكر قيمة تلك الأصـنام يكون مجنونا، و اللّه أعلم. -قرآن-۱-۲۰ ۷- لَو مـا تَأتِينا بِالمَلائِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصّادِقِينَ: لو ما، و لو لا، و هلّا، بمعنى واحـد و هى كلّها للتحريض، و هى تعنى أن الكفار و المشـركين قالوا للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله: هلّا جئتنا بالملائكة من السـماء ليشهدوا بصدق نبوّتك و دعوتك إذا كنت من الصادقين فى الدعوة و النبوّة! فأجاب سبحانه بقوله: -قرآن-۵-۶۷ ۸- ما نُنَزِّلُ المَلائِكَةَ إِلّا بِالحَقِّ ... أى لا نرسل الملائكة من السـماء إلى الإرض إلا على حسب موازين الحكمـة و المصـلحة، و لا ننزلهم لمجرّد الطّلب وَ ما كانُوا يعنى أن الكافرين ما كانوا إذاً فى واقع الحال -قرآن-۵-۴۸-قرآن-۱۷۹-۱۹۱-قرآن-۲۲۳-۲۲۸ [صفحه ۱۷۲] مُنظَرِينَ أى ممهلين عند نزول ملائكة النصر أو ملائكة العذاب. -قرآن-۱-۱۲ فالملائكة ينزلون فى وقت ننصر فيه رسلنا، أو فى وقت نعذّب فيه العصاة. ثم انتقل سبحانه إلى بيان اهتمامه بما أنزله على رسوله، ليكون ذلك ردّا على إنكار الكافرين و استهزائهم، فقال عزّ من قائل

[سورة الحجر [۱۵]: الآيات ۹ الى ۱۵]

إِنّا نَحنُ نَزَّلنَا الـذِّكرَ وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ [۹] وَ لَقَد أَرسَلنا مِن قَبلِكَ فِى شِيَعِ الأَوَّلِينَ [۱۰] وَ ما يَأتِيهِم مِن رَسُولٍ إِلاّ كانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ [۱۱] كَذلِكَ نَسلُكُهُ فِى قُلُوبِ المُجرِمِينَ [۱۲] لا يُؤمِنُونَ بِهِ وَ قَد خَلَت سُنَّةُ الأَوَّلِينَ [۱۳] -قرآن-۱-۳۱۱ وَ لَو فَتَحنا عَلَيهِم باباً مِنَ السَّماءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعرُجُونَ [۱۴] لَقالُوا إِنَّما سُكِّرَت أَبصارُنا بَل نَحنُ قَومٌ مَسحُورُونَ [۱۵] -قرآن-۱-۱۵۴ ۹- إِنّا نَحنُ نَزَّلنَا الـذِّكرَ وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ: أى أنّه سبحانه هو منزل القرآن على نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله، و هو حافظه على مدى الأزمان من الهجر و المحاربـة و التحريف و التغيير و الزيـادة و النقصـان، فليفعلوا ما شاؤوا فإننا نتولّى حفظه و رعايته و لا يضـرّه إنكارهم. -قرآن-۵-۶۴ ۱۰- وَ لَقَد أَرسَلنا مِن قَبلِكَ فِى شِيَعِ الأَوَّلِينَ: الشّيع: الفرق، مفردها: شيعة و شايعه: تبعه، فهو عزّ و جلّ يقول مؤكّدا: إنّه أرسل قبلك- يا محمّد- رسـلا، و قد حذف المفعول به هنا لدلالة الفعل عليه، أرسـلهم إلى جميع فرق الأمم السابقة لأمّتك، و لم يهمـل أمـة قبلـك و يتركهـا بـدون هدايـة إلى الحق و نهى عن الباطل. -قرآن-۶-۶۴ [صـفحه ۱۷۳] ۱۱- وَ مـا يَأتِيهِم مِن رَسُولٍ إِلّا كانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ: يعنى لست وحـدك الرسول ألذى استهزأ به قومه، و لا أنت بالخصوص من بين سائر الأنبياء مبتلى بالإيـذاء، و لكنهم- جميعا- كانوا مبتلين مثلك بإيـذاء أقوامهم و عشائرهم. و الآية الكريمة تسـلية للنبىّ الأكرم صلّى اللّه عليه و آله و سلّم. -قرآن-۷-۷۰ ۱۲- كَذلِكَ نَسلُكُهُ فِى قُلُوبِ المُجرِمِينَ: أى كمثل هذه الحال الّتى قومك عليها، و كما سـلكنا دعوة الرّسل السابقين فى قلوب أممهم المخالفـة لهم، كذلك سـلكنا القرآن و الذكر فى قلوب المجرمين من قومك. فهم: -قرآن-۶-۵۳ ۱۳- لا يُؤمِنُونَ بِهِ وَ قَد خَلَت سُنَّةُ الأَوَّلِينَ: أى لا يصـدّقون بالقرآن كما لم يصـدّق غيرهم بكتبهم و على هذا خلت: مضـت

سنۀ: طريقۀ الأوّلين الّذين سبقوهم، فهم على طريقتهم يحضون على سنّۀ الجهل المشؤومۀ من تكذيب الرّسل، و جرت سنّۀ اللّه فى إهلاك المكذّبين لرسله، و هؤلاء مثلهم. -قرآن-۶-۶۲ ۱۴- وَ لَو فَتَحنا عَلَيهِم باباً مِنَ السَّماءِ ... أى لو أننا فتحنا على هؤلاء المقترحين أحد أبواب السماء و قيّضنا لهم الصعود إليها فَظَلُّوا فِيهِ يَعرُجُونَ أى يصعدون طيلۀ يومهم ليروا عجائب قدرتنا و غرائبها و بدائعها: إذا: -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۱۴۹-۱۷۷ ۱۵- لَقالُوا إِنَّما سُكِّرَت أَبصارُنا ... يعنى لو أصعدناهم إلى السّماء لقالوا من فرط عنادهم و تشكيكهم فى الحق: إنّما سكّرت أبصارنا: أى سدّت عن الحقيقۀ و الواقع و نحن نرى أمورا ليس لها فى الخارج وجود بَل نَحنُ قَومٌ مَسحُورُونَ قد سحرنا محمّد و ألذى نراه غير حقيقى. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۲۳۲-۲۶۳ و هذا ديدنهم إذ قال تعالى عنهم: وَ يَقُولُوا سِحرٌ مُستَمِرٌّ و يستفاد من الحصر أنهم كانوا مصرّين على أن ما يرونه موجودات وهميۀ لا واقع لها و لا وجود فى الحقيقۀ و الخارج. -قرآن-۴۰-۶۹ و بعد ذلك أخذ سبحانه فى بيان أدلۀ وجود صانع قادر حكيم متفرّد [صفحه ۱۷۴] وحيد لاحتياج أهل الشّرك و العناد و الجحود إلى الإكثار من ضرب الأمثلۀ، فبيّن تعالى أسرار ما فى السماوات مما كان خافيا عنهم و محجوبا، و مما لم يكن لهم طريق إلى معرفته و لا العلم به لو لا بيانه لهم. فكشف الستار عن بعض المعلومات الملفتۀ للنظر حتى تتمّ الحجۀ عليهم بذلك فقال سبحانه:

[سورۀ الحجر [۱۵]: الآيات ۱۶ الى ۲۳]

وَ لَقَد جَعَلنا فِي السَّماءِ بُرُوجاً وَ زَيَّنّاها لِلنّاظِرِينَ [۱۶] وَ حَفِظناها مِن كُلِّ شَيطانٍ رَجِيمٍ [۱۷] إِلاّ مَنِ استَرَقَ السَّمعَ فَأَتبَعَهُ شِهابٌ مُبِينٌ [۱۸] وَ الأَرضَ مَدَدناها وَ أَلقَينا فِيها رَواسِيَ وَ أَنبَتنا فِيها مِن كُلِّ شَيءٍ مَوزُونٍ [۱۹] وَ جَعَلنا لَكُم فِيها مَعايِشَ وَ مَن لَستُم لَهُ بِرازِقِينَ [۲۰] -قرآن-۱-۳۶۵ وَ إِن مِن شَيءٍ إِلاّ عِندَنا خَزائِنُهُ وَ ما نُنَزِّلُهُ إِلاّ بِقَدَرٍ مَعلُومٍ [۲۱] وَ أَرسَلنَا الرِّياحَ لَواقِحَ فَأَنزَلنا مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَسقَيناكُمُوهُ وَ ما أَنتُم لَهُ بِخازِنِينَ [۲۲] وَ إِنّا لَنَحنُ نُحيِي وَ نُمِيتُ وَ نَحنُ الوارِثُونَ [۲۳] -قرآن-۱-۲۸۳ ۱۶- وَ لَقَد جَعَلنا فِي السَّماءِ بُرُوجاً ... أى خلقنا و أوجدنا فيها بروجا: -قرآن-۶-۴۶ منازل للشمس و القمر، و هى اثنا عشر برجا أو منزلۀ، على هيآت و صفات مختلفۀ كما يدل عليه الرّصد، و كما أشير إليها فى بعض الآيات و الروايات من تشكيل الفصول الأربعۀ حيث ينتقل كلّ من الشمس و القمر أثناءها من منزلۀ إلى منزلۀ. و عن الباقر عليه السلام: البروج: الكواكب. -روايت-۲۹-۴۹ و البروج [صفحه ۱۷۵] الّتى للربيع و الصيف: الحمل و الثور و الجوزاء و السرطان و الأسد و السنبلۀ، و بروج الخريف و الشتاء: الميزان و العقرب و القوس و الجدىّ و الدّلو و الحوت، و هى اثنا عشر برجا. و قال بعض أهل الفضل: معنى البروج: القصور العاليۀ، و قد سمّيت الكواكب بها لأنها للسيارات كالمنازل لسكّانها. أمّا اشتقاقه فمن التبرّج لظهوره. و سير الشمس إنا يكون فى كل برج من البروج الاثنى عشر ثلاثين يوما تقريبا، و بهذا الاعتبار تنقسم المسافۀ بين البرج و البرج ألذى يليه إلى ثلاثين برجا- أو منزلۀ- فيصير للشمس ثلاثمئۀ و ستون برجا فى السنۀ بحسب سيرها، و هى بين برج و برج منها تدل باختلاف طبيعتها و خواصّها مع تساويها فى الحقيقۀ، تدل على وجود صانع حكم قد أتقنها ثم قال: وَ زَيَّنّاها لِلنّاظِرِينَ أى جعلنا السماء مزيّنۀ مزخرفۀ بالكواكب الّتى تبدو للناظر إليها فيعتبر من له أهليۀ الاعتبار و التفكّر، و يستدل بها على وجود المبدع القدير الجدير بالعبادۀ لتفرّده بالوحدانيۀ و لقدرته على جعلها كواكب مختلفۀ بديعۀ. فسبحان الخالق العظيم؟ ۱۷- وَ حَفِظناها مِن كُلِّ شَيطانٍ رَجِيمٍ: هل الضمير فى حَفِظناها يرجع إلى البروج كما هو الظاهر و الاستراق يكون من غيرها فلا يستشكل كيف يتمّ الاستراق لأن اللّه تعالى يقول: نحن حفظنا السماوات و منعنا الشياطين من الصعود إليها و الدخول إليها! أو أن هذا الضمير راجع إلى السماوات كما هو عليه أكثر المفسّرين و ظاهر بعض الأخبار! و للجواب على ذلك يمكن أن يقال: الحفظ راجع إلى صيانتها من الدخول، أما

الاستراق و الاختطاف فمن الخارج، و لكن من أمكنة قريبة من الملائكة بحيث يسمع كلامهم حين يتخاطبون فيما بينهم، فقد روى عن إبن عباس أنه كان فى الجاهلية كهنة و مع كل واحد شيطان، فكان يقعد مقاعد للسمع، فيستمع من الملائكة ما هو كائن فى الإرض، فينزل فيخبر به الكاهن فيغشيه الكاهن فى النّاس. فلما بعث اللّه تعالى عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث - قرآن-۷۲۹-۷۵۷-قرآن-۱۰۲۰-۱۰۶۲-قرآن-۱۰۸۰-۱۰۸۹ [صفحه ۱۷۶] من السماوات لمّا بعث محمدا صلّى اللّه عليه و آله منعوا من الكل و حرست السماوات بالنجوم. فالشّهاب ألذى يرسل على من يحاول استراق السمع من الشياطين هو من معاجز نبيّنا [ص] لأنه لم ير قبل زمانه. فالمارد من الشياطين يصعد ليسترق خبرا فيرمى بشهاب يحرقه و لا يقتله، و من المردة من يخبّله. و الشهاب بحقيقته كتلة نارية ساطعة اللهب تنطلق على النجم ألذى استقرّ عليه الشيطان المستمع و تلحق به بسرعة البرق الخاطف المحرق .. فقد حفظت السماء من كل شيطان رجيم: لعين مبعد من رحمة اللّه و قد فصّل ذلك سبحانه بقوله: ۱۸- إِلّا مَنِ استَرَقَ السَّمعَ فَأَتبَعَهُ شِهابٌ مُبِينٌ: أى أن أبواب السماء جميعها مراقبة محروسة، إلّا أن من حاول فاسترق سمع شىء لحق به شهاب: شعلة نارية ظاهرة للرائين. و هو النّيزك ألذى سمّاه سبحانه: -قرآن-۶-۶۷ النجم الثاقب. ثم إنه تعالى بعد ذكر السماء و ما فيها من الآيات الدالة على وجوده و قدرته و وحدانيّته، أخذ بالحديث عن الإرض و بيان النّعم الّتى فيها ليتدبّر العقلاء و ليتذكّر أولو الألباب، فقال عزّ و جلّ: ۱۹- وَ الأَرضَ مَدَدناها وَ أَلقَينا فِيها رَواسِيَ ... مددناها أى دحوناها يوم دحو الإرض، و بسطناها صالحة للسكن و ألقينا: وضعنا، و اللفظة تدل على ثقل ما ألقى فيها من رَواسِيَ و هى الرواسخ من الجبال الثابتة الّتى لا تتزلزل و لا تبرح مكانها لأنها أوتاد الإرض كما قال تعالى، ثم قال: وَ أَنبَتنا فِيها أنشأنا نباتا مِن كُلِّ شَيءٍ مَوزُونٍ مقدّر بميزان الحكمة متناسب فى نوعيته و جميع خواصّه، ممّا يدل على قدرتنا و عظمة ما خلقناه فيها من النبات، فقد فعلنا ذلك فى الإرض، و: -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۱۸۷-۱۹۶-قرآن-۳۲۸-۳۴۵-قرآن-۳۵۹-۳۸۷ ۲۰- وَ جَعَلنا لَكُم فِيها مَعايِشَ وَ مَن لَستُم لَهُ بِرازِقِينَ: أى صيّرنا و أوجدنا فى الإرض ما يعيشون به من المطاعم و الملابس و المساكن، و خلقنا لكم ذلك و غيره ممّا جعلنا رزقه علينا و نفعه لكم و لستم بمكلّفين برزقه -قرآن-۶-۷۴ [صفحه ۱۷۷] كالأشجار و مختلف النباتات و الحيوانات. بل و الخدم و العبيد فإن رازقهم اللّه جل و علا. و جملة: و من لستم له برازقين، يمكن أن تكون عطف بيان على مَعايِشَ و لفظة مَن وضعت لتغليب العقلاء أو هى تعود على لَكُم و يراد بها العيال و الخدم و غيرهم ممّن نتولّى نحن رزقهم و نقدّر لهم معيشتهم و إياكم، فلا تحسبوا أنكم تتحمّلون رزق أحد من هؤلاء، و هذا كقوله سبحانه: نَحنُ نَرزُقُهُم وَ إِيّاكُم. -قرآن-۱۶۶-۱۷۵-قرآن-۱۸۳-۱۸۷-قرآن-۲۳۱-۲۳۷-قرآن-۴۰۸-۴۴۰ ۲۱- وَ إِن مِن شَيءٍ إِلّا عِندَنا خَزائِنُهُ ... أى : و ما من شىء. -قرآن-۶-۵۱ و الخزائن: جمع الخزانة بالكسر، و هى كالمخزن اسم مكان يخزن فيه الشىء، و خزانة كل شىء بحسبه. و يقال خزانة السلطان يعنون المكان المعدّ لجمع أمواله فيه كالذهب و الفضة و المستندات الهامّة، كما يقال خزائن و مخازن الحنطة و الشعير و بقية الحبوب كما فى قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام: اجعلنى على خزائن الإرض، و خزينة الصرّاف هى صندوقه الحديدى، و خزّ ان الحمّام مجمع حياض مائه، فالخزائن عبارة عن مجمع كل شىء يخزن فيه لحفظه، و حاصل قوله تعالى أنه ما من شىء من الأشياء الممكنة الّتى أوجدها إلّا و هى فى مقدوره و إيجادها رهن بإرادته الحكيمة، و مفاتح كلّ شىء بيده لأنه المنشئ البارئ الموجد بقول: كن، و الأمور عنده مرهونة بأوقاتها فإذا حان حينها و اقتضت المصلحة إيجادها وفق علمه الحكيم لا يجلّيها لوقتها إلا هو عزّ و علا. و قد جمع لفظ [الخزائن] مع أن إفرادها كان يفيد العموم باعتبار أن مقدوراته غير متناهية، و لو أفرد لتوهّم تناهيها، و الخزائن الّتى عنده فيها- مع جملة ما فيها- أرزاق العباد و معايشهم وَ ما نُنَزِّلُهُ أى الشىء ألذى حكى سبحانه عنه لا ينزله من خزائن علمه فى السماء إلى الإرض إِلّا بِقَدَرٍ مَعلُومٍ أى بمقدار ما تقتضيه الحكمة و المصلحة. -قرآن-۱۰۴۵-۱۰۶۳-قرآن-۱۱۵۹-۱۱۸۳ ۲۲- وَ أَرسَلنَا الرِّياحَ لَواقِحَ ... موضوع الرّيح الّتى قد لا يعيرها الإنسان القاصر اهتمامه، تمدّح سبحانه نفسه بإرسالها من خزائن علمه -قرآن-

۶-۳۹ [صفحه ۱۷۸] و قدرته و جعلها لَواقِحَ جمع لاقحة، و هى لاقحات السحاب الّتى تحملها و تحمل ماءها إلى المكان المقرّر له، و لاقحة الأشجار و النباتات تحمل الريح اللّقاح من مكان إلى مكان فيتطاير معها و يلقح ما يقع عليه من الأزهار المناسبة له بعملية عجيبة غريبة تدلّ على دقة الصّنع و عظمة الصانع. فقد أرسلنا الريح لهذه الغايات كلها فَأَنزَلنا مِنَ السَّماءِ ماءً مطرا ينحدر من السحاب فَأَسقَيناكُمُوهُ أى جعلناه لشربكم و شرب حيواناتكم و نباتاتكم وَ ما أَنتُم لَهُ بِخازِنِينَ نفى سبحانه عنهم ما أثبته لنفسه فى قوله: وَ إِن مِن شَيءٍ إِلّا عِندَنا خَزائِنُهُ. فهو خالق الماء، و هو القادر على إنزاله، و خزائن الماء عنده، و هم لا يستطيعون خزن ما يكفيهم منه، و إن هم خزنوه تحوّل إلى ماء آسن نتن غير صالح لحياتهم و حياة حيواناتهم و نباتاتهم لأن الماء مادّة حياة كل شيء. -قرآن-۱۸-۲۷-قرآن-۳۵۴-۳۸۵-قرآن-۴۱۰-۴۲۸-قرآن-۴۸۲-۵۱۴-قرآن-۵۶۵-۶۱۰ ۲۳- وَ إِنّا لَنَحنُ نُحيِي وَ نُمِيتُ وَ نَحنُ الوارِثُونَ: تكرير الضمير فى إِنّا و نَحنُ يدل على الحصر و التأكيد التام، و كذلك اللام فى لَنَحنُ و بهذا حصر و أكّد بما لا يقبل الجدل و الأخذ و الرّد بأنه سبحانه هو المحيى المميت و لا يملك ذلك غيره. و قيل إنه يعنى أيضا إحياء قلوب الأولياء بأنوار جمال قدسه و عظمة جلاله، و إماتتها بالعمى عن رؤية آياته و فهم دلالاته. و للقرآن بطون و اللّه أعلم بما يقول، و قد قال: وَ نَحنُ الوارِثُونَ لأنه تعالى يرث الإرض و من عليها و لا بقاء لمخلوق على وجهها و هو الحى الباقى بعد فناء كل شيء. و يراد بالآية السّلطة و الملكية لكل ما خلق و برأ منذ بدء الخليقة إلى أمد انتهائها، و ليس الإرث هنا انتقال مال شخص إلى آخر بعد وفاته، إذ متى كانت السّماوات و الإرض ملكا لغيره تعالى، حتى يرثها من ذلك الغير بعد موته!؟ سبحانه فهو الباعث الوارث. -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۸۶-۹۱-قرآن-۹۴-۱۰۰-قرآن-۱۵۶-۱۶۴-قرآن-۴۷۳-۴۹۵

[سورة الحجر [۱۵]: الآيات ۲۴ الى ۲۵]

وَ لَقَد عَلِمنَا المُستَقدِمِينَ مِنكُم وَ لَقَد عَلِمنَا المُستَأخِرِينَ [۲۴] وَ إِنَّ رَبَّکَ هُوَ يَحشُرُهُم إِنَّهُ حَکِيمٌ عَلِيمٌ [۲۵] -قرآن-۱-۱۵۰ [صفحه ۱۷۹] ۲۴- وَ لَقَد عَلِمنَا المُستَقدِمِينَ مِنكُم ... أى علمنا الماضين منكم و عرفنا حالهم وَ لَقَد عَلِمنَا المُستَأخِرِينَ أى الباقين، أو عرفنا الأوّلين و الآخرين. أو المتقدّمين فى الصف الأول فى الصلاة و المتأخّرين عنه، فإن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله حثّ النّاس على الصلاة فى الصف الأول فكان بعضهم يتقدم إليه ليدركوا فضيلته، و لكنهم كانوا إذا ركعوا جافوا أيديهم لينظروا من تحت آباطهم إلى المرأة الحسناء تصلّى خلف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و آخرون يتخلّفون و يتأخرون ليكونوا فى الصفوف الخلفية فينظروا إلى عجزها، فنزلت الآية. و -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۹۶-۱۳۰ قال صلّى اللّه عليه و آله: إن اللّه و ملائكته يصلّون على الصف المتقدّم، فازدحم النّاس فيه، و كانت دور بنى عذرة بعيدة عن المسجد فقالوا: لنبيعنّ دورنا و لنشترينّ دورا قريبة من المسجد حتى ندرك الصفّ المتقدّم فنزلت هذه الآية. -روايت-۳۴-۲۶۲ فعلى هذا يكون المعنى أننا نجازى النّاس على نيّاتهم، فالذى يبعد عن المسجد و كان قصده إدراك فضل الصلاة فى الصف الأول و لا يدركه لبعد داره فنحن نجازيه على خطواته، بكل خطوة نكتب له حسنة فيتساوى مع المصلّى فى الصف الأول فى الثواب. و فى مقام الحثّ على الصلاة فى الصف الأول قال صلّى اللّه عليه و آله: خير صفوف الرجال أولها و شرّها آخرها، و خير صفوف النساء آخرها و شرّها أولها. -روايت-۳۴-۱۱۴ فتأخرت النساء عن الرجال و فرقن عنهم بعد أن كنّ فى صدر الإسلام مختلطات بالرجال. ۲۵- وَ إِنَّ رَبَّکَ هُوَ يَحشُرُهُم إِنَّهُ حَکِيمٌ عَلِيمٌ: أى أنه سبحانه يحشر جميع النّاس إليه فيجمعهم فى صعيد يوم القيامة و يحاسبهم بحسب أعمالهم و بحسب علمه بهم و هو حكم فى تدبيره و لا يهمل شيئا. -قرآن-۶-۶۸ [صفحه ۱۸۰]

[سورة الحجر [۱۵]: الآيات ۲۶ الى ۳۱]

وَ لَقَد خَلَقنَا الإِنسانَ مِن صَلصالٍ مِن حَمَإٍ مَسنُونٍ [۲۶] وَ الجَانَّ خَلَقناهُ مِن قَبلُ مِن نارِ السَّمُومِ [۲۷] وَ إِذ قالَ رَبُّکَ لِلمَلائِکَةِ إِنِّی خالِقٌ بَشَراً مِن صَلصالٍ مِن حَمَإٍ مَسنُونٍ [۲۸] فَإِذا سَوَّیتُهُ وَ نَفَختُ فِیهِ مِن رُوحِی فَقَعُوا لَهُ ساجِدِینَ [۲۹] فَسَجَدَ المَلائِکَةُ کُلُّهُم أَجمَعُونَ [۳۰] -قرآن-۱-۳۶۴ إِلّا إِبلِیسَ أَبی أَن یَکُونَ مَعَ السّاجِدِینَ [۳۱] -قرآن-۱-۶۰ ۲۶- وَ لَقَد خَلَقنَا الإِنسانَ مِن صَلصالٍ مِن حَمَإٍ مَسنُونٍ: أی خلقنا آدم من طین یابس إذا نقر صلصل و صوّت. و الحمأ: الطین المتغیّر ألذی تبدو له رائحة لطول بقائه کذاک ألذی یستقرّ تحت میاه الحیاض و الآبار من الطین ذی اللون الأسود ذی الرائحة غیر المحبوبة، و [المسنون] المصبوب المصوّر المفرغ فی صورة کما یصب الذهب و الفضة و المعادن المذابة. و قیل هو المتغیّر الفاسد، من قوله تعالی: لَم یَتَسَنَّه: أی لم یتغیّر و لم ینتن. فعلی هذا یکون الحمأ طینا متغیّرا أسود منتنا، فتصوّر قدرة اللّه تعالی ألذی یطوّر هذا الطین فی مراتب حتی یصل إلی الصورة الترابیة اللطیفة الحسنة الجمیلة، أی من الحمئیة إلی إعطاء الصورة، إلی التصلصل، إلی نفخ الرّوح فإعطاء الحیاة، فتبارک اللّه أحسن الخالقین. -قرآن-۶-۷۰-قرآن-۴۴۳-۴۵۹ ۲۷- وَ الجَانَّ خَلَقناهُ مِن قَبلُ مِن نارِ السَّمُومِ: أی من قبل خلق آدم، و الجان قیل إنه إبلیس، و قیل هو أب الجن و سمّی جانّا لتواریه عن أعین النّاس کما یسمّی الجنین جنینا لهذا السّبب. و -قرآن-۶-۶۳ عن الصادق علیه السلام الآباء ثلاثة: آدم ولد مؤمنا، و الجان ولد مؤمنا و کافرا، و إبلیس ولد کافرا و لیس فیهم نتاج إنما یبیض و یفرّخ و ولده ذکور و لیس فیهم إناث -روایت-۲۹-۱۷۸ و فی بعض الرّوایات أن الشیاطین من ولد إبلیس و لیس فیهم مؤمن إلا واحد اسمه هام بن هیم بن لاقیس بن إبلیس جاء إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فرآه جسیما عظیما و امرءا مهولا فقال [ص]: من أنت قال أنا هام بن هیم -روایت-۲۱-ادامه دارد [صفحه ۱۸۱] إبن لا قیس بن إبلیس، کنت یوم قتل قابیل هابیل غلاما إبن أعوام أنهی عن الاعتصام و آمر بإفساد الطعام: فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بئس لعمری الشاب المؤمّل و الکهل المؤمّن. فقال: دع یا محمّد عنک هذا. -روایت-از قبل-۲۵۳ فقد جرت توبتی علی ید نوح، و لقد کنت معه فی السفینة فعاتبته علی دعائه علی قومه، و لقد کنت مع إبراهیم حیث ألقی فی النّار فجعلها اللّه بردا و سلاما، و لقد کنت مع موسی حین أغرق اللّه فرعون و نجّی بنی إسرائیل، و لقد کنت مع هود حین دعا علی قومه فعاتبته، و کنت مع صالح فعاتبته علی دعائه علی قومه، و لقد قرأت الکتب فکلّها یبشرنی بک، و الأنبیاء یقرءونک السّلام و یقولون: أنت أفضل الأنبیاء و أکرمهم. فعلّمنی ممّا أنزل اللّه علیک شیئا: فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لأمیر المؤمنین علیه السلام: علّمه. فقال هام یا محمّد، إنا لا نطیع إلّا نبیّا، أو وصیّ نبیّ فمن هذا! قال هذا أخی و وصیّی و وزیری و وارثی علی بن أبی طالب علیه السلام، قال: نعم، نجد اسمه فی الکتب إلیّا. فعلّمه أمیر المؤمنین [ع] فلما کانت لیلة الهرّیر بصفین جاء إلی أمیر المؤمنین علیه السلام [من نار السموم] أی شدید الحر النافذ فی المسامّ [و مسامّ الجسد ثقوبه] و سموم الإنسان و سمامه فمه و منخراه و أذناه، أو نار لا دخان لها. -روایت-۱-۱۰۴۸ فمن قدر علی ابتداء خلق الإنسان و الجنّ، أو خلق الثقلین، من العنصرین، و إفاضة الحیاة علیهم، قدر علی إعادتهم و إحیائهم مرة أخری بعد الموت لمحاسبتهم علی أعمالهم. ۲۸- وَ إِذ قالَ رَبُّکَ لِلمَلائِکَةِ إِنِّی خالِقٌ بَشَراً ... أی اذکر یا محمّد، أو اذکر أیها الإنسان، یوم قال ربّک لملائکته: إنی خالق بشرا: إنسانا، و موجوه مِن صَلصالٍ مِن حَمَإٍ مَسنُونٍ و هو ألذی مرّ تفسیره. فأعلمهم بذلک ثم أمرهم قائلا: -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۱۸۴-۲۱۹ ۲۹- فَإِذا سَوَّیتُهُ وَ نَفَختُ فِیهِ مِن رُوحِی ... أی إذا أتممت خلقته علی أحسن صورة مستویة و أعدلها و نفخت فیه من روحی: و النفخ إجراء الریح -قرآن-۶-۵۶ [صفحه ۱۸۲] فی جوف جسم، و قد أضافه سبحانه إلی نفسه للتشریف. و عن الباقر علیه السلام أنه سئل: کیف هذا النّفخ! فقال إن الروح متحرّک کالریح، و إنما سمّی روحا لأنه اشتقّ اسمه من الریح، -روایت-۲۸-۱۴۷ و إنما أخرجت علی لفظ: الرّوح، لأن الروح مجانس للریح. و قد أضافه اللّه سبحانه إلی نفسه لأنه اصطفاه علی سائر الأرواح کما أنه اختار بیتا من الإرض و سمّاه [بیتی] و کما قال عن رسول من الرّسل: خلیلی، و کأشباه ذلک. و قال الصادق علیه السلام: الروح مقیمة فی مکانها، روح المحسن فی ضیاء و

نسمة، و روح المسيء فى ضيق و ظلمة، و البدن يصير ترابا -روايت-۳۱-۱۴۲ فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ أى اسجدوا عبادة للّه و تكريما لهذا المخلوق و تعظيما له و تسبيحا للّه على هذه القدرة القادرة. -قرآن-۱-۲۵ ۳۰- فَسَجَدَ المَلائِكَةُ كُلُّهُم أَجمَعُونَ: أى امتثلوا أمر ربّهم عزّ و علا، و قد مرّ تفسيره. -قرآن-۶-۴۹ ۳۱- إِلّا إِبلِيسَ أَبى أَن يَكُونَ مَعَ السّاجِدِينَ: رفض السجود و استكبر عنه فاستثناه اللّه تعالى. -قرآن-۶-۶۱

[سورة الحجر [۱۵]: الآيات ۳۲ الى ۴۴]

قالَ يا إِبلِيسُ ما لَكَ أَلّا تَكُونَ مَعَ السّاجِدِينَ [۳۲] قالَ لَم أَكُن لِأَسجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقتَهُ مِن صَلصالٍ مِن حَمَإٍ مَسنُونٍ [۳۳] قالَ فَاخرُج مِنها فَإِنَّكَ رَجِيمٌ [۳۴] وَ إِنَّ عَلَيكَ اللَّعنَةَ إِلى يَومِ الدِّينِ [۳۵] قالَ رَبِّ فَأَنظِرنِي إِلى يَومِ يُبعَثُونَ [۳۶] -قرآن-۱-۳۱۶ قالَ فَإِنَّكَ مِنَ المُنظَرِينَ [۳۷] إِلى يَومِ الوَقتِ المَعلُومِ [۳۸] قالَ رَبِّ بِما أَغوَيتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُم فِي الأَرضِ وَ لَأُغوِيَنَّهُم أَجمَعِينَ [۳۹] إِلّا عِبادَكَ مِنهُمُ المُخلَصِينَ [۴۰] قالَ هذا صِراطٌ عَلَيَّ مُستَقِيمٌ [۴۱] -قرآن-۱-۲۷۲ إِنَّ عِبادِي لَيسَ لَكَ عَلَيهِم سُلطانٌ إِلّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الغاوِينَ [۴۲] وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوعِدُهُم أَجمَعِينَ [۴۳] لَها سَبعَةُ أَبوابٍ لِكُلِّ بابٍ مِنهُم جُزءٌ مَقسُومٌ [۴۴] -قرآن-۱-۲۱۱ [صفحه ۱۸۳] ۳۲- قالَ يا إِبلِيسُ ما لَكَ أَلّا تَكُونَ مَعَ السّاجِدِينَ: أى قال اللّه تعالى ذلك القول لإبليس موبخا له غاضبا عليه لعصيانه. و لفظة: [ألّا] هى [أن] و [لا] و [لا] زائدة و لكنها مؤكّدة، و المعنى: ما منعك أن تسجد! -قرآن-۶-۶۸ ۳۳- قالَ لَم أَكُن لِأَسجُدَ لِبَشَرٍ ... أى : لا يصحّ منى و أنا مخلوق روحانيّ أن أسجد لبشر: جسم مادىّ كثيف خلقته و أوجدته من التراب الّذى مرّت صفته و هو من العناصر المنتنة. -قرآن-۶-۴۲ ۳۴- قالَ فَاخرُج مِنها فَإِنَّكَ رَجِيمٌ: أى : اخرج ممّا أنت عليه من المنزلة الرفيعة فى السماء مع زمرة الملائكة لأنك رجيم: ملعون مطرود من الكرامة. أو مرجوم، و قيل إن الضمير فى [منها] راجع إلى السماء أو إلى الجنّة. -قرآن-۶-۴۶ ۳۵- وَ إِنَّ عَلَيكَ اللَّعنَةَ إِلى يَومِ الدِّينِ: أى مع طردك من منزلتك هذه فإنك ملعون قد لحق بك غضب اللّه عزّ و جلّ الى يوم القيامة. و يوم الدّين: هو يوم محاسبة العباد بحسب قوانين شرائعهم و أديانهم. -قرآن-۶-۵۸ ۳۶- قالَ رَبِّ فَأَنظِرنِي إِلى يَومِ يُبعَثُونَ: أى قال إبليس اللعين: ربّ أخّرنى و أمهلنى و لا تمتنى إلى يوم البعث و النشور و القيامة. -قرآن-۶-۵۶ ۳۷ و ۳۸- قالَ فَإِنَّكَ مِنَ المُنظَرِينَ إِلى يَومِ الوَقتِ المَعلُومِ: أى إنّك من المؤخّرين الممهلين إلى ما قبل يوم القيامة. و -قرآن-۱۱-۸۱ عن الصادق عليه السلام أنه سئل عنه فقال: يوم الوقت المعلوم يوم ينفخ فى الصور نفخة واحدة، -روايت-۲۹-ادامه دارد [صفحه ۱۸۴] فيموت إبليس بين النفخة الأولى و الثانية. -روايت-از قبل-۴۶ و فسّر فى بعض الروايات بيوم يبعث فيه القائم عليه السلام و عجّل اللّه تعالى فرجه -روايت-۲۵-۹۷ قال الصادق عليه السلام: فإذا بعث اللّه قائمنا كان فى مسجد الكوفة، و جاء إبليس حتى يجثو بين يديه- أى يجلس على ركبتيه و أطراف أصابعه- على ركبتيه فيقول: يا ويله من هذا اليوم، فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه، فذلك يوم الوقت المعلوم. -روايت-۳۲-۲۷۷ ، و يؤيد هذا التفسير أن إبليس استمهل اللّه سبحانه و تعالى إلى يوم يبعثون أى يوم القيامة الكبرى، و لكن اللّه جلّ و عزّ أجابه بأنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم لا بحسب ما طلبت و اسمهلت. و قيل إن المراد هو يوم يذبحه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله على الصخرة الّتى فى بيت المقدس يعنى فى عهد الرجعة فى بعض الروايات. ۳۹ و ۴۰- قالَ رَبِّ بِما أَغوَيتَنِي ... أى بسبب إغوائك إياى، و الإغواء هو الإضلال، و الإضلال لا تجوز نسبته إلى اللّه تعالى لأنه سبحانه لا يضل عن طريق الحق. و هذا يحمل على أن إبليس اعتقد الجبر كما هو مذهب الأشاعرة و غيرهم و هو ليس منه ببعيد. و قيل إن الإغواء هنا بمعنى التخييب، أى بما خيّبتنى من رحمتك و طردتنى من نعمتك لَأُزَيِّنَنَّ لَهُم لأغرينّ النّاس فِي الأَرضِ و أحسّننّ لهم فعل القبائح و المعاصى، و لأضلّنّهم أَجمَعِينَ جميعهم. و سأخيّبهم

كما خيّبتنى من رحمتك بدعوتهم إلى معصيتك بحيث أغريهم حتى يعصوك إِلّا عِبادَكَ مِنهُمُ المُخلَصِينَ أى ما عدا المخلصين لك فى العبودية لأنك تكون أنت قد اصطفيتهم و جعلتهم أخيارا لا يعصونك. فإن لفظ المُخلَصِينَ إذا قرئ بكسر اللام، كان معناه أنهم أخلصوا دينهم للّه تعالى و لم يجعلوا للشيطان عليهم سبيلا. و إذا قرئ بفتح اللام فمعناه الّذين استخلصتهم لطاعتك و طهّرتهم من الشوائب و نزهتهم عن الشّرك و الوساوس و الأوهام و رجس المعاصى فهم مخلصون لا يتطرّق ريب إلى نفوسهم لا فى العقيدة و الإيمان، و لا فى الأقوال و الأفعال، و هم الأنبياء و أوصياؤهم و أولياء اللّه تعالى. -قرآن-١١-۴١-قرآن-٣٩٢-۴١۴-قرآن-۴٣٣-۴۴۶-قرآن-۵٠٣-۵١۴-قرآن-۶١٣-۶۵١-قرآن-٧۶٧-٧٨٠ [صفحه ١٨۵] ۴١- قالَ هذا صِراطٌ عَلَيَّ مُستَقِيمٌ: أى قال اللّه تبارك و تعالى: إن هذا الصراط الذى أضعه صراط حقّ لا عوج فيه و هو: -قرآن-٧-۴۴ ۴٢- إِنَّ عِبادِي لَيسَ لَكَ عَلَيهِم سُلطانٌ ... أى عبادى الّذين يعبدوننى و لا يشركون بى شيئا من الّذين اخترتهم و قبلت قولهم و عملهم، فهؤلاء لن تكون مسلّطا عليهم و لن تقدر على إغوائهم، و لن يصيب إغواؤك إِلّا مَنِ اتَّبَعَكَ و سمع لوسوستك و تزيينك مِنَ الغاوِينَ الضالّين لأن الغواية هى الضلال. -قرآن-۶-۵٣-قرآن-٢۴٢-٢۶۵-قرآن-٢٩٢-٣٠٨ ۴٣ و ۴۴- وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوعِدُهُم أَجمَعِينَ: أى أن النار تكون مكان موعدهم و ملتقاهم إن هم اتّبعوك و عصونى، و قد أعددتها للغاوين معك و جعلت لَها سَبعَةُ أَبوابٍ تستوعب كثرتهم إن كانوا كثيرين، بحيث يدخلونها بسهولة ف لِكُلِّ بابٍ مِنهُم من أتباعك جُزءٌ منهم مَقسُومٌ مفرز عن بقية أجزائهم يدخل من الباب المعدّ له. و فى الكريمة إشارة إلى سعة جهنّم و أنها تسعهم مهما بلغوا مصداقا لقوله تعالى، يوم نقول لجهنّم هل امتلأت، و تقول: هل من مزيد! ففى الآخرة يحشر كلّ أهل ملّة بحسب مراتبهم، و -قرآن-١١-۵٧-قرآن-١٧۴-١٩۵-قرآن-٢۵۶-٢٧٨-قرآن-٢٩٢-٢٩٧-قرآن-٣٠۴-٣١٣ عن أمير المؤمنين عليه السلام: أن جهنّم لها سبعة أبواب: أطباق بعضها فوق بعض، و وضع إحدى يديه على الأخرى و قال: هكذا، و إن اللّه وضع الجنان على العرض، و وضع النيران بعضها فوق بعض .. إلى آخر الحديث. -روايت-٣٧-٢٣۴

[سورة الحجر [١۵]: الآيات ۴۵ الى ۵٠]

إِنَّ المُتَّقِينَ فِي جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ [۴۵] ادخُلُوها بِسَلامٍ آمِنِينَ [۴۶] وَ نَزَعنا ما فِي صُدُورِهِم مِن غِلٍّ إِخواناً عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ [۴٧] لا يَمَسُّهُم فِيها نَصَبٌ وَ ما هُم مِنها بِمُخرَجِينَ [۴٨] نَبِّئ عِبادِي أَنِّي أَنَا الغَفُورُ الرَّحِيمُ [۴٩] -قرآن-١-٢٩۴ وَ أَنَّ عَذابِي هُوَ العَذابُ الأَلِيمُ [۵٠] -قرآن-١-۴٩ [صفحه ١٨۶] ۴۵ و ۴۶- إِنَّ المُتَّقِينَ فِي جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ، ادخُلُوها ... أى أن المتجنّبين لمحاربة اللّه، العاملين وفق أوامره و المنتهين عن نواهيه سيكونون فى جنان الخلد ذات العيون و الأنهار من الماء و الخمر و اللبن و العسل و غيرها و كأن يقال لهم: ادخُلُوها على إرادة القول: ادخلوا الجنة راضين مرضيّين بِسَلامٍ آمِنِينَ سالمين لا تخافون فيها محذورا قط. -قرآن-١١-۶٨-قرآن-٢٧۵-٢٨۴-قرآن-٣٣۴-٣۵٣ ۴٧- وَ نَزَعنا ما فِي صُدُورِهِم مِن غِلٍّ ... أى : أنزلنا من قلوبهم كلّ عداوة و كلّ حقد فعاشوا فيها ناعمين إِخواناً متآخين كأنهم أبناء أب واحد يحب بعضهم بعضا و لا يتحاسدون فى نعمة و لا فى درجة، بل يغبط بعضهم بعضا على مرتبته و يهنّئه بها و هم عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ يجلسون على أرائك و مقاعد بعضهم يواجه بعضا و لا يرى أحد من قفا أحد لدوران الأسرّة بهم. -قرآن-۶-۴٨-قرآن-١٢۵-١٣٣-قرآن-٢٨٢-٣٠٩ ۴٨ و ۴٩ و ۵٠- لا يَمَسُّهُم فِيها نَصَبٌ ... أى لا يصيبهم تعب و عناء وَ ما هُم مِنها بِمُخرَجِينَ فهم مخلّدون فيها، و الخلود من كمال النعمة و تمامها، و الكريمتان ۴٩ و ۵٠ تشيران إلى أن العباد لا بدّ و أن يكونوا بين الرّجاء و الخوف، و الأخبار الكثيرة تشير إلى ذلك أيضا و هما فذلكتان لما سبق من الوعد و الوعيد و مقررتان لهما. -قرآن-١۶-۴۴-قرآن-٨١-١١١

[سورة الحجر [۱۵]: الآيات ۵۱ الى ۵۶]

وَ نَبِّئْهُم عَن ضَيفِ إِبراهِيمَ [۵۱] إِذ دَخَلُوا عَلَيه فَقالُوا سَلاماً قالَ إِنّا مِنكُم وَجِلُونَ [۵۲] قالُوا لا تَوجَل إِنّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ [۵۳] قالَ أَ بَشَّرتُمُونِى عَلى أَن مَسَّنِيَ الكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ [۵۴] قالُوا بَشَّرناكَ بِالحَقِّ فَلا تَكُن مِنَ القانِطِينَ [۵۵] -قرآن-۱-۳۲۷ قالَ وَ مَن يَقنَطُ مِن رَحمَةِ رَبِّه إِلَّا الضّالُّونَ [۵۶] -قرآن-۱-۶۸ [صفحه ۱۸۷] ۵۱- وَ نَبِّئْهُم عَن ضَيفِ إِبراهِيمَ: عطف على قوله تعالى: نَبِّئ عِبادِى، و المناسبة أن قصة إبراهيم و قوم لوط تحقيق و تثبيت للوعد و الوعيد لأنهما مصداقان لهما حيث إنهما مشتملان على البشارة و الهلاك. كما تشير إليهما الآيات الآتية: -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۷۲-۸۸ ۵۲- إِذ دَخَلُوا عَلَيه ... أى بعث اللّه رسلا إلى إبراهيم عليه السلام يبشّرونه بإسماعيل، فدخلوا عليه ليلا و هم فى صورة الأضياف، و لذا سمّاهم اللّه ضيفا، ففزع منهم و خاف أن يكونوا سرّاقا. فلما رآه الرّسل فزعا مذعورا فَقالُوا سَلاماً أى نسلّم عليك سلاما قالَ إِنّا مِنكُم وَجِلُونَ أى خائفون، و الوجل هو اضطراب النّفس لتوقّع أمر مكروه. -قرآن-۶-۲۷-قرآن-۲۵۰-۲۶۶-قرآن-۲۹۳-۳۲۳ ۵۳- قالُوا لا تَوجَل إِنّا نُبَشِّرُكَ ... أى لا تخف و لا تضطرب منّا إِنّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ أى ولد ذكر عَلِيمٍ من أهل العلم و المعرفة يعلم علما كثيرا، و فيه إشارة للبشارة بأنه من الأنبياء. و -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۸۳-۱۱۱-قرآن-۱۲۷-۱۳۵ عن الصادق عليه السلام: فمكث إبراهيم عليه السلام بعد البشارة ثلاث سنين ثم جاءته البشارة من اللّه تعالى بإسماعيل مرّة بعد أخرى و ولد بعد ثلاث سنين. -روايت-۳۰-۱۸۰ ۵۴- قالَ أَ بَشَّرتُمُونِى عَلى أَن مَسَّنِيَ الكِبَرُ ... أى على حالة أصابتنى فيها الشيوخة و قد استبان فىّ السنّ و ظهور الشّيب و قد تعجّب عليه السلام من أن يولد له مع كونه فى سنّ لا يولد لمثله عادة إلّا أن يرجع و يعود إلى شبابه و ذلك محال عادة، و لذا سأل: فَبِمَ تُبَشِّرُونَ أى على أىّ من الحالتين يقع و يوجد التوّلد و كلاهما خلاف العادة! على الشّيبة أم على -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۳۱۱-۳۳۲ [صفحه ۱۸۸] الشّبيبة! فتعجّبه كان باعتبار العادة لا باعتبار القدرة لأن اللّه سبحانه لا يعجزه شيء. ۵۵- قالُوا بَشَّرناكَ بِالحَقِّ ... أى قال الملائكة لإبراهيم عليه السلام: -قرآن-۶-۳۵ حملنا إليك هذه البشارة الصادقة الّتى هى أمر حقّ لا شك فيه و لا ريب فَلا تَكُن مِنَ القانِطِينَ القانط: اليائس، فلا تيأس من رحمة اللّه عزّ و جلّ. -قرآن-۸۳-۱۱۳ ۵۶- قالَ وَ مَن يَقنَطُ مِن رَحمَةِ رَبِّه إِلَّا الضّالُّونَ: أى أجاب إبراهيم عليه السلام رسل ربّه بأنه لا ييأس من رحمة اللّه تعالى إلّا الضائعون عن معرفته التائهون فى ظلام الجهل و الكفر. -قرآن-۶-۶۹

[سورة الحجر [۱۵]: الآيات ۵۷ الى ۶۰]

قالَ فَما خَطبُكُم أَيُّهَا المُرسَلُونَ [۵۷] قالُوا إِنّا أُرسِلنا إِلى قَومٍ مُجرِمِينَ [۵۸] إِلاّ آلَ لُوطٍ إِنّا لَمُنَجُّوهُم أَجمَعِينَ [۵۹] إِلَّا امرَأَتَهُ قَدَّرنا إِنَّها لَمِنَ الغابِرِينَ [۶۰] -قرآن-۱-۲۱۷ ۵۷ و ۵۸- قالَ فَما خَطبُكُم أَيُّهَا المُرسَلُونَ: أى ما هو شأنكم و طلبكم بعد هذه البشارة يا رسل ربّى قالُوا مجيبين: إِنّا أُرسِلنا بعثنا من قبل ربّنا تبارك اسمه إِلى قَومٍ مُجرِمِينَ إلى جماعة عاصين يرتكبون الآثام و الجرائم و يعملون القبائح و الخبائث، و هم قوم لوط الّذين لم يصرّحوا بهم لأن شأنهم معلوم لديه من جهة، و لأنّهم أكملوا حديثهم قائلين: -قرآن-۱۱-۵۴-قرآن-۱۲۶-۱۳۲-قرآن-۱۴۲-۱۵۶-قرآن-۱۹۲-۲۱۶ ۵۹ و ۶۰- إِلّا آلَ لُوطٍ ... فاستثنوا آل لوط من الهلاك و قالوا: إِنّا لَمُنَجُّوهُم مخلّصوهم من الهلاك أَجمَعِينَ، إِلَّا امرَأَتَهُ استثنوا من النّجاة امرأة لوط عليه السلام فإنها على ديدن قومها و قد قَدَّرنا أى قضينا و حتمنا- على إرادة القول من جانب العزّة الإلهية-: إِنَّها لَمِنَ الغابِرِينَ -قرآن-۱۱-۲۷-قرآن-۷۱-۹۱-قرآن-۱۱۵-۱۴۶-قرآن-۲۲۵-۲۳۳-قرآن-۳۰۷-۳۳۵ [صفحه ۱۸۹] أى من الهالكين الذّاهبين فى الهلاك، و قضت مشيئتنا بأنها كأنها قد مضت مع الماضين لأنها ستبقى فى القرية مع قومها لينزل بها الهلاك معهم.

[سورة الحجر [۱۵]: الآيات ۶۱ الى ۶۶]

فَلَمّا جاءَ آلَ لُوطٍ المُرسَلُونَ [۶۱] قالَ إِنَّكُم قَومٌ مُنكَرُونَ [۶۲] قالُوا بَل جِئناکَ بِما کانُوا فِيهِ يَمتَرُونَ [۶۳] وَ أَتَيناکَ بِالحَقِّ وَ إِنّا لَصادِقُونَ [۶۴] فَأَسرِ بِأَهلِکَ بِقِطعٍ مِنَ اللَّيلِ وَ اتَّبِع أَدبارَهُم وَ لا يَلتَفِت مِنكُم أَحَدٌ وَ امضُوا حَيثُ تُؤمَرُونَ [۶۵] -قرآن-۱-۳۲۴ وَ قَضَينا إِلَيهِ ذلِکَ الأَمرَ أَنَّ دابِرَ هؤُلاءِ مَقطُوعٌ مُصبِحِينَ [۶۶] -قرآن-۱-۸۳ ۶۱ و ۶۲- فَلَمّا جاءَ آلَ لُوطٍ المُرسَلُونَ ... أى فلما حضر رسل اللّه من الملائكة إلى القرية الّتى فيها لوط و أهل بيته و دخلوا عليه قالَ لوط لهم: إِنَّكُم قَومٌ مُنكَرُونَ أى غير معروفين من قبلى و أخاف أن تطرقونى بشرّ لأننى لم أر أشباها لكم. -قرآن-۱۱-۴۸-قرآن-۱۵۵-۱۶۰-قرآن-۱۷۲-۲۰۰ ۶۳ و ۶۴- قالُوا بَل جِئناکَ بِما کانُوا فِيهِ يَمتَرُونَ ... فأجابوه قائلين: لا تخف منّا و إنّما أتيناك بما يسرّك و هو العذاب الذى كان قومك يَمتَرُونَ فيه، أى يشكّون! و يعتبرونه مراء حين توعّدتهم به: و أَتَيناکَ جئناك بِالحَقِّ بالأمر الحق، و هو العذاب الواقع المتيقّن الذى لا ريب فيه وَ إِنّا لَصادِقُونَ أكّدوا صدقهم بالواو الّتى تفيد القسم، و بإنّ، و بلام التوكيد، ثم أبلغوه أمر ربّه قائلين له: -قرآن-۱۱-۶۲-قرآن-۱۶۳-۱۷۴-قرآن-۲۳۸-۲۴۸-قرآن-۲۵۶-۲۶۶-قرآن-۳۳۷-۳۵۸ ۶۵- فَأَسرِ بِأَهلِکَ بِقِطعٍ مِنَ اللَّيلِ ... أسر: أى سر ليلا، و امش -قرآن-۶-۴۹ [صفحه ۱۹۰] خارجا من قريتك الّتى أنت فيها بِقِطعٍ مِنَ اللَّيلِ أى بجزء منه و طائفة، و قيل بعد انتصافه و اتَّبِع أَدبارَهُم أى سر خلف عائلتك لتعلم حالهم و تعرف أنهم يمضون حسب أمرك لهم فلا يتخلّف منهم أحد بسبب علاقته بأهل أو بأصحاب فى البلد، أو بعشيرة أو أقارب، و كن عينا عليهم تراقبهم لئلا يعمهم العذاب وَ لا يَلتَفِت مِنكُم أَحَدٌ أى و لا ينبغى أن ينظر أحد منكم جميعا إلى ما وراءه ممّا خلّف فى المدينة لئلا يروا العذاب و المعذّبين فيفزعوا وَ امضُوا حَيثُ تُؤمَرُونَ سيروا إلى الناحية الّتى نأمركم بها بأمر اللّه تبارك و تعالى: و قيل هى أرض الشام: و قيل: أرض مصر. -قرآن-۳۹-۶۳-قرآن-۱۱۶-۱۳۶-قرآن-۳۵۴-۳۸۴-قرآن-۵۱۲-۵۴۰ ۶۶- وَ قَضَينا إِلَيهِ ذلِکَ الأَمرَ ... أى أوحينا إليه أمرا محتوما قد وقع القضاء به، و هو أَنَّ دابِرَ هؤُلاءِ القوم، أى ما هو وراءهم ممّا يترك فى العادة من أولاد و خلفاء فى أموالهم و أرزاقهم، فهو مَقطُوعٌ مستأصل مبتور من أصله مُصبِحِينَ حال كونهم مدركين للصباح و طلوع الفجر. -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۰۷-۱۲۸-قرآن-۲۳۳-۲۴۲-قرآن-۲۶۸-۲۷۹

[سورة الحجر [۱۵]: الآيات ۶۷ الى ۷۴]

وَ جاءَ أَهلُ المَدِينَةِ يَستَبشِرُونَ [۶۷] قالَ إِنَّ هؤُلاءِ ضَيفِى فَلا تَفضَحُونِ [۶۸] وَ اتَّقُوا اللّهَ وَ لا تُخزُونِ [۶۹] قالُوا أَ وَ لَم نَنهَکَ عَنِ العالَمِينَ [۷۰] قالَ هؤُلاءِ بَناتِى إِن كُنتُم فاعِلِينَ [۷۱] -قرآن-۱-۲۴۱ لَعَمرُکَ إِنَّهُم لَفِى سَكرَتِهِم يَعمَهُونَ [۷۲] فَأَخَذَتهُمُ الصَّيحَةُ مُشرِقِينَ [۷۳] فَجَعَلنا عالِيَها سافِلَها وَ أَمطَرنا عَلَيهِم حِجارَةً مِن سِجِّيلٍ [۷۴] -قرآن-۱-۱۷۸ ۶۷- وَ جاءَ أَهلُ المَدِينَةِ يَستَبشِرُونَ: أى حضر أهل مدينة سدوم الّتى كان لوط عليه السلام فيها يبشّر بعضهم بعضا بالأضياف الّذين نزلوا عليه -قرآن-۶-۴۷ [صفحه ۱۹۱] طمعا فيهم لأنهم كانوا على صورة شباب مرد حسان الوجوه و الهيئة. ۶۸ و ۶۹- قالَ إِنَّ هؤُلاءِ ضَيفِى فَلا تَفضَحُونِ ... أى قال لوط عليه السلام لقومه: إن هؤلاء ضيوف نزلوا بيتى، و هم عندى بكفالتى فلا تفضحونى بمبادرتكم السّيّئة، و لا تجرّوا إلىّ هذه السّمعة القبيحة بأن ضيوفى قد مسّت كرامتهم وَ اتَّقُوا اللّهَ احذروا غضبه و سخطه وَ لا تُخزُونِ لا تجعلونى مخزيّا ذليلا و لا تخجلونى بعار هذه الفاحشة. و الخزى بمعنى الحياء من ركوب العار و فعل ما هو قبيح. -قرآن-۱۱-۵۶-قرآن-۲۶۴-۲۸۳-قرآن-۳۰۵-۳۲۰ ۷۰- قالُوا أَ وَ لَم نَنهَکَ عَنِ العالَمِينَ: -قرآن-۶-۵۱ عن الباقر عليه السلام أن المراد به النهى عن ضيافة النّاس و إنزالهم فى ضيافته و الاتصال بهم و معاشرتهم لإرشادهم إلى الهدى و الحق. -روايت-۲۸-۱۵۷ ۷۱- قالَ هؤُلاءِ بَناتِى إِن كُنتُم

فاعِلِينَ: المراد بناته من الصّلب، أو أراد نساء القوم، لأن كل نبىّ بمنزلة الأب لأمته لولايتهم المطلقة الّتى بها صاروا أولى بالمؤمنين من أنفسهم إِن كُنتُم فاعِلِينَ تريدون قضاء الوطر فتزوّجوهنّ بالحلال ألذى شرعه اللّه تعالى. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۲۰۶-۲۲۹ ۷۲- لَعَمرُكَ إِنَّهُم لَفِى سَكرَتِهِم: أى و حياتك يا محمّد، فعن إبن عبّاس قال: ما خلق اللّه خلقا أكرم و أعزّ من نبيّنا محمّد صلّى اللّه عليه و آله و لذا ما حلف بحياة أحد غيره صلّى اللّه عليه و آله و قيل هذا الخطاب من الملائكة للوط إِنَّهُم لَفِى سَكرَتِهِم يَعمَهُونَ أى فى ضلالتهم و غوايتهم الّتى أزالت عقولهم يتحيّرون فكيف يسمعون النّصح و يقبلون الهداية!. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۲۸۲-۳۲۲ ۷۳- فَأَخَذَتهُمُ الصَّيحَةُ مُشرِقِينَ: أى فعمّتهم صيحة جبرائيل الهائلة مُشرِقِينَ حين شروق الشمس و -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۸۳-۹۴ روى أن جبرائيل عليه السلام أدخل أجنحته تحت قراهم و رفعها إلى أن قربت من السماء بحيث يسمع أهل السماء صياح الدّيوك و الكلاب فقلبها منها. -روايت-۵-۱۶۱ ۷۴- فَجَعَلنا عالِيَها سافِلَها: كما تشير الآية المباركة فَجَعَلنا عالِيَها -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۶۳-۸۳ [صفحه ۱۹۲] سافِلَها صارت منقلبة بهم رأسا على عقب وَ أَمطَرنا عَلَيهِم حِجارَةً مِن سِجِّيلٍ من طين متحجّر، أو حجر سجّل باسم كل واحد من أهالى القرى. و ظاهر الكريمة أن الأمطار كان بعد التقليب. فعلى هذا أىّ فائدة فى الأمطار بعد الهلاك! يمكن أن يفرض فيه فائدتان: الأولى استحكام الأراضى و التّرب المتراكمة حتى لا تذهب أرياحهم العفنة المنتنة إلى القرى المجاورة فيتأذى بها أهلها و الثانية تسوية الأراضى الخربة و جعلها قاعا صفصفا كالمسيل الواسع المفروش بالأحجار بحيث إذا يمرّ المارّون و ينظرون إلى تلك القرى يرون كأن لم يكن شيئا مذكورا و لم تكن هناك عمارة فتكون عبرة لأولى البصائر و الألباب مع أن قرى قوم لوط الأربع كانت عامرة بالأبنية الرفيعة العالية و بالنعم الجسيمة الكثيرة و كانت بين الشام و المدينة و أكبرها سدوم الّتى كان لها مركز خاص. -قرآن-۱-۱۰-قرآن-۴۵-۹۰

[سورة الحجر [۱۵]: الآيات ۷۵ الى ۷۷]

إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ لِلمُتَوَسِّمِينَ [۷۵] وَ إِنَّها لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ [۷۶] إِنَّ فِى ذلِكَ لَآيَةً لِلمُؤمِنِينَ [۷۷] -قرآن-۱-۱۳۶ ۷۵ و ۷۶- إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ لِلمُتَوَسِّمِينَ: أكّد سبحانه و تعالى أن فى قصة قوم لوط و قلب مدائنهم الأربع عبرة لمن اعتبر من المتوسّمين: أى المتفرّسين الّذين ينظرون إلى الأشياء بتعمّق و تدبّر حتى يدركوا حقائقها بعين العقل و نور الفكر الصائب. و قوله تعالى: لَآياتٍ قد يعنى: الصيحة، و رفع المدن، و قلبها، و الإمطار بالأحجار، فكل واحدة منها آية و علامة لمن تبصّر و اعتبر. و -قرآن-۱۱-۵۷-قرآن-۳۰۲-۳۱۰ قد قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: إن للّه عبادا يعرفون النّاس بالتوسّم. -روايت-۵۳-۹۹ و قال الصادق عليه السلام: نحن المتوسّمون، و السبيل فينا مقيم، و هى طريق الجنّة -روايت-۳۱-۹۲ ، و الوسم العلامة وَ إِنَّها لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ الضمير فى إِنَّها عائد إلى مدائن قوم لوط، أى أن هذه المدن بما ظهر فيها من آثار نقمة اللّه سبحانه من قلعها و قلبها بأهلها و ما فيها، و جعلها كأن لم تكن -قرآن-۱۹-۵۱-قرآن-۶۴-۷۱ [صفحه ۱۹۳] مع تلك الأبنية المتينة العالية و القلاع المشيّدة، ثم من المطر بأحجار مخصوصة من سجّيل و على كيفية خاصة مباينة للأحجار المعهودة الطبيعية، و بحيث يعرف كل حجر صاحبه، إن ذلك كله لموجود فى طريق ثابت يسلكه النّاس أثناء أسفارهم فى سبيل حوائجهم و يرونها قبل أن تندرس آثارها و تبتلعها الإرض و فى الآية الكريمة تذكير لقريش لأن تلك القرى تقع فى طريقهم بين الحجاز و الشام الّتى هى طريق تجارتهم، و ذلك كقوله سبحانه: وَ إِنَّكُم لَتَمُرُّونَ عَلَيهِم مُصبِحِينَ و هى كذلك للتنبيه و التفكّر بعواقب الأمور. -قرآن-۴۶۹-۵۱۷ ۷۷- إِنَّ فِى ذلِكَ لَآيَةً لِلمُؤمِنِينَ: هذه الآية الشريفة كسابقتها إلّا أن الأولى تعنى أن المتوسّمين هم الأئمة الأطهار من أهل البيت عليهم السلام كما أشرنا و كما تدل الأخبار الكثيرة، و هذه تعنى المؤمنين من قبيل ذكر العام بعد الخاص، فهى من باب التنبيه لأهل

الإيمـان و التصـديق. و أمـا الّـذين لاـ يؤمنون فإنهم ليسوا محلّا لعنايـهٔ اللّه سـبحانه لأنهم يحملون الآيات السـماويّهٔ على أحـداث الطبيعـهٔ و وقائع القرانات الكوكبيـهٔ و التحرّكات الفلكيهٔ، أو من حركهٔ الغازات الجوفيهٔ فى الإرض، أو من تكاثر الأبخرهٔ المتولّدهٔ من المياه المخزونـهٔ تحت الإرض، أو من عوامل أرضـيهٔ جيولوجيّـهٔ ناتجـهٔ عن استكاكات خاصـهٔ بها، و كأن ذلك كلّه أوجـده واحد آخر غير خالقنا سبحانه و تعالى. -قرآن-۶-۴۷

[سورهٔ الحجر [۱۵]: الآيات ۷۸ الى ۷۹]

وَ إِن كانَ أَصـحابُ الأَيكَهِٔ لَظالِمِينَ [۷۸] فَانتَقَمنـا مِنهُم وَ إِنَّهُما لَبِإِمامٍ مُبِينٍ [۷۹] -قرآن-۱-۱۰۹ ۷۸ و ۷۹- وَ إِن كانَ أَصـحابُ الأَيكَهِٔ ... أصـحاب الأيكهٔ هم قوم شـعيب عليه السلام، و الأيكهٔ، الأشجار الملتفّهٔ. و المراد هنا غيضهٔ كانوا يقيمون بها تقع بقرب مـدين. و هى أجمهٔ كثيفهٔ من الأشـجار فيها مجامع ماء، ممّا جعل بلادهم جنائن و بساتين غنّاء، و لذلك سـمّيت أيكهٔ و سمّوا -قرآن-۱۱-۴۳ [صفحه ۱۹۴] هم بها لشـهرتها و لوفرهٔ النعيم ألذى كانوا يعيشون فيه. و إِن مخفّفهٔ، و الأصل: إنّ أهل الأيكهٔ- أى قوم شـعيب- لظالمين لأنفسـهم إذ بعث اللّه تعالى لهم رسوله شـعيبا عليه السلام ليهديهم إلى الدين و التوحيد فكذّبوه، و زاد فى الجهـد معهم فـازدادوا كفرا و عنـادا و أمعنوا فى التكـذيب فَانتَقَمنـا مِنهُم أحللنا بهم نقمتنا و سـخطنا و عـذابنا فأهلكناهم. و كان هلاكهم بالحرّ، و هو عذاب يوم الظّلهٔ- و العياذ باللّه منه- إذ دهمهم حرّ محرق لا يطاق، ثم بدت سـحابهٔ لجأوا إليها ليستظلّوا بها من شـدّهٔ الحرّ فأحرقتهم بصاعقـهٔ بعد أن عاقبهم بالحرّ سـبعهٔ أيام، ثم لمّا أووا إلى ظلّ الغيمهٔ يلتمسون روحها و بردها أرسل اللّه عليهم الصاعقهٔ، فبعدا للقوم الظالمين. -قرآن-۶۴-۶۸-قرآن-۳۱۴-۳۳۳ أما قوله سبحانه: وَ إِنَّهُما لَبِإِمامٍ مُبِينٍ فإن ضمير التّثنيهٔ فى إِنَّهُمـا يعنى سـدوم و الأيكـهٔ، فهمـا آيتـان موجودتان بإمام، طريق، مبين: -قرآن-۲۰-۵۳-قرآن-۷۸-۸۷ واضـح للساكنين. و قد سمّى الطريق إماما لأنه يؤمّ و يتّبع و يهتـدى به كما أن الإمام كـذلك. و قيل معناه أن حـديث مدينتيهما، أى مدينتى قوم لوط و شعيب مكتـوب فى اللـوح المحفوظ نظير قوله: وَ كُـلَّ شَـىءٍ أَحصَـيناهُ فِى إِمـامٍ مُـبِينٍ، فـأطلق الإمـام على اللوح بـذلك الاعتبـار المذكور. -قرآن-۲۱۴-۲۶۴

[سورهٔ الحجر [۱۵]: الآيات ۸۰ الى ۸۴]

وَ لَقَد كَذَّبَ أَصـحابُ الحِجرِ المُرسَلِينَ [۸۰] وَ آتَيناهُم آياتِنا فَكانُوا عَنها مُعرِضِـينَ [۸۱] وَ كـانُوا يَنحِتُونَ مِنَ الجِبالِ بُيُوتاً آمِنِينَ [۸۲] فَأَخَذَتهُمُ الصَّيحَهُٔ مُصبِحِينَ [۸۳] فَما أَغنى عَنهُم ما كانُوا يَكسِـبُونَ [۸۴] -قرآن-۱-۲۵۹ ۸۰- وَ لَقَد كَذَّبَ أَصحابُ الحِجرِ المُرسَـلِينَ: أى ثمود كذبوا صالحا. -قرآن-۶-۵۴ [صفحه ۱۹۵] و الحجر واد كان يسـكنها القوم بين المدينـهٔ و الشام. هـذه هى القصـهٔ الرابعـهٔ. فالأولى قصـهٔ إبليس و آدم، و الثانيـهٔ قصـهٔ إبراهيم و لوط، و الثالثهٔ قصهٔ أصـحاب الأيكهٔ. و إنما سـمّوا أصـحاب الحجر لأنهم كانوا سكّانه كما يسـمّى الأعراب الّذين يسـكنون البوادى أصـحاب الصّحارى. و إنّما قال تعالى: المُرسَلِينَ إمّا لأن فى تكـذيب صالـح عليه السـلام تكـذيب المرسـلين جميعا، حيث إنه [ع] كان يدعوهم إلى ما دعا إليه المرسـلون من التوحيد و الإيمان بالمرسلين. و قيل بعث اللّه إليهم فى مرور الدهور و الأزمان رسلا من جملتهم صالح فكانوا يكذبونهم كلّهم. -قرآن-۱-۱۳ ۸۱- وَ آتَيناهُم آياتِنا ... أى آتينا أصـحاب الحجر الحجج و البراهين الدّالهٔ على صدق المرسلين. أو آتينا الرّسل المعجزات و الـدلائل الدالـهٔ على صـدق دعواتهم: كالناقـهٔ الّتى كان فيها آيات كثيرهٔ كخروجها من الجبل المكوّن من الصـخر، و كبر خلقتها بحيث لم تخلق ناقهٔ بتلك العظمهٔ فى الخلقهٔ، و كونها حبلى حين خروجها كما أرادوه، وضع حملها فى الوقت، و كونها ذات لبن

كثير بحيث يكفى أهل البلد [ثمود] و شربها لجميع مياههم يوم نوبتها. و الحاصل أن كل واحد من هذه الأمور آتية و معجزة يعجز عنها كل أحد من المخلوقات فَكانُوا عَنها مُعرِضِينَ أى لم يقبلوها و فعلوا ما نهوا عنه من عقر الناقة و قتل ولدها و لم يعتبروا بها. و كان قوم صالح أقوياء، نقادين على ما يستفاد من قوله تعالى: -قرآن-۶-۲۷-قرآن-۵۶۲-۵۸۸ ۸۲- وَ كانُوا يَنحِتُونَ مِنَ الجِبالِ بُيُوتاً: أى يحفرون فى الجبال بنقرها و نحتها مساكن فيها آمِنِينَ مطمئنّين من خرابها و سقوطها عليهم و من العذاب الذى أوعدهم الرّسل و الأنبياء المبعوثون لفرط غفلتهم و نسيانهم ذكر ربّهم و خالقهم. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۱۱۱-۱۲۰ ۸۳- فَأَخَذَتهُمُ الصَّيحَةُ مُصبِحِينَ: أى صيحة جبرائيل عليه السلام خلّت بهم مُصبِحِينَ وقت الصبح حين شروق الشمس. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۹۳-۱۰۴ [صفحه ۱۹۶] ۸۴- فَما أَغنى عَنهُم ما كانُوا ... أى ما نفع و دفع عنهم ما كانوا يحصّلون من البيوت الوثيقة و ازدياد الأموال و أنواع الملاذّ. و هذه القصص الأربع المذكورة المتوالية فى هذه السورة، كأنها تصبير للنّبى صلّى اللّه عليه و آله على سفاهة قومه و كثرة إيذائهم إيّاه صلوات اللّه عليه و آله، فإنه إذا سمع مكرّرا أن الأمم السالفة كانوا يعاملون أنبياءهم و رسلهم بهذه المعاملات الفاسدة و الأعمال السّفيهة الشاقّة، سهل عليه نسبة تحملّ تلك المشقات و الأذى منهم و عرف صلّى اللّه عليه و آله أن ديدن الأمم الجاهلة كان هكذا مع الرّسل من السّلف الماضين إلى الخلف الباقين، فلا بدّ من تحمّل المشاق. غاية الأمر أنّ للأذى و التّأذّى مراتب، و كان تأذيه من قومه أعلى مراتبه بحيث -قرآن-۷-۳۶ قال صلوات اللّه عليه: ما أوذى نبىّ بمثل ما أوذى، -روايت-۲۸-۶۲ حتى فى آخر نفس منه بأبى هو و أمّى آذوه و أحرقوا كبده الشريف بحيث انصرف عن أهمّ أمر أراد أن يمضيه و يثبّته إلى الأبد لهداية الأمّة و كشف الغمّة، فاللهم العنهم لعنا وبيلا و عذّبهم عذابا أليما. و لما ذكر فى الآيات السابقة الإهلاك و التعذيب فكأنه قيل كيف يليقان بالرّحيم الكريم الودود الذى هو أرأف بعباده من كل رؤف! فأجاب عنه بأنّى خلقت الخلق ليكونوا مشتغلين بالعبادة و الطاعة مطيعين لأوامرى منتهين عن نواهىّ، فإذا خالفونى و تركوها وجب علىّ حسب اقتضاء الحكمة إهلاكهم و اقتلاعهم عن الإرض لأنهم مادة الإفساد و الفساد، و لا يفيدهم النّصح و العظة و لا العفو و الرّحمة، فانى أعرف بعبادى من كل عارف، و أعلم بأحوالهم من كل عليم.

[سورة الحجر [۱۵]: الآيات ۸۵ الى ۸۹]

وَ ما خَلَقنَا السَّماواتِ وَ الأَرضَ وَ ما بَينَهُما إِلّا بِالحَقِّ وَ إِنَّ السّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصفَحِ الصَّفحَ الجَمِيلَ [۸۵] إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الخَلّاقُ العَلِيمُ [۸۶] وَ لَقَد آتَيناكَ سَبعاً مِنَ المَثانِي وَ القُرآنَ العَظِيمَ [۸۷] لا تَمُدَّنَّ عَينَيكَ إِلى ما مَتَّعنا بِهِ أَزواجاً مِنهُم وَ لا تَحزَن عَلَيهِم وَ اخفِض جَناحَكَ لِلمُؤمِنِينَ [۸۸] وَ قُل إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ المُبِينُ [۸۹] -قرآن-۱-۴۳۷ [صفحه ۱۹۷] ۸۵- وَ ما خَلَقنَا السَّماواتِ ... أى ما خلقنا خلقا عبثا بل لما اقتضته الحكمة، خلقناهم للمعرفة و العبوديّة، و للطاعة و الاتّقاء، و كذلك خلق السّموات و الإرض للاعتبار و لا للعبور و الحاصل أن خلقهما و خلق ما بينهما لا يكون إِلّا بِالحَقِّ للأغراض و الحكم الصّحيحة فلا يلائم استمرار الفساد و دوام الشرّ، فلذا اقتضت الحكمة إهلاك المفسدين و إزاحة فسادهم من الإرض. و هذا معنى كون خلقهما بالحق وَ إِنَّ السّاعَةَ لَآتِيَةٌ أى ساعة الجزاء فى دار الانتقام جاثية فيجازى كلّ بعمله فالمحسن يجزى و المسىء ينتقم منه فَاصفَحِ الصَّفحَ الجَمِيلَ أى فأعرض يا محمّد عن مجازاة المشركين و عن مجاوبتهم و اعف عنهم عفوا جميلا. و قيل إنها منسوخة بآية القتال، و قيل لا نسخ فيها بل هو فيما بين النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى حقوقه الشخصية و بينهم، أى فى أمورهم الشخصيّة و القوميّة لا فيما أمر به من جهة جهادهم الّتى هى راجعة إلى مصالح نوعيّة عامة، فأمره بالصّفح فى موضعه كقوله: و أعرض عنهم فى حقوقه و عظهم. و الصفح ممدوح فى سائر الحالات و هو كالحلم و التواضع، و لا منافاة بين الصفح الجميل مع لزوم الشدة فى أمر

الجهاد. و -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۲۵۰-۲۶۶-قرآن-۴۳۶-۴۶۵-قرآن-۵۶۸-۵۹۸ عن الرضا علیه السلام: الصفح الجمیل یعنی العفو من غیر عتاب، -روایت-۲۸-۷۴ و قیل هو العفو من غیر تعنیف و توبیخ. ۸۶- إِنَّ رَبَّکَ هُوَ الخَلّاقُ ... أی کثیر الخلق، و خلقهم و بیده أمرک و أمرهم و هو العَلِیمُ بحالک و حالهم و ما فیه صلاحهم، فهو أحق بان توکّل إلیه أمرک و أمرهم حتی یحکم بینک و بینهم بالحق. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۱۰۱-۱۱۱ [صفحه ۱۹۸] ۸۷- وَ لَقَد آتَیناکَ سَبعاً مِنَ المَثانِی: المثانی: جمع مثنی، و قیل المثانی هو القرآن أو آیاته علی اختلاف العبارات. و قیل هی سورة الحمد. و علی القولین عطف القرآن علی السّبع من باب عطف العام علی الخاص و بناء علی القول الأخیر و لفظة مِنَ بیانیّة و علی الأوّل تبعیضیّة. و وجه تسمیة سورة الحمد بالمثانی إما علی القول بکون المثنی مشتقّ من ثنی یثنی ثنیا أی جعل الشیء ثانیا، فلکون الحمد کلماته مثنی مثنی أو لکون نزوله مرّتین، و إما لکون نصفها فی بیان صفات الخالق و نصف آخر فی حق المخلوق. و لا مانع من أن یکون باعتبار المجموع، و إما علی اشتقاقه من أثنیة إذا مدحته و منه الثناء فوجه التسمیة لکونه مشتملا علی ذکر صفاته العظمی و أسمائه الحسنی بکیفیة مشتملة علی المدح و الثناء الجمیل علی ما لا یخفی. و أمّا إطلاق السّبع علیه باعتبار اشتماله علی الآیات السبع. و قیل إن المراد بالسبع السّبع الطّوال فی أول القرآن من البقرة إلی سورة براءة مع الأنفال فإنهما سورة واحدة، و لذا لم یفصل بینهما ببسم اللّه الرّحمن الرّحیم. ثم إن إفراد سورة الفاتحة بالذکر مع کون أجزائها جزءا من أجزاء القرآن بقوله: -قرآن-۷-۴۹-قرآن-۲۸۰-۲۸۵ سبعا من المثانی، یدلّ علی مزیة فضل و شرف فی هذه السّورة. و بناء علی أن یکون المراد بالسّبع هی السّور الطّوال من البقرة إلی التوبة. فتسمیتها بالمثانی لأن الفرائض و الحدود و الأمثال و العبر ثنّیت فیها و إن أنکروا هذا القول، و هذا المبنی لجهة ذکرت فی محلّها. و عن الباقر علیه السلام: نحن السّبع المثانی الّتی أعطاها اللّه نبیّنا. -روایت-۲۹-۸۱ و قال الصّدوق: قوله نحن المثانی: أی نحن الّذین قرننا النبیّ صلّی اللّه علیه و آله إلی القرآن و أوصی بالتمسک بالقرآن و بنا، و أخبر أمّته أنّا لا نفترق حتی نرد حوضه. و فی بعض الروایات: بیان وجه التسمیة فی الفاتحة بالمثانی قال علیه السلام: إنما سمّیت المثانی لأنها تثنّی فی الرکعتین -روایت-۲۳-۷۳ ، کما أنه فی الروایة المذکورة أشار علیه السلام إلی التسمیة من ناحیة أخری، و هذا یدل علی ما ذکرنا آنفا من أنه یمکن بل زائدا علی الإمکان أن یکون وجه التسمیة بتمام تلک الاعتبارات [صفحه ۱۹۹] و الوجوه وَ القُرآنَ العَظِیمَ تقدیره: و آتیناک القرآن العظیم، وصفه بالعظیم لأنه یتضمّن جمیع ما یحتاج إلیه من أمور الدّین و الدنیا بأوجز لفظ و أحسن نظم و أتمّ معنی. ثم بشأن نزول هذه الآیة الشریفة فی مکة المشرّفة نقل أنه یوما من الأیام ورد علی مکة الشریفة سبع قوافل من قریش تحمل المطاعم الکثیرة و الملابس العدیدة و غیر ذلک من الأمتعة، فنقل عن طائفة من الصّحابة أنه خطر علی قلب الرّسول الأکرم [ص] بأنّ المؤمنین کانوا فی ضیق و شدّة و المشرکین فی رحب وسعة فنزلت الآیة الکریمة: وَ لَقَد آتَیناکَ سَبعاً إلخ .. و قیل نزلت مرة أخری فی المدینة حینما رأی الصحابة نزول سبع قوافل من یهود بنی قریظة و بنی نضیر و تمنّوا أن تکون الأموال من الأمتعة و الجواهر الثمینة لهم حتی یتصدّقوا بها فی سبیل اللّه، فنزل أمین الوحی جبرائیل علیه السلام بهذه الکریمة من عند ربّه الجلیل- یعنی فاتحة الکتاب- و ذکر القرآن العظیم المشتمل علی صلاح البشر فی الدارین، و أن ذلک خیر لک- یا محمّد- و للمؤمنین من تلک الأمتعة الدنیویّة الزائلة. -قرآن-۱۱-۳۴-قرآن-۵۵۳-۵۷۸ ۸۸- لا تَمُدَّنَّ عَینَیکَ ... أی لا تنظر إلی ما یتمتع به هؤلاء الکفار و ما یتمرّغون به من نعمة نظر طمع و رغبة فی مثل حالهم إذ تری الدنیا زاهیة زاهرة لهم و قد متّعنا بذلک أَزواجاً مِنهُم یعنی أصنافا، و الزّوج فی اللغة الصّنف، فإن ما ینعمون به هم و أهلوهم مستحقر فی جانب ما آتیناک من الإسلام و القرآن وَ لا تَحزَن عَلَیهِم إذا لم یؤمنوا باللّه و لم یشکروا نعمه و غرّتهم الحیاة الدنیا بمباهجها و فتنتها. و قیل إن الضمیر فی عَلَیهِم عائد إلی أصحابه: أی لا تحزن إذا رأیت أصحابک فی ضنک و ضیق عیش و فقر، فإن ما ادّخرناه لکم من النعیم الباقی خیر ممّا أعطینا الکفار من النعمة الزائلة و التراث الفانی، فهوّن علیک وَ اخفِض جَناحَکَ تواضع لمن معک من

لِلْمُؤمِنِينَ و ارفق بهم كی يتّبعک النّاس فی دينك و طريقتك المثلی و يميلون إليك. -قرآن-۶-۳۰-قرآن-۲۰۴-۲۲۰-قرآن-۳۵۶-۳۷۹-قرآن-۴۹۴-۵۰۳-قرآن-۷۱۱-۷۳۰-قرآن-۷۵۳-۷۶۷ ۸۹- وَ قُـل إِنِّی أَنَـا النَّذِيرُ المُـبِينُ: أی قـل للكفّـار مخوفـا أنا النذير: ألذی -قرآن-۶-۴۹ [صفحه ۲۰۰] يحذّركم سخط اللّه تعالی و عذابه، المبين: المظهر لصدق دعوای بالحجج و البراهين الواضحۀ، و أنا أعلن لكم أنكم إذا لم تؤمنوا فإنه ينزل بكم عذابه فی الدنيا و فی الآخرۀ.

[سورۀ الحجر [۱۵]: الآيات ۹۰ الی ۹۶]

كَما أَنزَلنا عَلَی المُقتَسِمِينَ [۹۰] الَّذِينَ جَعَلُوا القُرآنَ عِضِينَ [۹۱] فَوَ رَبِّكَ لَنَسئَلَنَّهُم أَجمَعِينَ [۹۲] عَمّا كانُوا يَعمَلُونَ [۹۳] فَاصدَع بِمـا تُؤمَرُ وَ أَعرِض عَنِ المُشرِكِينَ [۹۴] -قرآن-۱-۲۲۱ إِنّا كَفَيناكَ المُستَهزِئِينَ [۹۵] الَّذِينَ يَجعَلُـونَ مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ فَسَوفَ يَعلَمُونَ [۹۶] -قرآن-۱-۱۱۴ ۹۰ و ۹۱- كَما أَنزَلنا عَلَی المُقتَسِمِينَ ... هـذا عطف علی ما سبقه من وجوب إنـذار الكفار بنزول العـذاب عليهم كمـا نزل علی المقتسـمين: و هم اليهـود و النّصـاری عن إبن عبـاس فـإنهم قسّموا القرآن أقسامـا بحسب هواهم، فصـدّقوا بمـا هو موافق لهم، و كفروا بالـذی كان مخالفا لهم، فهم الَّذِينَ جَعَلُوا القُرآنَ عِضِينَ أی صيّروه أجزاء و أقساما و قالوا عن بعضه: هذا حقّ لأنه موافق لما فی التوراۀ و الإنجيل، و قالوا عن بعضه الآخر: هذا باطل لأنه مخالف لهما، فقسّموه إلی حقّ و باطـل كما عن إبن عباس، أما ما -قرآن-۱۱-۴۷-قرآن-۳۱۴-۳۵۲ روی عن الصادقين عليهما السـلام فإنهما سئلا عن هذه الآيۀ فقالا: هم قريش -روايت-۳۶-۸۶ ، ففی كتـاب عين المعـانی أن كفّـار قريش كـان بعضـهم يقـول: إن سـورۀ البقرۀ لی، و آخر يقول: سورۀ النّمل لی و الباقی لكم، و هكذا كان كلّ واحد منهم يختار سورۀ استهزاء و سخريۀ و يتقسّمون القرآن بهذه الكيفيۀ فسـمّاهم اللّه سـبحانه المقتسـمين و وصفهم بالّذين جعلوا القرآن عضين: أی قطعا قطعا و عضوا عضوا. [صفحه ۲۰۱] ۹۲ و ۹۳- فَوَ رَبِّكَ لَنَسئَلَنَّهُم أَجمَعِيـنَ: هـذا قسـم منـه سـبحانه لنبيّه صـلّی اللّـه عليـه و آله ليطمئنّ قلبه بـأنه سـيسأل المقتسـمين، أو جميع المكلّفين. و عن إبن مسعود أنه قال: ما من عمل عمل إبن آدم إلّا إنه تعالی يسأل عنه: -قرآن-۱۲-۵۴ يا إبن آدم ما غرّك عنّی! يا إبن آدم ماذا عملت! و ماذا أجبت المرسلين! و عن الصادق عليه السلام أنه: ما من أحد يوم القيامۀ إلّا و قد سئل عن أمور: عن عمره فيما أفناه، و عن شـبابه فيما أبلاه، و عن ماله كيف اكتسبه و أين وضـعه، و عن ولايتنا أهل البيت. -روايت-۳۸-۲۱۱ ۹۴ و ۹۵- فَاصـدَع بِمـا تُؤمَرُ وَ أَعرِض عَنِ المُشـرِكِينَ ... أی اجهر بتبليـغ الأوامر و النـواهی و أشـرع فی الأمر متحملا صـعوباته و مسئولياته. -قرآن-۱۱-۶۳ ففی الخبر أن النبیّ صـلّی اللّه عليه و آله بعـد أن بعث كـان يـدعو النّاس إلی اللّه عزّ و جلّ فی الخفاء حتی مضـی عليه ثلاث سنوات، فنزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآيۀ: -روايت-۱۱-۲۰۲ أی ادع علنا وَ أَعرِض عَنِ المُشـرِكِينَ لا تبال بهم و لا تلتفت إليهم إِنّا كَفَيناكَ منعناك و حفظناك من المُستَهزِئِينَ بإهلاكهم، فقـد كان خمسۀ نفر أو ستۀ من أشـراف قريش يؤذونه فأهلك اللّه كلّ واحد منهم بآيۀ كما سبق و ذكرنا. -قرآن-۱۷-۴۷-قرآن-۸۵-۱۰۱-قرآن-۱۲۵-۱۴۱ ۹۶- الَّذِينَ يَجعَلُونَ مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ ... قـد تكون الَّذِينَ عائدۀ للمستهزئين، و قد تعنی أن جميع المشـركين الّذين جعلوا مع اللّه إلها غيره و كفروا به سـبحانه فَسَوفَ يَعلَمُونَ سيعرفون بطشه حين يـذوقون عـذابه الشديـد. و هذا تهديد لهم و لجميع الكافرين. -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۷۱-۸۱-قرآن-۱۹۴-۲۱۴

[سورۀ الحجر [۱۵]: الآيات ۹۷ الی ۹۹]

وَ لَقَد نَعلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدرُكَ بِما يَقُولُونَ [۹۷] فَسَبِّح بِحَمدِ رَبِّكَ وَ كُن مِنَ السّاجِدِينَ [۹۸] وَ اعبُد رَبَّكَ حَتّی يَأتِيَكَ اليَقِينُ

[۹۹] -قرآن-۱-۱۷۸ [صفحه ۲۰۲] ۹۷ إلى ۹۹- وَ لَقَد نَعلَمُ أَنَّکَ یَضِیقُ صَدرُکَ بِما یَقُولُونَ: یؤکّد سبحانه لنبیّه صلّی اللّه علیه و آله بأنه یعرف ما یعانیه من تکذیب قومه، و ما یحسّ به من الضیق و الحرج حین یطعنون بنبوّته و بالقرآن، و یعلم کلّ ما یصیبه من أذاهم، فیأمره أن یتسلّی بذلک و أن یمضی فی دعوته قائلا له: فَسَبِّح بِحَمدِ رَبِّکَ نزّهه عن کل ما یلیق به و احمده فإنک بعینه و فی رعایته وَ کُن مِنَ السّاجِدِینَ اسجد لعظمته و فوّض أمورک إلیه وَ اعبُد ه و تبتّل إلیه حَتّی یَأتِیَکَ الیَقِینُ أی ما دمت حیّا، فالیقین هنا الموت، فهو حقّ کائن لا محالهٔ. -قرآن-۱۵-۷۶-قرآن-۳۴۳-۳۶۹-قرآن-۴۳۹-۴۶۶-قرآن-۵۰۱-۵۰۹-قرآن-۵۲۸-۵۵۶ [صفحه ۲۰۳]

سورهٔ النحل

اشاره

مکیّهٔ إلا الآیات الثلاث الأخیرهٔ و هی ۱۲۸ آیهٔ.

[سورهٔ النحل [۱۶]: الآیات ۱ الی ۲]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ أَتی أَمرُ اللّهِ فَلا تَستَعجِلُوهُ سُبحانَهُ وَ تَعالی عَمّا یُشرِکُونَ [۱] یُنَزِّلُ المَلائِکَهَ بِالرُّوحِ مِن أَمرِهِ عَلی مَن یَشاءُ مِن عِبادِهِ أَن أَنذِرُوا أَنَّهُ لا إِلهَ إِلّا أَنَا فَاتَّقُونِ [۲] -قرآن-۱-۲۲۹ ۱-که أَتی أَمرُ اللّهِ فَلا تَستَعجِلُوهُ ... فی هذا الکلام الکریم أقوال: -قرآن-۵-۴۸ أحدها: أن معناه: قرب أمر اللّه بعقاب المشرکین، فإنهم قالوا للنبیّ: ائتنا بعذاب اللّه، فقال سبحانه: إن أمر اللّه آت قریب کأنه بحکم الواقع. ثانیها: أن أمر سبحانه یعنی أحکامه و فرائضه و جمیع ما أتی رسوله. و ثالثها: أن أمره تعالی هو یوم القیامهٔ، و قد أتی: قرب مجیبه بمعنی أنه آت لقرب تحقّقه و وقوعه که فَلا تَستَعجِلُوهُ سواء أ کان العذاب أم یوم القیامهٔ الموعود، فإنه لا خیر لکم فی ذلک أیها المشرکون و لا خلاص لکم من غضب اللّه و لا منجی من عذابه، و سیقع فی وقته و حینه و بحسب ما تقتضی الحکمهٔ و الصلاح. -قرآن-۱۱۲-۱۳۵ ۲- یُنَزِّلُ المَلائِکَهَ بِالرُّوحِ مِن أَمرِهِ ... أی ینزّلهم بما یحیی القلوب -قرآن-۵-۵۴ [صفحه ۲۰۴] المیتهٔ بالجهل مِن أَمرِهِ بإرادته و بما ینزل من الوحی و القرآن. و قیل إن المراد بالرّوح هو جبرائیل علیه السلام، و فی التبیان: ما من ملک ینزل علی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله إلّا دمعه الرّوح، و یکون رقیبا علیه کما تکون الملائکهٔ الحفظهٔ مع کل إنسان. فهو عزّ اسمه ینزّل عَلی مَن یَشاءُ مِن عِبادِهِ ممّن یختصّهم بالرسالهٔ و یأمرهم أَن أَنذِرُوا أعلموا، فالإنذار هنا الاعلام. و الجملهٔ بدل من «الروح» بناء علی کونه بمعنی الوحی. -قرآن-۱۶-۲۹-قرآن-۳۲۳-۳۵۵-قرآن-۳۹۰-۴۰۴ و التقدیر: ینزّل الملائکهٔ بالإنذار. و إذا کان الروح ملکا فالمعنی أنه ینزّل الروح بأمره بالإنذار. فاللّه تعالی یرسل الملائکهٔ علی أنبیائه و رسله بأن أعلموا الخلق و نبّهوهم بأنه لا إِلهَ إِلّا أَنَا لا ربّ سوای و لا معبود غیری فَاتَّقُونِ تجنّبوا مخالفتی. و الآیهٔ تدل علی أن نزول الوحی یکون بواسطهٔ الملائکهٔ، و حاصلها التّنبیه علی التوحید ألذی هو منتهی ما تصل إلیه المعرفهٔ، و علی التقوی ألذی هو أقصی مراتب کمال العارفین به جلّ و علا، کما أنها تدل علی الغرض من بعثهٔ الأنبیاء الإنذار و الدعاء إلی الدّین. -قرآن-۱۹۹-۲۲۰-قرآن-۲۵۶-۲۶۸

[سورهٔ النحل [۱۶]: الآیات ۳ الی ۷]

خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأرضَ بِالحَقِّ تَعالى عَمّا يُشرِكُونَ [٣] خَلَقَ الإنسانَ مِن نُطفَةٍ فَإذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ [۴] وَ الأنعامَ خَلَقَها لَكُم فِيها دِفءٌ وَ مَنافِعُ وَ مِنها تَأكُلُونَ [۵] وَ لَكُم فِيها جَمالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَ حِينَ تَسرَحُونَ [۶] وَ تَحمِلُ أَثقالَكُم إِلى بَلَدٍ لَم تَكُونُوا بالِغِيهِ إِلاّ بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُم لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ [٧] -قرآن-١-۴١٨ ٣- خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ بِالحَقِّ ... أى أوجدهما ليستدلّ بهما -قرآن-۵-۴٨ [صفحه ٢٠۵] على معرفته و يتوصل بالنظر فيهما إلى العلم بكمال قدرته و حكمته البالغة الحقّة تَعالى سما و ارتفع و عزّ عَمّا يُشرِكُونَ معه غيره فى الألوهية. -قرآن-٨٨-٩۵-قرآن-١١۵-١٣٢ ۴- خَلَقَ الإِنسانَ مِن نُطفَةٍ ... أى ابتدعه و أوجده من ماء ضعيف مهين سيّال، غير قابل لأى وضع لا فى شكل و لا حجم. و هى كأنها جماد محض لأنها لا تحسّ و لا تدرك، فدبّرها و ربّاها و صوّرها فى أحسن صورة و جعل منها إنسانا ذا عقل و فهم و إدراك كامل فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ فإذا بهذا الإنسان الضعيف ألذى تعهّده صانعه و أنشأه، مجادل له منازع فيه، ينكر ربوبيّته و وجوده و يلحد بأسمائه و قدرته بشكل واضح سافر و بدون أدنى خجل. و فى هذه الكريمة يبيّن سبحانه أسمى مراتب الإنسان و أكملها و أرقاها، و أحطّ درجاته و أنقصها و أدناها. و لعلّها نزلت فى أبى بن خلف حين جاء النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بعظام رميمة و قال: يا رسول اللّه، من يحيى هذه العظام و هى رميم! فنزلت الكريمة بأنه: لم لا تستدل على الموجود بدءا بالإعادة، و بالإحداث على الإرجاع، مع أن الإنشاء الأول أعجب من إعادة ألذى كان موجودا و أصعب و أكثر إشكالا! و أنّ من قدر على الأول يقدر على الثانى بالأولى لأنه إيجاد موجود من موجود بخلاف الأول، و لمّا كان كان هو تعالى فى مقام إظهار قدرته بإنزال العذاب على المشركين و إرسال الملائكة على الأنبياء و المرسلين لأمور منها الاعلام بوجود الصّانع الحكيم و توحيده، و التخويف من مخالفته، و خلق السّماوات و الإرض و الإنسان من العدم إلى الوجود، فقد شرع فى بيان إعطاء النعم لعباده فقال: -قرآن-۵-٣۶-قرآن-٢٨٩-٣١٨ ۵- وَ الأَنعامَ خَلَقَها ... أى الأصناف الثمانية خَلَقَها لَكُم فِيها دِفءٌ أى ما تستدفئون به من البرد من الألبسة الصّوفية و الوبريّة و هى لكم: لمنفعتكم وَ لكم أيضا فيها مَنافِعُ من نسل و درّ و ركوب وَ مِنها تَأكُلُونَ ما يؤكل منها نحو اللّحوم و الشّحوم و الألبان. -قرآن-۵-٢٧-قرآن-۵٧-٨۵-قرآن-١٧٩-١٨١-قرآن-١٩٩-٢٠٨-قرآن-٢٣٣-٢۵٣ ۶- وَ لَكُم فِيها جَمالٌ ... أى زينة حِينَ تُرِيحُونَ أى زمان تردّونها -قرآن-۵-٢٨-قرآن-۴۵-۶٣ [صفحه ٢٠۶] إلى مراحها بالعشىّ وَ حِينَ تَسرَحُونَ فى الوقت ألذى ترسلونها إلى مرعاها بالغداة. و التخصيص بالوقتين لأنّهما أظهر أوقات ظهور تزيينها لأربابها و مالكيها و هى على أبوابهم حين الدخول و الخروج و كذا تقديم الإراحة لأظهريّة الجمال فى ذلك الحين حيث إن بطونها تكون مملوءة من العلف و من الماء و ضروعها من الألبان فتكون أجمل فى الأنظار و أزين فى الأعين كما لا يخفى على أهله. -قرآن-٢٣-۴۴ ٧- وَ تَحمِلُ أَثقالَكُم إِلى بَلَدٍ ... أى تنقلون عليها أحمالكم من بلد إلى بلد بعيد لَم تَكُونُوا بالِغِيهِ واصلين إليه إِلّا بِشِقِّ الأَنفُسِ إلا بالتعب و لو كنتم بأنفسكم فضلا عن أثقالكم، إلّا بكلفة و بمشقّة شديدة إِنَّ رَبَّكُم لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ أى رحيم بكم حيث أنعم بها عليكم لانتفاعكم و سهولة الأمر عليكم. -قرآن-۵-۴١-قرآن-١٠٠-١٢۵-قرآن-١۴٠-١۶۵-قرآن-٢۴٨-٢٨٣

[سورة النحل [١۶]: الآيات ٨ الى ٩]

وَ الخَيلَ وَ البِغالَ وَ الحَمِيرَ لِتَركَبُوها وَ زِينَةً وَ يَخلُقُ ما لا تَعلَمُونَ [٨] وَ عَلَى اللّهِ قَصدُ السَّبِيلِ وَ مِنها جائِرٌ وَ لَو شاءَ لَهَداكُم أَجمَعِينَ [٩] -قرآن-١-١٨۶ ٨- وَ الخَيلَ وَ البِغالَ وَ الحَمِيرَ ... هذه كلّها خلقها سبحانه، و الآية معطوفة على السابق لها ممّا خلق و أوجد، فهذه الحيوانات أوجدها لكم و لفائدتكم و لِتَركَبُوها فى أسفاركم و تنقلوا عليها أثقالكم وَ جعلها زِينَةً لكم تتباهون فى اقتنائها و كثرتها و ركوبها وَ يَخلُقُ بعدها ما لا تَعلَمُونَ ما لا تعرفونه من المراكب الّتى تستحدث من بعدكم. و قد عنى بذلك

سبحانه مراكب اليوم من المخترعات و المصنوعات العصرية البرّية و الجوّية و البحريّة و مما قد يوجد فيما بعد، عدا المراكب الفضائية العجيبة الّتى تقطع المسافات الشاسعة بأبسط وقت ممكن، و هذه كلّها بإفاضته سبحانه -قرآن-۵-۴۲-قرآن-۱۷۰-۱۸۲-قرآن-۲۲۱-۲۲۳-قرآن-۲۳۰-۲۳۷-قرآن-۲۸۴-۲۹۵-قرآن-۳۰۲-۳۱۹ [صفحه ۲۰۷] و بهدايته و توفيقه و إلهامه لأرباب الصنائع. و لا يخفى- كما أشرنا سابقا- أن صدر الآية ألفاظه منصوبة إمّا عطفا على السابق، و إمّا بفعل مقدّر هو [خلق] بمقتضى العطف على الضّمير فى قوله تعالى خَلَقَها و زينة مفعول مطلق محذوف، فعله تقديره لتزيّنوا بها زينة. -قرآن-۲۲۴-۲۳۲ ۹- وَ عَلَى اللّهِ قَصدُ السَّبِيلِ ... أى و عليه هداية الطريق الموصل إلى الحق كقوله تعالى: إِنَّ عَلَينا لَلهُدى، و القصد هو الاستقامة و الاعتدال وَ مِنها جائِرٌ أى و من هذه السبيل ما هو مائل عن الاستقامة معوجّ، و هو ممّا لا يضاف إليه سبحانه و تعالى، و خارج عمّا أضاف إليه فى قوله عز من قائل وَ الَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهدِيَنَّهُم سُبُلَنا وَ لَو شاءَ لَهَداكُم أَجمَعِينَ أى أرشدكم على طريق الإلجاء، و لكنّه ينافى التكليف. و حاصل المعنى من هذه الآيات بيان فوائد نعم اللّه لمعايشكم كخلق الأنعام الّتى ترون فوائدها الكثيرة، و كفوائد خلق ما لا تعلمون. و قد ذكره تعالى بطريق الإجمال لأن أصنافها و أنواعها خارجة عن الإحصاء و لو خاض الإنسان فى شرح عجائب أحوالها لكان التأليف يملأه القطر المسكون و كان القول فيها كالقطرة من البحر، و إن تعدّوا نعمة اللّه لا تحصوها. -قرآن-۵-۴۰-قرآن-۱۱۱-۱۳۴-قرآن-۱۷۱-۱۸۶-قرآن-۳۵۲-۴۰۶-قرآن-۴۰۷-۴۴۱

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۱۰ الى ۱۱]

هُوَ الَّذِى أَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً لَكُم مِنهُ شَرابٌ وَ مِنهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ [۱۰] يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرعَ وَ الزَّيتُونَ وَ النَّخِيلَ وَ الأَعنابَ وَ مِن كُلِّ الثَّمَراتِ إِنَّ فِى ذلِكَ لَآيَةً لِقَومٍ يَتَفَكَّرُونَ [۱۱] -قرآن-۱-۲۶۸ ۱۰- هُوَ الَّذِى أَنزَلَ ... منه شراب و منه شجر: أى منه لشربكم و منه للشجر، أى لشربه و سقيه. و المراد من الشجر هو النبات فِيهِ تُسِيمُونَ -قرآن-۶-۲۸-قرآن-۱۵۰-۱۶۸ [صفحه ۲۰۸] أى ترعون مواشيكم، و السّوم الرعى من غير كلفة و لا التزام مؤنة بحيث تطلق الدابّة فى المرعى فترعى و تعود بلا ثمن. ۱۱- يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرعَ وَ الزَّيتُونَ ... بعد ما ذكر سبحانه ما يتغذّى به الحيوان من النبات ذكر ما ينفع للإنسان ممّا يتغذى به، و هو على قسمين: حيوانىّ و قد ذكر فى خلق الأنعام، و نباتىّ و هو الحبوب و الفواكه، و من الزرع كالحنطة و الشعير و الأرز و نحوها و الزيتون كذلك إِنَّ فِى ذلِكَ لَآيَةً لِقَومٍ يَتَفَكَّرُونَ من الّذين يستدلّون بها على عظمة خالقها و كمال قدرته و حكمته. فمثلا العنب قشره و عجمه باردان يابسان كثيفان، و لحمه و ماؤه حادّان رطبان لطيفان، و نسبة الطبائع السفلية إلى هذا الجسم الواحد متشابهة و نسبة التأثيرات الفلكية و الكوكبية إلى الكلّ متّحدة و متشابهة و مع ذلك ترى أجزاء هذا الشىء الواحد مختلفة فى الطبع و الطعم و اللّون و الصّفة، و قس على ذلك الأجسام المختلفة المتحدة فى الأسباب المؤثرة المذكورة و ليس ذلك إلا بتقدير و تدبير حكيم مقتدر. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۳۲۲-۳۷۳

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۱۲ الى ۱۳]

وَ سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيلَ وَ النَّهارَ وَ الشَّمسَ وَ القَمَرَ وَ النُّجُومُ مُسَخَّراتٌ بِأَمرِهِ إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ لِقَومٍ يَعقِلُونَ [۱۲] وَ ما ذَرَأَ لَكُم فِى الأَرضِ مُختَلِفاً أَلوانُهُ إِنَّ فِى ذلِكَ لَآيَةً لِقَومٍ يَذَّكَّرُونَ [۱۳] -قرآن-۱-۲۷۱ ۱۲- وَ سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيلَ ... وَ النُّجُومُ مُسَخَّراتٌ ... بعض قرأ برفع: -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۳۹-۶۶ النجوم و مسخّرات مبتدءا و خبرا، و بعض بنصبهما بناء على عطف النُّجُومُ على سوابقها و مُسَخَّراتٌ على الحاليّة من الجميع أو من النجوم فقط لئلا يلزم التّكرار المستهجن. و معنى الكريمة أنه أعدّها لمنافعكم -قرآن-

۶۵-۷۶-قرآن-۹۳-۱۰۵ [صفحه ۲۰۹] حال کونها مسخّرة لحكمه و تدبيره تعالى و تقدس أمّا منافع اللّيل و النهار فكثيرة، منها كون اللّيل للاستراحة و النهار لتحصيل أمر الإعاشة، و أما الشمس و القمر أيضا فمنافعهما أكثر من أن تحصى، منها إنضاج الفواكه و إدراك الزرع و إنبات النباتات و معرفة حساب الشهور و السنين و غيرها من المنافع المدركة و غير المدركة. و أما النجوم فلمعرفة الطّرق و تشخيصها و تعيين الأوقات و الجهات لأرباب السفن و الملاحين و غيرهم من أهل البوادى و الصحارى. و من منافعها تزيين السماء الدّنيا لأهل الإرض و إضاءتها لهم فى الليالى غير المقمرة. فهذه و غيرها ممّا لا ندركه، خلقه لِقَومٍ يَعقِلُونَ أى لأرباب العقول الّذين هم أهل التدبّر و الاعتبار. ففى الكريمة السابقة لهذه الآية قال تعالى: لِقَومٍ يَتَفَكَّرُونَ، لأن أحوال النباتات ليست خالية عن الخفاء و لدلالتها على وجود الصانع الحكيم محتاجة إلى مزيد عناية و فكر كما لا يخفى، بخلاف دلالة اللّيل و النهار و الكواكب مطلقا فإن دلالتها ظاهرة لا ريب فيها لكل عاقل و لذا قال سبحانه: لِقَومٍ يَعقِلُونَ. -قرآن-۶۰۸-۶۲۸-قرآن-۷۴۱-۷۶۵-قرآن-۱۰۱۴-۱۰۳۵ ۱۳- وَ ما ذَرَأَ لَكُم ... أى خلق، عطف على الليل ممّا سخّر لكم و ممّا خلق لانتفاعكم فِى الأَرضِ من حيوان و نبات و معادن و مطاعم و مشارب مُختَلِفاً أَلوانُهُ أى أشكاله و أصنافه فإنها تتخالف باللون غالبا. -قرآن-۶-۲۵-قرآن-۹۹-۱۱۲-قرآن-۱۶۰-۱۸۱ و فيها دلالات للمتدبّرين على أن المؤثر غير الطّبيعة، لأن الطبيعة الواحدة فى المادة الواحدة يجب أن تجعلها متشابهة و متشاكلا بتأثيرها. فمثلا إذا وضعت شمعة فى فضاء و استضاء ذراع من جوانب الشمعة وجب أن يكون الضّوء فى المقدار المستضىء متساويا و لا يمكن أن يكون الضوء مختلفا فى الفضاء عن الذراع بحسب النور الذى يترامى إلى كل الجهات بمعدل واحد. و هذا أمر واضح فإذا ثبت نقول: إن نسبة الشمس و القمر و الأنجم و الأفلاك و الطبائع مطلقا بالنسبة إلى ورقة لطيفة من الورد نسبة واحدة، و متى كانت نسبة المؤثر واحدة لا بدّ و أن يكون الأثر متشابها، و لكننا نرى وجدانا أن الأثر غير متشابه: فنصفهما فى غاية السواد و النصف الآخر فى غاية البياض، فاختلاف الأثر دليل قاهر على أن الطبيعة بنفسها ليست مؤثرة بل [صفحه ۲۱۰] هى أيضا متأثرة و المؤثر غيرها و هو اللّه الواحد القهار إِنَّ فِى ذلِكَ لَآيَةً لِقَومٍ يَذَّكَّرُونَ عبّر تعالى ها هنا بالإذكار و هو بمعنى الذّكر، و الذكر عبارة عن التوجّه إلى الشىء و إدراكه. و لما كان إثبات الصانع الحكيم فى المقام لا يحتاج إلى مزيد عناية و تكلّف، بل الأمر أسهل من دلالة الآيات السابقة على المدّعى، فلعل لهذه الجهة عبّر بالاذكار و هو سبحانه أعلم بما قال. ثم عدّد نوعا آخر من النعم فقال سبحانه تعالى: -قرآن-۶۱-۱۱۱

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۱۴ الى ۱۷]

وَ هُوَ الَّذِى سَخَّرَ البَحرَ لِتَأكُلُوا مِنهُ لَحماً طَرِيًّا وَ تَستَخرِجُوا مِنهُ حِليَةً تَلبَسُونَها وَ تَرَى الفُلكَ مَواخِرَ فِيهِ وَ لِتَبتَغُوا مِن فَضلِهِ وَ لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ [۱۴] وَ أَلقى فِى الأَرضِ رَواسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُم وَ أَنهاراً وَ سُبُلًا لَعَلَّكُم تَهتَدُونَ [۱۵] وَ عَلاماتٍ وَ بِالنَّجمِ هُم يَهتَدُونَ [۱۶] أَ فَمَن يَخلُقُ كَمَن لا يَخلُقُ أَ فَلا تَذَكَّرُونَ [۱۷] -قرآن-۱-۴۲۸ ۱۴- وَ هُوَ الَّذِى سَخَّرَ البَحرَ ... أى أنّ اللّه تعالى بقدرته الكاملة ذلّل البحر و هيّأه لانتفاعكم به بالركوب فيه على البواخر و السفن البخارية و الاصطياد و الغوص لِتَأكُلُوا مِنهُ لَحماً طَرِيًّا أى جديدا ذا طراوة. -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۱۹۰-۲۲۴ و اتّصافه بالطراوة لأنه أرطب من كلّ لحم و أسرع إلى الفساد من كل لحم، و فيه إشارة إلى المسارعة لأكله و إظهار قدرته و حكمته حيث أوجد اللحم الحلو الطعم من المياه المالحة و جعله فيها حتى لا يتطرّق إليه الفساد وَ تَستَخرِجُوا مِنهُ حِليَةً تَلبَسُونَها أى لتغوصوا فيه و تخرجوا منه ما تتزيّن -قرآن-۲۴۲-۲۸۵ [صفحه ۲۱۱] به نساؤكم لكم من اللؤلؤ و المرجان. و لمّا كان تزيينها لهم فلذا نسب الحلية إلى الرّجال و يمكن أن يكون المراد تزيين الرجال بأنفسهم كما هو ظاهر الكريمة لا أن النسبة باعتبار المتعلّق. و الحاصل أن اللّه تعالى خلق فى البحار منافع كثيرة، و لكن ذكر هنا منها

ثلاثة أنواع: الأول: اللّحم الطریّ الّذی هو فی غایة العذوبة أخرجه عباده من البحر الملح الزعاق بقدرته الکاملة فأخرج الضدّ من الضدّ. و الثانی: ما یتزیّن به و یلبس من اللؤلؤ و المرجان و غیرهما. و الثالث: هو قوله تعالی وَ تَرَی الْفُلْکَ مَواخِرَ فِیهِ أی جواری تمخر الماء و تشقّه بصدرها وَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضلِهِ تطلبوا من سعة رزقه. برکوبها للتجارة وَ لَعَلَّکُم تَشکُرُونَ اللّه علی نعمة بعد معرفتها من تسخیر البحر، و تعلیم صنعة السّفن، و معرفة إجرائها علی الماء للانتفاع بها- و تخصیص هذه النعمة معقّبة بالشکر لأهمّیتها و عظمتها، حیث إنه تعالی جعل المهالک سببا للانتفاع و تحصیل المعاش و إبقاء الحیاة و هذه من العجائب الّتی ینبغی لها الشکر کثیرا. و -قرآن-۵۴۳-۵۷۷-قرآن-۶۱۹-۶۴۷-قرآن-۶۸۷-۷۱۳ فی الحدیث: لا ترکب البحر إلّا حاجّا و معتمرا فإن تحت البحر نارا. -روایت-۱۴-۷۴ یرید أنه لا ینبغی للعاقل أن یلقی نفسه للمهالک إلّا لأمر دینیّ یحسن بذل النفس فیه و قوله تحت البحر نارا هو تهویل لشأن البحر لآفات متراکمة إن أخطأته مرّة جذبته مرّة أخری .. و إنّ علماء الهیئة قالوا: ثلاثة أرباع الإرض غائصة فی الماء و ذلک هو المحیط و هو کلیّة عنصر الماء، و حصل فی هذا الرّبع المسکون سبعة من البحار، کما قال سبحانه: وَ البَحرُ یَمُدُّهُ مِن بَعدِهِ سَبعَةُ أَبحُرٍ، و لعل المراد بالبحر ألذی سخّره اللّه تعالی هذه الأبحر السبعة باعتبار الجنس. و حاصل معنی التسخیر جعلها بحیث یتمکن الإنسان من الانتفاع بها إما بالرکوب للتجارة و غیرها من الانتفاعات، و إما بالغوص، و إما بالزرع فی سواحلها و نواحیها کما هو المرسوم لأهل البنادر و السّواحل، ثم عدّد نوعا آخر من النعم الأرضیّة فقال عزّ من قائل: -قرآن-۱۸۴-۲۳۵ ۱۵- وَ أَلقی فِی الأَرضِ رَواسِیَ ... أی خلق علی الإرض جبالا رفیعة کبیرة ثابتة لئلا تتحرّک و تضطرب، و ذلک لأن الإرض کانت مخلوقة کرویّة -قرآن-۶-۳۹ [صفحه ۲۱۲] فهی بالطبع لا تستقرّ فی الفضاء، فجعل علی وجهها الجبال الثّقال فاستقرّت الرواسی کمرکز للأرض و جعلت أوتادا لها ثم جعل فی الإرض أَنهاراً عطف علی الرواسی أی ألقی أنهارا، و ألقی جاء بمعنی خلق و جعل. و المراد بالأنهار أنهر النیل و دجلة و الفرات و سیحون و جیحون و عامة أنهار الإرض من أمثالها مما لها فوائد کثیرة جلیلة وَ سُبُلًا أی جعل فی الإرض طرقا عدیدة من موضع إلی موضع لتسهیل تحصیل المقاصد و المنافع. و قیل یحتمل أن یکون المراد هو طرق معرفة اللّه عزّ و جلّ لَعَلَّکُم تَهتَدُونَ أی لکی تهتدوا و إلی مقاصدکم أو إلی توحید اللّه تعالی بناء علی کون السّبل هی أئمة الهدی علیهم السلام، کما فی الجامعة: أنتم السبیل الأعظم، إلخ .. -قرآن-۱۴۸-۱۵۶-قرآن-۳۵۵-۳۶۵-قرآن-۵۲۸-۵۵۱ ۱۶- وَ عَلاماتٍ وَ بِالنَّجمِ هُم یَهتَدُونَ: هی معالم الطّرق و ما یستدلّ به المارّة من جبل و سهل، و الأریاح أیضا. و قیل إن جماعة کانوا یشمّون التراب و یتعرّفون الطرق من أهل الفطانة و الحذاقة وَ بِالنَّجمِ هُم یَهتَدُونَ فی اللیالی کالمسافرین فی البرّ و البحر. و قیل إن المراد به الثریا و الفرقدان و الجدیّ و بنات نعش. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۲۲۲-۲۵۳ قال إبن عباس سألت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله عن النجم، فقال: الجدیّ علامة قبلتکم و به تهتدون فی برّکم و بحرکم. -روایت-۱۸-۱۴۶ و قال أبو عبد اللّه علیه السلام: نحن العلامات، و النجم رسول اللّه. -روایت-۴۲-۸۳ و قال [ص]: إن اللّه جعل النجوم أمانا لأهل السماء و جعل أهل بیتی أمانا لأهل الإرض. -روایت-۱۲-۹۶ و الضمیر هُم راجع إلی مطلق البشر و قیل راجع الی قریش لأنهم کانوا مشهورین برحلة الشتاء و الصّیف، و کانوا کثیری الأسفار للتجارة و معروفین بأنهم یهتدون بالنجوم إلی الطرق و هم أعرف من کلّ أحد بها فی ذلک الزمان. و إخراج الکلام من سنن الخطاب إلی الغیاب و تقدیم الظرف، أی و بالنجم و إقحام الضمیر بینه و بین متعلّقه، کلّ ذلک للتخصیص، کأنه قیل: الاهتداء بالنجوم الی الطّرق منحصر بهؤلاء و هذا المعنی یناسب عود الضمیر إلی العموم لا إلی طائفة دون أخری، و لکن إلی نوع دون آخر لا بأس به کما هو بیّن، فإن معرفة الطریق میسور لنوع -قرآن-۹-۱۳ [صفحه ۲۱۳] المسافرین و إن کان بعضهم أعرف. و هذا لا یصیر سببا للحصر کما لا یخفی، فالاعتبار بهذه النعمة و الشکر علیها ألزم و أوجب. و قد روی قتادة أن خلق النجوم لأمور ثلاثة: الأوّل لتزیین السماء الدّنیا، و الثانی لرجم الشیاطین، و الثالث لکونها علامات ثم لمّا ذکر الدلائل علی وجود القادر تعالی و شرح أنواع نعمه، أتبعه بذکر

إبطال عبادة غيره ممّن لا يقدر على شيء، فقال تبارك و تعالى: ١٧- أَ فَمَن يَخلُقُ كَمَن لا يَخلُقُ ... الاستفهام إنكارىّ، يعنى بعد إقامة الدّلائل المتكاثرة على وجود الصّانع و على كمال قدرته و تناهى حكمته و تفرّده بخلقة العالم هل هذا الخالق المقتدر كمن لا يخلق شيئا و لا يقدر على شىء و هو عاجز مطلقا! و سواء ذو العلم منهم كعيسى و عزير و غيرهما و كالأصنام. و بعبارة أخرى لا مشابهة بين الخالق و مخلوقه، و القادر المطلق و العاجز المطلق، و الواجب و الممكن، فجعل العاجز شريكا للقادر بغاية العناد و نهاية الضلال، و السّفاهة. و لا بد من تنبيه، فقد كان من حقّ الكلام أن يقال: أ فمن لا يخلق كم يخلق! حيث إنهم يشبّهون الأصنام أو عيسى أو العزير به تعالى، و كانوا يقولون هؤلاء آلهتنا كإله محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم. لكن أوتى بالكلام معكوسا تنبيها على أنهم للإشراك جعلوا الأله من جنس المخلوق ألذى هو فى غاية العجز، فعلى هذا لا فرق عندهم بين الخالق القادر المطلق، و المخلوق العاجز المحض، فشبّهوه تعالى بآلهتهم العجزة لكمال جهلهم و غاية ضلالتهم. و المراد بمن لا يخلق كلّ معبود سواه تعالى سواء كان ممّن يعقل كعيسى و عزير أو غيره كالأصنام على طريق التغليب و لذا جاء بمن أَ فَلا تَذَكَّرُونَ أى تتنبّهون و تلتفتون فتعرفوا فساد ذلك، و المقام لدقّته كان من موارد التفكير و التوغّل فيه لذا عقّبه تعالى بقوله: أ فلا تذكّرون: تتدبّرون. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۱۵۸-۱۱۷۹ [صفحه ۲۱۴]

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۱۸ الى ۲۱]

وَ إِن تَعُدُّوا نِعمَةَ اللّهِ لا تُحصُوها إِنَّ اللّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ [۱۸] وَ اللّهُ يَعلَمُ ما تُسِرُّونَ وَ ما تُعلِنُونَ [۱۹] وَ الَّذِينَ يَدعُونَ مِن دُونِ اللّهِ لا يَخلُقُونَ شَيئاً وَ هُم يُخلَقُونَ [۲۰] أَمواتٌ غَيرُ أَحياءٍ وَ ما يَشعُرُونَ أَيّانَ يُبعَثُونَ [۲۱] -قرآن-۱-۳۰۰ ۱۸- وَ إِن تَعُدُّوا نِعمَةَ اللّهِ لا تُحصُوها ... اى لا تقدروا على ضبطها و إحصائها و لذا لا تطيقون القيام بشكرها إِنَّ اللّهَ لَغَفُورٌ يتجاوز عن تقصيركم فى أداء شكرها رَحِيمٌ إذا قصّرتم فى أداء شكر النعم و كفرتم بها لا يأخذها منكم و لا ينقصها عنكم و لا يعاجل بعقوبة كفرانها، بل يرحمكم بمزيد النعمة و توفيرها. و لمّا بيّن وجوب عبادته على العباد بذكر النعم، و منها كونه غفورا رحيما بالتفسير ألذى مرّ آنفا، و أظهر قدرته، أخذ فى بيان إحاطته العلميّة بجميع أعمال العباد فى كل أحوالهم و شؤونهم، ثم ذكر بعد ذلك بطلان العبادة بالإشراك: -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۲۸-۱۵۲-قرآن-۱۹۰-۱۹۸ ۱۹- وَ اللّهُ يَعلَمُ ما تُسِرُّونَ وَ ما تُعلِنُونَ ... أى ما تخفون من العقائد الحقّة و الباطلة، أو المراد أعمّ منها وَ ما تُعلِنُونَ من الأعمال الحسنة و السّيئة، أو الأعمّ منها و من العقائد، و كلّهم مجزيّون بأعمالهم و عقائدهم إن خيرا فخير و إن شرّا فشرّ. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۱۳۵-۱۵۲ ۲۰- وَ الَّذِينَ يَدعُونَ مِن دُونِ اللّهِ ... أى الآلهة الّتى تعبدونها من الأصنام الّتى لا تقدر على خلق شىء بل هى مصنوعة منحوتة من الحجر و الخشب و نحوهما من الجمادات، و هذا من باب التنبيه و الاعلام، حيث إنهم كانوا يشعرون و يلتفتون بأنها جماد مخلوق لهم، لكن من باب غاية العناد و الجحود يعبدونها و كان بعضهم قائلين بأنها آلهتنا و بعضهم بأنها شفعاؤنا. فهى لا تخلق شيئا بل هى مخلوقة ضعيفة مفتقرة لغيرها. -قرآن-۶-۴۹ [صفحه ۲۱۵] ۲۱- أَمواتٌ غَيرُ أَحياءٍ ... أى الأصنام، أكّد كونها أمواتا بقوله غير أحياء لنفى الحياة عنها على الإطلاق. فإنّ من الأموات من سبقت له حالة منتظرة فى الحياة أوله حياة بخلاف الأصنام فانها ليس لها حياة سابقة و لا منتظرة، فقال تعالى أَمواتٌ و لم يقل [موات] مع أن المناسب فى الجمادات هو الموات لأنهم صوّروا الأصنام على صور ذوى العقول و كانوا يتعاملون معها معاملتهم معه الآلهة تسمية و اعتقادا و لذلك كلّمهم على قدر عقولهم و قال: لا يَخلُقُونَ شَيئاً وَ هُم يُخلَقُونَ و يحتمل أن تكون وصفا للعبدة لا للأصنام تأكيدا للجهل و الغواية و عدم الشعور كالجمادات، و يؤيّد هذا لاحتمال ذيل الكريمة وَ ما يَشعُرُونَ أَيّانَ يُبعَثُونَ فعلى ما هو الظاهر: -قرآن-۷-۲۹-قرآن-۲۶۵-۲۷۳-قرآن-۴۹۱-۵۳۲-قرآن-۶۶۵-۷۰۳

لا يعلم العبـدهٔ وقت بعثهم، أو لا يعلم المعبودون وقت بعثهم و بعث عبـدتهم، فكيف يكون لهم وقت جزاء على عبـدتهم! و قيل إن اللّه تعالى يوم الحشر يحيى الأصنام و يبعثها حتى تتبرّأ من عبدتها.

[سورهٔ النحل [۱۶]: الآيات ۲۲ الى ۲۵]

إِلٰهُكُم إِلٰهٌ واحِدٌ فَالَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُنكِرَةٌ وَ هُم مُستَكبِرُونَ [۲۲] لا جَرَمَ أَنَّ اللّهَ يَعلَمُ ما يُسِرُّونَ وَ ما يُعلِنُونَ إِنَّهُ لا يُحِبُّ المُستَكبِرِينَ [۲۳] وَ إِذا قِيلَ لَهُم ما ذا أَنزَلَ رَبُّكُم قالُوا أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ [۲۴] لِيَحمِلُوا أَوزارَهُم كامِلَةً يَومَ القِيامَةِ وَ مِن أَوزارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيرِ عِلمٍ أَلا ساءَ ما يَزِرُونَ [۲۵] -قرآن-۱-۴۴۴ ۲۲- إِلٰهُكُم إِلٰهٌ واحِدٌ ... هذا الكلام من باب تكرار المدّعى بعد إقامهٔ الحجج و البراهين و هـذا آكـد فى النفـوس و ألقـم للحجر فى فـم الخصـم -قرآن-۶-۲۹ [صـفحه ۲۱۶] عنـد الخصام، فالكافرون قلوبهم مملوءهٔ كفرا و هم مستكبرون عن العبادهٔ. ۲۳- لا جَرَمَ أَنَّ اللّهَ يَعلَمُ ... أى لا بد أو لا محالهٔ، و جاء مصدرا من بـاب فعل يفعل بمعنى كسب أو اكتسب، و الجرم الكسب، يعنى لا يحتاج علم هـذا الأمر إلى اكتساب العلم بل هو معلوم أنّ اللّه يعلم سرّهم و علنهم. و هـذا القول منه تعالى كنايـهٔ عن إحاطته العلميّـهٔ بأمور العباد، و قـد مرّ هذا الكلام منه تعالى آنفا فى الآيهٔ التاسعهٔ عشرهٔ بتفاوت ما. و السرّ فى التكرار لعلّه الاهتمام بإفهام البشر مقام علمه المحيط و قدرته الكاملهٔ، فإنهم إذا افتهموا هذا و اعتقـدوه حقّ اعتقاده و عرفوه حقّ المعرفـهٔ لا يعصون اللّه فيما أمدهم و نهاهم لأن صدور المعاصـى عن العباد لا يكون نوعا- بل مطلقـا- إلاـ عن جهـل بالمبـدأ تعـالى و بوحـدانيّته و خـالقيّته و رازقيته و منعميّته و حافظيّته لهم فى كل الأحوال و بكونه ملجأ و ملاذا فى جميع ما يحتاجون إليه فى الـدنيا و الآخرهٔ. و إذا أدركوا تلك الجهات و العناوين فلا يتصوّر وجود إنسان متّصف بهذه الصّـفهٔ و مع ذلک كلّه يعصـى اللّه تعالى. و إن فرض إنسان ذو معرفهٔ تامّهٔ و هو من أهل المعاصـى و الشّـقاء فنقول إن عصيانه و شقاوته كاشـفان عن عدم كونه مصداقا لمفروض البحث، فإنه لا يمكن الجمع بين المراتب العاليهٔ من المعرفهٔ و بين المعصيهٔ لأن طبع البشر و سجيّته الخضوع و الخشوع للمنعم عليه و لا سيما إذا كان معطى وجوده و حياته فكيف يعصيه فيما أمر به و نهى عنه، مع أن الفرض علمه بأن فى إطاعهٔ المولى مصالح ترجع إليه، و فى معصـيته مفاسد يتضـرّر بها ضررا فاحشا على اختلاف الموارد .. و إن قلت: لاـ يمكن الجمع بين غايـهٔ الشـقاوهٔ و نهايـهٔ المعرفـهٔ الّتى يمكن حصولهـا للمخلوق، فما تقول فى إبليس أو بلعم بن باعوراء ألـذى كان من أحبار اليهود، و نحوهما من الّذين كانوا من أهل العلم و المعرفهٔ و مع ذلک خالفوا أمر اللّه و عصوه على ما هو المشـهور من قضيهٔ الشيطان و المعروف من قصهٔ بلعم فى محلها! فنقول: أما الشيطان فقد كان فى زمرهٔ المقدّسين فى الملأ الأـعلى بعـد عروجه من الإـرض إلى السـماء و لم يكن محسوبـا -قرآن-۶-۴۰ [صـفحه ۲۱۷] فى أهـل المعـارف الكمّل لا فى السـماء و لاـ حين كونه فى الإـرض مع النسناسـين و بنى جـانّ. و لا يبعـد أن نقول كان قـدسه و عبادته تقليـدا للروحانيين لا عن معرفـهٔ كاملـهٔ و إن بلغ فى العبادهٔ ما بلغ، فإنها لا تلازم كثرهٔ العبادهٔ المعرفـهٔ الكاملهٔ كما صدر من عبّاد بنى إسـرائيل و الرّهبانيين منهم و من غيرهم مع عـدم المعرفـهٔ منهم به تعـالى على مـا يظهر و ممّا يحكى عن أحوالهم و قصصـهم المسطورهٔ فى الكتب. و الحاصـل أن الشـيطان لم تكن له المعرفـهٔ بمخلوق ضـعيف و هو آدم عليه السّـلام، فكيف بربّه! بـل كان أكثر جهلا من كثير من الأعلاـم و العارفين حيث إن ما كان يعرف حقيقـهٔ التراب و الفوائـد و الأسـرار المودعـهٔ فيه و أنها أكثر ممّا كان فى النار، و لو لا ذلک لم يقس و لم يتكبّر حتى يصـير مرجوما مطرودا، و ما عرف أن آدم عليه السلام كان مسجودا له لا معبودا، و السجدهٔ له ما كانت سـجدهٔ عبادهٔ بل سـجدهٔ تعظيم و تكريم مع تقـديس للّه تعالى، و لأنه كان أول مصـنوع جرى على يـديه و أول خلق بديع من الطين فى أحسن صـورهٔ و خلقـهٔ بحيث أنه هو تعـالى قـدّس نفسه بقوله: تبـارک اللّه، و وصف نفسه المقدّسـهٔ بقوله: أحسـن

الخالقين. فيمكن أن نقول أنه قد كان الأمر بالسّجود لآدم عليه السلام- فى الحقيقة و واقع الأمر- بمنزلة مهرجان سماوىّ لتلك الخلقة البديعة تكريما و تفخيما لآدم و اهتماما بشأنه الرفيع عند مليك السمّاوات كما جعله [ع] معلّما للملائكة حين أنبأهم بأسماء الأشياء و مسمّياتها بعد أن حقروا تلك الخلقة و اعترضوا عليه تعالى و تقدّس. و أما بلعم بن باعوراء فكان من أحبار بنى إسرائيل و يكفى فى شأنه أنه أعطى الاسم الأعظم فمال إلى فرعون لحطام الدنيا و ذهب بأمر فرعون فى طلب موسى عليه السلام ليدعو اللّه عليه فامتنعت حمارته عن السّير به، فلم يزل يضربها حتى قتلها فانسلخ الاسم الأعظم من لسانه و قلبه و هو قوله تعالى: فَانسَلَخَ مِنها فَأَتبَعَهُ الشَّيطانُ فَكانَ مِنَ الغاوِينَ إلخ ... أ فهل يمكن أن يقال إن هذا كان من أهل معرفة اللّه حقّ المعرفة! فإن كان هكذا فلا -قرآن-٣٣٦-٤٠٣ [صفحه ٢١٨] بدّ أن يعرف رسوله و من يعرف رسول اللّه لا يقدّم عدّوه و عدوّ اللّه عليه و لا يقبل قول فرعون و يطيعه و يعصى خالقه ألذى أنطق حمارته حتى نهته عن دعائه على نبىّ اللّه فلم يفهم ما فهمته حمارته؟ .. و مع هذه الآية لم ينته عن عقيدته و قصده المشؤوم لأنه كان أجهل من حمارته باللّه تعالى و برسوله. أما العلم بالاسم الأعظم فهو لا يلازم العرفان الكامل، فإن اللّه سبحانه يمكن أن يعطى شخصا اسمه الأعظم بعد رياضة تحمّلها لهذه الجهة، أو اختبارا أو لمصالح لا ندريها، و بعد ذلك ينسلخ عنه كما حصل لبلعم بن باعوراء فما كلّ شخص يدرى الاسم يكون من أهل المعرفة الّتى ينادى صاحبها: لو كشف لى الغطاء لما ازددت يقينا بل نقول: إن المعرفة الكاملة لا تجتمع مع المعصية و بعبارة اخرى كلما كان العلم و المعرفة به تعالى أقوى كلما كانت الخشية أشد كما روى عن النبى صلّى اللّه عليه و آله: أعلمكم باللّه أشدكم خشية، -روايت-٤٥-٧٥ و معلوم أن ألذى يخشى اللّه لا يعصيه. و أما الاهتمام بإفهام البشر لهذين الوصفين من بين صفاته تعالى لعلّ وجهه لكونهما ملازمين لذاته المقدسة حيث إنهما من صفات الذات فمعرفتهما ملازمة لمعرفته بل هى هى كما لا يخفى، و هو تعالى أعلم بكلامه. ٢٤- وَ إذا قِيلَ لَهُم ما ذا أَنزَلَ رَبُّكُم: الخطاب لمشركى قريش و الجواب منهم، قالوا أباطيل الأولين أى هذا المنزل فى زعم المسلمين هو عندنا أحاديث الأقدمين الكاذبة الخرافية. و يروى انّها نزلت فى المقتسمين و هم ستة عشر رجلا خرجوا إلى أعقاب مكة على طرق القادمين إليها على كل طريق أربعة منهم ليصدّوا النّاس عن النبىّ [ص] و إذا سألهم النّاس عمّا أنزل على رسول اللّه قالوا: أخبار الأقدمين الكاذبة، و خرافات الرومان. -قرآن-٦-٥٢ ٢٥- لِيَحمِلُوا أَوزارَهُم كامِلَةً ... اللّام للعاقبة، و المعنى كانت عاقبة أمرهم حين فعلوا ذلك أن يحملوا أوزار كفرهم تامّة يوم القيامة مع بعض أوزار الّذين يضلّونهم لأنهم شاركوهم فى إثم ضلالهم إذ دعوهم إليه فاتّبعوهم بِغَيرِ عِلمٍ أى جاهلين و لا عذر لهم بجهلهم إذ كان عليهم -قرآن-٦-٣٨-قرآن-٢٤٥-٢٥٩ [صفحه ٢١٩] الفحص ليميّزوا المهتدى و الضّالّ أَلا ساءَ ما يَزِرُونَ اعلموا أنه بئس ما يحملونه من أوزار الضّلالة و وبال إضلالهم، فإن الضالّ و المضلّ شريكان فى الإثم. -قرآن-٣٧-٦٠

[سورة النحل [١٦]: الآيات ٢٦ الى ٢٩]

قَد مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم فَأَتَى اللّهُ بُنيانَهُم مِنَ القَواعِدِ فَخَرَّ عَلَيهِمُ السَّقفُ مِن فَوقِهِم وَ أَتاهُمُ العَذابُ مِن حَيثُ لا يَشعُرُونَ [٢٦] ثُمَّ يَومَ القِيامَةِ يُخزِيهِم وَ يَقُولُ أَينَ شُرَكائِيَ الَّذِينَ كُنتُم تُشَاقُّونَ فِيهِم قالَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ إِنَّ الخِزيَ اليَومَ وَ السُّوءَ عَلَى الكافِرِينَ [٢٧] الَّذِينَ تَتَوَفّاهُمُ المَلائِكَةُ ظالِمِي أَنفُسِهِم فَأَلقَوُا السَّلَمَ ما كُنّا نَعمَلُ مِن سُوءٍ بَلى إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِما كُنتُم تَعمَلُونَ [٢٨] فَادخُلُوا أَبوابَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها فَلَبِئسَ مَثوَى المُتَكَبِّرِينَ [٢٩] -قرآن-١-٦٤٥ ٢٦- قَد مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم ... هذه الكريمة على سبيل التسلية لنبيّنا [ص] و الوعيد لقومه، أى قد فعل الخدع و الحيل الّذين كانوا قبل مشركى قريش بأنبيائهم إيذاء لهم و إضرارا، و اهتمّوا بذلك اهتماما شديدا. و -قرآن-٦-٤٢ روى أنهم كانوا يقتلون من أنبيائهم أزيد من سبعين نبيّا بين الطلوعين، ثم يذهبون

إلى أسواقهم للكسب و التجارة و كأنّهم لم يفعلوا شيئا -روايت-۵-۱۵۳ فَأَتَى اللّهُ بُنيانَهُم مِنَ القَواعِدِ أى فجاءهم أمر اللّه و عذابه فاقتلع أساس أبنيتهم المتقنة فَخَرَّ عَلَيهِمُ السَّقفُ مِن فَوقِهِم فسقط السقف و انهدم -قرآن-۱-۴۵-قرآن-۱۱۲-۱۵۵ [صفحه ۲۲۰] عليهم البنيان و هم تحته. و عند بعض المفسّرين أن المراد من هذا البنيان هو صرح نمرود بن كنعان كما عن إبن عباس، بنى صرحا عظيما فى بابل طوله خمسة آلاف ذراع بل قيل عرضه فرسخان فبلغ من الارتفاع بمكان لا يتمكن الإنسان أن يقوم عليه من الرّياح، و رام منه الصّعود إلى السماء حتى يطّلع على إله إبراهيم يتقاتل معه، و بعد إتمامه أرسل اللّه تعالى ريحا فألقت رأس الصّرح فى البحر و الباقى على دور أهل القرية من قوم نمرود، و سمع منه صيحة عظيمة بحيث تبلبلت منه ألسنة أهل القرية و اختلفت كلماتهم بحيث لا يعرف أحد منهم لسان الآخر، و هذا وجه تسمية بابل [هكذا نقل عن الثعلبى] و قال الطبرى: و من حين سقوط الصّرح حصلت اثنان و سبعون لسانا فى العالم بعد أن كان لسان أهل قرية بابل و نمرود سريانيّا، و العهدة عليه وَ أَتاهُمُ العَذابُ مِن حَيثُ لا يَشعُرُونَ أى جاءهم عذاب الاستئصال حين كونهم فارغى البال مرفّهين لا يترقّبون العذاب و لا يتوقّعونه، و فى اللّباب أن اللّه تعالى ابتلى النمرود أربعمائة سنة ببعوضة دخلت فى أنفه و صعدت إلى مخّه و لم تزل تؤذيه بأذى لا استراحة منه إلّا بأن يدقّ رأسه بمطرقة شديدا فيخفف عنه الأذى قليلا، و هذا جزاء من ادّعى الألوهية فى الدنيا، و أما فى الآخرة فأمره إلى اللّه حيث يذلّه و يفضحه ثم يعذّبه فى النار. و قد قال جلّ و علا: رَبَّنا إِنَّكَ مَن تُدخِلِ النّارَ فَقَد أَخزَيتَهُ، و فى النار تأتيه ألوان العذاب من كل مكان و من حيث لا يعلم مصدر العذاب. -قرآن-۸۲۶-۸۷۵-قرآن-۱۳۵۳-۱۴۰۹ ۲۷- ثُمَّ يَومَ القِيامَةِ يُخزِيهِم وَ يَقُولُ ... و فى يوم القيامة يخزى اللّه تعالى كل من دعوا أنفسهم آلهة و يبعدهم من رحمته و يصبّ عليهم جام سخطه و غضبه، و يقول لعبدتهم من المشركين: أَينَ شُرَكائِيَ الَّذِينَ كُنتُم تُشَاقُّونَ فِيهِم! أين هم الّذين ألّهتموهم و عبدتموهم و جعلتموهم شركاء لى، و كنتم تخاصمون المؤمنين و تعادونهم من أجلهم! أرونى إيّاهم و دلّونى على منازلهم فى هذا اليوم ألذى تظهر فيه قدرة الرّبوبيّة و جبروتها! و كأنّهم سكتوا عن -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۲۱۷-۲۷۶ [صفحه ۲۲۱] الجواب إذ لا جواب ف قالَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ أى أجاب الأنبياء أو الأوصياء و العلماء الّذين كانوا يدعون البشر إلى الدّين و الحق، قالوا: إِنَّ الخِزيَ اليَومَ وَ السُّوءَ عَلَى الكافِرِينَ أى قد باءوا بغضب اللّه و طردوا من رحمته و أصبحوا محلّ لعنته و لعنة عباده الصالحين. -قرآن-۲۵-۵۸-قرآن-۱۶۳-۲۱۹ ۲۸- الَّذِينَ تَتَوَفّاهُمُ المَلائِكَةُ ظالِمِي أَنفُسِهِم ... هم الكافرون المذكورون فى الآية الكريمة السابقة، تتوفّاهم: تتلقّاهم ملائكة العذاب ظالِمِي أَنفُسِهِم بأن عرّضوها للعذاب و الخلد فيه بكفرهم، و لفظة ظالِمِي منصوبة على الحالية بالياء لأنها جمع مذكّر سالم و قد حذفت النون للإضافية فَأَلقَوُا السَّلَمَ أى استسلموا عند الموت بخلاف عادتهم الّتى كانوا عليها فى الدنيا من العناد و العنف و الكبرياء، و قالوا: ما كُنّا نَعمَلُ مِن سُوءٍ أى اعتذروا كما يعتذر الأطفال الضعفاء بغير المعقول، لأنهم جحدوا ما كانوا عليه من الشّرك و الكفر و أنكروا عصيانهم فى الدنيا، فأجابهم الملائكة- و هم ذوو علم بحالهم: بَلى إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِما كُنتُم تَعمَلُونَ بلى كنتم تعملون السوء، و مسجّل عليكم ما عملتموه، و هو تعالى يجازيكم على أعمالكم طبق علمه بكم، ۲۹- فَادخُلُوا أَبوابَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها ... أى ادخلوا من أبوابها و أوغلوا فى طبقاتها و دركاتها و بحسب منازلكم فيها. و قد ذكر الأبواب لأن كل باب معدّ لصنف من المجرمين، فلجوها خالِدِينَ مؤبّدين فيها فَلَبِئسَ مَثوَى المُتَكَبِّرِينَ أى : لساء مقام المتكبّرين عن التوحيد و العبوديّة، و بؤس فى ذلك اليوم مثواهم. -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۱۶۲-۱۸۲-قرآن-۲۳۴-۲۴۲-قرآن-۳۲۳-۳۴۴-قرآن-۴۶۱-۴۸۹-قرآن-۶۷۷-۷۳۱-قرآن-۸۵۰-۸۹۷-قرآن-۱۰۵۵-۱۰۶۵-قرآن-۱۰۸۲-۱۱۱۸

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۳۰ الى ۳۲]

وَ قِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوا ما ذا أَنزَلَ رَبُّكُم قالُوا خَيراً لِلَّذِينَ أَحسَنُوا فِي هذِهِ الدُّنيا حَسَنَةٌ وَ لَدارُ الآخِرَةِ خَيرٌ وَ لَنِعمَ دارُ المُتَّقِينَ [٣٠] جَنّاتُ عَدنٍ يَدخُلُونَها تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهارُ لَهُم فِيها ما يَشاؤُنَ كَذلِكَ يَجزِي اللّهُ المُتَّقِينَ [٣١] الَّذِينَ تَتَوَفّاهُمُ المَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيكُم ادخُلُوا الجَنَّةَ بِما كُنتُم تَعمَلُونَ [٣٢] -قرآن-١-٤٤٤ [صفحه ٢٢٢] ٣٠- وَ قِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوا ما ذا أَنزَلَ رَبُّكُم ... أى : ثم يسأل الّذين تجنّبوا الشّرك. و قد استعمل صيغة الماضى بدلا عن المضارع ألذى يستعمل للاستقبال، لأن الأمر كائن لا محالة و أصبح كأنه مفروغ منه فاستعمل فيه الماضى، و هذا كثير فى القرآن الكريم: ما ذا قالَ رَبُّكُم! قالُوا الحَقَّ فأطبقوا الجواب على السؤال معترفين بالإنزال بخلاف الجاحدين الّذين قالوا: أساطير الأوّلين، و ما كان القرآن من الإنزال فى شيء، فإنّ لِلَّذِينَ أَحسَنُوا فِي هذِهِ الدُّنيا عقيدة و عملا حَسَنَةٌ إحسان إليهم من اللّه سبحانه و تعالى وَ لَدارُ الآخِرَةِ المعدّة لهم فى الجنّة خَيرٌ مما هم فيه فى دار الدنيا وَ لَنِعمَ دارُ المُتَّقِينَ دارهم فى الآخرة، لأنها: -قرآن-٦-٦١-قرآن-٢٩٩-٣٣٧-قرآن-٤٨٩-٥٣١-قرآن-٥٤٥-٥٥٣-قرآن-٥٩٨-٦١٧-قرآن-٦٤٤-٦٤٩-قرآن-٦٨١-٧١١ ٣١- جَنّاتُ عَدنٍ يَدخُلُونَها ... جزاء عملهم الصالح، و قصورها تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهارُ تسير بين حدائقها الغناء، و ليس هذا فقط، بل لَهُم للمتّقين فى الجنّة ما يَشاؤُنَ كلّ ما يريدون و يتمنّون و يرغبون كَذلِكَ كمثل هذا الثواب الجزيل يَجزِي يثيب اللّه تعالى المُتَّقِينَ العاملين بأوامره و نواهيه. و هؤلاء يكونون بعكس الكفرة المنكرين الّذين توفّتهم الملائكة ظالمى أنفسهم و انتزعت أرواحهم انتزاعا و وبّختهم. و هؤلاء هم: -قرآن-٦-٣٤-قرآن-٦٩-١٠٠-قرآن-١٥٠-١٥٦-قرآن-١٧٩-١٩١-قرآن-٢٣٠-٢٣٨-قرآن-٢٦٧-٢٧٤-قرآن-٢٩٦-٣٠٩ ٣٢- الَّذِينَ تَتَوَفّاهُمُ المَلائِكَةُ طَيِّبِينَ ... طيّبين: حال من الضمير «هم» فهم المتوفّون طاهرى النفوس من دنس الشّرك، أنقياء القلوب من شوائب الظلم و العصيان فى مقابل ظالِمِي أَنفُسِهِم و الملائكة يقولون لهم -قرآن-٦-٥٦-قرآن-٢٠١-٢٢١ [صفحه ٢٢٣] عند توفّيهم سَلامٌ عَلَيكُم تحية لكم من عند اللّه تعالى، أو من أنفسهم لأنهم يكونون ملائكة رحمة، ثم يبشّرونهم: ادخُلُوا الجَنَّةَ بِما كُنتُم تَعمَلُونَ أى بعد البعث و النشور، و لكنها بشارة سابقة يتلقّونها عند موتهم. -قرآن-١٤-٣١-قرآن-١٣٠-١٧٣

[سورة النحل [١٦]: الآيات ٣٣ الى ٣٦]

هَل يَنظُرُونَ إِلّا أَن تَأتِيَهُمُ المَلائِكَةُ أَو يَأتِيَ أَمرُ رَبِّكَ كَذلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم وَ ما ظَلَمَهُمُ اللّهُ وَ لكِن كانُوا أَنفُسَهُم يَظلِمُونَ [٣٣] فَأَصابَهُم سَيِّئاتُ ما عَمِلُوا وَ حاقَ بِهِم ما كانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ [٣٤] وَ قالَ الَّذِينَ أَشرَكُوا لَو شاءَ اللّهُ ما عَبَدنا مِن دُونِهِ مِن شَيءٍ نَحنُ وَ لا آباؤُنا وَ لا حَرَّمنا مِن دُونِهِ مِن شَيءٍ كَذلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم فَهَل عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ البَلاغُ المُبِينُ [٣٥] وَ لَقَد بَعَثنا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعبُدُوا اللّهَ وَ اجتَنِبُوا الطّاغُوتَ فَمِنهُم مَن هَدَى اللّهُ وَ مِنهُم مَن حَقَّت عَلَيهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُوا فِي الأَرضِ فَانظُرُوا كَيفَ كانَ عاقِبَةُ المُكَذِّبِينَ [٣٦] -قرآن-١-٧٧٧ ٣٣- هَل يَنظُرُونَ إِلّا ... أى هل ينتظر الّذين لا يؤمنون بالآخرة فى آخر حياتهم إِلّا أَن تَأتِيَهُمُ المَلائِكَةُ ملائكة العذاب لقبض أرواحهم أَو يَأتِيَ أَمرُ رَبِّكَ يعنى قضاؤه عليهم بالموت، أو عذابه الّذين يخبرون -قرآن-٦-٢٨-قرآن-٩٧-١٣٣-قرآن-١٦٤-١٩١ [صفحه ٢٢٤] به، و قيل خروج القائم عجل اللّه تعالى فرجه كَذلِكَ أى مثل ذلك الفعل من الشرك و التكذيب فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم عمل الأولون من المشركين، فظلموا بذلك أنفسهم وَ ما ظَلَمَهُمُ اللّهُ و حاشاه أن يظلم أحدا. -قرآن-٥٥-٦٣-قرآن-١١٢-١٤٥-قرآن-١٩٧-٢٢٢ ٣٤- فَأَصابَهُم سَيِّئاتُ ما عَمِلُوا ... أى وقع عليهم سوء عملهم و الشرّ المترتّب عليه وَ حاقَ بِهِم أحاط بهم جزاء ما كانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ من العذاب ألذى سخروا من وقوعه يوم وعدهم به رسولنا الكريم. -قرآن-٦-٤١-قرآن-١٠٢-١١٧-قرآن-١٣٣-١٦٢ ٣٥- وَ قالَ الَّذِينَ أَشرَكُوا ... أى هؤلاء الّذين مرّت صفة حالهم و مآلهم فى الآية السابقة، قالوا لَو شاءَ اللّهُ ما عَبَدنا مِن دُونِهِ، مِن شَيءٍ أى : لو أراد إرادة الجاه، فنسبوا قبائح أعمالهم إليه،

تعالی عن ذلک علوّا کبیرا، لأنهم کأنهم جبریّهٔ أو أشعریّهٔ، فلو أراد اللّه ما عبدنا غیره، نحن وَ لا آباؤُنا من قبلنا وَ لا حَرَّمنا مِن دُونِه مِن شَیءٍ بل نحرّم ما حرّم کَذلِکَ مثل فعلهم هذا فَعَلَ الَّذِینَ مِن قَبلِهِم من المشرکین فَهَل عَلَی الرُّسُلِ من واجب إِلَّا البَلاغُ المُبِینُ الاعلام الواضح ألذی یکشف عن الحق! لیس علیه سوی ذلک، و کان علیهم أن یختاروا لأنفسهم. -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۱۱۶-۱۷۰-قرآن-۳۳۸-۳۵۱-قرآن-۳۶۳-۴۰۳-قرآن-۴۲۵-۴۳۳-قرآن-۴۵۲-۴۸۵-قرآن-۵۰۱-۵۲۵-قرآن-۵۳۷-۵۶۴ ۳۶- وَ لَقَد بَعَثنا فِی کُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا ... أی أرسلنا لکل جماعهٔ من النّاس نبیّا یرشدهم قائلا لهم اعبُدُوا اللّهَ وحده دون غیره وَ اجتَنِبُوا الطّاغُوتَ مرّ تفسیره فَمِنهُم مَن هَدَی اللّهُ لأنهم أهل للهدایهٔ إذ استمعوا کلامه و صدّقوا رسله وَ مِنهُم مَن حَقَّت عَلَیهِ الضَّلالَةُ اعتبروا ضالّین حقّا لتکذیبهم رسل ربّهم فنزل بهم العذاب فی الدنیا قبل الآخرهٔ، و إن لم تصدّقوا فَسِیرُوا امشوا فِی الأَرضِ فیما حولکم فَانظُرُوا بأعینکم کَیفَ کانَ عاقِبَةُ المُکَذِّبِینَ للرّسل إذ دمّرناهم، و آثار تدمیرهم باقیهٔ. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۲۱-۱۳۷-قرآن-۱۵۵-۱۸۰-قرآن-۱۹۳-۲۲۲-قرآن-۲۷۶-۳۲۰-قرآن-۴۲۸-۴۳۷-قرآن-۴۴۴-۴۵۷-قرآن-۴۷۰-۴۸۰-قرآن-۴۹۰-۵۲۷ [صفحه ۲۲۵]

[سورهٔ النحل [۱۶]: الآیات ۳۷ الی ۴۰]

إِن تَحرِص عَلی هُداهُم فَإِنَّ اللّهَ لا یَهدِی مَن یُضِلُّ وَ ما لَهُم مِن ناصِرِینَ [۳۷] وَ أَقسَمُوا بِاللّهِ جَهدَ أَیمانِهِم لا یَبعَثُ اللّهُ مَن یَمُوتُ بَلی وَعداً عَلَیهِ حَقًّا وَ لکِنَّ أَکثَرَ النّاسِ لا یَعلَمُونَ [۳۸] لِیُبَیِّنَ لَهُمُ الَّذِی یَختَلِفُونَ فِیهِ وَ لِیَعلَمَ الَّذِینَ کَفَرُوا أَنَّهُم کانُوا کاذِبِینَ [۳۹] إِنَّما قَولُنا لِشَیءٍ إِذا أَرَدناهُ أَن نَقُولَ لَهُ کُن فَیَکُونُ [۴۰] -قرآن-۱-۴۵۵ ۳۷- إِن تَحرِص عَلی هُداهُم ... أی : إن کنت مهتماً بهم، فلا تتعب نفسک یا محمّد فی سبیل إرشادهم و هدایتهم فَإِنَّ اللّهَ لا یَهدِی مَن یُضِلُّ فحرصک و شدهٔ اهتمامک لا یقتدان لأن اللّه لا یمنح الهدایهٔ لمن لیس من شأنه أن یهدی وَ ما لَهُم مِن ناصِرِینَ مساعدین ینصرونهم علیک أو ینصرونهم حین الوقوع فی عذابنا، فإن خذلانهم و حرمانهم من مشیئهٔ اللّه بالهدی کان لمصلحهٔ اقتضت ذلک نحن نعلمها و بموجبها أبقوا علی ضلالهم. -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۱۳۱-۱۷۲-قرآن-۲۷۱-۲۹۹ ۳۸- وَ أَقسَمُوا بِاللّهِ جَهدَ أَیمانِهِم ... هذه الآیهٔ الکریمهٔ عطف علی قوله تعالی: وَ قالَ الَّذِینَ أَشرَکُوا، إیذانا بأنهم أنکروا التوحید و البعث. و معناها أنهم حلفوا و بالغوا فی الأیمان و اجتهدوا فیها حالفین أنه لا یَبعَثُ اللّهُ مَن یَمُوتُ لا یعید اللّه الأجسام بعد فنائها إلی حیاهٔ ثانیهٔ. و شأن نزول هذه الآیهٔ علی ما فی التبیان عن أبی العالیهٔ: أنه کان لمسلم علی کافر دین فطالبه، و فی أثناء المکالمهٔ حلف: باللّه ألذی یبعثنی بعد موتی. فسأله الکافر: هل ترجو الحیاهٔ بعد موتک! فقال: نعم. فحلف الکافر أیمانا -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۰۰-۱۲۹-قرآن-۲۴۵-۲۷۸ [صفحه ۲۲۶] مغلظهٔ شدیدهٔ باللّات و العزّی، و بدینه و مذهبه بأن اللّه لا یبعث من یموت، فنزلت الآیهٔ، و أجیب بَلی یبعث اللّه الأموات، و قد وعد بذلک وَعداً عَلَیهِ حَقًّا لا باطل فیه و لا خلف لأنه ثابت. و هو قسم أورده سبحانه مماشاهٔ للخصم حتّی یقبل، و یکون النّقاش بطریقته وَ لکِنَّ أَکثَرَ النّاسِ لا یَعلَمُونَ مرّ تفسیره. -قرآن-۱۱۰-۱۱۵-قرآن-۱۵۶-۱۷۸-قرآن-۳۰۲-۳۴۴ ۳۹- لِیُبَیِّنَ لَهُمُ الَّذِی یَختَلِفُونَ فِیهِ ... الظرف متعلّق بمحذوف، أی : -قرآن-۶-۵۶ یبعثهم لیظهر لهم ما یختلفون فیه من أمر البعث و الحشر وَ لِیَعلَمَ یعرف معرفهٔ یقینیّهٔ الَّذِینَ کَفَرُوا و أنکروا ذلک، لیعرفوا أَنَّهُم کانُوا کاذِبِینَ فی أیمانهم و فی عقیدتهم و عملهم. -قرآن-۶۳-۷۶-قرآن-۹۷-۱۱۶-قرآن-۱۴۱-۱۶۸ ۴۰- إِنَّما قَولُنا لِشَیءٍ إِذا أَرَدناهُ ... أورد سبحانه هذا القول للتقریب إلی الأذهان إذ أنه تعالی لا یحتاج إلی لفظ کُن حتی یکون ما یرید، فلو أراد شیئا لکان لمجرّد إرادته، و البعث و النشور لا یتوقّفان إلّا علی أمره ألذی إذا شاءه یریده فَیَکُونُ یصیر حسب إرادته عزّ و علا حالا. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۴۰-۱۴۴-قرآن-۲۸۰-۲۹۰

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۴۱ الى ۴۴]

وَ الَّذِينَ هاجَرُوا فِي اللّهِ مِن بَعدِ ما ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُم فِي الدُّنيا حَسَنَةً وَ لَأَجرُ الآخِرَةِ أَكبَرُ لَو كانُوا يَعلَمُونَ [۴۱] الَّذِينَ صَبَرُوا وَ عَلي رَبِّهِم يَتَوَكَّلُونَ [۴۲] وَ ما أَرسَلنا مِن قَبلِكَ إِلّا رِجالاً نُوحِي إِلَيهِم فَسئَلُوا أَهلَ الذِّكرِ إِن كُنتُم لا تَعلَمُونَ [۴۳] بِالبَيِّناتِ وَ الزُّبُرِ وَ أَنزَلنا إِلَيكَ الذِّكرَ لِتُبَيِّنَ لِلنّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيهِم وَ لَعَلَّهُم يَتَفَكَّرُونَ [۴۴] -قرآن-۱-۴۷۶ [صفحه ۲۲۷] ۴۱- وَ الَّذِينَ هاجَرُوا فِي اللّهِ ... أي الّذين فارقوا أوطانهم و ديارهم و أهليهم فرارا بدينهم و اتّباعا لنبيّهم فِي اللّهِ في سبيله و ابتغاء مرضاته، هاربين إلي حيث يأمنوا علي أنفسهم و دينهم مِن بَعدِ ما ظُلِمُوا بعد أن ظلمهم المشركون في مكة و عذّبوهم و بخسوهم حقّهم لإيمانهم باللّه و كفرهم بالأصنام، فهؤلاء لَنُبَوِّئَنَّهُم فِي الدُّنيا حَسَنَةً أي لنسكننّهم فيها مساكن يعيشون فيها عيشة حسنة، و لنبدلنّهم بأوطانهم أوطانا حسنة، قيل هي مدينة الرسول صلّي اللّه عليه و آله فإنها حسنة مباركة وَ لَأَجرُ الآخِرَةِ الثواب و الجنّة أَكبَرُ أوسع و أجمل لَو كانُوا يَعلَمُونَ لو عرفها هؤلاء المهاجرون لرأوا ما أعدّ اللّه لهم في الجنّة فازداد سرورهم و حرصهم علي التمسّك بالدّين و قيل إن المباءة هي الغلبة علي أهل مكة الّذين ظلموهم، و اللّه أعلم بالمراد. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۱۳۱-۱۴۳-قرآن-۲۲۳-۲۴۵-قرآن-۳۵۶-۳۹۷-قرآن-۵۶۲-۵۸۲-قرآن-۶۰۰-۶۰۷-قرآن-۶۲۲-۶۴۴ ۴۲- الَّذِينَ صَبَرُوا ... خبر لمبتدأ محذوف تقديره [المهاجرون، الّذين إلخ] .. أي صبروا علي مفارقة الأوطان و أذي الكفّار و هم يفوّضون أمرهم إلي ربّهم. و نقل أن قريش كانوا يقولون: إن اللّه تعالي إذا أراد أن يبعث لنا رسولا فهو أجلّ من أن يرسل من البشر، بل ينبغي أن يكون الرسول من الملائكة يدعوننا إليه، فردّهم اللّه تعالي بقوله: -قرآن-۶-۲۵ ۴۳- وَ ما أَرسَلنا مِن قَبلِكَ ... أي جرت سنّتنا و عادتنا علي أن نرسل من جنس البشر لا من الملائكة: و إن اعتبرتموه أمرا غريبا بحيث لا تقبلونه فَسئَلُوا أَهلَ الذِّكرِ و المراد به- و اللّه أعلم- أحبار اليهود و النّصاري و رهبانهم الّذين كانت قريش تعتقد بأقوالهم و تقبلها و تصدّقها إذا كانت من كتبهم و في أهل الذّكر أقوال أخر لعلّها تذكر في محلها إن شاء اللّه تعالي و كأنّ قائلا يقول بم أرسلوا! فقال تعالي: -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۱۶۹-۱۹۴ ۴۴- بِالبَيِّناتِ وَ الزُّبُرِ ... متعلّق بأرسلنا، أي أرسلناهم بالبراهين و المعجزات و الكتب وَ أَنزَلنا إِلَيكَ الذِّكرَ أي القرآن فيه تبيان كلّ شيء -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۱۰۴-۱۳۳ [صفحه ۲۲۸] لِتُبَيِّنَ لِلنّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيهِم من الأحكام و الدّلائل و الشّرائع وَ لَعَلَّهُم يَتَفَكَّرُونَ أي يتأمّلون فيه فيتنبّهوا إلي التوحيد و الحقائق و المعارف الحقة الإلهية. -قرآن-۱-۴۵-قرآن-۸۴-۱۱۴

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۴۵ الى ۵۰]

أَ فَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئاتِ أَن يَخسِفَ اللّهُ بِهِمُ الأَرضَ أَو يَأتِيَهُمُ العَذابُ مِن حَيثُ لا يَشعُرُونَ [۴۵] أَو يَأخُذَهُم فِي تَقَلُّبِهِم فَما هُم بِمُعجِزِينَ [۴۶] أَو يَأخُذَهُم عَلي تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُم لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ [۴۷] أَ وَ لَم يَرَوا إِلي ما خَلَقَ اللّهُ مِن شَيءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلالُهُ عَنِ اليَمِينِ وَ الشَّمائِلِ سُجَّداً لِلّهِ وَ هُم داخِرُونَ [۴۸] وَ لِلّهِ يَسجُدُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الأَرضِ مِن دابَّةٍ وَ المَلائِكَةُ وَ هُم لا يَستَكبِرُونَ [۴۹] -قرآن-۱-۵۵۶ يَخافُونَ رَبَّهُم مِن فَوقِهِم وَ يَفعَلُونَ ما يُؤمَرُونَ [۵۰] -قرآن-۱-۷۰ ۴۵- أَ فَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا ... اللفظ لفظ الاستفهام، و المراد به الإنكار. و معناه أيّ شيء أمن هؤلاء القوم الّذين دبّروا التدابير السّيئة في توهين أمر النبيّ صلّي اللّه عليه و آله، و إطفاء نور الدّين و إيذاء المؤمنين من أَن يَخسِفَ اللّهُ بِهِمُ الأَرضَ كما خسف بقارون أَو يَأتِيَهُمُ العَذابُ مِن حَيثُ لا يَشعُرُونَ أي بغتة كما فعل بقوم لوط. -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۲۵۲-۲۹۰-قرآن-۳۱۰-۳۶۳ ۴۶- أَو يَأخُذَهُم ... أَو يَأخُذَهُم فِي تَقَلُّبِهِم أي يحل بهم العذاب في ذهابهم و مجيئهم للتجارة فَما هُم بِمُعجِزِينَ أي فليسوا بفائتين. -قرآن-۶-۲۱-قرآن-۲۶-۶۰-قرآن-۱۱۷-۱۴۰ [صفحه ۲۲۹] ۴۷- أَو يَأخُذَهُم عَلي تَخَوُّفٍ ... أي حال كونهم خائفين مترقّبين و متوقّعين العذاب فَإِنَّ

رَبَّكُم لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ حيث أمهلهم و لاـ يعـاجلهم بالعقوبـة ليتوبوا و يرجعوا عمّـا هم عليه و الحاصـل أن اللّه تعالى حـذّر قريشا فى كتابه الكريم بما ذكر من الأمور الأربعـة الّتى فعلها بالظّلمـة و -قرآن-٧-٣٩-قرآن-١٠١-١٣٨ قد قال السـجاد عليه السلام: و اللّه لقد وعظكم اللّه فى كتابه بغيركم فان السعيد من وعظ بغيره. -روايت-٣٥-١١٢ ۴٨- أَ وَ لَم يَرَوا إِلى ما خَلَقَ اللّهُ مِن شَيءٍ: أى أ و لم ينظروا إلى أشـياء خلقهـا اللّه لهـا ظلال من شـجر و جبل و بناء و نحوها من الأجسام يَتَفَيَّؤُا ظِلالُهُ يتمايل ظلّه و الفيء ألـذى يـترامى منه عَنِ اليَمِينِ وَ الشَّمائِـلِ من موضـع إلى موضـع على حسب حركـة ذى الظـل أو الشـمس سُـجَّداً لِلّهِ وَ هُم داخِرُونَ أى مستسـلمين له منقادين مسـخّرين، صاغرين أذلّاء و بعبارة أخرى سـجود الظل دورانه و إطاعته لذى الظل من جانب إلى جانب، و إفراد بعض الألفاظ و جمع بعضها باعتبار اللفظ و المعنى، فإن قيل إن الظلال ليست من العقلاء فكيف جاز جمعها بالواو و النّون! فيقال: لمّا وصفهم بالانقياد و الطاعة أشبهوا العقلاء. و السّجود على قسمين: الأول على نحو الحقيقة المتعارفة كسجود الملائكة و الأوادم. و الثـانى: بمعنى الطاعـة و الانقيـاد و التواضع، و كـلّ شـىء غيرهما على حسب اللائق به. و -قرآن-۶-۶٠-قرآن-١۶۵-١٨٧-قرآن-٢٣٢-٢۶۴-قرآن-٣٢۶-٣۶١ قد صحّ عن النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله أنه قال: إن للّه تعالى ملائكة فى السّـماء السابعة سجودا منـذ خلقهم اللّه إلى يوم القيامـة ترعـد فرائصـهم من مخافة اللّه، لا تقطر من دموعهم قطرة إلا صارت ملكا. فإذا كان يوم القيامـة رفعوا رؤوسـهم و قالوا: ما عبدناك حقّ عبادتك. -روايت-۶٣-٣٠۴ و قال الزاهد فى تفسـيره معنى الآية الشـريفة هو أن الكفرة إذا لم يسـجدوا للّه تعـالى باختيـارهم فظلالهم تسـجد له تعالى بالطّبع: ۴٩- وَ لِلّهِ يَسـجُدُ مـا فِي السَّمـاواتِ ... أى ينقاد و يخضع لأـمره و إرادته تعـالى سواء كـان الانقيـاد إراديّـا حتى يكون التـأثير بالطّبع أو تكليفيّا حتى -قرآن-۶-۴۵ [صـفحه ٢٣٠] يكون بالطّوع فيكون نسبته إلى عامّة أهل السّماوات و الأرضِ صحيحا مِن دابَّةٍ بيان للموصولين حيث إنّ الدّبّ عبارة عن الحركة الجسـمانيّة سواء كانت فى الإرض أم فى السّماء، على أن فى السّماء خلقا يدبّون وَ المَلائِكَةُ إمّا عطف الخاصّ على العامّ أو بيان لما فى السّـماء بناء على كون الدابّة بيانا لما فى الإرض خاصّة و هم لا يَستَكبِرُونَ يتواضعون له. -قرآن-۶١-۶٩-قرآن-٧۶-٨٨-قرآن-٢٣٢-٢۴٧-قرآن-٣٧٢-٣٨٩ ۵٠- يَخافُونَ رَبَّهُم مِن فَوقِهِم: أى عذاب ربّهم أن يجىء و ينزل عليهم من فوق رؤوسهم بغتة وَ يَفعَلُونَ مـا يُؤمَرُونَ من العبـادة و الـذّكر، و تـدابير الأـمور، و إنزال العـذاب، و إمطار المطر و غير ذلك. -قرآن-۶-۴١-قرآن-١١٣-١۴٢

[سورة النحل [١۶]: الآيات ۵١ الى ۶٠]

وَ قالَ اللّهُ لا تَتَّخِـذُوا إِلهَينِ اثنَينِ إِنَّما هُوَ إِلهٌ واحِـدٌ فَإِيّايَ فَارهَبُونِ [۵١] وَ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ لَهُ الـدِّينُ واصِـباً أَ فَغَيرَ اللّهِ تَتَّقُونَ [۵٢] وَ ما بِكُم مِن نِعمَةٍ فَمِنَ اللّهِ ثُمَّ إِذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيهِ تَجئَرُونَ [۵٣] ثُمَّ إِذا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُم إِذا فَرِيقٌ مِنكُم بِرَبِّهِم يُشرِكُونَ [۵۴] لِيَكفُرُوا بِما آتَيناهُم فَتَمَتَّعُوا فَسَوفَ تَعلَمُونَ [۵۵] -قرآن-١-۴۶٩ وَ يَجعَلُونَ لِما لا يَعلَمُونَ نَصِيباً مِمّا رَزَقناهُم تَاللّهِ لَتُسئَلُنَّ عَمّا كُنتُم تَفتَرُونَ [۵۶] وَ يَجعَلُونَ لِلّهِ البَناتِ سُبحانَهُ وَ لَهُم ما يَشتَهُونَ [۵٧] وَ إِذا بُشِّرَ أَحَـدُهُم بِالأُنثى ظَلَّ وَجهُهُ مُسوَدًّا وَ هُوَ كَظِيمٌ [۵٨] يَتَوارى مِنَ القَومِ مِن سُوءِ مـا بُشِّرَ بِهِ أَ يُمسِـكُهُ عَلى هُونٍ أَم يَدُسُّهُ فِي التُّرابِ أَلاـ ساءَ ما يَحكُمُونَ [۵٩] لِلَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآـخِرَةِ مَثَلُ السَّوءِ وَ لِلّهِ المَثَلُ الأَعلى وَ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۶٠] -قرآن-١-۵٣٨ [صفحه ٢٣١] ۵١- وَ قالَ اللّهُ لا تَتَّخِذُوا إِلهَينِ اثنَينِ: هـذا تأكيـد يؤذن بمنافاة الاثنينيّـة للإلهيـة إِنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ أيضا أكّد تنبيها على لزوم الوحدة الإلهيّة، فإنك لو قلت إنما هو إله لخيّل أنك اثبتّ الإلهيّـة دون الواحديّـة. روى عن بعض الحكماء أنه قال: نهاك ربّك أن تتّخذ إلهين فأنت اتخذت إلهـة عبـدت نفسـك و هواك و دنياك و طبعك و مرادك و الخلق فأنّى تكون موحّـدا! فَإِيّايَ فَارهَبُونِ فخافونى دون غيرى. -

قرآن-۶-۵۶-قرآن-۱۰۳-۱۲۹-قرآن-۴۱۱-۴۳۴ ۵۲- وَ لَهُ الدِّينُ واصِباً: الدّين اسم لجميع ما يعبد به اللّه تعالى، و جاء بمعنى الطاعة و السيرة و المذهب و غيرها مما ذكر فى محلّه من المعانى. و المناسب فى المقام هى المعانى المذكورة جمعا أو أفرادا و هو أعلم بما أراد. و معنى الكريمة انحصر الدّين للّه، كما أن الألوهيّة الملازمة للوحدانيّة منحصرة به تعالى حال كونه واجبا كما -قرآن-۶-۳۲ عن الصادق عليه السلام: إذ فسّر [الواصب] و قال: واجبا. -روايت-۳۰-۶۵ و قيل: بمعنى الواصب الدائم، و قيل واصبا: أى خالصا أ فَغَيْرَ اللّهِ تَتَّقُونَ أى أ تخشون غيره تعالى مع أن غيره لا يضرّ و لا ينفع و الخشية منحصرة به لأن أزمّة الأمور بيد قدرته و هو على كل شىء قدير كما أشار إليه بقوله عزّ و جلّ. -قرآن-۶۱-۹۱ ۵۳- وَ ما بِكُم مِن نِعمَةٍ فَمِنَ اللّه ... النّعم كالصّحة و العافية و السّعة و دفع المضارّ و رفع الآلام كلّها منه تعالى و هو وليّ نعمكم ثُمَّ إِذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيهِ تَجئَرُونَ أى متى لحقكم ضرّ و بلاء و سوء حال تتضرّعون إليه سبحانه بالدّعاء و ترفعون أصواتكم للاستغاثة و الاستعانة به تعالى، من [جأر] الثور إذا رفع صوته من جوع و غيره. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۵۷-۲۱۱ ۵۴- ثُمَّ إِذا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُم ... أى بعد أن يكشف السوء ألذى -قرآن-۶-۴۲ [صفحه ۲۳۲] يحيق بكم استجابة لدعائكم و تضرّعكم إليه إِذا فَرِيقٌ جماعة كثيرة مِنكُم بِرَبِّهِم يُشرِكُونَ به و يعزون كشف الضرّ لغيره سبحانه، كحسن تدبيرهم و مساعدة الغير لهم، و ينسون أن اللّه سبحانه هو مدبر الأمور الكاشف الضرّ ألذى يستجيب لمن دعاه. -قرآن-۴۶-۵۹-قرآن-۷۲-۱۰۳ ۵۵- لِيَكفُرُوا بِما آتَيناهُم ... أى كأنهم قصدوا بشركهم كفران نعمة كشف الضرّ و إنكار كونها منه تعالى جحدا أو جهلا فَتَمَتَّعُوا فَسَوفَ تَعلَمُونَ أمر تهديد و وعيد .. -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۱۳۲-۱۶۶ ۵۶- وَ يَجعَلُونَ لِما لا يَعلَمُونَ ... أى لأصنامهم الّتى لا علم لها و لا شعور لأنها جماد صرف نَصِيباً مِمّا رَزَقناهُم من الزرع و الأنعام، فإن العرب يجعلون للأصنام قسمة فى زرعهم و إبلهم و أغنامهم، فهدّدهم اللّه و ردعهم عن عملهم بقوله تعالى تَاللّه لَتُسئَلُنَّ عَمّا كُنتُم تَفتَرُونَ أى عن أنها آلهة و أهل لأن يتقرّب إليها، و قد أقسم سبحانه على ذلك. -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۱۲-۱۳۸-قرآن-۲۸۲-۳۳۱ ۵۷- وَ يَجعَلُونَ لِلّهِ البَنات ... فقريش قالت: إن الملائكة بنات اللّه سُبحانَهُ يمكن أن يكون هذه الكلمة فى مورد التعجب أو هى تنزيه له تعالى عمّا قالوه وَ لَهُم ما يَشتَهُونَ أى البنين و ما يريدون و يحبّون. -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۸۴-۹۴-قرآن-۱۸۶-۲۱۰ ۵۸- وَ إِذا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثى ... أى إذا أخبر بالأنثى صارت صورته متغيّرة إلى السواد من الحزن و من الحياء من النّاس وَ هُوَ كَظِيمٌ ممتلئ غيظا و حنقا من أنه رزق بنتا و يمقت زوجته. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۴۹-۱۶۵ ۵۹- يَتَوارى مِنَ القَومِ ... أى يختفى من قومه و أهل بلده مخافة العار مفكّرا ماذا يصنع به يُمسِكُهُ عَلى هُونٍ أى يتركه على ذلّ و هوان أَم يَدُسُّهُ فِي التُّرابِ أى يخفيه بدفنه فى التراب كما كان ديدن بنى تميم و بنى مضر على ذلك أَلا ساءَ ما يَحكُمُونَ أى بئس حكمهم هذا جعل أولاد لربّهم المتنزّه عن الأولاد. و قيل معناه ساء ما يحكمونه من قتل البنات و عدم مساواتهن للبنين و لعل الجارية خير من الغلام. و -قرآن-۶-۳۰-قرآن-۱۰۸-۱۳۱-قرآن-۱۶۵-۱۹۶-قرآن-۲۸۳-۳۰۷ روى عن إبن عباس: لو -روايت-۲۳-ادامه دارد [صفحه ۲۳۳] أطاع إله النّاس النّاس لما كان النّاس، لأنه ليس أحد إلّا و يحبّ أن يولد له ذكر، و لو كان الجميع ذكورا لما كان لهم أولاد فيفنى النّاس و الحاصل أن الرجل فى الجاهلية كان إذا ظهرت آثار الطّلق على امرأته اختفى من القوم إلى أن يعلم ما يولد له، فإن كان ذكرا انبسط و ارتاح قلبه فأشرق وجهه و تلألأ و استنار و ظهر الفرح فى بشرته من تلك البشارة، و إن كان أنثى احتبس طبعه فأغبرّ و اسودّ وجهه و بشرته و كمد. -روايت-از قبل-۴۷۸ و روى أن قيس بن عاصم قال: يا رسول اللّه إنى واريت ثمانى بنات فى الجاهلية. فقال صلّى اللّه عليه و آله: أعتق عن كل واحدة منهن رقبة -روايت-۵-۱۶۳ ، و قال عليه السلام: ما كان فى الجاهلية فقد هدمه الإسلام، و ما فى الإسلام يهدمه الاستغفار و كانوا مختلفين فى قتل البنات فمنهم من يحفر الحفيرة و يدفنها حيّة إلى أن تموت تحت التراب، و منهم من يرميها من شاهق، و منهم من يغرقها، و منهم من يذبحها .. فبئس الحكم حكمهم؟ .. -روايت-۲۳-۳۱۰ ۶۰- لِلَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثَلُ السَّوءِ ... أى الصفة القبيحة كسواد الوجه حين بشّر بالأنثى، و

الحزن و الجهل، و قتل البنات خشية الإملاق، و الذل و الاحتياج و الفقر وَ لِلّهِ المَثَلُ الأعلى و هى الصِّفة الحسنة من وجوب وجوده الذاتى، و الغنى المطلق، و الجود العام، و تقدّسه عن الصّاحبة و الأولاد، و غيرها من صفات المخلوق الّتى هى نقص إذا نسبت إليه تعالى. و لو قيل كيف الجمع بين قوله تعالى: -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۱۹۷-۲۲۶ وَ لِلّهِ المَثَلُ الأَعلى، و قوله فَلا تَضرِبُوا لِلّهِ الأَمثالَ! فالجواب: أن المراد بالأمثال الأشباه، أى لا تشبّهوا اللّه بشىء. و المراد بالمثل الأعلى الوصف الأعلى، فلا تناقض بينهما كما هو ظاهر وَ هُوَ العَزِيزُ الغالب القادر على إهلاك الكفرة و الظّلمة الحَكِيمُ الحاكم بإهلاكهم بعد الحكم بإمهالهم إلى يوم معلوم و بحسب حكمته جلّ و علا. -قرآن-۱-۲۹-قرآن-۴۰-۷۳-قرآن-۲۲۸-۲۴۵-قرآن-۲۹۱-۳۰۱ [صفحه ۲۳۴]

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۶۱ الى ۶۴]

وَ لَو يُؤاخِذُ اللّهُ النّاسَ بِظُلمِهِم ما تَرَكَ عَلَيها مِن دابَّةٍ وَ لكِن يُؤَخِّرُهُم إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذا جاءَ أَجَلُهُم لا يَستَأخِرُونَ ساعَةً وَ لا يَستَقدِمُونَ [۶۱] وَ يَجعَلُونَ لِلّهِ ما يَكرَهُونَ وَ تَصِفُ أَلسِنَتُهُمُ الكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الحُسنى لا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النّارَ وَ أَنَّهُم مُفرَطُونَ [۶۲] تَاللّه لَقَد أَرسَلنا إِلى أُمَمٍ مِن قَبلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيطانُ أَعمالَهُم فَهُوَ وَلِيُّهُمُ اليَومَ وَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ [۶۳] وَ ما أَنزَلنا عَلَيكَ الكِتابَ إِلاّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِى اختَلَفُوا فِيهِ وَ هُدىً وَ رَحمَةً لِقَومٍ يُؤمِنُونَ [۶۴] -قرآن-۱-۶۵۲ ۶۱- وَ لَو يُؤاخِذُ اللّهُ النّاسَ بِظُلمِهِم ... أى بكفرهم و معاصيهم و تجاوزهم عن طريق الحق إلى الباطل فلو آخذهم بها ما تَرَكَ عَلَيها أى على وجه الإرض بقرينة النّاس مِن دَابَّةٍ لأن البليّة إذا جاءت عمّت كما فى قضية نوح عليه السلام و ذلك بشؤم العصاة و الطّغاة. و نقل عن إبن مسعود أنه قال: الجهل يهلك بذنب إبن آدم. و عن آخر: الحبارى لتموت فى وكرها بظلم الظّالم. و الحاصل أن عذاب العصاة للعقوبة، و العبرة، و أما غير البشر من الدّواب فقد خلقها سبحانه لأجلهم فإذا أهلكوا عن آخرهم فلا ثمرة و لا فائدة فى إبقائها فهى أيضا تهلك. و هذا جواب للإشكال المتوجّه فى المقام كما لا يخفى. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۳۸-۱۵۶-قرآن-۱۹۸-۲۱۱ ۶۲- وَ يَجعَلُونَ لِلّه ما يَكرَهُونَ ... أى ما لا يحبّون لأنفسهم من البنات و الشركاء فى الرئاسة و ردىء المال و الاستخفاف بالرّسل وَ تَصِفُ أَلسِنَتُهُمُ الكَذِبَ و مع ذلك تقول ألسنتهم الكاذبة أَنَّ لَهُمُ الحُسنى أى عن اللّه لهم المثوبة أو الجنّة. أو المرتبة السامية لا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النّارَ هذا ردّ -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۵۴-۱۸۹-قرآن-۲۲۶-۲۴۹-قرآن-۳۱۷-۳۵۰ [صفحه ۲۳۵] لما كانوا يعتقدونه بزعمهم الفاسد و إثبات لضدّه وَ أَنَّهُم مُفرَطُونَ أى مقدّمون إلى النار، و قيل: معذّبون. -قرآن-۵۴-۷۸ ۶۳- تَاللّه لَقَد أَرسَلنا إِلى أُمَمٍ مِن قَبلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيطانُ: أى فأصرّوا على قبائح أعمالهم و كفروا بالمرسلين فَهُوَ وَلِيُّهُمُ أى الشيطان ناصرهم و لا ناصر لهم غيره فى الدنيا و مصاحبتهم فى الآخرة. -قرآن-۶-۸۹-قرآن-۱۴۷-۱۶۶ ۶۴- وَ ما أَنزَلنا عَلَيكَ الكِتابَ إِلّا ... خطاب للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله، أننا ما أنزلنا عليك القرآن و ما فيه من بيان الأوامر و النواهى إِلّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ لتوضح للكافرين و المشركين كلّ الَّذِى اختَلَفُوا فِيهِ و تجعلهم على بيّنة من الأوامر. فهو لهذه الغاية وَ هو كذلك هُدىً وَ رَحمَةً لِقَومٍ يُؤمِنُونَ مرّ تفسير مثله مكرّرا. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۶۴-۱۹۰-قرآن-۲۲۵-۲۵۱-قرآن-۳۰۵-۳۰۷-قرآن-۳۱۹-۳۵۷

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۶۵ الى ۶۹]

وَ اللّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَحيا بِهِ الأَرضَ بَعدَ مَوتِها إِنَّ فِى ذلِكَ لَآيَةً لِقَومٍ يَسمَعُونَ [۶۵] وَ إِنَّ لَكُم فِى الأَنعامِ لَعِبرَةً نُسقِيكُم مِمّا فِى بُطُونِهِ مِن بَينِ فَرثٍ وَ دَمٍ لَبَناً خالِصاً سائِغاً لِلشّارِبِينَ [۶۶] وَ مِن ثَمَراتِ النَّخِيلِ وَ الأَعنابِ تَتَّخِذُونَ مِنهُ سَكَراً وَ رِزقاً حَسَناً إِنَّ فِى ذلِكَ لَآيَةً لِقَومٍ يَعقِلُونَ [۶۷] وَ أَوحى رَبُّكَ إِلَى النَّحلِ أَنِ اتَّخِذِى مِنَ الجِبالِ بُيُوتاً وَ مِنَ الشَّجَرِ وَ مِمّا يَعرِشُونَ [۶۸] ثُمَّ

كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَراتِ فَاسلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخرُجُ مِن بُطُونِها شَرابٌ مُختَلِفٌ أَلوانُهُ فِيهِ شِفاءٌ لِلنّاسِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِقَومٍ يَتَفَكَّرُونَ [۶۹] -قرآن-۱-۷۵۵ [صفحه ۲۳۶] ۶۵- وَ اللّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً ... هو سبحانه منزل المطر من السماء على الكيفية الّتى سبق بيانها فى ما مضى من تفسير أمثال هذه الآية الكريمة فَأَحيا بِهِ بالماء الأَرضَ بَعدَ مَوتِها بعد جفافها و موت ما فيها من نباتات و قد أقيم المضاف مكان المضاف إليه إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً حجة و دليلا لِقَومٍ يَسمَعُونَ لمن يسمع و يعى و يعرف معنى المثل، فمن فعل ذلك قادر على إحياء الموتى و بعثهم للحساب. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۷۶-۱۸۹-قرآن-۱۹۷-۲۱۹-قرآن-۳۰۵-۳۳۱-قرآن-۳۴۴-۳۶۴ ۶۶- وَ إِنَّ لَكُم فِي الأَنعامِ لَعِبرَةً ... أى هى معبر يعبر بها من الجهل إلى العلم و اشتقاقها من العبور لأن الإنسان ينتقل بها من أمر إلى أمر نُسقِيكُم مِمّا فِي بُطُونِهِ تذكير الضمير هنا باعتبار اللفظ مِن بَينِ فَرثٍ وَ دَمٍ لَبَناً خالِصاً مِن بيانية متعلقة بقوله تعالى: نُسقِيكُم ألذى هو تفعيل للعبرة. و الفرث عبارة عن ثفل ما يؤكل و يعبّر عنه بالمدفوع بعد خروجه و يقال له الرّوث من ذوى الحافر. و المراد باللّبن الخالص خلوصه من لون الدم و رائحة الرّوث مع اتّصاله و اقترانه بهما لأنه بينهما على ما عنى إبن عباس، قال: إذا استقر العلف فى الكرش [و هو بمنزلة المعدة فى الإنسان] صار أسفله فرثا، و أعلاه دما، و أوسطه لبنا، فيجرى الدم فى العروق، و اللبن فى الضرع، و يدفع مجراه. و يتمّ ذلك و هو تعالى جعل لحم الضّرع أبيض و جعل فيه غددا بيضاء فاذا وردت المواد اللبنية إليه فبالمجاورة تصير بيضاء خالصة لا يشوبه الدم و لا الفرث. و فى تكوّن اللبن مع هذا الصفاء و اللطافة فى جوف الحيوان و ضرعه آية لائحة و علامة واضحة على غاية حكمته و كمال قدرته و قد جعله اللّه تعالى سائِغاً لِلشّارِبِينَ قال صاحب كتاب قوت القلوب: إن تمام النعمة و كمالها فى اللبن بخلوصه من وصفى الفرث و الدمّ و إلّا لما كان تامّا حيث إن الطّباع لم تقبله. و كذلك عمل العبد مع مولاه لا بدّ أن يكون خالصا من شوب فرث الرّياء و دم الهوى و إلّا كان من الخلوص بعيدا و من نظر القبول مردودا، فإن الرياء فى -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۷۱-۲۰۳-قرآن-۲۳۵-۲۷۸-قرآن-۲۷۹-۲۸۳-قرآن-۳۱۴-۳۲۴-قرآن-۱۱۱۵-۱۱۳۷ [صفحه ۲۳۷] العمل شرك خفىّ، و صفاء العمل و ضياؤه بسبب خلطه و شوبه بالهوى منتف. ۶۷- وَ مِن ثَمَراتِ النَّخِيلِ ... متعلق بفعل محذوف، أى نسقيكم من ثمرات النخيل و الأعناب ألذى تَتَّخِذُونَ مِنهُ سَكَراً و فى الكلام [ما] موصولة مضمرة تقديره: [ما تتخذون منه سكرا] كقوله تعالى: وَ إِذا رَأَيتَ [- ما-] ثَمَّ رَأَيتَ نَعِيماً على ما قيل. و فى تفسير السّكر وجوه: -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۱۱۴-۱۴۲-قرآن-۲۲۷-۲۴۳-قرآن-۲۵۷-۲۸۱ الأول: أنه الخمر من سكر يسكر سكرا و سكرا نحو رشدا و رشدا و قال أبو عبيدة: إن المراد به هو الخلّ على لغة الحبشة، و قيل إن المراد به ما يشرب من أنواع الأشربة مما يحلّ، و الرّزق الحسن مما يؤكل وَ رِزقاً حَسَناً قال إبن عباس السّكر ما حرّم من ثمرها و الرزق الحسن ما أحلّ من ثمرها. -قرآن-۲۲۳-۲۴۰ و فى الكريمة إشارة على تحريمها حيث ميّز بينهما، أى بين السّكر و الرّزق بتوصيفه الرزق بالحسن دونه فيفهم من عدم حسنه أنه قبيح. فإذا بدلالة اقتضاء المقام هو حرام. و الرزق الحسن هو التمر و الزبيب و الخل و الدّبس. ۶۸- وَ أَوحى رَبُّكَ إِلَى النَّحلِ ... قال أبو عبيدة: الوحى فى كلام العرب على وجوه: منها وحى النبوّة كما فى قوله تعالى: أَو يُرسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذنِهِ و منها الإلهام كما فى قوله: وَ أَوحى رَبُّكَ إِلَى النَّحلِ، وَ أَوحَينا إِلى أُمِّ مُوسى و الإشارة كما فى قوله: فَأَوحى إِلَيهِم أَن سَبِّحُوا معناه أشار إليهم، إلى غير ذلك مما قيل فى معناه. و أصل الوحى عند العرب أن يلقى الإنسان إلى صاحبه شيئا بالاستتارة و الإخفاء. و معنى قوله تعالى: وَ أَوحى رَبُّكَ إِلَى النَّحلِ أى قذف و ألقى فى قلبه، أو المراد منه وحى التعليم أى علّمها على وجه لا سبيل لأحد الوقوف عليه أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الجِبالِ بُيُوتاً أى قذف فى قلوبها أو علّمها أن تأوى إلى الجبال لاتّخاذ البيوت و الأوكار فيها و فى الأشجار و فى مِمّا يَعرِشُونَ أى يرفعون من السّقوف و ما يصنع لوضع الكرم عليها فى البساتين و البعضيّة لأنها لا تبنى بكل جبل و شجر و ما يعرش، بل فيما يوافقها من حيث طيب -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۱۴۸-۱۹۱-قرآن-۲۲۷-۲۶۲-قرآن-۲۶۴-۲۹۵-قرآن-۳۲۵-۳۵۸-قرآن-۵۲۹-۵۶۴-قرآن-۶۸۵-۷۲۶-قرآن-۸۴۳-۸۶۰ [صفحه ۲۳۸] الهواء و كثرة

المياه و الأزهار المعطّرة للتعليل، و تسمية أبنيتها بُيُوتاً لشبهها ببناء الإنسان حيث إن خلّيتها متضمّنة لحسن الأوصاف و لإعمال كيفيّات دقيقة لطيفة بحيث لا يقدر على الإتيان بمثلها حذّاق المهندسين إلا بآيات دقيقة كالمسطرة و الفرجار. و قد ثبت فى الهندسة أن تلك البيوت الّتى تحتوى تلك الأضلاع المتساوية الّتى لا يزيد بعضها على بعض بمقدار رأس إبرة لو كانت مشكّلة بأشكال سوى المسدسات فانه كان يبقى بالضّرورة فيما بين تلك البيوت فرج خالية ضائعة. فاهتداء هذا الحيوان الضعيف إلى هذه الحكمة الخفية الّتى تحيّر العقول ليس إلا بإلهام القادر الحكيم و الصّانع العليم. ثم إن خليّة النحل تكون فيها واحدة لها رئاسة و سلطة على البقية و لها جثة و هى عظيمة نافذة الحكم على الجميع و هم يخدمونها و يحملونها عند الطيران بكيفيّة فيشكّلون لها عرشا من أنفسهم و ذلك من الأعاجيب، و تسمّى [الملكة] بل أعجب منه أنها قد تنفر من و كرها فيتبعها جميع من فيه إلى موضع آخر، فإذا أرادت العودة إلى المكان الأول يتغنّون بالألحان المطربة و مع تلك التشريفات يقدرون على العودة و للملكة بوّاب و شرطة لتنفيذ حكمها و أوامرها على ما هو المعروف و المشهور. -قرآن-۶۸-۷۶ ۶۹- ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ الثَّمَراتِ ... أى ألهمناها الأكل من جميع الثمرات الطيّبة و أزهارها و أنوارها بل و من حلوها و مرّها كما هو مقتضى عموم اللفظ. و ليس كلّ مرّ غير طيّب إن أنواعا من الفواكه أولها مرّ و بعد يصير حلوا. و قيل إن المراد بالثمرات أزهارها و التخصيص لا وجه له و لبعض أكابر أهل التفسير بيان دقيق لا بأس بالإشارة إليه قال رحمه اللّه: -قرآن-۶-۴۴ اعلم أن اللّه تعالى دبّر هذا العالم على وجه لطيف كلّه، فمثلا يحدث فى الهواء أحيانا ظلّ لطيف فى اللّيالى و يقع ذلك الطلّ على أوراق الأشجار و أزهارها، و تكون تلك الأجزاء الطلّية صغيرة متفرقة على الأزهار و الأوراق بحيث لا ترى و قد تكون كثيرة بحيث يجتمع منها أجزاء محسوسة كالتّرنجبين و المنّ. و القسم الأول من الطلّ هو ألذى ألهم اللّه هذا النحل [صفحه ۲۳۹] أن يلتقط منه الذرّات غير المرئيّة فى الأزهار بأفواهه فيأكلها و يتغذّى بها، فإذا شبع التقط مرّة أخرى من تلك الأجزاء و ذهب بها إلى بيته و وضعها هناك مدّخرة لنفسه غذاء فإذا اجتمعت الأجزاء المدّخرة فذاك هو العسل. فَاسلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ أى الطّرق الّتى ألهمك اللّه فى صنع العسل و عمله ذُلُلًا اى حال كون السّبل مذلّله بأمره تعالى أو حال عن فاعل فَاسلُكِى أى حال كونك منقادة و مقهورة لأمر ربّك هذا، و لكن الظاهر هو الأوّل كما لا يخفى يَخرُجُ مِن بُطُونِها شَرابٌ هذا الكلام رجوع من الخطاب إلى الغيبة للالتفات، لأن الغرض من هذا البيان أن يحتج المكلّف به على قدرة اللّه و حسن تدبيره فكأنّه عدل عن خطاب النحل بما سبق ذكره و خاطب الإنسان، فيا أيها الإنسان اعلم بأننا ألهمنا النحل بذلك الترتيب لأن يخرج من بطونها شراب مُختَلِفٌ أَلوانُهُ و المراد بالبطون هو أفواهها لا بمعنى أن الشراب يتكوّن فى أفواهها و يخرج عنها كما قيل بل بمعنى أنه بعد تكوّنه فى بطونها من الموادّ المأكولة يخرج بكيفيّة اللّعاب من أفواهها لا من المخرج المعتاد المتعارف كما هو المتبادر إلى الذهن، بل قيل به. و المراد بالشراب هو العسل و التعبير به إما لكونه من المشروبات بالطّبع كالرّوبة و الحليب السخين الّذين يخرج من الثّدى فى أوائل الولادة، أو لأنه نوعا يخلط مع المائعات و يشرب معها و قيل فى وجه اختلاف ألوانه أن النحل بعضها حديث السن فالعسل منه أبيض، و بعضها كبير السنّ فعسله أحمر، و نادرا أخضر و أسود، و البعض الآخر عمره متوسّط فالمخرج منه أصفر و قيل اختلاف الألوان بحسب الفصول و قيل بحسب الأزهار و الثمر فِيهِ شِفاءٌ لِلنّاسِ -قرآن-۱-۲۷-قرآن-۸۹-۹۶-قرآن-۱۶۳-۱۷۳-قرآن-۲۷۰-۳۰۱-قرآن-۶۰۲-۶۲۳-قرآن-۱۳۷۵-۱۳۹۸ عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: إن يكن فى شىء شفاء ففى شرطة الحجّام و فى شربة عسل. -روايت-۴۱-۱۰۴ و عن أمير المؤمنين عليه السلام: لعق العسل شفاء من كلّ داء، ثم تلا هذه الآية و قال هو مع قراءة القرآن و مضغ اللسان يذيب البلغم. -روايت-۳۷-۱۵۵ و فى العيون عنه عليه السّلام: ثلاثة يزدن فى الحفظ و يذهبن بالبلغم -روايت-۳۵-۷۷ ، و ذكر هذه الثلاثة و هو دواء مجرّب ناجح لكثير من الأدواء، و يفسده شرب الماء عليه. و قد أثبت الطبّ الحديث أن العسل [صفحه ۲۴۰] يحوى مقدارا كبيرا من الجلوكوز، ألذى أصبح سلاحا للطّبيب فى كثير من الحالات، فهو شفاء فعّال للضّعف العامّ، و

يستعمل كثيرا فى علاج التسمّم بالزرنيخ أو الزنبق، و يكاد يكون العلاج الوحيد للتسمّم البولى و أمراض الكبد و الاضطرابات المعويـة و الالتهاب الرّئوى و الذبحة الصّدرية و التسمم فى الحمّيات حيث ترتفع حرارة الجسم إلى ما فوق درجتها المعتادة كالتيفوئيد و غيرها، و فى احتقان المخّ و ضعف القلب و الحصبة و غير ذلك من الأمراض الخبيثة المستعصبة، فسبحان من أودع فيه كلّ هذه الخواص و نبّهنا للانتفاع بها بقوله تعالى: فِيهِ شِفاءٌ لِلنّاسِ. و العسل مع الأدوية الحارّة شفاء للبلغم و بالاختلاط معها أيضا و مع الحموضات يفيد للصّفراء، و مع الأدهان نافع للسّوداء إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً أى فى أمر النحل و ما يخرج منه دليل و حجة واضحة على وجود صانع حكيم قادر لِقَومٍ يَتَفَكَّرُونَ فى اختصاص النحل بتلك العلوم الدّقيقة و الصّنائع العجيبة، فإن كل من تفكّر و تدبّر فيها و عرفها يعلم علما قطعيّا أن صدور هذه الأمور و الأفعال من مثل هذا الحيوان الضعيف ليس إلّا بإلهام مقتدر حكيم أودعه فيه و جعل فى شرابه شفاء، و فى التفكّر بأحواله و تدابيره يكون شفاء المرض من الجهل ألذى هو رأس كل مرض و عنه يتشعّب الجحد و الكفر و الزندقة كما لا يخفى. و -قرآن-۵۷۹-۶۰۲-قرآن-۷۳۲-۷۵۸-قرآن-۸۴۶-۸۷۰ فى الرواية: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا يعسوب المؤمنين -روايت-۵۲-۷۴ ، و اليعسوب اسم لأمير النحل و الزنابير المدبّر لأمرهم و الجامع لشملهم و الأمر فيهم بما فيه صلاحهم و الناهى لهم عمّا فيه فسادهم. و قوله عليه السلام: أنا يعسوب -روايت-۲۴-۳۶ ، إشارة إلى أن مثلى فيهم مثل أمير الزنابير فيما ذكر من أوصافه، و كما أن النحل لا يأكل مع أميره إلّا من الطيّب، و لا يقع إلّا على الطاهر، و لا يخرج منه إلّا ما فيه شفاء للناس و عافية لهم، لأنه فى صيدلية الحكمة الإلهية صار متّصفا بتلك الصفة، فهو عليه السلام مع شيعته متصف بتلك الأوصاف و متّسم بهذه السّمة، لا يأكلون إلا من الحلال، و يجتنبون الخبائث، و لا يجلسون إلا على ما طاب و طهر، و لا يخرج من أفواههم إلا العلوم و المعارف و الحكم الإلهيّة الّتى هى أحلى من العسل و فيها شفاء [صفحه ۲۴۱] للقوالب و القلوب و للظواهر و البواطن و للأبدان و الأرواح و فرق عظيم بين ما يخرج من بطون الزنابير و بطونهم عليهم السلام و تابعيهم و شيعهم.

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۷۰ الى ۷۲]

وَ اللّهُ خَلَقَكُم ثُمَّ يَتَوَفّاكُم وَ مِنكُم مَن يُرَدُّ إِلى أَرذَلِ العُمُرِ لِكَي لا يَعلَمَ بَعدَ عِلمٍ شَيئاً إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ [۷۰] وَ اللّهُ فَضَّلَ بَعضَكُم عَلى بَعضٍ فِي الرِّزقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزقِهِم عَلى ما مَلَكَت أَيمانُهُم فَهُم فِيهِ سَواءٌ أَ فَبِنِعمَةِ اللّهِ يَجحَدُونَ [۷۱] وَ اللّهُ جَعَلَ لَكُم مِن أَنفُسِكُم أَزواجاً وَ جَعَلَ لَكُم مِن أَزواجِكُم بَنِينَ وَ حَفَدَةً وَ رَزَقَكُم مِنَ الطَّيِّباتِ أَ فَبِالباطِلِ يُؤمِنُونَ وَ بِنِعمَتِ اللّهِ هُم يَكفُرُونَ [۷۲] -قرآن-۱-۵۷۸ ۷۰- وَ اللّهُ خَلَقَكُم ثُمَّ يَتَوَفّاكُم ... ثم شرّع تعالى فى بيان نعمه علينا من خلقنا و إخراجنا من العدم إلى الوجود فقال و اللّه خلقكم أى أوجدكم و أنعم عليكم بأقسام النعم الدّنيوية و الأخرويّة الظاهرية و الباطنية ثُمَّ يَتَوَفّاكُم بقرينة السياق يستفاد أن الموت من النعم و هو كذلك كما لا يخفى على المتأمل و كما نشير عما قريب الى وجهه فى الجملة إن شاء اللّه تعالى و فى سورة عبس أيضا ذكر تعالى الإقبار فى عداد النعم و سياقها وَ مِنكُم مَن يُرَدُّ إِلى أَرذَلِ العُمُرِ أى أدونه و أخسّه حتى يصير إلى حال الهرم و الخرف ألذى يشابه الطفولية فيظهر النقصان فى جوارحه و حواسّه و عقله. و -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۲۵۱-۲۷۱-قرآن-۵۰۴-۵۵۱ روى عن علىّ عليه السلام: أن أرذل العمر خمس و سبعون سنة، و روى مثل ذلك عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله. -روايت-۳۳-۷۰ و عن البعض أنه تسعون سنة لِكَي لا يَعلَمَ بَعدَ عِلمٍ شَيئاً أى لينسى ما كان عليه حال شبابه لأجل الكبر و تختلط -قرآن-۳۱-۶۹ [صفحه ۲۴۲] معلوماته بمجهولاته. و لا تخفى دناءة هذه الحالة و لا وضاعتها، و إذا كان العمر متعقبا بهذه الظاهرة فالموت فيما دون تلك المرحلة نعمة، و كيف إذا زاد عن ذلك فصار نقمة بلا شبهة و بلا أدنى ريب! إِنَّ

اللّهَ عَلِيمٌ بما ينبغى و ما يليق بكم من مقادير الأعمار قَدِيرٌ على أن يعمّركم إلى أرذل العمر أو إلى أدناه. -قرآن-۲۱۴-۲۳۷-قرآن-۲۸۸-۲۹۵ ۷۱- وَ اللّهُ فَضَّلَ بَعضَكُم عَلى بَعضٍ فِي الرِّزقِ ... أى أنه هو ألذى زاد الملّاك و السادة و الأغنياء رزقا و ملكا لحكمة تخفى عليكم فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا أى فليس هؤلاء المزادين رزقا بِرَادِّي رِزقِهِم عَلى ما مَلَكَت أَيمانُهُم بمرجعيه إلى عبيدهم، و لا هم جاعلون رزقهم لمواليهم فَهُم فِيهِ سَواءٌ أى السادة و الموالى، أو الأغنياء و الفقراء ينبغى أن يعيشوا فيه سواء دون منّة من السيّد على عبده فليس واحد منهما أفضل من الثانى، فقد قيل إن إبن عباس كان يطعم عبيده ممّا يطعم و يلبسهم ممّا يلبس، و -قرآن-۶-۶۳-قرآن-۱۵۷-۱۸۳-قرآن-۲۱۸-۲۶۸-قرآن-۳۳۰-۳۵۰ فى الجوامع أن أبا ذرّ رضوان اللّه عليه سمع النبىّ صلّى اللّه عليه و آله يقول: إنّما هم إخوانكم، فاكسوهم ممّا تكسون، و أطعموهم ممّا تطعمون، فما رؤى عبده بعد ذلك إلّا و رداؤه رداؤه، و إزاره إزاره من غير تفاوت. -روايت-۹۵-۲۴۸ و الحاصل أنه لا يجوز أن يعتبر السادة أنهم يرزقون المماليك من عندهم بل الجميع مرزوقون من عنده تعالى أغنياء و فقراء و سادة و خدما. و لمّا ثبت أن المنعم الحقيقىّ و الرازق للجميع هو اللّه تبارك و تعالى، فكلّ سيد و عبد و خادم و مخدوم و غنىّ و فقير، هم مرزوقون منه جلّ جلاله لأنه قد أجرى أرزاق هؤلاء على أيدى هؤلاء و جعلهم درجات ليخدموهم و يقوموا بشؤونهم، فكيف تجوز عبادة غير هذا المنعم المفضل، و كيف تجحد نعمه و هو ألذى يقول: أَ فَبِنِعمَةِ اللّهِ يَجحَدُونَ! أى يكفرون ۷۲- وَ اللّهُ جَعَلَ لَكُم مِن أَنفُسِكُم أَزواجاً ... أى : خلق لكم من جنس أنفسكم- مثلكم- نساء تأنسون بهنّ، و يمكن أن تكون الآية الكريمة -قرآن-۴۹۴-۵۲۹-قرآن-۵۵۱-۶۰۲ [صفحه ۲۴۳] إشارة إلى خلق أمّنا حوّاء من آدم عليهما السلام كما أشير إلى ذلك فى بعض الأخبار وَ جَعَلَ لَكُم مِن أَزواجِكُم بَنِينَ وَ حَفَدَةً أى وهبكم أبناء و بنات، و أبناء أبناء و أبناء بنات. و -قرآن-۹۷-۱۵۲ عن الصادق عليه السلام فى هذه الآية قال: -روايت-۲۹-۵۶ الحفدة بنو البنت، و نحن حفدة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله. -روايت-۱-۷۴ و قيل إن الحفدة أبناء الأبناء، و فى الموضوع أقوال أخر وَ رَزَقَكُم مِنَ الطَّيِّباتِ ممّا أنعم به عليكم أَ فَبِالباطِلِ يُؤمِنُونَ، وَ بِنِعمَتِ اللّهِ هُم يَكفُرُونَ يعنى أهم مع ذلك يؤمنون بما يعتقدونه من ربوبيّة الأصنام و شفاعتها و يكفرون بالمنعم الحقيقى ألذى نعمه ظاهرة للعيان! و هو استفهام إنكارىّ يعنى آمنوا باللّه و لا تجعلوا له أشباها و شركاء فى الألوهيّة. -قرآن-۶۲-۹۵-قرآن-۱۱۹-۱۸۷ و قد قال الطبيعيّون أن المنىّ إذا انصبّ إلى الخصبة اليمنى من الذكر و انصبّ منها إلى الجانب الأيمن من الرّحم كان النسل ذكرا تامّا فى الذّكورة و إن انصبّ إلى الخصية اليسرى من الذكر و انصبّ منها إلى الجانب الأيسر من الرّحم كان النسل أنثى تامّة الأنوثة. أما إذا انصبّ إلى الخصية اليمنى من الذكر ثم انصبّ منه الى الجانب الأيسر من الرّحم كان الولد ذكرا فى طبيعة الإناث، و إن انصبّ إلى الخصية اليسرى من الذكر ثم انصبّ إلى الجانب الأيمن من الرّحم كان الولد أنثى فى طبيعة الرجال، و اللّه أعلم بصحة ما قالوه و بفساده، فإن كلّ ذلك يتمّ بتقدير العزيز العليم و ما وراء ذلك كلّه أسباب و مسببات.

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۷۳ الى ۷۶]

وَ يَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ ما لا يَملِكُ لَهُم رِزقاً مِنَ السَّماواتِ وَ الأَرضِ شَيئاً وَ لا يَستَطِيعُونَ [۷۳] فَلا تَضرِبُوا لِلّهِ الأَمثالَ إِنَّ اللّهَ يَعلَمُ وَ أَنتُم لا تَعلَمُونَ [۷۴] ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً عَبداً مَملُوكاً لا يَقدِرُ عَلى شَيءٍ وَ مَن رَزَقناهُ مِنّا رِزقاً حَسَناً فَهُوَ يُنفِقُ مِنهُ سِرًّا وَ جَهراً هَل يَستَوُونَ الحَمدُ لِلّهِ بَل أَكثَرُهُم لا يَعلَمُونَ [۷۵] وَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً رَجُلَينِ أَحَدُهُما أَبكَمُ لا يَقدِرُ عَلى شَيءٍ وَ هُوَ كَلٌّ عَلى مَولاهُ أَينَما يُوَجِّههُ لا يَأتِ بِخَيرٍ هَل يَستَوِي هُوَ وَ مَن يَأمُرُ بِالعَدلِ وَ هُوَ عَلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ [۷۶] -قرآن-۱-۶۶۶ [صفحه ۲۴۴] ۷۳- وَ يَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ ... أى الكافرون و المشركون يتعبّدون لغيره سبحانه و يقدّسون ما لا يَملِكُ لَهُم رِزقاً مِنَ السَّماواتِ وَ

الأرضِ أى ليس فى قدرته إنزال المطر و لا إنبات الزرع و الشجر و إعطاء الرزق و لا يملك شَيئاً و معبوداتهم الّتى لا تعقل و لا تسمع و الّتى أنزلوها منزلـة الألوهيّـة لا تقدر على شـىء وَ لا يَستَطِيعُونَ خلقا و لا رزقا. -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۱۰-۱۶۹-قرآن-۲۶۴-۲۷۰-قرآن-۳۷۱-۳۹۱ ۷۴- فَلا تَضرِبُوا لِلّهِ الأَمثالَ ... فلا تجعلوا له أشباها و أندادا و لا تنصبوا خشبا و أحجارا و تسمّوها أربابا، أو أنه سبحانه و تعالى خاطب المؤمنين قائلاً: لا تتعبوا أنفسكم مع هؤلاء الكفرة المشركين لتقنعوهم بألوهيـة اللّه و وحدانيته، و دعوهم و شأنهم إِنَّ اللّهَ يَعلَمُ حكمـة ما خلق وَ أَنتُم لا تَعلَمُونَ ذلك. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۲۸۰-۳۰۳-قرآن-۳۱۸-۳۴۳ ۷۵- ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا عَبداً مَملُوكاً ... أى أنه تعالى ضرب مثلا لنفسه و لما يشرك به عَبداً مَملُوكاً لا يَقدِرُ عَلى شَيءٍ عبدا عاجزا عن التصرّف. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۰۸-۱۴۸ و هذا مثل للأصنام وَ مَن أى و حرّا رَزَقناهُ مِنّا رِزقاً حَسَناً مالا وافرا فَهُوَ يُنفِقُ مِنهُ سِرًّا وَ جَهراً يتصرّف فيه كيف يشاء و هو مثله تعالى هَل هى للإنكار، و معناها: لا يَستَوُونَ و لعلّ معناه إذا لم يستو هذان مع تشاركهما فى الجنسيـة و المخلوقيـة فكيف تستوى الأصنام الّتى هى أعجز المخلوقات، مع الغنىّ القادر على كل شىء! الحَمدُ لِلّهِ أى لا -قرآن-۲۲-۲۹-قرآن-۴۴-۷۵-قرآن-۸۷-۱۲۶-قرآن-۱۷۲-۱۷۶-قرآن-۲۰۶-۲۱۷-قرآن-۳۸۳-۳۹۸ [صفحه ۲۴۵] يستحقّه سواه بَل أَكثَرُهُم لا يَعلَمُونَ لا يعرفون اختصاص الحمد به، ثم ضرب سبحانه مثلا آخر لإبطال عبادة الأصنام، فقال عزّ و جلّ: -قرآن-۱۶-۴۷ ۷۶- وَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا رَجُلَينِ أَحَدُهُما أَبكَمُ ... الأبكم هو الّذى انعقد لسانه عن الكلام و لم يسمع له صوت و صار غير قادر على شىء من الأمور حقيرا كان أو جليلا، و صفته الثانية: وَ هُوَ كَلٌّ عَلى مَولاهُ أى ثقيل عليه و صفته الثالثة: أَينَما يُوَجِّههُ أى بأىّ جهـة يرسله مولاه لأمر من الأمور يرجع خائبا كما قال سبحانه لا يَأتِ بِخَيرٍ فهذا مثل الأصنام هَل يَستَوِى هُوَ للاستفهام و الإنكار، يعنى لا يستوى هذا الرجل مع مَن يَأمُرُ بِالعَدلِ أى مع رجل فصيح آمر بالحق يدعو الى الخير و الرشد وَ هُوَ عَلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ أى دين قويم لا عوج فيه، و هو مثل لذاته المقدّسة. و الحاصل أن الأبكم العاجز لا يكون مساويا فى الفضل للناطق الكامل مع استوائهما فى البشرية، فكيف يحكم بأن الجماد يكون مساويا لربّ العالمين! فى المعبودية مع عدم السنخية بينهما! و هل هذا حكم عقل أم حكم صدر عن جحود و غير شعور!. و حيث إن كفّار قريش كانوا يستعجلون فى وقوع يوم القيامة و لم يزالوا يطلبونها منه صلوات اللّه عليه استهزاء فنزلت الشريفة التالية: -قرآن-۶-۶۳-قرآن-۲۱۸-۲۴۷-قرآن-۲۸۵-۳۰۴-قرآن-۳۸۵-۴۰۲-قرآن-۴۲۲-۴۴۱-قرآن-۵۰۰-۵۲۳-قرآن-۵۸۳-۶۱۵

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۷۷ الى ۸۲]

وَ لِلّه غَيبُ السَّماوات وَ الأَرضِ وَ ما أَمرُ السّاعَةِ إِلاّ كَلَمحِ البَصَرِ أَو هُوَ أَقرَبُ إِنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ [۷۷] وَ اللّهُ أَخرَجَكُم مِن بُطُونِ أُمَّهاتِكُم لا تَعلَمُونَ شَيئاً وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمعَ وَ الأَبصارَ وَ الأَفئِدَةَ لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ [۷۸] أَ لَم يَرَوا إِلَى الطَّيرِ مُسَخَّراتٍ فِي جَوِّ السَّماءِ ما يُمسِكُهُنَّ إِلاَّ اللّهُ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَومٍ يُؤمِنُونَ [۷۹] وَ اللّهُ جَعَلَ لَكُم مِن بُيُوتِكُم سَكَناً وَ جَعَلَ لَكُم مِن جُلُودِ الأَنعامِ بُيُوتاً تَستَخِفُّونَها يَومَ ظَعنِكُم وَ يَومَ إِقامَتِكُم وَ مِن أَصوافِها وَ أَوبارِها وَ أَشعارِها أَثاثاً وَ مَتاعاً إِلى حِينٍ [۸۰] وَ اللّهُ جَعَلَ لَكُم مِمّا خَلَقَ ظِلالاً وَ جَعَلَ لَكُم مِنَ الجِبالِ أَكناناً وَ جَعَلَ لَكُم سَرابِيلَ تَقِيكُمُ الحَرَّ وَ سَرابِيلَ تَقِيكُم بَأسَكُم كَذلِكَ يُتِمُّ نِعمَتَهُ عَلَيكُم لَعَلَّكُم تُسلِمُونَ [۸۱] -قرآن-۱-۹۴۴ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّما عَلَيكَ البَلاغُ المُبِينُ [۸۲] -قرآن-۱-۶۱ [صفحه ۲۴۶] ۷۷- وَ لِلّهِ غَيبُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... أى جميع المعلومات الغيبية و الأسرار و المكنونات السماوية و الأرضيّة، و منها القيامة الكبرى تنحصر و تختصّ به تعالى، و الإتيان بها عنده تعالى فى السرعة و السهولة وَ ما أَمرُ السّاعَةِ القيامة إِلّا كَلَمحِ البَصَرِ كارتداد الطّرف أَو هُوَ أَقرَبُ فإن لمح البصر ذا فعلين: وضع الجفن و رفعه بخلاف إيقاع القيامة فإنه فعل واحد. أو المراد بأمر السّاعة إحياء الأموات فإنه

أمر دفعيّ و ما يقع دفعة واحدة بخلاف لمح البصر لأنه فعلان كما قلنا إِنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لا يعجزه شيء. -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۲۳۳-۲۵۴-قرآن-۲۶۳-۲۸۶-قرآن-۳۰۳-۳۲۰-قرآن-۵۲۸-۵۷۰ ۷۸- وَ اللّهُ أَخرَجَكُم مِن بُطُونِ أُمَّهاتِكُم ... بالولادة، و أنتم عندها لا تَعلَمُونَ شَيئاً بل تجهلون أنفسكم وَ جَعَلَ بعد ذلك لَكُمُ السَّمعَ وَ الأَبصارَ وَ الأَفئِدَةَ أى ركّب فيكم هذه الأدوات و الآلات حتى تعرفوا جزئيّات الأشياء بمشاعركم و تتعقّلوها بقلوبكم لتحصل لكم العلوم البديهيّة و لتكتسبوا العلوم النظريّة فإن تلك الأدوات و القوى من أعظم النّعم -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۸۵-۱۰۶-قرآن-۱۲۷-۱۳۷-قرآن-۱۵۰-۱۹۵ [صفحه ۲۴۷] و أشرفها على الإنسان و قد جعل القلوب سلاطين عليها و منّ على القلوب بأن جعل مسندها و عرشها القوّة العقلية فبالتعقل تتميّز تلك المستفادات و الاستفاضات لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ تحمدون اللّه على هذه النعم الجزيلة و الآلاء الوارفة، ثم نبّه على النظر فى دلائل القدرة بقوله سبحانه: -قرآن-۱۶۸-۱۹۱ ۷۹- أَ لَم يَرَوا إِلَى الطَّيرِ ... ألا ينظر الأوادم، و قرئ بتاء الخطاب مُسَخَّراتٍ أى مذلّلات خاضعات طائرات بأسباب هوائية و آلات جوّية كالأرياش و الأجنحة فِي جَوِّ السَّماءِ ما بين الإرض و السّماء و لذا كانت محتاجة إلى الإمساك، و ليس الممسك إلّا هو تعالى و إلّا فإنّ كلّ جسم ثقيل بحسب طبعه يقتضى الميل إلى مركزه و السّقوط عليه بلا ممسك من فوقه و بلا دعامة من تحته إِنَّ فِي ذلِكَ أى فى طيران الطيور المسخّرات فى الجو على خلاف طباعها لَآياتٍ علامات على ممسكها و المسخّر لها ما جعلها فوق الطبع و الطبيعة. ثم بيّن نعمة أخرى من نعمه فقال سبحانه: -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۸۰-۹۲-قرآن-۱۷۴-۱۹۴-قرآن-۴۲۰-۴۳۸-قرآن-۵۰۵-۵۱۳ ۸۰- وَ اللّهُ جَعَلَ لَكُم مِن بُيُوتِكُم سَكَناً ... السكن ما يسكنه الإنسان و يأنس فيه و يرتاح. فقد جعل لكم مساكن و بيوتا تتخذونها فى الحجر و المدر و الخشب و الحديد و غير ذلك مما تنتقلون إليه و تقيمون فيه آوين إلى الراحة و الطمأنينة وَ جَعَلَ لَكُم مِن جُلُودِ الأَنعامِ بُيُوتاً تَستَخِفُّونَها يَومَ ظَعنِكُم وَ يَومَ إِقامَتِكُم أى بيوتا من نوع آخر و هى قباب الأدم و الخيم و المضارب المتّخذة من الجلود أو الوبر أو الصوف أو الشعر، فهى بيوت خفيفة الحمل تنقلونها حين ظعنكم: سفركم و حين إقامتكم: مكثكم فى المكان وَ جعل لكم مِن أَصوافِها وَ أَوبارِها وَ أَشعارِها أى ممّا تأخذونه من جلود الأنعام حين جزّ صوفه و قصّ شعره، جعل لكم أَثاثاً فراشا و أكسية وَ مَتاعاً أدوات تتمتعون و تنتفعون بها إِلى حِينٍ إلى وقت الموت أو وقت فنائها. -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۲۶۷-۳۷۳-قرآن-۵۸۷-۵۸۹-قرآن-۶۰۰-۶۴۰-قرآن-۷۲۰-۷۲۷-قرآن-۷۴۲-۷۵۲-قرآن-۷۸۴-۷۹۶ و لأنها تفنى و لأنكم تفنون فلا ينبغى لكم أن تؤثروها على نعيم الآخرة الدائم. [صفحه ۲۴۸] ۸۱- وَ اللّهُ جَعَلَ لَكُم مِمّا خَلَقَ ظِلالاً ... أى من الشجر و البيوت و كل ما تستظلّ به مطلقا، و أَكناناً جمع كنّ و هو ما يستكنّ به و يستتر كالكهوف و الغيران و البيوت المنقورة و المنحوتة فى الجبال، و سَرابِيلَ مفردها: سربال و هو القميص من القطن أو الكتّان أو الصوف و غيره، و سَرابِيلَ تَقِيكُم بَأسَكُم أى دروعا و جواشن و كلّ ما يلبس للوقاية من بأساء و ضرّاء الحرب و يقف فى وجه الطعن و الضرب و القتل كَذلِكَ أى كما أنعم عليكم بهذه الأشياء و بما سبق ذكرها يُتِمُّ نِعمَتَهُ عَلَيكُم كاملة لَعَلَّكُم تنظرون فى جميع تلك النّعم و تُسلِمُونَ فتؤمنون و تصدّقون بأنه المنعم، فتنقادون إلى حكمه تبارك و تعالى. -قرآن-۷-۵۴-قرآن-۱۲۰-۱۲۸-قرآن-۲۳۷-۲۴۷-قرآن-۳۲۷-۳۵۷-قرآن-۴۷۳-۴۸۱-قرآن-۵۴۱-۵۷۰-قرآن-۵۷۷-۵۸۸-قرآن-۶۲۳-۶۳۴ ۸۲- فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّما عَلَيكَ البَلاغُ المُبِينُ: أى إذا انصرفوا عن قولك و لم يأبهوا لوعدك و وعيدك، فلا تبتئس و لا تحزن عليهم لأنك رسول مبلّغ موضح معالم الطريق للنّاس و نحن نحاسب على الأعمال. -قرآن-۶-۶۲

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۸۳ الى ۸۸]

يَعرِفُونَ نِعمَتَ اللّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَها وَ أَكثَرُهُمُ الكافِرُونَ [۸۳] وَ يَومَ نَبعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ثُمَّ لا يُؤذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَ لا هُم

يُستَعتَبُونَ [۸۴] وَ إِذا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا العَذابَ فَلا يُخَفَّفُ عَنهُم وَ لا هُم يُنظَرُونَ [۸۵] وَ إِذا رَأَى الَّذِينَ أَشرَكُوا شُرَكاءَهُم قالُوا رَبَّنا هؤُلاءِ شُرَكاؤُنَا الَّذِينَ كُنّا نَدعُوا مِن دُونِكَ فَأَلقَوا إِلَيهِمُ القَولَ إِنَّكُم لَكاذِبُونَ [۸۶] وَ أَلقَوا إِلَى اللّهِ يَومَئِذٍ السَّلَمَ وَ ضَلَّ عَنهُم ما كانُوا يَفتَرُونَ [۸۷] -قرآن-۱-۵۷۱ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَن سَبِيلِ اللّهِ زِدناهُم عَذاباً فَوقَ العَذابِ بِما كانُوا يُفسِدُونَ [۸۸] -قرآن-۱-۱۱۶ [صفحه ۲۴۹] ۸۳- يَعرِفُونَ نِعمَتَ اللّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَها ... عن الصّادق عليه السلام: -قرآن-۶-۵۴ نحن و اللّه نعمة اللّه الّتى أنعم بها على عباده، و بنا فاز من فاز، و فى الكافى عنه عن أبيه عن جدّه عليهم السّلام جميعا فى هذه الآية قال: لمّا نزلت: -روايت-۸۹-۱۰۲ إنّما وليّكم اللّه و رسوله و الّذين آمنوا الآية .. اجتمع نفر من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى مسجد المدينة فقال بعضهم لبعض: ما تقولون فى هذه الآية! فقال بعضهم: إن كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرها، و إن آمنّا فهذا ذلّ حين يسلّط علينا إبن أبى طالب عليه السلام فقالوا قد علمنا أنّ محمدا صلّى اللّه عليه و آله صادق فيما يقول و لكنّا لا نتولّاه و لا نطيع عليّا فيما أمرنا -روايت-۱-۴۴۴ ، قال فنزلت هذه الآية يعرفون نعمة اللّه إلخ يعنى ولاية علىّ عليه السلام وَ أَكثَرُهُمُ الكافِرُونَ بها المنكرون لها. -قرآن-۸۸-۱۱۶ ۸۴- وَ يَومَ نَبعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ... اى نبيّها و إمامها القائم مقامه يشهد لهم و عليهم بالإيمان و الكفر ثُمَّ لا يُؤذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا فى الاعتذار حيث لا عذر لهم بدلالة عدم الإذن فإنه تعالى عادل و لا يظلم شيئا وَ لا هُم يُستَعتَبُونَ و لا هم يسترضون، يعنى لا يقال لهم أرضوا ربّكم بإتيان عمل هو تعالى يحبّه فيرضى به عنكم، فإن الآخرة ليست بدار عمل و إن هى دار جزاء الأعمال، أو و لا يعاتبون لأن العتاب لا يكون الّا بين الأحبّاء و لذا إنّما يقع العتاب إذا كان الأمر على طريق إذا عاتبه رجع غالبا إلى الرّضا، و عدم العتاب دليل على أنّه سبحانه راسخ فى غضبه. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۳۲-۱۷۱-قرآن-۲۶۳-۲۸۸ ۸۵- وَ إِذا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا العَذابَ ... أى حين يشاهدونه يوم -قرآن-۶-۵۰ [صفحه ۲۵۰] القيامة يثقل عليهم فَلا يُخَفَّفُ عَنهُم و الجزاء محذوف و هو ثقل عليهم وَ لا هُم يُنظَرُونَ أى يمهلون. -قرآن-۲۳-۴۶-قرآن-۸۳-۱۰۵ ۸۶- وَ إِذا رَأَى الَّذِينَ أَشرَكُوا شُرَكاءَهُم ... أى الّذين جعلوهم شركاء اللّه فى عبادتهم إيّاهم من الأصنام و الشياطين الّذين أشركوهم معه فى العبادة و فى امتثال أوامرهم كامتثال أوامر اللّه تعالى. و قيل سمّاهم شركاء لأنّهم جعلوا لهم نصيبا من الزّرع و الأنعام، فهم على زعمهم شركاؤهم هؤُلاءِ شُرَكاؤُنَا الّذين أشركناهم معك فى الإلهيّة و العبادة بأمرهم فأضلّونا عن دينك فحمّلهم بعض عذابنا فَأَلقَوا إِلَيهِمُ القَولَ إِنَّكُم لَكاذِبُونَ أى أنطق اللّه الأصنام فقالت الأصنام: إنكم لكاذبون فيما أسندتم إلينا من أنّا أمرناكم بأن تعبدوننا، و لكنكم اخترتم الضّلال بسوء اختياركم لأنفسكم بأن قلتم بإلهيّتنا فعبدتمونا. -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۳۳۵-۳۵۴-قرآن-۴۵۱-۵۰۳ ۸۷- وَ أَلقَوا إِلَى اللّهِ يَومَئِذٍ السَّلَمَ ... أى استسلموا لحكمه و انقادوا يوم القيامة لأمره، أى المشركون و ما عبدوه ذلّوا بعبد الإباء و الاستكبار فى دار الدّنيا وَ ضَلَّ عَنهُم ما كانُوا يَفتَرُونَ أى ضاع و بطل عنهم ما كانوا يقولونه كذبا و افتراء من أن الأصنام و سائر معبوداتهم شركاء اللّه فى العبادة أو أنهم ينصرونهم و يشفعون لهم: -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۱۸۷-۲۲۶ ۸۸- الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَن سَبِيلِ اللّهِ: أى منعوا عن الإسلام و حملوا النّاس على الكفر زِدناهُم عَذاباً فَوقَ العَذابِ أما أصل العذاب، فلكفرهم، و أما الزيادة فللصّدّ لأنهم مفسدون. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۱۱۵-۱۴۹

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۸۹ الى ۹۰]

وَ يَومَ نَبعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيهِم مِن أَنفُسِهِم وَ جِئنا بِكَ شَهِيداً عَلى هؤُلاءِ وَ نَزَّلنا عَلَيكَ الكِتابَ تِبياناً لِكُلِّ شَيءٍ وَ هُدىً وَ رَحمَةً وَ بُشرى لِلمُسلِمِينَ [۸۹] إِنَّ اللّهَ يَأمُرُ بِالعَدلِ وَ الإِحسانِ وَ إِيتاءِ ذِي القُربى وَ يَنهى عَنِ الفَحشاءِ وَ المُنكَرِ وَ البَغيِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُم تَذَكَّرُونَ [۹۰] -قرآن-۱-۳۸۵ [صفحه ۲۵۱] ۸۹- وَ يَومَ نَبعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ... أى من الأئمة عَلى هؤُلاءِ أى على

قومك و أمّتك، و إنما أفرده بالذكر تكريما و تشريفا له، و قيل إن الأئمة شهداء على النّاس و نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله شهيد على الأئمة، و الأنبياء يكونون شهداء على أممهم وَ نَزَّلنا عَلَيكَ الكِتابَ أى القرآن تِبياناً لِكُلِّ شَيءٍ أى بيانا بليغا لكلّ أمر و مشكل ممّا يحتاج الخلق إليه فى أمر دينهم إمّا بالتنصيص عليه تفصيلا أو إجمالا، و إما بالإحالة إلى ما يوجب العلم من بيان نبىّ أو من يقوم مقامه من الأوصياء، أو إجماع الأمّة فيكون حكم الجميع مستفادا من القرآن وَ هُدىً وَ رَحمَةً أى القرآن دالّ على الرّشد و النّعمة وَ بُشرى أى بشارة لهم بالثواب الدّائم. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۷۷-۹۰-قرآن-۲۹۷-۳۲۷-قرآن-۳۴۳-۳۶۷-قرآن-۶۴۱-۶۶۱-قرآن-۷۰۶-۷۱۵ ۹۰- إِنَّ اللّهَ يَأمُرُ بِالعَدلِ وَ الإِحسانِ ... أى الإنصاف التامّ وَ إِيتاءِ ذِي القُربى لعلّ المراد به صلة الرّحم وَ يَنهى عَنِ الفَحشاءِ أى ما جاوز حدود اللّه وَ البَغيِ أى التطاول على النّاس بغير حق، -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۸۲-۱۰۶-قرآن-۱۳۷-۱۶۲-قرآن-۱۹۱-۲۰۲ أو الكبر كما فى المعانى عن أمير المؤمنين عليه السّلام -روايت-۱-۱۲ ، و العدل و الإنصاف و الإحسان: التّفضّل، و روى أن الفحشاء و المنكر و البغى فلان و فلان و فلان، و قيل لو لم يكن فى القرآن غير هذه الآية لصدق عليه أنّه تبيان لكلّ شيء.

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۹۱ الى ۹۳]

وَ أَوفُوا بِعَهدِ اللّهِ إِذا عاهَدتُم وَ لا تَنقُضُوا الأَيمانَ بَعدَ تَوكِيدِها وَ قَد جَعَلتُمُ اللّهَ عَلَيكُم كَفِيلاً إِنَّ اللّهَ يَعلَمُ ما تَفعَلُونَ [۹۱] وَ لا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَت غَزلَها مِن بَعدِ قُوَّةٍ أَنكاثاً تَتَّخِذُونَ أَيمانَكُم دَخَلاً بَينَكُم أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَربى مِن أُمَّةٍ إِنَّما يَبلُوكُمُ اللّهُ بِهِ وَ لَيُبَيِّنَنَّ لَكُم يَومَ القِيامَةِ ما كُنتُم فِيهِ تَختَلِفُونَ [۹۲] وَ لَو شاءَ اللّهُ لَجَعَلَكُم أُمَّةً واحِدَةً وَ لكِن يُضِلُّ مَن يَشاءُ وَ يَهدِي مَن يَشاءُ وَ لَتُسئَلُنَّ عَمّا كُنتُم تَعمَلُونَ [۹۳] -قرآن-۱-۶۰۴ [صفحه ۲۵۲] ۹۱- وَ أَوفُوا بِعَهدِ اللّهِ ... أى ما يجب الوفاء به أو البيعة للرّسول بَعدَ تَوكِيدِها أى بعد الحلف و التوثيق باسم اللّه تعالى إذ جعلتموه عَلَيكُم كَفِيلًا أى شهيدا بالوفاء إِنَّ اللّهَ يَعلَمُ ما تَفعَلُونَ من النّقض أو الوفاء. -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۸۶-۱۰۲-قرآن-۱۶۷-۱۸۵-قرآن-۲۰۷-۲۴۵ ۹۲- وَ لا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَت غَزلَها ... أى كالمرأة الّتى أفسدت ما غزلته من بعد أن أحكمته أَنكاثاً هو ما ينكث فتله أى يحلّ نسجه، جمع: نكث بالكسر. و معنى الشريفة تشبيه ناقض العهد بمن فعلت ذلك مطلقا و قيل عنت الآية ريطة بنت عمرو القرشيّة و كانت حمقاء خرفاء هذا شأنها، فصار عملها من الأمثال السّائرة دَخَلًا أى خيانة و خديعة. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۱۹-۱۲۷-قرآن-۳۵۸-۳۶۵ و الدّخل أن يكون فى الباطل، و هؤلاء المشركون و الفسقة كانوا حين عهدهم يضمرون الخيانة أَن تَكُونَ أُمَّةٌ أى لأن تكون جماعة هِيَ أَربى مِن أُمَّةٍ أى أكثر من أخرى. يعنى لا تنقضوا العهد بسبب أن تكون جماعة- و هم كفرة قريش- أزيد عددا و أوفر مالا. من جماعة المؤمنين إِنَّما يَبلُوكُمُ اللّهُ أى يختبركم بكونكم أربى لينظر وفاءكم بعهده أم تغترّون بكثرة -قرآن-۹۷-۱۱۸-قرآن-۱۴۳-۱۶۸-قرآن-۳۰۸-۳۳۵ [صفحه ۲۵۳] قريش و ثروتهم و قلة المؤمنين و فقرهم وَ لَيُبَيِّنَنَّ لَكُم يَومَ الآية الكريمة تهديد و تحذير من نقض العهد و مخالفة الرسول صلّى اللّه عليه و آله. و يستفاد من الآية أن حكم العهد و اليمين واحد حيث عقّب قوله: أَوفُوا بِعَهدِ اللّهِ، بقوله: وَ لا تَنقُضُوا الأَيمانَ بَعدَ تَوكِيدِها. -قرآن-۴۲-۷۴-قرآن-۲۳۸-۲۶۱-قرآن-۲۷۱-۳۱۴ ۹۳- وَ لَو شاءَ اللّهُ لَجَعَلَكُم أُمَّةً واحِدَةً ... أى لو اقتضت الحكمة أن يجعلكم أمة إسلامية لكان قادرا، و المراد المشيئة الإلجائيّة و القسرية وَ لكِن يُضِلُّ مَن يَشاءُ أى يخذل من يشاء من الّذين رأوا الآيات و المعاجز الواضحة و مع ذلك لفرط عنادهم جحدوا و اختاروا الكفر و الضلالة بسوء اختيارهم و ما نظروا فى الآيات و البراهين حتى يتبيّن لهم الرشد من الغيّ وَ يَهدِي مَن يَشاءُ بلطفه و كرمه ممّن كان من أهله فيوفّقه و يؤيّده لتحصيل الرشد و تمييز الهداية من الضلالة و اختيارها عليها بلا كره و لا جبر وَ لَتُسئَلُنَّ عَمّا كُنتُم تَعمَلُونَ سؤال

مجازاة و تقريع و الغلبة بالحجّة. -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۱۶۲-۱۹۱-قرآن-۴۰۷-۴۲۹-قرآن-۵۶۷-۶۰۹

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۹۴ الى ۹۷]

وَ لا تَتَّخِذُوا أَيمانَكُم دَخَلًا بَينَكُم فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعدَ ثُبُوتِها وَ تَذُوقُوا السُّوءَ بِما صَدَدتُم عَن سَبِيلِ اللّهِ وَ لَكُم عَذابٌ عَظِيمٌ [۹۴] وَ لا تَشتَرُوا بِعَهدِ اللّهِ ثَمَناً قَلِيلاً إِنَّما عِندَ اللّهِ هُوَ خَيرٌ لَكُم إِن كُنتُم تَعلَمُونَ [۹۵] ما عِندَكُم يَنفَدُ وَ ما عِندَ اللّهِ باقٍ وَ لَنَجزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجرَهُم بِأَحسَنِ ما كانُوا يَعمَلُونَ [۹۶] مَن عَمِلَ صالِحاً مِن ذَكَرٍ أَو أُنثى وَ هُوَ مُؤمِنٌ فَلَنُحيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً وَ لَنَجزِيَنَّهُم أَجرَهُم بِأَحسَنِ ما كانُوا يَعمَلُونَ [۹۷] -قرآن-۱-۵۸۸ [صفحه ۲۵۴] ۹۴- وَ لا تَتَّخِذُوا أَيمانَكُم دَخَلًا ... كرّر تأكيدا. و التصريح بالنّهى مبالغة فى قبح المنهىّ عنه شديدة فَتَزِلَّ قَدَمٌ عن محجّة الإسلام بَعدَ ثُبُوتِها استقرارها عليها و المراد بالقدم هو الأقدام، و التوحيد و التنكير للدّلالة على أنّ زلل قدم واحد عظيم عنده تعالى فكيف بأقدام كثيرة! -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۱۸-۱۳۶-قرآن-۱۵۷-۱۷۲ و هو مثل لمن وقع فى بلاء بعد عافية وَ تَذُوقُوا السُّوءَ أى العذاب فى الدّنيا بِما صَدَدتُم عَن سَبِيلِ اللّهِ بامتناعكم و منعكم عن الوفاء، أو بصدكم غيركم عنه لكى يقتدى بسنّتكم، عَذابٌ عَظِيمٌ فى الآخرة. -قرآن-۴۴-۶۵-قرآن-۹۴-۱۳۰-قرآن-۲۱۰-۲۲۶ و هذا تهديد عظيم لضعفاء المسلمين الّذين أرادوا الرّجوع عن عهدهم مع النبىّ لوعد قريش إيّاهم بالمنافع الوافية الكثيرة إذا رجعوا و نقضوا أيمانهم معه صلّى اللّه عليه و آله. ۹۵- وَ لا تَشتَرُوا بِعَهدِ اللّهِ ... أى و لا تستبدلوا عهد اللّه و بيعة رسوله ثَمَناً قَلِيلًا بعرض قليل من متاع الدّنيا تنقضونها لأجله إِنَّما عِندَ اللّهِ من الثواب على الوفاء بالعهد هُوَ خَيرٌ لَكُم عن عرض الدّنيا إِن كُنتُم تَعلَمُونَ تدركون و تفهمون. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۹۰-۱۰۶-قرآن-۱۵۴-۱۷۵-قرآن-۲۰۹-۲۲۶-قرآن-۲۴۵-۲۶۹ ۹۶- ما عِندَكُم يَنفَدُ ... ما تملكونه من متاع الدّنيا ينقضى و يفنى وَ ما عِندَ اللّهِ من الثواب و الأجر باقٍ لا ينقطع و لا ينفد. و هذا علة لكون ما عند اللّه هو خير، لأن القليل ألذى يبقى خير من الكثير ألذى يفنى، فكيف بالكثير ألذى يبقى فى مقابلة القليل ألذى يفنى! -قرآن-۶-۲۶-قرآن-۷۸-۹۷-قرآن-۱۱۹-۱۲۴ ۹۷- مَن عَمِلَ صالِحاً ... حياة طيّبة .. أى يعيش عيشا طيّبا. و عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنها القناعة و الرضا بما قسم اللّه. فذو العمل الصالح له أجر عظيم ذكرا كان أو أنثى. -قرآن-۶-۲۶ [صفحه ۲۵۵]

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۹۸ الى ۱۰۰]

فَإِذا قَرَأتَ القُرآنَ فَاستَعِذ بِاللّهِ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجِيمِ [۹۸] إِنَّهُ لَيسَ لَهُ سُلطانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلى رَبِّهِم يَتَوَكَّلُونَ [۹۹] إِنَّما سُلطانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّونَهُ وَ الَّذِينَ هُم بِهِ مُشرِكُونَ [۱۰۰] -قرآن-۱-۲۷۳ ۹۸- فَإِذا قَرَأتَ القُرآنَ فَاستَعِذ بِاللّهِ ... أى إذا أردت قراءته و هذا كما يقال: إذا أكلت فاغسل يديك، و إذا صلّيت فكبّر، و منه: إذا قمتم الى الصّلاة فاغسلوا وجوهكم. و الاستعاذة استدفاع الأدنى بالأعلى على وجه الخضوع، و التذلّل، و تأويله: استعذ بِاللّهِ من وسوسة الشَّيطانِ عند قراءتك لتسلم فى التّلاوة من الزّلل، و فى التأويل من الخطل. و الاستعاذة عند التّلاوة مستحبّة بلا خلاف فى الصلاة و خارجها. و كيفيتها هكذا: -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۲۹۱-۳۰۰-قرآن-۳۱۲-۳۲۳ أعوذ باللّه السّميع العليم من الشيطان الرجيم، على ما عن سدير عن الصّادق عليه الصّلاة و السّلام -روايت-۱-۵۴ و عن إبن مسعود أنه قال: قرأت على رسول اللّه هكذا: أعوذ باللّه السميع العليم من الشيطان الرّجيم، قال صلّى اللّه عليه و آله: يا إبن أم عبد قل: أعوذ باللّه من الشيطان الرّجيم، هكذا أقرأنيه جبرائيل عن القلم عن اللّوح المحفوظ. -روايت-۳۰-۲۷۲ و لفظ القرآن موافق لهذا و لعلّ أصحّ من القول الأول. و عند العامة أن الاستعاذة من سنن الصلاة،

و لذا قالوا باستحبابها على المأموم و لو لم يقرأ أو كان مسبوقا. و عندنا أنها من سنن القراءة و لفظ القرآن دالّ عليه، و لذا نقول إنّها من وظيفة القارئ بالنسبة إلى الركعة الأولى فقط، و سيرة النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و الأئمة عليهم السلام دالّة عليه. و يستحب الإخفات بها و لو كانت الصّلاة جهريّة إجماعا- و الآيتان ٩٩ و ١٠٠ بعد هذه تدلان على فائدة الاستعاذة كما لا يخفى على من تدبّر فيهما. [صفحه ٢٥٦] ٩٩- إِنَّهُ لَيسَ لَهُ سُلطانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا ... أى أن الشيطان اللّعين ليس له تسلّط و لا قدرة و لا حكم على المؤمنين لأنهم لا يستمعون لوسوسته و لا يصغون للأهواء الّتى يرمى بها النفوس، فهم من الّذين أخلصوا النيّة و صدّقوا بعداوته و غشّه وَ هم عَلى رَبِّهِم يَتَوَكَّلُونَ يفوّضون أمورهم إليه، فلا سلطان للشيطان عليهم. -قرآن-٧-٦٣-قرآن-٢٩٢-٢٩٤-قرآن-٣٠٠-٣٣١ ١٠٠- إِنَّما سُلطانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّونَهُ ... فقد حصر سبحانه و تعالى سلطان الشيطان على الّذين اتّخذوه وليّا و قائدا، و استجابوا لنفثه و إغرائه وَ هم الَّذِينَ هُم بِهِ مُشرِكُونَ أى بسببه يشركون، أو باللّه يشركون. -قرآن-٧-٥٩-قرآن-١٧٢-١٧۴-قرآن-١٨٠-٢١٣ و الظاهر أن الضمير راجع إلى الشيطان بقرينة السّياق، و قد روى أن أهل مكة و كفرتها حين ما نسخت بعض الأحكام قالوا إن محمدا [ص] سخر بقومه لأنه اليوم يأمرهم بشىء و غدا ينهاهم، فمعلوم أن كلامه من تلقاء نفسه، فنزلت الآية: -روايت-١٠-١٩٢

[سورة النحل [١۶]: الآيات ١٠١ الى ١٠۵]

وَ إِذا بَدَّلنا آيَةً مَكانَ آيَةٍ وَ اللّهُ أَعلَمُ بِما يُنَزِّلُ قالُوا إِنَّما أَنتَ مُفتَرٍ بَل أَكثَرُهُم لا يَعلَمُونَ [١٠١] قُل نَزَّلَهُ رُوحُ القُدُسِ مِن رَبِّكَ بِالحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هُدىً وَ بُشرى لِلمُسلِمِينَ [١٠٢] وَ لَقَد نَعلَمُ أَنَّهُم يَقُولُونَ إِنَّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسانُ الَّذِى يُلحِدُونَ إِلَيهِ أَعجَمِيٌّ وَ هذا لِسانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ [١٠٣] إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِآياتِ اللّهِ لا يَهدِيهِمُ اللّهُ وَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ [١٠۴] إِنَّما يَفتَرِى الكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِآياتِ اللّهِ وَ أُولئِكَ هُمُ الكاذِبُونَ [١٠۵] -قرآن-١-۶۴۵ [صفحه ٢٥٧] ١٠١- وَ إِذا بَدَّلنا آيَةً مَكانَ آيَةٍ ... أى أتينا بآية ناسخة بدلا عن المنسوخة لمصالح العباد حسب اقتضاء الأوقات إمّا بنسخ الحكم و التّلاوة، و إما بنسخ الحكم فقط وَ اللّهُ أَعلَمُ بِما يُنَزِّلُ أى بمصالح العباد حسب الأزمان لأنه من الجائز أن يكون الحكم ذا مصلحة فى زمان دون زمان آخر، و بعبارة أخرى يمكن كون الحكم ذا مصلحة موقّتة فإذا مضت الأوقات يصير الحكم بلا مصلحة فينسخ لأن بقاءه يمكن أن ينتج عنه مفسدة فى غير ذلك الزمان، فلا بد من نسخه و رفعه فيؤتى بحكم يناسب ذاك الزمان فيقولون للرسول [ص]: إِنَّما أَنتَ مُفتَرٍ على اللّه فيما تقول بَل أَكثَرُهُم لا يَعلَمُونَ فوائد النسخ و حكمة الأحكام. -قرآن-٧-۴٣-قرآن-١٨٠-٢١٥-قرآن-٥٧٢-٥٩۴-قرآن-۶١٩-۶٥٠ ١٠٢- قُل نَزَّلَهُ رُوحُ القُدُسِ ... أى جبرائيل [ع] و القدس بضم الدال أو بسكونها بمعنى الطهر و إضافة الروح إلى القدس من قبيل حاتم الجود. و قيل إن قريشا قالوا إن محمدا يتعلّم القرآن من سلمان الفارسى أو من غلام يقال له أبو فكيهة و كان بالليل يجىء إلى حضرة النبىّ [ص] و يعلّمه القرآن، و كان الغلام من أهل الكتاب و لم يزل يقرأ الإنجيل و التوراة و كان روميّا فنزلت الكريمة ردّا عليهم و اللّه ينزل الوحى لتثبيت المؤمنين و ليهديهم و يبشّرهم. -قرآن-٧-٣٩ ١٠٣- وَ لَقَد نَعلَمُ أَنَّهُم يَقُولُونَ ... أى يضيفون إليه التعليم على يد أَعجَمِيٌّ أى غير فصيح وَ هذا لِسانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ أى فصيح ذو بيان. -قرآن-٧-۴۶-قرآن-٩٠-١٠١-قرآن-١٢١-١٥٥ و فى القمّى: لسان الّذى يلحدون إليه هو لسان أبى فكيهة مولى إبن [صفحه ٢٥٨] الحضرمى كان أعجمىّ اللّسان، و كان قد اتّبع النبىّ [ص] و آمن به و كان من أهل الكتاب، و قلنا إنّه كان روميّا. فقالت قريش هذا و اللّه يعلّم محمدا علّمه بلسانه، فردّ اللّه عليهم بقوله ألذى يعنى إذا كانت العرب تعجز عن الإتيان بمثله و هو بلغتهم فكيف يتأتّى لأعجمىّ بمثله، و هذا الكلام منهم عجيب غريب و كان من غير رويّة. ١٠۴- إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِآياتِ اللّهِ ... يعنى بهم

الكفرة و المشركين الّذين لم يقتنعوا بدلائل اللّه و براهينه، فإن اللّه تعالى لا يَهدِيهِمُ لأنهم ليسوا مستحقّين لعنايته و رحمته بسبب عنادهم الشديد وَ لَهُم فى الآخرة عَذابٌ أَلِيمٌ وجيع. -قرآن-٧-٥۶-قرآن-١۵٩-١٧٣-قرآن-٢٣۶-٢۴۵-قرآن-٢۵٨-٢٧۴ ١٠۵- إِنَّما يَفتَرِى الكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ ... أى أنكم أيها المتّهمون رسولنا [ص] بالافتراء علينا، أنتم أهل الافتراء و الكذب لأنكم لم تصدّقوا بِآياتِ اللّهِ و أنتم أنتم أهل الكذب و الافتراء. -قرآن-٧-۶٠-قرآن-١٧٢-١٨٨

[سورة النحل [١۶]: الآيات ١٠۶ الى ١٠٩]

مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعدِ إِيمانِهِ إِلاّ مَن أُكرِهَ وَ قَلبُهُ مُطمَئِنٌّ بِالإِيمانِ وَ لكِن مَن شَرَحَ بِالكُفرِ صَدراً فَعَلَيهِم غَضَبٌ مِنَ اللّهِ وَ لَهُم عَذابٌ عَظِيمٌ [١٠۶] ذلِكَ بِأَنَّهُمُ استَحَبُّوا الحَياةَ الدُّنيا عَلَى الآخِرَةِ وَ أَنَّ اللّهَ لا يَهدِى القَومَ الكافِرِينَ [١٠٧] أُولئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّهُ عَلى قُلُوبِهِم وَ سَمعِهِم وَ أَبصارِهِم وَ أُولئِكَ هُمُ الغافِلُونَ [١٠٨] لا جَرَمَ أَنَّهُم فِى الآخِرَةِ هُمُ الخاسِرُونَ [١٠٩] -قرآن-١-۵١٢ [صفحه ٢۵٩] ١٠۶- مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعدِ إِيمانِهِ ... جزاء الشرط محذوف بقرينة سوق الكلام، أى : فهو فى معرض غضب اللّه و سخطه، إلّا فى حالة واحدة نزلت الآية بسببها وَ لكِن مَن شَرَحَ بِالكُفرِ صَدراً أى كفر معتقدا الكفر طيّبة نفسه به فَعَلَيهِم غَضَبٌ جواب الشرط وَ لَهُم عَذابٌ عَظِيمٌ -قرآن-٧-۵٠-قرآن-١٨٠-٢١٨-قرآن-٢۶٠-٢٧٩-قرآن-٢٩٢-٣١٨ فقد أكره جماعة على الارتداد فى بدء الدعوة إلى الإسلام، منهم عمّار بن ياسر و أبواه، فقتلوا أبويه لإصرارهما على التوحيد، و أعطاهم عمّار بلسانه ما أرادوا مكرها، فقال قوم: كفر عمّار، فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: كلّا، إنّه ملىء إيمانا من قرنه إلى قدمه، و اختلط الإيمان بلحمه و دمه. -روايت-١-٣٢۵ فأتاه عمار يبكى، فمسح [ص] عينيه بيده الشريفة و قال: إن عادوا لك فعد لهم، فنزلت الشريفة: إلّا من أكره و قلبه مطمئن. -روايت-١-١٣۵ ١٠٧- ذلِكَ بِأَنَّهُمُ استَحَبُّوا الحَياةَ الدُّنيا ... أى آثروها عَلَى الآخِرَةِ و غرّتهم زهرتها و بهجتها لكفرهم بالآخرة، فحرمهم اللّه تعالى هدايته و عنايته. -قرآن-٧-۵۶-قرآن-٧۵-٩١ ١٠٨- أُولئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّهُ عَلى قُلُوبِهِم ... ختم عليها حتى لا يدركوا قول الحق وَ سَمعِهِم كيلا يسمعوا كلام الحق وَ أَبصارِهِم لئلا يشاهدوا الآيات الدالة على الحق فامتنعوا عن الاعتراف بالحق بتاتا و ضيّعوا أعمارهم بصرفها فى ما يفضى إلى العذاب الدائم بغفلتهم عن سوء المصير. أما إسناد الطبع على قلوبهم إلى اللّه فعلى سبيل المجاز الدالّ على منعهم من اللّطف حين أبوا قبول الحق و أعرضوا عنه و جحدوا و لم يصغوا و لم يتدبّروا. -قرآن-٧-۶١-قرآن-١٠۶-١١٨-قرآن-١۴٣-١۵٧ ١٠٩- لا جَرَمَ أَنَّهُم فِى الآخِرَةِ هُمُ الخاسِرُونَ: مرّ تفسيرها، و قد وجب كونهم خاسرين يوم القيامة قطعا. -قرآن-٧-۶١ [صفحه ٢۶٠]

[سورة النحل [١۶]: الآيات ١١٠ الى ١١١]

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هاجَرُوا مِن بَعدِ ما فُتِنُوا ثُمَّ جاهَدُوا وَ صَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعدِها لَغَفُورٌ رَحِيمٌ [١١٠] يَومَ تَأتِى كُلُّ نَفسٍ تُجادِلُ عَن نَفسِها وَ تُوَفّى كُلُّ نَفسٍ ما عَمِلَت وَ هُم لا يُظلَمُونَ [١١١] -قرآن-١-٢۶٧ ١١٠- ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هاجَرُوا ... عطف هذه الشريفة على الكريمتين اللتين سبقتاها فقال سبحانه: و كذلك الّذين هاجروا من مكة هربا من جور عتاة قريش مِن بَعدِ ما فُتِنُوا أى بعد أن عذّبوا و اختبروا و أكرهوا على التبرئة كعمّار و غيره ثُمَّ جاهَدُوا وَ صَبَرُوا على الآلام و المشقّات الّتى لاقوها من الكفار أثناء الجهاد إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعدِها من بعد ذلك العذاب و تلك المشقّات لَغَفُورٌ متجاوز عما فعلوا من قبل رَحِيمٌ رؤف بهم. و لَغَفُورٌ خبر إِنَّ الأولى و الثانية جميعا، و نظير هذا كثير و مكرر فى القرآن الكريم. -قرآن-٧-۵٠-قرآن-١٨١-٢٠٣-قرآن-٢٧٧-٣٠۴-قرآن-٣٧١-٣٩٩-قرآن-۴۴٢-۴۵١-قرآن-۴٧٩-۴٨٧-قرآن-۵٠١-۵١٠-قرآن-۵١۵-۵٢١ ١١١- يَومَ تَأتِى كُلُّ نَفسٍ

تُجادِلُ عَن نَفسِ ها ... أى تحاجّ عن ذاتها و تخاصم و تـدافع عنها إذ لا يهمها غيرها لشـدّة أهوال يوم القيامـة، فتسـعى للخلاص و تعتذر بكل وسـيلة، وَ لكنّها تُوَفّى كُلُّ نَفسٍ تعطى يومئذ اسـتحقاق ما عَمِلَت أى جزاء عملها إن خيرا فخير و إن شرّا فشرّ وَ هُم لا يُظلَمُونَ و لا يظلم ربّك أحـدا لأنه منزّه عن الجور. -قرآن-٧-٥٨-قرآن-١٩٢-١٩٤-قرآن-٢٠٢-٢٢٤-قرآن-٢٤٦-٢٥٧-قرآن-٣٠٨-٣٣٠

[سورة النحل [١۶]: الآيات ١١٢ الى ١١٧]

وَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا قَريَةً كانَت آمِنَةً مُطمَئِنَّةً يَأتِيها رِزقُها رَغَداً مِن كُلِّ مَكانٍ فَكَفَرَت بِأَنعُمِ اللّهِ فَأَذاقَهَا اللّهُ لِباسَ الجُوعِ وَ الخَوفِ بِما كانُوا يَصنَعُونَ [١١٢] وَ لَقَد جاءَهُم رَسُولٌ مِنهُم فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ العَذابُ وَ هُم ظالِمُونَ [١١٣] فَكُلُوا مِمّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلالاً طَيِّباً وَ اشكُرُوا نِعمَتَ اللّهِ إِن كُنتُم إِيّاهُ تَعبُدُونَ [١١۴] إِنَّما حَرَّمَ عَلَيكُمُ المَيتَةَ وَ الدَّمَ وَ لَحمَ الخِنزِيرِ وَ ما أُهِلَّ لِغَيرِ اللّهِ بِهِ فَمَنِ اضطُرَّ غَيرَ باغٍ وَ لا عادٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [١١۵] وَ لا تَقُولُوا لِما تَصِفُ أَلسِنَتُكُمُ الكَذِبَ هذا حَلالٌ وَ هذا حَرامٌ لِتَفتَرُوا عَلَى اللّهِ الكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفتَرُونَ عَلَى اللّهِ الكَذِبَ لا يُفلِحُونَ [١١۶] -قرآن-١-٨١۶ مَتاعٌ قَلِيلٌ وَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ [١١٧] -قرآن-١-۴٩ [صفحه ٢۶١] ١١٢- وَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا قَريَةً كانَت آمِنَةً ... أى و يعطى اللّه سبحانه للناس مثلا محسوسا ملموسا رأوه قد أصاب من قبلهم من الأمم، و هو إن قرية كانت آمنة من المخاوف السماوية و الأرضية، مطمئنّة: قارّة هادئة البال تعيش فى نعمة يَأتِيها رِزقُها رَغَداً أى واسعا هنيئا مِن كُلِّ مَكانٍ من جميع النواحى فَكَفَرَت بِأَنعُمِ اللّهِ بطرت و لم تشكر نعم اللّه- و الأنعام جمع نعمة- فَأَذاقَهَا اللّهُ لِباسَ الجُوعِ وَ الخَوفِ فابتلاها اللّه بالحاجة و المجاعة و عذّبها بالقحط بما بسبب ما كانُوا أهلها يَصنَعُونَ من المعاصى و العناد و الكفر بأنعم اللّه. و عن إبن عباس أن القرية هى مكة المكرّمة، و قد ابتلى اللّه تعالى أهلها بالقحط سبع سنين و هو الجوع و ابتلاهم -قرآن-٧-۵۶-قرآن-٢۶۵-٢٨٩-قرآن-٣٠٩-٣٢٨-قرآن-٣۴٩-٣٧٨-قرآن-۴٣۶-۴٨۴-قرآن-۵٣۵-۵٣٩-قرآن-۵۵٠-۵۵۶-قرآن-۵۶٣-۵٧۴ [صفحه ٢۶٢] بالخوف من النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و من أصحابه فقد تركت قريش تجارتها مع الشام خوفا من سطوة المسلمين و هيبتهم لأنهم كانوا يغيرون على قوافلهم و يأخذون أموالهم و يأسرونهم بعد الهجرة و بعد أن دعا عليهم النبىّ [ص] بقوله: اللّهم اشدد و وطأتك على مضر و اجعل عليهم سنين كسنىّ يوسف. -روايت-١-١٠٢ و قال مجاهد و قتادة بذلك أيضا و لكنه قيل غير ذلك، و أنّ المثل يتناول ما كان قيل نبيّنا [ص] من الأمم السالفة الّتى طغت و بغت فأخذها اللّه تعالى بالآيات .. و لا يخفى أن فى الآية الكريمة استعارة لطيفة هى أنه سبحانه [أذاقها لباس الجوع] فالجوع يذاق و لكنه عبّر عنه باللباس، مكنّيا به عن أثر الجوع و الهزال و الشحوب و تغيّر اللون منه و من الخوف. فكأنّ الجوع و الخوف كانا يظهران على النّاس كاللباس ألذى يحيط بالبدن. ١١٣- وَ لَقَد جاءَهُم رَسُولٌ مِنهُم فَكَذَّبُوهُ ... يعنى أهل مكة الّذين بعث اللّه تعالى إليهم رسولا هو منهم فى الصميم، و هو من أشرفهم لا من غيرهم، إتماما للحجة عليهم، و مع ذلك كذّبوا بدعوته فابتليناهم ب العَذابُ و سلّطناه عليهم و نصرناه و خذلناهم وَ هُم ظالِمُونَ له و لأنفسهم، فجزيناهم بعذاب القحط و الخوف و القتل فى يوم بدر و غيره. -قرآن-٧-۵۵-قرآن-٢۴۴-٢۵٣-قرآن-٢٩۴-٣١٢ و لا يخفى أن إرسال رسول منهم أصلا و عرقا و لغة هو من منن اللّه سبحانه عليهم، و كان ينبغى لهم أن يؤمنوا به و أن يشكروا اللّه تعالى على أنّ رسولهم لم يكن من غيرهم و لا من الملائكة و لا من الجن، و قد بيّن سبحانه هذه المنّة عليهم فى الآية ١۶٣ من آل عمران حين قال عزّ من قائل: لقد منّ اللّه على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم .. فالحمد للّه على ذلك لأن فيه منافع لا تحصى و لا يدركها إلا من كان من غيرنا، فله الحمد مكرّرا. ١١۴- فَكُلُوا مِمّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلالًا طَيِّباً ... أى : كلوا ذلك أكلا هنيئا مباحا لكم لأنه سبحانه جعله محلّلا

لکم طيّبا: مطهّرا من الرّجس و من کل -قرآن-۷-۵۸ [صفحه ۲۶۳] ما يشوب وَ اشكُرُوا نِعمَتَ اللّه احمدوه عليها إِن كُنتُم إِيّاهُ تَعبُدُونَ إذا اعتقدتم وحدانيّته و ربوبيّته و عبدتموه دون غيره. -قرآن-۱۱-۳۹-قرآن-۵۴-۸۷ ۱۱۵- إِنَّما حَرَّمَ عَلَيكُمُ ... وَ ما أُهِلَّ لِغَيرِ اللّه بِهِ ... أی ما ذکر عند ذبحه اسم غیره تعالی علیه من الأصنام و غیرها. و الحصر إضافیّ بالنسبة إلی ما حرّموه علی أنفسهم غَيرَ باغٍ ما لم يكن في أكل المحرّمات طالب لذّة و إنما هو يتناول ما يقيم أوده لا متعدّيا على الحكم الشرعی و لا متحدّيا لما حرّم اللّه تعالى وَ لا عادٍ لا يكون متعدّيا على حدّ سدّ الرمق و متجاوزا عنه فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لمن فعل ذلك. ثم بعد أن بيّن المحرّمات نهى عن تحريم المحللات بأهوائهم فقال تعالى: -قرآن-۷-۳۴-قرآن-۳۹-۷۵-قرآن-۲۱۰-۲۲۱-قرآن-۳۸۰-۳۹۰-قرآن-۴۴۷-۴۸۰ ۱۱۶- وَ لا تَقُولُوا لِما تَصِفُ أَلسِنَتُكُمُ ... أی لا تحلّلوا و لا تحرّموا بمجرّد قول تنطق به ألسنتکم من غير حجة و لا برهان و لا نصّ. و قوله تعالى هذا حَلالٌ وَ هذا حَرامٌ بيان لقوله تعالى: الكَذِبَ ألذى هو مفعول لقوله وَ لا تَقُولُوا أى لا تحلّلوا ما حرّمه اللّه و لا تحرّموا ما حلّله اللّه، و من فعل ذلك لا يفلح فى الآخرة. -قرآن-۷-۵۰-قرآن-۱۸۱-۲۰۷-قرآن-۲۳۰-۲۳۹-قرآن-۲۶۶-۲۸۱ ۱۱۷- مَتاعٌ قَلِيلٌ وَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ: ما يحصّلون و ينتفعون به بالافتراء هو متاع زائل عن قريب، ثم يتعقّبه عذاب أليم باق أبدا لا ينقطع فى الآخرة. -قرآن-۷-۵۰

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۱۱۸ الى ۱۱۹]

وَ عَلَى الَّذِينَ هادُوا حَرَّمنا ما قَصَصنا عَلَيكَ مِن قَبلُ وَ ما ظَلَمناهُم وَ لكِن كانُوا أَنفُسَهُم يَظلِمُونَ [۱۱۸] ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهالَةٍ ثُمَّ تابُوا مِن بَعدِ ذلِكَ وَ أَصلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعدِها لَغَفُورٌ رَحِيمٌ [۱۱۹] -قرآن-۱-۲۹۵ [صفحه ۲۶۴] ۱۱۸- وَ عَلَى الَّذِينَ هادُوا ... أى صاروا يهودا مِن قَبلُ قبل هذه السّورة من سورة الأنعام و هو قوله تعالى: وَ عَلَى الَّذِينَ هادُوا حَرَّمنا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ ... أى أننا حرّمنا على اليهود ما قصصناه عليك سابقا من غير أن نظلمهم، و لكنهم هم كانُوا أَنفُسَهُم يَظلِمُونَ بما يتعدّون على حدود ما أنزلنا على رسولنا إليهم من الأحكام. -قرآن-۷-۳۴-قرآن-۵۸-۶۹-قرآن-۱۳۳-۱۸۸-قرآن-۲۸۸-۳۱۸ ۱۱۹- ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهالَةٍ ... أى أنّ من يعمل سيئة عن جهل و نزوة نفس ثم يتوب إلى اللّه توبة نصوحا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعدِها أى بعد التوبة لَغَفُورٌ لذلك السوء رَحِيمٌ بالتائب يعفو عنه من جهة، ثم يثيبه على الإنابة و الرجوع عن الذنب. -قرآن-۷-۷۰-قرآن-۱۶۰-۱۸۸-قرآن-۲۰۹-۲۱۸-قرآن-۲۳۱-۲۳۹

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۱۲۰ الى ۱۲۳]

إِنَّ إِبراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلّه حَنِيفاً وَ لَم يَكُ مِنَ المُشرِكِينَ [۱۲۰] شاكِراً لِأَنعُمِهِ اجتَباهُ وَ هَداهُ إِلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ [۱۲۱] وَ آتَيناهُ فِي الدُّنيا حَسَنَةً وَ إِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصّالِحِينَ [۱۲۲] ثُمَّ أَوحَينا إِلَيكَ أَنِ اتَّبِع مِلَّةَ إِبراهِيمَ حَنِيفاً وَ ما كانَ مِنَ المُشرِكِينَ [۱۲۳] -قرآن-۱-۳۶۸ ۱۲۰- إِنَّ إِبراهِيمَ كانَ أُمَّةً ... -قرآن-۷-۳۹ عن الصادق عليه السلام: الأمّة واحد فصاعدا كما قال اللّه تعالى، و تلا هذه الآية. -روايت-۳۰-۹۹ و عن الباقر عليه السلام: ... و ذلك أنه كان على دين لم يكن عليه أحد غيره، فكأنّه أمة واحدة. -روايت-۲۹-۱۱۲ و أمّا [القانت] فالمطيع، و أما [الحنيف] فالمسلم. و عن الكاظم [صفحه ۲۶۵] عليه السلام: لقد كانت الدنيا و ما فيها إلّا واحد يعبد اللّه، و لو كان معه غيره إذا لأضافه إليه حيث يقول: إنّ إبراهيم كان أمّة ... الآية، فعبّر بذلك ما شاء اللّه، ثم إن اللّه آنسه بإسماعيل و إسحاق فصاروا ثلاثة. -روايت-۱۷-۲۴۹ فإبراهيم سلام اللّه عليه كان وحده المسلم المطيع للّه تعالى، و كان أيضا: ۱۲۱- شاكِراً لِأَنعُمِهِ ... حامدا ربّه على أفضاله، و قد اجتَباهُ اختاره وَ هَداهُ لدينه الحنيف ألذى هو الصراط المستقيم

ألذى لا عوج فيه. -قرآن-۷-۲۷-قرآن-۶۶-۷۵-قرآن-۸۴-۹۴ ۱۲۲- وَ آتَيناهُ فِي الدُّنيا حَسَنَةً ... أى حبّبه إلى جميع النّاس حتى أن سائر أرباب الملل يتولّونه و يثنون عليه، و رزقه خيرا كثيرا و عمرا طويلا و أولادا طيّبين مطيعين للّه أنبياء مرسلين. و -قرآن-۷-۴۲ عن الحسين بن علىّ عليهما السلام: ما أحد على ملّة إبراهيم إلّا نحن و شيعتنا، و سائر النّاس منها برآء. -روايت-۴۱-۱۱۷ و قد نقل أن اللّه أمر موسى عليه السلام أن يدعو بنى إسرائيل إلى ترک الأعمال يوم الجمعة و أن لا يشتغلوا فيه للدّنيا بل يتفرّغوا لعبادة اللّه فقط، و أن يجعلوه يوم عيدهم. فاختلفوا فيه، بعضهم قبل و بعضهم اختاروا يوم السّبت لأن اللّه فرغ فيه من خلق العالم، و بعض اختاروا يوم الأحد لأن اللّه بدأ فيه خلق العالم. و لهذا الاختلاف فرض اللّه سبحانه عليهم تعظيم يوم السّبت و تكريمه و شدد عليهم فى تعظيمه و قال جلّ و علا:

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۱۲۴ الى ۱۲۵]

إِنَّما جُعِلَ السَّبتُ عَلَى الَّذِينَ اختَلَفُوا فِيهِ وَ إِنَّ رَبَّکَ لَيَحكُمُ بَينَهُم يَومَ القِيامَةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَختَلِفُونَ [۱۲۴] ادعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّکَ بِالحِكمَةِ وَ المَوعِظَةِ الحَسَنَةِ وَ جادِلهُم بِالَّتِي هِيَ أَحسَنُ إِنَّ رَبَّکَ هُوَ أَعلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعلَمُ بِالمُهتَدِينَ [۱۲۵] -قرآن-۱-۳۶۵ [صفحه ۲۶۶] ۱۲۴- إِنَّما جُعِلَ السَّبتُ ... أى حصرنا عيدهم يوم السبت و ضيّقناه عليهم بأن فرضنا تعظيمه و حرمته عليهم لاختلافهم فيما أمرهم به نبيّهم موسى و لم يسمعوا قوله. و قد أخذ النصارى يوم الأحد يوم عيدهم و عبادتهم و يمكن أن يقال ان اللّه تعالى ادّخر يوم الجمعة لشرافته لأمة محمّد صلّى اللّه عليه و آله تعظيما و تكريما له [ص] وَ إِنَّ رَبَّکَ لَيَحكُمُ يفصل بَينَهُم يَومَ القِيامَةِ و يظهر اختلافهم و تحكّمهم فى الأمور الّتى ليست من شأنهم، ثم إنه تعالى أمر نبيّه صلّى اللّه عليه و آله بدعوة البشر إلى طريق الحقّ و إرشادهم إلى الصوّاب فقال تبارک و تعالى: -قرآن-۷-۳۲-قرآن-۳۷۰-۳۹۹-قرآن-۴۰۶-۴۳۳ ۱۲۵- ادعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّکَ: أى نادهم إلى الإسلام بِالحِكمَةِ بالمحجة الّتى تثبت الحق و تزيل الشبهة وَ المَوعِظَةِ الحَسَنَةِ اى المقالة و الخطاب المقنع و القصص النافعة، و الدّعوة الأولى للخواص الّذين هم طالبون للحقائق، و الثانية لعوامّ الأمّة وَ جادِلهُم بِالَّتِي هِيَ أَحسَنُ ناظرهم بالقرآن و بأحسن ما عندک من الحجج و البراهين المزيحة للشبهة و القامعة لأقوالهم الّتى تصدر عن جحد و عناد لكن برفق و بلين العريكة و خفض الجناح حتى يستمع الخصم مقالة الداعى. و هذه هى المجادلة الحسنة بل أحسن حيث أن تسكين لهب عناد المعاند و انطفاء نار شغب الجاحد لا يمكن إلا بهذه الكيفية، و قيل هو أن يجادلهم على قدر ما يتحمّلونه كما جاء فى الحديث، أمرنا معاشر الأنبياء أن نتكلم مع النّاس على قدر عقولهم، و أصل الجدل هو فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج مع التحفّظ على أن يكون اللّين مقدّمة للإرشاد و الهداية، فإن ذلک ضرورىّ لكل مرشد يبتغى الوصول إلى هدف معيّن مع خصم لا يقتنع برأيه ببداهة. و قد مرّ مثل -قرآن-۷-۳۶-قرآن-۶۷-۷۸-قرآن-۱۲۲-۱۴۷-قرآن-۲۷۹-۳۱۷ [صفحه ۲۶۷] هذا المعنى فى قوله تعالى لرسوله صلّى اللّه عليه و آله فى الآية ۱۰۸ من سورة آل عمران: فبما رحمة من اللّه لنت لهم. و هذه الطريقة خير تأسيس لقواعد الجدل المثمر الهادف إلى الوصول إلى الحق حين محاورة المنكرين و الجاحدين.

[سورة النحل [۱۶]: الآيات ۱۲۶ الى ۱۲۸]

وَ إِن عاقَبتُم فَعاقِبُوا بِمِثلِ ما عُوقِبتُم بِهِ وَ لَئِن صَبَرتُم لَهُوَ خَيرٌ لِلصّابِرِينَ [۱۲۶] وَ اصبِر وَ ما صَبرُکَ إِلّا بِاللّهِ وَ لا تَحزَن عَلَيهِم وَ لا تَکُ فِي ضَيقٍ مِمّا يَمكُرُونَ [۱۲۷] إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَ الَّذِينَ هُم مُحسِنُونَ [۱۲۸] -قرآن-۱-۳۰۱ ۱۲۶- وَ إِن عاقَبتُم فَعاقِبُوا

بِمِثلِ ما عُوقِبتُم ... أی إذا قاصصتم أحدا تعدّی علیکم- أیها المسلمون- فلیکن قصاصکم له مثل تعدّیه علیکم دون أیهٔ زیادهٔ و لا تجاوز لحدود ما رسم اللّه تعالی لکم فی تشریع العقوبهٔ علی التعدیات وَ لَئِن صَبَرتُم علی التعدّی و ترکتم الأمر للّه عزّ و جلّ لَهُوَ صبرکم، خیر و أبقی لکم لأن لکم ثواب الصبر. -قرآن-۷-۵۸-قرآن-۲۶۳-۲۸۲-قرآن-۳۳۰-۳۳۶ ۱۲۷- وَ اصبِر وَ ما صَبرُکَ إِلّا بِاللّهِ ... الخطاب للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله، أن اصبر علی ما تلقاه من أذی أعدائک و عناد الکفار و المشرکین، و ما صبرک إلّا بتوفیق اللّه تعالی و تثبیته لک وَ لا تَحزَن عَلَیهِم أی علی أصحابک و ما أصابهم من القتل و المثلهٔ، إشارهٔ إلی شهداء أحد و فیهم حمزهٔ علیه السلام وَ لا تَکُ فِی ضَیقٍ انقباض صدر و حزن مِمّا یَمکُرُونَ من کید الکفار و ناداتهم لک و لأصحابک، و نقول لک مبشّرین: -قرآن-۷-۴۶-قرآن-۲۲۱-۲۴۴-قرآن-۳۵۳-۳۷۶-قرآن-۳۹۶-۴۱۳ [صفحه ۲۶۸] ۱۲۸- إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِینَ اتَّقَوا ... فهو ناصرهم علی أعدائهم لأن اللّه یدافع عن الّذین آمنوا، فهو حافظ المؤمنین المتّقین الَّذِینَ هُم مُحسِنُونَ لأنفسهم و لغیرهم. -قرآن-۸-۴۸-قرآن-۱۴۸-۱۷۵ [صفحه ۲۶۹]

سورهٔ الإسراء

اشاره

مکیّهٔ إلّا الآیات ۲۶، ۲۲، ۳۲، ۵۷، و من ۷۳ إلی ۸۰ فمدنیّهٔ، و آیاتها ۱۱۱ نزلت بعد القصص.

[سورهٔ الإسراء [۱۷]: الآیات ۱ الی ۳]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ سُبحانَ الَّذِی أَسری بِعَبدِهِ لَیلاً مِنَ المَسجِدِ الحَرامِ إِلَی المَسجِدِ الأَقصَی الَّذِی بارَکنا حَولَهُ لِنُرِیَهُ مِن آیاتِنا إِنَّهُ هُوَ السَّمِیعُ البَصِیرُ [۱] وَ آتَینا مُوسَی الکِتابَ وَ جَعَلناهُ هُدیً لِبَنِی إِسرائِیلَ أَلّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِی وَکِیلًا [۲] ذُرِّیَّهَ مَن حَمَلنا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ کانَ عَبداً شَکُوراً [۳] -قرآن-۱-۳۷۲ ۱- سُبحانَ الَّذِی أَسری بِعَبدِهِ: أی أسبّح سبحانا فهو منصوب بفعله المحذوف و معناه: أبرّئ اللّه و أنزّهه من کل سوء. و یستعمل فی مقام التعجّب فیقال: سبحان اللّه من هذا الأمر تعجّبا منه. و هو علی معنی الإضافهٔ أی : سبحان اللّه منه و أَسری سار به فی اللیل بِعَبدِهِ من هذا التعبیر فی هذا المقام المنیع یستنتج أنّ هذه الصفهٔ أسمی الأوصاف و أرفعها و لو کان أعلی و أفضل منها فلا بد من أن یذکر لأهمّیهٔ المورد. و هو کذلک حسب استقصاء الآیات و الأخبار، و لذا نری أنه مهما ابتلی نبیّ من -قرآن-۵-۴۰-قرآن-۲۷۹-۲۸۵-قرآن-۳۰۷-۳۱۷ [صفحه ۲۷۰] الأنبیاء ببلاء کان ذلک لنقص فی عبودیته فأراد هو تعالی أن یکمله لطفا منه علیه بذلک البلاء. و عبده هنا هو محمّد صلّی اللّه علیه و آله لَیلًا ظرف للإسراء، و فائدته- مع ان الإسراء لا یکون الا باللیل- هی تقلیل مدّهٔ الإسراء و أنّه أسری به فی بعض اللیل مسیرهٔ أربعین لیلهٔ. و یدل علی التقلیل، التنکیر مِنَ المَسجِدِ الحَرامِ عند أکثر المفسّرین انه أسری به من دار أمّ هانی أخت علی بن أبی طالب [ع] و زوجها هبیرهٔ بن أبی وهب المخزومی، و کان نائما تلک اللیلهٔ فی بیتها. و المراد بالمسجد الحرام هنا یمکن أن یکون مکهٔ، و مکهٔ و الحرم کلّها مسجد کما قیل. و قیل الإسراء کان من نفس المسجد علی ما هو مدلول بعض الأخبار إِلَی المَسجِدِ الأَقصَی أی بیت المقدس. و إنما قال الأقصی لبعد المسافهٔ بینه و بین المسجد الحرام، و لیس فیما وراء المسجد الأقصی مسجد الَّذِی بارَکنا حَولَهُ أی جعلنا البرکهٔ فیما حوله، علی جوانبه و أطرافه، و هی أرض الشام فی الدّین و الدّنیا بجعله مقرّ الأنبیاء و مهبط الوحی و باحتفافه بالأشجار و الأنهار و بالرّفاهیهٔ و الرخص فی الأسعار لِنُرِیَهُ مِن آیاتِنا علّهٔ للإسراء، أی العجائب و الأسرار

السّماويّة و الأرضيّة و ما بينهما. -قرآن-۱۶۳-۱۶۹-قرآن-۳۵۴-۳۷۹-قرآن-۷۰۸-۷۳۴-قرآن-۸۵۷-۸۸۲-قرآن-۱۰۸۳-۱۱۰۷
۲- وَ آتَينا مُوسَى الكِتابَ ... هذا إخبار من اللّه تعالى لنبيّه صلوات اللّه عليه ليطلعه على أنبيائه من السّلف و كيفيّة أحوالهم مع أنهم الماضين، و شرح كتبهم و اشتمالها على ما أنزل فيها، حتى يكون صلوات اللّه عليه على علم بها، و معرفة. أَلّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا يحتمل أن يكون [أن] الذى أدغم فى [لا] مفسرا لقوله تعالى: هدى، أى : لا تتخذوا وكيلا و معتمدا فى أموركم غيرى. و يمكن أن يكون زائدا و أَلّا تَتَّخِذُوا خطاب من الغيبة على القول المضمر، و التقدير: و قلنا لا تتخذوا. -قرآن-۵-۳۲-قرآن-۲۸۱-۳۲۰-قرآن-۴۸۳-۵۰۰ ۳- ذُرِّيَّةَ مَن حَمَلنا مَعَ نُوحٍ ... منصوب على كونه مفعولا ثانيا للفعل تَتَّخِذُوا لأنه فعل يتعدّى إلى مفعولين. و إفراد الوكيل باعتبار أنه فى معنى الجمع لأن صيغة فعيل يكون لفظها مفردا لكن معناها على الجمع، -قرآن-۵-۴۱-قرآن-۸۵-۹۶ [صفحه ۲۷۱] كقوله تعالى: وَ حَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً. و مِن دُونِي بناء على هذا حال من المفعول الأول، و هو وكيلا، و يحتمل أن تكون منصوبا نداء أو بتقدير. -قرآن-۱۷-۴۶-قرآن-۵۰-۶۲ أخصّ. و على كل تقدير فإن المراد من الموصول هو سام إبن نوح، و هو جدّ إبراهيم عليه السلام. و هو عليه السلام جدّ بنى إسرائيل لأنهم من نسل يعقوب و هو من نسل إبراهيم [ع] و بناء على النداء يصير المعنى أنه يا بنى إسرائيل اذكروا جدّكم الأعلى و هو نوح عليه السلام إِنَّهُ كانَ عَبداً شَكُوراً فاقتدوا به و من يشابه أبه فما ظلم و لئن شكرتم لأزيدنّكم. -قرآن-۳۱۷-۳۴۷

[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۴ الى ۸]

وَ قَضَينا إِلى بَنِي إِسرائِيلَ فِي الكِتابِ لَتُفسِدُنَّ فِي الأَرضِ مَرَّتَينِ وَ لَتَعلُنَّ عُلُوًّا كَبِيراً [۴] فَإِذا جاءَ وَعدُ أُولاهُما بَعَثنا عَلَيكُم عِباداً لَنا أُولِي بَأسٍ شَدِيدٍ فَجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ وَ كانَ وَعداً مَفعُولاً [۵] ثُمَّ رَدَدنا لَكُمُ الكَرَّةَ عَلَيهِم وَ أَمدَدناكُم بِأَموالٍ وَ بَنِينَ وَ جَعَلناكُم أَكثَرَ نَفِيراً [۶] إِن أَحسَنتُم أَحسَنتُم لِأَنفُسِكُم وَ إِن أَسَأتُم فَلَها فَإِذا جاءَ وَعدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُا وُجُوهَكُم وَ لِيَدخُلُوا المَسجِدَ كَما دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ لِيُتَبِّرُوا ما عَلَوا تَتبِيراً [۷] عَسى رَبُّكُم أَن يَرحَمَكُم وَ إِن عُدتُم عُدنا وَ جَعَلنا جَهَنَّمَ لِلكافِرِينَ حَصِيراً [۸] -قرآن-۱-۷۰۴ ۴- وَ قَضَينا إِلى بَنِي إِسرائِيلَ ... أى أخبرنا و أعلمنا، أو أوحينا إليهم، -قرآن-۵-۴۰ [صفحه ۲۷۲] و جاء قضى بمعنى خلق كقوله تعالى: فَقَضاهُنَّ سَبعَ سَماواتٍ و بمعنى فصل الحكم كقوله تعالى وَ اللّهُ يَقضِي بِالحَقِّ و بمعنى أمر وَ قَضى رَبُّكَ أَلّا تَعبُدُوا إِلّا إِيّاهُ و بمعنى الإخبار و الاعلام كما فى مقامنا هذا. و قال صاحب كتاب الأنوار: قضى هنا بمعنى الوحى كما أشرنا إليه لكن يظهر من نفس الآية خلاف هذا التغيير لأنّ ظاهر الظرف تعلّقه بالفعل المزبور فى صدر الكريمة و الإخبار يمكن أن يكون فى الكتاب بذكره فيه بخلاف الوحى و الإلهام فإنهما من الأمور المعنوية الّتى تقذف و تلقى فى النفس، و اللّه اعلم بما له و المراد بالكتاب هو التوراة لَتُفسِدُنَّ فِي الأَرضِ و المراد بالفساد هنا بقرينة التحديد هو القتل و اللّام الداخلة على الفعل للتأكيد أى : حقّا لا شكّ فيه أن أخلافكم سيغدون فى البلاد و الإرض المقدسة هى بيت المقدس و نواحيها الّتى جعل اللّه فيها البركة و لعله أريد من الفساد معناه الأهم من أقسام الظلم و سفك الدماء و أخذ الأموال و استحياء النساء، نعوذ باللّه من شر النفس الأمّارة بالسّوء. مَرَّتَينِ أوّلهما قتل شعيا النبى، و ثانيهما قتل زكريا و يحيى على قول، و على قول أن زكريا مات حتف أنفه و المقتول هو يحيى فقط. وَ لَتَعلُنَّ عُلُوًّا كَبِيراً بالاستكبار عن طاعة اللّه و ظلم النّاس ظلما عظيما. و العلوّ هو الجرأة على اللّه تعالى و التّعرض لسخطه. -قرآن-۴۰-۶۹-قرآن-۱۰۶-۱۳۵-قرآن-۱۴۹-۱۹۷-قرآن-۶۲۷-۶۵۴-قرآن-۱۰۳۵-۱۰۴۶-قرآن-۱۱۸۱-۱۲۱۳ ۵- فَإِذا جاءَ وَعدُ أُولاهُما ... أى عقاب المرّة الأولى بَعَثنا عَلَيكُم عِباداً لَنا أى سلّطنا عليكم على وجه التخلية، و إضافة العباد إلى ذاته المقدّسة مع أن المراد منهم الظّلمة، ليست تشريفيّة و مدحا، بل إضافة خلق، أى نرسل إليهم جماعة من مخلوقينا للانتقام لمن

قتلوه من النبيّين و المظلومين فى دار الدّنيا حسما لمادّة الفساد، و إلّا فالانتقام الأكمل الأتم، فهو فى الآخرة. و المنتقمين المبعوثين إليهم فى الأولى قيل بأنهم بخت نصّر و قيل سابور ذو الأكتاف من ملوك الفرس، و قيل جالوت فقتله داود، و فى الثانى بخت نصّر و هو رجل خرج من بابل، أُولِى بَأسٍ شَدِيدٍ أى شوكة و قوة و نجدة، مثل هؤلاء الملوك و الأمراء، و خلّينا بينكم و بينهم خاذلين لكم جزاء -قرآن-۵-۳۲-قرآن-۶۵-۹۵-قرآن-۶۱۶-۶۳۸ [صفحه ۲۷۳] كفركم و عتوّكم. قال دمياطى كان هؤلاء المبعوثون مهيبين، أصواتهم كالرعد، و أعينهم كالبرق، و كأنّ اللّه تعالى ما جعل فى قلوبهم من الرحمة شيئا فَجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ أى طافوا و تردّدوا يطلبونكم وسط دوركم و هل بقى منكم أحد فيها، يقتلون كباركم و يسبون صغاركم و نساءكم و يحرقون توراتكم و يخربون معابدكم. و المراد بالتخلية عدم منعهم زجرا و قسرا وَعداً مَفعُولًا أى حتما لا ريب فيه. و جاسوا مشتق من الجوس، و هو طلب الشيء بالاستقصاء. -قرآن-۱۶۳-۱۸۹-قرآن-۳۸۷-۴۰۳ ۶- ثُمَّ رَدَدنا لَكُمُ الكَرَّةَ ... أى الدولة و الغلبة عَلَيهِم أى على المهاجمين و المبعوثين لكم أَكثَرَ نَفِيراً أى عددا، يعنى نكثّر جماعتكم بحيث تقدرون على مقاومة مع الخصماء و الغلبة عليهم إذ تكونون أكثر عشيرة و استنفارا. -قرآن-۵-۳۷-قرآن-۶۵-۷۴-قرآن-۱۱۷-۱۳۳ ۷- إِن أَحسَنتُم أَحسَنتُم لِأَنفُسِكُم وَ إِن أَسَأتُم فَلَها ... أى وبالها لها و جيء باللّام إمّا على وجه التقابل، أو لما -قرآن-۵-۷۰ روى عن الرضا عليه السلام: فلها ربّ يغفر. -روايت-۳۳-۵۰ و فى المدارك عن أمير المؤمنين عليه السّلام أنه قال: ما أحسنت إلى أحد قط و ما أسأت إلى أحد قط، ثم قرأ الآية، يعنى: كلّ من يعمل عملا فهو يرجع إلى نفسه من خير أو شر، فله الثواب و عليه العقاب -روايت-۶۳-۲۳۰ فَإِذا جاءَ وَعدُ الآخِرَةِ أى وعد عقاب المرّة الثانية من إفسادكم و الفاصل بين الإفسادين مائتان و عشر سنوات و المعنى أنه إذا جاء وعد عقوبة الإفساد الثانى بعثنا على وجه التخلية جمعا من عبادنا عليكم ليجعلوا على وجوهكم آثار الإساءة، و حذف الفعل و بعض متعلقاته لدلالة ذكره أوّلا عليه وَ لِيَدخُلُوا المَسجِدَ كَما دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ أى بيت المقدس فيخربوه وَ لِيُتَبِّرُوا ما عَلَوا تَتبِيراً أى يهلكوا كلّ شيء استولوا عليه، و ذلك بعد أن قتلوا يحيى عليه السلام و بقى دمه يغلى، فسلّط اللّه عليهم الفرس فقتلوا منهم ألوفا و سبوا ذراريهم و خرّبوا بيت المقدس معبدهم. -قرآن-۱-۲۷-قرآن-۳۱۶-۳۷۳-قرآن-۴۰۳-۴۳۹ [صفحه ۲۷۴] ۸- عَسى رَبُّكُم أَن يَرحَمَكُم ... أى بعد المرة الثانية، إن تبتم وَ إِن عُدتُم إلى الإفساد مرة أخرى عُدنا مرة ثالثة إلى عقوبتكم، و قد عادوا بتكذيب محمّد صلوات اللّه عليه و آله، فسلّطه تعالى عليهم بقتل بنى قريظة و إجلاء بنى النضير، و ضرب الجزية عليهم فأخزاهم و خذلهم و الحاصل أنهم ضربت عليهم الذلة و المسكنة و باءوا بغضب من اللّه فصارت جهنّم لهم حصيرا اى محبسا. -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۸۲-۹۷-قرآن-۱۲۲-۱۲۷

[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۹ الى ۱۱]

إِنَّ هذَا القُرآنَ يَهدِي لِلَّتِي هِيَ أَقوَمُ وَ يُبَشِّرُ المُؤمِنِينَ الَّذِينَ يَعمَلُونَ الصّالِحاتِ أَنَّ لَهُم أَجراً كَبِيراً [۹] وَ أَنَّ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعتَدنا لَهُم عَذاباً أَلِيماً [۱۰] وَ يَدعُ الإِنسانُ بِالشَّرِّ دُعاءَهُ بِالخَيرِ وَ كانَ الإِنسانُ عَجُولاً [۱۱] -قرآن-۱-۳۲۳ ۹- إِنَّ هذَا القُرآنَ ... تأكيد لكون القرآن متصفا بالهداية و الإرشاد بحيث ما كان غيره من الكتب السماوية بهذه الكيفية يَهدِي لِلَّتِي هِيَ أَقوَمُ للطريقة الّتى هى أقوم الطّرق و اشدّها استقامة. و -قرآن-۵-۲۶-قرآن-۱۳۳-۱۶۵ عن الباقر عليه السلام: أنه يهدى إلى الولاية -روايت-۲۹-۵۶ ، و عن الصادق عليه السلام: يهدى إلى الإمام. -روايت-۳۰-۵۲ و استدل بهذه الآية على أن هد القرآن يهدى إلخ .. و قيل معناه: يرشد إلى الكلمة الّتى هى أعدل و أقوم الكلمات، و هى كلمة التوحيد. و هو يبشر المُؤمِنِينَ بالفوز العظيم، و بالأجر الكثير. -قرآن-۱۲-۲۵ ۱۰- وَ أَنَّ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ ... أى الكافرين بالبعث و النشور و الحساب أَعتَدنا

هيّأنـا لهم عَـذاباً أَلِيماً شديـدا موجعا فى نار جهنم. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۰۲-۱۱۰-قرآن-۱۲۴-۱۴۰ ۱۱- وَ يَـدعُ الإِنسانُ بِالشَّرِّ دُعـاءَهُ بِالخَيرِ ... قيل فى معناه أقوال. -قرآن-۶-۵۷ [صفحه ۲۷۵] أحـدها أن الإنسان ربما يـدعو فى حال الزجر و الغضب على نفسه و أهله و ماله بما لا يحب أن يستجاب له فيه، كما يدعو لنفسه بالخير. فلو أجاب اللّه دعاءه لأهلكه، لكنه لا يستجيب بفضله و رحمته. و ثانيها أن الإنسان قـد يطلب ما فيه الشر لاستعجاله المنفعـة القليلـة، كـدعائه بالخير من حيث التضـرّع و الجد، و ربما تعقّبه الشر الكثير و هو لاـ يعلم به. و الثـالث أنه يطلب النفع العاجل و إن قلّ، بالضـرر الآجل و إن جل وَ كانَ الإِنسانُ عَجُولًا أى أن جنسه جنس مستعجلا، بالدعاء بالشّر دون أن ينظر فى عاقبته. -قرآن-۴۶۵-۴۹۳

[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۱۲ الى ۱۵]

وَ جَعَلنَا اللَّيلَ وَ النَّهارَ آيَتَينِ فَمَحَونا آيَةَ اللَّيلِ وَ جَعَلنا آيَةَ النَّهارِ مُبصِـرَةً لِتَبتَغُوا فَضلًا مِن رَبِّكُم وَ لِتَعلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الحِسابَ وَ كُلَّ شَـيءٍ فَصَّلناهُ تَفصِيلًا [۱۲] وَ كُـلَّ إِنسـانٍ أَلزَمنـاهُ طـائِرَهُ فِى عُنُقِهِ وَ نُخرِجُ لَهُ يَومَ القِيامَـةِ كِتاباً يَلقاهُ مَنشُوراً [۱۳] اقرَأ كِتابَكَ كَفى بِنَفسِكَ اليَومَ عَلَيكَ حَسِيباً [۱۴] مَنِ اهتَـدى فَإِنَّما يَهتَدِي لِنَفسِهِ وَ مَن ضَلَّ فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيها وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزرَ أُخرى وَ ما كُنّا مُعَـذِّبِينَ حَتّى نَبعَثَ رَسُولًا [۱۵] -قرآن-۱-۵۹۹ ۱۲- وَ جَعَلنَا اللَّيلَ وَ النَّهارَ آيَتَينِ ... أى علامتين دالّتين على قـدرتنا و علمنا فَمَحَونا آيَـةَ اللَّيلِ أى الآيـة الّتى هى الليل، طمسـنا نورها بالظّلام وَ جَعَلنا آيَـةَ النَّهارِ أى الآيهَ الّتى هى النهار مُبصِـرَةً مضـيئة مفنية للظلام وَ كُلَّ شَيءٍ فَصَّلناهُ تَفصِيلًا بيّناه تبيينا. فى الغلل عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: أمر اللّه جبرائيل أن يمحو ضوء القمر فمحاه فـاثّر المحو -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۰۱-۱۲۶-قرآن-۱۸۵-۲۱۱-قرآن-۲۴۷-۲۵۶-قرآن-۲۷۷-۳۱۵ [صــفحه ۲۷۶] فى القمر خطوطـا سوداء. و لو أن القمر ترك على حاله بمنزلـة الشـمس لم يمـح لما عرف الليل من النهار و لا النهار من الليل، و لا عرف الصائم كم يصوم و لا عرف النّاس عدد السّـنين و الأشـهر فى محاسبـة بعضهم مع بعض، و غير ذلك من الفوائد الكبيرة الكثيرة. ۱۳- ۱۴- وَ كُلَّ إِنسانٍ أَلزَمناهُ ... الإنسان أعمّ من الـذكر و الأنثى، و اشـتقاقه من الإنس، فهو على فعلان. أو من النسـيان حـذفت اليـاء تخفيفـا أَلزَمنـاهُ طـائِرَهُ فِى عُنُقِهِ أى أن عمله ملازم له لزوم القلادة للعنق فلا يفارقه. و المراد بالطائر عمله ألـذى يتطيّر به أى يتشـأمّ به. و يقـال للعمـل الطّائر إمّا من الطّيرة لأن العرب جرت عادتهم بأن يتشاءّموا و بالأخص بالطّيور نوعا فكانوا إذا أرادوا أن يسافروا أو يفعلوا عملا آخر يطير طيّر عن يمينهم فيتفاءلون به الخير، و إذا طار عن شـمالهم يتشاءمون به الشرّ، فهو سبحانه استعار الطائر عما هو سـبب للخير كالعمل الصّالح أو سـبب للشر كالأعمال السيئة و معنى فِي عُنُقِهِ أن عهدته فى رقبته أى ما فى الكتاب فى الرقبـة. و لعل بهذه الجهة يقال و يعبّر عمّا يتشاءّم به طيرة. و يقول العرب جرى لفلان طائره بكذا من الخير أو الشّـر، فخاطبهم اللّه تعالى بما يستعملونه، و أعلمهم أن ذلك الأمر ألذى يجعلونه بالطائر يلزم أعناقهم. -قرآن-۱۲-۴۲-قرآن-۱۶۴-۲۰۰-قرآن-۶۸۵-۶۹۹ و إمّا لأنّه يقال ليوم القيامة و من أسـمائه يوم تطّاير الكتب حيث إن أعمال البشـر مكتوبة فى الصّحف و هى فى ذلك اليوم تنزل من فوق رؤوس الخلائق و تقع فى أيلاـيهم منتشـرة فى الجوّ كـالطّيور قبـل وقوعها فى الأيادى، و بعـده تلازمهم و لا تفارقهم حتى يفرغوا من محاسـبتهم فإمّا إلى جنّة أو الى نار أعاذنا اللّه منها بفضـله و رحمته وَ نُخرِجُ لَهُ يَومَ القِيامَةِ كِتاباً أى عند المحاسبة يرى صحيفة مفتوحة عليه ليقرأها فيقال اقرَأ كِتابَكَ كَفى بِنَفسِكَ اليَومَ عَلَيكَ حَسِيباً أى اقرأه فى نفسك حتى تعلم ما فيه من أعمالـك- و هـذا لطف منه تعـالى على عبـاده حتى لا يطّلع على ما فيها أحـد من خلقه فيفتضـح و تنكشف سـريرته على الخلائق و على رؤوس الاشـهاد. يا سـتار لا تفضـحنا عنـد خلقك. و حَسِـيباً أى محاسـبا أنت نفسك. و لقـد أنصف من -قرآن-۳۶۹-۴۱۲-قرآن-۴۷۳-۵۳۲-قرآن-۷۸۶-۷۹۴ [صـفحه ۲۷۷] جعلـك حسـيب نفسـك و مـا جعل غيرك حسـيبا عليك. و فى

ذلك اليوم يقرأ من لم يكن قارئا و يحسب من لم يكن حاسبا، و بعد فراغه من الحساب يقول: يا ويلتا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة و لا كبيرة إلّا أحصاها، لأنه يرى فيه كلّ ما عمله من صغائر ذنوبه و كبائرها. و نقل أنه في يوم من الأيام قال والد لولده: يا بنيّ عليك أن تأتي في المساء و تذكر لي كلّ ما عملته و رأيته و سمعته، فامتثل الولد و جاء مساء فسرد على مسمع والده كلّ ذلك بتمامه و لم ينقص منه شيئا. و في مساء اليوم الثاني طلب الوالد من ولده سرد ما فعله و ما قاله و ما رآه و سمعه في يومه، فامتنع الولد و اعتذر بأن هذا الأمر شاقّ عليه، و من الصعب أن يروي كل شيء لوالده في كلّ يوم. فقال له أبوه: إنما هذا نصح منّي لك، فإنك إن لم تستطع أن تقصّ عليّ ذلك في كلّ يوم، فكيف يكون موقفك من ربّك يوم القيامة إذا ناقشك في كلّ ما عملت و سمعت و رأيت طيلة أيام حياتك قولا قولا و عملا عملا! ١٥- مَنِ اهتَدى فَإِنَّما يَهتَدِي لِنَفسِهِ ... فإنه ينفعها بذلك دون غيرها من النفوس وَ مَن ضَلَّ فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيها إذ يكون سوء ضلاله خاصا بنفسه أيضا دون غيرها وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزرَ أُخرى فكلّ نفس تحمل وزر أخطائها و ذنوبها و لا يحمل عنها أحد شيئا و لا يعاقب أحد بذنوب غيره. و في هذه الآية بطلان لقول من قال: إن أطفال الكافرين يعذّبون مع آبائهم و بأوزار آبائهم وَ ما كُنّا مُعَذِّبِينَ حَتّى نَبعَثَ رَسُولًا يبيّن الحجج و يمهّد الشرائع و يهدي النّاس فتلزمهم الحجة. -قرآن-٦-٥٠-قرآن-٩٨-١٣٩-قرآن-١٨٩-٢٢٣-قرآن-٤٢٨-٤٧٨

[سورة الإسراء [١٧]: الآيات ١٦ الى ١٧]

وَ إِذا أَرَدنا أَن نُهلِكَ قَريَةً أَمَرنا مُترَفِيها فَفَسَقُوا فِيها فَحَقَّ عَلَيهَا القَولُ فَدَمَّرناها تَدمِيراً [١٦] وَ كَم أَهلَكنا مِنَ القُرُونِ مِن بَعدِ نُوحٍ وَ كَفى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبادِهِ خَبِيراً بَصِيراً [١٧] -قرآن-١-٢٤٤ [صفحه ٢٧٨] ١٦- وَ إِذا أَرَدنا أَن نُهلِكَ قَريَةً ... أي إذا أردنا تدمير قرية بسبب معاصي أهلها و كفرهم و تماديهم في الباطل أَمَرنا مُترَفِيها أغنياءها المتنعّمين فيها. و -قرآن-٦-٤٣-قرآن-١٣٠-١٤٨ عن الباقر عليه السلام: أمرنا أكابرها. -روايت-٢٩-٤٥ و قرئ: أمّرنا بالتشديد و فسّر بالتكبير و التسليط. و قد خصّص المترفين لأن غيرهم تابع لهم، و لأنهم أقدر على الفجور و أسرع إلى الحماقات و المعاصي، أي أمرناهم بالطاعات فعصوا فَفَسَقُوا فِيها فجروا و ارتكبوا المعاصي و الذنوب فَحَقَّ عَلَيهَا أي استحقّته و نزلت بها كلمة العذاب فَدَمَّرناها تَدمِيراً أهلكناها و عذّبنا أهلها و خرّبناها. و لا يخفى أن عبارة أَمَرنا مُترَفِيها تعني أنه سبحانه و تعالى أمرهم بالحق فاتّبعوا الباطل بدليل عبارة: فَفَسَقُوا فِيها. -قرآن-١٩٤-٢١٠-قرآن-٢٤٦-٢٦٣-قرآن-٣٠٦-٣٢٨-قرآن-٣٨٩-٤٠٧-قرآن-٤٨٣-٤٩٩ ١٧- وَ كَم أَهلَكنا مِنَ القُرُونِ مِن بَعدِ نُوحٍ ... أي كثيرا ما دمّرنا من الأمم بعد تدمير قوم نوح بالطوفان، كما جرى لعاد و ثمود و أصحاب الأيكة و قوم صالح وَ كَفى بِرَبِّكَ الباء زائدة، أي : كفى ربّك سبحانه أن يكون خَبِيراً عالما بذنوب عباده بَصِيراً بما هم عليه من طاعة أو عصيان. -قرآن-٦-٥٧-قرآن-١٨٣-٢٠٢-قرآن-٢٥٥-٢٦٣-قرآن-٢٨٤-٢٩٢

[سورة الإسراء [١٧]: الآيات ١٨ الى ٢٢]

مَن كانَ يُرِيدُ العاجِلَةَ عَجَّلنا لَهُ فِيها ما نَشاءُ لِمَن نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلنا لَهُ جَهَنَّمَ يَصلاها مَذمُوماً مَدحُوراً [١٨] وَ مَن أَرادَ الآخِرَةَ وَ سَعى لَها سَعيَها وَ هُوَ مُؤمِنٌ فَأُولئِكَ كانَ سَعيُهُم مَشكُوراً [١٩] كُلًّا نُمِدُّ هؤُلاءِ وَ هَؤُلاءِ مِن عَطاءِ رَبِّكَ وَ ما كانَ عَطاءُ رَبِّكَ مَحظُوراً [٢٠] انظُر كَيفَ فَضَّلنا بَعضَهُم عَلى بَعضٍ وَ لَلآخِرَةُ أَكبَرُ دَرَجاتٍ وَ أَكبَرُ تَفضِيلًا [٢١] لا تَجعَل مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ فَتَقعُدَ مَذمُوماً مَخذُولًا [٢٢] -قرآن-١-٥٢٢ [صفحه ٢٧٩] ١٨- مَن كانَ يُرِيدُ العاجِلَةَ عَجَّلنا لَهُ فِيها ما نَشاءُ ... أي من أراد الدنيا أعطيناه جزاء عمله في الدنيا الّتي كان همّه مقصورا عليها. و قد علّق سبحانه ذلك بمشيئته لأنه لا يجد كلّ متمنّ ما تمنّاه، و لا كلّ أحد جميع

ما يهواه، و الأمور كلّها مرهونـة بالمشـيئة. و الحاصل أن مريـد العاجلـة ليس له فى الآجلة- الآخرة- من نصـيب إلّا جَهَنَّمَ و العياذ باللّه منها يَصلاها يـدخلها و يكابد حرّها و صـلاء لهبها مَذمُوماً ملوما موّبخا مَدحُوراً مطرودا من رحمة اللّه مهزوما أمام غضبه و سخطه. -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۳۸۲-۳۹۲-قرآن-۴۱۵-۴۲۲-قرآن-۴۵۷-۴۶۶-قرآن-۴۸۰-۴۸۹ ۱۹- وَ مَن أَرادَ الآـخِرَةَ وَ سَـعى لَها سَـعيَها ... هـذه الكريمـة معطوفة على سابقتها و لكنها بعكس معناها، فإن من رغب فى الدار الآخرة و عمل لها عملها الصالح بشـرط أن يكون مؤمنـا مصـدّقا فَأُولئِكَ العاملون المؤمنون كانَ سَـعيُهُم مَشكُوراً محمودا مثابا من اللّه عزّ و علا بالجنّة و حسـن المآب. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۲۰۲-۲۱۳-قرآن-۲۳۴-۲۵۹ ۲۰- كُلًّا نُمِـدُّ هؤُلاـءِ وَ هَؤُلاـءِ ... أى أنّ كـل واحـد من الطائفتين: -قرآن-۶-۴۰ طالب الـدنيا و طالب الآخرة، نعطيه و نعينه على مقتضـى المصـلحة و طبق الحكمة بالنّعم الظاهرة و الباطنة مِن عَطاءِ رَبِّكَ رزقه و فضـله وَ ما كانَ عَطاءُ رَبِّكَ مَحظُوراً ممنوعا و محبوسا عن الكافر لكفره، و لا عن الفاسق لفسقه، فكيف بالمؤمنين! -قرآن-۱۰۷-۱۲۷-قرآن-۱۴۲-۱۷۹ ۲۱- انظُر كَيـفَ فَضَّلنـا بَعضَـهُم عَلى بَعضٍ ... أى تأمّـل كيـف تفـاوتت درجـاتهم فى دار الـدنيا، فأعطينـا من الرزق و الجـاه و الصـحة حسب مـا علمنـا من الحكمـة وَ لَلآـخِرَةُ أَكبَرُ دَرَجـاتٍ أعظم تفاوتا فى المراتب فإن المسافة ما بين درجة و درجة فى الجنّة تبلغ بعد ما بين السـماء و الإرض، و كذا يكون تفاوت دركات جهنّم و العياذ باللّه منها وَ أَكبَرُ تَفضِـيلًا من درجات الدنيا -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۷۲-۲۰۳-قرآن-۳۷۴-۳۹۴ [صـفحه ۲۸۰] و مـا بينهـا من فروقات. و هى أكبر تفضـيلا للمؤمنين الّـذين تتقارب درجاتهم من درجات الأنبياء و المرسـلين و الأئمـة صـلوات اللّه عليهم أجمعين. و قـد قيل للإمام الصادق عليه السـلام: إن المؤمنين يـدخلان الجنّة فيكون أحدهما أرفع مكانا من الآخر فيشـتهى أن يلقى صاحبه. قال عليه السـلام: من كان فوقه فله أن يهبط، و من كان دونه لم يكن له أن يصـعد، لأنه لم يبلغ ذلك المكان. و لكنهم إذا أحبّوا ذلك و اسـتهووه التقوا على الأسرّة. -روايت-۱-۳۳۵ و عنه عليه السـلام أن الثواب على قـدر العقـل. -روايت-۲۱-۵۳ و عن النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله: إنما يرتفع العباد غـدا فى الدرجات و ينالون الزّلفى من ربّهم على قدر عقولهم. -روايت-۴۱-۱۲۹ ۲۲- لا تَجعَل مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ ... أى لا تشـرك باللّه و تعبـد معه غيره و تنسب إليه العطاء و الرزق و الخلق فَتَقعُـدَ مَـذمُوماً مَخـذُولًا أى فتكون حالك حال من يزرى عليه العقلاء من النّاس عقيـدته و عمله و يصاب بالخـذلان فى الآخرة و لا ينصـره من غضب اللّه و سـخطه أحد بل يبوء بالفشل. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۳۱-۱۶۰

[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۲۳ الى ۲۵]

وَ قَضـى رَبُّكَ أَلّا تَعبُـدُوا إِلّا إِيّاهُ وَ بِالوالِدَينِ إِحساناً إِمّا يَبلُغَنَّ عِندَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُما أَو كِلاهُما فَلا تَقُل لَهُما أُفٍّ وَ لا تَنهَرهُما وَ قُل لَهُما قَولاً كَرِيماً [۲۳] وَ اخفِض لَهُما جَناحَ الـذُّلِّ مِنَ الرَّحمَـةِ وَ قُل رَبِّ ارحَمهُما كَما رَبَّيانِى صَـغِيراً [۲۴] رَبُّكُم أَعلَمُ بِما فِى نُفُوسِكُم إِن تَكُونُوا صالِحِينَ فَإِنَّهُ كانَ لِلأَوّابِينَ غَفُوراً [۲۵] -قرآن-۱-۴۳۵ ۲۳- وَ قَضى رَبُّكَ ... أى : أمر ربّك أمرا مقطوعا به جزمـا أَلّا -قرآن-۶-۲۳-قرآن-۶۸-۷۵ [صـفحه ۲۸۱] تَعبُـدُوا إِلّـا إِيّاهُ عـدم عبادة غيره و عـدم الشّـرك فى ألوهيّته وَ بِالوالِـدَينِ إِحساناً أردف تعالى عبادته بالإحسان إلى الوالـدين لأنه سـبحانه هو الموجد لوجود الإنسان على الحقيقة، و لكنّ الوالدين أيضـا مؤثّران بحسب العرف الظـاهر و من جهـة اخرى أيضا يشـبهانه تعالى بأنه رحيم بعباده رؤف بهم ينعم على عبـده و لو أتى بأعظم الجرائم و أكبر الآثام، و كذلك الوالدان لا يملآن الإنعام على الولد و يكرمانه و لو كان مسيئا لهما غاية الإساءة، فكم من جاهل ينطق طبق جهله فيقول: الوالـدان إنما طلبا تحصـيل اللـذة لنفسـهما فلزم منه دخول الولـد فى الوجود و حصوله فى عالم الآفات و الفساد، فأىّ إنعام للوالـدين على الولـد! و البعض يفعل فعل بعض الجهلـة من ضـرب والـده معلّلا ذلك بأنه هو ألـذى ادخله فى

عـالم الكون و الفسـاد و عرّضه للفقر و الموت. و ليت شـعرى كيف يتشـدّق هؤلاـء الجهلـهٔ بالـدّين حيث اعتقـدوا هـذا الاعتقـاد السـخيف، فأولا هـذه اللّذهٔ نعمهٔ من اللّه سـبحانه للزّوجين قد أشـربهما إيّاها، و هى نعمهٔ أخرى من حيث إنهما ينسـيان بها هموم الحياهٔ و ما يواجههما من المشاقّ و الغصـص و الآلام الروحيهٔ و الجسـميهٔ الصّعبهٔ مضافا إلى أنها كانت الواسطهٔ لحفظ نظام العالم و كيان البشـر و حفظ النسل و إبقاء الـدّين و الدنيا بحذافيرهما، فلو لم يكن عمل الزوجين لانتفى الزّوجان و ترتّب على انتفائهما انتفاء البشـريهٔ و هو خلاف إرادهٔ اللّه تعالى على خلقه لما رأى من المصالـح الكثيرهٔ و الحكم و الأسـرار الغريبـهٔ العجيبهٔ فى خلق الخليقـهٔ بقـدرته الكاملهٔ السّاميهٔ على سـنّهٔ الطبيعهٔ العاديّهٔ و الكيفيهٔ المتعارفهٔ المسـتمرّهٔ مع قطع النظر عن أنه تعالى قادر على خلق البشـر بلا أب و لا أمّ فإن المصلحهٔ كانت فى هـذه الكيفيهٔ المذكورهٔ من أولها إلى آخرها ليكون هذا التعاطف و ذلك التراحم بين الزوجين من جهـهٔ و بينهمـا و بين أولادهمـا من جهـهٔ ثانيـهٔ، و بين الأـخوهٔ و الأرحام و الأقرباء من جهـهٔ ثالثـهٔ، فقول هؤلاء- إجمالاـ- من الجهلـهٔ و كلّ منهم معارض للّه تعالى فى أمره و تقـديره، و منازع له فى ملكه و حكمته. -قرآن-۱-۲۶-قرآن-۷۴-۱۰۰ و لكنّ ألذى يسهّل الخطب أن أقوالهم لا وزن لها فى عالم الاعتبار إِمّا يَبلُغَنَّ هذه اللفظهٔ إمّا [إن] الشرطيّهٔ الّتى زيدت عليها [ما] للتأكيد، -قرآن-۷۷-۹۴ [صفحه ۲۸۲] و إما أن تكون [ما] أيضا شـرطيهٔ زيدت تأكيدا للاشتراط كما جاءت شرطيّهٔ فى قوله سبحانه: ما نَنسَـخ مِن آيَـهٍٔ إلـخ ... عِنـدَكَ الكِبَرَ أى فى كنفك مبلغا من العمر بحيث يحتاج إليك أَحَـدُهُما أَو كِلاهُما إذا صارا بمنزلـهٔ الطّفل ألـذى يحتاج الى متعهّـد. و خصّ بحال الكبر و إن كانت إطاعهٔ الوالدين و الإحسان إليهما واجبين على كلّ حال، لأن الحاجـهٔ فى تلك الحالـهٔ أكثر إلى الخدمهٔ و التعهّد فَلا تَقُل لَهُما أُفٍّ -قرآن-۹۷-۱۱۸-قرآن-۱۲۸-۱۴۵-قرآن-۲۰۰-۲۲۳-قرآن-۴۲۶-۴۵۱ قال الصّادق عليه السـلام: لو علم اللّه لفظـهٔ أوجز فى عقوق الوالدين من أف لأتى بها. -روايت-۳۲-۱۰۱ و فى خبر آخر: أدنى العقوق، و لو علم اللّه شـيئا أيسـر منه و أهون منه لنهى عنه. فليعمـل العاقّ ما يشاء أن يعمل فلن يـدخل الجنّهٔ. -روايت-۱۴-۱۴۶ و قيـل: معنى قوله بلغـا من الكبر حيث صـارا يبولان فى فراشـهما و لباسـهما و يحـدثان فلا تتقـدّم منهما و أمط عنهمـا كمـا كانـا يميطـان عنـك فى صـغرك فلا تنسـى نصـيبك منهما و حظوظك من أول ولادتك الى شـبابك و لا تنكر ما اسـتفدته منهما و اعمل لهما كما عملا لك وَ لا تَنهَرهُما أى لا تزجرهما و لا تخاصمهما فى شىء. و قيل لا تمنع من شىء أراداه منك وَ قُل لَهُما قَولًا كَرِيماً خاطبهما بقول جميل لطيف بعيـد عن اللغو و القبح و الغلظهٔ و الخشونهٔ وَ اخفِض لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحمَهِٔ. -قرآن-۲۸۰-۲۹۶-قرآن-۳۸۶-۴۱۶-قرآن-۴۸۷-۵۳۸ ۲۴- وَ اخفِض لَهُما جَناحَ الـذُّلِّ ... الإضافهٔ بيانيّهٔ، أى تذلّل لهما و تواضع من فرط رحمتك بهمـا. و الخفض هو ضـدّ الرفع و هو الوضع. ثم إنه بعـد ما أوصـى فيهما بما ذكر أمر تعالى بالـدّعاء لهمـا و هـذا يـدل على غايـهٔ لطفه و تمـام عنـايته بهما، لأنهما شـريكان له تعالى فى تربيـهٔ الأولاد و المحافظـهٔ عليهم حتى يبلغوا رشدهم و يسـتغنوا عن المربّى و الحافظ. -قرآن-۶-۴۰ ۲۵- رَبُّكُم أَعلَمُ ... فَإِنَّهُ كانَ لِلأَوّابِينَ: -قرآن-۶-۲۴-قرآن-۲۹-۶۰ أى التـوّابين المتعبّـدين الراجعين عن ذنوبهم على مـا روى عنهم عليهم السـلام. -روايت-۱-۵۴ فـإنه رحيم بهؤلاء غفور لـذنوبهم و متجاوز عنهم بفضله و كرمه. [صفحه ۲۸۳]

[سورهٔ الإسراء [۱۷]: الآيات ۲۶ الى ۳۰]

وَ آت ذَا القُربى حَقَّهُ وَ المِسـكِينَ وَ ابنَ السَّبِيـلِ وَ لا تُبَـذِّر تَبـذِيراً [۲۶] إِنَّ المُبَـذِّرِينَ كـانُوا إِخوانَ الشَّياطِينِ وَ كانَ الشَّيطانُ لِرَبِّه كَفُوراً [۲۷] وَ إِمّا تُعرِضَنَّ عَنهُمُ ابتِغاءَ رَحمَـهٍٔ مِن رَبِّكَ تَرجُوها فَقُل لَهُم قَولاً مَيسُوراً [۲۸] وَ لا تَجعَل يَدَكَ مَغلُولَهًٔ إِلى عُنُقِكَ وَ لا تَبسُطها كُلَّ البَسطِ فَتَقعُدَ مَلُوماً مَحسُوراً [۲۹] إِنَّ رَبَّكَ يَبسُطُ الرِّزقَ لِمَن يَشاءُ وَ يَقدِرُ إِنَّهُ كانَ بِعِبادِه خَبِيراً بَصِيراً [۳۰] -قرآن-

۱-۵۲۲ ۲۶- وَ آتِ ذَا القُربی حَقَّهُ ... المراد بالحق هو صلة الرّحم بالمال و النفس. و -قرآن-۶-۳۵ عن أهل البیت سلام اللّه علیهم أن المراد به ذوو قرابة الرّسول. -روایت-۳۸-۷۶ و قیل نزلت فی فاطمة علیها السلام، و المراد بالحق هو فدک وَ لا تُبَذِّر تَبذِیراً أی لا تصرف المال فیما لا ینبغی و لا تنفقه علی وجه الإسراف و الإفراط فی المأکل و المشرب و الملبس و المسکن، أی المجاوزة عمّا یلیق بحاله. -قرآن-۶۷-۹۱ ۲۷- إِنَّ المُبَذِّرِینَ کانُوا ... أی المجاوزین المتصرّفین فی الأموال زائدا عمّا یلیق بشأنهم کانُوا إِخوانَ الشَّیاطِینِ لأنهم من أتباعهم و علی سنّتهم فی الإسراف، و هذا هو غایة الذّم لِرَبِّهِ کَفُوراً أی شدید الکفر و مثله متّبعه المبذّر، فینبغی أن لا یطاع الشیطان لأن إطاعته خسران. -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۱۰۹-۱۳۸-قرآن-۲۱۶-۲۳۵ ۲۸- وَ إِمّا تُعرِضَنَّ عَنهُمُ ... تقدیر الکلام: إن تعرض، و [ما] مزیدة للتأکید، و ابتغاء مفعول له أو مصدر وضع موضع الحال، أی : -قرآن-۶-۳۵ مبتغیا رحمة ربّک. و قیل فی شأن نزول الآیة أن جماعة من الفقراء کبلال و صهیب و بعض آخر من الصحابة جاءوا إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یطلبون من أموال الفقراء، فلم یکن عنده شیء، فصرف وجهه الشریف [صفحه ۲۸۴] عنهم و مشی إلی ناحیة حیاء من ردّهم و طلبا من فضل ربّه حتی یعطیهم، فنزلت الشریفة. و حاصلها إن تعرض عن هؤلاء الّذین أمرتک بإیتاء حقوقهم من الفقراء و أبناء السّبیل عند مسألتهم إیاک حیاء منهم لتبتغی الفضل من اللّه و السّعة الّتی تأملها من ربّک، فلا تعرض بل قل لهم قولا لیّنا وعدهم وعدا جمیلا أو أدع لهم بالیسر، مثل: یرزقنا اللّه و إیاکم. و روی العیّاشی أن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله کان لما نزلت الآیة إذا سئل و لم یکن عنده ما یعطی قال: یرزقنا اللّه و إیاکم من فضله. -روایت-۱۷-۱۶۵ ۲۹- وَ لا تَجعَل یَدَکَ مَغلُولَةً ... أی لا تقبضها عن الإنفاق کل القبض و لا تکن ممّن لا یعطی شیئا و لا یهب، فتکون بمنزلة من یده مغلولة إلی عنقه لا یقدر علی الإعطاء و البذل. و هذا مبالغة فی النهی عن الشح و الإمساک وَ لا تَبسُطها کُلَّ البَسطِ أی لا تعط جمیع ما عندک فتکون بمنزلة من بسط یده حتی لا یستقر فیها شیء. و هذا ان النّهیان کنایة عن نهی التقتیر و الإسراف، فلا بدّ من الاقتصاد فی الأمور کما هو المأمور به ألذی هو الکرم و الجود فَتَقعُدَ مَلُوماً مَحسُوراً فتصیر ملوما بالإسراف عند اللّه و غیره تعالی محسورا أی عریانا أو منقطعا لیس عندک شیء تعیش فی حسرة علی ما فعلته. و -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۲۶۱-۲۹۰-قرآن-۵۲۷-۵۵۵ عن الصادق علیه السلام أن امرأة أرسلت إلی النبیّ ابنا لها فقالت انطلق إلیه فاسأله فإن قال لیس عندنا شیء فقل: أعطنی قمیصک. قال فأخذ قمیصه و أعطاه فلم یقدر علی الخروج إلی الصلاة، فأدّبه اللّه تعالی علی القصد فقال: و لا تجعل یدک إلی آخرها. -روایت-۲۹-۲۸۶ ۳۰- إِنَّ رَبَّکَ یَبسُطُ الرِّزقَ لِمَن یَشاءُ ... إن اللّه تعالی مع سعته خزائنه و عدم نفادها قد یوسّع مع هذا و یأخذ مع ذاک سنّة الاقتصاد، و ما وسّع علی عباده تمام التوسعة و لاقترّ علیهم تمام التقتیر لمصالح اقتضت البسط علی بعض عباده و التقتیر علی الآخر، بل ربما اقتضت الحکمة البسط و التقتیر علی فرد واحد فی زمان دون زمان، فیدبّره علی ما یراه من الصّلاح. فالعباد لا بد ان یأخذوا هذه السنّة دیدنهم بطریق أولی، و ان -قرآن-۶-۵۳ [صفحه ۲۸۵] یتأدّبوا بما أجراه علیهم خالقهم و رازقهم، و یقتدوا به فی سنّته الشریفة المطابقة للحکمة و المصلحة الکاملة النوعیّة و الشخصیّة إِنَّهُ کانَ بِعِبادِهِ خَبِیراً بَصِیراً یعلم مصالحهم و ما ینبغی لهم، -قرآن-۱۳۸-۱۸۲ فقد ورد فی الحدیث القدسی: و إنّ من عبادی من لا یصلحه إلّا الفقر، و لو أغنیته لأفسده ذلک. و إنّ من عبادی من لا یصلحه إلّا الغنی، و لو أفقرته لأفسده ذلک. -روایت-۳۰-۱۸۸

[سورة الإسراء [۱۷]: الآیات ۳۱ الی ۳۵]

وَ لا تَقتُلُوا أَولادَکُم خَشیَةَ إِملاقٍ نَحنُ نَرزُقُهُم وَ إِیّاکُم إِنَّ قَتلَهُم کانَ خِطأً کَبِیراً [۳۱] وَ لا تَقرَبُوا الزِّنی إِنَّهُ کانَ فاحِشَةً وَ ساءَ سَبِیلاً [۳۲] وَ لا تَقتُلُوا النَّفسَ الَّتِی حَرَّمَ اللّهُ إِلاّ بِالحَقِّ وَ مَن قُتِلَ مَظلُوماً فَقَد جَعَلنا لِوَلِیِّهِ سُلطاناً فَلا یُسرِف فِی القَتلِ إِنَّهُ کانَ

مَنصُوراً [۳۳] وَ لا تَقرَبُوا مالَ اليَتِيمِ إِلاّ بِالَّتِي هِيَ أَحسَنُ حَتّى يَبلُغَ أَشُدَّهُ وَ أَوفُوا بِالعَهدِ إِنَّ العَهدَ كانَ مَسؤُلاً [۳۴] وَ أَوفُوا الكَيلَ إِذا كِلتُم وَ زِنُوا بِالقِسطاسِ المُستَقِيمِ ذلِكَ خَيرٌ وَ أَحسَنُ تَأوِيلاً [۳۵] -قرآن-۱-۶۳۶ ۳۱- وَ لا تَقتُلُوا أَولادَكُم خَشيَةَ إِملاقٍ ... -قرآن-۶-۵۰ الإملاق هو الإفلاس على ما روى عن الصادق سلام اللّه عليه -روايت-۱-۲۴ ، يعنى مخافة الفقر و الجوع حيث إن العرب فى عصر الجاهلية كانوا يقتلون بناتهم لذلك فلا تفعلوا ذلك أيها العباد فإننا نرزقهم و إيّاكم، و إن قتلكم لهم كان خِطأً كَبِيراً أى ذنبا عظيما حيث إنه مشتمل على قطع التّناسل و انقطاع النوع. -قرآن-۱۷۴-۱۸۸ [صفحه ۲۸۶] ۳۲- وَ لا تَقرَبُوا الزِّنى ... إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَ ساءَ سَبِيلًا ... أى أن الزنى قبيحة زائدة على حدّ القبح و هو بئس الطريق لأنّه مؤدّ إلى قطع الأنساب و هيجان الفتن و إبطال المواريث و الرّحم و إذهاب حقوق الآباء على الأولاد، و كذلك العكس. -قرآن-۷-۷۶ ۳۳- وَ لا تَقتُلُوا النَّفسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ ... نهى عن القتل ألذى حرّمه اللّه سبحانه و تعالى و جعل عقابه النّار إلّا إذا كان القتل بِالحَقِّ أى بأحد المجوّزات الشرعيّة من القود و الرّدة و حدّ المحصن وَ مَن قُتِلَ مَظلُوماً بغير حدّ شرعىّ ثابت فَقَد جَعَلنا لِوَلِيِّهِ المفوّض بالمطالبة بحقّه سُلطاناً سلطة و حقّا بأن يقتل قاتله به جزاء له، فينبغى لهذا الولىّ أن لا يُسرِف فِي القَتلِ لا يقتل غير الغريم و لا يمثّل به إِنَّهُ كانَ مَنصُوراً بإعطائه حدّ القود فليقف فى الحدود عند حدّه، لأنه ذا مضر من اللّه سبحانه إذ سلّطه على الاقتصاص أو أخذ الدّية. و -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۳۹-۱۴۴-قرآن-۱۶۴-۱۷۴-قرآن-۲۴۱-۲۶۶-قرآن-۲۸۹-۳۱۵-قرآن-۳۴۲-۳۵۰-قرآن-۴۲۸-۴۴۹-قرآن-۴۹۴-۵۱۸ قد سئل الإمام الكاظم عليه السلام: ما معنى إنه كان منصورا! قال: و أىّ نصرة أعظم من أن يدفع القاتل إلى ولىّ المقتول فيقتله و لا تبعة تلزمه من قتله فى دين و لا دنيا. -روايت-۱-۲۰۴ ۳۴- وَ لا تَقرَبُوا مالَ اليَتِيمِ إِلّا بِالَّتِي هِيَ أَحسَنُ ... أى لا تمسّوه و لا تنفقوا منه شيئا إلّا بالخصلة و الطريقة الّتى هى أحسن لحفظ مال اليتيم و تثميره و تنميته حَتّى يَبلُغَ اليتيم أَشُدَّهُ أى غاية قوّته ببلوغه و رشده و قد خصّ اللّه تعالى اليتيم بالنهى عن إتلاف ماله لأنه أحق النّاس بحفظ ماله لصغره و كمال عجزه فلا يقدر على دفع الضرر عن نفسه و ماله فيعظم ضرره. فلذا خصه بالنهى عن إتلاف ماله و الإضرار به. وَ أَوفُوا بِالعَهدِ فى الوصية بمال اليتيم و غيرها. و قيل ما أمر اللّه به و نهى عنه فهو من العهد و إن لم يجب ابتداء، و إنما يجب بالعقد كالنذر و العهد و اليمين إِنَّ العَهدَ كانَ مَسؤُلًا عن المعاهد به إذا كان ناكثا يعاقب، أو وافيا يجزى به. -قرآن-۶-۷۰-قرآن-۲۰۰-۲۱۵-قرآن-۲۲۴-۲۳۴-قرآن-۴۹۶-۵۱۶-قرآن-۶۷۶-۷۰۵ ۳۵- وَ أَوفُوا الكَيلَ ... لا تبخسوا فيه و أكملوه و أتمّوه وَ زِنُوا -قرآن-۶-۲۵-قرآن-۶۸-۷۹ [صفحه ۲۸۷] بِالقِسطاسِ المُستَقِيمِ أى بميزان العدل السّوىّ .. وَ أَحسَنُ تَأوِيلًا أى مالا و عاقبة. -قرآن-۱-۲۸-قرآن-۶۳-۸۴

[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۳۶ الى ۳۹]

وَ لا تَقفُ ما لَيسَ لَكَ بِهِ عِلمٌ إِنَّ السَّمعَ وَ البَصَرَ وَ الفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنهُ مَسؤُلاً [۳۶] وَ لا تَمشِ فِي الأَرضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَن تَخرِقَ الأَرضَ وَ لَن تَبلُغَ الجِبالَ طُولاً [۳۷] كُلُّ ذلِكَ كانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكرُوهاً [۳۸] ذلِكَ مِمّا أَوحى إِلَيكَ رَبُّكَ مِنَ الحِكمَةِ وَ لا تَجعَل مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ فَتُلقى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدحُوراً [۳۹] -قرآن-۱-۴۳۷ ۳۶- وَ لا تَقفُ ما لَيسَ لَكَ بِهِ عِلمٌ ... أى لا تقل سمعت و لم تسمع، و لا رأيت و لم تر، و لا علمت و لم تعلم. و هذا نهى عن الكذب كما هو أحد الأقوال فى تفسيره. و القول الثانى ما نقل عن محمّد بن الحنفية أن المراد منه شهادة الزور. و قال إبن عباس: لا تشهد إلّا بما رأته عيناك و سمعته أذناك و وعاه قلبك. إلى آخر الأقوال. و احتجّ نفاة القياس بهذه الآية حيث إنه لا يفيد إلّا الظن. و أجيب بأن الظن مطلق ليس بمنهىّ و إلّا فلا يجوز العمل بفتوى المفتى و لا بالشهادة و لا الاجتهاد فى طلب القبلة و قيم المتلفات و أروش الجنايات، فإنه لا سبيل فيها إلا بالظن، و كون هذه الذبيحة ذبيحة المسلم و غيره، فهذه الموارد من الموارد الّتى كان العمل فيها بالظن

اتفاقا، و يدل على ما ذكرنا -قرآن-۶-۴۷ قوله عليه السلام: نحن نحكم بالظواهر. -روايت-۲۴-۴۶ فهذا تصريح بأن الظن معتبر فى مثل هذه الموارد. إِنَّ السَّمعَ وَ البَصَرَ وَ الفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنهُ مَسؤُلًا يحتمل أن الضّمير يرجع إلى -قرآن-۵۴-۱۳۳ [صفحه ۲۸۸] كل واحد من الجوارح، و يمكن أن يكون راجعا إلى صاحبها، فإنه المسؤول عن تلك الأعضاء فيما أبلاها أفى الأمور السائغة أم غيرها. و عن الصادق عليه السلام أنه قال له رجل: إن لى جيرانا و لهم جوار يتغنّين و يضربن بالعود فربما دخلت المخرج فأطيل الجلوس استماعا منّى لهنّ. فقال الصادق عليه السلام: لا تفعل. فقال و اللّه ما هو شىء آتيه برجلى، إنما هو سماع أسمعه بأذنى. فقال له الصّادق عليه السّلام: أما سمعت اللّه يقول: إِنَّ السَّمعَ وَ البَصَرَ وَ الفُؤادَ إلخ! فقال الرجل: كأنّى لم أسمع بهذه الآية من كتاب اللّه من عربىّ و لا عجمىّ. لا جرم أنّى تركتها و أنا أستغفر اللّه. -روايت-۲۹-۵۲۷ و عن السجاد: ليس أن تتكلّم بما شئته لأن اللّه يقول: و قرأ الآية الشريفة. -روايت-۱۳-۸۶ ۳۷- وَ لا تَمشِ فِى الأَرضِ مَرَحاً ... أى بطرا و فرحا إِنَّكَ لَن تَخرِقَ الأَرضَ أى لن تشقّها بكبرك حتى تبلغ آخرها وَ لَن تَبلُغَ الجِبالَ طُولًا بتطاولك و طول قدّك بحيث تبلغ قلل الجبال الطّوال، فليس لك أن تختال و تتكبر فإنه محض حماقة. و قد علّم اللّه سبحانه عباده التواضع و الوقار فى كل حالاتهم. -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۶۴-۹۵-قرآن-۱۳۹-۱۷۲ ۳۸- كُلُّ ذلِكَ كانَ سَيِّئُهُ ... أى كل الخصال المذكورة من قوله تعالى: وَ لا تَجعَل مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ، إلى هنا، فعدّوها إلى خمس و عشرين مَكرُوهاً أى مبغوضا محرّما. -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۹۱-۱۳۱-قرآن-۱۷۲-۱۸۱ ۳۹- ذلِكَ مِمّا أَوحى إِلَيكَ رَبُّكَ ... أى هذه الوصايا الكريمة هى ممّا أنزله إليك ربّك وحيا مِنَ الحِكمَةِ و الصواب و الرشد، فاتّبعها وَ لا تَجعَل مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ كرّر سبحانه هذه الوصيّة و شدّد على هذا الحكم للإشارة إلى أنّ أسّ الأحكام و أصلها هو التوحيد، و لذا جعل بدء كلامه و ختامه سبحانه التوحيد و النهى عن الشّرك إيذانا بأنه رأس الحكمة و ملاكها، و إن أنت فعلت ذلك تجازى فَتُلقى فِى جَهَنَّمَ مَلُوماً تلوم -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۱۱-۱۲۶-قرآن-۱۵۵-۱۹۵-قرآن-۴۳۹-۴۷۲ [صفحه ۲۸۹] نفسك و يلومك الملائكة و جميع أهل الإيمان، و تكون مَدحُوراً مبعدا من رحمة اللّه مطرودا منها. -قرآن-۵۶-۶۵

[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۴۰ الى ۴۱]

أَ فَأَصفاكُم رَبُّكُم بِالبَنِينَ وَ اتَّخَذَ مِنَ المَلائِكَةِ إِناثاً إِنَّكُم لَتَقُولُونَ قَولاً عَظِيماً [۴۰] وَ لَقَد صَرَّفنا فِى هذَا القُرآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَ ما يَزِيدُهُم إِلاّ نُفُوراً [۴۱] -قرآن-۱-۲۱۲ ۴۰- أَ فَأَصفاكُم رَبُّكُم بِالبَنِينَ ... يعنى هل اختصّكم بالصبيان و جعلهم لكم عطاء صافيا وَ اتَّخَذَ مِنَ المَلائِكَةِ إِناثاً و جعل لنفسه بنات كما قالوا و افتروا بأن الملائكة بنات اللّه، تعالى اللّه ذلك علوّا كبيرا إِنَّكُم أيها المفترون لَتَقُولُونَ قَولًا عَظِيماً حين تقولون اتّخذ اللّه سبحانه إناثا من الملائكة. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۰۲-۱۴۰-قرآن-۲۴۳-۲۵۲-قرآن-۲۶۸-۲۹۷ ۴۱- وَ لَقَد صَرَّفنا فِى هذَا القُرآنِ ... أى بيّنا الدلائل و فصّلنا المواعظ و العبر و أعطينا الأمثال المقنعة لِيَذَّكَّرُوا ليتفكّروا و يعلموا الحق و يتّعظوا فيعتبروا. و قد حذف ذكر الدلائل الّتى نوّه بها لدلالة الكلام عليها و لكثرتها فى القرآن الكريم، و لكنّ كلّ مثل ضربه سبحانه لم يفدهم وَ ما كان يَزِيدُهُم إِلّا نُفُوراً أى فرارا عن الحق و ابتعادا عنه. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۲۱-۱۳۵-قرآن-۳۲۱-۳۲۶-قرآن-۳۳۳-۳۵۹

[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۴۲ الى ۴۴]

قُل لَو كانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَما يَقُولُونَ إِذاً لابتَغَوا إِلى ذِى العَرشِ سَبِيلًا [۴۲] سُبحانَهُ وَ تَعالى عَمّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيراً [۴۳] تُسَبِّحُ لَهُ

السَّماواتُ السَّبعُ وَ الأرضُ وَ مَن فِيهِنَّ وَ إِن مِن شَيءٍ إِلّا يُسَبِّحُ بِحَمدِهِ وَ لكِن لا تَفقَهُونَ تَسبِيحَهُم إِنَّهُ كانَ حَلِيماً غَفُوراً [۴۴] -قرآن-۱-۳۵۳ [صفحه ۲۹۰] ۴۲- قُل لَو كانَ مَعَهُ آلِهَةٌ ... أی لو كان معه سبحانه شريك و العياذ باللّه كَما يَقُولُونَ افتراء و كذبا إِذاً لَابتَغَوا إِلي ذِي العَرشِ سَبِيلًا أی أن الشركاء كانوا حينئذ يطلبون طريقا إلی الصعود إلی صاحب الملك و الكرسیّ لمنازعته و مغالبته علی الملك ليصفو ذلك لهم و ليكونوا ذوی السلطان و الأمر و النهی كما هو فعل الملوك بعضهم مع بعض، أو أنهم يسعون للتقرب إليه و للطاعة إذا عجزوا عن مغالبته، أو أنهم يشاركون فی الحكم و السلطان. -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۹۵-۱۱۱-قرآن-۱۲۶-۱۷۱ ۴۳- سُبحانَهُ وَ تَعالي عَمّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيراً: أی تنزيها له تعالی و تقديسا لذاته و قد تَعالی سما و ارتفع و جلّ و عزّ عَمّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيراً بحيث لا ينال و لو بخطرات الظّنون، لأنه فوق ما يقول القائلون، و لأنه تبارك و تعالی. -قرآن-۶-۶۳-قرآن-۱۱۵-۱۲۲-قرآن-۱۴۹-۱۸۴ ۴۴- تُسَبِّحُ لَهُ السَّماواتُ السَّبعُ وَ الأَرضُ ... أی تقدّسه و تنزّهه هی و من فيها بطرق التسبيح الّتی ألهمها سبحانه لكل كائن من الموجودات و إن كنّا لا نفقه تسبيح كل شیء و لا ندرك كيفية تنزيهه تقدّست أسماؤه عن سمات النقصان، و لا نعرف كيفية حمده علی الإنعام و الإفضال، فكل شیء يسبّحه سبحانه من الأجسام الفلكية العلوية و الأجسام السّفلية و ما فيهما و ما بينهما من الملائكة و الإنس و الجن و غيرهم من أنواع الموجودات و أصناف المخلوقات بعضها بلسان القال و بعض بحسب الحال كما فی الناميات و الجمادات فإن تسبيحهم ربّما يكون من طريق الدلالة و هو أقوی التنزيهات لأنّه يؤدّی إلی العلم بوجود الصانع أوّلا و تنزيهه عن النقصان ثانيا، لأنها بلوازم إمكانها و توابع حدوثها تدلّ علی وجود صانع قديم واجب بذاته -قرآن-۶-۵۷ [صفحه ۲۹۱] لذاته قادر عليم حكيم أزلیّ أبدیّ. فصرير الباب و خرير الماء و أصوات الرعد و لمعان البرق هذه تسبيحات ای تسبيح فطری من طريق الدلالة بالبيان المذكور آنفا وَ لكِن لا تَفقَهُونَ تَسبِيحَهُم حيث لا تتفكرون فتعلموا طريق دلالتها علی التوحيد بعد الدلالة علی وجود الصانع الخالق للممكنات طرّا إِنَّهُ كانَ حَلِيماً يمهلكم علی كفركم بلا عقوبة غَفُوراً لمن تاب بعد الإيمان و التوحيد و العمل الصالح. -قرآن-۱۷۰-۲۰۶-قرآن-۳۱۸-۳۴۱-قرآن-۳۷۳-۳۸۱

[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۴۵ الی ۴۷]

وَ إِذا قَرَأتَ القُرآنَ جَعَلنا بَينَكَ وَ بَينَ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجاباً مَستُوراً [۴۵] وَ جَعَلنا عَلي قُلُوبِهِم أَكِنَّةً أَن يَفقَهُوهُ وَ فِي آذانِهِم وَقراً وَ إِذا ذَكَرتَ رَبَّكَ فِي القُرآنِ وَحدَهُ وَلَّوا عَلي أَدبارِهِم نُفُوراً [۴۶] نَحنُ أَعلَمُ بِما يَستَمِعُونَ بِهِ إِذ يَستَمِعُونَ إِلَيكَ وَ إِذ هُم نَجوي إِذ يَقُولُ الظّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلّا رَجُلًا مَسحُوراً [۴۷] -قرآن-۱-۴۴۷ ۴۵- وَ إِذا قَرَأتَ القُرآنَ ... أی إذا تلوته و رتّلت آياته علی النّاس جَعَلنا أوجدنا بَينَكَ وَ بَينَ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ الكافرين بها المنصرفين عن دعوتك الی الايمان حِجاباً مَستُوراً أی سترا علی أعينهم، فهم لا يرون الحجاب و كذا لا يرون المحجوب به- أی النّبی الأكرم صلوات اللّه عليه و آله حين قراءته للقرآن- و إنما هو من قدرة اللّه تعالی حجب نبيّه [ص] بحجاب لا يرون من ورائه و قد كانوا يأتون حين قراءته و يمرّون به و لا يرونه ليؤذوه. و قيل حجابا ساترا و المفعول قد يكون بمعنی -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۸۸-۹۵-قرآن-۱۰۳-۱۵۹-قرآن-۲۱۲-۲۲۹ [صفحه ۲۹۲] الفاعل عن الأخفش كما يقال فی الميشوم و الميمون شائم و يا من. ۴۶- وَ جَعَلنا عَلي قُلُوبِهِم أَكِنَّةً ... جمع كنّ بمعنی الغطاء أی ضربنا علی قلوب المشركين حجبا من قدرتنا أَن يَفقَهُوهُ أی كراهة أن يعلموا القرآن و يفهموه بسبب عدم قبولهم قول الحق و شدة امتناعهم عن الاعتراف بنبوّته. و إنّما نسب اللّه ذلك الكنّ أو الحجاب إلی نفسه لأنه لما خلّاهم مع أنفسهم و ما منعهم بطريق الإلجاء صارت تلك التخلية كأنها هی السبب لوقوعهم فی تلك الحالة كما أن

السّـيد إذا لم يراقب حال عبده لسوء أفعاله و عدم قبوله قول مولاه إذا ساءت سـيرته يقول السـيد: أنا ألذى ألقيته فى تلك الحالهٔ بسبب أننى ما راقبت حاله. و لكن السبب الواقعىّ هو سوء سريرهٔ العبد و اختياره، فصحّت الإضافهٔ .. وَقراً أى صمما و ثقلا بحيث يمنعهم عن استماع القرآن لأنهم إذا سـمعوه لا يقبلونه و لا يعملون به فاستماعهم وهن للقرآن. أما إذا ذكر اللّه وَحدَهُ اى مصدر و حال: -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۲۵-۱۴۱-قرآن-۶۹۷-۷۰۳-قرآن-۸۵۸-۸۶۶ بمعنى واحد غير مشفوع بآلهتهم وَلَّوا عَلى أَدبارِهِم نُفُوراً جمعه نـافر كـالقعود و الشـهود أو مصـدر بمعنى اسم الفاعل أى يرجعون مـدبرين نافرين عن اسـتماع التّوحيـد لأنهم كانوا مترقبين لأن يذكره النبىّ صلّى اللّه عليه و آله آلهتهم مع اللّه تعالى. -قرآن-۳۴-۶۸ عن الصادق عليه السلام: كان رسول اللّه إذا دخـل إلى منزله و اجتمعت عليه قريش يجهر ببسم اللّه الرّحمن الرّحيم و يرفع بهـا صوته فتولّى قريش فرارا، فـأنزل اللّه تعالى فى ذلـك: و إذا ذكرت ربّك، الآيـهٔ. -روايت-۳۰-۲۳۷ . أمـا وَحـدَهُ فهى مصـدر و موقعها حال منصوبـهٔ. -قرآن-۶-۱۴ ۴۷- نَحنُ أَعلَمُ بِما يَستَمِعُونَ بِهِ ... أى نحن ندرى لأىّ سـبب هم يسـتمعون القرآن، إنما يستمعون للّغو و الاستهزاء به وَ إِذ هُم نَجوى حين كونهم متناجين يتهامسون فيما بينهم إِذ يَقُولُ الظّالِمُونَ يمكن أن تكون هذه الجملهٔ بيانا للنّجوى، أى يتناجون حين خروجهم من عنـدك بأن يقولوا: هؤلاء الّـذين آمنوا بمحمد إنما يتّبعون رَجُلًا مجنونا لأنه سـحر فجنّ -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۴۰-۱۵۸-قرآن-۲۰۲-۲۲۸-قرآن-۳۶۸-۳۷۵ [صفحه ۲۹۳] و اختلـط عليه عقله. و يمكن ان تكون فى محلّ النصب بمقـدّر يكون الظرف متعلقا به، أى : اذكر يا محمّد إذ يقولون ...

[سورهٔ الإسراء [۱۷]: الآيات ۴۸ الى ۵۲]

انظُر كَيفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمثالَ فَضَلُّوا فَلا يَستَطِيعُونَ سَبِيلًا [۴۸] وَ قالُوا أَ إِذا كُنّا عِظاماً وَ رُفاتاً أَ إِنّا لَمَبعُوثُونَ خَلقاً جَدِيداً [۴۹] قُل كُونُوا حِجارَةً أَو حَدِيـداً [۵۰] أَو خَلقاً مِمّا يَكبُرُ فِى صُـدُورِكُم فَسَـيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنا قُلِ الَّذِى فَطَرَكُم أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَـيُنغِضُونَ إِلَيكَ رُؤُسَهُم وَ يَقُولُونَ مَتى هُوَ قُل عَسى أَن يَكُونَ قَرِيباً [۵۱] يَومَ يَدعُوكُم فَتَستَجِيبُونَ بِحَمدِهِ وَ تَظُنُّونَ إِن لَبِثتُم إِلّا قَلِيلًا [۵۲] -قرآن-۱-۵۲۳ ۴۸- انظُر كَيفَ ضَـرَبُوا لَكَ الأَمثـالَ ... أى مثلوك بالسّـاحر و الشاعر و الكاهن و المجنون فَضَـلُّوا بـذلك عن الحق فَلا يَستَطِيعُونَ سَبِيلًا لا يقـدرون على أن يجـدوا حيلهٔ و طريقا إلى تكذيبك و إلى الطعن بدعوتك الرشـيدهٔ، فلا يقبل قولهم لأن لم يجـدوا إلا طريق البهت الصّـريح و القول الوقيـح بحيث يفهم كل سامع أنه عن جحـد، و معارضـهٔ و عناد ثم أخـذ تعالى فى بيان إنكار المشـركين للبعث و النشر و قال: -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۰۲-۱۱۱-قرآن-۱۲۹-۱۵۷ ۴۹- وَ قـالُوا أَ إِذا كُنّا عِظاماً وَ رُفاتاً ... اى عظاما باليـهٔ منتثرهٔ لحومها عنها و الرّفات التراب الّذى سـحق حتى صار كالغبار لنعومته يقولون: أنبعث -قرآن-۶-۴۸ [صفحه ۲۹۴] و نحن بهـذه الحالهٔ و نعود و نحن بهذه الكيفيهٔ خَلقاً جَدِيداً كما خلقنا أول مرهٔ. فتعجّبوا من -قرآن-۴۹-۶۴ قوله صلّى اللّه عليه و آله: أنتم مبعوثـون ليوم لاـ ريب فيه. -روايت-۳۵-۷۴ و الاسـتفهام إنكارى و على الاسـتبعاد. و عن الصادق عليه السـلام: جـاء أبىّ بن خلف فأخـذ عظمـا باليـا من حائط ففتّه و دقه، ثم قال: يا محمّـد، إذا كنّا عظاما و رفاتا أ إنّا لمبعوثون خلقا جديـدا! فأنزل اللّه تعالى: قُل يُحيِيهَا الَّذِى أَنشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ إلـخ. -روايت-۳۰-۲۵۴ ۵۰- قُل كُونُوا حِجارَةً ... كلمهٔ كونوا أمر تمثيلىّ يعنى لو صـرتم مثلا بعنصـركم الفعلى حجارهٔ أَو حَدِيـداً ذكر الحديـد بعـد الحجارهٔ لأنه فى نظرهم أشدّ. -قرآن-۶-۲۷-قرآن-۱۰۲-۱۱۴ ۵۱- أَو خَلقاً مِمّا يَكبُرُ فِى صُدُورِكُم ... أى من كل شىء له وقع و اهميهٔ عندكم كالسّماء و الجبال و نحوهما مما خلق و هو عظيم فى نظركم فـإذا قلتم: مَن يُعِيـدُنا بعـد الفنـاء و يرجعنـا أحيـاء، نقول لكم: يعيـدكم الَّذِى فَطَرَكُم خلقكم أَوَّلَ مَرَّةٍ و هو اللّه تعالى، بقدرته الكاملهٔ يحييكم و يبعثكم ليوم لا ريب فيه. و -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۷۳-۱۸۷-قرآن-۲۳۷-۲۵۶-قرآن-۲۶۴-۲۸۰

عن الباقر عليه السلام: الخلق ألـذى يكبر فى صدوركم: الموت. -روايت-۲۹-۷۱ و المقصود المبالغة، أى لو صرتم بأبدانكم نفس الموت فاللّه تعالى يعيدها و ينشرها فضلا عن التراب و الرفات حيث إن المنافاة بين الحجريّة و الحديديّة و لا سيما الموت، و بين قبول الحياة أشدّ من التّنافى بين العظم و التراب المتحوّل منه و من اللّحم و الدّم و نحوهما، و بين قبول الحياة. فإن من يقدر على الإنشاء كان على الإعادة أقدر، و من يقوى على الإيجاد من العدم كان على الإيجاد من الوجود أقوى فَسَيُنغِضُونَ إِلَيكَ رُؤُسَهُم أى يحرّكونها متعجّبين مستهزئين. يقال أنغض رأسه: حرّكه و النغض هو تحريك الرأس ارتفاعا و انخفاضا وَ يَقُولُونَ مَتى هُوَ البعث و الإعادة! قُل عَسى أَن يَكُونَ قَرِيباً حيث إن كلّ ما هو آت قريب و الوجه واضح. -قرآن-۴۵۴-۴۸۹-قرآن-۶۰۰-۶۲۵-قرآن-۶۴۴-۶۷۷ [صفحه ۲۹۵] ۵۲- يَومَ يَدعُوكُم فَتَستَجِيبُونَ ... أى يدعوكم من قبوركم على لسان إسرافيل عليه السلام عند النفخة الثانية فتجيبون بِحَمدِهِ حامدين له أو مطاوعين لبعثه مطاوعة الحامد له. و قال بعض المفسرين عن بعض الأعلام أن المراد بالدّعوة هنا هو البعث، و بالاستجابة هو الانبعاث، و استعادة لفظ الدعاء و الاستجابة للبعث و الانبعاث للتّنبيه على سرعة ذلك و تيسيره. -قرآن-۷-۴۱-قرآن-۱۳۹-۱۴۹ فالموتى يعودون بعد الموت مشتغلين بالثناء على كمال قدرته، و روى أنهم ينفضون التراب عن رؤوسهم و يقولون: سبحانك اللّهم و بحمدك. -روايت-۵-۷۸ و عند بعض الأعلام ان الحمد هنا بمعنى الأمر كما فى قوله تعالى: فَسَبِّح بِحَمدِ رَبِّكَ. فالمحصّل من هذا القول أن اللّه سبحانه يأمركم بالخروج من المراقد إلى الموقف، و هذا هو معنى دعوته فتجيبون بأمره أو تجيبون أمره. و [باء] بحمده زائدة لتأكيد الإجابة وَ تَظُنُّونَ إِن لَبِثتُم إِلّا قَلِيلًا أى إذا رأيتم طول ذلك اليوم تعلمون أن مكثكم فى الدنيا فى غاية القلة و نهاية القصر بحيث لم تكن قابلة لأن تنازعوا النبىّ و تعارضوه و ترمونه بالأقوال الشنيعة و الكلمات الوقيحة كالسّاحر و الكاهن و المجنون و تؤذونه بتلك الأفعال الّتى صدرت منكم من الضرب و الرّمى بالحجارة حيث اشتكى منهم و -قرآن-۷۵-۱۰۱-قرآن-۲۹۴-۳۳۸ قال: ما أوذى نبىّ مثل ما أوذيت -روايت-۷-۴۰ ، مع كونه أصبر الصابرين و أحلم الحلماء. و لعل الخطاب فى الآية يَومَ يَدعُوكُم للمؤمنين فإنهم هم الّذين يستجيبون لدعوة ربّهم و يحمدونه على نعمه و يرون قصر مدّة لبثّهم فى البرزخ لأنهم منعّمين فى قبورهم بأنواع النعيم و الحظوظ. و معلوم أن أيّام السرور مع غاية طولها تمرّ على الإنسان قليلة بخلاف أيام التعذيب و الحزن فإن القصيرة منها تجىء بنظر الإنسان طويلة. -قرآن-۷۳-۹۰

[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۵۳ الى ۵۵]

وَ قُل لِعِبادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحسَنُ إِنَّ الشَّيطانَ يَنزَغُ بَينَهُم إِنَّ الشَّيطانَ كانَ لِلإِنسانِ عَدُوًّا مُبِيناً [۵۳] رَبُّكُم أَعلَمُ بِكُم إِن يَشَأ يَرحَمكُم أَو إِن يَشَأ يُعَذِّبكُم وَ ما أَرسَلناكَ عَلَيهِم وَكِيلًا [۵۴] وَ رَبُّكَ أَعلَمُ بِمَن فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ لَقَد فَضَّلنا بَعضَ النَّبِيِّينَ عَلى بَعضٍ وَ آتَينا داوُدَ زَبُوراً [۵۵] -قرآن-۱-۴۱۰ [صفحه ۲۹۶] ۵۳- وَ قُل لِعِبادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحسَنُ ... أى المؤمنين منهم و هذه الآية يمكن أن تؤيّد ما قلناه فى الآية السابقة من أن الخطاب فيها للمؤمنين فمن ثم غيّر السّياق كما لا يخفى و تفسير العباد بالمؤمنين منهم لأن لفظ العباد مختصّ بهم فى أكثر الآيات و الموارد، كقوله: فبشّر عباد الّذين يستمعون القول، و كقوله تعالى: فَادخُلِي فِي عِبادِي و قوله: عَيناً يَشرَبُ بِها عِبادُ اللّه. و الإضافة تشريفية و لا تكون إلّا للمؤمنين. و هذه إمارة أخرى على ما قلناه. و يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحسَنُ أى يقولوا للمشركين الكلمة الّتى هى أحسن و ألين فى مقام الإرشاد و إلقاء الحجة عليهم و هو أن لا يكون قولهم لهم قرين شتم و سبّ لأن الحجة لو اختلطت بهما لقابلوكم بمثله، كما قال: و لا تسبّوا الّذين يدعون من دون اللّه أى المشركين فيسبّوا اللّه عدوا بغير علم، فتفشل حجتكم و تصير عقيما و تنتج عكس ما أردتم منهم

فیزداد الغضب و تتکامل النفرهٔ. و یدل علی ما قلنا من أن الحجهٔ إذا اختلطت بالبذاءهٔ تنتج عکس المقصود قوله تعالی فی ذیل الآیهٔ إِنَّ الشَّیطانَ یَنزَغُ بَینَهُم أی یفسد بینهم بسبب الغلظهٔ فتشتد النفرهٔ إِنَّ الشَّیطانَ کانَ إلخ عداوته کانت قدیمهٔ مع الإنسان. فالمخاشنهٔ تزید فی المعاندهٔ و المضادهٔ. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۳۷۸-۴۰۲-قرآن-۴۱۳-۴۴۸-قرآن-۵۳۷-۵۷۰-قرآن-۱۰۸۱-۱۱۱۸-قرآن-۱۱۶۴-۱۱۸۸ ۵۴- رَبُّکُم أَعلَمُ بِکُم ... أی هو سبحانه أعرف بکم و أدری بمصالحکم إِن یَشَأ یَرحَمکُم بفضله أَو إِن یَشَأ یُعَذِّبکُم بعدله. فیکون -قرآن-۶-۳۱-قرآن-۸۵-۱۰۶-قرآن-۱۱۴-۱۴۱ [صفحه ۲۹۷] الخوف منه و الرجاء إلیه. و الحاصل أنه أعلم بالمصالح و المفاسد للعباد و قیل هذه الآیهٔ تفسیر للتی هی أحسن و ما بینهما اعتراض، أی قولوا لهم هذه الکلمهٔ و نحوها و لا یصرّحوا بأنهم أهل النار فإن ذلک یهیّج علی الشرّ مع أن ختام أمرهم غیب لا یعلمه إلا اللّه عزّ و جلّ وَ ما أَرسَلناکَ عَلَیهِم وَکِیلًا موکولا إلیک أمرهم بحیث تجبرهم علی الإیمان، و ما علیک إلّا البلاغ. -قرآن-۳۱۳-۳۴۹ ۵۵- وَ رَبُّکَ أَعلَمُ بِمَن ... أی یخصّ کلّا منهم بما یلیق به من النبوّهٔ و الولایهٔ و غیرهما من المناصب و العناوین. و هذه الشریفهٔ نزلت لرفع استبعاد قریش حیث إنهم کانوا یستبعدون أن یکون النبیّ شخصا یتیما فقیرا. و لذا کانوا یقولون: هل یمکن أن یکون یتیم عبد اللّه نبیّا! -قرآن-۶-۳۳ و الاستفهام إنکاریّ فنزلت الکریمهٔ بأنّنا أعلم و أعرف بأهل سمائنا و أرضنا، فمن نرید نجتبیه للنبوّهٔ و الولایهٔ فَضَّلنا بَعضَهُم عَلی بَعضٍ للجهات المعنویّهٔ الّتی لا یعلمها إلّا اللّه تعالی و -قرآن-۱۱۶-۱۴۷ عن الصّادق علیه السّلام: سادهٔ النبیّین و المرسلین خمسهٔ، و هم أولو العزم من الرّسل و علیهم دارت الرّحی: -روایت-۳۱-۱۲۲ نوح، و إبراهیم، و موسی، و عیسی، و محمّد صلّی اللّه علیه و آله و علی جمیع الأنبیاء. -روایت-۱-۹۸ و فی العلل عن النّبی [ص] أن اللّه تعالی فضل أنبیاءه المرسلین علی الملائکهٔ المقرّبین و فضلنی علی جمیع النبیّین و المرسلّین، و الفضل بعدی لک یا علیّ و للأئمهٔ من ولدک و إنّ الملائکهٔ لخدّامنا و خدّام محبّینا. -روایت-۳۰-۲۴۱

[سورهٔ الإسراء [۱۷]: الآیات ۵۶ الی ۵۹]

قُلِ ادعُوا الَّذِینَ زَعَمتُم مِن دُونِهِ فَلا یَملِکُونَ کَشفَ الضُّرِّ عَنکُم وَ لا تَحوِیلاً [۵۶] أُولئِکَ الَّذِینَ یَدعُونَ یَبتَغُونَ إِلی رَبِّهِمُ الوَسِیلَهَ أَیُّهُم أَقرَبُ وَ یَرجُونَ رَحمَتَهُ وَ یَخافُونَ عَذابَهُ إِنَّ عَذابَ رَبِّکَ کانَ مَحذُوراً [۵۷] وَ إِن مِن قَریَهٍ إِلاّ نَحنُ مُهلِکُوها قَبلَ یَومِ القِیامَهِ أَو مُعَذِّبُوها عَذاباً شَدِیداً کانَ ذلِکَ فِی الکِتابِ مَسطُوراً [۵۸] وَ ما مَنَعَنا أَن نُرسِلَ بِالآیاتِ إِلاّ أَن کَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ وَ آتَینا ثَمُودَ النّاقَهَ مُبصِرَهً فَظَلَمُوا بِها وَ ما نُرسِلُ بِالآیاتِ إِلاّ تَخوِیفاً [۵۹] -قرآن-۱-۶۲۱ [صفحه ۲۹۸] ۵۶- قُلِ ادعُوا الَّذِینَ زَعَمتُم ... أی زعمتم أنهم آلهة مِن دُونِهِ من دون اللّه، کالملائکهٔ و عزیر و المسیح فَلا یَملِکُونَ کَشفَ الضُّرِّ عَنکُم لا یقدرون علی دفع شیء کالمرض و القحط وَ لا تَحوِیلًا صرفا له عنکم إلی غیرکم. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۶۹-۸۲-قرآن-۱۲۸-۱۶۸-قرآن-۲۱۴-۲۲۹ ۵۷- أُولئِکَ الَّذِینَ یَدعُونَ ... أی ینادونهم آلهة و هم یَبتَغُونَ یطلبون إِلی رَبِّهِمُ الوَسِیلَهَ فهؤلاء الآلههٔ یطلبون إلی اللّه القربهٔ أَیُّهُم أَقرَبُ من هو أقرب منهم إلی اللّه تعالی، فغیر الأقرب بطریق أولی أحوج لأن یبتغی الوسیلهٔ و المنزلهٔ لدیه تعالی: فالمحتاج کیف یصیر للمحتاجین إلها مع عجزه و عدم قدرته علی شیء وَ یَرجُونَ رَحمَتَهُ وَ یَخافُونَ عَذابَهُ کباقی العباد فکیف تزعمونهم آلههٔ! کانَ مَحذُوراً ینبغی بأن یحذر و یخاف منه، و کان سبب نزول هذه الآیهٔ أن بعض المشرکین کانوا یقولون: نحن نعبد بعض المقرّبین من عباد اللّه. فقوم عبدوا الملائکهٔ و قوم عبدوا عزیرا و قوم عبدوا المسیح و قوم عبدوا نفرا من الجنّ فنزلت قُلِ ادعُوا الَّذِینَ زَعَمتُم مِن دُونِهِ إلخ إن عذاب ربّک کان محذورا ثم إن اللّه تعالی هدّد عباده بقوله: -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۷۰-۸۱-قرآن-۹۰-۱۱۸-قرآن-۱۶۱-۱۷۹-قرآن-۳۷۳-۴۲۰-قرآن-۴۵۷-۴۷۲-قرآن-۷۱۵-۷۶۲ ۵۸- وَ إِن مِن قَریَهٍ إِلّا نَحنُ مُهلِکُوها ...

بإماتـة أهلها كما عن الصّادق عليه السـلام فإنه سـئل عن هـذه الآيهٔ فقال: هو الفناء بالموت. -قرآن-۶-۵۰ [صفحه ۲۹۹] و عن الباقر [ع] فی حـدیث: فمن مات فقد هلک -روایت-۳۱-۵۱ أَو مُعَـذِّبُوها بقتـل و قحط مرض و صواعق و غیرها فِی الکِتابِ أی فی اللّـوح المحفوظ. -قرآن-۱-۱۶-قرآن-۵۱-۶۵ فهلاک الصّالحین بالموت و هلاک الظّالحین بالعـذاب الشدیـد ای عـذاب الاستئصـال. ثم إنه جـاء المشـرکون و قـالوا: یـا محمّـد اجعـل الصـفا لنـا ذهبا فنزلت. ۵۹- وَ مـا مَنَعَنـا أَن نُرسِـلَ بِالآیـاتِ ... أی المقترحـات من المشـرکین کقولهم اجعـل الصّـفا ذهبـا و نحو ذلـک فلم نؤخر الآیـات الّتی طلبوهـا و نمنعهـا إلّا لتکـذیب الأمم السّالفـهٔ، فـإنهم اقترحوهـا علی أنبیائهم، و أرسلنا بالآیات و لم یؤمنوا بها فعـذّبناهم بعـذاب الاستئصال معجلا، فحال قومک مثل السّـلف فی التکـذیب و عـدم الایمان و قـد یسـتحقون معاجلهٔ العذاب، و الحکمهٔ اقتضت إمهالهم، و لعل الامهال تشـریف للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله کمـا قـال تعـالی: وَ مـا کانَ اللّهُ لِیُعَـذِّبَهُم وَ أَنتَ فِیهِم وَ آتَینا ثَمُودَ النّاقَـهَٔ هـذه بیان لقوله کـذّب بها الأوّلون مُبصِـرَهًٔ آیـهٔ بیّنـهٔ جلیـهٔ فَظَلَمُوا بِها أنفسـهم بسـبب عقرها. و قوله فی وصف الناقـهٔ مبصـرهٔ، من دقائق التعبیر فی القرآن الکریم. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۴۹۰-۵۴۳-قرآن-۵۴۴-۵۷۱-قرآن-۶۱۱-۶۲۰-قرآن-۶۳۶-۶۵۱

[سورهٔ الإسراء [۱۷]: آیهٔ ۶۰]

وَ إِذ قُلنـا لَـکَ إِنَّ رَبَّکَ أَحـاطَ بِالنّاسِ وَ ما جَعَلنَا الرُّؤیَا الَّتِی أَرَیناکَ إِلاّ فِتنَـهًٔ لِلنّاسِ وَ الشَّجَرَهَٔ المَلعُونَـهَٔ فِی القُرآنِ وَ نُخَوِّفُهُم فَما یَزِیدُهُم إِلاّ طُغیاناً کَبِیراً [۶۰] -قرآن-۱-۲۲۷ ۶۰- وَ إِذ قُلنا لَکَ إِنَّ رَبَّکَ أَحاطَ ... أی أوحینا إلیک أن حکمته و قـدرته محیطهٔ بالنّاس، فهم فی قبضـته و تحت قدرته. و لعلها نزلت لتشجیع النبیّ -قرآن-۶-۴۷ [صفحه ۳۰۰] الأکرم بأنهم لا یقدرون علی أن یمنعوک من إنفـاذ أمر الرسالـهٔ و تبلیغهـا و إظهار دینی علی الأدیان کلّها کما قال فی موضع آخر: و اللّه یعصـمک من النّاس. و قیل معنی الشـریفهٔ أن المراد بالناس فیها أهل مکهٔ و إحاطهٔ اللّه بهم هی أنه تعالی یفتحها للمؤمنین بید نبیّه صـلّی اللّه علیه و علی آله الکرام وَ ما جَعَلنَا الرُّؤیَا الَّتِی أَرَیناکَ -قرآن-۱۶۶-۲۱۰ أی عیانا لیلهٔ الإسـراء أو فی المنام إذ رأی بنی أمیّهٔ ینزون علی منبره نزو القردهٔ فساءه ذلک و اغتمّ به و لم یر بعد ذلک ضاحکا حتّی مات، و هو المرویّ عن أبی جعفر و أبی عبد اللّه علیهما السّلام . -روایت-۱-۱۶۲-روایت-۲۲۸-۲۳۰ و قیـل إنه صـلّی اللّه علیه و آله رأی فی المنام مصارع الکفّار فی وقعـهٔ بـدر و کان یقول حین ورد ماء بدر: و اللّه لکأنی انظر إلی مصارع القوم و یؤمی إلی الإرض و یقول هذا مصرع فلان و هذا مصرع فلان و قد کان کمـا قـال و ما رأی صـلّی اللّه علیه و آله. إِلّا فِتنَـهًٔ أی امتحانا لهم وَ الشَّجَرَهَٔ المَلعُونَـهَٔ فِی القُرآنِ عطف علی الرّؤیا، و هی بنو أمیّهٔ طُغیاناً کَبِیراً عتوّا عظیما متجاوزا عن الحـدّ. و لا یخفی ما فی قوله تعالی: فَما یَزِیـدُهُم إِلّا طُغیاناً کَبِیراً من اللّطف منه بالعصاهٔ إذ لا یأخذهم بسرعهٔ. -قرآن-۲۹۲-۳۰۵-قرآن-۳۲۷-۳۶۹-قرآن-۴۰۷-۴۲۴-قرآن-۴۹۵-۵۳۵

[سورهٔ الإسراء [۱۷]: الآیات ۶۱ الی ۶۵]

وَ إِذ قُلنا لِلمَلائِکَهِٔ اسـجُدُوا لِآدَمَ فَسَـجَدُوا إِلاّ إِبلِیسَ قالَ أَ أَسـجُدُ لِمَن خَلَقتَ طِیناً [۶۱] قالَ أَ رَأَیتَکَ هـذَا الَّذِی کَرَّمتَ عَلَیَّ لَئِن أَخَّرتَنِ إِلی یَومِ القِیامَهِٔ لَأَحتَنِکَنَّ ذُرِّیَّتَهُ إِلاّ قَلِیلًا [۶۲] قالَ اذهَب فَمَن تَبِعَکَ مِنهُم فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزاؤُکُم جَزاءً مَوفُوراً [۶۳] وَ استَفزِز مَنِ اسـتَطَعتَ مِنهُم بِصَوتِکَ وَ أَجلِب عَلَیهِم بِخَیلِکَ وَ رَجِلِکَ وَ شارِکهُم فِی الأَموالِ وَ الأَولادِ وَ عِـدهُم وَ ما یَعِدُهُمُ الشَّیطانُ إِلاّ غُرُوراً [۶۴] إِنَّ عِبادِی لَیسَ لَکَ عَلَیهِم سُـلطانٌ وَ کَفی بِرَبِّکَ وَکِیلًا [۶۵] -قرآن-۱-۶۳۱ [صفحه ۳۰۱] ۶۱- وَ إِذ قُلنا لِلمَلائِکَهِٔ اسـجُدُوا لِـآدَمَ ... مرّ تفسـیرها سابقـا و طِینـاً منصـوب بنزع الخـافض، أی : مـن طین. و لا یخفی مـا فیهـا فی تحقیر إبلیس اللعین

للإنسان و الإنسان يطيعه و يتولّاه، فتأمّل و أنظر إليه و هو- بين يـدى الخالق عزّ و جلّ- يتهـدّد ذريّة آدم و يقول: -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۷۵-۸۱ ۶۲- قالَ أَ رَأَيتَكَ هـذَا الَّذِى كَرَّمتَ عَلَيَّ ... كلمـة هـذَا مفعول أول ل [رأى] و الكاف للخطاب و لا محلّ لها من الإعراب و قـد زيد لتأكيد الخطاب فقط الَّذِى كَرَّمتَ عَلَيَّ المفعول الثانى مقدّر، أى : أخبرنى عن هذا، الّذى فضّلته علىّ، بالأمر بتعظيمه، لم فضّلته علىّ! لَأَحتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ أى لأقودنّهم من أحناكهم- و الحنك أسفل الذقن- كما تقاد الدابّة إذا جعلت فى حنكها الأسفل حبلا تقودها به و المعنى لأقودنهم بالإغواء و لأستولين عليهم و لأضعنّ حبل مكرى و حيلى فى أعناقهم، لأجرّهم إلى اطاعتى و معصيتك كما يضع صاحب الأنعام و الدّواب الحبل فى أعناق دوابّه و يتمكّن منهم إلى مقصده. فادّعى اللّعين هذا الأمر فجرّب بوسوسة لآدم فلم يجد له عما فعلم استنباطا أن أولاده أضعف منه أو استنبط من قول الملائكة أ تجعل فيها من يفسد فيها إلخ .. أو تفرّس اللّعين من خلق البشر حيث أنه علم ركوز الشهوة و الغضب فى طبائعهم فعرف أن السّلطة عليهم سهلة. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۶۸-۷۲-قرآن-۱۷۲-۱۹۹-قرآن-۳۱۱-۳۴۰ ۶۳- قالَ اذهَب ... هـذا الأمر أمر إهانة و إبعاد، يعنى طرده تعالى عن مقام قربه و رحمته على وجه التهديد و الوعيد و التخلية بينه و بين عمله المبغوض للمولى بما سوّلت له نفسه. و يستفاد منه أنه تعالى أجاب دعاءه بتأجيله و جَزاءً مَوفُوراً أى مكملا تامّا غير منقوص. -قرآن-۶-۱۸-قرآن-۲۵۳-۲۶۹ [صفحه ۳۰۲] ۶۴- وَ استَفزِز مَنِ استَطَعتَ مِنهُم ... أى استخفّ و استنزل أو استنهض بخفّة و سهولة مَنِ استَطَعتَ مِنهُم بِصَوتِكَ اى بدعوتك إيّاهم إلى الفساد. و عند بعض القرّاء صوت الشيطان هو الغناء و المزامير. لعل المراد من الصّوت هنا هو هـذا المعنى فان التعبير عن الدّعوة بهذه اللّفظة دالّ على هذا المعنى كما لا يخفى على من تأمّل فى أسرار التعابير و رموز ألفاظ القرآن وَ أَجلِب عَلَيهِم يمكن أن يكون مشتقّا من أجلب القوم أى جمعهم، أو من جلب بمعنى ساق، أو من أجلب على الفرس أى صاح عليه بشدة و خشونة و الظاهر أن المراد هو الأخير بقرينة «على» الجارة و لأن الثانى متعدّ بنفسه. أى صح على ولد آدم بخشونة و انزعاج بفرسانك و راجليك حتى تستأصلهم وَ شارِكهُم فِى الأَموالِ المكتسبة من الحرام وَ الأَولادِ المتولّدين من الزّنى وَ عِدهُم بالأمور الباطلة كنفى البعث و شفاعة الآلهة و تأخير التوبة لطول الآمال وَ ما يَعِدُهُمُ الشَّيطانُ إِلّا غُرُوراً أى تزيين الخطأ بما يوهم أنه صواب، فهو يعدهم بالغش. -قرآن-۷-۴۳-قرآن-۱۰۰-۱۳۵-قرآن-۴۱۷-۴۳۷-قرآن-۷۴۷-۷۷۵-قرآن-۷۹۸-۸۱۰-قرآن-۸۳۶-۸۴۶-قرآن-۹۲۰-۹۶۴ ۶۵- إِنَّ عِبادِى لَيسَ لَكَ عَلَيهِم سُلطانٌ: أى المؤمنين المخلصين بقرينة الإضافة التشريفية و هى الإضافة إلى ذاته المقدسة، و لقوله: إلّا عبادك منهم المخلصين فهؤلاء ليس لك عليهم سلطان، أى أنك لا تقدر أن تغويهم حيث إنّهم لا يغترّون بك و لا يسمعون قولك و لا يطيعونك فلا نفاذ لك عليهم، و وَكِيلًا حافظا من الشّرك لمن التجأ إليه. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۳۴۱-۳۴۹

[سورة الإسراء [١٧]: الآيات ۶۶ الى ٧٠]

رَبُّكُمُ الَّذِى يُزجِى لَكُمُ الفُلكَ فِى البَحرِ لِتَبتَغُوا مِن فَضلِهِ إِنَّهُ كانَ بِكُم رَحِيماً [۶۶] وَ إِذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِى البَحرِ ضَلَّ مَن تَدعُونَ إِلّا إِيّاهُ فَلَمّا نَجّاكُم إِلَى البَرِّ أَعرَضتُم وَ كانَ الإِنسانُ كَفُوراً [۶۷] أَ فَأَمِنتُم أَن يَخسِفَ بِكُم جانِبَ البَرِّ أَو يُرسِلَ عَلَيكُم حاصِباً ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُم وَكِيلًا [۶۸] أَم أَمِنتُم أَن يُعِيدَكُم فِيهِ تارَةً أُخرى فَيُرسِلَ عَلَيكُم قاصِفاً مِنَ الرِّيحِ فَيُغرِقَكُم بِما كَفَرتُم ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُم عَلَينا بِهِ تَبِيعاً [۶۹] وَ لَقَد كَرَّمنا بَنِى آدَمَ وَ حَمَلناهُم فِى البَرِّ وَ البَحرِ وَ رَزَقناهُم مِنَ الطَّيِّباتِ وَ فَضَّلناهُم عَلى كَثِيرٍ مِمَّن خَلَقنا تَفضِيلًا [٧٠] -قرآن-۱-۷۴۶ [صفحه ۳۰۳] ۶۶- رَبُّكُمُ الَّذِى يُزجِى لَكُمُ الفُلكَ ... أى يجريها بالأرياح الّتى تجرى السفن بها أو انها تساعد الفلك فى جريها لو كان الجرى بأسباب أخر و من خلق الماء ألذى على وجهه يمكن جرى السّفن، و جعل الفلك

بکيفيّـۀ ترکبون عليها و تطلبون ما فيه صـلاح أمر دنياکم من التجارۀ و ممّا يخرج من البحر من الأمتعۀ النفيسۀ بأقسامها من فضـله تعـالى، و مـن الأمـن مـن الغرق إِنَّهُ كـانَ بِكُم رَحِيماً حيث أنعم عليکم بهـذه النعم. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۴۱۲-۴۴۲ ۶۷- وَ إِذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي البَحرِ ... أى خوف الغرق بسکون الرياح و احتباس السفن فيطول مدۀ وصول الرکبان إلى المقصد أو باضطراب الأمواج و غيره من أهوال البحر ضَلَّ مَن تَدعُونَ اى غاب عن خواطرکم کلّ من تدعونه فى حوادثکم و حوائجکم و تعبدونه من آلهتکم فلا تدعون حين الضرّ إِلّا إِيّاهُ إلّا اللّه إذ لا يکشف الضرّ سواه فَلَمّا نَجّاكُم من الغرق و أوصلکم إلى خارج البحر أَعرَضتُم عنه تعالى و رجعتم إلى ما کنتم عليه من الکفر و الجحود و الطغيان وَ كانَ الإِنسانُ كَفُوراً هـذا بمنزلۀ التعليل للأعراض فهو يکفر بنعمـۀ ربـه. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۹۰-۲۱۱-قرآن-۳۲۶-۳۴۰-قرآن-۳۷۹-۳۹۶-قرآن-۴۳۷-۴۴۷-قرآن-۵۲۴-۵۵۲ ۶۸- أَ فَأَمِنتُم أَن يَخسِفَ بِكُم ... أى أن الّذى يقدر أن يغرقکم -قرآن-۶-۴۱ [صفحه ۳۰۴] و يهلککم فى الماء إذا کنتم فيه هو القادر أن يهلککم فى التراب إذا کنتم على وجه البسيطۀ فى البرّ فلا تأمنوا من أن يخسف بکم جانب البرّ أى طرفه، و الإضافـۀ بيانيّۀ أَو يُرسِلَ عَلَيكُم حاصِباً من الريـح الشديد الّتى تحصب أى ترمى بالحصـى ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُم وَكِيلًا حافظا من ذلک. -قرآن-۱۹۸-۲۲۸-قرآن-۲۸۳-۳۱۷ ۶۹- أَم أَمِنتُم أَن يُعِيـدَكُم فِيـهِ تـارَةً أُخرى ... أى فى البحر مرّۀ أخرى بتقويـۀ دواعيکـم إلى أن ترجعـوا فترکبوا البحر قاصِفاً أى کاسـرا شديدا يکسـر الفلک و الشجر و يقلع الأشجار و الأبنيۀ و تَبِيعاً مطالبا يتبعنا بثأرکم أو دافعا عنکم أو ناصـرا لکم و الحاصل ليس لأحد أن يخاصمنا فى فعلنا حيث إنّا نفعل ما نشاء. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۱۴۰-۱۴۷-قرآن-۲۱۵-۲۲۳ ۷۰- وَ لَقَد كَرَّمنا بَنِي آدَمَ ... بالعقل و النّطق و اعتدال الخلق و تسـخير الأشـياء له و خصوصـيات أخر تختص به کتدبير أمر المعـاش و المعـاد و تسـخير جميـع الحيوانـات، إلـخ .. وَ حَمَلنـاهُم فِي البَرِّ وَ البَحرِ أى على الـدوابّ و السّفن بـل فى الجوّ على المراکب الجوّيّـۀ بأقسامها من الحربيّۀ و غيرها الّتى بلغت اليوم مبلغا کبيرا من الأنواع المختلفۀ و لا حاجۀ لذکرها وَ فَضَّلناهُم عَلى كَثِيرٍ مِمَّن خَلَقنـا و المراد هو التفضـيل بفنون النعم الدّنيويـۀ و أقسام الملاذّ و ممّا لم يجعله لشـىء من الحيوان کتسـخير الکائنات لبنى آدم و کالثواب على العمل فإن المراد بالتفضل هو التفضّل البـدوىّ و المسـتثنى هو جنس الملائکۀ فيسـقط الاسـتدلال بهذه الآيۀ على تفضيل الملائکۀ على الأنبياء و يلزم القول بان المراد من التفضيل هو الثواب على الأعمال و التکاليف. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۱۸۶-۲۲۴-قرآن-۴۰۱-۴۴۶

[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۷۱ الى ۷۲]

يَومَ نَدعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِم فَمَن أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولئِكَ يَقرَؤُنَ كِتابَهُم وَ لا يُظلَمُونَ فَتِيلًا [۷۱] وَ مَن كانَ فِي هذِهِ أَعمى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعمى وَ أَضَلُّ سَبِيلًا [۷۲] -قرآن-۱-۲۳۵ [صفحه ۳۰۵] ۷۱- يَومَ نَـدعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِم ... قيل إن الظرف متعلّق بقوله تعالى: فضّـلناهم، و قيل بأذکر المقدّر، و قيل بقوله تعالى: يعيدکم فى الآيۀ ۶۴ و على کـلّ اختلف فى الإمام على أقوال، و لعل الحق هو -قرآن-۶-۴۸ ما روى عن أبى جعفر و أبى عبـد اللّه عليهما السـلام من أن المراد به هو من ائتمّوا به فى الـدّنيا من نبىّ أو وصىّ نبىّ، أو شقىّ. -روايت-۵۸-۱۵۸ و عن الصادق عليه السلام فى روايۀ أخرى قال: بإمامهم ألذى بين أظهرهم، و هو قـائم أهل زمانه. -روايت-۵۳-۱۱۱ و يکون المعنى على هـذا أن ينـادى يوم القيامـۀ فيقـال: تعـالوا يا متّبعى إبراهيم، هاتوا متّبعى موسـى، تعالوا يا متّبعى عيسـى، هاتوا متّبعى محمّـد صـلّى اللّه عليه و آله، فيقوم متّبعو الحق الّـذين اتّبعوا الأنبياء فيأخـذون کتبهم بأيديهم اليمنى. ثم يقال هاتوا متّبعى الشيطان، و تعالوا يا متّبعى رؤساء الضّلالۀ و الغىّ فيعطوا صحائف أعمالهم بأيديهم اليسرى، و هـذا آيۀ أنهم أهل النار فيساقون إلى جهنّم و بئس المصـير، و الاوّلون إلى الجنۀ و نعم المصـير فَمَن أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولئِكَ

يَقرَؤُنَ كِتابَهُم وَ لا يُظلَمُونَ فَتِيلًا فيفرحون و يسرّون بقراءتهم لما فى الكتاب من الأعمال الحسنة و لا ينقصون من حقّهم مقدار ما فى شقّ النواة من المفتول ألـذى فيه كالخيط بين شحم التمرة و بزرها. -قرآن-۵۰۱-۶۰۰ ۷۲- وَ مَن كانَ فِي هـذِهِ أَعمى ... أى أن ألذى فى الدّنيا أعمى البصر و البصيرة عن الآيات الدالّة على الصانع سبحانه و تعالى، و عن الحقائق الموجودة المؤدّية به إلى الإيمان بالواحد الأحد فَهُوَ فِي الآخِرَةِ يوم القيامة يكون أَعمى أكثر عمى وَ أَضَلُّ سَبِيلًا باعتبار أنه قد فاتته الفرصة و زال استعداده للتعويض عمّا فرّط، و ذهبت المهلـة الّتى كان يتمتّع بها فى دار الـدّنيا، و لـذلک فإنه أعمى العينين و أعمى القلب لا يهتدى إلى طريق النجاة أى طريق الجنّة. -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۲۱۹-۲۴۰-قرآن-۲۶۰-۲۶۶-قرآن-۲۷۷-۲۹۷ [صفحه ۳۰۶]

[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۷۳ الى ۷۷]

وَ إِن كادُوا لَيَفتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوحَينا إِلَيكَ لِتَفتَرِيَ عَلَينا غَيرَهُ وَ إِذاً لاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا [۷۳] وَ لَو لا أَن ثَبَّتناكَ لَقَد كِدتَ تَركَنُ إِلَيهِم شَيئاً قَلِيلًا [۷۴] إِذاً لَأَذَقناكَ ضِعفَ الحَياةِ وَ ضِعفَ المَماتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَينا نَصِيراً [۷۵] وَ إِن كادُوا لَيَستَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرضِ لِيُخرِجُوكَ مِنها وَ إِذاً لا يَلبَثُونَ خِلافَكَ إِلاّ قَلِيلًا [۷۶] سُنَّةَ مَن قَد أَرسَلنا قَبلَكَ مِن رُسُلِنا وَ لا تَجِدُ لِسُنَّتِنا تَحوِيلًا [۷۷] - قرآن-۱-۵۲۲ ۷۳- وَ إِن كـادُوا لَيَفتِنُونَـكَ ... كلمـة إن مخفّفـة، أى الشـأن قـاربوا أنّهم يستنزلونک عَنِ الَّذِي أَوحَينا إِلَيكَ من الأحكام. و حاصل الشـريفة أن المشـركين الّذين تقدّم ذكرهم فى هذه السّورة همّوا و قاربوا أن يزيلوک و يوقعوک فى الفتنة و يصرفوک عمّا أوحينا من القرآن و ما فيه من الأحكام. -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۴۶-۵۰-قرآن-۹۸-۱۳۰ و اللام فى لَيَفتِنُونَكَ فارقة بين كون إن مخفّفـة و كونهـا نافيـة لِتَفتَرِيَ عَلَينا غَيرَهُ أى لتخترع علينا غير ما أوحينا إليک، و عندئـذ يتّخـذونک خَلِيلًا صاحبا. - قرآن-۱۴-۲۹-قرآن-۴۷-۵۱-قرآن-۷۳-۱۰۲-قرآن-۱۶۶-۱۷۴ ۷۴- وَ لَو لاـ أَن ثَبَّتنـاكَ ... أى ثبتنـا قلبک على الحق و الرشـد بالعصـمة و قيـل بالألطـاف الخفيّـة لَقَـد كِـدتَ تَركَنُ إِلَيهِم شَيئاً قَلِيلًا تركن: تطمئنّ إلى قولهم بعض الاطمئنان. -قرآن-۶-۳۲- قرآن-۱۱۰-۱۵۷ ۷۵- إِذاً لَأَذَقناكَ ضِعفَ: أى لعذّبناک عذابا مضاعفا فى الحياة و كذا بعد الممات، لأن الذنب من النبيّ الأكرم [ص] أعظم ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَينا نَصِيراً أى دافعا عنک و ناصرا ينصرک. -قرآن-۶-۳۱-قرآن-۱۴۰-۱۷۹ [صفحه ۳۰۷] ۷۶- وَ إِن كـادُوا لَيَستَفِزُّونَكَ ... إن مخفّفـة، أى قـارب أهـل مكـة ليزعجونـک و يستخفّونک بمعاداتهم مِنَ الأَرضِ أرض مكـة و لو أخرجوک منهـا لاـ يَلبَثُونَ خِلافَكَ بعـدک إِلّا قَلِيلًا أى زمانا يسـيرا لان كثيرين منهم، و هم رؤوس أهل مكـة و قوّاد الضـلالة و الفتنة، قتلوا ببدر بعد خروج النبيّ صـلّى اللّه عليه و آله و هجرته إلى المدينة. و قيل كان ذلک بعد الهجرة بسنة، و قرئ: خلفک. -قرآن-۷-۴۰-قرآن-۴۵-۴۹-قرآن-۱۱۴-۱۲۸-قرآن-۱۵۸-۱۸۲-قرآن-۱۸۹-۲۰۳ ۷۷- سُنَّةَ مَن قَد أَرسَلنا قَبلَكَ ... أى جرت عادتنـا على أن نهلـک من الأمم الّـذين فعلوا بأنبيائهم مثل ما فعلوا بک من الاسـتخفاف و الإهانـة و الإزعاج مقدّمـة للإخراج. و إضافـة السـنّة إلى الرّسـل لاـ إلى المرسـل مع أنهـا له. و يقـال سـنّة اللّه و يـدل عليه ذيل الآيـة حيث إنه تعالى أضافها إلى نفسه المقدّسة فقال: لسـنّتنا و قد جعلت الإضافة إليهم لأن تشريع هذه السّنة و جعلها كان لهم عليهم السلام وَ لا تَجِدُ لِسُنَّتِنا تَحوِيلًا أى سنّتنا على أنه مهمـا كـان حـال الرّسل بين أممهم فالأـمم مـأمونون من العـذاب إلى أن يشـاء اللّه. و إذا أخرجـوا الرّسـل من بين أظهرهم عـذّبناهم و استأصـلناهم. و هـذه عادتنـا من قبـل فى الأـمم، و لاـ تجـد لعادتنا تغييرا و لا تبـديلا. ثم انه تعالى بعـد إقامة البيّنات و ذكر الوعد و الوعيد أمر بإقامة الصّلاة و قال سبحانه: -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۴۵۴-۴۸۸

[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۷۸ الى ۸۱]

أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمسِ إِلی غَسَقِ اللَّیلِ وَ قُرآنَ الفَجرِ إِنَّ قُرآنَ الفَجرِ کانَ مَشهُوداً [۷۸] وَ مِنَ اللَّیلِ فَتَهَجَّد بِهِ نافِلَةً لَکَ عَسی أَن یَبعَثَکَ رَبُّکَ مَقاماً مَحمُوداً [۷۹] وَ قُل رَبِّ أَدخِلنِی مُدخَلَ صِدقٍ وَ أَخرِجنِی مُخرَجَ صِدقٍ وَ اجعَل لِی مِن لَدُنکَ سُلطاناً نَصِیراً [۸۰] وَ قُل جاءَ الحَقُّ وَ زَهَقَ الباطِلُ إِنَّ الباطِلَ کانَ زَهُوقاً [۸۱] –قرآن–۱–۴۳۴ [صفحه ۳۰۸] ۷۸– أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوکِ الشَّمسِ ... أی عند زوالها أو وقت الزوال بناء علی أن اللام بمعنی الوقت. و زوال الشمس هو میلها إلی طرف الغرب و هو أول الظّهر. و أصل الدّلک هو الانتقال و منه الدلّاک لأن یده لا تستقرّ فی مکان واحد. فالإضافة بهذا الاعتبار لأنّ الشمس تنتقل و تمیل عن الاستواء إلی ناحیة المغرب، أو لأن الناظر إلیها لمعیّن انتصاف النهار دلک عینیه لدفع شعاع الشمس. إِلی غَسَقِ اللَّیلِ أی ظلامه و هو وقت العشاءین. و عنهم علیهم السلام دلوکها زوالها ففیما بینهما إلی غسق اللیل و هو انتصافه أربع صلوات، هذا بناء علی أحد المعنیین للغسق، أی اشتداد ظلمة اللّیل، فینطبق علی انتصافه فإنه غایة اشتدادها. و علی معناه الآخر و هو أوّل بدء الظّلمة فالکریمة لا تشمل أزید من ثلاث صلوات الظّهرین و المغرب، فلا تکون فی مقام بیان أوقات الصّلوات کلّها، و الحمل علی الأول أقوی و أولی، و یستفاد من قوله تعالی: أقم الصّلاة إلی قوله إلی غسق أن امتداد وقت الظّهرین من الزوال إلی الغسق، و امتداد العشاءین إلی نصف اللیل، لأن [اللام] للتوقیت و إلی لانتهاء الغایة. و الغسق علی الأصح هو شدة الظّلمة فوقت أربع صلوات تمتدّ من الزوال إلی انتصاف اللیل. و بالإجماع ثبت أن غایة وقت الظّهرین هو الغروب الشرعی بحیث إن الغایة خارجة عن المغیّا و هو أول وقت العشاءین فثبت أن أوقات الصّلوات الأربع موسّعة بالکیفیّة المزبورة. وَ قُرآنَ الفَجرِ أی صلاة الصّبح، و تسمیتها قرآنا لتضمّنها له، کتسمیة الشیء باسم جزئه کانَ مَشهُوداً یشهده ملائکة اللّیل و النهار و یکتبان فی دیوانهما ثم إنّه بعد فرض الصلوات الخمس أمر ترغیبا بصلاة اللیل الّتی هی أفضل النّوافل. –قرآن–۶–۴۴–قرآن–۴۳۷–۴۶۰–قرآن–۱۰۹۳–۱۰۹۸–قرآن–۱۴۰۴–۱۴۲۲–قرآن–۱۵۰۱–۱۵۱۶ ۷۹– وَ مِنَ اللَّیلِ فَتَهَجَّد بِهِ ... الخطاب للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله، –قرآن–۶–۴۱ [صفحه ۳۰۹] لکنّه یستفاد من الاخبار و الإجماع أنها لیست منحصرة به. نعم اختلفوا فی أنها واجبة علیه أم لا! ففی التهذیب عن الصّادق علیه السلام قال: فریضة علی رسول اللّه. –روایت–۵۱–۷۹ و عنه علیه السلام: علیکم بصلاة اللیل فإنها سنّة نبیّکم و دأب الصّالحین قبلکم، و مطردة الدّاء من أجسادکم. –روایت–۲۲–۱۱۸ و [الهجود] من الأضداد یطلق علی النوم و السّهر، و المعنیّ: یا محمّد ترک النوم فی بعض اللیل للصّلاة المشتملة علی القرآن. هذا علی أن المراد بالقرآن هو مرجع الضمیر إلی الکتاب المنزل. و یحتمل أن یکون المراد به الصّلاة حیث قلنا إنه یطلق القرآن علی الصّلاة من باب تسمیة الشیء باسم جزئه فمعناه: الأمر بالتهجد أی بالسّهر و الاشتغال بالقرآن بصلاة اللیل یعنی: اسهر بصلاة اللیل الّتی وجبت علیک خاصة، فهی نافِلَةً لَکَ أی فریضة زائدة علی الفرائض بناء علی وجوبها علیه صلّی اللّه علیه و آله أو فضیلة لک تخصّک زائدة علی فضائلک، و أمّتک بناء علی عدم الوجوب و هذا یعنی عدم وجوبها علی الآمّة أَن یَبعَثَکَ رَبُّکَ مَقاماً مَحمُوداً أی یقیمک مقاما محمودا، ای یوصلک درجة یمدحک بها جمیع الخلائق منه، و المراد بالمقام المحمود لعلّه هو الشفاعة أو إعطاؤه لواء الحمد ألذی یحمده فیه جمیع الأنبیاء و یغبطه به الأوّلون و الآخرون، فعسی أن یوصلک ربّک إلی درجة یمدحک بها سائر الخلق فی یوم الدّین. –قرآن–۴۶۲–۴۷۶–قرآن–۶۷۸–۷۲۰ ۸۰– وَ قُل رَبِّ أَدخِلنِی مُدخَلَ صِدقٍ ... أی فیما حمّلتنی من الرسالة، أو فی مکة، أو عند البعث، أو فی جمیع ما أرسلتنی به و مُدخَلَ صِدقٍ یعنی إدخالا مرضیّا وَ أَخرِجنِی من أعباء الرّسالة بأدائهما، أو من مکة، أو عند البعث مُخرَجَ صِدقٍ إخراجا لا أری فیه مکروها وَ اجعَل لِی مِن لَدُنکَ سُلطاناً نَصِیراً أی قوة و عزّا تنصرنی بهما علی أعدائک و أقهر بها العصاة، أو حجة أتقوّی بها علی أعدائی من الجحدة و العندة و الجهلة، فاستجاب اللّه دعاءه و نصره بالرّعب من مسیرة شهر. و –قرآن–۶–۴۷–قرآن–۱۵۵–۱۷۰–قرآن–۱۹۱–۲۰۴–قرآن–۲۶۶–۲۸۱–قرآن–۳۱۲–۳۵۸ فی المحاسن عنه علیه السلام: إذا دخلت مدخلا تخافه فاقرأ هذه الآیة: ربّ أدخلنی إلخ ... و إذا عاینت الّذی تخافه فاقرأ آیة الکرسی. –روایت–۳۶–۱۵۳ [صفحه ۳۱۰] ۸۱– وَ

قُل جاءَ الحَقّ وَ زَهَقَ الباطِلُ ... أى جاء الإسلام و اضمحلّ الشّرك و الكفر. و -قرآن-۶-۴۸ روى عن عبد اللّه بن مسعود أنه قال: دخل النبىّ [ص] مكة و حول البيت ثلاثمئة و ستون صنما فجعل يطعنها بمخصرة فى يده و يقول صلوات اللّه عليه و آله: جاء الحقّ و زهق الباطل، فجعل الصنم ينكبّ لوجهه حين يقرأ [ص] هذه الآية، و كان أهل مكة يقولون: ما رأينا رجلا أسحر من محمّد صلّى اللّه عليه و آله. -روايت-۴۷-۳۴۳

[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۸۲ الى ۸۴]

وَ نُنَزِّلُ مِنَ القُرآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَ رَحمَةٌ لِلمُؤمِنِينَ وَ لا يَزِيدُ الظّالِمِينَ إِلاّ خَساراً [۸۲] وَ إِذا أَنعَمنا عَلَى الإِنسانِ أَعرَضَ وَ نَأى بِجانِبِهِ وَ إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ كانَ يَؤُساً [۸۳] قُل كُلٌّ يَعمَلُ عَلى شاكِلَتِهِ فَرَبُّكُم أَعلَمُ بِمَن هُوَ أَهدى سَبِيلاً [۸۴] -قرآن-۱-۳۲۰ ۸۲- وَ نُنَزِّلُ مِنَ القُرآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَ رَحمَةٌ ... أى أنّ فى آيات القرآن و معانيه شفاء للأرواح من الأمراض الروحية كالعقائد الفاسدة و الأخلاق الذميمة، و فى ألفاظه شفاء للأبدان، و ببركة قراءته و تلاوته نور للقلوب و جلاء للأبصار و البصائر. و قد روى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه اللّه. و أمّا كونه رحمة للمؤمنين فلأنهم المعتقدون به فينتفعون به دون غيرهم وَ لا يَزِيدُ الظّالِمِينَ إِلّا خَساراً أعنى الظالمين الّذين لم يؤمنوا به، بل كذبوه و لم يقبلوا كونه من عند اللّه فلا يزيدهم إلّا خسارا فى الدنيا و الآخرة و ذلك هو الخسران المبين. -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۴۵۲-۴۹۳ ۸۳- وَ إِذا أَنعَمنا عَلَى الإِنسانِ ... بالصّحة و السّعة فى الرزق و الكثرة فى الولد أَعرَضَ عن ذكرنا وَ نَأى بعد أو نهض بِجانِبِهِ أى -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۹۴-۱۰۲-قرآن-۱۱۴-۱۲۲-قرآن-۱۳۹-۱۵۰ [صفحه ۳۱۱] بشخصه مستكبرا يرى نفسه مستغنيا عنّا فيكون مستبدّا برأيه وَ إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ من مرض أو فقر كانَ يَؤُساً آيسا يأسا شديدا من رحمة ربّه. -قرآن-۶۲-۸۷-قرآن-۱۰۷-۱۲۰ ۸۴- قُل كُلٌّ يَعمَلُ عَلى شاكِلَتِهِ ... أى على طبيعته و عادته الّتى يعتادها و يتخلّق بها فَرَبُّكُم أَعلَمُ بِمَن هُوَ أَهدى سَبِيلًا أوضح طريقا و أصوب دينا. و -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۰۸-۱۵۶ عن الصادق عليه السلام: النية أفضل من العمل، ثم تلا: قل كلّ يعمل على شاكلته يعنى على نيّته -روايت-۳۰-۱۱۴ ، و عنه عليه السلام: إنّما خلّد أهل النار فى النار لأن نيّاتهم كانت فى الدنيا أن لو خلّدوا فيها أن يعصوا اللّه أبدا، و إنما خلّد أهل الجنّة فى الجنّة لأن نيّاتهم كانت فى الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا اللّه أبدا، فبالنّيات خلّد هؤلاء و هؤلاء، ثم تلا: -روايت-۲۲-۲۹۲ قل كلّ يعمل على شاكلته. -روايت-۱-۳۱ و حكى أن النضر بن الحارث و أبىّ بن أبى خلف و عتبة بن أبى معيط أرسلوا من مكة إلى المدينة حتى يسألوا يهود يثرب مجارى أمره و شرح أحواله. و لما جاؤوا و استفسروا منه صلّى اللّه عليه و آله تعجّب اليهود و قالوا: يا سادة العرب و صناديد قريش نحن عرفنا بأنه يقرب ظهور نبىّ، و يظهر من كلامكم أنه هو، فإن كنتم تريدون أن تعرفوه حق المعرفة، و تخبرون قومكم بواقع الأمر و بحقيقته، فلا بد و أن تلقوه و تسألوه عن أمور ثلاثة إن أجابكم بجميعها أو سكت عنها جميعا فاعلموا أنه ليس بنبىّ، و إن أجاب عن اثنين و سكت عن واحد فهذا ألذى تذكرونه هو ذاك النبىّ [ص] فالأمر الأوّل أنّه من ألذى سار المشرق و المغرب و طافهما، و الثانى من هم الشباب الّذين خرجوا من قريتهم و فقدوا فى قديم الزمن، و الثالث ما هو الروح! فجاءوا إليه [ص] و سألوه عنها فاستمهلهم، فنزلت فى الأول: وَ يَسئَلُونَكَ عَن ذِى القَرنَينِ إلخ و فى الثانى أَم حَسِبتَ أَنَّ أَصحابَ الكَهفِ وَ الرَّقِيمِ كانُوا مِن آياتِنا عَجَباً، و فى الثالث: وَ يَسئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ: -قرآن-۸۶۹-۹۰۷-قرآن-۹۲۸-۱۰۰۹-قرآن-۱۰۲۷-۱۰۵۹ [صفحه ۳۱۲]

[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۸۵ الى ۸۹]

وَ يَسئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِن أَمرِ رَبِّی وَ ما أُوتِیتُم مِنَ العِلمِ إِلّا قَلِیلًا [۸۵] وَ لَئِن شِئنا لَنَذهَبَنَّ بِالَّذِی أَوحَینا إِلَیکَ ثُمَّ لا تَجِدُ لَکَ بِهِ عَلَینا وَکِیلًا [۸۶] إِلّا رَحمَةً مِن رَبِّکَ إِنَّ فَضلَهُ کانَ عَلَیکَ کَبِیراً [۸۷] قُل لَئِنِ اجتَمَعَتِ الإِنسُ وَ الجِنُّ عَلی أَن یَأتُوا بِمِثلِ هذَا القُرآنِ لا یَأتُونَ بِمِثلِهِ وَ لَو کانَ بَعضُهُم لِبَعضٍ ظَهِیراً [۸۸] وَ لَقَد صَرَّفنا لِلنّاسِ فِی هذَا القُرآنِ مِن کُلِّ مَثَلٍ فَأَبی أَکثَرُ النّاسِ إِلّا کُفُوراً [۸۹] -قرآن-۱-۵۷۴ ۸۵- وَ یَسئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِن أَمرِ رَبِّی: أی حصل بإرادته المعبّر عنها ب کُن بلا مادّة. و هو من الأمور الّتی خصّ علمه به تعالی، فأبهم فی الجواب کما جعله الیهود آیة لنبوّته [ص] و تفسیر الروح بتفاسیر أخر و استقصاؤها خلاف ما هو المقصود فی الکتاب وَ ما أُوتِیتُم مِنَ العِلمِ إِلّا قَلِیلًا أی فوق کلّ ذی علم علیم. -قرآن-۶-۷۳-قرآن-۱۱۱-۱۱۵-قرآن-۳۱۱-۳۵۷ ۸۶- ۸۷- وَ لَئِن شِئنا لَنَذهَبَنَّ بِالَّذِی أَوحَینا إِلَیکَ: أی القرآن لو ذهبنا به و محوناه من المصاحف و الصّدور ثُمَّ لا تَجِدُ لَکَ بِهِ عَلَینا وَکِیلًا أی من یتوکّل علینا باسترداده و إرجاعه. إِلّا رَحمَةً مِن رَبِّکَ أی إلا أن یرحمک ربّک فیردّه إلیک محفوظا. هذا بناء علی کون الاستثناء منقطعا. و أمّا بناء علی الاتصال یصیر المعنی کأن رحمته تعالی تتوکل باسترداده أو رحمة ربّک أبقته علیک. و لا یبعد ان یقال علی الوجهین الأخیرین أیضا هو منقطع فلیتأمّل .. إِنَّ فَضلَهُ کانَ عَلَیکَ کَبِیراً عظیما حیث اختارک للنبوّة -قرآن-۱۲-۷۰-قرآن-۱۳۷-۱۸۲-قرآن-۲۳۱-۲۵۸-قرآن-۵۳۸-۵۷۷ [صفحه ۳۱۳] و خصّک بالقرآن و أبقاه. قال إبن عباس: یرید حیث جعلک سید ولد آدم و ختم بک النبیّین و أعطاک المقام المحمود. ۸۸- قُل لَئِنِ اجتَمَعَتِ الإِنسُ وَ الجِنُّ عَلی أَن یَأتُوا بِمِثلِ هذَا القُرآنِ: -قرآن-۶-۹۴ أی فی الفصاحة و البلاغة و حسن النظم و جامعیّة المعانی مع إیجاز لا یَأتُونَ بِمِثلِهِ مع أن فیهم الفصحاء و البلغاء، و ظَهِیراً معینا و هذا ردّ لقولهم: -قرآن-۷۴-۹۷-قرآن-۱۳۵-۱۴۳ لَو نَشاءُ لَقُلنا مِثلَ هذا و فی الخرائج فی أعلام الصادق [ع] أن إبن أبی العوجاء و ثلاثة نفر من الدهریّة اتّفقوا علی أن یعارض کلّ واحد منهم ربع القرآن، و کانوا بمکة و عاهدوا علی أن یجیئوا بمعارضته فی العام القابل. فلما حال الحول و اجتمعوا عند مقام إبراهیم/ موعدهم/ قال أحدهم إنی لمّا رأیت قوله یا أَرضُ ابلَعِی ماءَکِ وَ یا سَماءُ أَقلِعِی وَ غِیضَ الماءُ کففت عن المعارضة، و قال الآخر و کذا أنا لمّا وجدت قوله فَلَمَّا استَیأَسُوا مِنهُ خَلَصُوا نَجِیًّا آیست عن المعارضة. -قرآن-۱-۲۹-قرآن-۳۳۹-۴۰۵-قرآن-۴۶۹-۵۱۴ و کانوا یسترون ذلک إذ مرّ علیهم الصّادق [ع] فالتفت إلیهم و قرأ علیهم: قل لئن اجتمعت الجن و الإنس الآیة، فبهتوا علیهم اللعنة. -روایت-۱-۱۴۶ ۸۹- وَ لَقَد صَرَّفنا ... أی کرّرنا و بیّنّا مِن کُلِّ مَثَلٍ لیعتبروا من ترهیبنا و ترغیبنا فلم یقبلوا و لم یزدهم إِلّا کُفُوراً أی جحودا و إنکارا للحق، و لفظ «أبی» معناه النفی مضافا بأنه سوّغ الاستثناء معنی النفی. -قرآن-۶-۲۳-قرآن-۵۱-۷۰-قرآن-۱۲۹-۱۴۳ ثم إن صنادید قریش طلبوا منه صلّی اللّه علیه و آله أمورا ستّة، هی:

[سورة الإسراء [۱۷]: الآیات ۹۰ الی ۹۳]

وَ قالُوا لَن نُؤمِنَ لَکَ حَتّی تَفجُرَ لَنا مِنَ الأَرضِ یَنبُوعاً [۹۰] أَو تَکُونَ لَکَ جَنَّةٌ مِن نَخِیلٍ وَ عِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنهارَ خِلالَها تَفجِیراً [۹۱] أَو تُسقِطَ السَّماءَ کَما زَعَمتَ عَلَینا کِسَفاً أَو تَأتِیَ بِاللّهِ وَ المَلائِکَةِ قَبِیلًا [۹۲] أَو یَکُونَ لَکَ بَیتٌ مِن زُخرُفٍ أَو تَرقی فِی السَّماءِ وَ لَن نُؤمِنَ لِرُقِیِّکَ حَتّی تُنَزِّلَ عَلَینا کِتاباً نَقرَؤُهُ قُل سُبحانَ رَبِّی هَل کُنتُ إِلّا بَشَراً رَسُولاً [۹۳] -قرآن-۱-۴۸۵ [صفحه ۳۱۴] ۹۰- وَ قالُوا لَن نُؤمِنَ لَکَ ... أی قال المکابرون من الجبابرة لن نصدّقک حَتّی تَفجُرَ لَنا مِنَ الأَرضِ یَنبُوعاً فتجری لنا الماء فی بطاح مکة فنستقی و نزرع و نستغنی عن النّاس. -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۹۰-۱۳۴ ۹۱- أَو تَکُونَ لَکَ جَنَّةٌ مِن نَخِیلٍ وَ عِنَبٍ ... أی أن تأتی بآیة من السماء فتجعل لنفسک جنّة وارفة الأشجار کثیرة الثمار فَتُفَجِّرَ الأَنهارَ خِلالَها تَفجِیراً و تجعل المیاه تتدفّق فی أنحائها و نحن نری ذلک بأم العین. -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۴۳-۱۸۳ ۹۲- أَو تُسقِطَ السَّماءَ کَما زَعَمتَ عَلَینا کِسَفاً ... أی توقعها علینا علی

ما أوعدتنا و هدّدتنا. و الكسف جمع كسف كقطع جمع قطع لفظا و معنى، أَو تَأْتِيَ بِاللّٰهِ وَ المَلائِكَةِ قَبِيلًا كفيلا من قبل به يقبل قبالة أى كفل و ضمن و جاء قبيل بمعنى الكثرة، أى جئنا بجماعة من الملائكة يشهدون بصدقك، أو جئنا بهما شاهدين على صدق دعواك و ضامنين لك فيما ادّعيت من أنك رسول من عند اللّه. -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۶۰-۲۰۷ ۹۳- أَو يَكُونَ لَكَ بَيتٌ مِن زُخرُف ... بحيث تملك قصرا فخما جميلا مزيّنا أَو تَرقى فِي السَّماءِ تصعد إليها بمعجزة و نحن ننظر إليك و نرى صعودك. ثم إذا صعدت و نزلت و نحن ننظر لَن نُؤمِنَ و نصدّقك حَتّى تُنَزِّلَ عَلَينا كِتاباً نَقرَؤُهُ و نطّلع عليه. قُل سُبحانَ رَبِّي تنزّه و تقدّس هَل كُنتُ إِلّا بَشَراً رَسُولًا يعنى إظهار الآيات المقترحة ليس بإرادتى، بل هى أمور تحت قدرته تعالى و اختياره إن شاء ينزلها و إلّا فلا، و أنا رسول إليكم و ما على الرّسول إلّا البلاغ. و إنّ ربّى منزّه عما تقولون من أن أجيء به فإنه ليس بجسم كما تزعمون و تقيسون على آلهتكم، و إنه لا -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۸۵-۱۱۰-قرآن-۱۹۹-۲۱۲-قرآن-۲۲۳-۲۶۷-قرآن-۲۸۵-۳۰۶-قرآن-۳۲۳-۳۵۷ [صفحه ۳۱۵] يخلو منه زمان و لا مكان إلّا أنه لا يرى بالعين الظاهرة بل تراه العقول بأعينها الباطنة و قواها الفكرية المؤدية من المعلومات الى علّتها الذاتية. و ما أنا إلّا بشر مثلكم أرسلنى اللّه تعالى لهدايتكم.

[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۹۴ الى ۱۰۰]

وَ ما مَنَعَ النّاسَ أَن يُؤمِنُوا إِذ جاءَهُمُ الهُدى إِلاّ أَن قالُوا أَ بَعَثَ اللّهُ بَشَراً رَسُولاً [۹۴] قُل لَو كانَ فِي الأَرضِ مَلائِكَةٌ يَمشُونَ مُطمَئِنِّينَ لَنَزَّلنا عَلَيهِم مِنَ السَّماءِ مَلَكاً رَسُولاً [۹۵] قُل كَفى بِاللّه شَهِيداً بَينِي وَ بَينَكُم إِنَّهُ كانَ بِعِبادِهِ خَبِيراً بَصِيراً [۹۶] وَ مَن يَهدِ اللّهُ فَهُوَ المُهتَدِ وَ مَن يُضلِل فَلَن تَجِدَ لَهُم أَولِياءَ مِن دُونِه وَ نَحشُرُهُم يَومَ القِيامَةِ عَلى وُجُوهِهِم عُمياً وَ بُكماً وَ صُمًّا مَأواهُم جَهَنَّمُ كُلَّما خَبَت زِدناهُم سَعِيراً [۹۷] ذلِكَ جَزاؤُهُم بِأَنَّهُم كَفَرُوا بِآياتِنا وَ قالُوا أَ إِذا كُنّا عِظاماً وَ رُفاتاً أَ إِنّا لَمَبعُوثُونَ خَلقاً جَدِيداً [۹۸] -قرآن-۱-۷۱۸ أَ وَ لَم يَرَوا أَنَّ اللّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ قادِرٌ عَلى أَن يَخلُقَ مِثلَهُم وَ جَعَلَ لَهُم أَجَلًا لا رَيبَ فِيهِ فَأَبَى الظّالِمُونَ إِلاّ كُفُوراً [۹۹] قُل لَو أَنتُم تَملِكُونَ خَزائِنَ رَحمَةِ رَبِّي إِذاً لَأَمسَكتُم خَشيَةَ الإِنفاقِ وَ كانَ الإِنسانُ قَتُوراً [۱۰۰] -قرآن-۱-۳۲۵ [صفحه ۳۱۶] ۹۴- وَ ما مَنَعَ النّاسَ أَن يُؤمِنُوا: أى ما صرف المشركين عن التصديق باللّه و رسوله، هو معنى الإيمان إِذ جاءَهُمُ الهُدى أى الحجج الظاهرة الواضحة إِلّا أَن قالُوا أَ بَعَثَ اللّهُ بَشَراً رَسُولًا دخلت عليهم الشبهة فى أنّه لا يجوز أن يبعث اللّه بشرا رسولا و لا بدّ من أن يكون الرسول من الملائكة، كما دخلت عليهم الشبهة فى أن عبادتهم لا تصلح للّه فوجّهوها إلى الأصنام فعظّموا اللّه بجهلهم بما ليس فيه تعظيم، و عبدوا بما فيه المعصية، فنعوذ باللّه من الجاهل المتنسّك. هذا ما قال به بعض أرباب التفاسير، و لكنّ الظاهر خلاف ذلك فإن قولهم: أبعث اللّه بشرا رسولا ما كان من حيث دخول الشّبهة عليهم فى أنه لا يجوز أن يكون الرسول من جنس البشر، بل قولهم هذا من باب الجحد و العناد و العذر غير الموجّه، فإنهم كانوا عالمين بأنبياء السّلف من آدم على عيسى بن مريم عليهم السلام. و لو لم يعرفوا لما كانوا يراجعون أحبار اليهود و رهبان النصارى فقد كانوا متعبّدين بأقوالهم. فكيف يمكن أن يقول الإنسان إنّهم لم يعرفوا أنبياء السّلف و لم يسمعوا بآدم و عيسى و موسى و أنهم عليهم السلام كانوا رسلا من قبل اللّه تعالى إلى البشر. و الحاصل أن قولهم هذا و أمثاله كان من الحقد و الحسد و العناد، لأنهم كانوا مصرّحين بأنه كيف صار يتيم أبى طالب مبعوثا إلينا مع كونه فقيرا يتيما! -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۲۳-۱۴۴-قرآن-۱۷۵-۲۲۸ ۹۵- قُل لَو كانَ فِي الأَرضِ مَلائِكَةٌ ... أى يا محمّد قل جوابا لهم، و هذا الجواب من باب التنزّل و المماشاة مع الخصم. و حاصله أن أهل الإرض لو كانوا ملائكة يَمشُونَ مُطمَئِنِّينَ كما يمشى بنو آدم، و قاطنين متوطّنين فيها لَنَزَّلنا عَلَيهِم مِنَ السَّماءِ مَلَكاً رَسُولًا لكان من اللّازم أن يكون رسولهم من الملائكة لأن ذلك مشروط بنوع من التّناسب و التجانس، أى لا بدّ من تجانس الرسل و

المرسل إليهم لأن الجنس إلى الجنس أميل فيمكنهم إدراكه و التلقّى منه. و أما إرسال الملك إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فلتمكّنه من ذلك لقوّة نفسه. فعلى هذا لو كان أهل الإرض بشرا -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۹۱-۲۱۵-قرآن-۲۶۵-۳۱۸ [صفحه ۳۱۷] لكان من الواجب ان يكون رسولهم بشرا بقانون التجانس و التسانخ كما بيّناه. و فى اللّباب منقول أن كفار قريش قالوا يا محمّد من يصدّقك على ما تدّعى و من الشاهد على رسالتك! فنزلت الشريفة: ۹۶- قُل كَفى بِاللّهِ شَهِيداً ... أى أنا لا احتاج إلى غير ربىّ فإنه يكفينى و هو الشاهد بَينِى وَ بَينَكُم و لا يخفى أن شهادة اللّه هو إظهار المعجزة على يد النبىّ فإنّها بلسان الحال تنطق بأنّ المتحدّى و مدعى النبوّة نبىّ لأنها تجرى مجرى الشاهد بالنبوة و هذا الجواب فى الحقيقة تهديد للقوم. -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۱۰۹-۱۲۹ ۹۷- وَ مَن يَهدِ اللّهُ فَهُوَ المُهتَدِ ... أى من وفّقه اللّه و كان أهلا للهداية وَ مَن يُضلِل لأنه ليس أهلا للهدى فَلَن تَجِدَ لَهُم أَولِياءَ مِن دُونِهِ يتولّون الدفاع عنهم و عن مصالحهم وَ نَحشُرُهُم يَومَ القِيامَةِ عَلى وُجُوهِهِم عُمياً وَ بُكماً وَ صُمًّا فيمشى الكفار يوم الحشر على هيئة مشى البهائم على وجوههم أى على أربع قوائم. -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۹۶-۱۱۱-قرآن-۱۳۵-۱۷۹-قرآن-۲۱۹-۲۹۶ و قد سئل النبىّ كيف يحشر الكفار على وجوههم! فقال صلّى اللّه عليه و آله: إن الذى أمشاهم على رجلين قادر على أن يمشيهم على وجوههم يوم القيامة، عميا و بكما و صمّا لا يبصرون ما تتلذذ به أعينهم و لا يسمعون ما تتلذذ به مسامعهم و لا ينطقون بما ينفعهم، و هذا جزاؤهم مقابلا لما عملوا فى الدنيا لأنهم لم يستبصروا بالآيات و العبر و تصامّوا عن استماع الحق و أبوا أن ينطقوا به. -روايت-۱-۴۳۵ فيستفاد من الكريمة أنهم يحشرون يوم القيامة و هم كالبهائم فى جميع شؤونهم لا أنهم مثلهم فى المشى فقط، بل فى قواهم الظاهرية لا يتلذّذون لذة تامّة كما أن البهائم كذلك مَأواهُم جَهَنَّمُ كُلَّما خَبَت اى انطفأت و ذهب لهبها و خمدت نيرانها و زبانيتها زِدناهُم سَعِيراً أى لهبا و اشتعالا بهم بإعادتهم بعد إفنائهم و هذا كقوله تعالى: كُلَّما نَضِجَت جُلُودُهُم بَدَّلناهُم جُلُوداً غَيرَها إلخ .. -قرآن-۱۹۴-۲۲۹-قرآن-۲۸۲-۳۰۰-قرآن-۳۷۷-۴۳۵ ۹۸- ذلِكَ جَزاؤُهُم بِأَنَّهُم كَفَرُوا ... أى أن إدخالهم النار و ازدياد السعير كلما خبت و خمدت لكفرانهم بالآيات و البراهين الواضحة الدلالة -قرآن-۶-۴۴ [صفحه ۳۱۸] على وجود الصانع الحكيم و على النبوّة و الرّسالة، و الثانى لإنكارهم المعاد و تعجّبهم من عودة أجسامهم بعد فنائها. ۹۹- أَ وَ لَم يَرَوا أَنَّ اللّهَ الَّذِى خَلَقَ ... أى أن القادر على الأعظم كخلق السّماوات و الإرض قادر على الأدون كما قال تعالى: أَ أَنتُم أَشَدُّ خَلقاً أَمِ السَّماءُ! و ليست الإعادة أصعب عليه تعالى من الإبداء. و المراد بالمثل إما هو الإعادة مثل الأول، أو المراد بالمثل أنفسهم. و يعبّر أهل العربيّة عن النفس بالمثل كما يقال مثلك لا ينجل أى أنت لا تبخل وَ جَعَلَ لَهُم أَجَلًا مدّة معيّنة لا شك فيها و هو الموت أو البعث فَأَبَى الظّالِمُونَ إِلّا كُفُوراً أى امتنعوا عن كلّ شىء ممّا نزّلناه إلّا الكفر و الجحد و نسيان الحق مع وضوحه. و لمّا بيّن تعالى بعض الأوصاف المذمومة للمشركين، نحو كفرهم باللّه و تكذيب النبىّ، و إنكار المعجزات و الآيات، و المعاد عن جحود، ذكر بعضا آخر و هو الصفة القبيحة من الشحّ و البخل، فإن الكفار و الظلمة أكثرهم شحيح و ممسك بخلاف المؤمنين فإنهم الأجواد و المؤثرون على أنفسهم غيرهم، و أهل العواطف بخلاف الظالمين الّذين لا عاطفة لهم و لا رحمة، بل قلوبهم قاسية كالحجارة أو أشدّ قسوة فقهرا كانوا ممسكين مقتّرين بخلاء خائفين من الإنفاق، و لذلك قال سبحانه: -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۱۶۰-۲۰۱-قرآن-۴۲۴-۴۴۹-قرآن-۵۰۴-۵۴۱ ۱۰۰- قُل لَو أَنتُم تَملِكُونَ إلخ ... أى يا محمّد قل لهؤلاء المشركين لو أن خزائن أرزاق العباد كانت تحت سلطتكم و كنتم مالكين لها إِذاً لَأَمسَكتُم خَشيَةَ الإِنفاقِ لبخلتم و امتنعتم من أن تنفقوا و تعطوا النّاس خوفا من النفاد بالإنفاق لعدم التوكل و عدم التصديق بما أنزل ربّكم عليكم فى كتابه من قوله سبحانه: وَ فِى السَّماءِ رِزقُكُم وَ ما تُوعَدُونَ .. وَ كانَ الإِنسانُ قَتُوراً أى بخيلا طبعا. و هذا الذيل تأكيد لما فى صدر الآية و تثبيت لما تشتمل عليه من كونهم ممسكين، و بيان لعلّة الحكم بكونهم بخلاء أشحّاء. -قرآن-۷-۳۵-قرآن-۱۵۸-۱۹۵-قرآن-۳۶۵-۴۱۳-قرآن-۴۱۴-۴۴۲ [صفحه ۳۱۹]

[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۱۰۱ الى ۱۰۴]

وَ لَقَد آتَينا مُوسى تِسعَ آياتٍ بَيِّناتٍ فَسئَل بَنِي إِسرائِيلَ إِذ جاءَهُم فَقالَ لَهُ فِرعَونُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يا مُوسى مَسحُوراً [۱۰۱] قالَ لَقَد عَلِمتَ ما أَنزَلَ هؤُلاءِ إِلاّ رَبُّ السَّماواتِ وَ الأَرضِ بَصائِرَ وَ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يا فِرعَونُ مَثبُوراً [۱۰۲] فَأَرادَ أَن يَستَفِزَّهُم مِنَ الأَرضِ فَأَغرَقناهُ وَ مَن مَعَهُ جَمِيعاً [۱۰۳] وَ قُلنا مِن بَعدِهِ لِبَنِي إِسرائِيلَ اسكُنُوا الأَرضَ فَإِذا جاءَ وَعدُ الآخِرَةِ جِئنا بِكُم لَفِيفاً [۱۰۴] -قرآن-۱-۵۰۶ ۱۰۱- وَ لَقَد آتَينا مُوسى تِسعَ آياتٍ بَيِّناتٍ ... -قرآن-۷-۵۴ عن الصادق عليه الصّلاة و على آبائه: هى الجراد و القمّل و الضفادع و الدم و الطوفان و البحر و الحجر و العصا و يده البيضاء -روايت-۴۴-۱۳۶ فَسئَل بَنِي إِسرائِيلَ عمّا جرى بين موسى و فرعون، أو عن الآيات، ليظهر للمشركين صدقك فتتسلّى نفسك عن التكذيب، لأنك إن سألتهم أخبروك بأن فرعون رمى موسى بالكذب و السحر و اختلاط العقل و غير ذلك، فإذا علمت بأن الأنبياء عليهم السلام قد نسب إليهم الجنون و السحر و غيرهما، تهون عليك أذيّة قومك و يخف عليك وقع تكذيبهم. فاسألهم إِذ جاءَهُم موسى عليه السلام. و هذه الجملة متعلّقة ب آتَينا و هى منصوبة محلّا بهذا الفعل على الظرفية. -قرآن-۱-۲۶-قرآن-۳۷۳-۳۸۵-قرآن-۴۳۴-۴۴۰ فَقالَ له فرعون: إِنِّي لَأَظُنُّكَ يا مُوسى مَسحُوراً فقد اتّهمه بالسحر لمّا ظهرت معجزته الخارقة. -قرآن-۱-۷-قرآن-۲۱-۶۱ ۱۰۲- قالَ لَقَد عَلِمتَ ما أَنزَلَ هؤُلاءِ ... أى قال موسى عليه السلام لفرعون: لقد علمت: تيقّنت أنه ما أنزل هذه الآيات علىّ إِلّا رَبُّ السَّماواتِ وَ الأَرضِ أى خالقهما، و قد أنزلهنّ بَصائِرَ دلائل تتبصّرون بها و تستوضحون طريق الحق عند ما تنظرونها بعين العقل حال كون الآيات -قرآن-۷-۴۷-قرآن-۱۵۱-۱۸۸-قرآن-۲۲۱-۲۲۹ [صفحه ۳۲۰] واضحة الدلالة على أنّى صادق فى دعواى و لكن أنت لمّا كنت معاندا أو جاحدا لا تصدّق و لا تقبل فأظنّك مَثبُوراً أى مشرفا على الهلاك أو مهلكا أو مصروفا عن الخير أو ملعونا. -قرآن-۱۱۸-۱۲۷ ۱۰۳- فَأَرادَ أَن يَستَفِزَّهُم مِنَ الأَرضِ ... أى يستخفّ و يزعج موسى و قومه بالنفى من أرض مصر أو بالقتل فأخذناه و قومه بالإغراق على نقيض مراده. و هذا معنى قوله تعالى: فَأَغرَقناهُ وَ مَن مَعَهُ جَمِيعاً. -قرآن-۷-۵۰-قرآن-۲۰۴-۲۴۲ ۱۰۴- وَ قُلنا مِن بَعدِهِ لِبَنِي إِسرائِيلَ اسكُنُوا الأَرضَ ... أى الإرض الّتى أراد فرعون أن يبعدكم عنها أرض مصر. و وَعدُ الآخِرَةِ قيام السّاعة جِئنا بِكُم لَفِيفاً أى جميعا أو مختلطين أنتم و هم للحكم و الجزاء. -قرآن-۷-۶۸-قرآن-۱۳۸-۱۵۳-قرآن-۱۶۸-۱۸۹

[سورة الإسراء [۱۷]: الآيات ۱۰۵ الى ۱۰۹]

وَ بِالحَقِّ أَنزَلناهُ وَ بِالحَقِّ نَزَلَ وَ ما أَرسَلناكَ إِلاّ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً [۱۰۵] وَ قُرآناً فَرَقناهُ لِتَقرَأَهُ عَلَى النّاسِ عَلى مُكثٍ وَ نَزَّلناهُ تَنزِيلاً [۱۰۶] قُل آمِنُوا بِهِ أَو لا تُؤمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ مِن قَبلِهِ إِذا يُتلى عَلَيهِم يَخِرُّونَ لِلأَذقانِ سُجَّداً [۱۰۷] وَ يَقُولُونَ سُبحانَ رَبِّنا إِن كانَ وَعدُ رَبِّنا لَمَفعُولاً [۱۰۸] وَ يَخِرُّونَ لِلأَذقانِ يَبكُونَ وَ يَزِيدُهُم خُشُوعاً [۱۰۹] -قرآن-۱-۴۸۳ ۱۰۵- وَ بِالحَقِّ أَنزَلناهُ ... أى ما أردنا من إنزال القرآن الّا تركيز الحق فى مركزه وَ بِالحَقِّ نَزَلَ اى ما نزل إلّا بالدّعوة إلى الحقّ، و لست إلّا مُبَشِّراً للمطيع بالثواب وَ نَذِيراً للعاصى بالعقاب. -قرآن-۷-۳۲-قرآن-۱۰۳-۱۲۴-قرآن-۱۷۳-۱۸۹-قرآن-۲۰۷-۲۱۸ ۱۰۶- وَ قُرآناً فَرَقناهُ ... أى أنزلنا قرآنا. عطف على: و بالحق فَرَقناهُ تشديدا و تخفيفا أى فصلناه و جعلناه قطعا متمايزة من حيث الإنزال، نجوما فى نحو نيّف و عشرين سنة أو فرقناه من حيث بيان الحقّ -قرآن-۷-۲۸-قرآن-۷۵-۸۵ [صفحه ۳۲۱] و الباطل فيه لِتَقرَأَهُ عَلَى النّاسِ عَلى مُكثٍ أى إمهال لتنظر بمعنى آية و آية، و سورة و سورة كى يسهل فهمه و حفظه و لتتفكّروا فيه، و على حسب الحوائج و وقوع الحوادث وَ نَزَّلناهُ تَنزِيلًا حسب المقتضيات ۱۰۷- قُل آمِنُوا بِهِ أَو لا تُؤمِنُوا ... أى قل يا محمّد بهؤلاء المشركين: -قرآن-۱۷-۵۸-قرآن-۱۹۷-۲۲۱-قرآن-۲۴۵-۲۸۰ سواء آمنتم بالقرآن أم لا، فإن إيمانكم لا يوجب مزيّة له، و لا عدم إيمانكم يوجب نقصا

فیه. و هذا تهدید لهم حیث إنه کاشف عن عدم الاهتمام بشأنهم و الَّذِینَ أُوتُوا العِلمَ من المؤمنین إِذا یُتلی یقرأ علیهم یَخِرُّونَ لِلأَذقانِ سُجَّداً أی یسقطون علی وجوههم تذلّلا و خشوعا للّه تعالی. و قد خصّ الذّقن لأن من سجد کان أقرب شیء منه إلی الإرض ذقنه. و تسمّی هذه السّجدهٔ سجدهٔ العلماء لاختصاصها بهم علی ما یتراءی من ظاهر الکریمهٔ فأهل الکتاب الّذین آمنوا برسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله، و بقوله مِن قَبلِهِ أی من قبل نزول القرآن، هؤلاء یسجدون لعظمهٔ القرآن حین یسمعون تلاوته. -قرآن-۱۷۳-۲۰۰-قرآن-۲۱۶-۲۲۷-قرآن-۲۴۱-۲۷۳-قرآن-۵۷۸-۵۹۱ ۱۰۸- وَ یَقُولُونَ سُبحانَ رَبِّنا إِن کانَ وَعدُ رَبِّنا لَمَفعُولًا: أی ننزّهه تعالی عن خلف الوعد. و إن مخفّفهٔ إن یعنی: إنّ وعد ربّنا کان مفعولا: کائنا لا محالهٔ. -قرآن-۷-۷۵-قرآن-۱۱۹-۱۲۳-قرآن-۱۳۱-۱۳۵ ۱۰۹- وَ یَخِرُّونَ لِلأَذقانِ ... و یزیدهم خشوعا: أی أنّهم یسجدون عند سماع تلاوهٔ القرآن و یزیدهم ذلک خضوعا و تذلّلا لازدیاد علمهم به و یقینهم بصدق ما جاء فیه. -قرآن-۷-۳۳

[سورهٔ الإسراء [۱۷]: الآیات ۱۱۰ الی ۱۱۱]

قُلِ ادعُوا اللّهَ أَوِ ادعُوا الرَّحمنَ أَیًّا ما تَدعُوا فَلَهُ الأَسماءُ الحُسنی وَ لا تَجهَر بِصَلاتِکَ وَ لا تُخافِت بِها وَ ابتَغِ بَینَ ذلِکَ سَبِیلاً [۱۱۰] وَ قُلِ الحَمدُ لِلّهِ الَّذِی لَم یَتَّخِذ وَلَداً وَ لَم یَکُن لَهُ شَرِیکٌ فِی المُلکِ وَ لَم یَکُن لَهُ وَلِیٌّ مِنَ الذُّلِّ وَ کَبِّرهُ تَکبِیراً [۱۱۱] -قرآن-۱-۳۴۸ [صفحه ۳۲۲] ۱۱۰- قُلِ ادعُوا اللّهَ أَوِ ادعُوا الرَّحمنَ ... لمّا نزلت هذه الآیهٔ الشریفهٔ قال المشرکون عند ما سمعوا النبیّ صلّی اللّه علیه و آله یتلوها: یقول: یا اللّه یا رحمان! نهانا أن نعبد إلهین و هو یدعو إلهین! و قد سها عن بالهم أن جواب کلامهم السخیف هو منها و فیها، إذ أَیًّا ما تَدعُوا من هذین الاسمین الأقدسین تکونوا قد دعوتم اللّه الواحد الأحد و بأیّ اسم من أسمائه الحسنی تدعونه فهو حسن وَ لا تَجهَر بِصَلاتِکَ وَ لا تُخافِت بِها، وَ ابتَغِ بَینَ ذلِکَ سَبِیلًا أی اسلک طریقا وسطا فی صلاتک و لا تخالف المتعارف فاقرأ بقدر ما تسمع نفسک و لا ترفع صوتک عالیا فی الجهریّهٔ و لا تجعل الاخفاتیّهٔ دون الهمس. -قرآن-۷-۵۰-قرآن-۳۱۳-۳۳۰-قرآن-۴۵۱-۵۳۰ ۱۱۱- وَ قُلِ الحَمدُ لِلّهِ ... أی احمد اللّه عزّ اسمه، و نزّهه عن الولد و الشّریک، و وحّده و عظّمه عن کل ما لا یلیق بألوهیّته. -قرآن-۷-۳۱ و قد قال رجل عند الإمام الصادق علیه السلام: اللّه أکبر .. فقال [ع]: من أیّ شیء! قال: -روایت-۱-۱۰۷ من کلّ شیء. فقال علیه السلام: حدّدته. فقال الرجل: کیف أقول! قال [ع]: قل: اللّه أکبر من أن یوصف. -روایت-۱-۱۲۳ . تمّت هذه السورهٔ المبارکهٔ و الحمد للّه ربّ العالمین. [صفحه ۳۲۳]

سورهٔ الکهف

اشاره

مکیهٔ إلّا آیهٔ ۳۸ و من الآیهٔ ۸۳ إلی الآیهٔ ۱۰۱ فمدنیهٔ. و آیاتها ۱۱۰ نزلت بعد الغاشیهٔ.

[سورهٔ الکهف [۱۸]: الآیات ۱ الی ۸]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ الحَمدُ لِلّهِ الَّذِی أَنزَلَ عَلی عَبدِهِ الکِتابَ وَ لَم یَجعَل لَهُ عِوَجاً [۱] قَیِّماً لِیُنذِرَ بَأساً شَدِیداً مِن لَدُنهُ وَ یُبَشِّرَ المُؤمِنِینَ الَّذِینَ یَعمَلُونَ الصّالِحاتِ أَنَّ لَهُم أَجراً حَسَناً [۲] ماکِثِینَ فِیهِ أَبَداً [۳] وَ یُنذِرَ الَّذِینَ قالُوا اتَّخَذَ اللّهُ وَلَداً [۴] -قرآن-۱-۳۲۵ ما لَهُم بِهِ مِن عِلمٍ وَ لا لِآبائِهِم کَبُرَت کَلِمَهً تَخرُجُ مِن أَفواهِهِم إِن یَقُولُونَ إِلّا کَذِباً [۵] فَلَعَلَّکَ باخِعٌ نَفسَکَ

عَلى آثارِهِم إِن لَم يُؤمِنُوا بِهذَا الحَدِيثِ أَسَفاً [۶] إِنّا جَعَلنا ما عَلَى الأَرضِ زِينَةً لَها لِنَبلُوَهُم أَيُّهُم أَحسَنُ عَمَلًا [۷] وَ إِنّا لَجاعِلُونَ ما عَلَيها صَعِيداً جُرُزاً [۸] -قرآن-۱-۳۶۵ ۱- الحَمدُ لِلّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلى عَبدِهِ الكِتابَ ... بدأ سبحانه هذه السورة بحمد نفسه لأنه ليس أولى منه بالحمد على إنزال هذا الكتاب العظيم- القرآن- على عبده و رسوله محمّد صلّى اللّه عليه و آله- و قد مرّ بيان -قرآن-۵-۶۳ [صفحه ۳۲۴] فضل العبوديّة له عزّ و جل و تفسير كلمة «عبد» فى أول سورة الإسراء- و شمل الحمد أنه تعالى لَم يَجعَل لَهُ عِوَجاً أى لم يجعل فى القرآن الكريم اختلالا فى ألفاظه، و لا تناقضا فى معانيه، بل كان به اعتدال و استقامة تامّان من جميع الحيثيّات و كافّة الوجوه، ثم جعله سبحانه: -قرآن-۱۰۷-۱۳۳ ۲ و ۳ و ۴- قَيِّماً لِيُنذِرَ بَأساً شَدِيداً مِن لَدُنهُ ... أى سوّاه على حد الاعتدال، لا إفراط فيه و لا تفريط. و قد نصب: قيّما، بفعل محذوف تقديره: جعله. -قرآن-۱۳-۶۱ و فى كتاب تأويلات الكاشى رحمه اللّه أن الضمير فى لَهُ راجع إلى العبد، فالعوج صفة منفيّة عنه صلّى اللّه عليه و آله، و كذلك قَيِّماً فإنها صفة له [ص] و المعنى أنه تعالى لم يجعل عبده مائلا لغيره تعالى، بل جعله معتدلا و مستقيما فى جميع أحواله لِيُنذِرَ يحذّر الكافرين بَأساً شَدِيداً قوة و بطشا كعذاب الاستئصال و القتل، يأتيهم مِن لَدُنهُ من قبله تعالى حين يقضى بإهلاكهم لعنادهم و شدة كفرهم، و ل يُبَشِّرَ المُؤمِنِينَ يخبرهم الخبر السارّ بنجاتهم و فوزهم فى الدنيا و ب أَنَّ لَهُم أَجراً حَسَناً ثوابا جميلا جزيلا فى الآخرة ماكِثِينَ فِيهِ أَبَداً مقيمين فى النّعيم إلى أبد الأبد و لِيُنذِرَ يحذّر الَّذِينَ قالُوا اتَّخَذَ اللّهُ وَلَداً المشركين من اليهود و النصارى الّذين قالوا بأن عزيرا و المسيح عليهما السلام ابنان للّه، تعالى اللّه عن ذلك علوّا كبيرا، إذ قالوا ذلك و: -قرآن-۶۰-۶۵-قرآن-۱۴۵-۱۵۳-قرآن-۲۸۳-۲۹۲-قرآن-۳۰۹-۳۲۴-قرآن-۳۷۲-۳۸۵-قرآن-۴۵۳-۴۷۶-قرآن-۵۳۲-۵۶۰-قرآن-۵۹۱-۶۱۶-قرآن-۶۵۷-۶۶۶-قرآن-۶۷۳-۷۱۵ ۵- ما لَهُم بِهِ مِن عِلمٍ ... أى ليس لهؤلاء القائلين بهذا القول الشنيع معرفة و إدراك، كما لم يكن لآبائهم و أسلافهم الّذين مضوا قبلهم و كانوا على مثل ما هم عليه اليوم، و انما قالوا ذلك عن جهل و تقليد، و من غير حجة و برهان صحيح. -قرآن-۵-۳۲ ۶- فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نَفسَكَ: أى قاتل نفسك عَلى آثارِهِم اى آثار قومك الّذين قالوا لن نؤمن لك تمرّدا منهم على ربّهم إِن لَم يُؤمِنُوا بِهذَا الحَدِيثِ أَسَفاً متعلق بباخع نفسك. و هو اى الأسف الحزن المفرط و الغضب الشديد كأنّهم إذ ولّوا عن الإيمان، فارقوه فشبهه بمن فارقته أعزّته فهو -قرآن-۵-۳۴-قرآن-۵۵-۷۰-قرآن-۱۴۱-۱۸۶ [صفحه ۳۲۵] يتحسّر على آثارهم بحيث يقرب من الهلكة، أو يهلك نفسه تلهّفا على فراقهم و بعدهم. و الحديث: هو هنا القرآن ألذى لم يصدّقوا به. ۷- إِنّا جَعَلنا ما عَلَى الأَرضِ ... أى من زخارفها زِينَةً لَها أى ما يصلح لأن يكون زينة لها و لأهلها أَيُّهُم أَحسَنُ عَمَلًا أى لآخرته و هو من زهد فيها و لم يغترّ بها و قنع منها بالكفاف. -قرآن-۵-۳۷-قرآن-۶۲-۷۴-قرآن-۱۲۲-۱۴۸ ۸- وَ إِنّا لَجاعِلُونَ ... صَعِيداً جُرُزاً: أى أرضا لا نبات فيها، أو أرضا انقطع ماؤها أو انقطع عنها المطر، أو أرضا يابسة. -قرآن-۵-۲۶-قرآن-۳۱-۴۷

[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۹ الى ۱۲]

أَم حَسِبتَ أَنَّ أَصحابَ الكَهفِ وَ الرَّقِيمِ كانُوا مِن آياتِنا عَجَباً [۹] إِذ أَوَى الفِتيَةُ إِلَى الكَهفِ فَقالُوا رَبَّنا آتِنا مِن لَدُنكَ رَحمَةً وَ هَيِّئ لَنا مِن أَمرِنا رَشَداً [۱۰] فَضَرَبنا عَلَى آذانِهِم فِي الكَهفِ سِنِينَ عَدَداً [۱۱] ثُمَّ بَعَثناهُم لِنَعلَمَ أَيُّ الحِزبَينِ أَحصى لِما لَبِثُوا أَمَداً [۱۲] -قرآن-۱-۳۵۵ ۹- أَم حَسِبتَ أَنَّ أَصحابَ الكَهفِ ... أى بل ظننت أن أصحاب الكهف، و هم فتية هربوا من ملكهم دقيانوس إلى مغارة وسيعة فى الجبل ألذى كان حوالى تلك القرية و كان اسم القرية أفسوس و كان الملك يعبد الأصنام. و قيل: كان مدّعيا للألوهيّة يقتل من يخالفه و كان جبارا عاتيا وَ الرَّقِيمِ هم النّفر الثلاثة الّذين دخلوا فى الغار لا فرارا بل لرفع العتب و الاستراحة، فانقطع حجر عظيم من الجبل و وقع على باب الغار فانسدّ عليهم، و قصّتهم معروفة كقصّة أصحاب الكهف. و قيل

معانی أخر للرّقیم -قرآن-۵-۴۳-قرآن-۳۱۵-۳۲۹ [صفحه ۳۲۶] فی کتب التفاسیر و التواریخ من أرادها فلیراجعها عَجَباً أی ما کان عجبا، فإن خلق السّماوات و الإرض و ما فیهن من العجائب و الأسرار أعجب. -قرآن-۵۴-۶۱ ۱۰- إِذ أَوَی الفِتیهُٔ إِلَی الکَهف ... أی التجأوا إلی الغار لما ذکر آنفا و کانوا من خواصّ دقیانوس و لکنّهم مخالفون له فی دینه إذ کانوا مؤمنین باللّه تعالی یسترون إیمانهم و لما استقروا فی الکهف فَقالُوا رَبَّنا آتِنا مِن لَدُنکَ رَحمَهًٔ أی الأمن من الملک و أعوانه و الفرج ممّا نزل بنا من التحیّر فی أمرنا وَ هَیِّئ لَنا مِن أَمرِنا رَشَداً أعطنا أمنا من السّلطان و سبّب لنا طریقا نهتدی به فی أمر دیننا. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۲۳۱-۲۷۵-قرآن-۳۵۹-۳۹۵ ۱۱- فَضَرَبنا عَلَی آذانِهِم ... أی ألقینا علی آذانهم ستارا من النّعاس و النوم المانع عن نفوذ الأصوات إلیها یمنع السماع، لأن النّائم إنما ینتبه بسماع الصوت. و قد بیّن سبحانه بهذه العبارهٔ أنهم لم یموتوا و کانوا نیاما فی أمن و راحهٔ من جمیع الجهات فاستجاب اللّه دعاءهم فی کلا الأمرین المذکورین. و هذا من فصیح لغات القرآن الّتی لا یمکن أن یترجم بمعنی یوافق ظاهر اللفظ فِی الکَهفِ سِنِینَ عَدَداً ای ذوات عدد کثیر. و تستفاد الکثرهٔ من التّنوین، و یحتمل الحمل علی القلّهٔ حیث إن مدهٔ لبثهم فی الغار بمنزلهٔ بعض من الیوم عند ربّهم کقوله تعالی: لَم یَلبَثُوا إِلّا ساعَهًٔ مِنَ النَّهارِ. -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۴۲۹-۴۵۹-قرآن-۶۲۴-۶۶۸ بیان ذلک أنه تلاحظ فی السنین جهتان: الأولی: من حیث عددها و أنها بهذه الحیثیّهٔ کثیرهٔ لأنه قیل کان مدهٔ لبثهم فی الکهف إلی زمان استیقاظهم ثلاثمائهٔ سنهٔ و نیّفا. و الثانیهٔ: من حیث الزمان و لحاظ نسبته بأزمنهٔ الربوبیّهٔ، فبهذه الجهة قلیلهٔ، کأن یوما واحدا منها أی من الأزمنهٔ الربوبیّهٔ کان مقداره خمسین ألف سنهٔ ممّا تعدّون. فثلاثمائهٔ سنهٔ من الأزمنهٔ المتعارفهٔ عندنا إذا لاحظناها بالنسبهٔ لأزمنهٔ الربوبیّهٔ تعدّ قلیلا جدّا. هذا، و یمکن أن تلاحظ مدهٔ اللّبث بالنسبهٔ إلی الکهفیّین أنفسهم، فإنّ أمده عندهم کان یَوماً أَو بَعضَ یَومٍ فکان عدده عندهم أیضا قلیلا جدّا من حیث الزمان. -قرآن-۵۵۷-۵۸۱ [صفحه ۳۲۷] ۱۲- ثُمَّ بَعَثناهُم لِنَعلَمَ أَیُّ الحِزبَینِ ... أی أیقظناهم و نبّهناهم من نومتهم لِنَعلَمَ لنعرف أی الحزبین: الفریقین اللّذین اختلفا فی أمر أصحاب الکهف. و أَیُّ فیه معنی الاستفهام، و لذلک علّق فیه لِنَعلَمَ فلم یعمل فیه، و ذلک کقوله تعالی: أَیُّکُم یَأتِینِی بِعَرشِها. فأیّ هنا للاستفهام فقط. و الطائفتان اللتان اختلفتا فیهم کانت منهما من تنکر البعث و النشور و تکفر بهما، و من تؤمن به و تصدّق. فهما تکنّیان عن الفئهٔ المؤمنهٔ بنبیّ زمانها و الفئهٔ الکافرهٔ به و بدعوته الّتی جاء بها من عند ربه. -قرآن-۷-۵۵-قرآن-۱۰۲-۱۱۲-قرآن-۱۸۹-۱۹۵-قرآن-۲۴۰-۲۵۰-قرآن-۲۹۳-۳۲۳ و قیل إنه یعنی ب الحِزبَینِ أصحاب الکهف و أنّهم لمّا استیقظوا اختلفوا فی مقدار لبثهم، و ذلک قوله تعالی: وَ کَذلِکَ بَعَثناهُم لِیَتَساءَلُوا بَینَهُم، الآیهٔ. و المعنی انه لم یزل سبحانه عالما بذلک و إنما أراد بقوله لِنَعلَمَ ما تعلّق به العلم الأزلی من ظهور الأمر لهم لیزدادوا إیمانا بالنسبهٔ إلی المؤمنین من القوم لو کان المراد بالحزبین الطائفتان: أعنی من کانوا کافرین و مؤمنین. و کذا بالإضافهٔ إلی أنفسهم إذا کان المراد من الحزبین و هم، أی أصحاب الکهف علی قول، لتؤمن بالبعث و النشور الطائفهٔ الکافرهٔ و بعبارهٔ أخری قوله لِنَعلَمَ أی لیقع علمنا الأزلی علی المعلوم بعد وقوعه، و یظهر لهم مقدار مکثهم فیؤمن المنکرون بالبعث و الحشر أَحصی لِما لَبِثُوا أَمَداً أحصی، فعل ماض معناه ضبط و حفظ غایهٔ زمان مکثهم. -قرآن-۲۱-۳۲-قرآن-۱۲۱-۱۶۹-قرآن-۲۴۴-۲۵۴-قرآن-۶۰۱-۶۱۱-قرآن-۷۲۷-۷۵۵ و الأمد غایهٔ الشیء و نهایته، لیس بأفعل التفضیل فی شیء لأنه لا یبنی عن غیر الثلاثی المجرّد. و حاصل المعنی: لنعلم: أی لننظر أی الحزبین من المؤمنین و الکافرین من قوم أصحاب الکهف عدّ و ضبط مدّهٔ لبثهم، و علم ذلک. و کأنّه وقع بینهم تنازع فی مدّهٔ لبثهم فی الکهف بعد خروجهم من بینهم فبعثهم اللّه لتبیّن ذلک و یظهر فیدفع التنازع و الترافع. [صفحه ۳۲۸]

[سورهٔ الکهف [۱۸]: الآیات ۱۳ الی ۱۶]

نَحنُ نَقُصُّ عَلَيكَ نَبَأَهُم بِالحَقِّ إِنَّهُم فِتيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِم وَ زِدناهُم هُدىً [۱۳] وَ رَبَطنا عَلى قُلُوبِهِم إِذ قامُوا فَقالُوا رَبُّنا رَبُّ السَّماواتِ وَ الأَرضِ لَن نَدعُوَا مِن دُونِهِ إِلهاً لَقَد قُلنا إِذاً شَطَطاً [۱۴] هؤُلاءِ قَومُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَو لا يَأتُونَ عَلَيهِم بِسُلطانٍ بَيِّنٍ فَمَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَرى عَلَى اللّهِ كَذِباً [۱۵] وَ إِذِ اعتَزَلتُمُوهُم وَ ما يَعبُدُونَ إِلَّا اللّهَ فَأوُوا إِلَى الكَهفِ يَنشُر لَكُم رَبُّكُم مِن رَحمَتِهِ وَ يُهَيِّئ لَكُم مِن أَمرِكُم مِرفَقاً [۱۶] -قرآن-۱-۵۹۳ ۱۳- نَحنُ نَقُصُّ عَلَيكَ نَبَأَهُم بِالحَقِّ ... أى بما هو الواقع فى نفس الأمر إِنَّهُم فِتيَةٌ شباب، و -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۹۹-۱۱۶ فى الكافى عن الصّادق عليه السلام أنه قال لرجل: ما الفتى عندكم! فقال له: الشباب فقال عليه السلام: لا، الفتى المؤمن. إنّ أصحاب الكهف كانوا شيوخا فسمّاهم اللّه فتية بإيمانهم -روايت-۶۲-۲۱۱ ، و على هذا الحديث قوله تعالى: آمَنُوا بِرَبِّهِم بيان للفتية. و قيل إن الفتوّة هى اجتناب المحارم و استعمال المكارم زِدناهُم هُدىً بالتوفيق و التثبيت. -قرآن-۴۰-۵۹-قرآن-۱۳۷-۱۵۳ ۱۴- وَ رَبَطنا عَلى قُلُوبِهِم ... أى قوّيناها بالألطاف فأظهروا الحق ردّا على دقيانوس، و صبروا على المشاق، فقوّيناها على تحمّل المكروه فى نصرة الدّين إِذ قامُوا فَقالُوا رَبُّنا رَبُّ السَّماواتِ وَ الأَرضِ فهزّوا عرش دقيانوس لَقَد قُلنا إِذاً شَطَطاً قولا ذا شطط أى : ذا بعد عن الحق مفرطا فى الظلم إن دعونا إلها غيره تعالى. -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۱۷۳-۲۳۲-قرآن-۲۵۴-۲۷۹ ۱۵- هؤُلاءِ قَومُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ... أى قالوا فيما بينهم: إن -قرآن-۶-۵۵ [صفحه ۳۲۹] قومنا أشركوا باللّه تعالى و جعلوا غيره آلهة من الأصنام يتعبّدون لها لَو لا يَأتُونَ ليتهم يجيئون عَلَيهِم على آلهتهم و معبوداتهم بِسُلطانٍ بَيِّنٍ أى بحجة ظاهرة و لكنهم ليس لهم حجة على ذلك فَمَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَرى عَلَى اللّهِ كَذِباً تعجب من افتراء قولهم الكذب على اللّه جلّ و علا. -قرآن-۷۷-۹۳-قرآن-۱۰۹-۱۱۸-قرآن-۱۴۶-۱۶۵-قرآن-۲۲۰-۲۷۵ ۱۶-على كه وَ إِذِ اعتَزَلتُمُوهُم ... هذا قول بعض أصحاب الكهف لبعض، أى لمّا أعرضتم عنهم و عن عملهم من الشّرك حيث إنهم كانوا يعبدون الأصنام. و لذا استثنوا اللّه من معبوداتهم على كه فَأوُوا إِلَى الكَهفِ اى التجأوا إليه و استقرّوا فيه على كه يَنشُر لَكُم رَبُّكُم مِن رَحمَتِهِ يبسط لكم بعض نعمه و آلائه فى الدنيا، و البقية فى الباقى على كه يُهَيِّئ لَكُم مِن أَمرِكُم مِرفَقاً أى يسهّل لكم ما تنتفعون به و تصلحون به أمركم. و كان صدور هذا القول منهم عن عقيدة راسخة و يقين ثابت لشدة وثوقهم و اعتمادهم عليه تعالى و على فضله. و المرفق مصدر معناه المعاملة برفق و لطف. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۲۰۶-۲۳۸-قرآن-۲۷۴-۳۲۲-قرآن-۳۸۸-۴۳۷

[سورة الكهف (۱۸): الآيات ۱۷ الى ۱۸]

وَ تَرَى الشَّمسَ إِذا طَلَعَت تَتَزاوَرُ عَن كَهفِهِم ذاتَ اليَمِينِ وَ إِذا غَرَبَت تَقرِضُهُم ذاتَ الشِّمالِ وَ هُم فِي فَجوَةٍ مِنهُ ذلِكَ مِن آياتِ اللّهِ مَن يَهدِ اللّهُ فَهُوَ المُهتَدِ وَ مَن يُضلِل فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرشِداً [۱۷] وَ تَحسَبُهُم أَيقاظاً وَ هُم رُقُودٌ وَ نُقَلِّبُهُم ذاتَ اليَمِينِ وَ ذاتَ الشِّمالِ وَ كَلبُهُم باسِطٌ ذِراعَيهِ بِالوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعتَ عَلَيهِم لَوَلَّيتَ مِنهُم فِراراً وَ لَمُلِئتَ مِنهُم رُعباً [۱۸] -قرآن-۱-۴۹۷ ۱۷- وَ تَرَى الشَّمسَ إِذا طَلَعَت ... أى لو كنت عندهم و تنظر إلى -قرآن-۶-۳۹ [صفحه ۳۳۰] الشمس حين طلوعها لترى أنها تَتَزاوَرُ عَن كَهفِهِم أى تميل عنه ذاتَ اليَمِينِ إلى جهة يمين الكهف وَ إِذا غَرَبَت تَقرِضُهُم ذاتَ الشِّمالِ أى حين غروبها تعدل و تجاوزهم لجهة الشمال من الكهف، فلا تدخل كهفهم و لا تصيبهم، تمرّ بالكهف منحرفة عنهم لئلّا تؤذيهم، و ذلك لأن باب الكهف واقعة مقابلة للقطب الشمالى و مواجهة لبنات نعش، فتطلع مائلة عن الكهف عند مقابلته بجانبه الأيمن، و تعزب محاذية لجانبه الأيسر، فيقع شعاعها على جنبيهم لا على أجسادهم مع تمام المحاذاة حتى لا تفسد أجسادهم و تبلى ثيابهم، بل بمقدار تعدّل هواء الكهف و تصفيه من العفونات المتولّدة عن الأبخرة الأرضية و الأنفسية و الجوّية فى بعض الفصول و الأوقات بمقتضى الطبع و الطبيعة و قيل إن الكهف واقع فى الجهة الجنوبية من جبال بناقلوس أى الروم وَ هُم فِي فَجوَةٍ مِنهُ أى فى فضاء متّسع من

الكهف بحيث ينالهم برد النسيم و روح الهواء فلا يؤذيهم كرب الغار و لا حرّ الشمس فى طلوعها و غروبها ذٰلِكَ أى المذكور مِن آياتِ اللّهِ من دلائل قدرته و عظمته مَن يَهدِ اللّهُ بالتوفيق و الإعانة فَهُوَ المُهتَدِ كأصحاب الكهف وَ مَن يُضلِل كدقيانوس و أصحابه فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرشِداً أى من يلى أمره و يرشده إلى الصواب و الحق. -قرآن-۳۱-۵۶-قرآن-۷۵-۹۱-قرآن-۱۱۵-۱۶۰-قرآن-۸۱۰-۸۳۷-قرآن-۹۷۸-۹۸۴-قرآن-۱۰۰۰-۱۰۱۹-قرآن-۱۰۴۸-۱۰۶۶-قرآن-۱۰۸۷-۱۱۰۳-قرآن-۱۱۱۹-۱۱۳۴-قرآن-۱۱۵۵-۱۱۹۲ ۱۸- وَ تَحسَبُهُم أَيقاظاً ... أى لو رأيتهم لحسبتهم منتبهين و هم رقود: -قرآن-۶-۲۹ نائمون فى الحقيقة. و قيل لأنهم مفتحة عيونهم يتنفّسون كأنهم يريدون أن يتكلّموا و لا يتكلّمون. و قيل إنهم ينقلبون كما ينقلب اليقظان. و عن الباقر عليه السلام: ترى أعينهم مفتوحة. -روايت-۲۹-۵۱ و روى أن معاوية غزا الرّوم فمرّ بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا إليهم. -روايت-۵-۹۰ فقال له إبن عباس: ليس لك ذلك، قد منع اللّه من هو خير منك. فقال: لو اطّلعت عليهم لولّيت منهم فرارا. فلم يسمع، فبعث ناسا فلما دخلوا جاءت ريح فأحرقتهم. قال إبن عباس و أكثر المفسرين: إنّهم هربوا من ملكهم ليلا فمرّوا براع معه كلب فتبعهم على دينهم و معه كلبه فطردوه، فقال لهم [صفحه ۳۳۱] الكلب: ما تريدون منّى فأنا أحبّ أولياء اللّه فدعونى حتّى أحرسكم، فذهب معهم إلى الغار فنام فى عتبة الكهف و هم ناموا فى فضائه كما أخبر تعالى: وَ كَلبُهُم باسِطٌ ذِراعَيهِ بِالوَصِيدِ أى فناء الغار من جهة الدّاخل. -قرآن-۱۶۷-۲۰۹ و قيل كان ذلك كلب صيدهم.

[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۱۹ الى ۲۱]

وَ كَذٰلِكَ بَعَثناهُم لِيَتَساءَلُوا بَينَهُم قالَ قائِلٌ مِنهُم كَم لَبِثتُم قالُوا لَبِثنا يَوماً أَو بَعضَ يَومٍ قالُوا رَبُّكُم أَعلَمُ بِما لَبِثتُم فَابعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُم هٰذِهِ إِلَى المَدِينَةِ فَليَنظُر أَيُّها أَزكى طَعاماً فَليَأتِكُم بِرِزقٍ مِنهُ وَ ليَتَلَطَّف وَ لا يُشعِرَنَّ بِكُم أَحَداً [۱۹] إِنَّهُم إِن يَظهَرُوا عَلَيكُم يَرجُمُوكُم أَو يُعِيدُوكُم فِي مِلَّتِهِم وَ لَن تُفلِحُوا إِذاً أَبَداً [۲۰] وَ كَذٰلِكَ أَعثَرنا عَلَيهِم لِيَعلَمُوا أَنَّ وَعدَ اللّه حَقٌّ وَ أَنَّ السّاعَةَ لا رَيبَ فِيها إِذ يَتَنازَعُونَ بَينَهُم أَمرَهُم فَقالُوا ابنُوا عَلَيهِم بُنياناً رَبُّهُم أَعلَمُ بِهِم قالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلى أَمرِهِم لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيهِم مَسجِداً [۲۱] -قرآن-۱-۷۵۱ ۱۹- وَ كَذٰلِكَ بَعَثناهُم ... أى كما أنمناهم بقدرتنا كذلك أيقظناهم آية لقدرتنا لِيَتَساءَلُوا بَينَهُم عن مدة لبثهم فيعرفوا صنع اللّه بهم فيزدادوا يقينا يَوماً أَو بَعضَ يَومٍ ظنّا منهم. المستفاد من النوم المعتاد إذ لا ضبط -قرآن-۶-۲۹-قرآن-۹۲-۱۱۶-قرآن-۱۷۳-۱۹۷ [صفحه ۳۳۲] للنّائم. فلما رأوا تغيير أحوالهم من طول أظفارهم و شعورهم صار الأمر ملتبسا عليهم قالُوا رَبُّكُم أَعلَمُ بِما لَبِثتُم فأخذوا فى كشف الواقع و رفع الشبهة و لم يجدوا طريقا لذلك إلّا من خارج الغار. و أيضا أحسّوا الجوع فقالوا فَابعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُم هٰذِهِ إِلَى المَدِينَةِ الورق جمع مفرده ورقة و هى الفضّة سواء كانت مسكوكة أو غير مسكوكة، و المراد بها هنا دراهم عليها رسم الملك دقيانوس إِلَى المَدِينَةِ أى مدينة أفسوس فَليَنظُر أَيُّها أى أىّ أهلها أَزكى طَعاماً أى أحلّ و أطيب. و عن إبن عباس: أحلّ ذبحه، قال لأن أكثرهم كانوا مجوسا و فيهم قوم مؤمنون يخفون إيمانهم فَليَأتِكُم بِرِزقٍ مِنهُ أى بما تشتهون أكله و ترزقون وَ ليَتَلَطَّف أى : -قرآن-۹۰-۱۳۰-قرآن-۲۴۶-۳۰۶-قرآن-۴۳۳-۴۵۱-قرآن-۴۷۲-۴۸۹-قرآن-۵۰۸-۵۲۲-قرآن-۶۴۶-۶۷۴-قرآن-۷۱۲-۷۲۷ و ليدقّق النظر و يتحيّل حتّى لا يطّلع عليه أحد من أهل المدينة فيعرفه. و قيل و ليتلطّف فى الشراء فلا يماكس البائع و لا ينازعه وَ لا يُشعِرَنَّ بِكُم أَحَداً أى لا يخبرنّ بكم و لا بمكانكم أحدا. -قرآن-۱۴۹-۱۸۱ ۲۰- إِنَّهُم إِن يَظهَرُوا عَلَيكُم ... أى لو يطّلعوا عليكم يقتلوكم [بالرجم] و هو أشدّ قتلا و أخبثه. أَو يُعِيدُوكُم فِي مِلَّتِهِم يرجعوكم إلى دينهم وَ لَن تُفلِحُوا لن تنجحوا أبدا. -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۱۸-۱۵۱-قرآن-۱۷۴-۱۹۱ ۲۱- وَ كَذٰلِكَ أَعثَرنا عَلَيهِم ... أى كما أنمناهم بعثناهم لتزداد بصيرتهم و أطلعنا عليهم أهل مصرهم لِيَعلَمُوا بعد اطّلاعهم على حالهم و بعد التفكير بعظمة اللّه سبحانه و

بـالخلق و الموت و البعث، ليعلموا أَنّ وَعـدَ اللّه بـالبعث و النشور حَقّ وَ أَنّ السّاعَـةَ لآتيـة لا رَيبَ فِيها و فى الحـديث: كما تنامون تسـتيقظون، و كمـا تموتـون تبعثـون، النّوم أخ المـوت. -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۱۱۷-۱۲۸-قرآن-۲۳۲-۲۵۲-قرآن-۲۷۰-۲۹۶-قرآن-۳۰۳-۳۱۸ و بالجملـة من يقـدر على توقيـة النفوس و التحفّظ على الأبـدان لنـائمين مـدة ثلاثمائـة و تسع سـنين مفترشـين بأبـدانهم الإرض، يقـدر على توقيـة نفوس و أرواح البشـر إلى أن يحشـر الأبـدان فيردّ الأرواح إليها .. إِذ يَتَنازَعُونَ الظرف متعلّق بأعثرنـا يعنى أعثرنـا عليهم حين كـانوا يتنازعون بَينَهُم أَمرَهُم أى أمر دينهم من بعث الأرواح فقط، أو مع الأجساد، أو لا -قرآن-۲۱۵-۲۳۳-قرآن-۲۹۹-۳۱۸ [صفحه ۳۳۳] بعث و لا حشـر. أو المراد أمر الفتيـة فقد قيل ماتوا، و قيل ناموا و ظاهر ذيل الآيهٔ أن الأمر المتنازع فيه هو الموت أى موتهم بعد بعثهم. و لذا فَقالُوا ابنُوا عَلَيهِم بُنياناً كالمقابر حتى يخفوا عن أعين النّاس الكفرة. فاللّه تعـالى قـال: رَبُّهُم أَعلَمُ بِهِم أى لم تقولون مـا لا تعلمون! نحن العالمون أنّهم نائمون أم ميّتون. فهـذا الـذيل يـدلّنا على أن المراد بالأـمر المتنـازع فيه هو أمر الفتيـة لاـ غير قـالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلى أَمرِهِم قيـل إن المراد أمر الفتيـة. -قرآن-۱۶۵-۱۹۹-قرآن-۲۷۲-۲۹۷-قرآن-۴۶۶-۵۰۷ و المراد بالموصول الملك المؤمن و أعوانه، أو هم و سائر المؤمنين، أو خصوص المؤمنين و لكن الظاهر بعـد التأمّل التّام فى الكريمـة أن المراد من الضـمير المضاف إليه هو أهل بلـد الفتيـة لا الفتيـة، و الأمر أمر أهل البلد بقرينة غلبوا، حيث إن الغـالبين أى المتولين و القاهرين إمّا الملك و أعوانه، أو أركان البلـد و رؤوساؤهم، فإنهم الغالبون على أمور النّاس من أهل البلد، لا على أمر الفتية الّذين ماتوا بعد البعث أم ناموا حتى يغلبوا و أما البناء أو المسجد فهما من أعمال أهل البلد و أفعالهم لا فعل الفتيـة و أمرهم بحيث يصح أن يقال: إن الملك و أعوانه غلبوا على أمر النّاس لبناء مسجد يصـلّى فيه المسـلمون و يكون ذكرى و عبرة لمنكرى البعث و الحشـر، لأن من صـلّى فى مسـجد أصـحاب الكهف قهرا يتذكر أمرهم و لو لم يعرف قصّتهم فلا بد و ان يسأل عنها حتى يعرفها.

[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۲۲ الى ۲۶]

سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رابِعُهُم كَلبُهُم وَ يَقُولُونَ خَمسَـةٌ سادِسُـهُم كَلبُهُم رَجماً بِالغَيبِ وَ يَقُولُونَ سَـبعَةٌ وَ ثـامِنُهُم كَلبُهُم قُل رَبِّى أَعلَمُ بِعِدَّتِهِم ما يَعلَمُهُم إِلاّ قَلِيلٌ فَلا تُمارِ فِيهِم إِلاّ مِراءً ظاهِراً وَ لا تَستَفتِ فِيهِم مِنهُم أَحَداً [۲۲] وَ لا تَقُولَنَّ لِشَيءٍ إِنِّى فاعِلٌ ذلِكَ غَداً [۲۳] إِلاّ أَن يَشاءَ اللّهُ وَ اذكُر رَبَّكَ إِذا نَسِـيتَ وَ قُل عَسى أَن يَهدِيَنِ رَبِّى لِأَقرَبَ مِن هذا رَشَداً [۲۴] وَ لَبِثُوا فِى كَهفِهِم ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَ ازدادُوا تِسعاً [۲۵] قُلِ اللّهُ أَعلَمُ بِما لَبِثُوا لَهُ غَيبُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ أَبصِر بِهِ وَ أَسمِع ما لَهُم مِن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَ لا يُشرِكُ فِى حُكمِهِ أَحَداً [۲۶] -قرآن-۱-۷۵۰ [صفحه ۳۳۴] ۲۲- سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ ... أى أهل المدينة و ملكهم كما سبق تنازعهم فى الموت و النّوم و فى البناء أو المسـجد ألذى يصـلّى فيه و يكون ذكرى لهم و دالّا على صحة القول بالبعث و النشر بالأبدان و الأـرواح بـل بالأكفـان الفانيـة، كما أن الكهفيّين بعثوا هكـذا أى مع ألبسـتهم مضافا إلى أجسادهم و أرواحهم. -قرآن-۶-۲۸ أو المراد بالمتنازعين فى العدد، و هم أهل الكتاب و المؤمنون فى عهد نبيّنا صـلّى اللّه عليه و آله كما جاء به الحديث. -روايت-۱-۱۱۳ فكما اختلفوا فى مـدة لبثهم فى الغار كـذلك اختلفوا فى عـددهم، فمن قائل هم ثلاثة، و من قائل هم خمسة، إلى قائل: هم سبعـة رَجماً بِالغَيبِ أى يقولون قولاـ من حيث لاـ علم لهم بـالغيب و لاـ معرفـة لهم بعـددهم. و هـذا الكلاـم راجع إلى القولين السّـابقين فى مقـام تزييفهمـا و الطعن عليهما. و هو يـدلّ على صـحة القول الثالث، و إلّا لوقع بعـد تمام الأقوال الثلاثـة مضافا إلى روايـات وردت من الخاصـة و العامّـة تـدلّ على القول الثالث. هـذا مع أنه تعالى خصّ هـذا القول الأخير بزيادة حرف و هو الواو الّتى تدخل على الجملة الواقعة صـفة للنكرة، نحو جاءنى رجل و معه آخر. و فائدتها توكيد ثبوت الصّـِفة للموصوف. ففيما نحن

فیه یـدل علی صـدق القول ألـذی خصّ بهـذه الزیادة. و هـذه فائدة مهمّة ترتّبت علی زیادة هذا الحرف [أی الواو] فی وَ ثامِنُهُم کَلبُهُم، مـا یَعلَمُهُم إِلّا -قرآن-۱۳۷-۱۵۴-قرآن-۸۰۷-۸۳۰-قرآن-۸۳۲-۸۵۴ [صـفحه ۳۳۵] قَلِیـلٌ و هم النـبیّ و أوصـیاؤه و من تعلّم منهم. قال إبن عباس: انا من ذلک القلیل فَلا تُمارِ فِیهِم إِلّا مِراءً ظاهِراً أی لا تجادل فی أمر الفتیـة و شأنهم إلّا أن تتلو علیهم ما أوحی إلیک بلا تعنیف و دون أن تتعمّق فیه وَ لا تَستَفت فِیهِم مِنهُم أَحَـداً ای لا تسأل فی شأن الفتیة من أهل الکتاب أحدا و حسبک ما قصصنا علیک فیهم. -قرآن-۱-۱۰-قرآن-۱۰۰-۱۴۰-قرآن-۲۶۱-۳۰۰ ۲۳ و ۲۴- وَ لا تَقُولَنَّ لِشَیءٍ إِنِّی فاعِلٌ ذلِکَ غَداً ... أی لا تصدر إلّا عن مشیئة اللّه تعالی، و إلّا متلبّسا بها، قائلا: إن شاء اللّه. قال الأخفش فیه إضـمار القول، و تقدیره: إلّا أن تقول إن شاء اللّه. و النّهی فی الآیـة للتّنزیه لا نهی تحریم و مولویّ بل إرشاد إلی أمر مطلوب. و هو خروج قولک بهـذا الاسـتثناء عن الکـذب إذا قلت کلاما جزما و عن قطع، فلا یلزم کـذب و حنث إذا حلفت و لم تفعل لمانع وَ اذکُر رَبَّکَ إِذا نَسِیتَ أی إذا نسیت الاسـتثناء و التّقیید فاستثن متی ذکرت أنّک لم تستثن و لم تقیّد کلامک، فقل: -قرآن-۱۱-۶۶-قرآن-۴۶۷-۴۹۸ إن شاء اللّه. و عن أمیر المؤمنین علیه السلام: الاستثناء فی الیمین متی ما ذکرت و إن کان بعد أربعین صباحا، ثم تلا هذه الآیة -روایت-۳۷-۱۳۳ و فی بعض الرّوایات: و إن کان الذکر بعد سنة -روایت-۲۲-۵۲ ، و قیل: أذکره إذا اعتراک نسیان شیء لتذکر المنسیّ وَ قُل عَسـی أَن یَهـدِیَنِ رَبِّی أی أرجو من ربّی أن یلهمنی و یعطینی ما هو أقرب و أوضـح دلالـة علی نبوّتی من قصـة أصـحاب الکهف و إخباری بها، و قـد فعل و إنه تعالی قـد أخبره بحوادث نازلـة فی الأعصار المسـتقبلة إلی یوم القیامـة و بأمور أخر، منها الإخبار عن مدّة لبثهم فی الغار و مقدارها الواقع حقّا بقوله تعالی: -قرآن-۵۹-۹۶ ۲۵- وَ لَبِثُوا فِی کَهفِهِم ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِینَ ... أی ثلاثمائة سـنة و تِسعاً نیاما. و قوله: سنین: بدل إذا قرئت ثلاثمائة بلا إضافة، و إلّا کان من باب وضع الجمع موضع الواحد و فصّل وَ ازدَادُوا تِسـعاً لنکتة هی أن اللّبث من حین الدخول إلی یوم البعث کانت بالسـنیّ الشمسـیّة ثلاثمائة تماما و بالسنیّ القمریّة تزاد تقریبـا تسع سـنوات. و إنما قلنا تقریبا لأنّ التفاوت بین -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۸۴-۹۰-قرآن-۲۰۸-۲۲۷ [صفحه ۳۳۶] الشمسیّة و القمریة فی کلّ سـنة أحد عشـر یوما تقریبا فیصـیر التفاوت أزید من ذلک- ای من التسع- بشـهرین و تسعة عشر یوما علی ما فی التفسیر الکبیر. ۲۶- قُلِ اللّهُ أَعلَمُ بِما لَبِثُوا ... أی أعرف من الّذین اختلفوا فیه من أهل الکتاب، فلا بـدّ من أن یؤخـذ بما أخبر به اللّه و أن یترک قول أهل الکتاب. و -قرآن-۶-۴۲ روی أنه سأل یهودی علیّا علیه السّلام عن ذلک فأخبره بما فی القرآن، فقال: فی کتبنا ثلاثمئة. فقال علیه السـلام: ذلک بسـنیّ الشـمس، و هذا بسنیّ القمر -روایت-۵-۱۷۹ لَهُ غَیبُ السَّمـاواتِ وَ الأَرضِ أی علم الغیب مختصّ به تعـالی أَبصِـر بِهِ وَ أَسـمِع أی بـاللّه تعـالی و هی صـیغة تعجّب أی ما أبصـره بکل موجود و ما أسـمعه لکل مسـموع و الهـاء فاعـل و البـاء زائـدة مـا لَهُم أی لأهـل السّـماوات و الإرض فِی حُکمِهِ أی فی قضائه مِن وَلِیٍّ یتولّی مصالحهم و یفوّضون أمرهم إلیه وَ لا- اللّه تعـالی یُشـرِکُ یشـارک و یقـاسم فِی حُکمِهِ قضـائه و سـلطانه أَحَـداً من مخلوقاته المفتقرة إلیه. -قرآن-۱-۳۷-قرآن-۷۷-۱۰۰-قرآن-۲۲۵-۲۳۴-قرآن-۲۶۹-۲۸۲-قرآن-۳۰۲-۳۱۵-قرآن-۳۵۷-۳۶۲-قرآن-۳۷۸-۳۸۶-قرآن-۴۰۳-۴۱۶-قرآن-۴۳۴-۴۴۱

[سورة الکهف [۱۸]: الآیات ۲۷ الی ۲۹]

وَ اتلُ ما أُوحِیَ إِلَیکَ مِن کِتابِ رَبِّکَ لا مُبَـدِّلَ لِکَلِماتِهِ وَ لَن تَجِـدَ مِن دُونِهِ مُلتَحَداً [۲۷] وَ اصبِر نَفسَکَ مَعَ الَّذِینَ یَدعُونَ رَبَّهُم بِالغَداةِ وَ العَشِیِّ یُرِیدُونَ وَجهَهُ وَ لا تَعدُ عَیناکَ عَنهُم تُرِیدُ زِینَةَ الحَیاةِ الدُّنیا وَ لا تُطِع مَن أَغفَلنا قَلبَهُ عَن ذِکرِنا وَ اتَّبَعَ هَواهُ وَ کانَ أَمرُهُ فُرُطاً [۲۸] وَ قُلِ الحَقُّ مِن رَبِّکُم فَمَن شاءَ فَلیُؤمِن وَ مَن شاءَ فَلیَکفُر إِنّا أَعتَدنا لِلظّالِمِینَ ناراً أَحاطَ بِهِم سُـرادِقُها وَ إِن یَستَغِیثُوا

يُغـاثُوا بِماءٍ كَالمُهلِ يَشوِى الوُجُوهَ بِئسَ الشَّرابُ وَ ساءَت مُرتَفَقاً [۲۹] -قرآن-۱-۶۴۰ [صفحه ۳۳۷] ۲۷- وَ اتلُ ما أُوحِیَ إِلَیکَ مِن کِتـابِ رَبِّکَ ... أی اقرأ علی النّاس مـا ننزله علیک من الوحی المکتوب فی القرآن أو فی اللوح المحفوظ، دون أن تتعدّی ذلک إلی غیره لأن ربّک لا مُبَدِّلَ لِکَلِماتِهِ لا مغیّر لها و لا صارف لها عمّا نزلت به وَ لَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلتَحَداً و لیس لک ملجأ و لاـ موئـل غیره سـبحانه و تعالی. و یقال: التحـد إلی فلان، بمعنی: مال إلیه و أوی إلی حماه. -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۲۱۳-۲۴۰-قرآن-۲۸۹-۳۲۸ ۲۸- وَ اصبِر نَفسَکَ ... أی احبسـها. و یُرِیـدُونَ وَجهَهُ أی رضاه و طاعته وَ لا تَعـدُ عَیناکَ لا تجاوز عینیک عن المؤمنین إلی غیرهم من أهل الـدنیا تُرِیـدُ زِینَهَٔ الحَیاهِٔ الـدُّنیا أی مجالسـهٔ الأشـراف و أصـحاب الأموال الّـذین تزیّنوا بزینهٔ الحیاهٔ الـدّنیا، طمعـا فی إیمانکم وَ کانَ أَمرُهُ فُرُطاً أی إفراطا و تجاوزا للحـدّ و متقـدّما علی الحق. -قرآن-۶-۲۳-قرآن-۴۵-۶۵-قرآن-۸۸-۱۰۸-قرآن-۱۷۲-۲۰۵-قرآن-۳۰۵-۳۳۰ ۲۹- وَ قُلِ الحَقُّ مِن رَبِّکُم ... أی أنّ القرآن من عنـد ربّکم فَمَن شاءَ فَلیُؤمِن فلیقبل فَلیَکفُر أی فلیأب، فإن له الاختیار. و هـذا تهدیـد و وعیـد بصورهٔ الأمر، و لـذلک عقّبه بقوله إِنّا أَعتَـدنا هیّأنا لِلظّالِمِینَ الکافرین الّذین ظلموا أنفسـهم بعبادهٔ غیره تعالی هیّأنا لهم ناراً أَحاطَ بِهِم سُرادِقُها أی فسطاطها، شبّه به النار المحیطهٔ بهم، أو دخانها و لهبها وَ إِن یَستَغِیثُوا ... کَالمُهلِ أی القیح المختلط بالدّم من المیّت خاصّهٔ، أو ما هو المذاب من المعدنیّات کالنحاس. و هذا علی التشبیه یَشوِی الوُجُوهَ ینضـجها الحرّ إذا یـدنو للشـرب بِئسَ الشَّرابُ أی المهل. و هذا الذّم یؤکد فرط حرارته وَ ساءَت مُرتَفَقاً أی متّکأ. فان الارتفاق هو نصب المرفق تحت الخدّ، و ذکره للمقابلهٔ و المشاکلهٔ بقوله وَ حَسُنَت مُرتَفَقاً. و إلّا -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۷۹-۱۰۱-قرآن-۱۱۰-۱۱۹-قرآن-۲۱۱-۲۲۵-قرآن-۲۳۳-۲۴۷-قرآن-۳۱۴-۳۴۴-قرآن-۴۱۲-۴۳۲-قرآن-۴۳۷-۴۴۷-قرآن-۵۷۰-۵۸۸-قرآن-۶۲۰-۶۳۷-قرآن-۶۸۵-۷۰۵-قرآن-۸۰۰-۸۲۲ [صفحه ۳۳۸] أین المخـدّهٔ و المتّکأ و أهل النّار! و بعد الوعید لأهل النار أردفه بوعد المؤمنین فقال تعالی:

[سورهٔ الکهف [۱۸]: الآیات ۳۰ الی ۳۱]

إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحـاتِ إِنّا لاـ نُضِیعُ أَجرَ مَن أَحسَنَ عَمَلاًـ [۳۰] أُولئِکَ لَهُم جَنّاتُ عَـدنٍ تَجرِی مِن تَحتِهِمُ الأَنهارُ یُحَلَّونَ فِیهـا مِن أَسـاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَ یَلبَسُونَ ثِیاباً خُضـراً مِن سُـندُسٍ وَ إِستَبرَقٍ مُتَّکِئِینَ فِیهـا عَلَی الأَرائِکِ نِعمَ الثَّوابُ وَ حَسُـنَت مُرتَفَقاً [۳۱] -قرآن-۱-۳۵۷ ۳۰- إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا ... أَحسَنَ عَمَلًا: أی لا نترک أعمالهم تذهب ضـیاعا، بل نجازیهم و نوفّیهم من غیر بخس. و الآیـهٔ تـدل علی أن العمل شـرط لحصول هذه المثوبات فان اللطف یدل علی المغایرهٔ، و الإیمان المجرّد عن العمل مقتض لاـ أنه علهٔ لهـا، و کـذلک یـدل علی أن المؤمن یسـتوجب بحسن عمله تلـک المثوبـات لا أن الاستیجاب یحصل بحکم الوعـد أو لـذات الفعل و هو الإیمان کما علیه المعتزلهٔ. -قرآن-۶-۳۱-قرآن-۳۶-۵۲ ۳۱- أُولئِکَ لَهُم جَنّاتُ ... الظاهر أن هـذه الشـریفهٔ خبر لقوله: إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا فی صـدر الآیـهٔ الشـریفهٔ السابقهٔ. و قوله تعالی: إِنّا لا نُضِیعُ إلی آخرها، جملهٔ مسـتأنفهٔ لا أنه خبر، و إن شـئت عبّر عنهـا بالمعترضـهٔ و لعله أحسن. و اللّه أعلم جَنّاتُ عَـدنٍ أی جنات إقامـهٔ لأنهم یبقون فیها ببقاء اللّه دائما. و قیل عدن هو بطنان الجنهٔ أی وسـطها و الجمع باعتبار سـعتها أو باعتبار أن کلّ ناحیهٔ منها تصـلح أن تکون جنّهٔ تَجرِی مِن تَحتِهِمُ الأَنهـارُ إمّـا باعتبـار أنهم علی غرف فی الجنّـهٔ کمـا قال: و هم فی الغرفات آمنون، أو لأنّ أنهار الجنـهٔ تجری فی أخادیـد و أفنیهٔ مرتبـهٔ فی الإرض و تحـت الغرف -قرآن-۶-۳۱-قرآن-۷۴-۹۹-قرآن-۱۵۲-۱۶۹-قرآن-۲۷۴-۲۸۹-قرآن-۴۷۳-۵۰۶ [صفحه ۳۳۹] و القصور یُحَلَّونَ فِیها أی یجعل لهم فیها حلیّ من أساور من فضـهٔ و ذهب و لؤلؤ و یاقوت، و هذه لباس الزینهٔ، و أمّا لباس التستّر فقوله: وَ یَلبَسُونَ ثِیاباً خُضـراً و هی أبهی الألوان مِن سُـندُسٍ ای ما رقّ من الـدیباج الرقیق الناعم وَ إِستَبرَقٍ أی ما غلظ منه

عَلَى الأرائِكِ جمع أريكة و هى السّرير فى بيت زيّن للعروس نِعمَ الثَّوابُ أى الجنّة و نعيمها وَ حَسُنَت مُرتَفَقاً أى السّرر من حيث الاتّكاء عليها و الارتياح بها فى تلك الجنّات. ثم إنه ضرب مثلا للمطيعين من عباده و للعاصين منهم فقال تعالى: -قرآن-١٠-٢٧-قرآن-١٥۵-١٨۴-قرآن-٢٠٧-٢٢٠-قرآن-٢۶۴-٢٧٨-قرآن-٣٠٠-٣١٨-قرآن-٣۶٩-٣٨۶-قرآن-۴١٠-۴٣٢

[سورة الكهف (١٨)]: الآيات ٣٢ الى ۴۴]

وَ اضرِب لَهُم مَثَلًا رَجُلَينِ جَعَلنا لِأَحَدِهِما جَنَّتَينِ مِن أَعنابٍ وَ حَفَفناهُما بِنَخلٍ وَ جَعَلنا بَينَهُما زَرعاً [٣٢] كِلتَا الجَنَّتَينِ آتَت أُكُلَها وَ لَم تَظلِم مِنهُ شَيئاً وَ فَجَّرنا خِلالَهُما نَهَراً [٣٣] وَ كانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقالَ لِصاحِبِهِ وَ هُوَ يُحاوِرُهُ أَنَا أَكثَرُ مِنكَ مالاً وَ أَعَزُّ نَفَراً [٣۴] وَ دَخَلَ جَنَّتَهُ وَ هُوَ ظالِمٌ لِنَفسِهِ قالَ ما أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هذِهِ أَبَداً [٣۵] وَ ما أَظُنُّ السّاعَةَ قائِمَةً وَ لَئِن رُدِدتُ إِلى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيراً مِنها مُنقَلَباً [٣۶] -قرآن-١-۵۶٣ قالَ لَهُ صاحِبُهُ وَ هُوَ يُحاوِرُهُ أَ كَفَرتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرابٍ ثُمَّ مِن نُطفَةٍ ثُمَّ سَوّاكَ رَجُلًا [٣٧] لكِنَّا هُوَ اللّهُ رَبِّي وَ لا أُشرِكُ بِرَبِّي أَحَداً [٣٨] وَ لَو لا إِذ دَخَلتَ جَنَّتَكَ قُلتَ ما شاءَ اللّهُ لا قُوَّةَ إِلاّ بِاللّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مالاً وَ وَلَداً [٣٩] فَعَسى رَبِّي أَن يُؤتِيَنِ خَيراً مِن جَنَّتِكَ وَ يُرسِلَ عَلَيها حُسباناً مِنَ السَّماءِ فَتُصبِحَ صَعِيداً زَلَقاً [۴٠] أَو يُصبِحَ ماؤُها غَوراً فَلَن تَستَطِيعَ لَهُ طَلَباً [۴١] -قرآن-١-۵۴٢ وَ أُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيهِ عَلى ما أَنفَقَ فِيها وَ هِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها وَ يَقُولُ يا لَيتَنِي لَم أُشرِك بِرَبِّي أَحَداً [۴٢] وَ لَم تَكُن لَهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللّهِ وَ ما كانَ مُنتَصِراً [۴٣] هُنالِكَ الوَلايَةُ لِلّهِ الحَقِّ هُوَ خَيرٌ ثَواباً وَ خَيرٌ عُقباً [۴۴] -قرآن-١-٣۴١ [صفحه ٣۴٠] ٣٢- وَ اضرِب لَهُم مَثَلًا رَجُلَينِ: أمر اللّه تعالى نبيّه صلّى اللّه عليه و آله بأن يضرب للكفرة الّذين افتخروا على المسلمين بثروتهم و أموالهم مثل الرجلين اللّذين كانا أخوين فى بنى إسرائيل على ما روى عن إبن عباس أنه قال: يريد اللّه بالرّجلين ابنى ملك كان فى بنى إسرائيل توفّى و ترك ابنين و مالا جزيلا فأخذ أحدهما حقه منه و هو المؤمن منهما فتقرّب به إلى اللّه تعالى و تصدّق به، و أخذ الآخر و هو الكافر حقه متملّك به ضياعا، منها هاتان الجنتان اللّتان ذكرهما اللّه تعالى و منها دار بنى بألف دينار و تزوّج بامرأة بألف دينار ثم اشترى خدما بألف دينار، فوصف اللّه سبحانه البساتين بصفات منها كونهما جنّتين بظلّ الأشجار. فان أصل معنى كلمة الجنّة: الستر و التغطية، و الصفة الثانية قوله سبحانه: وَ حَفَفناهُما بِنَخلٍ أى جعلنا النخل محيطا بالجنّتين، و الثالثة كون الزرع بينهما بكيفيّة خاصّة بهما، إلى آخر الأوصاف المذكورة. -قرآن-۶-۴١-قرآن-٧٩٢-٨١۵ ٣٣- كِلتَا الجَنَّتَينِ آتَت أُكُلَها ... آتت أكلها: أى أعطت ثمرها و كل ما يؤكل منها وَ لَم تَظلِم لم تنقص مِنهُ شَيئاً من الثمر المعهود، بل أدّته تماما على خلاف العادة الجارية فى الفواكه فإنها تأتى سنة و تنقص فى -قرآن-۶-۴١-قرآن-٩٩-١١۴-قرآن-١٢۶-١٣٩ [صفحه ٣۴١] أخرى، لكنّ ثمر الجنّتين كانت مستمرة دائما وَ فَجَّرنا خِلالَهُما نَهَراً لدوام شربهما و مزيد بهائهما. -قرآن-۴٧-٧٧ ٣۴- وَ كانَ لَهُ ثَمَرٌ ... أى كان للكافر أثمار من أموال مثمرة نامية غير ثمر الكرم و النخل، و اختصاصهما بالذكر لغالبيّتهما، و الّا التّنكير للتعميم فَقالَ لِصاحِبِهِ اى قال الأخ الكافر لأخيه المؤمن وَ هُوَ يُحاوِرُهُ من الحور و هو الرّجوع، فالمراد هو الرجوع فى الكلام، أى يجادله و يفتخر و يتعالى عليه: أَنَا أَكثَرُ مِنكَ مالًا وَ أَعَزُّ نَفَراً أى أقوى رهطا و خدما و أولادا و أعوانا. -قرآن-۶-٢٧-قرآن-١۶۶-١٨۵-قرآن-٢٢۴-٢۴٣-قرآن-٣۴٨-٣٩٣ ٣۵- وَ دَخَلَ جَنَّتَهُ وَ هُوَ ظالِمٌ لِنَفسِهِ ... اى أدخل أخاه المؤمن معه فى البستانين يطوف به فيهما و يفاخره بهما و بغيرهما من أمواله و يعيّره على إتلاف أمواله فى سبيل ربّه بحيث ما أبقى عنده ما يصلح به أمر دنياه وَ هُوَ ظالِمٌ لِنَفسِهِ اى ضرّ لها بعجبه و كفره. و إفراد الجنّة إمّا لأنهما فى حكم الواحدة لتواصلهما، أو لإرادة الجنس، أو لأنّه أدخله فى واحدة منهما فقط دون الأخرى لأنّها كانت مختصّة به لطراوتها و بهجتها و نضارتها وسعتها و سائر الأمور المحسّنة فيها كما هو الظاهر من إضافتها إلى نفسه قالَ ما أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هذِهِ أَبَداً اى ان

تفنى هـذه الجنـة الّتى بنيت بهـذه الكيفيـة و نمت بتلك الحيثيـة الجميلة الرائعة لكثرة ثمارها و حسن بهجتها و خضـرتها فأعجبها فاغترّ بها فقال: ما أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هـذِهِ أَبَداً أى لا أحسب أنها تخرب و تفنى. -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۲۵۵-۲۸۱-قرآن-۵۷۲-۶۱۷-قرآن-۷۷۲-۸۱۱ ۳۶- وَ ما أَظُنُّ السّاعَةَ قائِمَةً: أى كائنـة، أو ما أظن أن القيامـة آتيـة خلافا لقوله تعالى: أَنَّ السّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيبَ فِيها. و هذه المقالة كانت ثابتة منه تعالى فى جميع الشرائع و الأديان وَ لَئِن رُدِدتُ إِلى رَبِّى بالبعث كما زعمت و تقول أيّها الأخ لَأَجِدَنَّ خَيراً مِنها مُنقَلَباً أى و اللّه لتكوننّ عاقبـة أمرى و مرجعى يوم القيامـة خيرا من دنياى و من تلك الجنان و النّعم، لأنه كان معتقـدا بأن استحقاقه الـذاتى مقتض لكونه موردا لألطافه تعالى فى الـدنيا، فإذا كانت العلّـة هى هذه فهى باقية إلى يوم البعث. و حيث إن نعـم -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۱۰۹-۱۴۹-قرآن-۲۲۴-۲۵۶-قرآن-۲۹۷-۳۳۳ [صـفحه ۳۴۲] الـدّنيا فانيـة لا محالـة و نعم الآخرة باقية على زعم قائليها فهى خير منها. ۳۷- قالَ لَهُ صاحِبُهُ ... أَ كَفَرتَ بِالَّذِى خَلَقَكَ ... أى بما هو أصل مادّتك لأن النطفة خلقها اللّه تعالى بمجرى العادة، و قال: مِن تُرابٍ لأن النّطفـة من الغـذاء ألـذى ينبت من تراب الإرض و يمتصّ لطائفها، فجاز أن يقال: خلقك من تراب ثُمَّ مِن نُطفَةٍ أى ما هو المادة القريبة ثُمَّ سَوّاكَ رَجُلًا جعلك مستقيما عدلا إنسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال. -قرآن-۶-۲۷-قرآن-۳۲-۶۴-قرآن-۱۵۷-۱۶۹-قرآن-۲۷۹-۲۹۸-قرآن-۳۳۰-۳۵۳ ۳۸- لكِنَّا هُوَ اللّهُ رَبِّى ... أصله [لكن أنـا] فحـذف الهمز و أدغمت النّون فى النون، و الكلام من تقـدير القول، يعنى: أنا أقول هو اللّه ألـذى ربّانى بعد ما أوجدنى و أوجد جميع العوالم الإمكانيـة وَ لا أُشرِكُ بِهِ أَحَداً لا أعبد غيره معه. -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۲۲۱-۲۴۹ ۳۹ و ۴۰- وَ لَو لا إِذ دَخَلتَ ... أى هلّا، استفهام إنكـارىّ معناه لم ما قلت حين دخلت جنّتك كلمـة المشيئة، أى ما شاء اللّه. و هـذا تعليم للنّوع من باب إيّاك أعنى و اسمعى يا جارة. و -قرآن-۱۱-۳۳ روى عن أنس بن مالك انه قال، قال رسول اللّه: كل من يرى شيئا و تعجبّ من حسنه فيقول مـا شـاء اللّه لا قوة الا باللّه لا يصله عين سوء و لا تؤثر فيه. -روايت-۵۹-۱۸۲ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مالًا وَ وَلَداً أى و إن كنت ترانى فقيرا لا مال عنـدى و لا أولاد فَعَسـى رَبِّى أَن يُؤتِيَنِ خَيراً مِن جَنَّتِكَ أى فأرجو و آمل أن يرزقنى ربّى ما هو أحسـن من جنّتـك فى الآخرة، كما أننى أخشـى أن تخرب جنّتك و تبيـد وَ يُرسِلَ اللّه عَلَيها حُسباناً مِنَ السَّماءِ أى يبعث عليها لكفرك عذابا أو شرّا أو بلاء من السّماء كالصّاعقة و نحوها فَتُصبِحَ صَعِيداً زَلَقاً أى أرضا ملساء لا تثبت عليها قدم. و قيل أرضا محترقة. -قرآن-۱-۵۱-قرآن-۱۱۳-۱۶۷-قرآن-۲۹۰-۳۰۱-قرآن-۳۰۹-۳۴۱-قرآن-۴۲۵-۴۵۲ ۴۱- أَو يُصبِحَ ماؤُها غَوراً ... غـائرا: أى ذاهبا فى الإرض فَلَن تَستَطِيعَ لَهُ طَلَباً أى لن تجد حيلة تردّه بها. -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۷۰-۱۰۲ ۴۲- وَ أُحِيطَ بِثَمَرِهِ ... أى أهلكت أمواله و مخبّاته. و ثمره كناية عن -قرآن-۶-۲۸ [صفحه ۳۴۳] جميع أمواله، فإن الأموال تجمع من الثمار و أمثالها. و أحيط من أحاط به العدو أى أهلكه يُقَلِّبُ كَفَّيهِ اى يحوّلهما من جانب إلى آخر و يضرب إحداهما على الأخرى كناية عن التندم و التحسّر وَ هِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها أى أن الأبنية ساقطة عن دعائم كرومها فالكروم واقعة عن الدعائم بعد سقوطها. و الضـمير راجع إلى الجنة باعتبار ما قلناه. أو المراد بالعروش السـقوف و الضـمير راجع إلى الأبنية و المعنى أن الأبنية واقعة على السـقوف بعد سقوط السّقوف أوّلا. و على أىّ تقـدير لمّا شاهد صاحب الجنّة العذاب صار يضـرب يده على الأخرى و يقول يا لَيتَنِى لَم أُشرِك كأنّه تـذكّر نصح أخيه و وعظه له و تنبّه إلى أن هذا العذاب من ناحية شركه. -قرآن-۱۰۱-۱۲۱-قرآن-۲۱۵-۲۴۸-قرآن-۵۹۹-۶۲۴ ۴۳- وَ لَم تَكُن لَهُ فِئَةٌ ... أى جماعة تعينه على مصيبته وَ ما كانَ مُنتَصِراً أى ممتنعا بقوّته عن انتقام اللّه منه. -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۷۲-۹۴ ۴۴- هُنالِكَ الوَلايَةُ لِلّهِ الحَقِّ ... أى يوم القيامـة، أو فى تلك الحال. -قرآن-۶-۴۳ و الولاية بفتح الواو: هى النصـرة، و بكسـرها السّلطان و الملك. و الحقّ: بالرفع صـفة للولاية، و بالكسر صفة للّه سبحانه و تعالى خَيرٌ عُقباً أى عقابة أحسن. -قرآن-۵۸-۷۰

[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۴۵ الى ۴۶]

وَ اضرِب لَهُم مَثَلَ الحَياةِ الدُّنيا كَماءٍ أَنزَلناهُ مِنَ السَّماءِ فَاختَلَطَ بِهِ نَباتُ الأَرضِ فَأَصبَحَ هَشِيماً تَذرُوهُ الرِّياحُ وَ كانَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ مُقتَدِراً [۴۵] المالُ وَ البَنُونَ زِينَةُ الحَياةِ الدُّنيا وَ الباقِياتُ الصّالِحاتُ خَيرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَواباً وَ خَيرٌ أَمَلًا [۴۶] -قرآن-۱-۳۳۲

۴۵- وَ اضرِب لَهُم مَثَلَ الحَياةِ الدُّنيا ... أي اجعل يا محمّد لقومك -قرآن-۶-۴۸ [صفحه ۳۴۴] و للناس مثلا محسوسا ملموسا، و هو هذه الحياة الّتى يعيشونها فى الدنيا فإنها كَماءٍ أَنزَلناهُ مِنَ السَّماءِ كالمطر ألذى انحدر من السماء و نزل على الإرض. فامتصّته و شربته فَاختَلَطَ بِهِ نَباتُ الأَرضِ فنما و كبر و نضج و استحصد فَأَصبَحَ هَشِيماً أى يابسا و هو ما تبقّى من الإرض المحصودة من قشّ يابس، فصارت تَذرُوهُ الرِّياحُ تنسفه و تطيّره بهبوبها. فمثل الإنسان كمثل هذا النبات، نهب له الحياة فينمو و يكبر و يستتمّ، ثم يشيخ و يعجز و يموت وَ كانَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ مُقتَدِراً أى قادرا على الإنشاء و الإفناء. و -قرآن-۸۵-۱۱۹-قرآن-۱۹۳-۲۲۶-قرآن-۲۵۴-۲۷۳-قرآن-۳۵۱-۳۷۱-قرآن-۵۰۱-۵۴۸ روى أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: ما امتلأت دار حبرة- أى سرورا- إلّا امتلأت عبرة. -روايت-۵۲-۱۱۲ . و سأل خالد بن الوليد بنت النّعمان بن المنذر: كيف صرتم إلى هذه المرتبة! قالت: طلعت الشمس علينا و لم تكن دابّة تدبّ على وجه الإرض إلّا و كانت تحت سلطاننا، و غربت الشمس علينا فصرنا بحيث كلّ من يرانا يحترق قلبه لنا و يرحمنا. ۴۶- المالُ وَ البَنُونَ زِينَةُ الحَياةِ الدُّنيا ... المال و البنون ممّا يتزيّن به فى الحياة فالغنى و الثروة مع الأهل و الأولاد من خير ما يتجمّل به الإنسان فى عيشه، و هو غاية ما يسعى إليه و يطمع فيه وَ لكن الباقِياتُ الصّالِحاتُ من أعمال الخير فالصلوات و بقية الطاعات و أداء الحقوق الشرعية، هى خَيرٌ ثوابا عِندَ رَبِّكَ ثَواباً وَ خَيرٌ أَمَلًا و قيل إن الباقيات الصالحات هى الولاية، و قيل هى التسبيحات الأربع و قيل الولد الصالح و الكتاب النافع بحسب اختلاف الروايات، فهى كلّ ما بقى من صالح عمل المؤمن على كل حال، و اللّه أعلم. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۲۳۳-۲۳۵-قرآن-۲۴۱-۲۶۵-قرآن-۳۳۹-۳۴۴-قرآن-۳۵۱-۳۹۰

[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۴۷ الى ۴۹]

وَ يَومَ نُسَيِّرُ الجِبالَ وَ تَرَى الأَرضَ بارِزَةً وَ حَشَرناهُم فَلَم نُغادِر مِنهُم أَحَداً [۴۷] وَ عُرِضُوا عَلى رَبِّكَ صَفًّا لَقَد جِئتُمُونا كَما خَلَقناكُم أَوَّلَ مَرَّةٍ بَل زَعَمتُم أَلَّن نَجعَلَ لَكُم مَوعِداً [۴۸] وَ وُضِعَ الكِتابُ فَتَرَى المُجرِمِينَ مُشفِقِينَ مِمّا فِيهِ وَ يَقُولُونَ يا وَيلَتَنا ما لِهذَا الكِتابِ لا يُغادِرُ صَغِيرَةً وَ لا كَبِيرَةً إِلّا أَحصاها وَ وَجَدُوا ما عَمِلُوا حاضِراً وَ لا يَظلِمُ رَبُّكَ أَحَداً [۴۹] -قرآن-۱-۴۸۴ [صفحه ۳۴۵] ۴۷- وَ يَومَ نُسَيِّرُ الجِبالَ ... أى نحرّكها من مواضعها و نقلعها قلعا و نجعلها فى الجوّ كالسّحاب تسير على وجه الإرض و تصير كالعهن المنفوش كما قال تعالى فى آية أخرى، ثم تعدم وَ تَرَى الأَرضَ بارِزَةً ظاهرة من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها من جبال و غيرها، أو مبرزة ما فى بطنها وَ حَشَرناهُم جمعناهم إلى الموقف فَلَم نُغادِر مِنهُم أَحَداً أى لم نترك أحدا إلا و قد جئنا به إلى الموقف. -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۲۰۷-۲۳۴-قرآن-۳۲۷-۳۴۱-قرآن-۳۶۵-۳۹۵ ۴۸- وَ عُرِضُوا عَلى رَبِّكَ ... أى وقفوا للحساب بين يديه سبحانه صَفًّا مصفوفين، فقلنا لهم بلسان الحال: لَقَد جِئتُمُونا كَما خَلَقناكُم أَوَّلَ مَرَّةٍ أى أحضرناكم على الحالة الّتى أوجدناكم فيها حين خلقكم عراة ليس معكم من الأموال و الأولاد شىء و ها أنتم تعودون ترجعون إلينا فى يوم الموعود و -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۷۸-۸۴-قرآن-۱۲۲-۱۷۲ فى الحديث عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: يحشر النّاس يوم القيامة عراة حفاة -روايت-۵۴-۹۱ بَل زَعَمتُم أَلَّن نَجعَلَ لَكُم مَوعِداً الخطاب خاصّ بمنكر البعث فإن كلمة بَل للإضراب عن المذكور قبلها و جعله فى حكم المسكوت عنه مع كونها للعطف نحو ما ذهب زيد بل عمرو، ففى المقام كانت الخطابات القبلية لعامة

البشر فخصص الخطاب فى الآية الكريمة ببعضهم و جعل ما قبلها كأن لم يكن، فلذا جيء بكلمة بَل للإشارة إلى هذه النكتة. و معنى الشريفة: ايها المنكرون للبعث ليس الأمر كما -قرآن-۱-۴۷-قرآن-۸۵-۸۹-قرآن-۳۳۶-۳۴۰ [صفحه ۳۴۶] تزعمون من أنّا لن نجعل لكم موعدا: وقتا للبعث و النشور و الحساب. و هذا توبيخ لهم و استهزاء بهم. ۴۹- وَ وُضِعَ الكِتابُ ... أى جنسه من صحائف الأعمال لبنى آدم فى الأيمان و الشمائل أو هو كناية عن الحساب فعبّر عن الحساب بالكتاب لأنهم يحاسبون على أعمالهم المكتوبة فَتَرَى المُجرِمِينَ مُشفِقِينَ أى خائفين مما فيه من الذّنوب وَ يَقُولُونَ: يا وَيلَتَنا هذه لفظة يقولها الإنسان إذا وقع فى شدّة و همّ فيدعو على نفسه بالويل و الثبور ما لِهذَا الكِتابِ ما: -قرآن-۶-۲۶-قرآن-۱۹۸-۲۳۲-قرآن-۲۷۲-۳۰۰-قرآن-۳۹۱-۴۱۰ للاستفهام فى مقام التعجّب من شأن كتابه ألذى لا يُغادِرُ صَغِيرَةً وَ لا كَبِيرَةً أى لا يترك الصغيرة و لا الكبيرة من السيئات و الذنوب و غيرها من الأعمال، و هذا عبارة عن الإحاطة إلّا أَحصاها ظبطها و عدّها. و تأنيث الضمير باعتبار الجمع المستفاد من المقام و لذا أنّث الصّغيرة و الكبيرة اللّتين جعلتا و صفين للذنب و قيل لمعنى الفعلة وَ وَجَدُوا ما عَمِلُوا حاضِراً مكتوبا فى صحيفة العمل وَ لا يَظلِمُ رَبُّكَ أَحَداً بأن يكتب عليه ما لم يفعل أو ينقص ثواب محسن أو يزيد فى عقاب مسيء، و هذا بيان كيفيّة الظلم المنفى. -قرآن-۵۵-۹۲-قرآن-۲۰۸-۲۲۱-قرآن-۳۷۳-۴۰۴-قرآن-۴۳۰-۴۶۱

[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۵۰ الى ۵۳]

وَ إِذ قُلنا لِلمَلائِكَةِ اسجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلّا إِبلِيسَ كانَ مِنَ الجِنِّ فَفَسَقَ عَن أَمرِ رَبِّهِ أَ فَتَتَّخِذُونَهُ وَ ذُرِّيَّتَهُ أَولِياءَ مِن دُونِى وَ هُم لَكُم عَدُوٌّ بِئسَ لِلظّالِمِينَ بَدَلاً [۵۰] ما أَشهَدتُهُم خَلقَ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ لا خَلقَ أَنفُسِهِم وَ ما كُنتُ مُتَّخِذَ المُضِلِّينَ عَضُداً [۵۱] وَ يَومَ يَقُولُ نادُوا شُرَكائِيَ الَّذِينَ زَعَمتُم فَدَعَوهُم فَلَم يَستَجِيبُوا لَهُم وَ جَعَلنا بَينَهُم مَوبِقاً [۵۲] وَ رَأَى المُجرِمُونَ النّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُواقِعُوها وَ لَم يَجِدُوا عَنها مَصرِفاً [۵۳] -قرآن-۱-۵۹۸ [صفحه ۳۴۷] ۵۰- وَ إِذ قُلنا لِلمَلائِكَةِ ... ذكر هذه القصّة تقريرا للتّشنيع على أهل الكبر من المنكرين للبعث و غيرهم من العصاة بأنّ ذلك من سنن إبليس و قد سبق ذكره مع تفسيره فى سورة البقرة. و قيل: كرّره تعالى فى مواضع لكونه مقدّمة للأمور المقصود بيانها فى تلك المحالّ و هكذا كل تكرير فى القرآن أَولِياءَ أى محبوبين بِئسَ لِلظّالِمِينَ بَدَلًا فالظالمون بئس الّذى اختاروا لأنفسهم بدلا عن اللّه تعالى من الشيطان و ذرّيته، و الحال أنّهم عدوّ لهم. -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۳۳۳-۳۴۲-قرآن-۳۵۹-۳۸۸ ۵۱- ما أَشهَدتُهُم خَلقَ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... أى الشيطان و ذرّيته ما أحضرتهم حين خلق السماوات و الإرض اعتضادا بهم وَ ما كُنتُ مُتَّخِذَ المُضِلِّينَ عَضُداً أى عونا فلم أنتم تتخذونهم شركائى فى الطاعة و العبادة. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۴۰-۱۸۴ ۵۲- وَ يَومَ يَقُولُ نادُوا شُرَكائِيَ ... اللّه تعالى هو القائل: نادوا شركائى. و الإضافة إليه تعالى على زعمهم توبيخا و استهزاء بهم فَدَعَوهُم فنادوهم للإعانة فَلَم يَستَجِيبُوا فلم يلبّوا النداء و لا ردّوا الجواب وَ جَعَلنا بَينَهُم اى بين الكفار و آلهتهم مَوبِقاً حاجزا بين الكفار و معبوديهم من الملائكة و المسيح و عزير، فندخل الكفرة فى النّار و هذين المعبودين فى الجنة، و فسّر الموبق بالمهلك و هو دار فى الجحيم يشترك فيها العبدة و آلهتهم فى العذاب. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۵۱-۱۶۲-قرآن-۱۸۰-۱۹۹-قرآن-۲۴۰-۲۶۰-قرآن-۲۸۸-۲۹۶ ۵۳- وَ رَأَى المُجرِمُونَ النّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُواقِعُوها ... أى أيقنوا الدّخول فيها مَصرِفاً أى موضع فرار حيث إن النّار أحاطت بهم من كل جانب و مكان. -قرآن-۶-۶۹-قرآن-۱۰۴-۱۱۲ [صفحه ۳۴۸]

[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۵۴ الى ۵۶]

وَ لَقَد صَرَّفنا فِی هذَا القُرآنِ لِلنّاسِ مِن کُلِّ مَثَلٍ وَ کانَ الإِنسانُ أَکثَرَ شَیءٍ جَدَلاً [۵۴] وَ ما مَنَعَ النّاسَ أَن یُؤمِنُوا إِذ جاءَهُمُ الهُدی وَ یَستَغفِرُوا رَبَّهُم إِلاّ أَن تَأتِیَهُم سُنَّةُ الأَوَّلِینَ أَو یَأتِیَهُمُ العَذابُ قُبُلاً [۵۵] وَ ما نُرسِلُ المُرسَلِینَ إِلاّ مُبَشِّرِینَ وَ مُنذِرِینَ وَ یُجادِلُ الَّذِینَ کَفَرُوا بِالباطِلِ لِیُدحِضُوا بِهِ الحَقَّ وَ اتَّخَذُوا آیاتِی وَ ما أُنذِرُوا هُزُواً [۵۶] -قرآن-۱-۴۷۳ ۵۴- وَ لَقَد صَرَّفنا فِی هذَا القُرآنِ ... أی بیّنا فیه مفصّلا مِن کُلِّ مَثَلٍ أی من کل شیء یحتاجون إلیه من قصص الأمم الماضیة للعبرة، و من دلائل القدرة الکاملة ازدیادا للبصیرة جَدَلًا أی خصومة و عنادا. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۷۴-۹۳-قرآن-۲۰۹-۲۱۶ ۵۵- وَ ما مَنَعَ النّاسَ أَن یُؤمِنُوا ... أی لم یحجزهم عن الإیمان غیر طلب ما جرت العادة الإلهیّة علیه من إهلاک الظّلمة الماضین فی الدّنیا، و العَذابُ عذاب الآخرة قُبُلًا أی عیانا و بضمّتین جمع قبیل، أی أنواعا. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۷۰-۱۷۹-قرآن-۱۹۳-۲۰۰ ۵۶- وَ ما نُرسِلُ المُرسَلِینَ ... أی لم نبعث الأنبیاء إلاـ لیرغّبوا النّاس بالثواب و النعیم، و لیخوّفوهم من العقاب وَ یُجادِلُ الَّذِینَ کَفَرُوا أی یخاصم الکفار أهل الحقّ دفاعا عن مذهبهم بِالباطِلِ من إنکار إرسال البشر کقولهم للأنبیاء: ما أنتم إلّا بشر مثلنا، و لو شاء اللّه لا نزل ملائکة. -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۱۳۶-۱۶۸-قرآن-۲۲۱-۲۳۲ و من اقتراحهم الآیات بعد ظهور المعجزات، و من نسبة السّحر و الشّعر و الکهانة إلی ما جاء به النبیّ صلّی اللّه علیه و آله لِیُدحِضُوا بِهِ أی لیزیلوا بالجدال الحَقَّ القرآن عن مقرّه أو الدّین القویم المحمّدیّ. و لعل تأویل الکریمة أن غرض الکفار من جدالهم أن یستروا الحق و یظهروا الباطل و لو -قرآن-۱۳۹-۱۵۶-قرآن-۱۸۱-۱۸۹ [صفحه ۳۴۹] لم یکونوا قادرین علی ذلک آیاتِی یعنی دلائل وجودی و قدرتی، أو المراد آیات الکتاب وَ ما أُنذِرُوا من ذکر القیامة و عذابها، یعنی القرآن و مواعیده الأخرویّة هُزُواً سخریة و استهزاء. -قرآن-۳۳-۴۰-قرآن-۹۷-۱۱۲-قرآن-۱۷۵-۱۸۲

[سورة الکهف [۱۸]: الآیات ۵۷ الی ۵۹]

وَ مَن أَظلَمُ مِمَّن ذُکِّرَ بِآیاتِ رَبِّهِ فَأَعرَضَ عَنها وَ نَسِیَ ما قَدَّمَت یَداهُ إِنّا جَعَلنا عَلی قُلُوبِهِم أَکِنَّةً أَن یَفقَهُوهُ وَ فِی آذانِهِم وَقراً وَ إِن تَدعُهُم إِلَی الهُدی فَلَن یَهتَدُوا إِذاً أَبَداً [۵۷] وَ رَبُّکَ الغَفُورُ ذُو الرَّحمَةِ لَو یُؤاخِذُهُم بِما کَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ العَذابَ بَل لَهُم مَوعِدٌ لَن یَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوئِلاً [۵۸] وَ تِلکَ القُری أَهلَکناهُم لَمّا ظَلَمُوا وَ جَعَلنا لِمَهلِکِهِم مَوعِداً [۵۹] -قرآن-۱-۴۹۶ ۵۷- وَ مَن أَظلَمُ مِمَّن ذُکِّرَ بِآیاتِ رَبِّهِ ... سؤال استهجان، أی لیس أظلم من الإنسان ألذی ترشده إلی الحق فیعرض عنه و ینسی و یتناسی ذنوبه و قبائحه إِنّا جَعَلنا عَلی قُلُوبِهِم أَکِنَّةً أی أغطیة و ستارا أَن یَفقَهُوهُ کراهة أن یفهموا القرآن، أو یقدّر الجارّ: أی لئلّا یفهموه وَ فِی آذانِهِم وَقراً صمما و ثقلا، کنایة عن غباوة قلوبهم و مسامعهم عن قبوله، فهم لا یهتدون أبدا. -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۱۸۲-۲۲۳-قرآن-۲۴۵-۲۶۱-قرآن-۳۲۹-۳۵۳ ۵۸ و ۵۹- وَ رَبُّکَ الغَفُورُ ذُو الرَّحمَةِ ... واضح المعنی، و هو لا یؤاخذ النّاس بذنوبهم و لا یعجّل لهم العذاب فی الدّنیا بَل لَهُم مَوعِدٌ یوم القیامة و مَوئِلًا ملجأ أو القُری عاد و ثمود و أمثالهم لِمَهلِکِهِم مَوعِداً -قرآن-۱۱-۴۷-قرآن-۱۴۴-۱۶۳-قرآن-۱۷۸-۱۸۶-قرآن-۱۹۷-۲۰۴-قرآن-۲۲۷-۲۴۹ [صفحه ۳۵۰] أی لإهلاکهم وقتا معلوما لا یستأخرون عنه و لا یستقدمون. و فی القمّی: لما سأل الیهود النبیّ صلّی اللّه علیه و آله عن قصة أصحاب الکهف و أخبرهم بها قالوا أخبرنا عن العالم الّذی أمر اللّه موسی أن یتّبعه و ما قصّته فأنزل اللّه تعالی قوله:

[سورة الکهف [۱۸]: الآیات ۶۰ الی ۶۵]

وَ إِذ قالَ مُوسی لِفَتاهُ لا أَبرَحُ حَتّی أَبلُغَ مَجمَعَ البَحرَینِ أَو أَمضِیَ حُقُباً [۶۰] فَلَمّا بَلَغا مَجمَعَ بَینِهِما نَسِیا حُوتَهُما فَاتَّخَذَ سَبِیلَهُ فِی البَحرِ سَرَباً [۶۱] فَلَمّا جاوَزا قالَ لِفَتاهُ آتِنا غَداءَنا لَقَد لَقِینا مِن سَفَرِنا هذا نَصَباً [۶۲] قالَ أَ رَأَیتَ إِذ أَوَینا إِلَی الصَّخرَةِ فَإِنِّی نَسِیتُ

الحُوتَ وَ مـا أَنسـانِيهُ إِلاّـ الشَّيطانُ أَن أَذكُرَهُ وَ اتَّخَـذَ سَبِيلَهُ فِى البَحرِ عَجَباً [۶۳] قالَ ذلِكَ ما كُنّا نَبغِ فَارتَـدّا عَلى آثارِهِما قَصَصاً [۶۴] -قرآن-۱-۵۴۰ فَوَجَـدا عَبـداً مِن عِبادِنا آتَيناهُ رَحمَـةً مِن عِنـدِنا وَ عَلَّمناهُ مِن لَدُنّا عِلماً [۶۵] -قرآن-۱-۱۰۰ ۶۰- وَ إِذ قـالَ مُوسـى لِفَتاهُ ... أى يوشع بن نون سـمّى فتى لأنه كان حـديث السنّ أو لأنه كان يتبعه و يخـدمه، و لـذا يسـمّى العبد فتى لخدمته مولاه و ملازمته له لا أَبرَحُ اى لا أزال أسـير حَتّى أَبلُغَ مَجمَعَ البَحرَينِ أى ملتقى بحرى فارس من طرف المشـرق و بحر الروم مما يلى المغرب و هو المكـان ألـذى وعـد فيه موسـى بلقـاء الخضـر عليهمـا السـلام أَو أَمضِـىَ حُقُباً أسير زمنا طويلا عن الباقر عليه السلام، و الحقب ثمانون سنة. -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۱۸۸-۱۹۹-قرآن-۲۲۰-۲۵۶-قرآن-۳۹۷-۴۱۷ [صفحه ۳۵۱] ۶۱- فَلَمّا بَلَغا مَجمَعَ بَينِهِما ... أى ملتقى البحرين، و كان هناك صـخرة عنـد أعين ماء فقعـدا عندها ليستريحا، فنام موسـى لكثرة تعب السـفر و اشـتغل يوشـع بـالتوضّؤ من تلـك العين و كـانت عين الحيـاة، فوقـع من مـاء وضوئه قطرة على الحوت المشوى أو المملوح فحلّته الحياة، و قاما ليمضيا إلى مقصدهما و نَسِيا حُوتَهُما أى تركاه ذهولا عنه فَاتَّخَذَ أى سلك الحوت سَبِيلَهُ فِى البَحرِ سَرَباً بارزا و قيل أمسك اللّه جرى الماء من الحوت فلا يلتئم، و قيل معنى سَرَباً دخل فى الماء و استتر به. -قرآن-۷-۴۰-قرآن-۳۲۳-۳۳۹-قرآن-۳۶۵-۳۷۵-قرآن-۳۹۵-۴۲۶-قرآن-۵۰۵-۵۱۲ ۶۲- فَلَمّا جاوَزا ... آتِنا غَداءَنا ... أى لمّا انصـرفا و قطعا مسافة قال موسـى ليوشـع عليهما السّـلام: أعطنا ما نتغـدّى. و الغـداء طعام الغداة كما أن العشاء طعام العشـىّ .. و نَصَـباً عناء، و يفهم من الإشارة أنه فى غير سفره هذا لا يتعب و لا يعنى بهذه المرتبة من العناء و التعب. -قرآن-۶-۲۰-قرآن-۲۵-۳۹-قرآن-۱۹۰-۱۹۷ ۶۳- قالَ أَ رَأَيتَ ... أى : أو تدرى إِذ أَوَينا إِلَى الصَّخرَةِ إذ استرحنا إليها فَإِنِّى نَسِـيتُ الحُوتَ عندها و قد أَنسانِيهُ إِلَّا الشَّيطانُ فسهوت عنه، و قد اتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِى البَحرِ عَجَباً اى سـار الحوت فى البحر و كان بحيث يتعجّب منه لأنه كان ميّتا فصار حيّا، و كان من كل مكان يسير فيه يمسكه المـاء بحيث لا يلتئم كما أشـرنا اليه آنفا. -قرآن-۶-۲۳-قرآن-۴۷-۷۶-قرآن-۹۴-۱۲۱-قرآن-۱۳۵-۱۶۵-قرآن-۱۸۶-۲۲۶ ۶۴- قـالَ ذلِكَ ما كُنّا نَبغِ ... أى قال موسـى ليوشع [ع] ذلِكَ أى فقـدان الحوت ما كُنّا نَبغِ هو الّـذى نطلبه حيث إنّه علامة لمن نريـده و نطلبه، و القمىّ قال: ذلك الرّجل ألـذى رأيناه عنـد الصّـخرة هو ألـذى نريده فَارتَدّا عَلى آثارِهِما فرجعا فى الطريق ألذى جاءا منه على آثار أقدامهما قَصَـصاً رجوعا من حيث جاءا. فالقصص هو مصدر بمعنى الارتداد إلى الوراء و يقال له رجوع القهقرى. و لما وصـلا إلى الموضع ألـذى نسيا حوتهما فوجدا الخضـر عليه السـلام مستلقيا فقال له موسـى [ع]: -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۷۰-۷۶-قرآن-۹۸-۱۱۳-قرآن-۲۴۹-۲۷۴-قرآن-۳۳۲-۳۳۹ السّـلام عليك، فقال: السـلام عليك يا عالم بنى إسرائيل. ثم وثب فأخذ [صفحه ۳۵۲] عصاه بيـده فقال له موسـى: إنى قـد أمرت أن أتّبعك على أن تعلّمنى مما علمت رشدا .. ۶۵- فَوَجَدا عَبـداً ... آتَيناهُ رَحمَةً ... أى النبوّة، أو الولاية، أو الوحى. و هذا يدل على النبوة وَ عَلَّمناهُ مِن لَدُنّا عِلماً أى من علم الغيب ألذى لم يكتب فى الألواح، و كان موسـى عليه السـلام يظنّ أن جميع الأشـياء الّتى يحتاج إليها موجودة فى تابوته، و أن جميع العلم كتب له فى الألواح. -قرآن-۶-۲۱-قرآن-۲۶-۴۳-قرآن-۱۱۷-۱۵۱ و قـد روى أنه جـاء طير حينئـذ فوقع على ساحل البحر، ثم أدخل منقاره فى ماء البحر و أخرجه فقال: يا موسـى، ما أخذت من علم ربّك مثل ما حمل ظهر منقارى من جميع البحر. -روايت-۱۲-۱۹۳ و كـان عمـل هـذا الطير تنبيهـا لموسـى [ع] حيث يروى أنه خطر على قلبه أنه ليس فى عرصـة الـدنيا اليـوم أعلم منه فجاءه الخطاب: يا موسـى، كثير من عبادى أعلم منك، و أحدهم الخضـر [ع] و عن إبن عباس أن موسى [ع] سأل ربّه قائلا: ربّ إنه إن كان أحد أعلم منّى فاهدنى إليه. فقال تعالى: نعم عبدى الخضر أعلم منك. فقال: يا ربّ أين هو! فجاءه النداء: على ساحل البحر قرب الصـخرة. فقال: يا ربّ ما العلامة، و بأىّ طريق أهتدى إليه! فقال تعالى: بالسّـمك ألذى فى خان طعامكم حين يحيا و يتّخذ سبيله فى البحر سـربا، فاتبع طريقك تجـده عند مجمع البحرين قرب الصـخرة. و هكذا فعل موسـى عليه السـلام، فوجد صاحبه و طلب منه المصاحبة فقال له:

[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۶۶ الى ۷۰]

قالَ لَهُ مُوسى هَل أَتَّبِعُکَ عَلى أَن تُعَلِّمَنِ مِمّا عُلِّمتَ رُشداً [۶۶] قالَ إِنَّکَ لَن تَستَطِيعَ مَعِيَ صَبراً [۶۷] وَ كَيفَ تَصبِرُ عَلى ما لَم تُحِط بِهِ خُبراً [۶۸] قالَ سَتَجِدُنِي إِن شاءَ اللّهُ صابِراً وَ لا أَعصِي لَکَ أَمراً [۶۹] قالَ فَإِنِ اتَّبَعتَنِي فَلا تَسئَلنِي عَن شَيءٍ حَتّى أُحدِثَ لَکَ مِنهُ ذِكراً [۷۰] -قرآن-۱-۳۷۰ [صفحه ۳۵۳] ۶۶- قالَ لَهُ مُوسى هَل أَتَّبِعُکَ عَلى أَن تُعَلِّمَنِ ... أى هل تسمح لى بمصاحبتك و المضىّ معك لأجل أن تعلّمنى ممّا عندك من غرائب العلوم الّتى أجهلها و أمرت بتعلّمها منك، و هى بعض ما منحك اللّه تعالى إياه و مِمّا عُلِّمتَ رُشداً ممّا أفاضه اللّه تعالى عليك من الهداية! -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۲۵۱-۲۷۳ ۶۷ و ۶۸- قالَ إِنَّکَ لَن تَستَطِيعَ مَعِيَ صَبراً: أجابه الخضر عليه السلام قائلا: إنك يثقل عليك الصبر بمرافقتى لأننى وكّلت بأمر لا تطيقه، و وكّلت بعلم لا أطيقه وَ كَيفَ تَصبِرُ عَلى ما لَم تُحِط بِهِ خُبراً أى كيف يتأتّى لك الصبر على أشياء قد تقع أمامك و لا تعرف وجه الحكمة فيها. و هل تسكت عمّا يحدث أمامك و أنت لا تعرف السرّ فى حدوثه! و الخبر: هو العلم، فقد يكون لأفعالى ظاهر منكر عندك لأنك لا تعلم باطنه حتى تصبر على ظاهره. و فى قول الخضر عليه السلام: لن تستطيع معى صبرا، لا يريد أن ينفى الصبر عن موسى عليه السلام سواء علم أم لم يعلم، بل نفاه لأنه يخفى عليه سرّ ما يفعله الخضر عليه السلام، و هكذا فإن موسى عليه السلام كان ينفد صبره، و يسأل، ثم يعود فيعتذر عن السؤال قبل أن يأخذ الجواب. -قرآن-۱۱-۵۷-قرآن-۱۸۷-۲۳۷ ۶۹- قالَ سَتَجِدُنِي إِن شاءَ اللّهُ صابِراً ... قال موسى [ع]: سترى أننى أصبر بمشيئة اللّه وَ لا أَعصِي لَکَ أَمراً و سأطيعك و أمتثل أوامرك أثناء مصاحبتى لك. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۰۴-۱۳۰ ۷۰- قالَ فَإِنِ اتَّبَعتَنِي فَلا تَسئَلنِي عَن شَيءٍ ... أجابه الخضر عليه السلام: إذا أردت مصاحبتى و مرافقتى فلا تسأل عن شيء ترانى أفعله أثناء صحبتنا حَتّى أُحدِثَ لَکَ مِنهُ ذِكراً أى حتى أبتدئك بتفسيره و تعليل -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۱۷۷-۲۱۲ [صفحه ۳۵۴] سبب فعلى. و عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال له: لا تسألنى عن شيء أفعله، و لا تنكره علىّ حتى أخبرك أنا بخبره. قال: نعم. -روايت-۳۵-۱۴۳

[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۷۱ الى ۷۸]

فَانطَلَقا حَتّى إِذا رَكِبا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَها قالَ أَ خَرَقتَها لِتُغرِقَ أَهلَها لَقَد جِئتَ شَيئاً إِمراً [۷۱] قالَ أَ لَم أَقُل إِنَّکَ لَن تَستَطِيعَ مَعِيَ صَبراً [۷۲] قالَ لا تُؤاخِذنِي بِما نَسِيتُ وَ لا تُرهِقنِي مِن أَمرِي عُسراً [۷۳] فَانطَلَقا حَتّى إِذا لَقِيا غُلاماً فَقَتَلَهُ قالَ أَ قَتَلتَ نَفساً زَكِيَّةً بِغَيرِ نَفسٍ لَقَد جِئتَ شَيئاً نُكراً [۷۴] قالَ أَ لَم أَقُل لَکَ إِنَّکَ لَن تَستَطِيعَ مَعِيَ صَبراً [۷۵] -قرآن-۱-۴۷۵ قالَ إِن سَأَلتُکَ عَن شَيءٍ بَعدَها فَلا تُصاحِبنِي قَد بَلَغتَ مِن لَدُنِّي عُذراً [۷۶] فَانطَلَقا حَتّى إِذا أَتَيا أَهلَ قَريَةٍ استَطعَما أَهلَها فَأَبَوا أَن يُضَيِّفُوهُما فَوَجَدا فِيها جِداراً يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقامَهُ قالَ لَو شِئتَ لَاتَّخَذتَ عَلَيهِ أَجراً [۷۷] قالَ هذا فِراقُ بَينِي وَ بَينِکَ سَأُنَبِّئُکَ بِتَأوِيلِ ما لَم تَستَطِع عَلَيهِ صَبراً [۷۸] -قرآن-۱-۴۰۲ ۷۱- فَانطَلَقا حَتّى إِذا رَكِبا فِي السَّفِينَةِ ... فمضيا معا و سارا حتى راكبا سفينة ف خَرَقَها الخضر عليه السلام، أى ثقبها و عابها و صنع بها ما يعطّلها و يجعلها غير صالحة قالَ موسى [ع]: أَ خَرَقتَها لِتُغرِقَ أَهلَها -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۹۵-۱۰۳-قرآن-۱۹۲-۱۹۷-قرآن-۲۱۰-۲۴۱ [صفحه ۳۵۵] لتعرّض ركّابها للغرق فى البحر! لَقَد جِئتَ شَيئاً إِمراً أى فعلت شيئا عظيما أو منكرا، لأن هذا العمل كان بنظره ظلما لأصحاب السفينة ظاهرا. -قرآن-۳۶-۶۲ ۷۲ و ۷۳- قالَ أَ لَم أَقُل إِنَّکَ لَن تَستَطِيعَ ... قال الخضر مجيبا موسى عليهما السلام: ألم أقل لك سلفا: إنك لا تقدر على الصبر أثناء متابعتى لأنك لا تعرف وجه الحكمة فى أفعالى! قالَ موسى [ع]: لا تُؤاخِذنِي بِما نَسِيتُ آمل العفو عمّا نسيته من شرط متابعتك وَ لا تُرهِقنِي مِن أَمرِي عُسراً أى لا تعاملنى بالعسر فى مرافقتك، و لا تكلّفنى ما لا أطيق فى اعتراضى عليك و استباقى للحوادث. -قرآن-۱۱-۵۷-قرآن-

۲۰۸-۲۱۳-قرآن-۲۲۶-۲۵۴-قرآن-۲۹۶-۳۳۲ ۷۴- فَانطَلَقا، حَتّی إِذا لَقِیا غُلاماً فَقَتَلَهُ ... ثم نزلا- إلی البر و مشیا فصادفا فی طریقهما فتی فقتله الخضر علیه السلام، ف قالَ موسی علیه السلام: أَ قَتَلتَ نَفساً زَکِیَّهً نفسا طاهرهٔ من الذنوب بِغَیرِ نَفسٍ بدون أن تستحق القتل، کمن یقتل نفسا فیقتل بها لَقَد جِئتَ شَیئاً نُکراً فعلت فعلا منکرا بقتل هـذا الغلام ألذی لم نعرف جریرته و هو لم یقتل أحدا، بل لمّا یزل دون الحلم. -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۱۴۶-۱۵۱-قرآن-۱۷۵-۲۰۳-قرآن-۲۲۸-۲۴۲-قرآن-۲۹۶-۳۲۲ ۷۵ و ۷۶- قالَ أَ لَم أَقُل لَکَ إِنَّکَ لَن تَستَطِیعَ ... مرّ تفسیرها، ف قالَ موسی علیه السلام: إِن سَأَلتُکَ عَن شَیءٍ بَعدَها فَلا تُصاحِبنِی إذا استفهمت منک عن شیء تفعله من الآن و صاعدا فلا ترافقنی و لا تتّخذنی صاحبا قَد بَلَغتَ مِن لَدُنِّی عُذراً أی أنک معذور من جانبی لأننی أنا ألذی لم یلتزم بشرط مصاحبتک. -قرآن-۱۱-۶۳-قرآن-۸۳-۸۸-قرآن-۱۱۲-۱۶۴-قرآن-۲۵۸-۲۹۲ ۷۷- فَانطَلَقا حَتّی إِذا أَتَیا أَهلَ قَریَهٍ ... فتابعا سیرهما إلی أن دخلا قریهٔ روی عن الصادق علیه السلام أنها هی الناصرهٔ و إلیها ینسب النصاری، و کان عادتهم أن یسدّوا باب القریهٔ عند غروب الشمس، و بعد ذلک لا یفتحون لأحد إلی طلوعها. و موسی و الخضر و یوشع علیهم السلام و ردوا علی تلک القریهٔ بعد الغروب، و کلّما اجتهدوا و طلبوا منهم أن یفتحوا لهم الباب لم یجبهم أحد. و قد استَطعَما أَهلَها أی طلبا الطعام إذا -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۴۳۱-۴۴۸ [صفحه ۳۵۶] قالا- إذا لم تؤونا فإننا جوعانون فجیئونا بطعام و شراب. لم یجبهما أحد من أهل القریهٔ فَأَبَوا أَن یُضَیِّفُوهُما فبقیا دون أکل خارج سور القریهٔ إلی أن أصبح الصباح فَوَجَدا فِیها جِداراً یُرِیدُ أَن یَنقَضَّ أی رأیا فی ضاحیهٔ القریهٔ حائطا یکاد ینهدم و هو مشرف علی الانهیار فَأَقامَهُ بناه الخضر و ساعده موسی و یوشع علیهم السلام و لکنه قالَ له: لَو شِئتَ أردت و طلبت لَاتَّخَذتَ عَلَیهِ أَجراً أجرهٔ نشتری بها طعاما نقتات به. -قرآن-۹۶-۱۲۴-قرآن-۱۸۳-۲۲۸-قرآن-۳۰۵-۳۱۶-قرآن-۳۷۷-۳۸۲-قرآن-۳۸۹-۳۹۹-قرآن-۴۱۴-۴۴۲ ۷۸- قالَ هـذا فِراقُ بَینِی وَ بَینِکَ ... أی أن قولک: لو شئت لاتّخذت علیه أجرا، صار سببا لمفارقتک أخذا بقولک السابق إذ قلت: إن سألتک عن شیء بعدها فلا تصاحبنی، و قد ذکر الفراق ثم کرّر ذکر البین لیؤکد عدم مصاحبته بعدها سَأُنَبِّئُکَ سأخبرک بِتَأوِیلِ ما لَم تَستَطِع عَلَیهِ صَبراً أی بحکمهٔ الأشیاء الّتی لم تقدر علی السکوت علیها حتی تعرف وجه الحکمهٔ فیها. و التأویل هو إرجاع الکلام و صرفه عن معناه الظاهر إلی معنی أخفی منه، و هو مأخوذ من آل إذا رجع. و یقال: تأوّل فلان الآیهٔ، أی : -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۲۵۷-۲۷۱-قرآن-۲۸۰-۳۲۵ نظر إلی ما یؤول إلیه معناها.

[سورهٔ الکهف [۱۸]: الآیات ۷۹ الی ۸۲]

أَمَّا السَّفِینَهُ فَکانَت لِمَساکِینَ یَعمَلُونَ فِی البَحرِ فَأَرَدتُ أَن أَعِیبَها وَ کانَ وَراءَهُم مَلِکٌ یَأخُذُ کُلَّ سَفِینَهٍ غَصباً [۷۹] وَ أَمَّا الغُلامُ فَکانَ أَبَواهُ مُؤمِنَینِ فَخَشِینا أَن یُرهِقَهُما طُغیاناً وَ کُفراً [۸۰] فَأَرَدنا أَن یُبدِلَهُما رَبُّهُما خَیراً مِنهُ زَکاهً وَ أَقرَبَ رُحماً [۸۱] وَ أَمَّا الجِدارُ فَکانَ لِغُلامَینِ یَتِیمَینِ فِی المَدِینَهِ وَ کانَ تَحتَهُ کَنزٌ لَهُما وَ کانَ أَبُوهُما صالِحاً فَأَرادَ رَبُّکَ أَن یَبلُغا أَشُدَّهُما وَ یَستَخرِجا کَنزَهُما رَحمَهً مِن رَبِّکَ وَ ما فَعَلتُهُ عَن أَمرِی ذلِکَ تَأوِیلُ ما لَم تَسطِع عَلَیهِ صَبراً [۸۲] -قرآن-۱-۶۴۰ [صفحه ۳۵۷] ۷۹- أَمَّا السَّفِینَهُ فَکانَت لِمَساکِینَ ... أمّا السّفینهٔ الّتی خرقتها فإنها ملک لبعض الفقراء من البحّارهٔ، و قد أحدثت فیها ثقبا فَأَرَدتُ أَن أَعِیبَها قصدت أن أجعل فیها عیبا لتصیر غیر صالحهٔ للاستعمال الفوری رأفهٔ بأصحابها المساکین إذ کانَ وَراءَهُم مَلِکٌ ظالم مستبدّ یَأخُذُ کُلَّ سَفِینَهٍ غَصباً من أصحابها لیسخّرها فی مصالحه الشخصیّهٔ. و بذلک أعفیت سفینتهم من التسخیر فی هذه النّوبهٔ. و قد قال بعض أرباب التفاسیر: کما یطلق [الوراء] علی الخلف، یطلق علی الأمام. و یحتمل أن یکون المقصود هنا الخلف، بمعنی أن ذلک الملک کان یتعقّب البحارهٔ و یأخذ السّفن السلیمهٔ الصالحهٔ بعلم أصحابها أو بدون علمهم، و قد علم الخضر علیه السلام

بـذلك ففعل ما فعله لمصـلحة المساكين الّـذين كانوا غافلين عن إحداث عيب بسـفينتهم لإعفائها من المصادرة. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۴۷-۱۷۲-قرآن-۲۶۶-۲۹۰-قرآن-۳۰۴-۳۳۵ ۸۰ و ۸۱- وَ أَمَّا الغُلامُ فَكانَ أَبَواهُ مُؤمِنَينِ ... أى الفتى ألـذى قتلته هو إبن لمؤمنين مرضـيّين و هو مكتوب فى جبينه أنه كافر، و قد عرف ذلك الخضر عليه السلام بعد أن تأمّله بدقّة، و بعد أن رأى حسنه و أدرك تعلّق أبويه به ففعـل مـا فعله من قتله و علّـل ذلـك لموسـى بقوله: فَخَشِينا أى خفنـا أَن يُرهِقَهُمـا يثقل كاهلى أبويه بما يحمّلهمـا إياه طُغياناً عنادا و ظلما و كُفراً بسـبب تعلقهما به و افتتانهما به، فقتلناه و فَأَرَدنا رغبنا و طلبنا أَن يُبـدِلَهُما رَبُّهُما خَيراً مِنهُ زَكـاةً أن يرزقهمـا غيره ولـدا خيرا منه طهـارة و صـلاحا وَ أَقرَبَ رُحماً أى أشـد عطفا عليهما و رحمة بهما. و -قرآن-۱۱-۶۰-قرآن-۳۳۳-۳۴۲-قرآن-۳۵۵-۳۷۱-قرآن-۴۱۳-۴۲۱-قرآن-۴۳۷-۴۴۳-قرآن-۴۹۲-۵۰۱-قرآن-۵۱۶-۵۶۳-قرآن-۶۱۳-۶۳۱ قد قال الإمام الصادق عليه السلام: أبدلهما اللّه جارية، فولدت سبعين نبيّا. -روايت-۴۴-۸۸ و قيل تزوّجها نبىّ فولدت سبعين نبيّا. ۸۲- وَ أَمَّا الجِدارُ فَكانَ لِغُلامَينِ يَتِيمَينِ فِى المَدِينَةِ ... و أمّا الحائط -قرآن-۶-۷۴ [صفحه ۳۵۸] ألذى بناه فى المدينة دون أجر فهو لولـدين فقـدا أبويهمـا وَ كـانَ تَحتَهُ أى تحت الجـدار كَنزٌ لَهُمـا الكنز هو المال المـدفون فى الإرض من ذهب أو فضـة. و -قرآن-۶۱-۷۸-قرآن-۹۸-۱۱۰ فى الكافى عن الصادق عليه السـلام أنه سئل عن هذا الكنز فقال: -روايت-۴۲-۷۹ أما إنه ما كان ذهبا و لا فضة، و إنما كان أربع كلمات: لا إله إلّا أنا، من أيقن لم يضـحك سنّه، و من أيقن بالحساب لم يفرح قلبه، و من أيقن بالقدر لم يخش إلّا اللّه. -روايت-۱-۱۹۶ و روى فى هذا الكنز أخبار لا حاجة لسردها. وَ كانَ أَبُوهُما صالِحاً مؤمنا باللّه مطيعا له، فعن الصادق عليه السلام أيضا: إن اللّه ليحفظ ولد المؤمن إلى ألف سنة. و إن الغلامين كان بينهما و بين أبويهما سبعمائة سنة، و قيل سـبعة آباء، فيؤخذ من هذه الآية الكريمة أن صـلاح الآباء ينفع الأبناء و يفيد الأحفاد و أبناءهم. فَأَرادَ رَبُّكَ أَن يَبلُغا أَشُدَّهُما شاء أن يصـلا فى العمر إلى الوقت ألذى يعرفان فيه ما ينفعهما و ما يضـرهما، أى أن يكبرا و يعقلا وَ يَستَخرِجا كَنزَهُما يكشفانه رَحمَـةً مِن رَبِّكَ لطفـا منه بهما وَ ما فَعَلتُهُ عَن أَمرِى يعنى أننى ما قمت ببناء الجـدار من تلقاء نفسـى، بل أمرنى بـذلك ربّى. و -قرآن-۴۸-۷۴-قرآن-۳۵۲-۳۹۴-قرآن-۵۰۶-۵۲۹-قرآن-۵۳۹-۵۶۰-قرآن-۵۷۷-۶۰۶ فى المجمع عـن النبى صـلّى اللّه عليه و آله أنه قـال: وددنـا أن موسـى عليه السـلام كـان صبر حتى يقصّ علينا من خبرهما. -روايت-۶۵-۱۴۰ ذلِكَ تَأوِيلُ تفسير ما لَم تَسطِع عَلَيهِ صَبراً هى: تستطع و قد حذفت التاء تخفيفا. -قرآن-۱-۱۶-قرآن-۲۳-۵۴ و لهذه القصة فوائد جمة، منها أن لا يعجب المرء بنفسه و بعلمه، و أن لا يبادر إلى إنكار ما لا يعرفه أو لا يستحسـنه أو لا يـدرك سرّه، و منها أن يداوم على التعلّم و يتذلّل للمعلّم و يراعى الأدب فى المقال و توجيه السؤال و غير ذلك من قواعد حسن السلوك.

[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۸۳ الى ۸۸]

وَ يَسـئَلُونَكَ عَن ذِى القَرنَينِ قُـل سَأَتلُوا عَلَيكُم مِنهُ ذِكراً [۸۳] إِنّا مَكَّنّا لَهُ فِى الأَرضِ وَ آتَيناهُ مِن كُلِّ شَـىءٍ سَـبَباً [۸۴] فَأَتبَعَ سَبَباً [۸۵] حَتّى إِذا بَلَغَ مَغرِبَ الشَّمسِ وَجَـدَها تَغرُبُ فِى عَينٍ حَمِئَةٍ وَ وَجَـدَ عِنـدَها قَوماً قُلنا يا ذَا القَرنَينِ إِمّا أَن تُعَذِّبَ وَ إِمّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِم حُسناً [۸۶] قـالَ أَمّـا مَن ظَلَمَ فَسَوفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلى رَبِّهِ فَيُعَـذِّبُهُ عَـذاباً نُكراً [۸۷] -قرآن-۱-۴۹۲ وَ أَمّـا مَن آمَنَ وَ عَمِـلَ صالِحاً فَلَهُ جَزاءً الحُسـنى وَ سَنَقُولُ لَهُ مِن أَمرِنا يُسراً [۸۸] -قرآن-۱-۱۰۸ [صفحه ۳۵۹] ۸۳- وَ يَسئَلُونَكَ عَن ذِى القَرنَينِ ... أى يسألك يا محمّد كفار المدينة و يهودها عن الروح و أصحاب الكهف و الخضر [ع] و ذى القرنين كما ذكرنا سابقا، ف قُل لهم: سَأَتلُوا أقرأ عَلَيكُم مِنهُ ذِكراً أى خبرا و بيانا عن حاله. و -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۷۸-۱۸۲-قرآن-۱۹۰-۱۹۹-قرآن-۲۰۵-۲۲۸ عن النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله: إن ذا القرنين كـان غلامـا من أهـل الروم، ثم ملـك و أتى مطلع الشـمس و مغربهـا و بنى السـدّ فى

المشرق. -روايت-۴۱-۱۵۵ و عن علىّ عليه السلام: كان ذو القرنين عبدا صالحا أحبّ اللّه فأحبّه، فأمر قومه بتقوى اللّه فضربوه على قرنه فغاب. ثم رجع فدعاهم فضربوه على قرنه الآخر، فبذلك سمّى ذا القرنين -روايت-۳۰-۲۰۴ ، و قيل لأنه ملك فارس و الروم، أو المشرق و المغرب و هما طرفا الكرة الأرضية، و القرن جاء بمعنى الطرف، و ذكر وجوه أخر فى سبب التسمية لا فائدة من سردها. ۸۴- إِنّا مَكَّنّا لَهُ فِي الأَرضِ ... أى جعلنا له فيها سلطانا و قدرة كاملة حتى استولى عليها و قام بمصالحها. -قرآن-۶-۴۰ فقد روى عن علىّ عليه السلام أنه قال: سخّر اللّه له السحاب فحمله عليها، و مدّ له فى الأسباب، و بسط له النور فكان الليل و النهار عليه سواء -روايت-۴۹-۱۶۶ ، فهذا هو من معانى تمكينه فى الإرض مضافا إلى تسهيل المسير فيها و تذليل طرقها و حزونها. فقد يسّرنا له ذلك كلّه وَ آتَيناهُ مِن كُلِّ شَيءٍ سَبَباً أى أعطيناه من كل شىء فى الإرض سببا -قرآن-۱۳۱-۱۷۰ [صفحه ۳۶۰] و طريقة توصله إلى ما يريد و تبلغه ما يقصده. ۸۵ و ۸۶- فَأَتبَعَ سَبَباً: أى فاتّخذ طريقا و سلكه نحو الغرب حَتّى إِذا بَلَغَ مَغرِبَ الشَّمسِ أى وصل إلى المحل ألذى يتراءى له فيه غروبها من سطح الإرض. و معناه أنه انتهى إلى آخر أمكنة العمران من جهة المغرب وَجَدَها تَغرُبُ فِي عَينٍ حَمِئَةٍ أى وجد الشمس تغيب عن ناظريه فى عين كثيرة الحمأ أى الطّين الأسود المنتن، و قرئ: [فى عين حامية] أى حارّة. -قرآن-۱۱-۲۹-قرآن-۷۰-۱۰۸-قرآن-۲۵۰-۲۸۸ فقد وجد الشمس تغرب هناك و إن كانت بالحقيقة لا تغرب فى مرمى بصر و لكن ظلّها فى الماء خيّل له ذلك لأن الشمس فى واقع الأمر لا تزايل الفلك و لا تدخل فى عين ماء يعيش قربها قوم و يقيمون آمنين من الاحتراق بحرارتها، بل هى لا تبارح مجاريها فى النظام الكونىّ، و إنما ذكر القرآن الكريم ما يتراءى للعالمين من شروق الشمس و غروبها بهذا الوصف الدقيق المعجز الرائع .. و الحاصل أن ذا القرنين لمّا بلغ ذلك الموضع رأى كأنّ الشمس تغيب فى تلك العين، الّتى هى فى الواقع ساحل المحيط الأطلسى، حيث وصل إلى هناك وَ وَجَدَ عِندَها قَوماً أى فى تلك البقعة من الإرض وجد أناسا كفرة فجرة قُلنا يا ذَا القَرنَينِ موحين له و ملهمين: إِمّا أَن تُعَذِّبَ هؤلاء القوم بقتلهم و الفتك بهم لكفرهم وَ إِمّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِم حُسناً أو أن تسلك فيهم طريقة الإحسان إليهم بهدايتهم إلى الإيمان و الهدى. -قرآن-۵۸۰-۶۰۴-قرآن-۶۶۲-۶۸۶-قرآن-۷۱۰-۷۳۱-قرآن-۷۷۵-۸۱۳ ۸۷ و ۸۸- قالَ أَمّا مَن ظَلَمَ فَسَوفَ نُعَذِّبُهُ ... أى قال ذو القرنين فى نفسه: إننى سأدعوهم إلى الإيمان فإن أصرّوا على الكفر فقد ظلموا أنفسهم، فنعذّب المصرّ بالقتل أو بالأسر فى دار الدنيا ثُمَّ يُرَدُّ إِلى رَبِّهِ بعد الموت فَيُعَذِّبُهُ عَذاباً نُكراً أى منكرا تبلغ شدته بحيث لا يكون معهودا مثله. وَ أَمّا مَن آمَنَ صدّق و اعتقد باللّه تعالى و بالدّين وَ عَمِلَ عملا صالِحاً حسنا مرضيّا فَلَهُ منّا و من ربّه عزّ و جلّ جَزاءً -قرآن-۱۱-۵۷-قرآن-۲۲۳-۲۵۲-قرآن-۲۶۶-۲۹۵-قرآن-۳۵۳-۳۷۳-قرآن-۴۱۵-۴۲۵-قرآن-۴۳۱-۴۳۸-قرآن-۴۵۱-۴۵۸-قرآن-۴۸۸-۴۹۶ [صفحه ۳۶۱] الحُسنى حيث يكافأ بأحسن ممّا يأمل وَ سَنَقُولُ لَهُ مِن أَمرِنا يُسراً أى سنأمره بما يسهل عليه القيام به من التكاليف. -قرآن-۱-۱۰-قرآن-۴۰-۷۹

[سورة الكهف [۱۸]: الآيات ۸۹ الى ۹۸]

ثُمَّ أَتبَعَ سَبَباً [۸۹] حَتّى إِذا بَلَغَ مَطلِعَ الشَّمسِ وَجَدَها تَطلُعُ عَلى قَومٍ لَم نَجعَل لَهُم مِن دُونِها سِتراً [۹۰] كَذلِكَ وَ قَد أَحَطنا بِما لَدَيهِ خُبراً [۹۱] ثُمَّ أَتبَعَ سَبَباً [۹۲] حَتّى إِذا بَلَغَ بَينَ السَّدَّينِ وَجَدَ مِن دُونِهِما قَوماً لا يَكادُونَ يَفقَهُونَ قَولاً [۹۳] -قرآن-۱-۳۲۹ قالُوا يا ذَا القَرنَينِ إِنَّ يَأجُوجَ وَ مَأجُوجَ مُفسِدُونَ فِي الأَرضِ فَهَل نَجعَلُ لَكَ خَرجاً عَلى أَن تَجعَلَ بَينَنا وَ بَينَهُم سَدًّا [۹۴] قالَ ما مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجعَل بَينَكُم وَ بَينَهُم رَدماً [۹۵] آتُونِي زُبَرَ الحَدِيدِ حَتّى إِذا ساوى بَينَ الصَّدَفَينِ قالَ انفُخُوا حَتّى إِذا جَعَلَهُ ناراً قالَ آتُونِي أُفرِغ عَلَيهِ قِطراً [۹۶] فَمَا اسطاعُوا أَن يَظهَرُوهُ وَ مَا استَطاعُوا لَهُ نَقباً [۹۷] قالَ هذا رَحمَةٌ مِن رَبِّي فَإِذا

جاءَ وَعدُ رَبِّی جَعَلَهُ دَکّاءَ وَ کانَ وَعدُ رَبِّی حَقًّا [۹۸] -قرآن-۱-۶۰۲ ۸۹ و ۹۰- ثُمَّ أَتبَعَ سَبَباً: أی أخذ طریقا أو دلیلا یوصله إلی المشرق حَتّی إِذا بَلَغَ مَطلِعَ الشَّمسِ أی وصل إلی الموضع ألذی تطلع الشمس علیه أولا من المعمور وَجَدَها تَطلُعُ تشرق عَلی قَومٍ جماعهٔ لَم -قرآن-۱۱-۳۴-قرآن-۸۵-۱۲۳-قرآن-۱۹۵-۲۱۲-قرآن-۲۱۹-۲۳۱-قرآن-۲۳۸-۲۴۴ [صفحه ۳۶۲] نَجعَل لَهُم مِن دُونِها سِتراً أی أنهم عراهٔ لا یتّقون أشعّتها بأیّ لباس، و لیس فی أرضهم أی جبل أو شجر أو بناء لأنها أرض رخوهٔ لا یثبت علیها بناء مضافا إلی أنهم لم یعرفوا بناء البیوت و لا وضع الثیاب علی الأجساد. -قرآن-۱-۳۶ ۹۱- کَذلِکَ وَ قَد أَحَطنا بِما لَدَیهِ خُبراً: أی أن أمر ذی القرنین کما وصفناه فی رفعهٔ المکانهٔ و بسطهٔ الملک و السلطان النافذ علی الشرق و الغرب، مضافا إلی إحاطتنا و معرفتنا بما معه من جند کثیر، و عدّهٔ عدیدهٔ، و علم غزیر، ممّا لم یحط به غیر اللطیف الخبیر. -قرآن-۶-۵۰ ۹۲ و ۹۳- ثُمَّ أَتبَعَ سَبَباً: ثم تابع مسیره حَتّی إِذا بَلَغَ بَینَ السَّدَّینِ أی وصل إلی ما بین جبلین فاجتازهما ف وَجَدَ مِن دُونِهِما وراءهما قَوماً لا یَکادُونَ یَفقَهُونَ قَولًا لم یفهموا قوله و لا عرف لغتهم لغرابتها و لقلهٔ فهمهم فی التعبیر و الإشارهٔ. و الظاهر أنهم الصینیون و ما وراءهم فی منقطع بلاد التّرک فی أقصی الشرق، و قد ألهمه اللّه تعالی کیفیهٔ التفاهم معهم کما علّم سلیمان علیه السلام منطق الطیر. -قرآن-۱۱-۳۴-قرآن-۵۴-۹۳-قرآن-۱۴۱-۱۶۲-قرآن-۱۷۱-۲۱۰ ۹۴- قالُوا یا ذَا القَرنَینِ إِنَّ یَأجُوجَ وَ مَأجُوجَ ... أی أنهم کلّموه رأسا أو بواسطهٔ ترجمان و لکن الأول أصح بمقتضی عموم قوله تعالی: وَ آتَیناهُ مِن کُلِّ شَیءٍ و منه تعلیمه اللّغات علی اختلافها و کثرتها حتی یقدر علی إرشاد النّاس عامهٔ و التکلم معهم فی أمور معاشهم و معادهم و انتظام ممالکهم و ما یحتاجون إلیه- أجل، قالوا له: إِنَّ یَأجُوجَ وَ مَأجُوجَ و هما قبیلتان من ولد یافث بن نوح علیه السلام مُفسِدُونَ فِی الأَرضِ بالقتل و النهب و الإتلاف، فقد قیل إنهم کانوا یأکلون کلّ ما یدبّ علی الإرض حتی النّاس فَهَل نَجعَلُ لَکَ خَرجاً مبلغا من المال. و قرئ: خراجا، و الفرق بینهما أن الخراج اسم لا یخرج من الإرض، و الخرج اسم لما یخرج من المال. و قیل: الخراج: الغلهٔ، و الخرج: الأجرهٔ. فهل ترضی بأخذ مبلغ من المال عَلی أَن تَجعَلَ بَینَنا وَ بَینَهُم سَدًّا أی من أجل أن تجعل فاصلا ما بیننا و بینهم یحجزهم عنّا کالسور و غیره. -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۱۶۱-۱۹۲-قرآن-۳۸۴-۴۱۳-قرآن-۴۷۰-۴۹۵-قرآن-۵۹۹-۶۲۷-قرآن-۸۳۷-۸۸۴ [صفحه ۳۶۳] ۹۵- قالَ ما مَکَّنِّی فِیهِ رَبِّی خَیرٌ ... أی أنه أجابهم قائلا: إن ما ملّکنی إیاه ربّی، و أقدرنی علیه من المال و السلطان خَیرٌ ممّا تبذلون لی من مالکم فَأَعِینُونِی بِقُوَّةٍ فساعدونی بقوهٔ الرجال. فمعنی القوهٔ قوهٔ الأبدان، أو أن المراد آلات العمل و بعض لوازمه کالحدید و الصفر، أو المراد کلاهما، فأعینونی بما فی أیدیکم من قوهٔ أَجعَل بَینَکُم وَ بَینَهُم رَدماً أی حاجزا حصینا متراکبهٔ طبقاته بعضها فوق بعض. -قرآن-۷-۴۷-قرآن-۱۵۰-۱۵۵-قرآن-۱۸۵-۲۰۹-قرآن-۳۸۱-۴۱۸ ۹۶ و ۹۷- آتُونِی زُبَرَ الحَدِیدِ ... أعطونی قطع الحدید الّتی هیأتها لکم بالاقتدار الربّانی إذ وهب لی ذلک سبحانه من فضله و أعطانی إیاه .. ثم مضی فی العمل حَتّی إِذا ساوی بَینَ الصَّدَفَینِ الصدف: منقطع الجبل و جانبه. فقد عمل بین منقطع الجبلین و ما زال یردم الحجارهٔ و الأتربهٔ و ینضّد الزّبر و یرکّبها بعضها فوق بعض، و یشیّد ردما یقوم علی قطع حدید متراکبهٔ منظّمهٔ یتخلّل صفوفها الفحم ثم قالَ ذو القرنین علیه السلام: -قرآن-۱۱-۳۶-قرآن-۱۷۹-۲۱۷-قرآن-۴۳۵-۴۴۰ انفُخُوا بالمنافخ الّتی صنعها لهذه الغایهٔ من أجل إشعال النار و إضرامها فی مختلف أجزاء الردم، فنفخوا حَتّی إِذا جَعَلَهُ ناراً أی صیّر الحدید نارا قالَ آتُونِی أُفرِغ عَلَیهِ قِطراً أعطونی النحاس ألذی أعددته لأفرغه علی الحدید الملتهب فیمتزج بعضه ببعض و یتماسک فیصیر جسما واحدا. و قیل قصد القطر ألذی تطلی به الإبل الّتی یظهر فیها الجرب، طلبه لیریقه علی الحدید فیزید فی اشتعال النار و یساعد علی التحام الحدید لشدهٔ الحرارهٔ الّتی یولّدها عند احتراقه. و هکذا عقد بینهم هذا السد الحاجز فَمَا اسطاعُوا أَن یَظهَرُوهُ أی ما قدروا علی تجاوزه و الصعود علیه لعلوّه و ارتفاع بنائه و نعومهٔ ملمسه وَ مَا استَطاعُوا لَهُ نَقباً و لا قدروا علی ثقبه و تدمیره لصلابته و ثخنه، فقد قیل إن ارتفاعه کان خمسین ذراعا، و ثخنه ثمانیهٔ اذرع، و قد قال صاحب الکشاف: قیل: بعد ما بین السّدّین مائهٔ فرسخ. یقصد طول السّد من طرفیه

مما يلى الجبلين. -قرآن-١-٨-قرآن-١١٢-١٣٩-قرآن-١۶۴-٢٠٢-قرآن-۵۴٣-۵٧۴-قرآن-۶۶٢-۶٩٢ ٩٨- قالَ هذا رَحمَةٌ مِن رَبِّى ... ألذى قال هو ذو القرنين عليه السلام -قرآن-۶-٣۶ [صفحه ٣۶۴] ألذى حمد اللّه تعالى على الإقدار على صنع ذلك السد، و قال: هو رحمة من ربّى على عباده، و سيبقى طويلا يحجز بين يأجوج و مأجوج و النّاس فَإِذا جاءَ وَعدُ رَبِّى جَعَلَهُ دَكّاءَ فإذا اقترب مجىء الساعة و قيام القيامة، و هو وعد ربّى جلّ و عزّ بالبعث و النشور، أو هو خروج يأجوج و مأجوج قبيل ذلك، فحينئذ يجعله ربّى سبحانه مدكوكا مهدوما قد خسفت به الإرض فانهار بناؤه حتى سوّاه بوجه الإرض. و قد قرئ: دكّا و دكّاء بالمدّ أى أرضا مستوية وَ كانَ وَعدُ رَبِّى حَقًّا أى أنه كائن قطعا و لا مناص من وقوعه. -قرآن-١۶١-٢٠۴-قرآن-۴٩٨-۵٢٧

[سورة الكهف [١٨]: الآيات ٩٩ الى ١٠٢]

وَ تَرَكنا بَعضَهُم يَومَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعضٍ وَ نُفِخَ فِى الصُّورِ فَجَمَعناهُم جَمعاً [٩٩] وَ عَرَضنا جَهَنَّمَ يَومَئِذٍ لِلكافِرِينَ عَرضاً [١٠٠] الَّذِينَ كانَت أَعيُنُهُم فِى غِطاءٍ عَن ذِكرِى وَ كانُوا لا يَستَطِيعُونَ سَمعاً [١٠١] أَ فَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبادِى مِن دُونِى أَولِياءَ إِنّا أَعتَدنا جَهَنَّمَ لِلكافِرِينَ نُزُلًا [١٠٢] -قرآن-١-٣٩٣ ٩٩- وَ تَرَكنا بَعضَهُم يَومَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعضٍ ... أى خلّيناهم يوم خروجهم من السّد ينـدفعون بكثرة، حالهم حال المياه الكثيرة الّتى تضطرب أمواجها و تتلاطم فى جريانها و انـدفاعها. و قد قسموا الدنيا إلى سبعة أقاليم، ثم عدّوا أحدها يأجوج و مأجوج لكثرتهم إذ قيل إنهم يوم خروجهم من السد و انبساطهم على وجه الإرض تكون مقدّمتهم بالشام و ساقتهم بخراسان، يشربون أنهار المشرق و بحيرة طبرية. و فى الحديث: يخرجون على النّاس فيشربون المياه، و يتحصّن النّاس فى حصونهم منهم، فيرمون سهامهم إلى السماء فترجع السهام و فيها مثل الدّماء فيقولون قد قهرنا أهل الإرض و علونا أهل السماء فيبعث اللّه عليهم بقّا أو نقّا على اختلاف النّسخ. و بقّ -قرآن-۶-۵٧ [صفحه ٣۶۵] هو جمع بقّة و هى الحشرة الّتى تلسع النائم فى ظلام الليل و تمنعه النوم، و نقّ جمع نقوق و هو الضفدع أو العقرب، فيدخل البق فى آذانهم و الضفادع فى أقفائهم فيهلكون بهذا البلاء. قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: إن دوابّ الإرض لتسمن و تسكر من لحومهم سكرا. فقيل يا رسول اللّه متى يكون ذلك! ... قال: حين لا يبقى من الدنيا إلّا مثل صبابة الإناء. -روايت-۴٢-٢٠۵ و قيل: هو من أشراط الساعة، و علم من أعلامها .. و قيل إن المراد من بَعضَهُم .. -قرآن-٨١-٩٠ فِى بَعضٍ يعنى الخلق من الإنس و الجن يختلطون بعضهم ببعض فى يوم القيامة بدليل تعقّبه بقوله تعالى: وَ نُفِخَ فِى الصُّورِ و قد اختلف فى شكل ذلك الصور فقيل هو قرن ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام ثلاث نفخات: -قرآن-١-١١-قرآن-١١۵-١٣٩ الأولى نفخة الفزع،؟ و الثانية النفخة الّتى يصعق منها من فى السماوات و الإرض و بها يموتون، و الثالثة نفخة القيام لربّ العالمين، فيحشر النّاس بها من قبورهم. و قيل: صور: جمع صورة، فإن اللّه سبحانه و تعالى يصوّر الخلق فى القبور كما صوّرهم فى أرحام أمهاتهم، ثم ينفخ فيهم كما نفخ و هم فى الأرحام فَجَمَعناهُم جَمعاً أى حشرناهم فى صعيد واحد للحساب و الجزاء فكانوا مجتمعين تحت سلطتنا. -قرآن-٣۴١-٣۶١ ١٠٠ و ١٠١- وَ عَرَضنا جَهَنَّمَ يَومَئِذٍ لِلكافِرِينَ عَرضاً: أى أبرزناها لهم حتى شاهدوها قبل دخولها، فهم الَّذِينَ كانَت أَعيُنُهُم فِى غِطاءٍ عَن ذِكرِى أى أنه تعالى وصف أولئك الكافرين بأنهم غفلوا عن الاعتبار و التفكّر بقدرته و آياته و دلائل توحيده، فصاروا بمنزلة من يكون على عينيه غطاء يمنعه عن إدراك المرئيّات وَ كانُوا مع ذلك العمى لا يَستَطِيعُونَ سَمعاً أى يعرضون عن استماع ذكر اللّه تعالى، و القرآن الكريم ذكر له سبحانه، فكأنهم كانوا صمّا عنه لا يسمعونه. و يمكن أن يكون معنى هذه الآية الشريفة أنّ أولئك الكفار، لفرط معاندتهم و جحودهم، لا يتفكّرون فى آيات اللّه و لا ينظرون إليها، و لا يسمعونها بسمع القبول و لا يبصرونها بعين الاقتناع و الحقيقة، فكأنّ ستارا يغطّى أعينهم و صمما يثقل أسماعهم فهم لا يرون و لا يسمعون آيات التوحيد و النبوّة و أوامر اللّه تعالى

و نواهيه. -قرآن-١٣-۶۵-قرآن-١٢١-١٧۵-قرآن-٣۶۵-٣٧۴-قرآن-٣٩٣-۴١٧ [صفحه ٣۶۶] ١٠٢- أَ فَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبادِي ... الهمزة للاستفهام و الاستفسار و الإنكار، أى : هل ظنّوا أن يتخذوا عبادى الّذين خلقتهم و دانوا بربوبيّتى: كالملائكة و عزير و عيسى- هل زعموا أنهم يجعلونهم مِن دُونِي أَولِياءَ ... آلهة و معبودات لهم، و أن ذلك ينجيهم من عذابى! و قد حذف هذا الذيل للقرينة، أى أنه لا ينفعهم ذلك و لا يخلّصهم من غضبى و عذابى أبدا. و عن إبن عباس: المراد بعبادى: هم الشياطين و الأصنام إِنّا أَعتَدنا هيّأنا و أعددنا جَهَنَّمَ بعذابها الشديد لِلكافِرِينَ نُزُلًا أى مأوى و مثوى، و هو ما يهيّأ للضيف مطلقا للنزول فيه. -قرآن-٨-۶۶-قرآن-٢۴٠-٢۶٢-قرآن-۴٩۴-۵٠٨-قرآن-۵٢۵-۵٣۵-قرآن-۵۵١-۵٧٢

[سورة الكهف [١٨]: الآيات ١٠٣ الى ١٠۶]

قُل هَل نُنَبِّئُكُم بِالأَخسَرِينَ أَعمالاً [١٠٣] الَّذِينَ ضَلَّ سَعيُهُم فِي الحَياةِ الدُّنيا وَ هُم يَحسَبُونَ أَنَّهُم يُحسِنُونَ صُنعاً [١٠۴] أُولئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ رَبِّهِم وَ لِقائِهِ فَحَبِطَت أَعمالُهُم فَلا نُقِيمُ لَهُم يَومَ القِيامَةِ وَزناً [١٠۵] ذلِكَ جَزاؤُهُم جَهَنَّمُ بِما كَفَرُوا وَ اتَّخَذُوا آياتِي وَ رُسُلِي هُزُواً [١٠۶] -قرآن-١-٣٨٨ ١٠٣- قُل هَل نُنَبِّئُكُم بِالأَخسَرِينَ أَعمالًا: أى قل يا محمّد للناس: -قرآن-٧-۵۵ أ تريدون أن نخبركم بأشد النّاس خسرانا فى العمل يوم القيامة! فإليكم ذلك فإنهم هم: ١٠۴- الَّذِينَ ضَلَّ سَعيُهُم فِي الحَياةِ الدُّنيا ... أى ضاع عملهم وكدّهم لكفرهم فلم يأجرهم اللّه عليه. و فى القمّى أن هذه الآية و الآية الّتى تليها نزلتا فى اليهود و جرتا فى الخوارج من أهل حروراء الّتى هى قرية بقرب الكوفة نسب إليها الحرورية- بفتح الحاء و ضمّها- لأن أول مجتمعهم -قرآن-٧-۵٧ [صفحه ٣۶٧] كان فيها و خرجوا من الدين ببدعهم و مروقهم و ضلالهم. و الّذين يضيع عملهم فى الآخرة هم: ١٠۵- أُولئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ رَبِّهِم وَ لِقائِهِ ... أى جحدوا دلائل ربّهم من القرآن و غيره، و أنكروا البعث و القيامة و لقاء اللّه للثواب و العقاب فَحَبِطَت أَعمالُهُم أى بطلت بكفرهم لأنهم أوقعوها على خلاف ما أمر اللّه سبحانه فَلا نُقِيمُ لَهُم يَومَ القِيامَةِ وَزناً أى لا نرفع لهم ميزانا توزن به أعمالهم إذ ليس لهم أعمال بعد الحبوط، أو أن المعنى: لا نجعل لهم مقدارا و لا اعتبارا. و -قرآن-٧-۶٨-قرآن-١٨٠-٢٠٢-قرآن-٢٧۴-٣١٩ فى الاحتجاج عن مولانا أمير المؤمنين عليه صلوات اللّه- فى حديث يذكر فيه أهل الموقف و أحوالهم، و منهم أئمة الكفر و قادة الضلالة-: فأولئك لا نقيم لهم يوم القيامة و زنا: لا يعبأ بهم لأنهم لم يعبأوا بأمره و نهيه، فهم فى جهنم خالدون، تلفح وجوههم النار و هم فيها كالحون. -روايت-٧٧-٣١۴ . و الحاصل أنه سبحانه نبّه عباده فى هذه الكريمة بأنّ من لا يعتنى بأوامره و نواهيه لا قيمة له عنده و لا كرامة، و لا يهتمّ به بل يستخفّ به و لا يقيم لعمله و زنا. يقول العرب: ما لفلان عندنا وزن، أى : منزلة و قدر، و قد يوصف الجاهل بأنه لا وزن له، لخفّته و قلة تثبته. و القرآن الكريم نزل على لسان القوم. ١٠۶- ذلِكَ جَزاؤُهُم جَهَنَّمُ ... هى تفسير لسابقتها بمعنى أن عدم اعتبار عملهم ذا أهمية لأنه يخالف أوامر اللّه تعالى و نواهيه، جعل جزاءهم يوم القيامة جهنّم بسبب عنادهم للحق و بِما كَفَرُوا بالدعوة الى اللّه وَ بما اتَّخَذُوا آياتِي وَ رُسُلِي هُزُواً و لأنهم جعلوا رسلى فى دار الدنيا موضع هزء و سخرية إذ سخروا بهم و برسالاتهم. -قرآن-٧-٣۵-قرآن-١٩٩-٢١٢-قرآن-٢٣۴-٢٣۶-قرآن-٢۴٣-٢٨١ ثم إنه سبحانه و تعالى بعد بيان حال الكفرة، أخذ ببيان حال المؤمنين فقال عزّ من قائل: [صفحه ٣۶٨]

[سورة الكهف [١٨]: الآيات ١٠٧ الى ١١٠]

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ كانَت لَهُم جَنّاتُ الفِردَوسِ نُزُلًا [١٠٧] خالِدِينَ فِيها لا يَبغُونَ عَنها حِوَلاً [١٠٨] قُل لَو كانَ

البَحرُ مِـداداً لِكَلِماتِ رَبِّى لَنَفِدَ البَحرُ قَبلَ أَن تَنفَدَ كَلِماتُ رَبِّى وَ لَو جِئنا بِمِثلِهِ مَدَداً [١٠٩] قُل إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثلُكُم يُوحى إِلَىَّ أَنَّما إِلهُكُم إِلهٌ واحِـدٌ فَمَن كانَ يَرجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَليَعمَل عَمَلاً صالِحاً وَ لا يُشرِك بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً [١١٠] -قرآن-١-٤٨٩ ١٠٧ و ١٠٨- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ ... بعد الحديث عن الكفرة الجاحدين الّذين يكون مثواهم جهنم لخسرانهم و خفّة ميزانهم، أكّد تبارك و تعالى أن المؤمنين المصدّقين به و برسله و آياته كانَت لَهُم جَنّاتُ الفِردَوسِ نُزُلًا فى يوم القيامة، فهى مثواهم ألـذى يخلدون فيه و يتنعّمون و لا يذوقون فيها الموت إلّا الموتة الأولى. و -قرآن-١٣-٦٣-قرآن-٢٣٢-٢٧۴ عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: الجنّة مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء و الإرض، الفردوس أعلاها درجة، منها تفجّر أنهار الجنّة. فإذا سألتم اللّه فاسألوه الفردوس. -روايت-۴١-١٩٨ و قيل هو أطيب موضع فى الجنة، و أفضلها. فالمؤمنون ألـذى كانت أعمالهم صالحة هم أصحاب أعلى درجات الجنات و منازلهم فى الفردوس، يكونون خالِدِينَ فِيها يعيشون أبدا إلى ما لا نهاية لا يَبغُونَ عَنها حِوَلًا لا يطلبون تحوّلا عنها إلى غيرها إذ لا أطيب منها و لا أحسن و لا أكثر نعيما مقيما. -قرآن-١۵٣-١۶٩-قرآن-٢٠۴-٢٣٠ ١٠٩- قُل لَو كانَ البَحرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبِّى ... قيل [المداد] جمع مدّة و هى المرة الّتى يستمد بها الكاتب من الحبر لكتابته. و قيل هو الحبر ذاته. كما قيل [الكلمات] هى العلم ألـذى لا يدرك و لا يحصى، و معلوم -قرآن-٧-۵٧ [صفحه ٣۶٩] أن المتناهى لا يعنى البتة بغير المتناهى كعلم اللّه تعالى و حكمه .. فقل يا محمّد، لو كان البحر حبرا أو مددا تكتب بها كلمات ربى و يسجّل به علمه لَنَفِدَ البَحرُ انتهى قَبلَ أَن تَنفَدَ كَلِماتُ رَبِّى و تنتهى آياته و علمه وَ لَو جِئنا لهذا البحر بِمِثلِهِ مَدَداً عونا يرفده و يساعده و لو كان مثله كبرا و حجما .. و نظر هذه الكريمة قوله سبحانه: وَ لَو أَنَّ ما فِى الأَرضِ مِن شَجَرَةٍ أَقلامٌ .. الآية. و قيل فى معناها غير ما ذكرناه و من شاء فليراجع. -قرآن-١٧۵-١٩١-قرآن-١٩٩-٢٣۶-قرآن-٢۶١-٢٧٣-قرآن-٢٨۵-٣٠٣-قرآن-٣٩۶-۴۵٢ ١١٠- قُل إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثلُكُم يُوحى إِلَىَّ ... أى : قل يا محمّد للناس: أنا مخلوق للّه تعالى كما أنكم مخلوقون له، و الفرق بينى و بينكم أنى مختار لوحيه سبحانه دونكم، اختصّنى بذلك كما يختص بعض البشر بالغنى و الصحة و الجمال و بعض الكمالات الأخر دون بعض، فلا تنكروا علىّ اختصاصى منه جلّ و علا و اختيارى للنبوّة من بينكم و الإيحاء إِلَىَّ أَنَّما إِلهُكُم إِلهٌ واحِدٌ لا ربّ سواه و لا خالق و رازق غيره، و لا شريك له فى خلقه و ملكه فَمَن كانَ يَرجُوا لِقاءَ رَبِّهِ أى يطمع فى الحصول على جزاء ربّه و يأمل بنيل ثوابه و يقرّ بالبعث و الحساب و الوقوف بين يديه فَليَعمَل عَمَلًا صالِحاً أى خالصا للّه يتقرب به إليه تعالى وَ لا يُشرِك بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً أى لا يقصد بعمله الرياء ألـذى يسمّى بالشّرك الخفىّ ألذى يكون فى الأعمال. و -قرآن-٧-۵٨-قرآن-٣٩٢-۴٣٢-قرآن-۵١۴-۵۵٠-قرآن-۶۶٢-۶٨٨-قرآن-٧٣۴-٧٧۵ قد ذكر العياشى عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن تفسير هذه الآية فقال: من صلّى و صام أو أعتق و حج يريد محمدة النّاس فقد أشرك فى عمله، و هو شرك مغفور -روايت-۴٧-١٨٧ ، يعنى أنه ليس من الشّرك ألذى قال اللّه تعالى: إِنَّ اللّهَ لا يَغفِرُ أَن يُشرَكَ بِهِ، فإن المراد بذلك الشّرك الجلىّ ألذى يشارك معه تعالى غيره فى العبادة، كعبدة الأصنام و الكواكب و الملائكة و عزير و عيسى عليهما السلام، و يسمى الشّرك بالذات و صاحبه غير مغفور له كما يستفاد من ظاهر الكريمة. و لعله يشير إلى ذلك ما عن عطا عن إبن عباس: أن اللّه تعالى قال: لا يشرك بعبادة ربه أحدا، و لم يقل: و لا يشرك به أحدا، لأنه أراد العمل ألذى يعمل للّه و يحب أن يحمد عليه، قال: -قرآن-۶١-١٠۶ و لذلك يستحب للرجل أن يدفع صدقته إلى غيره كى يقسمها و لكيلا [صفحه ٣٧٠] يعظّمه من يصله بها. و روى أن أبا الحسن الرّضا عليه السلام دخل يوما على المأمون فرآه يتوضأ للصلاة و الغلام يصبّ على يده الماء، فقال عليه السلام: لا تشرك بعبادة ربك أحدا، فصرف المأمون الغلام و تولى إتمام وضوئه بنفسه. -روايت-۵-٢٢٩ و فى رواية عنه عليه السلام: كان يتوضأ للصلاة، فأراد رجل أن يصب الماء على يديه، فأبى و قرأ هذه الآية و قال عليه السلام: و ها أنا ذا أتوضأ للصلاة و هى العبادة، فأكره أن يشركنى فيها أحد. -روايت-٣٣-٢١٨ و يحتمل أن يكون نهيه للمأمون و إباؤه للتنزيه، يعنى

شرک تنزیه، بخلاف القسمین الأولین فإنهما کانا للتحریم .. و عن النبی صلّی اللّه علیه و آله: من قرأ هذه الآیهٔ عند منامه إلی آخرها، سطع له نور من المسجد الحرام، حشو ذلک النور ملائکهٔ یستغفرون له حتی یصبح -روایت-۴۰-۱۷۳ ، هذا إذا کان القارئ من غیر أهل المسجد الحرام بقرینهٔ روایهٔ أخری عن أمیر المؤمنین علیه السلام إذ قال: ما من عبد یقرأ قل إنما أنا بشر إلخ ... إلاـ کان له نور من مضجعه إلی بیت اللّه الحرام. فإن کان من أهل بیت اللّه الحرام، کان له نور إلی بیت اللّه المقدس. -روایت-۵۸-۲۴۹ و عن الصادق علیه السلام: ما من عبد یقرأ آخر الکهف عند النوم، إلّا تیقّظ فی الساعهٔ الّتی یریدها. -روایت-۳۰-۱۱۳ و فی ثواب الأعمال عنه علیه السلام أیضا: من قرأ سورهٔ الکهف فی کل لیلهٔ جمعهٔ، لم یمت إلّا شهیدا، أو یبعثه اللّه من الشهداء، و وقف یوم القیامهٔ مع الشهداء. -روایت-۴۳-۱۸۲ . أللّهم وفّقنا لذلک. [صفحه ۳۷۱]

سورهٔ مریم

اشاره

مکیّهٔ، و هی ثمان و تسعون آیهٔ.

[سورهٔ مریم [۱۹]: الآیات ۱ الی ۶]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ کهیعص [۱] ذِکرُ رَحمَتِ رَبِّکَ عَبدَهُ زَکَرِیّا [۲] إِذ نادی رَبَّهُ نِداءً خَفِیًّا [۳] قالَ رَبِّ إِنِّی وَهَنَ العَظمُ مِنِّی وَ اشتَعَلَ الرَّأسُ شَیباً وَ لَم أَکُن بِدُعائِکَ رَبِّ شَقِیًّا [۴] -قرآن-۱-۲۱۹ وَ إِنِّی خِفتُ المَوالِیَ مِن وَرائِی وَ کانَتِ امرَأَتِی عاقِراً فَهَب لِی مِن لَدُنکَ وَلِیًّا [۵] یَرِثُنِی وَ یَرِثُ مِن آلِ یَعقُوبَ وَ اجعَلهُ رَبِّ رَضِیًّا [۶] -قرآن-۱-۱۸۶ ۱- کهیعص: -قرآن-۵-۱۱ فی الإکمال، عن الحجهٔ القائم عجّل اللّه تعالی فرجه الشریف، فی حدیث، أنه سئل عن تأویلها فقال: هذه الحروف من أنباء الغیب، أطلع اللّه عبده زکریّا علیها، ثم قصّها علی محمّد صلّی اللّه علیه و آله. -روایت-۸۲-۲۳۲ و ذلک أن زکریّا سأل ربّه أن یعلّمه أسماء الخمسهٔ، فأهبط علیه جبرائیل فعلّمه إیاها. فکان زکریا إذا ذکر محمدا و علیّا و فاطمهٔ و الحسن علیهم السلام سرّی عن همّه و انجلی کربه، و إذا ذکر الحسین علیه السلام خنقته العبرهٔ و وقعت علیه البهرهٔ- أی انقطاع النفس من شدهٔ الحزن-. [صفحه ۳۷۲] فقال ذات یوم: إلهی ما بالی إذا ذکرت الحسین تدمع عینی و تثور زفرتی! .. فأنبأه تعالی عن قصّته، فقال: کهیعص، فالکاف اسم کربلاء، و الهاء: هلاک العترهٔ، و الیاء: یزید و هو ظالم الحسین علیه السلام، و العین: عطشه، و الصاد: صبره. فلمّا سمع بذلک زکریّا لم یفارق مسجده ثلاثهٔ أیام، و منع فیها النّاس من الدخول علیه، و أقبل علی البکاء و النحیب، و کانت ندبته: إلهی أ تفجع خیر خلقک بولده! أ تنزل بلوی هذه الرزیّهٔ بفنائه! إلهی أ تلبس علیّا و فاطمهٔ علیهما السلام ثیاب هذه المصیبهٔ! إلهی أ تحل کرب هذه الفجیعهٔ بساحتهما! ثم کان یقول: إلهی ارزقنی ولدا تقرّبه عینی عند الکبر، و أجعله وارثا و وصیّا، و اجعل محلّه منّی محلّ الحسین علیه السلام. فإذا رزقتنیه فافتنیّ بحبّه ثم افجعنی به کما تفجع محمدا صلّی اللّه علیه و آله حبیبک بولده. فرزقه اللّه یحیی، و فجعه به. و کان حمل یحیی ستهٔ أشهر و حمل الحسین کذلک. و قیل هو اسم من أسمائه تعالی، فعن أمیر المؤمنین علیه السلام أنه قال فی دعائه: یا کهیعص. -روایت-۶۱-۷۷ کما روی أن هذه أسماء اللّه مقطّعهٔ -روایت-۵-۳۷ ، و قد قلنا سابقا: هذا و نظائره من الحروف المقطّعهٔ فی أوائل السور، من أسماء النبیّ صلّی اللّه علیه و آله، أو هی رموز بینهٔ و بین ربّه سبحانه لا یعرفها إلّا الراسخون فی العلم، و اللّه تعالی أعلم. ۲- ذِکرُ رَحمَتِ رَبِّکَ عَبدَهُ زَکَرِیّا: أی هذا ألذی

یـذکر هو ذکره، فهو خبر لمبتـدأ محـذوف. و یعنی بالرحمهٔ إجابته إیاه حین دعاه و سأله الولد. -قرآن-۵-۴۷ و زکریّا اسم نبیّ من أنبیاء بنی إسرائیل، کان من أولاد هارون بن عمران. أو أن المعنی: هـذا المتلوّ بیان لقصهٔ زکریّا. و وصـفه بالعبودیهٔ کاشـف عن سموّ مقامه و علوّ رتبته کما قلنا فی سورهٔ الإسراء بشأن نبیّنا صلّی اللّه علیه و آله حیث وصفه بذلک الوصف الشریف: ۳- إِذ نـادی رَبَّهُ نِداءً خَفِیًّا: أی حین دعـا ربّه دعـاء ستره عن الآخرین و کـان بینه و بین ربّه تعالی. و یمکن أن یستشم من هـذه الآیهٔ استحباب الدعاء -قرآن-۵-۳۹ [صفحه ۳۷۳] إخفاتا، و لعلّ وجهه أن ذلک یکون أبعـد عن الرّیاء و أقرب إلی الإجابهٔ. کما أن هناک فرقا فی موارد الـدعاء و لا سیّما فیما یدعی به لنفسه أو لغیره، أو أنه یدعی له. و یلاحظ أن دعاء زکریا علیه السـلام کان دعاء شیخ کبیر امرأته عاقر، و قد یستهزئ به النّاس إذا سمعوا بذلک، و لذا أخفت فی دعائه و مناجاته حین طلب الولد و هذا لا یعنی أنه قصـد استحباب الـدعاء هکذا بل فعله لأن طلبه کان فی أعین النّاس عجبا، و لکن لا یخفی أن الدعاء خفیهٔ یکون أشـدّ إخباتـا و أکثر إخلاصـا- کمـا قلنـا- و لا أحـد ینکر ذلک. و علی کل حال کان دعاؤه علیه السـلام کما یلی: ۴- رَبِّ إِنِّی وَهَنَ العَظمُ مِنِّی ... قـد أضـاف الوهن إلی العظم مع صـلابته لکی یفهم ضـعف جمیع أعضـائه، فإن العظم إذا وهن، أی ضـعف، ظهر الانتکاس فی عامّـهٔ الجسـد من اللحم إلی العصب إلی غیر ذلک من أجزاء البدن. فقد ذکر وهن عظمه و ضـعفه و قال: وَ اشـتَعَلَ الرَّأسُ شَـیباً أی عمّه البیاض و تلألأ فیه الشیب لکثرهٔ بیاضه. و کان غرضه إظهار عجزه و تذلّله، ثم أتمّ: وَ لَم أَکُن بِدُعائِکَ رَبِّ شَقِیًّا أی بدعائی إیّاک فیما مضـی من أیام عمری لم أکن مخیّبا محروما، بل کنت کلما دعوتک استجبت لی. و هکذا لا تخفی الإشارهٔ إلی أنه تعالی عوّده الإجابـهٔ و أطمعه فیها، و من حقّ الکریم أن لا یخیّب من طمع به و بکرمه، و أن لا یحرمه إذا سأله. - قرآن-۵-۴۴-قرآن-۲۹۰-۳۱۹-قرآن-۴۲۵-۴۶۷ ۵ و ۶- وَ إِنِّی خِفتُ المَوالِیَ مِن وَرائِی ... الموالی هنـا: هم الّـذین کـانوا یلونه فی النسب و هم بنـو عمّه. و خـوفه إیـاهم مِن ورائه، أی بعـد مـوته، یعنی أنه خـاف أن یموت و یرث مـاله من لا یبـالی بالـدّین فیصـرفه فیما لا ینبغی إذا کان من یرثه من أشـرار بنی إسـرائیل. و قد قیل کانوا بنی عمومته، و قیل کانوا الکلالهٔ و العصبهٔ، و عن أبی جعفر علیه السـلام: هم العمومـهٔ و بنو العم وَ کانَتِ امرَأَتِی عاقِراً أی أنها لا تلد أبدا فَهَب لِی مِن لَدُنکَ وَلِیًّا أی ارزقنی ولدا ذکرا یلینی و یکـون أحق و أولی بمیراثی -قرآن-۹-۵۲-قرآن-۱۴۳-۱۴۷-قرآن-۴۴۰-۴۶۹-قرآن-۴۹۶-۵۳۰ [صـفحه ۳۷۴] یَرِثُنِی وَ یَرِثُ مِن آلِ یَعقُوبَ أی یرث النبوّهٔ منیّ و منهم و ما هو دونها و أعم منها وَ اجعَلهُ رَبِّ رَضِیًّا مرضیّا عندک و عند النّاس جمیعا. و قـد قیل إن یعقوب هو إبن ماثان، و أخوه عمران بن ماثان أبو مریم أم عیسـی علیهما السـلام، و قیل بل یعقوب هو إبن إسحاق بن إبراهیم، و الظاهر أنه الأصح، و لکننا لسنا بصدد تحقیق هذه الجههٔ لأنها خارجهٔ عن مقصدنا، و لکننا ذکرنا القولین و اقتصـرنا الکلام علی ذلک. -قرآن-۱-۴۲-قرآن-۱۰۶-۱۳۳ و فی القمّی أنه لم یکن یومئـذ لزکریـا ولـد یقوم مقـامه، و یرثه، و کانت هدایا بنی إسـرائیل و نذورهم تعطی للأحبار، و کان زکریا علیه السـلام رئیس الأحبار. و کانت امرأته أخت أمّ مریم علیها السـلام بنت عمران بن ماثان. و کان بنو ماثان إذ ذاک رؤساء بنی إسـرائیل و بنو ملوکهم، و هم من ولد سـلیمان بن داود علیهما السلام. و من هذه الروایهٔ یستفاد أن قول زکریا علیه السلام: یرثنی، ما کان منحصرا بإرث النبوّهٔ بل هو أعمّ منها و یشمل الأموال أیضا لأن فیه رئاسهٔ الأحبار و ما یلی تلک الرئاسهٔ ممّا ذکرنا من الهدایا و النذور الکثیرهٔ الّتی ینبغی أن تصـرف فی وجوه الحلال الّتی ترضـی اللّه عزّ و جل. و قـد اسـتدلّ أصـحابنا رضوان اللّه علیهم بهـذه الآیـهٔ علی أن الأنبیاء یورّثون المال، حتی أن بعضـهم اختصّ الإرث المذکور فی الآیهٔ بالمال دون النبوّهٔ و العلم لأن لفظ الإرث و المیراث فی اللغهٔ و الشـریعهٔ لا یطلق إلّا علی ما ترکه المیت و ینتقـل منه إلی وارثه، و هو ظـاهرهٔ فی الأموال، بل و لا یسـتعمل فی غیره إلّا علی سبیل التوسع و المجاز، و لا یعـدل عن الحقیقـهٔ إلی المجـاز بغیر قرینـهٔ و لیست موجودهٔ فی الآیـهٔ، بـل القرینـهٔ علی خلافه فإن قوله علیه السـلام فی دعائه: و اجعله ربّ رضیّا، یعنی: مرضیّا عندک ممتثلا لأمرک، و متی حملنا الإرث علی النبوّهٔ لم یکن لذلک معنی، بل کان من اللغو المحض، لأنه

يشبه أن يقول الواحد: اللّهم ابعث لنا رسولا- و اجعله صالحا عاقلا- مرضيّا فى أخلاقه و أعماله، فإن هذا الطلب من تحصيل الحاصل إذ [صفحه ۳۷۵] لا يعقل إرسال رسول غير صالح و لا عاقل و لا مرضىّ عنده للنبوّة حتى يسأل زكريّا منه تعالى هذا السؤال ..

[سورة مريم [۱۹]: الآيات ۷ الى ۱۱]

يا زَكَرِيّا إِنّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسمُهُ يَحيى لَم نَجعَل لَهُ مِن قَبلُ سَمِيًّا [۷] قالَ رَبِّ أَنّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَ كانَت امرَأَتِي عاقِراً وَ قَد بَلَغتُ مِنَ الكِبَرِ عِتِيًّا [۸] قالَ كَذلِكَ قالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَ قَد خَلَقتُكَ مِن قَبلُ وَ لَم تَكُ شَيئاً [۹] قالَ رَبِّ اجعَل لِي آيَةً قالَ آيَتُكَ أَلّا تُكَلِّمَ النّاسَ ثَلاثَ لَيالٍ سَوِيًّا [۱۰] فَخَرَجَ عَلى قَومِهِ مِنَ المِحرابِ فَأَوحى إِلَيهِم أَن سَبِّحُوا بُكرَةً وَ عَشِيًّا [۱۱] -قرآن-۱-۵۲۷ ۷- يا زَكَرِيّا إِنّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسمُهُ يَحيى ... ها هنا حذف تقديره: -قرآن-۵-۶۱ فاستجبنا دعاءه و قلنا له على لسان الملائكة: إِنّا نُبَشِّرُكَ نخبرك الخبر السارّ المفرح بِغُلامٍ ولد ذكر يولد لك يكون اسمُهُ يَحيى كما قدّرنا من عندنا، و لَم نَجعَل لَهُ مِن قَبلُ سَمِيًّا أى لم نخلق قبله أحدا سمّى بهذا الاسم. و فى هذا الكلام تشريف له من وجهين: أحدهما أنه سبحانه و تعالى تولّى تسميته و لم يكلها إلى أحد من الأبوين أو غيرهما، و الثانى أنه جلّ و عزّ سمّاه باسم ما تسمّى به غيره من قبله، ليدلّ الاسم على فضله و شرافته. -قرآن-۵۰-۶۸-قرآن-۹۷-۱۰۶-قرآن-۱۳۱-۱۴۵-قرآن-۱۷۳-۲۱۲ قال أبو عبد اللّه عليه السلام: و كذلك الحسين عليه السلام: لم يسمّ به أحد قبله، و لم يكن له من قبل سميّا، و لم تبك السماء إلّا عليهما أربعين صباحا. قيل: و ما كان بكاؤها عليهما! قال: كانت تطلع حمراء، و تغيب -روايت-۴۲-ادامه دارد [صفحه ۳۷۶] حمراء- أى الشمس تطلع فى حمرة عند الشروق، و تغيب فى حمرة تبقى كثيرا بعد الغروب- و كان قاتل يحيى ولد زنى، و قاتل الحسين ولد زنى. -روايت-از قبل-۱۵۵ و قد روى سفيان بن عيينة عن على بن زيد، عن على بن الحسين عليه السلام، قال: خرجنا مع الحسين عليه السلام، فما نزل منزلا و لا ارتحل منه إلّا ذكر يحيى بن زكريّا. و قال يوما: من هوان الدّنيا على اللّه أن رأس يحيى بن زكريّا عليهما السلام أهدى إلى بغىّ من بغايا بنى إسرائيل. -روايت-۹۷-۳۳۱ ۸- قالَ رَبِّ أَنّى يَكُونُ لِي غُلامٌ ... أى قال زكريّا عليه السلام ذلك فى مقام التعجب لأن الولد من الشيخ الفانى و العجوز العاقر أمر عجيب من حيث إنه خرق للعادة و مغاير لسنّة اللّه تبارك و تعالى، لا من حيث قدرته عزّ اسمه و قوّته الكاملة، و لو لا ذلك لم يستوهب زكريّا منه الولد أولا و بالذات لأنه عليه السلام منزّه عن أن يخطر فى قلبه الشريف معنى استحالة الإجابة لأنه يعلم قدرة اللّه سبحانه و تعالى. و لكنه تعجّب و قال: أَنّى كيف يَكُونُ لِي غُلامٌ ولد، و امرَأَتِي زوجى عاقِراً لا تلد أصلا، و قد بلغت سنّ اليأس وَ أنا قَد بَلَغتُ مِنَ الكِبَرِ عِتِيًّا أى وصلت إلى سنّ العجز. و العتوّ كبر السنّ و الشيخوخة أيضا. و قيل: كان له تسع و تسعون سنة، و لامرأته ثمان و تسعون سنة يوم دعائه. -قرآن-۵-۴۶-قرآن-۵۰۲-۵۰۸-قرآن-۵۱۴-۵۳۵-قرآن-۵۴۳-۵۵۳-قرآن-۵۶۰-۵۶۷-قرآن-۶۰۸-۶۱۰-قرآن-۶۱۵-۶۵۱ ۹- قالَ كَذلِكَ قالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ... أى قال اللّه تعالى له، أو الملك الآمر الذى يكوّن الغلام من المرأة العاقر و الشيخ العتىّ بأمر اللّه و لو كان خلاف السنّة الجارية العاديّة. و الحقيقة أن اللّه تعالى أنزل الأمر أنه هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ سهل يسير فى كمال السهولة وَ قَد خَلَقتُكَ مِن قَبلُ وَ لَم تَكُ شَيئاً أى أنشأتك من العدم و لم تكن موجودا قبل خلقك. فإزالة عقر زوجتك، و إرجاع قوّتك أهون بنظر الاعتبار من بدوّ الإنشاء. و عن أبى جعفر عليه السلام: إنما ولد يحيى بعد البشارة بخمس سنين .. و قد فرح زكريّا عليه السلام بالبشارة و لكنه ما كان يعرف موعد التولّد، و هل يكون بعد البشارة -قرآن-۵-۵۷-قرآن-۲۷۶-۲۹۸-قرآن-۳۲۸-۳۷۸ [صفحه ۳۷۷] بلا فصل أو أنه فى وقت مؤخّر موقّت. و لذلك سأل اللّه سبحانه العلامة فقال: ۱۰- قالَ رَبِّ اجعَل لِي آيَةً ... أى علامة أستدل بها

أمام النّاس على الحمل به و على صدق وعدک قالَ اللّه سبحانه و تعالى بواسطة الملک: آيَتُکَ أَلّا تُكَلِّمَ النّاسَ ثَلاثَ لَيالٍ سَوِيًّا يعنى أنک تبقى ثلاث ليال غير قادر على مكالمة النّاس و مخاطبتهم من غير علّة فى جسدک بل تبقى صحيحا سالما، و ذلک من غير مرض و لا خرس، فقالوا: إنه اعتقل لسانه ثلاثة أيام من غير بأس و من غير خرس لأنه عليه السلام كان يستطيع أن يقرأ الزبور و يدعو اللّه و يسبّحه و لكنه لا يتمكّن من الكلام مع الآخرين. -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۱۱۷-۱۲۲-قرآن-۱۶۳-۲۲۲ ۱۱- فَخَرَجَ عَلى قَومِهِ مِنَ المِحرابِ ... أى أنه بعد سماع هذا القول ظهر على النّاس و ترک مصلّاه فَأَوحى إِلَيهِم يعنى أومى إليهم و أشار، و لا يحتمل هنا أن يراد بالوحى الكلام لأنه خرج من المصلّى عاجزا عن الكلام إذ وقعت المعجزة من اللّه سبحانه و بدأ موعد ظهور الآية الربّانيّة، فقد رمز إلى قومه بالإشارة أَن سَبِّحُوا أى نزّهوا اللّه و اذكروه و صلّوا له بُكرَةً صباحا وَ عَشِيًّا مساء، يعنى فى طرفى النهار. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۲۴-۱۴۲-قرآن-۳۶۰-۳۷۴-قرآن-۴۱۹-۴۲۶-قرآن-۴۳۳-۴۴۴

[سورة مريم [۱۹]: الآيات ۱۲ الى ۱۵]

يا يَحيى خُذِ الكِتابَ بِقُوَّةٍ وَ آتَيناهُ الحُكمَ صَبِيًّا [۱۲] وَ حَناناً مِن لَدُنّا وَ زَكاةً وَ كانَ تَقِيًّا [۱۳] وَ بَرًّا بِوالِدَيهِ وَ لَم يَكُن جَبّاراً عَصِيًّا [۱۴] وَ سَلامٌ عَلَيهِ يَومَ وُلِدَ وَ يَومَ يَمُوتُ وَ يَومَ يُبعَثُ حَيًّا [۱۵] -قرآن-۱-۲۷۲ ۱۲- يا يَحيى خُذِ الكِتابَ بِقُوَّةٍ وَ آتَيناهُ الحُكمَ صَبِيًّا: انتقل سبحانه إلى خطاب يحيى ألذى وعد به أباه زكريّا فى الآيات الشريفة السابقة، و طوى -قرآن-۶-۷۱ [صفحه ۳۷۸] ذكر الفترة الطويلة الّتى مضت، فقال تعالى له: خُذِ الكِتابَ أى التوراة بِقُوَّةٍ بجدّ و عزيمة و قم بما فيها من أوامر و نواه و التزم بها بنشاط و ورع. -قرآن-۵۵-۶۹-قرآن-۸۵-۹۴ و قال بعض أعاظم أهل التفسير: إن فى قول اللّه تعالى: يا يَحيى خُذِ الكِتابَ بِقُوَّةٍ اختصارا عجيبا تقديره: فوهبناک يحيى، ثم أعطيناه الفهم و العقل، و قلنا له: يا يحيى خذ الكتاب بقوّة وَ آتَيناهُ الحُكمَ صَبِيًّا أى أعطيناه الحكمة و العقل و الرشد و هو فى زمن طفولته. -قرآن-۶۵-۹۹-قرآن-۲۱۳-۲۴۳ و فى المجمع، عن الإمام الرضا عليه السلام: أن الصّبيان قالوا ليحيى عليه السلام: اذهب بنا نلعب. فقال: ما للّعب خلقنا. -روايت-۵۲-۱۴۱ و لذلک قال اللّه تعالى فيه ما قاله. و لا يخفى أن ذلک كان قرب وفاة زكريّا عليه السلام حيث إن فيه إشعارا بأن النبوّة تنتقل عنه إلى ابنه قبل أو ان الرّشد الطبيعى. هذا إذا كان الكلام فى ذيل هذه الآية لا يزال موجّها إلى زكريّا عليه السلام. ۱۳- وَ حَناناً مِن لَدُنّا وَ زَكاةً وَ كانَ تَقِيًّا: أى رحمة منّا به و تعطّفا عليه آتيناه الحكم صبيّا بناء على أن الضمير يعود ليحيى، و قيل إن المقصود بلفظ حَناناً هو تحنّن يحيى نفسه و عطفه على العباد ليدعوهم إلى الطاعة بلطف و ينهاهم عن المعصية إشفاقا عليهم. و قيل قد كان من تحنّن اللّه سبحانه على يحيى عليه السلام أنه كان كلّما قال: يا اللّه، قال اللّه تعالى: لبّيک يا يحيى تلطّفا به وَ زَكاةً أى تزكية له من الخبائث و الأدناس الّتى طهّره اللّه منها منذ ولادته، و ذلک يعنى أننا طهّرناه طهارة و باركنا فيه بزيادة العلم و العمل الصالح وَ كانَ تَقِيًّا مطيعا متجنّبا للخطايا لم يهمّ بسيئة. -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۸۰-۱۸۷-قرآن-۴۶۸-۴۷۷-قرآن-۶۴۱-۶۵۸ ۱۴- وَ بَرًّا بِوالِدَيهِ وَ لَم يَكُن جَبّاراً عَصِيًّا: أى أنه كان حافظا لحق أبويه تمام الحفظ و لم يكن جَبّاراً متكبّرا عَصِيًّا عاصيا لربّه لا فى القليل و لا الكثير. -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۱۲۴-۱۳۲-قرآن-۱۴۱-۱۴۹ ۱۵- وَ سَلامٌ عَلَيهِ يَومَ وُلِدَ ... أى تحية مباركة له من ربّه منذ ولادته وَ يَومَ يَمُوتُ حين يقضى عليه بالموت وَ يَومَ يُبعَثُ حَيًّا يوم القيامة. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۹۱-۱۰۹-قرآن-۱۳۶-۱۶۱ [صفحه ۳۷۹] فقد كان مرضيّا عند اللّه غاية الرضا فاستحقّ منه هذا السلام الملازم له فى حياته و حين موته و يوم بعثه.

[سورة مريم [۱۹]: الآيات ۱۶ الى ۲۱]

وَ اذكُر فِي الكِتابِ مَريَمَ إِذِ انتَبَذَت مِن أَهلِها مَكاناً شَرقِيًّا [۱۶] فَاتَّخَذَت مِن دُونِهِم حِجاباً فَأَرسَلنا إِلَيها رُوحَنا فَتَمَثَّلَ لَها بَشَراً سَوِيًّا [۱۷] قالَت إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحمنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا [۱۸] قالَ إِنَّما أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيًّا [۱۹] قالَت أَنّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَ لَم يَمسَسنِي بَشَرٌ وَ لَم أَكُ بَغِيًّا [۲۰] -قرآن-۱-۴۲۲ قالَ كَذلِكِ قالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَ لِنَجعَلَهُ آيَةً لِلنّاسِ وَ رَحمَةً مِنّا وَ كانَ أَمراً مَقضِيًّا [۲۱] -قرآن-۱-۱۳۲ ۱۶ و ۱۷- وَ اذكُر فِي الكِتابِ مَريَمَ ... بعد قصة زكريّا و يحيى عليهما السلام المعجزة، شرع سبحانه فى بيان قصة عيسى و مريم عليهما السلام الّتى هى أكبر إعجازا فى عالم الخلق و القدرة، و الّتى كانت- هى و سابقتها- من معاجز نبيّنا صلوات اللّه و سلامه عليه و على أهل بيته الطيّبين، و ذلك حين أخبر الأمة بالقصّتين العجيبتين و ببراءة مريم عليها السلام حين قال له سبحانه وَ اذكُر فِي الكِتابِ القرآن مَريَمَ أى قصّتها إِذِ انتَبَذَت حيث اعتزلت مِن أَهلِها فابتعدت عن ذويها و اتّخذت مَكاناً شَرقِيًّا إذ أقامت فى مسجد القدس و لم تزل تشتغل بالتبتّل و العبادة، و لم تخرج إلا إلى بيت خالتها فى حال الاضطرار، ثم ترجع بعد زوال عذرها إلى مصلّاها. -قرآن-۱۱-۴۳-قرآن-۴۲۴-۴۴۷-قرآن-۴۵۶-۴۶۴-قرآن-۴۷۹-۴۹۴-قرآن-۵۰۸-۵۲۰-قرآن-۵۵۱-۵۶۸ و قيل إنها احتاجت فى يوم من الأيام إلى أن تغتسل فطلبت مكانا بعيدا عن [صفحه ۳۸۰] أهلها و عن النّاس و اختارته شرقىّ بيت المقدس أو شرقىّ منازل أهلها، مواجها للشمس إذ كان الوقت شتاء شديد البرد فَاتَّخَذَت مِن دُونِهِم حِجاباً جعلت بينها و بينهم سترا يحجز من رؤيتها فَأَرسَلنا إِلَيها رُوحَنا فبعثنا لها جبرائيل عليه السلام- و الإضافة الى نفسه تعالى تشريفيّة، و التعبير بالرّوح لكمال اتّصاله به سبحانه و قربه منه، كما -قرآن-۱۲۶-۱۶۱-قرآن-۲۰۵-۲۳۱ أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كان يقول: فاطمة روحى الّتى بين جنبىّ لشدة محبّته لها سلام اللّه عليها -روايت-۵۹-۱۲۹ ، و هذا التعبير معروف و متداول بين النّاس- فَتَمَثَّلَ لَها بَشَراً سَوِيًّا أى تصوّر بصورة آدمىّ تامّ الخلق سوىّ، و قيل غير ذلك أقوال كانت رجما بالغيب لأنه خلاف ظاهر الآية لأنّ وجه تمثّله بصورة البشر كان لكى تأنس إليه و لا تنفر منه و ترتعب إذا رأته بغير الصورة الّتى تألفها. و حين رأته: -قرآن-۵۳-۸۷ ۱۸- قالَت إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحمنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا: فمريم عليها السلام لمّا رأت جبرائيل عليه السلام فى ذلك المكان استعاذت باللّه منه، و اتّقته باللّه و استجارت به عزّ و علا، و قالت: اعتصمت باللّه منك إن كُنتَ تَقِيًّا مطيعا للّه متجنّبا لما يغضبه .. فلمّا رأى جبرائيل عليه السلام خوفها و استيحاشها: -قرآن-۶-۶۹-قرآن-۲۴۶-۲۶۶ ۱۹- قالَ إِنَّما أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ ... أى أنا مرسل إليك من اللّه تعالى لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيًّا لأمنحك من اللّه تبارك و تعالى ولدا ذكرا طاهرا من الأدناس، أى من الشّرك و جميع الذنوب. و قال إبن عباس: المراد بالزكىّ هو كونه نبىّ. و على هذا يصير الكلام من باب ذكر اللازم و إرادة الملزوم و تسمية الملزوم باسم اللازم. فتعجّبت مريم عليها السلام من قول جبرائيل عليه السلام، ثم: -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۹۱-۱۲۳ ۲۰ و ۲۱- قالَت أَنّى يَكُونُ لِي غُلامٌ ... كيف يكون لى ولد، و كيف يتم هذا الأمر وَ لَم يَمسَسنِي بَشَرٌ و الحال أننى لم يتزوّجنى إنسان زواجا مشروعا. و المسّ هنا كناية عن النّكاح المشروع فى عرف الشرع و ذلك كقوله تعالى: مِن قَبلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ، و قوله سبحانه: أَو لامَستُمُ النِّساءَ، كما أن -قرآن-۱۱-۴۶-قرآن-۹۶-۱۲۱-قرآن-۲۵۶-۲۸۷-قرآن-۳۰۷-۳۳۱ [صفحه ۳۸۱] الفجور كناية عن الزّنى و كذلك البغىّ. مضافا إلى أنه لو كان المسّ فى المقام أعمّ من الحلال و الحرام لكان قولها بعد ذلك وَ لَم أَكُ بَغِيًّا لغوا، إن يحمل ذلك على بعض المحامل الّتى لا وجه لها ... قالَ جبرائيل عليه السلام مجيبا على استهجانها و استغرابها: كَذلِكِ أى الأمر كما تقولين و كما تزعمين، و لم يمسسك بشر، و لست بزانية و العياذ باللّه، و لكن قالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ أى فى غاية السهولة و لا يشقّ عليه ذلك أبدا، و هذا من باب المعجز وَ لِنَجعَلَهُ آيَةً لِلنّاسِ أى علامة لهم مدهشة، و برهانا على كمال قدرتنا وَ رَحمَةً مِنّا على العباد إذ يهتدون بإرشاده وَ كانَ أى إحداث الولد و إيجاده منك، بلا أب كان أَمراً مَقضِيًّا مقدّرا من عنده سبحانه و سابقا فى علمه و مسطورا فى اللوح المحفوظ، تعلّق من عنده سبحانه و سابقا فى علمه و مسطورا فى اللوح المحفوظ، تعلّق به حكم اللّه فى الأزل .. فرضيت بقضاء اللّه و سكتت عن المناظرة مع أمين الوحى

فاقترب منها جبرائيل عليه السلام و نفخ فى كمّها أو فى جيب مدرعتها- أى جبّتها المشقوقة من الأمام- أو فى فمها- على اختلاف فى الأقوال- فدخلت النفخة فى جوفها فأحسّت فى الساعة الّتى نفخ فيها بالحمل كما تدل عليه كلمة [فاء التفريع] فى مطلع الآيـة التالية. -قرآن-۱۴۶-۱۶۸-قرآن-۲۳۸-۲۴۳-قرآن-۳۰۴-۳۱۲-قرآن-۴۱۵-۴۵۲-قرآن-۵۳۵-۵۶۶-قرآن-۶۲۱-۶۳۷-قرآن-۶۷۱-۶۷۹-قرآن-۷۳۰-۷۴۶

[سورة مريم [۱۹]: الآيات ۲۲ الى ۲۶]

فَحَمَلَتهُ فَانتَبَذَت بِهِ مَكاناً قَصِيًّا [۲۲] فَأَجاءَهَا المَخاضُ إِلى جِذعِ النَّخلَةِ قالَت يا لَيتَنِى مِتُّ قَبلَ هذا وَ كُنتُ نَسياً مَنسِيًّا [۲۳] فَناداها مِن تَحتِها أَلّا تَحزَنِى قَد جَعَلَ رَبُّكِ تَحتَكِ سَرِيًّا [۲۴] وَ هُزِّى إِلَيكِ بِجِذعِ النَّخلَةِ تُساقِط عَلَيكِ رُطَباً جَنِيًّا [۲۵] فَكُلِى وَ اشرَبِى وَ قَرِّى عَيناً فَإِمّا تَرَيِنَّ مِنَ البَشَرِ أَحَداً فَقُولِى إِنِّى نَذَرتُ لِلرَّحمنِ صَوماً فَلَن أُكَلِّمَ اليَومَ إِنسِيًّا [۲۶] -قرآن-۱-۴۹۹ [صفحه ۳۸۲]
۲۲- فَحَمَلَتهُ فَانتَبَذَت بِهِ مَكاناً قَصِيًّا: أى حملت بعيسى عليه السلام. -قرآن-۶-۵۴ و فى القمى: فنفخ فى جيبها بالليل فوضعته بالغداة، و كان حملها به تسع ساعات، جعل اللّه الشهور ساعات. و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: أنه تناول جيب مدرعتها فنفخ فيه نفخة فكمل الولد فى الرحم من ساعته كما يكمل الولد فى أرحام النساء فى تسعة أشهر، فخرجت من المستحمّ- المغتسل- و هى حامل مثقل، فنظرت إليها خالتها فأنكرتها .. و مضت مريم على وجهها مستحيية منها و من زوجها زكريّا. -روايت-۴۲-۳۲۳ و عن الصادق عليه السلام: كانت مدة حملها تسع ساعات .. ثم لمّا حملت به تنحّت عن النّاس و اعتزلتهم و هو فى بطنها و ذهبت بعيدا حياء من أهلها و من غيرهم مخافة أن يتّهموها بسوء. -روايت-۳۰-۲۰۴ و عن السجّاد عليه السلام: خرجت من دمشق حتى أتت كربلاء فوضعته فى موضع قبر الحسين عليه السلام ثم رجعت من ليلتها. -روايت-۳۰-۱۳۷ ۲۳ و ۲۴- فَأَجاءَهَا المَخاضُ إِلى جِذعِ النَّخلَةِ ... أى ألزمها و ألجأها وجع الولادة إلى جذع النخلة لتستتر به و تعتمد عليه عند الوضع. و تعريف النَّخلَةِ إما أنه من قبيل تعريف الأسماء الغالبة كالنجم، و الداهية، أو أن النخلة كانت معروفة مشهورة فى تلك الصحراء بحيث إذا أطلق «جذع النخلة» يتبادر إلى الأذهان تلك النخلة لا غيرها، فالألف و اللام للعهد، و يؤيّد ذلك ما روى، ففى القمى: كان ذلك اليوم يوم سوق- صادفته فى ممرّها- فاستقبلتها الحاكة، و كانت الحياكة من أنبل الصناعات فى ذلك الزمان، فأقبلوا على بغال شهب فقالت لهم مريم عليها السلام: أين النخلة اليابسة! فاستهزأوا بها و زجروها، فقالت لهم: جعل اللّه كسبكم نزرا- أى قليل الخير و البركة- و جعلكم فى النّاس عارا، ثم استقبلها قوم من التجار فدلّوها على النخلة اليابسة فقالت لهم: جعل اللّه البركة فى كسبكم و أحوج -قرآن-۱۱-۵۶-قرآن-۱۶۳-۱۷۳ [صفحه ۳۸۳] النّاس إليكم، فلمّا بلغت النخلة أخذها المخاض فوضعت عيسى عليه السلام هناك .. و إمّا أن يكون الألف و اللام للجنس، و معناه: جذع ذلك النوع من الأشجار، و هو النخل. و التاء تدل على انحصارها و وحدتها فى تلك البادية. و لكنّ الاحتمال الأول- كونها للعهد- أقرب للصواب. و الجذع هو ما بين العرق و الأغصان، و يعبّر عنه بالساق. و كانت النخلة يابسة نخرة لا رأس لها و لا فروع و لا أوراق قالَت: مريم عليها السلام عند المخاض: يا لَيتَنِى مِتُّ قَبلَ هذا الأمر ألذى ابتليت به، و كلامها هذا من طبائع الصالحين و عادتهم، فإنهم إذا وقعوا فى بلية عظيمة أو مصيبة شديدة لا يتحمّلها إلّا أولياء اللّه و أصفياؤه تضيق صدورهم و يتمنّون الموت. و -قرآن-۱۳۲-۱۳۸-قرآن-۱۷۴-۲۰۴ قد قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل: يا ليتنى متّ قبل هذا اليوم، و على قبر فاطمة الزهراء عليها السلام تمنّى لو كان مات قبل ذلك. -روايت-۶۱-۱۷۶ و روى أن بلالا- قال: ليت بلالا- لم تلده أمّه. و كذا قال سيدنا على بن الحسين عليه السلام: فيا ليت أمّى لم تلدنى -روايت-۴۷-۷۵ ، و مثله قال سيدنا الإمام الشهيد أبو عبد اللّه الحسين عند ما وقف على رأس ابنه

علىّ الأكبر عليهما السلام عند قتله. فعلى كل حال قالت مريم عليها السلام: يا ليتنى متّ وَ كُنتُ نَسياً مَنسِيًّا النّسى بكسر النون، و قرئ بفتحها، و هو ما يتركه المرتحلون من رذال متاعهم ألذى من شأنه أن يترك و يطرح، و قد عبّر بعضهم عنه بخرقة الطمث. و فى تعبيرها هذا مبالغة عجيبة حيث إنها تمنّت العدم الأزلىّ لا العدم بعد الوجود، فإن قولها: يا ليتنى متّ، و لو كان ظاهرا فى الانعدام بعد الوجود، لكن أعرضت عن هذا الظهور، أو فسّرت مقصودها من صدر الكلام بذيله المفيد لما ذكرناه. و يؤيّد ما ذكرناه من مرادها عليها السلام أن الإنسان الشريف إذا صدر عنه- و لو بغير اختياره- أمر موجب لاتّهامه و ذهاب شرفه، فإنه يحب و يتمنّى عدمه أزلا، لأنه بهذا الفرض لا يصدر عنه ذلك العمل الشنيع و لو كانت شناعة نسبيّة بنظر النّاس لا بحسب الواقع. و المنسىّ أيضا منسىّ الذّكر بحيث لا يخطر ببال أحد حتى يذكره بسوء أو يلومه، و هذا أيضا لا تحصل له مرتبته الراقية -قرآن-١٩٧-٢٢٣ [صفحه ٣٨٤] الكاملة إلّا بما فسّرنا المراد من كلامها من العدم الأزلىّ حتى لا يكون لها ذكر فى دار الدنيا أبدا، و قد بيّنا أن النّسى- بكسر النون- هو ألذى لا يعبأ به لغاية حقارته فكأنّ وجوده لم يكن حاصلا، و كأنّه فى حكم العدم الصّرف .. و يمكن أن يكون مرادها: يا ليتنى لم أكن معروفة مشهورة بحيث لا يعرفنى أحد من النّاس، و كانت حياتى كالممات و وجودى فى حكم العدم لانعدام ذكرى و أثرى بين النّاس. و على كل حال، قال إبن عباس: فسمع جبرائيل عليه السلام كلامها و عرف حزنها فَناداها مِن تَحتِها و كان فى أسفل جبل كان هناك، أو أن المنادى كان عيسى عليه السلام فإنه قال لمّا رأى حزن أمّه: أَلّا تَحزَنِى أى لا تغضبى من هذا الإكرام أو الإجلال ألذى أعطاك اللّه إياه و اختصّك به، و هو تعالى يحفظك مما تخافين منه و ينزّهك من اتّهام النّاس إياك، و هو خير الحافظين و خير المنعمين عليك، و ممّا أنعم به أنّه قَد جَعَلَ رَبُّكِ تَحتَكِ سَرِيًّا أى جعل تحت قدميك جدول ماء عذب تشربين منه و تتطهّرين. -قرآن-٨٩-١١٠-قرآن-٢٢٩-٢٤٤-قرآن-٤٨٨-٥٢٦ و روى أنه كان هناك نهر قد جف ماؤه و انقطع، و لكنّ اللّه سبحانه قد أجراه بقدرته لحاجة مريم عليها السلام، ثم أحيا جذع النخلة اليابس حتى أورق و أثمر. -روايت-٧-١٧٦ و قيل إن السّرىّ هو الشريف الرفيع القدر، و هذا يعنى عيسى عليه السلام ألذى ناداها من تحتها، و هو من هو فى شرفه و عظمته. و من معناه الأول- أى النهر- قوله صلّى اللّه عليه و آله: مثل الصلاة فيكم كمثل السّرىّ على باب أحدكم، يخرج إليه فى اليوم و الليلة فيغتسل خمس مرات، فهل يبقى على جسده شىء من الدّرن!- الوسخ- .. و كذلك الصلاة إلخ .. -روايت-٣٥-٢٢٢ ٢٥- وَ هُزِّى إِلَيكِ بِجِذعِ النَّخلَةِ ... فقد نوديت مريم عليها السلام بما ذكرناه من تهدئة بالها، ثم خوطبت بما أنعم اللّه تعالى عليها يومئذ من ثمر النخلة فقيل لها: حرّكيها و اجذبيها إلى نفسك. و الباء زائدة، أى : -قرآن-٦-٤٥ هزى جذع النخلة. و قد قال الباقر عليه السلام: لم تستشف النّفساء بمثل -روايت-٣٥-ادامه دارد [صفحه ٣٨٥] الرّطب. -روايت-از قبل-٩ و قيل إن الحكمة فى أن الرّطب ما تساقطت عليها بلا هزّ و تحريك، هى كى يعلم العباد أن عادة اللّه سبحانه جرت على أن الرزق المقسوم لا يحصل إلّا بالكسب و الجهد، و فى الحديث: الحركة توجب البركة، -روايت-١٤-٣٦ و فى الكافى أنّ الصادق عليه السلام كان يتخلّل بساتين الكوفة فانتهى إلى نخلة فتوضّأ عندها ثم ركع و سجد، فأحصى فى سجوده مائة تسبيحة، ثم استند إلى النخلة فدعا بدعوات، ثم قال: إنها و اللّه النخلة الّتى قال اللّه تعالى لمريم: و هزّى إليك. -روايت-١٣-٢٧٦ . الآية .. تُساقِط عَلَيكِ رُطَباً جَنِيًّا أى تنزل عليك رطب التّمر اليانعة السهلة الاجتناء. -قرآن-١٣-٤٦ ٢٦- فَكُلِى وَ اشرَبِى وَ قَرِّى عَيناً ... أى : كلى من الرّطب، و اشربى من ماء السّرى، و كونى مهنّأة مرتاحة البال قريرة العين هادئتها بهذا المولود المبارك، و لتكن دمعة السرور باردة فى عينيك فَإِمّا تَرَيِنَّ مِنَ البَشَرِ أَحَداً أصل الفعل ترأيين، حذفت الهمزة عند الاستعمال للتخفيف، و كذا الياء الّتى هى ضمير المؤنّث، و حرّكت الياء لالتقاء الساكنين: و هما الياء و النون الأولى. و النونان: إحداهما نون الرفع، و الأخرى نون التوكيد. و إن: -قرآن-٦-٤٤-قرآن-٢١٤-٢٥٥ شرطيّة. أى : إذا ما رأيت آدميّا- كائنا من كان- إن استنطقك و سألك عن ولدك هذا فَقُولِى له: إِنِّى نَذَرتُ لِلرَّحمنِ صَوماً و معنى نذرت: -قرآن-١٠١-١١٠-قرآن-

۱۱۷-۱۵۲ أوجبت على نفسى للّه أن لا ـ أتكلّم، لأننى أمرت بالصّمت، ذلك أنه يكفيها كلام ولدها عليه السلام بما يبرّئ به ساحتها. و هذا يسمّى بصوم الصّمت و لا ينافيه الأكل و الشرب، و قد نسخه الإسلام و هو غير مشروع عندنا. و قيل تحقق هذا الصوم بعد الإخبارية أى بالنّذر، و قيل إنها أخبرتهم به بالإشارة و بأنه منذور، و هذا القول خلاف ظاهر الآية الكريمة.

[سورة مريم [۱۹]: الآيات ۲۷ الى ۳۳]

فَأَتَت بِهِ قَومَها تَحمِلُهُ قالُوا يا مَريَمُ لَقَد جِئتِ شَيئاً فَرِيًّا [۲۷] يا أُختَ هارُونَ ما كانَ أَبُوكِ امرَأَ سَوءٍ وَ ما كانَت أُمُّكِ بَغِيًّا [۲۸] فَأَشارَت إِلَيهِ قالُوا كَيفَ نُكَلِّمُ مَن كانَ فِي المَهدِ صَبِيًّا [۲۹] قالَ إِنِّي عَبدُ اللّهِ آتانِيَ الكِتابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا [۳۰] وَ جَعَلَنِي مُبارَكاً أَينَ ما كُنتُ وَ أَوصانِي بِالصَّلاةِ وَ الزَّكاةِ ما دُمتُ حَيًّا [۳۱] -قرآن-۱-۴۳۱ وَ بَرًّا بِوالِدَتِي وَ لَم يَجعَلنِي جَبّاراً شَقِيًّا [۳۲] وَ السَّلامُ عَلَيَّ يَومَ وُلِدتُ وَ يَومَ أَمُوتُ وَ يَومَ أُبعَثُ حَيًّا [۳۳] -قرآن-۱-۱۵۳ [صفحه ۳۸۶] ۲۷ و ۲۸- فَأَتَت بِهِ قَومَها تَحمِلُهُ ... يعنى أنها بعد أن ولدته جاءت به تحمله، و عادت إلى قومها كما أمرت. و حين رأوها دهشوا و قالُوا يا مَريَمُ لَقَد جِئتِ شَيئاً فَرِيًّا أتيت بفرية و منكر عظيم لأنك جئت بولد من غير زوج يكون أبا له .. يا أُختَ هارُونَ أى يا من تنسب إلى هذا النسب الشريف، و قد نقل أن هارون كان أخاها من أبيها، و أنه كان قد اشتهر بالزّهد و الصلاح و حسن السيرة و كثرة العبادة فى عصره. ثم قيل إن المراد بهارون هو أخو موسى عليهما السلام، و نسبتها له أنها كانت من أحفاده و أنه تفصلها عنه ألف سنة. و هذا القول كما يقال: يا أخا العرب، و يا أخا همدان و يا أخا تميم و غير. و قيل بل كان فى بنى إسرائيل رجل اسمه هارون، مشهور بالتقوى و الزهد و الورع، و معنى قولهم يكون: يا شبيهة هارون بالتقوى و الورع ما كانَ أَبُوكِ امرَأَ سَوءٍ أى ما كان يفعل السّيئات و المنكرات وَ ما كانَت أُمُّكِ بَغِيًّا زانية تبغى الرجال، فكيف أتيت بولد و أنت من دون زوج! -قرآن-۱۱-۴۴-قرآن-۱۵۱-۱۹۸-قرآن-۲۷۵-۲۹۳-قرآن-۸۵۵-۸۸۵-قرآن-۹۳۱-۹۶۱ ۲۹- فَأَشارَت إِلَيهِ ... فأومأت إلى عيسى عليه السلام بأن كلّموه و اسألوه عن أمرى و عن براءتى و طهارة ذيلى. فتعجّبوا من ذلك و قالُوا: كَيفَ نُكَلِّمُ مَن كانَ فِي المَهدِ صَبِيًّا أى كيف نخاطب طفلا ولد من جديد -قرآن-۶-۲۵-قرآن-۱۵۲-۲۱۰ [صفحه ۳۸۷] و هو لا يزال فى مهد الطفولة و قماط الولادة! و حين ألزمتهم بذلك استشهدوه على براءة ساحتها و استنطقوه، و عندئذ: ۳۰- قالَ إِنِّي عَبدُ اللّهِ آتانِيَ الكِتابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا: قدّم إقراره بالعبودية أولا ليبطل قول من يدّعى له الرّبوبية. و كان اللّه تعالى قد أنطقه و ألهمه ذلك لعلمه سبحانه بما يقوله به الغالون الّذين ألّهوه. ثم تحدّى القوم بالنبوّة و بأن اللّه أنزل عليه الإنجيل. و التعبير هنا جاء بالماضى لأنه محقّق الوقوع، و هو يعنى أنه سينزله عليه قطعا. و قيل إنه عنى التوراة، و أنه عرّفه سبحانه إيّاها. -قرآن-۶-۷۵ ۳۱- وَ جَعَلَنِي مُبارَكاً أَينَ ما كُنتُ ... أى خلقنى اللّه تعالى نفّاعا للناس معلّما للخير فى أىّ مكان أكون وَ أَوصانِي بِالصَّلاةِ أمرنى بها وَ الزَّكاةِ أؤدّيها. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۲۹-۱۵۳-قرآن-۱۶۵-۱۷۷ فعن الصادق عليه السلام أنه قال: زكاة الرؤوس، لأن كل النّاس ليس لهم أموال، و إنما الفطرة على الفقير و الغنى و الصغير و الكبير. فقد أمرنى اللّه تعالى بالزكاة -روايت-۴۲-۱۸۴ ما دُمتُ حَيًّا أى ما بقيت على وجه الإرض. -قرآن-۱-۱۶ ۳۲- وَ بَرًّا بِوالِدَتِي، وَ لَم يَجعَلنِي جَبّاراً شَقِيًّا: أى جعلنى بارّا بها حسن المعاملة لها و اللطف. و هى عطف على مُبارَكاً و الجبّار: هو المستكبر، و الشقىّ: العاصى للّه. و يستفاد من هذه الكريمة أن من لم يكن بارّا بوالديه يحسب فى الجبابرة، و يعد من الأشقياء. كما أنه يستفاد أن عقوق الوالدين من الكبائر العظام. ثم لّما بلغ كلامه إلى هذا الحد اختتمه على طريقة ما اختتم يحيى عليه السلام كلامه فقال: -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۱۳۸-۱۴۷ ۳۳- وَ السَّلامُ عَلَيَّ يَومَ وُلِدتُ ... و قد مرّ تفسيرها. و السلام يكون من اللّه سبحانه و تعالى، و قد ذكر مواطن: الولادة، و الموت، و البعث، لأنها من أعظم المواطن الّتى يمرّ بها الإنسان من حيث الوحشة.

فهو حين يتولّد و يخرج إلى الحياة بعد أن كان مستريحا فى بطن أمّه، يرى ما لم تر عينه و يسمع ما لم تسمع أذنه من الهياكل و الأصوات فتأخذه الرّعدة و الخوف كما نشاهد بأنفسنا و كما يصيبنا حين نرى و نسمع شيئا فوق العادة. و قد يقال إن -قرآن-٦-٤۴ [صفحه ٣٨٨] الطفل عند الولادة غير مهيإ للرؤية و السماع بإدراك و وعى لضعف قواه و مداركه، فيفاجأ بما لا عهد له به، كما يفاجأ المحتضر عند الموت بما لا عهد له به، و كما يشاهد الإنسان يوم البعث ما لا يتصوّره و لا يخطر له فى بال .. و لهذا يبكى الطفل، و يرتج على المحتضر، و اللّه أعلم بما يكون من حال المبعوث بعد الموت؟. فنسألك اللّهم أن تخفّف عنّا سكرات الموت، و تهوّن علينا وحشة القبر و مشاهدة الملكين و أهوال البرزخ و القيامة بمحمد و آله الطيّبين الطاهرين المعصومين. أما يوم الحشر فما أدراك ما ذلك اليوم! إنه اليوم ألذى يجعل الولدان شيبا، و اليوم ألذى تضع فيه كلّ ذات حمل حملها من شدة الخوف، أعاذنا اللّه من مخاوفه.

[سورة مريم [١٩]: الآيات ٣۴ الى ۴٠]

ذلِكَ عِيسَى ابنُ مَريَمَ قَولَ الحَقِّ الَّذِى فِيهِ يَمتَرُونَ [٣۴] ما كانَ لِلّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبحانَهُ إِذا قَضى أَمراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ [٣۵] وَ إِنَّ اللّهَ رَبِّى وَ رَبُّكُم فَاعبُدُوهُ هذا صِراطٌ مُستَقِيمٌ [٣۶] فَاختَلَفَ الأَحزابُ مِن بَينِهِم فَوَيلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَشهَدِ يَومٍ عَظِيمٍ [٣٧] أَسمِع بِهِم وَ أَبصِر يَومَ يَأتُونَنا لكِنِ الظّالِمُونَ اليَومَ فِى ضَلالٍ مُبِينٍ [٣٨] -قرآن-١-۴٧٩ وَ أَنذِرهُم يَومَ الحَسرَةِ إِذ قُضِيَ الأَمرُ وَ هُم فِى غَفلَةٍ وَ هُم لا يُؤمِنُونَ [٣٩] إِنّا نَحنُ نَرِثُ الأَرضَ وَ مَن عَلَيها وَ إِلَينا يُرجَعُونَ [۴٠] -قرآن-١-١٧٣ ٣۴- ذلِكَ عِيسَى ابنُ مَريَمَ قَولَ الحَقِّ الَّذِى فِيهِ يَمتَرُونَ: أى ذاك هو عيسى عليه السلام نقول فيه قول الحق، و ليس هو كما يصفه النصارى من أنه إبن اللّه. فهذا تكذيب لهم على الوجه الأبلغ حيث إنه تعالى وصفه بما -قرآن-۶-٧٩ [صفحه ٣٨٩] هو فيه من كونه إنسانا ابنا لمريم عليهما السلام، بضدّ ما نعتوه به، و هذا هو القول ألذى لا ريب فيه و الَّذِى فِيهِ يَمتَرُونَ أى يختلفون و يتخاصمون. -قرآن-١٢۶-١۵٣ ٣۵ و ٣۶- ما كانَ لِلّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبحانَهُ ... هذا ردّ على الطائفة من اليهود الّتى قالت: عزير إبن اللّه، و على الطائفة من النصارى الّتى قالت: عيسى إبن اللّه، و على الّذين قالوا: الملائكة بنات اللّه، و تعالى اللّه عمّا يقول الظالمون، و قد زيدت كلمة مِن لتأكيد النفى إِذا قَضى اللّه أَمراً و حتمه فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ أى أنه حين يريد أمرا هو قادر على إحداثه و إيجاده، يحدث و يوجد لمجرد الأمر بكونه، و من ذلك خلق عيسى عليه السلام، و هو تعالى منزه عن شبه الخلق و عن الحاجة لاتّخاذ الولد أو الشريك. و -قرآن-١١-۶۵-قرآن-٣٠٩-٣١٣-قرآن-٣٢٨-٣٣٨-قرآن-٣۴۶-٣۵٢-قرآن-٣۶١-۴٠١ قد روى أن خمسة من الأطفال الصغار أنطقهم اللّه عزّ و جلّ قبل أوان تكلّمهم و هم: الأول شاهد يوسف و منزّهه عمّا نسبته إليه زليخا- و شهد شاهد من أهلها- و الثانى ولد مشّاطة بنت فرعون، و الثالث صاحب جريح، و الرابع عيسى عليه السلام، و الخامس ولد امرأة أحرقها أصحاب الأخدود. -روايت-١٠-٣٠٩ و قد روى إبن عباس بشأن ولد مشّاطة بنت فرعون فقال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: لمّا أسرى بى إلى السماء و دخلت الجنّة استشممت رائحة طيّبة ما رأيت رائحة أطيب و أحس منها. سألت: -روايت-٢٢-٢١۴ ما هذه الرائحة الطيّبة! قال جبرائيل: هذه رائحة مشّاطة بنت فرعون الّتى آمنت باللّه سرّا و كانت تخفى إيمانها عن فرعون و أتباعه. و فى يوم كانت تمشط رأس بنت فرعون فوقع المشط من يدها فأخذته و قالت: بسم اللّه. -روايت-١-٢٣٨ فسألتها بنت فرعون: أ بأبى استعنت! قالت: بل باللّه ألذى خلقك و أباك و خلقنى و جميع العالمين. فحكت مقالتها بنت فرعون لأبيها، فأحضرها و سألها عن خالقها فقالت: ربّ السماوات و الإرض. فأمر فرعون بأن يصنعوا حوضا من الرصاص، و أمر بإشعال النار تحته حتى احمرّ، فأمر بإلقاء أولادها فيه واحدا بعد واحد حتى وصلت النّوبة إلى رضيعتها فأنطقها

اللّه و قالت: يا أمّاه اصبرى فنحن على الحق. فألقوها و أمّها فى الحوض المحترق -روايت-١-ادامه دارد [صفحه ٣٩٠] المتأجج بالنار. -روايت-از قبل-١٧ . و أمّا قصة صاحب جريح فقد روى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أيضا أنه قال: كان عابد له صومعة لا يزال يعبد اللّه فيها، و كان اسمه جريح العابد. جاءته يوما أمّه حتى تسلّم عليه و تسأل عن حاله و كان مشغولا بالصلاة، فنادته: يا جريح، فما أجابها، فوقفت مدة حتى يسلّم فطالت صلاته. فذهبت و جاءته فى نوبة أخرى فنادته فما أجابها لاشتغاله بالصلاة، فخرجت من عنده. ثم جاءته مرة ثالثة و كذلك ما أجابها إذ كان يصلّى، فخرجت و هى ساخطة فدعت عليه و قالت: اللّهم لا تمته إلّا أن تبتليه بنسوة فاجرات ينظرن إليه نظر سوء. و كان قرب صومعته راع يرعى أغناما له، فلمّا أمسى دخل الصومعة و استأنس مع العابد. و فى ليلة من الليالى خرجت من البلد الّتى فيها الصومعة امرأة بغىّ، و وصلت إلى قربها، فجامعها الراعى، فحملت، فسألوها عن حملها فقالت: من صاحب الصومعة. فجاء النّاس إلى الصومعة و خرّبوها و أخرجوا العابد إلى السلطان. فلمّا عبروا به محلّة النسوان الفاجرات خرجن إلى النظر إليه، فوقع نظره على المرأة الّتى اتّهمته، و علم أن ذلك كان من أثر دعاء أمّه فتبسّم. -روايت-٦٧-١٠٦۴ فاتّهمه النّاس بالزّنى لأنه لم يتبسّم إلّا حين وقع نظره على فاجرات النساء. -روايت-١-٩٠ و لمّا وصل إلى السلطان قال: أيها الملك أين الطفل ألذى نسبوه إلىّ! فأمر الملك بإحضاره، فخاطبه جريح و قال: أيّها الطفل من أبوك! فقال الغلام: -روايت-١-١۶۶ فلان الراعى. فتعجّب النّاس و ظهرت براءة العابد و عرفوا حينئذ أنه من أولياء اللّه تعالى، فطلبوا منه أن يعيدوا عمارة الصومعة و أن يذهّبوها فما أجابهم، و لكنه رضى بأن يعيدوها كما كانت أولا. -روايت-١-٢١۴ . وَ إِنَّ اللّهَ رَبِّى وَ رَبُّكُم فَاعبُدُوهُ هذا صِراطٌ مُستَقِيمٌ مرّ تفسير مثلها و هى من قول عيسى عليه السلام اعترافا بعبوديّته للّه عزّ و جلّ و بعبودية جميع النّاس، و أن ذلك هو الطريق الحق ألذى لا يأتيه الباطل. -قرآن-٢-٧۶ ٣٧- فَاختَلَفَ الأَحزابُ مِن بَينِهِم ... أى اختلف اليهود و النصارى الّذين آمنوا برسالة عيسى، أو أنها اختلفت فرق النصارى فيما بينها لأن منها من قال: هو إبن اللّه، و منها من بالغ فقال: هو اللّه، و منها من اعتدل -قرآن-۶-۴٣ [صفحه ٣٩١] و قال: هو عبد اللّه و رسوله فَوَيلٌ هى كلمة وعيد معناها شدة العذاب، و معناها شدة الحرب و الوجع الأليم مِن مَشهَدِ يَومٍ عَظِيمٍ أى من شهودهم و حضورهم يوم القيامة ألذى يكون عظيما عليهم. -قرآن-٣٧-۴۵-قرآن-١١٨-١۴۶ ٣٨- أَسمِع بِهِم وَ أَبصِر يَومَ يَأتُونَنا ... هاتان الكلمتان يمكن أن تكونا صيغة تعجّب، فإن للتعجّب صيغتين: ما أفعله و أفعل به. و على هذا فالجارّ و المجرور فى موضع رفع لأنه فاعل: أسمع و أبصر. و المعنى: ما أسمعهم و ما أبصرهم يوم القيامة و إن كانوا فى الدنيا صمّا و بكما عن الحق و الحقيقة. و الحاصل أن الظالمين و إن كانوا فى الدنيا جاهلين، لكنهم فى الآخرة يصيرون عارفين و لو كانت معرفتهم لا تنفعهم. و لا يخفى أن التعجّب من اللّه تعالى معناه أن هذا الأمر لو وقع و صدر من الخلق لكان فى موضع التعجبّ كثيرا، و بهذا المعنى يضاف إليه تعالى المكر و ما لا تليق نسبته إليه .. و أما بناء على أن الصيغة أريد بها الأمر، فمعناه: أسمع النّاس يا محمّد بهؤلاء الأنبياء و المرسلين، و عرّفهم بهم و بيّن لهم مقاماتهم و درجاتهم حتى يعرفوهم حقيقة فيؤمنوا بهم و لا يضلّوا .. لكِنِ الظّالِمُونَ اليَومَ فِى ضَلالٍ مُبِينٍ أى أن الظالمين لأنفسهم و لغيرهم، يوم يأتوننا عند البعث و القيامة يروا أنهم فى ضلال عن الحق واضح الدلالة. -قرآن-۶-۴٨-قرآن-٨٨١-٩٣٢ ٣٩- وَ أَنذِرهُم يَومَ الحَسرَةِ إذ قُضِىَ الأَمرُ ... يعنى: حذّرهم يا محمّد من يوم يتحسّر فيه المسىء على إساءته، و المحسن على قلّة إحسانه إذ قضى الأمر و وجد كلّ إنسان جزاء عمله. و -قرآن-۶-۵۶ قد سئل الإمام الصادق عليه السلام عن هذه الآية فقال: ينادى مناد من عند اللّه عزّ و جلّ، و ذلك بعد أن صار أهل الجنّة فى الجنّة و أهل النار فى النار: يا أهل الجنّة و يا أهل النار هل تعرفون الموت فى صورة من الصور! فيقولون: لا. فيؤتى بالموت فى صورة كبش أملح فيوقف بين الجنّة و النار، ثم ينادون جميعا: أشرفوا و انظروا إلى الموت. فيشرفون، ثم يأمر اللّه عزّ و جل فيذبح. ثم يقال: يا أهل الجنّة خلود فلا موت أبدا، و يا أهل النار خلود فلا موت أبدا. و هو قول اللّه -روايت-١-ادامه دارد [صفحه ٣٩٢] تعالى: وَ أَنذِرهُم يَومَ الحَسرَةِ .. -روايت-از قبل-

۴۳ وَ هُم فِی غَفلَةٍ وَ هُم لا یُؤمِنُونَ أی أنهم کانوا فی دار الدنیا غافلین عن هذا و لا یصدّقون به. -قرآن-۱-۴۳ ۴۰- إِنّا نَحنُ نَرِثُ الأَرضَ وَ مَن عَلَیها ... فبعد أن أمر اللّه سبحانه نبیّه بإنذار الظالمین و تخویفهم من یوم الحسرة و الندامة بیّن أنه تعالی الحیّ الباقی ألذی یغنی المخلوقات و یرث الإرض و من علیها من النّاس بعد النفخة الأولی حیث لا یبقی علیها مالک و لا مملوک و لا صارف و لا مصروف و لا متصرّف و لا متصرّف فیه- و من تشمل العقلاء و غیره- ثم بیّن أن النّاس إِلَینا إلی اللّه عزّ و جلّ یُرجَعُونَ یوم القیامة فی النفخة الثانیة و ذلک قوله عزّ من قائل: و نفخ فیه أخری فإذا هم قیام ینظرون .. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۴۳۳-۴۴۰-قرآن-۴۶۵-۴۷۶

[سورة مریم [۱۹]: الآیات ۴۱ الی ۴۸]

وَ اذکُر فِی الکِتابِ إِبراهِیمَ إِنَّهُ کانَ صِدِّیقاً نَبِیًّا [۴۱] إِذ قالَ لِأَبِیهِ یا أَبَتِ لِمَ تَعبُدُ ما لا یَسمَعُ وَ لا یُبصِرُ وَ لا یُغنِی عَنکَ شَیئاً [۴۲] یا أَبَتِ إِنِّی قَد جاءَنِی مِنَ العِلمِ ما لَم یَأتِکَ فَاتَّبِعنِی أَهدِکَ صِراطاً سَوِیًّا [۴۳] یا أَبَتِ لا تَعبُدِ الشَّیطانَ إِنَّ الشَّیطانَ کانَ لِلرَّحمنِ عَصِیًّا [۴۴] یا أَبَتِ إِنِّی أَخافُ أَن یَمَسَّکَ عَذابٌ مِنَ الرَّحمنِ فَتَکُونَ لِلشَّیطانِ وَلِیًّا [۴۵] -قرآن-۱-۴۸۲ قالَ أَ راغِبٌ أَنتَ عَن آلِهَتِی یا إِبراهِیمُ لَئِن لَم تَنتَهِ لَأَرجُمَنَّکَ وَ اهجُرنِی مَلِیًّا [۴۶] قالَ سَلامٌ عَلَیکَ سَأَستَغفِرُ لَکَ رَبِّی إِنَّهُ کانَ بِی حَفِیًّا [۴۷] وَ أَعتَزِلُکُم وَ ما تَدعُونَ مِن دُونِ اللّهِ وَ أَدعُوا رَبِّی عَسی أَلاّ أَکُونَ بِدُعاءِ رَبِّی شَقِیًّا [۴۸] -قرآن-۱-۳۲۵ [صفحه ۳۹۳] ۴۱- وَ اذکُر فِی الکِتابِ إِبراهِیمَ إِنَّهُ کانَ صِدِّیقاً نَبِیًّا: أی بعد ذکر زکریّا و یحیی و عیسی علیهم السلام اذکر یا محمّد لهؤلاء القوم حال إبراهیم علیه السلام. و إنما أمر بذکره لأنه أبو العرب، فکأنّه قال: إن کنتم مقلّدین لآبائکم کما زعمتم و قلتم: إنّا وجدنا آباءنا علی أمّة و إنّا علی آثارهم لمقتدون. فأشرف آبائکم و أجلّهم هو إبراهیم، فإن کنتم صادقین فیما تقولون من أنکم مقلّدون فقلّدوه و کونوا علی ما کان علیه من التوحید و الشریعة الحقة و ترک عبادة الأوثان، فإنه کان صادقا مصدّقا بحیث صار الصدق و التصدیق عادته. و قد وقعت هذه الجملة معترضة بین إبراهیم علیه السلام و بین عبادة: إذ قال. و هذا نظیر قولک: رأیت زیدا، و نعم الرجل زید، إذ کان خطیبا. -قرآن-۶-۷۶ ۴۲- إِذ قالَ لِأَبِیهِ یا أَبَتِ لِمَ تَعبُدُ ما لا یَسمَعُ وَ لا یُبصِرُ ... أی اذکر حین قال لأبیه ذلک. و قد اختلفوا فی کون آزر أباه أو عمّه أو جدّه لأمّه، و لم یکن آباه لطهارة آباء الأنبیاء من الشّرک و عبادة الأوثان. و العرب تطلق علی العمّ لفظ الأب و تنزله منزلته. و التاء فی: یا أبت، تاء عوض عن یاء الإضافة، و لذلک لا یقال: یا أبتی لأنه لا یجمع بین العوض و المعوّض عنه، و کذلک الهاء الساکنة فی: یا أبه فإنها عوض عن یاء المتکلم، و هذا فی النداء حیث یقال أیضا: یا أبتا و لا یقال فی غیره، بل یقال: أبی فقط مع یاء المتکلم. -قرآن-۶-۸۰ و الحاصل أنه سلام اللّه علیه قد قال له: کیف تعبد شیئا لا یسمعک إذا دعوت، و لا یراک إذا وقفت بین یدیه وَ لا یُغنِی عَنکَ شَیئاً أی لا یریحک فی دفع ضرّ و لا فی جلب نفع. -قرآن-۱۳۰-۱۵۷ ۴۳- یا أَبَتِ إِنِّی قَد جاءَنِی مِنَ العِلمِ ما لَم یَأتِکَ ... إنّما کرّرت لفظة: یا أبت، للاستعطاف، و قد ذکر له أنه قد جاءه من العلم: أی المعرفة، ما لم یجئک فَاتَّبِعنِی کن علی طریقتی أَهدِکَ صِراطاً سَوِیًّا أرشدک إلی طریق قویم لا عوج فیه فی التوحید و عبادة الواحد الأحد. -قرآن-۶-۶۹-قرآن-۱۹۵-۲۰۸-قرآن-۲۲۷-۲۵۲ [صفحه ۳۹۴] ۴۴- یا أَبَتِ لا تَعبُدِ الشَّیطانَ ... کرّر مخاطبته بلطف عجیب یستدعی استثارة العاطفة و سماع الدعوة، و قال له: انته عن عبادة الشیطان بإطاعته و السیر مع وسوسته و إغرائه إِنَّ الشَّیطانَ کانَ لِلرَّحمنِ عَصِیًّا کثیر العصیان. و قد دعاه بأحسن دعوة و احتجّ علیه بأبلغ احتجاج و استعمل منتهی الرفق و المداراة و إظهار أدب المخاطبة مع الأب أو العم أو الجد کما لا یخفی فی الآیات الثلاث، و لا بدّ لکلّ مبلّغ أن یتعلّم من هذه الطریقة الفذّة من التعلیم و الإبلاغ و الإرشاد. -قرآن-۷-۴۰-قرآن-۱۹۱-۲۳۶ ۴۵- یا أَبَتِ إِنِّی أَخافُ أَن یَمَسَّکَ

عَذابٌ ... أى إنى أخشى عليك من أن يصيبك عذاب مؤلم مِنَ الرَّحمنِ الربّ الرؤوف بالناس فَتَكُونَ لِلشَّيطانِ وَلِيًّا مواليا للشيطان و محبّا له و مطيعا لأوامره كأنه سيّدك ألذى استخدمك كما شاء، فأدت إطاعتك له إلى العذاب و الخسران. -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۱۱۴-۱۳۰-قرآن-۱۵۴-۱۸۶ ۴۶- قالَ أَ راغِبٌ أَنتَ عَن آلِهَتِی یا إِبراهِیمُ ... فانظر كيف عارضة بضدّ ما بلّغه خلقا و منطقا و أدبا. فقد قابل استعطافه و لطفه و حسن أدبه فى إرشاده، بألفاظ فظة غليظة، و بسوء أدب إذ ناداه باسمه و لم يقل له: يا بنىّ، ثم أخرّه فى البيان، و هذان الأمران شتم فى لغة العرب، مضافا إلى أنه صدّر كلامه بهمزة الإنكار و بضرب من التعجّب، و هذا استهزاء بتبليغه، يضاف إليه أيضا أن قال له: لَئِن لَم تَنتَهِ لم تسكت و تدع هذا الأمر ألذى جئت به لَأَرجُمَنَّکَ لأقتلنّك رجما بالحجارة حتى تموت تحت ضرباتها، فانته عمّا أنت فيه وَ اهجُرنِی مَلِیًّا أى اتركنى و ابتعد بنفسك عنّى زمانا طويلا. و هذا عطف على قساوته و على ما يدل عليه الرّجم من التهديد و التحذير، أى فاحذرنى و اهجرنى .. و يحتمل أن تكون الواو بمعنى: -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۴۴۴-۴۶۴-قرآن-۵۱۲-۵۲۷-قرآن-۱-۶۰۱-۶۲۲ أو، فيكون المراد: إن لم تنته عن التعرّض للأصنام لأرجمنّك، إلّا أن تبتعد عنّى و ترحل عن بلادنا دهرا طويلا. فنهلك نحن أو تهلك أنت. فلما أيس إبراهيم عليه السلام من إيمان عمّه آزر بعد ذلك التهديد [صفحه ۳۹۵] و التشديد، قال عليه السلام على طريقة التوديع و بطريقة مقابلة السيئة بالحسنة: ۴۷- قالَ سَلامٌ عَلَیکَ سَأَستَغفِرُ لَکَ رَبِّی ... أى لن يصيبك منّى مكروه و لا آفة و لا ضرر. ثم استماله و استعطفه و وعده بالدّعاء له بالمغفرة، لعلّ اللّه سبحانه يوفّقه للإيمان و للتوبة و الرجوع عن الكفر و قال له إِنَّهُ أى اللّه عزّ و جلّ کانَ بِی حَفِیًّا أى مبالغا فى البرّ بى و العطف و اللطف، مجدّا فى إكرامى و ربّى حاضر ناظر عاقل يسمع دعائى و يجيب سؤلى و يعلم ما فى ضميرى فى جميع أحوالى، و هو بارّ بى رحيم كريم سخىّ علىّ، و ليس مثل معبوداتكم من الأحجار و الجماد، فهى لا تسمع و لا ترى و لا تشعر و لا تنفع و لا تضرّ، و أنتم أشرف و أعلى ممّا تعبدونه فكيف يعبد الأشرف الأخسّ و الأدنى و يخضع له! .. أ فلا تعقلون! -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۲۵۲-۲۶۰-قرآن-۲۸۶-۳۰۵ ۴۸- وَ أَعتَزِلُکُم وَ ما تَدعُونَ مِن دُونِ اللّهِ ... و انّى منصرف عنكم و عمّا أنتم فيه من عبادة غير اللّه تبارك و تعالى و ممّا ألّهتم من الأحجار و الأصنام، و سأبتعد عنكم و أعبد اللّه وَ أَدعُوا رَبِّی فأعبده و أطلب منه وحده حاجاتى و عَسی هنا بمعنى التأميل، أى آمل أَلّا أَکُونَ بِدُعاءِ رَبِّی شَقِیًّا سوف لا أكون خائبا بدعائه و لا مجتهدا ضائع الاجتهاد، و لا ساعيا ضالّ السعى كما أنتم فى عبادتكم للأصنام الّتى لا تدرك أعمالكم، و لا هى تقبلها و لا ترفضها لأنها لا تملك شيئا، فأنتم أشقياء تتحمّلون المشقة دون جدوى، و أنا على العكس أرجو من ربّى إجابة دعائى. و فى تصدير الكلام بكلمة: -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۲۱۳-۲۳۱-قرآن-۲۷۰-۲۷۵-قرآن-۳۰۹-۳۴۹ عسى، تواضع و تنبيه على أن العبد لا بد أن يبقى فى إجابة دعائه و الإثابة على أعماله بين الخوف و الرجاء من حيث القبول و الردّ، لأن الإثابة تفضّل غير واجب. [صفحه ۳۹۶]

[سورة مريم [۱۹]: الآيات ۴۹ الى ۵۰]

فَلَمّا اعتَزَلَهُم وَ ما یَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ وَهَبنا لَهُ إِسحاقَ وَ یَعقُوبَ وَ کُلًّا جَعَلنا نَبِیًّا [۴۹] وَ وَهَبنا لَهُم مِن رَحمَتِنا وَ جَعَلنا لَهُم لِسانَ صِدقٍ عَلِیًّا [۵۰] -قرآن-۱-۲۰۷ ۴۹- فَلَمّا اعتَزَلَهُم وَ ما یَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ ... أى حين تنحىّ عنهم و عن أصنامهم، و فارقهم من أرض بابل إلى الأرض المقدّسة- أى بلاد الشام- و أتى حرّان أولا- و تزوّج فيها بسارة وَهَبنا لَهُ إِسحاقَ وَ یَعقُوبَ رزقناه الولدين هذين وَ کُلًّا منهما جَعَلنا نَبِیًّا رسولا من اللّه لقومه فى زمانه. و إسحاق هو إبن إبراهيم عليهما السلام من سارة، و يعقوب هو إبن إسحاق، و قد أعطاهما اللّه تعالى لإبراهيم عوضا عمّن فارقهم من عشيرته الكفرة و من آلهتهم و نعم البدل و العوض لأنه

عليه السلام كان يأنس بهما و بأولادهما البررة الصالحين. و أمّا تخصيص إسحاق و يعقوب بالذكر فإمّا لكونهما أصل شجرة الأنبياء الّذين كانوا من نسلهم، و إمّا مقدمة لذكر إسماعيل على انفراد لفضله و مزيد الاهتمام بذكره عليه و على آبائه و أبنائه السلام لمزيد شرافته حيث إن النبىّ محمدا صلّى اللّه عليه و آله، خاتم الأنبياء، من نسله عليه السلام. -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۲۲۷-۲۶۲-قرآن-۲۸۶-۲۹۵-قرآن-۳۰۲-۳۱۸ ۵۰- وَ وَهَبنا لَهُم مِن رَحمَتِنا ... أى أعطيناهم ثلاثتهم سوى الأولاد البررة، نعم الدّين و الدّنيا وَ جَعَلنا لَهُم لِسانَ صِدقٍ عَلِيًّا أى جعلنا لهم ثناء جميلا حسنا، و قد عبّر عنه باللسان لأن كل ما يوجد من الصفات يعبّر عنه باللسان كما يعبّر باليد عمّا يصدر عنها. و عَلِيًّا يعنى: رفيعا ساميا لأنهم مصدّقون فى جميع الأديان و عند سائر أهل الملل، فهم يحمدونهم و يثنون عليهم و يفتخرون بأنهم على دينهم .. و هذا كلّه إجابة لدعوة إبراهيم عليه السلام حيث قال: وَ اجعَل لِي لِسانَ صِدقٍ فِي الآخِرِينَ فجعله قدوة لسائر العالمين كما قال تعالى: مِلَّةَ أَبِيكُم إِبراهِيمَ. -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۱۱۳-۱۵۴-قرآن-۳۰۵-۳۱۳-قرآن-۵۲۲-۵۶۸-قرآن-۶۱۸-۶۴۷ [صفحه ۳۹۷] و عن الزكىّ عليه السلام: وَ وَهَبنا لَهُم يعنى لإبراهيم و إسحاق، مِن رَحمَتِنا: رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم. وَ جَعَلنا لَهُم لِسانَ صِدقٍ عَلِيًّا يعنى أمير المؤمنين. و بناء على هذه الرواية يحتمل كون مِن زائدة، و يكون نصب عَلِيًّا بناء على الرواية بتقدير: أخصّ و أعنى و نحوهما، لا أنها مفعول ثان لجعلنا، و لا أنها صفة للسان، و اللّه تعالى أعلم بما قال. -قرآن-۳۳-۵۰-قرآن-۷۷-۹۱-قرآن-۱۴۳-۱۸۴-قرآن-۲۴۶-۲۵۰-قرآن-۲۷۲-۲۸۰

[سورة مريم [۱۹]: الآيات ۵۱ الى ۵۳]

وَ اذكُر فِي الكِتابِ مُوسى إِنَّهُ كانَ مُخلَصاً وَ كانَ رَسُولاً نَبِيًّا [۵۱] وَ نادَيناهُ مِن جانِبِ الطُّورِ الأَيمَنِ وَ قَرَّبناهُ نَجِيًّا [۵۲] وَ وَهَبنا لَهُ مِن رَحمَتِنا أَخاهُ هارُونَ نَبِيًّا [۵۳] -قرآن-۱-۲۲۵ ۵۱- وَ اذكُر فِي الكِتابِ مُوسى إِنَّهُ كانَ مُخلَصاً ... بعد الكلام عن عطاياه الجليلة لإبراهيم و بنيه عليهم السلام شرع بقصة موسى بإيجاز فقال: يا محمّد بيّن لقومك قضايا موسى عليه السلام و كيفية أحواله و مجارى أمره مع قومه إِنَّهُ كانَ مُخلَصاً قرئ اسم فاعل مُخلَصاً أى موحّدا أخلص عبادته عن الشّرك و الرياء و أسلم وجهه للّه تعالى، و قرئ اسم مفعول مُخلَصاً أى أخلصه اللّه سبحانه من كل سوء و اختصّ جميع أقواله و أفعاله بنفسه تعالى، لأنه هو ألذى طهّره وَ كانَ رَسُولًا نَبِيًّا أرسله اللّه عزّ و جلّ إلى الخلق. و الفرق بين الرسول و النبىّ أن الأول أخص، و النبىّ أعمّ من أن يكون رسولا، إذ كلّ رسول نبىّ، و لا عكس، و لذا قدّم لأخصيّته و لكونه أعلى. و -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۲۶۴-۲۸۷-قرآن-۳۰۴-۳۱۲-قرآن-۴۱۱-۴۱۹-قرآن-۵۳۷-۵۶۳ عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية: ما الرسول، و ما النبىّ! فقال عليه السلام: النبىّ ألذى يرى فى منامه، و يسمع الصوت و لا يعاين الملك، و الرسول يرى و يسمع و يعاين الملك. -روايت-۲۸-۲۲۲ [صفحه ۳۹۸] ۵۲- وَ نادَيناهُ مِن جانِبِ الطُّورِ الأَيمَنِ ... أى من ناحية جبل هناك معروف بالطّور و كان على يمين موسى عليه السلام حين مناداته من جانب القدرة الإلهيّة وَ قَرَّبناهُ نَجِيًّا أى جعلناه قريبا منّا تقريب كرامة و تشريف، و ناجيناه بأن كلّمناه بهدوء و مسارّة دون غيره. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۱۸۴-۲۰۷ ۵۳- وَ وَهَبنا لَهُ مِن رَحمَتِنا أَخاهُ هارُونَ نَبِيًّا: أى أعطيناه و منحناه و أنعمنا عليه بأن رحمناه و جعلنا أخاه هارون نبيّا يؤازره و يشدّ عضده إجابة لدعوته و طلبه حيث قال: وَ اجعَل لِي وَزِيراً مِن أَهلِي و الحاصل أنه كان ممّا أنعمنا به على موسى، أن قوّيناه بأخيه هارون و جعلناه ردءا له فى مقام تبليغ أحكامنا و دعوته لفرعون إلى قبول العبوديّة لنا و التسليم لأمرنا. و كان عمر موسى عليه السلام مائة و ستّا و عشرين سنة، و عمر هارون عليه السلام- أخيه- مائة و ثلاثا و ثلاثين سنة، و كان أسنّ من موسى عليهما السلام. -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۲۰۲-۲۳۸

[سورة مريم [۱۹]: الآيات ۵۴ الى ۵۸]

وَ اذكُر فِی الکِتابِ إِسماعِیلَ إِنَّهُ کانَ صادِقَ الوَعدِ وَ کانَ رَسُولاً نَبِیًّا [۵۴] وَ کانَ یَأمُرُ أَهلَهُ بِالصَّلاةِ وَ الزَّکاةِ وَ کانَ عِندَ رَبِّهِ مَرضِیًّا [۵۵] وَ اذکُر فِی الکِتابِ إِدرِیسَ إِنَّهُ کانَ صِدِّیقاً نَبِیًّا [۵۶] وَ رَفَعناهُ مَکاناً عَلِیًّا [۵۷] أُولئِکَ الَّذِینَ أَنعَمَ اللّهُ عَلَیهِم مِنَ النَّبِیِّینَ مِن ذُرِّیَّةِ آدَمَ وَ مِمَّن حَمَلنا مَعَ نُوحٍ وَ مِن ذُرِّیَّةِ إِبراهِیمَ وَ إِسرائِیلَ وَ مِمَّن هَدَینا وَ اجتَبَینا إِذا تُتلی عَلَیهِم آیاتُ الرَّحمنِ خَرُّوا سُجَّداً وَ بُکِیًّا [۵۸] -قرآن-۱-۵۷۳ ۵۴- وَ اذکُر فِی الکِتابِ إِسماعِیلَ إِنَّهُ کانَ صادِقَ الوَعدِ ... ثم إنه -قرآن-۶-۷۲ [صفحه ۳۹۹] تعالی بعد ذکر موسی علیه السلام و توصیفه ببعض خصائصه ککونه من المقرّبین و المناجین، و کجعل الوزیر له، و کونه من المخلصین، أمر نبیّه صلّی اللّه علیه و آله بأن یثبت فی کتابه و یذکر لقومه إسماعیل علیه السلام، و یعرّفهم بأنه کان من الرّسل و الأنبیاء، و أنّ من خصائصه الممدوحة الّتی ینبغی أن یتحلّی بها النّاس و یتّصفوا بها أنه کانَ صادِقَ الوَعدِ بحیث صار مشهورا و معروفا به فعدّ من صفاته و خصائصه الّتی لم تندرس بتباعد الأعصار و تبدّل الدول و اختلاف الملل، و ستبقی کیفیة وصف اللّه تعالی له إلی یوم القیامة بعد أن کرّسها فی القرآن الکریم، و نعته فیه بهذا النعت الشریف. و قد أثبت علماء الأخبار و أهل السّیر فی تآلیفهم أنه روی عن إبن عباس بأن إسماعیل علیه السلام وعد صاحبا له بأن ینتظره فی مکان، فانتظره سنة کاملة. و -قرآن-۳۸۵-۴۰۶ فی الکافی عن الصادق علیه السلام: إنّما سمّی صادق الوعد لأنه وعد رجلا فی مکان فانتظره فی ذلک المکان سنة فسمّاه اللّه عزّ و جلّ صادق الوعد. و قد أتاه الرجل بعد ذلک فقال له إسماعیل علیه السلام: ما زلت منتظرا لک. -روایت-۴۳-۲۵۶ و قد یراد بصدق الوعد صبره علی الذّبح و ذلک حین قال لأبیه علیهما السلام: یا أبت افعل ما تؤمر، ستجدنی إن شاء اللّه من الصابرین، و قد کان کذلک. ۵۵- وَ کانَ یَأمُرُ أَهلَهُ بِالصَّلاةِ وَ الزَّکاةِ ... إن کان المراد بالصلاة و الزکاة المفروضتین، فالمراد بالأهل هنا هو الأمّة و القوم، و إن حمل علی الصلاة و الزکاة المندوبتین، فالمراد هم أهله خاصّة، أی من کان فی داره و من أقاربه و عشیرته. و علی الأمرین کان یأمر بالصلاة و الزکاة وَ کانَ عِندَ رَبِّهِ مَرضِیًّا فی جمیع أقواله و أفعاله. و إن اللّه تعالی لمّا أمر أنبیاءه بأن یأمروا أهلهم بالصلاة و الزکاة، کأنه سبحانه أمرنا نحن بذلک و جعل وظیفتنا أمر أهلنا بهما لنفوز بالقرب منه و لنحوز رضاه عزّ و جل. و هذا یستفاد من الآیة ببداهة، علی أن أهل الإنسان بمنزلة نفسه. و -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۳۲۴-۳۵۷ فی العلل أن الصادق علیه السلام قال: إنّ إسماعیل ألذی قال اللّه تعالی فی کتابه: و اذکر فی الکتاب .. الآیة، لم یکن إسماعیل بن إبراهیم علیهما السلام، بل کان نبیّا -روایت-۴۸-ادامه دارد [صفحه ۴۰۰] من الأنبیاء، هو إسماعیل بن حزقیل، بعثه اللّه إلی قومه فأخذوه فسلخوا فروة رأسه و جلدة وجهه، فأتاه ملک فقال: إن اللّه جلّ جلاله بعثنی إلیک فمرنی بما شئت، فقال: لی أسوة بما یصنع بالأنبیاء. -روایت-از قبل-۲۲۳ و فی روایة أخری: بما یصنع بالحسین بن علیّ علیهما السلام. -روایت-۱۸-۶۸ . و یستفاد من مجموع تلک الآیات المبارکة أن اللّه تعالی أراد أن یشرح لنبیّه الأکرم أسماء أنبیائه و أحوالهم و خصائصهم، لیعرفهم و یکون علی بصیرة من أمرهم، حتی لو سأله سائل عنهم لأجابه به بأحسن ما اطّلع علیه أحبارهم و رهبانهم، فیکون هذا من أدلّة نبوّته و براهین رسالته، بل حجة علیهم، ثم تستنّ أمته بسنّتهم الحسنة و ملّتهم المحمودة صلوات اللّه علیهم أجمعین. ۵۶ و ۵۷ و ۵۸- وَ اذکُر فِی الکِتابِ إِدرِیسَ إِنَّهُ کانَ صِدِّیقاً نَبِیًّا ... ثم إنه تعالی ذکر حدیث إدریس علیه السلام و ذکّر به محمدا صلّی اللّه علیه و آله، و أثبت ذکره فی کتابه المجید کی لا یندرس و لا ینسی. و کان إدریس جدّ أبی نوح النبیّ علیهم السلام، و اسمه أخنوخ، و دعی بإدریس لکثرة دراسته. و -قرآن-۱۶-۸۳ روی أنه نزل علیه ثلاثون صحیفة و أنه أول من خطّ بالقلم و نظر فی علم النجوم، و أول من خاط الثیاب و لبسها، و کانوا قبل ذلک یلبسون الجلود. -روایت-۵-۱۶۱ و قد وصفه اللّه عزّ و جلّ بأنه کانَ صِدِّیقاً نَبِیًّا کما مرّ فی وصف غیره من سلفه الصالح ثم قال تعالی: وَ رَفَعناهُ مَکاناً عَلِیًّا فزاد فی وصف رفیع مکانته بأنه رفعه إلی السماء، إلی جانب رفع مکانته فی العلم و شرف النبوّة. و قد کان لإدریس من شرف القرب من أبینا آدم علیهما السلام ما لم یکن لغیره ممّن بعده لأنه جدّ أبی نوح کما ذکرنا. أمّا إبراهیم علیه السلام فهو ممّن حمل مع نوح

لأنه من ولد سام بن نوح، كما أن من ولده إسماعيل و إسحاق و يعقوب الّذين حصل لهم شرف القرب من أبيهم إبراهيم عليهم السلام جميعا. أمّا موسى و هارون و زكريّا و يحيى و عيسى عليهم السلام، فهم من ذرّيّة إسرائيل- يعقوب عليه السلام- و فى هذا دلالة على أن أولاد البنات من الذرّية، لأن عيسى من ذرّية إسرائيل عليهما السلام من قبل أمّه مريم الّتى هى من ذرية يعقوب عليها و عليه السلام. -قرآن-٣٧-٦١-قرآن-١٢٧-١٥٧ [صفحه ٤٠١] وَ مِمَّن هَـدَينا وَ اجتَبَينـا أى اخترنا. و الجارّ و مدخوله خبر للضمير الراجع إلى الأنبياء المذكورين سابقا. و الواو للاستئناف. و يحتمل أن تكون الآية الكريمة كلاما مستأنفا تقديره: -قرآن-١-٣٢ و ممّن هدينا و اجتبينا من الأمم قوم .. فحذف المبتدأ لدلالة الكلام عليه كما روى عن الإمام على بن الحسين عليه السلام . -روايت-١-٨١-روايت-١٤٠-١٤٢ و لا يبعد أن يكون العطف على قوله تعالى: من النبيّين، و المراد منه غير النبيّين من الأوصياء و الأصفياء و الأخيار و الزّهاد و العبّاد و غيرهم ممّن هداهم اللّه و اختارهم للعمل بما يرضيه، وصفهم بهذا الوصف من الخشوع و التسليم و الرهبة و الرغبة: إِذا تُتلى إن تقرأ عَلَيهِم آياتُ الرَّحمنِ أى آياته المنزلة الّتى تتضمّن الوعد و الوعيد خَرُّوا سُجَّداً انكبّوا على الإرض يتلقّون الإرض بجباههم خضوعا و خشية. و كلمة سجّد، جمع ساجد، أى حال كونهم ساجدين متعبّدين وَ بُكِيًّا جمع باك، و أصله بكوى على فعول كسجود و قعود، قلبت الواو و أدغمت و كسر ما قبلها، أى حال كونهم باكين. -قرآن-٢٧٨-٢٨٩-قرآن-٣٠٠-٣٢٧-قرآن-٣٨١-٣٩٧-قرآن-٥٢١-٥٣٢

[سورة مريم [١٩]: الآيات ٥٩ الى ٦٣]

فَخَلَفَ مِن بَعدِهِم خَلفٌ أَضاعُوا الصَّلاةَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَواتِ فَسَوفَ يَلقَونَ غَيًّا [٥٩] إِلاّ مَن تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَأُولئِكَ يَدخُلُونَ الجَنَّةَ وَ لا يُظلَمُونَ شَيئاً [٦٠] جَنّاتِ عَدنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحمنُ عِبادَهُ بِالغَيبِ إِنَّهُ كانَ وَعدُهُ مَأتِيًّا [٦١] لا يَسمَعُونَ فِيها لَغواً إِلاّ سَلاماً وَ لَهُم رِزقُهُم فِيها بُكرَةً وَ عَشِيًّا [٦٢] تِلكَ الجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِن عِبادِنا مَن كانَ تَقِيًّا [٦٣] -قرآن-١-٤٨٨ [صفحه ٤٠٢] ٥٩ و ٦٠- فَخَلَفَ مِن بَعدِهِم خَلفٌ أَضاعُوا الصَّلاةَ ... الخلف بالسكون العقب الطالح، و بالفتح العقب الصالح أى فعقبهم من بعدهم عقب سوء، و هم الّذين من فرط جهالتهم أَضاعُوا الصَّلاةَ بتركها أو تأخيرها عن وقتها حيث يضيع جزء كبير من أجرها و ثوابها وَ اتَّبَعُوا الشَّهَواتِ فعلوا ما حرّم عليهم ممّا تشتهيه أنفسهم الأمّارة بالسوء فَسَوفَ يَلقَونَ غَيًّا سينالون جزاء الغيّ، أى الضلال، يوم القيامة، و ذلك كقوله عزّ و جلّ: مَن يَفعَل ذلِكَ يَلقَ أَثاماً: أى جزاء الإثم. و قيل إن الغيّ واد فى جهنّم يكون أحرّ نارا و أشدّ عذابا. و عن إبن عباس: إن هؤلاء هم اليهود الّذين كانوا من أولاد الأنبياء فتركوا صلواتهم المفروضة عليهم و شربوا الخمور و أحلّوا نكاح أخواتهم اللواتى من آبائهم فقط، و حرّموا بعض ما أحلّه اللّه لهم و حلّلوا بعض ما حرّم عليهم. و قيل إن المراد هو فسقة هذه الأمة إلى يوم القيامة، و لا يبعد أن يكون الأعمّ مرادا منها. كما قيل إن الغيّ هو الشر ألذى يلقاه هؤلاء يوم الحساب إِلّا مَن تابَ ندم على ما سلف وَ آمَنَ فى مستقبل عمره وَ عَمِلَ صالِحاً فقام بالواجبات و المندوبات فَأُولئِكَ يَدخُلُونَ الجَنَّةَ بعد التوبة و الإيمان و العمل الصالح وَ لا يُظلَمُونَ شَيئاً لا ينقصون من حقّهم شيئا. و فى هذه الشريفة دلالة على أن اللّه لا يمنع ثواب عمل أحد و لا يبطله، و قد سمّى ذلك ظلما حتى لو كان الانتقاص من الثواب شيئا قليلا فى غاية القلّة. -قرآن-١١-٦١-قرآن-١٩٤-٢١٢-قرآن-٢٨٤-٣١٠-قرآن-٣٧٢-٣٩٧-قرآن-٤٧٦-٥١٠-قرآن-١٠١٨-١٠٣٤-قرآن-١٠٥٥-١٠٦٤-قرآن-١٠٨٤-١١٠٢-قرآن-١١٣٣-١١٦٦-قرآن-١٢٠٨-١٢٣٢ ٦١ و ٦٢- جَنّاتِ عَدنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحمنُ عِبادَهُ بِالغَيبِ ... جنات: -قرآن-١١-٧٤ بدل من الجنّة فى الآية الكريمة السابقة، أو هى مفعول لفعل محذوف، و قد حرّك بالكسر لكونه جمع مؤنث سالما. فالتائبون يدخلون جنات عدن الّتى وعد اللّه تعالى بها عباده بِالغَيبِ أى بوعد و أمر هو غائب عنهم غير مشاهد من قبلهم، ثوابا لتصديقهم

به و بأوامر ربّهم و نواهيه إِنَّهُ كانَ وَعدُهُ مَأتِيًّا أى أمرا واقعا حاصلا هم واصلون إليه حيث لا يَسمَعُونَ فِيها فى الجنان لَغواً فضول كلام، و كلاما لا طائل تحته، فلا يسمعون إِلّا -قرآن-١٩١-٢٠١-قرآن-٣٠٩-٣٤٢-قرآن-٣٩١-٤١١-قرآن-٤٢٥-٤٣١-قرآن-٤٨٥-٤٩٢ [صفحه ٤٠٣] سَلاماً تسليما و تحيات من الملائكة عليهم، و من بعضهم على بعض، و هم فى نعيم دائم، وَ لَهُم رِزقُهُم فِيها يكون موفورا حاضرا بلا تعب و لا جهد و لا سعى، يأتيهم بُكرَةً وَ عَشِيًّا أى فى أوقات الحاجة إليه، و قد عبّر ب بُكرَةً وَ عَشِيًّا ليبيّن لهم أنه يأتيهم فى المواعيد المرغوب فيها، و قد سمّى سبحانه البكرة و العشىّ قياسا على حياتهم الدنيا لتكون مواعيد الرزق فى الآخرة مقاسة على مقاييس وقتية يعرفونها لأن البكرة و العشيّة لا تكونان فى الآخرة. و قيل إن المراد هنا هو رزقهم فى جنّات الدّنيا- أو البرزخ- قبل يوم القيامة، حيث تنتقل أرواح المؤمنين و حيث تطلع الشمس و القمر، و هذا قول بعيد عن الصواب. و -قرآن-١-٩-قرآن-١٠٠-١٢٥-قرآن-١٨٧-٢٠٦-قرآن-٢٥٤-٢٧٣ فى طبّ الأئمة عن الصادق عليه السلام أنه شكا إليه رجل ما يلقى من الأوجاع و التخمة، فقال عليه السلام: تغدّ و تعشّ و لا تأكل بينهما شيئا فإن فيه فساد البدن. أما سمعت قوله تعالى: -روايت-٤٦-٢١٤ لَهُم رِزقُهُم فِيها بُكرَةً وَ عَشِيًّا -روايت-١-٤٤ !. . فهذا التعيين جاء لوقتين معروفين مألوفين عند النّاس فى حياتهم الدّنيا، و هو يعنى أن رزقهم موفور لهم فى مواعيده المطلوبة من قبلهم. ٦٣- تِلكَ الجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِن عِبادِنا مَن كانَ تَقِيًّا: أى هذه الجنّة الّتى وعدنا به المؤمنين بنا و العاملين و التائبين المنيبين إلينا، هى الّتى نورثها للأتقياء من عبادنا، أى للذين تجنّبوا غضبنا و عملوا بأوامرنا. و قد قال بعض المعتزلة، كالقاضى و أصحابه: ٧ ن فى الآية دلالة على أن الجنّة تختصّ بالمتّقين، و الفاسق المرتكب للكبائر لا يوصف بالتقوى. و أجيب على هذا الحصر بأن المتّقى يدخل الجنّة مسلّما و ليس فى الكلام نفىّ عمّن عداه، لأن المذنب أو صاحب الكبائر و إن كان يفعل الذنوب و السيئات الّتى توجب الفسق، إلّا أنه محرز للتوحيد و متّق للكفر بأقسامه فيصدق عليه موجبة جزئية أنه متّق، و من صدق عليه أنه متّق فهو من مصاديق قوله تعالى، و هو ممّن قد يورثه اللّه تعالى الجنّة بفضله و كرمه لأنه جلّ و علا يقول: إن اللّه لا يغفر أن يشرك به ... إلخ .. و لا يجوز القنوط من رحمته تعالى، فإن -قرآن-٦-٧٤ [صفحه ٤٠٤] القنوط يجلب اليأس من رحمته سبحانه و يباعد بين الإنسان و التوبة النّصوح الّتى توجب المغفرة بمنّ اللّه و كرمه.

[سورة مريم [١٩]: الآيات ٦٤ الى ٦٥]

وَ ما نَتَنَزَّلُ إِلاّ بِأَمرِ رَبِّكَ لَهُ ما بَينَ أَيدِينا وَ ما خَلفَنا وَ ما بَينَ ذلِكَ وَ ما كانَ رَبُّكَ نَسِيًّا [٦٤] رَبُّ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ ما بَينَهُما فَاعبُدهُ وَ اصطَبِر لِعِبادَتِهِ هَل تَعلَمُ لَهُ سَمِيًّا [٦٥] -قرآن-١-٢٥٣ ٦٤- وَ ما نَتَنَزَّلُ إِلّا بِأَمرِ رَبِّكَ ... هذه الآية الكريمة حكاية قول جبرائيل عليه السلام فى جواب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله. و قضيّته إجمالا -قرآن-٦-٤٧ أن قريشا بعثت خمسة رهط إلى يهود المدينة يسألونهم عن صفة محمّد صلّى اللّه عليه و آله، فقال اليهود: اسألوه عن أمور ثلاثة، فإن أخبركم بخصلتين فاتّبعوه. فاسألوه عن أصحاب الكهف، و عن ذى القرنين، و عن الروح. -روايت-١-٢٣٩ فجاءوا فسألوه، فلم يدر كيف يجيبهم. فوعدهم، فأبطأ عليه جبرائيل عليه السلام خمسة عشر يوما- كما قيل- فشقّ عليه، فنزل بعد المدة فقال صلّى اللّه عليه و آله: ما منعك أن تزورنا! فأجاب: و ما نتنزّل إلّا بأمر ربّك -روايت-١-٢٤٧ لَهُ ما بَينَ أَيدِينا وَ ما خَلفَنا وَ ما بَينَ ذلِكَ أى أن له مستقبل أمرنا، و ما مضى منه، و حاضره، و جميع ذلك بيده تعالى، و ليس لنا اختيار فى الأمور الّتى بيده أبدا. و هذا يعنى أن عدم نزولى فى تلك المدة ما كان من عند نفسى، بل كنت منتظرا صدور الأمر من ربّى عزّ و جلّ وَ ما كانَ رَبُّكَ نَسِيًّا أى أن عدم أمر ربّك لى بالنزول ما كان ناشئا عن نسيانه لك، تعالى اللّه عن ذلك علوّا كبيرا، و هل يتصوّر فيه النسيان و هو تعالى يقول إنه: -قرآن-١-

۵۸-قرآن-۳۲۰-۳۴۹ [صفحه ۴۰۵] ۶۵- رَبّ السَّماواتِ وَ الأرضِ وَ ما بَينَهُما ... و هذا الكلام يثبت امتناع النسيان عليه سبحانه كما لا يخفى. و الجملة خبر مبتدأ محذوف أى : -قرآن-۷-۵۴ هو ربّ ... فالذى نعتناه لك بأنه لا ينسى هو ربّ هذه الكائنات كلها بما فيها و ما بينها، و هى له و ملكه، و هو جدير و قادر على إبلاغ تكاليفه فى أوقاتها المناسبة و لا يؤخرها عن سهو أو نسيان فَاعبُدهُ وَ اصطَبِر لِعِبادَتِهِ فقم بما أوجب عليك من العبودية له بصبر و رضى، و قد عدّى باللام لتضمّنه معنى الثبات فى العبادة هَل تَعلَمُ لَهُ سَمِيًّا أى لا تعلم و لن تعلم من يسمّى باسم «الله» حتى المتربّبون و الكفرة و الملحدون فإن أفكارهم منصرفة عن أن يسمّوا أصنامهم بهذا الاسم الشريف السامى و إن كانوا يسمّونها باسم الإله، لا الله و هذا من الإعجاز العجيب لأن الكفرة و الوثنيين كانوا يهتمّون كامل الاهتمام بأن يشبّهوا آلهتهم بإله النبىّ صلّى اللّه عليه و آله من جميع الجهات، و قد كان انصرافهم هذا آتيا من قبله سبحانه فهو على كل شىء قدير. -قرآن-۲۲۶-۲۶۱-قرآن-۳۷۴-۴۰۲

[سورة مريم [۱۹]: الآيات ۶۶ الى ۷۲]

وَ يَقُولُ الإِنسانُ أَ إِذا ما مِتُّ لَسَوفَ أُخرَجُ حَيًّا [۶۶] أَ وَ لا يَذكُرُ الإِنسانُ أَنّا خَلَقناهُ مِن قَبلُ وَ لَم يَكُ شَيئاً [۶۷] فَوَ رَبِّكَ لَنَحشُرَنَّهُم وَ الشَّياطِينَ ثُمَّ لَنُحضِرَنَّهُم حَولَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا [۶۸] ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُم أَشَدُّ عَلَى الرَّحمنِ عِتِيًّا [۶۹] ثُمَّ لَنَحنُ أَعلَمُ بِالَّذِينَ هُم أَولى بِها صِلِيًّا [۷۰] -قرآن-۱-۴۱۷ وَ إِن مِنكُم إِلاّ وارِدُها كانَ عَلى رَبِّكَ حَتماً مَقضِيًّا [۷۱] ثُمَّ نُنَجِّى الَّذِينَ اتَّقَوا وَ نَذَرُ الظّالِمِينَ فِيها جِثِيًّا [۷۲] -قرآن-۱-۱۵۴ [صفحه ۴۰۶] ۶۶ و ۶۷- وَ يَقُولُ الإِنسانُ أَ إِذا ما مِتُّ لَسَوفَ أُخرَجُ حَيًّا ... الألف و اللام للجنس، و لمّا كانت هذه المقالة موجودة فى جنس الإنسان أسندت إلى جنسه. و قيل فى أسباب نزولها أن أبىّ بن خلف أو الوليد بن المغيرة أخذ عظاما بالية ففتّها بيده و قال: يزعم محمّد أننا نبعث بعد ما نموت! و المراد بالاستفهام فى الآية هو الإنكار لهذا القول و الاستهزاء به. أى كيف يقول الإنسان القاصر ذلك! و نحن نجيب الكافر بالبعث قائلين: أَ وَ لا يَذكُرُ الإِنسانُ أَنّا خَلَقناهُ مِن قَبلُ وَ لَم يَكُ شَيئاً! أ فلا يتفكّر و يتأمّل بأننا أوجدناه أولا من العدم المحض! أولا يقدر الخالق من العدم، أن يعيد ما كان أوجده و أحياه، ثم أماته و أفناه! بلى و اللّه: -قرآن-۱۱-۷۶-قرآن-۴۸۶-۵۶۴ ۶۸ و ۶۹- فَوَ رَبِّكَ لَنَحشُرَنَّهُم وَ الشَّياطِينَ ... أقسم سبحانه بنفسه قائلا: و حقّ إلهك يا محمّد، لنجمعنّهم يوم القيامة مع قرنائهم من الشياطين ألذى صاروا سببا لإغوائهم ثُمَّ لَنُحضِرَنَّهُم حَولَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا أى لنأتينّ بهم و لنجعلنّهم جاثين على ركبهم حول نار جهنم، يلتصق بعضهم ببعض لضيق المكان ألذى ندعهم فيه و لتضييق حلقة العذاب عليهم لا لعدم وجود المكان المتسع ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ لنأخذنّ انتزاعا و عنوة من كل فرقة و طائفة ممّن تشيّعوا و اتّبعوا مبدأ ما، لنأخذنّ منهم الضالّين المضلّين و نحن نعلم أَيُّهُم أَشَدُّ عَلَى الرَّحمنِ عِتِيًّا نعرف من كان منهم عصيا غاويا معاندا للرّحمان، نأخذهم فنطرحهم فى جهنم. -قرآن-۱۱-۵۸-قرآن-۲۰۰-۲۵۰-قرآن-۴۳۸-۴۷۸-قرآن-۶۰۸-۶۵۲ ۷۰- ثُمَّ لَنَحنُ أَعلَمُ بِالَّذِينَ هُم أَولى بِها صِلِيًّا: و نحن أيضا أعرف بهم جملة و تفصيلا، و أعلم بالمستحقّين منهم للإحراق بالنار و للإلقاء فى عذاب السعير ألذى يحرقهم و يذيقهم حرّ جهنم و رمضاءها. -قرآن-۶-۶۹ ۷۱- وَ إِن مِنكُم إِلّا وارِدُها ... أى و ما منكم أحد إلّا واردها، فإنّ إن هنا بمعنى «ما» و اختلف فى معنى الورود على قولين: أحدهما أن الورود على الشىء هو الوصول إليه و الإشراف عليه لا الدخول فيه، و ذلك كقوله تعالى: وَ لَمّا وَرَدَ ماءَ مَديَنَ، و كقوله سبحانه: فَأَرسَلُوا وارِدَهُم، أو -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۸۳-۸۷-قرآن-۲۵۹-۲۸۸-قرآن-۳۰۸-۳۳۰ [صفحه ۴۰۷] كقولك: وردت البلد الفلانى، أى أشرفت عليه سواء أدخلت فيه أم لم تدخل. فيمكن أن يكون المراد بالورود هنا هذا المعنى، و يؤيّده قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَت لَهُم مِنّا الحُسنى أُولئِكَ عَنها مُبعَدُونَ، لا يَسمَعُونَ حَسِيسَها. و الثانى من القولين أن ورودها بمعنى

دخولها كما فى قوله تعالى: -قرآن-۱-۱۰۳ فَأَورَدَهُمُ النّارَ، و قوله تعالى: أَنتُم لَها وارِدُونَ، و لو كان هؤلاء آلهـة ما وردوها. و -قرآن-۱-۲۲-قرآن-۴۲-۶۵ عن الصادق عليه السلام فى ذيل هـذه الآيۀ الكريمۀ و تفسيرها، قال: أما تسمع الرجل يقول: وردنا ماء بنى فلان! فهو الورود، و لم يدخل. و هذا يؤيّد القول الأول. -روايت-۲۹-۱۸۱ . فورودها على أى حال كان كانَ عَلى رَبِّكَ حَتماً مَقضِيًّا أوجبه اللّه على نفسه و قضـى به و صـار أمرا محتوما لا مفرّ منه. و على كل حال فإن الورود إذا كان بحسب القول الثانى ألـذى ذكرناه- أو مهما كان عامّا- فقد يخصّص بآيۀ ما، كالآيۀ الشريفۀ الّتى ذكرناها من سورۀ الأنبياء- ۱۰۱-: إنّ الّذين سبقت لهم منّا الحسنى أولئك عنها مبعدون، لأن آيات القرآن يفسّر بعضها بعضا، و لا نحتاج عند ذلك إلى تأويلات. و حتى بحسب القول الأول فـان هنـاك مخصّصا فى قوله سبحانه: -قرآن-۳۴-۷۱ مبعـدون، لاـ يسـمعون حسيسـها، فإن ظاهرها مناف للإشراف أو الوصول إلى قربها أو الـدخول فيها كما لا يخفى .. و قـد قيل أيضا: لا يبقى برّ و لا فاجر إلّا و يـدخلها، فتكون على الأبرار بردا و سلاما، و على الكّفار عذابا أليما، و لا يلزمنا أى محذور إن أخذنا به لأن اللّه تعالى قادر على كل شـىء و قد جعل النـار على خليله إبراهيم عليه السلام بردا و سلاما فى عالم المحسوس الملموس ألـذى لم ينكره أحـد .. بل لعلّ بعض المؤمنين يعـذّبون بمرتبۀ خفيفۀ أو وسطى من العذاب لتكفير ذنوبهم و تطهرهم مقدمۀ لإدخالهم إلى الجنّۀ. ۷۲- ثُمَّ نُنَجِّى الَّذِينَ اتَّقَوا ... حاصـل هـذا الكلاـم أن المتّقين نـاجون من جهنم و عـذابها، و أن الكافرين معـذّبون خالـدون فيها، و من شاء فليؤمن، و من شاء فليكفر، فسنخلّص المتّقين من عـذاب جهنم بقدرتنا -قرآن-۶-۴۲ [صـفحه ۴۰۸] و بثواب أعمـالهم وَ نَـذَرُ الظّـالِمِينَ نتركهم و ندعهم فِيها جِثِيًّا مكبكبين مكبّلين جاثين على الرّكب. -قرآن-۱۹-۴۲-قرآن-۶۰-۷۴

[سورۀ مريم [۱۹]: الآيات ۷۳ الى ۷۶]

وَ إِذا تُتلى عَلَيهِم آياتُنا بَيِّنات قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الفَرِيقَينِ خَيرٌ مَقاماً وَ أَحسَنُ نَدِيًّا [۷۳] وَ كَم أَهلَكنا قَبلَهُم مِن قَرن هُم أَحسَنُ أَثاثـاً وَ رِءياً [۷۴] قُل مَن كانَ فِى الضَّلالَـةِ فَليَمـدُد لَهُ الرَّحمنُ مَـدًّا حَتّى إِذا رَأَوا ما يُوعَـدُونَ إِمَّا العَـذابَ وَ إِمَّا السّاعَةَ فَسَيَعلَمُونَ مَن هُوَ شَرٌّ مَكاناً وَ أَضعَفُ جُنداً [۷۵] وَ يَزِيـدُ اللّهُ الَّذِينَ اهتَدَوا هُدىً وَ الباقِياتُ الصّالِحاتُ خَيرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَواباً وَ خَيرٌ مَرَدًّا [۷۶] -قرآن-۱-۵۵۴ ۷۳- وَ إِذا تُتلى عَلَيهِـم آياتُنـا بَيِّنـات ... أى إذا تقرأ عليهـم آياتنـا ظـاهرات الإعجـاز بيّنـات المعـانى واضـحات قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا خاطبوهم مستهزئين قائلين: أَيُّ الفَرِيقَينِ من المؤمنين بها و الجاحدين لها خَيرٌ مَقاماً خير منزلاـ و مكانـا وَ أَحسَنُ نَـدِيًّا أعلى و أجمـل مجلسـا، ذاك أنهم يتبجّحـون بمـا هم فيه من الاجتمـاع على الضـلال و تنظيم أمور معاشـهم و أثاثهم و رياشـهم، و أنديتهم الّتى يتفكّهون فيها و يكيدون للدّين و للمؤمنين، و لذلك قال سبحانه و تعالى: -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۲۸-۱۷۳-قرآن-۲۰۲-۲۲۲-قرآن-۲۵۸-۲۷۱-قرآن-۲۹۰-۳۱۰ ۷۴- وَ كَم أَهلَكنـا قَبلَهُم مِن قَرنٍ هُم أَحسَنُ أَثاثاً وَ رِءياً: هـذه لفظـۀ [كم الاستكثاريۀ] أى كثيرا ما أهلكنا قبلهم مِن قَرنٍ جيل و أمّـۀ كانوا أحسن أثاثا: متاعا و فرشا و أجمل رِءياً منظرا. و الرّءى على وزن [فعـل] من الرؤيـۀ، و قيـل فيه معـان أخر لا محل لها هنا. -قرآن-۶-۷۶-قرآن-۱۳۸-۱۴۹-قرآن-۲۰۲-۲۰۸ [صفحه ۴۰۹] ۷۵ و ۷۶- قُل مَن كانَ فِى الضَّلالَـةِ فَليَمـدُد لَهُ الرَّحمنُ مَدًّا ... أى تفكّر يا محمّد و قل من رضـى بأن يكون ضالّا كافرا بالإسلام فليمـدد له اللّه عزّ و جل بطول العمر و المتمتّع بالعيش استدراجا له إلى أن يجىء أجله، و حَتّى إِذا رَأَوا ما يُوعَدُونَ من غلبۀ المسلمين لهم و قتلهم و أسرهم إِمَّا العَذابَ بأيدى المسلمين فى دار الدّنيا وَ إِمَّا السّاعَةَ الّتى تأتيهم بيوم القيامۀ فَسَيَعلَمُونَ يعرفون عند كلا الحالين مَن هُوَ شَرٌّ مَكاناً فى الحياۀ أو بعد الممات وَ أَضعَفُ جُنداً و أقلّ ناصرا و معينا. فالعذاب: أى القتل ينتظرهم على أيديكم، و الساعۀ الّتى هى يوم القيامۀ تنتظرهم لزجّهم فى النار، و -قرآن-۱۲-۷۸-قرآن-۲۶۲-۲۹۵-قرآن-

۳۴۰-۳۵۶-قرآن-۳۹۱-۴۱۰-قرآن-۴۴۱-۴۵۶-قرآن-۴۸۲-۵۰۵-قرآن-۵۳۷-۵۵۵ قد روى عن الصادق عليه السلام أن المقصود بالساعة هنا هو قيام القائم عجّل اللّه تعالى فرجه حيث يقتل المشركين و الكافرين -روايت-۳۹-۱۴۴ وَ يَزِيدُ اللّهُ الَّذِينَ اهتَدَوا هُدىً على يديه صلوات اللّه و سلامه عليه وَ الباقِياتُ الصّالِحاتُ أى الأعمال الحسنة الّتى تبقى عائدتها إلى أبد الآباد، هى خَيرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَواباً أجرا و جزاء حسنا وَ خَيرٌ مَرَدًّا أى مرجعا و نفعا عائدا منها، فإنما هى النّعم الباقية، و ما سواها من النّعم الدنيوية فهى زائلة فانية .. و يستفاد من هذه الكريمة أن الهدى له مراتب لا تحصل إلّا بلطفه و عنايته سبحانه و بمزيد توفيقه لأمور تصير موجبة للقرب إليه جلّ و علا. -قرآن-۱-۴۵-قرآن-۸۸-۱۱۵-قرآن-۱۸۴-۲۱۲-قرآن-۲۳۰-۲۴۷

[سورة مريم [۱۹]: الآيات ۷۷ الى ۸۰]

أَ فَرَأَيتَ الَّذِى كَفَرَ بِآياتِنا وَ قالَ لَأُوتَيَنَّ مالاً وَ وَلَداً [۷۷] أَطَّلَعَ الغَيبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحمنِ عَهداً [۷۸] كَلّا سَنَكتُبُ ما يَقُولُ وَ نَمُدُّ لَهُ مِنَ العَذابِ مَدًّا [۷۹] وَ نَرِثُهُ ما يَقُولُ وَ يَأتِينا فَرداً [۸۰] -قرآن-۱-۲۷۱ ۷۷- أَ فَرَأَيتَ الَّذِى كَفَرَ بِآياتِنا وَ قالَ لَأُوتَيَنَّ مالًا وَ وَلَداً: هذا إخبار بقصة العاص بن وائل حين طالبه الخبّاب بن الأرتّ بدين كان له عليه و قالَ أى العاص- و كان أحد المستهزئين بالدّين و بالبعث-: ألستم -قرآن-۶-۸۵-قرآن-۱۸۲-۱۸۷ [صفحه ۴۱۰] تزعمون البعث بعد الموت! قال: نعم. فقال: أحلف بإلهك أننى يوم القيامة لَأُوتَيَنَّ لأعطينّ مالًا وَ وَلَداً فأعطيك هناك بأزيد ممّا تطلبنى هنا إذا بعثنا. و قد قال له ذلك مستهزئا بالبعث و الحساب و الثواب و العقاب و منكرا لكلّ ما جاء به النبيّ صلّى اللّه عليه و آله .. فقال سبحانه مستهزئا به: -قرآن-۸۲-۹۵-قرآن-۱۰۵-۱۲۱ ۷۸ و ۷۹- أَطَّلَعَ الغَيبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحمنِ عَهداً: و هذه همزة الاستفهام الّتى دخلت على همزة الوصل أَطَّلَعَ و معناه: أعلم الغيب حتى يعرف أنه سيكون فى الجنّة أم لا، و أنه لو بعث رزق مالا و ولدا، أم هل بيده عهد من اللّه تعالى بذلك! كَلّا هذه كلمة ردع و تنبيه إلى أنه مخطئ فيما تصوّره لنفسه، و إننا سَنَكتُبُ نسجّل عليه ما يَقُولُ من الخطل وَ نَمُدُّ لَهُ مِنَ العَذابِ مَدًّا و نطيل زمن عذابه فنخلّده فيه تخليدا، جزاء استهزائه بالبعث و الحساب: -قرآن-۱۱-۶۹-قرآن-۱۲۷-۱۳۷-قرآن-۲۸۹-۲۹۴-قرآن-۳۶۶-۳۷۶-قرآن-۳۹۱-۴۰۲-قرآن-۴۱۵-۴۵۴ ۸۰- وَ نَرِثُهُ ما يَقُولُ وَ يَأتِينا فَرداً: أى أننا نرث قوله من بعد أن نهلكه، و نرث كذلك ما له و ولده وَ يَأتِينا يجىء إلينا يوم القيامة فَرداً وحده لا يصحبه مال و لا ولد و لا ناصر و لا معين. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۲۹-۱۴۰-قرآن-۱۶۵-۱۷۱

[سورة مريم [۱۹]: الآيات ۸۱ الى ۸۴]

وَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُم عِزًّا [۸۱] كَلّا سَيَكفُرُونَ بِعِبادَتِهِم وَ يَكُونُونَ عَلَيهِم ضِدًّا [۸۲] أَ لَم تَرَ أَنّا أَرسَلنَا الشَّياطِينَ عَلَى الكافِرِينَ تَؤُزُّهُم أَزًّا [۸۳] فَلا تَعجَل عَلَيهِم إِنَّما نَعُدُّ لَهُم عَدًّا [۸۴] -قرآن-۱-۲۸۹ ۸۱- وَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُم عِزًّا: أى جعل هؤلاء الكافرون لأنفسهم أربابا من دون اللّه تعالى و ادّعوا أن هذه الأرباب تقرّبهم -قرآن-۶-۷۳ [صفحه ۴۱۱] من اللّه زلفى، و هى تعزّهم و تكرّمهم بين يديه سبحانه، و لكن: ۸۲- كَلّا سَيَكفُرُونَ بِعِبادَتِهِم وَ يَكُونُونَ عَلَيهِم ضِدًّا: لا، -قرآن-۶-۷۲ فإنهم يوم القيامة سينكرون أنهم كانوا يعبدون تلك الأصنام الّتى لا تضر و لا تنفع، و سيتنصّلون من عبادتها و يكونون ضدّ عبادتها و تكون هى ضدّهم لأنها تتبرّأ من شركهم باللّه عزّ و جل و من عبادتهم كما قال الصادق عليه السلام، -روايت-۱-۲۲۱ و الآية ردع و تسفيه لتعزّزهم بتلك الأصنام الّتى تكون عبادتها وبالا عليهم حين ترفضهم و ترفض عبادتهم لها. ۸۳- أَ لَم تَرَ أَنّا أَرسَلنَا الشَّياطِينَ عَلَى الكافِرِينَ ... أى : ألا ترى يا محمّد كيف بعثنا الشياطين و خلّينا بينها و بين الكافرين

فوسوست إليهم و دعتهم إلى الضلال و هى تَؤُزُّهُم أَزًّا تحثّهم على المعاصى بالتسويلات و الإغراءات! و -قرآن-۶-۶۸-قرآن-۲۰۴-۲۲۲ عن الصادق عليه السلام: نزلت فى أن مانع الزكاة و المعروف، يبعث عليه سلطان أو شيطان، فينفق عليه ما يجب عليه من الزكاة فى غير طاعة اللّه، و يعذّبه اللّه عليه. -روايت-۳۰-۱۹۶ ۸۴- فَلا تَعجَل عَلَيهِم إِنَّما نَعُدُّ لَهُم عَدًّا: لا تستعجل يا محمّد بهلاكهم لتستريح من شرورهم، فإنهم لم يبق لهم إلّا أنفاس معدودة و نحن نحصيها عليهم إحصاء و نأخذهم بأعمالهم الشريرة المعدودة عليهم أيضا. -قرآن-۶-۵۸ و قد سئل الصادق عليه السلام عن قوله تعالى: إِنَّما نَعُدُّ لَهُم عَدًّا -روايت-۱-۸۸ ، فقال للسائل: ما هو عندك! قال: عدد الأيام. قال عليه السلام: إن الآباء و الأمّهات يحصون ذلك. لا، و لكنّه عدد الأنفاس. و كلامه عليه السلام يعنى أنه ليس الأمر كما تزعمون لأن اللّه تعالى اختصّ العدّ بذاته المقدّسة و حصره فيها. و فى نهج البلاغة: أنفاس المرء خطاه إلى أجله، كما هو الواقع الصحيح. -روايت-۱۹-۸۰ [صفحه ۴۱۲]

[سورة مريم [۱۹]: الآيات ۸۵ الى ۸۷]

يَومَ نَحشُرُ المُتَّقِينَ إِلَى الرَّحمنِ وَفداً [۸۵] وَ نَسُوقُ المُجرِمِينَ إِلى جَهَنَّمَ وِرداً [۸۶] لا يَملِكُونَ الشَّفاعَةَ إِلاّ مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحمنِ عَهداً [۸۷] -قرآن-۱-۱۹۰ ۸۵ و ۸۶- يَومَ نَحشُرُ المُتَّقِينَ إِلَى الرَّحمنِ وَفداً ... لفظة: يوم، منصوبة على الظرفية، و هى تعنى يوم القيامة حين يجمع اللّه المؤمنين به فى دار كرامته و محلّ قدسه. و إن سوق الآية كان يقتضى أن يقول سبحانه: -قرآن-۱۱-۶۴ يوم نحشر المتّقين إلينا، و لكنه عدل إلى الاسم الظاهر: الرَّحمنِ مع أنه هو ذاته تقدّس اسمه، لما فى لفظ الرحمان من الإشارة إلى المولى المنعم، و إلى رحمته الواسعة الّتى تعمّ جميع الموجودات و لا سيّما الإنسان المطيع. -قرآن-۶۰-۷۰ و لهذا قال عزّ من قائل نحشرهم إلى الرّحمان وَفداً أى جماعة وافدين، واردين، و -قرآن-۵۲-۵۸ عن علىّ عليه السلام: ركبانا على نوق رحالها من ذهب. -روايت-۲۸-۶۵ وَ نَسُوقُ المُجرِمِينَ إِلى جَهَنَّمَ نحثّهم على السير إليها كما تساق البهائم إلى مرابضها و مناخها و أمكنة استراحتها، و نحن ندفعهم إلى النار دفعا و يأتونها وِرداً واردين إليها عطاشا كالإبل الّتى ترد الماء. -قرآن-۱-۴۲-قرآن-۱۷۴-۱۸۰ ۸۷- لا يَملِكُونَ الشَّفاعَةَ إِلّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحمنِ عَهداً: أى : يومئذ لا تكون الشفاعة ملك أحد إلّا من وعده الرّحمان بذلك و عهد إليه أن يأذن بشفاعته، كالأنبياء و الأوصياء و المؤمنين. و -قرآن-۶-۷۷ عن الصادق عليه السلام، قال: إلّا من دان للّه بولاية أمير المؤمنين و الأئمة عليهم السلام من بعده، فهو العهد عند اللّه. -روايت-۳۷-۱۴۱

[سورة مريم [۱۹]: الآيات ۸۸ الى ۹۵]

وَ قالُوا اتَّخَذَ الرَّحمنُ وَلَداً [۸۸] لَقَد جِئتُم شَيئاً إِدًّا [۸۹] تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرنَ مِنهُ وَ تَنشَقُّ الأَرضُ وَ تَخِرُّ الجِبالُ هَدًّا [۹۰] أَن دَعَوا لِلرَّحمنِ وَلَداً [۹۱] وَ ما يَنبَغِي لِلرَّحمنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَداً [۹۲] -قرآن-۱-۲۶۴ إِن كُلُّ مَن فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ إِلاّ آتِي الرَّحمنِ عَبداً [۹۳] لَقَد أَحصاهُم وَ عَدَّهُم عَدًّا [۹۴] وَ كُلُّهُم آتِيهِ يَومَ القِيامَةِ فَرداً [۹۵] -قرآن-۱-۱۷۳ [صفحه ۴۱۳] ۸۸- وَ قالُوا اتَّخَذَ الرَّحمنُ وَلَداً: هذه حكاية قول اليهود و النصارى و مشركى العرب أيضا، فهؤلاء جعلوا الملائكة بنات اللّه، و أولئك و أولئك جعلوا كلّا من عزير و عيسى ابنا له، فأجاب سبحانه على قولهم بقوله الكريم: -قرآن-۶-۴۳ ۸۹ و ۹۰ و ۹۱ و ۹۲- لَقَد جِئتُم شَيئاً إِدًّا ... فأقسم سبحانه باللّام و بقد التحقيق بأنكم أيها المدّعون للّه ولدا قد أتيتم بشىء منكر عظيم شنيع، حين سمّيتم للّه تعالى ولدا، و قد جلّ عن ذلك و عزّ لأنه لم يلد و لم يولد، و لم يكن له كفؤا أحد. و انّ هذا الافتراء عليه تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرنَ مِنهُ ... أى لو تشقّقت السّماوات لشىء عظيم لكانت تشققت لهذه الفرية العظيمة و النّسبة السخيفة وَ تَنشَقُّ تتفطّر أيضا

الأرضُ منها وَ تَخِرُّ الجِبالُ هَدًّا تنهدم و تتساقط فى السفوح و ينقلب أعلاها على أسفلها. و الهدّ هو الكسر و التفطّر ألذى يعقبه الانسلاخ ألذى له صوت شديد. كل ذلك كان يمكن أن يكون لمجرّد أَن دَعَوا لِلرَّحمنِ وَلَداً حيث جعلوه كائنا ذا أولاد، و قد جلّ عن الشبيه و المثيل. و هذه الجملة فى موضع العلّة للحوادث المهمّة المذكورة، بل هى العلّة نفسها وَ ما يَنبَغِى لِلرَّحمنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَداً و لا يليق بحضرته و قدسه و عظمته و تعاليه عن الشبيه و المثل، أن يكون له ولد لا بكيفيّة التجانس، و لا بالتبنىّ، لأنه إمّا أنه مستلزم للمحال أو للتجسيم ألذى هو محال أيضا. -قرآن-۲۱-۴۸-قرآن-۳۰۷-۳۴۷-قرآن-۴۴۸-۴۶۰-قرآن-۴۷۳-۴۸۱-قرآن-۴۸۷-۵۱۴-قرآن-۶۹۲-۷۲۳-قرآن-۸۷۰-۹۲۰ [صفحه ۴۱۴] و إن قيل: أىّ شىء يترتّب على نسبة الولد إليه تعالى، ليرتّب على ذلك تلك الآثار العظيمة و الحوادث المهمّة فى السماوات و الأرضين و الجبال، ثم يهتمّ كمال الاهتمام بنفى تلك النّسبة وردّها بمثل قوله سبحانه: وَ ما يَنبَغِى لِلرَّحمنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَداً! .. فيمكن أن يجاب بأن هذه النّسبة مستلزمة للوازم و توالى فاسدة، منها: مسألة التجسيم ألذى يترتّب عليه الحدوث بناء على كون الولد يأتى من ناحية التولّد المتعارف المعهود، ألذى من لوازمه الجسم كما أن من لوازمه الحدوث اللّذان يكونان بذاتهما مسبوقين بالعدم و متغيّرين بالذات. و ليس مرادنا بالحدوث، إلّا ما كان متّصفا بهذين الوصفين أو بأحدهما على وجه مانع للخلوّ على ما برهن عليه فى محلّه. و أمّا القول بالولد من جهة التبنىّ فيلزمه الاحتياج، لأن طلب الولد و تبنّيه يكون لأمور: منها المعاونة، و منها الأنس به و المؤالفة معه، و التزيّن به و الاستظهار و مآل كلّ ذلك الحاجة و الفقر إلى الغير، و هما من لوازم الممكن، و الإمكان لا يجتمع مع واجب الوجود بالذات، فتكون النتيجة أنّ من قال بالنبوّة فهو كافر و منكر لصفة الألوهية و ملحد أيضا لم ينزّه ربّه عمّا ليس فيه. فإن قلت: إن المنكرين و الملحدين كثيرون فى الدنيا، فما وجه اهتمامه تعالى بالرّد و النفى لما ينشأ من ناحية القول بالنبوّة! قلت: لعلّ الوجه أن علل و مناشئ هذا الإنكار قريب للقبول فى أذهان العوامّ بل بعض الخواصّ، و لذا نرى أن الردّ و النفى راجع إلى ناحية العلّة كما أنه راجع إلى ما يترتّب عليها و يلازمها. بيان ذلك أن إضافة الملائكة إليه تعالى و أنها بناته و مختصّة به قد يكون فى أنظار العوام و تفكيرهم أن الملائكة بصورة البنات الجميلات، و لذا نرى المصوّرين يرسمون الملائكة بتلك الصور الفاتنة. و فى بدوّ الأمر يخطر بالبال أن وجودهنّ لا بد أن يكون من ناحية التولّد من الغير و التناسل، و الغير ألذى يستولدهنّ لا يكون إلّا هو تعالى لما قلنا من اختصاصهن به و إضافتهن إليه، جلّ و علا عن ذلك علوّا كبيرا؟؟. -قرآن-۲۳۷-۲۸۷ [صفحه ۴۱۵] و أما مسألة عيسى عليه السلام، و القول ببنوّته له تعالى، فهو أقرب من الملائكة إلى الأذهان الساذجة، لأنه سبحانه أضافه إلى نفسه بقوله: وَ نَفَختُ فِيهِ مِن رُوحِي. و هو فى ظاهر الأمر ليس له أب، و الولد لا بد له من والد، و هو هنا لا يكون إلّا اللّه، و غيره لا يناسبه. فبهذه التخيلات و التسويلات قالوا بأنه إبن اللّه. -قرآن-۱-۳۱ و أمّا وجه بنوّة العزير له تعالى، فقد قيل لأنه قام بتلاوة التوراة عن ظهر قلب بعد ما أحرقت و أعدمت، فزعموا- بعد ما جاء بها- أنه إبن اللّه، و لذا اختصه اللّه بهذه المنزلة العظيمة من حفظ التوراة، و أجرى على يديه هذا الأمر العظيم و لم يجره على يد غيره. و الحاصل أنهم بمثل هذه التأويلات و التلفيقات الشيطانية المردودة، خرجوا عن الصراط المستقيم و دخلوا فى الضلالة الأبدية و باءوا بغضب من اللّه و مآلهم إلى الدرک الأسفل من الجحيم. ۹۳ و ۹۴ و ۹۵- إِن كُلُّ مَن فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ إِلّا آتِى الرَّحمنِ عَبداً ... إن هى مخفّفة إنّ، فإنّ كل كائن عاقل فى السّماوات أو فى الإرض هو عبد داخر للّه عزّ و جلّ، و يأتى يوم القيامة خاضعا لربوبيّته مذعنا لحكمه لَقَد أَحصاهُم وَ عَدَّهُم عَدًّا حسبهم و عرف عددهم بأشخاصهم و أعيانهم واحدا واحدا، و أحصى أنفاسهم الّتى قدّرها لهم فى دار الدّنيا، و علم ما كان من كلّ واحد منهم، و لم يشغله معرفة واحد عن معرفة الآخر، فأفعالهم مكتوبة و أمورهم محصيّة، لا يخرج شىء منهم و من أعمالهم عن دائرة علمه و حوزة إحاطته و حيّز قدرته وَ كُلُّهُم آتِيهِ يَومَ القِيامَةِ فَرداً يجيئون بين يديه واحدا واحدا فيحاسب كلّ واحد كأنه متفرّغ لحسابه عن غيره، و تتمّ محاسبتهم فى آن واحد كما يرزقهم فى آن واحد، و لا يعجزه شىء من أمرهم، كما جاء فى مضمون

كلام للصادق عليه السلام. -قرآن-١٦-٩٢-قرآن-٢٦١-٢٩۶-قرآن-۶٠٩-۶۵۴ [صفحه ۴١۶]

[سورة مريم [١٩]: الآيات ٩۶ الى ٩٨]

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحات سَيَجعَلُ لَهُمُ الرَّحمنُ وُدًّا [٩۶] فَإِنَّما يَسَّرناهُ بِلِسانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ المُتَّقِينَ وَ تُنذِرَ بِه قَوماً لُدًّا [٩٧] وَ كَم أَهلَكنا قَبلَهُم مِن قَرنٍ هَل تُحِسُّ مِنهُم مِن أَحَدٍ أَو تَسمَعُ لَهُم رِكزاً [٩٨] -قرآن-١-٢٩٩ ٩۶- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحات ... بعد أن بيّن سبحانه دقة إحصائه لمخلوقاته جميعا، و دقة محاسبته لهم، بشّر بهذه الآية الشريفة المؤمنين ألذى سمعوا و أطاعوا و عملوا الأعمال الصالحة و اتّبعوا أوامره و انتهوا عن نواهيه بأنه سَيَجعَلُ يحدث لهم ربّهم الرَّحمنُ بهم وُدًّا محبة فى القلوب، قلوب بعضهم البعض و ذلك قوله تعالى: وَ نَزَعنا ما فِي صُدُورِهِم مِن غِلٍّ، إِخواناً عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ، مضافا إلى مودّته لهم المترجمة بالرحمة و العطف و اللطف من جانبه تعالى و تبارك. و -قرآن-۶-۵۶-قرآن-٢۶٨-٢٧٨-قرآن-٢٩٨-٣٠٨-قرآن-٣١۴-٣٢٠-قرآن-٣٨۴-۴۶۴ قد قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: اللّهم هب لعلىّ عليه السلام المودّة فى صدور المؤمنين، و الهيبة و العظمة فى صدور المنافقين، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية الكريمة: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ... إلخ. -روايت-۵٣-٢٣٩ ٩٧- فَإِنَّما يَسَّرناهُ بِلِسانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ المُتَّقِينَ ... أى : إنّما سهّلنا عليك هذا القرآن بأن جعلناه بلغتك و لغة قومك لتسهل عليهم معرفة ما فيه فتتمّ الحجة عليهم، فتفرح المؤمنين بتبشيرهم بما وعدهم اللّه تعالى من الأجر و الثواب وَ تُنذِرَ بِهِ قَوماً لُدًّا و لتحذّر الأعداء الشديدى العداء لك و لدعوتك. و اللّد جمع ألدّ، و هو الشديد الجدل بالباطل و المعادى للدعوة، يعنى قريش و من معهم من أصحاب الخصومة الشديدة و العناد. و -قرآن-۶-٧١-قرآن-٢٧٨-٣٠٨ عن روضة الواعظين عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: أنّ الّذين آمنوا: هو علىّ عليه السلام، و أنّ: قوما لدّا: قوما ظلمة، هم بنو أميّة. -روايت-۶١-١۵٧ ٩٨- وَ كَم أَهلَكنا قَبلَهُم مِن قَرنٍ ... مرّ تفسير مثلها، و هى تخويف لكفرة قريش و عتاة المشركين، بالأقوام الّتى أفناها اللّه تعالى من قبلهم فذهبت فلا يرى لها أثر و لا عين، كما أنها سؤال منه سبحانه موجّه لرسوله -قرآن-۶-۴۴ [صفحه ۴١٧] الكريم صلّى اللّه عليه و آله و لسائر العالمين يقول فيه: هَل تُحِسُّ مِنهُم مِن أَحَدٍ هل تشعر بوجود أحد منهم أَو تَسمَعُ لَهُم رِكزاً أى صوتا خفيفا و نأمة! مع أنهم كانوا أكثر أموالا و أولادا و أعظم أجساما و أشد خصاما من هؤلاء الكفرة، فلم تغنهم قوة و لا قدرة لمّا أردنا إهلاكهم. فحكم هؤلاء الكفّار من قومك- يا محمّد- فى قبضته قدرتنا حكم أولئك فى أننا عمّا قريب نهلكهم و لا يبقى منهم أثر و لا عين. و -قرآن-۶٧-١٠٠-قرآن-١٢۶-١۵٢ عن الصادق عليه السلام فى هذه الآية: أهلك اللّه من الأمم ما لا تحصون، فقال يا محمّد هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا. -روايت-٢٩-١۶١ و الرّكز الصوت الخفىّ ألذى لا يكاد يسمع كما قلنا، و الحمد للّه ربّ العالمين. [صفحه ۴١٩]

سورة طه

اشاره

مكيّة إلّا آيتى ١٣٠ و ١٣١ فمدنيّتان، و آياتها ١٣۵ نزلت بعد مريم

[سورة طه [٢٠]: الآيات ١ الى ٨]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ طه [۱] ما أَنزَلنا عَلَیکَ القُرآنَ لِتَشقی [۲] إِلّا تَذکِرَةً لِمَن یَخشی [۳] تَنزِیلاً مِمَّن خَلَقَ الأَرضَ وَ السَّماواتِ العُلی [۴] -قرآن-۱-۱۴۸ الرَّحمنُ عَلَی العَرشِ استَوی [۵] لَهُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الأَرضِ وَ ما بَینَهُما وَ ما تَحتَ الثَّری [۶] وَ إِن تَجهَر بِالقَولِ فَإِنَّهُ یَعلَمُ السِّرَّ وَ أَخفی [۷] اللّهُ لا إِلهَ إِلّا هُوَ لَهُ الأَسماءُ الحُسنی [۸] -قرآن-۱-۲۵۴ ۱- طه: قد سبق تأویل الحروف المقطّعة فی أوائل السور، و قلنا إن أحسن التأویل فیها أنها أسماء رمزیّة لنبیّنا صلوات اللّه علیه و آله، و لفظه: -قرآن-۵-۸ طه، من أدلّها علیه لأنه هو المخاطب بالقول بعدها. ۲- ما أَنزَلنا عَلَیکَ القُرآنَ لِتَشقی: أی لم نوح به إلیک لأجل أن تتعب نفسک و تجعلها فی العسر، -قرآن-۵-۴۴ فعن الصادقین علیهما السلام: کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله إذا صلّی قام علی أصابع رجلیه حتی تورّمت -روایت-۳۲-ادامه دارد [صفحه ۴۲۰] و انتفخت، فأنزل اللّه تعالی: طه، ما أَنزَلنا .. الآیة. -روایت-از قبل-۶۳ و عن أمیر المؤمنین علیه السلام: لقد قام رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله عشر سنین علی أطراف أصابعه حتی تورّمت قدماه و اصفرّ وجهه، یقوم اللیل أجمع حتی عوتب فی ذلک فقال اللّه عزّ و جل: طه، ما أَنزَلنا عَلَیکَ إلخ ... -روایت-۳۷-۲۵۷ ۳- إِلّا تَذکِرَةً لِمَن یَخشی: أی لکننا أنزلنا القرآن علیک للوعظ لمن یتّعظ، و لتنذر به من کان فی قلبه رقّة و رحمة یتأثر بالإنذار و التوعید. و قد نصب لفظ: تذکرة، علی الاستثناء المنقطع لعدم السنخیّة بین المستثنی منه و المستثنی. و لفظة إلا بمعنی: لکن، کما قلنا و لکون الاستثناء منقطعا. -قرآن-۵-۳۴ ۴- تَنزِیلًا مِمَّن خَلَقَ الأَرضَ وَ السَّماواتِ العُلی: أی : أنزلناه علیک لهذه الغایة تنزیلا من عندنا. فلفظة تنزیلا منصوبة علی المفعول المطلق، و القرآن نزل علیک من خالق السماوات الرفیعة و خالق الإرض و منشیء الکائنات. و لفظة: العلی: جمع العلیا، مثل الدّنیا و الدّنی، و القصوی و القصی. -قرآن-۵-۶۳ ۵- الرَّحمنُ عَلَی العَرشِ استَوی: أی : هو الرّحمان، خالق ذلک، و هو ألذی استولی علی العرش و علی جمیع الممکنات من الذرّة و ما دونها، و الدّرة و ما فوقها. و -قرآن-۵-۳۹ کان الإمام الصادق علیه السلام یقول فی تفسیر هذه الکریمة: علی الملک احتوی. -روایت-۴۴-۹۲ و یقال احتوی علی الشیء إذا جمعه و أحرزه و اشتمل علیه. و یطلق العرش علی الملک و إن کان یفهم منه کرسی السلطة. ۶- لَهُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الأَرضِ وَ ما بَینَهُما ... له کل ذلک وَ ما تَحتَ الثَّری الثّری: هو التراب الندیّ، و هو عادة ما جاور البحر من الإرض. فاللّه سبحانه و تعالی ملک السّماوات و الأرضین، و ما فیهن و ما بینهن و ما تحت أطباق الثری من معادن و کنوز و ما أشبه ذلک. و -قرآن-۵-۶۷-قرآن-۸۸-۱۰۹ عن أمیر المؤمنین علیه السلام أنه تلا هذه الآیة فقال: فکلّ شیء علی الثّری، و الثری علی القدرة، و القدرة تحمل کلّ شیء. -روایت-۳۶-۱۴۴ [صفحه ۴۲۱] ۷- وَ إِن تَجهَر بِالقَولِ فَإِنَّهُ یَعلَمُ السِّرَّ وَ أَخفی: الجهر هو رفع الصوت إلی ما فوق الإخفات بحیث یکون مسموعا. و المعنی أنک إن رفعت صوتک بذکر اللّه و جهرت به، أو إذا أخفّته و ذکرت بما دون الجهر فإنه- أی اللّه تعالی- یعلم و یسمع السرّ ألذی تکنّه فی صدرک أو تبوح به إلی غیرک همسا، و یعلم ما هو أخفی من السرّ کالذی توسوس به النفس من حدیثها الخفیّ. فهو سبحانه یطلع علی ما تسرّه و ما تخفیه ممّا یخطر فی بالک. و عنهم علیهم السلام: السرّ ما أخفیته فی نفسک، و أخفی ما خطر ببالک ثم أنسیته. -قرآن-۵-۶۹ ۸- اللّهُ لا إِلهَ إِلّا هُوَ لَهُ الأَسماءُ الحُسنی: ذاک هو اللّه سبحانه و تعالی ألذی لا إله غیره، و حسن الاسم تابع لحسن المسمّی، فجمیع أسمائه جلّ و علا هی أسماء حسنی لا یشارکه فیها أحد بالمعنی الدقیق. -قرآن-۵-۵۸

[سورة طه [۲۰]: الآیات ۹ الی ۱۶]

وَ هَل أَتاکَ حَدِیثُ مُوسی [۹] إِذ رَأی ناراً فَقالَ لِأَهلِهِ امکُثُوا إِنِّی آنَستُ ناراً لَعَلِّی آتِیکُم مِنها بِقَبَسٍ أَو أَجِدُ عَلَی النّارِ هُدیً [۱۰] فَلَمّا أَتاها نُودِیَ یا مُوسی [۱۱] إِنِّی أَنَا رَبُّکَ فَاخلَع نَعلَیکَ إِنَّکَ بِالوادِ المُقَدَّسِ طُویً [۱۲] وَ أَنَا اختَرتُکَ فَاستَمِع لِما

يُوحى [۱۳] -قرآن-۱-۳۴۶ إِنَّنِى أَنَا اللّهُ لا إِلهَ إِلاّ أَنَا فَاعبُدنِى وَ أَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكرِى [۱۴] إِنّ السّاعَةَ آتِيَةٌ أَكادُ أُخفِيها لِتُجزى كُلُّ نَفسٍ بِما تَسعى [۱۵] فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنها مَن لا يُؤمِنُ بِها وَ اتَّبَعَ هَواهُ فَتَردى [۱۶] -قرآن-۱-۲۵۶ [صفحه ۴۲۲] ۹ و ۱۰- وَ هَل أَتاكَ حَدِيثُ مُوسى، إِذ رَأى ناراً ... أى هل بلغك يا محمّد قصة رسولنا موسى بن عمران عليه السلام و ما حدث له حينما خرج من مدين متجها إلى مصر ليرى أمّه فضلّ عن الطريق و تفرّقت ماشيته و حدث لامرأته الطّلق حين وصل إلى وادى طوى ألذى فيه جبل الطّور، فرأى نارا مضيئة من بعيد كانت عنده نارا كما رآها، و كانت عند اللّه تعالى نورا فَقالَ لِأَهلِهِ أى لزوجته و من معها امكُثُوا أقيموا مكانكم إِنِّى آنَستُ ناراً أى أبصرت نارا إبصارا لا ريب فيه، و أنا أقصدها و أتوجّه نحوها لَعَلِّى متمنيا أن آتِيكُم مِنها بِقَبَسٍ أى قطعة من النار تتدفّأون بها و تستنيرون أَو أَجِدُ عَلَى النّارِ هُدىً أو لعلى أصادف عند ملك النار أناسا يهدونني طريقا إلى النّاس بعد هذا الضياع فى الصحراء و بعد تفرّق الماشية و حلول الطّلق ألذى حصل فى هذه الأزمة. -قرآن-۱۰-۵۸-قرآن-۴۰۸-۴۲۶-قرآن-۴۵۴-۴۶۲-قرآن-۴۷۸-۴۹۹-قرآن-۵۷۲-۵۸۱-قرآن-۵۹۴-۶۱۸-قرآن-۶۶۸-۷۰۰ ۱۱ و ۱۲- فَلَمّا أَتاها نُودِيَ يا مُوسى: إِنِّى أَنَا رَبُّكَ ... فلما وصل إلى المكان ألذى ظنّ فيه نارا نودى: دعى من جانب الطور باسمه: يا موسى، إنى أنا ربّك و خالقك و ليس النور ألذى تراه نارا فَاخلَع نَعلَيكَ أى انزع حذاءك ألذى تنتعله فى رجليك، و امش حافيا، و ذلك أن المشى بلا خفّ و لا نعل نوع من التواضع بين يديه سبحانه و تعالى. فتواضع يا موسى بخلع نعليك إِنَّكَ بِالوادِ المُقَدَّسِ طُوىً أى فى الوادى المطهّر المسمّى بطوى، و هو واد فى أقصى الجنوب الغربى من بلاد الشام، أى فى جنوبى غربى فلسطين. -قرآن-۱۱-۶۸-قرآن-۲۲۶-۲۴۴-قرآن-۴۳۲-۴۶۹ ۱۳- وَ أَنَا اختَرتُكَ فَاستَمِع لِما يُوحى: أى قد انتجبتك للنبوّة و الرسالة، و انتقيتك من بين عبادى، فاستمع: أصغ بكل وعيك لما يوحى: ينزل عليك من كلامى. و فى هذا الأمر بالاستماع اهتمّ سبحانه بسماع وحيه و التوجّه إليه بكل قلبه. -قرآن-۶-۴۸ ۱۴- إِنَّنِى أَنَا اللّهُ لا إِلهَ إِلّا أَنَا ... هذا ما أوحى به إليه أولا، فقال عزّ من قائل: إنّنى أنا اللّه، و هذا فيض من نورى، لا إله غيرى و لا معبود -قرآن-۶-۵۱ [صفحه ۴۲۳] سواى فَاعبُدنِى وَ أَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكرِى فاجعل عبادتك خالصة لى، وصلّ و اذكرنى فى صلاتك و عبادتك وحدى. و فى قوله هذا سبحانه ثلاث جهات هى من أهمّ ما يوحى به فى رسائله السماوية: -قرآن-۷-۴۹ الأولى: أن الآية تدل على تقرير التوحيد و قصر الوحى ابتداء عليه لأنه من أهمّ ما يوحى به إذ هو منتهى العلم و نتيجة كلّ العبادات لأنها مقدمة له بعد معرفة ذاته المقدّسة. و الثانية: هو الأمر بالعبودية له، و قد تقدّمت منّا الإشارة إلى سموّ مقام العبودية له و إلى علوّ مرتبتها إذ يعتبر الأنبياء و الأوصياء من عباده الصالحين، لأن العبودية له من أرفع و أسمى المراتب و لأنها تدل على تمام العمل المرضىّ و كماله. و الثالثة: هى الأمر بالصلاة الّتى هى عماد الدّين و معراج المؤمن و أهمّ أعماله و خيرها. و مما تدل الآية الشريفة عليه: تعليل الأمر بالصلاة بالذكر. و قد خصّص به لأنه العلة الّتى أناط بها إقامة الصلاة، فإن الصلاة بالأخص- و سائر الأعمال العبادية- جعلت لذكر المعبود، و هذا هو عمل القلب و شغله، و روح الأعمال و جوهرها. و لذا ورد: تفكّر ساعة خير من عبادة كذا سنة. ثم أنه تعالى توعيدا و تخويفا أخبر بمجىء يوم القيامة للحساب و الثواب و العقاب فقال: ۱۵- إِنَّ السّاعَةَ آتِيَةٌ أَكادُ أُخفِيها ... أى إن ساعة يوم القيامة متيقّنة الوقوع لا محالة، و أنا أكاد أخفيها: أريد إخفاءها عن عبادى للتهويل و التخويف و رحمة بهم، فإن النّاس إذا لم يعلموا متى تقوم الساعة يكونون دائما على حذر منها فى كلّ وقت و فى كلّ حال. و أخفيها: هنا جاء بمعنى: -قرآن-۶-۴۶ أظهرها، كأنه سبحانه يتوعّد بها. و الإخفاء بمعنى الكتم بخلاف الخفاء- بلا همز- فإنه بمعنى الظهور لا غير. و قيل إن همزة إخفاء للسلب، يعنى سلب الخفاء، أى الظهور. و المعنى على هذا يكون: قرب إظهار ساعة القيامة. [صفحه ۴۲۴] فمن أجل ذلك يترتب التخويف من الساعة، لأن النّاس إذا علموا قربها و صدق حلولها كانوا على خوف منها و تهيّأ و لإصلاح أمورهم و للإتيان بالأعمال الصالحة و بالتوبة و الإنابة خوفا منها على أنفسهم، لأن أهوال القيامة مخوفة مهولة، و يؤيد هذا المعنى قوله سبحانه لِتُجزى كُلُّ نَفسٍ بِما تَسعى أى

لتثاب أو تعاقب بحسب سعيها: عملها، و هذا بناء على التعلّق بأخفيها لا بآتية. -قرآن-۲۸۳-۳۱۷ ۱۶- فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنها مَن لا يُؤمِنُ بِها ... أى لا يمنعنّك عن الإيمان بما ذكرنا لك من التوحيد، و العبودية، و إقامة الصلاة، و التصديق بالساعة مَن لا يُؤمِنُ بِها ألذى يكفر بهذه الأشياء و لا يصدّق بها وَ اتَّبَعَ هَواهُ سار مع هوى نفسه فى طريق الضلال فَتَردى فتهلك إذا صدّك هذا الضالّ عنها. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۱۶۹-۱۹۰-قرآن-۲۳۵-۲۵۵-قرآن-۲۹۵-۳۰۳

[سورة طه [۲۰]: الآيات ۱۷ الى ۲۳]

وَ ما تِلكَ بِيَمِينِكَ يا مُوسى [۱۷] قالَ هِيَ عَصايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيها وَ أَهُشُّ بِها عَلى غَنَمِي وَ لِيَ فِيها مَآرِبُ أُخرى [۱۸] قالَ أَلقِها يا مُوسى [۱۹] فَأَلقاها فَإِذا هِيَ حَيَّةٌ تَسعى [۲۰] قالَ خُذها وَ لا تَخَف سَنُعِيدُها سِيرَتَهَا الأُولى [۲۱] -قرآن-۱-۲۸۳ وَ اضمُم يَدَكَ إِلى جَناحِكَ تَخرُج بَيضاءَ مِن غَيرِ سُوءٍ آيَةً أُخرى [۲۲] لِنُرِيَكَ مِن آياتِنَا الكُبرى [۲۳] -قرآن-۱-۱۲۴ ۱۷- وَ ما تِلكَ بِيَمِينِكَ يا مُوسى! ... ليعلم أن هذا السؤال الكريم و هذا الاستفهام العظيم صدرا عن العظيم ألذى لا تخفى عليه خافية فى الإرض -قرآن-۶-۴۲ [صفحه ۴۲۵] و لا فى السماء، و ألذى لا يغرب عنه مثقال ذرّة فما دون ذلك من عباده، و أنهما إنما وردا هنا لإظهار المودّة و الشفقة و الرحمة، و لذا التفت من الضمير بِيَمِينِكَ إلى الظاهر يا مُوسى لأن فى ذكر اسم المحبوب نوعا من التلطّف ليس فى غيره كما لا يخفى على أهل المعرفة و أصحاب الذوق السليم. نعم، فى النداء بالكنى و الألقاب نوع من الاحترام ليس فى الأسماء، فيا أبا فلان، أجمل من يا فلان، بل فى النداء بالاسم فى بعض الأوقات من شخص إلى آخر قد يوحى بالهتك و يكون خلاف الاحترام و لكنه من الأغيار لا من الحبيب إلى حبيبه فإن الأمور المتعارفة عند النّاس ساقطة بين الحبيبين بحيث صار معروفا أنها تسقط الآداب بين الأحباب لأن مودّتهم ليست منوطة بالأمور الظاهرية من العناوين و التشريفات الّتى يمارسها أهل الظاهر من الحشويّة و القشوريّة و من شابههما ممّن لا تبقى المودة بينهم إلّا ببقاء التشريفات و التعارفات. و أين هذا من المودة للّه و فى اللّه و من اللّه! -قرآن-۱۶۷-۱۷۹-قرآن-۱۹۳-۲۰۲ إن مودّته سبحانه فوق المودّات المرسومة لدى الآخرين، لأنها تصير سببا للاتحاد و الوحدة بحيث كأنّ الحبيب مع حبيبه شخص واحد، و بحيث كأن المحبّ قد حلّ فى محبوبه، و من أجل ذلك نهى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام أن تقول: يا رسول اللّه، و قال لها قولى: يا أبتاه. -روايت-۱۷-۳۳ ذاك أن القول كذلك بين الأحباب يجلب الحياة للقلب و السرور إلى الفؤاد و الراحة إلى النفس. أجل، قد صدر هذا السؤال الكريم من عالم الغيب بأجمل تعبير: و ما تلك العصا الّتى تحملها بيمينك! مع علمه السابق سبحانه بما سأل عنه. ۱۸- قالَ هِيَ عَصايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيها ... هذا الجواب بهذه الأمور الواضحة الّتى لا تناسب لأن يجاب بها اللّه تعالى ألذى أحاط بكلّ شىء علما، أوّل دليل على ما قلناه فى الآية الكريمة السابقة من أن المراد بالحوار إطالة الحديث مع الحبيب بعبارات و ألفاظ مختارة غاية الاختيار. فهل العصا لأكثر من [التوكّؤ عليها] أى الاعتماد عليها عند التعب! ... و هل هى لمن -قرآن-۶-۴۶ [صفحه ۴۲۶] يسوق ماشية فى البرارى و الأحراج أكثر من أن [يهش به على غنمه] أى يضرب بها الأشجار لتتناثر أوراقها على الأغنام فترعاها! .. و هل يقتنى العصا إلّا من كانت له فِيها مَآرِبُ أُخرى أى قضاء حاجات مختلفة من صدّ العدوّ و الوحش الضارى و التهويل فى كل مناسبة! هذه هى لوازم العصا الّتى يعلمها اللّه سبحانه و تعالى أكثر ممّا يعلمها موسى عليه السلام، و لكن هذا ألذى حصل للسبب ألذى ذكرناه من جهة، و لسبب أن تلك العصا كانت ذات خصوصية ملازمة لها كان موسى لا يزال جاهلا بها و إن كان قد رأى فيها عجائب ليست فى غيرها من العصىّ. فقد روى إبن عباس أن من منافعها أنها كانت تتكلّم مع موسى عند وحدته، فكان يستأنس بها. و منها أنها كانت تحرسه نوما و يقظة فى السفر و الحضر من السباع و

غیرها، و أنها کانت تحارب معه عدوّه، و تحافظ علی أغنامه عند غیابه عنها و عند نومه، و إذا استسقی من بئر کانت تصیر حبلا، و کان فی رأسها شعبتان تصیران دلوا یغترف به الماء، و یصیر طولها بعمق البئر فیستقی بها بأدنی قوّة، و إذا أراد فاکهة کان یغرسها فتخضرّ فی الحال و تظهر علیها أنواع الفواکه الناضجة، و فی اللیلة المظلمة کانت شعبتاها تضیئان کالقمر المنیر، و إذا احتاج إلی النار یضرب علی شعبتها حجر النار فتخرج منه النار، و إذا اشتهی الطعام أو الشراب یطلع منها ما یرید. و هکذا کان یستفید منها موسی فیرکبها فی السفر إذا تعب فیراها أسرع مرکب و أحسنه. -قرآن-۱۸۵-۲۰۶ و إذا قیل: ما زالت کذلک فلم لم یفصّل موسی هذه المآرب بین یدی اللّه تعالی، و اکتفی بما ذکره! قلنا: لعله قد أخذته الدهشة و الهیبة الإلهیّة فلم یستطع أن یتکلم بأزید ممّا فصّل و ذکر، فجمع کلامه کلّه بقوله: وَ لِیَ فِیها مَآرِبُ أُخری. -قرآن-۱۲۴-۱۵۴ و هنا أراد ربّه جلّ و علا أن ینبهّه إلی أمر أعجب و أعظم من کلّ ما یعرفه فیها، فتابع الحوار: ۱۹ و ۲۰- قالَ أَلقِها یا مُوسی، فَأَلقاها ... أی قال اللّه تعالی له: -قرآن-۱۱-۴۵ [صفحه ۴۲۷] ارمها من یدک و اطرحها علی الإرض لتعرف قدرتنا، و لتستأنس بها بعد معرفة أعظم أسرارها فلا تخاف من مظاهر القدرة و العظمة، و لا تستوحش إذا استعملتها فی موارد الحاجة و الدّعوة إلینا حین نأمرک بإظهار الدّعوة و تبیانها إتماما للحجة علی الخصماء و المعاندین المتمرّدین فَأَلقاها موسی: -قرآن-۲۹۰-۲۹۹ رماها فَإِذا هِیَ حَیَّةٌ تَسعی أفعی مدهشة، تسیر فاغرة فاها و مکشرة عن أنیابها تنشر الرّعب و الهلع و هی تتقلّب ظهرا لبطن و تنسرب علی الإرض!؟ عندها أخذت موسی الهیبة منها، فجاءه النداء الکریم: -قرآن-۶-۳۳ ۲۱- قالَ خُذها وَ لا تَخَف سَنُعِیدُها سِیرَتَهَا الأُولی: قال اللّه تعالی لموسی: خذها و لا تأخذک الرهبة و لا تستوحش منها فإنها هی عصاک نفسها بعینها و بذاتها و صفاتها، و هی الّتی أمرناک بإلقائها تمرینا لک علی خاصیّتها العجیبة، و نحن سَنُعِیدُها نرجعها سِیرَتَهَا الأُولی حالتها الّتی کانت علیها من الهیئة و الخاصیّة. و -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۲۶۲-۲۷۳-قرآن-۲۸۱-۳۰۰ عن الصادق علیه السلام: ففزع منها موسی وعدا، فناداه اللّه عزّ و جلّ: خُذها وَ لا تَخَف سَنُعِیدُها .. الآیة. -روایت-۳۰-۱۲۴ فأراه اللّه تعالی تلک الآیة لتکون معینة له عند الحاجة. ثم شرع سبحانه فی تعلیمه آیة ثانیة تکون له معجزة عند الأعداء فقال تعالی: ۲۲- وَ اضمُم یَدَکَ إِلی جَناحِکَ تَخرُج بَیضاءَ ... أی أدخل یدک تحت إبطک، و قد کنّی سبحانه عن الید بکاملها بالجناح، فافعل ذلک تَخرُج یدک بَیضاءَ مشرقة منیرة ذات لون یخالف لونها الطبیعی، لأنه بیاض متلألئ کاللّجین، یضیء کما تضیء الشمس و یلمع کما تلمع بحیث یدرک کل من یراها أن أمرها أمر غیر عادی و هو مما فوق الطبیعة لأنه آیة إلهیّة یعجز غیره عن الإتیان بمثلها. و قوله سبحانه: مِن غَیرِ سُوءٍ هو بیان و توضیح و تفسیر یدل أن ذلک یکون من غیر مرض کالبرص، رغم أن ذلک اللون اللامع لا یشبّه بالبرص و ما سواه من الأمراض، فهی تخرج بیضاء من غیر علة: -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۱۵۲-۱۵۹-قرآن-۱۶۵-۱۷۲-قرآن-۴۴۱-۴۵۷ ۲۳- لِنُرِیَکَ مِن آیاتِنَا الکُبری: أی نفعل معک ذلک لتنظر إلی دلائلنا -قرآن-۶-۴۰ [صفحه ۴۲۸] و معاجزنا الکبری الّتی یعجز الخلق عن الإتیان بما یشبهها، فإننا قد اخترناک لأمرنا و أطلعناک علی بعض آیاتنا الّتی تعینک فی الدعوة إلینا.

[سورة طه [۲۰]: الآیات ۲۴ الی ۳۵]

اذهَب إِلی فِرعَونَ إِنَّهُ طَغی [۲۴] قالَ رَبِّ اشرَح لِی صَدرِی [۲۵] وَ یَسِّر لِی أَمرِی [۲۶] وَ احلُل عُقدَةً مِن لِسانِی [۲۷] یَفقَهُوا قَولِی [۲۸] -قرآن-۱-۱۶۸ وَ اجعَل لِی وَزِیراً مِن أَهلِی [۲۹] هارُونَ أَخِی [۳۰] اشدُد بِهِ أَزرِی [۳۱] وَ أَشرِکهُ فِی أَمرِی [۳۲] کَی نُسَبِّحَکَ کَثِیراً [۳۳] -قرآن-۱-۱۵۰ وَ نَذکُرَکَ کَثِیراً [۳۴] إِنَّکَ کُنتَ بِنا بَصِیراً [۳۵] -قرآن-۱-۶۲ ۲۴- اذهَب إِلی فِرعَونَ إِنَّهُ طَغی: لمّا أعطاه اللّه تعالی منصب النبوّة و خلافته فی أرضه، و زوّده بآیاته و بیّناته، أمره بأن یذهب إلی فرعون ملک مصر

المترتّب على النّاس، ليدعوه إلى العبودية له تعالى و ترك ما هو عليه من العناد و الكفر و الطغيان، فاستعظم الأمر ألذى لا يستطيع إلّا أن يقبله من جهة، و لا يمكن الاعتذار منه من جهة ثانية. -قرآن-۶-۴۳ ۲۵ و ۲۶ و ۲۷ و ۲۸- قالَ: رَبِّ اشرَح لِی صَدرِی ... أی امنن علیّ بسعة الصدر لأصبر علی عناد فرعون و مقاومة کفره. و شرح الصدر بالمعنی الظاهری هو توسیعه و فتحه کتوسیع المکان و توسعة الزمان کما لا یخفی، و لکن لا بد من أن نحمله علی أمر معنویّ یشمل الاستعداد و القدرة علی حمل أعباء الخلافة و الرسالة إلی جانب القوة علی الصبر و الأذی و آلام السفارة، کما أن لشرح الصدر آثارا و لوازم أخری کحسن الخلق و إیثار النّاس علی النفس و الأهل، و کإصلاح ذات البین و قضاء الحوائج و إرشاد الجهلة، و کالشجاعة و السخاوة و کمال العقل و حسن السیاسة و تدبیر النظام -قرآن-۲۱-۵۴[صفحه ۴۲۹] العالمی من الناحیة الدنیویة و الأخرویة، و کالأمر بالمعروف و النّهی عن المنکر و ما سوی ذلک من الأفعال الجمیلة و الأعمال الحمیدة و الخصال الطیّبة، فإن هذه هی کلها من آثار شرح صدور رسل اللّه الکرام کلوازم لا یسعها التعداد لأنها تحوی کل معنی طیّب یوفّره اللّه فی رسله دون غیرهم. و شرح الصدر علی هذه الکیفیة مخالف لما قیل فی شرح: ألم نشرح لک صدرک حیث قالوا بشقّ صدره الکریم و إجراء عملیة فیه تغایر المألوف و المعروف. و علی کل حال فإن موسی علیه السلام قال: ربّ اشرح لی صدری وَ یَسِّر لِی أَمرِی سهّل لی أمر تبلیغ رسالتک و سفارتک إلی النّاس و أعنی علی الطغاة و المردة و احفظنی من شرّ کیدهم و مکرهم لأقوم بهذا الأمر العظیم وَ احلُل عُقدَةً مِن لِسانِی أی أطلق لسانی من عقاله و اجعله فصیحا بلیغا فی الأداء، ذلک أن لسانه الشریف کانت قد أصابته جمرة فی طفولته فأحرقت طرفه فصارت فیه رتّة، فدعا اللّه سبحانه أن یحلّ هذه العقدة منه لیقدر علی الإفصاح عند نطق جمیع الحروف عند التبلیغ فإن التبلیغ من الإبلاغ ألذی هو و البلاغة من حسن الکلام و حسن تأثیره فی النفوس لیکون علی أتمّ وجه. و أما وجه وضع الجمرة فی فیه فإنه علیه السلام عطس و هو طفل حیث کان یقعده فرعون فی حجره بعد أن تبنّاه فقال حین عطش: الحمد للّه رب العالمین، فأنکر فرعون ذلک علیه و لطمه علی وجهه فوثب موسی علی لحیة فرعون الطویلة المرصّعة بالجواهر و نتفها فآلمه ألما شدیدا فهمّ فرعون بقتله فقال له امرأته هذا طفل حدث لا یدری ما یقول و لا تصدر أفعاله عن وعی و شعور، فقال فرعون: بلی إنّه یدری و یعی، فقالت له: ضع بین یدیه تمرة و جمرة فإن میّز فهو ألذی تقول. -قرآن-۷۳-۹۵-قرآن-۲۴۱-۲۷۲ ففعل فرعون ذلک وصفّ جمرة و تمرة أمام موسی و قال له: کل. فمدّ موسی یده نحو التمرة فصرفها جبرائیل علیه السلام إلی الجمرة فأخذها و وضعها فی فمه فاحترق لسانه و بکی، فعفا عنه و حصلت العقدة فیه منذ ذلک الوقت. [صفحه ۴۳۰] و بمناسبة تکلیفه بحمل الرسالة دعا ربّه سبحانه لیخلّصه من هذه الرّتّة الّتی کانت تشبه التّمتمة و قال: خلّصنی منها یَفقَهُوا قَولِی و یتفهّمونه حین أبلّغهم رسالتک و یکون أوقع فی نفوسهم إذا کان واضحا فصیحا. ثم إنه سلام اللّه علیه لم یکتف بذلک، بل التمس معاونا له علی أداء الرّسالة و ظهیرا مساعدا علی أعبائها فإنّ الطّبیعة البشریة تحتم طلب المعین و الظهیر فی المواقع الصعبة الخطیرة، فقال: -قرآن-۱۳۰-۱۴۷ ۲۹ و ۳۰ و ۳۱ و ۳۲- وَ اجعَل لِی وَزِیراً مِن أَهلِی، هارُونَ أَخِی: أی صیّر لی أخی هارون وزیرا لی فی التکلیف، و قد سمّی معینه وزیرا لأن الوزیر یعین الأمیر علی ما یکون بصدده من سیاسة الملک و تیسیر الأمور العظام، و هو من المؤازرة: أی المساعدة. و قالوا: إنّ هارون کان أکبر سنّا من موسی. یزیده بثلاث سنین، و کان أتمّ طولا و أبیض جسما و أکثر لحما و أفصح لسانا، و قد مات قبل موسی بثلاث سنین. و بالجملة فإنه سلام اللّه علیه استوزر أخاه من اللّه حتی یساعده علی حمل الدعوة و یتقوّی به علی الأعداء، و یتسلّح برأیه فی الملمّات. ثم خصص کون وزیره من أهله لأن ذلک أولی ببذل النّصح و أدعی للاطمئنان، فقد کان هارون أخا لموسی من أمّه و أبیه و کان أقرب النّاس إلیه و أولی بأن یختاره علی من سواه للوزارة و لشدّ أزره و للمشارکة فی أمر الدّعوة إلی اللّه تعالی و لذلک قال: وزیرا من أهلی. فجاءت هذه الآیة مفسّرة للأولی و مبیّنة لها، فانحصر التوزیر بهارون دون غیره. -قرآن-۲۱-۷۴ اشدُد بِهِ أَزرِی قوّ به أمری و شدّ عضدی و انصرنی به وَ

أَشرِكهُ فِي أَمرِي اجعله شريكا لی فی أمر الدعوة. و قد اختلفوا فی کیفیة إشراکه فی أمر الرسالة، و اللّه تعالی هو أعلم بکیفیّة ذلک، و قد استجاب اللّه له دعوته و أعطاه سؤله و جهّزه للدعوة و الجهاد. و قد علّل موسی علیه السلام التماسه للأمور الثلاثة المذکورة بتکثیر التسبیح أیضا، فقال: -قرآن-۱-۱۹-قرآن-۶۲-۸۷ [صفحه ۴۳۱] ۳۳ و ۳۴ و ۳۵: کَی نُسَبِّحَکَ کَثِیراً وَ نَذکُرَکَ ... أی : کی نقدّسک و نذکر آلاءک و نعماءک علینا وَ نَذکُرَکَ کَثِیراً نمجّدک و نعدّد فضلک متعاونین علی ذلک فإنّ التعاون فی فعل الطّاعات یهیج الرغبة فی العبادة و فی غیرها من المقاصد، و یؤدّی إلی تکاثر الخیر و تزایده و قد ذکر هذا المعنی موسی علیه السلام لینفی عنه استیزار أخیه لطلب الرئاسة و الملک بل توصلا للطاعات و حتی لا یتوهّم غیر ذلک من معنی، و من جهة ثالثة لیتیسّر لهما شکر المنعم و دوام ذکره بالتسبیح و التقدیس علی ما أولاهما من الفضل و المنّ إِنَّکَ کُنتَ بِنا مذ کنت بَصِیراً عالما بأحوالنا و أمورنا، تدری بأن مسألتی هی خالصة من أجل التعاون فی سبیل الدّعوة، و اختصاصی هارون هو ناتج عن علمی بأنّه المخلص و أنّه نعم المعین لی و المساعد فیما أمرتنی بالقیام به، لا لکونه أخی و ألصق برحمی. -قرآن-۱۵-۵۵-قرآن-۱۱۰-۱۳۲-قرآن-۵۷۸-۵۹۸-قرآن-۶۰۷-۶۱۵

[سورة طه [۲۰]: الآیات ۳۶ الی ۴۲]

قالَ قَد أُوتِیتَ سُؤلَکَ یا مُوسی [۳۶] وَ لَقَد مَنَنّا عَلَیکَ مَرَّةً أُخری [۳۷] إِذ أَوحَینا إِلی أُمِّکَ ما یُوحی [۳۸] أَنِ اقذِفِیهِ فِی التّابُوتِ فَاقذِفِیهِ فِی الیَمِّ فَلیُلقِهِ الیَمُّ بِالسّاحِلِ یَأخُذهُ عَدُوٌّ لِی وَ عَدُوٌّ لَهُ وَ أَلقَیتُ عَلَیکَ مَحَبَّةً مِنِّی وَ لِتُصنَعَ عَلی عَینِی [۳۹] إِذ تَمشِی أُختُکَ فَتَقُولُ هَل أَدُلُّکُم عَلی مَن یَکفُلُهُ فَرَجَعناکَ إِلی أُمِّکَ کَی تَقَرَّ عَینُها وَ لا تَحزَنَ وَ قَتَلتَ نَفساً فَنَجَّیناکَ مِنَ الغَمِّ وَ فَتَنّاکَ فُتُوناً فَلَبِثتَ سِنِینَ فِی أَهلِ مَدیَنَ ثُمَّ جِئتَ عَلی قَدَرٍ یا مُوسی [۴۰] -قرآن-۱-۶۲۹ وَ اصطَنَعتُکَ لِنَفسِی [۴۱] اذهَب أَنتَ وَ أَخُوکَ بِآیاتِی وَ لا تَنِیا فِی ذِکرِی [۴۲] -قرآن-۱-۹۷ [صفحه ۴۳۲] ۳۶- قالَ قَد أُوتِیتَ سُؤلَکَ یا مُوسی ... بعد طلب موسی علیه السلام ألذی ذکر له عللا ثلاثا أجابه الربّ المتعالی: قد أجیبت دعوتک و قضیت حاجتک و أعطیت سؤلک ألذی طلبته. و -قرآن-۶-۴۴ عن الصادق علیه السلام أنه قال: حدّثنی أبی، عن جدّی، عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: کن لما لا ترجو أرجی منک لما ترجو، فأن موسی بن عمران علیه السلام خرج یقتبس لأهله نارا فکلّمه اللّه عزّ و جلّ فرجع نبیّا، و خرجت ملکة سبأ کافرة فأسلمت مع سلیمان، و خرج سحرة فرعون یطلبون العزّة لفرعون و یعارضون الرّب فرجعوا مؤمنین. -روایت-۱۱۰-۳۷۷ ثم إنّه تعالی لمّا أخبره بإعطائه سؤله عقّب بقوله: ۳۷ و ۳۸ و ۳۹- وَ لَقَد مَنَنّا عَلَیکَ مَرَّةً أُخری ... أی أن نعمتنا جاریة علیک قدیما و حدیثا و قد عدّدها بقوله: مرة أخری قبل هذه النعمة الّتی أولیناک إیاها، و ذلک إِذ أَوحَینا إِلی أُمِّکَ ما یُوحی یوم ألهمناها ما کان فیه نجاتک حین ولدتک فخلّصناک من القتل حیث ألقینا فی روع أمّک بعد وضعک ما لم یعلم بغیر الوحی أَنِ اقذِفِیهِ فِی التّابُوتِ ضعیه و ارمیه فی الصندوق المستطیل المصنوع من سعف النخل، قذفا سریعا و لا تتأنّی و لا تتباطی، و القذف یکون غیر وضع الطفل فی المهد بلطف و عنایة، لأنه مرمی یکون خلاف راحته و العمل علی ما لا یزعجه فَاقذِفِیهِ ارمیه أیضا مع ما هو فیه من التابوت فِی الیَمِّ فی البحر. و هذا الأمر یظهر فیه استعجال الفعل کیلا تهتّم الأم بأمر الرضیع کثیرا لتأمین راحته و لتطمئن علیه نفسها، فإن الوضع کان علی خلاف ذلک فهی لا تأمن علی نفسها و لا علی رضیعها لأن العسس یدورون و یفتشون عن الحبالی و المقربات، و الحرس یبحثون عن کل نفساء فیذبحون ولیدها إذا کان ذکرا، بل کانت حکومة ذلک الوقت الغاشم تشق بطون الحبالی من بنی إسرائیل لقتل أولادهن الذکور، فلا فرصة للأم بالتفکیر براحة ولدها فی هذه الأزمة الخانقة، و لذلک ابتدرها الوحی الکریم برمیه فی التابوت، و برمی التابوت فی البحر -قرآن-۱۶-۵۶-قرآن-۱۸۸-۲۲۵-قرآن-

۳۶۳-۳۹۶-قرآن-۶۲۸-۶۴۰-قرآن-۶۸۷-۷۰۰ [صفحه ۴۳۳] حالا، فجاء هـذا التعبير كأحسن و أفصح ما يكون عليه التعبير عن وقت الشدّة و الضيق، يرمز إلى الحرج و خوف الإعدام و الهلاك، و لذا هيأت التابوت بسرعة البرق و ألقت رضيعها فيه و أمرت بإلقائه فى البحر بلا مهلة و بتمام الاضطراب الظاهر عليها فى إتمام تلك المجازفة السريعة الّتى تأمل من ورائها نجاة رضيعها و سلامته من القتل. أما وحيه سبحانه إلى أمّ موسى فكان إلقاء المطلب فى قلبها بحيث يسكن قلب تلك الأم النّفساء إلى مصير رضيعها طالما أنّ الإلهام من اللّه جلّت قدرته يعدها بنجاته بدليل أن الإلهام ألذى نكت فى قلبها وعدها بتمام تلك القصة العجيبة و قال: فَلْيُلقِهِ اليَمُّ بِالسّاحِلِ أى أن موج البحر و جريان الماء يقذف ذلك التابوت بالساحل: على الشاطئ فلا يغرق و لا يصيبه مكروه. و الأمر هنا فَلْيُلقِهِ معناه الخبر ألذى زفّه الإلهام لأمّ موسى أى : و سيلقيه موج البحر على شاطئه سالما، و مثله قوله تعالى: يَأخُذهُ عَدُوٌّ لِى وَ عَدُوٌّ لَهُ ففى نهاية مطاف التابوت على صفحة الماء يصل إلى الشاطئ و يؤخذ الرضيع من قبل عدوّ للّه تعالى. و عدوّ لموسى عليه السلام فى مآل الأمر و مستقبل الأيام، و هو فرعون. و قد كرّر سبحانه لفظ العدوّ للمبالغة فى عداده فرعون قبّحه اللّه. و هذا الكلام كلّه كان موجّها إلى موسى يذكّره اللّه تعالى فيه رحمته به و رأفته، فيقول يوم فعلت ذلك بك لنجاتك، و أوقعتك فى يد عدوّى و عدوّك وَ أَلقَيتُ عَلَيكَ مَحَبَّةً مِنِّى أى جعلت فى جميع القلوب محبة لك بحيث يحبك كل من يراك فى بدء الأمر و ختامه حتى أن امرأة عدوّك آسية، و عدوّك فرعون، قد أحبّاك و تبنّياك و ربّياك فى حجرهما و عاملاك بتمام اللطف و المراعاة فكانت تربيتك فى بيوت الملك و السلطان بالرّغم من أن فرعون تشأم و تطيّر بأنّك قاتله و أمر بقتلك أولا، و لكن كثرة الحب لك غلبت على رأيه و صارت مانعة من تنفيذ قتلك، و كذلك آسية امرأته فقد مانعت أيضا فى قتلك و السبب الأقوى فى ذلك التصرّف كله كان عن طريق المحبة الّتى ألقيتها عليك فى قلوب النّاس وَ قد فعلت ذلك كله لِتُصنَعَ عَلى عَينِى أى لتربّى و أنا راعيك و حافظك. أو أنه سبحانه قصد أن كل ما -قرآن-۱-۳۳-قرآن-۱۶۳-۱۷۴-قرآن-۲۹۵-۳۳۴-قرآن-۷۶۴-۸۰۳-قرآن-۱۳۷۰-۱۳۷۲-قرآن-۱۳۹۵-۱۴۱۹ [صفحه ۴۳۴] صنع بك كان بمرأى و منظر منّى إذ كنت تحت حراستى و حمايتى. فالعين كأنها هى سبب الحراسة و اليقظة و المحافظة و لذلك أطلقت هنا و إن كان المراد منها مجازا لأنه كقوله سبحانه: وَ اصنَعِ الفُلكَ بِأَعيُنِنا وَ وَحيِنا، أى بمنظر منّا و مرأى إذ تكون فى حياطتنا و حفظنا، فاللّه تعالى يسمع بلا أذن و يرى بلا عين و يعلم ما تخفى الصدور. -قرآن-۱۹۲-۲۳۴ و الحاصل أن البحر ألقى التابوت على الشاطئ بعد أن فعلت أم موسى ما أمرها اللّه بفعله، و كان إلقاؤه فى موضع من الساحل فيه فوهة نهر فرعىّ يمر بقصر فرعون و يجتاز البركة الّتى فى ساحة القصر، و قد أدّى ذلك النهر بالتابوت إلى تلك البركة بالذات حيث يجتمع الماء فيها فلمّا رآه فرعون و رأى موسى فيه أحبّه لأول نظرة لأنه قيل: كان فى عينى موسى عليه السلام ملاحة ما رآها أحد إلّا انجذب إليه و هفا قلبه نحوه. و قد حصلت هذه المفاجأة العجيبة: ۴۰- إِذ تَمشِى أُختُكَ فَتَقُولُ هَل أَدُلُّكُم عَلى مَن يَكفُلُهُ ... و ذلك حين كانت شقيقتك الّتى تدعى مريم أو كلثوم تدور من هنا و هاهنا لتعرف خبرك و أين وقعت و إلى أين صرت، فرأتهم يطلبون لك مرضعة فتقول لهم: هل تحبون أن أرشدكم إلى مرضعة و أهل بيت يهتمّون به و يتعهدون راحته و حفظه! فقالوا: نعم، فجاءت بأمّك فقبل ثديها و رضع من حليبها بعد أن رفض ثدى أية مرضعة غيرها فَرَجَعناكَ إِلى أُمِّكَ كَى تَقَرَّ عَينُها وَ لا تَحزَنَ فرددناك سالما محفوظا إلى أمّك بإذن فرعون و بكامل رضاه و بدون أن تخاف عليك، إقرارا لعينها و إثلاجا لصدرها، و لئلا تحزن لفراقك بعد أن كانت قد رمتك فى البحر فلن تحزن لفراقك، و لا لغرقك، و لا لقتلك. و قوله تعالى: إِذ تَمشِى أُختُكَ ... إلى قوله: فَرَجَعناكَ إِلى أُمِّكَ هو تفسير لحياطته سبحانه و تعالى و حراسته الّتى أشار إليها قوله: وَ لِتُصنَعَ عَلى عَينِى، و هذه كلّها من منن اللّه عليه وَ قَتَلتَ نَفساً و هو القبطىّ الكافر ألذى و كزته فمات و خفت القصاص و القتل فَنَجَّيناكَ مِنَ الغَمِّ خلّصناك -قرآن-۶-۷۶-قرآن-۴۳۲-۴۹۵-قرآن-۷۴۳-۷۶۷-قرآن-۷۸۲-۸۰۹-قرآن-۸۸۵-۹۱۲-قرآن-۹۵۲-۹۷۰-قرآن-۱۰۳۹-۱۰۶۷ [صفحه ۴۳۵] من القتل و

غمّه و آمنّاک منه وَ فَتَنّاکَ فُتُوناً أی اختبرناک اختبارات متعددهٔ و أوقعناک فی الفتن حتی خلصت للاصطفاء بالرسالهٔ. و ذلک بأن موسی علیه السلام ولد فی عام کان یقتل فیه الولدان، و ألقته أمّه فی البحر، و همّ فرعون بقتله، و أمر بالمهاجرهٔ من وطنه إلی مدین، و نال فی سفره ما ناله من صعوبهٔ الهجرهٔ و ترک الأهل و الوطن و مفارقهٔ الألّان و السیر علی الأقدام من مصر إلی شرقی فلسطین حذرا من فرعون و بطشه، مضافا إلی قلهٔ الزاد و العیش علی ما تنبت الإرض، و إلی استئجاره من قبل شعیب علیه السلام عشر سنین یرعی فیها الأغنام مهرا لبنته الّتی تزوّجها، و مضافا أیضا إلی قتله القبطیّ و هربه خائفا یترقّب، فهذه الفتن الّتی انتهت بعشر سنوات فی الخدمهٔ و رعی المواشی، انتهت أیضا برجوعه إلی مصر لرؤیهٔ أمّه و أحبّته، فکان من ابتلائه فی الطریق أن حلّ اللیل، و وقع البرد، و تفرّقت مواشیه، و أخذ امرأته الطّلق للولادهٔ فی ذلک اللیل البهیم، إلی غیر ذلک من الحوادث الّتی مرّ بها فی حیاته و مرّت به فتحمّلها کلها بصبر و أناهٔ لأنها تنوء بها الجبال و تعجز عنها الرجال، فکانت فتنا متتالیهٔ کشفت عن سریرته الصافیهٔ و نفسه المطمئنهٔ المؤمنهٔ و قلبه الطاهر، فذهب لیقتبس النار لأهله و امرأته فی حال الوضع فنودی: أن یا موسی إنّی أنا اللّه ثم استمرّ سبحانه یعدّد لموسی فقال: فَلَبِثتَ سِنِینَ فِی أَهلِ مَدیَنَ أی بقیت عشر سنین فی بلدهٔ مدین و بین سکّانها ثُمَّ جِئتَ حضرت الآن عَلی قَدَرٍ یا مُوسی أی فی زمان مقدّر أن تتلقی فیه الوحی بعد أن بلغت الأربعین من عمرک و هو سنّ نزول الوحی علی أنبیاء اللّه صلوات اللّه و سلامه علیهم. -قرآن-۳۷-۵۹-قرآن-۱۳۳۵-۱۳۷۵-قرآن-۱۴۳۱-۱۴۴۴-قرآن-۱۴۵۷-۱۴۷۹ ۴۱ و ۴۲- وَ اصطَنَعتُکَ لِنَفسِی، اذهَب أَنتَ وَ أَخُوکَ: أی اخترتک لرسالتی و إقامهٔ حجّتی و لتکون المرشد إلیّ و الداعی إلی ما یصلح أمور عبادی، فامض للأمر أنت و أخوک هارون مزوّدین بِآیاتِی معجزاتی التّسع الّتی منها العصا و الید البیضاء، و قد ذکرناها فی مکان آخر وَ لا تَنِیا أی لا تقصّرا و لا تفترا فِی ذِکرِی تبلیغ ذکری و الدعوهٔ إلیّ، و قیل -قرآن-۱۱-۶۳-قرآن-۲۰۶-۲۱۵-قرآن-۲۹۸-۳۱۰-قرآن-۳۴۳-۳۵۵ [صفحه ۴۳۶] إن الذکر هو الرسالهٔ هنا، لأن ذکر اللّه الطاعهٔ و العبادهٔ، و أیّهٔ عبادهٔ أعظم من تبلیغ الرسالهٔ الربّانیهٔ و هدایهٔ النّاس!.

[سورهٔ طه [۲۰]: الآیات ۴۳ الی ۴۸]

اذهَبا إِلی فِرعَونَ إِنَّهُ طَغی [۴۳] فَقُولا لَهُ قَولاً لَیِّناً لَعَلَّهُ یَتَذَکَّرُ أَو یَخشی [۴۴] قالا رَبَّنا إِنَّنا نَخافُ أَن یَفرُطَ عَلَینا أَو أَن یَطغی [۴۵] قالَ لا تَخافا إِنَّنِی مَعَکُما أَسمَعُ وَ أَری [۴۶] فَأتِیاهُ فَقُولا إِنّا رَسُولا رَبِّکَ فَأَرسِل مَعَنا بَنِی إِسرائِیلَ وَ لا تُعَذِّبهُم قَد جِئناکَ بِآیَهٍٔ مِن رَبِّکَ وَ السَّلامُ عَلی مَنِ اتَّبَعَ الهُدی [۴۷] -قرآن-۱-۴۲۱ إِنّا قَد أُوحِیَ إِلَینا أَنَّ العَذابَ عَلی مَن کَذَّبَ وَ تَوَلّی [۴۸] -قرآن-۱-۸۰ ۴۳ و ۴۴- اذهَبا إِلی فِرعَونَ إِنَّهُ طَغی ...: ثم إنّه تعالی بعد ما جهّزهما و استأهلهما بالقوهٔ العقلیهٔ و الآیات السماویّهٔ أرسلهما إلی أکفر الکفرهٔ و أشرّ الأشرار الجاحد المارق ألذی ادّعی الرّبوبیّهٔ و أضلّ البریّهٔ، فرعون ملک مصر إِنَّهُ طَغی تکبّر و تجبّر و بلغ مبلغا عظیما من الظّلم. و قد کرّر الأمر بالذهاب فی الآیتین المتتالیتین للتأکید علی مباشرهٔ القیام بالأمر، و قیل إن الأمر فی الآیهٔ السابقهٔ مختص بموسی، و الثانی به و بأخیه بعد إجابهٔ طلب موسی و توزیر أخیه، فتکرار: اذهب، و اذهبا، قد جاء فی محلّه لأن سیاق الآیتین الکریمتین یقتضی ذلک، و لذا جاء الأمر فی الآیهٔ الأولی مع العطف، و جاء فی هذه الآیهٔ بصیغهٔ التثنیهٔ. و یمکن أن یقال: إن الأمر الأول للتجهیز و التهیّؤ، و الأمر الثانی لتعیین وجه المسیر و تعیین من هو إلیه، أی فرعون: -قرآن-۱۱-۴۸-قرآن-۲۵۲-۲۶۶ و لعلّ الأحسن هو التأکید و المبالغهٔ فی ضرورهٔ تنفیذ الأمر، لأن الذهاب إلی فرعون ألذی یدّعی الألوهیّهٔ أمر عظیم عندهما إذ کانا علی خوف من [صفحه ۴۳۷] فرعون و من القبطیین، فالأمر فی الآیهٔ السابقهٔ کان مبهما لم تعیّن به الجههٔ، و الأمر الثانی أوضحها و بیّن المقصود، و التعیین بعد الإبهام یهوّن الأمور العظام کما هو المتعارف کالذی یحدث حال الوفیات و غیرها

من الأمور الهامة و الحوادث الجليلة الّتى إبهامها يكون أعظم من تعيينها و التصريح بها. و الحاصل أنه تعالى قال لهما: اذهبا إلى فرعون فَقُولا لَهُ قَولًا لَيِّناً أى قولا لا يحبّه و لا يكرهه، بحيث يظنّ أنه يؤثّر فيه، فلا ينبغى أن يقال له ما يتنفّر منه. فقد قيل إن موسى عليه السلام أتاه فقال له: تسلم و تؤمن بربّ العالمين على أن لك شبابك فلا تهرم، و تكون ملكا فلا ينزع الملك منك حتى تموت، و لا تمنع لذّة الطعام و الشراب و لا تنزع لذّة الجماع منك ما زلت حيّا، فإذا متّ أدخلت الجنّة، فأعجبه ذلك و لكنه كان لا يقطع أمرا دون وزيره هامان ألذى كان غائبا. فلما قدم هامان أخبره فرعون بالذى دعاه إليه موسى و أشار إلى أنه يريد أن يقبل منه ذلك، فقال هامان: -قرآن-۵۵-۸۴ قد كنت أرى لك عقلا و رأيا، فبينا أنت ربّ، تريد أن تكون مربوبا، و بينا أنت معبود تريد أن تصير عبدا عابدا لغيرك! فقلبه عن رأيه. و تتمة الآية لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَو يَخشى كانت مبعث رجاء عند موسى فإن ألذى يعلم غيب السماوات و الإرض لم يترك رسوله بين اليأس و الرجاء بل زرع فى نفسه الأمل فمضى لمقصده طامعا بإيمان فرعون، جريئا على دعوته و مفاتحته بالأمر فى الوقت ألذى يعلم اللّه سبحانه أن فرعون لا يتذكّر: لا يتفكّر و لا يرعوى، و لا يخشى: أى لا يخاف و لا يرهب قدرة اللّه. و مجىء هذه الآية الشريفة بهذا البيان و هذا التعليل يؤيّد ما ذكرناه فى الجواب عن التكرار بالحمل على التأكيد لأن المقام يقتضيه، كما أن النكتة فى إرسال موسى إلى فرعون مع المبالغة فى طلب تبليغه، فى حال علمه سبحانه بأنه لا يؤمن و لا يخشى و لا يتذكّر، هى إلزام للحجة و قطع للمعذرة، و حمل لموسى و أخيه على الدخول إلى البيوت من أبوابها مسلّحين بالآيات و بالقول الليّن ألذى ينبغى أن يقال مع ذلك الجبّار فى الإرض، و ذلك أفضل بكثير فى أن يبدأ الدعوة مع عامة النّاس فيقع اللّوم عليهما و لا تقتضى دعوتهما حينئذ جمع -قرآن-۱۵۹-۱۹۲ [صفحه ۴۳۸] السحرة من البلاد و اشتهار دعوتهما بين العباد و إلقاء الحجة على فرعون و أعوانه و على سائر العالمين فى وقت واحد .. و حكى أن يحيى بن معاذ لمّا قرأ هذه الآية: فقولا له قولا ليّنا، بكى و قال: هذا رفقك بمن يقول أنا اللّه، فكيف رفقك بمن يقول: لا إله إلّا اللّه! و هذا رفقك بمن يعاديك فكيف رفقك بمن يناديك! هذا رفقك بمن اقترف، فكيف رفقك بمن اعترف! و هذا رفقك بمن استكبر، فكيف رفقك بمن استغفر! .. و فى كتاب التيسير أن موسى لمّا توجه من مدين تلقاء مصر مع زوجته صفوراء ابنة شعيب النبى عليه السلام، و عرض لامرأته الطّلق و وجعه فى أثناء الطريق، و ذهب ليقتبس نارا، بقيت زوجته تنتظر عودته حتى الصباح فما رجع، فبقيت تترقّب عودته منذ أصبحت حتى أمست فما عاد، فبقيت متحيّرة ضالة عن الطريق خائفة على نفسها و على ولدها و بعلها و هى فى حال النفاس، فصادف أن مرّت بها قافلة جاءت متّجهة نحو مدين فرأوها و عرفوها فحملوها معهم و ردّوها إلى أبيها شعيب عليه السلام، فى حين أن موسى أمر من طوى- الجبل المقدّس ألذى كلّمه اللّه تعالى عنده- أن يتّجه إلى مصر لدعوة فرعون إلى الإسلام و الإيمان باللّه تعالى، فمضى بطريقه إلى أن وصل إلى قربها فوجد أن أخاه هارون يستقبله، فشرح له موسى ما وقع من أموره إلى آخرها، فقال له هارون: إن فرعون قد عظمت سطوته و قوى سلطانه و طغى و بغى و تزايد فساده فكيف نجرؤ على مكالمته فى هذا الأمر! و بمقتضى الطبيعة البشرية أثّر هذا الكلام فى نفس أخيه موسى فرأى أنهما فى موقع الخطر و غلب عليهما الخوف من المبادرة: ۴۵- قالا رَبَّنا إِنَّنا نَخافُ أَن يَفرُطَ عَلَينا ... أى نخشى أن يعجل علينا فيأخذنا و يعاقبنا فلا نقدر على إتمام الدعوة و إظهار المعجزة، و نخاف أَن يَطغى يتكبّر و يتجبّر فيظلمنا و لا يعتنى بقولنا و لا يستمعه بل قد لا يقابلنا و لا يتحاور معنا فى مجلس التخاطب لأنه لا يزداد إلّا كفرا و طغيانا و قد يتجاسر عليك و يصدر منه ما لا ينبغى لحضرتك و نحن لا حول لنا و لا طول مع هذا الطاغية الجبّار؟ ... فقال تعالى تقوية لهما و تهدئة لنفسيهما: -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۱۶۴-۱۷۵ [صفحه ۴۳۹] ۴۶- قالَ لا تَخافا إِنَّنِى مَعَكُما أَسمَعُ وَ أَرى: لا ينبغى أن تخافا فرعون، فادخلا عليه و بلّغاه الأمر دون خشية من عقابه و طغيانه و أنا معكما أتولّى حفظكما من كيده و بطشه أسمع ما تقولان و ما يقول، و أرى ما يحدث بينكما و بينه، و أسدّدكما فلا يصل إليكما منه سوء. -قرآن-۷-۶۰ ۴۷- فَأتِياهُ فَقُولا إِنّا رَسُولا رَبِّكَ ... فاذهبا إليه، و قولا له: إننا

مرسلين من لـدن ربّـك و ربّنـا فَأَرسِـلِ مَعَنـا بَنِی إِسـرائِيلَ دعهم من أسـرهم و عـذابهم و اتهـانهم، و اتركهم لنـا لنرحل بهم عن بلادك وَ لا تُعَـذِّبهُم بالأعمال الشاقـۀ و قتل الرجال و اسـتعباد النساء، و قَـد جِئناکَ بِآيَـۀٍ أتيناك بمعجزۀ دالّۀ على صدق رسالتنا هی مِن رَبِّکَ إذ لا يسـتطيع البشـر أن يصنع مثلها، فسلّم أمر بنی إسرائيل لنا إن لم تؤمن برسالتنا وَ السَّلامُ السّلم و العافيۀ و حسن العاقبـۀ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الهُدى كان من أتباع اللّه و رسل اللّه، و الهدى ضد الضـلال. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۱۶-۱۵۱-قرآن-۲۳۰-۲۴۸-قرآن-۳۰۱-۳۲۱-قرآن-۳۶۷-۳۸۰-قرآن-۴۷۵-۴۸۸-قرآن-۵۲۲-۵۵۱ ۴۸- إِنّا قَد أُوحِيَ إِلَينا أَنَّ العَذابَ عَلى مَن كَذَّبَ وَ تَوَلّى: أی فقولا ـ لفرعون حين يـأبى الإسـلام و يـأبى ترك بنی إسـرائيل إن ربّنـا عزّ و جـلّ قـد أوحى لنا أن نقول لك: إن من رفض دعوۀ ربّه و لم يقبل قول رسـله و انصرف عن الهدى و كذّبهم، فإن العذاب الأليم يقع عليه من اللّه انتقاما لدعوته و لرسله، فاحذر بطش اللّه عزّ و علا. -قرآن-۶-۸۲

[سورۀ طه [۲۰]: الآيات ۴۹ الى ۵۵]

قالَ فَمَن رَبُّكُما يا مُوسى [۴۹] قالَ رَبُّنَا الَّذِی أَعطى كُلَّ شَیءٍ خَلقَهُ ثُمَّ هَدى [۵۰] قالَ فَما بالُ القُرُونِ الأُولى [۵۱] قالَ عِلمُها عِندَ رَبِّی فِی كِتابٍ لا يَضِلُّ رَبِّی وَ لا يَنسى [۵۲] الَّذِی جَعَلَ لَكُمُ الأَرضَ مَهداً وَ سَلَكَ لَكُم فِيها سُبُلًا وَ أَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخرَجنا بِهِ أَزواجاً مِن نَباتٍ شَتّى [۵۳] -قرآن-۱-۳۸۷ كُلُوا وَ ارعَوا أَنعـامَكُم إِنَّ فِی ذلِـكَ لَآياتٍ لِأُولِی النُّهى [۵۴] مِنها خَلَقناكُم وَ فِيها نُعِيـدُكُم وَ مِنها نُخرِجُكُم تارَةً أُخرى [۵۵] -قرآن-۱-۱۵۹ [صفحه ۴۴۰] ۴۹- قالَ فَمَن رَبُّكُما يا مُوسـى!: هنا طوى سبحانه ذكر مـا كـان بين إنهـاء الأـمر إليهمـا، و بين دخولهمـا على فرعون و دعوتهما له بالكلام الليّن و بإظهار المعجزات، و انتقل رأسا إلى جواب فرعون ألذى قال لموسـى عليه السـلام: من ربّكما! فخاطب الاثنين و خصّ موسى عليه السلام وحده بالنداء لأنه هو ألذى دعاه، و هارون عليه السلام إنما هو وزيره و تابعه، فهو يعلم أن موسى- بالأصل- هو الرسول و الداعی. فأجابه موسى عليه السلام بـالجواب الجامع المانع لأن كلام الرّسل رسول الكلام، فقال: -قرآن-۶-۳۸ ۵۰- قالَ رَبُّنَا الَّذِی أَعطى كُلَّ شَـیءٍ خَلقَهُ ثُمَّ هَدى: و هـذا جواب فی غايـۀ البلاغـۀ مع اختصـاره لفظـا، لأـنه أعرب عن أن الموجودات بأسـرها، و على اختلاـف مراتبهـا و كمالاتها اللائقـۀ بحالها من الأجسام الحيّۀ الناميۀ و السوائل المائعۀ و الجمادات الساكنۀ، على أقسامها و أشـكالها، الثقيلۀ منها و الخفيفۀ، و المرئيّۀ منها أو غير المنظورۀ كالغازات و سائر المخفيّات، و من أدون المخلوقات إلى أتمّها ألذى هو الإنسان سيد مخلوقات اللّه، أعرب له أن جميع هـذه الكائنـات هی مخلوقـۀ من قبـل اللّه تعـالى و أنهـا مفتقرۀ له بوجودها، فـدلّ جوابه على أن ربّه هو القادر بالـذات، المنعم على الإطلاـق على جميع الموجودات، و أن كل ما عـداه مفتقر إليه تعالى بوجوده و بما يقيم وجوده، و بهـدايته إلى ما أوجـد من أجله، فبهت ألذى كفر و لم ير إلّا صـرف الكلام عن المقام إلى غير موضوع الخلق و الإيجاد و الإنعام، إلى ما لا ربط له بذلك، خوفا من انصـراف النّاس عنه إذا تفكّروا بهذه المعانی و عودتهم إلى طريق الحق و الاعتراف بإله موسى ألذى يدعو إليه. و لذلك: -قرآن-۶-۷۳ [صفحه ۴۴۱] ۵۱- قالَ فَما بالُ القُرُونِ الأُولى!: أی ما حال الأمم السابقۀ من حيث الشقاوۀ و السـعادۀ، أو مـا حـال رجـال دينهم مع ملوكهم، و كيف كانت مصائرهم! -قرآن-۷-۴۵ ۵۲- قـالَ عِلمُها عِنـدَ رَبِّی فِی كِتابٍ ... أجاب موسـى عليه السـلام أنه لا شأن لنا بمن مضـى من الأمم و لم نكن فی تلك الأعصار حتى نعلم ما جرى عليهم، و أمرهم و علمهم عنـد ربّی عزّ و جـلّ، و قـد سـجّل عليهم كـلّ مـا عملوه فی كتـاب إذ لا يَضِلُّ رَبِّی وَ لا يَنسى فالأشياء المثبتـۀ فی ذلك الكتـاب كلّها نصب عين ربّی عزّ و جلّ و هی لا تـذهب عن علمه و لا ينساها. و الضـلال أن يخطئ عن الشـیء فلم يعرف مكانه فلا يهتدی إليه، فی حين أن النسـيان يكون ذهاب ذكر الشیء بحيث لا يخطر فی البال. فربّی عزّ و جل لا يغيب علمه عن شیء و

لا يذهب من علمه شیء. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۲۷۲-۳۰۴ ثم عاد موسی علیه السلام إلی ما کان فیه من بیان و برهان یتحدّث عن عظمة اللّه تعالی: ۵۳- الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ الْأَرضَ مَهداً ... أی فراشا تقیمون علیه و تقضون حیاتکم الدنیا وَ سَلَکَ لَکُم فِیها سُبُلًا جعل لکم فیها طرقا تمشون علیها و تهتدون إلی ما تطلبون وَ أَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً أمطرکم بالماء من السماء فَأَخرَجنا بِهِ أَزواجاً مِن نَباتٍ شَتّی فکان من أثر الماء أن خرج نبات الإرض بقدرة اللّه تبارک و تعالی علی اختلاف أشکاله و ألوانه و أنواعه، لأنه جعل من الماء کل شیء حیّ. و شتّی: جمع شتیت، کمریض و مرضی، فالنباتات الّتی تخرج بعد إنزال الماء علی الإرض: و باتّحاد البذرة مع التراب و الماء و الهواء، إن هذه النباتات المتفرقات فی الألوان و الطعوم و المنافع، و هذا الاختلاف مع هذا الاتحاد، دلیل واضح علی أن ذلک لم یتمّ عن طریق المصادفة و الطبع و الطبیعة، بل هو بفعل العالم القادر الحکیم المرید ألذی یعمل وفق الحکمة و طبق المصلحة. و لا تنسی أن تسمیة الأصناف بالأزواج -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۰۳-۱۳۴-قرآن-۱۹۸-۲۳۰-قرآن-۲۵۸-۳۰۳ [صفحه ۴۴۲] رمز للازدواج بین الموجودات حتی الجمادات و للاقتران بین بعضها و بعضها الآخر لیستمر بقاء النوع. و اعلم أن کلام موسی علیه السلام قد تمّ عند قوله: وَ أَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً، و أنه سبحانه قد التفت من الغیبة إلی المتکلّم، فحکی سبحانه عن نفسه تفریعا علی قول نبیّه علیه السلام، فنبّه بذلک إلی أن کلام رسلی هو کلامی و أنهم لا ینطقون عن الهوی، فقولهم قولی، و إن کانوا لا یسبقونه بالقول، و هم بأمره یعملون، فانتبه إلی هذه النکتة الدقیقة فی المقام و ما أکثر أمثالها بل ما هو أبلغ منها فی القرآن الکریم. -قرآن-۶۳-۹۵ ۵۴- کُلُوا وَ ارعَوا أَنعامَکُم ... أی کلوا مما خلق لکم من الإرض و ارعوا مواشیکم منه. و فی هذه الکریمة إشارة إلی أقسام النباتات، فمنها ما یصلح لطعام الإنسان، و منها ما یصلح لغیره من الحیوانات. و قد خاطب الإنسان أولا فقال: کلوا ممّا أخرجنا لکم بالمطر من النبات و الثمار و الحبوب و غیرها، و ارعوا أنعامکم مما یصلح لها من النباتات و الأعشاب و غیر ذلک من الحبوب الّتی تنفعها إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِأُولِی النُّهی أی : إن فیما ذکرها لکم لعبرا لذوی العقول. و النّهی: جمع نهیة، سمّی بها العقل لنهیه عن القبیح. و -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۴۳۱-۴۷۷ عن الإمام الباقر علیه السلام أنه قال: قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: إنّ خیارکم أولو النّهی. قیل: یا رسول اللّه، و من أولو النّهی! -روایت-۹۱-۱۶۹ قال: أولو الأخلاق الحسنة، و الأحلام الرزینة، وصلة الأرحام، و البررة بالامّهات و الآباء، و المتعاهدون للفقراء و الجیران و الیتامی، و یطعمون الطعام و یفشون السلام فی العالم، و یصلّون و النّاس نیام غافلون. -روایت-۱-۲۲۶ ثم إن موسی علیه السلام لمّا بیّن نعم اللّه علیهم ابتداء من أصل الخلقة و انتهاء بنعم اللّه الجزیلة، نبّههم إلی شیء آخر هامّ فقال حکایة عن اللّه عزّ و جلّ: ۵۵- مِنها خَلَقناکُم وَ فِیها نُعِیدُکُم وَ مِنها نُخرِجُکُم تارَةً أُخری: أی من -قرآن-۶-۷۹ [صفحه ۴۴۳] التراب أنشأناکم، حیث إن التراب کان فی أصل خلقة أبیکم آدم علیه السلام، فهو أول موادّ أبدانکم، و فی ذلک التراب نعیدکم عند الموت فتدفنون فی الإرض و تنحلّ أجسادکم إلی تراب و من ذلک التراب نخرجکم تارة أخری، فنحشرکم و نبعثکم للحساب بتألیف أجزائکم الترابیة و ردّ الأرواح إلیها لتعودوا أحیاء کما کنتم. و عن الإمام الصادق علیه السلام: أن النطفة إذا وقعت فی الرّحم، بعث اللّه عزّ و جلّ ملکا فأخذ من التربة الّتی یدفن فیها فماشها فی النطفة، فلا یزال قلبه یحنّ إلیها حتی یدفن فیها. -روایت-۳۸-۲۱۳

[سورة طه [۲۰]: الآیات ۵۶ الی ۵۹]

وَ لَقَد أَرَیناهُ آیاتِنا کُلَّها فَکَذَّبَ وَ أَبی [۵۶] قالَ أَ جِئتَنا لِتُخرِجَنا مِن أَرضِنا بِسِحرِکَ یا مُوسی [۵۷] فَلَنَأتِیَنَّکَ بِسِحرٍ مِثلِهِ فَاجعَل بَینَنا وَ بَینَکَ مَوعِداً لا نُخلِفُهُ نَحنُ وَ لا أَنتَ مَکاناً سُویً [۵۸] قالَ مَوعِدُکُم یَومُ الزِّینَةِ وَ أَن یُحشَرَ النّاسُ ضُحًی [۵۹] -قرآن-۱-۳۲۸ ۵۶- وَ لَقَد أَرَیناهُ آیاتِنا کُلَّها فَکَذَّبَ وَ أَبی: أی عرّفنا فرعون معاجزنا التّسع الّتی بعثنا بها موسی لتکون دالّة علی نبوّته و

صدق رسالته، فكذّب بها عنادا و استكبارا و أبى: امتنع عن قبولها و أنكرها، ثم: -قرآن-۶-۶۲ ۵۷- قالَ أَ جِئتَنا لِتُخرِجَنا مِن أَرضِنا بِسِحرِكَ يا مُوسى!: أى قال فرعون: إنك لساحر، و هل جئتنا بهذا السحر لتكيد لنا و تجعلنا نهرب أمام سحرك و نترك أرضنا لك! .. لا، ۵۸- فَلَنَأتِيَنَّكَ بِسِحرٍ مِثلِهِ ... قد نفى ذلك، ثم أكّد بأنه سيجيئه بسحر مثل سحره يقف فى وجهه و يكشف أمره، ثم قال بعدها: فَاجعَل بَينَنا وَ بَينَكَ مَوعِداً فاضرب موعدا معيّنا يكون بيننا و بينك، بحيث نأتى -قرآن-۶-۷۰-قرآن-۱۹۸-۲۳۲-قرآن-۳۴۳-۳۸۰ [صفحه ۴۴۴] نحن و أنت أثناءه لا نُخلِفُهُ فلا يتأخّر أحدنا عنه نَحنُ وَ لا أَنتَ و اختر له مَكاناً معيّنا أيضا بحيث يكون سُوىً أى مستويا مسافة و بعدا فيما بيننا و بينك. -قرآن-۲۱-۳۴-قرآن-۵۹-۷۸-قرآن-۹۱-۹۸-قرآن-۱۲۴-۱۳۰ ۵۹- قالَ مَوعِدُكُم يَومُ الزِّينَةِ ... أى قال موسى عليه السلام: الموعد بيننا يوم العيد ألذى جعلتموه لكم فى كلّ عام. و إنّما عيّن ذلك اليوم بالذات و اختار عيدهم على غيره من الأيام، ليظهر الحقّ و يبطل الباطل على رؤوس الأشهاد، و حتى يصل أمر الدعوة إلى جميع الأنحاء و الأقطار. فليكن الموعد يوم الزينة وَ أَن يُحشَرَ النّاسُ ضُحًى أى أنهم يجتمعون بعد شروق الشمس و ارتفاعها، و قبل الظهر. و لا يخفى أن فرعون قد بدا ضعفه منذ طلب الموعد، و أن موسى عليه السلام قد بدت عليه القوة و الوثوق بغلبته لفرعون و حزبه بشكل يروّعه و يزعزع أركان ملكه و يزلزل قلبه و ينغّص عليه عيشه، و قد ظهر الخذلان على فرعون منذ الآن إذ خرج من المجلس غضبان، و دخل على أهله مضطربا منخلع الفؤاد ممّا رأى من آيات موسى و أخيه عليهما السلام، بدليل قوله تعالى فيما يلى: فتولّى فرعون ... إلخ. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۳۴۸-۳۷۹

[سورة طه [۲۰]: الآيات ۶۰ الى ۶۴]

فَتَوَلّى فِرعَونُ فَجَمَعَ كَيدَهُ ثُمَّ أَتى [۶۰] قالَ لَهُم مُوسى وَيلَكُم لا تَفتَرُوا عَلَى اللّهِ كَذِباً فَيُسحِتَكُم بِعَذابٍ وَ قَد خابَ مَنِ افتَرى [۶۱] فَتَنازَعُوا أَمرَهُم بَينَهُم وَ أَسَرُّوا النَّجوى [۶۲] قالُوا إِن هذانِ لَساحِرانِ يُرِيدانِ أَن يُخرِجاكُم مِن أَرضِكُم بِسِحرِهِما وَ يَذهَبا بِطَرِيقَتِكُمُ المُثلى [۶۳] فَأَجمِعُوا كَيدَكُم ثُمَّ ائتُوا صَفًّا وَ قَد أَفلَحَ اليَومَ مَنِ استَعلى [۶۴] -قرآن-۱-۴۵۶ [صفحه ۴۴۵] ۶۰- فَتَوَلّى فِرعَونُ فَجَمَعَ كَيدَهُ ثُمَّ أَتى: أى انصرف و أدبر من المجلس و خرج بكيفية كانت خلاف المتعارف له، فلم يمل أوامره، و لم يلتفت إلى وزرائه و أعوانه و لا اعتنى بأهله لأنه كان غضوبا مرعوبا، و لم يستطع أن يتكلم مع موسى بأزيد ممّا ذكرنا فدخل ليفكّر و يدبّر أمر المكيدة المنتظرة ليوم الزنية ... و هكذا كان إذ تم تدبير ما خططوه، فجمع كيده: أى ما يكاد به من السّحرة و آلات السّحر، ثم أتى: جاء فى الوقت المضروب هو و جنده من المشعوذين. -قرآن-۶-۵۸ ۶۱- قالَ لَهُم مُوسى وَيلَكُم لا تَفتَرُوا عَلَى اللّهِ كَذِباً ...: أى قال موسى ذلك القول للسحرة الّذين أحضروا معهم ما عملوا من السّحر ليقابلوا به معجزته، فنصحهم و وعظهم و خوّفهم بقوله: ويلكم: أى الويل و العذاب لكم، لا تفتروا على اللّه: تتعدّوا على حرماته و تكذبوا و تكذّبوا بآياته، و لا تقولوا عنها سحر كسحركم فَيُسحِتَكُم بِعَذابٍ فيهلككم بعذاب يجتثكم به و يقضى عليكم وَ قَد خابَ خسر و باء بالفشل و الخزى مَنِ افتَرى فنسب الباطل إلى اللّه عزّ و علا لأمر ألذى أوقع شيئا من الخوف فى قلوب بعضهم و صدّع وحدتهم و عنادهم. -قرآن-۶-۷۱-قرآن-۳۶۳-۳۸۶-قرآن-۴۳۱-۴۴۳-قرآن-۴۷۱-۴۸۴ ۶۲-به كه فَتَنازَعُوا أَمرَهُم بَينَهُم وَ أَسَرُّوا النَّجوى: أى اختلفوا فى أمر إقدامهم الجرىء و وقع النزاع فى صفوفهم بعد سماع كلام موسى و تهديده و توعيده ألذى قال بعضهم إنه ليس من كلام السحرة و المشعوذين، فاجتمعوا و تناجوا أى حصلت بينهم وشوشة و همس و مشاورة. و لعل نجواهم قد انتهت بأنه إن كان ساحرا غلبناه و نلنا جائزة فرعون، و إن هو غلبنا و كان أمره من أمر السماء اتّبعناه و آمنّا به. فخاف فرعون من نجواهم و اضطرب لما سمعه و ما رآه، فالتفت من غرفته الخاصة و سأل عن نجواهم ليعلم حقيقتها فأجابوا جوابا معقولا بنظره: -قرآن-۶-

۶۹ ۶۳- قالُوا إِن هـذانِ لَساحِرانِ ...: أى : قالوا ليس موسى و هارون -قرآن-۶-۳۶ [صفحه ۴۴۶] سوى ساحرين. و إن: هنا، اعتبرت بمعنى: نعم، أو: إنه، و قد حذف ضمير القصة، أو هى: إنّ و قد ألغى عملها هنا لأنها خفّفت. و قيل إن النون فى: هذان و ساحران زائدتان و الأصل إنّ هذا لساحر. ثم قيل هى: إنّ و هذان اسمها بلغة كنانة الّتى تقول: أتانى الرجلان و رأيت الرجلان، و سلّمت على الرجلان، و قيل غير ذلك. و الحاصل أنهم قالوا: هـذان ساحران يريدان إخراجكم من أرضكم بسحرهما الرهيب و الاستيلاء على أرض مصر وَ يَذهَبا بِطَرِيقَتِكُمُ المُثلى أى بدينكم و ما أنتم عليه من نظام الأشراف و العبيد و استخدام بنى إسرائيل. -قرآن-۲۳۴-۲۷۰ ۶۴- فَأَجمِعُوا كَيدَكُم ثُمَّ ائتُوا صَفًّا ...: أى هيّئوا مكركم و أحكموا ما أعددتموه للقاء موسى و هارون ثم تقدّموا مصطفّين مرتّبين منظّمين وَ قَد أَفلَحَ نجح و فاز مَنِ استَعلى من كان فعله غالبا متفوّقا، ظفر و غلب. -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۵۹-۱۷۴-قرآن-۱۸۶-۲۰۰

[سورة طه [۲۰]: الآيات ۶۵ الى ۶۹]

قالُوا يا مُوسى إِمّا أَن تُلقِيَ وَ إِمّا أَن نَكُونَ أَوَّلَ مَن أَلقى [۶۵] قالَ بَل أَلقُوا فَإِذا حِبالُهُم وَ عِصِيُّهُم يُخَيَّلُ إِلَيهِ مِن سِحرِهِم أَنَّها تَسعى [۶۶] فَأَوجَسَ فِي نَفسِهِ خِيفَةً مُوسى [۶۷] قُلنا لا تَخَف إِنَّكَ أَنتَ الأَعلى [۶۸] وَ أَلقِ ما فِي يَمِينِكَ تَلقَف ما صَنَعُوا إِنَّما صَنَعُوا كَيدُ ساحِرٍ وَ لا يُفلِحُ السّاحِرُ حَيثُ أَتى [۶۹] -قرآن-۱-۴۰۵ ۶۵- قالُوا يا مُوسى إِمّا أَن تُلقِيَ ...: أى قال السحرة ذلك. -قرآن-۶-۴۲ و الترديد أو التخيير كان مراعاة لقواعد الأدب، و لذلك قابلهم موسى عليه السلام بالأدب و قدّمهم، لأن صالح المظاهرة يقتضى أن يكونوا المتقدمين ليظهر فعل العصا و يبطل السحر و الساحر، فقدّمهم بعد أن خيّروه قائلين: [صفحه ۴۴۷] أَن نَكُونَ أَوَّلَ مَن أَلقى أى : رمى بما بين يديه من العمل لهذا اليوم المشهود. -قرآن-۱-۳۵ ۶۶- قالَ بَل أَلقُوا ...: أى أمرهم بإلقاء ما معهم على مشهد من النّاس، فألقوا فَإِذا حِبالُهُم وَ عِصِيُّهُم ما كانوا قد أعدّوه من حبال و عصيّ، كان يُخَيَّلُ إِلَيهِ مِن سِحرِهِم شبّهت لموسى من شدّة ما كان عندهم من البراعة فى السّحر أَنَّها تَسعى تتحرّك و تتقلّب على الإرض كالأفاعى الهائجة المرعبة. -قرآن-۶-۲۴-قرآن-۹۴-۱۲۶-قرآن-۱۷۶-۲۱۰-قرآن-۲۷۷-۲۹۱ ۶۷- فَأَوجَسَ فِي نَفسِهِ خِيفَةً مُوسى: أى وجد فى قلبه خوفا، و أضمر شيئا من الخشية فى نفسه من أن يشكّ النّاس بهذا السحر، و يروا عصاه أيضا كالسحر فلا يتّبعونه كما هو المتعارف فى الطبع البشرى. -قرآن-۶-۴۵ ۶۸- قُلنا لا تَخَف إِنَّكَ أَنتَ الأَعلى: أى ألهمناه أن لا يخشى اغتشاش النّاس بسحرهم و لا يخاف عدم التصديق بآيته لأنه هو المتفوّق عليهم بالنهاية. و قوله تعالى: إِنَّكَ أَنتَ الأَعلى، تعليل للنهى فى قوله: لا تَخَف، و تقرير لغلبته مؤكدا. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۹۶-۲۲۰-قرآن-۲۴۹-۲۵۸ ۶۹- وَ أَلقِ ما فِي يَمِينِكَ تَلقَف ما صَنَعُوا ... أى : ارم و اطرح العصا الّتى فى يمينك يا موسى تلقف: تبتلع ما صنعوا من السّحر و التخييل بقدرة اللّه تعالى. و قد قالوا لمّا ألقى موسى عصاه صارت حيّة طافت حول الصفوف حتى رآها النّاس كلّهم، ثم قصدت الحبال و العصيّ فابتلعتها جميعها على كثرتها مع أن السّحرة كانوا أربعمائة نفر و كان مع كل واحد مائة عصا و حبل. و فى بعض التفاسير كانوا ثلاثين ألفا و قيل: سبعون لأن السحر كان منتشرا فى ذلك العهد، و مهما كانوا- قلّوا أو كثروا- ف إِنَّما صَنَعُوا كَيدُ ساحِرٍ أى مكر و احتيال و تخييل لا حقيقة له، و لا ثبات له أمام الحق و الواقع حيث يزهق الباطل و ينهزم كالسراب ألذى يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا، و لذلك لا يُفلِحُ السّاحِرُ حَيثُ أَتى أى لا ينجح و لا يفوز على من خاصمه فى سحره أين كان و حيث أقبل لأن عمله من -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۵۵۴-۵۸۳-قرآن-۷۷۷-۸۱۱ [صفحه ۴۴۸] التخييل الباطل ألذى يمحقه الحقّ و يزهقه. و لمّا رأى سحره فرعون تلقّف العصا جميع ما سحروه علموا و تحقق عندهم أن هذا الأمر سماويّ و أنه ممّا هو فوق الطبيعة و المألوف و ليس من السّحر ألذى

يعملونه و يعلمونه فى شىء لا فى قوانين السحر و لا فى تعاليمه و لا فى آثاره الوضعية الّتى يعهدونها فأعلنوا إيمانهم بآية موسى عليه السلام و معجزته.

[سورة طه [۲۰]: الآيات ۷۰ الى ۷۶]

فَأُلقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّداً قالُوا آمَنّا بِرَبِّ هارُونَ وَ مُوسى [۷۰] قالَ آمَنتُم لَهُ قَبلَ أَن آذَنَ لَكُم إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيدِيَكُم وَ أَرجُلَكُم مِن خِلافٍ وَ لَأُصَلِّبَنَّكُم فِي جُذُوعِ النَّخلِ وَ لَتَعلَمُنَّ أَيُّنا أَشَدُّ عَذاباً وَ أَبقى [۷۱] قالُوا لَن نُؤثِرَكَ عَلى ما جاءَنا مِنَ البَيِّناتِ وَ الَّذِي فَطَرَنا فَاقضِ ما أَنتَ قاضٍ إِنَّما تَقضِي هذِهِ الحَياةَ الدُّنيا [۷۲] إِنّا آمَنّا بِرَبِّنا لِيَغفِرَ لَنا خَطايانا وَ ما أَكرَهتَنا عَلَيهِ مِنَ السِّحرِ وَ اللّهُ خَيرٌ وَ أَبقى [۷۳] إِنَّهُ مَن يَأتِ رَبَّهُ مُجرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيها وَ لا يَحيى [۷۴] -قرآن-۱-۷۱۰ وَ مَن يَأتِهِ مُؤمِناً قَد عَمِلَ الصّالِحاتِ فَأُولئِكَ لَهُمُ الدَّرَجاتُ العُلى [۷۵] جَنّاتُ عَدنٍ تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها وَ ذلِكَ جَزاءُ مَن تَزَكّى [۷۶] -قرآن-۱-۱۹۷ ۷۰- فَأُلقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّداً ...: أى فخّر السّحرة ساجدين تعظيما لما رأوه من الآية السماوية الدالّة على صدق الدّعوة و قالُوا آمَنّا بِرَبِّ هارُونَ -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۱۴۱-۱۷۴ [صفحه ۴۴۹] وَ مُوسى و أعلنوا تصديقهم بوجود اللّه ألذى يدعو إليه موسى و هارون، فاقشعرّت الأبدان من وقع أصواتهم حين أعلنوا إيمانهم و ذعر فرعون و أتباعه لهذه المفاجأة المذهلة إذ أعلن السحرة تصديق دعوة رسولى اللّه تعالى فاسودّت الدّنيا بعينى فرعون و أعين الأقباط و أكابر مملكته و شرفائها لأن السحرة هم بالحقيقة علماء الأمة و كهنتها و عظماؤها فى ذلك العصر و ليسوا من السوقة أو من سائر النّاس، فإيمانهم يقف فى وجه ادّعاء فرعون للربوبيّة و ينزع عنه هالة الألوهية، و لذا كان طعنة موجهة إليه خاصة، و شلحة عظيمة فى أمر ربوبيته و سلطانه لا يسدّها شىء بعد هذا الاعتراف الصريح الفصيح المعلن من كهنة الأمة و علمائها العظام، فلم ير فرعون غير اللجوء إلى القوّة و التهديد و الوعيد ليشفى غليله ممن دمّروا آماله و زعزعوا حاله و صفعوا استعلاءه و استكباره: -قرآن-۱-۱۱ ۷۱- قالَ آمَنتُم لَهُ قَبلَ أَن آذَنَ لَكُم ... أى قال مستنكرا فعلهم: صدّقتم موسى قبل أن يطلب إعلانكم بتصديقه و الإيمان بدعوته! -قرآن-۶-۵۲ و قيل: آذن بصيغة المتكلّم و هى مضارع يرجع الضمير فيه إلى فرعون، أى آمنتم بموسى قبل إذنى و إجازتى إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ أى أستاذكم فى السحر و معلمكم، و هو الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحرَ فأتقنتم هذا الفنّ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيدِيَكُم وَ أَرجُلَكُم مِن خِلافٍ أى لأقطعنّ من كل واحد منكم يده اليمنى مع رجله اليسرى أو العكس وَ لَأُصَلِّبَنَّكُم فِي جُذُوعِ النَّخلِ و سأصلب كل واحد منكم على ساق شجرة حتى يموت كمدا وَ لَتَعلَمُنَّ أَيُّنا أَشَدُّ عَذاباً وَ أَبقى و سترون من منّا القوى على تعذيب الآخر و القدرة عليه. و كان لا بد لفرعون من هذه التهديدات و التوعّدات ليظهر تجلّده أمام الآخرين مخافة أن ينقلب عامة النّاس عليه دفعة واحدة و ينتهى أمره، فذكر تقطيع الأيدى و الأرجل و هدّد بالصلب و التعذيب ليخاف الباقون و ليبقوا مجتمعين من حوله. -قرآن-۱۱۹-۱۴۲-قرآن-۱۸۸-۲۱۸-قرآن-۲۴۱-۲۹۸-قرآن-۳۸۰-۴۲۵-قرآن-۴۸۴-۵۳۴ ۷۲ و ۷۳- قالُوا لَن نُؤثِرَكَ عَلى ما جاءَنا مِنَ البَيِّناتِ ...: أى لن -قرآن-۱۱-۶۸ [صفحه ۴۵۰] نفضّلك و نقدّمك على ما تحقق لدينا من المعجزات الواضحات و البراهين الساطعة الّتى جاء بها موسى، و لن نختار طريقتك بعد ظهور قدرة ربّنا و خالقنا، فقد اعترفوا به جلّ و علا بمقتضى ما حكى عنهم سبحانه من قولهم: وَ الَّذِي فَطَرَنا لأنه اعتراف منهم بأنّ اللّه تعالى هو خالقهم و بارئهم فَاقضِ ما أَنتَ قاضٍ أى فاحكم بالحكم ألذى تشاؤه لنا إِنَّما تَقضِي هذِهِ الحَياةَ الدُّنيا فحكمك ماض فى هذه الدّنيا الزائلة الّتى لا دوام لها و لا لك، و الآخرة خير و أبقى إِنّا آمَنّا بِرَبِّنا لِيَغفِرَ لَنا خَطايانا وَ ما أَكرَهتَنا عَلَيهِ مِنَ السِّحرِ فنؤكد لك أننا قد صدّقنا بربّنا القادر القاهر و نرجو منه أن يتجاوز عن ذنوبنا الماضية من الكفر و المعاصى، و عن حملك إيّانا على تعاطى السحر للوقوف بوجه آيات اللّه تعالى و

إبطالها. و يستفاد من قولهم هذا أنهم لو لا- خوفهم من بطش فرعون ما كانوا ليحضروا للمعارضة مع موسى باختيارهم، بل أكرههم فرعون و أجبرهم، و الوجه في ذلك أنهم قالوا لفرعون لا بدّ لنا من أن نختبر موسى قبل الموعد المضروب بيننا لنعرف أنه هل هو من السحرة أم أمره سماويّ، فأرنا إياه إن شئت فافتقدوه فوجدوه نائما تحرسه العصا، فقالوا ما هذا بساحر فإنّ الساحر إذا نام بطل سحره، فرفض فرعون قولهم هذا و أبى إلّا أن يعارضوه، فكان إكراههم من هذه الجهة .. -قرآن-۲۳۳-۲۵۳-قرآن-۳۱۸-۳۴۱-قرآن-۳۸۲-۴۲۲-قرآن-۵۱۸-۶۰۵ و قيل أيضا إن جملة ما أكرهتنا عليه من السحر معناها أن: ما أكرهتنا عليه سحر، أي تخييل و ما فعله موسى ليس بسحر، و لذلك آمنّا بقوله وَ اللّهُ خَيرٌ وَ أَبقى أي خير جزاء و ثوابا للمطيع، و أبقى عقابا للعاصي. -قرآن-۱۵۴-۱۸۰ و هذا جواب على قوله: وَ لَتَعلَمُنَّ أَيُّنا أَشَدُّ عَذاباً وَ أَبقى. و هنا انتهى كلام السّحرة بحسب الظاهر مع طاغية زمانهم، ثم قال اللّه تبارك و تعالى: أو أنهم هم تابعوا الشرح: -قرآن-۲۸-۷۸ ۷۴ و ۷۵ و ۷۶- إِنَّهُ مَن يَأتِ رَبَّهُ مُجرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ ...: أي أن من يموت على إجرامه و آثامه و يبعثه اللّه عليها دون توبة منها، فإن نار جهنّم -قرآن-۱۶-۸۰ [صفحه ۴۵۱] معدّة له بعذابها الأبديّ ألذى لا منتهى له فيستريح و يَمُوتُ فِيها فيخلص من العذاب الأليم وَ لا يَحيى حياة مهنّأة هادئة لا تنغيص فيها وَ مَن يَأتِهِ مُؤمِناً من يجئه مصدقا به عاملا بأوامره منتهيا عن نواهيه قَد عَمِلَ الصّالِحاتِ قام بالطاعات و كان حسن المعاملات مع ربّه و مع النّاس فَأُولئِكَ لَهُمُ الدَّرَجاتُ العُلى فالفاعلون لذلك لهم عند ربّهم أسمى الدرجات و أعلاها في الخلد و النعيم ألذى لا يزول، و هذه الدرجات هي جَنّاتُ عَدنٍ تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهارُ مرّ تفسيرها مكرّرا، بحيث يكونون خالِدِينَ فِيها يحيون فيها بنعيم دائم لا انقضاء له إلى أبد الأبد وَ ذلِكَ جَزاءُ مَن تَزَكّى و هذا هو ثواب من تطهّر من الأدناس في هذه الدار الفانية. -قرآن-۶۴-۷۸-قرآن-۱۰۷-۱۱۹-قرآن-۱۵۷-۱۸۲-قرآن-۲۴۰-۲۶۴-قرآن-۳۳۱-۳۷۱-قرآن-۴۹۲-۵۳۹-قرآن-۵۷۴-۵۹۰-قرآن-۶۵۱-۶۸۱

[سورة طه [۲۰]: الآيات ۷۷ الى ۷۹]

وَ لَقَد أَوحَينا إِلى مُوسى أَن أَسرِ بِعِبادِي فَاضرِب لَهُم طَرِيقاً فِي البَحرِ يَبَساً لا تَخافُ دَرَكاً وَ لا تَخشى [۷۷] فَأَتبَعَهُم فِرعَونُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِنَ اليَمِّ ما غَشِيَهُم [۷۸] وَ أَضَلَّ فِرعَونُ قَومَهُ وَ ما هَدى [۷۹] -قرآن-۱-۲۶۷ ۷۷ و ۷۸ و ۷۹- وَ لَقَد أَوحَينا إِلى مُوسى أَن أَسرِ بِعِبادِي ...: أي بعد ما رأى فرعون و قومه جميع الآيات الّتي جاء بها موسى و ظلّوا مصرين على عنادهم و كفرهم أوحينا إلى موسى أن اخرج من مصر مع المؤمنين برسالتك من عبادي و سر بهم ليلا- فالسّري هو السير بالليل- فامض بهم على غفلة من فرعون و حزبه إلى ناحية فلسطين، أي الجهة الشرقية من البحر. فمضى بهم كما أمر حتى وصل إلى البحر ألذى لم يتمكّنوا من عبوره لأنه بدون جسر و ليس معهم فلك و لا- زوارق فألهمناه: فَاضرِب لَهُم طَرِيقاً فِي البَحرِ يَبَساً أي : اضرب بعصاك البحر فإنه ينفلق إلى قسمين -قرآن-۱۶-۶۸-قرآن-۵۴۱-۵۸۶ [صفحه ۴۵۲] و تظهر الإرض اليابسة تحت الماء فيمشي النّاس بين فلقتي البحر بإذن اللّه، ففعل فانشقّ البحر بقدرة اللّه فنودي يا موسى: جز بالناس لا تَخافُ دَرَكاً وَ لا تَخشى أي آمنا من أن يدرككم فرعون، و مؤمّنا من الغرق. -قرآن-۱۴۹-۱۸۰ قال إبن عباس: لما أمر اللّه موسى أن يقطع البحر بقومه و هم ستمائة ألف و ثلاثة آلاف و نيّف ليس فيهم إبن ستّين و لا عشرين، و كان يوسف عليه السلام قد عهد إلى موسى و هارون عند موته بجسده، و أن ينقلوه من مصر، فلم يعرفوا موضعه، فتحيّرا حتى دلّتهم عجوز على موضعه. فأخذوها و قال موسى للعجوز: سلي حاجتك، فقالت: أكون معك في الجنة. و لما فشا أمر خروج موسى ببني إسرائيل من مصر، خرج فرعون و جنده بطلبهم و كان على مقدمته ألف ألف و خمسمائة ألف سوى ما على الجنبين و القلب. فلما انتهى موسى إلى البحر قال: هاهنا أمرت، ثم

قال موسى للبحر: انفرق، فأبى. فأوحى اللّه إليه أن أضرب بعصاك البحر، فضربه فانفرق فقال لهم موسى: ادخلوا فيه. فقالوا: و كيف و أرضه رطبة، فدعا اللّه فهبّت عليها ريح الصّبا فجفّفته. فقالوا: نخاف الغرق و نريد أن يمر كل سبط منّا وحده و أن يرى كل سبط منّا بقيةَ الأسباط لنأمن على بعضنا. فجعل لكل سبط طريقا، و فتحت لهم بقدرة اللّه كوى حتى يرى بعضهم بعضا، ثم دخلوا و جاوزوا البحر جميعا. فأقبل فرعون بجنوده فقالوا له إن موسى قد سحر البحر فصار- كما ترى- و كان فرعون يركب حصانا عظيما أقبل عليه نحو البحر، و أقبل جبرائيل عليه السلام يركب رمكة [أى برذونا] فى ثلاثين من الملائكة، فصار جبرائيل بين يدى فرعون، فأبصر الحصان الرمكة الزاهية الّتى يركبها جبرائيل فهجم نحوها و اقتحم بفرعون على أثرها بحيث عجز فرعون عن إرجاعه فصاحت الملائكة بقوم فرعون: ألحقوا بالملك فدخلوا وراءه فانطبق الماء عليهم فأغرقهم و ذلك قوله تعالى: فَأَتبَعَهُم فِرعَونُ بِجُنُودِهِ، فَغَشِيَهُم مِنَ اليَمِّ ما -قرآن-۶۰۹-۶۷۹ [صفحه ۴۵۳] غَشِيَهُم أى أصابهم منه ما أصابهم من الغرق فى مائه. و الإبهام هنا لبيان عظمة الغشيان و عظمة الغرق ألذى حلّ بهم حين غطّى الماء هذه الألوف المؤلّفة، و فيه مبالغة و إيجاز. و حين أغرق اللّه فرعون و قومه رجع بنو إسرائيل ليروا ما أصابهم و قالوا لموسى: ادع اللّه أن يخرجهم لنا حتى ننظر إليهم، فدعا، فلفظهم البحر إلى الساحل و أصابوا من سلاحهم و من زينتهم الشيء الكثير .. و ذكر إبن عباس أن جبرائيل عليه السلام قال: يا محمّد لو رأيتنى و أنا أدسّ فرعون فى الماء و الطين مخافة أن يتوب. -قرآن-۱-۱۲ وَ هكذا أَضَلَّ فِرعَونُ قَومَهُ ضلالا بعيدا و جعلهم يخسرون دنياهم و آخرتهم وَ ما هَدى قومه إلى النجاة بل أوردهم النار و بئس الورد المورود. -قرآن-۱-۲-قرآن-۸-۳۵-قرآن-۸۳-۹۴

[سورة طه [۲۰]: الآيات ۸۰ الى ۸۲]

يا بَنِي إِسرائِيلَ قَد أَنجَيناكُم مِن عَدُوِّكُم وَ واعَدناكُم جانِبَ الطُّورِ الأَيمَنَ وَ نَزَّلنا عَلَيكُمُ المَنَّ وَ السَّلوى [۸۰] كُلُوا مِن طَيِّباتِ ما رَزَقناكُم وَ لا تَطغَوا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيكُم غَضَبِي وَ مَن يَحلِل عَلَيهِ غَضَبِي فَقَد هَوى [۸۱] وَ إِنِّي لَغَفّارٌ لِمَن تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهتَدى [۸۲] -قرآن-۱-۳۷۱ ۸۰- يا بَنِي إِسرائِيلَ قَد أَنجَيناكُم مِن عَدُوِّكُم ...: هذا الكلام الشريف مبتن على إضمار: قلنا. فإن اللّه سبحانه و تعالى أخذ يبيّن نعمه على بنى إسرائيل و يذكّرهم بها فإن الذكرى تنفع المؤمنين، و لو لا ذلك ما ذكر شيئا من هذا لأنه سبحانه غنيّ أن يتعرّض لذكر ما ينعم به على عباده لو لا هذا المعنى، لأن المنّ بالعطايا قبيح عند المخلوق فكيف بالمنعم الحقيقى الغنى على الإطلاق! فإذا ذكر اللّه تعالى إنعامه على عباده فإنه لا يقاس -قرآن-۶-۶۱ [صفحه ۴۵۴] تذكيره بتذكير عباده لأن فى تذكيره رحمة لعباده و عطفا عليهم و فيه مصالح كثيرة أخرى تجتبهم الكفر بالنعم و المنعم، فمنّه غير منّ المخلوقات، و هذه المعانى تخرجه عن القبح و الذم. فمن النعم الّتى ذكرها قوله سبحانه: قَد أَنجَيناكُم خلّصناكم مِن عَدُوِّكُم فرعون و حزبه و أغرقناه مع حزبه لكفرهم و عنادهم وَ واعَدناكُم جانِبَ الطُّورِ الأَيمَنَ أى ضربنا معكم بواسطة رسولنا موسى أن ننزل عليه كتابا فيه تبيان كلّ ما تحتاجون إليه، و كان الموعد عند الطرف الأيمن من جبل الطور. و يحتمل أن يكون الأيمن صفة للطور كما هو الظاهر، و المراد به- بناء على هذا- اسم الوادى الّتى بجانب الجبل أى وادى الطور المبارك من الجهة اليمنى وَ نَزَّلنا عَلَيكُمُ المَنَّ وَ السَّلوى فانكم بعد أن جاوزتم البحر صرتم فى صحراء و لا مؤونة فيها و لا غذاء فأنزلنا عليهم منّ السماء الشهى اللذيذ و الطائر السمّانىّ الكثير اللحم الشهيّ الطعم تفضلا منّا و كرما. -قرآن-۲۴۷-۲۶۳-قرآن-۲۷۴-۲۹۰-قرآن-۳۴۶-۳۸۸-قرآن-۷۱۸-۷۶۲ ۸۱- كُلُوا مِن طَيِّباتِ ما رَزَقناكُم ...: الأمر هنا للإباحة لأنه فى مقام رفع الحذر، أى : لا بأس عليكم بأكل ذلك و التلذّذ به وَ لا تَطغَوا فِيهِ أى لا تتمادوا فى ترك شكره و التعدّى عمّا حدّ اللّه لكم فيه كالسّرف و البطر أو كمنعه عن أهل

الاستحقاق و أمثال ذلک، و لو فعلتم شيئا من هذا أمقت عملکم فَيَحِلَّ عَلَيكُم غَضَبِي أی عقابی و عذابی وَ مَن يَحلِل عَلَيهِ غَضَبِي فَقَد هَوى أی : هلک و وقع فی الهاويـة، و هی واد فی نار جهنّم أشد حرارة منها. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۴۸-۱۶۸-قرآن-۳۵۲-۳۸۱-قرآن-۴۰۵-۴۵۰ ۸۲- وَ إِنِّي لَغَفّارٌ لِمَن تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهتَدى: أی أنی أتجاوز عن ذنوب التائب ألـذی لا يعود إليهـا، و للمؤمن بی و العامـل بـأوامری و نواهیّ، و المهتـدی إلی ولايـة أهـل البيت عليهم السـلام. و يؤخـذ من هـذه الآيـة الکريمـة أن شـرائط الإيمـان أربع: التوبـة و الإيمان، و العمل الصالـح، و ولايـة أهل بيت النبیّ صـلوات اللّه عليه و عليهم کما هو مضمون کثير من الأخبار. -قرآن-۶-۸۳[صفحه ۴۵۵]

[سورة طه (۲۰): الآيات ۸۳ الی ۸۹]

وَ ما أَعجَلَکَ عَن قَومِکَ يا مُوسى [۸۳] قالَ هُم أُولاءِ عَلى أَثَرِي وَ عَجِلتُ إِلَيکَ رَبِّ لِتَرضى [۸۴] قالَ فَإِنّا قَد فَتَنّا قَومَکَ مِن بَعدِکَ وَ أَضَلَّهُمُ السّامِرِيُّ [۸۵] فَرَجَعَ مُوسى إِلى قَومِهِ غَضبانَ أَسِفاً قالَ يا قَومِ أَ لَم يَعِدکُم رَبُّکُم وَعداً حَسَناً أَ فَطالَ عَلَيکُمُ العَهدُ أَم أَرَدتُم أَن يَحِلَّ عَلَيکُم غَضَبٌ مِن رَبِّکُم فَأَخلَفتُم مَوعِدِي [۸۶] قالُوا ما أَخلَفنا مَوعِدَکَ بِمَلکِنا وَ لکِنّا حُمِّلنا أَوزاراً مِن زِينَةِ القَومِ فَقَذَفناها فَکَذلِکَ أَلقَى السّامِرِيُّ [۸۷] -قرآن-۱-۵۷۳ فَأَخرَجَ لَهُم عِجلاً جَسَداً لَهُ خُوارٌ فَقالُوا هذا إِلهُکُم وَ إِلهُ مُوسى فَنَسِيَ [۸۸] أَ فَلا يَرَونَ أَلّا يَرجِعُ إِلَيهِم قَولاً وَ لا يَملِکُ لَهُم ضَرًّا وَ لا نَفعاً [۸۹] -قرآن-۱-۱۹۶ ۸۳- وَ ما أَعجَلَکَ عَن قَومِکَ يا مُوسى!: أی : لم تقـدّمت عن قومک و جئتنا مستعجلا أمرنا! و يستفاد من هذا الخطاب أنه قد ورد فی مقام الاعتراض حيث إن موسى عليه السـلام مشى ما هو خلاف المرسوم لأن اللّه تعالى عاهـده و قومه أن ينزّل عليهم التوراة هناک کما سبق و ذکرنا و قرّر لهم موعـدا معيّنا و وقتا خاصّا يحضـرون فيه جميعا. و لما قرب الموعـد تقـدّم موسى قومه و قصـد الطور قبلهم وحـده ففعل خلاف المقرّر فعوتب بهذا الخطاب لأن المصـلحة تقضـی بأن يسير معهم إلی الموعد و أن لا يسـبقهم إليه، فأدرک موسى عليه السلام أنه فعل خلاف الأولی. -قرآن-۶-۴۷[صفحه ۴۵۶] ۸۴- قالَ هُم أُولاءِ عَلى أَثَرِي ... أی هؤلاء قومی آتون من ورائی و لم أسـبقهم إلّا قليلا. ثم اعتـذر ثانيـة فقـال: وَ عَجِلتُ إِلَيکَ رَبِّ لِتَرضى أی أن مسـارعتی کـانت مبـادرة لامتثال أمرک و نيل رضـاک، و أنـا إنما امتثلت أمر مولای بسـرعة لأکون أول من يشـمله رضاه. و قـد فسّر النبیّ صـلّى اللّه عليه و آله فعل موسى و استعجاله -قرآن-۷-۴۰-قرآن-۱۳۴-۱۷۰ بقوله: إنه مـا أکـل و لا شـرب و لا نام و لا اشـتهى شـيئا من ذلک فی ذهابه و مجيئه أربعين يومـا شوقـا إلی ربّه. -روايت-۸-۱۲۹ ۸۵- قالَ فَإِنّا قَد فَتَنّا قَومَکَ مِن بَعدِکَ ... هـذه الکريمـة متفرعـة على ما قبلها فی قولک سـبحانه: وَ ما أَعجَلَکَ عَن قَومِکَ، فإنه تعالى يريد أن ينبّه نبيّه عليه السـلام إلى أن الفتنة قد حصلت بنتيجة استعجالک و کانت وليدة خروجک من بينهم و تخليتک إياهم مع أنفسـهم، فسوّلت لهم أنفسهم أمرا وَ أَضَلَّهُمُ السّامِرِيُّ فأغواهم هذا الشيطان المشـعوذ، و لـو کنت معهم لمـا حـدثت لهم تلـک البلوى ... -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۱۱۶-۱۴۶-قرآن-۳۳۹-۳۶۸ و حاصـل معنى الکريمة أننا قد ألقينا قومک فی الاختبار و الامتحان بعدک، فابتلوا بعبادة العجل حتى نميّز المؤمن المخلص من المنافق المرائی، و ليظهر الصالـح من الطالـح، و ليظهر أمرهم لغيرهم من سائر الخلق فإنهم أهل عناد و تردّد. و قيل إن السامریّ ألـذی دعاهم إلی عبـادة العجـل اسـمه موسى بن ظفر، و کـان منافقا. و قال إبن عباس: إن السامری من أهل کرمان، وقع إلی مصـر و کان من قوم يعبـدون البقر. و لکن الأکثرين يبنون على أنه من عظماء بنی إسـرائيل من قبيلـة يقال لها: السامرة. و قيل هو من القبط و قـد کان جارا لموسـى و آمن به و کان من الّذين خلّفهم موسـى مع هارون على ساحل البحر. و الّذين أضـلّهم هذا السامری کانوا ستمائة ألف افتتنوا بالعجل بعد مفارقتهم لموسـى، لأن هذا الشيطان ابتدأ بتدبير الفتنة بمجرد ترک موسى لهم، و عزم على إضلالهم .. و

لما استشعر موسى بفتنهٔ قومه رجع إليهم بعد أخذ التوراهٔ. ۸۶- فَرَجَعَ مُوسى إِلى قَومِهِ غَضبانَ أَسِفاً ... قد رجع إليهم بعد ما -قرآن-۶-۵۴ [صفحه ۴۵۷] استوفى الأربعين يوما، و بعد أن نزلت التوراهٔ عليه، فعاد غضبان: شديد الغضب و الهم و الغم، أسفا: متلهفا حزينا لما فعلوه لأنه خشى أن لا يستطيع تدارك أمرهم. و حين وصل إليهم قالَ يا قَومِ أَ لَم يَعِدكُم رَبُّكُم وَعداً حَسَناً أى عاتبهم بقوله: أ لم يضرب ربّكم موعدا ينزّل فيه التوراهٔ عليكم لتكون كتابكم المقدّس و دستور حياتكم و نظام عيشكم لتعلموا ما فيها و تعملوا به! فلم فعلتم خلاف ما وعدتمونى به من الثبات على دينى و اللحاق بى إلى جبل الطور أَ فَطالَ عَلَيكُمُ العَهدُ هل طالت إقامتى و أنتم تعلمون مقدارها أَم أَرَدتُم أَن يَحِلَّ عَلَيكُم غَضَبٌ مِن رَبِّكُم فَأَخلَفتُم مَوعِدِى أم قصدتم أن تبوؤا بغضب اللّه و سخطه فتأخرتم عن متابعتى و اللحاق بى إلى جبل الطور! ... -قرآن-۱۹۷-۲۵۵-قرآن-۵۱۵-۵۴۴-قرآن-۵۸۷-۶۷۱ ۸۷- قالُوا ما أَخلَفنا مَوعِدَكَ بِمَلكِنا ... فأجابوه: ما تأخرنا عنك و عن الموعد معك باختيارنا وَ لكِنّا حُمِّلنا أَوزاراً مِن زِينَهِٔ القَومِ بل حملنا أثقالا من حلىّ القبط الّتى كنّا استعرناها منهم يوم عيدنا و بقيت معنا، أو هى زينهٔ القبط الّتى قذفها البحر مع القبط فأخذوها فَقَذَفناها ألقيناها فى النار بتسويل السامرىّ، و قيل بعيدا بأمر هارون فَكَذلِكَ أَلقَى السّامِرِيُّ أى و ألقى السامرىّ شيئا فى النار كما ألقينا نحن الزينهٔ فيها: -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۰۵-۱۵۴-قرآن-۳۰۲-۳۱۳-قرآن-۳۷۹-۴۱۱ ۸۸- فَأَخرَجَ لَهُم عِجلًا جَسَداً لَهُ خُوارٌ ... فصنع لهم السامرىّ من الزينهٔ الذائبهٔ تمثال عجل له خوار، أى جؤار و صوت خشن، و قد تمّت هذه الصورهٔ بأن وضع السامرى قبضهٔ من التراب كان قد قبضها من تحت حافر فرس جبرائيل عليه السلام و هى تربهٔ الحياهٔ، فامتزجت مع الزينهٔ الذائبهٔ و خرج تجسيم عجل ضخم يصوّت كصوت الخوار لأن الريح كانت تمرّ فى فمه و أنفه و تجتاز جوفه فتحدث ذلك الخوار فَقالُوا هذا إِلهُكُم وَ إِلهُ مُوسى فافتتنوا به و قالوا هذا ربّنا و ربّ موسى فَنَسِيَ قيل إن الضمير راجع لموسى، أى أن موسى نسى هذا العمل و ذهب يطلب ربّه عند الطور فأخطأ فى طريق طلب الرّب، فيكون: نسى هنا بمعنى: ضلّ أو ترك الإله -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۴۳۹-۴۷۸-قرآن-۵۲۶-۵۳۵ [صفحه ۴۵۸] و راح يطلب غيره. و الضمير عند البعض راجع إلى السامرىّ، أى : ترك ما كان عليه من الايمان الثابت و عدم عبادهٔ العجل و إضلال النّاس، و اللّه أعلم. و على كل حال و مهما قيل فى الضمير فإن اللّه تعالى أتمّ الحجهٔ عليهم بقوله: ۸۹- أَ فَلا يَرَونَ أَلّا يَرجِعُ إِلَيهِم قَولًا ... أى : كيف لا ينظرون و يتدبّرون أن هذا العجل ألذى اتّخذوه إلها لا يتكلم بسؤال و لا يحكى عن تكليف و لا يستطيع ردّ جواب إذا هم سألوه وَ لا يَملِكُ لَهُم ضَرًّا وَ لا نَفعاً و لا يقدر أن يضرّهم أو أن ينفعهم إذ ليس بيده شىء من ذلك. -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۲۲۳-۲۶۴ و الحاصل أن هذا العجل جماد لا يستطيع الحركهٔ، و لا يصدر الخوار عنه عن إرادهٔ و شعور لأن الريح تمرّ بجوفه فتصفّر هذا التصفير، و حركته إنما تشبه حركهٔ الأشجار المرتعشهٔ تحت وطأهٔ هبوب الريح، و خواره كخوارها إذا كانت الريح عاتيهٔ شديدهٔ. فيما هذا الإله ألذى لا يتكلّم، و لا يجيب إذا سئل، و ليس بيده نفع و لا ضر!

[سورهٔ طه [۲۰]: الآيات ۹۰ الى ۹۱]

وَ لَقَد قالَ لَهُم هارُونُ مِن قَبلُ يا قَومِ إِنَّما فُتِنتُم بِهِ وَ إِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحمنُ فَاتَّبِعُونِى وَ أَطِيعُوا أَمرِى [۹۰] قالُوا لَن نَبرَحَ عَلَيهِ عاكِفِينَ حَتّى يَرجِعَ إِلَينا مُوسى [۹۱] -قرآن-۱-۲۲۷ ۹۰- وَ لَقَد قالَ لَهُم هارُونُ مِن قَبلُ ... قال لهم هارون سلام اللّه عليه قبل أن يرجع موسى من الميقات: يا قَومِ إِنَّما فُتِنتُم بِهِ يا قومى و يا جماعتى إنما امتحنتم بهذا العجل لأنه جماد لا يملك من أمره شيئا فكيف يملك أمر العباد! إنه ليس بإله و قد غشّكم السامرىّ، و إِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحمنُ و إلهكم اللّه سبحانه و تعالى ألذى يرحم العباد و يخلقهم و يرزقهم -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۲۹-۱۶۲-قرآن-۳۲۴-۳۵۲ [صفحه ۴۵۹] و يترأّف بهم فَاتَّبِعُونِى وَ أَطِيعُوا أَمرِى

فكونوا من أتباع طريقتى و اسمعوا قولى و اعبدوا اللّه و اتركوا عبادة العجل، و اثبتوا على الدين ألذى جاءكم من عند ربّكم فلا تخالفوا قولى. -قرآن-۱۶-۵۲ ۹۱- قالُوا لَن نَبرَحَ عَلَيهِ عاكِفِينَ ... أجابوا: أننا لن ندعه و سنبقى ملتفّين من حوله ثابتين على عبادته حَتّى يَرجِعَ إِلَينا مُوسى أى حتى يعود، و قد كان لا يزال فى ميقات ربّه ألذى أوحى إليه بهذه الفتنة الّتى كان أعجب ما فيها الخوار فقد قال موسى عليه السلام: يا ربّ، العجل من السامرىّ فالخوار ممّن! فقال: منّى يا موسى- أى بقدرتى- لما رأيتهم قد ولّوا عنّى إلى العجل أحببت أن أزيدهم فتنة. و قد ذكرنا أن الخوار من الريح و أن السامرىّ و قومه قد تحدّروا من قوم يعبدون البقر، و قد أشربوا فى قلوبهم حبّ البقر و تقديسه، و قد اغتنموا فرصة غياب موسى و غرّوا بنى إسرائيل بما صنعوه من الفتنة العجيبة الّتى نتجت عن إلقاء الحلىّ فى حفيرة فيها نار ملتهبة تجسّم منها عجل له خوار قد أهلّوا و استهلّوا فرحا له حين سمعوه ينبعث من صورة العجل و شكروا السامرىّ على أنه أراهم إلههم مجسما أمامهم. و قد ذكر القمى أن أتباع السامرىّ قد همّوا بهارون و حاولوا قتله حين قال لهم: يا قوم إنما فتنتم به و إنّ ربّكم الرحمان. فهرب منهم مع جماعة من بنى إسرائيل ثبتوا معه على الإيمان بموسى و بما جاء به عن ربّه و كانوا اثنى عشر ألفا كما قيل ذهبوا مع هارون و انحرفوا عن السامريين الّذين انفردوا فى ناحية أخرى يرقصون ساعة و يشهقون أخرى، و يخضعون للعجل مرة و يبكون من حوله مرة كما هو ديدن العرفاء من الدراويش العصريين و أصحاب الطّرق الصوفية الضالّة. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۲۵-۱۵۵ و لما رجع موسى- و كان معه سبعون نفرا من الّذين لحقوا به فى الموعد- سمع هذه الضوضاء الغريبة و هذه الطقوس غير المعتادة فقال عليه السلام: هذه أصوات الفتنة الّتى ابتلوا بها. و حين رأى القوم و العجل من [صفحه ۴۶۰] بينهم عاتبهم بقوله ألذى مرّ آنفا ثم حمل على أخيه هارون يعاتبه بغضب للّه عزّ و جلّ و ألقى الألواح الّتى كتبت عليها التوراة.

[سورة طه [۲۰]: الآيات ۹۲ الى ۹۴]

قالَ يا هارُونُ ما مَنَعَكَ إِذ رَأَيتَهُم ضَلُّوا [۹۲] أَلّا تَتَّبِعَنِ أَ فَعَصَيتَ أَمرِي [۹۳] قالَ يَا بنَ أُمَّ لا تَأخُذ بِلِحيَتِي وَ لا بِرَأسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقتَ بَينَ بَنِي إِسرائِيلَ وَ لَم تَرقُب قَولِي [۹۴] -قرآن-۱-۲۶۱ ۹۲ و ۹۳- قالَ يا هارُونُ ما مَنَعَكَ إِذ رَأَيتَهُم ضَلُّوا ... أى أىّ شىء منعك يا هارون [من متابعتى] و قد رأيتهم ضلّوا و انحرفوا عن الدّين إلى عبادة العجل! و: لا، هنا مزيدة فى قوله: ألّا- أن لا- تتّبعنى، كما أنها مزيدة فى قوله: ما مَنَعَكَ أَلّا تَسجُدَ! أَ فَعَصَيتَ أَمرِي! يعنى: هل خالفتنى فيما أمرتك به! و لعله عليه السلام يريد مطالبته بقوله له: اخلفنى فى قومى و أصلح و لا تتّبع سبيل المفسدين، فلما أقام هارون على السكوت و لم يبالغ فى منعهم و لو بقتالهم نسبه إلى عصيان أمره، و ما قنع بهذا الخطاب الشديد و ما خمدت سورة الغضب عند هذا المقدار بل أخذ بلحية أخيه و ذؤابتيه يجرّه فعل الغضبان بنفسه، بل أشد، فقال هارون سلام اللّه عليه: -قرآن-۱۱-۶۵-قرآن-۲۸۰-۳۰۶-قرآن-۳۰۸-۳۳۰ ۹۴- قالَ يَا بنَ أُمَّ لا تَأخُذ بِلِحيَتِي وَ لا بِرَأسِي ... يا إبن أم: أى يا أخى من أبى و أمى، و قد خصّ الأمّ بالذكر استعطافا و ترقيقا لقلبه عند قوله لا تأخذ بلحيتى: أى لا تقبض عليها و تشدها، و لا برأسى فتجذبنى من شعرى و تذلّنى عند القوم، فإننى ما خفت القتال و لا كثرة الجدال بل إِنِّي خَشِيتُ خفت أَن تَقُولَ بعد مجيئك إلينا: فَرَّقتَ بَينَ بَنِي إِسرائِيلَ -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۳۴۲-۳۵۸-قرآن-۳۶۴-۳۷۷-قرآن-۳۹۸-۴۳۳ [صفحه ۴۶۱] بالنزاع معهم أو بالقتال وَ لَم تَرقُب قَولِي و لم تنتظر أمرى فيهم، و لذلك لم أر أحسن من مفارقتهم بعد أن رأيت عنادهم منتظرا مجيئك حتى ترى و تفعل ما فيه الصلاح و الإصلاح .. و بعدها انصرف موسى عليه السلام إلى السامرىّ يخاطبه و يقول: -قرآن-۳۰-۵۳

[سورة طه [۲۰]: الآيات ۹۵ الى ۹۸]

قالَ فَما خَطبُکَ یا سامِرِیّ [۹۵] قالَ بَصُرتُ بِما لَم یَبصُرُوا بِهِ فَقَبَضتُ قَبضَةً مِن أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذتُها وَ کَذلِکَ سَوَّلَت لِی نَفسِی [۹۶] قالَ فَاذهَب فَإِنَّ لَکَ فِی الحَیاةِ أَن تَقُولَ لا مِساسَ وَ إِنَّ لَکَ مَوعِداً لَن تُخلَفَهُ وَ انظُر إِلی إِلهِکَ الَّذِی ظَلتَ عَلَیهِ عاکِفاً لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِی الیَمِّ نَسفاً [۹۷] إِنَّما إِلهُکُمُ اللّهُ الَّذِی لا إِلهَ إِلاّ هُوَ وَسِعَ کُلَّ شَیءٍ عِلماً [۹۸] -قرآن-۱-۴۹۹ ۹۵ و ۹۶- قالَ فَما خَطبُکَ یا سامِرِیُّ! ... أی ما هی قصتک و ماذا أردت من أمرک هذا ألذی أتیت به، و ما حملک علی إضلال النّاس! قالَ بَصُرتُ بِما لَم یَبصُرُوا بِهِ أریت ما لم یروا، أی أنه رأی أثر حافر فرس جبرائیل علیه السلام علی الإرض فأخذ حفنة تراب من مکانه فَقَبَضتُ قَبضَةً مِن أَثَرِ الرَّسُولِ أی رسول اللّه عزّ و جلّ، و هی تراب الحیاة ألذی ذکرناه قریبا فَنَبَذتُها قذفتها فی النار مع المعادن الذائبة من زینة القوم وَ کَذلِکَ سَوَّلَت لِی نَفسِی و هذا هو ألذی زیّنته لی نفسی الأمّارة بالسوء. -قرآن-۱۱-۴۵-قرآن-۱۵۶-۱۹۶-قرآن-۳۱۷-۳۵۹-قرآن-۴۳۴-۴۴۵-قرآن-۵۰۳-۵۳۷ فاعترف بعمله الشنیع، و عمد موسی إلی العجل ألذی صنعه لهم فأحرقه بالنار و ألقاه فی البحر علی مرأی منهم جمیعا و قال للسامریّ بعدها: [صفحه ۴۶۲] ۹۷- قالَ فَاذهَب فَإِنَّ لَکَ فِی الحَیاةِ أَن تَقُولَ لا مِساسَ ... أی انصرف من وجهی بنتیجة عملک القبیح، و جزاؤک فی الدنیا أن تقول لا مساس: أی أن تقیم فی البراری مع الوحوش لا تمسّ أحدا و لا یمسّک أحد، فلا تمس و لا تمس، و من مسّک أصیب بالحمّی و أصابک أنت بها أیضا، فکان إذا أراد أحد أهله أن یمسّه یصیح به: لا مساس خوفا من تلک الحمی الّتی یرمیه بها اللّه تعالی جزاء علی عمله. و قیل إنه لمّا قال له موسی علیه السلام ذلک: عوقب بمرض الجنون و هام علی وجهه فی البریّة و جعل یقول لا مساس و لا مساس، و کان من یمسّه یصاب بمثل ما أصیب به. -قرآن-۷-۷۵ هذا ما کان من عقابه فی الدنیا، و أمّا فی الآخرة وَ إِنَّ لَکَ مَوعِداً لَن تُخلَفَهُ أی أن لک یوم القیامة وقتا تتلقّی فیه عذاب الآخرة الأشد فإنه مهیّأ لک وعدا غیر مکذوب و لن تجد خلفا فی ذلک الوعد إذ ینتظرک عذاب ربّک الخاص بک. و فی بعض التفاسیر أن هذه الحالة موجودة فی أعقاب السامریّ لا مِساسَ لتکون عبرة لهم و لغیرهم، و أنّ السامریین یعرفون بها فی بلاد مصر و الشام و یقال عند رؤیتهم لا مساس. و قیل إن موسی علیه السلام همّ بقتل السامریّ بعد فعلته الشنعاء، فأوحی إلیه اللّه تعالی: -قرآن-۶۰-۱۰۰-قرآن-۳۳۶-۳۴۶ لا تقتله فإنه سخیّ. فلذلک ترکه و أحرق عجله و قال له: وَ انظُر إِلی إِلهِکَ الَّذِی ظَلتَ عَلَیهِ عاکِفاً أی انظر إلی الرّب المزیّف ألذی صنعته و کنت لا تزال ملازما له لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِی الیَمِّ نَسفاً أی لنحرقنّه بالنار و نذیبنّه بها، و لنرمینّه فی البحر مبعثر الأجزاء بعد طرحه فی الماء بحیث لا یبقی له أثر. -قرآن-۶۶-۱۲۲-قرآن-۲۰۱-۲۶۲ و قیل إن قراءة لَنُحَرِّقَنَّهُ من باب التحریق لا الحرق، تدل علی کون العجل حیوانا ذا جلد و لحم و دم و عظام، و أما علی القراءة بالتخفیف: -قرآن-۱۹-۳۶ لنحرقنّه، فمعناها لنبردنّه بالمبرد و لنسحقنّه، لأنه مصنوع من الذهب و الذهب غیر قابل للإحراق. و هذه من الأوهام الّتی یرید المتحذلقة إیرادها [صفحه ۴۶۳] تلاعبا فی اللفظ، إذ الحقّ أن لا فرق فی المعنی بین القراءتین، و علی التقدیرین فإن العجل من الذهب قابل للاحتراق بالتذویب ألذی یفکّک أجزاءه و ینثر ذرّاته فی الهواء کما أن الجبال الراسیات بصخورها و معادنها و ما فی بواطنها قابلة للاحتراق بقدرة اللّه تعالی. ۹۸- إِنَّما إِلهُکُمُ اللّهُ الَّذِی لا إِلهَ إِلّا هُوَ ... أی یا بنی إسرائیل: إن إلهکم ألذی خلقکم و رزقکم و نجّاکم من آل فرعون، هو اللّه ألذی لا إله غیره، و هو ألذی یستحق العبادة و قد وَسِعَ کُلَّ شَیءٍ عِلماً أی أحاط علمه سبحانه بکل شیء فلا یغیب عن علمه شیء کبر أم صغر. -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۲۳۰-۲۵۸

[سورة طه [۲۰]: الآیات ۹۹ الی ۱۰۴]

کَذلِکَ نَقُصُّ عَلَیکَ مِن أَنباءِ ما قَد سَبَقَ وَ قَد آتَیناکَ مِن لَدُنّا ذِکراً [۹۹] مَن أَعرَضَ عَنهُ فَإِنَّهُ یَحمِلُ یَومَ القِیامَةِ وِزراً [۱۰۰]

خالِدِينَ فِيهِ وَ ساءَ لَهُم يَومَ القِيامَةِ حِملًا [۱۰۱] يَومَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَ نَحشُرُ المُجرِمِينَ يَومَئِذٍ زُرقاً [۱۰۲] يَتَخافَتُونَ بَينَهُم إِن لَبِثتُم إِلّا عَشراً [۱۰۳] -قرآن-۱-۳۶۹ نَحنُ أَعلَمُ بِما يَقُولُونَ إِذ يَقُولُ أَمثَلُهُم طَرِيقَةً إِن لَبِثتُم إِلّا يَوماً [۱۰۴] -قرآن-۱-۱۰۱ ۹۹ و ۱۰۰ و ۱۰۱- كَذلِكَ نَقُصُّ عَلَيكَ مِن أَنباءِ ... أى : على هذا الشكل نخبرك يا محمّد أخبار الأمور الماضية و ما قَد سَبَقَ من الحوادث الّتى غابت عنك من أحوال الأمم الدارجة وَ قَد آتَيناكَ مِن لَدُنّا ذِكراً و قد أعطيناك من عندنا كتابا بذلك، لتكون هذه المعلومات تبصرة لك و مزيدا لعلمك مثبتة فى هذا الكتاب ألذى بين يديك و ألذى يشتمل على ما يحتاج إليه فى الدّنيا و الآخرة، و من صدّق ما فيه فاز و نجا، و مَن أَعرَضَ عَنهُ -قرآن-۱۸-۵۷-قرآن-۱۳۴-۱۴۸-قرآن-۲۰۹-۲۴۵-قرآن-۴۷۷-۴۹۷ [صفحه ۴۶۴] و انصرف إلى غيره فَإِنَّهُ يَحمِلُ يَومَ القِيامَةِ وِزراً أى يتحمل إثم الإعراض عنه و الانصراف إلى غيره مما هو باطل خالِدِينَ فِيهِ أى فى الوزر و وباله ألذى يترتّب عليه وَ ساءَ قبح لَهُم يَومَ القِيامَةِ حِملًا أى : ساء هذا الوزر حملا حملوه و احتملوا إثمه يوم القيامة. فإن لفظة: حملا تمييز للمبهم من المضمر فى الفعل: ساء. -قرآن-۲۲-۶۶-قرآن-۱۳۹-۱۵۶-قرآن-۲۰۶-۲۱۳-قرآن-۲۱۹-۲۵۰ ۱۰۲ و ۱۰۳- يَومَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ ... أى و ذلك- يعنى يوم القيامة- يكون حين ينفخ إسرافيل عليه السلام فى الصور، فتنبعث الأرواح فى أجسادها و يقوم النّاس للحساب فى يوم المحشر وَ نَحشُرُ المُجرِمِينَ نبعثهم أحياء و نجمعهم إلينا يَومَئِذٍ فى ذلك اليوم زُرقاً مسودّة وجوههم من كثرة المعاصى و الآثام يَتَخافَتُونَ بَينَهُم أى تراهم يتكلمون مع بعضهم بصوت خافت إِن لَبِثتُم إِلّا عَشراً أى لم تبقوا أمواتا أكثر من عشر ليال على الأكثر. -قرآن-۱۳-۴۲-قرآن-۲۱۲-۲۳۶-قرآن-۲۶۷-۲۷۶-قرآن-۲۹۵-۳۰۱-قرآن-۳۴۶-۳۷۰-قرآن-۴۱۸-۴۴۵ ۱۰۴- نَحنُ أَعلَمُ بِما يَقُولُونَ ... أى أن اللّه سبحانه و تعالى أعلم بما يقولونه يومئذ عن مدة لبثهم إِذ يَقُولُ أَمثَلُهُم طَرِيقَةً أى أحسنهم قولا- و تقديرا و تقريرا إِن لَبِثتُم ما بقيتم فى رقدتكم إِلّا يَوماً سوى يوم لا أكثر و لا أقل. -قرآن-۷-۳۹-قرآن-۱۲۴-۱۵۸-قرآن-۱۹۷-۲۱۱-قرآن-۲۳۶-۲۴۸

[سورة طه [۲۰]: الآيات ۱۰۵ الى ۱۱۲]

وَ يَسئَلُونَكَ عَنِ الجِبالِ فَقُل يَنسِفُها رَبِّي نَسفاً [۱۰۵] فَيَذَرُها قاعاً صَفصَفاً [۱۰۶] لا- تَرى فِيها عِوَجاً وَ لا أَمتاً [۱۰۷] يَومَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدّاعِيَ لا عِوَجَ لَهُ وَ خَشَعَتِ الأَصواتُ لِلرَّحمنِ فَلا تَسمَعُ إِلّا هَمساً [۱۰۸] يَومَئِذٍ لا تَنفَعُ الشَّفاعَةُ إِلّا مَن أَذِنَ لَهُ الرَّحمنُ وَ رَضِيَ لَهُ قَولاً [۱۰۹] -قرآن-۱-۳۶۵ يَعلَمُ ما بَينَ أَيدِيهِم وَ ما خَلفَهُم وَ لا يُحِيطُونَ بِهِ عِلماً [۱۱۰] وَ عَنَتِ الوُجُوهُ لِلحَيِّ القَيُّومِ وَ قَد خابَ مَن حَمَلَ ظُلماً [۱۱۱] وَ مَن يَعمَل مِنَ الصّالِحاتِ وَ هُوَ مُؤمِنٌ فَلا يَخافُ ظُلماً وَ لا هَضماً [۱۱۲] -قرآن-۱-۲۵۶ [صفحه ۴۶۵] ۱۰۵ و ۱۰۶ و ۱۰۷- وَ يَسئَلُونَكَ عَنِ الجِبالِ ... حكى أن كفّار قريش أو نفرا من ثقيف سألوا النبىّ صلّى اللّه عليه و آله عن الجبال و ما يصيبها يوم القيامة على ثقلها و صلابتها و عظمتها، فنزلت هذه الآية الكريمة: و يسألونك عن حال الجبال و مآلها و ما يحلّ بها فَقُل يا محمّد لهم: يَنسِفُها رَبِّي نَسفاً أى يدكّها ربّى تعالى دكّا و يهدمها و يقلبها من أصلها و يصيّرها كالرمال الناعمة و يأمر الريح الدّبور فتفرّقها على وجه البسيطة و سطح الإرض و تصير أمكنتها سهولا مستوية بعد أن كانت جبالا راسية فَيَذَرُها قاعاً صَفصَفاً فيدعها أرضا منبسطة كبقية السهول، ف لا- تَرى فِيها عِوَجاً وَ لا أَمتاً فلا تنظر فيها التواء من انخفاض أو ارتفاع بقدرته العزيزة جلّت قدرته. -قرآن-۱۹-۵۱-قرآن-۲۹۳-۲۹۹-قرآن-۳۲۲-۳۴۶-قرآن-۵۵۸-۵۸۳-قرآن-۶۲۰-۶۵۵ ۱۰۸- يَومَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدّاعِيَ لا عِوَجَ لَهُ ... أى فى ذلك اليوم يلحقون بداعى اللّه عزّ و جلّ ألذى يدعوهم للمحشر، و هو إسرافيل عليه السلام، يدعوهم بأمر ربّه عزّ و علا- فيقبلون من كل أوب إلى صوبه لا عِوَجَ لَهُ أى ليس لأحد أن ينحرف عنه و لا يعدل عمّا أشار إليه من خطة السير. و الفرق بين العوج و الاعوجاج أن الاعوجاج هو الانحراف الفاحش من الشىء بحيث يلتفت إليه من

يراه فى بادئ الأمر و لأول وهلة، أما العوج فإنه الانحراف اليسير ألذى لا تدركه النظرة الخاطفة لخروجه عن إدراك البصر السريع لدقّته، و لا يدركه إلّا الحاذق الدقيق و المهندس المختص بالمقاييس الهندسية اللازمة، و لذا لا يستعمل لفظ العوج، إلّا فى الأمور المعنوية للطافته و كمال دقّته كالأمور المعنوية، فى حين أن الاعوجاج يستعمل فى الأعيان المادية. فاستعمال لفظ: العوج فى المقامين اللذين مرّا -قرآن-٧-٥٨-قرآن-٢٤٢-٢٥٨ [صفحه ۴۶۶] فى الآيتين الكريمتين كان من أجل المبالغة فى نفى الاعوجاج، و هذا من أسرار القرآن و كمال بلاغته وَ خَشَعَتِ الأَصواتُ لِلرَّحمنِ أى سكنت لمهابة البارئ تعالى و عظمته الّتى تتجلّى فى ذلك الموقف الرهيب فَلا تَسمَعُ إِلّا هَمساً أى فلا تسمع فى ذلك الجمع ألذى يشمل كافة المخلوقات إلا صوتا خفيّا لا يكاد يسمع. -قرآن-١١٥-١٥٠-قرآن-٢٣٩-٢٦٥ ١٠٩- يَومَئِذٍ لا تَنفَعُ الشَّفاعَةُ إِلّا مَن أَذِنَ لَهُ الرَّحمنُ ... أى فى ذلك اليوم العصيب لا ينال الشفاعة و العفو و طلب التجاوز إلّا من رخّص اللّه تعالى أن يشفع فيه وَ رَضِيَ لَهُ قَولًا كان قد قاله فى الدنيا و كان فيه بجانب الحق و لم يتّبع سبيل الغى. -قرآن-٧-٧۶-قرآن-٢٠٤-٢٢٧ ١١٠- يَعلَمُ ما بَينَ أَيدِيهِم وَ ما خَلفَهُم ... أى يعرف سبحانه جميع ما كان فى حياتهم بَينَ أَيدِيهِم لأنه لم يغب عن علمه شىء من أحوالهم وَ ما خَلفَهُم من أحوال آخرتهم و ما يكونون عليه وَ لا يُحِيطُونَ بِهِ عِلماً أى لا يحيط علمهم بمعلوماته و لا بذاته جلّ و عزّ. -قرآن-٧-٥٢-قرآن-١٠٧-١٢۴-قرآن-١٧١-١٨۶-قرآن-٢٢٨-٢٥٨ ١١١- وَ عَنَتِ الوُجُوهُ لِلحَيِّ القَيُّومِ ... أى خضعت وجوه المخلوقات و ذلّت خضوع و ذلّ العانى الأسير فى يد من قهره و أسره، و انقادت مذعنة للّه الحىّ القائم على كل نفس من الأنفال و كلّ خطرة من الخطرات وَ قَد خابَ خسر و وقع بالخيبة و الفشل مَن حَمَلَ ظُلماً أى من كان زاده للآخرة الشّرك و المعاصى. -قرآن-٧-٥٠-قرآن-٢۴٢-٢۵۴-قرآن-٢٨٣-٣٠٢ ١١٢- وَ مَن يَعمَل مِنَ الصّالِحاتِ وَ هُوَ مُؤمِنٌ ... أما ألذى عمل الأعمال الحسنة و التزم بأوامر ربّه و نواهيه و هو مصدق بجميع ما جاء عن ربّه على لسان رسله فَلا يَخافُ ظُلماً وَ لا هَضماً فلا يحذر أن يمنع ثوابا يستحقه بالوعد، و لا يظلم بزيادة سيّئاته، و لا ينتقص حقّه بإنقاص حسناته و أفعاله الصالحة. و قيل لا يخشى إضافة سيئات غيره إلى سيئاته كما ورد فى بعض أخبار الغيبة بالنسبة إلى ألذى يغتاب الآخرين، فإن فيها أن يؤخذ -قرآن-٧-٥٨-قرآن-١٨۴-٢١۶ [صفحه ۴۶۷] من حسنات هذا لهذا، أو يؤخذ من سيئاته لسيئاته و العياذ باللّه من ذلك. فهذه الآية الكريمة تدل على أن من منن اللّه تعالى على عباده أن المؤمن ألذى فعل الطاعات و تجنّب المعاصى، لا يخاف منع ثواب عمل يثاب عليه، و لا يخشى زيادة سيئات على سيئاته المسجّلة عليه، و هذه الآية الكريمة من أرجى الآيات فى كتابنا العزيز و الحمد للّه.

[سورة طه [٢٠]: الآيات ١١٣ الى ١١۴]

وَ كَذلِكَ أَنزَلناهُ قُرآناً عَرَبِيًّا وَ صَرَّفنا فِيهِ مِنَ الوَعِيدِ لَعَلَّهُم يَتَّقُونَ أَو يُحدِثُ لَهُم ذِكراً [١١٣] فَتَعالَى اللّهُ المَلِكُ الحَقُّ وَ لا تَعجَل بِالقُرآنِ مِن قَبلِ أَن يُقضى إِلَيكَ وَحيُهُ وَ قُل رَبِّ زِدنِي عِلماً [١١۴] -قرآن-١-٢٧۶ ١١٣- وَ كَذلِكَ أَنزَلناهُ قُرآناً عَرَبِيًّا ... أى : و هكذا أنزلنا هذا الكتاب قرآنا يقرأ باللغة العربية وَ صَرَّفنا فِيهِ مِنَ الوَعِيدِ و كرّرنا فيه آيات التهديد بالعذاب و الوعد بالثواب لَعَلَّهُم يَتَّقُونَ بأمل أن يتجنّبوا ما يغضب و أن يتقرّبوا بما يرضى حتى تصير التقوى ملكة عندهم أَو يُحدِثُ هذا القرآن يجعل لَهُم ذِكراً عظة تذكّرهم بما أصاب الأمم الماضية فتجعلهم يتّعظون و يعتبرون. -قرآن-٧-۴٩-قرآن-١١۶-١۵٠-قرآن-٢٠۶-٢٢٩-قرآن-٣١٩-٣٣١-قرآن-٣۵٢-٣۶۵ ١١۴- فَتَعالَى اللّهُ المَلِكُ الحَقُّ ... أى ارتفع و سما بذاته و بصفاته عن مماثلة المخلوقات و مشابهتها، لأنه المَلِكُ النافذ التصرّف فيهم و فى ملكوته بأجمعه، و هو الملك الحَقُّ ألذى يحق له الملك، أو هو النافذ الأمر بالاستحقاق وَ لا تَعجَل بِالقُرآنِ مِن قَبلِ أَن يُقضى إِلَيكَ وَحيُهُ أى لا تتعجّل قراءته قبل أن يفرغ جبرائيل من تلاوته عليك و

إبلاغه إياک، إذ من -قرآن-۷-۴۴-قرآن-۱۲۷-۱۳۶-قرآن-۱۹۷-۲۰۵-قرآن-۲۶۶-۳۳۳ المرویّ أنه کان صلّی اللّه علیه و آله یساوق جبرائیل علیه السلام فی القراءة -روایت-۹-ادامه دارد [صفحه ۴۶۸] حرصا علیها -روایت-از قبل-۱۱ ، أو لا تعجل فی تبلیغ ما کان مجملا قبل أن یأتیک بیانه، أو لا تسأل إنزال القرآن فی شیء قبل أن یأتیک وحیه، لأنه تعالی إنما ینزله حسب المصلحة و فی وقت الحاجة وَ قُل رَبِّ زِدنِی عِلماً أی قل ذلک یدل الاستعجال، فإن ما یوحی إلیک تناله لا محالة، فاطلب زیادة العلم فیما یوحی إلیک. و قیل إن المراد بالعلم المأمور به هنا هو القرآن من باب ذکر المسبب و إرادة السبب، فإنه کلّما نزل علیه شیء منه زاد علمه صلوات اللّه علیه و آله، لأن فیه علم الأوّلین و الآخرین، و علم ما کان و ما یکون منذ بدء الخلیقة إلی أبد الآبدین. -قرآن-۱۹۴-۲۲۳

[سورة طه [۲۰]: آیة ۱۱۵]

وَ لَقَد عَهِدنا إِلی آدَمَ مِن قَبلُ فَنَسِیَ وَ لَم نَجِد لَهُ عَزماً [۱۱۵] -قرآن-۱-۸۴ ۱۱۵- وَ لَقَد عَهِدنا إِلی آدَمَ مِن قَبلُ فَنَسِیَ ... أی أمرنا آدم بعهد منّا أن لا یأکل من الشجرة الّتی نهیناه عن الأکل منها مِن قَبلُ من قبل زمانک یا محمّد. -قرآن-۷-۵۸-قرآن-۱۵۲-۱۶۳ و قد ذکر فی وجه تعلّق هذه الآیة بما قبلها وجوه، أحسنها أنه تعالی لمّا قال فی الآیة ۹۹: و کذلک نقصّ علیک من أنباء ما قد سبق، نذکر قصة آدم إنجازا للوعد ألذی ذکرناه لک، فإن آدم قد أمرناه بعدم الأکل من الشجرة فَنَسِیَ ما أمر به من الکفّ عنه و فعل ما کان خلاف الأولی وَ لَم نَجِد لَهُ عَزماً أی ثباتا و تصلّبا فی الالتزام بما أمر به، أو لم نجد له عزما علی الذّنب و نیّة مقصودة، لأنه لم یتعمّد المخالفة حیث إنه نسی الأمر، و -قرآن-۲۵۱-۲۶۰-قرآن-۳۲۲-۳۴۸ عن الباقر علیه السلام أن اللّه تعالی عهد إلی آدم أن لا یقرب هذه الشجرة، فلما بلغ الوقت ألذی کان فی علم اللّه أن یأکل منها، فنسی فأکل منها. -روایت-۲۸-۱۷۶ و هو قول اللّه تعالی: وَ لَقَد عَهِدنا إِلی آدَمَ مِن قَبلُ، فَنَسِیَ .... -قرآن-۲۸-۸۴ [صفحه ۴۶۹] و فی بعض الروایات أن اللّه تعالی قال لآدم و زوجته: لا تقرباها، فقالا: نعم، و لم یستثنیا فی قولهما، - أی لم یقولا: إن شاء اللّه- فوکلهما اللّه فی ذلک إلی نفسیهما و إلی تذکّرهما، فنسیا. -روایت-۲۲-۲۲۶ و اللّه تعالی أعلم فی کل حال.

[سورة طه [۲۰]: الآیات ۱۱۶ الی ۱۱۹]

وَ إِذ قُلنا لِلمَلائِکَةِ اسجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلّا إِبلِیسَ أَبی [۱۱۶] فَقُلنا یا آدَمُ إِنَّ هذا عَدُوٌّ لَکَ وَ لِزَوجِکَ فَلا یُخرِجَنَّکُما مِنَ الجَنَّةِ فَتَشقی [۱۱۷] إِنَّ لَکَ أَلّا تَجُوعَ فِیها وَ لا تَعری [۱۱۸] وَ أَنَّکَ لا تَظمَؤُا فِیها وَ لا تَضحی [۱۱۹] -قرآن-۱-۲۹۳ ۱۱۶- وَ إِذ قُلنا لِلمَلائِکَةِ اسجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلّا إِبلِیسَ أَبی: مرّ تفسیره و أن إبلیس علیه لعائن اللّه استکبر عن السجود و عصا أمر ربّه. -قرآن-۷-۸۴ ۱۱۷- فَقُلنا یا آدَمُ إِنَّ هذا عَدُوٌّ لَکَ وَ لِزَوجِکَ ... فنبّهنا آدم إلی أن إبلیس عدوّ له و لزوجته حواء علیهما السلام، و أنه ربّما کاد لهما کیدا سیئا و مکر بهما مکرا خبیثا فَلا یُخرِجَنَّکُما مِنَ الجَنَّةِ فَتَشقی أسند الشقاء إلی آدم مع اشتراک حوّاء معه فی الأکل و الخروج، و ذلک لأنه لا یترقّب من النساء ما یترقّب من الرجال، فما یصدر منها لا یعبأ به کثیرا، و ثانیا ربّما أرید بالشقاء التعب و المشقّة فی طلب الرزق و المعاش و فی العبادة و غیرها، فذلک من وظیفة الرجال، و یؤید ذلک ما بعد هذه الآیة الکریمة من قوله سبحانه: إِنَّ لَکَ أَلّا تَجُوعَ فِیها .. إلخ .. مضافا إلی رعایة الفاصلة و التثنیة لا تناسبها. بل یؤید أن الشقاء هنا غیر الشقاوة، بل یعنی المشقة و التعب، قوله تعالی مخاطبا نبیّنا محمدا صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: طه، ما أنزلنا علیک القرآن لتشقی، أی لتتعب و تجهد نفسک. -قرآن-۷-۶۳-قرآن-۱۹۶-۲۴۰-قرآن-۵۹۹-۶۳۵ [صفحه ۴۷۰] ۱۱۸ ۱۱۹- إِنَّ لَکَ أَلّا تَجُوعَ فِیها

وَ لاـ تَعرى ... أى نؤكّد لك و نشترط أنك إذا أطعت الأمر أن تبقى فى الجنة فلا تشكو جوعا فيها و لا عريا. أما عدم الجوع فلأنها مجمع النّعم المرغوبة من المأكول و غيره، و أما العرى فلأن الملبوسات موفورة فيها على الوجه الأتمّ، فلك ذلك فى الجنّة وَ أَنَّكَ لاـ تَظمَؤُا فِيها لاـ تعطش وَ لاـ تَضحى لا يصيبك حرّ الشمس لأنّ ظلّها ظليل أى دائم بلا شمس و لا غيرها مما يسبب الحرارة، و عن إبن عباس و إبن جبير و قتادة، قالوا: ليس فى الجنة شمس، و إنّما فيها ضياء و نور، و ظلّ ممدود. فلما ابتلى آدم بأكل المنهىّ و أخرج من الجنّة إلى الإرض، نزل جبرائيل عليه السلام و معه بقرة حمراء و علّمه الزرع و فلح الإرض بواسطتها. فلما اشتغل بالزرع و تحصيل المعاش عرق و تعب، فقال: هذا هو الشقاء ألذى أخبرنى به ربّى .. و يتضح أنه على هذا المعنى لا ترد بعض الإشكالات على أبينا آدم صفى اللّه عليه السلام. فما شاء اللّه كان. -قرآن-١٢-٥٨-قرآن-٣٢٧-٣٥٦-قرآن-٣٦٨-٣٨٠

[سورة طه [٢٠]: الآيات ١٢٠ الى ١٢٧]

فَوَسوَسَ إِلَيهِ الشَّيطانُ قالَ يا آدَمُ هَل أَدُلُّكَ عَلى شَجَرَةِ الخُلدِ وَ مُلك لا يَبلى [١٢٠] فَأَكَلاـ مِنها فَبَدَت لَهُما سَوآتُهُما وَ طَفِقا يَخصِفانِ عَلَيهِما مِن وَرَقِ الجَنَّةِ وَ عَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى [١٢١] ثُمَّ اجتَباهُ رَبُّهُ فَتابَ عَلَيهِ وَ هَدى [١٢٢] قالَ اهبِطا مِنها جَمِيعاً بَعضُكُم لِبَعضٍ عَدُوٌّ فَإِمّا يَأتِيَنَّكُم مِنِّى هُدىً فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ فَلا يَضِلُّ وَ لا يَشقى [١٢٣] وَ مَن أَعرَضَ عَن ذِكرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَ نَحشُرُهُ يَومَ القِيامَةِ أَعمى [١٢۴] -قرآن-١-۵۶۴ قالَ رَبِّ لِمَ حَشَرتَنِى أَعمى وَ قَد كُنتُ بَصِيراً [١٢۵] قالَ كَذلِكَ أَتَتكَ آياتُنا فَنَسِيتَها وَ كَذلِكَ اليَومَ تُنسى [١٢۶] وَ كَذلِكَ نَجزِى مَن أَسرَفَ وَ لَم يُؤمِن بِآياتِ رَبِّهِ وَ لَعَذابُ الآخِرَةِ أَشَدُّ وَ أَبقى [١٢٧] -قرآن-١-٢۵٩ [صفحه ۴٧١] ١٢٠- فَوَسوَسَ إِلَيهِ الشَّيطانُ قالَ يا آدَمُ ... أى فهمس له الشيطان الخبيث قائلا: يا آدَمُ هَل أَدُلُّكَ عَلى شَجَرَةِ الخُلدِ أ تريد أن أرشدك إلى الشجرة الّتى من أكل منها خلد فى الجنّة فلا يموت أبدا! وَ هل أدلّك أيضا على مُلكٍ لا يَبلى ملك و سلطان لا يزول و لا ينقطع! فكلا من هذه الشجرة تكونا خالدين. -قرآن-٧-۵۴-قرآن-١٠١-١۴٩-قرآن-٢٣٩-٢۴١-قرآن-٢۶۴-٢٨٠ و يستفاد من هذه الشريفة أن الجنّة الّتى كان فيها آدم و حواء ما كانت جنّة الخلد الّتى وعد اللّه عباده. و إلّا فلا معنى لهذا الكلام ألذى قاله لهما إبليس إذا كانا فى جنّة الخلد، إلّا فى حال واحدة و هو أنه غرّهما و غشّهما بأن من لا يأكل من شَجَرَةِ الخُلدِ لا يكون من الخالدين فيها، و اللّه أعلم. -قرآن-٢٨٢-٢٩٨ ١٢١- فَأَكَلا مِنها فَبَدَت لَهُما سَوآتُهُما ... فأكل آدم و حواء من الشجرة بإغراء إبليس اللعين، فظهرت لهما عوراتهما فخجلا خجلا عظيما وَ طَفِقا يَخصِفانِ عَلَيهِما مِن وَرَقِ الجَنَّةِ و أخذا يقطعان ورقا من شجرة الجنّة و يلصقانه بجسديهما ليتسّترا وَ عَصى آدَمُ رَبَّهُ خالف أمره و ما كان نبّهه إليه و دلّه عليه فَغَوى فضلّ و نسى أمر ربّه و ترك ما ندب إليه و أرشد إليه فسمّى عاصيا، و غوايته كانت من ناحية أنه طلب الخلد بالأكل من الشجرة فلم يحصل له ذلك، بل وقع فى خلاف مقصوده و هذا هو الضلال عن المراد. -قرآن-٧-۴٨-قرآن-١۴۴-١٩٧-قرآن-٢۶۴-٢٨٨-قرآن-٣۴١-٣۴٨ [صفحه ۴٧٢] ١٢٢- ثُمَّ اجتَباهُ رَبُّهُ فَتابَ عَلَيهِ وَ هَدى: اجتباه: اختاره للرسالة فَتابَ عَلَيهِ حين الاجتباء وَ هَداهُ إلى حفظ أسباب العصمة لتحمّل أمانة الرسالة، أو هداه إلى التوبة و وفقه لمرضاته و جعله بعدها مجتبى مختارا لهداية غيره فجعله نبيّا يدلّ ذرّيته على اللّه و على أمور الدين و العبادة. -قرآن-٨-۵٩-قرآن-٨۶-١٠٢-قرآن-١١٧-١٢٧ ١٢٣- قالَ اهبِطا مِنها جَمِيعاً ... أى : انزلا من دار كرامتى و رحمتى إلى دار التعب و البلاء كلكم. و الخطاب فى: اهبطا، موجّه لآدم و حواء عليهما السلام دون إبليس مع أنه مقصود هو أيضا بالأمر و لكنه لم يعتن به لأنه بعد أن عصى و استكبر عن السجود أخرجه اللّه تعالى عن مقامه و رجمه و لعنه و طرده من رحمته فلم يبق عنده قابلية المخاطبة لأن فيها شيئا من التوجه و الاهتمام بشأنه و

إن كانت لفظة: جميعا، تشمله فى الخروج من الجنة، كما أنها تشمله جملة: بَعضُكُم لِبَعضٍ عَدُوٌّ فإن العداوة بين إبليس من جهة، و آدم و حواء من جهة ثانية فَإِمّا يَأتِيَنَّكُم مِنِّي هُدىً أى إن جاءكم هدى منى حينما تكونون فى الإرض على يد رسول أو بواسطة كتاب فهما الوسيلتان لهدايتكم فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ فَلا يَضِلُّ وَ لا يَشقى الجملة: فمن تبع هى جواب الشرط لأن: فإمّا، مركّبة من: إن الشرطية و: ما الزائدة. فمن سمع لرسولى و اهتدى به أو بكتابى فلا يضل الصراط السوىّ فى الدنيا، و لا يشقى فى الآخرة، أى لا ييأس من رحمة اللّه سبحانه و لا يبعد عنها. -قرآن-٧-٣۴-قرآن-۵١٧-۵۴٣-قرآن-۶٠٩-۶۴۶-قرآن-٧۶٣-٨١۵ ١٢۴ و ١٢۵ و ١٢۶- وَ مَن أَعرَضَ عَن ذِكرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً ... و من انصرف و ولّى وجهه عن كتابى: القرآن، أو ما يذكّر بى من كتاب أو رسول، فإن له ضيقا فى معيشته و عناء و تعبا نشقيه بماله و بأولاده و بنفسه. و -قرآن-١٩-٨٠ عن الإمام الصادق عليه السلام: إن له معيشة ضنكا، قال: -روايت-٣٨-۶٨ هى و اللّه النّصّاب. قيل له: رأيناهم فى دهرهم الأطول فى الكفاية حتى ماتوا. قال: ذلك و اللّه فى الرجعة يأكلون العذرة. -روايت-١-١۴٣ و فى الكافى: من أعرض عن ذكرى، قال: ولاية أمير المؤمنين عليه السلام -روايت-١۴-٨٢ وَ نَحشُرُهُ يَومَ القِيامَةِ -قرآن-١-٣٣ [صفحه ۴٧٣] أَعمى قال: يعنى أعمى البصر فى الآخرة، و أعمى القلب فى الدنيا عن ولاية أمير المؤمنين. قالَ رَبِّ لِمَ حَشَرتَنِي أَعمى وَ قَد كُنتُ بَصِيراً أى كيف رددتنى إلى الحياة يوم القيامة أعمى البصر و قد كنت فى الدنيا سليم العينين حسن البصر! قالَ اللّه تعالى كَذلِكَ أى مثل ذلك فعلنا بك، لأنك أَتَتكَ آياتُنا فَنَسِيتَها جاءتك دلائلنا و براهيننا فتركتها و عميت عنها. و -قرآن-١-٨-قرآن-١٠١-١۶١-قرآن-٢٧٠-٢٧۵-قرآن-٢٩١-٢٩٩-قرآن-٣٣۵-٣۶٣ فى الكافى قال: الآيات: الأئمة عليهم السلام، و نسيانهم تركهم. -روايت-٢٠-٧۴ وَ كَذلِكَ اليَومَ تُنسى أى تترك فى النار، و تعتبر كأنك منسىّ لأن اللّه سبحانه جلّ عن أن يسهو أو ينسى أو يغيب عن علمه شيء. فترك المعذّب فى العذاب الدائم الآبد يجعله كالمنسىّ المسهوّ عنه. -قرآن-١-٢٧ ١٢٧- وَ كَذلِكَ نَجزِي مَن أَسرَفَ وَ لَم يُؤمِن بِآياتِ رَبِّهِ ... أى و بمثل هذا الجزاء نجزى من فرّط و لم يصدّق بدلائلنا و جاوز الحدّ فى التفريط. -قرآن-٧-٧۴ و عن الصادق عليه السلام: يعنى من أشرك بولاية أمير المؤمنين عليه السّلام -روايت-٣٢-٨٨ وَ لَم يُؤمِن بِآياتِ رَبِّهِ أى ترك الأئمة معاندة فلم يتّبع آثارهم و لم يتولّهم وَ لَعَذابُ الآخِرَةِ أَشَدُّ من عذاب الدنيا بما لا يوصف وَ أَبقى أدوم لأنه لا يزول بينما يزول عذاب الدنيا و يذهب كل ما فيها. -قرآن-١-٣٣-قرآن-٩۶-١٢۶-قرآن-١۶٢-١٧١

[سورة طه [٢٠]: الآيات ١٢٨ الى ١٣٢]

أَ فَلَم يَهدِ لَهُم كَم أَهلَكنا قَبلَهُم مِنَ القُرُونِ يَمشُونَ فِي مَساكِنِهِم إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِأُولِي النُّهى [١٢٨] وَ لَو لا كَلِمَةٌ سَبَقَت مِن رَبِّكَ لَكانَ لِزاماً وَ أَجَلٌ مُسَمًّى [١٢٩] فَاصبِر عَلى ما يَقُولُونَ وَ سَبِّح بِحَمدِ رَبِّكَ قَبلَ طُلُوعِ الشَّمسِ وَ قَبلَ غُرُوبِها وَ مِن آناءِ اللَّيلِ فَسَبِّح وَ أَطرافَ النَّهارِ لَعَلَّكَ تَرضى [١٣٠] وَ لا تَمُدَّنَّ عَينَيكَ إِلى ما مَتَّعنا بِهِ أَزواجاً مِنهُم زَهرَةَ الحَياةِ الدُّنيا لِنَفتِنَهُم فِيهِ وَ رِزقُ رَبِّكَ خَيرٌ وَ أَبقى [١٣١] وَ أمُر أَهلَكَ بِالصَّلاةِ وَ اصطَبِر عَلَيها لا نَسئَلُكَ رِزقاً نَحنُ نَرزُقُكَ وَ العاقِبَةُ لِلتَّقوى [١٣٢] -قرآن-١-۶٨٧ [صفحه ۴٧۴] ١٢٨- أَ فَلَم يَهدِ لَهُم كَم أَهلَكنا قَبلَهُم ... أى أ فلم ينكشف لهم طريق الهدى إلى ما يبيّن لهم كَم أَهلَكنا قَبلَهُم مِنَ القُرُونِ كم أفنينا و أبدنا بالعذاب كثيرا من الأمم الماضية المكذّبة للرّسل كعاد و ثمود و غيرهما. -قرآن-٧-۵٣-قرآن-١٢١-١۶١ و على هذا التفسير تكون جملة: أهلكنا، فى محل رفع على أنها فاعل يهدى، و التقدير: أ فلم يهدهم إهلاكنا لمن قبلهم! و قيل إن الفاعل هو الضمير فيه، الراجع إلى اللّه تعالى، و ضمير: لهم، راجع إلى قريش الّذين يَمشُونَ فِي مَساكِنِهِم فى مساكن الّذين دمّرناهم بالعذاب لأنهم عصوا الرّسل. -قرآن-٢٣٩-٢۶۶ و الجملة منصوبة محلّا بناء على أنها حال من لهم، أى

يمشون فى قرى الأمم السابقة، الخربة، و يرون آثار هلاكهم، أ فلا يعتبرون حين دخولهم فى منازل أهل الأحقاف و الحجر فى أسفارهم التجارية إلى الشام، فإنهم يمرّون عليها و يشاهدون علائم عذابهم فلا بدّ لهم من الاعتبار و الاتّعاظ ف- إِنَّ فِي ذلِكَ الأثر الظاهر أمام أبصارهم لَآياتٍ دلالات واضحة لِأُولِي النُّهى لذوى العقل و البصيرة. -قرآن-۳۱۹-۳۳۷-قرآن-۳۶۶-۳۷۴-قرآن-۳۸۹-۴۰۷ ۱۲۹- وَ لَو لا كَلِمَةٌ سَبَقَت مِن رَبِّكَ .... أى : و لولا الوعد الذى أخذه ربّك على نفسه أن لا يعذب الأمة المرحومة بوجودك يا محمّد، و أنه أخرّ عذابها إلى الآخرة، لولا ذلك لَكانَ العذاب لِزاماً لازما لهم وقت ارتكابهم للآثام .. وَ أَجَلٌ مُسَمًّى معطوف على كلمة: لولا، أى لولا الكلمة و لولا الأجل المضروب من عذابهم فى الآخرة لعجّلناه لهم كما فعلنا بعضه فى يوم بدر و غيره من العذاب العاجل. -قرآن-۷-۴۸-قرآن-۲۰۶-۲۱۳-قرآن-۲۲۲-۲۲۹-قرآن-۲۶۸-۲۸۸ [صفحه ۴۷۵] ۱۳۰- فَاصبِر عَلى ما يَقُولُونَ وَ سَبِّح بِحَمدِ رَبِّكَ ... أى اصبر على تكذيبهم إيّاك و اشتغل بتنزيه ربّك و تقديسه فى هذه الأوقات و سلّم الأمر إليه سبحانه. و قد أراد المداومة على التسبيح و التحميد قَبلَ طُلُوعِ الشَّمسِ وَ قَبلَ غُرُوبِها، وَ مِن آناءِ اللَّيلِ فَسَبِّح وَ أَطرافَ النَّهارِ أى فى هذه الأوقات لآثار لها خاصة لا توجد فى غيرها، و لشرافة التسبيح و التحميد حينئذ لَعَلَّكَ تَرضى أى بأمل أن ترضى بما يعطيك ربّك فى الدارين من النّصر فى الدنيا و الفوز بنعيم الآخرة. -قرآن-۸-۶۴-قرآن-۲۳۱-۳۳۳-قرآن-۴۳۲-۴۴۹ ۱۳۱- وَ لا تَمُدَّنَّ عَينَيكَ إِلى ما مَتَّعنا بِهِ أَزواجاً مِنهُم ... نهى اللّه تعالى نبيّه صلّى اللّه عليه و آله عن مدّ بصره و التطلّع إلى ما استمتع به القوم الكافرون من نعم الدّنيا. و مدّ العينين هنا كناية عن الأسف، أى لا تأسف على ما يفوتك ممّا ينالونه من حظّ الدنيا، و ليس تحديق النظر إلى ما هم فيه متمتّعون. و [الأزواج] هنا هى أصناف الكفار الّذين يتمتعون بغضارة الدنيا زَهرَةَ الحَياةِ الدُّنيا أى زينتها و بهجتها، فذلك لِنَفتِنَهُم فِيهِ لنختبرهم و نعذّبهم بسببه فى الآخرة فلا تأسف عليه وَ رِزقُ رَبِّكَ خَيرٌ وَ أَبقى و ما أعطاك ربّك من نعم هى أدوم لك. -قرآن-۷-۷۵-قرآن-۴۴۳-۴۶۸-قرآن-۴۹۹-۵۱۹-قرآن-۵۷۹-۶۱۳ ۱۳۲- وَ أمُر أَهلَكَ بِالصَّلاةِ وَ اصطَبِر عَلَيها ... يمكن أن يكون تخصصه صلّى اللّه عليه و آله من باب: إياك أعنى، فأمره بذلك ليأتمر غيره به أيضا. كما يمكن أن يكون أهل بيته صلوات اللّه عليهم أولى بالتكاليف كما فى قوله تعالى: وَ أَنذِر عَشِيرَتَكَ الأَقرَبِينَ، لشرافتهم و لإكرامهم بهذه الفضيلة من التقديم على غيرهم، أى الأمر الخاص بأهم الواجبات الدينية، الصلاة الّتى هى عمود الدّين و ركنه الركين، مع أن أهله داخلون فى عموم قوله: وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ. و عن أبى جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: أمر اللّه نبيّه صلّى اللّه عليه و آله أن يخصّ أهله دون النّاس، ليعلم النّاس أن لأهله عند اللّه منزلة ليست للناس. فأمرهم مع النّاس عامة، ثم أمرهم خاصة. فأمرهم بالصلاة يا محمّد وَ اصطَبِر عَلَيها أى حافظ -قرآن-۷-۵۴-قرآن-۲۷۳-۳۰۹-قرآن-۵۱۳-۵۳۵-قرآن-۸۰۲-۸۲۰ [صفحه ۴۷۶] عليها، أو معناه: احمل نفسك عليها و على مشاقّها فإنها كبيرة إلّا على الخاشعين، و قيل معناه: داوم على الأمر بها و نحن لا نَسئَلُكَ رِزقاً لا نكلّفك بطلب الرزق و السعى من أجله، إذ نَحنُ نَرزُقُكَ و نمنّ عليك وَ العاقِبَةُ الآخرة المحمودة لِلتَّقوى يعنى لأهل التقوى و الطاعة. -قرآن-۱۳۴-۱۵۴-قرآن-۲۰۵-۲۲۲-قرآن-۲۳۷-۲۵۰-قرآن-۲۶۷-۲۷۷

[سورة طه [۲۰]: الآيات ۱۳۳ الى ۱۳۵]

وَ قالُوا لَو لا يَأتِينا بِآيَةٍ مِن رَبِّهِ أَ وَ لَم تَأتِهِم بَيِّنَةُ ما فِي الصُّحُفِ الأُولى [۱۳۳] وَ لَو أَنّا أَهلَكناهُم بِعَذابٍ مِن قَبلِهِ لَقالُوا رَبَّنا لَو لا أَرسَلتَ إِلَينا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آياتِكَ مِن قَبلِ أَن نَذِلَّ وَ نَخزى [۱۳۴] قُل كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعلَمُونَ مَن أَصحابُ الصِّراطِ السَّوِيِّ وَ مَنِ اهتَدى [۱۳۵] -قرآن-۱-۳۹۱ ۱۳۳- وَ قالُوا لَو لا يَأتِينا بِآيَةٍ مِن رَبِّهِ ... أى نتمنّى عليه أن يأتينا بمعجزة من المعاجز الّتى نقترحها عليه و نطلبها منه لنستدلّ على صدقه صلّى اللّه عليه و آله فى دعوته. و هو قول باطل أَ وَ لَم تَأتِهِم بَيِّنَةُ ما فِي الصُّحُفِ

الأولى! هـذا جواب لهم يعنى: أ و لم يكفهم ما فى الكتب الّتى نزلت على الأنبياء سابقا من إهلاكنا لأممهم حين عصوا أوامرنا و عصوا رسلنا و استهزءوا بـأقوالهم! أليس ذلـك من الآيـات البيّنات الواضـحات. و بَيِّنَـةُ ما فِي الصُّحُفِ الْأُولى هو القرآن الكريم ألذى يشتمل على زبدهٔ ما فى جميع الكتب السـماويّهٔ من العقائد و الأحكام و القصـص و الأمثال و الوعد و الوعيد و الذكرى و غيرها، مع أن الآتى به لم ير تلك الصّحف و لم يتعلّم من أحد كان يعلّمها للآخرين، فهذه أعظم آيهٔ و أبينها و أكبر إعجاز لغير الجاحد الكفور. -قرآن-۷-۵۴-قرآن-۲۳۰-۲۸۹-قرآن-۵۰۴-۵۴۱ [صـفحه ۴۷۷] ۱۳۴- وَ لَو أَنّا أَهلَكناهُم بِعَـذابٍ مِن قَبلِهِ ... يعنى أننا لو أنزلنا على قريش عـذابا يهلكهم و يفنيهم مِن قَبلِهِ قبل بعث محمّـد و نزول القرآن و إلقاء الحجهٔ عليهم لَقالُوا لنا يوم القيامـهٔ: لَو لا۔ أَرسَـلتَ إِلَينـا رَسُولًا هلّا بعثت إلينا نبيّا يرشـدنا إلى الهـدى و الصـلاح مِن قَبلِ أَن نَـذِلَّ وَ نَخزى أى قبل أن يلحقنا الهوان و الـذل و الخزى فى الـدار الآخرهٔ من أجل ذلك قطعنا عذرهم بإرسال رسول كريم، فلم يبق لهم ما يتعلّقون به من الأمل إذ تمّت الحجهٔ عليهم. و قيل فى معنى العبارهٔ: من قبل أن نـذلّ فى الدّنيا بالقتل و السّبى، و نخزى فى الآخرهٔ بدخول النار، و هو جيّد. -قرآن-۸-۵۷-قرآن-۱۲۱-۱۳۴-قرآن-۱۹۱-۱۹۹-قرآن-۲۱۷-۲۵۰-قرآن-۳۰۴-۳۳۹ ۱۳۵- قُل كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ، فَتَرَبَّصُوا ... أى قل لهم يا محمّـد قطعا للجـدال: كلّ منّا منتظر عاقبهٔ أمره و ما تؤول إليه حاله فى الآخرهٔ، فانتظروا أنتم ما يصـيبكم من الذل و الخزى فى الدارين. و كلمهٔ: فتربّصوا، تحمل التهديد و قطع الجدل، فسترون عاقبهٔ السوء الّتى تنتظركم يوم القيامهٔ، بل فَسَـتَعلَمُونَ مَن أَصـحابُ الصِّراطِ السَّوِيِّ وَ مَنِ اهتَـدى و سترون و تعرفون من كان على الطريقهٔ المسـتقيمهٔ و من اتّبع طريق الهدى. -قرآن-۷-۴۶-قرآن-۳۲۵-۳۹۳ [صفحه ۴۷۹]

سورهٔ الأنبياء

اشاره

مكيهٔ، و آياتها ۱۱۲ آيهٔ نزلت بعد سورهٔ إبراهيم.

[سورهٔ الأنبياء [۲۱]: الآيات ۱ الى ۶]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ اقتَرَبَ لِلنّاسِ حِسابُهُم وَ هُم فِي غَفلَةٍ مُعرِضُونَ [۱] ما يَأتِيهِم مِن ذِكرٍ مِن رَبِّهِم مُحدَثٍ إِلَّا استَمَعُوهُ وَ هُم يَلعَبُونَ [۲] لاهِيَةً قُلُوبُهُم وَ أَسَرُّوا النَّجوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَل هذا إِلّا بَشَرٌ مِثلُكُم أَ فَتَأتُونَ السِّحرَ وَ أَنتُم تُبصِرُونَ [۳] قـالَ رَبِّى يَعلَمُ القَولَ فِي السَّمـاءِ وَ الأَرضِ وَ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ [۴] -قرآن-۱-۴۰۲ بَل قالُوا أَضـغاثُ أَحلامٍ بَلِ افتَراهُ بَل هُوَ شاعِرٌ فَليَأتِنا بِآيَةٍ كَما أُرسِلَ الأَوَّلُونَ [۵] ما آمَنَت قَبلَهُم مِن قَريَةٍ أَهلَكناها أَ فَهُم يُؤمِنُونَ [۶] -قرآن-۱-۱۸۴ ۱- اقتَرَبَ لِلنّاسِ حِسابُهُم وَ هُم فِي غَفلَـةٍ مُعرِضُونَ: أى : قربت ساعهٔ القيامهٔ للحساب. و إنما وصـفت بالقرب لأن أحد أشـراط الساعهٔ بعث رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله إذ قـال: بعثت أنـا و الساعـهٔ كهـاتين، ثم جمـع -قرآن-۵-۶۸ [صـفحه ۴۸۰] سبّابته و الوسـطى. و لذا صار خاتم الأنبياء. و قال سبحانه: إِنَّهُم يَرَونَهُ بَعِيداً- وَ نَراهُ قَرِيباً. و وجه آخر لوصفها بالقرب هو أنّ كل آت قريب، و أن ما بقى من عمر الـدنيا المقـدّر لهـا، أقلّ مما ذهب. و -قرآن-۶۴-۹۳-قرآن-۱۱۹-۱۳۸ فى الجوامـع عن أمير المؤمنين عليه آلاف التحيهٔ و السـلام: إن الدنيا ولّت حذّاء- أى انصـرمت خفيفهٔ سـريعهٔ- و لم يبق منها إلّا صـبابهٔ كصبابهٔ الإناء. -روايت-۶۶-۱۶۷ و على كل حال فقد وصفت بالقرب لسرعهٔ مضىّ ما بقى، و لأن كل آت قريب محقّقا. و حكى أن قس بن ساعدهٔ ركب يوما على

ناقته فی سوق عکاظ و راح يقول: أيّها النّاس، إن من عاش مات، و من مات فات، و كل ما هو آت آت .. فكل ما سيأتى هو بحكم ما أتى، و قد ذكر سبحانه الحساب هنا من باب ذكر اللازم و إرادة الملزوم، فقد اقترب حساب النّاس وَ هُم فِی غَفلَةٍ ساهون عن يوم القيامة و أهواله و الحكم العدل فيه مُعرِضُونَ عن الإيمان بالساعة و القيامة و المحاسبة و التفكّر فی أمر ذلك اليوم العصيب. -قرآن-۱۳۴-۱۵۴-قرآن-۲۱۱-۲۲۲ ۲ و ۳- ما يَأتِيهِم مِن ذِكرٍ مِن رَبِّهِم مُحدَثٍ أی ما يجيئهم هذا القرآن الجديد عليهم، أو أن المحدث هو تنزيله شيئا فشيئا، ما يجيئهم ذلك من ربّهم إِلَّا استَمَعُوهُ وَ هُم يَلعَبُونَ استمعوا تلاوته مستهزئين به لفرط إعراضهم عنه. و نرجّح أن الذّكر المحدث هو القرآن الكريم بكامله، لا تنزّل آياته منجّمة، لأن ذلك خلاف الأصل، و لأن القول الأول يردّ قول الأشاعرة الّذين قالوا: إن القرآن لا يصحّ أن يتّصف إلّا بما يتّصف به قائله، أی أنه قديم كما أنه سبحانه و تعالى قديم. و الحاصل أن كفرة قريش يستمعون القرآن لاهِيَةً قُلُوبُهُم غافلة عن تدبّره و التفكّر بآياته و بيّناته، و لاهية: حال من الواو فی: يلعبون وَ أَسَرُّوا النَّجوَى أی أخفوا التناجی به فلم يشعر بما كانوا يقولونه بشأن النبیّ إلّا اللّه عزّ و جلّ، إذ كانوا يقولون فيما بينهم هَل هذا إِلّا بَشَرٌ مِثلُكُم و الجملة بدل من النجوى و بيان له، أی أنه ليس بملك فليس برسول، و ما يأتی به سحر، كما أخبر تعالى عن -قرآن-۹-۵۷-قرآن-۱۸۰-۲۱۹-قرآن-۶۰۴-۶۲۴-قرآن-۷۱۳-۷۳۶-قرآن-۸۶۲-۸۹۳ [صفحه ۴۸۱] بقية قولهم لبعضهم: أَ فَتَأتُونَ السِّحرَ تحضرونه و تقبلونه وَ أَنتُم تُبصِرُونَ ترون أنه بشر أو ترون أنه سحر من ساحر! -قرآن-۲۲-۴۵-قرآن-۶۶-۸۸ ۴- قالَ رَبِّی يَعلَمُ القَولَ فِی السَّماءِ وَ الأَرضِ ... أی قال محمّد [ص] أفوّض أمری إلى ربّی ألذی يعلم القول كائنا حصوله فی السماء أو فی الإرض، جهرا أو سرّا وَ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ألذی يسمع أقوالهم و يعلم أحوالهم. -قرآن-۵-۶۳-قرآن-۱۹۸-۲۲۸ ۵- بَل قالُوا أَضغاثُ أَحلامٍ ... أی قالوا عن الوحی إنه رؤيا مختلطة ليست بقابلة للتعبير نشأت عن النّوم و أبخرة الطعام و امتلاء المعدة بَلِ افتَراهُ بل هو قول كاذب افتراه من عنده بَل هُوَ شاعِرٌ و قالوا أيضا إنه شاعر يأتی بهذا الكلام المرصوف فَليَأتِنا بِآيَةٍ فليجئ بمعجزة دالّة على صدق نبوّته و دعوته كَما أُرسِلَ الأَوَّلُونَ كما بعثوا بالمعاجز كعصا موسى، و يده البيضاء، و شفاء الأبرص و الأكمة و إحياء الموتى و غير ذلك، لنصدّقه. -قرآن-۵-۳۴-قرآن-۱۵۳-۱۶۸-قرآن-۲۰۸-۲۲۴-قرآن-۲۷۶-۲۹۴-قرآن-۳۴۳-۳۷۰ ۶- ما آمَنَت قَبلَهُم مِن قَريَةٍ أَهلَكناها أَ فَهُم يُؤمِنُونَا!: أی أن كلّ قرية دمّرناها و أهلكنا أهلها، أتتها آيات منّا فلم تؤمن بها و لذلك أنزلنا عليها عذابنا. أفهم يؤمنون إذا جاءتهم آية! لا. فإن الاستفهام للإنكار، فمن كان قبلهم من الأمم و أهل القرى لم يؤمنوا بآيات ربّهم فأهلكناهم مع أنهم كانوا ألين عريكة و أقلّ جحودا، فكيف بهؤلاء من كفّار قومك المعاندين الّذين هم أكثر عتوّا و طغيانا ممّن كان قبلهم. -قرآن-۵-۷۱

[سورة الأنبياء [۲۱]: الآيات ۷ الى ۹]

وَ ما أَرسَلنا قَبلَكَ إِلاّ رِجالاً نُوحِی إِلَيهِم فَسئَلُوا أَهلَ الذِّكرِ إِن كُنتُم لا تَعلَمُونَ [۷] وَ ما جَعَلناهُم جَسَداً لا يَأكُلُونَ الطَّعامَ وَ ما كانُوا خالِدِينَ [۸] ثُمَّ صَدَقناهُمُ الوَعدَ فَأَنجَيناهُم وَ مَن نَشاءُ وَ أَهلَكنَا المُسرِفِينَ [۹] -قرآن-۱-۲۸۲ [صفحه ۴۸۲] ۷- وَ ما أَرسَلنا قَبلَكَ إِلّا رِجالًا نُوحِی إِلَيهِم ... الآية إلى آخرها جواب على قولهم: هل هذا إلّا بشر مثلكم. أی لم نرسل ملائكة، و كلّ رسلنا رجال أنزلنا عليهم الوحی بأوامرنا و نواهينا فَسئَلُوا أيها النّاس، بل أيها المعاندون اسألوا أَهلَ الذِّكرِ عن ذلك إِن كُنتُم لا تَعلَمُونَ لا تعرفون حقيقة الرّسل. و أهل الذكر هنا هم علماء اليهود و النصارى فإن كفّار مكة كانوا يعتقدون بأقوالهم و لذلك أرجعهم إليهم. -قرآن-۵-۶۰-قرآن-۲۱۸-۲۲۷-قرآن-۲۷۰-۲۸۵-قرآن-۲۹۷-۳۲۴ ۸- وَ ما جَعَلناهُم جَسَداً لا يَأكُلُونَ الطَّعامَ ... أی أن الرّسل ما جعلناهم ملائكة، بل كانوا رجالا يأكلون الطعام، و هذه الشريفة نفی لما اعتقدوه من أن الرسالة من خواص الملائكة،

إذ كانوا يقولون: ما لهـذا الرسول يأكل الطعام و يمشـى فى الأسواق! يعيّرونه بذلك. فالرّسل كذلك رجال يأكلون و يشـربون و يحيون و يموتون كبقيـۀ النّـاس وَ ما كانُوا خالِدِينَ باقين فى دار الـدّنيا. -قرآن-۵-۵۶-قرآن-۳۷۲-۳۹۵ ۹- ثُمَّ صَدَقناهُمُ الوَعدَ فَأَنجَيناهُم وَ مَن نَشاءُ ... أى أن عاقبـۀ الرّسل و المؤمنين بهم، كانت أننا وفينا لهم بما وعدناهم به، فأنزلنا عذاب القتل و الإهلاك بالكـافرين بهم و بالمشـركين بنـا، و أنجيناهم من القتل و العـذاب و أنجينا معهم من شـئنا من المؤمنين بهم و بـدعوتهم وَ أَهلَكنَا المُسـرِفِينَ أفنينا المتجاوزين للحـدّ فى كفرهم و عنادهم و معاصـيهم. و هـذه الكريمۀ كلّها تهديد لكفار قريش و تخويف لهم و لمن كان على شاكلتهم. -قرآن-۵-۶۲-قرآن-۳۱۱-۳۳۷

[سورة الأنبياء [۲۱]: الآيات ۱۰ الى ۱۵]

لَقَد أَنزَلنـا إِلَيكُم كِتاباً فِيهِ ذِكرُكُم أَ فَلا تَعقِلُونَ [۱۰] وَ كَم قَصَمنا مِن قَريَةٍ كانَت ظالِمَـةً وَ أَنشَأنا بَعـدَها قَوماً آخَرِينَ [۱۱] فَلَمّا أَحَسُّوا بَأسَنا إِذا هُم مِنها يَركُضُونَ [۱۲] لا تَركُضُوا وَ ارجِعُوا إِلى ما أُترِفتُم فِيهِ وَ مَساكِنِكُم لَعَلَّكُم تُسـئَلُونَ [۱۳] قالُوا يا وَيلَنا إِنّا كُنّا ظالِمِينَ [۱۴] -قرآن-۱-۳۶۳ فَما زالَت تِلكَ دَعواهُم حَتّى جَعَلناهُم حَصِيداً خامِدِينَ [۱۵] -قرآن-۱-۷۲[صفحه ۴۸۳] ۱۰- لَقَد أَنزَلنـا إِلَيكُم كِتاباً فِيهِ ذِكرُكُم ... الخطـاب لقريش، و الكتاب هو القرآن الكريم ألـذى فيه ذكر عتاۀ قريش و جبابرتها، فإن أكثره كـان موجّهـا إليهم إذ كـانوا المقصودين بـأكثر التهديـد و الوعيـد إلى جانب الوعـد بالحسـنى لمن آمن، و إن كان ذلك يتنـاول الآخرين نوعـا من بـاب إياك أعنى و اسـمعى يا جارۀ. و قيل معناها أن فى الكتاب ما يوجب حسن الـذّكر لكم إن أنتم تمسّكتم به أَ فَلا تَعقِلُونَ أ فلا تملكون عقولا تفكّر لتؤمنوا به!. -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۴۳۰-۴۴۹ ۱۱- وَ كَم قَصَمنا مِن قَريَةٍ كانَت ظالِمَـةً ... أى : كثيرا ما أهلكنا القريۀ الّتى كان أهلها يظلمون أنفسـهم بالكفر. و قيل إن المقصود هنا قريۀ حضورا الّتى كانت فى نواحى اليمن، و قـد أرسـل اللّه إلى أهلها نبيّا اسـمه حنظلۀ ليرشـدهم إلى الهـدى و يعلّمهم الـدين، فلم يقبلوا قوله و لم يسـمعوا كلامه، و أخيرا قتلوه عـدوانا بعـد أن زجروه زجرا شديـدا أثنـاء مكـالمتهم، فغضب اللّه عليهم فبعث إليهم بختنصـر ملك بابل، فسلّطه عليهم فقتـل رجـالهم و مثّل بهم، و سبى نساءهم و أطفالهم، و أغار على دورهم فسـلب نفائسـها، و سـمع يوم وصوله مع جيشه نـداء مناد من السـماء يقول: يا لثارات الأنبياء، هلمّوا و انتقموا من أعـداء دين اللّه و قتلتهم، فهجموا عليهم و قتلوهم و فعلوا الأفاعيل. و قـد أخبر سـبحانه نبيّنا صـلّى اللّه عليه و آله بقصـتهم كى يعتبر قومه بـذلك و يخافوا ربّهم. فقـد قال -قرآن-۶-۵۰ [صفحه ۴۸۴] سبحانه: وَ كَم قَصَمنا مِن قَريَةٍ: ضربناها ضربۀ قاطعۀ جعلت أهلها أشلاء وَ أَنشَأنا بَعدَها قَوماً آخَرِينَ عاشوا مكانهم و فى بيوتهم و أرضهم. -قرآن-۱۰-۳۸-قرآن-۷۷-۱۱۳ ۱۲ و ۱۳- فَلَمّا أَحَسُّوا بَأسَنا إِذا هُم مِنها يَركُضُونَ ... أى لمّا شعروا بقرب نزول عـذابنا عليهم، و أدركوا أنه قـد أحـاط بختنصّر و جيشه بهم، أخـذوا يفرّون و يهربون مسـرعين خوفـا من بطشه و جبروته، فكـأنّ قائلا كـان يقول لهم تهكّمـا و اسـتهزاء: لا تَركُضُوا وَ ارجِعُوا لا تهربوا مسـرعين، و عودوا إِلى ما أُترِفتُم فِيهِ إلى النّعم الّتى كنتم تتلذّذون بها و تتقلّبون فى رغدها لَعَلَّكُم تُسئَلُونَ عن أعمالكم أو سـيئاتكم النّاس شـيئا من دنياكم. -قرآن-۱۱-۶۴-قرآن-۲۷۰-۲۹۴-قرآن-۳۲۴-۳۵۰-قرآن-۴۱۶-۴۳۹ هـذا على قراءۀ المجهول تُسئَلُونَ و أما على قراءۀ المعلوم تُسئَلُونَ فالمعنى: لكى تسألوا العفو ممّن أحاط بكم فقد يرجع عن شـىء مما قرّره من قتلكم و تخريب دياركم. و العبارۀ وقعت فى موقع السـخريۀ منهم و فى موقع الاستهزاء و على وجه الهتك لحالهم الّتى كانوا عليها. فأدركوا أن الأمر قد قضى و أن البلاء قد نزل، فعندئذ: -قرآن-۲۷-۳۸-قرآن-۶۶-۷۷ ۱۴- قالُوا يا وَيلَنا إِنّا كُنّا ظالِمِينَ: أى نادوا بالويل و الثبور و اعترفوا بأنهم كانوا ظالمين لنبيّهم ألذى قتلوه، و لأنفسـهم بفعلهم الشـنيع و بكفرهم و عنادهم، أى بتكذيب النبيّين و قتل المرسلين. -قرآن-۶-۴۶ ۱۵- فَما زالَت تِلكَ دَعواهُم

... أی ما داموا یردّدون تلک الدعوی من الویل و التحسّر حَتّی جَعَلناهُم حَصِیداً إلی أن سوّیناهم کالزرع المحصود الملقی علی الإرض خامِدِینَ موتی مطفئین کما تطفأ النار، لا یتحرکون و لا یلفظون نفسا. -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۱۰۰-۱۲۷-قرآن-۱۸۷-۱۹۷

[سورة الأنبياء [۲۱]: الآيات ۱۶ الی ۲۰]

وَ ما خَلَقنَا السَّماءَ وَ الأَرضَ وَ ما بَینَهُما لاعِبِینَ [۱۶] لَو أَرَدنا أَن نَتَّخِذَ لَهواً لاتَّخَذناهُ مِن لَدُنّا إِن کُنّا فاعِلِینَ [۱۷] بَل نَقذِفُ بِالحَقِّ عَلَی الباطِلِ فَیَدمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ وَ لَکُمُ الوَیلُ مِمّا تَصِفُونَ [۱۸] وَ لَهُ مَن فِی السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ مَن عِندَهُ لا یَستَکبِرُونَ عَن عِبادَتِهِ وَ لا یَستَحسِرُونَ [۱۹] یُسَبِّحُونَ اللَّیلَ وَ النَّهارَ لا یَفتُرُونَ [۲۰] -قرآن-۱-۴۵۲ [صفحه ۴۸۵] ۱۶ و ۱۷- وَ ما خَلَقنَا السَّماءَ وَ الأَرضَ وَ ما بَینَهُما لاعِبِینَ ... وجه تعلّق هذه الشریفة بما قبلها أنه لمّا بیّن قدرته و أظهر بطشه بالعصاة و إهلاکهم و إفنائهم لأنهم کذّبوا رسله و قتلوا أنبیاءه بغیر حق، نبّه فی هذه الآیة إلی أن فعلنا معهم هذا الفعل کان عن استحقاقهم له، و أنه عدل منّا و مجازاة علی العمل القبیح بما یستحقه، و لم یصدر إهلاکنا لهم عن غیر مصلحة و لا بدون رویّة، کما أن سائر أعمالنا کذلک تصدر عنّا لمصالح مخفیّة، علی العباد کخلقنا للسماء و الإرض، و کخلق ما بینهما من أفلاک و شموس و أهویة و غیرها ممّا لم یکن لهوا و لغوا، و ما کنّا لاعِبِینَ فی إیجادهما و إیجاد ما فیهما من مخلوقات، و ما کانت أعمالنا إلا بالحقّ و وفق الحکمة و الغایة السامیة الّتی ترمی إلی تذکرة النّاس و موعظة ذوی الاعتبار و تسبیبا لما تستقیم به أمورهم فی المعاش و المعاد، و لیس ذلک من اللّهو بل له غایة سامیة لا تحیط بها العقول المحدودة القاصرة، إذ لَو أَرَدنا أَن نَتَّخِذَ لَهواً لَاتَّخَذناهُ مِن لَدُنّا فلو شئنا أن نلهو بشیء أو نلتذّ بآخر ممّا یلهی الإنسان کالزوجة و الولد و غیرهما لفعلنا ذلک و جعلناه ممّا هو عندنا فی السماء دون أن نأخذه من الإرض. و سبب نزول هذه الشریفة أن طائفة من النصاری قالوا إن مریم علیها السلام هی صاحبة اللّه، و أن المسیح ابنه- و العیاذ باللّه من ذلک- فردّت قولهم السخیف. فاللهو بلغة الیمن هو اللعب مع المرأة، و هی الملهو بها، و لذلک قال سبحانه: لو شئنا أن نتّخذ -قرآن-۱۱-۷۴-قرآن-۶۳۴-۶۴۴-قرآن-۹۶۱-۱۰۲۲ [صفحه ۴۸۶] شیئا من هذا اللّهو ألذی یزعمونه، لجعلناه من مخلوقاتنا الروحانیة فی السماء دون المخلوقات الجسمانیة فی الإرض إِن کُنّا فاعِلِینَ فی حال فعلنا ذلک. و جواب الشرط هنا معلوم من جواب الشرط المتقدّم، أی : إن کنّا فاعلین ذلک، لفعلناه من عندنا من الملائکة. و قیل إنّ أَن هنا، نافیة. -قرآن-۱۲۶-۱۴۷-قرآن-۳۰۵-۳۰۹ أی : ما کنّا فاعلین ذلک العمل أبدا. ۱۸- بَل نَقذِفُ بِالحَقِّ عَلَی الباطِلِ فَیَدمَغُهُ ... أی نرمی الباطل بالحقّ و نضربه به فیذهبه. و من الباطل ألذی یعارض الحقّ اللّهو و اللّعب، فکیف نأتی بذلک و نحن ندعو المخلوقات لما هو حقّ و نمحق الباطل به فیغلبه فَإِذا هُوَ زاهِقٌ مضمحلّ معدوم قد انمحی وجوده وَ لَکُمُ الوَیلُ مِمّا تَصِفُونَ و الویل کلمة تهدید بالعذاب بل قیل هی واد فی جهنّم شدیدة العذاب، و الخطاب للکفّار، و هو یعنی أن لکم العذاب الشدید من وصف اللّه تعالی بما لا یجوز نسبته إلیه. و لا یخفی أن هذه الآیة الکریمة إضراب عن اتّخاذ اللهو و اللّعب من قبل الباریٔ عزّ و جلّ و تنزیه لذاته المقدّسة عنهما. -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۲۵۷-۲۷۶-قرآن-۳۱۱-۳۴۷ ۱۹ و ۲۰- وَ لَهُ مَن فِی السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... أی أنه سبحانه کیف یکون کما وصفتم و هو یملک جمیع ما فی السماوات و جمیع ما فی الإرض، و لا یحتاج إلی ما أوجده من العدم بقدرته و لا إلی ما برأه کما یشاء من خلیقته، بل قام بذاته غنیّا عن مخلوقاته لا یلهو و لا یسهو، یقدّسه من فی السماوات و من فی الإرض وَ مَن عِندَهُ من الملائکة العظام الشّداد الّذین یحملون العرش و یستقلّون السماوات و الإرض لا یَستَکبِرُونَ عَن عِبادَتِهِ بل یخضعون لعظمته و یسبّحون بحمده و یقدّسون له وَ لا یَستَحسِرُونَ أی لا یغترون و لا یملّون من تسبیحه و تنزیهه لأن تسبیحه عندهم بمنزلة الغذاء و الطعام و الشراب یلتذّون به و لا یملّون الإتیان به، و المراد بالذین عنده الملائکة. و -قرآن-۱۱-۵۴-

قرآن-۳۷۶-۳۹۲-قرآن-۴۷۹-۵۱۳-قرآن-۵۶۸-۵۸۸ فی الإکمال عن الصادق علیه السلام: ما من حیّ إلّا و هو ینام، ما خلا اللّه وحده، و الملائکة ینامون. فقیل له: یقول اللّه عزّ و جلّ: -روایت-۴۴-ادامه دارد [صفحه ۴۸۷] یُسَبِّحُونَ اللَّیلَ وَ النَّهارَ لا یَفتُرُونَ! قال: أنفاسهم تسبیح. -روایت-از قبل-۷۷ .. و لا یَفتُرُونَ یعنی لا یتعبون و لا یصیبهم فتور لأن التسبیح لهم کالنّفس لنا لا یشغلهم عنه شاغل و لا یعیون منه أبدا. -قرآن-۵-۱۹

[سورة الأنبیاء [۲۱]: الآیات ۲۱ الی ۲۵]

أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الأَرضِ هُم یُنشِرُونَ [۲۱] لَو کانَ فِیهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللّهُ لَفَسَدَتا فَسُبحانَ اللّهِ رَبِّ العَرشِ عَمّا یَصِفُونَ [۲۲] لا یُسئَلُ عَمّا یَفعَلُ وَ هُم یُسئَلُونَ [۲۳] أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُل هاتُوا بُرهانَکُم هذا ذِکرُ مَن مَعِیَ وَ ذِکرُ مَن قَبلِی بَل أَکثَرُهُم لا یَعلَمُونَ الحَقَّ فَهُم مُعرِضُونَ [۲۴] وَ ما أَرسَلنا مِن قَبلِکَ مِن رَسُولٍ إِلّا نُوحِی إِلَیهِ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلّا أَنَا فَاعبُدُونِ [۲۵] -قرآن-۱-۵۱۰ ۲۱- أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الأَرضِ هُم یُنشِرُونَ!: أی : ما بالهم ضلّوا عن الحقّ و الصواب فجعلوا لأنفسهم معبودات من الأحجار و الأخشاب و ممّا یتکوّن فی باطن الإرض من الفلزّات. فعل هذه المعبودات الّتی اتخذوها عندها قدرة الإحیاء و الموت و بعث الأجساد بعد الموت للنشور فهم ینشرونها و یحاسبونها علی الطاعات و المعاصی! فإن ذلک من لوازم الألوهیّة الّتی لا بد لها من مثل هذه القدرة. و الآیة الشریفة فی مقام التهکّم کما لا یخفی و فی مقام التّنبیه إلی کون الأصنام الّتی اتّخذوها لیست آلهة بل هی منحوتات عاجزة لا تقدر علی شیء و لا تسمع و لا تعقل لأنها جمادات و حال الجمادات معلوم. -قرآن-۶-۶۲ ۲۲- لَو کانَ فِیهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللّهُ لَفَسَدَتا ... أی : لو کان فی السماوات -قرآن-۶-۵۷ [صفحه ۴۸۸] و الإرض آلهة غیر اللّه تتمکّن من التصرف لفسدت السماوات و الإرض، و هذا دلیل آخر علی امتناع الشرکة. بیان ذلک أن مفاد الآیة هو ألذی بنی علیه المتکلمون مسألة التوحید بتقریر أنه لو کان مع اللّه سبحانه إله آخر لکانا قدیمین و القدم من أخص الصفات و الاشتراک فیه یوجب التماثل، فیجب أن یکونا قادرین عالمین حیّین. و من شأن کل قادرین أن یصح کون أحدهما مریدا لضدّ ما یریده الآخر من إماتة أو إحیاء، أو تحریک أو تسکین، أو إفقار أو إغناء و نحو ذلک. فإذا فرضنا ذلک فلا یخلو إمّا أن یحصل مرادهما فینتقض کونهما قادرین، و إما أن یقع مراد أحدهما و لا یقع مراد الآخر بعینه فینتقض کون من لم یقع مراده من غیر وجه منع معقول قادرا. فإذا، لا یجوز أن یکون الإله إلّا واحدا. فإن قیل: إنهما لا یتمانعان لأن ما یریده أحدهما یکون عن حکمة و مصلحة فیریده الآخر بعینه فلا تمانع بینهما، فالجواب أن کلامنا فی صحة التمانع و عدمه لا فی وقوعه و صحته، فیکفی فی الدلالة لأن یدل علی أنه لا بد من أن یکون أحدهما متناهی المقدور، فلا یجوز أن یکون إلها. فلو کان فیهما آلهة إلّا اللّه لفسدتا سواء توافقا أم تخالفا. أما الثانی فظاهر، و أما الأول فلأن تأثیر کلّ منهم یمنع تأثیر الآخر فیه مرة أخری لاستحالته فَسُبحانَ اللّهِ رَبِّ العَرشِ عَمّا یَصِفُونَ أی تنزّه ربّ العرش العظیم الحاوی لأجزاء جمیع الکائنات، المحیط بجمیع الموجودات، ألذی هو مصدر التدابیر و منشأ المقادیر، تنزّه و تعالی عمّا یصفونه به من اتّخاذ الشریک و الصاحبة و الولد. -قرآن-۴۸۰-۵۳۱ ۲۳- لا یُسئَلُ عَمّا یَفعَلُ وَ هُم یُسئَلُونَ: أی لا یسأله أحد عن فعل یفعله لأنه لا یفعل إلّا عین الحکمة، بل العباد یسألون عن أفعالهم لأنهم یصیبون و یخطئون. -قرآن-۶-۵۲ ۲۴- أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ... کرّر هذا القول استفظاعا لأمرهم و إظهارا لجهلهم قُل لهم یا محمّد: هاتُوا بُرهانَکُم أعطوا دلیلکم علی -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۰۱-۱۰۵-قرآن-۱۲۸-۱۴۶ [صفحه ۴۸۹] صدق ألوهیّة ما ألّهتموه، و علی صحة ما تقولون من أن مع اللّه آلهة أخری، فإنه لا یصح القول بما لا دلیل علیه و لا حجة. أما دلیلی أنا، و برهانی علی أنه لیس مع اللّه إله، ف هذا ذِکرُ مَن مَعِیَ أی هذا القرآن ألذی فیه عظة أمّتی و فیه کل ما تحتاج إلیه فی معاشها و معادها فإنه یدل علی أنه منزل من

لدن واحد أحد، لأن فيه ذكر أمّتى وَ فيه ذِكرُ مَن قَبلِى أى أخبار كتب سائر الأمم السابقة، و ليس فيه و لا فيها أن مع اللّه إلها آخر، بل فيها جميعها ما ينفى ذلك و يدحضه، و لو كان فى الألوهية شريك لأتت رسله و توالت كتبه، فما من شريك له جلّ و تعالى بَل أَكثَرُهُم لا يَعلَمُونَ الحَقَّ لا يعرفونه و يجهلون الحق فلا يميّزون بينه و بين الباطل. و الحقّ هنا توحيد اللّه، و الباطل هو الشّرك و العياذ باللّه منه فَهُم مُعرِضُونَ منصرفون عن الحق كلّه من التوحيد و من كتاب اللّه و الرسول و غير ذلك. -قرآن-۲۰۹-۲۳۱-قرآن-۳۹۹-۴۰۱-قرآن-۴۰۸-۴۲۶-قرآن-۶۶۰-۷۰۰-قرآن-۸۴۲-۸۶۰ ۲۵- وَ ما أَرسَلنا مِن قَبلِكَ مِن رَسُولٍ ... أى ما من رسول أرسلنا من قبلك إِلّا نُوحِي إِلَيهِ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلّا أَنَا فَاعبُدُونِ ننزل عليه الوحى بالتوحيد و الدعوة إليه، و بعبادتى دون شرك. -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۹۴-۱۶۰

[سورة الأنبياء [۲۱]: الآيات ۲۶ الى ۲۹]

وَ قالُوا اتَّخَذَ الرَّحمنُ وَلَداً سُبحانَهُ بَل عِبادٌ مُكرَمُونَ [۲۶] لا يَسبِقُونَهُ بِالقَولِ وَ هُم بِأَمرِهِ يَعمَلُونَ [۲۷] يَعلَمُ ما بَينَ أَيدِيهِم وَ ما خَلفَهُم وَ لا يَشفَعُونَ إِلاّ لِمَنِ ارتَضى وَ هُم مِن خَشيَتِهِ مُشفِقُونَ [۲۸] وَ مَن يَقُل مِنهُم إِنِّي إِلهٌ مِن دُونِهِ فَذلِكَ نَجزِيهِ جَهَنَّمَ كَذلِكَ نَجزِي الظّالِمِينَ [۲۹] -قرآن-۱-۳۸۶ ۲۶ و ۲۷- وَ قالُوا اتَّخَذَ الرَّحمنُ وَلَداً ... أولاء هم: قبيلة خزاعة الّذين قالوا: إن الملائكة بنات اللّه، و اليهود الّذين قالوا: عزير إبن اللّه، -قرآن-۱۱-۴۸ [صفحه ۴۹۰] و النصارى ألذى قالوا: المسيح إبن اللّه. قالوا هذا القول الباطل بالنسبة لذاته سُبحانَهُ تنزيها له عن ذلك، فليس هؤلاء أولاده بَل عِبادٌ يقرّون له بالرّبوبية و يخضعون له بالعبودية و هم مُكرَمُونَ أهل كرامة بين عبادة الصالحين الّذين ارتضى عملهم و شرّفهم بكونهم من صالحى عباده. -قرآن-۹۰-۱۰۰-قرآن-۱۴۵-۱۵۶-قرآن-۲۱۳-۲۲۴ فنقول لمن زعموهم أولادى: ليسوا بأولاد لى، بل عباد سدّدتهم و أيّدتهم و أكرمتهم بصدق عبوديتهم لى. و قيل إن قوله: عِبادٌ مُكرَمُونَ، تعنى الملائكة فقط، -قرآن-۱۲۹-۱۴۷ ففى الخرائج عن أمير المؤمنين عليه السلام ، أنه اختصم رجل و امرأة إليه فعلا صوت الرجل على المرأة، فقال له عليه السلام: اخسأ، و كان خارجيّا، فإذا رأسه رأس كلب. فقال له رجل: يا أمير المؤمنين صحت بهذا الخارجى فصار رأسه رأس كلب، فما يمنعك عن معاوية! فقال: -روايت-۵۰-۳۰۲ ويحك، لو أشاء أن آتى بمعاوية إلى هنا بسريره لدعوت اللّه حتى فعل. -روايت-۱-۸۰ و لكنّ للّه خزّانا لا على ذهب و لا على فضة، و لكن على الأسرار؟ -روايت-۱-۷۸ فظاهر كلامه عليه السلام يدل على خزّان من الملائكة موكّلين بأسرار اللّه سبحانه، و هو تعالى أعلم بما قال. ۲۸- يَعلَمُ ما بَينَ أَيدِيهِم وَ ما خَلفَهُم ... أى أنه سبحانه يدرى ما عمل عباده الّذين مرّ ذكرهم فى الآية السابقة و ما هم عاملون قبل وقوعه أى ألذى مضى من عملهم و ألذى هو آت وَ لا يَشفَعُونَ إِلّا لِمَنِ ارتَضى و لا يطلبون الشفاعة و يدخلون فى التوسط للعفو إلّا عمّن ارتضى اللّه دينه و لا تنال شفاعتهم كافرا و لا مشركا وَ هُم مِن خَشيَتِهِ من مهابة اللّه تعالى و عظمته مُشفِقُونَ خائفون و وجلون مرتعدون. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۲۲۰-۲۵۹-قرآن-۳۸۳-۴۰۶-قرآن-۴۴۲-۴۵۳ ۲۹- وَ مَن يَقُل مِنهُم إِنِّي إِلهٌ مِن دُونِهِ ... أى : و من يدّع الألوهيّة من المخلوقين، و ذلك أعمّ من الملائكة و غيرهم، و يقل أنا ربّ من دون اللّه تبارك و تعالى فَذلِكَ نَجزِيهِ جَهَنَّمَ فإن جهنّم و عذابها يكونان جزاء قوله هذا كَذلِكَ بمثل ذلك الجزاء الأليم نَجزِي الظّالِمِينَ نعاقبهم. -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۹۸-۲۲۷-قرآن-۲۷۵-۲۸۳-قرآن-۳۱۱-۳۳۲ [صفحه ۴۹۱]

[سورة الأنبياء [۲۱]: الآيات ۳۰ الى ۳۳]

أَ وَ لَم يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الأَرضَ كانَتا رَتقاً فَفَتَقناهُما وَ جَعَلنا مِنَ الماءِ كُلَّ شَيءٍ حَيٍّ أَ فَلا يُؤمِنُونَ [۳۰] وَ جَعَلنا فِي

الأرضِ رَواسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِم وَ جَعَلنا فِيها فِجاجاً سُبُلًا لَعَلَّهُم يَهتَدُونَ [۳۱] وَ جَعَلنَا السَّماءَ سَقفاً مَحفُوظاً وَ هُم عَن آياتِها مُعرِضُونَ [۳۲] وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ اللَّیلَ وَ النَّهارَ وَ الشَّمسَ وَ القَمَرَ کُلٌّ فِی فَلَکٍ یَسبَحُونَ [۳۳] -قرآن-۱-۴۶۹ ۳۰- أَ وَ لَم یَرَ الَّذِینَ کَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الأَرضَ ... ألم ینظر الکافرون إلی خلق السماوات و الإرض و أنهما کانَتا رَتقاً فَفَتَقناهُما -قرآن-۶-۷۳-قرآن-۱۳۷-۱۶۴ فعن الباقر علیه السلام أنه سئل عن هذه الآیهٔ فقال: فلعلّک تزعم أنهما کانتا رتقا ملتزقتان ملتصقتان ففتقت إحداهما عن الأخری! فقال السائل: نعم. -روایت-۲۸-۱۶۹ فقال علیه السلام: استغفر ربّک، فإن قول اللّه عزّ و جلّ: کانتا رتقا، یقول: کانت السماء رتقا لا تنزل المطر، و کانت الإرض رتقا لا تنبت الحب. فلما خلق اللّه الخلق و بث فیها من کل دابّهٔ، نتق السماء بالمطر و الإرض بنبات الحب. فقال السائل: أشهد أنک من ولد الأنبیاء و أن عندک علمهم -روایت-۱-۳۲۳ وَ جَعَلنا مِنَ الماءِ کُلَّ شَیءٍ حَیٍّ أی جعلنا حیاهٔ کلّ حیوان من الماء لأنّه مخلوق منه، أی من النّطفهٔ الّتی هی ماء، و منه قوله تعالی: وَ اللّهُ خَلَقَ کُلَّ دَابَّهٍٔ مِن ماءٍ، لأن الماء أعظم موادّها، و لفرط احتیاجه إلیه و انتفاعه به، و قاعدهٔ السنخیّهٔ تقتضی أن یلازم بعض الحیوان الماء، کالسمک مثلا، فإنه یتکوّن فیه و ینمو و یکبر و یعیش فیه، فإذا خرج منه و فارقه مات لأن حیاته منوطهٔ بأن یکون فیه. و کذلک کل ذی حیاهٔ فإنه حیاته تقوم بواسطهٔ الماء لأنه لا یستغنی عنه بحال من الأحوال، و لو انقطع عنه نهائیّا مات. و قیل معناه: و جعلنا الماء حیاهٔ کلّ ذی روح و نماء -قرآن-۱-۴۴-قرآن-۱۶۹-۲۱۳ [صفحه ۴۹۲] و کلّ نام، فیدخل فیه الحیوان و النبات. و قد سئل أبو عبد اللّه علیه السلام عن طعم الماء، فقال: سل تفقّها و لا تسأل تعنّتا. الماء طعم الحیاهٔ. قال اللّه سبحانه: وَ جَعَلنا مِنَ الماءِ .. -روایت-۱-۱۷۱ الآیهٔ. و یستفاد من قوله: سل تفقها و لا تسأل تعنتا أن السائل کان من الملاحدهٔ أو من الّذین فی قلوبهم مرض أَ فَلا یُؤمِنُونَ ألا یصدقون بعد رؤیهٔ الآیات المذکورهٔ الدالهٔ علی وجود الصانع الحکیم، و بعد أن لزمتهم الحجهٔ! و لم یکتف سبحانه بذکر الآیات المزبورهٔ من خلق السماوات و الأرضین علی الشکل ألذی حکاه، و من جعل هذه الخاصیّهٔ العظیمهٔ للماء، بل عرض لآیات أخری عظیمهٔ فقال عزّ من قائل: -قرآن-۱۲۱-۱۴۰ ۳۱- وَ جَعَلنا فِی الأَرضِ رَواسِیَ أَن تَمِیدَ بِهِم ... أی خلقنا فی الإرض الجبال الراسیهٔ الثابتهٔ، حتی لا تمید الإرض: تضطرب بالناس و تهتزّ و تتحرک بأهلها، و کیلا تمیل بهم فلا تستقر، و هو کقوله سبحانه: وَ الجِبالَ أَوتاداً وَ جَعَلنا فِیها فِجاجاً سُبُلًا أی فی الإرض جعلنا طرقا فی سهولها و جبالها و ودیانها، و جعلنا الطّرق واسعهٔ فِجاجاً مما یدل ضمنا علی أن الطرق فی بدء خلقتها کانت علی صفهٔ الاتّساع و لو لا ذلک لما أمکن النّاس أن یهتدوا إلی مقاصدهم فی أسفارهم، و لضلّوا عن أوطانهم و طرق بلادهم، ففوائد السعهٔ فی الطرق کثیرهٔ قد عبّر عنها جلّ و علا ب لَعَلَّهُم یَهتَدُونَ أی لیهتدوا إلی مقاصدهم و یستدلوا علی مصالحهم. -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۲۳۵-۲۵۶-قرآن-۲۵۷-۲۸۹-قرآن-۳۷۵-۳۸۲-قرآن-۶۳۶-۶۵۹ ۳۲- وَ جَعَلنَا السَّماءَ سَقفاً مَحفُوظاً ... بعد أن تکلم عن الإرض و ما جعل فیها، تکلّم عن أنه جعل السماء کالسقف للکائنات بمجموعها، و جعله محفوظا عن الوقوع بقدرته الکاملهٔ، أو عن الشیاطین یحفظها بالشهب حتی لا یسترقوا السمع وَ هُم عَن آیاتِها مُعرِضُونَ أی و النّاس غیر ملتفتین إلی ما فیها من آیات و دلالات، منصرفون عن التفکّر فی کیفیاتها و أحوالها الدالهٔ علی کمال عظمهٔ الصانع و وجوده و تمام قدرته. -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۲۶۲-۲۹۴ ۳۳- وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ اللَّیلَ وَ النَّهارَ ... أی أنه تعالی هو خالق اللیل -قرآن-۶-۵۳ [صفحه ۴۹۳] و النهار، و الشمس و القمر. و قد فصّلنا کیفیهٔ تعاقب اللیل و النهار سابقا و نکتفی به وَ کُلٌّ فِی فَلَکٍ یَسبَحُونَ أی اللیل و النهار و الشمس و القمر یسبحون فی هذا الفضاء الواسع الشاسع و یسیرون کما یسیر السابح فی الماء. و قد قال: یسبحون، و أنزلهم منزلهٔ العقلاء تشبیها بهم، و هو کقوله: -قرآن-۹۲-۱۲۶ وَ الشَّمسَ وَ القَمَرَ رَأَیتُهُم لِی ساجِدِینَ. و ذلک لأن حرکتهم جمیعا تقع بدقهٔ یعجز عنها العقلاء. و الفلک لغهٔ: مجری النجوم و مدارها، و قد عبّر بالسباحهٔ هنا علی وجه جریانها جمیعا فی الفلک کالسابح ألذی یجری علی سطح الماء أو فیه، و قد شبّه الهواء ألذی یحملها هنا بالماء ألذی یحمل السابح فیه، و لو لاحظنا بدقهٔ نری أن الأبعاد الشاسعهٔ فی الأفق الّتی نراها بالعین

المجرّدة أو بواسطة الآلات و المراصد ترى كالماء، فكأن النجوم و الكواكب و جميع ما فى هذا الفلك الواسع أجرام سابحة فيه، و كأنه هو بحر لجّيّ يشبه السراب ألذى يتألف من الأبخرة الأرضية عند اشتداد الحرارة فيبدو كالماء الجارى أو الساكن المتماوج. و -قرآن-١-٥٢ فى الخبر ما مضمونه: -روايت-١١-٢٥ خلق اللّه سبحانه بين السماء و الإرض بحرا بقدرته الكاملة، لا يعلم طوله و عرضه أحد إلّا هو، و جعل مجارى الكواكب السيارة و مراسيها كلّها فيه، فهى تجرى كما يجرى السابح فى البحار و الأنهار -روايت-١-٢١٣ إلخ ... و لا يبعد أن يكون هذا البحر من الماء أو من الهواء أو مما لا نعلمه، قد جعله اللّه تعالت قدرته لهذه الغاية، فالتعبير عن سباحة الليل و النهار و الشمس و القمر فى ذلك الفلك الهائل فى محلّها، بل هى من أبلغ التصوير و أعظم التدبير لقوم يتفكّرون.

[سورة الأنبياء [٢١]: الآيات ٣٤ الى ٣۶]

وَ ما جَعَلنا لِبَشَرٍ مِن قَبلِكَ الخُلدَ أَ فَإِن مِتَّ فَهُمُ الخالِدُونَ [٣۴] كُلُّ نَفسٍ ذائِقَةُ المَوتِ وَ نَبلُوكُم بِالشَّرِّ وَ الخَيرِ فِتنَةً وَ إِلَينا تُرجَعُونَ [٣۵] وَ إِذا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلاّ هُزُواً أَ هذَا الَّذِي يَذكُرُ آلِهَتَكُم وَ هُم بِذِكرِ الرَّحمنِ هُم كافِرُونَ [٣۶] -قرآن-١-٣۴۶ [صفحه ۴۹۴] ٣۴- وَ ما جَعَلنا لِبَشَرٍ مِن قَبلِكَ الخُلدَ ... نزلت هذه الآية الشريفة حين قال الكفّار: نتربّص به ريب المنون. و معناها أننا لم نخلق قبلك بشرا خالدا يعيش إلى الأبد و لا يموت. و لماذا ينتظرون نزول الموت بك! أَ فَإِن مِتَّ فَهُمُ الخالِدُونَ الهمزة للاستنكار، يعنى هل إذا متّ أنت يكونون خالدين من بعدك! و من قال لهم أنهم لا يموتون قبلك و أنهم باقون فى الدنيا ما دامت الدنيا باقية! ليس الأمر كذلك، بل: -قرآن-۶-۵٠-قرآن-٢٣٩-٢٧۶ ٣۵- كُلُّ نَفسٍ ذائِقَةُ المَوتِ ... أى كل من قدم من باب مدينة العدم إلى ساحة عالم الوجود، فلا بد له أن يشرب شربته من كأس الفناء، و لا يلبس لباس البقاء إلّا بعد أن يذوق سكرات الموت و تنزع روحه فى دار الدنيا. فكلّ حيّ ميت فى أجله وَ نَبلُوكُم بِالشَّرِّ وَ الخَيرِ فِتنَةً أى نختبركم بالمنح و المحن ابتلاء لكم. و لفظة الفتنة هنا منصوبة على المصدر لنبلوكم و إن كانت من غير لفظه، فالدنيا دار اختبار لكم، مرة بما نعطيكم و مرة بما نأخذ منكم وَ إِلَينا تُرجَعُونَ تعودون للثواب و النعيم، أو للجزاء و الانتقام و العذاب الأليم. و -قرآن-۶-٣٧-قرآن-٢٨٢-٣٢۵-قرآن-۵١۶-۵٣٨ فى المجمع عن الصادق أن أمير المؤمنين عليه السلام مرض، فعاده إخوانه فقالوا: كيف تجدك يا أمير المؤمنين! قال: بشرّ. -روايت-٢۶-١٣٩ قالوا: ما هذا كلام مثلك. قال: إن اللّه تعالى يقول: و نبلوكم بالشرّ و الخير فتنة. فالخير الصحة و الغنى، و الشرّ المرض و الفقر. -روايت-١-١۴٣ ٣۶- وَ إِذا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلّا هُزُواً ... أى حين يشاهدك الكافرون لا يخاطبونك و لا يذكرونك فيما بينهم إلّا بالهزء و السخرية، و يقولون لأنفسهم و لبعضهم: أَ هذَا الَّذِي يَذكُرُ آلِهَتَكُم! -قرآن-۶-٧۵-قرآن-٢٠۶-٢۴٣ [صفحه ۴۹۵] يذكرها بسوء و يعيب عبادتها و تأليهها وَ هُم بِذِكرِ الرَّحمنِ هُم كافِرُونَ يقولون ذلك فى حال أنهم هم كافرون بالرّحمان، و هم أولى بأن يستهزأ بهم و يسخر منهم لأنهم مؤمنون بالأحجار كافرون بالرّحمان. و يمكن أن يكون قد استعمل هذا الاسم الشريف هنا بالخصوص، لأنه لما قيل لهم: كيف تكفرون بالرّحمان! قالوا: و ما الرّحمان استهزاء به جلّ و علا، و هو راحم العباد من مؤمنين و من أهل العناد. -قرآن-٣٩-٨١ و خلاصة المعنى أن الكفار لمّا جحدوا المعبود المنعم القادر العالم بجميع الممكنات ألذى خلق جميع الكائنات و رزقها كلّها ما يقيم أودها، لما فعلوا ذلك و عبدوا ما لا ينفع و لا يضر، و لا يعقل و لا يشعر، فإنهم هم الّذين يستحقّون الهزء و السخرية، لا أهل الحق و الحقيقة. و هذه الآية و الآيتان اللتان سبقتاها تسلية من اللّه تعالى لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله عمّا كان يرد على قلبه الشريف من أذى الكفرة و من أقوالهم البذيئة و أفعالهم الشنيعة. و لا يخفى أن تكرار الضمير: هم، جاء فى آخر الآية الشريفة للتأكيد و

الاهتمام بإثبات كفرهم حتى يترتّب على هذا كمال استحقاقهم للذم و الهزء.

[سورة الأنبياء [۲۱]: الآیات ۳۷ الی ۴۱]

خُلِقَ الإِنسانُ مِن عَجَلٍ سَأُرِيكُم آياتِي فَلا تَستَعجِلُونِ [۳۷] وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الوَعدُ إِن كُنتُم صادِقِينَ [۳۸] لَو يَعلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ النّارَ وَ لا عَن ظُهُورِهِم وَ لا هُم يُنصَرُونَ [۳۹] بَل تَأتِيهِم بَغتَةً فَتَبهَتُهُم فَلا يَستَطِيعُونَ رَدَّها وَ لا هُم يُنظَرُونَ [۴۰] وَ لَقَدِ استُهزِئَ بِرُسُلٍ مِن قَبلِكَ فَحاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنهُم ما كانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ [۴۱] -قرآن-۱-۴۸۳ [صفحه ۴۹۶] ۳۷- خُلِقَ الإِنسانُ مِن عَجَلٍ ... روی عن عطاء أن نصر بن الحارث كان يستعجل من النبیّ العذاب استهزاء، فأراد سبحانه أن ينهاه و يزجره عن استعجاله العذاب لطفا منه بعباده حيث يؤخر عذابهم لعلهم يتوبون و يرجعون إليه تعالى. -قرآن-۶-۳۷ فعلى سبيل التوطئة ذمّ اللّه عزّ و جلّ النّاس على فرط عجلتهم بهذه الآية الكريمة الّتى هى فى أعلى مراتب الفصاحة حيث أدّت معنى راقيا يحمل مبالغة فوق ما يمكن أن يتصوّره البشر فى مثل المقام يعنى إفراط الإنسان فى الاستعجال و قلة تأنّيه فى الأمور يبلغ به مرتبة تجعله كأنه خلق من العجل و طبع عليه و أشر به فى قلبه لفرط استعجاله و قلة ثباته فى المطالب، و هذا كقولك: خلق زيد من الجود و الكرم. و من جملة عجلة البشر مبادرتهم و مسارعتهم إلى الكفر و الإنكار، و استعجالهم الوعيد، و لكن مع استفادة هذا المعنى السامى من مفهوم الآية الكريمة، نراها تحمل الذمّ الكثير. و لا يخفى أن استعجالنا فى أمورنا هو من تراثنا الموروث عن أبينا آدم على نبيّنا و آله و عليه الصلاة و السلام. ففى القمى أنه لما أجرى اللّه تعالى الروح فى آدم من قدميه فبلغت ركبتيه أراد أن يقوم فلم يقدر، فقال اللّه عزّ و جلّ: خُلِقَ الإِنسانُ مِن عَجَلٍ .. سَأُرِيكُم آياتِي أى سأجعلكم أيّها البشر تنظرون إلى آياتى الدالّة على وحدانيّتى و على صدق محمّد صلّى اللّه عليه و آله فيما يعدكم به من العذاب ألذى هو القتل فى الدنيا يوم بدر و العذاب فى الآخرة فَلا تَستَعجِلُونِ فلا تطلبوا منى تعجيل نقماتى بهذه الكيفية من الطلب و لا تقولوا كلّما رأيتم النبیّ أو أحد المؤمنين به: متى يكون حلول الوعد بالعذاب. -قرآن-۲۷۲-۳۰۶-قرآن-۳۰۷-۳۲۶-قرآن-۵۴۰-۵۵۹ ۳۸- وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الوَعدُ إِن كُنتُم صادِقِينَ: أى يسألون عنه على وجه الاستبعاد و الإنكار، و يقولون: فى أى وقت يجىء العذاب الموعود إِن كُنتُم صادِقِينَ فيما تقولون! و الخطاب موجه إلى النبیّ صلّى اللّه عليه و آله و أصحابه، و لكنّ الجواب أتاهم من اللّه العزيز الجبّار ألذى قال: -قرآن-۶-۶۳-قرآن-۱۶۷-۱۹۰ [صفحه ۴۹۷] ۳۹- لَو يَعلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ النّارَ ... -قرآن-۷-۸۷ أى : لو أن الكفار يعلمون الوقت ألذى لا يستطيعون أن يدفعوا فيه النار عن وجوههم حين تلفحها بلهيبها وَ لا عَن ظُهُورِهِم حين تحرقها، لأنها تحيط بهم من كل الجهات فلا يقدرون على ردّها وَ لا هُم يُنصَرُونَ يعانون على دفعها إذ لا ناصر لهم و لا شافع بهم. و جواب: لو محذوف، تقديره: لو يعلمون ذلك لعرفوا صدق ما وعدوا به و لما استعجلوا ذلك و لما قالوا قولهم. -قرآن-۱۱۹-۱۴۱-قرآن-۲۱۵-۲۳۷ ۴۰- بَل تَأتِيهِم بَغتَةً فَتَبهَتُهُم ... أى أن النار تأتيهم بعذابها الموعود فجأة فتوقعهم فى البهت و الحيرة فتصير حالهم كحال السكران فى بعض حالات خبله فيكونون كالسكارى و ما هم بسكارى و لكنّ عذاب اللّه شديد فَلا يَستَطِيعُونَ رَدَّها فيعجزون عن دفعها فى تلك الحالة من هيجانها و تغيّظها وَ لا هُم يُنظَرُونَ فلا يمهلون ساعتئذ كما أمهلناهم فى دار الدنيا بأمل أن يتوبوا و يرجعوا عمّا هم فيه من الكفر، ففى هذا الوقت تمّت حجتنا عليهم فلا منجاة لهم ممّا يقعون فيه. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۲۴۰-۲۶۷-قرآن-۳۲۸-۳۵۰ ثم إنه تعالى يأخذ فى تسلية نبيّه صلّى اللّه عليه و آله فيقول: ۴۱- وَ لَقَدِ استُهزِئَ بِرُسُلٍ مِن قَبلِكَ ... فهو تبارك و تعالى يخبره صلّى اللّه عليه و آله بأحوال الأمم السابقة و بما كان منهم مع أنبيائهم الكرام حيث سخروا منهم و استهزءوا بهم و آذوهم و فعلوا بهم مثل ما يفعل بك قومك، فلا يزعجنّك ذلك لأن كفرة

الأمم أهانوا رسلهم فَحاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنهُم ما كانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ أحاط بهم جزاء استهزائهم بأقوالهم و أفعالهم، و سنجزى قومك الّذين يسخرون بمثل ما جزينا به المستهزئين السابقين بأنبيائهم و نفعل بهؤلاء كما فعلنا بأولئك من العذاب و الانتقام. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۳۰۹-۳۷۶

[سورة الأنبياء [۲۱]: الآيات ۴۲ الى ۴۷]

قُل مَن يَكلَؤُكُم بِاللَّيلِ وَ النَّهارِ مِنَ الرَّحمنِ بَل هُم عَن ذِكرِ رَبِّهِم مُعرِضُونَ [۴۲] أَم لَهُم آلِهَةٌ تَمنَعُهُم مِن دُونِنا لا يَستَطِيعُونَ نَصرَ أَنفُسِهِم وَ لا هُم مِنّا يُصحَبُونَ [۴۳] بَل مَتَّعنا هؤُلاءِ وَ آباءَهُم حَتّى طالَ عَلَيهِمُ العُمُرُ أَ فَلا يَرَونَ أَنّا نَأتِي الأَرضَ نَنقُصُها مِن أَطرافِها أَ فَهُمُ الغالِبُونَ [۴۴] قُل إِنَّما أُنذِرُكُم بِالوَحيِ وَ لا يَسمَعُ الصُّمُّ الدُّعاءَ إِذا ما يُنذَرُونَ [۴۵] وَ لَئِن مَسَّتهُم نَفحَةٌ مِن عَذابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يا وَيلَنا إِنّا كُنّا ظالِمِينَ [۴۶] -قرآن-۱-۵۸۸ وَ نَضَعُ المَوازِينَ القِسطَ لِيَومِ القِيامَةِ فَلا تُظلَمُ نَفسٌ شَيئاً وَ إِن كانَ مِثقالَ حَبَّةٍ مِن خَردَلٍ أَتَينا بِها وَ كَفى بِنا حاسِبِينَ [۴۷] -قرآن-۱-۱۶۷ [صفحه ۴۹۸] ۴۲- قُل مَن يَكلَؤُكُم بِاللَّيلِ وَ النَّهارِ ... أى : يا محمّد اسألهم من الحافظ لهم ليلا و نهارا و الرادّ عنكم حوادثهما و طوارقهما الّتى تنزل من السماء أو تخرج من الإرض و يكون منشأها مِنَ الرَّحمنِ! أى تجيء عن أمره و من عنده. و الاستفهام إنكاريّ يعنى أنه لا حافظ و لا كالئ من بأسه جلّت قدرته إن أراد البأس، و لا مانع و لا دافع لحوادثه إلّا هو و إلّا رحمته العامة الشاملة. و فى لفظ: الرّحمان إشارة إلى هذا اللّطف منه سبحانه بالعباد، و إمهال للفسقة و الكفرة بَل هُم عَن ذِكرِ رَبِّهِم مُعرِضُونَ هذا إضراب عن الأمر بسؤالهم إذ لا فائدة من سؤالهم. و هو يعنى أنهم من فرط جحودهم و عنادهم لا يخطر اللّه ببالهم فكيف يخافون عقابه أو يتذكّرون أنه الحافظ لهم و الكالئ! .. ثم إنه تعالى يقول لهم على سبيل التوبيخ و التقريع: -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۲۲۰-۲۳۶-قرآن-۵۴۶-۵۸۸ [صفحه ۴۹۹] ۴۳- أَم لَهُم آلِهَةٌ تَمنَعُهُم مِن دُونِنا ... أى هل لهم أرباب غيرنا تقدر أن تمنع العذاب عنهم و تحول بيننا و بينهم! و هو استفهام للإنكار، يعنى أنهم ليس لهم إله غيرنا يقدر على رفع العذاب عنهم. ثم لو كان لهم أرباب مصطنعة من الأحجار و غيرها فان أربابهم المزيّفة لا يَستَطِيعُونَ نَصرَ أَنفُسِهِم لا يقدرون أن يدفعوا عن ذواتهم. و ألذى لا يقدر أن يدفع الشرّ عن نفسه، كيف يقدر أن يدفعه عن غيره! فلا هم يستطيعون ذلك وَ لا هُم مِنّا يُصحَبُونَ أى ليسوا مصحوبين بنصرتنا و لا هى معدّة و مرافقة لهم. و روى عن ذى النون المصرى أنه قال: خرجت فى ليلة من الليالى المقمرة أمشى على ساحل بحر النيل متنزّها و متفرجا، فرأيت عقربا يمشى بكمال السرعة بحيث عجزت أنا عن إدراكه. فقلت فى نفسى: لا بد أن يكون هذا المشى بهذه الكيفية عن سرّ فيه و حكمة. فمشيت على أثره حتى وصل إلى الماء، فخرجت وزغة من الماء فركبها و عبرت به الماء إلى طرفه الآخر. فقلت: سبحان اللّه ألذى سخّر الوزغة و جعلها سفينة للعقرب يعبر بواسطتها ماء النهر. و بحثت عن معبر لى إلى الضفة الأخرى لألاحظ عاقبة الأمر، فوجدته و قطعت النهر فرأيت العقرب قد نزل إلى البر و أسرع فى المشى فلحقت به فإذا أنا بشابّ سكران مستلق على قفاه و على صدره حية سوداء تريد أن تدخل فاه، فجاء العقرب إليها و لسعها فى رأسها فماتت للحال، ثم رجع العقرب من حيث أتى، فوقفت متعجبا من هذه القصة و كنت ألى جانب الشاب فقرأت هذين البيتين: -قرآن-۷-۵۱-قرآن-۳۱۰-۳۴۵-قرآن-۴۹۴-۵۲۲ يا نائما و الخليل يحرسه || من كلّ سوء يدبّ فى الظّلم كيف تنام العيون عن ملك || يأتيك منه فوائد النّسم ففتح الشابّ عينيه و أفاق من سكره و نومه، فقلت له ما وقع، فبكى بكاء شديدا و تاب عن عمله الباطل .. فالحافظ فى الليل و النهار، و الحارس و الناصر و المعين فى كل الأحوال و الأزمان هو اللّه تعالى ربّنا و ربّ كل شيء. [صفحه ۵۰۰] ۴۴- بَل مَتَّعنا هؤُلاءِ وَ آباءَهُم حَتّى طالَ عَلَيهِمُ العُمُرُ ... أى أننا أمهلنا هؤلاء القوم الّذين كذّبوا برسلهم، و كذلك أمهلنا من كذّبك من قومك و لم ننزل عليهم

العذاب حتى طال عليهم العمر و ظنّوا أنهم ناجين من العذاب لأنه لم يقع بهم فى دار الدنيا، أو أننا أمهلنا الّذين آمنوا ليذوقوا متع العيش و الحياة، و أمهلنا الكافرين ليتوبوا فما فعلوا و غرّهم طول عمرهم أَ فَلا يَرَونَ أَنّا نَأتِي الأَرضَ نَنقُصُها مِن أَطرافِها نأتى الإرض: نقصدها بإرادتنا، و هى أرض الشّرك، أو الأمم بحسب الظاهر، و ننقصها: بتخريبها و موت أهلها، و -قرآن-٧-٧۴-قرآن-۴١٩-۴٨٣ روى: بموت علمائها. -روايت-۶-٢٢ و يمكن أن يكون انتقاصها بفتحها على الرسول صلّى اللّه عليه و آله بدليل قوله تعالى فى تتمّتها: أَ فَهُمُ الغالِبُونَ! فإنه سبحانه ينكر غلبتهم، فليسوا هم الغالبين بل نحن الغالبون و الغلبة و الفتح بيدنا و من عندنا. -قرآن-١١٣-١٣٧ ۴۵- قُل إِنَّما أُنذِرُكُم بِالوَحيِ ... قل يا محمّد لهؤلاء الكفرة المعاندين: إننى إنما أنذركم و أخوّفكم بما نزل علىّ من ربّى وحيا من عنده و ليس التهديد و الوعيد من عندى، فمن شاء فليقنع و من شاء فليرفض وَ لا يَسمَعُ الصُّمُّ الدُّعاءَ إِذا ما يُنذَرُونَ و لكنّ إنذارهم عبث لأنهم كفرة أصمّوا آذانهم عن دعائك لهم، و لا يسمع الإنذار من كان به صمم: أى ثقل فى السمع يمنعه بتاتا من سماع ما تدعوه إليه. -قرآن-۶-۴١-قرآن-٢٣٧-٢٩١ ۴۶- وَ لَئِن مَسَّتهُم نَفحَةٌ مِن عَذابِ رَبِّكَ ... أى إذا لامستهم و أصابتهم رائحة من العذاب ألذى أعدّه لهم ربّك أو لفحة خفيفة للغاية لَيَقُولُنَّ: يا وَيلَنا إِنّا كُنّا ظالِمِينَ فمن المؤكّد أن هؤلاء الكفرة الجحدة يتلهّفون على ما فرط منهم و ينادون بالويل و الحرب مما يقع بهم و يعترفون بأنهم كانوا ظالمين لك و لأنفسهم. -قرآن-۶-۵۶-قرآن-١۶٢-٢١٠ ۴٧- وَ نَضَعُ المَوازِينَ القِسطَ لِيَومِ القِيامَةِ ... أى أننا يوم القيامة نزن الأعمال بموازين العدل. و يلفت النظر أنّ توصيف الموازين ليومئذ ب القِسطَ ألذى هو مصدر، و حمله على الذات لا يجوز للمبالغة، فكأنّ -قرآن-۶-۵٧-قرآن-١۶٢-١۶٩ [صفحه ۵٠١] تلك الموازين فى ذاتها [قسط] و عدل، لا أنها ليست موازين يجوز عليها أن تقسط و أن تخيس و لو مرة بملايين المرّات. و عن السّجاد عليه السلام: اعلموا عباد اللّه أن أهل الشّرك لا ينصب لهم موازين، و لا ينشر لهم دواوين، و إنما يحشرون إلى جهنم زمرا. و إنما نصب الموازين و نشر الدواوين لأهل الإسلام. فاتّقوا اللّه عباد اللّه. -روايت-٣٠-٢٣۶ فَلا تُظلَمُ نَفسٌ شَيئاً وَ إِن كانَ مِثقالَ حَبَّةٍ مِن خَردَلٍ أَتَينا بِها فلا ظلم و لا جور فى ذلك اليوم لأحد كائنا من كان حتى و لو أن الإنسان أحسن بمثقال حبة الخردل المتناهى فى القلّة لجئنا له بأجر إحسانه، و وفّيناه ما عمل، و ذلك كقوله عزّ و جلّ: فَمَن يَعمَل مِثقالَ ذَرَّةٍ خَيراً يَرَهُ وَ مَن يَعمَل مِثقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ وَ كَفى بِنا حاسِبِينَ و يكفى أنه سبحانه و تعالى هو الحاسب و المحاسب لأنه العادل ألذى يتنزّه عن الجور و الظّلم. -قرآن-١-٨۵-قرآن-٢٩۶-٣٩٠-قرآن-٣٩١-۴١۵ ثم إنه تعالى ذكر أن إنذار النبىّ الخاتم عليه و على آله الصلاة و السلام لم يكن من عند نفسه، بل هو وحى يوحى و ليس له أو لأىّ رسول أن يختار قولا أو فعلا لم ينزل به وحى، و لذلك عقّب على هذا الموضوع بإنزال التوراة على موسى و هارون عليهما السلام وحيا من عنده ليعلّما النّاس أوامر اللّه السماويّة، فالتوراة كتاب سماوىّ، و القرآن كذلك كتاب سماوىّ و وحى منزل بسائر ما فيه من حلال و حرام و وعد و وعيد و موعظة و تحذير و غيره، و لذلك قال عزّ و جلّ فيما يلى:

[سورة الأنبياء [٢١]: الآيات ۴٨ الى ۵٠]

وَ لَقَد آتَينا مُوسى وَ هارُونَ الفُرقانَ وَ ضِياءً وَ ذِكراً لِلمُتَّقِينَ [۴٨] الَّذِينَ يَخشَونَ رَبَّهُم بِالغَيبِ وَ هُم مِنَ السّاعَةِ مُشفِقُونَ [۴٩] وَ هذا ذِكرٌ مُبارَكٌ أَنزَلناهُ أَ فَأَنتُم لَهُ مُنكِرُونَ [۵٠] -قرآن-١-٢٣٩ ۴٨- وَ لَقَد آتَينا مُوسى وَ هارُونَ الفُرقانَ ... أى : أعطيناهما الكتاب -قرآن-۶-۵١ [صفحه ۵٠٢] ألذى يفرّق بين الحق و الباطل، و هو التوراة، و أعطيناهما إياه فرقانا وَ ضِياءً نورا يهتدى به أتباعه إلى الحق و ينجيهم من الضلالة و الجهالة و ظلمات الوهم و الحماقة وَ ذِكراً لِلمُتَّقِينَ أى عظة و نصحا للذين يعملون به و يلتزمون بما فيه، فذكر ثلاثة أوصاف للتوراة، ثم وصف المتّقين فقال سبحانه: -قرآن-٧٩-٨٨-قرآن-١٨۵-٢٠٩ ۴٩- الَّذِينَ

يَخشَونَ رَبَّهُم بِالغَيبِ ... أى الّذين يحذرون اللّه حالهٔ كونه غائبا عن أبصارهم و عن جميع حواسّهم، و لكنهم مصدّقون بوجوده و يخافون حسابه و عقابه وَ هُم مِنَ السّاعَةِ مُشفِقُونَ خائفون من قيام الساعهٔ و يوم النشور، و من الأهوال فى ذلك اليوم و من شرّ ما ينزل فيه بالظالمين و الكافرين من سوء العذاب. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۸۹-۲۲۴ و بعد ذكر التوراهٔ أخذ بذكر القرآن الكريم وصفه و بيان إنزاله من عنده فقال جلّ و علا: ۵۰- وَ هذا ذِكرٌ مُبارَكٌ أَنزَلناهُ ... أى : و هذا القرآن أنزلناه من عندنا لتذكيركم و وعظكم و لبيان كل ما يحتاج النّاس إليه فى أمور دنياهم و آخرتهم، حيث إنه كتاب جامع لم يغادر كبيرهٔ و لا صغيرهٔ إلّا أحصاها، لأنه خاتم الكتب السماويهٔ و فيه علم الأوّلين و علم الآخرين و هو دستور كامل للعالمين من الآن إلى يوم الدّين، يوم لقاء اللّه عزّ و جلّ، و هو كتاب شريف مبارك، كثير خيره عميمهٔ فائدته لا يوصف غيره بما يوصف به من العظمهٔ و الإعجاز و الجلال أَ فَأَنتُم لَهُ مُنكِرُونَ فهم أنتم تنكرونه و ترفضونه! و هذا استفهام توبيخ و تعيير و تحقير، يعنى أن اليهود و النصارى و سائر الأمم السالفهٔ قبلت كتب رسلها السماويهٔ و لم تنكرها، فكيف لا تقبلون أنتم كتابكم الشريف المبارك ألذى هو أحسن الكتب و أشرفها و خيرها من حيث جامعيّته لكل ما يحتاج إليه منذ عهدكم إلى يوم القيامهٔ! .. فوا أسفا على مثل هذه الطغمهٔ الجاحدهٔ المعاندهٔ، و و أسفا أن يقف هؤلاء الأجلاف مثل هذا الموقف القبيح من هذا الكتاب الكريم -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۵۱۴-۵۴۴ [صفحه ۵۰۳] و هذا الرسول العظيم، و لكن إن هم إلّا جفاهٔ قساهٔ عليهم لعائن اللّه.

[سورهٔ الأنبياء [۲۱]: الآيات ۵۱ الى ۵۸]

وَ لَقَد آتَينا إِبراهِيمَ رُشدَهُ مِن قَبلُ وَ كُنّا بِهِ عالِمِينَ [۵۱] إِذ قالَ لِأَبِيهِ وَ قَومِهِ ما هذِهِ التَّماثِيلُ الَّتِي أَنتُم لَها عاكِفُونَ [۵۲] قالُوا وَجَدنا آباءَنا لَها عابِدِينَ [۵۳] قالَ لَقَد كُنتُم أَنتُم وَ آباؤُكُم فِي ضَلالٍ مُبِينٍ [۵۴] قالُوا أَ جِئتَنا بِالحَقِّ أَم أَنتَ مِنَ اللّاعِبِينَ [۵۵] -قرآن-۱-۳۵۲ قالَ بَل رَبُّكُم رَبُّ السَّماواتِ وَ الأَرضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَ أَنَا عَلى ذلِكُم مِنَ الشّاهِدِينَ [۵۶] وَ تَاللّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصنامَكُم بَعدَ أَن تُوَلُّوا مُدبِرِينَ [۵۷] فَجَعَلَهُم جُذاذاً إِلّا كَبِيراً لَهُم لَعَلَّهُم إِلَيهِ يَرجِعُونَ [۵۸] -قرآن-۱-۲۸۰ ۵۱- وَ لَقَد آتَينا إِبراهِيمَ رُشدَهُ مِن قَبلُ ... هذا الكلام الشريف معطوف على ما سبقه من قوله تعالى: وَ لَقَد آتَينا الآيهٔ. و الرّشد هو ما فيه صلاح دينه و دنياه عن طريق الحجج و البراهين الّتى صارت سببا لإرشاده إلى المعرفهٔ و التوحيد. و قيل إن المراد بالرشد هو النبوّهٔ و الخلّهٔ، و قيل هو الاهتداء و الاستقامهٔ على طريق الحق، فقد آتيناه هذا كله مِن قَبلُ أى من قبل بلوغه، أو من قبل موسى و هارون و من قبلك يا محمّد، فكلّها محتملهٔ و اللّه العالم وَ كُنّا بِهِ عالِمِينَ أى عارفين به معرفهٔ علم و تأكيد بأنه أهل لما أعطيناه من الرّشد. -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۱۲۵-۱۴۰-قرآن-۴۰۴-۴۱۵-قرآن-۵۳۱-۵۵۶ ۵۲ و ۵۳ و ۵۴- إِذ قالَ لِأَبِيهِ وَ قَومِهِ ما هذِهِ التَّماثِيلُ ... أى سأل أباه- هو عمّه أو جدّه لأمّه كما ذكرنا فى غير مكان- و سأله قومه عن تلك -قرآن-۱۶-۷۲ [صفحه ۵۰۴] الصور الممثّلهٔ الّتى هى مجسّمات جامدهٔ لا روح فيها و لا حياهٔ، و لا تضرّ و لا تنفع. و قد أطلق عليها لفظ: تماثيل، تحقيرا لها و توبيخا لهم. فما هذه الأصنام الَّتِي أَنتُم لَها عاكِفُونَ أى ملتفّون على عبادتها و مقيمون لهذه الطقوس الوثنيهٔ من حولها! قالُوا مجيبين: وَجَدنا آباءَنا قبلنا لَها عابِدِينَ يؤدّون العبادهٔ لها و نحن على دين آبائنا و طريقتهم. و: عابدين مفعول ثان ل: وجدنا، و آباء: هو المفعول الأول كما لا يخفى. قالَ إبراهيم عليه السلام مجيبا قومه و مستهزئا بهم: لَقَد كُنتُم أَنتُم وَ آباؤُكُم فِي ضَلالٍ مُبِينٍ أى أنكم تائهون عن الحق ضائعون عن الهدى أنتم و آباؤكم من قبلكم، فلا ينبغى لكم تقليد آبائكم الضّالين عن الحق. -قرآن-۱۷۹-۲۱۱-قرآن-۲۸۶-۲۹۲-قرآن-۳۰۲-۳۱۷-قرآن-۳۲۴-۳۳۹-قرآن-۴۷۷-۴۸۲-قرآن-۵۳۶-۵۹۲ ۵۵ و ۵۶- قالُوا أَ جِئتَنا بِالحَقِّ أَم أَنتَ مِنَ اللّاعِبِينَ: سألوه هل أنت جادّ فى قولك أم أنت لاعب هازل فيه! فالحقّ: هنا الجد بحسب الظاهر قالَ لهم: بَل رَبُّكُم رَبُّ السَّماواتِ وَ

الأرض فأعرض عن سؤالهم المتعلّق بالجد و اللعب و ما اعتنى به، و أخذ فى إثبات دعواه ببطلان معبوداتهم، و ببيان حججه و براهينه الواضحة على أن لهم ربّا هو ربّ السماوات و الإرض و هو اللّه تعالى الَّذِى فَطَرَهُنَّ سوّاهن على ما هنّ عليه من نظام الفطرة و الخلق، فكان قوله أدخل فى تضليلهم و إلزامهم الحجة وَ أَنَا عَلى ذلِكُم أى على ما ذكرته لكم مِنَ الشّاهِدِينَ المحقّقين المثبتين له. -قرآن-١١-٧١-قرآن-١۶۴-١۶٩-قرآن-١٧٧-٢٢٣-قرآن-۴۴١-۴۶٢-قرآن-۵٧١-۵٩٣-قرآن-۶٢٣-۶۴٢ ۵٧- وَ تَاللّه لَأَكِيدَنَّ أَصنامَكُم بَعدَ أَن تُوَلُّوا مُدبِرِينَ: أى : و اللّه لأحلّنّ بها الكيد و لأدبّرن طريقة تكسيرها تدبيرا خفيّا عنكم يسوؤكم. و إنما قال ذلك سرّا عن قومه- بحيث همسه همسا- و لكن رجلا منهم سمعه فأفشى قوله. و قد وعدهم بهذا الكيد بعد أن تُوَلُّوا إلى عيدكم مُدبِرِينَ منصرفين عن الأصنام ليخلو له جوّ الإيقاع بها بعد ذهابهم. و قيل إنهم كان لهم فى كل سنة عيد يجتمعون فيه، و كانوا إذا رجعوا منه دخلوا على الأصنام و سجدوا لها. و قد قالوا يومئذ لإبراهيم: ألا تخرج معنا! فخرج -قرآن-۶-٧٧-قرآن-٣٠١-٣١٠-قرآن-٣٢۴-٣٣۵ [صفحه ۵٠۵] ماشيا معهم إلى أن كان فى بعض الطريق اشتكى من ألم فى رجله و انصرف عن مرافقتهم، و رجع. ۵٨- فَجَعَلَهُم جُذاذاً إِلّا كَبِيراً لَهُم ...: أى : فكسّرهم قطعا قطعا و ترك أكبر الأصنام، ألذى كان بنظرهم رئيسها دون تكسير لَعَلَّهُم إِلَيهِ يَرجِعُونَ عسى أن يرجعوا إليه باعتباره الرئيس، ثم يسألونه عن شأن بقية الأصنام الصغيرة المحطّمة. -قرآن-۶-۴٨-قرآن-١۴٢-١٧۴

[سورة الأنبياء [٢١]: الآيات ۵٩ الى ۶٧]

قالُوا مَن فَعَلَ هذا بِآلِهَتِنا إِنَّهُ لَمِنَ الظّالِمِينَ [۵٩] قالُوا سَمِعنا فَتًى يَذكُرُهُم يُقالُ لَهُ إِبراهِيمُ [۶٠] قالُوا فَأتُوا بِهِ عَلى أَعيُنِ النّاسِ لَعَلَّهُم يَشهَدُونَ [۶١] قالُوا أَ أَنتَ فَعَلتَ هذا بِآلِهَتِنا يا إِبراهِيمُ [۶٢] قالَ بَل فَعَلَهُ كَبِيرُهُم هذا فَسئَلُوهُم إِن كانُوا يَنطِقُونَ [۶٣] -قرآن-١-٣۵١ فَرَجَعُوا إِلى أَنفُسِهِم فَقالُوا إِنَّكُم أَنتُمُ الظّالِمُونَ [۶۴] ثُمَّ نُكِسُوا عَلى رُؤُسِهِم لَقَد عَلِمتَ ما هؤُلاءِ يَنطِقُونَ [۶۵] قالَ أَ فَتَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ ما لا يَنفَعُكُم شَيئاً وَ لا يَضُرُّكُم [۶۶] أُفٍّ لَكُم وَ لِما تَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ أَ فَلا تَعقِلُونَ [۶٧] -قرآن-١-٣٢١ ۵٩ و ۶٠- قالُوا مَن فَعَلَ هذا بِآلِهَتِنا ... أى حين رجعوا من عيدهم و قصدوا الأصنام ليسجدوا لها، تساءلوا فيما بينهم قائلين: إنّ من صنع هذا بأربابنا من الظالمين لها و لنا و المتعدّين عليها و علينا الممتهنين لحقوقها و حقوقنا. فمن هو هذا الظالم! قالُوا فيما بينهم: سَمِعنا فَتًى شابا فتيا -قرآن-١١-۴۶-قرآن-٢٧۶-٢٨٢-قرآن-٢٩۶-٣١٠ [صفحه ۵٠۶] قويّا يَذكُرُهُم بالسوء و يعيبهم و يهينهم عند ذكره لهم يُقالُ لَهُ إِبراهِيمُ يدعى إبراهيم. -قرآن-٧-١٨-قرآن-۶٢-٨٧ ۶١- قالُوا فَأتُوا بِهِ عَلى أَعيُنِ النّاسِ ...: أى : جيئوا به على مرأى من النّاس و أثناء اجتماعهم هنا لَعَلَّهُم يَشهَدُونَ لكى يشهدوه و يروا ما يقول. -قرآن-۶-۵٠-قرآن-١٢٣-١۴۶ ۶٢ و ۶٣- قالُوا أَ أَنتَ فَعَلتَ هذا بِآلِهَتِنا يا إِبراهِيمُ: هنا طوى سبحانه فترة أرسلوا أثناءها من جاءهم به فأحضروه و قالوا له: هل أنت ألذى كسّر أصنامنا و تركها قطعا قطعا! قالَ إبراهيم عليه السلام: بَل فَعَلَهُ كَبِيرُهُم هذا أى صنع هذا التكسير كبير الأصنام- و هو الصنم ألذى لم يكسّره و تركه واقفا- علّق المطرقة بعنقه كما قيل فَسئَلُوهُم اسألوا هذه الأصنام المحطّمة إِن كانُوا يَنطِقُونَ إذا كانوا يتكلّمون. فقد علّق إبراهيم عليه السلام فعله بالأصنام على نطق رئيس الأصنام، و بكّتهم و أعجزهم عن الجواب لأنّ الجمادات لا تنطق و لا تقدر على الكلام و الجواب، و من كان هذا شأنه بحيث لا يسمع خطابا، و لا يعقل، و لا يردّ جوابا، و لا يقدر على شىء، فكيف يجوز أن يكون ربّا و يحتلّ هذه المرتبة السامية من الألوهية! و كيف يجوز لأشرف المخلوقات، و هو الإنسان. أن يخضع و يتذلّل لأخسّها و هو الجماد. أمّا فى حال ادّعائهم أن الأصنام تجيب و تنطق، فإنه يفضحهم حين يسألونها فلا تردّ على سؤالهم على مرأى منهم جميعا، فهم يتكلمون على خلاف وجدانهم و لذا كانوا لا يجدون بدّا من الاعتراف بقصور

الأصـنام عن النطـق و بقصور عقولهم عن التفكير. -قرآن-١١-٦٧-قرآن-١٩٤-١٩٩-قرآن-٢٢٦-٢٥٦-قرآن-٣٨٤-٣٩٦-قرآن-٤٢٨-٤٥١ ٦٤- فَرَجَعُوا إِلى أَنفُسِهِم فَقالُوا إِنَّكُم أَنتُمُ الظّالِمُونَ: أى : فعادوا إلى التعقّل و التـدبّر فى أنفسـهم، و راح كل واحد يفكّر و يقـدّر مـا بينه و بين ذاته، فكـانوا كأنّهم يقول بعضـهم لبعض: إنّكم أنتم الظالمون لأنفسـكم بعبادة هـذه الأحجار الّتى لا تنطق و لا تعقل و لا تنفع و لا تضر، و ليس إبراهيم عليه السلام ظالما. -قرآن-٦-٧٦ [صفحه ٥٠٧] ٦٥- ثُمَّ نُكِسُوا عَلى رُؤُسِهِم ...: أى ثبتت الحجّة عليهم فطأطئوا رؤوسـهم من الـذل و الخزى، و اعترفوا بعدم نطق الأصـنام، فلا يجوز عبادتها. فقالوا لإبراهيم عليه السلام: لَقَد عَلِمتَ عرفت أن ما هؤُلاءِ يَنطِقُونَ أن الأصنام لا تتكلّم، و نحن و أنت نعلم أنها أحجار من جماد غير قابل للنّطق و السؤال. و عنـد ذلـك اغتنم إبراهيم عليه السـلام هـذه الفرصـة من خزيهم فقـال لهم: -قرآن-٧-٣٩-قرآن-١٩٥-٢٠٩-قرآن-٢٢١-٢٤٣ ٦٦ و ٦٧- أَ فَتَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّه ما لا يَنفَعُكُم شَيئاً وَ لا يَضُرُّكُم! ...: فلامهم على حماقتهم و قال لم تعبدون أحجارا لا تجلب لكم نفعا و لا تدفع عنكم ضرّا! أُفٍّ لَكُم وَ لِما تَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّه تأفّف منهم و تضجّر من معبوداتهم باستعمال كلمة أف، لإصـرارهم على الباطـل. -قرآن-١١-٩٠-قرآن-١٩٤-٢٤٧ و معنـاه: تبّا لكم و لهـا، و قبحـا لصـنيعكم ألـذى لا يرتكز على معقول فى عبـادة غير اللّه أَ فَلا تَعقِلُونَ أ فلا تفكّرون و تتـدبّرون ما أنتم عليه من الضـلال!. -قرآن-٩٨-١١٧ و عند هذه الغضـبة الشريفة، ثار الكفار و هاجوا و ماجوا و انقلب موقفهم من التعقّل إلى الهيجان فهاجموه ثائرين قائلين:

[سورة الأنبياء [٢١]: الآيات ٦٨ الى ٧٣]

قـالُوا حَرِّقُوهُ وَ انصُرُوا آلِهَتَكُم إِن كُنتُم فاعِلِينَ [٦٨] قُلنـا يا نارُ كُونِى بَرداً وَ سَلاماً عَلى إِبراهِيمَ [٦٩] وَ أَرادُوا بِهِ كَيـداً فَجَعَلناهُمُ الأَخسَرِينَ [٧٠] وَ نَجَّيناهُ وَ لُوطاً إِلَى الأَرضِ الَّتِى بارَكنا فِيها لِلعالَمِينَ [٧١] وَ وَهَبنا لَهُ إِسحاقَ وَ يَعقُوبَ نافِلَةً وَ كُلًّا جَعَلنا صالِحِينَ [٧٢] -قرآن-١-٣٥٨ وَ جَعَلنـاهُم أَئِمَّةً يَهـدُونَ بِأَمرِنا وَ أَوحَينا إِلَيهِم فِعلَ الخَيراتِ وَ إِقامَ الصَّلاةِ وَ إِيتاءَ الزَّكاةِ وَ كانُوا لَنا عابِدِينَ [٧٣] -قرآن-١-١٥٧ [صفحه ٥٠٨] ٦٨- قالُوا حَرِّقُوهُ وَ انصُرُوا آلِهَتَكُم إِن كُنتُم فاعِلِينَ: أى أنهم لمّا عجزوا عن المحاجّة و باءوا بالفشل أمام بيانه الفصيح الجرىء، رأوا أن يعذّبوه بأشد ما يعاقب به الإنسان و قرروا إحراقه بالنار قصاصا على تكسير الأصنام و تبريدا لقلوبهم. -قرآن-٦-٧٢ و أمّا قولهم: و انصـروا آلهتكم فهو مكيدة كل مبطل فى مقام تهييج رأى الهمج الرعاع على إبطال الحق و نصـر الباطل. فصوّروا باطلهم حقيقـة دينيـة هامـة و أهاجوا العوامّ للاسـتمساك بها و الترويج لها، ذلك بما ألقى معلّمهم الأول المبتدع لهذه الفكرة الخبيثة، أعنى الشيطان اللّعين ألذى وسوس لهم كما وسوس لأبينا آدم عليه السلام و حلف بأنه ناصح له أمين، فأزلّه و أخرجه من الجنّة و مضـى يغوى النّاس من بعـده، و وجد عند هؤلاء الملحدين المبطلين آذانا مصـغية ليقفوا فى وجه دعوة إبراهيم عليه السلام، كما وقف غيرهم فى طريق دعوات الرّسل من قبله و من بعده، و كما وقف فى طريق وصول أهل بيت نبيّنـا صـلّى اللّه عليه و آله إلى حقّهم الربـانىّ فـأجراه المسـلمون حسب آرائهم و وفـق ميولهم و دحضوه بروايـات مكـذوبة اخترعوها، ثم ما زال يغوى النّاس كموقفه يوم صفّين حين أغرى برفع المصاحف على يد عمرو بن العاص، و كموقفه يوم الطفّ من الإغراء بقتل الحسـين عليه السـلام إبن بنت النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله ظلما و عـدوانا- أجل جاء الشـيطان قوم إبراهيم بهـذه البدعـة الخبيثـة من تحريقه و نصـر آلهتهم الزائفـة، فتحمّسوا لها و صـرخوا: حرّقوه إِن كُنتُم فاعِلِينَ إذا كانت عنـدكم قابلية نصـر دينكم و طريقتكم، فهاجوا و ماجوا للانتقام منه و جمعوا الحطب أكـداسا -قرآن-١١٣٩-١١٦٢ [صفحه ٥٠٩] مكدّسة ضاق بها السـهل و غصّت بها الآفاق حتى كانت تكفى لحرق مدينة واسـعة شاسعة و لحرق قبيلة مجتمعة من القبائل. ٦٩- قُلنا يا نارُ كُونِى بَرداً وَ سَلاماً عَلى إِبراهِيمَ: أى قـال اللّه تبـارك و تعـالى: أيّتها النار ابردى بردا لا يضـرّه، و كونى سـلاما عليه، فلم تحرق منه إلّا

وثاقة ألـذى ربطوا به يديه و رجليه، و زال حرّها فلم يصل إليه منه شـىء بأمر تكوينى ممّن خلق النار و جعل فيها الحرّ و اللّهب، فجعل فى نار النمرود و حزبه الظالمين بردا و سـلاما على إبراهيم بدل الحر. و قيل إن النار بقيت مشتعلة طيلة سبعة أيام و إبراهيم عليه السـلام فى وسطها قد جلس فى روضة غنّاء يؤنسه فيها جبرائيل عليه السلام و خرج منها سالما معافى بقدرة اللّه عزّ و علا. -قرآن-۶-۶۳ ۷۰- وَ أَرادُوا بِهِ كَيداً فَجَعَلناهُمُ الأَخسَرِينَ: أى رغبـوا فى كيـده و قتلـه، و مكروا بـه بالإحـراق بالنـار، فخسـرت صفقتهم، و ضاع مكرهم و انقلب حقدهم غيظا فى صدورهم، و ضلّ سعيهم و انقلب إلى برهان قاطع بأنهم على الباطل. -قرآن-۶-۵۹ ۷۱- وَ نَجَّيناهُ وَ لُوطاً إِلَى الأَرضِ الَّتِى ...: أى سلّمناه و خلّصـناه من كيـد النمرود لعنه اللّه، فخلص من الهلاك بنـاره و كـذلك نجّينا لوطا- إبن أخيه- ألـذى كان من المؤمنين الداعين إلى اللّه، ثم أمرهما سبحانه بهجر أرض النمرود ألذى كان فى العراق إِلَى الأَرضِ الَّتِى بارَكنـا فِيهـا و هى أرض الشـام، فتركا بابل و أتيا إلى أرض فلسـطين. و قـد قال تعالى: باركنا فيها، لأنها أرض خصب و سعة و منافع دينيّة لأن أكثر الأنبياء صلوات اللّه عليهم بعثوا فيها و منها أو جاؤوا إليها. أما لوط فهو إبن هارون بن تـارخ، و هـارون هـذا هو أخو إبراهيم عليه السـلام، و زوجته سارة كانت أيضا بنت عمه. و قـد بعث لوط إلى القرى الّتى تسـمّى بالمؤتفكات نسبـة لـدعوة أهلها إلى الإفك و القبائح، و قد دمّرها اللّه تعالى بالعذاب كما مرّ سابقا. -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۲۹۸-۳۳۶ [صفحه ۵۱۰] و قيل إنّ المراد بالأرض هو بيت المقـدس ألذى هو مقام الأنبياء، و قيل أيضا إنها مكة المكرّمة كما عن إبن عبّاس فإنها منشأ بركات العالم و قد قال سبحانه: إِنَّ أَوَّلَ بَيتٍ وُضِعَ لِلنّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبارَكاً. -قرآن-۱۷۸-۲۴۹ و قد كان ذلك و جاء إبراهيم عليه السـلام إلى بلاد الشام، ثم ذهب إلى مكة المكرّمة و ترك زوجته هاجر فيها مع ابنه إسـماعيل عليه السـلام و صـار يزورهـا فى كل سـنة مرّة. و عن الصادق عليه السـلام أنه لمّا أخبر النمرود بأن النار ما أثّرت على إبراهيم و لا أحرقته، و أنه خرج منهـا سـليما معافى، أمر بنفيه عن بلاده و أن يمنعوه من الخروج بماشـيته و ماله، فحاجّهم إبراهيم عليه السـلام عنـد ذلك و قال: إن أخذتـم ماشـيتى و مالى، فإن حقّى عليكم أن تردّوا ما ذهب علىّ من عمرى فى بلادكم. و اختصـموا إلى قاضـى النمرود فقضـى على إبراهيم عليه السـلام أن يسـلّم إليهم جميع ما أصاب فى بلادهم، و قضى على جماعة النمرود أن يردّوا عليه ما ذهب من عمره فى بلادهم. فـأخبر النمرود بـذلك فـأمرهم أن يخلّوا سبيله و سبيـل ماشـيته و أهله و أن يخرجوه فى كل حال و قال: -روايت-۳۱-۶۶۸ إن بقى فى بلادكم أفسـد دينكم و أضرّ بآلهتكم. -روايت-۱-۵۳ ۷۲ و ۷۳- وَ وَهَبنا لَهُ إِسحاقَ وَ يَعقُوبَ ...: أى أعطينا لإبراهيم ولـده إسـحاق حين طلب الولد و قال: ربّ هب لى إلخ ... ثم رزقه يعقوب نافِلَةً فعن الصادق عليه السـلام فى هذه الآية قال: ولد الولد نافلة. و العرب يقولون لولد الولد: نافلة، و محمّد صلّى اللّه عليه و آله هو نافلة عبد المطلب عليه السلام، ذلك أن يعقوب عليه السـلام هو إبن إسـحاق بن إبراهيم، و النافلة هى الزيادة أيضا. فقد أعطاه سـبحانه الولد و زيادة عليه وَ كُلًّا جَعَلنـا صـالِحِينَ و جعلنـا كـلّ واحـد منهم صالحـا من عبادنـا المؤمنين وَ جَعَلناهُم أَئِمَّةً أى قادة و سادة يقتـدى بهم النّاس، و هم يَهدُونَ يـدلّون النّاس إلى طريق الهـدى و الحق بِأَمرِنـا لهم بـذلك لأـنهم رسلنا إلى النّاس وَ أَوحَينا إِلَيهِم فِعلَ الخَيراتِ أى أن يفعلوا الخيرات و يـأمروا النّاس -قرآن-۱۱-۴۹-قرآن-۱۵۷-۱۶۵-قرآن-۴۸۹-۵۱۷-قرآن-۵۷۰-۵۹۴-قرآن-۶۴۳-۶۵۲-قرآن-۶۹۷-۷۰۶-قرآن-۷۴۷-۷۸۶ [صفحه ۵۱۱] بفعلها وَ إِقامَ الصَّلاةِ تأديتها و المحافظة عليها، و قد حذفت التاء تخفيفا وَ إِيتاءَ الزَّكاةِ إعطاءها و هذان من باب عطف الخاصّ على العام وَ كانُوا لَنا عابِدِينَ يتعبّدون لنا دون غيرنا و لم يشـركوا بنا طرفة عين. -قرآن-۸-۲۸-قرآن-۸۱-۱۰۱-قرآن-۱۵۴-۱۷۹ و عن الصادق عليه السـلام أن الأئمـة فى كتاب اللّه عزّ و جلّ إمامان. -روايت-۳۱-۸۲ قـال اللّه تبارك و تعالى: وَ جَعَلناهُم أَئِمَّةً يَهدُونَ بِأَمرِنا -روايت-۱-۷۷ ، لاـ بأمر النّاس، مقدّمون ما أمر اللّه قبل أمرهم، و حكم اللّه قبـل حكمهم. و قال: و جعلناهم أئمـة يـدعون إلى النّار، يقـدّمون أمرهم على أمر اللّه، و حكمهم قبل حكم اللّه، و يأخـذون بأهوائهم خلاف ما فى كتاب اللّه؟. . نعوذ باللّه من ذلك.

[سورة الأنبياء [۲۱]: الآيات ۷۴ الى ۷۵]

وَ لُوطاً آتَيناهُ حُكماً وَ عِلماً وَ نَجَّيناهُ مِنَ القَريَةِ الَّتِي كانَت تَعمَلُ الخَبائِثَ إِنَّهُم كانُوا قَومَ سَوءٍ فاسِقِينَ [۷۴] وَ أَدخَلناهُ فِي رَحمَتِنا إِنَّهُ مِنَ الصّالِحِينَ [۷۵] -قرآن-۱-۲۱۴ ۷۴- وَ لُوطاً آتَيناهُ حُكماً وَ عِلماً ...: و لوطا معطوف على ما قبله منصوب، قال سبحانه: أعطيناه حُكماً وظيفة العضل بين النّاس، أو نبوّة، أو حكمة وَ عِلماً معرفة بما يحتاج إلى العلم به فى موارد السؤال أو الحكم فى الأمور العرفيّة و الدينيّة وَ نَجَّيناهُ خلّصناه مِنَ القَريَةِ الَّتِي كانَت تَعمَلُ الخَبائِثَ أى بلدة سدوم و القرى الّتى كانت تجاورها فإن أهلها كانوا ينكحون الرجال و كانوا قطاع طرق. بخلا، يفعلون جميع المنكرات و لا يسمعون وعظا و لا يرتدعون عن قبيح لأنهم كفرة معاندون إِنَّهُم كانُوا قَومَ سَوءٍ فاسِقِينَ فهم قوم كانوا يعملون السوء و كانوا أهل كفر و فجور يشهدون الزور و يتعاطون اللواط و السحاق و الرّبا و اللصوصيّة و الكذب و غير ذلك من القبائح و الفسق. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۱۱۰-۱۱۶-قرآن-۱۶۸-۱۷۷-قرآن-۲۷۸-۲۹۲-قرآن-۳۰۲-۳۵۴-قرآن-۵۵۵-۵۹۵ ۷۵- وَ أَدخَلناهُ فِي رَحمَتِنا إِنَّهُ مِنَ الصّالِحِينَ: فبعد أن نجّينا لوطا عليه -قرآن-۶-۶۴ [صفحه ۵۱۲] السلام من تلك القرية الشّريرة، شملته رحمتنا و ناله لطفنا و عطفنا، فسلّمناه من العذاب ألذى نزل بالقوم الظالمين إِنَّهُ مِنَ الصّالِحِينَ العباد الّذين يعملون صالحات الأعمال الّتى ترضى اللّه عزّ و علا. -قرآن-۱۲۷-۱۵۵

[سورة الأنبياء [۲۱]: الآيات ۷۶ الى ۷۷]

وَ نُوحاً إِذ نادى مِن قَبلُ فَاستَجَبنا لَهُ فَنَجَّيناهُ وَ أَهلَهُ مِنَ الكَربِ العَظِيمِ [۷۶] وَ نَصَرناهُ مِنَ القَومِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا إِنَّهُم كانُوا قَومَ سَوءٍ فَأَغرَقناهُم أَجمَعِينَ [۷۷] -قرآن-۱-۲۲۸ ۷۶- وَ نُوحاً إِذ نادى مِن قَبلُ فَاستَجَبنا لَهُ ...: نوحا معطوف على ما قبله، أو هو منصوب ب [اذكر] نوحا حيث دعانا و نادانا من قبل إبراهيم عليه السلام و من قبل لوط و غيرهما، فاستجار بنا داعيا على قومه العتاة العصاة فَاستَجَبنا لَهُ سمعنا دعاءه و أجبناه بما طلب فَنَجَّيناهُ وَ أَهلَهُ سلّمناه هو و من آمن به من أهله و غيرهم مِنَ الكَربِ العَظِيمِ ألذى هو الغرق ألذى انتقم اللّه تعالى به من قومه حين عصوه، و هو من أعظم الكرب لأنه لا مهرب فيه من الموت غرقا فى غمرات الماء .. -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۲۴۶-۲۶۳-قرآن-۲۹۸-۳۲۳-قرآن-۳۷۵-۴۰۰ ۷۷- وَ نَصَرناهُ مِنَ القَومِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا ...: أى جعلناه منصورا عليهم و ظافرا بعد أن سخروا به و بدعوته و كذّبوا بدلائلنا و براهيننا و معاجزنا إِنَّهُم كانُوا قَومَ سَوءٍ أهل شرّ لا- خير فيهم فَأَغرَقناهُم بماء الطوفان ألذى غمر وجه الإرض و قتل كلّ حىّ أَجمَعِينَ بكاملهم فلم ينج منهم أحد إلّا المؤمنون الّذين حملهم نوح عليه السلام فى فلكه. -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۱۸۰-۲۰۹-قرآن-۲۳۴-۲۴۸-قرآن-۳۰۴-۳۱۵ [صفحه ۵۱۳]

[سورة الأنبياء [۲۱]: الآيات ۷۸ الى ۸۲]

وَ داوُدَ وَ سُلَيمانَ إِذ يَحكُمانِ فِي الحَرثِ إِذ نَفَشَت فِيهِ غَنَمُ القَومِ وَ كُنّا لِحُكمِهِم شاهِدِينَ [۷۸] فَفَهَّمناها سُلَيمانَ وَ كُلاًّ آتَينا حُكماً وَ عِلماً وَ سَخَّرنا مَعَ داوُدَ الجِبالَ يُسَبِّحنَ وَ الطَّيرَ وَ كُنّا فاعِلِينَ [۷۹] وَ عَلَّمناهُ صَنعَةَ لَبُوسٍ لَكُم لِتُحصِنَكُم مِن بَأسِكُم فَهَل أَنتُم شاكِرُونَ [۸۰] وَ لِسُلَيمانَ الرِّيحَ عاصِفَةً تَجرِي بِأَمرِهِ إِلَى الأَرضِ الَّتِي بارَكنا فِيها وَ كُنّا بِكُلِّ شَيءٍ عالِمِينَ [۸۱] وَ مِنَ الشَّياطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَ يَعمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذلِكَ وَ كُنّا لَهُم حافِظِينَ [۸۲] -قرآن-۱-۶۱۵ ۷۸- وَ داوُدَ وَ سُلَيمانَ إِذ يَحكُمانِ فِي الحَرثِ ...: و داود و سليمان: -قرآن-۶-۵۸ عطف على: نوحا، أى و اذكر فى نفسك القصة الّتى حدثت لداود و ابنه سليمان

علیهما السلام حین حکما فی الحرث: الزرع ألذی نَفَشَت فِیهِ غَنَمُ القَومِ أی رعاه قطیع من الغنم فألحق فیه الضرر، فتحاکم صاحبه و صاحب الغنم عند داود النبیّ و ابنه علیهما السلام و حکما حکمین متغایرین وَ کُنّا لِحُکمِهِم شاهِدِینَ أی حاضرین، و قد جمع الضمیر فی موضع التثنیهٔ باعتبار إضافهٔ الحکم إلی الحاکم و المحکوم. -قرآن-۱۳۸-۱۷۰-قرآن-۳۱۷-۳۴۸ و للتوضیح نذکر أنه بینما کان داود علیه السلام قاعدا فی مجلس حکمه فی یوم من الأیام، إذ ورد علیه اثنان: واحد منهما کان صاحب زرع و اسمه: إیلیا، و الآخر صاحب غنم و اسمه یوحنّا. فقال إیلیا: یا خلیفهٔ [صفحه ۵۱۴] اللّه کان یوحنّا یرعی أغنامه لیلا فدخلت مزرعتی و أکلت زرعها. و علی قول إبن عباس: دخلت کرمی و أکلت عنبه و أفسدته. فسأل داود یوحنّا، فأجاب: نعم یا خلیفهٔ اللّه کان ذلک و کنت نائما فدخلت الأغنام الحرث و أفسدته. فقال داود: احسبوا قیمهٔ الأغنام و قیمهٔ الزرع، فحسبوا ذلک فکانت القیمتان متساویتین، فحکم علی یوحنّا بردّ أغنامه علی إیلیا المدّعی بالإضرار بزرعه. و کان من عادهٔ سلیمان بن داود علیهما السلام أن یقعد علی باب المحکمهٔ و یسأل کلّ من یخرج عن دعواه و عن الحکم ألذی صدر بها. فلما خرج هذان المتخاصمان استفسر عن دعواهما و عن الحکم، فأعلنا له ما جری بالتفصیل، فأرجعهما إلی المحکمهٔ- و کان عمره الشریف إحدی عشرهٔ سنهٔ- فقال: یا أبه، لو کان الحکم غیر ما حکمت به لکان أوفق و أصلح. فسأله داود عن الکیفیهٔ الّتی یراها أصلح من حکمه، فأجاب بأن یسلّم الأغنام لصاحب الزرع حتی ینتفع بألبانها و أدهانها و أصوافها، و بأن یسلّم الحرث لصاحب الأغنام یتعهّده و یرجعه کما کان قبل الرعی، و حینئذ یردّه إلی صاحبه و یستردّ منه أغنامه، و یکون قد رجع لکلّ ذی حقّ حقه. فأعجب داود هذا الحکم من ابنه و حکم به معترفا أنه أوفق و أصلح و أنه یفسخ حکمه و إن کان صحیحا. ۷۹- فَفَهَّمناها سُلَیمانَ وَ کُلًّا آتَینا حُکماً وَ عِلماً ... أی علّمناه الحکومهٔ فی ذلک، و أعطیناه من لدنّا فهمها و معرفتها وَ کُلًّا آتَینا حُکماً وَ عِلماً أی کل واحد من داود و سلیمان علیهما السلام، أعطیناه الحکمهٔ و العلم بأمور الدین و الدنیا وَ سَخَّرنا مَعَ داوُدَ الجِبالَ یُسَبِّحنَ وَ الطَّیرَ أی کلّفناها أن تسبّح معه کما یسبّح و تقدّس کما یقدّس. -قرآن-۶-۶۳-قرآن-۱۴۲-۱۷۵-قرآن-۲۷۷-۳۳۵ ففی الإکمال عن الصادق علیه السلام أن داود خرج یقرأ الزّبور، و کان إذا قرأ الزّبور لا یبقی جبل و لا حجر و لا طائر إلّا أجابه. -روایت-۴۳-۱۵۱ و یحتمل أن یکون المراد بتسبیح الجبال هو ردّ صدی الصوت و دورانه [صفحه ۵۱۵] و انعکاسه و تردّده فیما بینها کما هو المسموع و المحسوس دائما عند أهل الجبال فإنهم یلاحظون ردّ الصدی جلیّا، کما أن هذه الظاهرهٔ تلمس داخل القباب العالیهٔ السقوف و داخل المساجد الواسعهٔ و خاصهٔ فی مسجد أصفهان ألذی یردّ صدی الصوت مرارا مکرّرهٔ. و هذا معنی المعیّهٔ فی قوله تعالی لأن الصدی یبدأ مع بدء الکلام مقارنا له، و ینتهی بعد انتهائه کما هو المعروف. و یؤیّد هذا المعنی ظاهر الروایهٔ المزبورهٔ عنه علیه السلام [إلا جاوبه] و المجاوبهٔ هی ردّ الکلام و إرجاعه. و فی بعض الروایات: لا یبقی شجر و لا مدر إلّا سبّح معه -روایت-۲۱-۶۴ ، فالظاهر من تسبیحها هو إیجاد القوهٔ الناطقهٔ بقدرته الکاملهٔ کما فی شجرهٔ موسی علیه السلام علی ظاهر الشریفهٔ هناک: إنّی أنا اللّه .. إلخ .. وَ کُنّا فاعِلِینَ أی کنّا نحن فاعلین ذلک بقدرتنا، فلیس مثل هذا الأمر ألذی هو إیجاد الکلام و خلقه فی تلک الأشیاء بأیهٔ کیفیهٔ شئنا، لیس ببدیع و لا عجیب عندنا و إن استغربتموه أنتم، فإن دیدننا أن نفعل تلک الأمور فی مواقعها و إن کانت عقولکم لا تدرک حقیقتها. -قرآن-۲۸-۴۷ أما تقدیم الجبال علی الطّیر مع أن القاعدهٔ تقتضی العکس لشرافهٔ الحیوان علی الجماد، فلأن تسخیر الجبال و تسبیحها أعجب و أکثر فی الدلالهٔ علی کمال القدرهٔ و تمامها، و أدخل فی إعجاز داود علیه السلام و علی نبیّنا و أهل بیته أفضل الصلوات و السلام. ۸۰- وَ عَلَّمناهُ صَنعَةَ لَبُوسٍ لَکُم ... اللّبوس ألذی علّمه سبحانه صنعته هو الدّرع، و الجارّ فی: لکم، إما متعلّق بالعلم یعنی أن التعلیم کان لأجلکم حتی تنتفعوا به فی الحروب فإن الدرع حافظهٔ لکم، و إما صفهٔ للّبوس، و النتیجهٔ واحدهٔ تقریبا، فقد علّمناه صناعهٔ الدّرع الحدیدیهٔ الواقیهٔ فی الحرب لِتُحصِنَکُم تمنعکم و تحمیکم، و هو بدل اشتمال من: لکم مِن بَأسِکُم أی من وقع السلاح و تأثیره فیکم. و قیل معناه: من حربکم، أی فی حالهٔ الحرب و القتال تمنع

عنكم شدّة الضرب و الطعن، -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۳۳۱-۳۴۴-قرآن-۳۹۵-۴۰۹ [صفحه ۵۱۶] لأن البأس فی اللغة معناه: الشّدة فی القتال فَهَل أَنتُم شاكِرُونَ أی : -قرآن-۵۲-۷۷ هل أنتم حامدون للّه علی هذه النعمة! و هذا أمر فی صورة الاستفهام، جاء به للمبالغة و التقریع، یعنی: اشكروا اللّه علی هذه النعمة العظیمة الّتی أنعم بها علیكم من صناعة الدرع الّتی هی لباس الحرب ألذی ینجی من طعن الأعداء و ضربهم. و نقل عن قتادة أن أول من صنع الدرع كان داود علیه السلام، و قبله كان النّاس فی الحرب یلصقون صفائح الحدید علی أبدانهم، فمنّ اللّه تعالی علی عباده فجعل الحدید لیّنا علی یدی نبیّه داود علیه السلام و علّمه صنعة الدرع و ألهمه كیفیة صنعها. و روی أن السبب فی تلیین الحدید علی یدی داود علیه السلام، هو أن اللّه تعالی أعطاه النبوّة و السلطة، و كان یخرج فی اللیل و یطوف علی الشوارع و السكك و علی دور النّاس حتی یطّلع علی أحوالهم، و كان یتنكّر فی زیّه كیلا یعرفه أحد من الرعایا، و إذا رأی أحدا كان یسأله عن سلوك عمّاله و كیفیة معاملتهم للناس لیعلم عدل موظّفیه مع الشعب. و فی لیلة من اللیالی نزل جبرائیل علیه السلام فی صورة بشر، و التقی بداود فی الطریق فسلّم علیه فأجابه علی السلام، و سأله داود عن سلوك داود مع النّاس فقال له جبرائیل علیه السلام: كان فی غایة الحسن و الجودة و العدل لو لم یأكل من بیت المال. -روایت-۵-۶۸۶ فلّما سمع هذا الكلام حلف أن لا یأكل من بیت مال النّاس شیئا و سأل اللّه تعالی أن یعطیه كسبا یسترزق منه حتی یعیش به. فألان اللّه سبحانه له الحدید و علّمه صنعة الدّروع لیبیعها و ینفق علی نفسه من ربحها. -روایت-۱-۲۴۴ و روی أن لقمان رأی أن داود كان یصنع الدرع، و أنه كان عند ما یتمّه یقوم فیلبسه و یقول: نعمت الجنّة للحرب؟ فقال لقمان: الصمت جنّة، و قلیل فاعله. -روایت-۷-۱۷۲ و فی الكافی عن الصادق علیه السلام أن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: أوحی اللّه تعالی إلی داود علیه السلام أنك نعم العبد لولا أنك تأكل من بیت المال و لا تعمل بیدك شیئا. قال: فبكی داود أربعین صباحا، فأوحی اللّه تعالی إلی الحدید أن لن لعبدی داود. فألان اللّه تعالی -روایت-۸۵-ادامه دارد [صفحه ۵۱۷] له الحدید فكان یعمل فی كل یوم درعا فیبیعها بألف درهم، فعمل ثلاثمئة و ستین درعا فباعها بثلاثمئة و ستین ألفا و استغنی عن بیت المال. -روایت-از قبل-۱۴۸ و هكذا یؤدّب اللّه تعالی أولیاءه و أهل طاعته فی كل زمان عنایة منهم بهم و استخلاصا لهم.

ثم إنه تعالی لمّا فرغ من قصة داود و ذكر نعمه علیه، أخذ فی بیان نعمه علی ابنه سلیمان علیه السلام فقال: ۸۱- وَ لِسُلَیمانَ الرِّیحَ عاصِفَةً تَجرِی بِأَمرِه ... عطف علی ما تقدم من قصة داود علیه السلام. أی : و سخّرنا لسلیمان الریح: الهواء المتحرّك بقوّة عاصِفَةً شدیدة الهبوب تقطع مسافة طویلة فی مدة قلیلة، كان تجری: تسیر بأمره حسب رأیه و مبتغاه إِلَی الأَرضِ الَّتِی بارَكنا فِیها أی بیت المقدس أو بلاد الشام، أو كلیهما. و قد قال سبحانه فی مكان آخر: -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۱۷۳-۱۸۱-قرآن-۲۷۶-۳۱۳ غدوّها شهر، و رواحها شهر وَ كُنّا بِكُلِّ شَیءٍ عالِمِینَ أی أن ذلك كان یتمّ بعلمنا لأننا نعلم كل شیء و لا تفوتنا معرفة شیء و لا تخفی علینا صغیرة و لا كبیرة. -قرآن-۲۵-۶۰ ۸۲- وَ مِنَ الشَّیاطِینِ مَن یَغُوصُونَ لَهُ ... أی : و سخّرنا له جماعة من الشیاطین یغوصون فی البحار و یستخرجون له نفائسها و جواهرها وَ یَعمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذلِكَ من بناء المدن و القصور و اختراع الصنائع العجیبة الّتی یجهلها النّاس لقوله تعالی یَعمَلُونَ لَهُ ما یَشاءُ مِن مَحارِیبَ وَ تَماثِیلَ، وَ كُنّا لَهُم حافِظِینَ أی محافظین علیهم من أن یزیغوا عن أمره أو یمتنعوا عن أمرنا، أو أن یفسدوا ما عملوا لرسوله كما هو مقتضی جبلة الشیاطین. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۵۴-۱۹۰-قرآن-۲۸۳-۳۴۰-قرآن-۳۴۲-۳۶۸

[سورة الأنبیاء [۲۱]: الآیات ۸۳ الی ۸۴]

وَ أَیُّوبَ إِذ نادی رَبَّهُ أَنِّی مَسَّنِیَ الضُّرُّ وَ أَنتَ أَرحَمُ الرّاحِمِینَ [۸۳] فَاستَجَبنا لَهُ فَكَشَفنا ما بِهِ مِن ضُرٍّ وَ آتَیناهُ أَهلَهُ وَ مِثلَهُم مَعَهُم

رَحمَةً مِن عِندِنا وَ ذِكرى لِلعابِدِينَ [۸۴] -قرآن-۱-۲۳۹ [صفحه ۵۱۸] ۸۳- وَ أَيُّوبَ إِذ نادى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ ... أى : اذكر أيوب ألذى كان من ولد إسحاق بن إبراهيم عليه السلام جميعا، و أمّه من ولد لوط. -قرآن-۶-۶۵ و قد رزقه اللّه تعالى مالا كثيرا و اختاره للنبوّة و بعثه إلى أهل قيسنة. و ما كان فى ذلك العصر أحد أكثر مالا منه، و كانت مزارعه و بساتينه و مواشيه و أنعامه و غلمانه و إماؤه و خزائنه أكثر من أن تحصى و تعد، و كان له من زوجته رحمة أو رحيمة بنت أفراييم بن يوسف سبعة أولاد ذكور أو اثنا عشر على رواية، و سبع بنات أو سبع عشرة. فهذا النبىّ الكريم نادى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ و الضر بالفتح يطلق على كل ضرر، و بالضم يختص بما فى النفس كالأمراض و الهزال و نحو ذلك وَ أَنتَ يا اللّه أَرحَمُ الرّاحِمِينَ هذا تعرّض منه بالدعاء لإزالة ما به من البلاء. و هو من ألطف الكنايات فى مقام طلب الحاجة. و مثله قول موسى عليه السلام: رَبِّ إِنِّي لِما أَنزَلتَ إِلَيَّ مِن خَيرٍ فَقِيرٌ و يأتى ذكر قصته فى سورة ص إن شاء اللّه تعالى. -قرآن-۲۱-۶۳-قرآن-۱۶۶-۱۷۵-قرآن-۱۹۰-۲۱۲-قرآن-۳۵۷-۴۱۴ ۸۴- فَاستَجَبنا لَهُ فَكَشَفنا ما بِهِ مِن ضُرٍّ ... أى سمعنا دعاءه و استجبنا لطلبه، و أزلنا الضرّ عنه و أمرنا بشفائه و معافاته من المرض و الآلام وَ آتَيناهُ أَهلَهُ وَ مِثلَهُم مَعَهُم أى أعطيناه أهله و أرجعناهم له. فعن إبن عباس و إبن مسعود: ردّ اللّه سبحانه عليه أهله الّذين هلكوا بأعيانهم، و أعطاه مثلهم معهم، و كذلك ردّ عليه أمواله و مواشيه بالأعيان و الذوات و أعطاه مثل ذلك أيضا، بنتيجة صبره على البلاء و شكره فى الضرّاء كما فى الرخاء. و -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۶۴-۲۰۷ عن الصادق عليه السلام أنه قال: ابتلى أيوب سبع سنين بلا ذنب. -روايت-۴۲-۷۷ .. و هذه من بلاءات الأنبياء و عباد اللّه الصالحين. [صفحه ۵۱۹]

[سورة الأنبياء [۲۱]: الآيات ۸۵ الى ۸۶]

وَ إِسماعِيلَ وَ إِدرِيسَ وَ ذَا الكِفلِ كُلٌّ مِنَ الصّابِرِينَ [۸۵] وَ أَدخَلناهُم فِي رَحمَتِنا إِنَّهُم مِنَ الصّالِحِينَ [۸۶] -قرآن-۱-۱۴۱ ۸۵- وَ إِسماعِيلَ وَ إِدرِيسَ وَ ذَا الكِفلِ كُلٌّ مِنَ الصّابِرِينَ: الأسماء الكريمة عطف على ما قبلها و لذلك نصبت، و الكلام الشريف يعنى أن جميع هؤلاء الرّسل كانوا صابرين على مشاقّ التكاليف و على الشدائد و المصائب الّتى ابتلوا بها من جرّاء الدعوة إلى اللّه تعالى، و كانوا صابرين على اختياراتنا لهم بكل أنواعها. -قرآن-۶-۷۶ ۸۶- وَ أَدخَلناهُم فِي رَحمَتِنا إِنَّهُم مِنَ الصّالِحِينَ: أى اخترناهم للنبوّة الّتى هى من أعظم الرحمة للعبد الصالح، و لم ندخلهم فى تلك الرحمة إلّا لأنهم من عبادنا الصالحين. -قرآن-۶-۶۶

[سورة الأنبياء [۲۱]: الآيات ۸۷ الى ۸۸]

وَ ذَا النُّونِ إِذ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَن لَن نَقدِرَ عَلَيهِ فَنادى فِي الظُّلُماتِ أَن لا إِلهَ إِلّا أَنتَ سُبحانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظّالِمِينَ [۸۷] فَاستَجَبنا لَهُ وَ نَجَّيناهُ مِنَ الغَمِّ وَ كَذلِكَ نُنجِي المُؤمِنِينَ [۸۸] -قرآن-۱-۲۶۶ ۸۷ و ۸۸- وَ ذَا النُّونِ إِذ ذَهَبَ مُغاضِباً .. هذا أيضا معطوف بالنّصب على ما قبله بتقدير: اذكر يا محمّد ذا النّون: و هو صاحب الحوت، يونس بن متّى عليه السلام ألذى خرج من قومه مغاضبا: غضبانا عليهم -قرآن-۱۱-۴۹ [صفحه ۵۲۰] برما لما كان من عصيانهم و تماديهم فى الكفر و الباطل و الجرأة على اللّه تعالى، فهاجر عنهم بعد أن دعا عليهم بالهلاك و قبل أن يؤذن له بالخروج من قبل اللّه سبحانه فَظَنَّ حسب أَن لَن نَقدِرَ عَلَيهِ أننا لا نضيّق عليه بما قضيناه من حبسه ببطن الحوت. و القدر إذا عدّى ب-: على، يكون معناه الضيق، و قد جاء بمعنى القضاء و الحكم. و قد فعلنا ما قدّرناه عليه من البلاء الصعب فَنادى فِي الظُّلُماتِ دعا و استغاث فى ظلمات: الليل، و بطن الحوت، و غمر

الماء، فنادى يقول فى استغاثته: أَن لا إِلهَ إِلّا أَنتَ لا ربّ سواك و لا معبود غيرك سُبحانَكَ تنزيها لك يا اللّه عن كلّ ظلم و عما لا يليق بك إِنِّى كُنتُ مِنَ الظّالِمِينَ أى : كنت من الظالمين لأنفسهم حين تركت فعل الأولى حيث خرجت من قومى و هاجرت عنهم قبل صدور الإذن من عندك تباركت و تعاليت، و أنا أعترف بين يديك بما فرط منّى باستعجالى نزول العذاب و باستعجال الخروج عن قومى الّذين قضيت بإنزال عذابك عليهم. -قرآن-۱۹۶-۲۰۴-قرآن-۲۱۰-۲۳۶-قرآن-۴۴۲-۴۶۷-قرآن-۵۶۰-۵۸۷-قرآن-۶۲۳-۶۳۳-قرآن-۶۹۵-۷۲۹ فاذكر يا محمّد قصة يونس و ما كان من دعائه و اعترافه، حيث سمعنا دعاءه و قبلنا اعتذاره فَاستَجَبنا لَهُ وَ نَجَّيناهُ مِنَ الغَمِّ خلّصناه من الضيق ألذى حاق به أثناء حبسه فى بطن الحوت فألهمنا الحوت أن يقذفه على الساحل بعد ثلاثة أيام أو أكثر بعد أن أبقيناه حيّا بقدرتنا و مشيئتنا. -قرآن-۱۰۲-۱۴۹ و عن الإمام الصادق عليه السلام و قد سئل: ما السبب حتى ظنّ أن لن نقدر عليه! فقال: و كله اللّه إلى نفسه طرفة عين. -روايت-۳۹-۱۴۲ و فى الخصال و الفقيه عنه عليه السلام أيضا أنه قال فى حديث: عجبت لمن اغتمّ كيف لا يفزع إلى قوله تعالى: لا إِلهَ إِلّا أَنتَ .. إلى: نُنجِى المُؤمِنِينَ. -روايت-۷۳-۱۸۶ و روى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قوله: ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء إلّا استجيب له. -روايت-۵۳-۱۰۶
[صفحه ۵۲۱]

[سورة الأنبياء [۲۱]: الآيات ۸۹ الى ۹۰]

وَ زَكَرِيّا إِذ نادى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرنِى فَرداً وَ أَنتَ خَيرُ الوارِثِينَ [۸۹] فَاستَجَبنا لَهُ وَ وَهَبنا لَهُ يَحيى وَ أَصلَحنا لَهُ زَوجَهُ إِنَّهُم كانُوا يُسارِعُونَ فِى الخَيراتِ وَ يَدعُونَنا رَغَباً وَ رَهَباً وَ كانُوا لَنا خاشِعِينَ [۹۰] -قرآن-۱-۲۷۱ ۸۹- وَ زَكَرِيّا إِذ نادى رَبَّهُ ... عطف على ما قبله أيضا، أى اذكر يا محمّد زكريّا عليه السلام حين نادى داعيا اللّه سبحانه بقوله رَبِّ لا تَذَرنِى فَرداً أى لا تتركنى و لا تدعنى أبتر بلا عقب و ارزقنى ولدا يرثنى وَ أَنتَ خَيرُ الوارِثِينَ و هذه الجملة بمنزلة العلّة لقوله عليه السلام: أى إن لم ترزقنى ولدا يرثنى فلا أبالى بذلك لأنك خير الوارثين لى و لجميع الخلق بعد فنائهم. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۱۵۸-۱۸۴-قرآن-۲۵۵-۲۸۳ ۹۰- فَاستَجَبنا لَهُ وَ وَهَبنا لَهُ يَحيى وَ أَصلَحنا لَهُ زَوجَهُ ... أى سمعنا نداءه و دعاءه، و أعطيناه ابنا اسمه يحيى عليه السلام، و أصلحنا له زوجه: -قرآن-۶-۷۴ أعدنا لها بعض شبابها لأنها كانت شيخة و كانت لا تحيض فحاضت، و قيل كانت عقيما فجعلناها ولودا. ثم أخذ سبحانه فى بيان أوصاف زكريا و أهله و من سبق ذكره من الأنبياء عليهم الصلاة و السلام فقال: إِنَّهُم كانُوا يُسارِعُونَ فِى الخَيراتِ أى يبادرون إلى أفعال الخير و يسبقون إليها غيرهم، و يرغبون فيها و بثوابها. و فى هذه الكريمة دلالة على أن المسارعة إلى كل طاعة مرغوب فيها من لدنه تعالى، و على أن الصلاة فى أول وقتها أفضل. -قرآن-۲۱۷-۲۶۲ فهؤلاء كانوا يسبقون غيرهم إلى الطاعات و إلى كل خير وَ يَدعُونَنا رَغَباً وَ رَهَباً راغبين فى الطاعة محبّين لها حبّا شديدا، و راهبين: خائفين من المعصية، و لم تكن رغبتهم فى الثواب فقط، و لا رهبتهم من العقاب فقط، لأن مقامهم أرفع من ذلك. و قد قال إمامنا أمير المؤمنين عليه السلام: إلهى ما عبدتك خوفا من نارك، و لا طمعا فى جنّتك، و لكن وجدتك أهلا -قرآن-۶۰-۹۲ [صفحه ۵۲۲] للعبادة فعبدتك وَ كانُوا هؤلاء جميعا لَنا خاشِعِينَ خاضعين متواضعين مذعنين. -قرآن-۱۷-۲۶-قرآن-۳۹-۵۴ و يعلم من هذه الآية الشريفة أن تلك الخصال الثلاث من أهم أوصاف الكمال و الصلاح، و لذا خصّها اللّه تعالى بأنبيائه و أهل كرامته من خلقه فنالوا ما نالوه بواسطة: رغبتهم، و رهبتهم، و خشوعهم لنا.

[سورة الأنبياء [۲۱]: الآيات ۹۱ الى ۹۴]

وَ الَّتِی أَحصَنَت فَرجَها فَنَفَخنا فِیها مِن رُوحِنا وَ جَعَلناها وَ ابنَها آیَةً لِلعالَمِینَ [۹۱] إِنَّ هـذِهِ أُمَّتُکُم أُمَّةً واحِدَةً وَ أَنَا رَبُّکُم فَاعبُدُونِ [۹۲] وَ تَقَطَّعُوا أَمرَهُم بَینَهُم کُلٌّ إِلَینا راجِعُونَ [۹۳] فَمَن یَعمَل مِنَ الصّالِحاتِ وَ هُوَ مُؤمِنٌ فَلا کُفرانَ لِسَعیِهِ وَ إِنّا لَهُ کاتِبُونَ [۹۴] -قرآن-۱-۳۵۹ ۹۱- وَ الَّتِی أَحصَنَت فَرجَها فَنَفَخنا فِیها مِن رُوحِنا ... القمی قال: -قرآن-۶-۶۴ إن مریم لم ینظر منها شیء و لا نظر إلیها أحد، فلذا وصفت بالإحصان. و الإحصان کنایة عن غایة العفّة و الصّون و کمال العصمة. فإنها سلام اللّه علیها ما رآها أحد لأنها کانت منذ نعومة أظفارها قابعة فی المحراب تبتّل و تتهجد و تصلّی لربّها عزّ و جلّ و لم تظهر للمجتمع و لا برزت فی مناسبة من مناسبات قومها، فکنّی اللّه سبحانه عنها هـذه الکنایة اللطیفة و قلّدها هـذا الوسام الرفیع بقوله جلّ من قائل: و الّتی أحصنت فرجها .. فَنَفَخنا فِیها مِن رُوحِنا أی أجرینا فیها روح المسیح علیه السلام کما یجری الهواء بالنفخ. و قد أضاف الروح إلی نفسه سبحانه تشریفا له فی الاختصاص -قرآن-۳۸۶-۴۱۴ [صفحه ۵۲۳] بالذکر و قیل معناه: أمرنا جبرائیل علیه السلام فنفخ فی جیب درعها کما سبق و ذکرنا، فخلقنا المسیح فی رحمها بقدرتنا الکاملة وَ جَعَلناها وَ ابنَها آیَةً لِلعالَمِینَ و هی و ابنها علیهما السلام آیة معجزة خارقة للعادة و العرف، لأن من تأمّل حالهما حیث ولدته من غیر أب یتبیّن له کمال قدرة اللّه سبحانه و تعالی الّتی أوجدته هکذا و أوجدت آدم علیه السلام من قبله من غیر أب و غیر أم، و جعلت مریم تحمل بعیسی من دون أب .. -قرآن-۱۳۹-۱۸۱ ۹۲- إِنَّ هذِهِ أُمَّتُکُم أُمَّةً واحِدَةً ... الأمّة هنا: الملّة. أی إن ملّة الإسلام ملّتکم الّتی یجب ان تکونوا علیها. و أمة: حال، أی حال کونها مجتمعة غیر متفرقة و لذا وصفها ب: واحدة ... وَ أَنَا رَبُّکُم خالقکم و إلهکم، و لا ربّ لکم غیری فَاعبُدُونِ اجعلوا عبادتکم و صلاتکم لی وحدی و لا تشرکوا بی شیئا. -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۲۱۵-۲۳۳-قرآن-۲۷۵-۲۸۷ ۹۳- وَ تَقَطَّعُوا أَمرَهُم بَینَهُم کُلٌّ إِلَینا راجِعُونَ: أی تفرّقوا فی الدّین، و جعلوا أمر دینهم قطعا موزعة فأخذ کلّ واحد بما یعجبه، و لکن کُلٌّ من الفرق المتجزّئة المتفرّقة إِلَینا راجِعُونَ یوم القیامة و البعث للجزاء و العقاب عند الحساب. -قرآن-۶-۶۷-قرآن-۱۶۳-۱۶۹-قرآن-۲۰۲-۲۲۰ ۹۴- فَمَن یَعمَل مِنَ الصّالِحاتِ وَ هُوَ مُؤمِنٌ ... أی فمن یفعل ما أمرناه به من الأعمال الصالحة المفیدة له فی دنیاه و أخراه وَ هُوَ مُؤمِنٌ مصدق بنا و برسلنا و بما جاء من عندنا فَلا کُفرانَ لِسَعیِهِ فلا تضییع لسعیه و لا کتمان له و لا رفض لعمله و جهده وَ إِنّا لَهُ کاتِبُونَ أی و نحن نسجّل له ذلک العمل الصالح و نحفظه و نضبطه فی کتاب عمله لنوفّیه ثواب ما قام به فلا ننقصه شیئا من أعماله الحسنة. -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۱۵۲-۱۶۸-قرآن-۲۱۱-۲۳۵-قرآن-۳۰۲-۳۲۷

[سورة الأنبیاء [۲۱]: الآیات ۹۵ الی ۱۰۰]

وَ حَرامٌ عَلی قَریَةٍ أَهلَکناها أَنَّهُم لا یَرجِعُونَ [۹۵] حَتّی إِذا فُتِحَت یَأجُوجُ وَ مَأجُوجُ وَ هُم مِن کُلِّ حَدَبٍ یَنسِلُونَ [۹۶] وَ اقتَرَبَ الوَعدُ الحَقُّ فَإِذا هِیَ شاخِصَةٌ أَبصارُ الَّذِینَ کَفَرُوا یا وَیلَنا قَد کُنّا فِی غَفلَةٍ مِن هذا بَل کُنّا ظالِمِینَ [۹۷] إِنَّکُم وَ ما تَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُم لَها وارِدُونَ [۹۸] لَو کانَ هؤُلاءِ آلِهَةً ما وَرَدُوها وَ کُلٌّ فِیها خالِدُونَ [۹۹] -قرآن-۱-۴۷۱ لَهُم فِیها زَفِیرٌ وَ هُم فِیها لا یَسمَعُونَ [۱۰۰] -قرآن-۱-۵۵ [صفحه ۵۲۴] ۹۵- وَ حَرامٌ عَلی قَریَةٍ أَهلَکناها أَنَّهُم لا یَرجِعُونَ: حرام هنا معناها: -قرآن-۶-۶۷ ممتنع رجوعهم إلی الدنیا أو إلی التوبة بعد إهلاکهم. و علی هـذین التفسیرین تکون لا مزیدة، و قیل حرام عدم رجوعهم للجزاء و ممتنع ذلک. و -قرآن-۹۳-۹۵ عن الصادقین علیهما السلام: أنهم لا یرجعون فی الرجعة. -روایت-۳۲-۶۵ ۹۶- حَتّی إِذا فُتِحَت یَأجُوجُ وَ مَأجُوجُ ... هما قبیلتان من النّاس، أی : حتی إذا فتح السدّ ألذی یحیط بموطنهما. و -قرآن-۶-۴۹ روی أنه إذا کان فی آخر الزمان خرج یأجوج و مأجوج إلی الدنیا، و یأکلون النّاس، و لا بد من تأویل أکلهم للناس کالتکنیة بذلک عن إبادتهم للناس فی الحرب أو غیر ذلک بسبب کثرتهم -روایت-۵-۲۱۱ - و المحتمل أنهم أهل الصین الّذین یعدّون

حوالى الألفى مليون نسمة- و قد عبّرت الآية الشريفة عن كثرتهم حين قالت: وَ هُم مِن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ و الحدب: التلّة من الإرض، أى يأتون من كل ناحية و كل صوب يتراكب بعضهم فوق بعض، و يأتون أمواجا كأمواج البحار. و: -قرآن-۱۳۵-۱۷۴ ينسلون: يسرعون كمال السرعة. و قد قيل إن الحدب هو القبر و أنهم يومئذ يقومون من القبور إلى ربّهم، و قرئ: من كل جدث أيضا. و بناء على هذا [صفحه ۵۲۵] القول يكون المراد: عند خروجهم إلى الدنيا يتعارفون فيها و يتزاوجون و ينتظرون خروج إمامهم. و فى كلّ حال تعد هذه الآية الشريفة من علائم ساعة القيامة للحساب، و عدّوها من علائم قرب الفرج و ظهور الإمام عجّل اللّه تعالى فرجه لأنه يسبق يوم القيامة، فيكون فتح سدّ يأجوج و مأجوج من علامات الظهور بدليل الآية الكريمة التالية الّتى تنذر بقرب يوم القيامة حيث قال سبحانه و تعالى: ۹۷- وَ اقتَرَبَ الوَعدُ الحَقُّ ... أى دنا الوعد الصّدق و هو قيام الساعة فَإذا هِيَ شاخِصَةٌ أَبصارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يعنى: فإذا القصة الّتى تلى ذلك أن أبصار الكافرين تشخص: تنظر و لا تكاد تطرف من شدّة أهوال ذلك اليوم و تبقى مفتوحة من الدهشة و هم يقولون: يا وَيلَنا و القول مقدّر، فإنهم يدعون بالويل و الثبور قائلين: قَد كُنّا فِى غَفلَةٍ مِن هذا أى كنّا فى دار الدنيا ساهين و غافلين عن هذا اليوم و تلك الأهوال بَل كُنّا ظالِمِينَ لأنفسنا بعبادة غير اللّه تعالى، أو بترك النظر فى البراهين و الحجج الّتى جاء بها المرسلون. فيقال لهم بلسان الحال: -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۸۵-۱۳۴-قرآن-۲۹۶-۳۰۶-قرآن-۳۶۳-۳۹۴-قرآن-۴۷۴-۴۹۵ ۹۸- إِنَّكُم وَ ما تَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّه ... أى أنتم بالتأكيد و جميع ما عبدتموه غير اللّه حَصَبُ جَهَنَّمَ يعنى حطبها و وقودها ترمون فيها كصغار الأحجار و كالحصى، و أَنتُم لَها وارِدُونَ داخلون إليها لأنها مقرّكم ألذى تخلدون فى عذابه و ويلاته. كما أنه يقال لهم بلسان الحال، أو أنهم هم يقولون فيما بينهم عن أصنامهم و معبوداتهم: -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۱۴-۱۳۲-قرآن-۱۹۵-۲۱۸ ۹۹- لَو كانَ هؤُلاءِ آلِهَةً ما وَرَدُوها ... أى لو كان ما عبدتموه من دون اللّه تعالى أربابا ما دخلوا جهنّم وَ كُلٌّ من العبدة و المعبودين فِيها فى جهنّم خالِدُونَ باقون إلى أبد الأبد. -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۲۹-۱۳۸-قرآن-۱۶۴-۱۶۹-قرآن-۱۸۲-۱۹۲ ۱۰۰- لَهُم فِيها زَفِيرٌ وَ هُم فِيها لا يَسمَعُونَ: الزفير: قذف النفس بشدّة من الغيظ، فلهم فى جهنم زفير و شهيق [عكسه] و أنين و بكاء -قرآن-۷-۵۷ [صفحه ۵۲۶] و عويل، و لا يسمعون فيها شيئا يسرّهم لشدّة العذاب و استمراره بل لا يقع فى آذانهم إلّا لعن بعضهم بعضا، و هم لا يمهلون لسماع أى صوت أو أى نداء لأنهم فى شغل شاغل. و قيل إنه لما نزلت هذه الآية الكريمة قال إبن الزبعرى: قد عبد عزير، و عيسى، و الملائكة فهم فى النار!. فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: إنّما عبدوا الشياطين الّتى أمرتهم بذلك. -روايت-۴۳-۸۹ ثم نزل القول الكريم الآتى ألذى ردّ اللّه تعالى به قول هذا السفيه، فقال سبحانه:

[سورة الأنبياء [۲۱]: الآيات ۱۰۱ الى ۱۰۴]

إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَت لَهُم مِنَّا الحُسنى أُولئِكَ عَنها مُبعَدُونَ [۱۰۱] لا يَسمَعُونَ حَسِيسَها وَ هُم فِى مَا اشتَهَت أَنفُسُهُم خالِدُونَ [۱۰۲] لا يَحزُنُهُمُ الفَزَعُ الأَكبَرُ وَ تَتَلَقّاهُمُ المَلائِكَةُ هذا يَومُكُمُ الَّذِى كُنتُم تُوعَدُونَ [۱۰۳] يَومَ نَطوِى السَّماءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلكُتُبِ كَما بَدَأنا أَوَّلَ خَلقٍ نُعِيدُهُ وَعداً عَلَينا إِنّا كُنّا فاعِلِينَ [۱۰۴] -قرآن-۱-۴۲۱ ۱۰۱- إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَت لَهُم مِنَّا الحُسنى ... أى أن الّذين تمتّعوا بالخصال الكريمة و آمنوا و عملوا الصالحات- و الرّسل منهم بصورة خاصة- و كانوا من عبادنا حقّا و حقيقة، قد سَبَقَت لَهُم مِنَّا الحُسنى و هو الوعد بالجنّة، ف- أُولئِكَ الصالحون عَنها عن جهنّم مُبعَدُونَ فى مكان بعيد أمين من أن يروها أو يذوقوا عذابها، بل إنهم: -قرآن-۷-۵۶-قرآن-۲۰۵-۲۳۶-قرآن-۲۶۴-۲۷۳-قرآن-۲۸۴-۲۸۹-قرآن-۳۰۲-۳۱۳ [صفحه ۵۲۷] ۱۰۲- لا يَسمَعُونَ حَسِيسَها ... لا يسمعون صوت النار و لا زفيرها لفرط بعدهم عنها وَ هُم فِى مَا اشتَهَت أَنفُسُهُم خالِدُونَ أى هم باقون

منعّمين فی كلّ ما أحبّت أنفسهم و فی كل ما ترغب فيه إلی الأبد. و هم أيضا: -قرآن-٨-٣٢-قرآن-٩٢-١۴٠ ١٠٣- لا يَحزُنُهُمُ الفَزَعُ الأَكبَرُ ... لا يهمهم و لا يمقتهم هول يوم القيامة ألذی لا يوصف لأنهم لا يصيبهم منه شیء وَ تَتَلَقّاهُمُ المَلائِكَةُ تستقبلهم قائلة: هذا يَومُكُمُ الَّذِی كُنتُم تُوعَدُونَ هذا يوم النعيم المقيم ألذی وعدكم به اللّه تبارك و تعالی علی لسان رسله الكرام صلوات اللّه و سلامه عليهم. و ذلك يكون: -قرآن-٧-۴٢-قرآن-١۴٠-١٧٠-قرآن-١٨٨-٢٣١ ١٠۴- يَومَ نَطوِی السَّماءَ كَطَیِّ السِّجِلِّ لِلكُتُبِ ... السجلّ هو الطومار ألذی يهيأ لكتابة الكتب و لما يثبت فيه من المعانی و الأفكار. ففی يوم القيامة نطوی السماء بقدرتنا كما تطوی أوراق الكتب كَما بَدَأنا أَوَّلَ خَلقٍ نُعِيدُهُ فنرجع الخلق كما بدأناه و لا يصعب علينا ذلك، و قد وعدنا بذلك وَعداً عَلَينا نقلته رسلنا للعالمين إِنّا كُنّا فاعِلِينَ إننا صانعون لذلك لأن قدرتنا علی الخلق من العدم كقدرتنا علی إرجاع السماوات إلی ما كانت عليه قبل خلقها فقد نحوّلها دخانا، ثم نبعث الخلق للحساب كما وعدناهم. -قرآن-٧-۶٣-قرآن-٢٢۴-٢۶٣-قرآن-٣٣٧-٣۵١-قرآن-٣٧۵-٣٩٧

[سورة الأنبياء [٢١]: الآيات ١٠۵ الی ١٠۶]

وَ لَقَد كَتَبنا فِی الزَّبُورِ مِن بَعدِ الذِّكرِ أَنَّ الأَرضَ يَرِثُها عِبادِیَ الصّالِحُونَ [١٠۵] إِنَّ فِی هذا لَبَلاغاً لِقَومٍ عابِدِينَ [١٠۶] -قرآن-١-١۵٩ ١٠۵ و ١٠۶- وَ لَقَد كَتَبنا فِی الزَّبُورِ مِن بَعدِ الذِّكرِ ... أی قد أنزلنا ما قضيناه من مشيئتنا، و أثبتناه فی زبور داود عليه السلام من بعد إثباته -قرآن-١٣-۶۵ [صفحه ۵٢٨] و كتابته فی الذّكر: أی التوراة، و هو أَنَّ الأَرضَ يَرِثُها عِبادِیَ الصّالِحُونَ أی يأخذها و يملكها بعد انقضاء الأمم أصحاب الإمام المهدیّ عليه السلام و عجّل اللّه تعالی فرجه، و يكون ذلك فی آخر الزمان. يدل علی ذلك -قرآن-۴٧-٩۵ الخبر المجمع علی روايته عن النبیّ صلّی اللّه عليه و آله، و هو أنه قال: لو لم يبق من الدّنيا إلّا يوم واحد، لطوّل اللّه ذلك اليوم حتی يبعث رجلا من أهل بيتی يملأ الإرض قسطا و عدلا بعد ما ملئت ظلما و جورا. -روايت-٨٩-٢۴٧ و قيل إن الزّبور يعنی هنا جنس الكتب السماوية، و إن الذكر هو أمّ الكتاب ألذی فی السماء، أی اللوح المحفوظ. إِنَّ فِی هذا ألذی كتبناه فی اللوح المحفوظ و فی كتبنا الّتی أنزلت علی رسلنا، إن فيه لَبَلاغاً إعلاما بلّغناه لِقَومٍ عابِدِينَ لنا بإخلاص. و قيل: إن فی كل ما ذكر فی هذه السورة الكريمة لكفاية للمؤمنين. -قرآن-١٢٧-١۴٢-قرآن-٢٣٠-٢٣٩-قرآن-٢۵۶-٢٧۵

[سورة الأنبياء [٢١]: الآيات ١٠٧ الی ١١٢]

وَ ما أَرسَلناكَ إِلّا رَحمَةً لِلعالَمِينَ [١٠٧] قُل إِنَّما يُوحی إِلَیَّ أَنَّما إِلهُكُم إِلهٌ واحِدٌ فَهَل أَنتُم مُسلِمُونَ [١٠٨] فَإِن تَوَلَّوا فَقُل آذَنتُكُم عَلی سَواءٍ وَ إِن أَدرِی أَ قَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ ما تُوعَدُونَ [١٠٩] إِنَّهُ يَعلَمُ الجَهرَ مِنَ القَولِ وَ يَعلَمُ ما تَكتُمُونَ [١١٠] وَ إِن أَدرِی لَعَلَّهُ فِتنَةٌ لَكُم وَ مَتاعٌ إِلی حِينٍ [١١١] -قرآن-١-۴٠١ قالَ رَبِّ احكُم بِالحَقِّ وَ رَبُّنَا الرَّحمنُ المُستَعانُ عَلی ما تَصِفُونَ [١١٢] -قرآن-١-٩٢ ١٠٧- وَ ما أَرسَلناكَ إِلّا رَحمَةً لِلعالَمِينَ: أی لم نرسلك يا محمّد ألّا رحمة منّا لجميع النّاس لنسبّب لهم السعادة الّتی أعددناها لهم فی دار النعيم فی الآخرة من جهة، و لنسبّب إسعادهم فی معاشهم فی دار الدنيا أيضا. أما -قرآن-٧-۵٣ [صفحه ۵٢٩] كونه رحمة للمؤمنين فی الدارين فمعلوم، و أما كونه رحمة للكافرين فلأمنهم من الخسف و المسخ و العذاب و الاستئصال، و لتنعّمهم فی الحياة ببركة وجوده و وجود الحجة القائم عنه فی كل عصر، فإنه لولا وجود النبیّ أو الإمام لساخت الإرض بأهلها. بل إن النبیّ صلّی اللّه عليه و آله رحمة لأهل السماء أيضا، ففی المجمع أن النبیّ صلّی اللّه عليه و آله قال لجبرائيل عليه السلام لمّا نزلت هذه الآية الكريمة: هل أصابك من هذه الرحمة شیء! قال: نعم، إنی كنت أخشی عاقبة الأمر، فأمنت بك لمّا أثنی اللّه

علیّ بقوله: ذِی قُوَّةٍ عِنـدَ ذِی العَرشِ مَکِینٍ. -روایت-۸۵-۲۸۳ ۱۰۸ و ۱۰۹- قُل إِنَّما یُوحی إِلَیَّ ... مرّ تفسیر هـذه الآیهٔ فی آخر سورهٔ الکهف. فقل یا محمّـد للناس: هل أنتم مصـدّقون و مسـلّمون بهـذا ألذی یوحی إلیّ! فَإِن تَوَلَّوا إذا انصـرفوا و أعرضوا عن التوحید أو الوصـیهٔ فَقُل لهم آذَنتُکُم أعلمتکم ما أمرت به عَلی سَواءٍ مسـتوین فی ذلک و لم أخصّ بإعلامی أحدا دون أحد، أو علی استقامهٔ و عدل فی الرأی، و المعنی الأول أقرب للصحهٔ وَ إِن أَدرِی أی و ما أدری و لا أعلم أَ قَرِیبٌ أَم بَعِیدٌ ما تُوعَدُونَ هل زمن حصول ما وعدتکم به قریب أم بعید فإنه بعلم اللّه تعالی، من نصر المسلمین إلی حشرهم، لکنه أمر کائن لا محالهٔ. -قرآن-۱۳-۴۱-قرآن-۱۷۷-۱۹۳-قرآن-۲۴۲-۲۴۸-قرآن-۲۵۵-۲۶۵-قرآن-۲۹۰-۳۰۲-قرآن-۴۲۷-۴۴۲-قرآن-۴۷۵-۵۱۴ ۱۱۰ و ۱۱۱- إِنَّهُ یَعلَمُ الجَهرَ مِنَ القَولِ وَ یَعلَمُ مـا تَکتُمُونَ: أی أن اللّه تبارک و تعالی یعرف ما تجهرون به و تعلنونه من تصـدیق رسوله أو تکـذیبه، و یعرف کذلک ما تکتمونه فی نفوسـکم و تخبّئونه عن الآخرین من الأحقاد علیه و علی المسـلمین وَ إِن أَدرِی و لا أعلم لَعَلَّهُ فِتنَـهٌ لَکُم یحتمل أنه اختبار لکم و امتحان وَ مَتاعٌ إِلی حِینٍ و تأخیر لما توعـدون به و إبهام لوقته فی فترهٔ تتمتّعون بها و تخلعونهـا عنـد الموت کما یخلع المتاع البالی. -قرآن-۱۳-۸۱-قرآن-۲۸۹-۳۰۴-قرآن-۳۱۸-۳۴۳-قرآن-۳۷۹-۴۰۲ ۱۱۲- قالَ رَبِّ احکُم بِالحَقِّ ... قل یا محمّـد ربّ احکم بما هو عدل من الانتقام من الظّلمهٔ، و اللّه تعالی و جلّ عن الحکم إلّا بما هو حق وَ -قرآن-۷-۳۷-قرآن-۱۷۳-۱۷۵ [صفحه ۵۳۰] قل رَبُّنَا الرَّحمنُ المُستَعانُ أی ألذی یطلب منه المعونهٔ للصبر عَلی ما تَصِفُونَ من شرککم و کـذبکم علی اللّه بنسـبهٔ الولـد إلیه و نحو ذلـک .. و الحمـد للّه رب العالمین. -قرآن-۵-۳۷-قرآن-۷۸-۹۷ تم الجزء الرابع، و یلیه الجزء الخامس بإذن اللّه تعالی.

پاورقی

[۱] و فی روایـهٔ عن الإمام السـجاد علیه السـلام- کما عن إبن عباس-: أن إخوهٔ یوسف لما طرحوه فی الجب و رجعوا، قالوا بعد ثلاثـهٔ أیـام: انطلقوا بنا حتی ننظر ما حال یوسف، أمات أم هو حیّ فلمّا انتهوا [۲] المقل هو الکنـدر ألذی یتدخن به الیهود و هو نافع للسعال و البواسیر و تنقیهٔ الرحم و طرد الهوام و غیرها.

المجلد ۵

[الجزء الخامس]

اشاره

بسم الله الرحمن الرحیم

المقدّمهٔ

الحمد للّه ربّ العالمین، و الصـلاهٔ علی خاتم النبیّین و سـیّد المرسـلین، و السلام علی أهل بیته المعصومین، و صحبه المنتجبین و التـابعین لهم بإحسان، و رحمه اللّه و برکاته. و بعـد: فإن من توفیق اللّه لنا أن أنجزنا ما سبق من هـذا التفسـیر المبسّط فی أجزائه الأربعـهٔ السالفـهٔ، و أن منحنا القـدرهٔ علی الاسـتمرار فی إکمال المهمـهٔ الشاقهٔ الّتی لا نبتغی بها إلّا رضوان اللّه تبارک و تعالی، و تیسـیر فهم کتـابه الکریم ألـذی هو دسـتور المعاش و المعاد لسائر العباد، آملین منه التسدیـد فی هـذا العمل، راجین التجاوز عمّا

يفرط منا من سهو أو خطأ أو هم أو نسيان، و مبتهلين إليه سبحانه أن ينتفع به العباد، و أن يتقبّله منّا زلفة لديه فى يوم الجزاء، بحق خاتم الأنبياء و السادة الأوصياء صلوات اللّه و سلامه و بركاته عليه و عليهم، و هو ولىّ كلّ نعمة و صاحب كلّ منّة. المؤلف محمّد السبزوارى [صفحه ۷]

سورة الحج

اشاره

مدنيّة إلّا الآيات ۵۲ إلى ۵۴ و آياتها ۷۵ نزلت بعد النّور.

[سورة الحج [۲۲]: الآيات ۱ الى ۴]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ يا أَيُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُم إِنَّ زَلزَلَةَ السّاعَةِ شَيءٌ عَظِيمٌ [۱] يَومَ تَرَونَها تَذهَلُ كُلُّ مُرضِعَةٍ عَمّا أَرضَعَت وَ تَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَملٍ حَملَها وَ تَرَى النّاسَ سُكارى وَ ما هُم بِسُكارى وَ لكِنَّ عَذابَ اللّهِ شَدِيدٌ [۲] وَ مِنَ النّاسِ مَن يُجادِلُ فِي اللّهِ بِغَيرِ عِلمٍ وَ يَتَّبِعُ كُلَّ شَيطانٍ مَرِيدٍ [۳] كُتِبَ عَلَيهِ أَنَّهُ مَن تَوَلّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَ يَهدِيهِ إِلى عَذابِ السَّعِيرِ [۴] -قرآن-۱-۴۸۰ ۱- يا أَيُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُم ... افتتح اللّه سبحانه هذه السورة المباركة بتوجيه الخطاب للناس عامة رأفة بهم و رحمة، فأنذرهم قائلا: -قرآن-۵-۴۴ اتَّقُوا رَبَّكُم تجنّبوا مخالفته الموصلة لعذابه إِنَّ زَلزَلَةَ السّاعَةِ أى ما يقع من الانزعاج و الأهوال و المخاوف عند قيام الساعة شَيءٌ أمر -قرآن-۱-۱۸-قرآن-۵۲-۷۸-قرآن-۱۴۹-۱۵۵ [صفحه ۸] عَظِيمٌ مهول مفزع. و قيل إن هذا الوصف يعنى أشراط الساعة الّتى تسبقها كطلوع الشمس من مغربها كما عن القمى، و كغيرها من الخوارق. -قرآن-۱-۹ ۲- يَومَ تَرَونَها- تَذهَلُ كُلُّ مُرضِعَةٍ عَمّا أَرضَعَت ... ذلك يوم القيامة بأهواله الّتى تَذهَلُ تغفل و تتلهّى بها كُلُّ مُرضِعَةٍ عن رضيعها لما تصاب به من الخوف فتضيع عنه و لا تذكره فتنساه وَ تَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَملٍ حَملَها أى كلّ امرأة ماتت و هى حبلى، حين تفيق على هذه الأهوال تسقط جنينها من الفزع و الهلع وَ تَرَى النّاسَ سُكارى تشاهدهم فى ذلك اليوم كالسكرانين الضائعين عمّا حولهم وَ ما هُم بِسُكارى و ليسوا بسكرانيين بالحقيقة و لكن ظهروا كذلك من الخوف ألذى لا يوصف وَ لكِنَّ عَذابَ اللّهِ شَدِيدٌ و ألذى أحدث كلّ ذلك الذّعر بين المراضع و الحوامل و النّاس، هو عذاب اللّه القوى العجيب ألذى يبدو فى ذلك اليوم. -قرآن-۵-۶۶-قرآن-۱۰۶-۱۱۴-قرآن-۱۳۵-۱۵۱-قرآن-۲۲۷-۲۶۵-قرآن-۳۶۹-۳۹۵-قرآن-۴۵۷-۴۷۷-قرآن-۵۵۵-۵۸۹ ۳- وَ مِنَ النّاسِ مَن يُجادِلُ فِي اللّهِ بِغَيرِ عِلمٍ ... نزلت هذه الآية الكريمة فى النّضر بن الحارث ألذى كان معاندا لدعوة الإسلام مجادلا بالباطل يقول إن الملائكة بنات اللّه و القرآن أساطير الأوّلين، و ينكر البعث و الحساب، و هى تشمله و تشمل كلّ واحد من النّاس يناقش فى الأمور الّتى يجهلها بلا برهان، فيخاصم اللّه جلّت قدرته وَ يَتَّبِعُ كُلَّ شَيطانٍ مَرِيدٍ أى يقلّد و يطيع كلّ متمرّد على حرمات اللّه. و -قرآن-۵-۶۵-قرآن-۳۸۰-۴۱۷ فى الخبر أن المريد: الخبيث. -روايت-۱۱-۳۴ ففى النّاس كثيرون يعصون الرّحمان، و يطيعون الشيطان، و يجادلون دون برهان. و من حاله كذلك قال اللّه تعالى فيه: ۴- كُتِبَ عَلَيهِ أَنَّهُ مَن تَوَلّاهُ ... أى سجّل فى اللوح المحفوظ، أو فى علمه تعالى، أنّ من يتّخذ الشيطان وليّا و يحبّه و يطيع وسوسته فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ يغويه و يصرفه عن طريق الحقّ وَ يَهدِيهِ إِلى عَذابِ السَّعِيرِ و يدلّه على الطريق الموصلة لعذاب جهنّم و نارها المحرقة. -قرآن-۵-۵۰-قرآن-۱۶۶-۱۸۷-قرآن-۲۲۲-۲۵۹ [صفحه ۹]

يا أَيُّهَا النّاسُ إِن كُنتُم فِي رَيبٍ مِنَ البَعثِ فَإِنّا خَلَقناكُم مِن تُرابٍ ثُمَّ مِن نُطفَةٍ ثُمَّ مِن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُضغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَ غَيرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُم وَ نُقِرُّ فِي الأَرحامِ ما نَشاءُ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخرِجُكُم طِفلاً ثُمَّ لِتَبلُغُوا أَشُدَّكُم وَ مِنكُم مَن يُتَوَفّى وَ مِنكُم مَن يُرَدُّ إِلى أَرذَلِ العُمُرِ لِكَيلا يَعلَمَ مِن بَعدِ عِلمٍ شَيئاً وَ تَرَى الأَرضَ هامِدَةً فَإِذا أَنزَلنا عَلَيهَا الماءَ اهتَزَّت وَ رَبَت وَ أَنبَتَت مِن كُلِّ زَوجٍ بَهِيجٍ [۵] ذلِكَ بِأَنَّ اللّهَ هُوَ الحَقُّ وَ أَنَّهُ يُحيِ المَوتى وَ أَنَّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ [۶] وَ أَنَّ السّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيبَ فِيها وَ أَنَّ اللّهَ يَبعَثُ مَن فِي القُبُورِ [٧] -قرآن-١-٧٧٢ ۵- يا أَيُّهَا النّاسُ إِن كُنتُم فِي رَيبٍ مِنَ البَعثِ ... يقول سبحانه: أَيُّهَا النّاسُ إِن كُنتُم فِي رَيبٍ شكّ من البَعثِ الرجوع أحياء يوم القيامة فَإِنّا خَلَقناكُم مِن تُرابٍ فنحن أوجدناكم من التراب بالأصل. -قرآن-۵-۶٩-قرآن-٨۵-١٢٧-قرآن-١٣٨-١۴۶-قرآن-١٧٣-٢٠۵ و من قدر على أن يصيّر من التراب بشرا سويّا حيّا مفكرا فى الابتداء، فإنه يقدر على أن يحيي العظام و يعيد الأجسام و يبعث الأموات، لأن هذا العمل أسهل من الخلق من العدم و من التراب ألذى هو أصعب و أعظم. فنحن خلقناكم من تراب ثُمَّ مِن عَلَقَةٍ قطعة من الدم جامدة مكتّلة ثُمَّ مِن مُضغَةٍ لحم كأنه ممضوغ معلوك مُخَلَّقَةٍ وَ غَيرِ مُخَلَّقَةٍ فى القمى أن المخلّقة إذا صارت تامة، و أن غير المخلّقة السِّقط، أى مصوّرة على خلقتها -قرآن-٢۶۴-٢٨۴-قرآن-٣١۴-٣٣٣-قرآن-٣۵٩-٣٩١ [صفحه ١٠] الّتى جعلها اللّه لها، أو سقطا تطرحه المرأة قبل تصويره حسب مشيئة اللّه تعالى، نفعل ذلك لِنُبَيِّنَ لَكُم لنوضح و نظهر لكم بهذه التطوّرات و تلك الانتقالات و التبدّلات على سبيل التدرّج، قدرتنا و حكمتنا، و لتستدلّوا على آيات خلقكم و إعجازه من المبدأ إلى المعاد. و فى حذف مفعول «نبين» إيماء إلى أن أفعاله هذه تتبيّن منها قدرته و حكمته و عظمته و ما لا يمكن أن يحاط به ليذكر وَ نُقِرُّ فِي الأَرحامِ ما نَشاءُ نبقى فى أرحام الأمّهات ما نريد من الأجنّة فلا تخرج أسقاطا قبل تمام تطورها إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى إلى زمان معيّن هو وقت وضعه. و معلوم عنده تعالى أن أدنى زمان الوضع ستة أشهر و -قرآن-١٠٣-١٢٢-قرآن-۴٣١-۴۶٧-قرآن-۵۵۵-۵٧٨ قد قال مولانا أمير المؤمنين أرواحنا فداه: لا تلد المرأة لأقلّ من ستة أشهر -روايت-۴٨-٨۶، و أكثر زمان الوضع و أقصى حدّه تسعة أشهر، و لا يزيد لحظة و لو زاد ساعة لقتل أمّه قبل أن يخرج كما عن الباقر عليه السلام -روايت-١-۶٢ أيضا ثُمَّ نُخرِجُكُم طِفلًا أى نخرجكم من بطون أمّهاتكم صغارا، و إنما وحّد طِفلًا و المراد به الجمع، لأنه بمعنى المصدر فيطلق على القليل و الكثير و يبيّن الحالة الّتى يكونون عليها، و ذلك كقولهم رجل عدل و رجال عدل، أو المراد: نخرج كلّ واحد منكم طفلا ثُمَّ نربّيكم شيئا فشيئا لِتَبلُغُوا أَشُدَّكُم لتصلوا إلى كمال قوّتكم. و الأشد جمع شدّة، كالأنعام جمع نعمة. و هذه المرحلة تكون من ثلاثين إلى أربعين سنة، أو قد يراد بها الحلم وَ مِنكُم مَن يُتَوَفّى يموت قبل الوصول إلى عمر البلوغ الطبيعى وَ مِنكُم مَن يُرَدُّ إِلى أَرذَلِ العُمُرِ أى إلى أسوأ العمر و أهونه عند أهله، و هى حال الهرم و الخرف. و إنما عبّر بأرذل لأنّ الإنسان لا يرجو بعد ذلك صحة و لا قوّة، و إنما يترقّب الموت و الفناء. و -قرآن-۵-٣٠-قرآن-٨۶-٩٢-قرآن-٢٨۴-٢٩٠-قرآن-٣١١-٣٣۴-قرآن-۴٨٣-۵٠٩-قرآن-۵۵۶-۶٠٣ قد قال الإمام الصادق عليه السلام: إذا بلغ العبد مائة سنة فذلك أرذل العمر. -روايت-۴۴-٩٠ و عن علىّ صلوات اللّه و سلامه عليه: أرذل العمر خمس و سبعون سنة -روايت-۴٢-٧٣ لِكَيلا يَعلَمَ مِن بَعدِ عِلمٍ شَيئاً أى حينها يصاب بالخرف و يصبح كالطفل فى جميع أحواله و خصوصياته كما هو معروف. -قرآن-١-۴١ هذه جهة استدلّ بها سبحانه على قدرته على البعث بعد الموت. ثم [صفحه ١١] أخذ بعدها ببيان برهان آخر بقوله سبحانه: وَ تَرَى الأَرضَ هامِدَةً أى ساكنة ميّتة يابسة دارسة، من همد الثوب: بلى فَإِذا أَنزَلنا عَلَيهَا الماءَ اهتَزَّت فإذا أمطرناها بالماء تحرّكت بالنبات و اخضرّت وَ رَبَت نمت و انتفخت و لم تعد قاسية جافّة وَ أَنبَتَت مِن كُلِّ زَوجٍ بَهِيجٍ من كل صنف من الزرع و كل نوع من النباتات و الأشجار الحسنة ذات الرّونق و البهجة. فالقادر على أحياء الإرض الميّتة بالماء، قادر على إحياء

الموتى و مستطيع لإعادة الأجسام بعد فنائها. -قرآن-۴۵-۷۲-قرآن-۱۲۷-۱۶۸-قرآن-۲۱۷-۲۲۶-قرآن-۲۶۵-۳۰۵ و بعد أن ذكر هذين الدليلين، رتّب عليهما و قال سبحانه: ۶ و ۷- ذلِكَ بِأَنَّ اللّهَ هُوَ الحَقُّ ... أى ذلك المذكور من أحوال الإنسان و الإرض، كان بسبب أنه تعالى هو الثابت فى ذاته ألذى به تتحقّق الأشياء وَ أَنَّهُ يُحيِ المَوتى -قرآن-۹-۵۰-قرآن-۱۸۲-۲۰۹ يعيدهم بقدرته الكاملة. كما فى القمى عن الصادق عليه السلام -روايت-۱-۲۶ وَ أَنَّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ لا يستعصى على قدرته شيء أراده وَ أَنَّ السّاعَةَ آتِيَةٌ هى ساعة يوم القيامة جائية لا رَيبَ فِيها بدون شكّ وَ أَنَّ اللّهَ يَبعَثُ مَن فِي القُبُورِ يحييهم و يعيدهم كما كانوا بدون أدنى عناء. و قيل إذا أراد اللّه أن يبعث الخلق أمطر السماء على الإرض أربعين صباحا فاجتمعت الأوصال و نبتت اللحوم. -قرآن-۱-۳۹-قرآن-۷۸-۱۰۵-قرآن-۱۳۴-۱۴۹-قرآن-۱۶۱-۲۰۷

[سورة الحج [۲۲]: الآيات ۸ الى ۱۰]

وَ مِنَ النّاسِ مَن يُجادِلُ فِي اللّهِ بِغَيرِ عِلمٍ وَ لا هُدىً وَ لا كِتابٍ مُنِيرٍ [۸] ثانِيَ عِطفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللّهِ لَهُ فِي الدُّنيا خِزيٌ وَ نُذِيقُهُ يَومَ القِيامَةِ عَذابَ الحَرِيقِ [۹] ذلِكَ بِما قَدَّمَت يَداكَ وَ أَنَّ اللّهَ لَيسَ بِظَلّامٍ لِلعَبِيدِ [۱۰] -قرآن-۱-۳۱۳ ۸ و ۹- وَ مِنَ النّاسِ مَن يُجادِلُ فِي اللّهِ ... أى و من الخلق من يناقش -قرآن-۹-۵۸ [صفحه ۱۲] فى قدرة اللّه جلّت قدرته بِغَيرِ عِلمٍ دون معرفة بقدرته، و عن جهل بعظمته وَ لا هُدىً و لا طريق هدى يسلكه فى مناقشته إذ يهرف بما لا يعرف و لم يتلّق ذلك عن دليل وَ لا كِتابٍ مُنِيرٍ أى : ذى نور يهتدى به: أى ليس لديه حجة سمعيّة جاءته من ناحية الوحى، كما أنه لا دلالة عقليّة مع ذلك المجادل بدون علم عمّا يجادل فيه ثانِيَ عِطفِهِ لاويا عنقه معرضا عن الحقّ متكبّرا معجبا بنفسه و بلقلقة لسانه لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللّهِ ليصرف النّاس عن طريق الحق الّتى سنّها اللّه تعالى لعباده. فهذا الجاهل لَهُ فِي الدُّنيا خِزيٌ من حقّه أن يكون فى الدنيا مبعدا منبوذا ملعونا وَ نُذِيقُهُ نجعله يستطعم يَومَ القِيامَةِ عَذابَ الحَرِيقِ حين يتلظّى فى سقر و يذوق لفح النار فى جهنم. -قرآن-۳۱-۴۵-قرآن-۸۶-۹۸-قرآن-۱۹۵-۲۱۶-قرآن-۳۸۰-۳۹۶-قرآن-۴۶۴-۴۹۶-قرآن-۵۸۱-۶۰۷-قرآن-۶۶۳-۶۷۶-قرآن-۶۹۲-۷۲۸ ۱۰- ذلِكَ بِما قَدَّمَت يَداكَ ... أى نقول له: بوءت بذلك الخزى و العذاب بما كسبت يداك أيها الكافر بنا. و الكلام على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب ليكون التهديد أوقع و ليكون التخويف أزيد وَ أَنَّ اللّهَ لَيسَ بِظَلّامٍ لِلعَبِيدِ يجزى العبيد على قدر استحقاقهم و بحسب أعمالهم دون زيادة أو نقصان. و إيراد صيغة المبالغة «ظلام» لعلها باعتبار كثرة العبيد فإذا نسب إليهم يعدّ بعددهم، و قيل باعتبار صفات الحق تعالى على أبلغ الكمال، فبالالتزام كان مطلق الظلم منتفيا عنه سبحانه و تعالى. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۲۱۹-۲۶۵

[سورة الحج [۲۲]: الآيات ۱۱ الى ۱۳]

وَ مِنَ النّاسِ مَن يَعبُدُ اللّهَ عَلى حَرفٍ فَإِن أَصابَهُ خَيرٌ اطمَأَنَّ بِهِ وَ إِن أَصابَتهُ فِتنَةٌ انقَلَبَ عَلى وَجهِهِ خَسِرَ الدُّنيا وَ الآخِرَةَ ذلِكَ هُوَ الخُسرانُ المُبِينُ [۱۱] يَدعُوا مِن دُونِ اللّهِ ما لا يَضُرُّهُ وَ ما لا يَنفَعُهُ ذلِكَ هُوَ الضَّلالُ البَعِيدُ [۱۲] يَدعُوا لَمَن ضَرُّهُ أَقرَبُ مِن نَفعِهِ لَبِئسَ المَولى وَ لَبِئسَ العَشِيرُ [۱۳] -قرآن-۱-۴۰۶ [صفحه ۱۳] ۱۱- وَ مِنَ النّاسِ مَن يَعبُدُ اللّهَ عَلى حَرفٍ ... أى أن بعض النّاس يعبدون اللّه عبادة من يقف على حرف جبل أو شرفة يكاد يقع عنها لأقلّ دفع، و قد يتركها لأول أزمة يقع فيها، و قيل يعبده بلسانه دون قلبه، و قد قيل: الدّين حرفان: الأول اللسان، و الثانى القلب، فعبادته تعالى على حرف يعنى على غير ثبات و لا يقين، بل على شكّ و اضطراب فى الدين، حال فاعلها كحال القائم على حرف الجبل يكاد يقع، و -قرآن-۶-۶۱ نقل أن يهوديّا أسلم و بعد مدة قليلة ابتلى بوجع العين بحيث صار نظره ضعيفا جدّا، فجاء إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و قال: يا محمّد أقلنى

عن الإسلام فإنی تشأمت به إذ من أول یوم أسلمت فيه صرت مبتلی بالأمراض و الحوادث، فنزلت هذه الآيهٔ الكريمهٔ. -روايت-١-٣٠٠ فبين النّاس من يعبد اللّه عبادهٔ علی شفا جرف هار فَإِن أَصابَهُ خَيرٌ اطمَأَنَّ بِهِ أی إذا أصابه عافيهٔ أو مال أو رزق استقرّ و ثبت علی الإسلام و علی عبادهٔ اللّه وَ إِن أَصابَتهُ فِتنَهٌٔ لحق به اختبار و امتحان بمرض أو خسارهٔ أو جدب أو نقصان مال أو عسر انقَلَبَ عَلی وَجهِهِ رجع عن دينه إلی وجهه ألذی أتی منه، أی الكفر، و خَسِرَ الدُّنيا بارتداده و لم يعد له ما للمسلمين من النّصر و الظّفر و الخير وَ خسر الآخِرَةَ بحرمانه السعادهٔ و بحبوط عمله ذلِكَ الخسران هُوَ الخُسرانُ المُبِينُ الواضح العظيم ألذی لا خسران أسوأ منه و لا أقبح. -قرآن-٥٧-٩٦-قرآن-١٩٣-٢١٩-قرآن-٣٠٠-٣٢٤-قرآن-٣٨٨-٤٠٣-قرآن-٤٧٣-٤٧٥-قرآن-٤٨٠-٤٨٩-قرآن-٥٢١-٥٢٧-قرآن-٥٣٧-٥٦٣ هذه واحدهٔ من نتائج عبادهٔ اللّه علی حرف، و الأخری قوله تعالی: ١٢- يَدعُوا مِن دُونِ اللّهِ ما لا يَضُرُّهُ ... أی يتّخذ معبودا من دون اللّه كالوثن و الصنم ألذی لا يضرّه إن شاء ضرره، كما أنه يسمّی ربّا غيره سبحانه وَ يدعو ما لا يَنفَعُهُ إذا طلب منه نفعا لأنه لا يسمع و لا يعقل و لا يقدر علی شیء البتهٔ ذلِكَ هُوَ الضَّلالُ البَعِيدُ ذلك الحال -قرآن-٦-٥٤-قرآن-١٨٢-١٨٤-قرآن-١٩٠-٢٠٦-قرآن-٢٨٨-٣٢٠ [صفحه ١٤] الموصوف من شأنه، هو الكفر و الضياع عن الحق ألذی يبعد فی مداه كثيرا. ١٣- يَدعُوا لَمَن ضَرُّهُ ... هو يدعو معبودا غير اللّه توجب عبادته الضرر لأنها تؤدی إلی عذاب الدارين: القتل فی الدنيا بسيف الحق أو الأسر، و العذاب فی الآخرهٔ بدخول النار، فضرر ما يعبده أقرب له من نفعه لأنه لا يملك نفعا و لا يقدر عليه و لا شفاعهٔ له عند اللّه إذا توسّل به إليه لَبِئسَ المَولی وَ لَبِئسَ العَشِيرُ أی ساء هذا الناصر ألذی ولّاه أمره، و قبح هذا الصاحب و المعاشر ألذی اختاره لنفسه. و المراد به الوثن و الصنم و ما شابههما من المعبودات من دون اللّه. -قرآن-٦-٣٣-قرآن-٣٢٩-٣٦٨

[سورهٔ الحج [٢٢]: الآيات ١٤ الی ١٦]

إِنَّ اللّهَ يُدخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ جَنّاتٍ تَجرِی مِن تَحتِهَا الأَنهارُ إِنَّ اللّهَ يَفعَلُ ما يُرِيدُ [١٤] مَن كانَ يَظُنُّ أَن لَن يَنصُرَهُ اللّهُ فِی الدُّنيا وَ الآخِرَةِ فَليَمدُد بِسَبَبٍ إِلَی السَّماءِ ثُمَّ ليَقطَع فَليَنظُر هَل يُذهِبَنَّ كَيدُهُ ما يَغِيظُ [١٥] وَ كَذلِكَ أَنزَلناهُ آياتٍ بَيِّناتٍ وَ أَنَّ اللّهَ يَهدِی مَن يُرِيدُ [١٦] -قرآن-١-٤١٥ ١٤- إِنَّ اللّهَ يُدخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ ... لمّا ذكر سبحانه حال و مآل المنكر و الشاكّ فی الدين، ذكر ثواب المؤمنين علی الإيمان و العمل الصالح فقال إنه تعالی يدخلهم جَنّاتٍ تَجرِی مِن تَحتِهَا الأَنهارُ فوجه الاتصاف به لأن نزههٔ البستان بجريان الماء فيه. و أما المراد بكون الأنهار تحت البساتين فإنها مجاز فی الحذف، و المراد مياه الأنهار حيث ان النهر ليس له جريان. و أما كونها تحتها ألذی هو ضدّ الفوق فيمكن أن يكون باعتبار أن -قرآن-٦-٧٧-قرآن-٢١٧-٢٥٧ [صفحه ١٥] بساتين الجنهٔ لعلّها مشتملهٔ علی قصور و غرف يجری الماء تحتها، أو المراد به هو الأسفليهٔ فإن المياه جريانها نوعا يكون فی الجداول و الأنهار و الصغار و هما أسفل من سطح البستان، و سطح البستان فوقهما. فيصدق أن المياه الجاريهٔ هی تحت البساتين بهذا الاعتبار فإن من علی أعلی الجدار يصدّق أنه فوق من فی أسفله و هو تحت من فی أعلاه إِنَّ اللّهَ يَفعَلُ ما يُرِيدُ يصنع ما يشاء. -قرآن-٣٧٥-٤٠٩ ١٥- مَن كانَ يَظُنُّ أَن لَن يَنصُرَهُ اللّهُ ... الظن فی كتاب اللّه علی وجهين ظنّ يقين و ظنّ شكّ، و هذا ظنّ شك. قال من شكّ أن اللّه عزّ و جلّ لم ينصر رسوله فی الدنيا و الآخرهٔ، بإعلاء كلمته و إظهار دينه فی الدنيا و إعلاء درجته و الانتقام ممّن كذّبه فی الآخرهٔ فَليَمدُد بِسَبَبٍ إِلَی السَّماءِ أی فليجذب نفسه و يصعدها بوسيلهٔ من الوسائل إلی السماء ثُمَّ لِيَقطَع المسافهٔ إليها فيجهد فی دفع نصره إذا أراد اللّه نصره فَليَنظُر أی فليتفكر هَل يُذهِبَنَّ كَيدُهُ ما يَغِيظُ أی صنعه و حيلته، ذلك غيظه. -قرآن-٦-٥٨-قرآن-٣٠٨-٣٤٤-قرآن-٤١٠-٤٢٥-قرآن-٤٨٦-٤٩٥-

قرآن-۵۱۱-۵۴۷ و الاستفهام إنكارىّ يعنى لا يتهيّأ له الوسيلهٔ فلا يـذهب صنعه ذلك، بغيظه لأن ذلك كان ممتنعا فكان غيظه عـديم الفائدهٔ. ۱۶- وَ كَذٰلِكَ أَنزَلنـاهُ ... أى كمـا أنزلنـا تلك الآيات المـذكورهٔ أنزلنا القرآن بتمامه آيات بيّنات واضحات فى الأحكام و المواعظ و الأخبار حتى تتمّ الحجهٔ على النّاس وَ أَنَّ اللّهَ يَهدِى مَن يُرِيدُ يوفّق للهدى من يشاء. -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۹۹-۱۱۶-قرآن-۱۹۲-۲۳۰

[سورهٔ الحج [۲۲]: الآيات ۱۷ الى ۱۸]

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هادُوا وَ الصّابِئِينَ وَ النَّصارى وَ المَجُوسَ وَ الَّذِينَ أَشرَكُوا إِنَّ اللّهَ يَفصِلُ بَينَهُم يَومَ القِيامَةِ إِنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَيءٍ شَهِيدٌ [۱۷] أَ لَم تَرَ أَنَّ اللّهَ يَسجُدُ لَهُ مَن فِي السَّماواتِ وَ مَن فِي الأَرضِ وَ الشَّمسُ وَ القَمَرُ وَ النُّجُومُ وَ الجِبالُ وَ الشَّجَرُ وَ الدَّوَابُّ وَ كَثِيرٌ مِنَ النّاسِ وَ كَثِيرٌ حَقَّ عَلَيهِ العَذابُ وَ مَن يُهِنِ اللّهُ فَما لَهُ مِن مُكرِمٍ إِنَّ اللّهَ يَفعَلُ ما يَشاءُ [۱۸] -قرآن-۱-۵۳۵ [صفحه ۱۶] ۱۷- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هـادُوا ... أى أن المؤمنين بـك و بالرّسـل من قبلـك، و الّـذين هـادوا: صـاروا يهودا وَ الصّابِئِينَ الّـذين يصـبأون و ينتقلون من دين إلى دين آخر من ملل الكفر أو الّـذين يعبـدون الكواكب وَ المَجُوسَ الّذين يعبدون النـار وَ الَّذِينَ أَشرَكُوا هم عبـدهٔ الأصـنام إِنَّ اللّهَ يَفصِلُ بَينَهُم يحكم فى أمرهم و يفرّق بحكومته بإظهار المحقّ منهم و المبطل و يجزى كـل واحـد على عمله يَومَ القِيامَةِ، إِنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَيءٍ شَهِيدٌ فهو مراقب لهم فى جميع أحوالهم و ناظر إلى أفعالهم و مطلع على كل شـىء و كل ما يصدر عن مخلوقاته. -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۱۳۶-۱۵۲-قرآن-۲۵۳-۲۶۶-قرآن-۲۹۰-۳۱۳-قرآن-۳۳۳-۳۶۶-قرآن-۴۶۴-۵۲۵ ۱۸- أَ لَم تَرَ أَنَّ اللّهَ يَسجُدُ لَهُ ... ألا تنظر إلى أن جميع مخلوقـات اللّه فى السـماوات و فى الإرض تسجد له! و السـجود يستعمل على قسمين: إمّـا بمعنى الخضـوع و التـذلّل، و إمّـا بمعنى الانقيـاد لقـدرته و الخضـوع لتـدبيره و الاستكانهٔ لما سخّره اللّه له. و على هـذا فكلّ الموجودات تشترك و تدخل فى السجود له سبحانه، و ليس شـىء إلّا يسـجد له تعالى. بيانه أن كلّ ما سوى اللّه مفتقر ممكن لذاته، و الممكن لذاته كما أن الإمكان لازم له حال حدوثه، فكذلك حال بقائه. و فى كلتـا حالتيه هو مفتقر إلى الواجب لـذاته. و هـذا الافتقار الـذاتى اللازم لماهيـهٔ الممكن أدلّ على الذلّهٔ و الخضوع من وضـع الجبهـهٔ على الإرض ألـذى نسمّيه نحن سجودا لأن وضع الجبهـهٔ على الإرض علامـهٔ وضـعيّهٔ للدّلالهٔ على الذلّهٔ و الانقياد، و قد يتطرّق إليه الكذب بخلاف الافتقاد الذاتى فيمتنع التغير و تطرّق الكذب إليه، فجميع الممكنات من الدرّهٔ -قرآن-۶-۵۱ [صفحه ۱۷] إلى الـذرّهٔ ساجـدهٔ و خاضـعهٔ و مبتهلـهٔ إليه تعالى بهـذا المعنى فثبت عموميّهٔ مَن لذوى العقول و غيرهم. و قوله وَ الشَّمسُ وَ القَمَرُ إلى قوله سبحانه وَ كَثِيرٌ مِنَ النّاسِ بيـان لهـذا المجمل. أى من فى السّـماوات و من فى الإرض. و القسم الثانى هو المعنى المتعارف و الكيفيـهٔ المعهودهٔ أى وضع الجبهـهٔ على الإرض و هو خاصّ بالأصـناف الثلاثـهٔ من الإنسان و الملائكـهٔ و الجنّ، فلا عموميّهٔ فى كلمـهٔ مَن لغير ذوى العقول، فـذكر الشـمس و القمر إلى قوله: و الـدّواب، لبيان غير ذوى العقول. و رفعها إما لكونها مبتـدءا و خبرها: ينقادون لأمر خالقهم، و إما بتقـدير: يسـجد المقـدّر بقرينـهٔ المـذكور فى الكلام. غايـهٔ الأمر الأول بمعنى وضـع الجبهـهٔ على وجه الإرض أو ما فى حكمها. و الثانى بمعنى الخضوع و التـذلل التكوينى الـذّاتى ألذى أشـرنا إليه آنفا وَ كَثِيرٌ حَقَّ عَلَيهِ العَذابُ أى من النّاس بكفره لإبائه الانقياد و الطّاعهٔ و السّجود وَ مَن يُهِنِ اللّهُ أى من يحتقره فَما لَهُ مِن مُكرِمٍ لا يكرمه أحد إِنَّ اللّهَ يَفعَلُ مـا يَشـاءُ -قرآن-۷۸-۸۲-قرآن-۱۱۶-۱۴۰-قرآن-۱۶۲-۱۸۷-قرآن-۴۳۹-۴۴۳-قرآن-۸۰۵-۸۴۱-قرآن-۹۰۷-۹۳۰-قرآن-۹۵۱-۹۷۵-قرآن-۹۹۲-۱۰۲۵ عن الصّادق عليه السلام عن أبيه عن أمير المؤمنين عليهم السلام: أنه قيل له إن رجلا يتكلم فى المشيئهٔ فقال عليه السلام: ادعه لى. قال فـدعى له فقال له: يا عبد اللّه خلقك اللّه لمّا شاء أو لمّا شئت! -روايت-۷۹-

۲۵۰ قال: لمّا شاء. قال فيمرضك إذا شاء أو إذا شئت! قال: إذا شاء قال فيشفيك إذا شاء أو إذا شئت! قال إذا شاء. قال فيدخل حيث يشاء أو حيث شئت! قال حيث يشاء. قال فقال على عليه السلام لو قلت غير هذا لضربت ألذى فيه عيناك. -روايت-۱-۲۷۴

[سورة الحج [۲۲]: الآيات ۱۹ الى ۲۵]

هذانِ خَصمانِ اختَصَمُوا فِى رَبِّهِم فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَت لَهُم ثِيابٌ مِن نارٍ يُصَبُّ مِن فَوقِ رُؤُسِهِمُ الحَمِيمُ [۱۹] يُصهَرُ بِهِ ما فِى بُطُونِهِم وَ الجُلُودُ [۲۰] وَ لَهُم مَقامِعُ مِن حَدِيدٍ [۲۱] كُلَّما أَرادُوا أَن يَخرُجُوا مِنها مِن غَمٍّ أُعِيدُوا فِيها وَ ذُوقُوا عَذابَ الحَرِيقِ [۲۲] إِنَّ اللّهَ يُدخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ جَنّاتٍ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ يُحَلَّونَ فِيها مِن أَساوِرَ مِن ذَهَبٍ وَ لُؤلُؤاً وَ لِباسُهُم فِيها حَرِيرٌ [۲۳] -قرآن-۱-۵۳۷ وَ هُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ القَولِ وَ هُدُوا إِلى صِراطِ الحَمِيدِ [۲۴] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَ المَسجِدِ الحَرامِ الَّذِى جَعَلناهُ لِلنّاسِ سَواءً العاكِفُ فِيهِ وَ البادِ وَ مَن يُرِد فِيهِ بِإِلحادٍ بِظُلمٍ نُذِقهُ مِن عَذابٍ أَلِيمٍ [۲۵] -قرآن-۱-۳۰۸ [صفحه ۱۸] ۱۹- هذانِ خَصمانِ ... أى جمعان من المؤمنين و الكفار من أهل الملل الخمس المذكورة يعنى: اليهود و النّصارى و الصّابئين و المجوس و المشركين اختَصَمُوا فِى رَبِّهِم أى المؤمنون على حدة، و الكفار بأجمعهم على حدة، تنازعوا و تجادلوا فى ذاته تعالى و صفاته. فالمؤمنون مثبتونهما له تعالى، و الكفرة نافونهما عنه سبحانه. و هذا الاختصام و التنازع لا يزال بينهما الى يوم لقاء اللّه فثمّت ينقطع كما أشار اليه بقوله عزّ من قائل إِنَّ اللّهَ يَفصِلُ بَينَهُم يَومَ القِيامَةِ و أشارها هنا بكيفيّة التفصيل بقوله سبحانه: فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَت لَهُم ثِيابٌ مِن نارٍ أى فصّل لهم ألبسة ناريّة من جنس النار على قدر جثثهم الخبيثة. و قال ابو سعيد الخدرى: -قرآن-۶-۲۵-قرآن-۱۵۸-۱۸۳-قرآن-۴۷۷-۵۲۸-قرآن-۵۷۵-۶۳۱ ثياب من نحاس أذيب بالنّار يلبسونها. كقوله تعالى سرابيلهم من قطران و قيل إن المراد نيران تحيط بهم و تشملهم كالثياب يُصَبُّ مِن فَوقِ رُؤُسِهِمُ -قرآن-۱۳۴-۱۶۸ [صفحه ۱۹] الحَمِيمُ أى الماء المغلى، قيل لو تقطّرت منه قطرة على جبال الدنيا لأذابتها عن إبن عباس. -قرآن-۱-۱۲ ۲۰- يُصهَرُ بِهِ ما فِى بُطُونِهِم: أى يذاب به أحشاؤهم و أمعاؤهم وَ الجُلُودُ كما يذاب به جلودهم كما فى قوله تعالى فى سورة محمّد: -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۷۹-۹۱ و سقوا ماء حميما فقطّع أمعاءهم. فباطنهم كظاهرهم فى التّأثر به. ۲۱- وَ لَهُم مَقامِعُ مِن حَدِيدٍ: أى السياط أو أعمدة من حديد المقمعة ما يدق به و -قرآن-۶-۳۸ عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنه قال: لو وضعت مقمعة منها فى الإرض فاجتمع عليها الثقلان ما نقلوها و ما أقلعوها عن الإرض. -روايت-۵۳-۱۵۱ ۲۲- كُلَّما أَرادُوا أَن يَخرُجُوا مِنها: أى قاربوا الخروج من جهنم مِن غَمٍّ أى ألم العذاب أُعِيدُوا فِيها ضربا بتلك الأعمدة و السّياط وَ ذُوقُوا يقال لهم احتقارا: ذوقوا عَذابَ الحَرِيقِ أى النار البالغة فى الإحراق غايته. و هذا العذاب الموصوف يكون لواحد من الخصمين، و هم الكفرة بأقسامهم. أما القسم الآخر، و هم المؤمنون ففيهم يقول سبحانه و تعالى: -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۷۸-۸۹-قرآن-۱۱۰-۱۲۵-قرآن-۱۵۵-۱۶۵-قرآن-۱۹۳-۲۱۱ ۲۳- إِنَّ اللّهَ يُدخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا ... أى كما أنه سبحانه يدخل الكافرين النار و يذيقهم العذاب الأليم لكفرهم، كذلك يدخل المؤمنين الجنة الوارفة الظّلال الجارية المياه العالية القصور، و هم يُحَلَّونَ فِيها يلبسون فى الجنّة حليّا مِن أَساوِرَ مِن ذَهَبٍ و هى ما يلبس فى اليد و مفردها سوار، و قال: من ذهب ليبينّ جنس الأساور وَ يحلّون كذلك لُؤلُؤاً من أنواع الجواهر وَ لِباسُهُم فِيها حَرِيرٌ يلبسون فى الجنّة الدّيباج الخالص الجيّد. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۲۲۱-۲۳۸-قرآن-۲۶۵-۲۹۱-قرآن-۳۷۴-۳۷۶-قرآن-۳۹۱-۳۹۹-قرآن-۴۲۰-۴۴۷ ۲۴- وَ هُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ القَولِ: أى كلمة الإخلاص و التوحيد أو قول: الحمد للّه، أو القرآن أو إلى القول ألذى يلتذّونه و يشتهونه و تطيب به -قرآن-۶-۴۹ [صفحه ۲۰] نفوسهم وَ هُدُوا إِلى صِراطِ الحَمِيدِ

أی دین اللّه المحمود، أو طريق المحل المحمود و هو الجنة. و الحاصل أن اللّه تعالى أنعم على المؤمنين بأربعة أشياء أو خمسة: المسكن جنات تجرى الآية، الثانى الحلية و الزينة يحلّون فيها إلخ و الثالث اللّباس: لباسهم فيها حرير و الرابع: الهداية الى القول الطيب، الخامس: الهداية إلى الجنة. و هذه أنعم النعم و أحسنها اللهم ارزقنا. -قرآن-۹-۴۱ ۲۵- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ثم إنه تعالى بعد بيان حال الخصمين فى القيامة أخذ فى الإخبار عن صفات الكفرة الذميمة بقوله يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ أى يمنعون النّاس عن طاعة اللّه و عطف المضارع على الماضى للدّلالة على الاستمرار، فالمعنى أنهم مستمرّون على الصّد لم يزلوا و لا يزالون مانعين عن طريق الحق، لا أن المراد به الحال فقط أو الاستقبال حتى لا يكون عطفه على الماضى غير مستحسن. و يحتمل كون الجملة حالا عن فاعل كفروا، و حذف خبر إنّ لدلالة آخر الآية عليه أى : معذبون. قال إبن عباس نزلت الآية فى أبى سفيان بن حرب و أصحابه حين صدّوا رسول اللّه و أصحابه عام الحديبيّة عن المسجد الحرام و عن أن يحجّوا أو يعتمروا و ينحروا الهدى، فكره رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله قتالهم و كان محرما بعمرة. ثم صالحوه على أن يعود فى العام القابل وَ المَسجِدِ الحَرامِ عطف على سبيل اللّه أى عن المسجد الحرام الَّذِى جَعَلناهُ لِلنّاسِ سَواءً سواء بالرفع خبر مقدم العاكِفُ فِيهِ وَ البادِ أى المقيم فى مكّة و الغريب مساويان فى القبلة أو فى الأمن من القتل و الأسر. و عن إبن عباس و قتادة أن المراد بالسويّة فى السّكنى و النّزول فى منازل مكة، و ليس لأحد من أهل مكة أن يصدّ أو يمنع البعيد ألذى خارج الحرم. نعم ليس للخارج أن يخرج من سبقه إلى مكان و منزل، فالسابق أحقّ به من غيره فمكة بجميعها فى حكم المسجد. و المراد بالمسجد الحرام هو مكة بتمامها كما فى قوله تعالى: أَسرى بِعَبدِهِ لَيلًا مِنَ المَسجِدِ الحَرامِ -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۱۴۴-۱۷۷-قرآن-۵۲۱-۵۲۷-قرآن-۸۸۳-۹۰۵-قرآن-۹۵۷-۹۹۳-قرآن-۱۰۱۷-۱۰۴۳-قرآن-۱۴۹۵-۱۵۴۵ [صفحه ۲۱] و المراد هو مكة حيث إنه صلّى اللّه عليه و آله أسرى به من بيت زوجته خديجة عليها سلام اللّه أو من بيت أمّ هانى و لم يكن فى ليلة الإسراء فى نفس المسجد. و الحاصل بمقتضى الآية الحاضر و المسافر متساويان فى مساكن مكة و منازلها و يجوز للحاج و المعتمر فى الموسم و غيره شرعا النّزول فى كل مكان و منزل و مسكن و لو كان سكّانها غير راضين، نعم ليس للواردين إخراج أهل الدار عن دارهم، و المسألة محل خلاف و البحث عنها خارج عن موضوع كتابنا هذا و القدر المتيقّن أن نفس المسجد الحرام يستوى فيه الحاضر و المسافر فى العبادات و المناسك كلّها و ليس لأحد منهما أن يمنع الآخر فإنه حرام قطعا نعم للسابق إلى مكان من المسجد أن يمنع اللّاحق بالنّسبة إلى ذلك المكان فقط، و لا يجوز لأحد أن يزاحمه فيه. و فى نهج البلاغة فى كتاب كتبه أمير المؤمنين إلى عامله على مكة قثم بن العباس بن عبد المطلّب: و أمر أهل مكة أن لا يأخذوا من ساكن أجرا فإن اللّه سبحانه يقول: سواء العاكف فيه و الباد، و العاكف المقيم به، و البادى ألذى يحجّ إليه من غير اهله -روايت-۱۸-۲۸۶ وَ مَن يُرِد فِيهِ بِإِلحادٍ أى عن العدول عن القصد بِظُلمٍ أى بغير حق و هما [أى بإلحاد و بظلم] حالان مترادفان و الباء فيهما للملابسة، و ترك مفعول يُرِد للتّعميم، أى : من يقصد أمرا فيه ملابسا للعدول عن القصد أى عن الحق إلى الباطل، و ملاصقا للظلم قيل هو الشرك و عبادة غير اللّه فيه، و قيل كل شىء نهى عنه حتى شتم الخادم، و دخول مكة بغير إحرام المعروف أن فى غير مكة لا تكتب السيئة بمجرد قصدها ما دام لم تفعل بخلاف مكة فإن قصد السيئة خطيئة و تحسب إثما و لو لم تفعل، و هذا لغاية شرافتها و كمال حرمتها نُذِقهُ مِن عَذابٍ أَلِيمٍ جواب مَن و قد مرّ تفسيره. -قرآن-۱-۳۰-قرآن-۶۲-۷۰-قرآن-۱۷۲-۱۷۷-قرآن-۵۹۲-۶۲۲-قرآن-۶۲۹-۶۳۳

[سورة الحج [۲۲]: الآيات ۲۶ الى ۳۱]

وَ إِذ بَوَّأنا لِإِبراهِيمَ مَكانَ البَيتِ أَن لا تُشرِك بِى شَيئاً وَ طَهِّر بَيتِىَ لِلطّائِفِينَ وَ القائِمِينَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ [۲۶] وَ أَذِّن فِى النّاسِ

بِالحَجِّ يَأتُوکَ رِجالاً وَ عَلی کُلِّ ضامِرٍ يَأتِينَ مِن کُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ [۲۷] لِيَشهَدُوا مَنافِعَ لَهُم وَ يَذکُرُوا اسمَ اللّهِ فِی أَيّامٍ مَعلُوماتٍ عَلی ما رَزَقَهُم مِن بَهِيمَةِ الأَنعامِ فَکُلُوا مِنها وَ أَطعِمُوا البائِسَ الفَقِيرَ [۲۸] ثُمَّ لِيَقضُوا تَفَثَهُم وَ لِيُوفُوا نُذُورَهُم وَ لِيَطَّوَّفُوا بِالبَيتِ العَتِيقِ [۲۹] ذلِکَ وَ مَن يُعَظِّم حُرُماتِ اللّهِ فَهُوَ خَيرٌ لَهُ عِندَ رَبِّهِ وَ أُحِلَّت لَکُمُ الأَنعامُ إِلاّ ما يُتلی عَلَيکُم فَاجتَنِبُوا الرِّجسَ مِنَ الأَوثانِ وَ اجتَنِبُوا قَولَ الزُّورِ [۳۰] -قرآن-۱-۷۶۱ حُنَفاءَ لِلّهِ غَيرَ مُشرِکِينَ بِهِ وَ مَن يُشرِک بِاللّهِ فَکَأَنَّما خَرَّ مِنَ السَّماءِ فَتَخطَفُهُ الطَّيرُ أَو تَهوِی بِهِ الرِّيحُ فِی مَکانٍ سَحِيقٍ [۳۱] -قرآن-۱-۱۷۷ [صفحه ۲۲] ۲۶- وَ إِذ بَوَّأنا لِإِبراهِيمَ مَکانَ البَيتِ ... أی اذکر حيث أحللنا إبراهيم عليه السلام و أنزلناه، أو هديناه و أرشدناه إلی مکان البيت حتی يعمره و يبنيه و يرفع عليه الکعبة المقدّسة، و جعلنا مکان البيت مسکنا له و منزلا أسکن فيه زوجه و ابنه. و بناء علی هذا تکون اللام الجارّة زائدة، و مکان: ظرفا، و لفظ: إبراهيم: مفعولا به أَن لا تُشرِک بِی شَيئاً أی -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۳۷۳-۴۰۰ [صفحه ۲۳] أوحينا إليه بأن لا يشرک بعبادتنا شيئا وَ طَهِّر بَيتِیَ لِلطّائِفِينَ وَ القائِمِينَ وَ الرُّکَّعِ السُّجُودِ أی طهّره أنت و ابنک إسماعيل من أن يدنّسه الشّرک، و الجملة عطف علی جملة: أن لا تشرک، فطهّرا بيتی من عبادة الأوثان: -قرآن-۴۴-۱۱۹ ۲۷- وَ أَذِّن فِی النّاسِ بِالحَجِّ ... أی ناد فيهم أثناء موسم الحج و أدعهم إلی الطواف ببيتی و التعبّد فيه. و -قرآن-۶-۴۵ روی أنه صعد جبل أبی قبيس و قال: أيّها النّاس حجّوا بيت ربّکم. -روايت-۵-۷۴ و قيل إنه لمّا أمره اللّه تعالی بذلک قال: يا ربّ لا يصل ندائی إلی النّاس جميعا، فأجابه اللّه تعالی: عليک الأذان و علينا البلاغ. يَأتُوکَ رِجالًا أی مشاة جمع راجل کالقيام و الصيام جمع قائم و صائم، حال من فاعل يأتوک وَ عَلی کُلِّ ضامِرٍ الضامر الناقة المهزولة فی طريق الحج لبعد الطريق و إسراع السير و قلة الأکل. ای يأتوک رکبانا علی نوق ضامرة مهزولة يَأتِينَ مِن کُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ أی طريق بعيد، و الفج هو الطّريق الوسيع و ما هو عميق قعره، و تقديم رجال علی الراکب لأفضلية المشی علی الرکوب. و -قرآن-۱۵۸-۱۷۵-قرآن-۲۶۱-۲۸۳-قرآن-۴۰۸-۴۴۵ عن النّبی صلّی اللّه عليه و آله قال: للحاجّ الراکب بکلّ خطوة تخطوها راحلته سبعون حسنة، و للحاجّ الماشی بکلّ خطوة يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم. -روايت-۴۷-۱۷۲ قيل: و ما حسنات الحرم! قال: الحسنة بمئة ألف، مرویّ عن إبن عباس عنه [ص]. -روايت-۱-۵۴ ۲۸- لِيَشهَدُوا مَنافِعَ لَهُم ... ای ليحضروا و يحصّلوا فوائدهم الّتی أعدّها اللّه لهم فی خصوص هذه المناسک و تلک العبادة و لا تحصل و لا توجد فی غيرها. و تنکير المنافع إشارة إلی تعميمها للدنيوية و هی أرباح التجارة، و للدّينيّة کالتشرّف بحضرة أئمة الهدی و أخذ مسائل دينهم و احکام اللّه عنهم عليهم السلام و استفاضتهم بعفوه تعالی و مغفرته و الوصول إلی الدّرجات العالية فی العقبی بفضله و عنايته وَ يَذکُرُوا اسمَ اللّهِ و اختلف فی هذا الذّکر، قيل هو التلبية حين الإحرام و بعده و التکبير و غيرهما من الأذکار، و قيل هی التسمية علی ما يذبح أو ينحر لأن ذکر اسم اللّه علی الذبائح -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۴۴۵-۴۷۱ [صفحه ۲۴] شعار المسلمين فی مقابل المشرکين و عبدة الأصنام فإن شعارهم تسمية الأصنام و الأوثان و غيرها من المعبودات الباطلة. و يؤيد هذا تعلّق عَلی ما رَزَقَهُم مِن بَهِيمَةِ الأَنعامِ بقوله تعالی يَذکُرُوا علی ما هو الظاهر و القول الأول أعنی التکبير -قرآن-۱۴۶-۱۹۱-قرآن-۲۰۷-۲۱۶ مرویّ عن الصّادقين عليهما السلام قالا: اسم اللّه هو التکبير عقيب خمس عشرة صلاة أولها ظهر العيد بمنی -روايت-۴۵-۱۱۴ و صورة التکبير مسطورة فی محلها من کتب الفقه. فِی أَيّامٍ مَعلُوماتٍ قيل هی العشر الأول من ذی الحجة، و قيل هی أيام التشريق کما -قرآن-۵۱-۷۶ عن الباقر عليه السلام ان الأيام المعلومات يوم النحر و الثلاثة بعده أيام التشريق، و الأيام المعدودات عشر ذی الحجة. -روايت-۲۸-۱۳۱ و فی رواية عن الصادق عليه السلام: المعلومات و المعدودات واحدة، و هن أيام التشريق -روايت-۴۱-۹۴ ، و التحقيق فی التعيين موکول إلی کتب الفقه فَکُلُوا مِنها وَ أَطعِمُوا البائِسَ الفَقِيرَ الأمر بالأکل لانهدام ما هو المرسوم عند المشرکين من عدم أکل الذبيحة الّتی کانوا يذبحونها باسم الهتهم، فأمر اللّه تعالی أن يذکر علی الذبائح اسمه و يأکلوا منها و يطعموا الفقراء و المساکين. و البائس أفقر من الفقير و أشدّ بؤسا، مشتق من البؤس بمعنی شدّة الحاجة و سوء الحالة. -قرآن-

۵۲-۹۹ ۲۹- ثُمَّ لیَقضُوا تَفَثَهُم ... التّفث الوسخ، -قرآن-۶-۳۶ أی لیزیلوا وسخهم بتقلیم الأظفار و قصّ الشّوارب و حلق الرأس و إزالهٔ الأوساخ عن الأبدان و طرح الإحرام کما هو المرویّ عن الرّضا علیه السلام -روایت-۱-۱۱۷ وَ لیُوفُوا نُذُورَهُم أی ما نذروا من البرّ و الطاعات وَ لیَطَّوَّفُوا بِالبَیتِ العَتِیقِ أی القدیم لأنه أول بیت وضع، أو الکریم. و -قرآن-۱-۲۳-قرآن-۶۳-۱۰۱ روی أنه المعتق من الغرق و من تسلّط الجبابرهٔ. -روایت-۵-۵۵ روی عن سعید بن جبیر أن التّبّع توجّه إلی مکهٔ لتخریب البیت و لمّا وصل الی غدیر ابتلی بالفلج و کلما عالجه الأطبّاء ما أفاد عملهم إلا ازدیادا فجاءه جماعهٔ من أهل التوحید و قالوا له: أیها الملک لهذا البیت ربّ و حرمهٔ و کلّ من قصده بسوء فربّه یبتلیه ببلیّهٔ لا علاج لها فلو قصدت أن تمشی إلی مکهٔ فاعزم بان لا تتعرّض للبیت حتی یشفیک ربّه. فعزم أن لا یتعرّض للبیت [صفحه ۲۵] فعافاه اللّه من مرضه فلما دخل مکهٔ أمر أن یکسوا البیت بکسوهٔ فاخرهٔ، و هو اوّل من کسا البیت الحرام و نحر ألف بعیر و أعطی لأهل الحرم الصّلات و العطایا الکثیرهٔ الثمینهٔ و سمّوا الموضع ألذی نزل فیه مطابخ لکثرهٔ إطعامه. ۳۰- ذلِکَ وَ مَن یُعَظِّم حُرُماتِ اللّه ... ذلِکَ خبر للمبتدأ المحذوف، أی الأمر ذلک یعنی أمر الحج و المناسک تلک المذکورات کما فی قوله تعالی هذا و أنّ للطاغین لشر مآب و یسمونه و أمثاله الفاصل بین الکلامین فقوله وَ مَن یُعَظِّم حُرُماتِ اللّه أی أحکامه و ما لا یحلّ هتکه من جمیع التکالیف أو ما یتعلق بالحج فَهُوَ خَیرٌ لَهُ عِندَ رَبِّهِ أی تعظیمها خیر له ثوابا وَ أُحِلَّت لَکُمُ الأَنعامُ کلّها أکلا إِلّا ما یُتلی عَلَیکُم تحریمه فی قوله تعالی: -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۵۳-۵۹-قرآن-۲۵۲-۲۸۷-قرآن-۳۷۰-۴۰۳-قرآن-۴۳۴-۴۶۵-قرآن-۴۷۷-۵۰۲ حُرِّمَت عَلَیکُمُ المَیتَهُٔ الآیهٔ ۳ من المائدهٔ فَاجتَنِبُوا الرِّجسَ مِنَ الأَوثانِ من:، بیانیّهٔ وَ اجتَنِبُوا قَولَ الزُّورِ أی الکذب أو شهادهٔ الزور أو الغناء أو قول هذا حلال و هذا حرام من عند أنفسهم. -قرآن-۱-۳۰-قرآن-۵۴-۹۳-قرآن-۱۰۹-۱۳۸ ۳۱- حُنَفاءَ لِلّهِ غَیرَ مُشرِکِینَ ... حُنَفاءَ أی موحّدین له غَیرَ مُشرِکِینَ به حالان من ضمیر اجتنبوا. و -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۴۵-۵۳-قرآن-۷۵-۹۲ عن الباقر سئل عن الحنفیّهٔ فقال علیه السلام: هی الفطرهٔ الّتی فطر النّاس علیها لا تبدیل لخلق اللّه قال فطرهم اللّه علی المعرفهٔ -روایت-۱۲-۱۵۴ وَ مَن یُشرِک بِاللّه، فَکَأَنَّما خَرَّ مِنَ السَّماءِ أی فقد أهلک نفسه هلاک من سقط منها لأنه سقط من أوج الإیمان إلی حضیض الکفر فَتَخطَفُهُ الطَّیرُ أی تأخذه بسرعهٔ کنایهٔ عن نفسه الأمّارهٔ و أهوائه المردیهٔ حیث ذهبت بعقله و أفکاره أَو تَهوِی بِهِ الرِّیحُ فِی مَکانٍ سَحِیقٍ أی تسقطه من مکان مرتفع الی موضع بعید عمیق جدا کنایهٔ عن أن الشیطان یطرحه فی الضلالهٔ بحیث لا ینجیه أحد، و بحیث یهوی به إلی مهاوی الضلال و الکفر و الخسران. -قرآن-۱-۶۰-قرآن-۱۵۱-۱۷۲-قرآن-۲۶۵-۳۱۴ [صفحه ۲۶]

[سورهٔ الحج [۲۲]: الآیات ۳۲ الی ۳۵]

ذلِکَ وَ مَن یُعَظِّم شَعائِرَ اللّه فَإِنَّها مِن تَقوَی القُلُوبِ [۳۲] لَکُم فِیها مَنافِعُ إِلی أَجَلٍ مُسَمًّی ثُمَّ مَحِلُّها إِلَی البَیتِ العَتِیقِ [۳۳] وَ لِکُلِّ أُمَّهٍٔ جَعَلنا مَنسَکاً لِیَذکُرُوا اسمَ اللّه عَلی ما رَزَقَهُم مِن بَهِیمَهِٔ الأَنعامِ فَإِلهُکُم إِلهٌ واحِدٌ فَلَهُ أَسلِمُوا وَ بَشِّرِ المُخبِتِینَ [۳۴] الَّذِینَ إِذا ذُکِرَ اللّهُ وَجِلَت قُلُوبُهُم وَ الصّابِرِینَ عَلی ما أَصابَهُم وَ المُقِیمِی الصَّلاهِٔ وَ مِمّا رَزَقناهُم یُنفِقُونَ [۳۵] -قرآن-۱-۵۱۱ ۳۲- ذلِکَ وَ مَن یُعَظِّم شَعائِرَ اللّه ... ذلِکَ خبر لمبتدأ محذوف کما قلنا آنفا، أی الأمر ذلک وَ مَن یُعَظِّم شَعائِرَ اللّه أی أعلام دینه و مناهجه فَإِنَّها أی تعظیمها مِن تَقوَی القُلُوبِ ناشئ من تقوی قلوبهم. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۵۲-۵۸-قرآن-۱۱۳-۱۴۷-قرآن-۱۷۸-۱۸۷-قرآن-۲۰۳-۲۲۶ و فی القمیّ قال: تعظیم البدن و جودتها، فالمراد علی هذا بشعائر اللّه هو مناسک الحج کما قیل، و قیل هی الهدایا. و هذا التفسیر أنسب بقول القمیّ رحمه اللّه. و یؤیّد التفسیر الأخیر قوله تعالی بعد ذلک: ۳۳- لَکُم فِیها مَنافِعُ إِلی أَجَلٍ مُسَمًّی ... -قرآن-۶-۵۶ عن الصّادق فی هذه الآیهٔ قال: إن احتاج الی ظهرها رکبها من غیر أن یعنف علیها و إن کان لها لبن

حلبها حلابا لا- ينهكها أى لا يحلب جميع ما فيها من اللبن بحيث صار سببا لهزالها و ذهاب قوّتها -روايت-۴۰-۲۳۰ ثُمَّ مَحِلُّها إِلَى البَيتِ العَتِيقِ أى محلّ نحر الهدايا أو الاستفادة منها هو البيت أى : الكعبة يعنى منتهى الاستفادة من الهدايا بالركوب و الحلب هو وصولها إلى البيت فانها عنده تنحر أو تذبح و المراد ب إلى عنده هو ما يقرب منه قيل هو الحرم كلّه، و عندنا أنّه فى الحج، منى، و فى العمرة المفردة مكة. -قرآن-۱-۴۳-قرآن-۲۳۴-۲۳۹ [صفحه ۲۷] ۳۴- وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلنا مَنسَكاً ... أى لكلّ أهل دين جعلنا منسكا: -قرآن-۷-۴۷ بالفتح قربانا أو ما يتعبّد به و يتقرّب به إليه تعالى، و بالكسر: مكان النّسك و الفتح هو قراءة المشهور و أنسب بقوله لِيَذكُرُوا اسمَ اللّهِ عَلى ما رَزَقَهُم مِن بَهِيمَةِ الأَنعامِ أى عند ذبحها و كلمة مِن بيانية يعنى لا تذكروا على ذبائحكم غير اسمه تعالى فيفيد اختصاص القربان بها وَ بَشِّرِ المُخبِتِينَ من الخبت بمعنى الاطمئنان أى المطمئنّين به تعالى و المتواضعين له و الخاشعين له. -قرآن-۱۳۳-۲۰۴-قرآن-۲۲۹-۲۳۳-قرآن-۳۲۲-۳۴۶ ۳۵- الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَت قُلُوبُهُم ... أى خافت من هيبته وَ الصّابِرِينَ عَلى ما أَصابَهُم أى من المصائب وَ المُقِيمِي الصَّلاةِ فى أوقاتها يُنفِقُونَ فى سبيل الخير و البرّ كلّ ذلك امتثالا لأمر ربّهم ثم استأنف الكلام بذاك الذبائح فقال سبحانه: -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۸۷-۱۲۳-قرآن-۱۴۵-۱۶۹-قرآن-۱۸۳-۱۹۴

[سورة الحج [۲۲]: الآيات ۳۶ الى ۳۷]

وَ البُدنَ جَعَلناها لَكُم مِن شَعائِرِ اللّهِ لَكُم فِيها خَيرٌ فَاذكُرُوا اسمَ اللّهِ عَلَيها صَوافَّ فَإِذا وَجَبَت جُنُوبُها فَكُلُوا مِنها وَ أَطعِمُوا القانِعَ وَ المُعتَرَّ كَذلِكَ سَخَّرناها لَكُم لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ [۳۶] لَن يَنالَ اللّهَ لُحُومُها وَ لا دِماؤُها وَ لكِن يَنالُهُ التَّقوى مِنكُم كَذلِكَ سَخَّرَها لَكُم لِتُكَبِّرُوا اللّهَ عَلى ما هَداكُم وَ بَشِّرِ المُحسِنِينَ [۳۷] -قرآن-۱-۴۲۴ ۳۶- وَ البُدنَ جَعَلناها لَكُم ... البُدنَ جاء مصدرا و جمعا لبدنة و هى الناقة أو البقرة المسمّنة، سمّيت بذلك لعظم بدنهما و جثتهما و لكثرة اللّحم و نصبها بفعل مقدّر يدل عليه المذكور بعدها و معناه: جعلنا البدن لكم من -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۳۹-۴۷ [صفحه ۲۸] أعلام ديننا و علائم مناسك الحج أى سوقها إلى البيت و تقليدها عبادة اللّه و الإضافة لاسمه تعالى للتعظيم و التشريف لَكُم فِيها خَيرٌ نفع دينىّ و دنيوىّ اسمَ اللّهِ عَلَيها أى عند نحرها صَوافَّ نصب على الحاليّة عن الضمير الفاعل أى اذكروا اسم اللّه على البدن حال كونها صافّات و منظمّات و قوائمها مستويات و لعلّ الحكمة فى إصفافها بهذه الكيفية ظهور كثرتها للناظرين فتتقوّى النفوس و تتشوّق و يكون التقرب بنحرها عند ذلك مزيدا للأجر و تشويقا للنّحر، و ظهورا لكثرة التكبير و إعلاء لاسم اللّه تعالى فَإِذا وَجَبَت جُنُوبُها المراد من وجوب الجنوب سقوطها على الإرض و النكتة فى هذا التّعبير هو خروج تمام الروح منها من قوله وجب الحائط إذا سقط فَكُلُوا مِنها وَ أَطعِمُوا القانِعَ وَ المُعتَرَّ القانع ألذى يقنع بما يعطى، و المعترّ ألذى يعترض بسؤال أو بدونه. و -قرآن-۱۳۰-۱۴۸-قرآن-۱۷۱-۱۹۲-قرآن-۲۱۰-۲۱۸-قرآن-۵۵۲-۵۷۷-قرآن-۷۱۷-۷۶۸ عن الصّادق عليه السلام: أطعم أهلك ثلثا و القانع ثلثا و المعتّر ثلثا -روايت-۳۱-۷۹ كَذلِكَ أى الأمر كما وصفنا لكم كيفية النحر فى البدن سَخَّرناها لَكُم مع ضخمها و قوتها فتقودونها و تحبسونها ثم تنحرونها و ليس ذلك إلّا بتذليلنا إياها لكم لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ نعمنا و آلاءنا عليكم. -قرآن-۱-۸-قرآن-۶۳-۸۰-قرآن-۱۷۳-۱۹۶ ۳۷- لَن يَنالَ اللّهَ لُحُومُها ... أى لن تصعد إليه اللّحوم و لا الدّماء المهراقة من حيث إنّها لحوم و دماء وَ لكِن يَنالُهُ التَّقوى مِنكُم أى يصعد إليه ما هو من لازم عملكم هذا و هو التقوى المكشوفة به الموجبة لإخلاص العمل للّه و قبوله من عبيده المتقين كَذلِكَ سَخَّرَها تقدم ذكره، و التكرار ليعلّل بقوله [لتكبروا الله إلخ] المراد على ما نقل هو التكبيرات المعروفة فى أيّام التشريق بمنى عقيب خمس عشرة صلاة و فى الأمصار عقيب عشر عَلى ما هَداكُم أرشدكم الى طريق تسخيرها و كيفية التقرب بها أو

لأعلام دينه و مناسك حجه، لكنّ تفسير الأول مروى المُحسِنِينَ اى الموحدين الّذين يعملون الحسنات و منها أنهم يحسنون إلى غيرهم. -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۲۵-۱۶۱-قرآن-۳۰۱-۳۱۹-قرآن-۵۰۰-۵۱۷-قرآن-۶۲۵-۶۳۸ [صفحه ۲۹]

[سورة الحج [۲۲]: الآيات ۳۸ الى ۴۱]

إِنَّ اللّهَ يُدافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوّانٍ كَفُورٍ [۳۸] أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُم ظُلِمُوا وَ إِنَّ اللّهَ عَلى نَصرِهِم لَقَدِيرٌ [۳۹] الَّذِينَ أُخرِجُوا مِن دِيارِهِم بِغَيرِ حَقٍّ إِلاّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللّهُ وَ لَو لا دَفعُ اللّه النّاسَ بَعضَهُم بِبَعضٍ لَهُدِّمَت صَوامِعُ وَ بِيَعٌ وَ صَلَواتٌ وَ مَساجِدُ يُذكَرُ فِيهَا اسمُ اللّه كَثِيراً وَ لَيَنصُرَنَّ اللّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ [۴۰] الَّذِينَ إِن مَكَّنّاهُم فِي الأَرضِ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ وَ أَمَرُوا بِالمَعرُوفِ وَ نَهَوا عَنِ المُنكَرِ وَ لِلّه عاقِبَةُ الأُمُورِ [۴۱] -قرآن-۱-۶۹۶ ۳۸- إِنَّ اللّهَ يُدافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ... يدفع غائلة المشركين عنهم و هذه الكريمة بيان لتبشير المجمل السابق بأنه تعالى يدفع الأذى عن المؤمنين المحسنين و ينصرهم عاجلا لقوله يدافع مكان يدفع، فإن إيراد يدافع للمبالغة فى الدفع و الأنسب فى المقام لمعنى المبالغة هو التعجيل فيه إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوّانٍ كَفُورٍ فإنه تعالى أخبرهم بعدم حبه لهم و لأعمالهم فما لا يحبّه لا بدّ أن يدفعه و يرفعه عاجلا عن قريب. و قد نقل أن كفار مكة كانوا لا يزالون يؤذون المؤمنين بأقسام الأذى كما ذكر فى أحوالهم فى بدو الإسلام فجاءوا الى النبى [ص] يشتكون منهم و يستأذنون بقتالهم، فأجابهم صلوات اللّه عليه بأن اللّه لا يأذن لى بمقاتلتهم، و يأمركم بالصبر و يبشركم بالنصر فلما أمر صلى اللّه عليه و آله بالمهاجرة الى المدينة و تشرّفت المدينة -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۳۲۶-۳۷۶ [صفحه ۳۰] بقدومه المبارك نزلت آية الاذن للجهاد و كانت أوّل آية أنزلها اللّه تعالى فيه هى هذه: ۳۹- أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ ... أى رخّص للمؤمنين أن يقاتلوا المشركين بِأَنَّهُم ظُلِمُوا بسبب أنّهم أصبحوا مظلومين بالضّرب و الشجّ و نفى البلد و القتل و كسر الأعضاء و الجوارح، و -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۸۹-۱۰۹ عن الصادق عليه السلام: إنما هو القائم إذا خرج يطلب دم الحسين و هو يقول نحن أولياء الدّم و طلّاب التّرة -روايت-۳۰-۱۲۶ ، و لا منافاة فإنها نزلت فى المهاجرين و جرت فى آل محمّد صلوات اللّه عليهم. ۴۰- الَّذِينَ أُخرِجُوا مِن دِيارِهِم ... يعنى ما كان موجب لإخراجهم من مكة سوى التوحيد الملازم للإقرار بالرّبوبيّة. -قرآن-۶-۴۶ قال الباقر عليه السلام نزلت فى المهاجرين و جرت فى آل محمّد، أخرجوا من ديارهم و أخيفوا -روايت-۲۹-۱۰۶ وَ لَو لا دَفعُ اللّهِ النّاسَ بَعضَهُم بِبَعضٍ أى بنصر المؤمنين على الكفار لَهُدِّمَت بالتشديد و التخفيف صَوامِعُ جمع صومعة و هى معبد الرّهبان وَ بِيَعٌ جمع بيعة و هى الكنائس معابد النّصارى وَ صَلَواتٌ أى كنائس اليهود جمع صلوة سمّيت بذلك إما لوقوع الصلاة فيها أو هى معرّب ثلوثا كلمة عبريّة بمعنى المصلّى لا أنه جمع الصّلاة و هذا أقرب بالمقام وَ مَساجِدُ و هى معابد المسلمين يُذكَرُ فِيهَا اسمُ اللّهِ كَثِيراً صفة للأربع أو للمساجد فقط، خصّت بها تشريفا إِنَّ اللّهَ لَقَوِيٌّ على النّصر عَزِيزٌ لا يغلب بشىء و هو غالب على كل شىء. -قرآن-۱-۵۲-قرآن-۸۸-۹۹-قرآن-۱۲۰-۱۲۹-قرآن-۱۶۳-۱۷۳-قرآن-۲۱۶-۲۲۸-قرآن-۳۹۶-۴۰۷-قرآن-۴۳۱-۴۶۸-قرآن-۵۱۶-۵۴۱-قرآن-۵۵۵-۵۶۲ ۴۱- الَّذِينَ إِن مَكَّنّاهُم فِي الأَرضِ ... بدل من يَنصُرُهُ أو وصف للذين أخرجوا. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۶۳-۷۳ قال الباقر عليه السلام: نحن هم. -روايت-۳۰-۴۲ و معنى التمكّن فى الإرض هو إعطاء السلطان و القدرة عليها أَقامُوا الصَّلاةَ الآية هذه جواب الشرط و هو و جوابه صلة للذين، و المعنى واضح وَ لِلّهِ عاقِبَةُ الأُمُورِ و هو يصرّفها كيف شاء. -قرآن-۶۵-۸۳-قرآن-۱۵۴-۱۸۳ [صفحه ۳۱]

[سورة الحج [۲۲]: الآيات ۴۲ الى ۴۸]

وَ إِن يُكَذِّبُوكَ فَقَد كَذَّبَت قَبلَهُم قَومُ نُوحٍ وَ عادٌ وَ ثَمُودُ [۴۲] وَ قَومُ إِبراهِيمَ وَ قَومُ لُوطٍ [۴۳] وَ أَصحابُ مَديَنَ وَ كُذِّبَ مُوسى فَأَملَيتُ لِلكافِرِينَ ثُمَّ أَخَذتُهُم فَكَيفَ كانَ نَكِيرِ [۴۴] فَكَأَيِّن مِن قَريَةٍ أَهلَكناها وَ هِيَ ظالِمَةٌ فَهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها وَ بِئرٍ مُعَطَّلَةٍ وَ قَصرٍ مَشِيدٍ [۴۵] أَ فَلَم يَسِيرُوا فِي الأَرضِ فَتَكُونَ لَهُم قُلُوبٌ يَعقِلُونَ بِها أَو آذانٌ يَسمَعُونَ بِها فَإِنَّها لا تَعمَى الأَبصارُ وَ لكِن تَعمَى القُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ [۴۶] -قرآن-۱-۵۶۶ وَ يَستَعجِلُونَكَ بِالعَذابِ وَ لَن يُخلِفَ اللّهُ وَعدَهُ وَ إِنَّ يَوماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلفِ سَنَةٍ مِمّا تَعُدُّونَ [۴۷] وَ كَأَيِّن مِن قَريَةٍ أَملَيتُ لَها وَ هِيَ ظالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذتُها وَ إِلَيَّ المَصِيرُ [۴۸] -قرآن-۱-۲۳۹ ۴۲ إلى ۴۴- وَ إِن يُكَذِّبُوكَ فَقَد ... هذه الآيات الكريمات تسلية للنّبى [ص] بأن تكذيبك قومك فى أمر الرسالة ليس بأمر بديع و شىء حديث بل الأنبياء السّابقون عليك طرّا مرميّون بتكذيب قومهم. فاللّه تعالى من باب المثل ذكر بعض المشاهير منهم صلوات اللّه عليهم أجمعين وَ كُذِّبَ مُوسى تغيير النظم و إيراد الفعل مجهولا للإشارة بأن المكذّبين لموسى ما كانوا من قومه فان قومه هم بنو إسرائيل و أنهم كانوا من المؤمنين به و المصدّقين له و أنّ المكذّبين له هم القبطيّون، و للإشعار بأنّ تكذيب موسى عليه السلام كان أشنع حيث إن معاجزه كانت أعظم و أبين فتكذيبه كتكذيب من ادّعى النهار و الشمس فى رابعته فَأَملَيتُ لِلكافِرِينَ أى -قرآن-۱۵-۴۶-قرآن-۳۰۲-۳۲۰-قرآن-۶۸۲-۷۰۷ [صفحه ۳۲] أمهلتهم إلى أن صرمت آجالهم المقدّرة فَكَيفَ كانَ نَكِيرِ أى إنكارى عليهم بالانتقام منهم فى الدنيا و الآخرة. أما فى الدنيا فبتغيير النعمة محنة و نقمة و الحياة هلاكا و العمارة خرابا، و أما فى الآخرة فمصيرهم إلى النّار و بئس المصير. -قرآن-۴۴-۶۶ ثم انه تعالى أخذ فى بيان كيفية هلاكهم و عقوباتهم بقوله عزّ و جلّ: ۴۵- فَكَأَيِّن مِن قَريَةٍ أَهلَكناها وَ هِيَ ظالِمَةٌ فَهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها ... -قرآن-۶-۹۶ اى ساقطة حيطانها على سقوفها بعد وقوعها أوّلا على وجه الإرض مأخوذ من خوى النجم إذا سقط، و عرش البيت هو سقفه وَ بِئرٍ مُعَطَّلَةٍ أى متروكة بموت أهلها و -قرآن-۱۲۸-۱۴۸ فى تفسير أهل البيت فى قوله: و بئر معطّلة أى : و كم من عالم لا يرجع إليه و لا ينتفع بعلمه. -روايت-۲۳-۱۱۴ و عن الكاظم عليه السّلام: البئر المعطّلة الإمام الصّامت -روايت-۳۰-۶۳ وَ قَصرٍ مَشِيدٍ الامام الناطق. و إنما كنّى عن الإمام الصّامت بالبئر لأنه منبع العلم ألذى هو سبب حياة الأرواح مع خفائه إلّا على من أتاه، كما أن البئر منبع الماء ألذى هو سبب حياة الأبدان مع خفائها إلّا على من أتاها، و كنّى عن صمته بالتعطيل لعدم الانتفاع بعلمه، و كنّى عن الإمام الناطق بقصر مشيد لظهوره و علوّ منصبه و إشادة ذكره، و رفيع منصبه. -قرآن-۱-۱۶ ۴۶- أَ فَلَم يَسِيرُوا فِي الأَرضِ! ... هذه حثّ لهم على أن يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا. و -قرآن-۶-۴۴ فى الخصال عن الصّادق عليه السلام معناه: أ و لم ينظروا فى القرآن -روايت-۴۳-۸۱ فَتَكُونَ لَهُم قُلُوبٌ يَعقِلُونَ بِها أى ما يجب ان يعقل أَو آذانٌ يَسمَعُونَ بِها أى ما يجب أن يسمع فَإِنَّها لا تَعمَى الأَبصارُ وَ لكِن تَعمَى القُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ الضمير فى قوله فإنها مبهم يفسره الأبصار، و تقدير الكلام ان الأبصار لا تعمى لأنه ليس فى مشاعرهم خلل و لا عيب، و لكن تعمى القلوب عن مشاهدة العبر و قوله: -قرآن-۱-۴۳-قرآن-۷۱-۹۸-قرآن-۱۲۶-۲۰۹ الّتى فى الصّدور، للمبالغة و التأكيد كقوله: يطير بجناحيه، و يقولون بأفواههم و لنفى التجوز فى القلب حيث إنها تستعمل مجازا فى بعض المعانى كما يقال قلب النّخل و قلب الشتاء و قلب الأسد أى شهر الأسد، فإن المراد [صفحه ۳۳] بالقلب فى هذه الموارد هو وسطها لا معناه الحقيقى. و الحاصل فإن إدراك الأمور النظرية و المعانى هو وظيفة القلب و مشاهداتها به و لكن إذا اتّبعت قلوبهم الهوى و انهمكت فى التقليد فلا تدرك شيئا و لا تعقل ما يجب أن تعقله. فنسبة العمى إلى القلب حقيقة و ليس بمجاز فى شىء. و عن السجاد عليه السلام أن للعبد أربع أعين عينين يبصر بهما أمر دينه و دنياه و عينين يبصر بهما أمر آخرته، فإذا أراد اللّه بعبد خيرا فتح له العينين اللتين فى قلبه فأبصر بهما الغيب و أمر آخرته، و إذا أراد اللّه به غير ذلك ترك القلب بما فيه. ۴۷- وَ يَستَعجِلُونَكَ بِالعَذابِ ... الموعود به، و لا يخفى أن استعجالهم كان استهزاء برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فإنهم لا يعتقدون برسالته و لا يعتقدون بقوله فكيف يحمل الاستعجال على حقيقته و هو فرع العقيدة، و معها لا يتصوّر إلّا من المجنون أو من فى حكمه وَ لَن

يُخلِفَ اللّهُ وَعدَهُ واو حاليّة، أى هؤلاء المشركون يستهزئون باستعجال العذاب و الحال أنه تعالى يمتنع أن يخلف فى وعده و إنجازه، و وعده تعالى بإنزال العذاب كان يوم بدر حيث إنهم فى ذلك اليوم فرّق جمعهم و شتّت شملهم و قتلوا من أولهم إلى آخرهم إلّا القليل منهم بين أسر و فكّ بضرب الجزية مع منّة عليهم. هذا بالإضافة إلى عذابهم الدنيوىّ مضافا إلى فتح مكة و خذلانهم فى ذلك اليوم المبارك ألذى استعبدهم النبىّ صلوات اللّه عليه و آله ثم أطلقهم -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۳۱۱-۳۴۴ بقوله: أنتم الطّلقاء -روايت-۸-۲۴ ، و هذا غاية الذل و نهاية الخذلان و أمّا الوعد بالنسبة إلى عذابهم فى الاخرى فهذا ما أشار اليه تعالى بقوله: وَ إِنَّ يَوماً عِندَ رَبِّكَ أى يوما من أيام العذاب فى الآخرة كَأَلفِ سَنَةٍ مِمّا تَعُدُّونَ ممّا تحسبون فى الدنيا. -قرآن-۱-۳۱-قرآن-۷۵-۱۰۸ ۴۸- وَ كَأَيِّن مِن قَريَةٍ أَملَيتُ لَها ... أى كم من قرية، يعنى و هذه الحال كحال أى قرية أمهلتها كما أمهلتهم الآن وَ هِيَ ظالِمَةٌ مثلكم أيها الكفار من قريش و غيرها ثُمَّ أَخَذتُها بالعذاب و الاستئصال -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۴۱-۱۵۸-قرآن-۱۹۷-۲۱۳ [صفحه ۳۴] وَ إِلَيَّ المَصِيرُ مرجع الجميع فإنهم يعودون إلىّ لأحاسبهم على أعمالهم الخيّرة و الشرّيرة. -قرآن-۱-۲۲

[سورة الحج [۲۲]: الآيات ۴۹ الى ۵۱]

قُل يا أَيُّهَا النّاسُ إِنَّما أَنَا لَكُم نَذِيرٌ مُبِينٌ [۴۹] فَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَهُم مَغفِرَةٌ وَ رِزقٌ كَرِيمٌ [۵۰] وَ الَّذِينَ سَعَوا فِي آياتِنا مُعاجِزِينَ أُولئِكَ أَصحابُ الجَحِيمِ [۵۱] -قرآن-۱-۲۳۷ ۴۹- قُل يا أَيُّهَا النّاسُ إِنَّما أَنَا لَكُم نَذِيرٌ مُبِينٌ ... قل يا محمّد للناس بعد تذكيرهم بهذه الأمور الّتى يجب أن يتفكّروا بها و يعقلوها: أنا نذير لكم و مخوّف من عذاب اللّه فى الدنيا و الآخرة، و أنا مبيّن لكم ما تصير إليه حالكم إذا أمعنتم فى العناد و الكفر، و أنا نذير للمؤمنين أيضا و لسائر النّاس و إليكم تفصيل حالكم جميعا أيها النّاس: -قرآن-۶-۷۳ ۵۰- فَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ ... أمّا المؤمنون الّذين التزموا بأوامرنا و نواهينا و قاموا بالأعمال الصالحة الحسنة، فأولئك لَهُم مَغفِرَةٌ أعددنا لهم عفوا عن صغار ذنوبهم وَ لهم منا أيضا رِزقٌ كَرِيمٌ و هو نعيم الجنّة و رزقها الكثير السخىّ فإنه نعيم فى أكرم دار و الكريم من كلّ نوع ما يجمع جميع فضائل الكرم. -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۱۴۹-۱۶۵-قرآن-۲۰۲-۲۰۴-قرآن-۲۲۰-۲۳۵ ۵۱- وَ الَّذِينَ سَعَوا فِي آياتِنا مُعاجِزِينَ ... أى الّذين عملوا على إبطال آياتنا فردّوا القرآن و اعتبروه باطلا غير منزل من السماء. و المعاجزون هم المسابقون لنا الظانّون أنهم يفوتوننا أو يخرجون من قبضتنا أو يتمّ كيدهم. -قرآن-۶-۵۶ و هى من: عاجزه، إذا سابقه، لأن المتسابقين يطلب كلّ منهم إعجاز الآخر عن اللحاق به. ف أُولئِكَ المعاجزون الساعون فى إبطال آياتنا هم -قرآن-۱۰۲-۱۱۱ [صفحه ۳۵] أَصحابُ الجَحِيمِ هم أهل أسفل دركات جهنّم و أشدّها إحراقا، فنعوذ باللّه من عذاب الجحيم الشديد ... -قرآن-۱-۲۰

[سورة الحج [۲۲]: الآيات ۵۲ الى ۵۵]

وَ ما أَرسَلنا مِن قَبلِكَ مِن رَسُولٍ وَ لا نَبِيٍّ إِلّا إِذا تَمَنّى أَلقَى الشَّيطانُ فِي أُمنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللّهُ ما يُلقِي الشَّيطانُ ثُمَّ يُحكِمُ اللّهُ آياتِهِ وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [۵۲] لِيَجعَلَ ما يُلقِي الشَّيطانُ فِتنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ وَ القاسِيَةِ قُلُوبُهُم وَ إِنَّ الظّالِمِينَ لَفِي شِقاقٍ بَعِيدٍ [۵۳] وَ لِيَعلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ أَنَّهُ الحَقُّ مِن رَبِّكَ فَيُؤمِنُوا بِهِ فَتُخبِتَ لَهُ قُلُوبُهُم وَ إِنَّ اللّهَ لَهادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ [۵۴] وَ لا يَزالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِريَةٍ مِنهُ حَتّى تَأتِيَهُمُ السّاعَةُ بَغتَةً أَو يَأتِيَهُم عَذابُ يَومٍ عَقِيمٍ [۵۵] -قرآن-۱-۷۱۴ ۵۲- وَ ما أَرسَلنا مِن قَبلِكَ مِن رَسُولٍ ... أى لم نرسل قبلك من رسول وَ لا نَبِيٍّ كائنا من كان منهم إِلّا إِذا تَمَنّى تلا ما أوحينا به إليه أَلقَى الشَّيطانُ

فِي أَمنِيَّتِهِ أدخل فی تلاوته ما يوهم أنّه من جملهٔ الوحی فَيَنسَخُ اللّهُ ما يُلقِي الشَّيطانُ أی يرفع ما يلقيه و يزيل ما يدخله فی محكم قوله و فی آيات كتابه ثُمَّ يُحكِمُ اللّهُ آياتِهِ يثبتها و يقرّها كما نزلت من عنـده لا تزيـد حرفا و لا تنقص حرفا و يجعلها مقبولهٔ عند مـن سـبقت لهم الحسـنی منه عزّ و علاـ و قيـل إنه صـلّی اللّه عليه و آله كـان يقرأ: -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۸۹-۱۰۳-قرآن-۱۲۷-۱۴۶-قرآن-۱۷۳-۲۱۱-قرآن-۲۶۴-۳۰۵-قرآن-۳۸۷-۴۱۹ [صـفحه ۳۶] و النّجم إذا هـوی، فلمّـا بلغ قوله تعـالی: وَ مَنـاةَ الثّـالِثَةَ الأُخری، سكت. فقرأ الشيطان: «تلک الغرانيق العلی، و إنّ شفاعتهنّ لترجی» فوقع عند بعضهم أنه صلّی اللّه عليه و آله قرأ ذلک، و كان الشيطان فی ذلک الحين يتكلّم و يسـمع كلامه الحاضرون فی المسجد دون أن يروه. -قرآن-۵۰-۸۰ و يمكن أن يكون التمنّی علی ظـاهره، أی : و مـا من رسول و لا نبیّ إلّا إذا تمنّی لأمّته الإيمان، ألقی الشـيطان فی طريق أمنيّته العثرات و أقام بينه و بين مقصده العقبات، فينسخ اللّه ما يلقی الشيطان من الموانع و العوائق الّتی يبثّها فی قلوب أوليائه، ثم يحكم اللّه آياته بأن يجعلها ثابتـهٔ و متقبّلـهٔ لـدی المؤمنين و لعـل هـذا الوجه أوجه و اللّه العـالم. و نرجع فنقول: إنما سـمّيت التلاوهٔ أمنيّـهٔ لأن القارئ إذا قرأ فانتهی إلی آخر آيـهٔ رحمهٔ تمنّی أن يرحمه اللّه تعالی، و إذا انتهی إلی آخر آيهٔ عذاب تمنّی أن يوقاه و دعا اللّه أن ينجّيه منه. و الحاصل أنه سبحانه ينسخ ما يلقی الشـيطان أثناء التلاوهٔ و يبطله و يزيله بعصمته و هدايته إلی ما هو الحق، ثم يحكم آياته فيثبت دلاـئله الداعيـهٔ إلی مخالفـهٔ الشـيطان اللّعين وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ عـالم بما يجری غايـهٔ العلم، حكيم فيما يقضـی بأعظم الحكمـهٔ. -قرآن-۴۰۸-۴۳۶ أمّا إلقاء الشيطان فی الأمنيّات فهو: ۵۳- لِيَجعَلَ ما يُلقِي الشَّيطانُ فِتنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ ... أی ليصير إلقاء الشيطان امتحانا و اختبارا لمرضی القلوب و مزعزعی العقيدهٔ وَ القاسِيَةِ قُلُوبُهُم المتحجّرهٔ الّتی لا يلجها ذكر اللّه تعالی. و هذه الآيهٔ الكريمهٔ تبيّن علّهٔ تمكين اللّه تعالی للشـيطان بأن يلقی فی وقت تلاوهٔ الرّسل و الأنبياء ما يشبه ألذی نزل من عنده، و هو ليس من عنـده، فيقع فی القلوب المتردّدهٔ الشاكّهٔ لدی المنافقين. و عبارهٔ: و القاسـيهٔ قلوبهم عطف علی الموصول، و هم الكفرهٔ. فحاصـل الكريمـهٔ أن علّهٔ التمكين من الإلقاء هی لمزيد كفر الكفرهٔ و نفاق المنافقين المعاندين لعدم تأمّلهم و تفكّرهم فی الفرق -قرآن-۶-۸۸-قرآن-۱۶۸-۱۹۳ [صفحه ۳۷] بين الحق و الباطل، أی بين ما جاء به النبیّ من عند ربّ العالمين، و ما هو من عند الشيطان الرجيم، فظلمـوا أنفسـهم وَ إِنَّ الظّـالِمِينَ لَفِي شِقاقٍ بَعِيدٍ لفی خلاـف بعيـد عن الحقّ و الحقيقـهٔ، أو عن الرسـول و بيعته، لفرط عنادهم و كثرهٔ جحودهم. -قرآن-۱۳۶-۱۸۲ و الوجه الآخر فی تمكين الشيطان من الإلقاء هو: ۵۴- وَ لِيَعلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ أَنَّهُ الحَقُّ ... أی ليعرف و يعتقـد الّـذين منحوا العلم و المعرفـهٔ بتوحيـد اللّه و بمنهـج الحق و طريق الصواب، أن هذا ألذی يجیء من عنـد اللّه هو الحق مِن رَبِّكَ يا محمّـد، لا من الشـيطان، إذ وفّقهم اللّه أن يميزوا بين الحق و الباطل فَيُؤمِنُوا بِهِ يصـدّقوه و يعتقدوه فَتُخبِتَ لَهُ قُلُوبُهُم تخشع و تلين و تطمئن له، أی للقرآن أو له تعالی وَ إِنَّ اللّهَ لَهادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلی صِراطٍ مُستَقِيمٍ و بالتأكيـد انه سبحـانه هـو ألـذی يهـدی المـؤمنين به إلی طريـق الحق ألـذی لاـ عوج فيه. -قرآن-۶-۶۹-قرآن-۲۲۱-۲۳۴-قرآن-۳۲۳-۳۴۰-قرآن-۳۶۱-۳۸۹-قرآن-۴۵۲-۵۲۰ ۵۵ وَ لاـ يَزالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِريَةٍ مِنهُ ... أی مع هـذا البيـان كلّه و هـذه الـدلائل كلّها بقی الكافرون فی مريهٔ: شکّ من القرآن. و قيل -قرآن-۳-۶۰ فی شکّ من الإمام ألذی هو هنا أمير المؤمنين عليه السلام علی ما هو المرویّ عن القمی. -روايت-۱-۷۱ فما يزالون فی ريب منه حَتّی تَأتِيَهُمُ السّاعَةُ إلی أن يجیء يوم القيامهٔ و ساعهٔ البعث أَو يَأتِيَهُم عَذابُ يَومٍ عَقِيمٍ أو يجيئهم عذاب يوم القيامهٔ ألذی يسمّی عقيما لأنه لا يوم بعده. -قرآن-۲۸-۵۷-قرآن-۱۰۱-۱۴۰

[سورهٔ الحج [۲۲]: الآيات ۵۶ الی ۵۹]

المُلكُ يَومَئِذٍ لِلّهِ يَحكُمُ بَينَهُم فَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فِي جَنّاتِ النَّعِيمِ [۵۶] وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا فَأُولئِكَ لَهُم

عَذابٌ مُهِينٌ [۵۷] وَ الَّذِينَ هاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَو ماتُوا لَيَرزُقَنَّهُمُ اللّهُ رِزقاً حَسَناً وَ إِنَّ اللّهَ لَهُوَ خَيرُ الرّازِقِينَ [۵۸] لَيُدخِلَنَّهُم مُدخَلاً يَرضَونَهُ وَ إِنَّ اللّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ [۵۹] -قرآن-۱-۴۵۳ [صفحه ۳۸] ۵۶ و ۵۷- المُلكُ يَومَئِذٍ لِلّهِ يَحكُمُ بَينَهُم ... ففی یوم القیامهٔ الملک للّه تعالی وحده، و هو الحاکم العادل ألذی لا یجور فی حکمه فَالَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحات آمنوا به و صدّقوا رسله و عملوا بما أمروهم به یکونون فِي جَنّاتِ النَّعِيمِ یتنعّمون بعطایاه السنیّهٔ خالدین فی جنانه و ملکه ألذی لا یبلی وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بنا و بالرّسل وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أنکروا دلائلنا و معجزاتنا فَأُولئِكَ لَهُم عَذابٌ مُهِينٌ عذاب یهانون فیه و یحتقرون و یستخفّ بهم. و فی هذه الآیهٔ الکریمهٔ أدخل الفاء فی الخبر، و لم یدخلها فی خبر الآیهٔ الخاصهٔ بالمؤمنین، لعلّه للتّنبیه بأن إثابهٔ المؤمنین بالجنّات محض تفضّل منه تعالی، فی حین أن عقاب الکفرهٔ مسبّب عن أعمالهم. -قرآن-۱۱-۶۰-قرآن-۱۵۷-۲۰۲-قرآن-۲۶۴-۲۸۹-قرآن-۳۶۳-۳۸۵-قرآن-۴۰۱-۴۲۳-قرآن-۴۵۰-۴۸۵ ۵۸ و ۵۹- وَ الَّذِينَ هاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ قُتِلُوا ... أی الّذین هاجروا من أوطانهم، و جاهدوا فی سبیل نصرهٔ الحق، ثم قتلوا فی المعرکهٔ أو ماتوا فی غیرها و هم بطریق الجهاد لَيَرزُقَنَّهُمُ اللّهُ رِزقاً حَسَناً لیعطینّهم عطاء جمیلا بغیر حساب وَ إِنَّ اللّهَ لَهُوَ خَيرُ الرّازِقِينَ بل لا رازق سواه بالحقیقهٔ لأنه هو مسبّب الأسباب للحصول علی رزقه من کلّ أبواب الرّزق ... و هؤلاء المجاهدون المقتولون فی سبیله لَيُدخِلَنَّهُم مُدخَلًا يَرضَونَهُ لیدخلنّهم الجنّهٔ الّتی یرضونها و یحبّونها و یشتاقون إلیها. و قرئ مدخلا و مدخلا إِنَّ اللّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ أی أنه خبیر بما یفعل النّاس، رؤف بهم، یمهل الکافر، و یلطف بالمؤمن. -قرآن-۱۱-۷۵-قرآن-۱۷۰-۱۸۰-قرآن-۲۱۳-۲۵۳-قرآن-۲۸۷-۳۳۱-قرآن-۴۸۰-۵۱۷-قرآن-۶۰۲-۶۳۶ [صفحه ۳۹]

[سورهٔ الحج [۲۲]: الآیات ۶۰ الی ۶۲]

ذلِكَ وَ مَن عاقَبَ بِمِثلِ ما عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ [۶۰] ذلِكَ بِأَنَّ اللّهَ يُولِجُ اللَّيلَ فِي النَّهارِ وَ يُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيلِ وَ أَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ [۶۱] ذلِكَ بِأَنَّ اللّهَ هُوَ الحَقُّ وَ أَنَّ ما يَدعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الباطِلُ وَ أَنَّ اللّهَ هُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ [۶۲] -قرآن-۱-۴۰۹ ۶۰- ذلِكَ وَ مَن عاقَبَ بِمِثلِ ما عُوقِبَ ... أی أمر اللّه و سنّته و قاعدته هکذا، و به جری قضاؤه فی باب المؤمن و الکافر و مصیر کلّ منهما وَ مَن عاقَبَ بِمِثلِ ما عُوقِبَ بِهِ أی جازی من ظلمه بمثل ما ظلمه به و لم یزد فی الاقتصاص ثُمَّ بُغِيَ عَلَيهِ أی عاوده الظالم بالظلم لَيَنصُرَنَّهُ اللّهُ علی الباغی المتعدّی، أی المتجاوز فی العقوبهٔ و الاقتصاص لَعَفُوٌّ غَفُورٌ للمنتصر، روی أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لمّا أخرجته قریش من مکهٔ و هرب منهم الی الغار و طلبوه لیقتلوه عاقبهم اللّه یوم بدر و قتل عتبهٔ و شیبهٔ و الولید و أبا جهل و حنظلهٔ بن أبی سفیان و غیرهم من رؤوس المشرکین فلمّا قبض رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله طلب بدمائهم فقتل الحسین علیه السلام و آل محمّد صلوات اللّه علیهم بغیا و عدوانا و هو قول یزید لعنه اللّه حین تمثل بهذا الشعر: لیت اشیاخی ببدر شهدوا إلخ ... و قال یزید و هو یقلّب الرّأس الشریف. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۶۱-۲۰۳-قرآن-۲۷۵-۲۹۸-قرآن-۳۲۹-۳۵۲-قرآن-۴۱۹-۴۳۶ نقول و الرأس مطروح نقلّبه || یا لیت أشیاخنا الماضین بالحضر حتی یقیسوا قیاسا لو یقاس به || أیام بدر لکان الوزن بالقدر [صفحه ۴۰] فقال اللّه تبارک و تعالی ذلک وَ مَن عاقَبَ یعنی رسول اللّه بِمِثلِ ما عُوقِبَ بِهِ حین أرادوا أن یقتلوه فخرج من مکهٔ خائفا ثُمَّ بُغِيَ عَلَيهِ بغلبهٔ یزید و أمثاله من الأمویّین و العباسیّین علی آله صلّی اللّه علیه و آله لَيَنصُرَنَّهُ اللّهُ یعنی بالقائم من ولده صلوات اللّه علیهم أجمعین. -قرآن-۳۸-۵۳-قرآن-۷۴-۱۰۰-قرآن-۱۴۷-۱۷۰-قرآن-۲۶۰-۲۸۳ ۶۱- ذلِكَ بِأَنَّ اللّهَ يُولِجُ ... أی المذکور من النّصر الإلهی للمظلوم علی الباغی بِأَنَّ اللّهَ أی بسبب أنه تعالی قادر علی أن یغلّب بعض الأشیاء علی بعض و عادهٔ اللّه و سنّته جرت علی المداولهٔ بین الأشیاء المتعاندهٔ لمصالح و

حکم اقتضت ذلک و من جملهٔ ذلک أنه سبحانه يُولِجُ اللَّيلَ فِی النَّهارِ أی يدخل کلّا منهما فی الآخر بنقصان زمان کل واحد و زيادته علی الآخر أی يزيد علی الليل و ينقص من النهار و کذلک العکس أَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ يسمع قول الظالم و المظلوم و يری أفعالهما. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۱۰۱-۱۱۷-قرآن-۳۱۹-۳۵۲-قرآن-۴۹۴-۵۲۵ ۶۲- ذلِکَ بِأَنَّ اللّهَ هُوَ الحَقُّ ... ذلِکَ أی اتّصافه بکمال القدرهٔ و العلم و إحاطته بجميع الموجودات بِأَنَّ اللّهَ هُوَ الحَقُّ بسبب أنه تعالی هو الثابت فی نفسه و الواجب بذاته لذاته فالنتيجهٔ وَ أَنَّ ما يَدعُونَ مِن دُونِهِ إلها هُوَ الباطِلُ أی ما يعبدونه من الأصنام هو زائل و زاهق فی حدّ ذاته أو فی ألوهيّته وَ أَنَّ اللّهَ هُوَ العَلِيُّ الکَبِيرُ فهو فی ذاته أعلی ممّن سواه و فی سلطانه أکبر ممّا عداه لأن منشأ وجود غيره تعالی هو وجوده سبحانه و تعالی فإن وجودات الموجودات إفاضات و رشحات من فيض وجود ربّهم ألذی هو الواجب بالذات و کل ما بالعرض لا بد و ان ينتهی إلی ما بالذات. قال النبیّ صلّی اللّه عليه و آله: أصدق بيت قالته العرب قول لبيد: ألا کلّ شیء ما خلا اللّه باطل ... -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۴۸-۵۴-قرآن-۱۲۲-۱۵۲-قرآن-۲۳۰-۲۶۶-قرآن-۲۷۲-۲۸۶-قرآن-۳۷۵-۴۱۸

[سورهٔ الحج [۲۲]: الآيات ۶۳ الی ۶۶]

أَ لَم تَرَ أَنَّ اللّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَتُصبِحُ الأَرضُ مُخضَرَّةً إِنَّ اللّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ [۶۳] لَهُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الأَرضِ وَ إِنَّ اللّهَ لَهُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ [۶۴] أَ لَم تَرَ أَنَّ اللّهَ سَخَّرَ لَکُم ما فِی الأَرضِ وَ الفُلکَ تَجرِی فِی البَحرِ بِأَمرِهِ وَ يُمسِکُ السَّماءَ أَن تَقَعَ عَلَی الأَرضِ إِلاّ بِإِذنِهِ إِنَّ اللّهَ بِالنّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ [۶۵] وَ هُوَ الَّذِی أَحياکُم ثُمَّ يُمِيتُکُم ثُمَّ يُحيِيکُم إِنَّ الإِنسانَ لَکَفُورٌ [۶۶] -قرآن-۱-۵۴۲ [صفحه ۴۱] ۶۳- ۶۷ أَ لَم تَرَ أَنَّ اللّهَ ... هذه الشريفهٔ و الآيات الثلاث بعدها جرت فی بيان قدرته الکاملهٔ و سلطته التامّهٔ النافذهٔ عزّ و علا، و أنه تعالی لطيف فی أفعاله، خبير بتدبير خلقه، و أنه مالک لکلّ شیء. فهو جلّت قدرته أَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فصارت الإرض مُخضَرَّةً بالأعشاب و النباتات و الأشجار، و هو مالک ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الأَرضِ و هو الغَنِيُّ عن خلقه الحَمِيدُ المحمود فی کل شأنه، يحمد علی السرّاء و الضرّاء، و هو سَخَّرَ لنا ما فِی الأَرضِ و أجری الفلک فی البحر، و يمسک السماء أن تَقَعَ عَلَی الأَرضِ فتدمّرها رأفهٔ منه بعباده و لطفا بهم، کما أنه تعالی هو المحيی المميت المعيد بعد الموت، و لکنّ الإنسان لَکَفُورٌ بهذه النّعم الّتی منحه اللّه سبحانه إياها. -قرآن-۹-۴۰-قرآن-۲۴۴-۲۷۳-قرآن-۲۸۹-۲۹۹-قرآن-۳۴۶-۳۸۶-قرآن-۳۹۴-۴۰۴-قرآن-۴۱۶-۴۲۵-قرآن-۴۸۸-۴۹۵-قرآن-۵۰۰-۵۱۶-قرآن-۵۶۴-۵۸۷-قرآن-۷۰۸-۷۱۷

[سورهٔ الحج [۲۲]: الآيات ۶۷ الی ۷۰]

لِکُلِّ أُمَّةٍ جَعَلنا مَنسَکاً هُم ناسِکُوهُ فَلا يُنازِعُنَّکَ فِی الأَمرِ وَ ادعُ إِلی رَبِّکَ إِنَّکَ لَعَلی هُدیً مُستَقِيمٍ [۶۷] وَ إِن جادَلُوکَ فَقُلِ اللّهُ أَعلَمُ بِما تَعمَلُونَ [۶۸] اللّهُ يَحکُمُ بَينَکُم يَومَ القِيامَةِ فِيما کُنتُم فِيهِ تَختَلِفُونَ [۶۹] أَ لَم تَعلَم أَنَّ اللّهَ يَعلَمُ ما فِی السَّماءِ وَ الأَرضِ إِنَّ ذلِکَ فِی کِتابٍ إِنَّ ذلِکَ عَلَی اللّهِ يَسِيرٌ [۷۰] -قرآن-۱-۴۳۷ [صفحه ۴۲] ۶۷- لِکُلِّ أُمَّةٍ جَعَلنا مَنسَکاً ... أی قرّرنا و عيّنّا لجميع أهل الأديان شريعهٔ و دينا و منهجا هُم ناسِکُوهُ يذهبون إليه و يدينون به و عاملون به فَلا يُنازِعُنَّکَ فِی الأَمرِ فلا يجوز لهم أن ينازعوک و يجادلوک فی أمر الدّين حيث إنهم جاهلون به فليس لهم المنازعهٔ معک، إذ لا سبيل للجاهل البحث مع العالم فی أمر لا يعرفه و لا يعلم به، و لا للعالم أن ينازعه و لا سيما إذا کان عنودا و جحودا، فإن البحث و المناظرهٔ ينفع مع طالب الحق لا مع أهل المراء و العناد الّذين أشربت قلوبهم جحد و إنکار الحق، فلا تعتن بمجادلتهم و منازعتهم وَ ادعُ إِلی رَبِّکَ أی اشتغل بالأعمال الّتی أنت مأمور بها کالدّعوهٔ إلی التوحيد و العبادهٔ للّه سبحانه سواء قبلوها أو لا إِنَّکَ لَعَلی هُدیً مُستَقِيمٍ ای أنت علی

طريق الحق الثابت ألذى ليس لهم أن ينازعوك فيه، فإن شريعتك ناسخة للشّرائع المتقدّمة و على جميع أهل الملل و الشّرائع أن يتّبعوك و يهتدوا بهداك طوعا أو كرها رغما لأنوفهم و غصبا عنهم. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۰۹-۱۲۴-قرآن-۱۶۹-۲۰۱-قرآن-۶۱۶-۶۳۹-قرآن-۷۵۶-۷۹۱ ۶۸- وَ إِن جادَلُوكَ ... أى إذا ناقشوك بعد الآيات و الحجج و ظهور الحق و إلزامهم، فإن القاعدة تقتضى أن لا تجيبهم. إلّا أن عدم الجواب لمّا كان مخالفا لتأليف قلوبهم فأجبهم بكلمة واحدة فَقُلِ اللّهُ أَعلَمُ بِما تَعمَلُونَ فهو يعرف حالكم و يجازيكم بأعمالكم على طبق علمه بها، و هذا تخويف لهم منه تعالى بلسان رسوله و فيه رفق و تحبيب و تأليف. -قرآن-۶-۲۸-قرآن-۲۱۴-۲۵۵ ۶۹-در كه اللّهُ يَحكُمُ بَينَكُم يَومَ القِيامَةِ ... أى هو سبحانه يحكم يوم القيامة فيما اختلفتم به من أمر الدّين. -قرآن-۶-۶۲ ۷۰- أَ لَم تَعلَم أَنَّ اللّهَ ... هذه الكريمة تسلية للنبىّ لأنه يعرف أن اللّه -قرآن-۶-۴۰ [صفحه ۴۳] علمه محيط بعجائب العلويّات و غرائب السّفليّات و ليس شىء يخفى عليه، و كل ما كان من أمور السّماوات و الأرضين هو مكتوب فى كتابه المحفوظ قبل أن يوجد فى عالم الإيجاد و يحدث فيه. فنحن عالمون بمجادلة كفار قريش و منازعتهم معك فلا يتطرّق إلى قلبك من أعمالهم و أقوالهم شىء، حيث إنّا نجازيهم و ننتقم منهم إِنَّ ذلِكَ العلم بجميع الأشياء الثابتة فى العوالم أعمّ من العلويات و السفليات و إثباتها فى اللوح المحفوظ عَلَى اللّهِ يَسِيرٌ علينا أمر سهل حيث إن علمه ألذى هو من لوازم ذاته و من مقتضياتها متعلّق بجميع المعلومات على السّواء و قدرته شاملة لجميع المقدورات على حدّ واحد. -قرآن-۳۴۹-۳۶۲-قرآن-۴۷۰-۴۹۲

[سورة الحج [۲۲]: الآيات ۷۱ الى ۷۲]

وَ يَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ ما لَم يُنَزِّل بِهِ سُلطاناً وَ ما لَيسَ لَهُم بِهِ عِلمٌ وَ ما لِلظّالِمِينَ مِن نَصِيرٍ [۷۱] وَ إِذا تُتلى عَلَيهِم آياتُنا بَيِّناتٍ تَعرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا المُنكَرَ يَكادُونَ يَسطُونَ بِالَّذِينَ يَتلُونَ عَلَيهِم آياتِنا قُل أَ فَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِن ذلِكُمُ النّارُ وَعَدَهَا اللّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ بِئسَ المَصِيرُ [۷۲] -قرآن-۱-۴۱۵ ۷۱- وَ يَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ ... أى يخضعون للأصنام و نحوها من غير علم ضرورى بجواز عبادتهم و لا استدلالىّ عقلىّ و لا نقلىّ بل محض جهل و تقليد بإقرارهم و اعترافهم بذلك: إنّا وجدنا آباءنا على هذا و إنا على آثارهم لمقتدون، وَ ما لِلظّالِمِينَ مِن نَصِيرٍ اى ليس للمشركين من يدفع العذاب عنهم، و يشفع لهم و ينصرهم فى محنتهم. -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۲۶۵-۲۹۸ [صفحه ۴۴] ۷۲- وَ إِذا تُتلى عَلَيهِم آياتُنا بَيِّناتٍ ... أى إذا قرئت عليهم واضحات الدّلالة على دعاوى رسلنا و أنبيائنا ترى فى وجوه الكافرين المُنكَرَ مصدر ميمىّ بمعنى الإنكار كالمكرم بمعنى الإكرام و المراد هو أثر الإنكار و هو عبوس الوجه و تقطيبه يَكادُونَ يَسطُونَ أى يبطشون و يأخذونهم بفتك و صولة و شدّة. فقل لهم: هل أعرّفكم أنا بِشَرٍّ مِن ذلِكُمُ أى من غيظكم على التّالين النّارُ يحتمل أن تكون النار خبرا لمبتدإ محذوف بقرينة المقام أى هو النار، أو هذه النار. أو تكون مبتدأ و قوله وعدها اللّه خبرها. -قرآن-۷-۵۴-قرآن-۱۵۵-۱۶۴-قرآن-۲۷۳-۲۹۳-قرآن-۳۷۱-۳۹۲-قرآن-۴۲۸-۴۳۵

[سورة الحج [۲۲]: الآيات ۷۳ الى ۷۴]

يا أَيُّهَا النّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدعُونَ مِن دُونِ اللّهِ لَن يَخلُقُوا ذُباباً وَ لَوِ اجتَمَعُوا لَهُ وَ إِن يَسلُبهُمُ الذُّبابُ شَيئاً لا يَستَنقِذُوهُ مِنهُ ضَعُفَ الطّالِبُ وَ المَطلُوبُ [۷۳] ما قَدَرُوا اللّهَ حَقَّ قَدرِهِ إِنَّ اللّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ [۷۴] -قرآن-۱-۳۲۸ ۷۳- يا أَيُّهَا النّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ ... أى سماع تدبّر و تفكّر حتى تتنبّهوا و تستيقظوا بأنّكم أشرف المخلوقات، فكيف تخضعون و تعبدون

أخسّها و أدناها و هو ما أنتم تنحتونه و تصنعونه فوا حسرتاه على ما فرّطتم فى جنب اللّه .. ثم انه تعالى إتماما للحجّة يبين لهم المثل و يقول: -قرآن-۶-۶۵ إن الأصنام الّتى تعبدونها لَن يَخلُقُوا ذُباباً أى ليسوا بقادرين على خلق ذباب و إيجاده مع صغر حجمه و جثته و لو كان بعضهم لبعض ظهيرا. هذا و ثانيا كفى فى عجزها أنها إِن يَسلُبهُمُ الذُّبابُ شَيئاً لا يَستَنقِذُوهُ مِنهُ أى لو سلب الذباب مما على آلهتهم الّتى يعبدونها من الطّيب و العسل ألذى كانوا يضمخونهما به لا تستطيع تلك الآلهة استرجاعه منه- رغم ضعفه و حقارته و كثرتها و عظم جثتها و قيل ان الأصنام الّتى كانوا يعبدونها و نصبوها -قرآن-۳۱-۵۳-قرآن-۱۹۴-۲۵۳ [صفحه ۴۵] حوالى الكعبة كانت ثلاثمئة و ستين صنما و كانوا يلطّخونها بالطّيب و هو خلوقها أى خلوق الكعبة و بالعسل. فالذباب كان يدخل عليها و يأكله فإذا جاؤوا يرون أن العسل و الطّيب قد أكلا فيسرّون بذلك و يهلهلون و يصفّقون و يقولون زعما منهم إن الآلهة قد أكلتهما ضَعُفَ الطّالِبُ وَ المَطلُوبُ أى العابد و المعبود أو الذباب و الأصنام. -قرآن-۲۸۲-۳۱۵ ۷۴- ما قَدَرُوا اللّهَ حَقَّ قَدرِه ... أى ما عرفوه حق معرفته حيث جعلوا الأصنام شركاء له مع غاية ضعفها و كمال قدرته سبحانه، كما أشار إليه بقوله تعالى إِنَّ اللّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ اى قادر على خلق الأشياء كلها و غالب عليها و ليس شىء يغلبه. قال الشيخ ابو بكر الواسطى لا يعرف قدره الا هو فانه لا سنخيّة و لا نسبة بينه تعالى و بين ما سواه، ما للطّين و ربّ العالمين و نعم ما قيل: اعتصام الورى بمغفرتك، عجز الواصفون عن صفتك تب علينا فإنّنا بشر، ما عرفناك حقّ معرفتك. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۷۹-۲۱۲ و روى أنه: لا تتفكّروا فى ذات اللّه، و تفكّروا فى آلائه. -روايت-۷-۷۰ و فيه دلالة واضحة على ما قال به الشيخ.

[سورة الحج [۲۲]: الآيات ۷۵ الى ۷۶]

اللّهُ يَصطَفِى مِنَ المَلائِكَةِ رُسُلًا وَ مِنَ النّاسِ إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ [۷۵] يَعلَمُ ما بَينَ أَيدِيهِم وَ ما خَلفَهُم وَ إِلَى اللّهِ تُرجَعُ الأُمُورُ [۷۶] -قرآن-۱-۱۸۷ ۷۵ و ۷۶- اللّهُ يَصطَفِى مِنَ المَلائِكَةِ رُسُلًا وَ مِنَ النّاسِ ... فهو وحده سبحانه يختار من بين ملائكته رسلا يحملون الوحى إلى من يختارهم من بين النّاس رسلا للبشر، و هو سَمِيعٌ شديد السمع لما يقوله الكافرون -قرآن-۱۱-۷۷-قرآن-۲۰۱-۲۰۹ [صفحه ۴۶] و المنافقون بَصِيرٌ شديد البصر لما يفعلونه من معاندتك و مقاتلتك من أجل كفرهم يَعلَمُ يعرف بدقة متناهية ما بَينَ أَيدِيهِم وَ ما خَلفَهُم ما فعلوه سابقا و ما سيفعلونه آتيا إِلَى اللّهِ تُرجَعُ تعود الأُمُورُ كلّها فيحكم فيها و يجازى عليها الجزاء العادل. -قرآن-۱۴-۲۱-قرآن-۹۰-۹۸-قرآن-۱۱۸-۱۵۴-قرآن-۱۹۳-۲۱۶-قرآن-۲۲۲-۲۳۱

[سورة الحج [۲۲]: الآيات ۷۷ الى ۷۸]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اركَعُوا وَ اسجُدُوا وَ اعبُدُوا رَبَّكُم وَ افعَلُوا الخَيرَ لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ [۷۷] وَ جاهِدُوا فِى اللّهِ حَقَّ جِهادِهِ هُوَ اجتَباكُم وَ ما جَعَلَ عَلَيكُم فِى الدِّينِ مِن حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُم إِبراهِيمَ هُوَ سَمّاكُمُ المُسلِمِينَ مِن قَبلُ وَ فِى هذا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيكُم وَ تَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ وَ اعتَصِمُوا بِاللّهِ هُوَ مَولاكُم فَنِعمَ المَولى وَ نِعمَ النَّصِيرُ [۷۸] -قرآن-۱-۵۲۰ ۷۷- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... خطاب منه تعالى للمؤمنين اعتناء بهم ليركعوا له و يسجدوا إجلالا لعظمته، و ليعبدوا ربّهم و خالقهم من أجل أن يكونوا من المصلحين الناجحين الفائزين بمرضاته. -قرآن-۶-۴۰ ۷۸- وَ جاهِدُوا فِى اللّهِ ... الجهاد على أقسام ثلاثة: الأول ما هو المعروف من الجهاد مع أعداء الدّين، و هو الظاهر من الآيات و الروايات و لو أطلق على غير هذا يكون بقرينة. و الثانى الجهاد مع النفس الأمّارة، أى مخالفتها فى مشتهياتها من أوامرها و نواهيها، و هذا هو الجهاد الأكبر ألذى يخاف منه و ترتعد منه الفرائص و تقشعرّ منه الجلود و تندكّ منه الجبال و تكبّ عنده الرجال أعاذنا اللّه من النّفس الأمّارة. و الثالث:

هو الجهاد بمعنى -قرآن-۶-۳۴ [صفحه ۴۷] إتيان العبد و إقدامه فى مقام إطاعة ربّه بجدّ النفس و خلوصها عن شوائب الرّياء و السّمعة و تمام الخشوع و كمال الخضوع بحيث كأنه يرى ربّه تعالى و إن لم يكن يراه، فهو متيقن بأن خالقه يراه. و هذا لعلّه ألذى يسمّى بجهاد الحق، و بعض يسمّونه برتبة الإحسان أى جهاد رتبة الإحسان، و هذا اصطلاح منه. فإن من أتى هكذا بطاعة ربّه و عبده حقّ عبادته فهو ممّن أحسن طاعة ربّه، أى أطاعه إطاعة حسنة. فهو تعالى يجزيه جزاء الإحسان كما قال: هل جزاء الإحسان إلّا الإحسان! فلا مشاحّة فى اصطلاحه هُوَ اجتَباكُم اختاركم وَ ما جَعَلَ عَلَيكُم فِي الدِّينِ مِن حَرَجٍ أى انه تعالى لم يضيق عليكم أمر الدّين فلن يكلّفكم ما لا تطيقونه حيث إنه رخّص عند الضرورات كالقصر و التيمم و أكل الميتة و نحوها فلا عذر لكم فى تركه مِلَّةَ أَبِيكُم إِبراهِيمَ نصب الملّة يمكن أن يكون بتقدير أخصّ أو أعنى أو بتقدير حرف جر أى بنزع الخافض، و ملّة إبراهيم دينه لأن ملة إبراهيم داخلة فى ملة محمّد صلى اللّه عليه و آله و انّما سماه أبا للجميع لان حرمته على المسلمين كحرمة الوالد على أولاده، كما -قرآن-۵۵۱-۵۶۶-قرآن-۵۷۶-۶۲۷-قرآن-۸۰۵-۸۳۴ قال نبيّنا صلوات اللّه عليه و آله: أنا و علىّ أبوا هذه الأمّة -روايت-۴۲-۷۳ ، و قال سبحانه: وَ أَزواجُهُ أُمَّهاتُهُم، مضافا إلى أنه قيل إن العرب من ولد إسماعيل عليه السلام، و أكثر العجم من ولد إسحاق، و هما ابنا إبراهيم عليهم السلام جميعا، فالغالب عليهم أنهم أولاده مِن قَبلُ أى قبل نزول القرآن و ذلك مذكور فى الكتب السماويّة الّتى مضت وَ فِي هذا ففى هذا القرآن خاصة، أيضا بيان أن أباكم إبراهيم عليه السلام و هُوَ سَمّاكُمُ المُسلِمِينَ يوم دعا اللّه لنبيّكم و لكم لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيكُم الجارّ متعلّق [بسماكم] و معناه: ليكون محمّد يوم القيامة شاهدا عليكم بأنه بلّغكم، أو شاهدا بطاعتكم أو بعصيانكم وَ تَكُونُوا أيّها المسلمون شُهَداءَ عَلَى النّاسِ بتبليغ رسلهم إليهم بما جاء من عند ربّهم، فحافظوا على صلواتكم، و أدّوا زكواتكم وَ اعتَصِمُوا بِاللّهِ تمسّكوا بدينه فإنه خير طريق لنجاتكم هُوَ مَولاكُم ناصركم و متولّى أموركم، و هو -قرآن-۱۹-۴۶-قرآن-۲۲۵-۲۳۶-قرآن-۳۱۲-۳۲۳-قرآن-۳۹۹-۴۲۸-قرآن-۴۶۰-۵۰۱-قرآن-۶۲۷-۶۳۹-قرآن-۶۵۶-۶۸۰-قرآن-۷۷۱-۷۹۴-قرآن-۸۳۵-۸۴۹ [صفحه ۴۸] فَنِعمَ المَولى السيد المتصرف الرؤوف بعباده وَ نِعمَ النَّصِيرُ المعين على بلوغ الفوز فى الدارين. و الحمد للّه وحده. -قرآن-۱-۱۸-قرآن-۵۰-۷۰ [صفحه ۴۹]

سورة المؤمنون

اشاره

مكية و آياتها ۱۱۸ نزلت بعد الأنبياء

[سورة المؤمنون [۲۳]: الآيات ۱ الى ۱۱]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ قَد أَفلَحَ المُؤمِنُونَ [۱] الَّذِينَ هُم فِي صَلاتِهِم خاشِعُونَ [۲] وَ الَّذِينَ هُم عَنِ اللَّغوِ مُعرِضُونَ [۳] وَ الَّذِينَ هُم لِلزَّكاةِ فاعِلُونَ [۴] -قرآن-۱-۱۷۲ وَ الَّذِينَ هُم لِفُرُوجِهِم حافِظُونَ [۵] إِلاّ عَلى أَزواجِهِم أَو ما مَلَكَت أَيمانُهُم فَإِنَّهُم غَيرُ مَلُومِينَ [۶] فَمَنِ ابتَغى وَراءَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ [۷] وَ الَّذِينَ هُم لِأَماناتِهِم وَ عَهدِهِم راعُونَ [۸] وَ الَّذِينَ هُم عَلى صَلَواتِهِم يُحافِظُونَ [۹] -قرآن-۱-۳۱۱ أُولئِكَ هُمُ الوارِثُونَ [۱۰] الَّذِينَ يَرِثُونَ الفِردَوسَ هُم فِيها خالِدُونَ [۱۱] -قرآن-۱-۹۴ ۱- قَد أَفلَحَ المُؤمِنُونَ ... الفلاح هو الظفر بالمطلوب و النجاة من المرهوب أى فازوا بما طلبوا. و قد للتحقيق و تقريب الماضى من الحال لأنها -قرآن-۵-۳۵ [صفحه ۵۰] إذا دخلت على الماضى دلّت على الإثبات و الدّوام و لذا فهى مقرّبة له منه. ثم إنه تعالى

لما اطّلع على أن المؤمنين كانوا راجين للفوز و النجاة، بشّرهم بـذلك بتصدير تلك السّورة بقوله: قَد أَفلَحَ المُؤمِنُونَ، و أخذ فى بيان أوصافهم، فبدأ بالصّلاة الّتى هى من أهمّ الطاعات فقال تعالى: -قرآن-۲۱۲-۲۳۸ ۲- الَّذِينَ هُم فِى صَلاتِهِم ... فابتدأ بهذه الصفة الشريفة فقال: -قرآن-۵-۴۰ الّذين هم فى صلاتهم خاشِعُونَ فيستفاد أن المطلوب فى الصلاة هو صفة الخضوع و الخشوع، أى التوجّه التام إلى المعبود الحقيقى، و هذا هو ألذى عبّر عنه فى الروايات بروح الصّلاة و قال بعض الأكابر من المحققين: -قرآن-۲۷-۳۷ إن المصلّى لا بدّ أن يتوجه إلى معبوده بحيث لا يرى إلّا إياه حتى لا يرى نفسه، و لذا جاء فى الخبر الصحيح أنّ أمير المؤمنين فى يوم أحد أصابته سهام كثيرة و من غاية الوجع كانوا لا يقدرون على إخراجها فوصل الخبر إلى فاطمة الزهراء [ع] فقالت: إذا شرع فى صلاته فاعملوا به ما شئتم. -روايت-۲۳-۲۲۱ فلما دخل فى الصلاة جاؤوا بجرّاح فأخرجها من بدنه الشريف و لما فرغ من صلاته رأى الدماء على مصلّاه فسأل منه فبيّنوا له الأمر، فقال بأبى و أمّى فو اللّه ألذى نفسى بيده ما التفتّ فى أىّ زمان شرعتم و أىّ وقت فرغتم. -روايت-۱-۲۵۲ و هذه هى حقيقة الصلاة فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر. و عن النبىّ صلوات اللّه عليه أنه رأى رجلا يعبث بلحيته فى صلاته، فقال: أما إنه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه -روايت-۳۴-۱۲۶ فيستفاد من هذا أن الخشوع فى الصلاة يكون بالقلب و بالجوارح كلّها. ۳- وَ الَّذِينَ هُم عَنِ اللَّغوِ مُعرِضُونَ ... اللغو كلّ كلام ساقط حقّه أن يلغى كالكذب و الشتم و الهزء و الغناء و الملاهى، فالمؤمنون لا يقاربون اللّغو فضلا عن فعله. -قرآن-۵-۵۴ ۴ و ۵ و ۶- وَ الَّذِينَ هُم لِلزَّكاةِ فاعِلُونَ ... أى مع إيمانهم و إقامتهم للصلاة و بعدهم عن اللّغو و الباطل، هم يؤتون الزكاة لمستحقيها، و هُم لِفُرُوجِهِم حافِظُونَ يحفظون أنفسهم من تعاطى الزّنى و المحرّمات الجنسية -قرآن-۱۳-۵۷-قرآن-۱۶۱-۱۹۰ [صفحه ۵۱] و لا يأتون سوى أزواجهم أَو ما مَلَكَت أَيمانُهُم أى الإماء الّتى يملكونها بالحلال، و كذلك ما يملك حقّ مباشرته بالمتعة كما فى القمّى فَإِنَّهُم غَيرُ مَلُومِينَ لا- يلامون و لا يؤاخذون فى ذلك لأنه قد أحلّه اللّه تعالى لهم. -قرآن-۲۹-۵۶-قرآن-۱۵۷-۱۸۶ ۷- فَمَنِ ابتَغى وَراءَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ ... و من قصد غير زوجته الدائمة، أو غير أمته بملك اليمين، أو غير الزوجة بالمتعة المحلّلة فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ أى المتجاوزون لما ذكره اللّه تعالى من وجوه الحلال فى إباحة الفروج الثلاثة المذكورة. فهؤلاء يكونون من المعتدين على ما شرع اللّه من حدّ الشرع ألذى عيّن الحلال فى النكاح. -قرآن-۵-۶۷-قرآن-۱۶۸-۱۹۶ ۸- وَ الَّذِينَ هُم لِأَماناتِهِم وَ عَهدِهِم راعُونَ ... أى يراعون الأمانات و يحفظونها و يصونونها كما سنّ اللّه سبحانه، و الأمانات ضربان: أمانات اللّه، و أمانات العباد. و ما بين اللّه و عباده هى العبادات: كالصلاة و الصوم و غيرهما، و ما بين العباد هى مثل الودائع و العوارى و الشهادات و أمثالها، و هى كثيرة. و أما العهد فعلى ثلاثة أضرب: أوامر اللّه تعالى، و نذور الإنسان، و العقود الجارية بين النّاس، فيجب على الإنسان الوفاء بجميع ضروب الأمانات و العهود و القيام بحفظ ما يتولّاه منها. -قرآن-۵-۶۴ ۹- وَ الَّذِينَ هُم عَلى صَلَواتِهِم يُحافِظُونَ ... ذكر الصلوات مرّة ثانية للاهتمام بإقامتها مع المحافظة على أوقاتها و حدودها المعيّنة، و بأن تؤدّى فى أول أوقاتها. -قرآن-۵-۵۹ ۱۰ و ۱۱- أُولئِكَ هُمُ الوارِثُونَ الَّذِينَ ... أى أن الموصوفين فى الآيات السابقة الّذين أفلحوا فى أعمالهم يفوزون بإرث الفردوس فى الجنة، و الفردوس روضة من روضات الجنة و هى أعلى طبقاتها. و -قرآن-۱۱-۵۴ القمى عن الصّادق عليه السّلام قال: ما خلق اللّه خلقا إلّا جعل له فى الجنة منزلا و فى النار منزلا، فإذا سكن أهل الجنة الجنة و أهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة أشرفوا فيشرفون على أهل النار فترفع لهم منازلهم فيها ثم يقال لهم هذه -روايت-۴۴-ادامه دارد [صفحه ۵۲] منازلكم الّتى فى النار لو عصيتم اللّه لدخلتموها، قال: فلو أن أحدا مات فرحا لمات أهل الجنة فى ذلك اليوم فرحا لما صرف عنهم من العذاب. ثم ينادى مناد يا أهل النار ارفعوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم فينظرون إلى منازلهم فى الجنة و ما فيها من النعيم فيقال لهم: هذه منازلكم الّتى لو أطعتم ربّكم لدخلتموها، قال فلو أن أحدا مات حزنا لمات أهل النار حزنا فيورث هؤلاء منازل هؤلاء و ذلك قول اللّه عزّ و جلّ أولئك هم الوارثون إلخ. -روايت-از قبل-۴۹۲ و فى المجمع عن النبى صلّى اللّه

علیه و آله قـال: ما منکم من أحـد إلّا و له منزلان منزل فی الجنـة و منزل فی النار فإن مات و دخل النار ورث أهل الجنـة منزله - روایت-۶۱-۱۸۳ ، ثم إنه تعـالی لما ذکر لأهل الایمان نعم الجنـة من الفردوس و الخلود بل نفس الجنـة بما فیها و هو أعظم من کـل نعمـة أراد أن ینبّههم إلی أکبر نعمـة من النعم الدنیویـة و أجلّها و هو إیجادهم و إعطائهم الوجود علی أحسن وجه و أجمل صورة و أکمل خلقة فقال سبحانه و تعالی:

[سورة المؤمنون [۲۳]: الآیات ۱۲ الی ۲۲]

وَ لَقَد خَلَقنَا الإِنسانَ مِن سُلالَةٍ مِن طِینٍ [۱۲] ثُمَّ جَعَلناهُ نُطفَةً فِی قَرارٍ مَکِینٍ [۱۳] ثُمَّ خَلَقنَا النُّطفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقنَا العَلَقَةَ مُضغَةً فَخَلَقنَا المُضغَةَ عِظاماً فَکَسَونَا العِظامَ لَحماً ثُمَّ أَنشَأناهُ خَلقاً آخَرَ فَتَبارَکَ اللّهُ أَحسَنُ الخالِقِینَ [۱۴] ثُمَّ إِنَّکُم بَعدَ ذلِکَ لَمَیِّتُونَ [۱۵] ثُمَّ إِنَّکُم یَومَ القِیامَةِ تُبعَثُونَ [۱۶] -قرآن-۱-۴۱۴ وَ لَقَد خَلَقنا فَوقَکُم سَبعَ طَرائِقَ وَ ما کُنّا عَنِ الخَلقِ غافِلِینَ [۱۷] وَ أَنزَلنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَسکَنّاهُ فِی الأَرضِ وَ إِنّا عَلی ذَهابٍ بِهِ لَقادِرُونَ [۱۸] فَأَنشَأنا لَکُم بِهِ جَنّاتٍ مِن نَخِیلٍ وَ أَعنابٍ لَکُم فِیها فَواکِهُ کَثِیرَةٌ وَ مِنها تَأکُلُونَ [۱۹] وَ شَجَرَةً تَخرُجُ مِن طُورِ سَیناءَ تَنبُتُ بِالدُّهنِ وَ صِبغٍ لِلآکِلِینَ [۲۰] وَ إِنَّ لَکُم فِی الأَنعامِ لَعِبرَةً نُسقِیکُم مِمّا فِی بُطُونِها وَ لَکُم فِیها مَنافِعُ کَثِیرَةٌ وَ مِنها تَأکُلُونَ [۲۱] -قرآن-۱-۵۴۷ وَ عَلَیها وَ عَلَی الفُلکِ تُحمَلُونَ [۲۲] -قرآن-۱-۴۶ [صفحه ۵۳] ۱۲- وَ لَقَد خَلَقنَا الإِنسانَ ... أی هذا النوع من الحیوان أو المراد آدم مِن سُلالَةٍ أی صفوة سلّت من الکدر مِن طِینٍ حاصلة منه صفة لسلالة أو أن مِن بیانیة، أو متعلق بمذکور و هو سلالة لأنها فی معنی مسلولة، و الحاصل یحتمل أن یکون المراد بالإنسان هو أبو البشر فإنه مخلوق من صفوة و خلاصة مسلولة من طین و أن یکون المراد هو الجنس لأنهم خلقوا من نطف استلّت و انتزعت موادّها من طین حیث إن النّطف محصولة من النباتات و هی صفوة الأجزاء الأرضیة کما قال تعالی منها خلقناکم. و قیل إن المراد بالطین هو آدم علیه السلام لأنه فی بدء أمره کان طینا مصوّرا و لمّا نفخ فیه الروح صار إنسانا ذا لحم، و دم و عظام و أعصابا، و المراد بالسلالة نسله. -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۹۰-۱۰۳-قرآن-۱۳۳-۱۴۴-قرآن-۱۷۸-۱۸۲ ۱۳- ثُمَّ جَعَلناهُ نُطفَةً ... أی جعلنا الإنسان یعنی جوهره أو السلالة علی تأویلها بالمسلول. فتذکیر الضمیر بواحد من التأویلین لا بأس به و یحتمل أن یکون المضاف محذوفا أی جعلنا نسله من نطفة فنصب نُطفَةً بنزع الجارّ و حذفه فِی قَرارٍ مَکِینٍ أی فی مستقرّ حصین و هو الرحم. -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۲۳۱-۲۳۸-قرآن-۲۶۰-۲۸۰ ۱۴ و ۱۵ و ۱۶- ثُمَّ خَلَقنَا النُّطفَةَ عَلَقَةً ... أی قطعة دم جامد، -قرآن-۱۶-۵۵ [صفحه ۵۴] و مُضغَةً قطعة لحم کأنّه ممضّغ فَخَلَقنَا المُضغَةَ عِظاماً جعلناها صلبة قویة فَکَسَونَا العِظامَ لَحماً أی من بقایا المضغة، أو لحما جدیدا فخلقنا فی اللحم عروقا و أعصابا و أوتارا و عضلات. قیل ان اختلاف العواطف ولید التحوّلات فی مقام الخلیقة و لیس ببعید لأن تلک التحوّلات لا بد أن تکون لمصلحة، و إلّا فهو تعالی قادر علی خلق البشر بلا احتیاج الی هذه الاستحالات ثُمَّ أَنشَأناهُ خَلقاً آخَرَ ای نفخنا فیه من روحنا فصار إنسانا کاملا ناطقا سمیعا بصیرا فَتَبارَکَ اللّهُ أَحسَنُ الخالِقِینَ و لیعلم أن المخلوقین علی ثلاثة أقسام: إمّا روحانی محض و هو الملک فانه نور بحت و منزّه عن صفة الشهوة و الغضب و غیرهما من الصّفات الّتی تلازم الجسمیّة. و إمّا جسمانی محض کالنّباتات و المعدنیّات. و إما مرکب من الجسمانی و الروحانی و هو علی قسمین: إما الغالب فیه هو الروحانیة فهو الجنّ و إمّا العکس فهو الإنس. و الحاصل أن اللّه تعالی بقدرته الکاملة بلّغ الإنسان بعد تکمیله المراتب السبع إلی حدّ الانسانیة، و أول المراتب کونه سلالة و الثانی النطفة و الثالث العلقة و الرابع المضغة و الخامس العظام و السادس اللحم. و هذه الست مربوطة بعالم تکامل الجسد، و السابع إیلاج الروح و فی هذه المرتبة قال سبحانه ثُمَّ أَنشَأناهُ خَلقاً آخَرَ لأن بین عالم الرّوح و الجسد بلا روح بونا بعیدا بل تباینا، فأین التراب و ربّ الأرباب و أین الثری و الثّریا و

لـذا كان التركيب بين الروح و الجسد من أعجب العجائب و أغرب الغرائب فإن الروح علوى نورانى، و الجسد سـفلىّ ظلمانى. و الروح أمر لطيف و الجسد شـىء كثيف و الروح يدرك الأمور المعنوية و يتلذذ بها و الجسم لا يدرك غير المحسوسات و يتلذذ بالشـهوات إلـخ ... فالتركيب بينهما قريب بالمجال فهو تعالى أظهر فى هـذا الهيكل قدرته الكاملة و حكمته الباهرة و الدليل على عظـم خلق الإنسـان و اهتمـامه تعـالى بشـأنه أنـه مـا أثنى على نفسـه فى خلـق العرش و الكرسـى و اللـوح و القلـم و الملائكـة و السـماوات بمـا فيهـا من الكواكب و العجـائب و الأرضـين و مـا فيهـا من مظاهر القـدرة و العظمـة بمثل ما مـدح و اثنى على ذاته المقدسـة فى خلـق -قرآن-٣-١٠-قرآن-٣٥-٦٣-قرآن-٨٢-١٠٩-قرآن-٤٠٦-٤٣٧-قرآن-٥٠١-٥٤٢-قرآن-١٢٢٢-١٢٥٣ [صفحه ٥٥] الإنسـان و خصوصا فى هـذه الآيـة الكريمـة الّتى تشـير إلى هـذا كما لا يخفى على أولى النّهى، و لمّا بيّن سبحانه و تعـالى فى الآيتين الكريمتين أحوال بنى آدم و ارتقاءهم من مرتبـة إلى مرتبـة و انتقالهم من مقام إلى مقام، علم أنه ليس له لسان حتى يحمـده و يثنى عليه بما يستحقه و على ما ينبغى لمقام القـدس و القدم فلذا هو جلّ و علا نيابة عن مخلوقه و لطفا منه بهم، أثنى على ذاته المقدّسـة بثنـاء هو يستحقّه و يستوجبه فقـال فَتَبـارَكَ اللّهُ أَحسَنُ الخـالِقِينَ أى تقـدّس، و أحسن الخالقين صـفته تعالى. و -قرآن-٤٨٧-٥٢٨ فى التوحيـد، عن الرّضـا عليه السّـلام أنه سـئل و غير الخـالق الجليل خالق! فقال عليه السـلام: إن اللّه تبـارک و تعـالى قـال فتبارک اللّه أحسن الخالقين، و قـد أخبر أن فى عباده خالقين و غير خالقين منهم عيسـى بن مريم خلق من الطين كهيئـة الطير بإذن اللّه، و السّامرىّ خلق لهم عجلا جسـدا له خوار، فلذا جاء بصـيغة التفضـيل. -روايت-٤٢-٣٦٥ و لو كان الخلق منحصـرا به تعالى لكان مجيئه بصـيغة التفضيل لغوا. و أما تأويله بغير التفضيل فخلاف الظاهر و لا سيّما أن أدلّ الأدلة على الشىء وقوعه كما مثّلناه آنفا. و أمّا العطف فى الكريمة فى بعض مواضعها بثمّ، و فى الآخر بالفاء فلنكتة و هى أن العطف بثمّ فى آية ١٣ لأن وصول السـلالة من الطين الى حـدّ النّطفة على حسب قواعد الطّبيعة يطول فالإتيان بثمّ الّتى للتّراخى للإشارة الى هذه الجهة، و كذلک فى الآية ١٤ الّتى جىء فيها بثمّ لتلک النكتة، أى للتّنبيه على أن بلوغ النطفة إلى مسـتقرّ حصـين من ظهر الرجل إذا كان المراد بالقرار هو الرحم و صـيرورته فيه إلى مرتبة العلقة على موازين الأسـباب العادية قهرا يحتاج إلى مضىّ مدّة مديدة. نعم المراتب الثلاث البعديّـة أمور لا تحتاج إلى طول زمان و لذا أتى فيها بالفاء الّتى وضـعت لإفادة التعقيب بلا مهلة. و أما قوله: ثُمَّ أَنشَأناهُ خَلقاً آخر حيث أتى فيه بثم فلأن خلقه العلقة مضـغة و المضـغة عظاما و تغطية العظام لحما حتى يسـتأهل لولوج الرّوح فيه تحتاج إلى مدة طويلة، و هكذا فى الكريمتين المذكورتين بعد تلک الآيات الشارحة لأحوال الإنسان من بدو نشوئه و حدوثه إلى ختم خلقه و تماميّته فإن مرتبـة موته بعـد طىّ المراتب القبليـة ربّما يطول إلى مائة -قرآن-٨٧٠-٨٩٥ [صفحه ٥٦] و عشرين سنة أو أكثر بمراتب كثيرة من المدّة المزبورة و من بعد الموت و الفناء من تلک الدار الفانية إلى زمان البعث و يوم الحشـر و هو يوم البقـاء إلى مـا شـاء اللّه فكـان العطف بثمّ على ما ينبغى لأنه الموضوع لإفادة التّراخى. فمثل تلک النكت و الرموز فى الآيات المباركة أكثر من أن تحصى. اللّهمّ نبّهنا و فهّمنا ما فى كتابک من الأمور الدّقيقة اللّطيفة. ١٧- وَ لَقَد خَلَقنا فَوقَكُم سَبعَ طَرائِقَ ... أى سـبع سـماوات، جمع طريقـة، لأنها طرق الملائكة على ما قيل. أو المراد سـبع طبقات بعضـها فوق بعض و تسـمّى الطبقة الّتى فوق طبقـة أخرى طريقة وَ ما كُنّا عَنِ الخَلقِ أى المخلوق جميعا لم نكن غافِلِينَ أى تاركين تدبيرهم. -قرآن-٦-٥٣-قرآن-٢١٠-٢٣٦-قرآن-٢٦٩-٢٧٩ ١٨- وَ أَنزَلنـا مِنَ السَّمـاءِ مـاءً بِقَدَرٍ ... أى بمقـدار يوافـق المصـلحة، أو بتقـدير يعمّ نفعه و يـؤمن ضـرره فَأَسكَنّاهُ فِي الأَرضِ أى أثبتناه فيها مـددا للينابيع و الآبار وَ إِنّا عَلى ذَهابٍ بِهِ لَقادِرُونَ أى إذهابه و إفنائه بتصـعيد أو تعميق بحيث يتعذّر الاسـتفادة منه و اسـتخراجه و استنباطه. و لو فعلناه لهلک جميع الحيوانات و لفنيت النباتات، فنبّه سبحانه بذلک على عظيم نعمته على خلقه بإنزال المطر من السّماء و إثباته فى الجبال و هى منابع المياه. -قرآن-٦-٥١-قرآن-١٢٠-١٤٧-قرآن-١٩٥-٢٣٦ ١٩- فَأَنشَأنـا لَكُم بِهِ جَنّاتٍ مِن نَخِيـلٍ ... أى أوجـدناها بـالمطر و انّمـا خصّ النخيـل و الأعنـاب لأنّها ثمار الحجاز من المدينـة و

الطّائف فذكّرهم بالنّعم الّتى عرفوها و هى النخيل و الأعناب. و لكثرة منافع هذين النوعين للناس فإنهما يقومان مقام الطعام و الإدام و مقام الفواكه رطبا و يابسا لَكُم فِيها فَواكِهُ اى فى الجنات الفواكه الكثيرة من أصناف مختلفة. -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۳۲۰-۳۴۲ ۲۰- وَ شَجَرَةً تَخرُجُ مِن طُورِ سَيناءَ ... أى و انشأنا لكم بذلك المطر شجر الزيتون، و خصّ بالذكر لما فيه من العبرة بأنه لا يتعاهده إنسان بالسّقى. و هى تخرج الثمرة الّتى يكون منها الدّهن ألذى تعظم به المنفعة. -قرآن-۶-۴۹ و الطّور اسم جبل، و سيناء اسم للمكان ألذى به هذا الجبل فى أصحّ [صفحه ۵۷] الأقوال و سينا و سينين واحد، و قيل هما اسمان للجبل و هو جبل بفلسطين و قيل بين مصر و أيلة و منه نودى موسى على نبيّنا و آله و عليه السلام. و قرئ سيناء بكسر السين و نسبة خروجها إلى جبل سيناء لأن الشجرة فيه كثيرة و منه انتشرت فى البلاد و انبسطت فيها فيمكن أن يقال أن منبتها الأصيل كان هناك و هذه منفعة من منافع تلك الإرض المقدسة و الجبل المبارك تَنبُتُ بِالدُّهنِ وَ صِبغٍ لِلآكِلِينَ أى تنبت تلك الشجرة المباركة بالشىء الجامع بين كونه دهنا يدهن به و يسرج و يوقد منه و كونه صبغا أى أداما، فإن فيه يصبغ الخبز أى يغمس فيه و يؤكل و هذا ألذى جعله جامعا للوصفين، و هو الزيت ألذى يعصر من الزيتون، و ثمرة تلك الشجرة الّتى سماها خالقها بالشجرة المباركة فى قوله جلّ و علا: يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ إلخ ... -قرآن-۴۰۳-۴۴۶-قرآن-۷۸۲-۸۱۴ و الحاصل أن هذه الأشجار المباركات لعظم منافعها و كثرتها خصّها اللّه عزّ و جلّ بالذكر فى مقام بيان نعمه الجليلة على عباده. و من النعم الّتى خصّها اللّه تعالى بالذكر للاهتمام بشأنه هى الانعام كما قال: ۲۱- وَ إِنَّ لَكُم فِي الأَنعامِ لَعِبرَةً ... أى فيها دلالة تستدلون بها على قدرة اللّه تعالى و من جملتها قوله تعالى نُسقِيكُم مِمّا فِي بُطُونِها من الألبان وَ لَكُم فِيها مَنافِعُ كَثِيرَةٌ من ظهورها فإن عليها تركبون و تأخذون أصوافها و شعورها و أوبارها وَ مِنها تَأكُلُونَ من لحومها و دسومها و شحومها و ألياتها. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۱۴۱-۱۷۲-قرآن-۱۸۷-۲۲۲-قرآن-۲۹۱-۳۱۱ ۲۲- وَ عَلَيها وَ عَلَى الفُلكِ ... أى على بعضها من الإبل و البقر فى البرّ و الأكثر على أن المراد من مرجع الضمير فى عليها هو الإبل لمناسبتها مع الفلك، و لذا أطلق على الإبل سفينة البرّ كما فى قول ذى الرمة، سفينة برّ تحت خدّى زمامها وَ عَلَى الفُلكِ تُحمَلُونَ أى الإبل و الفلك تحملكم فى البرّ و البحر و هذه من النعم العظيمة الّتى لا بد من شكر منعمها و هو اللّه ألذى خلقها. و كانوا قبل هذه النعم يحملون أثقالهم على ظهورهم الى بلاد لم يكونوا بالغيها إلّا بشقّ الأنفس. فالفلك كالإبل فى الانتفاع من جهة -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۲۷۳-۳۰۳ [صفحه ۵۸] الحمل و بهذا الوجه جمع بين النعمتين من الإبل و الفلك، و هذا كقوله، و حملناهم فى البر و البحر أى على الإبل و الفلك و لما كان البيان فى ذكر شمول نعمه على الخلق أتبعه بذكر عمدة انعامه عليهم بإرسال الرّسل فقال تعالى:

[سورة المؤمنون [۲۳]: الآيات ۲۳ الى ۳۰]

وَ لَقَد أَرسَلنا نُوحاً إِلى قَومِهِ فَقالَ يا قَومِ اعبُدُوا اللّهَ ما لَكُم مِن إِلهٍ غَيرُهُ أَ فَلا تَتَّقُونَ [۲۳] فَقالَ المَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَومِهِ ما هذا إِلاّ بَشَرٌ مِثلُكُم يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيكُم وَ لَو شاءَ اللّهُ لَأَنزَلَ مَلائِكَةً ما سَمِعنا بِهذا فِي آبائِنَا الأَوَّلِينَ [۲۴] إِن هُوَ إِلاّ رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتّى حِينٍ [۲۵] قالَ رَبِّ انصُرنِي بِما كَذَّبُونِ [۲۶] فَأَوحَينا إِلَيهِ أَنِ اصنَعِ الفُلكَ بِأَعيُنِنا وَ وَحيِنا فَإِذا جاءَ أَمرُنا وَ فارَ التَّنُّورُ فَاسلُك فِيها مِن كُلٍّ زَوجَينِ اثنَينِ وَ أَهلَكَ إِلاّ مَن سَبَقَ عَلَيهِ القَولُ مِنهُم وَ لا تُخاطِبنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُغرَقُونَ [۲۷] -قرآن-۱-۷۴۰ فَإِذَا استَوَيتَ أَنتَ وَ مَن مَعَكَ عَلَى الفُلكِ فَقُلِ الحَمدُ لِلّهِ الَّذِي نَجّانا مِنَ القَومِ الظّالِمِينَ [۲۸] وَ قُل رَبِّ أَنزِلنِي مُنزَلاً مُبارَكاً وَ أَنتَ خَيرُ المُنزِلِينَ [۲۹] إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ وَ إِن كُنّا لَمُبتَلِينَ [۳۰] -قرآن-۱-۲۷۳ [صفحه ۵۹] ۲۳- وَ لَقَد أَرسَلنا نُوحاً ... أى من المرسلين فى الأمم الماضية هو نوح، و هو آدم الثانى لأن النّاس بعد الغرق، من أولاده غالبا على ما أشرنا سابقا و

الحاصل أنه بعد إرساله عليه السلام دعا قومه إلى عبادة اللّه و إلى توحيده و خوّفهم بقوله أَ فَلا تَتَّقُونَ أ فلا تخافون أن يزيل عنكم نعمه و يهلككم! فلم يسمعوا دعاءه بل نسبوه إلى الجنون كما أشار سبحانه فى الآية الكريمة ۲۵. -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۲۸۵-۳۰۴ ۲۴- فَقالَ المَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَومِهِ ... لم يسمعوا كلامه و نصحه، بل قال الملأ: الجماعة الكافرون من قومه ما هذا ما هذا إِلّا بَشَرٌ مِثلُكُم هو إنسان مثلكم و لا يفرق عنكم، بل يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيكُم يريد أن يجعل نفسه أفضل منكم مرتبة و أعلى مقاما مع أنه منكم وَ لَو شاءَ اللّهُ أن يرسل رسولا فعلا لَأَنزَلَ مَلائِكَةً من عنده يبلّغون النّاس ما يجيئون به من عند ربّهم ما سَمِعنا بِهذا بمثل هذا القول ألذى يحمله نوح فِي آبائِنَا الأَوَّلِينَ فلم يقل لنا آباؤنا شيئا يثبت أن الرسول يكون من البشر. -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۳۵-۱۴۱-قرآن-۱۵۲-۱۷۴-قرآن-۲۱۸-۲۵۳-قرآن-۳۲۵-۳۴۴-قرآن-۳۶۷-۳۸۸-قرآن-۴۵۱-۴۶۷-قرآن-۵۰۶-۵۳۳ ۲۵- إِن هُوَ إِلّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ ... نوح هذا به جنون اعتراه حتى ادّعى هذه الدعوى فَتَرَبَّصُوا بِهِ انتظروا به و اصبروا حَتّى حِينٍ إلى وقت ما، ليذهب جنونه أو يموت، أو يقضى بيننا و بينه. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۰۵-۱۲۴-قرآن-۱۴۷-۱۶۰ ۲۶ و ۲۷- قالَ رَبِّ انصُرنِي بِما كَذَّبُونِ ... بعد هذا العناد الشديد من قومه، دعا نوح ربّه أن ينصره على قومه الّذين كذّبوا قوله و رفضوا دعوته و سخروا به فدعاه أن يعينه بإهلاكهم فَأَوحَينا إِلَيهِ أنزلنا عليه وحيا من عندنا أَنِ اصنَعِ الفُلكَ بِأَعيُنِنا ابدأ بصناعة السفينة مقدّمة لإهلاك قومك بأعيننا: بمنظر و مرأى منا حتى نراعيك و نحفظك من أن تخطئ فيه أو يفسد عليك مفسد، أى لا بدّ و أن يكون عملك للسفينة نصب أعيننا فَأَوحَينا بأمرنا و تعليمنا كيف تصنع فَإِذا جاءَ أَمرُنا بنزول العذاب -قرآن-۱۱-۵۴-قرآن-۲۱۲-۲۳۱-قرآن-۲۶۲-۲۹۶-قرآن-۴۸۸-۴۹۸-قرآن-۵۲۷-۵۴۶ [صفحه ۶۰] وَ فارَ التَّنُّورُ أى أن العلامة بينى و بينك بزمان نزول العذاب هو فوران الماء و نبعه من التنّور. فإذا رأيت الماء يفور منه فاركب أنت و من آمن بك- و من العجيب أن ألذى يخبرك بنبع الماء من التنّور، هى امرأتك حتى يكون سبب الغرق من موضع الحرق؟. فمن كان هذه قدرته ينبغى أن يعبد و يخضع له لا- ما يبول الثعلب على رأسه و لا يقدر أن يدفعه. -قرآن-۱-۲۰ فَاسلُك فِيها أى فأدخل فيها مِن كُلٍّ زَوجَينِ اثنَينِ الذكر و الأنثى وَ لا تُخاطِبنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا اى تأكيد بالدّعاء بإنجائهم إِنَّهُم مُغرَقُونَ هذه الجملة علة للنهى عن الدّعاء بالإنجاء، لأنّه قضى عليهم بالغرق كابنه كنعان و أمه واغلة. -قرآن-۱-۱۴-قرآن-۳۶-۶۶-قرآن-۸۳-۱۲۵-قرآن-۱۵۵-۱۷۶ ۲۸ و ۲۹- فَإِذَا استَوَيتَ أَنتَ وَ مَن مَعَكَ ... يعنى إذا صعدت إلى الفُلكِ أى السفينة، و استقرّيتم عليها فَقُلِ داعيا: الحَمدُ لِلّهِ الَّذِي نَجّانا مِنَ القَومِ الظّالِمِينَ احمد ربّك و اشكره لأنه خلّصكم من الّذين ظلموكم و سخروا منكم و استخفّوا بكم وَ قُل رَبِّ أَنزِلنِي مُنزَلًا مُبارَكاً أى حين نزولك. و -قرآن-۱۱-۵۶-قرآن-۸۱-۸۹-قرآن-۱۲۵-۱۳۲-قرآن-۱۴۰-۲۰۱-قرآن-۲۸۸-۳۳۲ فى الفقيه قال النبى [ص] لعلى [ع] يا على إذا نزلت منزلا- فقل: أللّهم أنزلنى منزلا مباركا و أنت خير المنزلين -روايت-۴۲-۱۲۹ و قرئ بفتح الميم و كسر الزاى، أى إنزالا مباركا أو نزولا مباركا و ذلك تمام النجاة. و قيل المنزل المبارك هو السفينة لأنها سبب النجاة، و قيل المكان المبارك بالمياه و الشجر و كثرة النعم هو المراد بالمنزل المبارك ألذى دعا للنزول فيه. و بناء على ضمّ الميم كان مصدرا ميميّا بمعنى الإنزال كما فسّرناه أوّلا و ثانيا. ۳۰- إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ ... أى فى إغراق قوم نوح و نجاته و أهله إلّا من سبق عليه القول بإهلاكه من أهله و نجاة المؤمنين به لَآياتٍ لأهل العبرة و الهداية وَ إِن كُنّا لَمُبتَلِينَ كلمة إن مخفّفة و المراد بالمبتلين أى المختبرين و الممتحنين من عبادنا ليتذكروا أو المصابين قوم نوح بالبلاء العظيم و العذاب الشديد -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۱۵۵-۱۶۳-قرآن-۱۸۷-۲۱۴ [صفحه ۶۱]

[سورة المؤمنون [۲۳]: الآيات ۳۱ الى ۴۱]

ثُمَّ أَنشَأنا مِن بَعدِهِم قَرناً آخَرِينَ [۳۱] فَأَرسَلنا فِيهِم رَسُولاً مِنهُم أَنِ اعبُدُوا اللّهَ ما لَكُم مِن إِلهٍ غَيرُهُ أَ فَلا تَتَّقُونَ [۳۲] وَ قالَ المَلَأُ مِن قَومِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ الآخِرَةِ وَ أَترَفناهُم فِي الحَياةِ الدُّنيا ما هذا إِلاّ بَشَرٌ مِثلُكُم يَأكُلُ مِمّا تَأكُلُونَ مِنهُ وَ يَشرَبُ مِمّا تَشرَبُونَ [۳۳] وَ لَئِن أَطَعتُم بَشَراً مِثلَكُم إِنَّكُم إِذاً لَخاسِرُونَ [۳۴] أَ يَعِدُكُم أَنَّكُم إِذا مِتُّم وَ كُنتُم تُراباً وَ عِظاماً أَنَّكُم مُخرَجُونَ [۳۵] -قرآن-۱-۵۵۵ هَيهاتَ هَيهاتَ لِما تُوعَدُونَ [۳۶] إِن هِيَ إِلاّ حَياتُنَا الدُّنيا نَمُوتُ وَ نَحيا وَ ما نَحنُ بِمَبعُوثِينَ [۳۷] إِن هُوَ إِلاّ رَجُلٌ افتَرى عَلَى اللّهِ كَذِباً وَ ما نَحنُ لَهُ بِمُؤمِنِينَ [۳۸] قالَ رَبِّ انصُرنِي بِما كَذَّبُونِ [۳۹] قالَ عَمّا قَلِيلٍ لَيُصبِحُنَّ نادِمِينَ [۴۰] -قرآن-۱-۳۱۵ فَأَخَذَتهُمُ الصَّيحَةُ بِالحَقِّ فَجَعَلناهُم غُثاءً فَبُعداً لِلقَومِ الظّالِمِينَ [۴۱] -قرآن-۱-۹۵ ۳۱- ثُمَّ أَنشَأنا مِن بَعدِهِم ... أى أوجدناهم بعد إهلاك قوم نوح و إفنائهم قَرناً آخَرِينَ قوما غيرهم و هم عاد و ثمود، و قيل هم عاد فقط. -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۹۲-۱۰۸ ۳۲- فَأَرسَلنا فِيهِم رَسُولًا مِنهُم ... أى بعثنا رسولا منهم: بشرا، هو هود عليه السلام يأمرهم أَنِ اعبُدُوا اللّهَ بعبادة اللّه تعالى الّذى ما لَكُم مِن إِلهٍ غَيرُهُ ليس لكم ربّ سواه أَ فَلا تَتَّقُونَ أ فلا تخافون من عقوبته و عذابه و تتجنّبون غضبه و سخطه! .. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۱۱-۱۳۳-قرآن-۱۶۳-۱۹۳-قرآن-۲۱۵-۲۳۴ [صفحه ۶۲] ۳۳ و ۳۴- وَ قالَ المَلَأُ مِن قَومِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ... قال الكافرون من قومه كَذَّبُوا بِلِقاءِ الآخِرَةِ أنكروا البعث و الحساب يوم القيامة وَ أَترَفناهُم فِي الحَياةِ الدُّنيا و كنّا قد أنعمنا عليهم فى حياتهم، قالوا: -قرآن-۱۲-۶۷-قرآن-۹۵-۱۲۳-قرآن-۱۶۰-۱۹۸ ما هذا إِلّا بَشَرٌ مِثلُكُم مرّ تفسيره، فهو مثلكم يَأكُلُ مِمّا تَأكُلُونَ مِنهُ من الطعام وَ يَشرَبُ مِمّا تَشرَبُونَ و لا يمتاز عنكم بشىء وَ لَئِن أَطَعتُم بَشَراً مِثلَكُم إذا سمعتم كلامه حال كونه مثلكم، و ألقيتم له بالطاعة إِنَّكُم إِذاً لَخاسِرُونَ لا تصيبون ربحا بذلك. -قرآن-۱-۲۹-قرآن-۵۴-۸۷-قرآن-۱۰۱-۱۳۰-قرآن-۱۵۶-۱۹۳-قرآن-۲۵۶-۲۸۴ ۳۵ و ۳۶- أَ يَعِدُكُم أَنَّكُم إِذا مِتُّم وَ كُنتُم تُراباً ... أى هذا ألذى يدّعى النبوّة يقول لكم أنكم تعودون بعد أن تموتوا و تصيروا ترابا و عظاما بالية أَنَّكُم مُخرَجُونَ تبعثون و تخرجون من قبوركم كما كنتم فى دار الحياة! ... هَيهاتَ هَيهاتَ لِما تُوعَدُونَ هيهات: اسم فعل ماض موضوعة للاستبعاد، أى : بعدا لما يقوله من المحال و هو بعث الأجساد بعد فنائها. و هيهات الثانية تأكيد للأولى و اللّام لبيان المستبعد، أى : بعيد بعيد ما وعدكم به هود من أنكم تحيون بعد ما تموتون، و تبعثون بعد ما تدفنون، و تحاسبون على أعمالكم فتعذّبون، فهيهات هيهات لما يتوهّم هود بما يقوله؟ ... -قرآن-۱۱-۷۰-قرآن-۱۷۸-۱۹۹-قرآن-۲۶۴-۲۹۸ ۳۷- إِن هِيَ إِلّا حَياتُنَا الدُّنيا ... أى ما هى إلّا هذه الحياة الّتى نعيشها، و ليس هناك من حياة غيرها، ففى هذه الدنيا نحيا و نموت وَ ما نَحنُ بِمَبعُوثِينَ و لسنا بمعادين بعد الموت. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۵۷-۱۸۴ ۳۸- إِن هُوَ إِلّا رَجُلٌ افتَرى ... أى ليس هود سوى رجل افترى: -قرآن-۶-۴۱ ارتكب فرية و كذبا عَلَى اللّهِ و ليس ما جاء به من عند اللّه وَ ما نَحنُ لَهُ بِمُؤمِنِينَ و لسنا بمصدّقين ما افتراه و اختلقه. -قرآن-۱۹-۳۳-قرآن-۷۰-۱۰۲ ۳۹ و ۴۰- قالَ رَبِّ انصُرنِي بِما كَذَّبُونِ ... مرّ تفسيرها قريبا قالَ اللّه تعالى له مجيبا دعاءه: عَمّا قَلِيلٍ بعد فترة بسيطة لَيُصبِحُنَّ -قرآن-۱۱-۵۴-قرآن-۷۳-۷۸-قرآن-۱۱۳-۱۲۷-قرآن-۱۴۵-۱۶۰ [صفحه ۶۳] نادِمِينَ ليصيرنّ نادمين على تكذيبك، و على عنادهم و ثباتهم على الكفر و عدم إيمانهم، و خصوصا إذا رأوا العذاب. -قرآن-۱-۱۲ ۴۱- فَأَخَذَتهُمُ الصَّيحَةُ ... أى حلّت بهم و أصمّتهم صيحة جبرائيل عليه السلام حين صاح بهم صيحة هائلة منكرة تصدّعت لها قلوبهم و تمزّقت أحشاؤهم بِالحَقِّ بالحكم العدل من عند اللّه تعالى لأنهم كانوا مستحقّين لها. و هذه الآية تدل على أن قوم صالح أهلكوا بالصيحة كما هو واضح فَجَعَلناهُم غُثاءً -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۱۶۶-۱۷۶-قرآن-۳۱۹-۳۳۹ فعن الباقر عليه السلام: الغثاء: اليابس الهامد من نبات الإرض. -روايت-۲۹-۷۳ و قد شبّههم سبحانه بغثاء السيل و هو ما تحمله المياه الجارية على سطحها من الحشائش و النباتات اليابسة و الأوساخ فَبُعداً لِلقَومِ الظّالِمِينَ بعدا: منصوب على المصدرية للمقدّر: أى بعدوا بعدا. -قرآن-۱۲۷-۱۵۹ و يحتمل أن تكون للإخبار أو الدعاء عليهم، و المقدّر هو بمعنى: هلك هؤلاء، أو أهلكهم اللّه، و هذا له نظير: سحقا، من المصادر الموضوعة موضع أفعالها كما لا يخفى على من تأمّل موارد استعمالها.

[سورة المؤمنون [۲۳]: الآيات ۴۲ الى ۴۵]

ثُمَّ أَنشَأنا مِن بَعدِهِم قُرُوناً آخَرِينَ [۴۲] ما تَسبِقُ مِن أُمَّةٍ أَجَلَها وَ ما يَستَأخِرُونَ [۴۳] ثُمَّ أَرسَلنا رُسُلَنا تَترا كُلَّ ما جاءَ أُمَّةً رَسُولُها كَذَّبُوهُ فَأَتبَعنا بَعضَهُم بَعضاً وَ جَعَلناهُم أَحادِيثَ فَبُعداً لِقَومٍ لا يُؤمِنُونَ [۴۴] ثُمَّ أَرسَلنا مُوسى وَ أَخاهُ هارُونَ بِآياتِنا وَ سُلطانٍ مُبِينٍ [۴۵] -قرآن-۱-۳۶۱ ۴۲ و ۴۳- ثُمَّ أَنشَأنا مِن بَعدِهِم قُرُوناً آخَرِينَ ... مرّ تفسيرها و هى تعنى قوم صالح و لوط و شعيب و غيرهم ما تَسبِقُ مِن أُمَّةٍ أَجَلَها أى -قرآن-۱۱-۶۴-قرآن-۱۲۴-۱۵۷ [صفحه ۶۴] لا يسبق وقت هلاكها الأجل المعيّن له فى وقته، فإن لها أجلا محدّدا لا يتقدّم وَ ما يَستَأخِرُونَ و لا يتأخرون عن ملاقاة هلاكهم فى موعده المقرّر. -قرآن-۹۱-۱۱۱ ۴۴- ثُمَّ أَرسَلنا رُسُلَنا تَترا ... أى بعثنا رسلنا من الأنبياء إلى مخلوقاتنا من النّاس، تَترا متتالية واحدا بعد واحد، من الوتر ألذى هو الفرد، و كانوا كُلَّ ما جاءَ أُمَّةً رَسُولُها كَذَّبُوهُ فلم يصدّقوا قوله فَأَتبَعنا بَعضَهُم بَعضاً أى جعلنا إهلاك تلك الأقوام الكافرة متتاليا، نهلك أمة بعد أمة وَ جَعَلناهُم أَحادِيثَ فما أبقينا منهم أثرا إلّا ما يشير إلى كونهم عبرة للخلق يتمثل بهم من بعدهم ليعلموا ان اللّه تعالى ينتقم من أعدائه الظالمين فى الدّنيا و الآخرة فيتعجّبوا منهم و يعتبروا من محو آثارهم و إفنائهم بأنواع العذاب. -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۰۵-۱۱۰-قرآن-۱۷۵-۲۱۹-قرآن-۲۴۰-۲۶۷-قرآن-۳۳۹-۳۶۴ ۴۵- ثُمَّ أَرسَلنا مُوسى وَ أَخاهُ هارُونَ ... أى بعثناهما بِآياتِنا التسع المشهورات المذكورات فى الكتاب و السنّة وَ سُلطانٍ مُبِينٍ أى حجّة واضحة ملزمة للخصم و هى العصا و تخصّها بالذكر مع أنها داخلة فى الآيات لكونها اهمّ الآيات و أمّ المعجزات فإن كثيرا ما تولّد منها كشق البحر و جريان المياه من الحجر و بلع ما عمل السحرة و حراسة موسى إذا نام و الاستضاءة بها فى اللّيالى المظلمة كالقمر المنير و الأمور الأخرى الّتى يحتاج إليها موسى فى السّفر و الحضر فلها امتيازات خاصّة بها. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۶۹-۷۸-قرآن-۱۳۰-۱۵۰

[سورة المؤمنون [۲۳]: الآيات ۴۶ الى ۴۸]

إِلى فِرعَونَ وَ مَلائِهِ فَاستَكبَرُوا وَ كانُوا قَوماً عالِينَ [۴۶] فَقالُوا أَ نُؤمِنُ لِبَشَرَينِ مِثلِنا وَ قَومُهُما لَنا عابِدُونَ [۴۷] فَكَذَّبُوهُما فَكانُوا مِنَ المُهلَكِينَ [۴۸] -قرآن-۱-۱۹۸ [صفحه ۶۵] ۴۶- إِلى فِرعَونَ وَ مَلَائِهِ ... الملأ الجماعة من القوم، و أشراف القوم الّذين يملأون العيون أبّهة و الصّدور هيبة، و أصحاب التّشاور فى الأمور فَاستَكبَرُوا عن الايمان و المتابعة وَ كانُوا قَوماً عالِينَ اى أرباب علوّ و قهر و استيلاء و أرباب أنفة و سلطان و لذا يرون أن التبعية لموسى و الإيمان باللّه خلاف مقامهم و شأنهم. و يدلّ على ما قلنا قولهم بعد ذلك: -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۱۶۰-۱۷۳-قرآن-۱۹۹-۲۲۴ ۴۷- فَقالُوا أَ نُؤمِنُ لِبَشَرَينِ مِثلِنا ... فقال آل فرعون مثلما قال من سبقهم: هل نؤمن لإنسانين مثلنا و ليسا من الملائكة من عند اللّه وَ قَومُهُما لَنا عابِدُونَ أى أن بنى إسرائيل نحن نستعبدهم و نستخدمهم فى مصالحنا. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۵۸-۱۸۶ ۴۸- فَكَذَّبُوهُما فَكانُوا مِنَ المُهلَكِينَ ... أى أن فرعون و قومه لم يصدقوا موسى و هارون عليهما السلام، فكانوا ممّن قضينا عليهم بالغرق فى بحر النيل. -قرآن-۶-۵۳

[سورة المؤمنون [۲۳]: الآيات ۴۹ الى ۵۲]

وَ لَقَد آتَينا مُوسَى الكِتابَ لَعَلَّهُم يَهتَدُونَ [۴۹] وَ جَعَلنَا ابنَ مَريَمَ وَ أُمَّهُ آيَةً وَ آوَيناهُما إِلى رَبوَةٍ ذاتِ قَرارٍ وَ مَعِينٍ [۵۰] يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ وَ اعمَلُوا صالِحاً إِنِّي بِما تَعمَلُونَ عَلِيمٌ [۵۱] وَ إِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُم أُمَّةً واحِدَةً وَ أَنَا رَبُّكُم فَاتَّقُونِ [۵۲] -قرآن-۱-۳۵۷ ۴۹- وَ لَقَد آتَينا مُوسَى الكِتابَ لَعَلَّهُم يَهتَدُونَ ... أى : قد أنزلنا على موسى الكتاب ألذى هو التوراة لعلّهم يسترشدون

بها و يهتـدون لما فيها من الحق و الشـرع. -قرآن-۶-۶۷ [صفحه ۶۶] ۵۰- وَ جَعَلْنَا ابنَ مَرَيَمَ وَ أُمَّهُ آيَةً ... أى جعلناهما معجزة أظهرناها للنّاس بقـدرتنا لأن عيسـى عليه السـلام ولـد من غير أب و تكلّم فى المهد صبيّا و له معاجز كثيرة ذكرناها سابقا، و لأن أمّة سـلام اللّه عليها حملت به من غير أن يمسّـها بشـر، فكانا معجزتين عجيبتين وَ آوَيناهُما إِلى رَبوَةٍ أسـكنّاهما فى أرض مرتفعة هى بيت المقدس، أو هى دمشق أو مصر و هى كلّها أراض مرتفعة ذاتِ قَرارٍ وَ مَعِينٍ أى مستوية يستقرّ عليها و المراد بالمعين هو الماء الجارى الصافى الهنيء. و -قرآن-۷-۵۵-قرآن-۳۰۳-۳۳۰-قرآن-۴۲۸-۴۵۲ فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال الربوة نجـف الكوفـة، و القرار مسـجد الكوفـة و المعيـن: الفرات. -روايـت-۴۸-۱۱۰ ۵۱- يـا أَيُّهَـا الرُّسُـلُ كُلُوا مِـنَ الطَّيِّبـاتِ ... أى المستلذّات المباحـات وَ اعمَلُوا صالِحاً أى الإتيـان و العمـل بأوامره و ترك نواهيه. و تقـدّم أكل الطيّب على العمل الصّالـح لأن الثانى نتيجـة الاول. و قال بعض أهل المعرفـة إن اللقمة بذر، و كلّما كان البذر أحسن فالزرع أحسن فالثمر أعلى و أرقى، و أكل الحلال يظهر أثره فى جميع أحوال الإنسان و بالأخصّ فى الرغبـة إلى طاعـة اللّه تعالى و فى كيفيّـة العبادة بحيث يصـير مصـداقا للآية المباركة، ثم تلين جلودهم و قلوبهم إلى ذكر اللّه، بخلاف أكل الحرام أعاذنا اللّه منه حيث إن الإنسان يصـير خاتمة أمره و عاقبته أن يكذّب بآيات اللّه و أحكامه و يسـتهزئ و تصير أحكامه تعالى كبيرة عليه كالجبال الراسيات. اللّهم إلّا أن يوفّق للتّوبة و يترك الحرام و ان كان بعيدا و هيهات هيهات أين يخليه الشـيطان و يتركه حتى يوفق للتوبة و -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۸۹-۱۰۸ فى الحديث: إن اللّه طيب لا يقبل إلّا الطيّب -روايت-۱۴-۵۶ إِنِّى بِما تَعمَلُونَ عَلِيمٌ هذا البيان داع للعبد الى إصلاح عمله لأن العاقل إذا عمل عملا لمن يرى و يعلم حقيقـة عمله و يجرى على طبق ما يعمل و يعطى الأجرة على مقدار اسـتحقاقه بعمله فالعامل طبعا يجدّ و يجتهد بتمام بذل وسـعه حتى يصلح عمله و يأتيه على وفق مقصود آمره به فهذه التنبيهات لطف منه تعالى للعباد. -قرآن-۱-۳۳ ۵۲- وَ إِنَّ هـذِهِ أُمَّتُكُم أُمَّةً واحِـدَةً ... أى أن هـذه الأمم الّتى هى أممكم و أرسـلتكم إليهم واحـدا بعـد واحد، لا بدّ و أن تكونوا على مـذهب -قرآن-۶-۵۵ [صـفحه ۶۷] واحـد و شـريعة واحـدة و متوحـدة على التوحيد وَ أَنَا رَبُّكُم أى ليس لكم ربّ سواى فكونوا متّحـدين و متّفقين علىّ و لا تتفرّقوا عن عبادتى وَ أَنَا رَبُّكُم إلهكم و خالقكم جميعا فَاتَّقُونِ فخافونى فى الاختلاف و شقّ العصا فيما بينكم و فى النزاع بكلمة التوحيد، و لا تتفرّقوا فى شرعكم و فى أحكامه الّتى جاءكم بها رسلى و اسمعوا قولهم و أطيعوا أوامرهم و نواهيهم لأنهم يؤدّون عنّى. -قرآن-۴۳-۶۱-قرآن-۱۵۲-۱۷۰-قرآن-۱۹۴-۲۰۶

[سورة المؤمنون [۲۳]: الآيات ۵۳ الى ۵۶]

فَتَقَطَّعُوا أَمرَهُم بَينَهُم زُبُراً كُلُّ حِزبٍ بِما لَدَيهِم فَرِحُونَ [۵۳] فَذَرهُم فِى غَمرَتِهِم حَتّى حِينٍ [۵۴] أَ يَحسَبُونَ أَنَّما نُمِدُّهُم بِهِ مِن مالٍ وَ بَنِينَ [۵۵] نُسارِعُ لَهُم فِى الخَيراتِ بَل لا يَشعُرُونَ [۵۶] -قرآن-۱-۲۵۹ ۵۳- فَتَقَطَّعُوا أَمرَهُم بَينَهُم زُبُراً ... أى أنهم مع تلك الوصايا و البيانـات الكافيـة بوحـدة الكلمـة فى أمر الـدّين، و لا سـيّما فى التوحيـد، فإنّهم من شـدة اختلافهم جعلوا دينهم أديانا مختلفـة و طوائف متنازعـة، و زبرا: أى قطعا قطعا، استعيرت من زبر الحديـد، فصار كُلُّ حِزبٍ كل فريق منهم بِما لَدَيهِم فَرِحُونَ مسرورون بما اتّخذوه دينا لأنفسهم، و تحزّبوا له و أعجبوا به و رأوا أنفسهم هم المحقّين، و غيرهم على الباطل. و فى القمى قال: كلّ من اختار لنفسه دينا فهو فرح به كمشركى العرب و كالمجوس و اليهود و النصارى و الصابئين و غيرهم. ثم انه تعالى قرّعهم على ذلـك الاختلاف و وجّه إليهم الوعيـد و التهديـد فقال: -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۲۹۰-۳۰۳-قرآن-۳۲۱-۳۴۶ ۵۴- فَذَرهُم فِى غَمرَتِهِم حَتّى حِينٍ ... أى اتركهم ودع هؤلاء الجهلاء فى جهلهم ألـذى شـبّهه سبحانه بغمرات المياه، أى معظمهـا و كـثيرها المتلاطم ألذى يغمر القامة و يغطّيها، فخلّهم فى نزاعهم و حقدهم و تحاسدهم إلى حين: أى إلى وقت يقتلون فيه أو يموتون، أو

إلى وقت بعثهم و زمان حشرهم. -قرآن-۶-۵۰ [صفحه ۶۸] ۵۵ و ۵۶- أَ يَحسَبُونَ أَنَّما نُمِدُّهُم ... أى ما نعطيهم و نجعله مددا لهم مِن مالٍ وَ بَنِينَ كلمة مِن بيانيّة للموصول، أى ما نرزقهم من الأموال و الأولاد، أ يظنّون أنّا بعملنا هذا نُسارِعُ لَهُم فِي الخَيراتِ أى هؤلاء الكافرون يظنّون أن ما نعطيهم و نزيدهم من أموالهم و أولادهم إنما نعطيهم ثوابا و مجازاة لهم على أعمالهم و لرضائنا عنهم لكرامتهم علينا و استحقاقهم، و مكافأة لأعمالهم! ليس الأمر كما يظنّون، بل ذلك إملاء لهم و استدراج لهوانهم علينا. و فى الحقيقة تلك المسارعة مبادرة لنا عليهم فى الشرور حيث إنها معقّبة بالعذاب و بأخذهم أخذ عزيز مقتدر فجأة بَل لا يَشعُرُونَ الشعور هو العلم بالمعلوم الدّقيق و دقيق فهمه على صاحبه. -قرآن-۱۲-۵۰-قرآن-۹۰-۱۱۲-قرآن-۱۱۸-۱۲۲-قرآن-۲۱۳-۲۴۵-قرآن-۶۳۵-۶۵۴ و حاصل المعنى أن هذا الإمداد ليس إلّا استدراجا لهم فى المعاصى، و هم يحسبونه مسارعة فى الخيرات. و كلمة بَل استدراك لقوله أ يحسبون، أى بل هم أشباه البهائم لا شعور لهم حتى يتفكّروا فى ذلك أهو استدراج أم مسارعة فى الخيرات. و -قرآن-۱۲۰-۱۲۴ فى المجمع عن الصّادق عن أبيه عن آبائه عليهم السّلام قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: إنّ اللّه تعالى يقول: -روايت-۱۲۲-۱۵۰ يحزن عبدى المؤمن أذا قتّرت عليه شيئا من الدّنيا و ذلك أقرب له منىّ. -روايت-۱-۸۳ و يفرح إذا بسطت له الدّنيا و ذلك أبعد له منّى، ثم تلا هذه الآية، ثم قال: إنّ ذلك فتنة لهم. -روايت-۱-۱۱۸ ثم أنّه تعالى بعد بيان أحوال الكفرة و الفجّار ذكر أحوال المؤمنين الأخيار الأبرار ببيان أوصافهم بقوله:

[سورة المؤمنون [۲۳]: الآيات ۵۷ الى ۶۷]

إِنَّ الَّذِينَ هُم مِن خَشيَةِ رَبِّهِم مُشفِقُونَ [۵۷] وَ الَّذِينَ هُم بِآياتِ رَبِّهِم يُؤمِنُونَ [۵۸] وَ الَّذِينَ هُم بِرَبِّهِم لا يُشرِكُونَ [۵۹] وَ الَّذِينَ يُؤتُونَ ما آتَوا وَ قُلُوبُهُم وَجِلَةٌ أَنَّهُم إِلى رَبِّهِم راجِعُونَ [۶۰] أُولئِكَ يُسارِعُونَ فِي الخَيراتِ وَ هُم لَها سابِقُونَ [۶۱] -قرآن-۱-۳۳۵ وَ لا نُكَلِّفُ نَفساً إِلاّ وُسعَها وَ لَدَينا كِتابٌ يَنطِقُ بِالحَقِّ وَ هُم لا يُظلَمُونَ [۶۲] بَل قُلُوبُهُم فِي غَمرَةٍ مِن هذا وَ لَهُم أَعمالٌ مِن دُونِ ذلِكَ هُم لَها عامِلُونَ [۶۳] حَتّى إِذا أَخَذنا مُترَفِيهِم بِالعَذابِ إِذا هُم يَجأَرُونَ [۶۴] لا تَجأَرُوا اليَومَ إِنَّكُم مِنّا لا تُنصَرُونَ [۶۵] قَد كانَت آياتِي تُتلى عَلَيكُم فَكُنتُم عَلى أَعقابِكُم تَنكِصُونَ [۶۶] -قرآن-۱-۴۱۸ مُستَكبِرِينَ بِهِ سامِراً تَهجُرُونَ [۶۷] -قرآن-۱-۴۵ [صفحه ۶۹] ۵۷ و ۵۸- إِنَّ الَّذِينَ هُم مِن خَشيَةِ ... أى من خوف عذاب رَبِّهِم مُشفِقُونَ أى حذرون. فالإشفاق يتضمّن الخشية، إلّا أن الخوف مع زيادة رقّة و ضعف، فبهذا الوجه يفرّق بينهما. و قيل، جمع بينهما للتّأكيد فإذا هما متساويان. و قيل الخشية هو العذاب فالفرق بيّن. و قيل الشفقة هو الميل مع الخوف كالعبد يميل إلى ولاه و خائف منه أيضا فالفارق موجود. -قرآن-۱۱-۵۰-قرآن-۷۴-۹۵ ثم إنه جلّ و علا عدّ لهم أربعة أو خمسة أوصاف بعد أن بيّن أنهم يؤمنون بآيات ربّهم، ثم جعل الوصف الأخير أى الجملة الأخيرة المشتملة على وصفهم بالمسارعة خبرا للموصول فى الجملة الأولى فيستفاد أن إيمان المؤمن لا يكمل إلّا بمجموع هذه. ۵۹- وَ الَّذِينَ هُم بِرَبِّهِم لا يُشرِكُونَ ... أى يوحّدونه و لا يجعلون له شريكا ... -قرآن-۶-۵۵ ۶۰- وَ الَّذِينَ يُؤتُونَ ما آتَوا ... أى يعطون ما أعطوه من الصّدقات أو أعمال البرّ كلّها فدخل فيه كلّ حقّ لزم ايتاؤه سواء كان ذلك الحق من حقوق اللّه كالزكاة و الكفارة و غيرهما أو من حقوق الآدميّين كالودائع و الدّيون و أمثالهما وَ قُلُوبُهُم وَجِلَةٌ لأن من يقدم على عمل من العبادات و المعاملات و هو يعلم أنه على تلك الأعمال محاسب بحساب دقيق و أنّ عالم -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۲۶۹-۲۹۲ [صفحه ۷۰] السرّ و الخفيّات مشرف على أعماله و هو بالمرصاد، فهو وجلّ قهرا لأنه يحتمل أن يكون مقصّرا يخلّ بوظائفه و يفرّط فى أعماله. و قيل فى الكلام حذف و إضمار، أى و قلوبهم وجلة أن لا يقبل منهم كما فسّر أبو عبد اللّه عليه السلام به فقال معناه: قلوبهم خائفة أن لا يقبل منهم -روايت-۵۲-۹۷ ، و ذلك لعلمهم ب أَنَّهُم إِلى رَبِّهِم راجِعُونَ أى لأن مرجعهم إليه، و

هو يعلم ما يخفى عليهم. فهذه الجملة فى مورد العلّة لخوف قلوبهم و متعلقة بوجلة بحذف حرف الجرّ. و الحاصل أن المؤمن لا يرى فى أعماله و أقواله إلّا ربّه لخوفه منه. و -قرآن-٢٠-٥٦ فى الكافى عن الصّادق عليه السلام قال: إن استطعت أن لا تعرف فافعل، و ما عليك أن لا يثنى عليك النّاس، و ما عليك أن تكون مذموما عند النّاس إذا كنت محمودا عند اللّه. ثم قال عليه السلام قال أبى على بن أبى طالب عليه السلام: لا خير فى العيش إلّا لرجلين: رجل يزداد كلّ يوم خيرا، و رجل يتدارك السّيئة بالتوبة -روايت-٥٠-٣٧١ ، فبيّن عليه السلام ما هو شرط فى قبول توبته و سبب لأن يوفّق للتوبة، فقال، أى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: و اللّه لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل اللّه تبارك و تعالى منه إلّا بولايتنا أهل البيت. ألا و من عرف حقّنا و رجا الثواب فينا و رضى بقوته نصف مدّ فى كلّ يوم و ما ستر عورته و ما أكنّ رأسه، و هم و اللّه فى ذلك خائفون و وجلون إلى آخر الحديث ... -روايت-٥٤-٣٣٨ ٦١- أُولئِكَ يُسارِعُونَ فِي الخَيراتِ ... أى يرغبون فى الطاعات أشدّ الرغبة فيبادرون بها. أو المراد مطلق الأمور الخيرية دنيوية كانت أو اخروية، لقوله تعالى فآتاهم اللّه ثواب الدّنيا و حسن ثواب الآخرة أى الأجر الدنيوىّ، و أحسن أجر فى الأخرى وَ هُم لَها سابِقُونَ أى المتّصفين بتلك الصّفات المذكورة لأجل تلك الخيرات سابقون إلى الجنّة. و قيل إنهم للخيرات سابقون غيرهم من المؤمنين. و قال الكلبى: سبقوا الأمم إلى الخيرات. -قرآن-٦-٤٨-قرآن-٢٧٧-٣٠٠ ٦٢- وَ لا نُكَلِّفُ نَفساً إِلّا وُسعَها ... يعنى أن تلك الحسنات -قرآن-٦-٤٧ [صفحه ٧١] و الخيرات المذكورة الّتى كلّفنا العباد بها ليست بأمور شاقّة خارجة عن طاقة البشر و وسعهم فان التكليف بها مذموم قبيح و نحن لا نأمر به و منزهون عنه بل هى أمور سهلة دون الطاقة و الوسع. فهذه تحريض على ما هو المتصف به الصّلحاء و الأبرار و ترغيب للنفوس بأن تهفو إلى إتيانها حتى يعتادوا و يتصفوا بها و قد تأبى النفوس من تحمّل التكاليف حيث إنها ثقيلة على عامّة البشر، و من هنا سمّى تكليفا من الكلفة وَ لَدَينا كِتابٌ أى صحيفة الأعمال أو اللّوح المحفوظ يَنطِقُ بِالحَقِّ يبيّن الحق و يشهد بالصّدق فيما كتب فيه من أعمال العباد أو جميع أمورهم معادا و معاشا وَ هُم لا يُظلَمُونَ بنقصان الثواب أو بازدياد العقاب على مقدار استحقاقهم. -قرآن-٤٤٦-٤٦٤-قرآن-٥٠٨-٥٢٧-قرآن-٦٢٥-٦٤٧ ٦٣- بَل قُلُوبُهُم فِي غَمرَةٍ مِن هذا ... كلمة بَل إضراب عمّا سبق وردّ له و ابتداء الكلام. و المعنى أن قلوب الكفار فى غفلة شديدة من هذا الكتاب المشتمل على الوعد و الوعيد و هو القرآن. و قيل فى جهل و حيرة غامرة لها و محيطة بها اى انهم فى غاية الغفلة مِن هذا اى مما وصف به هؤلاء، أو من كتاب الأعمال، أو من القرآن وَ لَهُم أَعمالٌ سيّئة خبيثة مِن دُونِ ذلِكَ أى سوى ما هم عليه من الشّرك هُم لَها عامِلُونَ لا يتركونها فإنهم معتادون على فعلها. -قرآن-٦-٤٨-قرآن-٥٤-٥٨-قرآن-٢٨٧-٢٩٥-قرآن-٣٦٥-٣٨٣-قرآن-٣٩٦-٤١٤-قرآن-٤٥٦-٤٧٦ ٦٤- حَتّى إِذا أَخَذنا مُترَفِيهِم ... أى إلى أن نأخذ متنعّميهم بِالعَذابِ فى الآخرة أو القتل ببدر أو الجوع حين دعا عليهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، -قرآن-٦-٤٢-قرآن-٧٧-٨٨ فقال اللّهم اشدد و وطأتك على مضر و اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف. -روايت-٧-٧٦ أى خذهم أخذا شديدا. فابتلاهم بالقحط حتى أكلوا الجيف و الكلاب و العظام المحروقة و القذر و الأولاد إِذا هُم يَجأَرُونَ أى يصرخون بالاستغاثة و الدعاء لينجّيهم. -قرآن-١٠٨-١٢٩ ٦٥- لا تَجأَرُوا اليَومَ ... أى لا تصرخوا أو لا ترفعوا أصواتكم بالاستغاثة إِنَّكُم مِنّا لا تُنصَرُونَ أى قيل لهم: لا تمنعون منّا أو لا يأتيكم نصر من ناحيتنا فنحن لا ننفعكم بعد تمام الحجة و البيان. -قرآن-٦-٣١-قرآن-٨٨-١١٨ [صفحه ٧٢] ٦٦- قَد كانَت آياتِي تُتلى عَلَيكُم ... هذه الكريمة فى بيان العلّة لعدم النّصر فَكُنتُم عَلى أَعقابِكُم تَنكِصُونَ أى تعرضون مدبرين عن سماعها فترجعون رجوع القهقرى. فإن النكوص هو الرجوع القهقرى. -قرآن-٧-٤٦-قرآن-٩٢-١٣١ ٦٧- مُستَكبِرِينَ بِهِ ... أى بالقرآن بتضمين الاستكبار معنى التكذيب سامِراً أى تتحدثون تمام الليل بالطّعن فى القرآن و لا تنامون اشتغالا بتكذيبه و ذكره بأنه شعر أو سحر، بل و بسبّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله تَهجُرُونَ أى تتركون القرآن أو تشتمونه أو تهذون به. -قرآن-٦-٣٠-قرآن-٨٠-٨٧-قرآن-٢٥٢-٢٦٣

أَ فَلَم يَدَّبَّرُوا القَولَ أَم جاءَهُم ما لَم يَأتِ آباءَهُمُ الأَوَّلِينَ [۶۸] أَم لَم يَعرِفُوا رَسُولَهُم فَهُم لَهُ مُنكِرُونَ [۶۹] أَم يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَل جاءَهُم بِالحَقِّ وَ أَكثَرُهُم لِلحَقِّ كارِهُونَ [۷۰] وَ لَوِ اتَّبَعَ الحَقُّ أَهواءَهُم لَفَسَدَتِ السَّماواتُ وَ الأَرضُ وَ مَن فِيهِنَّ بَل أَتَيناهُم بِذِكرِهِم فَهُم عَن ذِكرِهِم مُعرِضُونَ [۷۱] أَم تَسأَلُهُم خَرجاً فَخَراجُ رَبِّكَ خَيرٌ وَ هُوَ خَيرُ الرّازِقِينَ [۷۲] -قرآن-۱-۴۹۳ ۶۸- أَ فَلَم يَدَّبَّرُوا القَولَ ... أى القرآن، فيعرفوا ما فيه من الدّلالات و العبر و يعلموا أنّه الحق من ربّهم. أو المراد من القول هو أقوال النّبى [ص] حينما أرسل لتبليغ الأحكام و تبيين الأصول أَم جاءَهُم ما لَم يَأتِ آباءَهُمُ الأَوَّلِينَ استفهام إنكارىّ، أى كما جاءهم الرّسل و الكتاب من الأقدمين و السّلف، كذلك أرسلناك و أنزلنا إليك الكتاب حتى تقرأ عليهم و تنذرهم -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۲۲۹-۲۸۲ [صفحه ۷۳] من عذاب ربّهم. فإرسالك عليهم ليس بأمر بديع حتى يستنكروه. ۶۹- أَم لَم يَعرِفُوا رَسُولَهُم ... أى ألا يعرفونه بالصّدق و الأمانة و مكارم الأخلاق و كمال العلم مع عدم التعلّم، و بشرف النّسب و غير ذلك مما هو صفة الأنبياء فَهُم لَهُ مُنكِرُونَ و هذا الاستفهام كما فى السّابق للإنكار أى بل عرفوا جميع ذلك فلا وجه لإنكارهم له صلّى اللّه عليه و آله. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۱۸۶-۲۱۰ ۷۰- أَم يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ... أى أنه مجنون، فلا يعتنون بقوله فيقولون إن جنونه حمله على ادّعائه الرّسالة مع أنهم عرفوه كمال المعرفة بأنه أكملهم عقلا و أصدقهم قولا و أتقنهم عملا و أعرفهم بربّه و أعلمهم بأحكامه، على أن كتابه متضمّن و مشحون بالدلائل الواضحة على صدقه فى دعواه مضافا إلى أن المجنون كيف يمكنه أن يأتى بكتاب أعجز عقلاءهم و فصحاءهم و قصّروا عن الإتيان بآية من مثله. و إنما نسبوه إلى الجنون حيث كان صلوات اللّه عليه و آله يأمر صناديدهم و كبراءهم بانقياده و التسليم لأمره و نهيه و هذا كان عندهم من أشق الأمور و أصعبها، فلذا نسبوه إلى الجنون ليتخلّصوا من إطاعته و لا ينقادون له، فأوردوا ذلك استحقارا و استخفافا بشأنه حتى لا يرغب به أحد بَل جاءَهُم بِالحَقِّ أى بدين الحق المستقيم و هو الإسلام أو بقول الحق يعنى القرآن وَ أَكثَرُهُم لِلحَقِّ كارِهُونَ لأنه مرّ و الشىء المرّ مكروه عندهم و عند البشر و لا سيّما البشر المعاند. -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۷۶۵-۷۸۹-قرآن-۸۶۶-۹۰۱ ۷۱- وَ لَوِ اتَّبَعَ الحَقُّ أَهواءَهُم ... الحقّ هنا هو اللّه تعالى. و المعنى: لو جعل اللّه لنفسه شريكا كما يهوون لَفَسَدَتِ السَّماواتُ وَ الأَرضُ و هذه الشريفة تفيد ما يستفاد من قوله سبحانه: لَو كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللّهُ لَفَسَدَتا، و وجه الفساد هو التمانع و التزاحم. و الحاصل، أنه تعالى محال أن يصير تابعا لأهوائهم فى جعل الشّريك و الأمور الأخر الّتى يلزم منها الظلم و القبح بَل أَتَيناهُم بِذِكرِهِم أى بكتاب فيه وعظهم و نصحهم و ما فيه فخرهم و شرفهم لأنّ الرسول منهم و القرآن نزل بلغتهم- و قرئ بذكراهم، لأنهم -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۳۵-۱۷۱-قرآن-۲۲۵-۲۷۶-قرآن-۴۴۴-۴۷۲ [صفحه ۷۴] قالوا لو أنّ عندنا ذكرا من الأوّلين لكنّا عباد اللّه المخلصين، فإذا أتيناهم بما فيه ذكر من الأوّلين و هو القرآن ألذى فيه علم الأوّلين و الآخرين فَهُم عَن ذِكرِهِم مُعرِضُونَ أى تاركون له وراء ظهورهم، قد كذّبوا به. و فى الحقيقة أعرضوا عن شرفهم و فخرهم و ما فيه خيرهم الدنيوىّ و الأخروىّ و ذلك هو الخسران المبين. -قرآن-۱۷۱-۲۰۴ ۷۲- أَم تَسأَلُهُم خَرجاً ... أى أجرا أداء الرّسالة فكان هذا ثقلا عليهم، فلا يتحمّلونه فينفرون عن قبول الدّين و الإيمان بك. فالاستفهام للإنكار، أى ليس الأمر كذلك فإنك لست محتاجا إلى سؤال الخرج عنهم حيث إنّ خرجك على اللّه فَخَراجُ رَبِّكَ خَيرٌ و التّعبير عمّا نسب إليه بالخراج لأن فيه إشعارا بكثرته و لزومه و لذا غلب استعماله فيما يضع الإمام على الإرض أو يقاطعه مع الرّعايا و هو أمر معتنى به و كثير بخلاف الخرج فانه ما يخرجه الإنسان من ربحه و يعطى للغير و هو- نوعا- قليل و لا يعتنى به كما هو المشاهد المحسوس فى الأسواق و غيرها. و زيادة المبانى معروفة تدل على زيادة المعانى وجهته الخيرية لسعته و دوامه و عدم المنّة فيما يعطيه الخالق سبحانه و تعالى. و المراد بخراج الربّ هو رزقه الدنيوى و ثوابه الأخروى وَ هُوَ خَيرُ الرّازِقِينَ هذا تقرير لخيرية خراجه كما قررناه

آنفا- و فی هذا دلالة علی أن فی العباد من یرزق غیره بإذنه جلّ و علا و لو لا ذلک لما جاز أن یقول و هو خیر الرازقین أی أفضل من أعطی. -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۲۶۴-۲۸۸-قرآن-۸۲۴-۸۵۱

[سورة المؤمنون [۲۳]: الآیات ۷۳ الی ۷۷]

وَ إِنَّکَ لَتَدعُوهُم إِلی صِراطٍ مُستَقِیمٍ [۷۳] وَ إِنَّ الَّذِینَ لا یُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ عَنِ الصِّراطِ لَناکِبُونَ [۷۴] وَ لَو رَحِمناهُم وَ کَشَفنا ما بِهِم مِن ضُرٍّ لَلَجُّوا فِی طُغیانِهِم یَعمَهُونَ [۷۵] وَ لَقَد أَخَذناهُم بِالعَذابِ فَمَا استَکانُوا لِرَبِّهِم وَ ما یَتَضَرَّعُونَ [۷۶] حَتّی إِذا فَتَحنا عَلَیهِم باباً ذا عَذابٍ شَدِیدٍ إِذا هُم فِیهِ مُبلِسُونَ [۷۷] -قرآن-۱-۴۰۹ [صفحه ۷۵] ۷۳- وَ إِنَّکَ لَتَدعُوهُم ... أی وظیفتک الدعوة إلی دین الإسلام إِلی صِراطٍ مُستَقِیمٍ و هو طریق الحقّ و العمل به علی طریق العدل و الاستقامة، فإن ما دل الدلیل علیه و قامت الحجة علی صحته فهو مستقیم، عدل. و فی الروایة: إلی ولایة أمیر المؤمنین. -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۷۷-۱۰۱ ۷۴- وَ إِنَّ الَّذِینَ لا یُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ عَنِ الصِّراطِ لَناکِبُونَ ... أی عن جادة الهدی متمایلون إلی تیه الضلالة و وادی الغوایة فإن خوف الآخرة أقوی البواعث علی طلب الحق و سلوک طریقه فلو لم یخف الإنسان منها بل لم یقبلها فلا داعی له لطلب الحق و الحقیقة. -قرآن-۶-۸۶ ۷۵- وَ لَو رَحِمناهُم وَ کَشَفنا ما بِهِم مِن ضُرٍّ ... أی لو منعنا عنهم القحط ألذی أصابهم بمکة سبع سنین لَلَجُّوا فِی طُغیانِهِم أی لداوموا و ثبتوا علی ضلالتهم و إفراطهم فی کفرهم و عداوة الرسول و تابعیه علیهم السلام و لا زالوا یَعمَهُونَ یتحیّرون و یترددون فی طریق الحق. -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۲۲-۱۴۸-قرآن-۲۶۶-۲۷۷ و الحاصل لو رفعنا العذاب عنهم لما تابوا بل کانوا ثابتین راسخین علی عنادهم و لجاجتهم و عتوّهم. و روی أنهم قحطوا حتی أکلوا [العلهز: القراد الضخم و طعام من الدّم و الوبر کانوا یتخذوه فی المجاعة] فجاء أبو سفیان إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقال: أنشدک اللّه و الرّحم أ لست تزعم انک بعثت رحمة للعالمین! قتلت الآباء بالسیف، و الأبناء بالجوع. فنزلت -روایت-۵-۲۹۴ الکریمة حتی لا یسأل النبیّ رفع العذاب عنهم لأن فی الرفع خلاف المنّة و الصلاح. ۷۶- وَ لَقَد أَخَذناهُم بِالعَذابِ ... أی القتل یوم بدر فَمَا استَکانُوا لِرَبِّهِم وَ ما یَتَضَرَّعُونَ هذه تقریر یؤید عدم الفائدة من رفع العذاب فلا -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۶۵-۱۱۵ [صفحه ۷۶] مورد لرفعه و لسؤال رفعه، فکانت تسلیة لقلبه الشّریف صلوات اللّه علیه. ۷۷- حَتّی إِذا فَتَحنا عَلَیهِم باباً ذا عَذابٍ ... أی نوعا آخر من العذاب، و هو أشد من الأول یعنی الجوع فإنه أشد من القتل و الأسر. أو المراد هو فتح مکة ألذی صاروا فیه أذلّاء أشدّ الذلّ مضافا إلی الخوف ألذی کادت قلوبهم أن تنصدع و تنشق و کان غایة أملهم أن یمنّ علیهم النبیّ الأکرم باستعبادهم و لم یقتلهم و هو صلّی اللّه علیه و آله فعل بهم هکذا -قرآن-۶-۵۶ و قال: اذهبوا فأنتم الطّلقاء -روایت-۹-۳۳ ، و ما قتل منهم أحدا و کان هذا أشد ذلّا من القتل و الأسر علیهم. قال أبو جعفر [ع] و هو فی الرجعة عند قیام القائم. -روایت-۲۲-۶۱ و الحاصل فإنهم فی هذه المرّة الثانیة علی اختلاف الأقوال فیها إِذا هُم فِیهِ مُبلِسُونَ أی متحیّرون أو مأیوسون، فإن الإبلاس بمعنی الیأس من کلّ خیر. ففی هذه المرّة نزلوا عن عتوّهم و استکبارهم بحیث أرسلوا کبراءهم و أشرافهم إلی النبیّ و استعطفوه و استرحموه. فهذه الکریمة علی هذا التفسیر یناسب أن یکون المراد بها هو قضیّة القحط أو فتح مکة أو هو بدر کما قیل، و اللّه أعلم بما أراد. ثم بعد ذلک ذکّرهم بعض نعمائه علیهم بقوله سبحانه: -قرآن-۷۳-۱۰۱

[سورة المؤمنون [۲۳]: الآیات ۷۸ الی ۸۳]

وَ هُوَ الَّذِی أَنشَأَ لَکُمُ السَّمعَ وَ الأَبصارَ وَ الأَفئِدَةَ قَلِیلًا ما تَشکُرُونَ [۷۸] وَ هُوَ الَّذِی ذَرَأَکُم فِی الأَرضِ وَ إِلَیهِ تُحشَرُونَ [۷۹] وَ هُوَ

الَّذِی یُحیِی وَ یُمِیتُ وَ لَهُ اختِلافُ اللَّیلِ وَ النَّهارِ أَ فَلا تَعقِلُونَ [۸۰] بَل قالُوا مِثلَ ما قالَ الأَوَّلُونَ [۸۱] قالُوا أَ إِذا مِتنا وَ کُنّا تُراباً وَ عِظاماً أَ إِنّا لَمَبعُوثُونَ [۸۲] -قرآن-۱-۳۹۹ لَقَد وُعِدنا نَحنُ وَ آباؤُنا هذا مِن قَبلُ إِن هذا إِلاّ أَساطِیرُ الأَوَّلِینَ [۸۳] -قرآن-۱-۹۱ [صفحه ۷۷] ۷۸- وَ هُوَ الَّذِی أَنشَأَ لَکُمُ السَّمعَ ... من النّعم الّتی أودعها اللّه سبحانه فی الهیکل البشریّ قوّة السمع و البصر، و تقدیم السّمع علی البصر لأهمیّته و أشرفیّته علیه کما علیه المحققون من الأعلام، و لعل ذلک بمرتبة من الوضوح بحیث لا یحتاج الی التّوضیح و یفهمه الإنسان بأدنی توجّه و تفکّر وَ الأَفئِدَةَ و هذه جمع فؤاد و هو القلب ألذی هو من تلک النّعم المودعة المنشأة و لولاها لفسدت جمیع الجوارح و انعدمت القوی کلها، فهی سلطانها و رکن أرکانها کما فی علم التّشریح. و حاصل تلک الکریمة أنه تعالی علی سبیل الالتفات من الغیبة إلی الخطاب توبیخا و تقریعا یقول: نحن الّذین أنعمنا علیکم بالسّمع و البصر و الفؤاد حتی تسمعوا به ما یقرأ أنبیاؤنا المرسلون علیکم من آیاتنا و کتبنا النازلة إلیهم، و تنظروا إلی معاجزهم و خوارق عاداتهم، ثم بعد ذلک تتفکّروا فی آیاتنا البیّنة و معاجزنا الباهرة فتستدلّوا علی وجود صانع حکیم تفرّد فی وحدانیته و قدرته. فإذا استعملتم تلک الحواس فیما هو مؤدّ إلی المعرفة بما قلنا فأنتم من الشاکرین لأنعمنا بتمام الشکر و کماله، و إلّا لم تکونوا من الشاکرین أصلا أو قَلِیلًا ما تَشکُرُونَ و قلیلا صفة لمفعول مطلق مقدّر، و ما زائدة للمبالغة فی قلة الشکر أو مقحمة لنفی الشکر، أی لا تشکرون و لو شکرا قلیلا. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۳۴۱-۳۵۵-قرآن-۱۱۲۷-۱۱۵۰-قرآن-۱۱۸۶-۱۱۸۸ ۷۹- وَ هُوَ الَّذِی ذَرَأَکُم ... أی أوجدکم و أنشرکم بالتّناسل فی أرضه وَ إِلَیهِ تُحشَرُونَ أی إلیه تبعثون فی یوم الحشر و تجمعون عنده للحساب و الجزاء. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۸۵-۱۰۸ ۸۰- وَ هُوَ الَّذِی یُحیِی وَ یُمِیتُ وَ لَهُ اختِلافُ اللَّیلِ وَ النَّهارِ ... أی اختلافهما بالازدیاد و الانتقاص فذلک یختص به تعالی و لا یقدر علی ذلک أحد، و تقدیم الجارّ الإفادة الحصر و الاختصاص أَ فَلا تَعقِلُونَ ای لم لا تتعقلون -قرآن-۶-۸۸-قرآن-۲۲۴-۲۴۳ [صفحه ۷۸] و لا تتأمّلون أن صدور جمیع المکوّنات منّا، و أن قدرتنا تعمّ کلّ شیء و منه البعث و النشر و لماذا ینکره أهل مکة بلا رویّة! ۸۱- بَل قالُوا مِثلَ ما قالَ الأَوَّلُونَ ... أی قلّد کفّار مکة آباءهم السابقین فی مقالتهم الفاسدة الّتی هی: -قرآن-۶-۵۱ ۸۲- قالُوا أَ إِذا مِتنا وَ کُنّا تُراباً ... قال أسلافهم من الکفرة فی مقام إنکار البعث: هل إذا متنا و صرنا ترابا و فنیت أجسادنا أَ إِنّا لَمَبعُوثُونَ سنبعث من جدید و تعود أجسادنا کما کانت! القائل بذلک کاذب و نحن لا نصدّق ذلک و ننکره. یقولون ذلک و قد نسوا أنهم خلقوا من العدم و کانوا ترابا قبل خلقهم، و لمزید الإنکار قالوا: -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۴۴-۱۶۷ ۸۳- لَقَد وُعِدنا نَحنُ وَ آباؤُنا هذا ... أی أن مسألة الوعد بالبعث و النشور أمر سمعناه من قدیم الزمان، و سمعه آباؤنا و أجدادنا من سائر الأنبیاء و نحن إلی الآن لم نر أثرا لهذا الوعد، و لم یبعث آباؤنا و أجدادنا لنصدّقه، و قد طال العهد بهذا الوعد إِن هذا إِلّا أَساطِیرُ الأَوَّلِینَ هذه أکاذیب سطّرها السابقون و کتبوها من عندهم، و هی مما لا حقیقة له و لا واقع. و أَساطِیرُ جمع أسطور و هی الحدیث ألذی لا أصل له، أو جمع أسطار الّتی هی جمع سطر بمعنی الخط، أی الکتب. فأساطیر الأولین هی ما سطّره السابقون من أعاجیب أحادیثهم و أخبارهم الخرافیة. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۲۷۶-۳۱۴-قرآن-۴۱۱-۴۲۰

[سورة المؤمنون [۲۳]: الآیات ۸۴ الی ۸۹]

قُل لِمَنِ الأَرضُ وَ مَن فِیها إِن کُنتُم تَعلَمُونَ [۸۴] سَیَقُولُونَ لِلّه قُل أَ فَلا تَذَکَّرُونَ [۸۵] قُل مَن رَبُّ السَّماوات السَّبعِ وَ رَبُّ العَرشِ العَظِیمِ [۸۶] سَیَقُولُونَ لِلّه قُل أَ فَلا تَتَّقُونَ [۸۷] قُل مَن بِیَدِه مَلَکُوتُ کُلِّ شَیءٍ وَ هُوَ یُجِیرُ وَ لا یُجارُ عَلَیهِ إِن کُنتُم تَعلَمُونَ [۸۸] -قرآن-۱-۳۵۹ سَیَقُولُونَ لِلّهِ قُل فَأَنّی تُسحَرُونَ [۸۹] -قرآن-۱-۵۲ [صفحه ۷۹] ۸۴- قُل لِمَنِ الأَرضُ وَ مَن فِیها إِن کُنتُم تَعلَمُونَ

... لا يخفى على عاقل أن إيراد هذه الآية الكريمة و ما يليها استدلال على منكرى إعادة الأجسام، و الردّ على عبادة الأوثان، و ذلك لأن قريش كانوا أكثرهم مقرّين باللّه لكن كانوا يقولون نعبد الأصنام ليقرّبونا إلى اللّه. فاحتّج اللّه عليهم بقوله: قُل لِمَنِ الأَرضُ الآية، أى من كان خالقا للأرض و من فيها، قادرا على الإحياء و الإماتة، و أنعم عليكم بتمام النعم! أو ليس ينبغى أن لا تعبدوا إلّا إيّاه و تكفّوا عن عبادة ما لا ينفعكم و لا يضرّكم! أَ فَلا تَذَكَّرُونَ لتعلموا بطلان ما أنتم عليه من عبادة الجمادات! ثم زاد فى الاحتجاج فقال: -قرآن-۶-۷۰-قرآن-۳۴۴-۳۶۵-قرآن-۵۸۱-۶۰۲ ۸۵- إلى ۸۷- قُل مَن رَبُّ السَّماواتِ السَّبعِ ... وجه الاستدلال أنه تعالى خاطب نبيّه [ص] أن اسأل يا محمّد عن مدبّر السّماوات السّبع وَ رَبُّ العَرشِ و خالقهما فإنّهما أعظم من الإرض فلا بدّ لهم من الاعتراف و القول بأنّه هو اللّه قُل أَ فَلا تَتَّقُونَ أى فلم لا تتّقون و لا تخافونه و تعبدون غيره و تنكرون المعاد مع أن بدء الخلق ليس بأهون من إعادته بل هو أشد حيث أنّ إيجاد المعدوم و هو أشد بنظركم و عندكم من إعادة الموجود. ثم إنه تعالى ترقّى فى الحجة فقال: -قرآن-۱۸-۶۱-قرآن-۱۶۶-۱۸۴-قرآن-۲۸۱-۳۰۵ ۸۸ و ۸۹- قُل مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيءٍ ... الملكوت تاؤه للمبالغة فى الملك كالجبروت، و لذا عدّ من صيغ المبالغة، و معناه الملك العظيم و العزّ و السلطان الكبير و قيل معناه هنا هو الخزائن أى من بيد قدرته خزائن الدّنيا و الآخرة وَ هُوَ يُجِيرُ أى يؤمّن و يحفظ من العذاب من يشاء وَ لا يُجارُ عَلَيهِ أى ليس لأحد أن يؤمّن و يغيث أحدا من عذابه تعالى إلا بمشيئته .. و تعدية [أجار] ب [على] لتضمينه معنى النّصر، يعنى لا يمكن لأحد أن ينصر أحدا على اللّه و ينجّى أحدا من عذابه تعالى بلا -قرآن-۱۱-۵۹-قرآن-۲۶۷-۲۸۲-قرآن-۳۲۷-۳۴۸ [صفحه ۸۰] رخصة و إجازة منه سبحانه. و الحاصل: قل يا محمّد لهؤلاء القوم: من هو المتّصف بهذه الصفة و غيرها من صفات العظمة و الجبروت إِن كُنتُم تَعلَمُونَ تدركون ذلك المعنى السامى! فإذا كان عندكم علم بذلك فقولوا لى. و لن تقولوا إلّا أن اللّه تعالى يملك ذلك كله فَأَنّى تُسحَرُونَ فكيف يتلبّس عليكم الأمر الواضح. و قيل باختصار: إنه سبحانه ينقذ من هرب إليه، و لا ينقذ أحد هرب منه، لأنه يمنع من يشاء و لا يمتنع منه أحد. -قرآن-۱۴۲-۱۶۶-قرآن-۲۹۴-۳۱۴

[سورة المؤمنون [۲۳]: الآيات ۹۰ الى ۹۲]

بَل أَتَيناهُم بِالحَقِّ وَ إِنَّهُم لَكاذِبُونَ [۹۰] مَا اتَّخَذَ اللّهُ مِن وَلَدٍ وَ ما كانَ مَعَهُ مِن إِلهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلهٍ بِما خَلَقَ وَ لَعَلا بَعضُهُم عَلى بَعضٍ سُبحانَ اللّهِ عَمّا يَصِفُونَ [۹۱] عالِمِ الغَيبِ وَ الشَّهادَةِ فَتَعالى عَمّا يُشرِكُونَ [۹۲] -قرآن-۱-۳۰۳ ۹۰- بَل أَتَيناهُم بِالحَقِّ ... أى نحن جئناهم بالحقّ و بيّنا لهم الحق من التّوحيد و الوعد بالنشور و نفى الولد و مع ذلك إِنَّهُم لَكاذِبُونَ لأنهم أصرّوا على كذبهم فى دعواهم الولد و الشريك له تعالى. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۱۴۲-۱۶۴ ۹۱- مَا اتَّخَذَ اللّهُ مِن وَلَدٍ ... فى الكلام تنبيه على نفى قول الكفّار حيث إن جمعا منهم كانوا يقولون: الملائكة بنات اللّه، أو كالنّصارى فإنهم يقولون بأن المسيح إبن اللّه، و كذلك الكلام فى مقام نفى الشريك عنه بقوله تعالى: وَ ما كانَ مَعَهُ مِن إِلهٍ لتقدسه عمّن يساهمه فى الألوهيّة إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلهٍ بِما خَلَقَ هذه الجملة فى موضع العلة لما تقدّم من قوله و ما كان معه من إله، و مفادها، مفاد قوله لو كان فيهما آلهة إلّا اللّه لفسدتا و قد تقدّم شرحها. و قوله إذا لذهب جواب و جزاء لشرط محذوف -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۲۶۵-۲۹۶-قرآن-۳۳۴-۳۷۶ [صفحه ۸۱] تقديره: لو كان معه آلهة إذا لذهب. و أكد العلّة بما هو قريب منها فى المعنى و هو قوله وَ لَعَلا بَعضُهُم عَلى بَعضٍ كما هو شأن الملوك فهذا التدبير المحكم الدائم و النظام الأحسن ألذى هو على نسق واحد يدل على صانع واحد حكيم .. ثم هو تعالى شأنه نزّه مقامه السّامى عمّا يصفه به الجهلة و ينسبه إليه السّفهاء فقال: سُبحانَ اللّهِ عَمّا يَصِفُونَ من نسبة اتخاذ الولد إليه و الشريك له تعالى. -قرآن-۶-۱۰۶-۱۳۸-قرآن-۳۷۰-۴۰۳ ۹۲- عالِمِ الغَيبِ وَ الشَّهادَةِ ... أى عالم بما غاب و بما حضر و هو

تعالی مختصّ بالعلم بهما و لو كان علمه بما حضر فقط فقد كان ناقصا من ناحية احتياجه إلى العلم بما غاب عنه، و النقص و الاحتياج من صفات الممكن لا الواجب بالذّات ألذى هو غنىّ من جميع الجهات. و الحاصل أن العلم بما كان و سيكون و بما لم يكن من مختصّات ذاته تعالى و متفرّداته. و هذا دليل آخر على نفى الشريك لتوافقهم على تفرّده فى هذا الوصف انحصاره به، و لهذا رتّب عليه قوله فَتَعالى عَمّا يُشرِكُونَ أى تنزّه عن إشراكهم فى علمه و قدرته و ألوهيته ثم إنه تعالى علّم رسوله الدعاء للنّجاة من العذاب ألذى قد يحيق بالكفار و رسم له نهجا معيّنا فقال تعالى: -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۵۳۶-۵۶۳

[سورة المؤمنون [۲۳]: الآيات ۹۳ الى ۹۸]

قُل رَبِّ إِمّا تُرِيَنِّى ما يُوعَدُونَ [۹۳] رَبِّ فَلا تَجعَلنِى فِى القَومِ الظّالِمِينَ [۹۴] وَ إِنّا عَلى أَن نُرِيَكَ ما نَعِدُهُم لَقادِرُونَ [۹۵] ادفَع بِالَّتِى هِىَ أَحسَنُ السَّيِّئَةَ نَحنُ أَعلَمُ بِما يَصِفُونَ [۹۶] وَ قُل رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِن هَمَزاتِ الشَّياطِينِ [۹۷] -قرآن-۱-۳۱۳ وَ أَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحضُرُونِ [۹۸] -قرآن-۱-۴۵ [صفحه ۸۲] ۹۳ و ۹۴- قُل رَبِّ إِمّا تُرِيَنِّى ما يُوعَدُونَ ... أى إن كان و لا بدّ من أن ترينى ما تعدهم من العذاب و النقمة رَبِّ فَلا تَجعَلنِى فِى القَومِ الظّالِمِينَ فلا تعذبنى معهم و لا تجعلنى قرينا لهم لئلا يصيبنى ما يصيبهم. -قرآن-۱۱-۵۹-قرآن-۱۳۹-۱۸۹ و كلمة إمّا مركبّة من [إن] المخفّفة و [ما] الزائدة للتأكيد. و هذا الكلام إمّا للتواضع و هضم النفس و اما للتعبد و الإخبات و إما للتنبيه على أن نازلة العذاب قد تصيب من لا تقصير له و لا ذنب كما يشير إلى هذا قوله تعالى: وَ اتَّقُوا فِتنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُم خَاصَّةً. و تكرير النّد أو تصدير كلّ واحد من الشرط و الجزاء به كاشف عن فضل التضرع و مزيّة الاستجارة و قد روى عن الحسن أن اللّه تعالى أخبر رسوله [ص] بنزول العذاب على كفرة قريش و لم يخبره أن وقوعه حين حياته أو بعد موته، فلذا أمر نبيّه صلّى اللّه عليه و آله بهذا الدّعاء حتى إذا كان فى حياته لا يكون صلّى اللّه عليه و آله فيهم. -قرآن-۷-۱۲-قرآن-۲۵۷-۳۲۸ ۹۵- وَ إِنّا عَلى أَن نُرِيَكَ ما نَعِدُهُم لَقادِرُونَ ... أى نحن لَقادِرُونَ على أن نريك العذاب الموعود و العقوبة الّتى وعدنا أن نعاقبهم بها، لكن التأخير لمصلحة و حكمة اقتضته، و يمكن أن يكون السبب فيه أن بعضهم أو بعض أعقابهم من يؤمن باللّه، أو ما دام النبىّ [ص] فيهم لم يعذب قومه لأنه رحمة للعالمين. و الأكثر أن العذاب الموعود هو قضية واقعة بدر. و على هذا فالاحتمال الأخير فى سبب التأخير غير محتمل إذ قيل هو فتح مكة ألذى هو بعيد لأنه لم يكن عذابا عليهم و ان صاروا أذلّاء أسراء و صاروا طلقاء أحرارا فى حماية المسلمين إذ شملتهم رحمة النبىّ الأكرم ألذى كان رحمة للعالمين فما وقع فيهم قتل و لا تبعيد و لا طال عليهم الأسر و قيل هذا الموعود و هو بعد النبى، على ما يستفاد من الرّوايات الّتى وردت فى ذيل الشريفة فى محالها فليراجع. ثم بعد ذلك أمره سبحانه قائلا له: -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۷۹-۹۱ ۹۶- ادفَع بِالَّتِى هِىَ أَحسَنُ ... أى ادفع كيدهم بالإغضاء و الصّفح -قرآن-۶-۴۲ [صفحه ۸۳] عن إساءة المسىء. و قد كان هذا فى بدء الإسلام قبل الأمر بالقتال. و قيل معناه: ادفع باطلهم ببيان الحجج على ألطف الوجوه و أوضحها. و أقربها إلى الإجابة و القبول و قيل إن المراد بالأحسن هى كلمة التوحيد، و السّيئة هى الشرك نَحنُ أَعلَمُ بِما يَصِفُونَ اى بما يصفونك به من السحر و الشعر و الجنون، أو المحذوف هو ياء المتكلّم [على قراءة: بما يصفون] أى ما يصفوننا من اتخاذنا الولد أو الشرك فلا يخصّك أمرهم و نحن نجازيهم قريبا. فالكريمة تسلية للنبىّ الأكرم صلّى اللّه عليه و آله و بشارة بحفظه منهم، و لذا أمره بالاستعاذة منهم أى من نزعات الشياطين. و من نخساتهم و وساوسهم و بيّن كيفية الاستعاذة بقوله سبحانه و تعالى: -قرآن-۲۵۶-۲۸۷ ۹۷- و ۹۸- قُل رَبِّ أَعُوذُ بِكَ ... أى قل على وجه الابتهال و التضرّع فإن الدعوة على هذا الوجه مطلوبة و مرغوبة فاستعذ مِن هَمَزاتِ الشَّياطِينِ اى من الخطرات الّتى تخطر بقلب الإنسان و وساوسه وَ أَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحضُرُونِ أى يحوموا حولى فى شىء من الأحوال. -قرآن-

۱۴-۴۳-قرآن-۱۴۱-۱۶۹-قرآن-۲۲۶-۲۶۶

[سورة المؤمنون [۲۳]: الآيات ۹۹ الى ۱۰۴]

حَتّی إِذا جاءَ أَحَدَهُمُ المَوتُ قالَ رَبِّ ارجِعُونِ [۹۹] لَعَلِّی أَعمَلُ صالِحاً فِیما تَرَکتُ کَلّا إِنَّها کَلِمَةٌ هُوَ قائِلُها وَ مِن وَرائِهِم بَرزَخٌ إِلی یَومِ یُبعَثُونَ [۱۰۰] فَإِذا نُفِخَ فِی الصُّورِ فَلا أَنسابَ بَینَهُم یَومَئِذٍ وَ لا یَتَساءَلُونَ [۱۰۱] فَمَن ثَقُلَت مَوازِینُهُ فَأُولئِکَ هُمُ المُفلِحُونَ [۱۰۲] وَ مَن خَفَّت مَوازِینُهُ فَأُولئِکَ الَّذِینَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم فِی جَهَنَّمَ خالِدُونَ [۱۰۳] -قرآن-۱-۴۶۷ تَلفَحُ وُجُوهَهُمُ النّارُ وَ هُم فِیها کالِحُونَ [۱۰۴] -قرآن-۱-۶۰ [صفحه ۸۴] ۹۹ و ۱۰۰- حَتّی إِذا جاءَ أَحَدَهُمُ المَوتُ ... کلمة حَتّی متعلّقة ب یَصِفُونَ أی أن الکفّار یبقون علی سوء ما هم علیه إلی أن یعاینوا ما أعدّ لهم من النکال حین یجیء إلیهم الموت فیسألون اللّه الرجعة إلی دار الدنیا لأنها دار التکلیف فیقول أحدهم رَبِّ ارجِعُونِ مخاطبا الملائکة أو مستغیثا باللّه سبحانه لَعَلِّی أَعمَلُ صالِحاً أی عملا صالحا فِیما تَرَکتُ من الطاعات و أداء الزکوات، فیأتیه الجواب من قبل اللّه تعالی: کَلّا کلمة ردع عن طلب الرجعة، أی لا سبیل إلی إرجاعک. و -قرآن-۱۲-۵۳-قرآن-۵۹-۶۵-قرآن-۷۶-۸۶-قرآن-۲۸۵-۳۰۲-قرآن-۳۴۸-۳۷۴-قرآن-۳۹۳-۴۰۷-قرآن-۴۸۱-۴۸۶ قد روی عن النّبی [ص] أن المؤمن إذا عاین الملائکة قالوا له: أ نرجعک إلی الدنیا! -روایت-۲۸-۹۸ فیقول: إلی دار الهموم و الأحزان! بل قدوما إلی اللّه. و أما الکافر فیقول: -روایت-۱-۸۴ ربّ ارجعونی. -روایت-۱-۱۶ و یمکن أن یکون الجمع فی الفعل ارجِعُونِ تعظیم المخاطب علی عادة العرب فی تعظیم المخاطب کما قال سبحانه: قُرَّتُ عَینٍ لِی وَ لَکَ، لا تَقتُلُوهُ، مع أن المخاطب شخص واحد. إِنَّها کَلِمَةٌ هُوَ قائِلُها لفرط تحسّره المتسلّط علیه، و هو مجرّد لفظ لا حقیقة تترتّب علیه لأنهم لو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه، فلا یجاب علیه. و -قرآن-۳۹-۴۹-قرآن-۱۲۶-۱۷۱-قرآن-۲۰۳-۲۳۳ قد قال الفتح بن یزید الجرجانی: سألت الرّضا علیه السّلام: هل للّه تعالی علم بأمر معدوم لو وجد بأیّ کیفیة و من ای نوع یکون! قال [ع]: ویحک، إن مسألتک لصعبة، أما قرأت قوله عز و جل: لَو کانَ فِیهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللّهُ لَفَسَدَتا و لعلا بعضهم علی بعض! فقد عرف ألذی لم یکن و لا یکون أن لو کان کیف کان و یکون. و قال [ع] و هو یحکی قول الأشقیاء: ربّی ارجعونی لعلّی أعمل صالحا فیما ترکت، کلّا إنها کلمة هو قائلها. و قال: و لو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه، و إنهم لکاذبون. -روایت-۳۹-۵۵۰ فقد علم الشیء ألذی لم یکن لو کان کیف یکونه و هو السمیع البصیر الخبیر العلیم وَ مِن وَرائِهِم بَرزَخٌ إِلی یَومِ یُبعَثُونَ وراء الإنسان هو خلفه، و قد یجیء بمعنی القدّام، فهو من الأضداد. و معناه هنا هو القدّام، و البرزخ الحاجز بین الشیئین، ما بین الدّنیا و الآخرة. و -قرآن-۹۳-۱۴۵ فی الحدیث هو القبر. -روایت-۱۳-۲۶ و فی الخصال عن السّجاد [ع] أنه تلا هذه الآیة و قال: هو القبر، و إن لهم فیها معیشة ضنکا، و اللّه إنّ القبر -روایت-۳۱-ادامه دارد [صفحه ۸۵] لروضة من ریاض الجنة أو حفرة من حفر النّار -روایت-از قبل-۴۹ و فی الکافی عن الصّادق [ع] أنه قیل له: إنی سمعتک و أنت تقول: کلّ شیعتنا فی الجنّة علی ما کان منهم! قال: صدقتک کلّهم و اللّه فی الجنّة قیل إن الذنوب کثیرة، فقال [ع] أما فی القیامة فکلّکم فی الجنة بشفاعة النّبیّ المطاع أو وصیّ النّبی صلّی اللّه علیه و آله، و لکنی و اللّه أتخوّف علیکم فی البرزخ فی القبر منذ حین الموت إلی یوم القیامة. -روایت-۳۲-۴۰۲ ۱۰۱- فَإِذا نُفِخَ فِی الصُّورِ فَلا أَنسابَ بَینَهُم ... أی لا تنفعهم الأنساب بالتّعاطف و التراحم ألذی یتولّد من النسبة و یفتخرون بها. و کلّ ذلک لا ینفع فی ذلک الیوم إلّا التّقوی و العمل الصّالح وَ لا یَتَساءَلُونَ أی لا یسأل أحد أحدا عن حاله و مجاری أموره من فرط الحیرة و استیلاء الدّهشة بحیث یفرّ المرء من أخیه و أمّه و أبیه و کلّهم مشغولون بأنفسهم. -قرآن-۷-۶۳-قرآن-۲۳۱-۲۵۱ و هذه لا تتناقض مع قوله تعالی: وَ أَقبَلَ بَعضُهُم عَلی بَعضٍ یَتَساءَلُونَ عند النفخة الأولی فی الصور. -قرآن-۴۲-۹۱ ۱۰۲ و ۱۰۳ و ۱۰۴-

فَمَن ثَقُلَت مَوازِينُهُ فَأُولئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ ... أى من رجحت موزونات أعماله الحسنة المبتية على عقائده الصحيحة، فهو من الفائزين وَ مَن خَفَّت مَوازِينُهُ و إنّما تخفّ موازينه لخلوّها من العمل الصالح و لرجحان السيئات فَأُولئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم غبنوها بابطال أوقاتهم و أعمارهم فى الدنيا و تضييع استعداداتهم و طاقاتهم الّتى كانت تكفل كمالهم فلم ينتفعوا بها، فهم فِي جَهَنَّمَ خالِدُونَ يعذّبون فيها إلى أبد الأبد تَلفَحُ وُجُوهَهُمُ النّارُ وَ هُم فِيها كالِحُونَ أى تحرقها أشد حرق بلهبها، و كالِحُونَ مشوّهو الوجوه بتقلّص جلودها و تقلّص شفاههم عن أسنانهم، أو عابسون. و عن مالك بن دينار، أن غلاما فى أوّل أمره كان من الفسّاق و الفجار، ففى يوم من الأيام كان يمشى فى السّوق فرأى رأس غنم أخرج من التنّور فنظر اليه فرأى أن شفتيه قد كشحتا و أسنانه ظهرت فمرّ بخاطره أن وجوه أهل النار تكون بتلك الكيفية فشهق -قرآن-۱۹-۸۳-قرآن-۱۷۷-۲۰۵-قرآن-۲۷۶-۳۱۹-قرآن-۴۵۱-۴۷۷-قرآن-۵۱۰-۵۶۴-قرآن-۵۹۸-۶۰۸ [صفحه ۸۶] و وقع على الإرض إلى ثلاثة أيام، فلما أفاق من غشوته تاب و صار من زهّاد زمانه بحيث صار مشهورا بزهده و تقواه و كان اسمه عتبة و لقبه غلام. و روى أبو سعيد الخدرى عن النبى [ص] فى تفسير الآية الكريمة أن النار تشويهم فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه و تسترخى شفته السفلى حتى تبلغ سرّته. -روايت-۴۳-۱۷۶

[سورة المؤمنون [۲۳]: الآيات ۱۰۵ الى ۱۱۱]

أَ لَم تَكُن آياتِي تُتلى عَلَيكُم فَكُنتُم بِها تُكَذِّبُونَ [۱۰۵] قالُوا رَبَّنا غَلَبَت عَلَينا شِقوَتُنا وَ كُنّا قَوماً ضالِّينَ [۱۰۶] رَبَّنا أَخرِجنا مِنها فَإِن عُدنا فَإِنّا ظالِمُونَ [۱۰۷] قالَ اخسَؤُا فِيها وَ لا تُكَلِّمُونِ [۱۰۸] إِنَّهُ كانَ فَرِيقٌ مِن عِبادِي يَقُولُونَ رَبَّنا آمَنّا فَاغفِر لَنا وَ ارحَمنا وَ أَنتَ خَيرُ الرّاحِمِينَ [۱۰۹] -قرآن-۱-۳۸۰ فَاتَّخَذتُمُوهُم سِخرِيًّا حَتّى أَنسَوكُم ذِكرِي وَ كُنتُم مِنهُم تَضحَكُونَ [۱۱۰] إِنِّي جَزَيتُهُمُ اليَومَ بِما صَبَرُوا أَنَّهُم هُمُ الفائِزُونَ [۱۱۱] -قرآن-۱-۱۷۰ ۱۰۵- أَ لَم تَكُن آياتِي تُتلى عَلَيكُم فَكُنتُم بِها تُكَذِّبُونَ ... أى ألم تكن تقرأ عليكم آياتى فى القرآن، أو الحجج و البراهين الدالّة على وجود الصانع و توحيده! و يقال لهم هذا تذكيرا بما قصّروا فيه بحق أنفسهم و توبيخا لهم و تقريعا. -قرآن-۷-۷۹ ۱۰۶- قالُوا رَبَّنا غَلَبَت عَلَينا شِقوَتُنا وَ كُنّا قَوماً ضالِّينَ ... الشّقوة و الشّقاوة معناهما واحد، و هو المضرّة اللاحقة بالعاقبة. و السعادة ضدّها و هى المنفعة الّتى تلحق بالعاقبة. و المعنى: استعلت علينا سيئاتنا الّتى -قرآن-۷-۷۸ [صفحه ۸۷] أوجبت لنا الشقاوة. و قد قال الصادق عليه السلام: بأعمالهم شقوا -روايت-۳۶-۵۲ ، و قد كانوا ضالِّينَ عن الحق و الهدى فقالوا عند معاينة العذاب: -قرآن-۱۵-۲۴ ۱۰۷- رَبَّنا أَخرِجنا مِنها فَإِن عُدنا فَإِنّا ظالِمُونَ ... قيل هذا آخر كلام يتكلم به أهل النار، و بعد ذلك يسمع لهم زفير و شهيق كشهيق الحمار. -قرآن-۷-۶۵ ۱۰۸ و ۱۰۹ و ۱۱۰ و ۱۱۱- قالَ اخسَؤُا فِيها وَ لا تُكَلِّمُونِ ... أى اسكتوا ممقوتين خائبين مخيّبين، و هذه مبالغة فى إذلالهم و هو انهم و إظهار الغضب عليهم، لأن منع الكلام عن المتكلّم فيه غاية مقته و إذلاله لا سيّما فى خطاب فيه زجر كزجر الكلب فى مقام زجره و تبعيده. فاخسأوا أيها الظالمون إِنَّهُ كانَ فَرِيقٌ مِن عِبادِي المؤمنين بى يَقُولُونَ رَبَّنا آمَنّا صدّقنا بكلماتك فَاغفِر لَنا تجاوز عن ذنوبنا وَ ارحَمنا ارأف بنا وَ أَنتَ خَيرُ الرّاحِمِينَ لأنك أرحم بالعبد من نفسه و من أبيه و أمّه فَاتَّخَذتُمُوهُم جعلتم هؤلاء المؤمنين سِخرِيًّا هزئتم بهم حَتّى أَنسَوكُم ذِكرِي و قد نسب الإنساء إلى المؤمنين و إن لم يفعلوا لأنهم كانوا السبب فى ذلك، فمن فرط اشتغالكم بالاستهزاء بهم حين كانوا يقولون: رَبَّنا آمَنّا فَاغفِر لَنا نسيتم ذكرى و كذّبتم بهذا اليوم. و أكّد سبحانه ذلك بقوله: وَ كُنتُم مِنهُم تَضحَكُونَ استهزاء بهم. و هذا العذاب هو جزاء سخريتكم و ضحككم و تكذيبكم بيوم القيامة، و أمّا جزاء المؤمنين ف إِنِّي جَزَيتُهُمُ بصبرهم على أذيّتكم لهم أَنَّهُم هُمُ الفائِزُونَ و قد كرر الضمير هُمُ للانحصار و المبالغة فى كون الفوز بالمقصود و المطلوب لهم،

أی أنهم هم الظافرون بما أرادوا و الناجون فی الآخرة. -قرآن-۲۵-۶۸-قرآن-۳۳۱-۳۶۸-قرآن-۳۸۳-۴۰۹-قرآن-۴۲۶-۴۳۸-قرآن-۴۵۷-۴۶۷-قرآن-۴۷۸-۵۰۷-قرآن-۵۵۹-۵۷۷-قرآن-۶۰۱-۶۱۰-قرآن-۶۲۳-۶۴۸-قرآن-۷۹۱-۸۱۸-قرآن-۸۸۴-۹۱۴-قرآن-۱۰۲۳-۱۰۴۳-قرآن-۱۰۷۳-۱۱۰۱-قرآن-۱۱۲۰-۱۱۲۵

[سورة المؤمنون [۲۳]: الآيات ۱۱۲ الى ۱۱۴]

قالَ كَم لَبِثتُم فِی الأَرضِ عَدَدَ سِنِينَ [۱۱۲] قالُوا لَبِثنا يَوماً أَو بَعضَ يَومٍ فَسئَلِ العادِّينَ [۱۱۳] قالَ إِن لَبِثتُم إِلّا قَلِيلًا لَو أَنَّكُم كُنتُم تَعلَمُونَ [۱۱۴] -قرآن-۱-۱۹۹ [صفحه ۸۸] ۱۱۲ و ۱۱۳- قالَ كَم لَبِثتُم فِی الأَرضِ عَدَدَ سِنِينَ ... السائل هو [اللّه تعالی، أو الملك المأمور بالسؤال للكفار فی يوم البعث. و هذا سؤال توبيخ و استهزاء لمنكری البعث و الحساب. و نصب عَدَدَ علی التميز من كَم ف قالُوا بفشل و خيبة: لَبِثنا يَوماً أَو بَعضَ يَومٍ لأنهم كانوا ينكرون الآخرة و انحصر اللّبث فی الدنيا و قالوا لا إعادة بعد الموت، فلما وقعوا فی النار و أيقنوا أنها دائمة سألهم كم لبثتم فی الإرض تهكّما و توبيخا و تنبيها علی أن ما ظنوه دائما فهو يسير بالنسبة إلی ما أنكروه. -قرآن-۱۳-۶۷-قرآن-۲۱۵-۲۲۱-قرآن-۲۴۱-۲۴۵-قرآن-۲۴۸-۲۵۴-قرآن-۲۶۹-۳۰۱ فحينئذ تزداد حسرتهم علی ما كانوا يعتقدونه فی الدّنيا: و قولهم لَبِثنا يَوماً أَو بَعضَ يَومٍ لأنّهم نسوا من كثرة العذاب و شدّته، لا أنهم كذبوا تعمّدا. -قرآن-۷۰-۱۰۲ و قد اعترفوا بالنسيان حيث قالوا فَسئَلِ العادِّينَ يعنون الحفظة الّذين يحصون أعمال العباد و يعدّون أيام أعمارهم و ساعاتها و عدد تنفّسهم. -قرآن-۳۶-۵۶ ۱۱۴- قالَ إِن لَبِثتُم إِلّا قَلِيلًا ... هذا القول منه تعالی تصديق لهم فی كون مكثهم فی الدنيا يسيرا بالإضافة إلی طول مكثهم فی عذاب جهنم، لكنه تصديق توبيخ علی غفلتهم فی دار الدّنيا علی ما كانوا عليه من السرور و الفرح و التوغّل فی معاصی اللّه و نسيانهم ذكره تعالی و لعلهم لهذه الجهة قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم لا من باب النسيان أو بالاضافة إلی أن الإنسان إذا كان فی النعيم تجیء أيام السرور فی نظره قصيرة و إن كانت طويلة لَو أَنَّكُم كُنتُم تَعلَمُونَ نسبة أيام سروركم فی الدنيا إلی لبثكم و خلودكم فی النار، أو الدنيا بحذافيرها فی جنب الآخرة. -قرآن-۷-۴۶-قرآن-۵۰۷-۵۴۰

[سورة المؤمنون [۲۳]: الآيات ۱۱۵ الى ۱۱۸]

أَ فَحَسِبتُم أَنَّما خَلَقناكُم عَبَثاً وَ أَنَّكُم إِلَينا لا تُرجَعُونَ [۱۱۵] فَتَعالَی اللّهُ المَلِكُ الحَقُّ لا إِلهَ إِلّا هُوَ رَبُّ العَرشِ الكَرِيمِ [۱۱۶] وَ مَن يَدعُ مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ لا بُرهانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّما حِسابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفلِحُ الكافِرُونَ [۱۱۷] وَ قُل رَبِّ اغفِر وَ ارحَم وَ أَنتَ خَيرُ الرّاحِمِينَ [۱۱۸] -قرآن-۱-۳۸۴ [صفحه ۸۹] ۱۱۵- أَ فَحَسِبتُم أَنَّما خَلَقناكُم عَبَثاً ... أی هل ظننتم أننا خلقناكم لا لغرض و لا لحكمة بل للّهو و اللعب و ظننتم أَنَّكُم إِلَينا لا تُرجَعُونَ لمجازاة الأعمال! و الاستفهام إنكاری يعنی بل خلقكم للعبادة و مكافأة الأعمال و مجازاتها و لا بد من رجوعكم إلينا، لذلك -قرآن-۷-۵۳-قرآن-۱۳۸-۱۷۰ عن الصّادق [ع] أنه قيل له خلقنا للفناء فقال: مه خلقنا للبقاء، و كيف و جنّته لا تبيد و ناره لا تخمد، لكن نتحوّل من دار إلی دار. -روايت-۱۹-۱۵۴ ۱۱۶- فَتَعالَی اللّهُ المَلِكُ الحَقُّ ... أی الذی يحق له الملك، فإن كلّ مالك غيره هو مستعير منه رَبُّ العَرشِ الكَرِيمِ أی خالق السّرير الأعظم و صاحبه. و الكريم هنا لعله صفة العرش بمعنی كثير الخير و البركات لأن كل خير و بركة ينزل من جهته، و اختصاص الرب تعالی به مع انه رب العالمين تعظيم لشأنه كقوله: رب البيت أو رب الملائكة. و قيل المراد به هو السّماوات بما فيها مع العرش. -قرآن-۷-۴۸-قرآن-۱۲۱-۱۴۷ ۱۱۷- وَ مَن يَدعُ مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ لا بُرهانَ لَهُ ... لأن الباطل لا برهان له، فإن البرهان علی الباطل باطل و

الباطل عدم فَإِنَّما حِسابُهُ عِنـدَ رَبِّهِ حيث إن عـذاب المشرك يبلغ ما لا يقدر أحد على حسابه إلّا اللّه تعالى ثم بعد بيان حال المؤمنين و الكفار أمر نبيّه [ص] بالانقطاع إليه و طلب غفرانه و رحمته فإنهما العاصمان عن كلّ المخاوف و الآفات بقوله: -قرآن-۷-۷۰-قرآن-۱۵۱-۱۸۵ ۱۱۸- وَ قُل رَبِّ اغفِر وَ ارحَم ... و روى أن أول السورة و آخرها من كنوز العرش من عمل بثلاث آيات من أوّلها و اتّعظ بأربع من آخرها فقد نجا و أفلح. -قرآن-۷-۴۱ [صفحه ۹۱]

سورة النور

اشاره

مدنية و آياتها ۶۴ نزلت بعد الحشر

[سورة النور [۲۴]: الآيات ۱ الى ۵]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ سُورَةٌ أَنزَلناها وَ فَرَضناها وَ أَنزَلنا فِيها آيات بَيِّنات لَعَلَّكُم تَذَكَّرُونَ [۱] الزّانِيَةُ وَ الزّانِي فَاجلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنهُما مِائَةَ جَلدَةٍ وَ لا تَأخُذكُم بِهِما رَأفَةٌ فِي دِينِ اللّهِ إِن كُنتُم تُؤمِنُونَ بِاللّهِ وَ اليَومِ الآخِرِ وَ ليَشهَد عَذابَهُما طائِفَةٌ مِنَ المُؤمِنِينَ [۲] الزّانِي لا يَنكِحُ إِلاّ زانِيَةً أَو مُشرِكَةً وَ الزّانِيَةُ لا يَنكِحُها إِلاّ زانٍ أَو مُشرِكٌ وَ حُرِّمَ ذلِكَ عَلَى المُؤمِنِينَ [۳] وَ الَّذِينَ يَرمُونَ المُحصَناتِ ثُمَّ لَم يَأتُوا بِأَربَعَةِ شُهَداءَ فَاجلِدُوهُم ثَمانِينَ جَلدَةً وَ لا تَقبَلُوا لَهُم شَهادَةً أَبَداً وَ أُولئِكَ هُمُ الفاسِقُونَ [۴] -قرآن-۱-۶۶۸ إِلاَّ الَّذِينَ تابُوا مِن بَعدِ ذلِكَ وَ أَصلَحُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۵] -قرآن-۱-۹۳ ۱- سُورَةٌ أَنزَلناها ... أى هذه سورة، أو مبتدأ لخبر محذوف، أى ممّا أوحينا إليك سورة أنزلناها من عالم القدس إليك وَ فَرَضناها -قرآن-۵-۲۷-قرآن-۱۰۵-۱۱۵-قرآن-۱۴۰-۱۵۲ [صفحه ۹۲] فرضنا أحكامها الّتى فيها وَ أَنزَلنا فِيها آيات بَيِّنات واضحات الدّلالة على وحدانيّتنا أو الحدود و الأحكام من الحلال و الحرام و من جملتها قوله سبحانه: -قرآن-۳۰-۶۵ ۲- الزّانِيَةُ وَ الزّانِي إلخ ... مبتدأ و الخبر: فاجلدوا، أى من زنت من النّساء و زنى من الرّجال، فيفيد العموم فى الجنس فَاجلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنهُما مِائَةَ جَلدَةٍ هذا حكم الأعزب غير المحصن أمّا المحصن فحدّه الرجم بالحجارة و يا لها من عدالة ظاهرة و حكمة باهرة فهلمّوا و انظروا كيف اليوم ينتهك المسلم حرمة أخيه المسلم و لا يجد قانونا يردعه، و لا تشريعا يمنعه لأن القوانين الوضعية مجمعة على ترك الزانى بلا رادع و لا وازع حتى تفشّت بسبب ذلك الأمراض الخبيثة و انتشرت الأسقام و فتكت بالأجسام و ما ذاك الّا لعدم تمسّكنا بديننا الحنيف و اتّباع القانون السّماوى ألذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، فيا لهفاه على ديننا السامى ألذى جعلناه وراء ظهورنا بل تحت أقدامنا فابتلينا بما ابتلينا بأيدينا. الفاء لتضمّنهما معنى الشرط وَ لا تَأخُذكُم بِهِما رَأفَةٌ فِي دِينِ اللّهِ أى رحمة فى حكمه فتعطّلون حدّه أو تتسامحون فيه إِن كُنتُم تُؤمِنُونَ بِاللّهِ وَ اليَومِ الآخِرِ أى أن الإيمان يقتضى الحدّ فى طاعة اللّه و الاجتهاد فى إقامة أحكامه، -قرآن-۵-۲۹-قرآن-۱۴۱-۱۸۹-قرآن-۸۳۴-۸۸۵-قرآن-۹۴۶-۱۰۰۰ فعن الأصبغ بن نباتة أن عمر أتى بخمسة نفر أخذوا فى الزّنى فأمر أن يقام على كل واحد منهم الحدّ. و كان أمير المؤمنين عليه السلام حاضرا فقال: يا عمر ليس هذا حكمهم. قال: فأقم أنت الحدّ عليهم. فقدّم واحدا منهم فضرب عنقه، و قدّم الآخر فرجمه، و قدّم الثالث فضربه الحدّ، و قدّم الرابع فضربه نصف الحدّ، و قدّم الخامس فعزّره. فتحيّر عمر و تعجّب النّاس من فعله. فقال له عمر: يا أبا الحسن خمسة نفر فى قضية واحدة أقمت عليهم خمسة حدود و ليس شيء منها يشبه الآخر! فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أمّا الأول. فكان ذميّا

فخرج عن ذمته و لم يكن له حدّ إلّا السّيف، و أمّا الثانى فرجل محصن كان حدّه الرجم، و أما الثالث فمسلم -روايت-۲۴-ادامه دارد [صفحه ۹۳] عازب و حدّه الجلد، و أمّا الرّابع فعبد ضربناه نصف الحدّ، و أما الخامس فمجنون مغلوب على عقله. و فى رواية ستّة نفر، قال: و أطلق السّادس و هو مجنون مغلوب فى عقله، و الخامس فكان ذلك الفعل منه شبهة فعزّرناه و أدّبناه - روايت-از قبل-۱۰۴-روايت-۱۱۸-۲۴۷ وَ لْيَشْهَد عَذابَهُما طائِفَةٌ مِنَ الْمُؤمِنِينَ -قرآن-۱-۵۰ عن الباقر عليه السلام قال الطائفة الحاضرة هى الواحدة -روايت-۳۴-۶۴ ، و قيل اثنان، و قيل ثلاثة، و أربعة أقلّها، لأن أقل ما يثبت به الزنى شهادة أربعة. و قيل ليس لهم عدد محصور بل هو موكول إلى رأى الإمام، و المقصود أن يحضر جماعة يقع بهم إذاعة الحدّ ليحصل الاعتبار. ۳- الزّانِي لا يَنكِحُ إلّا زانِيَةً إلخ ... معناها أنّ الزنى لا يرغب فيه الصّلحاء غالبا و إنما يرغب الإنسان بمشاكله و مماثله، و قدّم الزانى لأنّ الرجل هو الأصل فى الرغبة و الخطبة، و لذا لم يقل: و الزانية لا تنكح إلّا زانيا و الحال أنّ قاعدة المقابلة تقتضى ذلك وَ حُرِّمَ ذلِكَ عَلَى المُؤمِنِينَ أى صرفت الرغبة بالزنى عن المؤمنين. و التحريم هنا تنزيهىّ، فقد نزّههم اللّه تبارك و تعالى عن إتيان الزنى لأنه يعرّض للتهمة و يطعن فى النسب و قد دفعه اللّه عنهم. -قرآن-۵-۴۱-قرآن-۲۹۸-۳۳۷ ۴- وَ الَّذِينَ يَرمُونَ المُحصَناتِ ... أى يقذفون العفائف بالزنى، و كذلك الرجال إجماعا، و تخصيص النساء هنا لخصوص الواقعة ثُمَّ لَم يَأتُوا بِأَربَعَةِ شُهَداءَ يشهدون على صحّة ما رموهنّ به من الزنى: أربعة شهداء عدول يشهدون أنهم رأوهن يفعلن ذلك و إلّا فاجلدوا من رمى المحصنة ثمانين جلدة وَ لا تَقبَلُوا لَهُم شَهادَةً أَبَداً أى فى شىء قبل الجلد و بعده أبدا ما لم يتب وَ أُولئِكَ هُمُ الفاسِقُونَ بفعل هذه الكبيرة. -قرآن-۵-۴۵-قرآن-۱۳۸-۱۷۸-قرآن-۳۲۶-۳۶۵-قرآن-۴۲۱-۴۵۲ ۵- إِلَّا الَّذِينَ تابُوا مِن بَعدِ ذلِكَ ... أى عن القذف بأن يكذّبوا أنفسهم وَ أَصلَحُوا عملهم فإنّ اللّه يغفر لهم. -قرآن-۵-۵۱-قرآن-۹۲-۱۰۴ [صفحه ۹۴]

[سورة النور [۲۴]: الآيات ۶ الى ۱۰]

وَ الَّذِينَ يَرمُونَ أَزواجَهُم وَ لَم يَكُن لَهُم شُهَداءُ إِلاّ أَنفُسُهُم فَشَهادَةُ أَحَدِهِم أَربَعُ شَهادات بِاللّه إِنَّهُ لَمِنَ الصّادِقِينَ [۶] وَ الخامِسَةُ أَنَّ لَعنَتَ اللّه عَلَيه إِن كانَ مِنَ الكاذِبِينَ [۷] وَ يَدرَؤُا عَنهَا العَذابَ أَن تَشهَدَ أَربَعَ شَهادات بِاللّه إِنَّهُ لَمِنَ الكاذِبِينَ [۸] وَ الخامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللّه عَلَيها إِن كانَ مِنَ الصّادِقِينَ [۹] وَ لَو لا فَضلُ اللّه عَلَيكُم وَ رَحمَتُهُ وَ أَنَّ اللّهَ تَوّابٌ حَكِيمٌ [۱۰] -قرآن-۱-۵۲۶ ۶- وَ الَّذِينَ يَرمُونَ أَزواجَهُم ...: أى يقذفون أزواجهم بالزنى وَ لَم يَكُن لَهُم شُهَداءُ إِلّا أَنفُسُهُم فَشَهادَةُ أَحَدِهِم أَربَعُ شَهادات بِاللّه إِنَّهُ لَمِنَ الصّادِقِينَ لمّا تقدّم حكم القذف للأجنبيّات أردفه بحكم القذف للزّوجات. و معنى الآية أن الّذين ينسبون الزنى إلى زوجاتهم و لم يكن لهم طريق إثبات بإقامة أربعة شهداء يشهدون لهم بصحة قولهم فلا بد لهم أن يشهدوا أربع مرات مرة بعد أخرى بأن يقولوا: أشهد باللّه إنّى لمن الصّادقين فيما ذكرت عن هذه المرأة من الفجور، فبهذه الشهادات باللّه يدرأ عنه حدّ القاذف مع إضافة شهادة منه خامسة: -قرآن-۵-۴۴-قرآن-۶۱-۷۲-قرآن-۸۱-۲۱۱ ۷- وَ الخامِسَةُ أَنَّ لَعنَتَ اللّه عَلَيه إِن كانَ مِنَ الكاذِبِينَ ... أى و الشهادة الخامسة أنّ لعنة اللّه عليه إن كان من الكاذبين فى شهادته عليها. قرئ بتخفيف أنّ، ثم إنه يقول فى المرة الخامسة لعنة اللّه علىّ إن كنت من الكاذبين فى الرّمى، فيثبت على الزوجة حدّ الزّنى. ثم إنّها إن كانت تريد أن تدفع الحدّ عن نفسها قد بيّنه سبحانه بقوله: -قرآن-۵-۸۵ ۸- وَ يَدرَؤُا عَنهَا العَذابَ أَن تَشهَدَ ...: أى يدفع عنها الرّجم أَن تَشهَدَ أَربَعَ شَهادات بِاللّه إِنَّهُ لَمِنَ الكاذِبِينَ تقول أربع مرات مرة بعد أخرى: أشهد باللّه. -قرآن-۵-۵۰-قرآن-۷۸-۱۴۹ [صفحه ۹۵] ۹- وَ الخامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللّه عَلَيها ...: أى تشهد شهادة خامسة أَنَّ غَضَبَ اللّه عَلَيها أى عذابه علىّ إن كانَ مِنَ الصّادِقِينَ فيما رمانى به من الزّنى. ثم يفرّق الحاكم بينهما و لا تحلّ له أبدا. و كان عليها العدّة من وقت لعانها. -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۸۰-۱۱۰-قرآن-

۱۳۱-۱۶۱ ۱۰- وَ لَو لا فَضلُ اللّهِ عَلَيكُم ... أى بالنّهى عن الزنى و الفواحش، و إقامة الحدود و بالإمهال لتتوبوا و بالسّتر لئلّا تفتضحوا وَ أَنَّ اللّهَ تَوّابٌ يقبل التوبة حَكِيمٌ فيما يحكم. و حذف جواب لولا و هو، لعاجلكم بالعقوبة و فضحكم. -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۴۴-۱۷۰-قرآن-۱۸۴-۱۹۲

[سورة النور [۲۴]: الآيات ۱۱ الى ۲۰]

إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالإِفكِ عُصبَةٌ مِنكُم لا تَحسَبُوهُ شَرًّا لَكُم بَل هُوَ خَيرٌ لَكُم لِكُلِّ امرِئٍ مِنهُم مَا اكتَسَبَ مِنَ الإِثمِ وَ الَّذِى تَوَلّى كِبرَهُ مِنهُم لَهُ عَذابٌ عَظِيمٌ [۱۱] لَو لا إِذ سَمِعتُمُوهُ ظَنَّ المُؤمِنُونَ وَ المُؤمِناتُ بِأَنفُسِهِم خَيراً وَ قالُوا هذا إِفكٌ مُبِينٌ [۱۲] لَو لا جاؤُ عَلَيهِ بِأَربَعَةِ شُهَداءَ فَإِذ لَم يَأتُوا بِالشُّهَداءِ فَأُولئِكَ عِندَ اللّهِ هُمُ الكاذِبُونَ [۱۳] وَ لَو لا فَضلُ اللّهِ عَلَيكُم وَ رَحمَتُهُ فِى الدُّنيا وَ الآخِرَةِ لَمَسَّكُم فِيما أَفَضتُم فِيهِ عَذابٌ عَظِيمٌ [۱۴] إِذ تَلَقَّونَهُ بِأَلسِنَتِكُم وَ تَقُولُونَ بِأَفواهِكُم ما لَيسَ لَكُم بِهِ عِلمٌ وَ تَحسَبُونَهُ هَيِّناً وَ هُوَ عِندَ اللّهِ عَظِيمٌ [۱۵] -قرآن-۱-۷۵۲ وَ لَو لا إِذ سَمِعتُمُوهُ قُلتُم ما يَكُونُ لَنا أَن نَتَكَلَّمَ بِهذا سُبحانَكَ هذا بُهتانٌ عَظِيمٌ [۱۶] يَعِظُكُمُ اللّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثلِهِ أَبَداً إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ [۱۷] وَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآياتِ وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [۱۸] إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الفاحِشَةُ فِى الَّذِينَ آمَنُوا لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ فِى الدُّنيا وَ الآخِرَةِ وَ اللّهُ يَعلَمُ وَ أَنتُم لا تَعلَمُونَ [۱۹] وَ لَو لا فَضلُ اللّهِ عَلَيكُم وَ رَحمَتُهُ وَ أَنَّ اللّهَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ [۲۰] -قرآن-۱-۵۴۱ [صفحه ۹۶] ۱۱- إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالإِفكِ ... أى بالكذب العظيم عُصبَةٌ مِنكُم أى جماعة لا تَحسَبُوهُ شَرًّا لَكُم لا تظنّوه أى الكذب أمرا سيئا لكم بَل هُوَ خَيرٌ لَكُم لاكتسابكم به الثواب العظيم و ظهور ما نزل من القرآن فى براءة ساحتكم و تشديد الوعيد فى من تكلّم بهذا الأمر لِكُلِّ امرِئٍ مِنهُم مَا اكتَسَبَ مِنَ الإِثمِ أى جزاء ما اكتسب منه بقدر ما خاض فيه وَ الَّذِى تَوَلّى كِبرَهُ أى تحمّل معظمه مِنهُم من الخائضين و هو عبد اللّه بن أبىّ فإنه بدأ به و أذاعه بين النّاس عداوة لرسول اللّه لَهُ عَذابٌ عَظِيمٌ فى الآخرة أو فى الدنيا من جلده و وهنه و ردّ شهادته فى أنظار النّاس و شهرته بالنفاق و غير هذه من المفاسد و فى الجوامع أنّ عائشة ضاع عقدها فى غزوة بنى المصطلق و كانت قد خرجت لقضاء حاجة فرجعت طالبة له، و حمل هودجها على بعيرها ظنا منهم أنّها فى الهودج. و ذلك أنّ عائشة كانت حديثة السّن خفيفة الجثّة بحيث ما كان يعرف هودجها هل هى فيه أم لا إلّا بدقة و خصوصا عند من لا يعتاد حمل هودجها فإنه لا يعرف أنها فيه أم لا. فلا يستبعد الأمر، لكن كيف يتصوّر أن يتحرّك النبىّ [ص] و لا يستخبر حالها و أنها هل حملت مع الجيش أم لا، فهذا مطلب آخر يمكن أن يجاب بأنه إذا أراد اللّه شيئا فتدابير العبد لا تردّه، فإذا أراد سبحانه شيئا يقول له كن فيكون، و فى قضية الإفك مصالح كثيرة. و الحاصل حمل الهودج فلما عادت إلى الموضع وجدتهم قد رحلوا. و كان صفوان غالبا يتأخّر عن الجيش -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۶۷-۸۲-قرآن-۹۶-۱۲۴-قرآن-۱۶۷-۱۸۹-قرآن-۳۱۳-۳۶۶-قرآن-۴۱۶-۴۴۵-قرآن-۴۶۷-۴۷۴-قرآن-۵۸۰-۶۰۲ [صفحه ۹۷] لتفحّص المعسكر حتى لا يفقد و لا يضيّع منهم شىء، و بعد ما يطمئنّ بعدم فقدان شىء أو غفلة شخص من العسكر كان يتحرّك و يسير. فلمّا قرب إلى ذلك الموضع رأى شبحا فجاء حتّى وصل إليه فعرفها، فسأل عن قضّيتها و أناخ بعيره حتّى ركبته و راح يسوقه حتّى لحقا بالجيش و قد نزلوا فى قائم الظهيرة من شدّة الحرّ. و قال فى الجوامع كذا رواه الزهرى عن عائشة. و روت العامّة أنّها نزلت فى عائشة بلا شكّ عندهم. أمّا الخاصة فإنّهم رووا أنها نزلت فى مارية القبطية أمّ إبراهيم إبن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و ما رمتها عائشة حين رأت أن النّبى حزن كثيرا لوفاة ابنه فقالت له عائشة ما ألذى يحزنك عليه فما هو إلّا إبن جريح القبطى، فبعث النبىّ عليّا إليه فرآه فى البستان و قد كشف عن عورته فإذا ليس له ما للرجال و لا له ما للنّساء، فأخبر بذلك النبىّ فقال صلّى اللّه عليه و آله: الحمد للّه ألذى صرف عنّا السّوء أهل البيت و هذا حاصل ما روى عن الإمام الباقر عليه السلام -

روایت-۲۰-۴۹۱ و لعل النبیّ بعث علیّا لیظهر الحق و یبطل الباطل لا لقتله بمجرد قول عائشة، و لمّا حسبوا أن بعض المؤمنین و المؤمنات ظنّوا سوءا فی عائشة و صفوان و إن کانوا لم یظهروا و لم یتکلموا بشیء فاللّه تعالی وبّخهم علی سکوتهم و علی إنکار الإفک بقوله: ۱۲- لَو لا إِذ سَمِعتُمُوهُ ...: أی هلّا حینما سمعتم بالإفک و الکلام الباطل أنکرتم ذلک! و کان الواجب علی المؤمنین إذ سمعوا قول القاذف أن یکذّبوه و أن لا یسرعوا إلی التهمة بل یشتغلون بحسن الذکر لمن عرفوا طهارته و لم یظنّوا به إلّا خیرا لأنّه کأنفسهم، -قرآن-۶-۳۴ قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: المؤمنون کنفس واحدة -روایت-۴۲-۶۵ و قال تعالی: و لا تلمزوا أنفسکم، و لا تقتلوا أنفسکم، و المراد بهما هو أنفس الغیر لأن الإنسان العاقل لا یقتل نفسه حتی ینهی. و الحاصل أن المؤمنین کنفس واحدة فیما یجری علیهم من الأمور فإذا جری علی أحدهم محنة فکأنّما جرت علی جماعتهم. و إنّما عدل فیه من الخطاب إلی الغیبة و من المضمر إلی المظهر للمبالغة فی التوبیخ و إشعارا بأن مقتضی الإیمان أن یظنّ المؤمنون بالمؤمنین خیرا، و إذا ابتلی واحد منهم بسوء [صفحه ۹۸] أن لا یطعنوا به، بل لا بد و أن یدفعوا الطاعنین علی قدر وسعهم کما یذبّون عن أنفسهم. و حاصل معنی الشریفة أنه کان علی المؤمنین حینما سمعوا هذا الکلام أن یقیموا النکیر و أن لا یقبلوه بل یظنّوا بعائشة و صفوان خیرا، و یحملوا الأمر علی أحسنه و یقولوا هذا إِفکٌ مُبِینٌ کما یقول المستیقن المطّلع: -قرآن-۲۹۰-۳۰۹ ۱۳- لَو لا جاؤُ عَلَیهِ بِأَربَعَةِ شُهَداءَ ...: یعنی هؤلاء الأفکة إذا کانوا صادقین فی قولهم لماذا لا یجیئون علی مدّعاهم ببیّنتهم، بأربعة شهداء! -قرآن-۶-۵۱ فَإِذ لَم یَأتُوا و لن یأتوا بهم أبدا فَأُولئِکَ عِندَ اللّهِ هُمُ الکاذِبُونَ أی فلا بدّ من أن یجری علیهم حکم القذف لأنهم کاذبون. -قرآن-۱-۱۸-قرآن-۴۱-۸۵ ۱۴- وَ لَو لا فَضلُ اللّهِ عَلَیکُم ... أی لولا فضل اللّه علیکم فی الدّنیا بأنواع النّعم الّتی من جملتها الإمهال للتّوبة، و رحمته فی الآخرة بالعفو و المغفرة لَمَسَّکُم بالفعل عاجلا فِیما أَفَضتُم فِیهِ أی خضتم فیه عَذابٌ عَظِیمٌ دائم. -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۸۱-۱۹۲-قرآن-۲۰۷-۲۲۹-قرآن-۲۴۹-۲۶۵ ۱۵- إِذ تَلَقَّونَهُ بِأَلسِنَتِکُم ... أی یأخذه بعضکم عن بعض بالسّؤال عنه وَ تَقُولُونَ بِأَفواهِکُم بلا مساعدة من القلوب و بلا شعور منها به، تقولون ما لَیسَ لَکُم بِهِ عِلمٌ تحکون الخبر و تنقلونه جهلا منکم به و بلا حجّة و من غیر برهان وَ تَحسَبُونَهُ هَیِّناً. أی سهلا لا إثم فیه و لا تبعة له وَ هُوَ عِندَ اللّهِ عَظِیمٌ من حیث ترتّب العقوبات الکثیرة علیه لأنه موجب لإلحاق العار بأهل بیت النبوّة و الاستخفاف بمنصب الرسالة و التّجاسر علیه، و هذه من أعظم الکبائر فعقوبتها أعظم و أشدّ. و الحاصل أنّه یستفاد من الکریمة أنّ القائلین بالإفک ارتکبوا أمورا ثلاثة یترتب علی کل واحد منها مسّ العذاب العظیم. أحدها: تلقّی الإفک بالألسنة، و الثانی: التّحدّث به من غیر تحقّق، الثالث: الاستصغار بأمر تعلّق الحکم الإلهی بعظمه و خطره. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۹۰-۱۱۸-قرآن-۱۷۳-۲۰۲-قرآن-۲۷۴-۲۹۹-قرآن-۳۴۶-۳۷۶ [صفحه ۹۹] ۱۶- وَ لَو لا إِذ سَمِعتُمُوهُ قُلتُم ... أی هلّا قلتم حینما سمعتم قول الإفک ما یَکُونُ لَنا أَن نَتَکَلَّمَ بِهذا ما ینبغی و لا یصحّ لنا حکایته و ذکره و إفشاء أمر لیس لنا العلم به، حیث إن القذف حرام فی الشریعة بآحاد النّاس فکیف بأهل بیت الرّسالة و حریم سیّد البشر! سُبحانَکَ هنا معناه التعجّب ممّن یقوله، أو تنزیه له تعالی من أن تکون زوجة نبیّه [ص] فاجرة، إذ فجور زوجته منفّر للطبائع عنه بخلاف کفرها و فسقها من غیر هذه الناحیة هذا بُهتانٌ عَظِیمٌ لعظم المبهوت علیه و هو رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله. -قرآن-۷-۴۶-قرآن-۹۰-۱۳۰-قرآن-۳۰۶-۳۱۶-قرآن-۴۹۷-۵۱۸ ۱۷- یَعِظُکُمُ اللّهُ أَن تَعُودُوا ... أی ینهاکم اللّه أو یحرّم علیکم العود لِمِثلِهِ أَبَداً طول أعمارکم إِن کُنتُم مُؤمِنِینَ فإن الإیمان یمنع عنه. -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۹۲-۱۱۰-قرآن-۱۲۵-۱۴۹ و فی هذا الکلام تقریع و تهییج علی الاتّعاظ بوعظ اللّه و التأدّب بآدابه. ۱۸- وَ یُبَیِّنُ اللّهُ لَکُمُ الآیاتِ ... الدّالة علی الشّرائع و محاسن الآداب کی تتّعظوا و تتأدّبوا وَ اللّهُ عَلِیمٌ بأحوال عباده کلّها حَکِیمٌ بتدابیره. -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۱۳-۱۳۲-قرآن-۱۵۴-۱۶۲ ۱۹- إِنَّ الَّذِینَ یُحِبُّونَ أَن تَشِیعَ الفاحِشَةُ ... أی یفشو و یظهر الزنی و القبائح فِی الَّذِینَ آمَنُوا بأن ینسبوها إلیهم و یقذفوهم بها لَهُم عَذابٌ أَلِیمٌ فی الدّنیا بحدّ القذف و الطرد و الهتک وَ الآخِرَةِ بالنّار و غیرها من أنواع العذاب وَ اللّهُ یَعلَمُ الأسرار و

الضّمائر و مصالح الأمور و مضارها وَ أَنتُم لا تَعلَمُونَ ما يعلمه اللّه و لا علم لكم بعواقب الأمور و تواليها و توابعها. -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۱۰۲-۱۲۵-قرآن-۱۶۱-۱۸۴-قرآن-۲۲۷-۲۳۹-قرآن-۲۷۶-۲۹۵-قرآن-۳۴۰-۳۶۵ ۲۰- وَ لَو لا فَضلُ اللّهِ عَلَيكُم وَ رَحمَتُهُ ... تكرير الشريفة للمنّة بترك المعاجلة بالعقاب، و جواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه، أى لعاجلكم بالعقوبة أو ما زكى أحد منكم بقرينة الآية الشريفة الآتية. و جملة أَنَّ اللّهَ عطف على جملة فَضلُ اللّهِ. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۲۳۵-۲۴۹-قرآن-۲۶۶-۲۸۰ [صفحه ۱۰۰]

[سورة النور [۲۴]: الآيات ۲۱ الى ۲۲]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيطانِ وَ مَن يَتَّبِع خُطُواتِ الشَّيطانِ فَإِنَّهُ يَأمُرُ بِالفَحشاءِ وَ المُنكَرِ وَ لَو لا فَضلُ اللّهِ عَلَيكُم وَ رَحمَتُهُ ما زَكى مِنكُم مِن أَحَدٍ أَبَداً وَ لكِنَّ اللّهَ يُزَكِّي مَن يَشاءُ وَ اللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [۲۱] وَ لا يَأتَلِ أُولُوا الفَضلِ مِنكُم وَ السَّعَةِ أَن يُؤتُوا أُولِي القُربى وَ المَساكِينَ وَ المُهاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَ ليَعفُوا وَ ليَصفَحُوا أَ لا تُحِبُّونَ أَن يَغفِرَ اللّهُ لَكُم وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۲۲] -قرآن-۱-۵۵۶ ۲۱- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيطانِ ... أى لا تتبعوا آثاره و مسالكه من الإصغاء إلى البهتان و الإفك و التلقّى منه و إشاعة الفاحشة فى الّذين آمنوا وَ مَن يَتَّبِع خُطُواتِ الشَّيطانِ فالنتيجة فَإِنَّهُ يَأمُرُ تابعيه بِالفَحشاءِ وَ المُنكَرِ الفحشاء هو أقبح القبائح و ما أفرط فى قبحه، و المنكر ما أنكره الشرع و العقل. و يؤخذ من الشريفة أن أصدقاء السّوء الّذين يزيّنون المعاصى و الفجور و يسهّلون عظائم الأمور هم فى حكم الشيطان فى وجوب اجتنابهم و الابتعاد عنهم ما زَكى مِنكُم أى ما طهر من دنس الذّنوب وَ لكِنَّ اللّهَ يُزَكِّي أى يطهّر بلطفه من يعلمه أنه أهل للطفه وَ اللّهُ سَمِيعٌ سامع مقالتهم عَلِيمٌ عالم بنيّاتهم. -قرآن-۶-۷۷-قرآن-۲۰۴-۲۴۳-قرآن-۲۵۳-۲۷۱-قرآن-۲۸۰-۳۰۴-قرآن-۵۵۵-۵۷۱-قرآن-۶۰۶-۶۳۴-قرآن-۶۸۵-۷۰۴-قرآن-۷۲۰-۷۲۸ ۲۲- وَ لا يَأتَلِ أُولُوا الفَضلِ مِنكُم ... من الإيلاء بمعنى الحلف و من ألى يألو بمعنى التقصير و كلا المعنيين يناسبان المقام. و فى بعض التفاسير أن أبا بكر حلف أن لا ينفق على إبن خالته مسطح مع كونه من فقراء المهاجرين و من أهل بدر لأنّه كان من المتكلّمين فى الإفك، فاللّه تعالى أنزل الشريفة، فعلى هذا يكون من الإيلاء أُولُوا الفَضلِ مِنكُم بالحسب -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۳۷۸-۴۰۲ [صفحه ۱۰۱] و النّسب يكونون من أرباب الفضيلة و الجاه وَ السَّعَةِ فى المال و الثروة أَن يُؤتُوا قال الّذين يفسرون الائتلاء بمعنى الحلف: إن كلمة لا هنا محذوفة أى : أن لا يؤتوا، و يقولون إن لا تحذف كثيرا فى اليمين، قال اللّه: و لا تجعلوا اللّه عرضة لأيمانكم أن تبرّوا، و معناه: أن لا تبرّوا. و قال الشاعر امرؤ القيس: -قرآن-۴۸-۶۰-قرآن-۸۲-۹۴-قرآن-۱۵۲-۱۵۴-قرآن-۲۰۶-۲۰۸ فقلت يمين اللّه أبرح قاعدا || و لو قطعوا رأسى إليك و أوصالى أى : لا أبرح قاعدا. و بالجملة إذا جعلت لا محذوفة فالمعنيان يقعان متقاربين فى المراد من الآية حيث إن المراد فى الآية الأمر بإعطاء هؤلاء المذكورين أُولِي القُربى وَ المَساكِينَ وَ المُهاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فى الجوامع قيل: نزلت فى جماعة من الصّحابة حلفوا ألّا يتصدّقوا على من تكلّم بشىء من الإفك و لا يواسوهم وَ ليَعفُوا وَ ليَصفَحُوا أمرهم اللّه أن يعفوا ما صدر عن الآفكين الآثمين و ليصرفوا أنفسهم عن الانتقام منهم و ليغمضوا عن عملهم السّيء، فالتفت عن الغيبة إلى الخطاب و قال تعالى: -قرآن-۴۹-۵۱-قرآن-۱۷۲-۲۴۴-قرآن-۳۶۹-۳۹۴ أَ لا تُحِبُّونَ أَن يَغفِرَ اللّهُ لَكُم هذا ترغيب و تحريض على العفو و الإغماض، أى إذا فعلتم كان غفران اللّه و رحمته شاملين لكم وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ فإنه تعالى يحب أن يكون عبده شبيها به فى العفو و التجاوز عن تقصير المقصّرين و الإغماض عمّن أساء إليهم. و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: من لم يقبل عذر المتنصّل ألذى تبرّأ من الجناية عند شخص كاذبا كان أو صادقا فلا يرد علىّ حوضى يوم القيامة. و -قرآن-۱-۴۵-قرآن-۱۵۴-۱۸۱ قال [ص]: أفضل أخلاق

المسلمين العفو. -روايت-١٢-٤٣ و قال [ص]: ينادى مناد يوم القيامة: ألا من كان له أجر على اللّه فليقم فلا يقوم إلّا أهل العفو: فمن عفا و أصلح فأجره على اللّه. -روايت-١٢-١٤٩ و عنه صلّى اللّه عليه و آله: لا يكون العبد ذا فضل حتّى يصل من قطعه، و يعفو عمّن ظلمه، و يعطى من حرمه. -روايت-٣٣-١٢٣ و فى الآية دلالة على أن اليمين على الامتناع من الخير غير جائز، نعم يجوز إذا كانت داعية للخير أو [صفحه ١٠٢] غير داعية للشر، لا إذا كانت صادفة عنه. ثم إنّه تعالى تأكيدا للمقام و تهديدا أو تخويفا للعباد على القذف و الإفك يقول:

[سورة النور [٢٤]: الآيات ٢٣ الى ٢٦]

إِنَّ الَّذِينَ يَرمُونَ المُحصَناتِ الغافِلاتِ المُؤمِناتِ لُعِنُوا فِي الدُّنيا وَ الآخِرَةِ وَ لَهُم عَذابٌ عَظِيمٌ [٢٣] يَومَ تَشهَدُ عَلَيهِم أَلسِنَتُهُم وَ أَيدِيهِم وَ أَرجُلُهُم بِما كانُوا يَعمَلُونَ [٢٤] يَومَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللّهُ دِينَهُمُ الحَقَّ وَ يَعلَمُونَ أَنَّ اللّهَ هُوَ الحَقُّ المُبِينُ [٢٥] الخَبِيثاتُ لِلخَبِيثِينَ وَ الخَبِيثُونَ لِلخَبِيثاتِ وَ الطَّيِّباتُ لِلطَّيِّبِينَ وَ الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّباتِ أُولئِكَ مُبَرَّؤُنَ مِمّا يَقُولُونَ لَهُم مَغفِرَةٌ وَ رِزقٌ كَرِيمٌ [٢٦] -قرآن-١-٥٤٩ ٢٣- إِنَّ الَّذِينَ يَرمُونَ المُحصَناتِ: أى العفائف الغافِلات عن الفواحش الّتى نسبت إليهنّ المُؤمِناتِ باللّه و رسوله لُعِنُوا فِي الدُّنيا وَ الآخِرَةِ وَ لَهُم عَذابٌ عَظِيمٌ هذه الكريمة و عيد عامّ لكلّ قاذف و رام للعفائف بالفواحش ما لم يتب. و المراد باللّعن الدّنيوى ابتلاؤهم بعقوبة الحدّ و الجلد و ردّ الشهادة و كونهم مطرودين، و اللّعن الأخروى هو بعدهم عن رحمة اللّه و قربهم إلى غضبه و أنواع عقوباته العظيمة الكاشفة عن عظم الذنب كما أشار إليه بقوله سبحانه وَ لَهُم عَذابٌ عَظِيمٌ. -قرآن-٦-٤٧-قرآن-٦٤-٧٥-قرآن-١١٢-١٢٤-قرآن-١٤٢-٢٠٤-قرآن-٥٢٨-٥٥٤ ٢٤- يَومَ تَشهَدُ عَلَيهِم أَلسِنَتُهُم ... بإنطاق اللّه إيّاها ليعترفوا بما صدر عنها من الأقوال و الأعمال، و يمكن أن تكون شهادة الجوارح على الإنسان من قبيل صدور الصّوت عن بعض صنائع اليوم كالمسجّلات و مجالس -قرآن-٦-٤٨ [صفحه ١٠٣] الأصوات بالنسبة إلى ما صدر عن اللسان، و أما الأعمال و الأفعال الصادرة عن الجوارح الأخر فتمكن إراءتها لشخص الإنسان و لغيره من أهل المحشر يوم تبلى السّرائر كما يرونها فى تلفزيونات، فنعوذ باللّه من فضائح يوم القيامة اللّهمّ لا تفضحنا فيها. ٢٥- يَومَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللّهُ دِينَهُمُ الحَقَّ ... أى جزاءهم المستحق وَ يَعلَمُونَ علما وجدانيا لمعاينتهم فى ذلك اليوم حقائق الأمور و واقعها على ما هى عليه وَ يَعلَمُونَ أَنَّ اللّهَ هُوَ الحَقُّ المُبِينُ أى هو الثابت بذاته و الظاهر بألوهيّته. و قيل التقدير: ذو الحق المبين أى ظاهرة عدالته فى ذلك اليوم على جميع الخلائق، فينتقم للمظلومين من الظالمين، و يعطى المحسن و المسيء جزاءهما بلا زيادة أو نقيصة على مراتبهم. فمن كان هذا شأنه ينبغى أن يتّقى منه و يجتنب من زواجره و نواهيه و تتّبع أوامره. و لا يخفى أن الآيات الواردة فى باب الإفك أغلظ آيات نزلت فى الكتاب تهديدا و تخويفا للآفكين. و لو أن أحدا يقلّب جميع الآيات القرآنية الّتى نزلت فى العصاة و فى تخويفهم و تهديدهم لما وجد آية أغلظ مما ورد فى باب الإفك فإنّها مشحونة بوعيد شديد و عقاب بليغ و زجر عنيف و استعظام لارتكاب الإفك و استفظاع للإقدام عليه على طرق مختلفة و أساليب متفاوتة بحيث كل واحد منها يكفى فى باب الزجر و الوعيد، كما أنه جعل القاذف ملعونا فى الدّنيا و الآخرة. و استفاد بعضهم من هذه أن القاذف أسوأ حالا من الكافر، لأن الكافر تقبل توبته، فى حين أنّه يؤخذ من هذه الكريمة أن القاذف لا تقبل منه التوبة، و ليس هذا إلّا لعظم أمر الإفك مطلقا، و بالأخص فى مورد النزول للاهتمام بحريم سيّد البشر و خاتم الرسل. و الحاصل أن الغرض من فرط المبالغة فى المقام هو إظهار علوّ منزلة سيّد الأنبياء و الرسل، فمن أراد أن يطّلع على علو شأن سيد ولد آدم فليتأمّل فى الآيات النازلة فى باب القذف. و اعلم أنّ اللّه تعالى برّأ ثلاثة نفر بثلاثة أشياء: برّأ يوسف عليه السلام بلسان شاهد وَ شَهِدَ شاهِدٌ مِن أَهلِها و برّأ مريم عليها السلام -قرآن-٦-٦١-قرآن-٨٦-١٠٠-قرآن-١٨٨-٢٤٢-قرآن-

۱۶۶۵-۱۶۹۴ [صفحه ۱۰۴] بإنطاق ولدها قالَ إِنِّی عَبدُ اللّهِ آتانِیَ الکِتابَ إلخ و برّأ عائشة بهذه الآیات العظام تعظیما للنّبی [ص]. ثم إنّه تعالی أخذ فی بیان ذمّ أهل الفسق و الفجور و مدح أهل الصّلاح و التقوی فقال سبحانه و تعالی: -قرآن-۱۵-۶۱ ۲۶- الخَبِیثاتُ لِلخَبِیثِینَ ... أی الکلمات الخبیثة للخبیثین من الرجال و النساء یعنی: ینبغی أن تصدر عنهم أو تنسب إلیهم وَ الخَبِیثُونَ من النّاس معدّون أن تنسب إلیهم لِلخَبِیثات أی الکلمات السّیئة الخبیثة الّتی لا ینبغی للطیبین وَ الطَّیِّباتُ من الأقوال معدّة لِلطَّیِّبِینَ من النّاس وَ الطَّیِّبُونَ منهم لِلطَّیِّباتِ منها فإن طباع کلّ من الفریقین مائلة إلی ما یناسبها. و فی المثل: کلّ أناء یترشّح بما فیه. و قیل إن المراد بالشریفة: أن النسوة الخبیثات للرّجال الخبثاء و أن النسوة الطاهرات للرجال الطاهرین و هکذا العکس و قیل: إن هذه الکریمة بمعنی قوله تعالی: الزّانِی لا یَنکِحُ إِلّا زانِیَةً أَو مُشرِکَةً الآیة، فالجنسیّة سبب للألفة، و السنخیّة موجبة للجذب و الانجذاب، و هذا أمر قهریّ طبیعیّ غیر قابل للإنکار أُولئِکَ مُبَرَّؤُنَ مِمّا یَقُولُونَ ذیل الآیة دلیل ظاهره علی أن المعنی الثانی هو المراد من الآیة أی ممّا یقال فیهم، و قیل: إن الإشارة راجعة إلی النبیّ [ص] و صفوان و عائشة، أو راجعة إلی أهل بیت الرسالة، و المراد بالموصول هو الإفک وَ رِزقٌ کَرِیمٌ أی رزق لا نقص فیه و لا تعب لأنه کثیر دائم. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۱۴۲-۱۵۸-قرآن-۱۹۹-۲۱۲-قرآن-۲۷۴-۲۹۰-قرآن-۳۱۱-۳۲۶-قرآن-۳۴۱-۳۵۸-قرآن-۳۶۵-۳۷۹-قرآن-۶۶۳-۷۱۳-قرآن-۸۳۰-۸۷۰-قرآن-۱۱۰۶-۱۱۲۴

[سورة النور [۲۴]: الآیات ۲۷ الی ۳۱]

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَدخُلُوا بُیُوتاً غَیرَ بُیُوتِکُم حَتّی تَستَأنِسُوا وَ تُسَلِّمُوا عَلی أَهلِها ذلِکُم خَیرٌ لَکُم لَعَلَّکُم تَذَکَّرُونَ [۲۷] فَإِن لَم تَجِدُوا فِیها أَحَداً فَلا تَدخُلُوها حَتّی یُؤذَنَ لَکُم وَ إِن قِیلَ لَکُمُ ارجِعُوا فَارجِعُوا هُوَ أَزکی لَکُم وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ عَلِیمٌ [۲۸] لَیسَ عَلَیکُم جُناحٌ أَن تَدخُلُوا بُیُوتاً غَیرَ مَسکُونَةٍ فِیها مَتاعٌ لَکُم وَ اللّهُ یَعلَمُ ما تُبدُونَ وَ ما تَکتُمُونَ [۲۹] قُل لِلمُؤمِنِینَ یَغُضُّوا مِن أَبصارِهِم وَ یَحفَظُوا فُرُوجَهُم ذلِکَ أَزکی لَهُم إِنَّ اللّهَ خَبِیرٌ بِما یَصنَعُونَ [۳۰] وَ قُل لِلمُؤمِناتِ یَغضُضنَ مِن أَبصارِهِنَّ وَ یَحفَظنَ فُرُوجَهُنَّ وَ لا یُبدِینَ زِینَتَهُنَّ إِلاّ ما ظَهَرَ مِنها وَ لیَضرِبنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلی جُیُوبِهِنَّ وَ لا یُبدِینَ زِینَتَهُنَّ إِلاّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَو آبائِهِنَّ أَو آباءِ بُعُولَتِهِنَّ أَو أَبنائِهِنَّ أَو أَبناءِ بُعُولَتِهِنَّ أَو إِخوانِهِنَّ أَو بَنِی إِخوانِهِنَّ أَو بَنِی أَخَواتِهِنَّ أَو نِسائِهِنَّ أَو ما مَلَکَت أَیمانُهُنَّ أَوِ التّابِعِینَ غَیرِ أُولِی الإِربَةِ مِنَ الرِّجالِ أَوِ الطِّفلِ الَّذِینَ لَم یَظهَرُوا عَلی عَوراتِ النِّساءِ وَ لا یَضرِبنَ بِأَرجُلِهِنَّ لِیُعلَمَ ما یُخفِینَ مِن زِینَتِهِنَّ وَ تُوبُوا إِلَی اللّهِ جَمِیعاً أَیُّهَا المُؤمِنُونَ لَعَلَّکُم تُفلِحُونَ [۳۱] -قرآن-۱-۱۳۵۵ [صفحه ۱۰۵] ۲۷- یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَدخُلُوا بُیُوتاً غَیرَ بُیُوتِکُم: أی لا ینبغی لکم الدخول فی بیوت یسکنها غیرکم حَتّی تَستَأنِسُوا أی تستأذنوا، من الاستئناس بمعنی الاستعلام، فإن المستأذن مستعلم للحال. و -قرآن-۶-۷۶-قرآن-۱۳۵-۱۵۴ فی المجمع أن رجلا قال للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله أستأذن علی أمّی! قال: نعم قال: إنّها لیس لها خادم غیری أ فأستأذن علیها کلما دخلت! قال أ تحبّ أن تراها -روایت-۱۳-ادامه دارد [صفحه ۱۰۶] عریانة! قال لا قال: فاستأذن علیها. -روایت-از قبل-۴۲ وَ تُسَلِّمُوا عَلی أَهلِها بالتحیّة الإسلامیّة کقوله السّلام علیکم. و الحاصل أن من أراد أن یدخل علی أحد فی داره فلا بدّ له أن یستأذن أوّلا، فإن أذن له فی الدّخول یدخل و یسلّم علی أهله بقوله: السّلام علیکم، لا بالتحیّة الجاهلیة کقولهم: صباح الخیر و نحوه مما کانت تحیّتهم به. و -قرآن-۱-۲۸ فی الفقیه عنه [ع]: إنّما الإذن علی البیوت، لیس علی الدّار إذن -روایت-۲۴-۷۶ ذلِکُم خَیرٌ لَکُم أی الاستئذان و التّسلیم خیر لکم من أن تدخلوا بغتة و بتحیّة الجاهلیة. و غایة الاستئذان لَعَلَّکُم تَذَکَّرُونَ أی تذکرون مواعظ اللّه لتتأدّبوا بآدابه و أوامره و نواهیه و لتتعلّموها فتعملوا علی طبقها. -قرآن-۱-۲۰-قرآن-۱۱۹-۱۴۴ ۲۸- فَإِن لَم تَجِدُوا فِیها أَحَداً ... یأذن لکم فَلا تَدخُلُوها لأنه ربما کان فیها

ما لا يجوز أن تطّلعوا عليه حَتّى يَأذَنَ ربّ البيت فى ذلك. -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۵۶-۷۱-قرآن-۱۳۰-۱۴۵ هذا إذا كان باب البيت مغلقا، و أما إذا كان مفتوحا فالدخول بلا استئذان و لا محذور فيه لأن صاحبه بالفتح أباح النظر إلى ما فيه وَ إِن قِيلَ لَكُمُ ارجِعُوا فَارجِعُوا هُوَ أَزكى لَكُم أى الرجوع بلا إلحاح أطهر لكم من الوقوف على الباب و أنفع لكم فى دينكم و دنياكم و أقرب إلى أن تصيروا أزكياء وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ عَلِيمٌ لا يخفى عليه شىء من أعمالكم فيجازيكم بها. -قرآن-۱۵۱-۲۱۲-قرآن-۳۴۳-۳۷۹ ۲۹- لَيسَ عَلَيكُم جُناحٌ أَن تَدخُلُوا بُيُوتاً غَيرَ مَسكُونَةٍ ... كالرّبط و الحوانيت فيجوز لكم الدخول فيها بغير استئذان كما هو المتعارف فِيها مَتاعٌ لَكُم أى للاستمتاع بها كالتحفظ من الحر و البرد و الإيواء للنساء و الرجال، و الجلوس فيها للمعاملة أو غيرها من الاستفادات و التمتع. و -قرآن-۶-۷۵-قرآن-۱۵۷-۱۷۷ عن الصّادق عليه السلام: هى الحمّامات و الخانات و الأرحية تدخلها بغير إذن، -روايت-۳۱-۸۷ و لعلّ التمثيل بها ليس من جهة الحصر بل من باب مجرّد المثال وَ اللّهُ يَعلَمُ ما تُبدُونَ وَ ما تَكتُمُونَ أى هو تعالى عالم بنيّاتكم عند دخولكم مدخلا لفساد أو تطلّع على عورة أو لأمر دينىّ أو دنيوى مباح، سواء أظهرتم أو أخفيتم.

و ليعلم أن مناسبة آية الاستئذان مع ما قبلها، أنه تعالى لما بيّن -قرآن-۶۹-۱۱۹ [صفحه ۱۰۷] عظم إثم الزنى و القذف أكّده بالنهى عن الدّخول فى بيوت النّاس إلّا بعد استئذان من صاحبها حتى يكون الدّخول أبعد من التّهمة و أقرب إلى العصمة ثم أخذ فى بيان حكم نظر الحلال و الحرام من المؤمنين و المؤمنات، و حكم بالغضّ لتحصيل العصمة و البراءة عن التهمة، فقال سبحانه: ۳۰- قُل لِلمُؤمِنِينَ يَغُضُّوا مِن أَبصارِهِم ... عمّا يكون محرّما أى لا يتطلعوا إلى النساء فإن النظر بريد الزنى نعوذ باللّه تعالى منه. وَ يَحفَظُوا فُرُوجَهُم من النظر المحرّم و -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۱۶۰-۱۸۴ عن الصادق عليه السلام: حفظها هنا خاصة سترها -روايت-۳۰-۵۲ ذلِكَ أَزكى لَهُم أى أطهر و أنفع لهم لما فيه من نفى التهمة و البعد عن الريبة إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِما يَصنَعُونَ أى بما يصدر عن أبصارهم و فروجهم و جميع جوارحهم فاجعلوه نصب أعينكم فى كل حال و احذروه فى جميع الأمور فإنه يراكم هو تعالى و قبيله من الحفظة و الكرام الكاتبين من حيث لا ترونه ۳۱- وَ قُل لِلمُؤمِناتِ يَغضُضنَ مِن أَبصارِهِنَّ ... عمّن لا يحلّ لهنّ النظر إليه وَ يَحفَظنَ فُرُوجَهُنَّ عمّن لا يحلّ لهنّ. و -قرآن-۱-۲۰-قرآن-۹۶-۱۳۵-قرآن-۳۵۵-۴۰۹-قرآن-۴۴۵-۴۷۱ القمىّ عن الصّادق عليه السلام: كل آية فى القرآن فى ذكر الفروج فهى من الزنى إلّا هذه الآية فإنها من النّظر، فلا يحلّ لرجل مؤمن أن ينظر الى فرج أخيه و لا يحل للمرأة ان تنظر إلى فرج أختها. -روايت-۳۹-۲۳۲ و عبادة بن صامت روى عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنه قال: أنتم تضمنون عنّى ستّة أشياء أضمّن لكم الجنّة: الأوّل إذا حدّثتم حدّثوا صدقا، و الثانى إذا وعدتم أوفوا بعهدكم، و الثالث إذا استؤمنتم بشىء فأدّوه، و الرابع احفظوا فروجكم من الحرام، و الخامس غضّوا أبصاركم عن الحرام، و السّادس لا تمدوا أيديكم إلى أكل الحرام، فحينئذ أنا أضمن لكم الجنّة. -روايت-۸۱-۴۰۵ قال أمير المؤمنين [ع]: قال رسول اللّه [ص] النظر إلى محاسن المرأة سهم مسموم من سهام إبليس. -روايت-۵۲-۱۱۰ و روى أن عبد اللّه بن أم مكتوم جاء إلى رسول اللّه و كان [ص] فى بيت فاطمة فاستأذن رسول اللّه فأذن له فى الدخول فخرجت فاطمة عليها السلام فلما ذهب إبن أم مكتوم قال [ص] لما ذا خرجت، فإنه أعمى! فقالت يا أبة نعم لكنى لست بعمياء و إن كان لا يرانى فإنى أراه. -روايت-۵-ادامه دارد [صفحه ۱۰۸] قال تعالى: قُل لِلمُؤمِناتِ يَغضُضنَ مِن أَبصارِهِنَّ. قال [ص]: الحمد للّه الّذى أرانى فى أهل بيتى ما سرّنى. -روايت-از قبل-۱۳۰ و قضيّة الشابّ الأنصارى و النظر إلى المرأة الّتى أقبلت و قناعها خلف أذنها و كان صدرها و وجهها مكشوفين و الشابّ لا يزال يمشى خلفها حتى وقع رأسه إلى الحائط معروفة، فنزلت الشريفة وَ لا يُبدِينَ زِينَتَهُنَّ أى لا يظهرن مواضع الزينة لغير المحرم و من هو فى حكمه و لم يرد نفس الزينة فإنه يحلّ النظر إليها، بل أريد مواضعها على ما قيل. و قيل إن المراد نفس الزينة لأن النظر إليها يلازم النظر إلى مواضعها أو يخطر إلى القلوب مواضعها حين يراها و هى لابسة إياها فيا له من شرع أكّد بهذه المرتبة و بالغ بتلك المبالغة فى حفظ نواميس المؤمنين و نسائهم إِلّا ما ظَهَرَ مِنها و -قرآن-۱۹۹-۲۲۸-قرآن-

۶۱۶-۶۳۷ فى الكافى عن الصّادق عليه السلام قال: الزينة الظاهرة الكحل و الخاتم -روايت-۵۰-۸۳، و فى رواية أخرى عن الباقر عليه السلام زاد السّوار و خضاب الكف -روايت-۴۵-۷۲، و قيل الضمير راجع الى مواضع الزينة لا نفسها أى إلا المقدار ألذى لا يمكن إخفاؤه كالوجه و الكفّين و ظهر القدمين فإن فى اخفائها حرجا على النوع كما لا يخفى. و عن الصّادق [ع] أنه سئل ما يحل للرجل أن يرى من المرأة إذا لم يكن محرما، قال: الوجه و الكفّان و القدمان. -روايت-۱۹-۱۲۹ و عنه عليه السّلام: لا بأس بالنظر إلى رؤوس أهل تهامة [ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز] و الأعراب و أهل السّواد و العلوج من كفّار العجم -روايت-۲۲-۱۵۴، و بعض يطلقه على الكافر مطلقا لأنهم إذا نهوا لا ينتهون. قال: و المجنونة و المغلوب على عقلها لا بأس بالنظر إلى شعرها و جسدها ما لم يتعمّد ذلك، -روايت-۷-۱۰۲ و لعل المراد من التعمّد هو النظر بالشّهوة و إلا فإذا كان النظر عن نسيان أو سهو أو خطأ، فإلى غيرها أيضا لا بأس. قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لأمير المؤمنين عليه السلام: يا على النظرة الأولى لك و الثانية عليك -روايت-۷۴-۱۲۲ وَ لْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلى جُيُوبِهِنَّ الخمر جمع خمار و هو ألذى تستر المرأة به رأسها و رقبتها. و الآية الشريفة يؤخذ منها أنه لا بدّ منه بل و ان يكون طويلا بحيث يستر و يغطّى به الصّدر أيضا فإن قوله تعالى: عَلى جُيُوبِهِنَّ متعلّق ب لْيَضْرِبْنَ ألذى بمعنى ليسترن و فى التبديل -قرآن-۱-۴۸-قرآن-۲۴۳-۲۶۲-قرآن-۲۷۳-۲۸۳ [صفحه ۱۰۹] بلفظ الضرب لا تخفى المبالغة فى كيفية الإلقاء و كمّية السّتر بحيث تستر و تغطى خمرهنّ إضافة على الرأس و الرقبة جيوبهن، مع أن وضع الخمر فى الجاهلية كان لسترهما فقط و الجيوب جمع الجيب و هو من القميص موضع الشقّ ألذى فيه طول قدّام الصّدر أحد طرفيه الأعلى يصل الى المنحر و الآخر إلى السّرة أو قريبا منها. و قيل هو طوق القميص، و قيل إن الجيب هو الصّدر هنا، و الحاصل أنّه تعالى أمر النساء المؤمنات بستر الجيوب مبالغة تأكيدا بالتبديل ألذى أشرنا إليه بل صرّحنا به و باللّام الداخلة على الفعل تحصيلا للعفّة و تكميلا لعصمة نساء الأمة الإسلاميّة، و لكن، وا أسفا و ألف أسف إن كان الأسف يجدى على نسوة المسلمين الاسميّة الكاسيات العاريات المثقّفات الكاشفات اللواتى لا يعرفن العفة و لا يدركن معنى العصمة، بل يعددنهما من الموهومات و خرافات العصور القديمة، فعلى إسلامهن السّلام وَ لا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ كرّره مقدّمة لبيان من يحلّ له الإبداء و من لا يحلّ، و سابقا لبيان ما يجوز إظهاره و ما لا يجوز من الزينة. -قرآن-۸۶۸-۸۹۷ و من يحلّ هم الّذين استثناهم اللّه تعالى بقوله إِلّا لِبُعُولَتِهِنَّ إلى قوله: -قرآن-۵۹-۸۲ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا الآية، و المراد بقوله أَوْ نِسائِهِنَّ يعنى المؤمنات فلا يتجرّدن للكافرات، و فى التبيان أن غير المسلمات مطلقا فى حكم الرّجال غير المحارم. و قيل إن الأمة إذا كانت مملوكة لا بأس أن تتجرّد السيّدة المالكة لها عندها و لو كانت كافرة لقوله أَو ما مَلَكَتْ أَيمانُهُنَّ و هذا عام يشمل الكافرة و المسلمة بل قيل يشمل العبيد أيضا أَوِ التّابِعِينَ غَيرِ أُولِى الإِربَةِ و المراد بالتابعين هم الّذين يتبعون النّاس و يدخلون معهم البيوت لفضل طعام أو ما يحتاجون إليه، و لا حاجة لهم إلى النساء لهرم أو بله أو جنون و أمثالهم ممن لا يعرفون من أمرهن شيئا أو ينصرفون عنهنّ كالشيوخ الفانية و العجائز المزمنة لمرض أو كبر سنّ. أَوِ الطِّفلِ الَّذِينَ لَم يَظهَرُوا عَلى عَوراتِ النِّساءِ الطّفل اسم جنس، و هو إذا وقع موضع الجمع و اتّصف بالجمع يراد منه الجمع، و المعنى فى الشريفة أن الطّفل إذا كان بحيث لم يعرف العورة و لم يميّزها لقلّة سنّه و عدم بلوغه حدّ -قرآن-۱-۴۰-قرآن-۶۶-۸۲-قرآن-۳۱۵-۳۴۴-قرآن-۴۱۰-۴۵۲-قرآن-۷۴۶-۸۱۱ [صفحه ۱۱۰] الشهوة و عدم قدرته على الوطء فلا بأس بتجرّد النساء عنده. و الطفل هو الولد من يوم يولد إلى يوم بلوغه و الحنيفيّة على أن الّخصىّ و المجبوب و العنّين فى حكم الرجال الأجانب لأنّهم يميلون إلى مباشرتهن و مقاربتهن إلّا أنهم غير قادرين عليها و لكنهم يتمتعون بباقى التمتّعات منهنّ و عليه الإماميّة فلا يحل لهنّ التجرد عندهم و لا بدّ من التحفظ عنهم وَ لا يَضرِبنَ بِأَرجُلِهِنَّ على الإرض حين المشى -قرآن-۳۹۵-۴۲۶ روى أنه قبل نزول الآية كانت عادة النّساء أن يضربن بأرجلهنّ حين مشيهنّ على الإرض لتسمع قعقعة الخلخال فيها فنهاهنّ عن ذلك. -روايت-۵-۱۴۹ لأن المرأة الّتى تضرب برجلها حين المشى ليظهر خلخالها

تلفت نظر الرجل ألـذى يغلب عليه شـهوة النساء إذا سـمع صوت الخلخال و يصـير ذلک داعيا له زائـدا على الـدّاعى الطّبيعى فى مشاهدتهنّ. و قد علّل سبحانه بأن قال: لِيُعلَمَ ما يُخفِينَ مِن زِينَتِهِنّ فنبّه به على أن ألذى لأجله نهى عنه أن تعلم زينتهنّ من الحلىّ و غيره. فاذا كان الصوت الـدّالّ على الزينـة منهيّا عنه، فإظهار الزينـة و مواضـعها أولى بالمنع، و إذا كانت المرأة ممنوعة أن ترفع صوت خلخالها لوقوعها فى الفتنـة، فرفع صوتها بالكلام للأجانب أولى بالنهى إذ كان صوتها أقرب إلى الفتنـة، و إذا كان المناط و الملاک فى النهى فى تلک الموارد هو وقوع الفتنة فالنظر إلى وجهها بالشـهوة أقرب إلى الفتنة فالنهى عنه أولى و أشد وَ تُوبُوا إِلَى اللّه جَمِيعاً أَيُّهَا المُؤمِنُونَ عن التقصير و الخطر ألذى لا يكاد أحدكم يخلو منه، أو مما فعلتم فى الجاهلية سيّما فى الكفّ عن الشهوات لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ تفوزون بسعادة الدارين. -قرآن-٣٣-٧٥-قرآن-٥٥٩-٦١۶-قرآن-٧٣۶-٧٥٩

[سورة النور [٢۴]: الآيات ٣٢ الى ٣۴]

وَ أَنكِحُوا الأَيـامى مِنكُـم وَ الصّـالِحِينَ مِـن عِبـادِكُم وَ إِمـائِكُم إِن يَكُونُـوا فُقَراءَ يُغنِهِـمُ اللّـهُ مِن فَضـلِه وَ اللّهُ واسِـعٌ عَلِيمٌ [٣٢] وَ لِيَستَعفِفِ الَّذِينَ لا يَجِـدُونَ نِكاحاً حَتّى يُغنِيَهُمُ اللّهُ مِن فَضـلِه وَ الَّذِينَ يَبتَغُونَ الكِتـابَ مِمّا مَلَكَت أَيمانُكُم فَكاتِبُوهُم إِن عَلِمتُم فِيهِم خَيراً وَ آتُوهُم مِن مـالِ اللّه الَّذِى آتـاكُم وَ لا تُكرِهُوا فَتَيـاتِكُم عَلَى البِغـاءِ إِن أَرَدنَ تَحَصُّناً لِتَبتَغُوا عَرَضَ الحَياةِ الـدُّنيا وَ مَن يُكرِههُنَّ فَإِنَّ اللّهَ مِن بَعـدِ إِكراهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ [٣٣] وَ لَقَـد أَنزَلنا إِلَيكُم آيات مُبَيِّنات وَ مَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوا مِن قَبلِكُم وَ مَوعِظَةً لِلمُتَّقِينَ [٣۴] -قرآن-١-٧٣٧ [صفحه ١١١] ٣٢- وَ أَنكِحُوا الأَيـامى مِنكُم وَ الصّالِحِينَ ... أيامى جمع أيّم و هو العزب ذكرا كان أو أنثى، بكرا أو ثيّبا. أحـد مفعولى أَنكِحُوا محـذوف تقـديره: و أنكحوا رجالكم الأيامى الّـذين هم بلا زوجات من نسائكم، أو نسـاءكم الأيـامى أى بلا أزواج من رجـالكم، و أنكحوا الصّـالحين من عبـادكم إمـاءكم الصّالحـات، أو الصّالحـات من إمائكم عبـادكم الصّـالحين، لأـن الأيـامى يشـمل الرجـال و النّسـاء، و الصّـالحين يشـتمل عليهما أيضا. و الخطاب لأولياء العقـد، و خصّ الصّالحين لترغيبهم فى الصـلاح فان العبيد و الإماء إذا علموا بأن الصّلاح شرط لاهتمام مواليهم فى زواجهم فيهتمّون فى تحصيله طبعا، و لما يتوهّم بأن عـدم القـدرة على حقوق الزواج كالإنفاق و الإسـكان و غيرهما من المصارف مانع عن النكاح، فرفع هـذا التوهّم بقوله إِن يَكُونُوا فُقَراءَ يُغنِهِمُ اللّهُ مِن فَضـلِه أى لا تخافوا من الفقر فتتركوا الزواج، فإنه تعالى قادر على إغنائكم من خزائنه بكرمه و فضـله، يرزق عباده صباحا و مساء يرزقهم الواجب عليه بإيجابه على نفسه كما قال: وَ ما مِن دَابَّةٍ فِى الأَرضِ إِلّا عَلَى اللّه رِزقُها و مضافا إلى -قرآن-۶-٥٧-قرآن-١۴٢-١٥١-قرآن-٧٨٣-٨٣٩-قرآن-١٠٣٣-١٠٩٥ قوله [ع]: اطلبوا الغناء فى هذه الآية -روايت-١٣-۴٧ ، فإنه يؤخذ من هذا الحديث الشريف أن الزواج هو بنفسه سبب من أسباب سعة العيش و رفاهيّته فكيف يخاف الإنسان مما هو سبب رزقه، و مضافا إلى [صفحه ١١٢] أحاديث أخر و آيات أخريات كقوله: وَ إِن خِفتُم عَيلَةً، و من الأحاديث: -قرآن-٣٧-۶٠ التمس الرزق فى النكاح. و قيل إن واحدا شـكا من الفقر عنده عليه السلام فقال: عليک بالباءة -روايت-١-٧٧ وَ اللّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ أفضاله كثيرة السعة لأن قـدرته غير محـدودة لا تتناهى فكـذلک نعمه و أفضاله على العباد، و هو يعلم ما تقتضـيه حكمته فيبسط الرزق على وفق الحكمـة و الحاصل أنه من ترک التزويـج مخافـة العيلـة فقـد أساء ظنّه باللّه، نعم لا بـدّ و أن يعلم الإنسـان أن النكـاح لا يكون علـة تامّـة لغناء المتزوج، فإن مشـيئة اللّه لها الـدّخل فى أمور العباد و أنه تعالى لا يرفع يـده عمّا فيه صلاح عبـده فيرى إن كان صـلاح العبـد فى الغنى أغناه و إلّا فلا، نعم إذا أراد أن يغنى عبـده قـد يجعل سـببه التزويـج فى بعض الموارد لأن المدار جعله سبب الغنى بمعنى أنه علّق سعة رزقه على تزويجه. و يستفاد من الآيات و الروايات أن للتزويج دخلا فى الرزق أكثر من سائر الأسـباب و المقتضـيات الأخر. و لكن ربّما يتزوج الإنسان و لا يرى له الأثر فى رزقه فـذلک أن المشـيئة لا

تقتضیه إذ لیس الغناء له بصلاح بل صلاحه فی استعفافه و اجتهاده فی إطفاء ثائرة شهوته کما أشار بقوله: -قرآن-۱-۲۷ ۳۳- وَ لیَستَعفِفِ الَّذِینَ لا یَجِدُونَ نِکاحاً ... أی لا بدّ من الجهد فی تحصیل العفة و قمع الشهوة الَّذِینَ لا یَجِدُونَ نِکاحاً لأسبابه المؤدّیة له، من المهر و النفقة حَتّی یُغنِیَهُمُ اللّهُ مِن فَضلِهِ أی من إحسانه و کرمه، فإنّ الأمور مرتهنة بأوقاتها، و ربما یتوهّم أن بین الآیة الأولی و هذه تناقضا حیث إنه أمر فیها بالنکاح و فی هذه أمر بالتقاعد عنه و الصّبر، و أجابوا بمحامل لا تخلو کلها من الخدش، و الأولی حمل السّابقة علی عموم النهی عن ترکه مخافة الفقر اللّاحق کما دلّ علیه حدیث مخافة العیلة ألذی أشرنا إلیه لا بعنوان الحدیث بل فی طیّ قولنا، و حمل الأخیرة علی الأمر بالاستعفاف فی خصوص الفقر الحاضر المانع عن الزواج کما هو الظاهر من قوله تعالی لا یَجِدُونَ نِکاحاً أی لا یجدون أسبابه بالفعل و لا یستطیعون الزواج لفقرهم العاجل، و السابقة تنظر الی الآجل -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۱۱۸-۱۵۰-قرآن-۱۹۵-۲۳۶-قرآن-۷۶۴-۷۸۵ [صفحه ۱۱۳] وَ الَّذِینَ یَبتَغُونَ الکِتابَ أی یطلبون المکاتبة، و هو قول السّید لعبده کاتبتک علی کذا من المال تؤدّیه دفعتین أو ثلاثا، فإذا أدّیت ذلک المعلوم فأنت حر، و یقول العبد: قبلت و المراد بالموصول هو العبد الطالب من مولاه المکاتبة مِمّا مَلَکَت أَیمانُکُم أی من ممالیککم عبدا کان أو أمة إِن عَلِمتُم فِیهِم خَیراً أی مالا أو عملا یکتسب به أو حرفة، و قیل -قرآن-۱-۳۶-قرآن-۲۶۳-۲۸۹-قرآن-۳۳۲-۳۶۱ دینا و مالا کما عن الصّادق علیه السلام . -روایت-۱-۱۳-روایت-۵۰-۵۲ و قیل صلاحا أو أمانة و قدرة علی أداء مال الکتابة وَ آتُوهُم مِن مالِ اللّهِ الَّذِی آتاکُم أمر للسّادة بإعطائهم شیئا من أموالهم و مثله حطّ شیء ممّا التزموا به حتی یتحرّروا سریعا وَ لا تُکرِهُوا فَتَیاتِکُم عَلَی البِغاءِ أی إمائکم، البغاء هو الزّنی إِن أَرَدنَ تَحَصُّناً تعفّفا إذ لا یتصوّر الإکراه إلّا عند إرادة التحصّن، فلذا شرط الإکراه به، فإن الإکراه عند عدم التحصّن محال، لأنه من تحصیل الحاصل کما لا یخفی. فهذه فائدة الاشتراط فلا یلزم من عدم المفهوم فی المقام لغویة القید لِتَبتَغُوا عَرَضَ الحَیاةِ الدُّنیا علة للاکراه، و فی القمی: کانت العرب و قریش یشترون الإماء و الجواری و یضعون علیهم الضرائب الثقیلة و یقولون اذهبوا وازنوا و اکتسبوا، فنهاهم اللّه عن ذلک وَ مَن یُکرِههُنَّ فَإِنَّ اللّهَ مِن بَعدِ إِکراهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِیمٌ للمکرهات لا للمکرهین لان الوزر علیهم و فی القمی: لا یؤاخذهن اللّه بذلک إذا أکرهن علیه. أقول: و یؤیّد هذا التفسیر -قرآن-۵۶-۱۰۳-قرآن-۲۰۱-۲۴۵-قرآن-۲۸۲-۳۰۶-قرآن-۵۴۷-۵۸۴-قرآن-۷۵۶-۸۳۵ قول النبیّ [ص]: رفع عن أمّتی تسعة، و عدّ منها الاستکراه علی الشیء. -روایت-۱۹-۷۹ ۳۴- وَ لَقَد أَنزَلنا إِلَیکُم آیات مُبَیِّنات ... أی ظاهرات فی الأحکام و الحدود فی هذه السّورة وَ مَثَلًا قصّة و خبرا من أخبار من کان قبلکم، لتعتبروا بها وَ مَوعِظَةً لِلمُتَّقِینَ أی منعا و زجرا و بشارة، و التخصیص لأنهم المعتبرون بها. و الحاصل أنهم هم أهل الوعظ و النصح. -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۱۵-۱۲۵-قرآن-۱۸۱-۲۰۸ [صفحه ۱۱۴]

[سورة النور [۲۴]: الآیات ۳۵ الی ۳۸]

اللّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ مَثَلُ نُورِهِ کَمِشکاةٍ فِیها مِصباحٌ المِصباحُ فِی زُجاجَةٍ الزُّجاجَةُ کَأَنَّها کَوکَبٌ دُرِّیٌّ یُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبارَکَةٍ زَیتُونَةٍ لا شَرقِیَّةٍ وَ لا غَربِیَّةٍ یَکادُ زَیتُها یُضِیءُ وَ لَو لَم تَمسَسهُ نارٌ نُورٌ عَلی نُورٍ یَهدِی اللّهُ لِنُورِهِ مَن یَشاءُ وَ یَضرِبُ اللّهُ الأَمثالَ لِلنّاسِ وَ اللّهُ بِکُلِّ شَیءٍ عَلِیمٌ [۳۵] فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللّهُ أَن تُرفَعَ وَ یُذکَرَ فِیهَا اسمُهُ یُسَبِّحُ لَهُ فِیها بِالغُدُوِّ وَ الآصالِ [۳۶] رِجالٌ لا تُلهِیهِم تِجارَةٌ وَ لا بَیعٌ عَن ذِکرِ اللّهِ وَ إِقامِ الصَّلاةِ وَ إِیتاءِ الزَّکاةِ یَخافُونَ یَوماً تَتَقَلَّبُ فِیهِ القُلُوبُ وَ الأَبصارُ [۳۷] لِیَجزِیَهُمُ اللّهُ أَحسَنَ ما عَمِلُوا وَ یَزِیدَهُم مِن فَضلِهِ وَ اللّهُ یَرزُقُ مَن یَشاءُ بِغَیرِ حِسابٍ [۳۸] -قرآن-۱-۸۳۱ ۳۵- اللّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... عرّف النور بأنه الظاهر بنفسه و المظهر لغیره. فاللّه سبحانه ظاهر بذاته مظهر للسماوات و الإرض بما فیهما. و قیل أصل الظّهور هو الوجود کما أن أصل الخفاء هو العدم. فهو تعالی موجود بذاته و موجد لما عداه. و یمکن أن یقال: إن النور هو الهادی فی

الظلمات المعنویهٔ و الظاهریهٔ، و إن اللّه سبحانه بما أنه الهادی لأهل السّماوات و أهل الإرض إلی طریق الحق و یهدیهم لمصالحهم و خیرهم، لذا أطلق علی ذاته المقدّسهٔ أنه نور السّماوات و الإرض و -قرآن-۶-۴۸ فی التوحید عن الرّضا علیه السلام: هاد لأهل السماوات هاد لأهل الإرض. -روایت-۴۲-۸۲ و فی روایهٔ البرقی -روایت-۱۹-ادامه دارد [صفحه ۱۱۵] فی تفسیر الکریمهٔ: هدی من فی السّماوات و هدی من فی الإرض، -روایت-از قبل-۷۲ أو منوّر السّماوات بالنجوم و الکواکب و کذلک الإرض منوّرهٔ بالشمس و القمر و النجوم، أو مزیّن السماوات بها و بالملائکهٔ و الإرض بالأنبیاء و الرّسل و العلماء الّذین هم ورثهٔ الأنبیاء مَثَلُ نُورِهِ کَمِشکاهٍٔ أی کوّهٔ غیر نافذهٔ یوضع علیها المصباح أو یوضع فیها فِیها مِصباحٌ سراج المِصباحُ فِی زُجاجَهٍٔ فی قندیل زجاجیّ الزُّجاجَهُٔ کَأَنَّها کَوکَبٌ دُرِّیٌّ تضیء کأنّها الزّهرهٔ فی لمعانها و تلألؤها یُوقَدُ مِن شَجَرَهٍٔ مُبارَکَهٍٔ کثیرهٔ المنافع زَیتُونَهٍٔ بدل من الشجرهٔ. و الحاصل أن المصباح ألذی لا بد له من دهن حتی یوقد و یضیء مأخوذ دهنه من شجرهٔ زیتون لا شَرقِیَّهٍٔ وَ لا غَربِیَّهٍٔ أی لیست الشجرهٔ فی مکان لا یصیبها الشمس إلّا أوّل شروقها فقط فی تمام الیوم، أو حین غروبها فقط، بل فی مکان من الأمکنهٔ الّتی تصیبها الشمس فی تمام النهار. و وجه التخصیص أن شجرهٔ الزیتون إذا کانت فی المکان ألذی وصف فإن زیتها یصیر أصفی و أدوم و أحسن من کلّ الجهات المرغوب فیها. أو المراد بقوله تعالی أنّ منبتها الشام و هی وسط العمارهٔ لا شرقها و لا غربها، و زیتونها أجود لأنّها لیست فی مضحی الشمس دائما فتحرقها و لا فی مقناهٔ لا تصیبها أبدا أو بمقدار کاف فلا ینضج، ثم إنه تعالی وصفه بوصف آخر لیوضح صفاءها و لطافتها فقال: یَکادُ زَیتُها یُضِیءُ وَ لَو لَم تَمسَسهُ نارٌ ای قبل أن تمسّه النار لفرط صفائه و کثیر لطافته نُورٌ عَلی نُورٍ متضاعف صفاؤه حیث انضمّ إلی نور المصباح صفاء الزیت و لمعان الزّجاجهٔ الّتی وضع المصباح فیها فأحاطت به لحفظ نور المصباح عن الخمود بالأریاح و النفخ و غیرهما من الموانع فصار المجموع کأنه نور علی نور. ثم أنه لا بد فی التشبیه من المشبّه و المشبّه به، فالمشبّه فی الآیهٔ هو النور و قد فسرناه بتفاسیر تبعا لأکثر المفسّرین، و الأحسن منها لعلّه کان -قرآن-۱۹۸-۲۲۴-قرآن-۲۸۸-۳۰۲-قرآن-۳۰۹-۳۳۳-قرآن-۳۵۴-۳۹۴-قرآن-۴۳۹-۴۷۱-قرآن-۴۸۷-۴۹۷-قرآن-۶۱۸-۶۴۸-قرآن-۱۲۵۷-۱۳۰۷-قرآن-۱۳۶۲-۱۳۷۹ ما فی بعض الرّوایات من أن المراد بالنّور هو الهدایهٔ و آیاته تعالی البیّنات، -روایت-۲۵-۹۲ و هذا التفسیر قول جمهور المتکلّمین. و المعنی أن هدایهٔ اللّه بلغت فی الجلاء و الظّهور إلی أقصی الغایهٔ بمنزلهٔ المشکاهٔ الّتی تکون فیها الزجاجهٔ. و قلنا بأن [صفحه ۱۱۶] المشکاهٔ هو القندیل، و الکوّهٔ أی الخرق فی الحائط ألذی جعل فیه الزجاجهٔ الصّافیهٔ، و فی الزجاجهٔ مصباح یتّقد بزیت بلغ النهایهٔ فی الصفاء و الجودهٔ فی کلّ الجهات. فان قیل لم شبّه بذلک و قد علم أن ضوء الشمس أبلغ و أقوی من ذلک بکثیر! قلنا إنّه سبحانه أراد أن یشبّه هدایته بالضوء الکامل ألذی یلوح فی وسط الظّلمهٔ و هو ضوء المشکاهٔ الّتی المصباح فیها و الّتی کأنها الکوکب الدّری. و لمّا کان الغالب علی أوهام الخلق الشبهات الّتی هی کالظّلمات، فهدایته تعالی فیها کالضوء الکامل فی وسط الظّلمات. و هذا المعنی المقصود ما کان یحصل من التشبیه بضوء الشمس حیث أن ضوء الشمس إذا ظهر امتلأ العالم من النور فلا یبقی ظلام حتی تکون الشمس فیه تلوح، فتکون الهدایهٔ بین ظلمات الأوهام و الشکوک مثلها. فهذا المثل و التشبیه ألیق بما نحن فیه یَهدِی اللّهُ لِنُورِهِ مَن یَشاءُ یرشده إلی هداه و یبیّنه له حتی ینجیه من الضلالهٔ و الغوایهٔ بلطفه و عنایته، أو یهدیه اللّه لنوره أی إلی إیمانه وَ یَضرِبُ اللّهُ الأَمثالَ لِلنّاسِ تقریبا للمعقولات إلی المحسوسات للأفهام، و تسهیلا للمرام عَلِیمٌ کثیر العلم فیضع الأشیاء فی مواضعها. -قرآن-۴۶-۸۴-قرآن-۲۲۰-۲۶۰-قرآن-۳۲۳-۳۳۱ ۳۶- فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللّهُ أَن تُرفَعَ ... الجارّ متعلق بما قبله و هو المشکاهٔ أی : مثل نوره تعالی و هو الهدایهٔ فی قلوب أهلها کمشکاهٔ فی بیوت أذن اللّه، أو یتعلق بیوقد، أی : إیقاده فی بیوت أَذِنَ اللّهُ أَن تُرفَعَ بتعظیمها من تلاوهٔ کتابه فیها، أو ذکر أسمائه الحسنی فیها، أو تطهیرها. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۲۳۱-۲۶۰ و هل المراد بها المساجد أو بیوت الأنبیاء، أو أعمّ منها کبیوت الأوصیاء فیها أقوال. ففی الکافی عن الصّادق علیه السّلام: هی بیوت النبیّ صلّی اللّه علیه و آله

-روایت-۴۴-۹۱، و عن الباقر علیه السّلام هی بیوت الأنبیاء و الرسل و الحکماء و أئمة الهدی. -روایت-۲۸-۸۳ و فی روایة: و بیت علیّ علیه السلام منها. -روایت-۱۲-۴۸ و یؤخذ من بعض الروایات أن المقصود من البیوت هو الأئمة علیهم السلام بأنفسهم. فی [صفحه ۱۱۷] الکافی عن الباقر علیه السلام [بقرینة روایة قبل هذه] أن قتادة قال له: و اللّه لقد جلست بین یدی فقهاء و قدّامهم فما اضطرب قلبی قدّام واحد منهم ما اضطرب قدّامک. فقال له: أ تدری أین أنت! بین یدی بیوت أذن اللّه أن ترفع، الآیة، فأنت ثمّة و نحن أولئک. فقال له قتادة: صدقت و اللّه، جعلنی اللّه فداک، و اللّه ما هی بیوت حجارة و لا طین -روایت-۳۶-۳۹۴ ل یُسَبِّحُ لَهُ فِیها یحتمل أن یکون قوله لیسبّح بیانا لما فی قوله من یُذکَرَ و قال إبن عباس: کلّ تسبیح فی القرآن صلاة، فعلی هذا معناه: یصلّی له فیها بِالغُدُوِّ وَ الآصالِ غدوّ مصدر، و إطلاقه علی أوقات الصّبح شائع فی الکلمات و لذا قرنه بالآصال: جمع أصیل مستحسن، مضافا إلی أنه استعمل جمع غداة، فالاقتران أحسن و الجمع بینهما علی القاعدة معناه أنه یصلّی له أو یذکر فیها بالغدایا و العشایا، أی أوائل طلوع الشمس و أواخر النهار، أو أعم: من أوائل الطلوع و بین الفجر و الطلوع و أواخر الیوم إلی العتمة. -قرآن-۲-۲۴-قرآن-۸۸-۹۵-قرآن-۱۸۷-۲۱۰ ۳۷- رِجالٌ لا تُلهِیهِم تِجارَةٌ ... أی یسبح له فیها رجال لا تشغلهم تِجارَةٌ وَ لا بَیعٌ لا شراء و لا بیع عَن ذِکرِ اللّهِ وَ إِقامِ الصَّلاةِ أی إقامة الصّلاة. و جیء بالتاء عوضا عن الواو لأن أصله [إقوام] فحذف الواو و عوّض عنه بالتاء. و هنا حذف لإقامة المضاف إلیه مقامه. و قیل إن کان المراد بالبیع مطلق المعاوضة فذکره بعد التجارة من باب ذکر العام بعد الخاص للمبالغة، و إن کان المراد به معناه الحقیقی فإفراده بالذکر لکونه أهمّ القسمین من التجارة لأن الربح یتحقق بالبیع، و بالشراء یتوقع و یترقب. -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۸۵-۱۰۶-قرآن-۱۲۹-۱۶۸ و لا یخفی أن اللّه تعالی فی توصیف الرجال و عدّ قدرة شیء من الأشیاء أن یمنعهم عن ذکر اللّه اختصّ التجارة و البیع بالذکر. و لعل وجهه انهما أعظم الأشغال الدّنیویّة، فإذا کانا لا یمنعانهم عن الذکر فباقی الأشغال أولی. و قال صاحب کشف الأسرار: إن ظاهر هؤلاء الرجال مع الخلق، و لکن باطنهم فی شهود الحق و صفاته و قوله تعالی لا تُلهِیهِم تِجارَةٌ الآیة إشارة -قرآن-۱۲۲-۱۴۴ [صفحه ۱۱۸] إلی هذا المقام و نعم ما قیل. و من أوصافهم أنهم یَخافُونَ یَوماً تَتَقَلَّبُ فِیهِ القُلُوبُ وَ الأَبصارُ أی تضطرب فیه القلوب و الأبصار من الهول أو تتغیر أحوالها فتتیقّن القلوب بعد الشک و تبصر الأبصار بعد العمی و هو یوم القیامة. -قرآن-۶۱-۱۲۲ ۳۸- لِیَجزِیَهُمُ اللّهُ أَحسَنَ ما عَمِلُوا ... قیل متعلق بیسبّح، و قیل بیخافون، أی یعطیهم أحسن جزائهم وَ یَزِیدَهُم علی ذلک مِن فَضلِهِ أشیاء لم یعدهم علی أعمالهم و لا تخطر ببالهم وَ اللّهُ یَرزُقُ مَن یَشاءُ بِغَیرِ حِسابٍ هذا تقریر للزیادة و تنبیه علی کمال القدرة وسعة الإحسان. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۲۳-۱۳۷-قرآن-۱۵۰-۱۶۳-قرآن-۲۱۷-۲۶۴

[سورة النور [۲۴]: الآیات ۳۹ الی ۴۰]

وَ الَّذِینَ کَفَرُوا أَعمالُهُم کَسَرابٍ بِقِیعَةٍ یَحسَبُهُ الظَّمآنُ ماءً حَتّی إِذا جاءَهُ لَم یَجِدهُ شَیئاً وَ وَجَدَ اللّهَ عِندَهُ فَوَفّاهُ حِسابَهُ وَ اللّهُ سَرِیعُ الحِسابِ [۳۹] أَو کَظُلُماتٍ فِی بَحرٍ لُجِّیٍّ یَغشاهُ مَوجٌ مِن فَوقِهِ مَوجٌ مِن فَوقِهِ سَحابٌ ظُلُماتٌ بَعضُها فَوقَ بَعضٍ إِذا أَخرَجَ یَدَهُ لَم یَکَد یَراها وَ مَن لَم یَجعَلِ اللّهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِن نُورٍ [۴۰] -قرآن-۱-۴۴۳ ۳۹- وَ الَّذِینَ کَفَرُوا أَعمالُهُم کَسَرابٍ بِقِیعَةٍ ... أی الّتی یعملونها و یعتقدون أنها طاعات کشعاع بأرض بیاض مستویة یَحسَبُهُ الظَّمآنُ ماءً یظنّه العطشان ماء حَتّی إِذا جاءَهُ لَم یَجِدهُ شَیئاً حتّی إذا انتهی إلیه رأی أرضا لا ماء فیها، و هو قوله: لَم یَجِدهُ شَیئاً، أی مما حسب و قدّر فکذلک الکافر یحسب ما قدّم من عمله من عند نفسه بلا متابعته للنبیّ [ص] نافعا و أن علیه ثوابا و لیس له ثواب و لا أجر وَ وَجَدَ اللّهَ عِندَهُ عند جزائه -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۱۳۸-۱۶۴-قرآن-۱۸۵-۲۲۵-قرآن-۲۹۳-۳۱۳-قرآن-۴۷۵-۵۰۱ [صفحه ۱۱۹] محاسبا إیّاه فَوَفّاهُ حِسابَهُ أعطاه جزاء

عمله تماما بلا نقيصة وَ اللّهُ سَرِيعُ الحِسابِ لا يمنعه حساب بعض عن محاسبة الآخر. و -قرآن-۱۵-۳۵-قرآن-۷۰-۹۹ سئل عن أمير المؤمنين عليه السلام كيف يحاسبهم اللّه فى حالة واحدة. فقال كما يرزقهم فى حالة واحدة. -روايت-۱-۱۱۸ ۴۰- أَو كَظُلُماتٍ فِي بَحرٍ لُجِّيٍّ ... عطف على قوله: كسراب، أى أن أعمالهم فى خلوّها عن نور الحق مثل ظلمات فى بحر عميق منسوب إلى اللّج و هو معظم الماء يَغشاهُ مَوجٌ أى من فوق الموج موج مِن فَوقِهِ سَحابٌ من فوق الموج الثانى سحاب حجب نور الكواكب ظُلُماتٌ أى هذه ظلمات متراكمة بَعضُها فَوقَ بَعضٍ، إِذا أَخرَجَ يَدَهُ لَم يَكَد يَراها فالواقع فى تلك الظلمات المتراكمة إذا أراد أن يلاحظ يده فأخرجها إلى مقابل عينيه لم يقارب أن يراها لشدّة الظلمة وَ مَن لَم يَجعَلِ اللّهُ لَهُ نُوراً من لم يقدّر له الهداية و لم يوفّق له أسبابها فَما لَهُ مِن نُورٍ و هو فى ظلمة الباطل دائما. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۸۸-۲۰۳-قرآن-۲۳۳-۲۵۴-قرآن-۳۰۴-۳۱۳-قرآن-۳۴۲-۴۰۴-قرآن-۵۳۴-۵۷۶-قرآن-۶۳۳-۶۵۴

[سورة النور [۲۴]: الآيات ۴۱ الى ۴۶]

أَ لَم تَرَ أَنَّ اللّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ الطَّيرُ صَافّاتٍ كُلٌّ قَد عَلِمَ صَلاتَهُ وَ تَسبِيحَهُ وَ اللّهُ عَلِيمٌ بِما يَفعَلُونَ [۴۱] وَ لِلّهِ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ إِلَى اللّهِ المَصِيرُ [۴۲] أَ لَم تَرَ أَنَّ اللّهَ يُزجِي سَحاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَينَهُ ثُمَّ يَجعَلُهُ رُكاماً فَتَرَى الوَدقَ يَخرُجُ مِن خِلالِهِ وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ مِن جِبالٍ فِيها مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشاءُ وَ يَصرِفُهُ عَن مَن يَشاءُ يَكادُ سَنا بَرقِهِ يَذهَبُ بِالأَبصارِ [۴۳] يُقَلِّبُ اللّهُ اللَّيلَ وَ النَّهارَ إِنَّ فِي ذلِكَ لَعِبرَةً لِأُولِي الأَبصارِ [۴۴] وَ اللّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن ماءٍ فَمِنهُم مَن يَمشِي عَلى بَطنِهِ وَ مِنهُم مَن يَمشِي عَلى رِجلَينِ وَ مِنهُم مَن يَمشِي عَلى أَربَعٍ يَخلُقُ اللّهُ ما يَشاءُ إِنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ [۴۵] -قرآن-۱-۹۰۳ لَقَد أَنزَلنا آياتٍ مُبَيِّناتٍ وَ اللّهُ يَهدِي مَن يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ [۴۶] -قرآن-۱-۹۵ [صفحه ۱۲۰] ۴۱- أَ لَم تَرَ أَنَّ اللّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّماواتِ ... أى ينزّهه عمّا لا يليق به أهل السّماوات من الرّوحانيّين و أهل الإرض من الإنس و الجن بألسنتهم من الحال و المقال. و مَن لتغليب العقلاء وَ الطَّيرُ عطف على مَن و التخصيص لما فيها من الحجّة الواضحة على وجود الصّانع و كمال قدرته، و لذا قيّدها بقوله: صَافّاتٍ أى باسطات أجنحتهنّ و واقفات فى الجوّ. و حيث إنّ الأجرام السّفلية بطبعها ميّالة إلى المركز، فوقوفهنّ فى الهواء و إلهامهنّ البسط و القبض عند كونهنّ مصطفّات الأجنحة فى الجوّ برهان قاطع و حجّة ساطعة على كمال قدرة الصّانع و لطف تدبيره الجامع. فالطّيور تسبّح بلسان الحال و بنفس وجودها بهذه الكيفية و الحالة أو المراد أنها تنطق بألسنتها بالتسبيح و لا مانع من الجمع، كما أن من العقلاء من يسبّح بلسانه كالمؤمن، و بدلالة وجوده و أحواله كالكافر كُلٌّ قَد عَلِمَ صَلاتَهُ وَ تَسبِيحَهُ و الظاهر من الكريمة أن الضمير فى عَلِمَ لكلّ، و معناه أن جميع ذلك من المسبّحين، و قد علموا صلوات أنفسهم و تسبيحهم، و هم يؤدّونها فى وقتها، أو هو راجع إلى اللّه، و هو تعالى قد علم صلاته و دعاءه إلى توحيده و تسبيحه. و قيل أنّ الصلاة للإنسان و التسبيح لكلّ شيء. -قرآن-۶-۷۷-قرآن-۲۱۹-۲۲۳-قرآن-۲۴۰-۲۵۱-قرآن-۲۶۳-۲۶۷-قرآن-۳۶۹-۳۷۸-قرآن-۸۷۳-۹۱۶-قرآن-۹۵۶-۹۶۳ ۴۲- وَ لِلّهِ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... أى على الحقيقة لا يشاركه فيه أحد وَ إِلَى اللّهِ المَصِيرُ أى المرجع. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۹۷-۱۲۴ [صفحه ۱۲۱] ۴۳- أَ لَم تَرَ أَنَّ اللّهَ يُزجِي سَحاباً ... أى يسوقه برفق إلى حيث يريد ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَينَهُ بين قطعه المتفرقة فى الجوّ بضمّ بعضها إلى بعض فتصير قطعة واحدة ثُمَّ يَجعَلُهُ رُكاماً متراكما و متراكبا بعضه فوق بعض فَتَرَى الوَدقَ يَخرُجُ مِن خِلالِهِ ترى المطر يخرج من فتوقه و مخارجه و فرجه، جمع خلل كجبال جمع جبل وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ أى من الغمام فإن كل ما علاك فهو سماء مِن جِبالٍ بيان من السّماء، أى من قطع عظام تشبه الجبال فى عظمها و جمودها فِيها مِن بَرَدٍ من بيان للجبال و البرد هو الثلج، و الضمير راجع إلى السّماء، و كلّ جسم شديد متحجّر عظيم يعبّر عنه بالجبل

فَيُصِيبُ بِهِ بالبرد مَن يَشاءُ من يريد وَ يَصرِفُهُ عَن مَن يَشاءُ يدفعه عنه يَكادُ سَنا بَرقِهِ أى ضوء برقه يَذهَبُ بِالأَبصارِ أبصار الناظرين إليه من فرط الإضاءة. و هذا أقوى برهان و دليل على كمال قدرته تعالى، لأنّه يخرج النار المضيئة من السّحاب ألذى يحمل المطر، بل أشرب فيه المطر بحيث صار كالقطن ألذى غمس فى الماء. -قرآن-٧-٥٤-قرآن-٩١-١١٧-قرآن-١٩٠-٢١٥-قرآن-٢٥٠-٢٩١-قرآن-٣٦٧-٣٩٦-قرآن-٤٤٦-٤٥٨-قرآن-٥٣٦-٥٥٣-قرآن-٦٧٣-٦٨٩-قرآن-٦٩٧-٧٠٨-قرآن-٧١٩-٧٤٩-قرآن-٧٦٢-٧٨٢-قرآن-٨٠٠-٨٢٠ ٤٤- يُقَلِّبُ اللّهُ اللَّيلَ وَ النَّهارَ ... أى يصيّرهما بذهاب واحد و مجىء آخر متعاقبين بالنقصان و الزيادة أو بتغيّر أحوالهما بالحرارة و البرودة و النور و الظلمة إِنَّ فِي ذلِكَ لَعِبرَةً لِأُولِي الأَبصارِ أى فيما تقدّم ذكره من الأمور المذكورة اعتبار و دلالة على وجود الصّانع الحكيم القديم و على قدرته الكاملة و نفاذ مشيئته و تنزّهه عن كلّ حاجة لكل ذى بصيرة و علم و معرفة. -قرآن-٦-٥١-قرآن-١٧٩-٢٢٧ ٤٥- وَ اللّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ ... أى كلّ حيوان يدبّ على الأرض مِن ماءٍ تنكير الماء فى هذه الآية لعلّه باعتبار الجنس مطلقا، و لكن التعريف فى قوله تعالى: وَ جَعَلنا مِنَ الماءِ كُلَّ شَيءٍ حيّ باعتبار الإشارة إلى ماء مخصوص، كالنّطفة من باب التغليب، أو الماء ألذى خلقه اللّه فى بدء أمر الخلقة على ما روى عن إبن عبّاس أنّ أول ما خلق اللّه جوهرة، فنظر إليها بعين الهيبة فذابت و صارت ماء، ثم من ذلك الماء خلق النار و منها الجن -قرآن-٦-٤٤-قرآن-٨٤-٩٣-قرآن-١٩١-٢٢٨ [صفحه ١٢٢] و الهواء و النور و منه خلق الملائكة، و التراب و منه خلق آدم و باقى الحيوانات. فأصل كل موجود هو الماء و الكريمة لعلّها دالة على هذا بوسيلة أداة التعريف و اللّه أعلم. و الحاصل انّه لمّا استدلّ على التوحيد المستلزم لوجوده من الآثار العلويّة، استدلّ فى الكريمة بأنه خلق كلّ دابّة من ماء فَمِنهُم مَن يَمشِي الآية من آثار العالم السفلى من الحيوانات و غيرها على وجود الصّانع و توحيده و حكمته و قدرته التامة على ما فصّلها من قوله: -قرآن-٣٢٣-٣٤٥ فَمِنهُم مَن يَمشِي عَلى بَطنِهِ الى قوله: يَمشِي عَلى أَربَعٍ. و -قرآن-١-٣٧-قرآن-٥٢-٧٤ عن الباقرين عليهما السلام: و منهم من يمشى على أكثر من ذلك -روايت-٣٢-٧٤ و تذكير الضمير و لفظ مِن فيما ذكر لتغليب العقلاء كما لا يخفى يَخلُقُ اللّهُ ما يَشاءُ من حيوان و غيره على اختلاف الصّور و الطبائع بمقتضى حكمته و مشيئته. -قرآن-٢١-٢٥-قرآن-٦٨-٩٤ ٤٦- لَقَد أَنزَلنا آياتٍ مُبَيِّناتٍ ... أى الآيات القرآنية الّتى هى مبيّنات لحقائق الأشياء بأنواع الدّلائل وَ اللّهُ يَهدِي مَن يَشاءُ بالتوفيق للنّظر فيها و التدبّر لمعانيها إِلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ للطّريق الموصل إلى الجنّة، و هو الإيمان المؤدّى إلى درك الحق و الحقيقة. -قرآن-٦-٤٤-قرآن-١٢٥-١٥٥-قرآن-١٩٩-٢٢٣

[سورة النور [٢٤]: الآيات ٤٧ الى ٥٢]

وَ يَقُولُونَ آمَنّا بِاللّهِ وَ بِالرَّسُولِ وَ أَطَعنا ثُمَّ يَتَوَلّى فَرِيقٌ مِنهُم مِن بَعدِ ذلِكَ وَ ما أُولئِكَ بِالمُؤمِنِينَ [٤٧] وَ إِذا دُعُوا إِلَى اللّهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحكُمَ بَينَهُم إِذا فَرِيقٌ مِنهُم مُعرِضُونَ [٤٨] وَ إِن يَكُن لَهُمُ الحَقُّ يَأتُوا إِلَيهِ مُذعِنِينَ [٤٩] أَ فِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ أَمِ ارتابُوا أَم يَخافُونَ أَن يَحِيفَ اللّهُ عَلَيهِم وَ رَسُولُهُ بَل أُولئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ [٥٠] إِنَّما كانَ قَولَ المُؤمِنِينَ إِذا دُعُوا إِلَى اللّهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحكُمَ بَينَهُم أَن يَقُولُوا سَمِعنا وَ أَطَعنا وَ أُولئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ [٥١] -قرآن-١-٦٣٣ وَ مَن يُطِعِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَخشَ اللّهَ وَ يَتَّقهِ فَأُولئِكَ هُمُ الفائِزُونَ [٥٢] -قرآن-١-١٠٤ [صفحه ١٢٣] ٤٧- وَ يَقُولُونَ آمَنّا بِاللّهِ وَ بِالرَّسُولِ ... روى أن منافقا و يهوديّا وقع بينهما تنازع فى أرض، فقال اليهودى: نذهب للحكومة عند نبيّكم محمّد [ص] و جرّه المنافق الى كعب بن الأشرف، و كان يقول إن محمدا يحيف علينا فنزل قوله تعالى: وَ يَقُولُونَ آمَنّا بِاللّهِ وَ بِالرَّسُولِ وَ أَطَعنا ثُمَّ يَتَوَلّى فَرِيقٌ مِنهُم بالامتناع عن قبول حكمه و الاعراض عنه مِن بَعدِ ذلِكَ بعد قولهم آمنّا باللّه و بالرسول وَ ما أُولئِكَ بِالمُؤمِنِينَ و فى هذه الآية دلالة على أن القول المجرّد لا يكون

إيمانا إذ لو كان لما صح النفى بعد الإثبات لأن هؤلاء القائلين يدّعون الإيمان و ليسوا بمؤمنين فى واقع الحال. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۲۷۳-۳۶۷-قرآن-۴۱۲-۴۲۹-قرآن-۴۶۸-۴۹۹ ۴۸- إِذا دُعُوا إِلَى اللّهِ وَ رَسُولِهِ ... أى إذا انتدبوا و سئلوا العودة لحكم اللّه و حكم رسوله لِيَحكُمَ بَينَهُم فى شؤونهم الدّنيوية أو الأخروية- كقصة اليهودى و خصمه- إِذا فَرِيقٌ مِنهُم مُعرِضُونَ تجد أن بعضهم يمتنعون عن الإجابة و يميلون عن حكم اللّه و حكم رسوله [ص]. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۱۴-۱۳۴-قرآن-۲۰۰-۲۳۳ ۴۹- وَ إِن يَكُن لَهُمُ الحَقُّ يَأتُوا إِلَيهِ مُذعِنِينَ ... أى إلى النبىّ [ص] منقادين خاضعين له لعلمهم بأنه [ص] يحكم لهم لا عليهم لأنّ الحقّ لهم. -قرآن-۶-۷۰ ۵۰- أَ فِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ ... أى شك فى نبوّتك أو نفاق، و هذا استفهام يراد به التقرير لأنه أشدّ فى مقام الذمّ و التوبيخ يعنى: هذا أمر قد ظهر حتى لا يحتاج فيه إلى التنبيه أَمِ ارتابُوا أم رأوا منه ما أوقعهم فى اضطراب و قلق فلم يبق فيهم اعتماد و وثوق بقوله صلّى اللّه عليه و آله و فعله أَم يَخافُونَ أَن يَحِيفَ اللّهُ عَلَيهِم وَ رَسُولُهُ أى يخافون أن يجور اللّه عليهم و الرّسول يظلمهم فى الحكم لأنّه لا وجه فى الامتناع عن المجيء إلّا أحد هذه الأوجه الثلاثة: بَل أُولئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ هذا إضراب من القسمين الأخيرين لتحقّق القسم الأول و ثبوته فيهم يعنى الكفر، و المعنىّ بالإضراب -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۲۱۴-۲۲۸-قرآن-۳۴۹-۴۱۰-قرآن-۵۵۹-۵۹۳ [صفحه ۱۲۴] أنّه ما كان عدم مجيئهم للأمرين الأخيرين أن الرسول محلّ تهمة عندهم أو أن اللّه و رسوله أهل للجور و العدوان على أحد بل أُولئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ أنفسهم و غيرهم من خصومهم. ثم إنّه تعالى بعد ما بيّن حال الكفرة و المنافقين بما يدل على ذمّهم و توبيخهم، أخذ فى أوصاف المؤمنين و شرح حالهم بما يدلّ على كمال مدحهم و رفعة مقامهم، فقال عزّ و جلّ: -قرآن-۱۴۲-۱۷۱ ۵۱- إِنَّما كانَ قَولَ المُؤمِنِينَ ... ليعلم أن القراءة المشهورة: إنما كان بنصب القول خبرا لكان، و -قرآن-۶-۴۴ فى المجمع عن علىّ عليه السلام أنه قرأ: قول المؤمنين بالرّفع، -روايت-۴۰-۷۷ فيصير اسم كان كما هو الظاهر، و خبره جملة: أن يقولوا. و الظاهر أن الحق مع علىّ عليه السّلام حيث أنه، بقرينة المقام، يراد من الكريمة أن يحصر قول المؤمنين فى قولهم: سمعنا و أطعنا فى كل أمر إلهىّ و فى كل أحوالهم. بيان ذلك أنه إذا أمرهم اللّه سبحانه بالإقرار بوجود الصانع و الخالق تعالى يقولون: سمعنا من رسولك و أطعناه، و إذا أمروا بالشهادة بالوحدانية و بالرسالة و بالولاية يقولون: سمعنا و أطعنا، و بإقامة الصلاة و إيتاء الزكاة و بالصّيام و بالجهاد إلى آخر أحكامه تعالى سواء كان أمرا أو نهيا و أعم من أن يكون لهم أو عليهم، ففى كل ما يرد عليهم و إليهم فلا كلام لهم و لا قول إلّا قول: سمعنا و أطعنا، بخلاف الكفرة و المنافقين فإنهم إذا دعوا إلى اللّه، أى إلى كتاب اللّه و رسوله ليحكم بينهم، فإذا كان الحكم عليهم إذا فريق منهم معرضون، و إن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين لعلمهم بأن الحكم لهم. ۵۲- وَ مَن يُطِعِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ ... حكى أن بعض الملوك طلب من علماء عصره آية من كتاب اللّه يكفيه العمل بها عن غيرها من الآيات، فاتفقوا على إرسال هذه الآية لأن الفوز و الفلاح لا يحصلان إلّا بهذه الأمور الثلاثة المذكورة فيها: الإطاعة للّه سبحانه، و خشيته، و تقواه: -قرآن-۶-۴۷ [صفحه ۱۲۵]

[سورة النور [۲۴]: الآيات ۵۳ الى ۵۴]

وَ أَقسَمُوا بِاللّهِ جَهدَ أَيمانِهِم لَئِن أَمَرتَهُم لَيَخرُجُنَّ قُل لا تُقسِمُوا طاعَةٌ مَعرُوفَةٌ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِما تَعمَلُونَ [۵۳] قُل أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّما عَلَيهِ ما حُمِّلَ وَ عَلَيكُم ما حُمِّلتُم وَ إِن تُطِيعُوهُ تَهتَدُوا وَ ما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا البَلاغُ المُبِينُ [۵۴] -قرآن-۱-۳۶۵ ۵۳- وَ أَقسَمُوا بِاللّهِ جَهدَ أَيمانِهِم ... المنافقون حلفوا باللّه حلفا غليظا و شديدا. و قوله: جهد أيمانهم، مفعول للفعل المحذوف بتقدير: يجهدون بالأيمان جهدا، فحذف الفعل و أقيم المصدر المضاف إلى المفعول مقامه كقوله: ضرب الرّقاب و هذا المصدر فى حكم الحال كأنّه قيل جاهدين بأيمانهم أى أقسموا مجدّين و مجتهدين فى حلفهم بحيث يزعمون

أنهم لَئِن أَمَرتَهُم بالخروج عن ديارهم و أموالهم لَيَخرُجُنّ هذا جواب لقوله: -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۳۸۳-۴۰۱-قرآن-۴۳۵-۴۴۸ و أقسموا باللّه قُل لا تُقسِمُوا يا محمّد قل لهؤلاء المنافقين الكافرين: لا تحلفوا على الكذب طاعَةٌ مَعرُوفَةٌ أى : المطلوب منكم هى الإطاعة المعروفة المتداولة بين المؤمنين، و هى الانقياد الخالص عن الشبهات للّه تعالى، أى لأوامره و نواهيه كطاعة الخلّص من عباد اللّه الّذين طابق باطن أمرهم ظاهرهم لا اليمين على الطّاعة النفاقية المنكرة بحيث تكون القلوب خلاف الأفواه إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِما تَعمَلُونَ هو عالم بسرائركم و أعمالكم و يدرى أن قسمكم كذب محض فلا اعتماد على قولكم أبدا. -قرآن-۱۷-۳۴-قرآن-۱۰۸-۱۲۵-قرآن-۴۲۳-۴۶۲ ۵۴- قُل أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ ... أى قل لهم ذلك يا محمّد فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّما عَلَيهِ ما حُمِّلَ فإن تولّوا عن الطاعة و امتثال الأوامر و النواهى و أعرضوا عنها وراء ظهورهم فَإِنَّما عَلَيهِ على الرسول ما حُمِّلَ من أداء الرّسالة و بيان التكاليف وَ عَلَيكُم ما حُمِّلتُم من المتابعة -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۹۶-۱۴۳-قرآن-۲۲۴-۲۴۲-قرآن-۲۵۷-۲۶۸-قرآن-۳۰۶-۳۳۲ [صفحه ۱۲۶] و الامتثال بالأعمال الصالحة وَ إِن تُطِيعُوهُ تَهتَدُوا إلى الحق و تفوزوا فوزا عظيما وَ ما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا البَلاغُ المُبِينُ و قد بلّغ، فإن قبلتم فلكم و إلّا فعليكم و حكى أن فقراء المهاجرين بعد ما كانوا عشر سنين فى مكة فى غاية الخوف و الشدّة هاجروا من مكّة إلى المدينة و نزلوا بدوا فى منازل الأنصار إلى مدّة فاتّفق على محاربتهم كفار قريش و أكثر قبائل العرب المحالفين لهم و غير المحالفين من الّذين كانوا فى مكة و يثرب يرسلون إليهم رسائل و رسلا و يتهدّدونهم و يخوّفونهم. فمضت عليهم أزمنة و هم مضطربون غير مستريحين، فقالوا يوما من أيّام اجتماعهم: هل يجىء علينا زمان السّلامة و العافية و الأمن و الأمان قاعدين فى بيوتنا على فراغ بال، فنزلت: -قرآن-۳۱-۶۰-قرآن-۹۳-۱۴۵ وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ، الآية ... -قرآن-۱-۲۵

[سورة النور [۲۴]: الآيات ۵۵ الى ۵۷]

وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُم وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَيَستَخلِفَنَّهُم فِي الأَرضِ كَما استَخلَفَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُم دِينَهُمُ الَّذِي ارتَضى لَهُم وَ لَيُبَدِّلَنَّهُم مِن بَعدِ خَوفِهِم أَمناً يَعبُدُونَنِي لا يُشرِكُونَ بِي شَيئاً وَ مَن كَفَرَ بَعدَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الفاسِقُونَ [۵۵] وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُم تُرحَمُونَ [۵۶] لا تَحسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعجِزِينَ فِي الأَرضِ وَ مَأواهُمُ النّارُ وَ لَبِئسَ المَصِيرُ [۵۷] -قرآن-۱-۵۶۶ ۵۵- وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُم وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَيَستَخلِفَنَّهُم فِي الأَرضِ ... أى ليجعلنّهم خلفاء بعد نبيّكم متصرّفين فيها كَمَا استَخلَفَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم أى بنى -قرآن-۶-۱۱۰-قرآن-۱۶۶-۲۰۸ [صفحه ۱۲۷] إسرائيل بدل الجبابرة وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُم دِينَهُمُ الَّذِي ارتَضى لَهُم أى الإسلام وَ مَن كَفَرَ بَعدَ ذلِكَ ارتدّ أو كفر بهذه النعم بعد حصولهم فَأُولئِكَ هُمُ الفاسِقُونَ الخارجون إلى أقبح الكفر حيث ارتدّوا بعد وضوح الأمر و كفروا تلك النّعم العظيمة، و فى القمى: نزلت فى القائم من آل محمّد عليهم السلام، و عجّل اللّه تعالى فرجه. -قرآن-۲۴-۸۴-قرآن-۱۰۱-۱۲۸-قرآن-۱۷۱-۲۰۱ ۵۶- وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ ... أمر لمن كان يعقل و يتدبّر باتّباع أوامر اللّه تعالى و نواهيه بأمل نيل رحمته. -قرآن-۶-۵۱ ۵۷- لا تَحسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعجِزِينَ فِي الأَرضِ ... أى : لا تظننّ أن هؤلاء الكافرين يعجزون اللّه تعالى و يفوت قدرته إدراكهم و إهلاكهم، فإنّهم فى قبضته و تحت سلطانه، و سيأخذهم إليه وَ مَأواهُمُ النّارُ وَ لَبِئسَ المَصِيرُ فهى مقرّهم و إليها مصيرهم لأنها مسكنهم. -قرآن-۶-۷۰-قرآن-۲۲۴-۲۶۷

[سورة النور [۲۴]: الآيات ۵۸ الى ۶۰]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَستَأذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَت أَيمانُكُم وَ الَّذِينَ لَم يَبلُغُوا الحُلُمَ مِنكُم ثَلاثَ مَرّاتٍ مِن قَبلِ صَلاةِ الفَجرِ وَ حِينَ

تَضَعُونَ ثِيابَكُم مِنَ الظَّهِيرَةِ وَ مِن بَعدِ صَلاةِ العِشاءِ ثَلاثُ عَوراتٍ لَكُم لَيسَ عَلَيكُم وَ لا عَلَيهِم جُناحٌ بَعدَهُنَّ طَوّافُونَ عَلَيكُم بَعضُكُم عَلى بَعضٍ كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآياتِ وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [۵۸] وَ إِذا بَلَغَ الأَطفالُ مِنكُمُ الحُلُمَ فَليَستَأذِنُوا كَمَا استَأذَنَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُم آياتِهِ وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [۵۹] وَ القَواعِدُ مِنَ النِّساءِ اللّاتِي لا يَرجُونَ نِكاحاً فَلَيسَ عَلَيهِنَّ جُناحٌ أَن يَضَعنَ ثِيابَهُنَّ غَيرَ مُتَبَرِّجاتٍ بِزِينَةٍ وَ أَن يَستَعفِفنَ خَيرٌ لَهُنَّ وَ اللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [۶۰] -قرآن-۱-۸۵۳[صفحه ۱۲۸] ۵۸- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَستَأذِنكُمُ ... أى ليطلب الإذن فى الدخول عليكم المملكون من الرجال و النساء و الصبيان الّذين بلغوا الحلم وَ الَّذِينَ لَم يَبلُغُوا الحُلُمَ مِنكُم من الأحرار الّذين يميّزون بين العورة و غيرها و صار لهم قابلية الاحتلام و التكليف يجب أن يستأذنوا للدخول عليكم ثَلاثَ مَرّاتٍ أى فى الأوقات الثلاثة الّتى بيّنها اللّه تعالى لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله فى كتابه، و هى: مِن قَبلِ صَلاةِ الفَجرِ لأنه وقت القيام من المضاجع و تبديل لبس الليل بلبس النهار وَ حِينَ تَضَعُونَ ثِيابَكُم أى للقيلولة مِنَ الظَّهِيرَةِ بيان الحين وَ مِن بَعدِ صَلاةِ العِشاءِ لأنه وقت تبديل لبس اليقظة بلبس النوم و حين يأوى الرّجل إلى امرأته و يخلو بها ثَلاثُ عَوراتٍ لَكُم أى الأوقات الثلاثة هى ثلاث عورات لكم، جمع عورة، و إنّما سمّيت هذه الأوقات عورات لأن الإنسان فى هذه الأوقات غالبا يضع ثيابه و جلبابه فتبدو عورته حيث أنّه يختلّ تحفظهم و تستّره فيها. و العورة القبل و الدّبر و كلّ شىء ستره الإنسان أنفة أو حياء فهو عورة، و لذا سمّيت السّوأة عورة، و النساء عورة. و -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۶۴-۲۱۰-قرآن-۳۳۷-۳۵۳-قرآن-۴۶۹-۴۹۵-قرآن-۵۶۳-۵۹۴-قرآن-۶۱۱-۶۲۹-قرآن-۶۴۳-۶۷۲-قرآن-۷۶۲-۷۸۵ منه الحديث: المرأة عورة جعلها نفسها عورة لأنها إذا ظهرت يستحى منها كما يستحى من العورة إذا ظهرت -روايت-۱۵-۱۱۲ و فى الحديث عورة المؤمن على المؤمن حرام -روايت-۱۳-۴۷ ، و معناه على ما ذكره الصادق [ع]: أن يزل زلّة أو يتكلم بشىء يعاب عليه فيحفظه ليعيره به يوما -روايت-۳۰-۱۰۳ و فى خبر آخر: هى إذاعة سرّه أو أن ذلك يكون حين يخلو مع زوجته فى تلك الأوقات و هى عورة -روايت-۱۴-۱۰۸ و بهذه المناسبة كنّى عن الأوقات بالعورة لأنها ظروف للعورة و اللّه أعلم. لَيسَ عَلَيكُم وَ لا عَلَيهِم جُناحٌ بَعدَهُنَّ أى بعد هذه الأوقات فى ترك -قرآن-۱-۵۲[صفحه ۱۲۹] الاستئذان طَوّافُونَ عَلَيكُم ظاهر هذه الجملة أن المماليك يطوفون على الموالى، و لكن، قوله سبحانه بَعضُكُم عَلى بَعضٍ يدل على أنّ الفريقين كل واحد يحتاج إلى الآخر و يطوف الموالى أيضا على العبيد لا المماليك يطوفون عليهم فقط، فإن الخادم إذا غاب عن المخدوم و كان المخدوم محتاجا إلى خادمه فلا بدّ من أن يطلبه و يطوف عليه، فلا يستغنى كل واحد عن الآخر. و هذه الجملة استئناف لبيان العذر المرخّص فى ترك الاستئذان و هو المخالطة و كثرة المداخلة على ما يستفاد من طوافون بعض على بعض، هؤلاء للخدمة و هؤلاء للاستخدام. فلو كلّفوا بالاستئذان فى تمام الأوقات لكان حرجا على المماليك بل على الموالى. -قرآن-۱۲-۳۳-قرآن-۱۱۴-۱۳۶ ۵۹- وَ إِذا بَلَغَ الأَطفالُ مِنكُمُ ... أى أطفالكم أيّها الأحرار، فإنّ بلوغ الأحرار يوجب رفع الحكم المذكور فى تخصيص الاستئذان بالأوقات الثلاثة بخلاف بلوغ المماليك فإنّ الحكم معه باق فى التخصيص للاحتياج إلى الخدمة و الاستخدام كَمَا استَأذَنَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم أى الّذين بلغوا قبلهم من الأحرار كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُم آياتِهِ أى نحو هذا التبيين و التوضيح ألذى سبق، يبيّن و يوضح اللّه لكم دلائل الحق، و آياته: أحكام شرعه و وعده و وعيده على الإتيان بها أو الإعراض عنها وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ أى عالم بمصالح عباده و كل ما يفعله و يصنعه يكون على وجه الحكمة. و كرّر هذه الجملة للمبالغة و التأكيد فى أمر الاستئذان فى الأوقات الثلاثة بالنسبة إلى المماليك و أطفال الأحرار الّذين لم يبلغوا الحلم لكنهم مميّزين. و أما الأحرار و أطفالهم الّذين بلغوا الحلم فليس لاستئذانهم وقت خاص بل مطلقا. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۲۶۰-۳۰۲-قرآن-۳۴۵-۳۸۸-قرآن-۵۵۸-۵۸۶ ۶۰- وَ القَواعِدُ مِنَ النِّساءِ ... أى المسنّات اللّاتِي لا يَرجُونَ نِكاحاً لا يرغبن فى الأزواج و التناسل و غيرهما من حظوظ الجنسيّة و لا يطمعن فيها لكبرهنّ فَلَيسَ عَلَيهِنَّ جُناحٌ أى بأس أو ذنب أَن يَضَعنَ ثِيابَهُنَّ و لعلّ المراد بعض ثيابهن كالخمار أو الجلباب ألذى يكون فوقه أو هما معا. -

قرآن-۶-۳۹-قرآن-۵۷-۸۷-قرآن-۱۸۳-۲۱۱-قرآن-۲۳۴-۲۶۰ و فى المجمع عن الصّادقين يضعن من ثيابهن. -روايت-۳۱-۵۲ و الإتيان بمن للإشارة الى انه [صفحه ۱۳۰] ليس لهن ان يكشفن عورتهن غَيرَ مُتَبَرِّجات بِزِينَةٍ أى غير قاصدات بوضع ثيابهن إظهار زينتهنّ و محاسنهنّ، و التبرّج هو كشف المرأة للرّجل بإظهار محاسنها وَ أَن يَستَعفِفنَ خَيرٌ لَهُنَّ أى لا يضعن الثياب مطلقا وَ اللّهُ سَمِيعٌ لمقالهنّ للرّجال عَلِيمٌ بمقصودهن معهم. -قرآن-۳۱-۶۱-قرآن-۱۷۶-۲۱۱-قرآن-۲۴۴-۲۶۳-قرآن-۲۸۳-۲۹۱

[سورة النور [۲۴]: الآيات ۶۱ الى ۶۴]

لَيسَ عَلَى الأَعمى حَرَجٌ وَ لا عَلَى الأَعرَجِ حَرَجٌ وَ لا عَلَى المَرِيضِ حَرَجٌ وَ لا عَلى أَنفُسِكُم أَن تَأكُلُوا مِن بُيُوتِكُم أَو بُيُوت آبائِكُم أَو بُيُوت أُمَّهاتِكُم أَو بُيُوت إِخوانِكُم أَو بُيُوت أَخَواتِكُم أَو بُيُوت أَعمامِكُم أَو بُيُوت عَمّاتِكُم أَو بُيُوت أَخوالِكُم أَو بُيُوت خالاتِكُم أَو ما مَلَكتُم مَفاتِحَهُ أَو صَدِيقِكُم لَيسَ عَلَيكُم جُناحٌ أَن تَأكُلُوا جَمِيعاً أَو أَشتاتاً فَإِذا دَخَلتُم بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلى أَنفُسِكُم تَحِيَّةً مِن عِندِ اللّهِ مُبارَكَةً طَيِّبَةً كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآياتِ لَعَلَّكُم تَعقِلُونَ [۶۱] إِنَّمَا المُؤمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ إِذا كانُوا مَعَهُ عَلى أَمرٍ جامِعٍ لَم يَذهَبُوا حَتّى يَستَأذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَستَأذِنُونَكَ أُولئِكَ الَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ فَإِذَا استَأذَنُوكَ لِبَعضِ شَأنِهِم فَأذَن لِمَن شِئتَ مِنهُم وَ استَغفِر لَهُمُ اللّهَ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۶۲] لا تَجعَلُوا دُعاءَ الرَّسُولِ بَينَكُم كَدُعاءِ بَعضِكُم بَعضاً قَد يَعلَمُ اللّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُم لِواذاً فَليَحذَرِ الَّذِينَ يُخالِفُونَ عَن أَمرِهِ أَن تُصِيبَهُم فِتنَةٌ أَو يُصِيبَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ [۶۳] أَلا إِنَّ لِلّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ قَد يَعلَمُ ما أَنتُم عَلَيهِ وَ يَومَ يُرجَعُونَ إِلَيهِ فَيُنَبِّئُهُم بِما عَمِلُوا وَ اللّهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ [۶۴] -قرآن-۱-۱۴۴۳ [صفحه ۱۳۱] ۶۱- لَيسَ عَلَى الأَعمى حَرَجٌ ... كان أهل المدينة قبل إسلامهم معتزلين الأعمى و الأعرج و المريض و لا يأكلون معهم فى مجامعهم و مجتمعاتهم، و كانوا يعزلون لهم طعامهم على ناحية و يرون فى مؤاكلتهم جناحا و هؤلاء الأصناف هم أيضا كانوا لا يأكلون معهم و يقولون: لعلّهم يتأذّون إذا أكلنا معهم. فلمّا قدم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله سألوه عن ذلك فأنزل اللّه عزّ و جلّ: لَيسَ عَلَيكُم جُناحٌ أَن تَأكُلُوا جَمِيعاً أَو أَشتاتاً وَ لا عَلى أَنفُسِكُم أى جناح و وزر أَن تَأكُلُوا مِن بُيُوتِكُم أى بيوت عائلتكم و أهلكم فيدخل فيها بيوت الأولاد كما فى الأخبار أَو ما مَلَكتُم مَفاتِحَهُ جمع مفتح و هو ما يفتح به، أى وكّلتم بحفظه من بستان و نحوه لغيركم أو بيوت مماليككم أَو صَدِيقِكُم هو اسم جنس و يطلق على الواحد و الكثير و لعلّ المراد هو الصّديق الحقيقى ألذى ربما كان كبريتا أحمر فى جميع الأزمنة و لا سيما فى عصرنا هذا. روى أنّ الربيع بن خثيم كان له صديق فذهب إلى دار الربيع و هو غير موجود فى الدار و كان فيها طعام فأكله و راح، فجاء الربيع فأخبرته جاريته بذلك فانبسط بحيث قال إن كنت صادقة فأنت حرة. قال بعض أهل الحقيقة لو جاءك صديقك و قال أعطنى من مالك و أنت قلت فى جوابه كم تريد فلست قابلا للصّداقة لأن السؤال غلط إن كنت صديقا للّه، بل لا بد من أن تحضر جميع ما عندك حتى يأخذ بمقدار كفايته و نعم ما قال. -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۴۲۰-۴۸۱-قرآن-۴۸۲-۵۰۵-قرآن-۵۲۵-۵۵۶-قرآن-۶۳۵-۶۶۳-قرآن-۷۶۹-۷۸۴ [صفحه ۱۳۲] و روى عن الصّادق عليه السّلام أنّه قال: أ يدخل أحدكم يده إلى كمّ صاحبه أو جيبه فيأخذ منه! قالوا: لا، قال: فلستم بإخوان -روايت-۵۰-۱۴۸ و عن إبن عبّاس أنّ الصّداقة أقوى من النسب لأنّ أهل النار يستغيثون بأصدقائهم و لا يستغيثون بآبائهم و أمّهاتهم و يقولون: فما لنا من شافعين و لا صديق حميم لَيسَ عَلَيكُم جُناحٌ -قرآن-۱۷۹-۲۰۳ عن الصّادق [ع] قال: بإذن و بغير إذن -روايت-۲۶-۴۵ فَإِذا دَخَلتُم بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلى أَنفُسِكُم أى على أهلها الّذين هم منكم و -قرآن-۱-۵۵ عن الصّادق [ع] هو تسليم الرجل على أهل البيت حين يدخل، ثم يردّون عليه فهو سلامكم على أنفسكم -روايت-۱۹-۱۱۵ فإن فاعل السّبب فاعل للمسبّب أيضا تَحِيَّةً مِن عِندِ اللّهِ مشروعة من لدنه مُبارَكَةً لأنها دعاء مؤمن لمؤمن بالسلامة و يرجى بها من اللّه تعالى زيادة الخير

طَيِّبَةً أى طيب الرزق و طيب النفس بالتواصل و الثواب. و منه -قرآن-٣٩-٦٧-قرآن-٨٦-٩٦-قرآن-١٧٤-١٨٣ قوله عليه السلام سلّم على أهل بيتك يكثر خير بيتك -روايت-٢٣-٦٢ كَذلِكَ أى كما أنّ اللّه تعالى بيّن السّلام يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآياتِ يظهر لكم و ينزل آيات أحكامه لَعَلَّكُم تَعقِلُونَ معالم دينكم و مصالحها و منافعها الّتى ترجع و تعود إليكم. -قرآن-١-٨-قرآن-٥٧-٩٢-قرآن-١٢٥-١٤٨ ٦٢- إِنَّمَا المُؤمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا ... أى الكاملون فى الإيمان بقرينة الحصر بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ من صميم القلب وَ إِذا كانُوا مَعَهُ عَلى أَمرٍ جامِعٍ أى مع الرّسول على عمل جامع يأمر بجمع النّاس و اجتماعهم فيه. فوصف الأمر بالجامع مجاز للمبالغة كالجمعة و الأعياد و الحروب و المشاورات و صلاة الاستسقاء فأولئك لَم يَذهَبُوا من عنده صلوات اللّه عليه و آله حَتّى يَستَأذِنُوهُ أى الرّسول صلّى اللّه عليه و آله فَإِذَا استَأذَنُوكَ لِبَعضِ شَأنِهِم لمهامّهم فَأذَن لِمَن شِئتَ مِنهُم هذا تفويض للأمر إليه صلوات اللّه عليه و آله وَ استَغفِر لَهُمُ اللّهَ بعد الاستئذان فانه و لو لعذر قصور، لأن تقديم أمر الدنيا على مهمّ الدين ليس بخال عن شوائب الخلل غَفُورٌ لقصور عباده و تفريطهم. و يحتمل أن يكون الاستغفار لعدم الاستئذان من بعض النّاس، و اللّه أعلم. -قرآن-٦-٥١-قرآن-٩٦-١١٩-قرآن-١٣٨-١٨٠-قرآن-٣٥٩-٣٧٣-قرآن-٤١٣-٤٣٤-قرآن-٤٧٨-٥١٨-قرآن-٥٢٩-٥٥٨-قرآن-٦١٢-٦٣٩-قرآن-٧٥٣-٧٦٠ [صفحه ١٣٣] ٦٣- لا تَجعَلُوا دُعاءَ الرَّسُولِ بَينَكُم كَدُعاءِ بَعضِكُم بَعضاً ... أى لا تسمّوه باسمه عند ندائه كما تدعون بعضكم بعضا. قولوا: يا رسول اللّه، يا نبىّ اللّه بتعظيم و تواضع و خفض صوت يَتَسَلَّلُونَ أى يخرجون عن الجماعة بخفية لِواذاً مصدر بمعنى الفاعل، أى ملاوذين، و هى حال عن ضمير يتسللون، أى هم يلوذ أحدهم بمن يؤذن و يستر نفسه به عند الخروج عن الجماعة و من عنده صلوات اللّه عليه و آله حتى لا يروه فينطلق و ينصرف يُخالِفُونَ عَن أَمرِهِ يعصون أمره فِتنَةٌ أى بلية فى الدّنيا و عَذابٌ أَلِيمٌ فى الآخرة. -قرآن-٧-٧٨-قرآن-٢٢١-٢٣٦-قرآن-٢٧١-٢٧٨-قرآن-٥٠٢-٥٢٨-قرآن-٥٤٢-٥٤٩-قرآن-٥٧٧-٥٩٣ ٦٤- أَلا إِنَّ لِلّهِ ما فِي السَّماواتِ ... أى اعلموا أن له تعالى ما فى السماوات و الإرض ملكا خاصا به ما أَنتُم عَلَيهِ من النفاق أو الإخلاص بِما عَمِلُوا من خير و شر و الباقى مرّ تفسيره. -قرآن-٦-٥٠-قرآن-١٢٧-١٤٦-قرآن-١٧٤-١٨٧ [صفحه ١٣٥]

سورة الفرقان

اشاره

مكيّة: إلّا الآيات: ٦٨، ٦٩، ٧٠.

[سورة الفرقان [٢٥]: الآيات ١ الى ٣]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-١-٣٧ تَبارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الفُرقانَ عَلى عَبدِهِ لِيَكُونَ لِلعالَمِينَ نَذِيراً [١] الَّذِي لَهُ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ لَم يَتَّخِذ وَلَداً وَ لَم يَكُن لَهُ شَرِيكٌ فِي المُلكِ وَ خَلَقَ كُلَّ شَيءٍ فَقَدَّرَهُ تَقدِيراً [٢] وَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لا يَخلُقُونَ شَيئاً وَ هُم يُخلَقُونَ وَ لا يَملِكُونَ لِأَنفُسِهِم ضَرًّا وَ لا نَفعاً وَ لا يَملِكُونَ مَوتاً وَ لا حَياةً وَ لا نُشُوراً [٣] -قرآن-١-٤٤٦ ١- تَبارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الفُرقانَ عَلى عَبدِهِ ... أى تكاثر و تزايد، أو تقدّس، أو دامت بركاته على عبده محمّد صلّى اللّه عليه و آله لِيَكُونَ العبد أو الفرقان لِلعالَمِينَ نَذِيراً للجنّ و الإنس منذرا و مخوّفا من العذاب. و لا يخفى أن إضافة الإنذار إلى القرآن بعيدة، لأن الإنذار و المنذر -قرآن-٥-٦٢-قرآن-١٦٤-١٧٤-قرآن-١٩٥-٢١٧ [صفحه ١٣٦] من صفة الفاعل، و قد يوصف به القرآن مجازا، و

حمل الكلام على الحقيقة إذا أمكن أولى، بل قيل واجب. ۲- وَ لَم يَكُن لَهُ شَرِيكٌ ... أى كما زعم الوثنية و الثنوية فَقَدَّرَهُ تَقدِيراً أى فهيّأه لما يصلح له فى الدّين و الدّنيا، أو قدّر له أجلا مسمّى. -قرآن-۵-۳۸-قرآن-۷۵-۹۷ و القمّى عن الرّضا عليه السلام قال: تدرى ما التقدير! قيل: لا، قال: -روايت-۴۵-۸۵ هو وضع الحدود من الآجال و الأرزاق و البقاء و الفناء. -روايت-۱-۶۱ ۳- وَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ... أى أنه مع قدرته هذه و ملكه هذا قد جعل الكافرون لأنفسهم أربابا غيره سبحانه و تعالى، مع أن أربابهم الّتى صنعوها لا يَخلُقُونَ شَيئاً وَ هُم يُخلَقُونَ لأنهم عاجزون عن ذلك، فاللّه تعالى وحده هو الخالق البارئ، و هم أيضا لا يَملِكُونَ لِأَنفُسِهِم ضَرًّا وَ لا نَفعاً فلا يجلبون لها خيرا و لا يدفعون عنها شرّا وَ لا يَملِكُونَ مَوتاً وَ لا حَياةً وَ لا نُشُوراً فليس بيدهم شيء بل هم راضخون لمشيئة اللّه سبحانه و تعالى. -قرآن-۵-۴۴-قرآن-۱۸۵-۲۲۶-قرآن-۳۱۰-۳۵۸-قرآن-۴۰۷-۴۵۹

[سورة الفرقان [۲۵]: الآيات ۴ الى ۶]

وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن هـذا إِلاّ إِفكٌ افتَراهُ وَ أَعانَهُ عَلَيه قَومٌ آخَرُونَ فَقَد جاؤُ ظُلماً وَ زُوراً [۴] وَ قالُوا أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ اكتَتَبَها فَهِيَ تُملى عَلَيه بُكرَةً وَ أَصِيلًا [۵] قُل أَنزَلَهُ الَّذِى يَعلَمُ السِّرَّ فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ إِنَّهُ كانَ غَفُوراً رَحِيماً [۶] -قرآن-۱-۳۳۵ ۴- وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن هـذا إِلّا إِفكٌ ... أى قالوا: ليس القرآن -قرآن-۵-۶۰ [صفحه ۱۳۷] غير كذب قد ألّفه محمّد وَ أَعانَهُ عَلَيه قَومٌ آخَرُونَ من أهل الكتاب مما فى كتبهم. و هذا القول نظير قولهم: إنّما يعلّمه بشر كما مرّ فى سورة النحل فَقَد جاؤُ أى فعلوا ظُلماً تعدّيا و تجاوزا عن حدود الشرع وَ زُوراً بهتانا بالنسبة إلى قوم آخرين لأنهم ما فعلوه. -قرآن-۳۲-۷۰-قرآن-۱۸۱-۱۹۱-قرآن-۲۰۵-۲۱۱-قرآن-۲۴۵-۲۵۴ ۵- وَ قالُوا أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ ... أى ما سطره المتقدّمون اكتَتَبَها كتبها بنفسه أو استكتبها حيث إنّه صلوات اللّه عليه لا يعرف الكتابة و الخط فَهِيَ تُملى عَلَيه تقرأ عليه بُكرَةً وَ أَصِيلًا أى طرفى النّهار ليحفظها. -قرآن-۵-۴۲-قرآن-۷۲-۸۲-قرآن-۱۶۸-۱۹۱-قرآن-۲۰۴-۲۲۳ و القول قول النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة و تابعيه من المشركين. ۶- قُل أَنزَلَهُ الَّذِى يَعلَمُ السِّرَّ: أى يعلم الغيب و الحاصل أن الكتاب ألذى أعجزكم عن آخركم بفصاحته، و تضمن مصالح العباد فى المعاش و المعاد و اشتمل على الإخبار عن المغيّبات مستقبلة و مستدبرة و أشياء مكنونة لا يعلمها إلّا علّام الغيوب و الأسرار، كيف يجعلونه أساطير الأولين! -قرآن-۵-۴۷ إِنَّهُ كانَ غَفُوراً رَحِيماً و لذا لا يعاجلكم بالعقوبة على أقوالكم و أعمالكم بما تستحقّونه مع كمال قدرته أن يصبّ عليكم العذاب صبّا. -قرآن-۱-۳۲

[سورة الفرقان [۲۵]: الآيات ۷ الى ۱۰]

وَ قالُوا ما لِهذَا الرَّسُولِ يَأكُلُ الطَّعامَ وَ يَمشِي فِي الأَسواقِ لَو لا أُنزِلَ إِلَيه مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً [۷] أَو يُلقى إِلَيه كَنزٌ أَو تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأكُلُ مِنها وَ قالَ الظّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاّ رَجُلًا مَسحُوراً [۸] انظُر كَيفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمثالَ فَضَلُّوا فَلا يَستَطِيعُونَ سَبِيلًا [۹] تَبارَكَ الَّذِى إِن شاءَ جَعَلَ لَكَ خَيراً مِن ذلِكَ جَنّاتٍ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ وَ يَجعَل لَكَ قُصُوراً [۱۰] -قرآن-۱-۴۹۷ [صفحه ۱۳۸] ۷- وَ قالُوا ما لِهذَا الرَّسُولِ يَأكُلُ الطَّعامَ ... أى الزاعم أنه رسول، و فيه تهكّم يَأكُلُ الطَّعامَ كما نأكل وَ يَمشِي فِي الأَسواقِ لطلب المعاش كما نمشى له، زعموا أنّه إن صحّ دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا، زعما منهم أنه يجب أن يكون الرّسول ملكا مستغنيا عن الأكل و التعيّش. ثم نزلوا عن ذلك فقالوا لَو لا أُنزِلَ إِلَيه مَلَكٌ يصدقه فى دعواه على مرأى منّا و منظر. ثم نزلوا عن ذلك فقالوا: -قرآن-۵-۶۰-قرآن-۱۰۵-۱۲۴-قرآن-۱۳۷-۱۶۳-قرآن-۳۶۹-۴۰۱ ۸- أَو يُلقى إِلَيهِ كَنزٌ ... أى يطرح و يقذف إليه من السّماء مال كثير يستغنى به عن التردّد فى الأسواق لطلب معاشه غفلة و جهلا منهم أن تردّده و مشيه فى الأسواق

لهدایـة النّاس و إنذارهم. ثم نزلوا عن ذلک فقالوا: أَو تَکونُ لَهُ جَنَّةٌ أی بسـتان یَأکُلُ مِنها من محصولها و یعیش بذلک و یرتزق کالدّهاقین و المیاسیر وَ قالَ الظّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلّا رَجُلًا مَسحُوراً أی ما تتبعون إلّا من سحر فغلب علی عقله، وضع الظاهر موضع ضمیرهم تسـجیلا علیهم بـالظلم فیمـا قالوا. -قرآن-۵-۳۴-قرآن-۲۴۹-۲۷۵-قرآن-۲۹۰-۳۰۴-قرآن-۳۶۴-۴۲۹ ۹- انظُر کَیـفَ ضَرَبُوا لَکَ الأَمثالَ ... أی انظر بعین البصـیرة حتّی تری کیف قـالوا فیـک الأـقوال النـادرة و مـاثلوک بالمسـحور، و وصـفوک بالمملی علیه و المفتری فَضَلُّوا عن الطّرق الموصلة إلی معرفة خواص أنبیائه و تمیّزهم عمّن سواهم و عموا عن الفرق بین النبیّ و المتنبئ فَلا یَستَطِیعُونَ سَبِیلًا إلی القدح فی نبوّتک أو إلی الرشد و الهدی، أو -قرآن-۵-۴۷-قرآن-۱۷۴-۱۸۳-قرآن-۳۰۱-۳۲۹ إلی ولایـة علیّ علیه السـلام کما عن الباقر علیه السـلام. -روایت-۱-۳۵ ۱۰- تَبارَکَ الَّذِی إِن شاءَ ... أی تقـدّس ألـذی إن شاء جَعَلَ لَکَ خَیراً مِن ذلِکَ ممّا قالوا فیک جَنّات تَجرِی الآیـة بیان لقوله خیرا -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۶۹-۱۰۱-قرآن-۱۱۸-۱۳۴ [صفحه ۱۳۹] من ذلک وَ یَجعَل لَکَ قُصُوراً مساکن رفیعة و منازل عالیة. -قرآن-۱۲-۳۷

[سورة الفرقان [۲۵]: الآیات ۱۱ الی ۱۹]

بَل کَذَّبُوا بِالسّاعَةِ وَ أَعتَدنا لِمَن کَذَّبَ بِالسّاعَةِ سَعِیراً [۱۱] إِذا رَأَتهُم مِن مَکان بَعِیدٍ سَمِعُوا لَها تَغَیُّظاً وَ زَفِیراً [۱۲] وَ إِذا أُلقُوا مِنها مَکاناً ضَیِّقاً مُقَرَّنِینَ دَعَوا هُنالِکَ ثُبُوراً [۱۳] لا تَدعُوا الیَومَ ثُبُوراً واحِداً وَ ادعُوا ثُبُوراً کَثِیراً [۱۴] قُل أَ ذلِکَ خَیرٌ أَم جَنَّةُ الخُلدِ الَّتِی وُعِدَ المُتَّقُونَ کانَت لَهُم جَزاءً وَ مَصِیراً [۱۵] -قرآن-۱-۴۲۲ لَهُم فِیها ما یَشاؤُنَ خالِدِینَ کانَ عَلی رَبِّکَ وَعداً مَسؤُلاً [۱۶] وَ یَومَ یَحشُرُهُم وَ ما یَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَیَقُولُ أَ أَنتُم أَضلَلتُم عِبادِی هؤُلاءِ أَم هُم ضَلُّوا السَّبِیلَ [۱۷] قالُوا سُبحانَکَ ما کانَ یَنبَغِی لَنا أَن نَتَّخِذَ مِن دُونِکَ مِن أَولِیاءَ وَ لکِن مَتَّعتَهُم وَ آباءَهُم حَتّی نَسُوا الذِّکرَ وَ کانُوا قَوماً بُوراً [۱۸] فَقَد کَذَّبُوکُم بِما تَقُولُونَ فَما تَستَطِیعُونَ صَرفاً وَ لا نَصراً وَ مَن یَظلِم مِنکُم نُذِقهُ عَذاباً کَبِیراً [۱۹] -قرآن-۱-۵۲۷ ۱۱- بَل کَذَّبُوا بِالسّاعَةِ ... أی أتوا بأعجب من تکذیبک و هو -قرآن-۶-۳۶ [صفحه ۱۴۰] تکـذیبهم بالسّاعة الّتی هی یوم القیامة و قد هیّأنا لمن کذّب بها سَعِیراً نارا شدیدة الاسـتعار قویة الاشتعال. -قرآن-۷۳-۸۱ ۱۲- إِذا رَأَتهُم مِن مَکـانٍ بَعِیـدٍ القمّی قال: من مسـیرة سـنة سَمِعُوا لَها تَغَیُّظاً وَ زَفِیراً أی صوت غلیانا منها، و من أهلها زَفِیراً أی صوتا خاصا من جوفهم. و قیل انهما و صفان للنار، أی یسمع منها غلیان من فرط غیظها و صوت من جوفها کصوت الغضـبان أعاذنا اللّه منها. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۷۲-۱۰۸-قرآن-۱۴۷-۱۵۵ ۱۳ و ۱۴- وَ إِذا أُلقُوا مِنها مَکاناً ضَیِّقاً ... أی یرمون بهم فی أمکنـة ضـیّقة منهـا مُقَرَّنِینَ مقیّدین بالأغلال بأن قرنت أیـدیهم إلی أعناقهم دَعَوا هُنالِکَ فی ذلک المکان الضیّق ثُبُوراً أی هلاکا و فناء بأن یقولون: وا ثبوراه، فیقال لهم من عند الربّ تعالی وَ ادعُوا ثُبُوراً کَثِیراً لأن عذابکم أنـواع کـثیرة و فی کـل نـوع تموتون و تهلکون ثم تعودون و تحیون و لاـ موت أبـدیا لکم و لاـ فنـاء دائمیّا، بـل کلّمـا نضـجت جلودهم بـدّلناهم جلودا غیرها لیـذوقوا العـذاب ألذی لا ینتهی. -قرآن-۱۱-۵۳-قرآن-۹۵-۱۰۸-قرآن-۱۶۲-۱۷۸-قرآن-۲۰۶-۲۱۴-قرآن-۲۹۸-۳۲۵ ۱۵- قُل أَ ذلِکَ خَیرٌ ... أی المذکور من الوعید و بیان صـفة السـعیر خَیرٌ أَم جَنَّةُ الخُلدِ أضـیف إلیه تنبیها علی الخلود فیهـا للمؤمنین جزاء علی إیمـانهم. -قرآن-۶-۳۰-قرآن-۷۷-۱۰۳ ۱۶- لَهُم فِیهـا ما یَشاؤُنَ خالِدِینَ کانَ عَلی رَبِّکَ وَعـداً مَسؤُلًا: أی کان ما یشاء المؤمنون موعودا واجبا علیه تعالی إنجازه بحیث لهم حق السؤال و المطالبـة بذلک. -قرآن-۶-۷۹ ۱۷- وَ یَومَ یَحشُرُهُم وَ ما یَعبُدُونَ ... أی یوم القیامة نجمعهم مع معبوداتهم و نحاسبهم علی ما عملوه، و نقول لهم: أَ أَنتُم أَضلَلتُم عِبادِی حیث أخلّوا بـالنظر فی آیاتنا و أعرضوا عن أنبیائنا و هو اسـتفهام تقریع و تبکیت للعبـدة أَم هُم ضَلُّوا السَّبِیلَ! -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۳۷-۱۶۷-قرآن-۲۶۱-۲۹۰ ۱۸- قـالُوا سُبحانَکَ ... أی قال المؤمنون: أنت منزّه من ان لا تعلم واقع -قرآن-۶-۲۷ [

صفحه ۱۴۱] الأمر فتسأل عنا حتى تعلمه و كيف الحال ما كانَ يَنبَغِي لَنا أَن نَتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِن أَولِياءَ فنحن نقر بك و اتّخذناك وليّا و معبودا لأنفسنا، فكيف ندعوا الغير إلى عبادة من هو دونك و من ليس أهلا لها كأنفسنا أو ما هو مثلنا أى أنه مخلوق ضعيف لا يقدر على شيء! فأنت تعلم بأنا برءاء من ذلك، و لكِن مَتَّعتَهُم وَ آباءَهُم حَتّى نَسُوا الذِّكرَ أى لما أنعمت عليهم بأنواع النعم تركوا ذكرك أو كتابك و التدبّر فيه و بالنتيجة كانُوا قَوماً بُوراً أى هالكين، فهم بأنفسهم ضلّوا سبيل الهداية و الرّشاد لا بإضلال الغير و يحتمل ان المعبودين من الأملاك و الأنبياء و الأصنام لو أنطقهم اللّه لقالوا: -قرآن-۴۵-۱۱۲-قرآن-۳۴۳-۳۹۷-قرآن-۴۹۲-۵۱۲ سبحانك تعجّبا مما قيل لهم. ۱۹- فَقَد كَذَّبُوكُم بِما تَقُولُونَ ... هذا التفات عن خطاب المعبودين إلى عبدتهم للاحتجاج و الإلزام، على حذف القول. و المعنى: فقد كذبكم المعبودون بِما تَقُولُونَ من قولكم إنهم آلهة و هؤلاء أضلّونا فَما تَستَطِيعُونَ صَرفاً أى كيف تقولون هؤلاء آلهتنا مع أنهم عجزة لا يقدرون دفعا للعذاب عن أنفسهم فكيف عن غيرهم وَ لا نَصراً أى لا يقدرون على حفظ أنفسهم و إعانتها فى دفع الحوادث و العقاب، فهم أعجز عن دفعه عن غيرهم بطريق الأولى مع أن الإله من هو على كل شيء قدير، و عبدتم من هو مثلكم أو أدون و أضعف منكم كالأصنام و الأوثان بلا حجة و لا برهان، و هذا يحسب ظلما من الإنسان على نفسه وَ مَن يَظلِم مِنكُم نُذِقهُ عَذاباً كَبِيراً و هو النّار و ما أدراك ما النار و ما عذابها الشديد! -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۷۰-۱۸۶-قرآن-۲۲۶-۲۵۲-قرآن-۳۵۹-۳۷۱-قرآن-۶۸۷-۷۳۶

[سورة الفرقان [۲۵]: الآيات ۲۰ الى ۲۴]

وَ ما أَرسَلنا قَبلَكَ مِنَ المُرسَلِينَ إِلاّ إِنَّهُم لَيَأكُلُونَ الطَّعامَ وَ يَمشُونَ فِي الأَسواقِ وَ جَعَلنا بَعضَكُم لِبَعضٍ فِتنَةً أَ تَصبِرُونَ وَ كانَ رَبُّكَ بَصِيراً [۲۰] وَ قالَ الَّذِينَ لا يَرجُونَ لِقاءَنا لَو لا أُنزِلَ عَلَينَا المَلائِكَةُ أَو نَرى رَبَّنا لَقَدِ استَكبَرُوا فِي أَنفُسِهِم وَ عَتَوا عُتُوًّا كَبِيراً [۲۱] يَومَ يَرَونَ المَلائِكَةَ لا بُشرى يَومَئِذٍ لِلمُجرِمِينَ وَ يَقُولُونَ حِجراً مَحجُوراً [۲۲] وَ قَدِمنا إِلى ما عَمِلُوا مِن عَمَلٍ فَجَعَلناهُ هَباءً مَنثُوراً [۲۳] أَصحابُ الجَنَّةِ يَومَئِذٍ خَيرٌ مُستَقَرًّا وَ أَحسَنُ مَقِيلاً [۲۴] -قرآن-۱-۶۱۶ [صفحه ۱۴۲] ۲۰- وَ ما أَرسَلنا قَبلَكَ مِنَ المُرسَلِينَ ... هذه الشريفة جواب و ردّ لقولهم: ما لهذا الرّسول يأكل الطعام و يمشى فى الأسواق! وَ جَعَلنا بَعضَكُم ايّها النّاس لِبَعضٍ فِتنَةً أى ابتلاء كابتلاء الشريف بالوضيع و الغنى بالفقير و الرّسل بالمرسل إليهم. و هى فى الواقع تسلية للنبيّ [ص] عن ما قالوا أَ تَصبِرُونَ أى ليظهر أنكم تصبرون على البلاء أولا، أو معناه: اصبروا وَ كانَ رَبُّكَ بَصِيراً بمن يصبر و بغيره. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۴۴-۱۶۴-قرآن-۱۸۰-۱۹۶-قرآن-۳۳۴-۳۴۸-قرآن-۴۱۵-۴۴۱ ۲۱- وَ قالَ الَّذِينَ لا يَرجُونَ لِقاءَنا ... أى الآيسين من الوصول إلى رحمتنا و خيرنا لكفرهم بالبعث، و أصل اللّقاء هو الوصول لَو لا أُنزِلَ عَلَينَا المَلائِكَةُ أى هلّا أنزلوا فيخبرون بصدق محمّد فيكونون رسلا إلينا أَو نَرى رَبَّنا فيأمرنا باتّباع محمّد فى الأحكام و تصديقه فى دعواه الرسالة لَقَدِ استَكبَرُوا فِي أَنفُسِهِم عدّوا أنفسهم ذات كبرياء و سيادة حيث توقّعوا نزول الملائكة عليهم أو رؤية الرب زعما منهم أنه تعالى جسم قابل للرؤية و يلاحظ أن ديدنهم التجسيم كما أن قوم موسى كانوا كذلك فقالوا لموسى أرنا اللّه جهرة. وَ عَتَوا عُتُوًّا كَبِيراً طغوا طغيانا كبيرا بالغا الغاية، و تجاوزوا الحدّ فى الظلم لأنهم عاينوا المعجزات البيّنة القاهرة فأعرضوا عنها و اقترحوا لأنفسهم الدنيئة ما سدّت دونه مطامح النفوس القدسيّة. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۴۷-۱۸۴-قرآن-۲۴۷-۲۶۴-قرآن-۳۳۴-۳۶۹-قرآن-۵۹۵-۶۲۲ [صفحه ۱۴۳] ۲۲- يَومَ يَرَونَ المَلائِكَةَ ... أى عند الموت أو فى القيامة. و نصب: -قرآن-۷-۳۹ يوم بأذكر مضمرا لا بُشرى يَومَئِذٍ أى لا خبر مفرح فى ذلك اليوم لِلمُجرِمِينَ للذين ارتكبوا الآثام وَ يَقُولُونَ حِجراً مَحجُوراً أى يقول المجرمون عند لقاء الملائكة هذه الكلمة استعاذة منهم كما كانوا يقولونها فى الدّنيا عند لقاء عدوّ و نحوه ممّا كانوا يخافونه. فهذه الكلمة كانت عوذة لهم من المكاره

بزعمهم. قال إبن جريح كانت الأشهر الحرم عند أهل الجاهلية محترمة لا يقاتلون فيها و لو يقابلون اتفاقا مع جيش يريد فيها مقاتلتهم و كانوا يقولون خوفا من القتل: حجرا محجورا يعنون بقولهم هذا أنه حرام عليكم هتك حرمتنا فى هذه الأشهر و اصبروا حتى تمضى فنقاتل معكم. -قرآن-۱۶-۳۵-قرآن-۷۶-۹۰-قرآن-۱۱۴-۱۴۵ فكان هذا الكلام أمنا لهم من شرّ أعدائهم. و كأنّهم لمّا جاء يوم القيامة و رأوا ملائكة العذاب يتوسلون بهذه الكلمة زعما منهم أنها تفيدهم كما كانت تنجيهم فى الدّنيا ممّا من الشدائد عند لقاء عدوّ أو هجوم مكروه. ۲۳- وَ قَدِمنا إِلى ما عَمِلُوا ... أى عمدنا و قصدنا إلى أعمال الكفار فى الدنيا ممّا رجوا به النفع و طلبوا به الثواب مثل صلة أرحامهم و صدقاتهم و أمثال ذلك فَجَعَلناهُ هَباءً مَنثُوراً و الهباء هو الغبار يدخل الكوّة من شعاع الشمس أو ما تسفيه الرياح و تذره من ناعم التراب. و الحاصل تذهب أعمالهم باطلا و لا ينتفعون بها من حيث عملوها لغير اللّه. و قيل معناه أن أعمال الكفار و حسناتهم لا نقيم لها وزنا يوم القيامة. و -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۱۷۹-۲۰۸ فى البصائر عن الصّادق عليه السلام أنه سئل: أعمال من هذه! فقال: أعمال مبغضينا و مبغضى شيعتنا. -روايت-۴۳-۱۱۵ و منثورا: أى متفرّقا. ۲۴- أَصحابُ الجَنَّةِ يَومَئِذٍ خَيرٌ مُستَقَرًّا ... أى مكانا يستقر فيه وَ أَحسَنُ مَقِيلًا موضع الاستراحة فى الظّهيرة، أو النوم فيها و يسمّى بنوم القيلولة. و قيل: هذا نحو من التجوّز قد أورده على التشبيه إذ لا نوم فى الجنّة، اللّهم إلّا ما كان من أن أهل الجنّة يتنعّمون فى ظلالها الوارفة. -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۸۲-۱۰۲ و فى الكافى، فى حديث سؤال القبر، روى أن أمير المؤمنين عليه السلام [صفحه ۱۴۴] قال: ... ثم يفتحان له بابا إلى الجنّة ثم يقولان له: ثم قرير العين نوم الشباب الناعم، فإن اللّه تعالى يقول: أصحاب الجنّة يومئذ خير مستقرا و أحسن مقيلا. -روايت-۷-۱۷۹ و لو لم يكن فى الجنّة من نوم فإن الاسترواح مع الأزواج و التمتّع بنعم اللّه الكثيرة فيه خير مقيل و أحسن مستقرّ

[سورة الفرقان [۲۵]: الآيات ۲۵ الى ۳۱]

وَ يَومَ تَشَقَّقُ السَّماءُ بِالغَمامِ وَ نُزِّلَ المَلائِكَةُ تَنزِيلًا [۲۵] المُلكُ يَومَئِذٍ الحَقُّ لِلرَّحمنِ وَ كانَ يَوماً عَلَى الكافِرِينَ عَسِيراً [۲۶] وَ يَومَ يَعَضُّ الظّالِمُ عَلى يَدَيهِ يَقُولُ يا لَيتَنِي اتَّخَذتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا [۲۷] يا وَيلَتى لَيتَنِي لَم أَتَّخِذ فُلاناً خَلِيلًا [۲۸] لَقَد أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكرِ بَعدَ إِذ جاءَنِي وَ كانَ الشَّيطانُ لِلإِنسانِ خَذُولًا [۲۹] -قرآن-۱-۴۳۹ وَ قالَ الرَّسُولُ يا رَبِّ إِنَّ قَومِي اتَّخَذُوا هذَا القُرآنَ مَهجُوراً [۳۰] وَ كَذلِكَ جَعَلنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ المُجرِمِينَ وَ كَفى بِرَبِّكَ هادِياً وَ نَصِيراً [۳۱] -قرآن-۱-۱۹۸ ۲۵- يَومَ تَشَقَّقُ السَّماءُ بِالغَمامِ ... الظرف منصوب باذكر المقدر، أو بيرون بقرينة المقام، أى يرون يوم تتشقّق السّماء بسبب خروج الغمام منها الملائكة و هم يحملون بأيديهم صحائف أعمال العباد كما قال وَ نُزِّلَ المَلائِكَةُ تَنزِيلًا من عنده سبحانه و تعالى يوم القيامة و بأيديهم الصحائف المذكورة و عند بعض: المراد بالغمام هو ألذى كان ظلّة بنى إسرائيل فى التيه. و عن الصادق عليه السلام الغمام أمير المؤمنين عليه السلام. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۲۳۰-۲۶۴ ۲۶- المُلكُ يَومَئِذٍ الحَقُّ لِلرَّحمنِ ... الحقّ إمّا خبر للملك فمعناه: -قرآن-۶-۴۹ الملك ثابت له تعالى يوم القيامة، و إمّا صفة له و خبره يَومَئِذٍ أو -قرآن-۶۳-۷۲ [صفحه ۱۴۵] لِلرَّحمنِ و الملك على ثلاثة أقسام: ملك العظمة و هو مخصوص بذاته المقدّسة جلّت عظمته، و ملك الدّيانة و هو ألذى يحصل بتمليكه سبحانه أو إمضائه، و ملك الجبريّة و هو ألذى يتملّكه الإنسان بالقهر و الغلبة وَ كانَ يَوماً أى يوم القيامة عَلَى الكافِرِينَ عَسِيراً أى شديد الأهوال بمخاوفه. و تقديم الظرف و فصله لإفادة الحصر حيث إن الشدّة على الكفرة. -قرآن-۱-۱۲-قرآن-۲۳۰-۲۴۵-قرآن-۲۶۵-۲۹۳ و أما أهل الايمان فكان أمرهم سهلا و هم فى أمن من تلك الشدائد و المخاوف. ۲۷- وَ يَومَ يَعَضُّ الظّالِمُ عَلى يَدَيهِ ... لعلّ عضّ الظلمة أياديهم كناية عن غاية غيظهم و فرط تحسّرهم. و يحتمل أن يكون المراد معناه الظاهرى ندما و

تحسّرا يَقُولُ يا لَيتَنِى اتَّخَذتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا أى طريقا إلى الهدى. و فى القمى: هذا مقول قول الأول. و -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۱۷۹-۲۳۸ عن الباقر عليه السلام: إن المراد الولاية. -روايت-۲۹-۵۱ ۲۸- يا وَيلَتى لَيتَنِى لَم أَتَّخِذ فُلاناً خَلِيلًا ... أى يا هلكتى احضرى فهذا وقتك لَم أَتَّخِذ فُلاناً خَلِيلًا المراد بفلان هو من أضلّه. و القمى قال: يعنى الثانى. -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۱۰۲-۱۳۲ ۲۹- لَقَد أَضَلَّنِى عَنِ الذِّكرِ ... أى القرآن أو وعظ الرّسول من الإرشاد و الإنذار أو الولاية بَعدَ إِذ جاءَنِى وَ كانَ الشَّيطانُ أى الخليل المضلّ أو إبليس أو كل متشيطن جنّى أو إنسىّ و فى القمى أنه الثانى لِلإِنسانِ خَذُولًا أى يسلّمه إلى الهلاك ثم يتركه و لا ينفعه و يريبه بالخذلان الأبدى. ثم أنه تعالى بعد ذكر أحوال مصاحبة الأشرار و بيان سوء عاقبته فى دار القرار أخذ فى حكاية شكاية رسوله صلّى اللّه عليه و آله من قومه فقال: -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۱۱۲-۱۵۱-قرآن-۲۵۱-۲۷۱ ۳۰- وَ قالَ الرَّسُولُ ... هذَا القُرآنَ مَهجُوراً ... أى جعلوه متروكا وراء ظهورهم لا يسمعونه و لا يتفهّمونه و لا يتدبرون آياته و أحكامه. -قرآن-۶-۲۶-قرآن-۳۱-۵۹ ۳۱- وَ كَذلِكَ جَعَلنا لِكُلِّ نَبِىٍّ ... هذه الشريفة نزلت فى مقام تسلية -قرآن-۶-۴۷ [صفحه ۱۴۶] النبىّ [ص] من حيث أذى قومه و وعده بالنصر على قومه تأسّيا بمن مضى قبله من الأنبياء و المرسلين صلوات اللّه عليهم أجمعين، فإنهم كانوا مأمورين من اللّه تعالى أن يدعوا قومهم إلى الايمان به و ترك ما ألفوه من ديدن آبائهم و دينهم من عبادة الأوثان و الشرك باللّه سبحانه، و كانت هذه أسبابا داعية إلى العداوة و الأذى فأمروا بالصبر و وعدوا بالنصر. فمعنى الكريمة كما جعلنا لك أعداء من قومك كذلك جعلنا لكل نبىّ عدوّا من المجرمين فصبروا على ما لقوه منهم حتى نصروا، فكذلك لا بدّ لك من الصّبر حتى يأتيك النصر و الظفر عليهم كما يشير إليه بقوله وَ كَفى بِرَبِّكَ هادِياً وَ نَصِيراً أى هاديا إلى طريق الظفر أو إلى الاعتصام منهم، و نصيرا لك عليهم. -قرآن-۶۱۹-۶۵۸

[سورة الفرقان [۲۵]: الآيات ۳۲ الى ۳۴]

وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَو لا نُزِّلَ عَلَيهِ القُرآنُ جُملَةً واحِدَةً كَذلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ وَ رَتَّلناهُ تَرتِيلاً [۳۲] وَ لا يَأتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلّا جِئناكَ بِالحَقِّ وَ أَحسَنَ تَفسِيراً [۳۳] الَّذِينَ يُحشَرُونَ عَلى وُجُوهِهِم إِلى جَهَنَّمَ أُولئِكَ شَرٌّ مَكاناً وَ أَضَلُّ سَبِيلًا [۳۴] -قرآن-۱-۳۳۷ ۳۲- وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَو لا نُزِّلَ عَلَيهِ القُرآنُ جُملَةً واحِدَةً ... أى دفعة واحدة كما أنزل بعض الكتب السّماويّة من التوراة و الإنجيل و الزّبور. فأجابهم اللّه تعالى بقوله: كَذلِكَ أى أنزلناه كذلك متفرّقا لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ لنقوّى بتفريقه قلبك على حفظه و فهمه إذ كنت أميّا بخلاف الأنبياء الثلاثة فنزلت عليهم كتبهم مكتوبة لأنهم كانوا يكتبون و يقرءون. و أيضا فإن فى القرآن ناسخا و منسوخا، و فيه أجوبة للسّائلين، و نزوله على حسب المواقع و الموارد موجب لمزيد البصيرة و الغوص فى معناه، -قرآن-۶-۹۰-قرآن-۲۱۱-۲۱۹-قرآن-۲۵۰-۲۷۸ [صفحه ۱۴۷] مضافا إلى أن كلّ نجم ينزل كان صلوات اللّه عليه يتحدّى به فيظهر إعجازه و يتجدّد عجزهم، و مضافا إلى أنّ نزول جبرائيل فى مختلف أوقاته كان باعثا لسرور قلبه الشريف و تسلية لنفسه المقدّسة و غير ذلك من الأمور الموجبة لإنزاله نجما بعد نجم، و الّتى خفيت علينا كما اختفى كثير من أسراره وَ رَتَّلناهُ تَرتِيلًا أى نزّلناه شيئا بعد شىء فى نحو عشرين سنة، أو أمرنا بترتيله أى تبيينه و التأنّى فى قراءته. و -قرآن-۳۲۸-۳۵۲ روى أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: يا إبن عباس إذا قرأت القرآن فرتّله ترتيلا. قال: و ما الترتيل! -روايت-۵۲-۱۳۱ قال: بيّنه تبيينا و لا تنثره نثر الرّمل. قفوا عند عجائبه و حرّكوا به القلوب و لا يكوننّ همّ أحدكم آخر السّورة. -روايت-۱-۱۲۸ ۳۳- وَ لا يَأتُونَكَ بِمَثَلٍ ... أى لا يأتيك المشركون بمثل يضربونه لك و باعتراض فى نبوّتك إِلّا جِئناكَ بِالحَقِّ فأبطلناه بما هو الحق و هو القرآن وَ أَحسَنَ تَفسِيراً أحسن بيانا و كشفا ممّا أتوابه من المثل. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۱۱۰-۱۳۵-قرآن-۱۷۸-۱۹۹ ۳۴- الَّذِينَ يُحشَرُونَ عَلى

وُجُوهِهِم إِلى جَهَنَّمَ ... أى يسحبون على وجوههم إلى النار و هم كفار مكة. و -قرآن-۶-۶۷ فى المجمع عن النبىّ أنه سئل كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة! قال صلّى اللّه عليه و آله: إن ألذى أمشاه على رجليه قادر أن يمشيه على وجهه يوم القيامة. -روايت-۲۶-۱۸۸ و حاصل الحديث أنهم فى الآخرة يمشون مقلوبين، وجوههم إلى القرار و أرجلهم إلى الفوق، ثم ذكر سبحانه حديث الأنبياء تسلية للرّسول و تبصرة لأمّته فقال:

[سورة الفرقان [۲۵]: الآيات ۳۵ الى ۳۹]

وَ لَقَد آتَينا مُوسَى الكِتابَ وَ جَعَلنا مَعَهُ أَخاهُ هارُونَ وَزِيراً [۳۵] فَقُلنَا اذهَبا إِلَى القَومِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا فَدَمَّرناهُم تَدمِيراً [۳۶] وَ قَومَ نُوحٍ لَمّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغرَقناهُم وَ جَعَلناهُم لِلنّاسِ آيَةً وَ أَعتَدنا لِلظّالِمِينَ عَذاباً أَلِيماً [۳۷] وَ عاداً وَ ثَمُودَ وَ أَصحابَ الرَّسِّ وَ قُرُوناً بَينَ ذلِكَ كَثِيراً [۳۸] وَ كُلاًّ ضَرَبنا لَهُ الأَمثالَ وَ كُلاًّ تَبَّرنا تَتبِيراً [۳۹] -قرآن-۱-۴۶۴ [صفحه ۱۴۸] ۳۵ و ۳۶- وَ لَقَد آتَينا مُوسَى الكِتابَ ... لما قال تعالى: وَ كَذلِكَ جَعَلنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ المُجرِمِينَ أتبعه بذكر جماعة من الأنبياء، و عرّف نبيّه محمدا بما نزل عليهم من أممهم من تكذيبهم إيّاهم، إشارة إلى أنّه لست يا محمّد بأوّل من أرسلت فكذّبت، و آتيناك الآيات فرددت، فإن موسى قد آتيناه التوراة و قوّينا عضده بأخيه، و مع ذلك فقد ردّه قومه و كذّبوه و جحدوا نبوّته فنصرناه و أهلكنا عدوّه فرعون فَدَمَّرناهُم تَدمِيراً التدمير هو الإهلاك بأمر عجيب كإهلاك فرعون. -قرآن-۱۱-۴۸-قرآن-۷۰-۱۳۶-قرآن-۴۷۹-۵۰۳ ۳۷- وَ قَومَ نُوحٍ لَمّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ ... أى أذكر يا محمّد قصة قوم نوح حين كذّبوا الرّسل أى نوحا و من قبله كشيث و إدريس، أو المراد أنهم كذبوا نوحا إلّا أن تكذيب نبىّ واحد من الأنبياء كتكذيبهم جميعا لأنه مستلزم لتكذيبهم أَغرَقناهُم بالطوفان و جعلنا إهلاكهم آيَةً أى عبرة و عظة للناس وَ أَعتَدنا هيّأنا لهم سوى ما حلّ بهم فى الدّنيا عَذاباً أَلِيماً فى الآخرة. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۲۶۷-۲۷۹-قرآن-۳۰۷-۳۱۲-قرآن-۳۳۸-۳۴۹-قرآن-۳۹۵-۴۱۱ ۳۸- وَ عاداً وَ ثَمُودَ وَ أَصحابَ الرَّسِّ ... عطف على الضمير المنفصل ألذى هو مفعول الأول لجعلنا. أو على محلّ للظالمين فإنّه منصوب المحل بأعتدنا بناء على كونه بمعنى وعدناهم، أو نصبه بفعل مقدّر بقرينة المقام أو بقرينة ذيل الآية تَبَّرنا تَتبِيراً و هو أهلكنا وَ أَصحابَ الرَّسِّ فيه أقوال، قيل هو بئر غير مطويّة أى غير مبنيّة كانت لعبدة الأصنام فبعث إليهم شعيب فكذّبوه فانهارت بهم لأنّهم كانوا حولها وقت نزول العذاب و لذا تسموا باسمها أو قرية باليمامة كانت فيها بقية ثمود فقتلوا نبيّهم -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۲۶۶-۲۸۴-قرآن-۲۹۹-۳۲۰ [صفحه ۱۴۹] و أكلوا لحمه فنزل عليهم العذاب فأهلكوا، أو ماء أو بئر بآذربايجان. و قيل أصحاب الرس كانوا يعبدون شجرة صنوبر، و بعث إليهم نبىّ من نسل يهودا بن يعقوب النبىّ فكذّبوه و قتلوه، و فيه أقوال أخر ليس فى ذكرها كثير فائدة وَ قُرُوناً بَينَ ذلِكَ كَثِيراً أى أهلكنا أهل أعصار بين نوح و أصحاب الرس، أو بين عاد و إيّاهم كثيرا لا يعلمها إلّا اللّه. -قرآن-۲۴۵-۲۷۹ ۳۹- وَ كُلًّا ضَرَبنا لَهُ الأَمثالَ ... أى بيّنّا لهم القصص العجيبة فلم يعتبروا و أصرّوا على طغيانهم و تكذيبهم للأنبياء فأهلكوا وَ كُلًّا تَبَّرنا تَتبِيراً دمّرناهم تدميرا. -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۴۵-۱۷۳

[سورة الفرقان [۲۵]: الآيات ۴۰ الى ۴۴]

وَ لَقَد أَتَوا عَلَى القَريَةِ الَّتِى أُمطِرَت مَطَرَ السَّوءِ أَ فَلَم يَكُونُوا يَرَونَها بَل كانُوا لا يَرجُونَ نُشُوراً [۴۰] وَ إِذا رَأَوكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلاّ هُزُواً أَ هذَا الَّذِى بَعَثَ اللّهُ رَسُولاً [۴۱] إِن كادَ لَيُضِلُّنا عَن آلِهَتِنا لَو لا أَن صَبَرنا عَلَيها وَ سَوفَ يَعلَمُونَ حِينَ يَرَونَ العَذابَ مَن أَضَلُّ سَبِيلًا [۴۲] أَ رَأَيتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ أَ فَأَنتَ تَكُونُ عَلَيهِ وَكِيلًا [۴۳] أَم تَحسَبُ أَنَّ أَكثَرَهُم يَسمَعُونَ أَو يَعقِلُونَ إِن هُم إِلاّ

كَالأَنعامِ بَل هُم أَضَلُّ سَبِيلًا [۴۴] -قرآن-۱-۵۸۷ ۴۰- وَ لَقَد أَتَوا عَلَى القَريَةِ ... أى أن قريش مرّوا مرارا فى أسفارهم إلى الشام عَلَى القَريَـةِ الَّتِی أُمطِرَت مَطَرَ السَّوءِ -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۱۰۰-۱۵۱ عن الباقر عليه السلام: -روايت-۲۹-ادامه دارد [صفحه ۱۵۰] هى سدوم قريهٔ قوم لوط، أمطر اللّه عليهم حجارهٔ من سجّيل -روايت-از قبل-۶۴ أَ فَلَم يَكُونُوا يَرَونَها فى مرورهم فيتّعظوا بما يرون فيها من آثار قدرهٔ اللّه و كيف عذبهم فى دار الدنيا حتى يعتبر غيرهم بَل كانُوا لا يَرجُونَ نُشُوراً أى أنهم لا يتوقعون بعثا و لا يترقّبون حسابا و عقابا فلذلك لم ينظروا إلى تلك الآثار بعين الاعتبار و لم يتّعظوا بها أبدا فكانوا يمرّون عليها كما تمر دوابهم و مواشيهم صمّا بكما عميا. -قرآن-۱-۲۹-قرآن-۱۴۲-۱۷۵ ۴۱- وَ إِذا رَأَوکَ إِن يَتَّخِذُونَکَ ... أى ما يتخذونك إلّا هُزُواً مهزوءا به قائلين: أَ هذَا الَّذِی بَعَثَ اللّهُ رَسُولًا الاستفهام إنكارىّ و كانوا يقولون هذا استحقارا و تهكّما. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۶۸-۸۱-قرآن-۱۰۳-۱۴۴ ۴۲- إِن كادَ لَيُضِلُّنا عَن آلِهَتِنا ... أى أنّه أراد أن يصرفنا عن عبادهٔ آلهتنا بفرط اجتهاده فى الدّعوهٔ إلى التوحيد و بذل جهده فى إيراد ما يسبق إلى الذهن أنها حجج و براهين لَو لا أَن صَبَرنا عَلَيها لولا ثبوتنا عليها و تمسكنا بعبادتها لأزالنا عن ذلك، و حذف الجواب لدلالهٔ الكلام عليه: -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۲۰۳-۲۳۰ وَ سَوفَ يَعلَمُونَ و الآيهٔ فيها وعيد و دلالهٔ على أنّه تعالى لا يهملهم و إن أمهلهم و أخّر عذابهم و قوله سبحانه مَن أَضَلُّ سَبِيلًا أى أخطأ طريقا أهم أم أنت، و هذا على سبيل المماشاهٔ مع الخصم. -قرآن-۱-۲۱-قرآن-۱۳۲-۱۵۴ ۴۳- أَ رَأَيتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ ... أى أخبرنا عن ألذى فعل ذلك و أطاع هواه فى دينه. و قدّم المفعول الثانى عنايهٔ به أَ فَأَنتَ تَكُونُ عَلَيهِ وَكِيلًا فلست وكيلا عليه فدعه و شأنه و لا يضرّك ضلاله. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۵۳-۱۹۱ ۴۴- أَم تَحسَبُ أَنَّ أَكثَرَهُم يَسمَعُونَ أَو يَعقِلُونَ ... اى سماع تفهّم أَو يَعقِلُونَ يتدبّرون ما تأتى به من الحجج، و خصّ الأكثر إذ فيهم من يعقل و يعرف الحق من الباطل إلّا أنه جاحد و مكابر خوفا على الرّئاسهٔ إِن هُم إِلّا كَالأَنعامِ ما هم إلّا مثل البهائم فى عدم تفهّم و تدبّر حججك بَل هُم أَضَلُّ سَبِيلًا لأن بعضها تعرف المحسن إليها من المسىء و تطلب المنافع و تتجنّب المضارّ بخلاف هؤلاء فإنهم لا يعرفون -قرآن-۶-۷۰-قرآن-۸۸-۱۰۳-قرآن-۲۴۷-۲۷۵-قرآن-۳۳۵-۳۶۲ [صفحه ۱۵۱] إحسان ربّهم من إساءهٔ الشيطان و لا يطلبون الثواب ألذى هو أعظم المنافع لأنه باق، و لا يتّقون العقاب ألذى هو أشدّ المضارّ لأنه أبدىّ و لأن جهالهٔ الأنعام لا تضرّ بأحد، و جهالتهم تؤدّى إلى هيجان الفتن و صدّ النّاس عن الحق و سوقهم إلى الضّلالهٔ. القمىّ قال: نزلت فى قريش و ذلك أنّه ضاق عليهم المعاش فخرجوا من مكّهٔ و تفرقوا فى البرارى و القفار و البلاد، و كان الرجل إذا رأى شجرهٔ حسنهٔ أو حجرا حسنا أعجبه فعبده، و كانوا ينحرون الإبل و يذبحون الأغنام و يلطّخونها بالدّم كما فعلوا بصخرهٔ كانوا يسمّونها [سعد صخرهٔ] فجاء رجل من العرب و رأى ثعلبا يبول على [سعد صخرهٔ] ألذى يعبدونه فأنشأ يقول: و ربّ يبول الثعلبان برأسه || لقد ذلّ من بالت عليه الثعالب

[سورهٔ الفرقان [۲۵]: الآيات ۴۵ الى ۵۲]

أَ لَم تَرَ إِلى رَبِّكَ كَيفَ مَدَّ الظِّلَّ وَ لَو شاءَ لَجَعَلَهُ ساكِناً ثُمَّ جَعَلنَا الشَّمسَ عَلَيهِ دَلِيلًا [۴۵] ثُمَّ قَبَضناهُ إِلَينا قَبضاً يَسِيراً [۴۶] وَ هُوَ الَّذِی جَعَلَ لَكُمُ اللَّيلَ لِباساً وَ النَّومَ سُباتاً وَ جَعَلَ النَّهارَ نُشُوراً [۴۷] وَ هُوَ الَّذِی أَرسَلَ الرِّياحَ بُشراً بَينَ يَدَی رَحمَتِهِ وَ أَنزَلنا مِنَ السَّماءِ ماءً طَهُوراً [۴۸] لِنُحيِيَ بِهِ بَلدَةً مَيتاً وَ نُسقِيَهُ مِمّا خَلَقنا أَنعاماً وَ أَناسِيَّ كَثِيراً [۴۹] -قرآن-۱-۴۹۸ وَ لَقَد صَرَّفناهُ بَينَهُم لِيَذَّكَّرُوا فَأَبى أَكثَرُ النّاسِ إِلّا كُفُوراً [۵۰] وَ لَو شِئنا لَبَعَثنا فِی كُلِّ قَريَةٍ نَذِيراً [۵۱] فَلا تُطِعِ الكافِرِينَ وَ جاهِدهُم بِهِ جِهاداً كَبِيراً [۵۲] -قرآن-۱-۲۱۴ [صفحه ۱۵۲] ۴۵ و ۴۶ أَ لَم تَرَ إِلى رَبِّكَ كَيفَ مَدَّ الظِّلَّ ... أى ألم تنظر إلى صنعه سبحانه كيف بسط ظلال الأشياء من الفجر إلى طلوع الشمس. -قرآن-۸-۶۲ قال الباقر عليه السّلام فى هذه الآيهٔ الظل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع

الشمس، -روايت-۲۹-۹۷ قيل هو أطيب الأحوال و أعدل الأزمان حيث أن الظلمة الخالصة تنفّر الطبع منها و ينقبض نور البصر، و شعاع الشمس يسخّن الهواء و يكسف نور البصر، و لذلک وصف به الجنّة فقال: و ظلّ ممدود، إذ لم يكن معه الشمس. قال أبو عبيدة: الظّل ما نسخته الشمس و هو بالغداة، و الفیء ما نسخ الشمس و هو بعد زوال الشمس. و سمّی فيئا لأنه فاء من جهة الشرق إلى جانب الغرب وَ لَو شاءَ لَجَعَلَهُ ساكِناً ای ثابتا مقيما، من السكنى، يقال: فلان يسكن البلد الفلانى إذا أقام به دائما. و هو مثل قوله تعالى: أَ رَأَيتُم إِن جَعَلَ اللّهُ عَلَيكُمُ اللَّيلَ سَرمَداً إِلى يَومِ القِيامَةِ فی المعنى. -قرآن-۳۹۷-۴۲۸-قرآن-۵۴۶-۶۳۳ و الحاصل أنّه تعالى فی بيان قدرته الكاملة يذكر تلک الآيات و الدلائل حتى يتأمل العباد و يتدبّروا فيها فيتطرّقوا الى وحدانيّته و يذكروا بعض نعمه حتى يؤدّوا شكرها ثم قال سبحانه: ثُمَّ جَعَلنَا الشَّمسَ عَلَيهِ دَلِيلًا قال إبن عباس تدل الشمس على الظلّ بمعنى أنّه لو لا الشمس لما عرف الظل، و لو لا النور لما عرفت الظّلمة، و كلّ الأشياء تعرف بأضدادها. و قيل لا يعرف وجوده و لا يتفاوت طوله و قصره إلّا بطلوعها و حركتها. و قيل معناها: -قرآن-۲۰۳-۲۴۶ خلقنا الظل أوّلا بما فيه من المنافع و اللذائذ ثم اطلعنا الشمس فأذهبته فصارت دليلا على وجود هذه النعمة العظيمة الّتی غفلت عنها عقول أكثر العباد، و لو لا وقوع الشمس على الأجرام لما عرف أن للظل وجودا و ماهية، و الظل كيفية زائدة على الأجسام كانت مخفية على كثير من العقول. و قد ذهب إلى خلاف ما يظهر من الشريفة جماعة من الفلاسفة من أن الظل هو عدم الشمس و ليس له وجود مستقل كما أن الظلمة هی عبارة عن عدم النور، لا أنّها شیء فی قبال النور ثُمَّ قَبَضناهُ إِلَينا أی أزلنا الظل بإيقاع الشعاع موقعه .. و لمّا عبّر عن إحداثه بالمدّ أی البسط فيناسبه التعبير بالقبض بمعنى الطّی من طوى الفراش أی لفّه أو كناية عن -قرآن-۵۱۵-۵۴۰ [صفحه ۱۵۳] مطلق الجمع. و الحاصل أن هذا التعبير فی غاية الحسن و البلاغة قَبضاً يَسِيراً قليلا قليلا لا دفعة واحدة بحسب ارتفاع الشمس لحفظ نظام الكون و لمصالح جمّة، و يتحصّل به ما لا يحصى من منافع الخلق. و قيل مدّ ظل السّماء على الإرض حين خلقهما و لو شاء لجعله ثابتا على تلک الحال، ثم خلق الشمس و جعلها دليلا مسلّطا عليه يتبعها كما يتبع السائر الدليل، يتفاوت بحركتها، ثم قبضه تدريجا إلى غاية نقصانه. -قرآن-۷۱-۸۶ ۴۷- وَ هُوَ الَّذِی جَعَلَ لَكُمُ اللَّيلَ لِباساً ... أی ساترا بظلامه كاللّباس، و التّشبيه من جهة الستر. وَ النَّومَ سُباتاً راحة للأبدان بقطع الأعمال و السّبت هو القطع وَ جَعَلَ النَّهارَ نُشُوراً فلمّا كان النوم بمنزلة الموت على ما يظهر من بعض الرّوايات من أن النوم أخ الموت، فلذا عبّر بذلک و نسب النّشور إلى النهار. و هذا يعنی أنه جعل النوم و اليقظة كالموت و البعث، و الليل و النهار كناية عن النوم و اليقظة و هما عن الموت و البعث. -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۲۱-۱۴۱-قرآن-۱۹۳-۲۲۲ و فی الحديث النبویّ: كما تنامون تموتون و كما تستيقظون تبعثون. و المعنى أنّه تعالى أنعم على عباده بنعمة النهار و جعله ذا نشور ينتشر فيه النّاس للمعاش و غيره من حوائجهم الّتی لا تحصل فی غير النهار إلّا بتعب كثير. ۴۸- وَ هُوَ الَّذِی أَرسَلَ الرِّياحَ بُشراً بَينَ يَدَی رَحمَتِهِ ... أی مبشّرات أو ناشرات للسّحاب على قراءة نشرا بالنون بَينَ يَدَی رَحمَتِهِ استعارة لطيفة أی أن الرياح مبشرات قدّام المطر وَ أَنزَلنا مِنَ السَّماءِ ماءً طَهُوراً السّماء لغة ما نشاهده فوقنا كقبّة زرقاء محيطة بالأرض، و جاء بمعنى الفضاء المحيط بالأرض و بمعنى السّحاب و ما هو المراد من تلک المعانی هو تعالى أعلم به. و الطّهور هو المطهّر لقوله عزّ و جلّ ليطهّركم به، أی ماء مزيلا للأحداث و الأخباث. و الطّهور اسم ما يتطّهر به كالوضوء و الوقود اسمان لما يتوضأ به و ما يوقد به، كما -قرآن-۶-۷۸-قرآن-۱۴۲-۱۶۶-قرآن-۲۲۲-۲۶۳ قال عليه السلام: التراب أحد الطّهورين، أو طهور المسلم. -روايت-۲۳-۶۷ و قال [ص]: جعلت لی الإرض مسجدا و ترابها طهورا. -روايت-۱۲-۵۳ و طهورا مبالغة فی التطهير و بناء على ذلک وصف الماء به ليعلم أن الطهارة [صفحه ۱۵۴] من صفاته الذاتية لا العرضيّة كما زعم البعض. و من أوصاف الماء قال تعالى: ۴۹- لِنُحيِيَ بِهِ بَلدَةً مَيتاً ... هو محيی البلاد به بالنباتات و النّعم الأخرى. و تذكير مَيتاً بتأويل البلدة بالبلد للتّعميم وَ نُسقِيَهُ مِمّا خَلَقنا أنعاماً وَ أَناسِیَّ كَثِيراً جمع إنسیّ أو إنسان، و أصله أناسين قلبت النّون ياء. أی و لنسقی من ذلک الماء أنعاما جمّة و أناسا

كثيرين. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۱۰۳-۱۰۹-قرآن-۱۴۲-۲۰۱ ۵۰- وَ لَقَد صَرَّفناهُ بَينَهُم ... أی فرّقنا المطر بين النّاس فی البلدان المختلفة و الأوقات المختلفة المتفاوتة بصفات مختلفة من وابل و طلّ و غيرهما على حسب المصالح و الحكم، فلا يدوم فی مكان فيفسده، و لا ينقطع بالكليّة عن مكان فيهلكه، لكنّه يزيد لقوم و ينقص لآخرين على ما تقتضيه المصلحة كما قلنا. أو صرّفنا ما ذكر من الدّلائل فی القرآن و سائر الكتب لِيَذَّكَّرُوا ليتفكّروا كمال القدرة و سعتها و حق النعمة فيعرفوا ربّهم و توحيده فيعبدوه عن معرفة و يشكروا مزيد شكر لنعمائه فَأَبى أَكثَرُ النّاسِ إِلّا كُفُوراً امتنعوا و لم يقبلوا، جحودا للنعمة و قالوا: أمطرنا بنوء العقرب و بنوء السّرطان أو الحوت، و هكذا ينسبون المطر و نزوله إلى الأنواء على عقيدتهم الخبيثة لا إلى اللّه. و -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۴۰۹-۴۲۳-قرآن-۵۴۰-۵۷۹ فی الحديث: ثلاث من أمر الجاهلية، و عدّ منها الأنواء. -روايت-۱۴-۶۰ ۵۱- وَ لَو شِئنا لَبَعَثنا فِی كُلِّ قَريَةٍ نَذِيراً ... أی نبيّا يخوّف أهلها فيخفف عليك أعباء الرّسالة، لكن خصصناك بعموم الدّعوة إجلالا لك و تفضيلا لك على سائر الرّسل و تعظيما لشأنك، فكن ثابتا فی الدّعوة و إظهار الحق، و اجتهد فيهما. و الحاصل أننا لو شئنا لقسّمنا بينهم النّذر كما قسّمنا بينهم الأمطار و لكن نفعل ما هو الأصلح بحالهم و بأمرك فی الدّعوة فبعثناك إليهم كافّة. -قرآن-۶-۶۱ ۵۲- فَلا تُطِعِ الكافِرِينَ ... فيما يدعونك اليه و يريدونه منك من المداهنة بل خالفهم. و هذا تهييج له صلّى اللّه عليه و آله إلى ما بعث من -قرآن-۶-۳۵ [صفحه ۱۵۵] أجله وَ جاهِدهُم بِهِ جِهاداً كَبِيراً حيث يجتهدون فی إبطال دين اللّه و شريعتك فلا بدّ لك من الاجتهاد فی مخالفتهم و إزاحة باطلهم بالقرآن، فإن مجاهدة المتكلّمين فی حلّ شبه المبطلين و الجاحدين الّذين هم أعداء الدّين بالحجج و البراهين أكبر من جهادهم بالسّيف، لأنه يفحم و يقمع الحاضرين و من يحذو حذوهم إلى يوم الدين، بخلاف جهادهم بالسّيف ألذی يفيد و يفتك بالحاضرين إذا أفاد. و الحاصل أن الحجج باقية و السّيف لا يدوم، و الباقی أحسن من الفانی و لذا عبّر عن المجاهدة بالقرآن بالجهاد الكبير. و يمكن أن يكون -قرآن-۷-۴۲ قوله صلّى اللّه عليه و آله: رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، أو بقی علينا الجهاد الأكبر -روايت-۳۵-۱۱۲ ، إشارة إلى هذا. و هذا بناء على عود الضمير فی بِهِ إلى القرآن، و يحتمل رجوعه إلى عدم إطاعتهم المستفادة من صدر الشريفة فَلا تُطِعِ الآية و هو الظاهر أو الأظهر -قرآن-۵۶-۶۱-قرآن-۱۴۰-۱۵۲

[سورة الفرقان [۲۵]: الآيات ۵۳ الى ۵۵]

وَ هُوَ الَّذِی مَرَجَ البَحرَينِ هذا عَذبٌ فُراتٌ وَ هذا مِلحٌ أُجاجٌ وَ جَعَلَ بَينَهُما بَرزَخاً وَ حِجراً مَحجُوراً [۵۳] وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ مِنَ الماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهراً وَ كانَ رَبُّكَ قَدِيراً [۵۴] وَ يَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ ما لا يَنفَعُهُم وَ لا يَضُرُّهُم وَ كانَ الكافِرُ عَلى رَبِّهِ ظَهِيراً [۵۵] -قرآن-۱-۳۵۸ ۵۳- وَ هُوَ الَّذِی مَرَجَ البَحرَينِ ... هذا هو النوع الرابع من الدلائل الدالة على القدرة و التوحيد: مرج البحرين: أی خلّاهما و أرسلهما فی مجاريهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان، من مرج دابّته إذا خلّاها و أطلقها هذا عَذبٌ فُراتٌ أی فی غاية العذوبة و الهناءة وَ هذا مِلحٌ أُجاجٌ -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۲۵۴-۲۷۲-قرآن-۳۰۸-۳۲۹ [صفحه ۱۵۶] شديد الملوحة بحيث تحسّ منه المرارة وَ جَعَلَ بَينَهُما بَرزَخاً حاجزا بقدرته الكاملة يفصل بينهما و يمنعهما من التمازج مع أنّهما متلاصقين، و مقتضى كلّ عنصر مائع كالماء هو الاختلاط و الامتزاج إذا كان متصلا و متلاصقا كلّ واحد مع الآخر وَ حِجراً مَحجُوراً أی حدّا محدودا، عطف على بَرزَخاً يعنی جعلنا بين البحرين حدّا معيّنا و قرّرنا أن لا يختلط أحدهما بالآخر فيفسد طعمهما كما يشاهد فی دجلة حين تدخل البحر فتشقّه فتجری فی خلاله فراسخ لا يتغيّر طعمها و لا تغيّر طعم مجاورها و ملاصقها مع أنه بحكم المائعيّة لا بدّ من الاختلاط كما قلنا آنفا. و قيل هذه كلمة يقولها المتعوّذ حين لقائه العدوّ، و هی ها هنا

على طريق المجاز كأنّ كلّ واحد من البحرين يتعوّذ من صاحبه و يقول له حجرا محجورا حتّى لا يفسد كلّ واحد الآخر بالامتزاج، و هى من أحسن الاستعارات. -قرآن-۴۰-۶۹-قرآن-۲۵۹-۲۷۸-قرآن-۳۱۰-۳۱۸ و القمىّ يقول: حراما محرّما أن يغيّر واحد منهما طعم الآخر، كما يقال بهذا المعنى عند لقاء العدوّ فى الأشهر الحرم أو مطلقا. ۵۴- وَ هُوَ الَّذِى خَلَقَ مِنَ الماءِ بَشَراً ... أى الماء ألذى خمّر به طينة آدم عليه السّلام ألذى هو العنصر، أو المراد هو النطفة فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهراً أى قسمين: ذوى نسب ذكورا، لأن نسبة النسب تتحقّق به كما يقال فلان إبن فلان و فلانة بنت فلان، و ذوات صهر إناثا يصاهر بهنّ فتوجد المصاهرة بهن. و مثلها قوله تعالى: فَجَعَلَ مِنهُ الزَّوجَينِ الذَّكَرَ وَ الأُنثى. و -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۱۵۶-۱۸۵-قرآن-۳۷۳-۴۲۵ عن مولانا أمير المؤمنين مروىّ أنّ النّسب ما حرم النكاح به، و الصّهر ما حلّ النكاح به -روايت-۳۴-۱۰۲ وَ كانَ رَبُّكَ قَدِيراً على أىّ شىء أراد، فانظر أيّها المتفكّر كيف خلق من مادّة واحدة بشرا ذا أعضاء مختلفة و طباع متباعدة، و جعله قسمين متقابلين. -قرآن-۱-۲۶ ۵۵- وَ يَعبُدُونَ مِن ... وَ كانَ الكافِرُ عَلى رَبِّهِ ظَهِيراً ... أى معينا للشيطان على معصية اللّه لأنه يتابعه بكلّ ما يأمر به، فإن عبادة الأصنام -قرآن-۶-۲۹-قرآن-۳۰-۷۵ [صفحه ۱۵۷] معاونة للشيطان لأنها حصلت بوساوسه و إغرائه و كانت مخالفة للرّحمان عزّ و جلّ.

[سورة الفرقان [۲۵]: الآيات ۵۶ الى ۶۲]

وَ ما أَرسَلناكَ إِلاّ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً [۵۶] قُل ما أَسئَلُكُم عَلَيهِ مِن أَجرٍ إِلاّ مَن شاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلاً [۵۷] وَ تَوَكَّل عَلَى الحَيِّ الَّذِى لا يَمُوتُ وَ سَبِّح بِحَمدِهِ وَ كَفى بِهِ بِذُنُوبِ عِبادِهِ خَبِيراً [۵۸] الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ وَ ما بَينَهُما فِى سِتَّةِ أَيّامٍ ثُمَّ استَوى عَلَى العَرشِ الرَّحمنُ فَسئَل بِهِ خَبِيراً [۵۹] وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ اسجُدُوا لِلرَّحمنِ قالُوا وَ مَا الرَّحمنُ أَ نَسجُدُ لِما تَأمُرُنا وَ زادَهُم نُفُوراً [۶۰] -قرآن-۱-۵۴۴ تَبارَكَ الَّذِى جَعَلَ فِى السَّماءِ بُرُوجاً وَ جَعَلَ فِيها سِراجاً وَ قَمَراً مُنِيراً [۶۱] وَ هُوَ الَّذِى جَعَلَ اللَّيلَ وَ النَّهارَ خِلفَةً لِمَن أَرادَ أَن يَذَّكَّرَ أَو أَرادَ شُكُوراً [۶۲] -قرآن-۱-۲۱۱ ۵۶- وَ ما أَرسَلناكَ إِلّا مُبَشِّراً وَ نَذِيراً ... أى بعثناك بشيرا للمؤمنين، و منذرا للكافرين بالعقوبة الخالدة غير المتناهية. -قرآن-۶-۵۶ ۵۷- قُل ما أَسئَلُكُم عَلَيهِ مِن أَجرٍ ... على تبليغ الرّسالة إِلّا مَن شاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلًا يعنى أجرى هو إطاعة المطيعين و إيمان المؤمنين و تقرّبهم بأعمالهم إليه تعالى و طلبهم الزّلفى لديه فصوّر صلوات اللّه عليه ذلك فى صورة الأجر حيث إنّه المقصود من فعله و نتيجة إتعاب نفسه -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۷۲-۱۲۶ [صفحه ۱۵۸] الشريفة و أعماله الصّعبة الّتى تحمّلها فى بعثته لإعلاء كلمة اللّه. و هذا الاستثناء لقطع شبهة الطمع، و إظهارا لغاية الشفقة. ۵۸- وَ تَوَكَّل عَلَى الحَيِّ الَّذِى لا يَمُوتُ ... فى دفع المضارّ و جلب المنافع فإنه الحقيق لأن يتوكّل عليه لا غيره حيث إنه الباقى و غيره الفانى، و الفانى إذا فنى ضاع من توكلّ عليه. و هذه هى النكتة فى إضافة التوكل على صفة الحياة الدائمة دون غيرها من الصفات و الذّوات وَ سَبِّح بِحَمدِهِ أى نزّهه عن صفات النّقص حال كونه مقترنا بذكر أوصافه الكمال مثل أن تقول الحمد للّه على نعمه و إحسانه، الحمد للّه عظيم المنزلة و ما أشبه ذلك وَ كَفى بِهِ بِذُنُوبِ عِبادِهِ خَبِيراً أى كفى اللّه معرفة بذنوب عباده حال كونه عارفا بأحوالهم و مستغنيا فى جزاء أعمالهم عمّن سواه من جهة المشاورة و المعاونة و المحاسبة. و الحاصل أنه يستفاد من تعقيب هذه الشريفة بالأولى الّتى أمر فيها بالتسبيح المصاحب بالحمد ألذى يدل بالملازمة على التصديق بوجود المنزّه و هو اللّه تعالى و الإيمان به و تنزيهه عن الشرك، أن بينهما مطابقة بدليل أن العبد إذا فرغ من أداء تلك الوظائف الثلاث، فهو تعالى يتولّى أمره يوم الجزاء مباشرة بلا استعانة بغيره، ذاك أن معنى الكفاية هو الاستغناء عن الغير عند القيام بأمر ما. أو إذا كان المتولّى لأمر العبد العامل بالوظيفة هو المولى الكريم و السيّد الحليم فمعاملته مع هذا العبد ليست إلا العفو عن

السيئات و الرفع فی الـدّرجات، و هـذا من أعظم نعم اللّه علی هؤلاء العباد، فلمثل هـذا فليعمل العاملون. ثم إنه سبحانه أخذ فی بيان قدرته الكاملهٔ فقال: -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۳۱۹-۳۴۰-قرآن-۵۰۸-۵۵۲ ۵۹- خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ ... أی أوجـدهما من العـدم مع ما بَينَهُما من المخلوقين من الملائكهٔ و الكواكب نهاريّهٔ و ليليّهٔ و غيرهما من الموجودات الّتی لا يعلمها إلّا هو فِی سِتَّةِ أَيّامٍ فإن قيل إن الأيام عبارهٔ عن حركات الشمس فی فلكها أی السّماء فقبل السماء لا أيام! فالجواب: -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۷۵-۸۷-قرآن-۲۰۱-۲۲۲ فی مدهٔ مقدارها هذه المدّهٔ لو كانت. و لو قيل: لم قدّر الخلق و الإيجاد بهذا [صفحه ۱۵۹] التقدير مع أنه قادر أن يخلقه فی لحظهٔ واحـدهٔ! فالجواب: أنه سبحانه هو العالم بالأصـلح و لعلّ خلقته التدريجيهٔ ترمز إلی أن التأنّی و التّدريج مطلوب فی الأمور و فيه صـلاح العباد، فلا بـدّ لهم أن يجعلوه شعارا لهم و يعتادوا عليه تقليـدا و تبعا لربّهم فی إيجاد الأشياء مع كمـال قـدرته ثُمَّ استَوی عَلَی العَرشِ أی استولی أمره عليه و هـو أعظم المخلوقـات، و هو الجسم المحيـط بالعـالم، شبّه بسـرير الملك و لـذا عبّر عنه بالعرش، أو استولی علی الملك الرَّحمنُ خبر للـذی المتقـدّم فی صـدر الآيـهٔ إذا جعل مبتـدءا، و إن جعل ألذی صـفهٔ للحیّ فلمحذوف أو بدل من ضـمير، استَوی، فَسئَل بِهِ خَبِيراً أی عمّا ذكر من الخلق و الاستواء فاسأل عارفا بهما و هو اللّه، أو جبرائيل يخبرك به. و فی المجمع روی أن اليهود حكوا عن ابتداء خلق الدنيا خلاف ما أخبر اللّه تعالی عنه فقال سبحانه: فَسئَل بِهِ خَبِيراً، و الخبير هو من ذكرنـاه آنفـا، أو من وجـده فی الكتب المتقدمـهٔ السّـماويهٔ من الأحبـار و الرّهبـان، أو فاسأل عن الرّحمان من يخبرك من أهل الكتاب ليعرفوا أنه مذكور فی كتبهم. و الباء علی جميع هذه التفاسير بمعنی [عن] سواء كان مرجع الضـمير هو المـذكور كما فسّـر به البعض، أو بابتـداء الخلق، أو بالرّحمن، و انشـد فی قيام الباء مقام [عن] قول علقمهٔ بن عبدهٔ: -قرآن-۳۲۰-۳۵۰-قرآن-۵۰۵-۵۱۵-قرآن-۶۳۲-۶۳۹-قرآن-۶۴۱-۶۶۳-قرآن-۸۷۵-۸۹۷ فإن تسألونی بالنساء فإننی || خبير بأدواء النساء، طبيب ترون ثراء المال حين وجدته || و شرخ الثياب عنـدهنّ عجيب إذا شاب رأس المرء أو قلّ ماله || فليس له فی ودّهنّ نصيب فالباء فی [بالنساء] بمعنی [عن] كما هو واضح. ۶۰- وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ اسجُدُوا لِلرَّحمنِ ... أی قيل للمشركين لأنهم ما كانوا يطلقونه عليه تعالی قالُوا وَ مَا الرَّحمنُ أیّ شیء و أیّ شخص هو، فإنّهم ظنّوا أنه صلوات اللّه عليه أراد غيره تعالی. و قيل إنهم لقبّوا بهذا الاسم مسيلمهٔ الكذّاب باليمامهٔ. و لعلّهم ظنّوا أن الرسول صلوات اللّه عليه أراد هذا الشخص ألذی باليمامهٔ فسألوا عن المسمّی به و جهلوا -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۱۸-۱۴۲ [صفحه ۱۶۰] أنه من أسمائه تعالی، أو عرفوه و تجاهلوا جحدا أَ نَسجُدُ لِمـا تَأمُرُنـا أی للـذی تأمرنا بالسّـجود لـه، و لـو لم نعرفه و لم نعتقـد به، أول أمرك لنا فقط. -قرآن-۵۶-۸۱ و الظّاهر أنّ هـذا الاسـتفهام إنكـاری أو فی مقـام الاسـتهزاء، و لا سيما علی الاحتمـال الأخير ألـذی فسّـرناه به وَ زادَهُم نُفُوراً أی الأمر بالسـجود للرحمـان زاد الكفرهٔ تباعـدا عن الإيمـان و هروبـا من التكليف. -قرآن-۱۲۳-۱۴۳ ۶۱- تَبـارَكَ الَّذِی جَعَـلَ ... أی كثير الخير و البركهٔ ذاك ألذی جعل بقدرته الكاملهٔ فِی السَّماءِ بُرُوجاً أی الاثنی عشر المعروفهٔ و هی: -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۹۷-۱۲۰ الحمل، و الثور، إلی آخرها. و البروج هی القصور الرفيعـهٔ العاليـهٔ و تسـميتها بالبروج لأنّها بالإضافهٔ إلی الكواكب السـيّارهٔ بمنزلهٔ المنازل لها. و السيارات هی: زحل، و المرّيخ، و المشتری، و الزهرهٔ، و عطارد، و الشمس، و القمر. و إن الحمل و العقرب منزلان للمريخ، و الثور و الميزان منزلان للزهرهٔ، و الجوزاء و السـنبلهٔ بيتان لعطارد، و القوس و الحوت منزلان للمشتری، و الجـدیّ و الدلو منزلان لزحـل، و السـرطان منزل للقمر، و الأسـد منزل للشـمس، و البرج مشـتق من التبرّج و هو الظهور، لظهورهـا لأهل الإرض بأسـبابها كالمراصد و نحوها، و لذا قيل: البروج هی الكواكب الكبيرهٔ وَ جَعَلَ فِيها سِراجاً أی الشمس لقوله: وَ جَعَلَ الشَّمسَ سِراجاً وَ قَمَراً مُنِيراً مضيئا بالليل، و ذكر القمر بعد سِراجاً أيضا قرينهٔ علی أن المراد به هو الشمس. -قرآن-۴۴۸-۴۷۲-قرآن-۴۹۵-۵۲۳-قرآن-۵۲۴-۵۴۳-قرآن-۵۷۷-۵۸۴ ۶۲-را كه وَ هُوَ الَّذِی جَعَـلَ اللَّيلَ وَ النَّهارَ خِلفَـةً ... أی يخلف أحـدهما الآخر بأن يقوم مقامه را كه لِمَن أَرادَ أن يتفكر و يستدلّ بذلك علی أنّ لهما مدبّرا و مصرّفارا كه أَو أَرادَ شُكُوراً أی أن يشكر نعمهٔ ربّه عليه فيهما. -قرآن-

[سورة الفرقان [۲۵]: الآيات ۶۳ الى ۷۰]

وَ عِبادُ الرَّحمنِ الَّذِينَ يَمشُونَ عَلَى الأَرضِ هَوناً وَ إِذا خاطَبَهُمُ الجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً [۶۳] وَ الَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِم سُجَّداً وَ قِياماً [۶۴] وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصرِف عَنّا عَذابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذابَها كانَ غَراماً [۶۵] إِنَّها ساءَت مُستَقَرًّا وَ مُقاماً [۶۶] وَ الَّذِينَ إِذا أَنفَقُوا لَم يُسرِفُوا وَ لَم يَقتُرُوا وَ كانَ بَينَ ذلِكَ قَواماً [۶۷] -قرآن-۱-۴۲۳ وَ الَّذِينَ لا يَدعُونَ مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ وَ لا يَقتُلُونَ النَّفسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاّ بِالحَقِّ وَ لا يَزنُونَ وَ مَن يَفعَل ذلِكَ يَلقَ أَثاماً [۶۸] يُضاعَف لَهُ العَذابُ يَومَ القِيامَةِ وَ يَخلُد فِيهِ مُهاناً [۶۹] إِلاّ مَن تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلاً صالِحاً فَأُولئِكَ يُبَدِّلُ اللّهُ سَيِّئاتِهِم حَسَناتٍ وَ كانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِيماً [۷۰] -قرآن-۱-۴۰۵ [صفحه ۱۶۱] ۶۳- وَ عِبادُ الرَّحمنِ الَّذِينَ يَمشُونَ عَلَى الأَرضِ هَوناً ... أى بالسّكينة و الوقار و الطاعة غير أشرين كما هو زىّ الجبابرة و المتكبرين و لا مرحين و لا متكبّرين و لا مفسدين، أو حلماء علماء لا يجهلون و إن جهل عليهم قالُوا سَلاماً إذا خاطبهم الجهلة و الحمقى بما يثقل عليهم أو بما يكرهونه قالوا فى جوابهم سلاما، أى سدادا من القول فلا يقابلونهم بمثل قولهم من الفحش و الهجو و السخرية، أو قولا يسلمون فيه من الإثم و من أذاهم دليله قوله تعالى: وَ إِذا سَمِعُوا اللَّغوَ أَعرَضُوا عَنهُ وَ قالُوا لَنا أَعمالُنا وَ لَكُم أَعمالُكُم سَلامٌ عَلَيكُم قيل هذه صفة نهارهم إذا انتشروا فى النّاس، و ليلهم خير ليل إذا خلوا فيما بينهم و بين ربّهم كما قال تعالى: -قرآن-۶-۷۴-قرآن-۲۵۸-۲۷۲-قرآن-۵۲۹-۶۳۶ ۶۴- وَ الَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِم سُجَّداً وَ قِياماً ... أى فى الصّلاة، و تخصيص البيتوتة لأن العبادة بالليل أحمز و أحسن لأنها أبعد عن الرّياء. -قرآن-۶-۶۷ [صفحه ۱۶۲] ۶۵- وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ ... إِنَّ عَذابَها كانَ غَراماً ... أى لازما دائما لا ينفكّ عن أهله، من الغرامة و هو ما يلزم أداؤه من المال و منه الغريم لملازمته، و صفوا بحسن السّيرة مع الخلق و الاجتهاد فى طاعة الحق و هم مع ذلك و جلون خائفون من العذاب يدعون ربّهم صرفه عنهم غير معتدّين بأعمالهم. -قرآن-۷-۳۶-قرآن-۳۷-۷۰ ۶۶- إِنَّها ساءَت مُستَقَرًّا وَ مُقاماً ... أى بئس المقرّ و المقام جهنّم. -قرآن-۶-۴۷ ۶۷- وَ الَّذِينَ إِذا أَنفَقُوا لَم يُسرِفُوا وَ لَم يَقتُرُوا ... أى لم يجاوزوا الحدّ فى النفقة و لم يضيّقوا فيها، أو لم ينفقوا فى المعاصى و لم يمنعوا الحقوق -قرآن-۶-۷۱ وَ كانَ بَينَ ذلِكَ قَواماً -روايت-۱-۳۲ فإن إنفاقهم كان بين الإقتار و الإسراف قَواماً وسطاعلى كما عن الصّادق عليه السّلام -قرآن-۴۶-۵۳ ، و قال عليه السلام: أربعة لا يستجاب لهم دعوة، رجل فاتح فاه جالس فى بيته يقول يا ربّ ارزقنى فيقول له ألم آمرك بالطلب! و رجل كانت له امرأة يدعو عليها يقول يا ربّ أرحنى منها، فيقول ألم أجعل أمرها بيدك! و رجل كان له مال فأفسده فيقول يا ربّ ارزقنى، فيقول ألم آمرك بالاقتصاد! و رجل كان له مال فأدانه بغير بيّنة، فيقول ألم آمرك بالشهادة! -روايت-۲۳-۴۰۲ فمعنى القوام فى المقام هو الاقتصاد و هو الوسط ألذى بين الإسراف و الإقتار. و عنه عليه السّلام أنّه تلا هذه الآية فأخذ قبضة من الحصى و قبضها بيده فقال: هذا الإقتار ألذى ذكره اللّه فى كتابه، ثم قبض قبضة أخرى فأرخى كفّه كلّها ثم قال هذا الإسراف، ثم أخذ قبضة أخرى فأرخى بعضها و أمسك بعضها و قال هذا القوام. -روايت-۲۱-۲۷۴ فهو بأبى هو و أمّى علّم الآية للناس و فسّرها عملا بأوضح و أحسن عمل. ۶۸- وَ الَّذِينَ لا يَدعُونَ ... يَلقَ أَثاماً ... أى يرى و يلاقى جزاء إثم. و قيل إن أثاما و غيّا ألذى فى قوله تعالى فسوف يلقون غيّا، بئران عميقان غاية العمق فى جهنّم. و -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۳۷-۵۵ روى أن أثاما واد من أودية جهنّم من صفر مذاب هو مقام من عبد غير اللّه و من قتل النفس المحرمة و الزّناة. -روايت-۵-۱۲۷ [صفحه ۱۶۳] ۶۹- يُضاعَف لَهُ العَذابُ ... وَ يَخلُد فِيهِ مُهاناً ... أى يقيم فى العذاب أبدا، ذليلا حقيرا فى غاية الحقارة و الذل أعاذنا اللّه من ذلك. -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۳۵-۶۳ ۷۰- إِلّا مَن تابَ ... يُبَدِّلُ اللّهُ سَيِّئاتِهِم حَسَناتٍ ... -قرآن-۶-

۲۶-قرآن-۲۷-۷۳ فى العيون عن الرّضا عليه السلام، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: إذا كان يوم القيامة تجلّى اللّه عزّ و جلّ لعبده المؤمن فيقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفر له لا يطلع اللّه على ذلك ملكا مقرّبا و لا نبيّا مرسلا و يستر عليه ما يكره أن يقف عليه أحد، ثم يقول لسيئاته كونى حسنات. -روايت-۹۷-۳۴۸ و فى رواية الأمانى عن الباقر [ع] قريب من هذا المعنى و فى آخرها: هذا تأويل الآية و هى فى المذنبين من شيعتنا خاصّة. -روايت-۳۷-۱۳۹ و الروايات بهذا المعنى كثيرة. و فى روضة الواعظين عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله: ما من مجلس قوم يذكرون اللّه إلّا نادى مناد من السّماء قوموا فقد بدّل اللّه سيّئاتكم حسنات. -روايت-۶۱-۱۶۷

[سورة الفرقان [۲۵]: الآيات ۷۱ الى ۷۶]

وَ مَن تابَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللّهِ مَتاباً [۷۱] وَ الَّذِينَ لا يَشهَدُونَ الزُّورَ وَ إِذا مَرُّوا بِاللَّغوِ مَرُّوا كِراماً [۷۲] وَ الَّذِينَ إِذا ذُكِّرُوا بِآياتِ رَبِّهِم لَم يَخِرُّوا عَلَيها صُمًّا وَ عُمياناً [۷۳] وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَب لَنا مِن أَزواجِنا وَ ذُرِّيّاتِنا قُرَّةَ أَعيُنٍ وَ اجعَلنا لِلمُتَّقِينَ إِماماً [۷۴] أُولئِكَ يُجزَونَ الغُرفَةَ بِما صَبَرُوا وَ يُلَقَّونَ فِيها تَحِيَّةً وَ سَلاماً [۷۵] -قرآن-۱-۴۸۳ خالِدِينَ فِيها حَسُنَت مُستَقَرًّا وَ مُقاماً [۷۶] -قرآن-۱-۵۳ [صفحه ۱۶۴] ۷۱- وَ مَن تابَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللّهِ مَتاباً ... التوبة هى ترك الذنوب و الندم عليها و رجوع العبد بعد ذلك إليه تعالى، و متابا مصدر كالمرجع لفظا و معنى، أى يرجع إلى اللّه بذلك مرجعا مرضيّا دافعا للعقاب جالبا للثواب. -قرآن-۶-۸۵ ۷۲- وَ الَّذِينَ لا يَشهَدُونَ الزُّورَ ... أى لا يحضرون محاضر الباطل، أو لا يقيمون شهادة الكذب. و القمى قال: -قرآن-۶-۴۷ الغناء و مجالس اللهو وَ إِذا مَرُّوا بِاللَّغوِ مَرُّوا كِراماً أصل اللغو هو الفعل الّذى لا فائدة فيه، و لهذا يقال للكلمة الّتى لا تفيد: لغو و ليس المراد به القبيح حيث إنّ فعل السّاهى و النائم لغو و ليس بحسن و لا قبيح مَرُّوا كِراماً أى معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه و الخوض فيه معهم، و من ذلك الإغضاء عن الفحشاء و الصفح عن الذنوب. -قرآن-۲۲-۶۴-قرآن-۲۴۷-۲۶۲ ۷۳- وَ الَّذِينَ إِذا ذُكِّرُوا بِآياتِ رَبِّهِم ... أى القرآن أو الوعظ لَم يَخِرُّوا عَلَيها صُمًّا وَ عُمياناً نفى للحال دون أصل الفعل، اى لم يكبوا عليها غير منتفعين بها كالصّم و العميان لا يسمعون و لا يبصرون، بل يكبون عليها واعين لها متبصّرين ما فيها. و -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۸۴-۱۲۵ عن الصادق عليه السّلام قال: مستبصرين ليسوا بشاكّين. -روايت-۳۶-۶۳ ۷۴- وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ ... قُرَّةَ أَعيُنٍ ... بأن نراهم موفّقين مطيعين لك، فإن المؤمن إذا شاركه أهله فى طاعة اللّه سرّ به قلبه و قرّت بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له فى الدّين و توقّع لحوقهم به فى الجنة و نجاتهم معه من النّار وَ اجعَلنا لِلمُتَّقِينَ إِماماً -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۳۶-۵۶-قرآن-۲۷۸-۳۱۱ فى الجوامع عن الصّادق عليه السّلام: إيّانا عنى. -روايت-۴۵-۵۹ و فى رواية: هى فينا. -روايت-۱۲-۲۴ و القميّ عن الصادق عليه السلام و قد قرئت عنده هذه الآية: قد سألوا اللّه عظيما أن يجعلهم للمتقين أئمّة. -روايت-۳۷-۱۲۵ فقيل له: كيف هذا يا إبن رسول اللّه! قال: إنما أنزل اللّه و اجعل لنا من المتقين إماما -روايت-۱-۱۰۹ و بناء على ظاهره معناه: أى نقتدى بمن قبلنا من المتّقين بتوفيق منك فيقتدى المتّقون بنا من بعدنا. [صفحه ۱۶۵] ۷۵ و ۷۶- أُولئِكَ يُجزَونَ الغُرفَةَ ... أى أعلى منازل أهل الجنة و مواضعها، فإن الغرفة لغة العلّية و كلّ بناء عال فهو غرفة بِما صَبَرُوا أى الموصوفون بهذه الصّفات التسع الّتى مرّت فى الآيات الكريمات السابقة، يجزون الدرجات العالية الرفيعة بسبب صبرهم على الطاعات و قمع الشهوات و أذى الجهلة و مشاقّ الجهاد، و الفقر و المكاره فى سبيله تعالى وَ يُلَقَّونَ فِيها تَحِيَّةً وَ سَلاماً يلقّون بالتشديد أى يعطون فى الجنة، و بتخفيف القاف أى يرون فيها و يدركون فيها التحية و السلام من الملائكة. و التحيّة كلّ قول يسرّ به الإنسان. و السّلام بشارة لهم بعظيم الثواب، و يكون هؤلاء المؤمنون خالدين فى هذا النعيم و فى أحسن مستقر و خير مقام. -قرآن-۱۲-

۴۵-قرآن-۱۳۸-۱۵۱-قرآن-۳۸۴-۴۲۵

[سورة الفرقان [۲۵]: آية ۷۷]

قُل ما يَعبَؤُا بِكُم رَبِّى لَو لا دُعاؤُكُم فَقَد كَذَّبتُم فَسَوفَ يَكُونُ لِزاماً [۷۷] -قرآن-۱-۹۷ ۷۷- قُل ما يَعبَؤُا بِكُم رَبِّى ... أى ما يصنع بكم، أو لا يكترث بكم، أو ما يفعل. -قرآن-۶-۴۱ و سئل الباقر [ع]: كثرة القراءة أو كثرة الدعاء أيّهما أفضل! قال: كثرة الدعاء أفضل، و قرأ هذه الآية. -روايت-۱-۱۱۲ فَقَد كَذَّبتُم بما أخبرتكم به حيث خالفتموه فَسَوفَ يَكُونُ لِزاماً أى لازما لكم جزاء تكذيبكم فى الآخرة. -قرآن-۱-۱۶-قرآن-۵۲-۷۷ [صفحه ۱۶۷]

سورة الشعراء

اشاره

مكية إلّا ۱۹۷ و من ۲۲۴ إلى آخر السورة و آياتها ۲۲۷.

[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۱ الى ۶]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ طسم [۱] تِلكَ آياتُ الكِتابِ المُبِينِ [۲] لَعَلَّكَ باخِعٌ نَفسَكَ أَلّا يَكُونُوا مُؤمِنِينَ [۳] إِن نَشَأ نُنَزِّل عَلَيهِم مِنَ السَّماءِ آيَةً فَظَلَّت أَعناقُهُم لَها خاضِعِينَ [۴] -قرآن-۱-۲۰۲ وَ ما يَأتِيهِم مِن ذِكرٍ مِنَ الرَّحمنِ مُحدَثٍ إِلّا كانُوا عَنهُ مُعرِضِينَ [۵] فَقَد كَذَّبُوا فَسَيَأتِيهِم أَنبؤُا ما كانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ [۶] -قرآن-۱-۱۶۲ ۱- طسم ... قد مرّ معنى الحروف المقطعة الّتى وقعت فى أوائل السّور. -قرآن-۵-۱۳ ۲- تِلكَ آياتُ الكِتابِ المُبِينِ ... قد أشار ب تِلكَ إلى ما ليس بحاضر، لكنّه متوقّع فهو كالحاضر لحضور المعنى فى النفس. و التقدير: -قرآن-۵-۴۳-قرآن-۵۶-۶۲ تلك الآيات الّتى وعدتم بها هى آياتُ الكِتابِ أى القرآن المُبِينِ ألذى يبيّن الحق من الباطل أو البيّن إعجازه. -قرآن-۳۶-۵۲-قرآن-۶۸-۷۸ [صفحه ۱۶۸] ۳- لَعَلَّكَ باخِعٌ نَفسَكَ أَلّا يَكُونُوا مُؤمِنِينَ ... كلمة لعلّ هنا للإشفاق، كأنّه قيل: أشفق على نفسك أن تقتلها. و أصل البخع إيصال السكّين إلى النخاع، و هو عرق مستبطن فى القفا. و هذا أقصى حدّ الذبح. و معنى قوله سبحانه: باخِعٌ نَفسَكَ أى قاتل و مهلك لها غمّا و حزنا أَلّا يَكُونُوا مُؤمِنِينَ من أجل أن لا يكونوا مؤمنين أى من أجل أن قومك لا يؤمنون. فاللام مقدّر، أى لئلّا يؤمنوا، أو لامتناع إيمانهم، أو بتقدير مضاف: خيفة أن لا يؤمنوا. -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۲۶۳-۲۷۹-قرآن-۳۱۷-۳۴۴ ۴- إِن نَشَأ نُنَزِّل عَلَيهِم مِنَ السَّماءِ آيَةً ... أى علامة ملجئة إلى الإيمان أو إن نشأ إيمانهم ننزّل عليهم برهانا و حجة تلجئهم إلى الإيمان. -قرآن-۵-۶۱ فَظَلَّت أَعناقُهُم فصارت أعناقهم لها خاشعة منقادة أو فيظلّ رؤساؤهم و مقدّموهم أو جماعاتهم لها منقادين. و قد جاء أنّ العنق بمعنى الرئيس أو الجماعة. -قرآن-۱-۲۱ ۵ و ۶- وَ ما يَأتِيهِم مِن ذِكرٍ ... أى القرآن مِنَ الرَّحمنِ مُحدَثٍ بوحيه إلى نبيّه [ص] مجدّد تنزيله. و الحاصل أنّه ما من آية أو سورة من القرآن إلّا كنّا ننزلها مجدّدا واحدة بعد واحدة إِلّا كانُوا عَنهُ مُعرِضِينَ مصرّين على كفرهم و طغيانهم و لا يكتفون بالإعراض فَقَد كَذَّبُوا بالآيات القرآنية و استهزءوا بها فَسَيَأتِيهِم أَنبؤُا ما كانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ أى عمّا قريب يعلمون بأىّ شىء استهزؤا إذا مسّهم العذاب يوم القيامة، أو فى الدّنيا يوم بدر و إذا أذاقهم اللّه جزاء تكذيبهم و سخريّتهم تنكشف لهم حقيقة الأمور الموعودة فيعرفون صدقها فلا تنفعهم الندامة و الحسرة حينئذ. -قرآن-۹-۴۰-قرآن-۵۶-

۸۱-قرآن-۲۱۸-۲۴۹-قرآن-۳۰۷-۳۲۲-قرآن-۳۵۶-۴۰۸ ثم إنه تعالى على سبيل التذكير بنعمته يقول:

[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۷ الى ۹]

أَ وَ لَم يَرَوا إِلَى الأَرضِ كَم أَنبَتنا فِيها مِن كُلِّ زَوجٍ كَرِيمٍ [۷] إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً وَ ما كانَ أَكثَرُهُم مُؤمِنِينَ [۸] وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ [۹] -قرآن-۱-۲۰۴ [صفحه ۱۶۹] ۷- أَ وَ لَم يَرَوا إِلَى الأَرضِ كَم أَنبَتنا فِيها ... أى أولم ينظروا إلى عجائبها و غرائبها الّتى أودعها فيها الصانع الحكيم، و لم يتدبّروا فيها، و لا رآها بعين المعرفة أولئك الّذين أنكروا البعث و الحشر و الحساب و كذّبوا بذلك بلا رويّة و لا شعور كَم أَنبَتنا فِيها من بعد مواتها و جفافها مِن كُلِّ زَوجٍ كَرِيمٍ من كلّ صنف ممّا هو كثير النفع. و قد ذكر كُلِّ للإحاطة بالأزواج الّتى خلقها، و ذكر كَم لكثرة تلك الأزواج. -قرآن-۵-۶۲-قرآن-۲۸۱-۳۰۰-قرآن-۳۲۸-۳۵۵-قرآن-۴۰۵-۴۱۱-قرآن-۴۵۱-۴۵۵ ۸- إِنَّ فِي ذلِكَ ... أى إن فى الآيات، أو فى كل واحد من الأزواج و إنباتها بهذه الكثرة لَآيَةً أى برهانا و حجة كاملة على أنّ منبتها قادر على أن يحيى الموتى، و هو تام القدرة و الحكمة مسبغ النعم و الرحمة، تعالى اللّه عما يشركون علوّا كبيرا كبيرا. وَ ما كانَ أَكثَرُهُم مُؤمِنِينَ هذه الجملة فى مورد العلة لما ذكر قبلها من الإعراض و التكذيب المتضمّن للاستهزاء و عدم التدبّر فى الآيات الآفاقيّة، أى كلّ ذلك لأن أكثرهم، لو لم يكن كلّهم، غير مؤمنين أو غير مدركين حقيقة الإيمان لأنّ الإيمان لم يدخل فى قلوبهم. -قرآن-۵-۲۷-قرآن-۱۱۱-۱۱۸-قرآن-۲۹۱-۳۲۶ ۹- وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ ... أى أنه الغالب القادر على الانتقام من الفسقة الكفرة الرَّحِيمُ بالعباد حيث أمهلهم. ثم أنه سبحانه و تعالى بعد ذكر أحوال الكفار و تعداد نعمه أخذ فى بيان أقاصيص الرّسل و ما ورد عليهم من قومهم من المشاق، تسلية لخاتم الرّسل و أشرفهم تحريضا له صلوات اللّه عليه و آله على الصّبر و الترجى بنزول النصر، فابتدأ بقصّة موسى [ع] و فرعون عصره الّتى هى أكبر قصّة من القصص القرآنيّة و أحسنها للاعتبار فقال عزّ و علا: -قرآن-۵-۵۶-قرآن-۱۲۰-۱۳۱ [صفحه ۱۷۰]

[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۱۰ الى ۱۴]

وَ إِذ نادى رَبُّكَ مُوسى أَنِ ائتِ القَومَ الظّالِمِينَ [۱۰] قَومَ فِرعَونَ أَ لا يَتَّقُونَ [۱۱] قالَ رَبِّ إِنِّي أَخافُ أَن يُكَذِّبُونِ [۱۲] وَ يَضِيقُ صَدرِي وَ لا يَنطَلِقُ لِسانِي فَأَرسِل إِلى هارُونَ [۱۳] وَ لَهُم عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخافُ أَن يَقتُلُونِ [۱۴] -قرآن-۱-۲۹۵ ۱۰ و ۱۱- وَ إِذ نادى رَبُّكَ مُوسى ... أى أذكر يا محمّد و اتل عليهم الوقت ألذى نادى فيه ربّك ألذى خلقك رسوله موسى فقال يا موسى أَنِ ائتِ القَومَ الظّالِمِينَ و بالكفر و تعذيب بنى إسرائيل. و كان هذا النّداء فى الوقت الّذى وصل موسى و نزل عند الشجرة و راى نورا لا معا أضاء تمام الوادى فنودى منها: إنّى أنا اللّه ربّ العالمين. فمن هنا بعث إلى فرعون و أمر كما فى الآية الشريفة بإتيان قوم فرعون. و هذا بدل القَومَ الظّالِمِينَ أو عطف بيان، أى توجّه إليهم و قل لهم: أَ لا يَتَّقُونَ الاستفهام تقريرىّ أى لا بدّ من أن يخافوا من حلول سخطه و نزول عذابه عليهم. فلمّا أمر بذلك و علم بإفراطهم فى الظلم و الاجتراء عليه تعالى: -قرآن-۱۱-۴۳-قرآن-۱۶۴-۱۹۸-قرآن-۴۸۲-۵۰۴-قرآن-۵۵۶-۵۷۳ ۱۲ و ۱۳ و ۱۴- قالَ رَبِّ إِنِّي أَخافُ ... أى أخاف أن يكذّبونى بالرسالة و لا يقبلوا منّى قولى وَ يَضِيقُ صَدرِي من تكذيبهم لى، و ضيق القلب و انقباضه يصير سببا لتغيّر كلام من فى لسانه رتّة و حبسة و لذا قال وَ لا يَنطَلِقُ لِسانِي ترتّب عدم انطلاق اللسان على ضيق صدره كما ترتب الضيق على تكذيبه برسالته فطلب موسى [ع] منه تعالى أن يبعث معه هارون بعد أن ذكر الأمور الدّاعية إلى ذلك فقال: فَأَرسِل إِلى هارُونَ ليعاوننى كما يقال إذا نزلت بنا نازلة فنرسل إليك، أى لتعيننا، و إنّما طلب المعاونة حرصا على القيام بالطاعة، فاستدعاء المعين عين التقبّل لا أنّه تعلّل و قال: اجعل

أخى هارون نبيّا يعضدنى فى أمر الرّسالهٔ فيقوى به قلبى و ينوب منابى إذا اعترتنى الرّتهٔ فى لسانى. ثم أضاف موسى [ع] -قرآن-١۶-۴٨-قرآن-١١٢-١٣١-قرآن-٢۴٠-٢۶۵-قرآن-۴۵٨-۴٨٢ [صفحه ١٧١] قائلا: وَ لَهُم عَلَيَّ ذَنبٌ تبعهٔ ذنب، و هو القود. و المراد من الذنب قتل القبطى، و تسميته بالذنب على زعمهم فَأَخافُ أَن يَقتُلُونِ أى يقتلونى قبل أداء الرسالهٔ. فقال اللّه تعالى: -قرآن-٨-٣٣-قرآن-١٢۵-١۵١

[سورهٔ الشعراء [٢۶]: الآيات ١۵ الى ١٧]

قالَ كَلاّ فَاذهَبا بِآياتِنا إِنّا مَعَكُم مُستَمِعُونَ [١۵] فَأتِيا فِرعَونَ فَقُولا إِنّا رَسُولُ رَبِّ العالَمِينَ [١۶] أَن أَرسِل مَعَنا بَنِى إِسرائِيلَ [١٧] -قرآن-١-١٧۴ ١۵- قالَ كَلّا فَاذهَبا ... أى لا يكون كذلک، و لن يقتلوک فَاذهَبا بِآياتِنا العصا و اليد البيضاء، و لعل الجمع باعتبار تعدّد موارد استعمالهما لأنّهما فى كل مرّهٔ كانا يتشكّلان بصورهٔ خاصهٔ و كيفيهٔ جديدهٔ متمايزهٔ من الأخرى بحيث يتجلّيان فى النظر كأنهما غير ما قبلهما. فهما بنفسهما كانا معجزهٔ، و تطوّرهما بأطوار مختلفهٔ كان معجزهٔ أخرى، أو باعتبار نفس التعدد فقط لأنهما كلّما ظهرا كانا معجزهٔ بلا شک و لو لم يكن لهما تطور أو مع ضميمهٔ طلاقهٔ لسانه و ذهاب خوفه بعد المسألهٔ إِنّا مَعَكُم يعنى موسى و هارون و خصمهما فرعون و لذلک جاء مَعَكُم بالجمع مُستَمِعُونَ أى سامعون ما يجرى بينكم. و المستمع هنا بمعنى السّامع لأن الاستماع هو طلب السمع بالإصغاء إلى القول و ذلک لا يجوز عليه سبحانه، و إنّما أتى بهذه اللفظهٔ لأنه أبلغ فى الصفهٔ و آكد. -قرآن-۶-٣٠-قرآن-٧١-٨٩-قرآن-۵١٢-۵٢۶-قرآن-۵٧۶-۵٨۴-قرآن-۵٩٣-۶٠۶ ١۶ و ١٧- فَأتِيا فِرعَونَ فَقُولا إِنّا رَسُولُ رَبِّ العالَمِينَ ... أى نحن مبعوثون من عند من هو مربّيک و خالقک و خالق جميع العوالم الإمكانيّهٔ و مربّيها و قد كلّفهما أن يقولا ذلک لفرعون حتى تأخذه الرعدهٔ و يتزلزل قلبه لأنه كان قد قضى أربعمائهٔ سنهٔ يدّعى فيها الربوبيهٔ و يستعبد بنى إسرائيل و القبطيين، و كان بنو إسرائيل ثلاثمئهٔ ألف نفر، و ما تجرّأ عليه أحد مثل ما -قرآن-١١-٧۵ [صفحه ١٧٢] تجرّأ عليه موسى. و قيل إن موسى و هارون كانا على باب قصره سنهٔ كاملهٔ و لا يتمكّنان من الدّخول عليه، إلى أن دخل يوما على فرعون من خواصّه شخص فأخبره بأن رجلين قضيا سنهٔ على باب الدار و يقولان إنا رسول ربّ العالمين إلى فرعون و قومه فأذن لهما فى الدخول عليه ليمزح معهما و يسخر و يستهزئ بهما. فلمّا دخلا عليه تغيّر لونه إذ عرف فرعون موسى الّذى قال: إنا رسول ربّ العالمين أَن أَرسِل مَعَنا بَنِى إِسرائِيلَ خلّهم يذهبوا معنا إلى الشام و يتوطّنوا فى فلسطين الّتى هى مسكن آبائهم. فقال فرعون لموسى بعد ما عرفه على سبيل الامتنان: -قرآن-۴٣٣-۴٧١

[سورهٔ الشعراء [٢۶]: الآيات ١٨ الى ٢٢]

قالَ أَ لَم نُرَبِّکَ فِينا وَلِيداً وَ لَبِثتَ فِينا مِن عُمُرِکَ سِنِينَ [١٨] وَ فَعَلتَ فَعلَتَکَ الَّتِى فَعَلتَ وَ أَنتَ مِنَ الكافِرِينَ [١٩] قالَ فَعَلتُها إِذاً وَ أَنَا مِنَ الضّالِّينَ [٢٠] فَفَرَرتُ مِنكُم لَمّا خِفتُكُم فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكماً وَ جَعَلَنِى مِنَ المُرسَلِينَ [٢١] وَ تِلکَ نِعمَهٌ تَمُنُّها عَلَيَّ أَن عَبَّدتَ بَنِى إِسرائِيلَ [٢٢] -قرآن-١-٣٩۶ ١٨ و ١٩- قالَ أَ لَم نُرَبِّکَ فِينا ... أى أو ما يجىء ببالک حينما كنت وَلِيداً طفلا قريب العهد بالولادهٔ و نحن ربّيناک فى حجر العطف و الرحمهٔ و التبنّى وَ لَبِثتَ بقيت فِينا بيننا مِن عُمُرِکَ سِنِينَ أى مكثت و أقمت فى بيتنا سنوات عديدهٔ- قيل ثلاثين سنهٔ و على روايهٔ عن إبن عباس ثمانى عشرهٔ سنهٔ كان موسى بينهم و يعيش معهم. و كان عمره اثنتا عشرهٔ سنهٔ حين قتل القبطى، بعد مضىّ ثلاثين سنهٔ توجّه إلى مدين و قيل بقى هناک عشرين سنهٔ فرجع إلى مصر يدعوهم إلى طاعهٔ ربّهم و طالت دعوته لهم ثلاثين سنهٔ على ما فى التفسير الكبير للقاشانى رحمه اللّه، و لم ينفعهم -قرآن-١١-۴۵-

قرآن-۸۶-۹۴-قرآن-۱۷۳-۱۸۴-قرآن-۱۹۱-۱۹۶-قرآن-۲۰۳-۲۲۶ [صفحه ۱۷۳] إنذاره بل أكمل فرعون عتابه فقال: وَ فَعَلتَ فَعلَتَكَ الَّتِي فَعَلتَ أى مع أنك فعلت ما فعلت من قتل القبطى و كنّا قادرين على القود فخلّينا سبيلك و ما تعرّضنا لك. و هذه الجمل من فرعون لموسى كانت بالحقيقة على سبيل المنّة عليه و تليينا له [ع] و تسكينا له وَ أَنتَ مِنَ الكافِرِينَ بنعمتى عليك. فبعد ما عظّمه و عدّد عليه نعمه وبّخه. و -قرآن-۴۱-۸۱-قرآن-۳۰۲-۳۳۰ القمّى عن الصادق عليه السلام، قال: لمّا بعث اللّه موسى إلى فرعون أتى بابه فاستأذن عليه فلم يأذن له، فضرب بعصاه الباب فاصطكّت الأبواب مفتحة، ثم دخل على فرعون فأخبره أنّى رسول ربّ العالمين و سأله أن يرسل معه بنى إسرائيل، فقال له فرعون كما حكى اللّه سبحانه و تعالى. -روايت-۴۵-۳۲۵ ۲۰- قالَ فَعَلتُها إِذاً ... أى فعلتها حين فعلت وَ أَنَا مِنَ الضّالِّينَ قيل أنه عليه السلام أجاب فرعون على سبيل التورية و أراد الضلال عن الطريق حين مجيئه من مدين إلى مصر فضلّ عن الطريق و دخل الليل و امرأته قد أصابها الطّلق و وجع الولادة و كانت الليلة مظلمة باردة ممطرة، فاحتاج إلى النار فرأى نارّا فمشى إليها فلمّا اقترب منها نودى: يا موسى اخلع نعليك ... فظنّ فرعون أنه أراد الجهل و الضلال عن طريق الحق اعتذارا لأن الضلال عن طرق المدن لا يكون عذرا أو لا يصلح للقتل. -قرآن-۶-۳۱-قرآن-۵۷-۸۴ و يؤيّد هذا التوجيه ما فى العيون عن الرّضا عليه السّلام أنه سئل عن ذلك لأن الأنبياء معصومون. فقال عليه السلام: قال: و أنا من الضّالين عن الطريق بوقوعى فى مدينة من مدائنك. -روايت-۴۱-۱۸۶ و قيل أراد: أنا من المخطئين أى ما تعمّدت قتله و كان قصدى خلاص الإسرائيلى لا قتل القبطى. هذا و الأقوال الأخر لا ترجع إلى محصّل. ۲۱- فَفَرَرتُ مِنكُم ... فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكماً ... أى نبوّة يتبعها الحكمة، و هى معرفة التوراة و فهم الأحكام و العلم بالحدود. أو المراد بالحكم هو العلم، أو التوراة و يلزمه العلم بها و بما فيها. و يحتمل أن تكون جملة وَ جَعَلَنِي مِنَ المُرسَلِينَ بيانا لما قبلها من الحكم. -قرآن-۶-۲۸-قرآن-۲۹-۶۲-قرآن-۲۵۳-۲۸۶ [صفحه ۱۷۴] ۲۲- وَ تِلكَ نِعمَةٌ تَمُنُّها عَلَيَّ ... قيل إنّه إنكار للمنّة أصلا فكأنّه قال: أو هذه الهمزة همزة توبيخ تلك نعمة تمنها علىّ بأن ربّيتنى فى حجرك مع أنك استعبدت قومى بنى إسرائيل! هذه ليست بنعمة مهنأة حتى تمنّ بها علىّ بل هى نقمة فى مقابل تلك التعذيبات الّتى لاقوها منك. أو المراد أن استعبادك لبنى إسرائيل و ذبح أولادهم و فتق بطون نسائهم صارت سببا لقذف أمّى ايّاى فى اليمّ فلفظنى اليمّ إلى قصرك و أخذتنى لتتبنّانى فلا يكون لهذه التربية قدر عندى حتى تمنّ بها علىّ. ثم أخذ فرعون فى بيان السؤال عن حقيقة المرسل و ماهيته تهكّما أو استعلاما فقال: -قرآن-۷-۴۷

[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۲۳ الى ۲۸]

قالَ فِرعَونُ وَ ما رَبُّ العالَمِينَ [۲۳] قالَ رَبُّ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ ما بَينَهُمَا إِن كُنتُم مُوقِنِينَ [۲۴] قالَ لِمَن حَولَهُ أَ لا تَستَمِعُونَ [۲۵] قالَ رَبُّكُم وَ رَبُّ آبائِكُمُ الأَوَّلِينَ [۲۶] قالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرسِلَ إِلَيكُم لَمَجنُونٌ [۲۷] -قرآن-۱-۳۰۵ قالَ رَبُّ المَشرِقِ وَ المَغرِبِ وَ ما بَينَهُما إِن كُنتُم تَعقِلُونَ [۲۸] -قرآن-۱-۸۳ ۲۳- قالَ فِرعَونُ وَ ما رَبُّ العالَمِينَ ... أى أىّ شىء هو من حيث الحقيقة و الماهيّة، فإن موسى و هارون قالا: إنّا رسول ربّ العالمين، فقال فرعون: من أى جنس ربّكم ألذى تدعونى الى عبادته! أمن ذهب أو من فضّة أو غيرهما من الأجناس! فإن فرعون و أتباعه من القبطيّين قبل أن يتحدّاهم بالألوهيّة و يدعوهم إلى طاعته كانوا عابدين للأصنام الّتى هى من الأجناس المختلفة. و لما كان ذهنه مشوبا بتلك الخرافات سأل ما سأل، فأجابه موسى عليه السلام قائلا: -قرآن-۶-۵۱ [صفحه ۱۷۵] ۲۴- قالَ رَبُّ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... عرّفه بأظهر صفاته و آثاره المتضمّنة لكمال قدرته الّتى يعجز عنها من سواه، فهو ربّهما وَ ما بَينَهُمَا أى خالق جميع ذلك و مالكه إِن كُنتُم مُوقِنِينَ إذا كنتم تصدّقون و

تتحقّقون الأمر لإزاحـة الشك و لحصول العلم عن نظر و اجتهاد. فإن الإيقان من اليقين ألـذى هو إزاحة الشك و تحقيق الأمر. و جـاء بمعنى العلم الحاصـل عن نظر أو اسـتدلال. و الحاصـل أنه إن كنتم من أهـل العلم و النظر و التحقيـق فهـذا ربّى. و لم يعتن موسـى بما سأله حيث إنه تعالى ليس بجسم، بل أجابه بصـفاته الرّبوبيـة الدالّة على وحـدانيّته. -قرآن-٧-٤٨-قرآن-١٤٣-١٥٩-قرآن-١٩٤-٢١٨ ٢٥- قـالَ لِمَن حَولَهُ أَ لا تَستَمِعُونَ! ... أى قـال فرعون لوزرائه و أعوانه و خـاطب حاشـيته و أشـراف قومه: ألا تسـمعون مقالـة موسـى ألـذى سـألته عن ماهيـة ربّه و حقيقته فـذكر أفعـاله. و مخـاطبته هـذه كـانت فى مقام التعجّب و فى مقام إفهـامهم بأنه عجز عن الجواب. -قرآن-٦-٥٢ ٢٦- قالَ رَبُّكُم وَ رَبُّ آبائِكُمُ الأَوَّلِينَ ... فأجاب موسـى ثانيا برفق و هـدوء تأكيدا للحجـة مقرّرا أن اللّه تعـالى هو ربّكم و ربّ آبـائكم السـابقين، فانتقل إلى ما هو الأظهر للناظر و أقرب إليه لأن كل إنسان يعتقد أن اللّه تعـالى هو خالقه و ربّه. فقال فرعون غيظا و تهكّما: -قرآن-٦-٦٠ ٢٧- قـالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِى أُرسِلَ إِلَيكُم لَمَجنُونٌ ... لا يخفى أن تسـمية فرعون لموسـى رسولا ـ كان من باب الاسـتهزاء و السـخرية، و بالخصوص مع التكرار حيث إنه لم يكن معتقـدا بالإرسـال و لا بالمرسل و لا بمن هو مرسل إلى النّاس، و لـذلك وصـفه بالجنون و أنه لا يجيب على ما يطابق السؤال. فلمّا سـمع موسـى منه هـذه النسبة لم يعتن بقوله بل أكّد الحجـة على مدّعاه فقال متمّما: -قرآن-٦-٧٥ ٢٨- رَبُّ المَشـرِقِ وَ المَغرِبِ وَ ما بَينَهُما ... أى أن ربّى هو الربّ ألذى يجرى النيّرات من مشارقها إلى مغاربها على نظام مسـتقيم و وفق نسق واحد -قرآن-٦-٥٧ [صفحه ١٧٦] لا يوجـد فيها من يوم إيجادها مع جميع الكائنات تغيير و لا تبـديل، و بنتيجـة هـذا التنظيم تمّ إصـلاح أمور العباد و تنظيمهـا على مـا هـو حقه إِن كُنتُم تَعقِلُونَ إن كـان لكم عقـل تـدبّر و تفكّر حـتى تعلمـوا مـا أقول لكم من الجواب. فلمـا طـال الاحـتجاج على فرعون و لم يقدر على ردّ واحد منها هدّد موسى بقوله: -قرآن-١٥٥-١٧٩

[سورة الشعراء [٢٦]: الآيات ٢٩ الى ٣٣]

قالَ لَئِنِ اتَّخَذتَ إِلهَاً غَيرِى لَأَجعَلَنَّکَ مِنَ المَسجُونِينَ [٢٩] قالَ أَ وَ لَو جِئتُکَ بِشَيءٍ مُبِينٍ [٣٠] قالَ فَأتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصّادِقِينَ [٣١] فَأَلقى عَصاهُ فَإِذا هِيَ ثُعبانٌ مُبِينٌ [٣٢] وَ نَزَعَ يَدَهُ فَإِذا هِيَ بَيضاءُ لِلنّاظِرِينَ [٣٣] -قرآن-١-٢٩٩ ٢٩- لَئِنِ اتَّخَذتَ إِلهَاً غَيرِى ... أكّد وعيـده بقـوله لَئِنِ و بقوله لَأَجعَلَنَّکَ مِنَ المَسـجُونِينَ فعـدل إلى التهديـد بعـد الانقطـاع. و هكـذا يكون ديـدن المعـاند المحجوج، و هـذا يكشف عن غايـة العجز. و الألـف و اللّام للعهـد يعنى أنت تعرف حال الّـذين فى السـجون. أجعلك مثلهم. -قرآن-٦-٤٤-قرآن-٦٤-٧١-قرآن-٨١-١١٧ فقـد كـان يلقى المقصـر المسـتحق للسـجن، بحسب عقيـدتهم و قـانونهم، فى هـوّة عميقـة فردا حتى يموت، و لا يخرج إلّا ميّتا. فهو أبلغ من لأسـجنّنك. لمّا توعّده بالسّـجن قال موسـى [ع]: ٣٠- قالَ أَ وَ لَو جِئتُکَ بِشَيءٍ مُبِينٍ ... أى و لو أتيتك بشـىء يـدلّ على صـدق دعواى، يعنى المعجزة فإنّها الجامعـة بين إثبات المـدّعى و الدّلالـة على وجود الصّانع الحكيم و قـدرته الكاملـة. -قرآن-٦-٥٢ ٣١- قـالَ فَأتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصّـادِقِينَ ... أى هـات ما أدّعيته إن كنت صادقا فى دعواك. -قرآن-٦-٦٠ [صفحه ١٧٧] ٣٢- فَأَلقى عَصاهُ فَإِذا هِيَ ثُعبانٌ مُبِينٌ ... أى ظهرت ثعبانيّته على فرعون و جميع جلسائه بحيث لم يشكّ أحد فى أنه ثعبان لا أنّه كان شـيئا شبيه الثعبان مثل الأشـياء المزوّرة بالشـعبذة و السحر، فلم يبق أحد من الجلساء إلّا هرب، و دخل على فرعون من الرّعب ما لم يملك نفسه فقال: -قرآن-٧-٥٨ يا موسى أنشدك باللّه ألذى أرسلك و بالرّضاع إلّا ما كففتها عنّى فأخـذها موسـى فصارت كما كانت عصا. و روى أنّ فرعون بعد مشاهدة تلك الآية قال: هل لك آية أخرى! قال: نعم. -روايت-٥-٨٣ ٣٣- وَ نَزَعَ يَدَهُ فَإِذا هِيَ بَيضاءُ ... أى أخرج يـده من جيبه فأنارت الوادى من شدّة بياضـها من غير برص أو علّة أخرى و لها شـعاع كشـعاع الشـمس يذهب بالأبصار أن تعمّق الناظر فى النظر لِلنّاظِرِينَ و ذكر هذه الكلمة يدل

على كثرة النظّار إليها و ذلك لأن بياضها لكثرة لمعانها و إشراقها كان مورد تعجّب و تحيّر، فلذا خاف فرعون على مقامه و مكانته عند النّاس فلجأ إلى المكر و ألقى الشبهة و قال: -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۲۱۵-۲۲۹

[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۳۴ الى ۴۰]

قالَ لِلمَلَإِ حَولَهُ إِنَّ هذا لَساحِرٌ عَلِيمٌ [۳۴] يُرِيدُ أَن يُخرِجَكُم مِن أَرضِكُم بِسِحرِهِ فَما ذا تَأمُرُونَ [۳۵] قالُوا أَرجِه وَ أَخاهُ وَ ابعَث فِي المَدائِنِ حاشِرِينَ [۳۶] يَأتُوكَ بِكُلِّ سَحّارٍ عَلِيمٍ [۳۷] فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقاتِ يَومٍ مَعلُومٍ [۳۸] -قرآن-۱-۲۹۹ وَ قِيلَ لِلنّاسِ هَل أَنتُم مُجتَمِعُونَ [۳۹] لَعَلَّنا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كانُوا هُمُ الغالِبِينَ [۴۰] -قرآن-۱-۱۲۰ [صفحه ۱۷۸] ۳۴ و ۳۵- قالَ لِلمَلَإِ حَولَهُ إِنَّ هذا لَساحِرٌ عَلِيمٌ ... أى متفوق فيه يُرِيدُ أَن يُخرِجَكُم مِن أَرضِكُم أى من مصركم بِسِحرِهِ و لمّا كان الزّمان علم السحر فيه رائجا فيه كثيرا، أثّر هذا الكلام فيهم بحيث انصرفوا عمّا كانوا يريدونه من رجوعهم إلى إله موسى و طاعته فَما ذا تَأمُرُونَ هذا القول منه يدل دلالة ظاهرة على أنّ سلطان المعجزة بهره حتّى أنزله عن أوج دعوى الرّبوبيّة إلى حضيض المشاورة مع مربوبيه و مخلوقيه على زعمه الكاذب و من مقام أَنَا رَبُّكُمُ الأَعلى رماه الى أدنى المراتب و هو الاستمداد من عبدته فى أمر موسى، و أظهر من نفسه أنّى متّبع لرأيكم. و بهذا الكلام جذب قلوبهم إلى نفسه و أبعدهم عن موسى و أظهر استشعاره غلبة موسى و استيلاءه على ملكه. لكنّ قومه ما أدركوا و ما افتهموا من قوله يُرِيدُ أَن يُخرِجَكُم الآية، هذا الاستشعار و بيان عجز إلههم و استعانته بهم و احتياجه إليهم فعند ذكر هذه الكلمات اتّفقوا على جواب واحد: -قرآن-۱۱-۶۸-قرآن-۸۹-۱۲۸-قرآن-۱۴۸-۱۵۸-قرآن-۳۱۵-۳۳۴-قرآن-۵۲۲-۵۴۷-قرآن-۸۲۳-۸۴۷ ۳۶ و ۳۷- قالُوا أَرجِه وَ أَخاهُ ... أى أخّر أمرهما لوقت اجتماع السّحرة وَ ابعَث فِي المَدائِنِ حاشِرِينَ أرسل إلى أنحاء مملكتك جميع خدمك يَأتُوكَ بِكُلِّ سَحّارٍ عَلِيمٍ يجمعون السّحرة الحاذقين فى صنعهم. -قرآن-۱۱-۴۰-قرآن-۸۲-۱۱۹-قرآن-۱۵۸-۱۹۳ ۳۸- فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقاتِ يَومٍ مَعلُومٍ ... أى لوقت معيّن، و كان هو وقت الضّحى يوم الزّينة أى يوم عيدهم كما فى سورة طه. -قرآن-۶-۵۹ ۳۹- وَ قِيلَ لِلنّاسِ هَل أَنتُم مُجتَمِعُونَ ... أى قال للناس بعض خدمه بأمره، و يحتمل أن يكون القائل هو فرعون مباشرة، و لكنّه خلاف الظاهر. -قرآن-۶-۵۶ و الحاصل أنّ القائل حثّهم على الاجتماع. و لعل الاستفهام تقريرىّ معناه بادروا إليه. ۴۰- لَعَلَّنا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ ... أى نتّبعهم فى دينهم إِن كانُوا هُمُ الغالِبِينَ يستشعر من الكريمة أنّ دين السّحرة كان على غير ما كان عليه فرعون و أتباعه. و من الغريب أن من كان يدّعى الرّبوبيّة، بل يعتبر نفسه -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۷۱-۱۰۱ [صفحه ۱۷۹] أعلى الأرباب، نراه تارة يحتاج إلى قومه فيستشيرهم فى أمر خصمه و لا يعرف تكليفه و لا كيف يتصرّف معه، و أخرى يتديّن بدين غيره فيظهر أنه إمّا لا دين له أو انه مستقرّ على عقيدة. و هذا الربّ، من حيث عجزه و عدم قدرته على دفع المضرّات عن نفسه مشابه للربّ ألذى يقول فيه الشاعر: و ربّ يبول الثعلبان برأسه || الأذلّ من بالت عليه الثعالب و قيل فى الآية الشريفة: كأنّ المقصود الأصلى: أن لا تتّبعوا موسى، و ليس: أن لا تتّبعوا السحرة، فساقوا الكلام مساق الكناية، و هذا خلاف الظاهر.

[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۴۱ الى ۴۲]

فَلَمّا جاءَ السَّحَرَةُ قالُوا لِفِرعَونَ أَ إِنَّ لَنا لَأَجراً إِن كُنّا نَحنُ الغالِبِينَ [۴۱] قالَ نَعَم وَ إِنَّكُم إِذاً لَمِنَ المُقَرَّبِينَ [۴۲] -قرآن-۱-۱۶۴ ۴۱- فَلَمّا جاءَ السَّحَرَةُ قالُوا ... أى حين اجتمعوا سألوا فرعون قائلين أَ إِنَّ لَنا لَأَجراً هل تعطينا أجرة على عملنا، أو هل يكون لنا من ثواب عندك إِن كُنّا نَحنُ الغالِبِينَ إن انتصرنا بسحرنا على ما جاء به موسى من آيات ربّه! -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۸۳-۱۰۶-

قرآن-۱۷۳-۲۰۳ ۴۲- قالَ نَعَم وَ إِنَّکُم إِذاً لَمِنَ المُقَرَّبِینَ ... أی : نعم أمنحکم أجر کثیرا، و مضافا الی ذلک ألتزم لک بالقربی عندی إن غلبتم و قد قال ذلک لهم تأکیدا و إغراء. -قرآن-۶-۶۵ [صفحه ۱۸۰]

[سورة الشعراء [۲۶]: الآیات ۴۳ الی ۴۸]

قالَ لَهُم مُوسی أَلقُوا ما أَنتُم مُلقُونَ [۴۳] فَأَلقَوا حِبالَهُم وَ عِصِیَّهُم وَ قالُوا بِعِزَّةِ فِرعَونَ إِنّا لَنَحنُ الغالِبُونَ [۴۴] فَأَلقی مُوسی عَصاهُ فَإِذا هِیَ تَلقَفُ ما یَأفِکُونَ [۴۵] فَأُلقِیَ السَّحَرَةُ ساجِدِینَ [۴۶] قالُوا آمَنّا بِرَبِّ العالَمِینَ [۴۷] -قرآن-۱-۲۹۸ رَبِّ مُوسی وَ هارُونَ [۴۸] -قرآن-۱-۳۰ ۴۳- قالَ لَهُم مُوسی أَلقُوا ما أَنتُم مُلقُونَ ... فبعد الاجتماع و اکتمال المشاورات بین فرعون و السحرة قال موسی للسحرة: هاتوا ما عندکم من سحر و أظهروا للناس غایة ما تصنعون من الشعوذة. و بتقدیم سحرهم علی الآیات الّتی یحملها من ربّه أظهر موسی علیه السلام ضعف ما عندهم لأنه تحدّاهم و استصغر شأن ما عندهم. -قرآن-۶-۵۸ ۴۴- فَأَلقَوا حِبالَهُم وَ عِصِیَّهُم ... أی رموا حبالهم الّتی ارتمسوها فی الزئبق و بعض الأدویة المعمولة لأهل هذا الفن المعصیّ المموّهة بالسّحر المجوّفة المملوة بالزئبق الّتی خلّوها فی الشمس فلما طلعت علیها و أثّرت فیها الحرارة تحرکت جمیعها کلّ واحدة إلی ناحیة فخاف النّاس بأجمعهم و صاحوا من الذّعر حیث سحروا أعینهم فکانوا یرون حیّات عظیمة و أفاعی کبیرة مهولة فأظهروا کمال قدرتهم و أتوا بأقصی ما یمکن أن یؤتی فی السّحر. -قرآن-۶-۴۵ و لفرط اعتقادهم بسحرهم أقسموا و قالوا بِعِزَّةِ فِرعَونَ إِنّا لَنَحنُ الغالِبُونَ أکّدوا معتقدهم بالحلف و لام التأکید و هذا الحلف من قسم عهد الجاهلیة. -قرآن-۴۰-۸۷ ۴۵- فَأَلقی مُوسی عَصاهُ فَإِذا هِیَ تَلقَفُ ... أی تتبلّع ما یَأفِکُونَ أی ما یقلبونه عن وجهه الطّبیعی بتمویههم و تزویرهم أی ما کانوا یَأفِکُونَ. -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۷۱-۸۵-قرآن-۱۶۵-۱۷۶ ۴۶- فَأُلقِیَ السَّحَرَةُ ساجِدِینَ ... أی خرّوا ساجدین. و إنّما عبّر عن -قرآن-۶-۴۳ [صفحه ۱۸۱] الخرور بالإلقاء لیشاکل ما قبله من الالقاآت المذکورة. و أمّا وجه إیمانهم فلعلمهم بأن مثله لا یتأتّی بالسّحر لأن السحر لیس إلا إخراج الباطل فی صورة الحق، أو الخدع و التخیلات و الحیل الّتی یفعلها الإنسان مستعینا فی تحصیله بالتقرب من الشیطان، و لا یستقل به الإنسان خلافا لما یفعله المؤمن حین یستعین فی تحصیله بالرحمان فإن له واقعیة و حقیقة و [التمیز بید أهله]. ۴۷ و ۴۸- قالُوا آمَنّا بِرَبِّ العالَمِینَ ... إمّا بدل اشتمال من فَأُلقِیَ أو حال من السحرة. و معناه إظهار إیمانهم باللّه عزّ و جل. -قرآن-۱۱-۵۰-قرآن-۷۴-۸۴ و کذلک قوله تعالی: رَبِّ مُوسی وَ هارُونَ فإنه منهم إمّا علی سبیل الإبدال أو عطف بیان توضیحا و دفعا للتوهم و إشعارا بأن الموجب للإیمان هو ما جری علی یدی موسی و هارون لا غیره. -قرآن-۲۴-۴۹

[سورة الشعراء [۲۶]: الآیات ۴۹ الی ۵۱]

قالَ آمَنتُم لَهُ قَبلَ أَن آذَنَ لَکُم إِنَّهُ لَکَبِیرُکُمُ الَّذِی عَلَّمَکُمُ السِّحرَ فَلَسَوفَ تَعلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَیدِیَکُم وَ أَرجُلَکُم مِن خِلافٍ وَ لَأُصَلِّبَنَّکُم أَجمَعِینَ [۴۹] قالُوا لا ضَیرَ إِنّا إِلی رَبِّنا مُنقَلِبُونَ [۵۰] إِنّا نَطمَعُ أَن یَغفِرَ لَنا رَبُّنا خَطایانا أَن کُنّا أَوَّلَ المُؤمِنِینَ [۵۱] -قرآن-۱-۳۶۳ ۴۹- قالَ آمَنتُم لَهُ قَبلَ أَن آذَنَ لَکُم ... أی بلا إذن منی و إجازة لکم إِنَّهُ لَکَبِیرُکُمُ الَّذِی عَلَّمَکُمُ السِّحرَ أی أنه رئیسکم الّذی تعلّمتم منه السحر و هو علّمکم بعض أقسامه دون بعض و لذا غلبکم، أو أنکم تواطأتم علیه. فأراد بقوله هذا التلبیس علی قومه بکون ما جاء به موسی معجزة کی لا یعتقدوا أنهم آمنوا علی بصیرة و ظهور حق فَلَسَوفَ -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۹۱-۱۴۵-قرآن-۳۹۸-۴۱۰ [صفحه ۱۸۲] تَعلَمُونَ و بال أمرکم بایمانکم فخوّفهم بهذا القول ثم أوضحه بقوله: -قرآن-۱-۱۳ لَأُقَطِّعَنَّ أَیدِیَکُم وَ أَرجُلَکُم مِن خِلافٍ الآیة و المراد بالخلاف: أقطّع من کلّ شقّ طرفا، أی الید الیمنی و الرجل الیسری،

أو بـالعكس وَ لَأُصَلِّبَنَّكُم أَجمَعِينَ أعلّقكم على الأخشاب بعـد قتلكم. -قرآن-١-٥٥-قرآن-١٦٢-١٩٥ ٥٠- قالُوا لا ضَيرَ إِنّا إِلى رَبِّنا مُنقَلِبُونَ ... أى لا يضـرّنا ذلكـ فافعل بنا ما شئت فإنه ألم ساعة ثم إلى النعيم الدّائم ألذى ليس له زوال و لا فناء، فعذابكـ لنا ليس ضـررا علينا بل هو موجب لمنفعة أبدية و سرور و بهجة سرمديّة إِنّا إِلى رَبِّنا مُنقَلِبُونَ راجعون إلى ثوابه بعد الموت، و هذا تعليل لنفى الضير. -قرآن-٦-٥٩-قرآن-٢٦٣-٢٩٦ ٥١- إِنّا نَطمَعُ ... أَن كُنّا أَوَّلَ المُؤمِنِينَ ... أى لأن كنّا أوّل المؤمنين و هو تعليل ثان لنفى الضير أو لما قبله أما كونهم أوّل المؤمنين فيحتمل أن يكون المراد، فى زمانهم أو من قوم فرعون و رعاياه. ثم إن فرعون أمر بقطع أيـديهم اليمنى و أرجلهم اليسرى و بالصّلب فتأثر موسى كثيرا بحيث بكى عليهم و لكنّ اللّه تعالى أراه منازل قربهم و درجاتهم فى الجنة تسلية له عليه السّلام فمكث موسى بعد هذا مدة بينهم، و كان يدعوهم إلى ربّه فلم ينفعهم، بل زاد عنادهم و جحودهم حتى قرب زمان إهلاكهم، فصـدر أمر اللّه إليه بالخروج من مصر مع من آمن به. -قرآن-٦-٢٤-قرآن-٢٥-٦٢

[سورة الشعراء [٢٦]: الآيات ٥٢ الى ٥٩]

وَ أَوحَينا إِلى مُوسى أَن أَسرِ بِعِبادِي إِنَّكُم مُتَّبَعُونَ [٥٢] فَأَرسَلَ فِرعَونُ فِي المَدائِنِ حاشِرِينَ [٥٣] إِنَّ هؤُلاءِ لَشِرذِمَةٌ قَلِيلُونَ [٥٤] وَ إِنَّهُم لَنا لَغائِظُونَ [٥٥] وَ إِنّا لَجَمِيعٌ حاذِرُونَ [٥٦] -قرآن-١-٢٤٥ فَأَخرَجناهُم مِن جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ [٥٧] وَ كُنُوزٍ وَ مَقامٍ كَرِيمٍ [٥٨] كَذلِكَ وَ أَورَثناها بَنِي إِسرائِيلَ [٥٩] -قرآن-١-١٢٨ [صفحه ١٨٣] ٥٢- وَ أَوحَينا إِلى مُوسى ... فبعد سنين أقامها بينهم يدعوهم بالآيـات إلى الحق فلم يجيبوه أوحى اللّه تعالى إليه أَن أَسرِ بِعِبادِي هـذه الجملـة بيان لما أوحى أى قلنا لموسى بطريق الوحى و الإلهـام: اخرج من مصـر أنت و من آمن بـكـ ليلاـ إِنَّكُم مُتَّبَعُونَ أى أن فرعون و جنوده يتّبعونكم و يتعقبونكم، لكن لاـ يصـلون إليكم. -قرآن-٦-٣٤-قرآن-١٢٩-١٥٠-قرآن-٢٦٨-٢٩١ ٥٣- فَأَرسَلَ فِرعَونُ فِي المَـدائِنِ حاشِـرِينَ ... أى بعث الجنود و الخدم ليحشـروا إليه النّاس و يجمعوا الجيش ليقبضوا على موسـى و قومه. و لما حضـروا عنـده قال للقوم: -قرآن-٦-٥٨ ٥٤- إِنَّ هؤُلاءِ لَشِـرذِمَةٌ قَلِيلُونَ ... قليلون: جمع قليل. و الشـرذمة هى الطائفة القليلة و ذكر قَلِيلُونَ للتأكيد. استقلّهم بالنسبة إلى جيشه إذ كان ألف ملكـ مع كل ملكـ ألف، و كان قوم موسـى عليه السـلام ستمائة و سبعين ألفا، و -قرآن-٦-٤٨-قرآن-١٠٧-١١٨ عن الباقر عليه السـلام أنه كان يقول: عصبة قليلة -روايت-٤٧-٥٩ ، و فسّر الشرذمة بالعصبة القليلة. ٥٥- وَ إِنَّهُم لَنـا لَغائِظُونَ ... أى لفاعلون ما يغيظنا إمّا بالمعاجز و الآيات الّتى يعجز فرعون عن الإتيان بمثلها، أو بما يقال من أن بنى إسـرائيل استعاروا من قوم فرعون الحلىّ و الألبسة الفاخرة بعنوان أنّ لهم عيدا فلما نزل الأمر بالإسراء ساروا من دون أن يردّوا عليهم ما استعاروا منهم. -قرآن-٦-٤٠ ٥٦- وَ إِنّا لَجَمِيعٌ حاذِرُونَ ... أى شاكون فى السّلاح و معـدّون للقتال، أو معنى حاذرون من الحذر أى الخوف أو اسـتعمال الحزم فى الأـمور و التيقظ. ثم أخبر تعالى عن كيفيّة إهلاكهم بقوله: -قرآن-٦-٤٠ ٥٧ و ٥٨- فَأَخرَجنـاهُم مِن جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ ... أى جعلنا فيهم داعية -قرآن-١١-٥٥ [صفحه ١٨٤] الخروج حتى خرجوا من بساتين مملوءة من الأشجار ذات الثمار وَ عُيُونٍ جارية فيها وَ كُنُوزٍ أموال من ذهب و فضّـة وَ مَقـامٍ كَرِيمٍ أى منازل حسـنة و مجالس بهيّـة. -قرآن-٦٦-٧٧-قرآن-٩١-١٠١-قرآن-١٢٦-١٤٥ ٥٩- كَـذلِكَ وَ أَورَثناهـا بَنِي إِسـرائِيلَ ... أى مثل ذلك الإخراج ألـذى وصـفناه أو أمرهم كما وصـفناه وَ أَورَثناها بَنِي إِسـرائِيلَ ذلـكـ أنّ اللّه ردّ بنى إسـرائيل إلى مصـر بعـد مـا أغرق فرعـون و قومه، و أعطـاهم جميع مـا كـان لفرعون و قومه من الأـموال و المساكن و العقار و الدّيار. -قرآن-٦-٥١-قرآن-١٢٠-١٥٢

[سورة الشعراء [٢٦]: الآيات ٦٠ الى ٦٨]

فَأَتبَعُوهُم مُشرِقِينَ [۶۰] فَلَمّا تَراءَا الجَمعانِ قالَ أَصحابُ مُوسى إِنّا لَمُدرَكُونَ [۶۱] قالَ كَلّا إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهدِينِ [۶۲] فَأَوحَينا إِلى مُوسى أَنِ اضرِب بِعَصاكَ البَحرَ فَانفَلَقَ فَكانَ كُلُّ فِرقٍ كَالطَّودِ العَظِيمِ [۶۳] وَ أَزلَفنا ثَمَّ الآخَرِينَ [۶۴] -قرآن-۱-۳۰۸ وَ أَنجَينا مُوسى وَ مَن مَعَهُ أَجمَعِينَ [۶۵] ثُمَّ أَغرَقنَا الآخَرِينَ [۶۶] إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً وَ ما كانَ أَكثَرُهُم مُؤمِنِينَ [۶۷] وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ [۶۸] -قرآن-۱-۲۰۶ ۶۰- فَأَتبَعُوهُم مُشرِقِينَ ... يعنى قوم فرعون أدركوا موسى و أصحابه حين أشرقت الشمس و ظهر و علا ضوؤها، و ذلك أنّهم لحقوا بهم سائرين نحو المشرق. -قرآن-۶-۳۶ ۶۱- فَلَمّا تَراءَا الجَمعانِ ... أى تقابلا بحيث كلّ فريق يرى الآخر، قال قوم موسى إِنّا لَمُدرَكُونَ أى لحق بنا قوم فرعون و كادوا يدركوننا و يصلون إلينا. أى سيدركنا جمع فرعون و لا طاقة لنا بهم. -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۹۷-۱۱۶ [صفحه ۱۸۵] ۶۲- قالَ كَلّا إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهدِينِ ... أى قال موسى ثقة بنصر اللّه: -قرآن-۷-۵۶ كَلّا هذه ردع، أى لن يدركونا و لا يكون ما تظنّون، فإن اللّه وعدكم الخلاص و النجاة منهم إِنَّ مَعِي رَبِّي بنصره و بالحفظ من فرعون و قومه سَيَهدِينِ إلى سبيل النجاة كما وعدنى، و لا خلف لوعد ربّى، و لا يخفى على ذى البصائر و أهل التحقيق أن موسى قدّم كلمة مَعِي فى كلامه فى المقام و -قرآن-۱-۵-قرآن-۱۰۶-۱۲۷-قرآن-۱۶۴-۱۷۵-قرآن-۳۰۲-۳۰۸ سيّد الرّسل نبيّنا محمّد صلّى اللّه عليه و آله أخّرها و قال: إنّ اللّه معنا. -روايت-۷۱-۹۰ و الوجه فيه أنّ الكليم نظر من خلال نفسه الى ربه، و هذا مقام المريد فى كتاب العرفان و نظر العارف و أمّا نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله فنظر من خلال الحق الى نفسه و هذا مقام المراد و مرتبته بالنسبة إلى المريد و هو أعلى و أنبل. و لعلّ الوجه أنّ هذه المرتبة هى عبارة عن قوس النزول بعد ما فرغ عن الصعود و أخذ الفيض من المبدأ الأعلى بخلاف المقام الأول منه. ۶۳- فَأَوحَينا إِلى مُوسى أَنِ اضرِب بِعَصاكَ ... أى ب أَنِ اضرِب أو [أى اضرب] و هى بيان لما أوحى، و البَحرَ نهر النيل ألذى هو بين أيلة و مصر فَانفَلَقَ أى ضربه فانشق فبرز إثنا عشر مسلكا فَكانَ كُلُّ فِرقٍ كَالطَّودِ العَظِيمِ أى كل قطعة فرقت عن أخرى كالجبل الشامخ الراسى، فسلك كل سبط مسلكا. -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۶۶-۷۸-قرآن-۱۲۷-۱۳۴-قرآن-۱۷۵-۱۸۶-قرآن-۲۲۷-۲۷۰ ۶۴ و ۶۵ و ۶۶- وَ أَزلَفنا ثَمَّ الآخَرِينَ ... أى قرّبنا هناك، فى المكان ألذى انشقّ من البحر الآخَرِينَ هم فرعون و قومه و جنوده حتّى سلكوا جميعا مسلك بنى إسرائيل و قيل أزلفنا: جمعناهم حوالى ذلك الموضع المشقوق. ثم إنّ فرعون لما وصل إلى ساحل البحر و نظر إلى انشقاق البحر إلى اثنى عشر مسلكا بهذه الكيفية الّتى تحيّر العقول البشرية بهت ألذى كفر: و لما أراد أن يدخل البحر قال له هامان وزيره مسارّة أنت تدرى أن هذا من معاجز موسى و بدعائه، فالحذر من أن تدخله فتهلك نفسك و جنودك و لكنه لما أراد أن ينصرف جاءه جبرائيل و قد ركب على برذونة من براذين الجنّة و جاز قدام فرس فرعون، فلما استشمّ رائحة البرذونة و قد دخل -قرآن-۱۶-۵۰-قرآن-۱۱۰-۱۲۱ [صفحه ۱۸۶] جبرائيل البحر، فلم يتمالك فرعون من إمساك عنان الفرس و قد ذهب عنان الاختيار من يده فأدخله الفرس البحر فاتّبعه جنوده. فلما خرج موسى و من معه من البحر و دخله فرعون و جميع جنوده غشيهم البحر فأغرقوا جميعا. و هذا معنى قوله عزّ من قائل: وَ أَنجَينا مُوسى- إلى قوله- ثُمَّ أَغرَقنَا الآخَرِينَ. -قرآن-۲۷۱-۲۸۹-قرآن-۳۰۹-۳۳۷ ۶۷ و ۶۸- إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً ... أى أيّة آية للاعتبار لكن أسفا و ألف أسف لعدم المعتبر وَ ما كانَ أَكثَرُهُم مُؤمِنِينَ هذا معنى علة عدم أيّية الآية لهم لأنهم غير مؤمنين على الأكثر. و الآية آية لأهل الإيمان فإنّهم هم المتنبهون و المعتبرون بالآية و المعجزة. و لكن ما تنبّه لها أكثر بنى إسرائيل إذ بعد ما نجوا سألوا بقرة يعبدونها لأنهم رأوا بعد خروجهم من البحر جماعة على ساحله كانوا يعبدون البقر هذا أولا، و ثانيا اتخذوا العجل، و ثالثا قالوا لن نؤمن حتى نرى اللّه جهرة، فاعترفوا و أقرّوا بعدم إيمانهم بتلك الآية العظيمة من إغراق فرعون و قومه بتلك الكيفية المحيّرة لذوى الألباب. و فى الخبر عن القمى: فلما دخل فرعون و قومه كلهم البحر، و دخل آخر رجل من أصحابه و خرج أصحاب موسى، أمر اللّه عزّ و جلّ الرّياح فضربت البحر بعضه ببعض فأقبل الماء يقع عليهم مثل الجبال، فقال فرعون عند ذلك آمنت أنه لا إله إلّا ألذى آمنت به بنو إسرائيل و أنا من المسلمين، فأخذ جبرائيل كفا من حمأة

فدسّـها فی فیه ثم قال: الآن و قـد عصـیت قبل و کنت من المفسدین! أی هو المنتقم من أعدائه و الرّحیم بأولیائه. و هذه الکریمهٔ تسـلیهٔ لنبیّه صـلواته علیه و آله، أی یا محمّـد إن قومک و إن لم یؤمنوا بک مع ذلک التعب الشدید، فلیس هذا بأمر بدیع و أول قارورهٔ کسـرت فی الإسـلام، لأن قوم موسی مع تلک الآیات الباهرات لم یؤمنوا به، و کذلک غیره من الرّسل. فلا تتأثّر کثیر تأثر وَ إِنَّ رَبَّکَ لَهُوَ إلخ ... فی الکافی عن الصّادق علیه السلام قال: إن قوما ممن آمن بموسی قالوا: لو أتینا عسکر فرعون و کنا فیه و نلنـا من دنیـاه، فـإذا کان ألـذی نرجوه من ظهور موسـی صـرنا إلیه. ففعلوا، فلما توجّه موسـی و من معه هاربین من فرعون رکبوا دوابّهم -قرآن-۱۱-۴۱-قرآن-۱۰۳-۱۳۸-قرآن-۱۴۳۹-۱۴۶۴ [صـفحه ۱۸۷] و أسـرعوا فی السیر لیلحقوا بموسـی و عسکره فیکونوا معهم، فبعث اللّه ملکا فضرب وجوه دوابّهم فردّهم إلی عسکر فرعون فکانوا فی من غرق مع فرعون.

[سورهٔ الشعراء [۲۶]: الآیات ۶۹ الی ۷۴]

وَ اتلُ عَلَیهِم نَبَأَ إِبراهِیمَ [۶۹] إِذ قالَ لِأَبِیهِ وَ قَومِهِ ما تَعبُدُونَ [۷۰] قالُوا نَعبُدُ أَصناماً فَنَظَلُّ لَها عاکِفِینَ [۷۱] قالَ هَل یَسمَعُونَکُم إِذ تَدعُونَ [۷۲] أَو یَنفَعُونَکُم أَو یَضُرُّونَ [۷۳] -قرآن-۱-۲۳۶ قالُوا بَل وَجَدنا آباءَنا کَذلِکَ یَفعَلُونَ [۷۴] -قرآن-۱-۵۳ ۶۹ و ۷۰- وَ اتلُ عَلَیهِم نَبَأَ إِبراهِیمَ ... أی اقرأ یا محمّد علی مشرکی العرب خبر إبراهیم، فإنّه أبو الأنبیاء و به افتخار العرب، و فیه تسلیهٔ لک و عظـهٔ لقومـک: إِذ قـالَ لِـأَبِیهِ وَ قَومِهِ أی لعمّه آزر، و إطلاق الأب علیه بلحاظ التربیـهٔ و الإشـفاق و المراد بالقوم هم أهل بابل: ما تَعبُـدُونَ من دون اللّه. و الاسـتفهام علی وجه الإنکـار علیهم، أی أن ما تعبـدونه لا یسـتحق العبادهٔ. -قرآن-۱۱-۵۲-قرآن-۱۹۰-۲۲۲-قرآن-۳۲۳-۳۳۷ ۷۱- قـالُوا نَعبُـدُ أَصـناماً ... هـذا هو الجواب و کـان کافیـا. فإطالـهٔ الجواب لبیان ابتهاجهم و إظهار ما فی نفوسهم من الافتخار بعبادتها فَنَظَلُّ لَها عاکِفِینَ أی ثابتین علی الصّلاهٔ لها. و عن إبن عبّاس أن العاکفین بمعنی المصلّین، أو معناه فنظـل: فنـدوم ملازمین للأصـنام. و علی أیّ مـن المعنییـن سـألهم ثانیـا: -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۱۴۸-۱۷۴ ۷۲ و ۷۳- قـالَ هَل یَسـمَعُونَکُم إِذ تَدعُونَ ... أی هل یستجیبون لدعائکم إذا دعوتموهم أو یضرّون إن ترکتم عبادتهم! و فی هذا بیان أن الدّین إنما یثبت -قرآن-۱۱-۵۴ [صفحه ۱۸۸] بالحجّهٔ و البرهان و لو لا ذلک لم یحاجّهم إبراهیم هذا الحجاج. ۷۴- قالُوا بَل وَجَدنا آباءَنا ... أعرضوا عن جواب سؤاله و تمسکوا بالتقلید حیث إنهم ما کان عندهم جواب عن سؤاله علیه السلام بل لا جواب علیه لأحد و لا حجهٔ و لا برهان لدینهم أبدا. -قرآن-۶-۳۷

[سورهٔ الشعراء [۲۶]: الآیات ۷۵ الی ۸۲]

قالَ أَ فَرَأَیتُم ما کُنتُم تَعبُـدُونَ [۷۵] أَنتُم وَ آباؤُکُمُ الأَقـدَمُونَ [۷۶] فَإِنَّهُم عَـدُوٌّ لِی إِلّا رَبَّ العالَمِینَ [۷۷] الَّذِی خَلَقَنِی فَهُوَ یَهدِینِ [۷۸] وَ الَّذِی هُوَ یُطعِمُنِی وَ یَسـقِینِ [۷۹] -قرآن-۱-۲۳۴ وَ إِذا مَرِضتُ فَهُوَ یَشـفِینِ [۸۰] وَ الَّذِی یُمِیتُنِی ثُمَّ یُحیِینِ [۸۱] وَ الَّذِی أَطمَـعُ أَن یَغفِرَ لِی خَطِیئَتِی یَومَ الـدِّینِ [۸۲] -قرآن-۱-۱۵۷ من ۷۵ إلی ۷۹- قـالَ ... فَإِنَّهُم عَـدُوٌّ لِی ... أی ما تعبـدون أنتم و آبـاؤکم خصم لی. و إنّمـا وصـفها بالعـداوهٔ و الخصومـهٔ الّتی لا۔ تکون إلّا من العقلاء و ذوی الأفهام [و علی زعمهم سواء کانت شفعاءهم أو شـرکاء لله أو کانوا آلهـهٔ کما تزعم طائفـهٔ منهم] فعلی جمیع المـذاهب فإن عبدهٔ الأصـنام یعاملون معها معاملهٔ ذوی الأفهام و العقول و لـذا فإن الأنبیاء یحاجّونهم علیها و یفحمونهم، و من تلک الجههٔ رأینا إبراهیم علیه السـلام یقول: فَسـَٔلُوهُم إِن کانُوا یَنطِقُونَ و قال هَل یَسمَعُونَکُم إِذ تَدعُونَ و بهذا المضمون احتجّ سائر الأنبیاء علی عبدهٔ الأصنام فی کلّ عصر، فقال إبراهیم: فإنهم، فجمع جمع العقلاء بهذا الاعتبار، أی بناء علی زعمهم و عقائدهم الفاسدهٔ الصادرهٔ عن غیر شـعور و لا رویّهٔ و بالجملهٔ فلا

نحتـاج إلى بعض التأويلات الّتى هى خلاف ظاهر الشريفة. و يحتمل إرجاع الضمير إلى الآباء، و وجه -قرآن-٢٠-٢٩-قرآن-٣٠-٥٨-قرآن-٤٧٤-٥١٠-قرآن-٥١٩-٥٥٢ [صفحه ١٨٩] عداوتهم له عليه السلام أنهم صاروا سببا لإضلال أبنائهم الّذين كانوا معاصرين له عليه السلام و كانوا عدوّا له، [فلما كان منشأ عبادة الأبناء للأصنام هو الآباء كما استدلوا به فهم صاروا منشأ للعداوة الناشئة عن العبادة الباطلة. و على التقديرين قوله عليه السلام إِلّا رَبَّ العالَمِينَ استثناء منقطع على احتمال الأول ألذى هو الأظهر فى النظر و متّصل على الثانى، و لعل الوجه فى هذا التعبير من دون عكسه بأن يقول: فإنّى عدوّ لهم لأنّه أنفع فى النصح و أدعى للقبول. ثم أنّه عليه السلام أخذ فى بيان أوصاف ربّه إتماما للحجّة على خصمائه حيث إن تلك الأوصاف لا توجد إلّا فيه تعالى فمنها الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهدِينِ إلى المنافع الدنيوية و الأخروية. و هاهنا نكتة و هو أنّ قوله الَّذِي خَلَقَنِي ذكره بلفظ الماضى و يَهدِينِ بلفظ المستقبل، و السبب فى ذلك أن خلق الذات لا يتجدّد فى الدنيا فحينما توجد تبقى إلى الأجل المعلوم، و أما هدايتها فهى تتكرر كل حين و أوان سواء كان ذلك هداية الى المنافع الدنيويّة أو الدّينية و على ضروب الهدايات فى كلّ لحظة و لمحة. و مثل ذلك يُطعِمُنِي وَ يَسقِينِ ... إلى أن قال: -قرآن-٢٩٧-٣٢٢-قرآن-٦٧٦-٧١٢-قرآن-٧٨١-٨٠٠-قرآن-٨٢٢-٨٣١-قرآن-١١١٥-١١٣٩ ٨٠- وَ إِذا مَرِضتُ فَهُوَ يَشفِينِ ... و إنّما غيّر أسلوب كلامه الرفيع و لم ينسب المرض إليه تعالى كما نسب الخلق و الهداية و الإطعام و السقاية إليه سبحانه، بل نسبه الى نفسه عليه السلام لأنه فى غالب الأمر انما يحدث المرض بإسراف الإنسان و تفريطه فى مطاعمه و مشاربه. أو ان هذا كان لجهة حسن الأدب فإنه فى مقام تعداد النعم و ليس المرض منها. و أما مسألة الموت فسيجىء الجواب عنها بقوله: -قرآن-٦-٤٣ ٨١- وَ الَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحيِينِ ... عدّ الموت من النّعم و لذا أضافه إلى اللّه سبحانه، لأنه لأهل الكمال وصلة إلى الحياة الباقية، و سبب إلى نيل العطايا الّتى تستحقر دونها الحياة الدّنيويّة، و واسطة للخلاص من أنواع المحن و البلايا، فهو نعمة و إن كانت مقدمته المرض ألذى هو توأم مع الآلام -قرآن-٦-٥٠ [صفحه ١٩٠] و الأوجاع الّتى هى نقمة قد لا يقاس الموت بها بالأولوية و قوله ثُمَّ يُحيِينِ أى فى الآخرة. -قرآن-٧٦-٩٢ ٨٢- وَ الَّذِي أَطمَعُ أَن يَغفِرَ لِي ... ذكر ذلك لأن استغفار الأنبياء عليهم السلام تواضع منهم لربّهم و هضم لأنفسهم الشريفة و تعليم للأمّة باجتناب المعاصى و إلّا فلم تكن له خطيئة صلوات اللّه عليه. -قرآن-٦-٤٨

[سورة الشعراء [٢٦]: الآيات ٨٣ الى ٨٩]

رَبِّ هَب لِي حُكماً وَ أَلحِقنِي بِالصّالِحِينَ [٨٣] وَ اجعَل لِي لِسانَ صِدقٍ فِي الآخِرِينَ [٨٤] وَ اجعَلنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ [٨٥] وَ اغفِر لِأَبِي إِنَّهُ كانَ مِنَ الضّالِّينَ [٨٦] وَ لا تُخزِنِي يَومَ يُبعَثُونَ [٨٧] -قرآن-١-٢٥٩ يَومَ لا يَنفَعُ مالٌ وَ لا بَنُونَ [٨٨] إِلّا مَن أَتَى اللّهَ بِقَلبٍ سَلِيمٍ [٨٩] -قرآن-١-٩٣ ٨٣- رَبِّ هَب لِي حُكماً ... أى كمالا فى العمل و العلم حتى أستعدّ به للخلافة الحقّة و القدرة للرياسة على الخلق وَ أَلحِقنِي بِالصّالِحِينَ فإنه عليه السلام بعد أن أثنى على اللّه تعالى دعا لنفسه الزكيّة. و ذلك تنبيه على أن تقديم الثناء على الدّعاء من المهمّات، بل من الشرائط الّتى لها دخل فى مقام الإجابة و لعل هنا يختلج بالبال أن إبراهيم لم لم يقتصر على الثناء لأنه مروىّ عنه علمه بحالى حسبى عن سؤالى! قلنا إن للأنبياء حالتين: حالة دعوة الخلق و تعليم البشر، و هنا يكون النبىّ مشتغلا بالثناء ثم الدعاء تعليما لهم، و حالة أخرى و هى حينما يخلو بنفسه مع اللّه تعالى يقتصر على قوله: -قرآن-٦-٣٣-قرآن-١٣١-١٦٠ حسبى عن سؤالى علمه بحالى. و إنّما قدّم قوله: رَبِّ هَب لِي حُكماً، لأن قوة النظرية مقدمة على القوة العلمية ذاتا و شرفا، و العلم صفة الروح و العمل صفة الجسم. و كما أن الروح أشرف من البدن فكذلك العلم -قرآن-٥٤-٧٧ [صفحه ١٩١] أشرف من العمل. و قيل إن المراد بالحكم هو النبوّة. و ردّ بأنه دعا ربّه بهذا حين ما كان نبيّا، و تحصيل الحاصل

محال. بل المراد كما قلنا كمال القوة العلميّة و النظريّة، أى زدنى علما إلى علمى. كما أن المراد بقوله وَ أَلحِقنِي بِالصّالِحِينَ كمال القوة العمليـة ليتنظم به فى عداد الكاملين فى الصـلاح. -قرآن-۲۴۶-۲۷۵ و فى هـذا الدّعاء دلالة على عظم شأن الصـلاح ألـذى هو عبارة عن الاستقامة فيما أمر اللّه تعالى عباده به، أى كون القوّة العاقلة متوسّطة بين الإفراط و التفريط. فالصـلاح لا يحصل إلّا بالاعتدال. و لما كان الاعتدال الحقيقى أمرا مشكلا لا يحصل إلّا للأوحدىّ من النّاس حيث لا ينفكّ البشر نوعا عن الخروج عن ذلك الجدّ، لذا أظهر إبراهيم احتياجه و استمدّ من اللّه سبحانه تحصيل هذه القوة بهذا القول وَ أَلحِقنِي بِالصّالِحِينَ أى بالموفقين لتحصيل تلك القوة العمليّة، يعنى الّذين حصلت لهم القوة بكمالها و أعلى مراتبها. و من هـذا البيان ظهر لك معنى: حسنات الأبرار سيّئات المقرّبين. -قرآن-۴۴۸-۴۷۷ ۸۴- وَ اجعَل لِي لِسانَ صِدقٍ فِي الآخِرِينَ ... أى الّذين يعقبوننى و يوجدون بعدى إلى يوم القيامة، يعنى اللّهم اجعل لى جاها و حسن صيت على وجه الدهر و إلى الأبد. و لذلك فإنّه ما من أمّة إلّا و هم محبّون له مثنون عليه. و -قرآن-۶-۵۶ عن الصّادق عليه السلام: لسان الصّدق للمرء يجعله فى النّاس خيرا له من المال يأكله و يورّثه. -روايت-۳۱-۱۱۳ و قيل سأل ربه أن يجعل من ذرّيته فى آخر الزمان من يكون يجدّد أصل دينه و يدعو النّاس إلى الحقّ، و هو محمّد و علىّ و الأئمة المعصومون عليهم السلام. ۸۵- وَ اجعَلنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ... أى ممّن يعطاها فى الآخرة، و قد مضى معنى الوراثة فى سورة [المؤمنون] و -قرآن-۶-۵۶ أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: ما منكم من أحد إلّا و له منزلان منزل فى الجنّة و منزل فى النار فإن مات و دخل النار ورث أهل الجنة منزله. -روايت-۴۷-۱۷۱ و يستفاد من الرواية أن العكس بالعكس. و بهذا المعنى روايات كثيرة. ۸۶- وَ اغفِر لِأَبِي إِنَّهُ كانَ مِنَ الضّالِّينَ ... بالهداية و الإيمان لأنه كان من -قرآن-۶-۶۱ [صفحه ۱۹۲] المنحرفين عن طريق الحق و الغافلين عن سبيل الصّواب. و وصفه بالضال مشعرا بأن كفره كان عن جهل لا عن عناد و جحد. و أمّا وجه استغفاره لعمّه لأن عمّه وعده بالايمان به كما فى قوله تعالى: وَ ما كانَ استِغفارُ إِبراهِيمَ لِأَبِيهِ إِلّا عَن مَوعِدَةٍ وَعَدَها إِيّاهُ، و إن كان بعد موته لظنّه بأنّه آمن و أخفى إيمانه خوفا من نمرود و أتباعه. و الحاصل الأنبياء أعلم بما يفعلون. -قرآن-۲۲۱-۳۰۴ ۸۷ الى ۸۹- وَ لا تُخزِنِي يَومَ يُبعَثُونَ ... أى لا تهنّى و لا تفضحنى بأمر صدر عنّى و أنت ما كنت راضيا بصدوره عنى و لو غفلة كترك شيء كان الأولى عدم تركه أو فعل شيء كان الأولى تركه. و يمكن حمله على التواضع و خصوصا فى يوم لا ينفع فيه مال و لا بنون -قرآن-۱۵-۵۳ إِلّا مَن أَتَى اللّهَ بِقَلبٍ سَلِيمٍ -روايت-۱-۴۵ من الشرك و من حبّ الدنياعلى ما فى الرواية ، و يؤيّده قول النبىّ [ص]: حبّ الدّنيا رأس كلّ خطيئة. -روايت-۱۹-۵۰ أو المراد منه هو صاحب النية الخالصة أو الصادقة كما فى الرّواية.

[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۹۰ الى ۹۵]

وَ أُزلِفَتِ الجَنَّةُ لِلمُتَّقِينَ [۹۰] وَ بُرِّزَتِ الجَحِيمُ لِلغاوِينَ [۹۱] وَ قِيلَ لَهُم أَينَ ما كُنتُم تَعبُدُونَ [۹۲] مِن دُونِ اللّهِ هَل يَنصُرُونَكُم أَو يَنتَصِرُونَ [۹۳] فَكُبكِبُوا فِيها هُم وَ الغاوُونَ [۹۴] -قرآن-۱-۲۴۲ وَ جُنُودُ إِبلِيسَ أَجمَعُونَ [۹۵] -قرآن-۱-۳۷ ۹۰- وَ أُزلِفَتِ الجَنَّةُ لِلمُتَّقِينَ ... أى قرّبت بحيث يرونها من الموقف حين الحساب فيبتهجون بأنهم هم المحشورون إليها، و الإزلاف هو التقريب. -قرآن-۶-۴۸ ۹۱- وَ بُرِّزَتِ الجَحِيمُ لِلغاوِينَ ... أى كشفت و ظهرت لِلغاوِينَ أى الضالّين بحيث يرونها مكشوفة فيزدادون غمّا و يتحسّرون على أنهم المسوقون إليها. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۶۸-۷۹ [صفحه ۱۹۳] ۹۲ الى ۹۵- وَ قِيلَ لَهُم أَينَ ما كُنتُم تَعبُدُونَ ... أى الأصنام الّتى تزعمون أنّها شفعاؤكم هَل يَنصُرُونَكُم بدفع العذاب عنكم كما رجوتم شفاعتهم أَو يَنتَصِرُونَ أى بدفعه عن أنفسهم! لا، لا فَكُبكِبُوا فِيها طرحوا فيها و يقصد الأصنام، هم وَ الغاوُونَ أى عبدتها و حاصل المعنى ألقوا فى الجحيم آلهتهم و

عبدتها حال کونهم یطرح بعضهم علی بعض وَ جُنُودُ إِبلِیسَ أی أتباعه و ذرّیته جمیعا. -قرآن-۱۶-۶۶-قرآن-۱۱۴-۱۳۳-قرآن-۱۷۶-۱۹۳-قرآن-۲۳۳-۲۵۰-قرآن-۲۸۶-۲۹۹-قرآن-۴۰۲-۴۲۲

[سورة الشعراء [۲۶]: الآیات ۹۶ الی ۱۰۴]

قالُوا وَ هُم فِیها یَختَصِمُونَ [۹۶] تَاللّهِ إِن کُنّا لَفِی ضَلالٍ مُبِینٍ [۹۷] إِذ نُسَوِّیکُم بِرَبِّ العالَمِینَ [۹۸] وَ ما أَضَلَّنا إِلَّا المُجرِمُونَ [۹۹] فَما لَنا مِن شافِعِینَ [۱۰۰] -قرآن-۱-۲۰۷ وَ لا صَدِیقٍ حَمِیمٍ [۱۰۱] فَلَو أَنَّ لَنا کَرَّةً فَنَکُونَ مِنَ المُؤمِنِینَ [۱۰۲] إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیَةً وَ ما کانَ أَکثَرُهُم مُؤمِنِینَ [۱۰۳] وَ إِنَّ رَبَّکَ لَهُوَ العَزِیزُ الرَّحِیمُ [۱۰۴] -قرآن-۱-۲۱۵ ۹۶ الی ۹۸- قالُوا وَ هُم فِیها یَختَصِمُونَ ... أی أن العبدة و هم فی النار یخاصم و یعاند بعضهم بعضا و جملة وَ هُم فِیها یَختَصِمُونَ حالیّة. و کان قولهم: تَاللّهِ إِن کُنّا لَفِی ضَلالٍ القسم متعلق بقالوا و فصل بینهما بجملة حالیّة للاهتمام بها و إِذ مخفّفة من الثقیلة، یعنی إنّنا کنّا فی ضلال واضح إِذ نُسَوِّیکُم بِرَبِّ العالَمِینَ حیث جعلناکم مساوین فی العبادة و الخضوع لربّ العالمین. هذا بناء علی کون الخطاب للأصنام. و قیل یقولون لمن تبعوهم: أطعناکم کما أطعنا اللّه فصرتم أربابا. -قرآن-۱۵-۵۳-قرآن-۱۲۵-۱۵۲-قرآن-۱۷۷-۲۱۲-قرآن-۲۷۷-۲۸۰-قرآن-۳۳۶-۳۷۴ ۹۹- وَ ما أَضَلَّنا إِلَّا المُجرِمُونَ ... -قرآن-۶-۴۶ فی الکافی عن الباقر علیه السلام: یعنی المشرکین الّذین اقتدی بهم هؤلاء فاتّبعوهم علی شرکهم، و هم قوم محمّد صلّی اللّه علیه و آله لیس فیهم من الیهود و النّصاری أحد. -روایت-۴۲-۱۹۶ ۱۰۰ و ۱۰۱- فَما لَنا مِن شافِعِینَ ... -قرآن-۱۳-۴۲ عن الصّادق علیه السلام -روایت-۳۰-ادامه دارد [صفحه ۱۹۴] الشافعون الأئمة علیهم السلام -روایت-از قبل-۳۴ وَ لا صَدِیقٍ حَمِیمٍ أی لا حبیب ذو شفقة و رحمة یهمّه أمرنا کما للمؤمنین و المتّقین، فإن لهم شفعاء و أصدقاء من الملائکة و الأنبیاء و الأوصیاء و الأئمة صلوات اللّه علیهم أجمعین و -قرآن-۱-۲۳ فی الکافی عن الباقر علیه السلام إن الشفاعة لمقبولة و ما تقبل فی ناصب، و إن المؤمن لیشفع لجاره و ماله حسنة فیقول: یا ربّ جاری کان یکفّ عنّی الأذی فیشفّع فیه فیقول اللّه تبارک و تعالی أنا ربّک و أنا أحق من کافی عنک فیدخله الجنّة و ما له من حسنة. و إن أدنی المؤمنین شفاعة لیشفع لثلاثین إنسانا، فعند ذلک یقول أهل النار: فما لنا من شافعین. -روایت-۴۱-۴۰۳ و فی المجمع عن النبی [ص] أن الرجل یقول فی الجنة ما فعل صدیقی فلان! و صدیقه فی الجحیم. فیقول اللّه تعالی أخرجوا له صدیقه إلی الجنّة فیقول من بقی فی النار فما لنا من. -روایت-۳۰-۲۰۲ .. إلی آخر الآیة الکریمة. ۱۰۲- فَلَو أَنَّ لَنا کَرَّةً فَنَکُونَ ... أی لیت لنا رجعة إلی الدنیا، و لفظة «لو» للتمنّی، و جوابه فنکون. -قرآن-۷-۴۷ ۱۰۳ و ۱۰۴- إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیَةً ... أی أن فی ذلک المقصوص لحجة و دلالة لمن اعتبر و أراد أن یستبصر وَ ما کانَ أَکثَرُهُم أکثر قوم إبراهیم مُؤمِنِینَ به علیه السلام وَ إِنَّ رَبَّکَ لَهُوَ العَزِیزُ الرَّحِیمُ أی القادر علی الانتقام معجّلا و الرّحیم بالإمهال لکی یؤمنوا هم أو واحد من ذرّیتهم. -قرآن-۱۳-۴۳-قرآن-۱۱۹-۱۴۲-قرآن-۱۶۲-۱۷۳-قرآن-۱۹۵-۲۴۲

[سورة الشعراء [۲۶]: الآیات ۱۰۵ الی ۱۱۰]

کَذَّبَت قَومُ نُوحٍ المُرسَلِینَ [۱۰۵] إِذ قالَ لَهُم أَخُوهُم نُوحٌ أَ لا تَتَّقُونَ [۱۰۶] إِنِّی لَکُم رَسُولٌ أَمِینٌ [۱۰۷] فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَطِیعُونِ [۱۰۸] وَ ما أَسئَلُکُم عَلَیهِ مِن أَجرٍ إِن أَجرِیَ إِلّا عَلی رَبِّ العالَمِینَ [۱۰۹] -قرآن-۱-۲۷۰ فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَطِیعُونِ [۱۱۰] -قرآن-۱-۳۹ ۱۰۵ إلی ۱۱۰- کَذَّبَت قَومُ نُوحٍ ... نوح أخوهم نسبا فإنّه علیه -قرآن-۱۷-۴۴ [صفحه ۱۹۵] السلام کان منهم رَسُولٌ أَمِینٌ مشهود له بالأمانة فیهم. قد قال لقومه: -قرآن-۲۲-۳۹ إنّی رسول لکم فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَطِیعُونِ فی التوحید و الطاعة للّه عزّ و جل وَ

ما أَسئَلُكَم عَلَيهِ مِن أَجرٍ لا أطلب منكم على نصحى و تبليغ دعوتى و أداء رسالتى أجرا إِن أَجرِيَ إِلّا عَلى رَبِّ العالَمِينَ أى ليس جزائى و ثوابى إلّا على خالق الخلائق. ثم كرّر عليهم قوله [ع]: فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَطِيعُونِ للتأكيد، و تنبيها على أن كل واحدة من الرسالات تكون توأمة مع الأمانة. و قطع طمعه فى أموالهم سبب لوجوب إطاعته فيما يدعوهم إليه. فكيف إذا اجتمعا! فلا تكرار فى الواقع لاختلاف المعنى و هذا كما تقول: ألا تخاف اللّه و قد ربّيتك صغيرا، ألا تخاف اللّه و قد أتلفت لك مالى! -قرآن-١٨-٥١-قرآن-٩٠-١٢٧-قرآن-١٩٣-٢٣٨-قرآن-٣٢٥-٣٥٨

[سورة الشعراء [٢٦]: الآيات ١١١ الى ١١٥]

قالُوا أَ نُؤمِنُ لَكَ وَ اتَّبَعَكَ الأَرذَلُونَ [١١١] قالَ وَ ما عِلمِي بِما كانُوا يَعمَلُونَ [١١٢] إِن حِسابُهُم إِلاّ عَلى رَبِّي لَو تَشعُرُونَ [١١٣] وَ ما أَنَا بِطارِدِ المُؤمِنِينَ [١١٤] إِن أَنَا إِلاّ نَذِيرٌ مُبِينٌ [١١٥] -قرآن-١-٢٤٨ ١١١- قالُوا أَ نُؤمِنُ لَكَ وَ اتَّبَعَكَ ... الاستفهام إنكارى، كى كيف نتّبعك و الحال كذلك و قد اتّبعك الأَرذَلُونَ الفقراء على ما عن القمّى، و هم الّذين لا مال لهم و لا عزّ، فجعلوا اتّباع هؤلاء لنوح مانعا عن إيمانهم. و يعنون بذلك أن أتباعه لم يؤمنوا به عن نظر و بصيرة و إنّما هو لتوقّع مال و رفعة مقام. -قرآن-٧-٥٠-قرآن-١١٨-١٣١ ١١٢- قالَ وَ ما عِلمِي بِما كانُوا يَعمَلُونَ ... أى و أىّ علم لى أنهم آمنوا إخلاصا و عن بصيرة أو طمعا فى طعمة أو مال يوجب رفعة مقامهم و أنا مأمور باتّباع الظواهر و الاعتبار بها. -قرآن-٧-٥٤[صفحه ١٩٦] ١١٣- إِن حِسابُهُم إِلّا عَلى رَبِّي ... أى ليس حساب بواطن الأمور علينا بل هو أمر راجع إلى ربّى فإنه المطلع على البواطن لَو تَشعُرُونَ لو تدرون، و لو عرفتم ذلك لما قلتم ما لا تعلمون لكنّكم تجهلون فتقولون ما يجرى على ألسنتكم من دون علم و لا شعور بواقع الأمور. -قرآن-٨-٤٧-قرآن-١٤٦-١٦١ ١١٤ و ١١٥- وَ ما أَنَا بِطارِدِ المُؤمِنِينَ ... فى الآية كالدّلالة على أن القوم سألوه تبعيد الفقراء الّذين آمنوا به لكى يؤمنوا به و يتّبعوه، فأجابهم بأنى لست مكلّفا بهذا الأمر و إنّما كلّفنى ربّى بدعوة الجميع إلى الإيمان إِن أَنَا إِلّا نَذِيرٌ مُبِينٌ و لا يليق بى طرد الفقراء لاستتباع الأغنياء فإنّى بعثت بدعوة البشر سواء كانوا فقراء أم أغنياء، و سواء كانوا أعزّاء أم أذلّاء، من أصحاب الصنائع العالية أم الدانية كالحجامة و الحياكة فاستر، ذالكم إيّاهم لكونهم من أهل الصناعات الخسيسة لا دخل له فى دعوتى حتى أطردهم لاتّباعكم إيّاى. ثم إن نوحا لمّا أفحمهم فى مقام جوابهم لم يكن منهم إلّا التهديد فقالوا: -قرآن-١٣-٥١-قرآن-٢٥٢-٢٨٥

[سورة الشعراء [٢٦]: الآيات ١١٦ الى ١٢٢]

قالُوا لَئِن لَم تَنتَهِ يا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ المَرجُومِينَ [١١٦] قالَ رَبِّ إِنَّ قَومِي كَذَّبُونِ [١١٧] فَافتَح بَينِي وَ بَينَهُم فَتحاً وَ نَجِّنِي وَ مَن مَعِيَ مِنَ المُؤمِنِينَ [١١٨] فَأَنجَيناهُ وَ مَن مَعَهُ فِي الفُلكِ المَشحُونِ [١١٩] ثُمَّ أَغرَقنا بَعدُ الباقِينَ [١٢٠] -قرآن-١-٣١٧ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً وَ ما كانَ أَكثَرُهُم مُؤمِنِينَ [١٢١] وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ [١٢٢] -قرآن-١-١٢٢ ١١٦- قالُوا لَئِن لَم تَنتَهِ يا نُوحُ ... عمّا تقول لَتَكُونَنَّ مِنَ المَرجُومِينَ من المضروبين بالحجارة أو من المشتومين. و روى عن أبى حمزة -قرآن-٧-٤٨-قرآن-٦٠-٩٤[صفحه ١٩٧] الثمالى رحمه اللّه أنه قال: فى كل موضع من القرآن الّذى وقع فيه لفظ الرّجم فهو بمعنى القتل، إلا فى سورة مريم فى قصة إبراهيم فى قوله: لَئِن لَم تَنتَهِ لَأَرجُمَنَّكَ، فإنه هنا بمعنى الشتم. -قرآن-١٦٩-٢٠٥ ١١٧ و ١١٨- قالَ رَبِّ إِنَّ قَومِي كَذَّبُونِ ... أراد أنه إنما يدعو عليهم لتكذيبهم بالحق لا لإيذائهم له فَافتَح بَينِي وَ بَينَهُم من الفتاحة بالكسر و الضم و هى الحكومة، أى فاحكم بيننا فَتحاً حكما و قضاء بالعذاب بقرينة قوله: وَ نَجِّنِي وَ مَن مَعِيَ مِنَ المُؤمِنِينَ فان طلب النجاة من شيء

مکروه و بقرائن أخر تجیء تلوهـا کمـا هـو ظـاهر. -قرآن-١٣-۵۶-قرآن-١٢٣-١۵٢-قرآن-٢١٧-٢٢٣-قرآن-٢۶٠-٣٠٨ ١١٩ ١٢٠- فَأَنجَیناهُ وَ مَن مَعَهُ فِی الفُلکِ المَشحُونِ ... ای المملوء. و -قرآن-١١-٧٠ عن الباقر: المجهّز، فخلّصناه بواسطة السفینة - روایت-١٣-۴٨ ثُمَّ أَغرَقنا بَعدُ أی بعد إنجائه مع المؤمنین به [ع] الباقِینَ الّذین لم یرکبوا السفینة معه. -قرآن-١-٢١-قرآن-۶٨-٧٨ ١٢١ و ١٢٢- إِنَّ فِی ذلِکَ ... العَزِیزُ ... أی القادر علی الانتقام من الکفرة فی الدنیا بأنواع العذاب، و فی الآخرة کذلک. و الحاصل أنه غالب علی أمره و قد مرّ تفسیر الآیتین. -قرآن-١٣-٣۵-قرآن-٣۶-۴٩

[سورة الشعراء [٢۶]: الآیات ١٢٣ الی ١٣۵]

کَذَّبَت عادٌ المُرسَلِینَ [١٢٣] إِذ قالَ لَهُم أَخُوهُم هُودٌ أَ لا تَتَّقُونَ [١٢۴] إِنِّی لَکُم رَسُولٌ أَمِینٌ [١٢۵] فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَطِیعُونِ [١٢۶] وَ ما أَسئَلُکُم عَلَیهِ مِن أَجرٍ إِن أَجرِیَ إِلّا عَلی رَبِّ العالَمِینَ [١٢٧] -قرآن-١-٢۶٠ أَ تَبنُونَ بِکُلِّ رِیعٍ آیَةً تَعبَثُونَ [١٢٨] وَ تَتَّخِذُونَ مَصانِعَ لَعَلَّکُم تَخلُدُونَ [١٢٩] وَ إِذا بَطَشتُم بَطَشتُم جَبّارِینَ [١٣٠] فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَطِیعُونِ [١٣١] وَ اتَّقُوا الَّذِی أَمَدَّکُم بِما تَعلَمُونَ [١٣٢] -قرآن-١-٢۵١ أَمَدَّکُم بِأَنعامٍ وَ بَنِینَ [١٣٣] وَ جَنّاتٍ وَ عُیُونٍ [١٣۴] إِنِّی أَخافُ عَلَیکُم عَذابَ یَومٍ عَظِیمٍ [١٣۵] -قرآن-١-١٢۶ [صفحه ١٩٨] ١٢٣- کَذَّبَت عادٌ المُرسَلِینَ ... أی قبیلة عاد، و عاد أبوهم و کبیر عشیرتهم. فقد أنکروا المرسلین ممّن سبقوهم بتکذیب رسولهم هود علیه السلام و من قبله إلی آدم علیه السلام. -قرآن-٧-٣٩ ١٢۴ الی ١٢٧- إِذ قالَ لَهُم أَخُوهُم هُودٌ ... تصدیر القصص بقوله أَ لا تَتَّقُونَ أی فاتقوا اللّه و أطیعون، دلّ علی أن الغرض من البعثة الدّعاء إلی التوحید و طاعة الخالق تعالی. و الأنبیاء متّفقون فیه و إن اختلفوا فی بعض شرائعهم و لم یطلبوا بذلک مطمعا دنیویّا. و الباقی مرّ تفسیره. -قرآن-١٧-۵٣-قرآن-٧۴-٩١ ١٢٨- أَ تَبنُونَ بِکُلِّ رِیعٍ آیَةً ... أی بکل مکان مرتفع کرؤوس الجبال أو نحوها من المواضع العالیة بناء، علامة للمارّة علی مقدار المسافة، أو لمعرفة البلاد. و الآیة علامة الطّرق بعضها إلی بعض بلا احتیاج إلی دلیل، فقد کانوا یبنون بکل مکان مرتفع برجا یجلسون به و یسخرون من النّاس و یؤذون من یمرّ بهم من المؤمنین. و لأنّهم علی ما نقل عن مقاتل بن سلیمان کانوا فی أسفارهم یهتدون بالسیارات و النّجوم بحیث لم یکونوا محتاجین إلی هاد آخر لأنّهم کانوا خبراء فی هذا الفن و أعلاما فی هذا العلم، علم النجوم، فعملهم لهذه الابنیة یعدّ سفها و لذا استشنعه هود و استقبح بناء تلک الأبنیة. و الاستفهام إنکاریّ یؤوّل بالنهی، و -قرآن-٧-۴۵ فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله أنّ کلّ بناء یبنی وبال علی صاحبه یوم القیامة إلّا ما لا بد منه. -روایت-۵٣-١٣٠ ١٢٩- وَ تَتَّخِذُونَ مَصانِعَ ... حیاضا کبارا یجمع فیها ماء المطر، أو المراد منها الحصون المشیّدة و القصور العالیة للسّکنی کأنّهم یرون أنفسهم من المخلّدین فی دار الدّنیا، و لذا یبنونها بأشدّ إحکام لَعَلَّکُم تَخلُدُونَ أی ترجون الخلود فتحکمونها و تجعلونها متینة متقنة. -قرآن-٧-٣٧-قرآن-٢١٧-٢۴٠ ١٣٠- وَ إِذا بَطَشتُم ... أی ضربتم بسوط أو بسیف بَطَشتُم جَبّارِینَ مستعلین بالضرب أو القتل بلا رأفة و لا رحمة بل بظلم و غشم. -قرآن-٧-٢٨-قرآن-۵٩-٨٠ [صفحه ١٩٩] ١٣١ إلی ١٣۵- فَاتَّقُوا اللّهَ ... تجنّبوا غضبه و أطیعوا أمری، فهو ألذی أَمَدَّکُم بِأَنعامٍ وَ بَنِینَ فأعطاکم سبحانه الأولاد و النّعم و الأنعام و الخیرات و غیر ذلک ممّا جعل بلادکم کأنها جنان النعیم، و لذلک ف إِنِّی أَخافُ عَلَیکُم إن بقیتم علی عنادکم عَذابَ یَومٍ عَظِیمٍ فی الدنیا أو فی الآخرة. -قرآن-١٨-۴٠-قرآن-٨٢-١١۶-قرآن-٢٣٧-٢۶٢-قرآن-٢٨٩-٣١٢

[سورة الشعراء [٢۶]: الآیات ١٣۶ الی ١۴۵]

قالُوا سَواءٌ عَلَینا أَ وَعَظتَ أَم لَم تَکُن مِنَ الواعِظِینَ [١٣۶] إِن هذا إِلّا خُلُقُ الأَوَّلِینَ [١٣٧] وَ ما نَحنُ بِمُعَذَّبِینَ [١٣٨] فَکَذَّبُوهُ

فَأَهلَكناهُم إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً وَ ما كانَ أَكثَرُهُم مُؤمِنِينَ [۱۳۹] وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ [۱۴۰] -قرآن-۱-۳۰۵ كَذَّبَت ثَمُودُ المُرسَلِينَ [۱۴۱] إِذ قالَ لَهُم أَخُوهُم صالِحٌ أَ لا تَتَّقُونَ [۱۴۲] إِنِّي لَكُم رَسُولٌ أَمِينٌ [۱۴۳] فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَطِيعُونِ [۱۴۴] وَ ما أَسئَلُكُم عَلَيهِ مِن أَجرٍ إِن أَجرِيَ إِلّا عَلي رَبِّ العالَمِينَ [۱۴۵] -قرآن-۱-۲۶۵ ۱۳۶ و ۱۳۷- قالُوا سَواءٌ عَلَينا أَ وَعَظتَ أَم لَم تَكُن مِنَ الواعِظِينَ ... أى أن وعظك لنا أو عدمه سواء عندنا، فلا تتعب نفسك فى الدعوة إن هذا أى ما هذا ألذى تجىء به من التوحيد و الرسالة و الكتاب و الحساب و النهى عمّا كنّا عليه من عبادة الأصنام و التجبّر و عمارة الأبنية الرفيعة علما للمارة، ليس هذا إِلّا خُلُقُ الأَوَّلِينَ إلّا ممّا جرت به عادة السابقين عليك ممن كانوا يدّعون الرّسالة و يقولون مثل ما تقول لنا. و حاصل جوابهم هو إنكار ما جاء به الرّسل و تكذيبهم، و الشاهد على هذا قولهم من ما حكاه اللّه عنهم: -قرآن-۱۳-۸۶-قرآن-۱۶۲-۱۷۰-قرآن-۳۵۳-۳۸۰ [صفحه ۲۰۰] ۱۳۸- وَ ما نَحنُ بِمُعَذَّبِينَ ... على ما نحن عليه حالة كوننا مقتدين بآبائنا الأقدمين فى عاداتهم القديمة. -قرآن-۸-۴۰ ۱۳۹ و ۱۴۰- فَكَذَّبُوهُ فَأَهلَكناهُم ... فكذّبوا رسولهم هودا فيما جاء به من عند ربّ العالمين فَأَهلَكناهُم بريح صرصر شديدة الهبوب شديدة البرد. ثم أخذ سبحانه فى بيان شرح قوم صالح [ع] و هم ثمود و كيفيّة فعل صالح و قوله معهم فى الآيات ۱۴۱، ۱۴۲، ۱۴۳، ۱۴۴، ۱۴۵ إلى أن يقول سبحانه: -قرآن-۱۳-۴۵-قرآن-۱۰۵-۱۱۹

[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۱۴۶ الى ۱۵۲]

أَ تُترَكُونَ فِي ما هاهُنا آمِنِينَ [۱۴۶] فِي جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ [۱۴۷] وَ زُرُوعٍ وَ نَخلٍ طَلعُها هَضِيمٌ [۱۴۸] وَ تَنحِتُونَ مِنَ الجِبالِ بُيُوتاً فارِهِينَ [۱۴۹] فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَطِيعُونِ [۱۵۰] -قرآن-۱-۲۱۹ وَ لا تُطِيعُوا أَمرَ المُسرِفِينَ [۱۵۱] الَّذِينَ يُفسِدُونَ فِي الأَرضِ وَ لا يُصلِحُونَ [۱۵۲] -قرآن-۱-۱۰۲ ۱۴۶ إلى ۱۴۸- أَ تُترَكُونَ فِي ما هاهُنا ... أى أ تطمعون أن تتركوا و تبقوا فى النّعم الدنيوية آمِنِينَ من زوالها و أخذها منكم! و الهمزة للإنكار، أى لا يكون كذلك. ثم إنه تعالى فسّر هذه النعم المجملة بقوله فِي جَنّاتٍ وَ نَخلٍ طَلعُها هَضِيمٌ أى ثمرها لطيف نضيج ليّن. و عن إبن عبّاس أنه قال: الطّلع تمر يسمّى كفرى من ألطف الرّطب، و هو مشتق من الطّلوع لأنّه يطلع من النخل، و أفرد النخل بالذكر لفضله. -قرآن-۱۷-۵۰-قرآن-۱۱۰-۱۱۹-قرآن-۲۴۲-۲۵۵-قرآن-۲۵۶-۲۸۲ ۱۴۹ إلى ۱۵۲- وَ تَنحِتُونَ مِنَ الجِبالِ بُيُوتاً ... أى تنقرون فى الصخر بيوتا فارِهِينَ حاذقين أو نشيطين بنحتها. فلا ينبغى أن تصرفوا كلّ همكم إلى الدنيا فَاتَّقُوا اللّهَ احذروا غضبه وَ أَطِيعُونِ وَ لا تُطِيعُوا أَمرَ المُسرِفِينَ لأنهم يتعدّون حدّ المعقول و يفرّطون بدنياهم و بآخرتهم إذ لا -قرآن-۱۷-۶۰-قرآن-۹۳-۱۰۳-قرآن-۱۸۲-۲۰۰-قرآن-۲۱۴-۲۶۴ [صفحه ۲۰۱] يزنون الأمور بميزان العقل، فإنهم هم الَّذِينَ يُفسِدُونَ فِي الأَرضِ يعيثون فيها فسادا و يرتكبون المعاصى وَ لا يُصلِحُونَ و لا يدعون لإصلاح و لا لصلاح. -قرآن-۴۳-۷۹-قرآن-۱۲۱-۱۳۸

[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۱۵۳ الى ۱۵۹]

قالُوا إِنَّما أَنتَ مِنَ المُسَحَّرِينَ [۱۵۳] ما أَنتَ إِلّا بَشَرٌ مِثلُنا فَأتِ بِآيَةٍ إِن كُنتَ مِنَ الصّادِقِينَ [۱۵۴] قالَ هذِهِ ناقَةٌ لَها شِربٌ وَ لَكُم شِربُ يَومٍ مَعلُومٍ [۱۵۵] وَ لا تَمَسُّوها بِسُوءٍ فَيَأخُذَكُم عَذابُ يَومٍ عَظِيمٍ [۱۵۶] فَعَقَرُوها فَأَصبَحُوا نادِمِينَ [۱۵۷] -قرآن-۱-۳۱۵ فَأَخَذَهُمُ العَذابُ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً وَ ما كانَ أَكثَرُهُم مُؤمِنِينَ [۱۵۸] وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ [۱۵۹] -قرآن-۱-۱۴۶ ۱۵۳ و ۱۵۴- قالُوا إِنَّما أَنتَ مِنَ المُسَحَّرِينَ ... أى من الّذين سحروا كثيرا حتّى أنهم لا يعقلون. أى أنت مجنون و ما أَنتَ إِلّا بَشَرٌ مِثلُنا على فرض أنك لست بمسحور و كنت بشرا سويّا من جميع الجهات فأنت مثلنا بشر و لا مزيّة لك علينا حتى تكون أنت رسولا

إلينا من عند اللّه كما تزعم. فإن كنت لا تدع دعواك الرّسالة فَأتِ بِآيَةٍ تثبت دعواك إِن كُنتَ مِنَ الصّادِقِينَ فيها. فسألهم صالح: أىّ آيـة تريـدون! فاقترحوا ناقـة عشـراء، أى ذات حمل مضت عليها عشـرة أشـهر، تخرج من هـذا الجبل فتضع فى الوقت حملها. فصار متفكرا، فنزل عليه أمين الوحى و قال: صل ركعتين فادع اللّه تعالى لخروج الناقـة. فلمّا فرغ فإذا الناقة قد طلعت فقال لهم: -قرآن-١٣-٦٠-قرآن-١٤١-١٧١-قرآن-٣٧٠-٣٨٤-قرآن-٣٩٨-٤٢٩ ١٥٥- هـذِهِ ناقَةٌ لَها شِرْبٌ ... بعد ما أخرجها اللّه من الصخرة بدعائه -قرآن-٧-٣٦ [صفحه ٢٠٢] كما اقترحوها على ما سبق آنفا قال: هذه الناقة لَها شِرْبٌ أى شراب يوم تشرب فيه ماء كم جميعا وَ لَكُم شِرْبُ يَومٍ مَعلُومٍ و لكم نصيب من الماء يوما بعد يومها. و كانت عادتها فى يومها أن تشرب الماء كلّه و تصبر إلى يوم نصيبها. و هذا التقسيم كان من صالح عليه السلام بإذن منه تعالى. و الثانى من وصاياه لهم قوله: -قرآن-٥٦-٦٧-قرآن-١١١-١٤٤ ١٥٦- وَ لا تَمَسُّوها بِسُوءٍ ... لا بضرب و لا عقر و لا منع ماء، و إذا لم تعملوا بوصيّتى فَيَأخُذَكُم عَذابُ يَومٍ عَظِيمٍ توصيف اليوم بالعظمة لعظم ما يحلّ فيه. و هذا أبلغ من توصيف العذاب ألذى يقع فيه. إذا لم يسمعوا وعظه و لم يعملوا بنصحه و قصدوا قتلها. -قرآن-٧-٣٥-قرآن-١٠٤-١٤١ ١٥٧- فَعَقَرُوها فَأَصبَحُوا نادِمِينَ ... أى ذبحوها بطريقة خاصة و ظاهر العقر هو قطع قوائم الدوابّ و جاء بمعنى الحبس. و روى أن [مسطح] ألجأها إلى مضيق بحيث حبست و لم تقدر على الفرار، فرماها بسهم على رجلها فسقطت فضربها [قيدار] أو [قدّار بن سالف] بالسيف فقتلها. -قرآن-٧-٤٥ و إسناد العقر إليهم جميعا مع أن المباشر واحد أو اثنان لرضاهم جميعا بذلك. و لذلك أخذوا بالعذاب كلّهم فَأَصبَحُوا نادِمِينَ حين معاينة العذاب. -قرآن-١١٣-١٣٥ ١٥٨ و ١٥٩- فَأَخَذَهُمُ العَذابُ ... أى العذاب الموعود و هو صيحة جبرائيل [ع] الّتى خسفت بهم الإرض فابتلعتهم. -قرآن-١٣-٤٠

[سورة الشعراء [٢٦]: الآيات ١٦٠ الى ١٧٥]

كَذَّبَت قَومُ لُوطٍ المُرسَلِينَ [١٦٠] إِذ قالَ لَهُم أَخُوهُم لُوطٌ أَ لا تَتَّقُونَ [١٦١] إِنِّى لَكُم رَسُولٌ أَمِينٌ [١٦٢] فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَطِيعُونِ [١٦٣] وَ ما أَسئَلُكُم عَلَيهِ مِن أَجرٍ إِن أَجرِىَ إِلاّ عَلى رَبِّ العالَمِينَ [١٦٤] -قرآن-١-٢٦٨ أَ تَأتُونَ الذُّكرانَ مِنَ العالَمِينَ [١٦٥] وَ تَذَرُونَ ما خَلَقَ لَكُم رَبُّكُم مِن أَزواجِكُم بَل أَنتُم قَومٌ عادُونَ [١٦٦] قالُوا لَئِن لَم تَنتَهِ يا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ المُخرَجِينَ [١٦٧] قالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِنَ القالِينَ [١٦٨] رَبِّ نَجِّنِى وَ أَهلِى مِمّا يَعمَلُونَ [١٦٩] -قرآن-١-٣٢٢ فَنَجَّيناهُ وَ أَهلَهُ أَجمَعِينَ [١٧٠] إِلاّ عَجُوزاً فِى الغابِرِينَ [١٧١] ثُمَّ دَمَّرنَا الآخَرِينَ [١٧٢] وَ أَمطَرنا عَلَيهِم مَطَراً فَساءَ مَطَرُ المُنذَرِينَ [١٧٣] إِنَّ فِى ذلِكَ لَآيَةً وَ ما كانَ أَكثَرُهُم مُؤمِنِينَ [١٧٤] -قرآن-١-٢٥٠ وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ [١٧٥] -قرآن-١-٥٣ [صفحه ٢٠٣] ١٦٠ إلى ١٦٥- كَذَّبَت قَومُ لُوطٍ ... أ تأتون الذّكران ... هذه هى القصة السادسة الّتى شرح سبحانه فيها عمل قوم لوط [ع] و تكذيبهم الأنبياء أى جميع أنبياء اللّه لأن من كذب نبيّا كذّب تمام الأنبياء. فإنّ لوطا بلّغ قومه ما بلّغ الأنبياء قبله مثل نوح و هود و صالح عليهم السلام فلم يقبلوا منه، فوبّخهم على الأمر القبيح و العمل الشنيع فقال: اخترتم الذّكران من النّاس و تركتم أزواجكم اللاتى خلقهنّ اللّه لكم!. -قرآن-١٧-٤٣ ١٦٦- بَل أَنتُم قَومٌ عادُونَ ... أى متجاوزون عن حدود أحكام اللّه و شرائعه. -قرآن-٧-٣٩ ١٦٧- قالُوا لَئِن لَم تَنتَهِ يا لُوطُ ... أى لئن لم ترجع عمّا تقوله، و لم تمتنع عن دعوتنا و تقبيح أعمالنا لَتَكُونَنَّ مِنَ المُخرَجِينَ المبعدين و المنفّيين. -قرآن-٧-٤٧-قرآن-١٢٧-١٦٠ ١٦٨- قالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِنَ القالِينَ ... أى المبغضين أشدّ البغض المبتعدين عنه الكارهين له. -قرآن-٧-٥٤ ١٦٩ إلى ١٧١- رَبِّ نَجِّنِى وَ أَهلِى مِمّا يَعمَلُونَ ... أى سلّمنى من وباله -قرآن-١٧-٦٦ [صفحه ٢٠٤] و شؤمه. فلمّا آيس من أن يؤمنوا دعا عليهم و سأل نجاته و نجاة أهله و عائلته المؤمنة، فاستجاب اللّه دعاءه عليهم و نجّى لوطا و أهله إلّا

عَجُوزاً هی امرأة لوط فِی الغـابِرِینَ أی کـانت باقیـة فی البلـد مع الّـذین لم یؤمنوا و لم تخرج معه [ع] فـأهلکت معهم بما أهلکوا لرضاها بفعلهم و إعانتها لهم لأنها کانت علی رأیهم. -قرآن-۱۴۸-۱۶۲-قرآن-۱۷۸-۱۹۵ ۱۷۲ الی ۱۷۵- ثُمَّ دَمَّرنَا ... أی أهلکنا الآخَرِینَ من قوم لوط وَ أَمطَرنا عَلَیهِم مَطَراً کان من الحجارة لأنه مطر عـذاب، و الأمطار تستعمل فی العـذاب غالبا کما یستعمل الخسف فَساءَ ذلک المطر و کأن شؤما علی المُنـذَرِینَ الّـذین أنـذرهم لوط علیه السـلام، و فی ذلک آیة من آیات اللّه الباهرات لمن کان عنده تبصر و تدبّر. -قرآن-۱۷-۳۷-قرآن-۵۲-۶۳-قرآن-۷۸-۱۰۷-قرآن-۲۰۲-۲۰۸-قرآن-۲۳۹-۲۵۲

[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۱۷۶ الی ۱۸۴]

کَذَّبَ أَصحابُ الأَیکَةِ المُرسَلِینَ [۱۷۶] إِذ قـالَ لَهُم شُـعَیبٌ أَ لا تَتَّقُونَ [۱۷۷] إِنِّی لَکُم رَسُـولٌ أَمِینٌ [۱۷۸] فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَطِیعُونِ [۱۷۹] وَ مـا أَسئَلُکُم عَلَیهِ مِن أَجرٍ إِن أَجرِیَ إِلاّ عَلی رَبِّ العالَمِینَ [۱۸۰] -قرآن-۱-۲۶۶ أَوفُوا الکَیلَ وَ لا تَکُونُوا مِنَ المُخسِرِینَ [۱۸۱] وَ زِنُوا بِالقِسطاسِ المُستَقِیمِ [۱۸۲] وَ لا تَبخَسُوا النّاسَ أَشیاءَهُم وَ لا تَعثَوا فِی الأَرضِ مُفسِدِینَ [۱۸۳] وَ اتَّقُوا الَّذِی خَلَقَکُم وَ الجِبِلَّةَ الأَوَّلِینَ [۱۸۴] -قرآن-۱-۲۵۱ ۱۷۶- کَذَّبَ أَصحابُ الأَیکَةِ ... هـذه هی القصـة السابعـة الّتی أخبر فیها سبحانه عن أصحاب الأیکة الّذین بعث إلیهم شعیبا علیه السلام و ما کانوا من قومه و کان شعیب علیه السلام أخا مدین، و قد أرسل إلیهم و إلی أصحاب الأیکة، و أصل الأیکة هو الشجر الملتفّ، و هی غیضة بجنب -قرآن-۷-۳۸ [صفحه ۲۰۵] مدین یسکنها قوم بعث إلیهم شعیب. ۱۷۷ إلی ۱۸۰- إِذ قالَ لَهُم شُـعَیبٌ ... أی أمرهم بأشیاء أحدها قوله أَ لا تَتَّقُونَ و منها قوله أنه رَسُولٌ أَمِینٌ و أنه [لا یسأل أجرا] و أجره علی اللّه کبقیـة الرّسـل. -قرآن-۱۷-۴۶-قرآن-۸۱-۹۸-قرآن-۱۱۹-۱۳۶ ۱۸۱ إلی ۱۸۳- أَوفُوا الکَیـلَ وَ لا تَکُونُـوا مِنَ المُخسِـرِینَ ... أی أتمّوه و لا تکونـوا من المنقصـین منه فی حقـوق النّـاس بـالتطفیف، فـإن عملهم کـان النقص فی المیزان. وَ زِنُوا بِالقِسـطاسِ المُستَقِیمِ أی المیزان العـدل. و قیل إن القسـطاس لفظ رومی بمعنی العدل و قیل إنّه عربی مأخوذ من القسط بمعنی السویّ و المعنی واحـد وَ لا تَبخَسُوا النّاسَ لا تنقصوا شـیئا من حقوقهم. و هو تأکیـد فی المعنی المقصود وَ لا تَعثَوا فِی الأَرضِ مُفسِـدِینَ العثیّ: المبالغـة فی الفساد و الکبر و الفساد أی : لا تبالغوا فی الکفر و الکبریاء و الفساد من القتل و الأسـر و الضـرب و قطع الطرق و نحوها فی الإرض. -قرآن-۱۷-۷۳-قرآن-۱۹۵-۲۳۱-قرآن-۳۶۹-۳۹۳-قرآن-۴۵۹-۴۹۸ ۱۸۴- وَ اتَّقُوا الَّذِی خَلَقَکُم ... أی ألـذی أنعم علیکم بنعمـة الوجود کما أوجـد الّـذین من قبلکم من آبائکم الأقـدمین و غیرهم من الخلائق وَ الجِبِلَّةَ الأَوَّلِینَ الجبلّة هی الخلقة، أی ذوی الجبلّة، فهو خالقکم و خالق من سبقکم. -قرآن-۷-۴۲-قرآن-۱۶۱-۱۸۹

[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۱۸۵ الی ۱۸۸]

قالُوا إِنَّما أَنتَ مِنَ المُسَـحَّرِینَ [۱۸۵] وَ مـا أَنتَ إِلاّ بَشَـرٌ مِثلُنا وَ إِن نَظُنُّکَ لَمِنَ الکاذِبِینَ [۱۸۶] فَأَسـقِط عَلَینا کِسَفاً مِنَ السَّماءِ إِن کُنتَ مِنَ الصّادِقِینَ [۱۸۷] قـالَ رَبِّی أَعلَمُ بِما تَعمَلُونَ [۱۸۸] -قرآن-۱-۲۵۴ [صفحه ۲۰۶] ۱۸۵ إلی ۱۸۸- قالُوا ... وَ إِن نَظُنُّکَ لَمِنَ الکاذِبِینَ ... کلمـة إن مخفّفـة من الثقیلة، و التقدیر و إنّنا نظنک، فلمّا نسبوه إلی الکذب و السّـحر سألوه العذاب لیکون آیة علی صدق دعواه، فشکاهم إلی اللّه العالم بعملهم. -قرآن-۱۷-۲۷-قرآن-۲۸-۷۱-قرآن-۷۷-۸۱

[سورة الشعراء [۲۶]: الآيات ۱۸۹ الی ۱۹۶]

فَکَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُم عَذابُ یَومِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ کانَ عَذابَ یَومٍ عَظِیمٍ [۱۸۹] إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیَةً وَ ما کانَ أَکثَرُهُم مُؤمِنِینَ [۱۹۰] وَ إِنَّ رَبَّکَ

لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ [١٩١] وَ إِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ العالَمِينَ [١٩٢] نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ [١٩٣] -قرآن-١-٣١١ عَلى قَلبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنذِرِينَ [١٩۴] بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ [١٩۵] وَ إِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأَوَّلِينَ [١٩۶] -قرآن-١-١٣٣ ١٨٩ إلى ١٩١- فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُم عَذابُ ... أى العذاب ألذى اقترحوه من قولهم فَأَسقِط عَلَينا كِسَفاً مِنَ السَّماءِ يعنى قطعا منها، فألجأتهم الحرارة الشديدة بحيث كادوا أن يموتوا منها إلى الظُّلَّةِ زعموا أنها قطعة غيم باردة فمشوا إليها جميعا و استراحوا من تلك الحرارة المهلكة، المظلّة تمطر عليهم نارا فأحرقتهم و قال القمىّ: بلغنا، و اللّه أعلم أنّه أصابهم حرّ و هم فى بيوتهم فخرجوا يلتمسون الرّوح من قبل السّحابة الّتى بعث اللّه عزّ و جلّ فيها العذاب فلما غشيتهم أخذتهم الصّيحة فأصبحوا فى دارهم جاثمين إِنَّهُ كانَ عَذابَ يَومٍ عَظِيمٍ و سمّى هذا العذاب بعذاب يوم الظّلة بهذا الاعتبار. و قيل إن يوم الظلّة و يوم عظيم ها هنا واحد، و ذلك أنّه تعالى سلط عليهم سبعة أيام حرّا شديدا بحيث كادت الحرارة أن تهلكهم، فكان بقربهم جبل فأمره اللّه أن يتحرّك من مكانه و يصعد إلى -قرآن-١٧-۵۵-قرآن-٩٩-١٣٩-قرآن-٢١٨-٢٢٨-قرآن-۵٧١-۶٠٩ [صفحه ٢٠٧] السّماء فوقف كالمظلّة و أجرى بقدرته الكاملة تحته الأنهار و أوجد فيه هواء باردا فاتّفق أن واحدا منهم طلع من بيته و رأى المظلّة و ذهب إليها رجاء لتحصيل البرودة، فلمّا وصل إليها و رأى المياه الباردة و الأهوية الطيّبة شرب منها و تنفسّ ثم ذهب إلى أهله و جاء بهم إلى الظلّة فعلم بذلك أهل البلد فخرجوا جميعا إليها بحيث لم يبق فى البلد واحد منهم فلما غشيهم الجبل جميعا و أحاط بهم وقع عليهم بأمر منه تعالى، فما بقى منهم متنفس الا و قد شمله العذاب أى عذاب اليوم العظيم. و عن قتادة أن اللّه تعالى بعث شعيبا الى طائفتين، أهل مدين، و أصحاب الأيكة، فأهل مدين أهلكوا بصيحة جبرائيل [ع] و أولئك بعذاب الظلّة. ١٩٢ و ١٩٣- وَ إِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ العالَمِينَ ... أى القرآن المشتمل على هذه القصص و غيرها مرسل من عند اللّه، و تقرير لحقيقة القصص، و إشعار بإعجاز القرآن نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ أى نزل جبرائيل مصاحبا للقرآن و متّصفا بكونه أمينا لأنّه أمين اللّه على وحيه، و هذا الوصف يكشف عن سموّ مقامه و علوّ مرتبته عنده تعالى، و سمّاه روحا لأنه يحيى به الأرواح بما ينزل من البركات، و قيل لأنه جسم روحانى أو لأنه يحيا به الدين. -قرآن-١٣-۶٠-قرآن-١٨١-٢١۵ ١٩۴- عَلى قَلبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنذِرِينَ ... يعنى لقّنه جبرائيل [ع] الكيفيّة المأمور بها بلا تغيير و لا تبديل و هو صلوات اللّه عليه و آله قد تلقّن القرآن منه كما نزل من اللّه تعالى فحفّظه صلوات اللّه عليه فى قلبه الشريف و أثبته فيه كما نزل. -قرآن-٧-۵۶ ١٩۵ و ١٩۶- بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ... أى بيّن المعنى و واضحه، و القول متعلق ب نَزَلَ و -قرآن-١٣-۴۶-قرآن-٩۶-١٠٣ فى العلل أن الصّادق [ع] قال: ما أنزل اللّه تبارك و تعالى كتابا و لا وحيا إلّا بالعربية -روايت-٣٨-١٠۵ ، فكان يقع فى مسامع الأنبياء بألسنة قومهم و كان يقع فى مسامع نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله بالعربيّة، فإذا كلم قومه به كلّمهم بالعربيّة فيقع فى مسامع قومه بلسانهم. و ما من أحد كان يخاطب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بأىّ لسان خاطبه، إلّا وقع فى [صفحه ٢٠٨] مسامعه بالعربيّة فيترجم له جبرائيل كل ذلك تشريفا له من اللّه تعالى وَ إِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأَوَّلِينَ أى ذكر القرآن أو معناه فى كتب الأنبياء المتقدّمين. -قرآن-٨۴-١٢٣

[سورة الشعراء [٢۶]: الآيات ١٩٧ الى ٢٠٣]

أَ وَ لَم يَكُن لَهُم آيَةً أَن يَعلَمَهُ عُلَماءُ بَنِي إِسرائِيلَ [١٩٧] وَ لَو نَزَّلناهُ عَلى بَعضِ الأَعجَمِينَ [١٩٨] فَقَرَأَهُ عَلَيهِم ما كانُوا بِهِ مُؤمِنِينَ [١٩٩] كَذلِكَ سَلَكناهُ فِي قُلُوبِ المُجرِمِينَ [٢٠٠] لا يُؤمِنُونَ بِهِ حَتّى يَرَوُا العَذابَ الأَلِيمَ [٢٠١] -قرآن-١-٣٠۵ فَيَأتِيَهُم بَغتَةً وَ هُم لا يَشعُرُونَ [٢٠٢] فَيَقُولُوا هَل نَحنُ مُنظَرُونَ [٢٠٣] -قرآن-١-٩٢ ١٩٧- أَ وَ لَم يَكُن لَهُم آيَةً ... أى علامة لقريش على صحة القرآن و إعجازه و نبوّة محمّد صلّى اللّه عليه و آله أَن يَعلَمَهُ عُلَماءُ بَنِي إِسرائِيلَ أى يعرفوه بنعته المذكور فى كتبهم كابن سلام

و غيره. و الاستفهام إنكارى، أى علمهم ببعثه فى كتبهم خبر ثابت موجود. فلقريش أن يسألوهم حتى يتبيّن لهم الحق من أن القرآن كتاب إلهىّ ناطق بنبوّة محمّد صلّى اللّه عليه و آله. و عن إبن عبّاس أن سبب نزول هذه الآية أن قريشا أرسلوا إلى يهود مكة [إلى علمائهم] و سألوهم عن محمّد و نبوّته فأجابوهم بأنّا وجدنا فى الكتب السّماوية مثل لغته و اسمه، و قرأنا أنّ وقت بعثه هذه الأزمنة. فإن اللّه تعالى شأنه احتج عليهم بقول علماء اليهود و شهادتهم أن محمّدا هذا هو النبىّ الموعود فقال تعالى: أو لم يكفهم شهادة علماء اليهود بنبوّتك و صحة دعواك و لم تكن هذه الآية مقنعة لهم. و قد كان السبب فى إسلام الأوس و الخزرج هو إخبار علماء اليهود بوجود ذكر القرآن -قرآن-٧-۴١-قرآن-١٣١-١٧۴ [صفحه ٢٠٩] و أوصاف النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى كتبهم السّماوية. ثم إنّه تعالى أخبر عن رسوخ الكفر و الجحود فى قلوبهم بحيث لا ينفعهم نصح ناصح و لا يؤثّر فيهم وعظ واعظ، فقال سبحانه: ١٩٨ و ١٩٩- وَ لَو نَزَّلناهُ عَلى بَعضِ الأَعجَمِينَ ... أى لو نزّلنا القرآن على غير العرب فَقَرَأَهُ عَلَيهِم ما كانُوا بِهِ مُؤمِنِينَ أى لم يكونوا يؤمنون بهذا القرآن و لو كان غير العرب يقرأه عليهم باللغة العربيّة فى غاية الفصاحة و كمال البلاغة لفرط عنادهم و أنفة الجاهلية و حميّتها. و فى تفسير أهل بيت الرسالة -قرآن-١٣-۶٢-قرآن-١٠٩-١۵٨ عن الصّادق عليه السلام: لو أن القرآن نزّل على لغة العجم لم يكن العرب ليؤمنوا به، و لكنّ لمّا نزل على لغة العرب آمن به العجم. -روايت-٣١-١۵٧ و هذا دالّ على فضل العجم. و الأعجمين جمع أعجم و هو ألذى فى لسانه عجمة أى لكنة، أو من ليس فى كلامه إفصاح سواء كان أصله من العرب أو العجم. و مثله الأعجمىّ إلّا أن فيه زيادة تأكيد لزيادة ياء النسبة. و يطلق العرب على كلّ ذى صوت لا يفتهمون كلامه حتى أن لفظة أعجم يطلقونها على البهائم و الطيور فيقال الحيوانات العجماء. ٢٠٠- كَذلِكَ سَلَكناهُ فِى قُلُوبِ المُجرِمِينَ ... أى كما أنزلناه بلغة عربيّة فصيحة لإتمام الحجة و انقطاع عذرهم بعدم افتهامهم، كذلك أدخلنا معانيه و إعجازه فى قلوبهم، أى أرسلنا إليهم نبيا من أنفسهم كان أفصح منهم لسانا و أشرف منهم بيتا فقرأه عليهم على وجه أفصح و بيان أبلغ فأفهمهم غاية الإفهام و بيّن لهم بأكمل البيان و أتمّه بحيث ما بقى لهم عذر ثم لم يؤمنوا به عنادا و استكبارا لأنهم مجرمون يمرّ بقلوبهم مرورا. -قرآن-٧-۵٨ ٢٠١ إلى ٢٠٣- لا يُؤمِنُونَ بِهِ حَتّى يَرَوُا العَذابَ ... فهؤلاء المجرمون لا يصدّقون به حتى يصيروا مع العذاب ألذى وعدناهم به وجها لوجه فَيَأتِيَهُم بَغتَةً تبغتهم فتبهتهم، أى تجيئهم فجأة وَ هُم لا يَشعُرُونَ أى لا يحسّون بوقوعه و لا يلتفتون لإتيانه لأنهم ينكرونه و لا يصدقون به. و الجملة حاليّة مفسّرة ل بَغتَةً و عندئذ يقولون: هَل نَحنُ -قرآن-١٧-۶۶-قرآن-١۶١-١٨٢-قرآن-٢٢١-٢۴٣-قرآن-٣۵٩-٣۶۶-قرآن-٣٨۴-٣٩٧ [صفحه ٢١٠] مُنظَرُونَ أى هل لنا من نظرة: أى مهلة لنعود فنصدّق و نعمل عملا صالحا يرضى اللّه! و ذلك بعد فوات الأوان و لكنهم يتحسّرون و يتأسّفون على ما فرّطوا حين كذّبوا النبىّ [ص] و رفضوا دعوته. -قرآن-١-١٣

[سورة الشعراء [٢۶]: الآيات ٢٠۴ الى ٢١٣]

أَ فَبِعَذابِنا يَستَعجِلُونَ [٢٠۴] أَ فَرَأَيتَ إِن مَتَّعناهُم سِنِينَ [٢٠۵] ثُمَّ جاءَهُم ما كانُوا يُوعَدُونَ [٢٠۶] ما أَغنى عَنهُم ما كانُوا يُمَتَّعُونَ [٢٠٧] وَ ما أَهلَكنا مِن قَريَةٍ إِلّا لَها مُنذِرُونَ [٢٠٨] -قرآن-١-٢٣٢ ذِكرى وَ ما كُنّا ظالِمِينَ [٢٠٩] وَ ما تَنَزَّلَت بِهِ الشَّياطِينُ [٢١٠] وَ ما يَنبَغِى لَهُم وَ ما يَستَطِيعُونَ [٢١١] إِنَّهُم عَنِ السَّمعِ لَمَعزُولُونَ [٢١٢] فَلا تَدعُ مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ المُعَذَّبِينَ [٢١٣] -قرآن-١-٢۵۴ ٢٠۴- أَ فَبِعَذابِنا يَستَعجِلُونَ ... هذا توبيخ لهم بتهكّم. أى كيف يستعجله من إذا أنزل به سأل النّظرة! -قرآن-٧-۴١ ٢٠۵ إلى ٢٠٧- أَ فَرَأَيتَ إِن مَتَّعناهُم سِنِينَ ... أى أخبرنا عن حالهم، لو صيّرناهم ينتفعون و يعيشون متلذّذين بدنياهم زمانا طويلا ثُمَّ جاءَهُم ما كانُوا يُوعَدُونَ أتاهم عذابنا ألذى وعدناهم به ما أَغنى عَنهُم ما كانُوا يُمَتَّعُونَ أى لم يغن عنهم تمتّعهم المتطاول فى

دفع العذاب أو تخفيفه. و جواب الاستفهام محذوف، و حاصل المعنى أنه هل ينفعهم تمتّعهم المتطاول و يغنيهم و يدفع عنهم العذاب! فالجواب أنه لا يدفع، و ما أغنى عنهم ذلك، و هذا الاستفهام للتقرير. -قرآن-۱۷-۶۱-قرآن-۱۵۴-۱۹۱-قرآن-۲۲۷-۲۶۸ [صفحه ۲۱۱] ۲۰۸ و ۲۰۹- وَ ما أَهلَكنا مِن قَريَةٍ إِلّا لَها مُنذِرُونَ ... أی لأهل القریة أنبیاء منصوبون من قبل اللّه تعالی لإنذارهم إلزاما للحجة، و بعد تکذیبهم لأنبیائهم نهلکهم بعد أن نمهلهم، و نفعل معهم ذلک ذِکری وَ ما کُنّا ظالِمِینَ أی للتّذکیر نرسل لهم الأنبیاء، و نحن لسنا من الظالمین. فنهلکهم غیر ظالمین لهم بعد الإنذار و الذکری. -قرآن-۱۴-۶۸-قرآن-۲۳۰-۲۵۹ ۲۱۰ إلی ۲۱۳- وَ ما تَنَزَّلَت بِهِ الشَّیاطِینُ ... کلمة ما نافیة، و الضّمیر راجع إلی القرآن. و الحاصل أن المشرکین زعموا أن القرآن من قبیل ما یلقی به الشیاطین علی الکهنة فردّهم اللّه بهذه الکریمة. فما الشیاطین بقادرین علی ذلک وَ ما یَنبَغِی لَهُم أی لا یتیسّر و لا یسهّل أن یتنزّل الشیاطین بالقرآن مع حیلولة الشهب و الملائکة المانعین لصعودهم إلی السماء وَ ما یَستَطِیعُونَ لا یقدرون علیه لأن اللّه تعالی یحرس المعجزة عن أن یموّه بها المبطل فإنه إذا أراد أن یدل بها علی صدق الصّادق أخلصها بمثل هذه الحراسة. فالشیاطین أبعد ما یکون عن ذلک، و إِنَّهُم عَنِ السَّمعِ لَمَعزُولُونَ أی لمطرودون عن استماع کلام الملائکة و ممنوعون عن استماع القرآن من السّماء فقد حیل بینهم و بین السّمع بالملائکة المأمورین بالحیلولة و بالشّهب، و ذلک لأنه مشروط بالمشارکة فی صفات الذات و قبول فیضان الحق، و لمّا کانت نفوسهم خبیثة ظلمانیة شریرة فلا سنخیّة بینهم و بین الملائکة و لا تناسب بینهما فلا یقدرون علی الصّعود إلی السماء فالنتیجة أنهم محرومون و ممنوعون عن السّمع. فزعم قریش أنّ القرآن من قبیل ما یلقی الشیاطین إلی الکهنة و السّحرة باطل عاطل و الآیة الشریفة علة للجمل المنفیة السّابقة علیها و التقدیر: لأنّهم معزولون ثم إنّه تعالی حذّر نبیّه أن یشرک به و خاطبه، لکن المراد به سائر المکلفین فقال فَلا تَدعُ مَعَ اللّهِ و إنما أفرده بالخطاب لیعلم أن العظیم الشأن إذا أوعد فکیف حال من دونه، و إذا حذّر الکبیر فغیره أولی به، و الآیات التحذیریة- نوعا- من قبیل إیّاک أعنی و اسمعی یا جارة. -قرآن-۱۷-۵۸-قرآن-۶۴-۶۶-قرآن-۲۶۳-۲۸۵-قرآن-۴۱۳-۴۳۳-قرآن-۶۳۷-۶۷۷-قرآن-۱۳۶۹-۱۳۹۴ [صفحه ۲۱۲]

[سورة الشعراء [۲۶]: الآیات ۲۱۴ الی ۲۲۰]

وَ أَنذِر عَشِیرَتَکَ الأَقرَبِینَ [۲۱۴] وَ اخفِض جَناحَکَ لِمَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ المُؤمِنِینَ [۲۱۵] فَإِن عَصَوکَ فَقُل إِنِّی بَرِیءٌ مِمّا تَعمَلُونَ [۲۱۶] وَ تَوَکَّل عَلَی العَزِیزِ الرَّحِیمِ [۲۱۷] الَّذِی یَراکَ حِینَ تَقُومُ [۲۱۸] -قرآن-۱-۲۵۹ وَ تَقَلُّبَکَ فِی السّاجِدِینَ [۲۱۹] إِنَّهُ هُوَ السَّمِیعُ العَلِیمُ [۲۲۰] -قرآن-۱-۸۳ ۲۱۴- وَ أَنذِر عَشِیرَتَکَ الأَقرَبِینَ ... أی رهطک الأدنین، و إنّما خصّهم بالذکر تنبیها علی أنه لا یداهنهم لأجل القرابة فیقطع طمع الأجانب عن المداهنة فی أمر الدّین. ثم إنّه سبحانه بعد الأمر بالإنذار یأمر نبیّه بحسن المعاشرة و التواضع لأهل الإیمان فقال عزّ اسمه: -قرآن-۷-۴۷ ۲۱۵- وَ اخفِض جَناحَکَ لِمَنِ اتَّبَعَکَ ... للمؤمنین: أی عاشرهم بالملاطفة و حسن السّیرة. و خفض الجناح مستعار من قولهم: خفض الطائر جناحه إذا أراد أن ینحطّ و هنا کنایة عن لین القول و العریکة و حسن الخلق. و سبب هذا و علة الأمر بخفض الجناح یبیّنه قوله تعالی: وَ لَو کُنتَ فَظًّا غَلِیظَ القَلبِ لَانفَضُّوا مِن حَولِکَ مِنَ المُؤمِنِینَ کلمة مِنَ للتّبیین، فإنّ قوله تعالی لمن اتّبعک أعمّ من المتابعة فی الدین. -قرآن-۷-۵۰-قرآن-۲۹۶-۳۵۹-قرآن-۳۶۰-۳۷۹-قرآن-۳۸۵-۳۹۰ قال الصادق علیه السلام: التواضع مزرعة الخشوع و الخشیة و الحیاء و إنهنّ لا یتبین إلّا منها و فیها. -روایت-۳۱-۱۱۴ و لا یسلم الشرف التامّ الحقیقیّ إلّا للمتواضع فی ذات اللّه عزّ و جلّ. ۲۱۶- فَإِن عَصَوکَ فَقُل إِنِّی بَرِیءٌ مِمّا تَعمَلُونَ ... فإذا امتنعوا عن طاعتک فیما أمرتهم به و دعوتهم إلیه من التوحید و عدم الشّرک- و یعنی بهم کفّار قریش الّذین

أمره بإنذارهم- إذا فعلوا ذلک فتبرأ منهم و من عملهم. -قرآن-٧-٦٨ ٢١٧- وَ تَوَكَّل عَلَى العَزِيزِ الرَّحِيمِ ... و قرئ فتوكّل و هذه الشريفة فی مقام تسلية النبیّ الأكرم [ص] علی فرض عصيان الأمة و عدم إطاعتهم لأوامره و نواهيه. و يستفاد منها، و اللّه أعلم، أنه سبحانه يقول لنبيّه [ص]: -قرآن-٧-٥٢ [صفحه ٢١٣] يا محمّد لا بدّ و أن يكون توكّلک علیّ و أنا العزيز: أی القادر علی قهر أعدائک، الرّحيم أی القادر علی نصر أوليائک و الرّحمة بهم، و نحن نكفيک شرّ من يعصيک فلا تضرّک معصية العاصين و لا عدم إطاعة الطاغين ففوّض أمرک إلیّ و أنا كافيک و حسبک و نعم الحسيب: ٢١٨ إلی ٢٢٠- الَّذِی يَراكَ حِينَ تَقُومُ ... هذه صفة بعد صفة، أی توكّل علی الّذی يراک حين تقوم من مجلسک أو فراشک للتهجّد أو للصّلاة فی أوقاتها، و يری تَقَلُّبَكَ فِی السّاجِدِينَ أی تصرّفک و انتقالک فی المصلّين بالقيام و الركوع و السّجود و القعود حين تؤمّهم أو مطلقا و لو متفرّدا إِنَّهُ أی ربّک هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ مرّ تفسيره. -قرآن-١٧-٥٣-قرآن-١٨٥-٢١٦-قرآن-٣٣٥-٣٤٣-قرآن-٣٥٧-٣٨٤

[سورة الشعراء [٢٦]: الآيات ٢٢١ الی ٢٢٣]

هَل أُنَبِّئُكُم عَلی مَن تَنَزَّلُ الشَّياطِينُ [٢٢١] تَنَزَّلُ عَلی كُلِّ أَفّاكٍ أَثِيمٍ [٢٢٢] يُلقُونَ السَّمعَ وَ أَكثَرُهُم كاذِبُونَ [٢٢٣] -قرآن-١-١٦٠ ٢٢١ و ٢٢٢- هَل أُنَبِّئُكُم عَلی مَن تَنَزَّلُ الشَّياطِينُ ... لما بيّن أن القرآن لا يصحّ أن يكون ممّا تنزّل به الشياطين أكّد ذلک ببيان من تنزّل عليه فقال سبحانه و تعالی: تَنَزَّلُ عَلی كُلِّ أَفّاكٍ أَثِيمٍ أی كذاب مرتكب للذنب و المقصود منه رؤساء الكفار [منه] أی كل فاجر عامل بالمعاصی و هم الكهنة و السحرة فإن الشياطين يتنزّلون عليهم فيستمعون إلی ما يلقون إليهم. -قرآن-١٣-٧١-قرآن-٢١٠-٢٥١ ٢٢٣- يُلقُونَ السَّمعَ وَ أَكثَرُهُم كاذِبُونَ ... أی الأفاكون يلقون سمعهم إلی الشياطين فيتلقّون منهم ثم يضمّون إلی وسوستهم علی حسب تخيّلاتهم أشياء لا يطابق أكثرها لا ما يظنون و لا الواقع. كما -قرآن-٧-٥٦ فی الحديث: الكلمة -روايت-١٤-ادامه دارد [صفحه ٢١٤] يحفظها الجنیّ فيقرأها فی أذن وليّه فيزيد فيها أكثر من مائة كذبة و إن الشياطين كانوا قبل الإسلام يصعدون إلی السّماء و يستمعون إلی الملأ الأعلی و يحفظون من الملائكة كلمة أو كلمتين ثم ينزلون إلی الإرض و يلقون إلی أوليائهم من الكهنة، و كان الكهنة يزيدون عليها ما شاؤوا من تخيّلاتهم الفاسدة. -روايت-از قبل-٣٣٤ لتتميم علمهم الناقص وَ أَكثَرُهُم كاذِبُونَ أی الأفّاكون أكثرهم كاذبون أو أكثر الشياطين، و الظاهر هو الأوّل بقرينة قوله تنزّل علی كل أفّاک أثيم، و الأفّاک هو الكذّاب و هو المتنزل عليه أی الكاهن، و اللّه أعلم بما قال. -قرآن-٢٣-٤٨

[سورة الشعراء [٢٦]: الآيات ٢٢٤ الی ٢٢٧]

وَ الشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الغاوُونَ [٢٢٤] أَ لَم تَرَ أَنَّهُم فِی كُلِّ وادٍ يَهِيمُونَ [٢٢٥] وَ أَنَّهُم يَقُولُونَ ما لا يَفعَلُونَ [٢٢٦] إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ وَ ذَكَرُوا اللّهَ كَثِيراً وَ انتَصَرُوا مِن بَعدِ ما ظُلِمُوا وَ سَيَعلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَیَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ [٢٢٧] -قرآن-١-٣٤٢ ٢٢٤ إلی ٢٢٦- وَ الشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الغاوُونَ ... ثم إنه تعالی لما أبطل زعم المشركين أنّ القرآن من قبيل ما يلقی به الشياطين علی كهنتهم، فأخذ فی إبطال قولهم أنّ محمدا شاعر بأن الشعراء هم الّذين يتّبعهم الضّالون المضلّون فذمّهم بمصاحبيهم و متابعيهم، حيث إن الإنسان يعرف بصحبه و جلسائه فلو كانوا من الشرفاء فهو يكشف عن أنه شريف و إذا كانوا من السفلة و الأدنياء فهو كذلک و لعل المراد هو إبن الزبعری و أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب و هبيرة بن وهب المخزومی و منافع بن عبد مناف و أمثالهم من الشعراء المشركين و كانوا سبعة وكلهم من قريش و قالوا نحن نقول مثل ما قال محمّد فاجتمع إليهم غواة من قومهم يستمعون أشعارهم -قرآن-١٧-٦١ [صفحه ٢١٥] و يروون عنهم فيهجون النبیّ و أصحابه بالشعر فذمّهم اللّه و أنزل فيهم

الآيـة، فالشـعراء كـذلك أَ لَم تَرَ أَنَّهُم فِی کُلِّ وادٍ یَهِیمُونَ أی أنهم فی کـل مـذهب یـذهبون غیر مبالین بما نطقوا به من غلوّ فی مدح من لا یستحق المدح و ذمّ من لا یستحق الذّم وَ أَنَّهُم یَقُولُونَ ما لا یَفعَلُونَ إذ یعظون النّاس و لا یتّعظون و ینهون عن المنکر و لا ینتهون و یأمرون بالمعروف و لا یعملون قیل هم الّـذین غصـبوا حق آل محمّـد صـلوات اللّه علیهم أجمعین و لعنـة اللّه علی غاصبی حقوقهم و قد أعفی سبحانه من هذا الذّم للشعراء و استثنی الَّذِینَ آمَنُوا صدّقوا بدعوة النبیّ [ص] وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ من الأعمال، و تعـدّی علیهم الکافرون بذمّهم ف انتَصَـرُوا مِن بَعدِ ما ظُلِمُوا فقالوا الشعر انتصارا لأنفسـهم، و سـیعلم الظالمون کیف ینتقم اللّه تعالی منهم حینما یَنقَلِبُونَ یعودون إلیه یوم الحشر و الحساب. -قرآن-۱۰۲-۱۵۳-قرآن-۲۹۷-۳۳۹-قرآن-۶۱۰-۶۲۸-قرآن-۶۵۵-۶۷۹-قرآن-۷۳۲-۷۶۵-قرآن-۸۵۵-۸۶۸ [صفحه ۲۱۷]

سورة النمل

اشاره

مکّیة و هی ثلاث و تسعون آیة.

[سورة النمل (۲۷): الآیات ۱ الی ۶]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ طس تِلکَ آیاتُ القُرآنِ وَ کِتابٍ مُبِینٍ [۱] هُدیً وَ بُشری لِلمُؤمِنِینَ [۲] الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاةَ وَ یُؤتُونَ الزَّکاةَ وَ هُم بِالآخِرَةِ هُم یُوقِنُونَ [۳] إِنَّ الَّذِینَ لا یُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ زَیَّنّا لَهُم أَعمالَهُم فَهُم یَعمَهُونَ [۴] -قرآن-۱-۲۸۰ أُولئِکَ الَّذِینَ لَهُم سُوءُ العَذابِ وَ هُم فِی الآخِرَةِ هُمُ الأَخسَرُونَ [۵] وَ إِنَّکَ لَتُلَقَّی القُرآنَ مِن لَدُن حَکِیمٍ عَلِیمٍ [۶] -قرآن-۱-۱۵۸ ۱- طس- تِلکَ آیاتُ القُرآنِ وَ کِتابٍ مُبِینٍ ... -قرآن-۵-۵۹ فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصّادق علیه السلام: من قرأ سور الطّواسین الثلاث فی لیلة الجمعة کان من أولیاء اللّه و فی جواره و کنفه، و لم یصبه فی الـدّنیا بؤس أبدا، و أعطی فی الآخرة من الجنّة حتی یرضـی و فـوق رضـاه، و زوّجه اللّه من الحـور العین. و زاد فی المجمع: و أسـکنه اللّه فی جنّة عـدن. -روایت-۶۱-۲۸۹-روایت-۳۱۰-۳۴۳ و قـد مرّ بیـان طس و غیرها من الحروف المقطّعات و الرموز، و قلنا بأنها تماما أسـماء لنبیّنا صلـوات اللّه علیه و آله، و هی -قرآن-۱۷-۲۰ أسـماء رمزیة تأتی فی کلّ مقام بمناسبة لا یعلمها إلّا اللّه -روایت-۱-ادامه دارد [صفحه ۲۱۸] و الراسـخون فی العلم علی ما صـرّح فی بعض الأدعیـة المنسوبة إلی مولانا علیّ بن الحسـین صـلوات اللّه علیهما -روایت-از قبل-۲۴ و لا ینافی ما قلناه ما قیل و ما روی فیها من المعانی فإن للقرآن بطونا علی ما فی الروایات فیمکن حملها علی تلـک المعـانی و البطون و اللّه أعلم تِلـکَ آیاتُ القُرآنِ إشارة إلی آی السّورة وَ کِتابٍ مُبِینٍ أی مبیّن للحق من الباطل و الکتاب هـو اللوح أو القرآن. -قرآن-۱۶۹-۱۹۲-قرآن-۲۱۷-۲۳۶ ۲ و ۳- هُـدیً وَ بُشـری لِلمُؤمِنِینَ ... هـدی من الضّـلالة إلی الحق، و بشـری لهم بالثواب و الجنـة. و بشـری و هدی: مصدران بمعنی الفاعل، أی هاد و مبشّـر للمؤمنین. الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاةَ یؤدونها فی أوقاتهـا و بحـدودها المشـروعة من واجبات و منافیات و غیرها، و الجملـة صـفة للمؤمنین وَ یُؤتُونَ الزَّکاةَ بتمامها و کمالها، و هذه صـفة بعد صفة وَ هُم بِالآخِرَةِ هُم یُوقِنُونَ صفة ثالثة، و الواو ربما احتملت فیها الحالیة کما یحتمل العطف. و یلاحظ أن تغییر النظم و تکرار الضـمیر قـد کانا إیذانا بإیقانهم و إیمانهم بیوم الحساب و بالجنّة و النار و الثواب و العقاب. -قرآن-۹-۴۴-قرآن-۱۷۹-۲۱۱-قرآن-۳۰۸-۳۳۰-قرآن-۳۷۱-۴۰۷ ۴- إِنَّ الَّذِینَ لا یُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ زَیَّنّا لَهُم أَعمـالَهُم ... تزیین الأعمـال یکون إمّا

بتخلية الشيطان حتى يزيّنها لهم كما صرّح به فى الآية ۳۴ من هـذه السورة وَ إِذ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيطانُ أَعمالَهُم، إلـخ ... و إمّا بجعلها مشتهاة لطبائعهم محبوبة لأنفسهم فَهُم يَعمَهُونَ أى متحيّرون فيها لمن ضلّ الطريق، لا يدركون ما يتبعها. و العمه هو التحيّر فى الطريق أو الأمر مطلقا، و التردد فى الضّلال. و قيل معنى قوله زيّنا لهم إلـخ: حرمناهم التوفيق عقوبة على كفرهم فتزيّنت أعمالهم فى أعينهم و حليت فى صدورهم فهم لا يشعرون بما يفعلون و لا يدركون أنّ أعمالهم و بال عليهم و هذا غاية العمه و الضلالة أعاذنا اللّه منهما. -قرآن-۵-۸۱-قرآن-۱۹۷-۲۴۴-قرآن-۳۰۲-۳۲۰ ۵- أُولئِكَ الَّذِينَ لَهُم سُوءُ العَذابِ ... أى العذاب فى الدنيا كالقتل و الأسر و الفدية عوضا عنهما كما فى وقعة بدر بقرينة قوله تعالى: وَ هُم فِي -قرآن-۵-۵۲-قرآن-۱۵۹-۱۷۳ [صفحه ۲۱۹] الآخِرَةِ هُمُ الأَخسَرُونَ فإنهم أشدّ النّاس خسرانا لفوات المثوبة و استحقاق العقوبة و لاستبدالهم النار بالجنة. -قرآن-۱-۳۱ ۶- وَ إِنَّكَ لَتُلَقَّى القُرآنَ ... أى لتلقّنه و تعطاه مِن لَدُن حَكِيمٍ من عند من هو ذو حكمة فى أمره و لا يحتاج فيه إلى مشورة و لا إلى استخارة من غيره عَلِيمٍ ذى علم بمصالح خلقه .. ثم إنّه سبحانه أخذ فى بيان بعض من علومه الّتى كانت من قسم القصص حيث إن علومه الّتى أودعها فى القرآن ضروب منها القصص و الأخبار الّتى وقعت للأنبياء السابقين و أممهم يذكرها فيه للاعتبار و تسلية النبىّ الأكرم بالنسبة إلى أذية قومه له حتى -قرآن-۵-۴۲-قرآن-۶۸-۸۸-قرآن-۱۹۱-۱۹۹ قال: ما أوذى نبىّ مثل ما أوذيت -روايت-۷-۴۰ فإنّه تعالى قصّ على نبيّه الخاتم صلّى اللّه عليه و آله كيفيّة حال موسى عليه السلام من بعثه و مبعثه و إعطائه المعجز و إرساله إلى فرعون و ملئه فقال سبحانه:

[سورة النمل [۲۷]: الآيات ۷ الى ۱۲]

إِذ قالَ مُوسى لِأَهلِهِ إِنِّي آنَستُ ناراً سَآتِيكُم مِنها بِخَبَرٍ أَو آتِيكُم بِشِهابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُم تَصطَلُونَ [۷] فَلَمّا جاءَها نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النّارِ وَ مَن حَولَها وَ سُبحانَ اللّهِ رَبِّ العالَمِينَ [۸] يا مُوسى إِنَّهُ أَنَا اللّهُ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۹] وَ أَلقِ عَصاكَ فَلَمّا رَآها تَهتَزُّ كَأَنَّها جانٌّ وَلّى مُدبِراً وَ لَم يُعَقِّب يا مُوسى لا تَخَف إِنِّي لا يَخافُ لَدَيَّ المُرسَلُونَ [۱۰] إِلاّ مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسناً بَعدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ [۱۱] -قرآن-۱-۵۵۴ وَ أَدخِل يَدَكَ فِي جَيبِكَ تَخرُج بَيضاءَ مِن غَيرِ سُوءٍ فِي تِسعِ آياتٍ إِلى فِرعَونَ وَ قَومِهِ إِنَّهُم كانُوا قَوماً فاسِقِينَ [۱۲] -قرآن-۱-۱۵۲ [صفحه ۲۲۰] ۷- إِذ قالَ مُوسى لِأَهلِهِ ... أى اذكر يا محمّد قصّة موسى بن عمران حين قال لامرأته، و هى بنت شعيب عليه السلام، حين ما أمر بدعوة فرعون فخرج مع أهله من عند شعيب متوجّهين إلى مصر فابتليت امرأته بالمخاض، و القصّة قد ذكرناها قبلا فلا نعيدها إِنِّي آنَستُ ناراً أبصرت و أحسست نارا سَآتِيكُم مِنها بِخَبَرٍ أى خبر عن الطريق لأنهم ضلّوا، و النار عادة تكون علامة على وجود ناس عندها يعرفون الأخبار كطلب الاهتداء إلى الطريق و غيره ممّا يعرض للمسافر التائه عن دربه كما أصابهم فى ظلمة ذلك الليل البهيم. و قد خاطب أهله بالجمع مع أنه سبحانه كنّى عنهم بالأهل، لأن الأهل تشمل العشيرة و الجماعة فتتضمّن معنى الجمع، و لذلك صحّ أن يخاطب أهله بضمير الجمع، و هذا يقتضيه المقام و مقام النبوّة ذلك أن الأنبياء صلوات اللّه عليهم مهذّبو اللّسان متأدّبون بآداب اللّه و متعلمون بتعليماته سبحانه، و مأمورون بأن يعلّموا النّاس و يربّوهم على تلك التعاليم الإلهية و التربية الربوبيّة عمليا لأن التعاليم العملية أهمّ و أولى من النظرية فقط كما -قرآن-۵-۳۶-قرآن-۲۸۶-۳۰۷-قرآن-۳۲۹-۳۵۴ فى الرواية: كونوا دعاة إلى اللّه بغير ألسنتكم -روايت-۱۴-۵۳ ، أى بأعمالكم، و الوجه واضح لا يحتاج إلى إقامة برهان عليه مزيدا على الرواية المذكورة. فالنتيجة أن المربّين بتربية اللّه تعالى عادتهم و ديدنهم أن يدعوا النّاس و يخاطبوهم بأحسن أسمائهم و بكيفيّة يحفظون فيها احتراماتهم و لو كان المخاطب من أهاليهم و لا سيّما إذا كانوا من أولاد الأنبياء و من أهل بيت النبوّة و الرسالة كما فى المقام على ما أشرنا فى صدر البيان. و فى

روایاتنا أیضا الآمرة بأن تکلّم النّاس و تدعوهم بما یحبّون من أسمائهم و کناهم لا بما یؤذیهم أَو آتِیکُم بِشِهابٍ قَبَسٍ أی بما یتضوّأ به من نار ذات شعلة، و بعبارة أوجز: بشعلة مضیئة، فإن القبس هو النار المقبوسة الملتهبة، و قرئ بإضافة الشهاب و هی بیانیّة، و القراءة المشهورة بغیر الإضافة فالقبس بدل لَعَلَّکُم تَصطَلُونَ لکی تستدفئون بها. و الحاصل أن موسی خلّی أهله و توجّه نحو النار. -قرآن-۵۳۶-۵۶۶-قرآن-۷۶۵-۷۸۸ [صفحه ۲۲۱] ۸- فَلَمّا جاءَها نُودِیَ ... أی لما قرب منها خوطب أَن بُورِکَ مَن فِی النّارِ و المراد مَن هو الملائکة. و فِی النّارِ فی مکان النار، و هو البقعة المبارکة المذکورة فی قوله تعالی نُودِیَ مِن شاطِئِ الوادِ الأَیمَنِ فِی البُقعَةِ المُبارَکَةِ وَ مَن حَولَها أی موسی أو الملائکة أو کلیهما. -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۶۳-۹۴-قرآن-۱۰۴-۱۰۸-قرآن-۱۲۶-۱۳۸-قرآن-۲۰۹-۲۷۶-قرآن-۲۷۷-۲۹۲ و التعبیر بالنار لعلّه علی زعم موسی فی أوّل الرؤیة و إلّا فهی من أنوار العظمة و الجلال وَ سُبحانَ اللّهِ رَبِّ العالَمِینَ تنزیها له. -قرآن-۹۹-۱۳۸ ۹- یا مُوسی إِنَّهُ أَنَا اللّهُ العَزِیزُ الحَکِیمُ ... ناداه الحقّ سبحانه إنّ هذه لیست نارا و لکنّ نوری تجلّی لک و أنا العزیز ألذی لا یقهر، الحکیم ألذی أقواله و أفعاله طبق الحکمة التامة. -قرآن-۵-۶۲ ۱۰- وَ أَلقِ عَصاکَ ... نودی أن ارم عصاک و أطلقها من یدک، فألقاها فَلَمّا رَآها تَهتَزُّ تتحرّک و تتراقص کَأَنَّها جَانٌّ کالجنّ السریع الحرکة وَلّی مُدبِراً کرّ راجعا، إلی الوراء وَ لَم یُعَقِّب لم یرجع بل هرب منها، فقال له سبحانه یا مُوسی لا تَخَف من تلک الحیّة إِنِّی لا یَخافُ لَدَیَّ المُرسَلُونَ لأننی معهم أسمع و أری. -قرآن-۶-۲۷-قرآن-۷۸-۱۰۰-قرآن-۱۱۹-۱۳۶-قرآن-۱۶۰-۱۷۵-قرآن-۲۰۰-۲۱۷-قرآن-۲۶۴-۲۸۳-قرآن-۳۰۱-۳۴۲ ۱۱- إِلّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسناً بَعدَ سُوءٍ ... أی رجع بعد ظلم نفسه إلی التوبة و الإنابة و العمل الصالح بعد العمل السیّء. و یمکن أن یکون هذا تعریضا بوکز موسی علیه السلام للقبطیّ ألذی قتله، أو أن الاستثناء منقطع هنا و المقصود به النّاس الآخرون من المکلّفین، و اللّه تعالی غفور لمن تاب و أناب. -قرآن-۶-۶۳ ۱۲-قال که وَ أَدخِل یَدَکَ فِی جَیبِکَ تَخرُج بَیضاءَ ... هذه آیة أخری زوّده بها اللّه سبحانه و تعالی، و ذلک بأن یدخل یده تحت إبطه أو فی جیبه أو فی شقّ قمیصه ألذی یلی صدره، فإن إدخالها بهذا الشکل و إخراجها یکفیان لان تصیر بیضاءقال که مِن غَیرِ سُوءٍ من غیر آفة کالبرص أو غیره بل هی کالشمس فی اللیل و أضوأ منها فی النهارقال که فِی تِسعِ آیاتٍ أی مع تسع -قرآن-۶-۶۷-قرآن-۲۷۲-۲۹۷-قرآن-۳۸۵-۴۱۲ [صفحه ۲۲۲] آیات أخر أنت مرسل بها إلی فرعون و قومه قال که إِنَّهُم کانُوا قَوماً فاسِقِینَ هذه الجملة فی موضع التعلیل للإرسال إلی قوم یرتکبون المعاصی و الآثام. -قرآن-۴۷-۹۰

[سورة النمل [۲۷]: الآیات ۱۳ الی ۱۴]

فَلَمّا جاءَتهُم آیاتُنا مُبصِرَةً قالُوا هذا سِحرٌ مُبِینٌ [۱۳] وَ جَحَدُوا بِها وَ استَیقَنَتها أَنفُسُهُم ظُلماً وَ عُلُوًّا فَانظُر کَیفَ کانَ عاقِبَةُ المُفسِدِینَ [۱۴] -قرآن-۱-۱۷۹ ۱۳- فَلَمّا جاءَتهُم آیاتُنا مُبصِرَةً ... من أبصر الطریق أی استبان و وضح. فهی ظاهرة واضحة و مستبانة، فإن باب الإفعال کما استعمل متعدیا کذا استعمل لازما کما مثّلنا، و قال تعالی قَد أَفلَحَ المُؤمِنُونَ و کثر استعماله کذلک شعرا و نثرا بحیث لا یحتاج إلی مزید بیان. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۲۰۳-۲۲۹ فالآیات تکون واضحة و ظاهرة لجمیع من حضر بحیث یرون أنها أمور خارجة عن طاقة البشر و أنها کانت مما وراء الطبیعة و خارقة للعادة. و نصبها علی الحالیة عن الآیات. و هذا لا یحتاج إلی التأویلات و التکلّفات الّتی ارتکبها المفسّرون فی تلک الکلمة و أتعبوا أنفسهم الشریفة فی تصحیحها هذا بناء علی ما هو المشهور من قراءتها بصیغة اسم الفاعل و فی المجمع روی عن السّجاد سلام اللّه علیه مبصرة بفتحها -روایت-۵۱-۶۵ فیرتفع الخلاف فی هذا الکلام و الظرف فی قوله فی تسع آیات متعلق بالمقدّر أی اذهب الی فرعون فی تسع آیات. و لکنهم قالوا إنها سحر. ۱۴- وَ جَحَدُوا بِها ... أی أنکروها و کذّبوا بها ظُلماً لأنفسهم وَ عُلُوًّا ترفّعا عن الإیمان و الانقیاد فَانظُر کَیفَ کانَ

عاقِبَةُ الْمُفسِدِينَ فی الإرض من الغرق فی الدّنیا و الحرق فی الآخرة. -قرآن-۶-۲۶-قرآن-۵۵-۶۱-قرآن-۷۱-۸۲-قرآن-۱۱۵-۱۵۸ [صفحه ۲۲۳]

[سورة النمل [۲۷]: الآیات ۱۵ الی ۱۹]

وَ لَقَد آتَینا داوُدَ وَ سُلَیمانَ عِلماً وَ قالا الحَمدُ لِلّه الَّذِی فَضَّلَنا عَلی کَثِیرٍ مِن عِبادِهِ المُؤمِنِینَ [۱۵] وَ وَرِثَ سُلَیمانُ داوُدَ وَ قالَ یا أَیُّهَا النّاسُ عُلِّمنا مَنطِقَ الطَّیرِ وَ أُوتِینا مِن کُلِّ شَیءٍ إِنَّ هذا لَهُوَ الفَضلُ المُبِینُ [۱۶] وَ حُشِرَ لِسُلَیمانَ جُنُودُهُ مِنَ الجِنِّ وَ الإِنسِ وَ الطَّیرِ فَهُم یُوزَعُونَ [۱۷] حَتّی إِذا أَتَوا عَلی وادِ النَّملِ قالَت نَملَةٌ یا أَیُّهَا النَّملُ ادخُلُوا مَساکِنَکُم لا یَحطِمَنَّکُم سُلَیمانُ وَ جُنُودُهُ وَ هُم لا یَشعُرُونَ [۱۸] فَتَبَسَّمَ ضاحِکاً مِن قَولِها وَ قالَ رَبِّ أَوزِعنِی أَن أَشکُرَ نِعمَتَکَ الَّتِی أَنعَمتَ عَلَیَّ وَ عَلی والِدَیَّ وَ أَن أَعمَلَ صالِحاً تَرضاهُ وَ أَدخِلنِی بِرَحمَتِکَ فِی عِبادِکَ الصّالِحِینَ [۱۹] -قرآن-۱-۷۸۹ ۱۵- وَ لَقَد آتَینا داوُدَ وَ سُلَیمانَ عِلماً ... عطف سبحانه علی قصّة موسی قصّة داود و سلیمان فقال آتیناهما علما بالقضاء بین الخلق و بکلام الطیر و الدوابّ وَ قالا الحَمدُ لِلّه الَّذِی فَضَّلَنا عَلی کَثِیرٍ مِن عِبادِهِ المُؤمِنِینَ أی اختارنا من بینهم بأن جعلنا أنبیاء و ملوکا، و بالمعاجز الّتی وهبها لنا من إلانة الحدید و تسخیر الشیاطین و الجنّ و الإنس. و فی الکریمة دلیل علی فضل العلم و شرف أهله حیث شکرا علی العلم و جعلاه أساس الفضل و لم یعتبرا ما دونه حتی ما أوتیا من الملک ألذی لم یؤت أحدا بعدهما و لا قبلهما تحریضا للعالم علی أن یحمد اللّه علی ما آتاه من فضله، و أن یتواضع و یعتقد أنه و إن فضل علی کثیر لکن فضّل علیه کثیر. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۷۲-۲۵۷ [صفحه ۲۲۴] ۱۶- وَ وَرِثَ سُلَیمانُ داوُدَ ... أی ورث الملک و النبوّة بأن قام مقامه دون سائر بنیه و هم تسعة عشر. و -قرآن-۷-۳۹ فی الکافی عن الجواد علیه السلام أنه قیل له إن النّاس یقولون فی حداثة سنّک، فقال: إن اللّه أوحی إلی داود أن یستخلف سلیمان و هو صبیّ یرعی الغنم، فأنکر ذلک عبّاد بنی إسرائیل و علماؤهم، فأوحی إلی داود أن خذ عصا المتکلّمین و عصا سلیمان و اجعلها فی بیت و اختم علیها بخواتیم القوم فإذا کان من الغد فمن کانت عصاه أورقت و أثمرت فهو الخلیفة. فأخبرهم داود فقالوا قد رضینا و سلّمنا. و لما أصبح الصّباح إذا عصا سلیمان قد أثمرت و أورقت هذا -روایت-۴۱-۵۱۰ ما ورد عنه و لا ینافی ما ورد فی الصحیح من أنه تعالی أنزل من السّماء مکتوبا مختوما علی داود [ع] و فیه مسائل فقال تعالی کل واحد من ولدک أجاب علیها فهو الوارث و الخلیفة بعدک. -روایت-۱۷-۱۷۸ فإن ولده کان عددهم تسعة عشر و کلهم کانوا حسب الظاهر أهلا للوراثة و الخلافة، أمّا المسألة الأولی فهی أقرب الأشیاء أیّ شیء و أبعدها أیّ شیء. و الثانیة أیّ الأشیاء آنس و أیّها أوحش و الثالثة أیّ شیئین من الأشیاء قائمان و أیهما مختلفان، و أیّهما المتباغضان. و الرابعة أی شیء آخره محمود و أی شیء آخره مذموم. فجمع داود الأحبار و الأشراف و أولاده و أراهم المکتوب المختوم السّماوی فسأل المسائل واحدا بعد واحد ولدا بعد ولد فما أجابوا إلّا سلیمان علیه السلام. أمّا الأولی فأجاب عنها بأن أقرب الأشیاء إلی الإنسان هو الآخرة و أبعدها ما یمضی من الدنیا. أما الثانیة فآنس الأشیاء إلی الإنسان الجسد مع الروح و أوحش الأشیاء الجسد بلا روح. و الثالثة أنّ القائمین هما الإرض و السماء و المختلفین هما اللیل و النهار و المتباغضین هما الموت و الحیاة و الرّابعة أنّ ألذی آخره محمود فهو الحلم فی حال الغضب و ألذی عاقبته مذمومة فهو الحدّة فی حال الغضب. فاعترف الأحبار و أولاده جمیعا بفضل سلیمان و أهلیته للخلافة. وَ قالَ یا أَیُّهَا النّاسُ عُلِّمنا مَنطِقَ الطَّیرِ القمی عن الصّادق علیه السلام: أعطی سلیمان بن داود مع علمه معرفة المنطق بکلّ لسان و معرفة -قرآن-۱-۵۶ [صفحه ۲۲۵] اللّغات و منطق الطیر و البهائم و السّباع. و کان إذا شاهد الحروب تکلم بالفارسیّة، و إذا قعد لعمّاله و جنوده و أهل مملکته تکلّم بالرومیّة و إذا خلا بنسائه تکلّم بالسریانیة و النبطیة، و إذا قام فی محرابه لمناجاة ربّه تکلم بالعربیة، و

إذا جلس للوفود و الخصماء تكلم بالعبرانية. و فى المجمع عن الصّادق عن آبائه عليهم السلام قال: أعطى سليمان بن داود ملك مشارق الإرض و مغاربها فملك سبعمائة سنة و ستة أشهر، ملك أهل الدنيا كلّهم من الجن و الإنس و الشياطين و الدوابّ و الطير و السباع، و أعطى علم كل شىء و منطق كل شىء فى زمانه و صنعت فى زمنه الصنائع العجيبة و ذلك قوله علّمنا منطق الطير. -روايت-۶۳-۳۵۸ و فى البصائر عن أمير المؤمنين عليه السلام قال لابن عباس: إنّ اللّه علّمنا منطق الطير كما علّم سليمان بن داود عليه السلام و منطق كلّ دابة فى بر و بحر. -روايت-۶۸-۱۸۱ و عن الصادق عليه السلام أن سليمان بن داود قال علّمنا منطق الطير و أوتينا من كلّ شىء و قد و اللّه علّمنا منطق الطير و علم كلّ شىء -روايت-۲۹-۱۵۴ ، و عن الباقر سلام اللّه عليه أنّه وقع عنده زوج ورشان [نوع من الحمام البرّى أكدر اللون فيه بياض فوق ذنبه] و هدلا هديلهما فردّ عليهما كلامهما فمكثا ساعة ثم نهضا فلما طارا عن الحائط هدل الذكر على الأنثى ساعة ثم نهضا. فسئل ما هذا فقال كل شىء خلقه اللّه من طير أو بهيمة أو شىء فيه روح فهو أسمع لنا و أطوع من إبن آدم. إن هذا الورشان ظنّ بامرأته، فحلفت له ما فعلت، فقالت ترضى بمحمد بن علىّ فرضيا بى، فأخبرته أنّه لها ظالم فصدّقها. -روايت-۳۲-۵۰۳ و قد تعرّضنا هنا لذكر الروايات بأكثر مما هو مبنانا فى هذا الكتاب من الاختصار تيمّنا بها و استعانة بهم عليهم صلوات اللّه لأن فى ذكر رواياتهم إحياء لذكرهم و نحن مأمورون به. ۱۷- وَ حُشِرَ لِسُلَيمانَ ... أى جمع له فَهُم يُوزَعُونَ يحبسون و يمنعون من التفرّق حين الحركة و السّير لتحفظ عظمتهم و شوكتهم فإنهما فى حفظ النظام و الترتيب، و هذا ممّا يتعلّق بتعظيم الملك و حفظ شؤونه و فيه مصالح لا يعلمها إلّا اللّه و أنبياؤه [ع]. -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۵۰-۶۸ [صفحه ۲۲۶] ۱۸- حَتّى إِذا أَتَوا عَلى ... القمىّ: قعد على كرسّيه و حملته الريح فمرّت به على وادى النمل، و هو واد ينبت فيه الذهب و الفضّة، و قد وكّل به النمل. و -قرآن-۷-۳۵ قال الصّادق على آبائه و عليه السلام: و قد حماه اللّه بأضعف خلقه و هو النمل، لو رامته البخاتى ما قدرت عليه. وادى النمل واد بالشام أو الطّائف كثير النمل، و هو تعالى أخفاه عن الأنظار لأنه وادى الذهب و الفضّة كما أخفى جنّة شدّاد و سدّ الإسكندر المعروف بذى القرنين و الجبل ألذى هو منام أصحاب الكهف و غيرها من عجائب الدنيا الّتى اقتضت حكمته الإلهيّة إخفاءها إلى يوم السّاعة .. -روايت-۴۷-۴۳۹ و حين مرّ موكب سليمان عليه السلام على وادى النمل هذا قالت نملة لأخواتها ادخُلُوا مَساكِنَكُم قراكم لا يَحطِمَنَّكُم يدهسكم سليمان و جنوده دون أن يحسّوا بوجودكم. و قد حكى عنهم كعقلاء لأن قولهم قول عقلاء. -قرآن-۸۶-۱۰۷-قرآن-۱۱۵-۱۳۲ ۱۹- فَتَبَسَّمَ ضاحِكاً ... أى تجاوز حدّ التبسّم إلى حدّ الضّحك تعجّبا من حذرها و تحذيرها جنده. و كان للنملة القائلة بالتحذير سلطان عليهم على ما نقل و قد أثبت العلم الحديث أن للنّمل ملكة يأتمر بأمرها و ينتهى بنهيها و -قرآن-۶-۳۰ عن الرّضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه فى وجه ضحكه: -روايت-۵۱-۶۹ أن النّملة بعد إحضارها و سؤال سليمان عن وجه التحذير و جواب النملة بما ذكر فى الرّواية قالت النملة: هل تدرى لم سخّرت لك الريح من جميع الموجودات! قال [ع]: ما لى بهذا علم. قالت النملة: يعنى عزّ و جلّ بذلك أنّه كلما أعطيتك من ملك الدّنيا هو كالرّيح فى عدم استقرارها و ثباتها تزول و تذهب و تفنى بسرعة فحينئذ تبسم ضاحكا من قولها. -روايت-۱-۳۷۸ و الرواية نقلتها بمعناها تقريبا لأنى نقلتها من تفسير فارسى وَ قالَ رَبِّ أَوزِعنِى أَن أَشكُرَ نِعمَتَكَ أى ألهمنى و ذكّرنى شكر نعمتك لأنه يزيد فى النعمة. و التعبير بصيغة الاستقبال للدّوام و الثبوت، و هذه الحيثية داخلة فى المسؤول، أى شكرا دائما الَّتِى أَنعَمتَ عَلَىَّ وَ عَلى والِدَىَّ أما النعمة الّتى أعطاها اللّه تعالى له فهى نعمة النبوّة و الملك و هما من أعظم النعم و لا تجتمعان إلّا فى -قرآن-۶۳-۱۱۳-قرآن-۲۷۶-۳۲۳ [صفحه ۲۲۷] الأوحدىّ من البشر و لم تجتمعا إلى الآن إلّا فى داود و بعض أولاده سلام اللّه عليهم فينبغى أن يشكرها. و قد كانتا أيضا فى ذى القرنين بناء على كونه نبيّا. و أدرج فيه ذكر والديه أمّا الوالد فلأن النعمتين العظيمتين المذكورتين هما تراث والده فهما سببان لشكر الوالد عليهما لا غيره و أمّا الأم فلما لها عليه من فضل الحمل و التربية و التعب. وَ أَن أَعمَلَ صالِحاً تَرضاهُ عطف على أن أشكر وَ أَدخِلنِى

بِرَحمَتِکَ فِی عِبادِکَ الصّالِحِینَ هـذه الجملـة یحتمل أن تکون علـة لما قبلها من قوله وَ أَن أَعمَلَ صالِحاً و قـد نقل أنه یوما من الأیّام کـان سـلیمان علی بساطه و الریـح تسیّره کیف یشاء و أین یریـد فمرّ علی دهقان یزرع، فوقع نظره علی بساط سـلیمان مع تلک العظمـة و الخـدم و الحشم فقال: سـبحان اللّه لقد أوتی آل داود ملکا عظیما. فسـمع سـلیمان مقالته بواسـطة الرّیح المأمورة بإیصال کلّ صوت إلیه، فأمر الریـح بإنزال البساط فأحضـر الـدهقان و قال [ع]: قـد سـمعت مقالتک و جئتک حتی أقول لک: لا تطلب مـا لاـ تکون قـادرا علیه. و قـال بعـد ذلـک إنّ ثواب تسبیحـة یقولها العبـد المؤمن عن خلوص و اعتقاد و یقبلها اللّه تعالی أفضل و أحسن ممّا أعطی آل داود لأنّه باق و ملک سلیمان فان. فقال الدهقان فرّج اللّه غمّک کما أذهبت غمّی. -قرآن-۳۸۲-۴۱۵-قرآن-۴۳۷-۴۹۲-قرآن-۵۵۲-۵۷۶

[سورة النمل [۲۷]: الآیات ۲۰ الی ۲۱]

وَ تَفَقَّدَ الطَّیرَ فَقالَ ما لِیَ لا أَرَی الهُدهُدَ أَم کانَ مِنَ الغائِبِینَ [۲۰] لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِیداً أَو لَأَذبَحَنَّهُ أَو لَیَأتِیَنِّی بِسُلطانٍ مُبِینٍ [۲۱] -قرآن-۱-۱۹۲ ۲۰- وَ تَفَقَّدَ الطَّیرَ ... أی طلب الطیر ألـذی لم یکن فی مکـانه و ذلـک أن سـلیمان [ع] کـان إذا قعـد علی عرشـه جاءت الطیور فتظلّل الکرسـی و البساط بجمیع من علیه من الشـمس، فغاب عنه الهدهد یوما فسقط -قرآن-۶-۳۱ [صفحه ۲۲۸] شعاع الشـمس من موضـعه فی حجر سـلیمان أو علی رأسه فرفع رأسه فَقالَ ما لِیَ لا أَرَی الهُدهُدَ أی ما بال الهدهد لا أراه. تقول العرب مالی لا أراک یعنی مالک أو یقول مالی أراک کئیبا أی ما لک کئیبا، و هذا من القلب ألذی یوضـحه المعنی. و -قرآن-۷۲-۱۰۸ العیّاشـیّ قال: قال أبو حنیفـة لأبی عبـد اللّه علیه السـلام: کیف تفقد سـلیمان الهدهد من بین الطیر! قال علیه السـلام: -روایت-۱۸-۱۳۹ لأن الهدهـد یری الماء فی بطن الإرض کما یراه فی القارورة أو کما یری أحدکم الدّهن فی القارورة. فنظر أبو حنیفة إلی أصحابه و ضحک. قال أبو عبد اللّه ما یضحکک! قال: ظفرت بک جعلت فداک. قال: و کیف ذلک! قال ألذی یری الماء فی بطن الإرض لا یری الفخ ألـذی یصاد به فی التراب حتی یؤخذ فی عنقه! قال [ع]: یا نعمان أما علمت أنه إذا نزل القدر عمی البصـر! فبهت أبو حنیفـة ألـذی أراد إفحام أعلم البشـر فی عصـره. -روایت-۱-۴۸۴ و لاـ یخفی أنّه ربّمـا یختلـج فی بعض الأذهـان أن فی هـذه القصّـِة أمورا، منهـا أن سـلیمان کـان نبیّا و الأنبیاء معصومون من الظّلم و یمشون علی جادة العـدل و طریق الاسـتقامة، و من ناحیـة أخری أن الطیور غیر مکلّفین حتی یثبت علیهم التقصـیر فیسـتحقّون عذابا و عقابا، فما معنی قول سـلیمان لَأُعَـذِّبَنَّهُ عَـذاباً شَدِیـداً أَو لَـأَذبَحَنَّهُ أمّا الجواب عن الناحیـة الأخیرة لأنّا قبلنا منکم الأولی أن الطیور غیر مکلفین، فنعم. و لکن من ناحیة التکالیف الشـرعیة و الأحکام الّتی نحن البشـر مکلّفون بها. و أمّا بالنسـبة إلی بعض الأمور الأخر فلا نسـلّم عدم تکلیفها به، فإنها مأمورة ببعض الأذکار، و بأن لا یظلم بعضـها بعضا. و الحاصل أن الطیور فی عصـر سـلیمان کانت موظّفة ببعض الوظائف و مکلفـة بتکـالیف، فـإنه فی أوقـات سـیره کان یحضـرها للاسـتظلال بها، فکانت الطیور تحضـر لـذلک بما فیها الهدهـد یحضـره للاسـتظلال به و للدّلالـة علی الماء، فاذا عصـی واحـد منها أمر نبیّ اللّه فیعـدّ عاصـیا و مسـتحقّا للعـذاب و العقاب بلا شـبهة و لا ارتیـاب بما یراه و یشاء. -قرآن-۳۱۳-۳۶۷ فالهدهـد بغیبته بلا استیـذان و لا إجازة نبیّ اللّه یعدّ فی زمرة العاصـین. فهذا التشدید المؤکد بالحلف یمکن أن یکون من جهة العصـیان أو من ناحیة [صـفحه ۲۲۹] أخری من تهدید الحاضـرین من ذوی العقول و غیرهم لیعتبروا بقضـیة الهدهـد فلا یقصّـِرون فی مقام أداء الوظیفة. و أما الجواب عن الأسـئلة الأخر، فأولا: هذه الأمور المذکورة لیست بأمور کان صـدورها محالا عقلا حتی یکـذب و لا یصدّق فیمکن صدق هذه القضایا و وقوعها بمکان من الإمکان. و ثانیا هـذه الإشـکالات من الأوهام القائمـة علی مبانی الملاحدة، و أما من کان یؤمن باللّه و یصدّق بأنه القادر المطلق یفعل ما یشاء و

يختار ما يريـد و كل أفعاله تصـدر عن مصالـح يعلمها و لا نعلمها، فحينئـذ يمكن أن يصدر من الهدهد بإعطائه القدرة على ما لا يصـدر من الطيّارات السـريعة و الأقمار السيّارة الجويّـة الصـناعيّة من السّـرعة الشديدة كسـرعة النّور و أن يشـعر بأمور عقلائيّة لا يتفكّرهـا و لاـ يعرفها أمثال فيثاغورث و أفلاطون. و يمكن أن يخفى على سـليمان أمور ظاهرة فى نفس مملكته فكيف بممالك غيره! فتلك الإشـكالات عنـد المعتقـدين بإله العالمين القادر الكامل فى قـدرته موهومات سوفسـطائية لا يعتنى بها. ٢١- لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِيـداً ... أى بنتف ريشه و تشـميسه أو حبسه مع ضـدّه فى قفص واحد أَو لَأَذبَحَنَّهُ ليعتبر به أبناء جنسه أَو لَيَأتِيَنِّى بِسُلطانٍ مُبِينٍ بحجـة تبيّن عذره أو يبين عذره بها. و اللام فى الموارد الثلاثة لام القسم، لكنّه فى الأخير إما لصـيانة السـياق أو بتقدير فعل العفو. و -قرآن-٦-۴۴-قرآن-١١١-١٣٠-قرآن-١۵۵-١٩٣ فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: و إنما غضب عليه لأنه كان يدله على الماء. قال فهذا الطائر قد أعطى ما لم يعط سـليمان. و قد كانت الريح و النّمل و الجن و الإنس و الشياطين المردة له طائعين، و لم يكن أحـد يعرف المـاء تحت الهواء و كـان هـذا الطـائر يعرفه، و إن اللّه يقول فى كتـابه: -روايت-۴٣-٣٢٧ و لـو أن قرآنا سيّرت به الجبال أو قطّعت به الإرض أو كلّم به الموتى. و قد ورثنا نحن هذا القرآن الّذى فيه ما تسير به الجبال و يقطع به البلدان و يحيى به الموتى، و نحن نعرف الماء تحت الهواء [الحديث]. -روايت-١-٢۴٢ [صفحه ٢٣٠]

[سورة النمل [٢٧]: الآيات ٢٢ الى ٢۶]

فَمَكَثَ غَيرَ بَعِيدٍ فَقالَ أَحَطتُ بِما لَم تُحِط بِهِ وَ جِئتُکَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ [٢٢] إِنِّى وَجَدتُ امرَأَةً تَملِكُهُم وَ أُوتِيَت مِن كُلِّ شَىءٍ وَ لَهـا عَرشٌ عَظِيمٌ [٢٣] وَجَـدتُها وَ قَومَهـا يَسـجُدُونَ لِلشَّمسِ مِن دُونِ اللّهِ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيطانُ أَعمالَهُم فَصَـدَّهُم عَنِ السَّبِيلِ فَهُم لا يَهتَدُونَ [٢۴] أَلاّـ يَسـجُدُوا لِلّهِ الَّذِى يُخرِجُ الخَبءَ فِى السَّمـاواتِ وَ الأَرضِ وَ يَعلَمُ ما تُخفُونَ وَ ما تُعلِنُونَ [٢۵] اللّهُ لاـ إِلهَ إِلاّ هُوَ رَبُّ العَرشِ العَظِيمِ [٢۶] -قرآن-١-۵۶٣ ٢٢- فَمَكَثَ غَيرَ بَعِيـدٍ ... هذه العبارة أدلّ على السّـرعة و آكد عليها من التعبير بعبارات أخر تـدلّ عليهـا كما لا يخفى على من هو أدرى بفصاحـة القرآن فَقالَ أَحَطتُ بِما لَم تُحِط بِهِ و تلك المخاطبـة لنبىّ أو ولىّ من أوليـاء اللّه و أنبيـائه عن كـلّ شـخص صـدرت، خلاف الأدب. فكيف من أدانى الحيوانات. لكنها من إلهام ربّه تعالى تنبيها لنبيّه على أن تلك العتابات و الخطابات إنما صدورها من نبىّ مثل سليمان لمخلوق من مخلوقات اللّه، و لا سيما أعجزهم، غير مرضىّ عنـده تعـالى، و على أنّ فى أدنى و أعجز خلقه من أحـاط علمـا بمـا لم يحط به هو عليه السـلام، مع سـعة إحاطته و كمال علمه، فليتحـاقر إليه و ليتصاغر لـديه علمه وَ جِئتُکَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ سـبأ اسم للحىّ أو هو أبوهم: سـبأ بن يشـحب بن يعرب، أى بخبر مـتيقّن لاـ ريـب فيه. -قرآن-۶-٣٣-قرآن-١٧٢-٢١٠-قرآن-٧٠۴-٧۴۵ ٢٣- إِنِّى وَجَـدتُ امرَأَةً تَملِكُهُـم ... يعنى بلقيس بنت شراحيل بن -قرآن-۶-۴٧ [صفحه ٢٣١] مالـك بن ريّان كان ملكا فى اليمن و تمام نواحيها وَ لَها عَرشٌ عَظِيمٌ سـرير أعظم من سريرك. و لعل المراد بعظمته دقة صـنعه و كيفيّة ترصيعه بالجواهر، و يمكن أن تكون عظمته من هذه الجهات و من ناحية طوله و عرضه و حجمه على مـا عن إبن عبـاس من أنه قال: كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعا فى ثلاثين ذراعا، و طوله فى الهواء ثلاثون ذراعا. و كان مقـدّمه من ذهب مرصّع بالياقوت الأحمر و الزّمرّد الأخضـر و مؤخره من فضّـة مكلل بالجواهر. -قرآن-۵٨-٨١ ٢۴ إلى ٢۶- وَجَـدتُها وَ قَومَها يَسجُدُونَ لِلشَّمسِ ... أى رأيتهم يعبـدون الشـمس مِن دُونِ اللّهِ و لا يعبدون اللّه عزّ و جلّ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيطانُ أَعمالَهُم خلّى سبحانه بين الشيطان و بينهم لأنهم نسوا ذكر اللّه فنسيهم: أى تخلّى عنهم فصاروا كأنهم منسيّين و أصبحوا يرون الفعل ألذى يوسوس به الشـيطان لهم جميلا بنظرهم و حسـنا فَصَدَّهُم منعهم الشيطان عَنِ السَّبِيلِ عن طريق الحق و الصواب فَهُم لا يَهتَدُونَ إلى العبادة الحقيقية و إطاعة اللّه تبارك و تعالى لأن الشـيطان أشـرب فى قلوبهم تقديس الشـمس و حبّها و زيّن

لهم عبادتها. و يحتمل أن تكون هذه الجملة من كلام الهدهد بإلهام من اللّه تعالى كما ألهم الطيور و الحيوانات بعض الأذكار و التسبيحات، و كما ألهمها بعض الصنائع الّتى تحيّر العقول و تفتن الألباب كخلايا النحل و كالأعشاش المختلفة و كخيوط العنكبوت المهندسة النسج و غيرها. فأهل سبأ لا يهتدون أَلّا يَسجُدُوا لِلّهِ الَّذِى يُخرِجُ الخَبءَ أَلّا: تحضيضية إذا دخلت على المضارع كانت للحث على الفعل، نحو: ألّا تؤمن! ألّا ترجع عن ضلالتك! أى لا بدّ و أن تؤمن و ترجع عن الضلال. و هنا فيما نحن فيه: ألّا يسجدوا: أى لا بدّ و أن يسجدوا للّه سبحانه، و هى بمعنى [هلّا] التحضيضية. و يؤيّد ما ذكرناه ما عن إبن مسعود من تبديل الألف بالهاء و قرأ: هلا يسجدوا للّه، فنحن نظنّ قويّا أن الجملة و ما بعدها من كلام سليمان عليه السلام و حينئذ لا -قرآن-١۵-۶٢-قرآن-٩٣-١١٢-قرآن-١۴۶-١٨٩-قرآن-٣٨٠-٣٩١-قرآن-۴٠٨-۴٢۵-قرآن-۴۵٣-۴٧۴-قرآن-٩١۵-٩۶۵ [صفحه ٢٣٢] تحتاج إلى التأويلات حيث إنه بعد العلم بوجود قرية بقربه يعبد أهلها غير اللّه مع سعة سلطانه و انتشار دعوته و كمال قدرته و إحاطته بملكه، فتعجّب و لفظ هذه الجملة و افتتحها ب أَلّا الّتى تفيد التحضيض و طلب الشىء بعنف. و يحتمل أن تكون من كلام اللّه عزّ و جلّ مع سليمان فى مقام الذّم على تركهم السجود له تعالى. -قرآن-١٩۵-٢٠٠ و الحاصل أن الجملة فى محلّ نصب، و التقدير: و زيّن لهم الشيطان أن لا يسجدوا للّه. و يمكن أن تكون عطف بيان أو بدلا من قوله: يسجدون للشمس. و الَّذِى يُخرِجُ الخَبءَ فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ أى يظهر ما استتر و خفى سماويّا كان أو أرضيّا لأنه تعالى لا تخفى عليه خافية فى الإرض و لا فى السماء، وَ يَعلَمُ ما تُخفُونَ تسترون وَ ما تُعلِنُونَ تشهرونه و تبدونه، فهو اللّهُ الخالق الرازق القادر لا إِلهَ إِلّا هُوَ لا معبود سواه رَبُّ العَرشِ العَظِيمِ ربّ كرسيه الّتى وسعت كل شىء. -قرآن-١۶٨-٢٢۴-قرآن-٣۵١-٣٧۵-قرآن-٣٨۴-۴٠١-قرآن-۴٢۶-۴٣٣-قرآن-۴۵٧-۴٧٧-قرآن-۴٩۵-۵٢١

[سورة النمل [٢٧]: الآيات ٢٧ الى ٣١]

قالَ سَنَنظُرُ أَ صَدَقتَ أَم كُنتَ مِنَ الكاذِبِينَ [٢٧] اذهَب بِكِتابِى هذا فَأَلقِه إِلَيهِم ثُمَّ تَوَلَّ عَنهُم فَانظُر ما ذا يَرجِعُونَ [٢٨] قالَت يا أَيُّهَا المَلَأُ إِنِّى أُلقِىَ إِلَىَّ كِتابٌ كَرِيمٌ [٢٩] إِنَّهُ مِن سُلَيمانَ وَ إِنَّهُ بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ [٣٠] أَلّا تَعلُوا عَلَىَّ وَ أتُونِى مُسلِمِينَ [٣١] -قرآن-١-٣۶٨ ٢٧- قالَ سَنَنظُرُ أَ صَدَقتَ أَم كُنتَ مِنَ الكاذِبِينَ ... قال سليمان [ع] للهدهد: سنتأمل لنعرف إذا كنت صادقا فى قولك أم كاذبا. و هذه الآية الشريفة من ألطف و ألين الخطاب، لأن فى قول الهدهد ما يحتمل وجوها من احتمالات الصدق و الكذب و المبالغة فى القول. -قرآن-۶-۶٨ [صفحه ٢٣٣] ٢٨- اذهَب بِكِتابِى هذا فَأَلقِه إِلَيهِم ... أى احمل رسالتى هذه و ألقها إلى الجماعة الّذين دينهم كما ذكرت. و قد أهتمّ سلام اللّه عليه بأمر الدّين و ذكر القوم جميعا و لم يهتمّ بأمر الملكة فقط و لا قال: فألقه إليها ثُمَّ تَوَلَّ عَنهُم أى تنحّ عنهم متواريا عن أنظارهم بحيث ترى و تسمع فَانظُر ما ذا يَرجِعُونَ فاستمع مناقشتهم و رأيهم و ما يقول بعضهم لبعض. فذهب الهدهد بالكتاب و رماه فى حجر الملكة، فلما قرأته: -قرآن-٧-۵٢-قرآن-٢۵۴-٢٧٧-قرآن-٣٣٨-٣۶٣ ٢٩- قالَت يا أَيُّهَا المَلَأُ إِنِّى أُلقِىَ إِلَىَّ كِتابٌ كَرِيمٌ ... أى قالت لأشراف قومها الّذين يمثّلون الرأى فى مملكتها جاءنى كتاب كريم جدير بالاحترام و العناية. و كان سليمان [ع] قد ختم الكتاب بخاتمه الشريف فلمّا فضّته أمام سراة قومها و شرفائهم عبّر عنهم سبحانه بالملإ. و فى القمى [الكتاب الكريم] أى المختوم، و فى الجوامع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: كرم الكتاب ختمه. و فى الكلام حذف و تقديره: قيل لها ممّن هو و ما هو! فقالت إنه إلخ ... -قرآن-۶-٨٠ ٣٠- إِنَّهُ مِن سُلَيمانَ ... أى الكتاب من سليمان وَ إِنَّهُ أى المكتوب بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ لكنّهم كانوا متحيّرين أنّ الآتى و الجائى بالكتاب من هو! و لذا جازوا عن السؤال عن عنوان الجائى به. -قرآن-۶-٣۴-قرآن-۶٣-٧۴-قرآن-٩١-١٢٨ و عن إبن عباس كلام فى تفسير

[الكتاب الكريم] يستفاد أنّهم علموا به، و قال: إنّهم لشرافة صاحب المكتوب من حيث إن رسوله الهدهد وصفوا الكتاب بأنه كريم. و الحاصل نحن و الآيات المباركات فى هذا المقام لا نستفيد منها شيئا و أهل البيت أدرى بما فى البيت على فرض صحة الرواية. ۳۱- أَلّا تَعلُوا عَلَيَّ وَ أتُونِي مُسلِمِينَ ... قوله ألّا تعلوا فى موضع رفع إما على البدليّة من الكتابة و إما على الخبريّة، أي : هو أن لا تعلوا، و الضمير راجع إلى الكتاب. و لعلّ الأوجه أنّ كلمة «أن» تفسيريّة كما فى الكريمة الأخرى: وَ انطَلَقَ المَلَأُ مِنهُم أَنِ امشُوا و الحاصل أن المكتوب كلام فى غاية الوجازة مع كمال الدّلالة على المقصود لاشتماله على البسملة -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۲۷۵-۳۱۷ [صفحه ۲۳۴] الدّالة على صفات الصّانع بعد الدلالة على ذاته، و النهى عن العلوّ و الترفّع ألذى هو أمّ الرذائل، و الأمر بالإسلام الجامع لأمّهات الفضائل. و ليس الأمر فيه بالانقياد له و إطاعته كما هو شأن الملوك و زعماء السياسة و أمرائهم. و أما قوله أَلّا تَعلُوا عَلَيَّ فهذا لأنهم كانوا كفرة، و هو عليه السلام كان نبيّا و رئيس المؤمنين و المسلمين و الإسلام يعلو و لا يعلى عليه. فبهذا الاعتبار نهاهم عن الترفع عليه و الاستكبار، لا بما أنه ملك ذو قوة و حشم و خدم. -قرآن-۱۳-۳۵ فإن إلقاء الكتاب إليها و هى على تلك الحالة أى فى قصرها على سرير الملك و العزّ بحيث لا يرقى إليها الطير بوسيلة، و أمر سليمان هذا أقوى حجة و أعظم برهان على كونه نبيّا و رسولا، فقوله عليه السلام و لا تعلو عليّ بعد إقامة الحجة على رسالته [ع] و نبوّته و ولايته عليهم كاشف عمّا ذكرنا و من أقوى الشواهد على ما قلناه وَ أتُونِي مُسلِمِينَ فما قال: و أتونى مطيعين لى أو نحو ذلك و لو كان لهذا اللفظ أيضا بناء على إثبات نبوّته تأويل لا ينافى ما قلناه. -قرآن-۳۶۴-۳۸۷

[سورة النمل [۲۷]: الآيات ۳۲ الى ۳۵]

قالَت يا أَيُّهَا المَلَأُ أَفتُونِي فِي أَمرِي ما كُنتُ قاطِعَةً أَمراً حَتّى تَشهَدُونِ [۳۲] قالُوا نَحنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَ أُولُوا بَأسٍ شَدِيدٍ وَ الأَمرُ إِلَيكِ فَانظُرِي ما ذا تَأمُرِينَ [۳۳] قالَت إِنَّ المُلُوكَ إِذا دَخَلُوا قَريَةً أَفسَدُوها وَ جَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهلِها أَذِلَّةً وَ كَذلِكَ يَفعَلُونَ [۳۴] وَ إِنِّي مُرسِلَةٌ إِلَيهِم بِهَدِيَّةٍ فَناظِرَةٌ بِمَ يَرجِعُ المُرسَلُونَ [۳۵] -قرآن-۱-۴۲۶ ۳۲- قالَت يا أَيُّهَا المَلَأُ أَفتُونِي ... أى استشارت مشاوريها و طلبت منهم الفتيا فى أمر إسلامهم و تسليمهم لسليمان و عدمه ما كُنتُ -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۴۱-۱۵۲ [صفحه ۲۳۵] قاطِعَةً أَمراً حَتّى تَشهَدُونِ لا أمضى أمرا إلّا بحضوركم و مشاورتكم و استرضاء خاطركم، فما تقولون فى هذا الأمر! -قرآن-۱-۳۶ ۳۳-قالُوا نَحنُ أُولُوا قُوَّةٍ ... أى ذوو عدد و أهل شجاعة و أدوات حربيّة وَ أُولُوا بَأسٍ شَدِيدٍ اى قوّة فى الحرب و الجرأة على الأعداء و الإقدام فى الشدائد فَانظُرِي ما ذا تَأمُرِينَ من الحرب أو الصّلح. فلما فكّرت رأت أن أحسن الطرق و أولاها هو الصّلح و المسالمة لأن فى الحرب مفاسد شديدة كما ذكرت. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۸۴-۱۰۹-قرآن-۱۷۸-۲۰۶ ۳۴- قالَت إِنَّ المُلُوكَ ... الظاهر من الكلام أنّها أحسّت بأنّهم يميلون إلى القتال فقالت إن فى دخول الملوك البلد مفاسد كثيرة منها إفساد نفس البلدة بنهب الأموال و تخريب الديار، و منها إذلال الأعزة و الأشراف بالإهانة و الأسر و القتل، و منها هتك الأعراض و النواميس فقدّمت مقدمة للصلح و تمهيدا لدفع الشر بأنّا نرسل إليهم هدية حتى نعرف تكليفنا. -قرآن-۶-۳۴ ۳۵- وَ إِنِّي مُرسِلَةٌ إِلَيهِم بِهَدِيَّةٍ ... ففى المرحلة الأولى، نحن فى مقام الصلح، و لسنا من أهل الحراب فأنا باعثة إليهم بهديّة أولا فَناظِرَةٌ بِمَ يَرجِعُ المُرسَلُونَ أى منتظرة حتى يجيئنا الخبر عن حاله و كيفيّة عمله و قوله مع المبعوثين فنعمل على حسب تكليفنا بعد ذلك. و فى القمّى قالت: إن كان هذا نبيّا من عند اللّه كما يدّعى فلا طاقة لنا به فإن اللّه عزّ و جلّ لا يغلب، و لكن سأبعث إليهم بهدية فإن كان ملكا يميل إلى الدّنيا يقبلها، و علمت أنه لا يقدر علينا. فبعثت حقّة فيها جوهرة عظيمة، و قالت للرسول: قل له يثقب هذه الجوهرة بلا حديد و لا نار. فأتاه الرسول بذلك فأمر سليمان بعض جنوده من الديدان فأخذ خيطا فى فمه ثم ثقبها و أخذ الخيط من الجانب الآخر. و

هـذه لا تنافيها الروايات الأخرى الدالـة على أنها أرسلت مع المبعوثين بهدايا كثيرة ثمينة كما لا يخفى على من راجعها. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۱۵۴-۱۹۳ [صفحه ۲۳۶]

[سورة النمل [۲۷]: الآيات ۳۶ الى ۳۷]

فَلَمّا جاءَ سُلَيمانَ قالَ أَ تُمِدُّونَنِ بِمالٍ فَما آتانِيَ اللّهُ خَيرٌ مِمّا آتاكُم بَل أَنتُم بِهَدِيَّتِكُم تَفرَحُونَ [۳۶] ارجِع إِلَيهِم فَلَنَأتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُم بِها وَ لَنُخرِجَنَّهُم مِنها أَذِلَّةً وَ هُم صاغِرُونَ [۳۷] -قرآن-۱-۲۷۱ ۳۶- فَلَمّا جاءَ سُلَيمانَ قالَ أَ تُمِدُّونَنِ بِمالٍ ... أى أ تساعدونني و تزوّدونني بمال و هذا استفهام إنكار فَما آتانِيَ اللّهُ خَيرٌ مِمّا آتاكُم ما أعطاني ربّي من النبوّة و الملك و الحكمة خير مما أعطاكم من الدّنيا و أموالها بَل أَنتُم بِهَدِيَّتِكُم تَفرَحُونَ فلا حاجة لي بهديّتكم و لا وقع لها عندي، نعم أنتم تفرحون بهدايا بعضكم لبعض حبّا لزيادة المال، لقصر همّكم عليه، لكن نحن معاشر الأنبياء لا نفرح بذلك، إشارة إلى عدم اعتباره و اعتنائه بأموال الدّنيا. ثم قال للرسول: -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۱۲۷-۱۶۸-قرآن-۲۵۷-۲۹۷ ۳۷- ارجِع إِلَيهِم فَلَنَأتِيَنَّهُم ... أيّها الرسول ارجع إلى بلقيس و ملئها بما جئت من الهديّة فَلَنَأتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُم بِها أى لا طاقة و لا قدرة لهم على دفعها وَ لَنُخرِجَنَّهُم مِنها نخرجهم من سبأ و الملك فيها أَذِلَّةً بذهاب عزّهم وَ هُم صاغِرُونَ ذليلون بأسر و إهانة. و في القميّ: فرجع إليها الرسول فأخبرها بجميع ما اطّلع عليه، و بالأخص بقوة سليمان و كثرة جنوده من الجن و الإنس، فعلمت أنّه لا محيص لها إلّا التّسليم، فخرجت و ارتحلت نحو سليمان. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۱۱-۱۶۲-قرآن-۲۱۰-۲۳۵-قرآن-۲۶۹-۲۷۸-قرآن-۲۹۳-۳۱۱

[سورة النمل [۲۷]: الآيات ۳۸ الى ۴۱]

قالَ يا أَيُّهَا المَلَؤُا أَيُّكُم يَأتِينِي بِعَرشِها قَبلَ أَن يَأتُونِي مُسلِمِينَ [۳۸] قالَ عِفرِيتٌ مِنَ الجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبلَ أَن تَقُومَ مِن مَقامِكَ وَ إِنِّي عَلَيهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ [۳۹] قالَ الَّذِي عِندَهُ عِلمٌ مِنَ الكِتابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبلَ أَن يَرتَدَّ إِلَيكَ طَرفُكَ فَلَمّا رَآهُ مُستَقِرًّا عِندَهُ قالَ هذا مِن فَضلِ رَبِّي لِيَبلُوَنِي أَ أَشكُرُ أَم أَكفُرُ وَ مَن شَكَرَ فَإِنَّما يَشكُرُ لِنَفسِهِ وَ مَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ [۴۰] قالَ نَكِّرُوا لَها عَرشَها نَنظُر أَ تَهتَدِي أَم تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لا يَهتَدُونَ [۴۱] -قرآن-۱-۶۳۹ [صفحه ۲۳۷] ۳۸- قالَ يا أَيُّهَا المَلَؤُا ... أخبر جبرائيل سليمان أنّها أخرجت من اليمن مقبلة إليك فقال سليمان لأماثل جنده و أشراف عسكره أَيُّكُم يَأتِينِي بِعَرشِها قَبلَ أَن يَأتُونِي مُسلِمِينَ و تقييد إتيان العرش بقبل إسلامهم لأن بعده لا يجوز التصرف فيه إلّا بإذنها. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۱۴۲-۲۰۷ ۳۹- قالَ عِفرِيتٌ مِنَ الجِنِّ ... أى مارد قويّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبلَ أَن تَقُومَ مِن مَقامِكَ أى من مجلس حكومتك. و قيل كان من عادته [ع] أن يجلس إلى نصف النهار يحكم بين النّاس في الدعاوى و الخصومات و يصلح أمورهم وَ إِنِّي عَلَيهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ أى على حمله لقادر و على الجواهر المركوزة فيه و على ذهبه و فضته أمين لست بخائن. -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۵۹-۱۱۴-قرآن-۲۶۵-۳۰۴ ۴۰- قالَ الَّذِي عِندَهُ عِلمٌ مِنَ الكِتابِ ... أى الكتاب السّماوي ألذي فيه الاسم الأعظم أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبلَ أَن يَرتَدَّ إِلَيكَ طَرفُكَ الطّرف تحريك الأجفان للنظر، و المعروف أن القائل هو آصف بن برخيا و كان عنده اسم اللّه الأعظم، و ذلك غاية الإسراع، و -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۱۱۰-۱۶۸ في العياشي عن الهادي عليه السلام قال: ألذي عنده علم من الكتاب آصف بن برخيا و لم يعجز سليمان عن معرفة ما عرف به آصف، لكنّه عليه السلام أحبّ أن يعرف الجنّ و الإنس أنّه الحجة من بعده، و ذلك من علم سليمان ألذي أودعه آصف بأمر اللّه ففهّمه اللّه ذلك لئلّا يختلف في إمامته و دلالته، كما فهّم -روايت-۵۰-ادامه دارد [صفحه ۲۳۸] سليمان

فی حیاة داود لتعرف إمامته و نبوّته من بعده لتأکید الحجة علی الخلق -روایت-از قبل-۸۵ مُستَقِرًّا عِندَهُ أی حاصلا حاضرا بین یدیه قالَ شکرا هذا مِن فَضلِ رَبِّی أی تمکّنی و اقتداری علی عرش بلقیس فی هذا الزمان الیسیر من مسیرة شهرین من إحسان ربّی علیّ بلا استحقاق لی لِیَبلُوَنِی لیختبرنی أَ أَشکُرُ نعمته أَم أَکفُرُ أقصّر فی أداء واجباته و فی شکر نعمه فَإِنَّما یَشکُرُ لِنَفسِهِ لأنه به یستجلب دوام النعمة و مزیدها رَبِّی غَنِیٌّ عن شکر الشاکرین کَرِیمٌ بالانعام علیهم أی علی الکفرة فإن عادته الإحسان إلی المسیئین و سبیله الإبقاء علی المعتدین. -قرآن-۱-۲۰-قرآن-۵۲-۵۷-قرآن-۶۳-۸۶-قرآن-۲۱۶-۲۲۹-قرآن-۲۴۰-۲۵۰-قرآن-۲۵۸-۲۷۰-قرآن-۳۱۳-۳۴۱-قرآن-۳۸۳-۳۹۹-قرآن-۴۱۹-۴۲۷ ۴۱- قالَ نَکِّرُوا لَها عَرشَها ... أی غیّروا هیئته اختبارا لعقلها لنری فیما إذا کانت تعرفه، فنعرف عقلها و فطنتها و أنها تعرفه بعد التغییر أم لا. -قرآن-۶-۳۸

[سورة النمل [۲۷]: الآیات ۴۲ الی ۴۴]

فَلَمّا جاءَت قِیلَ أَ هٰکَذا عَرشُکِ قالَت کَأَنَّهُ هُوَ وَ أُوتِینَا العِلمَ مِن قَبلِها وَ کُنّا مُسلِمِینَ [۴۲] وَ صَدَّها ما کانَت تَعبُدُ مِن دُونِ اللّٰهِ إِنَّها کانَت مِن قَومٍ کافِرِینَ [۴۳] قِیلَ لَهَا ادخُلِی الصَّرحَ فَلَمّا رَأَتهُ حَسِبَتهُ لُجَّةً وَ کَشَفَت عَن ساقَیها قالَ إِنَّهُ صَرحٌ مُمَرَّدٌ مِن قَوارِیرَ قالَت رَبِّ إِنِّی ظَلَمتُ نَفسِی وَ أَسلَمتُ مَعَ سُلَیمانَ لِلّٰهِ رَبِّ العالَمِینَ [۴۴] -قرآن-۱-۴۵۷ ۴۲- فَلَمّا جاءَت قِیلَ أَ هٰکَذا عَرشُکِ! ... أی عرشک مثل هذا العرش. فلما دقّقت النظر إلیه قالَت کَأَنَّهُ هُوَ أی لم تقل هو هو لاحتمال أن یکون مثله حیث إنه کان فی نظرها بعیدا عادة لبعد الطریق و لأنّها أقامت علیه حرّاسا و حفظة کثیرین بحیث لا یقدر لأحد عادة السّلطة -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۰۷-۱۲۹ [صفحه ۲۳۹] علیه و أخذه فضلا عن الإتیان به فی هذا الیسر من الزّمان. فقولها کَأَنَّهُ هُوَ کاشف عن کمال عقلها حیث إنها ما اختارت النفی أو الإثبات فی بدایة النظر، بل ألقت کلاما یحتمل الأمرین حتی ینکشف لها واقع الأمر وَ أُوتِینَا العِلمَ مِن قَبلِها یمکن أن یکون هذا الکلام من تتمة کلامها فإنها أحسّت أنّ السؤال لاختبار عقلها و إظهار معجزة لها فقالت وَ أُوتِینَا إلخ أی العلم بقدرة اللّه و کمالها و صحّة نبوّتک قبل إظهار تلک المعجزة و الإتیان بعرشنا و إحضاره عندک فالضمیر فی قَبلِها راجع إلی المعجزة وَ کُنّا مُسلِمِینَ قبل مجیئنا إلیک حین ما رجع إلینا رسلنا من لدنک حیث أظهرت لهم علائم النبوّة بما اختبروک من قبلنا. و یحتمل أن یکون من کلام سلیمان، یعنی: وَ أُوتِینَا العِلمَ بإسلامها و مجیئها طائعة قبل مجیئها من باب حذف المضاف لقرینة المقام. -قرآن-۷۹-۹۴-قرآن-۲۴۰-۲۷۴-قرآن-۳۸۹-۴۰۱-قرآن-۵۲۹-۵۳۶-قرآن-۵۵۷-۵۷۷-قرآن-۷۴۱-۷۶۲ ۴۳- وَ صَدَّها ما کانَت تَعبُدُ ... أی منعها الذی تعبده غیر اللّه عن عبادة اللّه تعالی إِنَّها کانَت مِن قَومٍ کافِرِینَ هذه الجملة فی مورد التعلیل، أی نشوئها بین أظهر الکفار و فی بلادهم صار موجبا و سببا لأن تعبد الشمس و الانصراف عن عبادة اللّه تعالی. -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۱۰۵-۱۴۲ ۴۴- قِیلَ لَهَا ادخُلِی الصَّرحَ ... أی القصر، أو کل بناء عال فَلَمّا رَأَتهُ حَسِبَتهُ لُجَّةً ماء عظیما. و ذلک أنّ سلیمان لمّا أقبلت صاحبة سبأ کان قد سبق قدومها أن بنی النّاس و الشیاطین قصره العظیم و کانت أرضه من زجاج ابیض یجری الماء من تحته مع حیوانات مائیّة کالضّفادع و الحیتان بحیث یری کلّ من دخل القصر صحنه ماء متراکبا فی جریانه، ثم أمر أن یوضع عرشه فی صدر الدار کأنه علی رأس الماء، و أمر بدخول بلقیس فی ذلک القصر، لأنّه أراد ان یختبر عقلها و یری تصرّفاتها و قدمیها فإن الجن، علی ما قیل، قالوا إن فی عقلها خفة، و أن قدمیها کحافر الحمار أو البعیر. فلمّا أدخلت القصر ظنّت أن صحن الدار لجّة وَ کَشَفَت عَن ساقَیها لتخوضه فوجدها أحسن النّاس ساقا و قدما إلا أنها شعراء، فأمر -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۷۶-۱۱۱-قرآن-۶۹۵-۷۱۹ [صفحه ۲۴۰] الجن بعلاج الشّعر فعملوا لها النّورة و الحمّام قالَ إِنَّهُ صَرحٌ مُمَرَّدٌ مِن قَوارِیرَ أی قال سلیمان إن ما تظنّیه ماء بناء مملّس من الزجاج. فلما رأت سلیمان و کان مهیبا ذا جلالة قالَت رَبِّ إِنِّی ظَلَمتُ نَفسِی

بعبادتى فى تلك المدة المديدة لغيرك عن جهل و ضلالة وَ أَسلَمتُ مَعَ سُلَيمانَ لِلّهِ رَبِّ العالَمِينَ كلمة [مع] اسم يستعمل مضافا و له حينئذ ثلاثة معان: الاجتماع كقوله: [الله معكم أينما كنتم]، و المصاحبة كقوله: افعل هذا مع هذا، و زمان الاجتماع كقوله: جئتك مع العصر. و قيل بمعنى [عند] تقول جئت مع القوم أى عند مجيئهم. و فى الشّريفة للمصاحبة أى أسلمت بمصاحبة سليمان و مرافقته و إمداده و تسبيبه لتشرّفى بالإسلام، و لولاه لما وفّقت بهذا التوفيق. و اختلف فى أمرها بعد ذلك فقيل إنه عليه السلام تزوّجها و أقرّها على ملكها، و قيل إنّه و كل أمرها إليها فى التزويج فاختارت ملكا يقال له تبّع بعد أن يئست من تزويجه عليه السلام إياها، و على الأوّل كان عليه السلام يزورها فى كل شهر مرّة و يبقى عندها ثلاثة أيّام أداء لحقها. ثم عطف سبحانه على قصة سليمان قصة صالح عليه السلام، فقال: -قرآن-۵۱-۹۷-قرآن-۲۰۷-۲۴۵-قرآن-۳۰۴-۳۶۱

[سورة النمل [۲۷]: الآيات ۴۵ الى ۴۷]

وَ لَقَد أَرسَلنا إِلى ثَمُودَ أَخاهُم صالِحاً أَنِ اعبُدُوا اللّهَ فَإِذا هُم فَرِيقانِ يَختَصِمُونَ [۴۵] قالَ يا قَومِ لِمَ تَستَعجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبلَ الحَسَنَةِ لَو لا تَستَغفِرُونَ اللّهَ لَعَلَّكُم تُرحَمُونَ [۴۶] قالُوا اطَّيَّرنا بِكَ وَ بِمَن مَعَكَ قالَ طائِرُكُم عِندَ اللّهِ بَل أَنتُم قَومٌ تُفتَنُونَ [۴۷] -قرآن-۱-۳۵۲ ۴۵- وَ لَقَد أَرسَلنا إِلى ثَمُودَ ... أى إلى قبيلة ثمود أَخاهُم صالِحاً أخاهم فى النّسب لأنه عليه السلام مع القبيلة كانوا أبناء أب واحد أَنِ -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۶۶-۸۲-قرآن-۱۵۹-۱۶۶ [صفحه ۲۴۱] اعبُدُوا اللّهَ بتقدير القول، أى لأن يقول لهم: اعبدوا اللّه وحده و لا تشركوا معه شيئا فَإِذا هُم فَرِيقانِ يَختَصِمُونَ أى لمّا أمرهم بالتّوحيد و رفض الشّرك صاروا فرقتين: مصدق له و مكذب، مؤمن به و مكذب له ثم تنازعوا فيما بينهم. -قرآن-۱-۱۸-قرآن-۱۰۳-۱۳۹ ۴۶- قالَ يا قَومِ لِمَ تَستَعجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ ... أى بالعذاب بقولكم ائتنا بما تعدنا قَبلَ الحَسَنَةِ قبل الثواب و قد تمكّنتم من التّوصل إليها بأن تؤمنوا لَو لا تَستَغفِرُونَ اللّهَ هلّا تتوبون إليه تعالى قبل نزوله بأمل أن يرحمكم اللّه!. -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۱۰۴-۱۲۱-قرآن-۱۸۳-۲۱۲ ۴۷- قالُوا اطَّيَّرنا بِكَ وَ بِمَن مَعَكَ ... اى تشأّمنا بكم إذ تتابعت علينا الشدائد و وقع بيننا الافتراق منذ اخترعتم دينكم. و قال القمّى: أصابهم جوع شديد فقالوا هذا من شؤمك و شؤم من كان معك قالَ طائِرُكُم سبب شؤمكم عِندَ اللّهِ هو قدّره بكفركم أو عملكم المثبت عنده بَل أَنتُم قَومٌ تُفتَنُونَ تختبرون بالرّخاء و الشدّة ليعلم حالكم. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۲۲۰-۲۳۶-قرآن-۲۴۹-۲۶۲-قرآن-۳۰۹-۳۴۰

[سورة النمل [۲۷]: الآيات ۴۸ الى ۵۳]

وَ كانَ فِي المَدِينَةِ تِسعَةُ رَهطٍ يُفسِدُونَ فِي الأَرضِ وَ لا يُصلِحُونَ [۴۸] قالُوا تَقاسَمُوا بِاللّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَ أَهلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ ما شَهِدنا مَهلِكَ أَهلِهِ وَ إِنّا لَصادِقُونَ [۴۹] وَ مَكَرُوا مَكراً وَ مَكَرنا مَكراً وَ هُم لا يَشعُرُونَ [۵۰] فَانظُر كَيفَ كانَ عاقِبَةُ مَكرِهِم أَنّا دَمَّرناهُم وَ قَومَهُم أَجمَعِينَ [۵۱] فَتِلكَ بُيُوتُهُم خاوِيَةً بِما ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِقَومٍ يَعلَمُونَ [۵۲] -قرآن-۱-۴۸۷ وَ أَنجَينَا الَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ [۵۳] -قرآن-۱-۵۸ [صفحه ۲۴۲] ۴۸- وَ كانَ فِي المَدِينَةِ تِسعَةُ رَهطٍ ... أى تسعة رجال من أشراف القوم و أكابرهم و كانوا من غواتهم و من الأشرار. و الرّهط هو اسم جمع من الثلاثة إلى العشرة. و كان منهم قدّار بن سالف عاقر النّاقة و هو أشدّهم فسادا و خبثا. و المراد بالمدينة هى المدينة الّتى كان بها صالح و تسمّى بالحجر. -قرآن-۶-۴۹ ۴۹- قالُوا تَقاسَمُوا بِاللّهِ ... أى فيما بينهم تَقاسَمُوا أى تحالفوا و هو فعل أمر بحسب الظاهر أو خبر بدل، أو حال بتقدير قد لَنُبَيِّتَنَّهُ أى لنقتلنّه و أهله بياتا أى ليلا عند ما يبيت النّاس ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ لولىّ دمه ما شَهِدنا مَهلِكَ أَهلِهِ ما كنّا شاهدين و حاضرين حين قتلهم فكيف نكون مباشرين له وَ إِنّا لَصادِقُونَ أى نحلف على صدقنا يعنون أنهم يورّون فى حلفهم أو لا يحتاجون إلى التورية فان من يقتل

النّبیّ و المؤمنین به أو یحضر قتلهم، لا یتحاشی من القسم کذبا حتی یحتاج إلی التوریة. فمعنی قولهم و إنّا لصادقون فیما نقول من القتل. و الجواب لولیّ الدم، أی عازمون علی ذلک الأمر جزما و هذا معنی قولهم إنا لصادقون أو المراد: و الحال إنّا لصادقون بجعل الواو للحال إذ الشاهد غیر المباشر بزعمهم. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۵۷-۶۷-قرآن-۱۴۹-۱۶۶-قرآن-۲۳۳-۲۶۶-قرآن-۲۷۹-۳۰۷-قرآن-۳۷۳-۳۹۴ ۵۰ و ۵۱- وَ مَکَرُوا مَکراً وَ مَکَرنا مَکراً ... أی بهذا التّدبیر و المواضعة وَ مَکَرنا مَکراً بأن جعلناه سببا لإهلاکهم و مجازاتهم بإفنائهم جمیعا وَ هُم لا یَشعُرُونَ بمکرنا و أن فوق مکرهم مکرا. قال القمی: فأتوا صالحا لیلا لیقتلوه و عنده ملائکة یحرسونه فلمّا أتوه قاتلتهم الملائکة فی دار صالح رجما بالحجارة فأصبحوا فی داره مقتولین، و أخذت قومه الرجفة -قرآن-۱۱-۵۱-قرآن-۸۴-۱۰۱-قرآن-۱۵۸-۱۸۰ [صفحه ۲۴۳] فأصبحوا فی دارهم جاثمین، أی : هالکین بالرعد أو صیاح جبرائیل أو الزلزلة و کانت نتیجة مکرهم أَنّا دَمَّرناهُم أی التسعة الّذین هم أشقی القوم و أقدموا علی عقر الناقة وَ قَومَهُم أَجمَعِینَ یعنی الباقین الّذین کانوا راضین بعمل التسعة. -قرآن-۱۰۷-۱۲۵-قرآن-۱۹۳-۲۱۷ ۵۲ و ۵۳- فَتِلکَ بُیُوتُهُم خاوِیَةً ... أی فارغة خالیة أو ساقطة علی عروشها کأن لم یکن فی الدّور دیّار بِما ظَلَمُوا بسبب ظلمهم إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیَةً لِقَومٍ یَعلَمُونَ أی فی تدمیر الظّلمة و تعذیبهم و تخویة بیوتهم من أهلها علامة لأهل الإدراک و المعرفة فیتّعظون بها و یعتبرون کالمؤمنین و المصدّقین للأنبیاء و المرسلین وَ أَنجَینَا الَّذِینَ آمَنُوا وَ کانُوا یَتَّقُونَ أی یتّقون الکفر و المعاصی و الشّرک فخصّوا بالنجاة لذلک. -قرآن-۱۱-۴۴-قرآن-۱۲۱-۱۳۴-قرآن-۱۴۸-۱۹۵-قرآن-۳۶۱-۴۱۴

[سورة النمل [۲۷]: الآیات ۵۴ الی ۵۹]

وَ لُوطاً إِذ قالَ لِقَومِهِ أَ تَأتُونَ الفاحِشَةَ وَ أَنتُم تُبصِرُونَ [۵۴] أَ إِنَّکُم لَتَأتُونَ الرِّجالَ شَهوَةً مِن دُونِ النِّساءِ بَل أَنتُم قَومٌ تَجهَلُونَ [۵۵] فَما کانَ جَوابَ قَومِهِ إِلاّ أَن قالُوا أَخرِجُوا آلَ لُوطٍ مِن قَریَتِکُم إِنَّهُم أُناسٌ یَتَطَهَّرُونَ [۵۶] فَأَنجَیناهُ وَ أَهلَهُ إِلاّ امرَأَتَهُ قَدَّرناها مِنَ الغابِرِینَ [۵۷] وَ أَمطَرنا عَلَیهِم مَطَراً فَساءَ مَطَرُ المُنذَرِینَ [۵۸] -قرآن-۱-۴۵۰ قُلِ الحَمدُ لِلّهِ وَ سَلامٌ عَلی عِبادِهِ الَّذِینَ اصطَفی آللّهُ خَیرٌ أَمّا یُشرِکُونَ [۵۹] -قرآن-۱-۱۰۴ ۵۴- وَ لُوطاً إِذ قالَ لِقَومِهِ أَ تَأتُونَ الفاحِشَةَ ... المراد بالفاحشة هنا هو إتیان الذّکران وَ أَنتُم تُبصِرُونَ الواو للحال من ضمیر تأتون، أی حال -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۱۰۷-۱۲۹ [صفحه ۲۴۴] کونکم ترون قبحها و شناعتها، و لذلک ما أقدم علیها أحد من الأمم السابقة. فعلی هذا المعنی، المراد من الإبصار هو الرؤیة المعنویة أی الإدراک، و اقتراب القبائح ممن هو عالم به أقبح و أفحش و أعظم ذنوبا. و قیل هو من الإبصار بالعین لأنهم کانوا یعلنون بهذا العمل الفضیح و یفعلونه مواجها بعضهم للآخر و معاینة و مقابلة لغیره ألذی ربما کان هو أیضا مشغولا به. فالارتکاب بهذه الکیفیة أفحش من ارتکابه خفاء و الاستفهام إنکاری. ۵۵- أَ إِنَّکُم لَتَأتُونَ الرِّجالَ ... الاستفهام إنکاری أیضا، و هو فی مقام التعجّب و الکره بَل أَنتُم قَومٌ تَجهَلُونَ أی سفهاء أو تجهلون عاقبتها الوخیمة أو قبحها و شناعتها، فأنتم حینئذ کالأنعام حیث إنّ إتیان الذّکران بدل النساء و شناعة هذا العمل کالشمس فی رابعة النهار و لیست و لیست تخفی علی من له أدنی درایة. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۰۷-۱۳۸ ۵۶- فَما کانَ جَوابَ قَومِهِ إِلّا أَن قالُوا ... لما أفحموا عن الجواب و لم یکن لهم منطق فی قبال البرهان أمر أمراء القوم و أکابرهم قائلین أخرجوا آل لوط، فأمروا بتسفیر لوط و من آمن به إِنَّهُم أُناسٌ یَتَطَهَّرُونَ أی یتبرّءون و یتنزّهون عن أعمالنا و یستنکرونها و هذا علّة للتّسفیر. و هذا الجواب العملی و نحوه من الأمر بالقتل و الحبس کاشف عن حقّانیّة الخصم و بطلان قول الجاحدین له حیث إن الحق مع البرهان و عدم البرهان مع الباطل. -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۲۱۳-۲۴۶ ۵۷- فَأَنجَیناهُ وَ أَهلَهُ إِلّا امرَأَتَهُ ... أی خلصناه قبل التسفیر إِلّا امرَأَتَهُ قَدَّرناها مِنَ الغابِرِینَ حکمنا علیها کونها من الباقین فی العذاب فإنها کانت راضیة بأعمال القوم و

كانت نمّامة فى بيت لوط عليه السلام ثم أخبر سبحانه و تعالى نبيّه عن عذاب القوم فقال: -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۸۲-۱۲۹ ۵۸- وَ أَمطَرنا عَلَيهِم مَطَراً ... كان مطرا من الحجارة و كانت قطراته حجارة كانت مسوّمة أى مستوية صنعها عنده تعالى، و مضى مثله سابقا. -قرآن-۶-۳۹ [صفحه ۲۴۵] ۵۹- قُلِ الحَمدُ لِلّهِ وَ سَلامٌ ... أى يا لوط قل الحمد للّه على إهلاك الكفرة وَ سَلامٌ عَلى عِبادِهِ الَّذِينَ اصطَفى اختارهم حججا على خلقه. -قرآن-۷-۴۳-قرآن-۹۸-۱۴۳ و فى الجوامع عنهم عليهم السلام و فى القمّى قال: هم آل محمّد [ص] -روايت-۶۱-۸۴ و قول كثير من الأعلام و أكابر المفسّرين أن المأمور بالحمد هو سيّد الأنبياء محمّد صلّى اللّه عليه و آله، لأن اللّه تعالى لما أخبره و بيّن له فى هذه السّورة قصصا دالة على كمال قدرته و على اختصاص أنبيائه و رسله بآيات عظيمة كقصة سليمان و قصّة صالح و لوط و هلاك أعدائهم و نصرة أوليائه و الوقوف على هذه الأمور من النّعم العظيمة فلا بدّ من حمدها حيث إن العلم بهذه الأمور يصيّر الإنسان محيطا بعلمها عارفا بها، مضافا إلى أنّ معرفتها و الجواب عنها عند أسئلة الأحبار و الأعلام من المعاندين و غيرهم يحسب من المعاجز و الكرامات من الشخص الأمّى ألذى لا يعرف قراءة كتب الأمم السّابقة و لا تعلّمها و لا درسها عند معلم و لا مدرّس. فإن الإخبار عن تلك القصص و الآيات كاشف عن اتّصاله بمبدإ أعلى فوق المبادئ و فوق عالم الطبع و الطبيعة و هو اللّه ألذى لا إله إلّا هو، ألذى هو صلّى اللّه عليه و آله يدّعيه و يدعو إليه عالم البشريّة طرّا فتلك الأخبار مصدّقة له فيما يدعيه و كانت من المعاجز و الكرامات الّتى لا بدّ من حمدها و شكرها. فلذا أمره اللّه تعالى بأن يحمده على هذه النّعم المعنويّة، أى العلوم و المعارف المكشوفة له فى هذه السّورة بل و غيرها من السور الماضية. و يؤخذ من الكريمة أنّ اللّه تعالى أعطانا دستورا بأن كل إنسان يشرع فى بيان مقصد ينبغى أن يبتدئ أوّلا بحمده تعالى و بعد ذلك أن يسلّم على محمّد و آله و على جميع أوليائه الّذين لهم حق التقدّم كما هو ديدن أهل المنابر و الخطباء و أصحاب الرسائل فى أوائل رسائلهم، و كذلك أرباب التأليف و الصّحف و التّصانيف و الأدباء الّذين يجب أن يراعوا هذه السّنّة الحسنة و هو سبحانه و تعالى راعى هذا المشروع حيث أنّه أمر بذلك و أخذ فى مقصوده ففهّمنا و حثّنا قولا و عملا على ما فعله ثم قال سبحانه مخاطبا آللّهُ خَيرٌ لمن يعبده أَمّا يُشرِكُونَ أى ما يعبد أهل مكّة من الأصنام! و هذا إلزام لهم و تهكم عليهم إذ لا خير -قرآن-۱۷۸۰-۱۷۹۳-قرآن-۱۸۰۶-۱۸۲۳ [صفحه ۲۴۶] فيما أشركوه أصلا و هم يعلمون بذلك إلّا أنّهم جاحدون. و فى الخبر أن رسول اللّه لمّا قرأ هذه الآية كان يقول: اللّه خير و أبقى و أجلّ و أكرم. -روايت-۱۱-۱۰۳ ثم أخذ فى تعداد نعمه و المنافع و الخيرات الّتى من آثار رحمته الواسعة و الدالة على وحدانيّته و كمال قدرته لهداية خلقه عن حيرة الضلالة، فقال عزّ من قائل:

[سورة النمل [۲۷]: الآيات ۶۰ الى ۶۸]

أَمَّن خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ وَ أَنزَلَ لَكُم مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَنبَتنا بِهِ حَدائِقَ ذاتَ بَهجَةٍ ما كانَ لَكُم أَن تُنبِتُوا شَجَرَها أَ إِلهٌ مَعَ اللّهِ بَل هُم قَومٌ يَعدِلُونَ [۶۰] أَمَّن جَعَلَ الأَرضَ قَراراً وَ جَعَلَ خِلالَها أَنهاراً وَ جَعَلَ لَها رَواسِيَ وَ جَعَلَ بَينَ البَحرَينِ حاجِزاً أَ إِلهٌ مَعَ اللّهِ بَل أَكثَرُهُم لا يَعلَمُونَ [۶۱] أَمَّن يُجِيبُ المُضطَرَّ إِذا دَعاهُ وَ يَكشِفُ السُّوءَ وَ يَجعَلُكُم خُلَفاءَ الأَرضِ أَ إِلهٌ مَعَ اللّهِ قَلِيلاً ما تَذَكَّرُونَ [۶۲] أَمَّن يَهدِيكُم فِي ظُلُماتِ البَرِّ وَ البَحرِ وَ مَن يُرسِلُ الرِّياحَ بُشراً بَينَ يَدَي رَحمَتِهِ أَ إِلهٌ مَعَ اللّهِ تَعالَى اللّهُ عَمّا يُشرِكُونَ [۶۳] أَمَّن يَبدَؤُا الخَلقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَ مَن يَرزُقُكُم مِنَ السَّماءِ وَ الأَرضِ أَ إِلهٌ مَعَ اللّهِ قُل هاتُوا بُرهانَكُم إِن كُنتُم صادِقِينَ [۶۴] -قرآن-۱-۹۰۲ قُل لا يَعلَمُ مَن فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ الغَيبَ إِلاَّ اللّهُ وَ ما يَشعُرُونَ أَيّانَ يُبعَثُونَ [۶۵] بَلِ ادّارَكَ عِلمُهُم فِي الآخِرَةِ بَل هُم فِي شَكٍّ مِنها بَل هُم مِنها عَمُونَ [۶۶] وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَ إِذا كُنّا تُراباً وَ آباؤُنا أَ إِنّا لَمُخرَجُونَ [۶۷] لَقَد وُعِدنا هذا نَحنُ وَ آباؤُنا

مِن قَبلُ إِن هذا إِلاّ أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ [۶۸] -قرآن-۱-۴۰۰ [صفحه ۲۴۷] ۶۰- أَمَّن خَلَقَ السَّماواتِ ... أى بل من خلق السماوات و الإرض خير فإن اللّه تعالى بيّن أنه ألذى اختصّ بخلق السماوات و الإرض و بجعل السماء مخزنا للماء و الإرض مقرّا للنّبات و الأشجار و ما يتحصّل منهما من الحدائق ذوات البهجة المونقة و لا يقدر على هذا الإنبات و الإيجار إلّا اللّه، فالمختصّ بهذا الخلق و الإيجاد و هذا الإنعام يجب أن يختص بالعبادة دون غيره أَ إِلهٌ مَعَ اللّهِ أى هل يتصوّر أن يكون مع هذا ألذى بتلك القدرة و العظمة كفء و شريک له يسمّى بالإله! تعالى اللّه عمّا يقول الظالمون و لا سيما من الأجناس الجوامد كالأصنام المنحوتة بأيديهم و الأوثان المصنوعة من عند أنفسهم بَل هُم قَومٌ يَعدِلُونَ أى يعرضون عن الحق الظاهر و هو التوحيد، إلى الباطل الظاهر و هو الشّرک ۶۱- أَمَّن جَعَلَ الأَرضَ قَراراً ... هذه الآية بدل أَمَّن خَلَقَ و كذلک ما بعدها. بل من جعل الإرض هكذا بأن دحاها و سوّاها مستقرا للمخلوقات الّذين عليها متوسطة فى الصلابة و الرخاوة و جعلها كثيفة غبراء، أما كثيفة فليستقر عليها النور و لو كانت لطيفة لما استقر النور عليها و أما غبراء فلأنها أحسن الألوان لما كانت قرارا للنور و جَعَلَ لَها رَواسِيَ أى الجبال لأن تثبّتها و لئلّا تميد و تتزلزل مع ما فيها من المعادن و العيون و الأبخرة -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۴۱۴-۴۳۷-قرآن-۶۷۷-۷۰۵-قرآن-۷۹۷-۸۳۳-قرآن-۸۵۳-۸۶۸-قرآن-۱۱۵۲-۱۱۷۴ [صفحه ۲۴۸] الّتى تكون مادة للعيون و الأنهار تجرى من الجبال و تنحدر منها، و غيرها من المنافع المودعة فى الجبال لا يعلمها إلّا اللّه وَ جَعَلَ بَينَ البَحرَينِ العذب و المالح حاجِزاً أى برزخا لئلّا يختلطا فيفسدان بالاتّصال. و هذا من أعجب أعاجيب الدهر و خلاف الطبع و الطبيعة و كمال القدرة. و الحاجز بينهما شىء خفى لا نعلمه هنا إلّا بكلمة كن، و إلّا فليس هو شىء تراه العيون و هو أعلم بما يكون. أَ إِلهٌ مَعَ اللّهِ الاستفهام للاستنكار، أى لا يكون معه إله أبدا بَل أَكثَرُهُم لا يَعلَمُونَ الحق لعدم تدبّرهم و تفكّرهم فيشركون. -قرآن-۱۳۸-۱۶۷-قرآن-۱۸۵-۱۹۲-قرآن-۴۳۶-۴۵۹-قرآن-۵۱۶-۵۴۷ ۶۲- أَمَّن يُجِيبُ المُضطَرَّ ... أى بل من يجيب المضطر خير، و الاضطرار هو الحالة المحوجة إلى الالتجاء، و المضطر هو ألذى أحوجه أمر أو نازلة من نوازل الدهر أو مرض أو فقر إلى التضرّع إلى اللّه لدفعه فإن قيل إن الآية قد عمّت المضطرين و كم من مضطرّ يدعو فلا يجاب له! -قرآن-۶-۳۷ فجوابه: أن المفرد المعرّف لا يفيد العموم و إنّما يفيد الماهية فقط، و الحكم المثبت للماهية يكفى فى صدق ثبوته فى فرد من أفراد الماهية على أنه تعالى وعد بالإجابة و لم يذكر أنه يستجيب فى الحال وَ يَكشِفُ السُّوءَ فهذا كالتفسير للاستجابة و المعنى أنّه يزيل عن عباده ما يسوؤهم وَ يَجعَلُكُم خُلَفاءَ الأَرضِ بتوارثكم سكناها و التصرّف فيها قرنا بعد قرن أَ إِلهٌ مَعَ اللّهِ ألذى متّعكم بهذه النّعم، أ فلا تتدبّرون فتعرفوا ولىّ نعمكم الّتى تمتّعتم بها! أ و ليس شكر المنعم بواجب عقلا! و هل شرككم باللّه هو شكركم له فى مقابل إحسانه إليكم! قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ أى تتذكّرون تذكرا قليلا، و ما زائدة للمبالغة، أى تتّعظون اتّعاظا قليلا، أو المراد أن المتّعظ قليل. و فى القمّى عن الصادق عليه السلام قال: نزلت فى القائم من آل محمّد صلّى اللّه عليه و عليه السلام هو و اللّه المضطرّ إذا صلّى فى المقام ركعتين و دعا اللّه عزّ و جلّ فأجابه و يكشف السّوء و يجعله خليفة فى الإرض. -قرآن-۲۲۱-۲۴۱-قرآن-۳۱۲-۳۴۴-قرآن-۳۹۶-۴۱۹-قرآن-۶۱۱-۶۳۶-قرآن-۶۶۹-۶۷۱ ۶۳- أَمَّن يَهدِيكُم فِى ظُلُماتِ ... أمّا هدايته فى البرارى فبعلامات -قرآن-۶-۴۳ [صفحه ۲۴۹] أرضيّة، و أمّا فى البحار فبالنجوم و الكواكب و لعلّ المراد من ظلماتهما ظلمات اللّيل فيهما، و يكفى فى الإضافة أدنى الملابسة، أو المراد مبهمات طرقهما و مشتبهاتها و ربما يعبّر عن الأمور المبهمة بالظلمات المناسبة بينهما. بُشراً بَينَ يَدَى رَحمَتِهِ أى قدّام المطر و إذا كان الإخبار بذى المقدمة بشارة فبمقدّمته كذلک، و ما نحن فيه من هذا الباب أَ إِلهٌ مَعَ اللّهِ أى لا إله إلّا اللّه وحده لا شريک له تَعالَى اللّهُ عَمّا يُشرِكُونَ ۶۴- أَمَّن يَبدَؤُا الخَلقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ... أى بل من يوجد المخلوقات من العدم و بعد الإيجاد يفنيهم ثم يعيدهم، هل هو خير و أهل للعبادة أم الممكن العاجز ألذى لا يقدر على شىء! وَ مَن يَرزُقُكُم مِنَ السَّماءِ وَ الأَرضِ أى بأسباب سماوية كالمطر و أرضية كالنبات و الثمرات أَ إِلهٌ مَعَ اللّهِ يفعل شيئا مما ذكر قُل هاتُوا بُرهانَكُم حجتكم على أنّ مع اللّه

إلها آخر إِن كُنتُم صادِقِينَ فى دعواكم من أن للّه شريكا. -قرآن-۲۳۶-۲۶۷-قرآن-۳۸۲-۴۰۵-قرآن-۴۵۷-۴۹۱-قرآن-۴۹۸-۵۴۵-قرآن-۷۰۴-۷۵۱-قرآن-۸۰۹-۸۳۲-قرآن-۸۵۲-۸۷۵-قرآن-۹۱۵-۹۳۸ ۶۵- قُل لا يَعلَمُ مَن فِى السَّماوات وَ الأَرض ... أى من الملائكة و الثقلين لا يعلم الغَيبَ إِلَّا اللّهُ الاستثناء منقطع و رفعه [أى المستثنى] على لغة تميم وَ ما يَشعُرُونَ أَيّانَ يُبعَثُونَ أى ما يحسّ أهل السّموات و الإرض متى يحشرون و أَيّانَ مركّبة من [أىّ] و [آن] بمعنى الوقت فصار علم الساعة من علم الغيب. -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۱۰۵-۱۲۸-قرآن-۱۸۹-۲۲۷-قرآن-۲۸۵-۲۹۳ ۶۶- بَلِ ادّارَكَ عِلمُهُم فِى الآخِرَةِ ... أى تتابع منهم العلم و تلاحق حتى كمل علمهم فى الآخرة و بعبارة أخرى يزيد على علمهم الدنيوى فى الآخرة [و هذا معنى التدارك و حقيقته] بما أخبروا به فى الدنيا. و اللفظ بصيغة الماضى لكن المراد به الاستقبال، أى يتدارك علمهم فى الآخرة و يتكامل. و قيل إن الآية إخبار عن ثلاث طوائف: طائفة أقرّت بالبعث و لكن لا علم لهم بوقته، و طائفة شكّت فيه، و طائفة من المنكرين كما أخبر عنهم بَل هُم فِى شَكٍّ مِنها بَل هُم مِنها عَمُونَ أى من الآخرة، عميان القلوب، جهلة، لأنّ اللّه تعالى ختم على قلوبهم، فعليها غشاوة فهم لا -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۴۹۲-۵۴۴ [صفحه ۲۵۰] يبصرون الحجج و الآيات الباهرات ففى تيه الضلالة و الجهل هم غارقون و لذا ينكرون البعث و الحشر بل الآخرة مطلقا و يقولون: ۶۷ و ۶۸- وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ... أَ إِذا كُنّا تُراباً وَ آباؤُنا أى آباؤنا كانوا ترابا هل نحن و آباؤنا مخرجون من الأجداث أو من ضيق الفناء إلى سعة الحياة الأبديّة كما يقولون و يزعمون! الاستفهام إنكارىّ عنوا بذلك أنّ الأمر ليس كما زعموا إِن هذا إِلّا أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ أى أكاذيب السّابقين الّذين كانوا قبل محمّد [ص]، و لقد وعدوا آباءنا بهذا فقول محمّد [ص] و وعيده كقولهم و وعيدهم مختلقات و أباطيل. -قرآن-۱۱-۴۳-قرآن-۴۴-۷۶-قرآن-۲۷۵-۳۱۳

[سورة النمل [۲۷]: الآيات ۶۹ الى ۷۵]

قُل سِيرُوا فِى الأَرضِ فَانظُرُوا كَيفَ كانَ عاقِبَةُ المُجرِمِينَ [۶۹] وَ لا تَحزَن عَلَيهِم وَ لا تَكُن فِى ضَيقٍ مِمّا يَمكُرُونَ [۷۰] وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الوَعدُ إِن كُنتُم صادِقِينَ [۷۱] قُل عَسى أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعضُ الَّذِى تَستَعجِلُونَ [۷۲] وَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضلٍ عَلَى النّاسِ وَ لكِنَّ أَكثَرَهُم لا يَشكُرُونَ [۷۳] -قرآن-۱-۳۸۱ وَ إِنَّ رَبَّكَ لَيَعلَمُ ما تُكِنُّ صُدُورُهُم وَ ما يُعلِنُونَ [۷۴] وَ ما مِن غائِبَةٍ فِى السَّماءِ وَ الأَرضِ إِلاّ فِى كِتابٍ مُبِينٍ [۷۵] -قرآن-۱-۱۵۶ ۶۹- قُل سِيرُوا فِى الأَرضِ ... أى مرهم بالسّير الآفاقى حتّى ينظروا فى مساكن أهل الشرك و دورهم كيف سقطت على عروشها و لم يكن فيها أحد كديار الحجر و الأحقاف و المؤتفكات، و يتفكروا كيف كان عاقبة المجرمين، و الكريمة تهديد لكفرة أهل مكة و مشركى قريش على تكذيبهم لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و تنبيه لهم ليعتبروا فيتوبوا إلى ربّهم من جرمهم و عصيانهم. -قرآن-۶-۳۶ [صفحه ۲۵۱] ۷۰- وَ لا تَحزَن عَلَيهِم ... أى على تكذيبهم و إعراضهم وَ لا تَكُن فِى ضَيقٍ مِمّا يَمكُرُونَ لا تضيّق صدرك بالحرج من مكر الماكرين فإن ربّك عاصمك و حافظك من النّاس و من كيدهم. و الآية الشريفة تسلية للنبى الأكرم و تقوية له و وعد بالغلبة عليهم بحوله و قوّته جلّ و علا. -قرآن-۷-۳۴-قرآن-۶۸-۱۱۰ ۷۱- وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الوَعدُ ... أى متى تحقّقه و ثبوته و إنجازه و وقوعه إن كنت صادقا فى قولك! -قرآن-۶-۴۳ ۷۲- قُل عَسى أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم ... أى سيلحقكم بَعضُ الَّذِى تَستَعجِلُونَ قسم ممّا تطلبون معجّلا، و حصة منه راجعة إلى الدنّيا و هو عذاب يوم بدر أو حلول القحط و الغلاء الشديد، و مشاهدة العذاب حين نزع الروح. و اللام فى لَكُم زائدة للمبالغة، أو لتضمين ردف معنى دنا، أو قرب و نحوهما مما يتعدّى بها و ذكر [عسى و لعل و سوف] فى مواعيد الملوك فى حكم تحقّق الأمر و إنجازه، و ذكر العذاب كناية و عدم التصريح به يعنون بذلك إظهار وقارهم و عظمتهم و أن رمزهم بمنزلة التصريح من غيرهم. فكيفية وعده و وعيده جلّ و علا نوع يصدر على نهج كلام الملوك، و يجرى كلامه على

حذوه فإنه مالك الملوك و خالقهم و معطى السلطان و الملك لهم. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۶۶-۹۶-قرآن-۲۵۹-۲۶۵ ۷۳- وَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضلٍ ... ثم إنه سبحانه بين السبب فى عدم تعجيل العذاب فقال وَ إِنَّ رَبَّكَ أى أنه تعالى متفضّل على عباده حتى الكفرة منهم و منه تأجير عقوبتهم لعلّهم ينتبهون فيتوبون إلى ربهم الرحيم بهم وَ لَكِنَّ أَكثَرَهُم لا يَشكُرُونَ فضله و حقّ نعمته عليهم، و هم من غاية جهلهم و حمقهم يستعجلون وقوع العذاب عليهم. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۱۰۵-۱۲۳-قرآن-۲۵۹-۲۹۷ ۷۴ و ۷۵- وَ إِنَّ رَبَّكَ لَيَعلَمُ ما تُكِنُّ صُدُورُهُم ... أى ما تخفيه من الحقد و الحسد و المكر و الحيل وَ ما يُعلِنُونَ من التكذيب و إظهار العداوة فيجازيهم بهما وَ ما مِن غائِبَةٍ فِى السَّماءِ وَ الأَرضِ إِلّا فِى كِتابٍ مُبِينٍ فما من شىء من الأمور الخفيّة من حوادث الدهر و نوازله و غيرها إلّا -قرآن-۱۱-۶۸-قرآن-۱۲۳-۱۴۰-قرآن-۱۸۶-۲۶۰ [صفحه ۲۵۲] و هو مكتوب و مبيّن فى اللوح. و يشتّم من الكريمة أنها لدفع شبهة مقدّرة و هى أنه تعالى كيف يعلم ما تكنّ الصّدور و منويّات البشر مع غاية خفائها! فأجاب عن هذه الشبهة بأنه ما من خافية إلّا و هى مسطورة و مقومة فى كتابنا، فكلّ شىء مبيّن و ظاهر عندنا قبل ظهوره و بروزه عندكم.

[سورة النمل [۲۷]: الآيات ۷۶ الى ۸۱]

إِنَّ هذَا القُرآنَ يَقُصُّ عَلى بَنِي إِسرائِيلَ أَكثَرَ الَّذِى هُم فِيهِ يَختَلِفُونَ [۷۶] وَ إِنَّهُ لَهُدىً وَ رَحمَةٌ لِلمُؤمِنِينَ [۷۷] إِنَّ رَبَّكَ يَقضِى بَينَهُم بِحُكمِهِ وَ هُوَ العَزِيزُ العَلِيمُ [۷۸] فَتَوَكَّل عَلَى اللّهِ إِنَّكَ عَلَى الحَقِّ المُبِينِ [۷۹] إِنَّكَ لا تُسمِعُ المَوتى وَ لا تُسمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ إِذا وَلَّوا مُدبِرِينَ [۸۰] -قرآن-۱-۳۹۷ وَ ما أَنتَ بِهادِى العُمىِ عَن ضَلالَتِهِم إِن تُسمِعُ إِلاّ مَن يُؤمِنُ بِآياتِنا فَهُم مُسلِمُونَ [۸۱] -قرآن-۱-۱۱۶ ۷۶ و ۷۷- إِنَّ هذَا القُرآنَ يَقُصُّ عَلى بَنِى إِسرائِيلَ ... أى يبيّن لهم ما يختلفون فيه من جهلهم و عدم إدراكهم كأمر عزير و قصة مريم و عيسى و أحوال المعاد الجسمانى و الرّوحانى و صفات الجنّة و النار، و القرآن بحدّ ذاته و بما فيه هدى و رحمة لمن آمن و صدّق. -قرآن-۱۱-۷۰ ۷۸- إِنَّ رَبَّكَ يَقضِى بَينَهُم ... أى بين من آمن من بنى إسرائيل و من كفر منهم بِحُكمِهِ بما يقتضى به عدله وَ هُوَ العَزِيزُ فلا يغلب العَلِيمُ بالقضاء بالحق. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۰۳-۱۱۳-قرآن-۱۳۸-۱۵۵-قرآن-۱۶۸-۱۷۸ ۷۹- فَتَوَكَّل عَلَى اللّهِ ... أمر نبيّه بعد ظهور نبوّته و إظهار حججه بأن يتوكّل على اللّه و لا يعتنى بأعدائه فقال سبحانه: فَتَوَكَّل عَلَى اللّهِ إِنَّكَ -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۱۴۶-۱۸۳ [صفحه ۲۵۳] عَلَى الحَقِّ المُبِينِ أى صاحب الحق و الحقيقة، حقيق بالوثوق بحفظ اللّه و نصره. -قرآن-۱-۲۸ ۸۰ و ۸۱- إِنَّكَ لا تُسمِعُ المَوتى ... التعبير عن الكفرة بالموتى لأنهم مثلهم لعدم انتفاعهم بما يقرأ عليهم، و من هذا القبيل قوله تعالى وَ لا تُسمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ إِذا وَلَّوا مُدبِرِينَ إذا أعرضوا عن الاستماع و جعلوا دعوة الدّاعى وراءهم، و صار رجاء الاستماع و الانتفاع منقطعا عنهم لأن من يلتفت للدعوة يرى الرمز و الاشارة و يلتفت و يفهم ما يتلى عليه بخلاف المدبر ألذى لا يستمع دعوة الداعى و لا يمكن أن يفهمها رمزا و إشارة و هذا هو الوجه فى التقييد وَ ما أَنتَ بِهادِى العُمىِ عَن ضَلالَتِهِم و العمى جمع أعمى، و يحتمل قويّا أن يراد عمى القلوب لا العيون الظاهرية، و يؤيّده تعلّق الضلالة بالهادى، لأن المراد بها الجهالة و العبد عن طريق الحق و هو أمر معنوى، فأنت لا تسمع من يؤمن فَهُم مُسلِمُونَ أى مخلصون بالتوحيد. -قرآن-۱۱-۴۴-قرآن-۱۶۰-۲۱۹-قرآن-۵۲۱-۵۶۹-قرآن-۷۸۳-۸۰۱

[سورة النمل [۲۷]: الآيات ۸۲ الى ۸۶]

وَ إِذا وَقَعَ القَولُ عَلَيهِم أَخرَجنا لَهُم دَابَّةً مِنَ الأَرضِ تُكَلِّمُهُم أَنَّ النّاسَ كانُوا بِآياتِنا لا يُوقِنُونَ [۸۲] وَ يَومَ نَحشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوجاً مِمَّن يُكَذِّبُ بِآياتِنا فَهُم يُوزَعُونَ [۸۳] حَتّى إِذا جاؤُ قالَ أَ كَذَّبتُم بِآياتِى وَ لَم تُحِيطُوا بِها عِلماً أَمّا ذا كُنتُم تَعمَلُونَ [۸۴] وَ وَقَعَ

الْقَوْلُ عَلَيْهِم بِما ظَلَمُوا فَهُم لا يَنطِقُونَ [٨٥] أَ لَم يَرَوا أَنّا جَعَلنَا اللَّيلَ لِيَسكُنُوا فِيهِ وَ النَّهارَ مُبصِراً إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَومٍ يُؤمِنُونَ [٨٦] -قرآن-١-٥٥۶ [صفحه ٢٥۴] ٨٢- وَ إِذا وَقَعَ القَولُ عَلَيهِم ... أى قرب وقوع المقول و هو ما وعدوه من البعث و العذاب أَخرَجنا لَهُم دَابَّةً مِنَ الأَرضِ تضافرت الأخبار أنّ الدابة أمير المؤمنين و معه عصا موسى و خاتم سليمان يسم المؤمن و الكافر فيضع الخاتم على وجه كل مؤمن فيطبع فيه: هذا مؤمن، و يضعه على وجه كلّ كافر فيكتب: هذا كافر تُكَلِّمُهُم أى فيقول لهم حاكيا لقول اللّه: أَنَّ النّاسَ كانُوا بِآياتِنا لا يُوقِنُونَ بالقرآن أو بخروجها و اختلف فى خروج الدابة هل هو من علائم الساعة و أشراطها أو عند الرّجعة و عند قيام المهدىّ عليه السلام. -قرآن-۶-۴۴-قرآن-١١١-١۵٠-قرآن-٣۶٠-٣٧٣-قرآن-۴١۴-۴۶١ ٨٣- وَ يَومَ نَحشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ ... أى فى الرجعة عند قيام الحجّة سلام اللّه عليه و على آبائه أجمعين كلمة مِن للتبعيض و فَوجاً بمعنى جماعة مِمَّن يُكَذِّبُ بِآياتِنا مِن بيان للفوج و هم رؤساؤهم و قادتهم و المراد بآياتنا إمّا القرآن أو الأئمة عليهم السلام. فَهُم يُوزَعُونَ يحبس أوّلهم على آخرهم ليجتمعوا و يتلاحقوا. و -قرآن-۶-۴٧-قرآن-١٣٢-١٣۶-قرآن-١۴٨-١۵۴-قرآن-١۶٨-١٩۶-قرآن-١٩٧-٢٠١-قرآن-٣٠١-٣١٩ فسّرت فى الأخبار بالرّجعة بالحشر الأكبر. -روايت-١-۴۵ فاليوم المشار إليه فى الكريمة ألذى يحشر فيه قوم دون قوم ليس يحمل صفة يوم الحشر الأكبر ألذى يقول فيه سبحانه ما ذكرناه آنفا من الآية. و قد تضافرت الأخبار عن أئمة الهدى من آل محمّد صلوات اللّه عليهم أن اللّه تعالى سيعيد عند قيام المهدىّ عجّل اللّه تعالى فرجه قوما ممّن تقدم موتهم من أوليائه و شيعته ليفوزوا بثواب نصرته و معونته و يبتهجوا بظهور دولته، و يعيد قوما من أعدائه لينتقم منهم و ينالوا بعض ما يستحقّونه من العقاب فى القتل على أيدى شيعته و ليروا الذّل و الخزى بما يشاهدون من علوّ كلمته. و هذا أمر مقدور له تعالى غير مستحيل عقلا فى نفسه و قد فعل اللّه سبحانه مثله فى الأمم الخالية و نطق به القرآن فى عدّة مواضع منها قصّة عزير و غيره. و قد صحّ عن النبىّ الأكرم سيكون فى أمّتى كلّ ما كان فى بنى إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى لو أن أحدهم دخل فى جحر ضبّ -روايت-٣١-ادامه دارد [صفحه ٢۵۵] لدخلتموه. -روايت-از قبل-١١ و تأوّل جماعة من الإماميّة الأخبار الواردة فى الرجعة على رجوع الدولة و الأمر و النهى للمهدىّ عليه صلوات اللّه بحيث يكون هو المطاع و هو الآمر و الناهى مطلقا على وجه الإرض دون رجوع للأشخاص و إحياء الأموات، و أوّلوا جميع ما ورد فى هذا الباب لشبهة حصلت لهم، و ذكرها و الجواب عنها خروج عن موضوعنا ألذى نحن فيه. و بالجملة فهذا المعنى ألذى بيّناه بناء على أن المراد من هذا الحشر هو الرجعة المهدويّة إن شاء اللّه تعالى، و أما بناء على قول من قال هو الحشر الأكبر أى يوم القيامة فإن المراد بالفوج هو الجماعة من الرؤساء و المتبوعين فى الكفر يحشرون و يجمعون لإقامة الحجة عليهم. ٨۴- حَتّى إِذا جاؤُ ... أى إلى الموقف قالَ أَ كَذَّبتُم بِآياتِي وَ لَم تُحِيطُوا بِها عِلماً! قال اللّه تعالى لهم مستهزئا و مقرّعا: هل كذّبتم بالقرآن أو بالمعاجز الّتى صدرت على أيدى الأنبياء و الرّسل! هذا بناء على أن الموقف كان المراد به موقف القيامة، و أما بناء على أن المراد منه موقف الحجّة المهدى صلوات اللّه عليه فالآيات هى الأئمة الهداة عليهم السلام وَ لَم تُحِيطُوا بِها عِلماً فى حال أنهم لم يتأمّلوا فيها حتى يحصل لهم العلم بحقيقتها و تعرفوها حقيقة المعرفة فتحيطوا بها إحاطة علميّة كاملة أَمّا ذا كُنتُم تَعمَلُونَ أم أىّ شىء كنتم تعملونه إذا لم تكذّبوا بها! و هذا السؤال للتبكيت و لتسكيتهم إذ لم يعملوا سوى التكذيب. -قرآن-۶-٢۶-قرآن-۴٨-١٠٨-قرآن-۴٢٠-۴۴٩-قرآن-۵٧۶-۶٠۴ ٨۵- وَقَعَ القَولُ عَلَيهِم ... أى حلّ بهم العذاب الموعود و غشيهم العقاب فى النار بِما ظَلَمُوا بسبب ظلمهم بالتكذيب بآيات اللّه فَهُم لا يَنطِقُونَ بعذر من الأعذار لعدمه و لشغلهم بالنّار. -قرآن-۶-٣٩-قرآن-١٠١-١١۴-قرآن-١۵٢-١٧٣ ٨۶- أَ لَم يَرَوا أَنّا جَعَلنَا اللَّيلَ ... أى خلقناه لِيَسكُنُوا فِيهِ يستريحوا فيه بالنّوم و الدّعة وَ النَّهارَ مُبصِراً لطلب المعيشة إِنَّ فِي ذلِكَ فى خلق الليل و النهار متعاقبين لَآياتٍ دلالات لهم على التّوحيد -قرآن-۶-۴٩-قرآن-۶۵-٨٣-قرآن-١١٧-١٣٨-قرآن-١۵٣-١٧١-قرآن-٢٠٨-٢١۶ [صفحه ٢۵۶] و النبوّة و البعث و النشور، إذ تعاقب النور و الظّلمة إنما يتمّ بقدرة قادر، و يشبّه النوم بالموت، و الانتباه

بالنشور و البعث، و لأنّ من جعل ذلك لبعض مصالحهم كيف يهمل ما هو مناط جميعها من بعث الرسول إليهم!.

[سورة النمل [٢٧]: الآيات ٨٧ الى ٩٠]

وَ يَومَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّماواتِ وَ مَن فِي الأَرضِ إِلّا مَن شاءَ اللّهُ وَ كُلٌّ أَتَوهُ داخِرِينَ [٨٧] وَ تَرَى الجِبالَ تَحسَبُها جامِدَةً وَ هِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ صُنعَ اللّهِ الَّذِي أَتقَنَ كُلَّ شَيءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِما تَفعَلُونَ [٨٨] مَن جاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ خَيرٌ مِنها وَ هُم مِن فَزَعٍ يَومَئِذٍ آمِنُونَ [٨٩] وَ مَن جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّت وُجُوهُهُم فِي النّارِ هَل تُجزَونَ إِلّا ما كُنتُم تَعمَلُونَ [٩٠] -قرآن-١-٥٠٦ ٨٧- وَ يَومَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ ... الصور شيء يشبه القرن، -قرآن-٦-٤٢ أو هو قرن يشبه البوق كما عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله. -روايت-١-٢٩ و قيل إن الصور جمع صورة، و المراد هو: يوم ينفخ فى صور الخلائق لتعود إلى الأجساد. و الحقيقة أنه البوق الهائل العجيب الّذى ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام بأمر من اللّه تعالى ثلاث نفخات كما نصّ القرآن الكريم، و النفخة الأولى هى نفخة الفزع فَفَزِعَ مَن فِي السَّماواتِ وَ مَن فِي الأَرضِ و الثانية نفخة الصّعق يدل عليها قوله فى موضع آخر فَصَعِقَ مَن فِي السَّماواتِ الآية و الثالثة نفخة [القيام لرب العالمين] تسمّى نفخة الإحياء أما الأولى فيخاف منها كل من فى السّماوات خوفا شديدا و كل من فى الإرض بحيث يغشى عليهم -قرآن-٢٧٧-٣٣١-قرآن-٣٨٨-٤٢٠ [صفحه ٢٥٧] و بعضهم يموت من شدة الفزع و إليها أشار بقوله يَومَ تَرَونَها تَذهَلُ كُلُّ مُرضِعَةٍ عَمّا أَرضَعَت وَ تَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَملٍ حَملَها و أمّا الثانية فيموت كل من فى السّماوات و الإرض إلّا جبرائيل و ميكائيل و إسرائيل و عزرائيل و حملة العرش و هؤلاء هم الّذين استثناهم اللّه بقوله إِلّا مَن شاءَ اللّهُ و هؤلاء أيضا يموتون بإذن ربّهم فإن اللّه تعالى يتوفّاهم بقوله مُوتُوا و فى الثالثة يحيى كلّ من فى السّماوات و من فى الإرض جميعا وَ كُلٌّ أَتَوهُ داخِرِينَ إشارة إلى هذه النفخة، و داخرين: صاغرين، يعنى يأتون إلى الموقف أذلّاء منقادين بعد أن كانوا متكبرين مطاعين متمرّدين عن إطاعة ربّ العالمين و مالك يوم الدّين. -قرآن-٥٢-١٤٩-قرآن-٣١٥-٣٣٨-قرآن-٤١٠-٤١٧-قرآن-٤٩١-٥٢٠ ٨٨- وَ تَرَى الجِبالَ تَحسَبُها جامِدَةً ... أى ثابتة واقفة فى مقرّها وَ هِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ فى السرعة، و الوجه فى حسبانهم أنّها جامدة فلأنّ الأجرام الكبار إذا تحركت حركة سريعة على نهج واحد فى السّمت و الكيفية يظنّ الناظر إليها أنّها واقفة مع أنها تمرّ مرا حثيثا. و فى مثل هذا المعنى قول النابغة الجعدى يصف جيشا كثّابا. -قرآن-٦-٤٨-قرآن-٨٠-١١٣ بأرعن مثل الطّود تحسب أنهم || وقوف لحاج و الرّكاب تمهّج أى تحسب فى مرأى العين أنّهم وقوف لكثرتهم فكذلك الجبال إنك لا ترى سيرها لبعد أطرافها و سرعة سيرها كما لا ترى السحاب إذّا انبسط فى قطر بحيث لا ترى أطرافه إذا عمّ تمام الفضاء فهو فى حين حركته يتخيّل الرائى أنه واقف مكانه لا يسير و لا يتحرك. و قد شاهدنا هذا المعنى فى الطيّارة الّتى ركبناها و كنا فيها من باب الاتفاق و الصدفة عند نافذة فيها فكنّا ننظر إلى خارجها من وراء الزجاجة الّتى كانت على الكوّة فتبدو لنا الطيارة واقفة لا تتحرّك قط مع علمنا بغاية سرعة سيرها. و فى أقل قليل من الأوقات كان جناحاها يتحرّكان بحركة يسيرة دقيقة صُنعَ اللّهِ الَّذِي أَتقَنَ كُلَّ شَيءٍ من ذلك الصّنع فخلق النملة الّتى -قرآن-٦١٧-٦٦٣ [صفحه ٢٥٨] فى صغر جثتها و لطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر و لا بمستدرك الفكر و لو تأمّلت فى مجارى أكلها و ما فى البطن من أمعائها و ما فى الرأس من عينيها لقضيت من خلقها عجبا و لقيت من وصفها تعبا و هى مع كل هذا تفكر فى رزقها و تنقل الحبة إلى جحرها و تجمع فى يوم رخائها لشدّتها و فى حرّها لبردها. و انظر إلى النّحل أيضا فى دقة خلقته و جمال صنعه و عظم منفعته يأكل من أحسن ثمرة الأشجار و أزهار النّبات، و يخرج لنا غذاء لذيذا و شرابا صافيا و دواء شافيا، صنع اللّه العظيم جلّت قدرته .. و الصنع مصدر مفعول لفعله المقدّر، أى صنع اللّه تعالى ذلك صنعا و أتقن: أى أحكم صنع كلّ شيء صَنعَةَ خلقه و سوّاه على ما ينبغى إِنَّهُ خَبِيرٌ بِما تَفعَلُونَ عالم

بظواهر الأفعال و بواطنها فيجازيكم بها و عليها. ثم أخبر سبحانه عن جزاء أعمال الفريقين فقال: -قرآن-۶۵۷-۶۶۴-قرآن-۶۹۷-۷۳۰ ۸۹ و ۹۰- مَن جاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ خَيرٌ مِنها ... يحتمل أن يكون كلمة مَن الجارّة نشئيّة أى نشأ و تولّد من عمله الحسن عمل خير له فى الآخرة كالثواب و الأمان من العقاب، فخير هنا اسم و ليس اسم تفضيل. -قرآن-۱۱-۵۷-قرآن-۸۲-۸۶ و قيل معناه: فله أفضل منها فى عظم النفع لأنه يعطى بالحسنة عشرا، أو لأن فعل العبد يفنى و الثواب فعل اللّه و هو يبقى، فيكون أفضل بدرجات لا تحصى، أو الثواب فى كثير من الموارد هو رضوان اللّه و هو أكبر و أعظم وَ هُم مِن فَزَعٍ يَومَئِذٍ آمِنُونَ و قرئ بالإضافة. و من المحتمل قويّا أن هذه الجملة مفسّرة للخير كما احتملناه أوّلا فى المحتملات المزبورة آنفا وَ مَن جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّت وُجُوهُهُم فِى النّارِ أى ألقوا فى النار على وجوههم. و يحتمل أن يكون المراد هو الإلقاء منكوسا بأن يجعل أعلى الشىء أسفله و بالعكس، فيلقونه بهذه الكيفيّة فى النار على رؤوسهم. و لعلّ الأوجه هو التفسير الأوّل بظاهر اللفظ، و عليه عبّر بالوجوه عن ذواتهم و يقال لهم هَل تُجزَونَ إِلّا ما كُنتُم تَعمَلُونَ فيقال لهم: أن هذا جزاء أعمالكم الّتى فعلتموها و ليس بظلم. و -قرآن-۲۴۶-۲۸۶-قرآن-۴۰۹-۴۷۱-قرآن-۷۵۱-۷۹۴ روى مسندا فى المجمع عن أمير [صفحه ۲۵۹] المؤمنين عليه أفضل الصلاة أنه قال فى تفسير هذه الآية: الحسنة حبّنا أهل البيت و السّيئة بغضنا -روايت-۴۲-۱۱۰

[سورة النمل [۲۷]: الآيات ۹۱ الى ۹۳]

إِنَّما أُمِرتُ أَن أَعبُدَ رَبَّ هذِهِ البَلدَةِ الَّذِى حَرَّمَها وَ لَهُ كُلُّ شَيءٍ وَ أُمِرتُ أَن أَكُونَ مِنَ المُسلِمِينَ [۹۱] وَ أَن أَتلُوَا القُرآنَ فَمَنِ اهتَدى فَإِنَّما يَهتَدِى لِنَفسِهِ وَ مَن ضَلَّ فَقُل إِنَّما أَنَا مِنَ المُنذِرِينَ [۹۲] وَ قُلِ الحَمدُ لِلّهِ سَيُرِيكُم آياتِهِ فَتَعرِفُونَها وَ ما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمّا تَعمَلُونَ [۹۳] -قرآن-۱-۳۹۰ ۹۱- إِنَّما أُمِرتُ أَن أَعبُدَ ... أى قل يا محمّد: أنا مأمور من عند ربّى أن أعبده و هو رَبَّ هذِهِ البَلدَةِ يعنى مكّة، و الإضافة تشريفيّة لشرافتها و عظمتها، و لهذا قال الَّذِى حَرَّمَها من كلّ ما يستلزم هتكها كالمقاتلة فيها، و مجىء المشركين و الكفرة إلى المسجد الحرام، و قطع شجرها و حشيشها، و صيد الحيوانات بل تنفيرها، فمنع ذلك كلّه، و جعلها حرما آمنا. و -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۱۱۱-۱۳۴-قرآن-۱۹۸-۲۱۶ فى الكافى عن الصّادق عليه السلام أن قريشا لمّا هدموا الكعبة وجدوا فى قواعدها حجرا فيه كتاب لم يحسنوا قراءته حتى دعوا رجلا قرأه فإذا فيه: أنا اللّه ذو بكة حرّمتها يوم خلقت السماوات و الإرض و وضعتها بين هذين الجبلين، و حففتها بسبعة أملاك حفا -روايت-۴۳-۲۷۶ وَ لَهُ كُلُّ شَيءٍ خلقا و ملكا مِنَ المُسلِمِينَ أى من المنقادين. -قرآن-۱-۲۲-قرآن-۳۵-۵۴ ۹۲- وَ أَن أَتلُوَا القُرآنَ فَمَنِ اهتَدى ...: بإجابته لى فى ذلك فَإِنَّما إلخ، لعود نفعه إليه وَ مَن ضَلَّ بترك الإجابة إِنَّما أَنَا مِنَ -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۷۸-۸۷-قرآن-۱۱۱-۱۲۵-قرآن-۱۴۰-۱۶۱ [صفحه ۲۶۰] المُنذِرِينَ أى فما علىّ إلا الإنذار و البلاغ و ليس علىّ و بال العقوبة دنيوية و أخروية. -قرآن-۱-۱۵ ۹۳- وَ قُلِ الحَمدُ لِلّهِ ... على نعمة النبوّة و منافعها العائدة إلىّ من العلم النافع و العمل الصّالح سَيُرِيكُم آياتِهِ القاهرة فى الدنيا و الآخرة فَتَعرِفُونَها و تصدّقونها وَ ما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمّا تَعمَلُونَ يمهلكم لوقته المحدّد. و هذه الشريفة تهديد لمشركى قريش أوّلا و لسائر المخلوقين ثانيا. -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۱۱۶-۱۳۶-قرآن-۱۶۶-۱۸۰-قرآن-۱۹۳-۲۳۵ [صفحه ۲۶۱]

سورة القصص

[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۱ الى ۶]

بسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ طسم [۱] تِلكَ آياتُ الكِتابِ المُبِينِ [۲] نَتلُوا عَلَيكَ مِن نَبَإِ مُوسى وَ فِرعَونَ بِالحَقِّ لِقَومٍ يُؤمِنُونَ [۳] إِنَّ فِرعَونَ عَلا فِي الأَرضِ وَ جَعَلَ أَهلَها شِيَعاً يَستَضعِفُ طائِفَةً مِنهُم يُذَبِّحُ أَبناءَهُم وَ يَستَحيِي نِساءَهُم إِنَّهُ كانَ مِنَ المُفسِدِينَ [۴] -قرآن-۱-۳۱۱ وَ نُرِيدُ أَن نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ استُضعِفُوا فِي الأَرضِ وَ نَجعَلَهُم أَئِمَّةً وَ نَجعَلَهُمُ الوارِثِينَ [۵] وَ نُمَكِّنَ لَهُم فِي الأَرضِ وَ نُرِيَ فِرعَونَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما مِنهُم ما كانُوا يَحذَرُونَ [۶] -قرآن-۱-۲۴۲ ۱- طسم ... معناه كسائر الفواتح من السّور و قد تقدّم فلا نعيده. -قرآن-۵-۹ ۲- تِلكَ آياتُ الكِتابِ ... إشارة الى الآيات. فمعناه و اللّه أعلم يحتمل -قرآن-۵-۳۲ [صفحه ۲۶۲] أن يكون الآيات المذكورة فى هذه السورة آياتُ الكِتابِ المُبِينِ النازلة من اللّوح المحفوظ أو آيات الكتاب ألذى وعد اللّه بإنزاله على محمّد صلّى اللّه عليه و آله ليكون معجزة باقية له. و يقوّى الأخير فى النظر أنّ السرّ فى اتّصافه بالمبين هو لا بدّ أن يكون لنكتة بيان ذلك. و المبين من أبان الشيء بمعنى أوضحه فهو بمعنى الموضح، فوصف به الكتاب فى كثير من الموارد رمز لأمر مهم و إلّا فكل كتاب موضح لقصد مؤلفه و مصنفه من حيث اشتماله على الحجج و البراهين على حسب استعداد المؤلّف و مراتب علمه و معرفته. -قرآن-۴۸-۷۵ فوصف هذا الكتاب به ليس فيه كثير فائدة فيصبح هذا التقييد شبيها بتوضيح الواضحات. و كتاب اللّه منزّه عن ذلك فلا بد من بيان الفارق، و ذلك أن هذا الكتاب محتو على مقاصد مهمّة وراء مقاصد المخلوقين فى تآليفهم و كتبهم، لأن اللّه تعالى أنزله على نبيّه محمّد صلّى اللّه عليه و آله، ليكون بنفسه مثبتا لرسالته و مصدّقا لما يقول و ليتحدّى النّاس به، من قوله أوّلا: أيّها النّاس قولوا لا إله إلّا اللّه و غيره من الأحكام و الشّرائع و الإنذار و البشارة إلخ ... و كيف يكون هذا الكتاب بنفسه مثبتا لما ذكرناه لاشتماله مع قطع النظر على الفصاحة و البلاغة الّتى عجز فصحاء العرب أن يأتوا و لو بسورة من مثله، ففيه أمور غريبة عجيبة كإخباره عن المغيبات الّتى لا يعلمها إلّا اللّه و كأحوال أنبياء السّلف و أممهم مع فراعنة عصورهم، و كخلق السماوات و الأرضين و ما فيهما و ما بينهما و مبدأ نشوء الإنسان و خلقه و غير ذلك من العلوم البديعة و المعارف الغريبة الّتى لم يكن يعرفها غيره تعالى، إلّا من خوطب بهذا الكتاب و أنزل عليه. و تلك المقاصد الرفيعة السّامية لا بدّ أن تبقى إلى الأبد، فالمثبت لها و الموضح كذلك أبديّ كما أنه تعالى وعدنا بحفظه و إبقائه بقوله: إِنّا نَحنُ نَزَّلنَا الذِّكرَ وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ فأين من هذا الإيضاح و رب الأرباب! -قرآن-۱۵۲-۲۱۱ إيضاح سائر الكتب، و اينكه التراب و الحاصل أنه لا بد من ذكر وصف الابانة و الإيضاح فى كل ما يذكر فيه الكتاب الكريم حيث إنّه أبدى مثل الموصوف. و هذا البيان بناء على أن المُبِينِ من أبان -قرآن-۲۰۰-۲۱۰ [صفحه ۲۶۳] بمعنى أوضح و أظهر، و أما بناء على كونه من أبان بمعنى اتضح و ظهر لأن أبان استعمل متعدّيا و لازما على ما هو المعروف فى كثير من موارد باب الأفعال، فالمبين معناه الواضح و الظاهر و المتّضح. فعلى هذا فوصف الكتاب به فى بادئ النظر مشكل، لأن المراد بالواضح إن كان وضوحا بحسب الألفاظ فليس هذا له هذه الأهمّية حتى يكرر بهذا المقدار و يهتم به هذا الاهتمام فإن كثيرا من كتب أرباب الصّحف و رسائل أرباب المراسلات كان أوضح و أظهر من ظواهر ألفاظ القرآن بمراتب فليس هذا أمرا قابلا لأن يتصف كتاب اللّه به، و إن كان لوضوح بحسب المعنى فالظاهر أنه ليس الأمر هكذا، كيف و إن للقرآن بطونا لا يعرفها إلّا اللّه سبحانه و من خوطب به، هذا مع أن فى القرآن آيات محكمات يمكن القول بوضوح معانيها إلى حدّ ظاهرا، و أمّا آياته المتشابهة فليست معانيها ظاهرة بل هى بمقتضى الروايات لا بدّ من ردّ عملها إلى اللّه و الرسول. و هذه أجوبة نقولها بعقولنا القاصرة و ننسجها فى تآليفنا و ليست بأجوبة كافية شافية فى كتاب إلهىّ أنزله اللّه من فوق سبع سماوات على نبيّه [ص] لهداية عامة البشر و ليكون حجة على نبوّته و سلطانا على خصمائه و معجزا باقيا لرسالته على دهر الدّهور. فهذا كتاب لا ترقى إليه أفكار ذوى الفكر و لا تناله عقول ذوى الألباب نحن إنّما نقول فيه من تفسيره عشرا من أعشار هذا البحر المتلاطم الزخّار من العلوم و المعارف و ما نقوله ملتقطات من خزائن علمه تعالى و رشحات من فيوضاتهم عليهم الصلاة و السلام لا من عند أنفسنا و آرائنا. فالحق أن المبين فى موارد توصيف

الكتاب الكريم به معناه الموضح و المظهر بالبيان المتقدم من أبان بمعنى أوضح المتعدّى. ٣- نَتلُوا عَلَيكَ مِن نَبَإِ مُوسى ... أى نبيّن لك بأمرنا جبرائيل نقل بعض قصص موسى بِالحَقِّ بالصّدق و بالحقيقة لِقَومٍ يُؤمِنُونَ متعلّق ب نَتلُوا أى لمن نعلم بأنهم يصدّقون و يعتقدون به فإنّهم الّذين ينتفعون بالتلاوة حيث إنّهم أهل الفكر و التدبّر و الاعتبار من القصص و أخبار السّلف. -قرآن-٥-٤٤-قرآن-١٠٠-١١٠-قرآن-١٣١-١٥١-قرآن-١٦٢-١٦٩ [صفحه ٢۶۴] ۴- إِنَّ فِرعَونَ عَلا فِي الأَرضِ وَ جَعَلَ أَهلَها شِيَعاً ... أى فرقا، أذلّ بعضهم بالاستبعاد و الاستعمال فى الأعمال الشاقة كطائفة بنى إسرائيل، و أعزّ الآخرين بإعطائهم المناصب الرفيعة و المقامات العالية السامية كالقبطيّين. و التفريق شأن الملوك و زعماء السياسة و الاستبداد فإنهم يفرقون بين الأمّة و الشعب و يجعلونها أحزابا و يتوسّلون به إلى نيل مقاصدهم معتمدين على قاعدة: فرّق تسد، و لذا نهى اللّه تعالى عن التفرقة و قال أَلا إِنَّ حِزبَ اللّهِ هُمُ المُفلِحُونَ يعنى كونوا حزبا واحدا له تعالى و يؤيّد هذا التفسير قوله تعالى: يَستَضعِفُ طائِفَةً أى بنى إسرائيل يُذَبِّحُ أَبناءَهُم وَ يَستَحيِي نِساءَهُم هذا بيان و تفسير للاستضعاف، أى يقتل الأبناء لأنه أخبره الكاهن بأنّه يتولّد ولد من بنى إسرائيل يزيل ملكك و يهلكك و قومك. و فى الكشاف أنه قتل تسعين ألفا من أولاد بنى إسرائيل ذكورا و كان يخلّى النساء و البنات و يستخدمهنّ لحرمه و لنساء القبطيّين، و هذا معنى الاستحياء. و نقل عن السّدى أنّ فرعون رأى فى منامه أن نارا وجدت من ناحية بيت المقدس و أحرقت بيوت مصر و القبطيين و سلّم منها بنو إسرائيل. -قرآن-۶-٧٢-قرآن-۴٧۴-۵٢٠-قرآن-۵٩۵-۶١۵-قرآن-۶٣٧-۶٨۴ فبعث إلى العلماء المعبّرين و الكهنة و سألهم عن تعبير الرؤيا فقالوا سيظهر من هذا البلد رجل يكون إزالة ملكك و هلاك نفسك و قومك على يده، فمن ذلك اليوم أخذ فيما فعل كما ذكر فى الآية و أمر بتفريق نساء بنى إسرائيل عن رجالهن و استخدم النسوان لنساء أهل القبط. فهو من المفسدين فى الإرض. ۵ و ۶- وَ نُرِيدُ أَن نَمُنَّ ... أى نتفضّل عَلَى الَّذِينَ استُضعِفُوا فِي الأَرضِ بخلاصهم من بأسه فى المآل. و الجملة حال من [استضعف] أو حكاية حال ماضية وَ نَجعَلَهُم أَئِمَّةً مقدّمين فى الدّنيا و الآخرة وَ نَجعَلَهُمُ الوارِثِينَ لملك فرعون و أمتعته و أمواله و أملاكه و كل شىء من الفرعونيّين وَ نُمَكِّنَ لَهُم فِي الأَرضِ نقوّيهم و نشدّ أزرهم و نسلّطهم على أرض مصر و مكان سلطة فرعون و أرض الشام وَ نُرِيَ -قرآن-٩-٣٧-قرآن-۵٣-٩۶-قرآن-١٨١-٢٠۵-قرآن-٢٣٧-٢۶۵-قرآن-٣٣٩-٣٧٣-قرآن-۴۵٧-۴۶٩ [صفحه ٢۶۵] فِرعَونَ وَ هامانَ [وزيره] وَ جُنُودَهُما مِنهُم ما كانُوا يَحذَرُونَ أى من بنى إسرائيل ما كانوا يخافون من ذهاب ملكهم و هلاكهم على يد مولود منهم. -قرآن-١-٢٢-قرآن-٣٢-٧۶ و فى تفسير الكريمة وَ نُرِيدُ أَن نَمُنَّ إلخ روايات كثيرة بأنّها جارية فى آل بيت محمّد صلّى اللّه عليه و عليهم أجمعين إلى يوم القيامة يبعث اللّه مهديّهم بعد جهدهم فيعزّهم و يذلّ أعداءهم و -قرآن-٢١-۴۵ فى نهج البلاغة قال عليه السلام لتعطفنّ علينا الدّنيا بعد شماسها عطف الضّروس على ولدها، و تلا عقيب ذلك: وَ نُرِيدُ الآية. -روايت-۴٠-١۴٣ .. و الفرس الشموس هى المستعصية على راكبها، و الضّروس الناقة السيئة الخلق الّتى تعضّ من يحلبها و لا تعطف إلّا على ولدها.

[سورة القصص [٢٨]: الآيات ٧ الى ٩]

وَ أَوحَينا إِلى أُمِّ مُوسى أَن أَرضِعِيهِ فَإِذا خِفتِ عَلَيهِ فَأَلقِيهِ فِي اليَمِّ وَ لا تَخافِي وَ لا تَحزَنِي إِنّا رَادُّوهُ إِلَيكِ وَ جاعِلُوهُ مِنَ المُرسَلِينَ [٧] فَالتَقَطَهُ آلُ فِرعَونَ لِيَكُونَ لَهُم عَدُوًّا وَ حَزَناً إِنَّ فِرعَونَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما كانُوا خاطِئِينَ [٨] وَ قالَتِ امرَأَتُ فِرعَونَ قُرَّتُ عَينٍ لِي وَ لَكَ لا تَقتُلُوهُ عَسى أَن يَنفَعَنا أَو نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَ هُم لا يَشعُرُونَ [٩] -قرآن-١-۴٧٣ ٧- وَ أَوحَينا إِلى أُمِّ مُوسى ... أى ألهمناها و قذفنا فى قلبها، و لم يكن بوحى نبوّة لكنها اطمأنّت إلى الإلهام أَن أَرضِعِيهِ ما أمكنك إخفاء الولد و فى بعض الروايات لمّا ولد موسى و خرجت القابلة من عند أمّه قررت القابلة أن تخفيه فدخل جماعة من جواسيس فرعون بيت أم موسى غفلة -قرآن-

۵-۴۰-قرآن-۱۳۱-۱۴۷ [صفحه ۲۶۶] فلفّته أخته فی خرقهٔ و وضعته فی التنّور و خالهٔ موسی کانت غافلهٔ عن هذا الأمر فأشعلت النار فی التنّور لاختباز الخبز فلما دخل الجواسیس البیت و تفحّصوا ما وجدوا فی البیت غیر تنّور مشتعل و لما خرجوا سألت أمّ موسی أخته أین الولد! فقالت فی التنّور فلمّا دخلت علیه وجدته قاعدا یلعب و أطرافه مشتعلهٔ فأخرجته سالما، و علموا أن هذا هو الموعود. و الحاصل أن اللّه تعالی أوحی إلیها بأنه فَإِذا خِفتِ عَلَیهِ بأن أحسست باشتهار أمر الولد فخفت علیه الأخذ و القتل فَأَلقِیهِ فِی الیَمِّ أی النیل وَ لا تَخافِی ضیعته و غرقه وَ لا تَحزَنِی علی فراقه إِنّا رَادُّوهُ إِلَیکِ سالما عمّا قریب وَ جاعِلُوهُ مِنَ المُرسَلِینَ نعطیه منصب الرّسالهٔ و رتبهٔ النبوّهٔ. -قرآن-۴۲۹-۴۵۱-قرآن-۵۱۰-۵۳۵-قرآن-۵۵۰-۵۶۴-قرآن-۵۸۰-۵۹۵-قرآن-۶۰۹-۶۳۴-قرآن-۶۵۲-۶۸۵ و الفرق بین الخوف و الحزن أن الخوف هو الغمّ ألذی یحصل للإنسان لأمر متوقّع، و الحزن هو الغم ألذی یحصل للأمر الحاصل و الواقع علی الإنسان. و بالجملهٔ فأرضعته ثلاثهٔ أشهر ثم الحّ فرعون فی طلب الصبیان فخافت علیه الجواسیس شدیدا فوضعته فی تابوت مطلیّ داخله بالقار و أغلقته و ألقته فی البحر [أی النیل]. ۸- فَالتَقَطَهُ آلُ فِرعَونَ ... بتابوته، فوضع بین یدیه و فتح و أخرج منه موسی علیه السلام لِیَکُونَ لَهُم عَدُوًّا وَ حَزَناً و الالتقاط إصابهٔ الشیء من غیر طلب و المراد بآل فرعون جواریه، و اللام فی لِیَکُونَ لام العاقبهٔ و معناه: أنهم ما التقطوه إلّا لیکون لهم قرّهٔ عین و راحهٔ قلب و لکن انتهی هذا الالتقاط بالحزن لهم و العداوهٔ علیهم کقول الشاعر: لدوا للموت و ابنوا للخراب، أی عاقبهٔ الولادهٔ الموت و عاقبهٔ البناء الخراب فکأنّهما علّتان للعملین، و هکذا ما نحن فیه فإن العمل تابع للنتیجهٔ فإذا صارت النتیجهٔ العداوهٔ و الحزن فکأنهما علّتان للالتقاط .. أمّا قصّهٔ تهیئهٔ أم موسی للصندوق و من صنعه لها فذلک أنها لمّا أدرکت و شعرت بأن فرعون مجدّ فی طلب أبناء بنی إسرائیل ذهبت إلی نجار من أهل القبط و طلبت منه أن یصنع لها صندوقا طوله خمسهٔ أشبار فی ثلاثهٔ عرضا، فلما صنعه لها النجّار ألحّ علیها بأن یعرف وجه طلبها منه هذا الصّندوق فأبت أن تقول له، فاجتهد فی ذلک فأظهرت -قرآن-۵-۳۷-قرآن-۱۰۹-۱۴۶-قرآن-۲۳۱-۲۴۱ [صفحه ۲۶۷] له واقع الأمر خوفا من الکذب بأن لهما ولدا ترید أن تجعله فیه و تخفیه من فرعون. و من المصادفات أن القبطیّ کان من أقارب فرعون و ممّن اعتقد به، فأعطاها الصّندوق و سار وراءها حتی یعرف بیتها فلما عرفه مشی إلی جواسیس فرعون لیعلمهم بالقضیهٔ، فأمسک اللّه لسانه و جعل یشیر بیده، فضربوه و طردوه إذ لم یفهموا منه شیئا. فلمّا عاد الی دکانه انطلق لسانه، فذهب مرهٔ أخری لیخبرهم فأخرسه اللّه تعالی فضربوه و طردوه حملا علی السفاههٔ و الجنون، فعاد الی الدکان فردّ اللّه إلیه لسانه، فذهب مرّهٔ ثالثهٔ فأخذ اللّه بصره و لسانه فرجع إلی موضعه و دکانه بعد أن ضربه الجواسیس شدیدا و طردوه فجعل بینه و بین اللّه عهدا إنّ ردّ علیه بصره و لسانه أن یتوب عن عمله فعلم اللّه منه الصّدق فردّ علیه بصره و لسانه فجاء إلی بیت أم موسی و قصّ علیها الأمر و آمن بموسی لأنه افتهم أن الأمر یدل علی أن هذا هو المولود ألذی وعد الکهنهٔ بمجیئه، و علم أنه علی الحق. و هذا الرجل هو ألذی سمّی بحبیب النجار، و هو المعروف بمؤمن آل فرعون، و لعله کان أوّل من آمن بموسی لأنه آمن به و هو إبن ثلاثهٔ أشهر علی قول أو أقل، و کان ثابتا فی إیمانه و روی أنه کان لفرعون بنت ابتلیت بالبرص، و کان الکهنهٔ أخبروها بأنه فی یوم کذا من شهر کذا و سنهٔ کذا یوجد حیوان فی صورهٔ إنسان صغیر فی النیل و زوال هذه العلّهٔ یکون بریقه. و طابق الیوم یوم ما ألقت أمّ موسی الصّندوق فی البحر و التقطه آل فرعون، فلما أخرج موسی من التابوت ألهمت بنت فرعون أن هذا الصّبی هو ألذی أخبر الکهنهٔ به، فعمدت إلی ریقه و استشفت به فدلکت أعضاءها به فبرئت من مرضها فی الحال، فألقیت محبّته فی قلب فرعون و امرأته و جواریه و بالأخص فی قلب البنت إِنَّ فِرعَونَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما کانُوا خاطِئِینَ قیل إنه من الخطأ لأنهم ما شعروا أنّه ألذی یذهب بملکهم و یهلکهم إلی آخرهم. -قرآن-۱۷۱۴-۱۷۷۴ ۹- وَ قالَتِ امرَأَتُ فِرعَونَ قُرَّتُ عَینٍ لِی وَ لَکَ ... لمّا أراد فرعون قتله بعد أن حذّروه قالت آسیهٔ زوجته: لا تقتل -قرآن-۵-۶۹ [صفحه ۲۶۸] الصّبی عسی أن یکون قرهٔ عین لی و لک أی ضیاء عیننا جمیعا فإنه بسببه عوفیت بنتنا من علتها فانصرف فرعون عن قتله و ما

شعر بـأنه قـاتله فكيف يخلّى الإنسـان الفطن سبيـل قاتله بقول امرأة هو قرة عين لى و لك! و عقّبت قولها هـذا بقولها الآخر حتى تيقّنت انصـرافه. و زوجته هذه ما آمنت بفرعون قط و كان قلبها منوّرا بنور الايمان، فهى مؤمنة بنبىّ زمانها و قد آمنت بعد ذلك بـإله موسى و صـدقته بما جاء به من عنـد ربه و ذلك سـبب قولها لا تَقتُلُوهُ عَسى أَن يَنفَعَنا حيث إن فيه مخايل الخير و اليمن و دلائـل النفع و البركـة من برء برص ابنتـك و ارتضـاعته من إبهـامه و النور السّـاطع من بين عينيه، فإن هـذه المؤمنـة شـعرت بنور إيمانها أن هـذا المولود هو الموعود فلذا اهتمّت غاية الاهتمام فى حفظه و حراسـته و أيّدت ما ذكرت من قوليها بقولها أَو نَتَّخِذَهُ وَلَداً أى نتبنّاه فإن هذا الولد أهل لذلك وَ هُم لا يَشعُرُونَ يحتمل أن يكون من تتمّة قول آسـية سـلام اللّه عليها. و الضّمير البارز راجع إلى النّاس أو إلى الملتقطين، أى أنّهم بعـد مـدّة تمضـى عليه لاـ يعرفون أنه هو ألـذى التقطوه من النيـل و ينسونه. أو هى ابتـداء كلام من اللّه تعالى أى : هم لا يشـعرون أنّه هو ألـذى ذهاب ملكهم على يديه أو هم على خطأ فى التقاطه. -قرآن-۴۸۳-۵۱۸-قرآن-۸۲۱-۸۴۵-قرآن-۸۹۰-۹۱۲

[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۱۰ الى ۱۳]

وَ أَصبَحَ فُؤادُ أُمِّ مُوسى فارِغاً إِن كادَت لَتُبدِي بِهِ لَو لا أَن رَبَطنا عَلى قَلبِها لِتَكُونَ مِنَ المُؤمِنِينَ [۱۰] وَ قالَت لِأُختِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَت بِهِ عَن جُنُبٍ وَ هُم لاـ يَشعُرُونَ [۱۱] وَ حَرَّمنـا عَلَيـهِ المَراضِـعَ مِن قَبـلُ فَقـالَت هَـل أَدُلُّكُم عَلى أَهـلِ بَيت يَكفُلُـونَهُ لَكُم وَ هُم لَهُ ناصِحُونَ [۱۲] فَرَدَدناهُ إِلى أُمِّهِ كَي تَقَرَّ عَينُها وَ لا تَحزَنَ وَ لِتَعلَمَ أَنَّ وَعـدَ اللّهِ حَقٌّ وَ لكِنَّ أَكثَرَهُم لا يَعلَمُونَ [۱۳] -قرآن-۱-۵۱۸ [صفحه ۲۶۹] ۱۰- وَ أَصبَحَ فُؤادُ أُمِّ مُوسى فارِغـاً ... أى صار قلب أمّ موسى فارغا أى خاليا من الصّبر و العقل لدهشـتها حينما سمعت أن الصّـندوق وصل إلى يد فرعون، فوقعت فيما تفرّ منه إِن كادَت لَتُبدِي بِهِ أى أوشكت أن تقر و تعترف بأنه ابنها جزعا. و إن مخففـة، يعنى أنّهـا كـان قريبـا أن تظهر الأمر لَو لا أَن رَبَطنا عَلى قَلبِها أوثقناه و أحكمناه بالصّبر و الثّبات. و جواب لو يـدلّ عليه مـا قبلهـا، أى لتبـدى لِتَكُونَ مِنَ المُؤمِنِينَ أى من المصـدّقات بوعـدنا من قولنا إِنّا رَادُّوهُ إِلَيكِ إلـخ و -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۹۸-۲۲۵-قرآن-۲۷۸-۲۸۲-قرآن-۳۳۰-۳۶۳-قرآن-۴۵۵-۴۸۵-قرآن-۵۲۷-۵۵۲ فى الإكمـال عن الباقر عليه السـلام فى رواية لبيان هذه القصّة قال: فلما خافت عليه الصّوت أوحى اللّه تعالى إليها أن اعملى التابوت ثم اجعليه فيه ثم أخرجيه ليلا فاطرحيه فى نيل مصـر. فوضـعته فى التابوت ثم دفعته فى اليمّ فجعل يرجع إليها و جعلت تـدفعه فى الغمر و جاءت الريح فضـربته فانطلقت به، فلما رأته قد ذهب به الماء همّت أن تصيح يا ابناه، فربط اللّه على قلبها. -روايت-۸۰-۴۳۳ ۱۱- وَ قالَت لِأُختِهِ قُصِّيهِ ... أى أن أمّ موسى قالت لأخته كلثم: -قرآن-۶-۴۰ امشـى وراء الصندوق لتعرفى أثره و خبره. فاتّبعت أثره على ساحل البحر فوجدت أن آل فرعون التقطوه و أخرجوه من التـابوت فَبَصُـرَت بِهِ عَن جُنُبٍ أى فرأت أخاها من بعيـد، و قيل عن جانب كانت تنظر اليه كأنها لا تريده و لا تقصده وَ هُم لا يَشعُرُونَ أى لا يلتفتون أنها تقصّه و أنها جاءت وراءه لاسـتخبار حاله و أنّها أخته. و فى هذه الشـريفة حـذف و اختصار، و هـذا من الإيجاز الـدال على كمال البلاغـة و الفصاحة و على -قرآن-۱۳۲-۱۶۱-قرآن-۲۶۰-۲۸۲ [صفحه ۲۷۰] الإعجـاز باللفـظ القليـل على المعـانى الكثيرة كما لا يخفى على المتأمّل الفطن. و قـد كرّر سـبحانه هـذا القول، و هو عـدم شعورهم بالأمور، تنبيها على أنه لو كان فرعون آلها لكان يشـعر بهـذه الأمور فإذ لا يشـعر لا يكون إلها. ۱۲ و ۱۳- وَ حَرَّمنا عَلَيهِ المَراضِعَ ... أى منعنـاه من أن يرتضع منهنّ مِن قَبـلُ قبـل مجىء أمّه إلى عنـده و أخـذه حتى لاـ تتربّى أعضاؤه بلبن أهل الكفر و الشّرك. و قيل إنه ما شرب ثمانية أيام لبنا حتى اضطربت آسية و قومها من ذلك، و كان يمتصّ من إصبعه اللبن الطاهر و هم لا يشـعرون بذلك. و لمّا أحسّت أخت موسى أنّ آسية فى غاية الاضطراب للمرضعة تقرّبت منها و قالت هَل أَدُلُّكُم عَلى أَهلِ بَيتٍ

يَكفُلُونَهُ لَكَم أى يقومون بتربيته و جميع أموره وَ هُم لَهُ ناصِحُونَ لا يقصّرون فى أموره لأجلكم و هم مشفقون عليه! و -قرآن-١١-۴٧-قرآن-٨٧-٩٨-قرآن-۴٢٢-۴٧٩-قرآن-۵١٩-۵۴٣ روى أنها لمّا قالت لَهُ ناصِحُونَ قال هامان وزير فرعون للملازمين: خذوها إنّها لتعرفه و تعرف أهله. قالت إنما أردت: -روايت-۵-١٢٩ و هم للملك ناصحون، فأطلقوها و أكرموها و طلبوا منها المرضعة فمشت إلى أمّ موسى و ذكرت لها صورة الحال فقامتا و مشتا حتى وردتا على آسية فأعطتها الولد، -روايت-١-١۶٣ و كان موسى لا يقبل ثدى أيّة مرضعة، فلما وقع فى حجر أمّه و نظر إليها تعلّق بها و أخذ يرتضع منها، ففرح فرعون و آسية و من يلوذ بهما لكثرة تعلّقهم بالصبىّ. فسأل فرعون عن أمّ موسى و عن علة قبول الرضيع لثديها، فقالت أنا امرأة حسنة الخلق و لبنى فى غاية الحلاوة، و ما من طفل إلّا و يقبل ثديى و يشرب لبنى. فأكرمها و عظّمها لجلالتها حيث وجد من كلامها و حركاتها أنها جليلة عفيفة عقيلة. و قد فعلنا ذلك لِتَعلَمَ أَنَّ وَعدَ اللّه حَقٌّ هى تعلم بأنّه حق و إلّا فالإنسان العاقل ما دام لا يعلم بأن وعد اللّه حق لا يلقى ولده فى اليمّ، و لكن كان علمها علم عقيدة أما بعد ردّ ولدها إليها و لا سيّما بعد وقوعه فى المهلكة حصل لها علم مشاهدة و هو فوق علم العقيدة كما حقّق فى محلّه. -قرآن-۴٣٩-۴٧٧ [صفحه ٢٧١]

[سورة القصص [٢٨]: الآيات ١۴ الى ١٧]

وَ لَمّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ استَوى آتَيناهُ حُكماً وَ عِلماً وَ كَذلِكَ نَجزِى المُحسِنِينَ [١۴] وَ دَخَلَ المَدِينَةَ عَلى حِينِ غَفلَةٍ مِن أَهلِها فَوَجَدَ فِيها رَجُلَينِ يَقتَتِلانِ هذا مِن شِيعَتِهِ وَ هذا مِن عَدُوِّهِ فَاستَغاثَهُ الَّذِى مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِى مِن عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسى فَقَضى عَلَيهِ قالَ هذا مِن عَمَلِ الشَّيطانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ [١۵] قالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمتُ نَفسِى فَاغفِر لِى فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ [١۶] قالَ رَبِّ بِما أَنعَمتَ عَلَيَّ فَلَن أَكُونَ ظَهِيراً لِلمُجرِمِينَ [١٧] -قرآن-١-۶١۴ ١۴- وَ لَمّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ... أى غاية قوّته و نشوئه و نموّه، و هو بلوغه إلى الثلاثين، و عن إبن عباس إلى الأربعين سنة. و يصدّقه -قرآن-۶-٣٧ الحديث المشهور: لم يبعث نبىّ إلّا على رأس الأربعين -روايت-١٧-۶١ و فى معانى الأخبار عن الصّادق عليه السّلام فى تفسير أَشُدَّهُ ثمانى عشرة سنة -روايت-۵٠-٨٩ وَ استَوى تمّ فى استحكامه و بلغ الأربعين تمامه أو اعتدلت قامته و عقله. و قيل أشدّه هو بلوغه ثلاثين سنة، و الاستواء هو أن يبلغ الأربعين، و فيه يكمل العقل. فإذا تمّ العقل يصير الإنسان قابلا لإفاضة الفيض من المبدأ الأعلى اى الإفاضة الخاصّة آتَيناهُ حُكماً وَ عِلماً اى النبوّة و علما بالدّين و هذان هما الإفاضة الخاصّة الّتى لا ينالها إلا الأوحدىّ من البشر وَ كَذلِكَ نَجزِى المُحسِنِينَ أى كما فعلنا مع موسى و أمّه من اللّطف و الكرم و الإحسان هكذا نجزى المحسنين من كلّ من يعمل عملا حسنا مرضيّا عندنا. و -قرآن-١-١٠-قرآن-٢٧۵-٣٠١-قرآن-۴٠۵-۴٣٨ فى القمى عن الباقر عليه السلام فى حديث قال: فلم يزل موسى عند فرعون فى أكرم كرامة حتى بلغ مبلغ الرجال، و كان ينكر ما يتكلم به موسى من التوحيد حتى همّ به -روايت-۵٨-ادامه دارد [صفحه ٢٧٢] فخرج موسى من عنده. -روايت-از قبل-٢۴ و عنه عليه السلام على ما فى الإكمال قال: و كانت بنو إسرائيل تطلب و تسأل عنه، فعمى عليهم خبره، فبلغ فرعون أنهم يطلبونه و يسألون عنه فأرسل إليهم و زاد عليهم فى العذاب و فرّق بينهم و نهاهم عن الإخبارية و عن السؤال عنه. قال: فخرجت بنو إسرائيل ذات ليلة مقمرة إلى شيخ لهم عنده علم فقالوا كنا نستريح إلى الأحاديث فحتى متى نحن فى هذا البلاء! قال: و اللّه إنكم لا تزالون فيه حتى يجىء اللّه بغلام من ولد لاوى بن يعقوب اسمه موسى بن عمران، غلام طوال جعد، فبينا هم كذلك إذ اقبل موسى يسير على بغلة حتى وقف عليهم. -روايت-۵٢-۶٠۴ فرفع الشيخ رأسه فعرفه بالصّفة فقال له: ما اسمك! قال: موسى. -روايت-١-٧٣ قال: إبن من! قال: إبن عمران. فوثب إليه الشيخ فأخذ بيده فقبّلها و ثاروا إلى رجله فقبّلوها فعرفهم و عرفوه و اتّخذ شيعته فمكث بعد ذلك ما شاء اللّه ثم خرج. -روايت-١-١٨۴ ١۵- وَ دَخَلَ

المَدِينَةَ ... أى المصر المعروف بمدينة فرعون عَلى حِينِ غَفلَةٍ مِن أَهلِها بين المغرب و العشاء، أو يوم عيد لهم و هم مشغولون هذا مِن شِيعَتِهِ ممن شايعه على دينه من بنى إسرائيل وَ هذا مِن عَدُوِّهِ من مخالفيه، أى القبطى. و -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۶۹-۱۰۲-قرآن-۱۶۲-۱۸۱-قرآن-۲۲۵-۲۴۷ عن الصّادق عليه السلام قال: ليهنئكم الاسم. قيل: و ما الاسم! قال: الشّيعة ثم تلا هذه الآية -روايت-۳۷-۱۱۴ فَوَكَزَهُ مُوسى ضربه بجمع كفّه أو دفعه بشدّة بحيث كان فيه إزهاق روحه، لأنه عليه السّلام كان قويّا ذا بطش شديد على ما فى الرواية -قرآن-۱-۱۸ فقد قال عليه السلام: كان موسى قد أعطى بسطة فى الجسم و شدّة فى البطش، و شاع أمره، و ذكر النّاس بأن موسى قد قتل رجلا من آل فرعون. -روايت-۲۷-۱۶۰ و الحاصل أنه وكزه فَقَضى عَلَيهِ قالَ هذا مِن عَمَلِ الشَّيطانِ -قرآن-۲۲-۷۳ قال الرضا عليه السلام قضى عليه، أى : على العدوّ بحكم اللّه تعالى. -روايت-۲۸-۸۵ و قال هذا من عمل الشيطان قال عليه السلام: يعنى الاقتتال ألذى وقع بين الرجلين لا ما فعله موسى من قتله. -روايت-۱-۱۳۳ [صفحه ۲۷۳] ۱۶- قالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمتُ نَفسِى ... -قرآن-۶-۴۷ قال الرضا عليه السّلام: يقول وضعت نفسى فى غير موضعها بدخول هذه المدينة حتى ابتليت بما ابتليت به -روايت-۲۹-۱۲۰ فَاغفِر لِى يعنى استرنى من أعدائك لئلّا يظفروا بى فيقتلونى فَغَفَرَ لَهُ الآية. -قرآن-۱-۱۲-قرآن-۶۷-۸۱ ۱۷- قالَ رَبِّ بِما أَنعَمتَ عَلَيَّ ... من القوّة. أقول: و أىّ قوّة أقوى من أن يقتل رجلا من رجال تلك الأعصار، و هم كانوا من الأقوياء على ما يذكر التاريخ من أحوالهم، بوكزة واحدة! فينبغى أن يدعو صاحب تلك القوة أن يوفقه اللّه سبحانه لأن يصرفها فى جهاد أعدائه لا أن يكون ظَهِيراً لِلمُجرِمِينَ أى معينا لهم. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۳۱۹-۳۴۲

[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۱۸ الى ۱۹]

فَأَصبَحَ فِى المَدِينَةِ خائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِى استَنصَرَهُ بِالأَمسِ يَستَصرِخُهُ قالَ لَهُ مُوسى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ [۱۸] فَلَمّا أَن أَرادَ أَن يَبطِشَ بِالَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَهُما قالَ يا مُوسى أَ تُرِيدُ أَن تَقتُلَنِى كَما قَتَلتَ نَفساً بِالأَمسِ إِن تُرِيدُ إِلاّ أَن تَكُونَ جَبّاراً فِى الأَرضِ وَ ما تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ المُصلِحِينَ [۱۹] -قرآن-۱-۴۰۶ ۱۸- فَأَصبَحَ فِى المَدِينَةِ خائِفاً يَتَرَقَّبُ ... خائفا من أولياء الدّم من فرعون و القبطيّين و يترصّد الأخبار و ما يقال فيه يَستَصرِخُهُ أى يستغيث به على الآخر إِنَّكَ لَغَوِيٌّ ضالّ عن طريق الرشد ظاهر الغواية لكثرة مخاصمتك. و المراد هو الغواية فى الأخلاق لا فى الدين، فإنه كان من بنى إسرائيل و ممّن آمن بموسى عليه السلام. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۱۴۴-۱۵۷-قرآن-۱۹۰-۲۰۹ [صفحه ۲۷۴] ۱۹- فَلَمّا أَن أَرادَ أَن يَبطِشَ ... أى أن يأخذ القبطيّ و يدفعه عن الإسرائيلى بقوّة و شدة، خاف القبطيّ و صاح من خوفه على نفسه لما سمع من قوّة موسى و قتله للقبطى بوكزة واحدة و قال يا مُوسى أَ تُرِيدُ أَن تَقتُلَنِى كَما قَتَلتَ نَفساً بِالأَمسِ و قد ذهب كثير من المفسّرين إلى أن القائل هو الإسرائيليّ حيث ظنّ أنه أراد أن يبطش به لوصفه إيّاه بالغواية، و لكن الظاهر هو الأول و يؤيّده أنه عقّب قوله بأن قال إِن تُرِيدُ إِلّا أَن تَكُونَ جَبّاراً فِى الأَرضِ و هذا القول لا ينبغى و لا يليق أن يصدر إلّا عن كافر أو منافق، و الحال أن الاسرائيلى كان من المؤمنين بموسى و من المصدّقين له فى دعواه و بكلّ ما جاء به من عند ربّ العالمين. و الجبّار هو ألذى يفعل ما يريد من الضّرب و القتل و سائر أقسام الظلم و لا يريد أن يكون من المصلحين بين النّاس. فانتشر حديث قتله القبطى حتى بلغ فرعون فأمر بطلبه و قتله. -قرآن-۷-۴۴-قرآن-۲۱۷-۲۸۶-قرآن-۴۸۴-۵۳۹

[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۲۰ الى ۲۱]

وَ جاءَ رَجُلٌ مِن أَقصَى المَدِينَةِ يَسعى قالَ يا مُوسى إِنَّ المَلَأَ يَأتَمِرُونَ بِكَ لِيَقتُلُوكَ فَاخرُج إِنِّى لَكَ مِنَ النّاصِحِينَ [۲۰] فَخَرَجَ

مِنها خائِفاً يَتَرَقَّبُ قالَ رَبِّ نَجِّنِی مِنَ القَومِ الظّالِمِینَ [۲۱] -قرآن-۱-۲۵۵ ۲۰- وَ جاءَ رَجُلٌ مِن أَقصَی المَدِینَةِ ... المراد من الرجل هو مؤمن آل فرعون، و اسمه حبیب النجار إبن عمّ فرعون، و قد أشرنا إلیه سابقا فی قصّة صنع الصّندوق. و قیل کان خازن فرعون مؤمنا بموسی قد کتم إیمانه ستمائة سنة و هو ألذی قال اللّه عزّ و جلّ فیه وَ قالَ رَجُلٌ مُؤمِنٌ مِن آلِ فِرعَونَ یَکتُمُ إِیمانَهُ و الحاصل أنه جاء الرجل من آخر البلد و منتهاه فی غایة السّرعة حتی لحق به فأخبره إِنَّ المَلَأَ یَأتَمِرُونَ بِکَ لِیَقتُلُوکَ ظاهر الآیة -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۲۹۷-۳۶۲-قرآن-۴۵۷-۵۰۶ [صفحه ۲۷۵] یؤخذ منه أنه جاء بنفسه. و قیل إنه بعث من عنده رجلا. ۲۱- فَخَرَجَ مِنها خائِفاً ... أی من مصر خائفا علی نفسه ینتظر لحوق طالب و یلتفت یمنة و یسرة، و سار نحو مدین الّتی لم تکن فی سلطان فرعون، و کان یدعو ربّه للنجاة من الکفرة و الظّلمة. -قرآن-۶-۳۳

[سورة القصص [۲۸]: الآیات ۲۲ الی ۲۵]

وَ لَمّا تَوَجَّهَ تِلقاءَ مَدیَنَ قالَ عَسی رَبِّی أَن یَهدِیَنِی سَواءَ السَّبِیلِ [۲۲] وَ لَمّا وَرَدَ ماءَ مَدیَنَ وَجَدَ عَلَیهِ أُمَّةً مِنَ النّاسِ یَسقُونَ وَ وَجَدَ مِن دُونِهِمُ امرَأَتَینِ تَذُودانِ قالَ ما خَطبُکُما قالَتا لا نَسقِی حَتّی یُصدِرَ الرِّعاءُ وَ أَبُونا شَیخٌ کَبِیرٌ [۲۳] فَسَقی لَهُما ثُمَّ تَوَلّی إِلَی الظِّلِّ فَقالَ رَبِّ إِنِّی لِما أَنزَلتَ إِلَیَّ مِن خَیرٍ فَقِیرٌ [۲۴] فَجاءَتهُ إِحداهُما تَمشِی عَلَی استِحیاءٍ قالَت إِنَّ أَبِی یَدعُوکَ لِیَجزِیَکَ أَجرَ ما سَقَیتَ لَنا فَلَمّا جاءَهُ وَ قَصَّ عَلَیهِ القَصَصَ قالَ لا تَخَف نَجَوتَ مِنَ القَومِ الظّالِمِینَ [۲۵] -قرآن-۱-۶۵۵ ۲۲- وَ لَمّا تَوَجَّهَ تِلقاءَ مَدیَنَ ... أی نحو قریة شعیب [ع] و کان بینه و بین مدین ثلاثة أیام، و علی قول أصحّ ثمانیة أیام، و لم یکن له علم بالطریق إلّا توکّله علی ربّه و حسن ظنّه به قالَ عَسی رَبِّی أَن یَهدِیَنِی سَواءَ السَّبِیلِ أی الطریق المؤدّی إلی النجاة أو ألذی فیه صلاحی. فألهمه اللّه أن یأخذ الطریق الّتی تؤدّی إلی مدین. و هذا القول نظیر قول جدّه إبراهیم -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۲۲۲-۲۷۷ [صفحه ۲۷۶] علیه السلام حیث قال: إِنِّی ذاهِبٌ إِلی رَبِّی سَیَهدِینِ هکذا کان دیدنهم خلفا عن سلف صلوات اللّه علیهم أجمعین، فإنّه تعالی أدّبهم هکذا بقوله تعالی: جاهَدُوا فِینا لَنَهدِیَنَّهُم سُبُلَنا. -قرآن-۲۹-۷۰-قرآن-۱۸۰-۲۲۰ ۲۳- وَ لَمّا وَرَدَ ماءَ مَدیَنَ ... أی وصل إلیه و هو بئر لهم وَجَدَ عَلَیهِ أُمَّةً مِنَ النّاسِ أی علی شفیره، جماعة من أهل القریة یسقون مواشیهم وَ وَجَدَ مِن دُونِهِمُ فی مکان أسفل من مکانهم رأی امرَأَتَینِ تَذُودانِ أی تمنعان أغنامهما عن الماء فسألهما ما خَطبُکُما! أی : لم تمنعان الأغنام عن شرب الماء! قالَتا لا نَسقِی حَتّی یُصدِرَ الرِّعاءُ أی ینصرف و یخلص جمیع الرّعاة من السقی. و هو جمع راع. و کان غرضهما أننا نحن لا نسقی أغنامنا حتی یتخلی الرجال عن الماء و یذهبوا من حوله فنسقی أغنامنا من فضالة ما یبقی فی المغیض أو نستسقی بأنفسنا لأغنامنا وَ أَبُونا شَیخٌ کَبِیرٌ کثیر السّن لا یستطیع أن یسقی فیرسلنا اضطرارا فرحمهما و رقّ قلبه لهما. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۷۵-۱۱۳-قرآن-۱۷۴-۱۹۹-قرآن-۲۳۵-۲۵۸-قرآن-۳۰۲-۳۱۵-قرآن-۳۶۳-۴۰۵-قرآن-۶۴۸-۶۷۳ ۲۴- فَسَقی لَهُما ... ای فروّی غنمهما و أصدرهما رحمة بهما ثُمَّ تَوَلّی إِلَی الظِّلِّ أی رجع إلی الشجرة الّتی کانت قریبة من البئر فجلس فی ظلّها فَقالَ رَبِّ إِنِّی لِما أَنزَلتَ إِلَیَّ مِن خَیرٍ فَقِیرٌ کان علیه السلام شدید الجوع حیث إنه من یوم خرج من مصر إلی أن وصل مدین کان یأکل بقلة الإرض. -قرآن-۶-۲۴-قرآن-۶۳-۹۵-قرآن-۱۶۹-۲۳۴ و لقد کانت خضرة البقل تری من شفیف صفاق بطنه لهزاله علی ما فی نهج البلاغة . -روایت-۱-۶۱-روایت-۹۰-۹۲ و قال مولانا أمیر المؤمنین فیها: و اللّه ما سأل اللّه عزّ و جلّ إلّا خبزا یأکله. -روایت-۳۶-۹۱ فالمراد بالخیر فی الکریمة هو ما یسدّ جوعه و التعبیر بلفظ الماضی لأن عادة اللّه تعالی جرت علی إنزال رزق کلّ ذی حیاة، فکأنّه علیه السلام طلب منه تعالی إیصاله إلیه، و أما إنزاله فکان مسلّما عنده علیه السلام. ثم إن بنتی شعیب رجعتا الی أبیهما فی ذلک الیوم فی وقت أقرب من الأیام الأخر فسألهما الوجه فی ذلک، فأخبرتاه القضیّة إلی آخرها. فقال

لإحداهما: اذهبى إليه فادعيه لنجزيه أجر ما سقى لنا. [صفحه ۲۷۷] ۲۵- فَجاءَتهُ إِحداهُما ... و هى أكبرهما سنّا المسمّاة بالصّفورا تَمشِي عَلَى استِحياءٍ مستحيية و كانت تستر وجهها بكمّها، أو المراد أنها تمشى عادلة عن الطريق، و ما اقتربت منه من الحياء فنادت و قالت إِنَّ أَبِى يَدعُوكَ لِيَجزِيَكَ أَجرَ ما سَقَيتَ لَنا أى جزاء سقيك لنا. فقام موسى [ع] و مشى معها. و كانت تمشى قدّامه، و كانت الريح تضرب ببعض ثيابها فتكشف عن بعض مواضع بدنها، فقال: يا أمة اللّه كونى ورائى و دلّينى على الطريق إذا أنا أخطأته بكلام أو حصاة فإنّا قوم لا ينظرون إلى أدبار النساء فَلَمّا جاءَهُ وَ قَصَّ عَلَيهِ القَصَصَ أى ما جرى عليه من يوم ولادته إلى يوم فراره و تشرّفه بخدمة شعيب [ع] خوفا من فرعون، علم شعيب أنّه من أهل بيت النبوّة فقال له: لا تَخَف نَجَوتَ مِنَ القَومِ الظّالِمِينَ أى من فرعون و قومه حيث أنّه لا سلطان له على أرضنا و لسنا فى مملكته، فأمر بإحضار الطّعام، فامتنع موسى عن الأكل، فقال شعيب و لم لا تأكل! -قرآن-۷-۳۱-قرآن-۷۱-۹۵-قرآن-۲۲۱-۲۸۰-قرآن-۵۶۳-۶۰۷-قرآن-۷۶۳-۸۱۰ أ و لست بجائع! قال نعم جائع، و لكن أخاف أن يكون عوضا عمّا فعلت من المعروف. قال شعيب عليه السلام: لا و اللّه يا شابّ بل هذه عادتى و عادة آبائى أن نقرى الضيف و نطعم الطعام. فشرع موسى حينئذ بتناول الطعام.

[سورة القصص (۲۸): الآيات ۲۶ الى ۲۸]

قالَت إِحداهُما يا أَبَتِ استَأجِرهُ إِنَّ خَيرَ مَنِ استَأجَرتَ القَوِيُّ الأَمِينُ [۲۶] قالَ إِنِّى أُرِيدُ أَن أُنكِحَكَ إِحدَى ابنَتَيَّ هاتَينِ عَلى أَن تَأجُرَنِى ثَمانِيَ حِجَجٍ فَإِن أَتمَمتَ عَشراً فَمِن عِندِكَ وَ ما أُرِيدُ أَن أَشُقَّ عَلَيكَ سَتَجِدُنِى إِن شاءَ اللّهُ مِنَ الصّالِحِينَ [۲۷] قالَ ذلِكَ بَينِى وَ بَينَكَ أَيَّمَا الأَجَلَينِ قَضَيتُ فَلا عُدوانَ عَلَيَّ وَ اللّهُ عَلى ما نَقُولُ وَكِيلٌ [۲۸] -قرآن-۱-۴۶۷ [صفحه ۲۷۸] ۲۶- قالَت إِحداهُما يا أَبَتِ استَأجِرهُ ... أى اتّخذه أجيرا لرعى أغنامنا إِنَّ خَيرَ مَنِ استَأجَرتَ القَوِيُّ الأَمِينُ أى أحسن من تتّخذه أجيرا هو الرجل القوىّ الأمين. و هذا الكلام تعريض بأنّ موسى ذو قوة و أمانة فهو أحقّ بالاستئجار. و عن إبن عباس أن شعيبا سأل البنت: من أين أحرزت أمانته و قوّته! فأجابته بأن حجرا كان على رأس البئر الّتى يستقى الماء منها و كان يرفعه عشرة أنفار و هو بمفرده رفعه. و كذلك كان للبئر دلو يحمله عشرة رجال أقوياء و هو وحده جرّه من البئر و حمله إلى الحوض و أفرغه فيه. و أمّا أمانته فذكرت له قضية المرافقة حين مجيئهما إلى البيت، و أمره إيّاها بأن تمشى من ورائه بعد أن كانت أمامه إلخ ... فلما سمع المقالة زاد رغبة فيه عليه السلام، بحيث أراد أن يزوّجه إحدى ابنتيه. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۸۵-۱۳۷ ۲۷- قالَ إِنِّى أُرِيدُ أَن أُنكِحَكَ إِحدَى ابنَتَيَّ ... أى واحدة من هاتين و كانت هى الكبرى [صفوراء] عَلى أَن تَأجُرَنِى أن تكون أجيرا لى ثَمانِيَ حِجَجٍ ثمانى سنين فَإِن أَتمَمتَ عَشراً فَمِن عِندِكَ أى أنت مخيّر فى الإتمام، فإتمامه من عندك تفضّل، و لا إلزام من عندى عليك وَ ما أُرِيدُ أَن أَشُقَّ عَلَيكَ أى أجور و أظلم بإلزامك بالعشرة أو بالمناقشة فى استيفاء الأعمال و قال فى المجمع و ما أريد أن أشقّ عليك فى هذه الثمانى، أى بالمناقشات الواردة عن أرباب الأغنام على الرعاة فى كيفيّة الرّعى و كمّيته إِن شاءَ اللّهُ للتبرّك مِنَ الصّالِحِينَ أى فى حسن الصّحبة و الوفاء بالعهد. -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۱۲۲-۱۴۴-قرآن-۱۶۶-۱۸۳-قرآن-۱۹۷-۲۳۶-قرآن-۳۲۹-۳۶۵-قرآن-۶۰۱-۶۱۸-قرآن-۶۲۸-۶۴۷ ۲۸- قالَ ذلِكَ بَينِى وَ بَينَكَ ... أى ألذى شارطتنى عليه قد تمّ بينى و بينك لا نخرج عنه أَيَّمَا الأَجَلَينِ يجوز أن يكون بيانا لما سبق من قوله -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۱۱۳-۱۳۴ [صفحه ۲۷۹] ذلك بينى إلخ فَلا عُدوانَ عَلَيَّ بطلب الزيادة، أو فلا أكون متعدّيا بترك الزيادة عليه. و هذا القول تقرير لأمر الخيار ألذى قرّره له عليه السلام بين الزيادة على المدّة و عدمها وَكِيلٌ أى هو تعالى على ما نقول و نشارط شهيد. و الوكيل هو ألذى يفوّض إليه الأمر، لكنّه لما استعمل فى بعض المقامات موضع الشاهد كما فيما نحن فيه عدّى ب [على] و القرينة على ذلك -قرآن-۱۸-۴۰-قرآن-۲۰۶-

۲۱۴ حسن بن سعید عن صفوان عن أبی عبد اللّه علیه السلام أنه سئل عمّن أتت من البنتین، أیّهما قالت: إنّ أبی یدعوک! قال علیه السلام: الّتی تزوّج بها موسی. فسئل أیّ الأجلین قضی! قال: أوفاهما و أبعدهما عشر سنین. -روایت-۶۵-۲۴۵ فسئل: دخل بهما قبل أن یمضی الشرط أو بعد انقضائه! قال: قبل أن ینقضی. قیل فالرّجل یتزوج المرأة و یشترط لأبیها إجارة شهرین أ یجوز ذلک! قال: إن موسی علم أنّه سیتّم له شرطه. قیل کیف: قال علم أنه سیبقی حتی یفی -روایت-۱-۲۵۲ و فی الإکمال عن النبیّ صلوات اللّه علیه و آله أنّ یوشع بن نون وصیّ موسی [ع] عاش بعد موسی ثلاثین سنة و خرجت علیه صفوراء بنت شعیب زوجة موسی و قالت أنا أحقّ منک بالأمر فقاتلها فقتل مقاتلیها و أحسن أسرها -روایت-۵۵-۲۳۴ و هذه القضیّة وقع شبهها فی الإسلام بعد رحلة النبیّ الأکرم صلوات اللّه علیه حیث إن عائشة بنت أبی بکر هیأت جیشا و سارت به إلی البصرة و فی طلیعة الجیش کان طلحة و الزّبیر، ثم حاربت وصیّ رسول اللّه علیّ بن أبی طالب سلام اللّه علیهما بقیادتها بنفسها. فقاتلها و قتل علیه السلام مقاتلیها و أحسن أسرها احتراما لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و تبجیلا له. و فی الأثر عنه صلوات اللّه علیه و آله بهذا المضمون کلّ ما وقع فی الأمم السّالفة یقع فی أمّتی حذو النعل بالنعل و القذّة بالقذّة. -روایت-۴۶-۱۵۰ [صفحه ۲۸۰]

[سورة القصص [۲۸]: الآیات ۲۹ الی ۳۲]

فَلَمّا قَضی مُوسَی الأَجَلَ وَ سارَ بِأَهلِه آنَسَ مِن جانِبِ الطُّورِ ناراً قالَ لِأَهلِه امکُثُوا إِنِّی آنَستُ ناراً لَعَلِّی آتِیکُم مِنها بِخَبَرٍ أَو جَذوَةٍ مِنَ النّارِ لَعَلَّکُم تَصطَلُونَ [۲۹] فَلَمّا أَتاها نُودِیَ مِن شاطِئِ الوادِ الأَیمَنِ فِی البُقعَةِ المُبارَکَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن یا مُوسی إِنِّی أَنَا اللّهُ رَبُّ العالَمِینَ [۳۰] وَ أَن أَلقِ عَصاکَ فَلَمّا رَآها تَهتَزُّ کَأَنَّها جَانٌّ وَلّی مُدبِراً وَ لَم یُعَقِّب یا مُوسی أَقبِل وَ لا تَخَف إِنَّکَ مِنَ الآمِنِینَ [۳۱] اسلُک یَدَکَ فِی جَیبِکَ تَخرُج بَیضاءَ مِن غَیرِ سُوءٍ وَ اضمُم إِلَیکَ جَناحَکَ مِنَ الرَّهبِ فَذانِکَ بُرهانانِ مِن رَبِّکَ إِلی فِرعَونَ وَ مَلائِه إِنَّهُم کانُوا قَوماً فاسِقِینَ [۳۲] -قرآن-۱-۷۵۷ ۲۹- فَلَمّا قَضی مُوسَی الأَجَلَ ... أی أتمّ ما کان علیه من الإیجار، بل قضی أوفاهما و بقی عند شعیب عشرة أخری فمضی من عمره أربعون سنة، توجّه إلی مصر برخصة و إجازة من شعیب علیه السلام لزیارة أمّه و أخیه و أخته و سائر أقاربه. و -قرآن-۶-۴۱ علی روایة أبی بصیر عن أبی عبد اللّه علیه السلام: توجّه إلی بیت المقدس -روایت-۶۰-۸۷ وَ سارَ بِأَهلِه أی بامرأته. و فی الکشاف أنه جمع عند شعیب عصیّ جمیع الأنبیاء، فأمر موسی أن یدخل البیت و أن یأخذ واحدة من تلک العصیّ، فأخذ عصا آدم الّتی ورثها الأنبیاء واحدا بعد واحد. فلما علم شعیب علیه السلام أنّها عصا آدم قال له: بدّلها و خذ غیرها. فدخل البیت و وضعها و أخذ غیرها. فلما خرج قال له هذه هی -قرآن-۱-۱۸ [صفحه ۲۸۱] الأولی، بدّلها. فدخل و خرج سبع مرّات، فوقعت هی فی یده من غیر تعمّد و التفات. فعلم شعیب أنّه أهل لها، فأعطاه إیّاها و لمّا علم شعیب أن موسی له شأن عظیم عنده تعالی، و عرف حسن رعایته فی أغنامه و برکته و یمنه فی بیته و أغنامه، أحبّ أن یحسن إلیه فقال یا موسی کلّ ما یتولّد أبلق من أغنامی فی هذه السنة فهو لک. فأوحی إلیه تعالی فی رؤیاه یا موسی اضرب بعصاک الماء ألذی تشرب منه الأغنام. ففعل ذلک، فلم تلد الأغنام إلا أبلق، فأعطاه الکل. و الحاصل أن موسی لما توجّه إلی مصر مع امرأته و مواشیه فی لیلة مظلمة باردة، انحرف عن الطریق و ضلّ، و ابتلیت امرأته بوضع الحمل و تفرقت الماشیة للأریاح الشدیدة و البرودة الکثیرة فصار علیه السلام متحیّرا فی أمره إذ رأی نارا قالَ لِأَهلِه امکُثُوا إِنِّی آنَستُ ناراً أی توقفوا هنا فإنی أبصرت نارا سَآتِیکُم مِنها بِخَبَرٍ أی بخبر عن الطّریق و کان قد ضلّ عنه أَو جَذوَةٍ أی قطعة أو شعلة من النار لَعَلَّکُم تَصطَلُونَ تستدفئون بها. -قرآن-۷۸۰-۸۲۷-قرآن-۸۶۴-۸۸۹-قرآن-۹۳۹-۹۵۰-قرآن-۹۸۴-۱۰۰۷ ۳۰- فَلَمّا أَتاها نُودِیَ ... أی أتی النار و وصل إلیها سمع موسی منادیا ینادیه مِن شاطِئِ الوادِ الأَیمَنِ أی من الجانب الأیمن لموسی أو للوادی فِی البُقعَةِ

الْمُبارَكَةِ متعلق بنودى أى النداء، كان فيها، و هى البقعة الّتى قال فيها فَاخلَع نَعلَيكَ إِنَّكَ بِالوادِ إلخ ... و إنّما كانت مباركة لأنها كانت مهبط الوحى و الرّسالة و نزول الكتب السماويّة غالبا على حسب الظروف و اقتضاء المصلحة مِنَ الشَّجَرَةِ بدل اشتمال من الشاطئ، فانها كانت ثابتة على الشاطئ و إن الشجرة كانت محلا للكلام و مصدرا له أَن يا مُوسى إِنِّى أَنَا اللّهُ رَبُّ العالَمِينَ هذه الجملة تفسير للنّداء و بيان له. و ذكر رَبُّ العالَمِينَ فيه إشعار لرفع توهّم الحلول فى محل حيث ان مالك الممكنات و خالقها منزّه و مبرأ من ان يحلّ فى شىء، لأنّه ليس عرضا و لا جسما، و الحالّ فى الشىء لا بدّ من أن يكون واحدا منهما كما برهن فى محلّه. -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۹۱-۱۲۱-قرآن-۱۷۰-۱۹۷-قرآن-۲۷۶-۳۱۲-قرآن-۴۴۵-۴۶۲-قرآن-۵۶۸-۶۲۴-قرآن-۶۷۲-۶۹۱

[صفحه ۲۸۲] ۳۱- وَ أَن أَلقِ عَصاكَ ... عطف على قوله: إنّى أنا اللّه. و إنّما أعاد سبحانه هذه القصّة و كرّرها فى السور إثباتا للحجّة على أهل الكتاب و استمالة لهم إلى الحق، و من أحبّ شيئا أحبّ ذكره. و القوم كانوا يدّعون محبّة موسى، و كلّ من ادّعى اتّباع سيّده مال إلى من ذكره بخبر و تبجيل و فضل. على أن كلّ موضع من موارد التكرار لا يخلو من مزيد فائدة فَلَمّا رَآها تَهتَزُّ كَأَنَّها جانٌّ أى بعد إلقائها رآها تتحرّك بكمال السّرعة كأنّها حيّة صغيرة مع عظم جثّتها و غاية كبرها، و لذا خاف و وَلّى مُدبِراً أى منهزما على عقبه من الفزع و الدهشة وَ لَم يُعَقِّب لم يرجع إلى موضعه، فنودى يا موسى أَقبِل وَ لا تَخَف أى ارجع و لا تفزع إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ من كلّ مخوف حيث إنّك من المرسلين، و لا يخاف لدىّ المرسلون. فلمّا سمع هذا الخطاب اطمأنّ و رجع إلى قرب الشجرة و موضعه الأوّل. و فى المقام حذف و إضمار، أى رجع و أمر بأخذ الحيّة، فأخذها بكمال الجرأة و اطمئنان القلب فصارت عصا كما كانت. و فى انقلاب العصا حيّة دلالة على أن البنية ليست بشرط فى الإيجاد و أيضا دلالة على أنّ الأجسام و الجواهر متماثلة و من جنس واحد، لأنّه لا حال أبعد من حال الحيوان عن الخشب. فلمّا صحّ قلب الخشب إلى الحيوان و صحّ العكس، صحّ قلب الأسود إلى الأبيض و بالعكس. و كذلك كلّ ما يجرى مجرى ذلك من الجمادات و الحيوانات. -قرآن-۷-۳۳-قرآن-۳۹۹-۴۳۹-قرآن-۵۵۱-۵۶۶-قرآن-۶۱۴-۶۳۱-قرآن-۶۷۷-۶۹۷-قرآن-۷۲۴-۷۵۰ ۳۲- اسلُك يَدَكَ فِى جَيبِكَ ... أى أدخلها فيه. و الجيب من القميص طوقه، و يطلق على ما يليه عند عامّة النّاس من المشقوق تَخرُج بَيضاءَ ذات شعاع بحيث أضاءت لها الدّنيا مِن غَيرِ سُوءٍ أى مثل البرص أو أىّ عيب آخر وَ اضمُم إِلَيكَ جَناحَكَ مِنَ الرَّهبِ الجناح ما بين أسفل العضد إلى الإبط، و إذا أدخل الإنسان يده اليمنى تحت عضده اليسرى يصدق أنّه ضمّ جناحه إليه. و المعنى و اللّه العالم: أدخل يدك اليمنى تحت عضدك اليسرى، و كذلك العكس، حتى يذهب بروعك و خوفك. أو -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۱۴۶-۱۶۱-قرآن-۱۹۸-۲۱۴-قرآن-۲۵۳-۲۹۷ [صفحه ۲۸۳] المراد منها وضع اليد على الصّدر على ما يقال، فإن الخوف يسكن بوضع اليد على الصدر و عهدته على مدّعيه و الحاصل يمكن أن يقال انّه يؤخذ من الكريمة أمران: الأوّل ترتّب ذهاب الخوف ألذى يعرض للإنسان من مخوف، و الثانى كون المراد بها هو الكناية عن عزم موسى على المأمور به و حثّه على الجد و الجهد فيه حتى لا يكون خوفه مانعا عن قضائه على فرعون و عن إلقائه العصا و إخراج يده من جيبه نظير اشدد حيازيمك للموت فإن الموت لاقيك حيث إن هذا كناية عن التأهّب و التهيّؤ للموت لا الشد و الربط بمعناه الحقيقى. و هل المراد من الخوف هو ألذى حصل من الحية المنقلبة عن العصا! فالمناسب ذكر هذه الجملة قبل قوله تعالى اسلُك يَدَكَ إلخ أو المراد هو الخوف إذا حصل عن إضاءة اليد و شعاعها العظيم ألذى تضوّأت الدنيا عنه! فالمراد بالخوف هو هذا كما هو الظاهر من سياق الآية فَذانِكَ بُرهانانِ مِن رَبِّكَ أى العصا و اليد حجّتان نيّرتان أنت مرسل بهما من عند ربك إِلى فِرعَونَ الآية، فإن فرعون و قومه قوم فاسقون. -قرآن-۴۷-۶۱-قرآن-۲۲۷-۲۶۱-قرآن-۳۲۹-۳۴۴

[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۳۳ الى ۳۵]

قالَ رَبِّ إِنِّی قَتَلتُ مِنهُم نَفساً فَأَخافُ أَن یَقتُلُون [۳۳] وَ أَخِی هارُونُ هُوَ أَفصَحُ مِنِّی لِساناً فَأَرسِلهُ مَعِی رِدءاً یُصَدِّقُنِی إِنِّی أَخافُ أَن یُکَذِّبُون [۳۴] قالَ سَنَشُدُّ عَضُدَکَ بِأَخِیکَ وَ نَجعَلُ لَکُما سُلطاناً فَلا یَصِلُونَ إِلَیکُما بِآیاتِنا أَنتُما وَ مَنِ اتَّبَعَکُمَا الغالِبُونَ [۳۵] -قرآن-۱-۳۵۵ [صفحه ۲۸۴] ۳۳ و ۳۴- قالَ رَبِّ إِنِّی قَتَلتُ مِنهُم نَفساً ... أی أنه علیه السلام ذکر المحذور ألذی یخالج نفسه من أنه یخاف أن یقتلوه لأنه قتل منهم قبطیّا قبل أن یغادر مصر. فهذا شأنی وَ أَخِی هارُونُ الموجود فی مصر هُوَ أَفصَحُ مِنِّی لِساناً. -قرآن-۱۱-۵۹-قرآن-۲۰۷-۲۲۵-قرآن-۲۴۳-۲۷۲ إنما قال ذلک لعقدهٔ و لکنهٔ کانت فی لسانه، و قد مرّ فیما مضی ذکر سببها و قد أزالها اللّه، أکثرها أو جمیعها، بدعائه علیه السلام: رَبِّ اشرَح لِی صَدرِی .. إلخ، فَأَرسِلهُ مَعِی رِدءاً أی عونا لی یُصَدِّقُنِی یکون مصدّقا لی فی بیان الحجج و تزییف الشّبه حیث إنّه منطیق إِنِّی أَخافُ أَن یُکَذِّبُونِ حیث لا یفهمون مقصدی من عقدهٔ لسانی و لقصور بیانی. -قرآن-۱۴۷-۱۷۳-قرآن-۱۸۳-۲۰۸-قرآن-۲۲۵-۲۳۸-قرآن-۳۱۰-۳۴۴ ۳۵- قالَ سَنَشُدُّ عَضُدَکَ بِأَخِیکَ ... أی نجعله عونا لک و نقوّیک به کما ترید فی مقام الدّعوهٔ و إظهار نبوّتک وَ نَجعَلُ لَکُما سُلطاناً أی غلبهٔ و سلطهٔ بالحجج فَلا یَصِلُونَ إِلَیکُما أی فرعون و قومه لا یصلون إلی الإضرار بکما بِآیاتِنا بسبب ما نعطیکما من الآیات أو متعلق بمقدّر: -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۳۱-۱۵۸-قرآن-۱۸۶-۲۱۱-قرآن-۲۶۵-۲۷۴ [اذهبا إلی فرعون بآیاتنا] الباهرهٔ أَنتُما وَ مَنِ اتَّبَعَکُمَا الغالِبُونَ لفرعون و ملئه، القاهرون لهم. و هذه الغلبهٔ غیر السلطان فإن السلطان بالحجّهٔ و الغلبهٔ بالقهر حین هلک فرعون و متابعوه، و ملک موسی و قومه دیارهم. -قرآن-۳۷-۸۰

[سورهٔ القصص [۲۸]: الآیات ۳۶ الی ۳۷]

فَلَمّا جاءَهُم مُوسی بِآیاتِنا بَیِّناتٍ قالُوا ما هذا إِلّا سِحرٌ مُفتَرًی وَ ما سَمِعنا بِهذا فِی آبائِنَا الأَوَّلِینَ [۳۶] وَ قالَ مُوسی رَبِّی أَعلَمُ بِمَن جاءَ بِالهُدی مِن عِندِهِ وَ مَن تَکُونُ لَهُ عاقِبَةُ الدّارِ إِنَّهُ لا یُفلِحُ الظّالِمُونَ [۳۷] -قرآن-۱-۲۸۲ [صفحه ۲۸۵] ۳۶- فَلَمّا جاءَهُم مُوسی بِآیاتِنا بَیِّناتٍ قالُوا ما هذا إِلّا سِحرٌ مُفتَرًی ... أی مختلق کسائر أنواع السحر. و الحاصل أن موسی لما أمر أن یمضی إلی فرعون و قومه و أخبره أن الغلبهٔ لکما و لا یقدر فرعون أن یضرّکما، رجع إلی امرأته علی ما -قرآن-۶-۹۰ روی عن أبی جعفر فی حدیث طویل ، فقالت: من أین جئت! قال: من عند ربّ تلک النار. فغدا إلی فرعون ... إلی أن یقول علیه السلام: فأتی علی باب فرعون فقیل لفرعون إن علی الباب فتی یزعم أنّه رسول ربّ العالمین، فقال فرعون لصاحب الأسود: حلّ سلاسلها. -روایت-۳۶-۲۹۰ و کان إذا غضب علی رجل خلّاها، فخلّاها. فقرع موسی الباب الأوّل و کانت تسعهٔ أبواب فانفتحت له الأبواب التسعهٔ، فلما دخل جعلت الأسود یتبصبصن تحت رجلیه کأنّهنّ جراء. -روایت-۱-۱۸۵ فقال فرعون لجلسائه أرأیتم مثل هذا السّحر قط! فلما أقبل إلیه موسی انتبه فرعون و عرف أنه موسی فقال: أَ لَم نُرَبِّکَ فِینا وَلِیداً الآیهٔ إلی أن قال عزّ و علا: وَ نَزَعَ یَدَهُ فَإِذا هِیَ بَیضاءُ قد حال شعاعها بینه و بین وجه فرعون، ثم ألقی العصا فإذا هی حیّهٔ ثُعبانٌ فالتقمت الإیوان بلحییها فدعاه: أن یا موسی أمهلنی إلی غد ثم کان من أمره ما کان ما سَمِعنا بِهذا فِی آبائِنَا الأَوَّلِینَ أی ما سمعنا أنّ هذا ألذی یقوله موسی یصدّق به آباؤنا و یقبلونه ممّن ادّعاه من المرسلین السابقین الّذین کانوا مدّعین للرّسالهٔ، و لیس المعنی أنّه ما سمعنا الدّعوهٔ إلی توحید اللّه فی آبائنا. و کیف یتصوّر أن لم یسمعوا بهذا الأمر و قد اشتهر فی تواریخهم! و لو لم یکن فی کتبهم السماویّهٔ إلّا قصص نوح و هود و صالح و إبراهیم و غیرهم من الأنبیاء الّذین یدعون البشر طرّا إلی التّوحید و طاعهٔ بارئهم و خالقهم لکفی .. و الحاصل ما سمعنا عن آبائنا تصدیقهم التوحید لا أنهم ما کانوا یتکلّمون فیه أبدا. -قرآن-۱-۳۳-قرآن-۷۰-۱۰۹-قرآن-۱۸۶-۱۹۴-قرآن-۲۹۶-۳۴۰ ۳۷- وَ قالَ مُوسی رَبِّی أَعلَمُ بِمَن جاءَ بِالهُدی ... أی جاء بإراءهٔ طریق الحق للناس مِن عِندِهِ بأمره فیصدّقوا بالمعجز و

بالآيات الدالّة على حقّانيّة الـدّعوى وَ مَن تَكُونُ لَهُ عاقِبَةُ الـدّارِ عاقبـة الـدّنيا المحمودة و هى -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۱۰۲-۱۱۵-قرآن-۱۸۳-۲۲۲ [صـفحه ۲۸۶] الجنّة، فإنهـا المعتـدّ بها، و أما الـدنيا فإنها خلقت مجازا و ممّرا للآخرة و مقدّمـة لها. فاذا كانت الدّنيا ختم للإنسان فيها بالسّعادة و الصّلاح فهى العاقبة المحمودة و النتيجة هى الجنّة.

[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۳۸ الى ۴۲]

وَ قالَ فِرعَونُ يا أَيُّهَا المَلَأُ ما عَلِمتُ لَكُم مِن إِلهٍ غَيرِي فَأَوقِد لِي يا هامانُ عَلَى الطِّينِ فَاجعَل لِي صَرحاً لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلى إِلهِ مُوسى وَ إِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الكاذِبِينَ [۳۸] وَ استَكبَرَ هُوَ وَ جُنُودُهُ فِي الأَرضِ بِغَيرِ الحَقِّ وَ ظَنُّوا أَنَّهُم إِلَينا لا يُرجَعُونَ [۳۹] فَأَخَذناهُ وَ جُنُودَهُ فَنَبَذناهُم فِي اليَمِّ فَانظُر كَيفَ كانَ عاقِبَةُ الظّالِمِينَ [۴۰] وَ جَعَلناهُم أَئِمَّةً يَدعُونَ إِلَى النّارِ وَ يَومَ القِيامَةِ لا يُنصَرُونَ [۴۱] وَ أَتبَعناهُم فِي هذِهِ الدُّنيا لَعنَةً وَ يَومَ القِيامَةِ هُم مِنَ المَقبُوحِينَ [۴۲] -قرآن-۱-۶۳۴ ۳۸- وَ قالَ فِرعَونُ يا أَيُّهَا المَلَأُ ... خاطب فرعون قومه بـذلك، و يستفاد منه- على مـا حكـاه اللّه تعالى- أنه كان شاكّا فى وجوده سبحانه لأنه نفى علمه بإله غيره حين قال: ما عَلِمتُ لَكُم مِن إِلهٍ غَيرِي فلا ربّ سواى. و لذا أمر ببناء الصّرح و قال لوزيره: فَأَوقِد لِي يا هامانُ عَلَى الطِّينِ أى اصنع الآجرّ و أوقد النار على الطين ليشتدّ و يستحكم و إبن لى صرحا عاليا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلى إِلهِ مُوسى فى السماء. و يصدّق ما ذهبنا إليه قوله لقومه: وَ إِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الكاذِبِينَ أى أعتقـد كـذبه. و فى قـوله -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۲۰۷-۲۴۵-قرآن-۳۰۵-۳۴۶-قرآن-۴۳۳-۴۷۳-قرآن-۵۲۷-۵۶۹ [صفحه ۲۸۷] تلبيس على العوامّ على كل حال و إن كان الجهل و الضلال قد استحوذا عليه و حرماه من أن يستضىء بنور الإيمان و يجتهد فى طلب المعرفة. ۳۹- وَ استَكبَرَ هُوَ وَ جُنُودُهُ فِي الأَرضِ بِغَيرِ الحَقِّ ... أى استعلى هو و جنـده و أعوانه و أخـذتهم الكبرياء و العجرفة وَ ظَنُّوا زعموا أَنَّهُم إِلَينا لا يُرجَعُونَ لا يردّون يوم القيامة و حسبوا الحياة لعبا و لهوا. -قرآن-۶-۷۲-قرآن-۱۴۰-۱۵۰-قرآن-۱۵۷-۱۸۹ ۴۰- فَأَخَذناهُ وَ جُنُودَهُ فَنَبَذناهُم فِي اليَمِّ ... أى لمّا شئنا صدر أمرنا فاستدرجناهم فى أثر بنى إسرائيل و أغرقناهم فى البحر فَانظُر تفكّر و تدبّر كَيفَ كانَ عاقِبَةُ الظّالِمِينَ كيف كان مصيرهم و نهاية أمرهم، و هكذا فإن مصير كلّ ظالم إلى الـدمار. -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۱۵۱-۱۵۸-قرآن-۱۷۳-۲۰۸ ۴۱- وَ جَعَلناهُم أَئِمَّةً ... أى اعتبرناهم و أقمناهم قـدوة ضلال يَدعُونَ أتباعهم إِلَى النّارِ يوردونهم إياها بكفرهم وَ يَومَ القِيامَةِ لا يُنصَرُونَ بـدفع العذاب عنهم. و -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۷۵-۸۴-قرآن-۹۴-۱۰۸-قرآن-۱۳۳-۱۶۸ فى الكافى عن الصّادق عليه السّلام أن الأئمّة فى كتاب اللّه إمامان: قال اللّه تعالى: وَ جَعَلناهُم أَئِمَّةً يَهدُونَ بِأَمرِنا أى : لا بـأمر النّاس يقـدّمون أمر اللّه قبـل أمرهم و حكم اللّه قبل حكمهم. و قال: و جعلناهم أئمّة يـدعون إلى النار، يقدّمون أمرهم قبل أمر اللّه و حكمهم قبل حكم اللّه و يأخذون بأهوائهم خلاف ما فى كتاب اللّه عز و جل. - روايت-۴۳-۳۹۹ ۴۲- وَ أَتبَعناهُم فِي هذِهِ ... أى ألحقنا بهم و أوصلنا لهم فى الـدّنيا لَعنَةً إبعـادا عن الرحمـة. و بعبـارة أخرى أردفناهم لعنـة بعـد لعنة و بعدا عن الرحمة و الخيرات، أو ألزمناهم اللّعنة فى هذه الدنيا بأن أمرنا المؤمنين بلعنهم فلعنوهم دائما وَ يَومَ القِيامَةِ هُم مِنَ المَقبُوحِينَ ممّن قبحت وجوههم و من المشوّهين أو ممّن قبحت أعمالهم و ساء حالهم. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۸۵-۹۲-قرآن-۲۷۰-۳۱۶ [صفحه ۲۸۸]

[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۴۳ الى ۴۶]

وَ لَقَد آتَينا مُوسَى الكِتابَ مِن بَعدِ ما أَهلَكنَا القُرُونَ الأُولى بَصائِرَ لِلنّاسِ وَ هُدىً وَ رَحمَةً لَعَلَّهُم يَتَذَكَّرُونَ [۴۳] وَ ما كُنتَ بِجانِبِ الغَربِيِّ إِذ قَضَينا إِلى مُوسَى الأَمرَ وَ ما كُنتَ مِنَ الشّاهِدِينَ [۴۴] وَ لكِنّا أَنشَأنا قُرُوناً فَتَطاوَلَ عَلَيهِمُ العُمُرُ وَ ما كُنتَ ثاوِياً فِي أَهلِ

مَديَنَ تَتلُوا عَلَيهِم آياتِنا وَ لكِنّا كُنّا مُرسِلِينَ [۴۵] وَ ما كُنتَ بِجانِبِ الطُّورِ إِذ نادَينا وَ لكِن رَحمَةً مِن رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوماً ما أَتاهُم مِن نَذِيرٍ مِن قَبلِكَ لَعَلَّهُم يَتَذَكَّرُونَ [۴۶] -قرآن-۱-۵۸۲ ۴۳- وَ لَقَد آتَينا مُوسَى ... بَصائِرَ لِلنّاسِ ... أی أنوارا لقلوبهم يستبصرون بها، أو حججا و براهين لهم و عبرا يعرفون بها أمور دينهم وَ رَحمَةً لنيل الرحمة و لئلا يبقوا من المغضوب عليهم. و -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۳۴-۵۶-قرآن-۱۵۲-۱۶۲ عن النبیّ صلّی اللّه عليه و آله أنه قال: ما أهلک اللّه قرنا من القرون بعذاب من السماء و لا من الإرض منذ أنزل اللّه التوراة، غير أهل القرية الّتی مسخها اللّه قردة. -روايت-۵۳-۱۹۹ و هی أيلة الواقعة علی شاطئ البحر الأحمر من غربیّ أرض فلسطين بحسب الظاهر. ۴۴- وَ ما كُنتَ بِجانِبِ الغَربِیِّ ... أی طرف جبل الطور الغربی حيث كلّم اللّه فيه موسی و ألذی كان فيه ميقاته عليه السّلام إِذ قَضَينا إِلی مُوسَی الأَمرَ حين أوحينا إلی موسی أمرنا. يعنی أنک لم تحضر المكان ألذی أوحينا إليه فيه و كلّمناه فی أمر الرسالة و الشريعة وَ ما كُنتَ مِنَ -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۵۱-۱۸۴-قرآن-۳۰۹-۳۲۹ [صفحه ۲۸۹] الشّاهِدِينَ لتكليمه فتخبر قومک به عن مشاهدة و عيان، لكنّا أخبرناكم به ليكون معجزة لک حيث لم تكن حاضرا هناک و لا مشاهدا، و مع هذا تخبرهم بما كان من أمره. -قرآن-۱-۱۵ ۴۵ و ۴۶- وَ لكِنّا أَنشَأنا قُرُوناً ... أی أوجدنا أمما. و هذا الاستدراک ما وجهه و كيف يرتبط بما قبله! و لعلّ الوجه أنه سبحانه يريد أن يخبر نبيّه بأنّا أوجدنا بعد عهد موسی الی عهدک قرونا مختلفة أمّة بعد أخری فَتَطاوَلَ عَلَيهِمُ العُمُرُ فمضت عليهم مدة طويلة بحيث نسيت الأخبار و تغيّرت الشرائع و اندرست العلوم و المعارف و طالت فترة النبوّة، و النّاس صاروا فی حيرة الضلالة و تيه الجهالة فحملهم ذلک علی الاغترار و التوحّش و اعتداء كلّ واحد علی الآخر، فأرسلناک للناس رسولا كما أرسلنا موسی رسولا بعد ما أهلكنا القرون الأولی [السابقة عليه] و بعد فترة الرسل، و ذلک قوله تعالی: وَ ما كُنتَ بِجانِبِ الغَربِیِّ إِذ قَضَينا إِلی مُوسَی الأَمرَ وَ ما كُنتَ ثاوِياً مقيما فِی أَهلِ مَديَنَ إلی أن يقول وَ ما كُنتَ بِجانِبِ الطُّورِ ثم يقول سبحانه وَ لكِن رَحمَةً مِن رَبِّكَ لِتُنذِرَ بالقرآن و الإسلام. و الحاصل أنه تعالی كأنه يقول له: إنّا نقصّ عليک أخبار الأنبياء و أممهم و لكنّا كنّا مرسلين إيّاک إلی أهل مكة و غيرهم و أنزلنا إليک هذه الأخبار لتتلو عليهم فيصدّقوا نبوّتک لأن الأخبار دلائل صدق علی الرسالة و هذه هو وجه الاستدراک و ربطه بما قبله و اللّه اعلم، و أما تكرار قضية موسی بقوله: وَ ما كُنتَ بِجانِبِ الطُّورِ، بعد قوله: وَ ما كُنتَ بِجانِبِ الغَربِیِّ بعد فصل بآية جاءت بينهما فيمكن أن يكون المراد بهذا النداء حين ما غرق فرعون و أنّه تعالی أعطی التوراة لموسی. و المراد بالأول حينما شرّفه بشرف النبوّة و أرسله إلی فرعون بالآيات و المعجزات. و لم نفعل ذلک من إخبارک بهذه القصص لسبب وَ لكِن رَحمَةً مِن رَبِّكَ فعلّمناک -قرآن-۱۱-۴۲-قرآن-۲۴۰-۲۷۱-قرآن-۶۵۱-۷۱۹-قرآن-۷۲۰-۷۴۰-قرآن-۷۴۷-۷۶۷-قرآن-۷۸۵-۸۱۶-قرآن-۸۳۶-۸۷۶-قرآن-۱۲۲۸-۱۲۵۹-قرآن-۱۲۷۵-۱۳۰۹-قرآن-۱۵۷۵-۱۶۰۵ [صفحه ۲۹۰] ذلک رحمة منّا، و هو أن بعثک ربّک نبيّا و أنزل عليک القرآن و أعطاک دين الإسلام و أخبرک هذه الأخبار لتكون معجزة لصدق نبوّتک، و لِتُنذِرَ قَوماً ما أَتاهُم مِن نَذِيرٍ مِن قَبلِكَ لتخوّف الّذين لم يأتهم رسول فی زمن الفترة لَعَلَّهُم يَتَذَكَّرُونَ يتّعظون و يعتبرون لَو لا أَن تُصِيبَهُم مُصِيبَةٌ. -قرآن-۱۴۶-۲۰۱-قرآن-۲۵۵-۲۸۲-قرآن-۳۰۳-۳۳۶

[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۴۷ الی ۵۰]

وَ لَو لا أَن تُصِيبَهُم مُصِيبَةٌ بِما قَدَّمَت أَيدِيهِم فَيَقُولُوا رَبَّنا لَو لا أَرسَلتَ إِلَينا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آياتِكَ وَ نَكُونَ مِنَ المُؤمِنِينَ [۴۷] فَلَمّا جاءَهُمُ الحَقُّ مِن عِندِنا قالُوا لَو لا أُوتِیَ مِثلَ ما أُوتِیَ مُوسی أَ وَ لَم يَكفُرُوا بِما أُوتِیَ مُوسی مِن قَبلُ قالُوا سِحرانِ تَظاهَرا وَ قالُوا إِنّا بِكُلٍّ كافِرُونَ [۴۸] قُل فَأتُوا بِكِتابٍ مِن عِندِ اللّهِ هُوَ أَهدی مِنهُما أَتَّبِعهُ إِن كُنتُم صادِقِينَ [۴۹] فَإِن لَم يَستَجِيبُوا لَكَ فَاعلَم أَنَّما

يَتَّبِعُونَ أَهواءَهُم وَ مَن أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيرِ هُدىً مِنَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لا يَهدِي القَومَ الظّالِمِينَ [۵۰] -قرآن-۱-۶۸۸ ۴۷- وَ لَو لا أَن تُصِيبَهُم مُصِيبَةٌ ... تنزل بهم بِما قَدَّمَت أَيدِيهِم فَيَقُولُوا رَبَّنا لَو لا أَرسَلتَ إِلَينا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آياتِكَ جوابه محذوف، أى لولا قولهم إذا أصابتهم مصيبة و عقوبة، بسبب كفرهم و معاصيهم، ربّنا هلّا أرسلت إلينا رسولا يبلّغنا آياتك فنتبعها و نكون من المصدّقين م! -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۵۸-۱۵۹ أرسلناك، و إنّما أرسلناك قطعا لعذرهم و إلزاما للحجة عليهم، و مراده [صفحه ۲۹۱] بلولا ألذى قلنا جوابه محذوف هو لولا الأوّل ألذى هو امتناعى و لو لا الثانى تحضيضىّ، و الفاء فى فَيَقُولُوا عاطفة على قوله أَن تُصِيبَهُم و فى قوله فَنَتَّبِعَ جواب لولا التحضيضية حيث إنه فى حكم الأمر، لأن لَو لا أَرسَلتَ إِلَينا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ فى معنى قولك: أرسل إلينا رسولا فنتّبعه. -قرآن-۱۱۵-۱۲۶-قرآن-۱۴۶-۱۶۲-قرآن-۱۷۷-۱۸۹-قرآن-۲۴۳-۲۸۹ ۴۸- فَلَمّا جاءَهُمُ الحَقُّ مِن عِندِنا ... أى جاء محمّد إلى مشركى العرب من أهل مكّة و أرسلناه إليهم قالُوا لَو لا أُوتِيَ مِثلَ ما أُوتِيَ مُوسى فحينما جاء محمّد بمثل ما جاء به موسى من المعجزات من اليد و العصا و الكتاب جملة قالوا هذا تعنّتا و اقتراحا، فاللّه تعالى احتّج على المشركين بقوله: أَ وَ لَم يَكفُرُوا بِما أُوتِيَ مُوسى مِن قَبلُ فبيّن كفر القبطيين و مشركى عصر موسى بقولهم: سِحرانِ أى اليد و العصا أو المراد به: ساحران فمن باب المبالغة عبّروا به و مرادهم موسى و هارون تَظاهَرا تعاونا و تعاضدا لإظهار تلك الخوارق وَ قالُوا إِنّا بِكُلٍّ منهما كافِرُونَ فالقبطيّون أنكروا ما أتى به موسى قبل عصر محمّد. فاذا أتى محمّد بمثل ما أتى به موسى أنتم تكفرون به و تنكرونه و تحملونه على السّحر كما فعل قوم موسى لأنكم أبناء جنس واحد و الكفر ملّة واحدة، قال بعض المفسرين: و كانت هذه المقالة حين بعث كفّار مكة رهطا منهم إلى رؤساء اليهود بالمدينة فى عيد لهم فسألوهم عن محمّد فأخبروهم بنعته و صفته فى كتابهم التوراة فرجع الرهط إلى قريش فأخبروهم بما أخبرهم به اليهود عن التّوراة، فقالوا عند ذلك سِحرانِ تَظاهَرا أى التوراة و القرآن سحران توافقا وَ قالُوا أعنى مشركى قريش إِنّا بِكُلٍّ كافِرُونَ أى الكتب السماوية و الأنبياء. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۲۲-۱۷۰-قرآن-۳۴۰-۳۹۳-قرآن-۴۴۳-۴۵۱-قرآن-۵۵۴-۵۶۲-قرآن-۶۰۰-۶۲۴-قرآن-۶۳۱-۶۴۱-قرآن-۱۱۴۰-۱۱۵۷-قرآن-۱۱۹۷-۱۲۰۶-قرآن-۱۲۲۶-۱۲۵۱ ۴۹ و ۵۰- قُل فَأتُوا بِكِتابٍ مِن عِندِ اللّهِ هُوَ أَهدى مِنهُما ... أى من التوراة و القرآن أَتَّبِعهُ و أؤمن به معكم و أعترف بما فيه و أتديّن به إن صدقتكم بقولكم، فَإِن لَم يَستَجِيبُوا لَكَ لم يأتوا بكتاب أهدى، أو حجّة أقوى -قرآن-۱۱-۷۲-قرآن-۱۰۷-۱۱۸-قرآن-۱۹۶-۲۲۶ [صفحه ۲۹۲] فَاعلَم أَنَّما يَتَّبِعُونَ أَهواءَهُم أى يتكلمون من عند أنفسهم إذ لو اتّبعوا حجة و برهانا لأتوا بهما وَ مَن أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ أى لا أضلّ منه. -قرآن-۱-۴۳-قرآن-۱۱۷-۱۶۰ و الاستفهام بمعنى النفى كما فسّرناه. و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام فى هذه الآية قال: يعنى من اتّخذ دينه رأيه -روايت-۶۸-۹۸ بِغَيرِ هُدىً مِنَ اللّهِ أى بغير إمام من أئمّة الهدى إِنَّ اللّهَ لا يَهدِي القَومَ الظّالِمِينَ الّذين ظلموا أنفسهم بانهماكهم فى اتّباع الهوى و توغّلهم فى الجحود و العتوّ فاتّبعوا تسويلاتهم النفسانيّة و متمنّياتهم الشيطانية مع وضوح دلائل الحق و الحجج الدالة على حقيقة الإسلام. -قرآن-۱-۲۸-قرآن-۶۵-۱۱۳

[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۵۱ الى ۵۵]

وَ لَقَد وَصَّلنا لَهُمُ القَولَ لَعَلَّهُم يَتَذَكَّرُونَ [۵۱] الَّذِينَ آتَيناهُمُ الكِتابَ مِن قَبلِهِ هُم بِهِ يُؤمِنُونَ [۵۲] وَ إِذا يُتلى عَلَيهِم قالُوا آمَنّا بِهِ إِنَّهُ الحَقُّ مِن رَبِّنا إِنّا كُنّا مِن قَبلِهِ مُسلِمِينَ [۵۳] أُولئِكَ يُؤتَونَ أَجرَهُم مَرَّتَينِ بِما صَبَرُوا وَ يَدرَؤُنَ بِالحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَ مِمّا رَزَقناهُم يُنفِقُونَ [۵۴] وَ إِذا سَمِعُوا اللَّغوَ أَعرَضُوا عَنهُ وَ قالُوا لَنا أَعمالُنا وَ لَكُم أَعمالُكُم سَلامٌ عَلَيكُم لا نَبتَغِي الجاهِلِينَ [۵۵] -قرآن-۱-۵۳۴ ۵۱- وَ لَقَد وَصَّلنا لَهُمُ القَولَ ... أى أنزلنا القرآن متّصلا بعضه فى أثر بعض ليتصل الذّكر. أو المعنى متواصلا حججا و عبرا

و مواعيـد، فأتبعنا الـدعوة بالحجـج و المواعظ لَعَلَّهُم يَتَذَكَّرُونَ فيتـدبّرون و يعتبرون فيطيعون. -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۸۵-۲۱۲ [صفحه ۲۹۳] ۵۲- الَّذِينَ آتَيناهُمُ الكِتابَ مِن قَبلِهِ ... أى أنزلنـا عليهم التوراة قبـل هـذا القرآن هُم بِهِ يُؤمِنُونَ يعنى آمنوا بالقرآن بمجرد أنهم سـمعوا بـاسم القرآن و أوصـافه لمّـا رأوا ذكره فى التوراة، و غيره من الكتب المتقدمـة و قيـل إنّهـا نزلت فى أربعين رجلاـ من أهـل الإنجيل قـدموا من الحبشـة و الشام و آمنوا بالنبى [ص]. -قرآن-۷-۵۷-قرآن-۱۰۷-۱۲۹ ۵۳- وَ إِذا يُتلى عَلَيهِم قـالُوا آمَنّا بِهِ ... أى آمنـا بالقرآن لأنّه كلام إلهىّ صادق عـدل نازل عن عنـد ربّنا و إِنَّهُ الحَقُّ مِن رَبِّنا لا شك فيه إِنّا كُنّا مِن قَبلِهِ مُسلِمِينَ أسـلمنا به قبل نزوله و تلاوته علينا لأنّا وجدنا فى كتبنا السـماوية ذكره و أوصافه فكنا عارفين بحقيقته فآمنا به و صدّقناه حين ذاك. -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۱۳۰-۱۶۰-قرآن-۱۷۶-۲۱۳ ۵۴- أُولئِكَ يُؤتَونَ أَجرَهُم مَرَّتَينِ ... أى لمّـا آمنوا بـالقرآن مرة قبل نزوله و أخرى بعـد نزوله و تلاوته عليهم فلـذا يعطون أجرين بِما صَبَرُوا بصبرهم على الإيمان به قبل النزول و بعـده، هـذا هو ألـذى يظهر من مجموع الآـيتين، و لكن يحتمـل أن يكون المراد بصبرهم على الإيمان بالكتابين اى القرآن و كتابهم ألـذى نزل على نبيّهم، أو على الإيمان و أذى الكفرة، و اللّه سبحانه أعلم بما أراد، وَ يَدرَؤُنَ بِالحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أى يدفعون بطاعاتهم سيّئاتهم و معاصيهم الّتى عملوهـا قبل الحسـنات فتمحى بها منّة منه سبحانه على العباد -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۵۳-۱۶۶-قرآن-۴۴۸-۴۸۷ كقوله [ص] أتبع الحسـنة السيئة تمحها. -روايت-۱۲-۴۰ أو المراد بالحسـنة كلمة التوحيد و السيئة هو الشـرك فهى ماحية لها، كقوله: الإسلام يجبّ ما قبله. -روايت-۸-۳۵ و قيل بالحلم و الجهل كقوله تعالى: وَ إِذا خاطَبَهُمُ الجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً. و يحتمل أن تكون الحسـنة كنايـة عن كـل عمل حسن و السيئة تعنى كل عمل سىّء قبيح، و ما ذكره أرباب التفاسير بيان للمصاديق. -قرآن-۴۱-۸۸ ۵۵- وَ إِذا سَمِعُوا اللَّغوَ أَعرَضُوا عَنهُ ... اللّغو هو الكلام السفيه، و الباطل ألذى لا فائدة فيه دنيوية و أخروية يصدر لا عن رويّة معقولة -قرآن-۶-۵۲ [صفحه ۲۹۴] مشروعة. و قيل هو الكذب، و اللّهو هو الغناء. و هذا التفسير مروىّ عن القمى و قال: و هم [الأئمّـة عليهم السـلام] يعرضون عن ذلك كله وَ قالُوا أى قال المتصـفون بالأوصاف المـذكورة آنفا لاغين لَنا أَعمالُنا من الحلم و الصـفح وَ لَكُم أَعمالُكُم من السـفاهة و اللغو، و كلّنا نجرى على أعمالنا إن خيرا فخير و إن شرّا فشرّ سَلامٌ عَلَيكُم قيل إنّ هذا سلام متاركة و توديع يعنون به أن هذا فراق بيننا و بينكم. -قرآن-۱۵۴-۱۶۳-قرآن-۲۱۸-۲۳۲-قرآن-۲۵۴-۲۷۵-قرآن-۳۵۸-۳۷۵ و قيـل سـلام تحيّـة حلمـا و كرامـة يعنون به أننـا لاـ نقابـل لغوكم بمثله بـل بالإحسـان لاـ نَبتَغِى الجاهِلِينَ أى لا نريد مخالطتهم و لا نطلب مجالستهم و معاشرتهم و نبتعد عن مصاحبتهم. -قرآن-۹۰-۱۱۵

[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۵۶ الى ۵۷]

إِنَّكَ لا تَهدِى مَن أَحبَبتَ وَ لكِنَّ اللّهَ يَهدِى مَن يَشاءُ وَ هُوَ أَعلَمُ بِالمُهتَدِينَ [۵۶] وَ قالُوا إِن نَتَّبِعِ الهُدى مَعَكَ نُتَخَطَّف مِن أَرضِنا أَ وَ لَم نُمَكِّن لَهُم حَرَماً آمِناً يُجبى إِلَيهِ ثَمَراتُ كُلِّ شَيءٍ رِزقاً مِن لَدُنّا وَ لكِنَّ أَكثَرَهُم لا يَعلَمُونَ [۵۷] -قرآن-۱-۳۲۴ ۵۶- إِنَّكَ لاـ تَهـدِى مَن أَحبَبتَ ... المراد بالهدايـة هنـا هو اللطف و التوفيق ألـذى من عنـده تعالى، و لا يقـدر عليه غيره حيث إنّه إما بفعله سبحانه كتسبيبه الأسـباب من حيث لا يحتسـبه الإنسان، و إمّا بإعلامه و إلهامه، و لا يعلم أحد ما فيه صـلاح العبد إلّا هو تعالى. و أمّا الهداية فبمعنى الدّعوة إلى اللّه و إلى الإيمان به، فهو فعل الرسول كما فى الآية الشـريفة إِنَّكَ لَتَهدِى إِلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ فإن المراد بهـا الـدّعوة لاـ بمعنى اللطف، و إلّا لتنـاقض ذلك مع قوله وَ لكِنَّ اللّهَ يَهـدِى مَن يَشاءُ بلطفه -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۴۱۷-۴۶۰-قرآن-۵۳۸-۵۷۶ [صفحه ۲۹۵] و توفيقه فيريهم السّبل إليه و يعين من يستعدّ و يطلب و يجتهد فيه كما أشار إليه وَ الَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهدِيَنَّهُم سُبُلَنا و الحاصل أن شمول هذه العناية و اللطف يحتاج إلى الأهلية وَ هُوَ أَعلَمُ بِالمُهتَدِينَ أى بمن له الأهلية

و السعادة الذاتية للتشرف بشرف الإسلام و للتنوّر بنور الإيمان، و أما الّذين، لفرط العناد و الجحد و الاستكبار، ليسوا بحاضرين لأن يتفكّروا فى الآيات الهادية و البراهين الساطعة الواضحة فهم فى بادية الخذلان و تيه الضلالة باقون و لا يهتدون. -قرآن-٩٢-١۴۶-قرآن-٢١٢-٢۴۴ ۵٧- وَ قالُوا إِن نَتَّبِعِ الهُدى مَعَكَ نُتَخَطَّف ... أى نستلب مِن أَرضِنا يعنى مكة و الحرم. و قيل إنما قاله الحرث بن نوفل بن عبد مناف فإنه قال للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله: إنا لنعلم أن قولك حق، و لكن يمنعنا أن نتبع الهدى معك و نؤمن بك مخافة أن يتخطّفنا العرب من أرضنا و لا طاقة لنا بالعرب، فقال سبحانه ردّا عليهم هذا القول: أَ وَ لَم نُمَكِّن لَهُم حَرَماً آمِناً أى أ و لم نجعل مكانهم حرما ذا أمن بحرمة البيت يُجبى إِلَيهِ أى يحمل إليه و يجمع فيه ثَمَراتُ كُلِّ شَىءٍ من كلّ أوب و مكان رِزقاً مِن لَدُنّا فإذا كان هذا حالهم و هم عبدة الأصنام و المشركون فكيف نتخلّى عنهم و نعرّضهم للخوف و للخطف إذا كانوا موحّدين! وَ لكِنَّ أَكثَرَهُم لا يَعلَمُونَ فهم جهلة جحدة لا يتفطّنون و لا يتفكّرون. -قرآن-۶-۶٣-قرآن-٧٨-٩٠-قرآن-٣٩۴-۴٣۶-قرآن-۴٩٣-۵٠٨-قرآن-۵۴٢-۵۶۵-قرآن-۵٨٩-۶٠٨-قرآن-٧٣۵-٧٧٢

[سورة القصص [٢٨]: الآيات ۵٨ الى ۶١]

وَ كَم أَهلَكنا مِن قَريَةٍ بَطِرَت مَعِيشَتَها فَتِلكَ مَساكِنُهُم لَم تُسكَن مِن بَعدِهِم إِلاّ قَلِيلاً وَ كُنّا نَحنُ الوارِثِينَ [۵٨] وَ ما كانَ رَبُّكَ مُهلِكَ القُرى حَتّى يَبعَثَ فِى أُمِّها رَسُولاً يَتلُوا عَلَيهِم آياتِنا وَ ما كُنّا مُهلِكِى القُرى إِلاّ وَ أَهلُها ظالِمُونَ [۵٩] وَ ما أُوتِيتُم مِن شَىءٍ فَمَتاعُ الحَياةِ الدُّنيا وَ زِينَتُها وَ ما عِندَ اللّهِ خَيرٌ وَ أَبقى أَ فَلا تَعقِلُونَ [۶٠] أَ فَمَن وَعَدناهُ وَعداً حَسَناً فَهُوَ لاقِيهِ كَمَن مَتَّعناهُ مَتاعَ الحَياةِ الدُّنيا ثُمَّ هُوَ يَومَ القِيامَةِ مِنَ المُحضَرِينَ [۶١] -قرآن-١-۵٩٧ [صفحه ٢٩۶] ۵٨- وَ كَم أَهلَكنا مِن قَريَةٍ بَطِرَت ... أى أهلكنا أهلها و كانت حالهم كحالكم فى الأمن و خفض العيش حتى أنكروا و طغوا بما هم فيه من النعمة و لم يشكروا عليها فدمّرهم اللّه و خرّب ديارهم فَتِلكَ مَساكِنُهُم إشارة إلى ما يمرّون به فى أسفارهم للتّجارة، فإن قرية عاد فى الأحقاف موضع بين اليمن و الشام، و ديار ثمود بوادى القرى، و ديار قوم لوط بسدوم، و هذه المواضع يعرفونها و هم بعض الأوقات يستريحون فيها فى أسفارهم يوما أو نصف يوم أو أقلّ منه و يرون أنّها لَم تُسكَن مِن بَعدِهِم إِلّا قَلِيلًا أى خالية من أهلها ليس فيها إلا المارّون فى أسفارهم وَ كُنّا نَحنُ الوارِثِينَ حيث إن للّه ميراث السموات و الإرض. -قرآن-۶-۴٨-قرآن-٢١٩-٢۴٠-قرآن-۵٣٠-۵٧٢-قرآن-۶٣٩-۶۶٧ ۵٩- وَ ما كانَ رَبُّكَ مُهلِكَ القُرى حَتّى يَبعَثَ فِى أُمِّها رَسُولًا ... أى حتى يرسل فى عاصمتها و هى القرية الّتى تكون أعظم قراها، رسولا. -قرآن-۶-٨۵ و تخصيص بعث الرسول بأمّ القرى لأنها مرجع لتوابعها، و أهلها أفطن و أفهم من سائر القرى و لذا أمر بأن يعيش الإنسان فى السواد الأعظم كقوله [ص]: عليكم بالسّواد الأعظم -روايت-١٣-٣٨ أى العاصمة أو ما فى حكم العاصمة يَتلُوا عَلَيهِم آياتِنا لإلزام الحجة و قطع العذر وَ أَهلُها ظالِمُونَ لأنفسهم بتكذيب الرسل و التوغّل فى الجحود و الكفر. -قرآن-۴٢-۶٧-قرآن-٩۵-١١۶ [صفحه ٢٩٧] ۶٠- وَ ما أُوتِيتُم ... أَ فَلا تَعقِلُونَ! ... فإن هذا الاستبدال للذى هو أدنى لفنائه بالذى هو خير لبقائه، و إيثاره عليه أمر غير عقلائى. -قرآن-٧-٢٧-قرآن-٢٨-۵٢ ۶١- أَ فَمَن وَعَدناهُ وَعداً حَسَناً ... أى الجنة فى الآخرة وعدا لا يتصوّر فيه خلاف، إشارة إلى قوله تعالى: وَ ما عِندَ اللّهِ خَيرٌ وَ أَبقى فَهُوَ لاقِيهِ أى أن الموعود له يجد الموعود بلا شبهة و لا خلاف، فإن الخلف فى وعده تعالى محال، و لذا عطفه على سابقه بالفاء المعطية للسببيّة حيث إن لقاء الموعود مسبّب عن الوعد ألذى هو فى معنى الضّمان فيما نحن فيه ثُمَّ هُوَ يَومَ القِيامَةِ مِنَ المُحضَرِينَ إمّا للحساب أو للعذاب و يستفاد من هذا الذيل أن الموعود له بالوعد الحسن جزاء لأعماله الحسنة لا يحضر يوم القيامة للحساب تشريفا و تكريما لشأنه، فإن الإحضار فى ذلك الموقف و لو لم يحاسب، لا يناسب لمقامه السامى ألذى أعطاه اللّه تعالى إيّاه و أنعم عليه به. نعم، إن الحضور للشفاعة لا بأس

به فإنه من أعظم منن اللّه على عباده الّذين هم أهل للشفاعة. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۲۹-۱۶۴-قرآن-۱۶۵-۱۸۰-قرآن-۴۱۷-۴۶۶

[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۶۲ الى ۶۹]

وَ يَومَ يُنادِيهِم فَيَقُولُ أَينَ شُرَكائِيَ الَّذِينَ كُنتُم تَزعُمُونَ [۶۲] قالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيهِمُ القَولُ رَبَّنا هؤُلاءِ الَّذِينَ أَغوَينا أَغوَيناهُم كَما غَوَينا تَبَرَّأنا إِلَيكَ ما كانُوا إِيّانا يَعبُدُونَ [۶۳] وَ قِيلَ ادعُوا شُرَكاءَكُم فَدَعَوهُم فَلَم يَستَجِيبُوا لَهُم وَ رَأَوُا العَذابَ لَو أَنَّهُم كانُوا يَهتَدُونَ [۶۴] وَ يَومَ يُنادِيهِم فَيَقُولُ ما ذا أَجَبتُمُ المُرسَلِينَ [۶۵] فَعَمِيَت عَلَيهِمُ الأَنباءُ يَومَئِذٍ فَهُم لا يَتَساءَلُونَ [۶۶] -قرآن-۱-۵۱۷ فَأَمّا مَن تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَعَسى أَن يَكُونَ مِنَ المُفلِحِينَ [۶۷] وَ رَبُّكَ يَخلُقُ ما يَشاءُ وَ يَختارُ ما كانَ لَهُمُ الخِيَرَةُ سُبحانَ اللّهِ وَ تَعالى عَمّا يُشرِكُونَ [۶۸] وَ رَبُّكَ يَعلَمُ ما تُكِنُّ صُدُورُهُم وَ ما يُعلِنُونَ [۶۹] -قرآن-۱-۲۸۳ [صفحه ۲۹۸] ۶۲- وَ يَومَ يُنادِيهِم فَيَقُولُ أَينَ شُرَكائِيَ ... توبيخا لهم و تهكّما، فيخاطبهم اللّه سبحانه بقوله اينكه شركائى الَّذِينَ كُنتُم تَزعُمُونَ تزعمونهم شركائى و تظنون أنهم آلهة يعبدون! -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۱۳۳-۱۶۳ ۶۳- قالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيهِمُ القَولُ ... أى وجب عليهم الوعيد بالعذاب. و المراد بالقول هو قوله لَأَملَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ وَ النّاسِ أَجمَعِينَ و غيره من آيات الوعيد رَبَّنا هؤُلاءِ مبتدأ الَّذِينَ أَغوَينا خبره، و حذف الضمير الراجع إلى الموصول لظهوره أَغوَيناهُم بالوسوسة و التسويل فغووا باختيارهم غيّا كَما غَوَينا مثل غيّنا باختيارنا و لم تجبرهم على الغيّ تَبَرَّأنا إِلَيكَ منهم و ممّا اختاروه لأنفسهم من الكفر ما كانُوا إِيّانا يَعبُدُونَ إنّما كانوا عابدين لأهوائهم الدنيئة و آرائهم الفاسدة. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۲۰-۱۸۴-قرآن-۲۱۱-۲۲۶-قرآن-۲۳۳-۲۵۲-قرآن-۳۰۵-۳۱۷-قرآن-۳۶۰-۳۷۲-قرآن-۴۲۲-۴۴۱-قرآن-۴۸۴-۵۱۳ ۶۴- وَ قِيلَ ادعُوا شُرَكاءَكُم ... اى و يقال للأتباع ادعوا الّذين عبدتموهم من دون اللّه و زعمتم أنّهم شركاؤه سبحانه لينصروكم و يدفعوا عنكم عذاب اللّه. و إنّما أضاف الشركاء إليهم لأنه لا يجوز أن يكون للّه شريك، و لكنّهم كانوا يزعمون أنهم شركاء للّه بعبادتهم إياهم فَدَعَوهُم من فرط الحيرة و الضلالة فَلَم يَستَجِيبُوا لَهُم لعجزهم عن الإجابة و النصر لَو أَنَّهُم كانُوا يَهتَدُونَ اى لمّا رأوا العذاب تمنوا لو كانوا مهتدين، أو لو قدروا أن يهتدوا لوجه من الحيل فيدفعوا به العذاب عنهم -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۳۰۳-۳۱۴-قرآن-۳۴۱-۳۶۷-قرآن-۳۹۷-۴۲۹ [صفحه ۲۹۹] لعملوا و لكن للأسف لا يهتدون و هيهات أن يهتدوا لما يدفع عنهم العذاب. و يحتمل أن يكون لَو للتمنّي، أى تمنّوا أنهم كانوا مهتدين إلى مدافع و ناصر ينصرهم من عذاب اللّه. -قرآن-۲۱-۲۴ ۶۵- وَ يَومَ يُنادِيهِم فَيَقُولُ ... أى أذكر يا محمّد يوم يناديهم اللّه فيقول ما ذا أَجَبتُمُ المُرسَلِينَ بأيّ شيء أجبتم الأنبياء حين دعوكم! و هذا سؤال تبكيت و تقريع لتكذيبهم الرّسل و تقرير بالذنب حيث إن الحجة كانت تامة عليهم فلم يقبلوها فالعذاب عذاب استحقاق و عدل. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۹۷-۱۲۷ ۶۶- فَعَمِيَت عَلَيهِمُ الأَنباءُ ... أى خفيت و لم يدروا بما ذا يجيبون، فعجزوا عن الجواب، كالأعمى ألذى يعجز عن الاهتداء لطريقه المقصود و يتحيّر فى الطريق و لم يدر لأيّ صوب يمشي و يذهب. و لذا عبّر بقوله فَعَمِيَت و هذا التعبير فى هذا المقام أحسن تعبير يكشف عن غاية الفصاحة بلفظ موجز متضمّن المعانى الدقيقة المعبّرة عن نهاية التحيّر و العجز ألذى لا يتصوّر فوقه. و منها الكشف أنهم كانوا فى الدنيا عمى القلوب فحشروا على ما كانوا، فإن يوم القيامة يوم كشف الأستار و منها مسألة التشبيه، بيان ذلك أن الأعمى لو خلّى و طبعه يكون ضيّق الخلق فاقد النشاط و السّرور حيث يدرى أن النّاس متمتّعون بأبصارهم ينظرون إلى الدنيا و ما فيها من أمتعتها و حليّها و حللها و ألوانها و مختلف الخلائق فيها، و هو محروم من جميع ذلك كلّه، و كذلك الظّلمة فلا فرح لهم و لا سرور بل لا يزالون مهمومين مغمومين، و كذلك الكفرة فإنهم يرون أهل الجنّة متنعمين فرحين نشطين مسرورين بما آتاهم اللّه جزاء بما

عملوا فی الـدنيا و يرون أنفسـهم معذّبين و فی النار خالدين، فكيف يكونون مسـرورين! -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۲۳۵-۲۴۵ فَهُم لا يَتَساءَلُونَ أی لا يسأل بعضـهم بعضا عن الجواب لدهشـتهم الّتی عرضت لهم فی ذلک الموقف الخطير ألـذی يـذهل الرّسل عن الجواب على مثل هـذا السؤال، فما ظنك بالضّلال و الكفّار. -قرآن-۱-۲۴ ۶۷- فَأَمّا مَن تابَ وَ آمَنَ ... أی تاب من الشـرک و آمن باللّه و رسوله -قرآن-۶-۳۸ [صفحه ۳۰۰] وَ عَمِلَ صالِحاً مشـفعا الإيمان بالعمل، إذ يعرف أن العمل هو الجزء الأخير من العلـة للفلاح، و العلم بلا عمل لا يفيـد كالشـجر بلا ثمر. و -قرآن-۱-۱۹ فی القمی عن الصّادق عليه السلام قال: إن العبـد إذا دخـل قبره و فزع منه يسأل عن النبیّ صلّی اللّه عليه و آله و يقال له: ماذا تقول فی هـذا الرجل ألـذی كان بين أظهركم فإن كان مؤمنا قال: أشـهد أنّه رسول اللّه جاء بالحق، فيقال له: ارقد رقدة لا حلم فيها، و يتنحّى عنه الشيطان و يفسح له فی قبره سبعة أذرع و يرى مكانه من الجنّة. و إذا كان كافرا قال: ما أدری، فيضـرب ضربة يسمعها كلّ من خلق اللّه إلا الإنسان و يسلّط عليه الشيطان و له عينان من نحاس أو نار تلمعان كالبرق الخاطف فيقول له أنا أخوک، و تسـلّط عليه الحيّات و العقارب، و يظلم عليه قبره، ثم يضـغطه ضغطة تختلف لها أضلاعه عليه. -روايت-۴۹-۶۹۶ فيستفاد من هـذه الرواية أن النداء كان فی عالم الدنيا لا فی القيامة، ثم إن المشـركين قـالوا لَو لا نُزِّلَ هـذَا القُرآنُ عَلى رَجُلٍ مِنَ القَريَتَينِ عَظِيمٍ فطعنوا و قالوا لم اختار اللّه محمـدا للنبوّة و ما اختار رجلا عظيم المنزلة و الشأن من الطائف مثل عروة بن مسعود الثقفی أو من أهل مكة كالوليد بن المغيرة فينبغی أن يكون صاحب هـذا المنصب العالی مثل هؤلاء الرجال لا مثل محمّـد يتيم أبی طالب فأجابهم اللّه سبحانه بقوله: -قرآن-۱۰۸-۱۸۱ ۶۸ و ۶۹- وَ رَبُّکَ يَخلُقُ ما يَشاءُ وَ يَختارُ ... أی يوجـد كلّ شـیء يريده بلا مانع و لا رادع وَ يَختارُ لرسالته من هو الأصلح لعباده، فإنه الخالق لهـم و هـو يعرف الأصلح من غيره فليس لعبـاده كالوليـد بن المغيرة و غيره من صـناديد العرب أن يطعنـوا فی من اختـاره اللّه و اصـطفاه للرسالـة و يؤثروا على من اختـاره اللّه غيره ممّن لا يصـلح لهـا و لا له الأهليـة لـذلک مـا كانَ لَهُمُ الخِيَرَةُ أی ليس لهم الاختيار. و الخيرة اسم من الاختيار أقيم مقام المصـدر سُبحانَ اللّهِ أی هو تعالی منزّه عن أن ينازعه أحد أو يزاحمه فيما اختاره وَ تَعالى عَمّا يُشرِكُونَ ارتفع عن إشراكهم الحامل لهم أن يختاروا على مختاره تعالی غير المختار. و فيه ردّ على من جعل الإمامة -قرآن-۱۱-۵۶-قرآن-۱۰۹-۱۱۹-قرآن-۴۱۳-۴۴۰-قرآن-۵۱۶-۵۳۲-قرآن-۶۰۸-۶۳۶ [صـفحه ۳۰۱] باختيـار الخلـق، و فی الإكمال عن القائم عليه السـلام أنه سئل عن العلّة الّتی تمنع القوم من اختيار الإمام لأنفسهم. قال: مصلح أم مفسد! -روايت-۴۳-۱۴۱ قيل: مصلح. قال: هل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسـد بعـد أن لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره من صـلاح أو فساد. قيل: بلى. قـال: فهی العلـة، و أوردهـا لـک ببرهـان ينقـاد له عقلک. ثم قال عليه السـلام: -روايت-۱-۲۳۰ أخبرنی عن الرّسل الّذين اصـطفاهم اللّه عزّ و جلّ و أنزل عليهم الكتاب و أيّدهم بالوحی و العصـمة إذ هم أعلام الأمم، مثل موسى و عيسى هل يجوز مع وفور عقلهمـا، إذ هما بالاختيار، أن يقع خيرتهما على المنافق و هما يظنّان أنه مؤمن قيل: لا. قال: هـذا موسـى كليم اللّه، مع وفور عقله و كمال علمه و نزول الوحی إليه -روايت-۱-۳۵۲ ، اختار من أعيان قومه و وجوه عسكره لميقات ربّه و لاستماع كلام ربّه عزّ و جـلّ سـبعين رجلا ممّن لا يشک فی إيمانهم و إخلاصـهم، فوقع خيرته على المنافقين، قال عزّ و جلّ: وَ اختارَ مُوسـى قَومَهُ سَبعِينَ رَجُلًا لِمِيقاتِنا، إلى قوله: لَن نُؤمِنَ لَکَ حَتّى نَرَى اللّهَ جَهرَةً فَأَخَذَتكُمُ الصّاعِقَةُ. فلمّا وجدنا اختيار من قد اصـطفاه اللّه عزّ و جلّ للنبوّة واقعا على الأفسد دون الأصـلح، و هو يظن أنه الأصلح دون الأفسد، علمنا أن الاختيار لا يجوز أن يقع إلّا ممّن يعلم ما تخفی الصـدور و تكنّ الضـمائر و تنصـرف إليه السـرائر، و أنه لا خطر لاختيار المهاجرين و الأنصار بعـد وقوع خيرة الأنبياء على ذوی الفساد لمّا أرادوا الصـلاح. -قرآن-۱۹۲-۲۴۷-قرآن-۲۶۳-۳۳۹ و هكذا فإنه سـبحانه يقيم الحجة على صحة اختياره بقوله: وَ رَبُّکَ يَخلُقُ ما يَشاءُ وَ يَختارُ، إذ يعلم ما تضـمر الصـدور و ما تخفی النفوس من عداوة الرسول و المؤمنين، و يعلم ما يُعلِنُونَ ما يبرزونه و يظهرونه من الطعن فی نبوّة النبیّ و تكـذيب القرآن. فمن يكون هـذا شأنه ينبغی أن يختار الأصلح، لا من يعلم ظواهر

الأشخاص دون بواطنهم. فكيف بمن لا يميّز الأصلح، لا من يعلم ظواهر الأشخاص دون بواطنهم. فكيف بمن لا يميّز الأصلح من الأفسد! و الحاصل أنه سبحانه و تعالى هو المتفرّد فى الخلق و فى اختيار الأصلح لقيادة عباده و هداهم، و هو منزّه عن الشريك و المنازع فى -قرآن-۶۰-۱۰۱-قرآن-۱۸۸-۲۰۲ [صفحه ۳۰۲] ذاته و صفاته و أقواله و أفعاله من خلق و اختيار و غيره، لا إله إلّا هو العزيز الحكيم.

[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۷۰ الى ۷۳]

وَ هُوَ اللّهُ لا إِلهَ إِلّا هُوَ لَهُ الحَمدُ فِي الأُولى وَ الآخِرَةِ وَ لَهُ الحُكمُ وَ إِلَيه تُرجَعُونَ [۷۰] قُل أَ رَأَيتُم إِن جَعَلَ اللّهُ عَلَيكُمُ اللَّيلَ سَرمَداً إِلى يَومِ القِيامَةِ مَن إِلهٌ غَيرُ اللّهِ يَأتِيكُم بِضِياءٍ أَ فَلا تَسمَعُونَ [۷۱] قُل أَ رَأَيتُم إِن جَعَلَ اللّهُ عَلَيكُمُ النَّهارَ سَرمَداً إِلى يَومِ القِيامَةِ مَن إِلهٌ غَيرُ اللّهِ يَأتِيكُم بِلَيلٍ تَسكُنُونَ فِيهِ أَ فَلا تُبصِرُونَ [۷۲] وَ مِن رَحمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيلَ وَ النَّهارَ لِتَسكُنُوا فِيهِ وَ لِتَبتَغُوا مِن فَضلِهِ وَ لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ [۷۳] -قرآن-۱-۶۰۹ ۷۰- وَ هُوَ اللّهُ لا إِلهَ إِلّا هُوَ ... أى أنه لا معبود بحقّ سواه، و لَهُ الحَمدُ أى المدح و الثّناء فِي الأُولى أى فى الدّنيا وَ لَهُ الحُكمُ الأمر و النهى أو القضاء النافذ أو الحكم بالمغفرة و الفضل لأهل الطاعة و بالشقاء و الويل لأهل المعاصى ثم بعد ذلك يذكر التوحيد و قدرته بقوله سبحانه: -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۸۶-۹۹-قرآن-۱۲۴-۱۳۷-قرآن-۱۵۸-۱۷۵ ۷۱- قُل أَ رَأَيتُم ... عَلَيكُمُ اللَّيلَ سَرمَداً ... أى دائما بأن يبقى الشمس وراء الإرض ساكنة مَن إِلهٌ غَيرُ اللّهِ هل يقدر غير اللّه إله آخر أن يأتى بضياء لكم بإثبات الشمس قبالة الكرة الأرضيّة لتضىء الدنيا فتشتغلون بطلب المعاش أَ فَلا تَسمَعُونَ مواعظ اللّه و بيان آياته بأذن -قرآن-۶-۲۷-قرآن-۲۸-۶۱-قرآن-۱۱۲-۱۳۷-قرآن-۲۶۵-۲۸۴ [صفحه ۳۰۳] التدبّر و التفكّر لتعتبروا! و الاستفهام تقريرىّ، أى من هذه العلامة الّتى هى من علائم القدرة لا بد و أن تعترفوا بكمال قدرته و وحدانيته و تنزيهه عمّا تقولون به من الشّرك. ۷۲- قُل أَ رَأَيتُم إِن جَعَلَ ... النَّهارَ ... أى أخبرونى عمّا إذا جعل النهار سَرمَداً دائما بحبسها فوق الإرض و منعها عن الحركة من السرد و هو المتابعة إِلى يَومِ القِيامَةِ، مَن إِلهٌ غَيرُ اللّهِ أىّ قادر يقدر على حركة الشمس سوى اللّه القادر المتعالى ألذى بيده أزمّة أمور العوالم و ما فيها و عليها بحذافيره و أسره! من يَأتِيكُم بِلَيلٍ تَسكُنُونَ فِيهِ تستريحون فيه من نصب العمل و مشاقّه أَ فَلا تُبصِرُونَ إمّا من البصيرة يعنى: أ فلا تتبصّرون! و إمّا من البصر بمعنى المشاهدة أى : أ فلا تشاهدون و لا تنظرون تلك الآيات الظاهرة بعين التعقّل و التدبّر فتعلمون أنها من صنع مدبّر حكيم عليم! -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۴۱-۵۴-قرآن-۹۴-۱۰۲-قرآن-۱۷۶-۲۲۶-قرآن-۳۶۷-۴۰۵-قرآن-۴۴۹-۴۶۸ ۷۳- وَ مِن رَحمَتِهِ ... أى رحمته الواسعة جَعَلَ لَكُمُ اللَّيلَ وَ النَّهارَ خلقهما لكم لِتَسكُنُوا فِيهِ لاستراحتكم فى الليل و التذاذكم فيه من أتعاب الأشغال فى النهار وَ لِتَبتَغُوا مِن فَضلِهِ فى النهار من الرزق ألذى قرّره اللّه تعالى لكم بفضله و كرمه لا باستحقاقكم وَ لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ اللّه تعالى أى لإرادة شكركم على نعمتيه: الليل و النهار لكثرة فوائدهما المذكورة و غيرها مما لم نذكره. -قرآن-۶-۲۸-قرآن-۵۱-۸۹-قرآن-۱۰۲-۱۲۰-قرآن-۱۹۶-۲۲۴-قرآن-۳۱۵-۳۴۱

[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۷۴ الى ۷۵]

وَ يَومَ يُنادِيهِم فَيَقُولُ أَينَ شُرَكائِيَ الَّذِينَ كُنتُم تَزعُمُونَ [۷۴] وَ نَزَعنا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً فَقُلنا هاتُوا بُرهانَكُم فَعَلِمُوا أَنَّ الحَقَّ لِلّهِ وَ ضَلَّ عَنهُم ما كانُوا يَفتَرُونَ [۷۵] -قرآن-۱-۲۳۴ [صفحه ۳۰۴] ۷۴- وَ يَومَ يُنادِيهِم فَيَقُولُ أَينَ شُرَكائِيَ ... إنما كرّر هذه الآية بعينها أو بمضمونها تقريعا لهم بعد تقريع، أو أن النداء الأول فى الآية الأولى السابقة لتقرير إقرارهم على أنفسهم بالغى و لتقرير

فساد رأيهم، و الثانى للتعجيز عن إقامة البرهان بحضرة الأشهاد و أنّه لم يكن لهم برهان. -قرآن-۶-۶۱ ۷۵- وَ نَزَعنا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ... أى أخرجنا من بين أفراد كلّ أمة نبيّهم ألذى أرسل إليهم يشهد عليهم بما كان منهم و بما كانوا عليه فَقُلنا للأمم الّذين لم يتّبعوا نبيّهم و كـذّبوا ما جاءهم به من عند اللّه تعالى هاتُوا بُرهانَكُم حجتكم على صحة ما كنتم عليه فَعَلِمُوا بعد عجزهم عن الإتيان ببرهان على مدّعاهم أَنَّ الحَقَّ أى فى الإلهيّة لِلّهِ وحده وَ ضَلَّ عَنهُم اى غاب و زهق ما كانُوا يَفتَرُونَ من الباطل و اللّغو. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۷۰-۱۷۷-قرآن-۲۶۴-۲۸۲-قرآن-۳۱۷-۳۲۷-قرآن-۳۷۸-۳۹۳-قرآن-۴۱۵-۴۲۲-قرآن-۴۲۹-۴۴۶-قرآن-۴۶۳-۴۸۴

[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۷۶ الى ۸۲]

إِنَّ قارُونَ كانَ مِن قَومِ مُوسى فَبَغى عَلَيهِم وَ آتَيناهُ مِنَ الكُنُوزِ ما إِنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالعُصبَةِ أُولِي القُوَّةِ إِذ قالَ لَهُ قَومُهُ لا تَفرَح إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ الفَرِحِينَ [۷۶] وَ ابتَغِ فِيما آتاكَ اللّهُ الدّارَ الآخِرَةَ وَ لا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنيا وَ أَحسِن كَما أَحسَنَ اللّهُ إِلَيكَ وَ لا تَبغِ الفَسادَ فِي الأَرضِ إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ المُفسِدِينَ [۷۷] قالَ إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلى عِلمٍ عِندِي أَ وَ لَم يَعلَم أَنَّ اللّهَ قَد أَهلَكَ مِن قَبلِهِ مِنَ القُرُونِ مَن هُوَ أَشَدُّ مِنهُ قُوَّةً وَ أَكثَرُ جَمعاً وَ لا يُسئَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ المُجرِمُونَ [۷۸] فَخَرَجَ عَلى قَومِهِ فِي زِينَتِهِ قالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الحَياةَ الدُّنيا يا لَيتَ لَنا مِثلَ ما أُوتِيَ قارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ [۷۹] وَ قالَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ وَيلَكُم ثَوابُ اللّهِ خَيرٌ لِمَن آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً وَ لا يُلَقّاها إِلاَّ الصّابِرُونَ [۸۰] -قرآن-۱-۹۸۱ فَخَسَفنا بِهِ وَ بِدارِهِ الأَرضَ فَما كانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللّهِ وَ ما كانَ مِنَ المُنتَصِرِينَ [۸۱] وَ أَصبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوا مَكانَهُ بِالأَمسِ يَقُولُونَ وَيكَأَنَّ اللّهَ يَبسُطُ الرِّزقَ لِمَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ وَ يَقدِرُ لَو لا أَن مَنَّ اللّهُ عَلَينا لَخَسَفَ بِنا وَيكَأَنَّهُ لا يُفلِحُ الكافِرُونَ [۸۲] -قرآن-۱-۳۷۷ [صفحه ۳۰۵] ۷۶- إِنَّ قارُونَ كانَ مِن قَومِ مُوسى ... لا يخفى أن اللّه تعالى افتتح هذه السّورة الشريفة ببيان قصّة موسى و فرعون حيث قال نَتلُوا عَلَيكَ مِن نَبَإِ مُوسى وَ فِرعَونَ بِالحَقِّ لِقَومٍ يُؤمِنُونَ فأراد أن يختتمها بقصّة قارون و موسى و بيان حال قارون و كيفيّة هلاكه حتى يكون عبرة لأهل الدّنيا و أهل الكبر و النخوة فقال سبحانه إِنَّ قارُونَ كانَ مِن قَومِ مُوسى فنصّ القرآن يدل على أن قارون كان من قوم موسى عليه السلام و ظاهره يدل على أنه كان ممّن آمن به. و لا يبعد حمل قوميّته على القرابة، و لذا اختلفوا فى كيفيّة القرابة فقيل كان إبن خالته و هذا القول منقول عن إبن عباس و مرويّ عن أبى عبد اللّه عليه السلام، أو إبن عمّه [ع] لأن قارون كان إبن -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۴۹-۲۲۹-قرآن-۳۷۵-۴۱۵ [صفحه ۳۰۶] يصهر بن فاهث بن لاوى و موسى بن عمران بن فاهث بن لاوى من أولاد يعقوب فَبَغى عَلَيهِم تكبّر و طلب الفضل و التفوّق عليهم بعد أن كان فى زمان فقره و احتياجه متواضعا و خليقا، و كان ممن آمن بموسى و اختاره موسى فى السبعين الّذين اختارهم لميقاته فكان منهم و سمع كلامه تعالى و كان أقرأ بنى إسرائيل فى قراءة التوراة و أتقنهم. و قيل إنّ إيمانه كان ظاهريّا و فى الباطن كان كافرا كالسّامرى، فأراد سبحانه أن يختبره حتى يظهر كفره و نفاقه على النّاس جميعا فأعطاه مالا و جاها عريضا فتطاول على بنى إسرائيل و تكبّر بحيث خرج عن إطاعة موسى و أنكر ما جاء به و استطال عليهم بكثرة كنوزه كما قال جلّ اسمه وَ آتَيناهُ مِنَ الكُنُوزِ من الأموال المدّخرة ما إِنَّ مَفاتِحَهُ أى ما يفتح به الغلق بناء على كونها جمع مفتح بالكسر، و أما بناء على كونها مفتح بالفتح فهو الخزانة. و الأوّل هو الأنسب الأظهر، و تذكير الضمير باعتبار بعض المستفاد من كلمة مِن و المراد مفاتيح الصناديق لَتَنُوأُ بِالعُصبَةِ تثقل عليهم و تعجز عن حملهم إياها و حفظهم لها. و العصبة: قيل هو العشرة كما قال تعالى فى إخوة يوسف: و نحن عصبة، و كانوا عشرة لأن يوسف و أخاه لم يكونا معهم، و قيل أربعون، و قيل ستّون. ثم بيّن سبحانه أنه كان فى قوم موسى عليه السلام من وعظ قارون بأمور، أحدها قوله إِذ قالَ لَهُ قَومُهُ لا

تَفرَح إِنَّ اللّهَ لا يُحِبّ الفَرِحِينَ أی لا تبطر بالنّعمة و لا يلهک المال عن الآخرة لأن من يعلم أنه سيفارق الدنيا لا يفرح بها. و ثانيها قوله تعالی: -قرآن-۸۸-۱۰۵-قرآن-۶۹۲-۷۲۰-قرآن-۷۴۴-۷۶۵-قرآن-۹۵۹-۹۶۳-قرآن-۹۹۱-۱۰۱۲-قرآن-۱۳۲۶-۱۴۰۱ ۷۷- وَ ابتَغِ فِيما آتاکَ اللّهُ ... أی من الأموال، فاطلب بها الآخرة بإنفاقها فی سبل الخير الموصلة إليها. و ثالثها: وَ لا تَنسَ نَصِيبَکَ مِنَ الدُّنيا و اعمل فی الدنيا للآخرة و لا تنس أن تعمل لآخرتک، لأن حقيقة نصيب الإنسان من الدنيا هو ألذی يعمله لآخرته. أو المراد لا تنس من هذه الأموال الّتی أعطاک اللّه إياها فی الدنيا حظّ نفسک، و خذ منها مقدارا تشتری به الجنّة، و لا تترکها کلّها للورّاث حتی ثلثها ألذی جعله اللّه لک فيجب أن تستفيد منه فی أمر آخرتک فإن نصيب المرء من الدنيا ليس غير -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۱۳۲-۱۷۰ [صفحه ۳۰۷] ما أنفقه فی طاعة اللّه. قال صلّی اللّه عليه و آله: فو ألذی نفس محمّد بيده ما بعد الموت من مستعتب، و لا بعد الدّنيا دار إلّا الجنة أو النار، فليأخذ العبد من نفسه لنفسه، و من دنياه لآخرته، و من الشبيبة قبل الکبر، و من الحياة قبل الموت. -روايت-۳۴-۲۵۲ و الرابعة وَ أَحسِن کَما أَحسَنَ اللّهُ إِلَيکَ أی أنفق إلی عباد اللّه بإزاء إحسان خالقهم إليک، و يدخل فيه وجوه الخير و الإعانات. -قرآن-۱۰-۵۱ و الخامسة وَ لا تَبغِ الفَسادَ فِی الأَرضِ أی لا تطلبه. و المراد من الفساد الظلم و الاستطالة علی النّاس، و الجناية، بل مطلق المعاصی و الخيانات فهی فساد فی الإرض، و العلم عند اللّه تعالی. و -قرآن-۱۰-۴۵ فی مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام: فساد الظاهر من فساد الباطن، و من أصلح سريرته أصلح اللّه علانيته، و من خان اللّه فی السرّ هتک اللّه سرّه فی العلانية، و أعظم الفساد أن يرضی العبد بالغفلة عن اللّه تعالی. -روايت-۵۱-۲۵۱ .. و کانت هذه الخصال الخمس من أوصاف قارون و أحواله و أصلها يرجع إلی حبّ الدنيا، و لذا قيل: إنه رأس کل خطيئة. ۷۸- قالَ إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلی عِلمٍ عِندِی ... اختلف فی معناه، فقيل: -قرآن-۶-۵۶ أراد إنما أعطيت هذا المال بفضل و علم عندی ليسا موجودين عندکم، يعنی أنه قدّر هذا المال ثوابا من اللّه تعالی له لفضيلته علی سائر بنی إسرائيل کما أخبر سبحانه عن عقيدة هذا الفاسق بقوله: وَ لَئِن رُدِدتُ إِلی رَبِّی لَأَجِدَنَّ خَيراً مِنها مُنقَلَباً و قيل معناه: لرضاء اللّه عنّی و معرفته باستحقاقی أعطانی هذا المال و الجاه. و قيل معناه إن المال حصل لی علی علم عندی بوجوه جمع المال من المکاسب و التجارات و الزراعات و غيرها. و قيل علم عندی بصنعة الذهب و هو علم الکيمياء عن الکلبی. ثم إنه تعالی توبيخا علی اغتراره بقوّته و کثرة أمواله و تخويفا له يقول: أَ وَ لَم يَعلَم أَنَّ اللّهَ قَد أَهلَکَ مِن قَبلِهِ مِنَ القُرُونِ مَن هُوَ أَشَدُّ مِنهُ قُوَّةً وَ أَکثَرُ جَمعاً کشداد و عاد و ثمود و أصحاب الرس وَ لا يُسئَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ المُجرِمُونَ قال القمی: -قرآن-۲۱۸-۲۸۷-قرآن-۶۴۵-۷۷۳-قرآن-۸۰۸-۸۵۴ أی لا يسأل من کان قبلهم عن ذنوب هؤلاء المهلکين. [صفحه ۳۰۸] ۷۹- فَخَرَجَ عَلی قَومِهِ فِی زِينَتِهِ ... قال القمی: فی الثياب المصبّغات يجرّها علی الإرض، و قيل علی بغلة شهباء عليها الأرجوان و عليها سرج من ذهب و معه أربعة آلاف علی زيّه، و قيل کيفيّات أخر فی زينته و لا کثير فائدة فی نقلها بل الأولی ترکها لأنها متعارضة و لا طائل تحتها قالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الحَياةَ الدُّنيا يا لَيتَ لَنا مِثلَ ما أُوتِیَ قارُونُ تمنّوا مثله لا عينه حذرا من الحسد. -قرآن-۷-۵۱-قرآن-۳۲۱-۴۱۰ ۸۰- وَ قالَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ ... أی الخلّص من أصحاب موسی کيوشع و أصحابه وَيلَکُم ثَوابُ اللّهِ خَيرٌ لِمَن آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً و هذه کلمة زجر عما هو غير مرضیّ. و الشريفة تدلّنا علی وظيفتنا المهمة و هی النهی عن المنکر و الأمر بالمعروف و تدلّ علی أنهما لا يختصّان بشريعة دون شريعة بل کانا واجبين فی جميع الأديان و الشرائع حيث نری أن أرباب العلم و أصحاب التوحيد من أتباع موسی لمّا رأوا النّاس تمنّوا مثل ما کان لقارون و علموا أن فيه هلاکهم کما کان هلاک قارون فيه، زجروهم عمّا تمنّوا من الدنيا الفانية المهلکة و نهوهم عن ذلک و دعوهم إلی ما فيه خيرهم و صلاحهم دنيا و آخرة و هو ثواب اللّه الباقی، و أمروهم بالحقيقة بتحصيله و الأخذ به وَ لا يُلَقّاها إِلَّا الصّابِرُونَ أی لا ينالها غيرهم، أو لا يوفّق لها و للعمل بهذه الکلمة الّتی ألقاها العلماء، سوی الّذين صبروا علی الطاعات و عن المعاصی و استغنوا بقليل الدّنيا عن کثيرها. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۹۷-۱۶۱-قرآن-۷۴۸-۷۸۴ ۸۱- فَخَسَفنا بِهِ

وَ بِدارِهِ الْأَرضَ ... أى ابتلعته و داره و ما فيها من كنوز و صناديق من الذهب و الفضة و مختلف الجواهر القيّمة بأمرنا لئلّا يقول النّاس بعد هلاكه إن موسى أهلكه ليرث ميراثه حيث إن موسى كان إبن عمّه فلذا لم يبق على وجه الإرض شىء من أمواله فَما كانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ أى من أعوان يدفعون عنه العذاب. و -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۳۰۹-۳۵۱ فى العياشى عن الباقر عليه السلام قال: إن يونس عليه السلام لمّا آذاه قومه، و ساق الحديث إلى أن قال: فألقى نفسه فالتقمه الحوت فطاف به البحار السّبعة حتى صار إلى البحر المسجور، و به يعذّب قارون. فسمع قارون دوّيا فسأل الملك عن -روايت-۴۹-ادامه دارد [صفحه ۳۰۹] ذلك فأخبره الملك أنه يونس، و أنّ اللّه حبسه فى بطن الحوت. فقال له قارون: أ تأذن لى أن أكلّمه! فأذن له، فسأله عن موسى فأخبره أنه مات، فبكى. ثم سأله عن هارون فأخبره أنّه مات، فبكى و جزع جزعا شديدا. و سأله عن أخته كلثم و كانت مسمّاة له، فأخبره أنها ماتت، فبكى و جزع جزعا شديدا. قال فأوحى اللّه إلى الملك الموكّل به أن ارفع عنه العذاب بقية أيام الدنيا لرقّته على قرابته. -روايت-از قبل-۴۴۶ ۸۲- وَ أَصبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوا مَكانَهُ بِالأَمسِ ... أى الّذين كانوا يترجّون مكانة قارون و يأملون منزلته و رفيع جاهه قبل الخسف، و كانوا يقولون يا ليت لنا مثل ما كان لقارون من الأموال و الرفعة، فبعد الخسف رجعوا من مقالتهم و كانوا متأثرين و متأسفين على ما ترجّوه و أمّلوه، و أقبلوا على الصّلاح و السّداد و زجروا القائلين بالمقالة قبل الخسف بقولهم [ويك إن الله] كلمة وى تستعمل فى الزّجر، ركبّ مع كاف الخطاب نحو ذلك اى أمنعك أيّها القائل عن مقالتك غير المرضيّة للّه و الباعثة على هلاك نفسك حيث إن اللّه تعالى، يَبسُطُ الرِّزقَ لِمَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ وَ يَقدِرُ أى أن سعة الرزق و ضيقه بيد قدرته و حسب ما تقتضيه الحكمة و تحكم المصلحة. و يستعمل فى التعجّب أى موضوعة له على ما نقل عن أهل اللغة. أى أتعجّب من تلك المقالة و أنّ اللّه يبسط الرزق، الآية .. و عن القمى: هى كلمة سريانيّة، و قيل معانى أخر، كقول البعض: وى كلمة يستعملها النّادم لإظهار ندامته: و لعل هذا المعنى أحسن المعانى و انسبها بالمقام و اللّه أعلم. -قرآن-۶-۶۳-قرآن-۵۹۸-۶۵۵ و تأويلات فيها و اللّه تعالى اعلم بها.

[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۸۳ الى ۸۴]

تِلكَ الدّارُ الآخِرَةُ نَجعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرضِ وَ لا فَساداً وَ العاقِبَةُ لِلمُتَّقِينَ [۸۳] مَن جاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ خَيرٌ مِنها وَ مَن جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئاتِ إِلاّ ما كانُوا يَعمَلُونَ [۸۴] -قرآن-۱-۲۸۳ [صفحه ۳۱۰] ۸۳- تِلكَ الدّارُ الآخِرَةُ ... أى الّتى سمعت خبرها و بلغك و صفها لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا غلبة و قهرا وَ لا فَساداً بغيا و ظلما. و -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۷۷-۱۰۰-قرآن-۱۱۳-۱۲۶ فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه كان يمشى فى الأسواق و هو وال يرشد الضالّ و يعين الضّعيف و يمرّ بالبقّال و البيّاع فيفتح عليه القرآن و يقرأ هذه الآية، و يقول: نزلت فى أهل العدل و التواضع من الولاة، و أهل القدرة من سائر النّاس -روايت-۴۹-۲۸۵ ، و عنه عليه السلام أنّه قال لحفص بن غياث: يا حفص ما منزلة الدنيا من نفسى إلّا بمنزلة الميتة إذا اضطررت إليها أكلت منها، و كان يتلو له تلك الدار الآخرة إلى آخرها، و جعل يبكى و يقول: ذهبت و اللّه الأمانى عند هذه الآية، فاز و اللّه الأبرار. تدرى من هم! الّذين لا يؤذون الذّر كفى بخشية اللّه علما، و كفى بالأغرار باللّه جهلا. -روايت-۵۱-۳۷۷ ۸۴- مَن جاءَ بِالحَسَنَةِ ... إِلّا ما كانُوا يَعمَلُونَ ... أى مثل ما كانوا يعملون لا يزاد على قدر استحقاقهم فى عقابهم، بخلاف الزيادة فى الفضل على الثواب المستحق فإنّه يكون تفضلا. -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۳۳-۶۴

[سورة القصص [۲۸]: الآيات ۸۵ الى ۸۸]

إنّ الَّذِی فَرَضَ عَلَیکَ القُرآنَ لَرادُّکَ إِلی مَعادٍ قُل رَبِّی أَعلَمُ مَن جاءَ بِالهُدی وَ مَن هُوَ فِی ضَلالٍ مُبِینٍ [۸۵] وَ ما کُنتَ تَرجُوا أَن یُلقی إِلَیکَ الکِتابُ إِلاّ رَحمَةً مِن رَبِّکَ فَلا تَکُونَنَّ ظَهِیراً لِلکافِرِینَ [۸۶] وَ لا یَصُدُّنَّکَ عَن آیاتِ اللّهِ بَعدَ إِذ أُنزِلَت إِلَیکَ وَ ادعُ إِلی رَبِّکَ وَ لا تَکُونَنَّ مِنَ المُشرِکِینَ [۸۷] وَ لا تَدعُ مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ کُلُّ شَیءٍ هالِکٌ إِلاّ وَجهَهُ لَهُ الحُکمُ وَ إِلَیهِ تُرجَعُونَ [۸۸] -قرآن-۱-۵۵۱ [صفحه ۳۱۱] ۸۵- إِنَّ الَّذِی فَرَضَ عَلَیکَ القُرآنَ ... أی أوجب تلاوته و تبلیغه و امتثال ما فیه من الأحکام لَرادُّکَ إِلی مَعادٍ -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۱۱۸-۱۴۱ قیل لما نزل النبی [ص] الجحفهٔ فی سیره إلی المدینهٔ مهاجرا، اشتاق إلی مکهٔ. فأتاه جبرائیل [ع] فقال: أ تشتاق إلی بلدک و مولدک! فقال: نعم. قال جبرائیل: فإنّ اللّه یقول: إنّ ألذی فرض [الآیهٔ] -روایت-۱-۲۲۵ فالمراد من مَعادٍ هو مکهٔ، و اللّه تعالی یبشّر النبیّ [ص] برجوعه و عوده إلیها یوم الفتح کما کان فیها. و تنکیر مَعادٍ لعظم شأن مکهٔ. و عند بعض الأعلام أن المعاد هو یوم البعث. -قرآن-۱۳-۱۹-قرآن-۱۲۷-۱۳۳ و عن الباقر علیه السلام أنه ذکر عنده جابر فقال: رحم اللّه جابرا، لقد بلغ من علمه أنه کان یعرف تأویل هذه الآیهٔ، یعنی الرّجعهٔ -روایت-۳۰-۱۵۳ قُل رَبِّی أَعلَمُ مَن جاءَ بِالهُدی أی قل یا محمّد إن ربّی لا یخفی علیه المهتدی و ما یستوجبه وَ مَن هُوَ فِی ضَلالٍ مُبِینٍ أی الضالّ ألذی لا شک فی ضلالته و فیما یستحقّه. -قرآن-۱-۴۱-قرآن-۱۲۱-۱۵۵ ۸۶- وَ ما کُنتَ تَرجُوا أَن یُلقی ... أی ما کنت یا محمّد ترجو فیما مضی أن یوحی اللّه إلیک و یشرّفک بإنزال القرآن علیک إِلّا رَحمَةً مِن رَبِّکَ أی ما ألقی إلیک إلّا رحمهٔ منه خصّک بها. ثم أمره بأمور أحدها فَلا تَکُونَنَّ ظَهِیراً لِلکافِرِینَ معینا لهم بمداراتهم و التحمّل عنهم و الإجابهٔ لطلبتهم. و هذا الخطاب و أمثاله و إن کان للنبیّ لکنّ المراد قومه. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۱۴۳-۱۷۰-قرآن-۲۴۴-۲۸۳ فقد روی عن إبن عباس أنّه کان یقول: القرآن کلّه إیّاک أعنی و اسمعی یا جارهٔ. و عن القمی قال: المخاطبهٔ للنبیّ [ص] و المعنی للناس. و ثانیها قوله تعالی: [صفحه ۳۱۲] ۸۷- وَ لا یَصُدُّنَّکَ عَن آیاتِ اللّهِ ... أی لا یصرفک المیل إلی الکفرهٔ عن قراءهٔ آیات اللّه و العمل بها بعد نزولها إلیک. ثالثها قوله سبحانه: -قرآن-۷-۵۰ وَ ادعُ إِلی رَبِّکَ إلی توحیده و عبادته. و رابعها قوله تعالی: وَ لا تَکُونَنَّ مِنَ المُشرِکِینَ بمساعدتهم و الرّضا بطریقتهم فإن من رضی بفعل قوم و عملهم فإنّه منهم. و خامسها قوله تعالی: -قرآن-۱-۲۳-قرآن-۷۴-۱۱۱ ۸۸- وَ لا تَدعُ مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ ... هذه النواهی و الأوامر کان من المعلوم أن الرسول صلّی اللّه علیه و آله لا یفعل منها شیئا، و یفعل ما أمر به، فما الفائدهٔ فیها! و الجواب ما -قرآن-۶-۴۹ قاله الصادق علیه السلام: أنّ اللّه بعث نبیّه بإیاک أعنی و اسمعی یا جارهٔ -روایت-۳۱-۹۰ إِلّا وَجهَهُ الوجه ما یواجه الإنسان أو کل ذی وجه به، و اللّه سبحانه یواجه عباده حینما یخاطبهم بواسطهٔ نبیّ أو وصیّ أو عقل کامل، فهم وجه اللّه ألذی یؤتی منه، و لا یهلک من أطاعهم و أخذ طریق الحق منهم لأنه قد أطاع اللّه، و من تمسّک بهم نجا و من تخلّف عنهم هلک لَهُ الحُکمُ أی القضاء النافذ فی الخلق وَ إِلَیهِ تُرجَعُونَ للجزاء بالحق و العدل. -قرآن-۱-۱۴-قرآن-۳۱۴-۳۲۸-قرآن-۳۶۲-۳۸۵ [صفحه ۳۱۳]

سورهٔ العنکبوت

اشاره

مکیهٔ إلّا من آیهٔ ۱ إلی ۱۱ فمدنیهٔ و آیاتها ۶۹ نزلت بعد الروم.

[سورهٔ العنکبوت [۲۹]: الآیات ۱ الی ۴]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ الم [۱] أَ حَسِبَ النّاسُ أَن يُترَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنّا وَ هُم لا يُفتَنُونَ [۲] وَ لَقَد فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبلِهِم فَلَيَعلَمَنَّ اللّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعلَمَنَّ الكاذِبِينَ [۳] أَم حَسِبَ الَّذِينَ يَعمَلُونَ السَّيِّئات أَن يَسبِقُونا ساءَ ما يَحكُمُونَ [۴] -قرآن-۱-۳۰۴ ۱- الم ... أشرنا سابقا إلى تفسير الحروف المقطّعة فلا نعيده. -قرآن-۵-۱۳ ۲- أَ حَسِبَ النّاسُ ... أى أظنّ النّاس أن يقنع منهم و أَن يُترَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنّا وَ هُم لا يُفتَنُونَ فيهملوا و يخلّوا إذا قالوا إنّا مؤمنون فقط، و يقتصر منهم على هذا المقدار و لا يمتحنون بما تظهر به حقيقة إيمانهم! هذا لا يكون. و الاستفهام هنا استفهام إنكار و توبيخ. و -قرآن-۵-۲۸-قرآن-۷۰-۱۲۹ عن النبىّ صلّى اللّه [صفحه ۳۱۴] عليه و آله أنّه لمّا نزلت هذه الآية قال: لا بد من فتنة تبتلى بها الأمّة بعد نبيّها ليتعيّن الصادق من الكاذب، لأن الوحى قد انقطع و بقى السيف و افتراق الكلمة إلى يوم القيامة. -روايت-۱۴-۲۰۷ ۳- وَ لَقَد فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبلِهِم ... أى اختبرناهم، فهى سنّة جارية قديمة فى الأمم كلّها و لا تختص بأمّة دون أمّة فَلَيَعلَمَنَّ اللّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعلَمَنَّ الكاذِبِينَ أى ليميّزنّ اللّه الّذين صدّقوا من الّذين كذّبوا بالجزاء و المكافأة. و التعبير عن التمييز و الجزاء بالعلم من باب إقامة السبب مقام مسبّبه، حيث إن علمه تعالى بصدق طائفة فى قولهم آمنّا، و كذب أخرى، صار سببا للتميّز فى الجزاء و المكافأة و من هذا الباب قوله تعالى فى سورة الزمر كانا يَأكُلانِ الطَّعامَ فإن أكله سبب لقضاء الحاجة فكنّى بذكره عنها. و -قرآن-۵-۵۲-قرآن-۱۴۱-۲۱۴-قرآن-۵۳۶-۵۶۲ فى المجمع عن أمير المؤمنين و الصادق عليهما السلام أنهما قرءا بضمّ الياء و كسر اللّام فيهما من الاعلام، أى : ليعرّفنهم النّاس. -روايت-۵۹-۱۴۷ و لعل التعبير بالماضى فى صدقوا و بالفاعل فى الكاذبين، لأن اسم الفاعل يدلّ على الثبوت و الاستمرار، و الفعل لا يدل عليهما حيث إنه لا يفهم من معنى الفعل التكرار، مثلا يقال: فلان شرب الخمر، و فلان شارب الخمر. فالفرق بين الصيغتين واضح. و لما كانت الآية وقت نزولها حكاية عن قوم قريبى العهد فى الإسلام و عن جماعة مستديمة الكفر و بعيدة العهد به مستمرين عليه فلذا إنه تعالى عبّر عن الطائفة الأولى بالفعل الماضى و عن الثانية بالفاعل و اللّه أعلم بقوله الشريف. ۴- أَم حَسِبَ الَّذِينَ يَعمَلُونَ السَّيِّئاتِ هذا استفهام منقطع عمّا قبله و ليست الّتى هى معادلة الهمزة. و المعنى: بل أحسب الّذين يفعلون الكفر و القبائح أَن يَسبِقُونا أن يفوتونا فوت السابق لغيره نحو ما فى المخلوقين فلا نقدر على أخذهم و الانتقام منهم و أن نجازيهم على مساويهم، أو أن لا نستطيع إدراكهم و معاقبتهم ساءَ ما يَحكُمُونَ أى بئس حكمهم هذا بأنهم يعجزوننا فلا نقدر عليهم يجب أن لا يتخيّلوا هذا فليس الإمهال يفضى إلى -قرآن-۵-۵۴-قرآن-۱۷۹-۱۹۴-قرآن-۳۷۰-۳۸۹ [صفحه ۳۱۵] الإهمال، لأن التعجيل فى العقوبة شغل من يخاف الفوت لا شغلنا، فإنما نمهلهم ليزدادوا إثما و لهم عذاب أليم.

[سورة العنكبوت [۲۹]: الآيات ۵ الى ۹]

مَن كانَ يَرجُوا لِقاءَ اللّه فَإِنَّ أَجَلَ اللّه لَآت وَ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ [۵] وَ مَن جاهَدَ فَإِنَّما يُجاهِدُ لِنَفسِه إِنَّ اللّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ العالَمِينَ [۶] وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحات لَنُكَفِّرَنَّ عَنهُم سَيِّئاتِهِم وَ لَنَجزِيَنَّهُم أَحسَنَ الَّذِى كانُوا يَعمَلُونَ [۷] وَ وَصَّينَا الإِنسانَ بِوالِدَيه حُسناً وَ إِن جاهَداکَ لِتُشرِکَ بِى ما لَيسَ لَکَ بِه عِلمٌ فَلا تُطِعهُما إِلَيَّ مَرجِعُكُم فَأُنَبِّئُكُم بِما كُنتُم تَعمَلُونَ [۸] وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحات لَنُدخِلَنَّهُم فِى الصّالِحِينَ [۹] -قرآن-۱-۶۱۵ ۵- مَن كانَ يَرجُوا لِقاءَ اللّه ... فى القمى: من أحبّ لقاءه جاءه الأجل. و قيل من كان يأمل الثواب، أى الوصول إلى ثوابه، أو يخاف العاقبة من الموت و البعث و الجزاء فَإِنَّ أَجَلَ اللّه أى الوقت الموقّت للقائه لَآت أى لقادم، فليسارع العبد الراجى إلى ما يوجب الثواب و يبعد من العقاب وَ هُوَ السَّمِيعُ لأقوال عباده العَلِيمُ بأفعالهم. -قرآن-۵-۴۲-قرآن-۲۰۰-۲۲۴-قرآن-۲۵۶-۲۶۲-قرآن-۳۴۵-۳۶۴-قرآن-۳۸۰-۳۹۰ ۶- وَ مَن جاهَدَ ... جاهد: حارب أى من جاهد الشيطان بدفع وسوسته و إغوائه. و يحتمل من جاهد أعداء الدّين لإحيائه، أو من جاهد نفسه الّتى هى أعدى أعدائه عن

اللّذات و الشهوات و المعاصی فَإِنَّما يُجاهِدُ لِنَفسِهِ -قرآن-۵-۲۳-قرآن-۲۱۴-۲۴۳ [صفحه ۳۱۶] لأن نفعه يرجع إليها إِنَّ اللّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ العالَمِينَ فلا حاجة به إلی طاعتهم و لا تضرّه معصيتهم و إنّما كلّفهم لمنفعتهم. -قرآن-۲۴-۶۸ ۷- وَ الَّذِينَ آمَنُوا ... وَ لَنَجزِيَنَّهُم أَحسَنَ الَّذِی ... أی نجزيهم علی أحسن عملهم بأحسن جزاء، و بعد ذلك نجزيهم علی أعمالهم الأخر الّتی دون العمل الأحسن طبق العمل الأحسن. مثلا: أحسن الأعمال هو التوحيد، فجزاؤه يكون الأحسن إمّا مرتبة أو أكثر، ثم نعطيهم مثل جزاء التوحيد علی بقيّة أعمالهم الّتی دون التوحيد مرتبة و فضلا. -قرآن-۵-۳۰-قرآن-۳۱-۷۲ ۸ و ۹- وَ وَصَّينَا الإِنسانَ بِوالِدَيهِ حُسناً ... أی الإتيان لهما بالفعل الحسن أو ما هو فی ذاته حسن مبالغة، أو قلنا له: افعل بهما حسنا و إذا دعياك و ألحّا عليك لِتُشرِكَ بِی ما لَيسَ لَكَ بِهِ عِلمٌ أی علم بإلهيّته عبّر عن نفيها بنفی العلم إشعارا بأن ما لا تعلم صحته لا يجوز اتّباعه و إن لم يعلم بطلانه فضلا عمّا علم بطلانه فَلا تُطِعهُما فی ذلك فإنه لا طاعة لمخلوق فی معصية الخالق. فأمر سبحانه بطاعة الوالدين فی الواجبات حتما و فی المباحات ندبا، و نهی عن طاعتهما فی المحظورات. و الصالحون من النّاس ندخلهم يوم القيامة مع الصالحين. -قرآن-۹-۵۶-قرآن-۱۹۲-۲۳۶-قرآن-۳۸۹-۴۰۳

[سورة العنكبوت [۲۹]: الآيات ۱۰ الی ۱۱]

وَ مِنَ النّاسِ مَن يَقُولُ آمَنّا بِاللّهِ فَإِذا أُوذِيَ فِی اللّهِ جَعَلَ فِتنَةَ النّاسِ كَعَذابِ اللّهِ وَ لَئِن جاءَ نَصرٌ مِن رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنّا كُنّا مَعَكُم أَ وَ لَيسَ اللّهُ بِأَعلَمَ بِما فِی صُدُورِ العالَمِينَ [۱۰] وَ لَيَعلَمَنَّ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَيَعلَمَنَّ المُنافِقِينَ [۱۱] -قرآن-۱-۳۳۹ [صفحه ۳۱۷] ۱۰- وَ مِنَ النّاسِ مَن يَقُولُ ... فَإِذا أُوذِيَ فِی اللّهِ ... أی لدينه، يعنی لأخذه طريق الحق يؤذيه الكفرة جَعَلَ فِتنَةَ النّاسِ يعدّ و يحسب عذاب النّاس من المشركين كَعَذابِ اللّهِ أی عذاب النّاس يصير صارفا له عن إيمانه كما أن عذاب اللّه صارف لأهل الإيمان عن الكفر وَ لَئِن جاءَ نَصرٌ مِن رَبِّكَ أی فتح و غنيمة لَيَقُولُنَّ إِنّا كُنّا مَعَكُم و لنا فی الغنيمة مثلكم أَ وَ لَيسَ اللّهُ بِأَعلَمَ بِما فِی صُدُورِ العالَمِينَ أی يعلم الإخلاص و النفاق و يعلم الصدق و الكذب. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۴۲-۷۴-قرآن-۱۲۹-۱۵۳-قرآن-۱۹۷-۲۱۴-قرآن-۳۲۲-۳۵۶-قرآن-۳۷۷-۴۱۱-قرآن-۴۳۸-۵۰۰ ۱۱- وَ لَيَعلَمَنَّ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ... أی يعرف حقيقة ما فی القلب لا باللّسان فقط وَ لَيَعلَمَنَّ المُنافِقِينَ الّذين يقولون بأفواههم ما ليس فی قلوبهم و لا بدّ من تميّز الفريقين فی الدّنيا حتی يظهر الحق من الباطل و الصّادق من الكاذب، فلذا يبتليهم بالبلايا و المحن فإن المرء ما لم يبتل بهما لا تعرف حقيقة جوهره فالبلاء هو المحكّ لاختباره كما أن بالمحكّ يعرف و يمتحن خالص الذّهب من المغشوش، و بعد الاختبار يجازی الفريقان. و الآية الشريفة تهديد للمنافقين بأن اللّه سبحانه يعلم ما تخفی صدورهم، و هو ظاهر عند من يملك الجزاء فيجازيهم علی ما تخفی صدورهم و عمّا قريب تحلّ الفضيحة العظمی بهم. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۰۸-۱۳۹

[سورة العنكبوت [۲۹]: الآيات ۱۲ الی ۱۳]

وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنا وَ لنَحمِل خَطاياكُم وَ ما هُم بِحامِلِينَ مِن خَطاياهُم مِن شَيءٍ إِنَّهُم لَكاذِبُونَ [۱۲] وَ لَيَحمِلُنَّ أَثقالَهُم وَ أَثقالاً مَعَ أَثقالِهِم وَ لَيُسئَلُنَّ يَومَ القِيامَةِ عَمّا كانُوا يَفتَرُونَ [۱۳] -قرآن-۱-۲۹۶ ۱۲- وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ... اتَّبِعُوا سَبِيلَنا ... أی قال الكافرون -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۳۹-۶۳ [صفحه ۳۱۸] للمؤمنين: كونوا علی طريقتنا، و إذا كان البعث و الحساب و العقاب حقّا كما يقول محمّد فنحن نتحمّل ذنوبكم فنعذّب مرّتين مرّة بذنوبنا و أخری بذنوبكم، و هو سبحانه ردّهم و كذّبهم و بعد ذلك قال: ۱۳- وَ لَيَحمِلُنَّ أَثقالَهُم وَ أَثقالًا ... أی أنّهم تضاعف أثقالهم بحملهم أثقال من تبعهم كما قال وَ أَثقالًا

مَعَ أَثقالِهِم أى و أثقالا أخر عمّن تسبّبوا له بالإضلال و الحمل على المعصية من غير أن ينقص من أثقال تابعيهم شىء، و بعد ذلك نسألهم بالتأكيد عَمّا كانُوا يَفتَرُونَ من الكذب و الأباطيل و الحيل لإضلال النّاس. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۲۰-۱۴۹-قرآن-۳۰۲-۳۲۶

[سورة العنكبوت [۲۹]: الآيات ۱۴ الى ۱۵]

وَ لَقَد أَرسَلنا نُوحاً إِلى قَومِهِ فَلَبِثَ فِيهِم أَلفَ سَنَةٍ إِلاّ خَمسِينَ عاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفانُ وَ هُم ظالِمُونَ [۱۴] فَأَنجَيناهُ وَ أَصحابَ السَّفِينَةِ وَ جَعَلناها آيَةً لِلعالَمِينَ [۱۵] -قرآن-۱-۲۲۰ ۱۴- وَ لَقَد أَرسَلنا نُوحاً إِلى قَومِهِ ... ثم إنّه تعالى لما بيّن أقسام النّاس من المؤمنين و الكافرين، و ذكر أقسام الكفرة و أنّ منهم الّذين كانوا مصرّين على الكفر و الإلحاد بحيث لم يقنعوا بكفرهم فقط بل قالوا للمؤمنين ما حكى هو تعالى بقوله: اتَّبِعُوا سَبِيلَنا وَ لنَحمِل خَطاياكُم إلخ ... -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۲۸۳-۳۲۶ فأراد أن يذكر أن هذه السنّة السّيئة ما كانت مختصة بعصر النبيّ [ص] و أمّته، بل هى جارية فى الأمم السابقة أيضا، و ذكر أن من جملة المصرّين قوم نوح و كانوا أشدّ الأمم إصرارا على الكفر و الإلحاد كما حكى اللّه قصتهم بقوله: فَلَبِثَ فِيهِم أَلفَ سَنَةٍ إِلّا خَمسِينَ عاماً فلم يؤمنوا به و أبوا أن يجيبوه، إلّا ثمانين أو سبعين. -قرآن-۲۵۰-۳۰۳ و عن محمّد بن كعب أنه قال: عشر نفرات خمس نسوة و خمسة رجال. [صفحه ۳۱۹] و الحاصل أن نوحا عليه السلام أرسل إلى قومه على رأس أربعين سنة من عمره الشريف فلبث فيهم تسعمئة و خمسين عاما و هو يدعوهم إلى اللّه فلا يجيبونه فَدَعا رَبَّهُ أَنِّي مَغلُوبٌ فَانتَصِر فاستجاب اللّه دعاءه فَأَخَذَهُمُ الطُّوفانُ وَ هُم ظالِمُونَ لأنفسهم بإصرارهم على كفرهم. -قرآن-۱۷۳-۲۱۶-قرآن-۲۴۰-۲۸۴ و الطوفان هو بيان لكل شىء أطاف و أحاط بكثرته و غلبته من الماء الكثير أو الظلام أو أمثال ذلك. ۱۵- فَأَنجَيناهُ وَ أَصحابَ السَّفِينَةِ ... أى أنجينا نوحا و من ركب معه فيها. و قد أشرنا آنفا إلى عدّتهم. و عاش بعد هلاك القوم و نجاة من ركب السفينة ستّين عاما وَ جَعَلناها أى القصة آيَةً لِلعالَمِينَ يعتبرون بها فيتعظون. و من جملة الأمم المصرّين على الكفر و الإلحاد قوم إبراهيم عليه السلام على ما ذكر قصّتهم هو تعالى فى كتابه فقال عزّ من قائل: -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۸۹-۲۰۱-قرآن-۲۱۵-۲۳۴

[سورة العنكبوت [۲۹]: الآيات ۱۶ الى ۱۸]

وَ إِبراهِيمَ إِذ قالَ لِقَومِهِ اعبُدُوا اللّهَ وَ اتَّقُوهُ ذلِكُم خَيرٌ لَكُم إِن كُنتُم تَعلَمُونَ [۱۶] إِنَّما تَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ أَوثاناً وَ تَخلُقُونَ إِفكاً إِنَّ الَّذِينَ تَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ لا يَملِكُونَ لَكُم رِزقاً فَابتَغُوا عِندَ اللّهِ الرِّزقَ وَ اعبُدُوهُ وَ اشكُرُوا لَهُ إِلَيهِ تُرجَعُونَ [۱۷] وَ إِن تُكَذِّبُوا فَقَد كَذَّبَ أُمَمٌ مِن قَبلِكُم وَ ما عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ البَلاغُ المُبِينُ [۱۸] -قرآن-۱-۴۷۶ ۱۶- وَ إِبراهِيمَ إِذ قالَ لِقَومِهِ ... عطف على نوح. أى : أرسلنا إبراهيم. و قيل نصبه على تقدير اذكر، أى : اذكر يا محمّد قصة إبراهيم -قرآن-۶-۴۵ [صفحه ۳۲۰] ذلِكُم خَيرٌ لَكُم أى الاتّقاء و الطاعة و العبادة خير لكم من شرككم إِن كُنتُم تَعلَمُونَ الخير من الشرّ و النفع من الضّرر. -قرآن-۱-۲۱-قرآن-۷۸-۱۰۲ ۱۷- إِنَّما تَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ ... أى غير اللّه أَوثاناً جمادات تسمّونها أربابا وَ تَخلُقُونَ إِفكاً تكذبون كذبا فى تسميتهم آلهة لا يَملِكُونَ لَكُم رِزقاً لا يقدرون أن يرزقوكم شيئا ممّا تحتاجون إليه ليلا و نهارا. فما فائدة تلك الجمادات الّتى تنحتونها و تعبدونها و أنتم أشرف و أنبل منها! و الأشرف أولى أن يكون معبودا، أ فلا تتدبّرون! فَابتَغُوا عِندَ اللّهِ الرِّزقَ وَ اعبُدُوهُ العبادة ينبغى أن تختص بمن هو الرزاق ذو القوة و القدرة المتين و هو اللّه ألذى لا إله إلّا هو وَ اشكُرُوا لَهُ. فإن الشكر قيّد للنّعمة العاجلة و صيد للنّعمة الآجلة. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۷۰-۷۸-قرآن-۱۰۳-۱۲۴-قرآن-۱۵۷-۱۸۵-قرآن-۳۸۸-۴۳۶-قرآن-۵۴۸-

۵۶۵ ۱۸- وَ إِن تُكَذِّبُوا فَقَد كَذَّبَ ... يحتمل أن تكون الشريفة من جملة قصّة إبراهيم و تسلية له عليه السلام كما تقتضيه الآيات السابقة و اللّاحقة بحكم السّياق. لكن عن القمّى أنه قال: انقطع خبر إبراهيم و خاطب اللّه أمة محمّد صلّى اللّه عليه و آله فهذا من المنقطع المعطوف. و أيّد هذا الكلام بقول بعض أرباب التفاسير أن ساق خبر إبراهيم لتسلية الرسول و التنفيس عنه بأن خليل اللّه كان مبتلى بما ابتلى به نبيّنا من شرك القوم و تكذيبهم، و تشبيه حاله فيهم بحال إبراهيم فى قومه. و لذلك توسط مخاطبتهم بين طرفى قصته فَقَد كَذَّبَ أُمَمٌ مِن قَبلِكُم أى كذبوا رسلهم و لم يضرّهم تكذيبهم و إنما ضرّوا أنفسهم. فكذا شركهم و تكذيبهم إيّاك يلحق ضرره بهم. -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۵۹۱-۶۲۸

[سورة العنكبوت [۲۹]: الآيات ۱۹ الى ۲۳]

أَ وَ لَم يَرَوا كَيفَ يُبدِئُ اللّهُ الخَلقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرٌ [۱۹] قُل سِيرُوا فِى الأَرضِ فَانظُرُوا كَيفَ بَدَأَ الخَلقَ ثُمَّ اللّهُ يُنشِئُ النَّشأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ [۲۰] يُعَذِّبُ مَن يَشاءُ وَ يَرحَمُ مَن يَشاءُ وَ إِلَيهِ تُقلَبُونَ [۲۱] وَ ما أَنتُم بِمُعجِزِينَ فِى الأَرضِ وَ لا فِى السَّماءِ وَ ما لَكُم مِن دُونِ اللّهِ مِن وَلِىٍّ وَ لا نَصِيرٍ [۲۲] وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ اللّهِ وَ لِقائِهِ أُولئِكَ يَئِسُوا مِن رَحمَتِى وَ أُولئِكَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ [۲۳] -قرآن-۱-۵۹۸ [صفحه ۳۲۱] ۱۹ و ۲۰- أَ وَ لَم يَرَوا كَيفَ ... قرئ بالتاء على تقدير القول، أى : -قرآن-۱۱-۳۹ قل: أ و لم تروا. فالظاهر أنّ الخطاب لمحمّد صلّى اللّه عليه و آله و أمّته. و قرئ بالياء أيضا و يحتمل أن يكون المراد بضمير الجمع كفّار مكّة الّذين أنكروا البعث و أقرّوا بأن الخالق هو اللّه، فقال: أ و لم يتفكّروا فيعلموا كيف بدأ اللّهُ الخَلقَ بعد العدم ثم يعيدهم ثانيا! و من قدر على الإنشاء فهو على الإعادة أقدر إِنَّ ذلِكَ المذكور من الإبداء و الإعادة يَسِيرٌ سهل على اللّه إذا اراده كان. و لا يخفى أن من الآية ۱۸ وَ إِن تُكَذِّبُوا إلى الآية ۲۴ فَما كانَ جَوابَ قَومِهِ احتمالين فيمكن أن تكون انشاءاته و إخباراته فى إبراهيم و أمته، و يمكن أن تكون فى محمّد و أمّته، و نسأل اللّه أن يهدينا إلى سبيل الرشاد. -قرآن-۱۷۲-۱۸۸-قرآن-۲۷۰-۲۸۳-قرآن-۳۱۵-۳۲۲-قرآن-۳۹۵-۴۱۴-قرآن-۴۳۲-۴۵۹ ۲۱- يُعَذِّبُ مَن يَشاءُ ... وَ إِلَيهِ تُقلَبُونَ ... أى تردّون فيحاسبكم و يعذّب المستحقّ للعذاب و يرحم من يستحق الرحمة. -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۳۳-۶۰ ۲۲- وَ ما أَنتُم بِمُعجِزِينَ فِى الأَرضِ ... أى لا يعجز اللّه عن إدراككم لو هربتم عن حكمه لو كنتم بشرا فِى الأَرضِ الواسعة أو فِى السَّماءِ الّتى هى أوسع من الإرض بمراتب كثيرة. و الحاصل أن -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۲۹-۱۴۲-قرآن-۱۵۶-۱۷۰ [صفحه ۳۲۲] الهرب من حكمه لا يفيدكم فإنكم إذا تحصّنتم فى أعماق الإرض أو فى القلاع المماسّة للسّماء لأخرجكم منها ليجازيكم بأعمالكم إن خيرا فخير و إن شرّا فشرّ وَ ما لَكُم مِن دُونِ اللّهِ مِن وَلِىٍّ مانع يمنعكم منه وَ لا نَصِيرٍ ناصر يحرسكم و يدفع عنكم عذابه و بلاءه ممّا قضى به عليكم. -قرآن-۱۷۵-۲۲۱-قرآن-۲۴۲-۲۵۵ ۲۳- وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ اللّهِ ... أى بدلائله الدالة على المعرفة و التوحيد أو كتبه وَ لِقائِهِ أى البعث يَئِسُوا مِن رَحمَتِى لإنكارهم البعث و الجزاء. و قد جاء التّعبير بالماضى لتحقّقه، ف أُولئِكَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ موجع. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۰۸-۱۲۰-قرآن-۱۳۵-۱۵۸-قرآن-۲۲۷-۲۶۰

[سورة العنكبوت [۲۹]: الآيات ۲۴ الى ۲۷]

فَما كانَ جَوابَ قَومِهِ إِلّا أَن قالُوا اقتُلُوهُ أَو حَرِّقُوهُ فَأَنجاهُ اللّهُ مِنَ النّارِ إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ لِقَومٍ يُؤمِنُونَ [۲۴] وَ قالَ إِنَّمَا اتَّخَذتُم مِن دُونِ اللّهِ أَوثاناً مَوَدَّةَ بَينِكُم فِى الحَياةِ الدُّنيا ثُمَّ يَومَ القِيامَةِ يَكفُرُ بَعضُكُم بِبَعضٍ وَ يَلعَنُ بَعضُكُم بَعضاً وَ مَأواكُمُ النّارُ وَ ما لَكُم مِن ناصِرِينَ [۲۵] فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَ قالَ إِنِّى مُهاجِرٌ إِلى رَبِّى إِنَّهُ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۲۶] وَ وَهَبنا لَهُ إِسحاقَ وَ يَعقُوبَ وَ جَعَلنا فِى ذُرِّيَّتِهِ

النُّبُوَّةَ وَ الكِتابَ وَ آتَيناهُ أَجرَهُ فِي الدُّنيا وَ إِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصّالِحِينَ [۲۷] -قرآن-۱-۶۸۴ [صفحه ۳۲۳] ۲۴- فَما كانَ جَوابَ ... إِلّا أَن قالُوا اقتُلُوهُ ... هذا قول بعضهم. و قال آخرون: أَو حَرِّقُوهُ و نسبة كلّ واحد من الفعلين إلى جميعهم باعتبار رضاء الباقين حين قال البعض، فكأنّ جميعهم قالوا بمقالة البعض. -قرآن-۶-۲۸-قرآن-۲۹-۶۱-قرآن-۹۷-۱۱۲ و الحاصل أنهم بعد الاختلاف اتّفقوا على التحريق و لعلّ ترجيح التحريق لميل حكومة الوقت لذلك حقدا عليه، حيث إن القتل ربما كان يخفى على أهل بعض البلدان بخلاف التحريق بتلك الكيفية المشهورة فيكون إعلانا عالميّا بأن كلّ من عمل إبراهيم و خالف فهذا جزاؤه، فاشتهر الأمر فى جميع البلدان بحيث كان المخالفون لطريقتهم الدينيّة قد عرفوا تكليفهم فاحتاطوا ليأمنوا من مخالفته و بأسه بعد ذلك. و لكنّ اللّه تعالى قدّر خلاف تدبيرهم فصار الأمر طبق التقدير إرغاما لهم فأنتج تدبيرهم خلاف ما أمّلوا و راموا إذ فَأَنجاهُ اللّهُ مِنَ النّارِ بعد ما رموه فيها بأن جعلها عليه بردا و سلاما إِنَّ فِي ذلِكَ أى فى إنجائه لَآياتٍ منها منعه من حرّها، و سرعة إخمادها مع عظمها، و جعله مكانها روضا، و عدم تضرّره بالرّمى مع بعد المرمى عن المرمىّ إليه و هى النار لِقَومٍ يُؤمِنُونَ و الاختصاص بالمؤمنين فقط لأنهم أهل التفكّر و التدبّر و أصحاب الاعتبار. -قرآن-۱۲۴-۱۵۶-قرآن-۲۱۱-۲۲۹-قرآن-۲۵۰-۲۵۸-قرآن-۴۰۶-۴۲۶ ۲۵- وَ قالَ إِنَّمَا اتَّخَذتُم ... مَوَدَّةَ بَينِكُم ... ثم إن إبراهيم عليه السلام بعد نجاته من النار قال لقومه: إنما اتخذتم الأوثان آلهة لتكونوا أهل دين واحدة و ملّة واحدة فتتوادّون بينكم و تتواصلون فتكونون متّحدين فى قبال أصحاب الحق و مذهب الصواب إذ ان الاتفاق على مذهب يكون سببا للمودّة بين المتفقين. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۴۰-۶۳ و هذه المودّة بينكم تبقى إلى حين الوفاة، و بعدها تصير المودة عكس ما فى الدّنيا كما حكاه اللّه تعالى بقوله ثُمَّ يَومَ القِيامَةِ يَكفُرُ بَعضُكُم بِبَعضٍ و الباء إمّا زائدة إذا كان المراد بالكفر كفر جحود، و إمّا بمعنى [من] إذا كان المراد به كفر براءة، أى يتبرّأ بعضكم من بعض! و -قرآن-۱۲۴-۱۷۵ فى الكافى عن [صفحه ۳۲۴] الصادق عليه السلام فى تفسير الآية: يعنى يتبرّأ بعضكم من بعض. -روايت-۲۴-۷۶ و عن أمير المؤمنين عليه السلام: الكفر فى هذه الآية البراءة، يقول فيبرأ بعضكم من بعض -روايت-۳۷-۱۰۱ ، إلى آخر الحديث وَ يَلعَنُ بَعضُكُم بَعضاً أى يقوم التلاعن و التّعادى بينكم، أو بينكم وبين المعبودين من الأوثان كقوله تعالى: -قرآن-۲۰-۴۸ وَ يَكُونُونَ عَلَيهِم ضِدًّا وَ ما لَكُم مِن ناصِرِينَ مالكم أعوان يخلصونكم منها. -قرآن-۱-۳۱-قرآن-۳۲-۶۰ ۲۶- فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ ... أى صدّق لوط إبراهيم فى رسالته من عند ربّه. -قرآن-۶-۳۰ و فى ما جاء به، و كان لوط إبن خالته وَ قالَ إِنِّي مُهاجِرٌ إِلى رَبِّي أى قال إبراهيم للوط و لزوجته سارة الّتى كانت بنت عمّه و قد آمنت به. و قيل إنّ لوطا كان إبن أخته و أوّل من آمن به و قيل إبن أخيه و أمن به حينما رأى أنه خرج من النار سالما، و لكنّ إيمانه باللّه كان قبل ذلك، و لذا قال اللّه تعالى: فآمن له، و ما قال فآمن لوط. -قرآن-۴۶-۸۵ إنّى خارج من قومى الظالمين إلى حيث أمرنى ربّى أى من [كوثى] و كانت نبوّته فيها و هى قرية من قرى سواد الكوفة و فيها بدأ أوّل أمره، ثم هاجر منها إلى حرّان من أرض الشام ثم منها إلى فلسطين و كان معه فى هجرته امرأته سارة [ع] و لوط هُوَ العَزِيزُ أى هو تعالى يمنعنى من أعدائى الحَكِيمُ ألذى لا يأمرنى إلّا بما فيه صلاحى. و بالجملة إنّ لإبراهيم هجرتين: الأولى من [كوثى] إلى حرّان، و الثانية من حرّان إلى الشام. و لذا قيل إنّ لكلّ نبىّ هجرة إلّا إبراهيم فإنه كان له هجرتان. -قرآن-۲۷۸-۲۹۲-قرآن-۳۳۴-۳۴۴ ۲۷- وَ وَهَبنا لَهُ إِسحاقَ ... فى الكشّاف: إن إبراهيم حين الهجرة كان له من العمر خمس و سبعون سنة و فى تلك السنة وهبه اللّه تعالى إسماعيل من هاجر الّتى كانت خادمة سارة فوهبتها له عليه السلام و لمّا تمّ له من العمر مائة و اثنتا عشرة أو عشرون سنة أعطاه اللّه إسحاق من سارة بنت عمه الّتى كانت عاقرا كما قال اللّه تعالى وَ وَهَبنا لَهُ إِسحاقَ أى ولدا وَ يَعقُوبَ أى نافلة. و المراد بها هنا إبن الابن. و لم يذكر هنا إسماعيل لأن المقصود هنا بيان أنّ النبوّة بعد -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۳۷۹-۴۰۴-قرآن-۴۱۷-۴۲۹ [صفحه ۳۲۵] إبراهيم لأىّ شخص تنتقل و من هو الوارث فى مواريث الأنبياء، فذكر إسحاق كان مقدّمة لتعيين النبىّ أو لتعيين الوارث فى المواريث، و لم يكن ذكر إسحاق فى مقام بيان

أولاد إبراهيم عليه السلام و شرحهم و لذا عقّب قوله: وَ وَهَبنا إلخ ... بقوله وَ جَعَلنا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَ الكِتابَ أى ذرّيةً إسحاق أو يعقوب فإن كل نبىّ بعد إبراهيم كان منهما. و قد كثر الأنبياء و كانوا كلّهم من إسرائيل و بنيه عليهم السلام، و هم ذرّيةُ إبراهيم. -قرآن-۲۴۹-۲۵۹-قرآن-۲۷۶-۳۳۱ و قد بدّل اللّه عزّ و جلّ جميع أحوال إبراهيم بأضدادها فبدّل اللّه عذابه بالنار بالبرد و السّلام، و انقلبت وحدته بالكثرة حيث ملأ الدّنيا من ذرّيته و عوّضه عن أقاربه الضّالين المضلّين الّذين من جملتهم عمّه آذر، بأقارب هادين مهتدين، و هم ذرّيّته الّذين جعل فيهم النبوّة و الكتاب. و كان إبراهيم عليه السلام فى أوّل أمره قليل المال، فأعطاه اللّه من المال حتى كان له من المواشى ما علم اللّه عدده حتى قيل إنّه كان له اثنا عشر ألف من الكلاب الحارسة لماشية مطوقة بأطواق ذهب خالص. أمّا الجاه و الرفعة فالنبوّة و اقترانه بالأنبياء فى الصّلاة و السلام عليه معهم إلى يوم القيامة، و قد توّج بتاج الخلّة و صار معروفا بشيخ الأنبياء و أولى العزم من المرسلين بعد أن كان مجهول الذكر عند قومه بحيث قال قائلهم: سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم. و هذا الكلام لا يقال إلّا فى مجهول بين النّاس. هذه جملة من مقاماته الدّنيويّة، و أمّا الأخروية فقد قال اللّه تعالى فى حقّه: وَ إِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصّالِحِينَ أى أولى الدّرجات العليا مع المكمّلين فى الصّلاح. و هذا الكلام أعظم مدح فيه من ربّ العزّة و قد يجمع اللّه لأقوام كرامة الدنيا و الآخرة فهنيئا لهم و نسأله سبحانه أن يرزقنا خير الدنيا و الآخرة. ثم إنّه سبحانه و تعالى لما كان فى مقام شرح أحوال أنبيائه كما لاحظنا فى مقامات عديدة سالفة ليكون النبىّ [ص] على بصيرة إذا سئل فيكون الجواب من معجزاته، لذا بيّن فى هذه السّورة أيضا جملا من أحوالهم مع أممهم تسلية له و اعتبارا لأمّته فقال سبحانه: -قرآن-۱۰۰۱-۱۰۴۹ [صفحه ۳۲۶]

[سورة العنكبوت [۲۹]: الآيات ۲۸ الى ۳۰]

وَ لُوطاً إِذ قالَ لِقَومِهِ إِنَّكُم لَتَأتُونَ الفاحِشَةَ ما سَبَقَكُم بِها مِن أَحَدٍ مِنَ العالَمِينَ [۲۸] أَ إِنَّكُم لَتَأتُونَ الرِّجالَ وَ تَقطَعُونَ السَّبِيلَ وَ تَأتُونَ فِي نادِيكُمُ المُنكَرَ فَما كانَ جَوابَ قَومِهِ إِلاّ أَن قالُوا ائتِنا بِعَذابِ اللّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصّادِقِينَ [۲۹] قالَ رَبِّ انصُرنِي عَلَى القَومِ المُفسِدِينَ [۳۰] -قرآن-۱-۳۸۶ ۲۸- وَ لُوطاً إِذ قالَ لِقَومِهِ ... إمّا عطف على إبراهيم، أى : و لقد أرسلنا لوطا أو بتقدير: اذكر مخاطبا لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله إِنَّكُم لَتَأتُونَ الفاحِشَةَ الفعلة الشّنعاء ما سَبَقَكُم بِها مِن أَحَدٍ لفظة مِن زائدة داخلة على الفاعل لتأكيد عدم صدور هذا العمل عن أحد قبلهم من أهل الدنيا بأسرهم و هذا الكلام يؤكّد شناعة العمل و عظم حرمته عنده تعالى بحيث اجتنب عنه جميع الخلق. ثم إنّه تعالى يبيّن الفاحشة بقوله: -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۵۳-۱۸۵-قرآن-۲۰۲-۲۳۲-قرآن-۲۳۸-۲۴۲ ۲۹- أَ إِنَّكُم لَتَأتُونَ الرِّجالَ ... أى تفعلون معهم الفعل الشنيع. و الاستفهام إنكارىّ وَ تَقطَعُونَ السَّبِيلَ تتركون السبيل المعتاد من مباشرة النساء المشتملة على المصلحة الّتى هى بقاء النوع و ترغب فيها الطّباع خلافا لمباشرة غيرهنّ. هذا بقرينة قوله: لتأتون الرّجال و قيل إن المراد بقطع السبيل هو تعرّضهم للسّابلة بالفاحشة و الفضيحة حتى انقطعت الطرق. و السّابلة هى الطّريق المسلوكة للأقوام المختلفة. أو المراد قطع سبيل النّسل، أو باعتراض المارة بالقتل و أخذ المال وَ تَأتُونَ فِي نادِيكُمُ أى المجلس ما دام أهله فيه المُنكَرَ كالضّراط أو اللواط و كشف العورة و نحوها من المنكرات. و -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۰۵-۱۳۱-قرآن-۵۳۲-۵۶۰-قرآن-۵۹۷-۶۰۶ فى المجمع عن الرّضا عليه السلام: كانوا يتضارطون فى مجالسهم من غير حشمة و لا حياء. -روايت-۴۲-۱۰۲ و القمى قال: [صفحه ۳۲۷] يضرط بعضهم على بعض. و الحاصل لما رأى أن القوم لا يتناهون عن منكرهم بحيث يبقى ابتداع تلك الفاحشة فى من بعدهم من أولادهم و ذراريهم فإنّهم على دين آبائهم كما قال الجهلاء من أهل مكة: إنا وجدنا آباءنا على أمّة و إنا على آثارهم مقتدون. و هذا أمر طبيعىّ فى البشر بل فى مطلق الحيوان، فكلّ على مسلكه الطّبيعىّ

و علی دیدن آبائه و أمّهاته یتعلم منهم ما یفعلون، و لذلک نری أن تربیتهم و تعلیمهم لبعض التکالیف سواء کانت دینیّهٔ أو غیر دینیّهٔ أمر صعب ترکه کما نشاهد فی البشر ألذی هو أشرف الموجودات، لا یخضع لتلک التکالیف الإلهیهٔ بل حتی یقتل ألذی یقول بما هو خلاف طبعه و لو کان من الأنبیاء و الرّسل. و بالجملهٔ هذا أمر واضح لا یحتاج فی إثباته إلی برهان عند من یرجع إلی وجدانه. و لذا فإن لوطا لمّا آیس منهم أن یؤمنوا به و بما جاءهم به، دعا علیهم فاستجاب اللّه دعاءه. ۳۰- قالَ رَبِّ انصُرنِی ... أی أعنّی عَلَی القَومِ المُفسِدِینَ بقبائح أعمالهم و سنّها فی النّاس. -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۴۷-۷۶

[سورهٔ العنکبوت [۲۹]: الآیات ۳۱ الی ۳۲]

وَ لَمّا جاءَت رُسُلُنا إِبراهِیمَ بِالبُشری قالُوا إِنّا مُهلِکُوا أَهلِ هذِهِ القَریَهِٔ إِنَّ أَهلَها کانُوا ظالِمِینَ [۳۱] قالَ إِنَّ فِیها لُوطاً قالُوا نَحنُ أَعلَمُ بِمَن فِیها لَنُنَجِّیَنَّهُ وَ أَهلَهُ إِلاَّ امرَأَتَهُ کانَت مِنَ الغابِرِینَ [۳۲] -قرآن-۱-۲۷۴ ۳۱- وَ لَمّا جاءَت رُسُلُنا إِبراهِیمَ ... أی حین جاءته الملائکهٔ لإنزال العذاب بقوم لوط قالُوا إِنّا مُهلِکُوا أَهلِ هذِهِ القَریَهِٔ قریهٔ [سدوم] الّتی کانت بین القدس و الکرک قرب جبال لبنان، و الّتی کان یسکنها لوط و بعث إلیها لهدایهٔ أهلها. و إنّما قالوا هذِهِ باسم الإشارهٔ إلی القریب لأن -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۰۱-۱۴۷-قرآن-۲۸۴-۲۹۰ [صفحه ۳۲۸] سدوم کانت قریبهٔ إلی قریهٔ إبراهیم علیه السلام و سنهلکهم لأنهم ظالمون لأنفسهم و لغیرهم بما یرتکبون من آثام و کبائر. ۳۲- قالَ إِنَّ فِیها لُوطاً ... أی کیف تنزلون العذاب بها و فیها لوط سلام اللّه علیه! قالُوا نَحنُ أَعلَمُ بِمَن فِیها نعرف من فیها و سیکون ناجیا إلّا امرأته فإنّها مِنَ الغابِرِینَ الباقین فی العذاب مع من غبر من الکفرهٔ الفجرهٔ. -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۱۰۲-۱۳۷-قرآن-۱۹۱-۲۰۹

[سورهٔ العنکبوت [۲۹]: الآیات ۳۳ الی ۳۵]

وَ لَمّا أَن جاءَت رُسُلُنا لُوطاً سِیءَ بِهِم وَ ضاقَ بِهِم ذَرعاً وَ قالُوا لا تَخَف وَ لا تَحزَن إِنّا مُنَجُّوکَ وَ أَهلَکَ إِلاَّ امرَأَتَکَ کانَت مِنَ الغابِرِینَ [۳۳] إِنّا مُنزِلُونَ عَلی أَهلِ هذِهِ القَریَهِٔ رِجزاً مِنَ السَّماءِ بِما کانُوا یَفسُقُونَ [۳۴] وَ لَقَد تَرَکنا مِنها آیَهًٔ بَیِّنَهًٔ لِقَومٍ یَعقِلُونَ [۳۵] -قرآن-۱-۳۵۲ ۳۳- وَ لَمّا أَن جاءَت رُسُلُنا ... کلمهٔ أَن زائدهٔ، زیدت للتأکید. فلمّا جاءت الرسل لوطا سِیءَ أی اغتمّ بسببهم إذ جاؤا فی صورهٔ غلمان حسنی المنظر أضیافا فخاف علیهم قومه وَ ضاقَ بِهِم ذَرعاً أی صدرا کنایهٔ عن فقد الطاقهٔ. و لمّا رأوا فیه أثر الضّجر قالُوا لا تَخَف علینا من قومک وَ لا تَحزَن لأجلنا منهم إنّا رسل ربّک و إِنّا مُنَجُّوکَ وَ أَهلَکَ. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۴۵-۴۹-قرآن-۹۶-۱۰۲-قرآن-۱۹۰-۲۱۲-قرآن-۲۷۷-۲۹۳-قرآن-۳۱۱-۳۲۴-قرآن-۳۵۶-۳۸۵ ۳۴- إِنّا مُنزِلُونَ ... رِجزاً مِنَ السَّماءِ ... أی عذابا منها. و تسمیهٔ -قرآن-۶-۲۷-قرآن-۲۸-۵۴ [صفحه ۳۲۹] العذاب رجزا و رجسا لقلق المعذّب و اضطرابه، یقال ارتجز إذا ارتجس و اضطراب. ۳۵- وَ لَقَد تَرَکنا مِنها آیَهًٔ ... و المراد بالآیهٔ إمّا حکایتهم الشائعهٔ، و إمّا آثار دیارهم الخربهٔ، أو الحجار السّجیلیّهٔ الّتی توجد بعض الأوقات فیها، أو المیاه السّوداء الباقیهٔ إلی الآن المنزلهٔ مع الأحجار و کانت کالقطران لِقَومٍ یَعقِلُونَ للمتدبّرین المتفکرین للإستبصار و الإعتبار. -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۲۴۵-۲۶۵

[سورهٔ العنکبوت [۲۹]: الآیات ۳۶ الی ۳۷]

وَ إِلی مَدیَنَ أَخاهُم شُعَیباً فَقالَ یا قَومِ اعبُدُوا اللّهَ وَ ارجُوا الیَومَ الآخِرَ وَ لا تَعثَوا فِی الأَرضِ مُفسِدِینَ [۳۶] فَکَذَّبُوهُ فَأَخَذَتهُمُ الرَّجفَهُٔ فَأَصبَحُوا فِی دارِهِم جاثِمِینَ [۳۷] -قرآن-۱-۲۲۴ ۳۶- وَ إِلی مَدیَنَ أَخاهُم شُعَیباً ... یمکن أن یراد أولاد مدین بن

إبراهيم عليه السلام، أو أهل مدين ألذى هو بلد بناه و سماه باسمه، و هو على طريق الشام، و شعيب بن بويب بن مدين، و كان يقال له خطيب الأنبياء لحسن مراجعته لقومه وهم أصحاب الأيكة. و عن قتادة أرسل شعيب مرتين، مرة إلى مدين و أخرى إلى أصحاب الأيكة و قوله أَخاهُم لأن شعيبا كان منهم نسبا فأمرهم بعبادة اللّه تعالى و الرجاء منه تعالى ثوابه يوم الآخرة أو الخوف منه، فان الرجاء استعمل بمعنى الخوف وَ لا تَعثَوا أى لا تسعوا بالفساد. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۳۷۹-۳۸۷-قرآن-۵۴۰-۵۵۳ ۳۷- فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتهُمُ الرَّجفَةُ ... أى الزلزلة أو صيحة جبرائيل -قرآن-۶-۴۹ [صفحه ۳۳۰] الّتى صارت سببا للزلزلة فَأَصبَحُوا فِي دارِهِم جاثِمِينَ صرعى على وجوههم أو على ركبهم ميّتين. -قرآن-۲۷-۶۳

[سورة العنكبوت [۲۹]: الآيات ۳۸ الى ۴۰]

وَ عاداً وَ ثَمُودَ وَ قَد تَبَيَّنَ لَكُم مِن مَساكِنِهِم وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيطانُ أَعمالَهُم فَصَدَّهُم عَنِ السَّبِيلِ وَ كانُوا مُستَبصِرِينَ [۳۸] وَ قارُونَ وَ فِرعَونَ وَ هامانَ وَ لَقَد جاءَهُم مُوسى بِالبَيِّناتِ فَاستَكبَرُوا فِي الأَرضِ وَ ما كانُوا سابِقِينَ [۳۹] فَكُلًّا أَخَذنا بِذَنبِهِ فَمِنهُم مَن أَرسَلنا عَلَيهِ حاصِباً وَ مِنهُم مَن أَخَذَتهُ الصَّيحَةُ وَ مِنهُم مَن خَسَفنا بِهِ الأَرضَ وَ مِنهُم مَن أَغرَقنا وَ ما كانَ اللّهُ لِيَظلِمَهُم وَ لكِن كانُوا أَنفُسَهُم يَظلِمُونَ [۴۰] -قرآن-۱-۵۴۹ ۳۸- وَ عاداً وَ ثَمُودَ ... عطف على شعيبا أو على ما قبله، أو بتقدير اذكر، أو أهلكنا جزاء على كفرهم وَ قَد تَبَيَّنَ لَكُم مِن مَساكِنِهِم أى من جهتها عند مروركم بها يا أهل مكّة، فإنّها آية فى إهلاكهم فلم لا تعتبرون و لا تستبصرون و لم لا تنتبهون! وَ كانُوا مُستَبصِرِينَ أى متمكّنين من النظر و لكن لم ينظروا و لم يتدبّروا لأن الشيطان اشرب فى قلوبهم حبّ أعمالهم الباطلة. -قرآن-۶-۲۹-قرآن-۱۱۷-۱۵۹-قرآن-۲۹۵-۳۱۹ ۳۹- وَ قارُونَ وَ فِرعَونَ وَ هامانَ: أى أهلكناهم. و قدّم قارون لشرف -قرآن-۶-۴۱ [صفحه ۳۳۱] نسبه وَ ما كانُوا سابِقِينَ أى فائتين أمرنا، بل أدركهم و أفناهم كلّهم ۴۰- فَكُلًّا أَخَذنا بِذَنبِهِ ... أى عذّبنا كلّ واحد بجرحه فَمِنهُم مَن أَرسَلنا عَلَيهِ حاصِباً أى ريحا عاصفا فيها حصباء كقوم لوط على قول وَ مِنهُم مَن أَخَذَتهُ الصَّيحَةُ كثمود و مدين وَ مِنهُم مَن خَسَفنا بِهِ الأَرضَ كقارون وَ مِنهُم مَن أَغرَقنا كقوم نوح و فرعون و قومه و ما كان اللّه تعالى لِيَظلِمَهُم بإهلاكهم بل كانوا أَنفُسَهُم يَظلِمُونَ بإشراكهم و بالتّعريض للعذاب. -قرآن-۷-۳۰-قرآن-۸۸-۱۱۹-قرآن-۱۵۱-۱۹۱-قرآن-۲۴۴-۲۸۱-قرآن-۲۹۶-۳۳۴-قرآن-۳۴۳-۳۶۷-قرآن-۴۲۳-۴۳۶-قرآن-۴۵۷-۴۸۰

[سورة العنكبوت [۲۹]: الآيات ۴۱ الى ۴۳]

مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللّهِ أَولِياءَ كَمَثَلِ العَنكَبُوتِ اتَّخَذَت بَيتاً وَ إِنَّ أَوهَنَ البُيُوتِ لَبَيتُ العَنكَبُوتِ لَو كانُوا يَعلَمُونَ [۴۱] إِنَّ اللّهَ يَعلَمُ ما يَدعُونَ مِن دُونِهِ مِن شَيءٍ وَ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۴۲] وَ تِلكَ الأَمثالُ نَضرِبُها لِلنّاسِ وَ ما يَعقِلُها إِلَّا العالِمُونَ [۴۳] - قرآن-۱-۳۶۱ ۴۱ و ۴۲- مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللّهِ أَولِياءَ: أى أصناما يلجأون إليها كَمَثَلِ العَنكَبُوتِ اتَّخَذَت بَيتاً أى فى وهن ما اعتمدوه فى دينهم شبّه اللّه تعالى حال الكفّار الّذين اتخذوا غيره آلهة بحال العنكبوت فى ما تنسجه فى الوهن و الضعف، فانه لا بيت اوهن و أقلّ وقاية للحوادث و الحرّ و البرد منه، فكذا آلهة الكفرة من الأصنام و الأوثان فإنها لا تقدر على دفع -قرآن-۱۱-۷۰-قرآن-۱۰۰-۱۴۱ [صفحه ۳۳۲] شيء من الحوادث عن نفسها، فكيف عن غيرها! فدينهم أوهن الأديان و أدناها لَو كانُوا يَعلَمُونَ أنّها مثلهم لندموا و رجعوا إلى الدّين الحق و إله الخلق وَ هُوَ العَزِيزُ فى سلطانه الحَكِيمُ فى صنعه. -قرآن-۸۲-۱۰۴-قرآن-۱۶۷-۱۸۴-قرآن-۱۹۸-۲۰۸ ۴۳- وَ تِلكَ الأَمثالُ نَضرِبُها ... أى هذا المثل و نظائره نجيء به لتقريب ما هو بعيد عن الأفهام و لمعرفة قبح ما هم عليه من عبادة الأوثان و حسن معرفة اللّه و توحيده وَ ما يَعقِلُها إِلَّا العالِمُونَ المتدبّرون فى حقائق

الأشياء على ما ينبغى، فإن الأمثال و التشبيهات دلائل و طرق إلى المعانى المحتجبة لإبرازها و كشف أسرارها حيث إنّها بغير الأمثال لا تبرز و لا تظهر و لا تتصوّر من غير العالم و الجهلة لا يصلون إلى فهمها و لذا كان جهلة قريش يستهزئون و يقولون إله محمّد يمثّل بالذباب و بالعنكبوت، و يضحكون. و لذا قال تعالى: وَ ما يَعقِلُها إِلَّا العالِمُونَ ... ثم إنّه تعالى أخذ فى بيان ما هو دال على ألوهيّته المطلقة و أنّه سبحانه مستحق للعبادة بقوله عزّ و جلّ: -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۹۸-۲۳۳-قرآن-۶۰۲-۶۴۱

[سورة العنكبوت [۲۹]: الآيات ۴۴ الى ۴۶]

خَلَقَ اللّهُ السَّماواتِ وَ الأَرضَ بِالحَقِّ إِنَّ فِى ذلِكَ لَآيَةً لِلمُؤمِنِينَ [۴۴] اتلُ ما أُوحِيَ إِلَيكَ مِنَ الكِتابِ وَ أَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنهى عَنِ الفَحشاءِ وَ المُنكَرِ وَ لَذِكرُ اللّه أَكبَرُ وَ اللّهُ يَعلَمُ ما تَصنَعُونَ [۴۵] وَ لا تُجادِلُوا أَهلَ الكِتابِ إِلّا بِالَّتِى هِيَ أَحسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنهُم وَ قُولُوا آمَنّا بِالَّذِى أُنزِلَ إِلَينا وَ أُنزِلَ إِلَيكُم وَ إِلهُنا وَ إِلهُكُم واحِدٌ وَ نَحنُ لَهُ مُسلِمُونَ [۴۶] -قرآن-۱-۵۱۵ [صفحه ۳۳۳] ۴۴- خَلَقَ اللّهُ السَّماواتِ وَ الأَرضَ بِالحَقِّ ... أى بغرض صحيح لا بالباطل لهوا و لعبا. فإن المقصود بالذات من خلقهما هو إفاضة الخير و إنزال الرحمة على الخلق أجمعين. منها إسكانهم فيهما على اختلاف أجناسهم و أنواعهم و أصنافهم و أفرادهم، و منها دلالتهما مع ما فيهما على ذاته المقدّسة و على أوصافه الكاملة كما أشار بقوله إِنَّ فِى ذلِكَ لَآيَةً لِلمُؤمِنِينَ لأنّهم المنتفعون بها حيث إنّهم الراسخون فى الإيمان و أهل الاعتبار. -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۳۶۷-۴۰۸ ۴۵- اتلُ ما أُوحِيَ إِلَيكَ مِنَ الكِتابِ ... فإنّ قراءته إحياء له و إشاعة لما فيه من الأحكام و الوعد و الوعيد و القصص الاعتباريّة و غيرها ممّا يحصل به التقرب إليه تعالى بتلاوته و حفظ ألفاظه عن الزيادة و النقصان و استكشاف معانيه و لمصالح أخر هو أعلم بها وَ أَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنهى عَنِ الفَحشاءِ وَ المُنكَرِ -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۲۹۱-۳۶۴ فالقمّى نقل أن الإمام عليه السلام قال من لم تنهه صلاته عن الفحشاء و المنكر لم يزدد عن اللّه عز و جلّ إلّا بعدا. -روايت-۴۹-۱۳۸ و فى رواية أخرى: فليست صلاته بشىء -روايت-۲۰-۴۱ و قيل: فى قوله: إِنَّ الصَّلاةَ تَنهى إلخ .. دلالة على أن فعل الصلاة لطف للمكلّف فى ترك القبيح و المعاصى الّتى ينكرها العقل و النقل، فإذا كان أثرها أنها تنهى عن القبيح تكون توقيفيّة و إلا فقد أتى المكلّف بها من قبل نفسه. و -قرآن-۲۲-۴۵ عن أبى عبد اللّه عليه السلام: من أحبّ أن يعلم أن صلاته قبلت أم لم تقبل فلينظر هل منعته صلاته عن الفحشاء و المنكر! فبقدر ما منعته قبلت منه. -روايت-۳۹-۱۷۳ و روى أن فتى من الأنصار كان يصلّى الصّلوات مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و يرتكب الفواحش. و وصف ذلك لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال: إن صلاته تنهاه يوما ما. فلم يلبث أن تاب -روايت-۷-۲۳۱ وَ لَذِكرُ اللّهِ أَكبَرُ -قرآن-۱-۲۶ فى القمّى عن الباقر عليه السلام أنه قال: ذكر اللّه لأهل الصّلاة -روايت-۵۴-ادامه دارد [صفحه ۳۳۴] أكبر من ذكرهم إيّاه. ألا ترى أنّه يقول: اذكرونى أذكركم! -روايت-از قبل-۶۵ و عن الصادق عليه السلام فى قول اللّه تعالى وَ لَذِكرُ اللّهِ أَكبَرُ قال: ذكر اللّه عند ما أحلّ و حرّم. -روايت-۲۹-۱۲۳ و عن إبن عبّاس: و لذكر اللّه إيّاكم برحمته أكبر من ذكركم إيّاه بطاعته. و هذه بناء على أنّ المراد بالذكر هو معناه المصدرى أى التذكّر و يحتمل أن يكون بمعناه المصطلح أى التسبيح و التمجيد و التحميد و غيرها من الأذكار كما قد روى أن معاذ بن جبل قال: ما نعلم شيئا أفضل من ذكر اللّه. ما عمل آدمىّ عملا أنجى من عذاب اللّه من ذكر اللّه حتى الجهاد، لأنه تعالى قال: وَ لَذِكرُ اللّهِ أَكبَرُ و -قرآن-۴۳۰-۴۵۶ سئل النبىّ صلّى اللّه عليه و آله عن أحبّ الأعمال عنده تعالى، قال: أن تموت و لسانك رطب من ذكر اللّه عزّ و جلّ. -روايت-۱-۱۳۶ فإن ظاهر تلك الروايات أن المراد بالذكر هو ما اصطلح بينهم مما ذكرنا و لا سيّما بقرينة ما فى بعضها من الاستدلال بقوله تعالى: وَ لَذِكرُ اللّهِ أَكبَرُ و فسر بالصّلاة أيضا فى بعض الأقوال. -قرآن-۱۴۴-۱۷۰ ۴۶- وَ لا تُجادِلُوا أَهلَ الكِتابِ ... أى لا تتناقشوا مع

اليهود و النصارى من بنى نجران إِلّا بِالَّتِي هِيَ أَحسَنُ إلّا بالخصلة الّتى أحسن الخصال كمقابلة الخشونة باللّين و الغضب بالحلم و المشاغبة بالنّصح. و فى هذه الآية دلالة على وجوب الدعوة إلى اللّه على أحسن الوجوه و ألطفها و استعمال القول الجميل فى التنبيه على آيات اللّه و حججه إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنهُم بنبذ الذمة أو قولهم بالولد أو الابتداء بالقتال وَ قُولُوا آمَنّا هذه الشريفة إلى آخرها لعلّها مفسّرة لمجادلة الأحسن و بيان لها من جهة الكيفيّة. و -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۰۵-۱۳۶-قرآن-۳۹۰-۴۲۴-قرآن-۴۷۸-۴۹۵ روى عن النبىّ [ص] أنه قال: لا تصدّقوا أهل الكتاب و لا تكذّبوهم، و قولوا آمنّا باللّه و بكتبه و رسله، فإن قالوا باطلا لا تصدّقوهم و إن قالوا حقّا لا تكذّبوهم. -روايت-۳۶-۱۸۷ و روى عن أبى سلمة أن اليهود كانوا يقرءون التوراة بالعبرانية و يفسرونها للمسلمين بالعربية، فقال النبىّ [ص] لا تصدّقوا أهل الكتاب إلخ. -روايت-۱۹-۱۴۸ .. [صفحه ۳۳۵]

[سورة العنكبوت [۲۹]: الآيات ۴۷ الى ۵۲]

وَ كَذلِكَ أَنزَلنا إِلَيكَ الكِتابَ فَالَّذِينَ آتَيناهُمُ الكِتابَ يُؤمِنُونَ بِهِ وَ مِن هؤُلاءِ مَن يُؤمِنُ بِهِ وَ ما يَجحَدُ بِآياتِنا إِلَّا الكافِرُونَ [۴۷] وَ ما كُنتَ تَتلُوا مِن قَبلِهِ مِن كِتابٍ وَ لا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَارتابَ المُبطِلُونَ [۴۸] بَل هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ وَ ما يَجحَدُ بِآياتِنا إِلَّا الظّالِمُونَ [۴۹] وَ قالُوا لَو لا أُنزِلَ عَلَيهِ آياتٌ مِن رَبِّهِ قُل إِنَّمَا الآياتُ عِندَ اللّهِ وَ إِنَّما أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ [۵۰] أَ وَ لَم يَكفِهِم أَنّا أَنزَلنا عَلَيكَ الكِتابَ يُتلى عَلَيهِم إِنَّ فِي ذلِكَ لَرَحمَةً وَ ذِكرى لِقَومٍ يُؤمِنُونَ [۵۱] -قرآن-۱-۶۷۷ قُل كَفى بِاللّهِ بَينِي وَ بَينَكُم شَهِيداً يَعلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِالباطِلِ وَ كَفَرُوا بِاللّهِ أُولئِكَ هُمُ الخاسِرُونَ [۵۲] -قرآن-۱-۱۸۲-۴۷- وَ كَذلِكَ أَنزَلنا إِلَيكَ الكِتابَ ... أى كما أنزلنا الكتب على الأنبياء السّابقين أنزلنا إليك القرآن مصدّقا للكتب المنزلة و موافقا لها فى أصول دين الإسلام فَالَّذِينَ آتَيناهُمُ الكِتابَ أى علم الكتاب كابن سلام و أمثاله، أو المراد من الموصول نفس الأنبياء الّذين أرسل إليهم الكتاب لا الأمّة كما هو الظاهر يُؤمِنُونَ بِهِ -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۸۴-۲۱۸-قرآن-۳۶۲-۳۷۹ [صفحه ۳۳۶] أى بالقرآن أو بالنبىّ لاطّلاعهم على نعوته و أوصافه [ص] فى التوراة و الإنجيل و غيرهما من الكتب السماوية، و لذا أقرّوا به قبل بعثته بل قبل ولادته. و قال القمىّ: هم آل محمّد صلوات اللّه عليهم أجمعين وَ مِن هؤُلاءِ أى من العرب أو أهل مكّة أو ممن عاصر النبىّ صلّى اللّه عليه و آله من أهل الكتابين مَن يُؤمِنُ بِهِ بالنبىّ أو بالقرآن وَ ما يَجحَدُ ينكر و يكفر بِآياتِنا مع ظهورها و قيام الحجّة عليها إِلَّا الكافِرُونَ و قال القمى و ما يجحد بأمير المؤمنين و الأئمة عليهم السلام إِلَّا الكافِرُونَ أى المتوغلون فى الكفر المصرّون عليه كأبى جهل و أمثاله من المشركين، و من اليهود نحو كعب بن الأشرف و أمثاله من المعاندين للدّين مع جزمهم بصدق القرآن و النبىّ و علمهم بأن القرآن معجزة له [ص] كما أشار إليه بقوله: -قرآن-۲۳۵-۲۵۰-قرآن-۳۵۵-۳۷۴-قرآن-۳۹۸-۴۱۱-قرآن-۴۲۴-۴۳۳-قرآن-۴۶۷-۴۸۶-قرآن-۵۵۶-۵۷۵ ۴۸- وَ ما كُنتَ تَتلُوا مِن قَبلِهِ مِن كِتابٍ ... أى قبل ظهور هذا الكتاب الجامع لأنواع العلوم و المعارف على يد أمّى لا يعرف و لم يعرف قبل هذا القرآن قراءة و لا تعلّم من أحد، و هو بين أظهرهم خارق للعادة و دالّ على كونه معجزة وَ لا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ أى ما كنت تعرف الخط حتى تخطّه بيمينك و لو كنت تقرأ و تخطّ إِذاً لَارتابَ المُبطِلُونَ الّذين شأنهم الرّيب و الباطل و هم كفرة مكّة بقولهم لعلّه جمعه من كتب الأولين و التقطه منها و هو يقرأه علينا و ينسبه إلى إله السماء. و لما جاء به مع الأميّة فلا منطق لهم لهذا الاتّهام. و كذلك أهل الكتاب لوقعوا فى الشك لو كان من أهل القراءة و الخط حيث إنهم وجدوا أوصافه فى كتبهم أنّه أمّى لا يعرف القراءة و لا الخط. -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۲۷۲-۳۰۱-قرآن-۳۷۴-۴۰۳ ۴۹- بَل هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ ... القرآن آيات، أى : دلائل على التوحيد و الرسالة، بيّنات أى : واضحات ظاهرات فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۱۲۵-۱۶۵ عن الصّادق عليه السلام: هم الأئمة عليهم

السّلام، و قال: -روايت-۳۱-۷۲ نحن، و إيّانا عنى. -روايت-۱-۲۲ و الحاصل أنهم هم الّذين يحفظونه عن التحريف وَ ما - قرآن-۵۳-۶۰ [صفحه ۳۳۷] يَجحَدُ بِآياتِنا الواضحة إِلَّا الظّالِمُونَ بالعناد و المكابرة، و قيل هم مطلق الخارجين عن دائرة الحق و الصّواب، و قيل هم كفار اليهود. -قرآن-۱-۱۹-قرآن-۲۸-۴۸ ۵۰- وَ قالُوا لَو لا أُنزِلَ عَلَيهِ آياتٌ مِن رَبِّه ... أى كناقة صالح و عصا موسى و مائدة عيسى و نحوها قُل إِنَّمَا الآياتُ عِندَ اللّه أى بيده و اختياره ينزلها كما يشاء و حسب مقتضياتها و مصالح عباده و الأزمنة و الأمكنة، لا بيدى و اختيارى وَ إِنَّما أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ أى أن وظيفتى هى الإنذار بما أعطيت من الآيات، و التخويف بها من معصية اللّه و إظهار الحق من الباطل. -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۱۱۹-۱۵۵-قرآن-۲۷۴-۳۰۷ ۵۱- أَ وَ لَم يَكفِهِم أَنّا أَنزَلنا عَلَيكَ الكِتابَ ... أى آية مغنية عمّا اقترحوه، و هو القرآن ألذى أنزلناه عليك يُتلى عَلَيهِم تدوم تلاوته عليهم فهو آية ثابتة لا تزول بمرور الدّهور و انقضاء الأيّام. بخلاف سائر الآيات إِنَّ فِي ذلِكَ أى فى الكتاب المعجز المستمر لَرَحمَةً وَ ذِكرى أى نعمة و عظة. -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۱۳۴-۱۵۰-قرآن-۲۵۱-۲۶۹-قرآن-۳۰۵-۳۲۴ و روى أن أناسا من المسلمين أتوا رسول اللّه [ص] بكتف كتب فيه بعض ما يقوله اليهود فقال: كفى بها ضلالة قوم أن يرغبوا عمّا جاء به نبيّهم إلى ما جاء به غير نبيّهم، فنزلت الآية الآتية، قل كفى إلخ ... -روايت-۷-۲۳۵ ۵۲- قُل كَفى بِاللّه بَينِي وَ بَينَكُم ... أى من حيث الشهادة بصدقى، و قد صدّقنى بالمعجزات أو بالقرآن ألذى شهد بنبوّتى فيما قال: -قرآن-۶-۵۱ محمّد رسول اللّه أُولئِكَ هُمُ الخاسِرُونَ فى صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان و النيران برضا الرحمان. -قرآن-۲۰-۴۸

[سورة العنكبوت [۲۹]: الآيات ۵۳ الى ۵۵]

وَ يَستَعجِلُونَكَ بِالعَذابِ وَ لَو لا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجاءَهُمُ العَذابُ وَ لَيَأتِيَنَّهُم بَغتَةً وَ هُم لا يَشعُرُونَ [۵۳] يَستَعجِلُونَكَ بِالعَذابِ وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالكافِرِينَ [۵۴] يَومَ يَغشاهُمُ العَذابُ مِن فَوقِهِم وَ مِن تَحتِ أَرجُلِهِم وَ يَقُولُ ذُوقُوا ما كُنتُم تَعمَلُونَ [۵۵] -قرآن-۱-۳۳۷ [صفحه ۳۳۸] ۵۳- وَ يَستَعجِلُونَكَ بِالعَذابِ ... أى استهزاء، و يقولون أمطر علينا حجارة من السّماء وَ لَو لا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجاءَهُمُ العَذابُ أى أن لكل عذاب و لكلّ قوم وقتا معيّنا، و لولاه لجاءهم ما يستعجلونه بَغتَةً عاجلا و فجأة بحيث لا يشعرون بإتيانه. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۹۸-۱۴۷-قرآن-۲۲۹-۲۳۶ ۵۴- يَستَعجِلُونَكَ بِالعَذابِ ... قوله تعالى فى الأوّل هو إخبار عنهم، و فى الثانى تعجّبٌ منهم و متضمّن للاستفهام، أى : أ يستعجلونك به و الحال إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالكافِرِينَ يعنى و إن لم يأتهم العذاب فى الدنيا لمصالح كثيرة، لكن عذاب جهنّم سيحيط بهم إحاطة لما عندهم من الكفر و الإلحاد. -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۱۷۱-۲۱۵ ۵۵- يَومَ يَغشاهُمُ العَذابُ إلخ ... أى النار تحيط بهم من جميع جوانبهم بحيث لا يبقى جزء منهم خارجا عن النار ذُوقُوا ما كُنتُم تَعمَلُونَ أى جزاء أعمالكم و أفعالكم القبيحة. و هذا من باب إقامة السّبب مقام المسبب. -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۱۳۰-۱۶۰

[سورة العنكبوت [۲۹]: الآيات ۵۶ الى ۶۰]

يا عِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرضِي واسِعَةٌ فَإِيّايَ فَاعبُدُونِ [۵۶] كُلُّ نَفسٍ ذائِقَةُ المَوتِ ثُمَّ إِلَينا تُرجَعُونَ [۵۷] وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِنَ الجَنَّةِ غُرَفاً تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها نِعمَ أَجرُ العامِلِينَ [۵۸] الَّذِينَ صَبَرُوا وَ عَلى رَبِّهِم يَتَوَكَّلُونَ [۵۹] وَ كَأَيِّن مِن دَابَّةٍ لا تَحمِلُ رِزقَهَا اللّهُ يَرزُقُها وَ إِيّاكُم وَ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ [۶۰] -قرآن-۱-۴۹۳ [صفحه ۳۳۹] ۵۶- يا عِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرضِي واسِعَةٌ ... نزلت هذه الشريفة فى جماعة من المسلمين، من الصعاليك و المستضعفين كانوا بمكة يؤذيهم

المشركون، فأمروا بالهجرة إلى المدينة فقالوا كيف نخرج إليها و ليس لنا بها دار و لا عقار! و من يطعمنا و يسقينا فبيّن اللّه تعالى أنه لا عذر للعباد فى ترك الطاعة فإنّ تعذّرت الطاعة فى بعض البلاد عليهم، فلا بدّ لهم من المهاجرة إلى غيرها. فيستفاد من الكريمة أن الاقامة فى دار لا يمكن فيها العبادة و الطاعة حرام و الخروج منها واجب فَإِيّايَ فَاعبُدُونِ أى فاعبدونى فى ما يمكنكم من البلاد بعد الهجرة إليها. و -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۵۳۶-۵۵۹ فى الجوامع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: من فرّ بدينه من أرض إلى أرض و إن كان شبرا من الإرض استوجب بها الجنّة و كان رفيق إبراهيم و محمّد صلوات اللّه عليهما و على آلهما. -روايت-۵۵-۲۱۲ ثم إنّه تعالى يخوّف المهاجرين بالموت حتى يسهّل عليهم المهاجرة. يعنى إن كان حبّ الأهل و الأولاد و الوطن أو المصاحبة يمنعكم عن المهاجرة فإنه سيأتيكم يوم لا بدّ فيه من مفارقة هؤلاء لأنه: ۵۷ و ۵۸- كُلُّ نَفسٍ ذائِقَةُ المَوتِ ... أى فى كلّ مكان و فى كلّ زمان، سواء كان الشخص فى وطنه أو فى غيره، و فى يوم شبابه أو هرمه فإنه سيموت هو و جميع النّاس الآخرين ثُمَّ إِلَينا تُرجَعُونَ أى لا محالة أن رجوعكم و عودكم إلينا توفية للجزاء فلا تقيموا بدار الشّرك و توجّهوا إلى دار الإيمان و كعبة الأمن و الأمان أى المدينة المشرّفة زادها اللّه شرفا، حتى تشتغلوا بفراغ البال لعبادة اللّه تعالى و هكذا ففى كلّ بلد لا يمكن إظهار شعائر الدّين و الإيمان يجب النقل منه إلى بلد آخر يتمكن الإنسان فيه من -قرآن-۱۱-۴۶-قرآن-۲۰۸-۲۳۴ [صفحه ۳۴۰] العمل بوظائف دينه أى لننزلنّهم مكانا من الجنة أو لنثوينّهم من الإثواء أى الإقامة غُرَفاً أمكنة عالية رفيعة تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهارُ تحت الغرف خالِدِينَ فِيها أى يكونون فى الغرف إلى الأبد، و نِعمَ أَجرُ العامِلِينَ أى نعمت الجنة أجرا للعاملين. و حذف المخصوص بالمدح لدلالة الكلام السّابق عليه. ثم أخذه سبحانه فى بيان العاملين بذكر أوصافهم فقال: -قرآن-۱۰۱-۱۰۸-قرآن-۱۲۷-۱۵۸-قرآن-۱۷۱-۱۸۷-قرآن-۲۳۰-۲۵۵ ۵۹- الَّذِينَ صَبَرُوا وَ عَلى رَبِّهِم يَتَوَكَّلُونَ ... أى صبروا على المشاقّ و المحن و الأذى و ينحصر توكّلهم عليه سبحانه. فلما نزلت الشريفة هذه عزموا على المهاجرة إلى المدينة، و لمّا مشوا و وصلوا إلى أثناء الطريق عرضت لهم الوسوسة و غلبت عليهم قوّة حبّ الوطن و صعوبة الغربة و أنّا نروح إلى بلد لا يكون لنا فيها دار و لا أسباب معيشة، فقصدوا الرجوع إلى مكة فنزلت الكريمة: -قرآن-۶-۶۴ ۶۰- وَ كَأَيِّن مِن دَابَّةٍ ... القمّى قال: كان العرب يقتلون أولادهم مخافة الجوع. فقال اللّه تعالى اللّهُ يَرزُقُها وَ إِيّاكُم وَ هُوَ السَّمِيعُ لأقوالكم العَلِيمُ بضمائركم. و -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۱۱۸-۱۶۸-قرآن-۱۷۹-۱۸۹ فى المجمع عن إبن عمر قال: خرجنا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إلى بعض حيطان الأنصار فأخذ يأكل تمرا و قال هذه صبح رابعة لم أذق طعاما، و لو شئت لدعوت ربّى فأعطانى مثل ما ملك كسرى و قيصر و لكن أريد أن أكون يوما جوعانا و آخر شبعانا. فكيف بك يا إبن عمر إذا بقيت مع قوم يخبئون رزق سنتهم لضعف اليقين! قال إبن عمر: فو اللّه ما برحنا حتّى نزلت: و كأيّن من دابّة -روايت-۳۵-۴۳۶ لا تَحمِلُ رِزقَهَا من ناحية عدم القدرة و الطاقة على إيجاده، بل اللّه تعالى هو الرزّاق الكريم لسائر مخلوقاته. و -قرآن-۱-۲۰ قد روى أن من المخلوقات الّتى تدخّر الرزق ثلاثة، هى: -روايت-۱۰-۶۶ الإنسان، و النملة، و الفأر. -روايت-۱-۳۰ و قيل إنّ العقعق يدّخر رزقه و لكنه ينسى مكانه. [صفحه ۳۴۱]

[سورة العنكبوت [۲۹]: الآيات ۶۱ الى ۶۴]

وَ لَئِن سَأَلتَهُم مَن خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ وَ سَخَّرَ الشَّمسَ وَ القَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللّهُ فَأَنّى يُؤفَكُونَ [۶۱] اللّهُ يَبسُطُ الرِّزقَ لِمَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ وَ يَقدِرُ لَهُ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ [۶۲] وَ لَئِن سَأَلتَهُم مَن نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَحيا بِهِ الأَرضَ مِن بَعدِ مَوتِها لَيَقُولُنَّ اللّهُ قُلِ الحَمدُ لِلّهِ بَل أَكثَرُهُم لا يَعقِلُونَ [۶۳] وَ ما هذِهِ الحَياةُ الدُّنيا إِلاّ لَهوٌ وَ لَعِبٌ وَ إِنَّ الدّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوانُ لَو كانُوا يَعلَمُونَ [۶۴]

-قرآن-۱-۵۶۷ ۶۱- وَ لَئِن سَأَلتَهُم مَن خَلَقَ السَّماواتِ ... أی إذا سألت أهل مكة عن ذلک لَيَقُولُنَّ اللّهُ خلق السماوات وَ الأَرضَ وَ سَخَّرَ الشَّمسَ وَ القَمَرَ فيقرّون بأنه هو سبحانه الفاعل لذلک فَأَنّی يُؤفَكُونَ! أی إلی أين يصرفون عن توحيده تعالی مع إقرارهم بذلک بالفطرة! -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۹۷-۱۱۸-قرآن-۱۳۴-۱۷۸-قرآن-۲۲۱-۲۴۲ ۶۲- اللّهُ يَبسُطُ الرِّزقَ ... يوسّعه علی من يشاء وَ يَقدِرُ يضيّق علی من يشاء لحكمة تقتضيها المصلحة. و إنّما خصّ الرزق بالذّكر بعد ذكر الهجرة، لئلا يتخلّفوا عنها خوف العيلة و الحاجة. -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۶۰-۷۰ ۶۳- وَ لَئِن سَأَلتَهُم ... الحَمدُ لِلّهِ ... أی احمد اللّه علی تمام نعمته و كمال قدرته أو علی حفظک و متابعيک من الضلالة و حيرة الجهالة، و علی ما وفقک للاعتراف بالتوحيد، و علی الإخلاص فی العبادة بَل أَكثَرُهُم لا يَعقِلُونَ لا يتفكّرون بسبب تناقضاتهم حيث يقرّون بأنه تعالی خالق كل شیء ثم يشركون به الأصنام و يعبدونها و لا يتعقّلون بأنهم يفعلون عملا. -قرآن-۶-۳۱-قرآن-۳۲-۵۱-قرآن-۲۳۰-۲۶۱ [صفحه ۳۴۲] يكذّب قولهم حيث إنهم فی مقام الجواب عن سؤال خلقة السّموات و الإرض و تسخير الشمس و القمر و إنزال الماء من السّماء قالوا هو اللّه، فإذا كان الخالق و المنزّل هو اللّه فهو أحقّ بالعبادة لا الجماد ألذی هو أخسّ الأشياء و أدناها. فيعلم أنهم ليسوا من أهل التدبّر و التفكّر كالأنعام بل هم أضل. ۶۴- ما هذِهِ الحَياةُ الدُّنيا إِلّا لَهوٌ وَ لَعِبٌ ... الفرق بين اللّهو و اللّعب أن المقبل علی الباطل لاعب به، و المعرض عن الحق لاه. و المعنی أنه كما اللّهو و اللّعب يزولان بسرعة فالحياة أيضا تزول بسرعة، فيستمتع الإنسان فيها مدّة قليلة ثم تنصرم و تنقطع و يبقی وبالها كما أن الصّبيان يجتمعون علی ما يلهی و يلعب به و يتبهّجون و يفرحون ساعة ثم يتفرّقون متعبين كأنّه لم يكن شیء مذكور، فكذلک الدّنيا وَ إِنَّ الدّارَ الآخِرَةَ لَهِیَ الحَيَوانُ أی هی دار الحياة الحقيقة لأنّها الدائمة الّتی لا زوال لها حيث إنه لا موت فيها. -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۴۶۱-۵۰۸ و فی لفظة الحيوان من المبالغة ما ليس فی لفظة الحياة لبناء فعلان علی الحركة و الاضطراب اللازم للحياة لَو كانُوا يَعلَمُونَ يعرفون أن الدنيا دار فناء و زوال، و أن الآخرة دار بقاء لا فناء فيها لما آثروا الحياة الفانية علی البقاء الدّائم الخالد، لكن للأسف إنّهم لم يعلموا و لا يعلمون لأنهم ليسوا من أهل التدبّر و التفكر حتی يعلموا. -قرآن-۱۱۴-۱۳۶

[سورة العنكبوت [۲۹]: الآيات ۶۵ الی ۶۹]

فَإِذا رَكِبُوا فِی الفُلكِ دَعَوُا اللّهَ مُخلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمّا نَجّاهُم إِلَی البَرِّ إِذا هُم يُشرِكُونَ [۶۵] لِيَكفُرُوا بِما آتَيناهُم وَ لِيَتَمَتَّعُوا فَسَوفَ يَعلَمُونَ [۶۶] أَ وَ لَم يَرَوا أَنّا جَعَلنا حَرَماً آمِناً وَ يُتَخَطَّفُ النّاسُ مِن حَولِهِم أَ فَبِالباطِلِ يُؤمِنُونَ وَ بِنِعمَةِ اللّهِ يَكفُرُونَ [۶۷] وَ مَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَری عَلَی اللّهِ كَذِباً أَو كَذَّبَ بِالحَقِّ لَمّا جاءَهُ أَ لَيسَ فِی جَهَنَّمَ مَثویً لِلكافِرِينَ [۶۸] وَ الَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهدِيَنَّهُم سُبُلَنا وَ إِنَّ اللّهَ لَمَعَ المُحسِنِينَ [۶۹] -قرآن-۱-۶۰۸ [صفحه ۳۴۳] ۶۵- فَإِذا رَكِبُوا فِی الفُلكِ دَعَوُا اللّهَ مُخلِصِينَ ... أی دعوه فی حالة من أخلص دينه له تعالی مع ما هم عليه من الشّرک و الإلحاد، و صاروا لا يذكرون إلّا اللّه سبحانه و لا يتوجّهون إلّا إليه لعلمهم بأنّه لا يكشف الشدائد سواه و لا ينجی من الغرق إلّا هو، و كلمة الدِّينَ مفعول لمخلصين، و الجارّ متعلّق به فَلَمّا نَجّاهُم إِلَی البَرِّ إِذا هُم يُشرِكُونَ أی حينما خلّصهم اللّه تعالی من الهلاک و نجّاهم إلی البرّ و رأوا أنفسهم مأمونين من الهلاک عادوا إلی ما كانوا عليه من الإشراک معه تعالی فی العبادة ۶۶- لِيَكفُرُوا بِما آتَيناهُم ... أی لكی يكفروا بنعمة الإنجاء وَ لِيَتَمَتَّعُوا لكی ينتفعوا و يتلذّذوا بعكوفهم علی أصنامهم. هذا بناء علی أن اللّام بمعنی [كی] التعليليّة الداخلة علی [أن] المصدريّة المضمرة وجوبا. و هذه يغلب استعمالها بعد اللام نحو جئتک لكی تكرمنی، و يمكن أن تكون لام أمر فيكون للتّهديد و لخذلانهم فَسَوفَ يَعلَمُونَ عاقبة ذلک العكوف علی عبادة الأصنام و التّلذذ بها و اجتماعهم عليها. -قرآن-۶-۶۷-قرآن-۳۱۸-۳۲۷-قرآن-

۳۶۷-۴۲۱-قرآن-۶۰۵-۶۳۶-قرآن-۶۷۰-۶۸۸-قرآن-۹۵۵-۹۷۵ ۶۷- أَ وَ لَم يَرَوا أَنّا جَعَلنا ... أى أهل مكـة ألم يعلموا أنّا جعلنا مسكنهم و بلدهم حَرَماً آمِناً مصونا من النّهب و القتل و السّبى و محروسا و ممنوعا على ذؤبان العرب وَ يُتَخَطَّفُ النّاسُ مِن حَولِهِم أى يختلسون و يؤخذون من أطراف مكّة فى حين أن مكّة و أهلها مع قلّتهم و كثرة الأعراب فى أمن و أمان من جميع ما يبتلى به النّاس من الأسر و القتل و النهب أَ فَبِالباطِلِ أى أ فبعد هذه النعمة العظمى الّتى تتنعّمون بها و بغيرها مما لا يقدر عليه إلّا اللّه تعالى، يتمسّكون بالباطل و هو الصّنم و الشيطان -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۹۸-۱۱۲-قرآن-۱۸۹-۲۲۸-قرآن-۴۱۲-۴۲۸ [صفحه ۳۴۴] و يُؤمِنُونَ به! و هل هذا من العدل و الإنصاف وَ بِنِعمَةِ اللّهِ يَكفُرُونَ أ بحكم الجاهليّة تجوّزون أن يستبدل شكر المنعم بالكفر به أم ببرهان العقل البشرى الحصيف! لا هذا و لا ذاك، بل هى طريقة الشيطان و من يتّبعه. -قرآن-۳-۱۴-قرآن-۵۶-۸۸ ۶۸- وَ مَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَرى عَلَى اللّهِ ... أى لا أظلم منه كَذِباً حين ادّعى الشريك له أَو كَذَّبَ بِالحَقِّ أى الرّسول أو الكتاب لَمّا جاءَهُ حين جاءه فتلقّاه من غير تأمّل و لا توقّف و لا تروّ. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۸۳-۹۰-قرآن-۱۱۶-۱۳۹-قرآن-۱۶۹-۱۸۲ ۶۹- وَ الَّذِينَ جاهَدُوا فِينا ... أى جاهدوا فى حقّنا ما يجب جهاده من النّفس و الشيطان و حزبه لَنَهدِيَنَّهُم سُبُلَنا طرق السّير إلينا أو طرق الخير بزيادة اللّطف. و فى الحديث: من عمل بما علم ورّثه اللّه علم ما لم يعلم وَ إِنَّ اللّهَ لَمَعَ المُحسِنِينَ أى بالنّصر و الإعانة. و -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۱۱۲-۱۳۷-قرآن-۲۵۹-۲۹۸ عن الباقر عليه السلام: إن هذه الآية لآل محمّد صلّى اللّه عليه و آله و أشياعهم. -روايت-۲۹-۹۹ و فى ثواب الأعمال عن الصّادق عليه السلام: من قرأ سورة العنكبوت و الرّوم فى شهر رمضان ليلة ثلاث و عشرين فهو و اللّه من أهل الجنّة لا أستثنى فيه أبدا، و لا أخاف أن يكتب اللّه علىّ فى يمينى إثما، و إنّ لهاتين السّورتين من اللّه لمكانا. -روايت-۵۱-۲۸۰ [صفحه ۳۴۵]

سورة الرّوم

اشاره

مكّية إلا الآية ۱۷ فمدنية و آياتها ۶۰ نزلت بعد سورة الانشقاق.

[سورة الروم [۳۰]: الآيات ۱ الى ۷]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ الم [۱] غُلِبَتِ الرُّومُ [۲] فِي أَدنَى الأَرضِ وَ هُم مِن بَعدِ غَلَبِهِم سَيَغلِبُونَ [۳] فِي بِضعِ سِنِينَ لِلّهِ الأَمرُ مِن قَبلُ وَ مِن بَعدُ وَ يَومَئِذٍ يَفرَحُ المُؤمِنُونَ [۴] -قرآن-۱-۲۰۵ بِنَصرِ اللّهِ يَنصُرُ مَن يَشاءُ وَ هُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ [۵] وَعدَ اللّهِ لا يُخلِفُ اللّهُ وَعدَهُ وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمُونَ [۶] يَعلَمُونَ ظاهِراً مِنَ الحَياةِ الدُّنيا وَ هُم عَنِ الآخِرَةِ هُم غافِلُونَ [۷] -قرآن-۱-۲۴۷ ۱ إلى ۷- الم، غُلِبَتِ الرُّومُ ... و قد ذكرنا فى سورة البقرة مفتتحات بعض السّور و بيانها فى الجملة، و قد قيل إن هذه الحروف لا يعلم تفسيرها إلّا من خوطب بها و ليتهيّأ السامع لما بعدها حيث إن ما بعدها فى الأغلب -قرآن-۱۳-۴۲ [صفحه ۳۴۶] يكون إخبارا عن أمور ستأتى و هو إخبار بالغيب أو معجزة له تعالى. و قيل إن هذه الحروف كانت مقسما بها لكونها مبادئ لأسماء عظيمة، فقيل إن الألف إشارة لاسم اللّه تعالى، و اللّام لاسم جبرائيل، و الميم إلى محمّد صلّى اللّه عليه و آله. و المعنى أقسم بهذه الأسماء و الحروف أن الرّوم تغلب بفارس و المسلمين. و التعبير بالماضى مع أنّ مغلوبيّتهم كانت بعد زمان نزول الآية لكونها محقّقة الوقوع. و قد تمت الغلبة عليهم فِي أَدنَى الأَرضِ أى أقرب أرض العرب من أرض الروم كبلادكم و

فلسطين، أو المراد أقرب أرض الرّوم إلى فارس نحو كسكر أو الجزيرة فإنّهما من أقرب أراضى الشام إلى فارس فإنها كانت فى تلك العصر من توابع أرض الرّوم. فالألف و اللّام عوض عن المضاف إليه أى فى أدنى أرضهم إلى أرض عدوّهم [و هم] أى الروم مِن بَعدِ غَلَبِهِم انكسارهم سَيَغلِبُونَ يعودون فينتصرون فِي بِضعِ سِنِينَ و بضع تدل على ما بين الثلاث إلى التسع سنين أو إلى العشر، ثم يكون لِلّه الأَمرُ مِن قَبلُ وَ مِن بَعدُ أى قبل غلبتهم و بعدها. و هذه من الآيات الدالّة على أن القرآن من عند اللّه عزّ و علا- لأن فيه أنباء ما سيكون فى المستقبل ألذى لا- يعلمه غيره سبحانه و تعالى. و قرئت الأفعال على البناء للمجهول و حينئذ ينعكس التفسير و اللّه أعلم. -قرآن-۴۷۲-۴۹۳-قرآن-۸۲۹-۸۵۰-قرآن-۸۶۱-۸۷۴-قرآن-۸۹۳-۹۱۳-قرآن-۹۹۹-۱۰۴۰ و الحاصل أنّه ليس شيء منهما إلّا بقضائه و قدره عزّ و علا. و فى الخرائج عن الزكىّ عليه السلام أنّه سئل عنه فقال: له الأمر من قبل أن يأمر به، و له الأمر من بعد أن يأمر به -روايت-۴۳-۱۴۴ ، يقضى بما يشاء وَ يَومَئِذٍ يَفرَحُ المُؤمِنُونَ بِنَصرِ اللّهِ أى يوم غلبة الروم على الفرس يسرّ أهل الإيمان بإعانة اللّه لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله بإظهار صدق نبيّهم فيما أخبر به و بإرغام أنف أعدائه صلّى اللّه عليه و آله من مشركى أهل مكّة، أو يسرّوا لغلبة الروميّين على الفرس لأنهم كانوا نصارى و أهل كتاب، و الفرس كانوا مجوسا و ما كانوا من أهل كتاب و لا أرسل إليهم نبىّ. فمن ناحية الاشتراك فى الكتاب كانوا بغلبتهم فرحين مستبشرين كما أن المشركين صاروا حين غلبة الفرس على الرّوم فرحين بهذه المناسبة و قالوا إنّ الفرس مثلنا أميّون فهم منّا و نحن منهم -قرآن-۱۹-۷۰ [صفحه ۳۴۷] و من باب الصدفة وافق ذلك يوم نصر المؤمنين ببدر فنزل به جبرائيل عليه السلام و أخبر النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بغلبة الرّوم على الفرس ففرحوا بالنّصرين بِنَصرِ اللّهِ يَنصُرُ مَن يَشاءُ أى ينصر بمقتضى الحكمة، هؤلاء تارة و هؤلاء أخرى وَ هُوَ العَزِيزُ القادر بخذلانه لمن يشاء الرَّحِيمُ العطوف بنصره من يشاء من عباده طبق حكمته و روى إن اليوم ألذى يفرح فيه المؤمنون بنصر اللّه هو يوم غزا المسلمون فارس و افتتحوها ففرحوا بذلك. و أنّ ذلك وَعدَ اللّهِ لا يُخلِفُ اللّهُ وَعدَهُ الوعد مصدر للفعل المقدّر و هو وعد و نصبه به و هو مؤكّد لنفسه حيث إن ما قبله فى معنى الوعد، و هذا نحو: له علىّ ألف درهم اعترافا. و معناه: وعد اللّه ذلك و لا يخلف اللّه وعده حيث إن خلف الوعد عليه ممتنع لأن أله إلى الكذب و الكذب محال فى حقّه وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمُونَ صحة وعده و امتناع الخلف عليه لجهلهم به تعالى. فالناس لا يَعلَمُونَ إلّا ظاهِراً مِنَ الحَياةِ الدُّنيا أى التمتّع بزخارفها و التنعّم بملاذها و منافعها. -قرآن-۱۷۸-۲۱۳-قرآن-۲۶۷-۲۸۴-قرآن-۳۱۱-۳۲۲-قرآن-۴۹۹-۵۴۱-قرآن-۸۳۱-۸۷۳-قرآن-۹۴۳-۹۵۴-قرآن-۹۶۰-۹۹۱ و لا- يعرفون منها إلّا ما يشاهدون و يعاينون بأعينهم الظاهرية. وَ هُم عَنِ الآخِرَةِ الّتى هى الغرض الأصلى منها هُم غافِلُونَ و قوله ظاهرا من الحياة الدنيا يفيد معنى و هو أن للدّنيا ظاهرا و باطنا. أمّا الظاهر فهو ألذى يعلمه الجهّال مما قد ذكرناه و أمّا الباطن فهو كونها مجازا و ممرّا إلى الآخرة فيجب أن يتزوّد الإنسان منها للآخرة بالطاعات و الأعمال الصالحة و التجهّز لها بتلك الأعمال، و هُم غافِلُونَ أى لا تخطر ببالهم فيرون حاضر الدنيا و يتغافلون عن العقبى. -قرآن-۶۸-۹۱-قرآن-۱۲۵-۱۴۰-قرآن-۴۲۹-۴۴۴

[سورة الروم [۳۰]: الآيات ۸ الى ۱۰]

أَ وَ لَم يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم ما خَلَقَ اللّهُ السَّماواتِ وَ الأَرضَ وَ ما بَينَهُما إِلّا بِالحَقِّ وَ أَجَلٍ مُسَمًّى وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ النّاسِ بِلِقاءِ رَبِّهِم لَكافِرُونَ [۸] أَ وَ لَم يَسِيرُوا فِي الأَرضِ فَيَنظُرُوا كَيفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم كانُوا أَشَدَّ مِنهُم قُوَّةً وَ أَثارُوا الأَرضَ وَ عَمَرُوها أَكثَرَ مِمّا عَمَرُوها وَ جاءَتهُم رُسُلُهُم بِالبَيِّناتِ فَما كانَ اللّهُ لِيَظلِمَهُم وَ لكِن كانُوا أَنفُسَهُم يَظلِمُونَ [۹] ثُمَّ كانَ عاقِبَةَ الَّذِينَ أَساؤُا السُّواى أَن كَذَّبُوا بِآياتِ اللّهِ وَ كانُوا بِها يَستَهزِؤُنَ [۱۰] -قرآن-۱-۶۲۶ [صفحه ۳۴۸] ۸- أَ وَ لَم يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم ... أى فى

أمرها فإنها أقرب شيء إليهم و فيها ما فى العالم الأكبر من عجائب الصّنع فلو كانوا يتفكّرون فيها لعلموا و لتحقق لهم أن قدرة مبدعها على إعادتها، هى قدرته على إبداعها بل أسهل فلم يخلق السماوات و الإرض إِلَّا بِالحَقِّ قيل معناه: إلّا للحق، أى لاقامة الحق و معناه للدلالة على الصّانع و التعريض للثواب و يحتمل أن يكون المعنى: إلّا لغرض صحيح و حكمة بليغة و هو الاستدلال بها على التوحيد بعد إثبات الصّانع بها و الدلالة على قدرته الكاملة البديعة، لا أن خلقتها باطل و عبث تعالى اللّه عن ذلك وَ أَجَلٍ مُسَمًّى تنتهى عنده و لا تبقى بعده. و هو عطف على بِالحَقِّ و المراد به هو يوم القيامة الّذى تفنى فيه السّماوات و الإرض مع ما فيهما و ما بينهما. و هذا نوع من التنبيه، و نوع آخر من التّنبيه هو قوله سبحانه: -قرآن-۵-۵۰-قرآن-۲۹۴-۳۱۰-قرآن-۶۲۶-۶۴۶-قرآن-۶۹۸-۷۰۸ ۹- أَ وَ لَم يَسِيرُوا فِى الأَرضِ ... الاستفهام للتقرير، يعنى لا بدّ من السير فيها لينظروا إلى مصارع عاد و ثمود و أهل الأيكة و غيرها من آثار المدمّرين قبلهم حينما يسافرون للتجارة فيروا كَيفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم هذا بيان لنتيجة سيرهم ليعتبروا بذلك حيث إنّهم كانوا أشدّ منهم من جميع الجهات، و قد أشار تعالى إلى أنهم كانوا أشدّ قُوَّةً وَ أَثارُوا -قرآن-۵-۴۳-قرآن-۲۰۸-۲۵۵-قرآن-۳۸۹-۳۹۶-قرآن-۳۹۷-۴۱۰ [صفحه ۳۴۹] الأَرضَ قلّبوا وجهها أى ظاهرها إلى باطنها و بالعكس للزّراعة و غرس الأشجار و استخراج المعادن و استنباط المياه. و تسمية الإثارة هنا عبّر بها عن تقليب الإرض و إثارتها وَ عَمَرُوها ببناء الدّور و تشييد القصور و غيرها أَكثَرَ مِمّا عَمَرُوها أى المكّيون الّذين يسكنون بواد غير ذى زرع مع كونهم فاقدين لأسباب العمارة. أو المعنى أن الّذين قبلهم كانوا أكثر إعمارا من قريش فَما كانَ اللّهُ لِيَظلِمَهُم بإهلاكهم بلا إرسال رسل و بلا إتمام حجة بالبيّنات و البراهين و إظهار المعجزات على أياديهم وَ لكِن كانُوا أَنفُسَهُم يَظلِمُونَ حيث عملوا ما أدّى إلى تدميرهم علما منهم بموجبات التدمير و الاستئصال بسبب جحدهم و كفرهم مع معرفتهم بصدق الرّسل و ما جاؤوا به. و فى الآية تهكّمّ بأهل مكّة حيث كانوا مغترّين بدنياهم، فاللّه تعالى بيّن أنهم أضعف من المخلوقين بمراتب لأن مدار أمر الدنيا على التبسّط فى البلاد و التسلّط على العباد و التصرف فى أقطار الإرض بأنواع العمارات و المسيطرات. و هذه الأمور بحذافيرها مسلوبة عنهم لأنّهم كما قلنا أضعف الأمم و أقلّهم عدّة وعدّة. -قرآن-۱-۱۰-قرآن-۱۸۳-۱۹۵-قرآن-۲۳۲-۲۵۵-قرآن-۴۱۰-۴۴۲-قرآن-۵۴۲-۵۸۱ ۱۰- ثُمَّ كانَ عاقِبَةَ الَّذِينَ أَساؤُا السُّواى ... أى عملوا عملا كان نتيجته نار جهنم. و هى معنى السوأى و جاءت السّوأى مؤنّث [أسوء] ألذى هو فعل تفضيل كحسنى و كبرى أَن كَذَّبُوا بِآياتِ اللّه وَ كانُوا بِها يَستَهزِؤُنَ و يحتمل أن يكون عاقِبَةَ منصوبا خبر [كان] و اسمه [السوأى] فى محل الرفع كما فى قوله تعالى: وَ كانَ حَقًّا عَلَينا نَصرُ المُؤمِنِينَ و كلمة أَن مفسّرة للخبر بجملته، و يحتمل أن يكون عاقِبَةَ مرفوعا اسم كان و السُّواى فى موضع النصب مفعولا ل أَساؤُا و جملة أَن كَذَّبُوا خبر كان. و بناء على الاحتمال الأول يمكن أن تكون جملة أَن كَذَّبُوا فى مورد العلّة، أى لأجل تكذيبهم بالآيات و استهزائهم بها. -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۹۵-۲۵۵-قرآن-۲۷۷-۲۸۵-قرآن-۳۶۷-۴۱۰-قرآن-۴۱۸-۴۲۲-قرآن-۴۶۶-۴۷۴-قرآن-۴۹۵-۵۰۴-قرآن-۵۳۲-۵۳۹-قرآن-۵۴۷-۵۶۱-قرآن-۶۲۵-۶۳۹

[سورة الروم [۳۰]: الآيات ۱۱ الى ۱۶]

اللّهُ يَبدَؤُا الخَلقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيهِ تُرجَعُونَ [۱۱] وَ يَومَ تَقُومُ السّاعَةُ يُبلِسُ المُجرِمُونَ [۱۲] وَ لَم يَكُن لَهُم مِن شُرَكائِهِم شُفَعاءُ وَ كانُوا بِشُرَكائِهِم كافِرِينَ [۱۳] وَ يَومَ تَقُومُ السّاعَةُ يَومَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ [۱۴] فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحات فَهُم فِى رَوضَةٍ يُحبَرُونَ [۱۵] -قرآن-۱-۳۷۳ وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ لِقاءِ الآخِرَةِ فَأُولئِكَ فِى العَذابِ مُحضَرُونَ [۱۶] -قرآن-۱-۱۱۶ [صفحه ۳۵۰] ۱۱- اللّهُ يَبدَؤُا الخَلقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ... يخفى أن فى الآية السابعة السابقة على هذه الكريمة أمر اللّه تعالى بالتفكّر فى

الأنفس حيث إنها أقرب للمتفكّر من غيرها فيحصل للإنسان مرآة من التفكّر في النفس فيرى بها ما يتجلّى في سائر المخلوقات ليتحقّق له بذلك أن القادر على إبداع هذه المخلوقات من العدم، قادر على إعادتها بعد إفنائها. ثم كرّر هذا المعنى في هذه الآية بقوله اللّهُ يَبدَؤُا إلخ من باب تذكير النعمة و تبيين القدرة حيث إن الذكرى تنفع المؤمنين، و تأكيدا لما في السابق. و المعنى أنّه تعالى يخلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الموت أحياء كما كانوا ثُمَّ إِلَيهِ تُرجَعُونَ للجزاء أمّا العدول من الغيبة إلى الخطاب فللمبالغة في المقصود، و قرئ يرجعون بياء الغيبة. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۴۳۹-۴۵۵-قرآن-۶۴۷-۶۷۴ ۱۲- وَ يَومَ تَقُومُ السّاعَةُ يُبلِسُ المُجرِمُونَ ... أي يتحيّرون في أمرهم و ييأسون من رحمة ربّهم فهم محزونون منكسرون صامتون. -قرآن-۶-۶۱ ۱۳- وَ لَم يَكُن لَهُم مِن شُرَكائِهِم شُفَعاءُ ... أي ممّن أشركوهم باللّه لم يكن لهم من يعينهم و يجيرهم من العذاب و شدائد يوم القيامة وَ كانُوا بِشُرَكائِهِم كافِرِينَ جاحدين متبرّئين منهم. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۱۶۱-۱۹۶ [صفحه ۳۵۱] ۱۴- وَ يَومَ تَقُومُ السّاعَةُ يَومَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ... أي يتميّزون و يقسّمون فريق في الجنة و فريق في السّعير، أصحاب اليمين في أعلى علّيين، و أصحاب الشمال في أسفل سافلين و هو قوله تعالى المبيّن لما قبله. -قرآن-۷-۶۵ ۱۵-است كه فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا ... فهم في روضة يحبرون أي في جنة ذات أرض خضراء تتدفق فيها المياه، يسرّون و تطفح وجوههم بالبشر و الفرح. و قال القمّي: يكرمون، و الحبور أصله السرور. و في وجه سرورهم أقوال: -قرآن-۶-۴۶ فعن أبي الدرداء- كما في مجمع البيان- عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله أنه ذكر الجنة و ما فيها من النّعم، و في آخر القوم أعرابي فقال: يا رسول اللّه، هل في الجنة سماع [أي غناء] قال [ص]: نعم يا أعرابي، إنّ في الجنّة لنهرا حافتاه أبكار من كلّ بيضاء خوصانيّة يتغنّين بأصوات لم تسمع الخلائق مثلها قط، و ذلك أفضل نعم الجنّة. -روايت-۸۸-۳۹۲ و قد قيل إن هذا المشهد من أعظم المظاهر الموجبة لسرور أهل الجنّة، بحيث تتهلّل وجوههم له و تسرّ نفوسهم و تنتعش قلوبهم. و في ذيل هذه الرواية أن أبا الدرداء سأل عن أنّ المغنّيات في الجنّة بأيّ شيء يتغنّين! قال صلّى اللّه عليه و آله: -روايت-۱-۱۳۵ بالتسبيح. -روايت-۱-۱۲ و في بعض الروايات: بالتسبيح و ليس بمضمار الشيطان. -روايت-۲۱-۵۶ و عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله أيضا: إن في الجنّة لشجرة تؤمر أن اسمعي صوتك عبادي الّذين منعوا أنفسهم عن استماع الغناء في الدنيا طلبا لرضائي، فيسمع منها صوت تسبيح و تهليل بكيفية ما سمع الخلائق مثلها أبدا، فيلذّذون بنغمتها كمال اللّذة. -روايت-۴۰-۲۷۱ جعلنا اللّه تعالى ممّن يحوز رضاه و يتنعّم بما أعدّه من السرور لعباده الصالحين في أخراه بمنّه و كرمه. ۱۶- وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا ... أي كفروا بنا و بوحدانيّتنا، و لم يصدّقوا دلائلنا، و كذّبوا بِلِقاءِ الآخِرَةِ بيوم الحشر و القيامة فَأُولئِكَ فِي العَذابِ مُحضَرُونَ محشورون في جهنّم لا يفارقون العذاب و لا يغيبون عنه. و لفظ [الإحضار] لعله لا يستعمل إلّا في ما يكرهه الإنسان، إذ يقال: أحضر فلان مجلس القضاء، إذا جيء به -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۱۲۸-۱۴۶-قرآن-۱۶۹-۲۰۷ [صفحه ۳۵۲] مخفورا أو مطلوبا على الأقل إلى ما لا يؤثره و لا يحبه. و منه: أحضروه إلى مجلس الحاكم، و إلى حضرة الخليفة، و إلى دار السلطان، لمحاسبته على جرم ارتكبه، أو لمحاكمته على فرية نسبت إليه.

[سورة الروم [۳۰]: الآيات ۱۷ الى ۱۹]

فَسُبحانَ اللّه حِينَ تُمسُونَ وَ حِينَ تُصبِحُونَ [۱۷] وَ لَهُ الحَمدُ فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ عَشِيًّا وَ حِينَ تُظهِرُونَ [۱۸] يُخرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَ يُخرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ وَ يُحيِ الأَرضَ بَعدَ مَوتِها وَ كَذلِكَ تُخرَجُونَ [۱۹] -قرآن-۱-۲۸۳ ۱۷ و ۱۸- فَسُبحانَ اللّه حِينَ تُمسُونَ وَ حِينَ تُصبِحُونَ ... سبحانه: -قرآن-۱۱-۷۲ أي تقديسا له عزّ و علا. و قد ذكر هنا ما تدرك به النّجاة و الفوز بالجنّة و ما يكون سببا لنيلهما، و هو تسبيحه تبارك و تعالى. و الجملة واقعة خبرا إذ المراد: و الأمر سبحان اللّه ... يعني: الأمر هو أن

تسبّحوه و تنزّهوه عمّا لا يليق به حين تمسون: تدخلون فى المساء، و حين تصبحون: تدخلون فى الصباح، فإنّ ذكركم له بالتقديس فى هذين الوقتين من أفضل العمل وَ لَهُ الحَمدُ أى الثناء و المدح فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ ممّن فيهما فإنه المستحق لمدح أهلهما لإنعامه عليهما، فلا بدّ من أن يحمدوه عَشِيًّا حين يدخلون فى العشية وَ حِينَ تُظهِرُونَ تدخلون فى الظهيرة و تقديم الظّرف أى الخبر على الحمد أى المبتدأ للحصر لأن غيره لا يستحق مدحا. -قرآن-۴۰۳-۴۱۹-قرآن-۴۴۳-۴۷۲-قرآن-۵۵۸-۵۶۶-قرآن-۵۹۲-۶۱۳ و هذه الآية كسابقتها فى كونها إخبارا و لكنها فى معنى الأمر بالثناء عليه فى خصوص هذه الأوقات لشرافتها و عظمتها عنده تعالى على غيرها من الأوقات و اعلم أن ذكره تعالى حسن فى كل الأحوال و الأوقات، و حمده و الثناء عليه و تنزيهه عمّا لا يليق بجنابه و تمجيده و شكره واجبة كلّها فى جميع الأوقات، فالاختصاص لما ذا! و الجواب: أن الإنسان ما دام فى الدنيا لا [صفحه ۳۵۳] يمكنه أن يصرف جميع أوقاته فى أمور معاده بل هو محتاج إلى صرف مقدار منها فى معاشه من تحصيل المأكول و المشروب و الملبس و المسكن و غير ذلك ممّا يحتاج إليه البشر ألذى هو مدنىّ الطّبع، و احتياجه أكثر من الحيوانات الأخر فأشار اللّه إلى أوقات إذا أتى العبد بتسبيح اللّه تعالى فيها أدرك الأول و الآخر و الأوسط، فكأنه لم يفتر فى أوقاته كلّها ليلا و نهارا و كان ملازما للتسبيح و الذكر على الدّوام كالملائكة الّذين لا يفترون. و يظهر ممّا ذكرنا علة أخرى لاختياره تعالى هذه الأوقات مضافا إلى شرافتها و عظمها اللتين ذكرناهما، أن فى تلك الأوقات تظهر قدرته و تتجدّد فيها نعمته. و قيل إن الآيتين جامعتان للصّلوات الخمس: تمسون: صلاة المغرب و العشاء، و تصبحون: صلاة الفجر، و عشيّا: صلاة العصر، و تظهرون: صلاة الظهر. و لا يخفى ما فى تقديم وقت صلاة العصر على الظّهر فتأمّل. ۱۹- يُخرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ ... فى القمّى: يخرج المؤمن من الكافر، و كالإنسان من النّطفة، و الدجاجة من البيضة وَ يُخرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ الكافر من المؤمن، و النطفة من الإنسان، و البيضة من الطائر، و يُحيِ الأَرضَ بَعدَ مَوتِها يحييها بالنّبات بعد موتها باليبس وَ كَذلِكَ تُخرَجُونَ أى مثل هذا الإخراج تخرجون من قبوركم فلم تنكرون الحشر و النشر يوم القيامة! و -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۳۴-۱۷۱-قرآن-۲۴۱-۲۷۰-قرآن-۳۰۸-۳۳۱ فى الكافى عن الكاظم عليه السلام فى قوله: يُحيِ الأَرضَ بَعدَ مَوتِها، قال: ليس يحييها بالقطر، و لكن يبعث اللّه رجالا فيحييون العدل، فتحيا الإرض لإحياء العدل، و لإقامة الحدّ فيه أنفع فى الإرض من القطر أربعين صباحا. -روايت-۴۲-۲۵۲ ثم إنه سبحانه تنبيها للعبيد على دلائل قدرته و براهين توحيده يقول معدّدا لتلك الدلائل:

[سورة الروم [۳۰]: الآيات ۲۰ الى ۲۵]

وَ مِن آياتِهِ أَن خَلَقَكُم مِن تُرابٍ ثُمَّ إِذا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ [۲۰] وَ مِن آياتِهِ أَن خَلَقَ لَكُم مِن أَنفُسِكُم أَزواجاً لِتَسكُنُوا إِلَيها وَ جَعَلَ بَينَكُم مَوَدَّةً وَ رَحمَةً إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَومٍ يَتَفَكَّرُونَ [۲۱] وَ مِن آياتِهِ خَلقُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ اختِلافُ أَلسِنَتِكُم وَ أَلوانِكُم إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلعالِمِينَ [۲۲] وَ مِن آياتِهِ مَنامُكُم بِاللَّيلِ وَ النَّهارِ وَ ابتِغاؤُكُم مِن فَضلِهِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَومٍ يَسمَعُونَ [۲۳] وَ مِن آياتِهِ يُرِيكُمُ البَرقَ خَوفاً وَ طَمَعاً وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ ماءً فَيُحيِي بِهِ الأَرضَ بَعدَ مَوتِها إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَومٍ يَعقِلُونَ [۲۴] -قرآن-۱-۷۳۲ وَ مِن آياتِهِ أَن تَقُومَ السَّماءُ وَ الأَرضُ بِأَمرِهِ ثُمَّ إِذا دَعاكُم دَعوَةً مِنَ الأَرضِ إِذا أَنتُم تَخرُجُونَ [۲۵] -قرآن-۱-۱۳۷ [صفحه ۳۵۴] ۲۰- وَ مِن آياتِهِ أَن خَلَقَكُم مِن تُرابٍ ... أى من آدم و أصله تراب. -قرآن-۶-۵۵ أو المراد أنكم مخلوقون من النّطفة و هى من الأغذية و هى من الإرض ثُمَّ إِذا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ إذا فجائيّة. و حاصل المعنى و اللّه أعلم ثم إنه بعد الخلقة من التربة بغتة من غير أن تشعروا كنتم بشرا متفرّقين فى الإرض و متوطّنين فيها، كقوله: وَ بَثَّ مِنهُما رِجالًا كَثِيراً وَ نِساءً .. فهلّا دلّكم هذا الأمر العجيب على أنه لا يقدر على ذلك غيره تعالى و هو المستحقّ للعبادة لا غيره! و الشريفة عطف على ما تقدم ممّا دلّ

العباد و نبهّهم على شواهد التوحيد و دلائل القدرة كإخراج الحىّ من الميّت و عكسه، و إحياء الإرض بعد الإماتة. و هذه الخلقة محيّرة للعقول لأن التراب أبعد العناصر عن درجة الحياة من حيث طبعه و طبيعته، فإن -قرآن-٨٠-١٢٠-قرآن-١٢١-١٢٥-قرآن-٢٩١-٣٣٨ [صفحه ٣٥٥] التراب طبعا بارد يابس، و الحياة حارّة رطبة. و كذلك من حيث لونه فإن التراب جسم كدر، و الرّوح الّتى هى مدار الحياة جسم نيّر، و التراب ثقيل و الرّوح خفيفة، و التراب كثيف و الرّوح لطيفة. و من حيث السكون فإن التراب بعيد عن الحركة غاية البعد، و الحيوان متحرّك إلى جميع جهاته حسب طبيعته. فظهر أنّ التراب أبعد العناصر مادة عن قبول الحياة حيث بينهما تضادّ بخلاف الماء فإن فيه الصّفاء و الرّطوبة و الحركة لأنه جسم سيّال رطب طبعا. و كلّ صفاته على طبع الأرواح ملائمة لها. و النار أيضا قريبة إلى الحياة لأنها كالحركة الغريزيّة الّتى تولّد الحرارة الغريزيّة، و هى منضجة جامعة مفرّقة، و كذا الهواء أيضا، فهو أقرب إلى الرّوح و الحياة لخفّته و صفائه و لطافته. فهو جلّ و علا خلق آدم من أبعد الأشياء عن مرتبة الحياة و جعله حيّا لإظهار كمال القدرة و غاية الحكمة و هو عليه السلام فى أعلى المراتب من الأجسام و النبات و الحيوان. و كيف لا يكون كذلك و هو المسبّح و الحامد و المهلّل و المكبّر، و قد شابه الملائكة فى التسبيح و التحميد بل كان أعلى منهم مرتبة لأنه أعلم منهم. فهذه الخلقة أعلى الآيات و الشواهد على ربوبيّته و وحدانيّته و قدرته و حكمته، فاللّهم عرّفنا نفسك و نبيّك و وليّك. ٢١- وَ مِن آياتِهِ أَن خَلَقَ لَكُم ... أى أبدع و أوجد لكم [زوجات] كانت مماثلة و مشاكلة لكم و من جنسكم، لأن الجنس إلى الجنس أميل و آنس، و يمكن أن يكون المراد بكون الأزواج من أنفسكم هو حوّاء بناء على خلقها من ضلع آدم، ثم خلقت النساء بعد ذلك من النّطف الخارجة من أصلاب الرّجال، فهنّ مخلوقات من أنفس الرجال حدوثا و بقاء لِتَسكُنُوا إِلَيها أى لتستأنسوا بها و تميلوا إليها بحكم السنخية الحاصلة من اتّحاد الجنس و المماثلة، كما أن الاختلاف فى الجنس سبب للتنافر و التنازع وَ جَعَلَ بَينَكُم مَوَدَّةً وَ رَحمَةً أى أحدث و أوجد بواسطة الزّواج بينكم و بين أزواجكم، بل بين عشيرتكم و عشيرة الأزواج ببركة الزواج توادّا و تحابّا حتى لو كان بين العشيرتين قبل حدوث الزواج تخاصم و تنازع، -قرآن-٦-٤٦-قرآن-٣٨١-٤٠٠-قرآن-٥٤٧-٥٨٨ [صفحه ٣٥٦] فإنه يحصل التآلف بعد نعمة الزواج بمجرد حدوثه. و الحاصل أن حصول التحابّ و التآلف بين الزوجين من غير معرفة و رحم بينهما أمر عجيب، حيث يصير بينهما توادّ و تراحم لا نجدهما بين أىّ شخص و شخص آخر حتى بين الوالد و الولد و الأمّ الشفيقة و بنتها بهذه الكيفية المستمرة الدائمة. فهذه آية غريبة و هى أدلّ آية على القادر الحكيم و الصانع العليم و إن قيل إن هذه المودّة تولّدت من ناحية الشهوة و هى تزول بزوالها، فنقول: أوّلا هذه الشهوة من أين جاءت لولا أنّها وديعة أودعها اللّه سبحانه فى أصلاب الرجال و أرحام النّساء بهذه الكيفية الّتى أفضت إلى المودّة و الرحمة بينهما. فمن يقدر أن يخلق تلك الشهوة غيره تعالى! هذا، و ثانيا إنّا نرى أنّ الزوجة قد تخرج من محلّ الشهورة و مورد اللذّة بكبر أو مرض، ثم يبقى قيام الزوج بها ناشئا عن الحب لها و الرحمة بها، و بالعكس. و ليس ذلك إلّا بجعله سبحانه و إيداعهما المودّة المتبادلة. و هذا لا يتنافى مع ما يحدث من الشقاق بين الطبقة الدنيا و ذوى النفوس الوضيعة مما ينشأ من ضعف فى الأخلاق و نقص فى التربية. الآية تشير إلى أن الواجب أن تسود بين الأزواج المودّة و الحنان و الرحمة و الإحسان كيف لا و هم شركاء البأساء و النعماء و الضراء و السراء! إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ لِقَومٍ يَتَفَكَّرُونَ أى جعل الأزواج بهذه الكيفيّة المطبوعة آيات و شواهد لأهل التدبّر و التفكّر فيعلمون ما فى ذلك من المصالح و الحكم. -قرآن-٥٨٣-٦٣٥ ٢٢- وَ مِن آياتِهِ خَلقُ السَّماواتِ ... لمّا بينّ سبحانه الدلائل الأنفسيّة ذكر سبحانه و تعالى البراهين و الشواهد الآفاقيّة، و أظهرها خلق السّماوات و الإرض و ما فيهما من عجائب الصّنع و بدائع الخلقة نحو ما فى السّماوات من الشمس و القمر و سائر الأنجم و جريانها فى مجاريها المعيّنة على تناسق و تناظم خاصّ بكل واحد منها، و نحو ما فى الإرض من أنواع الجماد و النبات و الحيوان على اختلافها جنسا و نوعا و صنفا مع ما فيها من إحكامها و إتقانها و مع اختلاف ألوانها و طعمها و رائحتها و خواصّها و آثارها -قرآن-٦-٤٦ [صفحه ٣٥٧]

المختلفة .. و وجه ما قلنا من كون السماوات و الإرض أظهر الآيات لأن بعض الملاحدة كان يناقش فى خلق البشر و غيره و أن البشر و أمثاله كان بسبب ما فى العناصر من الكيفيّات الّتى تتركب منها الأشياء، و لكن سها الملحد أنه لا يقدر أن يلقى هذه الشبهة فما بسبب امتزاج العناصر وجدت هذه الكائنات الّتى ليست من العناصر وَ اختِلافُ أَلسِنَتِكُم وَ أَلوانِكُم أى من حيث اللغات فإن لكلّ صنف لغة إمّا بتعليم اللّه تعالى و إمّا بالهامه لهم، من العربىّ و الفارسىّ و التركىّ و الزنجىّ و الهندىّ و الروسىّ و أمثالهم من أهل اللّغات، و إمّا بإعطائهم القدرة على جعل اللغات و وضعها بكيفيّة تركيبها من الحروف الهجائيّة و من حيث الأصوات و كيفية أدائها، فإنه لا يوجد منطق يتماثل و يساوى من جميع الجهات منطقا آخر من الهمس و الجهر، و الرخاوة و الحدّة و الفصاحة و اللّكنة و كيفية النظم و الأسلوب و غيرها من صفات النطق و أحوالها. و قال صاحب اللّباب بأن أصول اللغات اثنان و سبعون أصلا وَ أَلوانِكُم من الأبيض و الأسود و الأحمر و الأصفر، أو المراد اختلاف خلق الأعضاء و الهيآت و الأشكال على وجه يتمايز فيعرف كلّ شخص من الآخر و لولا ذلك التمايز و التّعارف سواء حصلا من ناحية الألوان أو من اختلاف الصّور و الهيآت و الأشكال و كان الأوادم متوافقون متماثلون متساوون فى الأشكال و الصّور من جميع الخصوصيات، لصار موجبا للتجاهل و الالتباس فتتعطل مصالح كثيرة و تقع مفاسد إلى ما لا نهاية له و يختلّ النظام العام كما لا يخفى على من له أدنى دربة فتبارك اللّه أحسن الخالقين، و الحمد للّه على تلك النعم العظيمة. ثم إنه سبحانه جعل التمايز و التعارف بأمرين: للمبصر بالألوان، و للأعمى باختلاف الألسنة و الأصوات، و من كان بحكم الأعمى أيضا يعرف أن المتكلم وراء جدار أو مانع آخر من المشاهدة. و هذه الآيات الثلاث المذكورة فى الشريفة المزبورة أدلّ دليل على تمام القدرة و كمال الحكمة من صانع حكيم ثم قال تعالى: إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلعالِمِينَ فتبّه بقوله هذا بناء على قراءة فتح لام العالمين أن هذه الآية العظيمة من الآفاقيّة و الأنفسيّة -قرآن-358-399-قرآن-978-992-قرآن-1906-1947 [صفحه 358] تدلّ جميع أهل العوالم من ذوى العقول على الصّانع الحكيم و على قدرته الكاملة و لا تختصّ بصنف دون صنف و لا بطائفة دون أخرى لأظهريّتها التامة و أوضحيّتها الباهرة العالميّة بخلاف ما قبلها و ما بعدها من الآيات. و لهذا اختصّها بصنف خاصّ و طائفة معيّنة [كالقوم المتفكّرين- و لقوم يسمعون، و لقوم يعقلون أو يعلمون و أمثالهم من أهل التّدبّر و التّأمّل] لكونها ليست بتلك المثابة من الوضوح و التبيّن. 23- وَ مِن آياتِهِ مَنامُكُم بِاللَّيلِ وَ النَّهارِ ... المنام مصدر كالنّوم، و هو غشية ثقيلة تهجم على القلب فتبطل عمل الحواسّ و تضعف عمل بعض الجوارح كالقلب، و تبطل عمل الجوارح الأخرى كما هو المحسوس المشاهد. و عرّفه بعض الأكابر بأنّه ريح تقدم من أغشية الدماغ فإذا وصلت إلى العين فترت، و إذا وصلت إلى القلب نام. و حدّده الفقهاء بذهاب حاسّة البصر و السّمع و غياب إدراكهما عنهما و المعنى أنّ من الآيات الدّالة على قدرته الكاملة نومكم فى بعض الليل، و فى النّهار لاستراحة القوى النفسانية و الحيوانيّة و الطبيعيّة، و طلب معاشكم فى البعض الآخر منهما إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَومٍ يَسمَعُونَ أى لهم آذان واعية تسمع سماع تدبّر و استبصار. -قرآن-6-62-قرآن-619-667 24- وَ مِن آياتِهِ يُرِيكُمُ البَرقَ خَوفاً وَ طَمَعاً ... و البرق مصدر نور يلمع فى السماء على أثر انفجار كهربائىّ فى السحاب، أى من استكاك يحصل و يحدث فيه خَوفاً أى حال كونه مخوّفا، لأنه حين حدوث البرق يحدث نوعا الرعد ألذى هو صوت السّحاب حين استكاكه، و يحدث من الرعد الشّديد نار تسقط من السماء بحيث تحرق الجبال فكيف بغيرها و هو ألذى يسمّى بالصّاعقة. -قرآن-6-64-قرآن-182-188 فالبرق يصير مقدمة نوعا لسقوط الصّاعقة فلذا كان مخوّفا وَ طَمَعاً أى مطمعا بحصول المطر ألذى هو خير لأن فيه نفعا كثيرا. و الحاصل أن البرق آية كبيرة حيث انه يحدث و يخرج من السحاب مع أنه ليس فى -قرآن-57-67 [صفحه 359] السحاب إلا ماء و هواء، و خروج النور و هو البرق، و النّار و هو الصّاعقة من السّحاب الحامل للماء و الهواء، أمر عظيم و آية كبرى تدلّ على اللطيف الخبير و قدرته الكاملة وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ ماءً فَيُحيِي بِهِ الأَرضَ بَعدَ مَوتِها عطف على قوله: يريكم، أى : و من آياته تنزيله الماء أى الغيث

من سماء الإرض أى الفضاء المرتفع فوقها المنبسط عليها المحيط بها سواء قلنا بتكوّنه المياه فى الفضاء و جذب السّحاب إياه، أو قلنا بتكوّن الماء فى الإرض و حمل السّحاب إياه من البحار و تصعّده به إلى الفضاء و نزوله منه بهذه الكيفية المشهودة بقدرته الكاملة. و نتيجة هذه الأمطار إحياء الإرض بإنباتها بعد موتها بجدبها و يبسها إِنَّ فِي ذلِكَ أى فى هذه الآيات السّماوية الآفاقية لَآياتٍ لِقَومٍ يَعقِلُونَ شواهد و دلالات لرجال يستعملون عقولهم فى الاجتهاد لمعرفة أسباب الحوادث و كيفية تكونها ليعرفوا كمال قدرة الصّانع و حكمته فى كل حادثة. -قرآن-١٨٥-٢٥٨-قرآن-٦٩٦-٧١٤-قرآن-٧٦٠-٧٨٩ ٢٥- وَ مِن آياتِهِ أَن تَقُومَ السَّماءُ وَ الأَرضُ بِأَمرِهِ ... أى بلا دعامة تدعمهما و لا علاقة تتعلّق بهما بل بأمره سبحانه لهما بالقيام كقوله تعالى: إِنَّما قَولُنا لِشَيءٍ إِذا أَرَدناهُ أَن نَقُولَ لَهُ: كُن فَيَكُونُ. و معنى القيام هو الثبات و الدّوام. فيقال: الجدار قائم أى ثابت لا يزول عن مكانه. و يحتمل أن يكون المراد من قيام السّماء و الإرض قيام أهلهما فى عالم الكون و الفساد أى فى الدنيا. فإن أهل السماء و الإرض لا يزالون فيها و أهل الإرض و إن تطرّق إليهم الموت لكنّهم نائمون فى قبورهم و عالم القبر يحسب من الدّنيا كما برهن فى محلّه بل هو أمر محسوس لا ريب فيه حتى يحتاج إلى اقامة برهان لأن القبر مكان من أمكنة الإرض و الأموات نائمون فيه و الأرواح فى قبضة اللّه تعالى بمقتضى الكتاب و السّنة، و مثل الأرواح مثل أرواح أصحاب الكهف عينا، فهى فى الأجساد إذا لم يطرأ عليها تفسّخ و تفرّق لأجزائها، و إلّا تعلّقت بالأجسام البرزخيّة أو المثالية بناء على تجسّم الأعمال. و يؤيّد هذا الاحتمال ذيل الكريمة ثُمَّ إِذا دَعاكُم دَعوَةً مِنَ -قرآن-٦-٧٣-قرآن-١٧٤-٢٥٢-قرآن-١٠۶۴-١١٠٠ [صفحه ٣۶٠] الأَرضِ إِذا أَنتُم تَخرُجُونَ فأهل السّماوات و الإرض ثابتون فيهما و لا يخرجون إلى غيرهما ما دام لم يدعكم الدّاعى، فإذا دعاكم إذا تخرجون من الإرض أى من أجداثكم بغتة و بلا توقّف. و المراد بالدّعوة دعوة إسرافيل بالنفخة الأخيرة للحضور فى المحشر لثواب الأعمال أو عقابها. و عن إبن عباس: يأمر اللّه سبحانه إسرافيل فينفخ فى الصّور فيخرج الخلائق كلهم من قبورهم أحياء. و عبّر بالدّعاء إذ هو بمنزلة الدعاء و بمنزلة كن فيكون فى السّرعة و امتناع الاعتذار بالبطء. ثم إن القيام فى الآية إذا كان بمعنى الوقوف و الثبوت أى وقوفهما و استقرارهما معلّقين بلا اعتمادهما على شىء و لا تعلّقهما بشىء من آياته الكبرى. فالآية ظاهرة على بطلان القول بالحركة الرّحويّة كما يقول بها بعض الفلاسفة من القدماء، و إن كان بمعنى الانتصاب و ارتفاعهما فى الفضاء معلّقتين فإن ذلك يتلاءم مع القولين و يحتملهما. ثم إنّه تعالى بعد بيان الأدلة الدالة على التّوحيد ألذى هو الأصل الأوّل، و على الحشر و البعث ألذى هو الأصل الآخر، أشار بأنه المالك للعوالم الإمكانيّة بحذافيرها بقوله عزّ من قائل: -قرآن-١-٣۵

[سورة الروم [٣٠]: الآيات ٢۶ الى ٢٩]

وَ لَهُ مَن فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ [٢۶] وَ هُوَ الَّذِي يَبدَؤُا الخَلقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَ هُوَ أَهوَنُ عَلَيهِ وَ لَهُ المَثَلُ الأَعلى فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [٢٧] ضَرَبَ لَكُم مَثَلاً مِن أَنفُسِكُم هَل لَكُم مِن ما مَلَكَت أَيمانُكُم مِن شُرَكاءَ فِي ما رَزَقناكُم فَأَنتُم فِيهِ سَواءٌ تَخافُونَهُم كَخِيفَتِكُم أَنفُسَكُم كَذلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ لِقَومٍ يَعقِلُونَ [٢٨] بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهواءَهُم بِغَيرِ عِلمٍ فَمَن يَهدِي مَن أَضَلَّ اللّهُ وَ ما لَهُم مِن ناصِرِينَ [٢٩] -قرآن-١-۶١١ [صفحه ٣۶١] ٢۶- وَ لَهُ مَن فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... أى هو المالك لكلّ من فيهما و لنفس السّماوات و الإرض كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ منقادون له طوعا و كرها فى الحياة و الممات و البعثة و الخلقة و إن عصاه بعضهم فى العبادة. و هذه الشريفة لبيان مظهر من مظاهر قدرته الكاملة أيضا. -قرآن-۶-۵٣-قرآن-١٢٠-١۴٣ ٢٧- وَ هُوَ الَّذِي يَبدَؤُا الخَلقَ ... أى يخلقهم ابتداء ثُمَّ يُعِيدُهُ هم بعد إعدامهم و إفنائهم وَ هُوَ أَهوَنُ عَلَيهِ أى الإعادة أسهل عليه من الإبداء قياسا، على أصولكم، و إلّا فهما سواء عليه تعالى. و هو تأكيد لما قبله وَ لَهُ المَثَلُ الأَعلى أى الوصف ألذى لا ينبغى أن

يكون لغيره مثله من الوحدانية و الألوهية و القدرة الكاملة و الحكمة التامة فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ أى كل ما فيهما يصفونه تعالى بذلك الوصف الأعلى نطقا و دلالة وَ هُوَ العَزِيزُ الغالب على كلّ مقدور ألذى منه الإبداء و الإعادة الحَكِيمُ فى جميع أفعاله الّتى تصدر منه على طبق الحكمة و مقتضى المصلحة. و -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۶۷-۸۴-قرآن-۱۱۶-۱۴۱-قرآن-۲۶۳-۲۹۰-قرآن-۴۰۸-۴۳۷-قرآن-۵۱۰-۵۲۷-قرآن-۵۸۴-۵۹۴ فى العيون عن الرّضا عليه السلام أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال لعلىّ عليه السلام: و أنت المثل الأعلى. -روايت-۱۱۱-۱۳۵ و فى الزيارة الجامعة المعروفة: السّلام على أئمة الهدى، إلى قوله: و ورثة الأنبياء و المثل الأعلى. -روايت-۳۱-۱۰۸ ۲۸- ضَرَبَ لَكُم مَثَلًا مِن أَنفُسِكُم ... أى منتزعا من أنفسكم الّتى هى أقرب شىء منكم حتى يثبت أنّه لا يكون للّه تعالى شريك. ثم بينّ المثل فقال هَل لَكُم مِن ما مَلَكَت أَيمانُكُم أى من مماليككم مِن شُرَكاءَ فِي ما رَزَقناكُم أى فى الأموال و الأرزاق و الأسباب فَأَنتُم فِيهِ سَواءٌ أى هل أنتم و هؤلاء المماليك تتصرّفون فيها على السّويّة و بالمشاركة مع أنهم بشر مثلكم و أن الأموال معارة لكم تَخافُونَهُم كَخِيفَتِكُم أَنفُسَكُم أى -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۸۳-۲۲۳-قرآن-۲۴۶-۲۷۹-قرآن-۳۲۳-۳۴۶-قرآن-۴۷۵-۵۱۴ [صفحه ۳۶۲] هل تخافون من عبيدكم أن يشاركوكم فى أموالكم كما تخافون من أحراركم و ذوى قرابتكم فى المال ألذى يكون بينكم بالمشاركة و تخشون أن ينفردوا به! و الاستفهام فى الآية الكريمة من الظاهر و المقدّر للإنكار. قرابتكم فى المال ألذى يكون بينكم بالمشاركة فإذا لا تخافون من العبيد و لا ترضون بذلك فكيف ترضون بأن تشركوا باللّه مماليكه فى الألوهيّة! و كما أنّكم لا تشركون عبيدكم فى أموالكم فلا بدّ من أن لا تشاركوا باللّه الخالق القادر شركاء فى العبادة كَذلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ أى كما فصّلناه و بيّنا لكم مسألة عدم جواز التشريك، نفصّل الآيات و الأدلة لِقَومٍ يَعقِلُونَ أى نبيّنها لأهل التدبّر و التعقّل، و أمّا الجهلاء و الظّلمة فهم بعداء عمّا قلناه من الآيات و الأمثلة بل هم تابعون لأهوائهم و آرائهم السخيفة الباطلة بلا علم و بلا تعقل. -قرآن-۳۵۰-۳۷۸-قرآن-۴۶۴-۴۸۴ ۲۹- بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ... بل حرف عطف و إضراب عمّا قبله يجعله فى حكم المسكوت عنه. و حاصل الآية الشّريفة أنّه تعالى لعلّ يريد أن يقول: إنّنا نذكر الآيات و نبينّ الأمثلة للقوم المتدبّرين و أهل العلم و العقلاء، و أمّا الجهلاء و أهل الأهواء الفاسدة فهم بعداء عن تلك الناحية كما أشار تعالى إلى ذلك بقوله: بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهواءَهُم بِغَيرِ عِلمٍ أى جاهلين لا يكفيهم شىء، فإن العالم إذا اتّبع هواه ردعه علمه فَمَن يَهدِي مَن أَضَلَّ اللّهُ أى من يقدر على هدايته بعد ذلك وَ ما لَهُم مِن ناصِرِينَ أى من ينجيهم من الضّلالة و حيرة الجهالة. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۳۶۰-۴۲۲-قرآن-۵۰۱-۵۳۷-قرآن-۵۸۱-۶۰۹

[سورة الروم [۳۰]: الآيات ۳۰ الى ۳۲]

فَأَقِم وَجهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطرَتَ اللّهِ الَّتِي فَطَرَ النّاسَ عَلَيها لا تَبدِيلَ لِخَلقِ اللّهِ ذلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمُونَ [۳۰] مُنِيبِينَ إِلَيهِ وَ اتَّقُوهُ وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ لا تَكُونُوا مِنَ المُشرِكِينَ [۳۱] مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُم وَ كانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزبٍ بِما لَدَيهِم فَرِحُونَ [۳۲] -قرآن-۱-۳۹۲ [صفحه ۳۶۳] ۳۰- فَأَقِم وَجهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً ... أى أقبل بقصدك أو بالعمل الخالص على دين اللّه ألذى هو دين الإسلام بالاهتمام به حَنِيفاً أى مسلما، أو المراد: أقبل بقلبك على ربّك لأجل دينك، فإن ما يحرّك الإنسان للتوجه إلى ربّه هو دينه حيث إنّ غير المتدين لا شغل له مع اللّه. و التّعبير عن القلب بالوجه لأن القلب إذا توجّه إلى شىء تتبعه الجوارح و فى مقدّمها الوجه كما أنّه تتبعه القوى الباطنيّة أيضا. فإن القلب فى عالم البدن ألذى هو عالم صغير، له السّلطان و السّيطرة، كما أن فى العالم الكبير ملكا له الأمر و الملك على جميع أهله، و إذا توجّه إلى ناحية أو أمر بشىء يطيعونه فكذلك القلب بالنسبة إلى القوى و الجوارح. و الحاصل أن الوجه يمكن أن يكون كناية عن القلب، فاللّه تعالى خاطب نبيّه صلّى اللّه

عليه و آله بالتوجّه إليه بكلّ وجوده لأمر دينه مع جميع أمّته، أو المراد أمّته. و النكتة فى توجّه الخطاب إليه صلوات اللّه عليه إمّا تعظيمه و تفخيمه، و إما لأن الأمر له به هو الأمر به للأمة فإنّه المبعوث بكل ما أمر به إليهم، فالأمر به موجب لأمره للأمّة ... و حنيفا لغة: أى مائلا إليه ثابتا عليه فِطرَتَ اللّهِ الَّتِى فَطَرَ النّاسَ عَلَيها هذا يحتمل أن يكون بيانا للدّين الحنيف، أى الزموا دين اللّه، و دين اللّه هو الدين ألذى شرّعه و أرسل رسوله به و هو دين الإسلام ألذى يولد كلّ مولود عليه و يعبّر عنه بدين الفطرة، لأن كلّ مولود يخلق عليه. و قيل معناه: اتّبع من الدّين ما دلّتك عليه فطرة اللّه و هى التوحيد. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۴۹-۱۵۷-قرآن-۱۱۷۹-۱۲۲۸ فإنّ اللّه خلق النّاس عليه حيث أخذ منهم العهد فى ظهر آدم من الذّرارى فى عالم الذّر و سألهم: أ لست بربّكم! فقالوا: بلى. و هذا البيان [صفحه ۳۶۴] قريب لما قلناه، فإن التوحيد إمّا هو نفس الدّين أو من أصول الدين، فإنّ غير الموحّد ليس بمتديّن لا تَبدِيلَ لِخَلقِ اللّهِ أى لا ينبغى أن تغيّر تلك الفطرة و لا يقدر أحد أن يغيّر ذلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ المستقيم المستوى ألذى لا عوج فيه وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمُونَ فهم جهلة و غير متدبّرين و لذا لا يعرفونه حقّ المعرفة و لا يهتمّون بذلك الدّين القويم أىّ اهتمام. -قرآن-۱۱۵-۱۴۴-قرآن-۲۱۴-۲۴۱-قرآن-۲۸۴-۳۲۶ ۳۱- مُنِيبِينَ إِلَيهِ وَ اتَّقُوهُ ... منيبين حال من ضمير [أقم] باعتبار أن الأمة تدخل فى مخاطبة النبىّ صلّى اللّه عليه و آله إن لم نقل بأنهم المخاطبون كما قلناه. و ما نحن فيه من قبيل- يا أَيُّهَا النَّبِىُّ إِذا طَلَّقتُمُ النِّساءَ، الآية ... و المعنى: فأقيموا وجوهكم منيبين إليه، أى راجعين إليه مرة بعد أخرى. و يمكن أن يكون من [ناب] إذا انقطع، أى منقطعين إليه عن كلّ ما سواه، و يحتمل أن يكون حالا من ناصب فطرة اللّه، أى الزموا و استمرّوا على فطرة اللّه منيبين إليه [و اتّقوه] تجنّبوا من عصيانه و مخالفته فى أوامره سبحانه و نواهيه و لا تكونوا من المشركين به فى الألوهية و العبادة. -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۲۲۵-۲۷۵ ۳۲- مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُم ... بيان لما قبله من قوله من المشركين. -قرآن-۶-۴۶ و تفريق دينهم هو اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف أهوائهم وَ كانُوا شِيَعاً أى فرقا مختلفة كلّ منها تشايع إماما أضلّها عن دينه ألذى ارتضى له خالقه و معبوده الفطرىّ الحقيقى كُلُّ حِزبٍ بِما لَدَيهِم فَرِحُونَ فأهل كلّ ملّة بما عندهم من الدّين مسرورون راضون به حيث إنّهم يظنّون أنّهم على الحق، و غيرهم على الباطل. -قرآن-۶۸-۸۵-قرآن-۲۰۰-۲۳۹

[سورة الروم [۳۰]: الآيات ۳۳ الى ۳۶]

وَ إِذا مَسَّ النّاسَ ضُرٌّ دَعَوا رَبَّهُم مُنِيبِينَ إِلَيهِ ثُمَّ إِذا أَذاقَهُم مِنهُ رَحمَةً إِذا فَرِيقٌ مِنهُم بِرَبِّهِم يُشرِكُونَ [۳۳] لِيَكفُرُوا بِما آتَيناهُم فَتَمَتَّعُوا فَسَوفَ تَعلَمُونَ [۳۴] أَم أَنزَلنا عَلَيهِم سُلطاناً فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِما كانُوا بِهِ يُشرِكُونَ [۳۵] وَ إِذا أَذَقنَا النّاسَ رَحمَةً فَرِحُوا بِها وَ إِن تُصِبهُم سَيِّئَةٌ بِما قَدَّمَت أَيدِيهِم إِذا هُم يَقنَطُونَ [۳۶] -قرآن-۱-۴۴۱ [صفحه ۳۶۵] ۳۳- وَ إِذا مَسَّ النّاسَ ضُرٌّ ... أى حادثة شديدة و سوء حال دَعَوا رَبَّهُم بتضرّع و خشوع مُنِيبِينَ إِلَيهِ راجعين إليه منقطعين عن غيره ثُمَّ إِذا أَذاقَهُم مِنهُ رَحمَةً أى أعطاهم من عنده رافعا لذلك الضرّ و مانعا لتلك الشدّة إِذا فَرِيقٌ مِنهُم بِرَبِّهِم يُشرِكُونَ أى حين نجّاهم من الضر فإنّ جماعة منهم أشركوا بربّهم مقابلة لإحسانه بالكفران و جحد النعمة. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۷۰-۸۶-قرآن-۱۰۳-۱۲۳-قرآن-۱۵۸-۱۹۵-قرآن-۲۶۱-۳۰۶ ۳۴- لِيَكفُرُوا بِما آتَيناهُم ... اللّام هنا للعاقبة كما فى قوله لِيَكُونَ لَهُم عَدُوًّا وَ حَزَناً أى أشركوا فكان عاقبة شركهم كفرهم بما آتيناهم من نعمة الأمن و العافية و الصّحة فَتَمَتَّعُوا فَسَوفَ تَعلَمُونَ أى انتفعوا بنعيم الدنيا كيف شئتم و عمّا قريب تظهر و تنكشف عاقبة كفركم. و ذيل الشريفة تهديد للمشركين، و الالتفات إلى الخطاب للمبالغة. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۷۶-۱۱۳-قرآن-۱۵۴-۱۶۹-قرآن-۲۰۶-۲۴۰ ۳۵- أَم أَنزَلنا عَلَيهِم سُلطاناً ... هذا استفهام مستأنف و متضمّن للإضراب، أى : هل أرسلنا إليهم [إلى الكفرة] كتابا أو حجة يتسلّطون به على ما ذهبوا إليه فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِما كانُوا بِهِ يُشرِكُونَ أى فذلك البرهان كأنه يتكلم

بصحّة شركهم و يحتج لهم به. و الحاصل أنهم لا يقدرون على تصحيح ذلك و لا يمكنهم إقامة سلطان عليه حتى يكون حجة لهم عند ربّهم على ما ذهبوا إليه من الجحد و الشّرك. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۱۷۹-۲۲۸ ۳۶- وَ إِذا أَذَقْنَا النّاسَ رَحمَةً ... أى نعمة من صحة أو سعة أو -قرآن-۶-۴۳ [صفحه ۳۶۶] عافية فَرِحُوا بِها بطروا بسببها و لا يشكرونها وَ إِن تُصِبهُم سَيِّئَةٌ شدّة و مصيبة بِما قَدَّمَت أَيدِيهِم أى بشآمة معاصيهم إِذا هُم يَقنَطُونَ أى يفاجئهم اليأس عن رحمته لا يشكرونه على النعمة و لا صبر لهم على المحنة. -قرآن-۷-۲۰-قرآن-۵۰-۷۷-قرآن-۹۱-۱۱۶-قرآن-۱۳۹-۱۶۰

[سورة الروم [۳۰]: الآيات ۳۷ الى ۳۹]

أَ وَ لَم يَرَوا أَنَّ اللّهَ يَبسُطُ الرِّزقَ لِمَن يَشاءُ وَ يَقدِرُ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَومٍ يُؤمِنُونَ [۳۷] فَآتِ ذَا القُربى حَقَّهُ وَ المِسكِينَ وَ ابنَ السَّبِيلِ ذلِكَ خَيرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجهَ اللّهِ وَ أُولئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ [۳۸] وَ ما آتَيتُم مِن رِباً لِيَربُوَا فِي أَموالِ النّاسِ فَلا يَربُوا عِندَ اللّهِ وَ ما آتَيتُم مِن زَكاةٍ تُرِيدُونَ وَجهَ اللّهِ فَأُولئِكَ هُمُ المُضعِفُونَ [۳۹] -قرآن-۱-۴۶۲ ۳۷- أَ وَ لَم يَرَوا أَنَّ اللّهَ يَبسُطُ الرِّزقَ لِمَن يَشاءُ ... أى يوسّع عليه وَ يَقدِرُ أى يقتّر عليه و يضيّق فلا بدّ لعباده أن يشكروه على كل حال فى السراء و الضرّاء لأن أزمة الأمور كلّها بيده و يفعل بالنسبة إلى عباده ما فيه صلاحهم طبق حكمته التامّة و قدرته الكاملة إِنَّ فِي ذلِكَ أى فى إذاقتهم الرحمة و إصابتهم بالسيئة أو فى بسط الرزق و تقتيره أو فى المجموع لَآياتٍ دلائل عبرة للمؤمنين فإنّهم أهل الاعتبار. -قرآن-۶-۷۴-قرآن-۹۶-۱۰۶-قرآن-۳۱۸-۳۳۶-قرآن-۴۳۴-۴۴۲ ۳۸- فَآتِ ذَا القُربى حَقَّهُ ... أى أعط يا محمّد أقرباءك فرضهم من الخمس. و -قرآن-۶-۳۸ عن الصّادق عليه السلام: لمّا نزلت هذه الآية أعطى النبيّ صلّى اللّه عليه و آله فاطمة فدكا، و فى نسخة و سلّمه إليها -روايت-۳۱-۱۱۰-روايت-۱۲۳-۱۳۹ وَ المِسكِينَ وَ ابنَ السَّبِيلِ أى حقهما من الخمس إن كانا من بنى هاشم، و إلّا فمن الزكاة -قرآن-۱-۳۵ [صفحه ۳۶۷] الواجبة. و المسكين هو ألذى لا يملك مؤنة سنته لا فعلا و لا بالقوّة أى تدريجا ذلِكَ خَيرٌ أى إيتاء الحقوق للجماعة المذكورة خير من الإمساك لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجهَ اللّهِ أى يطلبون رضاءه أو وجه التقرب إليه لا غيره من الأعواض و الأغراض الأخر كقوله تعالى: إِلَّا ابتِغاءَ وَجهِ رَبِّهِ الأَعلى أُولئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ أى الفائزون بالنّعم الباقية. -قرآن-۹۴-۱۰۶-قرآن-۱۶۳-۲۰۱-قرآن-۳۰۶-۳۴۶-قرآن-۳۴۷-۳۷۶ ۳۹- وَ ما آتَيتُم مِن رِباً ... أى زيادة محرّمة فى المعاملة، أو عطيّة يتوقع بها مزيد مكافأة، أو هبة يطلب بها أكثر منها لا أنه تقصد القربة لِيَربُوَا فِي أَموالِ النّاسِ أى : لتنموا أموالهم، و يزيد فى أموالهم أكلة الرّبا فَلا يَربُوا عِندَ اللّهِ لا يزكو عنده بل يمحقه و لا يثيب المكافئ و يذهب عنه البركة وَ ما آتَيتُم مِن زَكاةٍ تُرِيدُونَ وَجهَ اللّهِ أى مرضاته و قربه لا غيره فَأُولئِكَ أى هؤلاء الّذين يؤدّون الزكاة المفروضة أو الصّدقة المندوبة لوجه اللّه هُمُ المُضعِفُونَ أى ذوو المكافأة و المضاعفة من الثواب فى الآجل، و المال فى العاجل، كما يقال: موسر أى : ذو يسار. -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۱۵۸-۱۹۱-قرآن-۲۵۰-۲۷۶-قرآن-۳۴۶-۳۹۹-قرآن-۴۳۴-۴۴۵-قرآن-۵۲۷-۵۴۶ و الحاصل أن هؤلاء هم الّذين يضاعفون ثوابهم و أموالهم ببركة الزكاة. و الجمع بين تلك الشريفة و أمثالها مما يدل على المضاعفة فى الأعمال، كقوله تعالى: وَ أَن لَيسَ لِلإِنسانِ إِلّا ما سَعى، الّتى تدل على عدم الزيادة، إن هذه من باب العدل، و الإضعاف من قسم التفضّل. ثم إنّه تعالى بعد ذكر الأمر و النّهى فى باب إيتاء الأموال و بيان المقبول منها من غيره، جرّ الكلام إلى جانب دلائل التوحيد و القدرة فقال: -قرآن-۹۳-۱۳۴

[سورة الروم [۳۰]: الآيات ۴۰ الى ۴۵]

اللّهُ الَّذِی خَلَقَکُم ثُمَّ رَزَقَکُم ثُمَّ یُمِیتُکُم ثُمَّ یُحیِیکُم هَل مِن شُرَکائِکُم مَن یَفعَلُ مِن ذلِکُم مِن شَیءٍ سُبحانَهُ وَ تَعالی عَمّا یُشرِکُونَ [۴۰] ظَهَرَ الفَسادُ فِی البَرِّ وَ البَحرِ بِما کَسَبَت أَیدِی النّاسِ لِیُذِیقَهُم بَعضَ الَّذِی عَمِلُوا لَعَلَّهُم یَرجِعُونَ [۴۱] قُل سِیرُوا فِی الأَرضِ فَانظُرُوا کَیفَ کانَ عاقِبَةُ الَّذِینَ مِن قَبلُ کانَ أَکثَرُهُم مُشرِکِینَ [۴۲] فَأَقِم وَجهَکَ لِلدِّینِ القَیِّمِ مِن قَبلِ أَن یَأتِیَ یَومٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللّهِ یَومَئِذٍ یَصَّدَّعُونَ [۴۳] مَن کَفَرَ فَعَلَیهِ کُفرُهُ وَ مَن عَمِلَ صالِحاً فَلِأَنفُسِهِم یَمهَدُونَ [۴۴] -قرآن-۱-۶۶۹ لِیَجزِیَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ مِن فَضلِهِ إِنَّهُ لا یُحِبُّ الکافِرِینَ [۴۵] -قرآن-۱-۱۰۷ [صفحه ۳۶۸] ۴۰- اللّهُ الَّذِی خَلَقَکُم ... أی أوجدکم و أنشأکم بعد ما کنتم معدومین محضا ثُمَّ رَزَقَکُم أعطاکم أنواع النعم ثُمَّ یُمِیتُکُم عند انقضاء آجالکم ثُمَّ یُحیِیکُم یوم الحشر الجزاء الأعمال هَل مِن شُرَکائِکُم ... الآیة فإنّ اللّه تعالی فی هذه الشریفة أثبت لوازم الألوهیّة لنفسه المقدسة و نفی عمّا أشرک به الملاحدة من قریش و کفرة العرب من الأصنام و الأوثان و غیرها، ثم بالغ فی إنکاره و أکّد وحدانیّته جلّ و علا بما یدلّ علیه البرهان یشهد علیه العیان و الوجدان فاستنتج تقدّسه و تنزّهه عن إشراک المشرکین و إلحاد الملحدین بقوله سُبحانَهُ وَ تَعالی عَمّا یُشرِکُونَ ثم إنّه سبحانه بیّن ما یترتّب علی الشّرک و ترک التوحید من الآثار الفاسدة و أنواع المصائب و الوقائع بقوله تعالی: -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۹۳-۱۱۰-قرآن-۱۳۳-۱۵۱-قرآن-۱۷۱-۱۸۸-قرآن-۲۱۵-۲۴۱-قرآن-۶۰۵-۶۴۴ ۴۱- ظَهَرَ الفَسادُ فِی البَرِّ وَ البَحرِ ... أمّا ظهور الفساد فی البرّ فبمنع السماء أمطارها فیقع الجدب و القحط و الغلاء و الآفات فی الزّرع و قلّة الثمرات و کثرة الأمراض و الأوبئة و موت الفجأة و کثرة الحرق و الحروب و الهدم و نحوها، و أمّا فی البحر فبکثرة الطوفانات و الفیضانات و ثوران البحار -قرآن-۶-۴۹ [صفحه ۳۶۹] بحیث یترتب علی ذلک الخسارات و المضار الکثیرة من غرق السفن و نحوه أو قلة المیاه لذلک و هلاک أسماکها و غیرها من ذوات الأرواح و فساد سائر نعمها الّتی فیها. و یکون ذلک لیذوقوا الشدّة فی العاجل و لیحشروا فی الآجل إلی جهنّم و بئس المصیر بِما کَسَبَت أَیدِی النّاسِ أی بسوء أفعالهم و أقوالهم. -قرآن-۲۷۱-۳۰۱ و فی الکافی و القمّی عن الباقر علیه السلام، قال: ذاک و اللّه حین قالت الأنصار: منّا أمیر و منکم أمیر لِیُذِیقَهُم بَعضَ الَّذِی عَمِلُوا أی أنّه تعالی أفسد علیهم أسباب المنافع الدنیویة لیذیقهم فیقاسوا و یکابدوا بعض جزائهم فی الدّنیا و یکون تمامه فی الآخرة لَعَلَّهُم یَرجِعُونَ علّة لجزائهم العاجلة أی یرجعون عمّا هم علیه. و یحتمل أن تکون اللام للعاقبة. -قرآن-۱۱۸-۱۵۶-قرآن-۲۹۷-۳۲۰ ۴۲- قُل سِیرُوا فِی الأَرضِ فَانظُرُوا ... إن اللّه تعالی کرّر الأمر بسیر الآفاقیة تأکیدا و تذکیرا للاعتبار، فإن فی ذلک أخبار الأمم السالفة و الإنسان یستبصر إذا شاهد کیف صنع بهم و بملوکهم العتاة الظالمین و القرون العاصیة، و کیف أهلکهم اللّه فصارت قصورهم قبورا و محافلهم مقابرهم فإذا شوهدت تلک الأمور یتحقق و یعلم مصداق القول المذکور لِیُذِیقَهُم، الآیة ثم بیّن سبحانه أنّه فعل بهم ما فعل لسوء صنیعهم فقال: کانَ أَکثَرُهُم مُشرِکِینَ فلیعلم أن العذاب العاجل لم یختصّ بالمشرکین فقط، بل قد یقع علی المعلن بالفسق و المخالفة و العصیان کما کان علی أهل السّبت و غیرهم من الموحّدین العاصین، و لکن الأغلب فی عذاب الاستئصال یکون بسبب الشّرک. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۳۷۲-۳۸۵-قرآن-۴۶۰-۴۸۹ ۴۳- فَأَقِم وَجهَکَ لِلدِّینِ القَیِّمِ ... أی فانصب قلبک و توجّه به إلی دینک ألذی هو فی غایة الاستقامة و العدل ألذی ادّخرته لک. فکما أنک خاتم الأنبیاء فکذا دینک و هو دین الإسلام خاتم الأدیان، حیث إنّه جامع لکل ما یحتاج إلیه البشر إلی یوم یبعثون. و الخطاب للنبیّ الأکرم لمحض التشریف و هو لا یختصّ بفرد دون فرد. فیا لیت کنّا متوجهین إلی فضیلة ما -قرآن-۶-۴۹ [صفحه ۳۷۰] أمرنا و کلّفنا به فإن هذا الدین ألذی أمرنا بالأخذ به و العمل علی طبقه هو ألذی کلّف به أشرف الأنبیاء و المرسلین. و قد قال صلّی اللّه علیه و آله: إن اللّه أمر عباده المؤمنین بما أمر به عباده المرسلین. -روایت-۳۹-۱۰۶ لکن أسفا و ألف أسف لأنّنا ما قدرناه حق قدره و حفنا علیه و لفظناه و طرحناه وراء ظهورنا فخسرنا خسرانا مبینا مِن قَبلِ أَن یَأتِیَ یَومٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللّهِ مردّ مصدر. -قرآن-۱۱۷-۱۸۰ و الجار فی قوله مِنَ اللّهِ متعلق بیأتی. أی قبل مجیء یوم من عند اللّه ألذی لا یقدر أحد أن یردّه لتحتّم الإتیان به و هو یوم

القيامهٔ يَومَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ أى يتصدّعون يعنى يتفرّقون إلى الجنّهٔ و النار. -قرآن-٢٠-٣٣-قرآن-١٦١-١٨٥ ۴۴ و ۴۵- مَن كَفَرَ فَعَلَيهِ كُفرُهُ ... أخذ تعالى فى بيان فريق النار و فريق الجنّهٔ بقوله مَن كَفَرَ إلخ يعنى فريق النار هو الكفرهٔ الملحدون و هم المعاقبون بكفرهم، و أهل الجنّهٔ من يعمل صالحا فيهيّئ و يسوّى منازل فى الجنّهٔ لنفسه. و -قرآن-١١-۴۶-قرآن-١٠۴-١١۵ فى المجمع عن الصّادق عليه السلام قال: إن العمل الصّالح ليسوق صاحبه إلى الجنهٔ فيمهّد له كما يمهّد لأحدكم خادمه فراشه -روايت-۵٠-١۴۴ لِيَجزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحات مِن فَضلِه إِنَّهُ لا يُحِبُّ الكافِرِينَ هذا الذيل علّهٔ لما يترتب على الكفر من الوبال و النار المؤبّد، و على العمل الصالح من تمهيد المنازل فى الجنّهٔ العاليهٔ و المخلّد فيها. و فى الكشاف أن هذا تقرير بعد التقرير على الطّرد و العكس. -قرآن-١-١٠٢

[سورة الروم [٣٠]: الآيات ۴۶ الى ۴٧]

وَ مِن آياتِهِ أَن يُرسِلَ الرِّياحَ مُبَشِّرات وَ لِيُذِيقَكُم مِن رَحمَتِهِ وَ لِتَجرِيَ الفُلكُ بِأَمرِهِ وَ لِتَبتَغُوا مِن فَضلِهِ وَ لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ [۴۶] وَ لَقَد أَرسَلنا مِن قَبلِكَ رُسُلاً إِلى قَومِهِم فَجاؤُهُم بِالبَيِّنات فَانتَقَمنا مِنَ الَّذِينَ أَجرَمُوا وَ كانَ حَقًّا عَلَينا نَصرُ المُؤمِنِينَ [۴٧] -قرآن-١-٣۵٢ [صفحه ٣٧١] ۴۶- وَ مِن آياتِهِ أَن يُرسِلَ الرِّياحَ ... أى و من أفعاله الدالهٔ على معرفته و كمال قدرته هو إرسال رياح الرحمهٔ، فإن الرياح أربعهٔ: الشمال و الصّبا، و الجنوب، و هذه رياح رحمهٔ، و الدّبور و هذا ريح نقمهٔ و عذاب. -قرآن-۶-۵١ و منه قوله عليه السلام و الصّلاهٔ: اللّهم اجعلها رياحا و لا تجعلها ريحا -روايت-٣۴-٧۵ ، أى اجعله نعمهٔ و رحمهٔ و لا تجعله عذابا أى ريح دبور، بقرينهٔ الجمع و الإفراد. و الرياح المبشّرهٔ هى رياح الرّحمهٔ، و حين جريانها و تحرّكها بإذن ربّها كأنها تكون ناطقات بالبشارهٔ بالخير و مطر الرّحمهٔ و منافع الزرع و إصلاح أحوال سائر الأشياء، فإن الرياح لو لم تهب لظهرت العفونات فتتولّد الأوبئهٔ و الأمراض و غيرها ممّا يتولّد عن فساد الهواء وَ لِيُذِيقَكُم مِن رَحمَتِهِ أى من المنافع التابعهٔ. و هذا عطف على معنى مُبَشِّرات أى ليبشركم و ليذيقكم من رحمته الّتى هى الغيث المسبّب عنها، أو الخصب التابع له، أو الروح الحاصل بهبوبها. و التعبير بالإذاقهٔ لأن الإذاقهٔ تقال فى القليل. و لمّا كان مطلق نعم الدّنيا و راحتها الفانيهٔ بالإضافهٔ إلى نعم الآخرهٔ و لذّاتها الباقيهٔ نزر قليل عبّر عنها سبحانه بالإذاقهٔ رمزا إلى هذا وَ لِتَجرِيَ الفُلكُ بِأَمرِهِ و لمّا أسند الفعل إلى الفلك عقّبه بأمره، أى : الجرى بأمره سبحانه و بإرادته وَ لِتَبتَغُوا مِن فَضلِهِ فى التجارات البحريّهٔ تبتغون الخير من فضله وَ لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ هذه النعم فتوحّدون ربّكم. ثم خاطب نبيّه [ص] تسليهٔ له فقال: -قرآن-٢٨١-٣١٣-قرآن-٣۶٩-٣٨١-قرآن-٧١١-٧۴۴-قرآن-٨٣٣-٨۶١-قرآن-٩١١-٩٣٧ ۴٧- وَ لَقَد أَرسَلنا مِن قَبلِكَ رُسُلًا ... لم يكن لهم شغل غير ما تعمله أنت فَجاؤُهُم بِالبَيِّنات أتوا قومهم بدلائل على نبوّتهم و من كذّبهم أصابهم البوار و من آمن بهم كان لهم الانتصار فَانتَقَمنا مِنَ الَّذِينَ أَجرَمُوا أى كفروا بآياتنا و جحدوها وَ كانَ حَقًّا عَلَينا نَصرُ المُؤمِنِينَ بالحجهٔ و البرهان، أو فى الرّجعهٔ. ثم قال سبحانه مفسّرا لما أجمله فى الكريمهٔ المتقدّمهٔ: -قرآن-۶-۴٩-قرآن-٩٣-١١٨-قرآن-٢٢٢-٢۶٠-قرآن-٢٩١-٣٣۴ [صفحه ٣٧٢]

[سورة الروم [٣٠]: الآيات ۴٨ الى ۵١]

اللّهُ الَّذِي يُرسِلُ الرِّياحَ فَتُثِيرُ سَحاباً فَيَبسُطُهُ فِي السَّماءِ كَيفَ يَشاءُ وَ يَجعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى الوَدقَ يَخرُجُ مِن خِلالِهِ فَإِذا أَصابَ بِهِ مَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ إِذا هُم يَستَبشِرُونَ [۴٨] وَ إِن كانُوا مِن قَبلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيهِم مِن قَبلِهِ لَمُبلِسِينَ [۴٩] فَانظُر إِلى آثارِ رَحمَتِ اللّهِ كَيفَ يُحيِ الأَرضَ بَعدَ مَوتِها إِنَّ ذلِكَ لَمُحيِ المَوتى وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ [۵٠] وَ لَئِن أَرسَلنا رِيحاً فَرَأَوهُ مُصفَرًّا لَظَلُّوا مِن بَعدِهِ

يَكفُرُونَ [۵۱] -قرآن-۱-۵۵۹ ۴۸ و ۴۹- اللّهُ الَّذِی یُرسِلُ الرِّیاحَ فَتُثِیرُ سَحاباً ... أی من شواهد القدرة أنه يهیّء و يرسل الرياح من معادنها فتهجّ السحاب فی الفضاء و يبسطه مسيرة يوم أو أكثر، ثم يجريها إلى أيّة ناحية من نواحی الإرض شاء بأمره تعالی كما قال سبحانه فَیَبسُطُهُ فِی السَّماءِ کَیفَ یَشاءُ سائرا و واقفا مطبقا و غير مطبق من جانب دون جانب وَ یَجعَلُهُ کِسَفاً أی قطعا متفرّقة كما يشاهد حسّا فَتَرَی الوَدقَ یَخرُجُ مِن خِلالِهِ أی المطر يخرج من بينه فَإِذا أَصابَ، الآية أی إذا نزل الودق على طائفة من عباد اللّه يفرحون بذلك و يبشّر بعضهم بعضا بنزوله وَ إِن کانُوا كلمة إن مخفّفة عن الثقيلة، -قرآن-۱۱-۶۹-قرآن-۲۸۲-۳۲۳-قرآن-۳۸۰-۴۰۱-قرآن-۴۳۹-۴۸۰-قرآن-۵۱۱-۵۲۵-قرآن-۶۳۱-۶۴۵-قرآن-۶۵۱-۶۵۵ يعنی أنّهم قبل نزول المطر كانوا قانطين آيسين من نزوله عليهم كما قال صلّی اللّه عليه و آله -روايت-۱-۷۲ مِن قَبلِهِ لَمُبلِسِینَ و تكرير من قبله للتّأكيد، و قيل إنّ الأول مِن قَبلِ إنزال المطر، و الثانی مِن قَبلِ إرسال الرياح. -قرآن-۱-۲۷-قرآن-۷۷-۸۸-قرآن-۱۱۳-۱۲۴ ۵۰- فَانظُر إِلی آثارِ رَحمَتِ اللّهِ ... أی أثر الغيث من النبات و الأشجار و أنواع الثمار، كيف يحيی الإرض بما ذكر بَعدَ مَوتِها أی قبل -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۳۴-۱۴۷ [صفحه ۳۷۳] فقدها المذكورات بفقد الغيث إِنَّ ذلِکَ أی فی أثر المطر من النبات و الخصب لَمُحیِ المَوتی يعنی ألذی يقدر على إحياء الإرض بعد موتها هو قادر على إحياء البشر بعد إفنائهم بالموت. و إنّما عبّر بقوله لَمُحیِ المَوتی باللام المؤكّدة و باسم الفاعل لأن الإنسان إذا قال إن الملك يعطيك لا يفيد ما يستفاد من قوله إنه لمعطيك، لأن ما يفيد اسم الفاعل أنه متصف بالعطاء حين ما يقول القائل [معطيك] بخلاف قوله [يعطيك فإن المستفاد منه أنه سيتّصف به لأنه فی حال الحاضر مباشر بالفعل أو كأنه مباشر من حيث العلم بتحقّق الفعل فيما يأتی من الزّمان، كما فی قوله إنّك ميّت ألذی هو آكد من قوله: إنّك تموت، و الغرض تحقّق وقوع الإحياء بعد الإماتة بلا ريب. -قرآن-۳۰-۴۳-قرآن-۸۸-۱۰۵-قرآن-۲۲۸-۲۴۵ ۵۱- وَ لَئِن أَرسَلنا رِیحاً ... أی الدّبور ألذی هو للعذاب، و إذا هبّ على النبات أو الزرع كان ضارّا لأن الدّبور إما باردة غاية البرودة و إما حارة حرارة شديدة، و تسمّی بالسّموم، و فی كلتا الحالتين تضرّ بالنباتات و جميع الخضرويات حتی الأشجار الناعمة اللّطيفة فيفسدها جميعا فی نفخة واحدة، و لذا فرّع سبحانه على إرساله و هبوبه قوله فَرَأَوهُ مُصفَرًّا أی يرون النبات و الزرع اللّذين كانا من آثار رحمة اللّه أنه عرض لهما الاصفرار بعد الخضرة و هو علامة يبسهما و فسادهما. و يحتمل أن يكون مرجع الضّمير هو السّحاب ألذی ذكر قبل هذه الآية فإن السّحاب إذا اصفّر لم يمطر، و النتيجة هی النتيجة، أی الفساد لَظَلُّوا مِن بَعدِهِ یَکفُرُونَ أی لصاروا من بعد أن رأوه مصفّرا كافرين جاحدين لأنعم اللّه و هذا جواب سدّ مسدّ الجزاء. و الحاصل أن اللّه تعالی ذمّهم بأنّهم إذا حبس عنهم المطر قنطوا و لم يستغفروا، و إذا أمطروا فرحوا و لم يشكروا لعدم تدبّرهم و تفكّرهم فی آياته و لسوء آرائهم، فإن النظر السّویّ يحكم بأن يتوكّلوا على اللّه و يلتجئوا إليه بالاستغفار عند الاضطرار، و أن يبادروا إلى الشكر عند النعمة و أن لا يفرطوا فی الاستبشار .. ثم إن الرسول صلّی اللّه عليه و آله بعد أن أتمّ الحجة عليهم بأنواع الأدلة و أصناف الأمثلة و وعدهم و أوعد و لم يزدهم -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۳۷۲-۳۹۲-قرآن-۶۸۲-۷۱۷ [صفحه ۳۷۴] دعاؤه إلّا فرارا و نصحه إلّا كفرا و ضلالا و إصرارا، قال اللّه تعالی له: يا محمّد خلّهم و ذرهم فی ضلالتهم يخوضون فإنّك لا تقدر على هدايتهم فإن مثلهم مثل الموتی.

[سورة الروم [۳۰]: الآيات ۵۲ الی ۵۳]

فَإِنَّکَ لا تُسمِعُ المَوتی وَ لا تُسمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ إِذا وَلَّوا مُدبِرِینَ [۵۲] وَ ما أَنتَ بِهادِ العُمیِ عَن ضَلالَتِهِم إِن تُسمِعُ إِلاّ مَن یُؤمِنُ بِآیاتِنا فَهُم مُسلِمُونَ [۵۳] -قرآن-۱-۲۱۱ ۵۲- فَإِنَّکَ لا تُسمِعُ المَوتی ... أی لا تستطيع إسماع موتی القلوب يعنی الكفرة الّذين سدت مشاعرهم عن استماع المواعظ و النصائح الحقّة فإنهم فی حكم الموتی وَ لا تُسمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ أی و لا تقدر على إسماع

من بهم صمم فإنّ حالهم كحالهم فى عدم الانتفاع بالسماع إِذا وَلَّوا مُدبِرِينَ أى حين يبتعدون عن الاستماع فإسماعهم أشدّ استحالة لأن الأصمّ المقبل و إن لم يسمع الكلام لكن بسبب حركات الشفة و اليد و إشارة الرأس و العين يمكن أن يستفيد شيئا ما، بخلاف الأصمّ المدبر فإنه من محروم هذا المقدار من الاستفادة أيضا. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۱۸۳-۲۱۷-قرآن-۳۱۵-۳۳۹

۵۳- وَ ما أَنتَ بِهادِ العُميِ عَن ضَلالَتِهِم ... أى أنّ مثل الكفّار مثل العميان فى عدم الاهتداء للطريق المقصود، يعنى يا محمّد أنّك لا تهدى و لا تستطيع إرشاد عميان القلوب حيث إنهم أشدّ استحالة للهداية من عمى العيون، فإن من عميت عينه يمكن هدايته إلى الطريق باللسان أو بأخذ يده لأنه يستمع لما يقال فى مقام الهداية و يعطى يده إلى قائده و يطمئنّ إليه بخلاف الإنسان الجاحد العنود ألذى لا يستمع نصح الناصح و لا دعوة الدّاعى إذا دعاه فلا يقدر على هدايته أحد إلّا اللّه، فلذا خاطب اللّه تعالى -قرآن-۶-۵۶ [صفحه ۳۷۵] نبيّه الأكرم [ص] بأنك لا تهدى من أحببت و لكن اللّه يهدى من يشاء إِن تُسمِعُ إِلّا مَن يُؤمِنُ بِآياتِنا أى ألذى يستمع القول و يتلقاه و يتدبّر معناه فَهُم مُسلِمُونَ مسلّمون بما تأمرهم به و تنهاهم عنه حيث إنّهم يتّبعون سبيل الهداية و الإرشاد. ثم إنه سبحانه عاد إلى ذكر البراهين الدالة على كمال القدرة و التوحيد لأنّهما الأهم فكرر أدلتهما على اختلافها بمناسبتها فى كلّ مورد فذكر أوّلا ما هو الأساس فى بدء خلق الإنسان بمقتضى قوله سبحانه: خُلِقَ الإِنسانُ ضَعِيفاً فقال عزّ من قائل: -قرآن-۸۰-۱۲۳-قرآن-۱۷۸-۱۹۶-قرآن-۵۰۷-۵۳۴

[سورة الروم [۳۰]: الآيات ۵۴ الى ۵۷]

اللّهُ الَّذِى خَلَقَكُم مِن ضَعف ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعدِ ضَعف قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعدِ قُوَّةٍ ضَعفاً وَ شَيبَةً يَخلُقُ ما يَشاءُ وَ هُوَ العَلِيمُ القَدِيرُ [۵۴] وَ يَومَ تَقُومُ السّاعَةُ يُقسِمُ المُجرِمُونَ ما لَبِثُوا غَيرَ ساعَةٍ كَذلِكَ كانُوا يُؤفَكُونَ [۵۵] وَ قالَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ وَ الإِيمانَ لَقَد لَبِثتُم فِي كِتابِ اللّهِ إِلى يَومِ البَعثِ فَهذا يَومُ البَعث وَ لكِنَّكُم كُنتُم لا تَعلَمُونَ [۵۶] فَيَومَئِذٍ لا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرَتُهُم وَ لا هُم يُستَعتَبُونَ [۵۷] -قرآن-۱-۵۵۸

۵۴- اللّهُ الَّذِى خَلَقَكُم مِن ضَعف ... أى كنتم فى بدء الإيجاد ضعفاء فى حالة الطّفولية فإن الأطفال لا يقدرون على البطش و المشى و على الأخذ و الإعطاء و سائر التصرّفات و الأعمال حتى على تحريك اليد و الرجل و فتح العين و شم الرياحين بالاختيار، نعم يرى له بعض الحركات فى بعض -قرآن-۶-۴۹ [صفحه ۳۷۶] الأعضاء على سبيل الاتّفاق، لكنها حركات تقلصية غير اختيارية مثل أنّه حينما يبكى بشدّة تتحرّك رجله أو يده بواسطة الاعتصار ألذى يرد على الأعضاء فيحرّكها بلا اختيار و لا إرادة. و الحاصل أن المولود فى ابتداء إيجاده أضعف مواليد نوع الحيوانات و هو مثال الضعف كما أشرنا آنفا. أو المراد أنّه تعالى أوجده من أصل ضعيف و هى النّطفة لقوله تعالى: مِن ماءٍ مَهِينٍ أى ضعيف، فكأن الضعف صار أمرا ذاتيّا للإنسان. ثم ذكر مرتبة أخرى من مراتب ترقية الإنسان بقوله ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعدِ ضَعف قُوَّةً حينما يصير الإنسان شابا ذا قوة و قدرة أو حين ولوج الروح بالبدن ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعدِ قُوَّةٍ ضَعفاً وَ شَيبَةً فبعد ما يخلص تطوّر خلقه و يتمّ قوس الصّعود يجىء قوس النزول و هو الضعف و الشّيب بعد القوة و الشباب يَخلُقُ ما يَشاءُ من الضّعف و القوة و الشّيب و الشّيبة وَ هُوَ العَلِيمُ اى العالم بأحوال عباده و مصالحهم القَدِيرُ القادر على تغيير صفات العباد و هيآتهم من هيئة إلى هيئة و من حالة إلى حالة على وجه تقتضيه الحكمة و يكون فيه المصلحة، و ذلك أدلّ شاهد على وجود الصّانع العالم القادر يفعل بعباده ما يشاء كيف يشاء. -قرآن-۳۸۵-۴۰۳-قرآن-۵۱۲-۵۵۲-قرآن-۶۲۳-۶۷۴-قرآن-۷۸۸-۸۰۶-قرآن-۸۴۸-۸۶۶-قرآن-۹۰۵-۹۱۴

۵۵- وَ يَومَ تَقُومُ السّاعَةُ ... أى القيامة، و لعلّ الألف و اللام للعهد، أى آخر ساعة من أيّام الدّنيا أو أوّل ساعة من أيّام القيامة، و هى من الأسماء الغالبة يُقسِمُ المُجرِمُونَ ما لَبِثُوا أى يحلفون أنهم ما بقوا فى القبور أو فى الدّنيا أو فى ما بين فنائها و البعث و هو زمان انقطاع عذابهم غَيرَ

ساعَةٍ فيستقصرون مدّة لبثهم بالنسبة إلى مدة عذاب الآخرة، أو ينسونها، أو لمّا كانوا فى الدّنيا متنعّمين فى طيب العيش رأوا أنّ بقاء الدنيا من الأيام و الشهور كان قليلا فى عينهم و بنظرهم و سهلا حيث إنّ الدنيا جنّة الكافر و سجن المؤمن و لذا استقلّوها كَذلِكَ أى مثل صرفهم و حلفهم و قولهم كذبا فى الآخرة كانُوا يُؤفَكُونَ يصرفون عن الصّدق و يعدلون عن قول الحق. -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۱۸۷-۲۲۱-قرآن-۳۴۷-۳۵۹-قرآن-۶۳۰-۶۳۸-قرآن-۶۹۳-۷۱۱ ۵۶ و ۵۷- وَ قالَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ وَ الإِيمانَ ... إنّ اللّه تعالى أخبر -قرآن-۱۱-۶۵ [صفحه ۳۷۷] عن قول أهل العلم و الإيمان بعد استماعهم الحلف الكاذب من المشركين بقوله: وَ قالَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ، إلخ، أى الّذين هداهم اللّه بإقامة الحجج و نصب البراهين بحيث صارت موجبة لسلمهم و باعثة لكمال معرفتهم و تصديقهم للّه و لرسوله و كل ما جاء به الرّسول صلوات اللّه عليه و لهذا نسبه إلى نفسه. و لعل المراد بهم الأنبياء و الملائكة العالمون بأكثر الأمور، و المؤمنون من الإنس، أو الملائكة و المؤمنون جميعا. و -قرآن-۸۸-۱۲۴ فى الكافى عن الرّضا عليه السلام فى الحديث ألذى يصف فيه الإمامة و الإمام قال: فقلّدها صلّى اللّه عليه و آله عليّا عليه السلام بأمر اللّه عزّ و جلّ على رسم ما فرضه اللّه تعالى، فصارت فى ذرّيته الأصفياء الّذين آتاهم اللّه تعالى العلم و الإيمان بقوله: وَ قالَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ، الآية -روايت-۹۷-۳۴۷ لَقَد لَبِثتُم فِي كِتابِ اللّهِ أى فى اللوح المحفوظ. يعنى أنه ثابت فيه مقدار لبثكم، أو فى علم اللّه و قضائه، أو فى القرآن من قوله: وَ مِن وَرائِهِم بَرزَخٌ إِلى يَومِ يُبعَثُونَ و الحاصل أن أهل العلم و الإيمان يردّون على أهل الكفر و الإلحاد بهذا القول، أى لقد لبثتم إِلى يَومِ يُبعَثُونَ و بعد ذلك يقولون فَهذا يَومُ البَعثِ أى اليوم ألذى كنتم تنكرونه و الفاء جواب للشرط المحذوف و تقديره: ان كنتم منكرين للبعث و النشور فَهذا إلخ فانظروا حتى يتبين لكم بطلان إنكاركم وَ لكِنَّكُم كُنتُم لا تَعلَمُونَ وقوعه لعدم النظر و التدبّر فى ما جاء به نبيّكم [ص] فيأخذ الكفرة فى الاعتذار عمّا فات و يطلبون الرجوع إلى الدّنيا لجبران ما مضى و استئناف العمل فلا يقبل منهم، و يجىء النداء من قبل الرّب كلّا فَيَومَئِذٍ لا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أنفسهم بالكفر و الشّرك بعد إتمام الحجّة عليهم مَعذِرَتُهُم اعتذارهم وَ لا هُم يُستَعتَبُونَ و لا يطلب منهم الإعتاب و لا ما يزيل آثار الجرم كالتوبة و الرجوع إلى الدنيا للجبران أو العودة إلى الحقّ، و الحاصل أنّهم لا يستتابون فيتوبون. و يقال استعتبنى فلان فأعتبته أى استرضانى فأرضيته، فلا يؤذن لكم فى الاسترضاء حتى أرضى عنهم، و لا يطلب منهم العتبى و الأخذ و الرد فى الكلام. -قرآن-۱-۳۶-قرآن-۱۶۶-۲۱۸-قرآن-۳۲۳-۳۴۷-قرآن-۳۷۰-۳۹۱-قرآن-۵۰۳-۵۰۸-قرآن-۵۵۶-۵۹۲-قرآن-۸۱۳-۸۵۶-قرآن-۹۱۰-۹۲۳-قرآن-۹۳۴-۹۵۹ [صفحه ۳۷۸]

[سورة الروم [۳۰]: الآيات ۵۸ الى ۶۰]

وَ لَقَد ضَرَبنا لِلنّاسِ فِي هذَا القُرآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَ لَئِن جِئتَهُم بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن أَنتُم إِلّا مُبطِلُونَ [۵۸] كَذلِكَ يَطبَعُ اللّهُ عَلى قُلُوبِ الَّذِينَ لا يَعلَمُونَ [۵۹] فَاصبِر إِنَّ وَعدَ اللّهِ حَقٌّ وَ لا يَستَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ [۶۰] -قرآن-۱-۳۲۶ ۵۸- وَ لَقَد ضَرَبنا لِلنّاسِ ... أى بيّنا لهم بحيث أغنيناهم فى البيان فِي هذَا القُرآنِ المنزل على نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله مِن كُلِّ مَثَلٍ يدعوهم و ينبّههم على التوحيد و الإيمان بالبعث و إلى قول النبيّ [ص] لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا من فرط عنادهم و اسوداد قلوبهم إِن أَنتُم إِلّا مُبطِلُونَ أى أصحاب الأباطيل و التّزوير. -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۸۵-۱۰۴-قرآن-۱۵۳-۱۷۲-قرآن-۲۵۱-۲۸۴-قرآن-۳۱۹-۳۴۹ ۵۹- كَذلِكَ يَطبَعُ اللّهُ عَلى قُلُوبِ ... أى كما طبع على قلوب هؤلاء الكفرة يَطبَعُ اللّهُ عَلى قُلُوبِ الَّذِينَ لا يَعلَمُونَ أى الّذين لا يعلمون شيئا من الحق و يعتقدون أن ما هو عقيدتهم من الضلالة و الأباطيل هو الحق. و لا ريب أن الجاهل جهلا مركّبا لا يهتدى و لا يكون قابلا للهداية، فكأنّه ختم و طبع على قلبه فلا يدرك الحق أبدا و لذا منع من ألطاف الحقّ عزّ و جلّ فتركه اللّه تعالى

فى تيه ضـلالته و الجهالهٔ. و الطبع كنايهٔ عن غايهٔ قسوهٔ القلب. و لما كان الجاحدون مصـرّين على عدم استماع الحق و الاهتداء و لا زالوا يؤذون أهل الإيمان بأقسام الأذايا فأمر اللّه تعالى نبيّه بالصّبر و بشّـره بالنّصر تسليهٔ له فقال: -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۹۴-۱۵۱ ۶۰- فَاصبِر إِنَّ وَعدَ اللّهِ حَقٌّ ... أى اصبر على أذاهم إِنَّ وَعدَ اللّهِ حَقٌّ حين وعدك بالنصـر و بإعلاء دينك فإن ذلك ثابت منجّز لا محالـهٔ وَ لا يَستَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ أى لا يحملنّك على الخفّهٔ و الضـجر و لا -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۷۱-۹۸-قرآن-۱۶۶-۲۱۴ [صفحه ۳۷۹] تغضب من هؤلاء الّذين هم أهل شكّ و ضـلالهٔ، فلا بـد من أن تكون مجـدّا و مجتهدا فى دعوتك فإنك المنصور عليهم فى نهايهٔ الأمر كما وعدناك. [صفحه ۳۸۱]

سورهٔ لقمان

اشاره

مكّيهٔ إلّا الآيات ۲۷، ۲۸، ۲۹ فمدنيهٔ و آياتها ۳۴ نزلت بعد الصافات.

[سورهٔ لقمان [۳۱]: الآيات ۱ الى ۷]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷الم [۱] تِلكَ آياتُ الكِتابِ الحَكِيمِ [۲] هُدىً وَ رَحمَهً لِلمُحسِنِينَ [۳] الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاهَ وَ يُؤتُونَ الزَّكاهَ وَ هُم بِالآخِرَهِ هُم يُوقِنُونَ [۴] -قرآن-۱-۱۸۱ أُولئِكَ عَلى هُدىً مِن رَبِّهِم وَ أُولئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ [۵] وَ مِنَ النّاسِ مَن يَشتَرِى لَهوَ الحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللّهِ بِغَيرِ عِلمٍ وَ يَتَّخِذَها هُزُواً أُولئِكَ لَهُم عَذابٌ مُهِينٌ [۶] وَ إِذا تُتلى عَلَيهِ آياتُنا وَلّى مُستَكبِراً كَأَن لَم يَسمَعها كَأَنَّ فِى أُذُنَيهِ وَقراً فَبَشِّرهُ بِعَذابٍ أَلِيمٍ [۷] -قرآن-۱-۳۷۲ ۱ و ۲- الم، تِلكَ آياتُ الكِتابِ الحَكِيمِ ... قد قلنا سابقا إن الحروف المقطّعهٔ فى مبادئ السّور أسماء للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله أو رموز -قرآن-۹-۵۳ [صفحه ۳۸۲] بين النبىّ و بينه تعالى، و علمها عنده تعالى و عند نبيّه [ص]، و تِلكَ آياتُ الكِتابِ أى هذه الآيات آيات القرآن الحَكِيمِ المحكم آياته أو المحكم، أو آياته ذات الحكمهٔ هُدىً بيانا و دلالهٔ. و نصبه على الحال للآيات، و هو مصدر بمعنى الفاعل من باب: زيد عدل أى حال كون الآيات هاديهٔ وَ رَحمَهً أى حال كونها نعمهٔ لِلمُحسِنِينَ المطيعين أو للموحّدين، أو المراد للّذين يحسنون العمل. ثم وصفهم سبحانه بقوله: -قرآن-۷۵-۹۸-قرآن-۱۳۴-۱۴۴-قرآن-۱۹۸-۲۰۴-قرآن-۳۲۸-۳۳۸-قرآن-۳۶۲-۳۷۶ ۳ إلى ۵- الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاهَ ... هذه الشريفهٔ و ما بعدها بيان للمحسنين، و تكرير الضّمير تأكيد. و عن الكلبى و مقاتل أن النضر بن الحارث سافر إلى فارس للتّجارهٔ فاشترى بعض الكتب الموضوعهٔ للقصص و الحكايات نحو ما كتب فى أحوال رستم و بهرام و إسفنديار من ملوك الفرس و أمرائهم، فكان يقرأ فى مجامع قريش و محافلهم بحيث أنّهم تركوا استماع القرآن و صاروا يجتمعون عنده لكثرهٔ اشتياقهم لاستماع تلك القصص و الحكايات الحلوهٔ. و كان يقول النضر عنادا و إنكارا لما جاء به النبىّ من القرآن و غيره من المعجزات: إنّ محمدا جاء بقصّهٔ عاد و ثمود و ملك سليمان و داوود، و أنا أخبركم عن سعهٔ ممالك ملوك العجم و أكاسرته و قياصرته، فنزلت الآيهٔ الشريفهٔ: -قرآن-۱۳-۴۹ ۶- وَ مِنَ النّاسِ مَن يَشتَرِى ... أى النضر أو غيره من المعاندين و المشركين يشترى لَهوَ الحَدِيثِ أى التغنّى أو مطلق ما يلهى عن سبيل اللّه و عن طاعته من الأباطيل و المزامير و الملاهى و المعازف و الأحاديث الّتى لا أصل لها و الأساطير الّتى لا اعتبار فيها و نحوها من الملاهى لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللّهِ و طريقته الحقهٔ فيضلّ النّاس عن دينه تعالى. و من أضلّ غيره فقد ضلّ بِغَيرِ عِلمٍ بغير بصيرهٔ حيث يشترى الباطل بالحق و

الضلالة بالهدى، و الجملة حال من فاعل [أضلّ] و متعلّق به وَ يَتَّخِذَها هُزُواً أى يتّخذ السّبيل المستقيم سخرية و يستهزئ بها، و من يفعل ذلك فله عَذابٌ مُهِينٌ ذو إهانة. -قرآن-۵-۴۱-قرآن-۱۰۱-۱۱۷-قرآن-۳۲۹-۳۶۱-قرآن-۴۴۲-۴۵۶-قرآن-۵۶۲-۵۸۴-قرآن-۶۶۲-۶۷۸ [صفحه ۳۸۳] ۷- وَ إِذا تُتلی عَلَیهِ ... وَلّی مُستَکبِراً ... أی أعرض عن سماع آیاتنا إعراض من لا یسمعها و کَأَنَّ فِی أُذُنَیهِ وَقراً أی کأنّ فی مسامعه ثقلا یمنعه عن سماع تلک الآیات و من کانت هذه حاله فَبَشِّرهُ بِعَذابٍ أَلِیمٍ مؤلم موجع. و التعبیر بالبشارة مع أنّها تستعمل فی الخیر للتّهکّم. و -قرآن-۶-۳۳-قرآن-۳۴-۵۶-قرآن-۱۱۴-۱۴۵-قرآن-۲۳۳-۲۶۳ فی القمی عن الباقر علیه السلام: هو النضر بن الحارث بن علقمة بن کلدة من بنی عبد الدار بن قصی و کان النضر ذا روایة لأحادیث النّاس و أشعارهم یقول اللّه تعالی: وَ إِذا تُتلی عَلَیهِ آیاتُنا وَلّی مُستَکبِراً. -روایت-۴۱-۲۴۴

[سورة لقمان [۳۱]: الآیات ۸ الی ۱۱]

إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَهُم جَنّاتُ النَّعِیمِ [۸] خالِدِینَ فِیها وَعدَ اللّهِ حَقًّا وَ هُوَ العَزِیزُ الحَکِیمُ [۹] خَلَقَ السَّماواتِ بِغَیرِ عَمَدٍ تَرَونَها وَ أَلقی فِی الأَرضِ رَواسِیَ أَن تَمِیدَ بِکُم وَ بَثَّ فِیها مِن کُلِّ دابَّةٍ وَ أَنزَلنا مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَنبَتنا فِیها مِن کُلِّ زَوجٍ کَرِیمٍ [۱۰] هذا خَلقُ اللّهِ فَأَرُونِی ما ذا خَلَقَ الَّذِینَ مِن دُونِهِ بَلِ الظّالِمُونَ فِی ضَلالٍ مُبِینٍ [۱۱] -قرآن-۱-۴۸۹ ۸ و ۹- إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا ... هذه الشریفة بیان لحال المؤمنین إثر ذکر حال الکافرین بالآیات، أی أن الّذین آمنوا بالآیات و عملوا بها لَهُم جَنّاتُ النَّعِیمِ البساتین و الحدائق ذات النعمة. و لا یخفی أنّ توحید العذاب و الکفرة، و جمع الجنّات للمؤمنین إشارة إلی الرحمة و أن الرحمة واسعة أکثر من الغضب، و تعریف النعمة و تنکیر العذاب یرمز إلی أن الرحیم عرّف النعمة لإیصال الرّاحة إلی قلوب المؤمنین و لم یبیّن النقمة بل نبّه علیها تنبیها لتزلزل قلوب الکفرة و لتذهب أذهانهم إلی أیّ مرتبة من -قرآن-۹-۳۸-قرآن-۱۵۶-۱۸۳ [صفحه ۳۸۴] مراتب العذاب تکون النقمة من الکافرین، فی حین أن المؤمنین یکونون فی الجنّة خالِدِینَ فِیها وَعدَ اللّهِ حَقًّا أی وعدهم وعدا حقّا لا خلف فیه و لا تبدیل وَ هُوَ العَزِیزُ ألذی لا یغلبه شیء فیمنعه عن إنجازه وعده و وعیده فی انتقامه من المشرکین الحَکِیمُ ألذی یفعل طبق ما تقتضیه حکمته. ثم إنه تعالی بعد ذکر الوعد و الوعید بیّن أفعاله المحکمة المتقنة الدالة علی التّوحید و القدرة العظیمة بقوله: -قرآن-۹۰-۱۲۷-قرآن-۱۸۲-۱۹۹-قرآن-۲۸۹-۲۹۹ ۱۰- خَلَقَ السَّماواتِ بِغَیرِ عَمَدٍ تَرَونَها ... إذ لو کان لها عمد لرأیتموها حیث إنّها لو کانت فرضا لکانت من أجسام عظام بحیث تتحمّل ثقل السّماوات، و لو کان کذلک لاحتاجت إلی عمد أخری و هکذا حتی تکون کل واحدة منها معمودا لعمد أخری و ذلک موجب للتسلسل فإذا لا عمد لها، هذا بناء علی کون قوله تَرَونَها جملة مستأنفة و یحتمل کونها صفة لعمد أی بغیر عمد مرئیّة، یعنی عمدها غیر مرئیّة و مشاهدة لکم، فإنّها لها عمد ممسکة لها و هی عبارة عن قدرته الکاملة و کلمته التامّة الّتی خلق الکون بها مع جمیع کیفیّاته و کمیّاته. و لعلّه یشیر إلی هذا -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۳۳۹-۳۴۸ ما نقل عن الرّضا علیه السلام: ثم عمد و لکن لا ترونها. -روایت-۳۸-۶۸ و من مظاهر قدرته قوله وَ أَلقی فِی الأَرضِ رَواسِیَ أی وضع و خلق علیها جبالا شوامخ ثوابت لعدم اضطراب الإرض و لاستقرارها کما یشیر إلی تلک الفائدة المهمّة و النعمة المجهولة علی أکثر البشر بقوله تعالی: أَن تَمِیدَ بِکُم لأنه تعالی کره أن تتحرّک و تضطرب بنا فإنّها لو توضع و لم تجعل علیها الجبال لزالت الإرض عن موضعها و لم تزل تتحرک بسبب المیاه المتحرّکة و الأریاح الجاریة علیها. -قرآن-۲۷-۶۰-قرآن-۲۳۰-۲۴۹ و من النّعم الّتی منّ بها علی العباد أن جعل الإرض صلبة و لو جعلها مثل الرمال لما کانت تصلح للزراعة و غرس الأشجار الکبیرة فإن الأراضی المرملة ینتقل الرمل ألذی فیها من موضع إلی موضع و یموج کما تموج المیاه و لا استقرار فیها أبدا وَ بَثَّ فِیها مِن کُلِّ دابَّةٍ أی نشر و فرّق فیها من کل ما یتحرّک و یدبّ

على وجه الإرض من أنواع الحيوان، و أسكنها فى -قرآن-۲۷۱-۳۰۶ [صفحه ۳۸۵] الإرض ثم أرسل عليها المطر فأنبت فيها مِن كُلِّ زَوجٍ كَرِيمٍ أى من كلّ صنف كثير المنفعة. ثم أنّه تعالى استدل بهذه الأمور على عزّته فإنها تكشف عن كمال قدرته و تدل على حكمته البالغة، و مهّد بذلك قاعدة التوحيد و قرّره بقوله: -قرآن-۴۶-۷۳ ۱۱- هـذا خَلقُ اللّه ... أى هذا مخلوقه و موجوده ألذى تشاهدونه و تعاينونه بعين اليقين فَأَرُونِى ما ذا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِه أى اينكه مخلوق شركاء اللّه و مصنوعهم. و ما ذا خلقت آلهتكم الّتى تعبدونها! و بأىّ سبب صارت مستحقة للعبادة! فأرونى وجه استحقاقها و الاستفهام للتقريع، يعنى لم يخلقوا شيئا ما، و لا يقدرون أن يخلقوا فلا يستحقّون الاعتناء بهم، فكيف أن يعبدوا و جعلوا شركاء لخالق السماوات و الأرضين و ما فيهما و ما بينهما فواها ثم واها لهؤلاء الّذين قالوا بألوهية العجزة و أشركوا العاجز المطلق مع القادر المطلق و المصنوع ألذى نحتوه بأيديهم مع خالق العوالم الإمكانية بأسرها ... بَلِ الظّالِمُونَ فِى ضَلالٍ مُبِينٍ هذا إضراب عن تبكيتهم إلى التسجيل عليهم بالضّلال بحيث لا يكون خافيا على أحد من العقلاء الناظرين قد وضع الظاهر مقام الضمير إيذانا بالعلّة، ثم إنه تعالى لمّا ذكر أدلّة التوحيد و القدرة و الحكمة عقّبها ببيان قصّة لقمان و إعطائه رشحة من رشحات حكمته العالية بتلك المناسبة فقال عزّ من قائل: -قرآن-۶-۲۸-قرآن-۱۰۳-۱۵۳-قرآن-۶۶۶-۷۰۷

[سورة لقمان [۳۱]: الآيات ۱۲ الى ۱۵]

وَ لَقَد آتَينا لُقمانَ الحِكمَةَ أَنِ اشكُر لِلّهِ وَ مَن يَشكُر فَإِنَّما يَشكُرُ لِنَفسِهِ وَ مَن كَفَرَ فَإِنَّ اللّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ [۱۲] وَ إِذ قالَ لُقمانُ لابنِهِ وَ هُوَ يَعِظُهُ يا بُنَيَّ لا تُشرِك بِاللّهِ إِنَّ الشِّركَ لَظُلمٌ عَظِيمٌ [۱۳] وَ وَصَّينَا الإِنسانَ بِوالِدَيهِ حَمَلَتهُ أُمُّهُ وَهناً عَلى وَهنٍ وَ فِصالُهُ فِى عامَينِ أَنِ اشكُر لِى وَ لِوالِدَيكَ إِلَيَّ المَصِيرُ [۱۴] وَ إِن جاهَداكَ عَلى أَن تُشرِكَ بِى ما لَيسَ لَكَ بِهِ عِلمٌ فَلا تُطِعهُما وَ صاحِبهُما فِى الدُّنيا مَعرُوفاً وَ اتَّبِع سَبِيلَ مَن أَنابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرجِعُكُم فَأُنَبِّئُكُم بِما كُنتُم تَعمَلُونَ [۱۵] -قرآن-۱-۶۷۶ [صفحه ۳۸۶] ۱۲- وَ لَقَد آتَينا لُقمانَ الحِكمَةَ ... أى العقل و الفهم على -قرآن-۶-۴۴ ما فى الكافى عن الكاظم عليه السلام، و عن الصادق عليه السلام: أوتى معرفة إمام زمانه. -روايت-۷۹-۱۰۶ و كان لقمان بن باعور إبن أخت أيّوب عليه السلام أو خالته و عمّر حتى أدرك داود عليه السلام أَنِ اشكُر لِلّهِ أى لأن، أو قلنا له أشكر للّه وَ مَن يَشكُر فَإِنَّما يَشكُرُ لِنَفسِهِ أى لعود نفعه إليها. و اللّه غَنِيٌّ عن شكر الشاكرين حَمِيدٌ أى حقيق بالحمد حمد أو لم يحمد. -قرآن-۱۱۲-۱۳۱-قرآن-۱۷۱-۲۱۴-قرآن-۲۴۹-۲۵۷-قرآن-۲۷۷-۲۸۴ ۱۳- وَ إِذ قالَ لُقمانُ لِابنِهِ ... أى اذكر يا محمّد إذ قال لقمان لابنه، و يجوز أن يتعلّق بقوله وَ لَقَد آتَينا لُقمانَ الحِكمَةَ إذ قال لابنه وَ هُوَ يَعِظُهُ أى يؤدّبه و يذكّره يا بُنَيَّ لا تُشرِك بِاللّهِ و قيل كان كافرا فما زال به حتّى أسلم إِنَّ الشِّركَ لَظُلمٌ عَظِيمٌ لأنّه تسوية بين أشرف الموجودات و أخسّ المخلوقات و هى الأوثان المنحوتة من الجمادات كالأحجار و الأخشاب و الأصنام المصنوعة من الذهب و الفضّة و الصفر و الحديد .. و هذا الكلام من نصائحه الحكميّة. و -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۱۱۸-۱۵۲-قرآن-۱۶۹-۱۸۶-قرآن-۲۱۲-۲۴۴-قرآن-۲۹۱-۳۲۵ روى عن النبى [ص] أن واحدا من عظماء بنى إسرائيل مرّ على لقمان و رأى أن جمعا كثيرا اجتمعوا عليه يستمعون من مواعظه و كلماته الحكميّة فناداه: يا لقمان أما أنت الأسود ألذى كنت ترعى أغنام فلان! و قال له هذا من التعجّب لا تحقيرا. -روايت-۲۲-۲۷۲ فقال لقمان: نعم أنا ذاك. فسأله: بأىّ عمل نلت هذا المقام السّامى! أجابه: بثلاثة أمور: بصدق الحديث، و أداء الأمانة، و ترك ما لا يعنى. و قد فسّر بعض شرّاح الحديث [ما لا يعنى] بترك الآمال. و لكنّ الظاهر أنه ترك الكلام [صفحه ۳۸۷] إلّا بمقدار الضرورة و رفع الحاجة فهو عليه السلام لا زال كذلك و كان لا يتكلّم إلّا بالحكمة و الموعظة الحسنة، و كان كثير الصّمت. و نقل الثعلبى فى تفسيره من حكم لقمان أنّ مولاه أرسله مع

بعض غلمانه إلى بستان له ليأتوه بفاكهة فأكلها الغلمان فى الطريق و ألقوا إلى رقبة لقمان و قالوا هو أكله. فغضب عليه مولاه، فقال لقمان: كذبوا و هم أكلوها. فسأله المولى بأىّ كيفيّة يمكن كشف كذبهم! فقال: بأن تشربنا ماء فاترا و تركضنا فى الصّحراء حتى تعرّضنا للقىء، فإن خرجت الفاكهة من بطنى فهم صادقون، و لو خرجت من بطونهم فهم كاذبون. فسلك المولى بهم هذا العمل فخرجت من بطونهم الفواكه و من بطن لقمان الماء الصافى. فاعتمد بعد ذلك على أعماله و أقواله و تعجّب من عقله و ذكائه و من قصار كلماته فى الحكمة. فليس مال كالصّحة و لا نعيم كطيب النفس. و نقل أنه كان عبدا حبشيّا فأمره مولاه أن يذبح كبشا و يجيئه بأطيب أعضائه فذبحه و جاءه بقلبه و لسانه. و بعد أيّام قليلة أمره بالذبح و أن يجيئه بأخبث الأعضاء فجاءه بهما أيضا ... فسأله مولاه كيف يكون شىء واحد أطيب و أخبث! فأجابه: هما أطيب الأعضاء إذا طابا، و أخبثها إذا خبثا. و من كلماته الثّمينة الحكميّة قوله لداود عليه السّلام: يا داود اسمع منّى و تعلّم خمس كلمات فيها علم الأوّلين و الآخرين. ١- اعمل لدنياك بقدر لبثك فيها. ٢- و اعمل لآخرتك بمقدار لبثك فيها. ٣- و ليكن مقصودك من مولاك عتق رقبتك من النار. ۴- و لتكن جرأتك على المعصية بمقدار صبرك و طاقتك على النار. ۵- إذا قصدت معصية مولاك فهيّء مكانا لا يراك فيه. و له قصص و حكايات كثيرة و كلمات قيّمة ليس هذا المختصر مكان ذكرها. ثم إنه تعالى قدّم الأمر بالشكر على نعمه الجزيلة لأنه المنعم و عقّبه [صفحه ٣٨٨] بالتّنبيه على وجوب الشكر للوالدين لأن حقوقهم على الأولاد كثيرة فقال تعالى: ١۴- وَ وَصَّيْنَا الإِنسانَ بِوالِدَيه ... أى أمرناه بطاعة الوالدين و شكرهما و الإحسان إليهما. و إنما قرن شكرهما بشكره لأنه الخالق المنشئ و هما السبب فى الإنشاء و التربية. و بعد هذا بيّن سبحانه زيادة نعمة الأم و كثرة حقّها على الولد من ناحية كثرة أتعابها به، فقال: حَمَلَتهُ أُمُّهُ وَهناً عَلى وَهنٍ أى ضعفا على ضعف، فإن الحمل كلما يثقل و يترقّى يزيد فى مضايقة الأم و ضعفها فإن الحمل الثقيل كلفة و مشقّة على الحامل، ألا ترى أنّ البطين كيف يرى الشّدة و الجهد بحيث لا يقدر على المشى من الضعف لعظم بطنه و كبره وَ فِصالُهُ فِي عامَينِ أى فطامه فى انقضاء عامين، و هما مدة رضاعه. و الجملتان اعتراض مؤكّد للتوصية فى حقّها و تنبيه على ازدياد حقها و لذلك قال سبحانه: أَنِ اشكُر لِي وَ لِوالِدَيكَ هذا تفسير للوصيّة، أى وصّيناه بشكرنا و شكر والديه و شكر اللّه بالحمد و الطاعة و شكر الوالدين بالبّر و الصّلة إِلَيَّ المَصِيرُ أى المرجع فأجازيكم على حسب أعمالكم، و فيه تهديد. و فى العيون عن الرّضا عليه السلام فى حديث: و أمرنا بالشكر له و للوالدين فمن لم يشكر والديه لم يشكر اللّه. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-٢٩٩-٣٣٨-قرآن-۵٨٣-۶٠٩-قرآن-٧۵٧-٧٨٩-قرآن-٩٠٩-٩٢٧ و عنه عليه السلام: من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر اللّه عزّ و جلّ. ١۵- وَ إِن جاهَداكَ عَلى أَن تُشرِكَ بِي ... أى بذلا و وسعهما و جدّا لأن تشرك بى ما لَيسَ لَكَ بِهِ عِلمٌ أى ألذى لا علم لك باستحقاقه و أهليّته للشرك عن بيّنة و حجة قطعيّة إلّا تقليدا لهما فقط فَلا تُطِعهُما فى ذلك مع أن إطاعتهما و خدمتهما لازمة عليك، -قرآن-۶-۵٢-قرآن-٩۶-١٢۴-قرآن-٢٢٧-٢۴١ إذ لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق على ما روى عن الرّضا عليه السلام -روايت-١-۴١ وَ صاحِبهُما فِي الدُّنيا مَعرُوفاً أى مصاحبة معروفة محمودة شرعا و عرفا فأحسن إليهما بما تحسن به إلى أحبّ الخلق إليك و ارفق بهما كمال الرّفق نحو ما ترفق بمن هو أحبّ -قرآن-١-٣۶ [صفحه ٣٨٩] النّاس إليك. و فى الكافى عن الصّادق عليه السلام فى حديث بعد أن أوصى رجلا بأن لا تشرك باللّه شيئا و إن أحرقت بالنار -روايت-۵۴-١٢٧ قال عليه السلام: و والديك فأطعهما و برّهما حيّين كانا أو ميّتين، و إن أمراك أن تخرج من أهلك و مالك فافعل، فإن ذلك من الإيمان -روايت-٢٣-١۵۴ وَ اتَّبِع سَبِيلَ مَن أَنابَ إِلَيَّ أى نهج من رجع إلىّ بالطاعة و التوحيد و الإخلاص، و هو محمّد نبيّى و من يحذو حذوه من أهل بيته و أتباعهم المتّصفين بالإيمان و الإخلاص ثُمَّ إِلَيَّ مَرجِعُكُم إلى حكمى رجوعكم فَأُنَبِّئُكُم بِما كُنتُم تَعمَلُونَ أخبركم بأعمالكم و أقوالكم و أجازيكم عليها إن خيرا فخير و إن شرّا فشرّ. -قرآن-١-۴٢-قرآن-٢٠٠-٢٢٧-قرآن-٢۴٨-٢٨٨

[سورة لقمان [۳۱]: الآيات ۱۶ الى ۱۹]

يا بُنَيَّ إِنَّها إِن تَکُ مِثقالَ حَبَّةٍ مِن خَردَلٍ فَتَکُن فِی صَخرَةٍ أَو فِی السَّماواتِ أَو فِی الأَرضِ یَأتِ بِهَا اللّهُ إِنَّ اللّهَ لَطِیفٌ خَبِیرٌ [۱۶] یا بُنَیَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَ أمُر بِالمَعرُوفِ وَ انهَ عَنِ المُنکَرِ وَ اصبِر عَلی ما أَصابَکَ إِنَّ ذلِکَ مِن عَزمِ الأُمُورِ [۱۷] وَ لا تُصَعِّر خَدَّکَ لِلنّاسِ وَ لا تَمشِ فِی الأَرضِ مَرَحاً إِنَّ اللّهَ لا یُحِبُّ کُلَّ مُختالٍ فَخُورٍ [۱۸] وَ اقصِد فِی مَشیِکَ وَ اغضُض مِن صَوتِکَ إِنَّ أَنکَرَ الأَصواتِ لَصَوتُ الحَمِیرِ [۱۹] -قرآن-۱-۵۴۹ ۱۶- یا بُنَیَّ إِنَّها إِن تَکُ مِثقالَ حَبَّةٍ ... ثم أخذ هو تعالى فی بیان بعض آخر من قصص لقمان بقوله: یا بنی، تصغیر شفقة و عطف علی ابنه. و المثقال کنایة عن أقل ما یوزن به الشیء من الأحجار و الفلزّات الّتی یعیّن بها مقدار الأشیاء کالکیلوات و نحوها فی کلّ عصر بحسبه مِن خَردَلٍ بیان للحبّة و کنایة عن أصغر الحبوب. و الخردل نبات له حبّ -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۳۱۶-۳۲۹ [صفحه ۳۹۰] صغیر جدّا أسود مقرّح. و معنی الکریمة أن فعلة الإنسان من الخیر أو الشر أو أفعاله بقرینة المقام، و لعل تأنیث الفعل أیضا بذلک الاعتبار، إن کانت فی الصّغر مقدار خردلة فَتَکُن فِی أخفی المواضع کجوف صَخرَةٍ أو فی أعلاها فِی السَّماواتِ أو فی أسفلها فِی الأَرضِ یَأتِ بِهَا اللّهُ أی یحضرها لیحاسب علیها إِنَّ اللّهَ لَطِیفٌ نافذ القدرة بحیث یصل علمه إلی کلّ خفیّ خَبِیرٌ عارف بکنه ذات الشیء و حقیقته. و روی العیاشی عن الصادق علیه السّلام أنه قال: اتقوا المحقّرات من الذّنوب فإن لها طالبا. -قرآن-۱۸۶-۱۹۹-قرآن-۲۲۱-۲۲۸-قرآن-۲۴۶-۲۶۳-قرآن-۲۸۱-۲۹۴-قرآن-۲۹۵-۳۱۵-قرآن-۳۴۴-۳۶۷-قرآن-۴۱۴-۴۲۱ ۱۷- یا بُنَیَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَ أمُر بِالمَعرُوفِ ... إن اللّه تعالی عقّب تلک الجملة بقوله: أقم الصّلاة حکایة عن عبده الصّالح ألذی أعطاه الحکمة تنبیها علی أهمّیتها و ربطها بالدّین کالصّلاة الّتی هی عماد الدین. و الأمر بالمعروف و النّهی عن المنکر یمکن أن یقال إنهما من ناحیة أهمّ منها حیث إنهما علة مبقیة للدّین کما أنّ الأنبیاء و الرّسل کانوا علة محدثة له و لولاهما [أی الأنبیاء و الرّسل] و لو لا الأمر بالمعروف و النّهی عن المنکر لم یکن و لا یبقی من الدّین اسم و لا رسم کما هو المشاهد بالوجدان و لا یحتاج إلی إقامة البرهان، و المراد بالمعروف ما هو الموافق للشرع و العقل، و المنکر ما هو المخالف لهما أو لأحدهما -قرآن-۶-۶۱ وَ اصبِر عَلی ما أَصابَکَ -روایت-۱-۲۹ من المصائب و الشدائد و الأذی فی الأمر و النهی أو مطلقا،علی و الأول مرویّ عن مولانا أمیر المؤمنین علیه السّلام ، و الثّانی عن الجبّائی، و الحق مع علیّ علیه السّلام فإنه الظاهر من التعقیب بهما مضافا إلی أنّ باب الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر أولی بالأمر بالصّبر لأن المصائب و الشّدائد فی هذین الفرضین أکثر من جمیع الفرائض، لأن الفرائض کلّها تسقط عند الدّماء و قتل النفس المحترمة، بخلاف هذین فإن من مصادیقهما الجهاد، ألذی حقیقته الأمر بالمعروف أو النهی عن المنکر أو کلاهما. و الوجدان یحکم بأن الجهاد وضع للفداء و التضحیة فی سبیل الدّعوة إلی الدّین، و فی هذا الفرض أیسره [صفحه ۳۹۱] إهراق الدّماء، و أشدّه و أعسره قطع الأیادی و الرّؤوس، و أیّ فرض أحری و أجدر بالصّبر من هذین الفرضین! فالأولی و الأنسب إرجاع الأمر بالصّبر إلی جنب الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر اللّذین هما معرّضان للتعب و الأذی نوعا إن لم نقل بکونهما ملازمان لهما و لا سیّما فی هذه الأزمنة من عصر آخر الزمان کما یشاهد بالعیان فقول علیّ علیه السلام هو الحق إِنَّ ذلِکَ مِن عَزمِ الأُمُورِ أی الصّبر علی ما أصابک من عزائم الأمور الّتی عزمها اللّه و مقطوعاتها. فالمقام اقتضی تسمیة المفعول بالمصدر فقال: عزم الأمور، أی معزوماتها و مفروضاتها الّتی لا بدّ منها. -قرآن-۳۹۶-۴۳۱ ۱۸- وَ لا تُصَعِّر خَدَّکَ لِلنّاسِ ... أی لا تمل بوجهک عن النّاس نخوة و تکبرا، و أقبل بوجهک علیهم تواضعا و خشوعا وَ لا تَمشِ فِی الأَرضِ مَرَحاً أن لا تمرح مرحا شدیدا، لا تسر بکبریاء و عجرفة و بإظهار نشاط و فرح و اعتزاز بالنّفس إِنَّ اللّهَ لا یُحِبُّ کُلَّ مُختالٍ فَخُورٍ أی أنه تعالی یکره المتخایل فی مشیه المتکبّر الفخور بنفسه ألذی یمشی قلیلا قلیلا لیخدع النّاس بأنه ذو شخصیة قدسیة أو مالیة، فلا ینبغی للإنسان العاقل أن یکون متّصفا بهذه الصفات ...

و نلفت النظر إلى أن التصعير هو من الصّعر ألذى هو علة تعرض للبعير فتسبّب له العوج فی عنقه فیمشی و هو مائل الوجه عن وجهة سیره .. ثم قال سبحانه و تعالی علی لسان لقمان: -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۳۵-۱۶۹-قرآن-۲۶۲-۳۱۲ ۱۹- وَ اقصِد فِی مَشیِکَ ... أی توسّط فیه بین السّرعة و البطء فإن السرعة تذهب ببهاء الرّجل و البطء علامة التبختر و التکبر و کذلک لا ینبغی للإنسان أن یمشی مصعرا خدّه أی مائلا برقبته إلی الیمین أو إلی الیسار بحیث یکشف عن عدم اعتنائه بالناس و کذا مختالا ینصب عنقه و یجعله عدلا بحیث لا یحرکه إلی الیمین أو الیسار نخوة و تکبّرا فکلا الوصفین مذمومان عند الشارع لأنهما کاشفان عمّا هو مبغوض عند الشّارع و لذا نهی عنهما. وَ اغضُض مِن صَوتِکَ أی أقصر و إخفض صوتک فإن الرافع لصوته هو الحمار، و إِنَّ أَنکَرَ الأَصواتِ لَصَوتُ الحَمِیرِ أی أقبحها -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۴۷۶-۴۹۹-قرآن-۵۶۱-۶۰۵ [صفحه ۳۹۲] و أرفعها. و فی الکافی عن الصّادق [ع] أنّه سئل عنه علیه السلام فقال: -روایت-۳۲-۷۳ العطسة القبیحة. -روایت-۱-۱۷ . هذه نبذ من مواعظ لقمان حکاها اللّه تعالی، فإنها و إن کان الخطاب فیها لولده لکنّها تفید العالم، و لذلک أوحی اللّه بها إلی نبیّه صلّی اللّه علیه و آله لاستفادة أمته بها و لنذکر روایة فیها من مواعظه و حکمه القیّمة و لو أن ذکرها خلاف ما هو قصدنا فی الکتاب من رعایة الاختصار. ففی القمّی عن الصّادق علیه السّلام فی قول اللّه تعالی وَ إِذ قالَ لُقمانُ لِابنِهِ، الآیات قال [ع]: فوعظ لقمان ابنه بآثار حتی تفطّر و انشقّ. و کان فیما وعظه به أن قال: یا بنیّ إنک منذ سقطت إلی الدنیا استدبرتها و استقبلت الآخرة. فدار أنت إلیها تسیر أقرب إلیک من دار أنت عنها متباعد. یا بنیّ جالس العلماء و زاحمهم برکبتیک، و لا تجادلهم فیمنعوک. و خذ من الدنیا بلاغا، و لا ترفضها فتکون عیالا علی النّاس، و لا تدخل فیها دخولا یضرّ بآخرتک، و صم صوما یقطع شهوتک، و لا تصم صیاما یمنعک من الصّلاة فإن الصّلاة أحبّ إلی اللّه من الصّیام. یا بنیّ إن الدنیا بحر عمیق قد هلک فیها عالم کثیر، فاجعل سفینتک فیها الإیمان، و اجعل شراعها التوکّل و اجعل زادک فیها تقوی اللّه فإن نجوت فبرحمة اللّه و إن هلکت فبذنوبک. یا بنیّ إن تأدّبت صغیرا انتفعت به کبیرا، إلی أن یقول: و أجعل فی أیامک و لیالیک و ساعاتک لنفسک نصیبا فی طلب العلم، فإنک لن تجد له تضییعا أشدّ من ترکه، و لا تمارینّ فیه لجوجا، و لا تجادلنّ فقیها، و لا تعادینّ سلطانا، إلی أن یقول: یا بنیّ خف اللّه عزّ و جلّ خوفا لو أتیت یوم القیامة ببرّ الثقلین خفت أن یعذبک، و أرج اللّه رجاء لو وافیت یوم القیامة بإثم الثقلین رجوت أن یغفر اللّه لک. فقال له ابنه: یا أبه، و کیف أطیق هذا و إنّما لی قلب واحد! فقال له لقمان: یا بنیّ لو استخرج قلب المؤمن فشقّ لوجد فیه نوران: نور للخوف و نور للرّجاء لو وزنا ما رجح أحدهما علی الآخر بمثقال ذرّة. -روایت-۴۳-۱۵۲۰ [صفحه ۳۹۳]

[سورة لقمان [۳۱]: الآیات ۲۰ الی ۲۴]

أَ لَم تَرَوا أَنَّ اللّهَ سَخَّرَ لَکُم ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الأَرضِ وَ أَسبَغَ عَلَیکُم نِعَمَهُ ظاهِرَةً وَ باطِنَةً وَ مِنَ النّاسِ مَن یُجادِلُ فِی اللّهِ بِغَیرِ عِلمٍ وَ لا هُدیً وَ لا کِتابٍ مُنِیرٍ [۲۰] وَ إِذا قِیلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنزَلَ اللّهُ قالُوا بَل نَتَّبِعُ ما وَجَدنا عَلَیهِ آباءَنا أَ وَ لَو کانَ الشَّیطانُ یَدعُوهُم إِلی عَذابِ السَّعِیرِ [۲۱] وَ مَن یُسلِم وَجهَهُ إِلَی اللّهِ وَ هُوَ مُحسِنٌ فَقَدِ استَمسَکَ بِالعُروَةِ الوُثقی وَ إِلَی اللّهِ عاقِبَةُ الأُمُورِ [۲۲] وَ مَن کَفَرَ فَلا یَحزُنکَ کُفرُهُ إِلَینا مَرجِعُهُم فَنُنَبِّئُهُم بِما عَمِلُوا إِنَّ اللّهَ عَلِیمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ [۲۳] نُمَتِّعُهُم قَلِیلًا ثُمَّ نَضطَرُّهُم إِلی عَذابٍ غَلِیظٍ [۲۴] -قرآن-۱-۷۵۸ ۲۰- أَ لَم تَرَوا أَنَّ اللّهَ سَخَّرَ لَکُم ما فِی السَّماواتِ ... بأن جعله أسبابا لمنافعکم وَ ما فِی الأَرضِ بأن مکّنکم من الانتفاع به کالنّیرات و کالحیوان و غیره وَ أَسبَغَ عَلَیکُم نِعَمَهُ أی أوسع و أتمّ نعمه بأقسامها من الظاهریّة المحسوسة الّتی لا یمکن لأحد إنکارها کالخلق و الإحیاء و الإقدار و إیجاد الشهوات فی الحیوانات و ضروب النّعم المأکولة و

المشروبة و الملبوسة و المسكونة و المركوبة و غيرها ممّا لا يعدّ و لا يحصى، و الباطنيّة مما لا يدرك بالحسّ و العيان بل بالعقول، و بعض القوى الأخر، و بنفس المدرك أيضا من النّعم الباطنيّة -قرآن-۶-۷۵-قرآن-۱۰۴-۱۲۳-قرآن-۱۸۸-۲۱۹ قال الباقر عليه السلام: أمّا الظاهرة النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و ما جاء به من معرفة اللّه و توحيده، و الباطنة و لا يتنا أهل البيت -روايت-۳۰-۱۵۷ وَ مِنَ النّاسِ مَن يُجادِلُ فِي اللّهِ أى فى ذات اللّه. و -قرآن-۱-۴۵ كما فى عين المعانى أن يهوديّا جاء و سأل النبىّ [ص] فقال: يا محمّد، إنّ ربّك من أىّ شىء! -روايت-۲۵-۱۱۴ فجاءت صاعقة و أحرقته، فنزلت الآية. -روايت-۱-۴۱ أو يجادل فى توحيده و صفاته [صفحه ۳۹۴] و ينازع فيها و ينكرها بِغَيرِ عِلمٍ أى عن جهل و عن تقليد وَ لا هُدىً و لا هاد من نبى أو وصىّ نبىّ حتى يأخذوا منه حجة أو برهانا من اللّه على مدّعاهم وَ لا كِتابٍ مُنِيرٍ و لا كتاب منزل من عند اللّه كان واضح الدّلالة على ما يقولون و يخاصمون النبىّ [ص] به. -قرآن-۲۶-۴۰-قرآن-۷۱-۸۳-قرآن-۱۸۴-۲۰۵ ۲۱- وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ ... أَ وَ لَو كانَ الشَّيطانُ ... استفهام على سبيل التعجّب. و أدخلت على واو العطف همزة الاستفهام على وجه الإنكار. -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۳۳-۶۴ و جواب لَو محذوف تقديره: هل لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السّعير لاتّبعوه! و المعنى أن الشيطان يدعوهم إلى تقليد آبائهم و ترك اتّباع ما جاءت به الرّسل، و ذلك موجب لهم دخول النار، فهو فى الحقيقة يدعوهم إلى النار و هم يتّبعونه فى ذلك من حيث لا يشعرون فيقعون فيما كانوا يفرّون منه. -قرآن-۸-۱۱ ۲۲- وَ مَن يُسلِم وَجهَهُ إِلَى اللّهِ ... أى من فوّض و خلّى أمره إليه تعالى و توجّه به إليه بكامل وجوده وَ هُوَ مُحسِنٌ أى كان عمله على الوجه الحسن، و هو أن يكون موحّدا و مخلصا فى عمله فَقَدِ استَمسَكَ بِالعُروَةِ الوُثقى أى المحكمة، و هذا تمثيل للمعلوم بالمحسوس. و لعلّ المراد بالعروة الوثقى هو القرآن، أو كلمة التوحيد، أو ولاية العترة الطاهرة وَ إِلَى اللّهِ عاقِبَةُ الأُمُورِ أى آخر كلّ شىء، أو جزاء أعمال النّاس خيرا و شرّا لأنّ الكلّ صائر إليه. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۳۰-۱۴۶-قرآن-۲۳۲-۲۷۰-قرآن-۴۱۲-۴۴۸ ۲۳- وَ مَن كَفَرَ فَلا يَحزُنكَ كُفرُهُ ... أى الباقى على الكفر أو ألذى ارتدّ و رجع إلى الكفر، فلا تحزن عليه لأن كفره لا يضرّك و لا ينفعه إِلَينا مَرجِعُهُم فَنُنَبِّئُهُم بِما عَمِلُوا نخبرهم بأعمالهم المنسيّة و غيرها و نجازيهم بها. -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۷۰-۲۱۹ و هذه الشريفة تهديد للكفرة و تسلية للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ أى بما يضمره الإنسان فيجازيه عليه. -قرآن-۷۲-۱۱۴ ۲۴- نُمَتِّعُهُم قَلِيلًا ثُمَّ نَضطَرُّهُم ... أى نعطيهم من متاع الدنيا -قرآن-۶-۵۲ [صفحه ۳۹۵] و نعيمها ما يتمتّعون به مدة قليلة، و بعد ذلك نجعلهم مكرهين فى الآخرة إِلى عَذابٍ غَلِيظٍ شديد يثقل و يصعب عليهم. -قرآن-۸۲-۱۰۳

[سورة لقمان [۳۱]: الآيات ۲۵ الى ۳۰]

وَ لَئِن سَأَلتَهُم مَن خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ لَيَقُولُنَّ اللّهُ قُلِ الحَمدُ لِلّهِ بَل أَكثَرُهُم لا يَعلَمُونَ [۲۵] لِلّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ إِنَّ اللّهَ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ [۲۶] وَ لَو أَنَّ ما فِي الأَرضِ مِن شَجَرَةٍ أَقلامٌ وَ البَحرُ يَمُدُّهُ مِن بَعدِهِ سَبعَةُ أَبحُرٍ ما نَفِدَت كَلِماتُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [۲۷] ما خَلقُكُم وَ لا بَعثُكُم إِلّا كَنَفسٍ واحِدَةٍ إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ [۲۸] أَ لَم تَرَ أَنَّ اللّهَ يُولِجُ اللَّيلَ فِي النَّهارِ وَ يُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيلِ وَ سَخَّرَ الشَّمسَ وَ القَمَرَ كُلٌّ يَجرِي إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى وَ أَنَّ اللّهَ بِما تَعمَلُونَ خَبِيرٌ [۲۹] -قرآن-۱-۷۰۹ ذلِكَ بِأَنَّ اللّهَ هُوَ الحَقُّ وَ أَنَّ ما يَدعُونَ مِن دُونِهِ الباطِلُ وَ أَنَّ اللّهَ هُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ [۳۰] -قرآن-۱-۱۳۳ ۲۵- وَ لَئِن سَأَلتَهُم مَن خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ لَيَقُولُنَّ اللّهُ ... أى مقرّون بأنّه خالقها لوضوح البرهان بحيث اضطرّوا إلى الإذعان. فلذا أمر النبىّ بالحمد بقوله: قُلِ الحَمدُ لِلّهِ احمده على نعمة إلزامهم و إلجائهم إلى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم بَل أَكثَرُهُم لا يَعلَمُونَ بأن ذلك الإقرار يلزمهم الحجّة و يبهتهم. -قرآن-۶-۹۱-قرآن-۱۹۹-۲۲۰-قرآن-۳۰۳-۳۳۴ [صفحه ۳۹۶] ۲۶- لِلّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... أى هو

المالک لهما ملکا و خلقا الغَنِیّ علی الإطلاق الحَمِیدُ بالاستحقاق. -قرآن-۷-۵۱-قرآن-۸۹-۹۹-قرآن-۱۱۵-۱۲۴ ۲۷- وَ لَو أَنَّ ما فِی الأَرضِ ... أی و لو ثبت أن الإرض بجمیع أشجارها صارت أقلاما وَ البَحرُ یَمُدُّهُ مِن بَعدِهِ سَبعَةُ أَبحُرٍ أی البحر المحیط مع سعته بعد تمامیّة مائه ألذی صار مدادا یضاف إلیه و یمدّه سبعة أبحر مثله، و صار جمیع الخلائق من الإنس و الجنّ و الملائکة کتّابا ما نَفِدَت کَلِماتُ اللّه أی ما انتهت کلماته الدالة علی علمه و حکمته بکتابتها بتلک الأقلام و بذلک المداد لعدم تناهیها و غایة کثرتها، فإن معلوماته تعالی و مقدوراته غیر متناهیة، فکلماته الّتی تعبّر عنها کذلک. و قد أغنی عن ذکر الکتّاب بذکر القلم و المداد کما أغنی بذکر [المدد] عن ذکر المداد لأنه من مدّ الدّواة و أمدّها، و جمع القلّة یشعر بأن ذلک لا یفی بقلیلها فکیف بکثیرها إِنَّ اللّهَ عَزِیزٌ غالب علی کلّ شیء حَکِیمٌ لا یخرج عن علمه و حکمته شیء. -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۰۱-۱۵۲-قرآن-۳۱۹-۳۴۸-قرآن-۷۴۴-۷۶۶-قرآن-۷۸۹-۷۹۷ ۲۸- ما خَلقُکُم وَ لا بَعثُکُم إِلّا کَنَفسٍ واحِدَةٍ ... أی إلّا کخلقها و بعثها فی قدرته فیکفی فیها إرادته و لا یحتاج إلی تسبیب الأسباب و تهیئة الأدوات و الآلات فیأمر بقوله: کن فیکون، فیتمّ الخلق، و کذلک البعث فإنه یأمر إسرافیل علیه السلام أن ینفخ نفخة واحدة لنشر الأموات و بعثها، فإذا نفخ فی الصّور إذا هم یحشرون بلا فاصل، و ذلک لأنّه أجلّ و أعلی من أن یتصدّی لإحیائهم و حشرهم مباشرة. ثم إنّه یبیّن و یوضح لهم قضیّة تسهیل أمر البعث و تیسیره علی ذاته المقدسة بأمر آخر و آیة واضحة محسوسة لکلّ النّاس بقوله: -قرآن-۶-۶۲ ۲۹- أَ لَم تَرَ أَنَّ اللّهَ یُولِجُ اللَّیلَ ... أی یدخل [فی النهار] بأن ینقص منه فی أوقات الصیف و یزید فی النهار، و یفعل عکس ذلک فی الشتاء، فلذا تری أن لیالی الصیف قصیرة و نهاراته طویلة، و فی الشتاء تری -قرآن-۶-۵۶ [صفحه ۳۹۷] عکس ذلک. و لیس هذا الا بتقدیر قادر حکیم یفعل ما یفعل لمصالح شتّی لا یعلم أکثرها إلّا هو. و هذه الآیة و إن کانت تری فی بدء النظر أمرا سهلا لکنها أصعب و أشکل من أمر البعث جدّا، بیان ذلک أنّه قد کرّر الإیلاج تنبیها علی أمر مستغرب، و هو حصول الزیادة و النّقصان معا فی کلّ من اللّیل و النهار فی آن واحد و ذلک بحسب اختلاف الأمکنة و بقاع الإرض، کالشمالیّة عن خط الاستواء و الجنوبیّة عنه سواء کانت مسکونة أو لا، فإن صیف الشمال شتاء الجنوب و بالعکس، فزیادة النهار و نقصانه واقع فی وقت واحد لکن فی بقعتین، و قس علی النهار زیادة اللّیل و نقصانه فی زمان واحد و هذه النکتة من فوائد التکرار کما لا یخفی علی المتفکّر ذی الاعتبار. و قیل یولج اللیل فی النهار، معناه یدخله فی النهار بأن یستره به، و یولج النهار فی اللیل أی یستره به و قریب من هذا المعنی ما روی من أن رجلا سأل عن الإمام علیه السلام: أین اللّیل فی النهار! قال علیه السلام: هو فیه، و کذلک العکس. -روایت-۵-۱۳۳ و الحاصل أن تعقیب قضیّتی الخلق و البعث بمسألة إیلاج اللّیل فی النهار و کذلک العکس، لعلّ بمناسبة أن کلّ واحد من اللّیل و النهار فی کلّ یوم و لیلة لهما خلق و إفناء و بعث، أو تقول: خلق و بعث فی نظر الاعتبار. فهذا فی نظر المنکر للبعث یکون أشکل لأن إنکاره له یکون مساوقا لإنکار البدیهیّ فإن زوال اللیل و مجیء النهار و کذلک العکس أمر محسوس وجدانا غیر قابل للإنکار. القمیّ یقول: ما ینقص من اللّیل یدخل فی النهار، و ما ینقص من النهار یدخل فی اللیل کُلٌّ یَجرِی إِلی أَجَلٍ مُسَمًّی أی کلّ واحد من الشمس و القمر یجری فی فلکه جری الماء فی مجراه إلی مدّة معیّة أو إلی منتهاه المعلوم بحیث لا یقصّران عنه و لا یجاوزانه و هو خَبِیرٌ عالم بکنه ذلک و بما تعملون. -قرآن-۵۱۳-۵۵۱-قرآن-۷۲۳-۷۳۰ ۳۰- ذلِکَ بِأَنَّ اللّهَ هُوَ الحَقُّ ... إشارة إلی ما ذکر من سعة العلم و کمال القدرة و عجائب الصّنع و اختصاصه تعالی بها، فاللّه هو الحق الثابت، و ما یدعون مِن دُونِهِ الباطِلُ الزائل الفانی بسرعة و هُوَ -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۸۱-۲۰۴-قرآن-۲۲۹-۲۳۵ [صفحه ۳۹۸] العَلِیُّ الکَبِیرُ المرتفع علی کل شیء و الغالب علیه و أکبر من کلّ کبیر بحیث لا یکون أکبر منه، و متسلّط علی الأشیاء بأجمعها. -قرآن-۱-۲۲

[سورة لقمان [۳۱]: الآیات ۳۱ الی ۳۲]

أَ لَم تَرَ أَنَّ الفُلکَ تَجرِی فِی البَحرِ بِنِعمَتِ اللّهِ لِیُرِیَکُم مِن آیاتِهِ إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِکُلِّ صَبّارٍ شَکُورٍ [۳۱] وَ إِذا غَشِیَهُم مَوجٌ کَالظُّلَلِ دَعَوُا اللّهَ مُخلِصِینَ لَهُ الدِّینَ فَلَمّا نَجّاهُم إِلَی البَرِّ فَمِنهُم مُقتَصِدٌ وَ ما یَجحَدُ بِآیاتِنا إِلاّ کُلُّ خَتّارٍ کَفُورٍ [۳۲] -قرآن-۱-۳۴۷ ۳۱- أَ لَم تَرَ أَنَّ الفُلکَ تَجرِی فِی البَحرِ ... أی أن من آیاته الدالهٔ علی ذاته المقدسهٔ و قدرته الکاملهٔ جری السّفن فی البحار العظیمهٔ الکبیرهٔ بِنِعمَتِ اللّهِ بفضله و رحمته، و فیه إشارهٔ إلی ذکر السبب بأنّ السّفن تجری بسبب نعمته الّتی هی الریح حین تجری بأمر اللّه و تسوق السّفن إلی حیث تقصد و لو اجتمع خلق کثیر لیجروا الفلک غیر البخاریّهٔ أو الّتی تسیر بالمحرّکات علی خلاف الجههٔ الّتی تجری الریاح إلیها لما قدروا علیه لِیُرِیَکُم مِن آیاتِهِ لتروا بعض أدلّته الدالهٔ علی تفرّده بالإلهیهٔ و القدرهٔ و الحکمهٔ. و وجه الدّلالهٔ من ذلک أن اللّه عزّ و جلّ یجری السّفن بالرّیاح الّتی یرسلها فی الوجوه الّتی یریدون المسیر فیها، و فی ذلک أعظم دلالهٔ علی أنّ المجری لها بالریاح هو القادر ألذی لا یعجزه شیء إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ أی فی جری السّفن بالأریاح لعلائم علی شمول قدرته و کمال حکمته و وفور نعمته لِکُلِّ صَبّارٍ شَکُورٍ لمن صبر علی البلایا و المحن و علی مشاق التکالیف و أتعاب نفسه لینتفع بالنّظر فی آیاته الآفاقیّهٔ و الأنفسیّهٔ و قیل أرید بالصبّار الشکور، المؤمن، لأن -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۱۶۹-۱۸۷-قرآن-۴۹۳-۵۱۹-قرآن-۸۱۴-۸۴۱-قرآن-۹۳۳-۹۵۷ فی الحدیث: الإیمان نصفان: -روایت-۱۴-ادامه دارد [صفحه ۳۹۹] نصف صبر، و نصف شکر -روایت-از قبل-۲۱ ، فکأنّه قال سبحانه: إن فی ذلک لآیات لکلّ مؤمن شَکُورٍ لنعمائه. ثم إنه تعالی یخبر عن حال سکنهٔ السّفینهٔ بقوله تعالی: -قرآن-۶۰-۶۷ ۳۲- وَ إِذا غَشِیَهُم مَوجٌ کَالظُّلَلِ ... أی علاهم و غطّاهم موج البحر مثل الظّلل فی الکبر. و هو جمع ظلّهٔ و هی ما یستظلّ به من حرّ أو برد کالجبل و السّحاب و غیرهما من المظلّات و ذوات الظّل مُخلِصِینَ لَهُ الدِّینَ حال کونهم خالصین دینهم للّه تعالی من شوائب الأوهام و أدناس الشّرک لأن خوف الغرق و الهلاک أنساهم جمیع من سواه و أزال ما ینازع الفطرهٔ الّتی کانت داعیهٔ لهم إلی التوحید فَلَمّا نَجّاهُم إِلَی البَرِّ فَمِنهُم مُقتَصِدٌ أی متوسّط فی الکفر و الإیمان فبعضهم لیس مثل غیره متوغّلا فی الکفر و مصرّا علی الشرک، و لا متصلّبا فی الإیمان بحیث ینسی ما سوی اللّه سبحانه و یعادیهم. و قیل معنی المقتصد الباقی علی الإیمان. و من هذا یستفاد أن بعض الآخرین عادوا و رجعوا إلی کفرهم و لا یفعل ذلک إِلّا کُلُّ خَتّارٍ غدّار شدید الغدر. -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۲۲۶-۲۵۳-قرآن-۴۵۱-۵۰۳-قرآن-۸۱۳-۸۳۳ و قد قال القمیّ: الختّار هو الخدّاع. و کَفُورٍ یعنی شدید الکفر بنعم اللّه عزّ و جلّ. -قرآن-۴۷-۵۴

[سورهٔ لقمان [۳۱]: الآیات ۳۳ الی ۳۴]

یا أَیُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّکُم وَ اخشَوا یَوماً لا یَجزِی والِدٌ عَن وَلَدِهِ وَ لا مَولُودٌ هُوَ جازٍ عَن والِدِهِ شَیئاً إِنَّ وَعدَ اللّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّکُمُ الحَیاةُ الدُّنیا وَ لا یَغُرَّنَّکُم بِاللّهِ الغَرُورُ [۳۳] إِنَّ اللّهَ عِندَهُ عِلمُ السّاعَةِ وَ یُنَزِّلُ الغَیثَ وَ یَعلَمُ ما فِی الأَرحامِ وَ ما تَدرِی نَفسٌ ما ذا تَکسِبُ غَداً وَ ما تَدرِی نَفسٌ بِأَیِّ أَرضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللّهَ عَلِیمٌ خَبِیرٌ [۳۴] -قرآن-۱-۴۶۹ [صفحه ۴۰۰] ۳۳- یا أَیُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّکُم ... أی تجنّبوا ما یسخطه و اعملوا بأوامره و نواهیه وَ اخشَوا خافوا یَوماً هو یوم القیامهٔ و الحساب، حیث لا یَجزِی والِدٌ عَن وَلَدِهِ أی لا یؤدّی الوالد عن الولد شیئا، و لا یتحمّل عنه تبعهٔ ذنب مع کمال شفقته و رأفته به وَ لا مَولُودٌ هُوَ جازٍ عَن والِدِهِ شَیئاً و المولود لا یستفید منه والده الرؤوف فی ذلک الیوم شیئا. و الحاصل أن کل واحد من الولد و الوالد لا یقوم بأمر الآخر و لا یفیده لأن کلّ امرئ تهمّه نفسه و یشتغل بأمر نفسه و یقطع طمع کلّ ذی طمع ممّن یتوقّع منه، و لا یغنی أحد عن أحد و لا والد یغنی عن ولده و لا العکس، یَومَ یَفِرُّ المَرءُ مِن أَخِیهِ وَ صاحِبَتِهِ وَ بَنِیهِ ... و قد غیّر النظم بالرّجوع عن الجملهٔ الفعلیهٔ إلی الاسمیّهٔ تأکیدا لعدم نفع المولود، مع أن الابن من شأنه أن یکون جابرا عن والده لماله علیه من الحقوق إِنَّ وَعدَ اللّهِ حَقٌّ أی وعده

بالبعث و الجزاء حقّ ثابت لا يتخلّف فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الحَياةُ الـدُّنيا أى لا يغرّنكم الإمهال ألـذى كانت الحياة كنايـة عنه، و لا يلهينّكم الآمال و الأموال عن الإسـلام و الإيمان و لا تغترّوا بطول السلامة و كثرة النعمة فإنّهما عمّا قريب إلى الزوال و الفناء، فلا يغشنّكم بِاللّهِ الغَرُورُ بالضم مصـدر يطلق على الأباطيل، و بالفتـح ما يسبّب الانخـداع، و الـدنيا توصف به فيقال: الدّنيا الغرور، و الشـيطان الغرور لأنّه يغرّ الإنسـان بـالمغفرة من اللّه فى عمل المعصـية. و -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۰۴-۱۱۳-قرآن-۱۲۰-۱۲۶-قرآن-۱۶۰-۱۹۲-قرآن-۲۹۸-۳۴۴-قرآن-۶۶۰-۶۹۶-قرآن-۶۹۷-۷۲۷-قرآن-۹۰۴-۹۳۱-قرآن-۹۸۶-۱۰۲۴-قرآن-۱۲۴۹-۱۲۶۸ نقـل أن الحـارث بن عمرو بن حارثـة كـان من أهل الباديـة فجاء إلى النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله فقال: يا محمّـد أخبرنى عن الساعـة متى تظهر، و الزرع ألذى زرعته متى يسقى بماء الغيث، و امرأتى الحامل متى تضع من أين نعرف أن الحمل ذكر أم أنثى! و أدرى ما ذا عملت أمس لكن أحبّ أن أدرى بماذا أشـتغل غـدا، و بأى طريقـة أعرف مولدى، و أحبّ أن أعرف مدفنى بأىّ وجه أعرف! بأىّ -روايت-۵-ادامه دارد [صـفحه ۴۰۱] طريق أعرف فـأنزل اللّه تعـالى: إِنَّ اللّهَ عِنـدَهُ -روايت-از قبل-۵۹ ، الآيـة يعنى تلك الأمور الخمسـة المسئول عنها علمها عندى و اسـتأثرت به و لم أطلع عليه أحدا من خلقى. فالمقصود بهذه الكريمة نفى علم هذه الأمور الخمسة عمّن سواه. و يمكن أن يقال أن التحقيق فى تعقّب الشـريفة لما سـبقها أنه لما قال سبحانه: وَ اخشَوا يَوماً لا يَجزِى والِدٌ عَن وَلَدِه و ذكر سـبحانه أنه كائن بقوله: -قرآن-۱-۴۹ إِنَّ وَعـدَ اللّه حَقٌّ فكأنه قال قائل: متى يكون هـذا اليوم كما أشـرنا، فأجاب اللّه بـأن هـذا العلم ممّا لا يحصل لغير اللّه تعالى و لكن هو كائن. -قرآن-۱-۲۷ ۳۴- إِنَّ اللّهَ عِنـدَهُ عِلمُ السّاعَةِ ... تقديم الظرف للحصـر، فإنّه متعلّق بالعلم، أى هو يعلم وقت قيامها و لا يـدرى غيره وَ يُنَزِّلُ الغَيثَ فى زمانه المقدّر له و المحل المعيّن له وَ يَعلَمُ مـا فِى الأَرحامِ من ذكر أو أنثى، قبيـح أو جميل، سـخىّ أو بخيل و غير ذلك من مقـدّرات الحمل وَ ما تَـدرِى نَفسٌ ما ذا تَكسِبُ غَداً أى قضـى عليها بأن لا تعرف ما تكسب غدا من خير أو شرّ و لذا ربّما تعزم على شىء فتفعل خلافه وَ ما تَدرِى نَفسٌ بِأَىِّ أَرضٍ تَمُوتُ و تـذكير [أىّ] لأنه أريـد بالأرض المكان و يجوز أن يقال بأيّة أرض. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۴۵-۱۶۷-قرآن-۲۱۶-۲۴۶-قرآن-۳۳۸-۳۷۹-قرآن-۴۸۹-۵۳۴ و روى القمىّ عن الصّـادق عليه السّـلام هـذه الخمسـة أشـياء الّتى لم يطّلع عليها ملك مقرّب و لا نبىّ مرسل، و هى من صفات اللّه -روايت-۴۵-۱۴۸ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ فإنّه تعالى أكّد أن العلم بها مختص به بابتداء هذه الجملة و اختتامه خَبِيرٌ عارف بكنه ذات الأشياء و بواطنها. -قرآن-۱-۲۳-قرآن-۱۰۳-۱۱۰ [صفحه ۴۰۳]

سورة السجدة

اشاره

مكيّة إلّا من الآية ۱۸ إلى ۲۰ فمدنية و آياتها ۳۰ نزلت بعد المؤمنون.

[سورة السجده [۳۲]: الآيات ۱ الى ۳]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ الم [۱] تَنزِيـلُ الكِتابِ لا رَيبَ فِيهِ مِن رَبِّ العالَمِينَ [۲] أَم يَقُولُونَ افتَراهُ بَل هُوَ الحَقُّ مِن رَبِّكَ لِتُنـذِرَ قَوماً ما أَتاهُم مِن نَـذِيرٍ مِن قَبلِكَ لَعَلَّهُم يَهتَـدُونَ [۳] -قرآن-۱-۲۱۸ ۱- الم ... قـد مرّ ما فى الحروف المقطّعـة من تراجمها المسطورة. -قرآن-۵-۱۳ ۲- تَنزِيلُ الكِتابِ ... أى هـذا تنزيل الكتاب، فتنزيل مرفوع محلّا خبر لمبتدأ محذوف، و معناه: هـذه السّورة أو هـذه الآيـات كتاب منزّل. -قرآن-۵-۲۸ فتنزيـل الكتـاب من بـاب إضافـة الصّـفة إلى موصوفه لا رَيبَ فِيهِ صـفة

للكتاب بعد صفة مِن رَبِّ العالَمِينَ أى كائن من عند رب العالمين أو متعلق بالتنزيل. و على الأوّل أيضا صفة. و عدم الريب فيه للمهتدين، و إن كان قد ارتاب فيه المبطلون. و الرّيب أقبح الشك و الشكّ أعمّ منه موردا، أو الرّيب هو الشك فيما ليس من شأنه أن يشكّ فيه لكثرة ظهوره، كالشكّ -قرآن-۵۳-۶۹-قرآن-۹۲-۱۱۶ [صفحه ۴۰۴] فی وجود الصانع تعالی أو توحيده و نحوهما أو لغيرها من الجهات و قيل بالأعمّ من هذا المورد. ۳- أَم يَقُولُونَ افتَراهُ ... أی هل يقول أهل مكّة أن محمدا [ص] جاء بهذا القرآن من عند نفسه و يكذّبونه فی قوله أنه من اللّه! و الحاصل أنهم ينكرون كون الكتاب حقّا و من عند رب العالمين، فلهذا قال اللّه سبحانه تقريرا لحقيّته بَل هُوَ الحَقُّ يعنی لم يكن الأمر كما يقولون بأن القرآن افتراء بل هو حقّ كما أنّ قول نبيّنا محمّد صلّی اللّه عليه و آله صدق و صحيح، و إن القرآن منزّل من عند اللّه علی رسولنا محمّد لِتُنذِرَ قَوماً ما أَتاهُم مِن نَذِيرٍ مِن قَبلِكَ أی فی عصر الفترة و هو ما بين عصر عيسی عليه السلام و خاتم الأنبياء لَعَلَّهُم يَهتَدُونَ الترجّی منه تعالی بمعنی الثبوت، أی حتّی يهتدوا أو ليهتدوا بتلك الأدلة الواضحة لو لم يسلكوا طريق الجحود و العناد. ثم إنّه تعالی أخذ فی بيان صفات الكمال و ذكر قدرته التامّة ليتنبه العباد و يميلوا من الضّلالة إلی سبيل الرشاد و الهداية بقوله: -قرآن-۵-۳۵-قرآن-۲۶۵-۲۸۳-قرآن-۴۸۵-۵۴۰-قرآن-۶۲۴-۶۴۷

[سورة السجده [۳۲]: الآيات ۴ الی ۹]

اللّهُ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ وَ ما بَينَهُما فِی سِتَّةِ أَيّامٍ ثُمَّ استَوی عَلَی العَرشِ ما لَكُم مِن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَ لا شَفِيعٍ أَ فَلا تَتَذَكَّرُونَ [۴] يُدَبِّرُ الأَمرَ مِنَ السَّماءِ إِلَی الأَرضِ ثُمَّ يَعرُجُ إِلَيهِ فِی يَومٍ كانَ مِقدارُهُ أَلفَ سَنَةٍ مِمّا تَعُدُّونَ [۵] ذلِكَ عالِمُ الغَيبِ وَ الشَّهادَةِ العَزِيزُ الرَّحِيمُ [۶] الَّذِی أَحسَنَ كُلَّ شَیءٍ خَلَقَهُ وَ بَدَأَ خَلقَ الإِنسانِ مِن طِينٍ [۷] ثُمَّ جَعَلَ نَسلَهُ مِن سُلالَةٍ مِن ماءٍ مَهِينٍ [۸] -قرآن-۱-۵۵۱ ثُمَّ سَوّاهُ وَ نَفَخَ فِيهِ مِن رُوحِهِ وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمعَ وَ الأَبصارَ وَ الأَفئِدَةَ قَلِيلاً ما تَشكُرُونَ [۹] -قرآن-۱-۱۳۲ [صفحه ۴۰۵] ۴- اللّهُ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ ... أی أوجدهما و أنشأهما وَ ما بَينَهُما من الحيوانات و النّباتات و الجمادات فِی سِتَّةِ أَيّامٍ فی مقدار من الزمان يصير إذا حدّد و عيّن ستّة أيام من أيام الدنيا. فإنه قبل خلقهما لم يكن شمس و لا قمر حتی يعيّن يوم و ليلة ثُمَّ استَوی عَلَی العَرشِ أی استقرّ و استولی عليه و هو أعظم المخلوقات، أو المراد عالم الأمر و التّدبير و قد مرّ تفسيره فی سورة الأعراف فلا بدّ للعباد أن يعبدوه و لا ينحرفوا عن طريقه تعالی، فإنّه ليس فی الدنيا و لا فی العقبی ناصر و لا معين إلّا هو ما لَكُم مِن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَ لا شَفِيعٍ حتی ينصركم و يشفع لكم أَ فَلا تَتَذَكَّرُونَ بمواعظ اللّه و نصائحه! و الاستفهام للإنكار أی أنكم لا تتذكّرون و لا تتعظون، و هذا يوجب التعجّب. -قرآن-۵-۵۸-قرآن-۸۴-۹۹-قرآن-۱۴۱-۱۶۲-قرآن-۳۰۹-۳۳۹-قرآن-۶۰۹-۶۶۱-قرآن-۶۸۹-۷۱۲ ۵ إلی ۸- يُدَبِّرُ الأَمرَ مِنَ السَّماءِ إِلَی الأَرضِ ... أی يسبّب أمر الدنيا مدّة أيامها فينزله مِنَ السَّماءِ إِلَی الأَرضِ ثُمَّ يَعرُجُ أی يرجع الأمر كلّه إِلَيهِ من بعد وجودها إلی ما بعد فنائها فِی يَومٍ كانَ مِقدارُهُ أَلفَ سَنَةٍ مِمّا تَعُدُّونَ فی الدّنيا ذلِكَ أی ألذی يدبّر الأمر علی النهج المذكور عالِمُ الغَيبِ وَ الشَّهادَةِ يعلم ما غاب عن الخلق و ما يشاهد و يحضر، فيدبّر أمرهما علی وفق الحكمة العَزِيزُ الغالب علی أمره أو المنيع فی ملكه الرَّحِيمُ بعباده فی تدبير أمرهم معاشا و معادا الَّذِی أَحسَنَ كُلَّ شَیءٍ خَلَقَهُ أی أتقن و أحكم خلق كل شیء بحيث أعطاه و وفّر له ما يليق به طبق الحكمة و المصلحة، و هذا هو معنی أحسن الخالقين -قرآن-۱۳-۶۶-قرآن-۱۱۲-۱۵۹-قرآن-۱۸۵-۱۹۳-قرآن-۲۳۵-۲۹۵-قرآن-۳۰۹-۳۱۵-قرآن-۳۶۳-۳۹۴-قرآن-۴۷۴-۴۸۳-قرآن-۵۲۸-۵۳۹-قرآن-۵۸۰-۶۲۱ [صفحه ۴۰۶] ألذی وصف اللّه تعالی نفسه المقدّسة به بقوله: فَتَبارَكَ اللّهُ أَحسَنُ الخالِقِينَ وَ بَدَأَ خَلقَ الإِنسانِ مِن طِينٍ فالقمّیّ قال: هو آدم و قد مرّ تفسيره و أظنّه فی سورة البقرة ثُمَّ جَعَلَ

نَسلَهُ مِن سُلالَةٍ أی ذرّیته من خلاصة و صفوة الطعام و الشراب مِن ماءٍ مَهِینٍ أی ماء ضعیف و هی النطفة الّتی هی فی غایة الحقارة و المهانة، و سمّیت سلالة لأنّها انسلّت من الصّلب أی انفصلت و خرجت منه. و قوله من ماء مهین عطف بیان علی سلالة. -قرآن-۵۶-۹۷-قرآن-۹۸-۱۳۷-قرآن-۲۱۲-۲۴۹-قرآن-۳۰۱-۳۱۹ ۹- ثُمَّ سَوّاهُ وَ نَفَخَ فِیهِ ... أی قوّاه و أتمّ تصویره بأن جعله بشرا تامّ الخلقة غیر أنّه ما کان فیه روح وَ نَفَخَ فِیهِ مِن رُوحِهِ و الروح هو العنصر البسیط و اللطیف القدسیّ الصادر عن عالم الرّبوبیّة و الإضافة إلیه تعالی تشریفیّة کإضافة البیت إلیه و إظهارا بأنه خلق عجیب و أنّ له مناسبة ما إلی الحضرة الربوبیّة و لعله من أجل ذلک قیل: من عرف نفسه فقد عرف ربّه. و النّصاری یقولون إنّ عیسی روح اللّه فهو إبن اللّه و لکنّهم ما عرفوا بأن کلّ أحد روحه روح اللّه بقوله: و نفخ. فبهذا الاعتبار لا بد و أن یکون کل أحد روح اللّه و ابنه فالاختصاص لماذا! و قد قالوا بما قالوا باعتبار روحه و جمیع أعضائه روح اللّه فهذا افتراء و قول بالباطل و لا یصدر إلّا عن الجاهل جَعَلَ لَکُمُ السَّمعَ وَ الأَبصارَ عدل إلی الخطاب تنبیها علی جسامة نعم الجوارح، یعنی جعل هذه الجوارح أو القوی المودعة فیها لرفع حوائجکم و لتسمعوا مواعظ اللّه فی کتبه المنزلة و مواعظ أنبیائه و رسله لتتّعظوا بها و لتبصروا آیاته الآفاقیة و الأنفسیّة و لتستبصروا بها و تؤمنوا باللّه و رسوله عن بصیرة لا عن تقلید وَ الأَفئِدَةَ لتعقلوا و تتدبّروا المسموعات و المبصرات و المعقولات. و تقدیم السّمع فی الذکر لتقدّمه المعنوی، فإن فاقد السّمع فاقد لجمیع الحظوظ المعنویّة بل و لکثیر من الأمور الظّاهریّة المحتاجة إلی التعریف و التعلیم بخلاف فاقد البصر فإنّه قابل لأن یعرف و یعلم المعنویات، فکیف بالأمور الظاهریة نعم تعریفه لبعض الأمور الظاهرة کالألوان و المحاسن و الجمال و نحوها مشکل أو ممتنع علی ما قیل، و لا سیّما فی الأعمی المتولّد من أمّه أعمی. هذا بالنسبة إلی تقدّمه علی الإبصار، و أما وجه -قرآن-۵-۴۲-قرآن-۱۳۵-۱۶۶-قرآن-۷۶۸-۸۰۶-قرآن-۱۱۱۵-۱۱۲۹ [صفحه ۴۰۷] تقدمه علی الافئدة فیمکن ان یکون لأنّ احتیاج القلب إلیه کثیر حیث إن القلب له جهة سلطان علی جمیع الجوارح و القوی علی ما فی الرّوایات، فهو الآمر لها و المستخدم لها فی آن واحد، فهی بتحریکه متحرّکة و بأمره مؤتمرة. و حیث بیّنا أن السّمع فائدته کثیرة فاحتیاجه إلیها قهرا کثیر و أشدّ من باقی القوی. فالمحوج إلیه من هذه الحیثیّة مقدّم علی المحوج. فیحتمل أن یکون تقدّمه لفظا و ذکرا من هذه الجهة و یمکن أن یقال فی وجه التقدیم أنه بلحاظ أن طریق ادراک القلب هو القوی الظاهریة غالبا و فی رأسها السّمع و البصر فهما السّبب لإدراکه الأشیاء و السبب مقدّم رتبة، ففی مرحلة اللفظ قدّما تبعا و وفقا لمقام الرتبة و اللّه أعلم. و أما معنی فالقلب مقدّم علی جمیع القوی الظاهریّة و الباطنیة و علی الجوارح کلّها، فإنّ مقامه فی بدن الإنسان ألذی هو عالم صغیر مقام السلطان فی العالم الکبیر، فکما أن العالم الکبیر یختلّ نظامه بفقد السلطان و کذلک یختلّ نظام بدن الإنسان بفقد الفؤاد، کفقد السلطان بموته أو عزله. لکنّ فقد القلب بتغطیته بناء علی ما فی الحدیث من وقوع نقطة سوداء فی القلب إذا عصی صاحبه، و کلّما ازداد العبد إثما تزید النقطة و تکبر إلی أن تعمّ القلب بتمامه و تغطّیه فیصیر أسود مظلما فتختل القوی طرا عن وظائفها المقرّرة و عملیّتها الطبیعیّة. و قد قال تعالی مشیرا إلی هذا: لَهُم قُلُوبٌ لا یَفقَهُونَ بِها وَ لَهُم أَعیُنٌ لا یُبصِرُونَ بِها وَ لَهُم آذانٌ لا یَسمَعُونَ بِها أُولئِکَ کَالأَنعامِ بَل هُم أَضَلُّ فینزل أشرف الموجودات من ذروة مقامه السّامی، أی الانسانیّة، إلی حضیض مرتبة البهیمیّة بل إلی الأخس منها. و أما وجه جمع الأبصار و الأفئدة فلعله للإشارة إلی کثرة أفراد نوعهما، فإن مبصرات الإنسان أکثر بمراتب من مسموعاته لأنّه نوعا عیناه مفتوحتان غیر وقت نومه و هو یبصر ما یبصره و فی کثیر من تلک الأوقات لا یسمع شیئا و لا سیّما فی أوقات و حدته و الحاصل أن المدّعی أمر وجدانی لا یحتاج إلی برهان غیر الرجوع إلی الوجدان. و أما القلب فوظیفته الإدراک علی ما برهن فی محلّه، و کلّما یسمعه الإنسان أو یبصره فالقلب یدرکه طبق عمله و لا عکس، لأنه -قرآن-۹۹۰-۱۱۴۳ [صفحه ۴۰۸] کثیرا ما یدرک من الأمور المعنویة ما لا یکون من مقولة المحسوسات، فیمکن أن یکون وجه جمعه رمزا و تنبیها علی هذا، أی کونه أکثر أفرادا من السّمع، و هو جلّ و علا أعلم بما قال و نسأله الإلهام بأسرار کتابه قَلِیلًا ما

تَشكُرُونَ [ما] زائدة، و [قليلا] صفة للمفعول، أى : تشكرون شكرا قليلا. و فائدة زيادة [ما] هو التأكيد، كما أن تقديم [قليلا] للتأكيد فى قلة الشكر. -قرآن-۲۴۱-۲۶۴

[سورة السجده [۳۲]: الآيات ۱۰ الى ۱۴]

وَ قالُوا أَ إِذا ضَلَلنا فِی الأَرضِ أَ إِنّا لَفِی خَلقٍ جَدِیدٍ بَل هُم بِلِقاءِ رَبِّهِم کافِرُونَ [۱۰] قُل یَتَوَفّاکُم مَلَکُ المَوتِ الَّذِی وُکِّلَ بِکُم ثُمَّ إِلی رَبِّکُم تُرجَعُونَ [۱۱] وَ لَو تَری إِذِ المُجرِمُونَ ناکِسُوا رُؤُسِهِم عِندَ رَبِّهِم رَبَّنا أَبصَرنا وَ سَمِعنا فَارجِعنا نَعمَل صالِحاً إِنّا مُوقِنُونَ [۱۲] وَ لَو شِئنا لَآتَینا کُلَّ نَفسٍ هُداها وَ لکِن حَقَّ القَولُ مِنِّی لَأَملَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ وَ النّاسِ أَجمَعِینَ [۱۳] فَذُوقُوا بِما نَسِیتُم لِقاءَ یَومِکُم هذا إِنّا نَسِیناکُم وَ ذُوقُوا عَذابَ الخُلدِ بِما کُنتُم تَعمَلُونَ [۱۴] -قرآن-۱-۶۲۸ ۱۰ و ۱۱- وَ قالُوا أَ إِذا ضَلَلنا فِی الأَرضِ ... أى غبنا فيها بالدّفن، فإن كلّ شىء غلب عليه غيره حتّى يغيب فيه فقد ضلّ فيه، أو بأن صرنا ترابا مخلوطا بترابها بحيث لا نتميّز عنه إِنّا لَفِی خَلقٍ جَدِیدٍ أى يجدّد -قرآن-۱۱-۵۴-قرآن-۲۱۰-۲۳۷ [صفحه ۴۰۹] خلقنا و نبعث. و الاستفهام إنكارىّ، أى لا يكون ذلك أبدا بَل هُم بِلِقاءِ رَبِّهِم کافِرُونَ فى كتاب التّوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام يعنى البعث، فسمّاه اللّه عزّ و جلّ لقاءه و هذا من باب تسمية الشىء باسم لازمه. و قوله بَل هُم الآية إضراب عن قولهم بإنكار البعث إلى ما هو أبلغ فى كفرهم من الجحود و الإلحاد و الإنكار بكلّ ما يكون مما جاء به النبىّ صلّى اللّه عليه و آله من البعث و الثواب و العقاب و الصراط و الميزان و الحساب و غيرها من أحوال يوم القيامة و أهوال القبر و ملك الموت، و لذا خاطبهم اللّه سبحانه بقوله: قُل یَتَوَفّاکُم مَلَکُ المَوتِ أى يقبض أرواحكم و يستوفى نفوسكم بحيث لا يبقى منها شيئا و لا يترك منكم أحدا الَّذِی وُکِّلَ بِکُم أى فوّض إليه قبض أرواحكم و إحصاء آجالكم ثُمَّ إِلی رَبِّکُم تُرجَعُونَ للحساب و الجزاء. و إسناد رجوع العباد إلى نفسه المقدّسة للتعظيم و التفخيم. -قرآن-۶۹-۱۰۸-قرآن-۲۶۶-۲۷۵-قرآن-۶۰۸-۶۴۳-قرآن-۷۳۵-۷۵۹-قرآن-۸۰۹-۸۴۳ ۱۲- وَ لَو تَری إِذِ المُجرِمُونَ ناکِسُوا رُؤُسِهِم ... أى مطأطئى رؤوسهم من الذّل خجلا و ندامة عِندَ رَبِّهِم فى موقف القيامة عند عرض الأعمال، و هو تعالى يتولّى حساب العباد بعضا منهم أو جميعا بنفسه أو بالتسبيب فى محضره و هو مشرف على المحاسبين. و لعلّه يشير إلى هذا إِنَّ رَبَّکَ لَبِالمِرصادِ رَبَّنا أَبصَرنا أى قائلين ربّنا أبصرنا ما وعدتنا وَ سَمِعنا منك تصديق رسلك فَارجِعنا إلى الدنيا نَعمَل صالِحاً إِنّا مُوقِنُونَ إذ لم يبق لنا بعد هذا اليوم شكّ و شبهة بما شاهدناه. -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۱۱۰-۱۲۵-قرآن-۳۱۳-۳۴۲-قرآن-۳۴۳-۳۵۹-قرآن-۳۹۹-۴۰۹-قرآن-۴۲۸-۴۳۷-قرآن-۴۵۱-۴۸۴ ۱۳- وَ لَو شِئنا لَآتَینا کُلَّ نَفسٍ هُداها ... أى ما يهتدى به إلى الإيمان و العمل الصالح بالقسر و الإلجاء أو بالتوفيق، و لكنّه لما كان مقتضى التكليف خلاف ذلك لأن المكلّف لا بدّ من أن يختار الإيمان باختياره و لا يسلك طريق الكفر الّتى هى غاية أمنيّة هوى نفسه فيستحق بذلك العذاب الشديد كما أشار بقوله عزّ و جلّ وَ لکِن حَقَّ القَولُ مِنِّی أى ثبت قضائى -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۳۶۷-۳۹۹ [صفحه ۴۱۰] و حقّق و سبق وعيدى لَأَملَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ وَ النّاسِ أَجمَعِینَ بسوء اختيارهم نسيان العاقبة و ترك التفكّر فيها كما يشير إليه بقوله سبحانه: -قرآن-۲۳-۸۷ ۱۴- فَذُوقُوا بِما نَسِیتُم لِقاءَ یَومِکُم ... يعنى نتيجة ترك التذكّر و التدبّر و نسيان لقاء هذا اليوم هو أن تذوقوا العذاب الأليم، و قوله لَأَملَأَنَّ جواب للقسم ألذى استفيد من قوله تعالى حَقَّ القَولُ مِنِّی فإنّ القول من اللّه بمنزلة القسم منه تعالى إِنّا نَسِیناکُم أى جازيناكم بنسيانكم أو تركناكم من رحمتنا عَذابَ الخُلدِ أى الدائم بِما کُنتُم تَعمَلُونَ من الكفر و المعاصى. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۵۷-۱۷۰-قرآن-۲۱۸-۲۴۱-قرآن-۲۹۵-۳۱۲-قرآن-۳۶۶-۳۸۱-قرآن-۳۹۷-۴۲۱

[سورة السجده [۳۲]: الآيات ۱۵ الى ۱۷]

إِنَّما يُؤمِنُ بِآياتِنَا الَّذِينَ إِذا ذُكِّرُوا بِها خَرُّوا سُجَّداً وَ سَبَّحُوا بِحَمدِ رَبِّهِم وَ هُم لا يَستَكبِرُونَ [۱۵] تَتجافى جُنُوبُهُم عَنِ المَضاجِعِ يَدعُونَ رَبَّهُم خَوفاً وَ طَمَعاً وَ مِمّا رَزَقناهُم يُنفِقُونَ [۱۶] فَلا تَعلَمُ نَفسٌ ما أُخفِيَ لَهُم مِن قُرَّةِ أَعيُنٍ جَزاءً بِما كانُوا يَعمَلُونَ [۱۷] -قرآن-۱-۳۵۱ ۱۵- إِنَّما يُؤمِنُ بِآياتِنَا ... خَرُّوا سُجَّداً ... أى كبوا و وقعوا على وجوههم خضوعا و خشية للّه تعالى وَ سَبَّحُوا أى نزّهوا ربّهم عمّا لا يليق به بِحَمدِ رَبِّهِم أى متلبّسين به وَ هُم لا يَستَكبِرُونَ عن عبادته. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۳۸-۵۸-قرآن-۱۲۱-۱۳۳-قرآن-۱۷۶-۱۹۳-قرآن-۲۱۶-۲۴۱ ۱۶- تَتَجافى جُنُوبُهُم عَنِ المَضاجِعِ ... أى تتنحّى و تتباعد جنوبهم عن مضاجعهم و فرش نومهم و استراحتهم للتهجّد خَوفاً من عذابه -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۳۱-۱۳۷ [صفحه ۴۱۱] وَ طَمَعاً فى رحمته يُنفِقُونَ فى طريق الخير. و وجه المدح فى هذه الآية أن هؤلاء المؤمنين منقطعون لاشتغالهم بالصّلاة و الدّعاء عن طيب المضجع و سائر اللذائذ الدّنيوية لتوجّههم إليه تعالى بكامل وجودهم، فآمالهم مصروفة إليه و اتّكالهم فى كلّ الأمور عليه. ثم ذكر سبحانه جزاءهم بقوله: -قرآن-۱-۱۱-قرآن-۲۴-۳۵ ۱۷- فَلا تَعلَمُ نَفسٌ ما أُخفِيَ لَهُم ... أى لا يعلم أحد لا ملك مقرّب و لا نبىّ مرسل ما أعدّ اللّه لهم، و للمتهجّدين و المنفقين فى سبيل الخير مِن قُرَّةِ أَعيُنٍ بيان لما أخفى. أى ممّا لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر جَزاءً بِما كانُوا يَعمَلُونَ من صلاة ليلهم و إنفاق أموالهم. و قيل فى وجه إخفاء الجزاء على عملهم أنّ الشىء كلّما كان عظيم القدر و جليل الخطر فالوصول إلى كنه ذاته أصعب إلّا بشرح طويل، فإبهامه أبلغ. و ثانيا أن ما تقرّبه العين غير متناه، فإحاطة العلم بتفاصيله غير ممكن للبشر. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۷۴-۱۹۵-قرآن-۲۸۶-۳۱۶

[سورة السجده [۳۲]: الآيات ۱۸ الى ۲۲]

أَ فَمَن كانَ مُؤمِناً كَمَن كانَ فاسِقاً لا يَستَوُونَ [۱۸] أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فَلَهُم جَنّاتُ المَأوى نُزُلًا بِما كانُوا يَعمَلُونَ [۱۹] وَ أَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأواهُمُ النّارُ كُلَّما أَرادُوا أَن يَخرُجُوا مِنها أُعِيدُوا فِيها وَ قِيلَ لَهُم ذُوقُوا عَذابَ النّارِ الَّذِى كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ [۲۰] وَ لَنُذِيقَنَّهُم مِنَ العَذابِ الأَدنى دُونَ العَذابِ الأَكبَرِ لَعَلَّهُم يَرجِعُونَ [۲۱] وَ مَن أَظلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآياتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعرَضَ عَنها إِنّا مِنَ المُجرِمِينَ مُنتَقِمُونَ [۲۲] -قرآن-۱-۵۸۷ [صفحه ۴۱۲] ۱۸- أَ فَمَن كانَ مُؤمِناً كَمَن كانَ فاسِقاً لا يَستَوُونَ ... هذا استفهام يراد به التقدير، أى لا يكون من هو مصدّق باللّه على الحقيقة عارفا به و أنبيائه و عاملا بما أوجبه اللّه عليه و ندبه إليه، مثل من هو فاسق خارج عن طاعة اللّه، مرتكب لمعاصى اللّه. ثم قال لا يَستَوُونَ لأنّ منزلة المؤمن هى درجات الجنان و منزلة الفاسق دركات النيران، ثم فسّر ذلك بقوله تعالى: -قرآن-۶-۷۰-قرآن-۳۱۴-۳۲۸ ۱۹- أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فَلَهُم جَنّاتُ المَأوى نُزُلًا ... أى جنات يأوون إليها. و قيل هى نوع خاص من الجنان. و النّزل ما يهيّأ للنازل أى الضيف من طعام و شراب و صلة، تشريفا يعنى أنّهم فى حكم الأضياف بِما كانُوا يَعمَلُونَ أى جزاء لأعمالهم الصّالحة. -قرآن-۶-۹۵-قرآن-۲۶۷-۲۹۰ ۲۰- وَ أَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا ... فى هذا دلالة على أنّ المراد بالفاسق فى صدر الكريمة هو الكافر، فإن الفاسقين فَمَأواهُمُ النّارُ و إنهم كُلَّما أَرادُوا أَن يَخرُجُوا مِنها أُعِيدُوا فِيها و الإعادة عبارة عن خلودهم فيها، و الخلود للكافرين المكذبين وَ قِيلَ لَهُم ذُوقُوا إهانة لهم و زيادة فى غيظهم. و القمىّ قال: إن جهنّم إذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاما، فإذا بلغوا أسفلها زفرت بهم جهنم فإذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع الحديد فهذه حالهم. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۱۲۹-۱۴۹-قرآن-۱۵۸-۲۱۱-قرآن-۲۷۸-۳۰۲ ۲۱- وَ لَنُذِيقَنَّهُم مِنَ العَذابِ الأَدنى ... أى من مصائب القتل و الأسر و القحط، و روى أنه يكون فى الرجعة و الحاصل أن المراد من العذاب الأدنى هو الذى يصل إليهم فى الدنيا الدنيّة ممّا ذكر دُونَ العَذابِ الأَكبَرِ أى قبل عذاب الآخرة و -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۲۲۶-۲۵۲ عن أبى جعفر عليه السّلام: إن العذاب الأكبر هو خروج المهدى من آل محمّد صلّى اللّه عليه و آله و عجّل اللّه تعالى فرجه

فإنّه ألـذى يستأصل الكفرة من آخرهـم و يصب عليهم العـذاب صبّا -روايت-٣١-٢١١ لَعَلَّهُـم -قرآن-١-١٣ [صـفحه ۴۱۳] يَرجِعُـونَ أى لعل من بقى منهم يتوبـون. و قيـل: -قرآن-١-١٣ فـاخر الوليـد بن عقبـة عليّا عليه السلام يوم بـدر فقال علىّ عليه السلام: اسكت إنّما أنت فاسق، فأنزل اللّه تعالى تلك الآيات. -روايت-١-١۴٣ ٢٢- وَ مَن أَظلَمُ ... إِنّا مِنَ المُجرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ... أى من كلّ آثم و مجرم. فكيف ممّن كان أظلم من كلّ ظالم! ثم إن قريش لمّا كـذّبوا النبىّ الأكرم مع تلك الآيات الواضـحة و البراهين الساطعة فقد اغتمّ صلّى اللّه عليه و آله لذلك غمّا شديدا فاللّه تعالى تسلية للنبىّ و وعيدا لقومه نبّههم على قصّة موسى عليه السلام و تكذيب قومه و نسبة السّحر إليه فقال سبحانه: -قرآن-۶-٢۶-قرآن-٢٧-٧٠

[سورة السجده [٣٢]: الآيات ٢٣ الى ٢۵]

وَ لَقَـد آتَينـا مُوسَـى الكِتابَ فَلا تَكُن فِى مِريَـةٍ مِن لِقائِهِ وَ جَعَلناهُ هُـدىً لِبَنِى إِسـرائِيلَ [٢٣] وَ جَعَلنـا مِنهُم أَئِمَّةً يَهـدُونَ بِأَمرِنا لَمّا صَبَرُوا وَ كانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ [٢۴] إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفصِلُ بَينَهُم يَومَ القِيامَـةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَختَلِفُونَ [٢۵] -قرآن-١-٣١٨ ٢٣- وَ لَقَد آتَينا مُوسَـى الكِتابَ فَلا تَكُن فِى مِريَةٍ ... أى لا تشكّ بلقاء موسـى ربّه يوم القيامة أو من لقائك الكتاب أى القرآن، أو الضـمير راجع ابتـداء إلى القرآن نحو وَ إِنَّكَ لَتُلَقَّى القُرآنَ أو راجع إلى موسـى أى من لقائك موسـى فى الحياة الدنيا أى ليلة الأسـراء وَ جَعَلنـاهُ هُـدىً لِبَنِى إِسـرائِيلَ أى التـوراة أو المراد نفس موسـى كمـا أن إبن عبّـاس صـرّح برجـوع الضـمير إلى موسـى فى لِقـائِهِ فكذلك هنا. -قرآن-۶-۶٨-قرآن-٢٠١-٢٣۴-قرآن-٣٢٢-٣۶٣-قرآن-۴۶٣-۴٧٢ [صفحه ۴۱۴] ٢۴- وَ جَعَلنا مِنهُم أَئِمَّةً ... أى أنه قـد اهتـدى من قوم موسـى جماعـة وفّقنـاهم لأـن يكونوا قادة للـدّعوة و حملـة لها، و قـد كانوا يَهـدُونَ غيرهم من النّاس إلى الإيمـان بِأَمرِنا توفيقنا و إرادتنا لَمّا صَبَرُوا على ما كانوا يلقونه من الأذى وَ هؤلاء الأئمـة كانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ لأنهم أمعنوا النظر بها فصـدّقوها و آمنـوا بهـا إيمانـا راسـخا. -قرآن-٧-٣٩-قرآن-١۴٧-١۵۶-قرآن-١٩٣-٢٠٢-قرآن-٢٢١-٢٣۵-قرآن-٢٧٢-٢٧۴-قرآن-٢٨٨-٣١۶ ٢۵- إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفصِلُ بَينَهُم يَومَ القِيامَةِ ... أى يميّز بين المحقّ و المبطل و يقضـى بينهم فيعطى حكما فصـلا يوم القيامة فِيما كانُوا فِيهِ يَختَلِفُونَ من أمور الدين. -قرآن-۶-۶٧-قرآن-١۴٩-١٨٢

[سورة السجده [٣٢]: الآيات ٢۶ الى ٣٠]

أَ وَ لَم يَهـدِ لَهُم كَم أَهلَكنـا مِن قَبلِهِم مِنَ القُرُونِ يَمشُونَ فِى مَسـاكِنِهِم إِنَّ فِى ذلِـكَ لَآيـات أَ فَلا يَسـمَعُونَ [٢۶] أَ وَ لَـم يَرَوا أَنّا نَسُوقُ الماءَ إِلَى الأَرضِ الجُرُزِ فَنُخرِجُ بِهِ زَرعاً تَأكُلُ مِنهُ أَنعامُهُم وَ أَنفُسُـهُم أَ فَلا يُبصِرُونَ [٢٧] وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الفَتحُ إِن كُنتُم صادِقِينَ [٢٨] قُل يَومَ الفَتحِ لا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمانُهُم وَ لا هُم يُنظَرُونَ [٢٩] فَأَعرِض عَنهُم وَ انتَظِر إِنَّهُم مُنتَظِرُونَ [٣٠] -قرآن-١-۵٢٢ ٢۶- أَ وَ لَم يَهـدِ لَهُم ... أى ألم يظهر لقريش و لم يتبيّن لهم كَم أَهلَكنا مِن قَبلِهِم مِنَ القُرُونِ كثرة من أهلكناهم يَمشُونَ فِى مَسـاكِنِهِم يعنى أهـل مكـة يمرّون فى متـاجرهم على ديـارهم فهلّا يعتبرون! إِنَّ فِى ذلِكَ لَآيات أَ فَلا يَسـمَعُونَ أى فى ذلك الإهلاك عبرة لمن سمع سماع تدبّر و اتّعاظ. -قرآن-۶-٣٣-قرآن-٧٩-١٢۴-قرآن-١۴۵-١٧٢-قرآن-٢۴٠-٢٨٧ [صفحه ۴۱۵] ٢٧- أَ وَ لَم يَرَوا أَنّا .. إِلَى الأَرضِ الجُرُزِ ... أى الإرض الخاليـة من النبات. و الجرز الّتى جرز نباتها أى قطع و أزيل لعـدم مجىء المطر فصـارت يابسـة. و قيـل هى الإـرض الخربـة زَرعـاً تَأكُلُ مِنهُ أَنعامُهُم كالتّبن و الأوراق و الحشائش وَ أَنفُسُـهُم كالحبوب و الأثمار أَ فَلا يُبصِـرُونَ تلك الأمور المحسوسـة الواضـحة فيسـتدلون بها على كمال قـدرة خالقها. -قرآن-٧-٣٠-قرآن-٣۴-۶٢-قرآن-٢٠٧-٢۴١-قرآن-٢٧٣-٢٨٧-قرآن-٣٠٧-٣٢۶ ٢٨- وَ يَقُولُونَ مَتى ... إِن كُنتُم صادِقِينَ ... أى فى الوعد به و بإتيانه. فمتى

یکون الفتح ألذی تعدّون النّاس به! -قرآن-۶-۳۰-قرآن-۳۱-۵۸ ۲۹- قُل یَومَ الفَتحِ لا یَنفَعُ ... أی یوم القیامهٔ لا ینفعهم إیمانهم وَ لا هُم یُنظَرُونَ و لا یمهلون حتی یؤمنوا فقد سوّفوا و خسروا خسرانا مبینا. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۸۴-۱۰۶ ۳۰- فَأَعرِض عَنهُم ... أی تکرّما وَ انتَظِر الغلبهٔ علیهم إِنَّهُم مُنتَظِرُونَ الغلبهٔ علیک. و قیل إن المراد بیوم الفتح هو زمان رجعهٔ إمام العصر عجّل اللّه تعالی فرجه إلی آخر الآیات فی ذلک الموضوع. -قرآن-۶-۲۷-قرآن-۴۲-۵۲-قرآن-۶۸-۹۱ [صفحه ۴۱۷]

سورهٔ الأحزاب

اشاره

مدنیهٔ و آیاتها ۷۲ نزلت بعد آل عمران.

[سورهٔ الأحزاب [۳۳]: الآیات ۱ الی ۳]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ یا أَیُّهَا النَّبِیُّ اتَّقِ اللّهَ وَ لا تُطِعِ الکافِرِینَ وَ المُنافِقِینَ إِنَّ اللّهَ کانَ عَلِیماً حَکِیماً [۱] وَ اتَّبِع ما یُوحی إِلَیکَ مِن رَبِّکَ إِنَّ اللّهَ کانَ بِما تَعمَلُونَ خَبِیراً [۲] وَ تَوَکَّل عَلَی اللّهِ وَ کَفی بِاللّهِ وَکِیلاً [۳] -قرآن-۱-۲۸۳ ۱- یا أَیُّهَا النَّبِیُّ اتَّقِ اللّهَ ... لعلّ أمره صلوات اللّه علیه بالتقوی أمرا بالمداومهٔ، و إلّا فهو صلوات اللّه علیه کان متّقیا. و هذا کما یقال للجالس اجلس إلی أن أجیئک، و للسّاکت اسکت إلی کذا من الزمان، و لیس هذا من تحصیل الحاصل کما یتوهّم أو توهّم. توضیح ذلک أنّ النبیّ فی کلّ آن من آناء عمره الشریف کان یزداد علمه و یرفع مقامه فکان له فی کل لحظهٔ تقوی متجددهٔ. فقوله اتَّقِ اللّهَ علی هذا البیان لیس أمرا بما لیس فیه، و إلی هذا -قرآن-۵-۴۸-قرآن-۴۵۲-۴۶۷ أشار [ص] من استوی یوماه فهو مغبون، -روایت-۱۰-۴۲ و قوله ربّ زدنی علما. -روایت-۹-۲۷ و لعل هذه تکشف عن نکتهٔ استغفاره فی کل یوم [صفحه ۴۱۸] سبعین مرهٔ لیتجدّد له [ص] مقام أسمی ممّا کان فیه. و الحاصل أن النبی [ص] ما دام فی الدّنیا لم یأمن من احتجابه و توقّف رفعهٔ مقامه، کیف لا و الأمور الدّنیویهٔ شاغلهٔ و الآدمیّ فی الدنیا تارهٔ مع اللّه و أخری یقبل علی ما لا بدّ منه و إن کان اللّه معه، و إلی هذا أشار بقوله إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثلُکُم و الفرق أنه یوحی إلی یعنی یرفع الحجاب عنّی وقت الوحی و أری ما أنتم محجوبون عنه ثم أعود إلیکم کأنّی منکم، و احتاج إلی ما أنتم تحتاجون إلیه. فالأمر بالتّقوی یوجب استدامهٔ الحضور و الإدمان علی التّقوی لمزید الرتبهٔ وَ لا تُطِعِ الکافِرِینَ وَ المُنافِقِینَ نزلت فی أبی سفیان بن حرب و عکرمهٔ بن أبی جهل و أبی الأعور السّلمی، فإنّهم بعد واقعهٔ أحد طلبوا من النبیّ [ص] الأمان و جاؤوا من مکهٔ إلی المدینهٔ لیتکلّموا و لیتفاهموا مع النبی صلّی اللّه علیه و آله و نزلوا علی رأس أهل الشقاق و النفاق عبد اللّه بن أبیّ و عبد اللّه إبن أبی سلّول فقام هؤلاء الثلاثهٔ مع رؤساء کفرهٔ قریش. -قرآن-۳۲۲-۳۵۲-قرآن-۵۹۷-۶۴۱ و المراد بالشریفهٔ وَ لا تُطِعِ الکافِرِینَ هؤلاء الثلاثهٔ الّذین قام معهم عبد اللّه بن أبیّ و عبد اللّه بن سعد بن أبی سرج و طعمهٔ بن أبیرق، فهم الّذین عبّر عنهم فی الآیهٔ بالمنافقین، فدخلوا علی رسول اللّه فقالوا یا محمّد ارفض ذکر آلهتنا اللات و العزّی و مناهٔ و قل إن لها شفاعهٔ لمن عبدها، و ندعک و ربّک. فشقّ ذلک علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فأمر بإخراجهم من المدینهٔ فنزلت الکریمهٔ: إِنَّ اللّهَ کانَ عَلِیماً بالمصالح و المفاسد حَکِیماً یحکم بما تقتضیه الحکمهٔ، و النّداء نداء تعظیم و تبجیل. -قرآن-۱۸-۴۴-قرآن-۴۵۵-۴۸۴-قرآن-۵۰۵-۵۱۳ ۲- وَ اتَّبِع ما یُوحی إِلَیکَ ... أی القرآن- و خَبِیراً لا یخفی علیه شیء من أعمالکم فیجازیکم بها إن خیرا فخیر و إن شرّا فشرّ. -قرآن-۵-۳۹-قرآن-۶۰-۶۸ ۳- وَ تَوَکَّل عَلَی

اللّهِ وَ كَفى بِاللّهِ وَكِيلًا ... أى قائما بتدبير أمورك حافظا لك و دافعا عنك. -قرآن-۵-۶۴ [صفحه ۴۱۹]

[سورة الأحزاب [۳۳]: الآيات ۴ الى ۶]

ما جَعَلَ اللّهُ لِرَجُلٍ مِن قَلبَينِ فِي جَوفِهِ وَ ما جَعَلَ أَزواجَكُمُ اللّائِي تُظاهِرُونَ مِنهُنَّ أُمَّهاتِكُم وَ ما جَعَلَ أَدعِياءَكُم أَبناءَكُم ذلِكُم قَولُكُم بِأَفواهِكُم وَ اللّهُ يَقُولُ الحَقَّ وَ هُوَ يَهدِي السَّبِيلَ [۴] ادعُوهُم لِآبائِهِم هُوَ أَقسَطُ عِندَ اللّهِ فَإِن لَم تَعلَمُوا آباءَهُم فَإِخوانُكُم فِي الدِّينِ وَ مَوالِيكُم وَ لَيسَ عَلَيكُم جُناحٌ فِيما أَخطَأتُم بِهِ وَ لكِن ما تَعَمَّدَت قُلُوبُكُم وَ كانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِيماً [۵] النَّبِيُّ أَولى بِالمُؤمِنِينَ مِن أَنفُسِهِم وَ أَزواجُهُ أُمَّهاتُهُم وَ أُولُوا الأَرحامِ بَعضُهُم أَولى بِبَعضٍ فِي كِتابِ اللّهِ مِنَ المُؤمِنِينَ وَ المُهاجِرِينَ إِلاّ أَن تَفعَلُوا إِلى أَولِيائِكُم مَعرُوفاً كانَ ذلِكَ فِي الكِتابِ مَسطُوراً [۶] -قرآن-۱-۷۹۵ ۴- ما جَعَلَ اللّهُ لِرَجُلٍ مِن قَلبَينِ فِي جَوفِهِ ... أى ما خلق أحدا و فى جوفه قلبان. و هذا ردّ لما زعمت العرب من أنّ اللبيب الأريب الحفيظ له قلبان. و كان أبو معمّر الفهرى لبيبا حفّاظا يدّعى أنّ له قلبين يعقل و يشعر بكلّ واحد منهما أفضل من عقل محمّد [ص] و كانت قريش تسمّيه ذا القلبين إلى آخر قصّته. و يوم بدر هو ألذى أفهمهم بأن له قلبا واحدا فهو تعالى ردّ عليه و على أمثاله و كذّبهم بالصّراحة. و هذا يفيد التزاما معنى آخر بأنّه لا ينتظم أمر الرجل الواحد و معه قلبان، فكيف ينتظم أمر هذا العالم الكبير و له آلهان معبودان مستقلّان! لا، و اللّه لا يمكن هذا، تعالى اللّه عمّا يشركون علوّا كبيرا. مضافا إلى أن القلبين إن اتّحدا فى الفعل فأحدهما -قرآن-۵-۶۶ [صفحه ۴۲۰] فضلة لا حاجة إليه، و أن اختلفا فيه اتّصف الشخص بالضدّين فى زمان واحد، و يكون مؤمنا و كافرا مثلا وَ ما جَعَلَ أَزواجَكُمُ اللّائِي تُظاهِرُونَ مِنهُنَّ أُمَّهاتِكُم و الظّهار قول الرجل لامرأته: [أنت علىّ كظهر أمّى] و كانت العرب فى الجاهليّة تطلّق نساءها هكذا، فجاء الإسلام و نهى عنه و أوجب الكفّارة على المظاهر وَ ما جَعَلَ أَدعِياءَكُم أَبناءَكُم جمع دعىّ على الشذوذ لأن أفعلاء يجمع عليه الفاعل كالتقىّ و الشقىّ لا المفعول كالدعىّ أى المدعو ابنا مجازا، لكنه لتشبّهه بالفعيل بمعنى الفاعل جمع على أفعلاء. -قرآن-۱۱۲-۱۸۵-قرآن-۳۴۹-۳۸۸ و قد نزلت الكريمة فى زيد بن حارثة الكلبىّ إذ كانوا يسمّونه إبن محمّد، و ذلك لما أسر و اشتراه النبىّ [ص] و أعتقه فجاءه أبوه حارثة ليأخذه فأبى زيد أن يفارق النبىّ فقال أبوه اشهدوا يا معشر قريش أنه ليس بابنى. فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: اشهدوا أنّه ابنى. -روايت-۱-۳۱۷ فكان من ذلك اليوم يدعى زيد بن محمّد. و الحاصل أن نفى القلبين و أمومة المظاهرة تمهيد لذلك، أى كما لم يجعل قلبين فى جوف واحد و لا الزّوجة أمّا، لم يجعل الدعىّ ابنا لمن تبنّاه، و الغرض رفع قالة النّاس عنه صلّى اللّه عليه و آله حين تزوّج زينب بنت جحش بعد أن طلّقها زيد بن حارثة حين قالوا: إنه تزوج امرأة ابنه ذلِكُم قَولُكُم بِأَفواهِكُم أى هذه النسبة فى قولكم [إنّ الدّعىّ إبن] قول أفواهىّ ليس له حقيقة، لأن الابن الحقيقىّ من ولّدتموه و وجد من نطفكم لا من دعى أنّه إبن فلان وَ اللّهُ يَقُولُ الحَقَّ اى كل ما يقوله تعالى فهو الحق و لا بدّ من أن يتّبع وَ هُوَ يَهدِي السَّبِيلَ أى يرشد إلى طريق الحق. -قرآن-۳۶۸-۳۹۹-قرآن-۵۷۳-۶۰۱-قرآن-۶۶۸-۶۹۵ ۵- ادعُوهُم لِآبائِهِم ... أى انسبوهم لآبائهم الّذين ولّدوهم هُوَ أَقسَطُ عِندَ اللّهِ فهو أعدل و أصدق عنده، و إن لم تعرفوا آباءهم فَإِخوانُكُم فِي الدِّينِ أى فهم إخوانكم فى الإسلام وَ مَوالِيكُم أولياؤكم فيه فقولوا للواحد منهم: يا أخى .. يا مولاى و لا إثم عليكم فِيما أَخطَأتُم بِهِ من نسبة البنوّة إلى المتبنين قبل النهى أو لسبق اللسان -قرآن-۵-۳۰-قرآن-۷۴-۱۰۰-قرآن-۱۵۳-۱۸۱-قرآن-۲۱۷-۲۳۱-قرآن-۳۱۷-۳۳۹ [صفحه ۴۲۱] وَ لكِن ما تَعَمَّدَت قُلُوبُكُم اى يكون الجناح و الإثم فيما قصدتموه من دعائهم و نسبتهم إلى غير آبائهم فحينئذ أنتم آثمون تؤاخذون به وَ كانَ اللّهُ غَفُوراً للمخطئ رَحِيماً بالعفو عن العامد إن تاب و إن شاء. -قرآن-۱-۳۶-قرآن-۱۵۶-۱۸۱-قرآن-۱۹۰-۱۹۸ ۶- النَّبِيُّ أَولى بِالمُؤمِنِينَ ... يحتمل أن يكون المراد بالأولويّة فى الكريمة هو

الأولويّة العامّة الإلهيّة على جميع البشر، لأنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله خليفة اللّه فى الإرض ففوّض ما كان له تعالى من الولاية على جميع البشر إليه صلوات اللّه عليه. و المؤمنون خصّوا بالذكر لفضلهم و شرافتهم على غيرهم. و كذلك فهذه الولاية عامّة لجميع الأمور الدّينية و الدنيويّة، و قد انتقلت الأولوية بعد النبىّ لخلفائه المكرمين و أوصيائه المعصومين صلوات اللّه عليهم. و التعبير بأفعل التفضيل لما -قرآن-۵-۴۳ ورد من أن النبىّ [ص] قد صعد المنبر فقال: من ترك دينا أو ضياعا فعلىّ و إلىّ، و من ترك مالا فلورثته، بعد ما قال: أنا و علىّ أبوا هذه الأمّة. -روايت-۴-۱۶۹ فصار بذلك أولى من آبائهم و أمّهاتهم و صار أولى بهم من أنفسهم، و كذلك أمير المؤمنين بعده جرى ذلك له مثل ما جرى لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله وَ أَزواجُهُ أُمَّهاتُهُم أى كأمّهاتهم فى التّحريم مطلقا و فى استحقاق التعظيم ما دمن على طاعة اللّه و رسوله. و -قرآن-۱۷۳-۲۰۰ فى الإكمال عن القائم عليه السّلام أنه سئل عن معنى الطّلاق ألذى فوّض رسول اللّه حكمه إلى أمير المؤمنين [ع] قال: إن اللّه تقدّس اسمه عظّم شأن نساء النبىّ [ص] فخصهنّ بشرف الأمّهات فقال رسول اللّه يا أبا الحسن إن هذا الشرف باق ما دمن على الطاعة فأيّتهنّ عصت اللّه بعدى بالخروج عليك فأطلقها فى الأزواج و أسقطها من تشرّف الأمّهات و من شرف أمومة المؤمنين -روايت-۴۳-۴۲۷ وَ أُولُوا الأَرحامِ بَعضُهُم أَولى بِبَعضٍ فِى كِتابِ اللّهِ أى ذوو القرابات بعضهم أقدم فى الإرث و أولى ببعض. و هذه الشريفة نسخت التوارث بالهجرة و الموالاة فى الدين و التبنىّ كما كانت قبل الإسلام و قبل نزول هذه الكريمة فِى كِتابِ اللّهِ اى فى اللوح أو القرآن أو فى حكمه -قرآن-۱-۶۸-قرآن-۲۵۶-۲۷۶ [صفحه ۴۲۲] المكتوب. و قال القمّى: نزلت فى الإمامة. و قال الباقر عليه السلام: نزلت فى الإمرة -روايت-۳۰-۴۹ ، و هذان المعنيان لا يلائمان الاستثناء على ما هو الظاهر إلا أن يقال إن الحمل عليهما تأويل، و بالتعميم فى الآية أيضا يرتفع الإشكال. أى أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى الإمامة و الإمارة و المال أى الميراث و كلّ نفع مِنَ المُؤمِنِينَ وَ المُهاجِرِينَ أى الأنصار و المهاجرين فإن المؤمنين هم الأنصار بقرينة التقابل إِلّا أَن تَفعَلُوا إِلى أَولِيائِكُم مَعرُوفاً إلى محبّيكم من الأنصار و المهاجرين وصيّة بأموالكم أن تعطوهم فى دبر و فاتكم. أو المراد [بالمعروف] هو إعطاؤهم فى حال حياتكم. -قرآن-۲۵۸-۲۹۵-قرآن-۳۶۸-۴۱۸ و تعدية تَفعَلُوا بإلى لأنه بمعنى الإعطاء. و قيل إن اللّه تعالى لمّا منع التوارث بالمؤاخاة أباح الوصيّة من ثلث مال الرجل لإخوانه فى الدين و فى النسبة. فالمراد بالمعروف فى الشريفة هو الوصيّة بمقدار الثلث أو الأزيد لو أجاز ورثته كانَ ذلِكَ أى كل ما ذكر فى الآيتين من أولويّة النبىّ [ص] و أولويّة ذوى الأرحام فى التوارث فِى الكِتابِ مَسطُوراً فى القرآن أو فى اللّوح المحفوظ ثابتا و محفوظا. -قرآن-۸-۱۷-قرآن-۲۶۲-۲۷۴-قرآن-۳۷۳-۳۹۷

[سورة الأحزاب [۳۳]: الآيات ۷ الى ۸]

وَ إِذ أَخَذنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُم وَ مِنكَ وَ مِن نُوحٍ وَ إِبراهِيمَ وَ مُوسى وَ عِيسَى ابنِ مَريَمَ وَ أَخَذنا مِنهُم مِيثاقاً غَلِيظاً [۷] لِيَسئَلَ الصّادِقِينَ عَن صِدقِهِم وَ أَعَدَّ لِلكافِرِينَ عَذاباً أَلِيماً [۸] -قرآن-۱-۲۵۰ ۷- وَ إِذ أَخَذنا مِنَ النَّبِيِّينَ ... أى أذكر يا محمّد حين أخذنا من الأنبياء و الرّسل مِيثاقَهُم و عهدهم بتبليغ الرسالة و إرشاد النّاس إلى سبل الهداية وَ مِنكَ وَ مِن نُوحٍ وَ إِبراهِيمَ وَ مُوسى وَ عِيسَى ابنِ مَريَمَ إنّما قدّم نبيّنا لفضله و شرفه، و إنما خصّوا بالذّكر بعد التعميم لأنّهم أولو العزم من -قرآن-۵-۴۴-قرآن-۱۰۷-۱۱۸-قرآن-۱۸۰-۲۵۵ [صفحه ۴۲۳] الرّسل و من مشاهير أرباب الشرائع وَ أَخَذنا مِنهُم مِيثاقاً غَلِيظاً أى شديدا، و لعلّ المراد كونه مؤكّدا باليمين أو مقرونا بأخذ الوفاء بالصّبر و التحمل لمشاقّ أعباء الخلافة و أثقال النبوّة. -قرآن-۳۹-۷۵ ۸- لِيَسئَلَ الصّادِقِينَ عَن صِدقِهِم ... أى لأنه تعالى يسأل الصّادقين عن صدقهم فى تبليغ الرسالة و العمل بوظائفهم المقرّرة كلّ بحسب

مرتبته و شأنه، و لِيَسئَلَ متعلّق بأخذنا. -قرآن-۵-۴۸-قرآن-۱۷۷-۱۸۷

[سورة الأحزاب [۳۳]: الآيات ۹ الى ۱۱]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذكُرُوا نِعمَةَ اللّهِ عَلَيكُم إِذ جاءَتكُم جُنُودٌ فَأَرسَلنا عَلَيهِم رِيحاً وَ جُنُوداً لَم تَرَوها وَ كانَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ بَصِيراً [۹] إِذ جاؤُكُم مِن فَوقِكُم وَ مِن أَسفَلَ مِنكُم وَ إِذ زاغَتِ الأَبصارُ وَ بَلَغَتِ القُلُوبُ الحَناجِرَ وَ تَظُنُّونَ بِاللّهِ الظُّنُونَا [۱۰] هُنالِكَ ابتُلِيَ المُؤمِنُونَ وَ زُلزِلُوا زِلزالاً شَدِيداً [۱۱] -قرآن-۱-۴۱۲ ۹- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... إِذ جاءَتكُم جُنُودٌ ... أى الأحزاب و هم قريش، و غطفان و كنانة، و يهود من قريظة و النّضير طائفتان من اليهود و كانوا جميعا عشرة آلاف نفر و ذلك فى غزوة الخندق فَأَرسَلنا عَلَيهِم رِيحاً أى الدّبور و هى ريح تقابل الصّبا و تهبّ من ناحية المغرب. و أظنّ أنها ريح العذاب. و قيل إن المراد بما فى الآية هو الصّبا وَ جُنُوداً لَم تَرَوها أى الملائكة، و قيل كانوا عشرة آلاف وَ كانَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ بَصِيراً من حفر الخندق و غيره من الاستعداد لهم. -قرآن-۵-۳۹-قرآن-۴۰-۶۵-قرآن-۲۱۸-۲۴۵-قرآن-۳۹۳-۴۱۷-قرآن-۴۶۰-۵۰۲ ۱۰- إِذ جاؤُكُم مِن فَوقِكُم ... أى من أعلى الوادى وَ مِن أَسفَلَ مِنكُم من أسفلها وَ إِذ زاغَتِ الأَبصارُ مالت من مقرّها خوفا و دهشا -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۶۴-۸۸-قرآن-۱۰۱-۱۲۵ [صفحه ۴۲۴] و شخوصا وَ بَلَغَتِ القُلُوبُ الحَناجِرَ فزعا إذ عند الشّدّة تنتفخ الرّئة فترتفع مقرّها الطّبيعى إلى الحنجرة و هى منتهى الحلقوم. و يحتمل أن يكون هذا الكلام مثلا لشدّة اضطراب القلب و إن كان القلب فى موضعه الطبيعىّ وَ تَظُنُّونَ بِاللّهِ الظُّنُونَا يعنى أيّها المسلمون ظننتم بربّكم ظنونا مختلفة، فالمخلصون الثابتون على الإيمان كانت عقيدتهم النّصر و إنجاز الوعد بالغلبة، و المنافقون ظنّوا باستئصالهم و غلبة الكفّار. و الّذين ظنّوا النصر أيضا كانوا خائفين كثيرا كما أخبر سبحانه عن حالهم. -قرآن-۹-۴۳-قرآن-۲۴۴-۲۸۰ ۱۱- هُنالِكَ ابتُلِيَ المُؤمِنُونَ ... أى اختبروا أو امتحنوا فظهر المخلص من المنافق و الثابت من المتزلزل وَ زُلزِلُوا زِلزالاً شَدِيداً تزعزعوا من شدّة الدهشة و الاضطراب. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۲۴-۱۵۴

[سورة الأحزاب [۳۳]: الآيات ۱۲ الى ۱۷]

وَ إِذ يَقُولُ المُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللّهُ وَ رَسُولُهُ إِلّا غُرُوراً [۱۲] وَ إِذ قالَت طائِفَةٌ مِنهُم يا أَهلَ يَثرِبَ لا مُقامَ لَكُم فَارجِعُوا وَ يَستَأذِنُ فَرِيقٌ مِنهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنا عَورَةٌ وَ ما هِيَ بِعَورَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلّا فِراراً [۱۳] وَ لَو دُخِلَت عَلَيهِم مِن أَقطارِها ثُمَّ سُئِلُوا الفِتنَةَ لَآتَوها وَ ما تَلَبَّثُوا بِها إِلّا يَسِيراً [۱۴] وَ لَقَد كانُوا عاهَدُوا اللّهَ مِن قَبلُ لا يُوَلُّونَ الأَدبارَ وَ كانَ عَهدُ اللّهِ مَسؤُلاً [۱۵] قُل لَن يَنفَعَكُمُ الفِرارُ إِن فَرَرتُم مِنَ المَوتِ أَوِ القَتلِ وَ إِذاً لا تُمَتَّعُونَ إِلّا قَلِيلاً [۱۶] -قرآن-۱-۶۹۱ قُل مَن ذَا الَّذِي يَعصِمُكُم مِنَ اللّهِ إِن أَرادَ بِكُم سُوءاً أَو أَرادَ بِكُم رَحمَةً وَ لا يَجِدُونَ لَهُم مِن دُونِ اللّهِ وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً [۱۷] -قرآن-۱-۱۷۳ [صفحه ۴۲۵] ۱۲- وَ إِذ يَقُولُ المُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ ... أى ضعف يقين و اعتقاد يقولون: ما وَعَدَنَا اللّهُ وَ رَسُولُهُ من الظفر و إعلاء الدّين إِلّا غُرُوراً وعدا باطلا يظهر فيه الغشّ. -قرآن-۶-۷۹-قرآن-۱۱۶-۱۵۰-قرآن-۱۷۸-۱۹۲ ۱۳- وَ إِذ قالَت طائِفَةٌ مِنهُم يا أَهلَ يَثرِبَ لا مُقامَ لَكُم ... أى يا أهل المدينة ليس هنا موضع قيامكم فَارجِعُوا إلى مدينتكم و منازلكم، و قد كانوا مع النبىّ خارج المدينة فخافوا وَ صاروا يَقُولُونَ: إِنَّ بُيُوتَنا عَورَةٌ أى غير حصينة وَ ما هِيَ بِعَورَةٍ بل هى حصينة رفيعة السّمك أى السقف و ليست مكشوفة لأحد بل هم يتعلّلون بذلك إِن يُرِيدُونَ إِلّا فِراراً من القتال من شدة خوفهم. -قرآن-۶-۷۷-قرآن-۱۲۸-۱۳۸-قرآن-۲۱۳-۲۱۵-قرآن-۲۲۲-۲۵۹-قرآن-۲۷۹-۳۰۰-قرآن-۳۸۹-۴۱۹ ۱۴- وَ لَو دُخِلَت عَلَيهِم مِن أَقطارِها ... أى لو دخل هؤلاء الّذين يريدون القتال و هم الأحزاب على الّذين يقولون إن بيوتنا عورة و هم المنافقون مِن أَقطارِها أى من جميع

نواحى المدينة أو البيوت ثُمَّ سُئِلُوا الفِتنَةَ بعد الدخول و دعوا من الأحزاب و المنافقين إلى الشّرك، و هذا هو المراد بالفتنة على ما روى عن إبن عباس لَآتَوها لأجابوهم وَ ما تَلَبَّثُوا بِها إِلّا يَسِيراً و ما احتبسوا و لا تعلّلوا عن إجابة الأحزاب و إعطائهم ما طلبوا منهم من الشّرك و قتال المسلمين إلّا زمانا يسيرا، أى بمجرّد أن يطلبوا منهم الارتداد لارتدّوا و اتّصلوا بهم حبّا بالشّرك و كرها بالإيمان و المؤمنين. ثم أنّه سبحانه يذكّر نبيّه [ص]: عهدهم معه بالثّبات فى مواطن القتال بقوله: -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۷۳-۱۸۷-قرآن-۲۳۴-۲۵۹-قرآن-۳۸۳-۳۹۱-قرآن-۴۰۲-۴۳۹ ۱۵- وَ لَقَد كانُوا عاهَدُوا اللّهَ ... أى بنو حارثة و من معهم لمّا قصدوا الفرار يوم أحد فندموا على فعلهم و عاهدوا اللّه أن لا يفرّوا بعد ذلك أبدا -قرآن-۶-۴۲ [صفحه ۴۲۶] لا يُوَلُّونَ الأَدبارَ بل يكونون ثابتين مستمرّين فى الحروب وَ كانَ عَهدُ اللّهِ مَسؤُلًا عن الوفاء به. -قرآن-۱-۲۵-قرآن-۶۹-۱۰۰ ۱۶- قُل لَن يَنفَعَكُمُ الفِرارُ ... أى لن تمتنعوا بالفرار مِنَ المَوتِ حتف الأنف أَوِ القَتلِ فى وقت معيّن سبق به القضاء و جرى عليه قلم التقدير، فإذا جاء الأجل لا يؤخّر ساعة و لا يقدّم و لا يمهل، و إِذاً لا تُمَتَّعُونَ إِلّا قَلِيلًا تمتيعا فى زمان قليل بعد هذا الفرار ثم تموتون قتلا أو موتا طبيعيّا. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۶۹-۸۳-قرآن-۹۶-۱۰۹-قرآن-۲۳۴-۲۷۱ ۱۷- قُل مَن ذَا الَّذِى يَعصِمُكُم ... أى من الّذين يحميكم و يمنعكم مِن دُونِ اللّهِ جلّ و علا إِن أَرادَ بِكُم سُوءاً إذا كان قد قضى بما تكرهون و بما يسوؤكم أَو أَرادَ بِكُم رَحمَةً و المراد بالرحمة النّصر ألذى هو نعمة على المسلمين، فإنه ما من أحد يردّ ذلك من مشيئة اللّه تعالى وَ هم لا يَجِدُونَ لَهُم مِن دُونِ اللّهِ غيره وَلِيًّا ينفعهم وَ لا نَصِيراً يدفع عنهم الضّر و السوء. -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۸۴-۱۰۳-قرآن-۱۱۵-۱۴۰-قرآن-۱۹۳-۲۱۸-قرآن-۳۳۳-۳۳۵-قرآن-۳۴۱-۳۸۱-قرآن-۳۸۸-۳۹۶-قرآن-۴۰۵-۴۱۹

[سورة الأحزاب [۳۳]: الآيات ۱۸ الى ۲۰]

قَد يَعلَمُ اللّهُ المُعَوِّقِينَ مِنكُم وَ القائِلِينَ لِإِخوانِهِم هَلُمَّ إِلَينا وَ لا يَأتُونَ البَأسَ إِلاّ قَلِيلاً [۱۸] أَشِحَّةً عَلَيكُم فَإِذا جاءَ الخَوفُ رَأَيتَهُم يَنظُرُونَ إِلَيكَ تَدُورُ أَعيُنُهُم كَالَّذِى يُغشى عَلَيهِ مِنَ المَوتِ فَإِذا ذَهَبَ الخَوفُ سَلَقُوكُم بِأَلسِنَةٍ حِدادٍ أَشِحَّةً عَلَى الخَيرِ أُولئِكَ لَم يُؤمِنُوا فَأَحبَطَ اللّهُ أَعمالَهُم وَ كانَ ذلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيراً [۱۹] يَحسَبُونَ الأَحزابَ لَم يَذهَبُوا وَ إِن يَأتِ الأَحزابُ يَوَدُّوا لَو أَنَّهُم بادُونَ فِى الأَعرابِ يَسئَلُونَ عَن أَنبائِكُم وَ لَو كانُوا فِيكُم ما قاتَلُوا إِلاّ قَلِيلاً [۲۰] -قرآن-۱-۶۴۸ [صفحه ۴۲۷] ۱۸- قَد يَعلَمُ اللّهُ المُعَوِّقِينَ ... أى القاعدين و المتخلّفين عن مقاتلة الأحزاب مع النبىّ [ص] أو الّذين يعوّقون النّاس و يمنعونهم عن عمل الخير، و فى الآية هم الّذين يمنعون عن نصرة النبىّ. و قيل فى وجه نزولها أن واحدا من عساكر النبىّ يوم غزوة الخندق ذهب إلى المدينة و دخل بيت أخيه فرأى أنه هيّأ مجلس طرب له فقال: يا أخى أنت بهذه الحالة و النبىّ محاط بأعداء اللّه من كلّ جانب! فأجابه و قال له: يا أبله و يا أحمق، اقعد هنا و اشتغل بالطرب و النشاط معى فإنّ النبىّ و أصحابه أخذهم البلاء و لا ينجون منه أبدا. فرجع من عند أخيه حتى يخبر النبىّ بمقالة أخيه فسبقه جبرائيل و أخبر النبىّ بذلك قبل إخباره و جاء جبرائيل بالآية الشريفة وَ القائِلِينَ لِإِخوانِهِم هَلُمَّ إِلَينا هلمّ اسم فعل بمعنى اقربوا إلينا، و يستوى فيه المفرد و الجمع و هذا من لغة حجاز وَ لا يَأتُونَ البَأسَ إِلّا قَلِيلًا أى المنافقون لا يحضرون القتال إلّا قليلا منهم، أو لا يقاتلون إلا مقاتلة قليلة. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۷۴۸-۷۹۴-قرآن-۸۸۵-۹۲۴ ۱۹- أَشِحَّةً عَلَيكُم ... أى بخلاء عليكم بالمعاونة أو بالنفقة فى سبيل اللّه أو بكليهما أو بالظفر و الغنيمة، و هم مع ذلك فَإِذا جاءَ الخَوفُ حلّ بهم الفزع حين تدور الحرب رَأَيتَهُم يا محمّد و هم ينظرون إليك و إلى المعركة تَدُورُ أَعيُنُهُم تتحرّك أحداقهم يمنة و يسرة كَالَّذِى يُغشى عَلَيهِ مِنَ المَوتِ كالمغشىّ عليه فى سكراته، و ذلك لغلبة الخوف و الفزع فَإِذا ذَهَبَ الخَوفُ سَلَقُوكُم بِأَلسِنَةٍ حِدادٍ أى يؤذونكم و يزعجونكم ببذىء الكلام أَشِحَّةً عَلَى الخَيرِ يعنى عند تقسيم الغنيمة يجادلون و يناقشون مزيد حقهم

و توفير حصّتهم ليرد الكسر على المؤمنين و يذهبوا -قرآن-۶-۲۹-قرآن-۱۴۵-۱۶۵-قرآن-۲۰۰-۲۱۱-قرآن-۲۶۴-۲۸۳-قرآن-۳۱۳-۳۵۴-قرآن-۴۱۶-۴۷۰-قرآن-۵۱۴-۵۳۸ [صفحه ۴۲۸] بحقّهم. و نصب أَشِحَّةً فی الموضعین یحتمل أن یکون على الحالیّة أو على الذّم أُولئِکَ لَم یُؤمِنُوا على وجه الإخلاص باطنا، بل کان إیمانهم صوریّا ظاهریّا لحقن دمائهم و حفظ أموالهم و أخذ الغنیمة و غیرها من الأغراض الفاسدة، و کانوا فی الواقع مع المشرکین و لهذا فهم لا یستحقّون الثواب على أعمالهم فَأَحبَطَ اللّهُ أَعمالَهُم أی أظهر بطلانها و عدم ترتّب الثواب علیها، أو أبطلها و جعلها هباء منثورا، أو أبطل أعمالهم من تصنّعهم و نفاقهم و مکرهم و کیدهم مع النبیّ [ص] و المؤمنین المخلصین. -قرآن-۱۷-۲۶-قرآن-۹۴-۱۱۸-قرآن-۳۴۰-۳۶۹ أو المراد هذه و غیرها من الأعمال کصلواتهم و صیامهم و جهادهم فاللّه تعالى أبطلها جمیعا من غیر استثناء لعدم شرط القبول و هو الإخلاص فی واحد منها وَ کانَ ذلِکَ عَلَى اللّهِ یَسِیراً أی هیّنا، و ذلک إشارة إلى الإحباط. -قرآن-۱۶۷-۲۰۶ ۲۰- یَحسَبُونَ الأَحزابَ لَم یَذهَبُوا ... أی المنافقون کانوا یظنّون أنّ الأحزاب لم ینهزموا و أنهم باقون على ما کانوا. و لقد انهزموا و انصرفوا [أی المنافقون] لجبنهم و ما سألوا عن حال الأحزاب إذ کانوا قد انصرفوا إلى المدینة خوفا و بلا استئذان من الرسول الأکرم صلّى اللّه علیه و آله وَ إِن یَأتِ الأَحزابُ کرّة ثانیة یَوَدُّوا لَو أَنَّهُم بادُونَ فِی الأَعرابِ أی یتمنّى هؤلاء المنافقون أن یکونوا فی البادیة مع البدو و الأعراب یَسئَلُونَ کلّ قادم من طرف المدینة عَن أَنبائِکُم عن أخبارکم و عمّا جرى علیکم من المشرکین وَ لَو کانُوا فِیکُم فی هذه الکرّة ما قاتَلُوا إِلّا قَلِیلًا أی لم یقاتلوا معکم الأحزاب إلّا قدرا یسیرا، ریاء و خوفا من العار، و هم لا ینصرونکم لأنّ قلوبهم مع الأحزاب. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۳۲۶-۳۵۱-قرآن-۳۶۳-۴۱۱-قرآن-۴۹۱-۵۰۲-قرآن-۵۳۲-۵۴۸-قرآن-۵۹۷-۶۱۸-قرآن-۶۳۷-۶۶۳

[سورة الأحزاب [۳۳]: الآیات ۲۱ الى ۲۷]

لَقَد کانَ لَکُم فِی رَسُولِ اللّهِ أُسوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن کانَ یَرجُوا اللّهَ وَ الیَومَ الآخِرَ وَ ذَکَرَ اللّهَ کَثِیراً [۲۱] وَ لَمّا رَأَ المُؤمِنُونَ الأَحزابَ قالُوا هذا ما وَعَدَنَا اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ صَدَقَ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ ما زادَهُم إِلاّ إِیماناً وَ تَسلِیماً [۲۲] مِنَ المُؤمِنِینَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللّهَ عَلَیهِ فَمِنهُم مَن قَضى نَحبَهُ وَ مِنهُم مَن یَنتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبدِیلًا [۲۳] لِیَجزِیَ اللّهُ الصّادِقِینَ بِصِدقِهِم وَ یُعَذِّبَ المُنافِقِینَ إِن شاءَ أَو یَتُوبَ عَلَیهِم إِنَّ اللّهَ کانَ غَفُوراً رَحِیماً [۲۴] وَ رَدَّ اللّهُ الَّذِینَ کَفَرُوا بِغَیظِهِم لَم یَنالُوا خَیراً وَ کَفَى اللّهُ المُؤمِنِینَ القِتالَ وَ کانَ اللّهُ قَوِیًّا عَزِیزاً [۲۵] -قرآن-۱-۷۶۰ وَ أَنزَلَ الَّذِینَ ظاهَرُوهُم مِن أَهلِ الکِتابِ مِن صَیاصِیهِم وَ قَذَفَ فِی قُلُوبِهِمُ الرُّعبَ فَرِیقاً تَقتُلُونَ وَ تَأسِرُونَ فَرِیقاً [۲۶] وَ أَورَثَکُم أَرضَهُم وَ دِیارَهُم وَ أَموالَهُم وَ أَرضاً لَم تَطَؤُها وَ کانَ اللّهُ عَلى کُلِّ شَیءٍ قَدِیراً [۲۷] -قرآن-۱-۲۹۱ [صفحه ۴۲۹] ۲۱- لَقَد کانَ لَکُم فِی رَسُولِ اللّهِ أُسوَةٌ حَسَنَةٌ ... أی لقد کان لکم به صلّى اللّه علیه و آله قدوة حمیدة، و یکفیکم تقلیده بأقواله و أفعاله الشریفة و هو نعم المثل لکم فی أخلاقه السامیة، و فی ثباته هنا فی الحرب و صبره فی الشدائد و المحن، و المؤتسی بالرّسول [ص] یرضى باتّباعه و بالعمل مثلما یعمل. و هذه الخصلة من التأسّی به [ص] لا تکون إلا لِمَن کانَ یَرجُوا اللّهَ یطلب رضاه وَ الیَومَ الآخِرَ یخاف سوء منقلبه فیه وَ ذَکَرَ اللّهَ کَثِیراً فلم ینسه فی حال من الأحوال و جعله نصب عینیه فی الحرب و فی -قرآن-۶-۶۷-قرآن-۴۰۷-۴۳۵-قرآن-۴۴۸-۴۶۷-قرآن-۴۹۲-۵۱۸ [صفحه ۴۳۰] السّلم و فی الراحة و التعب و فی کل وقت من حیاته. ۲۲- وَ لَمّا رَأَ المُؤمِنُونَ الأَحزابَ ... أی حین نظروا إلیهم یوم الخندق قالُوا فی أنفسهم: هذا ما وَعَدَنَا اللّهُ وَ رَسُولُهُ من حرب الکفّار و النّصر علیهم وَ صَدَقَ اللّهُ وَ رَسُولُهُ فی کلّ ما یصدر عنهما وَ ما زادَهُم هذا المشهد ألذی ینذر بواقعة حربیّة رهیبة إِلّا إِیماناً بما هم علیه من الحق وَ تَسلِیماً لأمر اللّه سبحانه و أمر رسوله صلّى اللّه علیه و آله. ثم إنّه تعالى وصف

بعض المؤمنين الّذين شاركوا فى تلك المعركة ببعض خصالهم الشريفة فقال: -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۸۶-۹۲-قرآن-۱۰۷-۱۴۵-قرآن-۱۸۱-۲۱۳-قرآن-۲۳۹-۲۵۳-قرآن-۲۹۹-۳۱۳-قرآن-۳۴۳-۳۵۵ ۲۳- مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللّهَ عَلَيهِ ... أى تجد بين المؤمنين باللّه و برسوله رجالا امتازوا عن غيرهم بصدق العهد ألذى أعطوه للّه تعالى على أنفسهم من نصر دينه و إعلاء كلمته و الجهاد مع رسوله [ص] و الثبات معه، و قد أبلوا فى هذه الوقعة بلاء حسنا و حاربوا بإخلاص فَمِنهُم مَن قَضى نَحبَهُ أى قتل و مات كحمزة و جعفر بن أبى طالب عليهما السلام و كغيرهما من الشهداء الأبرار. و إنّه لما استشهد جعفر بن أبى طالب [ع] فى معركة [مؤتة] رفعه أهل الشّرك على رؤوس رماحهم و قد تألّم النبىّ [ص] لموته كثيرا و حزن عليه حزنا شديدا إذ كان الكفّار قد قطعوا يديه فى القتال فأبدله اللّه تعالى بهما جناحين يطير بهما فى الجنّة حيث يشاء مع الملائكة. و [النحب] هو النّذر، و قد أستعير للموت لأن الموت مخطوط على جيد إبن آدم كالنّذر اللازم على رقبة صاحبه، و إن كل ذى حياة إذا مات فكأنّه قد و فى بنذر كان عليه لأنه قضى عهدا معهودا عليه، و لذا يقال: قضى نحبه، كما يقال: و فى بنذره. و الحاصل أن من هؤلاء المؤمنين من قد مات و استشهد و قضى ما عليه من خدمة اللّه و الدّين وَ مِنهُم مَن يَنتَظِرُ الشهادة فى سبيل اللّه كعلىّ أمير المؤمنين عليه السلام وَ ما بَدَّلُوا العهد مع اللّه و رسله و لا غيّروه، و تَبدِيلًا تأكيد لثباتهم على ما هم عليه من الإيمان الراسخ. -قرآن-۶-۷۵-قرآن-۳۳۱-۳۶۰-قرآن-۱۱۳۲-۱۱۵۷-قرآن-۱۲۲۲-۱۲۳۷-قرآن-۱۲۸۲-۱۲۹۱ [صفحه ۴۳۱] ۲۴- لِيَجزِيَ اللّهُ الصّادِقِينَ بِصِدقِهِم ... ليثيبهم على إيمانهم و تصديقهم و إخلاصهم وَ يُعَذِّبَ المُنافِقِينَ لنقضهم العهد إِن شاءَ أى إذا أراد و إذا لم يتوبوا أَو يَتُوبَ عَلَيهِم إذا تابوا و أنابوا و ندموا على ما كان منهم إِنَّ اللّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً لمن تاب و عمل عملا صالحا، و هذا شأنه عزّ شأنه منذ كان فإنه متّصف بالرحمة و المغفرة. -قرآن-۷-۵۵-قرآن-۱۰۲-۱۳۰-قرآن-۱۴۵-۱۵۴-قرآن-۱۹۳-۲۱۵-قرآن-۲۶۷-۳۰۵ ۲۵- وَ رَدَّ اللّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ... و هم الأحزاب، و على رأسهم أبو سفيان و أشباهه من العتاة، ردّهم سبحانه بِغَيظِهِم بحنقهم و كيدهم السّيء و غضبهم، ف لَم يَنالُوا خَيراً لم يصيبوا ظفرا و لا ذاقوا غلبة بل رجعوا خائبين خاسرين منهزمين خائفين. و قيل أريد بالخير المال و السلب ألذى كانوا يأملون الحصول عليه وَ كَفَى اللّهُ المُؤمِنِينَ القِتالَ ردّ عنهم سبحانه كيد الكائدين و دفع عنهم الأذى أثناء قتال المنافقين. و -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۳۰-۱۴۱-قرآن-۱۷۹-۱۹۹-قرآن-۳۵۱-۳۹۲ فى المجمع عن الصادق عليه السلام: كفى اللّه المؤمنين القتال بعلىّ بن أبى طالب عليه السلام، بقتله عمرا بن ودّ فكان ذلك سببا لهزيمة القوم. -روايت-۴۳-۱۶۶ و قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى ذلك اليوم مأثور مشهور حين قال: ضربة علىّ يوم الخندق توازى عمل الثقلين -روايت-۴۶-۱۳۳ وَ كانَ اللّهُ قَوِيًّا على ما أراد عَزِيزاً غالبا على كلّ شىء. -قرآن-۱-۲۵-قرآن-۴۱-۴۹ ۲۶- وَ أَنزَلَ الَّذِينَ ظاهَرُوهُم ... ثم إنه تعالى على سبيل تعداد نعمه على رسوله و تنبيه أصحابه لتلك النعم و الامتنان عليهم بها يخبر رسوله بهذا الفتح، أى فتح بنى قريظة الّذين كانوا من المتعاهدين مع الرسول صلوات اللّه عليه و آله فخالفوه و نقضوا عهدهم معه فنزل عليه أمين الوحى بالمباركة. و معناها أن اللّه تعالى أنزل الّذين عاونوا الأحزاب، و هم اليهود من بنى قريظة الّذين نقضوا عهدهم مع الرّسول لينصروا المشركين من الأحزاب، أنزلهم و أخرجهم من حصونهم وَ قَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعبَ أى ألقى سبحانه الخوف من رسوله و من المؤمنين فى قلوبهم، فظفر عليهم النبىّ بلا خيل و لا ركاب و بغير محاربة و مقاتلة فقسّمهم قسمين بحكم -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۵۳۲-۵۷۰ [صفحه ۴۳۲] سعد بن معاذ رحمة اللّه عليه كما أخبر سبحانه بقوله فَرِيقاً تَقتُلُونَ و هم الرجال من بنى قريظة وَ تَأسِرُونَ فَرِيقاً و هم النساء. -قرآن-۶۰-۸۰-قرآن-۱۱۲-۱۳۵ ۲۷- وَ أَورَثَكُم أَرضَهُم وَ دِيارَهُم ... يعنى أعطاكم بعد قتلهم و الانتصار عليهم مزارعهم و حصونهم وَ أَموالَهُم و النقود و الأمتعة و المواشى وَ أَرضاً لَم تَطَؤُها لم تذهبوا إليها و لم تأخذوها بعد و لعلها أرض خيبر أو الروم و فارس و اللّه اعلم بما قال و الأول أظهر بمناسبة المقام. -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۱۴-۱۲۸-قرآن-۱۵۹-۱۸۲ قال عكرمة: إن كلّ أرض دخلت فى حوزة أهل الإسلام من اليوم إلى يوم القيامة داخلة

فی هـذه الجملـهٔ لعمومها بمقتضـی تنکیر الإرض وَ کانَ اللّهُ عَلی کُلِّ شَـیءٍ قَدِیراً أی قادر علی تسـخیر البلاد و فتحها جمیعا. -قرآن-۱۴۲-۱۸۷

[سورهٔ الأحزاب [۳۳]: الآیات ۲۸ الی ۳۱]

یا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُل لِأَزواجِکَ إِن کُنتُنَّ تُرِدنَ الحَیاهَٔ الدُّنیا وَ زِینَتَها فَتَعالَینَ أُمَتِّعکُنَّ وَ أُسَـرِّحکُنَّ سَـراحاً جَمِیلًا [۲۸] وَ إِن کُنتُنَّ تُرِدنَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الـدّارَ الآخِرَهَٔ فَإِنَّ اللّهَ أَعَدَّ لِلمُحسِـنات مِنکُنَّ أَجراً عَظِیماً [۲۹] یا نِساءَ النَّبِیِّ مَن یَأتِ مِنکُنَّ بِفاحِشَـهٍٔ مُبَیِّنَهٍٔ یُضاعَف لَهَا العَذابُ ضِـعفَینِ وَ کانَ ذلِکَ عَلَی اللّهِ یَسِیراً [۳۰] وَ مَن یَقنُت مِنکُنَّ لِلّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تَعمَل صالِحاً نُؤتِها أَجرَها مَرَّتَینِ وَ أَعتَـدنا لَهـا رِزقاً کَرِیماً [۳۱] -قرآن-۱-۵۸۴ ۲۸- یـا أَیُّهَـا النَّبِیُّ قُـل لِأَزواجِکَ ... شأن نزول المبارکـهٔ أنّ النبیّ الأکرم لمّا رجع من فتح خیبر بعـد مـا أصـاب کنز آل أبی الحقیق و أموال کثیرهٔ -قرآن-۶-۵۱ [صـفحه ۴۳۳] وافرهٔ بحیث توقـع أزواجه شـیئا من تلک الأموال و قلن أعطنا ممّا أصبت. فقال صلّی اللّه علیه و آله: قسّمتها بین المسلمین علی ما أمر اللّه تعالی. -روایت-۳۵-۹۰ فغضبن من ذلک و قلن لعلّک تری أنک إن طلّقتنا أن لا نجـد الأکفاء من قومنا یتزوجوننا! فأنف اللّه عزّ و جلّ ذلک لرسوله و کرهه له، فأمره أن یعتزلهنّ فاعتزلهنّ فی مشربهٔ أمّ إبراهیم تسـعهٔ و عشـرین یوما حتی حضن و طهرن. -روایت-۱-۲۴۹ ثـم أنزل اللّه عزّ و جـلّ هـذه الآیـهٔ الّتی تسـمّی آیـهٔ التخییر لأنه تعالی قال لنبیّه صـلّی اللّه علیه و آله: قُل لِأَزواجِکَ إِن کُنتُنَّ تُرِدنَ الحَیاهَٔ الـدُّنیا أی السّـعهٔ و التنعّم فیهـا وَ زِینَتَهـا من الحلیّ و الثیاب الفاخرهٔ و زخارفها فَتَعالَینَ أُمَتِّعکُنَّ أعطیکنّ متعـهٔ الطّلاق و قیل هی توفیر المهر بتمامه أو المهر مع الزیادهٔ حتی تتمتّعن بالزیادهٔ التفضـلیّهٔ، لأن ما ترغبن فیه من متاع الـدّنیا لیس عندی وَ أُسَرِّحکُنَّ سَـراحاً جَمِیلًا أطلقکنّ طلاقا لا ضـرار فیه أی بلا مشاجرهٔ و لا مخاصمهٔ تکونان بین الزوج و الزوجهٔ نوعا، و هو السراح الجمیل. و السّراح کنایهٔ عن الطّلاـق و معنـاه هو الإرسـال و الإخراج و جاء بمعنی الطلاق أیضا. -قرآن-۱۲۶-۱۸۵-قرآن-۲۱۸-۲۳۰-قرآن-۲۷۲-۲۹۹-قرآن-۴۶۸-۵۰۲ ۲۹- وَ إِن کُنتُنَّ تُرِدنَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الـدّارَ الآخِرَهَٔ ... فتبن عن قولهنّ و اخترن اللّه و رسوله و الدار الآخرهٔ بدل الدنیا. و للمحسـنات منکنّ أجر عظیم .. و قد تاب اللّه سـبحانه علیهنّ فأمر النبیّ بالرجوع إلیهنّ. -قرآن-۶-۷۹ ۳۰- یا نِساءَ النَّبِیِّ مَن یَأتِ مِنکُنَّ بِفاحِشَهٍٔ ... أی بخصـلهٔ قبیحهٔ و عمل شـنیع مُبَیِّنَهٍٔ ظاهرهٔ القبح یُضاعَف لَهَا العَذابُ ضِعفَینِ أی مثلی عذاب غیرهنّ لأـن الـذنب منهنّ أقبـح لزیـادهٔ النعمـهٔ و نزول الوحی فی بیوتهنّ و لیس العالم کغیره. و عـذابکنّ علی اللّه سـهل یَسِـیراً فی حال العصیان. -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۹۷-۱۰۸-قرآن-۱۲۲-۱۵۶-قرآن-۳۰۴-۳۱۲ ۳۱- وَ مَن یَقنُت مِنکُنَّ ... أی تـدوم علی الطاعـهٔ وَ تَعمَـل صالِحـاً عملاـ صالحـا خالصـا عن شوائب الأوهام نُؤتِها أَجرَها مَرَّتَینِ أی مثلی -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۶۲-۸۰-قرآن-۱۱۹-۱۴۶ [صفحه ۴۳۴] أجر غیرها وَ أَعتَـدنا لَها هیّأنا لها رِزقاً کَرِیماً زائدا علی أجرها المسـتحقّ لعملها. -قرآن-۱۱-۲۷-قرآن-۳۹-۵۴

[سورهٔ الأحزاب [۳۳]: الآیات ۳۲ الی ۳۵]

یا نِساءَ النَّبِیِّ لَسـتُنَّ کَأَحَـدٍ مِنَ النِّساءِ إِنِ اتَّقَیتُنَّ فَلا تَخضَـعنَ بِالقَولِ فَیَطمَعَ الَّذِی فِی قَلبِهِ مَرَضٌ وَ قُلنَ قَولاً مَعرُوفاً [۳۲] وَ قَرنَ فِی بُیُوتِکُنَّ وَ لا تَبَرَّجنَ تَبَرُّجَ الجاهِلِیَّهِٔ الأُولی وَ أَقِمنَ الصَّلاهَٔ وَ آتِینَ الزَّکاهَٔ وَ أَطِعنَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذهِبَ عَنکُمُ الرِّجسَ أَهـلَ البَیتِ وَ یُطَهِّرَکُم تَطهِیراً [۳۳] وَ اذکُرنَ مـا یُتلی فِی بُیُوتِکُنَّ مِـن آیـاتِ اللّهِ وَ الحِکمَـهِٔ إِنَّ اللّهَ کـانَ لَطِیفاً خَبِیراً [۳۴] إِنَّ المُسـلِمِینَ وَ المُسلِماتِ وَ المُؤمِنِینَ وَ المُؤمِناتِ وَ القانِتِینَ وَ القانِتاتِ وَ الصّادِقِینَ وَ الصّادِقاتِ وَ الصّابِرِینَ وَ الصّابِراتِ وَ الخاشِعِینَ

وَ الخاشِعات وَ المُتَصَدِّقِينَ وَ المُتَصَدِّقات وَ الصّائِمِينَ وَ الصّائِمات وَ الحافِظِينَ فُرُوجَهُم وَ الحافِظات وَ الذّاكِرِينَ اللّهَ كَثِيراً وَ الذّاكِرات أَعَدَّ اللّهُ لَهُم مَغفِرَةً وَ أَجراً عَظِيماً [۳۵] -قرآن-۱-۹۷۶ [صفحه ۴۳۵] ۳۲- يا نِساءَ النَّبِيِّ لَستُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ ... لم يقل كواحدة من النّساء لأنّ [أحد] لنفى العام و هو المطلوب فى المقام، قال إبن عبّاس معنى المباركة: ليس قدركنّ كقدر غيركنّ من الصّالحات. أنتنّ أكرم علىّ و أنا بكنّ أرحم، و ثوابكن أعظم لمكانكنّ من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إِنِ اتَّقَيتُنَّ فإن اللّه سبحانه شرط عليهنّ التقوى ليبينّ أن فضلهنّ بالتقوى لا باتّصالهنّ بالنبىّ فلا يغترن بذلك فَلا تَخضَعنَ بِالقَولِ أى فلا تتكلّمن بالقول الخاضع اللينّ مع الأجانب مثل تكلّم المريبات، فأراد سبحانه أن يعرّفهن أدنى مرتبة تكون خلاف التقوى و غير مرضيّة عنده تعالى فَيَطمَعَ الَّذِي فِي قَلبِهِ مَرَضٌ أى مرض الرّيبة و الفجور ... وَ قُلنَ قَولًا مَعرُوفاً بعيدا عن الطّمع و الرّيبة و بكيفيّة طبيعيّة متعارفة لا مثل قول المريبات و قد جاء -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۳۴۰-۳۵۹-قرآن-۴۷۶-۵۰۱-قرآن-۶۷۴-۷۱۵-قرآن-۷۴۹-۷۷۵ فى الحديث أنّه لما نزلت هذه المباركة صارت نساء النبىّ [ص] حينما ينادى المنادى على المناوب لم يكن فى الدار أحد من الرجال يدخلن أصابعهن فى أفواههنّ و يجبن بصوت منكر خشن. -روايت-۱۳-۲۰۲ ثم إنّه تعالى لما أدّبهن قولا كذلك منعهنّ عن بعض كيفيّات أعمالهن و أفعالهن بقوله سبحانه: ۳۳- وَ قَرنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَ لا تَبَرَّجنَ ... أى أنّ وظيفة النّساء هو الاستقرار فى حجراتهن و لا يخرجن إلّا لضرورة اقتضت سواء كانت شرعية أو عقلية، و إذا خرجن لا تَبَرَّجنَ تَبَرُّجَ الجاهِلِيَّةِ الأُولى لا تظهرن زينتكنّ للأجانب من الرجال مثل تبرّج نساء الجاهلية القديمة. و قيل هو زمان ولادة إبراهيم عليه السلام فإن النساء كنّ يلبسن ألبسة مزيّنة بالجواهر و يعرضن أنفسهنّ للرجال و يختلطن معهم فى مجامعهم. و الجاهلية الأخرى هو عصر عيسى عليه السلام إلى زمان خاتم الأنبياء. و قيل الأولى جاهلية الكفر قبل الإسلام و الأخرى جاهلية الفسوق بعد ظهور الإسلام و -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۱۸۸-۲۳۶ فى الإكمال عن إبن مسعود عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى حديث: أنّ يوشع بن نون وصىّ موسى بن عمران عليهما السّلام عاش بعد موسى -روايت-۸۳-ادامه دارد [صفحه ۴۳۶] ثلاثين سنة و خرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى فقالت أنا أحق منك بالأمر فقاتلها و قتل مقاتليها و أحسن أسرها، و أن ابنة أبى بكر ستخرج على علىّ عليه السلام فى كذا و كذا ألفا من أمتى فيقاتلها فيقتل مقاتليها فيحسن أسرها و فيها أنزل اللّه تعالى: وَ قَرنَ فِي بُيُوتِكُنَّ الآية .. -روايت-از قبل-۳۱۷ إلى قوله تَبَرُّجَ الجاهِلِيَّةِ الأُولى يعنى صفراء بنت شعيب، فبالقرينة تظهر الثانية وَ أَطِعنَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ أى كما أنّكن مّأمورات من عند اللّه و رسوله بإقامة الصلاة و إيتاء الزّكاة كذلك لا بدّ لكنّ أن تطعن إياهما فى سائر ما أمراكنّ به و نهياكنّ عنه إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أَهلَ البَيتِ المراد بالرجس هو الذنب و العصيان. و إنما أراد سبحانه بحصر الإذهاب فيهم لإفهام البشر أجمعين أنهم أشرف مخلوقاته من الأولين و الآخرين و ليس لأحد أن يزاحمهم فى مناصبهم و يشاركهم فى مناقبهم الّتى اختصهم اللّه بها، فضلا عن أخذ حقوقهم و غصب مقامهم و مرتبتهم الّتى أوجبها اللّه لهم من فوق سماواته السّبع، فإنهم دون الخالق و فوق المخلوق فلا يقاس أحد بهم. و أَهلَ البَيتِ نصبه بأخصّ المقدّر، و إذا قرئ بكسر اللام فهو عطف بيان عن الضّمير المجرور فى قوله عَنكُمُ و الألف و اللام فى البيت للعهد اى بيت النبوّة و الرّسالة وَ يُطَهِّرَكُم تَطهِيراً من جميع المآثم. و استعارة الرجس عن الذنب و التطهير عن الترشيح أى التأهّل و التربية لتنفير الفطين و عدم تناسبهما لهم صلوات اللّه عليهم و قد أجمع المفسّرون على نزولها فى أهل العباء، و به روايات مستفيضة عن الطّرفين مصرّحة بأن أهل البيت هم محمّد و علىّ و فاطمة و الحسن و الحسين سلام اللّه و صلواته عليهم أجمعين. و -قرآن-۱۳-۴۶-قرآن-۹۴-۱۲۷-قرآن-۲۹۶-۳۶۵-قرآن-۷۷۱-۷۸۶-قرآن-۸۸۲-۸۹۰-قرآن-۹۵۵-۹۸۱ عن الباقر عليه السّلام: نزلت هذه الآية فى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و على بن أبى طالب و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام -روايت-۲۹-۱۶۲ ، و فى العياشى عنه عليه السلام فى قوله تعالى و يطهّركم تطهيرا: من ميلاد الجاهلية. -روايت-۳۵-۹۶ ۳۴- وَ اذكُرنَ ما يُتلى فِي بُيُوتِكُنَّ ... قيل معناه: اشكرن اللّه

تعالى -قرآن-۶-۵۰ [صفحه ۴۳۷] إذ صيّركن بتوفيقه لكنّ فى بيوت يتلى فيها الوحى و السنّة، أى الآيات الّتى يوحى بها إلى النبىّ و الحكمة أى أقوال النبىّ الأكرم و هى محض الحكمة. و قيل المراد من الموصول هو القرآن الجامع بين الأمرين. و قيل معنى الشريفة: احفظن ما يتلى عليكن من القرآن لتعمّلن به، و هذا حثّ لهنّ على حفظ القرآن و السنّة و مذاكرتهنّ بهما. أو المراد هو الأمر بمذاكرة كتاب اللّه الذى يقرأ عليهنّ حتى يبقى فى حفظهن و لا يضيّع و يعملن به حين احتياجهنّ، و هذا هو الظاهر منها إِنَّ اللّهَ كانَ لَطِيفاً فى تدبير خلقه خَبِيراً بمصالحهم. -قرآن-۳۶۴-۳۹۳-قرآن-۴۱۱-۴۱۹ ۳۵- إِنَّ المُسلِمِينَ ... وَ القانِتِينَ وَ القانِتات ... أى الدّائمين على الطّاعة وَ الصّادِقِينَ وَ الصّادِقات فى أقوالهم و أفعالهم وَ الصّابِرِينَ وَ الصّابِرات على البلايا و القيام بالطّاعات الخاشِعِينَ المتواضعين وَ المُتَصَدِّقِينَ وَ المُتَصَدِّقات بما فرض عليهم أو الأعمّ وَ الحافِظِينَ فُرُوجَهُم عن الحرام لَهُم مَغفِرَةً لذنوبهم وَ أَجراً عَظِيماً على طاعتهم. و -قرآن-۶-۳۰-قرآن-۳۱-۶۵-قرآن-۹۸-۱۳۰-قرآن-۱۵۶-۱۸۸-قرآن-۲۲۴-۲۳۶-قرآن-۲۴۹-۲۸۹-قرآن-۳۲۲-۳۴۹-قرآن-۳۶۳-۳۷۹-قرآن-۳۸۹-۴۰۷ عن النبىّ [ص]: المسلم من سلّم المسلمون من يده و لسانه و المؤمن من أمن جاره بوائقه [أى غوائله و شروره، و البائقة الدّاهية] و ما آمن بى من بات شبعان و جاره طاو [من الطوى بمعنى الجوع]. -روايت-۱۹-۲۲۲

[سورة الأحزاب [۳۳]: الآيات ۳۶ الى ۴۰]

وَ ما كانَ لِمُؤمِنٍ وَ لا مُؤمِنَةٍ إِذا قَضَى اللّهُ وَ رَسُولُهُ أَمراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِن أَمرِهِم وَ مَن يَعصِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَد ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً [۳۶] وَ إِذ تَقُولُ لِلَّذِى أَنعَمَ اللّهُ عَلَيهِ وَ أَنعَمتَ عَلَيهِ أَمسِك عَلَيكَ زَوجَكَ وَ اتَّقِ اللّهَ وَ تُخفِى فِى نَفسِكَ مَا اللّهُ مُبدِيهِ وَ تَخشَى النّاسَ وَ اللّهُ أَحَقُّ أَن تَخشاهُ فَلَمّا قَضى زَيدٌ مِنها وَطَراً زَوَّجناكَها لِكَى لا يَكُونَ عَلَى المُؤمِنِينَ حَرَجٌ فِى أَزواجِ أَدعِيائِهِم إِذا قَضَوا مِنهُنَّ وَطَراً وَ كانَ أَمرُ اللّهِ مَفعُولاً [۳۷] ما كانَ عَلَى النَّبِىِّ مِن حَرَجٍ فِيما فَرَضَ اللّهُ لَهُ سُنَّةَ اللّهِ فِى الَّذِينَ خَلَوا مِن قَبلُ وَ كانَ أَمرُ اللّهِ قَدَراً مَقدُوراً [۳۸] الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللّهِ وَ يَخشَونَهُ وَ لا يَخشَونَ أَحَداً إِلاَّ اللّهَ وَ كَفى بِاللّهِ حَسِيباً [۳۹] ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِن رِجالِكُم وَ لكِن رَسُولَ اللّهِ وَ خاتَمَ النَّبِيِّينَ وَ كانَ اللّهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيماً [۴۰] -قرآن-۱-۱۰۵۲ [صفحه ۴۳۸] ۳۶- وَ ما كانَ لِمُؤمِنٍ وَ لا مُؤمِنَةٍ ... نزلت فى زينب بنت جحش الأسدية و كانت بنت أميمة بنت عبد المطلب عمّة رسول اللّه فخطبها رسول اللّه على مولاه زيد بن حارثة و رأت أنّه يخطبها لنفسه فلما عرف أنه يخطبها على زيد أبت و أنكرت و قالت أنا ابنة عمّتك فلم أكن لأفعل، و كذلك قال أخوها عبد اللّه بن جحش فنزلت الآية المباركة لتأديب النّاس و بيان عظم شأن رسوله [ص] حيث قرنه اللّه سبحانه بذاته العليّة فى كتابه فى أنّ النّاس مسلوبى الاختيار فى مقام أمره و نهيه و رضاه بشىء يريده، كما أنه كذلك الأمر بالنسبة إليه تعالى. و معنى الشريفة أنه ما صحّ لرجل مؤمن كعبد اللّه بن جحش و لا لامرأة مؤمنة كزينب بنت جحش إِذا قَضَى اللّهُ وَ رَسُولُهُ اى أوجب اللّه و رسوله أَمراً أى ألزماه و حكما به أَن يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِن أَمرِهِم أى الخيرة عندهم و الاختيار مسلوبان و غير مقبولين. و الحاصل أنه يجب على المكلّفين أن يجعلوا اختيارهم تابعا لاختيارهما. و معنى الخيرة ما يتخيّر فيه وَ مَن يَعصِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَد ضَلَّ -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۷۰۵-۷۳۸-قرآن-۷۶۵-۷۷۱-قرآن-۷۹۹-۸۴۶-قرآن-۱۰۱۶-۱۰۶۷ [صفحه ۴۳۹] ضَلالًا مُبِيناً و بعد نزول هذه الآية قالت زينب يا رسول اللّه جعلت أمرى و اختيارى بيدك فزوّجها إيّاه. و فى الآية المباركة وَ ما كانَ لِمُؤمِنٍ إلى آخرها ردّ على من جعل الإمامة بالاختيار. -قرآن-۱-۱۸-قرآن-۱۴۹-۱۷۱ ۳۷- وَ إِذ تَقُولُ لِلَّذِى أَنعَمَ اللّهُ عَلَيهِ ... أى أنعم اللّه عليه بالهداية إلى الإيمان وَ أَنعَمتَ عَلَيهِ بالعتق و هو زيد بن حارثة الذى كان من سبى الجاهليّة فاشتراه النبىّ [ص] قبل مبعثه و أعتقه و تبنّاه أَمسِك عَلَيكَ زَوجَكَ أى زينت بنت جحش وَ اتَّقِ

اللّهَ فى أمرها و مفارقتها و مضارّتها فلا تطلّقها وَ تُخفِی فِی نَفسِکَ مَا اللّهُ مُبدِیه عطف على تقوّل: يعنى اذكر يا محمّد الّذى كنت تعرفه و تخفيه فى نفسك و اللّه تعالى مظهره و هو نكاحك لها بعد طلاقها، أو ما أعلمك اللّه من أنّه سيطلّقها و تتزوّجها و أنها من أزواج وَ تَخشَی النّاسَ أن يعيّروك بالتزوّج من مطلّقة رجل كنت تتبنّاه وَ اللّهُ أَحَقُّ أَن تَخشاهُ و العتاب على الإخفاء مخافة النّاس و إظهار ما يخالف ضميره فى الظّاهر إذا كان الأولى أن يصمت أو أن يقول لزيد أنت و شأنك الاختيار بيدك حينما قال له زيد أريد أن أطلّقها لا أن يأمره بالإمساك عن طلاقها. ثم أكّده بقوله وَ اتَّقِ اللّهَ أى لا تحذر غيره سبحانه و لا تهتم بما دونه فَلَمّا قَضی زَیدٌ مِنها وَطَراً أى حاجته منها. و لعل المراد من و وطره هو إطفاء نائرة شهوته الّتى يبتلى الشباب بها و هو أهمّ وطرهم. فلمّا طابت منها نفسه و سكنت و أريح بها منها طلّقها لأنّه كان نفسيّا غير مرتاح حيث إنه يخجل منها لأنه لم يكن كفؤا لها حسبا و نسبا فإنها كانت ابنة كريمة عبد المطّلب سيد قريش و شيخ البطحاء و رئيس سدنة لبيت الحرام و أمّها مضافا إلى ما قلناه كانت عمة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و هى بنفسها كانت عقيلة جليلة جميلة مكرّمة معظّمة بحيث بشّر اللّه سبحانه بتزويجها لرسول اللّه فى ملكوت سماواته، و لو لم تكن لها منقبة إلّا هذه البشارة و هذه المنقبة العظيمة لكفتها فكيف إذا اجتمعت فيها المفاخر كلّها فأين التراب و رب الأرباب! نعم -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۱۱۳-۱۳۴-قرآن-۲۵۱-۲۷۶-قرآن-۳۰۰-۳۱۸-قرآن-۳۶۶-۴۱۲-قرآن-۶۲۴-۶۴۳-قرآن-۶۹۹-۷۳۲-قرآن-۹۸۹-۱۰۰۷-قرآن-۱۰۶۴-۱۰۹۷ [صفحه ۴۴۰] كان زيد بن حارثة مؤمنا تقيّا زكيّا حبيبا لرسول اللّه بحيث تبنّاه و صار معروفا بابن محمّد. و محبة رسول اللّه هذه تكشف عن سموّ مقامه و علوّ شأنه و هو يغبطه على مقامه هذا و لرتبته السّامية عند اللّه و رسوله كثير من الأصحاب المقربين .. و فى الظاهر قد أقدم على هذا التزويج نبيّ الرحمة لمصالح عديدة أشير إليها فى الشريفة بقوله تعالى: زَوَّجناکَها و قرئ زوّجتكها. -قرآن-۳۸۲-۳۹۴ قال الصّادق عليه السلام: ما قرأها أبى إلّا كذلك، إلى أن قال: و ما قرأ على عليه السلام على النبيّ صلّى اللّه عليه و آله إلّا كذلك. -روايت-۳۲-۱۶۱ و فى الجوامع أنّها قراءة أهل البيت سلام اللّه عليهم أجمعين. -روايت-۱۶-۷۱ و الحاصل أنّه تعالى أضاف تزويجها إلى ذاته المقدّسة تشريفا و تبجيلا لرسوله. و روى أنّ زينب كانت تفتخر على جميع نساء النبيّ بذلك بعد نزول تلك الكريمة و كانت تقول للنبيّ [ص]: إنّى لأدلّ عليك بثلاث، ما من نسائك امرأة تدلّ بهنّ جدّى و جدّك واحد، و زوّجنيك اللّه، و السّفير جبرائيل. و فى الدّعاء مدلّا عليك فيما قصدت فيه إليك، و هو من أدلّت المرأة و تدلّلت و هو جرأتها فى تغنّج كأنّها مخالفة و ليس بها خلاف، و الاسم الدّلال، يقال تدلّل على غيره لم يخف منه بل يعدّ نفسه عزيزا عنده. و ليعلم أنّ زيدا حينما طلّق زوجه لم يكن فى قلبه كره لطلاقها بمعنى أن الطّلاق لم يقع بغير رضاه و عن عدم رغبة منه فيه، بل عن طيب نفسه و لم يكن فى قلبه أيّ ميل إليها و لا وحشة لفراقها. قال اللّه تعالى فَلَمّا قَضی زَیدٌ مِنها وَطَراً زَوَّجناکَها فإنّ معنى القضاء هو الفراغ عن الشّيء على التمام و الكمال بلا احتياج إليه بعد ذلك لِکَی لا یَکُونَ عَلَی المُؤمِنِینَ حَرَجٌ فِی أَزواجِ أَدعِیائِهِم أى فى نكاح أزواج الأدعياء أى من يدعونهم أبناء إِذا قَضَوا مِنهُنَّ وَطَراً إذا طلّقوهن باختيارهم بعد قضاء حاجتهم منهنّ، فهذا التبرير علّة للتزويج وَ کانَ أَمرُ اللّهِ مَفعُولًا أى قضاؤه و قدره لا بدّ و أن يقع فى الخارج و كان مكوّنا. و هذه هى العلّة فى تزويج زيد و طلاقه بلا جهة موجبة له، و نكاح الرّسول إيّاها بعد ذلك لمصالح مستورة مخفيّة علينا منها ما ذكر فى الكريمة أى رفع البأس عن تزويج أزواج الأدعياء كما كان -قرآن-۷۹۵-۸۴۱-قرآن-۹۴۱-۱۰۱۶-قرآن-۱۰۷۸-۱۱۰۷-قرآن-۱۱۸۸-۱۲۲۰ [صفحه ۴۴۱] الحرج فيه فى عصر الجاهلية إذ هكذا كانوا يعاملون أزواج الأدعياء و كما يعاملون أزواج الأبناء الحقيقيين و من المصالح ما ذكر أيضا فى الشريفة من قوله تعالى: ۳۸- ما کانَ عَلَی النَّبِیِّ مِن حَرَجٍ ... أى ضيق فِیما فَرَضَ اللّهُ لَهُ أى أوجبه و قسم له من التزويج بامرأة الابن المتبنّى، بل أوجبه عليه ليبطل حكم الجاهلية سُنَّةَ اللّهِ فِی الَّذِینَ خَلَوا مِن قَبلُ أى هذا الحكم و هذه السّنّة أى نفى الحرج أو تعدد الأزواج ليست من خصائصه بل كانت سنّة جارية فى الّذين خلوا من قبل أى سنّها اللّه فى السّابقين من

الأنبیاء و الرّسل وَ کانَ أَمرُ اللّهِ قَدَراً مَقدُوراً أی حتما مقضیّا و قضاء قطعیّا، سبق أن قضینا به و حتمناه و جعلنا سنّة للرّسل. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۶۳-۹۰-قرآن-۱۹۵-۲۴۵-قرآن-۴۴۸-۴۸۸ ۳۹- الَّذِینَ یُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللّهِ ... وصف اللّه تعالی الأنبیاء الماضین المنوّه عنهم فی الآیة السابقة و أثنی علیهم فقال: هم الّذین یؤدّون رسالات اللّه من الأصول و الفروع و غیرهما مما اشتملت علیه کتبهم المنزلة إلی الأمم و لا یکتمونها وَ یَخشَونَهُ یخافونه، أی خشیة منهم له تعالی وَ لا یَخشَونَ أَحَداً إِلَّا اللّهَ فیما یتعلق بالأداء و التبلیغ. و من هذا یستفاد أن الأنبیاء لا یجوز علیهم التقیّة فی تبلیغ الرّسالة و أدائها. و ربّما یتوهّم أن یقال فکیف قال اللّه تعالی لنبیّنا وَ تَخشَی النّاسَ الآیة فالجواب أن خشیته لم تکن فیما یتعلق بالتّبلیغ و إنما خشی المقالة السیئة القبیحة الّتی قد تقال فیه حین یتزوج مطلّقة رجل کان قد تبنّاه، و العاقل کما یحترز و یتحفّظ عن الکلب العقور و سائر المضار یتحرّز عن إساءة الظنون به و عن القول البذیء وَ کَفی بِاللّهِ حَسِیباً أی کافیا و محافظا و محاسبا لأعمال العباد و مجازیا علیها. فلا بدّ من أن یخاف منه تعالی. فلمّا تزوّج رسول اللّه بزینب ابتلی بما یخاف منه من مقالاتهم البذیئة و کلماتهم الدنیئة و تعییراتهم المؤذیة إذ قالوا: إن محمدا تزوّج امرأة ابنه، و هو ینهانا عن ذلک فردّهم سبحانه بالآیة التالیة، قائلا: -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۲۸۳-۲۹۷-قرآن-۳۳۹-۳۷۷-قرآن-۵۶۳-۵۸۲-قرآن-۸۶۶-۸۹۳ [صفحه ۴۴۲] ۴۰- ما کانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِن رِجالِکُم ... أی لیس محمّد أبا حقیقیّا للرّجال الّذین لم یلدهم حتی تتحقّق حرمة المصاهرة فتحرم نساؤکم علیه إذا طلّقتموهن، فلیس بأب لزید بمحض التبنیّ حتی تحرم علیه زوجته، فإن الحرمة ثابتة بثبوت بنوّة التسبّبیة لا الادّعائیة، فمن لا نسب له مع شخص لا حرمة لامرأته علیه وَ لکِن رَسُولَ اللّهِ بل الرسول أبو الأمة فی وجوب تعظیمها له أو نصحه لها، و لیس بینه و بین الآخرین نسب غیر النسب الحقیقی و لا تربطه بزید صلة نسب بالولادة، و زید من الأمّة وَ خاتَمَ النَّبِیِّینَ أی ختمت النبوّة به فحلاله حلال إلی یوم القیامة و حرامه کذلک، و شرعه ناسخ لجمیع الشرائع. و -قرآن-۷-۵۳-قرآن-۳۶۰-۳۸۵-قرآن-۵۶۳-۵۸۸ فی المناقب عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال: أنا خاتم الأنبیاء، و أنت یا علی خاتم الأوصیاء. -روایت-۶۱-۱۱۷ و قال أمیر المؤمنین علیه السّلام: ختم محمّد صلّی اللّه علیه و آله ألف نبیّ و إنی ختمت ألف وصیّ، و إنّی کلّفت ما لم یکلّفوا -روایت-۴۰-۱۴۹ وَ کانَ اللّهُ بِکُلِّ شَیءٍ عَلِیماً أی یعلم من یلیق أن تختم به النبوّة و من له الأهلیّة لختم الوصایة، و کیف ینبغی أن یکون شأنهما و هذه فضیلة له و لوصیّه صلّی اللّه علیهما و آلهما اختصّا بها من بین سائر المرسلین و الأوصیاء فهنیئا لهما. -قرآن-۱-۴۱

[سورة الأحزاب [۳۳]: الآیات ۴۱ الی ۴۴]

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اذکُرُوا اللّهَ ذِکراً کَثِیراً [۴۱] وَ سَبِّحُوهُ بُکرَةً وَ أَصِیلًا [۴۲] هُوَ الَّذِی یُصَلِّی عَلَیکُم وَ مَلائِکَتُهُ لِیُخرِجَکُم مِنَ الظُّلُماتِ إِلَی النُّورِ وَ کانَ بِالمُؤمِنِینَ رَحِیماً [۴۳] تَحِیَّتُهُم یَومَ یَلقَونَهُ سَلامٌ وَ أَعَدَّ لَهُم أَجراً کَرِیماً [۴۴] -قرآن-۱-۳۲۷ ۴۱ و ۴۲- یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اذکُرُوا اللّهَ ذِکراً کَثِیراً ... أی علی کلّ -قرآن-۱۱-۷۸ [صفحه ۴۴۳] حال و بکلّ ما هو أهله. و اختلفوا فی الذکر أیّ شیء هو! فقیل هو التسبیحات الأربع: سبحان اللّه، و الحمد للّه، و لا إله إلّا اللّه، و اللّه أکبر، و قیل هو قول: لا إله إلّا اللّه، و قیل غیر ذلک من الأقوال، و لکن ظاهر الآیة الشریفة یأبی التخصص، فالأحسن أن یقال إن المراد به مطلق الذکر وَ سَبِّحُوهُ قدّسوه و نزّهوه بُکرَةً وَ أَصِیلًا أی أول النهار و آخره. و -قرآن-۳۳۷-۳۵۱-قرآن-۳۷۰-۳۸۹ فی الکافی عن الإمام الصادق علیه السلام أنه قال: ما من شیء إلّا وله حدّ ینتهی إلیه، إلی أن یقول: فإن اللّه عزّ و جلّ لم یرض منه بالقلیل، و لذا لم یحدّه کما فرض الصلاة و الصوم و الحج بحدود خاصة و أوقات معتیة فهی حدّها. -روایت-۶۳-۲۶۵ و قال علیه السلام: تسبیح فاطمة الزهراء علیها السلام من الذکر الکثیر، الحدیث ... -روایت-۲۳-۹۱ ۴۳- هُوَ الَّذِی یُصَلِّی عَلَیکُم وَ مَلائِکَتُهُ ... و الصلاة

من اللّه تعالى هى الرحمة، و من الملائكة الاستغفار. فهو يرحمكم، و الملائكة يستغفرون لكم لِيُخرِجَكُم مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ أى من الكفر إلى الإيمان، و من الجهالة إلى المعرفة. و هذا علّة لصلاته سبحانه و صلوات ملائكته على المؤمنين الّذين يرحمهم و يرأف بهم. و -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۶۹-۲۱۷ فى الكافى عن الصادق عليه السلام، قال: من صلّى على محمّد و آل محمّد عشرا صلّى اللّه عليه و ملائكته مائة مرة، و من صلّى على محمّد و آل محمّد مائة مرة صلّى اللّه عليه و ملائكته ألفا. أمّا تسمع قول اللّه: هو ألذى يصلّى عليكم و ملائكته! ... -روايت-۵۰-۲۸۹ ۴۴- تَحِيَّتُهُم يَومَ يَلقَونَهُ ... -قرآن-۶-۴۲ فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة و السلام: اللقاء هو البعث -روايت-۶۵-۸۵ ، فافهم جميع ما فى كتاب اللّه من لقائه فإنه يعنى بذلك البعث. و المعنى: تحيّة اللّه للمؤمنين عند الموت، أو عند البعث كما فى الرواية -روايت-۱-۱۷ ، أو يوم القيامة و حين الدخول فى الجنّة هو السلام المبشّر بالسلامة من كل المخاوف و الأهوال. و هذا من باب إضافة المصدر [صفحه ۴۴۴] إلى المفعول وَ أَعَدَّ لَهُم أَجراً كَرِيماً هيّأ لهم ثوابا عظيما على طاعاتهم و أعمالهم الصالحة. -قرآن-۱۶-۴۹

[سورة الأحزاب [۳۳]: الآيات ۴۵ الى ۴۹]

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنّا أَرسَلناكَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً [۴۵] وَ داعِياً إِلَى اللّهِ بِإِذنِهِ وَ سِراجاً مُنِيراً [۴۶] وَ بَشِّرِ المُؤمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِنَ اللّهِ فَضلًا كَبِيراً [۴۷] وَ لا تُطِعِ الكافِرِينَ وَ المُنافِقِينَ وَ دَع أَذاهُم وَ تَوَكَّل عَلَى اللّهِ وَ كَفى بِاللّهِ وَكِيلًا [۴۸] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا نَكَحتُمُ المُؤمِناتِ ثُمَّ طَلَّقتُمُوهُنَّ مِن قَبلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَما لَكُم عَلَيهِنَّ مِن عِدَّةٍ تَعتَدُّونَها فَمَتِّعُوهُنَّ وَ سَرِّحُوهُنَّ سَراحاً جَمِيلًا [۴۹] -قرآن-۱-۵۶۶ ۴۵ و ۴۶- يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنّا أَرسَلناكَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً ... أى شاهدا على أمّتك بطاعتهم و معصيتهم، و مبشّرا للمطيع بالجنّة و نذيرا للعاصى بالنّار وَ داعِياً إِلَى اللّهِ إلى توحيده و طاعته و معرفته بِإِذنِهِ أى بأمره الصّادر عن علمه بالمصالح و عن حكمته وَ سِراجاً مُنِيراً أى مصباحا تنجلى به ظلمات الضّلال، و يستضاء به من حيرة الجهالة إلى طريق المعارف و الهداية و إلى التوحيد و قبول الرسالة. و قيل عنى بالسّراج القرآن، أى بعثناك ذا سراج منير يعنى حال كونك صاحب سراج منير، فحذف المضاف أى القرآن ألذى تقتبس نوره من أنوار البصائر. -قرآن-۱۱-۹۰-قرآن-۱۸۷-۲۱۲-قرآن-۲۴۶-۲۵۶-قرآن-۳۱۴-۳۳۳ ۴۷- وَ بَشِّرِ المُؤمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِنَ اللّهِ فَضلًا ... أى زيادة على ما يستحقّونه من الثواب و الأجر على أعمالهم، أو فضلا على سائر الأمم. -قرآن-۶-۷۱ [صفحه ۴۴۵] ۴۸- وَ لا تُطِعِ الكافِرِينَ ... أى كن ثابتا على عدم الاعتناء بشأنهم. -قرآن-۷-۳۷ و هذا تهييج له [ص] على ما كان من مخالفتهم وَ دَع أَذاهُم أى أعرض عن إيذائهم إياك، أو ايذائك إيّاهم بقتل أو ضرر إلى أن تؤمر به وَ تَوَكَّل عَلَى اللّهِ فهو كافيك فى دفع ضررهم عنك وَ كَفى بِاللّهِ وَكِيلًا فى تفويض أمرك إليه فى جميع الأحوال. -قرآن-۵۶-۷۲-قرآن-۱۶۴-۱۹۱-قرآن-۲۲۵-۲۵۲ ۴۹- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... مِن قَبلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ ... أى من قبل أن تجامعوهنّ فَما لَكُم عَلَيهِنَّ مِن عِدَّةٍ تَعتَدُّونَها تستوفون عددها، فإنّ اللّه سبحانه أسقط العدّة عن المطلّقة قبل المسس لبراءة رحمها فإن شاءت تزوجت من يومها فَمَتِّعُوهُنَّ وَ سَرِّحُوهُنَّ المراد بالمتعة ها هنا ما وصلت به و أعطيت بعد الطّلاق من نحو القميص و الإزار و الملحفة، و هى متعة الطّلاق. و هذا إذا لم يفرض لها مهرا إذ مع فرضه لا يجبب لها المتعة [المتعة بكسر الميم و ضمّها] بل يجبب لها نصف مهرها كما بينّ فى محلّه، فسرّحوهن حينئذ سَراحاً جَمِيلًا أى خلّوا سبيلهن من غير إضرار و لا منع حقّهن. و فى التهذيب عن الباقر عليه السّلام فى هذه الشريفة قال: -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۴۱-۷۶-قرآن-۱۱۰-۱۶۰-قرآن-۲۷۸-۳۱۲-قرآن-۵۹۸-۶۱۴ متّعوهن أى احملوهن بما قدرتم عليه من معروف، فإنّهن يرجعن بكآبة و وحشة و همّ عظيم و شماتة من أعدائهن، فإن اللّه كريم يستحيى و يحبّ أهل الحياء، إنّ أكرمكم أشدّكم إكراما لحلائلهم. و عن الصّادق عليه السّلام فى

حدیث یقول فیه: ... و إن لم یکن فرض لها شیئا فلیمتّعها علی نحو ما یتمتّع به مثلها من النّساء. -روایت-۵۴-۱۴۷

[سورة الأحزاب [۳۳]: الآیات ۵۰ الی ۵۲]

یا أَیُّهَا النَّبِیُّ إِنّا أَحلَلنا لَکَ أَزواجَکَ اللاّتِی آتَیتَ أُجُورَهُنَّ وَ ما مَلَکَت یَمِینُکَ مِمّا أَفاءَ اللّهُ عَلَیکَ وَ بَنات عَمِّکَ وَ بَنات عَمّاتِکَ وَ بَنات خالِکَ وَ بَنات خالاتِکَ اللاّتِی هاجَرنَ مَعَکَ وَ امرَأَةً مُؤمِنَةً إِن وَهَبَت نَفسَها لِلنَّبِیِّ إِن أَرادَ النَّبِیُّ أَن یَستَنکِحَها خالِصَةً لَکَ مِن دُونِ المُؤمِنِینَ قَد عَلِمنا ما فَرَضنا عَلَیهِم فِی أَزواجِهِم وَ ما مَلَکَت أَیمانُهُم لِکَیلا یَکُونَ عَلَیکَ حَرَجٌ وَ کانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِیماً [۵۰] تُرجِی مَن تَشاءُ مِنهُنَّ وَ تُؤوِی إِلَیکَ مَن تَشاءُ وَ مَنِ ابتَغَیتَ مِمَّن عَزَلتَ فَلا جُناحَ عَلَیکَ ذلِکَ أَدنی أَن تَقَرَّ أَعیُنُهُنَّ وَ لا یَحزَنَّ وَ یَرضَینَ بِما آتَیتَهُنَّ کُلُّهُنَّ وَ اللّهُ یَعلَمُ ما فِی قُلُوبِکُم وَ کانَ اللّهُ عَلِیماً حَلِیماً [۵۱] لا یَحِلُّ لَکَ النِّساءُ مِن بَعدُ وَ لا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِن أَزواجٍ وَ لَو أَعجَبَکَ حُسنُهُنَّ إِلاّ ما مَلَکَت یَمِینُکَ وَ کانَ اللّهُ عَلی کُلِّ شَیءٍ رَقِیباً [۵۲] -قرآن-۱-۱۰۳۸ [صفحه ۴۴۶] ۵۰- یا أَیُّهَا النَّبِیُّ ... اللّاتِی آتَیتَ أُجُورَهُنَّ ... ثم إنّه تعالی أخذ فی بیان تعیین الحلائل من النّساء فخاطب نبیّه الأکرم صلّی اللّه علیه و آله بذلک و قال: یا محمّد إِنّا أَحلَلنا لَکَ أَزواجَکَ اللّاتِی آتَیتَ أُجُورَهُنَّ أی دفعت مهورهنّ الّتی جعلتها لهن. و التعبیر بالأجر لأنّ المهر أجر علی البضع وَ ما مَلَکَت یَمِینُکَ مِمّا أَفاءَ اللّهُ عَلَیکَ أی المسبیّات من الإماء کصفیّة الّتی هی من غنائم خیبر، و ریحانة من غنائم بنی قریظة و ماریة القبطیة و جویریة و أمثالهنّ. و التخصیص لأفضلتهنّ علی المملوکات المشتریات حیث أن بدء أمرهنّ غیر ثابت و غیر معلوم علی المشتری سبب تملّک البائع و أنه بأیّ کیفیة -قرآن-۶-۲۹-قرآن-۳۴-۶۹-قرآن-۲۱۲-۲۷۵-قرآن-۳۶۵-۴۲۰ [صفحه ۴۴۷] تملّکها بخلاف المسبیّات فإن ملکیّتها متحققة معلومة فهنّ أحلّ و أطیب من هذه الحیثیّة و لکنّ الجمیع متساویات من حیث الحلیّة. و کذلک لما کان نکاح المهاجرات أفضل قیّد القرائب بهنّ و قال وَ بَنات عَمِّکَ إلی أن یقول اللّاتِی هاجَرنَ مَعَکَ و هذا قید للأفضلیة لا للحلّیة فإنهنّ حلائل مطلقا. نعم قیل: یحتمل أن یکون قیدا لإحلال المذکورات فی حقّه صلّی اللّه علیه و آله خاصّة، و کان من خصائصه صلوات اللّه علیه و لهذا القول یذکر شاهد و هو قول أمّ هانی فإنها قالت: خطبنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و أجبته لذلک و لکن ما عقد علیّ. -قرآن-۲۱۱-۲۳۰-قرآن-۲۴۸-۲۷۴ فلمّا نزلت الآیة قال صلوات اللّه علیه و آله: أنت حرام علیّ حیث لم تهاجری معی -روایت-۱-۹۶، و لکنّ صحة الحدیث غیر معلومة. و قیل کان الإحلال مقیّدا بذلک لکنّه نسخ بهذه الآیة وَ امرَأَةً مُؤمِنَةً إِن وَهَبَت نَفسَها لِلنَّبِیِّ إِن أَرادَ النَّبِیُّ أَن یَستَنکِحَها أی أحللنا لک امرأة مؤمنة إذا اتفق أنها وهبت نفسها بلا مهر. لکنّها بمجرّد هذا لا تصیر زوجة له صلوات اللّه علیه، و لا یجب علی النبیّ قبولها. نعم لو أراد نکاحها فهی زوجته بلا عقد و لا مهر، فإرادته [ص] بمنزلة قبوله إیّاها أی الهبة. و المراد بالاستنکاح هو طلبه، أی الرغبة فی النکاح خالِصَةً لَکَ هذا إیذان بأن الحکم ممّا خصّ به [ص] لنبوّته و استحقاقه هذه الکرامة لشرافة النبوّة قَد عَلِمنا ما فَرَضنا عَلَیهِم فِی أَزواجِهِم وَ ما مَلَکَت أَیمانُهُم حاصل معنی الکریمة أنّنا قد علمنا ما فرضنا علی المؤمنین فی أزواجهم من حیث العدد و الحصر و المهر لکنّه وضعناه عنک تخفیفا عنک و تشریفا لک و کذلک فی ملک الیمین للمؤمنین بأن لا یقع الملک لهم إلّا بوجوه معلومة محصورة من الشراء و الهبة و الإرث، و أبحنا لک أزید من هذه الأسباب کالصفیّة ألذی تصطفیها لنفسک من السّبی، و انما خصّصناک به و وسعنا علیک علی علم منّا بالمصلحة الّتی اقتضت ذلک لِکَیلا یَکُونَ عَلَیکَ حَرَجٌ أی ضیق فی باب النّکاح. و هذه الجملة متّصلة ب خالِصَةً و بینهما اعتراض لبیان أن المصلحة اقتضت مخالفة حکمه لحکمهم فی ذلک، و هی رفع الحرج بالتوسعة له صلوات اللّه علیه -قرآن-۹۸-۱۹۶-قرآن-۵۲۴-۵۳۸-قرآن-۶۳۴-۷۱۰-قرآن-۱۱۴۸-۱۱۸۱-قرآن-۱۲۳۸-۱۲۴۶ [صفحه ۴۴۸] فی باب النکاح بخلاف الأمّة علی ما یشیر

إليه قوله تعالى لِكَى لا يَكُونَ الآيـة وَ كانَ اللّهُ غَفُوراً لما يشاء رَحِيماً بالتوسعة لعباده فى مظانّ العسر و الحرج. -قرآن-۶۹-۸۷-قرآن-۹۶-۱۲۱-قرآن-۱۳۳-۱۴۱ ۵۱- تُرجِى مَن تَشاءُ مِنهُنَّ ... أى تؤخّرها و تترك مضاجعتها. أو المراد تطلّقها وَ تُؤوِى إِلَيكَ مَن تَشاءُ أى تضمّ إليك و تمسك من تشاء و تنكحها. و قد مرّ قريبا أنه لما اقترحت نساء النبىّ [ص] عليه أشياء، و طلبن منه أشياء، لم تكن ميسورا له فهجرهنّ و اعتزل عنهنّ بأمر منه تعالى فنزلت آية التخيير بين الدنيا و الآخرة، فمن أرادت منهن الدنيا سرّحها سراحا جميلا و من أرادت الآخرة فأمسكها. و هذه الآية من متّممات آية التخيير، و كذلك الآية اللّاحقة بها وَ مَنِ ابتَغَيتَ أى طلبت، و تريد أن تؤوى و تضمّ إليك مِمَّن عَزَلتَ من النساء اللواتى هجرتهنّ و تركتهنّ فَلا جُناحَ عَلَيكَ فى ذلك كلّه ذلِكَ أى التفويض إلى مشيئتك و أَدنى أَن تَقَرَّ أَعيُنُهُنَّ أى أقرب إلى أن تبرّر أعينهنّ، كناية عن سرورهن لرؤية ما كنّ متشوّقات إليه، و هو ايواؤه لهنّ صلوات اللّه عليه و ضمّهنّ إليه بعد العزل وَ لا يَحزَنَّ وَ يَرضَينَ بِما آتَيتَهُنَّ كُلُّهُنَّ لأن الحكم فيهنّ كلّهنّ سواء، فإن سوّيت بينهنّ فوجدن ذلك تفضّلا منك و إن رجّحت بعضهنّ علمن أنه بحكم اللّه تعالى فتطمئنّ نفوسهنّ و يرضين بذلك الترجيح وَ اللّهُ يَعلَمُ ما فِى قُلُوبِكُم أى من الرضا و السّخط و المليل إلى بعض النساء دون بعض وَ كانَ اللّهُ عَلِيماً بما فى الصّدور حَلِيماً رؤفا لا يعجل بالعقوبة مع كمال قدرته، فهو الحقيق بأن يتّقى. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۹۳-۱۲۴-قرآن-۵۱۶-۵۳۵-قرآن-۵۸۲-۵۹۸-قرآن-۶۴۰-۶۶۱-قرآن-۶۷۹-۶۸۵-قرآن-۷۱۸-۷۵۱-قرآن-۹۱۴-۹۷۲-قرآن-۱۱۴۸-۱۱۸۷-قرآن-۱۲۵۳-۱۲۷۸-قرآن-۱۲۹۸-۱۳۰۶ ۵۲- لا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ مِن بَعدُ ... أى بعد النساء اللواتى أحللناهنّ لك بقولنا إِنّا أَحلَلنا لَكَ أَزواجَكَ اللّاتِى آتَيتَ، الآية و هنّ ستّة أصناف من النّساء على ما عدّهنّ اللّه تعالى فى الكريمة السّابقة وَ لا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِن أَزواجٍ أى و لا يحلّ لك أن تبدّل من هؤلاء التسع بغيرهنّ بأن تطلق واحدة منهنّ و تأخذ بدلها من غيرهنّ. و قيل أن تبدّل المسلمات -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۰۰-۱۴۹-قرآن-۲۴۶-۲۹۰ [صفحه ۴۴۹] بالكتابيّات لأنهنّ ما كان ينبغى أن يكنّ أمّهات للمؤمنين، أو أنّه سبحانه منع عن فعل الجاهلية إذ كان الرّجلان منهم: يتبادلان فينزل كلّ منهما عن زوجته للآخر وَ لَو أَعجَبَكَ حُسنُهُنَّ أى حسن المحرّمات عليك و وقع فى قلبك حسنهنّ مكافأة لهن على اختيارهنّ اللّه و رسوله إِلّا ما مَلَكَت يَمِينُكَ أى : لكن ما ملكت يمينك فيحل لك من الكتابيّات و غيرهنّ. -قرآن-۱۸۴-۲۱۳-قرآن-۳۱۴-۳۴۲ و قيل لا يحلّ لك النساء بعد التسع و هنّ فى حقه [ص] كالأربع فى حق غيره صلوات اللّه عليه، و كان اللّه رَقِيباً أى حفيظا و عن الصادق عليه السلام: إنما عنى اللاتى حرمن عليه فى آية النساء، أى حرّمت عليكم أمّهاتكم و بناتكم، الآية. و لو كان الأمر كما يقولون لكان قد حلّ لكم ما لم يحلّ له [ص]. -قرآن-۱۲۶-۱۳۴

[سورة الأحزاب [۳۳]: الآيات ۵۳ الى ۵۶]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاّ أَن يُؤذَنَ لَكُم إِلى طَعامٍ غَيرَ ناظِرِينَ إِناهُ وَ لكِن إِذا دُعِيتُم فَادخُلُوا فَإِذا طَعِمتُم فَانتَشِرُوا وَ لا مُستَأنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذلِكُم كانَ يُؤذِى النَّبِيَّ فَيَستَحيِى مِنكُم وَ اللّهُ لا يَستَحيِى مِنَ الحَقِّ وَ إِذا سَأَلتُمُوهُنَّ مَتاعاً فَسئَلُوهُنَّ مِن وَراءِ حِجابٍ ذلِكُم أَطهَرُ لِقُلُوبِكُم وَ قُلُوبِهِنَّ وَ ما كانَ لَكُم أَن تُؤذُوا رَسُولَ اللّهِ وَ لا أَن تَنكِحُوا أَزواجَهُ مِن بَعدِهِ أَبَداً إِنَّ ذلِكُم كانَ عِندَ اللّهِ عَظِيماً [۵۳] إِن تُبدُوا شَيئاً أَو تُخفُوهُ فَإِنَّ اللّهَ كانَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيماً [۵۴] لا جُناحَ عَلَيهِنَّ فِى آبائِهِنَّ وَ لا أَبنائِهِنَّ وَ لا إِخوانِهِنَّ وَ لا أَبناءِ إِخوانِهِنَّ وَ لا أَبناءِ أَخَواتِهِنَّ وَ لا نِسائِهِنَّ وَ لا ما مَلَكَت أَيمانُهُنَّ وَ اتَّقِينَ اللّهَ إِنَّ اللّهَ كانَ عَلى كُلِّ شَيءٍ شَهِيداً [۵۵] إِنَّ اللّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيهِ وَ سَلِّمُوا تَسلِيماً [۵۶] -قرآن-۱-۱۰۸۷ [صفحه ۴۵۰] ۵۳- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... إِلّا أَن يُؤذَنَ لَكُم إِلى طَعامٍ ... أى تدعون إلى أكل الطعام غَيرَ ناظِرِينَ إِناهُ أى حال

كونكم لا تنتظرون وقت الطعام أو بلوغه فإنّ [إناء] مصدر جاء بمعنى الوقت و البلوغ وَ لكِن إِذا دُعِيتُم فَادخُلُوا، فَإِذا طَعِمتُم فَانتَشِرُوا أى بالخروج من بيت النبيّ [ص] و لا تمكثوا عنده صلوات اللّه عليه و آله وَ لا مُستَأنِسِينَ لِحَدِيث أى و لا تدخلوا فتقعدوا بعد الأكل متحدّثين يحدّث بعضكم بعضا لتؤنسوه إِنَّ ذلِكُم الفعل منكم كانَ يُؤذِى النَّبِيَّ لضيق المنزل عليه و على أهله و اشتغالكم بما لا يعنيه فيستحيى مِنكُم أى من إخراجكم وَ اللّهُ لا يَستَحيِى مِنَ الحَقِّ أى من كلام الحق فيأمركم بالخروج بعد الطعام وَ إِذا سَأَلتُمُوهُنَّ مَتاعاً أى ممّا يحتاج إليه و ينتفع به فَسئَلُوهُنَّ مِن وَراءِ حِجابٍ أى من وراء الستر و ذلك أنهم كانوا يدخلون بلا إذن و ذلك أطهر لقلوبكم وَ قُلُوبِهِنَّ من الرّيب و الخواطر الشيطانية و ليس لكم أَن تُؤذُوا رَسُولَ اللّهِ أى بنكاح أزواجه أو بطول الجلوس عنده فى بيته أو بالتكلم مع نسائه من غير وراء الستر، أو الدخول عليه بلا استئذان منه صلوات اللّه عليه و آله. و عن أبى حمزة الثمالى رحمه اللّه: أن رجلين من الصّحابة قالا: إنّ محمدا ينكح -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۴۱-۸۵-قرآن-۱۱۹-۱۴۳-قرآن-۲۴۸-۳۱۳-قرآن-۴۰۱-۴۳۲-قرآن-۵۱۳-۵۲۷-قرآن-۵۴۱-۵۶۶-قرآن-۶۴۱-۶۴۸-قرآن-۶۷۰-۷۰۹-قرآن-۷۶۶-۷۹۸-قرآن-۸۳۸-۸۷۲-قرآن-۹۵۵-۹۷۱-قرآن-۱۰۱۷-۱۰۴۶ [صفحه ۴۵۱] نسواننا و لا ننكح نساءه! و اللّه لئن مات لنكحنا نساءه. و واحد منهما أراد عائشة، و الآخر أراد أمّ سلمة أعلى اللّه مقامها فنزلت الكريمة. فما كان لكم أيها المسلمون أن تؤذوا رسول اللّه وَ لا أَن تَنكِحُوا أَزواجَهُ مِن بَعدِهِ أَبَداً إلى أن يقول: عَظِيماً أى ذنبا عظيما لأن تعظيمه و تبجيله واجب على الأمّة حيّا و ميّتا حيث إنه فى الدنيا مقلّد بالنبوّة و فى العقبى بالشفاعة. -قرآن-۲۰۳-۲۵۶-قرآن-۲۷۵-۲۸۳ هذا مضافا إلى أنّ أزواجه صلوات اللّه عليه كنّ أمّهات الأمّة لقوله تعالى: وَ أَزواجُهُ أُمَّهاتُهُم .. و على قولنا إنّ الحرمة ثابتة لكلّ امرأة فارقها و لو بالطلاق أو الفسخ سواء دخل بها أو لم يدخل خلافا لبعض المذاهب فى غير المدخول بها كالشافعيّة و المدرك ضعيف. -قرآن-۸۸-۱۱۸ ۵۴- إِن تُبدُوا شَيئاً أَو تُخفُوهُ ... أى تظهرونه بألسنتكم أو تخفوه فى صدوركم. و المراد بالشىء لعلّه مطلق ما يؤذى النبيّ صلّى اللّه عليه و آله لا خصوص نكاح أزواجه كما قيل فإن اللّه سبحانه كان بكلّ ذلك عَلِيماً يعلم ما تبيّنونه أو تضمرونه فى صدوركم فيحاسبكم عليه و يجازيكم. و فى الشريفة تهديد بليغ يكشف عن عظمة نكاح أزواج النبيّ [ص] و أنّ مطلق أذاه ذنب. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۲۴۶-۲۵۴ و روى أن آية الحجاب لمّا نزلت تحجّبت النساء حتّى عن آبائهنّ و أبنائهنّ و صرن لا يتكلّمن إلّا من وراء الستور، فجاء المحارم و تكلّموا مع النبيّ [ص] بأننا أيضا ممنوعين من التكلم إلّا من وراء الستر! فنزلت -روايت-۷-۲۳۱ الكريمة التالية: ۵۵- لا جُناحَ عَلَيهِنَّ ... أى لا بأس لهؤلاء أن يسألوهنّ من دون حجاب و لا عليهنّ أن يجبن من غير ستر و لا تستّر وَ اتَّقِينَ اللّهَ فى ما كلّفكنّ من الاحتجاب عن ما سواهم، و لا تكشفن عمّا حرّم اللّه كشفه لغير المحارم، و كان اللّه شَهِيداً أى لا يغيب عنه شىء و لا تخفى عليه خافية. -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۱۴۲-۱۶۳-قرآن-۲۸۲-۲۹۰ ۵۶- إِنَّ اللّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ... -قرآن-۶-۷۲ فى ثواب الأعمال عن [صفحه ۴۵۲] الكاظم عليه السّلام أنّه سئل: ما معنى صلاة اللّه و صلاة ملائكته و صلاة المؤمنين! قال عليه السلام: صلاة اللّه رحمة من اللّه، و صلاة الملائكة تزكية منهم له، و صلاة المؤمنين دعاء منهم له -روايت-۲۴-۲۱۳ وَ سَلِّمُوا تَسلِيماً لعلّ المراد من التسليم هو ألذى يتبادر عند عرف العرب بالفهم من صيغة السّلم، أى : السّلم عليك أيها النبيّ، أو بزيادة: و برحمة اللّه و بركاته. -قرآن-۱-۲۲ و قيل المراد منه هو التسليم و الانقياد لأمره لكنّ الأول أنسب و أظهر لمكان حرف العطف. و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام فى رواية قال: قوله و سلّموا تسليما، أى سلّموا لمن وصّاه و استخلفه عليكم و فضّله، و ما عهد به إليه تسليما. -روايت-۶۹-۱۷۷

[سورة الأحزاب [۳۳]: الآيات ۵۷ الى ۵۸]

إنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّهُ فِی الدُّنيا وَ الآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُم عَذاباً مُهيناً [۵۷] وَ الَّذِينَ يُؤذُونَ المُؤمِنِينَ وَ المُؤمِنات بِغَيرِ مَا اكتَسَبُوا فَقَدِ احتَمَلُوا بُهتاناً وَ إِثماً مُبِيناً [۵۸] -قرآن-۱-۲۶۴ ۵۷- إِنَّ الَّذِينَ يُؤذُونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ ... لَعَنَهُمُ اللّهُ ... أی يبعدهم اللّه فی الدّنيا و الآخرة من رحمته و يحلّ بهم و بال نقمته بحرمان الهداية فِی الدُّنيا و الخلود فی النّار فی الآخِرَةِ لأنه هيّأ لهم فيها عذابا مُهيناً ذا إهانة و هو النّار. -قرآن-۶-۸۳-قرآن-۱۸۳-۱۹۶-قرآن-۲۲۳-۲۳۲-قرآن-۲۶۳-۲۷۱ ۵۸- وَ الَّذِينَ يُؤذُونَ المُؤمِنِينَ وَ المُؤمِنات بِغَيرِ مَا اكتَسَبُوا ... أی بلا ذنب يوجب إيذاءهم و بغير جناية و جرم استحقّوا الإيذاء بهما فَقَدِ احتَمَلُوا بُهتاناً فقد فعلوا ما هو أعظم الإثم مع البهتان و هو الكذب علی الغير يواجهه به فجعل إيذاء المؤمنين و المؤمنات مثل البهتان. و قيل يعنی -قرآن-۶-۸۶-قرآن-۱۶۰-۱۸۶ [صفحه ۴۵۳] بذلك أذيّة اللسان فإنها يتحقّق فيها البهتان. و فی الكافی عن الصّادق عليه السّلام قال: إذا كان يوم القيامة نادی مناد: أين المؤذون لأوليائی! فيقوم قوم ليس علی وجوههم لحم. فيقال: هؤلاء الّذين آذوا المؤمنين و نصبوا لهم و عاندوهم و عنّفوهم فی دينهم، ثم يؤمر بهم إلی جهنّم. و إنّما سقط لحم وجوههم لأنهم كاشفوهم وجوههم الشديدة عليهم فی الدنيا من غير استحياء و عبّسوا بوجوههم حين النظر إلی المؤمنين. -روايت-۵۰-۴۰۷

[سورة الأحزاب [۳۳]: الآيات ۵۹ الی ۶۲]

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِأَزواجِكَ وَ بَناتِكَ وَ نِساءِ المُؤمِنِينَ يُدنِينَ عَلَيهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذلِكَ أَدنی أَن يُعرَفنَ فَلا يُؤذَينَ وَ كانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِيماً [۵۹] لَئِن لَم يَنتَهِ المُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِی قُلُوبِهِم مَرَضٌ وَ المُرجِفُونَ فِی المَدِينَةِ لَنُغرِيَنَّكَ بِهِم ثُمَّ لا يُجاوِرُونَكَ فِيها إِلاّ قَلِيلاً [۶۰] مَلعُونِينَ أَينَما ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِّلُوا تَقتِيلاً [۶۱] سُنَّةَ اللّهِ فِی الَّذِينَ خَلَوا مِن قَبلُ وَ لَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّهِ تَبدِيلاً [۶۲] -قرآن-۱-۵۵۴ ۵۹- يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل ... يُدنِينَ عَلَيهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ... أی يرخين علی وجوههن و أبدانهن بعض ملاحفهنّ و يتلفّعن بالفاضل منها حين يخرجن من بيوتهن لقضاء حوائجهنّ ذلِكَ أَدنی أَن يُعرَفنَ أی تغطية الرأس و الوجه أقرب إلی معرفتهن بأنّهن حرائر من ذوات العفاف و الصّلاح فلا يتعرّض لهنّ الفسّاق من الشباب كما كان من عادة الجاهلية التّعرض للإماء فَلا يُؤذَينَ ای لا يؤذيهنّ أهل الرّيبة بالتعرّض لهنّ كتعرّضهم للإماء. -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۳۹-۸۶-قرآن-۲۰۷-۲۳۵-قرآن-۴۱۹-۴۳۳ [صفحه ۴۵۴] ۶۰ و ۶۱- لَئِن لَم يَنتَهِ المُنافِقُونَ ... أی عن نفاقهم. و النّفاق هو إظهار الإيمان مع كونهم كافرين وَ الَّذِينَ فِی قُلُوبِهِم مَرَضٌ أی فجور و فسوق من تعرّضهم للنّساء المؤمنات وَ المُرجِفُونَ فِی المَدِينَةِ هم أناس من المنافقين كانوا يشيعون أخبارا كاذبة سيئة عن سرايا رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله. و أصله من الرّجفة و هی الزلزلة، و سمّيت به الأخبار الكاذبة لكونها متزلزلة غير ثابتة لَنُغرِيَنَّكَ بِهِم أی لنأمرنّك بقتالهم و إجلائهم ثُمَّ لا يُجاوِرُونَكَ فِيها فی المدينة إِلّا قَلِيلًا إلّا مجاورة قليلة لأنّهم يستأصلون فی أيّام قلائل و عمّا قريب تقع بينكم و بينهم الحرب و يصبحون مَلعُونِينَ أَينَما ثُقِفُوا أی أينما وجدوا أُخِذُوا وَ قُتِّلُوا تَقتِيلًا فقضی عليهم. -قرآن-۱۲-۵۱-قرآن-۱۲۴-۱۶۲-قرآن-۲۱۵-۲۴۸-قرآن-۴۵۵-۴۷۷-قرآن-۵۱۵-۵۴۵-قرآن-۵۵۹-۵۷۳-قرآن-۶۸۰-۷۰۹-قرآن-۷۲۹-۷۶۰ ۶۲- سُنَّةَ اللّهِ فِی الَّذِينَ خَلَوا مِن قَبلُ ... أی سنّ اللّه ذلك فی الأمم الماضية و فی منافقيهم المرجفين بالمؤمنين وَ لَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّهِ تَبدِيلًا يعنی هذه السنّة جارية فی أمّتك يا محمّد نعلا بالنعل و حذوا بالحذو، و لا يقدر أحد علی تبديلها و تغييرها، و السنّة هنا هی الطريقة فی تدبير أمر علی وجه المصلحة و الحكمة، و فی اللغة جاءت بمعنی الطريقة الجارية. ثم إنه مرویّ عن أصحاب التواريخ أنّ المشركين قالوا للنبیّ صلوات اللّه عليه و آله: متی القيامة الّتی تخبرنا بها و توعدنا! و هذا السّؤال أوردوه علی سبيل الاستهزاء. و كذا اليهود جاءوه و سألوه عن وقتها حيث إنهم رأوا فی التوراة أن القيامة لا يعلم وقت مجيئها إلّا اللّه فلذا سألوه اختبارا فنزلت الشريفة الآتية: -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۴۴-۱۸۶

[سورة الأحزاب [۳۳]: الآيات ۶۳ الى ۶۸]

يَسئَلُكَ النّاسُ عَنِ السّاعَةِ قُل إِنَّما عِلمُها عِندَ اللّهِ وَ ما يُدرِيكَ لَعَلَّ السّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً [۶۳] إِنَّ اللّهَ لَعَنَ الكافِرِينَ وَ أَعَدَّ لَهُم سَعِيراً [۶۴] خالِدِينَ فِيها أَبَداً لا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً [۶۵] يَومَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُم فِي النّارِ يَقُولُونَ يا لَيتَنا أَطَعنَا اللّهَ وَ أَطَعنَا الرَّسُولا [۶۶] وَ قالُوا رَبَّنا إِنّا أَطَعنا سادَتَنا وَ كُبَراءَنا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا [۶۷] -قرآن-۱-۴۶۰ رَبَّنا آتِهِم ضِعفَينِ مِنَ العَذابِ وَ العَنهُم لَعناً كَبِيراً [۶۸] -قرآن-۱-۷۵ [صفحه ۴۵۵] ۶۳- يَسئَلُكَ النّاسُ عَنِ السّاعَةِ ... أعنى المذكورين آنفا سألوه عَنِ السّاعَةِ أى عن وقت قيامها بأن قالوا: متى تقوم استهزاء، أى كفّار مكة، و امتحانا أى أحبار اليهود قُل إِنَّما عِلمُها عِندَ اللّهِ و استأثر به و لم يطلع عليها ملكا و لا نبيّا وَ ما يُدرِيكَ أى أنت لا تعرف متى تقوم فكيف بغيرك لَعَلَّ السّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً أى قد توجد فى وقت يكون قريبا. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۷۵-۹۰-قرآن-۱۹۵-۲۲۹-قرآن-۲۸۱-۲۹۶-قرآن-۳۴۴-۳۸۰ ۶۴ و ۶۵- إِنَّ اللّهَ لَعَنَ الكافِرِينَ ... وَ أَعَدَّ لَهُم سَعِيراً ... أى نارا شديدة الإيقاد أو نارا تلهب هيّأها لهم ليكونوا خالِدِينَ فِيها أَبَداً أى مقدار لبثهم فيها أبدىّ لا يخلّصهم منها أحد. -قرآن-۱۱-۸۱-قرآن-۱۴۵-۱۶۹ ۶۶- يَومَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُم فِي النّارِ ... أى تتحوّل من هيئة إلى هيئة و من حالة إلى حالة فيقولون يا لَيتَنا أَطَعنَا اللّهَ وَ أَطَعنَا الرَّسُولَا فكانوا يتمنّون أمرا محالا كقول الشاعر: فيا ليت الشّباب يعود يوما إلى آخره. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۱۲۱-۱۷۲ و الألف فى الرَّسُولَا و نحوه للإطلاق. -قرآن-۱۴-۲۵ ۶۷ و ۶۸- وَ قالُوا رَبَّنا ... رَبَّنا آتِهِم ضِعفَينِ مِنَ العَذابِ ... أى مثلى ما آتيتنا من العذاب لأنهم ضلّوا و أضلّونا وَ العَنهُم لَعناً كَبِيراً أشدّ و أعظم من كلّ لعن أو عدده. -قرآن-۱۱-۲۸-قرآن-۳۳-۷۸-قرآن-۱۴۰-۱۶۸ [صفحه ۴۵۶]

[سورة الأحزاب [۳۳]: الآيات ۶۹ الى ۷۳]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوا مُوسى فَبَرَّأَهُ اللّهُ مِمّا قالُوا وَ كانَ عِندَ اللّهِ وَجِيهاً [۶۹] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ قُولُوا قَولاً سَدِيداً [۷۰] يُصلِح لَكُم أَعمالَكُم وَ يَغفِر لَكُم ذُنُوبَكُم وَ مَن يُطِعِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَد فازَ فَوزاً عَظِيماً [۷۱] إِنّا عَرَضنَا الأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ الجِبالِ فَأَبَينَ أَن يَحمِلنَها وَ أَشفَقنَ مِنها وَ حَمَلَهَا الإِنسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً [۷۲] لِيُعَذِّبَ اللّهُ المُنافِقِينَ وَ المُنافِقاتِ وَ المُشرِكِينَ وَ المُشرِكاتِ وَ يَتُوبَ اللّهُ عَلَى المُؤمِنِينَ وَ المُؤمِناتِ وَ كانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِيماً [۷۳] -قرآن-۱-۷۰۸ ۶۹- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوا ... أى لا تكونوا مع نبيّكم مثل الّذين آذوا نبيّهم موسى عليه السلام برميهم إيّاه بالبرص فأظهر اللّه لهم براءته و اتّهامهم له بقتل هارون فبرّأه اللّه من مقالتهم الكاذبة. و -قرآن-۶-۷۲ فى المجمع عن علىّ عليه السلام أنّ موسى و هارون عليهما السلام صعدا الجبل فمات هارون فقال بنو إسرائيل: أنت قتلته. فأمر اللّه الملائكة فحملته حتى مرّوا به على بنى إسرائيل و تكلّمت الملائكة بموته حتّى عرفوا أنّه قد مات، و برّأ اللّه موسى [ع] من ذلك -روايت-۴۰-۲۹۳ ، و روى أن موسى كان حيئا ستّيرا يغتسل وحده، فقالوا ما يتستّر منّا إلّا لعيب بجلده كالبرص، فذهب مرّة يغتسل فوضع ثوبه على حجر فمرّ الحجر بثوبه فطلبه موسى عليه السلام فرآه بنو إسرائيل عريانا كأحسن الرجال خلقا فبرّأه اللّه. -روايت-۵-۲۴۹ ۷۰ و ۷۱- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... قُولُوا قَولًا سَدِيداً ... أى قولا -قرآن-۱۱-۴۱-قرآن-۴۶-۷۳ [صفحه ۴۵۷] صادقا قاصدا إلى الحق، صوابا موافقا ظاهره لباطنه. و بعبارة أخرى قولا مرضيّا للّه و لرسوله يُصلِح لَكُم أَعمالَكُم أى هو تعالى يصلح أعمالكم و يوفقكم لصدور الأعمال الصّالحة عنكم، أو يقبل أعمالكم على ما هى عليه و يثيبكم بذلك و يعطيكم أجرا جزيلا. و هذا بيان لنتيجة القول السّديد وَ يَغفِر لَكُم ذُنُوبَكُم و هذا نتيجة إصلاحه لأعمال عباده، فإن الأعمال إذا صارت مصلحة فالذّنوب تصير مغفورة وَ مَن يُطِعِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَد فازَ فَوزاً عَظِيماً فهذه الشريفة بمنزلة قاعدة كلّية حيث إنّ جميع ما ذكر فى الآيات السّابقة

مترتّب على الإطاعة لأن الإنسان المطيع هو ألذى لا يقول إلّا قولا سديدا و هو ألذى يصلح اللّه أمره و يغفر ذنوبه و يفوز فوزا عظيما، و يظفر ببغيته و ينجو من المكاره بحوله و قوّته تعالى و توفيقه إيّاه. -قرآن-۹۸-۱۲۴-قرآن-۳۱۷-۳۴۵-قرآن-۴۳۸-۵۰۲ فالإطاعة هى منشأ كلّ خير و مصدر كلّ رفعة و مفاض كلّ فوز عظيم. ۷۲- إِنّا عَرَضنَا الأَمانَةَ ... المراد بعرضها عليهنّ قيل إنه النظر إلى استعدادهنّ له و إبائهنّ الإباء الطبيعىّ ألذى هو عدم اللّياقة و الاستعداد، و بحمل الإنسان قابليته و استعداده لها و كونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوّة الغضبيّة و الشّهويّة، و هذا وصف للجنس باعتبار الأغلب. و يحتمل أن يكون المراد العرض على أهلها فحذف المضاف و أقيم المضاف إليه مقامه و عرضها عليهم تعريفها إيّاهم، أى فى تضييع الأمانة الإثم العظيم. و قد بيّن تعالى جرأة الإنسان على المعاصى و إشفاق الملائكة من ذلك. فيكون المعنى: إنّا عرضنا الأمانة على أهل السّموات و الإرض و الجبال و الملائكة و الجنّ فأبين أن يحملنها، أى فأبى أهلها أن يحملوا تركها و عقابها و المأثم فيها، و أشفقوا منها. و الحاصل أن آباءهم لها كان إباء استصغار لا إباء استكبار مثل إباء إبليس حيث لم يؤدّها أو لم يعمل بها كما هو حقها وَ حَمَلَهَا الإِنسانُ أى مال إليها بقبولها إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً بارتكاب المعاصى جَهُولًا بشأن الأمانة و موضعها فى استحقاق العقاب على الخيانة فيها. و أمّا الأمانة فقيل هى الطاعة، و قيل هى الصّلاة و -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۸۹۲-۹۱۵-قرآن-۹۴۲-۹۶۵-قرآن-۹۸۴-۹۹۲ روى أنّ -روايت-۵-ادامه دارد [صفحه ۴۵۸] عليّا عليه السلام إذا حضر وقت الصّلاة كان يتململ و يتزلزل و يتلوّن فيقال له مالك يا أمير المؤمنين! فيقول جاء وقت الصلاة، وقت الأمانة. -روايت-از قبل-۱۵۸ و قيل هى مطلق الفرائض فإنّها واجبة الأداء كالأمانة، و قيل المراد بها الولاية و يدل عليه أخبار كثيرة. ۷۳- لِيُعَذِّبَ اللّهُ المُنافِقِينَ ... هذا علّة لعرض الأمانة، ليميّز اللّه الخبيث من الطيّب، و ليعذب المنافقين وَ المُنافِقات وَ المُشرِكِينَ وَ المُشرِكات أى الخائنين للأمانة وَ يَتُوبَ اللّهُ عَلَى المُؤمِنِينَ وَ المُؤمِنات أى المؤدّين للأمانة وَ كانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِيماً للمؤمنين المطيعين له و لرسوله صلوات اللّه عليه و على أهل بيته. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۲۸-۱۷۷-قرآن-۲۰۳-۲۵۹-قرآن-۲۸۵-۳۱۹ [صفحه ۴۵۹]

سورة سبأ

اشاره

مكيّة إلّا الآية ۶ فمدنية و آياتها ۵۴ نزلت بعد لقمان.

[سورة سبإ [۳۴]: الآيات ۱ الى ۲]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ الحَمدُ لِلّهِ الَّذِى لَهُ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأَرضِ وَ لَهُ الحَمدُ فِى الآخِرَةِ وَ هُوَ الحَكِيمُ الخَبِيرُ [۱] يَعلَمُ ما يَلِجُ فِى الأَرضِ وَ ما يَخرُجُ مِنها وَ ما يَنزِلُ مِنَ السَّماءِ وَ ما يَعرُجُ فِيها وَ هُوَ الرَّحِيمُ الغَفُورُ [۲] -قرآن-۱-۲۷۷ ۱- الحَمدُ لِلّه ... السّور المفتتحة بالحمد خمس، و هى: الفاتحة، و الأنعام، و الكهف، و سبأ، و فاطر. و قد منّ اللّه تعالى على عباده بهذه الكلمة المباركة لتعريفهم وجوب حمده على نعمه: و لتعليمهم كيفيّته على ما ينبغى لشأنه السامى جلّ و علا، يعنى أن الثّناء و الشكر الجميل مختصّان بذاته المقدّسة على جهة التعظيم و الاعتراف بجميل صنعه للعباد، فهو الَّذِى لَهُ لا لغيره ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأَرضِ من مخلوقات و كائنات و نعم و غيرها، فإنّه المصدر لجميع النّعم و المبدع لمجموع العوالم وَ لَهُ الحَمدُ فِى الآخِرَةِ لأن النّعم- دنيويّة و أخرويّة- مختصة به -قرآن-۵-۲۴-قرآن-۳۸۶-۴۰۰-قرآن-۴۱۳-۴۵۳-قرآن-۵۵۰-۵۸۱ [

صفحه ۴۶۰] سبحانه، و لكنّ الآخرة خصّت تفضيلا لها على الدنيا الزائلة، و لأنها تصل إلى العباد بلا واسطة بخلاف النّعم الدنيويّة الّتى تتقدّم على الأخرويّة حيث إنّ الدّنيا مقدّمة على العقبى. و تقديم الصلة فى الثانى لما قلناه من اختصاصه تعالى فى الإيصال بخلاف الأول وَ هُوَ الحَكِيمُ فى تدابيره الخَبِيرُ بخلقه بجميع جهاتهم و شؤونهم. -قرآن-۲۸۸-۳۰۶-قرآن-۳۲۱-۳۳۰ ۲- يَعلَمُ ما يَلِجُ فِي الأَرضِ ... أى يعرف ما يدخل فيها مثل المطر و الحشرات و الكنوز و الأموات وَ ما يَخرُجُ مِنها من المياه و الفلزّات و النباتات وَ ما يَنزِلُ مِنَ السَّماءِ كالأمطار و الأرزاق و الحوادث و الكتب السماوية و الصواعق و الثلوج و غيرها من النوازل وَ ما يَعرُجُ فِيها أى و ما يصعد إليها مع الملائكة و أعمال العباد و دعواتهم و أرواحهم الطيّبة و الأبخرة و نحوها وَ هُوَ الرَّحِيمُ فى إعطاء النّعم الشفوق على العباد بإتمامها عليهم الغَفُورُ للمقصّرين و المذنبين و لمن لم يؤدّوا شكر النعمة و قصّروا فى الوظيفة. -قرآن-۵-۴۲-قرآن-۱۱۵-۱۳۵-قرآن-۱۷۳-۲۰۳-قرآن-۲۹۶-۳۱۶-قرآن-۴۱۹-۴۳۸-قرآن-۴۹۷-۵۰۶

[سورة سبإ [۳۴]: الآيات ۳ الى ۶]

وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأتِينَا السّاعَةُ قُل بَلى وَ رَبِّى لَتَأتِيَنَّكُم عالِمِ الغَيبِ لا يَعزُبُ عَنهُ مِثقالُ ذَرَّةٍ فِي السَّماواتِ وَ لا فِي الأَرضِ وَ لا أَصغَرُ مِن ذلِكَ وَ لا أَكبَرُ إِلّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ [۳] لِيَجزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِكَ لَهُم مَغفِرَةٌ وَ رِزقٌ كَرِيمٌ [۴] وَ الَّذِينَ سَعَوا فِي آياتِنا مُعاجِزِينَ أُولئِكَ لَهُم عَذابٌ مِن رِجزٍ أَلِيمٌ [۵] وَ يَرَى الَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيكَ مِن رَبِّكَ هُوَ الحَقَّ وَ يَهدِي إِلى صِراطِ العَزِيزِ الحَمِيدِ [۶] -قرآن-۱-۵۹۵ [صفحه ۴۶۱] ۳ و ۴- وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأتِينَا السّاعَةُ ... إمّا إنكارا لمجيئها، أو استبطاء و استهزاء بالوعد بها قُل بَلى وَ رَبِّى ردّا لقولهم و إثباتا لما وعدهم به لَتَأتِيَنَّكُم، عالِمِ الغَيبِ لتجيئنّكم و عالِمِ صفة رَبِّى و تكرير لقوله بلى و ربّى فقوله لَتَأتِيَنَّكُم تكرير لقوله بَلى وَ رَبِّى و أكّد إتيانهما باليمين مع أنّهم مشركون و المسألة أصوليّة راجعة إلى أصول العقائد و هى لا تثبت باليمين، و الجواب أنّه تعالى ما اقتصر على اليمين بل عقّبها بالدّليل و هو قوله لِيَجزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا أى يكون الجزاء فيها لينتقم من الظالم للمظلوم فيكون خلاف العدل و الحكمة. لا يَعزُبُ عَنهُ أى لا يغيب عنه مِثقالُ ذَرَّةٍ أى زنة و أصغر جزء ممكن فِي السَّماواتِ إشارة إلى علمه بالأرواح وَ لا فِي الأَرضِ إشارة إلى علمه بالأجسام، و الإنسان روح و بدن و لا يستبعد عن ألذى فى غاية القدرة و الاستطاعة، و ألذى هو محيط بما سواه تمام الإحاطة أن يعيد الإنسان بعد الإماتة: -قرآن-۹-۶۴-قرآن-۱۲۰-۱۴۱-قرآن-۱۸۲-۲۱۶-قرآن-۲۳۰-۲۳۷-قرآن-۲۴۲-۲۴۹-قرآن-۲۸۵-۳۰۱-قرآن-۳۱۵-۳۳۱-قرآن-۵۳۲-۵۶۱-قرآن-۶۵۰-۶۶۸-قرآن-۶۹۲-۷۰۸-قرآن-۷۳۷-۷۵۴-قرآن-۷۸۳-۸۰۲ للجزاء كما قال تبارك و تعالى. و قوله سبحانه لِيَجزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا، إلخ علّة لإتيان السّاعة و بيان لدليل مجيئها على ما بيّناه إجمالا قبيل ذلك أُولئِكَ لَهُم مَغفِرَةٌ وَ رِزقٌ كَرِيمٌ أى فى الجنّة. و الرزق الكريم ما يأتى من غير طلب. فلا تعب فيه و لا منّة. -قرآن-۵۴-۸۳-قرآن-۱۷۰-۲۱۵ ۵- وَ الَّذِينَ سَعَوا فِي آياتِنا ... أى عملوا لإبطالها مُعاجِزِينَ مسابقين لنا ظانّين أن يفوتونا أُولئِكَ لَهُم عَذابٌ مِن رِجزٍ أَلِيمٌ أى من سيّء العذاب المؤلم. و الرّجز هو سوء العذاب كأنّه قال عذاب مؤلم من أسوأ العذاب. -قرآن-۵-۴۲-قرآن-۶۵-۷۷-قرآن-۱۱۲-۱۵۶ ۶- وَ يَرَى الَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ ... أى أهل العلم و هم الّذين يعلمون أنّ القرآن ألذى أنزل إليك هُوَ الحَقَّ لأنّهم يتدبّرونه و يتفكّرون فيه، فيعلمون بالنظر و الاستدلال أنه ليس من قبل البشر وَ يَهدِي إِلى صِراطِ العَزِيزِ الحَمِيدِ و يعلمون كذلك أنّه يهدى و يرشد إلى دين القادر ألذى لا -قرآن-۵-۴۶-قرآن-۱۲۲-۱۳۵-قرآن-۲۳۰-۲۷۳ [صفحه ۴۶۲] يغالب، المحمود على جميع فعاله و هو اللّه تعالى. و فى هذه الكريمة دلالة على فضيلة العلم و شرف العلماء و عظم أقدارهم كثّرهم اللّه تعالى.

[سورة سبإ [٣۴]: الآيات ٧ الى ٩]

وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَل نَدُلُّكُم عَلى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُم إِذا مُزِّقتُم كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُم لَفِي خَلقٍ جَدِيدٍ [٧] أَفتَرى عَلَى اللّهِ كَذِباً أَم بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ فِي العَذابِ وَ الضَّلالِ البَعِيدِ [٨] أَ فَلَم يَرَوا إِلى ما بَينَ أَيدِيهِم وَ ما خَلفَهُم مِنَ السَّماءِ وَ الأَرضِ إِن نَشَأ نَخسِف بِهِمُ الأَرضَ أَو نُسقِط عَلَيهِم كِسَفاً مِنَ السَّماءِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبدٍ مُنِيبٍ [٩] -قرآن-١-۵٠۵ ثم عاد سبحانه إلى الحكاية عن الكفّار و قال عزّ من قائل: ٧ و ٨- وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ... أى كفرة قريش قال بعضهم لبعض استهزاء لا على وجه الاعلام هَل نَدُلُّكُم عَلى رَجُلٍ عنوا بذلك محمدا صلّى اللّه عليه و آله فإنّه يُنَبِّئُكُم إِذا مُزِّقتُم كُلَّ مُمَزَّقٍ أى يحدّثكم بأمر من الأعاجيب، و يقول لكم: إذا متم و فنيت أجسامكم و تفرّقت أبدانكم و تقطّعت أوصالكم كلّ تقطيع و صرتم ترابا و عظامكم رفاتا إِنَّكُم لَفِي خَلقٍ جَدِيدٍ أى يزعم أنّكم بعد ذلك تعودون و تبعثون و ترجعون خلقا جديدا يوم المعاد فهو المراد بالخلق الجديد. فقالوا ذلك إنكارا و استبعادا للبعث أَفتَرى عَلَى اللّهِ كَذِباً استغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل، و إسنادهم كذبه على قوله إليه تعالى بناء على عقيدته صلوات اللّه عليه -قرآن-٩-۴١-قرآن-١١٢-١۴٢-قرآن-١٩۴-٢۴١-قرآن-۴٠١-۴٣٢-قرآن-۵٨٠-۶١١ [صفحه ۴۶٣] و إلّا فإنّهم كانوا غير معتقدين به تعالى و لا برسالته صلّى اللّه عليه و آله، بل منكرين لكليهما غاية الإنكار. و المعنى: هل كذب على اللّه كذبا و اخترع من عند نفسه متعمّدا حيث يزعم أنّا نبعث بعد الموت! و هذا استفهام تعجّب و إنكار منهم. و التّعبير بالافتراء عن الكذب لأنّه أخصّ من الكذب، فإن الافتراء هو الكذب الخاصّ، أى المخترع المتعمّد فيه أَم بِهِ جِنَّةٌ أى جنون يخيّل له ذلك فيهذى به و يهجر! أى يتكلّم بما لا يعلم فيلقى على لسانه عبثا. و تقديم الظّرف للمبالغة و الدّلالة على البعديّة. ثم ردّ عليهم سبحانه قولهم فقال ليس الأمر كما قالوا بَلِ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ أى المنكرون للبعث و الجزاء فِي العَذابِ وَ الضَّلالِ البَعِيدِ و ليس الأمر كما يقولون، فما هو صلّى اللّه عليه و آله بكاذب و لا به جنّة، و لا يقول ما يقول إلّا بالحق، بل الّذين كفروا هم الكاذبون و المفترون على نبيّنا حيث يسندون إليه الافتراء على اللّه و الجنون مع أنّه منزّه عنهما و يسيرون الآخرة و أنّهم فى العذاب، فيصدّقون ثمة قول النبيّ و يعترفون بأنهم كانوا فى الضلالة و فى البعد عن الحق و الحقيقة فى الدّنيا ثمّ يتبّههم بقوله إلى دليل يدلّهم على صدق قوله [ص] بثبوت البعث و الجزاء و هو قوله تعالى: -قرآن-٣٩٨-۴١۶-قرآن-۶۴١-۶٨۴-قرآن-٧١٨-٧۵۶ ٩- أَ فَلَم يَرَوا إِلى ما بَينَ أَيدِيهِم ... أى إلى ما أحاط بجوانبهم مِنَ السَّماءِ وَ الأَرضِ كيف أحاطت بهم، أ فلم ينظر هؤلاء الكفرة إليهما فيستدلّون بهما على كمال قدرة خالقهما، فيعرفون أنّا قادرون على إهلاكهم كما أهلكنا القرون الأولى. ثم بيّن كيفيّة الإهلاك بقوله: إِن نَشَأ نَخسِف بِهِمُ الأَرضَ كما فعلنا بأقوام قبلهم و كما خسفنا بقارون و أمواله أَو نُسقِط عَلَيهِم كِسَفاً مِنَ السَّماءِ أى قطعا منها فتغطّيهم فيهلكوا جميعا إِنَّ فِي ذلِكَ أى فيما ترون من السّماء و الإرض و إحاطتهما بهم و من قدرة الخالق تعالى لَآيَةً لِكُلِّ عَبدٍ مُنِيبٍ أى راجع إلى ربّه و يتدبّر فى قدرته و يتفكّر فى تدبيره و تنظيم عوالمه فيذعن إليه و يطمئنّ قلبه بوجود الصّانع تعالى و برسوله و بما جاء به. و لمّا ذكر اللّه سبحانه المنيبين من عباده وصل إلى -قرآن-۵-۵٢-قرآن-٨۵-١١٢-قرآن-٣٠٧-٣۴٢-قرآن-۴٠٢-۴۴۶-قرآن-۴٨٨-۵٠۶-قرآن-۵٩٢-۶٢٣ [صفحه ۴۶۴] ذكرهم فحكى سبحانه قصّة داود و سليمان اللذين كانا فى كمال الإنابة فقال:

[سورة سبإ [٣۴]: الآيات ١٠ الى ١۴]

وَ لَقَد آتَينا داوُدَ مِنّا فَضلًا يا جِبالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَ الطَّيرَ وَ أَلَنّا لَهُ الحَدِيدَ [١٠] أَنِ اعمَل سابِغاتٍ وَ قَدِّر فِي السَّردِ وَ اعمَلُوا صالِحاً إِنِّي بِما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ [١١] وَ لِسُلَيمانَ الرِّيحَ غُدُوُّها شَهرٌ وَ رَواحُها شَهرٌ وَ أَسَلنا لَهُ عَينَ القِطرِ وَ مِنَ الجِنِّ مَن يَعمَلُ بَينَ يَدَيهِ بِإِذنِ رَبِّهِ

وَ مَن يَزِغ مِنهُم عَن أَمرِنا نُذِقهُ مِن عَذابِ السَّعِيرِ [١٢] يَعمَلُونَ لَهُ ما يَشاءُ مِن مَحارِيبَ وَ تَماثِيلَ وَ جِفانٍ كَالجَوابِ وَ قُدُورٍ راسِياتٍ اعمَلُوا آلَ داوُدَ شُكراً وَ قَلِيلٌ مِن عِبادِيَ الشَّكُورُ [١٣] فَلَمّا قَضَينا عَلَيهِ المَوتَ ما دَلَّهُم عَلى مَوتِهِ إِلاّ دَابَّةُ الأَرضِ تَأكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الجِنُّ أَن لَو كانُوا يَعلَمُونَ الغَيبَ ما لَبِثُوا فِي العَذابِ المُهِينِ [١٤] -قرآن-١-٨٤٢ ١٠ و ١١- وَ لَقَد آتَينا داوُدَ مِنّا فَضلًا ... أى أعطيناه من عندنا مضافا إلى النبوّة كتابا و هو الزّبور، أو المراد بالفضل الصّوت الحسن، و كان عليه السلام إذا قرأ الزّبور تجتمع عليه السّباع و الوحوش و الطيور و جميع من يسمع صوته من البشر و غيره للاستماع. و قيل إن الفضل هو إعطاء مزيّة النّعم بالنسبة إلى الأنبياء الأخر، من تسخير الجبال كما أشار إليه سبحانه -قرآن-١١-٥٠ [صفحه ۴۶۵] بقوله يا جِبالُ أَوِّبِي أى سبّحى معه من التأويب و هو التسبيح. أى إذا سبّح داود سبّحى معه فأنطقها اللّه تعالى بالتسبيح حين ما يسبّح داود كما أنطق الشجرة بقولها إنّى أنا اللّه، و كما أنطق الحصى فى كفّ نبيّنا [ص] و أمرها بالتسبيح فسبّحت بحيث استمع أهل المسجد تسبيحها للّه تعالى كما يسمع من المسبح معجزا له أو أن هذا من آب يؤب بمعنى رجع أى ارجعى معه التّسبيح على ما روى من أن الطّير و الجبال كانت ترجّع التسبيح مع داود عليه السّلام. و أمّا ما قيل فى كيفيّة تسبيحها بخلق الكلام فيها تسبيحا، أو بعبارة أخرى بإيجاده فيها كما أوجد فى الشجرة، أو بكيفية أخرى أنطقها و أنطق الشجرة و الحصى، فنحن لا ندرى و ليس لنا علم بذلك و كل ما قيل فهو لو كان من أهل بيت النبوّة فمقبول و إلّا فمردود. -قرآن-٨-٢٨ و الحاصل أن نطق كل شيء بما يناسبه، فإذا أسند إلى الإنسان كان عبارة عن التكلّم بالصّوت و الحروف، أو إذا أسند إلى الكتاب فقيل كتاب ناطق أى بيّن و واضح، أو إلى الطّير فهو بكيفيّة أخرى يعرفها من علّمه اللّه منطقه، و إذا أسند إلى الجبال و الأشجار فهو إمّا بإيجاد الصوت فيها أو بما أراده اللّه من الكيفيّات المسموعة حينما يستنطقها اللّه بحيث يفهمه كلّ من أراد اللّه إفهامه و أعطاه الأذن الواعية. و تأويب الجبال و الطير من معجزات داود عليه السلام أعطاه اللّه ذلك فضلا و إظهارا لقدرته الكاملة فيما أعطاه. فإن تسبيح الجبال و الطير أو سير الجبال معه طبق مشيئة داود [ع] على ما هو أحد معانى التأويب أى السّير، هو أمر خارق للعادة فما توهّمه البعض من أن المراد بتسبيح الجبال حينما يقرأ داود الزّبور هو ارتجاع صوته إليه و ارتداده على وجهه كما يتّفق كثيرا فى الأبنية الرفيعة إذا صوّت الإنسان تحتها و نادى فترتجع صوته بما يتكلّم بعينه كأن شخصا يحكى قوله مردود، لأنه أمر يتفق لكل ذى صوت حتى عند استكاك حجر بحجر فما يكون من خصائص داود و معجزاته يكون قابلا للذّكر فى الآية الكريمة فى مقام إظهار قدرته و إعطائه لنبيّه عليه السلام منّة عليه. فهذا كلام شعرىّ لا أساس له و قد قيل من غير رويّة. هذا مضافا إلى عطفّ الطير عليه فلا بد من أن [صفحه ۴۶۶] يحمل تسبيح الطير على معنى إنطاق اللّه تعالى له، و لا معنى لهذا الحمل فى الطّير. و يروى عن الصّادق عليه السلام أن اللّه تعالى أوحى إلى داود: نعم العبد لولا أنّك تأكل من بيت المال، فبكى داود أربعين يوما و سأل من اللّه شغلا يكفى بمؤونته: فأجابه سبحانه و ألان له الحديد مثل الشمع حتّى كان يتّخذ منه ما أحبّ -روايت-٣۶-٢۶٧ على ما أشار إليه بقوله سبحانه: وَ أَلَنّا لَهُ الحَدِيدَ، أَنِ اعمَل سابِغاتٍ هذا مقول لقوله: قلنا له كما فى مقوله: يا جبال. و محلّه النّصب، و قيل إن التقدير: أمرناه. و المعنى أننا أمرناه بأن يعمل دروعا واسعة الأذيال و قلنا له وَ قَدِّر فِي السَّردِ أى عدّل و سوّ بين الحلقات فى نسجها بحيث تتناسب حلقاتها فى الصّغر و الكبر و فى اللّين و الغلظ. و حكى أنّ لقمان حضر داود عند أوّل درع عملها فجعل يتفكّر فيها، و كان لا يدرى ما أراد داود عليه السلام أن يصنع، و لكن لم يسأله حتى فرغ داود منها، ثم قام و لبسها و قال: نعم جنّة الحرب هذه. فقال لقمان عند ذلك: -قرآن-٣٧-٨٧-قرآن-٢۶٧-٢٩٠ الصّمت حكمة و قليل فاعله وَ اعمَلُوا صالِحاً أى قلنا و اعمل أنت و أهلك الصّالحات أى الطاعات فإنّها شكر للّه تعالى على عظيم نعمه عليكم. -قرآن-٢٨-۴٧ ١٢- وَ لِسُلَيمانَ الرِّيحَ ... القول متعلّق بمقدّر: أى سخّرنا له الرّيح، و قرئ بالرّفع: الريح غُدُوُّها شَهرٌ وَ رَواحُها شَهرٌ أى جريها بالغداة مسيرة شهر و بالعشىّ كذلك. و القمىّ قال: كانت الريح تحمل كرسىّ سليمان فتسير به بالغداة مسيرة شهر و بالعشىّ مسيرة شهر وَ أَسَلنا لَهُ

عَينَ القِطرِ أی أجرينا ذلک له بعد ما أذبنا له معدن النّحاس. قال القمّی: الصّفر نبع نبوع الماء من الينبوع و لذلک سمّاه عينا. و قيل كان ذلک باليمن وَ مِنَ الجِنِّ مَن يَعمَلُ بَينَ يَدَيه أی سخّرنا له منهم من يشتغل له بحضرته و أمام عينه ما يأمرهم به من الأعمال بِإِذنِ رَبِّه كان يعملون له الأعمال الشاقّة و ما يكلّفهم به مثل نحت الأحجار الثقيلة و حملها من الجبال البعيدة لبناء الأبنية المشيّدة و القصور الرفيعة العالية كما يشاهد الآن رسمها و البقايا منها فی بعض البلدان و القرى -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۱۱۱-۱۴۴-قرآن-۲۹۵-۳۲۶-قرآن-۴۹۱-۵۳۸-قرآن-۶۳۴-۶۵۱ [صفحه ۴۶۷] ممّا يذكّرنا بسالف التاريخ. و فی الآية دلالة على أنّه قد كان من الجنّ من هو غير مسخّر له لمكان قوله تعالى: وَ مَن يَزِغ مِنهُم عَن أَمرِنا أی يعدل و يخرج عمّا أمرناه به من طاعة سليمان نُذِقهُ مِن عَذابِ السَّعِيرِ أی نعذّبه بالنار المشتعلة فی الآخرة كما عليه أكثر المفسّرين، أو فی الدنيا فقد قال السدّی قدّر لذلک ملک من عند اللّه تعالى و كان بيده سوطا من النار و هو واقف على الجنّ الّذين يعملون لسليمان بما يأمرهم، فإذا قصّر أحدهم فی العمل يضربه بالسّوط و يحرقه و الجنّ لا يراه. و الآية الشريفة تدلنا على أن الجنّ مكلّفون مثل بنی آدم. -قرآن-۱۳۷-۱۷۲-قرآن-۲۳۰-۲۶۲ ۱۳ و ۱۴- يَعمَلُونَ لَهُ ما يَشاءُ مِن مَحارِيبَ ... أی أبنية رفيعة و قصور منيعة، أو المراد بها المساجد و محاريبها و التَّماثِيلُ قيل هی صور الملائكة و الأنبياء ليقتدى بهم. و -قرآن-۱۱-۵۸-قرآن-۱۲۹-۱۴۲ عن الصّادق عليه السّلام إنّها صور الشجر و شبهه -روايت-۳۰-۵۵ وَ جِفانٍ جمع جفنة أی صحاف جمع صحفة و هی قطعة كبيرة منبسطة تشبع الخمسة إذا ملئت طعاما و كانت من العود و الأحجار كَالجَوابِ جمع الجابية أی الحوض الكبير وَ قُدُورٍ راسِياتٍ أی ثابتات لا تنزل عن أماكنها لعظمها و كانت تصنع باليمن، ثم خاطب سبحانه آل داود و أمرهم بالشكر بقوله: اعمَلُوا آلَ داوُدَ شُكراً وَ قَلِيلٌ مِن عِبادِيَ الشَّكُورُ أی من يجتهد فی أداء الشكر بجنانه و لسانه و أركانه. و قيل الشّكور من يرى عجزه عن الشكر لأن التّوفيق للشكر نعمة تستدعی شكرا آخر و هكذا، فإنّ عمر بن الخطاب سمع رجلا يدعو ربه و يقول: اللّهمّ اجعلنی من القليل، فخاطبه عمرو قال: ما هذا الدعاء! فأجابه: إنّی سمعت اللّه يقول: وَ قَلِيلٌ مِن عِبادِيَ الشَّكُورُ فأنا دعوته أن يجعلنی من ذلک القليل. فقال عمر: كلّ النّاس أعلم من عمر. و كان من عادة سليمان عليه السلام أن يروح إلى بيت المقدس فی كل سنة و يبقى فيه مدّة من الزمان لعبادة ربّه و الخلوة عن النّاس، و يسدّ باب معبده عليه و يمنع دخول كلّ أحد عليه و لعلّ غرضه من هذا أن يدخل نفسه فی الشاكرين -قرآن-۱-۱۰-قرآن-۱۲۹-۱۴۰-قرآن-۱۷۵-۱۹۵-قرآن-۳۱۷-۳۸۲-قرآن-۶۹۶-۷۳۳ [صفحه ۴۶۸] القليلين الّذين مدحهم اللّه. و فی سنة وفاته لمّا دخل بيت المقدس رأى فيه شجرا فسأله ما اسمک! قال: خروبة. قال: لم سمّيت خروبة! فأجاب لأنه بعدی يخرب بيت المقدس. فتطيّر سليمان بأنه يخبره عن موته لأنّه قال ما دمت أنا حيّا فلا يقدر أحد على خرابه. فأمر بقلعه، ثم مات سليمان فی تلک السّنة و جاء بختنصّر و ملک الشامات و خرّب بيت المقدس، و يؤيّد ما ذكرناه بما فی الكافی عن الصّادق عليه السلام إذ قال: إن اللّه عزّ و جلّ أوحى إلى سليمان بن داود أن آية موتک أن شجرة تخرج من بيت المقدس يقال لها خرنوبة. قال فنظر سليمان يوما فإذا الشجرة الخرنوبة قد طلعت فی بيت المقدس فقال لها ما اسمک! قالت: خرنوبة. قال [ع] فولى سليمان مدبرا إلى محرابه فقام فيه متّكئا على عصاه فقبض روحه من ساعته. -روايت-۵۳-۳۸۶ فَلَمّا قَضَينا عَلَيهِ المَوتَ ما دَلَّهُم عَلى مَوتِهِ أی حكمنا بموته ما دلّ الجنّ و الشياطين على موته إِلّا دَابَّةُ الأَرضِ الأرضة، فإنّها أكلت عصاه فسقط عليه السلام فعلموا أنه ميّت. و لكنّهم علموا بعد سنة و ذلک لأنه عليه السلام لمّا علم بموته وصّى أهله بأن يعموا موته على الجنّ مضافا إلى أنّه دعا ربّه لذلک و قال: اللّهمّ عمّ على الجنّ عن موتی و كان منه ذلک الدّعاء بالتعمية على الجنّ لأغراض: أولا ليعلم الإنس أنّ الجن لا يعلمون الغيب و قد كان عقيدة الإنس أنهم يعلمون الغيب. و ثانيا أنّه كان يشتغل ببناء بيت المقدس و كلّف الجن ببنائه بأشغال شاقة صعبة قد خرجت عن أيدی الإنس لعدم قدرتهم عليها و عدم علمهم بكيفيّتها. و ثالثا ليعلم الجنّ و الإنس أنّ الأجل إذا حضر وقته فلا يتأخّر و لو كان صاحبه مثل سليمان بتلک السّلطة و الملک و القدرة، فإنّه ما أمهله حتى يخبر

أهله ليدخلوا عليه حين موته حتى يودّعهم و يودّعوه و يفرشوا له فراش موته و يوجّهوه إلى ما يوجّهون به موتاهم فبقى عليه السلام بعد موته على تلك الحالة سنة حتّى فرغوا من بناء بيت المقدس بالكيفية الّتى أمرهم سليمان عليه السلام و حصلت الأغراض و الحكمة فى كيفيّة موته على ما كان، و لعلّ أصلها منشأة بالشين، و قد سمّيت بها لأن المواشى ترعى بها. و على هذا كانت لفظا -قرآن-١-٦١-قرآن-١٢٢-١٤٥ [صفحه ۴۶۹] عبريّا فترجمت إلى العربى و هى العصا فأمر اللّه سبحانه الأرضة فأكلت منسأته أى عصاه الّتى اتّكأ عليها و قبض على تلك الهيئة فَلَمّا خَرَّ تَبَيَّنَت الجِنُّ أى سقط سليمان ميّتا و ظهر ذلك و اتّضح أَن لَو كانُوا يَعلَمُونَ الغَيبَ ما لَبِثُوا فِى العَذابِ المُهِينِ قوله أَن لَو كانُوا بدل اشتمال من الجنّ كقول القائل: تبيّن زيد وجهه. فمعنى تبيّنت الجن اتّضح ذلك لهم و ظهر، من تبيّن الشىء إذا ظهر و تجلّى، و الإبانة و بينّ و تبيّن و استبان كلها جاءت بمعنى الوضوح و الانكشاف أى العلم بالشىء، فيصحّ أن نفسر التبيّن بمعنى العلم، فقوله: تبيّنت الجن، يعنى علمت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب- كما يزعمون- ما لبثوا فى العذاب فإنهم لا يعلمون الغيب و لو علموه ما بقوا إلى ما بعد سنة فى العمل الشاق. و -قرآن-١۴٣-١٧٨-قرآن-٢٢۵-٢٩٩-قرآن-٣٠٧-٣٢٢ قرئ تبيّنت الإنس و نسبت هذه القراءة إلى السّجاد و الصّادق -روايت-١-۶٨ ، أى علمت الإنس أن الجن لو كانوا، الآية ... فإن الإنس كانوا معتقدين ب. هم عالمون بالغيب، فلما سقط ميّتا بعد سنة ظهر أنّ ما زعموه كان باطلا. و الحاصل أنّ يوم قبض روحه كان يوما جعله لسروره و جلس فيه ليسرّ تمام ذلك اليوم و كان فى قبّة من قوارير. فبينا هو قائم متكّئا على عصاه فى القبة ينظر إلى الجن كيف يعملون و يبنون المسجد و هم ينظرون إليه نظر وحشة و خوف و لا يصلون إليه لأنه منع فى ذلك اليوم و فى ذلك القصر الدخول عليه، فإذا برجل شابّ حسن الوجه معه فى القبة، فقال: من أنت و من أدخلك! فقال: أنا ألذى لا أقبل الرّشى و لا أهاب الملوك، و أدخلنى هذا القصر ربّه و بإذنه دخلت. فقال: ربّه أحقّ به منّى فمن أنت! قال: أنا ملك الموت. قال: و فيما جئت! قال: لأقبض روحك. قال: امض لما أمرت به، فهذا يوم سرورى و أبى اللّه عزّ و جلّ أن يكون لى سرور دون لقائه. و فى الاحتجاج عن الصّادق عليه السلام أنه سئل كيف صارت الشياطين أمثال النّاس فى الخلقة و الكثافة و قد كانوا يبنون لسليمان بن داود من البناء ما يعجز عنه ولد آدم! قال: غلظوا لسليمان كما سخّروا له، و هم خلق رقيق غذاؤهم التنسّم. -روايت-۴۵-٢۶٨ و الدليل على ذلك صعودهم إلى السّماء لاستراق [صفحه ۴٧٠] السّمع و لا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء إليها إلّا بسلّم أو سبب آخر. و غلظهم كان معجزة لسليمان لطفا من اللّه و فضلا عليه. و فى الإكمال عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: عاش سليمان عليه السلام سبعمائة سنة و اثنتى عشرة سنة. -روايت-۵۵-١١۶ ثم إنّه تعالى بعد ذكر قصّة سليمان و أمره لآل داود بتأدية شكر نعمه الجليلة الّتى أعطاهم إياها بيّن قصّة سبأ بما يدلّ على حسن عاقبة الشّكور و سوء خامة الكفور فقال:

[سورة سبإ [٣۴]: الآيات ١۵ الى ٢١]

لَقَد كانَ لِسَبَإٍ فِى مَسكَنِهِم آيَةٌ جَنَّتانِ عَن يَمِينٍ وَ شِمالٍ كُلُوا مِن رِزقِ رَبِّكُم وَ اشكُرُوا لَهُ بَلدَةٌ طَيِّبَةٌ وَ رَبٌّ غَفُورٌ [١۵] فَأَعرَضُوا فَأَرسَلنا عَلَيهِم سَيلَ العَرِمِ وَ بَدَّلناهُم بِجَنَّتَيهِم جَنَّتَينِ ذَواتَى أُكُلٍ خَمطٍ وَ أَثلٍ وَ شَىءٍ مِن سِدرٍ قَلِيلٍ [١۶] ذلِكَ جَزَيناهُم بِما كَفَرُوا وَ هَل نُجازِى إِلَّا الكَفُورَ [١٧] وَ جَعَلنا بَينَهُم وَ بَينَ القُرَى الَّتِى بارَكنا فِيها قُرىً ظاهِرَةً وَ قَدَّرنا فِيهَا السَّيرَ سِيرُوا فِيها لَيالِىَ وَ أَيّاماً آمِنِينَ [١٨] فَقالُوا رَبَّنا باعِد بَينَ أَسفارِنا وَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُم فَجَعَلناهُم أَحادِيثَ وَ مَزَّقناهُم كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبّارٍ شَكُورٍ [١٩] -قرآن-١-٧٣٩ وَ لَقَد صَدَّقَ عَلَيهِم إِبلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقاً مِنَ المُؤمِنِينَ [٢٠] وَ ما كانَ لَهُ عَلَيهِم مِن سُلطانٍ إِلَّا لِنَعلَمَ مَن يُؤمِنُ بِالآخِرَةِ مِمَّن هُوَ مِنها فِى شَكٍّ وَ رَبُّكَ عَلى كُلِّ شَىءٍ حَفِيظٌ [٢١] -قرآن-١-٢۶٢ [صفحه ۴٧١] ١۵- لَقَد كانَ

لِسَبَإٍ ... أى لولده، و هو إبن يشخب بن يعرب بن قحطان، فالمراد به هاهنا القبيلة الّذين هم من الأولاد سبأ بن يشخب المذكور، و سبأ أبو القبيلة، -قرآن-۶-۳۰ سئل النبىّ [ص] أنّ سبأ رجل هو أم امرأة! -روايت-۱-۴۹ فقال هو رجل من العرب ولد عشرة أولاد تيامن منهم ستّة و تشأّم منهم أربعة. فأمّا الّذين تيامنوا فالأزد، و كندة، و مذحج، و الأشعرون، و الأنمار، و حمير. و قيل ما الأنمار! قال الّذين منهم خثعم، و بجيلة. و أمّا الّذين تشأّموا فعاملة، و جذام، و لخم، و غسّان، و كلّهم رؤساء القبائل و العشائر فى اليمن. -روايت-۱-۳۲۹ فسبأ أبو عرب اليمن كلّها و قد سمّيت به القبيلة فِي مَسكَنِهِم آيَةٌ باليمن، علامة دالّة على كمال قدرة اللّه و عظمته و سبوغ نعمه. ثم إنه سبحانه فسّر الآية بقوله جَنَّتانِ أى حديقتان ذاتى أشجار كثيرة عن يمين البلد و شماله متّصلة بعضها ببعض و كان من كثرة النعم أنّ المرأة كانت تمشى و المكتل على رأسها فيمتلى بالفواكه من غير أن تمسّ بيدها شيئا. و قيل المراد بالآية هى أنّه لم يكن فى قريتهم بعوضة و لا ذباب و لا برغوث و لا عقرب و لا حيّة. و كان من الغريب أنّ من كان من خارج بلدهم إذا دخل عليها و فى ثيابه قمّل أو دوابّ أخرى ماتت فى ساعتها. و الحديقتان فى تقاربهما و اتّصال كلّ واحدة منهما بالأخرى فكأنّهما جنّة واحدة، و كذا قيل كُلُوا مِن رِزقِ رَبِّكُم وَ اشكُرُوا لَهُ على إرادة القول: أى أنبياؤهم يقولون لهم: كلوا من هذه النّعم و افعلوا شكرها يزدكم من نعمه بَلدَةٌ طَيِّبَةٌ أى هذه بلدة طيّبة أى منزهة مخصبة عذبة مياهها. و الحاصل لعلّه أراد اللّه بكونها طيّبة حكاية عن أنبيائهم لصحّة هوائها و عذوبة مائها و سلامة تربتها، و أنّه ليس فيها حرّ يؤذى فى القيظ -قرآن-۵۶-۷۸-قرآن-۱۸۶-۱۹۶-قرآن-۷۳۹-۷۸۵-قرآن-۸۹۵-۹۱۲ [صفحه ۴۷۲] و لا برد يؤذى فى الشتاء و لمّا سمعوا هذا الكلام عن نبيّهم: ۱۶- فَأَعرَضُوا فَأَرسَلنا عَلَيهِم سَيلَ العَرِمِ ... أى فلمّا أعرضوا عن الشكر و كفروا بأنعم اللّه أذاقهم اللّه النّقم و العذاب فقال سبحانه فَأَرسَلنا عَلَيهِم سَيلَ العَرِمِ و السيل هو الماء الكثير السّائل ألذى ينشأ من المطر الشديد فى الجبال و الصّحارى، و العرم: جمع عرمة نحو كلم جمع كلمة و هو هاهنا الجرذ الصّحرائى، أى الفأرة الكبيرة الّتى أمرها اللّه تعالى بنقب السدّ ألذى صنعوه لمنع السّيول فلما نقبته الجرذان جاءهم السيل ألذى خرب البيوت و قلع الأشجار و الأبنية و أهلك جميع ما مرّ عليه و وقع فيه من الأوادم و الحيوانات. و إضافة السّيل إلى العرم لأن الجرذان نقبت السّكر بكسر السين و سكون الكاف: السّد، فخرب، فجاءهم السّيل فهى السبب لمجيئه، فمن باب إضافة المسبّب إلى سببه و قيل معان أخر للعرم فمن أراد التفصيل فليرجع إلى المفصّلات من التفاسير أو اللغات من الكتب. و قال القمّى إنّ بحرا كان فى المين و كان سليمان أمر جنوده أن يجرّوا خليجا من البحر العذب إلى بلاد الهند ففعلوا ذلك و الخليج نهر يقتطع من النهر الأعظم إلى موضع ينتفع به فيه. و هكذا عقدوا له عقدة عظيمة من الصّخر و الكلس حتى يفيض على بلادهم و جعلوا للخليج مجارى فكانوا إذا أرادوا أن يرسلوا منه الماء أرسلوه بقدر ما يحتاجون إليه و كانت لهم جنّتان عن يمين و شمال على مسيرة عشرة أيام يمرّ فيها المارّ فلا تقع عليه الشمس من التفافها فلمّا عملوا بالمعاصى و عتوا عن أمر ربّهم، و نهاهم الصّالحون فلم ينتهوا، بعث اللّه تعالى على ذلك السدّ الجرذ و هى الفأرة الكبيرة فكانت تقلع الصخرة الّتى لا تستقلّها الرجال و ترمى بها. فلما رأى ذلك قوم منهم هربوا و تركوا البلاد فما زال الجرذ يقلع الحجر حتى خرب السدّ فلم يشعروا حتى غشيهم السّيل و خربت بلادهم و اقتلعت أشجارهم و هو قوله تعالى لَقَد كانَ لِسَبَإٍ، إلى قوله: سَيلَ العَرِمِ و قيل: العرم العظيم الشديد و قيل الماء العظيم وَ بَدَّلناهُم بِجَنَّتَيهِم أى عوض -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۱۶۱-۱۹۸-قرآن-۱۷۷۹-۱۷۹۹-قرآن-۱۸۱۵-۱۸۳۱-قرآن-۱۸۸۵-۱۹۱۵ [صفحه ۴۷۳] جنّتيهم اللتين فيهما أنواع الفواكهة العذبة الحلوة جَنَّتَينِ أخراوين و سمّاهما جنّين لازدواج الكلام كما قال: و مكروا و مكر اللّه، فمن اعتدى عليكم: فاعتدوا عليه ذَواتَى أُكُلٍ خَمطٍ: تثنية ذوات مفرد على الأصل، و الأكل: الثمر، و ما يؤكل، و الخمط: الثمر ألذى فى غاية المرورة، و البشع. و قال القمّى: هو أم غيلان الشجر المعروف و منه كثير فى طريق مكّة و الخمط كلّ نبت فيه مرارة، أو الأراك وَ أَثلٍ و هو شجر يقال له الطرفاء لا ثمر له، و وصف السّدر فى الآية بالقلّة لأنّ ثمره و هو النبق مما يطيب أكله و لذلك يغرس فى البساتين. و الحاصل أنّ أهل سبأ

لمّا كفروا بنعم اللّه و أعرضوا عن شكرها و لم يسمعوا قول أنبيائهم زالت عنهم النّعم و بدّلت بالنّقم. -قرآن-۵۴-۶۵-قرآن-۱۷۹-۲۰۱-قرآن-۴۳۶-۴۴۵ ۱۷- ذٰلِكَ جَزَيناهُم بِما كَفَرُوا ... أى ذلك التبديل بكفرانهم النعمة، و [ما] مصدريّة، أو بسبب أنهم كفروا برسلنا الّذين أرسلناهم إليهم و كانوا ثلاثة عشر نبيّا وَ هَل نُجازِى إِلَّا الكَفُورَ أى أن أخذ النعم و الجزاء بالحرمان منها منحصر بمن يكفر منهم بنعمنا، و من يشكرها نزد له فيها ثم إنه بعد هلاك جماعة كثيرة بالسّيل ممن كفروا بنعم اللّه جاء أهل سبأ الباقون إلى نبيّهم و قالوا له: يا نبيّ اللّه نحن عرفنا بأن النّعم جميعها كانت من اللّه تعالى، و لو أعطانا بعد ذلك نشكره على نعمه شكرا ما فعلته إلى الآن أمّة من الأمم السّابقة فلما تابوا عن كفرانهم تاب اللّه عليهم و فتح أبواب نعمه الموفّرة عليهم كما يقول سبحانه: -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۱۸۰-۲۱۳ ۱۸- وَ جَعَلنا بَينَهُم وَ بَينَ القُرَى ... أى بين الباقين من أهل سبأ و بين القرى الَّتِى بارَكنا فِيها بكثرة المياه و أشجار الفواكه المختلفة و الزّروع و النّباتات الّتى كانت موجبة لسعة الرزق. و المراد منها هو قرى الشام أى فلسطين و الأردن و أريحا و أيلة قُرىً ظاهِرَةً أى متظاهرة متواصلة كلّ واحدة مع الأخرى بحيث كانوا يرى أهل القرية أهل القرية الأخرى. و بالجملة كان من قصّتهم أنّا جعلنا بينهم و بين الشام الّتى باركنا -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۰۱-۱۲۳-قرآن-۲۹۲-۳۰۷ [صفحه ۴۷۴] فيها بالماء و الشجر قرى متواصلة و كان متجرهم من أرض اليمن إلى الشام و كانوا يبيتون بقرية و يقيلون بأخرى حتى يرجعوا. و كانوا لا يحتاجون إلى حمل زاد من وادى سبأ إلى الشام. فمعنى الظاهرة أن الثّانية كانت ترى من الأولى لقربها منها وَ قَدَّرنا فِيهَا السَّيرَ أى و جعلنا السّير من قرية إلى أخرى مقدارا واحدا و هو نصف يوم و قلنا لهم سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وَ أَيّاماً آمِنِينَ أى ليلا شئتم المسير أو نهارا بلا خوف عليكم بل مأمونون من الجوع و العطش و السّباع و اللّص و كلّ المخاوف و المضارّ، و هذا يدل على تكامل النّعمة عليهم سفرا و حضرا و نقلوا أن أهل سبأ أخذوا فى التجارة حتّى الفقراء منهم حيث إنهم رأوا أنه ليس فى متجرهم أى تعب و لا عناء، فكانوا يصبحون فى قرية و يمسون فى أخرى فى ظلّ الأشجار المثقلة بالفواكه بأقسامها فحسد الأغنياء الفقراء كما أخبر سبحانه أنّهم أخذوا فى الكفران و بطروا و بغوا فحكى عنهم: -قرآن-۲۶۶-۲۹۳-قرآن-۳۸۰-۴۲۵ ۱۹- فَقالُوا رَبَّنا باعِد بَينَ أَسفارِنا ... أى أشروا و بطروا النعمة و ملّوا العافية فسأل الأغنياء اللّه أن يجعل بينهم و بين الشام مفاوز و أودية و أراضى خالية من الأشجار و الزروع ليتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل و حمل الأزواد. و هذا كما كان فى بنى إسرائيل لما ملّوا النعم فقالوا: أخرج لنا ممّا تنبت الإرض من بقلها بدلا من المنّ و السّلوى وَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُم بالكفر و البطر فَجَعَلناهُم أَحادِيثَ لمن بعدهم فاتّخذوهم مثلا: يقال تفرّقوا أيدى سبأ أو أيادى سبا، و يتحدثون بأمرهم و شأنهم و يضربون لهم المثل مَزَّقناهُم كُلَّ مُمَزَّقٍ أى فرّقناهم و شتّتناهم كلّ تفريق و تشتيت حتى لحق غسّان منهم بالشام، و أنمار بيثرب، و جذام بتهامة، و الأزد بعمان إلى آخرهم إِنَّ فِى ذٰلِكَ أى هذا المذكور من قصّة سبأ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبّارٍ شَكُورٍ أى فيها عبر لمن يصبر على الشدائد أو عن المعاصى و يشكر كثيرا على النّعم. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۳۹۱-۴۱۴-قرآن-۴۳۰-۴۵۴-قرآن-۵۷۶-۶۰۶-قرآن-۷۵۰-۷۶۸-قرآن-۸۰۴-۸۳۷ ۲۰- وَ لَقَد صَدَّقَ عَلَيهِم إِبلِيسُ ظَنَّهُ ... الضّمير فى عليهم إمّا أنه -قرآن-۶-۵۶ [صفحه ۴۷۵] يعود لبنى آدم أو إلى أهل سبأ بمناسبة المقام، يعنى لما ظنّ الشيطان تسلّطه و قدرته على إغوائه لبنى آدم بالقوّة الشهويّة و الغضبيّة الّتى أودعها اللّه فيهم فصار صادقا فى ظنّه. أو لاستماعه قول الملائكة: أ تجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدّماء، و قوله: و لأضلّنهم و لأغوينّهم و لأحتنكنّ ذرّيته إلّا قليلا و لا تجد أكثرهم شاكرين و ما قال ذلك عن علم و تحقّق بل ظنّ السّلطة عليهم فى إغوائهم فصدّق ظنّه حيث رأى النّاس معرضين عن متابعة الأنبياء و مقبلين ما يدعوهم إليه فَاتَّبَعُوهُ أى فيما دعاهم إليه إِلّا فَرِيقاً مِنَ المُؤمِنِينَ من: هنا للتّبيين يعنى المؤمنين كلّهم، و عن إبن عباس: أى علموا قبح متابعته فلم يتّبعوه و اتّبعوا أمر اللّه سبحانه و تعالى. و يحتمل أن تكون للتبعيض و المراد أن بعض المؤمنين ما اتّبعه، و هم العباد المخلصون، أى الأنبياء و الأئمّة المعصومون عليهم الصلاة و السلام. -قرآن-۵۳۸-۵۵۲-قرآن-۵۷۸-۶۱۲ ۲۱- وَ ما كانَ لَهُ عَلَيهِم مِن سُلطانٍ ... أى أن تسلّط

إبليس و استيلاءه على من ثبت و حقّق ظنّه فى حقّهم ما كان عن قوّة فيه تجبرهم على مطاوعته فى وسوسته، و لكنه كان باختيارهم، و لم يقع منهم إلّا لِنَعلَمَ مَن يُؤمِنُ بِالآخِرَةِ مِمَّن هُوَ مِنها فِي شَكٍّ أى إلّا لتميّز المؤمن من الشاكّ فنجازى كلّا منهما جزاءه، فاللّه تعالى أراد بحصول العلم حصول متعلّقه، أى التميّز بين الفريقين ليتحقق أن الجزاء عن استحقاق كلّ واحد لما يستحقّه، و ربّك حَفِيظٌ أى رقيب على كلّ شىء. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۲۳۸-۳۱۱-قرآن-۵۲۹-۵۳۶

[سورة سبإ [۳۴]: الآيات ۲۲ الى ۲۳]

قُلِ ادعُوا الَّذِينَ زَعَمتُم مِن دُونِ اللّهِ لا يَملِكُونَ مِثقالَ ذَرَّةٍ فِي السَّماواتِ وَ لا فِي الأَرضِ وَ ما لَهُم فِيهِما مِن شِركٍ وَ ما لَهُ مِنهُم مِن ظَهِيرٍ [۲۲] وَ لا تَنفَعُ الشَّفاعَةُ عِندَهُ إِلاّ لِمَن أَذِنَ لَهُ حَتّى إِذا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِم قالُوا ما ذا قالَ رَبُّكُم قالُوا الحَقَّ وَ هُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ [۲۳] -قرآن-۱-۳۷۴[صفحه ۴۷۶] ۲۲- قُلِ ادعُوا الَّذِينَ زَعَمتُم ... أى يا محمّد قل لكفّار مكّة من بنى مدلج و أتباعهم من أهل الشّرك تهكّما ادعُوا الَّذِينَ زَعَمتُم أنّهم آلهة مِن دُونِ اللّهِ أى اطلبوا منهم ما يهمّكم من جلب نفع أو دفع ضرّ، فإنهم لا يَملِكُونَ مِثقالَ ذَرَّةٍ من خير أو شرّ، و يمكن أن تكون الجملة منصوبة المحلّ حالا ممّا قدّر مفعولا لزعمتم، أى ادعوا ما زعمتم آلهة حال كونهم غير مالكين مثقال ذرّة فِي السَّماواتِ وَ لا فِي الأَرضِ أى فى أمرهما وَ ما لَهُم فِيهِما مِن شِركٍ أى ليس لهم شركة مع خالق الكون وَ ما لَهُ مِنهُم مِن ظَهِيرٍ و ليس له تعالى من آلهة المشركين من معين و لا ناصر على شىء لا فى تدبير أمرهما و لا فى تنظيم حركاتهما و لا فى إيجادهما على ما هما عليه. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۳۲-۱۵۹-قرآن-۱۷۲-۱۹۱-قرآن-۲۶۱-۲۹۲-قرآن-۴۵۱-۴۸۸-قرآن-۵۰۸-۵۴۰-قرآن-۵۸۲-۶۱۴ ۲۳- وَ لا تَنفَعُ الشَّفاعَةُ عِندَهُ ... هذا ردّ على من زعم من المشركين أن آلهتهم من الملائكة أو الأصنام أو غيرهما شفعاءهم عند اللّه، أى لا تنفعهم شفاعة الشافعين على زعمهم من الأصنام و الأوثان لأنها جماد و لا تعقل الشفاعة، و أمّا الملائكة فلأنّه لا شفاعة فى ذلك اليوم إلّا لِمَن أَذِنَ لَهُ القمّى: لا يشفع أحد من أنبياء اللّه و أوليائه و رسله يوم القيامة حتى يأذن اللّه له، إلا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فإن اللّه عزّ و جلّ قد أذن له فى الشفاعة قبل يوم القيامة، و الشفاعة للأئمة عليهم السلام من بعده، ثم بعد ذلك للأنبياء. و -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۳۲۱-۳۴۷ عن الباقر عليه السلام: ما من أحد من الأوّلين و الآخرين إلّا و هو محتاج إلى شفاعة رسول اللّه [ص] يوم القيامة. ثم إن لرسول اللّه الشفاعة فى أمته، و لنا الشفاعة فى شيعتنا، و لشيعتنا الشفاعة -روايت-۲۹-ادامه دارد [صفحه ۴۷۷] فى أهاليهم. ثم قال: إن المؤمن ليشفع فى مثل ربيعة و مضر، و إن المؤمن ليشفع حتى لخادمه يقول: يا ربّ حقّ خدمتى كان يقينى الحرّ و البرد -روايت-از قبل-۱۶۴ حَتّى إِذا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِم الجار متعلّق بما يفهم عن سياق الكلام، و هو ترقّب الإذن و توقّعه، أى حتى وقوعه ممّن يرجى الشفاعة به. -قرآن-۱-۳۷ و التّفزيع مع كلمة [عن] بمعنى الإزالة و كشف الفزع و المعنى أن الشافع و المشفع به يوم القيامة كلاهما ينتظران الشفاعة و لا يزالان فى خوف و فزع حيث أنّهما يحتملان عدم قبول الشفاعة و ردّها بل عدم الإذن لها إلى أن يسلب الفزع عن قلوب أهل المحشر بالإذن لهم بالشفاعة لهم فيفرحوا و يقول بعضهم لبعض: ما ذا قالَ رَبُّكُم متسائلين عن قوله تعالى فيما يرجع إلى الشفاعة. فعامّة أهل المحشر، حتّى الكفرة منهم، تنكشف لهم الحقائق يوم القيامة من وجود الصانع جلّ و علاء إلى وحدانيّته، إلى صحة الرسالة و صدق رسله، و بالجملة تنكشف لهم سائر حقائق الدين بتمامها و كمالها، حتى انهم إذا ما رأوا رحمة اللّه الواسعة على العباد و وفور جوده و فيضان فضله العميم عليهم، فإنهم، هم أيضا، يتوقّعون شمول الرحمة و عموم الشفاعة لهم، بل إن الشيطان اللعين ليطمع بذلك كما يستفاد من الروايات الّتى منها أن اللّه تعالى ينشر رحمته يوم القيامة حتى يمدّ إبليس لها عنقه. -قرآن-۳۳۸-۳۵۹ و الحاصل أنهم يسأل بعضهم بعضا: ماذا قال ربّكم بالنسبة إلى الشفاعة قالُوا: قال: الحَقَّ

أی قالوا: قال ربّنا الصدق و الواقع، فإنه أذن للمؤمنين المطيعين فی دار الدنيا بالشفاعة و لم يأذن للكافرين لأنه ليس عنده غير الحق و لأن وعده صدق وَ هُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ أی ذو العلوّ بقهره، و ذو الكبرياء بعظمته. -قرآن-٧۵-٨١-قرآن-٩٠-٩٨-قرآن-٢۶٩-٢٩٧

[سورة سبإ [٣۴]: الآيات ٢۴ الی ٣٠]

قُل مَن يَرزُقُكُم مِنَ السَّماواتِ وَ الأَرضِ قُلِ اللّهُ وَ إِنّا أَو إِيّاكُم لَعَلى هُدىً أَو فِي ضَلالٍ مُبِينٍ [٢۴] قُل لا تُسئَلُونَ عَمّا أَجرَمنا وَ لا نُسئَلُ عَمّا تَعمَلُونَ [٢۵] قُل يَجمَعُ بَينَنا رَبُّنا ثُمَّ يَفتَحُ بَينَنا بِالحَقِّ وَ هُوَ الفَتّاحُ العَلِيمُ [٢۶] قُل أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلحَقتُم بِهِ شُرَكاءَ كَلاّ بَل هُوَ اللّهُ العَزِيزُ الحَكِيمُ [٢٧] وَ ما أَرسَلناكَ إِلاّ كَافَّةً لِلنّاسِ بَشِيراً وَ نَذِيراً وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمُونَ [٢٨] -قرآن-١-۵٢٣ وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الوَعدُ إِن كُنتُم صادِقِينَ [٢٩] قُل لَكُم مِيعادُ يَومٍ لا تَستَأخِرُونَ عَنهُ ساعَةً وَ لا تَستَقدِمُونَ [٣٠] -قرآن-١-١۴٧ [صفحه ۴٧٨] ٢۴- قُل مَن يَرزُقُكُم مِنَ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... هذا الكلام تقرير لقوله لا يَملِكُونَ و إلزام لهم لأنهم لا يمكنهم أن يقولوا ترزقنا آلهتنا الّتی نعبدها. فعند ذلک يتوقّفون و يتمكّثون قهرا فی الجواب قُلِ اللّهُ أی قل ذلک جوابا عن المشركين إذ لا جواب لهم سواه، مضافا إلی أن قلوبهم مقرّة بذلک و معترفة به. ثم إنّه تعالی يأمر نبيّه صلّی اللّه عليه و آله أن يقول لهم علی سبيل المحاجّة و طريق المناظرة وَ إِنّا أَو إِيّاكُم لَعَلى هُدىً أَو فِي ضَلالٍ مُبِينٍ عطف علی قوله: اللّهُ يعنی يا محمّد قل للمشركين: -قرآن-۶-۶٢-قرآن-٩٠-١٠۴-قرآن-٢٣٣-٢۴۶-قرآن-۴٧٧-۵۴٠-قرآن-۵۶٠-۵۶٧ نحن المؤمنون نقول بأن رازقنا و خالقنا واحد و إيّاه نعبد و لا نعبد سواه أمّا الّذين تعبدونهم فهم فی أدنی مراتب الممكنات و أخسّها، أی الجماد ألذی لا يضرّ و لا ينفع و لا يسمن و لا يشبع و لا يشعر و لا يحس. و عبارة: لعلی [صفحه ۴٧٩] هدی، أی علی طريق الهداية و الاستقامة أَو فِي ضَلالٍ أی علی جادّة الغبّی و الضّلالة، و الإبهام إنصاف من الخصم و تلطّف به و هو أبلغ من التصريح فقوله: بمن هو علی هدی و من هو فی ضلال مبين، قسم من المجادلة بالأحسن. -قرآن-۴۶-۶٢ ٢۵- قُل لا تُسئَلُونَ عَمّا أَجرَمنا ... أی قل أنتم غير مسئولين بجرمنا إن كان علينا جرم وَ لا نُسئَلُ عَمّا تَعمَلُونَ و كذلک نحن غير مسئولين عن أعمالكم. و هذا أزيد فی الأنصاف و أبلغ فی الإسكات لأنّه أسند الاجرام إلی أنفسهم و العمل إلی الخصم و هذا يدل علی كمال الخضوع صورة، و غاية المماشاة مع الخصم المشاغب فيكون أدخل فی ترغيب المخاطب إلی مدّعی المتكلم و لو كان الواقع خلاف ما يفهم المخاطب فإن المراد بالإجرام هو الصّغائر من الزّلات الّتی كان المؤمن يرجو العفو عنه وَ لا نُسئَلُ عَمّا تَعمَلُونَ و المراد بالعمل هو الكفر و المعاصی العظام الّتی لا يرجی العفو عنها. و فی الكريمة دلالة علی أن أحدا لا يؤخذ بذنب أحد و لا يؤخذ الجار بجرم الجار. و لمّا لم يؤمن الكفرة مع إيضاح الحجّة عليهم و تمامها أمر اللّه تعالی نبيّه بالإعراض عنهم و قال: -قرآن-۶-۴۴-قرآن-١٠۶-١٣٨-قرآن-۵۵۴-۵٨۶ ٢۶- قُل يَجمَعُ بَينَنا رَبُّنا ... أی يحشرنا و إيّاكم ربّنا يوم الجمع ثُمَّ يَفتَحُ بَينَنا و بينكم، أی يحكم و يفصل بِالحَقِّ بالعدل و الإنصاف بأن يدخل المؤمنين المحقّين الجنّة و المشركين المبطلين النّار وَ هُوَ الفَتّاحُ العَلِيمُ أی الحاكم فی القضايا المغلقة و العالم بكيفيّة الحكم طبق الحكمة و المصلحة. -قرآن-۶-٣٩-قرآن-٨١-١٠۴-قرآن-١٣۶-١۴۶-قرآن-٢٣٣-٢۶٢ ٢٧- قُل أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلحَقتُم بِهِ شُرَكاءَ ... أی عرّفونی و أعلمونی الّذين زعمتم أنهم شركاء اللّه فی استحقاق العبادة. و هذا الأمر للتهكّم و التّعجيز و استفسار عن شبهتهم بعد إلزام الحجة عليهم زيادة فی تبكيتهم كَلّا كلمة ردع لهم فالمشركون لا يقدرون علی إثبات صفة للأصنام مشتركة بينها و بين اللّه عزّ و جلّ فبتلک الصّفة تكون مستحقة للعبادة -قرآن-۶-۶٢-قرآن-٢۵٢-٢۵٧ [صفحه ۴٨٠] مشاركة له تعالی بَل هُوَ اللّهُ العَزِيزُ الحَكِيمُ أی الغالب بقدرته الحكيم فی تدبيره، و الأصنام متّسمة بالذّلة، متباينة عن قبول

العلم و القدرة رأسا حيث إنها جماد و الجماد قاصر بالذات عن قبول العلم و القدرة فكيف تكون شركاء لمن ذاته علم و قدرة و حكمة، إلى آخر صفاته الثبوتيّة الّتى هى عين ذاته كما بيّن و حقّق فى مقامه! -قرآن-۲۱-۵۹ ثم بيّن سبحانه تحقّق نبوّة نبيّه على سبيل العموم بقوله تعالى و تقدس: ۲۸- وَ ما أَرسَلناكَ إِلّا كَافَّةً لِلنّاسِ ...: أى إلّا لرسالة عامة على جميع البشر من الأبيض و الأسود و الأحمر. و عن إبن عبّاس عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: قال أعطيت خمسا و لا أقول فخرا. بعثت إلى الأحمر و الأسود و جعلت لى الإرض طهورا و مسجدا، و أحلّ لى الغنم و لم يحلّ لأحد قبلى، و نصرت بالرّعب فهو يسير أمامى مسيرة شهر، و أعطيت الشفاعة فادّخرتها لأمّتى يوم القيامة. و -قرآن-۶-۵۲ ذكر القمىّ عن الصّادق عليه السلام أنّه قال لرجل: أخبرنى عن الرّسول كان عامّا للنّاس! أليس قد قال اللّه عزّ و جلّ فى محكم كتابه: و ما أرسلناك إلّا كافّة للنّاس لأهل المشرق و المغرب و أهل السّماء و الإرض من الجنّ و الإنس! هل بلّغ رسالته إليهم كلّهم! قال: لا أدرى. -روايت-۶۱-۳۱۶ قال: إنّ رسول اللّه لم يخرج من المدينة فكيف أبلغ أهل الشّرق و الغرب! -روايت-۱-۸۶ ثم قال: إنّ اللّه تعالى أمر جبرائيل فاقتلع الإرض بريشة من جناحه و نصبها لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فكانت بين يديه مثل راحته فى كفّه ينظر إلى أهل الشرق و الغرب و يخاطب كلّ قوم بألسنتهم و يدعوهم إلى اللّه عزّ و جلّ و إلى نبوّته بنفسه فما بقيت قرية و لا مدينة إلّا و دعاهم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بنفسه. -روايت-۱-۳۷۴ ۲۹- وَ يَقُولُونَ مَتى هـذَا الوَعدُ ... أى الموعود بقوله قُل يَجمَعُ بَينَنا رَبُّنا ثُمَّ يَفتَحُ بَينَنا فأين هو إن كُنتُم صادِقِينَ فى دعواكم، و المخاطب هو النبىّ و أهل الإيمان، و يحتمل أن يكون الاستفهام للتهكّم. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۶۶-۱۱۹-قرآن-۱۳۱-۱۵۴ [صفحه ۴۸۱] ۳۰- قُل لَكُم مِيعادُ يَومٍ ... أى ميقات يوم ينزل بكم ما وعدتم به و هو يوم القيامة لا تَستَأخِرُونَ عَنهُ ساعَةً وَ لا تَستَقدِمُونَ أى لا تتأخّرون عن ذلك و لا تتقدّمون عليه بأن يزاد فى آجالكم أو ينقص منها. -قرآن-۷-۳۷-قرآن-۱۰۲-۱۵۴

[سورة سبإ [۳۴]: الآيات ۳۱ الى ۳۴]

وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُؤمِنَ بِهذَا القُرآنِ وَ لا بِالَّذِى بَينَ يَدَيهِ وَ لَو تَرى إِذِ الظّالِمُونَ مَوقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِم يَرجِعُ بَعضُهُم إِلى بَعضٍ القَولَ يَقُولُ الَّذِينَ استُضعِفُوا لِلَّذِينَ استَكبَرُوا لَو لا أَنتُم لَكُنّا مُؤمِنِينَ [۳۱] قالَ الَّذِينَ استَكبَرُوا لِلَّذِينَ استُضعِفُوا أَ نَحنُ صَدَدناكُم عَنِ الهُدى بَعدَ إِذ جاءَكُم بَل كُنتُم مُجرِمِينَ [۳۲] وَ قالَ الَّذِينَ استُضعِفُوا لِلَّذِينَ استَكبَرُوا بَل مَكرُ اللَّيلِ وَ النَّهارِ إِذ تَأمُرُونَنا أَن نَكفُرَ بِاللّه وَ نَجعَلَ لَهُ أَنداداً وَ أَسَرُّوا النَّدامَةَ لَمّا رَأَوُا العَذابَ وَ جَعَلنَا الأَغلالَ فِى أَعناقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَل يُجزَونَ إِلاّ ما كانُوا يَعمَلُونَ [۳۳] وَ ما أَرسَلنا فِى قَريَةٍ مِن نَذِيرٍ إِلاّ قالَ مُترَفُوها إِنّا بِما أُرسِلتُم بِهِ كافِرُونَ [۳۴] -قرآن-۱-۸۴۷ ۳۱- وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُؤمِنَ بِهذَا القُرآنِ ... أى اليهود قالوا هكذا، و قيل هم مشركو العرب و لعلّ هذا القول هو الأصح بقرينة قولهم -قرآن-۶-۶۹ [صفحه ۴۸۲] وَ لا بِالَّذِى بَينَ يَدَيهِ حيث إن المراد بالذى بين يديه هو التوراة و الأناجيل، و اليهود كانوا مؤمنين بالإنجيل ظاهرا و الإنجيل دالّ على البعث فهم لا ينكرونه وَ لَو تَرى إِذِ الظّالِمُونَ مَوقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِم أى فى موضع الحساب يَرجِعُ بَعضُهُم إِلى بَعضٍ القَولَ أى يتحاورون و يتراجعون بالقول و يتبادلونه فى مقام الجدل بعض مع بعض و يَقُولُ الَّذِينَ استُضعِفُوا أى الأتباع لِلَّذِينَ استَكبَرُوا أى القادة لَو لا أَنتُم لَكُنّا مُؤمِنِينَ فأنتم منعتمونا من الإيمان باللّه و بالرّسول و صددتمونا عن الهدى. -قرآن-۱-۳۳-قرآن-۱۸۴-۲۴۴-قرآن-۲۷۱-۳۱۱-قرآن-۳۹۷-۴۲۸-قرآن-۴۴۵-۴۶۸-قرآن-۴۸۳-۵۱۷ ۳۲- قالَ الَّذِينَ استَكبَرُوا لِلَّذِينَ استُضعِفُوا أَ نَحنُ صَدَدناكُم عَنِ الهُدى ... أى قال المتبوعون و القادة للأتباع على طريق الإنكار: أ نحن صددناكم! أى لم نصدّكم نحن عن قبول الهدى بَعدَ إِذ جاءَكُم الهدى بَل كُنتُم مُجرِمِينَ فأنتم باختياركم كفرتم حيث أعرضتم عن الهدى و آثرتم

الضلالة عليه. -قرآن-۶-۹۸-قرآن-۲۲۲-۲۴۰-قرآن-۲۴۸-۲۷۲ ۳۳- وَ قالَ ... بَل مكر اللّيل و النّهار ... أى قال الأتباع للمتبوعين مكركم لنا دائبا ليلا و نهارا صدّنا عن هدايتنا إلى الإيمان. و هذا إضراب عن إضرابهم. و ذلك كان إِذ تَأمُرُونَنا أَن نَكفُرَ بِاللّه أى أنتم كنتم قوّادنا و رؤساءنا و كنّا من رعاياكم المأمورين بأوامركم المنتهين بنواهيكم، و قد كنتم تأمروننا بأن نكفر باللّه وَ نَجعَلَ لَهُ أَنداداً أى شركاء و لو لا أنتم لكنّا مؤمنين موحّدين وَ أَسَرُّوا النَّدامَةَ لَمّا رَأَوُا العَذابَ أى أخفاها الفريقان خوف الفضيحة و التّعيير، و قيل أظهروا الندامة لأن صيغة أسرّ مما يفيد الأضداد حيث إنّ الهمزة لها الصّلاحيّة للإثبات و السّلب. و قيل إن ضمير أسرّوا راجع إلى القادة المتبوعين يعنى هم أخفوا من الأتباع ندامتهم على إضلالهم حينما رأوا العذاب و شاهدوه خوف التعيير وَ جَعَلنَا الأَغلالَ، الآية ... إيراد المستقبل بلفظ الماضى لتحقّق وقوع الفعل فإنّهم بحكم من وضع الغلّ فى عنقه هَل يُجزَونَ الاستفهام للإنكار أى : [لا يجزون إلا ما كانوا يعملون] ثم إنّه سبحانه تسلية للنبىّ الأكرم صلّى اللّه -قرآن-۶-۱۸-قرآن-۱۹۱-۲۳۰-قرآن-۳۷۱-۳۹۷-قرآن-۴۵۲-۵۰۰-قرآن-۸۰۹-۸۳۱-قرآن-۹۳۷-۹۵۱ [صفحه ۴۸۳] عليه و آله قال فى تكذيب قومه له [ص]: ۳۴- وَ ما أَرسَلنا فِي قَريَةٍ مِن نَذِيرٍ ... أى رسولا منذرا إلّا قالَ مُترَفُوها أى رؤساؤها المتنعّمون و المتموّلون من أهل تلك القرية قالوا لنبيّهم صلّى اللّه عليه: إِنّا بِما أُرسِلتُم بِهِ كافِرُونَ تخصيص المترفين بالتكذيب لأنهم الأصل فى العناد، و لأنّ معظم الداعى على التكذيب هو التكبّر و التفاخر بالزخارف الدنيوية و الانهماك فى الشّهوات، و لهذا أخذوا الإتراف علّة للتفوّق و عدم تعذيبهم. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۷۰-۹۲-قرآن-۱۹۲-۲۳۰

[سورة سبإ [۳۴]: الآيات ۳۵ الى ۳۹]

وَ قالُوا نَحنُ أَكثَرُ أَموالاً وَ أَولاداً وَ ما نَحنُ بِمُعَذَّبِينَ [۳۵] قُل إِنَّ رَبِّي يَبسُطُ الرِّزقَ لِمَن يَشاءُ وَ يَقدِرُ وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمُونَ [۳۶] وَ ما أَموالُكُم وَ لا أَولادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُم عِندَنا زُلفى إِلاّ مَن آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَأُولئِكَ لَهُم جَزاءُ الضِّعفِ بِما عَمِلُوا وَ هُم فِي الغُرُفاتِ آمِنُونَ [۳۷] وَ الَّذِينَ يَسعَونَ فِي آياتِنا مُعاجِزِينَ أُولئِكَ فِي العَذابِ مُحضَرُونَ [۳۸] قُل إِنَّ رَبِّي يَبسُطُ الرِّزقَ لِمَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ وَ يَقدِرُ لَهُ وَ ما أَنفَقتُم مِن شَيءٍ فَهُوَ يُخلِفُهُ وَ هُوَ خَيرُ الرّازِقِينَ [۳۹] -قرآن-۱-۶۴۹ ۳۵- وَ قالُوا نَحنُ أَكثَرُ أَموالًا ... أى من كان أكثر أموالا وَ أَولاداً أى قوّة فهو أولى بدعوى الرّسالة و الإمارة على النّاس، فنحن أولى بها وَ ما نَحنُ بِمُعَذَّبِينَ لأننا أكرم عند اللّه منكم فى الدنيا فلا يهيننا -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۷۴-۸۵-قرآن-۱۶۶-۱۹۴ [صفحه ۴۸۴] بالعذاب يوم القيامة. يعنى أن الكفرة قاسوا أمر الآخرة بأمر الدّنيا، فكما أنّهم فى الدنيا متنعّمون، فهم كذلك فى الآخرة لأنهم زعموا أن تنعّمهم فى الدنيا حصل لهم لكونهم عبادا مكرمين و محبوبين عند اللّه تعالى ففى الآخرة هم كذلك. و الحاصل أن المترفين أصل فى العناد و الإضلال و الضّلالة فى كل قوم و فى كلّ عنصر و زمان. ۳۶- قُل إِنَّ رَبِّي يَبسُطُ الرِّزقَ ... هذه الكريمة ردّ لحسبانهم الفاسد و زعمهم السخيف. أى قل لهؤلاء المترفين الجهلة: إن اللّه تعالى يوسّع الرزق و يضيّقه بحسب المصالح و الحكم الّتى يراها و هو عالم بها، لا لكرامة بعض و هوان آخر كما زعمه الجهلة وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمُونَ لا يدرون و لا يدركون ذلك، و يحسبون أن كثرة الأموال و الأولاد لشرف الإنسان و كرامته، فى حين أنّهما ربما كانا لهوانه و لاستدراجه و قد صرّح سبحانه بهذا المعنى بقوله: -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۲۸۵-۳۲۷ ۳۷- وَ ما أَموالُكُم وَ لا أَولادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُم عِندَنا زُلفى ... قربى أو: تقرّبا. و زلفى و زلفة نحو قربى و قربة فى محلّ النّصب بتقرّبكم كقوله أنبتكم نباتا إِلّا مَن آمَنَ استثناء من ضمير الخطاب و التقدير: الأموال و الأولاد لا تقرّب أحدا منكم إِلّا مَن آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً بإنفاق ماله فى سبيل اللّه، و تعليم ولده الخير و الصلاح و إرشادهم إلى طريق الهدى لا إلى ما فيه الضلالة و الخسران كعصرنا هذا حيث نوقفهم بأيدينا فى المهالك و المواقف الخطرة و بالنتيجة

ننصّرهم و نهوّدهم و نمجّسهم كما فى الرواية أعاذنا اللّه سبحانه من شرّ أنفسنا فَأُولئِكَ لَهُم جَزاءُ الضِّعفِ بِما عَمِلُوا -قرآن-۶-۸۵-قرآن-۱۸۸-۲۰۵-قرآن-۲۸۵-۳۲۱-قرآن-۶۲۱-۶۷۰ أى يجازون الضّعف إلى العشر و زيادة إلى سبعمائة كما فى الحديث -روايت-۱-۵۸، و إضافة الجزاء إلى الضّعف من إضافة المصدر إلى مفعوله وَ هُم فِي الغُرُفاتِ آمِنُونَ أى فى القصور السّامية العالية مأمونون من جميع المكاره و الآلام. -قرآن-۶۳-۹۷ و فى القمّى عن الصّادق عليه السلام و قد ذكر رجل الأغنياء و وقع فيهم فقال له عليه السلام: اسكت فإنّ الغنىّ إذا كان وصولا برحمه بارّا بإخوانه -روايت-۴۵-ادامه دارد [صفحه ۴۸۵] أضعف اللّه له الأجر ضعفين لأن اللّه يقول و ما أموالكم إلخ ... -روايت-از قبل-۷۳ ۳۸- وَ الَّذِينَ يَسعَونَ فِي آياتِنا ... أى بالإبطال و الرّد و الطّعن مُعاجِزِينَ بزعمهم أنّهم أعجزونا بذلك و ظنّهم أنهم يفوتوننا و نحن لا نقدر على أخذهم و البطش بهم أُولئِكَ فِي العَذابِ مُحضَرُونَ فالذين يسعون و يهتمّون فى إبطال الآيات، أى القرآن أو الأعمّ منه و من سائر الآيات كالمعجزات الأخر السماوية و الأرضيّة فعمّا قريب يعلمون صدق ما جاء به رسلنا حينما حضورهم فى مشهد القيامة عند ربّهم يوم يقوم الأشهاد. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۸۲-۹۴-قرآن-۱۹۲-۲۲۸ ۳۹- قُل إِنَّ رَبِّي يَبسُطُ الرِّزقَ لِمَن يَشاءُ ... يتبادر إلى الذهن فى بدء الأمر أنّ الآية تكرار لما قبلها، و لكن ليس الأمر كذلك حيث إن هذه فى شخص واحد فى حالين و ما سبق لشخصين. و يمكن أن يقال إنّ التكرار باعتبار اختلاف الفائدة. فإن الأولى توبيخ للكفار و الخطاب معهم، و الثانية وعظ و نصح للمؤمنين. فكأنّه تعالى بيّن أنّ إعطاء النعمة للكفّار فى الدّنيا لا من جهة الكرامة و لا يكشف عن سعادتهم، بل يمكن أن يكون استدراجا لهم، أو لمزيد عقوبتهم حيث يصرفون مال اللّه فى غير موضعه المقرّر له، بخلاف أغنياء المؤمنين فإن زيادة النعمة عليهم موجبة لمزيد درجاتهم و كاشف عن زيادة سعادتهم لإنفاقهم المال فى سبيل اللّه سبحانه و يدلّ عليه قوله تعالى: وَ ما أَنفَقتُم مِن شَيءٍ فَهُوَ يُخلِفُهُ أى ما بذلتم من أموالكم الّتى رزقكم اللّه فى وجوه البرّ فهو يخلفه أى أنه تعالى يعطيكم عوضه عاجلا و آجلا بزيادة النعمة فى الدنيا و عظيم الثواب فى العقبى. -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۷۴۸-۷۹۴ و عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله عن اللّه تعالى أنه قال: عبدى، أنفق أنفق عليك و قال [ص]: لم تطلع الشمس فى كل يوم إلّا و ينزل فى صبح ذلك اليوم ملكان عن اليمين و الشمال واحد ينادى اللّهمّ أعط المنفق خلفا أى عوضا، و الآخر يقول: اللّهمّ أعط كلّ ممسك تلفا. -روايت-۴۲-۳۰۹ و فى رواية ثانية يقول أحدهما: هب المنفق خلفا، و يقول الآخر: هب الممسك تلفا و يقول واحد: -روايت-۳۱-ادامه دارد [صفحه ۴۸۶] ليت النّاس لم يخلقوا و الآخر يقول: ليتهم إذ خلقوا فكّروا فيما له خلقوا. -روايت-از قبل-۸۱ و عن الرّضا عليه السّلام، قال لمولى له: هل أنفقت اليوم شيئا! فقال: لا و اللّه. فقال عليه السلام: فمن أين يخلف اللّه علينا! فإذا حصل الضمان و الوعد و الخلف منه تعالى فإمساكك عن البذل و الإقراض إمّا سوء ظنّ باللّه، أو من قلة العقل، مع أن المال فى يد العبد على سبيل العارية. -روايت-۵۰-۳۳۰ وَ هُوَ خَيرُ الرّازِقِينَ لأنه الرازق فى الحقيقة و غيره واسطة، و لأن الغير غالبا إذا أعطى شيئا فإمّا لجلب نفع أو لدفع ضرر بخلافه تعالى فإنّهما محال عليه لأنه الغنىّ بالذات و لا يتطرّق عليه الضرر و الإضرار فيعطى بلا عوض و لا ترقّب شىء إلّا شكر نعمائه، لا لاحتياجه تعالى إليه بل لمزيد النعمة على العباد. -قرآن-۱-۲۷

[سورة سبإ [۳۴]: الآيات ۴۰ الى ۴۵]

وَ يَومَ يَحشُرُهُم جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلمَلائِكَةِ أَ هؤُلاءِ إِيّاكُم كانُوا يَعبُدُونَ [۴۰] قالُوا سُبحانَكَ أَنتَ وَلِيُّنا مِن دُونِهِم بَل كانُوا يَعبُدُونَ الجِنَّ أَكثَرُهُم بِهِم مُؤمِنُونَ [۴۱] فَاليَومَ لا يَملِكُ بَعضُكُم لِبَعضٍ نَفعاً وَ لا ضَرًّا وَ نَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذابَ النّارِ الَّتِي كُنتُم بِها تُكَذِّبُونَ [۴۲] وَ إِذا تُتلى عَلَيهِم آياتُنا بَيِّناتٍ قالُوا ما هذا إِلاّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُم عَمّا كانَ يَعبُدُ آباؤُكُم وَ قالُوا ما هذا إِلاّ

إِفكٌ مُفتَرىً وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلحَقِّ لَمّا جاءَهُم إِن هذا إِلّا سِحرٌ مُبِينٌ [۴۳] وَ ما آتَيناهُم مِن كُتُبٍ يَدرُسُونَها وَ ما أَرسَلنا إِلَيهِم قَبلَكَ مِن نَذِيرٍ [۴۴] -قرآن-۱-۷۳۵ وَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم وَ ما بَلَغُوا مِعشارَ ما آتَيناهُم فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيفَ كانَ نَكِيرِ [۴۵] -قرآن-۱-۱۲۳ [صفحه ۴۸۷] ۴۰ و ۴۱- وَ يَومَ يَحشُرُهُم جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلمَلائِكَةِ ... أی يبعث المشركين و يقول للملائكة: هل إياكم كانُوا يَعبُدُونَ هذا السؤال يكون توبيخا للمشركين و تقريعا لهم و إقناطا لهم عمّا يتوقعون من شفاعتهم. -قرآن-۱۱-۷۵-قرآن-۱۲۸-۱۴۶ و تخصيص الملائكة يحتمل من باب أنهم أشرف شركائهم و هم الصّالحون للخطاب. فلمّا خوطبوا بذلك الخطاب قالُوا سُبحانَكَ أَنتَ وَلِيُّنا أی قالت الملائكة: تنزيها لک من أن نعبد غيرک أو نتّخذ معبودا سواک، أنت ناصرنا و أولى بنا من دون هؤلاء الكفّار و دون كلّ أحد، و ما كنّا نرضى بعبادتهم إيّانا مع علمنا بأنّک ربّنا و ربّ كلّ شيء، و أنت المعبود بالحقّ و لا معبود سواک بَل كانُوا يَعبُدُونَ الجِنَّ أی يطيعونهم فيما يأمرونهم و يدعونهم إليه من عبادة الملائكة أو الأصنام أو غيرهما. و قيل إنّ مرادهم من الجنّ هو إبليس و أعوانه كان أَكثَرُهُم بِهِم مُؤمِنُونَ أی المشركون جميعا كانوا مصدّقين بالشياطين مطيعين لهم فيما يزيّنون لهم من عبادة الملائكة و غيرهم. -قرآن-۱۱۰-۱۴۴-قرآن-۴۰۸-۴۴۰-قرآن-۵۹۸-۶۲۸ ۴۲- فَاليَومَ لا يَملِكُ بَعضُكُم لِبَعضٍ نَفعاً وَ لا ضَرًّا ... أی فی الآخرة لا يملک العابدون و لا المعبودون نفعا بالشفاعة و لا ضرّا بالتّعذيب إذ الأمر فيه لمالكه أی اللّه الواحد القهّار و الخطاب للملائكة و الكفرة. -قرآن-۶-۷۱ ۴۳- وَ إِذا تُتلى عَلَيهِم آياتُنا بَيِّناتٍ ... أی ظاهرات واضحات قالُوا ما هذا أی محمّد إِلّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُم يمنعكم فيستتبعكم فی الدلالة على الهداية و الدّعاء إلى اتّباعه وَ قالُوا ما هذا يعنون به القرآن إِلّا إِفكٌ مُفتَرىً أی كذب مختلق وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلحَقِّ أی للّه تعالى أو للنبیّ أو القرآن أو الإسلام إِن هذا إِلّا سِحرٌ مُبِينٌ و نسبة السحر إلى اللّه تعالى باعتبار أنه بزعمهم موجود خيالیّ شبيه بالسّحر، و إلى -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۷۷-۹۰-قرآن-۱۰۴-۱۴۲-قرآن-۲۱۴-۲۳۰-قرآن-۲۵۱-۲۷۳-قرآن-۲۹۳-۳۳۱-قرآن-۳۹۳-۴۲۲ [صفحه ۴۸۸] النبیّ إما باعتبار بيانه و منه إنّ من البيان لسحرا، و إمّا باعتبار أن السّحر مصدر بمعنى السّاحر و بهذا الاعتبار أيضا كونه ساحرا بزعمهم بلحاظ غرابة كلامه و لطافته المؤثّرة فی القلوب المحوّلة إيّاها من حال إلى حال كالسّحر، و يسمّى هذا بالسّحر الكلامی، و إلى القرآن باعتبار ألفاظه أو إعجازه. و إسناد الإفک إليه بلحاظ معانيه، و إلى الإسلام لجهة مبانيه المتقنة و قواعده المحكمة الّتی يرغب فيها كلّ من تفكّر و تدبّر، و يرغب و يميل إليها قهرا و بلا اختيار كالسّحر. و فی التصريح بكفرهم و حصرهم الحق فی السّحر مبادهة و بلا تأمّل أبلغ إنكار و تعجيب من أمرهم ثم أخبر سبحانه أنّهم لم يقولوا ذلک عن برهان بل محض تقليد و عناد فقال عزّ من قائل: ۴۴- وَ ما آتَيناهُم مِن كُتُبٍ ... أی ما أعطينا مشركی قريش كتبا قط يتعلّمون درسها حتّى يعلموا أن ما جئت به حق أو باطل، سحر أو معجزة، و إنما يقولون ما يقولون من تكذيبک و إنک ساحر أو مجنون بهوى أنفسهم لا عن علم و معرفة فيصحّح لهم الإشراک و قول ما يقولون فيک وَ ما أَرسَلنا إِلَيهِم قَبلَكَ مِن نَذِيرٍ أی ما بعثنا قبلک من رسول ينذرهم سوء عاقبة الشّرک و يدعوهم إلى تركه لكی يصحح اشراكهم و يكون حجّة لهم، فمن أين وقعت لهم هذه الشبهة فتمسّكوا بها و أصرّوا عليها و لم يدعهم إليها أحد! -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۳۰۷-۳۵۳ ۴۵- وَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم ... أی كذّبوا الأنبياء و الرّسل الّذين كانوا قبلهم من الأمم كما يكذّبک هؤلاء من أمّتک وَ ما بَلَغُوا مِعشارَ ما آتَيناهُم أی ما بلغ قومک عشر ما آتينا أولئک من القوّة و طول العمر و المال فَكَذَّبُوا رُسُلِي أی الّذين كانوا قبل قومک كذّبوا رسلهم فَكَيفَ كانَ نَكِيرِ أی انظر إنكاری عليهم بالتّدمير و الإهلاک، فليحذر أهل مكة مثله. و ليس فی التكذيب تكرير فإن الأوّل مطلق و الثانی مقيّد. و قيل إن -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۴۷-۱۸۳-قرآن-۲۶۱-۲۸۱-قرآن-۳۲۹-۳۵۱ [صفحه ۴۸۹] الأول للتكثير و الثانی للتّكذيب.

[سورة سبإ [۳۴]: الآيات ۴۶ الى ۵۰]

قُل إِنَّما أَعِظُكُم بِواحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلّهِ مَثنى وَ فُرادى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ما بِصاحِبِكُم مِن جِنَّةٍ إِن هُوَ إِلاّ نَذِيرٌ لَكُم بَينَ يَدَى عَذابٍ شَدِيدٍ [۴۶] قُل ما سَأَلتُكُم مِن أَجرٍ فَهُوَ لَكُم إِن أَجرِىَ إِلاّ عَلَى اللّهِ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَىءٍ شَهِيدٌ [۴۷] قُل إِنَّ رَبِّى يَقذِفُ بِالحَقِّ عَلاّمُ الغُيُوبِ [۴۸] قُل جاءَ الحَقُّ وَ ما يُبدِئُ الباطِلُ وَ ما يُعِيدُ [۴۹] قُل إِن ضَلَلتُ فَإِنَّما أَضِلُّ عَلى نَفسِى وَ إِنِ اهتَدَيتُ فَبِما يُوحِى إِلَىَّ رَبِّى إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ [۵۰] -قرآن-۱-۵۷۶ ۴۶- قُل إِنَّما أَعِظُكُم بِواحِدَةٍ ... أى بخصلة واحدة أو بكلمة واحدة و هى كلمة التّوحيد و قيل بطاعة اللّه بدليل قوله سبحانه: أَن تَقُومُوا لِلّهِ و هذه الجملة محلّها مجرور بالبدليّة أو عطف بيان، و يمكن أن يكون مرفوعا بتقدير هو، أو منصوبا بأعنى. و المعنى هو الاستقامة و الاعتدال فى أمور الدّين لنيل رضى اللّه تعالى و الإعراض عن الاعوجاج و التقليد و ذلك بأن يكون قيامكم بأمر الدين مَثنى وَ فُرادى أى متفرّقين اثنين اثنين حتى يتشاور كلّ واحد مع صاحبه، أو واحدا واحدا حتى تستريحوا من تشويش الخواطر بالازدحام حين التفكّر، فإن الحق إنّما يتبيّن للإنسان بالتفكّر فى نفسه ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا فى أمرى و ما جئت به لتعلموا حقّيته و تعرفوا أنّ ما بِصاحِبِكُم مِن جِنَّةٍ أى ليس به جنون موجب لادّعائه الرّسالة -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۴۶-۱۶۸-قرآن-۴۴۱-۴۵۸-قرآن-۶۵۷-۶۷۷-قرآن-۷۳۵-۷۶۳[صفحه ۴۹۰] تزعمونه إِن هُوَ إِلّا نَذِيرٌ لَكُم يخوّفكم بَينَ يَدَى عَذابٍ شَدِيدٍ من عذاب صعب قريب وقوعه يوم القيامة بَينَ يَدَى كناية عن قرب وقوع الشىء عذابا و غيره. -قرآن-۱۰-۴۰-قرآن-۵۰-۷۹-قرآن-۱۲۱-۱۳۴ ۴۷- قُل ما سَأَلتُكُم مِن أَجرٍ فَهُوَ لَكُم ... يعنى أنّ كلّ ما تحملت فى أداء الرسالة و تبليغها من المشاقّ و التكاليف فأجره لكم، و ما أريد منكم أجر رسالتى و لا أطالبكم بشىء، كما قال تعالى قل لا أسئلكم عليه أجرا إلّا المودّة فى القربى قل لا أسئلكم عليه من أجر إلا من شاء أن إلخ .. إِن أَجرِىَ إِلّا عَلَى اللّهِ فأجر رسالتى أعظم شأنا و أعلى ممّا تقدرون على أدائه و إعطائه فهو على اللّه لأنّه عَلى كُلِّ شَىءٍ شَهِيدٌ أى مطّلع و شاهد على خلوص نيّتى و صدق دعوتى بلا طمع فى الأجر منكم، فهو القادر على كلّ شىء و يعطينى كل ما أريد منه بلا كلفة و لا عناء. -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۳۳۷-۳۷۱-قرآن-۴۶۴-۴۹۱ ۴۸- قُل إِنَّ رَبِّى يَقذِفُ بِالحَقِّ ... أى يلقيه إلى أنبيائه و ينزله على من يجتبيه من عباده، أو يرمى به الباطل فيدمغه، و هو عَلّامُ الغُيُوبِ أى عالم بجميع الأمور الغيبيّة، و لذا يعلم و يعرف من له الأهليّة لإلقاء الحق و الوحى إليه اللّهُ أَعلَمُ حَيثُ يَجعَلُ رِسالَتَهُ فإنّه المطّلع على السرائر و ضمائر عباده فيعطيهم على مقدار استعدادهم و قابليّتهم فكلّ يعمل على شاكلته و على طبق خلقته الّتى خلقه اللّه عليها و طبيعته و أهليته الذاتيّة. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۶۰-۱۷۹-قرآن-۲۸۴-۳۲۸ ۴۹- قُل جاءَ الحَقُّ وَ ما يُبدِئُ الباطِلُ وَ ما يُعِيدُ ... أى جاء الإسلام أو التّوحيد و زهق الكفر و لم يبق له أثر لا بدءا و لا إعادة و رجوعا. و -قرآن-۶-۶۷ فى الأمالى عن الرّضا عن أبيه عن آبائه عليهم السلام: دخل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مكّة و حول البيت ثلاثمئة و ستّون صنما فجعل يطعنها بعود فى يده و يقول: جاء الحقّ و زهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقا، جاء الحق و ما يبدأ الباطل و ما يعيد. -روايت-۶۷-۲۸۵ ۵۰- قُل إِن ضَلَلتُ فَإِنَّما أَضِلُّ ... أى إن ضللت عن الحق و طريق -قرآن-۶-۴۷[صفحه ۴۹۱] الهدى و يكون و بال ضلالى على نفسى وَ إِنِ اهتَدَيتُ إلى الحقّ فَبِما يُوحِى إِلَىَّ رَبِّى أى يهدى ربّى تفضّلا و رحمة منه بى. -قرآن-۴۳-۶۲-قرآن-۷۶-۱۰۷

[سورة سبإ [۳۴]: الآيات ۵۱ الى ۵۴]

وَ لَو تَرى إِذ فَزِعُوا فَلا فَوتَ وَ أُخِذُوا مِن مَكانٍ قَرِيبٍ [۵۱] وَ قالُوا آمَنّا بِهِ وَ أَنّى لَهُمُ التَّناوُشُ مِن مَكانٍ بَعِيدٍ [۵۲] وَ قَد كَفَرُوا بِهِ مِن قَبلُ وَ يَقذِفُونَ بِالغَيبِ مِن مَكانٍ بَعِيدٍ [۵۳] وَ حِيلَ بَينَهُم وَ بَينَ ما يَشتَهُونَ كَما فُعِلَ بِأَشياعِهِم مِن قَبلُ إِنَّهُم كانُوا فِى شَكٍّ مُرِيبٍ [۵۴] -قرآن-۱-۳۶۹ ۵۱- وَ لَو تَرى إِذ فَزِعُوا فَلا فَوتَ ... أى يفزع الكفرة عند الموت أو البعث أو يوم بدر، فلو رأيتهم

لرأيت أمرا فظيعا عجيبا من هولهم فَلا فَوتَ أى لا يفوتوننا بهرب أو حصار أو حصن وَ أَخِذُوا مِن مَكانٍ قَرِيبٍ من ظهر الإرض إلى بطنها أو من الموقف إلى النار أو من المعسكر إلى الحفر المعدّة لذلك. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۵۳-۱۶۴-قرآن-۲۱۲-۲۴۵ ۵۲- وَ قالُوا آمَنّا بِهِ وَ أَنّى لَهُمُ التَّناوُشُ ... التناوش هو التناول، فمن أين لهم الوصول إلى الإيمان بعد فوات الوقت و من أين يتيسّر لهم أن يأخذوا الإيمان بسهولة مِن مَكانٍ بَعِيدٍ أى من عالم الآخرة فإن محل التكليف بالإيمان هو الدنيا و هم فى عالم الآخرة و قد ابتعدت دار التكليف. -قرآن-۶-۶۳-قرآن-۱۹۹-۲۱۹ ۵۳- وَ قَد كَفَرُوا بِهِ مِن قَبلُ ... أى كفروا بالقرآن أو بمحمد صلّى اللّه عليه و آله فى أوان التكليف وَ هم الآن يَقذِفُونَ بِالغَيبِ أى يرجمون بالظنّ و يتكلّمون بما غاب علمه عنهم من نفى البعث أو إنكار الصانع و الرّسالة و الجنّة و النّار و غيرها مِن مَكانٍ بَعِيدٍ يعنى من جهة بعيدة عن حال الرّسول و حال الآخرة. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۲۴-۱۲۶-قرآن-۱۳۸-۱۶۰-قرآن-۲۹۲-۳۱۲ [صفحه ۴۹۲] ۵۴- وَ حِيلَ بَينَهُم وَ بَينَ ما يَشتَهُونَ ... من قبول الإيمان أو من نفع التصديق و العمل الصالح فى الآخرة كَما فُعِلَ بِأَشياعِهِم مِن قَبلُ أى بأمثالهم من كفرة الأمم السابقة إِنَّهُم كانُوا فِى شَكٍّ مُرِيبٍ أى موجب للرّيب و التحيّر و لم يؤمنوا و لم يصدقوا لضياعهم فى الشكوك. -قرآن-۷-۵۵-قرآن-۱۲۹-۱۶۷-قرآن-۲۱۰-۲۴۷ [صفحه ۴۹۳]

سورة فاطر

اشاره

مكية و آياتها ۴۵ نزلت بعد الفرقان

[سورة فاطر [۳۵]: الآيات ۱ الى ۲]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ الحَمدُ لِلّهِ فاطِرِ السَّماواتِ وَ الأَرضِ جاعِلِ المَلائِكَةِ رُسُلًا أُولِى أَجنِحَةٍ مَثنى وَ ثُلاثَ وَ رُباعَ يَزِيدُ فِى الخَلقِ ما يَشاءُ إِنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ [۱] ما يَفتَحِ اللّهُ لِلنّاسِ مِن رَحمَةٍ فَلا مُمسِكَ لَها وَ ما يُمسِك فَلا مُرسِلَ لَهُ مِن بَعدِهِ وَ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۲] -قرآن-۱-۳۴۵ ۱- الحَمدُ لِلّهِ فاطِرِ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... قد مرّ تفسير الحمد فى أوّل سورة فاتحة الكتاب فليراجع. و أما فاطِرِ فمشتق من الفطر و هو الشقّ الخاص أى الشق بلا افتراق و يعبّر عنه بالصّدع أيضا إذا أسند الصّدع إلى الشىء لا إلى القوم و نحوه، فإنه حينئذ بمعنى الافتراق. و المعنى أنّه تعالى شقّهما لنزول الأرواح من السّماء و خروج الأجساد من الإرض. -قرآن-۵-۵۶-قرآن-۱۲۶-۱۳۲ و أمّا قول كثير من كبار المفسّرين فى معنى الكريمة بناء على اشتقاق فاطر من الفطر بمعنى الشق، كأنّه شقّ العدم بإخراجهما منه فهو خلاف ظاهر الشريفة من إسناد الفطر و إضافته إلى نفس السموات و الإرض لا إلى [صفحه ۴۹۴] العدم. فهو تعالى شاقّهما لا شاقّ العدم لإخراجهما منه. و يحتمل أن يكون من فطره يفطره فطرا أى خلقه و المعنى: خالق السّموات و الإرض و موجدهما و مبدعهما و مبتدئهما على غير مثال، و يؤيد هذا الاحتمال قوله: فِطرَتَ اللّهِ الَّتِى فَطَرَ النّاسَ عَلَيها ففطر اللّه الخلق من باب خلق أى خلقهم، و الاسم الفطرة بالكسر الخلقة. و عن إبن عباس كنت لا أدرى ما فاطر السّماوات حتى أتانى أعرابيان يختصمان فى بئر فقال أحدهما أنا فطرتها، أى ابتدأتها و اخترعتها، فعلمت أن فطر كان معناه ابتدأ و اخترع جاعِلِ المَلائِكَةِ رُسُلًا أى وسائط بين اللّه و أنبيائه و الصالحين من عباده، و يبلّغون إليهم رسالاته بالوحى إلى الأنبياء و بالإلهام إلى الأولياء و الأوصياء و بالرؤيا الصّادقة إلى المؤمنين، أو وسائط بين اللّه و خلقه فى إيصال آثار صنعه

إليهم و إيصال الفيوضات إليهم أَولِى أَجنِحَةٍ مَثنى، الآية ... الجملة صفة للملائكة. و اختلاف الأجنحة لتفاوت مراتبهم، و إعطاؤها لتسهيل النّزول و العروج، و للتسريع فيما يؤمرون به. و ليس ذكر هذه الأعداد للحصر بل لبيان المثل، و يدل على عدم الخصوصية لهذه الأعداد و عدم بيان الحصر قوله: يَزِيدُ فِي الخَلقِ ما يَشاءُ و -قرآن-٢٣٩-٢٨٨-قرآن-٥٦٣-٥٩١-قرآن-٨٦٦-٨٩٠-قرآن-١١٤٧-١١٧٨ قول إبن عباس عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله أنه قال: رأيت في ليلة المعراج جبرائيل كان له ستمائة جناح. -روايت-٧٠-١٣٠ ثم بيّن سبحانه إحسانه على عباده بقوله: ٢- ما يَفتَحِ اللّهُ لِلنّاسِ مِن رَحمَةٍ فَلا مُمسِكَ لَها ... يعنى إن اللّه تعالى لو أراد لعباده الخير و أن يفتح لهم باب رحمته فَلا مُمسِكَ لَها أى لا يقدر أحد أن يعبده و يمنع خيره و رحمته النازلة إليهم من عنده سبحانه وَ ما يُمسِك فَلا مُرسِلَ لَهُ مِن بَعدِهِ أى ما يحبسه و يمنعه من نعمه و رحماته كنعمة الأمن فى البلاد و غيرها و الصحة و العلم و النبوّة و الولاية فلا يتمكّن أحد أن يرسلها و يجىء بها من عنده و من تلقاء نفسه مِن بَعدِهِ أى بعد إمساك اللّه سبحانه و منعه، لأنها أمور ليست تحت قدرة البشر و اختيارهم لأن إرسال الرّسل من أعظم النعم و قد وجدت فى بعض كلمات أفلاطون الحكيم أن إرسال الرسل و بيان الناموس للخلق من أعظم النعم و أنه من -قرآن-٥-٧٠-قرآن-١٥٢-١٧٠-قرآن-٢٦١-٣٠٨-قرآن-٤٩٩-٥١٢ [صفحه ٤٩٥] موجبات البقاء و لولاه لآل أمر النّاس إلى الفناء و الاضمحلال. فمن يقدر غيره جلّ و علا على الإتيان بهذه النّعمة الّتى لا مرسل لها إلّا هو سبحانه، و قس على هذه غيرها وَ هُوَ العَزِيزُ الغالب على ما يشاء و ليس لأحد أن ينازعه فيه. -قرآن-١٢٢-١٣٩ و الحَكِيمُ ألذى لا يفعل ما يفعل إلّا بعلم و إتقان. -قرآن-٢-١٢

[سورة فاطر [٣٥]: الآيات ٣ الى ٧]

يا أَيُّهَا النّاسُ اذكُرُوا نِعمَتَ اللّهِ عَلَيكُم هَل مِن خالِقٍ غَيرُ اللّهِ يَرزُقُكُم مِنَ السَّماءِ وَ الأَرضِ لا إِلهَ إِلّا هُوَ فَأَنّى تُؤفَكُونَ [٣] وَ إِن يُكَذِّبُوكَ فَقَد كُذِّبَت رُسُلٌ مِن قَبلِكَ وَ إِلَى اللّهِ تُرجَعُ الأُمُورُ [٤] يا أَيُّهَا النّاسُ إِنَّ وَعدَ اللّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الحَياةُ الدُّنيا وَ لا يَغُرَّنَّكُم بِاللّهِ الغَرُورُ [٥] إِنَّ الشَّيطانَ لَكُم عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّما يَدعُوا حِزبَهُ لِيَكُونُوا مِن أَصحابِ السَّعِيرِ [٦] الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُم عَذابٌ شَدِيدٌ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَهُم مَغفِرَةٌ وَ أَجرٌ كَبِيرٌ [٧] -قرآن-١-٦٦٠ ٣- يا أَيُّهَا النّاسُ اذكُرُوا نِعمَتَ اللّهِ عَلَيكُم ... أى احفظوا نِعمَتَ اللّهِ عَلَيكُم و آتوا حقّها بشكر مولاها قولا و عملا و اعتقادا. و النعمة أعمّ من الظاهرية و الباطنيّة الّتى من جملتها أنّه خلقكم و أوجدكم و أحياكم و أقدركم -قرآن-٥-٦٥-قرآن-٨٠-١٠٦ [صفحه ٤٩٦] و خلق لكم أنواع الملاذّ. و النّعم مع كثرتها منحصرة فى قسمين: نعمة الإيجاد، و نعمة الإبقاء، و لذا قال: هَل مِن خالِقٍ غَيرُ اللّهِ إشارة إلى نعمة الإيجاد فى ابتداء الوجود، ثم قال: يَرزُقُكُم مِنَ السَّماءِ وَ الأَرضِ إشارة إلى نعمة الإبقاء بالرّزق إلى الانتهاء. و هذا استفهام تقرير لهم، و معناه النفى، ليقرّوا بأنّه لا خالق إلّا اللّه يرزق من السّماء بالمطر و من الارض بالنبات لا إِلهَ إِلّا هُوَ فَأَنّى تُؤفَكُونَ فأين تتوجّهون و تنصرفون عن التّوحيد إلى إشراك غيره معه! ثم إنه تعالى يسلّى نبيّه عن تكذيب قومه له فيقول: -قرآن-١١٤-١٤٥-قرآن-٢٠٣-٢٤٢-قرآن-٤٢٨-٤٦٩ ٤- وَ إِن يُكَذِّبُوكَ فَقَد كُذِّبَت رُسُلٌ مِن قَبلِكَ ... أى إن نسبك أهل مكة إلى الكذب فَقَد كُذِّبَت رُسُلٌ مِن قَبلِكَ فتأسّ بهم فى الصّبر على تكذيبهم وَ إِلَى اللّهِ تُرجَعُ الأُمُورُ فيجازيك على الصبر و يجازيهم على التكذيب. ثم إنه تعالى يحذّر النّاس من الغرور بحطام الدنيا ألذى يستلزم الغفلة عن الآخرة و يخوّفهم من مكر الشيطان و خدعه فيقول: -قرآن-٥-٦٨-قرآن-١٠٩-١٤٦-قرآن-١٨٦-٢٢٢ ٥ و ٦- يا أَيُّهَا النّاسُ إِنَّ وَعدَ اللّهِ حَقٌّ ... أى وعده بما أرسل رسله به من البعث و ما يتلوه، فهو حقّ لا ريب فيه و لا خلف فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الحَياةُ الدُّنيا فلا تغشّنكم فيلهيكم التمتّع بها عن السعى فى طلب الآخرة الّتى خلقتم لها بمقتضى قوله -قرآن-٩-٦١-قرآن-١٦١-١٩٩ خلقتم للبقاء لا للفناء -روايت-١-٢٧ و الباقى هو الآخرة و الدّنيا فانية وَ

لا يَغُرَّنَّكُم بِاللّهِ الغَرُورُ أی لا يخدعنّكم عن طاعهٔ اللّه و كرمه و مغفرته الشيطان الخدّاع بأن يمنّيكم المغفرهٔ مع حمله إياكم على الإصرار على المعصيهٔ و الجريرهٔ نعوذ باللّه منه. إِنَّ الشَّيطانَ لَكُم عَدُوٌّ عداوهٔ قديمهٔ و هو يدعوكم إلى ما فيه الهلاك و الخسر و يصرفكم عن أفعال الخير و يدعوكم إلى أعمال الشر و ترك القربات فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا لا تطيعوه و احذروه فی عقائدكم و أفعالكم و جميع أحوالكم. و ليعلم أن من حيله -قرآن-۳۸-۷۸-قرآن-۲۵۲-۲۸۵-قرآن-۴۱۷-۴۴۰ [صفحه ۴۹۷] التسويف فی التوبهٔ مع أن اللّه تعالى أكّد فی تعجيلها، و لا بدّ للعبد أن يغتنم الفرصهٔ فإنها تمرّ مرّ السّحاب. و قد سئل حكيم: بأىّ كيفيّهٔ نأخذ الشيطان عدوّا! قال: لا تمشوا وراء أمانيكم و لا تتّبعوا الهوى و افعلوا ما يوافق الشّرع و يخالف الطّبع، فالشيطان إِنَّما يَدعُوا حِزبَهُ أی أعوانه و أنصاره و متابعيه لِيَكُونُوا مِن أَصحابِ السَّعِيرِ من أهل النار المسعّرهٔ. و هذا تقرير لعداوهٔ الشيطان و بيان لغرضه فی دعوته. ثم يبيّن حال من أجاب الشيطان فی دعوته و من خالفه فيها فقال عزّ و علا: -قرآن-۱۶۳-۱۸۷-قرآن-۲۲۴-۲۶۰ ۷- الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُم عَذابٌ شَدِيدٌ ... هذا حال الفئهٔ الأولى أی المتابعين للشيطان وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَهُم مَغفِرَةٌ وَ أَجرٌ كَبِيرٌ هذا وعد للفئهٔ الثانيهٔ أی المخالفين لدعوته لعنه اللّه. -قرآن-۵-۵۱-قرآن-۱۰۴-۱۸۴

[سورهٔ فاطر [۳۵]: الآيات ۸ الى ۱۱]

أَ فَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً فَإِنَّ اللّهَ يُضِلُّ مَن يَشاءُ وَ يَهدِی مَن يَشاءُ فَلا تَذهَب نَفسُكَ عَلَيهِم حَسَراتٍ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِما يَصنَعُونَ [۸] وَ اللّهُ الَّذِی أَرسَلَ الرِّياحَ فَتُثِيرُ سَحاباً فَسُقناهُ إِلى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحيَينا بِهِ الأَرضَ بَعدَ مَوتِها كَذلِكَ النُّشُورُ [۹] مَن كانَ يُرِيدُ العِزَّةَ فَلِلّهِ العِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيهِ يَصعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ العَمَلُ الصّالِحُ يَرفَعُهُ وَ الَّذِينَ يَمكُرُونَ السَّيِّئاتِ لَهُم عَذابٌ شَدِيدٌ وَ مَكرُ أُولئِكَ هُوَ يَبُورُ [۱۰] وَ اللّهُ خَلَقَكُم مِن تُرابٍ ثُمَّ مِن نُطفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُم أَزواجاً وَ ما تَحمِلُ مِن أُنثى وَ لا تَضَعُ إِلّا بِعِلمِهِ وَ ما يُعَمَّرُ مِن مُعَمَّرٍ وَ لا يُنقَصُ مِن عُمُرِهِ إِلّا فِی كِتابٍ إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرٌ [۱۱] -قرآن-۱-۸۵۴ [صفحه ۴۹۸] ۸- أَ فَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ ... أی هل إنّ من يعمل عملا سيّئا و يعتقد أن عمله حسن، هو كمن لم يزيّن له سوء عمله فينظر إلى ما عمله فيراه غير حسن و أنّ عليه أن يجدّ و يجتهد فی تحرّی الأمور حتى يعرف الحقّ و يعمل بموجبه! ... ليس الأمر كذلك. فقد حذف الجواب ألذی هو [كمن لم يزين له حسن عمله] أو [كمن اهتدى بهدى الله] فإن هذا التقدير أحسن و أنسب لدلالهٔ ما بعده عليه و هو قوله تعالى فَإِنَّ اللّهَ يُضِلُّ مَن يَشاءُ وَ يَهدِی مَن يَشاءُ فالمراد بمن يضلّه اللّه هو ألذی ما شمله اللّطف و العنايهٔ الرّبانيّهٔ لفرط عناده و غايهٔ جحوده، و لذا كان لا يميّز الحسن من القبيح و يرى ما يفعله و يعتقده من القبائح كالشّرك و التكذيب حسنا، و ما يتركه بزعم أنه قبيح كالإيمان باللّه تعالى و التصديق لنبيّه يكون فی الواقع حسنا، بخلاف المهتدی بهدايته سبحانه فإنه مشمول بألطاف اللّه تعالى و مراحمه، و هو لا يزال متفحّصا عن الحق و الحقيقهٔ و يكون الحق نصب عينيه، فبهدى اللّه يهتدی، و بعنايته يوفّق للتميز بين الحق و الباطل و الحسن و القبيح فيتّبع الحسن فالأحسن، و يترك القبيح بجميع مراتبه. و الحاصل أنّه تعالى يخذل من لا ينفعه اللّطف، و يلطف بمن ينفعه. و -قرآن-۵-۴۹-قرآن-۴۷۳-۵۳۳ فی الكافی عن الكاظم عليه السّلام أنه سئل عن العجب ألذی يفسد العمل، فقال: -روايت-۴۲-۹۴ للعجب درجات: منها أن يزيّن للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه و يحسب أنّه يحسن صنعا -روايت-۱-۹۴ فَلا تَذهَب نَفسُكَ عَلَيهِم حَسَراتٍ و ذهاب النفس كنايهٔ عن هلاكها. أی لا توقع نفسك فی المهلكهٔ لأجل الحسرات عليهم و على غيّهم و إصرارهم على تكذيبك. و الحسرهٔ شدّهٔ الحزن على ما -قرآن-۱-۴۱ [صفحه ۴۹۹] فات من الأمر إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِما يَصنَعُونَ عارف بما يفعلون فيجازيهم عليه. -قرآن-۱۷-۵۷ ۹- وَ اللّهُ الَّذِی أَرسَلَ الرِّياحَ ... ثم عاد سبحانه إلى أدلّهٔ التوحيد و بيانها و ذكر شواهد القدرهٔ لأن فی هبوب الرّياح دليلا ظاهرا على الفاعل القادر. و بيان ذلك أن الهواء قد

تسكن و قد تتحرّك و تتموّج فتهبّ شرقية أو غربية و فى تلك التحرّكات المختلفة قد تنشئ السّحاب و قد لا تنشئه و هذه الاختلافات الناشئة من طبيعة واحدة دليل واضح و برهان ساطع على مسخّر و مدبّر لها عليم حكيم فى كمال القدرة و غاية السّلطة. فريح الشمال و الدّبور و الجنوب قد فَتُثِيرُ سَحاباً و ذلک بأن تهيّجه فَسُقناهُ إِلى بَلَدٍ مَيِّتٍ التفات إلى التكلم يفيد الاختصاص، أى إلى أرض مجدبة فيمطر على ذلك البلد فَأَحيَينا بِهِ يعنى بمائه المستكن فى السّحاب الأَرضَ بَعدَ مَوتِها فأنبتت بعد يبسها. و -قرآن-۵-۴۸-قرآن-۵۱۱-۵۲۸-قرآن-۵۵۰-۵۸۲-قرآن-۶۶۹-۶۸۵-قرآن-۷۲۲-۷۴۴ روى القمّى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سئل عن السّحاب أين يكون! قال يكون على شجر على كثيب على شاطئ البحر يأوى إليه، فإذا أراد اللّه عزّ و جلّ أن يرسله أرسل ريحا فأثارته فوكّل به ملائكة يضربونه بالمخاريق و هو البرق فيرتفع. و زاد فى الكافى: ثم قرأ هذه الآية: اللّهُ الَّذِى أَرسَلَ الرِّياحَ، الآية. -روايت-۴۹-۲۷۶-روايت-۲۹۷-۳۶۹ .. كَذلِكَ النُّشُورُ أى مثل إحياء الإرض إحياء الأرواح. -قرآن-۳-۲۲ ۱۰- مَن كانَ يُرِيدُ العِزَّةَ فَلِلّه العِزَّةُ جَمِيعاً ... أى من أراد الشّرف و العزّ و التّعالى فليطلبها منه بطاعته، فإنها كلّها له و من عند دنيوية و أخرويّة إِلَيهِ يَصعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ أى التوحيد وَ العَمَلُ الصّالِحُ يَرفَعُهُ فى جملة يَرفَعُهُ احتمالات ثلاثة: الأوّل: أن الضمير المستتر فيها يرجع إلى العمل الصالح، و البارز يرجع إلى الكلم الطيّب لأن التوحيد و هو قول لا إله إلّا اللّه بغير العمل الصالح كالسحاب بلا مطر و كالقوس بلا وتر. -قرآن-۶-۶۷-قرآن-۱۸۲-۲۲۰-قرآن-۲۳۶-۲۷۰-قرآن-۲۸۱-۲۹۱ فالقول لا بدّ و أن يعقبه العمل حتّى يكون منتجا. و فى بعض الآيات بعد [صفحه ۵۰۰] الأمر بالإيمان باللّه و رسوله أيضا أمر بالعمل الصّالح وَ اعمَلُوا صالِحاً و الثانى: عكس الأول بمعنى أن الضّمير المستكنّ يرجع إلى الكلم الطيّب، لأن العمل من غير الموحّد ليس بنافع، فالتوحيد سبب لقبول الأعمال و مستلزم لإخلاص العمل. و الثالث: أن المقدّر راجع إلى اللّه تعالى، أى أن اللّه سبحانه يرفع الأعمال الصّالحة إليه و يجعلها فى حيّز القبول. و على هذا الاحتمال الأخير يكون الكلام مستأنف غير راجع إلى ما قبله. يعنى كما أن الكلم الطيّب يصعده إليه تعالى، فكذلك العمل الصّالح يرفعه إليه و يقبله. و قيل هذه الجملة بيان لما يطلب به العزّة و هو التّوحيد و العمل الصالح. و -قرآن-۶۰-۷۹ فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السّلام: من قال لا إله إلّا اللّه، طمست ذنوبه كما يطمس الحرف الأسود من الرّق الأبيض، فإذا قال ثانية لا إله إلّا اللّه مخلصا خرقت أبواب السّماء و صفوف الملائكة حتى تقول الملائكة بعضها لبعض: اخشعوا لعظمة أمر اللّه، فإذا قال ثالثة مخلصا لا إله إلّا اللّه لم تنته دون العرش، فيقول الجليل: اسكتى فو عزّتى و جلالى لأغفرنّ لقائلك بما كان فيه. ثم تلا هذه الآية إِلَيهِ يَصعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ العَمَلُ الصّالِحُ يَرفَعُهُ -روايت-۵۲-۵۳۳ يعنى إذا كان عمله خالصا ارتفع قوله و كلامه وَ الَّذِينَ يَمكُرُونَ السَّيِّئاتِ أى المكرات السّيئات بالنبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى دار النّدوة حيث كان يجتمع عتاة قريش و جبابرتها لتدبير المكائد لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و حيث تبنّوا أن يقوموا بواحدة من الأمور الثلاثة حبسه، أو قتله، أو إجلائه عن وطنه مكّة، و هذا يشمل مكرات أصحاب السّقيفة فإنّ هذه مولّدة من تلك الندوة الخبيثة الّتى كانت ضد النبىّ [ص] و عقبتها ندوة ضد الوصى [ع] لَهُم عَذابٌ شَدِيدٌ جزاء مكرهم ألذى هُوَ يَبُورُ أى يبطل و لا ينفذ و يفنى. ثم إنّه سبحانه بعد ما بيّن حال أهل الإيمان و الكفر، عاد إلى بيان دلائل التوحيد و الدلائل مع كثرتها و عدم دخولها فى عدد محصور و إن كانت على قسمين: [آفاقية و أنفسية] فلمّا ذكر سبحانه شطرا من الشواهد الآفاقية من السّماوات و ما يرسل منها من الملائكة و الرّياح و الأمطار، و الإرض و ما يولج فيها من المياه -قرآن-۵۳-۹۲-قرآن-۵۱۱-۵۳۳-قرآن-۵۵۳-۵۶۵ [صفحه ۵۰۱] النازلة من السّماء و من الأموات و الحشرات و نحوها، و ما يخرج منها النباتات و الأشجار و الأنهار و المعادن و الأبدان يَومَ يَخرُجُونَ مِنَ الأَجداثِ سِراعاً و غيرها، أخذ سبحانه بذكر الدلائل الأنفسيّة فقال: -قرآن-۱۲۷-۱۷۰ ۱۱- وَ اللّهُ خَلَقَكُم مِن تُرابٍ ... إمّا باعتبار كون البشر تولّدوا من آدم عليه السلام و هو مخلوق من التراب، و إمّا باعتبار أن بنى آدم و إن كانوا من النّطف إلّا أن النّطف مبادئها الأغذية الّتى هى فى مناهيها من التراب، فبنو آدم

أولهم من التراب و هم مخلوقون منه كأبوهم. فضمير الجمع فى صدر الآية لعلّ بهذا الاعتبار. و أما قوله بعد ذلك ثُمَّ مِن نُطفَةٍ فهو باعتبار نسل آدم عليه السلام على ما هو المتعارف المعتاد ثُمَّ جَعَلَكُم أَزواجاً أى أصنافا متنوّعة ذكرانا و إناثا كقوله يُزَوِّجُهُم ذُكراناً وَ إناثاً و يؤيّده قوله وَ ما تَحمِلُ مِن أُنثى وَ لا تَضَعُ إِلّا بِعِلمِهِ أى ذلك معلوم له تعالى لا لغيره و هو من الغيب ألذى اختصّه بذاته المقدسة حتّى أن و الأمّ الحامل لا تعلم منه شيئا وَ ما يُعَمَّرُ مِن مُعَمَّرٍ وَ لا يُنقَصُ مِن عُمُرِهِ إِلّا فِي كِتابٍ أى ما يزاد فى عمر من يطول عمره، و ما ينقص من عمره إلّا فى ينقص من عمره ثابت و متحقّق فى كتاب علمه سبحانه لعله اللوح المحفوظ و لا يعلمه غيره تعالى، و هو مما اختص به وحده إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرٌ أى ما ذكر من الحفظ و النقص و الزيادة و الخلق فإنّه كله سهل عليه جلّ و علا -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۳۹۸-۴۱۷-قرآن-۴۸۹-۵۱۵-قرآن-۵۶۰-۵۹۳-قرآن-۶۱۱-۶۶۸-قرآن-۸۱۳-۸۹۲-قرآن-۱۱۰۵-۱۱۴۱

[سورة فاطر [۳۵]: الآيات ۱۲ الى ۱۴]

وَ ما يَستَوِي البَحرانِ هذا عَذبٌ فُراتٌ سائِغٌ شَرابُهُ وَ هذا مِلحٌ أُجاجٌ وَ مِن كُلٍّ تَأكُلُونَ لَحماً طَرِيًّا وَ تَستَخرِجُونَ حِليَةً تَلبَسُونَها وَ تَرَى الفُلكَ فِيهِ مَواخِرَ لِتَبتَغُوا مِن فَضلِهِ وَ لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ [۱۲] يُولِجُ اللَّيلَ فِي النَّهارِ وَ يُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيلِ وَ سَخَّرَ الشَّمسَ وَ القَمَرَ كُلٌّ يَجرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُم لَهُ المُلكُ وَ الَّذِينَ تَدعُونَ مِن دُونِهِ ما يَملِكُونَ مِن قِطمِيرٍ [۱۳] إِن تَدعُوهُم لا يَسمَعُوا دُعاءَكُم وَ لَو سَمِعُوا مَا استَجابُوا لَكُم وَ يَومَ القِيامَةِ يَكفُرُونَ بِشِركِكُم وَ لا يُنَبِّئُكَ مِثلُ خَبِيرٍ [۱۴] -قرآن-۱-۶۷۵ [صفحه ۵۰۲] ۱۲- وَ ما يَستَوِي البَحرانِ هذا عَذبٌ ... العذب الهنىء شربه بخلاف المالح المر أو الشديد الملوحة. فالبحران من هذه الجهة ليسا بمتساويين. نعم من جهة استخراج المنافع و النعم كلاهما متساويان فى ما فيهما من النّعم المستخرجة إذ قال سبحانه وَ مِن كُلٍّ من البحرين تَأكُلُونَ لَحماً طَرِيًّا هو الأسماك وَ تَستَخرِجُونَ حِليَةً تَلبَسُونَها أى اللآلئ و اليواقيت و المرجان تجعل زينة و تلبس وَ تَرَى الفُلكَ فِيهِ مَواخِرَ على وزن فواعل يعنى جوارى تشقّ الماء شقّا من مخرت السّفينة تمخر مخرا و مخورا إذا جرت بشدّة فشقّت الماء بصددها مع صوت يسمع لِتَبتَغُوا مِن فَضلِهِ أى من فضل اللّه بالانتقال فيها و التجارة بها و بركوبها و قيل: البحران هما مثلان للمؤمن و الكافر فإنّهما لا يستويان من جهة الإيمان و الكفر و لكن فى نظام عالم الوجود يستفاد من كليهما و ينتفع بهما و إلّا يلزم لغويّة خلق ما لا فائدة فيه و هو محال على الخالق الحكيم و الصانع العليم وَ لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ تحمدون اللّه ألذى خلق لكم تلك النّعم فإنكم إن تشكروها تزيد. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۲۶۷-۲۸۱-قرآن-۲۹۶-۳۲۳-قرآن-۳۳۸-۳۷۶-قرآن-۴۳۴-۴۶۸-قرآن-۶۰۸-۶۳۳-قرآن-۹۵۷-۹۸۳ [صفحه ۵۰۳] ۱۳- يُولِجُ اللَّيلَ فِي النَّهارِ ... مرّ تفسير نصف هذه الشريفة الأول فلا نكرّره، فصاحب هذه القدرة و العظمة ذلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُم مدبّر هذه الأمور كلّها و خالق تلك النّعم الجليلة، و هو خالقكم و بارئكم ألذى انحصر به ملك الدنيا و الآخرة، و أمّا المعبودات الّتى أشركتموها معه ف ما يَملِكُونَ مِن قِطمِيرٍ أى لا يملكون القشرة الرقيقة الملتفّة على النّواة. و هذه مبالغة فى القلّة، و لكنّها ليست مبالغة فى الواقع و نفس الأمر لأنهم لا يملكون خلق شىء و لا إيجاده، فهم بحكم من لا يملك شيئا، لأن معبوداتهم جمادات صمّاء بكماء، و هى مملوكة لمن يملك الأشياء بحذافيرها كبيرها و صغيرها. -قرآن-۷-۴۴-قرآن-۱۲۵-۱۵۱-قرآن-۳۱۵-۳۴۳ ۱۴- إِن تَدعُوهُم لا يَسمَعُوا دُعاءَكُم ... لأنّهم جماد وَ يَومَ القِيامَةِ يَكفُرُونَ بِشِركِكُم أى باشراككم حيث يبرءون من عبادتكم إيّاهم وَ لا يُنَبِّئُكَ مِثلُ خَبِيرٍ أى يا محمّد لا يخبرك بحقيقة الحال و واقع الأمر مثل ما يخبرك العليم بالحقائق و البصير بالأمور و هو اللّه تعالى. ثم أخذ سبحانه فى بيان ما هو مستلزم لكونه حقيقا بالمعبودية و بطلان معبوديّة غيره لعدم استحقاقه أبدا، و هو غناؤه المطلق ألذى به أنعم على جميع الموجودات من الدّرة

إلى الـذّرة و فقر غيره غايـة الفقر و نهاية الاحتياج بحيث لا يكون قابلا لأىّ تعظيم و تكريم فكيف للعبودية فقال تعالى: -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۶۳-۱۰۷-قرآن-۱۶۰-۱۹۳

[سورة فاطر [۳۵]: الآيات ۱۵ الى ۱۸]

يا أَيُّهَا النّاسُ أَنتُمُ الفُقَراءُ إِلَى اللّهِ وَ اللّهُ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ [۱۵] إِن يَشَأ يُذهِبكُم وَ يَأتِ بِخَلقٍ جَدِيدٍ [۱۶] وَ ما ذلِكَ عَلَى اللّهِ بِعَزِيزٍ [۱۷] وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزرَ أُخرى وَ إِن تَدعُ مُثقَلَةٌ إِلى حِملِها لا يُحمَل مِنهُ شَيءٌ وَ لَو كانَ ذا قُربى إِنَّما تُنذِرُ الَّذِينَ يَخشَونَ رَبَّهُم بِالغَيبِ وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ مَن تَزَكّى فَإِنَّما يَتَزَكّى لِنَفسِهِ وَ إِلَى اللّهِ المَصِيرُ [۱۸] -قرآن-۱-۴۷۸ [صفحه ۵۰۴] ۱۵-أن كه يا أَيُّهَا النّاسُ أَنتُمُ الفُقَراءُ إِلَى اللّهِ ... أى أنتم المحتاجون إليه أن كه وَ اللّهُ هُوَ الغَنِيُّ عن عبادتكم و المستغنى على الإطلاق و المنعم على الممكنات طرّا بحيث استحقّ عليهم الحمد و الشكر الجزيل. و قوله أن كه الحَمِيدُ إشارة إلى هذا أى جهة استحقاقه الحمد و الثناء الجميل. -قرآن-۶-۷۳-قرآن-۱۰۴-۱۳۸-قرآن-۲۶۵-۲۸۲ ۱۶ و ۱۷- إِن يَشَأ يُذهِبكُم وَ يَأتِ بِخَلقٍ جَدِيدٍ ... هذا بيان لعدم الحاجة إليهم، و إظهار لكمال قدرته، و وعيد لهم بالإهلاك إذا لم يرجعوا عمّا كانوا عليه من الطغيان وَ ما ذلِكَ التهديد بإهلاكهم و الإتيان بغيرهم من العباد الصالحين عَلَى اللّهِ بِعَزِيزٍ أى ليس ممتنعا عليه و لا صعبا لديه فإنه يقول للشىء كن فيكون. و بالمناسبة نذكر حكاية لطيفة لأحد الأعلام الّذين عاصروا الشيخ مرتضى الأنصارى رحمهما اللّه تعالى، و يسمّى بشريف العلماء، ففى سنة مجدبة لم ينزل فيها مطر أبدا طلب سكان القرى المجاورة من شريف العلماء أن يخرج بهم إلى الفلاة ليصلّى بهم صلاة الاستسقاء لعلّ اللّه تعالى يرسل الغيث من عنده. فخرج و صلّى بهم ثم رفع يديه نحو السماء و قال: اللّهم إن أردت أن تهلك هؤلاء الجماعة بمنع المطر عنهم و تأتى بخلق جديد، فإنك قادر على ذلك، و لكن لم يأت خلق جديد إلّا كان أسوأ من سابقه، فارحمهم برحمتك يا أرحم الراحمين. فما استتم كلامه حتى هطل المطر عليهم و عمّتهم الرحمة. فسبحان من هو لطيف بعباده. -قرآن-۱۱-۶۳-قرآن-۱۹۳-۲۰۵-قرآن-۲۶۵-۲۸۹ [صفحه ۵۰۵] ۱۸- وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزرَ أُخرى ... أى لا تحمل نفس آثمة إثم نفس أخرى، بل كُلُّ نَفسٍ بِما كَسَبَت رَهِينَةٌ و أمّا قوله سبحانه: -قرآن-۷-۴۵-قرآن-۹۵-۱۳۲ وَ لَيَحمِلُنَّ أَثقالَهُم وَ أَثقالًا مَعَ أَثقالِهِم فإنه قول صدر بحقّ الضالّين المضلّين لغيرهم فإنّهم يحملون أثقال إضلالهم للآخرين مع أثقال ضلالهم، و كلّ ذلك أوزار لأنفسهم و ليس فيها شىء من أوزار غيرهم وَ إِن تَدعُ مُثقَلَةٌ أى تطلب نفس مثقلة بالذنوب إِلى حِملِها إلى أن يتحمّل عنها الآخرون شيئا من ذلك الحمل وَ لَو كانَ ذا قُربى و لو كان المدعوّ إلى التحمّل صاحب قرابة بالنسبة إلى الدّاعى كابنه و أبيه و أخيه و أمّه رغم إشفاق هؤلاء الأقارب عليه. -قرآن-۱-۵۸-قرآن-۲۳۵-۲۵۹-قرآن-۲۹۳-۳۰۶-قرآن-۳۶۳-۳۸۵ و عن إبن عباس أنه قال: يوم القيامة يقول كل واحد من الأب و الأم لابنه احمل عنّى وزرا واحدا فيقول الولد حسبى ما علىّ فأنت تُنذِرُ الَّذِينَ يَخشَونَ رَبَّهُم بِالغَيبِ أى الخائفين من بطشنا و عذابنا مع أنه غائب عنهم و لم يروه، فهم يصدّقون ربّا رأوه بعين عقولهم و آمنوا به و خافوا عذابه، غائبين عن عذابه. و هذا كقوله إِنَّما أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخشاها يعنى إنذارك لا ينفع إلّا الّذين يخشون ربّهم فى خلواتهم و غيابهم عن الخلق، أو لا ينفع إلّا الّذين هم من أهوال القيامة خائفون مع أنهم ما رأوا الأهوال و لا العذاب لكنهم معتقدون بها وَ مَن تَزَكّى أى طهّر نفسه عن دنس المعاصى و الأوزار فَإِنَّما يَتَزَكّى لِنَفسِهِ أى نفعه عائد إلى نفسه لا إلى غيره. و هذه الجملة معترضة مؤكّدة للخشية و إقامة الصلاة. فإنّهما من شعب التزكية وَ إِلَى اللّهِ المَصِيرُ أى هو تعالى يجازيهم على تزكيتهم فإنهم صائرون إليه. -قرآن-۱۴۴-۱۹۳-قرآن-۳۷۲-۴۰۷-قرآن-۶۲۴-۶۴۰-قرآن-۶۸۸-۷۱۹-قرآن-۸۴۷-۸۷۴ [صفحه ۵۰۶]

[سورة فاطر [۳۵]: الآيات ۱۹ الى ۲۶]

وَ ما يَستَوِى الأَعمى وَ البَصِيرُ [۱۹] وَ لا الظُّلُماتُ وَ لا النُّورُ [۲۰] وَ لا الظِّلُّ وَ لا الحَرُورُ [۲۱] وَ ما يَستَوِى الأَحياءُ وَ لا الأَمواتُ إِنَّ اللّهَ يُسمِعُ مَن يَشاءُ وَ ما أَنتَ بِمُسمِعٍ مَن فِى القُبُورِ [۲۲] إِن أَنتَ إِلّا نَذِيرٌ [۲۳] -قرآن-۱-۲۸۷ إِنّا أَرسَلناكَ بِالحَقِّ بَشِيراً وَ نَذِيراً وَ إِن مِن أُمَّةٍ إِلّا خَلا فِيها نَذِيرٌ [۲۴] وَ إِن يُكَذِّبُوكَ فَقَد كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم جاءَتهُم رُسُلُهُم بِالبَيِّناتِ وَ بِالزُّبُرِ وَ بِالكِتابِ المُنِيرِ [۲۵] ثُمَّ أَخَذتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيفَ كانَ نَكِيرِ [۲۶] -قرآن-۱-۳۰۸ ۱۹ إلى ۲۳- وَ ما يَستَوِى الأَعمى وَ البَصِيرُ وَ لَا الظُّلُماتُ وَ لَا النُّورُ ... -قرآن-۱۵-۹۲ أى لا يتساوى الكافر و المؤمن أو الجاهل أو العالم أو الأعمى عن طريق الحق و الّذى يهتدى إليه و لا ظلمات الشرك و الضّلال و نور الإيمان و الهداية وَ لَا الظِّلُّ وَ لَا الحَرُورُ أى الحق و الباطل أو الجنّة و النار. و تكرير لَا على الشقّين لمزيد التأكيد، و الحرور من الحرّ غلب على السّموم. -قرآن-۱۷۲-۲۰۵-قرآن-۲۵۸-۲۶۱ و قال القمّى: الظل النّاس، و الحرور البهائم. وَ ما يَستَوِى الأَحياءُ وَ لَا الأَمواتُ و هذا مثال آخر للمؤمن و الكافر فإن المؤمن قلبه حىّ بمعرفة التّوحيد و الكافر قلبه ميت بالشّرك و بالجحد و العناد و قال بعضهم: هذا تمثيل للعالم الّذى يعمل بعلمه فإن قلبه منوّر بأنوار العلوم و بأنوار المعارف، بخلاف الجاهل فإن قلبه ميت بظلمة الجهل و عدم معرفة شىء. و هذه الجملة أبلغ من الأولى و لذا كرر الفعل فيها إِنَّ اللّهَ يُسمِعُ مَن يَشاءُ أى من يريد هدايته فيوفّقه للتفكّر فى آياته و الاتّعاظ بعظاته ففى النتيجة -قرآن-۵۲-۹۵-قرآن-۴۴۷-۴۸۲ [صفحه ۵۰۷] يصير موحّدا مؤمنا بجميع ما جاء به النبىّ [ص] وَ ما أَنتَ بِمُسمِعٍ مَن فِى القُبُورِ أى من هم مصرّون على الكفر و الجحود و معاندون للحق. -قرآن-۵۲-۹۵ و هذا ترشيح لتمثيل من هو مصرّ على الكفر بالأموات. فإنك يا محمّد لا تقدر أن تنفع الكفّار و تهديهم إلى الإيمان بإسماعك إياهم الآيات و العظات و النّصح إذ لم يقبلوا منك، كما أنك لا تقدر أن تنفع و تهتدى الأموات بالآيات و البراهين. و تأكيدا لهذا المعنى يقول تعالى: إِن أَنتَ إِلّا نَذِيرٌ و ما عليك إلّا الإنذار حيث أن هذا هو شغل النذير. و أمّا الاستماع و إلجاء أهل الكفر و النّفاق إلى الانتفاع بكلام أهل الحق فما هو شغلك لأنه ليس تحت قدرك و اختيارك فى المطبوع على قلوبهم. -قرآن-۳۰۸-۳۳۳ ۲۴- إِنّا أَرسَلناكَ ... وَ إِن مِن أُمَّةٍ ... أى لا تكون أمة فى أىّ عصر من الأعصار إلّا و قد أتممنا عليها الحجة بإرسال رسول إليها أو وصىّ رسول و قال القمّى: لكل زمان إمام ۲۵ و ۲۶- وَ إِن يُكَذِّبُوكَ فَقَد كَذَّبَ ... هذه الكريمة تسلية للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله فقد كذّب السابقون بالبيّنات بالزّبر، أى الكتب السماوية كصحف إبراهيم وَ بِالكِتابِ المُنِيرِ كالتوراة و الإنجيل فأهلكت المكذّبين فَكَيفَ كانَ نَكِيرِ أى إنكارى بعقوبتهم و تدميرهم. -قرآن-۶-۲۷-قرآن-۲۸-۵۲-قرآن-۲۱۷-۲۵۷-قرآن-۳۹۱-۴۱۵-قرآن-۴۵۵-۴۷۷

[سورة فاطر [۳۵]: الآيات ۲۷ الى ۳۱]

أَ لَم تَرَ أَنَّ اللّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخرَجنا بِهِ ثَمَراتٍ مُختَلِفاً أَلوانُها وَ مِنَ الجِبالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَ حُمرٌ مُختَلِفٌ أَلوانُها وَ غَرابِيبُ سُودٌ [۲۷] وَ مِنَ النّاسِ وَ الدَّوَابِّ وَ الأَنعامِ مُختَلِفٌ أَلوانُهُ كَذلِكَ إِنَّما يَخشَى اللّهَ مِن عِبادِهِ العُلَماءُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ [۲۸] إِنَّ الَّذِينَ يَتلُونَ كِتابَ اللّهِ وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ أَنفَقُوا مِمّا رَزَقناهُم سِرًّا وَ عَلانِيَةً يَرجُونَ تِجارَةً لَن تَبُورَ [۲۹] لِيُوَفِّيَهُم أُجُورَهُم وَ يَزِيدَهُم مِن فَضلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ [۳۰] وَ الَّذِى أَوحَينا إِلَيكَ مِنَ الكِتابِ هُوَ الحَقُّ مُصَدِّقاً لِما بَينَ يَدَيهِ إِنَّ اللّهَ بِعِبادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ [۳۱] -قرآن-۱-۷۴۲ [صفحه ۵۰۸] ۲۷- أَ لَم تَرَ ... وَ مِنَ الجِبالِ جُدَدٌ ... أى ذوات جدد، خطط و طرائق مُختَلِفٌ أَلوانُها أى ثمرات مختلفة الألوان وَ غَرابِيبُ سُودٌ عطف على جدد أى و منها ما هى شديدة السّواد لا خطط فيها. و هى تأكيد لمضمر يفسّره سُودٌ و قيل إن الغرابيب تأكيد للسّود و تقدّم على المؤكد لمزيد التأكيد لما فيه من التأكيد باعتبار الإضمار و الإظهار. و التقدير: سود

غرابيب. و الحاصل كأنّه يقال إنّ اللّه تعالى أظهر قدرته فى الجبال فخلقها مثل الثمرات مختلفة فمنها جبال فيها جدد أى علائم و خطط و طرق، و هى مختلفة الألوان: بيض و حمر و سود غرابيب حالكة السّواد أى شديدة السواد. -قرآن-۶-۲۲-قرآن-۲۳-۵۲-قرآن-۸۴-۱۰۴-قرآن-۱۳۵-۱۵۴-قرآن-۲۵۱-۲۵۶ و هذا أمر مشاهد يعرفه كلّ من ارتاد الجبال و رأى مسالكها. ۲۸- وَ مِنَ النّاسِ وَ الدَّوَابِّ وَ الأَنعامِ مُختَلِفٌ أَلوانُهُ ... أى كذلك، كاختلاف الثّمار و الجبال تختلف ألوان النّاس و الدوابّ و الأنعام. و ذكر الأنعام بعد الدّواب من ذكر الخاص بعد العام لشرافتها على مطلق الدواب و اختصاص ألوانها بالذّكر من بين أوصافها مع أنها، أى الثلاث، مختلفة كلّ واحدة منها عن الأخرى بأوصاف أخر كما لا يخفى إذا كان الاختلاف -قرآن-۶-۷۹ [صفحه ۵۰۹] بحسب الأنواع الثلاثة، و إذا كان المراد من الاختلاف هو الاختلاف بين أفراد كلّ واحد من الأنواع بمعنى أن كل فرد من أفراد الإنسان لونه غير لون الفرد الآخر، فكذلك يختلف هذا الفرد مع الفرد الآخر فى أوصاف أخر غير اللّون أيضا من حيث الأوصاف الظاهريّة. فالاختصاص لماذا! فيقال: يمكن أن يكون من باب أن تمييز كل صنف من الآخر يكون غالبا باللّون كتمييز الأسود من الأبيض أو من الأحمر أو الأصفر باللّون. نعم إن أفراد كل صنف تميّزها غالبا بالصّور و قد يكون باللّون و غيره. و الحاصل أنّ هذه الأشياء كما أنها فى أنفسها دلائل، فهى كذلك فى اختلافها لونا، و فى الثمرات طعما و ريحا و لونا ... ثم إنّه تعالى بعد بيان قدرته على خلق الأشياء المختلفة الذّوات و الألوان و غيرها قال عزّ من قائل: إِنَّما يَخشَى اللّهَ مِن عِبادِهِ العُلَماءُ وجه مناسبة تعقّب هذه الجملة لما قبلها من آيات القدرة أن الخشية منه تعالى دليل معرفته، و لذا نرى أنّ كلّ من كان أعرف بذاته المقدّسة كان أخشى له و أطوع. فنرى أن النبىّ إبراهيم و أمثاله صلوات اللّه عليهم إذا قام فى محرابه سمع من صدره صوت كصوت القدر حينما يغلى فيها الماء، من خشية ربّه. و إذا حضر وقت الصّلاة كان نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله يتغيّر لونه الشريف إلى الصّفرة و الحمرة و كان مثل ألذى فى حال نزعات الموت من كثرة الخشية و كان أثناء صلاته و تسبيحه يسمع له أزيز كأزيز المرجل، و كان وصيّه أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه إذا هيّأ نفسه القدسية لإقامة الصّلاة لا يلتفت يمينا و لا شمالا بل تنزع حينئذ من جبينه الشريف النّبال الّتى كانوا يرمونه بها فى الحروب و لا يتأثّر بذلك لكمال توجّهه إلى ربّه و غاية توغله فى ذاته و نهاية خوفه منه تعالى. و كان يغشى عليه فى مناجاته و يصير أثناءها كالخشب اليابس، -قرآن-۱-۴۹ و كان ولده الصادق عليه السلام لا يقدر على التّلبية و يقول: أخاف من ربّى أن يقال لى: لا لبيّك و لا سعديك -روايت-۱-۱۳۲ ، و لم يزل كذلك حتى ظنّ أنه يكاد يختنق لدوران نفسه [صفحه ۵۱۰] المقدسة، و هكذا سائر أولياء اللّه. فإذا كان الخوف ناشئا عن المعرفة الناشئة عن التدبّر و التفكّر فى الآيات و دلائل المعرفة، فبهذه المناسبة ذكر هذه الجملة فى ذيل الآية الكريمة. و المراد بالعلماء هم العارفون باللّه و المتفكّرون فى آياته و دلائل معرفته. و لذا قيل تفكّر ساعة خير من عبادة سنة، أو أربعين سنة أو أزيد، لأنّه كلّما زيد فى معرفة الشخص زيد فى إيمانه، و كلّما زيد فى إيمانه زيد فى أجر أعماله، فإن الأجر زيادته و نقصه على قدر المعرفة زيادة و نقيصة. و بالجملة شرط الخشية معرفة المخشىّ و العلم بصفاته تعالى و أفعاله؟ فمن كان أعلم به كان أخشى منه. قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: إنّى أخشاكم للّه، أتقاكم له -روايت-۴۲-۷۷ ، لهذه الجهة إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ فهو تعالى غالب فى الانتقام، و معاقب للمصرّ على طغيانه، و غفور للتّائب عن عصيانه، و هذه علّة لوجوب الخشية لدلالته على ما قلناه فى ترجمة الكريمة. و الذيل يدلّ على ما يوجب الخوف و الرجاء اللذين هما المطلوب من العبد. و -قرآن-۱۴-۴۴ فى المجمع عن الصّادق عليه السلام: يعنى بالعلماء من صدّق قوله فعله. -روايت-۴۴-۸۵ و من لم يصدّق فعله قوله فليس بعالم. و عن بعض الأفاضل أنه يجوز دفع اسم الجلالة و نصب العلماء أى إِنَّما يَخشَى اللّهَ مِن عِبادِهِ العُلَماءُ على أن تكون الخشية مستعارة للتعظيم، و فيه بعد لبعد المعنى ألذى يجب أن يتبادر إلى الذهن. و فى بعض مؤلّفات المحقّق الطوسى ما حاصله أن الخشية و الخوف و إن كانا فى اللغة بمعنى واحد إلّا إن الخوف و الخشية منه تعالى فى عرف أرباب القلوب فرقا، و هو أنّ الخوف تألّم النفس من العقاب

المتوقّع بسبب ارتكاب المنهيّات و التقصير فى الطّاعات، و هو يحصل لأكثر الخلق و أن كانت له مراتب متفاوتة جدا. و الخشية حالة تحصل عند الشعور بعظمة الحق و هيبته و خوف الحجب عنه، و هذه حالة لا تحصل إلّا لمن اطّلع على حال كبرياء عزّ و جلّ و ذاق لذّة القرب. و لذا قال سبحانه: إِنَّما يَخشَى اللّهَ مِن عِبادِهِ العُلَماءُ و لم يقل إنما يخاف اللّه. فالخشية خوف خاص، و قد يطلقون عليه الخوف تسامحا. -قرآن-۱۱۸-۱۶۷-قرآن-۸۰۵-۸۵۴ [صفحه ۵۱۱] ۲۹ و ۳۰- إِنَّ الَّذِينَ يَتلُونَ كِتابَ اللّهِ ... أى يقرءون القرآن أو يتّبعونه بالعمل بما فيه وَ أَقامُوا الصَّلاةَ يحتمل أن يكون المراد هو قراءة القرآن فيها فأثنى سبحانه عليهم بذلك. فعلى هذا [الواو] حاليّة فى قوله وَ أَقامُوا الصَّلاةَ و المعنى: الّذين يقرءون القرآن فى صلاتهم. و يحتمل أن تكون لعطف الجملة على جملة يَتلُونَ كِتابَ اللّهِ كما فى قوله وَ أَنفَقُوا مِمّا رَزَقناهُم فالثناء على كلّ جملة بحيالها يَرجُونَ تِجارَةً لَن تَبُورَ و هى طلب الثواب و تحصيله من اللّه تعالى و هو ألذى لن يكسد و لن يفنى بالخسران بل لا خسران فيه. فهؤلاء المؤمنون يفعلون ذلك لِيُوَفِّيَهُم أُجُورَهُم أى ينفقون أموالهم لوجهه تعالى لأجل أن يوفّيهم اللّه أجور أعمالهم فيعطيهم إياها تامّة كاملة وَ يَزِيدَهُم مِن فَضلِهِ أى ليزيد على ما يقابل أعمالهم من جوده و كرمه، فإنه ذو فضل و إحسان عظيم. و -قرآن-۱۲-۵۹-قرآن-۱۱۸-۱۳۹-قرآن-۲۶۱-۲۸۲-قرآن-۳۷۷-۴۰۲-قرآن-۴۲۱-۴۵۱-قرآن-۴۸۴-۵۱۵-قرآن-۶۶۵-۶۹۲-قرآن-۸۰۰-۸۲۸ فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: هو الشفاعة لمن وجبت له النّار ممّن صنع إليه معروفا فى الدّنيا -روايت-۵۴-۱۲۸ إِنَّهُ غَفُورٌ لفرطاتهم شَكُورٌ لطاعاتهم و مجازيهم عليها جزاء موفورا. و -قرآن-۱-۱۶-قرآن-۲۷-۳۴ عن عبد اللّه بن عبيد بن عمر اللّيثى أنه قال: جاء رجل إلى رسول اللّه و قال: يا رسول اللّه [ص] إنّى أكره الموت، فما حيلتى! فقال له الرّسول صلّى اللّه عليه و آله: هل لك مال! قال: نعم. -روايت-۵۹-۲۳۲ قال: قدّم مالك، فان قلب كل امرئ وراء ماله أو قال: مع ماله، إن قدّمه أحبّ أن يلحق بماله، و إن أخّره أحبّ أن يتأخّر معه. -روايت-۱-۱۵۲ ثم إنّه تعالى يخاطب رسوله [ص] فيقول عزّ و جلّ: ۳۱- وَ الَّذِي أَوحَينا إِلَيكَ مِنَ الكِتابِ ... قوله مِنَ الكِتابِ بيان من الموصول يعنى القرآن لِما بَينَ يَدَيهِ أى الكتب السّماويّة المتقدّمة عليه إِنَّ اللّهَ بِعِبادِهِ لَخَبِيرٌ عالم ببواطنهم بَصِيرٌ بظواهرهم و بما هم عليه، و وحينا إليك هو الحقّ دون غيره -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۶۳-۷۸-قرآن-۱۱۳-۱۳۳-قرآن-۱۷۶-۲۱۲-قرآن-۲۲۹-۲۳۶ [صفحه ۵۱۲]

[سورة فاطر [۳۵]: الآيات ۳۲ الى ۳۷]

ثُمَّ أَورَثنَا الكِتابَ الَّذِينَ اصطَفَينا مِن عِبادِنا فَمِنهُم ظالِمٌ لِنَفسِهِ وَ مِنهُم مُقتَصِدٌ وَ مِنهُم سابِقٌ بِالخَيراتِ بِإِذنِ اللّهِ ذلِكَ هُوَ الفَضلُ الكَبِيرُ [۳۲] جَنّاتُ عَدنٍ يَدخُلُونَها يُحَلَّونَ فِيها مِن أَساوِرَ مِن ذَهَبٍ وَ لُؤلُؤاً وَ لِباسُهُم فِيها حَرِيرٌ [۳۳] وَ قالُوا الحَمدُ لِلّهِ الَّذِي أَذهَبَ عَنَّا الحَزَنَ إِنَّ رَبَّنا لَغَفُورٌ شَكُورٌ [۳۴] الَّذِي أَحَلَّنا دارَ المُقامَةِ مِن فَضلِهِ لا يَمَسُّنا فِيها نَصَبٌ وَ لا يَمَسُّنا فِيها لُغُوبٌ [۳۵] وَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُم نارُ جَهَنَّمَ لا يُقضى عَلَيهِم فَيَمُوتُوا وَ لا يُخَفَّفُ عَنهُم مِن عَذابِها كَذلِكَ نَجزِي كُلَّ كَفُورٍ [۳۶] -قرآن-۱-۶۸۰ وَ هُم يَصطَرِخُونَ فِيها رَبَّنا أَخرِجنا نَعمَل صالِحاً غَيرَ الَّذِي كُنّا نَعمَلُ أَ وَ لَم نُعَمِّركُم ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَ جاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَما لِلظّالِمِينَ مِن نَصِيرٍ [۳۷] -قرآن-۱-۲۲۳ ۳۲- ثُمَّ أَورَثنَا الكِتابَ ... الألف و اللام للعهد الذكرى يعنى القرآن أو المراد هو الجنس فَمِنهُم ظالِمٌ لِنَفسِهِ هذا التفصيل متفرّع على قوله أَورَثنَا الكِتابَ الَّذِينَ اصطَفَينا مِن عِبادِنا فَمِنهُم ضميره ظاهرا يرجع إلى العباد، و قسّموا ثلاثة أقسام: قسم ظالم لنفسه بتحمّلهم الإثم و ذلّ المعصية وَ مِنهُم مُقتَصِدٌ و هم الّذين خلطوا عملا صالحا و آخر سيّئا وَ مِنهُم -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۱۰۵-۱۳۳-قرآن-۱۷۰-۲۳۴-قرآن-۳۴۱-۳۶۱-قرآن-۴۰۷-۴۱۹ [صفحه ۵۱۳] سابِقٌ بِالخَيراتِ أى المصطفين الأخيار الّذين اختارهم اللّه من الأزل فهم السّابِقُونَ السّابِقُونَ أُولئِكَ المُقَرَّبُونَ و هم ورثة الكتاب، أى

محمّد و آله الأطهار صلوات اللّه عليهم أجمعين و سائر الأنبياء عليهم السّلام. فورثة الكتاب يدخلون الجنة بغير حساب، و المقتصدون أهل النّجاة و لو بعد مدّة، و الظالمون هم أهل النار على مراتب ظلمهم و درجات معاصيهم على اختلافها أعاذنا اللّه منها و من النار. هذا و لكن -قرآن-١-٢٢-قرآن-٩٠-١٤٣ عن الرّضا عليه السلام كما فى العيون أنه قال: أراد اللّه بذلك العترة الطاهرة، و لو أراد الأمة لكانت بأجمعها فى الجنة لقول اللّه: فَمِنهُم ظالِمٌ لِنَفسِهِ الآية ثم جمعهم كلّهم فى الجنة فقال: جَنّاتُ عَدنٍ يَدخُلُونَها فصارت الوراثة للعترة الطاهرة لا لغيرهم و الأقوال و الروايات فى المقام كثيرة. فمن أراد التفصيل فليراجعها من شاء فى مظانّها. و فى روايات كثيرة فسّر الظالم لنفسه بمن لا يعرف الإمام، و المقتصد من يعرفه، و السّابق بالخيرات هو الإمام عليه السلام -روايت-٦٠-٥٣٤ ذلِكَ هُوَ الفَضلُ الكَبِيرُ أى توريث الكتاب و الاصطفاء هو الإحسان الجزيل، و لا يعادلهما إلّا قليل من المناصب الإلهية الموهوبة كالنبوّة و الإمامة اللّتين بينهما، و بين التوريث و الاصطفاء ملازمة، أى أنهما من لوازم النبوّة و الولاية. -قرآن-١-٣٠ ٣٣- جَنّاتُ عَدنٍ يَدخُلُونَها ... فى المعانى عن الصّادق عليه السّلام: -قرآن-٦-٣٨ يعنى المقتصد و السابق. و هذا التفسير يؤيّد ما قلناه فى تفسير الكريمة السّابقة من حكم الأقسام الثلاثة جَنّاتُ عَدنٍ معناه بساتين الإقامة، و يمكن أن يكون تفسيرا الفَضلُ كأنّه قيل ما ذلك الفضل الكبير! -قرآن-١١٣-١٢٨-قرآن-١٨٠-١٨٨ فقال: هذا جنّات عدن: و يجوز إن يكون بدلا من الفضل، أى ذلك الفضل جنّات عدن أى دخولها يُحَلَّونَ فِيها مِن أَساوِرَ مِن فيها بيانيّة للتّحلية و أساور جمع سوار و هو زينة اليد و حليتها مِن ذَهَبٍ من: تبعيضيّة، أى بعضها ذهب خالص وَ لُؤلُؤاً يجوز أن يكون منصوبا بنزع الخافض عطفا على الذهب و قرئ بالخفض أيضا و معناه بعضها لؤلؤ مصفى أو مرصّع به و هذه حلية المرأة فكيف صارت جملة -قرآن-١١٠-١٤١-قرآن-١٤٢-١٤٦-قرآن-٢١٥-٢٢٧-قرآن-٢٦٨-٢٧٩ [صفحه ٥١٤] يحلّون حالا و صفة للرجال الّذين يدخلون جنات عدن! نقول إنّ أصحاب كتاب عين المعانى نقل إن أساور الذهب المرصّعة باللآلئ و الزمرّد الأخضر و غيرهما من الأحجار الكريمة كانت حلية ملوك العرب فى الأعصار القديمة و اختصّت بهم و امتازوا بها و قد تزيّنوا بها بل كانوا يلبسونها كثيرا كما أن التيجان تختصّ بملوك الفرس و امتازوا بها. و لذا اختصّها اللّه تعالى بالذكر و جعلها من ألبسة الجنّة و حليّها كما أنه تعالى ذكر من ألبستها الحرير، فقال وَ لِباسُهُم فِيها حَرِيرٌ و هو من أحسن ألبسة الدّنيا و يعدّ من الأزمنة القديمة من أفخرها و لذا لا يلبسها إلّا الملوك و أرباب الثّروة و الأموال. -قرآن-٤٨٠-٥٠٧ ٣٤ و ٣٥- الحَمدُ لِلّهِ الَّذِی أَذهَبَ عَنَّا الحَزَنَ ... أى بعد ما استقرّوا فى جنات عدن و اطمأنّوا من العذاب حمدوا اللّه و أثنوا على إذهابه الحزن عنهم، أى الحزن النّاشئ من خشية العذاب و خوف النار، و كذلك همّ الدنيا الّذين كانوا مبتلين به فيها فاستراحوا منه أيضا إِنَّ رَبَّنا لَغَفُورٌ لفرطاتنا و تقصيرنا شَكُورٌ لطاعاتنا مجازينا عليها بالثواب الجزيل فهو ألذى أَحَلَّنا دارَ المُقامَةِ مِن فَضلِهِ أى أوردنا دار الإقامة من عطائه كرامته بعد تكليفنا بما استوجبنا به ذلك، و نَصَبٌ أى تعب وَ لا يَمَسُّنا فِيها لُغُوبٌ كلال و اعياء إذ لا تكليف فيها. و الفرق بين النّصب و اللّغوب أن النّصب سبب و اللّغوب مسبّب منه. و اللّغوب عبارة عن فتور و كلال يكون هو نتيجة حاصلة من المشقّة و التعب العارض على الإنسان أثناء عمله فى سبيل تحصيل أمر، و نفى النتيجة و المسبب بعد نفى السبب للمبالغة و التّأكيد. و -قرآن-١١-٦٥-قرآن-٣١٢-٣٣٦-قرآن-٣٥٦-٣٦٣-قرآن-٤١٥-٤٥٤-قرآن-٥٤٤-٥٥١-قرآن-٥٦٤-٥٩٤ فى روضة الكافى ذكر الكلينى رحمه اللّه بسند معتبر صحيح أن اللّه سبحانه و تعالى بقدرته الكاملة خلق حوارا و قصورا و أعلمهم أنّى خلقتكم للمؤمن الفلانى فعرّفه إيّاهم فيشتاقون إليه اشتياقا كثيرا بحيث ينتظرونه آنا بعد آن. فإذا دخل المؤمن الجنّة أخبروهم بقدومه فيستقبلونه مع أن المسافة بينهما سبعون سنة، فإذا وقع نظرهم عليه يطيرون لكثرة -روايت-٦١-ادامه دارد [صفحه ٥١٥] الفرح و السّرور فيخرج من بريق ابتسامتهم نور يضيء تلك المسافة فإذا دنا المؤمن منهم تعانقوا منهم مدة سبعين سنة، ثم تأخذ الحور بيد المؤمن و يدخلنّه القصر المختصّ به فيتّكئ المؤمن على سريره و تقوم الحور و الغلمان فى خدمته. فهنا يقول المؤمن: الحمد للّه ألذى أذهب عنّا الحزن. -روايت-از قبل-

۳۰۶ فلمّا ذکر سبحانه الجنّة و ما أعدّه لأهلها و أنواع الجزاء و الثواب لهم، عقّبه ببیان ما أعدّه للکفرة من ألیم العقاب فقال عزّ و علا: ۳۶- وَ الَّذِینَ کَفَرُوا لَهُم نارُ جَهَنَّمَ ... و الّذین کفروا لهم نار جهنّم فهی معدّة لهم فی الآخرة لا یُقضی عَلَیهِم أی لا یحکم علیهم فیموتوا بموت ثان فیستریحوا من شدائد العذاب. و قوله فَیَمُوتُوا نصبه [بأن] المقدّرة حیث أنه وقع جوابا للنفی وَ لا یُخَفَّفُ عَنهُم مِن عَذابِها فهم مع طول إقامتهم فی النار لا ینقص شیء من عذابهم بل کلما خبت زیدوا سعیرا کَذلِکَ أی مثل ذلک العذاب و نظیره نَجزِی کُلَّ کَفُورٍ کلّ جاحد کثیر الکفران مکذّب لأنبیاء اللّه تعالی. -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۱۱۹-۱۳۸-قرآن-۲۲۳-۲۳۴-قرآن-۲۸۶-۳۲۴-قرآن-۴۱۵-۴۲۳-قرآن-۴۵۹-۴۸۱ ۳۷- وَ هُم یَصطَرِخُونَ فِیها ... أی یستغیثون بالصّراخ و الصّیاح قائلین: رَبَّنا أَخرِجنا نَعمَل صالِحاً غَیرَ الَّذِی کُنّا نَعمَلُ فقد کنّا نعمل و نحسب عملنا صالحا، و قد تحقق و ثبت الآن خلافه لنا. فیقال لهم توبیخا أَ وَ لَم نُعَمِّرکُم ما یَتَذَکَّرُ فِیهِ مَن تَذَکَّرَ أوم نعطکم عمرا کنتم متمکّنین فیه من التفکّر و التذکر لو کنتم من أهل التذکّر و التدبّر. و هذا جواب من اللّه تعالی و تعییر لهم. و قوله ما یَتَذَکَّرُ فِیهِ یتناول کل عمر یمکن فیه من التذکر و الروایات و الأقوال علی أنه ستون و قیل إنه أربعون سنة و قیل ۱۷ سنة و قیل ۱۸ سنة. و المراد من الموصول هو العمر وَ جاءَکُمُ النَّذِیرُ أی الرسول أو الکتاب، أو الشیب، أو العقل لأنه الرسول الباطنی. و هذا القول عطف علی معنی أَ وَ لَم نُعَمِّرکُم و لفظه لفظ استخبار و معناه معنی -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۸۵-۱۴۷-قرآن-۲۴۲-۳۰۲-قرآن-۴۶۲-۴۸۳-قرآن-۶۵۶-۶۷۹-قرآن-۷۹۰-۸۱۳ [صفحه ۵۱۶] الإخبار، کأنه قیل: قد عمّرناکم و جاءکم النذیر أی الشیب، و نعم ما قیل: رأیت الشّیب مذ نذر المنایا || لصاحبه، و حسبک من نذیر و مثله: لشیب رأسی جری دمعی و لا عجبا || تجری العیون لوقع الثّلج فی القلل ثم إنّه سبحانه بعد إخبارهم بأنّا قد عمّرناکم و أرسلنا إلیکم رسل التّذکیر و التحذیر و ما تذکّرتم و ما تحذّرتم، ففرّع علیه بقوله: فَذُوقُوا فَما لِلظّالِمِینَ مِن نَصِیرٍ أی ناصر: یدفع عنهم العذاب -قرآن-۱۴۹-۱۹۱

[سورة فاطر [۳۵]: الآیات ۳۸ الی ۴۱]

إِنَّ اللّهَ عالِمُ غَیبِ السَّماواتِ وَ الأَرضِ إِنَّهُ عَلِیمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ [۳۸] هُوَ الَّذِی جَعَلَکُم خَلائِفَ فِی الأَرضِ فَمَن کَفَرَ فَعَلَیهِ کُفرُهُ وَ لا یَزِیدُ الکافِرِینَ کُفرُهُم عِندَ رَبِّهِم إِلاّ مَقتاً وَ لا یَزِیدُ الکافِرِینَ کُفرُهُم إِلاّ خَساراً [۳۹] قُل أَ رَأَیتُم شُرَکاءَکُمُ الَّذِینَ تَدعُونَ مِن دُونِ اللّهِ أَرُونِی ما ذا خَلَقُوا مِنَ الأَرضِ أَم لَهُم شِرکٌ فِی السَّماواتِ أَم آتَیناهُم کِتاباً فَهُم عَلی بَیِّنَةٍ مِنهُ بَل إِن یَعِدُ الظّالِمُونَ بَعضُهُم بَعضاً إِلاّ غُرُوراً [۴۰] إِنَّ اللّهَ یُمسِکُ السَّماواتِ وَ الأَرضَ أَن تَزُولا وَ لَئِن زالَتا إِن أَمسَکَهُما مِن أَحَدٍ مِن بَعدِهِ إِنَّهُ کانَ حَلِیماً غَفُوراً [۴۱] -قرآن-۱-۷۳۳ [صفحه ۵۱۷] ۳۸- إِنَّ اللّهَ عالِمُ غَیبِ السَّماواتِ وَ الأَرضِ إِنَّهُ عَلِیمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ ... أی عارف بمضمراتها، فغیرها أولی بأن یعلمه فلا یخفی علیه شیء من أسرار السّماوات و خفیّات الأرضین. -قرآن-۶-۱۰۱ ۳۹- هُوَ الَّذِی جَعَلَکُم خَلائِفَ فِی الأَرضِ ... أی : یا معاشر الکفرة إن اللّه تعالی أنعم علیکم بعد نعمة الوجود بأن جعلکم خلفاء فی أرضه مکان من کان قبلکم فی التصرّف فیها و التسلّط علیها، و ذلک لکی تقرّوا بتوحیده و تطیعوا ولاة أمره و نهیه من الأنبیاء العظام و الرّسل الکرام و أوصیائهم علیهم السّلام، و کان هذا شکر تلک النعمة العظیمة و الموهبة الجسیمة فَمَن کَفَرَ فَعَلَیهِ کُفرُهُ أی جزاء کفره و ضرره فی الدّنیا بأن ینقصها بأخذها منه عاجلا، و فی الآخرة بنار الخلود الّتی لا یخفّف عذابها بل یزاد فی سعیرها کما یشیر إلیه بقوله تعالی وَ لا یَزِیدُ الکافِرِینَ کُفرُهُم الآیة، و المقت هو أشدّ البغض، و الخسار هو الخسران فی الآخرة. و الأمران بیان لجملة فَمَن کَفَرَ فَعَلَیهِ کُفرُهُ و التکریر لبیان أن کلّ واحد من الأمرین له اقتضاء خاصّ لکفر ناشئ عن اقتضاء قبحه. و الحاصل أن العمر کرأس المال، فمن اشتری رضاء اللّه ربح، و من اشتری به سخطه خسر خسرانا مبینا. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-

۴۱۲-۴۴۵-قرآن-۶۲۲-۶۵۸-قرآن-۷۵۴-۷۸۷ ۴۰- قُل أَ رَأَيتُم شُرَكاءَكُمُ ... أى يا محمّد قل لهؤلاء المشركين أخبرونى عن الأوثان الّتى تعبدونها من دون اللّه ما ذا خَلَقُوا مِنَ الأَرضِ -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۱۴۲-۱۷۱ [صفحه ۵۱۸] فيستحقون بذلك العبادة، فإذا عجزوا عن الجواب فقل لهم: أخبرونى أَم لَهُم شِركٌ فِى السَّماواتِ أى شركة مع اللّه تعالى فى خلقها فاستحقّوا بذلك شركة فى الألوهيّة و العبودية أَم آتَيناهُم كِتاباً أى هل أرسلنا إلى الأوثان كتابا أو أرسلنا إلى عبدة الأوثان رسالة من عندنا بأن الأصنام شركاؤنا فى الألوهية! فَهُم عَلى بَيِّنَةٍ مِنهُ أى فهم حينئذ كانوا على حجّة من كتابنا إليهم بأنّا جعلناهم شركاءنا فهم يستحقّون العبادة بمقتضى كتابنا و النّاس الّذين يعبدونهم معذورون! أى بتلك الشركة الجعلية و بالجملة فاسألهم يا محمّد بأىّ وجه من تلك الوجوه يعبدونها بَل إِن يَعِدُ الظّالِمُونَ بَعضُهُم بَعضاً إِلّا غُرُوراً أى ليس لهم فى هذا الأمر حجّة عقلية، لأن الأصنام مخلوقات منحوتات عاجزة و ليس لعاقل أن يعبد جمادا فاقدا لكل شىء بل ليس لديهم حجة نقليّة لأننا ما آتيناهم كتابا فيه أمر بجواز عبادة الأصنام. فهذه العبادة لا عقلية و لا نقلية بل صرف تقليد لأسلافهم فى قولهم: هؤُلاءِ شُفَعاؤُنا عِندَ اللّهِ فوعد بعضهم، من الأسلاف أو الرؤساء، بعضا من الأخلاف أو الأتباع، فى فائدة عبادتها من الشفاعة أو الأرزاق، ليس إِلّا غُرُوراً أى مكرا و خدعة لا حقيقة لهما، و طمع فيما لا يطمع فيه. و هذا هو معنى الغرور لغة. -قرآن-۷۱-۱۰۷-قرآن-۱۹۸-۲۲۱-قرآن-۳۴۷-۳۷۶-قرآن-۶۳۰-۶۹۲-قرآن-۹۸۴-۱۰۱۶-قرآن-۱۱۴۴-۱۱۵۸ ۴۱- إِنَّ اللّهَ يُمسِكُ السَّماواتِ وَ الأَرضَ ... أكد سبحانه بتقديم الفاعل و حقّه التّأخير، و بتصدير الجملة بكلمة إِنَّ الّتى تفيد المبالغة فى مضمونها، أكّد و حصر قضيّة امساكهما فى ذاته المقدّسة و لتنبيه البشر إلى كمال قدرته حتى يتفكّروا و يتدبّروا فى أنّ من هذا شأنه هو ألذى له الأهليّة للألوهيّة و يستحقّ العبادة، لا الجماد المصنوع بيد المخلوق فقد أمسكهما أَن تَزُولا أى لئلّا تزولا. أو المعنى أنه تعالى يمنعهما من الزوال، فإنّ الإمساك هو المنع من وقوع الشىء حيث إنّ الممكن حال بقائه لا بد من ممسك و حافظ من وقوعه و زواله. و لكن السّماوات و الإرض معلّقتان من -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۱۲۷-۱۳۳-قرآن-۴۰۵-۴۱۷ [صفحه ۵۱۹] غير تعليق بشىء من فوقهما و قائمتان بلا دعامة و لا عماد من تحتهما، بل بقدرته الكاملة أمسكهما و بكلمة كن منعهما من الزوال وَ لَئِن زالَتا إِن أَمسَكَهُما مِن أَحَدٍ مِن بَعدِهِ كلمة إِنَّ نافية بمعنى [ما] النافية و مِن فى قوله مِن أَحَدٍ زائدة جىء بها تأكيدا. و قوله مِن بَعدِهِ يرجع الضمير إلى اللّه سبحانه ظاهرا، و يحتمل أن يرجع إلى الزوال و المعنى أن السّماوات و الإرض لا يمسكها غير اللّه جلّت قدرته. إِنَّهُ كانَ حَلِيماً غَفُوراً ففى الرواية لما نسب اليهود و النصارى العزيز و عيسى إليه سبحانه بأن كل واحد منهما إبن اللّه كاد أن تزول السّماوات و الإرض و تهدّا هدّا و ينزل العذاب على كافة البشر لكنه تعالى عفا عنهم و إذا كان الأمر هكذا بالنسبة إلى إسناد إلا بنيّة إليه تعالى و اتّخاذ ولد له، فكيف إذا قالوا بالألوهية بالنسبة إلى الأوثان و قاموا و يعبدونها إلّا أنه تعالى بفضله العميم و حلمه يرحم و يغفر للعباد الجهلة حيث أمسكهما رحمة على العباد و لم يهدّهما هدّا و لم يفطرهما فطرا كما قال عزّ و جلّ تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرنَ مِنهُ وَ تَنشَقُّ الأَرضُ من شركهم. -قرآن-۱۳۸-۱۹۷-قرآن-۲۰۳-۲۰۹-قرآن-۲۳۹-۲۴۳-قرآن-۲۵۶-۲۶۷-قرآن-۳۰۰-۳۱۳-قرآن-۴۶۴-۴۹۶-قرآن-۱۰۳۱-۱۰۹۳

[سورة فاطر [۳۵]: الآيات ۴۲ الى ۴۵]

وَ أَقسَمُوا بِاللّهِ جَهدَ أَيمانِهِم لَئِن جاءَهُم نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهدى مِن إِحدَى الأُمَمِ فَلَمّا جاءَهُم نَذِيرٌ ما زادَهُم إِلاّ نُفُوراً [۴۲] استِكباراً فِى الأَرضِ وَ مَكرَ السَّيِّئِ وَ لا يَحِيقُ المَكرُ السَّيِّئُ إِلاّ بِأَهلِهِ فَهَل يَنظُرُونَ إِلاّ سُنَّتَ الأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللّهِ تَبدِيلاً وَ لَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللّهِ تَحوِيلاً [۴۳] أَ وَ لَم يَسِيرُوا فِى الأَرضِ فَيَنظُرُوا كَيفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم وَ كانُوا أَشَدَّ مِنهُم قُوَّةً وَ ما كانَ اللّهُ

لِيُعجِزَهُ مِن شَيءٍ فِي السَّماواتِ وَ لا فِي الأرضِ إِنَّهُ كانَ عَلِيماً قَدِيراً [۴۴] وَ لَو يُؤاخِذُ اللّهُ النّاسَ بِما كَسَبُوا ما تَرَكَ عَلى ظَهرِها مِن دَابَّةٍ وَ لكِن يُؤَخِّرُهُم إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذا جاءَ أَجَلُهُم فَإِنَّ اللّهَ كانَ بِعِبادِهِ بَصِيراً [۴۵] -قرآن-۱-۸۵۸ [صفحه ۵۲۰] ۴۲ و ۴۳- وَ أَقسَمُوا بِاللّهِ جَهدَ أَيمانِهِم ... نقل أنّ قريشا قبل بعثة الرّسول الأكرم سمعوا بأنّ اليهود و النّصارى و غيرهما من الملل السابقين كذّبوا رسلهم و انحرفوا عن شرعهم ألذى جاؤوا به و لم يتابعوهم، فقالوا بئس ما فعلوا برسلهم بعد ما جاءوهم بالبيّنات، فحلفوا بأيمان غليظة غاية وسعهم و طاقتهم لئن جاءهم رسول نَذِيرٌ و بشير من عند اللّه لَيَكُونُنَّ أَهدى إلى قبول قوله و اتّباعه من الأمم الماضية على ما أخبر عنهم سبحانه و تعالى فَلَمّا جاءَهُم نَذِيرٌ أى محمّد صلّى اللّه عليه و آله ما زادَهُم إِلّا نُفُوراً أى تباعدا عن الهدى و تنافرا عن الحق استِكباراً فِي الأَرضِ أى تكبرا و تجبّرا و عتوّا على اللّه و أنفة من أن يكونوا تبعا لغيرهم فى الإرض يعنى أنهم كانوا يرون الإيمان عارا عليهم لأنّه يلزمهم باتّباع الرسول وَ مَكرَ السَّيِّئِ عطف على استِكباراً و الاستكبار يحتمل أن يكون بدلا من نُفُوراً أو يكون مفعولا له، أى ينفرون للاستكبار، أو مفعول مطلق للفعل المحذوف أى يستكبرون استكبارا أو يكون حالا بمعنى مستكبرين. و مكر السيّء يحتمل أن يكون [و أن مكروا المكر السيء] فحذف الموصوف للاستغناء بوصفه و أوّل الفعل مع [أن] المصدريّة و بدّل بالمصدر فأضيف المصدر إلى السيء. و يدل على التبديل و الإضافة قوله تعالى وَ لا يَحِيقُ المَكرُ السَّيِّئُ أى لا- ينزل و لا- يلزم المكر السيء أى جزاؤه -قرآن-۱۱-۵۵-قرآن-۳۵۵-۳۶۲-قرآن-۳۸۶-۴۰۶-قرآن-۴۹۶-۵۲۰-قرآن-۵۶۱-۵۸۷-قرآن-۶۳۴-۶۵۸-قرآن-۸۳۱-۸۵۱-قرآن-۸۶۳-۸۷۳-قرآن-۹۱۵-۹۲۳-قرآن-۱۲۹۱-۱۳۲۵ [صفحه ۵۲۱] إِلّا بِأَهلِهِ بفاعله و هو الماكر. قيل و قد نزل بهم يوم بدر كلّ ما قصدوا أن يفعلوه بالنبيّ الأكرم و أصحابه من القتل و الجلاء و السّبى و نحوها من أنواع الإيذاء و الإضرار فحلّ ذلك كلّه بقريش المتكبّرة على أيدى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أيدى المؤمنين به. -قرآن-۱-۱۷ و فى الحديث نقلا بالمعنى: من حفر بئرا لأخيه وقع فيه. و وصف المكر بالسيّء احترازا عن المكر الحسن كما فى مكر المؤمنين بالكفرة حين القتال على وجه الحسن. و كلّ نهى عن المكر فالمراد به المكر السيّء، و هو ما كان أصله كذبا و خديعة و تأسيسه كان على الفساد كما فى غير موارد المستثنات. و من المكر السّيء ما فى روايات أهل التواريخ من أنّه فى بعض الأزمنة كان رجلان عندهما دنانير مسكوكات من الذهب فخافا عليها من التلف فذهبا بها إلى الجبل و رأيا هناك شجرا مجوّفا فارغ الجذع فأدخلا الذهب فى جوف شجرة خوفا من السرقة و رجعا. فجاء واحد منهما ليلا و أخرج الدنانير و ذهب بها إلى داره و أخفاها. و بعد مدة اتّفقا أن يذهبا ليخرجاها فلمّا دنيا من الشجرة لاخراجها لم يجداها. فأخذ السارق بيد الآخر و قال: أنت جئت و أخرجتها. فحلف بأيمان غلاظ أنى ما جئت من يوم فارقتك إلى هنا أبدا، فما أفاد الحلف شيئا، و قال: امش معى إلى القاضى فذهبا إليه و ادّعى السارق على الآخر أنه أخذ المال من المكان الفلانى. فأنكر الآخر إنكارا شديدا. فطلب القاضى من المدّعى الشاهد. فقال: شاهدى هو نفس الشجرة الّتى أدخلنا المال فى جوفها. فتعجّب القاضى من كلامه و لم ير طريقا إلّا أن يذهب إلى الشجرة و يسألها الشهادة. فلما أصبح الصّباح مشى مع جماعة من أهل البلد إلى الجبل حتى وصلوا إلى الشجرة. و قد مكر السّارق بأن ذهب ليلا مع أخيه و أدخله جوف الشجرة حتى إذا سأل القاضى الشجرة فهو يجيبه بأن المال عند المنكر و أنه جاء ليلا و أخذ المال. فسأل القاضى الشجرة: من أخذ المال من جوفك! فأجاب من جوف [صفحه ۵۲۲] الشجرة أن الآخذ هو المنكر، فتعجّبوا جميعا. لكنّ القاضى قد أحسّ بأنّ الصوت صوت إنسان من ناحية، و من ناحية اخرى قال فى نفسه: هذا الإنسان ماذا يفعل فى جوف الشجرة! فأمر بإحراق الشجرة حيث رأى صدور أمر خارق للعادة فى الشجرة و هو النطق أو لعلّ خطر بباله أنّ هذه الشجرة تصير بعد ذلك معبودا للعوامّ الّذين هم كالأنعام. فلمّا وصلت النار إلى جوف الشجرة خاف الرجل من الحرق و نادى بصوت عال: أيّها النّاس ادركونى قبل أن أحترق، فأخرجوه، فاستخبره القاضى فأجابه بما جرى بينه و بين أخيه السارق، فافتضح الماكر بمكره السّيء، فأمره القاضى بإحضار المال و أعطاه للآخر و أمر بقطع

يـد السـارق فوقع فى جبّ حفره لأخيه فَهَل يَنظُرُونَ إِلّا سُنَّتَ الأَوَّلِينَ أى هل ينتظرون! و هـذا الاسـتفهام بمعنى النفى، يعنى لا ينتظرون إلّا ما جرت به عادة اللّه فى الأمم الماضـية من الإهلاك حينما كـذّبوا رسلهم، و نزول العذاب عليهم جزاء على كفرهم فهم إن كـانوا ينتظرون غير ذلـك فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللّهِ تَبدِيلًا أى تعويض العـذاب بـالثواب هو خلاف مـا جرت به عـادة اللّه و كـذلك العكس وَ لَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللّهِ تَحوِيلًا أى لن تجد نقل العذاب عن مستحقّه إلى غيره يعنى من المكذّبين الماكرين إلى غيرهم حيث إن السنّة جرت على عدم التحويل، و هذه السنة لا تتغير و لا تتبدل و الفرق بين التبديل و التحويل ظاهر و مبان فإن الأول هو إعطاء الشـىء و أخـذ العوض عنه، و الثانى عبارة عن نقله من موضع إلى آخر. -قرآن-۶۹۲-۷۳۹-قرآن-۹۸۰-۱۰۲۲-قرآن-۱۱۰۶-۱۱۴۹ و بعبارة أخرى: الأول عبارة عن التعويض فى ذات الشـىء كتبديل الحنطة بالشعير و الخوف بالأمن، و الثانى عبـارة عن التعويض المكانى أى تغيير مكان الشـىء. و إلّا فالشـىء فى المكان الثانى هو نفس الشـىء فى المكان الأوّل كتحويل زيـد من دار إلى أخرى، فلا تكرار فى الجملتين. و لو فرض التكرار فللمبالغـة فى تهديد المسـىء الماكر. ۴۴- أَ وَ لَم يَسِيرُوا فِى الأَرضِ ... الاستفهام للإنكار يعنى لا بـدّ لهم من السّير فى الآفاق فَيَنظُرُوا كَيفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم هذه -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۱۰-۱۶۹ [صفحه ۵۲۳] الكريمة استشـهاد عليهم بما يشاهدونه فى مسارهم إلى الشام و اليمن و العراق من آثار الماضين و ديـارهم العاتيـة مثـل قوم عاد و ثمود و لوط وَ كانُوا أَشَدَّ مِنهُم قُوَّةً و كانوا أطول منهم أعمارا و ما أغنى عنهم طول المـدى و شـدّة القوى فأهلكوا بالطواغيت و الظلمة و العذاب و غيرها من الآيات النازلة عليهم، فهذه آثارهم فانظروا فيها و اعتبروا إن كنتم تعقلون وَ ما كانَ اللّهُ لِيُعجِزَهُ مِن شَيءٍ أى ما من شـىء يعجز اللّه و يسـبقه أو يفوته لو أراد أن يهلكه أو يعذّبه لا فى السّماوات و لا فى الإرض إِنَّهُ كانَ عَلِيماً بالأشياء كلّها قَدِيراً عليها جميعها لا يفوت قدرته شىء. -قرآن-۱۵۰-۱۸۳-قرآن-۳۸۹-۴۳۳-قرآن-۵۶۴-۵۸۷-قرآن-۶۰۳-۶۱۱ ۴۵- وَ لَو يُؤاخِذُ اللّهُ النّاسَ ... أى لو يؤاخـذهم بـذنوبهم ما تَرَكَ عَلى ظَهرِها أى ظهر الإرض مِن دَابَّةٍ من نسـمة تدبّ عليها بشؤم معاصـيهم و لكنّه يُؤَخِّرُهُم و يمهلهم إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى أى يوم الحشـر الأكبر فَإِنَّ اللّهَ كانَ بِعِبادِهِ بَصِيراً فيجـازى كل واحـد بما عمل إن خيرا فخير و إن شـرا فشرّ. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۷۳-۹۷-قرآن-۱۱۷-۱۳۰-قرآن-۱۷۷-۱۹۰-قرآن-۲۰۱-۲۲۴-قرآن-۲۴۹-۲۹۲

المجلد ۶

[الجزء السادس]

سورة يس

اشاره

مكية و آياتها ۸۳

[سورة يس [۳۶]: الآيات ۱ الى ۷]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ يس [۱] وَ القُرآنِ الحَكِيمِ [۲] إِنَّكَ لَمِنَ المُرسَلِينَ [۳] عَلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ [۴] -قرآن-۱-۹۹ تَنزِيلَ العَزِيزِ الرَّحِيمِ [۵] لِتُنذِرَ قَوماً ما أُنذِرَ آباؤُهُم فَهُم غافِلُونَ [۶] لَقَد حَقَّ القَولُ عَلى أَكثَرِهِم فَهُم لا يُؤمِنُونَ [۷] -قرآن-

۱-۱۶۱ ۱- یس ... -قرآن-۵-۱۲ فی المعانی عن الصّادق علیه السّلام: و أمّا یس فاسم من أسماء النبیّ صلّی اللّه علیه و آله - روایت-۴۵-۱۰۹ ، و معناه: یا أیّها السّامع للوحی. و عن الباقر علیه السّلام قال: إن لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله له عشرهٔ أسماء، خمسهٔ فی القرآن، و خمسهٔ لیست فی القرآن. فأمّا الّتی فی القرآن: محمّد، و أحمد، و عبد اللّه، و یس، و ن. -روایت-۳۵-۲۱۷ و الرّوایات و الأقوال بذلک المضمون کثیرهٔ. و قیل معناه یا إنسان، و یحتمل علی هذا التفسیر، أن یکون [صفحه ۶] المخاطب هو الإنسان الکامل و هو محمّد صلّی اللّه علیه و آله، فلا ینافی الرّوایات و الأقوال الأخر، قال الصّادق علیه السّلام: یس اسم رسول اللّه و الدّلیل قوله: إِنَّکَ لَمِنَ المُرسَلِینَ. -روایت-۳۲-۱۰۷ ۲- وَ القُرآنِ الحَکِیمِ ... الواو للقسم. أقسم سبحانه بالقرآن المحکم من تطرّق البطلان إلیه أو سمّاه حکیما لما فیه من الحکمهٔ، فکأنه المظهر للحکمهٔ الناطق بها فی عین کونه صامتا لکثرهٔ ظهور الحکمهٔ منه و الحلف به إشارهٔ و رمز إلی عظمته فإن المقسم به لا بدّ من کونه ذا شأن و عظمهٔ و لا سیّما إذا کان الحالف ذا شأن و سمّو. -قرآن-۵-۲۸ ۳ و ۴- إِنَّکَ لَمِنَ المُرسَلِینَ عَلی صِراطٍ مُستَقِیمٍ ... الصراط المستقیم هو التوحید و الاستقامهٔ فی الأمور. -قرآن-۹-۶۴ قال الصّادق علیه السّلام: علی الطریق الواضح. -روایت-۳۲-۵۶ ۵- تَنزِیلَ العَزِیزِ الرَّحِیمِ ... أی منزّل ذلک من عند العَزِیزِ أی الغالب. و حرّک بالکسر صفهٔ للقرآن، و حفص قرأ بالنصب بتقدیر أعنی، و بالرفع خبرا لمحذوف. -قرآن-۵-۳۶-قرآن-۷۰-۷۹ ۶- لِتُنذِرَ قَوماً ما أُنذِرَ آباؤُهُم ... ما نافیهٔ أی : لم ینذر آباؤهم القریبون لبعد زمان الفترهٔ و طولها، فلم ینذرهم فی الفترهٔ رسول بشریعهٔ و إن کان فیها أوصیاء لامتناع خلوّ الزمان من حجهٔ فَهُم غافِلُونَ عمّا تضمّنه القرآن و عمّا أنذر اللّه به من نزول العذاب. و الغفلهٔ حالهٔ مثل السّهو و هو ذهاب المعنی عن النفس الناطقهٔ. و الحاصل أن الضمیر فی قوله فَهُم غافِلُونَ راجع إلی الآباء. -قرآن-۵-۴۲-قرآن-۴۷-۴۹-قرآن-۲۱۶-۲۳۳-قرآن-۴۰۱-۴۱۸ و أمّا بناء علی کون ما مصدریّهٔ فالضمیر المزبور راجع إلی القوم. -قرآن-۲۳-۲۵ و المعنی علی المصدریهٔ هکذا: لتنذر قوما مثل إنذار آبائهم الّذین کانوا فی زمن أنبیائهم کعیسی و موسی و نحوهما. [صفحه ۷] ۷- لَقَد حَقَّ القَولُ عَلی أَکثَرِهِم ... أی وجب الوعید و استحقاق العقاب علی معاندیهم و منکری التوحید فَهُم لا یُؤمِنُونَ أی یموتون علی جحودهم و کفرهم، و لمّا لم یقرّوا بالتوحید و لا بالنبوّهٔ، و لا بالولایهٔ لأمیر المؤمنین و أولاده المعصومین علیهم السّلام علی ما فی الروایات الکثیرهٔ کانت عقوبتهم ما بیّنه اللّه تعالی: -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۲۱-۱۴۲

[سورهٔ یس [۳۶]: الآیات ۸ الی ۱۲]

إِنّا جَعَلنا فِی أَعناقِهِم أَغلالاً فَهِیَ إِلَی الأَذقانِ فَهُم مُقمَحُونَ [۸] وَ جَعَلنا مِن بَینِ أَیدِیهِم سَدًّا وَ مِن خَلفِهِم سَدًّا فَأَغشَیناهُم فَهُم لا یُبصِرُونَ [۹] وَ سَواءٌ عَلَیهِم أَ أَنذَرتَهُم أَم لَم تُنذِرهُم لا یُؤمِنُونَ [۱۰] إِنَّما تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّکرَ وَ خَشِیَ الرَّحمنَ بِالغَیبِ فَبَشِّرهُ بِمَغفِرَةٍ وَ أَجرٍ کَرِیمٍ [۱۱] إِنّا نَحنُ نُحیِ المَوتی وَ نَکتُبُ ما قَدَّمُوا وَ آثارَهُم وَ کُلَّ شَیءٍ أَحصَیناهُ فِی إِمامٍ مُبِینٍ [۱۲] -قرآن-۱-۵۱۶ ۸- إِنّا جَعَلنا فِی أَعناقِهِم أَغلالًا فَهِیَ إِلَی الأَذقانِ ... یعنی أیدیهم، کنّی عنها و إن لم یذکرها لأن الأعناق و الأغلال تدلّان علیها، و ذلک لأنّ الغلّ إنّما یجمع الید إلی الذّقن فیما إذا کان یراد أن تشدا إلی العنق، لأن الغل فی الأکثر لا یکون فی العنق دون الید، و لا فی الید دون العنق فَهُم مُقمَحُونَ أی مرفوعهٔ رؤوسهم لا یستطیعون خفضها و لا تحریکها، -قرآن-۵-۷۰-قرآن-۳۴۵-۳۶۳ [صفحه ۸] لأنّ أیدیهم لما غلّت إلی أعناقهم و رفعت الأغلال إلی أذقانهم صارت رؤوسهم مرفوعهٔ قهرا برفع الأغلال لها فلا یستطیعون تحریکها لضیق الغلّ و تحکمه عند أذقانهم. ۹- وَ جَعَلنا مِن بَینِ أَیدِیهِم سَدًّا ... فَأَغشَیناهُم ... أی غطّیناهم. -قرآن-۵-۴۵-قرآن-۵۰-۶۴ و روی القمّی أن الباقر علیه السلام یقول: فأعمیناهم -روایت-۵۰-۶۲ فَهُم لا یُبصِرُونَ

الهدى. و -قرآن-١-٢١ فى الكافى عن الصّادق عليه السلام قال: هذا فى الدّنيا، و فى الآخرة فى نار جهنم مقمحون. -روايت-٥٠-١٠٩ ١٠ و ١١- وَ سَواءٌ عَلَيهِم أَ أَنذَرتَهُم أَم لَم تُنذِرهُم لا يُؤمِنُونَ ... -قرآن-١١-٨٢ فهؤلاء المذكورون فى الآيات السابقة لا تفيد معهم الذكرى و لا ينفعهم الإنذار لأنهم لا يؤمنون بقولك لفرط عنادهم و كفرهم. و أنت إِنَّما تُنذِرُ تخوّف مَنِ اتَّبَعَ الذِّكرَ تابع هذا القرآن و استمع لمقالته و اتّعظ بمواعظه، و فى الكافى أن القول يعنى أمير المؤمنين عليه السّلام وَ خَشِيَ الرَّحمنَ بِالغَيبِ أى صدّق بما غاب عنه من الأمور الأخروية. فهذا ألذى يكون بهذه الصفة المذكورة فَبَشِّرهُ بِمَغفِرَةٍ وَ أَجرٍ كَرِيمٍ أى جزاء عظيم و عفو عن ذنوبه. -قرآن-١٤٣-١٥٨-قرآن-١٦٦-١٩٠-قرآن-٣١١-٣٤٣-قرآن-٤٣٥-٤٧٦ ١٢- إِنّا نَحنُ نُحيِ المَوتى ... هذه ردّ على منكرى البعث و لذا أكّده بقوله إنّا و بالضمير نَحنُ وَ نَكتُبُ ما قَدَّمُوا أى نحصى ما قدّموا و أسلفوا من الأعمال الصّالحة و الأفعال الطالحة، و كذلك نكتب ما أخّروا. و هذه الجملة ما ذكرها و اكتفى بذكر الأولى مثل قوله سَرابِيلَ تَقِيكُمُ الحَرَّ و المراد [البرد] أيضا لأن ذكر الأولى يدل على الثانية وَ آثارَهُم اى ما يقتدى بهم فيه من بعدهم من حسنة و سيّئة. و قيل و نكتب خطاهم إلى المسجد. وجهة ذلك ما -قرآن-٦-٣٤-قرآن-٨٩-٩٤-قرآن-١٠٥-١١١-قرآن-١١٢-١٣٦-قرآن-٢٩٨-٣٢٧-قرآن-٣٨٦-٣٩٨ رواه أبو سعيد الخدرى من أن بنى سلمة كانوا فى ناحية من المدينة فشكوا إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه -روايت-٢٥-ادامه دارد [صفحه ٩] و آله بعد منازلهم عن المسجد و الصلاة معه فنزلت الآية فظلّوا فى دورهم ثابتين، فقال صلّى اللّه عليه و آله إن اللّه يكتب خطواتكم و يثيبكم عليها فالزموا بيوتكم -روايت-از قبل-١٨٤ و كانوا قبل ذلك ناوين على الانتقال من منازلهم فرجعوا عما نووا و التزموا بيوتهم وَ كُلَّ شَيءٍ أَحصَيناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ أى عدّدناه فى اللّوح المحفوظ، أو هو علىّ بن أبى طالب عليهما السلام فإن علم جميع الحوادث من الخير و الشر عنده. و -قرآن-٩٠-١٤٠ فى الاحتجاج عن النّبىّ فى حديث قال: معاشر النّاس ما من علم إلّا علّمنيه ربّى و أنا علّمته عليّا. -روايت-٤٧-١١٨ و بهذا المضمون روايات كثيرة. و قيل أراد به صحائف الأعمال، و سمّى [مبينا] لأنه لا يدرس أثره. و فى المعانى عن الباقر عن أبيه عن جدّه عليهم السّلام قال: لمّا نزلت هذه الآية على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله وَ كُلَّ شَيءٍ الآية قام أبو بكر و عمر من مجلسهما و قالا يا رسول اللّه هو التوراة! قال: لا. -روايت-٧٢-٢٥٩ قالا فهو الإنجيل! قال: لا. قالا: فهو القرآن! قال فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: هو هذا، إنه الإمام ألذى أحصى اللّه فيه علم كلّ شىء -روايت-١-٢١١ ثم إنه تعالى أمر رسوله على أن يمثّل لأهله أى أهل مكة بأهل أنطاكية فى رسوخ الكفر و العناد و عدم الطاعة و الانقياد مع وجود المعجزات الظاهرات و الآيات الواضحات فقال عزّ من قائل:

[سورة يس [٣٦]: الآيات ١٣ الى ١٩]

وَ اضرِب لَهُم مَثَلًا أَصحابَ القَريَةِ إِذ جاءَهَا المُرسَلُونَ [١٣] إِذ أَرسَلنا إِلَيهِمُ اثنَينِ فَكَذَّبُوهُما فَعَزَّزنا بِثالِثٍ فَقالُوا إِنّا إِلَيكُم مُرسَلُونَ [١۴] قالُوا ما أَنتُم إِلّا بَشَرٌ مِثلُنا وَ ما أَنزَلَ الرَّحمنُ مِن شَيءٍ إِن أَنتُم إِلّا تَكذِبُونَ [١۵] قالُوا رَبُّنا يَعلَمُ إِنّا إِلَيكُم لَمُرسَلُونَ [١۶] وَ ما عَلَينا إِلَّا البَلاغُ المُبِينُ [١٧] -قرآن-١-۴٠۴ قالُوا إِنّا تَطَيَّرنا بِكُم لَئِن لَم تَنتَهُوا لَنَرجُمَنَّكُم وَ لَيَمَسَّنَّكُم مِنّا عَذابٌ أَلِيمٌ [١٨] قالُوا طائِرُكُم مَعَكُم أَ إِن ذُكِّرتُم بَل أَنتُم قَومٌ مُسرِفُونَ [١٩] -قرآن-١-٢٠٠ [صفحه ١٠] ١٣ و ١۴- وَ اضرِب لَهُم مَثَلًا أَصحابَ القَريَةِ ... أى مثّل لهم مثالا، من قولهم: هؤلاء أضراب، أى : أمثال. و قيل معناه و اذكر لهم مثلا. و المراد من القرية قرية أنطاكية فأهلها كانوا عبدة أوثان مثل أهل مكة إِذ جاءَهَا المُرسَلُونَ أى حينما جاءهم رسل عيسى عليه السّلام بأمر اللّه سبحانه فاذكر لهم إِذ أَرسَلنا إِلَيهِمُ اثنَينِ كانا مسمّيين بصادق و مصدّق أو صدوق و قيل يوحنّا و يونس و قيل غيرهما من ياروص و ماروص و قد

أرسلا لدعوة النّاس إلى اللّه تعالى و توحيده فسمع النّاس منهما مقالة لا يعرفونها فأخذوهما و سجنوهما فى بيت الأصنام فبعث اللّه الثالث فدخل المدينة فقال: أرشدونى إلى باب الملك فأرشدوه إليه. فلما وقف على الباب قال أنا رجل كنت أتعبّد فى فلاة من الأرض و قد أحببت أن أعبد إله الملك. فأبلغوا كلامه للملك فقال: أدخلوه إلى بيت الآلهة. فأدخلوه فمكث سنة مع صاحبيه، إلى آخر الحديث. فإشارته إلى قضية هؤلاء الرّسل الثلاثة. و قوله فَكَذَّبُوهُما فَعَزَّزنا بِثالِثٍ أى قوّيناهما بالرجل الثالث من الحوارّيين فَقالُوا أى الرسل قالوا للكفرة: إِنّا إِلَيكُم مُرسَلُونَ أى يا أهل القرية إن اللّه أرسلنا إليكم لنرشدكم إلى الحق. -قرآن-١١-٥٤-قرآن-٢٣٥-٢٦٠-قرآن-٣٤٠-٣٧٢-قرآن-٩٦٨-١٠٠٣-قرآن-١٠٥٤-١٠٦٢-قرآن-١٠٩١-١١١٨ [صفحه ١١]

١٥- قالُوا ما أَنتُم إِلّا بَشَرٌ مِثلُنا ... أى لا مزيّة لكم علينا تقتضى اختصاصكم بالرّسالة إلينا وَ ما أَنزَلَ الرَّحمنُ مِن شَيءٍ من وحى و رسالة إِن أَنتُم إِلّا تَكذِبُونَ أى ما أنتم إلّا كاذبون فى دعواكم، فقد اعتقدوا أن من كان مثلهم فى لباس البشرية لا يصلح أن يكون رسولا، و لم يعلموا أن اللّه عزّ اسمه يختار من يشاء لرسالته سواء كان آدميّا أو غيره. -قرآن-٧-٤٥-قرآن-١١٢-١٤٩-قرآن-١٦٨-١٩٨ ١٦- قالُوا رَبُّنا يَعلَمُ إِنّا إِلَيكُم لَمُرسَلُونَ ... انما قال الرّسل ذلك بعد ما قامت الحجة بظهور المعجزة كإبراء الأكمه و الأبرص و شفاء الأعمى و إحياء الموتى كابن الملك و غيره كما قرّر فى محلّه و لم يقبلوها، و وجه الاحتجاج بهذا القول أنّهم ألزموهم بذلك النظر فى معجزاتهم ليعلموا أنهم صادقون على اللّه. ففى ذلك القول تحذير شديد لأن قولهم أنّ اللّه يَعلَمُ هذا استشهاد بعلمه تعالى و هو يجرى مجرى القسم و إشارة إلى أنّهم بمجرد التكذيب لم يسأموا و لم يتركوا ادّعاءهم بل عادوا و كرّروا القول عليهم و أكّدوه بلام التأكيد و استشهدوا بعلم اللّه فى رسالتهم كما قلنا آنفا. -قرآن-٦-٥٩-قرآن-٤٠٢-٤١٠ ١٧- وَ ما عَلَينا إِلَّا البَلاغُ المُبِينُ ... أى ليس يلزمنا إلّا أداء الرّسالة و التّبليغ الظاهر و لا نقدر أن نحملكم على الإيمان و نرغمكم عليه. -قرآن-٦-٤٧ ١٨- قالُوا إِنّا تَطَيَّرنا بِكُم ... أى هؤلاء الكفرة قالوا فى جواب الرّسل حين عجزوا عن إيراد جواب يقنعهم، و لا أقلّ من إيقاع الرّسل فى الشّبهة و عدلوا عن النظر فى المعجزة فقالوا: نحن تشأّمنا بكم فإنكم من يوم جئتمونا، انقطع المطر و جفّت مياهنا و يبست مزارعنا و أشجارنا لَئِن لَم تَنتَهُوا عن مقالتكم من دعوى الرّسالة لَنَرجُمَنَّكُم أى لنهلكنكم بالحجارة وَ لَيَمَسَّنَّكُم مِنّا عَذابٌ أَلِيمٌ يحتمل أن تكون هذه الجملة بيانا لقولهم لنرجمنّكم، و لذلك أجابهم الرّسل بقولهم: -قرآن-٦-٣٦-قرآن-٣٠٦-٣٢٧-قرآن-٣٦٢-٣٧٨-قرآن-٤٠٥-٤٤٧ [صفحه ١٢] ١٩- قالُوا طائِرُكُم مَعَكُم ... أى سوء عقيدتكم الفاسدة و تشؤمكم و أعمالكم الباطلة صارت أسبابا لما تقولون و تنسبونه إلينا لا دعوتنا إياكم إلى اللّه تعالى و توحيده فإنها غاية خير و يمن و بركة أَ إِن ذُكِّرتُم أى لو وعظتم بموعظة و نصح فيه خير الدنيا و الآخرة، فجواب الناصح الواعظ و جزاؤه هو التطيّر به و وعيده بالرّجم و التعذيب. فجواب إن الشرطيّة محذوف بقرينة المقام بَل أَنتُم قَومٌ مُسرِفُونَ أى عادتكم الإسراف، و ليس فينا ما يوجب التشائم بنا و لكنّكم متجاوزون عن حدّ الشرع و الشريعة و العقل و العقلاء فى تكذيبكم للرّسل الّذين جاؤوكم بما فيه صلاحكم الدنيوىّ و الأخروى و معهم لما يدّعونه من الرسالة البيّنات و الحجج الظاهرة فلا عذر لكم عند ربّكم فأنتم مستحقّون للعذاب الأليم [و معنى الإسراف الإفساد و مجاوزة الحدّ و الشرّ و الفساد]. -قرآن-٧-٣٣-قرآن-٢١٨-٢٣٦-قرآن-٣٨٣-٣٨٧-قرآن-٤١٩-٤٥٠

[سورة يس [٣٦]: الآيات ٢٠ الى ٢٧]

وَ جاءَ مِن أَقصَا المَدِينَةِ رَجُلٌ يَسعى قالَ يا قَومِ اتَّبِعُوا المُرسَلِينَ [٢٠] اتَّبِعُوا مَن لا يَسئَلُكُم أَجراً وَ هُم مُهتَدُونَ [٢١] وَ ما لِيَ لا أَعبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَ إِلَيهِ تُرجَعُونَ [٢٢] أَ أَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدنِ الرَّحمنُ بِضُرٍّ لا تُغنِ عَنِّي شَفاعَتُهُم شَيئاً وَ لا يُنقِذُونِ [٢٣]

إِنِّى إِذاً لَفِى ضَلالٍ مُبِينٍ [۲۴] -قرآن-۱-۳۹۹ إِنِّى آمَنتُ بِرَبِّكُم فَاسمَعُونِ [۲۵] قِيلَ ادخُلِ الجَنَّةَ قالَ يا لَيتَ قَومِى يَعلَمُونَ [۲۶] بِما غَفَرَ لِى رَبِّى وَ جَعَلَنِى مِنَ المُكرَمِينَ [۲۷] -قرآن-۱-۱۷۵ [صفحه ۱۳] ۲۰- وَ جاءَ مِن أَقصَا المَدِينَةِ رَجُلٌ يَسعى ... و هو حبيب النجار المعروف بمؤمن آل يس فى الرّوايات الّتى وردت بشأنه رضوان اللّه تعالى عليه. و المراد من أَقصَا أى أبعد ناحية من نواحى البلد جاء و هو يعدو و يركض و قالَ يا قَومِ اتَّبِعُوا المُرسَلِينَ أى نادى أهل بلده و أمرهم بالمعروف من اتّباع الرّسل و أقرّ هو برسالتهم قبل ذلك. قال المفسّرون: -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۱۸۲-۱۸۸-قرآن-۲۵۱-۲۹۱ إنما علم بنبوّتهم لأنهم لما دعوه قال: أ تأخذون على ذلك أجرا! قالوا: لا ففهم صدق دعواهم. و قيل كان به زمانة أو جذام فأبرأوه فآمن بهم. و نقل هذا عن إبن عباس. و قال القمّى: نزلت فى حبيب النجار إلى قوله: وَ جَعَلَنِى مِنَ المُكرَمِينَ. و قيل إنه آمن بمحمّد صلّى اللّه عليه و آله و بينهما ستّمائة سنة و لعلّه لهذه الجهة صار معروفا بمؤمن آل يس. و قيل كان فى غار يعبد اللّه فلمّا بلغه خبر الرّسل أظهر دينه ألذى كان عليه طبق شرع زمانه و جاء رسوله به فى ذلك العصر. و -قرآن-۱-۳۳ فى المجالس عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: الصّدّيقون ثلاثة: حبيب النّجار مؤمن آل يس ألذى يقول اتّبعوا المرسلين، و حزقيل مؤمن آل فرعون، و على بن أبى طالب عليه السلام و هو أفضلهم. -روايت-۶۱-۲۲۲ و فى الجوامع عنه صلّى اللّه عليه و آله قال: سبّاق الأمم ثلاثة لم يكفروا باللّه طرفة عين: على بن أبى طالب عليه السلام، و صاحب يس، و مؤمن آل فرعون، فهم الصديقون و علىّ أفضلهم. -روايت-۵۳-۲۰۷ و فى رواية الخصال عنه عليه السلام: ثلاثة لم يكفروا بالوحى طرفة عين: -روايت-۴۱-۷۹ مؤمن آل يس، و على بن أبى طالب عليه السّلام، و آسية امرأة فرعون. -روايت-۱-۷۶ ۲۱- اتَّبِعُوا مَن لا يَسئَلُكُم أَجراً ... أى على النصح و تبليغ الرّسالة. و لعلّ عدم سؤال الأجر من الدّعاة على الدّعوة كان فى ذلك العصر رمزا على صدق دعواهم كما أشرنا إليه آنفا فى إيمان الحبيب، و إلّا -قرآن-۶-۴۳ [صفحه ۱۴] فما معنى قوله فى أمره إياهم بالمتابعة للرّسل بتعليله بحسب الواقع بعدم سؤال الرّسل أجرا على إبلاغ الرّسالة و تبليغهم الأحكام. اللّهم إلا أن نقول بأن النّاس كانوا فى تلك الأعصار فى ضنك المعاش، و لو كان إيمانهم بالرّسل متوقفا على إعطاء الرّسل أجرا لم يصدّقوهم و لم يؤمنوا بهم. و لذا تشويقا لهم و تنبيها على ذلك المعنى قال: لا يسألكم أجرا فاللّه اعلم بما قال وَ هُم مُهتَدُونَ إلى الحق و هم يهدونكم إلى خير الدارين إن كنتم تتفكّرون فيما يقول الرّسل و تعقلونه بعين المعرفة. -قرآن-۴۲۴-۴۴۳ ۲۲- وَ ما لِيَ لا أَعبُدُ الَّذِى فَطَرَنِى ... أى لم لا أعتقد بوحدانيّة الخالق و لا أعبد ألذى خلقنى و جاء بى من العدم إلى الوجود. و لا يخفى أن إضافة الخلق إلى نفسه دالة على إظهار الشكر و التلطّف فى الإرشاد و محض النصح، لأنه ما طلب لنفسه أراده لهم، و كان قصده فى هذا البيان تقريعهم على ترك عبادة الخالق و الاشتغال بعبادة معبود مصنوع لهم، و هو لا يضرّ و لا ينفع وَ إِلَيهِ تُرجَعُونَ هذا مضافا إلى تنبيههم على خالقهم و أنه هو ألذى يستحقّ العبادة وحده، و قد عرّفهم و نبّههم على الحشر و النشر. ثم إنه لمحض النّصح و إتمام الحجة مرة أخرى أورد الكلام السابق بطريق آخر و عبارة أخرى، فقال: -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۴۳۳-۴۵۶ ۲۳- أَ أَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً ... أى هل ينبغى لى أن أترك من هو خالقى و رازقى و أتّخذ الأوثان آلهة لى مع أنّهم إِن يُرِدنِ الرَّحمنُ بِضُرٍّ لا تُغنِ عَنِّى شَفاعَتُهُم شَيئاً أى لو أراد من ألذى بيده الرحمة العامة أن يضرّنى بكيفيّة خاصّة لا تنفعنى شفاعة الأصنام أبدا و لا مثقال ذرّة. فإن الإتيان بلفظ عامّ منكّر بعد النفى يدل على غاية المبالغة فى المنفى أى : فليس هذا من الإنصاف و العدل. و لا يخفى أن عدم الإغناء من باب عدم قابليّة الأصنام للشفاعة حيث إنها جماد و هى غير قادرة عليها فالانتفاء لانتفاء الموضوع وَ لا يُنقِذُونِ أى الأصنام لا يقدرون على أن يخلصونى من الضرر بنصر -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۴۲-۲۱۲-قرآن-۶۰۶-۶۲۳ [صفحه ۱۵] و لا مظاهرة، فأنّى لا أعبد ألذى لا يقدر على دفع ضرر و لا إيصال نفع و أترك عبادة القادر المطلق و خالق الموجودات طرّا من العدم. ۲۴ و ۲۵- إِنِّى إِذاً لَفِى ضَلالٍ مُبِينٍ ... أى بيّن غير خاف على عاقل و متدبّر. فلما سمع القوم مقالته هذه قصدوه و أرادوا قتله فتوجّه إلى الرّسل و قال إِنِّى آمَنتُ بِرَبِّكُم فَاسمَعُونِ و قيل إنه

توجّه إلى قومه بهذه الخطابة نصحا و عظة لهم، لكنّهم كانوا يرجمونه بالحجارة و هو لا زال يقول اللّهم اهد قومى حتى قتل رضوان اللّه تعالى عليه، و قيل إنه صلب و أخذته الملائكة. -قرآن-١١-٥٢-قرآن-١٨٢-٢٢٢ ٢۶ و ٢٧- قِيلَ ادخُلِ الجَنَّةَ ... أى قال له الملائكة بأمر من اللّه تعالى لما قتلوه: ادخل الجنّة، أو بشّره الرّسل بها قبل موته قالَ يا لَيتَ قَومِي يَعلَمُونَ بِما غَفَرَ لِي رَبِّي هنا حذف القول للعلم به كأنّه قيل ما قال فى الجنّة! فأجيب بأنه قال: يا ليت [الآية] و قوله بما غفر لى ربّى أى بغفرانه أو بالذى غفره بسبب إيمانى وَ جَعَلَنِي مِنَ المُكرَمِينَ لمّا كان دخول الجنة له أمرا مقطوعا به ذكرت القصة فى جميع الجمل بصيغة الماضى كقوله تعالى أتى أمر اللّه و برزوا للّه جميعا و نحوهما و أمثال ذلك كثيرة فى الكتاب الكريم. أى ما اكتفى ربّى بالعفو عنّى و التجاوز عن ذنوبى، بل أدخلنى فى زمرة أهل الكرامة و الجود و لهم مقام منيع رفيع فى الجنة. و -قرآن-١١-٣٩-قرآن-١۵۵-٢١۵-قرآن-٣٩٩-۴٣٢ فى الجوامع ورد فى حديث مرفوعا أنّه نصح قومه حيّا و ميّتا: تمنّى رضوان اللّه تعالى عنهم علمه بحالهم و تلطّفا بهم ليرغبوا فى مثله. -روايت-٣۶-١۵١ نعم هذا شأن أولياء اللّه و لا زال ديدنهم هكذا بالنسبة الى البشر حيث ان النّاس يرجمونهم و مع هذا يدعون لهم بالهداية و الرّشاد حتى عند الوفاة فهم يتمنّون خيرهم و صلاحهم فيشابهون خالقهم فى صفة الرّحمانيّة و الإكرام إعطاء المنزلة الرفيعة على وجه التعظيم. [صفحه ١۶]

[سورة يس [٣۶]: الآيات ٢٨ الى ٣٢]

وَ ما أَنزَلنا عَلى قَومِهِ مِن بَعدِهِ مِن جُندٍ مِنَ السَّماءِ وَ ما كُنّا مُنزِلِينَ [٢٨] إِن كانَت إِلّا صَيحَةً واحِدَةً فَإِذا هُم خامِدُونَ [٢٩] يا حَسرَةً عَلَى العِبادِ ما يَأتِيهِم مِن رَسُولٍ إِلّا كانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ [٣٠] أَ لَم يَرَوا كَم أَهلَكنا قَبلَهُم مِنَ القُرُونِ أَنَّهُم إِلَيهِم لا يَرجِعُونَ [٣١] وَ إِن كُلٌّ لَمّا جَمِيعٌ لَدَينا مُحضَرُونَ [٣٢] -قرآن-١-۴٠۶ ٢٨- وَ ما أَنزَلنا عَلى قَومِهِ مِن بَعدِهِ ... أى على قوم حبيب النجار بعد قتله أو رفعه مِن جُندٍ مِنَ السَّماءِ لإهلاك قومه ما نزلنا جنديّا من الجنود السّماويّة وَ ما كُنّا مُنزِلِينَ اى ما صحّ فى شرعنا و حكمتنا أن ننزّل الجند لإهلاك الكفرة و أهل الجحود و العناد، فإن إفناءهم أدنى و أقل عندنا من إنزال الملك فإنّا غير محتاجين لذلك، و إنّما أنزلنا ملائكة النّصر يوم بدر و حنين تعظيما و تكريما لشأن خاتم الأنبياء صلّى اللّه عليه و آله، لا للحاجة، و إلّا فأسباب الإفناء عندنا لا تحصى و فى عدّة موارد أهلكنا الكفرة بها. -قرآن-۶-۵٣-قرآن-١٠٨-١٣۴-قرآن-١٨٩-٢١٢ ٢٩- إِن كانَت إِلّا صَيحَةً واحِدَةً ... أى ما كانت العقوبة المفنية إلّا صياحا واحدا، صاح بهم جبرائيل فَإِذا هُم خامِدُونَ مهلكون ميّتون، من خمدت النار: أى سكن لهبها، فكأنّ الكفرة نار ما داموا أحياء فهى تلهب و تشتعل فإذا ماتوا يسكن لهبها و النّاس يستريحون من لهب أذاهم و كفرهم و نفاقهم و مكرهم و حيلهم، بخلاف المؤمن فإنّه نور يستضاء به و يستفيد البشر من ضوئه فإذا مات المؤمن ذهب نوره و النّاس -قرآن-۶-۴۴-قرآن-١١۵-١٣٧ [صفحه ١٧] يخسرون بموته و ربما يقعون فى ظلمة عمياء كما إذا لم يكن غيره بينهم حتى يستفيدوا منه و يستضيئوا بنور علمه و معارفه. ٣٠- يا حَسرَةً عَلَى العِبادِ ... أى يا حزناه و يا أسفاه عليهم حيث ظلموا أنفسهم و أتلفوا أعمارهم فى الكفر جحودا و عنادا للّه و رسوله فخسروا خسرانا مبينا و خلّدوا أنفسهم فى نار جهنّم و بئس المصير. و نصبه بفعل محذوف، أى : يا أيّها المتحسّر تحسّر حسرة. و هذه الكلمة صارت من الأمثلة الجارية على ألسن النّاس فى مقام التحزّن و التلطف على شخص. ثم إنه سبحانه تخويفا لمشركى قريش يقول: -قرآن-۶-٣۶ ٣١- أَ لَم يَرَوا كَم أَهلَكنا قَبلَهُم ... أى ألم يعلموا كم أهلكنا قبلهم مِنَ القُرُونِ ممّن قد مضى سابقا عليهم كقوم عاد و ثمود و أصحاب الرسّ و أنطاكية أ فلا يشاهدون آثار بيوتهم فى أسفارهم و هى شاهدة عليهم! أ فلا يتدبّرون أم على قلوبهم أقفالها أَنَّهُم إِلَيهِم لا يَرجِعُونَ أى إنّ الهالكين لا يرجعون إلى أهل مكة و لا إلى الدنيا يعودون، فلما ذا لا يعتبرون من الماضين! و لماذا لا يقيسون

حال المهلكين بحالهم أو حالهم بحالهم و لا يحـذرون ممّا هو واقع بهم فى نتيجة كفرهم و جحودهم و عنادهم! -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۸۶-۱۰۲-قرآن-۲۸۶-۳۲۰ ۳۲- وَ إِن كُلٌّ لَمّا جَمِيعٌ لَدَينا مُحضَرُونَ ... يحتمل كون إن مخفّفة من الثقيلة و لَمّا مخفّفة و [ما] مزيـدة للتأكيـد، و كذا اللّام المزيدة عليها و هى الفارقة بينها و بين النافية فلها فائدتان. كما أنّ كلمة جَمِيعٌ و كُلٌّ للتأكيد ردّا على منكرى الحشر و النّشر و هم الدهريّون الّذين قالوا وَ ما يُهلِكُنا إِلَّا الدَّهرُ و يحتمل كونها نافية فحينئذ لَمّا مشدّدة بمعنى [إلّا] و حاصـل المعنى أنّ الأمم يوم القيامـة، من الماضـين و الباقين، مبعوثون للحساب و جزاء الأعمال، أنكروا البعث أو قبلوه. ثم قال تعالى: -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۷۲-۷۶-قرآن-۹۹-۱۰۴-قرآن-۲۳۱-۲۳۹-قرآن-۲۴۲-۲۴۸-قرآن-۳۲۳-۳۵۴-قرآن-۳۸۳-۳۸۸ [صفحه ۱۸]

[سورة يس [۳۶]: الآيات ۳۳ الى ۳۶]

وَ آيَةٌ لَهُمُ الأَرضُ المَيتَةُ أَحيَيناها وَ أَخرَجنا مِنها حَبًّا فَمِنهُ يَأكُلُونَ [۳۳] وَ جَعَلنـا فِيهـا جَنّات مِن نَخِيلٍ وَ أَعناب وَ فَجَّرنا فِيها مِنَ العُيُونِ [۳۴] لِيَأكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَ مـا عَمِلَتهُ أَيـدِيهِم أَ فَلا يَشكُرُونَ [۳۵] سُبحانَ الَّذِى خَلَقَ الأَزواجَ كُلَّهـا مِمّا تُنبِتُ الأَرضُ وَ مِن أَنفُسِهِم وَ مِمّا لا يَعلَمُونَ [۳۶] -قرآن-۱-۳۸۷ ۳۳- وَ آيَةٌ لَهُمُ الأَرضُ المَيتَةُ ... أى هذه حجة قاطعة لهم على قدرتنا على بعثهم، و هى الإرض المجدبـة اليابسـة الممنوعـة من المطر أَحيَيناها بإنبات نباتها وَ أَخرَجنا مِنها حَبًّا يحتمل كونها بيانا للإحياء حيث إن إخراج الحب فرع إنبـات النبـات فَمِنهُ يَأكُلُونَ قـدّم الصّلة، أى الجارّ إيـذانا بأن الحبّ معظم القوت و ما يعاش به. بل ذكر الحب بـالخصوص من بين مـا يخرج من الإرض من النّعم الكـثيرة العظيمـة يـؤذن و يشعر به. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۵۳-۱۶۳-قرآن-۱۷۹-۲۰۳-قرآن-۲۷۴-۲۹۴ فتقديم الصـلة تأكيد للإشـعار المستفاد ممّا قبله لا أنّه تأسيس للإيذان. ۳۴- وَ جَعَلنـا فِيها جَنّات مِن نَخِيلٍ وَ أَعنابٍ ... أى من أنواعهما، و خصّا بالذّكر لكثرة منافعهما و أنواعهما و أهميّة خواصّهما المذكورة فى الآثار الواردة عن النّبى و الآل صـلوات اللّه عليهم أجمعين. -قرآن-۶-۶۱ ۳۵- لِيَأكُلُوا مِن ثَمَرِهِ ... بيّن سبحانه أنّه إنما فعل ذلک للأكل من ثمر النخيل. و عود الضّمير إلى أحد المذكورين لحصول العلم بأن الأعناب فى حكم النخيل كما فى قوله عزّ و جلّ وَ الَّذِينَ يَكنِزُونَ الـذَّهَبَ وَ الفِضَّةَ وَ لاـ يُنفِقُونَهـا فِى سَبِيلِ اللّهِ، الآيـة و ترک الـذّهب مع أنّه أهمّ، و لعلّه قـدّم -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۲۰۸-۲۹۸ [صفحه ۱۹] فى الـذكر لـذلک. و يمكن أن يكون الضـمير فيما نحن فيه عائـدا إلى المـذكور من جنّات، أو كلّ واحد منهما وَ ما عَمِلَتهُ أَيـدِيهِم منه كالـدّبس و العصـير و الخلّ و نحوهـا أو لم تعمله أيـديهم و إنما يوجـد فى الجنّات بخلق اللّه تعالى إيّاه أَ فَلا يَشكُرُونَ! الاستفهام إنكار لترک الشكر أى : -قرآن-۱۱۶-۱۴۳-قرآن-۲۶۴-۲۸۴ فليشكروا نعم المنعم تعالى. ثم إنه تعالى نزّه نفسه المقدّسة على بعض آخر من مظاهر قدرته فقال: ۳۶- سُبحانَ الَّذِى خَلَقَ الأَزواجَ ... أى الأصناف و الأنواع و الأشكال كُلَّها مِمّا تُنبِتُ الأَرضُ من أزواج النبات و الأشجار وَ مِن أَنفُسِهِم من الذكور و الإناث. و هذا مما يعلمون غالبا وَ مِمّا لا يَعلَمُونَ أى و أزواجـا ممّا لم يروها و لم يسـمعوا بها و لا يطلعهم اللّه عليه مما فى بطون الإرض و قعور البحار و فوق كرة الإرض. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۸۵-۱۱۶-قرآن-۱۴۷-۱۶۶-قرآن-۲۱۶-۲۳۹

[سورة يس [۳۶]: الآيات ۳۷ الى ۴۰]

وَ آيَةٌ لَهُمُ اللَّيلُ نَسلَخُ مِنهُ النَّهارَ فَإِذا هُم مُظلِمُونَ [۳۷] وَ الشَّمسُ تَجرِى لِمُستَقَرٍّ لَها ذلِکَ تَقدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ [۳۸] وَ القَمَرَ قَدَّرناهُ مَنازِلَ حَتّى عادَ كَالعُرجُونِ القَدِيمِ [۳۹] لاـ الشَّمسُ يَنبَغِى لَهـا أَن تُـدرِکَ القَمَرَ وَ لا اللَّيلُ سابِقُ النَّهارِ وَ كُلٌّ فِى فَلَکٍ يَسبَحُونَ

[۴۰] -قرآن-۱-۳۶۷ ۳۷- وَ آيَةٌ لَهُمُ اللَّيلُ نَسلَخُ مِنهُ النَّهارَ ... أى آية أخرى على كمال قدرتنا مضافا إلى خلق اللّيل و النهار، هى أنّا نسلخ من اللّيل النّهار أى -قرآن-۶-۶۲ [صفحه ۲۰] نستلّه منه، و معنى الاستلال هو انتزاع الشىء عن الشىء و إخراجه عنه برفق، مستعار من سلخ الشاة، و إنّما اختار سبحانه السلخ دون النزع و الإزالة و ما يفيد هذا المعنى لأنه تعالى جعل الليل بمنزلة الجسم لظلمته و النهار كالجلد العارض للأجسام. فالنهار كالكسوة العارضة، و الليل كالجسم الأصيل، فإذا انتزع منه الضوء فَإِذا هُم مُظلِمُونَ أى أن النّاس داخلون فى ظلام الليل. ففى هذه الاستعارة رمزان و سرّان: الأوّل الإيذان إلى كون الأشياء فى بدء الخلقة فى الظلمة، و الضّياء حصل و وجد بعدها فهو متأخّر عنها فى الوجود كما هو شأن كل عارض بالإضافة إلى معروضه. و الثانى هو أنّ انتزاع نور النهار ليس آنيّا بل أمر تدريجىّ الحصول كما فى انتزاع جلد الشاة و غيرها فلا يناسب المقام غير هذا التعبير. -قرآن-۳۴۵-۳۶۸ و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: يعنى قبض محمّد صلّى اللّه عليه و آله و ظهرت الظّلمة فلم يبصروا فضل أهل بيته عليهم السلام. -روايت-۴۴-۱۵۳ ۳۸- وَ الشَّمسُ تَجرِى لِمُستَقَرٍّ لَها ... أى آية أخرى لهم هى الشمس الّتى تجرى لحدّ لها موقّت بقدر تنتهى إليه من فلكها آخر السنة. و شبّه بمستقرّ المسافر إذا قطع مسيره، أو لمنتهى لها من المشارق و المغارب حتى تبلغ أقصاها فى السنة فذلك مستقرّها لأنها لا تعدوه. و عدّت تلك المشارق و المغارب بثلاثمئة و ستّين يوما و هى تطلع كلّ يوم من مشرق، و تغرب فى مغرب. و قيل مستقرها هو حين انقطاع الدّنيا. و -قرآن-۶-۴۸ فى المجمع عنهما عليهما السلام: لا مستقرّ لها ب [لا] النافية و نصب الرّاء -روايت-۳۶-۸۴ ، أى لا سكون لها فإنّها متحركة دائما إلى انقضاء الدنيا ذلِكَ تَقدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ أى جرى الشمس لمستقرّها مقرّر و ثابت من عند اللّه ألذى هو غالب بقدرته على كلّ شىء، و المحيط بعلمه الكامل بجميع المقدورات و المعلومات. -قرآن-۶۴-۱۰۰ ۳۹- وَ القَمَرَ قَدَّرناهُ مَنازِلَ ... و القمر: قرئ بالرّفع عطفا على الشمس، أى و آية لهم القمر. و قرئ بالنّصب بمقدّر يفسّره ما بعده و هو -قرآن-۶-۴۳ [صفحه ۲۱] قوله قَدَّرناهُ منازل، أى مسيره منازل و هى ثمانية و عشرون منزلا ينزل كلّ ليلة فى واحد منها لا يتخطاه و لا يتقاصر عنه. و التقدير: و جعلنا القمر ذا منازل، فحذف المضاف و أقيم المضاف إليه مقامه. و هذه المنازل من البروج الاثنى عشر، و تزايد نور القمر و تناقصه على حسب بعده من الشمس و قربه، فكلّما بعد فى منازله من الشمس يزيد نوره، و كلّما قرب بها لينقص تدريجا و يميل إلى التقوّس إلى أن يعود فى آخر الشهر و آخر منازله دقيقا بحيث يرى كالعرجون و هو أصل العذق أى أصل العنقود، القَدِيمِ ألذى يعوجّ لثقل العذق تدريجا فيميل إلى المركز أى الإرض و يبقى على النخل يابسا بعد التقاط التمر و الرّطب عنه، ثم يخفى القمر يومين آخر الشهر و هما يسمّيان بليالى المحاق، و قيل هى ثلاث ليال، و المشهور ليلتان، و فيهما يقرب القمر باجتماعه مع الشمس و يحصل له تمام القرب فى آخر منزله بحيث يضمحل نور القمر و ينمحى تحت شعاعها كما فى الشمعة الّتى توضع تحت السّماء فى رابعة النهار حَتّى عادَ كَالعُرجُونِ القَدِيمِ و المراد بالقديم: قيل هو مضىّ ستّة أشهر لأن العذق أصله يصير كذلك فى هذه المدّة و قيل معناه المعوجّ العتيق. قال رجل حين موته: كلّ مملوك لى قديم فهو حرّ لوجه اللّه. و -قرآن-۸-۱۹-قرآن-۵۴۷-۵۵۷-قرآن-۹۹۱-۱۰۲۷ سئل الرّضا [ع] عن ذلك فقال: كلّ مملوك دخل فى ملكه و بقى ستة أشهر فيه فهو حرّ. فسئل من أين تقول هذا! قال إن اللّه يقول: وَ القَمَرَ قَدَّرناهُ مَنازِلَ حَتّى عادَ كَالعُرجُونِ القَدِيمِ -روايت-۱-۲۲۱ و عذق النخل يصير كذلك فى مدة ستة أشهر. ثم إنه تعالى أخذ فى بيان تعاقب الشمس و القمر و تتالى الليل و النهار ألذى يفيد الحيوانات و ألذى تكوّن النباتات منوط به و معلق عليه فقال: ۴۰- لَا الشَّمسُ يَنبَغِى لَها ... أى لا يصحّ و لا يتأتّى أَن تُدرِكَ القَمَرَ فى سرعة سيره لإخلال ذلك بالنظام الأحسن، فإن القمر أسرع سيرا من الشمس لأنه يقطع البروج الاثنى عشر فى شهر، و الشمس فى -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۷۲-۹۴ [صفحه ۲۲] سنة. فلو كانت الشمس فى سرعته تختلّ فصول السنة عن وضعها الطبيعىّ فيقع الخلل بتكوّن النباتات و أثمار الأشجار من حيث الوجود و النضج و يؤثر ذلك على الحيوانات. و إن قيل إن المراد من الإدراك هو الإدراك فى مقامه

و مرتبته، فالأمر أفسد و أشكل لأن القمر فى الفلك الأوّل باصطلاح قدماء الهيويّين، و الشمس فى الرابع من الأفلاك السبّعة فتختلّ الأمور السماويّة و الأرضيّة عن أوضاعها المطبوعة عليها المخلوقة على طبق المصالح العامّة الإلهيّة الّتى لا يعلمها إلّا هو سبحانه و تعالى وَ لَا اللَّيلُ سابِقُ النَّهارِ أى و لا يسبق الليل النهار و لا يجتمعان فيكون ليلتان ليس بينهما يوم بل يتعاقبان و لا يخفى أن الشمس لما كانت لا تقطع فلكها إلّا فى طول السنة بخلاف القمر فإنه يقطع فلكه فى كل شهر فلذا اتّصفت الشمس لتباطئها بالإدراك و القمر لسرعته بالسّبق. -قرآن-۵۳۵-۵۶۹ قال العياشى فى تفسيره ما حاصله أنه سأل الفضل بن سهل فى مجلس المأمون فى خراسان الإمام الرضا عليه السلام أنه: هل النهار خلق أوّلا أو الليل! فقال [ع]: من القرآن أجيب أم من الحساب! قال: منهما. فقال عليه السلام: أمّا من الحساب فاعلم أن طالع الدنيا كان السرطان حينما كانت الكواكب فى شرف الارتفاع فكان زحل فى الميزان و المشترى فى السرطان و الشمس فى الحمل و القمر فى الثور، و هذا يدلّ على كينونة الشمس فى الحمل فى وسط السماء، فاليوم كان قبل اللّيل مخلوقا. و أمّا من القرآن فقرأ الكريمة: لَا الشَّمسُ يَنبَغِي لَها أَن تُدرِكَ القَمَرَ - روايت-۲۸-۶۳۵ إلخ .. وَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسبَحُونَ السباحة هى السير و الحركة الانبساطيّة الطبيعيّة، كسير الأسماك و حركتها فى المياه. أى أن الشمس و القمر و النجوم فى مدارها و فى أفلاكها تسير بانبساط و سهولة، و كلّ من انبسط فى شيء فقد سبح فيه، و منه السّباحة فى الماء. قال إبن عباس كلّ من الشمس و القمر و الكواكب يجرى فى فلكه كما يجرى المغزل فى فلكته، أى يدور فى مداره، و فلك الشيء مداره. و لما كان سير النّيرين و سائر الكواكب فى مدارها، فى الانتظام و الإتقان، على نسق - قرآن-۸-۴۲ [صفحه ۲۳] كفعل ذوى العقول فلذا استعمل فيها صيغة جمع ذوى العقول، أو أنها لها أنفس تعقل و نفس الآية الكريمة تؤيّد هذا القول، و قوله تعالى كُلٌّ فِي فَلَكٍ من صيغ القلب، فإنها إذا تقلب هذه الحروف تكون عين المقلوب منه. و للكراجكى كلام لا بأس بالاشارة إليه فى المقام، فإنه ذهب إلى أن الأفلاك غير السماوات كما هو ظاهر بعض الأحاديث الواردة عنهم عليهم السلام و بالجملة قال فى فصل عقده فى ذكر هيئة العالم: اعلم أن الإرض على هيئة الكرة، و الهواء يحيط بها من كل جهة، و الأفلاك تحيط بالجميع إحاطة استدارة، و هى طبقات يحيط بعضها ببعض. ثم عدّ أفلاك السيّارات ثم قال: و يحيط بهذه الأفلاك السّبعة فلك الكواكب الثابتة و هى جميع ما يرى فى السّماء غير ما ذكرناه، ثم الفلك المحيط الأعظم المحرّك جميع هذه الأفلاك، ثم السمّاوات السّبع تحيط بالأفلاك، و هى مساكن الأفلاك و من رفعه اللّه تعالى إلى سمائه من أنبيائه و حججهم عليهم السّلام. و للجميع نهاية. انتهى موضع الحاجة من كلامه و قد ذكرناه ليكون الطالب على بصيرة فى الجملة فى الأمور السّماويّة. ثم أنه تعالى لمّا بيّن فنون نعمه الدالة على وجوب العبوديّة له و كمال قدرته أخذ يذكر بعضا آخر من أنواع نعمه فقال: -قرآن-۱۵۰-۱۶۹

[سورة يس [۳۶]: الآيات ۴۱ الى ۴۷]

وَ آيَةٌ لَهُم أَنّا حَمَلنا ذُرِّيَّتَهُم فِي الفُلكِ المَشحُونِ [۴۱] وَ خَلَقنا لَهُم مِن مِثلِهِ ما يَركَبُونَ [۴۲] وَ إِن نَشَأ نُغرِقهُم فَلا صَرِيخَ لَهُم وَ لا هُم يُنقَذُونَ [۴۳] إِلاّ رَحمَةً مِنّا وَ مَتاعاً إِلى حِينٍ [۴۴] وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا ما بَينَ أَيدِيكُم وَ ما خَلفَكُم لَعَلَّكُم تُرحَمُونَ [۴۵] - قرآن-۱-۳۴۸ وَ ما تَأتِيهِم مِن آيَةٍ مِن آياتِ رَبِّهِم إِلاّ كانُوا عَنها مُعرِضِينَ [۴۶] وَ إِذا قِيلَ لَهُم أَنفِقُوا مِمّا رَزَقَكُمُ اللّهُ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَ نُطعِمُ مَن لَو يَشاءُ اللّهُ أَطعَمَهُ إِن أَنتُم إِلاّ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ [۴۷] -قرآن-۱-۲۸۲ [صفحه ۲۴] ۴۱- وَ آيَةٌ لَهُم أَنّا حَمَلنا ذُرِّيَّتَهُم ... أى حجّة و علامة لهم على كمال اقتدارنا أنّا حملنا و رفعنا آباءهم و أجدادهم بواسطة سفينة نوح و نجّيناهم من الغرق فِي الفُلكِ المَشحُونِ أى بأن أدخلناهم فى تلك السفينة المملوءة بالناس و من كل شيء يحتاج إليه نوح عليه السلام و

من كـان معه فى الفلـك فأبقيناهم بعـد الطوفان. و تسـمية الأجـداد و الآباء ذرّيـة يمكن أن يكون باعتبار أنّهم أصول خلقتهم، و اشـتقاق الذرّية من ذرأ باشتقاق الكبير كما لا يخفى على أهل الأدب، فالذرّية من ذرأ اللّه الخلق أى خلقهم، فإن الأبناء و الأولاد خلقـوا منهم فالآبـاء ذرّيـة الأبنـاء بهـذا الاعتبـار. أو أن المراد بحمـل الذرّيـة هو حمـل آبـائهم الأقـدمين لهم و هم فى أصـلابهم ذرّيّاتهم. -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۱۸۲-۲۰۷ و تخصـيص الذرّية لأنه أبلغ فى الامتنان و أدخل فى التعجّب مع الإيجاز. ۴۲- وَ خَلَقنا لَهُم مِن مِثلِهِ ... أى خلقنـا للنـاس من أهل مكّـة و غيرهم مثل سـفينة نوح، أى السـفن الّتى على هيئـة فلك نوح و صورتها أو من جنسـها، ممّـا يَركَبُونَ كـالزّورق و غيره. و قيـل إن المراد من مِن مِثلِهِ هى الإبل فإنّها سـفائن البرّ، أو مطلق ما يركـب من الانعام و الدوابّ، و تشمل الآية عموم ما يركبون من مراكب فى جميع الأزمان كعصرنا الحاضر و ما يجيء بعده من السّيارات و الطيارات و نحوهـا مما هو موجود بالفعل أو سـيوجد بعـد عصـرنا. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۱۷۷-۱۸۸-قرآن-۲۳۳-۲۴۶ [صـفحه ۲۵] ۴۳ و ۴۴- وَ إِن نَشَأ نُغرِقهُم فَلا صَرِيخَ لَهُم ... أى لا مغيث لهم ينصرهم و لا حارس يحرسهم من الغرق وَ لا هُم يُنقَذُونَ أى ينجون من الموت لو أردنا أن نهلكهم إِلّا رَحمَةً مِنّا وَ مَتاعاً أى لا يغاثون و لا ينقذون إلا أن تشـملهم العناية الرّحمانية منّا حسب ما نرى من المصالـح و الحكم فى من علمنـا منه خيرا و أنّه مؤمن أو سوف يؤمن أو سـيولد منه مؤمن و نحو ذلـك من المقتضـيات للنّجاة و الحراسـة، فنمتّعه متاعا قليلا فى الدنيا إِلى حِينٍ أى إلى زمان قدّرناه لهم لتقضـى آجالهم، فالمغيث و المنقذ هو هذا فقط لا غيره. -قرآن-۱۲-۶۱-قرآن-۱۲۷-۱۴۹-قرآن-۲۰۰-۲۳۰-قرآن-۵۱۲-۵۱۸ ۴۵- وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا ما بَينَ أَيدِيكُم ... أى وقائع الأمم الماضـية وَ ما خَلفَكُم أى أمر الساعـة أو ما تقدّم من ذنوبكم و ما تأخّر، أو عذاب الدنيا و عذاب الآخرة، أو عكسه. و -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۹۲-۱۰۷ فى المجمع عن الصّادق عليه السـلام: معنـاه اتّقوا مـا بين أيـديكم من الـذّنوب و مـا خلفكم من العقوبـة. -روايت-۴۴-۱۱۸ و جواب إذا محـذوف دلّ عليه مـا بعـده، أى : لا يتّقون و يعرضون. -قرآن-۸-۱۲ و يـدلّ على هذا المحذوف قوله تعـالى: ۴۶- وَ مـا تَـأتِيهِم مِن آيَةٍ ... أى من حجـة و برهـان على صـدق مـا يـدّعيه الرّسول مِن آيـاتِ رَبِّهِم، إِلّا كانُوا عَنها مُعرِضِينَ عن التفكّر فى الحجـج و المعجزات مِن الأولى هى الّتى تزاد بعـد النفى للتّأكيـد و الاسـتغراق، و الثانيـة للتّبعيض، أى : ليس آية تأتيهم إلا أعرضوا عنها، و ذلك سبيل من ضلّ الهدى و خسر الآخرة. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۹۵-۱۴۸-قرآن-۱۸۶-۱۹۰ ۴۷- وَ إِذا قِيلَ لَهُم أَنفِقُوا مِمّا رَزَقَكُمُ اللّهُ ... أى من ماله على خلقه المحاويـج الّذين هم عيال اللّه قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَ نُطعِمُ مَن لَو يَشـاءُ اللّهُ أَطعَمَهُ هـذا القول إيهـام بـأنّ اللّه لمـا كـان قادرا على أن يطعمهم فلم يطعمهم، فنحن أحقّ بأن لا نطعمهم أيضـا. و هـذا الكلام من فرط -قرآن-۶-۶۷-قرآن-۱۳۵-۲۲۷ [صـفحه ۲۶] جهـالتهم لأنّ اللّه تعالى يطعم البشـر بأسـباب، منها الإيجـاب على الأغنيـاء بإطعـام الفقراء و توفيقهم له، و مـا جرت عـادة اللّه تعـالى أن يشقّ سـقف بيوت الفقراء و ينزل عليهم منه أرزاقهم و إن كان قادرا على ذلك، لكن المصـلحة اقتضت خلاف ذلك و أن تجعل أرزاقهم على أيادى الأغنياء حتى يمتحنهم و يـأجرهم و يثيبهم على ذلـك بعـد أن يمحّصـهم و يختبرهم بـأنّهم يؤدّون مـا فرض عليهم إلى مصـارفه المقرّرة إِن أَنتُم إِلّا فِى ضَلالٍ مُبِينٍ هذا من تتمّة قول الكفرة لمن أمرهم بالإطعام. و قيل إنه قول اللّه حين ردّوا هذا الجواب. -قرآن-۴۴۸-۴۸۸

[سورة يس [۳۶]: الآيات ۴۸ الى ۵۰]

وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الوَعدُ إِن كُنتُم صادِقِينَ [۴۸] ما يَنظُرُونَ إِلّا صَيحَةً واحِدَةً تَأخُذُهُم وَ هُم يَخِصِّمُونَ [۴۹] فَلا يَستَطِيعُونَ تَوصِيَةً وَ لا إِلى أَهلِهِم يَرجِعُونَ [۵۰] -قرآن-۱-۲۰۸ ۴۸ إلى ۵۰- وَ يَقُولُونَ مَتى هـذَا الوَعـدُ ... أى الوعد بالبعث متى يتحقّق إذا كنتم صادقين فى قولكم! و لكنهم للأسف ما يَنظُرُونَ إِلّا صَيحَةً واحِدَةً أجابهم تعالى: ما ينتظرون، و ما يمهلون إلّا أن تأخذهم الصيحة

الواحدة وَ هُم يَخِصِّمُونَ يتنازعون و يختصمون فى أمورهم و معاملاتهم فى غفلة عنها، و يمكن أن تكون الواو حاليّة فَلا يَستَطِيعُونَ تَوصِيَةً بشىء وَ لا إِلى أَهلِهِم يَرجِعُونَ يعودون من -قرآن-١۵-۵٢-قرآن-١٣۶-١٧٣-قرآن-٢۵٢-٢٧٣-قرآن-٣۶٩-٣٩٨-قرآن-۴٠۵-۴٣٨ [صفحه ٢٧] أسواقهم أو بساتينهم أو بيوت أقاربهم أو أمثالها و هى النفخة الأولى. و فى المجمع: فى الحديث: تقوم الساعة و الرّجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعان فما يطويانه حتى تقوم السّاعة، و الرجل يرفع أكلته إلى فيه فما تصل إلى فيه حتى تقوم، و الرجل يليط حوضه ليسقى ماشيته فما يسقيها حتى تقوم. -روايت-٢٨-٢۴٢ و القمىّ قال: ذلك فى آخر الزمان يصاح فيهم صيحة و هم فى أسواقهم يتخاصمون فيموتون كلّهم فى مكانهم لا يرجع أحد إلى منزله و لا يوصى بوصيّة.

[سورة يس [٣۶]: الآيات ۵١ الى ۵٨]

وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذا هُم مِنَ الأَجداثِ إِلى رَبِّهِم يَنسِلُونَ [۵١] قالُوا يا وَيلَنا مَن بَعَثَنا مِن مَرقَدِنا هذا ما وَعَدَ الرَّحمنُ وَ صَدَقَ المُرسَلُونَ [۵٢] إِن كانَت إِلّا صَيحَةً واحِدَةً فَإِذا هُم جَمِيعٌ لَدَينا مُحضَرُونَ [۵٣] فَاليَومَ لا تُظلَمُ نَفسٌ شَيئاً وَ لا تُجزَونَ إِلّا ما كُنتُم تَعمَلُونَ [۵۴] إِنَّ أَصحابَ الجَنَّةِ اليَومَ فِي شُغُلٍ فاكِهُونَ [۵۵] -قرآن-١-۴٢٠ هُم وَ أَزواجُهُم فِي ظِلالٍ عَلَى الأَرائِكِ مُتَّكِؤُنَ [۵۶] لَهُم فِيها فاكِهَةٌ وَ لَهُم ما يَدَّعُونَ [۵٧] سَلامٌ قَولاً مِن رَبٍّ رَحِيمٍ [۵٨] -قرآن-١-١۶٢ [صفحه ٢٨] ۵١- وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ ... أى مرّة ثانية للبعث فَإِذا هُم مِنَ الأَجداثِ إِلى رَبِّهِم يَنسِلُونَ أى من قبورهم يسرعون إلى خالقهم يعنى إلى الموضع ألذى يحكم اللّه فيه و لا حكم لغيره تعالى هناك. -قرآن-۶-٣۴-قرآن-۶٠-١١۶ ۵٢- قالُوا يا وَيلَنا مَن بَعَثَنا مِن مَرقَدِنا ... الكفرة منهم قالوا يا ويلنا أى هلاكنا و -قرآن-۶-۵۶ فى الجوامع عن علىّ عليه السلام أنّه قرأ من بعثنا على مَن الجارّة -روايت-۴١-٨٢ و المصدر و المرقد مكان الرقود أى المنام هذا ما وَعَدَ الرَّحمنُ وَ صَدَقَ المُرسَلُونَ يحتمل كون هذا صفة لمرقدنا و ما وعد الرّحمان خبر لمبتدأ محذوف، أو مبتدأ محذوف الخبر، و يمكن كون ما مصدرية و على هذا، فالمصدر خبر لهذا، أى : هذا وعد الرّحمان، و المصدر بمعنى المفعول. و قيل: هذا قول الملائكة، أو المؤمنين يقولون للكفّار على وجه التقريع، أى هذا هو الوعد ألذى أخبر به الرّسل و أنتم تكذبونهم و كنتم تقولون إنكارا لهم و استهزاء: متى هذا الوعد. ثم إنّه تعالى أخبر عن سرعة البعث و كمال قدرته فى بعثهم و نشرهم بقوله: -قرآن-۴۶-٩۵-قرآن-٢٠٣-٢٠۵ ۵٣- إِن كانَت إِلّا صَيحَةً واحِدَةً ... أى ما كان بعثهم إلّا بصيحة واحدة، و هى النفخة الأخيرة الّتى تتمّ بصرف النفخ فى البوق و هى إعلان على رؤوس الأشهاد لحضور الأشخاص فَإِذا هُم جَمِيعٌ لَدَينا مُحضَرُونَ هذا التفريع يدل على غاية السّرعة فى حضور الخلق الأولين منهم و الآخرين فى عرصات القيامة و موقف الحساب بلا فاصل بين النفخ و الحضور، و أيضا يدلّ على تهوين أمر البعث و أنّه أهون و أسهل شىء عنده سبحانه و تعالى، و من ثم فهو ردّ على منكرى البعث الّذين يعدّونه أمرا محالا و يحسبونه من الأساطير و الموهومات الّتى لا واقع لها، و لذا اهتّم سبحانه فى ردّ زعمهم الفاسد و جاء بهذه الجملة الوجيزة المتضمّنة المعنى الراقى الرائع المبطل لعقيدة الخصم ألذى هو ضدّ لما هو عقيدتهم بكمال الضدّية. فإذا حضروا المحشر فاللّه تعالى يبسط بساط عدله و يخاطبهم بقوله ألذى ظاهره الغيبة -قرآن-۶-۴۴-قرآن-١٩٧-٢٣٧ [صفحه ٢٩] و باطنه الخطاب: ۵۴- فَاليَومَ لا تُظلَمُ نَفسٌ شَيئاً ... أى لا ينقص من ثواب المثاب شىء، و لا يزاد على عقاب المعاقب من مقدار استحقاقه شىء، لأنه تعالى يجرى جميع الأمور على مقتضى العدل التامّ وَ لا تُجزَونَ إِلّا ما كُنتُم تَعمَلُونَ يقول سبحانه على طريق الالتفات من الغيبة إلى الخطاب ما حاصله: يا أهل الموقف إنّما الجزاء على طبق الأعمال إن خيرا فخير و إن شرّا فشر و كلّ حسب مرتبته علوّا و اقترابا، أو دنوا و ابتعادا. و قوله لا تُظلَمُ نَفسٌ ليأمن المؤمن، و قوله وَ لا تُجزَونَ إِلّا ... الآية لييأس الكافر. ثم ذكر سبحانه حال أوليائه فقال عزّ من قائل: -قرآن-۶-۴۶-قرآن-٢١١-٢۵۵-

قرآن-۴۸۱-۴۹۹-قرآن-۵۲۵-۵۴۶ ۵۵- إِنَّ أَصحابَ الجَنَّةِ ... أى الّذين فازوا و سعدوا فى الدّنيا بالعمل الصالح، هم فى يوم القيامة فِى شُغُلٍ فى سرور و ملاذّ فاكِهُونَ ناعمون لأنهم ذوو نعمة، أو متمازحون، فإنه جمع فاكه من الفكاهة بمعنى الممازحة أى المداعبة. و القمىّ قال: فى افتضاض العذارى فاكهون. و قال يفاكهون النساء و يلاعبونهنّ و -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۱۱۸-۱۳۰-قرآن-۱۴۹-۱۵۹ فى المجمع عن الصّادق عليه السلام شغلوا بافتضاض العذارى، قال: و حواجبهنّ كالأهلّة و أشفار أعينهنّ كقوارم النّسور. -روايت-۴۳-۱۳۱ ۵۶- هُم وَ أَزواجُهُم فِى ظِلالٍ ... أى لا يصيبهم حرّ الشمس، جمع: ظلّ أو ظلّة، و هى المظلّة و ما يستر به من حرّ الشمس أو المطر و ما يستظل به منهما. أو المراد بها ظلال أشجار الجنّة، أو المراد هى المواضع الّتى تستتر بها حليلة المؤمن مع زوجها عن أعين النّاس. و هم على سبيل التنعّم عَلَى الأَرائِكِ مُتَّكِؤُنَ أى على السّرر المزيّنة فى الحجال، و قيل هى الوسائد يتّكئون عليها. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۳۳۳-۳۶۴ ۵۷- لَهُم فِيها فاكِهَةٌ ... المراد هو جنس الفاكهة من الأنواع المختلفة -قرآن-۶-۳۱[صفحه ۳۰] وَ لَهُم ما يَدَّعُونَ افتعال من الدّعاء أى ما يتمنّونه، من قوله: -قرآن-۱-۲۵ ادّع علىّ ما شئت، أى تمنّ منّى. و يؤيّد القول الأخير ما نقل عن إبن عباس من أن أهل الجنّة كلّ ما يخطر ببالهم يكون عندهم بلا مقال، أى علمه بحالهم كفى عن مقالهم. ۵۸- سَلامٌ قَولًا مِن رَبٍّ رَحِيمٍ ... السلام على أهل الجنّة هو البشارة بإبقائهم هناك مخلّدين متنعّمين متلذّذين بجميع أنواع النّعم و المشتهيات و المتلذّذات، و هو على أهل الدنيا هو التحيّة بطول العمر و السلامة من الحوادث و الآفات. و أهل الجنّة مستغنون عن ذلك فتحيّتهم و السلام عليهم غير تحيّة أهل الدنيا. و السّلام هو التحيّة المتعارفة بين النّاس، و معناه دعاء من المسلّم على المسلّم عليه بطيب العيش و رفاهيّة الحال و متضمّن لاحترامه له. و لذا فكلّ شخص يحبّ الآخر يحبّ أن يسلّم عليه و يلتذّ به طبعا. و إذا كان المسلّم شخصيّة عظيمة جليلة فإنّ سلامه يكون ألذّ و أوقع فى النفس، و هذا أمر وجدانى لا حاجة إلى البرهان على صدقه. فإذا كان الأمر هكذا فسلام اللّه تعالى ألذّ من كلّ لذيذ، و ألذّ اللذائذ عند أهل الجنّة هو سلامه تعالى و تحيّته عليهم. و -قرآن-۶-۴۵ نقل عن جابر بن عبد اللّه الأنصارى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنّه قال: إذا جاء النّداء من ساحة القدس الرّبوبى ب [السلام عليكم يا أهل الجنة] فهذه غاية أمانيهم و نهاية مدّعاهم. -روايت-۹۶-۲۱۸ و قد نقلنا الرواية بالمعنى و قيل سلامه تعالى عليهم يكون بواسطة الملائكة. و سلام يحتمل أن يكون، مبتدأ و خبره محذوف، أى [عليهم سلام] أو خبره: مِن رَبٍّ رَحِيمٍ و قَولًا حال بمعنى مقول، أو نصبه على الاختصاص بتقدير [أعنى] و فى قوله مِن رَبٍّ رَحِيمٍ رمز إلى اختصاص رحمته الرحيميّة فى ذلك اليوم بالمؤمنين لا تشمل غيرهم. فإذا افتهموا تلك الخصيصة يزيد فرحهم، كما أنّ الكفرة ييأسون من الرحمة فيزيد ذلك فى حزنهم و همهم، فيكون هذا -قرآن-۱۷۰-۱۹۰-قرآن-۱۹۳-۱۹۹-قرآن-۲۷۵-۲۹۵[صفحه ۳۱] عذابا فوق عذابهم بكفرهم و عصيانهم.

[سورة يس [۳۶]: الآيات ۵۹ الى ۶۸]

وَ امتازُوا اليَومَ أَيُّهَا المُجرِمُونَ [۵۹] أَ لَم أَعهَد إِلَيكُم يا بَنِى آدَمَ أَن لا تَعبُدُوا الشَّيطانَ إِنَّهُ لَكُم عَدُوٌّ مُبِينٌ [۶۰] وَ أَنِ اعبُدُونِى هذا صِراطٌ مُستَقِيمٌ [۶۱] وَ لَقَد أَضَلَّ مِنكُم جِبِلًّا كَثِيراً أَ فَلَم تَكُونُوا تَعقِلُونَ [۶۲] هذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِى كُنتُم تُوعَدُونَ [۶۳] -قرآن-۱-۳۴۰ اصلَوهَا اليَومَ بِما كُنتُم تَكفُرُونَ [۶۴] اليَومَ نَختِمُ عَلى أَفواهِهِم وَ تُكَلِّمُنا أَيدِيهِم وَ تَشهَدُ أَرجُلُهُم بِما كانُوا يَكسِبُونَ [۶۵] وَ لَو نَشاءُ لَطَمَسنا عَلى أَعيُنِهِم فَاستَبَقُوا الصِّراطَ فَأَنّى يُبصِرُونَ [۶۶] وَ لَو نَشاءُ لَمَسَخناهُم عَلى مَكانَتِهِم فَمَا استَطاعُوا مُضِيًّا وَ لا يَرجِعُونَ [۶۷] وَ مَن نُعَمِّرهُ نُنَكِّسهُ فِى الخَلقِ أَ فَلا يَعقِلُونَ [۶۸] -قرآن-۱-۴۱۹ ۵۹- وَ امتازُوا اليَومَ أَيُّهَا المُجرِمُونَ ... أى انفردوا و انفصلوا أيّها العصاة عن المؤمنين و ذلك عند اختلاطهم بهم فى المحشر حينما يسيرون مع المؤمنين إلى الجنّة فيجىء النّداء من قبله

سبحانه بالامتياز و التفريق بينهم و بين المؤمنين. و قيل إن لكلّ كافر بيتا فى النار يدخل فيه فيردم و يسدّ بابه لا يرى و لا هو يرى أحدا، أعاذنا اللّه من جهنم فإنها ساءت مستقرّا -قرآن-۶-۵۳ [صفحه ۳۲] و مصيرا. ثم خصّهم بالتّوبيخ فقال: ۶۰ و ۶۱- أَ لَم أَعهَد إِلَيكُم يا بَنِي آدَمَ ... أى ألم أنهكم على ألسنة الأنبياء و الرّسل فى الكتب المنزلة أن لا تطيعوا الشيطان فيما يأمركم به و ينهاكم عنه! و قد جعل تعالى إطاعة الشيطان عبادة له لأنّه الآمر بها المزيّن لها. و قد ثبت أن كلّ من أطاع المخلوق فى معصية الخالق فقد عبده. -قرآن-۱۱-۵۶ فعن الباقر عليه السّلام: من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق يروى عن اللّه فقد عبد اللّه عزّ و جلّ، و إن كان الناطق يروى عن الشيطان فقد عبد الشيطان -روايت-۲۹-۱۹۰ إِنَّهُ لَكُم عَدُوٌّ مُبِينٌ هذا تحذير للنّاس منه لعنه اللّه و أخزاه و أعاذنا منه. فأمرتكم بترك عبادة الشيطان وَ أَنِ اعبُدُونِي قوموا بعبادتى. و هذا إشارة إلى عبادة اللّه الّتى هى صِراطٌ مُستَقِيمٌ لا عبادة غيرى فإنها عبادة للشيطان لأنه الآمر بها. -قرآن-۱-۳۲-قرآن-۱۲۷-۱۴۷-قرآن-۱۶۶-۱۶۹-قرآن-۲۰۸-۲۲۶ ۶۲- وَ لَقَد أَضَلَّ مِنكُم جِبِلًّا ... أى جرّ إلى الكفر و الضلال خلقا كثيرا. و جِبِلًّا فيه لغات: بضمّتين بالتّشديد و التخفيف. و بالضّم و السّكون، و بكسر الجيم و فتح الياء و التخفيف، جمع جيلة كخلقة و خلق، و جيل واحد الأجيال. و قرئ بجميع هذه الصّيغ. و هذه الكريمة تنبيه للبشر حتّى يكونوا على حذر منه و لا يغفلوا آنا ما، و إلّا اختلسهم الخبيث و اجتذبهم بسرعة بحيث لا يمهلهم أبدا. أَ فَلَم تَكُونُوا تَعقِلُونَ! أى ألم تتعقّلوا أنه يغويكم و يصدّكم عن الحق و يضلكم عن الصّراط السوىّ! أ فلا تتنبهون! و هذه صورة استفهام و معناه الإنكار عليهم و التبكيت لهم. و فى الآية بطلان مذهب أهل الجبر حيث إنه سبحانه لم يرد إضلالهم لأنه أنكر عليهم إضلال الشيطان إياهم، و وبّخهم على متابعتهم إيّاه و أمرهم بعبادة ذاته المقدّسة و طاعته. ثم بيّن سبحانه ما يقال للكفرة يوم الحشر حين تظهر جهنّم و يرونها رأى العين و يصيرون على شفيرها: -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۹۲-۱۰۰-قرآن-۴۲۸-۴۶۰ [صفحه ۳۳] ۶۳ و ۶۴- هذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُم تُوعَدُونَ ... أى توعدون بها على ألسنة الرّسل. فها هى أمامكم اصلَوهَا اليَومَ احترقوا بها، أو التزموا عذابها بِما كُنتُم تَكفُرُونَ أى بسبب كفركم و تكذيبكم رسلنا و كتبنا ما دمتم فى الدنيا. و هذا أمر إهانة و تنكيل كقوله تعالى: ذُق إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الكَرِيمُ. و قيل معنى الكريمة: ادخلوها و قاسوا فنون عذابها و ذوقوا شديد حرّها. -قرآن-۱۲-۶۲-قرآن-۸۴-۱۲۰-۱۳۷-قرآن-۱۷۱-۱۹۵-قرآن-۳۰۷-۳۴۹ ۶۵- اليَومَ نَختِمُ عَلى أَفواهِهِم ... يحتمل قويّا أن لا يكون المراد من الختم هو المعنى المعروف المشهور بين النّاس، بل المراد به هو نتيجة الختم بأن يقيم هو تعالى البراهين و الحجج عليهم. بحيث لا يقدرون على ردّها و يعجزون عن الجواب و يلجمون بالبراهين و الشواهد. و من أقوى الشواهد و أتمّ الدلائل و الآيات على تقصيرهم و استحقاقهم أشدّ العذاب، شهادة الأعضاء و اعتراف الجوارح بالمعاصى الّتى صدرت عنها، فحينئذ كأنه ختم على اللسان لأنه لا يقدر أن ينكر و يردّ واحدا من تلك الحجج أو الشواهد و يمكن أن يحدث فى اللسان فتور من عنده سبحانه فلا يقدر الإنسان على تحريكه و التكلم به فكأنه ختم عليه و لذلك فسّر الختم بعضهم بمنع الألسن عن الكلام و إن كان منعها أعم من أن يحدث فيها فتور. -قرآن-۶-۴۵ و يحتمل أن يكون قوله سبحانه وَ تُكَلِّمُنا أَيدِيهِم وَ تَشهَدُ أَرجُلُهُم، الآية عطفا على نَختِمُ عطف بيان له. أى اليوم [يوم القيامة] تتكلم الأعضاء و الجوارح معنا، و بالأمس كان اللسان يتكلّم فى الدنيا. و تكلّم الجوارح من خصائص يوم القيامة. و اختلف فى كيفيّة تكلم الجوارح على وجوه، منها أنه تعالى يمكّنها حتى تقدر على التكلّم و أداء الشهادة كما مكّن اللّسان على النطق. و منها أنه سبحانه يوجد فيها الكلام بنحو إيجاد الأصوات فى الأجسام الجماديّة كإيجاد الكلام فى الشجر و النّسبة إليها لأنه لا يظهر إلّا من جهتها. و منها أنه تعالى يجعل فيها آثارا و دلائل دالّة على أنّ -قرآن-۳۶-۸۴-قرآن-۱۰۵-۱۱۳ [صفحه ۳۴] صاحبها فعل فعلا قبيحا كذائيّا فسمّى ذلك شهادة. و منها كما يقال عيناه تشهدان بكذا و كذا. و أنه كان نائما مثلا أو مريضا. و ألذى يقوى فى النظر هو الأوّل و إن كان الجميع من المعقول إلّا أن يجىء أمر فى ذلك من ينابيع العلم و الحكمة فهو الحق. و قال القمّى: إذا جمع اللّه عزّ و جلّ الخلق يوم القيامة دفع إلى كلّ

إنسان كتابه [أى قائمة عمله] فينظرون فيه فينكرون أنهم عملوا من ذلك شيئا فتشهد عليهم الملائكة فيقولون يا ربّ إن ملائكتك يشهدون لك، ثم يحلفون أنّهم لم يعملوا من ذلك شيئا. و هو قول اللّه عزّ و جلّ يَومَ يَبعَثُهُمُ اللّهُ جَمِيعاً فَيَحلِفُونَ لَهُ كَما يَحلِفُونَ لَكُم فإذا فعلوا ذلك ختم اللّه على ألسنتهم و تنطق جوارحهم بما كانوا يكسبون. -قرآن-۵۹۸-۶۷۸ و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: و ليست تشهد الجوارح على مؤمن، إنّما تشهد على من حقّت عليه كلمة العذاب. فأمّا المؤمن فيعطى كتابه بيمينه قال اللّه عزّ و جلّ فَمَن أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولئِكَ يَقرَؤُنَ كِتابَهُم وَ لا يُظلَمُونَ فَتِيلًا. -روايت-۴۴-۲۹۰ ۶۶- وَ لَو نَشاءُ لَطَمَسنا عَلى أَعيُنِهِم ... أى لاستأصلنا أثرها كأن لم يكن لهم أعين فى صفحة وجوههم أبدا فيصيرون ممسوحى الأعين فَاستَبَقُوا الصِّراطَ أى فاستطرقوا الطريق الّتى كانت تبدو معتادة لهم سلوكها فَأَنّى يُبصِرُونَ فكيف يبصرون بعد ذلك طريق الهدى و كيف يقدرون المشى إليها و السير نحوها، أى أنهم لا يبصرونها أبدا فهم لا يزالون فى ضلالة و غواية. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۵۰-۱۷۲-قرآن-۲۳۷-۲۵۷ ۶۷- وَ لَو نَشاءُ لَمَسَخناهُم ... أى كأنّ قائلا يقول: إنّ الأعمى قد يهتدى بالأمارات العقليّة أو النقليّة أو الحسيّة غير حسّ البصر، كاللّمس باليد على الجدران و نحوه، فقال سبحانه: و لو أردنا لمسخناهم قردة و خنازير أو حجارة بتغيير صورهم و إبطال قواهم عَلى مَكانَتِهِم أى فى مكانهم ألذى هم جالسون فيه بحيث يجمدون. و فى القمّى: يعنى فى -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۲۸۷-۳۰۵ [صفحه ۳۵] الدنيا فَمَا استَطاعُوا مُضِيًّا وَ لا يَرجِعُونَ أى لا يقدرون على ذهاب و لا مجىء، و قيل يعنى تصييبهم العاهة الّتى تعطّل القوى بحيث لا يقدر الإنسان على الحركة و الكريمتان تهديد من اللّه سبحانه للكفرة، و المكان و المكانة واحد. ثم بعد بيان قدرته على الطمس و المسخ ذكر تنبيها لضرب آخر من القدرة الكاملة فقال عزّ و جلّ: -قرآن-۸-۵۱ ۶۸- وَ مَن نُعَمِّرهُ نُنَكِّسهُ ... أى من نجعله ذا عمر طويل نُنَكِّسهُ نردّه إلى ما خرج منه من انتقاص بنيته و ضعف قوّته الظاهريّة و الباطنيّة كما كان عليه بدء أمره و زمن طفولتّه إلى أوان شبابه و رشده و كمال قواه و تزايدها التام الى أن بلغ حدّ الهرم فيردّ إلى حالة الصّباوة أَ فَلا يَعقِلُونَ أن من قدر على ذلك فهو قادر على الطّمس و المسخ فانه مشتمل عليهما و زيادة، أو قادر على البعث و الحشر. و قيل إن القرآن لمّا نزل و قرئ على أهل مكة و رأوا أنه على أسلوب غريب و تركيب بديع و نظم عجيب قالوا: إنّ محمدا شاعر، فردّ هو تعالى عليهم و نزّهه ممّا قالوا فيه بقوله: -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۷۴-۸۵-قرآن-۳۲۷-۳۴۶

[سورة يس [۳۶]: الآيات ۶۹ الى ۷۰]

وَ ما عَلَّمناهُ الشِّعرَ وَ ما يَنبَغِي لَهُ إِن هُوَ إِلاّ ذِكرٌ وَ قُرآنٌ مُبِينٌ [۶۹] لِيُنذِرَ مَن كانَ حَيًّا وَ يَحِقَّ القَولُ عَلَى الكافِرِينَ [۷۰] -قرآن-۱-۱۶۹ ۶۹ و ۷۰- وَ ما عَلَّمناهُ الشِّعرَ ... يعنى أنّه أمّى، فلو كان شاعرا لا بدّ له من معلم يعلّمه أوزان الشعر و بحوره و عروضه الّتى هى معروفة و متعارفة بين الشعراء. و لو كان له معلم فهو ليس غيرنا، و نحن ما علّمناه -قرآن-۱۱-۴۱ [صفحه ۳۶] الشعر بتعليم القرآن، و ليس ما أنزلناه عليه من صناعة الشعر فى شىء ممّا يتوخّاه الشعراء من التخيّلات المرغّبة و المنفّرة و نحوهما ممّا لا حقيقة له و لا أصل بل هو تمويه محض وَ ما يَنبَغِي لَهُ أى لا تنبغى للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله الصّناعة الشعريّة أو للقرآن أن يكون شعرا، فإن نظمه ليس على نظم الشعر. على أن القرآن يدلّ أسلوبه و تركيب كلماته أنه ليس بشعر لأن الشّعر كلام منسوج على منوال الوزن و القافية، مبنىّ نوعا على أمور واهية خيالية، و مثل هذا لا يصلح للنبىّ المرسل لهداية البشر كافّة كما جعلناه أمّيا لا يهتدى للخط و لا لقراءة الكتب ليكون للحجّة أثبت و الشبهة أدحض. نعم قد صحّ أنه صلّى اللّه عليه و آله كان يسمع الشعر و يحبّه و يحثّ عليه إذا كان شعر حكمة. و قد قال صلّى اللّه عليه و آله لحسّان بن ثابت: لا تزال يا حسّان مؤيّدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك إِن هُوَ إِلّا ذِكرٌ أى نصح و عظة من عند ربّ العالمين و ليس بشعر و لا رجز و لا خطبة. و المراد

بالذّكر أنّه يتضمّن ذكر الحلال و الحرام و الدلائل على التوحيد و أخبار الأمم الماضية و قصصهم للاعتبار، فجمع سبحانه هذه الأمور فيه لاختلاف فوائدها وَ قُرآنٌ مُبِينٌ أى مبيّن للأحكام و البراهين الدالّة على وجود الصّانع و توحيده لِيُنذِرَ مَن كانَ حَيًّا أى لينذر القرآن أو النبىّ من كان مؤمنا حىّ القلب فإنّه المتعقّل المتفكّر لأن الكافر الغافل كالميّت لا ينتفع لا بالقرآن و لا بالنبىّ الأكرم صلّى اللّه عليه و آله بل الكافر أقلّ من الميت لأن الميت لا ينتفع و لا يتضرّر و الكافر هو أيضا لا ينتفع بدينه و يتضرّر به وَ يَحِقَّ القَولُ عَلَى الكافِرِينَ أى يجب و يلزم القول، و لعلّ المراد بالقول هو قوله تعالى لَأَملَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ وَ النّاسِ أَجمَعِينَ بقرينة قوله سبحانه قالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيهِمُ القَولُ فسّر القول هنا بقوله لَأَملَأَنَّ الآية و الكافِرِينَ أى المصرّين على كفرهم من الّذين لم يكونوا فى دنياهم مخلّدين و لذا خلّدوا فى النار طبق عقيدتهم و نيّاتهم و هذا هو معنى: نيّة الكافر شرّ من عمله، لأنّه لو كان عقابه على طبق عمله -قرآن-١٩٩-٢٢٠-قرآن-٩٠٦-٩٢٧-قرآن-١١٧٦-١١٩٥-قرآن-١٢٦٩-١٢٩٦-قرآن-١٦١١-١٦٥١-قرآن-١٧٢٣-١٧٨٧-قرآن-١٨١٠-١٨٥٣-قرآن-١٨٧٧-١٨٩٠-قرآن-١٩٠١-١٩١٣ [صفحه ٣٧] كان لعقابه غاية حيث كان للعمل نهاية، لأن الأعمار كان لها فى الدنيا غاية و قصيرة مغيّاة بغايات محدودة فالأعمال على ميزان الأعمار بخلاف النيّات، فإنّ المرء قد ينوى ما لا يدركه مثل الكافر فإنه ينوى أن يعصى اللّه تعالى عنادا و جحودا لو بقى فى الدنيا مخلّدا، فإنه و إن لم يدرك الخلود لكن اللّه سبحانه يؤاخذه طبق ما نواه و يعذّبه على ما أراد. فهذه شرّ له من عمله، و هذا ما أجاب عليه السّلام عنه فى السّؤال عن أن نيّة المؤمن خير من عمله و نيّة الكافر شرّ من عمله. -روايت-٢٢-١١٠ و لمّا لم يتنبّه الكفرة بالأدلّة المذكورة إلى ما هو المقصود من ذكرها من وجود الصّانع تعالى و توحيده و لا سلكوا طريق الحق، عطف هو سبحانه زمام الكلام إلى أدلّة التوحيد فقال:

[سورة يس [٣٦]: الآيات ٧١ الى ٧٦]

أَ وَ لَم يَرَوا أَنّا خَلَقنا لَهُم مِمّا عَمِلَت أَيدِينا أَنعاماً فَهُم لَها مالِكُونَ [٧١] وَ ذَلَّلناها لَهُم فَمِنها رَكُوبُهُم وَ مِنها يَأكُلُونَ [٧٢] وَ لَهُم فِيها مَنافِعُ وَ مَشارِبُ أَ فَلا يَشكُرُونَ [٧٣] وَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُم يُنصَرُونَ [٧٤] لا يَستَطِيعُونَ نَصرَهُم وَ هُم لَهُم جُندٌ مُحضَرُونَ [٧٥] -قرآن-١-٣٦٧ فَلا يَحزُنكَ قَولُهُم إِنّا نَعلَمُ ما يُسِرُّونَ وَ ما يُعلِنُونَ [٧٦] -قرآن-١-٧٧ ٧١- أَ وَ لَم يَرَوا أَنّا خَلَقنا لَهُم ... أى ألم يعلموا علما يقينيّا متاخما للمعاينة أنّا لأجلهم خلقنا مِمّا عَمِلَت أَيدِينا أَنعاماً أى باشرنا إحداثها بالذات من غير ولىّ و لا معين. و ذكر الأيدى من باب الاستعارة لإفادة -قرآن-٦-٤٨-قرآن-١١٦-١٤٨ [صفحه ٣٨] التفرّد و الاختصاص فى العمل. و إسناد العمل إليها للمبالغة فى تفرّده و توحّده سبحانه بالإحداث. و قال القمّى: أى بقوّتنا خلقنا الأنعام، و اختصّها بالذكر لما فيها من بدائع الفطرة و عجائب الخلقة و كثرة المنفعة فَهُم لَها مالِكُونَ يتصرّفون فيها و هم متملّكون لها قاهرون لها بتسخيرنا إيّاها لهم مع كمال ضعف الإنسان و غاية قوتها ... أقول: فإذا يعلم و يعرف كلّ من يتدبّر و يتعقّل أنه لا بدّ من قوة قاهرة فوق قوى الطبيعيّة تسخّر الأنعام و غيرها من ذوات القوى الغالبة على قوة الإنسان، للإنسان الضعيف خلقة كما أشار إلى ما ذكرنا بقوله عزّ و جلّ: -قرآن-٢٣٤-٢٥٦ ٧٢- وَ ذَلَّلناها لَهُم ... أى صيّرناها منقادة و مسخّرة لهم غير نافرة، فانظروا إلى الإبل و هى فى تمام القوة و عظيم الجثّة. يسوقها صبىّ و كذلك الثور الّذى يقاوم الأسد و ربّما يغلبه فترى أن الإنسان الضعيف يخلّى على رقبته الضخمة الخشبة و يفلح عليه و يزرع الإرض و هو فى كمال الانقياد و الذّل، فأىّ قوة تقدر أن تذلّله أو يسخّر غير من هو خالقه و فاطر السّماوات و الإرض و ما فيهما فَمِنها رَكُوبُهُم أى هى الركوب، و هذه منفعة مهمّة يمنّ بها اللّه تعالى على عباده على ما أشار فى قوله سبحانه وَ تَحمِلُ أَثقالَكُم إِلى بَلَدٍ لَم تَكُونُوا بالِغِيهِ إِلّا بِشِقِّ الأَنفُسِ أى إلى بلدان بعيدة لم تكونوا واصلين إليها إلّا

بجهـد و مشـقّة هما فوق طاقتكم وَ مِنها يَأكُلُونَ أى هى معـدّة للأكل كالأغنام فإن من منافعها المهمّة أكل لحمها و إن كانت لها منـافع أخر على مـا أشـار إليه تعالى بقوله: -قرآن-۶-۳۰-قرآن-۴۳۷-۴۵۶-قرآن-۵۷۱-۶۵۹-قرآن-۷۴۷-۷۶۷ ۷۳- وَ لَهُم فِيها مَنافِعُ وَ مَشارِبُ ... فمن منافعها لبس أوبارها و أصوافها و أشـعارها و الاكتساب بها و بجلودها و منها شرب ألبانها و أكل لحومها و الكسب بها أَ فَلا يَشكُرُونَ ألا يشكرون المنعم على هذه النّعم الجزيلة! ثم بيّن سبحانه جهلهم و كمال حماقتهم، يقول سبحانه: -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۶۸-۱۸۷ ۷۴- وَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللّهِ آلِهَةً ... أى وضـعوا الشّـرك مكان الشّـكر، -قرآن-۶-۵۱ [صفحه ۳۹] و المعصية بدل الإطاعة لَعَلَّهُم يُنصَرُونَ اى التجأوا و استعانوا بالتراب عن ربّ الأرباب لعلّ الجمادات أى الأصنام و الأوثان يعينونهم و ينصـرونهم. فـأىّ حماقـة تبلغ مرتبـة حمـاقتهم نعوذ باللّه منها. -قرآن-۲۴-۴۷ ۷۵- لا يَستَطِيعُونَ نَصرَهُم ... أى هذه الآلهـة الّتى عبـدوها من أصـنامهم و أوثـانهم لا يقـدرون على نصرهم و الـدفع عنهم وَ هُم لَهُم جُنـدٌ مُحضَرُونَ بل الكفّار جند للأصـنام يغضـبون لهم و يحضـرون لخـدمتهم و لحفظهم و الـذبّ عنهم فى الـدنيا مع أن الأصـنام لا تسوق إليهم خيرا و لا تدفع عنهم شـرّا، لأـن الجمـاد لا يشـعر بشـىء. و قيل إن الآلهـة مع العبـدة فى النار محضـرون لأن كل حزب مع ما عبـده من دون اللّه كالأوثان و الأصـنام فإنها تكون فى النار، و لا الجند يدفعون عنها الإحراق و لا هى تدفع عنهم العذاب كما قال تعالى: إِنَّكُم وَ ما تَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۱۳۹-۱۷۱-قرآن-۵۹۴-۶۶۰ ۷۶- فَلا يَحزُنكَ قَولُهُم ... لا تغضب لمصارحتك بالشّرك و الإلحاد، و لا لمقابلتك بالتكذيب و الجنون و السّحر. و هذه تسلية للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله و الالتفات من الغيبة إلى الخطاب تأكيد لعدم اعتنائه بهم و عدم اعتباره لأقوالهم و أفعالهم. و أكّد هذا بقوله: إِنّا نَعلَمُ ما يُسِرُّونَ وَ ما يُعلِنُونَ أى علمنا محيط بأسرارهم من الحقد و البغض للمؤمنين و إعلانهم الأقوال الموجبة لكفرهم و عصيانهم فسوف نجازيهم عليهما أشدّ الجزاء و نعذّبهم بأليم العذاب و كفى بذلك تسلية لك. -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۲۹۵-۳۴۲

[سورة يس [۳۶]: الآيات ۷۷ الى ۸۳]

أَ وَ لَم يَرَ الإِنسـانُ أَنّا خَلَقناهُ مِن نُطفَـةٍ فَإِذا هُوَ خَصِـيمٌ مُبِينٌ [۷۷] وَ ضَـرَبَ لَنـا مَثَلاً وَ نَسِـىَ خَلقَهُ قالَ مَن يُحىِ العِظامَ وَ هِىَ رَمِيمٌ [۷۸] قُل يُحيِيهَا الَّذِى أَنشَأَهـا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلقٍ عَلِيمٌ [۷۹] الَّذِى جَعَلَ لَكُم مِنَ الشَّجَرِ الأَخضَـرِ ناراً فَإِذا أَنتُم مِنهُ تُوقِدُونَ [۸۰] أَ وَ لَيسَ الَّذِى خَلَقَ السَّمـاواتِ وَ الأَرضَ بِقادِرٍ عَلى أَن يَخلُقَ مِثلَهُم بَلى وَ هُوَ الخَلّاقُ العَلِيمُ [۸۱] -قرآن-۱-۵۰۵ إِنَّما أَمرُهُ إِذا أَرادَ شَيئاً أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ [۸۲] فَسُبحانَ الَّذِى بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىءٍ وَ إِلَيهِ تُرجَعُونَ [۸۳] -قرآن-۱-۱۶۰ [صفحه ۴۰] ۷۷- أَ وَ لَم يَرَ الإِنسـانُ أَنّـا خَلَقنـاهُ ... أى ألم يعلم أنّا خلقناه مِن نُطفَةٍ اى من ماء عفن متعفّن يستقذره كلّ من يراه فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ فى القمى أى ناطق عالم بليغ يجادل فى البعث و النشر و ينكره مع أنه إذا تدبّر و تفكّر يعلم بأنّ من يقتدر على خلق الإنسان من ماء مهين يقدر على البعث لأن الإعادة أسهل من الإنشاء أو خصيم مبين معناه شديد الخصومة. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۸۵-۹۷-قرآن-۱۴۹-۱۷۸ ۷۸- وَ ضَرَبَ لَنا مَثَلًا وَ نَسِىَ خَلقَهُ ... أى بيّن لنا فى إنكار البعث أمرا عجيبا بعقيـدته و تشبّث بالعظم البـالى و فتّته بيـده و تعجّب ممّن يقول إنّ اللّه يحييه بعـد فنـائه. ففعـل الإنسـان ذلك و اعتبره دليلا على عـدم إمكان البعث. و -قرآن-۶-۵۳ فى العيّاشى عن الصّادق عليه السّلام قال: جاء أبىّ بن خلف فأخـذ عظما باليا من حائط و فتّته ثم قال: يا محمّد إذا كنّا عظامـا و رفاتـا أ إنّا لمبعوثون خلقا جديـدا! فنزلت فيه: وَ ضَرَبَ لَنا مَثَلًا وَ نَسِىَ خَلقَهُ -روايت-۵۲-۲۴۷ أى بـدأ خلقه فلذا تعجّب قالَ مَن يُحىِ العِظامَ وَ هِىَ رَمِيمٌ فقد نسـى -قرآن-۲۹-۷۴ [صفحه ۴۱] أنّنا خلقناه من قبل و لم يك شـيئا و هذا بنظرهم أصعب من إعادتهم. ۷۹- قُل يُحيِيهَا الَّذِى أَنشَأَهـا أَوَّلَ مَرَّةٍ ... نبّه بأن ألـذى أنشأها و أوجـدها من العـدم إلى عالم الوجود فإنّ

قدرته باقية كما كانت فى بداية الأمر وَ هُوَ بِكُلِّ خَلقٍ عَلِيمٌ أى عالم و قادر على خلق الأشياء بتفاصيلها و كيفيّة إيجادها أوّلا و آخرا. و -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۷۴-۲۰۶ عن الصّادق عليه السلام أن الرّوح مقيمة فى مكانها روح المؤمن فى ضياء و فسحة، و روح المسىء فى ضيق و ظلمة، و البدن يصير ترابا كما منه خلق. -روايت-۳۰-۱۶۴ و ما تقذف به السّباع و الهوام من أجوافها مما أكلته و مزّقته كل ذلك فى التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرّة فى ظلمات الإرض و يعلم عدد الأشياء، و إنّ تراب الرّوحانيين بمنزلة الذّهب فى التّراب فإذا كان حين البعث مطرت الإرض مطر النشور فتربو الإرض ثم تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسّل بالماء و الزبد و اللّبن إذا مخض، ثم يتجمّع تراب كلّ قالب إلى قالبه فينتقل بإذن اللّه القادر إلى حيث الرّوح فتعود الصّور بإذن المصوّر كهيئتها، و الحاصل أنه تعالى علمه فوق كل ذى علم يعلم تفاصيل خلق كل مخلوق و أجزاءه المتفرقة فى البقاع و فى أجواف السباع و غيرها فتجتمع الأجزاء الأصلية للآكل و المأكول قبل أن يرتدّ إليك طرفك بل فى أسرع من ذلك. و تلج الرّوح فيها، فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئا. ثم إنه سبحانه لمّا كان فى بيان قدرته الكاملة للجهلة فمزيدا لذلك يخبر عن صنعة عجيبة غريبة تتحيّر عقول ذوى الألباب منها و هى أمر حسّى مشاهد غير محتاج إلى نظر و تدبّر و لا يمكن لذوى الشعور إنكاره فيقول سبحانه: ۸۰- الَّذِی جَعَلَ لَکُم مِنَ الشَّجَرِ الأَخضَرِ ناراً ... أى ألذى يقدر على إعادة الأجسام على صورها و هيآتها هو القادر على أمر أعجب منها إذ يخرج من الشجر الأخضر ألذى إذا قطع منه غصن يقطر منه الماء جعل منه -قرآن-۶-۶۵ [صفحه ۴۲] نارا بقدرة غريبة. و قيل عنى بذلك الشجر: المرخ، و العفار و هما شجران معروفان يكونان فى ناحية المغرب من بلاد العرب فإذا أرادوا أن يستوقدوا أخذوا من ذلك الشجر عودا و من الآخر عودا ثم يسحق العفار على المرخ فتنقدح منهما النار و يقطر منهما الماء، العفار. فمن قدر أن يخرج من الشجر ألذى هو فى غاية الرطوبة نارا مع مضادّة النار للرّطوبة، و بعبارة أخرى يخرج الضدّ من الضدّ أى النار من الماء، فهو قادر على اعادتكم و الحاصل إنه إذا كمنت النار الحارة فى الشجر الأخضر المملوء من الماء فهو على الإعادة من بلى أقدر، و هى أهون عليه مع ما تتصوّرون من أنها أصعب من كل شىء قال بعض أهل الفحص و التحقيق إن كل شجر ينقدح منه النار إلّا العنّاب فإنه فاقد لتلك المادة و العرب اختاروا المرخ و العفار لكثرة هذه المادة فيهما. ثم إنه تعالى لتقريعهم يقول: ۸۱- أَ وَ لَیسَ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ ... هذا الاستفهام معناه التقرير، يعنى من قدر على إيجاد هذه الأجرام العلويّة و السّفليّة و إبداعهما مع عظمهما و كبر جرمهما و كثرة أجزائهما، يقدر على إعادة خلق البشر مع كونه فى غاية الحقارة. ثم أجاب عن هذا الاستفهام بقوله بَلى أى نعم يقدر على ذلك وَ هُوَ الخَلّاقُ العَلِیمُ أى كثير الخلق و كثير العلم بحيث لا يعزب عن علمه مثقال ذرة أو شىء و بحيث لا تحصى و لا تعدّ مخلوقاته. ثم إنه تعالى أخذ فى بيان إظهار قدرته و كنه عظمته بقوله: -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۳۰۰-۳۰۵-قرآن-۳۳۵-۳۶۴ ۸۲- إِنَّما أَمرُهُ إِذا أَرادَ شَیئاً ... أى إنما شأنه حينما يقصد إحداث شىء و إبداعه أَن یَقُولَ لَهُ کُن فَیَکُونُ بمجرّد هذه الإرادة، فإذا بهذا الشىء متكوّن و موجود بلا حاجة إلى قول كن أى أن هناك ملازمة بين الإرادة و وجود المراد و حدوثه دون حاجة إلى أىّ شىء، و قوله أَن یَقُولَ لَهُ کُن بيان أو بدل عن قوله شَیئاً فالجملة محلّا منصوبة و التقدير: -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۹۷-۱۳۲-قرآن-۳۱۰-۳۳۴-قرآن-۳۶۳-۳۶۹ إذا أراد أن يقول لشىء كن فيكون و يحتمل أن تكون مرفوعة المحل خبرا [صفحه ۴۳] لقوله أَمرُهُ و الوجه الأوّل أوجه لأنه أبلغ و آكد فى المدّعى كما لا يخفى على من تدبّر. و بالجملة نستفيد من الآية المباركة أن قوله سبحانه أَن یَقُولَ لَهُ، کُن، فَیَکُونُ أن هذا القول تقريب لأفهامنا، و الواقع انه لو أراد شيئا كان الشىء بلا حاجة إلى لفظ كن. فإيجاده عين وجود الشىء خارجا و خطور الشىء بساحته المقدسة عين وجوده و حضوره لا فصل بينهما و لا تقدّم و تأخّر إلّا بالمرتبة. و تفسير هذا المعنى بلفظ كن لكونه أبلغ فيما أراد إيجاده و لو كان لفظ آخر أبلغ لاختاره عزّ و جلّ. فاذا كانت قدرته فى الإيجاد و التكوين بهذه المرتبة فسبحان ألذى إلخ ... -قرآن-۸-۱۶-قرآن-۱۶۶-۲۰۳ ۸۳- فَسُبحانَ الَّذِی بِیَدِهِ مَلَکُوتُ کُلِّ

شَيءٍ ... أى منزّه عن نفى قدرته على إعادة المخلوقات و إلباسهم ثوب الوجود للرّجوع إلى المعبود ألذى بِيَدِهِ أى قدرته مَلَكُوتُ كُلِّ شَيءٍ أى حقيقته الّتى قوامه بها أو ملكه و سلطانه وَ إِلَيهِ تُرجَعُونَ وعد للمقرّين أى الموحّدين و وعيد للمنكرين. -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۱۷۲-۱۸۱-قرآن-۱۹۶-۲۲۰-قرآن-۲۷۶-۲۹۹ [صفحه ۴۵]

سورة الصّافّات

اشاره

مكية و آياتها ۱۸۳ نزلت بعد الأنعام.

[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۱ الى ۵]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ وَ الصَّافّات صَفًّا [۱] فَالزّاجِرات زَجراً [۲] فَالتّالِيات ذِكراً [۳] إِنَّ إِلهَكُم لَواحِدٌ [۴] -قرآن-۱-۱۰۸ رَبُّ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ ما بَينَهُما وَ رَبُّ المَشارِقِ [۵] -قرآن-۱-۱۷۳ ۱ إلى ۵- وَ الصَّافّات صَفًّا ... الصّافّات صفّا، أى الملائكة تصطفّ فى العبادة فى السماوات كصفوف المؤمنين للصّلاة فى الإرض، أو المراد مطلق نفوس الصّافين فى الصلاة أو الدّعاء إلى اللّه أو فى الجهاد. و هو قسم و جوابه إِنَّ إِلهَكُم لَواحِدٌ و مثله فَالزّاجِراتِ زَجراً أى الملائكة تزجر الخلق عن المعاصى أو الملائكة الموكّلة بالسّحاب تزجره و تسوقه بأمره تعالى أو الملائكة يزجرون المردة من الشياطين عن التعرّض لبنى آدم بالشرّ و الإيذاء و إلقاء الهداية فى قلوب البشر فى مقابل إغواء الشياطين و إضلالهم للبشر. فقوله: فَالزّاجِراتِ إشارة الى تأثير الجواهر الملكيّة فى تنوير -قرآن-۱۳-۳۹-قرآن-۲۵۸-۲۸۳-قرآن-۲۹۲-۳۱۳-قرآن-۵۹۳-۶۰۷ [صفحه ۴۶] الأرواح القدسيّة البشرية كما قال سبحانه: فَالمُلقِياتِ ذِكراً و ذلك إشارة إلى كيفيّة تأثيراتها فى إزالة ما لا ينبغى عن الأرواح البشرية أو الملائكة الّتى تزجر و تمنع الشياطين من الصّعود إلى السّماء لاخذ كلام الملائكة الّذين يطّلعون على أسرار اللّوح المحفوظ. فَالتّالِياتِ ذِكراً أى الملائكة تقرأ كتب اللّه تعالى، و الذكر ألذى ينزل على الموحى إليه، أو جماعة قرّاء القرآن من المؤمنين يتلونه فى الصّلاة. و إنّما لم يقل [تلوا] كما قال صَفًّا و زَجراً لأن التالى جاء بمعنى التابع كقوله وَ القَمَرِ إِذا تَلاها فلإزالة الإبهام بيّنه بما يزيله. و بالجملة هذه الأمور الثلاثة المقسم بها يحتمل أن تكون صفات للملائكة أو للأعمّ، أقسم بها سبحانه و تعالى لعظمتها و ليقول: إِنَّ إِلهَكُم لَواحِدٌ فهذه الجملة جواب للقسم، و ليعلم أنّ له تعالى أن يحلف بمخلوقاته الدالّة على ذاته و صفاته الذاتيّة المنبئة على عظمته، لكن ليس للمخلوقين أن يحلفوا إلّا بذاته تعالى و تقدّس، و إن قيل ذكر القسم إمّا أنه للمؤمن فهو مقرّ بالتوحيد بلا حلف، و إمّا أنه للكافر فهو منكر و محتاج إلى إقامة البرهان و لكنّ الحلف لا يكون برهانا فيصبح الحلف بلا فائدة! و الجواب: إن القرآن نزل بلغة العرب و عندهم إثبات الأمر و الدّعوى بالحلف طريقة متعارفة مألوفة و ان لم يكن بدليل، مضافا إلى أنه تعالى ما اقتصر على الحلف فى إثبات مدّعاه بل أتى بالدّليل اليقينىّ و البرهان الواضح فى كون الإله واحدا حيث عقّب يمينه بقوله: -قرآن-۴۸-۶۹-قرآن-۲۹۵-۳۱۶-قرآن-۵۰۰-۵۰۶-قرآن-۵۰۹-۵۱۵-قرآن-۵۵۵-۵۷۸-قرآن-۷۵۳-۷۷۸ رَبُّ السَّماواتِ وَ الأَرضِ أى أن النظر فى انتظام العالم و فطرته برهان ساطع على وجود الصّانع القادر الحكيم و وحدانيّته. فالقسم مؤكّد لذلك لا أنه دليل على هذه الدعوى، فهو ربّهما وَ ما بَينَهُما من المخلوقات العجيبة و الموجودات البديعة الغريبة وَ رَبُّ المَشارِقِ أى مشارق الشمس فإن لها فى كل يوم مشرقا، أو لكلّ النيّرات. و لم يذكر المغارب لدلالتها عليها مع أن الشروق أدل على القدرة

أو لأن الشروق قبل الغروب فلذا قدّم. -قرآن-١-٣١-قرآن-٢١١-٢٢٦-قرآن-٢٨٠-٣٠١ [صفحه ٤٧]

[سورة الصافات [٣٧]: الآيات ۶ الى ١٠]

إِنّا زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنيا بِزِينَةٍ الكَواكِبِ [۶] وَ حِفظاً مِن كُلِّ شَيطانٍ مارِدٍ [٧] لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى المَلَإِ الأَعلى وَ يُقذَفُونَ مِن كُلِّ جانِبٍ [٨] دُحُوراً وَ لَهُم عَذابٌ واصِبٌ [٩] إِلّا مَن خَطِفَ الخَطفَةَ فَأَتبَعَهُ شِهابٌ ثاقِبٌ [١٠] -قرآن-١-٢٨۶ ۶- إِنّا زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنيا ... أى الكرة الّتى هى أقرب الكرات منكم. و إنما خصّت بالذكر لاختصاصها بالمشاهدة بِزِينَةٍ الكَواكِبِ قرأ عاصم بالتنوين فى بِزِينَةٍ و نصب الكَواكِبِ يريد [زينا الكواكب] و الزجّاج قال: يجوز أن يكون نصب الكواكب بدلا من قوله بِزِينَةٍ لأن بِزِينَةٍ فى موضع النصب. و الباقون بِزِينَةِ الكَواكِبِ بالجر على الإضافة من غير تنوين، و الإضافة بيانية. و قيل المراد من الزينة الناشئة من الكواكب هى ضوؤها. -قرآن-۵-٤٣-قرآن-١٣١-١۵٢-قرآن-١٧٨-١٨٧-قرآن-١٩۵-٢٠۶-قرآن-٢٩٤-٣٠٣-قرآن-٣٠٩-٣١٨-قرآن-٣٤٩-٣٧٠ ٧ إلى ١٠- وَ حِفظاً مِن كُلِّ شَيطانٍ ... عطف على زَيَّنَّا و نصبه بفعل مقدر من مادّته، أى : إنّا حفظنا السّماء الدّنيا حِفظاً من كل شيطان مارد، فهو مفعول مطلق. و الحاصل من الكريمتين أنّه سبحانه جعل الكواكب فى السماء الدنيا لأمرين مهمّين: أحدهما التزيين الّذى نتيجته تنوير الإرض، و الضوء أحسن أنواع الزينة، و الثانى هو الحفظ من الشياطين المردة الخبثاء حيث يرمون بالشّهب. و كلّ من الأمرين ذو أهمّية بالغة. فالأول لأن الإنسان إذا نظر إلى الفلك فى الليلة الظّلماء يرى هذه الجواهر الزاهرة المشرقة تلمع و تتلألأ على ذلك السطح الأزرق، فيرى منظرا معجبا و أمرا عجيبا و قبة مزدهرة بالأضواء تكشف عن قدرة وحيدة ليس فوقها قدرة، و لا يعقل أن توازيها قدرة. و الثانى هو حفظ السماء -قرآن-١٤-٤٨-قرآن-۶٠-۶٩-قرآن-١٣٨-١٤٤ [صفحه ٤٨] الدنيا من مردة الشياطين الّذين يسترقون السمع من الملائكة الموكّلين بحراستها و بأيديهم الشّهب الملتهبة المتوقّدة الّتى يرمون المردة بها كما يرمى النّاس بالسهام القاتلة، ليمنعوهم من الاستماع إلى أى شيء من أمر السماء، و إلى أى قول يتفوّه به الملائكة المطّلعون على شيء من أسرار اللوح المحفوظ. فاللّه سبحانه و تعالى جعل فى السماء الدنيا [حرسا شديدا و شهبا]. و قال أحد المفسّرين عن تلك الشّهب إنها كأنها الكواكب تنقضّ متأجّجة بالنار، و هذه النار لها خاصيّة إحراق الشياطين لأنها أقوى من ناريّتهم الّتى خلقوا منها، فشبهة عدم تأثير الشيء فى مثله شبهة باطلة موهونة فى مورد إحراق الشياطين بالشّهب الملتهبة كما لا يخفى. و قد روى إبن أبى عمير، عن بعض أصحابنا، عن أبى عبد اللّه عليه السلام إنه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: هذه النجوم الّتى فى السماء مدائن مثل المدائن الّتى فى الإرض، مربوطة كلّ مدينة بعمود من نور طول ذلك العمود فى السماء مسيرة مائتين و خمسين سنة. -روايت-١٣٣-٣٠٢ و لا يخفى أن هذا الخبر من أكبر البراهين على حقّانية الإسلام الّتى تثبت فى عصر العلوم المتجدّدة الّتى اتسع نطاقها فيما بين الذّرة فى صغرها، و ذرى السماء فى اتّساعها و عدم تناهيها، و كلّها لم تدل على وجود عمران فى السيّارات من الكواكب و إن كانت قد دلّت الاكتشافات على قانون التجاذب فيما بين الكواكب و الأفلاك. و قد قال العلّامة الشهرستانى فى [الهيئة و الإسلام] قوله: مربوطة بعمود من نور، قد يكون مربوطا بالإشارة إلى تأثير جاذبية الشمس فى حفظ نظام السيارات، و اتّصال حامل الجاذبية بالنجوم على نحو الخط العمودى كما اتّفق عليه الحكماء المتأخّرون ... و فى رواية أخرى: بعمودين من نور -روايت-١٨-٣٧، و هذا يمكن أن يكون إشارة إلى ما تقرّر أخيرا من أن نظام السيّارات تحفظه قوّتان من الشمس بحسب التحرّك الدّورى، فلو انفردت الأولى فى التأثير و لم تكافئها الثانية لهوت جملة السيّارات فى كورة الشمس، و لو انفردت الثانية و لم تكافئها الأولى لرميت النجوم إلى خارج نظام الشمس [صفحه ٤٩] من الفضاء الوسيع. و أنّما استقرّت السيّارات فى أفلاكها المعيّنة و انضبط نظامها بواسطة ارتباطها مع الشمس و انقيادها لها

بعمودين بين جاذب و دافع، فتبارك اللّه أحسن الخالقين. و الحاصل أن الشياطين معزولون عن استماع ما يجرى فى السماء الدّنيا، و هم مبعدون عنها بواسطة حرسها يطردون وَ يُقذَفُونَ أى يرمون بالشّهب مِن كُلِّ جانِبٍ من جوانب السماء دُحُوراً أى طردا شديدا وَ لَهُم عَذابٌ واصِبٌ اى للشّياطين عذاب دائم فى الآخرة. و عن الباقر عليه السلام: دائم موجع قد وصل إلى قلوبهم. -قرآن-۱۱۹-۱۳۳-قرآن-۱۵۷-۱۷۶-قرآن-۱۹۶-۲۰۴-قرآن-۲۲۳-۲۴۸ فذلك معدّ لكل مستمع إِلّا مَن خَطِفَ الخَطفَةَ استثناء من الاستماع. و التقدير لا يستمعون إلى الملأ الأعلى، أى الملائكة، إلا من اختلس كلام الملائكة مسارقة و استلب استلابا بسرعة فَأَتبَعَهُ شِهابٌ ثاقِبٌ أى فعقبه ما يرمى به الملائكة الحرسة الشياطين، و هو ألذى كأنّه كوكب ينقضّ مضيئا كأنّه يثقب الجوّ بضوئه. و فسّر الشّهاب بالنار المضيئة المحرقة و هو خلاف معناه لغة، و مع صحّته لا تدلّ الكريمة على احتراق الشيطان ألذى يرمى بها، و لا يبعد أن يتأذى بها و يتخوّف بحيث لا يصعد بعد ذلك أبدا. و قد نقل أن ركانة بن زيد و أبا الأسدين كانا من المنكرين للبعث و لا يزالان يظهران الشجاعة و يفتخران بذلك فى قريش فاللّه سبحانه و تعالى أنزل الآية الشريفة ردّا عليهم فقال: -قرآن-۲۳-۵۱-قرآن-۲۰۱-۲۲۹

[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۱۱ الى ۱۹]

فَاستَفتِهِم أَ هُم أَشَدُّ خَلقاً أَم مَن خَلَقنا إِنّا خَلَقناهُم مِن طِينٍ لازِبٍ [۱۱] بَل عَجِبتَ وَ يَسخَرُونَ [۱۲] وَ إِذا ذُكِّرُوا لا يَذكُرُونَ [۱۳] وَ إِذا رَأَوا آيَةً يَستَسخِرُونَ [۱۴] وَ قالُوا إِن هذا إِلّا سِحرٌ مُبِينٌ [۱۵] -قرآن-۱-۲۵۵ أَ إِذا مِتنا وَ كُنّا تُراباً وَ عِظاماً أَ إِنّا لَمَبعُوثُونَ [۱۶] أَ وَ آباؤُنَا الأَوَّلُونَ [۱۷] قُل نَعَم وَ أَنتُم داخِرُونَ [۱۸] فَإِنَّما هِيَ زَجرَةٌ واحِدَةٌ فَإِذا هُم يَنظُرُونَ [۱۹] -قرآن-۱-۲۰۵ [صفحه ۵۰] ۱۱- فَاستَفتِهِم أَ هُم أَشَدُّ خَلقاً ... أى استخبرهم و اسألهم هل هم أقوى خلقا أَم مَن خَلَقنا! أى قبلهم [بقرينة الفعل الماضى] من الأمم الماضية و القرون السّالفة، يعنى أنهم ليسوا بأحكم و أتقن من حيث الخلقة و القوى ممّن سبقهم و قد أهلكناهم بعذاب واقع و كذلك ليسوا أشدّ خلقا من السّماوات و الإرض و ما بينهما و ما فيهما من الكواكب و الشّهب الثاقبة إِنّا خَلَقناهُم مِن طِينٍ لازِبٍ فى القمّى: يعنى يلزق باليد. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۹۴-۱۱۲-قرآن-۴۰۰-۴۳۷ و الحاصل أنه تعالى بيّن بدء الخلقة و منشأها و أن الخلق عندنا سواء، فإذا كنّا قادرين على إيجادهم فى ابتداء الخلقة من التراب فكذلك نقدر على الإيجاد منها ثانيا بأن نجمعهم منها و لو صاروا ترابا و عظامهم رفاتا و نحشرهم ليوم الجمع للجزاء و مكافأة الأعمال فإذا عرفوا بدء خلقهم لم يستبعدوا بعثهم فلم ينكروه. ۱۲- بَل عَجِبتَ وَ يَسخَرُونَ ... أى تتعجّب من إنكارهم البعث مع كمال قدرتنا و هم يشاهدونها فى بدء خلقهم و خلق غيرهم و الحال أنهم يسخرون و يستهزئون بقولك فى البعث و غيره من الآيات و دلائل التوحيد و القدرة، و لا يتفكرون فى شيء مما جئتهم به. فكيف تتعجّب منهم و الحال أنهم هكذا! يعنى لا تتعجّب من هؤلاء الّذين هم كالبهائم بل هم أضلّ طريقا، و الدّليل على ذلك أنّهم: -قرآن-۶-۳۸ [صفحه ۵۱] ۱۳- وَ إِذا ذُكِّرُوا لا يَذكُرُونَ ... أى و إذا وعظوا بالقرآن أو خوّفوا باللّه لا يتذكرون و لا يتّعظون و لا يتدبّرون فيما يدلّ على صحّة الحشر و النّشر حتى ينتفعوا به، و ذلك لبلادتهم و حماقتهم و قلة فكرهم، و كذا: -قرآن-۷-۴۳ ۱۴ إلى ۱۹- وَ إِذا رَأَوا آيَةً يَستَسخِرُونَ ... أى إذا شاهدوا معجزة تدلّ على صدق القائل بالبعث و الحشر يَستَسخِرُونَ يهزأون و يبالغون فى السخرية و الاستهزاء بها بأن يحملوها على السّحر كما أخبر به سبحانه بقوله وَ قالُوا إِن هذا إِلّا سِحرٌ مُبِينٌ إشارة إلى ما يرونه من الآية الّتى ينبغى أن يتّعظوا بها بل قالوا ساخرين أَ إِذا مِتنا وَ كُنّا تُراباً وَ عِظاماً أى كيف نبعث بعد ما صرنا ترابا و عظامنا رفات متكسرة مسحوقة أَ إِنّا لَمَبعُوثُونَ! بالغوا فى إنكار البعث أشدّ مبالغة لشدة عنادهم فى الكفر أوّلا بتبديل الفعليّة أى أنبعث بالاسميّة و هى أَ إِنّا لَمَبعُوثُونَ! و ثانيا بتقديم إذا و ثالثا بتكرير الهمزة كما لا

یخفی علی أهل الأدب أَ وَ آباؤُنَا الأَوَّلُونَ عطف علی محلّ اسم إن أو ضمیر مبعوثون و معناه هل إنّ آبائنا لمبعوثون بعد طول مدّهٔ موتهم و فنائهم! و الاستفهام للإنکار و هم یعنون إنّنا و آباءنا لا نبعث أبدا. ثم قال سبحانه لنبیّه قُل یا محمّد نَعَم ستبعثون وَ أَنتُم داخِرُونَ أی ذلیلون أشدّ الذّلهٔ صاغرون مرغمون. و حین یرید سبحانه و تعالی بعثکم و إحیاءکم فَإِنَّما هِیَ زَجرَهٌ واحِدَهٌ أی البعثهٔ لیست إلّا بعد صیحهٔ واحدهٔ و هی النفخهٔ الثانیهٔ، و هی من زجر الراعی غنمه إذا صاح علیها فَإِذا هُم یَنظُرُونَ أی بصرف الصّیحهٔ إذا هم قیام من مراقدهم حاضرون فی المحشر ینتظرون ما یفعل بهم، أو یبصرون صعید المحشر و هم حیاری منتظرون للأمر الإلهی یرون البعث ألذی کانوا منکریه، فإذا تفکّروا فی أعمالهم القبیحهٔ و أفعالهم السّیئهٔ نادوا بالویل و الثّبور. -قرآن-۱۵-۵۴-قرآن-۱۲۲-۱۳۶-قرآن-۲۴۲-۲۸۱-قرآن-۳۶۸-۴۰۹-قرآن-۴۷۸-۵۰۲-قرآن-۶۱۸-۶۴۱-قرآن-۶۵۹-۶۶۳-قرآن-۷۲۱-۷۴۹-قرآن-۷۷۲-۷۷۶-قرآن-۹۵۹-۹۶۳-قرآن-۹۷۹-۹۸۵-قرآن-۹۹۵-۱۰۱۶-قرآن-۱۱۰۹-۱۱۴۱-قرآن-۱۲۵۴-۱۲۷۷

[سورهٔ الصافات [۳۷]: الآیات ۲۰ الی ۲۶]

وَ قالُوا یا وَیلَنا هذا یَومُ الدِّینِ [۲۰] هذا یَومُ الفَصلِ الَّذِی کُنتُم بِهِ تُکَذِّبُونَ [۲۱] احشُرُوا الَّذِینَ ظَلَمُوا وَ أَزواجَهُم وَ ما کانُوا یَعبُدُونَ [۲۲] مِن دُونِ اللّهِ فَاهدُوهُم إِلی صِراطِ الجَحِیمِ [۲۳] وَ قِفُوهُم إِنَّهُم مَسؤُلُونَ [۲۴] -قرآن-۱-۲۸۳ ما لَکُم لا تَناصَرُونَ [۲۵] بَل هُمُ الیَومَ مُستَسلِمُونَ [۲۶] -قرآن-۱-۷۰ ۲۰- قالُوا یا وَیلَنا هذا یَومُ الدِّینِ ... أی یوم الحساب و یوم المجازاهٔ ألذی کنّا نکذّب به، فیعترفون بعصیانهم و استحقاقهم بما کان الرسل یوعدون به، و لذا یقولون یا وَیلَنا من العذاب، و هذه کلمهٔ یقولها القائل عند الوقوع فی الهلکهٔ بیده و تقصیره. و بعد صدور هذا الکلام و الاعتراف بالتقصیر ینادون: -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۸۸-۱۹۸ ۲۱- هذا یَومُ الفَصلِ الَّذِی کُنتُم بِهِ تُکَذِّبُونَ ... أی یوم الحکم و القضاء بین المحسن و المسیء أو التمیّز بینهما الَّذِی کُنتُم بِهِ تُکَذِّبُونَ أی منکرون له بأشد الإنکار و لا تقبلون قول الرسول به و کنتم به تستهزئون و المنادی بذلک لعلّهم الملائکهٔ من قبل الربّ تعالی. ثم إنه تعالی یقول للملائکهٔ: -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۱۳۸-۱۷۴ ۲۲ و ۲۳- احشُرُوا الَّذِینَ ظَلَمُوا ... أی اجمعوا الّذین ظلموا أنفسهم بالشّرک و تکذیب الرّسل و إنکار ما جاؤا به، أو ظلموا النّاس بالاعتداء علیهم بأیّهٔ کیفیّهٔ، أو المراد هو الأعمّ وَ أَزواجَهُم أی أشیاعهم، أو المراد أزواجهم المشرکات. فکأنّه قال سبحانه: أحشروا المشرکین و المشرکات، أو المراد کلّ طائفهٔ مع أشباهها، فإنّ الزّوج جاء -قرآن-۱۱-۴۳-قرآن-۲۰۷-۲۲۱ [صفحه ۵۳] بمعنی الشبه و الشکل، قال تعالی: وَ کُنتُم أَزواجاً ثَلاثَهً أی أشباها. -قرآن-۴۰-۶۸ فالمعنی اجمعوا عابد الوثن مع عابدته، و عابد النجم مع عابدته، أو قرناءهم من الشیاطین. و القمیّ قال: الّذین ظلموا آل محمّد صلوات اللّه علیهم حقّهم وَ ما کانُوا یَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ أی احشروا العابد و المعبود ألذی هو من دون اللّه من الأوثان و نحوها فَاهدُوهُم إِلی صِراطِ الجَحِیمِ دلّوهم علی طریق جهنّم. و فی القمی عن الباقر علیه السّلام قال: ادعوهم إلی طریق الجحیم. -قرآن-۱۷۳-۲۱۷-قرآن-۳۰۰-۳۳۵ ۲۴- وَ قِفُوهُم إِنَّهُم مَسؤُلُونَ ... أی احبسوهم فی الموقف یعنی قبل دخولها فإنهم لا بدّ و أن یسألوا عن عقائدهم و أعمالهم. و فی القمّی: عن ولایهٔ أمیر المؤمنین. و -قرآن-۶-۴۴ فی العلل عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال: لا یجاوز قدما عبد حتی یسأل عن أربع: عن شبابه فیما أبلاه، و عن عمره فیما أفناه و عن ماله من أین جمعه و فیما أنفقه، و عن حبّنا أهل البیت -روایت-۵۹-۲۲۵ ثم إنّه توبیخا و تقریعا یقول الملائکهٔ قولوا لهم بعد توقیفهم للمحاسبهٔ: ۲۵- ما لَکُم لا تَناصَرُونَ ... أی لم لا ینصر بعضکم بعضا بالتّخلیص من العذاب. و هذا استفهام استهزاء و تقریع. -قرآن-۶-۳۵ ۲۶- بَل هُمُ الیَومَ مُستَسلِمُونَ ... أی منقادون متذلّلون لعجزهم و ذلّهم. و بعد ما عجزوا عن الجواب فی

الموقف و رأوا أنفسهم أذلّاء عجزة فخاصم بعضهم بعضا فوصفهم سبحانه بقوله: -قرآن-۶-۴۴

[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۲۷ الى ۳۳]

وَ أَقبَلَ بَعضُهُم عَلى بَعضٍ يَتَساءَلُونَ [۲۷] قالُوا إِنَّكُم كُنتُم تَأتُونَنا عَنِ اليَمِينِ [۲۸] قالُوا بَل لَم تَكُونُوا مُؤمِنِينَ [۲۹] وَ ما كانَ لَنا عَلَيكُم مِن سُلطانٍ بَل كُنتُم قَوماً طاغِينَ [۳۰] فَحَقَّ عَلَينا قَولُ رَبِّنا إِنّا لَذائِقُونَ [۳۱] -قرآن-۱-۲۸۷ فَأَغوَيناكُم إِنّا كُنّا غاوِينَ [۳۲] فَإِنَّهُم يَومَئِذٍ فِي العَذابِ مُشتَرِكُونَ [۳۳] -قرآن-۱-۹۶ [صفحه ۵۴] ۲۷ و ۲۸- وَ أَقبَلَ بَعضُهُم عَلى بَعضٍ يَتَساءَلُونَ ... أى واجهه و قابله للسّؤال يسأل بعضهم بعضا توبيخا فيقول المغوى للغاوى: لم أغويتنى و أضللتنى: فيجيبه المغوى: قالُوا إِنَّكُم كُنتُم تَأتُونَنا أى ما أغويناكم جبرا و كرها فإنكم كنتم تأتوننا عَنِ اليَمِينِ قيل هى مستعارة لجهة الخير و جانبه و معناه كنتم تأتوننا عن اليمين أى من قبل الدّين بزعمكم أنّ الدين و الحقّ عندنا و أنّ ما كنّا عليه هو الحق، و كنتم تتركون الرّسل باختياركم مع أن الآيات و المعجزات تظهر منهم. و قيل إنها مستعارة للقوّة و القهر لأنّ اليمين موصوفة بالقوّة و بها يقع البطش، فقوله لَأَخَذنا مِنهُ بِاليَمِينِ أى بالقوة و القدرة و هذا المعنى لا يناسب ما اخترناه أوّلا من أن جملة قالوا جواب الغاوين عن المغوين، بل يتمّ هذا المعنى بناء على كون الجملة من تتمّة قول المغوين كما لا يخفى. هذا و لكنّنا نظنّ و إن كان الظنّ لا يغنى من الحق شيئا غالبا: إن المراد من اليمين هو معناها المعروف و هو العضو المخصوص فى مقابل الشمال و اليسار و اكتفى بذكرها عنها لدلالتها عليها بقرينة المقابلة، و اختصّها بالذكر لشرافتها على اليسار على ما هو المستفاد من الآيات و الرّوايات، فكأنّه سبحانه و تعالى أراد بكلامه أن يحكى قول الغاوين للمغوين تأتوننا عن اليمين و الشمال كناية عن كثرة التردّد لئلّا نخلّيكم فيختلسكم الرّسول و أتباعه. فالتقصير منكم لا منّا. هذا محصّل -قرآن-۱۱-۶۴-قرآن-۱۸۹-۲۲۴-قرآن-۲۷۹-۲۹۵-قرآن-۶۳۴-۶۶۳ [صفحه ۵۵] ما حكى اللّه تعالى عنهم، بناء على أن تكون الجملة من كلام الغاوين. و يحتمل أن تكون من كلام المغوين فالكلام هو الكلام إلّا أن كثرة التردد تكون من ناحية الغاوين حتى يضلّوهم و يمنعوهم من اتّباع الرّسول. و على هذا يمكن أن يكون اليمين مستعارة للقوة و القهر بمعنى أنهم أجبروهم و قهروهم جبرا و قهرا و أدخلوهم فى الضلالة و لذا قالوا لهم خطابا إِنَّكُم كُنتُم تَأتُونَنا عَنِ اليَمِينِ كناية عن القوة و الجبر. -قرآن-۳۱۳-۳۵۸ ۲۹- قالُوا بَل لَم تَكُونُوا مُؤمِنِينَ ... يمكن أن يكون القائلون هم الغاوون، و يحتمل أن يكونوا خصومهم، و الظاهر أن الجملة من المتبوعين و الرؤساء فإنهم أجابوا التابعين بقولهم: ليس الأمر كما تزعمون بل لم تكونوا مؤمنين من أوّل الأمر و لم تكونوا على صراط الهداية و الرّشاد حتى نكون نحن ممّن يضلكم فإن الأنبياء و الرّسل كلما كانوا يدعونكم إلى الهدى كنتم مصرّين و مختارين للضلالة على الهداية و الكفر على الإيمان. -قرآن-۶-۴۸ ۳۰ و ۳۱- وَ ما كانَ لَنا عَلَيكُم مِن سُلطانٍ ... أى لم تكن لنا قوّة و قدرة حتى نجبركم و نكرهكم على ما كنتم عليه من الضّلال بل كنتم مستمرّين عليه بالاختيار بَل كُنتُم قَوماً طاغِينَ مختارين للطّغيان و العصيان و متجاوزين عن الحدود المقرّرة من اللّه و رسوله فلا لوم و لا عتاب علينا فقط بل عليكم و علينا الإثم بما فعلنا فَحَقَّ عَلَينا قَولُ رَبِّنا أى وجب و لزم علينا قول اللّه تعالى لَأَملَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَ مِمَّن تَبِعَكَ أو مطلق وعيده فى كتابه الكريم كقوله خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الجَحِيمَ صَلُّوهُ فقد وجب علينا العذاب و إِنّا لَذائِقُونَ هم أكّدوا قولهم بأمور ثلاثة، تبديل الفعلية بالاسميّة، و اللّام الدّاخلة عليها، و [إن] المشدّدة. أى إنّا لذائقون العذاب قطعا. ثم إنهم بعد المجادلات و المخاصمات يعترفون بالإغواء فيقولون: -قرآن-۱۱-۵۵-قرآن-۱۸۷-۲۱۵-قرآن-۳۷۲-۴۰۳-قرآن-۴۴۹-۵۰۱-قرآن-۵۴۷-۵۹۵-قرآن-۶۲۱-۶۳۹ ۳۲- فَأَغوَيناكُم إِنّا كُنّا غاوِينَ ... أى لمّا كنّا فى الضلالة أحببنا أن -قرآن-۶-۴۵ [صفحه ۵۶] تكونوا مثلنا فأغويناكم أى دعوناكم إلى الغىّ فأجبتمونا بلا إكراه و لا إجبار. ۳۳- فَإِنَّهُم يَومَئِذٍ فِي العَذابِ مُشتَرِكُونَ ...

يعنى أن الأتباع و المتبوعين فى العذاب مُشتَرِكُونَ كما كانوا فى الغواية كذلك. -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۰۷-۱۲۰

[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۳۴ الى ۳۹]

إِنّا كَذلِكَ نَفعَلُ بِالمُجرِمِينَ [۳۴] إِنَّهُم كانُوا إِذا قِيلَ لَهُم لا إِلهَ إِلاَّ اللّهُ يَستَكبِرُونَ [۳۵] وَ يَقُولُونَ أَ إِنّا لَتارِكُوا آلِهَتِنا لِشاعِرٍ مَجنُونٍ [۳۶] بَل جاءَ بِالحَقِّ وَ صَدَّقَ المُرسَلِينَ [۳۷] إِنَّكُم لَذائِقُوا العَذابِ الأَلِيمِ [۳۸] -قرآن-۱-۲۹۳ وَ ما تُجزَونَ إِلاّ ما كُنتُم تَعمَلُونَ [۳۹] -قرآن-۱-۴۹ ۳۴- إِنّا كَذلِكَ نَفعَلُ بِالمُجرِمِينَ ... أى المشركين الّذين فعلوا المعاصى. ثم بيّن سبحانه أنّه إنّما فعل ذلك بهم من أجل: -قرآن-۶-۴۹ ۳۵ و ۳۶- إِنَّهُم كانُوا إِذا قِيلَ لَهُم لا إِلهَ إِلَّا اللّهُ ... أى إذا أمرهم النبىّ بكلمة التوحيد يَستَكبِرُونَ فلا يجيبون الرسول الأكرم استكبارا و عنادا بل كانوا يرفضون قوله وَ يَقُولُونَ أَ إِنّا لَتارِكُوا آلِهَتِنا أى كيف نترك آلهتنا و أصنامنا لِشاعِرٍ مَجنُونٍ يعنون به النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم. -قرآن-۱۱-۷۵-قرآن-۱۱۸-۱۳۲-قرآن-۲۰۵-۲۴۹-قرآن-۲۸۵-۳۰۳ فاللّه تعالى ردّهم بقوله: ۳۷- بَل جاءَ بِالحَقِّ وَ صَدَّقَ المُرسَلِينَ ... يعنى ليس محمّد بشاعر كما تزعمون بل هو القارئ لكتاب سماوىّ جامع لخير الدّنيا و الآخرة، و لكنّكم جماعة جهلة لا تميّزون بين الشعر و الكلام البديع، و ليس بمجنون -قرآن-۶-۵۶ [صفحه ۵۷] بل هو أعقل العقلاء من الأوّلين و الآخرين. و كيف يكون مجنونا مع أنه أتى بما تقبله العقول من الدين الحق الثابت بالبرهان، و هو أحسن الأديان لأنّه أكملها من حيث إنه واجد لخير الدنيا و الآخرة. أو المراد بالحق هو الكتاب الحق. فالمجنون من لا يفرّق بين الحق و الباطل و لا يتعقّل أنه أشرف ممّا يعبده و يخضع له من الأصنام و الأوثان و يترك عبادة خالق السّماوات و الإرض بل خالق عوالم الإمكانية طرا. و الحاصل كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلّا كذبا، فقد قال نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله الحقّ و جاء بالصّدق وَ صَدَّقَ المُرسَلِينَ حقّق ما أتى به المرسلون من بشارتهم بمقدمه الشريف أو صدّقهم بأن أتى بمثل ما أتوا به من الدعوة إلى التّوحيد. ثم خاطب تعالى الكفار فقال سبحانه: -قرآن-۵۹۳-۶۱۸ ۳۸- إِنَّكُم لَذائِقُوا العَذابِ الأَلِيمِ ... التفات إلى الخطاب لاهتمامه بمقالته سبحانه لهم، يعنى أنتم أيها المشركون لذائقو العذاب الشديد للشرك و تكذيب الرّسول و نسبة الشاعرية و التجنّن إليه [ص]. -قرآن-۶-۵۱ ۳۹- وَ ما تُجزَونَ إِلّا ما كُنتُم تَعمَلُونَ ... أى جزاؤكم على قدر أعمالكم كمّا و كيفا. ثم استثنى فقال تعالى: -قرآن-۶-۵۴

[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۴۰ الى ۴۹]

إِلّا عِبادَ اللّهِ المُخلَصِينَ [۴۰] أُولئِكَ لَهُم رِزقٌ مَعلُومٌ [۴۱] فَواكِهُ وَ هُم مُكرَمُونَ [۴۲] فِي جَنّاتِ النَّعِيمِ [۴۳] عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ [۴۴] -قرآن-۱-۱۷۷ يُطافُ عَلَيهِم بِكَأسٍ مِن مَعِينٍ [۴۵] بَيضاءَ لَذَّةٍ لِلشّارِبِينَ [۴۶] لا فِيها غَولٌ وَ لا هُم عَنها يُنزَفُونَ [۴۷] وَ عِندَهُم قاصِراتُ الطَّرفِ عِينٌ [۴۸] كَأَنَّهُنَّ بَيضٌ مَكنُونٌ [۴۹] -قرآن-۱-۲۱۲ [صفحه ۵۸] ۴۰- إِلّا عِبادَ اللّهِ المُخلَصِينَ ... استثناء منقطع، أى لكن عباد اللّه الّذين أخلصوا عباداتهم له تعالى و أطاعوه فى كلّ ما أمرهم به و نهاهم عنه فإنهم لا يذوقون العذاب، و إنما ينالون الثواب. ثم بيّن سبحانه ما أعدّه لعباده المخلصين من أنواع النّعم فقال: -قرآن-۶-۴۴ ۴۱- أُولئِكَ لَهُم رِزقٌ مَعلُومٌ ... أى للمخلصين فى الجنّة أعدّ رزق معلوم من حيث الوقت كقوله تعالى لَهُم رِزقُهُم فِيها بُكرَةً وَ عَشِيًّا أو من جهة كونه موصوفا بخصائص من الدّوام و الطعم و طيب الرائحة و حسن المنظر و اللّذة و نحوها من الخصوصيّات، أو من حيث الآثار الّتى لا تكون فى رزق غير المخلصين ثم فسّر سبحانه ذلك الرزق من حيث النوع إجمالا فقال: -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۲۲-۱۶۴ ۴۲- فَواكِهُ وَ هُم مُكرَمُونَ ... أى أرزاق أهل الجنة منحصرة فى الفواكه بأقسامها و أنواعها يتفكّهون بها و يتنعّمون بالتصرّف فيها كيف

يشاءون. و التعبير بالفاكهة لأن الفاكهة عبارة عما يؤكل لأجل التلذّذ لا لأجل الحاجة فإنهم مستغنون عن حفظ الصّحة بالأقوات و المقوّيات لأنهم أجسام أبديّة فهى قهرا مخلوقة بإحكام بلا حاجة فى استحكامها و حفظ صحتها إلى الأغذية و الأقوات المخصوصة كالأبدان الدنيويّة. فكل ما يأكلونه فى الجنة فهو على سبيل التلذّذ. و لمّا كانت الفاكهة بأنواعها ألذّ من غيرها فاللّه تعالى زادهم من تلك النّعم و جعل أرزاقهم أكثرها منها. و -قرآن-۶-۳۹ فى الكافى عن الباقر عليه السلام عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى حديث يصف فيه أهل الجنة قال: و أمّا قوله فَواكِهُ وَ هُم مُكرَمُونَ قال: فإنهم -روايت-۱۲۱-ادامه دارد [صفحه ۵۹] لا يشتهون شيئا فى الجنة إلّا أكرموا به. -روايت-از قبل-۴۷ و لمّا ذكر مأكولهم وصف مساكنهم فقال: ۴۳ و ۴۴- فِى جَنّاتِ النَّعِيمِ ... أى منازلهم و مستقرّهم فى البساتين الّتى إذا دخل الإنسان إليها كان رغيد العيش فارغ البال مرّفه الحال من جميع الجهات. فهم فيها الجنان متنعّمون بأنواع النّعم، و هم عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ و لا يخفى أن الإنسان ألذى من خصائصه اللاذّة الأنس إذا كان فى قصر عال، أو فى بستان جامع لأنواع الفواكه و كان متمتّعا بأنواع النّعم، و لكنّه مع هذه كلها إذا كان وحده بلا أنيس يركن قلبه إليه فعيشه ناقص غير مرفّه، و لذا بيّن سبحانه أن أهل الجنّة متمتّعون بجميع النّعم حتى نعمة المؤانسة و المؤالفة لتسكن قلوبهم بنسائهم سواء كنّ من الأزواج أو الحور العين، أو الخدم أو السدنة أو الأصدقاء أو الرفاق الدنيويّين الّذين كان كلّ واحد منهم يأنس بالآخر، فيقعدون فى الجنّات على سررها متواجهين، و هذا الجلوس أحسن أقسام الجلوس للتّرفيه و المؤانسة. و هذه حالة ثانية من حالاتهم: -قرآن-۱۱-۴۰-قرآن-۲۳۷-۲۶۴ ۴۵- يُطافُ عَلَيهِم بِكَأسٍ مِن مَعِينٍ ... هى حالة أخرى، فالحور العين، و غلمان الجنّة يدورون عليهم بكؤوس من معين أى فيها خمر يجرى أنهارا فى أرض الجنّة أو يتدفّق من العيون. و المعين هو الماء العذب وصفت به لأنّها جارية كالماء الصّافى. و الكأس هو الإناء من جنس القارورة أى الزجاج يستعمل غالبا فى شرب الخمر. و ليس خمر الآخرة كخمر الدنيا فى اللّون و لا الطّعم و لا الخاصيّة، فإن خمور الدنيا من خواصّها أنها تعرّض شاربها للخبال و التهوّع و الصداع و إزالة العقل بخلاف الخمور الأخرويّة الّتى لونها كما وصفه اللّه تعالى: -قرآن-۶-۵۰ ۴۶ و ۴۷- بَيضاءَ لَذَّةٍ لِلشّارِبِينَ ... أى لذيذة لهم، و هى هكذا من حيث اللّون و الطّعم، ثم إنها لا فِيها غَولٌ هى خالية من المفاسد -قرآن-۱۱-۴۵-قرآن-۱۱۷-۱۳۲ [صفحه ۶۰] الّتى تترتب على خمر الدّنيا من الآثار الّتى ذكرناها آنفا وَ لا هُم عَنها يُنزَفُونَ أى يسكرون، من نزف إذا ذهب عقله- و قد أفرده بالذّكر مع أنّها داخل تحت الغول. بل قيل الغول: هو اغتيال العقل، لأن فساد العقل أعظم المفاسد. فلذا اختصّ بالذكر من بينها و لما ذكر سبحانه مشروبهم بيّن منكوحهم فقال: -قرآن-۶۷-۹۵ ۴۸- وَ عِندَهُم قاصِراتُ الطَّرفِ عِينٌ ... الطّرف النظر و معنى القصر هنا الحبس. أى تلك الزّوجات يحبسن نظرهنّ على أزواجهنّ و لا ينظرن إلى غيرهم. و عِينٌ جمع عيناء أى واسعات العيون لحسنها، أو المراد هو الأعين الّتى بياضها شديد كسوادها. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۷۳-۱۷۹ ۴۹- كَأَنَّهُنَّ بَيضٌ مَكنُونٌ ... مكنون يعنى مصون عن الغبار و الكدورة و عن كلّ آفة. و تشبّه الجارية بالبيض: بياضا و ملامسة و صفاء لون، لأنّه أحسن الألوان للبدن. و قد جرت عادة العرب بتشبيه النّساء بالبيض بقولهم بيضات الخدود. و المراد من البيض على ما يقولون هو بيض النعام لأن بيضه أصفى البيض و أحسنه لونا لأنه مشوب بقليل من الصّفرة، و هذا أحسن الألوان لأبدان النساء عند العرب. -قرآن-۶-۴۰

[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۵۰ الى ۶۱]

فَأَقبَلَ بَعضُهُم عَلى بَعضٍ يَتَساءَلُونَ [۵۰] قالَ قائِلٌ مِنهُم إِنِّى كانَ لِى قَرِينٌ [۵۱] يَقُولُ أَ إِنَّكَ لَمِنَ المُصَدِّقِينَ [۵۲] أَ إِذا مِتنا وَ كُنّا تُراباً وَ عِظاماً أَ إِنّا لَمَدِينُونَ [۵۳] قالَ هَل أَنتُم مُطَّلِعُونَ [۵۴] -قرآن-۱-۲۶۶ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِى سَواءِ الجَحِيمِ [۵۵] قالَ تَاللّه إِن كِدتَ

لَتُردِينِ [۵۶] وَ لَو لا نِعمَـةُ رَبِّی لَکنتُ مِنَ المُحضَـرینَ [۵۷] أَ فَما نَحنُ بِمَيِّتِينَ [۵۸] إِلاّـ مَوتَتَنَا الأُولی وَ ما نَحنُ بِمُعَـذَّبِینَ [۵۹] -قرآن-۱-۲۴۷ إِنَّ هذا لَهُوَ الفَوزُ العَظِيمُ [۶۰] لِمِثلِ هذا فَليَعمَلِ العامِلُونَ [۶۱] -قرآن-۱-۸۴ [صفحه ۶۱] ۵۰- فَأَقبَلَ بَعضُهُم عَلی بَعضٍ يَتَساءَلُونَ ... فمن حالات أهل الجنـۀ الّتی یتلـذّذون بها هو المحادثات و الکلام عن المعارف و ما جری بینهم فی الـدنیا و فی عالم البرزخ إلی یوم ورودهم إلی الجنّۀ، و لا سیّما فی هذه الحالات من کونهم علی السّرر بجانب الحور، و الغلمان تخدمهم و تـدور علیهم بالکؤوس المملوءۀ بالخمر فیشـربون و یتحادثون، و هـذه ألـذّ حالات الإنسان و قد قیل: -قرآن-۶-۵۸ و ما بقیت من اللّـذات إلّا || أحادیث الکرام علی المـدام ۵۱- قـالَ قائِـلٌ مِنهُم إِنِّی کانَ لِی قَرِينٌ ... أی حینما یتکالمون یقصّ واحـد منهم علی الجلسـاء حکایـۀ فیقول: کان لی فی الـدنیا قرین منکر للبعث و کان یقول لی توبیخا: -قرآن-۷-۶۰ ۵۲- يَقُولُ أَ إِنَّکَ لَمِنَ المُصَـدِّقِينَ! ... أی أ أنت تصـدّق الحشـر و تقبـل النشـر کمـا یقول بـذلک جماعـۀ من أتباع محمّـد [ص] فلا یزال یوبّخنی هـذا الجلیس علی التصـدیق بالبعث و یقول لی: -قرآن-۶-۵۵ ۵۳- أَ إِذا مِتنا وَ کُنّا تُراباً وَ عِظاماً ... أی بعـد ما نصـیر ترابا کما نشاهد أعضاء الماضـین من أهالینا و غیرهم، و تصـیر عظامنا رفاتا أَ إِنّا لَمَدِينُونَ أی نحیا و نحشـر و نحاسب و نجازی علی أعمالنا! و قد کـان یقول ذلک علی -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۵۰-۱۷۲ [صفحه ۶۲] وجه الاسـتنکار و أنّ هـذا لا یکون أبـدا. و الإتیان بالجملۀ الاسـمیّۀ أبلغ فی النفی. و المدین من الدّین بمعنی الجزاء و منه یوم الدّین أی الجزاء. ۵۴- قالَ هَل أَنتُم مُطَّلِعُونَ! ... أی أنّ ألذی یقصّ علی جلسائه یسألهم قائلا: هل تطّلعون إلی أهل النار! و هل فی الجنّۀ موضع یری منه أهل النار لأریکم ذلک القرین! یفتح لهم کوّۀ من الجنّۀ نحو النار لیری هـذا المؤمن قرینه فیقال له: انظر إلی قرینک و جلیسک المنکر للبعث و الجزاء. -قرآن-۶-۴۳ ۵۵- فَـاطَّلَعَ فَرَآهُ فِی سَواءِ الجَحِيمِ ... أی أشـرف من تلـک الکوّۀ علی أهل الجحیم فرأی جلیسه فی وسط النار. و فی القمی عن البـاقر علیه السـلام: فی وسط الجحیم، و قیـل إنّ فی الجنّۀ کوی ینظر منها أهلها إلی أهل النار. -قرآن-۶-۵۳ ۵۶- قالَ تَاللّهِ إِن کِدتَ لَتُردِينِ ... أی لتهلکنی، یعنی قـال القائـل بعـد ما اطّلع علی حال قرینه مخاطبا له تاللّه قـد کان قریبا أن تهلکنی بالإغواء و تجعـل حالی کحالک. و إن مخفّفـۀ من المثّقلـۀ بدلالـۀ مصاحبته [لام الابتـداء] لها أی أنّک کـدت تهلکنی بما دعوتنی إلیه فی الدنیا بقولک لا نبعث و لا نعذّب، و من مات فات. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۲۰۵-۲۰۹ ۵۷- وَ لَو لا نِعمَةُ رَبِّی لَکُنتُ مِنَ المُحضَرِینَ ... أی لو لم یشـملنی لطفه تعالی بالهدایۀ و العصـمۀ لی لکنت أنا معک فی النار. و لا یستعمل [أحضر] إلّا فی الشرّ، و هکذا قیل کما بیّنا ذلک سابقا و ضـربنا الأمثلـۀ العدیـدۀ. -قرآن-۶-۶۴ ۵۸ و ۵۹- أَ فَمـا نَحنُ بِمَيِّتِينَ، إِلّـا مَوتَتَنَـا الأُولی ... ثم إن المؤمن یخـاطب قرینه و یقول له توبیخـا و تقریعـا أمـا قلت فی الـدّنیا لا نموت إِلّا مَوتَتَنَا الأُولی الّتی کانت فی الـدّنیا وَ ما نَحنُ بِمُعَـذَّبِینَ حیث کنت تنکر -قرآن-۱۱-۷۰-قرآن-۱۶۵-۱۹۰-قرآن-۲۱۸-۲۴۶ [صفحه ۶۳] البعث و العـذاب. أ رأیت أنّ الأمر ظهر علی خلاف ما تعتقـده و تزعمه، فإنه تعالی بعـد ما أماتنا فی الأولی، أحیانا فی العقبی کما تری أ فما صـرنا میّتین معکم فی الـدّنیا، و الآن نحن و أنتم أحیاء، و نحن عند ربّنا مرزوقون فی جنّات النعیم و أنتم أیّها المنکرون للبعث و النشور فی درک الجحیم. و فی أکثر التفاسیر أنّ هـذا الکلام من مقالات أهل الجنـۀ و مکالماتهم فیما بینهم تعجّبا و سـرورا بدوام نعیم الجنّۀ. فقولهم أَ فَما نَحنُ بِمَيِّتِينَ یعنی أ نحن مخلّـدون و لم یعـد من شأننا الموت إِلّا مَوتَتَنَا الأُولی الّتی فی الـدنیا وَ ما نَحنُ بِمُعَذَّبِینَ علی الکفر السّابق قبل الإیمان! و یؤیّـد القول الأخیر تعقیب الآیات السابقۀ بقوله تعالی: -قرآن-۴۵۷-۴۸۵-قرآن-۵۳۷-۵۶۲-قرآن-۵۸۳-۶۱۱ ۶۰- إِنَّ هـذا لَهُوَ الفَوزُ العَظِيمُ ... أی النعمـۀ و الخلود فی الأـمن من العـذاب، و الظفر من المهالـک و النجاۀ من المکاره، و عظیم کمال العظمۀ بناء علی کونه من قول اللّه تعالی تصدیقا لقول المؤمن لا أنّه أیضا من قول المؤمن. -قرآن-۶-۴۶ ۶۱- لِمِثلِ هذا فَليَعمَلِ العـامِلُونَ ... و هـذا الکلاـم یحتمـل أن یکون من قوله تعـالی، أی لمثل هـذه النعم الّتی ذکرناها ینبغی أن یعمل العاملون فی دار الدّنیا، و یحتمل کونه من قول أهل الجنّۀ. -قرآن-۶-۴۷

أَ ذلِكَ خَيرٌ نُزُلاً أَم شَجَرَةُ الزَّقُّومِ [٦٢] إِنّا جَعَلناها فِتنَةً لِلظّالِمِينَ [٦٣] إِنَّها شَجَرَةٌ تَخرُجُ فِي أَصلِ الجَحِيمِ [٦٤] طَلعُها كَأَنَّهُ رُؤُسُ الشَّياطِينِ [٦٥] فَإِنَّهُم لَآكِلُونَ مِنها فَمالِؤُنَ مِنهَا البُطُونَ [٦٦] -قرآن-١-٢٦٤ ثُمَّ إِنَّ لَهُم عَلَيها لَشَوباً مِن حَمِيمٍ [٦٧] ثُمَّ إِنَّ مَرجِعَهُم لَإِلَى الجَحِيمِ [٦٨] إِنَّهُم أَلفَوا آباءَهُم ضالِّينَ [٦٩] فَهُم عَلى آثارِهِم يُهرَعُونَ [٧٠] وَ لَقَد ضَلَّ قَبلَهُم أَكثَرُ الأَوَّلِينَ [٧١] -قرآن-١-٢٤٣ وَ لَقَد أَرسَلنا فِيهِم مُنذِرِينَ [٧٢] فَانظُر كَيفَ كانَ عاقِبَةُ المُنذَرِينَ [٧٣] إِلاّ عِبادَ اللّهِ المُخلَصِينَ [٧٤] -قرآن-١-١٣١ [صفحه ٦٤] ٦٢- أَ ذلِكَ خَيرٌ نُزُلًا أَم شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ... أى هل ما ذكر من الرّزق المعلوم و سائر النّعم خير نزلا! و النّزل ما يعدّ و يهيّأ للضّيف بل لكلّ نازل من المكان و الغذاء و سائر التشريفات ممّا يتقوّت به و غيره. فهل نزل أهل الجنّة خير أم نزل أهل النّار و هو الزقّوم مع أنّه لا خير فيه! و إنّما قال خَيرٌ على وجه المقابلة. و من هذا القبيل من التّعابير كثير كقوله أَصحابُ الجَنَّةِ يَومَئِذٍ خَيرٌ مُستَقَرًّا وَ أَحسَنُ مَقِيلًا قال أبو السّعود فى تفسيره: الزقّوم شجرة صغيرة الورق زفرة كريهة الرائحة مرّة غاية المرارة و لا شبهة فى كون ما فى الجحيم أنتن و أمرّ بمراتب من كلّ ما يتصوّر. -قرآن-٦-٦٠-قرآن-٣٤٩-٣٥٤-قرآن-٤٢٤-٤٩١ و لأهل جهنّم وراء هذا أنواع من العذاب و أصناف من العقاب لا تخطر بخواطر أحد. و شجر الزقوم موجود بتهامة. و لما سمع كفّار مكة أن شجر الزقوم ينبت فى البرزخ تعجّبوا و قالوا إنّ نار جهنّم تذيب الحديد على زعم محمّد و تابعيه من شدّة حرّها فكيف ينبت فيها شجرة الزقّوم و لا تحرقها! فمن هذا الخيال الفاسد استنتجوا بأن قول محمّد هذا كذب و كذا سائر أقواله فقال تعالى ردّا عليهم: [صفحه ٦٥] ٦٣- إِنّا جَعَلناها فِتنَةً لِلظّالِمِينَ ... أى اختبارا لهم فى الدّنيا حيث إنهم كذّبوا نبيّنا لمّا سمعوا بأن فى الجحيم شجرة الزقّوم جهلا بقدرتنا و أنّنا أعددناها محنة و عذابا لهم فى الآخرة. فاللّه سبحانه يشرح حال تلك الشجرة لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله: -قرآن-٧-٤٩ ٦٤- إِنَّها شَجَرَةٌ تَخرُجُ فِي أَصلِ الجَحِيمِ ... أى منبتها فى قعر جهنّم و أغصانها ترتفع إلى دركاتها و لا بعد أن يخلق اللّه تعالى بكمال قدرته شجرة فى النار من جنس النار أو من جوهر ضد النار فلا تأكله النار و لا تؤثّر فيه كما أنها لا تحرق السّلاسل و الأغلال و الحيّات و عقاربها، و كما أنّه سبحانه بقدرته خلق السّمندر فى النار ينشأ و ينمو فيها و يبيض فيها و يطلع منه الفرخ و يربّيه فيها. ثم أكمل سبحانه وصفها بقوله: -قرآن-٦-٥٨ ٦٥- طَلعُها كَأَنَّهُ رُؤُسُ الشَّياطِينِ ... أى ثمر الشجرة شبيه برؤوس الشياطين فى الكبر أو فى التشويه و تناهى القبح و الكراهة فى الصورة. -قرآن-٦-٥٠ و بعبارة أخرى وجه التشبيه اللّه أعلم به و لعله هو الأخير حيث يتخيّل الإنسان أن رأس الشياطين و بنى الجانّ ليس كرويّا صورة، بل يجىء فى النظر التوهّمى أنّه مخروطىّ من طرف ذقنهم إلى منتهى رأسهم بطول من غير عرض. فهو باصطلاح أهل المساحة مخروطى يبتدئ بسطح مستدير و يرتفع مستدقّا حتى ينتهى إلى نقطة ضيّقة. فحمل هذه الشجرة و ثمرها شكلا هكذا. و يؤيّد هذا المعنى استعارة لفظ الطّلع ألذى هو من النّخل شىء يخرج كأنّه نعلان مطبقان و الحمل بينهما منضود. و الحاصل أن طلعها مستعار من طلع التمر المستطيل مخروطىّ الصّورة تقريبا، و هو من أقبح الصّور فى الحيوان المستقيم القامة كالإنسان و بنى الجان و أمثالهما من الشياطين إذا كانوا على الاستقامة. و على كل تقدير: ٦٦- فَإِنَّهُم لَآكِلُونَ مِنها فَمالِؤُنَ مِنهَا البُطُونَ ... أى أن طعام أهل النار من ثمرة تلك الشجرة يملأون منها بطونهم من شدّة الجوع فيغلى فى -قرآن-٦-٦٩ [صفحه ٦٦] بطونهم كغلى الحميم، فاذا شبعوا من أكل الزقوم يشتدّ عطشهم فيحتاجون إلى الشراب فعند هذا وصف اللّه تعالى شرابهم فقال: ٦٧- ثُمَّ إِنَّ لَهُم عَلَيها لَشَوباً مِن حَمِيمٍ ... أى أنّ لأهل النار بعد أكل ثمرة الزقّوم أن يغلب عليهم عطش شديد و يطول استسقاؤهم إذ إنّ فيهم لَشَوباً مِن حَمِيمٍ أى من ماء حارّ فى غاية الحرارة مخلوط بغسّاق أو صديد يقطّع أمعاءهم. -قرآن-٦-٦١-قرآن-١٧٣-١٩٥ ٦٨- ثُمَّ إِنَّ مَرجِعَهُم لَإِلَى الجَحِيمِ ... أى بعد الأكل و الشرب يردّونهم إلى الجحيم. و ظاهر الآية يدل على أنّ الحميم خارج عن الجحيم و أنهم يوردونهم إليه أوّلا

ثم يردّون إليها. و يؤيّد هذا الظهور قوله سبحانه هذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا المُجرِمُونَ يَطُوفُونَ بَينَها وَ بَينَ حَمِيمٍ آنٍ فهم يوردون إليه كما تورد الإبل إلى الماء، ثم يردّون إلى الجحيم. -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۲۵۴-۳۵۵ ۶۹- إِنَّهُم أَلفَوا آباءَهُم ضالِّينَ ... أى وجدوهم على الضّلالة فاقتفوا آثارهم و تسرّعوا إلى اتّباعهم كما قال سبحانه: -قرآن-۶-۴۷ ۷۰- فَهُم عَلى آثارِهِم يُهرَعُونَ ... الإهراع هو الإسراع الشّديد، كأنّهم يزعجون و يحملون على الإسراع على أثر آبائهم. و فيه إشعار بالمبادرة إلى ذلك من غير توقّف على فكر أو بحث و نظر. فالشريفة تعليل لاستحقاقهم تلك الشّدائد. ثم إنه تعالى تنبيها لقريش و سائر كفار مكة أخبر رسوله عن الأمم الماضية و القرون السّالفة فقال عزّ من قائل: -قرآن-۶-۴۴ ۷۱- وَ لَقَد ضَلَّ قَبلَهُم أَكثَرُ الأَوَّلِينَ ... [اللّام] هى الّتى تدخل على جواب القسم المحذوف و «قد» للتّأكيد. أى قبل هؤلاء الّذين هم فى عصرك من المشركين الّذين كذّبوك، ضلّ أكثر الأمم السّالفة. -قرآن-۶-۵۷ ۷۲- وَ لَقَد أَرسَلنا فِيهِم مُنذِرِينَ ... أى الأنبياء و الرّسل لإنذارهم، فأنذروهم و خوّفوهم و وعظوهم فما خافوا و ما اتّعظوا. -قرآن-۶-۴۷ [صفحه ۶۷] ۷۳- فَانظُر كَيفَ كانَ عاقِبَةُ المُنذَرِينَ ... أى انظر كيف أهلكناهم، و ماذا حلّ بهم من العذاب. ثم استثنى فئة من المنذرين فقال: -قرآن-۷-۵۴ ۷۴- إِلّا عِبادَ اللّهِ المُخلَصِينَ ... أى الّذين تنبّهوا بإنذارهم و اتّعظوا بمواعظهم فأخلصوا دينهم للّه فأخلصهم اللّه لدينه. ثم انه سبحانه بعد بيان ذكر الأمم الماضية إجمالا أخذ فى تفصيل قصصهم فقال: -قرآن-۶-۴۴

[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۷۵ الى ۸۲]

وَ لَقَد نادانا نُوحٌ فَلَنِعمَ المُجِيبُونَ [۷۵] وَ نَجَّيناهُ وَ أَهلَهُ مِنَ الكَربِ العَظِيمِ [۷۶] وَ جَعَلنا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الباقِينَ [۷۷] وَ تَرَكنا عَلَيهِ فِى الآخِرِينَ [۷۸] سَلامٌ عَلى نُوحٍ فِى العالَمِينَ [۷۹] -قرآن-۱-۲۴۳ إِنّا كَذلِكَ نَجزِى المُحسِنِينَ [۸۰] إِنَّهُ مِن عِبادِنَا المُؤمِنِينَ [۸۱] ثُمَّ أَغرَقنَا الآخَرِينَ [۸۲] -قرآن-۱-۱۱۸ ۷۵- وَ لَقَد نادانا نُوحٌ فَلَنِعمَ المُجِيبُونَ ... أى حين آيس نوح عليه السلام من إيمان قومه به نادى ربّى انصرنى و نحوه فَلَنِعمَ المُجِيبُونَ أى فأجبناه أحسن الإجابة. و [اللّام] فى قوله فَلَنِعمَ لام جواب القسم، أى فواللّه لنعم المجيبون نحن. -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۴۷-۱۷۱-قرآن-۲۲۷-۲۳۷ ۷۶- وَ نَجَّيناهُ وَ أَهلَهُ مِنَ الكَربِ العَظِيمِ ... أهل الرجل هو زوجته، و يطلق على عشيرته و قومه. و أهل مذهبه هو من يدين به. و المراد هاهنا هو معناه الأخير سواء كان من عشيرته و قومه أو من غيرهم، أى -قرآن-۶-۶۲ [صفحه ۶۸] الجماعة الّذين كانوا معه فى السّفينة، أى رفعنا العذاب عنه و عمّن آمن به و خلّصناه مِنَ الكَربِ العَظِيمِ و الكرب كلّ غمّ يصل حرّه إلى الصّدر بحيث يعرض عليه ضيق ربما يكاد أن يختنق منه الإنسان. و المراد به هنا هو الغرق، بقرينة صفته، أو أذى قومه فأنّه فى هذه المدّة الطويلة ينبغى أن يتّصف بالعظيم. -قرآن-۹۹-۱۲۴ ۷۷- وَ جَعَلنا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الباقِينَ ... أى بعد الغرق. فالناس كلّهم من بنيه الثلاثة و هم: سام بن نوح، و حام بن نوح، و يافث بن نوح. -قرآن-۶-۵۱ و جاء فى خبر انّ أهل الفرس و الرّوم و العرب من أولاد سام، و الترك و الصقالبة و هم قوم كانت تتاخم بلادهم بلاد الخزر ثم انتشروا منها إلى بلاد سواها من أوربا. -روايت-۱۵-۱۸۰ و قرئ بالسين [سقالبة جمع سقلبى] و الخزر طائفة من النّاس خزر العيون و الخزر هو ضيق العين و منه بحر الخزر المعروف فى إيران و سمّى البحر باسم الجيل الّذين كانوا يسكنون فى سواحله و كلا الطائفتين انتشروا من هناك إلى أقطار متعددة منها أوربا و غيرها. و الخزر و يأجوج من نسل يافث، و الهنود و السود جميعا من أولاد حام. و عن الكلبى أن نوحا لمّا خرج مع من كان معه من السفينة مات كلّ من كان معه إلّا أولاده و زوجاتهم. و فى القمّى عن الباقر عليه السلام فى هذه الآية أنه كان يقول: الحقّ و النبوّة و الكتاب و الإيمان فى عقبه، و ليس كلّ من فى الإرض من بنى آدم من ولد نوح. قال اللّه عزّ و جلّ فى كتابه: احمِل فِيها مِن كُلٍّ زَوجَينِ اثنَينِ وَ أَهلَكَ إِلّا مَن سَبَقَ عَلَيهِ

القَولُ وَ مَن آمَنَ وَ ما آمَنَ مَعَهُ إِلّا قَلِيلٌ و قال أيضا ذُرِّيَّةَ مَن حَمَلنا مَعَ نُوحٍ. -روايت-41-422 78- وَ تَرَكنا عَلَيهِ فِي الآخِرِينَ ... أى أبقينا لنوح ذكرا جميلا و ثناء عاليا فى الأمم المتأخّرة عنه كأمّة محمّد صلّى اللّه عليه و آله إلى يوم القيامة، و كأنّه يبيّن مراده من الثناء و الذكر الجميل بقوله تعالى: -قرآن-6-46 [صفحه 69] 79- سَلامٌ عَلى نُوحٍ فِي العالَمِينَ ... يحتمل كون هذه الجملة بيانا لما ترك عليه من الذكر الجميل، فكأنه قال: تركنا على نوح التسليم و الصّلوات إلى يوم القيامة فى الأمم اللّاحقة. نعم، و أىّ تذكار و ثناء جميل أحسن و أعلى منهما! -قرآن-7-49 80- إِنّا كَذلِكَ نَجزِي المُحسِنِينَ ... أى مثل ما جزينا نوحا نفعل و نجزى كلّ من أحسن و فعل ما فعله نوح، و أتى بأفعال الطّاعات و تجنّب المعاصى. -قرآن-6-46 81- إِنَّهُ مِن عِبادِنَا المُؤمِنِينَ ... أى أنّ نوحا منهم. و هذه الشريفة تتضمّن مدح المؤمنين حيث خرج من بينهم مثل نوح عليه السلام. -قرآن-6-47 82- ثُمَّ أَغرَقنَا الآخَرِينَ ... أى كفرة قومه. ثم إنه تعالى بعد قصة نوح و قومه شرع فى بيان قصة إبراهيم الخليل عليه السلام و عرض كيفيّة مجادلته مع قومه قال سبحانه و تعالى: -قرآن-6-38

[سورة الصافات [37]: الآيات 83 الى 87]

وَ إِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبراهِيمَ [83] إِذ جاءَ رَبَّهُ بِقَلبٍ سَلِيمٍ [84] إِذ قالَ لِأَبِيهِ وَ قَومِهِ ما ذا تَعبُدُونَ [85] أَ إِفكاً آلِهَةً دُونَ اللّهِ تُرِيدُونَ [86] فَما ظَنُّكُم بِرَبِّ العالَمِينَ [87] -قرآن-1-233 83- وَ إِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبراهِيمَ ... أى من أتباع نوح عليه السلام فى أصول شرعه و كثير من سننه و طريق الحق و إيذائه من قومه إبراهيم عليه -قرآن-6-49 [صفحه 70] السلام. و الفاصل بينهما ألفان و ستمائة و أربعون سنة و كان فى هذه المدة رسولان أحدهما هود، و الآخر صالح. و فى تفسير اللّباب و بعض آخر من التفاسير أن الضمير فى قوله مِن شِيعَتِهِ راجع إلى خاتم الأنبياء محمّد [ص] كناية غير مذكورة فى الكلام المكنّى عنه لا سابقا و لا لاحقا فإن إبراهيم و إن كان سابقا على خاتم الأنبياء صورة أما معنى. و فى عالم الواقع فكان تابعا له فى أصول عقائده و فروعها، و ذلك أنّ اللّه سبحانه لما أرى إبراهيم ملكوت سماواته توجّه عليه السلام إلى العرش فرأى نورا عظيما و فى يمينه و يساره أنوارا أخرى، فقال: اللّهم من هؤلاء الأنوار! فجاءه النداء من ساحة قدسه تعالى: النور الأنور من الكلّ هو حبيبى و صفيّى محمّد خاتم أنبيائى، و من على يمينه هو وصيّه و زوج ابنته فاطمة و أخوه على بن أبى طالب، و من على يساره هى ابنته فاطمة الزهراء زوجة خير الأوصياء، سمّيتها فاطمة لأنّها تفطم أحبّاءها من النار، أى تمنعهم منها كما تفطم الأمّ رضيعها من لبنها. و أمّا النوران الآخران فهما الحسن و الحسين ولداها. فقال: يا ربّ أرى أنوارا تسعة أحاطوا بالخمسة! فجاء النداء: هم الأئمّة من ولد الحسين. فقال يا ربّ أرى أنوارا كثيرة تدور حول الأنوار المذكورة المعروفة. فجاءه النداء: إنّهم المحبّون لعلى بن أبى طالب و أشياعه. فقال يا ربّ اجعلنى من شيعتهم و محبّيهم. فاللّه تعالى استجاب دعاءه، و أخبر نبيّه بذلك فقال سبحانه وَ إِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبراهِيمَ أى من شيعة علىّ عليه السلام إبراهيم، و من كان من شيعة علىّ فهو من شيعة محمّد و آله صلوات اللّه و سلامه عليه و عليهم. و لعلّ بهذه المناسبة قال المفسّرون إن الضّمير راجع إلى النبىّ محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم. و اللّه تعالى أمر نبيّه أن يتذكّر قصّته و يذكرها لقومه. -قرآن-189-204-قرآن-1412-1451 84- إِذ جاءَ رَبَّهُ بِقَلبٍ سَلِيمٍ ... أى حين صدّق اللّه و آمن به بقلب خالص من الشّرك برىء من المعاصى، و على ذلك عاش و على ذلك -قرآن-6-45 [صفحه 71] مات. و قيل بقلب سليم من كلّ ما سوى اللّه، لم يتعلق بشىء غيره كما عن أبى عبد اللّه عليه السلام و الصّلاة -روايت-1-72، و قيل من حبّ الدنيا. 85- إِذ قالَ لِأَبِيهِ وَ قَومِهِ ما ذا تَعبُدُونَ! ... ظرف لجاء أو سليم. -قرآن-6-61 أى كان قلبه حين قيامه لترويج دين اللّه و شرعه بمبارزته مع المشركين و عبدة الكواكب و الأصنام على اختلاف آرائهم فارغا و سالما عن جميع ما سوى اللّه. و لعلّ المراد بالأب هو

عمّه آزر لأنه كان قائما بأموره فى صغره كما ذكرنا سابقا، و الولد إذا مات أبوه و له عمّ يقوم مقام أبيه فى تربيته و تجهيز أموره فيعرف بأنه أبوه. و الطفل لا يعرف أبا غيره إلى أن يكبر. ففى حين الكبر احتراما و تشريفا جبرا لإحسانه أيضا يطلق عليه [الأب] تنزيلا، كما أن المعروف و المتعارف عند النّاس أنهم يطلقون [الأب] على كلّ شائب احتراما ما ذا تَعبُدُونَ أى أىّ شىء تعبدونه من دون خالقكم و خالق ما تعبدونه! قال لهم ذلك إنكارا و تقريعا. -قرآن-۵۹۱-۶۰۸ ۸۶- أَ إِفكاً آلِهَةً دُونَ اللّه تُرِيدُونَ ... الإفك هو أشنع الكذب، و أصله قلب الشيء عن جهته الّتى هو عليها أى هل تعبدون عبادة كذبا، و تريدون عبادة آلهة غير اللّه للكذب و البهتان! و تقديم المفعول له أى «الإفك» للاهتمام به و العناية و كذا المفعول به. يعنى لا تصلون إلى ما تقصدون و تريدون من إطفاء نور اللّه تعالى بعبادة غيره سبحانه أبدا. -قرآن-۶-۵۴ ۸۷- فَما ظَنُّكُم بِرَبِّ العالَمِينَ! ... أى ما زعمكم و عقيدتكم بمن هو حقيق بالعبادة، و أنتم أشركتم به غيره كأنكم أمنتم من عذابه. ثم إنّ قومه كان لهم عيد و مهرجان فى يوم مخصوص من أيام السّنة فعزموا أن يأخذوه معهم فاعتذر. -قرآن-۶-۴۷ [صفحه ۷۲]

[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۸۸ الى ۹۳]

فَنَظَرَ نَظرَةً فِي النُّجُومِ [۸۸] فَقالَ إِنِّي سَقِيمٌ [۸۹] فَتَوَلَّوا عَنهُ مُدبِرِينَ [۹۰] فَراغَ إِلى آلِهَتِهِم فَقالَ أَ لا تَأكُلُونَ [۹۱] ما لَكُم لا تَنطِقُونَ [۹۲] -قرآن-۱-۱۹۱ فَراغَ عَلَيهِم ضَرباً بِاليَمِينِ [۹۳] -قرآن-۱-۴۲ ۸۸ إلى ۹۰- فَنَظَرَ نَظرَةً فِي النُّجُومِ ... أى بعد أن نظر فى النجوم فَقالَ إِنِّي سَقِيمٌ مريض. و كان المنجمون من قومه يخافون العدوى، فخافوا أن يكون به مرض يؤثّر فيهم و ينتقل إليهم و كانت أغلب أسقامهم يومئذ بالطّاعون، و لذلك حكى تعالى عنهم بقوله فَتَوَلَّوا عَنهُ مُدبِرِينَ أى تركوه هاربين خوفا من كون مرضه الطاعون و هو مرض سار، فلمّا ذهبوا بأجمعهم إلى عيدهم دخل المعبد: -قرآن-۱۵-۵۲-قرآن-۸۸-۱۱۲-قرآن-۲۹۸-۳۲۸ ۹۱ و ۹۲- فَراغَ إِلى آلِهَتِهِم فَقالَ أَ لا تَأكُلُونَ! ... أى ذهب إليهم خفية و مال عليهم سرّا و كان عندهم طعام زعموا أنهم يأكلونه أو يتبارك فيهم فَقالَ إبراهيم [ع] للآلهة استهزاء: أَ لا تَأكُلُونَ من هذا الطعام اللذيذ! و لمّا كانت الأصنام أحجارا صمّاء، قال: ما لَكُم لا تَنطِقُونَ! أى لم لا تجيبوننى! و فى هذا تنبيه على أنّها جماد لا تأكل و لا تنطق، بل هى أخسّ الأشياء و أدناها. -قرآن-۱۱-۶۷-قرآن-۱۷۳-۱۸۰-قرآن-۲۱۱-۲۲۸-قرآن-۲۹۹-۳۲۴ ۹۳- فَراغَ عَلَيهِم ضَرباً بِاليَمِينِ ... أى فمال عليهم مستخفيا. -قرآن-۶-۴۷ و التعدية بعلى للاستعلاء ضَرباً بِاليَمِينِ أى أخذ يضربهم ضربا باليمين لأنها أقوى. أو ضربهم بقوة كاملة. و اليمين كناية عن ذلك. أو المراد بذلك هو الحلف ألذى سبق منه و هو قوله تَاللّه لَأَكِيدَنَّ أَصنامَكُم يعنى بسبب اليمين، أى الحلف السابق. و الحاصل أنه دخل بيت الأصنام و كان فيه اثنان و سبعون صنما و كسّرها كلّها إلّا الكبير منها و كان مصنوعا من -قرآن-۲۶-۴۵-قرآن-۲۰۶-۲۴۱ [صفحه ۷۳] ذهب أحمر و كانت عيناه من الياقوت، فعلّق المعول فى رقبة الكبير منها. فلمّا رجعوا من عيدهم و راحوا إلى زيارة الأصنام و رأوا أنها مكسورة تغيّرت أحوالهم.

[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۹۴ الى ۹۸]

فَأَقبَلُوا إِلَيهِ يَزِفُّونَ [۹۴] قالَ أَ تَعبُدُونَ ما تَنحِتُونَ [۹۵] وَ اللّهُ خَلَقَكُم وَ ما تَعمَلُونَ [۹۶] قالُوا ابنُوا لَهُ بُنياناً فَأَلقُوهُ فِي الجَحِيمِ [۹۷] فَأَرادُوا بِهِ كَيداً فَجَعَلناهُمُ الأَسفَلِينَ [۹۸] -قرآن-۱-۲۴۳ ۹۴- فَأَقبَلُوا إِلَيهِ يَزِفُّونَ ... أى أسرعوا إلى إبراهيم بتمام السّرعة. -قرآن-۶-۴۲ و الزفيف حالة بين المشى و العدو، فإنّهم لمّا اطّلعوا على ما صنع بأصنامهم قصدوه مسرعين و حملوه إلى بيت أصنامهم و جرت بينهم و بينه المحاورات الّتى نطق به قوله تعالى فى غير هذه السّورة: أَ أَنتَ فَعَلتَ هذا بِآلِهَتِنا يا إِبراهِيمُ فأجابهم على طريق

الحجاج: -قرآن-۲۱۹-۲۶۸ ۹۵- قالَ أَ تَعبُدُونَ ما تَنحِتُونَ! ... يعنى كيف يصحّ عند عاقل أن يخضع و يعبد مصنوعه و معموله! و هل يعقل الجماد أو هو ذو شعور و هو لا يضرّ و لا ينفع! و الاستفهام إنكارىّ قد جاء فى مقام التّوبيخ. ثم قال إتماما للحجّة على وجه الإرشاد و التّنبيه: -قرآن-۶-۴۶ ۹۶- وَ اللّهُ خَلَقَكُم وَ ما تَعمَلُونَ ... أى ألـذى ينبغى أن يعبد و يخضع له هو ألذى أوجدكم من العدم إلى الوجود، و كذلك خلق أصول ما -قرآن-۶-۴۹ [صفحه ۷۴] تعملونه، و جواهره كلّها مخلوقة و موجودة بقدرته و إيجاده تعالى فى عالم الوجود، فهو أحقّ بالعبادة و الإطاعة. فالشـريفة تنبيه كامل على أن الأوثان جمادات و هى أخسّ الموجودات و أدونها فكيف تعبدونها من دون تعقّل و لا رويّة! ۹۷- قالُوا ابنُوا لَهُ بُنياناً فَأَلقُوهُ فِى الجَحِيمِ ... قال إبن عباس: بنوا حائطا من حجارة طوله فى السّماء ثلاثون ذراعا، و عرضه عشرون ذراعا، و ملأوه نارا و طرحوه فيه. و ذلك قوله فَأَلقُوهُ فِى الجَحِيمِ و قال الزجّاج كلّ نار بعضها فوق بعض فهى جحيم. و قيل إنّ الجحيم هى النار العظيمة. -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۲۰۹-۲۳۶ ۹۸- فَأَرادُوا بِهِ كَيداً فَجَعَلناهُمُ الأَسفَلِينَ ... أى أرادوا حيلة فى هلاكه بأن أوقعوه فى النار بواسطة المنجنيق و رموه فى تلك النار العظيمة الّتى يعبّر عنها بالجحيم فَجَعَلناهُمُ الأَسفَلِينَ أى أبطلنا تدبيرهم بأن صاروا مقهورين و جعلنا النار بردا و سلاما على إبراهيم و كان هذا برهانا منيرا على علوّ شأنه و عظمته و صدق دعواه، و إلزاما للخصم. و مع ذلك لم يؤمنوا به، فعلم أن القوم مصرون على شركهم جاحدون بآياته و معجزاته، فأراد المهاجرة و قال، ما حكى اللّه تعالى عنه بقوله: -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۱۹۵-۲۲۳

[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۹۹ الى ۱۱۱]

وَ قالَ إِنِّى ذاهِبٌ إِلى رَبِّى سَيَهدِينِ [۹۹] رَبِّ هَب لِى مِنَ الصّالِحِينَ [۱۰۰] فَبَشَّرناهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ [۱۰۱] فَلَمّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعىَ قالَ يا بُنَىَّ إِنِّى أَرى فِى المَنامِ أَنِّى أَذبَحُكَ فَانظُر ما ذا تَرى قالَ يا أَبَتِ افعَل ما تُؤمَرُ سَتَجِدُنِى إِن شاءَ اللّهُ مِنَ الصّابِرِينَ [۱۰۲] فَلَمّا أَسلَما وَ تَلَّهُ لِلجَبِينِ [۱۰۳] -قرآن-۱-۳۹۵ وَ نادَيناهُ أَن يا إِبراهِيمُ [۱۰۴] قَد صَدَّقتَ الرُّؤيا إِنّا كَذلِكَ نَجزِى المُحسِنِينَ [۱۰۵] إِنَّ هذا لَهُوَ البَلاءُ المُبِينُ [۱۰۶] وَ فَدَيناهُ بِذِبحٍ عَظِيمٍ [۱۰۷] وَ تَرَكنا عَلَيهِ فِى الآخِرِينَ [۱۰۸] -قرآن-۱-۲۳۰ سَلامٌ عَلى إِبراهِيمَ [۱۰۹] كَذلِكَ نَجزِى المُحسِنِينَ [۱۱۰] إِنَّهُ مِن عِبادِنَا المُؤمِنِينَ [۱۱۱] -قرآن-۱-۱۱۲ [صفحه ۷۵] ۹۹- وَ قالَ إِنِّى ذاهِبٌ إِلى رَبِّى سَيَهدِينِ ... إلى ما أمرنى ربّى من الأمكنة المقدّسة. و -قرآن-۶-۶۰ فى الكافى عن الصّادق عليه السّلام: يعنى بيت المقدس. -روايت-۴۴-۶۵ أمّا سَيَهدِينِ فقال هذا ترغيبا لمن هاجر معه و تابعه فى الهجرة و هو أوّل من هاجر من أذى قومه و معه لوط و سارة، و لعل هاجر خادمة سارة قد هاجرت معهم أيضا و كانوا ممّن آمنوا به و اتّبعوه فى الهجرة من بلد الكفر بعد يأسه من إيمانهم به عليه السّلام. و قيل إن هاجر فى طريقه إلى الشام صارت فى تصرّف سارة و هى وهبتها لزوجها لعلّ اللّه يرزق إبراهيم منها ولدا، فإن سارة كانت عقيما لا تلد و قد يئست من نفسها. و لمّا ملكها إبراهيم استوهب من ربّه الولد بقوله: -قرآن-۵-۱۶ ۱۰۰- رَبِّ هَب لِى مِنَ الصّالِحِينَ ... أى أعطنى بعض الصّالحين، يريد الولد. لأنّه يقال إن لفظ الهبة فى القرآن أو مطلقا غلب فى الولد كما فى قوله وَ وَهَبنا لَهُ إِسحاقَ وَ يَعقُوبَ، وَ وَهَبنا لَهُ يَحيى و يستفاد أن الصّلاح أشرف مقامات العباد. و هذا الدّعاء و السؤال منه عليه السّلام -قرآن-۷-۴۷-قرآن-۱۷۷-۲۱۵-قرآن-۲۱۷-۲۴۰ [صفحه ۷۶] كان حين وروده الإرض المقدسة فاستجاب اللّه سبحانه دعاءه و بشّره بالاستجابة بقوله: ۱۰۱- فَبَشَّرناهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ ... و هذه الشريفة تؤيّد ما قيل من أن مراده عليه السلام باستيهابه كان هو الولد. و قيل ما وصف اللّه نبيّا بالحلم لعزّة وجوده غير إسماعيل. و الحليم هو الوقور، و الحليم هو ألذى لا يعجل فى الأمر قبل وقته مع القدرة عليه. و المعنى أخبر سبحانه أنه تعالى استجاب لإبراهيم بقوله فَبَشَّرناهُ بابن

وقور غير مستعجل فى الأمور قبل أوانها و كان حلمه بمرتبة أنه فى غضاضة سنّه و طلوع شبابه قال له أبوه يا ولدى أمرت أن أذبحك فأجاب ف افعَل ما أنت مأمور به بلا تردّد و لا سؤال عن الآمر، أو لماذا أمرت بذبحى أبدا أبدا، و كان سلما محضا لأبيه فى أوامره و نواهيه، و هذا من لوازم حلمه لأنه لم يعجل فى أمر أبدا بسؤال و لا بجواب. -قرآن-٧-۴٣-قرآن-٣۶۵-٣٧٨-قرآن-۵۴۴-۵۵٠ ۵۵٠ ١٠٢- فَلَمّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعيَ ... أى أدرك و بلغ السنّ ألذى يقدر على السعى فى أمور والده معه، يعنى حدّ الشباب قالَ يا بُنَيَّ إِنِّي أَرى فِي المَنامِ أَنِّي أَذبَحُكَ فَانظُر ما ذا تَرى أى فكّر فى الأمر حتى ترى و تعرف رأيك و وظيفتك. و قد شاوره فى أمر محتوم ليوطّن نفسه عليه فيهون عليه فقال بكلّ تروّ و تأمّل و كمال اطمئنان قلب و وقار و متانة يا أَبَتِ افعَل ما تُؤمَرُ اى ما تؤمر به، و إنما أتى بلفظ المضارع لتكرّر الرّؤيا سَتَجِدُنِي إِن شاءَ اللّهُ مِنَ الصّابِرينَ أى على أمره تعالى و بلائه الممتثلين لما يريد. -قرآن-٧-۴۴-قرآن-١٣٨-٢٢٣-قرآن-۴١٢-۴۴٠-قرآن-۵٠١-۵۵١ ١٠٣- فَلَمّا أَسلَما وَ تَلَّهُ لِلجَبِينِ ... أى حين استسلما لأمر اللّه، أو أسلم إبراهيم و تهيّأ لذبح ابنه، و أسلم الابن نفسه للبلاء المكتوب على الأولياء، و -قرآن-٧-۵٠ فى المجمع عن أمير المؤمنين و الصّادق عليهما السّلام ، أنّهما قرءا: فلمّا سلّما، من التسليم -روايت-۶٠-١٠٢ وَ تَلَّهُ لِلجَبِينِ أى صرعة على شقّه و هو أحد جانبى الجبهة، فوقع جبينه على الإرض، أو أكبّه على وجهه حسب -قرآن-١-٢٣ [صفحه ٧٧] طلبه كيلا يراه فيرقّ له بتحريك عرق الأبوّة فتلحق به رقّة الآباء. و بالجملة فإنه بعد أن رأى ليلة التّروية ذلك المنام و أصبح تروّى فى ذلك المنام من الصّباح الى الرّواح: أمن اللّه هذه الرّؤيا أم من الشيطان، فمن ثمّ سمّى يوم التّروية. فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف أنّه من اللّه، و لعلّه بإلهام منه تعالى أوحى إليه فسمّى ذلك اليوم يوم عرفة. ثم رأى مثله فى اللّيلة الثالثة فاطمأنّ فهمّ بنحره فسمّى يوم النّحر. و عند ما اهتّم بنحره و تلّه للجبين جاءه النداء من قبل الرّب: يا إبراهيم. ١٠۴ و ١٠۵- وَ نادَيناهُ أَن يا إِبراهِيمُ ... قَد صَدَّقتَ الرُّؤيا ... أى بالعزم على الإتيان بما كان تحت قدرتك و استطاعتك من مقدّمات العمل. -قرآن-١٣-٧٧ و جواب «لما» فى فَلَمّا أَسلَما محذوف و تقديره: فَلَمّا أَسلَما وَ تَلَّهُ، إلى قوله قَد صَدَّقتَ الرُّؤيا ففازا و ظفرا و نجوا من محن الابتلاء و الامتحان. -قرآن-٢١-٣۶-قرآن-۵۵-٨٢-قرآن-٩٧-١١٩ قال الرّازى: احتجّوا بهذه الآية على أنّ اللّه قد يأمر بما لا يريد وقوعه، و الدليل عليه أنه سبحانه أمر بالذبح و ما أراد وقوعه. أمّا أنّه أمر بالذبح فلما تقدّم فى تفسير الآية. و حيث إنه لم يقع يكشف أنه ما أراد وقوعه فإن اللّه تعالى نهى عن ذلك الذبح، و النهى عن الشّىء يدل على أن الناهى لا يريد وقوعه فثبت أنه تعالى أمر بالذبح و أنه ما أراده. و يدلّ ذلك أيضا على أن الأمر قد يوجد من دون الإرادة، فيستفاد أن غرض الآمر ليس أن يأتى المأمور بما أمر به، لأن ذلك الفعل قد يكون وقوعه مبغوضا عند الآمر بل الغرض من الأمر به أن يوطّن المأمور نفسه على الانقياد و الطّاعة، فإذا انقاد و فعل مقدمات التكليف رفع عنه عند ذلك التكليف، لأن الغرض قد حصل و يعبّرون عن هذا الأمر بالأمر الاختبارى أو الانقيادى، و يثاب عليه فيما إذا لم يأت بالمأمور به، أى ألذى لم يرده الآمر. و إذا أراده و جاء به المكلّف فالثواب على المكلّف به فقط لا عليه و على مقدّمته على ما يستفاد من الأخبار و كثير من الأقوال. و التحقيق فى المقام أن يقال كما قيل فى الأوامر [صفحه ٧٨] الاختباريّة كمسألة الذبح و نحوها، فالتكليف تعلّق بنفس المقدّمة بحسب الواقع و الحقيقة، و المكلّف به هو المقدّمة لها ما هو فى الظاهر متعلّق الأمر، لأنه ليس بمراد للمولى. فإن ما هو المراد و المقصود ما هو بحسب الظاهر مقدّمة فهو المكلّف به واقعا، فإن المدار فى باب التكاليف على ما هو المراد لا ما تعلّق به الأمر الظاهرىّ و لو لم يكن بمراد. و بعبارة أخرى فالأمر بالذبح فى المقام مقدّمة للإتيان بمقدّماته لأنها مراد للمولى. فما هو المقدّمة فى مرحلة الظاهر بحسب الفهم العرفى هو ذو المقدّمة فى نفس الأمر، و لذا يثاب عليه و يعاقب به. و ما هو ذو المقدّمة ظاهرا فهو مقدّمة واقعا لأنه ليس بمراد للمولى. و يدل على ما ذكر ظاهر الشريفة قَد صَدَّقتَ الرُّؤيا مع أن الرّؤيا كانت على ذبح الولد، و الذبح ما وقع، فكيف صدّقها و ما وقع و لا صدر منه إلّا المقدّمات الّتى تدل الآية السابقة عليها! فهو عليه السّلام لم يأت إلّا بها، فالتّصديق راجع لما أتى به. -قرآن-٧١٠-

۷۳۲ فنستكشف من المجموع أنّ المأمور به هو ما أتى به، فى الواقع، لا ما هو متعلّق الأمر الظاهرى أى الذبح، و ما يطلق على إسماعيل من أنه ذبيح اللّه فهو اما باعتبار أن ما كان تحت قدرته قد أتى به على ما دلت عليه الآيات السابقة، و ما قصّر فى شىء مما كان عليه السلام اللّه عليه. و أما عدم وقوعه فلأن إرادة اللّه تعالى كانت على عدم الذبح فصارت مانعة، و هذا لم يكن تحت قدرته و إرادته. فحضوره و تسليمه للذّبح بمنزلة الذّبح فالإطلاق تنزيلى، أو باعتبار بدله و هو الكبش لأنه فى حكم المبدل و اللّه أعلم بأسرار كتابه إِنّا كَذلِكَ نَجزِى المُحسِنِينَ أى كما جزينا إبراهيم و ابنه إسماعيل على حسن عملهما بأن بدّلنا حزنهما بالفرح و محنتهما بالسّرور، هكذا نعمل مع كلّ من أحسن عمله و أتى بعمل مرضىّ عندنا. -قرآن-۶۰۷-۶۴۳ ۱۰۶- إِنَّ هذا لَهُوَ البَلاءُ المُبِينُ ... أى ابتلاء إبراهيم و اختباره هو -قرآن-۷-۴۸ [صفحه ۷۹] امتحان و ابتلاء ظاهر يميّز به المخلص من غيره، و المحبّ الثابت فى محبّته عن المبغض. ۱۰۷- وَ فَدَيناهُ بِذِبحٍ عَظِيمٍ ... أى بكبش أملح سمين كان يرتع قبل ذلك فى رياض الجنّة، و المراد بالعظيم يمكن أن يكون عظيما جثّة أو قدرا. لمّا جىء بالكبش و ذبحه الخليل اعتنق ابنه و قال يا بنى اليوم وهبت لى. و يكفى فى أهميّته و قدره أنّ مرتعه الجنّة، و مرسلة اللّه، و الواسطة فى الإرسال جبرائيل، و المرسل إليه هو الخليل بدلا عن النبىّ إسماعيل جدّ خاتم الأنبياء صلوات اللّه عليهم أجمعين، يكفى ذلك كلّه ليكون ذبحا عظيما ... -قرآن-۷-۴۲ ۱۰۸ إلى ۱۱۱- وَ تَرَكنا عَلَيهِ فِى الآخِرِينَ ... قد سبق بيان هذه الآية و ما بعدها فى قصّة نوح. -قرآن-۱۷-۵۷

[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۱۱۲ الى ۱۱۳]

وَ بَشَّرناهُ بِإِسحاقَ نَبِيًّا مِنَ الصّالِحِينَ [۱۱۲] وَ بارَكنا عَلَيهِ وَ عَلى إِسحاقَ وَ مِن ذُرِّيَّتِهِما مُحسِنٌ وَ ظالِمٌ لِنَفسِهِ مُبِينٌ [۱۱۳] -قرآن-۱-۱۶۷ ۱۱۲- وَ بَشَّرناهُ بِإِسحاقَ نَبِيًّا مِنَ الصّالِحِينَ ... أى ولدا نبيّا من جملة الأنبياء المرسلين الصّالحين، و هذا ترغيب فى تحصيل الصلاح بأن مدح و نعت مثله مع جلالته بالصّلاح. -قرآن-۷-۶۵ ۱۱۳- وَ بارَكنا عَلَيهِ وَ عَلى إِسحاقَ ... أى أفضنا عليهما بركات الدّنيا -قرآن-۷-۴۸ [صفحه ۸۰] و الآخرة. و جميع ما أكرمناهما به و أفضناه عليهما ثبّتناه و أدمناه عليهما. أو المراد أن أولادهما و ذراريهما صيّرناهم كثيرين و أبقيناهم إلى يوم الدّين حتى أخرجنا من صلبهم كثيرا من الأنبياء وَ مما أعطيناهما مِن ذُرِّيَّتِهِما مُحسِنٌ أى بعض منهم محسن بالإيمان و الطّاعة و حسن السلوك و منهم ظالِمٌ لِنَفسِهِ بالكفر و العصيان. و يستفاد من الشريفة أنّ النسب لا أثر له فى الهدى و الضلال، و أنّ الظّلم فى أعقابهما لا يسرى إلى الآباء و الأجداد و لا يصير سببا للنّقص و العيب فيهم، كما أنّ هداية الآباء و الأجداد لا تستلزم هداية الأعقاب و الأنجال، فالعقاب و الثواب ليسا بمتفرّعين على الأصول و الفروع، بل كلّ يعمل على شاكلته، و يعمل به على طبق ما عمله فَإِذا نُفِخَ فِى الصُّورِ فَلا أَنسابَ بَينَهُم يَومَئِذٍ وَ لا يَتَساءَلُونَ فإن السؤال فى ذلك اليوم عن الأعمال لا الأنساب. و مُبِينٌ أى بيّن الظّلم. ثم إنه تعالى بعد ذكر قصّة إبراهيم و أولاده و بيان ما أنعم عليهم يظهر ما أنعم على موسى و أخيه هارون عليهما السّلام فيقول: -قرآن-۲۱۲-۲۱۴-قرآن-۲۲۹-۲۵۷-قرآن-۳۲۵-۳۴۳-قرآن-۷۳۶-۸۱۹-قرآن-۸۸۲-۸۹۰

[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۱۱۴ الى ۱۲۲]

وَ لَقَد مَنَنّا عَلى مُوسى وَ هارُونَ [۱۱۴] وَ نَجَّيناهُما وَ قَومَهُما مِنَ الكَربِ العَظِيمِ [۱۱۵] وَ نَصَرناهُم فَكانُوا هُمُ الغالِبِينَ [۱۱۶] وَ آتَيناهُمَا الكِتابَ المُستَبِينَ [۱۱۷] وَ هَدَيناهُمَا الصِّراطَ المُستَقِيمَ [۱۱۸] -قرآن-۱-۲۴۸ وَ تَرَكنا عَلَيهِما فِى الآخِرِينَ [۱۱۹] سَلامٌ عَلى مُوسى وَ هارُونَ [۱۲۰] إِنّا كَذلِكَ نَجزِى المُحسِنِينَ [۱۲۱] إِنَّهُما مِن عِبادِنَا المُؤمِنِينَ [۱۲۲] -قرآن-۱-۱۷۰ [صفحه ۸۱]

۱۱۴- وَ لَقَد مَنَنّا عَلى مُوسى وَ هارُونَ ... أى أنعمنا عليهما بأعظم النّعم، و هى النبوّة و غيرها من المنافع الدّنيويّة و الأخرويّة. اما الأولى منها فالوجود و العقل و الصّحة و الكمال و دفع المضار، و أما الثانية فالعلم و الطاعة و العصمة عمّا لا يرضى اللّه بفعله و أعظمها ما قلناه من الرسالة. -قرآن-۷-۵۲ ۱۱۵- وَ نَجَّيناهُما وَ قَومَهُما مِنَ الكَربِ العَظِيمِ ... أى من تسلّط فرعون و تغلّبه عليهما. و هذه الشريفة إشارة إلى دفع المضارّ عنهما و كذلك ما يتلوها من قوله جلّ و علا: -قرآن-۷-۶۵ ۱۱۶- وَ نَصَرناهُم فَكانُوا هُمُ الغالِبِينَ ... أى على فرعون و قومه، فقد غلبوهم بنصرنا و تقوّوا عليهم. -قرآن-۷-۵۳ ۱۱۷- وَ آتَيناهُمَا الكِتابَ المُستَبِينَ ... أى التوراة الّتى هى فى غاية الظهور و نهاية الاتضاح بالإضافة إلى ما تشتمل عليه من الأحكام البيّنة و القصص الواضحة، و لهذا سمّى بالتوراة. و هذه اللفظة عند البعض لفظ عربىّ مشتقّ من أورى الزّند أى أخرج النار من الزّناد أو استخرج ناره. -قرآن-۷-۴۹ فكأنّ العلوم الّتى يحتاج إليها النّاس تترشح منها كما أن النار تنقدح و تنطلق من الزناد. ۱۱۸ إلى ۱۲۲- وَ هَدَيناهُمَا الصِّراطَ المُستَقِيمَ ... أى دللناهما و أرشدناهما إلى الطّريق الموصل إلى الحقّ و الحقيقة وَ تَرَكنا عَلَيهِما فِى الآخِرِينَ أى أبقينا لهما الثناء الجميل بأن قلنا سَلامٌ عَلى مُوسى وَ هارُونَ ذاك أننا كَذلِكَ نَجزِى المُحسِنِينَ ف إِنَّهُما مِن عِبادِنَا المُؤمِنِينَ و قد سبق تفسير مثل تلك الآيات فلا نكرّر تفسيرها. و لما كان الياس على ما هو المعروف و المشهور سبط هارون و السبط هو ولد الولد -قرآن-۱۷-۶۰-قرآن-۱۳۵-۱۷۲-قرآن-۲۱۷-۲۴۹-قرآن-۲۶۰-۲۹۰-قرآن-۲۹۳-۳۳۱ [صفحه ۸۲] و يغلب على ولد البنت مقابل الحفيد ألذى هو ولد الابن، فمن هذه الجهة عقّب حكايته لذكر موسى و هارون و قال عزّ من قائل:

[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۱۲۳ الى ۱۳۲]

وَ إِنَّ إِلياسَ لَمِنَ المُرسَلِينَ [۱۲۳] إِذ قالَ لِقَومِهِ أَ لا تَتَّقُونَ [۱۲۴] أَ تَدعُونَ بَعلاً وَ تَذَرُونَ أَحسَنَ الخالِقِينَ [۱۲۵] اللّهَ رَبَّكُم وَ رَبَّ آبائِكُمُ الأَوَّلِينَ [۱۲۶] فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُم لَمُحضَرُونَ [۱۲۷] -قرآن-۱-۲۵۸ إِلاّ عِبادَ اللّهِ المُخلَصِينَ [۱۲۸] وَ تَرَكنا عَلَيهِ فِى الآخِرِينَ [۱۲۹] سَلامٌ عَلى إِل‌ياسِينَ [۱۳۰] إِنّا كَذلِكَ نَجزِى المُحسِنِينَ [۱۳۱] إِنَّهُ مِن عِبادِنَا المُؤمِنِينَ [۱۳۲] -قرآن-۱-۲۰۳ ۱۲۳- وَ إِنَّ إِلياسَ لَمِنَ المُرسَلِينَ ... هو إلياس بن ياسين بن ميشا بن فنخاص بن الغيران بن هارون أخى موسى، بعث بعده. و قيل هو إدريس. و قيل إن إلياس صاحب البرارى و الخضر صاحب البحار أو الجزائر و يجتمعان فى كل يوم عرفة بعرفات. و بالجملة فإنه سلام اللّه عليه من المرسلين لهداية النّاس ثم قال سبحانه: اذكر يا محمّد قصّة الياس: -قرآن-۷-۵۱ ۱۲۴ إلى ۱۲۶- إِذ قالَ لِقَومِهِ أَ لا تَتَّقُونَ! ... أى ألا تخافون اللّه أن تعبدوا غيره! و كان لقومه صنم يعبدونه و كان الصنم من الذهب طوله عشرون ذراعا و له أربعة أوجه، و كان اسمه بَعلًا و كان أجوف قد يدخل الشيطان جوفه و يدعوهم إلى عبادته من دون اللّه. و كان له أربعمائة -قرآن-۱۷-۶۰-قرآن-۲۱۵-۲۲۱ [صفحه ۸۳] خادم، و هم يزعمون أنهم أنبياؤه و رسله. و كان البعل فى مدينة بعلبك و لذا سمّيت [بعلبك] باسم ذلك الصنم. و الحاصل أن إلياس عليه السلام قال لقومه: أ تعبدونه وَ تَذَرُونَ أَحسَنَ الخالِقِينَ أى و تتركون عبادة أحسن المصوّرين أو أحسن الصّانعين أو المراد ما هو الظاهر من الشريفة: أى أحسن الموجدين. و لمّا لم يكن تعدّد فى الخالق و الموجد فلا بدّ من أن نحمل الخلق على التقدير، أى أحسن المقدرين. فإن كلّ ما يخرج من العدم إلى الوجود مفتقر إلى تقديره أوّلا و إيجاده على وفق التقدير ثانيا، و إلى التصوير بعد الإيجاد ثالثا، فاللّه تعالى خالق من حيث هو مقدّر، أى مرتّب خلقه على تقديره. فيصحّ أن يقال إنه خالق أى مقدّر، أو أننا لا نؤوّله و نبقيه على ظاهره بلا أىّ تأويل و تصرّف و نقول: المراد أنّه تعالى أحسن الخالقين فرضا و بزعمكم أن له تعالى شركاء فى الخلق و سائر جهات الألوهيّة، لكنه أحسن الآلهة فى الخلق و التدبير و غيرهما، فكيف تقدّمون المرجوح على الراجح و الحسن على الأحسن لو كنتم تعقلون! فإن

تقـديم الحسن على الأحسن هو تقـديم بلا مرجّح إن لم نقل إنه من القسم الأوّل. و الحاصل إن إلياس لما عابهم على عبادة غير اللّه و عيّرهم على ذلک صرّح بنفى الشركاء فقال: اللّهَ رَبَّكُم وَ رَبَّ آبائِكُمُ قرئ بنصب الثلاثـة بـدلا من قوله أَحسَنَ الخالِقِينَ و قرئ بـالرفع خبرا عن المحذوف من الضمير الراجع إلى أحسن الخالقين بتقـدير: ألـذى هو اللّه ربّكم و ربّ آبائكم ... -قرآن-١١-۴۶-قرآن-١٠٨٩-١١٢٧-قرآن-١١۶۴-١١٨۵ ثم إنهم بعـد هذه الدعوة غضبوا عليه و كذّبوه كما فى الآتى: ١٢٧ إلى ١٣٢- فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُم لَمُحضَرُونَ ... أى سنحضرهم فى محضر الحساب لنـذيقهم العـذاب ألذى لا نجير منه إلّا عِبادَ اللّهِ المُخلَصِينَ و الاستثناء إمّا منقطع، أو هو استثناء من فاعل فَكَذَّبُوهُ أى أن عباد اللّه المخلصين لم يكذّبوه بل صدّقوا دعوته وَ تَرَكنا عَلَيهِ فِى -قرآن-١٧-۶٠-قرآن-١٣۵-١۶٩-قرآن-٢٢۴-٢٣٧-قرآن-٣٠۴-٣٣٠ [صـفحه ٨۴] الآخِرِينَ فأبقينا لـه الـذّكر الحسـن و الثناء الجميل سَلامٌ عَلى إِلياسِينَ سلام فى هذه الآيات كلّها مبتدأ، و الجارّ و مجروره ألذى بعده خبره، و الجملة فى موضع المفعول له لقوله وَ تَرَكنا و بيان للذكر الحسن. يعنى أننا أبقينا لإلياس فى من بعده من الباقين سلاما على إلياسين. أى هذه الكلمة الطيبة. أمّا إلياسين فلغة فى إلياس، أو جمع له يراد هو و من تبعه. و -قرآن-١-١٣-قرآن-۵٨-٨۴-قرآن-٢٠٣-٢١٣ قرئ آل ياسين، أى آل محمّد و هو مروىّ عندنا بطرق كثيرة. -روايت-١-٣٧ و لا يخفى ان هذه العبارة أى وَ تَرَكنا عَلَيهِ فِى الآخِرِينَ: سَلامٌ مذكورة بعـد كل نبىّ يذكر و هى هنا أيضا راجعة إلى إلياس. و القراءة: الياس أو إلياسين، و آل ياسين خلاف الظاهر مضافا إلى أن آل ياسين خلاف سياق الآيات القبلية و البعدية كقوله إِنَّهُ مِن عِبادِنَا المُؤمِنِينَ فإن إفراد الضمير فى قوله إِنَّهُ يأبى أن يكون المرجع هو الآل لأن الآل إما جمع لا مفرد له من لفظه أو من أصله، أو اسم جمع و على كلا الأمرين فيه معنى الجمعيّة و لا يناسبه الضمير المفرد. و لا بأس بذكر حديث شريف فى المقام ليكون دليلا على المدّعى أى كون الآل فيه معنى الجمع، -قرآن-٣٩-٨۴-قرآن-٢٨٢-٣١٩-قرآن-٣۵٠-٣۵٨ ففى معانى الأخبار سئل الصادق من آل محمّد! فقال ذرّيته. فقيل: و من أهل بيته! -روايت-٢٠-٩۴ قال عليه السلام: الأئمّة عليهم السلام. قيل: و من عترته! قال: -روايت-١-٧٩ أصحاب العباء. قيل: فمن أمته! قال المؤمنون. -روايت-١-۵٢ ثم إنه تعالى عطف قصة لوط على قصص الأنبياء السابقين تنبيها للعباد و إنذارا لأهل العناد فقال:

[سورة الصافات [٣٧]: الآيات ١٣٣ الى ١٣٨]

وَ إِنَّ لُوطاً لَمِنَ المُرسَلِينَ [١٣٣] إِذ نَجَّيناهُ وَ أَهلَهُ أَجمَعِينَ [١٣۴] إِلّا عَجُوزاً فِى الغابِرِينَ [١٣۵] ثُمَّ دَمَّرنَا الآخَرِينَ [١٣۶] وَ إِنَّكُم لَتَمُرُّونَ عَلَيهِم مُصبِحِينَ [١٣٧] -قرآن-١-٢١٩ وَ بِاللَّيلِ أَ فَلا تَعقِلُونَ [١٣٨] -قرآن-١-۴٠ [صفحه ٨۵] ١٣٣ إلى ١٣۵- وَ إِنَّ لُوطاً لَمِنَ المُرسَلِينَ ... لوط بن هارون إبن أخى إبراهيم [ع] كان ممن أرسل إلى سدوم. فنحن نروى لک قصته إِذ نَجَّيناهُ وَ أَهلَهُ فاذكر يا محمّد إذ خلّصناه و من آمن معه من قومه من عذاب الاستئصال إِلّا عَجُوزاً فِى الغابِرِينَ أى فى الباقين الّذين اهلكوا، و هى امرأته الّتى كانت معاندة كافرة. -قرآن-١٧-۵٩-قرآن-١۵٣-١٨٠-قرآن-٢۶۴-٢٩۶ ١٣۶- ثُمَّ دَمَّرنَا الآخَرِينَ ... قد مضى تفسيرها. -قرآن-٧-٣٩ ١٣٧- وَ إِنَّكُم لَتَمُرُّونَ عَلَيهِم ... الخطاب لأهل مكة يعنى يا قريش أنتم فى أسفاركم لا زلتم تمرّون عليهم و على منازلهم الخربة مُصبِحِينَ و كانت كيفية أسفارهم أنهم يسيرون ليلا بحيث عند الصباح يدخلون قرية سدوم المدمّرة و يستريحون فيها و لا يعتبرون أنها كان منازل أقوام أقوياء أصحاب أغنام و إبل و بساتين و قصور عاليات، و كانوا مرفّهين فى منازلهم فأصبحوا مخسوفا بهم فى مساكنهم هالكين فى دورهم. و هذه الشريفة فى مقام تهويلهم و تخويفهم. -قرآن-٧-۴٧-قرآن-١۵۶-١۶٧ ١٣٨- وَ بِاللَّيلِ أَ فَلا تَعقِلُونَ ... عطف على مُصبِحِينَ أى : -قرآن-٧-۴۵-قرآن-۵٧-۶٨ أ فليس فيكم عقل تعتبرون به! و فى الكافى عن الصّادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال: تمرّون عليهم فى القرآن، إذا قرأتم القرآن تقرأون

ما قصّ اللّه عليكم من خبرهم. -روايت-۴۳-۱۷۷ ثم إنه تعالى بعد ذكر قصة لوط يبيّن قصّة يونس: [صفحه ۸۶]

[سورة الصافات [۳۷]: الآيات ۱۳۹ الى ۱۴۸]

وَ إِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرسَلِينَ [۱۳۹] إِذ أَبَقَ إِلَى الفُلكِ المَشحُونِ [۱۴۰] فَساهَمَ فَكانَ مِنَ المُدحَضِينَ [۱۴۱] فَالتَقَمَهُ الحُوتُ وَ هُوَ مُلِيمٌ [۱۴۲] فَلَو لا أَنَّهُ كانَ مِنَ المُسَبِّحِينَ [۱۴۳] -قرآن-۱-۲۳۴ لَلَبِثَ فِي بَطنِهِ إِلى يَومِ يُبعَثُونَ [۱۴۴] فَنَبَذناهُ بِالعَراءِ وَ هُوَ سَقِيمٌ [۱۴۵] وَ أَنبَتنا عَلَيهِ شَجَرَةً مِن يَقطِينٍ [۱۴۶] وَ أَرسَلناهُ إِلى مِائَةِ أَلفٍ أَو يَزِيدُونَ [۱۴۷] فَآمَنُوا فَمَتَّعناهُم إِلى حِينٍ [۱۴۸] -قرآن-۱-۲۵۴ ۱۳۹ إلى ۱۴۱- وَ إِنَّ يُونُسَ لَمِنَ المُرسَلِينَ ... أى اذكر يا محمّد يونس بن متّى ألذى بعث إلى أهل نينوى من بلاد الموصل فى العراق إِذ أَبَقَ إِلَى الفُلكِ المَشحُونِ حيث هرب إلى السّفينة المملوءة بالناس و بأمتعتهم. و أبق حسب وضعه اللغوى هو من [أبق العبد من سيده] أى هرب منه. و لمّا خرج يونس من بين أقوامه بلا رخصة من مولاه الحقيقى، فينبغى أن يطلق على فراره من القوم الإباق. و بالجملة نفهم من قوله تعالى إِذ أَبَقَ أن خروجه من بين القوم كان بلا إذن منه تعالى و بلا رضاه فلذا أطلق الإباق عليه.عن كه فَساهَمَ فَكانَ مِنَ المُدحَضِينَ: أى قارع فكان أنّ القرعة خرجت باسمه و قد خسرت صفقته فوقع فى القرعة فقال: أنا الآبق، و رمى بنفسه فى البحر. و -قرآن-۱۷-۶۱-قرآن-۱۶۷-۲۰۶-قرآن-۴۹۸-۵۰۹-قرآن-۶۰۸-۶۵۳ عن الصادق عليه السلام: ما تقارع قوم ففوّضوا أمرهم إلى اللّه عزّ و جلّ إلّا خرج سهم المحقّ -روايت-۳۰-۱۰۹ : و قال عليه السلام: أىّ قضيّة أعدل من القرعة إذا فوّضوا الأمر إلى اللّه أليس اللّه عزّ و جلّ يقول عن عن كه فَساهَمَ فَكانَ مِنَ المُدحَضِينَ! -روايت-۲۳-۱۶۶ . [صفحه ۸۷] ۱۴۲- فَالتَقَمَهُ الحُوتُ وَ هُوَ مُلِيمٌ ... أى ابتلعه. و قيل إن اللّه أوحى إلى الحوت: إنّى لم اجعل عبدى رزقا لك، و لكنّى جعلت بطنك مسجدا له فلا تكسرنّ له عظما، و لا تخدش له جلدا. و هذا القول على فرض صحّته لا بدّ من التأويل بأن الوحى إلى أعضاء الحوت المجهّزة كل واحد منها للأعمال الخاصة كجهاز الهضم [و هى المعدة و جهاز التفرقة و التبديل و التصفية من الأمعاء و غيرها] و الوحى إليها عبارة عن توقيفها عن أعمالها الخاصة. و إلّا فلا معنى للوحى إلى الحوت بما ذكر، و النهى عمّا ذكر، فإن أعمال القوى المجهزة فى بدن الحيوان للوظائف الخاصة المقررة ليس تحت قدرة الحيوان و اختياره حتى يؤمر بعدم هضم شىء و بابقائه فى البطن سالما صحيحا، فإن الأعضاء كلّ منها يعمل على طبق وظيفته الّتى خلق لها قهرا و بلا اختيار لصاحبها كما هو المشاهد بالوجدان فى بدن الإنسان، فكذلك غيره وَ هُوَ مُلِيمٌ أعنى مستحقّا للّوم، [لوم العتاب] لأنه ترك الأولى و النّدب، أى الإجازة من سيّده الحقيقى [لا لوم العقاب] أو معناه أنه عليه السلام لام نفسه بأنّه لم ترك الاستجازة من مولاه! و من جوّز الصّغيرة على الأنبياء قال قد وقع منه صغيرة مكفّرة. و الحوت بالمقدار الممكن ألذى كان تحت قدرته كان يحفظه و يحرسه و يرعاه بإلهام ربّه فيخرج رأسه من الماء مدّة حتى يتنفس يونس و يستنشق الهواء الموافق لمزاجه و لا يأكل إلّا الطيّبات ممّا فى البحر و نحو ذلك مما هو موافق للمزاج البشرى. -قرآن-۷-۵۰-قرآن-۸۷۹-۸۹۵ و اختلف فى مدة لبثه فى بطن الحوت، بين ثلاثة أيام و سبعة و عشرين و أربعين يوما و هو تعالى أعلم. ۱۴۳ و ۱۴۴- فَلَو لا أَنَّهُ كانَ مِنَ المُسَبِّحِينَ ... أى الذاكرين للّه تعالى بالتسبيح أو غيره. و لعلّ المراد أنّه كان يقول فى بطن الحوت [لا إِلهَ إِلّا أَنتَ سُبحانَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ الظّالِمِينَ] فلو لا ذلك لَلَبِثَ فِي بَطنِهِ إِلى يَومِ يُبعَثُونَ أى ليوم الحشر الأكبر، و لبث: بقى. -قرآن-۱۳-۶۲-قرآن-۱۶۶-۲۳۵-قرآن-۲۵۲-۳۰۰ [صفحه ۸۸] ۱۴۵- فَنَبَذناهُ بِالعَراءِ وَ هُوَ سَقِيمٌ ... أى أمرنا الحوت بالخروج إلى ساحل البحر فرماه من بطنه إلى أرض عارية من الأشجار و النباتات خالية من الجبال و التّلال مسطّحة وَ هُوَ سَقِيمٌ أى كفرخ الطائر ألذى لا ريش عليه أو المولود خرج من بطن أمّه من ساعته، متعبا ممّا ناله فى بطن الحوت من الضّعف و الهزال. -قرآن-۸-۵۲-قرآن-۱۹۷-۲۱۳ ۱۴۶- وَ أَنبَتنا

عَلَيهِ شَجَرَةً مِن يَقطِينٍ ... أى أنشأنا شجرة الدّباء و غطّيناه بورقها العريض بعد إنباتها حتى لا يتأذّى من حرارة الشمس و الذباب، فإنه قيل: من خواصّ القرع أن الـذباب لا يـدور مداره، و لا يقربه حيث يتأذى من رائحته. فكان يونس عليه السلام محفوظا به و يستفيد مـن أكله ثمره. فلمّا مضت مـدة بحيث نبت لحمه و اشتدّ عظمه ثم إن الأرضـة أكلت الشجرة فيبست من أصلها فحزن يونس عليها حزنا شديدا فقال: يا ربّ كنت استظلّ تحت هـذه الشجرة من الشمس و الريح، و كنت آكل من ثمرها، و قد سقطت. فقيل له: يا يونس تحزن على شجرة أنبتت فى ساعة و أسقطت بعدها، و لا تحزن على مائة ألف أو يزيدون تركتهم و فررت منهم! فانطلق إليهم، و ذلك قوله: -قرآن-٧-٥٥ ١٤٧ و ١٤٨- وَ أَرسَلناهُ إِلى مِائَةِ أَلفٍ أَو يَزِيدُونَ ... قيل لمّا وصل خبر مجىء يونس إلى أهل نينوى و عودته إليهم خرج الملك و جميع أهل البلد إليه و استقبلوه بحفاوة فدعاهم إلى ما دعاهم اليه أول الأمر من التوحيد و رفض الشّرك. أما أَو فقيل هى بمعنى بل، و قيل بمعنى الواو، و قيل للتخيير، أى كانوا عددا لو نظر إليهم الناظر لقال هم مائة ألف أو يزيدون. و قد دعاهم عند عودته من جديد فَآمَنُوا فَمَتَّعناهُم إِلى حِينٍ أى قبلوا منه و أجابوه فمتّعناهم إلى انقضاء آجالهم المقضيّة. و لمّا أمر سبحانه و تعالى نبيّه فى أول السّورة باستفتاء قريش عن جهة إنكارهم البعث، ساق كلامه إلى قصص الأنبياء و بيان عقوبات أممهم الّذين كانوا -قرآن-١٣-٦٨-قرآن-٢٦٦-٢٦٩-قرآن-٤٤٣-٤٨٠ [صفحه ٨٩] مشركين و مساوين لقريش فى عقائدهم الباطلة تنبيها لكفار قريش و غيرهم، و إنذارا لهم، ثم جرّ الكلام ثانيا إلى كفرة أهل مكة و أمر نبيّه باستفتائهم على وجه القسمة غير المرضيّة و هو تخصيص الإناث باللّه سبحانه و الذّكور بأنفسهم فقال سبحانه: يا محمّد:

[سورة الصافات [٣٧]: الآيات ١٤٩ الى ١٥٧]

فَاستَفتِهِم أَ لِرَبِّكَ البَناتُ وَ لَهُمُ البَنُونَ [١٤٩] أَم خَلَقنَا المَلائِكَةَ إِناثاً وَ هُم شاهِدُونَ [١٥٠] أَلا إِنَّهُم مِن إِفكِهِم لَيَقُولُونَ [١٥١] وَلَدَ اللّهُ وَ إِنَّهُم لَكاذِبُونَ [١٥٢] أَصطَفَى البَنات عَلَى البَنِينَ [١٥٣] -قرآن-١-٢٦٦ ما لَكُم كَيفَ تَحكُمُونَ [١٥٤] أَ فَلا تَذَكَّرُونَ [١٥٥] أَم لَكُم سُلطانٌ مُبِينٌ [١٥٦] فَأتُوا بِكِتابِكُم إِن كُنتُم صادِقِينَ [١٥٧] -قرآن-١-١٤٩ ١٤٩ و ١٥٠- فَاستَفتِهِم أَ لِرَبِّكَ البَناتُ وَ لَهُمُ البَنُونَ! ... أى أطلب منهم الحكومة فى تقسيمهم و اسأل بنى خزاعة و بنى مليح و جهينة الّذين يقولون بأن الملائكة بنات اللّه: ما وجه الاختصاص! و لماذا كانوا هم يكرهون البنات و يتشاءمون بهنّ و كانوا يدفنونهنّ فى الحياة بعد ولادتهنّ! -قرآن-١٣-٧٧ و قد قال القمى: قالت قريش إن الملائكة هم بنات اللّه فردّ اللّه عليهم بقوله تعالى: أَم خَلَقنَا المَلائِكَةَ إِناثاً وَ هُم شاهِدُونَ: أى حين خلق الملائكة هل رأوا خلقه لهم! و هذا استفهام تقريع. أى كيف يقولون ذلك و يضيفون الأنوثية إلى الملائكة مع عدم حضورهم و مشاهدتهم لخلقهم و لا يمكن معرفة -قرآن-١٠١-١٥٤ [صفحه ٩٠] مثل ذلك إلّا بالمشاهدة! ١٥١ و ١٥٢- أَلا إِنَّهُم مِن إِفكِهِم لَيَقُولُونَ وَلَدَ اللّهُ ... أى من افترائهم زعموا أن الملائكة بنات اللّه و قالوا كذبا وَلَدَ اللّهُ فردّ اللّه عليهم بقوله: إِنَّهُم لَكاذِبُونَ فيما ينسبونه إليه تعالى. -قرآن-١٣-٧٥-قرآن-١٤٤-١٥٨-قرآن-١٨٧-٢٠٩ ١٥٣- أَصطَفَى البَنات عَلَى البَنِينَ! ... استفهام إنكار، أى ليس الأمر كما يزعمون، فكيف يختار اللّه تعالى من هو الأدنى على الأعلى مع كونه حكيما عليما قادرا! ثم وبّخهم بقوله: -قرآن-٧-٤٩ ١٥٤- ما لَكُم كَيفَ تَحكُمُونَ! ... عدل سبحانه عن الغيبة إلى الخطاب استعظاما لقولهم و تأكيدا لردّهم. أى بأىّ برهان و دليل تقولون بهذه المقالة المشؤومة و تحكمون بهذه الحكومة الباطلة! -قرآن-٧-٤٠ ١٥٥- أَ فَلا تَذَكَّرُونَ! ... أى أ فلا تتنبّهون و تفتهمون أنه سبحانه منزّه عن ذلك! -قرآن-٧-٣٣ ١٥٦ و ١٥٧- أَم لَكُم سُلطانٌ مُبِينٌ ... أى هل عندكم برهان واضح نزل عليكم من السّماء بأن الملائكة بناته و العياذ باللّه من ذلك فَأتُوا بِكِتابِكُم ألذى أنزل إليكم إِن كُنتُم صادِقِينَ فى دعواكم. -قرآن-١٣-٤٦-قرآن-١٥٢-١٧٢-قرآن-١٩٣-٢١٦ و المراد أنه لا دليل لكم على ما تقولونه من جهة عقل

و لا من ناحية شرع.

[سورة الصافات [٣٧]: الآيات ١٥٨ الى ١٦٠]

وَ جَعَلُوا بَينَهُ وَ بَينَ الجِنَّةِ نَسَباً وَ لَقَد عَلِمَتِ الجِنَّةُ إِنَّهُم لَمُحضَرُونَ [١٥٨] سُبحانَ اللّهِ عَمّا يَصِفُونَ [١٥٩] إِلّا عِبادَ اللّهِ المُخلَصِينَ [١٦٠] -قرآن-١-١٨٨ [صفحه ٩١] ١٥٨- وَ جَعَلُوا بَينَهُ وَ بَينَ الجِنَّةِ نَسَباً ... أی قال الكفرة إن بين اللّه سبحانه و بين الجنّ نسبة المصاهرة تعالى اللّه عما يقول الظّالمون علوّا كبيرا وَ لَقَد عَلِمَتِ الجِنَّةُ إِنَّهُم أی : إنّ المشركين لَمُحضَرُونَ فی يوم الحساب و أنّهم فی النار. و قيل و لقد علمت الملائكة أن هؤلاء الّذين قالوا هذا القول محضرون فی العذاب يوم القيامة. و سمّيت الملائكة جنّة لاستتارهم عن العيون كما أن الجن كذلك، و كل ما كان مستورا عن العيون يسمّيه العرب جنّا لأن الجنّ مستورة عن العيون. -قرآن-٧-٥٩-قرآن-١٨٣-٢٢١-قرآن-٢٤٥-٢٥٨ ١٥٩ و ١٦٠- سُبحانَ اللّهِ عَمّا يَصِفُونَ ... نزّه هو تعالى نفسه المقدّسة عمّا لا يليق به من الولد و النسب و ممّا وصفه به الكافرون، ثم قال: إِلّا عِبادَ اللّهِ المُخلَصِينَ فاستثنى عباده الّذين استخلصهم لنفسه من القائلين بهذه الأقوال السّخيفة الّتی أوجبت الدخول فی النار. يمكن أن يكون هذا الاستثناء منقطعا من يَصِفُونَ أو من لَمُحضَرُونَ أو هو متّصل منه إن عمّ ضمير: هم، و ما بينهما اعتراض. ثم إنه تعالى بعد ذلك عاد يخاطب المشركين عموما فيقول: -قرآن-١٣-٥٠-قرآن-١٦٧-٢٠١-قرآن-٣٦٤-٣٧٤-قرآن-٣٨٥-٣٩٨

[سورة الصافات [٣٧]: الآيات ١٦١ الى ١٦٣]

فَإِنَّكُم وَ ما تَعبُدُونَ [١٦١] ما أَنتُم عَلَيهِ بِفاتِنِينَ [١٦٢] إِلّا مَن هُوَ صالِ الجَحِيمِ [١٦٣] -قرآن-١-١١٣ ١٦١ إلى ١٦٣- فَإِنَّكُم وَ ما تَعبُدُونَ ... أی أيّها الكفرة خاصّة أو مع الجنّة و الأصنام الّتی تعبدونها لأن مصيركم و مصيرها واحد ما أَنتُم عَلَيهِ بِفاتِنِينَ ما أنتم عن اللّه و عن دينه بمضلّين أحدا إِلّا مَن هُوَ صالِ الجَحِيمِ -قرآن-١٧-٥٠-قرآن-١٤٩-١٨١-قرآن-٢٣١-٢٦٣ [صفحه ٩٢] إی الا- من سبق فی علمه تعالى أنه من أهل النار فهو لا محالة يصلى جحيم النار. و قيل إن ضمير عَلَيهِ يرجع إلى الموصول أی ما تعبدون و التقدير: إنكم و ما تعبدونه ما أنتم بفاتنين عن عبادة اللّه أحدا إلّا من كتب عليه أنه يصلى الجحيم و قدّر له ذلك، فهو بمشيئته تعالى و تقديره له صال الجحيم لا بقدرتكم. و الحاصل أنكم أيّها المشركون و أصنامكم الّتی تزعمون أنها آلهتكم لا تقدرون على إغواء أحد من عباد اللّه و لا على إضلالهم عن دينهم إلّا أن يشاء اللّه أن يرتدّ عن دينه و يموت على ارتداده و يصلى سعيرا. ثم إنه سبحانه ردّا على من زعم أن الملائكة آلهة و صاروا يعبدونهم، أمر أمين وحيه جبرائيل عليه السلام أن يخبر حبيبه محمدا صلّى اللّه عليه و آله بأنه و أتباعه كلّهم يعبدون خالقهم و بارئهم فقال قل لنبيّنا محمّد: -قرآن-١١٢-١٢٠-قرآن-١٤٩-١٥١

[سورة الصافات [٣٧]: الآيات ١٦٤ الى ١٧٠]

وَ ما مِنّا إِلّا لَهُ مَقامٌ مَعلُومٌ [١٦٤] وَ إِنّا لَنَحنُ الصّافُّونَ [١٦٥] وَ إِنّا لَنَحنُ المُسَبِّحُونَ [١٦٦] وَ إِن كانُوا لَيَقُولُونَ [١٦٧] لَو أَنَّ عِندَنا ذِكراً مِنَ الأَوَّلِينَ [١٦٨] -قرآن-١-٢١٢ لَكُنّا عِبادَ اللّهِ المُخلَصِينَ [١٦٩] فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوفَ يَعلَمُونَ [١٧٠] -قرآن-١-٨٦ ١٦٤ إلى ١٦٦- وَ ما مِنّا إِلّا لَهُ مَقامٌ مَعلُومٌ ... يعنى ليس لأحد منّا إلا و له بعبادته مكان مقرّر متعيّن لا يتجاوزه، و ذلك على قدر مراتبنا و درجاتنا علما و معرفة و عملا- و هذا من الكلام الّذی يجری على ألسنة الملائكة أو غيرهم ممّن عبده المشركون- فقد قالوا

ذلـك و قالوا: ليس لنا قابليّةُ المعبوديّةِ و مقامها -قرآن-۱۷-۶۲ [صفحه ۹۳] فإن تلك القابليّةِ و العلّو و الرفعهٔ منحصرهٔ بذاته المقدّسهٔ جلّت عظمته، فهو ألذى خلق الأشياء كلّها بقدرته و ما لأحد من المخلوقين مشاركته فى الرّبوبيّهٔ إذ أين الثّرى من الثّريا. فهذه الشـريفهٔ حكايهٔ اعتراف الملائكهٔ بالعبوديّهٔ، للرّد على عبدتهم و قد قالوا أيضا وَ إِنّا لَنَحنُ الصّافُّونَ أى المصطفّون للصلاهٔ و هى أعظم مصاديق الطاعهٔ و الخضوع له تعالى و منازل الخدمهٔ. -قرآن-۲۸۳-۳۱۴ وَ إِنّا لَنَحنُ المُسَبِّحُونَ أى المنزّهون اللّه تعالى عمّا لا يليق به. و يحتمل أن يكون الأول إشارهٔ إلى مقام طاعتهم حين اصطفاهم للصلاهٔ، و الثانى دلالهٔ على درجاتهم فى المعرفهٔ الّتى أوصلتهم إلى تنزيهه جلّ و علا. و فى نهج البلاغهٔ فى وصف الملائكهٔ: صافّون لا يتزايلون، و مسبّحون لا يسأمون. و - قرآن-۱-۳۳ فى القمى أن جبرائيل [ع] قال: يا محمّد إنّا لنحن الصافّون، و إنّا لنحن المسبّحون. -روايت-۱۲-۱۰۱ و عن الصادق عليه السلام: كنّا أنوارا صفوفا حول العرش نسبّح فيسبّح أهل السماء بتسبيحنا إلى أن هبطنا إلى الإرض فسبّحنا فسبّح أهل الإرض بتسبيحنا، و إنّا لنحن الصافّون، و إنّا لنحن المسبّحون. -روايت-۳۰-۲۱۵ و فى الرّوايهٔ أن المسلمين كانوا قبل نزول هذه الآيهٔ الشريفهٔ لا يراعون تنظيم الصفوف فى صلاهٔ الجماعهٔ، فلمّا نزلت الآيهٔ اهتمّوا بالصف المرتّب -روايت-۱۴-۱۶۰ ، و اللّه تعالى أعلم. ۱۶۷ و ۱۶۸ و ۱۶۹- وَ إِن كانُوا لَيَقُولُونَ ... المقصودون هم كفّار مكهٔ. -قرآن-۱۹-۵۱ و إن هى المخفّفهٔ من [أنّ] و [اللّام] هى الفارقهٔ. و المعنى أنهم بالتأكيد كانوا يقولون: لَو أَنَّ عِندَنا ذِكراً أى يا ليت كنا نملك كتابا أو شيئا آخر يذكّرنا باللّه و بالحق. و نقل أن كفار مكهٔ كانوا قبل البعثهٔ يقولون: -قرآن-۲-۶-قرآن-۹۹-۱۲۴ لو كان لنا كتاب لكنّا نتّبعه و نترك الشّرك و لا نكذّبه مثل اليهود و النصارى الّذين نزل عليهم التوراهٔ و الإنجيل فكذّبوهما و لم يطيعوا أوامرهما و نواهيهما. فلمّا نزل القرآن ألذى كان أشرف و أعظم الكتب السّماويهٔ لم يقبلوه و لا [صفحه ۹۴] أطاعوه بل كذّبوه و نسبوه الى غيره تعالى و غير رسوله فأخبر سبحانه و تعالى رسوله بذلك قائلا له: وَ إِن كانُوا لَيَقُولُونَ يعنى أن المشركين قبل نزول القرآن كانوا يتمنّون أن ينزل عليهم الكتاب فلما جئتهم بكتاب من عندنا رجعوا عمّا كانوا عليه. و مِنَ الأَوَّلِينَ أى من جنس كتب الأقدمين. فلو كان لنا ذلك لَكُنّا عِبادَ اللّهِ المُخلَصِينَ الّذين أخلصوا العبادهٔ له تعالى، أو إن اللّه تعالى أخلص عبادتهم له و اختصّها بذاته فما كانت فيها شائبهٔ الشّرك و الرياء و السّمعهٔ، فعلى ذلك تقرأ الصّفهٔ بصيغهٔ المفعول. -قرآن-۱۱۴-۱۴۲-قرآن-۲۸۲-۳۰۱-قرآن-۳۵۵-۳۹۱ ۱۷۰- فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوفَ يَعلَمُونَ ... أى حين جاءهم محمّد صلّى اللّه عليه و آله بكتابه الكريم أعرضوا عمّا قالوا و أصرّوا على جحدهم و عنادهم فَسَوفَ يَعلَمُونَ عاقبهٔ كفرهم. و هذه الجملهٔ تهديد و وعيد لكفار مكهٔ و كذا الآيات اللّاحقهٔ وعيد لقريش و وعد بالنصر و الغلبهٔ للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله. -قرآن-۷-۴۸-قرآن-۱۶۹-۱۸۹

[سورهٔ الصافات [۳۷]: الآيات ۱۷۱ الى ۱۸۲]

وَ لَقَد سَبَقَت كَلِمَتُنا لِعِبادِنَا المُرسَلِينَ [۱۷۱] إِنَّهُم لَهُمُ المَنصُورُونَ [۱۷۲] وَ إِنَّ جُندَنا لَهُمُ الغالِبُونَ [۱۷۳] فَتَوَلَّ عَنهُم حَتّى حِينٍ [۱۷۴] وَ أَبصِرهُم فَسَوفَ يُبصِرُونَ [۱۷۵] -قرآن-۱-۲۲۴ أَ فَبِعَذابِنا يَستَعجِلُونَ [۱۷۶] فَإِذا نَزَلَ بِساحَتِهِم فَساءَ صَباحُ المُنذَرِينَ [۱۷۷] وَ تَوَلَّ عَنهُم حَتّى حِينٍ [۱۷۸] وَ أَبصِر فَسَوفَ يُبصِرُونَ [۱۷۹] سُبحانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمّا يَصِفُونَ [۱۸۰] -قرآن-۱-۲۳۴ وَ سَلامٌ عَلَى المُرسَلِينَ [۱۸۱] وَ الحَمدُ لِلّهِ رَبِّ العالَمِينَ [۱۸۲] -قرآن-۱-۸۲ [صفحه ۹۵] ۱۷۱ إلى ۱۷۳- وَ لَقَد سَبَقَت كَلِمَتُنا ... إنّ اللّه تعالى حلف بأنه قد تقدّم فى علمنا و قضائنا و كَلِمَتُنا لِعِبادِنَا المُرسَلِينَ الّتى فسّرها سبحانه و تعالى بقوله: إِنَّهُم لَهُمُ المَنصُورُونَ فهذه الشريفهٔ بيان ل كَلِمَتُنا و اللام فى قوله لقد سبقت لام جواب القسم وَ إِنَّ جُندَنا لَهُمُ الغالِبُونَ فهو تعالى أضاف المؤمنين إلى نفسه و وصفهم بأنهم جنده تشريفا لهم و تنويها بذكرهم حيث قاموا بنصرهٔ دينه. و قيل معناه أن رسلنا هم

المنصورون لأنهم جندنا، و أن جندنا هم الغالبون الّذين يقهرون الكفار بالحجة تارة و بالفعل أخرى. و المراد بسبق الكلمة إثباته فى اللوح المحفوظ كما قال تعالى كَتَبَ اللّهُ لَأَغلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِي ثم إنه سبحانه بعد بيان الأدلة الواضحة على بطلان مذهب أهل الشرك و النفاق، أمر نبيّه صلّى اللّه عليه و آله- فى حال كونهم ثابتين على شركهم و جحودهم بعد هذه البراهين السّاطعة و الحجج القائمة عليهم- بالإعراض عنهم، فقال: -قرآن-۱۷-۴۵-قرآن-۱۱۵-۱۵۱-قرآن-۱۹۳-۲۲۵-قرآن-۲۴۸-۲۵۸-قرآن-۳۰۸-۳۴۶-قرآن-۶۷۰-۷۱۷ ۱۷۴ و ۱۷۵- فَتَوَلَّ عَنهُم حَتّى حِينٍ ... أى فاعرض عنهم إلى موعد الأمر بقتالهم و انقضاء إمهالهم و حصول وقت نصرك. و قيل هو يوم بدر، و قيل يوم الفتح. فانتظر أمرنا لك بذلك وَ أَبصِرهم فَسَوفَ يُبصِرُونَ أى اجعلهم على بصيرة بضلالتهم و عاقبة إشراكهم و عمّا قريب يرون ما وعدناك به من النصر فى الدنيا و الثواب الجزيل فى الآخرة. و كأنهم قالوا: متى هذا العذاب الموعود فنزلت الشريفة: -قرآن-۱۳-۴۵-قرآن-۱۹۹-۲۳۲ ۱۷۶ و ۱۷۷- أَ فَبِعَذابِنا يَستَعجِلُونَ ... أى هل يطلبون التعجيل فى العذاب! قل لا- تستعجلوا فَإِذا نَزَلَ بِساحَتِهِم أى إذا حلّ بفنائهم بغتة كما يستعجلون فَساءَ صَباحُ المُنذَرِينَ فلبئس الصّباح صباح الّذين يحذّرون و لم يحذروا. و السّاحة معنّاها الدار و فناؤها. و كانت العرب -قرآن-۱۳-۴۳-قرآن-۱۰۸-۱۳۵-قرآن-۱۸۴-۲۱۲ [صفحه ۹۶] تفاجئ أعداءها بالغارات صباحا فخرج الكلام على عادتهم. هذا، و لأن اللّه تعالى أجرى العادة بتعذيب الأمم وقت الصّباح كما قال إِنَّ مَوعِدَهُمُ الصُّبحُ أَ لَيسَ الصُّبحُ بِقَرِيبٍ لأن وقت الصباح وقت الاستراحة و فراغ البال و غير مترقّب فيه هجوم الأعداء و نزول البلاء، فالعذاب فى هذا الوقت أصعب و أشدّ على الإنسان كما هو المشاهد بالوجدان و لا يحتاج إلى البرهان. -قرآن-۱۴۴-۲۰۴ ۱۷۸ و ۱۷۹- وَ تَوَلَّ عَنهُم حَتّى حِينٍ وَ أَبصِر فَسَوفَ يُبصِرُونَ ... -قرآن-۱۳-۸۱ كرّر الآيتين تأكيدا لتسلية النبيّ صلّى اللّه عليه و آله، و لتهديد قومه. أو أن الأولى لعذاب الدنيا مثل بدر و الفتح و أشباههما كما فسّرت، و الثانية للآخرة، و بناء على ذلك هذا الكلام تأسيس لا أنّه مفيد للتأكيد. ثم نزّه سبحانه ذاته المقدّسة عن وصفهم و بهتانهم بقوله: ۱۸۰ إلى ۱۸۲- سُبحانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ ... أى منزّه ربّك الذى هو ذو قوّة و غلبة، عَمّا يَصِفُونَ عمّا يقوله المشركون من اتّخاذ الأولاد و الشريك وَ سَلامٌ عَلَى المُرسَلِينَ المبلّغين عن اللّه دينه ليهدوا النّاس وَ الحَمدُ لِلّهِ رَبِّ العالَمِينَ على ما أفاض عليهم و على من اتّبعهم من النّعم و حسن العاقبة. و فيه تعليم المؤمنين للحمد و التّسليم. و -قرآن-۱۷-۵۵-قرآن-۱۰۴-۱۲۰-قرآن-۱۷۳-۲۰۴-قرآن-۲۵۰-۲۸۸ فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السّلام: من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقل إذا أراد أن يقوم من مجلسه: سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون، و سلام على المرسلين و الحمد للّه ربّ العالمين. -روايت-۵۰-۲۲۵ [صفحه ۹۷]

سورة ص

اشاره

مكية و آياتها ۸۸ نزلت بعد القمر.

[سورة ص [۳۸]: الآيات ۱ الى ۵]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ ص وَ القُرآنِ ذِي الذِّكرِ [۱] بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَ شِقاقٍ [۲] كَم أَهلَكنا مِن قَبلِهِم مِن قَرنٍ فَنادَوا وَ لاتَ حِينَ مَناصٍ [۳] وَ عَجِبُوا أَن جاءَهُم مُنذِرٌ مِنهُم وَ قالَ الكافِرُونَ هذا ساحِرٌ كَذّابٌ [۴] -قرآن-۱-۲۵۳ أَ

جَعَلَ الآلِهَةَ إِلهاً واحِداً إِنَّ هذا لَشَیءٌ عُجابٌ [۵] -قرآن-۱-۶۷ ۱- ص وَ القُرآنِ ذِی الـذِّکرِ ... -قرآن-۵-۳۸ فی المعانی عن الصّادق علیه السّلام: و أمّا ص فعین تنبع من تحت العرش، و هی الّتی توضّأ منها النبیّ صلّی اللّه علیه و آله لمّا عرج به، الحدیث -روایت-۴۵-۱۷۱ ، و عن الکاظم علیه السلام بعد ما سئل عنه، قال عین تنفجر من رکن من أرکان العرش یقال لها ماء الحیاة. -روایت-۲۹-۱۱۹ و روی انه اسم من أسماء اللّه تعالی. -روایت-۵-۴۳ و فی بعض الأدعیة أنه من أسماء النبیّ [ص] -روایت-۱۸-۴۹ وَ القُرآنِ ذِی الـذِّکرِ هذا قسم و جوابه قوله: -قرآن-۱-۲۶ [صفحه ۹۸] ۲- بَلِ الَّذِینَ کَفَرُوا فِی عِزَّةٍ وَ شِقاقٍ ... إضراب عمّا سبق، أی لیس فی القرآن نقص و لا قصور، و لا ریب فی إعجازه، بل التقصیر و العیب فی الکفرة الّذین هم فی استکبار عن الحق و خلاف للّه و رسوله و لذلک کفروا به و أخذتهم العزّة فی الکفر و العناد. -قرآن-۶-۵۹ ۳- کَم أَهلَکنا مِن قَبلِهِم مِن قَرنٍ ... هـذه الشریفة تهدید لهم علی کفرهم و نفاقهم فقد دمّرنا الکثیرین قبلهم ممّن کفروا فَنادَوا وَ لاتَ حِینَ مَناصٍ أی نادوا باستغاثة و تضرّعوا حین نزول العذاب علیهم و لکن لیس الحین و الوقت وقت مفرّ و لا یفید فی ذلک الوقت الندامة و الرجوع لأنه وقت معاینة العذاب. و هو کقوله فَلَمّا رَأَوا بَأسَنا قالُوا آمَنّا و قوله فَلَم یَکُ یَنفَعُهُم إِیمانُهُم لَمّا رَأَوا و أما لفظ لاتَ فقال سیبویه: إنّ لات هی [لا] المشبّهة بلیس زیدت علیها تاء التأنیث کما زیدت علی [رب] و [ثم] للتأکید و بسبب هذه الزیادة اختصّت بأحکام: منها أنها لا تدخل إلا علی الأحیان، و منها أنها لا یبرز الّا أحد جزأیها: إمّا الاسم و إمّا الخبر، و یمتنع بروزهما جمیعا. و قال الأخفش أنها [لا] النّافیة للجنس زیدت علیها التاء، و خصّت بنفی الأحیان و حِینَ مَناصٍ منصوب بها کأنک قلت: و لات حین مناص لهم، و قد یرتفع بالابتداء، أی : و لات حین مناص کائن لهم. و المناص المنجی و الغوث، و ناصه ینوصه إذا أغاثه. -قرآن-۵-۴۹-قرآن-۱۳۹-۱۷۱-قرآن-۳۵۸-۳۹۴-قرآن-۴۰۴-۴۵۳-قرآن-۴۶۴-۴۶۹-قرآن-۸۴۸-۸۶۲ ۴- وَ عَجِبُوا أَن جاءَهُم مُنذِرٌ مِنهُم ... قال الکفرة إن محمدا منّا و هو مساو لنا فی الخلقة و الشکل و النّسب، یأکل و یشرب و یمشی فی الأسواق فکیف یختصّ من بیننا بهذا الأمر العظیم و هو من رهطنا و عشیرتنا! -قرآن-۵-۵۰ فاستنکفوا عن الدخول تحت طاعته و الانقیاد لأوامره و نواهیه. و ما کان سبب هذا التعجّب منهم، إلّا الحسد و الکبر وَ قالَ الکافِرُونَ هذا ساحِرٌ کَذّابٌ وضع الظاهر فیه موضع الضمیر غضبا علیهم و ذمّا لهم و إشعارا -قرآن-۱۲۴-۱۶۵ [صفحه ۹۹] بأن کفرهم جسّرهم علی هذا القول الشنیع حیث یطلقون علی المعجزة سحرا و علی قول الحق کذبا، فالویل لهم ثم الویل لهم. ۵- أَ جَعَلَ الآلِهَةَ إِلهاً واحِداً إِنَّ هذا لَشَیءٌ عُجابٌ ... أی بالغ فی العجب مبلغا لا یتحمّل حین دعا إلی ربّ واحد ... فکیف نترک ثلاثمئة و ستّین صنما، و نأخذ بإله واحد و نعبده فقط! فإنه خلاف ما أطبق علیه آباؤنا. -قرآن-۵-۷۲

[سورة ص [۳۸]: الآیات ۶ الی ۱۱]

وَ انطَلَقَ المَلَأُ مِنهُم أَنِ امشُوا وَ اصبِرُوا عَلی آلِهَتِکُم إِنَّ هذا لَشَیءٌ یُرادُ [۶] ما سَمِعنا بِهذا فِی المِلَّةِ الآخِرَةِ إِن هذا إِلاَّ اختِلاقٌ [۷] أَ أُنزِلَ عَلَیهِ الذِّکرُ مِن بَینِنا بَل هُم فِی شَکٍّ مِن ذِکرِی بَل لَمّا یَذُوقُوا عَذابِ [۸] أَم عِندَهُم خَزائِنُ رَحمَةِ رَبِّکَ العَزِیزِ الوَهّابِ [۹] أَم لَهُم مُلکُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ ما بَینَهُما فَلیَرتَقُوا فِی الأَسبابِ [۱۰] -قرآن-۱-۴۴۷ جُندٌ ما هُنالِکَ مَهزُومٌ مِنَ الأَحزابِ [۱۱] -قرآن-۱-۵۰ ۶- وَ انطَلَقَ المَلَأُ مِنهُم أَنِ امشُوا وَ اصبِرُوا عَلی آلِهَتِکُم ... أی الأشراف منهم خرجوا من مجلسهم ألذی کانوا فیه عند أبی طالب [ع] و هم یقولون اثبتوا علی آلهتکم و اصبروا علی دینکم و تحمّلوا المشاق فی سبیل آلهتکم و عبادتها و إطاعتها کما حکی قولهم سبحانه إِنَّ هذا لَشَیءٌ یُرادُ أی هذا -قرآن-۵-۸۱-قرآن-۳۰۲-۳۲۸ [صفحه ۱۰۰] ألذی یقوله محمّد من أمر اللّه و توحیده شیء یریده و لا یمکن أن یصرفه عمّا أراده صارف، و لا یستنزله عن عزمه مستنزل، فاقطعوا أطماعکم عن استنزاله

و صـرف نظيره عنه، و ما نزل علينا من نوائب الـدّهر على يـده فلا خلاص لنا منه و لا انفكاك و لا مردّ له. ۷- ما سَمِعنا بِهذا فِي المِلَّةِ الآخِرَةِ ... أى ملة عيسـى و أتباعه من النصارى. أى هذا التوحيد ألذى أتى به محمّد ما سـمعناه فى دين النّصارى و هو آخر الملل. قال إبن عباس: إن النصارى لا يوحّدون اللّه، و إنهم يقولون: ثالث ثلاثة إِن هذا إِلَّا اختِلاقٌ أى كذب اختلقه و اخترعه من عنـد نفسه و لا برهان له على دعواه. و -قرآن-۵-۵۰-قرآن-۲۷۴-۲۹۹ قد قال القمّى: نزلت بمكة لما أظهر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الـدعوة بمكـة اجتمعت قريش على أبى طالب عليه السـلام و قالوا يا أبا طالب إن إبن أخيك قـد سفّه أحلامنا و سبّ آلهتنا و أفسـد شبّاننا و فرّق جماعتنا، فإن كان ألـذى يحمله على ذلك العدم جمعنا له مالا حتى يكون أغنى رجل فى قريش، و نملّكه علينا. فأخبر أبو طالب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فقال: و اللّه يا عمّ لو وضـعوا الشمس فى يمينى و القمر فى يسارى على أن أترك هـذا الأـمر ما تركته أو أموت دونه. -روايت-۲۰-۵۵۹ و لكن يعطونى كلمـة يملكون بها العرب و يـدين لهم بها العجم و يكونون ملوكا فى الجنّة فقال لهم أبو طالب ذلك، فقالوا: نعم و عشر كلمات. فقال لهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: تشـهدون أن لاـ إله إلّا اللّه و أنى رسول اللّه. فقالوا: نـدع ثلاثمئـة و ستين إلها و نعبـد إلها واحـدا! فأنزل اللّه تعالى بَل عَجِبُوا أَن جاءَهُم مُنذِرٌ مِنهُم -روايت-۱-۳۸۳ إلى قـوله إِلَّا اختِلاـقٌ. -قرآن-۱۴-۳۰ ۸- أَ أُنزِلَ عَلَيهِ الـذِّكرُ مِن بَينِنـا ... إنكار لاختصاصه بـالوحى و هو منهم أو أدنى منهم فى الرئاسة و كـثرة الـثروة بحسب عقيـدتهم الفاسـدة. -قرآن-۵-۵۱ فمبـدأ تكذيبهم ليس إلّا الحسد و قصر النظر و التهالك على حطام الدّنيا،؟ [صفحه ۱۰۱] فيقول اللّه تعالى ردّا عليهم: بَل أى ليس الأمر كما يزعمون من كون القرآن مختلقـا و مخترعـا من عنـده و هُم فِي شَـكٍّ مِن ذِكرِي و شاكّون فى إن القرآن كتابى أنا أنزلته عليه. و منشأ الشكّ هو ترك النظر و التـدبّر فيه حسـدا و عنادا بَل لَمّا يَذُوقُوا عَـذابِ أى لا يـذهب الشك بالـدّلائل و الحجج عنهم إلّا حين يذوقون عـذابى لهم فى النـار، فحينئـذ يصـدّقون أن مـا جاء به نبيّنا كان حقّا و كان من عنـدنا لا من عنـده. -قرآن-۳۷-۴۱-قرآن-۱۲۱-۱۵۰-قرآن-۲۶۵-۲۹۳ ۹ و ۱۰- أَم عِنـدَهُم خَزائِنُ رَحمَـةِ رَبِّكَ العَزِيزِ الوَهّابِ! ... هذه تتمّة الجواب عن شـبهتهم بقولهم أَ أُنزِلَ عَلَيهِ الذِّكرُ مِن بَينِنا فقال سبحانه: أ بأيديهم مفاتيح النبوّة و الرّسالة الّتى هى من جملة محتويات الخزائن عندهم، فيضعونها حيث شـاؤوا من صـناديدهم! يعنى ليست خزائن الرّحمـة باختيـارهم، و هى الّتى منهـا النبوّة و الرّسالـة، حـتى يكون لهم تعيين النبىّ و الرّسول فى من أرادوه. و لكنّها بيد العَزِيزِ الغالب الوَهّابِ ألذى يعطى ما يشاء لمن يشاء فيخصّ بالنبوّة من شاء من خلقه و حسب اقتضاء المصلحة. و لما ذكر فى الآيـة الأولى قوله أَم عِنـدَهُم خَزائِنُ رَحمَةِ رَبِّكَ و ذكر الخزائن على عمومها و هى غير متناهية، أردف ذلك بـذكر ملك السماوات و الإرض. و معناه أن ملك السّـماوات و الإرض أحـد أنواع خزائن اللّه. و من المعلوم أنهم غير قـادرين على تملّـك السّـماوات و الإـرض و السّـلطة عليهما، فكيف يتصـرّفون فى أمور ربّانيّـة و تـدابير إلهيّـة تختصّ بـذاته المقدّسة كإعطاء منصب النبوّة و الرسالة من له الأهليّة و القابليّة على حسب ما اقتضـته المصلحة. أمّا إذا زعموا أن لهم مدخلا فى ذلـك و هو جزء يسير من خزائنه فَليَرتَقُوا فِي الأَسبابِ إن كانوا صادقين فيما زعموا فليصـعدوا فى المعارج الّتى يتوصّل بها إلى العرش حتى يسـتووا عليه و يأخـذوا بتـدبير أمر العالم فينزلوا الوحى على من يستصوبون، و هذا الكلام فى غاية التهكّم عليهم. و يحتمـل أن يكـون المراد بالأسـباب: السـماوات، لأنهـا -قرآن-۱۰-۷۷-قرآن-۱۱۹-۱۶۱-قرآن-۴۵۷-۴۶۶-قرآن-۴۷۵-۴۸۵-قرآن-۶۱۷-۶۵۸-قرآن-۱۱۴۸-۱۱۷۶ [صـفحه ۱۰۲] أسـباب الحوادث السّـفليّة، و كيف يكونون قـادرين على الارتقاء و تـدبير عوالم الملـك و الملكوت و الحـال أنهم عجزة ما هم الا جنـد مّا: ۱۱- جُنـدٌ ما هُنالِكَ مَهزُومٌ مِنَ الأَحزابِ ... لفظـة ما فى هـذه الموارد زائدة تجىء للتقليل غالبا و المعنى: هم جند حقير و هُنالِكَ إشارة إلى بدر أو الخندق أو الفتح و مَهزُومٌ أى مكسور عمّا قريب مِنَ الأَحزابِ أى أنّهم من جملة الكفرة المتحزّبين على الرّسل فى كلّ عصر، و أنت يا محمّـد غالبهم، فلا تبال بهم. و هذا الكلام إعجاز، لأنه إخبار عن الوقائع الّتى تحـدث بعد زمان الإخبار، و قد ظهرت كما أخبر. و لما ملّ خاطره الشريف [ص] عن

تکـذیب القـوم له، سلّاه اللّه سـبحانه بقوله یـا محمّـد: -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۶۱-۶۳-قرآن-۱۳۷-۱۴۶-قرآن-۱۹۰-۱۹۹-قرآن-۲۲۴-۲۴۰

[سورة ص [۳۸]: الآيات ۱۲ الى ۱۵]

كَذَّبَت قَبلَهُم قَومُ نُوحٍ وَ عـادٌ وَ فِرعَونُ ذُو الأَوتادِ [۱۲] وَ ثَمُودُ وَ قَومُ لُوطٍ وَ أَصـحابُ الأَيكَةِ أُولئِكَ الأَحزابُ [۱۳] إِن كُلٌّ إِلاّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقابِ [۱۴] وَ ما يَنظُرُ هؤُلاءِ إِلاّ صَيحَةً واحِدَةً ما لَها مِن فَواقٍ [۱۵] -قرآن-۱-۲۷۹ ۱۲- كَذَّبَت قَبلَهُم قَومُ نُوحٍ ... أی أن تکـذیبک من قومک لیس بأمر جدیـد بدیع، بل کذّب قبل قومک قوم نوح نوحا، و قوم کلّ نبیّ نبیّهم، إلی أن انتهی الأـمر إلی قومـک فکـذّبوک فیمـا جئتهم به. فلاـ تعتن -قرآن-۶-۴۳ [صـفحه ۱۰۳] بتکـذیبهم إیّاک. و قـد ذکر سـبحانه سـتة أصـناف من المکـذّبین أوّلهم قوم نوح فأهلکهم اللّه بالغرق و الطوفان، و الثانی عاد قوم هود علیه السـلام لمّا کذّبوه أهلکهم اللّه بالرّیح العقیم، سـمّیت به لأنها ما خرجت و لا تخرج بعد ذلک أبدا و کانت ریح عذاب شدید. و الثالث فرعون لمّا کذّب موسی علیه السـلام أهلکه اللّه بالغرق مع قومه. و الرابع ثمود قوم صالـح لمّا کـذّبوه أهلکوا بالصّـیحة. و الخامس قوم لوط حیث کذّبوه فأهلکوا بالخسف. و السادس أصحاب الأیکة و هم قوم شعیب فأهلکوا بعد تکذیبه بعذاب یوم الظّلة وَ فِرعَونُ ذُو الأَوتادِ -قرآن-۸۲-۱۰۸ فی العلـل عن الصّادق علیه السـلام أنه سئل عن قوله تعالی و فرعون ذو الأوتاد، لأیّ شـیء سـمّی ذا الأوتاد! -روایت-۴۲-۱۲۴ فقال: لأنه کان إذا عـذّب رجلا بسـطه علی الإرض علی وجهه و مـدّ یـدیه و رجلیه فأوتـدها بأربعة أوتاد فی الإرض، و ربمـا بسـطه علی خشب منبسط فوتّـد رجلیه و یـدیه بأربعـة أوتاد ثم ترکه علی حاله حتی یموت. فسـمّاه اللّه عزّ و جلّ فرعون ذا الأوتاد. -روایت-۱-۲۷۱ و عن إبن عبـاس أنه کـانت له ملاـعب من أوتاد یلعب بها. ۱۳- وَ ثَمُودُ وَ قَومُ لُوطٍ ... قـد فسّـرت فی ضمن ما قبلها من الآیـة [۱۲] أُولئِكَ الأَحزابُ أی المتحزّبین علی الرّسل الّذین جعل سـبحانه صـفتهم أنهم الجند المهزوم، أی و قومـک منهم. و الحاصـل أن هؤلاـء الأـحزاب مع غایـة قوّتهم و کـثرتهم صـارت عاقبـة أمرهم الهلاـک و البوار، فکیف بهؤلاـء الضّـعفاء من قومـک فلاـ تبتئس بمـا کـانوا یعملون فعمّـا قریب یهلکون. -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۸۷-۱۰۷ ۱۴- إِن كُلٌّ إِلّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقابِ ... مبالغة فی وصـفهم بتکذیب الرّسل و مخالفتهم إیّاهم کأنهم لا شـغل لهم إلا هذا العمل الشـنیع، فلذا سجّل علیهم العـذاب. و التفریع بالفاء إشارة إلی عـدم التراخی لأنها موضوعـة له فَحَقَّ عِقابِ أی فوجب لذلک عقابی لهم. -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۲۶۱-۲۷۷ [صفحه ۱۰۴] ۱۵- وَ ما يَنظُرُ هؤُلاءِ ... أی ما ینتظر قومک أو الأحزاب جمیعا إِلّا صَيحَةً واحِدَةً فسّـر أکثر المفسّـرین بل کلّهم الصـیحة بالنفخة الأولی الّتی یموت الخلائق کلّهم بها. و قال الطبرسی رحمه اللّه: من الآیات الدّالة علی عدم تعـذیب هـذه الأمـة بعـذاب الاستئصال هـذه الآیة، یعنی أن عذابهم بالاستئصال مؤخّر إلی یوم النفخ کما قال سبحانه بَلِ السّاعَةُ مَوعِدُهُم، الآیـة. بخلاف عقوبة سائر الأمم فانها معجّلة فی الدنیا. و تلک الصـیحة الّتی وعدهم بها ما لَها مِن فَواقٍ أی ما لهم من موت بعـدها أو من رجعـة إلی الـدّنیا مقـدار رجوع اللّبن إلی الضّـرع، فـإن البهیمـة إذا ارتضـعت أمّها ثم ترکتها حتی تنزل اللّبن فتلـک الإفاقـة هی الفواق، ثم قیـل لکـلّ انتظار و استراحـة فواق. ثم إن الآیـة الشـریفة نزلت وعیـدا و تهدیـدا للکفرة فاستهزؤوا بإخباره سبحانه و قالوا: -قرآن-۷-۳۲-قرآن-۷۶-۹۸-قرآن-۳۷۸-۴۰۵-قرآن-۵۰۰-۵۲۰

[سورة ص [۳۸]: الآيات ۱۶ الى ۲۶]

وَ قالُوا رَبَّنا عَجِّل لَنا قِطَّنا قَبلَ يَومِ الحِسابِ [۱۶] اصبِر عَلى ما يَقُولُونَ وَ اذكُر عَبدَنا داوُدَ ذَا الأَيدِ إِنَّهُ أَوّابٌ [۱۷] إِنّا سَخَّرنَا الجِبالَ

مَعَهُ يُسَبِّحنَ بِالعَشِيِّ وَ الإِشراق [١٨] وَ الطَّيرَ مَحشُورَةً كُلٌ لَهُ أَوّابٌ [١٩] وَ شَدَدنا مُلكَهُ وَ آتَيناهُ الحِكمَةَ وَ فَصلَ الخِطاب [٢٠] -قرآن-١-٣٤٩ وَ هَل أَتاكَ نَبَأُ الخَصمِ إِذ تَسَوَّرُوا المِحرابَ [٢١] إِذ دَخَلُوا عَلى داوُدَ فَفَزِعَ مِنهُم قالُوا لا تَخَف خَصمانِ بَغى بَعضُنا عَلى بَعضٍ فَاحكُم بَينَنا بِالحَقِّ وَ لا تُشطِط وَ اهدِنا إِلى سَواءِ الصِّراطِ [٢٢] إِنَّ هذا أَخِي لَهُ تِسعٌ وَ تِسعُونَ نَعجَةً وَ لِيَ نَعجَةٌ واحِدَةٌ فَقالَ أَكفِلنِيها وَ عَزَّنِي فِي الخِطاب [٢٣] قالَ لَقَد ظَلَمَكَ بِسُؤالِ نَعجَتِكَ إِلى نِعاجِهِ وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ الخُلَطاءِ لَيَبغِي بَعضُهُم عَلى بَعضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحات وَ قَلِيلٌ ما هُم وَ ظَنَّ داوُدُ أَنَّما فَتَنّاهُ فَاستَغفَرَ رَبَّهُ وَ خَرَّ راكِعاً وَ أَنابَ [٢٤] فَغَفَرنا لَهُ ذلِكَ وَ إِنَّ لَهُ عِندَنا لَزُلفى وَ حُسنَ مَآب [٢٥] -قرآن-١-٧٣٧ يا داوُدُ إِنّا جَعَلناكَ خَلِيفَةً فِي الأَرضِ فَاحكُم بَينَ النّاسِ بِالحَقِّ وَ لا تَتَّبِعِ الهَوى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ لَهُم عَذابٌ شَدِيدٌ بِما نَسُوا يَومَ الحِساب [٢٦] -قرآن-١-٢٥٥ [صفحه ١٠٥] ١٦- وَ قالُوا رَبَّنا عَجِّل لَنا قِطَّنا ... أى قدّم لنا نصيبنا من العذاب فى الدّنيا قَبلَ يَومِ الحِسابِ استعجلوا ذلك استخفافا بخبر النبىّ [ص] و خبر اللّه تعالى، فحزن النبىّ صلوات اللّه عليه من قولهم كثيرا فأنزل اللّه عزّ و جلّ عليه تسلية بقوله: -قرآن-٦-٤٨-قرآن-٩٩-١٢٢ ١٧- اصبِر عَلى ما يَقُولُونَ ... أى أصبر على التكذيب و الاستخفاف بما جئتهم به إلى أن نأمرك بقتالهم و ننزل عليك النّصر وَ اذكُر عَبدَنا داوُدَ فلما ذكر سبحانه أحوال السلف من الأنبياء و تكذيب أقوامهم لهم و ذكر عواقب أمر الأقوام من الهلاك و البوار و ذكر السّتة الأصناف منهم، أخذ فى بيان أحوال بعض آخر من عظماء الأنبياء عليهم السلام، فقال لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله: يا محمّد بيّن لقومك قصّة عبدنا داود ذَا -قرآن-٦-٣٦-قرآن-١٤٣-١٦٦-قرآن-٤٦٩-٤٧٢ [صفحه ١٠٦] الأَيدِ أى صاحب القوّة و الاقتدار و النّعم الكثيرة، و ذلك أنّه كان يبيت حول محرابه كلّ ليلة آلاف من الرجال يطعمون من إطعامه و يشتغلون بعبادة ربّهم إلى الصباح. و لعلّ هذا الوجه أحسن الوجوه و أوجهها بالنسبة إلى ذكر اليد كما لا يخفى، و مع ذلك ما أنسى ربّه، بل إِنَّهُ أَوّابٌ أى رجّاع إلى مرضاة اللّه أو دعّاء له تعالى لقوّته فى الدين و فى تحمل أعباء الخلافة و الرسالة، أو كان صاحب قوة فى العبادة فإنه كان يصوم يوما و يفطر يوما، و هذا أشدّ من صوم الدّهر حيث إن صيام الدهر موجب للاعتياد، و الرياضة الاعتيادية ليس فيها مزيد مشقّة على النفس بخلاف ما فيه الفصل. -قرآن-١-٨-قرآن-٣٠٧-٣٢٤ ١٨- إِنّا سَخَّرنَا الجِبالَ مَعَهُ ... أى صيّرناها مأمورة بأمره فتسايره حيث سار و تقف حيث وقف يُسَبِّحنَ بِالعَشِيِّ وَ الإِشراقِ أى حين تغيب الشمس و حين تطلع و يصفو شعاعها. و قد مرّ تفسير تسبيح الجبال فى سورة الأنبياء أو سبأ، و الظاهر أننا قد اخترنا ما هو ظاهر الشريفة من أنه تعالى خلق فى جسم الجبال حياة و قدرة و شعورا و منطقا و حينئذ يصير الجبل مسبّحا للّه تعالى بأمره و قدرته الكاملة كما صارت الحصى كذلك أى مسبّحة بلسان فصيح سمعه أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و فهموا تسبيحها. و فى بعض الأوقات رأينا جمادات أخر أو حيوانات غير ناطقة كانت تتكلّم بلسان فصيح بالشهادة للرسالة أو بالولاية و الخلافة أو بما تؤمر به من عنده سبحانه أو بأمر النبىّ أو الولىّ. و الحاصل أن تسبيح الجبال باللسان أو بما يشبه اللسان تسبيحا حقيقيا أمر غير محال بالإضافة إلى الخالق القادر المتعالى. و يحتمل أن يكون تسبيحها بإيجاد الصّوت و خلقه فيها كما احتمل فى الشجرة. و أمّا ما قيل من أن تسبيح الجبال كان عبارة عن رجع الصّدى، أى ما يردّه عليك المكان الخالى و القباب الرفيعة الواسعة الفارغة إذا نطقت بصوت عال فيها، و بعبارة أخرى إنّ تسبيحها هو الترجيع من -قرآن-٦-٤٣-قرآن-١٠٩-١٤٧ [صفحه ١٠٧] الكلام أى المردود إلى صاحبه بعد انعكاسه فى الجبال و غيرها، فهو كلام شعرىّ صدر من غير رويّة، لأن اللّه تعالى هنا فى مقام بيان كرامات داود و معجزاته الّتى منها تسبيح الجبال معه كما لو كان يذكر تسبيح الحصى فى كفّ خاتم الأنبياء، لا أنه سبحانه فى بيان خواصّ الأمكنة الفارغة و الجبال الرفيعة و نحوها ممّا هو من توضيح الواضحات حيث إن هذا الترجيع من الكلام لا يختصّ بداود عليه السلام بل بكل إنسان و بكل ذى صوت، إذا صوّت فى تلك الأماكن المذكورة يردّ صونه إليه بلا كلام و التجربة أقوى برهان على المنكر. أمّا اختصاص تسبيحها بالوقتين فيحتمل أن يكون من جهة أن داود عليه السلام كان يقرأ الزّبور

فيهما أو أن أكثر قراءته كانت فيهما، و ورد أن ذكر اللّه تعالى فى هاتين الساعتين أفضل، و التسبيح كان تابعا لذكره. ١٩- وَ الطَّيرَ مَحشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوّابٌ ... عطف على الجبال فهى مسخّرة له عليه السلام تدور حيثما دار و كانت تجتمع إليه من كلّ جانب حين قراءته و كانت مأمورة بأمره و لا يمتنع أن اللّه تعالى قد خلق فى الطيور من المعارف ما تفتهم به أمر داود و نهيه فتطيعه فيما يريد منها و إن لم تكن كاملة العقل كُلٌّ لَهُ أَوّابٌ أى يرجعون إليه فى أوقات تسبيحه أو فى أوامره أو كانت رجّاعة إلى طاعته و التسبيح معه. -قرآن-٦-٥۴-قرآن-٣۵٠-٣٧١ ٢٠- وَ شَدَدنا مُلكَهُ ... أى قوّينا و أحكمنا سلطانه بالجنود و الهيبة و الأموال. و عن إبن عباس أنه كان يحرسه كلّ ليلة ستة و ثلاثون ألف رجل، و قيل أربعون ألف رجل، و كان أشدّ ملوك الإرض سلطانا من حيث أن اللّه تعالى هيّا له الأسباب و أعطاه الهيبة العظيمة و النّصر. و من أسباب عظمته أن اللّه تعالى أنزل من السّماء سلسلة على رأس محكمته و كل واحد من الخصمين كان على الحق تصل يده إلى السّلسلة و ألذى كان على الباطل لا يقدر على أخذها طويلا كان أو قصيرا. -قرآن-٦-٢٩ [صفحه ١٠٨] وَ آتَيناهُ الحِكمَةَ أى النبوّة و العلم بشرائع اللّه و الزبور و الإصابة فى الأمور و المعرفة به تعالى وَ فَصلَ الخِطابِ أى الكلام البيّن الدّال على المقصود بلا التباس، أو القضاء بالبيّنة و اليمين أو التميز بين الحق و الباطل فى مقام قطع الخصومة بين المتداعيين. -قرآن-١-٢٣-قرآن-١١٧-١٣٦ ٢١- وَ هَل أَتاكَ نَبَأُ الخَصمِ ... الاستفهام إنكارىّ. أى لم يأتك، و قد أتاك الآن فتنبّه له، و فيه ترغيب فى الاستماع و إشارة إلى الاهتمام بشأن القصّة. و الخصم فى أصل اللغة مصدر و لهذا كان إطلاقه على الواحد و الجمع جائزا بلفظ واحد، بل على التثنية أيضا على ما هو شأن المصدر نحو لفظ [ضيف] فى قوله هَل أَتاكَ حَدِيثُ ضَيفِ إِبراهِيمَ المُكرَمِينَ و ذكر الجمع فيما نحن فيه فى الجمل الآتية مع أن المراد به هو الاثنان لأن مع كل واحد منهما جماعة من الملائكة كما فى التبيان، فإن جبرائيل و ميكائيل أتيا داود على صورة خصمين و مع كلّ واحد كان جمع من الملائكة و كان داود قد قسّم الأيام بالنسبة الى أعماله فقرّر يوما للحكم بين النّاس و يوما للعبادة و الأنس مع ربّه و يوما للوعظ و النصح للناس و بيان الحلال و الحرام لهم، و يوما للأشغال الخاصة لنفسه. و جعل يوم عبادته أن يصعد إلى غرفة فوقانية خاصة للعبادة، ثم منع دخول أىّ أحد عليه حتى خواصّ حواريّيه و من يلوذ به. و كان الحرس حوالى الغرفة يمنعون ورود الواردين و الوفود عليه، فاذكر يا محمّد هؤلاء إِذ تَسَوَّرُوا المِحرابَ أى صعدوا سور الغرفة لا من بابها المتعارف حيث إن الحرس كانوا واقفين عليها و مانعين للورود أشدّ منع. -قرآن-٦-۴١-قرآن-٣۵٠-۴٠۴-قرآن-١٠٩٧-١١٢٣ ٢٢- إِذ دَخَلُوا عَلى داوُدَ ... أى اذكر إذ نزلوا عليه من فوق الغرفة فى يوم احتجابه بلا إذن منه و الحرس على الباب و كانوا بصور عجيبة فَفَزِعَ مِنهُم أى خاف منهم خوفا شديدا لأنه زعم أنهم أرادوا قتله حيث كان له أعداء كثيرون، فلمّا شاهدوا منه الخوف قالُوا لا تَخَف -قرآن-٦-٣۵-قرآن-١۵۵-١٧٢-قرآن-٢٨٩-٣٠٧ [صفحه ١٠٩] خَصمانِ أى نحن فريقان متخاصمان جئنا لتقضى بيننا بَغى بَعضُنا عَلى بَعضٍ فَاحكُم بَينَنا بِالحَقِّ وَ لا تُشطِط أى لا تجر فى الحكومة و لا تجاوز الحق. و قولهم بَغى بَعضُنا، الآية على طريق الفرض و قصد التعريض و إلّا يلزم كذب الملائكة، و هذا مناف لعصمتهم وَ اهدِنا إِلى سَواءِ الصِّراطِ أى وسطه، و المراد طريق العدل. -قرآن-١-١٠-قرآن-۵٩-١٢٦-قرآن-١٨۵-١٩٨-قرآن-٢٩٣-٣٢۵ ٢٣- إِنَّ هذا أَخِي لَهُ تِسعٌ وَ تِسعُونَ نَعجَةً ... النعجة هى الأنثى من الضّأن، و قد يكنّى بها عن المرأة، و لعلّ هذا المثل تعريض بالزّوجات، و ترك التّصريح لكونه أبلغ فى التوبيخ، مضافا إلى أن مراعاة حسن الآداب و الحفاظ على احترام المكنّى عنها و استقباح ذكرها مقتض لتلك التكنية، و الحاصل أنّ المدعى بيّن ادّعاءه هذا و أشار إلى خصمه و أطلق عليه لفظ أَخِي بلحاظ الدّين أو الصداقة، و بين له أنه شاركه فى الخلطة و له تسع و تسعون نعجة وَ لِيَ نَعجَةٌ واحِدَةٌ أى لا أملك إلا هذه النّعجة المفردة فَقالَ أَكفِلنِيها أى اجعلها فى كفالتى و تحت يدى و تصرّفى و الحاصل أنه عَزَّنِي فِي الخِطابِ أى غلبنى و أعجزنى فى القول و المخاطبة و أنا عاجز من مقاولته و الجدال معه و الحجاج. -قرآن-٦-٦١-قرآن-۴٠٦-۴١٢-قرآن-۵٠۵-۵٣٠-قرآن-۵٧٧-۵٩٦-قرآن-٦٦٢-٦٨٦ ٢۴- قالَ لَقَد

ظَلَمَكَ بِسُؤالِ نَعجَتِكَ إِلى نِعاجِهِ ... أى : إن كان الأمر على ما تدّعيه، فقد ظلمك بضمّ نعجتك إلى نعاجه. يعنى أنّ الحق معك و ليس له الحق عليك، و بعد بيان حكم الدّعوى أخذ فى الموعظة الحسنة بترغيب الخصمين فى إيثار الشريك كما هى عادة الصّلحاء و تزهيدهما بما هو من عادة الخلطاء الطّلحاء فقال عليه السلام: وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْخُلَطاءِ أى الشركاء الّذين يخلطون أموالهم لَيَبْغِى بَعْضُهُم عَلى بَعْضٍ أى يظلمون و يطلبون زائدا على حقّهم إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ وَ قَلِيلٌ ما هُم أى أن المؤمنين المنصفين هم الأقليّة فى جميع الأعصار و قلّتهم دليل على حقانيّتهم كما لا يخفى. و ما مزيدة لتأكيد -قرآن-۶-۶۸-قرآن-۳۸۳-۴۱۸-قرآن-۴۶۰-۴۹۲-قرآن-۵۳۷-۶۰۷-قرآن-۷۲۶-۷۲۸ [صفحه ۱۱۰] قلّتهم فى الشركاء. و لما خرج الملائكة بعد استماعهم كلام داود و حكمه، انتقل داود فى تفكيره من هذا الأمر الى التفكير بنفسه و حاله مع [أوريا] أحد قوّاده. و قصّته معه قد ذكرها المفسّرون بعناوين مختلفة بحيث لا يليق إسناد بعضها إلى عوام المسلمين بل إلى جهلة الفسّاق فكيف بالأنبياء العظام! و من أرادها فليطلبها من التفاسير المفصّلة و نحن أشرنا إليها للتّحذير منها و التنبيه على بطلانها و على أنها بتلك الكيفيّة من وضع الزّنادقة و اليهود و نحن نعرض عن حديثها فى مرحلة الحكاية حتى لا نكون من المشابهين للقصّاصين. قال مولانا أمير المؤمنين عليه الصّلاة و السلام: من حدّثكم بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصّاص جلدته مائة و ستّين جلدة، و هو حدّ الفرية على الأنبياء عليهم السّلام. -روايت-۵۵-۲۰۱ .. و فى المقام ورد حديث نذكره ردّا لما يرويه الزنادقة و هو ما فى العيون للرضا سلام اللّه عليه فى حديث عصمة الأنبياء قال: لمّا رويت هذه الرواية الكاذبة للرّضا عليه السّلام ضرب الرّضا يده على جبهته و قال: إنّا للّه و إنا إليه راجعون. لقد نسبتم نبيّا من أنبياء اللّه إلى التهاون بصلاته حتى خرج فى إثر الطّير، ثم بالفاحشة ثم بالقتل. فقيل له: يا مولاى، فما كانت خطيئة داود فقال ويحك إن داود عليه السلام ظنّ أنّه ما خلق اللّه عزّ و جل خلقا أعلى منه. فأرسل اللّه إليه الملكين فتسوّرا المحراب و قالا له: -روايت-۷۱-۵۱۵ خصمان بغى بعضنا على بعض إلى نهاية القول، فقال داود عليه السلام: -روايت-۱-۷۹ لَقَد ظَلَمَكَ بِسُؤالِ نَعجَتِكَ إِلى نِعاجِهِ -روايت-۱-۵۴ و كأنه حكم للمدّعى قبل سماع كلام المدّعى عليه، و لم يقبل على المدعى عليه فيسمع منه هذه كانت خطيئته، و ليس كما ذهبتم إليه. ألا تسمع قول اللّه تعالى يقول يا داوُدُ إِنّا جَعَلناكَ خَلِيفَةً فِى الأَرضِ فَاحكُم بَينَ النّاسِ بِالحَقِّ! فقيل له: -قرآن-۱۸۸-۲۷۴ يا إبن رسول اللّه ما قصّته مع أوريا! قال الرّضا عليه السلام: كانت المرأة فى أيّام داود إذا مات بعلها أو قتل لا تتزوّج بعده أبدا. فأوّل من أباح اللّه له أن يتزوج بامرأة قتل بعلها هو داود، فقد تزوّج بامرأة أوريا لما -روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۱۱۱] انقضت عدّتها فذلك هو ألذى شقّ على النّاس. -روايت-از قبل-۵۳ و يؤيّد هذا الحديث الشريف الصّحيح ما رويناه قبله عن علىّ عليه السلام وَ ظَنَّ داوُدُ أَنَّما فَتَنّاهُ أى اختبرناه بهذه الحكومة و الحكم بين المتخاصمين قبل أن يسأل المدّعى البيّنة و قبل أن يسمع الكلام من خصمه أو أن يطلب من المدعى اليمين فى حال عدم وجود البيّنة مع أنه بعث على ذلك و شرّع فى شريعته فى مقام فصل القضاء أن يحكم بهذه الكيفيّة على ما قيل، فالاستعجال فى الحكم كأنّه زلّة صدرت عنه عليه السّلام لتجعله ينتبه إلى هذا المعنى، و حتى لا يتخيّل بعد ذلك بأنه أعلم من فى الإرض و المراد بالظنّ هنا العلم. و السّبب ألذى أوجب حمل لفظ الظّن على العلم ها هنا هو أنّ داود لمّا قضى بينهما، نظر أحدهما إلى صاحبه فتبسّم ثم صعدا إلى السماء، فعلم داود أنّ اللّه ابتلاه بذلك تنبها لما خطر على قلبه الشريف. و إنما جاز لفظ الظنّ على العلم لأن العلم الاستدلالىّ يشبهه الظنّ مشابهة عظيمة و هى علة لجواز المجاز. و هذا الكلام يتمّ إذا كان الخصمان ملكين و إلّا فلا يلزمنا حمل الظن على العلم بل نبقيه على معناه المتعارف. و الحاصل أنه لمّا علم الاختبار و الابتلاء انتبه فَاستَغفَرَ رَبَّهُ وَ خَرَّ راكِعاً وَ أَنابَ أى وقع ساجدا و رجع إلى اللّه بالتوبة. و لا يلزم من الاستغفار كونه مرتكبا لذنب بل يمكن أن يحمل على أن حسنات الأبرار سيئات المقرّبين. و روى أنه عليه السّلام بقى ساجدا أربعين يوما و ليلة لا يرفع رأسه إلا لصلواته المكتوبة أو لما لا بدّ منه. -قرآن-۸۴-۱۱۹-قرآن-۱۱۳۵-۱۱۸۳ ۲۵- فَغَفَرنا لَهُ ذلِكَ ... إشارة إلى ترك المندوب و

الأولی، فقد کان ینبغی له أن یفعل الأولی، فعدّ ترک الأولی ذنبا وَ إِنَّ لَهُ عِنْدَنا لَزُلْفی وَ حُسْنَ مَآبٍ أی إنّ لداود عندنا لمرتبهٔ القرب و الکرامهٔ و حسن المرجع فی الجنّهٔ. و حقیقهٔ استغفاره کان لانقطاعه عما سوی اللّه و توجّهه إلیه کما قال إبراهیم علیه السلام: وَ الَّذِی أَطْمَعُ أَنْ یَغْفِرَ لِی خَطِیئَتِی یَوْمَ الدِّینِ -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۱۳۵-۱۸۴-قرآن-۳۶۵-۴۳۲ [صفحه ۱۱۲] و قوله: فَغَفَرْنا لَهُ ذلِکَ أی أثبناه علیه و قبلنا منه ما ترکه من ترک المندوب. و تسمیته بالمغفرهٔ کان علی طریق المزاوجهٔ نحو یُخادِعُونَ اللّهَ وَ هُوَ خادِعُهُمْ أو وَ مَکَرُوا وَ مَکَرَ اللّهُ أو -قرآن-۱۱-۳۳-قرآن-۱۵۰-۱۸۹-قرآن-۱۹۵-۲۲۴ کما تدین تدان -روایت-۱-۱۹ و غیر ذلک من الموارد. و روی أن خطیئته الّتی صارت باعثهٔ لاستغفاره هی المسارعهٔ فی الحکم بقوله لَقَدْ ظَلَمَکَ إلخ قبل أن یسأل البیّنهٔ من المدّعی و قبل أن یقول للمدّعی علیه: ما تقول فی ما یدّعی علیک! ثم بعد نعمهٔ الغفران و البشارهٔ بالقرب و حسن المرجع ذکر إتمام نعمه علی داود بقوله: -قرآن-۱۱۲-۱۲۷ ۲۶- یا داوُدُ إِنّا جَعَلْناکَ خَلِیفَهً ... أی لإقامهٔ أمر الدّین و تدبیر أمر النّاس، أو جعلناک خلف من مضی من الأنبیاء فی الدّعاء إلی توحید اللّه و بیان شریعته فَاحْکُمْ بَیْنَ النّاسِ بِالْحَقِّ أی ضع الأشیاء فی مواضعها الّتی أمرناک بها وَ لا تَتَّبِعِ الْهَوی لا تحکم خلاف حکم اللّه طبقا لهواک. و هذا تهییج له أو من باب إیّاک أعنی فَیُضِلَّکَ عَنْ سَبِیلِ اللّهِ أی عن الطریق ألذی هو الجادهٔ للشریعهٔ الإسلامیهٔ، أو یضلّک عن الدّلائل و الحجج الواضحهٔ لإثبات الحق و الحقیقهٔ إِنَّ الَّذِینَ یَضِلُّونَ أی ینحرفون عن طریق الحق تکون نتیجهٔ ضلالهم الخسران فی الآخرهٔ و لَهُمْ عَذابٌ شَدِیدٌ بِما نَسُوا یَوْمَ الْحِسابِ أی بسبب نسیانهم إیّاه. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۸۵-۲۲۰-قرآن-۲۷۳-۲۹۷-قرآن-۳۸۸-۴۲۲-قرآن-۵۴۹-۵۷۸-قرآن-۶۵۵-۷۰۶ فیکون الظرف متعلقا بقوله نَسُوا و یحتمل أن یتعلّق بما یتعلق به الجار فی قوله لَهُمْ عَذابٌ شَدِیدٌ. -قرآن-۲۸-۳۴-قرآن-۹۳-۱۱۵

[سورهٔ ص [۳۸]: الآیات ۲۷ الی ۲۹]

وَ ما خَلَقْنَا السَّماءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَیْنَهُما باطِلاً ذلِکَ ظَنُّ الَّذِینَ کَفَرُوا فَوَیْلٌ لِلَّذِینَ کَفَرُوا مِنَ النّارِ [۲۷] أَمْ نَجْعَلُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ کَالْمُفْسِدِینَ فِی الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِینَ کَالْفُجّارِ [۲۸] کِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَیْکَ مُبارَکٌ لِیَدَّبَّرُوا آیاتِهِ وَ لِیَتَذَکَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ [۲۹] -قرآن-۱-۳۸۰ [صفحه ۱۱۳] ۲۷- وَ ما خَلَقْنَا السَّماءَ وَ الْأَرْضَ ... لعل المراد بهما الجنس، فأرید بهما صورهٔ الخلق العامهٔ الّتی تشمل غیرهما ممّا فی السّماوات و الأرضین. فما خلقناهما وَ ما بَیْنَهُما باطِلًا أی لا لغرض أصلا، أو بدون غرض صحیح لفاعله فیقال له العبث. بل خلقناهما لحکمهٔ و مصالح کثیرهٔ و منافع جلیلهٔ لا تخفی علی أولی البصیرهٔ ذلِکَ ظَنُّ الَّذِینَ کَفَرُوا أی خلقهما العبثی مظنون الکفرهٔ فَوَیْلٌ لِلَّذِینَ کَفَرُوا أقیم الظاهر مقام المضمر لأنه أصرح فی کونهم کافرین و إشارهٔ إلی العلّهٔ فویل لهم مِنَ النّارِ بیان للویل ألذی هددهم سبحانه به. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۶۹-۱۹۲-قرآن-۳۴۷-۳۸۰-قرآن-۴۱۷-۴۴۶-قرآن-۵۳۸-۵۵۱ ۲۸- أَمْ نَجْعَلُ الَّذِینَ آمَنُوا ... معناه بل أ نجعل الّذین صدّقوا اللّه و رسوله کمن لا یعتقد بهما بل عمله تکذیبهما خلافا لعمل الأوّلین المعقّب لإیمانهم! فهؤلاء لا نجعلهم یوم القیامهٔ کالکافرین بنا. أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِینَ کَالْفُجّارِ إنکار للتّسویهٔ. و -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۲۲۳-۲۶۲ فی الخصال عن أمیر المؤمنین علیه السلام: إن لأهل التقوی علامات یعرفون بها: صدق الحدیث، و أداء الأمانهٔ، و الوفاء بالعهد، و قلّهٔ الفخر و التجمّل، و صلهٔ الأرحام، و رحمهٔ الضّعفاء، و قلهٔ المواتاهٔ للنّساء، و بذل المعروف، و حسن الخلق، و سعهٔ الحلم، و اتّباع العلم فیما یقرّب إلی اللّه تعالی. -روایت-۵۰-۳۱۷ و فی روایهٔ أخری عنه علیه السلام قال: الفاجر إن ائتمنته خانک، و إن صاحبته شانک، و إن وثقت به لم ینصحک. -روایت-۴۵-۱۲۷ و قد کرّر الإنکار باعتبار و صفین آخرین یمتنع من الحکیم التسویهٔ بینهما لأنه خلاف العدل و الحکمهٔ. ثم خاطب سبحانه نبیّه [ص] [

صفحه ۱۱۴] لحثّ المؤمنين بل مطلق البشر على متابعة القرآن فقال عزّ من قائل: ۲۹- كِتابٌ أَنزَلناهُ إِلَيكَ مُبارَكٌ ... أى هذا كتاب نفّاع ذو خير كثير لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ يتأمّلوها و يتفكّر النّاس فيها فيتّعظوا بمواعظه و ينتصحوا بنصائحه. قالت المعتزلة: دلّت الشريفة على أنه إنّما أنزل هذا القرآن لأجل الخير و الرحمة و الهداية، فيلزم أن تكون أفعال اللّه معلّلة برعاية المصالح، و أنّه تعالى أراد الإيمان و الخير و الطاعة من الكلّ، خلافا لمن قال إنه أراد الكفر من الكافر و الشكر من الشاكر و الشّرك من المشرك وَ لِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الأَلبابِ أى ذوو العقول الصافية و الأفهام الثاقبة. و -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۸۷-۱۱۰-قرآن-۴۸۸-۵۲۳ فى القمّى عن الصّادق عليه السّلام: ليتدبّروا آياته: هم أمير المؤمنين و الأئمة عليهم السّلام فهم أولو الألباب. قال: و كان أمير المؤمنين عليه السلام يفتخر بها و يقول ما أعطى أحد قبلى و لا بعدى مثل ما أعطيت. -روايت-۴۴-۲۴۳

[سورة ص [۳۸]: الآيات ۳۰ الى ۳۳]

وَ وَهَبنا لِداوُدَ سُلَيمانَ نِعمَ العَبدُ إِنَّهُ أَوّابٌ [۳۰] إِذ عُرِضَ عَلَيهِ بِالعَشِيِّ الصّافِناتُ الجِيادُ [۳۱] فَقالَ إِنِّي أَحبَبتُ حُبَّ الخَيرِ عَن ذِكرِ رَبِّي حَتّى تَوارَت بِالحِجابِ [۳۲] رُدُّوها عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسحاً بِالسُّوقِ وَ الأَعناقِ [۳۳] -قرآن-۱-۲۸۸ ۳۰- وَ وَهَبنا لِداوُدَ سُلَيمانَ ... أى أعطيناه إيّاه. و التعبير بالهبة هو إعطاء المال بلا عوض. و قد رمز إلى أنه تعالى إذا أعطى أنبياءه و رسله أولادا ذكورا و جعلهم خلفاءهم فى أرضه و سفراءه بينهم، فلهم معه تعالى خصوصيّة و ربط تام، و مع هذا لا يريد منهم جزاء و لا شكورا فمن غيرهم -قرآن-۶-۴۰ [صفحه ۱۱۵] أولى لأنه يفيض على جميع الموجودات ما تحتاج إليه بلا نظر إلى أدنى شيء منها، و إن طلب ذلك من العباد و أمرهم بشيء فهو لطف منه تعالى بهم حيث إنه يكون لصلاحهم فنفعه عائد إليهم و إلّا فهو سبحانه غنيّ عن العالمين، و هم بأجمعهم محتاجون إليه سبحانه نِعمَ العَبدُ أى سليمان إِنَّهُ أَوّابٌ أى رجّاع إليه سبحانه فى ما يرضيه من التوبة و الذكر. فيا محمّد أذكره فى قصّته. و يحتمل أن يكون نِعمَ العَبدُ و ما بعده صفة لداود عليه السلام و اللّه أعلم. -قرآن-۲۸۸-۳۰۲-قرآن-۳۱۸-۳۳۵-قرآن-۴۵۴-۴۶۸ ۳۱ و ۳۲- إِذ عُرِضَ عَلَيهِ بِالعَشِيِّ ... أى وقت العصر إلى آخر النهار، أو المراد به بعد الظهر، أو أوّل الظّلام أو آخر النهار، و قيل من المغرب إلى العتمة، و لعل هذا هو الأظهر. ثم إن سليمان عليه السلام كان يحبّ الخيل حبّا شديدا بحيث يحبّ النظر إليها و لذا يقعد و يأمر بعرضها عليه. و كان يوما من الأيام قد أمر بإخراجها و عرضها عليه و اشتغل بالنظر إليها حتى غابت الشمس، فلمّا أفلت التفت إلى أنه فاتته وظيفة من وظائفه اليومية، فتغير حاله و قال فى نفسه لا ينبغى أن يقتنى الإنسان ما يشغله عن ذكر ربّه و لا بدّ من أن تنحصر علاقة العبد بمولاه، فأمر بضرب أعناقها كما حكى اللّه تعالى قصّته لنبيّه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من قوله إِذ عُرِضَ عَلَيهِ، إلى قوله: فَطَفِقَ مَسحاً ... إلخ و قوله إِذ عُرِضَ متعلّق بالأمر المقدّر، أى اذكر يا محمّد قصة سليمان. و قوله الصّافِناتُ جمع الصافنة و هى صفة للفرس، أى ألذى يقوم على ثلاثة قوائم و يرفع احدى الأربع و يقف على طرف حافرها كما يشاهد فى الأفراس. و الجياد جمع جواد و هو السريع فى الجرى، و قيل جمع جيّد. و قال الكلبيّ: إن هذه الأفراس، كانت ألفا حصلت لسليمان أثناء غزواته مع الدّمشقيين و النّصيبيين، و لكن يقول مقاتل: إن داود [ع] قاتل العمالقة و تغلّب عليهم و أخذ منهم ألف فرس، فهذه تراث داود -قرآن-۱۱-۴۸-قرآن-۷۵۴-۷۷۴-قرآن-۷۹۰-۸۰۶-قرآن-۸۲۵-۸۳۶-قرآن-۹۱۰-۹۲۲ [صفحه ۱۱۶] عليه السلام. و قال البعض، كالحسن البصرى و غيره: إن هذه كانت خيولا مائة أهداها إلى سليمان جماعة من الجنّ. و قوله إِنِّي أَحبَبتُ حُبَّ الخَيرِ أى الخيل. و إطلاق الخير على الخيل لأنّ العرب يطلقون الخير عليه، و لأن -قرآن-۱۳۸-۱۷۰ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال: الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة -روايت-۴۸-۹۵ و أَحبَبتُ هنا بمعنى استحببت مثل ما فى قوله تعالى الَّذِينَ يَستَحِبُّونَ الحَياةَ الدُّنيا عَلَى الآخِرَةِ أى يؤثرونها. -

قرآن-۲-۱۱-قرآن-۶۱-۱۲۱ و عَن فی قوله عَن ذِكرِ رَبِّی بمعنی [علی] أی اخترت حبّ الخیر علی ذکر ربّی حَتّی تَوارَت بِالحِجابِ ذکر الضمیر بلا مرجع یذکر قبله لدلالة لفظ بِالعَشِیِّ علیه. و المراد بالمرجع هو الشّمس، و توارت معناه اختفت و استترت وراء الأفق. أو المراد بالحجاب هو ستار اللّیل و ظلامه و إیراد التّواری بالحجاب للشمس تشبیه لها بمخدّرة اختفت وراء السّتار. -قرآن-۲-۶-قرآن-۱۹-۳۷-قرآن-۹۴-۱۲۱-قرآن-۱۶۵-۱۷۷ ۳۳- رُدُّوها عَلَیَّ ... أمر الملائكة الموكّلین بردّ الشمس، فردّت فصلّی. كما ردت لیوشع و علیّ علیهما السّلام. و إرجاع الضمیر إلی الخیل خلاف ما یظهر من قوله حَتّی تَوارَت بِالحِجابِ مضافا إلی أن الخیل كانت بمنظر منه و بمرآه علی ما یظهر من قوله إِذ عُرِضَ عَلَیهِ بِالعَشِیِّ الصّافِناتُ الجِیادُ فردّ الخیل تحصیل للحاصل كما لا یخفی مضافا إلی ما -قرآن-۶-۲۷-قرآن-۱۷۹-۲۰۶-قرآن-۲۸۵-۳۴۰ عن إبن عباس عن أمیر المؤمنین من أن الضمیر راجع إلی الشمس و المراد من الذّكر هو صلاة العصر. -روایت-۳۷-۱۱۲ فَطَفِقَ مَسحاً بِالسُّوقِ وَ الأَعناقِ أی جعل یمسح سوقها و أعناقها بالسّیف و تصدّق بلحمها كفارة لتأخیر وظیفة الیوم. -قرآن-۱-۴۲ أو المراد فجعل یمسح بیده سوقها و أعناقها علی ما هی العادة المشاهدة عند المعجبین بالخیل و المفتنین بها. و القائل بهذا القول طعن علی قول الأوّل و حمل علیه بأنه أیّ ذنب أتته هذه البهائم حتی تستحقّ علیه ذلك القتل و التمثیل، فضلا عما فی ذلك من تلف الأموال بلا مصلحة و لا [صفحه ۱۱۷] حكمة، و من نسبة الأنبیاء إلی فعل السفهاء و عمل الجهّال. فلینظر هذا القول و لیتدبّره من كان له قلب أو ألقی السمع و هو شهید. و یمكن أن یجاب هذا الطاعن بأنه علیه السلام إنّما فعل ذلك لأنّها كانت أعزّ أمواله فتقرّب إلی اللّه تعالی بأن ذبحها لیتصدّق بلحومها، فإنّ أكل لحومها فی ذلك العصر كان أمرا شائعا متعارفا كأكل الأغنام و البقر و الجمال و غیرها، و یشهد بصحة هذا القول قوله تعالی لَن تَنالُوا البِرَّ إلخ. -قرآن-۴۴۶-۴۶۷

[سورة ص [۳۸]: الآیات ۳۴ الی ۴۰]

وَ لَقَد فَتَنّا سُلَیمانَ وَ أَلقَینا عَلی كُرسِیِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنابَ [۳۴] قالَ رَبِّ اغفِر لِی وَ هَب لِی مُلكاً لا یَنبَغِی لِأَحَدٍ مِن بَعدِی إِنَّكَ أَنتَ الوَهّابُ [۳۵] فَسَخَّرنا لَهُ الرِّیحَ تَجرِی بِأَمرِهِ رُخاءً حَیثُ أَصابَ [۳۶] وَ الشَّیاطِینَ كُلَّ بَنّاءٍ وَ غَوّاصٍ [۳۷] وَ آخَرِینَ مُقَرَّنِینَ فِی الأَصفادِ [۳۸] -قرآن-۱-۳۶۵ هذا عَطاؤُنا فَامنُن أَو أَمسِك بِغَیرِ حِسابٍ [۳۹] وَ إِنَّ لَهُ عِندَنا لَزُلفی وَ حُسنَ مَآبٍ [۴۰] -قرآن-۱-۱۰۹ ۳۴- وَ لَقَد فَتَنّا سُلَیمانَ ... أی اختبرناه و امتحنّاه بأن شدّدنا المحنة علیه وَ أَلقَینا عَلی كُرسِیِّهِ جَسَداً یحتمل أن یكون إلقاء هذا الجسد بیانا لشدّة محنته و ابتلائه و ما اختبره به، فإنه علیه السلام كان یحب أن یكون له أولاد كثیرون یجاهدون فی سبیل اللّه، و كان عنده من النّساء ما شاء، و كان یطوف علیهن طلبا للأولاد و لكنهنّ لم یلدن له، إلّا امرأة واحدة جاءت -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۹۳-۱۳۰ [صفحه ۱۱۸] بولد میّت و ألقته علی كرسیّه لیشاهده علیه السّلام. فلما رآه انكسر قلبه بمقتضی الطبع البشریّ، و فزع و تأذّی بذلك. فلما استیأس من الولد رجع منقطعا إلی ربّه و انحصرت علاقته به تعالی كما أخبر اللّه سبحانه نبیّه بذلك بقوله ثُمَّ أَنابَ أی رجع إلی رجع إلی ربّه بعد یأسه من الولد أو بعد شهوده الجسد رجع علی وجه الانقطاع إلیه تعالی و ذكر فی سبب ابتلائه أمور أخر كذهاب ملكه أربعین یوما من یده و غیر ذلك و من أراد فلیراجع المفصّلات من الكتب. -قرآن-۲۵۶-۲۷۰ ۳۵- قالَ رَبِّ اغفِر لِی ... طلبه الغفران یحتمل فیه أمور: الأوّل لحبّه الشدید للولد و تعلّقه الشدید به و إن كان حبّه له للّه حیث إنه یحبّ الأولاد لیجاهدوا فی سبیله تعالی، فإن الأنبیاء حبهم و علاقتهم لا بد و أن یكونا حصرا للّه تعالی و إن كان هذا الحب محبوبا له تعالی و مأمورا به من عنده سبحانه، إلا أنه حسنات الأبرار سیّات المقرّبین. و ثانیا أنه من باب الخضوع و الخشوع. و ثالثا أنه من باب الخوف و الخشیة كما هو شأن المقرّبین و العارفین به سبحانه علی ما هو دیدن سیّد المقرّبین و

العرفاء مولانا أمير المؤمنين أرواح العالمين له الفداء، و كذلك هو ديدن أولاده الطّاهرين صلوات اللّه و سلامه عليهم فليراجع فى أحوالهم كيف كانوا يبكون و يستغفرون اللّه فى جميع أحوالهم، و غير ذلك من المحتملات الّتى تناسب شأنه عليه السلام. و وجه تقديم الاستغفار على طلب الملك أن من آداب طلب العبد من المولى العظيم أن يتوب و يستغفر أوّلا لكى يصفو فتحصل له الأهلية و القابلية لإفاضة الفيض من المبدأ الأعلى فيستفيض منه سواء كان مطلوبه من مولاه أمرا دنيويّا أو أخرويّا و أما حصر مطلوبه بنفسه عليه السّلام فلا يكون من باب الشّح و المنافسة، حاشاه ثم حاشاه، بل من باب أن لكلّ نبىّ معجزة تختصّ به، فأحبّ أن يكون الملك بهذه الكيفيّة معجزة خاصّة له، مضافا إلى أنه مظهر كامل من مظاهر قدرته الباهرة -قرآن-۶-۳۳ [صفحه ۱۱۹] العظيمة و برهان قاطع على وجود خالق العالم، و حجة على الصّانع القدير، فلذا استجاب اللّه دعاءه بأكمل ما أراد و أتمّ ما شاء. و لمّا كان إعطاء الملك بهذه الكيفية من العظمة منحصرا به تعالى، أكّده بقوله إِنَّكَ أَنتَ الوَهّابُ أى المعطى بكرم و بلا عوض. -قرآن-۲۲۶-۲۵۲ ۳۶- فَسَخَّرنا لَهُ الرِّيحَ ... من كمال قدرتنا أنّنا سخّرنا لنبيّنا الريح، أى ذلّلناها لطاعته إجابة لدعوته تَجرِى بِأَمرِهِ رُخاءً بيان لتسخيره له الرّيح و تذليلها لطاعته، أى ليّنة فى وقت، و عاصفة فى آخر، بلا تزعزع و تخوّف، بل طيبة سريعة و فى عين تلك الحالة مطيعة مريحة حَيثُ أَصابَ أى فى كلّ مكان و زمان أراد. -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۱۲۲-۱۴۷-قرآن-۳۰۹-۳۲۳ ۳۷- وَ الشَّياطِينَ كُلَّ بَنّاءٍ وَ غَوّاصٍ ... عطف على الريح، أى سخّرنا له الشياطين الّذين لهم صناعة البناء و الغوص، فهم الّذين يستفاد منهم فيبنون له فى البرّ ما أراده عليه السّلام من الأبنية الرفيعة بأىّ كيفية أراد كغمدان و بيت المقدس و غيرهما من الأبنية و يغوصون فى البحر و يستخرجون منه ما شاء من اللّآلى و الجواهر. -قرآن-۶-۵۳ ۳۸- وَ آخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى الأَصفادِ ... أى مكبلين و مشدودين فى الأغلال ليكفّوا عن الشّر و قال القمّى: هم الّذين عصوا سليمان حين سلبه اللّه ملكه على ما ذكر فى بعض كتب التفاسير من قصّته تلك. -قرآن-۶-۵۱ ۳۹- هذا عَطاؤُنا ... أى هذا ألذى أعطيناك من الملك و السلطان و البسطة الّتى ما أعطيناها أحدا قبلك و لا تعطى لأحد من بعدك هى منّة منّا عليك فَامنُن أَو أَمسِك أى أعط منه من شئت و امنع عمّن شئت، فاختياره بيدك و أنت مفوّض فيما شئت من الصرف بِغَيرِ حِسابٍ غير محاسب عليه. هذا بالنسبة إلى الدّنيا، و أمّا العقبى فهو ما أخبر عنه اللّه تعالى بقوله: -قرآن-۶-۲۲-قرآن-۱۶۶-۱۸۶-قرآن-۲۸۶-۳۰۱ [صفحه ۱۲۰] ۴۰- وَ إِنَّ لَهُ عِندَنا لَزُلفى ... أى قرب المقام و الرّتبة، و لا ينقص ملكه العظيم فى الدنيا من رفعة مقامه و قربه عندنا شيئا وَ حُسنَ مَآبٍ أى له عندنا مرجع حسن و درجات فى جنّات النّعيم الّتى هى أعظم النّعم مع ما له من الملك العظيم فى الدنيا. ثم إنه سبحانه لما أطلع رسوله على قصّة سليمان و ذكر له أحواله و ما آل إليه أمره فى دنياه و عقباه، بيّن حكاية أيّوب و ابتلائه و اختباره و صبره على قضاء اللّه و قدره فيه حتى يقتدى به النبىّ فى تحمّل المصائب و الصّبر على المشاق و أذى قومه و مقاساة محنهم فقال: -قرآن-۷-۴۳-قرآن-۱۵۰-۱۶۶

[سورة ص [۳۸]: الآيات ۴۱ الى ۴۴]

وَ اذكُر عَبدَنا أَيُّوبَ إِذ نادى رَبَّهُ أَنِّى مَسَّنِيَ الشَّيطانُ بِنُصبٍ وَ عَذابٍ [۴۱] اركُض بِرِجلِكَ هذا مُغتَسَلٌ بارِدٌ وَ شَرابٌ [۴۲] وَ وَهَبنا لَهُ أَهلَهُ وَ مِثلَهُم مَعَهُم رَحمَةً مِنّا وَ ذِكرى لِأُولِي الأَلبابِ [۴۳] وَ خُذ بِيَدِكَ ضِغثاً فَاضرِب بِهِ وَ لا تَحنَث إِنّا وَجَدناهُ صابِراً نِعمَ العَبدُ إِنَّهُ أَوّابٌ [۴۴] -قرآن-۱-۳۷۱ ۴۱- وَ اذكُر عَبدَنا أَيُّوبَ ... شرّفه اللّه سبحانه بأن أضافه إليه تعالى، و كان أيوب ممّن خصّهم اللّه سبحانه بأنواع البلاء و المحن فذكر قصّته تسلية للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله، و تذكيرا له بأنه لا بدّ من الصّبر و التحمّل حيث إن هذه سنّتى مع أنبيائى و رسلى المقرّبين فاذكره إِذ نادى -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۳۲۲-۳۳۳ [صفحه ۱۲۱] رَبَّهُ أَنِّى مَسَّنِيَ

الشَّيطـانُ بِنُصبٍ وَ عَـذابٍ قوله تعـالى أَنِّى مَسَّنِىَ الشَّيطانُ الآيـهٔ حكايـهٔ نـداء أيّوب، و [النّصب و النّصب]. بضم النون و فتحها مع سكون الصّاد و فتحها و ضـمّها هو التّعب و المشـقهٔ، و العذاب: هو الألم و الوجع. و لذا ذكر سبحانه لفظين و قد حصل له نوعان مـن المكروه: -قرآن-۱-۶۱-قرآن-۷۷-۱۰۷ أحـدهما روحىّ و هـو الغـمّ الشديـد و كـان قـد أتعب روحه الشـريفهٔ بسـبب زوال الخيرات و عـدم التمكن من الإتيـان بعبـادات ربّه على مـا هى عليه من الكميّات و الكيفيّات، و الثانىّ جسـمىّ كالآلام و الأوجاع الحاصلهٔ من الأمراض الحادثهٔ و الحوادث الواقعهٔ المسطورهٔ فى محلّها. ۴۲- اركُض بِرِجلِكَ هذا مُغتَسَلٌ بارِدٌ وَ شَرابٌ ... حكايهٔ لما أجيب به، أى اضـرب برجلك الإرض، فضربها فانبعثت عين فقيل هذا مُغتَسَلٌ أى ما تغتسل به بارِدٌ وَ شَرابٌ أى ما تشرب منه و هو بـارد. -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۴۱-۱۵۵-قرآن-۱۷۹-۱۹۶ فاغتسـل عليه السّـلام و شـرب فبرئ ظـاهره و باطنه فصار جسـمه الشـريف كالفضّهٔ الخالصهٔ المصفّاهٔ. ۴۳- وَ وَهَبنـا لَهُ أَهلَهُ ... أى أعطينـاه أهله الّـذين هلكوا و مـاتوا بـأجمعهم وَ مِثلَهُم مَعَهُم بأن أحييناهم بعـد موتهم و ولـد له مثلهم، أو بأن ولـد له ضـعف ما هلك. و -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۹۰-۱۱۱ فى الكـافى عن الصّادق عليه السّـلام أنّه سـئل كيف أوتى مثلهم معهم! قال: أحيى له من ولـده الّـذين كانوا ماتوا قبل ذلك الابتلاء بآجالهم، مثل الّـذين هلكوا يومئـذ بعد البليّهٔ و حينها -روايت-۴۳-۲۰۸ رَحمَـهً مِنّا وَ ذِكرى أى فعلنا ذلك به لرحمتنا إيّاه و ليتـذكّر و يعتبر به من له الأهليـهٔ لِأُولِى الأَلبابِ لأرباب العقول الكاملـهٔ حتّى يصبروا كما صبر عليه السّـلام فإن صبره عليه السـلام عظـهٔ لهم و تـذكار بأن عاقبـهٔ الصبر هو الفرج و الظفر بـالمقصود و الوصول إلى الفوز العظيم. -قرآن-۱-۲۳-قرآن-۱۰۴-۱۲۴ ۴۴- وَ خُذ بِيَدِكَ ضِغثاً ... أى قبضهٔ حشيش يختلط فيها الرّطب باليابس و المراد هنا ملء الكف من الشماريخ و ما أشبه ذلك بعدد ما حلف -قرآن-۶-۳۳ [صفحه ۱۲۲] من أنه سـيجلد امرأته مائهٔ جلدهٔ. فَاضرِب بِهِ زوجتك ضربهٔ واحدهٔ. -قرآن-۳۷-۵۱ و كان [ع] قـد حلف أن يضـربها مائهٔ جلـدهٔ لإبطائها عليه مع غايـهٔ حاجته إليها أو لأمر أنكره عليه السـلام منها على ما فى كتب المفسّـرين، ثم نـدم على حلفه فحلّ اللّه يمينه بـذلك وَ لا تَحنَث -قرآن-۲۰۲-۲۱۵ بترك ضـربها، و هى رخصـهٔ باقيهٔ فى الحدود فى بعض مواردها كما ورد عنهم عليهم السلام . -روايت-۱-۶۲-روايت-۹۶-۹۸ و لقد شرع اللّه هذه الرخصهٔ رحمهٔ به و بها لحسن خدمتها له و رضاه عنها بعد كشف عدم شـىء من تقصيرها نحوه و كونها منزّههٔ و مبرّأهٔ من كل شـىء. و قد روى العيّاشـى بإسناده أن عباد المكّى قال: قال لى سفيان الثّورى: إنّى أرى لك من أبى عبد اللّه منزلهٔ فاسأله عن رجل زنى و هو مريض، فإن أقيم عليه الحد خافوا أن يموت، مـا تقول فيه! قـال فسألته فقـال عليه السّـلام لى: هـذه المسألـهٔ من تلقـاء نفسك أو أمرك بها إنسان! -روايت-۵۶-۳۱۸ فقلت: إن سـفيان أمرنى أن أسألـك عنها. فقال: إنّ رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله أتى برجل قـد استسـقى بطنه و بـدت عروق فخذيه و قد زنى بامرأهٔ مريضهٔ فأمر رسول اللّه، فأتى بعرجون فيه مائهٔ شمراخ فضربه به ضربهٔ و ضربها به ضربهٔ و خلّى سبيلهما -روايت-۱-۲۷۷ ، و ذلك قوله وَ خُـذ بِيَـدِكَ ضِـغثاً فَاضـرِب بِهِ وَ لا تَحنَث، إنّا وَجَدناهُ صابِراً على ما أصابه فى النفس و الأهل و المال من البلاء ألـذى ابتليناه به و قـد كان عظيما نِعمَ العَبـدُ أيّوب إِنَّهُ أَوّابٌ أى رجّاع منقطع إلى اللّه بكلّ وجوده، شـكور لنعمه تعالى بتمام شـكرها و كماله. -قرآن-۱۷-۶۹-قرآن-۷۱-۹۵-قرآن-۱۹۶-۲۱۰-قرآن-۲۱۸-۲۳۵ ثم إنه سـبحانه و تعالى عطف على ما تقدّم من حديث الأنبياء صلواته و سلامه عليهم فقال: [صفحه ۱۲۳]

[سورهٔ ص [۳۸]: الآيات ۴۵ الى ۵۴]

وَ اذكُر عِبادَنـا إِبراهِيمَ وَ إِسحاقَ وَ يَعقُوبَ أُولِى الأَيـدِى وَ الأَبصارِ [۴۵] إِنّا أَخلَصـناهُم بِخالِصَهٍٔ ذِكرَى الدّارِ [۴۶] وَ إِنَّهُم عِندَنا لَمِنَ المُصطَفَينَ الأَخيارِ [۴۷] وَ اذكُر إِسـماعِيلَ وَ اليَسَعَ وَ ذَا الكِفـلِ وَ كُـلٌّ مِنَ الأَخيارِ [۴۸] هـذا ذِكرٌ وَ إِنَّ لِلمُتَّقِينَ لَحُسنَ مَآبٍ

[۴۹] -قرآن-۱-۳۳۶ جَنّاتِ عَدنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأبوابُ [۵۰] مُتَّكِئِينَ فِيها يَدعُونَ فِيها بِفاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَ شَراب [۵۱] وَ عِندَهُم قاصِراتُ الطَّرفِ أَترابٌ [۵۲] هذا ما تُوعَدُونَ لِيَومِ الحِساب [۵۳] إِنَّ هذا لَرِزقُنا ما لَهُ مِن نَفادٍ [۵۴] -قرآن-۱-۲۶۱ ۴۵- وَ اذكُر عِبادَنا إِبراهِيمَ وَ إِسحاقَ وَ يَعقُوبَ ... أى اذكر يا محمّد لأمّتک و قومک عبادنا الصالحين هؤلاء. و قد ذكر سبحانه ثلاثة من أعاظم الأنبياء و شرّفهم بالإضافة إليه تعالى، و خصّهم بالذكر لتقتدى الأمّة بحميد فعالهم و كريم خلالهم، فتستحقّ بذلک حسن الثناء فى الدنيا و جزيل الثواب فى العقبى كما استحقّوا هم ذلک بما وصفهم به ربّهم فى كتابه الكريم إذ قال: أُولِى الأَيدِى وَ الأَبصارِ أى ذوى القوّة فى الطاعة و البصيرة فى الدّين. أو أولى العلم و العمل حيث إنّ أكثر الأعمال تكون باليد، و أقوى مبادئ المعرفة يكون بالبصر و التبصّر. و لا يخفى أن للنفس الإنسانية قوّتين: قوة عاملة، و قوّة عالمة. فالأولى أشرف ما يصدر عنها طاعة اللّه، و قد صدرت منهم. و الثانية أشرف ما يصدر عنها معرفة اللّه و اليقين به، و قد توفّر لهم ذلک. فقوله أُولِى الأَيدِى وَ الأَبصارِ يشير إلى هاتين الحالتين، أو أن المراد من الأَيدِى النّعم على عباد اللّه -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۴۲۳-۴۵۳-قرآن-۸۴۴-۸۷۴-قرآن-۹۲۶-۹۳۵ [صفحه ۱۲۴] بالإحسان إليهم و إعانتهم، فإن أكثر النّعم الظاهرية تجرى على الأيادى و لذلک عبّر عنها بهذا التعبير. و يمكن أن يراد بها النّعم المعنويّة الّتى هى أعمّ من ذلک كالدّعوة إلى الدين و إلى التوحيد و سائر المعارف المفيدة و الأبصار: جمع البصر و هو العقل و البصيرة. ۴۶- إِنّا أَخلَصناهُم بِخالِصَةٍ ... أى جعلناهم خالصين لنا و منزّهين من كل دنس و عيب بخصلة خالصة لا شوب فيها و هى ذِكرَى الدّارِ أى تذكّرهم للآخرة دائما و هى مبنى الخلوص فى الطّاعة حيث إن مطمح نظر الأنبياء و المخلصين ليس إلّا جوار اللّه و الفوز فى دار العقبى و إطلاق الدار يشعر بأن الآخرة هى الدار الحقيقيّة و الدنيا معبر لها. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۱۳۷-۱۵۲ ۴۷- وَ إِنَّهُم عِندَنا لَمِنَ المُصطَفَينَ ... أى المختارين بنعمة النبوّة و تحمّل أعباء الخلافة و الرسالة و قرب مقام القدس الرّبوبى الشامخ ألذى لا يتيسّر لأحد غيرهم عليهم السّلام الأَخيارِ جمع خيّر أو خير مخفّفة كأموات جمع ميّت أو ميت و هو ألذى يفعل الأفعال الكثيرة الحسنة و احتج العلماء بهذه الآية لإثبات العصمة للأنبياء، بيان ذلک أنه تعالى حكم عليهم بكونهم أخيارا على الإطلاق، و هو يعمّ حصول الخيرية فى جميع الأفعال و الصّفات، و لا نعنى و لا ندرى معنى للعصمة إلّا هذا كما بيّن فى محلّه. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۲۰۴-۲۱۳ ۴۸- وَ اذكُر إِسماعِيلَ وَ اليَسَعَ وَ ذَا الكِفلِ ... أى اذكر لأمّتک هؤلاء الكرام من المذكورين أيضا ليقتدوا بهم و يسلكوا سبيلهم، و هم قوم آخرون من الأنبياء العظام تحمّلوا المشاق و الشدائد فى طريق الدعوة إلى التوحيد و الهداية إلى دين اللّه. و فصل ذكر إسماعيل عن ذكر أبيه و أخيه للإشعار بعراقته فى الصّبر. و لعلّ وجه عدم اقترانه بأخيه رمز إلى تقدّمه و علوّ رتبته من حيث إنّ أخاه إبن حرّة و إسماعيل إبن أمة و اللّه أعلم. و اليسع قيل هو إبن أخطوب استخلفه إلياس على بنى إسرائيل ثم تخلّع بخلعة النبوّة و تشرف بالتلبّس بلباس الرّسالة و أمّا ذو الكفل فهو إبن عم اليسع و كان قد -قرآن-۶-۵۹ [صفحه ۱۲۵] تكفّل مائة نبىّ فرّوا من القتل و آواهم. و قيل هو إبن أيّوب النبىّ و كان اسمه البشر، و بعد والده بعث إلى أهل الشام. و قيل هو يوشع بن نون وَ كُلٌّ مِنَ الأَخيارِ أى من الّذين اختارهم اللّه للرّسالة و الخلافة لكونهم كثيرى الخير و البركة، فكانت لهم الأهليّة لها. -قرآن-۱۷۰-۱۹۵ ۴۹- هذا ذِكرٌ وَ إِنَّ لِلمُتَّقِينَ لَحُسنَ مَآبٍ ... أى هذا ذكر لهؤلاء الشرفاء الّذين يستحقّون المدح و الثناء الجميل يذكرون به فى الدنيا دائما. أو هو إشارة إلى القرآن، أى أن القرآن نوع من الذكر لما يذكر فيه من أحوال السابقين من الأنبياء و أوصيائهم، و يذكر فيه من قصصهم فهو مذكّر به وَ إِنَّ لِلمُتَّقِينَ لَحُسنَ مَآبٍ لمّا ذكر سبحانه عنوانهم فى العاجل أخذ فى بيان قسم آخر من شأنهم ألذى هو أعظم، فقرّره بقوله تعالى وَ إِنَّ لِلمُتَّقِينَ. إلخ فإن الفرد الكامل من المتّقين يمثّله الأنبياء فلهم عليهم السلام حسن المرجع يرجعون إليه فى الآخرة، و هو ثواب اللّه. و فسّر حسن المآب بقوله عزّ و علا: -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۳۴۱-۳۸۱-قرآن-۴۹۹-۵۲۳ ۵۰- جَنّاتِ عَدنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبوابُ ... أى جنّات إقامة و خلود، و مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبوابُ لا يقفون حتى تفتح، فإنهم حين يردونها يجدون الأبواب مفتوحة. -قرآن-۶-

۵۶-قرآن-۸۷-۱۱۷ ۵۱- مُتَّكِئِينَ فِيها يَدعُونَ فِيها بِفاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَ شَرابٍ ... أى مستندين فيها إلى المساند، جالسين جلسة الملوك يَدعُونَ فِيها بِفاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَ شَرابٍ فكلّما أرادوا فاكهة يأمرون سدنتهم بها، أو يتحكّمون فى شرابها و ثمارها فإذا قالوا لشىء منها أقبل حصل عندهم، بل يحصل لهم بمجرّد الإرادة حاضرا على ما شاؤوا. و ذكر الفاكهة دون غيرها من المأكولات يمكن أن يكون للإشارة إلى أن مطاعمهم فيها هى لمحض التلذذ، و أمّا التغذّى و إن كان فيهم تلذذ أيضا إلّا أن المهمّ فيه هو التحلل و لا تحلّل -قرآن-۶-۷۷-قرآن-۱۳۷-۱۸۴ [صفحه ۱۲۶] ثمّة، و لذا كانت المواد الغذائية قليلة بالإضافة إلى مواد التفكهة على ما يستفاد من نفس الشريفة حيث وصف الفاكهة بالكثرة. ۵۲- وَ عِندَهُم قاصِراتُ الطَّرفِ أَترابٌ ... جمع قاصرة، من قصر الشيء على كذا أى لم يتجاوز به الى غيره فالمراد به هو وصفهنّ بعدم تجاوز نظرهن إلى غير أزواجهنّ الخاصّة بهنّ، و هذه الصّفة من أحسن محسّنات النّساء. و الطرف بالسكون هو العين أَترابٌ جمع ترب بكسر التاء و سكون الرّاء و هو من ولد مع غيره، و أكثر ما يستعمل فى المؤنث، فيقال هذه ترب فلانة إذا كانت على سنّها و ولدت معها، و معناه: أقران و على سنّ واحد ليس فيهنّ عجوز و لا طفلة، أو متساويات فى الحسن و مقدار الشباب لا فضل لواحدة على أخرى. و قيل أتراب: أى على مقدار سنّ الأزواج كل واحدة منهنّ ترب زوجها و لا تكون أكبر منه، فهنّ قرينات لهم فى السّن. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۲۸۲-۲۹۰ ۵۳- هذا ما تُوعَدُونَ لِيَومِ الحِسابِ ... أى أن المذكور من المنكوحات المتّصفات بما وصف، هو ألذى كنتم توعدون به بواسطة الأنبياء و الرّسل المبعوثين إليكم لِيَومِ الحِسابِ يوم جزاء الأعمال أن خيرا فخير و ان شرّا فشرّ ... ثم أخبر سبحانه أهل الجنّة بدوام ما وعدهم بهم إلى أبد الآبدين فقال: -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۸۲-۲۰۰ ۵۴- إِنَّ هذا لَرِزقُنا ما لَهُ مِن نَفادٍ ... أى هذه النعم الجزيلة الّتى أنعم بها علينا بلطفه المحض و محض لطفه و تفضّله هى رزقنا ألذى لا يزال ثابتا غير منقطع. و يحتمل أن يكون هذا من كلامه تعالى لا أنه حكاية عمّا يقوله أهل الجنّة فهو ليخبر سبحانه بأنّ ما أعطيناه لعبادنا فى الجنّة هو رزقنا ألذى ليس له انقطاع، بل هو باق ببقاء اللّه و دائم بدوامه تعالى ... ثم لمّا بينّ سبحانه أحوال أهل الجنة و ما أعدّ لهم من النّعم الثابتة، عقّبه ببيان -قرآن-۶-۵۱ [صفحه ۱۲۷] أحوال أهل النّار و ما لهم من أليم العذاب، فقال تبارك و تعالى:

[سورة ص [۳۸]: الآيات ۵۵ الى ۶۱]

هذا وَ إِنَّ لِلطّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ [۵۵] جَهَنَّمَ يَصلَونَها فَبِئسَ المِهادُ [۵۶] هذا فَليَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَ غَسّاقٌ [۵۷] وَ آخَرُ مِن شَكلِهِ أَزواجٌ [۵۸] هذا فَوجٌ مُقتَحِمٌ مَعَكُم لا مَرحَباً بِهِم إِنَّهُم صالُوا النّارِ [۵۹] -قرآن-۱-۲۵۳ قالُوا بَل أَنتُم لا مَرحَباً بِكُم أَنتُم قَدَّمتُمُوهُ لَنا فَبِئسَ القَرارُ [۶۰] قالُوا رَبَّنا مَن قَدَّمَ لَنا هذا فَزِدهُ عَذاباً ضِعفاً فِي النّارِ [۶۱] -قرآن-۱-۱۶۹ ۵۵- هذا، وَ إِنَّ لِلطّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ... أى ما ذكرناه من أمر المساكن و المآكل و المشارب و المناكح فى الجنّة جزاء أعمال المتّقين. أمّا جزاء الطّاغين المتجاوزين حدود العبوديّة بالطغيان على اللّه تعالى و تكذيب الرّسل فإن لهم لَشَرَّ مَآبٍ و قد فسّر ذلك الشرّ بقوله سبحانه: -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۲۶۳-۲۷۷ ۵۶- جَهَنَّمَ يَصلَونَها فَبِئسَ المِهادُ ... أى يدخلونها حال كونهم ملازمين النّار فَبِئسَ المِهادُ أى بئس المسكن المفروش ألذى هيّء للرّاحة فإن الكون فى النار يعنى أن مهاده ذو عذاب شديد، لأن المراد بالمهاد هو الفراش الممهّد للراحة و النوم الهنيء. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۹۴-۱۱۱ ۵۷- هذا فَليَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَ غَسّاقٌ ... هذا يمكن أن يكون إشارة إلى جزاء الطّاغين المذكور آنفا يعنى هذا العذاب لا بدّ أن يذوقوه، و هو حميم، و الحميم هو الماء الحارّ الشّديد الحرارة. و الغسّاق هو القيح ألذى يخرج من القروح و الدماميل، و يعبّر عنه بالصّديد. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۵۰-۵۳ [صفحه ۱۲۸] ۵۸- وَ آخَرُ مِن شَكلِهِ أَزواجٌ ... أى : و لهم مع ذلك العذاب عذاب آخر هو فى الشّدة مثل الأوّل، و هو أصناف كثيرة. -قرآن-۷-۴۲ ۵۹ و ۶۰- هذا فَوجٌ

مُقتَحِمٌ مَعَكَم ... ها هنا حذف، أى يقال لهم: هذا فوج، و هم قادة الضّلالة إذا دخلوا النّار، ثم يدخل الاتباع فيقول الخزنة للقادة: هذا فوج، أى طائفة من النّاس، و هم الأتباع، مقتحم معكم فى النار، داخلون فيها كما دخلتم. و الاقتحام هو الدّخول فى الشىء بشدّة و عنف. و -قرآن-١١-۴۵ فى القمّى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنّ النّار تضيق عليهم كضيق الزجّ بالرّمح -روايت-۵۳-١٠٢ لا مَرحَباً بِهِم دعاء من المتبوعين على أتباعهم. و هذه كلمة دعاء للشخص على ما هو الموضوع له، و لمّا دخلها [لا] صارت دعاء عليه، و هو مشتق من الرحب بمعنى الفرح و السّعة. -قرآن-١-١٨ فالمعنى فى المقام: لا سعة عليهم و لا فرح بهم إِنَّهُم صالُوا النّارِ أى داخلوها مثلنا. قالُوا بَل أَنتُم لا مَرحَباً بِكُم أى الأتباع قالوا للقادة و الرّؤساء: بل أنتم أحقّ بما قلتم لضلالكم و إضلالكم إيّانا أَنتُم قَدَّمتُمُوهُ لَنا أى هذا العذاب صيّرتموه لنا بحملكم إيّانا على العمل ألذى هذا جزاؤه فَبِئسَ القَرارُ أى أن جهنّم بئس المقرّ لنا و لكم. -قرآن-۵٧-٨١-قرآن-١٠۴-١۴٢-قرآن-٢٣٩-٢۶۶-قرآن-٣۵٠-٣۶٧ ۶١- قالُوا رَبَّنا مَن قَدَّمَ لَنا هذا ... أى أن الأتباع اشتكوا من المتبوعين أيضا و دعوا عليهم بقولهم رَبَّنا مَن قَدَّمَ لَنا هذا الموجب للعذاب فَزِدهُ عَذاباً ضِعفاً هذا نظير قوله تعالى رَبَّنا هؤُلاءِ أَضَلُّونا فَآتِهِم عَذاباً ضِعفاً أى مكرّرا و مضاعفا و هو عذاب الضلال و الإضلال. -قرآن-۶-۴٧-قرآن-١٢٠-١۵٠-قرآن-١۶٧-١٩٠-قرآن-٢١٧-٢۶٨ هذا شرح عذاب الكفار و بيان أحوالهم مع الّذين كانوا أحبابا لهم فى الدنيا، و أما شرح أحوالهم مع الّذين كانوا أعداء معهم فيها فهو قوله تعالى: [صفحه ١٢٩]

[سورة ص [٣٨]: الآيات ۶٢ الى ۶۴]

وَ قالُوا ما لَنا لا نَرى رِجالاً كُنّا نَعُدُّهُم مِنَ الأَشرارِ [۶٢] أَتَّخَذناهُم سِخرِيًّا أَم زاغَت عَنهُمُ الأَبصارُ [۶٣] إِنَّ ذلِكَ لَحَقٌّ تَخاصُمُ أَهلِ النّارِ [۶۴] -قرآن-١-١٨٧ ۶٢- وَ قالُوا ما لَنا لا نَرى رِجالًا ... فى هذه الشريفة يحكى سبحانه أحوال أهل النار و مقالاتهم حين ينظرون فى النار فلا يرون من كان يخالفهم فى الدنيا دينا و مسلكا فيقولون ما لَنا لا نَرى رِجالًا كُنّا نَعُدُّهُم مِنَ الأَشرارِ، فى الدّنيا، و هم شيعة علىّ عليه السّلام. و -قرآن-۶-۴۴-قرآن-١٩٨-٢۵۶ روى العياشى عن جابر عن الباقر عليه السّلام أنّه قال لأصحابه: إن الكفرة أرادوا [برجال] فى هذه الآية [إياكم] و أقسم باللّه لا يرون أحدا منكم فى النار -روايت-٧۴-١٨٠ ، و عن الصّادق عليه السلام: يعنونكم معشر الشيعة لا يرون و اللّه واحدا منكم فى النار. -روايت-٣١-٩٧ ثم إنهم أرادوا بقولهم مِنَ الأَشرارِ أى الأراذل الّذين لا خير و لا جدوى فيهم، أو لأنهم بزعمهم على خلاف الدّين و من أهل البدع. -قرآن-٢۶-۴١ هذا و يحتمل أنهم يرون أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه من الأشرار لكثرة قتلاه فى الحروب و الغزوات فيعدّون شيعته و متابعيه منهم، و اللّه أعلم بما قال. ۶٣- أَتَّخَذناهُم سِخرِيًّا أَم زاغَت عَنهُمُ الأَبصارُ ... أى كنّا نتعامل معهم معاملة من يكلّفه الإنسان بعمل بلا أجرة أو نسخر بهم و هذا لا يكون نوعا إلّا بالنسبة إلى أدنياء النّاس أو من به خبل. و السّخرىّ من السخرية أى من سخر به: هزئ به، أو من سخّره جعله يعمل بلا أجرة و حاصل معنى الآية و اللّه أعلم أن الكفّار بعد الفحص الكثير فى النار عن شيعة على [ع] و عدم رؤيتهم فيها و زعمهم بأنّهم فى الجنّة قالوا تعييرا -قرآن-۶-۶۵ [صفحه ١٣٠] و توبيخا لأنفسهم هذا الكلام. أى : هل حسبتموهم من أدنياء النّاس و من أهل الخبل و المجانين مع كونهم من أشراف النّاس و أعاظمهم الّذين كانوا من أهل الجنّة و نحن من أصحاب النار فالاستفهام إنكارى أَم زاغَت عَنهُمُ الأَبصارُ أى مالت و كلّت أعيننا عن رؤيتهم. و يمكن أن تكون أَم عدل قولهم أَتَّخَذناهُم سِخرِيًّا و متّصلة. فيصير المعنى: هل كنّا نسخر منهم و نهزأ بهم، أم نصرف نظرنا عنهم تحقيرا و ازدراء! و هذا القول منهم فى مقام التوبيخ لأنفسهم بأنه لماذا كنّا نحقّرهم و لا ننظر إليهم. و يمكن أن تكون أَم منقطعة، فمعناه: أ نستهزئ بهم و قد كان إعراضنا عنهم لاسترذالهم و استحقارهم فتنحرف أعيننا عنهم! -قرآن-٢٢٩-٢۵٩-قرآن-٣٢١-٣٢۵-قرآن-٣٣٨-٣۶٢-

قرآن-۵۷۵-۵۷۹ و قيل أَم معادلة لقولهم لا نَرى فمعناه: أليس هؤلاء المخالفون لنا فى الدّنيا فى النار! أو يكونون معنا فى النّار لكن عدلت أبصارنا عنهم فلا نبصرهم! ثم إنه سبحانه و تعالى لتحقّق وقوع هذه الحكاية أكّدها بقوله: -قرآن-۸-۱۲-قرآن-۲۸-۳۶ ۶۴- إِنَّ ذٰلِكَ لَحَقٌّ تَخاصُمُ أَهلِ النّارِ ... أى المقالات المحكيّة عن الكفرة فى النار من التابعين و المتبوعين صدق و محقّق وقوعها بلا ريب. ثم بيّن أن هذه المقالات تَخاصُمُ أَهلِ النّارِ أى جدالهم و نزاعهم. و هذا الكلام بدل لقوله لَحَقٌّ أو خبر لمبتدأ محذوف على ما أشرنا إليه. -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۹۸-۲۲۲-قرآن-۲۷۷-۲۸۵ و سمّى تخاصما لأن قول الرؤساء لا مَرحَباً بِهِم و قول الأتباع بَل أَنتُم لا مَرحَباً بِكُم من باب الخصومة و مجادلة بعضهم بعضا. و هذا من باب تسمية الكلّ باسم جزئه. و -قرآن-۳۳-۵۱-قرآن-۶۸-۹۹ فى القمى عن الصّادق عليه السلام: إنكم لفى الجنّة تحبرون و فى النار تطلبون و زاد فى البصائر: فلا توجدون. -روايت-۴۳-۹۱-روايت-۱۱۲-۱۲۸ و الحبور هو السّرور أى تسرّون و تكرمون. [صفحه ۱۳۱]

[سورة ص [۳۸]: الآيات ۶۵ الى ۷۰]

قُل إِنَّما أَنَا مُنذِرٌ وَ ما مِن إِلٰهٍ إِلاَّ اللّهُ الواحِدُ القَهّارُ [۶۵] رَبُّ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ ما بَينَهُمَا العَزِيزُ الغَفّارُ [۶۶] قُل هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ [۶۷] أَنتُم عَنهُ مُعرِضُونَ [۶۸] ما كانَ لِى مِن عِلمٍ بِالمَلَإِ الأَعلى إِذ يَختَصِمُونَ [۶۹] -قرآن-۱-۲۸۹ إِن يُوحى إِلَيَّ إِلاّ أَنَّما أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ [۷۰] -قرآن-۱-۶۲ ۶۵ و ۶۶- قُل إِنَّما أَنَا مُنذِرٌ ... أى يا محمّد قل للمشركين إنّى أنذركم عذاب اللّه و أهوال يوم القيامة وَ ما مِن إِلٰهٍ إِلَّا اللّهُ الواحِدُ ألذى لا شريك له و لا يتبعّض القَهّارُ لكلّ شىء المتعالى بسعة مقدوراته فلا يقدر أحد على الخلاص من عقوباته و عذابه ألذى أعدّه للعصاة المخالفين لرسله، و هو رَبُّ السَّماواتِ وَ الأَرضِ أى مالكهما و مصلحهما وَ ما بَينَهُمَا من الجن و الإنس و كلّ خلق و موجود فيهما العَزِيزُ ألذى لا يغلبه شىء الغَفّارُ لذنوب عباده مع قدرته على عقابهم و عدم العفو عنهم. و حاصل المعنى أنه: أبلغ يا محمّد عقاب من أنكر التوحيد و النبوّة و المعاد، و ثواب من أقرّ بذلك كلّه. -قرآن-۱۱-۴۱-قرآن-۱۲۶-۱۶۷-قرآن-۲۰۶-۲۱۵-قرآن-۳۵۱-۳۸۲-قرآن-۴۰۸-۴۲۴-قرآن-۴۷۱-۴۸۰-قرآن-۵۰۵-۵۱۴ ۶۷ و ۶۸- قُل هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنتُم عَنهُ مُعرِضُونَ ... أى ما أنبأتكم به من أحوال يوم القيامة و أهوالها و أحوال العاصين و المطيعين، أو من أمر التوحيد و النبوّة و البعث، أو القرآن ألذى هو جامع لأخبار الأنبياء و المرسلين و التوحيد و البعث و الحشر، و هو المعجزة الباقية لخاتم النبيّين صلوات اللّه عليه و آله على اختلاف الأقوال فى مرجع الضمير، فذلك نبأ عظيم أَنتُم عَنهُ مُعرِضُونَ لا تنظرون فى حججه و براهينه لجهلكم و غفلتكم عنه، و لذا تعرضون و تتولّون عنه و تجعلونه وراء ظهوركم. و -قرآن-۱۱-۶۷-قرآن-۴۱۳-۴۳۹ فى البصائر عن الباقر [صفحه ۱۳۲] عليه صلوات اللّه: هو و اللّه أمير المؤمنين عليه السّلام. -روايت-۲۲-۶۹ و عن الصّادق عليه السّلام: النبأ الإمامة. -روايت-۳۱-۴۷ ۶۹- ما كانَ لِى مِن عِلمٍ بِالمَلَإِ الأَعلى ... أى الملائكة إِذ يَختَصِمُونَ أى يتخاصمون و يتجادلون فأنبأنى بأن جدالهم لا يكون إلّا عن وحى و عبّر بالتّخاصم لأنه سؤال و جواب فهو شبيه به. و قيل إن المراد بالملإ الأعلى هو الملائكة و آدم و إبليس الّذين كانوا سكّان السّماوات فى ابتداء الأمر، و المراد بتخاصمهم هو مقاولاتهم من قول الملائكة أَ تَجعَلُ فِيها مَن يُفسِدُ و قول آدم لبيان أفضليّته أَنبِئُونِى بِأَسماءِ هؤُلاءِ و قول إبليس حين امتنع عن السّجدة أَنَا خَيرٌ مِنهُ و حاصل الشريفة أنّه صلوات اللّه عليه و آله فى مقام إثبات نبوّته و رسالته لأمّته يريد أن يقول لهم إنّ أقوى دليل و أظهر شاهد على نبوّتى هو إخبارى عن قصّة الملأ الأعلى و تقاولهم على ما هو مذكور فى كتب السّلف من الأنبياء و المرسلين، مع أنّى أمّىّ لم أطالع كتبهم و لا تعلّمت عن أحدهم و لا رأيتهم و لم أدرس عند أحد كما شاهدتمونى من أوّل استرشادى لأمرى فانّى كنت بين أظهركم من بدء حداثتى. و لو كنت متعلّما و دارسا عند أحد لرأيتمونى و شاهدتمونى فإنبائى عن الملأ الأعلى، و إخبارى

عن مقاولاتهم تكشف عن وحى و إلهام سماوىّ و عن عالم القدس بنزول الملك علىّ ففكّروا و تدبّروا ... -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۷۲-۸۹-قرآن-۳۹۳-۴۲۳-قرآن-۴۵۳-۴۸۳-قرآن-۵۲۳-۵۴۱ ۷۰- إِن يُوحى إِلَيَّ إِلّا أَنَّما أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ... أى لأنّما أنا نذير على قراءة فتح الألف فى أنّما، و معناه: لا يوحى إلىّ إلّا لأنّى نبىّ منذر للنّاس إنذارا غير خفىّ لأنّ الإخفاء علامة الخوف فلا يؤثّر، و نتيجة هذا الإنذار هى النّجاة من ظلمة الضّلالة إلى أنوار الهداية و من تيه الجهالة و الغفلة إلى حدود المعرفة: و ليعلم أنّ تقاول الملأ الأعلى قد ذكر فى سورة البقرة و المقصد الأصلى فى هذا المقام هو إنذار المشركين على استكبارهم و ترفعهم ألذى كان بمثابة ترفّع إبليس و أنفته عن السّجود لآدم. فلذا هو سبحانه -قرآن-۶-۶۷ [صفحه ۱۳۳] بعد ذكره الاختصام إجمالا اقتصر على مخاصمة إبليس تفصيلا و استكباره عن السّجود فقال جلّ و علا:

[سورة ص [۳۸]: الآيات ۷۱ الى ۷۴]

إِذ قالَ رَبُّكَ لِلمَلائِكَةِ إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِن طِينٍ [۷۱] فَإِذا سَوَّيتُهُ وَ نَفَختُ فِيهِ مِن رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ [۷۲] فَسَجَدَ المَلائِكَةُ كُلُّهُم أَجمَعُونَ [۷۳] إِلاّ إِبلِيسَ استَكبَرَ وَ كانَ مِنَ الكافِرِينَ [۷۴] -قرآن-۱-۲۶۳ ۷۱ و ۷۲- إِذ قالَ رَبُّكَ لِلمَلائِكَةِ ... أى أذكر يا محمّد قول ربّك حين أراد أن يسجد لآدم: إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِن طِينٍ و المقصود هو آدم أبو البشر سلام اللّه عليه فَإِذا سَوَّيتُهُ أى أكملت و تمّمت خلقته وَ نَفَختُ فِيهِ مِن رُوحِي أى أفضت عليه الحياة. -قرآن-۱۱-۴۷-قرآن-۱۱۳-۱۴۸-قرآن-۲۰۱-۲۱۹-قرآن-۲۵۰-۲۸۱ و أسند التّسوية و إفاضة الرّوح إلى نفسه تشريفا و تبجيلا له عليه السّلام، و تنبيها على أنه هو الفاعل بمباشرته بنفسه تعالى و تقدّس بلا استعانة من أحد و بلا دخالة أحد من المخلوقات و فى هذا أيضا اشارة إلى تعظيمه عليه السلام و خصيصة تخصّه من بين الأنبياء و المرسلين كما أشرنا إليه سابقا. و أما كيفية نفخ الروح و حقيقتها فهى أمر لا يعلم إلّا من قبله، و ليست إلّا من العالم بالأمر و ليس لنا طريق إلى معرفتها. نعم معلوم لنا فى الجملة أنّ مسألة الأرواح عبارة عن أجسام نورانيّة علويّة العنصر قدسيّة الجوهر تسرى فى الأبدان سريان الضّوء فى الهواء و النار فى الفحم و الحرارة و البرودة فى الأجسام القابلة لهما. هذا و لكنّ الحق و الإنصاف أن الأرواح بحقيقتها و كيفيّة سريانها فى الأجسام و كيفيّة نفخها بتمامها مجهولة لنا و غير معروفة، [صفحه ۱۳۴] و جميع ذلك عند عالم الأمر فلا يعلمها إلّا اللّه كما أشار إليه سبحانه فى الشريفة قُلِ الرُّوحُ مِن أَمرِ رَبِّي أى بجميع جهاتها. و يستفاد من هذه الآية أنّ مسألة الرّوح بجميع شؤونها و علمها مختصة بذاته المقدّسة و ليس للبشر حق مداخلة و تصرف فى أىّ جهة من الجهات الرّاجعة إليها لأن كلّ معنى من المعانى نتصوّره و نميّزه لها فهو مصداق من مصاديق قول مولانا رئيس العارفين فى باب معرفة اللّه تعالى: كلّ ما ميّزتموه بأوهامكم فهو مخلوق لكم مردود إليكم. فنحن كل ما نتصوره من المعانى للروح و شؤونها فهو مخترع لنا مردود إلينا فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ أى خرّوا ساجدين سجدة تكرمة و تعظيم له عليه السّلام، لا سجدة عبودية له فإنها خصيصة له تعالى و تقدّس و لا تجوز لغيره. و قد مرّ الكلام فيه فى سورة البقرة بأبسط مما قلنا هنا ثم إنّ الملائكة كانوا منتظرين لهذه الدّعوة إلى أن تمّت الخلقة من حيث الأعضاء و الجوارح و تعلّق الروح فتوجّه أمر اللّه بالسّجود له عليهم. و أمّا إنّ المأمور بذلك السّجود هو ملائكة السّماوات جميعا أو دخل فيه ملائكة الإرض ففيه بحث عميق لا يسعه هذا المختصر. -قرآن-۹۴-۱۲۸-قرآن-۵۹۳-۶۱۸ ۷۳ و ۷۴- فَسَجَدَ المَلائِكَةُ كُلُّهُم أَجمَعُونَ ... تأكيدان يدلّان أنّ الملائكة لم يبق منهم أحد إلّا و قد سجد كما أمروا، تكرمة لآدم و طاعة للّه تعالى إِلّا إِبلِيسَ استَكبَرَ أى ترفّع و تعاظم وَ كانَ مِنَ الكافِرِينَ أى فى علمه تعالى لأنه كان ذا تكبّر و تفخّم طبعا، و كان مخاصما له تعالى فى كبريائه و عظمته، فكان فى علمه جلّ و علا مردودا فلما أمره سبحانه بالسّجود لآدم أظهر كفره و نخوته باستكباره و امتناعه عن السّجود مع أن مثل جبرائيل و إسرافيل و سائر المقرّبين

من الملائكة بتمامهم سجدوا فى مرآه و مشهده و كانوا أعلى منه مقاما و درجة فكان هذا الأمر إجلالا للبعض من الملأ الأعلى و امتحانا و اختبارا للآخرين. -قرآن-١١-٥٨-قرآن-١٧٢-١٩٧-قرآن-٢٢١-٢٤٨ [صفحه ١٣٥]

[سورة ص [٣٨]: الآيات ٧٥ الى ٨٥]

قالَ يا إِبلِيسُ ما مَنَعَكَ أَن تَسجُدَ لِما خَلَقتُ بِيَدَيَّ أَستَكبَرتَ أَم كُنتَ مِنَ العالِينَ [٧٥] قالَ أَنَا خَيرٌ مِنهُ خَلَقتَنِي مِن نارٍ وَ خَلَقتَهُ مِن طِينٍ [٧٦] قالَ فَاخرُج مِنها فَإِنَّكَ رَجِيمٌ [٧٧] وَ إِنَّ عَلَيكَ لَعنَتِي إِلي يَومِ الدِّينِ [٧٨] قالَ رَبِّ فَأَنظِرنِي إِلي يَومِ يُبعَثُونَ [٧٩] -قرآن-١-٣٥٣ قالَ فَإِنَّكَ مِنَ المُنظَرِينَ [٨٠] إِلي يَومِ الوَقتِ المَعلُومِ [٨١] قالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغوِيَنَّهُم أَجمَعِينَ [٨٢] إِلّا عِبادَكَ مِنهُمُ المُخلَصِينَ [٨٣] قالَ فَالحَقُّ وَ الحَقَّ أَقُولُ [٨۴] -قرآن-١-٢٢٢ لَأَملَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَ مِمَّن تَبِعَكَ مِنهُم أَجمَعِينَ [٨٥] -قرآن-١-٧٧ ٧٥- قالَ يا إِبلِيسُ ما مَنَعَكَ أَن تَسجُدَ! ... أى مع علمه تعالى بحقيقة أمره و كفره، سأله حتى يظهر أمره و باطنه على ملائكته الّذين يعظّمونه و يبجّلونه فقال يا إِبلِيسُ ما مَنَعَكَ من السّجود! و لماذا عصيت أمرى بالخضوع لمخلوق خلقته بنفسى و أنا كنت مباشرا لخلقه! و لم يكن هذا شخصا عاديّا كسائر المخلوقات و موجودا كسائر الموجودات أَستَكبَرتَ أَم كُنتَ مِنَ العالِينَ! هذا سؤال توبيخ. يعنى أنّك هل كنت من الّذين يتكبّرون و يترفّعون من غير استحقاق، و يحسبون أنفسهم فوق ما كانوا من القدر و الرفعة! أم من الّذين يستحقون الترفع و التفوّق! -قرآن-۶-۵۵-قرآن-١٨٩-٢١۴-قرآن-٣٧٩-۴٢١ ٧۶- قالَ أَنَا خَيرٌ مِنهُ ... هذا القول أوّلا تجاسر و تطاول على ربّه لأنه ليس للمخلوق أن يظهر الأنانيّة فى مقابل خالقه، و يقول بجرأة أَنَا و ثانيا كاشف عن الغاية فى عدم معرفة خالقه، فإن توصيف الشخص -قرآن-۶-٣۴-قرآن-١۵۵-١۶٠ [صفحه ١٣۶] و تعريفه نفسه قبيح، و عند خالقه ألذى يعرفه كمال المعرفة أقبح، حيث إنّه خلقه و هو عالم بكامل وجوده و جميع خصوصياته، ففى مقابل من هو أعرف بنفس الإنسان أو غير الإنسان من الموجودات يكون التعريف للنفس أقبح، و ما أدرك إبليس هذا المطلب مع ظهوره و وضوحه. فهو عليه لعائن اللّه عليه أجهل من كلّ جاهل. و ثالثا بيّن وجه الأفضليّة و أنه خير من آدم بأنه مخلوق مِن نارٍ و آدم مِن طِينٍ و النار أفضل و أشرف من الطين فهو أشرف من آدم. و قد أشبعنا المقام من الكلام فيه فى سورة البقرة أو آل عمران أو الأعراف فليراجع. و بيان جهله أن التراب خير من النار و أفضل منها بمراتب كثيرة، و أنّ التراب كفؤ للماء ألذى أناط الخالق المتعالى حياة كلّ ذى حياة به، فأين النار من التراب! و يكفى فى شرافة التراب و أفضليته منها أنّه تعالى قدّمه فى مقام خلقه لخليفته فى الإرض و حجّته خلقا باشره هو بنفسه و اهتمّ غاية الاهتمام بإيجاده و قدّم ذكره على جميع العناصر، فمن هذا نستكشف كشفا واقعيّا بطلان قول إبليس و علته الّتى علّل الأفضلية بها، و أنّه بهذا المدّعى أظهر جهله للملائكة و لجميع الإنس و الجن. -قرآن-۴١٨-۴٢٧-قرآن-۴٣۵-۴۴۶ ٧٧- قالَ فَاخرُج مِنها فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ... أى اخرج من الملأ الأعلى أو الجنّة فَإِنَّكَ رَجِيمٌ مطرود. و إنك لست بقابل لأن تكون فى الملأ الأعلى عند أصحاب الكرامة و الشرافة. و لما سمع الربّ سبحانه جوابه السخيف و رأى أنّه غير قابل للتوجّه و الاعتناء بجوابه أمر بخروجه و طرده كما يرجم و يطرد الكلب العقور فعليه لعنة اللّه إلى يوم ينفخ فى الصور. -قرآن-۶-۵٠-قرآن-٩۵-١١۴ و إنّه لمّا رأى غضب الربّ جلّ و علا عليه أيس من رحمته و عفوه و لا سيّما بعد قوله تعالى: ٧٨- وَ إِنَّ عَلَيكَ لَعنَتِي إِلي يَومِ الدِّينِ ... أثبت تعالى و أنجز الخزى الدائم و الإبعاد الممتدّ إلى الأبد و العذاب الأليم ألذى يخلّد فيه. و يراد به -قرآن-۶-۶١ [صفحه ١٣٧] التأبيد عرفا، أو أنّه يعذّب بعده مع هذه اللعنة الّتى تلازمه إلى يوم البعث. ٧٩- قالَ رَبِّ فَأَنظِرنِي إِلي يَومِ يُبعَثُونَ ... أى أخّرنى إلى يوم القيامة حين يبعث العباد. و قد استنظره إلى وقت لا موت فيه و لا فيما بعده، لئلّا يموت و لا يذوق عذاب نزع الرّوح، و لم يجبه سبحانه بل قال له: -قرآن-۶-۶٠ ٨٠ و ٨١- قالَ

فَإِنَّکَ مِنَ المُنظَرِینَ ... فأجابه إلی ما هو مطلوبه بأصل الإنظار لا بالکیفیّة الّتی طلبها و رغب فیها، إذ أنظره إِلی یَومِ الوَقتِ المَعلُومِ أی إلی یوم هو معلوم عندی، یمکن أن یکون المراد إلی النفخة الأولی أو إلی وقت أجلک المسمّی، و یحتمل أن یکون المراد وقت کون البشر فی عالم الوجود حیث إن إنظار إبلیس لامتحان البشر، فوجوده یدور مدار کون البشر فإذا لم یکونوا فما فائدة وجوده! -قرآن-۱۱-۵۱-قرآن-۱۵۱-۱۸۴ ۸۲ و ۸۳- قالَ فَبِعِزَّتِکَ لَأُغوِیَنَّهُم أَجمَعِینَ ... أی أقسم بسلطانک و قهرک الّذی تقهر به جمیع المخلوقین سأدعو بنی آدم إلی الغیّ و الشّقاق و الضّلالة و أزیّن لهم القبائح حتی یعملوها و لا یجیبوک فی أوامرک و نواهیک ... و لن ینجو منّی إِلّا عِبادَکَ مِنهُمُ المُخلَصِینَ الّذین أخلصتهم لطاعتک إذا قرئ بفتح اللام، و إذا قرئ بالکسر معناه الّذین أخلصوا دینهم و عباداتهم لک فهؤلاء لیس لی علیهم سلطان و لا سبیل. و المراد بالاوّلین هم المعصومون الّذین عصمهم اللّه من الزلل و الضّلال و أذهب عنهم الرجس و طهرهم. -قرآن-۱۱-۶۴-قرآن-۲۷۷-۳۱۵ ۸۴ و ۸۵- قالَ فَالحَقُّ وَ الحَقَّ أَقُولُ ... أی فأنا الحقّ و أقوله. أو فالحقّ قسمی و الحقّ أقوله: لَأَملَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنکَ من جنسک و هم الشّیاطین وَ مِمَّن تَبِعَکَ مِنهُم من النّاس أَجمَعِینَ تأکید للجنسین. -قرآن-۱۱-۵۲-قرآن-۱۱۸-۱۴۹-قرآن-۱۷۹-۲۰۷-قرآن-۲۲۱-۲۳۲ [صفحه ۱۳۸]

[سورة ص [۳۸]: الآیات ۸۶ الی ۸۸]

قُل ما أَسئَلُکُم عَلَیهِ مِن أَجرٍ وَ ما أَنَا مِنَ المُتَکَلِّفِینَ [۸۶] إِن هُوَ إِلاّ ذِکرٌ لِلعالَمِینَ [۸۷] وَ لَتَعلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعدَ حِینٍ [۸۸] -قرآن-۱-۱۶۶ ۸۶- قُل ما أَسئَلُکُم عَلَیهِ مِن أَجرٍ ... أی علی تبلیغ الوحی و القرآن بما فیه من الدعوة إلی اللّه و إلی التوحید و غیرهما وَ ما أَنَا مِنَ المُتَکَلِّفِینَ أی من المتصنّعین الّذین أظهروا شیئا لیس فیهم، فأنا لست فی نسبة النبوّة و إنزال القرآن منتحلا ذلک إلی نفسی و لا متقوّلا، فإنّکم تدرون بأنی ما کنت متصنّعا فی أقوالی، فاعلموا صدق مقالتی حین أقول لکم. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۴۹-۱۸۴ ۸۷- إِن هُوَ إِلّا ذِکرٌ لِلعالَمِینَ ... أی عظة و تذکیر لمن یکون قابلا للتّذکر و أهلا للموعظة. -قرآن-۶-۴۵ ۸۸- وَ لَتَعلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعدَ حِینٍ ... أی ستعرفون بالتأکید صدق خبره من الوعد و الوعید بعد الموت أو یوم القیامة. و فی الکافی عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: عند خروج القائم عجل اللّه تعالی فرجه. -قرآن-۶-۴۹ [صفحه ۱۳۹]

سورة الزمر

اشاره

مکیة إلّا الآیات ۵۲ و ۵۳ و ۵۴ و آیاتها ۷۵ نزلت بعد سبأ.

[سورة الزمر [۳۹]: الآیات ۱ الی ۲]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ تَنزِیلُ الکِتابِ مِنَ اللّهِ العَزِیزِ الحَکِیمِ [۱] إِنّا أَنزَلنا إِلَیکَ الکِتابَ بِالحَقِّ فَاعبُدِ اللّهَ مُخلِصاً لَهُ الدِّینَ [۲] -قرآن-۱-۱۴۹ ۱- تَنزِیلُ الکِتابِ مِنَ اللّهِ العَزِیزِ الحَکِیمِ ... أی علی محمّد. -قرآن-۵-۶۳ و المضاف و المضاف إلیه مبتدأ خبره هو الظّرف أی هذا القرآن تنزیل علی نبیّنا محمّد صلّی اللّه علیه و آله، من اللّه العَزِیزِ فی سلطانه الحَکِیمِ فی تدبیره و جمیع أفعاله، و یفعل ما یفعل لداعیة الحکمة لا لداعیة الشهوة و إلّا لم یکن حکیما. و ذکر هذین الوصفین لتحذیر

العباد من مخالفة القرآن و إعلامهم بأنه سبحانه هو الحافظ له من التغيير و التحريف، و لذلك جلّ و علا عظّم أمر القرآن و حثّ المكلّفين على القيام بما فيه و اتّباع أوامره و نواهيه. -قرآن-۱۴۰-۱۴۹-قرآن-۱۶۳-۱۷۳ ۲- إِنّا أَنزَلنا إِلَيکَ الکِتابَ ... أكّد سبحانه إنزاله للقرآن على نبيّه -قرآن-۵-۴۲ [صفحه ۱۴۰] صلواته عليه، و صرّح بأنه تعالى هو المنزل حيث أضافه إليه جلّ و علا، لأنّ قريشا يقولون و ينشرون فى النّاس فى الموسم و غيره بأن هذا القرآن ليس كتابا سماويّا بل هو من عند غيره سبحانه، و كان غرضهم إبطال تحدّيه بأنى رسول اللّه إليكم و معجزتى كتابى ألذى أنزله علىّ ربّى عزّ و جلّ، فيريد اللّه سبحانه أن يردّهم و يبطل دعواهم، فإذا كان من عنده تعالى فيكون حقّا كما صرّح بذلك هو سبحانه بقوله: بِالحَقِّ أى متلبّسا به فَاعبُدِ اللّهَ مُخلِصاً لَهُ الدِّينَ حال كونك مخلصا له عبادتک من الشّرک و الأغراض الدنيويّة. و ظاهر الخطاب متوجّه إليه صلوات اللّه عليه و آله، لكنه معلوم أن المراد أمّته الّذين كانوا عكّفا على الأصنام عبّادا لها لا يرون إلها غيرها تبعا لآبائهم حيث وجدوهم كذلك. -قرآن-۴۶۲-۴۷۲-قرآن-۴۹۳-۵۳۴

[سورة الزمر [۳۹]: آية ۳]

أَلا لِلّهِ الدِّينُ الخالِصُ وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَولِياءَ ما نَعبُدُهُم إِلّا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللّهِ زُلفى إِنَّ اللّهَ يَحكُمُ بَينَهُم فِي ما هُم فِيهِ يَختَلِفُونَ إِنَّ اللّهَ لا يَهدِي مَن هُوَ كاذِبٌ كَفّارٌ [۳] -قرآن-۱-۲۶۳ ۳- أَلا لِلّهِ الدِّينُ الخالِصُ ... أى اعلموا أنّ الدّين الخالص من شوائب الأوهام هو منحصر بدين الإسلام، و هو دين اللّه لأنّه المتفرّد بصفات الألوهيّة متوحّد فى مقام الربوبيّة و الاطّلاع على الأسرار و الضّمائر فينبغى أن تكون عبادته خالصة من شوب الرياء و لوث الشّرک. و قيل المراد من الدّين الخالص هو كلمة التوحيد، و قيل هو الاعتقاد بالأمور الواجبة -قرآن-۵-۴۱ [صفحه ۱۴۱] من التوحيد و العدل و النبوّة و الإمامة و المعاد. ثم أخذ سبحانه فى تهديد أهل الشّرک و النّفاق فقال وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَولِياءَ كعيسى و الأرواح السماوية و الأحجار و الأشجار و الأصنام و النجوم قائلين ما نَعبُدُهُم إِلّا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللّهِ زُلفى أى قربى إِنَّ اللّهَ يَحكُمُ بَينَهُم فِي ما هُم فِيهِ يَختَلِفُونَ أى من أمر الدّين فيثيب المحقّ و يعاقب المبطل. و الضّمير للكفرة و أضدادهم من أهل الدّين. و جملة إِنَّ اللّهَ، الآية خبر لقوله وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا إِنَّ اللّهَ لا يَهدِي مَن هُوَ كاذِبٌ كَفّارٌ أى لا يوفّق للاهتداء إلى الحق من يكذب على اللّه بنسبة الشّريک و الولد إليه تعالى، و يكفر بما أنعم اللّه عليه بأعظم نعمائه من إرسال الرّسل و إعطاء العقل ألذى هو الرسول الباطن، و بسائر نعمه الظاهريّة و الباطنية الّتى لا تعدّ و لا تحصى. قال سبحانه: وَ إِن تَعُدُّوا نِعمَةَ اللّهِ لا تُحصُوها فالكاذب و الكفّار فاقدو البصيرة بعبادتهم غير اللّه و نسبة الولد إليه سبحانه، و هو تعالى يردّ قول الكاذبين و الكفرة و دعواهم كدعوى بنى مليح و النصارى و اليهود بقوله سبحانه: -قرآن-۱۱۲-۱۶۰-قرآن-۲۳۷-۲۹۴-قرآن-۳۰۸-۳۷۵-قرآن-۴۸۷-۵۰۱-قرآن-۵۲۲-۵۴۶-قرآن-۵۴۷-۵۹۸-قرآن-۸۹۵-۹۴۰

[سورة الزمر [۳۹]: الآيات ۴ الى ۷]

لَو أَرادَ اللّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَداً لَاصطَفى مِمّا يَخلُقُ ما يَشاءُ سُبحانَهُ هُوَ اللّهُ الواحِدُ القَهّارُ [۴] خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ بِالحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيلَ عَلَى النَّهارِ وَ يُكَوِّرُ النَّهارَ عَلَى اللَّيلِ وَ سَخَّرَ الشَّمسَ وَ القَمَرَ كُلٌّ يَجرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلا هُوَ العَزِيزُ الغَفّارُ [۵] خَلَقَكُم مِن نَفسٍ واحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنها زَوجَها وَ أَنزَلَ لَكُم مِنَ الأَنعامِ ثَمانِيَةَ أَزواجٍ يَخلُقُكُم فِي بُطُونِ أُمَّهاتِكُم خَلقاً مِن بَعدِ خَلقٍ فِي ظُلُماتٍ ثَلاثٍ ذلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُم لَهُ المُلكُ لا إِلهَ إِلّا هُوَ فَأَنّى تُصرَفُونَ [۶] إِن تَكفُرُوا فَإِنَّ اللّهَ غَنِيٌّ عَنكُم وَ لا يَرضى لِعِبادِهِ الكُفرَ وَ إِن تَشكُرُوا يَرضَهُ لَكُم وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزرَ أُخرى ثُمَّ إِلى رَبِّكُم مَرجِعُكُم فَيُنَبِّئُكُم بِما كُنتُم تَعمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ [۷] -

قرآن-۱-۹۰۶ [صفحه ۱۴۲] ۴- لَو أَرادَ اللّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَداً ... أى كما زعموا و نسبوا إليه شركاء من الملائكة كبنى مليح الّذين قالوا إن الملائكة بنات اللّه، و كالنّصارى الّذين قالوا إن المسيح إبن اللّه، و كاليهود فإنّهم قالوا عزيز إبن اللّه، أى فقد كذبوا فيما زعموه لأنه لو شاء لَاصطَفى مِمّا يَخلُقُ ما يَشاءُ أى لاختار من خلقه هو سبحانه وفق رأيه و مشيئته لا أنه يخلّى أمر الاصطفاء بيد غيره حتى يختاروا له هم حسب مشيئتهم فيما يختارون سُبحانَهُ أى منزّه عمّا يقول الظّالمون من اتّخاذه الولد و الشّريك و الصّاحبة هُوَ اللّهُ الواحِدُ القَهّارُ فإن الألوهيّة الّتى تخصّه مستلزمة للوحدة الذاتيّة و هى تنافى المماثلة و المشابهة بما سواه لأنّ كلّ واحد من المثلين مركّب من حقيقة مشتركة بينهما، و التركيب ينافى الوحدة الذاتيّة كما برهن فى محلّه عند أهله. -قرآن-۵-۵۰-قرآن-۱-۳۰۱-۳۳۵-قرآن-۴۸۸-۴۹۸-قرآن-۵۷۷-۶۰۸ و إذا كانت الوحدة تنافى المماثلة و المشابهة فهى تنافى التوالد و التّناسل بلا شبهة و لا ريب و الحاصل ليس له فى الأشياء مثل و لا شبيه و هو تعالى القَهّارُ غالب على الأشياء بجميع مراتبها و مستغن عن كلّ شىء، -قرآن-۱۶۷-۱۷۶ [صفحه ۱۴۳] و الأشياء بجميع شؤونها مقهورة له و محتاجة إليه. ۵- خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ ... و هو يعلم بأن فى خلقهما مقدار من آثار القدرة و أطوار الحكمة المندرجة الّتى تجعل المتفكّرين يتدبّرون فيها و يعرفون منها الصّانع و يعترفون بوحدانيته و كمال قدرته بِالحَقِّ أى خلقهما للغرض الحكمى لا أنّ خلقهما كان لا لغرض و بلا حكمة حتى يكون باطلا و لغوا يُكَوِّرُ اللَّيلَ عَلَى النَّهارِ أى يدخله عليه و يغشّيه به كأنّما الليل ستار يطرح على النهار و كذلك العكس وَ سَخَّرَ الشَّمسَ وَ القَمَرَ بأن أجراهما على وتيرة واحدة لا يتخلّفان عنها كُلٌّ يَجرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى هو منتهى دوره أو يوم القيامة أَلا هُوَ العَزِيزُ الغَفّارُ أى الغالب على كل شىء و لم يعاجل بالعقوبة، و فى هذه الكريمة نبّه جلّ و علا عباده على تمام قدرته و كمال صنعه و على وجود صانع عليم حكيم مدبّر قدير خبير وحيد فى ذاته فوق الطّبع و الطّبيعة. بيان ذلك أنّه سبحانه ذكر فى هذه الآية ثلاثة أمور من آياته التكوينيّة: خلق السّماوات و الإرض، و تكوير اللّيل و النّهار، و تسخير الشمس و القمر. و جميع تلك الآيات من آياته الكبرى. أمّا الأولى فقد أشرنا آنفا إلى أنه سبحانه كم من غرائب الأمور و عجائب الخلقة قد أودعها فيهما، و قد اقتضت الحكمة فى نشر بعضها و انطواء بعض آخر و هما العمادان فى نظام عالم التكوين بل و التشريع من حيث استدلّ بخلقهما على كمال قدرته و غاية تدبيره و حكمته و حسن تقديره و أمّا الثّانى فإن النور و الظلمة آيتان عجيبتان و أمرهما أعجب حيث إنّهما فى كلّ يوم يغلب هذا تارة و ذاك أخرى و بقيا هكذا منذ كانا و لا يزالان منذ يوم حدوثهما كذلك إلى يوم الانقضاء و ظلّا على وتيرة واحدة بلا اختلاف عن خلقهما الأوّل، ففى تعاقبهما و اختلافهما المتتابع دلالة على أن كلّ واحد منهما مغلوب و مقهور بغالب و قاهر يكونان تحت حكمه و تدبيره الأحسن فتبارك اللّه أحسن الخالقين و المدبّرين. و أمّا الثالث من الآيات العجيبة -قرآن-۵-۴۱-قرآن-۲۲۳-۲۳۳-قرآن-۳۳۴-۳۷۰-قرآن-۴۶۰-۴۹۲-قرآن-۵۴۴-۵۷۸-قرآن-۶۱۴-۶۴۳ [صفحه ۱۴۴] الكبرى، فإن الشمس كوكب نهارىّ حاكم على كلّ كوكب نهارى و على جميع النّجوم و الكواكب الّتى فى فلكها و مدارها، و كلّها تحت شعاعها و مندكّة فيها. و القمر سلطان اللّيل و الحاكم فيه على الكواكب الليليّة. و أكثر مصالح هذا العالم مربوطة بهما و لهما آثار و خواصّ فى موجوداته كنمّو الأجسام من الحيوانيّة و النباتيّة بل الجمادية على ما ينقل عن علماء علم معرفة الأشياء أو المتخصصين فى علم الإرض من أنّ للجبال تنمية و تغذية، أو بالنسبة إلى حركتها الجوهريّة و نضج الأثمار و إيجاد الخواص و الآثار فيها و حلوها و حموضتها و مرّها و غير ذلك من الكيفيات المربوطة و المتعلقة بموجودات عالم التكوين. و قد قدّر سبحانه حركتهما و سيرهما من مطلع كل واحد منهما إلى مغربه بطور مخصوص إلى أجل مسمّى أى إلى منتهى دورهما أو يوم القيامة الكبرى كما شرحنا الأجل المسمّى قبيل ذلك، فهما مسخّران بحيث لا يتخطّيان ما قدّر لهما من الزّمان فى مدارهما و كيفيّة حركتهما من السرعة و البطء. فهذا التنظيم و التسخير يدلّان على أنّهما مغلوبان و مقهوران بغالب و منظّم و مسخّران كائنان تحت حكمه و تنظيمه و تدبيره، و هو من وراء العالم الطبيعىّ و الكونىّ سبحانه و تعالى عن وصف

الواصفين و مدح المادحين. ۶- خَلَقَكُم مِن نَفسٍ واحِدَةٍ ... ثم إنّه سبحانه بعد أن استدلّ على إثبات وجوده و كمال قدرته بخلق الآفاق و آياته التكوينيّة، استدلّ فی هذه المباركة بخلق الأنفس و بآياته الأنفسيّة، أی خلقة آدم و ذرّيته، و ذلك لإظهار كمال قدرته بحسن خلقته حيث بيّن فی هذه الآية أنّ جميع البشر من شخص واحد و هو آدم لأنّ حوّاء منه كما صرّح به سبحانه بقوله ثُمَّ جَعَلَ مِنها زَوجَها أی من فضل طينته أو من ضلع من أضلاعه، و هو آية ثانية. و كلمة ثُمَّ تقتضی التّراخی بين الآيتين فی الموجود لتفاوت ما بينهما من الفضل من جهات عديدة. الأوّل أن لآدم فضل الذّكورة، -قرآن-۵-۴۰-قرآن-۴۰۵-۴۳۳-قرآن-۵۱۲-۵۱۸ [صفحه ۱۴۵] و الثانی فضل النبوّة، و الثالث فضل الأصالة لأنّ حواء خلق منه، فهی من فروعه، و الرابع أن اللّه تعالی أضاف خلقة آدم إلی نفسه المقدّسة مباشرة و خصّه بتلك الفضيلة من بين جميع الموجودات من الذّرة إلی الدّرة. و قيل إن الإتيان بكلمة ثُمَّ الّتی تفيد الإمهال و التأخّر للإشارة إلی التأخّر فی الإيجاد لا فی الوجود فقط فإنه تعالی بعد خلق آدم خلق ذرّيته فی ظهره، و بعد ذلك خلق حواء منه عليهما السّلام. و لا يخفی أن الفرق بين القولين اعتباریّ كما أنّ الفرق بين الإيجاد و الوجود اعتباریّ محض، و إلّا فكلّ واحد ملازم للآخر و لا فرق بينهما إلّا بالاضافة. نعم هناك فرق هو أن الأوّل يقول بتأخّرها عنه بمرتبة واحدة، و الثانی يقول بأنّ الإمهال بمرتبتين، و لعلّ مرادهما هو هذا، فالفرق ليس محض اعتبار و لمّا كان إبداع الأبدان و إفاضة الرّوح فيها من أعظم النّعم، قدّمه علی غيره، و بعده أخذ فی ذكر النعم الأخر فقال جلّ و علا: وَ أَنزَلَ لَكُم مِنَ الأَنعامِ ثَمانِيَةَ أَزواجٍ أی من الإبل و البقر و الضّأن و المعز، من كلّ واحد من الأصناف الأربعة ذكرا و أنثی فتمّت الثمانية. و إيثار الإنزال علی الإبداع و الخلق تنبيه علی أنّ نشوء الأنعام بالنّبات و تنمية النّبات و أثمارها بالمطر ألذی هو سبب له، فالتسمية من باب تسمية المسبّب باسم سببه. و نظيره قوله سبحانه قَد أَنزَلنا عَلَيكُم لِباساً فإن إنزال المطر سبب لحصول القطن ألذی هو مأخوذ للباس نوع البشر و لا سيما فی عصر نزول القرآن. و اللباس المأخوذ من غير القطن من الصّوف و غيره مأخوذه أيضا يؤول إلی ما يحتاج إلی ماء المطر كالحيوان ألذی أشرنا آنفا باحتياجه إليه. و بعضهم يقول إن وجه الإيثار هو إن اللّه سبحانه أرسل الأصناف الثمانية من الجنّة إلی الإرض، فالإنزال كان بمعناه الحقيقی. ثم أخذ تعالی فی تفصيل خلق الإنسان و سائر الحيوان كالأنعام و أشباهه فقال: يَخلُقُكُم فِی بُطُونِ أُمَّهاتِكُم أی بدء تكوّنكم فيها خَلقاً مِن بَعدِ خَلقٍ أی نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ثم -قرآن-۲۸-۳۴-قرآن-۷۰۵-۷۶۰-قرآن-۱۰۸۵-۱۱۱۵-قرآن-۱۶۰۹-۱۶۴۸-قرآن-۱۶۷۶-۱۷۰۰ [صفحه ۱۴۶] كسوتها لحما ثم حيوانا سويّا فِی ظُلُماتٍ ثَلاثٍ -روايت-۱-۲۴ ظلمة البطن، و الرّحم، و المشيمة.علی هكذا فسّر الإمام الباقر عليه السلام الظلمات الثلاث. و عن الصادق عليه السلام مثله و زاد: حيث لا حيلة له فی طلب غذاء و لا دفع أذی و لا استجلاب منفعة و لا دفع مضرّة، فإنّه يجری إليه من دم الحيض ما يغذوه كما يغذو الماء النبات، فلا يزال ذلك غذاؤه حتّی إذا أكمل خلقه و استحكم بدنه و قوی أديمه علی مباشرة الهواء، و بصره علی ملاقاة الضّياء هاج الطّلق [أی وجع الولادة] بأمّه فأزعجه أشدّ إزعاج فأعنفه حتّی يولد ذلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُم أی الفاعل لهذه الأمور العجيبة و الأطوار البديعة الغريبة هو اللّه ألذی هو مالككم و سيّدكم و مصلح أموركم لَهُ المُلكُ يعنی أنه هو المالك للأشياء طرّا علی الحقيقة لا إِلهَ إِلّا هُوَ فَأَنّی تُصرَفُونَ أی فكيف تعدلون و تنصرفون عن توحيده إلی الإشراك به. -قرآن-۱-۲۶-قرآن-۱۴۷-۱۶۱-قرآن-۲۱۴-۲۵۵ و يتراءی فی أول النظر من قوله جلّ و عزّ فَأَنّی تُصرَفُونَ أنه تعالی يشتاق و يحتاج إلی عبادة الأنام اشتياق الفقير إلی ما عند الغنیّ، فيدفع هذا التوهّم بقوله: -قرآن-۴۹-۶۹ ۷- إِن تَكفُرُوا فَإِنَّ اللّهَ غَنِیٌّ عَنكُم ... الخطاب إلی أهل مكة، و قد أظهر سبحانه كمال اقتداره و غناه عن عبادتهم و توحيدهم أو شكرهم لنعمه، فإن آمنوا فلا ينفعه سبحانه إيمانهم، و إن كفروا فلا يضرّه كفرهم، بل نفع الإيمان و ضرّ الكفر يرجعان إليهم لأنه تعالی غنیّ عن العالمين. نعم هو سبحانه لا يَرضی لِعِبادِهِ الكُفرَ رحمة بهم و شفقة عليهم، لأنه عالم بضرره لهم، فهو كالوالد الشفيق علی الولد الجاهل العاصی لأوامر والده ألذی لا ينتهی لنواهيه، و مع ذلك فإنه لو حدث له حادث يسوؤه، نری أن الوالد

يتأذّى بأذاه و يتألّم بألمه رحمة به. فاللّه سبحانه كذلك بالنسبة إلى عباده الجهلة الغفلة لا يرضى بضررهم وَ إِن تَشكُرُوا يَرضَهُ لَكُم لكنّه إذا شكروه على نعمة الإيمان و سائر نعمه فهو -قرآن-۵-۵۷-قرآن-۳۴۵-۳۷۴-قرآن-۷۰۲-۷۳۵ [صفحه ۱۴۷] يرضى شكرهم لهم لا له، لأنه سبب لمزيد نعمهم الدنيويّة و موجب لزيادة الدرجة الأخرويّة، فمآل شكرهم يرجع إليهم لا إليه سبحانه لأنه غنيّ على الإطلاق. و طلبه الطاعة منهم و كراهته العصيان منهم لصلاحهم بالطاعة و ضررهم بالعصيان فلا تنفعه طاعة المطيعين و لا تضرّه معصية العاصين. ثم إنّه تعالى يذكر عدله يوم الجزاء بقوله: وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزرَ أُخرى أى لا تحمل حاملة ثقل أخرى. و حاصله: لا يؤاخذ بالذنب إلّا من ارتكبه و فعله. فهذا الكلام تنبيه و تخويف للعباد حتى تدرى كلّ نفس تكليفها و ما عملت، و تتوجّه إلى ما ترتكبه، و كذا جملة ما بعده: ثُمَّ إِلى رَبِّكُم مَرجِعُكُم فَيُنَبِّئُكُم بِما كُنتُم تَعمَلُونَ بالمحاسبة و المجازاة إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ لا يخفى عليه سرّ و لا علانية و لا الكثير و لا مثقال الذرّة. -قرآن-۴۹-۸۳-قرآن-۳۰۶-۳۸۱-قرآن-۴۰۳-۴۳۹

[سورة الزمر [۳۹]: الآيات ۸ الى ۹]

وَ إِذا مَسَّ الإِنسانَ ضُرٌّ دَعا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيهِ ثُمَّ إِذا خَوَّلَهُ نِعمَةً مِنهُ نَسِيَ ما كانَ يَدعُوا إِلَيهِ مِن قَبلُ وَ جَعَلَ لِلّهِ أَنداداً لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُل تَمَتَّع بِكُفرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِن أَصحابِ النّارِ [۸] أَمَّن هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيلِ ساجِداً وَ قائِماً يَحذَرُ الآخِرَةَ وَ يَرجُوا رَحمَةَ رَبِّهِ قُل هَل يَستَوِي الَّذِينَ يَعلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلبابِ [۹] -قرآن-۱-۴۸۹ [صفحه ۱۴۸] ۸- وَ إِذا مَسَّ الإِنسانَ ضُرٌّ دَعا رَبَّهُ ... أى ما يعتريه من مرض و شدّة و قحط و غيرها من أنواع الضرّ، يدعو اللّه تعالى لكشفه مُنِيباً إِلَيهِ أى راجعا إليه سبحانه وحده لا يرجو سواه، فيكون الإنسان فى حال الشدة موحّدا. ثُمَّ إِذا خَوَّلَهُ نِعمَةً أى أعطاه مطلوبه و كشف ضرّه نَسِيَ ما كانَ يَدعُوا إِلَيهِ مِن قَبلُ أى ينسى ضرّه و ابتلاءه ألذى كاد أن ينتحر فيه و يختنق به قبيل نيل هذه النعمة الّتى وجدها بالفعل فنسيه و نسى ربه ألذى كان منيبا إليه صباحا و مساء لدفع الضّر و رفعه، و رجع إلى معاصيه و عبادته الأصنام عاكفا على شركه ناسيا لتوحيده وَ جَعَلَ لِلّهِ أَنداداً أى شركاء لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ، قُل تَمَتَّع بِكُفرِكَ قَلِيلًا هذا أمر فى معنى الخبر، معناه أن مدة تمتّعك قليلة و عمّا قريب زائلة إِنَّكَ مِن أَصحابِ النّارِ و هذه الجملة تهديد و توعيد بالنار بعد قليل فى الآخرة. -قرآن-۵-۵۴-قرآن-۱۵۱-۱۶۸-قرآن-۲۶۰-۲۹۰-قرآن-۳۲۶-۳۷۱-قرآن-۶۴۱-۶۶۸-قرآن-۶۸۲-۷۴۴-قرآن-۸۲۲-۸۵۲ ۹- أَمَّن هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيلِ ... أى هذا الّذى ذكرناه خير أم من هو دائم على الطاعة. ففى الكلام حذف و تقدير. حذف لدلالة المقام عليه أى ليس من هو قانت كغيره من المتكبرين عن العبادة و القنوت معلوم، و قيل إنه يدل على قراءة القرآن و قيام الّليل آناءَ اللَّيلِ أى ساعاته ساجِداً وَ قائِماً يسجد تارة و يقوم أخرى يَحذَرُ الآخِرَةَ وَ يَرجُوا رَحمَةَ رَبِّهِ أى جعل الآخرة فى جميع حالاته نصب عينيه خوفا و لا يتوقع فى أفعاله إلّا رحمة ربّه الرحيم فهو متقلّب بين الخوف و الرّجاء قُل هَل يَستَوِي الَّذِينَ يَعلَمُونَ أن الصّانع العالم موجود و أن محمدا رسوله صلّى اللّه عليه و آله وَ الَّذِينَ لا يَعلَمُونَ بذلك إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلبابِ أى بالمواعظ و التفكر فى الآيات التكوينيّة و الأنفسيّة. فليعلم أنّ ما ذكر فى تفسير الكريمة هَل يَستَوِي الَّذِينَ الآية هذا بعض تأويلها: -قرآن-۵-۴۵-قرآن-۳۰۳-۳۱۸-قرآن-۳۳۴-۳۵۲-قرآن-۳۷۷-۴۲۲-قرآن-۵۶۴-۶۰۶-قرآن-۶۸۲-۷۱۰-قرآن-۷۱۷-۷۵۵-قرآن-۸۵۸-۸۸۳ فعن الباقر عليه السلام فى قوله تعالى: آناءَ اللَّيلِ ساجِداً وَ قائِماً قال: يعنى صلاة -روايت-۲۸-ادامه دارد [صفحه ۱۴۹] اللّيل -روايت-از قبل-۸، و عنه [ع]: نحن الّذين يعلمون، و عدوّنا الّذين لا يعلمون، و شيعتنا أولو الألباب. -روايت-۱۱-۹۱ و عن الصّادق قريب من هذا ألذى ذكرناه.

قُل يا عِبادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُم لِلَّذِينَ أَحسَنُوا فِي هذِهِ الدُّنيا حَسَنَةٌ وَ أَرضُ اللّهِ واسِعَةٌ إِنَّما يُوَفَّى الصّابِرُونَ أَجرَهُم بِغَيرِ حِسابٍ [۱۰] قُل إِنِّي أُمِرتُ أَن أَعبُدَ اللّهَ مُخلِصاً لَهُ الدِّينَ [۱۱] وَ أُمِرتُ لِأَن أَكُونَ أَوَّلَ المُسلِمِينَ [۱۲] قُل إِنِّي أَخافُ إِن عَصَيتُ رَبِّي عَذابَ يَومٍ عَظِيمٍ [۱۳] قُلِ اللّهَ أَعبُدُ مُخلِصاً لَهُ دِينِي [۱۴] -قرآن-۱-۴۴۵ فَاعبُدُوا ما شِئتُم مِن دُونِهِ قُل إِنَّ الخاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم وَ أَهلِيهِم يَومَ القِيامَةِ أَلا ذلِكَ هُوَ الخُسرانُ المُبِينُ [۱۵] لَهُم مِن فَوقِهِم ظُلَلٌ مِنَ النّارِ وَ مِن تَحتِهِم ظُلَلٌ ذلِكَ يُخَوِّفُ اللّهُ بِهِ عِبادَهُ يا عِبادِ فَاتَّقُونِ [۱۶] -قرآن-۱-۳۰۸ ۱۰- قُل يا عِبادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُم ... بطاعته، أو بعبارة أخرى بتحصيل مراضيه و اجتناب معاصيه. و أوّل مرتبة التقوى هو الإتيان بالواجبات و اجتناب المحرّمات. و أمّا الإتيان بالمستحبات و ترك المكروهات فموجبان لمزيد الدرجات لِلَّذِينَ أَحسَنُوا فِي هذِهِ الدُّنيا حَسَنَةٌ قوله فِي هذِهِ الدُّنيا يمكن أن يقال إنه متعلق أَحسَنُوا كما هو الظاهر أو -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۲۶۴-۳۱۵-قرآن-۳۲۳-۳۴۳-قرآن-۳۷۳-۳۸۲ [صفحه ۱۵۰] حَسَنَةٌ فعلى الأول الحسنة أعمّ من حسنة الدنيا و الآخرة. و على الثاني اختصاصها ظاهرا بالدنيويّة. و الحسنة الدنيويّة كالصحة و العافية و الذكر الجميل، و الأخرويّة كالخلود في الجنة و النعم الّتي لا زوال لها و لا نقصان. -قرآن-۱-۹ و تنكير الحسنة للتكبّر أو للتّعظيم وَ أَرضُ اللّهِ واسِعَةٌ أي فمن تعسّر عليه العمل بوظائفه المقرّرة في دينه من تحصيل التقوى أو الإحسان الدنيويّ و الأخرويّ و غيرهما من التكاليف فليهاجر من وطنه سواء كان مكة أو غيرها إلى البلاد الّتي يكون فيها سعة للعمل بالوظيفة و الفرار ممّا لا يطاق من سنن الأنبياء إِنَّما يُوَفَّى الصّابِرُونَ أَجرَهُم بِغَيرِ حِسابٍ أي الّذين يفارقون أوطانهم و أرحامهم و عشيرتهم و أصدقاءهم و يصبرون على مشاق الأمور الّتي يواجهونها في بلاد الغربة و كل ذلك للمحافظة على دينهم، فإن اللّه تعالى يعطيهم أجرا كثيرا في الآخرة. لا يحصيه أحد و لا يعدّه العادّون، أي أجرا لا يهتدي إليه حساب الحاسبين. و -قرآن-۳۸-۶۴-قرآن-۳۵۰-۴۰۷ في العيّاشي عن الصّادق عليه السّلام قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: إذا نشرت الدّواوين و نصبت الموازين لم ينصب لأهل البلاء ميزان، و لم ينشر لهم ديوان، ثم تلا هذه الآية. -روايت-۱۰۰-۲۲۴ و في الكافي عنه عليه السلام: إذا كان يوم القيامة يقوم عنق من النّاس فيأتون باب الجنّة فيضربونه، فيقال لهم: من أنتم فيقولون نحن أهل الصّبر، فيقال لهم على ما صبرتم! فيقولون كنّا نصبر على طاعة اللّه، و نصبر عن معاصي اللّه فيقول اللّه عزّ و جلّ: صدقوا أدخلوهم الجنّة، و هو قول اللّه عزّ و جلّ: إِنَّما يُوَفَّى الصّابِرُونَ، الآية -روايت-۳۵-۳۸۴ و في الأثر: إنه يوم القيامة يؤمر الغزاة بدخول الجنّة، فإذا وصلوا إلى باب الجنّة يرون جماعة جالسين في أعلى غرف الجنّة فينادون: ربّنا نحن أيتمنا أولادنا، و أرملنا نساءنا و فدينا أنفسنا في سبيل دينك و طاعة نبيّك و أوصيائه عليهم السّلام، لم أدخلت هؤلاء قبلنا جنّتك و أعطيتهم أعلى درجاتها. فيجيبهم بأن هؤلاء قراء أمّة محمّد صلّى اللّه عليه و آله و مبتلوها الّذين صبروا في البأساء و الضّراء و البلايا و الحوادث الّتي توجّهت إليهم في -روايت-۱۲-ادامه دارد [صفحه ۱۵۱] سبيل دينهم و حفظ إيمانهم. أنتم في مدّة حياتكم شربتم شربة الشهادة مرة واحدة، لكنّهم كانوا يقتلون بسهام البلايا و سيوف الحوادث و المحن في سبيل ربّهم كلّ يوم مرات عديدة و يصبرون و لا يشتكون. فأنتم لستم في درجاتهم و رتبهم العالية. -روايت-از قبل-۲۵۷ .. فهنيئا لهم ثم هنيئا. و نقل أن كفّار مكة قالوا للنبيّ: لم جئت بدين غير ديننا، فاقتد بأشراف قومك و آبائنا الأوّلين و كن على طريقتهم و خلّ البدعة و دينك الجديد حتّى تستريح من تلك الغصص و الشّدائد و الآلام فنزلت الآية الكريمة التالية: ۱۱ و ۱۲- قُل إِنِّي أُمِرتُ أَن أَعبُدَ اللّهَ ... قل يا محمّد لهؤلاء الجهلة و المشركين من أهل مكة: إنّ الذي جئت به من الدّين ليس من عند نفسي بل هو دين اللّه و أنا مأمور منه بتبليغه إلى النّاس جميعا و أنا أوّل العابدين و المطيعين له تعالى مُخلِصاً لَهُ الدِّينَ أي أعبده و لا أعبد معه سواه، عبادة خالصة لا يشوبها شيء موحّدا له الدّين الحق. وَ أُمِرتُ

لِأَن أَكُونَ أَوَّلَ المُسلِمِينَ أى أقدمهم فى الدنيا و الآخرة. أو المراد من الشريفة أن اللّه تعالى أمرنى لأن أسلم أوّلا فيما أدعو النّاس إليه حتى أكون فى جميع الأفعال و الأقوال مقتدى بى. و يؤيد هذا المعنى قوله وَ أُمِرتُ لِأَن أَكُونَ أَوَّلَ المُسلِمِينَ ثم قال صلّى اللّه عليه و آله خوطبت من عنده تعالى بقوله عزّ من قائل: -قرآن-۱۱-۵۷-قرآن-۲۸۹-۳۱۳-قرآن-۴۰۸-۴۵۸-قرآن-۶۷۳-۷۲۳ ۱۳- قُل إِنِّی أَخافُ إِن عَصَیتُ رَبِّی عَذابَ یَومٍ عَظِیمٍ ... أى بترك الأوامر و الإخلاص فى العبادة و أخشى عذاب يوم عظيم. ثم أمره تعالى بأن يخبر المشركين بانقياده لأوامره ربّه و اشتغاله بالإخلاص الكامل فى عبادة اللّه تعالى، كى يقطع رجاء المشركين و طمع المعاندين عن رغبة النبىّ [ص] فى دينهم و يتيقّنوا إعراضه عن مذاهبهم الباطلة فقال سبحانه: -قرآن-۶-۷۶ ۱۴ و ۱۵- قُلِ اللّهَ أَعبُدُ مُخلِصاً لَهُ دِینِی ... أى أخضع لربّى فى حال أننى أنزّه دينى و أطهّره عن شوب الشّرك و لوث الرّياء، و لا أعبد سواه. ثم -قرآن-۱۱-۵۹ [صفحه ۱۵۲] بعد ذلك هدّد المشركين و خوّفهم من تركهم الإخلاص و بقائهم على شركهم و نبّههم على حرمانهم و خزيهم بقوله عزّ و جلّ فَاعبُدُوا ما شِئتُم مِن دُونِهِ هذا القول صريح فى التخويف و الخذلان و الغنى عنهم و السّلطة عليهم. ثم أكّد هذا المعنى بقوله سبحانه: قُل إِنَّ الخاسِرِینَ أى العائدين بالخسران فى الحقيقة هم الَّذِینَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بإدخالها النار و العذاب وَ الخاسرين أَهلِیهِم لعدم انتفاعهم بهم سواء كانوا معهم أو فى الجنّة ... و قيل إنّ أهلهم هم الحور العين الّتى كانت معدّة لهم فى الجنة لو آمنوا و دخلوها یَومَ القِیامَةِ أى يوم الجزاء و المكافاة أَلا ذلِکَ هُوَ الخُسرانُ المُبِینُ بيان لتفظيع لحالهم و تقطيع لرجائهم. -قرآن-۱۳۴-۱۶۹-قرآن-۲۸۸-۳۱۲-قرآن-۳۵۸-۳۸۹-قرآن-۴۱۵-۴۱۷-قرآن-۴۲۸-۴۳۸-قرآن-۵۹۳-۶۱۰-قرآن-۶۴۰-۶۷۸ ۱۶- لَهُم مِن فَوقِهِم ظُلَلٌ مِنَ النّارِ ... جمع ظلّة، و هى هاهنا الغطاء و السّتار، و لعله كناية عن النّيران الّتى أحاطت بهم كالسرادقات و الخيام و التشبيه بلحاظ الإحاطة من تمام الجهات و الظلمة الحاصلة، حيث إنّ نار الجحيم ليست كنار الدنيا لأنها فى ذاتها مظلمة نعوذ باللّه منها وَ مِن تَحتِهِم ظُلَلٌ أى أطباق. قيل و هى ظلل لآخرين ممن تحتهم. و قيل إن المراد ظُلَلٌ الثانية هو الفرش و المهد منها ذلِکَ یُخَوِّفُ اللّهُ بِهِ عِبادَهُ أى ذلك العذاب لتخويف اللّه سبحانه العباد ليجتنبوا ما يوجبه یا عِبادِ فَاتَّقُونِ أى لا تتعرّضوا لما يوجب سخطى فقد أنذرتكم و ألزمتكم الحجة. و نقل أنه فى عصر الجاهلية لما أسلم زيد بن عمر بن النفيل و سلمان الفارسى و أبو ذر الغفارى و قالوا لا إله إلّا اللّه و اشتهر إيمانهم باللّه و بوحدانيّته نزل فيهم قوله الآتى: -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۳۱۰-۳۳۵-قرآن-۴۱۰-۴۱۷-قرآن-۴۵۱-۴۹۲-قرآن-۵۶۴-۵۸۶

[سورة الزمر [۳۹]: الآيات ۱۷ الى ۲۱]

وَ الَّذِینَ اجتَنَبُوا الطّاغُوتَ أَن یَعبُدُوها وَ أَنابُوا إِلَی اللّهِ لَهُمُ البُشری فَبَشِّر عِبادِ [۱۷] الَّذِینَ یَستَمِعُونَ القَولَ فَیَتَّبِعُونَ أَحسَنَهُ أُولئِکَ الَّذِینَ هَداهُمُ اللّهُ وَ أُولئِکَ هُم أُولُوا الأَلبابِ [۱۸] أَ فَمَن حَقَّ عَلَیهِ کَلِمَةُ العَذابِ أَ فَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِی النّارِ [۱۹] لکِنِ الَّذِینَ اتَّقَوا رَبَّهُم لَهُم غُرَفٌ مِن فَوقِها غُرَفٌ مَبنِیَّةٌ تَجرِی مِن تَحتِهَا الأَنهارُ وَعدَ اللّهِ لا یُخلِفُ اللّهُ المِیعادَ [۲۰] أَ لَم تَرَ أَنَّ اللّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسَلَکَهُ یَنابِیعَ فِی الأَرضِ ثُمَّ یُخرِجُ بِهِ زَرعاً مُختَلِفاً أَلوانُهُ ثُمَّ یَهِیجُ فَتَراهُ مُصفَرًّا ثُمَّ یَجعَلُهُ حُطاماً إِنَّ فِی ذلِکَ لَذِکری لِأُولِی الأَلبابِ [۲۱] -قرآن-۱-۷۷۴ [صفحه ۱۵۳] ۱۷ و ۱۸- وَ الَّذِینَ اجتَنَبُوا الطّاغُوتَ ... أى الأوثان و الشياطين أَن یَعبُدُوها وَ أَنابُوا إِلَی اللّهِ أى رجعوا إليه سبحانه و أقبلوا بكامل وجودهم إليه و أعرضوا عمّا سواه لَهُمُ البُشری أى السّرور و البشارة بالثواب إمّا حين الحياة بواسطة السّفراء المقرّبين و الرّسل المكرّمين و إمّا وقت الوفاة بقول الملائكة، أو بعد الممات بالخطاب الإلهى بدخول الجنان و مغفرة الآثام. -قرآن-۱۱-۵۱-قرآن-۸۰-۱۲۲-قرآن-۲۰۰-۲۱۶ و عن الصّادق عليه السلام، قال: أنتم هم، و من أطاع جبّارا فقد عبده -روايت-۴۰-۸۳ فَبَشِّر عِبادِ الَّذِینَ یَستَمِعُونَ القَولَ الظاهر أنّ المراد بالموصول هم الّذين اجتنبوا و أنابوا و

أمثالهم، أى هم الّذين ضمّوا هذه الخصلة إلى تلك لا أن يراد بهم الأعم، فان وضع الظاهر مقام الضمير يقتضى الخصوصيّة، و لا سيّما إذا أضيف الظاهر إلى ضمير يدلّ على الاختصاص كما فيما نحن فيه، حيث إن إضافة العباد إلى ياء المتكلم يدلنا على أن المراد بهم عباد مخصوصون، و ليسوا فى المقام إلّا الّذين اجتنبوا الطاغوت و أنابوا إلى ربّهم. -قرآن-۱-۴۹ [صفحه ۱۵۴] و حذف الياء لدلالة الكسرة عليها فى هذه الآية و ما قبلها. و نتيجة الكلام إن قوله تعالى الَّذِينَ يَستَمِعُونَ القَولَ فَيَتَّبِعُونَ أَحسَنَهُ أريد به الخاص لا العام بقرائن متعدّدة منها ما ذكر و منها الآيات التالية كما لا تخفى دلالتها و المراد [بالقول] هو ألذى يكون أقرب إلى الحق و الصّواب، لا المطلق، بقرينة قوله فَيَتَّبِعُونَ أَحسَنَهُ فلا بد أن يكون المراد هو القول الحق ألذى يتصوّر فيه الحسن و الأحسن. و أما فى غيره ممّا لا يكون فيه حسن فكيف يتصوّر فيه الأحسن! اللهمّ إلّا أن نقول بانسلاخ الأحسن عن معناه المصطلح و نقول إن معناه الحسن، و حينئذ يمكن حمل القول على الأعم و هو خلاف الظاهر و الذهاب إليه بلا قرينة خلاف، و لا سيّما إذا كانت القرينة على ما هو الظاهر. و الحاصل أن المعنى هو اتّباع الأحسن كما أن القصاص حسن لأنه حق و لكنّ العفو أفضل كما قال سبحانه وَ أَن تَعفُوا أَقرَبُ لِلتَّقوى و [إن الصدقة فيها فضل لكن المخفى منها أفضل من علانيتها] قال تعالى: وَ إِن تُخفُوها وَ تُؤتُوهَا الفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيرٌ لَكُم و بذوى الأرحام أحسن، و الإحسان حسن، و بالوالدين أحسن. و هكذا فالخالص من العباد هم الّذين أحسن الأقوال، و أشار سبحانه إليهم بقوله: أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللّهُ إلى طريق الصواب الّتى توجب وصولهم الى حسن المآب وَ أُولئِكَ هُم أُولُوا الأَلبابِ أصحاب العقول السّليمة من شوائب الأوهام الفاسدة و التخيّلات الباطلة. ثم أنه تعالى على سبيل التّهديد يقول: -قرآن-۱۰۲-۱۶۲-قرآن-۳۶۵-۳۹۱-قرآن-۹۰۵-۹۴۰-قرآن-۱۰۲۲-۱۰۸۲-قرآن-۱۲۳۲-۱۲۷۰-قرآن-۱۳۳۱-۱۳۶۷ ۱۹- أَ فَمَن حَقَّ عَلَيهِ كَلِمَةُ العَذابِ ... أى هل ألذى وجب عليه كلمة العذاب و هو قوله: لَأَملَأَنَّ جَهَنَّمَ الآية أَ فَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي النّارِ هذا إنكار و استبعاد لانقاذه و هذا جواب الشرط و كررت الهمزة لتكرير الإنكار لانقاذ من حقّ عليه العذاب، و حقّ من ثبت و لزم عليه العذاب بالسّعى فى دعائه إلى الإيمان. و فيها دلالة على أنّ من حكم عليه بالعذاب -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۱۱۳-۱۳۷-قرآن-۱۴۶-۱۸۳ [صفحه ۱۵۵] فهذا كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه. ۲۰- لكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوا رَبَّهُم ... أى عملوا بالواجبات و تجنّبوا المحرّمات و تركوها قربة إلى ربّهم و لأجله تعالى لَهُم غُرَفٌ مِن فَوقِها غُرَفٌ أى أرفع من الأولى، و التّنكير للتعظيم مَبنِيَّةٌ أى بكيفيّة تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهارُ لأن النظر من الغرف و القصور إلى الخضرة و الجنان و المياه موجب لالتذاذ النفس و أشهى للقلب، و قد بنيت هكذا. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۳۶-۱۷۱-قرآن-۲۱۹-۲۲۹-قرآن-۲۴۵-۲۷۶ وَعدَ اللّهِ أى وعدوا وعد اللّه، يعنى من قبله لا يُخلِفُ اللّهُ المِيعادَ بل يفى بوعده و بما وعده مما ذكر من الغرف المزبورة فى كتابه بكيفيّتها المذكورة. ثم أنه تعالى لمّا قدم الدعوة إلى التوحيد فى الآيات السّابقة عقّبها بذكر الدّلائل على الخالق و قدرته فقال تعالى: -قرآن-۱-۱۳-قرآن-۵۶-۸۵ ۲۱- أَ لَم تَرَ أَنَّ اللّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً ... الخطاب للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله لكن المراد هو جميع المكلّفين. و الاستفهام للتقرير، يعنى ترون بلا شكّ و لا ريب أنه هو تعالى ألذى أنزل المطر من السّحاب فَسَلَكَهُ يَنابِيعَ فِي الأَرضِ أى فأدخله عيونا و قنوات و مسالك و مجارى كالعروق فى الأجساد ثُمَّ يُخرِجُ بِهِ زَرعاً مُختَلِفاً أَلوانُهُ و المراد هل هو ألوان نفس الزرع من خضرة و حمرة و صفرة و بياض، أو ألوان ثمره بما ذكر! و الظاهر الأول هو المراد. و يحتمل أن المراد بالألوان هو الأصناف لأن اللون يطلق على الصّنف، و الأصناف مختلفات فى اللّون كما نشاهدها فى الحبوب و الثمرات من الفواكه و غيرها، و ربّما فى نوع واحد فى أرض واحدة يُسقى بِماءٍ واحِدٍ و الشمس واحدة و القمر كذلك و جميع المؤثّرات و الأسباب فى ذلك النوع الواحد سواء، و مع هذا يشاهد أفراد هذا النوع على اختلاف فى اللّون، فكيف بأصنافه و أجناسه. سبحان القادر الخبير الحكيم يخلق الأشياء بقدرته طبق حكمته. و يكشف إنزاله الماء من السّحاب ألذى يرى كالدّخان أو الهواء المبلّل من كمال قدرته إذا فكّر -قرآن-۶-۶۷-قرآن-۲۵۳-۲۸۹-قرآن-۳۶۰-۴۱۰-قرآن-۷۵۰-۷۷۰ [صفحه ۱۵۶] الإنسان فى تكون

هـذا الماء فى السّحاب و فى حمل السّحاب الماء مع أنه جسم ثقيل و الهواء جسم خفيف، و كيف ينزل الماء من السّحاب مرّة بشدّة و أخرى بلين و خفّة بحيث لا يدرك إلّا بالنظر الحادّ، و من أين جاء هذا السّحاب و ما هى حقيقته، و كيف وجد الماء فى السّحاب، و من الموجد للماء فيه فهل يتصور هـذا إلّا بقدرة قادر حكيم كان وراء عالم الطبع و الطّبيعة! ... فسبحان من هو الإله الواحد الأحد ألذى لم يكن له كفوا أحد ثُمَّ يَهِيجُ فَتَراهُ مُصفَرًّا ثُمَّ يَجعَلُهُ حُطاماً أى ييبس لأنه بعد خضرته و نضارته و إثماره و انتهاء كمال رشده بنضج ثمره جاز أن ينفصل عن منابته، و إن لم تتفرّق اجزاؤه فحينئذ يصير مصفرّا و أجزاؤه و إن لم تتفرق كأنّها تتهيّأ لأن تتفرّق، ثم يصير حطاما أى مكسّرا فتاتا إِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكرى أى لتذكير بآياته لأنّ من شاهد هذه الأحوال فى النباتات علم أنّ أحوال الإنسان و سائر الحيوانات كذلك، و أنّه و إن طال عمره فلا بدّ له من الانتهاء إلى أن يصير منحطم الأجزاء، و مشاهدة تلك الأحوال لا بد أن تجرّ تأثرا و تحسّرا شديدا فتوجب النّفرة من الدنيا الفانية و الرغبة بالدار الآخرة الباقية، فهذا بلا شكّ من نعم اللّه سبحانه على عباده و أكثرهم غافلون كأنّهم لا يرون و لا يتذكّرون لأنه لا يتذكر لِأُولِي الأَلبابِ و لا تكون تلك الآيات ذكرى إلّا لأرباب العقول الصّحيحة السّليمة. -قرآن-۴۷۶-۵۳۷-قرآن-۷۹۳-۸۲۰-قرآن-۱۲۷۹-۱۲۹۹

[سورة الزمر (٣٩): الآيات ٢٢ الى ٢۶]

أَ فَمَن شَرَحَ اللّهُ صَدرَهُ لِلإِسلامِ فَهُوَ عَلى نُورٍ مِن رَبِّهِ فَوَيلٌ لِلقاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِن ذِكرِ اللّهِ أُولئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ [٢٢] اللّهُ نَزَّلَ أَحسَنَ الحَدِيثِ كِتاباً مُتَشابِهاً مَثانِيَ تَقشَعِرُّ مِنهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخشَونَ رَبَّهُم ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُم وَ قُلُوبُهُم إِلى ذِكرِ اللّهِ ذلِكَ هُدَى اللّهِ يَهدِي بِهِ مَن يَشاءُ وَ مَن يُضلِلِ اللّهُ فَما لَهُ مِن هادٍ [٢٣] أَ فَمَن يَتَّقِي بِوَجهِهِ سُوءَ العَذابِ يَومَ القِيامَةِ وَ قِيلَ لِلظّالِمِينَ ذُوقُوا ما كُنتُم تَكسِبُونَ [٢۴] كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم فَأَتاهُمُ العَذابُ مِن حَيثُ لا يَشعُرُونَ [٢۵] فَأَذاقَهُمُ اللّهُ الخِزيَ فِي الحَياةِ الدُّنيا وَ لَعَذابُ الآخِرَةِ أَكبَرُ لَو كانُوا يَعلَمُونَ [٢۶] -قرآن-۱-۷۸۲ [صفحه ۱۵۷] ۲۲- أَ فَمَن شَرَحَ اللّهُ صَدرَهُ لِلإِسلامِ ... أى ألذى له الأهليّة و الاستعداد لإفاضة الألطاف إليه و استفاضته من المفيض المطلق على وجه ينشرح صدره لقبول الإسلام و الإيمان، هل هذا كمن ليس له القابليّة لأن يفاض عليه من المواهب الّتى تنوّر القلوب و تنشرح الصّدور لقبول الإيمان، و فى النتيجة يقع فى مضيق الكفر و فى وادى الجحد و يكون مصيره إلى جهنّم و بئس المصير. أمّا انشراح الصّدر فيتصوّر أن يكون بأمور ثلاثة: الأول: -قرآن-۶-۵۶ بقوة الأدلّة الّتى نصبها اللّه تعالى، و هذا يختصّ به العلماء. و الثانى: بالالطاف الّتى تتجدّد له حالا بعد حال كما قال سبحانه وَ الَّذِينَ اهتَدَوا زادَهُم هُدىً و الثالث بتوكيد الأدلّة و حلّ الشّبهة و إلقاء الخواطر. و قد قال القمى: نزلت فى أمير المؤمنين عليه السّلام. و قال العامة نزلت فى علىّ و الحمزة فَهُوَ عَلى نُورٍ مِن رَبِّهِ أى على يقين و هداية و الخبر محذوف أى كمن طبع على قلبه، و ما بعدها فى أبى لهب و ولده فَوَيلٌ لِلقاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِن ذِكرِ اللّهِ أى من ترك ذكره سبحانه أو من أجل ذكره تعالى، و هى كلمة التوحيد. أى كلّما ذكرت عندهم هذه الكلمة ضاقت قلوبهم -قرآن-۶۶-۱۰۴-قرآن-۲۶۷-۲۹۹-قرآن-۴۰۶-۴۵۷ [صفحه ۱۵۸] و زادت القساوة فيها كقوله تعالى فَزادَتهُم رِجساً إِلَى رِجسِهِم فلم يتّعظوا بالترغيبات و لم ينزجروا بالترهيبات أُولئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ على وجه لا يستر و لا يخفى ضلالهم و عدولهم عن الحق على أحد. و -قرآن-۳۹-۷۴-قرآن-۱۲۷-۱۵۸ عن أبى سعيد الخدرى عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنه قال: اطلبوا حوائجكم ممّن رقّ و لان قلبه من أمّتى لأن اللّه تعالى وضع الرحمة فى قلوبهم، و لا تطلبوها من ذوى القلوب القاسية لأنه جلّ و علا جعل الغضب و الخشونة فى قلوبهم. -روايت-۸۱-۲۷۴ ۲۳- اللّهُ نَزَّلَ أَحسَنَ الحَدِيثِ ... أى القرآن فى ابتدائه تعالى باسمه العظيم، و إسناد الجملة الفعلية إليه تأكيد فى استناد القرآن إليه سبحانه، و تعظيم و تفخيم لشأن القرآن، و استشهاد على أنّ أسلوب القرآن أحسن الأساليب، و أنه

من حيث البلاغة أحسن البلغاء و فيها تنبيه على أنّ القرآن نزل من عنده لا كما توهّمه البعض. و فيها أيضا إشعار على أنّه وحى إلهىّ و معجزة باقية لخاتم الأنبياء و اشتماله على جميع ما يحتاج إليه البشر فى أدوار حياتهم، و على إثبات صانع العالم و أدلّة التوحيد و حججه، كما أنه جامع لجميع الأحكام الشرعية و غيرها من المواعظ و الأخلاقيات و الترغيبات و الترهيبات ... و هذه المذكورات الّتى هى رشحة من رشحاته الّتى لا يحصيها العدّ موجبة لأن يعبّر عنه [بأحسن الحديث] و كم و كم من أسرار موجبة لأحسنيته و كانت مخفيّة علينا و مستورة عنّا كِتاباً مُتَشابِهاً أى يشبه بعضه بعضا فى الإعجاز و فى جميع ما ذكرناه آنفا فى وجه الأحسنيّة أو فى بعضها. فالمراد بالتّشابه هو التشابه فى هذه الأمور مَثانِيَ هذه صفة أخرى للكتاب أى يثنّى فيه القول و يتكرّر و الفائدة فى التكرار و التثنية لأنّ النفوس تنفر عن النّصح و الوعظ ما لم يكرّر عليها عودا بعد بدء و لم يرسّخ فيها و لم تتعوّد، ألا ترى قوله تعالى وَ لَقَد ضَرَبنا لِلنّاسِ فِى هذَا القُرآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُم يَتَذَكَّرُونَ فتكثير الأمثلة و تكرير القصص و توجيه -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۸۶۴-۸۸۳-قرآن-۱۰۳۹-۱۰۴۸-قرآن-۱۲۷۸-۱۳۷۲ [صفحه ۱۵۹] النّاس إلى التوحيد تكرر لأن فى ذلك فوائد كثيرة و منافع عديدة للعباد منها تنبيه الخلق و تعويدهم إلى ما فيه الخير تَقشَعِرُّ مِنهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخشَونَ رَبَّهُم أى ترتعد خوفا من وعيده، و هو مثل فى شدّة الخوف. و -قرآن-۱۳۱-۱۸۷ فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: إذا اقشعرّ جلد العبد من خشية اللّه تتحات عنه ذنوبه كما يتحاتّ عن الشّجر اليابسة ورقها -روايت-۶۰-۱۶۰ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُم وَ قُلُوبُهُم إِلى ذِكرِ اللّهِ أى بعد الارتعاش و ارتعاد القلوب حين قراءة آيات الوعيد عليهم أو قراءتهم بأنفسهم تلك الآيات، تطمئنّ قلوبهم إلى ذكر اللّه إذا استمعوا آيات الرحمة و المغفرة فتلين بعد الخوف الشديد ألذى سبب اضطرابها بتلك الأذكار و الآيات و كذلك الأبدان، فإذا اطمأنّ القلب يطمئنّ البدن بعد التزلزل و القشعريرة. و أمّا وجه الاستناد إلى الجلود دون الأبدان مع أن الظاهر أن المراد هو الأبدان، فلعلّها لما كانت الجلود هى المرئية فى بدء النظر فمن هذا الوجه آثرها عليها. ذلِكَ هُدَى اللّهِ يَهدِى بِهِ مَن يَشاءُ أى الكتاب المنزل هاد إلى اللّه تعالى بما فيه من نصب أدلّة التوحيد و البراهين الواضحة و الحجج السّاطعة لإثبات الصّانع للعالم و هدايته. و الرّسل و سائر الهداة منوط أمرهم و منحصر بمشيئة اللّه و إرادته تعالى أى بمن يشاء من عباده. و يحتمل أن يكون المقصود من كون الكتاب هدى اللّه أى بواسطة دعاته و هداته كما يقال فلان من دعاة فلان. و لو كانت النتيجة واحدة إلّا أن ظاهر اللفظ يساعد على هذا المعنى الأخير و لا سيّما بقرينة قوله تعالى يَهدِى بِهِ مَن يَشاءُ أى أن الكتاب من وسائل هداية اللّه لعباده كما أن الأنبياء و الرّسل كذلك وَ مَن يُضلِلِ اللّهُ فَما لَهُ مِن هادٍ أى ألذى يخلّى بينه و بين نفسه و يترك أمره إليه و باختياره و يخذله فَما لَهُ مِن هادٍ يخرجه من ضلالته. -قرآن-۱-۶۲-قرآن-۵۷۳-۶۲۰-قرآن-۱۱۲۵-۱۱۵۰-قرآن-۱۲۴۰-۱۲۸۵-قرآن-۱۳۶۸-۱۳۸۸ ۲۴- أَ فَمَن يَتَّقِى بِوَجهِهِ سُوءَ العَذابِ ... أى بأن تغلّ يداه إلى عنقه فلا يتّقى عن نفسه إلّا بوجهه سُوءَ العَذابِ شدّته يَومَ القِيامَةِ -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۱۲۹-۱۴۴-قرآن-۱۵۲-۱۶۹ [صفحه ۱۶۰] يوم الحشر الأكبر، ليس كمن أمن من العذاب وَ قِيلَ لِلظّالِمِينَ ذُوقُوا ما كُنتُم تَكسِبُونَ من أعمالكم السّيئة و أقوالكم الموجبة للكفر فذوقوا وبالها أو نفسها بناء على تجسّم الأعمال. -قرآن-۴۷-۱۰۲ ۲۵ و ۲۶- كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم ... أى قبل كفرة مكة و مشركى قريش فَأَتاهُمُ العَذابُ مِن حَيثُ لا يَشعُرُونَ يعنى من جهة لا تخطر ببالهم فَأَذاقَهُمُ اللّهُ الخِزىَ أى الذّل كالمسخ و القتل و الخسف و الإجلاء عن أوطانهم فِى الحَياةِ الدُّنيا كان هذا جزاؤهم فيها وَ لَعَذابُ الآخِرَةِ أَكبَرُ أى أعظم و أدوم لَو كانُوا يَعلَمُونَ لو كانوا من أهل النظر و المعرفة و الاعتبار حتى يجتنبوا عنه بإسلامهم. -قرآن-۱۱-۴۹-قرآن-۸۶-۱۳۴-قرآن-۱۶۸-۱۹۸-قرآن-۲۶۳-۲۸۵-قرآن-۳۱۳-۳۴۳-قرآن-۳۶۵-۳۸۷

[سورة الزمر [۳۹]: الآيات ۲۷ الى ۳۱]

وَ لَقَد ضَرَبنا لِلنّاسِ فِی هذَا القُرآنِ مِن کُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُم یَتَذَکَّرُونَ [۲۷] قُرآناً عَرَبِیًّا غَیرَ ذِی عِوَجٍ لَعَلَّهُم یَتَّقُونَ [۲۸] ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً رَجُلاً فِیهِ شُرَکاءُ مُتَشاکِسُونَ وَ رَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ هَل یَستَوِیانِ مَثَلاً الحَمدُ لِلّهِ بَل أَکثَرُهُم لا یَعلَمُونَ [۲۹] إِنَّکَ مَیِّتٌ وَ إِنَّهُم مَیِّتُونَ [۳۰] ثُمَّ إِنَّکُم یَومَ القِیامَةِ عِندَ رَبِّکُم تَختَصِمُونَ [۳۱] -قرآن-۱-۴۵۵ ۲۷- وَ لَقَد ضَرَبنا لِلنّاسِ فِی هذَا القُرآنِ مِن کُلِّ مَثَلٍ ... أی ما یحتاج إلیه الناظر فی أمر دینه، بل ذکر فیه ما یحتاج إلیه الناظر فی أمر دنیاه لَعَلَّهُم یَتَذَکَّرُونَ لکی یتذکّروا و یتدبّروا فیعتبروا. -قرآن-۶-۷۶-قرآن-۱۷۸-۲۰۵ [صفحه ۱۶۱] ۲۸- قُرآناً عَرَبِیًّا غَیرَ ذِی عِوَجٍ ... قرآنا حال مؤکّدة لهذا من قبیل: جاءنی زید رجلا صالحا أو إنسانا عاقلا. و غَیرَ ذِی عِوَجٍ لیس فیه اختلاف و انحراف عن الحقّ، بل هو طریق موصل إلی الحق و الحقیقة لَعَلَّهُم یَتَّقُونَ لکون هذا القرآن علی صفة الاستقامة و الموصلیّة إلی الحق بلا اعوجاج فیه و لا میل عن الحق إلی الباطل لأن یجتنبوا الکفر و الطغیان و یأتوا بما فیه إرضاء اللّه تعالی و طاعته. ثم یأتی سبحانه بمثل لعبدة الأصنام و أهل التوحید فیقول عزّ من قائل: -قرآن-۷-۴۸-قرآن-۱۲۶-۱۴۴-قرآن-۲۳۰-۲۵۳ ۲۹- ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِیهِ شُرَکاءُ ... هذا مثل جاء به سبحانه للمشرکین الّذین یعبدون الآلهة المتعدّدة، فحالهم کحال رجل قد اشترک فیه شُرَکاءُ مُتَشاکِسُونَ أی موال کثیرون و هم شرکاء فی ملکیّته و بینهم تنازع و اختلاف کثیر یتجاذبونه و یتداولونه فی مهامّهم المختلفة، فهذا المولی یأمره و الآخر ینهاه و الرجل متحیّر فی أمره، و إذا احتاج العبد لأمر من أموره فکلّ واحد یردّه إلی الآخر فهو لا یعرف أیّهم أولی بأن یطلب رضاه، و أیّهم أولی بأن یقوم بحوائجه حتی یأتی إلیه و یطلبها منه، فهو لهذا السّبب فی عذاب دائم ما دامت حیاته، و فی تعب شدید. و الشکس سوء الخلق و التّباغض. و کذلک المشرک متحیّر فی الآلهة فأیّهم أولی بأن یعتکف بخدمته و یقیم بعبادته و طاعته و أیّهم أولی بأن یعتمد بربوبیته و یعتقد بآلهیته و من أیّهم یطلب إنجاح طلبته و قضاء حاجته و لأیّ منهم یتوجه، فلا یری أثرا من نجح طلبه فیتصوّر أنه قصّر فی الخدمة و لذا لا یعتنی به فلا زال متحیّرا فی أمر رزقه و معاده و معاشه، بخلاف الموحّد وَ رَجُلًا سَلَماً لِرَجُلٍ أی خالصا له و یخدمه علی سبیل الإخلاص، و ذلک المخدوم یعینه علی مهمّاته الدنیویّة و الأخرویة بلا أیّ مسامحة فی أموره، فالعبد یخدم مولاه و دائما یکون فی طاعته و هذا مثل للموحّد. أمّا هذا المثل فضربه اللّه فی قبح الشّرک و حسن التوحید. ثم قال سبحانه: هَل یَستَوِیانِ مَثَلًا أی لا -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۶۸-۱۹۱-قرآن-۱۰۴۰-۱۰۶۸-قرآن-۱۳۶۲-۱۳۸۷ [صفحه ۱۶۲] یستویان. و الاستفهام للإنکار، إذ رضا الواحد ممکن و رضا الجماعة المختلفة ممتنع عادة الحَمدُ لِلّهِ المستحق للحمد و الثناء، و هو اللّه حیث إنه ضرب المثل ألذی ألزم العباد الحجّة و لیس له شریک فی ذاته، و هو المنعم الحقیقی. و قیل: الخبر بمعنی الأمر، أی احمدوا اللّه علی نعمه الّتی لا تحصی. و منها تلک الأمثال فی کتابه فإنه بها یهتدی المهتدون و تتم الحجّة علی المشرکین و الجاحدین بَل أَکثَرُهُم لا یَعلَمُونَ حقیقة نعمة التوحید، و لفرط الجهالة یشرکون به و یجعلون له شرکاء من الملائکة و البشر و الجماد. و نقل بأن کفار مکة کانوا یقولون نتربّص ریب المنون أی نترقب و ننتظر موت محمّد حتی نستریح منه و من همّه فنزلت الکریمة: إِنَّکَ مَیِّتٌ. -قرآن-۸۸-۱۰۳-قرآن-۴۳۱-۴۶۲-قرآن-۷۰۴-۷۲۱ ۳۰ و ۳۱- إِنَّکَ مَیِّتٌ وَ إِنَّهُم مَیِّتُونَ ... أی کلکم فی صراط الموت و الفناء و ترقّب الفانی لموت فان مثله، و شماتته به لا معنی لها، حیث إنّ الراجی لموت غیره یحتمل أن یموت قبله بزمان طویل و مدّة مدیدة ثُمَّ إِنَّکُم یَومَ القِیامَةِ عِندَ رَبِّکُم تَختَصِمُونَ أی تحتجّ علیهم بأنک قد بلّغت رسالات ربّک و أنّهم کذّبوا، و یعتذرون بما لا یجدی نحو قولهم إِنّا أَطَعنا سادَتَنا وَ کُبَراءَنا فَأَضَلُّونَا السَّبِیلَا و قولهم إِنّا وَجَدنا آباءَنا عَلی أُمَّةٍ و هل هذه الخصومة تکون بین المسلمین و الکفّار أو أعم من کل محق و مبطل و ظالم و مظلوم! قال أبو العالیة هذه الخصومة بین أهل القبلة، و قال أبو سعید الخدری فی هذه الآیة کنا نقول ربّنا واحد و نبیّنا واحد و دیننا واحد فما هذه الخصومة! فلما کان یوم صفّین و شدّ بعضنا علی بعض بالسّیوف قلنا نعم هو هذا. و قال إبن عباس: الاختصام بین المهتدین و الضّالین و الصّادقین و الکاذبین. و قال القمّی یعنی أمیر المؤمنین علیه السلام و من غصبه حقّه. -قرآن-۱۱-۵۷-قرآن-۲۴۳-

[سورة الزمر [۳۹]: الآيات ۳۲ الى ۳۷]

فَمَن أَظلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللّهِ وَ كَذَّبَ بِالصِّدقِ إِذ جاءَهُ أَ لَيسَ فِي جَهَنَّمَ مَثوىً لِلكافِرِينَ [۳۲] وَ الَّذِي جاءَ بِالصِّدقِ وَ صَدَّقَ بِهِ أُولئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ [۳۳] لَهُم ما يَشاؤُنَ عِندَ رَبِّهِم ذلِكَ جَزاءُ المُحسِنِينَ [۳۴] لِيُكَفِّرَ اللّهُ عَنهُم أَسوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَ يَجزِيَهُم أَجرَهُم بِأَحسَنِ الَّذِي كانُوا يَعمَلُونَ [۳۵] أَ لَيسَ اللّهُ بِكافٍ عَبدَهُ وَ يُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَ مَن يُضلِلِ اللّهُ فَما لَهُ مِن هادٍ [۳۶] -قرآن-۱-۵۴۱ وَ مَن يَهدِ اللّهُ فَما لَهُ مِن مُضِلٍّ أَ لَيسَ اللّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقامٍ [۳۷] -قرآن-۱-۹۴ ۳۲- فَمَن أَظلَمُ مِمَّن كَذَبَ ... هذه الكريمة يحتمل أن تكون مؤيّدة للقول بأن الاختصام فى الآية الّتى قبلها بين الصّادقين و الكاذبين فإن الآيات الشريفة يفسّر بعضها بعضا. و على كلّ حال إنّه تعالى يبيّن فى هذه الكريمة نوعا آخر من قبائح أفعال المشركين و هو أنهم أثبتوا له تعالى ولدا و شركاء. -قرآن-۶-۴۱ و الاستفهام إنكارىّ، أى لا أحد أظلم ممّن كذّب عَلَى اللّهِ بنسبة الولد و الشريك إليه وَ كَذَّبَ بِالصِّدقِ أى القرآن إِذ جاءَهُ حين أتاه فأنكره بلا تروّ فيه، يعنى بما جاء به رسول اللّه من الحق و ولاية أمير المؤمنين عليه السّلام فاللّه تعالى أردف تكذيبهم بالوعيد و التهديد بقوله: -قرآن-۵۷-۷۱-قرآن-۱۰۰-۱۲۳-قرآن-۱۳۹-۱۵۰ أَ لَيسَ فِي جَهَنَّمَ مَثوىً لِلكافِرِينَ أى مقاما و مستقرّا لهم فى جهنّم و بئس المصير و المأوى. -قرآن-۱-۴۷ [صفحه ۱۶۴] ۳۳- وَ الَّذِي جاءَ بِالصِّدقِ ... أى أتى بالقرآن فإن القرآن كلام إلهىّ نزل على محمّد، صلّى اللّه عليه و آله و تمامه صدق و حقّ جاء النبىّ به وَ صَدَّقَ بِهِ أى خاتم الأنبياء و من تبعه. و عن إبن عباس و مجاهد و أبى نعيم: إن المراد [بصدق به] على بن أبى طالب. و -قرآن-۷-۳۹-قرآن-۱۷۲-۱۸۹ فى حديث ذكره المخالف و المؤالف أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: الصّديقون ثلاثة: -روايت-۸۴-۱۰۳ حزبيل مؤمن آل فرعون، و حبيب النّجار صدّيق آل يس، و على بن أبى طالب صدّيق آل محمّد صلوات اللّه عليهم -روايت-۱-۱۲۱ أُولئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ أى المصدّقون هم المتقون العاملون بما أمروا به و التاركون لما نهوا عنه. ثم إنه تعالى منّ عليهم بما أعدّ لهم من النّعم فقال: -قرآن-۱-۲۹ ۳۴ و ۳۵- لَهُم ما يَشاؤُنَ عِندَ رَبِّهِم ... من النّعم فى الجنّة عِندَ رَبِّهِم أى ما ينالون من جهة لطفه ذلِكَ جَزاءُ المُحسِنِينَ ما ذكر من حصول ما يشاءونه بإزاء إحسانهم ألذى فعلوه فى الدّنيا و أعمالهم الصالحة أعطاهم اللّه ذلك كله من فضله لِيُكَفِّرَ اللّهُ عَنهُم أَسوَأَ الَّذِي عَمِلُوا اللّام من صلة قوله سبحانه لَهُم ما يَشاؤُنَ عِندَ رَبِّهِم و قيل هو لام القسم، و التقدير: و اللّه ليكفّرنّ، فحذفت النّون و كسرت اللّام، أى أسقط اللّه عنهم عقاب الشّرك و المعاصى الّتى فعلوها قبل ذلك بإيمانهم و إحسانهم و رجوعهم إلى اللّه سبحانه و الإتيان بفعل التفضيل ليدلّ على أنّه إذا كفّر السّيّء فغيره أولى به فهو يكفّر الأسوأ بمنّه و كرمه و رحمته وَ يَجزِيَهُم أَجرَهُم بِأَحسَنِ الَّذِي كانُوا يَعمَلُونَ أى يعادل حسناتهم بأحسنها فيضاعف أجرها. ثم إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لما ذكر معايب آلهتهم الباطلة كانوا يخوّفونه بأنّ آلهتنا قد يضرّونك بضرر لا يجبره شىء و لا يكفيك أحد إذ قالوا نخاف أن تخبّلك آلهتنا لسبّك إيّاها، فنزلت الآية الكريمة التالية: -قرآن-۱۱-۵۰-قرآن-۷۶-۹۱-قرآن-۱۲۶-۱۵۳-قرآن-۲۸۴-۳۳۷-قرآن-۳۷۰-۴۰۵-قرآن-۷۴۷-۸۱۰ ۳۶ و ۳۷- أَ لَيسَ اللّهُ بِكافٍ عَبدَهُ ... أى : نعم فإنه سبحانه -قرآن-۱۱-۴۹ [صفحه ۱۶۵] كاف لعباده و لا يحتاج العباد إلى غيره تعالى. فالاستفهام إنكارىّ و النتيجة هو الإثبات لأن نفى إثبات و إن شئت قلت إنّ الاستفهام تقريرىّ. و يمكن أن يراد من العبد خصوص الرّسول صلّى اللّه عليه و آله، و يمكن أن يراد الجنس كما هو الظاهر وَ يُخَوِّفُونَكَ أى عبدة الأصنام يهدّدونك بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ بآلهتهم، و التعبير بِالَّذِينَ مع أنّه لذوى العقول يحتمل أن يكون باعتبار الغلبة لأن بعض معبوديهم من ذوق العقول كعيسى و عزيز و الملائكة، فبلحاظ

هؤلاء لشرافتهم عبّر بالذى هو مستعمل فى ذوى العقول و إمّا لأن «الّذين» استعماله غالبا فى ذوى العقول لا أنّه منحصر فيها، و الحاصل أن تخويف أهل مكة للرّسول بالأصنام كاشف عن غاية غوايتهم و نهاية جهالتهم و ضلالتهم وَ مَن يُضلِلِ اللّهُ فَما لَهُ مِن هادٍ أى من يخلّيه اللّه و ضلاله فلا يقدر أحد أن يهديه إلى سبيل الرّشاد، بيان ذلك أن اللّه تعالى لما خلق الخلق بمقتضى حكمته و كلّفهم بتكاليف فيها صلاح لهم على ما اقتضت الحكمة و المصلحة للنفس الأمريّة أى الواقعية فأرسل رسلا مبشّرين و منذرين لهدايتهم و إراءتهم طريق الغىّ و الرشد لطفا منه على عباده حيث إن العباد ليست لهم الأهلية لأن يتفاهموا و يتشافهوا معه تعالى بلا واسطة، و لبيان هذا الأمر مقام آخر فى الكتب الكلامية و لسنا فى مقام تفصيله فى كتابنا هذا. و الحاصل أن الرّسل و سفراء اللّه صلوات اللّه عليهم ما قصّروا فى إبلاغ رسالاتهم و ما أمرهم اللّه بإبلاغه إلى النّاس، و اللّه تعالى ما اضطرّهم و لا أجبرهم على قبول أوامره و نواهيه بل جعلهم مختارين فى القبول و الردّ أيضا للحكمة، ثم أتمّ الحجّة عليهم بواسطة الرّسل، فإذا اختاروا سبيل الغىّ و الضلال بسوء اختيارهم حسدا و جحودا بحيث قال بعضهم: [اللهمّ إن كان هذا فأرسل علينا حجارة من السّماء أو أمتنا بعذاب أليم] من عندك فهو سبحانه استجاب دعاءه و جعله عبرة للآخرين، و مع ذلك ما رجعوا عمّا كانوا عليه من الكفر و الجحود و الشرك فلم يظلمهم سبحانه إذ يعذّبهم. و معنى إسناد -قرآن-١١٥-١٣٣-قرآن-١٦٥-١٩١-قرآن-٢١٢-٢٢٤-قرآن-٥٩٩-۶۴۴ [صفحه ١۶۶] الضّلالة إليه تعالى بهذا الاعتبار يعنى أنه يخلّيهم و ضلالتهم و هدايتهم فمن شاء فليكفر و من شاء فليشكر بقبول قوله تعالى على لسان سفرائه، فإنّهم لا ينطقون عن الهوى إن هو إلّا وحى يوحى. وَ مَن يَهدِ اللّهُ فَما لَهُ مِن مُضِلٍّ أى يهديه و يلطف به لكونه أهلا للّطف و الرحمة، لأنّه بعد إرسال الرّسل و إتمام الحجة عليه يؤمن باللّه و الرسل و يترك سبيل الجحد و العناد و الغىّ و النفاق، فلا يقدر أحد أن يضلّه عمّا هو عليه إذ لا رادّ لتوفيق اللّه و فعله أَ لَيسَ اللّهُ بِعَزِيزٍ غالب قادر لا يقدر أحد على مغالبته ذِي انتِقامٍ صاحب قوّة قاهرة قادر بها على الانتقام من أعداء دينه و المنكرين له و لرسوله. و هذا الاستفهام تقريرىّ و فى هذه الآية وعيد لكفار مكة و من يحذو حذوهم من المشركين، بأنه سبحانه عمّا قريب ينتقم منهم. كما أن فيها وعد للمؤمنين بالنّصر ثم أنه تعالى لإيضاح البرهان على تفرّده فى الألوهية و وحدته فى الخالقية يقول: -قرآن-٢١٨-٢۶۴-قرآن-٥٢٣-٥٥٠-قرآن-٥٩١-۶٠٥

[سورة الزمر [٣٩]: الآيات ٣٨ الى ۴٠]

وَ لَئِن سَأَلتَهُم مَن خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ لَيَقُولُنَّ اللّهُ قُل أَ فَرَأَيتُم ما تَدعُونَ مِن دُونِ اللّهِ إِن أَرادَنِيَ اللّهُ بِضُرٍّ هَل هُنَّ كاشِفاتُ ضُرِّهِ أَو أَرادَنِي بِرَحمَةٍ هَل هُنَّ مُمسِكاتُ رَحمَتِهِ قُل حَسبِيَ اللّهُ عَلَيهِ يَتَوَكَّلُ المُتَوَكِّلُونَ [٣٨] قُل يا قَومِ اعمَلُوا عَلى مَكانَتِكُم إِنِّي عامِلٌ فَسَوفَ تَعلَمُونَ [٣٩] مَن يَأتِيهِ عَذابٌ يُخزِيهِ وَ يَحِلُّ عَلَيهِ عَذابٌ مُقِيمٌ [۴٠] -قرآن-١-۴٨٥ ٣٨- وَ لَئِن سَأَلتَهُم مَن خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ ... أى الخالق -قرآن-۶-۶٩ [صفحه ١۶٧] للسّماوات و الإرض هل يعقل أن يكون غيره تعالى لَيَقُولُنَّ اللّهُ أى لأجابوا بلا تردّد: اللّه تعالى هو الخالق و لا يقدرون أن ينكروا مع كمال جحدهم و عنادهم لوضوح البرهان على تفرّده فى الخالقيّة و ليس له تعالى شريك فى هذا الأمر بحيث لا ينكر أحد. و إذا أخذت الاعتراف من أهل الشّرك و النّفاق بتفردى بالخالقيّة اسألهم شيئا آخر قُل أَ فَرَأَيتُم ما تَدعُونَ مِن دُونِ اللّهِ من الأصنام و غيرها من الآلهة إِن أَرادَنِيَ اللّهُ بِضُرٍّ هَل هُنَّ كاشِفاتُ ضُرِّهِ يعنى اسألهم هل يدرون بأن آلهتهم يقدرون بأن يدفعوا عنّى ضررا توجّه إلىّ من قبل اللّه إن أرادنى بضرّ، أو هل لهم القدرة و الاستطاعة أن يمنعوا عنّى رحمة اللّه إذا أرادنى بها كالصّحة و الغنى و الأولاد و غيرها فلا بدّ أن يكون الإقرار منهم بعدم قدرتهم على ذلك و عجزهم. فتركهم عبادة القادر المطلق و خالق العالم و عبادة الجماد ألذى هو عاجز مطلق، كاشف عن

غایـة السّـفاهة و کمال الجهالـة. و لا یخفی أن [الکاشـفات] و [الممسـکات] اللتین هما من صـیغ التأنیث بعد قوله تعالی قبلهما وَ یُخَوِّفُونَکَ بِالَّذِینَ مِن دُونِهِ تنبیه علی نهایـة ضـعف الآلهة الباطلة و کمال عجزها عن کشف الضـرّ و إمساک الرّحمة. بیان ذلک أن الأنوثـة من باب اللین و الرّخاوة کما أن الـذکورة من باب الشـدّة و الصّـلابة، و بالمقابل فإن الرّسول صـلّی اللّه علیه و آله لما سـألهم عن ذلـک عجزوا عن الجواب و لم یسـتطیعوا جوابـا، فلمّا أفحمهم قال اللّه سـبحانه قُل حَسبِیَ اللّهُ کاشـفا للضّـر و مصـیبا بالرّحمـة عَلَیهِ یَتَوَکَّلُ المُتَوَکِّلُونَ أی به یثق الواثقون لعلمهم بأن الکل منه. و لمّا أورد اللّه علیهم الحجّـة الواضـحة قال علی سبیل التهدیـد الشّدیـد: -قرآن-۵۸-۷۹-قرآن-۳۸۷-۴۳۹-قرآن-۴۷۴-۵۳۷-قرآن-۱۰۷۴-۱۱۱۹-قرآن-۱۴۶۲-۱۴۸۳-قرآن-۱۵۱۳-۱۵۵۲ ۳۹ و ۴۰- قُل یـا قَومِ اعمَلُوا عَلی مَکانَتِکُم ... أی علی قـدر تمکّنکم و جهـدکم و طاقتکم فی إهلاکی و تضـعیف أمری إِنِّی عامِلٌ مقـدار وسـعی و اسـتطاعتی فی تقـدّم مرامی و مقصـدی فَسَوفَ تَعلَمُونَ مَن -قرآن-۱۱-۵۷-قرآن-۱۳۱-۱۴۶-قرآن-۱۹۹-۲۲۶ [صفحه ۱۶۸] یَأتِیهِ عَـذابٌ یُخزِیهِ فعمّا قریب تـدرون من المغلوب فی الـدارین. و قد أخزاهم اللّه یوم بدر، فإنّ خزی أعـدائه دلیل غلبته وَ یَحِلُّ عَلَیهِ عَذابٌ مُقِیمٌ أی دائم و هو عذاب النار و هی أشدّ العذاب. و لمّا عظم علی النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله إصـرار الکفرة علی جحدهم و إنکارهم للّه و لرسوله و الکتاب ألذی أنزل علیه صـلّی اللّه علیه و آله سلّی قلبه فقال تعالی: -قرآن-۱-۲۹-قرآن-۱۴۱-۱۷۸

[سورة الزمر [۳۹]: الآیات ۴۱ الی ۴۴]

إِنّـا أَنزَلنـا عَلَیـکَ الکِتـابَ لِلنّـاسِ بِـالحَقِّ فَمَنِ اهتَـدی فَلِنَفسِهِ وَ مَن ضَلَّ فَإِنَّما یَضِلُّ عَلَیها وَ ما أَنتَ عَلَیهِم بِوَکِیلٍ [۴۱] اللّهُ یَتَوَفَّی الأَنفُسَ حِینَ مَوتِهـا وَ الَّتِی لَم تَمُت فِی مَنامِهـا فَیُمسِکُ الَّتِی قَضـی عَلَیهَا المَوتَ وَ یُرسِلُ الأُخری إِلی أَجَلٍ مُسَـمًّی إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِقَومٍ یَتَفَکَّرُونَ [۴۲] أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللّهِ شُـفَعاءَ قُل أَ وَ لَو کانُوا لا یَملِکُونَ شَیئاً وَ لا یَعقِلُونَ [۴۳] قُل لِلّهِ الشَّفاعَةُ جَمِیعاً لَهُ مُلـکُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ثُمَّ إِلَیهِ تُرجَعُونَ [۴۴] -قرآن-۱-۶۱۳ ۴۱- إِنّـا أَنزَلنا عَلَیکَ الکِتابَ لِلنّاسِ بِالحَقِّ ... أی لمصالحهم و معاشـهم و معادهم لأنه متضـمّن لها جمیعا، متلبسا بالحق و مقرونا به لأنّه مناط لمصالـح المعاش و المعاد فَمَنِ اهتَـدی بالقرآن بـأن وفّـق للعمـل بـأوامره و نواهیه بعـد أن وفّق للتفکّر فی براهینه و حججه و دلاـئله الواضـحة -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۱۹۲-۲۰۷ [صفحه ۱۶۹] فَلِنَفسِهِ أی یعود نفعه إلیهـا وَ مَن ضَلَّ فَإِنَّما یَضِلُّ عَلَیها لأنّ ضـرره لا یتعـداها و وباله علیها ما أَنتَ عَلَیهِم بِوَکِیلٍ من قبـل اللّه حتی تجبرهم علی الهـدی و إنما علیک البلاغ المبین، علی أنّ مبنی التکلیف علی الاختیار لا علی الإجبار. ثم إنّه تعالی تنبیها للمشـرکین علی قـدرته الکاملـة علی البعث و النشور ألذی کانوا یسـتنکرونه تمام الاسـتنکار و کان من عقیدتهم السّـخیفة أنّهم قـالوا: نحن نحیـا و نموت و ما کنّا بمبعوثین قال سـبحانه و تعالی: -قرآن-۱-۱۳-قرآن-۳۸-۷۹-قرآن-۱۲۰-۱۵۰ ۴۲- اللّهُ یَتَوَفَّی الأَنفُسَ حِینَ مَوتِها ... أی أن ألـذی یقبض الأرواح حین انقضاء آجالها هو اللّه سـبحانه و هو العالم بأوقات الانقضاء حیث إنه الجاعل و المقـدر و علمه مختصّ بـذاته المقدّسـة لا تعلم نفس متی تموت و بأیّ أرض تموت و تدفن إلّا من ألهمه اللّه حین موته و عرّفه أرضه الّتی یموت فیها وَ الَّتِی لَم تَمُت فِی مَنامِها أی النفس الّتی تنام و لا یخفی أن للنّفس إطلاقین تارة تطلق و یراد بها مجموع الرّوح و البدن، و أخری تطلق و یراد بها الروح فقط. و المراد بها فی الشریفة اللّهُ یَتَوَفَّی الأَنفُسَ إلخ هو الأولی بقرینة جمعها علی الأنفس. و أمّا الثانیـة فتجمع علی النفوس و قد تطلق و یراد بها ما یقابل الرّوح و البدن أی ما یعقل بها. و یمیّز بینها و بین الرّوح نسـبة العموم و الخصوص المطلق بمعنی أن زوال الرّوح عن البـدن مسـتلزم لزوال النفس الناطقـة منه و لا عکس، فإن النائم روحه موجود فیه و لکنّ نفسـهم زالت و لـذا لا یعقل و لا یمیّز شـیئا و هـذه تسـمّی بالنفس الناطقـة. -قرآن-۶-۵۵-قرآن-

۳۴۴-۳۸۱-قرآن-۵۵۵-۵۸۵ هذا و يقالى إنّ النفوس قسمان قسم يقبضها عن الأبدان بأن يقطع تعلّقها عنها و تصرّفها فيها ظاهرا لا باطنا، فيرسلها [أى النائمة] إلى بدنها عند اليقظة. و هى الّتى لم تمت فى منامها إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى أى الوقت المضروب لموته. و القسم الآخر هى النفس الّتى يقبضها و يقطع تعلّقها عن الأبدان و تصرّفها فيها ظاهرا و باطنا، و هى الّتى يقول سبحانه عنها - قرآن-۲۰۶-۲۲۹ [صفحه ۱۷۰] فَيُمسِكُ الَّتِى قَضى عَلَيهَا المَوتَ أى لا يردّها إلى البدن و لا يرسلها إليه فقدّر موتها فى نومها. و الحاصل أنّ المقصود من الآية المباركة إتيان الحجة و إتمامها على المشركين ببيان قدرته حتى يعرّفهم بأنه المستحق للعبادة دون آلهتهم العجزة الّتى لا تسمن و لا تغنى شيئا و لا تنفع و لا تضرّ. و فيها إشعار فى تشبيه الهداية و الإيمان بالحياة و اليقظة، و الكفر و الضّلال بالموت و النوم. فقال سبحانه إنّه تعالى بقدرته الكاملة يتوفّى الأنفس حين موتها و عند نومها. قال إبن عباس فى بنى آدم نفس و روح بينهما مثل شعاع الشمس، فالنفس بها التعقّل و التميز، و الروح بها التنفس و الحركة. فإذا نام الإنسان قبض اللّه نفسه و لم يقبض روحه، و إذا مات الإنسان قبض اللّه روحه أيضا. و يؤيّده ما -قرآن-۱-۴۴ رواه العيّاشى عن الباقر عليه السلام قال: ما من أحد ينام إلّا عرجت نفسه إلى السّماء و بقيت روحه فى بدنه و صار بينهما سبب. -روايت-۵۱-۱۴۶ و لعل مراده [ع]: علاقة كشعاع الشمس فإن أذن اللّه فى قبض الروح و قضى عليه بالموت أجابت الروح النفس، و إن لم يأذن أجابت النفس الرّوح، و هو قوله تعالى اللّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوتِها الآية فما رأت فى ملكوت السّماوات فهو ممّا له تأويل، و ما رأت فيما بين السّماء و الإرض فهو مما يخيّله الشيطان و لا تأويل له. و نسبة التوفّى إلى الملك فى بعض الآيات باعتبار المباشرة و إلّا فالمتوفّى هو اللّه عزّ و جلّ. و النفس الإنسانية عبارة عن جوهر مشرق روحانىّ، أى من سنخ عالم الرّوحانيّات لا العناصر. إذا تعلّق بالبدن حصل ضوؤه فى جميع الأعضاء و هو الحياة. ففى وقت الموت ينقطع ضوؤه عن ظاهر البدن و عن باطنه. -قرآن-۱۸۱-۲۲۶ و أمّا فى وقت النّوم فإنه ينقطع ضوؤه عن الحواس و ظاهر البدن من بعض الجهات، و لا ينقطع عن الباطن. فالموت و النوم متشابهان و لذا يقال: النوم أخو الموت. إلّا من بعض الجهات كما أشرنا فإنّ الموت هو انقطاع تام و النوم هو الانقطاع الناقص فيشتركان فى كون كلّ واحد منهما توفّيا للنّفس. و هذا التّدبير العجيب الّذى تحيّرت العقول دونه لا يمكن صدوره [صفحه ۱۷۱] إلّا عن قادر مطلق و حكيم كامل فى حكمته و هذا هو المراد من قوله سبحانه إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ لِقَومٍ يَتَفَكَّرُونَ أى الإحياء، و الإماتة، و النوم، و اليقظة، آيات على أن البعث و النشور أمر هيّن فى غاية السّهولة لأهل التفكّر و التدبّر. -قرآن-۸۸-۱۴۰ ۴۳- أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللّهِ شُفَعاءَ ... أى بل اتّخذوا من دون اللّه شفعاء تشفع لهم عند اللّه. و لمّا اعتذر المشركون بأنّا لا نعبد هؤلاء الأصنام باعتقاد أنها آلهة و إنما نعبدها لأجل أنّها تماثيل لأشخاص كانوا عند اللّه من المقرّبين لأجل الشفاعة. فأجابهم اللّه بقولهم أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللّهِ شُفَعاءَ أى هل تتوقّعون الشفاعة من الأصنام و الأوثان و الجمادات قُل يا محمّد لهم: هل يشفعون أَ وَ لَو كانُوا لا يَملِكُونَ شَيئاً وَ لا يَعقِلُونَ أى كما ترونهم جمادات لا تقدر و لا تعقل و لا تعرف عبدتها و لا تميّز شيئا، فلا يعقل أن يشفع بشىء من هذه صفته كما تشاهدونهم. -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۳۰۸-۳۵۳-قرآن-۴۲۰-۴۲۴-قرآن-۴۵۹-۵۱۵ ۴۴- قُل لِلّهِ الشَّفاعَةُ جَمِيعاً ... أى لا يشفع أحد إلّا بإذنه، و لا يملك أحد الشفاعة إلّا بتمليكه لَهُ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ و الّذى على هذه الصفة لا يقدر أحد أن يتكلم فى أمره دون إذنه و رضاه، فإن أزمّة الأمور كلّها بيده ثُمَّ إِلَيهِ تُرجَعُونَ فى القيامة فلا ملك حينئذ إلّا له. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۱۸-۱۵۵-قرآن-۲۷۰-۲۹۷

[سورة الزمر [۳۹]: الآيات ۴۵ الى ۴۸]

وَ إِذا ذُكِرَ اللّهُ وَحدَهُ اشمَأَزَّت قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَ إِذا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذا هُم يَستَبشِرُونَ [۴۵] قُلِ اللّهُمَّ فاطِرَ

السَّماوات وَ الأَرض عالِمَ الغَيبِ وَ الشَّهادَةِ أَنتَ تَحكُمُ بَينَ عِبادِكَ فِي ما كانُوا فِيهِ يَختَلِفُونَ [۴۶] وَ لَو أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ما فِي الأَرضِ جَمِيعاً وَ مِثلَهُ مَعَهُ لافتَدَوا بِهِ مِن سُوءِ العَذابِ يَومَ القِيامَةِ وَ بَدا لَهُم مِنَ اللّهِ ما لَم يَكُونُوا يَحتَسِبُونَ [۴۷] وَ بَدا لَهُم سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا وَ حاقَ بِهِم ما كانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ [۴۸] -قرآن-۱-۶۰۶ [صفحه ۱۷۲] ۴۵- وَ إِذا ذُكِرَ اللّهُ وَحدَهُ اشمَأَزَّت قُلُوبُ ... قال إبن عباس: كان المشركون إذا سمعوا قول [لا إله إلا الله وحده لا شريك له] نفروا من هذا القول حيث إنهم كانوا يقولون بالشريك فيشمئزون أى تقشعرّ قلوبهم و تنقبض وجوههم من استماع القول بالتّوحيد لاعتصار قلوبهم بخلاف ذكر آلهتهم كما أخبر سبحانه عنهم وَ إِذا ذُكِرَ اللّهُ وَحدَهُ اشمَأَزَّت قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَ إِذا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذا هُم يَستَبشِرُونَ لذكر آلهتهم أى لفرط افتتانهم و حبّهم بها. و -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۳۵۹-۵۱۴ فى الكافى عن الصّادق عليه السلام أنّه سئل عنها فقال: إذا ذكر اللّه وحده بطاعة من أمر اللّه بطاعته من آل محمّد صلوات اللّه عليهم اشمأزت قلوب الّذين لا يؤمنون بالآخرة، و إذا ذكر الّذين لم يأمر اللّه بطاعتهم إذا هم يستبشرون. -روايت-۴۳-۲۷۴ فالآية الشريفة و كلام الإمام عليه السّلام مشعران بغاية عناد المشركين و نهاية جحودهم لقبول التوحيد. و لا شبهة فى أن أعداء اللّه كما يشمئزون بذكره تعالى و توحيده، هكذا يشمئزون بذكر أوليائه كالنبىّ و آله الأطهار. و لمّا كان الكفرة لم يتأثروا من ذكر أدلّة التوحيد و المواعظ بل أضافوا على عنادهم عنادا، تحيّر النبىّ صلوات اللّه عليه و آله فى أمرهم و شأنهم فأمره اللّه تعالى بأن يتوجّه اليه و يدعوه بما علّمه: ۴۶- قُلِ اللّهُمَّ فاطِرَ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... فلما كان أحسن -قرآن-۶-۵۸ [صفحه ۱۷۳] الأدعية و أقربها إلى الاستجابة الدّعاء ألذى كان مفتتحا بذكر اللّه تعالى و بأوصافه الحسنة و ثنائه الجميل و حمده الكثير فلذا علّمه اللّه تعالى بذلك الأمر و بهذه الكيفيّة فقال قُلِ اللّهُمَّ أى يا محمّد قل وادع ربك قائلا اللّهُمَّ أى يا اللّه يا خالق السّماوات و الإرض و منشأهما و يا عالِمَ الغَيبِ وَ الشَّهادَةِ أَنتَ تَحكُمُ بَينَ عِبادِكَ أى عالم بما غاب علمه عن الخلائق جميعا و بما شهدوه و علموه، أحكم بين العباد فى القيامة فِي ما كانُوا فِيهِ يَختَلِفُونَ أى فى أمر الدّين و الدّنيا حيث يقضى بينهم بالحق فى الحقوق و المظالم فاحكم بينى و بين قومى بالحق. و فى هذا كان بشارة للمؤمنين بالظفر و النصر لأنه سبحانه انّما أمره به للإجابة لا محالة. و عن سعيد بن المسيّب أنّه قال: لأعرف موضع آية من كتاب اللّه لم يقرأها أحد قطّ فسأل اللّه شيئا إلّا أعطاه، قوله قُلِ اللّهُمَّ الآية و الفاطر هو الموجد لشىء كان مسبوقا بالعدم الأزلى بخلاف الجاعل و الخالق. و لعلّ وجه إيثار هذه اللفظة عليهما هو هذا و اللّه العالم. ثم إنه تعالى لازدياد المبالغة فى تهديد المشركين يقول: -قرآن-۱۹۵-۲۱۱-قرآن-۲۵۵-۲۶۵-قرآن-۳۴۰-۴۰۴-قرآن-۵۱۲-۵۴۷-قرآن-۸۹۹-۹۱۵ ۴۷- وَ لَو أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ما فِي الأَرضِ جَمِيعاً وَ مِثلَهُ ... أى زيادة عليه، يعنى ما فى الدّنيا و ضعف ما فيها، لو كان لهم و ملكوه لجاؤوا به و لَافتَدَوا بِهِ ليخلّصوا أنفسهم مِن سُوءِ العَذابِ أى شدّته. -قرآن-۶-۸۲-قرآن-۱۸۶-۲۰۲-قرآن-۲۲۰-۲۴۰ و جملة لَافتَدَوا جزاء الشرط يَومَ القِيامَةِ أى يوم بعثهم و حشرهم ألذى ينكرونه أشدّ الإنكار فهذا متضمّن لوعيد شديد و إقناط كلّى لهم من الخلاص وَ بَدا لَهُم مِنَ اللّهِ ما لَم يَكُونُوا يَحتَسِبُونَ أى ظهر لهم يوم القيامة من صنوف العذاب ما لم يكونوا ينتظرونه حيث إن مثل هذا العذاب ما كان يخلج ببالهم. قال السّدى ظنّوا أعمالهم حسنات فبدت لهم سيئات و شرورا و بدت قبائح، و كما -قرآن-۷-۱۷-قرآن-۲۹-۴۶-قرآن-۱۶۰-۲۲۰ أنه صلّى اللّه عليه و آله قال فى صفة المكافأة: -روايت-۳۹-۵۹ فيها ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر -روايت-۱-۷۱ ، فكذلك [صفحه ۱۷۴] حصل لهم مثله فى العذاب. ۴۸- وَ بَدا لَهُم سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا ... أى يوم القيامة و ظهور السيّئات بناء على تجسّم الأعمال ظاهرا و بناء على عدمه أيضا يبدو لهم فى صحائفهم أو يبدو جزاء أعمالهم الّتى فعلوها فى الدنيا وَ حاقَ بِهِم أى أحاط بهم من كل جانب ما كانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ أى العذاب ألذى ما كانوا يقبلونه لأنّهم ينكرون البعث و النّشر و كلّ ما جاء به النبىّ الأكرم صلّى اللّه عليه و آله و سلّم. و الفرق بين حاقَ و أحاط أن حاق هو الإحاطة من جميع الجوانب السّت بخلاف أحاط. ثم أخبر سبحانه عن شدّة تقلّب الإنسان من حال إلى حال و عن عقائده

الفاسدة فقال عزّ و جلّ: -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۲۱۷-۲۳۲-قرآن-۲۶۶-۲۹۵-قرآن-۴۵۶-۴۶۱

[سورة الزمر [۳۹]: الآيات ۴۹ الى ۵۲]

فَإِذا مَسَّ الإِنسانَ ضُرٌّ دَعانا ثُمَّ إِذا خَوَّلناهُ نِعمَةً مِنّا قالَ إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلى عِلمٍ بَل هِيَ فِتنَةٌ وَ لكِنَّ أَكثَرَهُم لا يَعلَمُونَ [۴۹] قَد قالَهَا الَّذِينَ مِن قَبلِهِم فَما أَغنى عَنهُم ما كانُوا يَكسِبُونَ [۵۰] فَأَصابَهُم سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا وَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِن هؤُلاءِ سَيُصِيبُهُم سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا وَ ما هُم بِمُعجِزِينَ [۵۱] أَ وَ لَم يَعلَمُوا أَنَّ اللّهَ يَبسُطُ الرِّزقَ لِمَن يَشاءُ وَ يَقدِرُ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَومٍ يُؤمِنُونَ [۵۲] -قرآن-۱-۵۳۳ ۴۹- فَإِذا مَسَّ الإِنسانَ ضُرٌّ ... هذه المناقضة و المعاكسة الّتى أضافها -قرآن-۶-۴۰ [صفحه ۱۷۵] اللّه تعالى إلى الإنسان فى هذه الكريمة يلفت النظر إلى أن المراد هو الإنسان النّوعى ألذى يشمل أهل مكة و غيرهم، و لكن يظهر من بعض المفسّرين إن المراد به هو خصوص أهل مكّة. بيان ذلك أن هذه الشريفة عطف على سابقتها و هى قوله تعالى: وَ إِذا ذُكِرَ اللّهُ وَحدَهُ اشمَأَزَّت و إيثار [الفاء] على الواو العاطفة لمسبّبيه هذه الآية المعطوفة عن المعطوف عليها معنى، و ما بينهما جملات معترضات لتأكيد إنكارهم، و لغيره من الجهات. -قرآن-۲۸۰-۳۲۳ و حاصل المعنى أن كفار مكة لما اشمأزّوا من كلمة التوحيد و كانوا يفرحون إذا ذكرت آلهتهم، و مع ذلك كلّه لمّا أصابتهم مصيبة لجأوا إليه سبحانه على ما أخبر اللّه تعالى من تعاكس أحوالهم و تقلّبهم. و المراد [بالضّر] هو الفقر و الفاقة و القحط و الغلاء و المرض و نحوها من الشدائد الّتى لا يقدر على دفعها و رفعها إلّا اللّه سبحانه. فإذا مسّهم الضرّ، أو مسّ الإنسان النوعىّ دَعانا أى فزعوا إلينا لكشف ضرّهم ثُمَّ إِذا خَوَّلناهُ نِعمَةً مِنّا أى أعطيناهم سعة فى المال أو العافية فى البدن تفضّلا منّا لا على وجه الاستحقاق قالَ إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلى عِلمٍ أى أخذته من اللّه باستحقاقى له، أو بعلم منّى بكيفيّة جلبه و كسبه و بسبب جدّى و جهدى، فإن كان مالا قال إنّما حصل بكسبى، و إن كان صحّة قال إنما حصل بسبب العلاج ألذى علمته. و هذا تناقض واضح فإنه كان فى حال العجز و الحاجة يطلب من اللّه كشفه و أسنده إليه، و بعد كشف الضرّ و رفع الشدائد من جانبه تعالى أضافه إليه بَل هِيَ فِتنَةٌ يقول تعالى ردّا عليه: ليس الأمر كما يقول و يزعم، بل هو اختبار و امتحان ابتلاه اللّه بهما ليعلم أ يشكر أم يكفر وَ لكِنَّ أَكثَرَهُم لا يَعلَمُونَ أن النعمة امتحان للعباد بالشكر و عدمه كما إن البلاء كذلك. -قرآن-۴۱۳-۴۱۹-قرآن-۴۵۲-۴۸۹-قرآن-۵۸۷-۶۲۵-قرآن-۱۰۰۰-۱۰۱۸-قرآن-۱۱۴۷-۱۱۸۴ ۵۰ و ۵۱- قَد قالَهَا الَّذِينَ مِن قَبلِهِم ... أى تلك المقالة إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلى عِلمٍ و هو قارون حيث قال إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلى عِلمٍ عِندِي فالتفوّه -قرآن-۱۱-۵۲-قرآن-۷۳-۱۰۵-قرآن-۱۳۱-۱۷۱ [صفحه ۱۷۶] بهذه الكلمة ليس أمرا بديعا جديدا بل تفوّهوا بها قديما كما تفوّهوا بها حديثا فَما أَغنى عَنهُم ما كانُوا يَكسِبُونَ أى لم ينفعهم ما كانوا يجمعونه من متاع الدنيا و من الأموال بل صارت وبالا عليهم لأنهم قالوا مثل قول هؤلاء الكفرة فَأَصابَهُم سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا أخبر سبحانه عن حال هؤلاء الكفّار أنه أصابهم جزاء أعمالهم السيئة. و إنّما سمّى جزاء السيئة سيئات لازدواج الكلام كقوله وَ جَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثلُها وَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِن هؤُلاءِ أى من كفّار قومك بعتوّهم و جحدهم سَيُصِيبُهُم سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا كما أصاب أولئك. و قد أصابهم القحط سبع سنين و القتل و الأسر فى بدر وَ ما هُم بِمُعجِزِينَ أى بفائتين تعذيبنا إيّاهم و ما كان لهم قدرة تعجزنا عن عذابهم. -قرآن-۸۲-۱۲۳-قرآن-۲۵۷-۲۹۲-قرآن-۴۲۳-۴۶۰-قرآن-۴۶۱-۴۹۶-قرآن-۵۳۹-۵۷۵-قرآن-۶۵۴-۶۷۸ ۵۲- أَ وَ لَم يَعلَمُوا أَنَّ اللّهَ يَبسُطُ الرِّزقَ ... أى يوسّع الرزق على من يشاء و يضيق على من يشاء بحسب ما يرى من المصلحة و تقتضى حكمته. -قرآن-۶-۶۳ بيان ذلك أنّا نرى النّاس مختلفين فى السعة و الضّيق و لا بدّ لذلك من سبب. و ليس عقل الرّجل و لا جهله السبب فى ذلك لأنّا نرى العاقل فى أشدّ الضيق و الجاهل فى غاية السعة و كذلك العكس فالعاقل مع ذلك يعيش فى كمال العسر و الرجل الأبله يعيش فى

غایـۀ الرّفاهیۀ و الیسار. و لیس ذلک أیضا لأجل الطّبائع و الأنجم و الأفلاک کما یزعم بعضـهم لأنّا نری فی السّاعۀ الّتی ولد فیها ملـک کبیر و سـلطان قـاهر قـد ولـد فی تلـک الساعـۀ کثیر من النّاس، بـل فی تلـک البلـدۀ الّتی ولـد فیهـا الملـک أو الوزیر أو الفیلسوف، نشاهـد وقوع تلک الحوادث فیها و فی نفس السّاعـۀ قران ولادتهم مع موالید کثیرۀ مع کونهم مختلفین فی السّعادۀ و الشـقاوۀ و فی الرفعۀ و الضـعۀ و غیر ذلـک من الأوصـاف و العوارض. و من هنـا أنّ المؤثّر الوحیـد هو اللّه لا الطّبیعـۀ کما یزعم الطبیعیّون و لا الطّالع و الأنجم و الأفلاک علی ما زعم المنجّمون، لأنّ الطبیعۀ و الأفلاک و نحوهما إن کانت تقتضی السّعد مثلا للملک فلا بدّ أن [صفحه ۱۷۷] تقتضی لقرینه فی الولادۀ کالصعلوک اقتضاء واحدا و لیس کذلک وجدانا. فعدم هذا الاقتضاء الواحد دلیل علی عدم کونها مؤثّرۀ و علۀ، و لا مؤثّر فی الوجود إلّا هو تعالی. و نعم ما قال الشّاعر: فلا السّعد یقضی به المشتری || و لا النّحس یقضـی علینا زحل و لکنه حکم ربّ السّماء و قاضی القضاۀ تعالی و جلّ إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیات أی فی بسط الرزق و قبضه دلالات واضـحات و براهین ساطعات لِقَومٍ یُؤمِنُونَ یصـدّقون بالتوحیـد و بـأنه الباسـط و القـابض لأنّهم المنتفعون هم وحدهم بهذه الآیات دون غیرهم، و روی أنّ جماعۀ من مشرکی مکّۀ الّذین صدر منهم القتل و النهب و الزّنی و السّرقۀ و أنواع المعاصـی و الملاهی جاءوا إلی النبیّ و قالوا: یا رسول اللّه نحن فعلنا کـذا و کـذا من المعاصـی، و اعترفوا بمآثمهم و خطایاهم الکثیرۀ، و نحن نؤمن بما جئتنا بشرط أن اللّه یغفر ما تقدّم من ذنوبنا، فنزلت الکریمۀ التالیۀ: -قرآن-۵۷-۸۴-قرآن-۱۵۰-۱۷۰

[سورۀ الزمر [۳۹]: الآیات ۵۳ الی ۵۹]

قُل یا عِبادِیَ الَّذِینَ أَسرَفُوا عَلی أَنفُسِهِم لا تَقنَطُوا مِن رَحمَۀِ اللّه إِنَّ اللّهَ یَغفِرُ الـذُّنُوبَ جَمِیعاً إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِیمُ [۵۳] وَ أَنِیبُوا إِلی رَبِّکُم وَ أَسلِمُوا لَهُ مِن قَبلِ أَن یَأتِیَکُمُ العَذابُ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ [۵۴] وَ اتَّبِعُوا أَحسَنَ ما أُنزِلَ إِلَیکُم مِن رَبِّکُم مِن قَبلِ أَن یَأتِیَکُمُ العَذابُ بَغتَۀً وَ أَنتُم لا تَشعُرُونَ [۵۵] أَن تَقُولَ نَفسٌ یـا حَسرَتی عَلی مـا فَرَّطتُ فِی جَنبِ اللّه وَ إِن کُنتُ لَمِنَ السّاخِرِینَ [۵۶] أَو تَقُولَ لَو أَنَّ اللّهَ هَدانِی لَکُنتُ مِنَ المُتَّقِینَ [۵۷] -قرآن-۱-۶۱۸ أَو تَقُولَ حِینَ تَرَی العَذابَ لَو أَنَّ لِی کَرَّۀً فَأَکُونَ مِنَ المُحسِنِینَ [۵۸] بَلی قَد جاءَتکَ آیاتِی فَکَذَّبتَ بِها وَ استَکبَرتَ وَ کُنتَ مِنَ الکافِرِینَ [۵۹] -قرآن-۱-۱۸۹ [صفحه ۱۷۸] ۵۳- قُل یا عِبادِیَ الَّذِینَ أَسرَفُوا عَلی أَنفُسِهِم ... أی أفرطوا فی الجنایـۀ علیها بإقرارهم لا تَقنَطُوا مِن رَحمَۀِ اللّه لا تیأسوا من المغفرۀ و العفو إِنَّ اللّهَ یَغفِرُ الذُّنُوبَ جَمِیعاً إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِیمُ و هذه أرجی آیۀ فی کتاب اللّه سبحانه من جهات: الأولی أنه فی مقام التخاطب قال یا عِبادِیَ و هذه الکلمۀ تضـمّنت لطف الخطاب و ما قال [یا أیها العصاۀ] الّتی تشعر بالقهر و الغضب و الثانیۀ آثر کلمۀ أَسرَفُوا علی [أخطئـوا] حیث إن الأولی تحتـوی الرّفـق و المـداراۀ دون الثانیـۀ، و الثالثـۀ النهی عن القنوط، و هو صـریح فی حرمـۀ الیـأس من المغفرۀ، و حرمتها تستلزم تأکیـد رجاء مغفرته سـبحانه، و الرابع استیعاب المغفرۀ بقوله جَمِیعاً و ما اختصّها ببعض الـذنوب دون بعض. نعم استثنی من الکبائر الّتی لا یغفرها الشّرک، و الخامس تأکید المغفرۀ بقوله إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِیمُ و تحتوی هذه الجملۀ علی أربعـۀ تأکیـدات، و رابعها هو صـیغۀ فعیل الدّالۀ بالملازمۀ علی کثرۀ المغفرۀ کما لا یخفی علی أهله، -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۱۱۰-۱۴۳-قرآن-۱۷۷-۲۵۶-قرآن-۳۵۳-۳۶۵-قرآن-۴۸۳-۴۹۲-قرآن-۷۱۹-۷۲۷-قرآن-۸۵۳-۸۸۸ [صـفحه ۱۷۹] و السّادس تقـدیم المغفرۀ علی الرّحمۀ فإنه کاشف عن کثرۀ عنایته بها و شدتها أکثر من عطفه علی الرّحمۀ، فهذه و غیرها من الأسـرار الّتی تسـتفاد من الآیـۀ تؤکّد ما قلناه. و عن النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله أنه قال: ما أحبّ أنّ لی الدنیا و ما فیها بهذه الآیۀ -روایت-۵۳-۱۰۷ و الرّوایات الکثیرۀ وردت بأن الشریفۀ واردۀ فی شیعۀ آل محمّد. و فی الکافی عن الصّادق علیه السلام: لقد ذکرکم اللّه فی کتابه إذ یقول یا عِبادِیَ الآیـۀ ... -روایت-۴۴-۱۱۰ ۵۴ و ۵۵- وَ أَنِیبُوا إِلی رَبِّکُم وَ أَسلِمُوا لَهُ ... أی ارجعوا إلی اللّه توبـۀ عمّا

سلف و تسليما لما خلف حتّى يغفر لكم جميع ما سلف. و قد حثّ سبحانه بهذه الكريمة على التوبة لكى لا يرتكب الإنسان المعصية و يدع التوبة اتّكالا على الآية المتقدّمة فتكون المتقدمة باعثة لجرأة النّاس على المعاصى مِن قَبلِ أَن يَأتِيَكُمُ العَذابُ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ حيث إن التوبة بعد وقوع العذاب لا تفيد و لا تمنع منه. فتوبوا أيها العباد إلى ربّكم وَ اتَّبِعُوا أَحسَنَ ما أُنزِلَ إِلَيكُم و المراد بما أنزل هو القرآن و أحسنه حلاله و حرامه، واجباته و محرّماته أوامره و نواهيه، دون المباحات أو دون المستحبّات و المكروهات. أو المراد بالأحسن هو العزائم دون الرّخص مِن قَبلِ أَن يَأتِيَكُمُ العَذابُ بَغتَةً وَ أَنتُم لا تَشعُرُونَ أى لا تلتفتون حين إتيانه و مجيئه حتى تتداركوه. -قرآن-١١-٦٢-قرآن-٣٣۶-٣٩٧-قرآن-۴٩٧-۵۴١-قرآن-٧۴١-٨١۴ ۵۶- أَن تَقُولَ نَفسٌ يا حَسرَتى ... أى [لأن] أو كراهة أن يقول الإنسان يا ندمى أين أنت منّى، و يا حسرتى احضرينى عَلى ما فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللّهِ أى قصّرت فى حقّه تعالى أو فى طاعته أو فى تحصيل قربه وَ إِن كُنتُ لَمِنَ السّاخِرِينَ كلمة أَن مخفّفة أى إنّى كنت لمن المستهزئين بالقرآن و الرّسول و المؤمنين. -قرآن-۶-۴٢-قرآن-١۴٣-١٨١-قرآن-٢۵۵-٢٩١-قرآن-٢٩٧-٣٠١ ۵٧- أَو تَقُولَ لَو أَنَّ اللّهَ هَدانِي ... أى أرشدنى إلى دينه لَكُنتُ مِنَ المُتَّقِينَ المتجنّبين لمعاصيه و لم أبتل بالشّرك و عبادة غيره. -قرآن-۶-۵٠-قرآن-٧٨-١٠۶ [صفحه ١٨٠] ۵٨- أَو تَقُولَ حِينَ تَرَى العَذابَ ... أى حين معاينته للعذاب و رؤيته بعينيه لَو أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ المُحسِنِينَ أى رجعة إلى الدّنيا فأومن و أعمل عملا صالحا. ثم أنكر اللّه قوله فقال: -قرآن-٧-۴٧-قرآن-٩۴-١۴٨ ۵٩- بَلى قَد جاءَتكَ آياتِي ... لتهتدى بها فَكَذَّبتَ بِها وَ استَكبَرتَ وَ كُنتَ مِنَ الكافِرِينَ ردّ اللّه عليه ما تضمّنه قوله لَو أَنَّ اللّهَ هَدانِي من معنى النفى، فقال بَلى قَد جاءَتكَ آياتِي أى ليس كما تقول، بل أرسلت إليكم الرّسول مع الحجج و البراهين الظاهرة فأنفت من اتّباعها و قبولها فكفرت. و قال القمّى: يعنى بالآيات الأئمة عليهم السلام. -قرآن-۶-٣۶-قرآن-۴٩-١٠٩-قرآن-١۴٧-١٧۴-قرآن-٢٠١-٢٢٧

[سورة الزمر [٣٩]: الآيات ۶٠ الى ۶١]

وَ يَومَ القِيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللّهِ وُجُوهُهُم مُسوَدَّةٌ أَ لَيسَ فِي جَهَنَّمَ مَثوىً لِلمُتَكَبِّرِينَ [۶٠] وَ يُنَجِّى اللّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفازَتِهِم لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَ لا هُم يَحزَنُونَ [۶١] -قرآن-١-٢۵٢ ۶٠- وَ يَومَ القِيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللّهِ ... أى زعموا أن له شريكا أو ولدا وُجُوهُهُم مُسوَدَّةٌ -قرآن-۶-٧٢-قرآن-١١٢-١٣۴ فى القمّى عن الصّادق [ع] فى هذه الآية قال: من ادّعى أنّه إمام و ليس بإمام. قيل و إن كان علويّا فاطميّا! -روايت-۵٨-١٣٣ قال عليه السلام: و إن كان علويّا فاطميّا -روايت-١-۵٢ أَ لَيسَ فِي جَهَنَّمَ مَثوىً لِلمُتَكَبِّرِينَ أى مقاما و مأوى للآنفين المترفّعين بلا جهة، المترفّعين عن الإيمان و الطّاعة. و -قرآن-١-۵٢ فى القمى عنه عليه السلام قال: إن فى جهنّم لواديا -روايت-۴٠-ادامه دارد [صفحه ١٨١] للمتكبرين يقال له سقر، شكا إلى اللّه شدّة حرّه و سأله أن يتنفّس، فأذن له فتنفّس فأحرق جهنّم، نعوذ باللّه من حرّه و حرّ جهنم. -روايت-از قبل-١۴٩ و لعلّ المراد من إحراقه لها هو الاشتداد فى الحرارة لأنّ الشىء الحارّ إذا مسّ شيئا أو وقع فيه فإن لم يكن فى الممسوس حرارة حدثت فيه، و إن كان ففقهرا تزاد فيه الحرارة و أمّا حرق جهنّم فليس كحرق قطن أو عود كما هو ظاهر الرّواية، بل ذلك بعيد أن يكون المراد من الرّواية على فرض صحّتها، فلا بدّ من ردّها على أهلها. و لمّا أخبر سبحانه فى الآية السّابقة عن حال الكّفار، عقّبه بذكر حال الأتقياء الأبرار: ۶١- وَ يُنَجِّى اللّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا ... أى تجنّبوا الشّرك و غيره من المعاصى بِمَفازَتِهِم بالعمل الصّالح ألذى هو سبب الفلاح و الفوز و تسمية العمل الصّالح [بمفازة] من قبيل تسمية السبب باسم المسبب لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ يحتمل أن يكون هذا الكلام بيانا لفوزهم، يعنى فوزهم بأن لا يصل إليهم سوء و لا حزن من فقدان نعمة أو لذّة. و بعد ذكر الوعد و الوعيد يبيّن عموم

قدرته بقوله تعالى: -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۹۶-۱۱۰-قرآن-۲۳۲-۲۵۶

[سورة الزمر [۳۹]: الآيات ۶۲ الى ۶۶]

اللّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ [۶۲] لَهُ مَقالِيدُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ اللّهِ أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ [۶۳] قُلْ أَ فَغَيْرَ اللّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجاهِلُونَ [۶۴] وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ [۶۵] بَلِ اللّهَ فَاعْبُدْ وَ كُنْ مِنَ الشّاكِرِينَ [۶۶] -قرآن-۱-۴۵۸ [صفحه ۱۸۲] ۶۲ و ۶۳- اللّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ... أى موجده من العدم إلى الوجود وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ أى قائم على حفظ المخلوقات و متصرف فيهم، أو المفوّض إليه أمر العباد، المدبر أمرهم و مديرهم. و قال بعض أهل اللّغة متى وصف به اللّه تعالى كما فى المقام يكون بمعنى الرّزاق الكافى. -قرآن-۱۱-۴۴-قرآن-۸۴-۱۲۰ و أيضا إظهارا للقدرة التامّة يقول سبحانه لَهُ مَقالِيدُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ جمع مقلاد بمعنى الخزينة أو الخزانة و جاء بمعنى المفتاح و فسّر: له مفاتيح خزائن السّماوات و الإرض. و الحاصل أن هذا الكلام كناية عن قدرته على حفظ السّماوات و الإرض و مزيد اختصاصه بهما لأن الدّخل فى الخزائن لا يتصوّر إلّا لمن تكون المفاتيح بيده و قيل إن المراد بقوله له مقاليد إلخ .. أى ملكهما و ذلك كقولهم فلان تولى مقاليد الملك. و بالجملة يستفاد من الكريمة إنّ اللّه سبحانه هو المالك لجميع الأمور العلويّات و السّفليات و بيده أزمّة الأمور، فله أن يفتح أبواب الأرزاق لمن يشاء و يغلقها على من يريد، و ينزل الرحمة على من يريد و يسدّها على من يشاء، و كذلك الأمور الأخر. -قرآن-۴۳-۸۳ و لا بد لنا هنا من ذكر شيء عمّا تعرّض له سبحانه من الأمور الآفاقية، فقد ذكر سبحانه فى كتابه السّماء بلفظ الجمع بخلاف الإرض، و لعلّه على ما ببالى لم يذكر لفظ الجمع فى الإرض إلّا فى غاية القلّة؟ و القدر المتيقّن أنّه تعالى يأتى بها مفردا نوعا. و لعل وجهه لإفهام نكتة و كشف سرّ من الأسرار المطويّة فى كتابه الكريم. بيان ذلك أن أكابر علماء أهل فنّ معرفة السماء و الإرض كالفلكيين و أهل النجوم اختلفوا فى كيفية طبقات السماوات و الأرضين على ما ذكر فى محله و لسنا فى مقام ذكرها لأنه خارج عمّا نحن فيه، و نحن الآن فى مقام وجه الفرق بينهما بإتيان واحد منهما نوعا بلفظ [صفحه ۱۸۳] الجمع و الآخر بلفظ الفرد، فنقول: لعلّ الوجه بيان أن السّماوات طبقاتها منحازة كلّ واحدة عن الأخرى، و بين كلّ طبقة و طبقة أخرى فاصل كبير بحيث قدّر فى بعض الأخبار بخمسمئة سنة يمشى فيها الماشى السير المتعارف أو مع المركوب المتعارف، بخلاف طبقات الإرض حيث إنّ كلّ طبقة منها موضوعة على الأخرى و ملتصقة بها التصاق كلّ طبقة من العمارة الّتى تكون ذات طبقات فكأنّ الأرضين بواسطة اتّصال الطبقات بالكيفيّة المذكورة أرض واحدة بخلاف السّماوات فإن كلّ طبقة منها منفصلة عن الأخرى بفاصل كبير، و لهذه النكتة أتى سبحانه بلفظ الجمع فى السّماء و بالمفرد فى الإرض و اللّه تعالى أعلم وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ اللّهِ أى بدلائل قدرته و استبداده فى أمور السّماوات و الإرض أو ما يدل على توحيده و تمجيده و تنزيهه عن الشرك و عمّا يقول الكافرون أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ لأنهم آثروا الحياة الدّنيا الفانية على الآخرة الباقية و باعوا نعمة الجنان بعقوبات النّيران، فأىّ خسران أزيد و أعظم من هذا، فوا سوأتاه عليهم و على أمثالهم. -قرآن-۶۳۸-۶۷۷-قرآن-۸۲۶-۸۵۴ ۶۴- قُلْ أَ فَغَيْرَ اللّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجاهِلُونَ ... أى هل ينبغى أن يصدر منكم أمر لى بأن أعبد تلك الجمادات العجزة من المخلوقين، مع أنكم تحسبون أنكم من العقلاء! و هل من حكم العقل أن يعبد العاقل من هو أدنى منه و احطّ، و يترك عبادة خالق السماوات و الإرض و واهب العقل و القوى جميعا! و الاستفهام إنكارى، أى لا يتعقّل عاقل بأن يعبد غير اللّه فضلا عن أن يأمر غيره بذلك، و لذا خاطبهم بقوله سبحانه أَيُّهَا الْجاهِلُونَ أى بعواقب أموركم و بعجز آلهتكم عن إيصال نفع أو رفع ضرر حتى عن أنفسهم، فكيف عن غيرهم! فعبادة هذه

الأصنام يدلّ على غاية الجهل و الغواية و المصير إلى الهاوية. و في الجوامع روى أنّهم قالوا: استلم بعض آلهتنا نؤمن بإلهك فنزلت. -قرآن-۶-۷۷-قرآن-۴۸۳-۵۰۴ [صفحه ۱۸۴] ۶۵- وَ لَقَد أُوحِيَ إِلَيكَ ... قال إبن عباس: هذه الشريفة [يعنى من أوّلها إلى آخرها] أدب من اللّه لنبيّه [ص] و تهديد لغيره، لأنّ اللّه عصمه من الشّرك، و هو كلام وارد على طريق الفرض و الشرط، و إفراد الخطاب باعتبار كلّ واحد. و اللام الأولى موطّئة لقسم و الأخريان للجواب. فإن قيل: كيف صحّ هذا الكلام مع علمه سبحانه أنّ رسله لا يشركون و لا تحبط أعمالهم! فالجواب أن الكلام قضيّة شرطية و القضيّة الشرطية لا يلزم من صدقها صدق جزأيها. ألا ترى أنّ قولك لو كانت الخمسة زوجا لكانت منقسمة بمتساويين، قضيّة صادقة مع إن طرفيها غير صادقين! قال اللّه تعالى: لَو كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللّهُ لَفَسَدَتا هذه قضية صادقة و لم يلزم من صدقها صدق القول بأن فيهما آلهة غيره ... و بأنهما قد فسدتا. و يمكن أن يقال إن الخطاب ظاهرا إلى الرّسل لكن بحسب الواقع و الحقيقة هو متوجّه و راجع إلى أفراد الأمّة وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الخاسِرِينَ و هذا من باب عطف المسبّب على السبب، و المراد بحبط العمل صيرورته سدىً، أي باطلا و فاسدا، و في النتيجة عدم قبوله ثم إنه تعالى لمّا ذكر هذه بيّن ما هو المقصود فقال سبحانه: -قرآن-۷-۳۷-قرآن-۶۳۷-۶۸۸-قرآن-۹۱۰-۹۴۵ ۶۶- بَلِ اللّهَ فَاعبُد وَ كُن مِنَ الشّاكِرِينَ ... ردّ لما اقترحوه عليه صلوات اللّه عليه و آله من استلام ببعض آلهتهم فقال سبحانه: بئس ما أمروك به و لكن كن على طريق الحقّ و كن مِنَ الشّاكِرِينَ نعمه عليك من الهداية و النبوّة و التوحيد و الإخلاص في العبادة و غيرها. و قال القمي: -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۲۱۴-۲۳۳ هذه مخاطبة للنبيّ صلّى اللّه عليه و آله، و المعنى لأمته، و هو ما قاله الصّادق عليه السّلام: إن اللّه بعث نبيّه صلى اللّه عليه و آله بإيّاك أعني و اسمعي يا جارة، و الدّليل على ذلك قوله تعالى بَلِ اللّهَ فَاعبُد وَ كُن مِنَ الشّاكِرِينَ و قد علم أنّ نبيّه [ص] يعبده و يشكره و لكن استعبد نبيّه بالدّعاء إليه تأديبا لأمّته. و -قرآن-۲۳۵-۲۸۴ عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن هذه، أي آية لَئِن أَشرَكتَ لَيَحبَطَنَّ عَمَلُكَ -روايت-۲۸-ادامه دارد [صفحه ۱۸۵] فقال عليه السلام تفسيرها: لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية عليّ من بعدك ليحبطنّ عملك و لتكوننّ من الخاسرين. -روايت-از قبل-۱۲۴

[سورة الزمر [۳۹]: الآيات ۶۷ الى ۷۰]

وَ ما قَدَرُوا اللّهَ حَقَّ قَدرِهِ وَ الأَرضُ جَمِيعاً قَبضَتُهُ يَومَ القِيامَةِ وَ السَّماواتُ مَطوِيّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبحانَهُ وَ تَعالى عَمّا يُشرِكُونَ [۶۷] وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّماواتِ وَ مَن فِي الأَرضِ إِلّا مَن شاءَ اللّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخرى فَإِذا هُم قِيامٌ يَنظُرُونَ [۶۸] وَ أَشرَقَتِ الأَرضُ بِنُورِ رَبِّها وَ وُضِعَ الكِتابُ وَ جِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَ الشُّهَداءِ وَ قُضِيَ بَينَهُم بِالحَقِّ وَ هُم لا يُظلَمُونَ [۶۹] وَ وُفِّيَت كُلُّ نَفسٍ ما عَمِلَت وَ هُوَ أَعلَمُ بِما يَفعَلُونَ [۷۰] -قرآن-۱-۵۸۴ ۶۷- وَ ما قَدَرُوا اللّهَ حَقَّ قَدرِهِ ... أي ما عرفوه حق معرفته، إذ لو عرفوه ما عرفوا غيره و ما أمروا نبيّه صلّى اللّه عليه و آله بعبادة غيره. هذا بالنسبة إلى المشركين. و أمّا المؤمنون أيضا فما عرفوه، و لو عرفوه لما عصوه فيما أمرهم و نهاهم و قيل: معناه ما وصفوا اللّه حق صفته إذ جحدوا البعث، فوصفوه بأنه خلق الخلق عبثا و أنه عاجز عن الإعادة و البعث، و أنه جسم يقعد على السرير و يركب الحمار و أمثال ذلك من الأساطير -قرآن-۶-۴۸ [صفحه ۱۸۶] و الخرافات وَ الأَرضُ جَمِيعاً قَبضَتُهُ يَومَ القِيامَةِ وَ السَّماواتُ مَطوِيّاتٌ بِيَمِينِهِ لفظ جميعا منصوب على الحال، و القبضة في اللغة ما قبضت عليه بجميع كفّك. و قد أخبر سبحانه عن كمال قدرته و سطوته فذكر أن الإرض كلّها مع عظمها في مقدوره كالشيء الصغير ألذي يقبض عليه القابض بكفّه و يطويه بيمينه فيكون في قبضته كالكرة الصغيرة و هذا تفهيم لنا على عادة التخاطب فيما بيننا لأننا نقول هذا في قبضة فلان أو في يده إذا هان عليه التصرف فيه و إن لم يقبض عليه و كذا قوله وَ السَّماواتُ

مَطوِيّاتٌ بِيَمِينِهِ أى يطويها بقدرته كما يطوى الواحد منّا الشىء المقدور له طيّه بيمينه. و ذكر اليمين للمبالغة فى الاقتدار، و اليمين كناية عن القوّة ها هنا، و لأن أكثر الأشياء تصدر عن اليمين و هى اليد الفعّالة من اليدين فلذا يجاء بها للمبالغة فى الاقتدار و يكنّى بها عن القوّة! -قرآن-١٣-١٠٣-قرآن-٥٥١-٥٩١ و عبّر سبحانه فى مقام إظهاره عن كمال قدرته فى ناحية الإرض بأن الإرض جميعا فى قبضته، كما أن السّماوات مطويّات بيمينه، و وجه الاختلاف فى التعبير هو تعالى أعلم به و بما قال و يمكن أن يكون لكشف سرّ من أسرار الخلقة و صنعها و هو كرويّة الإرض و انبساط السّماء بيان ذلك أن الإحاطة فى الأمور المكوّرة أشدّ منها فى صورة المربّعات و غيرها، فالإحاطة بتلك النسبة أعظم و أشد بخلاف ما إذا كان الشىء منبسطا فإن الاحاطة به أصعب. هكذا نرى فى أمورنا الظاهريّة عرفا و عقلاء و القرآن نزل على المتفاهمات العرفيّة و العاديّة، فتغيير أسلوب اللفظ ليس فى القرآن بلا جهة و لا نقتصر فى الجهة على التفنّن فى اللفظ فإنه ليس من شأن الربّ تعالى و لا من شؤون كتابه الكريم، بل الجهة لا بدّ من كونها سرّا من أسراره و رمزا مهمّا من رموزه. و الحاصل أن الإتيان بلفظ الجمع كما قلناه، و اتصاف السّماء بالطىّ يدلّنا على ما قلناه من كرويّة الإرض بجميع طبقاتها السّبع و انبساط السّماء بجميع طبقاتها. و المراد بالأرض ها هنا هو الأرضون [صفحه ١٨٧] بقرينة جَمِيعاً فإنّ هذا التأكيد لا يحسن إدخاله إلّا على الجمع فإنّ الأوصاف إذا كانت جمعا تدل على أن الموصوف جمع فيستفاد من الكريمة الشريفة كون الإرض جملة أرضين منفصلة بعضها عن بعض، و ربما كانت كلها مسكونة أو غير مسكونة فعلم ذلك عند اللّه تعالى. و قول علماء الإرض بالنسبة لطبقاتها الملتّفة بعضها فوق بعض يعنى أرضنا وحدها، و لا تصدق على ما خلق سبحانه من أرضين سبع، سُبحانَهُ وَ تَعالى عَمّا يُشرِكُونَ نزّه تعالى شأنه نفسه المنزّهة عن شركهم و عمّا يضيفونه إليه من نسبة الشّبه و المثل و الجسم و لوازمه، و يحتمل أن يكون هذا الكلام على سبيل الاستعجاب أى كيف يتفوّهون بالإشراك مع عظم قدره تعالى عنه و علوّ ذاته من إضافة الشبه و المثل إليه ... و بعد إظهار القدرة بالإضافة إلى جميع مقدوراته من البعث و النشر اللّذين أنكروهما أشدّ إنكار، يخبر سبحانه عن إيقاعه القيامة و بيان أحوال النشأة الأخرى فيقول عزّ من قائل: -قرآن-٨-١٦-قرآن-٤٢٥-٤٦۴ ۶٨- وَ نُفِخَ فِى الصُّورِ فَصَعِقَ ... يعنى النفخة الأولى. و الصّور قرن ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام. و لعل وجه الحكمة فى ذلك أنه علامة جعلها اللّه تعالى، ليعلم النّاس آخر أمرهم فى دار التكليف، ثم بعد ظهور هذه العلامة يتجدّد الخلق. فشبّه ذلك بما هو المتعارف فى الجيوش من بوق الرّحيل و النّزول. فكأنّه نفخ فى الصور للخلق أوّلا لأن يموتوا، و ثانيا لأن يبعثوا و يحشروا فَصَعِقَ مَن فِى السَّماواتِ وَ مَن فِى الأَرضِ أى يموت كلّ ذى روح فى السّماوات و فى الإرض من شدّة تلك الصّيحة. -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۴٣٠-۴٨۴ و يقال صعق فلان إذا مات بحالة هائلة إِلّا مَن شاءَ اللّهُ أى شاء أن لا يموت بأن تأخّر موته كحملة العرش أو غيرهم كجبرائيل و ميكائيل و إسرافيل و ملك الموت عليهم السلام على ما قال به إبن عبّاس و هو المروى. و الآخر من الأقوال أنهم هم الشهداء، و هناك أقوال أخر فى المستثنى ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخرى أى مرة أخرى فَإِذا هُم قِيامٌ يَنظُرُونَ -قرآن-۴٢-۶۵-قرآن-٣٢۴-٣۵٢-قرآن-٣٧٠-۴٠١ [صفحه ١٨٨] أى يقلّبون أبصارهم فى الجوانب كالذى بهت لا يدرى أين يذهب و لماذا أخرج من مرقده. و فى القمّى عن السّجاد عليه السّلام أنه سئل عن النفختين كم بينهما! قال: ما شاء اللّه. -روايت-۴٢-١٠۴ ۶٩- وَ أَشرَقَتِ الأَرضُ بِنُورِ رَبِّها ... أى بعدله المزيّن لها و المظهر للحقوق فيها كما أن بالنّور تزيّن الأمكنة المظلمة. و -قرآن-۶-۴٨ فى القمى عن الصّادق عليه السّلام فى هذه الآية، قال: ربّ الإرض إمام الإرض. قيل: فإذا خرج يكون ماذا! قال: إذا يستغنى النّاس عن ضوء الشمس و نور القمر، يجتزءون بنور الإمام عليه السلام. -روايت-۶٩-٢٢۶ و فى رواية أخرى فى ذيل حديث بهذا المضمون: و ذهبت الظلمة -روايت-١٧-۶۴ وَ وُضِعَ الكِتابُ للحساب. و المراد جنس الكتاب، أى صحائف الأعمال فى أيادى أهلها. و قيل إن المراد بالكتاب هو اللّوح المحفوظ الّذى يوضع يوم الحشر فى أرض المحشر حتى يحكم على النّاس بما فيه وَ جِيءَ بِالنَّبِيِّينَ لدعوى إبلاغ الأحكام و كلّ ما أمروا به الأمّة، أو لإلزام الحجة عليهم وَ الشُّهَداءِ

أی الملائكـۀ الموكّلین بالمكلّفین لیشـهدوا علی صـحّۀ دعوی الأنبیاء و تكـذیب الأمّـۀ لهم علیهم السـلام، أو الشـهداء فی سبیل الحق لمزیـد شـرافتهم و رفعـۀ مراتبهم صاروا قرناء النبیّین. و قال القمی: الشـهداء الأئمـۀ علیهم السـلام، و الدلیل علی ذلك قوله تعالی فی سورۀ الحج لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَـهِيداً عَلَيكُم و تكونوا أی أنتم یا معشـر الأئمۀ، شهداء علی النّاس وَ قُضِيَ بَينَهُم بِالحَقِّ أی یفصل بینهم و یوصّل إلی كلّ ذی حق حقه من غیر نقیصـۀ وَ هُم لا يُظلَمُونَ لا بنقص ثواب و لا بزیادۀ عقاب، بل المثوبـۀ تعطی بأضـعاف الطّاعـۀ و العقوبـۀ بمقـدار المعصیـۀ و هـذا أعلی مرتبۀ العدل، و یسـمّی بالتفضّل و الجود. -قرآن-١-٢٠-قرآن-٢٢٤-٢٥٠-قرآن-٣٣١-٣۴۵-قرآن-۶۴٧-۶٨٨-قرآن-٧۵٢-٧٨٣-قرآن-٨۵۴-٨٧۶ ٧٠- وَ وُفِّيَت كُلُّ نَفسٍ ما عَمِلَت ... أی تسـتوفی كـلّ نسـمۀ جزاء عملها إن خیرا فخیر و إن شـرّا فشـر و لا یبعـد أن یكون قوله وَ وُفِّيَت -قرآن-۶-۴٨-قرآن-١۴٧-١۵٩ [صفحه ١٨٩] إلخ بیان لقوله وَ هُم لا يُظلَمُونَ، وَ هُوَ أَعلَمُ بِما يَفعَلُونَ من الخیر و الشرّ. و قوله تعالی أَعلَمُ أی حتی من أنفسهم، لأن بعض الأوقات یشـتبه الأمر علی الإنسان فإنه یعمل عملا یحسبه حسـنۀ مع أنه سیّئۀ، أو صحیحا مع أنّه فاسد بالرّیاء و السمعۀ و نحوهما من مفاسد الأعمال. لكنه عزّ و جلّ لا یفوته شیء بحیث لا یحتاج إلی شاهد. -قرآن-١٩-۴١-قرآن-۴٣-٧۶-قرآن-١١۴-١٢٢

[سورۀ الزمر [٣٩]: الآیات ٧١ الی ٧٢]

وَ سِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتّى إِذا جاؤُها فُتِحَت أَبوابُها وَ قالَ لَهُم خَزَنَتُها أَ لَم يَأتِكُم رُسُلٌ مِنكُم يَتلُونَ عَلَيكُم آياتِ رَبِّكُم وَ يُنذِرُونَكُم لِقاءَ يَومِكُم هذا قالُوا بَلى وَ لكِن حَقَّت كَلِمَةُ العَذابِ عَلَى الكافِرِينَ [٧١] قِيلَ ادخُلُوا أَبوابَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها فَبِئسَ مَثوَى المُتَكَبِّرِينَ [٧٢] -قرآن-١-٣٩۶ ٧١- وَ سِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى جَهَنَّمَ زُمَراً ... أی یدفعونهم بعنف و شدّۀ كما هو المراد من الإتیان بالسّوق إلی النار أفواجا متفرقّۀ أی لا واحدا بعد واحد بل فوجا بعد فوج. و لعل التقدّم و التأخّر یكونان بحسب مراتب الضّلالۀ و المفاسـد و كثرۀ العصیان و قلّتها أو كبرها و صـغرها أو شدۀ العذاب و خفّته حَتّى إِذا جاؤُها فُتِحَت أَبوابُها أی تفتح أبواب جهنّم عند وصول هؤلاء الكفرۀ إلیها. فامّا أن تفتح بطبعها لأن دار الآخرۀ دار حیوان كما یسـتفاد من الآیات الكریمۀ كقوله تعـالی وَ إِنَّ الـدّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ -قرآن-۶-۶۴-قرآن-٣۴٩-٣٨۶-قرآن-۵۴۴-۵٨١ [صـفحه ١٩٠] الحَيَوانُ ففی كلّ شـیء منها حیاۀ أبدیّـۀ حتی جماداتها فلها قوّۀ حسّاسـۀ، فعلی هـذا بمجرّد وصول أهلها إلی بابها تشـعر الباب و تحسّ بـذلك فتفتح بلا احتیاج إلی فاتح كما هو الظاهر من الكریمۀ، و یحتمل أن یفتح لهم الموكّلون بها. و الحاصل أنه إذا وصلوا بابها قالَ لَهُم خَزَنَتُها أَ لَم يَأتِكُم رُسُلٌ مِنكُم أی یقول لهم الخزنـۀ ذلك تقریعا و توبیخا لأن الملائكـۀ یكرهون لقاءهم أشدّ الكراهۀ حیث إنّهم أعداء اللّه جحـدوا و أنكروا البعث و النّشـر و كذّبوا الرّسل و الآیات جمیعا و لذا یسألون: ألم یأتكم الرّسل الّذین بعثهم اللّه إلیكم لطفا منه بالعباد لهدایتكم و كانوا من أهالیكم و عشیرتكم و أهل بلادكم و لسانكم لتتمّ الحجّۀ علیكم و يَتلُونَ عَلَيكُم آياتِ رَبِّكُم أی حججه و ما یـدّلكم علی معرفته و توحیـده و وجوب عبادته وَ يُنـذِرُونَكُم لِقاءَ يَومِكُم هـذا، قالُوا بَلى وَ لكِن حَقَّت كَلِمَةُ العَذابِ عَلَى الكافِرِينَ أی نعم قـد جاءتنا الآیات و الرّسل و خوّفونا ذلك الیوم و هذه النار لكنّها تحققت و وجبت علینا كلمۀ العذاب أی قوله جـلّ و عزّ لَأَملَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَ مِمَّن تَبِعَكَ مِنهُم أَجمَعِينَ و كنّا ممّن تبعه- أی إبلیس- و تركنـا الرّسـل و ما جاءوا به. -قرآن-١-١٣-قرآن-٢٨٧-٣۴۴-قرآن-٧٠٠-٧٣۶-قرآن-٨٠۴-٨۴٢-قرآن-٨۴۴-٩١٢-قرآن-١٠۵٨-١١٣٠ ٧٢- قِيـلَ ادخُلُـوا أَبوابَ جَهَنَّمَ ... أی أنّها مفتوحـۀ لـدخولكم. -قرآن-۶-۴۵ و ظاهر الشـریفۀ أنهم مجازون من أیّ باب یریـدون یـدخلون. و لعل هـذا البیان یدل أنها كانت مفتوحۀ إلی طبقۀ واحدۀ، و هؤلاء كانوا مشتركین فی العذاب و كان عذابهم من نوع و سـنخ واحد، و إلّا فإن طبقاتها مختلفـۀ من حیث شـدۀ عـذابها و خفته بحسب اختلاف معاصـی العصاۀ شـدّۀ و ضـعفا و كثرۀ و قلّـۀ. و یمكن أن

یدخلوهم أوّلا، و بعد الدّخول یعیّن و یمیّز مستقرّهم و مثواهم خالِدِینَ فِیها فَبِئسَ مَثوَی المُتَکَبِّرِینَ أی لا یزالون فیها، و هی بئس موضع لأرباب الأنفة و الترفع عن الحق و الحقیقة. و لا یخفی أنّ إسناد البؤسیّة إلی الجحیم مع ثبوت حقّانیتها لتنفّر الطّباع من مشاهدتها، بل من -قرآن-۳۹۰-۴۴۱ [صفحه ۱۹۱] استماع ذکرها و وصفها، و هذا أمر وجدانیّ لا یحتاج إلی إقامة برهان علیه. و لمّا کان المقصد الأصلیّ فی هذا المقام وعید الکفار و المشرکین فلذا أخّر وعد المؤمنین و قدّم وعیدهم، هکذا قیل و لکن أقول فی وجه التأخیر و اللّه تعالی أعلم: اظنّ أن یکون الوجه من باب تعریف الأشیاء بأضدادها فإن قدر الشیء من جمیع جهاته یعرف إذا ابتلی الإنسان بضدّه. فمثلا قدر الصّحة و لذتها بتمام اللذة و کمالها یکون بعد ما ابتلی الإنسان بالمرض، فالصّحة الّتی حصلت بعد مرضه ألذّ بمراتب من الّتی تکون غیر مسبوقة بالمرض، و استشمام الرائحة الطیبة و إن کان لذیذا لکنه بعد استشمام الرائحة الکریهة ألذّ، و کذلک باب رؤیة الأشیاء الحسنة لرؤیة حسن جمیل بعد رؤیة شخص کریه المنظر ألذ منها قبل ابتلاء الإنسان بمشاهدة هذا الکریه، و کذلک استماع أمور یتلذّذ و یسرّ الإنسان بها تکون ألذ إذا استمع أوّلا ضدّها؟ فإذا ذکر أحوال أهل الجحیم و أهوال الجحیم نفسها و کیفیات عذاب المعذّبین ثم بعد ذلک ذکر الجنة و نعیمها و تنعّم أهلها بها کان ذلک أوقع فی النفس و أشوق للإنسان إلی الجنة، و هذا أمر وجدانی لا برهانی، و لذا یحتمل أن یکون وجه تأخیر الوعد من الوعید هذا و اللّه تعالی أعلم.

[سورة الزمر [۳۹]: الآیات ۷۳ الی ۷۵]

وَ سِیقَ الَّذِینَ اتَّقَوا رَبَّهُم إِلَی الجَنَّةِ زُمَراً حَتّی إِذا جاؤُها وَ فُتِحَت أَبوابُها وَ قالَ لَهُم خَزَنَتُها سَلامٌ عَلَیکُم طِبتُم فَادخُلُوها خالِدِینَ [۷۳] وَ قالُوا الحَمدُ لِلّه الَّذِی صَدَقَنا وَعدَهُ وَ أَورَثَنَا الأَرضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الجَنَّةِ حَیثُ نَشاءُ فَنِعمَ أَجرُ العامِلِینَ [۷۴] وَ تَرَی المَلائِکَةَ حَافِّینَ مِن حَولِ العَرشِ یُسَبِّحُونَ بِحَمدِ رَبِّهِم وَ قُضِیَ بَینَهُم بِالحَقِّ وَ قِیلَ الحَمدُ لِلّه رَبِّ العالَمِینَ [۷۵] -قرآن-۱-۵۰۷ [صفحه ۱۹۲] ۷۳- وَ سِیقَ الَّذِینَ اتَّقَوا رَبَّهُم إِلَی الجَنَّةِ ... أی حثّوهم علی المسیر إلی مقرّهم الأبدی ألذی هیّئ لهم. و قیل فی وجه إتیان کلمة سِیقَ هنا کما فی قضیّة الکفّار و رواحهم إلی الجحیم وجوه، حیث إن هذه الکلمة تستعمل فی سوق الشیء بعنف و شدّة، و هذا المعنی فی المتّقین یشکل، و لذا ذکروا وجوها لا وجه لها لأن السّوق لیس فی معناه العنف و الإزعاج و إنّما أشربوا هذا المعنی فیه بقرینة المورد و إلّا فمعناه بحسب اللّغة حثّ الحیوان علی السّیر، یقال [ساق] الغنم أی حثّه علی السّیر من خلفه بخلاف [قاده] و هو معنی یصحّ فی المقامین بلا حاجة إلی التکلّفات الّتی لا فائدة فیها إلّا تضییع العمر أعاذنا اللّه منها. نعم فرق بین الحثّ فی الموردین، فإن الحثّ فی الکفار توبیخیّ و توهینیّ، بخلاف الحثّ فی المتّقین فإنه حثّ تشویق و تکریم إلی جنّات النعیم زُمَراً أی جماعة کثیرة تعقبهم جماعة أخری کذلک بلا فاصل حَتّی إِذا جاؤُها وَ فُتِحَت أَبوابُها الکلام فی فتحها مرّ آنفا فی الآیة السّابقة علی هذه الشریفة وَ قالَ لَهُم خَزَنَتُها أی بوّابوها من الملائکة الّذین تسرّ الناظر إلیهم رؤیتهم بحیث لو لم تکن نعمة غیرها لکفاهم سَلامٌ عَلَیکُم طِبتُم فَادخُلُوها خالِدِینَ بشارة بالسّلامة من المکاره و طبتم نفسا أو طاب لکم المقام أو طهّرتم من الذّنوب و جواب الشرط مقدّر، أی کان ما کان من الکرامات لهم. -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۱۶۷-۱۷۳-قرآن-۸۷۶-۸۸۳-قرآن-۹۳۹-۹۷۹-قرآن-۱۰۵۰-۱۰۷۶-قرآن-۱۱۸۳-۱۲۳۱ ۷۴- وَ قالُوا الحَمدُ لِلّه الَّذِی صَدَقَنا وَعدَهُ ... أی وعده بالبعث و الثواب، أو ألذی وعدنا علی ألسنة الرّسل فی قوله أَلّا تَخافُوا وَ لا -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۱۴۵-۱۶۷ [صفحه ۱۹۳] تَحزَنُوا وَ أَبشِرُوا بِالجَنَّةِ الَّتِی کُنتُم تُوعَدُونَ، وَ أَورَثَنَا الأَرضَ أی أرض الجنّة، و عبّر عنه بالإرث لأن الجنة کانت فی بدء الأمر لآدم فلمّا عادت إلی أولاده کان ذلک سببا لتسمیتها بالإرث، أو لأن الوارث یتصرّف فیما یرثه کیف شاء من غیر منازع و لا مدافع،

فكـذلك هؤلاء يتصرّفون فى الجنـة كما يشاءون، و المشابهة علّة لحسن المجاز نَتَبَوَّأُ مِنَ الجَنَّةِ حَيثُ نَشاءُ فَنِعمَ أَجرُ العامِلِينَ أى ننزل من الجنة كلّ مكان نريده و نسكن فيها. -قرآن-۱-۶۵-قرآن-۶۷-۸۹-قرآن-۳۸۶-۴۵۵ و هذا إشارة إلى كثرة قصورهم و سعة نعمهم، و الأجر هو الجنـة. ۷۵- وَ تَرَى المَلائِكَةَ حافِّينَ ... أى محدقين مِن حَولِ العَرشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمدِ رَبِّهِم ذاكرين له بوصف جلالـه و إكرامه تلـذّذا به ... و فيه إشعار بأن منتهى درجات العلّيين و أعلى لذائـذهم هو الاستغراق فى صفات الحق وَ قُضِيَ بَينَهُم بِالحَقِّ أى بين الخلق به وَ قِيلَ الحَمدُ لِلّهِ رَبِّ العالَمِينَ و القائل هو الملائكة أو المؤمنون على ما قضى بينهم بالحق، و الظاهر هم المؤمنون. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۵۹-۱۱۱-قرآن-۲۵۷-۲۸۸-قرآن-۳۱۴-۳۵۹ [صفحه ۱۹۵]

سورة المؤمن

اشاره

مكية إلّا الآيتين ۵۶ و ۵۷ و آياتها ۸۵ نزلت بعد الروم.

[سورة غافر [۴۰]: الآيات ۱ الى ۶]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ حم [۱] تَنزِيلُ الكِتابِ مِنَ اللّهِ العَزِيزِ العَلِيمِ [۲] غافِرِ الذَّنبِ وَ قابِلِ التَّوبِ شَدِيدِ العِقابِ ذِي الطَّولِ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ إِلَيهِ المَصِيرُ [۳] ما يُجادِلُ فِي آياتِ اللّهِ إِلاَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَلا يَغرُركَ تَقَلُّبُهُم فِي البِلادِ [۴] -قرآن-۱-۲۸۸ كَذَّبَت قَبلَهُم قَومُ نُوحٍ وَ الأَحزابُ مِن بَعدِهِم وَ هَمَّت كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِم لِيَأخُذُوهُ وَ جادَلُوا بِالباطِلِ لِيُدحِضُوا بِهِ الحَقَّ فَأَخَذتُهُم فَكَيفَ كانَ عِقابِ [۵] وَ كَذلِكَ حَقَّت كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُم أَصحابُ النّارِ [۶] -قرآن-۱-۳۰۴ ۱- حم ... قد سبق تأويله بعنوان الحروف المبتدأة فى أوائل السور فلا نعيدها لأنه تكرار بلا فائدة. -قرآن-۵-۱۲ [صفحه ۱۹۶] ۲ و ۳- تَنزِيلُ الكِتابِ مِنَ اللّهِ العَزِيزِ العَلِيمِ ... أى العزيز فى سلطانه، و العليم بكلّ شىء غافِرِ الذَّنبِ أى للمؤمنين، و هو للدّوام، فالإضافة حقيقيّة فصحّ وصف المعرفة به و كذا قابِلِ التَّوبِ مصدر التّوبة شَدِيدِ العِقابِ ذِي الطَّولِ أى الفضل و الإنعام أو الغنى. و قد وصف سبحانه نفسه بما هو جامع للوعد و الوعيد و الترهيب و الترغيب لا إِلهَ إِلّا هُوَ إِلَيهِ المَصِيرُ أى المرجع للجزاء. و لمّا علم أن تنزيل هذا القرآن من عند اللّه المتّصف بهذه الصّفات فيلزم اتّباعه و الانقياد له و لا ينبغى الجحد و إنكاره، فلذا يقول سبحانه ما قال فى كتابه: -قرآن-۱۰-۶۸-قرآن-۱۱۸-۱۳۴-قرآن-۲۱۷-۲۳۴-قرآن-۲۴۸-۲۸۰-قرآن-۳۹۹-۴۳۸ ۴- ما يُجادِلُ فِي آياتِ اللّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا ... أى ما يطعن فى القرآن إلّا الّذين كفروا و أنكروا نعم ربّهم و جحدوها. و المراد بهذه المجادلة هو الجدال بالباطل، أى دفع الحجج و البراهين القرآنيّة و إدحاض الحق و إطفاء نوره كما قال تعالى وَ جادَلُوا بِالباطِلِ لِيُدحِضُوا بِهِ الحَقَّ لا الجدال بمعنى البحث لحلّ مشاكل القرآن و بيان متشابهاته و استنباط حقائقه و قطع شك أهل الزيغ و النّفاق به و الجدّ فى فهم غوامضه، فإنّ هذا من أعظم الطاعات، و لما كان أهل الجدل و العناد مع وفور نعمهم و استغراقهم فيها مصرّين على كفرهم و نفاقهم، هدّدهم بقوله فَلا يَغرُركَ تَقَلُّبُهُم فِي البِلادِ أى لا يخدعنّك أسفارهم فى بلاد اليمن و الشام للتّجارات المربحة و استفادات المنافع الكثيرة، فإن إمهالى لهم ليس لإهمال عقوبتهم بل لازديادها، فإنّى لبالمرصاد لهم، و إنهم بعد أن صاروا مغمورين و مرفّهين بالنّعم فإنى آخذهم أخذ عزيز مقتدر كما عملنا بمن كان قبلهم من الأمم. -قرآن-۵-۶۸-قرآن-۲۸۷-۳۳۷-قرآن-۶۴۱-۶۸۳ ۵- كَذَّبَت قَبلَهُم قَومُ نُوحٍ ... أى كذّبت قوم نوح نوحا وَ الأَحزابُ مِن بَعدِهِم أى الطوائف الأخر بعد قوم نوح

كذّبوا رسلهم كقوم عاد و ثمود و أصحاب الأيكة وَ هَمَّت كُلّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِم أى قصدوا -قرآن-۵-۴۲-قرآن-۷۲-۱۰۰-قرآن-۱۸۶-۲۲۵ [صفحه ۱۹۷] قتله و محاربته لِيَأخُذُوهُ أى يؤذوه و يقتلوه فكأن الرسول عليه السلام يفرّ منهم، و ربما يتعقّبونه و يؤخذ فيقتل وَ جادَلُوا بِالباطِلِ يعنى بما لا حقيقة له مثل قولهم ما أَنتُم إِلّا بَشَرٌ مِثلُنا، وَ ما أَنزَلَ الرَّحمنُ مِن شَيءٍ و نحو ذلك من الأباطيل لِيُدحِضُوا بِهِ الحَقَّ أى ليزيلوا الحق عن مقرّه و يحقّوا الباطل فى مقرّه فَأَخَذتُهُم فَكَيفَ كانَ عِقابِ أى فانظر يا محمّد [ص] حتى تعرف كيفيّة عقابى إيّاهم. و إن أصرّ قومك على الجدال و الكفر بآيات اللّه فأفعل بقومك ما فعلت بهم بل أزيد عليهم لأنك أشرف المرسلين، و أذى الأشرف عقابه أزيد و أشدّ. ثم قال سبحانه: -قرآن-۱۸-۳۱-قرآن-۱۳۰-۱۵۳-قرآن-۱۹۴-۲۶۴-قرآن-۲۹۲-۳۱۸-قرآن-۳۸۱-۴۱۷ ۶- وَ كَذلِكَ حَقَّت كَلِمَةُ رَبِّكَ ... أى كما وجبت العقوبة على الأمم السّابقة لتكذيبهم أنبياءهم، و حقّت: يعنى وجبت كلمة ربّك أى حكمه الحتمى بالعقاب و العذاب عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا من قومك بذاك الملاك من كفرهم و تكذيبهم إيّاك أَنَّهُم أَصحابُ النّارِ هذا بدل الكلّ من الكلّ عن كَلِمَةُ رَبِّكَ يعنى كذلك حكم ربّك أَنَّهُم أَصحابُ النّارِ و قريش هم المكذّبون لك. -قرآن-۵-۴۶-قرآن-۱۸۹-۲۱۵-قرآن-۲۷۱-۲۹۷-قرآن-۳۳۳-۳۵۰-قرآن-۳۷۴-۴۰۰

[سورة غافر [۴۰]: الآيات ۷ الى ۹]

الَّذِينَ يَحمِلُونَ العَرشَ وَ مَن حَولَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمدِ رَبِّهِم وَ يُؤمِنُونَ بِهِ وَ يَستَغفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنا وَسِعتَ كُلَّ شَيءٍ رَحمَةً وَ عِلماً فَاغفِر لِلَّذِينَ تابُوا وَ اتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَ قِهِم عَذابَ الجَحِيمِ [۷] رَبَّنا وَ أَدخِلهُم جَنّاتِ عَدنٍ الَّتِي وَعَدتَهُم وَ مَن صَلَحَ مِن آبائِهِم وَ أَزواجِهِم وَ ذُرِّيّاتِهِم إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۸] وَ قِهِمُ السَّيِّئاتِ وَ مَن تَقِ السَّيِّئاتِ يَومَئِذٍ فَقَد رَحِمتَهُ وَ ذلِكَ هُوَ الفَوزُ العَظِيمُ [۹] -قرآن-۱-۵۵۵ [صفحه ۱۹۸] ۷- الَّذِينَ يَحمِلُونَ العَرشَ وَ مَن حَولَهُ ... كأنّ هذه الشريفة فى مقام دفع دخل مقدّر، بيانه أن قريش لعلهم كانوا يزعمون أنهم إذا لم يؤمنوا فلا يطاع الرّسول و لا يعبد اللّه. و هذا يصير نقصا فى ناحية اللّه تعالى، و نبذا لدينه. فأراد سبحانه أن يفهمهم انى لا أحتاج إلى عبادة أحد و لا إلى عمل عامل، و كلّ من أطاعنى فيرجع نفعه إليه مضافا إلى أن مطيعىّ و عابدىّ و مسبّحىّ و حامدىّ متجاوزون حدّ الإحصاء و العدّ، منهم الَّذِينَ، الآية و الحاملون لعرش العظمة هم ثمانية من الملائكة المقرّبين وَ مَن حَولَهُ من الكروبيّين يُسَبِّحُونَ بِحَمدِ رَبِّهِم أى يذكرون اللّه بمجامع الثناء من صفات الجلال و الإكرام. و كلمة بِحَمدِ رَبِّهِم حال من ضمير يُسَبِّحُونَ أى متلبّسين بحمد ربّهم وَ يُؤمِنُونَ بِهِ يصدّقون و يعترفون بربوبيّته و وحدانيّته وَ يَستَغفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فإذا كان حملة العرش و الكروبيّون يسبّحون اللّه و يقدّسونه و يؤمنون به مع عظمتهم و كثرتهم، فجدال أهل الشّرك و عدم إيمانهم و ترك عبادتهم مع كونهم أخسّ المخلوقات و أرذلها و أدناها لا يبالى به و لا يقام له وزن و لا قيمة رَبَّنا وَسِعتَ كُلَّ شَيءٍ رَحمَةً وَ عِلماً هذه الجملة حال من فاعل يَستَغفِرُونَ أى قائلين [ربنا] إلخ فمحلّها نصب. و قدّمت الرحمة لأنها الغرض الأصلى هنا. و حاصل المعنى: أنّه لمّا كانت رحمتك واسعة بحيث تشمل الأشياء طرّا، و علمك محيطا بكلّ شيء، فلازمهما و التفريع عليهما أن يدعو الملائكة بقولهم فَاغفِر .. و هذا مقتضى سعة الرّحمة لِلَّذِينَ تابُوا أى إذا علمت منهم التوبة لأنها أمر باطنىّ لا يعلمها إلا -قرآن-۵-۵۷-قرآن-۴۸۷-۴۹۷-قرآن-۵۶۹-۵۸۵-قرآن-۶۰۳-۶۳۴-قرآن-۷۱۰-۷۲۷-قرآن-۷۴۳-۷۵۶-قرآن-۷۸۶-۸۰۶-قرآن-۸۵۱-۸۸۸-قرآن-۱۱۴۴-۱۱۹۲-قرآن-۱۲۲۲-۱۲۳۶-قرآن-۱۴۷۳-۱۴۸۰-قرآن-۱۵۱۱-۱۵۲۹ [صفحه ۱۹۹] علّام الغيوب، فطلبهم التوبة متفرّع على إحاطة علمه سبحانه وَ اتَّبَعُوا سَبِيلَكَ أى مشوا على الجادة المستقيمة و الدين الحق. و لعلّ هذه الجملة إشارة إلى أن التوبة لا بدّ و أن يتعقّبها العمل الصالح، و إلّا فلا

يفيد مجرّد التوبة فإن التوبة من لوازم الإيمان،؟ و الإيمان لا يقبل إلا مع العمل الصّالح. و لذا نوعا قيّد قبوله به كما فى الآيات الشريفة وَ قِهِم عَذابَ الجَحِيمِ هذا تأكيد لما سبق، و يفيدنا أن إسقاط العقاب عند التّوبة تفضّل من اللّه إذ لو كان واجبا من باب استحقاق التائب فلا حاجة الى مسألتهم منه تعالى بل كان يفعله اللّه لا محالة. -قرآن-۶۶-۹۰-قرآن-۳۹۹-۴۲۷ ۸- رَبَّنا وَ أَدخِلهُم جَنّاتِ عَدنٍ ... أى مع توبتهم و قبولها و وقايتهم النّار فحينئذ أدخلهم جَنّاتِ عَدنٍ، إلى قوله: وَ ذُرِّيّاتِهِم و قد سألوه سبحانه دخول هؤلاء مع دخول التائبين ليتمّ سرورهم و لتعظيم التائبين و إعظام شأنهم، و لتشويق النّاس إلى التوبة و الاستغفار إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ ألذى لا يمتنع عليه مقدور الحَكِيمُ ألذى لا يفعل إلا ما تقتضيه حكمته و من ذلك الوفاء بالوعد. -قرآن-۵-۴۶-قرآن-۱۰۹-۱۲۴-قرآن-۱۴۰-۱۵۷-قرآن-۳۰۹-۳۳۴-قرآن-۳۶۷-۳۷۷ ۹- وَ قِهِمُ السَّيِّئاتِ ... أى عقوباتها، و تسميتها بالسيّئات على المزاوجة كما قال وَ جَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثلُها و يحتمل أن يكون الكلام على تقدير المضاف، أى الأعمال السيئة، و هذا الكلام يصير من باب ذكر العام بعد الخاص لأن قوله تعالى قبل ذلك وَ قِهِم عَذابَ الجَحِيمِ يتناول عذاب جهنم فقط، و عذاب السيئات يشمل ذلك و عذاب الموقف و القبر و مواقف يوم القيامة، أى و جنّب جميع أهل الإيمان الأعمال السّيئة و جزاءها يوم القيامة وَ مَن تَقِ السَّيِّئاتِ يَومَئِذٍ فَقَد رَحِمتَهُ أى و من تصونه من عقوبات أعماله و جزاء سيّئاته يوم الجزاء فقد رحمته، لأنّ من انصرف عنه شرّ معاصيه فقد أنعم اللّه تعالى عليه بأحسن النّعم و أعلاها وَ ذلِكَ هُوَ الفَوزُ العَظِيمُ -قرآن-۵-۳۳-قرآن-۹۹-۱۳۶-قرآن-۲۹۷-۳۲۵-قرآن-۴۹۹-۵۵۳-قرآن-۷۲۶-۷۵۹ فى الكافى مرفوعا: إن اللّه عزّ و جلّ -روايت-۲۱-ادامه دارد [صفحه ۲۰۰] أعطى التائبين ثلاث خصال لو أعطى خصلة منها جميع أهل السّماوات و الإرض لنجوا بها، ثم تلا هذه الآية.

-روايت-از قبل-۱۱۶ و ها هنا نكتة نستفيدها من المقام و من غيره و هى أن الأحسن فى الدعاء أن يكون مبتدأ بقول: ربّنا و ربّ. بيان ذلك أنّنا نرى المقرّبين من الأنبياء. و الملائكة هكذا يدعون، قالت الملائكة رَبَّنا وَسِعتَ الآية و قال آدم عليه السلام رَبَّنا ظَلَمنا أَنفُسَنا و قال نوح عليه السلام رَبِّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ أَن أَسئَلَكَ ما لَيسَ لِى بِهِ عِلمٌ و قال أيضا رَبِّ إِنِّى دَعَوتُ قَومِى لَيلًا وَ نَهاراً و قال أيضا رَبِّ اغفِر لِى وَ لِوالِدَىَّ و قال إبراهيم عليه السلام رَبِّ أَرِنِى كَيفَ تُحيِ المَوتى و قال أيضا رَبِّ اغفِر لِى وَ لِوالِدَىَّ وَ لِمَن دَخَلَ بَيتِىَ مُؤمِناً وَ لِلمُؤمِنِينَ، الآية و قال أيضا رَبَّنا وَ اجعَلنا مُسلِمَينِ لَكَ و قال موسى عليه السلام رَبِّ إِنِّى ظَلَمتُ نَفسِى فَاغفِر لِى و قال سليمان عليه السلام رَبِّ هَب لِى حُكماً، الآية و قال عيسى عليه السلام رَبَّنا أَنزِل عَلَينا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ حتى أنه تعالى أمر نبيّه محمدا صلّى اللّه عليه و آله أن يدعوه هكذا قُل رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِن هَمَزاتِ الشَّياطِينِ و المؤمنون قالوا رَبَّنا ما خَلَقتَ هذا باطِلًا و كرّروا هذه اللفظة فى الآية خمس مرّات. فيظهر أنه تعالى يحبّ أن يدعوه العباد هكذا لأن الدعاء يكون أقرب إلى الإجابة، و أنسب للداعى، و لو لا ذلك لما أمر نبيّه ان يدعوه حينما يدعوه بهذه اللفظة. و وجه الأنسبيّة يمكن أن يكون أنّه تعالى لطفا بالعباد و منّة عليهم خلقهم من كتم العدم المحض و النفى الصّرف إلى عالم الوجود، و بعد ذلك فالذى هو العمدة و المهم، بل أهم الأشياء إلى المخلوقين هو تربيته سبحانه لهم، و إلّا فإن مجرد إيجادهم بلا تربيتهم أمر عبث، بيان ذلك أن مجرّد إيجاد النّطفة مثلا لو لم يربّها حتى تصير علقة و العلقة لم يربّها إلى كونها مضغة أو المضغة لو يخلّيها فى تلك المرحلة و لم يربّها إلى أن تترقّى بحيث يوجد فيها عظام، أو لو لم يكس العظام لحما أو لم ينفخ فيها الرّوح إلى أن تكمل الخلقة و تترقّى مرتبة مرتبة حتى صارت قابلة لأن يثنى جلّ و عزّ -قرآن-۸۸-۱۰۴-قرآن-۱۴۲-۱۶۷-قرآن-۱۹۷-۲۶۹-قرآن-۲۸۳-۳۳۲-قرآن-۳۴۶-۳۷۹-قرآن-۴۱۳-۴۵۱-قرآن-۴۶۵-۵۵۲-قرآن-۵۷۵-۶۱۱-قرآن-۶۴۲-۶۸۶-قرآن-۷۱۹-۷۴۲-قرآن-۷۸۲-۸۳۰-قرآن-۹۱۲-۹۶۶-قرآن-۹۸۵-۱۰۱۶ [صفحه ۲۰۱] على نفسه بقوله فَتَبارَكَ اللّهُ أَحسَنُ الخالِقِينَ فلو لم تكن التربية فى كل واحدة من تلك العوامل و كذا فى العوالم الأخر بعد هذه العوالم لرجع الخلق إلى الفناء و العدم الأوّل. هذا فى الإنسان، و هكذا الأمر فى كلّ موجود حتى الجمادات. و النتيجة أنه بعد أمر الخلقة يصير أحوج الأمور عند الموجود و أشدّها دخلا فيه،

مسألـة التربّب أو التربيـة فعلى هـذا حينما يـدعو العبد المحتاج إلى ربّه الغنىّ المطلق لرفع احتياجه، يكون لسان حاله [إن لم يكن مقاله] أنّه يقول: كنت فى كتم العـدم فأخرجتنى إلى الوجود، و بعـده ربّيتنى فى جميع مراحل الوجود الّتى كنت فى غايهٔ الحاجهٔ إليهـا، فأنا أجعل تربّبك و تربيتك لى شـفيعا إليك فى أن لا تخلّينى طرفـهٔ عين عن تربّبك و إحسانك القـديم إلىّ. فهـذا وجه الأنسبيّـهٔ فى لفظـهٔ [الرب] فى مقـام الـدّعاء، و هو تعـالى أعلم. و لمـا انجرّ كلامنا إلى مسألـهٔ الـدعاء، و المشـهور أن الكلام يجرّ الكلام، فنقول: إن الداعى كما يحسن له أن ينادى اللّه بلفظهٔ « يا رب» فى مقام الدعوهٔ فكذلك يحسن له الثناء عليه سـبحانه بعد ندائه. -قرآن-٢٠-٦١ و بعـد ذلـك يـذكر حـاجته منه تعالى و يطلب قضاءها، لأن ذكره تعالى بالثناء و التعظيم له أثر عجيب فى الإجابهٔ كما أشـرنا بذلك فى ندائه بلفظهٔ «رب» و هناك مطلب آخر يدلّ على اهتمامه سبحانه بها و على شرافهٔ تلك اللفظهٔ غايهٔ الشـرافهٔ، و هو أنه تعـالى أمر نبيّه الخـاتم صـلوات اللّه عليه و آله أن يـذكره فى مقـام تسبيحه و تنزيه ذاته المقدّسـهٔ فى أهمّ عباداته و هى الصّـلاهٔ و فى أشـرف مواقعها و هى حالهٔ الرّكوع أو السّـجود بتلك اللفظهٔ و ذلك بأن يقول: سبحان ربّى العظيم و بحمده فى حالهٔ الركوع و سـبحان ربّى الأعلى و بحمده فى حالهٔ السـجود، و لا بدّ أن يتّبعه فى هذا الأمر جميع الأمهٔ الاسلاميهٔ. [صفحه ٢٠٢]

[سورهٔ غافر [٤٠]: الآيات ١٠ الى ١٢]

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنادَونَ لَمَقتُ اللّه أَكبَرُ مِن مَقتِكُم أَنفُسَـكُم إِذ تُـدعَونَ إِلَى الإِيمانِ فَتَكفُرُونَ [١٠] قالُوا رَبَّنا أَمَتَّنَا اثنَتَينِ وَ أَحيَيتَنَا اثنَتَينِ فَاعتَرَفنـا بِذُنُوبِنا فَهَل إِلى خُرُوجٍ مِن سَبِيلٍ [١١] ذلِكُم بِأَنَّهُ إِذا دُعِيَ اللّهُ وَحـدَهُ كَفَرتُم وَ إِن يُشـرَك بِهِ تُؤمِنُوا فَالحُكمُ لِلّهِ العَلِيِّ الكَبِيرِ [١٢] -قرآن-١-٤٠٤ ١٠- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنادَونَ لَمَقتُ اللّهِ أَكبَرُ ... أى أن الملائكهٔ ينادونهم يوم القيامهٔ و هم فى النار، و المراد خزنهٔ جهنّم: إنّ عداوهٔ اللّه أكبر مِن مَقتِكُم أَنفُسَكُم و المقت أشدّ العداوهٔ و البعض. و معنى الشريفهٔ أنّ الكفرهٔ لمّا رأوا أعمـالهم و نظروا فى كتـابهم و أدخلوا النّار مقتوا أنفسـهم الأمّارهٔ بالسوء، و أصابهم المقت لسوء صـنيعهم فنودوا لمقت اللّه إيّاكم فى الـدنيا إِذ تُـدعَونَ إِلَى الإِيمانِ فَتَكفُرُونَ أكبر من مقتكم أنفسـكم اليوم و بغضـكم لها. و فى القمّى: إنّ الّـذين كفروا: يعنى بنى أميّـهٔ دعوا إلى الإيمان يعنى إلى ولايـهٔ علىّ عليه السّـلام و الصّـلاهٔ. -قرآن-٦-٧٢-قرآن-١٨٠-٢٠٦-قرآن-٤٢٤-٤٦٩ ١١- قالُوا رَبَّنا أَمَتَّنَا اثنَتَينِ ... الأولى فى الـدّنيا بعـد الحياهٔ فيها، و الثانيهٔ فى القبر بعد الإحياء فيه للسّؤال فهاتان حياتان و موتتان. و قالوا فيهما أقوالا أخر لسـنا فى مقام بيانها و من أراد فليراجع الكتب المبسوطـهٔ فى المقام وَ أَحيَيتَنَا اثنَتَينِ بيّنّاهما آنفا فلا نعيـدهما فَاعتَرَفنا بِذُنُوبِنا أى بإنكارنا البعث و ما يتبعه. و لمّا شاهـدوا الأحياء و الإماتهٔ مرّتين و البعث، و توابعه، اعترفوا بما أنكروا و قالوا: فَهَل إِلى خُرُوجٍ مِن سَبِيلٍ أى -قرآن-٦-٤٦-قرآن-٢٦٤-٢٨٩-قرآن-٣١٩-٣٤٢-قرآن-٤٧١-٥٠٦ [صفحه ٢٠٣] إلى الخروج من النّار، أ يوجد طريق نسلكه حتى نخرج و نتخلّص من هذا العذاب الشديد و الجواب مقدّر أى : لا سبيل لكم. يقولون هذا من فرط التحيّر و العماهـهٔ و القنـوط، و لـذا أجيبوا بمـا أجيبوا به و دلّ عليه قوله سـبحانه: ١٢- ذلِكُم بِأَنَّهُ إِذا دُعِيَ اللّهُ وَحـدَهُ ... أى ذلكم العـذاب ألـذى حلّ بكم بسبب أنّه كان إذا تفوّه المسـلمون بكلمـهٔ التوحيد أى لا إله إلّا اللّه كَفَرتُم بِهِ يعنى بتوحيده وَ إِن يُشـرَك بِهِ تُؤمِنُوا أى تؤمنوا و تسـلّموا بالإشـراك به فَالحُكمُ فى تعـذيبكم و الفصل بين المحق و المبطل لِلّهِ العَلِيِّ شأنه [الكبير] العظيم فى كبريائه. -قرآن-٦-٥٨-قرآن-١٨١-١٩٦-قرآن-٢١٢-٢٤٣-قرآن-٢٨٣-٢٩٣-قرآن-٣٤٠-٣٥٨

[سورهٔ غافر [٤٠]: الآيات ١٣ الى ١٧]

هُوَ الَّذِی یُرِیکُم آیاتِهِ وَ یُنَزِّلُ لَکُم مِنَ السَّماءِ رِزقاً وَ ما یَتَذَکَّرُ إِلّا مَن یُنِیبُ [۱۳] فَادعُوا اللّهَ مُخلِصِینَ لَهُ الدِّینَ وَ لَو کَرِهَ الکافِرُونَ [۱۴] رَفِیعُ الدَّرَجاتِ ذُو العَرشِ یُلقِی الرُّوحَ مِن أَمرِهِ عَلی مَن یَشاءُ مِن عِبادِهِ لِیُنذِرَ یَومَ التَّلاقِ [۱۵] یَومَ هُم بارِزُونَ لا یَخفی عَلَی اللّهِ مِنهُم شَیءٌ لِمَنِ المُلکُ الیَومَ لِلّهِ الواحِدِ القَهّارِ [۱۶] الیَومَ تُجزی کُلُّ نَفسٍ بِما کَسَبَت لا ظُلمَ الیَومَ إِنَّ اللّهَ سَرِیعُ الحِسابِ [۱۷] -قرآن-۱-۵۵۳ [صفحه ۲۰۴] ۱۳- هُوَ الَّذِی یُرِیکُم آیاتِهِ ... أی الدالة علی التوحید و القدرة بل علی ذاته المقدّسة فی المرتبة المتقدّمة و بقیة ما یجب أن یعلم وَ یُنَزِّلُ لَکُم مِنَ السَّماءِ رِزقاً و لمّا کان أهمّ المهمات رعایة مصالح أدیان العباد فراعی تلک الناحیة بإظهار الدّلائل و البیّنات کما دلّ علیه صدر الشریفة و راعی مصالح أبدانهم أیضا بإنزال الرزق علیهم من السّماء کما یدل علیه ذیل الآیة. فموقع الآیات من الأدیان کموقع الأرزاق من الأبدان، و الآیات لحیاة الأدیان کالارزاق لحیاة الأبدان و قوامها وَ ما یَتَذَکَّرُ إِلّا مَن یُنِیبُ أی ما یتّعظ و لا یتفکر فی الأمور المذکورة إلّا من یرجع عن الشرک إلیه تعالی، و یقبل طاعته و یعمل عملا صالحا. ثم أمر المؤمنین بقوله: -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۱۵۵-۱۹۸-قرآن-۵۴۹-۵۸۶ ۱۴- فَادعُوا اللّهَ مُخلِصِینَ لَهُ الدِّینَ ... أی وجّهوا عبادتکم إلیه وحده و نزّهوها عن الشرک وَ لَو کَرِهَ الکافِرُونَ أی و لو مقتوا إخلاصکم و شقّ علیهم. -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۱۱۲-۱۳۹ ۱۵- رَفِیعُ الدَّرَجاتِ ذُو العَرشِ ... أی رافع درجات الأنبیاء و الأولیاء فی الجنّة أو أنه سبحانه عالی الصّفات ذُو العَرشِ یعنی مالکه و خالقه و ربّه و المستولی علیه. و قیل العرش الملک، فهو تعالی ذو الملک یُلقِی الرُّوحَ مِن أَمرِهِ أی القرآن من عالم الأمر و کل کتاب أنزله اللّه علی أنبیائه. و قیل الروح هو الوحی أی یلقی الوحی علی قلب من یشاء من عباده الّذین یخصّهم بالرّسالة و یجدهم أهلا و ذوی قابلیة لها. و قال القمّی: -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۳۱-۱۴۳-قرآن-۲۳۷-۲۶۸ الرّوح هو روح القدس و هو خاصّ برسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و الأئمة علیهم السّلام لِیُنذِرَ یَومَ التَّلاقِ أی یوم القیامة، لیخوّف منه. -قرآن-۱۰۵-۱۳۲ ۱۶- یَومَ هُم بارِزُونَ ... أی خارجون من قبورهم لا یسترهم شیء، أو بارزة سرائرهم لا یَخفی عَلَی اللّهِ مِنهُم شَیءٌ أی من أعمالهم و أقوالهم و ضمائرهم لِمَنِ المُلکُ الیَومَ، لِلّهِ الواحِدِ القَهّارِ -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۱۰۰-۱۳۹-قرآن-۱۸۳-۲۳۶ [صفحه ۲۰۵] حکایة لما یسأل عنه و لما یجاب به بما دلّ علیه ظاهر الحال فیه من زوال الأسباب و ارتفاع الوسائط. و أمّا حقیقة الحال فناطقة بذلک دائما. ۱۷- الیَومَ تُجزی کُلُّ نَفسٍ بِما کَسَبَت ... إن خیرا فخیر و إن شرّا فشرّ لا ظُلمَ الیَومَ فإن المحاسب فیه هو اللّه و هو عدل العادلین، و لذا جیء بلام نفی الجنس إِنَّ اللّهَ سَرِیعُ الحِسابِ فلا یمکن أن یقع اشتباه حیث إن سرعة الحساب کنایة عن کمال المهارة و الحذاقة فیه و لا سیّما من لا یشغله و لن یشغله شأن عن شأن -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۸۶-۱۰۴-قرآن-۱۸۹-۲۲۲

[سورة غافر [۴۰]: الآیات ۱۸ الی ۲۰]

وَ أَنذِرهُم یَومَ الآزِفَةِ إِذِ القُلُوبُ لَدَی الحَناجِرِ کاظِمِینَ ما لِلظّالِمِینَ مِن حَمِیمٍ وَ لا شَفِیعٍ یُطاعُ [۱۸] یَعلَمُ خائِنَةَ الأَعیُنِ وَ ما تُخفِی الصُّدُورُ [۱۹] وَ اللّهُ یَقضِی بِالحَقِّ وَ الَّذِینَ یَدعُونَ مِن دُونِهِ لا یَقضُونَ بِشَیءٍ إِنَّ اللّهَ هُوَ السَّمِیعُ البَصِیرُ [۲۰] -قرآن-۱-۳۳۱ ۱۸- وَ أَنذِرهُم یَومَ الآزِفَةِ ... کنایة عن یوم القیامة، و سمّیت آزفة لاقترابها و دنوّها، من أزف بمعنی قرب، إذ کلّ آت قریب فخوّفهم من ذلک إِذِ القُلُوبُ لَدَی الحَناجِرِ أی أنّها من فزع ذلک الیوم ترتفع عن أماکنها فتلتصق بحلوقهم، فلا تعود إلی محلّها الأوّل فیتروّحوا، و لا تخرج عن أفواههم فیستریحوا کاظِمِینَ أی ممتلئین غمّا و کآبة. و قال القمّی: -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۶۰-۱۹۳-قرآن-۳۴۸-۳۵۸ مغمومین و مکروبین ما لِلظّالِمِینَ مِن حَمِیمٍ أی قریب مشفق علیهم -قرآن-۲۰-۵۱ [صفحه ۲۰۶] وَ لا شَفِیعٍ یُطاعُ أی شفیع تقبل شفاعته و تجاب. -قرآن-۱-۲۳ ۱۹- یَعلَمُ خائِنَةَ الأَعیُنِ ... أی خیانتها بنظرها إلی ما لا یجوز النظر إلیه و -

قرآن-۶-۳۸ فی المعانی عن الصّادق علیه السلام ، أنه سئل عن معناها فقال: ألم تر إلی الرّجل ینظر إلی الشّیء و کأنّه لا ینظر إلیه فذلک خائنهٔ الأعین -روایت-۴۴-۱۶۳ وَ ما تُخفِی الصُّدُورُ أی ما تضمره الصّدور یعلمه تعالی و هو محیط به حیث إنه یعلم السّرائر و الضّمائر. ثم إنه سبحانه بعد بیان أحوال أهل المحشر و أهواله، و بیان عدله فی ذلک الیوم و علمه المحیط بالظواهر و الضّمائر یتهکّم علی أهل الشّرک بقوله عزّ و جلّ: -قرآن-۱-۲۴ ۲۰- وَ اللّهُ یَقضِی بِالحَقِّ ... أی لا یتعدّی علی أحد و لا یحکم ظلما بنقص ثواب أو مزید عقاب، حیث إنّه مستغن عن الظلم و العدوان وَ الَّذِینَ یَدعُونَ مِن دُونِهِ أی المشرکون الّذین یعبدون غیر اللّه من الأصنام و الأوثان لا یَقضُونَ بِشَیءٍ أی لا یحکمون بأمر من الأمور لأنّها جمادات لا یتصوّر و لا یعقل أن یصدر عنها الحکم. و هذا الکلام تهکّم منه تعالی علیهم، و توبیخ للمشرکین عبّاد الأصنام. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۱۵۸-۱۹۵-قرآن-۲۶۸-۲۸۹ إِنَّ اللّهَ هُوَ السَّمِیعُ البَصِیرُ هذه الجملهٔ تقریر لعلمه بخائنهٔ الأعین و قضائه بالحق، و وعید لعبّاد الأوثان علی أقوالهم و أفعالهم، و تعریض بحال المعبودین غیره تعالی. -قرآن-۱-۴۱

[سورهٔ غافر [۴۰]: الآیات ۲۱ الی ۲۲]

أَ وَ لَم یَسِیرُوا فِی الأَرضِ فَیَنظُرُوا کَیفَ کانَ عاقِبَةُ الَّذِینَ کانُوا مِن قَبلِهِم کانُوا هُم أَشَدَّ مِنهُم قُوَّةً وَ آثاراً فِی الأَرضِ فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِم وَ ما کانَ لَهُم مِنَ اللّهِ مِن واقٍ [۲۱] ذلِکَ بِأَنَّهُم کانَت تَأتِیهِم رُسُلُهُم بِالبَیِّناتِ فَکَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللّهُ إِنَّهُ قَوِیٌّ شَدِیدُ العِقابِ [۲۲] -قرآن-۱-۳۸۳ [صفحه ۲۰۷] ۲۱- أَ وَ لَم یَسِیرُوا فِی الأَرضِ ... هذه الشریفهٔ فی معنی الأمر یعنی: -قرآن-۶-۴۴ سیروا فی الإرض و انظروا. ثم أنه سبحانه کثیرا ما أمر فی الآیات الشریفهٔ العباد بالسّیر فی الآفاق لأخذ العبر ممّن کان قبلهم فإنّ العاقل من اعتبر بغیره من الأمم الّذین خالفوا أوامر ربّهم و نواهیه و قتلوا النبیّین بغیر حق فأهلکوا بالدواهی السّماویّهٔ و الأرضیّهٔ کعاد و ثمود کانُوا هُم أَشَدَّ مِنهُم قُوَّةً أی قدرهٔ و تمکّنا فی أنفسهم. و قرئ منکم وَ آثاراً فِی الأَرضِ مثل القلاع العالیهٔ و الحصون المرتفعهٔ و البلاد العظیمهٔ الّتی هی فی تلک الحدود و تلک الدیار فی مسیرهم و ممرّهم حینما یسافرون إلی الشّامات من الحجاز فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِم أی أهلکهم بإنکارهم الصانع أو بشرکهم و سائر معاصیهم وَ ما کانَ لَهُم مِنَ اللّهِ مِن واقٍ أی بمنع العذاب عنهم و لا دافع یدفعه. -قرآن-۳۰۳-۳۳۸-قرآن-۳۸۷-۴۱۰-قرآن-۵۷۸-۶۱۳-قرآن-۶۷۶-۷۱۹ ۲۲- ذلِکَ بِأَنَّهُم کانَت تَأتِیهِم رُسُلُهُم ... أی ذلک الأخذ و العذاب لأنهم کانت تأتیهم رسل ربّهم بالحجج البیّنهٔ و المعجزات الباهرهٔ فجحدوا فَکَفَرُوا باللّه و کذّبوا الرّسل فَأَخَذَهُمُ اللّهُ أهلکهم إِنَّهُ قَوِیٌّ قادر علی کلّ شیء شَدِیدُ العِقابِ إذا عاقب. و لمّا لم یعتبروا بتلک المقولهٔ فلمزیّهٔ تنبیههم و تتمیم الحجّهٔ علیهم بیّن تعالی قصهٔ موسی و فرعون لعلّهم من هذه یعتبرون فقال: -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۶۳-۱۷۳-قرآن-۱۹۹-۲۲۰-قرآن-۲۲۹-۲۴۶-قرآن-۲۶۸-۲۸۵ [صفحه ۲۰۸]

[سورهٔ غافر [۴۰]: الآیات ۲۳ الی ۲۷]

وَ لَقَد أَرسَلنا مُوسی بِآیاتِنا وَ سُلطانٍ مُبِینٍ [۲۳] إِلی فِرعَونَ وَ هامانَ وَ قارُونَ فَقالُوا ساحِرٌ کَذّابٌ [۲۴] فَلَمّا جاءَهُم بِالحَقِّ مِن عِندِنا قالُوا اقتُلُوا أَبناءَ الَّذِینَ آمَنُوا مَعَهُ وَ استَحیُوا نِساءَهُم وَ ما کَیدُ الکافِرِینَ إِلاّ فِی ضَلالٍ [۲۵] وَ قالَ فِرعَونُ ذَرُونِی أَقتُل مُوسی وَ لیَدعُ رَبَّهُ إِنِّی أَخافُ أَن یُبَدِّلَ دِینَکُم أَو أَن یُظهِرَ فِی الأَرضِ الفَسادَ [۲۶] وَ قالَ مُوسی إِنِّی عُذتُ بِرَبِّی وَ رَبِّکُم مِن کُلِّ مُتَکَبِّرٍ لا یُؤمِنُ بِیَومِ الحِسابِ [۲۷] -قرآن-۱-۵۵۹ ۲۳ و ۲۴- وَ لَقَد أَرسَلنا مُوسی بِآیاتِنا ... أی بالمعجزات الواضحهٔ وَ سُلطانٍ مُبِینٍ أی برهان بیّن. و إنما عطف السلطان علی الآیات لاختلاف اللفظین تأکیدا. فقد أرسلناه إِلی فِرعَونَ وَ هامانَ وَ قارُونَ فکان موسی رسولا

إلى كافّتهم، إلّا أنّه خصّ فرعون لأنّه كان رئيسهم، و كان هامان وزيره، و قارون صاحب جنوده أو كنوزه، و الباقون من القبطيّين تبع له و سواد عسكره. فَقالُوا ساحِرٌ كَذّابٌ يعنون موسى عليه السّلام و فى الآية تسلية للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله. و لما كانت براهين موسى [ع] صورة مشابهة للسّحر فقد ألقوا هذه الكلمة حتّى يشتبه الأمر على النّاس لئلّا يميلوا إلى الحقّ كلّ الميل و يذروا فرعون وحده، أو مع قليل من توابعه. فهذه الكلمة أوقفت النّاس عن الميل إلى موسى عليه السلام. -قرآن-۱۱-۴۹-قرآن-۷۶-۹۶-قرآن-۱۹۲-۲۳۰-قرآن-۴۲۰-۴۴۴ [صفحه ۲۰۹] و أما وجه أنّ معجزاته و دلائل صدقه كان من سنخ ما يشبه السحر، فهو إن سنّة اللّه جرت على أن تكون معجزات الأنبياء فى كلّ عصر من سنخ ما يشتهر بين النّاس و كانوا به يفتخرون و يتفاخرون الواحد على الآخر إذا كان هو أشهر من غيره فيما هو المشهور من الصنعة أو العلم بشىء خاص يفتقده الآخر، مثل ما كان مشهورا فى زمان عيسى من علم الطبّ، و فى زمان موسى من صنعة السّحر، و فى عصر خاتم الأنبياء من البلاغة و الفصاحة، و لذا قرّر أن تكون معجزة عيسى شفاء الأبرص و الأعمى ألذى عجز عن إبرائه الأطباء، و إبراء الأكمه أى من زال عقله أو تولّد أعمى، و كان فى بعض الأوقات يحيى الموتى. ثم كانت معجزة موسى عليه السلام اليد البيضاء و تصيير العصا حيّة تسعى و كان الرائج فى زمانه هو السّحر، و لذا كان للسحرة مقام منيع فى جميع البلدان. و فى زمان نبيّنا الخاتم كانت الفصاحة رائجة شائعة و كان للشعراء وجاهة عظيمة عند النّاس، فأنزل اللّه القرآن على النبىّ عليه الصّلاة و السّلام و تحدّى به جميع الفصحاء و البلغاء بأن يأتوا بمثله فلم يقدروا أن يأتوا به. و هكذا فى كل عصر كانت المعجزات من سنخ ما اشتهر حتى يكون عجزهم عن الإتيان بمثل ما أتى به نبىّ ذلك الزمان معجزة لنبيّهم، فإذا لم يؤمنوا مع تماميّة الحجّة يأخذهم اللّه بعذاب فيهلكوا جميعا. ۲۵- فَلَمّا جاءَهُم بِالحَقِّ مِن عِندِنا ... أى أتاهم بالدّين الحق ألذى كان من عندنا، و أمرهم بالتوحيد قالُوا اقتُلُوا أَبناءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ أى أعيدوا على بنى إسرائيل القتل ألذى كان عليهم أوّلا قبل ولادة موسى حين قال المنجّمون لفرعون إنّه سيولد فى بنى إسرائيل ولد يكون زوال ملكك بيده، فحكم بأن يقتلوا كلّ مولود ذكر يولد فى بنى إسرائيل وَ استَحيُوا نِساءَهُم أى خلّوهنّ حتى يخدمن القبطيّين. و وجه هذا القتل لكى يصدّوا. و يمنعوا ظهور موسى [ع] و يقلّ عدد جنوده و سواد -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۲۳-۱۷۳-قرآن-۴۰۷-۴۳۰ [صفحه ۲۱۰] عسكره، أو يشتغلوا بذلك عن معاونة موسى عليه السلام. وَ ما كَيدُ الكافِرِينَ إِلّا فِى ضَلالٍ أى فى ضياع. و معناه أن جميع ما يسعون فيه من مكايدة موسى فهو باطل ضائع لأنه ما يفتح اللّه للناس من رحمة فلا ممسك لها، و ما يمسك فلا مرسل له من بعده. ثم أخبر سبحانه عن نوع آخر من أنواع القبائح الّتى يرتكبها فرعون و هو أنّه قال: -قرآن-۶۳-۱۰۶ ۲۶- وَ قالَ فِرعَونُ ذَرُونِى أَقتُل مُوسى ... يستفاد من الآية أنه فى خواصّ فرعون كان شخص مانعا له من قتله و إلّا لم يتعلّل عدم القتل بعدم الإجازة مع كونه سفّاكا فى أهون شىء. و -قرآن-۶-۵۳ فى العلا عن الصادق عليه السّلام أنّه سئل عن هذه الآية: ما كان يمنعه! قال: منعته له رشدته أى صحة نسبه، و لا يقتل الأنبياء و لا أولاد الأنبياء إلّا أولاد الزّنى -روايت-۴۰-۱۹۷ إِنِّى أَخافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُم أى إن لم أقتله أخاف تغييره لدينكم ألذى أنتم عليه من عبادة الأصنام و عبادتى، فإذا قتلته نستريح جميعا منه وَ لِيَدعُ رَبَّهُ أى فليستجر باللّه و ليشكك إلى ربّه حتى يمنعنى عن قتله. و قد قالها تجلّدا و لعدم مبالاته بدعائه ربّه إذ إنه لا يعتقد بربّ موسى عليه السّلام أَو أَن يُظهِرَ فِى الأَرضِ الفَسادَ أى ما يفسد دينكم و عقيدتكم أو ما يفسد دنياكم كالإعلان للحرب و تهييج النّاس مثلا. و لمّا انتشر فى النّاس أنّ فرعون عزم على قتل موسى [ع] فرح القبطيّون و وقع بنو إسرائيل فى حيص و بيص و أصبحوا فى همّ و غمّ. -قرآن-۱-۴۱-قرآن-۱۷۱-۱۹۰-قرآن-۳۵۸-۳۹۷ ۲۷- وَ قالَ مُوسى إِنِّى عُذتُ بِرَبِّى ... أى قال لقومه لما سمع بعزم فرعون على قتله إِنِّى عُذتُ بِرَبِّى وَ رَبِّكُم تسلية لهم، يعنى لنا ملاذ و ملجأ هو ربّنا و خالقنا و حافظنا من شرّ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لا يُؤمِنُ بِيَومِ الحِسابِ يعمّ ذكر هذا الوصف فرعون و غيره و ما صرّح باسمه رعاية لحقّه القديم حيث ربّاه فى بيته حتى بلغ الرّشد و الكمال. و إيثار التكبر على الاستكبار لأنه أكثر دلالة على فرط الطّغيان و الظّلم، فإنه لا يقصد قتل -قرآن-۶-

۴۶-قرآن-۱۰۷-۱۴۴-قرآن-۲۱۸-۲۱۲-۲۶۷ [صفحه ۲۱۱] النبیّ إلّا من أفرط فی الطّغیان و الاجتراء علی اللّه. و الحاصل أنه لمّا اهتمّ فرعون و هیّأ للقتل و شاع الخبر اضطرب المؤمنون، و منهم مؤمن آل فرعون ألذی وقف و قال أمام فرعون و سائر رجال القبط:

[سورة غافر [۴۰]: الآيات ۲۸ الى ۳۵]

وَ قالَ رَجُلٌ مُؤمِنٌ مِن آلِ فِرعَونَ يَكتُمُ إِيمانَهُ أَ تَقتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللّهُ وَ قَد جاءَكُم بِالبَيِّناتِ مِن رَبِّكُم وَ إِن يَكُ كاذِباً فَعَلَيهِ كَذِبُهُ وَ إِن يَكُ صادِقاً يُصِبكُم بَعضُ الَّذِي يَعِدُكُم إِنَّ اللّهَ لا يَهدِي مَن هُوَ مُسرِفٌ كَذّابٌ [۲۸] يا قَومِ لَكُمُ المُلكُ اليَومَ ظاهِرِينَ فِي الأَرضِ فَمَن يَنصُرُنا مِن بَأسِ اللّهِ إِن جاءَنا قالَ فِرعَونُ ما أُرِيكُم إِلاّ ما أَرى وَ ما أَهدِيكُم إِلاّ سَبِيلَ الرَّشادِ [۲۹] وَ قالَ الَّذِي آمَنَ يا قَومِ إِنِّي أَخافُ عَلَيكُم مِثلَ يَومِ الأَحزابِ [۳۰] مِثلَ دَأبِ قَومِ نُوحٍ وَ عادٍ وَ ثَمُودَ وَ الَّذِينَ مِن بَعدِهِم وَ مَا اللّهُ يُرِيدُ ظُلماً لِلعِبادِ [۳۱] وَ يا قَومِ إِنِّي أَخافُ عَلَيكُم يَومَ التَّنادِ [۳۲] -قرآن-۱-۸۰۰ يَومَ تُوَلُّونَ مُدبِرِينَ ما لَكُم مِنَ اللّهِ مِن عاصِمٍ وَ مَن يُضلِلِ اللّهُ فَما لَهُ مِن هادٍ [۳۳] وَ لَقَد جاءَكُم يُوسُفُ مِن قَبلُ بِالبَيِّناتِ فَما زِلتُم فِي شَكٍّ مِمّا جاءَكُم بِهِ حَتّى إِذا هَلَكَ قُلتُم لَن يَبعَثَ اللّهُ مِن بَعدِهِ رَسُولاً كَذلِكَ يُضِلُّ اللّهُ مَن هُوَ مُسرِفٌ مُرتابٌ [۳۴] الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِي آياتِ اللّهِ بِغَيرِ سُلطانٍ أَتاهُم كَبُرَ مَقتاً عِندَ اللّهِ وَ عِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذلِكَ يَطبَعُ اللّهُ عَلى كُلِّ قَلبِ مُتَكَبِّرٍ جَبّارٍ [۳۵] -قرآن-۱-۵۴۷ [صفحه ۲۱۲] ۲۸- وَ قالَ رَجُلٌ مُؤمِنٌ مِن آلِ فِرعَونَ ... کان إبن خال فرعون أو إبن عمّه. و قال القمّی: بقی یکتم إیمانه ستّمائة سنة. و -قرآن-۶-۵۵ فی المجمع عن الصادق علیه السلام: التقیّة دینی و دین آبائی، و لا دین لمن لا تقیّة له. -روایت-۴۳-۱۰۷ و التقیة ترس اللّه فی الإرض لأن مؤمن آل فرعون لو أظهر الإسلام لقتل. و فی المجالس عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: الصدّیقون ثلاثة، و عدّ منهم حزقیل مؤمن آل فرعون رضوان اللّه علیه و قد کان یکتم إیمانه تقیّه من فرعون، -روایت-۵۷-۱۸۰ و کان فرعون یعظّمه و یحترمه لأنه کان رجلا محنّکا عاقلا فطنا ذکیا ذا بصیرة و معرفة، و لذا جاء و خاطبهم و لم یخف أحدا، و سمع کلامه فرعون و رتّب الأثر علیه و انصرف عن القتل و اتعظ بمواعظه المفیدة الکافیة الوافیة إذ قال: أَ تَقتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللّهُ أی لأنه یقول ذلک! -قرآن-۲۴۳-۲۹۶ وَ قَد جاءَكُم بِالبَيِّناتِ أی المعجزات الواضحات مِن رَبِّكُم وَ إِن يَكُ كاذِباً فَعَلَيهِ كَذِبُهُ لا یتعدّاه ضرره إلی أحد بل إلیه یرجع لو کان فیه ضرر فلا حاجة إلی قتله. هذا الاحتجاج من باب الاحتیاط و إلّا فإنه حینما قال وَ قَد جاءَكُم بِالبَيِّناتِ مِن رَبِّكُم و أضاف الربّ إلیهم بعد ذکر البیّنات احتجاجا علیهم و استدراجا لهم إلی الاعتراف به، فقد أتمّ الحجة علیهم وَ إِن يَكُ صادِقاً يُصِبكُم بَعضُ الَّذِي يَعِدُكُم أی لا أقل من أن یصیبکم بعضه و فیه هلاککم أو عذاب الدّنیا فإنه بعض ما یعدکم. و فیه -قرآن-۱-۳۰-قرآن-۵۸-۱۱۵-قرآن-۲۶۷-۳۱۲-قرآن-۴۳۴-۴۹۲ [صفحه ۲۱۳] مبالغة فی التحذیر و إظهار للإنصاف و عدم التعصّب، و لذلک قدّم کونه کاذبا إِنَّ اللّهَ لا يَهدِي مَن هُوَ مُسرِفٌ كَذّابٌ هذا یمکن أن یکون احتجاجا ثالثا ذا وجهین: أحدهما لو کان مسرفا کذّابا لما هداه اللّه الی البیّنات و لما أجری تلک البیّنات علی یدیه لأن فیه إغراء النّاس بمن لیس بأهل. و الثانی: إن من خذله اللّه و أهلکه فلا حاجة بکم إلی قتله. و لعلّه أراد به المعنی الأوّل، و خیّل إلیهم الثانی لتلین شکیمتهم و عرّض به بفرعون أنّه مسرف کذّاب لا یهدیه اللّه سبیل الصّواب. -قرآن-۸۱-۱۳۴ ۲۹- يا قَومِ لَكُمُ المُلكُ اليَومَ ... لمّا بیّن علی وجه التلطّف أنّه لا یجوز الإقدام علی قتل موسی علیه السّلام و لا یجوز التکذیب علی اللّه تعالی بادّعاء الإلهیة الکاذبة، خوّفهم عذاب اللّه و بأسه فقال: أنتم الیوم قد علوتم النّاس و أنتم أهل سلطان مصر و ما والاه، فلا تفسدوا أمرکم و لا تتعرّضوا لبأس اللّه و عذاب اللّه فابقوا ظاهِرِينَ أی غالبین عالین فِي الأَرضِ أی مصر و توابعها فَمَن يَنصُرُنا مِن بَأسِ اللّهِ إِن جاءَنا إنما أدرج نفسه فیهم فی الحوادث لیریهم أنه معهم و مساهمهم فیما ینصح لهم. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۳۸۲-۳۹۲-قرآن-۴۱۵-

۴۲۸-قرآن-۴۵۰-۴۹۸ و هـذا البيان و هذه المواعظ بهذه الكيفيهٔ تكشف عن غايهٔ فطانته و كمال معرفته و قدرته على الخطابهٔ و النّصح المؤثّر بحيث أقنع فرعون و أتباعه الّذين كانوا معه فى العقيدهٔ، فانصرفوا عن قتل موسى و قالَ فِرعَونُ ما أُرِيكُم إِلّا ما أَرى أى مـا أشير عليكم و ما أدلّكم إلّا على الطريق الّتى أراها صوابا لى و لكم، و أنا الصّلاح فى قتل موسـى وَ ما أَهـدِيكُم إِلّا سَبِيلَ الرَّشادِ. أى ما أدلكم إلا على ما فيه رشدكم و صلاحكم. و لا ريب أن فرعون كان كاذبا فى قومه لأنه كان مستيقنا بنبوهٔ موسـى و صحهٔ آياته و لـذا كان خائفا منه باطنا خوفا عظيما، إلّا أنّه يظهر فى النّاس خلاف ما فى باطنه و يتجلّد حتى لا يطّلع على باطن أمره أحـد من خواصّه، و الـدليل على ذلـك انه مع كونه سـفاكا قتّالا فى أهون شـىء بلا مشاورهٔ أحـد إلّا فى أقل -قرآن-۲۱۷-۲۶۰-قرآن-۳۸۰-۴۲۲ [صفحه ۲۱۴] القليل من الأمور، لكنّه شاورهم فى قتل موسـى ألـذى يعرف انه هو ألـذى فى صدد زوال ملكه و هـدم سـلطانه و انكسـار جبروته و إخمـاد طنطنـهٔ ملوكيته الواسـعهٔ فى ذلك العصـر. و الحاصل أن حزقيل لمّا سـمع هـذا الكلام من فرعون عرف أنّه مـا انصـرف عن القتل كاملا بل عقيـدته أنّ فى القتل صـلاحا و لـذا خاطبهم ثانيا: ۳۰ و ۳۱- وَ قالَ الَّذِى آمَنَ يا قَومِ ... أى قال حزقيل إِنِّى أَخافُ عَلَيكُم أى فى تكذيبه و التعرّض له مِثلَ يَومِ الأَحزابِ أى مثل أيام الأمم الماضـيهٔ المتعرّضـهٔ للرّسل بالأذى و القتل بأنواعه مِثلَ دَأبِ قَومِ نُوحٍ أى جزاء عادتهم على إيـذاء نوح و تكـذيبه فأهلكهم اللّه بالطّوفان و الغرق وَ عـادٍ وَ ثَمُودَ أى مثـل سـنّهٔ اللّه تعـالى فيهم حين استأصـلهم و أهلكهم جزاء بمـا كـانوا يفعلون من الكفر و قتـل الرّسل و إيذائهم وَ الَّذِينَ مِن بَعدِهِم كقوم لوط و أهل المؤتفكهٔ الّذين صارت بلادهم مقلوبهٔ عاليها سافلها و بالعكس وَ مَا اللّهُ يُرِيدُ ظُلماً لِلعِبادِ يعنى تدمير هؤلاء كان على وجه العدالهٔ و صدر منه تعالى و وقع فى محلّه و الظّلم وقوع الشـىء فى غير محله فهو تعالى لا يريـد ظلمـا فضـلا أن يظلمهم بـل يريـد أن يتعامـل معهم بالعـدل لا بالفضل. -قرآن-۱۱-۴۹-قرآن-۷۰-۹۵-قرآن-۱۳۲-۱۵۶-قرآن-۲۳۴-۲۶۱-قرآن-۳۴۵-۳۶۳-قرآن-۴۸۹-۵۱۷-قرآن-۵۹۸-۶۳۷ ۳۲- وَ يـا قَومِ إِنِّى أَخـافُ عَلَيكُم يَومَ التَّنـادِ ... أى يوم القيامهٔ، و سـمّى بذلك لنداء بعضـهم بعضا بالويل و الثبور، أو لتنادى أهل الجنهٔ و أهل النّار و بالعكس، أو لأنه ينادى كلّ أناس بإمامهم ليستشفعوا به و يستعينوا به، أو لأنه ينادى فى أهل الجنّهٔ: يا أهل الجنّهٔ خلود و لا موت، و يا أهل النّار خلود و لا موت. -قرآن-۶-۶۱ ۳۳- يَومَ تُوَلُّونَ مُـدبِرِينَ ... أى منصـرفين عن الموقـف إلى النّـار، أو فـارّين عنهـا و لاـ يفيـدهم الفرار حيث إنّهم يرجعـون و لاـ يمكن الفرار من حكـومته عزّ و جـلّ مـا لَكُم مِنَ اللّهِ مِن عـاصِمٍ أى من عـذابه مـا لكم من مـانع و لاـ دافع و هـذا التهديـد ألـذى نقله المؤمن إليهم ألهمه اللّه تعالى إياه -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۸۸-۲۲۴ [صفحه ۲۱۵] لأنه لا عاصم من غضـب اللّه وَ مَن يُضـلِلِ اللّهُ أى يخلّيه و مـا اختاره من الضـلالهٔ بعـد تماميّـهٔ الحجـهٔ عليه فَما لَهُ مِن هادٍ عن الضّـلالهٔ يردّه إلى الهـدى. -قرآن-۳۵-۵۹-قرآن-۱۲۹-۱۴۹ ۳۴- وَ لَقَـد جـاءَكُم يُوسُفُ مِن قَبـلُ ... أى جاء آباؤكم على نسبهٔ أحوال الآباء إلى الأولاد، أو على أن فرعون موسـى فرعونه، أو المراد بيوسف يوسف بن أفرائيم بن يوسف مِن قَبـلُ أى قبل موسـى عليه السـلام. و يمكن أن تكون هـذه الشـريفهٔ من بقيّـهٔ كلام المؤمن و يجوز أن تكون ابتـداء كلام من اللّه سـبحانه. لكن الظاهر بقرينهٔ السّـياق كونها من كلام المؤمن إلى قوله تعـالى وَ قـالَ فِرعَونُ يا هامانُ، الآيـهٔ و هـذه الكلمات من مواهب اللّه سـبحانه جرت على لسان مؤمن آل فرعون و هى تكشف عن كمال إيمانه، فإن فيها النّصح و العظهٔ و إثبات الصانع و توحيده و البعث و الحشـر و العذاب إلى جانب تهديـدهم بهلكات الـدّنيا و الآخرهٔ، و فرض وجود الخالق تعالى أمرا مفروغا منه، و رتّب عليه آثاره و آثار توحيده كما هو ظاهر كلماته لمن له أدنى دربهٔ و حذاقهٔ بصـناعهٔ الكلام. و فرعون أدرك و عرف هذا المعنى من مقالاته و لذا بعد إتمام الخطاب قالَ فِرعَونُ يا هامانُ، الآيهٔ و هذا كلام من أيقن بوجود الخالق لكنّه يتجلّد و يتكلّم بما يقول حتى يشـتبه الأمر على غيره لخبثه و سوء سريرته و كمـال شـيطنته و شـقاوته. و من ألطـاف الرّب تعالى على المؤمن انصـراف فرعون عن قتله مع مخاطبـهٔ فرعون و رجال ملكه بتلك الخطابات الّتى هى عين الدّعوهٔ إلى إله موسـى و تعريفه تعالى و بيان كمال قدرته ضمن الدّعوهٔ ببيان تدميره سبحانه

للأحزاب و الأمم السّالفة و بقوله ما لَكُم مِنَ اللّهِ مِن عاصِمٍ و غيرهما ممّا يدل على قدرته تعالى بِالبَيِّناتِ أى المعجزات فَما زِلتُم فِي شَكٍّ مِمّا جاءَكُم بِهِ من دعوى الرّسالة و الدّين و أحكامه حَتّى إِذا هَلَكَ يوسف و مات قُلتُم لَن يَبعَثَ اللّهُ مِن بَعدِهِ رَسُولًا أى لمّا -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۹۶-۲۰۷-قرآن-۴۲۷-۴۵۶-قرآن-۹۳۶-۹۶۲-قرآن-۱۳۹۸-۱۴۳۴-قرآن-۱۴۷۵-۱۴۸۹-قرآن-۱۵۰۷-۱۵۵۲-قرآن-۱۵۹۳-۱۶۱۲-قرآن-۱۶۲۶-۱۶۷۸ [صفحه ۲۱۶] أنكرتم رسالة يوسف و ما سمعتم قوله فيما جاءكم من عند ربّكم و زعمتم أنه لا يجيء بعده نبيّ آخر من عند اللّه سبحانه يدعوكم إلى سبيل الرشاد، فقلتم لن يبعث اللّه من بعد يوسف رسولا إلينا خوفا من أن ننكره كما أنكرنا يوسف، فثبّتم على كفركم و جحودكم و ظننتم أن اللّه لا يجدّد لكم إيجاب الحجة و لا يبعث إليكم رسولا جهلا منكم بأن اللّه ليس بتابع لظنكم و لا يحتاج إلى عبادتكم و لا يعتنى بكفركم و جحودكم، بل خلق العالم و ما فيه و جعل له أنظمة، و منها أن لا تخلو أرضه من حجّة أطاعه النّاس أم لا كَذلِكَ أى مثل ذلك الضلال الفظيع يُضِلُّ اللّهُ عن طريق الحق و الصّواب مَن هُوَ مُسرِفٌ مُرتابٌ أى من جاوز حدوده المقرّرة له فى شرعه و شكّ فى دينه ألذى تشهد به البراهين الواضحة و أثبتته الرّسل بالمعجزات الباهرة. و هذا الكلام من باب إيّاك أعنى و اسمعى يا جارة بالنظر إلى فرعون فهو المصداق المتيقّن من المسرف و المرتاب. -قرآن-۵۸۰-۵۸۸-قرآن-۶۲۴-۶۴۰-قرآن-۶۶۹-۶۹۶ ۳۵- الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِي آياتِ اللّهِ ... أى الّذين يتخاصمون خصومة شديدة مع الرّسل فى ما أتاهم من عند اللّه من المعجزات لإثبات دعواهم أثناء تحدّيهم للرّسالة بِغَيرِ سُلطانٍ أَتاهُم بلا حجّة و بيّنة تأتيهم، بل يجادلون تقليدا، أو بكلمات لا طائل تحتها مثل الشبهات الداحضة كَبُرَ مَقتاً عِندَ اللّهِ مقتا تمييز، أى هذا العمل يبغضه اللّه بغضا شديدا و هو كبير عنده من حيث الفظاعة و الشناعة وَ عِندَ الَّذِينَ آمَنُوا أى عندهم أيضا عظيم من حيث إنه عمل شنيع و مبغوض عندهم بغضا شديدا. و قرنهم بنفسه تعظيما لشأنهم كَذلِكَ أى مثل ذلك الطبع ألذى فعله على قلوب تلك الجماعة هكذا ختم على قلب كل متكبّر جبّار يَطبَعُ اللّهُ عَلى كُلِّ قَلبِ مُتَكَبِّرٍ جَبّارٍ عرّض بكلامه بفرعون، و مقصوده الأول منه هو و إن ساقه بحيث يعمّ غيره. و لما أتمّ المؤمن الوعظ و النّصح بأكمل وجه و أحسن بيان و أجمعه خاف فرعون من أن تؤثّر هذه -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۹۲-۲۱۷-قرآن-۳۱۷-۳۴۴-قرآن-۴۴۸-۴۷۵-قرآن-۵۸۶-۵۹۴-قرآن-۶۹۷-۷۵۳ [صفحه ۲۱۷] المقالات فى أهل مجلسه فلذا موّه على الجلساء و أراد أن يشغلهم فقال لوزيره هامان:

[سورة غافر [۴۰]: الآيات ۳۶ الى ۳۷]

وَ قالَ فِرعَونُ يا هامانُ ابنِ لِي صَرحاً لَعَلِّي أَبلُغُ الأَسبابَ [۳۶] أَسبابَ السَّماواتِ فَأَطَّلِعَ إِلى إِلهِ مُوسى وَ إِنِّي لَأَظُنُّهُ كاذِباً وَ كَذلِكَ زُيِّنَ لِفِرعَونَ سُوءُ عَمَلِهِ وَ صُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَ ما كَيدُ فِرعَونَ إِلاّ فِي تَبابٍ [۳۷] -قرآن-۱-۲۹۱ ۳۶ و ۳۷- وَ قالَ فِرعَونُ يا هامانُ ابنِ لِي صَرحاً ... أى بناية عالية مكشوفة، و قيل مشيدة بالآجرّ و الجصّ لَعَلِّي أَبلُغُ الأَسبابَ ثم فسّر تلك الأسباب فقال: أَسبابَ السَّماواتِ أى طرق الصّعود إليها من سماء إلى سماء، أو أسباب الطّرق إليها. و السّبب كلّ ما يتوصّل به إلى شيء يبعد عنك فَأَطَّلِعَ إِلى إِلهِ مُوسى وَ إِنِّي لَأَظُنُّهُ كاذِباً فى ادّعائه. -قرآن-۱۱-۶۲-قرآن-۱۲۱-۱۵۰-قرآن-۱۸۳-۲۰۴-قرآن-۳۳۳-۳۹۷ قاله إيهاما أو تمويها لقومه، أو لجهله اعتقد أن اللّه لو كان لكان فى السماء و أنه يقدر على بلوغها وَ كَذلِكَ أى مثل ما زيّن لهؤلاء الكفار سوء أعمالهم زُيِّنَ لِفِرعَونَ سُوءُ عَمَلِهِ ظهر له ممكنا وَ صُدَّ عَنِ السَّبِيلِ أى طريق الهداية، يعنى إبليس منعه عنه بناء على قراءة الآية مجهولة. -قرآن-۱۱۸-۱۲۹-قرآن-۱۷۹-۲۱۵-قرآن-۲۳۱-۲۵۷ و قرئت و صدّ معلوما، أى على أنّ فرعون مسخ النّاس عن الهدى بأمثال هذه التمويهات و الشّبهات الواهية وَ ما كَيدُ فِرعَونَ إِلّا فِي تَبابٍ أى -قرآن-۱۱۸-۱۵۸ [صفحه ۲۱۸]

مكائده فى إبطال آيات موسى بحملها على السّحر، أو بناء الصّرح، أو تكذيب موسى بأن له إلها غير فرعون، و تلبيس المطالب على النّاس بتلك التمويهات، فجميع هذه المكائد الفرعونيّة لا تفيده و لا تنجيه إلّا أنها موجبة لهلاكه و خسارته الدّنيوية و الأخرويّة. ثم إن حزقيل فى جميع مناسبات فرعون و حفلاته و دخول موسى عليه أو خروجه من عنده أو غير ذلك، كان حاضرا لأنه ظاهريا كان منهم و من رجال التشاور لأنّه من أقرباء فرعون و من القبطيّين و كان عريفا، و لذا كان مسموع القول فيهم. و الحاصل أنه إذا أحسّ بتوجّه أدنى ضرر على موسى أقدم على دفعه بكيفيّة عقلائيّة بحيث لا يلتفت القوم أنّه معه، فلمّا رأى أنّ فرعون فى مقام تمويه الأمر و تسويل المطلب على القوم قام و أخذ فى تنبيههم بالموعظة الحسنة و النصائح الشافية الكافية كما حكى اللّه تعالى مقالاته فى ما يلى:

[سورة غافر [۴۰]: الآيات ۳۸ الى ۴۶]

وَ قالَ الَّذِی آمَنَ یا قَومِ اتَّبِعُونِ أَهدِکُم سَبِیلَ الرَّشادِ [۳۸] یا قَومِ إِنَّما هذِهِ الحَیاةُ الدُّنیا مَتاعٌ وَ إِنَّ الآخِرَةَ هِیَ دارُ القَرارِ [۳۹] مَن عَمِلَ سَیِّئَةً فَلا یُجزی إِلاّ مِثلَها وَ مَن عَمِلَ صالِحاً مِن ذَکَرٍ أَو أُنثی وَ هُوَ مُؤمِنٌ فَأُولئِکَ یَدخُلُونَ الجَنَّةَ یُرزَقُونَ فِیها بِغَیرِ حِسابٍ [۴۰] وَ یا قَومِ ما لِی أَدعُوکُم إِلَی النَّجاةِ وَ تَدعُونَنِی إِلَی النّارِ [۴۱] تَدعُونَنِی لِأَکفُرَ بِاللّهِ وَ أُشرِکَ بِهِ ما لَیسَ لِی بِهِ عِلمٌ وَ أَنَا أَدعُوکُم إِلَی العَزِیزِ الغَفّارِ [۴۲] -قرآن-۱-۵۷۹ لا جَرَمَ أَنَّما تَدعُونَنِی إِلَیهِ لَیسَ لَهُ دَعوَةٌ فِی الدُّنیا وَ لا فِی الآخِرَةِ وَ أَنَّ مَرَدَّنا إِلَی اللّهِ وَ أَنَّ المُسرِفِینَ هُم أَصحابُ النّارِ [۴۳] فَسَتَذکُرُونَ ما أَقُولُ لَکُم وَ أُفَوِّضُ أَمرِی إِلَی اللّهِ إِنَّ اللّهَ بَصِیرٌ بِالعِبادِ [۴۴] فَوَقاهُ اللّهُ سَیِّئاتِ ما مَکَرُوا وَ حاقَ بِآلِ فِرعَونَ سُوءُ العَذابِ [۴۵] النّارُ یُعرَضُونَ عَلَیها غُدُوًّا وَ عَشِیًّا وَ یَومَ تَقُومُ السّاعَةُ أَدخِلُوا آلَ فِرعَونَ أَشَدَّ العَذابِ [۴۶] -قرآن-۱-۵۰۷ [صفحه ۲۱۹] ۳۸- وَ قالَ الَّذِی آمَنَ یا قَومِ اتَّبِعُونِ ... أى سيروا معى و فى أثرى و لا تخالفونى أَهدِکُم سَبِیلَ الرَّشادِ طريق الرشد من الغيّ و الهداية من الضّلالة. ثم شرع على سبيل الشرح و التّفصيل يبيّن حال حقارة الدّنيا و حال عظم الآخرة: -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۰۶-۱۳۴ ۳۹- یا قَومِ إِنَّما هذِهِ الحَیاةُ الدُّنیا مَتاعٌ ... أى تمتّع أيام قلائل لسرعة زوالها و قلة بقائها وَ إِنَّ الآخِرَةَ هِیَ دارُ القَرارِ أى دار الخلود و الحياة الأبديّة و الباقى خير من الفانى. قال بعض العارفين: لو كانت الدنيا ذهبا فانيا و الآخرة خزفا باقيا لكانت الآخرة الباقية خير من الدنيا الفانية، فكيف و الدنيا خزف فان و الآخرة ذهب باق! فالعاقل لا يؤثر الفانى على الباقى. -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۱۴-۱۵۳ [صفحه ۲۲۰] ۴۰- مَن عَمِلَ سَیِّئَةً فَلا یُجزی إِلّا مِثلَها ... عدلا من اللّه وَ مَن عَمِلَ صالِحاً مِن ذَکَرٍ أَو أُنثی وَ هُوَ مُؤمِنٌ فَأُولئِکَ یَدخُلُونَ الجَنَّةَ یُرزَقُونَ فِیها بِغَیرِ حِسابٍ يعنى جزاء السيّئة مقصور على المثل، لكنّ جزاء الحسنة غير مقصور على المثل بل هو خارج عن حدّ العدّ و الحساب، أى بغير تقدير و موازنة بالعمل بل أضعافا مضاعفة. -قرآن-۷-۵۹-قرآن-۷۷-۲۰۸ ۴۱- وَ یا قَومِ ما لِی أَدعُوکُم ... ثم إن المؤمن كشف عن تقيّته ستارها و كشط عنها غطاءها و أظهر لوازم كلامه الّتى هى أشدّ من التصريح أنّه مؤمن بإله موسى و كافر بربوبيّة فرعون، فنادى فيهم فى مجلس رآه خاليا من فرعون فقال ما لِی أَدعُوکُم أى ما لكم! و هذا كما يقول الرجل [ما لى أراك حزينا] أى مالك تبدو حزينا! و معناه: أخبرونى عنكم، كيف حالكم هذه! أنا أدعوكم إلى الإيمان ألذى يوجب النّجاة من العذاب، و أنتم تدعوننى إلى الشّرك ألذى عاقبته النار! و من دعا إلى سبب الشىء فقد دعا إليه. ثم فسّر الدّعوتين بقوله: -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۲۵۸-۲۷۶ ۴۲- تَدعُونَنِی لِأَکفُرَ بِاللّهِ وَ أُشرِکَ بِهِ ... أى أنتم تدعوننى لربوبيّة من ليس على ربوبيته دليل، و ليس لديه حجّة فهو باطل الربوبية و مدّعاكم بلا دليل، و هو لا يسمع حيث لا يحصل للإنسان علم بتلك الدّعوى. و هذا هو المراد بقوله ما لَیسَ لِی بِهِ عِلمٌ فأنتم هكذا وَ أَنَا أَدعُوکُم إِلَی العَزِیزِ الغَفّارِ الغالب على كلّ شىء و الغفّار لمن تاب عن الشّرك. -قرآن-۶-۶۰-قرآن-

۲۷۴-۳۰۱-قرآن-۳۱۴-۳۶۰ ۴۳- لا جَرَمَ أَنَّما تَدعُونَنِی إِلَیهِ ... أی حقّا إن آلهتکم لا تـدعو إلی أنفسـها لأنها جمادات لا تقـدر علی النّطق و لا تشعر بشیء فکیف بالدّعوة فلیس لآلهتکم دعوة وَ أَنَّ مَرَدَّنا إِلَی اللّهِ أی مرجعنا إلیه سبحانه فیجازی کلّا بعمله وَ أَنَّ المُسرِفِینَ بالشّرک و سفک الدّماء هُم أَصحابُ النّارِ ملازموها یوم القیامة. و هذا تعریض بفرعون بهذا الذّیل حیث إنه کان سفّاکا کافرا و مشرکا یأمر النّاس بأن یعبدوه و هو کان یعبد -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۹۰-۲۲۴-قرآن-۲۷۳-۲۹۶-قرآن-۳۲۱-۳۴۲ [صفحه ۲۲۱] الصنم. ۴۴- فَسَتَذکُرُونَ ما أَقُولُ لَکُم ... أی عمّا قریب تفتهمون قولی عند معاینة العذاب و الوقوع فی العقاب ما أَقُولُ لَکُم من النّصح و العظة. -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۲۰-۱۳۸ و قد قال ذلک لهم علی وجه التخویف و التهدید لعلّهم من هذه الناحیة یتأثّرون و یتوبون مما هم فیه وَ أُفَوِّضُ أَمرِی إِلَی اللّهِ أی أسلّم أمری إلیه و أعتمد علی لطفه لیعصمنی من کلّ سوء إِنَّ اللّهَ بَصِیرٌ بِالعِبادِ یعلم أفعالهم و أقوالهم من الطاعة و المعصیة و الخیر و الشرّ فیحرس المطیع و یخلّی العاصی و نفسه، و هذه المقالة جواب لتوعّدهم إیّاه ألذی یستفاد من قوله جلّ و علا: -قرآن-۱۱۷-۱۵۳-قرآن-۲۲۳-۲۵۶ ۴۵- فَوَقاهُ اللّهُ سَیِّئاتِ ما مَکَرُوا ... أی صرف اللّه عنه سوء مکرهم فنجا مع موسی حتی عبر البحر معه. و قیل إنهم بعد تلک النصائح و الکنایات الّتی هی أظهر من التصریح همّوا بقتله فهرب إلی جبل فبعث فرعون رجلین فی طلبه فوجداه قائما یصلّی و حوله الوحوش صفوفا فخافا و رجعا خائفین هاربین. و -قرآن-۶-۵۰ فی الاحتجاج عن الصّادق علیه السّلام فی حدیث له قال: کان حزقیل یدعوهم إلی توحید اللّه و نبوّة موسی و تفضیل محمّد صلّی اللّه علیه و آله علی جمیع رسل اللّه و خلقه و تفضیل علی بن أبی طالب و الخیار من الأئمة علیهم السلام علی سائر أوصیاء النبیّین و إلی البراءة من ربوبیّة فرعون، فوشی به الواشون إلی فرعون و قالوا إن حزقیل یدعو إلی مخالفتک و یعین أعداءک علی مضارّتک، فقال لهم فرعون: إبن عمّی و خلیفتی علی ملکی و ولّی عهدی إن فعل ما قلتم فقد استحقّ العذاب علی کفره بنعمتی، و إن کنتم علیه کاذبین فقد استحققتم أشدّ العذاب لإیثارکم الدخول فی مساءته فجاء بحزقیل و جاء بهم فکاشفوه و قالوا أنت تجحد ربوبیّة فرعون الملک و تکفر بنعماه! فقال حزقیل: أیّها الملک هل جرّبت علیّ کذبا قطّ! قال: لا. قال: فاسألهم من ربّهم! قالوا فرعون هذا. -روایت-۶۸-ادامه دارد [صفحه ۲۲۲] قال: و من خالقکم! قالوا فرعون هذا. قال و من رازقکم الکافل لمعایشکم و الدافع عنکم مکارهکم! قالوا فرعون هذا. قال حزقیل: أیّها الملک فأشهدک و کلّ من حضرک أن ربّهم هو ربّی، و خالقهم هو خالقی، و رازقهم هو رازقی، و مصلح معایشهم هو مصلح معایشی، لا رب لی و لا رازق سوی ربّهم و خالقهم و رازقهم. و أشهدک و من حضرک أنّ کلّ ربّ و رازق و خالق سوی ربّهم و خالقهم و رازقهم فأنا بریء منه و من ربوبیّته و کافر بإلهیّته. یقول حزقیل هذا و هو یعنی أنّ ربّهم هو اللّه ربّی. و لم یقل إنّ ألذی قالوا إنّه ربّهم هو ربّی. و خفی هذا المعنی علی فرعون و من حضره و توهّم و توهّموا أنّه یقول فرعون ربّی و خالقی و رازقی. فقال لهم فرعون یا رجال السّوء یا طلّاب الفساد فی ملکی، و مریدی الفتنة بینی و بین إبن عمّی و هو عضدی، أنتم المستحقون لعذابی لإرادتکم فساد أمری و إهلاک إبن عمّی و الفتّ فی عضدی. ثم أمر بالأوتاد فجعل فی ساق کلّ واحد منهم وتدا و فی صدره وتدا، و أمر أصحاب أمشاط الحدید فشقّوا بها لحومهم من أبدانهم -روایت-از قبل-۱۰۶۳ فذلک ما قال اللّه تعالی فَوَقاهُ اللّهُ سَیِّئاتِ ما مَکَرُوا أی بالمؤمن لمّا وشوا به إلی فرعون لیهلکوه وَ حاقَ بِآلِ فِرعَونَ سُوءُ العَذابِ أی أحاط بقوم فرعون و من معه عذاب السوء، أی الغرق أو النار أو کلاهما فی الدّنیا و فی الآخرة. و الظاهر أنّ المراد بسوء العذاب هو النار بقرینة آیة بعد هذه الآیة، و الآیات یفسّر بعضها بعضا أو هم الّذین وشوا بحزقیل إلیه لمّا أوتد فیهم الأوتاد و مشط عن أبدانهم لحومها بالأمشاط و هذه الوقایة کانت بنتیجة قوله وَ أُفَوِّضُ أَمرِی إِلَی اللّهِ. -قرآن-۳۱-۷۱-قرآن-۱۲۵-۱۶۶-قرآن-۵۲۰-۵۵۶ ۴۶- النّارُ یُعرَضُونَ عَلَیها غُدُوًّا ... القمّی قال: عنی ذلک فی الدّنیا قبل یوم القیامة، و ذلک لأنه فی القیامة لا یکون غدوّ و عشیّ، لأن الغداوة و العشیّة، إنما یکون فی الشمس و القمر و لیس فی جنان الخلد و نیرانها شمس و لا قمر. و -قرآن-۶-۴۶ عن الباقر

عليه السلام: إن للّه تعالى نارا فى المشرق -روايت-٢٩-ادامه دارد [صفحه ٢٢٣] خلقها لتسكنها أرواح الكفار فيأكلون من زقّومها و يشربون من حميمها ليلهم، فاذا طلع الفجر هاجت إلى واد باليمن يقال له البرهوت أشدّ حرّا من نار الدّنيا كانوا فيه يتلاقون و يتعارفون. فإذا كان المساء عادوا إلى النّار. -روايت-از قبل-٢٣٩ فهم كذلك إلى يوم القيامة وَ يَومَ تَقُومُ السّاعَةُ يقال لهم أَدخِلُوا آلَ فِرعَونَ أَشَدَّ العَذابِ هذا أمر للملائكة بإدخالهم فى أشد العذاب و هو عذاب جهنّم. -قرآن-٢٩-٥٧-قرآن-٧٠-١١٢

[سورة غافر [٤٠]: الآيات ٤٧ الى ٥٢]

وَ إِذ يَتَحاجُّونَ فِي النّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفاءُ لِلَّذِينَ استَكبَرُوا إِنّا كُنّا لَكُم تَبَعاً فَهَل أَنتُم مُغنُونَ عَنّا نَصِيباً مِنَ النّارِ [٤٧] قالَ الَّذِينَ استَكبَرُوا إِنّا كُلٌّ فِيها إِنَّ اللّهَ قَد حَكَمَ بَينَ العِبادِ [٤٨] وَ قالَ الَّذِينَ فِي النّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادعُوا رَبَّكُم يُخَفِّف عَنّا يَوماً مِنَ العَذابِ [٤٩] قالُوا أَ وَ لَم تَكُ تَأتِيكُم رُسُلُكُم بِالبَيِّناتِ قالُوا بَلى قالُوا فَادعُوا وَ ما دُعاءُ الكافِرِينَ إِلّا فِي ضَلالٍ [٥٠] إِنّا لَنَنصُرُ رُسُلَنا وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الحَياةِ الدُّنيا وَ يَومَ يَقُومُ الأَشهادُ [٥١] -قرآن-١-٦٢٢ يَومَ لا يَنفَعُ الظّالِمِينَ مَعذِرَتُهُم وَ لَهُمُ اللَّعنَةُ وَ لَهُم سُوءُ الدّارِ [٥٢] -قرآن-١-٩٧ [صفحه ٢٢٤] ٤٧- وَ إِذ يَتَحاجُّونَ فِي النّارِ ... معناه و اذكر يا محمّد لأمّتك الوقت ألذى يتخاصم فيه أهل النار فيها، فاللّه سبحانه يفسّر مخاصمتهم و جدالهم بقوله فَيَقُولُ الضُّعَفاءُ لِلَّذِينَ استَكبَرُوا إِنّا كُنّا لَكُم تَبَعاً جمع تابع كخدم جمع خادم. فَهَل أَنتُم مُغنُونَ عَنّا نَصِيباً مِنَ النّارِ أى هل تدفعون عنّا أو تخفّفون عنّا قسطا من النّار و العذاب ألذى نحن فيه بتبعيّتنا لكم! و من شأن الرؤساء أن يدفعوا عن المرؤوسين و الأتباع ما يتوجّه إليهم من الحوادث و الرّزايا. -قرآن-٦-٤٣-قرآن-١٧٧-٢٥٠-قرآن-٢٨٠-٣٣٣ ٤٨- قالَ الَّذِينَ استَكبَرُوا ... -قرآن-٦-٣٨ قال أمير المؤمنين [ع] فى خطبة له: الاستكبار هو ترك لمن أمروا بطاعته، و الترفّع على من ندبوا إلى متابعته -روايت-٤٢-١٢٦ إِنّا كُلٌّ فِيها أى لو كنّا قادرين على ذلك لكنّا ندفع عن أنفسنا، و حيث لسنا قادرين على ذلك فكيف ندفع العذاب عنكم! إِنَّ اللّهَ قَد حَكَمَ بَينَ العِبادِ بذلك، و بأن لا يتحمّل أحد عن أحد، و إنّه يعاقب من أشرك به لا محالة و لا معقّب لحكمه فيجازى كلّا بما يستحقّه. ثم عند هذا الجواب حصل اليأس للأتباع من المتبوعين. فرجعوا جميعا إلى خزنة جهنّم كما أخبر سبحانه عن حالهم و مقالهم: -قرآن-١-١٨-قرآن-١٤٠-١٨٢ ٤٩-عليه كه قالَ الَّذِينَ فِي النّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ... أى أخذوا يستغيثون بخزنتها و يطلبون الدعاء منهم و يتوسّلون بهم بقولهم عليه كه ادعُوا رَبَّكُم يُخَفِّف عَنّا يَوماً مِنَ العَذابِ. -قرآن-٦-٧١-قرآن-١٥١-٢١٦ ٥٠- قالُوا أَ وَ لَم تَكُ تَأتِيكُم رُسُلُكُم بِالبَيِّناتِ ... قالوا هذا توبيخا و إلزاما بِالبَيِّنات بالحجج و البراهين قالُوا بَلى، قالُوا فَادعُوا أى نحن لا نقدر أن ندعوا ربكم و نشفع لكم عنده بعد أن أتمّ عليكم الحجة بإرسال الرّسل و إنزال الكتب و إجراء المعجزات على أياديهم، فأنتم ادعوه. فهذا جواب يأس لهم، و مع ذلك فهم يضجّون و يفزعون و ينادون -قرآن-٦-٧٠-قرآن-٩٩-١١٣-قرآن-١٣٤-١٦٣ [صفحه ٢٢٥] ربّهم لكنه وَ ما دُعاءُ الكافِرِينَ إِلّا فِي ضَلالٍ أى فى ضياع و عدم التفات. و جواب هذه الجملة إمّا مقول قول خزنة جهنّم، أو كلام الربّ تعالى. ثم إنه سبحانه يخبر عن نصرته لرسله و المؤمنين بقوله: -قرآن-١٤-٥٨ ٥١- إِنّا لَنَنصُرُ رُسُلَنا وَ الَّذِينَ آمَنُوا ... أى ننصرهم بوجوه النصر ألذى قد يكون بالحجة و قد يكون أيضا بالغلبة فى الحرب، و ذلك بحسب ما تقتضيه المصلحة و الحكمة الالهيّة، و قد يكون بالألطاف و التأييد و تقوية القلب، و قد يكون بإهلاك العدوّ. و كل هذا قد يكون للأنبياء و المؤمنين من قبل اللّه، و قد يكون النصر بالانتقام من أعدائهم كما نصر يحيى بن زكريّا لمّا قتل، فقد قتل به سبعون ألفا، فهم لا محالة منصورون بأحد هذه الوجوه فِي الحَياةِ الدُّنيا، وَ يَومَ يَقُومُ الأَشهادُ أى فى يوم القيامة، جمع شاهد و هم الملائكة و الأنبياء و المؤمنون يشهدون للرّسل بالتبليغ و

على الكفّار بالتكذيب. و -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۵۰۳-۵۵۵ عن الصّادق عليه السّلام: ذلك و اللّه فى الرجعة. أما علمت أنّ أنبياء كثيرين لم ينصروا فى الدّنيا و قتلوا، و الأئمة عليهم السّلام من بعدهم قتلوا و لم ينصروا و ذلك فى الرّجعة. -روايت-۳۱-۲۰۴ ۵۲- يَومَ لا يَنفَعُ الظّالِمِينَ مَعذِرَتُهُم ... أى عذرهم لو اعتذروا لأنه باطل، فهو غير مقنع و العذر غير المقنع لا يقبل وَ لَهُمُ اللَّعنَةُ البعد عن الرّحمة وَ لَهُم سُوءُ الدّارِ جهنّم. ثم إنه تعالى بعد ذكر النّصرة إجمالا بيّن نصرته لموسى عليه السلام و قومه فقال: -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۱۴۶-۱۶۷-قرآن-۱۸۷-۲۱۰

[سورة غافر [۴۰]: الآيات ۵۳ الى ۵۶]

وَ لَقَد آتَينا مُوسَى الهُدى وَ أَورَثنا بَنِي إِسرائِيلَ الكِتابَ [۵۳] هُدىً وَ ذِكرى لِأُولِي الأَلباب [۵۴] فَاصبِر إِنَّ وَعدَ اللّهِ حَقٌّ وَ استَغفِر لِذَنبِكَ وَ سَبِّح بِحَمدِ رَبِّكَ بِالعَشِيِّ وَ الإِبكارِ [۵۵] إِنَّ الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِي آياتِ اللّهِ بِغَيرِ سُلطانٍ أَتاهُم إِن فِي صُدُورِهِم إِلاّ كِبرٌ ما هُم بِبالِغِيهِ فَاستَعِذ بِاللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ [۵۶] -قرآن-۱-۴۳۱ [صفحه ۲۲۶] ۵۳ و ۵۴- وَ لَقَد آتَينا مُوسَى الهُدى ... ما يهتدى به فى الدّين من المعجزات و التوراة و الهداية إلى الدّين، و فيها الشّرائع الّتى يحتاجون إليها كلّها و النبوّة الّتى هى أعظم المناصب الإلهية وَ أَورَثنا بَنِي إِسرائِيلَ الكِتابَ أى أورثنا من بعد موسى لبنى إسرائيل الكتاب، أى التّوراة و فيها هداية و دلالة يعرفون بها معالم دينهم، و هى هُدىً وَ ذِكرى لِأُولِي الأَلبابِ لأنهم الّذين يتمكّنون من الانتفاع بها و بغيرها من الدّلائل و البراهين فهى هادية و مذكّرة، أو هى للهدى و التّذكير لذوى العقول الواعية. -قرآن-۱۱-۴۶-قرآن-۲۱۹-۲۵۹-قرآن-۳۸۸-۴۲۵ ۵۵- فَاصبِر إِنَّ وَعدَ اللّهِ حَقٌّ ... خاطب سبحانه نبيّه بالصبر و السلوى و بشّره بما وعده من النصر فقال اصبر على أذى قومك فإن وعدنا لك بالنصرة و الظفر على المشركين حقّ ثابت لا ريب فيه، فاعتبر بقصّة موسى و هى كافيتك للعبرة وَ استَغفِر لِذَنبِكَ و إن لم تكن مذنبا، بل انقطاعا إلى اللّه سبحانه، و لتستنّ بك الأمّة وَ سَبِّح بِحَمدِ رَبِّكَ بِالعَشِيِّ وَ الإِبكارِ أى سبّح متلبّسا بالثناء الجميل على ربّك دائما، أو كناية عن الصلوات الخمس، فإن العشىّ هو المغرب و العشاء، و الإبكار هو الصّبح و الظهران، أى صلّ تلك الصّلوات المفروضة الخمس. و هذا القول نقل -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۲۶۱-۲۸۳-قرآن-۳۶۳-۴۱۶ [صفحه ۲۲۷] عن إبن عباس. ۵۶- إِنَّ الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِي آياتِ اللّهِ ... فلمّا ذكر سبحانه فى أوّل السّورة حال المجادلين و المكذّبين بآيات اللّه و وصل البعض بالبعض فى النسق، نبّه سبحانه فى هذه الآية الى الداعية الّتى حملتهم على المجادلة فقال: الّذين يخاصمونك فى أمر البعث و النبوّة و القرآن بلا حجة و لا سلطان، إنّما يحملهم على هذا الجدال الباطل الكبر ألذى فى صدورهم. -قرآن-۶-۶۰ و منشأ هذا الكبر هو التخيّلات الفاسدة الّتى تخطر ببالهم من أنّهم لو سلّموا بنبوّتك لزمهم أن يكونوا تحت أوامرك و نواهيك. و كبرهم الباطنى و حسدهم يمنعانهم عن ذلك، و لذا يجحدون بآيات اللّه بِغَيرِ سُلطانٍ أَتاهُم عامّ فى كلّ مجادل مبطل و إن نزلت فى مشركى مكة أو اليهود على ما قيل، و على تفصيل فى المقام بالنسبة إليهم إِن فِي صُدُورِهِم إِلّا كِبرٌ أى عظمة و تكبر عن الحق و الحقيقة ما هُم بِبالِغِيهِ فهم ليسوا بالغى مرادهم و مقصدهم فَاستَعِذ بِاللّهِ من شرورهم و مكائدهم إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ السامع لأقوالهم و الناظر لأحوالهم و أفعالهم و ما يخطر ببالهم. -قرآن-۲۱۷-۲۴۲-قرآن-۳۷۳-۴۰۶-قرآن-۴۴۸-۴۶۸-قرآن-۵۰۵-۵۲۴-قرآن-۵۴۹-۵۸۴

[سورة غافر [۴۰]: الآيات ۵۷ الى ۵۹]

لَخَلقُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ أَكبَرُ مِن خَلقِ النّاسِ وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمُونَ [۵۷] وَ ما يَستَوِي الأَعمى وَ البَصِيرُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ

عَمِلُوا الصّالِحاتِ وَ لا الْمُسِيءُ قَلِيلًا ما تَتَذَكَّرُونَ [۵۸] إِنَّ السّاعَةَ لَآتِيَةٌ لا رَيبَ فِيها وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يُؤمِنُونَ [۵۹] -قرآن-۱-۳۳۸ [صفحه ۲۲۸] ۵۷- لَخَلقُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ أَكبَرُ مِن خَلقِ النّاسِ ... و لمّا كان جدل المجادلين فى آيات اللّه مشتملا على إنكـار البعث، بـل كـان هـذا أصـل المجادلـة و مـدار المخاصـمة مع أنهم كـانوا مقرّين و معترفين بأن اللّه هو خالق السـماوات و الإرض، و لـذلك يردّ سـبحانه عليهم و يجادلهم بالـذى هو أحسن و أقوى و يقول خلفهما للّذين يعترفون بأن اللّه خلقهما، أكبر من خلق النّاس، لأن خلقهما ابتـداء كان من غير أصل و مادّة، و إعادة الإنسان تكون من أصل و مادّة فالذى يقدر خلق شـىء بلا مـادّة هو على خلق ما له مادّة قادر بالأولى. و هـذا برهان جلىّ على إفادة المطلوب، لأنّ الاسـتدلال بالشـىء على غيره على أقسام ثلاثة، أحدها: إنه قد يقال لمّا قدر على الأضـعف فيقدر على الأقوى و هذا فاسد. و ثانيها: أن يقال لمّا قدر على الشىء قدر على مثله فهـذا صـحيح لما ثبت فى المعقول من أنّ حكم الشـىء حكم مثله. و ثالثها: أن يقال لمّا قدر على الأقوى الأكمل فبأن يقدر على الأضـعف الأنقص كان أولى. و هذا الاستدلال أتمّ و أكمل الأقسام الثلاثة. و بهذا استدل سبحانه فيما نحن فيه فى المقام. و مع هـذا البرهـان الجلىّ الكامـل قـال اللّه تعالى: وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمُونَ أى مغمورون فى الجهل و الغىّ بحيث لا يتوجّهون إلى الأمور الواضحة كالشمس فى رابعة النهار من ناحية ذاتها و الدّلائل عليها و لفرط غفلتهم و اتّباع أهوائهم أعرضوا عن التفكّر و التدبّر و إلّا فالأمور أهون من ذلك. -قرآن-۶-۷۲-قرآن-۱۱۵۴-۱۱۹۶ ۵۸- وَ ما يَستَوِى الأَعمى وَ البَصِيرُ ... ثم إنه تعالى بعد الجواب على مجادلتهم بالجدال المقرون بالبرهان يبيّن أحوال المؤمنين و المشـركين بضـرب مثل فيقول: وَ ما يَستَوِى الأَعمى، الآية يعنى الكافر الجاهل الغافل عن دلائل التوحيد لعدم التدبّر فيها، فهو لا يستوى مع المؤمن العاقل -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۷۹-۲۰۳ [صفحه ۲۲۹] العارف بالتوحيـد عن أدلتها و الحجـج الدالة عليها. فهما ليسا مساويين و الفرق بينهما كالفرق بين الأعمى و البصير لا يحتاج إلى بيان وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ وَ لَا المُسِيءُ أى لا يكون المحسن العامل بالأعمال الصّالحـة مساويا للمسـىء قَلِيلًا ما تَتَذَكَّرُونَ لفظـة قليلا منصوبـة بناء على أنها صـفة لمفعول مطلق، أى : تتـذكّرون تذكّرا قليلا. و ما زائدة للتّأكيد لجهـة القلّة. -قرآن-۱۴۳-۲۰۷-قرآن-۲۷۷-۳۰۴-قرآن-۳۹۲-۳۹۴ ۵۹- أَنَّ السّاعَـةَ آتِيَـةٌ لا رَيـبَ فِيهـا ... و بمـا أن الـدنيا دار تكليف لا جزاء، فلا بدّ من عالم آخر حتّى يجزى المحسن بثواب عمله، و المسـىء يعاقب بأعماله السيّئة على مقتضى عدله جلّ و علا، و لـذا يقول سـبحانه إِنَّ السّاعَةَ لَآتِيَةٌ، الآية أى تأتى بلا شكّ و لا شـبهة لدلالة العقل و النقل على وقوعها و إجماع جميع الرّسل على الوعـد بها، و مع وضوح مجيئها وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يُؤمِنُونَ أى لا يصدّقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسّون به و حصـره فى تقليد آبائهم و تقيّدهم بعدم النظر فى الدلائل و البراهين و هذا هو المانع الأقوى لعدم تصديقهم بأقوال رسلهم و كتبهم السـماوية. ثم إنّه تعـالى لترغيب العبـاد فى قبول الإيمـان و لحضّ هم على اتّباع الرسل قال فيما يلى: -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۲۳۷-۲۶۳-قرآن-۴۰۳-۴۴۵

[سورة غافر [۴۰]: الآيات ۶۰ الى ۶۳]

وَ قـالَ رَبُّكُمُ ادعُونِى أَستَجِب لَكُم إِنَّ الَّذِينَ يَستَكبِرُونَ عَن عِبـادَتِى سَيَدخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ [۶۰] اللّهُ الَّذِى جَعَـلَ لَكُمُ اللَّيـلَ لِتَسـكُنُوا فِيهِ وَ النَّهارَ مُبصِراً إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضلٍ عَلَى النّاسِ وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَشكُرُونَ [۶۱] ذلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُم خالِقُ كُلِّ شَىءٍ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ فَأَنّى تُؤفَكُونَ [۶۲] كَذلِكَ يُؤفَكُ الَّذِينَ كانُوا بِآياتِ اللّهِ يَجحَدُونَ [۶۳] -قرآن-۱-۴۷۸ [صفحه ۲۳۰] ۶۰- وَ قالَ رَبُّكُمُ ادعُونِى أَستَجِب لَكُم ... أى ادعونى فى جميع مقاصدكم و عند دفع البلايا و المحن و كشف الأضرار حتّى أستجيب لكم لو كان فى الاجابـة مصـلحة مقتضـية لها، و إلّا فلا تسـتجاب الدعوة. بل ربما تكون فيها المفسدة و الداعى لا يعرفها. و يمكن أن

يحمل الدّعاء هنا على العبادة و التوحيد، يعنى اعبدونى و وحّدونى أجزيكم ثواب أعمالكم و يؤيّد هذا الاحتمال ظاهر قوله تعالى فى ذيل الكريمة إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِي أى لا يعبدوننى استكبارا و أنفة سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ يعنى مهانين أذلّاء. و -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۴۴۵-۴۹۳-قرآن-۵۳۲-۵۶۷ فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى هذه الآية قال: هو الدّعاء، و أفضل العبادة الدّعاء. -روايت-۶۷-۱۰۷ و عنه عليه السلام ، أنّه سئل: أىّ العبادة أفضل! فقال: ما من شىء أفضل عند اللّه عزّ و جلّ من أن يسأل و يطلب ما عنده، و ما من أحد أبغض إلى اللّه عزّ و جلّ ممّن يستكبر عن عبادته و لا يسأل ما عنده. -روايت-۲۱-۲۳۵ و يستفاد من الرّوايات أنّه يطلق على الدعاء عبادة كما هو صريح ما فى الصّحيفة السّجاديّة بعد ذكر هذه الشريفة [فسمّيت دعاءك عبادة و تركه استكبارا و توعّدت على تركه دخول جهنّم داخرين] و فى الاحتجاج عن الصّادق عليه السلام أنّه سئل: أليس يقول اللّه أدعونى استجب لكم! و قد نرى المضطر يدعوه و لا يجاب له و المظلوم يستنصر على عدوّه فلا ينصره. قال ويحك ما يدعوه أحد إلّا استجاب له. -روايت-۴۵-۲۳۳ أمّا الظالم فدعاؤه مردود إلى أن يتوب. و أمّا المحق فإذا دعاه استجاب له و صرف عنه البلاء من حيث لا يعلمه، أو ادّخر له ثوابا جزيلا ليوم حاجته -روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۲۳۱] إليه و إن لم يكن الأمر ألذى سأل العبد خيرا له إن أعطاه، أمسك عنه. -روايت-از قبل-۸۲ و المؤمن العارف باللّه ربّما عزّ عليه أن يدعوه فيما لا يدرى أصواب ذلك أم خطأ. -روايت-۱-۹۴ ۶۱- اللّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ ... أى لاستراحتكم فيه بأن خلقه باردا مظلما لتأديته إلى ضعف المحركات أو هدوء الحواسّ وَ النَّهارَ مُبْصِراً يبصر فيه، و إسناد الإبصار إليه مجاز فيه مبالغة. و وجه مناسبة هذه الآية مع ما سبق أنه تعالى بعد أمر العباد بالعبادة و الدّعاء شرع فى بيان توحيده و تعداد نعمه لترغيب العباد فى العبادة و رفع الحاجة إليه سبحانه لأنه القادر على كلّ شىء و ذو الجود و الكرم على الخلائق أجمعين. -قرآن-۶-۷۱-قرآن-۱۶۹-۱۹۰ و من جملة نعمه و فضله عليهم خلق اللّيل و النهار و جعل واحد منها محلّ راحة للأعضاء التّعبة من أشغال اليوم حتى بالنسبة إلى القوى الظاهريّة و الباطنيّة، فإنها أيضا تبعا للأعضاء مشتغلة بأشغالها المقرّرة لها، فقهرا تكون تعبانة و كسلانة، فإذا غشيها الليل تصير مرتاحة و ناشطة للاشتغال فى يومها الآتى، و جعل واحدا آخر سببا لإبصار النّاس للاشتغال بأمور معاشهم و معادهم و ذلك تقدير العزيز الحكيم فلتنبه العباد لهاتين النعمتين العظيمتين يقول سبحانه اللّهُ الَّذِي، الآية، إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النّاسِ أى فضل عظيم لا يوازنه فضل وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَشْكُرُونَ فيا ليت كانوا لا يشكرون فقط بل يكفرون بآياته الدالة على ذاته المقدّسة و على أحديّته و يجحدون نعمه جحدا يكشف عن غاية شقاوتهم و كمال خباثتهم لأن عقل كل عاقل يحكم بأن جزاء الإحسان هو الإحسان بل ذوو الشعور يدركون هذا المعنى كما يشاهد فى الكلب العقور إذا يعطى لقمة خبز أو قطعة لحم فلا يؤذى الإنسان؟ و هؤلاء المشركون أخبث و أنجس و أشقى من كلّ شقىّ و أدنى من كلّ دنى. فإن قيل إن الموافق لرعاية السياق أن يقال فى صدر الآية [لتبصروا] كما قال لِتَسْكُنُوا! -قرآن-۴۷۸-۴۹۴-قرآن-۵۰۵-۵۴۸-قرآن-۵۸۵-۶۲۷-قرآن-۱۱۴۴-۱۱۵۵ [صفحه ۲۳۲] و أيضا: فما الحكمة فى تقديم ذكر الليل مع أن النهار أشرف من الليل! فيقال إن الليل و النوم فى الحقيقة طبيعة عدميّة فى الجملة فهو غير مقصود كما أن الظلمة طبيعة عدميّة و النور طبيعة وجوديّة و العدم فى المحدثات مقدّم على الوجود كما قال سبحانه وَ جَعَلَ الظُّلُماتِ وَ النُّورَ و أما الجواب عن الإتيان بالاسم دون الفعل فقال بعض الأفاضل: من فنّ علم النحو فى كتاب دلائل الإعجاز أن دلالة صيغة الاسم على الكمال أقوى من دلالة الفعل عليه، فهذا هو السبب فى هذا المقام. و لمّا ذكر سبحانه بأن القيامة حق و صدق و لا ينتفع العباد فيها إلّا بالطاعة للّه تعالى فلذا أمر بالدّعاء لأنه أشرف أنواع الطاعات عقلا و نقلا و كتابا و سنّة، و لا بدّ أن يكون الداعى ذا معرفة بدلائل معرفة الآيات الآفاقيّة و الفلكيّة مثل وجود اللّيل و النهار اللّذين يدلّان على ذاته و وجود الصّانع تعالى و تعاقبهما ألذى يدلّ أيضا على الصّانع العليم القدير و كمال تدبيره و حكمته. و لما بيّن سبحانه الدلائل المذكورة على وجوده و قدرته و سائر أوصافه الكماليّة قال تعالى: -قرآن-۱۹۹-۲۳۴ ۶۲- ذلِكُمُ اللّهُ

رَبُّكَم خالِقُ كُلِّ شَىءٍ ... قال صاحب الكشّاف ذلِكَمُ أى المعلوم المميّز بالأفعال الخاصّة الّتى لا يشاركه فيها أحد، هو اللّه ربّكم خالق الأشياء جميعا لا إِلهَ إِلّا هُوَ هـذه جمل خبريّة مترادفة دالّة على أنّه الجامع لهذه الأوصاف من الإلهيّة و الرّبوبيّة و الخالقيّة و الوحدانيّة الأحديّة. و هذا تعريف لا يتصوّر فوقه تعريف لذاته المقدّسة و لذا يقول فَأَنّى تُؤفَكُونَ أى فكيف تنصرفون و تعرضون عنه و عن عبادته مع وضوح الدّلائل على ذاته و توحيده و استحقاقه للعبادة دون غيره! -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۸۰-۸۸-قرآن-۲۰۳-۲۲۳-قرآن-۴۲۱-۴۴۱ و الحاصل أن الحجّة تامّة على جميع الخلق و ليس لأحد عذر. ۶۳- كَذلِكَ يُؤفَكُ الَّذِينَ كانُوا ... أى كما أنكم انصرفتم و أعرضتم عن دين الإسلام، هكذا ينصرف و يعرض كلّ من يجحد و ينكر آيات اللّه، أى أن رؤساءهم يصرفونهم عن الآيات و يردّونهم إلى غير دين الحق. ثم -قرآن-۶-۴۵ [صفحه ۲۳۳] إنّه سبحانه بعد ذلك يستدل بأمور خاصّة لذاته القدسيّة على ربوبيّته و ألوهيّته و قدرته الكاملة و يقول:

[سورة غافر [۴۰]: الآيات ۶۴ الى ۶۸]

اللّهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرضَ قَراراً وَ السَّماءَ بِناءً وَ صَوَّرَكُم فَأَحسَنَ صُوَرَكُم وَ رَزَقَكُم مِنَ الطَّيِّباتِ ذلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُم فَتَبارَكَ اللّهُ رَبُّ العالَمِينَ [۶۴] هُوَ الحَيُّ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ فَادعُوهُ مُخلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الحَمدُ لِلّهِ رَبِّ العالَمِينَ [۶۵] قُل إِنِّى نُهِيتُ أَن أَعبُدَ الَّذِينَ تَدعُونَ مِن دُونِ اللّهِ لَمّا جاءَنِى البَيِّناتُ مِن رَبِّى وَ أُمِرتُ أَن أُسلِمَ لِرَبِّ العالَمِينَ [۶۶] هُوَ الَّذِى خَلَقَكُم مِن تُرابٍ ثُمَّ مِن نُطفَةٍ ثُمَّ مِن عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخرِجُكُم طِفلاً ثُمَّ لِتَبلُغُوا أَشُدَّكُم ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَ مِنكُم مَن يُتَوَفّى مِن قَبلُ وَ لِتَبلُغُوا أَجَلاً مُسَمًّى وَ لَعَلَّكُم تَعقِلُونَ [۶۷] هُوَ الَّذِى يُحيِى وَ يُمِيتُ فَإِذا قَضى أَمراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ [۶۸] -قرآن-۱-۸۶۵ ۶۴- اللّهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرضَ قَراراً ... أى مسكنا و مستقرّا -قرآن-۶-۵۹ [صفحه ۲۳۴] تسكنون فيها و هى منزلكم أحياء و أمواتا إلى يوم لقاء اللّه وَ السَّماءَ بِناءً أى كالقبّة المضروبة على الإرض قائمة ثابتة. و من مننه على العباد أنه جعل السماء مرتفعة و لو جعلها رتقا مع الإرض لما كان يمكن الانتفاع فى ما بينهما، بل لما كان للخلق أن يعيشوا على وجه الإرض وَ صَوَّرَكُم فَأَحسَنَ صُوَرَكُم لأنّ صورة بنى آدم طبق صورة أبيهم و هى أحسن صورة الحيوانات: قال إبن عباس خلق إبن آدم قائما معتدلا يأكل بيده و يتناول بها، و غيره يأكل بفيه بادى البشرة و لذلک سمّى بشرا منتصب القامة متناسب الأعضاء متهيّئا لاكتساب الصّنايع و الكمالات. و لكون هذه الصّورة من بدائع عالم الكون و أعاجيبه قال تعالى فَتَبارَكَ اللّهُ أَحسَنُ الخالِقِينَ و ما قال و لن يقول فى شىء من بدائع الخلقة مثل هذا التبريک لذاته المقدّسة. و من هذا نستكشف كشفا تامّا أن تلك الصّنعة أعظم و أعجب صنائعه و أكمل مخلوقاته السماويّة و الأرضيّة، و قد شبعنا الكلام فى هذا الإبداع سابقا و لا نعيده رَزَقَكُم مِنَ الطَّيِّباتِ يعنى تعيّن و تميّز أرزاقكم ممّا جعل للحيوانات الأخر، فرزقكم أنواع الفواكه اللذيذة و من النباتات الطيّبة من حيث الطعم و الريح، و من الحبوب ذوات الخواصّ و الآثار المفيدة ذلِكُمُ أى الخالق لهذه الأشياء و المنعوت بهذه النعوت الخاصّة اللّهُ رَبُّكُم أى الجامع لصفات الجلال و الجمال و المتّصف بصفة الرّبوبيّة بالإضافة إليكم خاصّة، و لا ربّ لكم سواه و بالنسبة إلى جميع العوالم فَتَبارَكَ اللّهُ رَبُّ العالَمِينَ إنّه تعالى يقدّس نفسه بربوبيّته لجميع العوالم كما أنه بارك و قدّس ذاته بخليقته البديعة بأجمعها. -قرآن-۶۸-۸۷-قرآن-۳۲۰-۳۵۶-قرآن-۶۹۳-۷۳۴-قرآن-۹۹۸-۱۰۲۸-قرآن-۱۲۱۸-۱۲۲۶-قرآن-۱۲۸۹-۱۳۰۶-قرآن-۱۴۵۱-۱۴۹۰ ۶۵- هُوَ الحَيُّ لا إِلهَ إِلّا هُوَ ... أى المتفرّد بحياته الذاتيّة لا إله إلّا هو بمعنى لا أحد يساويه فى ذاته و فى ألوهيّته فَادعُوهُ يعنى تفرّع على صفاته الخاصّة به المذكورة الّتى لا تليق بغيره أن العبادة منحصرة به فلذا أمر عباده أن يدعوه مُخلِصِينَ لَهُ الدِّينَ أى بشرط كونها خالصة من -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۵۰-۱۶۰-قرآن-۲۸۷-۳۱۴ [صفحه ۲۳۵] الشّرک و الرّياء و هذا شرط قبولها و إذا وفّقوا لذلک

فحينئذ يقولون: الحَمدُ لِلّهِ رَبِّ العالَمِينَ و لما كانت قريش بل الكفّار مطلقا بكلمة واحدة كثيرا ما يرغبّون الرسول الأكرم فى أن يدخل فى دينهم و دينهم قال اللّه سبحانه و تعالى: -قرآن-١-٣٥ ۶۶- قُل إِنِّى نُهِيتُ أَن أَعبُدَ ... أى يا محمّد قل لهؤلاء المشركين: أنا منهىّ عن عبادة آلهتكم الّتى تعبدونها حال كونهم غير اللّه ألذى هو خالق كلّ شىء. فأدّب المشركين بألين بيان ليصرفهم عن عبادة الأوثان و بيّن أنّ وجه النّهى ما جاءه من البيّنات كما قاله سبحانه أَن أَعبُدَ الَّذِينَ تَدعُونَ مِن دُونِ اللّهِ لَمّا جاءَنِى البَيِّناتُ مِن رَبِّى أى بعد مجىء البراهين الواضحة و الدلائل السّاطعة على حقّانيّة معبودى و دينى من صفات القدرة و الخلق و الرزق، و العقل يحكم بأن العبادة لا تليق إلّا لمن كان موصوفا بهذه الصّفات، و يستنكر كمال الاستنكار و يستقبح غاية القبح أن يعبد أشرف المخلوقات أدنى المخلوقات و هى الجمادات و يجعله شريكا لمن هو الواجد للصّفات المذكورة، فأين التراب و ربّ الأرباب! وَ أُمِرتُ أَن أُسلِمَ لِرَبِّ العالَمِينَ أى أخلص له و انقاد لأمره ألذى يملك تدبير الخلائق و العوالم بحذافيرها. ثم إنه تعالى ما اكتفى بذكر ما سبق من الأدلة الدالة على التوحيد و إبطال الشّرك، بل أعاد ذكر الأدلة الأخر مبالغة و تأكيدا لما سبق و إتماما للحجّة على الكفرة المتمرّدين على الحق و الجحدة لنعمه فقال سبحانه: -قرآن-۶-۴۴-قرآن-٣٢٠-۴١۴-قرآن-٨٠٨-٨۵۵ ۶٧- هُوَ الَّذِى خَلَقَكُم مِن تُرابٍ ... أى خلق أباكم آدم من تراب و أنتم سلالته و إليه تنتمون. هذا و ما بعده من المراتب و الدرجات حجج ملازمة لذات البشر بحسب العادة النوعيّة، و كل عاقل و متدبّر إذا تدبّر فى خلقته بهذه الكيفيّة يعترف و يقرّ إذا لم يكن من أهل الجحد و العناد بأن له خالقا قادرا يستحق العبادة، و غيره ليس بشىء ثُمَّ مِن نُطفَةٍ أى أنشأ -قرآن-۶-۴٧-قرآن-٣٧٩-٣٩٨ [صفحه ٢٣۶] من الأصل ألذى كان مخلوقا من التراب النطفة، و هى الماء القليل من الرجل و المرأة يختلط فى رحمها ثُمَّ مِن عَلَقَةٍ أى قطعة من الدم شبيهة بالعلقة يتشكّل المنىّ بعد مضىّ أربعين يوما بها ثُمَّ يُخرِجُكُم طِفلًا ترك ذكر المراتب الأخر إلى أن ينفصل من بطن أمّه لأنه تعالى ذكرها فى الآيات الأخر، أى أطفالا. و الطفل يطلق على الواحد و الجماعة، قال تعالى: -قرآن-١١٣-١٣٣-قرآن-٢١۶-٢۴١ أَوِ الطِّفلِ الَّذِينَ لَم يَظهَرُوا عَلى عَوراتِ النِّساءِ، ثُمَّ لِتَبلُغُوا أَشُدَّكُم أى كمال قوتكم. و الجارّ متعلّق بمقدّر، أى يبقيكم لتبلغوا. -قرآن-١-۶۵-قرآن-۶٧-٩٧ و بلوغ الأشدّ هو منتهى سنّ الشّباب من الثلاثين إلى الأربعين، و على هذا القياس قوله تعالى ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً يعنى من سنّ الشّباب يبقيكم إلى أن تصيروا شيوخا و الشيخ أحد معانيه ألذى هو محلّ حاجتنا فى المقام من استبان فيه الشيب و هو بياض الشّعر وَ مِنكُم مَن يُتَوَفّى مِن قَبلُ أى قبل وصول الإنسان للمراتب الثلاث المذكورة بعد ولوج الرّوح على سبيل مانعة الخلّو وَ لِتَبلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى متعلّق بفعل مقدّر أى يفعل ذلك، أو يبقيكم لبلوغكم آجالكم المعلومات عند بارئكم جلّ و علا وَ لَعَلَّكُم تَعقِلُونَ أى تتعقلون تلك العوالم الماضية و هذه الانتقالات من عالم إلى آخر، و بتلك الحجج و العبر تستبصرون و تستبين لكم معرفة إلهكم و خالقكم. -قرآن-١١٠-١٣٧-قرآن-٣٠٠-٣٣٨-قرآن-۴٣٧-۴۶٩-قرآن-۵٧۴-۶٠٠ ۶٨- هُوَ الَّذِى يُحيِى وَ يُمِيتُ ... أى ألذى أحياكم و خلقكم من تراب بالكيفيّة المزبورة هو ألذى يميتكم و يرجعكم إلى أصلكم، فأوّلكم من تراب و آخركم إلى التراب، كما قال تعالى مِنها خَلَقناكُم وَ فِيها نُعِيدُكُم وَ مِنها نُخرِجُكُم تارَةً أُخرى، فَإِذا قَضى أَمراً أى فإذا أراده و حكم عليه فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ أى يفعل ذلك بلا تجشم كلفة و بلا صوت و بلا احتياج إلى كلام و نطق حتى بحرف، و من غير عدّة فهو بمنزلة أن يقال له كن فيكون فبابه من باب التنزيل لا أنه بحسب الواقع لفظ يكون أو -قرآن-۶-۴٣-قرآن-٢١٣-٢٨۶-قرآن-٢٨٨-٣٠٧-قرآن-٣۴١-٣٨١ [صفحه ٢٣٧] كلام فى البين لأنّه سبحانه يخاطب المعدوم فى عالم الأمر بالتكوّن و المخاطبة فى ذاك العالم لا تكون بلفظ بل خطابه قصده و مقارنا لتلك الإرادة. و المراد أن الموجود يكون بلا فصل زمانى، بل الإرادة و المراد مقترنان فى الوجود تمام المقارنة. و التعبير بالفاء الّتى تدلّ على التقدّم و التأخّر الزمانىّ من باب التفهيم و التفاهم لعامّة النّاس و تقريب المقصود إلى أفهامهم و المطالب الدّقيقة إلى أذهانهم، و إلّا فلم يكن بين إرادة اللّه و مراده فى الإيجاد تقدّم و لا تأخر زمانى.

نعم التقدم و التأخّر الرّتبى لا- بدّ و أن نقول به حيث إنه ما لم يكن قصد لم يكن مقصود، و بالجملة فاستدل سبحانه بهذه الصفات على كمال القدرة، و عبّر عن الإيجاد و الإعدام، و إن شئت قلت عن الإحياء و الإماتة بقوله: كن فيكون، أى الانتقال من كونه ترابا إلى النطفة و إلى كونه علقة، و إلى العظام. و فى هذه الانتقالات على مقتضى الحكمة حصول تدريجى. و أمّا تعلّق جوهر الرّوح به فذلك يحدث دفعة واحدة. و لا يخفى أن تلك المراتب من عالم الخلق و لكن قضية تعلق الزمان من عالم الأمر فلعلّه لذلك عبر بقوله كن فيكون.

[سورة غافر [٤٠]: الآيات ٦٩ الى ٧٦]

أَ لَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِى آياتِ اللّه أَنّى يُصرَفُونَ [٦٩] الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالكِتابِ وَ بِما أَرسَلنا بِه رُسُلَنا فَسَوفَ يَعلَمُونَ [٧٠] إِذِ الأَغلالُ فِى أَعناقِهِم وَ السَّلاسِلُ يُسحَبُونَ [٧١] فِى الحَمِيمِ ثُمَّ فِى النّارِ يُسجَرُونَ [٧٢] ثُمَّ قِيلَ لَهُم أَينَ ما كُنتُم تُشرِكُونَ [٧٣] -قرآن-١-٣٥٣ مِن دُونِ اللّه قالُوا ضَلُّوا عَنّا بَل لَم نَكُن نَدعُوا مِن قَبلُ شَيئاً كَذلِكَ يُضِلُّ اللّهُ الكافِرِينَ [٧٤] ذلِكُم بِما كُنتُم تَفرَحُونَ فِى الأَرضِ بِغَيرِ الحَقِّ وَ بِما كُنتُم تَمرَحُونَ [٧٥] ادخُلُوا أَبوابَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها فَبِئسَ مَثوَى المُتَكَبِّرِينَ [٧٦] -قرآن-١-٣١١ [صفحه ٢٣٨] ٦٩- أَ لَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجادِلُونَ ... ثم أن الكفّار مع كثرة الدلائل و البراهين الواضحة لمّا كانوا فى مقام المنازعة و المخاصمة و لم يتوقفوا عنها لذلك قام فى صدد تهديدهم يقول على سبيل التعجّب مخاطبا لرسوله صلّى اللّه عليه و آله: ألا ترى إلى هؤلاء المشركين المعاندين المخاصمين فى آياتنا بلا حجة و لا سلطان أَنّى يُصرَفُونَ أى كيف يصرفون عن التّصديق بها مع كثرتها و وضوحها. -قرآن-٦-٥٣-قرآن-٣٥٩-٣٧٧ ٧٠ إلى ٧٢- الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالكِتابِ ... أى بالقرآن أو المراد جنس الكتاب فيشمل جميع كتبه السّماوية وَ بِما أَرسَلنا بِه رُسُلَنا إذا كان الكتاب هو القرآن فالمراد بالموصول هو الكتب السّماوية الأخر، و إن كان المراد هو الجنس فهو الوحى و الشريعة، يعنى أن الكفّار ما صدّقوا بالكتب و الشرائع فَسَوفَ يَعلَمُونَ عاقبة عدم تصديقهم و سوء خاتمة أمرهم و وبال تكذيبهم قريبا فيعرفون حينئذ أن ما دعوتهم إليه حق و ما ذهبوا إليه و ارتكبوه كان ضلالا و فسادا، فسيرون سوء مصيرهم إِذِ الأَغلالُ فِى أَعناقِهِم كلمة إِذِ ظرف زمان يستفاد منها التسويف و بيان زمان كشف معلومهم و المعلوم هو كون الأغلال فى أعناقهم و سحبهم بالسّلاسل و هذا غاية الذّل و الهوان و إيراد الكلام بصورة الجملة الاسميّة الدالة على -قرآن-١٥-٥١-قرآن-١٢٢-١٥٣-قرآن-٣٣٧-٣٥٧-قرآن-٥٣٢-٥٦٤-قرآن-٥٧٠-٥٧٤ [صفحه ٢٣٩] ثبوت كون الأغلال فى الأعناق فى الأزمنة الثلاثة لتيقّنه، لأن الأمور المستقبلة المتيقّنة فى قوّة الماضى و الحال كقوله سبحانه وَ السَّلاسِلُ يُسحَبُونَ فِى الحَمِيمِ أى يجرّون فى الماء الحار ألذى قد انتهت حرارته فى الشدّة ثُمَّ فِى النّارِ يُسجَرُونَ من سجر التنّور إذا ملأه من الوقود. و يستفاد من هذا الكلام أنّ بطونهم تملأ نارا فى تلك الحالة إذ يحرقون فى النار و يحتمل أن يكون المعنى أن بطونهم تملأ- من الوقود ثم يحترق الوقود بحيث تحترق جميع أعضائهم فى الجحيم من شدة الحرارة المكانيّة و الجوفيّة. -قرآن-١٤٠-١٨٣-قرآن-٢٥٥-٢٨٦ ٧٣ و ٧٤- ثُمَّ قِيلَ لَهُم أَينَ ما كُنتُم تُشرِكُونَ ... أى يسأل خزنة جهنّم أو غيرهم من الملائكة أهل الشّرك و العناد: أين الّذين كنتم تعبدونهم من دونه تعالى! و هذا سؤال توبيخ و توهين فيجيبون بما حكى اللّه تعالى قالُوا ضَلُّوا عَنّا أى غابوا عنّا بحيث لم نجدهم و كنا نزعم أنهم ينفعوننا و يدفعون عنّا الضّرر، و اليوم ضاعوا عنّا و هلكوا ثم يستدركون بقولهم: بَل لَم نَكُن نَدعُوا مِن قَبلُ شَيئاً و يفهم أن هذا الاستدراك للاسترحام و الاستعطاف. و الحاصل من الكريمة بعد سؤال المشركين عن آلهتهم و الجواب عنهم أن الآلهة ضلّوا عنّا فلم نجد ما كنّا نتوقع منهم، و قالوا ثانيا: بل لم نكن نعبد فى الدنيا شيئا نستفيد و ننتفع اليوم بعبادته كما كنّا فى الدنيا غير مستفيدين و لا منتفعين بهم و بعبادتهم. بل ليس ببعيد أن يكون استدراكهم

اعترافا بأنّا فی الدنیا کنا عالمین بأن عبادتنا للأصـنام کانت لا تنفعنا لأنّها جمادات و لیست بشیء یعتنی به، لکن العصبیّهٔ الجاهلیهٔ دعتنـا إلی هـذا فأعرضـنا عن عبادهٔ ربّنا و خالقنا إلی عبادهٔ ما لیس بشـیء قطّ. و -قرآن-۱۱-۶۵-قرآن-۲۵۵-۲۷۵-قرآن-۴۱۴-۴۵۷ فی القمّی عن البـاقر علیه السـلام فی قوله تعـالی أَینَ ما کُنتُم تُشرِکُونَ مِن دُونِ اللّهِ أی أین إمامکم الـذی اتّخـذتموه دون الإمـام الـذی جعله اللّه للنـاس إماما! -روایت-۴۱-۱۹۷ و فی البصـائر عنـه علیه السـلام، قـال: کنت خلـف أبی و هـو علی بغلته، فنفرت بغلته، فـإذا هـو بشیخ فی عنقه سلسلهٔ و رجـل -روایت-۴۲-ادامـه دارد [صـفحه ۲۴۰] یتبعه، فقـال: یـا علیّ بن الحسـین اسـقنی. فقـال الرّجـل لا- تسـقه لا سـقاه اللّه. و کان الشیخ معاویـهٔ أسـکنه اللّه الهاویـهٔ -روایت-از قبل-۱۳۹ کَذلِکَ یُضِلُّ اللّهُ الکافِرِینَ أی کما أنه سبحانه أبطل ما کان مطمع نظر کفرهٔ مکـهٔ من انتفاعهم بعبادتهم لأصـنامهم کذلک یفعل بجمیع أصـناف الکفار الّذین یترقّبون النفع بأعمالهم من العبادهٔ للأصـنام و غیرها ممّا هو دونه تعالی. -قرآن-۱-۳۸ ۷۵- ذلِکُم بِما کُنتُم تَفرَحُونَ ... أی هـذا العـذاب فی هذا الیوم جازاکم اللّه تعالی به بسـبب أنکم کنتم تفرحون فِی الأَرضِ بِغَیرِ الحَقِّ یعنی بفرحکم فی الدّنیا بـأمر لم یکن حقّا، من عبادتکم للأوثان، الی تکـذیبکم بالرّسل و بما جاءکم من الحجـج و البیّنات و الکتب السـماویّهٔ المحتویهٔ للأحکـام الإلهیـهٔ و غیرهـا ممـا کنتم تحتاجون إلیه. و هـذا الخطاب من الملائکـهٔ للکفرهٔ علی سبیل التوبیـخ و التّوهین لهم وَ بِما کُنتُم تَمرَحُونَ عطف علی جملـهٔ بِمـا کُنتُم تَفرَحُونَ أی هـذا العقـاب لنشـاطکم حینما تقع المکاره و الآلام علی الأنبیاء و الرّسـل علیهم السـلام فکنتم تبطرون من غیر حق. و الفرق بین الفرح و المرح ان الفرح قـد یکون بحقّ فیمدح علیه، لکن المرح لا یکون إلّـا باطلا- أی فی الأـمور الباطلـهٔ و فی اللّهـو. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۱۳۶-۱۶۶-قرآن-۴۵۷-۴۸۴-قرآن-۵۰۱-۵۲۵ ۷۶- ادخُلُوا أَبوابَ جَهَنَّمَ ... و هی سبعهٔ أبواب، فادخلوها لتستقرّوا خالِدِینَ فِیها فهی مقدّرهٔ للخلود و التأبید فیها فَبِئسَ مَثوَی المُتَکَبِّرِینَ عن الحق، و بئس مقامهم جهنّم. و إنما جعل لها أبواب کما جعل لها درکات تشبیها لها بالدنیا و طبقات بنائها، فإن فی خلق الطبقات أهوالا تکون أعظم فی الزّجر کما فی اختلاف درجات السّـجون کـذلک. -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۷۸-۹۴-قرآن-۱۳۱-۱۶۵ و انّما أطلق علیه اسم الفعل «بئس» مع أنه بالنسبهٔ إلی أهله کان حسـنا لأنّ الطبع یتنفّر عنه کما یتنفّر العقل عن القبیح، فمن هذه الحیثیهٔ یحسن إطلاق اسم بئس علیه. [صفحه ۲۴۱]

[سورهٔ غافر [۴۰]: الآیات ۷۷ الی ۷۸]

فَاصبِر إِنَّ وَعـدَ اللّهِ حَقٌّ فَإِمّا نُرِیَنَّکَ بَعضَ الَّذِی نَعِـدُهُم أَو نَتَوَفَّیَنَّکَ فَإِلَینا یُرجَعُونَ [۷۷] وَ لَقَد أَرسَـلنا رُسُلًا مِن قَبلِکَ مِنهُم مَن قَصَصـنا عَلَیکَ وَ مِنهُم مَن لَم نَقصُـص عَلَیکَ وَ ما کانَ لِرَسُولٍ أَن یَأتِیَ بِآیَهٍٔ إِلاّ بِإِذنِ اللّهِ فَإِذا جاءَ أَمرُ اللّهِ قُضِـیَ بِالحَقِّ وَ خَسِـرَ هُنالِکَ المُبطِلُونَ [۷۸] -قرآن-۱-۳۹۲ ۷۷- فَـاصبِر إِنَّ وَعـدَ اللّهِ حَقٌّ ... أمر نـبیّه صـلّی اللّه علیه و آله بـالصّبر علی أذی قومه و الثبات علی الحق و بشّره بقوله إِنَّ وَعدَ اللّهِ حَقٌّ أی وعده بإهلاک الکفار و تعذیبهم و أنه ثابت لا محالهٔ فَإِمّا نُرِیَنَّکَ بَعضَ الَّذِی نَعِـدُهُم لفظ [ما] زائـدهٔ لتأکیـد معنی الشـرط. یعنی: فإننا نریک بعض عـذابهم الموعود فی حیاتک من القتل و الأسـر. و جواب الشـرط محذوف أی : فذاک جزاؤهم العاجل. و إنما قال بَعضَ الَّذِی نَعِدُهُم لأن المعجّل من عذابهم هو بعض ما یستحقّون کما أن القتل و الأسر وقع فی بدر الکبری فی حیاته صلّی اللّه علیه و آله أَو نَتَوَفَّیَنَّکَ قبل ذلک فَإِلَینا یُرجَعُونَ فنجازیهم علی أعمالهم بمـا یسـتحقونه ثمّـهٔ. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۴۷-۱۷۴-قرآن-۲۳۹-۲۸۶-قرآن-۴۶۱-۴۸۷-قرآن-۶۲۶-۶۴۷-قرآن-۶۵۹-۶۸۰ ۷۸- وَ لَقَـد أَرسَـلنا رُسُـلًا مِن قَبلِکَ ... نقل أن کفّار قریش کانوا، جدالا و عنادا، یقترحون علی النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله آیات کثیرهٔ کإجراء العیون، و إیجاد البساتین مع أنواع الفواکه فیها، و الصـعود إلی السـماء فی حضورهم، و کلها بمشـهدهم کما سبق

ذكرها فى سورة بنى إسرائيل، فأنزل اللّه وَ لَقَد أَرسَلنا، الآية و هذه الشريفة نزلت لتسلية النبىّ [ص] و اجمالها أن الرّسل الّذين أرسلناهم قبلك منهم من تلونا عليك ذكره و منهم -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۳۲۹-۳۴۶ [صفحه ۲۴۲] من لم نتل عليك ذكره كما قال سبحانه مِنهُم مَن قَصَصنا عَلَيكَ وَ مِنهُم مَن لَم نَقصُص عَلَيكَ و اختلفت الأخبار فى عدد الأنبياء، ففى الخصال عنهم عليهم السّلام أنّ عددهم مائة ألف و أربعة و عشرون ألفا و فى بعض الروايات أن عددهم ثمانية آلاف نبىّ، أربعة آلاف من بنى إسرائيل و أربعة آلاف من غيرهم، و المذكورة قصصهم أفراد قليلون، و المشهور من عددهم عليهم السّلام هو ما فى الخصال وَ ما كانَ لِرَسُولٍ أَن يَأتِيَ بِآيَةٍ إِلّا بِإِذنِ اللّهِ فإن المعجزات مواهب و عطايا قسّمها اللّه بينهم على ما اقتضت الحكمة و المصلحة بحسب الأزمان و الأعصار، و على مقتضى شؤون الرّسل و مراتبهم كما قلنا سابقا من أن كلّ عصر يقتضى نبيّا و معجزة مناسبة لذلك الزّمان و لذاك النبىّ، و لا اختيار للرّسل فى اختيار معجزة دون أخرى و لا حق لهم فى إيثار بعض على الآخر، أو الإتيان بالمقترح بها. فلا جرم ليس للناس دخل فى إيثار شخص للنبوّة دون شخص و لا فى اختيار معجزة و اقتراحها على النبىّ ثم قال فَإِذا جاءَ أَمرُ اللّهِ بالعذاب عاجلا أو آجلا قُضِيَ بِالحَقِّ أى حكم بالعدل بين المحق و المبطل بإنجاء الأوّل و تعذيب الثانى. و هذا وعيد و ردّ عقيب اقتراحهم الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها، و لذا يقول سبحانه وَ خَسِرَ هُنالِكَ المُبطِلُونَ أى المعاندون باقتراح الآيات. ثم إنّه تعالى لإلزام قريش و إتمام السلطان عليهم شرع فى تعداد نعمه العظيمة عليهم، فإن المنعم بنعمة يعدّ محسنا، و جزاء إحسان المنعم هو شكر نعمه من حيث وصف منعميّته، و من حيث وصف محسنيّته هو الإحسان إليه، و لا بدّ من أن يكون الإحسان إلى كلّ محسن له بحسب ما يليق بشأنه فالإحسان إلى الملك لا بدّ أن يكون مناسبا لمقام الملوكيّة كجوهرة عديمة النظير، و فى غاية النّدرة مثلا، و إلى الوزير كتقديم قرية أو قصر جميل فى غاية النضارة و الحسن، إلى أن ينتهى الأمر إلى التاجر و الكاسب و هذا من مخلوق محتاج إلى مثله محتاج آخر، و أمّا منه إلى الخالق الغنىّ المطلق ألذى لا يتعقّل فى ساحته و صقع ذاته احتياج أبدا فالإحسان -قرآن-۴۸-۱۱۵-قرآن-۴۳۹-۵۰۶-قرآن-۱۰۰۳-۱۰۲۸-قرآن-۱۰۵۴-۱۰۷۲-قرآن-۱۲۴۱-۱۲۷۴ [صفحه ۲۴۳] إليه هو الخضوع له و الامتثال لأوامره و نواهيه، و التعبّد بتوحيده جلّ و علا. و بهذا البيان ذكر النعم موجب لإتمام الحجة و إلزام الخصم الجاحد المعاند الكافر لنعمه تعالى و من نعمه سبحانه ما ذكر فى الشريفة التالية:

[سورة غافر [۴۰]: الآيات ۷۹ الى ۸۱]

اللّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَنعامَ لِتَركَبُوا مِنها وَ مِنها تَأكُلُونَ [۷۹] وَ لَكُم فِيها مَنافِعُ وَ لِتَبلُغُوا عَلَيها حاجَةً فِي صُدُورِكُم وَ عَلَيها وَ عَلَى الفُلكِ تُحمَلُونَ [۸۰] وَ يُرِيكُم آياتِهِ فَأَيَّ آياتِ اللّهِ تُنكِرُونَ [۸۱] -قرآن-۱-۲۷۰ ۷۹- اللّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَنعامَ ... جمع النّعم أى الإبل، و يطلق على البقر و الغنم و الخيل و البغال لأن المراد بها هنا مطلق ذوات القوائم الأربع بقرينة المقام حيث إنه سبحانه فى مقام بيان نعمه من هذا الجنس من دون فرق بين فرد و فرد، لأن الأفراد جميعها من نعمه سبحانه، فقد خلق لكم هذه الحيوانات المباركة لِتَركَبُوا مِنها وَ مِنها تَأكُلُونَ فإن منها ما يؤكل كالغنم، و إنّ منها ما يركب كالخيل و البغال و الحمير، و إنّ منها ما يركب و يؤكل كالإبل و البقر. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۳۶۵-۴۰۳ ۸۰- وَ لَكُم فِيها مَنافِعُ ... أى منافع أخرى غير الأكل و الركوب كالألبان و الجلود و الأوبار و الشعور وَ لِتَبلُغُوا عَلَيها حاجَةً فِي صُدُورِكُم كالتجارة فى البلاد المتقاربة و المتباعدة و الزيارة و حج بيت اللّه و غير ذلك من -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۱۱۷-۱۶۳ [صفحه ۲۴۴] الأمور الدنيويّة و الدينية وَ عَلَيها أى على ذوات القوائم كالإبل الّتى يعبّر عنها بالسّفن البريّة وَ عَلَى الفُلكِ تُحمَلُونَ أى السّفن البحريّة تركبون مع ما كان معكم من الأحمال و الأثقال. فالأنعام من أعظم النعم الإلهيّة و من أحوج الأشياء كانت، و لا سيما فى الأزمنة القديمة، حيث إن النّاس

کـانوا يحملون أثقالهم على ظهورها إلى البلاد البعيـدة الّتى لم يكونوا بالغيها إلّا بشقّ الأنفس. -قرآن-۲۸-۳۸-قرآن-۱۱۱-۱۴۱
۸۱- وَ يُرِيكُم آياتِهِ فَأَيَّ آياتِ اللّهِ تُنكِرُونَ ... أى هو سبحانه يعرّفكم آياته و دلائل قدرته و توحيده و رحمته، فأىّ آيات اللّه تنكرون بعد وضوحها بحيث لا ينكرها ذو ادراك و لا ذو شعور، و لمّا كان المذكّر و المؤنّث فرقهما فى أسماء الأجناس فى الاستعمال قليل، فما أتى بلفظة [أية] مكان « أى ». ثم إنّه تعالى يهدّد أهل العناد و الإلحاد و الشرك و النفاق بقوله: -قرآن-۶-۶۷

[سورة غافر [۴۰]: الآيات ۸۲ الى ۸۵]

أَ فَلَم يَسِيرُوا فِى الأَرضِ فَيَنظُرُوا كَيفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم كانُوا أَكثَرَ مِنهُم وَ أَشَدَّ قُوَّةً وَ آثاراً فِى الأَرضِ فَما أَغنى عَنهُم ما كانُوا يَكسِبُونَ [۸۲] فَلَمّا جاءَتهُم رُسُلُهُم بِالبَيِّناتِ فَرِحُوا بِما عِندَهُم مِنَ العِلمِ وَ حاقَ بِهِم ما كانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ [۸۳] فَلَمّا رَأَوا بَأسَنا قالُوا آمَنّا بِاللّهِ وَحدَهُ وَ كَفَرنا بِما كُنّا بِهِ مُشرِكِينَ [۸۴] فَلَم يَكُ يَنفَعُهُم إِيمانُهُم لَمّا رَأَوا بَأسَنا سُنَّتَ اللّهِ الَّتِى قَد خَلَت فِى عِبادِهِ وَ خَسِرَ هُنالِكَ الكافِرُونَ [۸۵] -قرآن-۱-۵۸۹ [صفحه ۲۴۵] ۸۲- أَ فَلَم يَسِيرُوا فِى الأَرضِ ... أى أ فلم يسيروا فى الإرض حتى ينظروا إلى بلاد عاد و ثمود حين تجارتهم إلى اليمن و الشام فيعتبروا منهم كيف فعلنا بهم و بمساكنهم فَيَنظُرُوا كَيفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم من الأمم الماضية الّتى أهلكناها، و هم قد كانُوا أَكثَرَ مِنهُم عددا و عدّة وَ أَشَدَّ قُوَّةً وَ آثاراً فِى الأَرضِ من قصور مشيّدة و مصانع عالية و حصون مرتفعة. و قيل إن المراد بأشدّيّة آثارهم علائم أقدامهم فى الإرض حيث تدلنا على كبر أجرام أجسامهم و مع ذلك كلّه لمّا كذّبوا الرّسل و قتلوهم بغير حق و أنكروا الآيات استأصلهم اللّه تعالى بالعذاب المهلك و أفناهم دون آثار مساكنهم و منازلهم، فقد بقيت للاعتبار و ما أفنيت فَما أَغنى عَنهُم ما كانُوا يَكسِبُونَ من جمع الأموال و الجنود و الأبنية فإنها جميعا صارت معرضا للهلاك و الفناء. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۹۲-۲۵۱-قرآن-۳۰۲-۳۲۴-قرآن-۳۳۷-۳۷۹-قرآن-۷۲۱-۷۶۲ ۸۳- فَلَمّا جاءَتهُم رُسُلُهُم بِالبَيِّناتِ ... بيّن سبحانه أن أولئك الكفّار لما جاءتهم رسلهم الّذين أرسلهم اللّه تعالى إليهم، و نسبة الرّسل و إضافتهم إليهم يعنى أنهم منهم كما فى قوله سبحانه هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنهُم أى من جنسهم عربيّا أمّيا لأن العرب نوعا كانوا لا يقرءون و لا يكتبون. و الأميّون هم الأعراب. فالرّسل المبعوثون إليهم كانوا مثلهم فى الأميّة و من أهل بلادهم أو من عشيرتهم أو أقاربهم، فبهذا الاعتبار أضيفوا إليهم. و الحاصل أنهم حين مجىء الرّسل فَرِحُوا بِما عِندَهُم مِنَ العِلمِ أى بما زعموه علما من شبههم الباطلة فى نفى البعث و إنكار الصّانع و تكذيب الرّسل و الكتب السماويّة، و فرحوا بالشّرك ألذى كانوا عليه تقليدا لآبائهم الّذين كانوا من قبلهم فى ضلال مبين بإشراكهم، و أعجبوا بما عندهم و ظنّوا أنه علم و كان جهلا محضا مركّبا. و المراد بالفرح -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۲۲۶-۲۸۴-قرآن-۵۶۸-۶۰۶ [صفحه ۲۴۶] شدّة الإعجاب بما كان فى أنفسهم فكانوا يدفعون بجهلهم المركّب علوم الأنبياء و يزاحمونهم فى تبليغاتهم من قبل اللّه سبحانه. و يحتمل أن المراد بعلومهم علوم الفلاسفة فى تلك الأعصار، فإن تلك العلوم كانت رائجة و كان الفلاسفة إذا سمعوا بوحى من اللّه عن أحد أنبيائه صغّروه. و عن سقراط المعروف أنه لمّا سمع بمجىء بعض الأنبياء قيل له، و لعل القائل بعض تلامذته، لو هاجرت إليه، فقال نحن قوم مهديّون مستغنون عنه و هم مبعوثون إلى ضعفاء العقول و الأديان. و فى رواية أنّ النبىّ المبعوث إلى أهل زمان سقراط كان موسى عليه السلام. و بالجملة كانوا يستحقرون علم الأنبياء و يستهزئون به وَ حاقَ بِهِم ما كانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ أى نزل عليهم و أحاط بهم العذاب جزاء لاستهزائهم و سخريتهم بالرّسل و علومهم. -قرآن-۶۶۲-۷۰۷ ۸۴- فَلَمّا رَأَوا بَأسَنا قالُوا آمَنّا ... أى لمّا شاهدوا شدّة عذابنا قالوا صدّقنا بِاللّهِ وَحدَهُ و آمنّا بأنه لا إله إلّا هو وَ كَفَرنا بِما كُنّا بِهِ مُشرِكِينَ أى مشركين باللّه بعبادتنا

للأصنام. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۹۱-۱۰۹-قرآن-۱۴۴-۱۸۳ ۸۵- فَلَم يَكُ يَنفَعُهُم إِيمانُهُم ... لأن الإيمان الاضطرارىّ و الإلجائىّ لا يقبل و ايمانهم حدث و أعلنوه حين صاروا ملجئين إليه كما قال تعالى: إنهم آمنوا فَلَمّا رَأَوا بَأسَنا أى ما دام لم يروا العذاب ما آمنوا، و لا كانوا يؤمنون إذا لم يشاهدوا العذاب الشديد سُنَّتَ اللّهِ الَّتِي قَد خَلَت فِي عِبادِهِ أى سنّ اللّه ذلك سنّة جارية ماضية فى الأمم، فلن يبدّل عادته المطّردة فى كلّ الأمم بأن الإيمان عند البأس لا يقبل وَ خَسِرَ هُنالِكَ الكافِرُونَ كلمة هُنالِكَ اسم مكان و قد أستعير للزمان أى وقت رؤيتهم العذاب. و -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۸۱-۲۰۳-قرآن-۳۰۴-۳۵۵-قرآن-۴۹۲-۵۲۴-قرآن-۵۳۰-۵۳۹ فى العيون عن الرّضا عليه السلام أنّه سئل: -روايت-۴۱-۵۴ لأىّ علّة أغرق اللّه تعالى فرعون و قد آمن به و أقرّ بتوحيده! قال لأنّه آمن عند رؤية البأس، و الإيمان عند رؤية البأس غير مقبول، ذلك حكم اللّه -روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۲۴۷] تعالى ذكره فى السّلف و الخلف. -روايت-از قبل-۳۷ قال اللّه عزّ و جلّ لَمّا رَأَوا بَأسَنا إلخ ... و -قرآن-۲۴-۴۴ فى الكافى قدم إلى المتوكّل رجل نصرانىّ فجر بامرأة مسلمة فأراد أن يقيم عليه الحدّ فأسلم. فقيل: قد هدم إيمانه شركه و فعله. -روايت-۱۳-۱۴۴ و قيل: يضرب ثلاثة حدود، و قيل غير ذلك. فأرسل المتوكّل إلى الهادى عليه السلام و سأله عن ذلك، فكتب عليه السلام: يضرب حتى يموت. -روايت-۱-۱۵۸ فأنكروا ذلك و قالوا هذا شىء لم ينطق به كتاب و لم تجىء به سنّة، فسألوه ثانيا البيان، فكتب هاتين الآيتين بعد البسملة، فأمر به المتوكل فضرب حتى مات. [صفحه ۲۴۹]

سورة فصّلت أو السجدة

اشاره

مكية و آياتها ۵۴ نزلت بعد غافر.

[سورة فصلت (۴۱): الآيات ۱ الى ۷]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ حم [۱] تَنزِيلٌ مِنَ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ [۲] كِتابٌ فُصِّلَت آياتُهُ قُرآناً عَرَبِيًّا لِقَومٍ يَعلَمُونَ [۳] بَشِيراً وَ نَذِيراً فَأَعرَضَ أَكثَرُهُم فَهُم لا يَسمَعُونَ [۴] -قرآن-۱-۱۹۱ وَ قالُوا قُلُوبُنا فِي أَكِنَّةٍ مِمّا تَدعُونا إِلَيهِ وَ فِي آذانِنا وَقرٌ وَ مِن بَينِنا وَ بَينِكَ حِجابٌ فَاعمَل إِنَّنا عامِلُونَ [۵] قُل إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثلُكُم يُوحى إِلَيَّ أَنَّما إِلهُكُم إِلهٌ واحِدٌ فَاستَقِيمُوا إِلَيهِ وَ استَغفِرُوهُ وَ وَيلٌ لِلمُشرِكِينَ [۶] الَّذِينَ لا يُؤتُونَ الزَّكاةَ وَ هُم بِالآخِرَةِ هُم كافِرُونَ [۷] -قرآن-۱-۳۷۵ ۱- حم ... قد قلنا ما هو المختار فى معنى هذا و أمثاله فلا نعيده. -قرآن-۵-۱۲ و إن كان مبتدأ فخبره: تنزيل من الرّحمان الرّحيم، و إن كان عدد حروف كما [صفحه ۲۵۰] قيل فى تفسيره، فتنزيل مبتدأ خبره كتاب. و على الأول هو بدل منه أو خبر بعد خبر. ۲- تَنزِيلٌ مِنَ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ ... خبر مبتدأ محذوف أى : هذا تنزيل، الآية. و لعلّ هذا الاحتمال مقدّم على ما ذكر آنفا. و كتاب أبدل منه. -قرآن-۵-۴۷ ۳ و ۴- كِتابٌ فُصِّلَت آياتُهُ ... أى ميّزت و بينت أحكاما و قصصا و مواعظ. و قال القمى: أى بيّن حلالها و حرامها و أحكامها و سننها قُرآناً عَرَبِيًّا أى حال كونه قرآنا، فنصبه على كونه حالا من الكتاب أو منصوب على المدح، أى على تقدير: أمدح قرآنا، و عربيّا صفة للقرآن. -قرآن-۹-۳۹-قرآن-۱۴۸-۱۶۶ و سمّى قرآنا لأنه قد جمع فيه علوم الأوّلين و الآخرين، و قرن فيه ما يدل على ذاته تعالى و توحيده و سائر صفاته، و فيه أحوال البشر من آدم و من دونه إلى انقراضه و أحوال سائر الحيوانات و أحوال النباتات و الجمادات، و بالجملة فيه أحوال جميع المكوّنات من الدّرة إلى الذّرة و أسرارها، و قد نزل بأحسن اللغات من جهات و لو وفّقنا

اللّه لذكرنا بعضها بحوله تعالى فى محلّه لِقَومٍ يَعلَمُونَ أى من العرب أو المراد منهم هم العلماء و قد أنزلناه بَشِيراً وَ نَذِيراً أى مبشّرا للمطيعين بالثواب و منذرا للعاصين بالعقاب و اطلاق اسم الفاعل على القرآن مع أنه فيه البشارة و الإنذار لا أنه المبشر و المنذر بل المبشر و المنذر هو المنزّل عليه صلّى اللّه عليه و آله، هو ظرف للوصفين، كما أن فيه غيرهما من القصص و الأخبار و المواعظ و نحوها، لكن لا يطلق عليه أنه واعظ أو مخبر أو قاص، إلّا بالعناية و المجاز لفائدة كما فيما نحن فيه حيث إنّه أطلق عليه الاسم للتّنبيه على أنه كامل فى صفة البشارة و الإنذار كما يقال شعر شاعر و كلام قائل فَأَعرَضَ أَكثَرُهُم عن التدبّر فيه و التفكّر فى كشف أسراره و رموزه و إمعان النظر فى معانيه فَهُم لا يَسمَعُونَ أى لا يستمعون إليه حينما قرأ القرآن عليهم بل كانوا يضعون أصابعهم فى آذانهم حتى لا يسمعوا كلامه صلوات اللّه عليه و آله -قرآن-۴۲۲-۴۴۲-قرآن-۵۰۹-۵۲۹-قرآن-۱۰۶۹-۱۰۹۱-قرآن-۱۱۷۶-۱۱۹۷ [صفحه ۲۵۱] و إذا سمعوه بغتة ما كانوا يتأمّلون و لا يفكرون فيه. ۵- وَ قالُوا قُلُوبُنا فِى أَكِنَّةٍ ... أى فى أغشية و أستار كأنّ القلوب ملفوفة بها فلا يؤثر فيها القرآن و لا كلمات النبىّ صلوات اللّه عليه و آله و قلوبنا مغشاة لا تعى شيئا مِمّا تَدعُونا إِلَيهِ هذا اعتراف منهم بأنهم لا يتأثّرون بالقرآن و لا يستفيدون منه و لا من غيره من الآيات و دلائل التوحيد وَ فِى آذانِنا وَقرٌ أى صمم، و أصله الثقل وَ مِن بَينِنا وَ بَينِكَ حِجابٌ أى ستار و مانع يمنعنا عن التواصل و التقارن. و قال القمّى: أى تدعونا الى ما لا نفهمه و لا نعقله. قيل هذه العناوين كنايات و إشارات عن امتناع مواصلتنا و موافقتنا معك فَاعمَل على دينك إِنَّنا عامِلُونَ على ديننا و لا نتّبعك أبدا فلا تتّبعنا كذلك. -قرآن-۵-۴۳-قرآن-۲۰۱-۲۲۴-قرآن-۳۴۷-۳۶۸-قرآن-۳۹۷-۴۳۲-قرآن-۶۳۲-۶۴۰-قرآن-۶۵۳-۶۷۱ ۶ و ۷- قُل إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثلُكُم ... أى من ولد آدم، و إنّما خصّنى اللّه تعالى بنبوّته و ميّزنى عنكم بأن يُوحى إِلَىَّ أَنَّما إِلهُكُم إِلهٌ واحِدٌ و لو لا الوحى ما دعوتكم إلى شىء و لا أقدر على أن أحملكم على الإيمان قهرا، فإن شرّفكم اللّه تعالى بالتوفيق و الهداية لقبول التّوحيد و الرسالة تنالكم السّعادة فى الدارين و إن رددتموه و ما قبلتم التوحيد و نبوّتى يلحقكم الخسران و الخذلان فَاستَقِيمُوا إِلَيهِ وَ استَغفِرُوهُ أى كونوا على الجادّة المستقيمة المعتدلة متوجّهين إليه بالتوحيد و الإخلاص فى عبادتكم إيّاه غير معرضين عن الحقّ و الحقيقة بالإشراك أو الإنكار مطلقا عتوّا و استكبارا، بل استغفروه من الشّرك و الجحود و العناد و مما أنتم عليه الآن و كنتم عليه فى سوابقكم وَ وَيلٌ لِلمُشرِكِينَ تهديد لهم بالويل و بنار جهنّم. و قد خسر الَّذِينَ لا يُؤتُونَ الزَّكاةَ أى لا يعطون المفروضة. و فيه دلالة على أن الكفّار مكلّفون بالفروع و مخاطبون بالشّرائع، و هذا هو الظاهر من الروايات و حكم العقل. أما الرّوايات فلا بدّ من الرجوع إليها، و أما حكم العقل فقد فصّل فى محلّه أى فى علم الكلام و من أراد التفصيل فليراجعه و لو وفّقنا -قرآن-۹-۴۸-قرآن-۱۳۱-۱۷۸-قرآن-۴۵۳-۴۹۲-قرآن-۷۷۸-۸۰۲-قرآن-۸۴۹-۸۸۲ [صفحه ۲۵۲] فى مورد آخر نتعرض إجمالا لذلك التفصيل إن شاء اللّه تعالى. و لمّا كان الإتيان بالوظائف الشرعيّة المقرّرة الراجعة إلى المادّيات تكليفا شاقّا على نفوس نوع البشر و لا سيّما على غير المؤمنين منهم، فلذا اختصّ سبحانه عدم إتيانهم الزكاة بالذكر، و إلّا كانت الصّلاة من حيث الوظائف المقرّرة الشرعيّة أهمّها و أعظمها عنده سبحانه، و الدليل على ما قلناه فى وجه التخصيص أنّنا نرى من المؤمنين من يصلّى و يصوم و يحجّ، لكنّه فى المقرّرات الشرعيّة الرّاجعة إلى الأمور الماديّة غير عامل بشىء منها أو يعمل ببعض دون بعض، فكيف بمن لا يؤمن باللّه و لا برسوله و لا بالشريعة! و يمكن أن يكون وجه الاختصاص بالزكاة دون الصلاة و الصّوم و سائر العبادات لأن منعهم للزكاة يكشف عن صفة الشّح و الحرص، و اللّه تعالى يريد أن يعرّفهم بأنّهم من المتّصفين بتلك الصفة الدنيئة الخسيسة الرذيلة، فلذا وصفهم بهذه الصفة أى منعهم للزكاة ألذى يكشف عن بخلهم و عدم إشفاقهم على بنى نوعهم مضافا إلى أنّ ذمّهم بذلك موجب لرغبة المؤمنين فى ألّا يشاركوا المشركين كيلا يشتركوا معهم فى الذم و يحسبوا من المانعين للزكاة و فى الرواية: البخيل بعيد من اللّه و بعيد عن النّاس و بعيد عن الجنّة، و الجواد قريب من اللّه و قريب الى النّاس و قريب إلى الجنة. -روايت-۱۴-۱۵۱ و قد قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: الزكاة قنطرة

الإسلام، من عبرها نجا. -روايت-۴۷-۸۷ و فى بعض الرّوايات: إنّ ليوم القيامة مواقف أشدّها بعد موقف الصلاة هو موقف الزكاة، و لذا جعلت الزكاة قرينة الصلاة فى كتابه العزيز عزّ و علا. -روايت-۲۴-۱۵۸ وَ هُم بِالآخِرَةِ هُم كافِرُونَ تكرار الضّمير لتأكيد كفر المشركين بالخصوص بعالم البعث و الحساب. و ظاهر الشريفة يدل على أنّ الكفّار مكلّفون فروعا و أصولا خلافا للبعض من الأعاظم و تبعا لظاهر بعض الرّوايات. ثم إنه سبحانه و تعالى بعد وعيد الكفّار ذكر وعد المؤمنين فى الآيات التالية: - قرآن-۱-۳۵ [صفحه ۲۵۳]

[سورة فصلت [۴۱]: الآيات ۸ الى ۱۲]

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَهُم أَجرٌ غَيرُ مَمنُونٍ [۸] قُل أَ إِنَّكُم لَتَكفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرضَ فِي يَومَينِ وَ تَجعَلُونَ لَهُ أَنداداً ذلِكَ رَبُّ العالَمِينَ [۹] وَ جَعَلَ فِيها رَواسِيَ مِن فَوقِها وَ بارَكَ فِيها وَ قَدَّرَ فِيها أَقواتَها فِي أَربَعَةِ أَيّامٍ سَواءً لِلسّائِلِينَ [۱۰] ثُمَّ استَوى إِلَى السَّماءِ وَ هِيَ دُخانٌ فَقالَ لَها وَ لِلأَرضِ ائتِيا طَوعاً أَو كَرهاً قالَتا أَتَينا طائِعِينَ [۱۱] فَقَضاهُنَّ سَبعَ سَماواتٍ فِي يَومَينِ وَ أَوحى فِي كُلِّ سَماءٍ أَمرَها وَ زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنيا بِمَصابِيحَ وَ حِفظاً ذلِكَ تَقدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ [۱۲] -قرآن-۱-۶۶۴ ۸- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ ... أى الّذين صدّقوا باللّه و برسوله و بالبعث و النشور و الثواب و العقاب، و فعلوا الأعمال المرضية للّه و لرسوله من الطّاعات و العبادات المفروضة و المقرّرة من الأمور الراجعة إلى الماليّات و غيرها لَهُم أَجرٌ غَيرُ مَمنُونٍ أى غير مقطوع، بل متّصل دائما، من مننت الجبل أى قطعته. أو معناه لا أذى فيه بأن يمنّ فيه عليهم من المنّ ألذى يكدّر الصّنيعة. ثم إنه تعالى فى مقام توبيخهم يقول على وجه الإنكار لهم و التعجّب منهم. -قرآن-۵-۵۹-قرآن-۲۷۴-۳۰۲ ۹- قُل أَ إِنَّكُم لَتَكفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرضَ ... أى كيف تجحدون و تكفرون بنعمة من خَلَقَ الأَرضَ فِي يَومَينِ فهو ألذى بهذه القدرة الكاملة و هل يعقل أن تكون الأحجار المنحوتة أو الأخشاب المصوّرة الّتى لا شعور لها و لا إدراك آلهة! و كيف تدّعون البشريّة وَ تَجعَلُونَ لَهُ أَنداداً -قرآن-۵-۶۸-قرآن-۱۱۰-۱۴۱-قرآن-۳۰۳-۳۳۲ [صفحه ۲۵۴] أى شركاء و أشباها من تلك الأحجار و الأخشاب الّتى تنحتونها و تصنعونها صورا و تماثيل فتعبدونها فى قبال خالقكم و خالق السماوات و الأرضين! فإن هذا العمل خارج عن رتبة الإنسانية و مقام البشرية و شؤونها حيث كرّمكم اللّه تعالى و شرّفكم بقوله وَ لَقَد كَرَّمنا بَنِي آدَمَ فإن الإنسان المكرّم لا يعرض عن عبادة ربّه إلى عبادة الجماد ألذى هو أخسّ المخلوقات و أدناها، و هذا عمل لا يعمل به ذو شعور فكيف بذى عقل و إدراك يميّز بين الحسن و القبح و الحق و الباطل! اللهم إلّا أن تشمله ضلالة اللّه و من يضلل اللّه فلا هادى له حتّى يخرجه عن تيه الضلالة إلى ساحة الهداية. و المراد باليومين اللّذين فى قوله تعالى: خَلَقَ الأَرضَ فِي يَومَينِ هو حدّهما الزّمانى من أيّام الدنيا و هذا التحديد للتّنبيه على كمال قدرته حيث إن إيجاد هذا الخلق العظيم و هذه الإرض الوسيعة فى تلك المدّة القليلة من أعجب العجاب، و يدلّنا على قدرة لا نتصورها لكمال عظمتها فهى خارجة عن صقع فكرنا و إدراكنا. فمن هذه قدرته و عظمته هو ألذى يستحق العبادة و ينبغى أن يعبد لا أدنى المخلوقات و أخسّها و أين التراب من ربّ الأرباب! فيا أيّها الإنسان لم لا تنتبه من نومتك و لا تتفكّر فى أمرك فعمّا قريب ترد على ربّك شئت أم ما شئت ذلِكَ أى ألذى بهذه القدرة و القوّة رَبُّ العالَمِينَ هو خالق الكائنات و مالك التصرّف فيها فينبغى أن يعبد وحده حيث لا شريك له فى الإلهيّة و لا ندّ له فى الرّبوبيّة. و إن قيل من استدلّ على شيء لإثبات شيء فلا بدّ أن يكون المستدل به مسلما ثبوته عند الخصم حتى يصحّ الاستدلال به، و فيما نحن فيه كونه تعالى خالقا للأرض فى يومين و هو المستدل به أمر غير ثابت لأن إثباته بالعقل المحض لا يمكن لأنه أمر ليس للعقل طريق إليه و إنّما طريقه السّمع و وحى الأنبياء و هم كانوا منازعين لهم فى الوحى و النبوّة، فكيف يستدل بكونه خالقا للأرض

فی یومین علی إثبات وجوده تعالی فضلا عن کونه رب العالمین!! و الجواب أنّ کفّار مکّهٔ کانوا معتقدین بأهل الکتاب فی کونهم أصحاب العلوم -قرآن-۲۶۸-۲۹۹-قرآن-۶۹۲-۷۲۳-قرآن-۱۲۵۹-۱۲۶۵-قرآن-۱۳۰۲-۱۳۲۱ [صفحه ۲۵۵] و الحقائق، و کانوا قد سمعوا منهم هذه المعانی و لذا اعتقدوا أن ما أخبر النبیّ به حقّ ثابت و هم لا یشکّون فیه. فهذا الاستدلال حسن و الإشکال غیر وارد. و لعلّه لهذا استدل اللّه به تعالی علی لسان نبیّه صلّی اللّه علیه و آله لأنهم مستقرّ فی أذهانهم و هم لا یناقشون فیه. ۱۰- وَ جَعَلَ فِیها رَواسِیَ مِن فَوقِها ... أی خلق فی الإرض جبالا ثابتات راسخات، من الرّسوّ و هو الرّسوخ. و منه رسخ الوتد فی الإرض و الحبر فی القرطاس. فالتّعبیر عن الجبال بالرّواسی للتّنبیه علی تلک النکتهٔ الدّقیقهٔ، أی کما أن الأوتاد لها رسوخ و تمکّن فی الإرض فکذلک الجبال لها عروق تحت الإرض و هی أصولها و فروعها فوق الإرض. و لذا یقال إن الجبال أوتاد الإرض خلقها اللّه علیها لسکونها، و لو لا الجبال لما استقرّت الإرض و لما کان النّاس مرتاحین فیها و علیها. و جعلها فوق الإرض لتکون بادیهٔ للناس لیعتبروا بها و یتوصّلوا إلی منافعها و لو لم تکن فوق الإرض أی ظاهرهٔ فیها لما ترتّب علیها ما ذکر و غیره من المصالح و الحکم المترتبهٔ علی الظهور و بارَکَ فِیها أی أکثر خیرها بالمیاه و المعادن و الزرع و الضّرع وَ قَدَّرَ فِیها أَقواتَها أی النّاشئهٔ منها للناس و البهائم. هل الضّمیر ألذی فی بارَکَ فِیها و فی قَدَّرَ فِیها و فی أَقواتَها هذه الضّمائر الثلاثهٔ راجعهٔ إلی الرّواسی أو إلی الإرض! و الظاهر هو الأخیر و یحتمل التّبعیض بمناسبهٔ کلّ واحد منهما، و تقدیر الأقوات هو إیجادها بإنزال المطر و إخراج الحبوب و الثمار و الخضار من الإرض، أو تقسیمها و تعیینها بحسب البلاد أو الأنواع أو الأفراد، فإن کل فرد إذا خلص قوته و رزقه المعیّن له یموت، و کلّ من الأمور المذکورهٔ یحتمل بطور مانعهٔ الخلوّ [فی أربعهٔ أیّام] أی غیر الأوّلین أو معهما، و یظهر من بعض الرّوایات أن الأربعهٔ غیر الأوّلین. و نذکر الروایهٔ تبّرکا بها و نجعلک أیّها القارئ حاکما. قال القمّی: معنی یومین أی وقتین: ابتداء الخلق و انقضائه قال و بارک فیها و قدّر فیها أقواتها أی لا -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۷۵۷-۷۷۰-قرآن-۸۲۸-۸۵۴-قرآن-۹۱۹-۹۳۲-قرآن-۹۴۰-۹۵۳-قرآن-۹۶۱-۹۷۰ [صفحه ۲۵۶] تزول، و تبقی فی أربعهٔ أیّام سواء، یعنی فی أربعهٔ أوقات، و هی الّتی یخرج اللّه عزّ و جلّ فیها أقوات العالم من النّاس و البهائم و الطیر و حشرات الإرض و ما فی البرّ و البحر من الخلق، من الثمار و النّبات و الشجر و ما یکون فیها معاش الحیوان کلّه و هو الرّبیع، و الصّیف، و الخریف، و الشتاء، ففی الشتاء یرسل اللّه الریاح و الأمطار و الأنداء و الطّلول من السّماء فیلقّح الإرض و الشجر و هو وقت بارد. ثم یجیء بعد الربیع و هو وقت معتدل حارّ و بارد، فیخرج الثمر من الشجر و تعطی الإرض نباتها فیکون أخضر ضعیفا ثم یجیء وقت الصّیف و هو حار فتنضج الثّمار و تصلب الحبوب الّتی هی أقوات العالم و جمیع الحیوان. ثم یجیء بعد وقت الخریف فیطیّبه و یبرّده و لو کان الوقت کلّه شیئا واحدا لم یخرج النبات من الإرض لأنّه لو کان الوقت کلّه ربیعا لم تنضج الثّمار و لم تبلغ، و لو کان کلّه صیفا لاحترق کلّ شیء فی الإرض و لم یکن للحیوان معاش و لا قوت و لو کان الوقت کلّه خریفا و لم یتقدمه شیء من هذه الأوقات لم یکن شیء یتقوّته العالم فجعل اللّه هذه الأقوات فی أربعهٔ أوقات فی الشتاء و الخریف و الربیع و الصیف، و قام به العالم و استوی و بقی. و سمّی اللّه هذه الأوقات أیّاما للسّائلین یعنی المحتاجین، لأنّ کلّ محتاج سائل. و فی العالم من خلق اللّه من لا یسأل و لا یقدر علیه من الحیوان کثیر فهم سائلون یعنی بلسان الحال و ان لم یسألوا بلسان مقالتهم سَواءً أی الأربعهٔ متساویهٔ لیس لواحد علی الآخر زیادهٔ و لا منه نقیصهٔ. و نصبه علی الحال من أربعهٔ أیام، و لِلسّائِلِینَ هذا الحصر جواب لجماعهٔ یسألونک عن ان خلق الإرض و تقدیر ما فیه فی أیّ مقدار من الزمان! و یحتمل أن یتعلّق الجارّ و مجروره وَ قَدَّرَ أی تقدیره الأقوات للذین یسألون أرزاقهم. -قرآن-۱۴۴۴-۱۴۵۰-قرآن-۱۵۶۴-۱۵۷۸-قرآن-۱۷۲۳-۱۷۳۳ و روی عکرمهٔ عن إبن عباس عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله أنّه قال: إنّ اللّه سبحانه خلق الإرض یوم الأحد و الاثنین، و خلق الجبال یوم الثلاثاء، و خلق الأشجار و المیاه یوم الأربعاء، فتلک الأیام الأربعهٔ. و خلق -روایت-۸۳-ادامه دارد [صفحه ۲۵۷] السّماوات فی یوم الخمیس، و الشمس و القمر و

النّجوم و الملائكة و آدم فى يوم الجمعة. -روايت-از قبل-٩٢ و اختلف فى وجه إيجاد الأشياء تدريجا مع قدرته تعالى أن يوجدها آنا ما قيل وجه ذلك أنّه لتعليم البشر ألّا يستعجلوا فى الأمور، و يؤيده قولهم [التأنّى من الرّحمان، و العجلة من الشيطان] أو ليعلم أن صدور هذه الأمور كان عن فاعل مختار عالم بالمصالح و الحكم حيث إن الصّدور لو كان عن فاعل موجب لكان دفعيّا لا تدريجيّا. هذا و يمكن أن يقال إن الخلق التدريجى أقرب إلى سمع القبول لنوع النشر لأنّ معارف الخلق قاصرة و عقولهم ناقصة و القرآن نزل على مقتضى [كلم النّاس على قدر عقولهم] فاللّه سبحانه لتلك الحكمة اختار الخلق التدريجىّ على الدفعىّ لأن الدفعىّ يثقل على عقولهم قبوله فلا يتحملون أن يقال لهم أنه تعالى خلق الإرض و ما عليها و ما فيها فى أقل من طرفة عين، فإن هذا يقرع أسماعهم لقصور معرفتهم فلا يقبلونه لكمال قدرته بخلاف الأمور التدريجيّة. و هذا أمر وجدانى لعامّة البشر بلا تخصيص فى عصر دون عصر و أمّة دون أمّة. ١١- ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ ... أى قصد و توجّه إلى أن يخلق السّماء قصدا جازما لا رجعة عنه، و هذا بعد خلق الإرض لا بعد دحوها. و ثُمَّ لتفاوت ما بين الخلقتين رتبة لا للتراخى فى المدّة إذ لا مدّة قبل خلق السّماء، فقد استوى لها وَ هِيَ دُخانٌ أى أجزاء دخانيّة أو بخارات متصاعدة من المياه ترى من البعيد كأنّها دخان كما عن إبن عباس من أنّ اللّه تعالى خلق السّماء من أبخرة الإرض يعنى أبخرة مياه الإرض. و لمّا فرغ من خلقهما لإظهار قوّته و كمال قدرته أمرهما سبحانه: فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً أى بما خلقت فيكما من النّيرات و الكائنات سواء كنتما طائعتين أو مكرهتين، أى لا بدّ من إتيانكما طائعتين قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ و هذا السّؤال و الجواب ليسا على الحقيقة بل هذا القسم يعدّ من المجاز -قرآن-٦-٤١-قرآن-١٦١-١٦٧-قرآن-٢٧٤-٢٩٠-قرآن-٥٥٢-٦٠٢-قرآن-٧٢٩-754 [صفحه ٢٥٨] التمثيلىّ. فالمراد بإتيانهما امتثالهما التكوينىّ الذاتىّ، كما أن المراد بإطاعتهما هى التكونيّة الذاتيّة. و عند البعض أنّه تعالى أقدرهما و أمكنهما من التكلّم و بعد ذلك خاطبهما. فعلى هذا إن السؤال و الجواب حقيقيّان. و فى القمّى: سئل الرّضا عليه السلام عمّن تكلم اللّه معه لا من الجنّ و لا من الإنس! فقال: السّماوات و الإرض فى قوله ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً، قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ. -روايت-١٤-١٩٨ ١٢- فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ ... أى صنعهنّ بإحكام و إتقان حال كونهنّ سبع سماوات. ف سَبْعَ منصوب على الحال من مفعول [قضى] أى خلقهنّ خلقا إبداعيّا فِي يَوْمَيْنِ قال القمّى: يعنى وقتين بدءا و انقضاء و قيل هما الخميس و الجمعة و هما مع تلك الأربعة ستّة كما فى آيات أخر. ثم إنّه سبحانه آثر [قضى] على خَلَقَ و جَعَلَ و نحوهما مما يناسب المقام، لنكتة و هى أن [قضى] من معانيه الّتى تناسب المقام هو صنع كما فسّرناه به، لكن مع إحكام و إتقان لا مطلق الصّنع و إلّا لآثره. و أصل الصّنع هو إيجاد الشىء و إبداعه مباشرة أى بيده، فالصّانع من يعمل بيديه على ما فى اللّغة. فإيثار القضاء فى المقام لكشف سرّين من اسرار خلقه للعوالم العلويّة أحدهما الإحكام و الإتقان بكيفيّة تخصّها، فإنّها لم تزل و لن تزال ثابتات غير متغيرات و لا متبدّلات من يوم الخلقة إلى وقت البعثة، و الثانى اختصاص خلقتها بذاته المقدّسة و بمباشرته الخاصّة حيث لم يكن حينئذ زمان و لا زمانى و هذا هو الفارق بين خلق العلويّات و السّفليّات حيث عبّر فى الأولى بقوله [قضى] و فى الثانية بقوله خَلَقَ و هذا الاختلاف فى التعبير فى كتاب اللّه لم يكن بلا وجه و حكمة مسلّما. و الحمل على التفنن فى التعبير لا ينبغى اللّه و لا لكتابه فإنه تعالى أعظم شأنا من التفنن و كتابه أجلّ مقاما و رتبة. نعم فالوجه الثانى من الوجهين يحتمل أن يتأتّى فى العالم السّفلى، لكن نحتمل احتمالا قويّا -قرآن-٦-٣٩-قرآن-١٠١-١٠٧-قرآن-١٧٦-١٩٠-قرآن-٣٤٩-٣٥٦-قرآن-٣٥٩-٣٦٦-قرآن-١١٠٣-١١١٠ [صفحه ٢٥٩] إن كيفيّة المباشرة فى العلويّات لها خصوصية ليس فى السّفليّات فمع تلك الخصيصة يتمّ الحصر المستفاد من الآية وَ أَوْحى فِي كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها أى ما بها يتعلّق أو لا يتعلّق بأهلها من الطاعات و العبادات. و هذا الوحى وحى تقدير و تدبير. و يحتمل أن يكون الوحى وحى تكليف بناء على كون البيان من الأمر هو الأمر لأهلها من حيث العبادة و الطاعة فإنه يفهم من الرّوايات أن أهل السماوات مكلّفون بتكاليف خاصّة، بعضهم بالقيام و بعض بالرّكوع، و بعض بالسجود فقط. قال السدّى و للّه

فى كـل سـماء بيت يحـج و يطوف به الملائكـۀ محـاذ للكعبـۀ، بحيث لو وقعت منه حصـاۀ ما وقعت إلّا على الكعبـۀ عينها وَ زَيَّنَّا السَّماءَ الـدُّنيا بِمَصابِيـحَ أى النّيرات الّتى تضـىء كالمصابيح أى السّـرج وَ حِفظاً أى حفظناهن حفظا عن المسترقۀ أى عن صـعود الشـياطين ألـذى يـدّعون استـماع كلمات الملائكـۀ و استراقها ذلِكَ تَقدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ أى أن كلّ ما ذكر من بدائع الصّـنايع هو خلقه صانع العالم و موجـده من العـدم الغالب على كلّ شـىء، و الواجد لكمال العلم و تمامه. و -قرآن-۱۲۳-۱۵۹-قرآن-۶۶۱-۷۰۵-قرآن-۷۶۳-۷۷۲-قرآن-۸۸۵-۹۲۱ فى الإكمـال عن النّبىّ صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم: النّجـوم أمـان لأهـل السـماء، فـإذا ذهبت النّجوم ذهب أهل السـماء. -روايت-۶۴-۱۳۲ و أهـل بيتى أمـان لأهل الإرض، فإذا ذهب أهل بيتى ذهب أهل الإرض. -روايت-۱-۷۵ و يؤيّـد ذيـل هـذا الحـديث قوله صـلّى اللّه عليه و آله: لو لا الحجـۀ لخسـفت الإرض بأهلها أو لساخت الإرض -روايت-۳۵-۹۴ ثم إنه تعالى بعد تعداده للآيات العظيمۀ الدالّۀ على ربوبيّته سبحانه و ألوهيّته المطلقۀ الوحيدۀ توعّد أهل الشّرك و النّفاق و الجحود و العناد بقوله خطابا لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله:

[سورۀ فصلت [۴۱]: الآيات ۱۳ الى ۱۸]

فَإِن أَعرَضُوا فَقُل أَنذَرتُكُم صاعِقَةً مِثلَ صاعِقَةِ عادٍ وَ ثَمُودَ [۱۳] إِذ جاءَتهُمُ الرُّسُلُ مِن بَينِ أَيدِيهِم وَ مِن خَلفِهِم أَلّا تَعبُدُوا إِلاَّ اللّهَ قالُوا لَو شاءَ رَبُّنا لَأَنزَلَ مَلائِكَةً فَإِنّا بِما أُرسِلتُم بِهِ كافِرُونَ [۱۴] فَأَمّا عادٌ فَاستَكبَرُوا فِى الأَرضِ بِغَيرِ الحَقِّ وَ قالُوا مَن أَشَدُّ مِنّا قُوَّةً أَ وَ لَم يَرَوا أَنَّ اللّهَ الَّذِى خَلَقَهُم هُـوَ أَشَـدُّ مِنهُم قُـوَّةً وَ كـانُوا بِآياتِنـا يَجحَـدُونَ [۱۵] فَأَرسَـلنا عَلَيهِم رِيحاً صَرصَـراً فِى أَيّامٍ نَحِسات لِنُذِيقَهُم عَذابَ الخِزى فِى الحَياةِ الدُّنيا وَ لَعَذابُ الآخِرَةِ أَخزى وَ هُم لا يُنصَـرُونَ [۱۶] وَ أَمّا ثَمُودُ فَهَدَيناهُم فَاستَحَبُّوا العَمى عَلَى الهُدى فَأَخَذَتهُم صاعِقَةُ العَذابِ الهُونِ بِما كانُوا يَكسِـبُونَ [۱۷] -قرآن-۱-۷۹۸ وَ نَجَّينَا الَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ [۱۸] -قرآن-۱-۵۸ [صـفحه ۲۶۰] ۱۳- فَإِن أَعرَضُوا فَقُل أَنـذَرتُكُم ... أى إذا أعرضوا عن الإيمان بعـد إتمامنا الحجـۀ عليهم على الوحـدۀ و القـدرۀ و العلم و الحكمـۀ و غير ذلك من الأمور الراجعـۀ إلى إلهيّتنا و ربوبيّتنا الوحيـدۀ فَقُل أَنذَرتُكُم صاعِقَةً مِثلَ صاعِقَةِ عادٍ وَ ثَمُودَ أى يا محمّـد قل للمشـركين إن ربّى هكـذا يقول: كما أهلكنا عادا بريـح صرصـر عاتيـۀ و ثمود بصـيحۀ جبرائيل المدهشـۀ المهلكۀ كذلك هؤلاء الكفرۀ نهلكهم بأشدّ عذابنا و أيسـر ما يكون عذابهم و إهلاكهم علينا. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۲۱۸-۲۷۸ [صفحه ۲۶۱] ۱۴- إِذ جـاءَتهُمُ الرُّسُـلُ مِن بَينِ أَيـدِيهِم وَ مِن خَلفِهِم ... أى من جميع جوانبهم و كلّ جهاتهم جاءوهم بالإنـذار و الحجج أو حذّروهم بما مضى من هلاك الكفرۀ و ما يأتى من عذاب الآخرۀ. و الحاصل أن الرّسل كانوا مأمورين بإبلاغ التوحيد و الرسالـۀ إلى النّاس طرّا و لـذا كانوا يقولون لهم أَلّا تَعبُـدُوا إِلَّا اللّهَ فأجابوهم و قالُوا لَو شاءَ رَبُّنا لَأَنزَلَ مَلائِكَـةً أى لو أراد اللّه أن يرسل إلينا رسولا فلا بدّ أن يبعث إلينا من غير نوعنا بل من نوع الرّوحانيّين فإنّهم يناسـبون للرسالۀ من عنده سبحانه لا أنتم فإنكم بشـر مثلنا و لا فضـل و لا ترجيـح لكم علينا فَإِنّا بِما أُرسِـلتُم بِهِ أى على زعمكم كافِرُونَ حيث نظنّكم كاذبين فيما ادّعيتم به. -قرآن-۷-۷۷-قرآن-۳۳۰-۳۶۰-قرآن-۳۷۳-۴۱۸-قرآن-۶۴۷-۶۷۶-قرآن-۶۹۷-۷۰۷ ۱۵- فَأَمّا عادٌ فَاستَكبَرُوا فِى الأَرضِ ... هذا تفصـيل قوله تعـالى فَإِن أَعرَضُوا فَقُل أَنـذَرتُكُم أى قوم عاد اسـتكبروا أى رأوا أنفسـهم ذوات كبرياء و تجبّر بالإضافۀ إلى أهل بلادهم بغير اسـتحقاق وجهۀ كانت موجبۀ لاستكبارهم و عتوّهم على غيرهم فكان تعظّمهم على ما لا ينبغى و المراد بالأرض هو أرض الأحقـاف اسم قصـبۀ من اليمن و عـاد كـانوا سـاكنين فى تلك البلاد وَ قالُوا مَن أَشَـدُّ مِنّا قُوَّةً فاغترّوا بقوتهم الظاهريّـۀ و سطوتهم. و قيل كانت قوّتهم بمثابۀ أن الرّجل منهم يقلع الصّـخرۀ العظيمۀ بيده بلا آلۀ من الجبال، و ربّما يرميها إلى مكان بعيد أَ وَ لَم يَرَوا أَنَّ اللّهَ الَّذِى خَلَقَهُم هُوَ أَشَـدُّ مِنهُم قُوَّةً أى ألذى كان أعطاهم تلك القوّۀ و القدرۀ هو يقدر أن يسـلبها منهم و يهلكهم

فی أقل من لحظهٔ وَ كانُوا بِآياتِنا يَجحَدُونَ أی یعرفونها أنها حقّ و ینکرونها. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۷۹-۱۱۵-قرآن-۴۰۸-۴۴۴-قرآن-۶۱۳-۶۹۴-قرآن-۸۰۲-۸۳۳ ۱۶- فَأَرسَلنا عَلَيهِم رِيحاً صَرصَراً ... أی عاصفا شدید الصّوت من الصّرّهٔ و هی الصّیحهٔ و قیل ریحا باردهٔ من الصّر ألذی هو البرد قال الفرّاء: -قرآن-۶-۴۶ هی الباردهٔ تحرق کما تحرق النّار. قال الباقر علیه السلام: الصّرصر: البارد -روایت-۳۰-۴۷ فِي أَيّامٍ نَحِساتٍ أی مشؤومهٔ علیهم و هی الأیّام الّتی تجری الریاح -قرآن-۱-۲۳ [صفحه ۲۶۲] المتصعصعات علیهم بحیث صاروا من الرّیح مستأصلین لأن الریح کانت تحرکهم من مکانهم و مواقفهم یمینا و شمالا و ترمیهم علی الجدران و الأشجار و الصّخور و الجبال فتهلکهم، و کان جریان الأریاح إلی سبع لیال و ثمانیهٔ أیام. و نقل أنّه قبل هبوب الأریاح المدهشهٔ المهلکهٔ انقطع عنهم الأمطار سبع سنوات و حدث فیهم قحط شدید بحیث ما بقی فیهم حیوان إلّا و قد أکلوه بل صاروا یعیشون بأکل أوراق الأشجار و حشرات البراری و سباع الجبال یصطادونها و یأکلونها و کثیر منهم ماتوا بذلک القحط و الغلاء الشّدید و بعد ذلک جاءتهم الرّیح الصّرصر العاصف و ذهبت بهم إلی درکات الهاویهٔ. و یحتمل أن یکون المراد بالأیام النحسات هی أیام القحط الّتی کانت مصاحبهٔ للأریاح لکنها غیر صرصریّهٔ أو کانت منحوسهٔ و أیام عذاب باعتبار شدّهٔ برودتها لأن العرب یسمّون البرد نحسا. و روی عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أنّه قال: الرّیاح ثمان، أربع منها عذاب: العاصف، و الصّرصر، و العقیم، و السّموم. و أربع منها رحمهٔ: النّاشرات، و المبشّرات، و المرسلات، و الذاریات. -روایت-۶۴-۲۱۳ لِنُذِيقَهُم عَذابَ الخِزيِ فِي الحَياةِ الدُّنيا أی عذاب الهوان و الذّل، و هو ألذی یجزون به فی مقابل استکبارهم فی الدّنیا وَ لَعَذابُ الآخِرَةِ أَخزى أی أفضح و أذل من ذلک بمراتب کثیرهٔ وَ هُم لا يُنصَرُونَ أی لیس لهم ناصر و لا معین حتی یدفع عنهم العذاب فهم معذّبون أبدا. قال إبن عباس: ما أرسل اللّه من الرّیح علیهم إلّا قدر خاتمی. و قیل إرسال العذاب علیهم فی الأیام النّحسات کان آخر شوّال من الأربعاء إلی الأربعاء. و ما عذّب قوم إلّا فی یوم الأربعاء ثم إنه حصل اختلاف بین المنجّمین و المتکلّمین، فالأوّلون قالوا بأنّ الأیام بعضها نحس ذاتا و یستدلون بهذه الآیهٔ و یقولون بأن الآیهٔ صریحهٔ فی ذلک، و أجاب المتکلّمون بأن النّحاسات هی الأیام الّتی تکون ذوات غبار و تراب و نحوستها بهذا الاعتبار لا باعتبار ذاتها، بل عرضیّهٔ لا ذاتیهٔ و أیضا کون هذه الأیام نحسات لأن اللّه أهلکهم فیها فلذا تشاءموا -قرآن-۱-۵۳-قرآن-۱۴۷-۱۷۶-قرآن-۲۲۲-۲۴۴ [صفحه ۲۶۳] بها و سمّوها نحسات. و أجاب المنجمون بأن النحس فی وضع اللّغهٔ هو المشؤوم لأنّ النحس یقابله السعد و الکدر یقابله الصّافی فالقول بأن النحوسهٔ باعتبار کونها ذات غبار و تراب لا یساعده التعبیر بالنحسات بل المناسب هو التعبیر بالکدرات هذا و ثانیا أن اللّه تعالی أخبر عن إیقاع ذلک العذاب فی تلک الأیام النحسات فلا بدّ و أن یکون قبل العذاب نحوسهٔ مغایرهٔ لذلک العذاب کما لا یخفی علی أولی الألباب. ۱۷- وَ أَمّا ثَمُودُ فَهَدَيناهُم ... أی فدلّلناهم علی الحق بنصب الحجج و إرسال الرّسل و إظهار البراهین و المعجزات علی ألسنتهم و أیدیهم فَاستَحَبُّوا العَمى عَلَى الهُدى أی آثروا علی الهدایهٔ الضلالهٔ أی ضلالهٔ الکفر و الطّغیان فَأَخَذَتهُم أی شملتهم و تناولتهم صاعِقَةُ العَذابِ الهُونِ أی عذاب الذلّ و الحقارهٔ. و إضافهٔ الصّاعقهٔ إلی العذاب بیانیّهٔ بِما كانُوا يَكسِبُونَ أی بسبب شرکهم و تکذیبهم نبیّهم صالحا و عقرهم الناقهٔ ثم إن الرّازی بعد ما عثر علی استدلال المعتزلهٔ بالآیهٔ فی الرّد علی الجبریّهٔ فقد نهض فی الرّد علیهم و استدل علی صحّهٔ مذهب الجبریّهٔ بدلیل أضعف من بیت العنکبوت و هو أنّه قال إنّ أحدا لا یحبّ العمی و الجهل مع العلم بکونه جهلا و مقصوده من هذا البیان أنّ جهله بإجبار اللّه إیّاه یجعل الآیهٔ من أدلّهٔ مذهبه. و العجب من الرّازی أنّه کیف صار جبریّا و أدلّته علی مدّعاه من هذا السنخ و کلماته ما أقربها إلی الشعوذهٔ لأنه بهذه التقریرات قد أراد أن یثبت أن الکفر و الإیمان یحصلان من اللّه جبرا لا من العبد، و مراده أنّ أحدا لا یختار العمی و الضّلالهٔ مع العلم بأنها ضلالهٔ فحینئذ یلزم أنّ جمیع المعاصی الصّادرهٔ من العباد غیر مأخوذ بها لأنهم لا یعتقدون أنها جهل و عمایهٔ و کلّ حزب بما لدیهم فرحون. فإن قیل کیف أنذر قومه بمثل صاعقهٔ عاد و ثمود مع العلم بعدم تعذیب أمته به و قد صرّح اللّه بذلک

إذ قال تعالى وَ ما كانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم وَ أَنتَ فِيهِم و فى -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۵۶-۱۹۲-قرآن-۲۵۹-۲۷۲-قرآن-۳۰۰-۳۲۷-قرآن-۳۹۸-۴۲۱-قرآن-۱۴۱۷-۱۴۷۰ [صفحه ۲۶۴] الأحاديث الصّحيحة أن اللّه رفع عن هذه الأمّة هذه الأنواع من العذاب! و قد أجيب أن قومه لمّا شاركوا و ساووا قوم عاد و ثمود بسبب إنكارهم التوحيد و النبوّة فاستحقّوا مثل تلك الصّاعقة و تخويفهم بالعذاب مثل أولئك، و جاز حدوث ما يكون من جنس ذلك. و فى هذا الجواب ما لا يخفى حيث أن إشكال الخصم أنّه بمقتضى الآية و الروايات أنّ مثل عذاب الأمم السّابقة مرفوع عن هذه الأمّة المرحومة بأىّ ذنب ارتكبوا ما دام النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فيهم تعظيما لشأنه و تكريما لعلوّ مقامه [ص] بين الأنبياء و المرسلين بمقتضى وعده تعالى، و هذا كيف يناسب قوله تعالى فَإِن أَعرَضُوا فَقُل أَنذَرتُكُم صاعِقَةً مِثلَ صاعِقَةِ عادٍ وَ ثَمُودَ مع العلم بعدمه! و المجيب يقبل تعذيبهم و يجيب عن سبب تعذيبهم و أنه إنكارهم التوحيد و النبوّة و أنّهم لذلك استحقّوا سنخ عذاب عاد و ثمود فأين هذا عن جواب الخصم المدعى لرفع العذاب الدنيوى عن الأمة المرحومة سواء استحقوا أم لم يستحقّوا! -قرآن-۵۵۰-۶۲۷ فالجواب المقنع للخصم الحاسم الرافع لإشكاله يمكن أن يكون من وجوه: الأوّل أن يقال بأن اللّه تعالى أمر نبيّه صلّى اللّه عليه و آله بإنذارهم و تخويفهم بما فعل بالعتاة و العصاة من الأمم الماضية مع كونهم أقوى و أشدّ من هؤلاء العصاة و المردة من أهل مكة فكما أهلكهم كذلك بتلك السطوة و ذلك القهر، يمكنه أن يهلك هؤلاء المشركين و هذه مرحلة الإنذار و التهديد. و الإنذار لا يلازم نزول العذاب كما أنّ الوالد الرّؤوف ينذر ابنه بقوله يا بنىّ لا تفعل كذا و كذا و إلّا أضربك أو يخوّفه بالحبس أو يهدّده بالقتل إذا كان المنهىّ عنه أمرا ذا أهميّته، مع أنه يعلم أنّه إذا فعل الابن الأمر المنهىّ عنه لا يضربه فضلا عن الحبس و القتل. و الحاصل أن تلك التهديدات و التخويفات فى مقام التأديب و الإرشاد و الهداية أمر عقلانىّ متعارف بين النّاس من الموالى إلى العبيد و من الآباء إلى الأولاد، و كذلك من الرّسل إلى [صفحه ۲۶۵] الأمة، و ليس بين الإنذار و نزول ما يخاف منه أى ملازمة، بل الإنذار و البشارة فى ذاتهما مرحلة من مراحل الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، فمقام الإنذار غير مقام نزول العذاب. هذا، و ثانيا أن الآية أى ما كانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم وَ أَنتَ فِيهِم و الرّوايات الّتى تدلّ على هذا المعنى ظاهرة فى أن النبىّ [ص] ما دام فيهم لا يعاقبون مثل ما عوقبت الأمم السّالفة لا أنهم لا يعاقبون مطلقا، فبعد وفاته يمكن أن يعاقبوا بمثل عقاب الأمم الماضية و لا منافاة بين الآيتين حيث إن آية فَإِن أَعرَضُوا لا تدل على عقابهم فى زمن حياة النبىّ [ص] بل من هذه الجهة كانت مطلقة، فهى قابلة للتقييد بما بعد وفاته بمقتضى الآية الشريفة ما كانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم و لو أغمضنا عن هذا الجواب أيضا فنجيب ثالثا بأنّه تعالى بشّر نبيّه برفع العذاب عن أمّته و تابعيه فى الدنيا إذا عصوا و عملوا عملا بتسويل الشّيطان و النفس الأمّارة يستحقّون به عقاب الأمم الماضية تبجيلا له صلّى اللّه عليه و آله و تكريما لمقامه العالى. -قرآن-۲۳۵-۲۸۵-قرآن-۵۵۶-۵۷۲-قرآن-۷۲۱-۷۵۳ و أمّا هؤلاء الكفرة و الجاحدون فليسوا من أمته صلوات اللّه عليه و آله فأيضا لا تنافى بين الشريفتين فإن الأمّة هى الجماعة و الجيل فإذا أضيفت إلى نبىّ أو رسول فأريد منهم الّذين يقصدونه و يميلون إليه و يتابعونه. فالذين يعرضون عنه لا يكونون من الأمّة و لا يحسبون منها حيث إن المراد بالأمة ليس مطلق البشر الّذين يحسبون من معاصرى النبىّ صلوات اللّه عليه و آله و سلّم. ۱۸- وَ نَجَّينَا الَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ ... أى نجّينا المؤمنين بصالح و بما جاء قومه من الصاعقة وَ كانُوا يَتَّقُونَ من الشّرك و من مخالفة نبيّهم صالح عليه السلام. ثم أخبر سبحانه عن حال الكفرة يوم القيامة بعد بيان حالهم فى الدنيا: -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۱۲۶-۱۴۷ [صفحه ۲۶۶]

[سورة فصلت [۴۱]: الآيات ۱۹ الى ۲۳]

وَ يَومَ يُحشَرُ أَعداءُ اللّهِ إِلَى النّارِ فَهُم يُوزَعُونَ [۱۹] حَتّى إِذا ما جاؤُها شَهِدَ عَلَيهِم سَمعُهُم وَ أَبصارُهُم وَ جُلُودُهُم بِما كانُوا

يَعمَلُونَ [٢٠] وَ قالُوا لِجُلُودِهِم لِمَ شَهِدتُم عَلَينا قالُوا أَنطَقَنَا اللّهُ الَّذِى أَنطَقَ كُلَّ شَىءٍ وَ هُوَ خَلَقَكُم أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ إِلَيهِ تُرجَعُونَ [٢١] وَ ما كُنتُم تَستَتِرُونَ أَن يَشهَدَ عَلَيكُم سَمعُكُم وَ لا أَبصارُكُم وَ لا جُلُودُكُم وَ لكِن ظَنَنتُم أَنَّ اللّهَ لا يَعلَمُ كَثِيراً مِمّا تَعمَلُونَ [٢٢] وَ ذلِكُم ظَنُّكُمُ الَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُم أَرداكُم فَأَصبَحتُم مِنَ الخاسِرِينَ [٢٣] -قرآن-١-٦٢٦ ١٩ و ٢٠- وَ يَومَ يُحشَرُ أَعداءُ اللّهِ إِلَى النّارِ ... أى يحبس أوّلهم على آخرهم ليتلاحقوا و لا يتفرّقوا حَتّى إِذا ما جاؤُها أى إذا اجتمعوا و وقفوا قبالتها. و قد زيدت ما تأكيدا لمفاجأة الشهادة لحضورهم شَهِدَ عَلَيهِم سَمعُهُم وَ أَبصارُهُم وَ جُلُودُهُم بِما كانُوا يَعمَلُونَ أى إذا جاءوا النار الّتى وعدوها و حشروا إليها، سئلوا عن أعمالهم فأوّل ما يجيب و يشهد عليهم بإنطاق اللّه له هو السّمع، و بعد ذلك الأبصار، و بعدها الجلود كلّ بإنطاق اللّه له بما صدر عنهم من الأعمال القبيحة و الأقوال السيّئة. و وجه تقديم بعض الجوارح على بعض فى الآية هو أشرفيّته، و يحتمل أن يكون سرّ التقدّم الاهتمام بشأنه لأنّ أكثر المعاصى تصدر منه إمّا مباشرة أو تسبيبا، فإن السمع اجتمع فيه العنوانان. أمّا -قرآن-١١-٥٩-قرآن-١٢٤-١٤٥-قرآن-١٩٧-١٩٩-قرآن-٢٣٢-٣١٢ [صفحه ٢٦٧] هذه الأعضاء فإنها قد تتصدّى إمّا بالمباشرة كالغيبة استماعا و كالأغانى و الأباطيل من الكلمات و اللّهويّات و الكذب و البهتان و الافتراء و نحوها ممّا لا يجوز استماعه، و إمّا بمنشئيّة صدور الحرام عن بعض الجوارح كاستماعها إن المرأة الفلانيّة صاحبة جمال مثلا فإذا استمع تميل نفسه إليها بحيث يمشى إليها فيقع فيما لا يرضى اللّه تعالى بصدوره عن عباده. فنوع الجوارح يقع فى معصية اللّه و المنشأ هو السّمع، و كذلك البصر فقد ينظر إلى ما لا يرضى اللّه النظر إليه، فالأبصار تعصى و تصير باعثة لأن تميل النفس الأمّارة بالسوء، فتجرّ الجوارح قهرا إلى صدور بعض القبائح عنها و فى الرواية أنّ النظرة سهم من سهام الشيطان -روايت-١٣-٥١ ، و معناها هذا. ففى مثل هذه النظرة يضاعف العقاب لمضاعفة الإثم. و أمّا الجلود فكناية عن سائر الأعضاء الّتى لها القابلية لأن تصدر منها المعاصى. و قال إبن عباس: المراد بالجلود هو الفروج على طريق الكناية كما قال سبحانه و تعالى: لا تُواعِدُوهُنَّ سِرًّا و أراد النكاح. و قال أَو جاءَ أَحَدٌ مِنكُم مِنَ الغائِطِ و أراد قضاء الحاجة. -قرآن-٢٥٧-٢٨٢-قرآن-٣٠٧-٣٤٥ ٢١- وَ قالُوا لِجُلُودِهِم لِمَ شَهِدتُم عَلَينا ... أى يقول الكفرة لجوارحهم على سبيل التّوبيخ أو التعجّب لأنهم ما كانوا مترقّبين من أعضائهم الشهادة عليهم، فيقولون: لم شهدتم علينا مع أنّ لنا الحق عليكم حيث كنتم فى دار الدّنيا فى حفظنا و حراستنا، و اليوم نحن فى صدر نجاتكم من النّار قالُوا أَنطَقَنَا اللّهُ الَّذِى أَنطَقَ كُلَّ شَىءٍ أى اللّه تعالى أعطانا قوّة النطق و علّمنا البيان و ألهمنا الشهادة و الاعتراف بما عملناه و فعلناه. و قال القمّى: -قرآن-٦-٥٣-قرآن-٣٣٠-٣٨٧ نزلت فى يوم تعرض عليهم أعمالهم فينكرونها فيقولون ما عملنا شيئا فيشهد عليهم الملائكة الّذين كتبوا عليهم أعمالهم. و قال الصّادق عليه السلام: فيقولون للّه: يا ربّ هؤلاء ملائكتك يشهدون لك، ثم يحلفون باللّه ما فعلوا من ذلك شيئا و هو قول اللّه عزّ و جلّ يَومَ يَبعَثُهُمُ اللّهُ جَمِيعاً -روايت-٣٢-ادامه دارد [صفحه ٢٦٨] فَيَحلِفُونَ لَهُ كَما يَحلِفُونَ لَكُم -روايت-از قبل-٤٦ و هم الّذين غصبوا أمير المؤمنين عليه السلام، فعند ذلك يختم اللّه على ألسنتهم و ينطق جوارحهم فيشهد السمع بما سمع ممّا حرّم اللّه و يشهد البصر بما نظر به إلى ما حرّم اللّه عزّ و جلّ، و يشهد الفرج بما ارتكب مما حرّم اللّه، و تشهد اليدان بما أخذتا و تشهد الرجلان بما سعتا فيما حرّم اللّه عزّ و جلّ، ثم أنطق اللّه عزّ و جلّ ألسنتهم فيقولون هم لجلودهم لم شهدتم علينا، الآية وَ هُوَ خَلَقَكُم أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ إِلَيهِ تُرجَعُونَ يعنى أنّ القادر على خلقكم و إنطاقكم فى المرة الأولى حال كونكم فى الدّنيا هو أنطقكم و بعثكم فى المرّة الثانية فهو ألذى أنطقنا اليوم للشهادة عليكم. و هذا التفسير بناء على أنّ هذا الذيل من تتمة كلام الجلود أو استئناف يقرّر ما قبله. -قرآن-٤٣٢-٤٩١ ٢٢- وَ ما كُنتُم تَستَتِرُونَ ... أى عند ارتكابكم القبائح كنتم تستخفون بها لكنّه لم يتهيّأ لكم و لم تتمكنوا من أن تستتروا بأعمالكم عن أعضائكم الّتى أنتم بها تفعلون ما كنتم تعملون، فجعلها اللّه شاهدة عليكم فى القيامة. و لا يخفى أن مفاد تلك الآيات و نظائرها من الرّوايات الدالة على شهادة الأمكنة الّتى يصلّى عليها الإنسان أو فى باب الأذان و استحباب رفع الصّوت، معلّلة بأن كل شىء يسمع يستغفر لصاحبه. و هذه فى الأعصار

السالفـة بالنسبـة إلى أن أكثر البشـر كـانوا يسبّحون اللّه عنـد سـماعه و عنـد ما تقرع الأسـماع هـذه النغمات المقدسـة، لأنها عند المؤمنين صـرف تعبـد، و أمّـا غيرهم فينكرونهـا و يسـتهزئون بها. -قرآن-۶-۳۳ لكن اليوم فى العصـر الحاضـر مع هـذه الصـنائع البديعـة و المخترعات الحديثة كالتلفزيونات الّتى ترتسم فيها صور الأشـخاص و تحفظ فيها الأصوات و المسـجّلات الّتى تضـبط فيهـا الأصوات على مـا هى عليهـا فالأمر صـار سـهلا بحيث تتصوّر شـهادة الجلود و نحوهـا من أعضـاء الإنسـان و يكون ملازما لتصديقها. فلو قيل إن جلد بدن الإنسان بمنزلة شريط المسجّلات الّتى [صفحه ۲۶۹] تضبط فيه الأصوات أى الأقوال الّتى تصدر من الإنسان، و أن هيكل الإنسان بمنزلـة آلـة المصوّرين فى أخـذ الصّور و انتقاشـها و ارتسامها فيها فكلّ عمل يصدر من الإنسان ينتقش فى بـدن الإنسان على جلـده، و فى يوم القيامـة تجىء بتلك الصور المنقوشة فينفخ فيها فيتجسّم الصوت و لا غرو فيه، بل قـد تظهر الصورة بقـدرة اللّه، و إن كـانت قـد أثبتت فى صـحيفة الأعمال، و لعلّ هـذا هو معنى تجسّم الأعمال. فلو قيل به فليس ببعيـد أن يقرع السّمع به فينكره كما كان ينكر قبل عصـرنا هـذا. بل لو ادّعى مـدّع بأن العالم بحـذافيره بمنزلة محفظة و تلفزيون كبير لارتسام صور البشـر جميعا و انتقاشـها فيه حال كونهم مشـتغلين بأعمالهم إن خيرا و إن شـرا، و لضـبط أصواتهم و أقوالهم، فالفضاء تحفظ فيه الأصوات و غيرها من أجسامه العنصـرية الكثيفة و ترتسم فيها الصّور أو ترتسم فى العلويّات صور الأشـخاص، حال اشـتغالهم بالأعمال دلالة على هذا فليس بمنكر من القول أَن يَشهَدَ عَلَيكُم سَمعُكُم لأنكم لم تستتروا مخافة شـهادة السمع عليكم وَ لا أَبصارُكُم وَ لا جُلُودُكُم يعنى لم يكن استتاركم عند ارتكابكم للأعمال القبيحة خوفا من شهادة الأعضاء عليكم و إن يعلمه اللّه، بل لأجل أنكم ظَنَنتُم أَنَّ اللّهَ لا يَعلَمُ كَثِيراً مِمّا تَعمَلُونَ خفاء، و لهـذه الجهـة كنتم تخفون قبائـح أعمالكم. و أمّا مسألة شهادة الجوارح فما كنتم تعقلونها و لا تقبلونها فى دار الـدّنيا لانكاركم البعث فكيف بلوازمها! -قرآن-۹۲۹-۹۶۱-قرآن-۱۰۰۸-۱۰۴۳-قرآن-۱۱۷۰-۱۲۳۳ ۲۳- وَ ذلِكُم ظَنُّكُمُ الَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُم ... أى ذلـك الظن بربّكم أَرداكُم أى أهلككم فَأَصبَحتُم مِنَ الخاسِرِينَ باستبدالكم بالجنـة النار، و بإيثاركم النار على الجنة ... و الظن جاء بمعنى العلم و الاستيقان و منه ظَنُّوا أَن لا مَلجَأَ مِنَ اللّهِ إِلّا إِلَيهِ أى [أيقنوا] و تأتى أيضا للدّلالـة على الاعتقاد الراجـح مع احتمال النقيض نحو [ظننت زيدا صاحبك] و هذا هو معناه الرّائج ألذى تحمل عليه بلا احتياج إلى القرينة -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۹۰-۹۹-قرآن-۱۱۵-۱۴۶-قرآن-۲۵۴-۳۰۶ [صفحه ۲۷۰] بخلاف المعـانى الآخر و تستعمل فى الشك و الوهم و الاتّهام. و قيل إن الظنّ هنا بمعنى اليقين. و الظاهر أنه بمناسبـة الحكم و الموضوع بمعنى الوهم و التخيّل لأن الخطـاب مع المشـركين، و هم مـا كـانوا من أهل اليقين باللّه تعالى بل لم يكونوا من أهل الظنّ به سبحانه بمعناه المتعارف الرائج. نعم يحتملون و يتخيّلون أن يكون للعالم صانع غير ما هم عليه، و لو تلفّظوا باسم اللّه أو الرّب أو غيرهمـا من أسـمائه سـبحانه إمّـا أن يكون حكايـة لقول المسـلمين أو على زعمهم يتفاهمون و يتكلّمون بتلك الأسـماء الشـريفة الّتى ينطق بهـا المسـلمون لأنهم يعتقـدون بالمسـمّى بهـا، فكيف فى مقام التسـمية يمكن أن يقال إنهم يريـدون معانيها الواقعيـة و مفاهيمها الثابتة الحقيقيّة، و تكرار الظن للتأكيد فى أن الموجب لهلاككم هو ظنّكم السّوء بربكم. و فى الآية تنبيه على أنّ العبد المؤمن فى أوقات خلواته ينبغى أن لا يكون خوفه من ربّه أقلّ فى ارتكابه المعاصـى فى جلواته، بل كماله فى أن يكون خوفه السّرى أكثر من علنيّه حتى لا يدخل فى سلك هؤلاء المشركين بل العبد المؤمن لا يكون له سرّ و علن بالنسبة إلى ربّه فإنه يرى نفسه فى جميع أحواله بين يدى ربّه و الربّ مشـرف عليه فى كلّ أوقاته و حالاته و آناته. فأىّ وقت يكون هو غائب عن ربّه حتى يتحقّق له سرّ و خفاء بالنسبـة إلى ربّه!! و عن الصّادق عليه السـلام أن العبد المؤمن ينبغى أن يخاف اللّه خوفا كأنّه يشـرف على النار و يرجوه رجاء كأنه من أهل الجنة، إنّ اللّه يقول ذلِكُم ظَنُّكُمُ الَّذِى، الآية ثم قال عليه السـلام: إن اللّه عند ظنّ عبده إن خيرا فخير و إن شرّا فشرّ. -روايت-۳۰-۲۸۵ ثم أخبر سبحانه عن حالهم فى النّار فقال عزّ و جلّ:

[سورة فصلت [41]: الآيات 24 الى 25]

فَإِن يَصبِرُوا فَالنّارُ مَثوىً لَهُم وَ إِن يَستَعتِبُوا فَما هُم مِنَ المُعتَبِينَ [24] وَ قَيَّضنا لَهُم قُرَناءَ فَزَيَّنُوا لَهُم ما بَينَ أَيدِيهِم وَ ما خَلفَهُم وَ حَقَّ عَلَيهِمُ القَولُ فِي أُمَمٍ قَد خَلَت مِن قَبلِهِم مِنَ الجِنِّ وَ الإِنسِ إِنَّهُم كانُوا خاسِرِينَ [25] -قرآن-1-310 [صفحه 271] 24- فَإِن يَصبِرُوا فَالنّارُ مَثوىً لَهُم ... أى فإن يصبروا على النار و آلامها و أمسكوا عن شكواهم أم لم يصبروا فالنّار مثوى لهم و مستقرّهم و لا ينفعهم صبرهم على عقوبات النيران فإنهم سيبقون مخلدين فى جهنّم و النيران ملازمة لهم، كما أنّ الجملة الاسميّة فيها دلالة صريحة على ذلك وَ إِن يَستَعتِبُوا فَما هُم مِنَ المُعتَبِينَ أى لو طلبوا العتبى أى الرضى و قبول العذر فليسوا ممّن يرضى عنهم و يقبل عذرهم بعد ذلك، فقد جفّ القلم بما هو كائن و ثابت عليهم، يعنى أن جزعهم و استغاثتهم و شكواهم لا تفيدهم أبدا كما قال تعالى فَاصبِرُوا أَو لا تَصبِرُوا سَواءٌ عَلَيكُم و المعتب من يقبل عذره و يجاب إلى ما سأل. هذا بناء على كونه اسم مفعول و أمّا بصيغة الفاعل فهو المنصرف عمّن يغضب عليه لأجل ما كان عليه أو التّارك له أو المزيل عتبه لأجل ما كان عليه. -قرآن-6-47-قرآن-325-375-قرآن-612-656 25- وَ قَيَّضنا لَهُم قُرَناءَ ... أى قدّرنا لهم أخدانا من الشياطين، و هو مجاز عن منعهم اللطف لكفرهم حتى استولت عليهم الشياطين. و قال القمّى: يعنى الشياطين من الجنّ و الإنس فَزَيَّنُوا لَهُم ما بَينَ أَيدِيهِم من أمور الدّنيا و متاع الحياة و حظوظها و لذائذها و شهواتّها لأنهم يقولون إن الدنيا قديمة و إنه لا فاعل لها و لا صانع إلّا الطّبائع و الأفلاك وَ ما خَلفَهُم اى أمر الآخرة بأن القرناء يقولون لهم لا بعث و لا نار و لا جنّة و لا سؤال فينكرونها من أصلها وَ حَقَّ عَلَيهِمُ القَولُ أى الوعيد بالعذاب فِي أُمَمٍ قَد خَلَت مِن قَبلِهِم أى فى جملة الأمم الماضية. -قرآن-6-33-قرآن-207-246-قرآن-404-419-قرآن-529-558-قرآن-582-620 [صفحه 272] و الجملة حال من ضمير عليهم. و حاصل المعنى وجب عليهم الوعيد حال كونهم كائنين فى جملة أمم من المتقدّمين المكذّبين لرسلهم بما جاءهم من الأديان الإلهية فكانوا من الّذين استحقوا العذاب مِنَ الجِنِّ وَ الإِنسِ لأنهم عملوا مثل أعمالهم إِنَّهُم كانُوا خاسِرِينَ أى كما كان أولئك من الخاسرين قبلهم، فالناس مجزيون بأعمالهم إن خيرا فخير و إن شرّا فشرّ، سنّة اللّه الّتى جرت فى عباده لا تختصّ بعصر دون عصر و لا زمان دون زمان. -قرآن-213-239-قرآن-267-294

[سورة فصلت [41]: الآيات 26 الى 29]

وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسمَعُوا لِهذَا القُرآنِ وَ الغَوا فِيهِ لَعَلَّكُم تَغلِبُونَ [26] فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذاباً شَدِيداً وَ لَنَجزِيَنَّهُم أَسوَأَ الَّذِي كانُوا يَعمَلُونَ [27] ذلِكَ جَزاءُ أَعداءِ اللّهِ النّارُ لَهُم فِيها دارُ الخُلدِ جَزاءً بِما كانُوا بِآياتِنا يَجحَدُونَ [28] وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنا أَرِنَا الَّذَينِ أَضَلاّنا مِنَ الجِنِّ وَ الإِنسِ نَجعَلهُما تَحتَ أَقدامِنا لِيَكُونا مِنَ الأَسفَلِينَ [29] -قرآن-1-484 26- وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسمَعُوا لِهذَا القُرآنِ ... أى قال رؤساء الضّلالة و كبراء الكفر و الخباثة لأتباعهم لا تسمعوا لهذا القرآن وَ الغَوا فِيهِ فلا تصغوا إلى كتاب محمّد ألذى يقرأه عليكم و انسبوه إلى التكلم باللّغو و خطئوه فى قوله، أو الغوا فيه يعنى ارفعوا أصواتكم حينما يقرأ بالشّعر و الأباطيل من الكلام لتخلطوا عليه قراءته و تغلّطوا فى كلامه. و قال -قرآن-6-64-قرآن-156-172 [صفحه 273] القمى: و صيّروه سخريّة و لغوا لَعَلَّكُم تَغلِبُونَ بأن عجّزتموه عن مقاومتكم فلا يعارضكم بعد ذلك بقراءة قرآنه. و قيل معنى و الغوا فيه أى قولوا بين ما هو يقرأ كلاما لغوا و لهوا فتخلّطوا أباطيلكم فى قراءته. -قرآن-33-56 و حاصل جميع هذه التفاسير يرجع إلى أنه افعلوا عملا يمنع النبيّ [ص] عن القراءة و يتركها. 27- فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذاباً ... إن اللّه تعالى يهدّد أعداءه تهديدا شديدا فى هذه الشريفة بأن القائلين بهذا القول لا بدّ و أن نعذّبهم بأشد العذاب كمّا و كيفا وَ لَنَجزِيَنَّهُم أَسوَأَ الَّذِي كانُوا

يَعمَلُونَ أى نجزيهم بأقبح جزاء على قبح عصيانهم و هو الشّرك و الكفر. قال إبن عباس: إن المراد بالعذاب الشديد هو يوم بدر حيث إن المشركين ابتلوا بالأسر و القتل، و أسوأ العذاب هو يوم القيامة. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۹۷-۲۵۲ ۲۸- ذلِكَ جَزاءُ أَعداءِ اللّه ... اسم الإشارة إلى أسوأ الجزاء المتوعّد به و هو مبتدأ خبره جَزاءُ أَعداءِ، الآية و قوله النّارُ عطف بيان للجزاء أو خبر بعد خبر أو خبر لمبتدأ محذوف أى : و هو النار لَهُم فِيها دارُ الخُلدِ أى مسكن إقامتهم الدائمىّ هو الجحيم لا غيره جَزاءً بِما كانُوا بِآياتِنا يَجحَدُونَ وضع موضع يلغون إقامة السبب مقام المسبب. -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۱۰۴-۱۱۸-قرآن-۱۳۷-۱۴۴-قرآن-۲۲۶-۲۵۱-قرآن-۳۰۸-۳۴۸ ۲۹- وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنا أَرِنَا ... أى أن رؤوس الكفر و الضّلال يسألون حين يصيرون فى النار من اللّه تعالى أن يريهم من أضلّهم فى الدنيا و يقولون رَبَّنا أَرِنَا الَّذَينِ أَضَلّانا مِنَ الجِنِّ وَ الإِنسِ أى شيطانى الجنسين الداعيين لنا إلى الضّلالة و العناد نَجعَلهُما تَحتَ أَقدامِنا أى نسحقهما و ندوسهما انتقاما منهما و تبريدا لقلوبنا لِيَكُونا مِنَ الأَسفَلِينَ أى فى الدرك الأسفل من النار فنطؤهما بأقدامنا إذلالا لهما فيكون عذابهما أشدّ من عذابنا. و لمّا ذكر سبحانه وعيد الكفرة عقّبه بذكر الوعد للمؤمنين -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۸۹-۲۵۲-قرآن-۳۱۵-۳۴۲-قرآن-۳۹۹-۴۲۸ [صفحه ۲۷۴] الأبرار فقال فى الآيات الكريمة التالية:

[سورة فصلت [۴۱]: الآيات ۳۰ الى ۳۶]

إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللّهُ ثُمَّ استَقامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيهِمُ المَلائِكَةُ أَلّا تَخافُوا وَ لا تَحزَنُوا وَ أَبشِرُوا بِالجَنَّةِ الَّتِى كُنتُم تُوعَدُونَ [۳۰] نَحنُ أَولِياؤُكُم فِى الحَياةِ الدُّنيا وَ فِى الآخِرَةِ وَ لَكُم فِيها ما تَشتَهِى أَنفُسُكُم وَ لَكُم فِيها ما تَدَّعُونَ [۳۱] نُزُلاً مِن غَفُورٍ رَحِيمٍ [۳۲] وَ مَن أَحسَنُ قَولاً مِمَّن دَعا إِلَى اللّه وَ عَمِلَ صالِحاً وَ قالَ إِنَّنِى مِنَ المُسلِمِينَ [۳۳] وَ لا تَستَوِى الحَسَنَةُ وَ لا السَّيِّئَةُ ادفَع بِالَّتِى هِىَ أَحسَنُ فَإِذَا الَّذِى بَينَكَ وَ بَينَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِىٌّ حَمِيمٌ [۳۴] -قرآن-۱-۶۳۷ وَ ما يُلَقّاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَ ما يُلَقّاها إِلّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ [۳۵] وَ إِمّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيطانِ نَزغٌ فَاستَعِذ بِاللّه إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ [۳۶] -قرآن-۱-۱۹۸ ۳۰- إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللّهُ ثُمَّ استَقامُوا ... أى وحّدوه و صدّقوا رسله بما أدّعوا من الرّسالة و النبوّة و الدّيانة، ثم استمرّوا على هذا الأمر و لم يشكّوا فيه أبدا. و -قرآن-۶-۶۵ عن الرّضا عليه السلام: هى و اللّه ما أنتم عليه. قال -روايت-۲۹-ادامه دارد [صفحه ۲۷۵] سفيان بن عبد اللّه الثقفى: سألت النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و قلت: -روايت-از قبل-۸۳ أخبرنى بخصلة حتّى أتمسّك بها. قال صلّى اللّه عليه و آله: قل ربّى اللّه فاستقم. ثم قلت أخوف ما لا بدّ من الاحتراز منه أىّ شىء يكون! -روايت-۱-۱۶۱ فأخذ بلسانه الشريف و قال: حفظ اللّسان -روايت-۱-۴۴ تَتَنَزَّلُ عَلَيهِمُ المَلائِكَةُ -قرآن-۱-۳۶ فى المجمع عن الصّادق عليه السّلام و القمىّ قال: عند الموت أو عنده و فى القبر و القيامة -روايت-۶۰-۱۰۶ ، أى عند الشّدائد أَلّا تَخافُوا أى يبشّرونهم بأن لا تخافوا ممّا أمامكم من العقبات و المواقف وَ لا تَحزَنُوا على ما أخلفتم من ولد و أهل و أموال جمعتموها بكدّ يمين و عرق جبين وَ أَبشِرُوا بِالجَنَّةِ الَّتِى كُنتُم تُوعَدُونَ هذه بشائر متعاقبة من الربّ الرحيم لعباده. -قرآن-۲۲-۳۶-قرآن-۱۱۰-۱۲۵-قرآن-۲۰۲-۲۵۵ ۳۱- نَحنُ أَولِياؤُكُم فِى الحَياةِ الدُّنيا ... أى نتولّى أموركم من حفظكم و إلهامكم الخير و غير ذلك مما تحتاجون إليه بإذن من اللّه فى الحياة الدّنيا وَ فِى الآخِرَةِ بأن نشفع لكم و لا نفارقكم حتى ندخلكم الجنّة بأنواع الإكرام وَ لَكُم فِيها ما تَشتَهِى أَنفُسُكُم من أنواع النّعم و اللّذائذ ممّا لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر فى الدّنيا وَ لَكُم فِيها ما تَدَّعُونَ أى ما تتمنّون و تطلبون. و هى من الدّعاء بمعنى الطلب. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۷۷-۱۹۴-قرآن-۲۶۵-۳۰۵-قرآن-۴۱۴-۴۴۴ ۳۲- نُزُلًا مِن غَفُورٍ رَحِيمٍ ... أى جميع ذلك نزل أى عطاء و فضل ذو بركة من ربّ كثير المغفرة و الرّحمة. و المناسب للنّزل أن يتعاقبه بقوله [من جواد كريم] و لكنّه لما كان غفران ذنوب العاصين من أعظم أنواع الجود و كذلك الرحمة الرحيميّة من أحوج الأمور للعباد يوم المعاد فلذا أتى سبحانه و

تعالى بهذين الوصفين إشارة إلى هذا المعنى الدقيق اللّطيف. -قرآن-۶-۳۵ ۳۳- وَ مَن أَحسَنُ قَولًا مِمَّن دَعا إِلَى اللّه ... صورته استفهام لكن المراد به النفى، و تقديره: و ليس أحد أحسن قولا ممّن دعا إلى توحيد اللّه و طاعته و أضاف إلى ذلك وَ عَمِلَ صالِحاً ليقتدى به فيه. و يستفاد من الشريفة أن الإنسان فى مقام العبودية لا بدّ له من أمور ثلاثة حتى يكمل -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۹۴-۲۱۲ [صفحه ۲۷۶] إيمانه و عبوديّته: الأوّل الدّعوة إلى اللّه تعالى بقوله. و الثانى العمل فإن القول بلا عمل ليس له كثير فائدة لأن النّاس يرون أعمال القائلين و الدعاة و فى الرّواية كونوا دعاة الى اللّه بغير ألسنتكم -روايت-۱۶-۵۵ ، إشارة إلى هذا المعنى، يعنى بأعمالكم. و الثالث أن العمل ينبغى أن يكون خالصا من كلّ ما يفسده فيكون صالحا قابلا للقبول. فإذا تمت الثلاثة كمل إيمان العبد و صحّ أن يطلق عليه العبد الصالح أى الكامل الإيمان وَ قالَ إِنَّنِى مِنَ المُسلِمِينَ أى و أضاف إلى الدّعوة القوليّة و العمليّة الخالصة إظهار إسلامه، فإنّه من إشاعة الحسنى، و حكمته أنه يصير موجبا و سببا لرغبة النّاس إلى الإسلام فيدخلون فيه، و انكسارا للكفر و شوكته فيخرجون منه و لا سيما إذا كان هذا الشخص المظهر من العظماء و الشخصيّات المعروفة و الأكابر و الأجلّاء الواجدين للأوصاف الثلاثة المذكورة. فلإظهاره الإسلام دخالة مهمّة لتأييده و تقويته، لأن فى هذا الإظهار قسما من الدّعوة القوليّة. نعم قد يوجد مورد يكون فيه الإخفاء مصلحة مهمّة تقتضى إخفاءه كاخفاء أبى طالب عليه السلام إسلامه لحفظ النبىّ الأكرم صلّى اللّه عليه و آله و فى العيّاشى أن الآية فى علىّ عليه السلام، و عن مقاتل و كثير من المفسّرين أن المراد منها الأئمة الداعون الخلق إلى المناهج الإسلاميّة الحقة و الطريقة المستقيمة النبويّة. -قرآن-۲۴۱-۲۷۹ ۳۴- وَ لا تَستَوِى الحَسَنَةُ وَ لَا السَّيِّئَةُ ... هذه الشريفة لترغيب العباد بقبول الإيمان، و زيادة لا الثانية و إن لم يكن هذا مرادا فبلاغة الكلام تقتضى إلقاء لفظة لا الثانية على ما هو الظاهر. و المعنى الظاهرى أن المراد بالحسنة أفرادها، و كذلك السيّئة ذات أفراد. و ليست أفراد الحسنة متساوية كما أن أفراد السيّئة كذلك. و أفراد الحسنة بعضها أرجح من بعض فى الحسن كما أن أفراد السيّئة بعضها أقبح من بعض و أسوأ. و على هذا لا نحتاج إلى القول بزيادة لفظة لا الثانية و الحمل على المبالغة فى -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۱۱۱-۱۱۳-قرآن-۱۸۴-۱۸۶-قرآن-۵۱۰-۵۱۲ [صفحه ۲۷۷] النفى حتى لا يلزم اللّغوية فى كلام اللّه سبحانه، فنقول: إنّ لا على معناها الحقيقى من النفى بلا أدنى احتياج إلى هذه التكلّفات. و هذا الصّدر من الآية توطئة لما فى الذّيل من قوله ادفَع بِالَّتِى، الآية و قيل معناها لا تستوى الملّة الحسنة أى الإسلام، و الملة السيّئة و هى الكفر. -قرآن-۷۴-۷۶-قرآن-۲۱۸-۲۳۵ و فسّرت الحسنة بالأعمال الحسنة، و السيّئة بالأعمال القبيحة. و أيضا فسّرت بالخصلة الحسنة و السيّئة، أى لا يستوى الصبر و الغضب، و الحلم و الجهل، و المداراة و الغلظة، و العفو و الاساءة، و قيل لا يستويان فى الجزاء و المكافاة، فإن الأول موجب لرفع الدرجات، و الثانى سبب للهبوط إلى الدّركات ادفَع بِالَّتِى هِىَ أَحسَنُ ثم إن النبىّ الأكرم لما كان مبعوثا من عنده تعالى فعليه سبحانه أن يعلّمه أحسن الطّرق و أقربها إلى نفوس البشر لكى يميلوا إلى الإسلام، و أقرب الطّرق و أحسنها هو هذا المنهج الراقى و الصراط السّامى ألذى يبيّنه تعالى له صلّى اللّه عليه و آله، أى ما يلزمك فى مقام دعوتك النّاس إلى دين الإسلام هو أن تقابلهم و تدفع عنك سيئاتهم حيث اعترضتك بالّتى أحسن من أفراد الحسنة، كما أنه إذا أساء إليك مسىء أو آذاك مؤذ فإذا عفوت عنه فالعفو أمر حسن، لكن الأحسن أن تحسن إليه بما يناسبه من الأموال أو الهدايا، و إذا كان مليّا و لا يحتاج إلى الأموال فوضع الأحسن فى موضع الحسن لكونه أقرب الطرق لإمالة النفوس إلى الإيمان و أبلغها فى دفع السيّئة بالحسنة، فإن من اعتاد أن تدفع السيئة بأحسن منها فما دونه أهون عليه. و على أىّ تقدير إنه تعالى يقول لنبيّه [ص]: إذا فعلت و مشيت على ما عملتك فى طريق الدّعوة فَإِذَا الَّذِى بَينَکَ وَ بَينَهُ عَداوَةٌ أى عداوة دينيّة كَأَنَّهُ وَلِىٌّ حَمِيمٌ أى يصير العدوّ بسبب إحسانك إليه فى مقابل إساءته كالصّديق المحبّ القريب. و لمّا كانت مقابلة الإساءة بالإحسان مستلزمة لتحمّل المشاقّ و المواجهة مع المكاره عن الأعداء و أمرا صعبا على النفوس الأبيّة، فلذا يقول تعالى: -قرآن-۳۱۴-۳۴۶-قرآن-۱۲۸۷-۱۳۳۳-قرآن-۱۳۵۴-۱۳۸۲ [صفحه

۲۷۸] ۳۵- وَ ما يُلَقّاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا ... أى لا يعطى هـذه الخصلة الحميـدة، و هى مقابلة الإساءة بالإحسان، إلّا أهل الصّبر، حيث إن فيها منع النفس عن الانتقام مع القدرة عليه، و كظم الغيظ، و هما أمران تحمّلهما شاقّ و كلفة على النفس وَ ما يُلَقّاها إِلّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ أى الّذين لهم حظّ و نصيب وافر من العقل و كمال الإيمان أو خير الدنيا و الآخرة، و هما أعظم الحظوظ مجتمعة. -قرآن-۷-۴۹-قرآن-۲۷۱-۳۱۱ ۳۶- وَ إِمّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيطانِ ... إمّا مركّب من [إن] الشرطية و [ما] الزائـدة أدغمت فى [ما] الزائـدة للتأكيد. أى و إن أغراك الشيطان و وسوس لك وسوسة صارفة عمّا أمرت به من الدفع بالّتى هى أحسن بل ألجأك أن تقابل السيّئة بأسوأ منها فَاستَعِذ بِاللّه أى فالجأ إلى اللّه تعالى و اطلب منه تعالى إنجاءك من مكره و كيـده، فلربّ شرارة أذكت نـارا ضاع فيهـا كثير من النفوس مع أنها كلمـة بسيطة كان علاجها بعضا من الحلم و قليلا من الكظم، و ليس ذلك إلّا من عمل الشيطان الغوىّ المضل. و لا يخفى على صاحب القريحة الموهوبة من اللّه و على من أعطاه اللّه سبحانه حظّا وافيا من علوم القرآن أنّه سبحانه كيف علّم نبيّه إقامة الدّعوة و آداب المناظرة، و جمع فى الآية طريق السلوك مع النفوس القاصرة فى إثبات الدّعوة و الجدل لإثبات الحجج الحقة، و كيف أدّب نبيّه بمكارم الأخلاق بحيث عجزت نفوس البشر و قصّرت عن أن تدرك و تعرف هذه الكيفيات و هذا القسم من الجدال العملى ألذى هو أحسن من القولى و لا سيما لأرباب النفوس القاصرة و الهمج من النّاس. و هو سبحانه أيضا نبّه رسوله فى مقام المخاصمة مع عدوّه القوىّ على أن يستعين به عزّ و جلّ فإنه خير معين و أحسن ناصر و الاستعانة بغيره سبحانه لا تغنى من الشيطان شيئا. و هـذه الآيات تنبيه و تعليم للعباد مطلقا و بالأخص لأهل العلم، فإن كتاب اللّه العزيز وارد فى مورد و جار فى نظيره مع قطع النظر عن أن -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۵۱-۵۶-قرآن-۲۷۹-۲۹۸ [صفحه ۲۷۹] تعليمات القرآن و آدابه و مواعظه تكون نوعا من باب إياك أعنى و اسمعى يا جارة إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لاستعاذتك العَلِيمُ بنيّتك. و قال القمّى: المخاطبة لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و المعنى للناس. ثم إنه سبحانه أخذ فى بيان أدلة توحيده و البراهين التكوينيّة و الآثار الدالة على قدرته فقال عزّ من قائل: -قرآن-۹۱-۱۱۶-قرآن-۱۲۸-۱۳۸

[سورة فصلت [۴۱]: الآيات ۳۷ الى ۴۰]

وَ مِن آياتِهِ اللَّيلُ وَ النَّهارُ وَ الشَّمسُ وَ القَمَرُ لا تَسجُدُوا لِلشَّمسِ وَ لا لِلقَمَرِ وَ اسجُدُوا لِلّهِ الَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُم إِيّاهُ تَعبُدُونَ [۳۷] فَإِنِ استَكبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيلِ وَ النَّهارِ وَ هُم لا يَسأَمُونَ [۳۸] وَ مِن آياتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرضَ خاشِعَةً فَإِذا أَنزَلنا عَلَيهَا الماءَ اهتَزَّت وَ رَبَت إِنَّ الَّذِى أَحياها لَمُحيِ المَوتى إِنَّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ [۳۹] إِنَّ الَّذِينَ يُلحِدُونَ فِى آياتِنا لا يَخفَونَ عَلَينا أَ فَمَن يُلقى فِى النّارِ خَيرٌ أَم مَن يَأتِى آمِناً يَومَ القِيامَةِ اعمَلُوا ما شِئتُم إِنَّهُ بِما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ [۴۰] -قرآن-۱-۶۹۵ ۳۷- وَ مِن آياتِهِ اللَّيلُ وَ النَّهارُ ... أى من آثار توحيده و علائم قدرته -قرآن-۶-۴۵ [صفحه ۲۸۰] الّتى أظهرها على جميع خلقه هى الليل ألـذى يحصل بـذهاب الشمس عن بسيط الإرض و النهار ألذى يوجد بطلوعها على وجهها و الأول للاستراحة و الثانى لكسب المعيشة. و هذان أظهر آثارهما و إلا فلهما آثار و خصائص لا يعدّهما العادّون و لا يحصيهما العارفون، و قدّرهما تقديرا مستقرّا و دبّرهما على نظام مستمر. و من آثار قدرته أن خلقهما وَ خلق الشَّمسُ وَ القَمَرُ بما لهما ممّا اختصّا به من النور و غيره من الآثار الّتى لا نهاية لها، و ما ظهر فيهما من التدبير فى التيسير و التقرير فى العمل و تقديرهما فيه بحيث لا يزيدان و لا ينقصان فى مرور الدهور و مضىّ العصور، و مع هذه العظمة فى هاتين الآيتين لا تَسجُدُوا لِلشَّمسِ وَ لا لِلقَمَرِ لأنهما مخلوقان مأموران مثلكم ليس لهما مزيّة رتبة المعبوديّة عليكم بل لكم المزيّة عليهما بمراتب كثيرة وَ اسجُدُوا لِلّهِ الَّذِى خَلَقَهُنَّ إنّما قال خلقهنّ و أورد الضمير جمعا مؤنّثا لوجهين: أحدهما أنّ حكم جماعة غير ما يعقل حكم جماعة الأنثى، بل قيل حكم ما لا يعقل مطلقا حكم الأنثى. و

الثانى أن الضّمير يرجع إلى الآيات و الآيات باعتبار لفظها مؤنث، و كذا باعتبار معناها: أى الشمس و اللّيل و القمر و النهار بالنظر إلى التغليب. و هذا الجواب جواب عن كون الضمير جمعا مؤنّثا لا عن كونه جمعا لما يعقل و الآيات ممّا لا يعقل فلا يناسبها ضمير جمع المؤنث العاقل. فالجواب عن هذه الناحية هو الجواب الأوّل. و أما موضع السّجدة عند المشهور فعند قوله تَعبُدُونَ و قيل عند قوله و هم لا يَسأَمُونَ و حاصل معنى الشريفة أنه لو أردتم السجود لشىء فاسجدوا للّه ألذى خلق الأشياء بقدرته و أخرجها من كتم العدم إلى صفحة الوجود، فهو أهل لذلک لا غيره إِن كُنتُم إِيّاهُ تَعبُدُونَ اى لو أردتم بعبادتكم أن تعبدوا اللّه، فاللّه هو خالق الشمس و القمر و ليسا أهلا للعبادة، فإيّاه فاعبدوا، لا المخلوق المحتاج ألذى هو مثلكم. -قرآن-۳۵۹-۳۶۱-قرآن-۳۶۷-۳۸۸-قرآن-۶۶۱-۷۰۰-قرآن-۸۱۱-۸۵۲-قرآن-۱۴۲۲-۱۴۳۳-قرآن-۱۴۶۰-۱۴۷۴-قرآن-۱۶۴۱-۱۶۷۴ ۳۸- فَإِنِ استَكبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّکَ ... فإن استكبروا عن السّجود -قرآن-۶-۵۳ [صفحه ۲۸۱] و عبادته تعالى و عن امتثال سائر أوامره و نواهيه فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّکَ من الملائكة يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيلِ وَ النَّهارِ أى لا يزالون مشغولين بالامتثال لأوامره وَ هُم لا يَسأَمُونَ لا يملّون من العبادة بأىّ كيفيّة كانت، فلا يحتاج الربّ المتعالى إلى عبادة بنى آدم و تقديسهم، بل هو غير محتاج إلى عبادة أحد، حيث إنه غنىّ على الإطلاق، و عبادات المخلوقين يرجع نفعها إليهم لأنها سبب لرفع درجاتهم و تقرّبهم إليه جلّ و علا. و قيل إن الملائكة أكثر من الجنّ بكثير و هؤلاء أكثر من الإنس بكثير. -قرآن-۵۷-۸۴-قرآن-۹۹-۱۴۳-قرآن-۱۹۳-۲۱۵ ۳۹- وَ مِن آياتِهِ أَنَّکَ تَرَى الأَرضَ خاشِعَةً ... أى متذلّلة متهيّئة لما يرد و ينزل عليها منه تعالى من اليبس و الجفاف لعدم نزول المطر عليها فَإِذا أَنزَلنا عَلَيهَا الماءَ اهتَزَّت وَ رَبَت أى تحركت بما نبت عليها و انتفخت بالنّبات كما أن العجين ينتفخ و يتورّم حينما تخبط به المادّة المرسومة المعروفة عند الخبّازين باسم الخميرة، فإنه علامة للوقت ألذى يخبز فيه، فكذلک الإرض اليابسة إذا نزل عليها الماء تنشّطت و تحرّكت بنباتها و اخضرارها، و فى الحقيقة تحرّكت بحركة حياتها الطبيعيّة بعد موتها بعدم الخضرة و النّبات فيها إِنَّ الَّذِي أَحياها أى ألذى هو قادر على إحياء الإرض بالنبات بعد إماتتها لَمُحيِ المَوتى أى هو قادر على إحياء البشر بعد الموت إِنَّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ هذه الجملة فى موضع العلّة لإحيائه تعالى الأشياء بعد الإماتة، أى لأنّه سبحانه قادر على جميع الأشياء و منها الإحياء بعد الإماتة لأنّ قدرته تعالى متساوية بالنسبة إلى المقدورات كلّها لاشتراک فى الممكنات كلّها و هى الإمكانيّة. ثم إنّه سبحانه بعد ذكر الآيات يهدّد الملاحدة و المشركين بقوله عزّ و جلّ: -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۱۶۸-۲۱۹-قرآن-۵۹۰-۶۱۳-قرآن-۶۸۱-۶۹۸-قرآن-۷۴۷-۷۸۳ ۴۰- إِنَّ الَّذِينَ يُلحِدُونَ ... أى يميلون عن الدّين و يطعنون فِي آياتِنا و يحرّفونها و يؤوّلونها بالأباطيل و بآرائهم السخيفة لا يَخفَونَ عَلَينا أى ميلهم عن الحق و تمايلهم إلى الباطل و ما يفعلون بآياتنا. و هذا كلام فيه -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۷۸-۹۰-قرآن-۱۴۵-۱۶۵ [صفحه ۲۸۲] تهديد شديد و كفى به وعيدا على مجازاتهم على إلحادهم أَ فَمَن يُلقى فِي النّارِ خَيرٌ أَم مَن يَأتِي آمِناً يَومَ القِيامَةِ استفهام تقرير و توبيخ و تهجين، معناه أن الملحد ألذى يلقى فى النار كأبى جهل و أبى لهب و نظرائهما خير أم من يأتى يوم القيامة مأمونا كسلمان و أبى ذرّ و عمار و أمثالهم من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله! فكلّ عاقل يدرى و يعرف أنهما ليسا بمتساويين حينئذ. و -قرآن-۶۱-۱۳۹ قد قال أمير المؤمنين عليه آلاف الصلاة و السّلام: فليختر كلّ واحد منكم لنفسه ما شاء من الأمرين، فإن العاقل لا يختار الإلقاء فى النار، فإذا لم يختر ذلک فلا بدّ أن يؤمن بالآيات. -روايت-۵۸-۲۰۸ ثم خوّفهم بقوله اعمَلُوا مختارين من الطريقتين ما شِئتُم أى ما أردتم فلكم الخيار. و اللفظ أمر لكن معناه التهديد الشديد و الوعيد المخوّف إِنَّهُ بِما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ أى كل شىء يصدر منكم فإن اللّه يعلمه و لا يخفى عليه شىء من أعمالكم خفية أو علانية فيجازيكم بها. -قرآن-۲۰-۲۸-قرآن-۵۴-۶۴-قرآن-۱۵۴-۱۸۷

[سورة فصلت [۴۱]: الآيات ۴۱ الى ۴۴]

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمّا جاءَهُم وَ إِنَّهُ لَكِتابٌ عَزِيزٌ [۴۱] لا يَأْتِيهِ الباطِلُ مِن بَينِ يَدَيهِ وَ لا مِن خَلفِه تَنزِيلٌ مِن حَكِيمٍ حَمِيدٍ [۴۲] ما يُقالُ لَکَ إِلاّ ما قَد قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبلِکَ إِنَّ رَبَّکَ لَذُو مَغفِرَةٍ وَ ذُو عِقابٍ أَلِيمٍ [۴۳] وَ لَو جَعَلناهُ قُرآناً أَعجَمِيًّا لَقالُوا لَو لا فُصِّلَت آياتُهُ ءَ أَعجَمِيٌّ وَ عَرَبِيٌّ قُل هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً وَ شِفاءٌ وَ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ فِي آذانِهِم وَقرٌ وَ هُوَ عَلَيهِم عَمًى أُولئِکَ يُنادَونَ مِن مَكانٍ بَعِيدٍ [۴۴] -قرآن-۱-۵۸۳ [صفحه ۲۸۳] ۴۱- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمّا جاءَهُم ... أی بالقرآن، و خبر إنّ محذوف أی ننتقم منهم و نجازیهم و قیل خبره أُولئِکَ يُنادَونَ ألذی یجیء بعد ثلاث آیات بعد هذه الآیة وَ إِنَّهُ لَكِتابٌ عَزِيزٌ أی غالب بقوّة حججه أو معناه، عدیم النظیر. و هذا أیضا معنی من معانی العزیز، أی کفران الکفرة و تکذیبهم ذکرنا و کتابنا لا ینقص من رفیع مقامه شیء و لا یطفأ نوره بأفواههم و تکذیبهم، فإنه من قوّة براهینه و حججه یتمّ نوره و یتضوّأ و یستنیر بنوره العالم، أو لأنه لا مثیل له فی عدم قدرة قادر علی غلبته و إطفاء نوره و لو کان بعضهم لبعض ظهیرا. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۱۴۳-۱۶۳-قرآن-۲۱۵-۲۴۴ ثم إنه سبحانه یعرّف کتابه بعد تعریفه بأنّه کتاب عزیز بالبیان ألذی مرّ ذکره قبیل هذا بان کتابی هذا: ۴۲- لا يَأْتِيهِ الباطِلُ مِن بَينِ يَدَيهِ ... أی من ناحیة التوراة و لا من قبل الإنجیل و الزّبور وَ لا مِن خَلفِهِ أی لا یأتیه من بعده کتاب یبطله أو یتقدّم علیه بحیث ینسخه. و المراد أنه لا یجیئه من أیّ ناحیة من النواحی و لا من جهة من الجهات باطل تَنزِيلٌ مِن حَكِيمٍ حَمِيدٍ لأنه نزل من عند ربّ حکیم، أی عالم بجمیع وجوه المصالح و الحکم للعباد. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۱۶-۱۳۵-قرآن-۳۰۵-۳۳۶ و حمید: أی هو مستحق للحمد من کل مخلوق بما ظهر علیه من نعمه و آلائه، و من أعظم نعمه هو هذا القرآن ألذی فیه علوم الأولین و الآخرین و فیه ما یحتاج الیه البشر إلی یوم الجزاء. فمثل هذا الکتاب لا بد أن یکون کما وصفه منزله تبارک و تعالی عن وصف غیره من الواصفین و الحامدین و له الشکر و الحمد للّه رب العالمین ثم إنه جلّ جلاله بعد وصف کتابه فی الجملة بما یلیق به أخذ فی تسلیة نبیّه فیما یرد علیه من قومه فی سبیل دعوته بقوله: [صفحه ۲۸۴] ۴۳- ما يُقالُ لَکَ إِلّا ما قَد قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبلِکَ ... أی أن ألذی یقوله هؤلاء الکفرة من قومک لک، لیس أمرا بعزیز ما له من نظیر، بل هذا هو ألذی قد قیل للرّسل و الأنبیاء قبلک من تکذیب أقوامهم و الجحد لنبوّتهم و إنکار فضائلهم و کتبهم من عندی ثم یزید سبحانه فی تسلیته صلّی اللّه علیه و آله بقوله: إِنَّ رَبَّکَ لَذُو مَغفِرَةٍ أی لأنبیائه وَ ذُو عِقابٍ أَلِيمٍ لأعدائهم. و قیل إن الآیة عامة و إخبار عن جهة الوعد لمن آمن و الوعید لمن کفر، فمن اللّازم أن یرجوه أهل طاعته و یخافه أهل معصیته. -قرآن-۷-۶۹-قرآن-۳۶۵-۳۹۶-قرآن-۴۱۴-۴۳۷ ۴۴- وَ لَو جَعَلناهُ قُرآناً أَعجَمِيًّا ... أی لو أنزلنا هذا القرآن بلغة العجم لکان لهم أن یقولوا کیف أرسل بالکلام العجمی إلی من لا یعرفه من القوم العرب، فحینئذ یکونون لهم فی مقام الفرار من دین الإسلام و المعذرة عن القبول، و لهم فرضا أن یقولوا قُلُوبُنا فِي أَكِنَّةٍ مِمّا تَدعُونا إِلَيهِ وَ فِي آذانِنا وَقرٌ لأننا لا نفهمه لأنّه لیس بلغتنا. و قیل إن قریش قالوا لرسول اللّه: هلّا نزل القرآن بغیر العربیة. إذا کان دینک و کتابک عامّا و أرسلت إلی العرب و العجم، و لماذا لم یکن بلغة العجم! فنزلت الآیة جوابا لهم لَقالُوا لَو لا فُصِّلَت آياتُهُ أی بیّنت بلغتنا حتی نفهمها و نعمل بها ءَ أَعجَمِيٌّ وَ عَرَبِيٌّ أی لقالوا هل کتاب و کلام أعجمیّ و المخاطب عربیّ و النبیّ عربیّ! هذا ما یصیر. فأمر سبحانه نبیّه [ص]: قُل هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً من الضّلالة وَ شِفاءٌ للقلوب المریضة بأمراض الشّک و الرّیب تشفی به تلک الأمراض و تدفع به هذه الشبهات، بل هو شفاء لکلّ الأمراض و الأسقام کثیرا ما أذهب الآلام و أزال الأسقام، و قد ورد أن الصّحابة کانوا یرقون بأم الکتاب اللّدیغ فیبرأ لوقته و یقوم لساعته، فأنعم به من هدی و أکرم به من شفاء ... وَ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ فِي آذانِهِم وَقرٌ أی لمّا لم ینتفعوا به فکأنّهم فی آذانهم ثقل و صمم إذ لیس لهم قابلیّة الهدایة، و إلّا فالقرآن کتاب لیس فیه أقل قصور و أدنی نقص فی الهدایة و فی -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۲۹۵-۳۶۵-قرآن-۵۹۹-۶۳۳-قرآن-۶۸۰-۷۰۸-قرآن-۸۲۷-۸۶۳-قرآن-۸۷۸-۸۸۷-قرآن-۱۲۰۴-۱۲۵۳ [صفحه ۲۸۵] نوعیّة إرشاده لأنّه جامع لجمیع الحجج و البراهین الظاهرة لمن أراد أن یهتدی به، فالتقصیر من ناحیة النّاس لا من ساحة القرآن فإنه منزّه عن ذلک وَ هُوَ

عَلَيهِم عَمًى أی لتعاميهم و عدم استفادتهم من القرآن فكأنّهم عمی لا يبصرون آياته و دلائله الواضحة المرشدة إلی طريق الحقّ و الحقيقة أُولئِكَ يُنادَونَ مِن مَكانٍ بَعِيدٍ أی مثلهم مثل من كان فی مسافة بعيدة بحيث كلّما يصاح به فلا يسمع النّداء، و هؤلاء مع قربهم من النبیّ [ص] و قرآنه فإنهم لا ينتفعون بهما و لا يستفيدون منهما فكأنهم بعيدون عنهما بحيث لا يسمعون إذا قریء عليهم القرآن، فإذا لا يهتدون. ثم إنه تعالی تسلية لنبيّه [ص] أخذ فی بيان قضيّة موسی و اختلاف قومه فی كتابه فقال عزّ من قائل: -قرآن-١۶٧-١٩١-قرآن-٣٢٩-٣٧٠

[سورة فصلت [۴١]: الآيات ۴۵ الی ۴٨]

وَ لَقَد آتَينا مُوسَی الكِتابَ فَاختُلِفَ فِيهِ وَ لَو لا كَلِمَةٌ سَبَقَت مِن رَبِّكَ لَقُضِیَ بَينَهُم وَ إِنَّهُم لَفِی شَكٍّ مِنهُ مُرِيبٍ [۴۵] مَن عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفسِهِ وَ مَن أَساءَ فَعَلَيها وَ ما رَبُّكَ بِظَلّامٍ لِلعَبِيدِ [۴۶] إِلَيهِ يُرَدُّ عِلمُ السّاعَةِ وَ ما تَخرُجُ مِن ثَمَراتٍ مِن أَكمامِها وَ ما تَحمِلُ مِن أُنثی وَ لا تَضَعُ إِلّا بِعِلمِهِ وَ يَومَ يُنادِيهِم أَينَ شُرَكائِی قالُوا آذَنّاكَ ما مِنّا مِن شَهِيدٍ [۴٧] وَ ضَلَّ عَنهُم ما كانُوا يَدعُونَ مِن قَبلُ وَ ظَنُّوا ما لَهُم مِن مَحِيصٍ [۴٨] -قرآن-١-۵٧۴ [صفحه ٢٨۶] ۴۵- وَ لَقَد آتَينا مُوسَی الكِتابَ ... أی كتاب التوراة فَاختُلِفَ فِيهِ لأنه آمن به قوم و صدّقوه فی رسالته و كتابه، و كذّبه آخرون كما اختلف فی القرآن. فلا تحزن لهذا الاختلاف فإنه فی شأن الكتب السّماويّة عادة قديمة و سنّة جارية فی الأمم الماضية لا يختصّ بقومك دون غيرهم. -قرآن-۶-٣٩-قرآن-۶۵-٨٣ و فی الكافی عن الباقر عليه السّلام أنه قال ناظرا إلی هذه الآية: -روايت-۵۵-٨٣ اختلفوا كما اختلفت هذه الأمّة فی الكتاب، و سيختلفون فی الكتاب ألذی مع القائم عليه السلام ألذی يأتيهم به، حتی ينكره ناس كثير فيقدّمهم فيضرب أعناقهم -روايت-١-١٨١ وَ لَو لا كَلِمَةٌ سَبَقَت مِن رَبِّكَ أی الوعد بالإمهال لأمّة محمّد صلوات اللّه عليه و آله لَقُضِیَ بَينَهُم أی لحكم بين الجاحدين و المشركين و المكذّبين باستئصالهم و إهلاكهم كالأمم السّابقة، لكن سبقت الكلمة و تأخّر القضاء و العذاب عنهم إلی يوم لقاء اللّه كما فی قوله تعالی بَلِ السّاعَةُ مَوعِدُهُم و قوله وَ لكِن يُؤَخِّرُهُم إِلی أَجَلٍ مُسَمًّی و قوله سبحانه وَ ما كانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم وَ أَنتَ فِيهِم و هذا القول الأخير خاصّ بزمانه صلّی اللّه عليه و آله وَ إِنَّهُم لَفِی شَكٍّ مِنهُ مُرِيبٍ أی إن قومك شاكّون بالقرآن أنّه كتاب من عندنا نزل عليك، شكّا أوقعهم فی الرّيب. -قرآن-١-۴١-قرآن-١٠٧-١٢۶-قرآن-٣١٩-٣۴۶-قرآن-٣۵۶-۴٠٢-قرآن-۴٢٠-۴٧٣-قرآن-۵٣٧-۵٧٩ و الرّيب هو أفظع من الشكّ فإن الرّيب هو مرتبة من الشك فيها القلق و اضطراب النفس، و البعض يعبّر عن الريب بالظن الغالب، فمن المفسّرين من قال: إنّ ظنّ الغالب منهم أن القرآن كذب و غير منزل من السّماء و هذا هو معنی مُرِيبٍ قال هذا المقول، و جرّ مُرِيبٍ لأنه صفة للشّك. -قرآن-٢۵٩-٢۶٧-قرآن-٢٩۵-٣٠٣ ۴۶- مَن عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفسِهِ ... أی ثواب عمله راجع إليه لا إلی غيره وَ مَن أَساءَ فَعَلَيها أی من الفسوق و العصيان فضرره و عقابه و وباله علی نفسه لا علی غيرها وَ ما رَبُّكَ بِظَلّامٍ لِلعَبِيدِ أی ليس يفعل بهم ما ليس له أن يفعل، فمثلا ينقص من أجر المطيع، أو يزيد فی عقاب العاصی، أو يعطی أجر المطيع للعاصی و يعاقب المطيع بدل -قرآن-۶-٣٩-قرآن-٩٢-١١۶-قرآن-٢٠٢-٢٣٨ [صفحه ٢٨٧] العاصی. و لا يخفی أنّ ظلّام فی هذا المقام مبالغة فی النفی لا المنفی حتی يستلزم بقاء أصل الظلم. قال الطبرسی رضوان اللّه عليه إيثار [ظلّام] علی [ظالم] للإشعار بأن صدور الظلم و إن قلّ من شخص، فهو غنیّ مطلق و عالم بقبح الظلم، و هو عظيم فی غاية العظمة. فكيف بصدور الظلم العظيم منه و كذلك فهو تنبيه علی أنّ مؤاخذة شخص بعصيان غيره و إثابة الغير بطاعة الآخر من الظلم العظيم. و الحاصل أنه تعالی منزّه عن أن يفعل شيئا من ذلك و إلّا لكان ظلّاما لعظمة صدور هذه الأمور منه جلّ و علا فلو صدر علی فرض المحال واحد من الأمور المذكورة منه سبحانه فكأنّما صدر منه وقوع قبيح عظيم لأنه لا يجوز عليه الظّلم، فيصير ظلّاما

مع أن الأمر الصّادر جزئى فى نفسه. ۴۷ و ۴۸- إِلَيهِ يُرَدُّ عِلمُ السّاعَةِ ... نقل أنّ عبدة الأصنام و مشركى قريش قالوا للنبىّ [ص]: لو أنك نبىّ و صادق فى وعيدك لنا بالعذاب فى الآخرة، فقل لنا متى تجىء القيامة! فأجاب صلّى اللّه عليه و آله بما أمره اللّه تعالى به، و هو: إلى اللّه يردّ علمها. أى هذا ممّا خصّ سبحانه ذاته المقدسة به فلا يعلمه غيره و كان أهل الحجاز، و بالأخص عبدة الأصنام من أهل مكة، متعبّدين بأقوال الرّهبان و الأحبار و بالأخصّ الكهنة منهم إذ إنّهم كانوا من أهل العلم فى ذلك العصر و كانوا عارفين بالكتب السّماويّة و غيرها من أخبار ترد عليهم من بنى الجان. و كان العرب فى ذلك الزمان أمّيين لا يعرفون من المعارف شيئا و كانوا جهلة بالعلم فلذا كانوا يرجعون إلى هؤلاء فيما يرد عليهم من عجائب الأمور و غرائبها و يسألونهم عن المغيبات و يتعلّمون منهم ما كان محل حاجتهم فلا يزالون يسألونهم عمّا يخبرهم به النبىّ صلوات اللّه عليه و آله، و منها إخبارهم عن السّاعة و يوم البعث، فرجعوا إلى الرهبان و الأحبار فى ذلك و قالوا إن محمدا يخبرنا بأن للّه يوما يجزى فيه النّاس بأعمالهم الّتى عملوها -قرآن-۱۱-۴۴ [صفحه ۲۸۸] فى الدنيا إن خيرا فخير و إن شرّا فشرّ، فهل هو صادق فى هذا أم لا! فقال الأحبار اسألوه عن الساعة متى تأتى! فإن عيّن وقتها بزمان خاص و ساعة معيّنة فهو كاذب فى دعواه، و إلا فهو صادق. فلمّا أتوه و سألوه عن وقتها ألذى تجىء فيه، أجابهم بأنه ليس لى به علم و إنّما علمه عند ربّى لا غير، فعلموا أنّه صادق. و لعل شأن نزول الشريفة كان فى هذا المورد وَ ما تَخرُجُ مِن ثَمَراتٍ مِن أَكمامِها جمع كمّ أى أوعيتها قبل أن تنشقّ عن الثمرة وَ ما تَحمِلُ مِن أُنثى وَ لا تَضَعُ إِلّا بِعِلمِهِ أى كلّ ذلك مقرون بعلمه سبحانه واقعا حسب تعلّقه به، فكما أن علم قيام السّاعة خاصّ بذاته المقدّسة و لا يعلمه إلّا هو سبحانه، فكذلك علم الثمار و النتائج مخصوص به سبحانه. أمّا الثمار فمن حيث كيفيّة الأنواع و كبرها و صغرها و طعومها و روائحها و ألوانها و نضجها، و أمّا النتائج من حيث شأنيّة النّطف فبالنظر إلى مبدأ نشؤ النوع لكونها مبدأ نشوء الآدمىّ و كيفيّة انتقال النطفة فى الأرحام من حالة و مرتبة إلى حالة أخرى و مرتبة غير الأولى و تربيتها فيها و تغذيتها و انتقال الأجنة فى الأرحام و كونها ذكورا و إناثا و تامة من حيث الخلقة أو ناقصة و حسنة أو قبيحة، أو من حيث عدد أيّام الحمل و ساعاتها و غيرها ممّا لا يعلمه إلّا اللّه. ثم إن قريشا بعد ما علموا أن السّاعة آتية لا ريب فيها و أن اللّه يجزيهم بما عملوا، و مع ذلك ما تركوا عبادتهم لأصنامهم عنادا و جحودا و أنكروا نبوّة النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و كتابه، فاللّه سبحانه أخذ يهدّدهم و يخبرهم عاقبة أمرهم و مآل فعلهم القبيح، أى عبادتهم لجماد لا يضرّ و لا ينفع و لا يبصر و لا يسمع بقوله سبحانه وَ يَومَ يُنادِيهِم أَينَ شُرَكائِى بزعمهم و السؤال للتّوبيخ و متضمّن للتخويف قالُوا آذَنّاكَ أى أعلمناك و أسمعناك؟ و لعلّ إعلامهم اللّه كان بلسان حالهم أو بقولهم ما مِنّا مِن شَهِيدٍ فهذا بيان لقولهم آذنّاك، و هذا أظهر من احتمال الأول أى ما منّا أحد اليوم يشهد بأن لك شريكا بعد أن عاينّا ما عاينّا. -قرآن-۳۲۳-۳۶۷-قرآن-۴۲۲-۴۷۹-قرآن-۱۵۵۷-۱۵۹۶-قرآن-۱۶۴۴-۱۶۶۰-قرآن-۱۷۴۶-۱۷۶۷ [صفحه ۲۸۹] وَ ضَلَّ عَنهُم ما كانُوا يَدعُونَ مِن قَبلُ أى غاب عنهم معبودهم ألذى كانوا يعبدونه فى الدّنيا من الأصنام و الأوثان وَ ظَنُّوا ما لَهُم مِن مَحِيصٍ أى أيقن المشركون أنه ليس لهم مهرب من عذاب ربّهم، و لا بدّ من أن يذوقوا عذاب الحريق فى ذلك اليوم و لا يمكن الفرار من حكومته سبحانه. -قرآن-۱-۵۰-قرآن-۱۳۸-۱۷۲

[سورة فصلت [۴۱]: الآيات ۴۹ الى ۵۲]

لا يَسأَمُ الإِنسانُ مِن دُعاءِ الخَيرِ وَ إِن مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُسٌ قَنُوطٌ [۴۹] وَ لَئِن أَذَقناهُ رَحمَةً مِنّا مِن بَعدِ ضَرّاءَ مَسَّتهُ لَيَقُولَنَّ هذا لِى وَ ما أَظُنُّ السّاعَةَ قائِمَةً وَ لَئِن رُجِعتُ إِلى رَبِّى إِنَّ لِى عِندَهُ لَلحُسنى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِما عَمِلُوا وَ لَنُذِيقَنَّهُم مِن عَذابٍ غَلِيظٍ [۵۰] وَ إِذا أَنعَمنا عَلَى الإِنسانِ أَعرَضَ وَ نَأى بِجانِبِهِ وَ إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعاءٍ عَرِيضٍ [۵۱] قُل أَ رَأَيتُم إِن كانَ مِن عِندِ اللّهِ ثُمَّ كَفَرتُم بِهِ

مَن أَضَلُّ مِمَّن هُوَ فِى شِقاقٍ بَعِيدٍ [۵۲] -قرآن-۱-۶۱۶ ۴۹- لا يَسأَمُ الإِنسانُ مِن دُعاءِ الخَيرِ ... قال القمّى أى لا يملّ و لا يعيا من أن يدعو لنفسه بالخير فى الدّنيا من النّعم و الصّحة و السّرور و فراغ البال و رفاهيّة الحال وَ إِن مَسَّهُ الشَّرُّ بزعمه كالفقر و المرض و الهموم و الأحزان من العوارض الدنيويّة و حوادثها فَيَؤُسٌ أى آيس كثيرا من رحمة ربّه أو من إجابة الدّعاء، و لا مانع من القول بكلا الأمرين فإنّ اللّفظ عامّ قَنُوطٌ أى يظنّ به تعالى ظنّ سوء و هذا من شيم الكفرة و ديدنهم -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۲۰۳-۲۲۸-قرآن-۳۰۷-۳۱۶-قرآن-۴۳۴-۴۴۱ [صفحه ۲۹۰] و لذا عبّر عن الإنسان فى هذه الكريمة بالكافر، و لا بعد لأن الإنسان مع قطع النظر عن كفره الأصلىّ إن ييأس من رحمة اللّه فهو كفر و يصير كافرا. و لعلّ التفسير بهذه الجهة يحمل على الكافر، قال تعالى لا يَيأَسُ مِن رَوحِ اللّهِ إِلَّا القَومُ الكافِرُونَ و إن كان الظاهر من هذه الشريفة أنّ اليأس كاشف عن كفره الأصلى لا أنّه موجب لكفره، لكن المشهور أن اليأس و القنوط موجبان للكفر. -قرآن-۶۲-۱۲۲ ۵۰- وَ لَئِن أَذَقناهُ رَحمَةً مِنّا ... أى لئن رزقناه خيرا و عافية و غنى مِن بَعدِ ضَرّاءَ مَسَّتهُ لَيَقُولَنَّ هذا لِى أى هذه الرحمة حقّى و أنا أستحقّها بعملى. و قوله لَيَقُولَنَّ جواب قسم مقدّر، و قوله لَئِن أَذَقناهُ فعله و لام لَئِن توطئة للقسم و التقدير: و اللّه، أو بذاتى، أو بحقّى على عبادى و غيرها ممّا يناسب المقام لو رزقت الكافر نعمة من نعمائى بعد تفريج الضّراء عنه ليقولنّ، وَ ما أَظُنُّ السّاعَةَ قائِمَةً أى لست على يقين من قيام السّاعة و البعث، و معناه الإنكار وَ لَئِن رُجِعتُ إِلى رَبِّى أى على فرض صحة ما يزعمه المسلمون و كان بعث و حشر و أنا بعثت و حشرت و لقيت ربّى على قول المسلمين بأن لنا ربا إِنَّ لِى عِندَهُ لَلحُسنى أى لى عند اللّه الحالة الحسنة من الكرامة و النّعمة كما أكرمنى و أنعم علىّ فى الدّنيا، فإنّ حسن حالى فى الدنيا مقياس حالى فى الأخرى، و ذلك لاعتقاد الكافر أن ما أصابه من نعم الدنيا فهو لاستحقاق لا ينفك عنه. و -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۸۵-۱۳۶-قرآن-۱۹۵-۲۰۸-قرآن-۲۳۶-۲۵۳-قرآن-۲۶۷-۲۷۳-قرآن-۴۴۶-۴۷۹-قرآن-۵۵۰-۵۸۲-قرآن-۷۱۳-۷۴۳ نقل الثعلبى عن إمامنا الحسن المجتبى سلام اللّه عليه أن للكافر تمنّيين عجيبين: واحد منهما فى الدّنيا يقول إن نعم الجنّة فى الآخرة لى لاستحقاقى إيّاها، و الآخر فى العقبى حيث يقول يا ليتنى كنت ترابا، و لا يحصل له واحد منهما. -روايت-۶۲-۲۶۳ و الحاصل أن اللّه سبحانه يقول فى جواب هذا القائل ألذى يظنّ بنفسه ظنا حسنا بلا أى سبب: فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِما عَمِلُوا فلنخبرنهم بما عملوا من قبائح الأعمال و مساوئ الأقوال الّتى -قرآن-۱۰۷-۱۵۸ [صفحه ۲۹۱] كانت موجبة لعقابهم و نكالهم خلاف ما ظنّوا لأنفسهم لفساد ظنّهم و عقيدتهم وَ لَنُذِيقَنَّهُم مِن عَذابٍ غَلِيظٍ أى عذاب فى غاية الكثرة بحيث كأنّما صار متراكما و متراكبا بعض العذاب فوق بعض بكيفيّة لا يمكن التخلّص منها و لا التقصّى عنها، و هذا تهديد مهيب. ثم إنّه سبحانه يخبر عن نوع آخر من طغيان الكفار و كفرهم بقوله: -قرآن-۸۱-۱۲۱ ۵۱- وَ إِذا أَنعَمنا عَلَى الإِنسانِ ... أى لمّا فتحنا أبواب نعمتنا من الصّحة و الثروة على الكافر بتلك النّعمة أَعرَضَ أدبر عن شكر النّعمة و انصرف بوجهه و لم يعتن بالشكر تكبّرا و تبخترا و نسى المنعم الحقيقىّ وَ نَأى بِجانِبِهِ أى انحرف بجنبه كناية عن الإعراض بنفسه تأكيدا و مبالغة فى الإضراب عن نعم اللّه تعالى و تجبّرا و أنفة وَ إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ أى الفقر و الفاقة و المرض و العاهة فَذُو دُعاءٍ عَرِيضٍ لم لم يقل سبحانه دعاء طويل مع أنّ المناسب هو هذا! ذلك لأن العريض أبلغ حيث إن العرض يدل على الطول و لا عكس، إذ قد يصحّ طويل و لا عرض له و لكن لا يصحّ العريض بلا طول له، فإن العرض هو الانبساط فى خلاف جهة الطول و الطول هو الامتداد فى أيّة جهة كان. و فى الآية دلالة على بطلان مذهب الجبر و القائلين بأن اللّه سبحانه لا ينعم على الكافر فإنه تعالى أخبر فى هذه الكريمة بأنه منعم على الكافر كما أنه ينعم على غيره من الخلق، و أنه يعرض عن الشكر و يبعد عن المنعم. و تدل الشريفة على أن الكافر يسأل ربه بالتضرّع و الدّعاء ليكشف ما به من الضّر و البلاء و يعرض عن الدّعاء فى الرّخاء، فاللّه تعالى يوبّخه على ذلك. و الحاصل أن معنى الشريفة فَذُو دُعاءٍ عَرِيضٍ أى دعاء كثير مستمرّ و قيل فى وجه إيثار العريض على الطّويل لأن العريض امتداده فى جهتين و الطّويل فى جهة واحدة فيدلّ على الأبلغيّة فى كثرة الدّعاء و استمراره. -قرآن-۶-۴۰-قرآن-

۱۲۵-۱۳۳-قرآن-۲۳۳-۲۵۳-قرآن-۳۷۳-۳۹۸-قرآن-۴۳۹-۴۶۰-قرآن-۱۲۲۴-۱۲۴۵ ۵۲- قُل أَ رَأَيتُم إِن كانَ مِن عِندِ اللّه ... أى قل يا محمّد لهؤلاء -قرآن-۶-۵۳ [صفحه ۲۹۲] المشركين أخبرونى و قولوا لى إن كان هذا القرآن فى نفس الأمر من عند اللّه كما أقول ثُمَّ كَفَرتُم بِهِ عنادا و بلا تأمّل و تفكّر فى آياته و دلائله المتقنة، و بلا نظر و اتباع دليل و برهان مجوّز لكم على أن تكفروا به مَن أَضَلُّ مِمَّن هُوَ فِى شِقاقٍ بَعِيدٍ أى فى خلاف عن الحقّ و الصواب، و بعيد عن الصلاح! -قرآن-۱۰۱-۱۲۳-قرآن-۲۵۰-۲۹۷ يعنى أنتم أضلّ النّاس لأنكم تعاندون الحق و تكذّبون بالقرآن و تنكرون نبوّة النبىّ استكبارا و جهالة.

[سورة فصلت [۴۱]: الآيات ۵۳ الى ۵۴]

سَنُرِيهِم آياتِنا فِى الآفاقِ وَ فِى أَنفُسِهِم حَتّى يَتَبَيَّنَ لَهُم أَنَّهُ الحَقُّ أَ وَ لَم يَكفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلى كُلِّ شَىءٍ شَهِيدٌ [۵۳] أَلا إِنَّهُم فِى مِريَةٍ مِن لِقاءِ رَبِّهِم أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَىءٍ مُحِيطٌ [۵۴] -قرآن-۱-۲۶۲ ۵۳- سَنُرِيهِم آياتِنا فِى الآفاقِ ... أى عمّا قريب نريهم العلائم و الآثار الآفاقيّة ممّا يظهر من نواحى الفلك و يمسّ الإرض. هذا بيان للآيات الّتى تأتى من الآفاق، و أمّا العلائم الآفاقية كالنّيرات و آيات الليل و النهار و الأضواء و الظّلال و الظّلمة و العناصر الأربعة و انشقاق القمر و الصواعق و الأمطار و الرعد و البرق و السّحاب و النجوم المذنّبة إلى غير ذلك ممّا لا نهاية لعدّه من الآيات الآفاقيّة العلويّة، فإنها أعمّ من آفاق السماء و الإرض، و كذلك الآيات الأرضية كالزلازل و الخسف فى الإرض و الجبال و البحار و نحوها ممّا لا يحدّه حصر. و قال إبن عباس: فِى الآفاقِ أى منازل الأمم الخالية و آثارهم وَ فِى أَنفُسِهِم يوم بدر، أو من الآيات الأنفسيّة -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۶۲۵-۶۳۸-قرآن-۶۷۸-۶۹۷ [صفحه ۲۹۳] و الخلق كتحويل النّطفة فى مراحلها الخمس. و مثل هذه الآيات قد أطلعهم عليها فى أنفسهم و فى الأمم الخالية ممّا نزل بها من الإهلاك بالآيات، و لكنّهم لم يتفكّروا و لم يتدبّروا و لا تنبّهوا و لا نفعتهم الذّكرى، و لذلك فانّنا سنريهم آيات آفاقيّة ننتقم منهم بها عمّا قريب حَتّى يَتَبَيَّنَ لَهُم أَنَّهُ الحَقُّ و لو قيل إن قوله سَنُرِيهِم قد يكشف عن أنه سبحانه ما أطلعهم على شىء من مثل ذلك الآيات! فالجواب أنهم قد اطّلعوا على كثير ممّا حلّ منها بالأمم الماضية، و لكنه تعالى سيريهم ذلك فى أنفسهم فى المستقبل، و ستحلّ الآيات فى ساحتهم و يصيبهم وبالها، و حينئذ سيظهر لهم الحقّ جليّا بأن نبوّة محمّد صلّى اللّه عليه و آله حقّ، فليكونوا على علم بذلك لأننا قد قضينا بذلك و حتمناه أَ وَ لَم يَكفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلى كُلِّ شَىءٍ شَهِيدٌ و لعل المراد بالشريفة بعد حمل الاستفهام على أنه تقريرى هو أنّ الكفار و إن أنكروا نبوّتك لكنّه سبحانه كاف لك فى كونه شاهدا لنبوّتك، و بأنه يظهر دلائل واضحة و براهين ساطعة على صدق دعواك و إثبات نبوّتك و هو قادر على كلّ شىء، فلا تحزن على تكذيبك و عدم قبولهم نبوّتك و كتابك و فى الآخرة هم مغلوبون و أنت الغالب لهم قبلوا أم جحدوك عنادا فلا يضرّونك أبدا. و جملة أَنَّهُ عَلى كُلِّ شَىءٍ شَهِيدٌ بدل من قوله بِرَبِّكَ و الباء الزائدة لتأكيد كفايته سبحانه له صلّى اللّه عليه و آله. -قرآن-۳۰۵-۳۴۹-قرآن-۳۷۵-۳۸۶-قرآن-۷۸۷-۸۵۲-قرآن-۱۲۷۲-۱۳۰۸-قرآن-۱۳۲۶-۱۳۳۶ ۵۴- أَلا إِنَّهُم فِى مِريَةٍ مِن لِقاءِ رَبِّهِم ... كلمة أَلا للتّنبيه و التّأكيد بأن الكفار بعد فى شكّ من وجود الصّانع تعالى و من يوم البعث و مجازاتهم و جميع ما نريهم من الآيات الآفاقية و الأنفسية فلا تنفعهم و لا تفيدهم و هم يشكّون فى كونها انتقاما منّا لرسلنا، فدعهم و أرح نفسك فإننا على علم بما يقولون و ما يفعلون أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَىءٍ مُحِيطٌ تأكيد بعد تأكيد بأن ربّك عالم و محيط بكل شىء، و لتنبيه العباد و تذكيرهم بوجود الصانع و أوصافه الّتى تدل على التوحيد كالقدرة التامّة و الإحاطة الكاملة -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۶۵-۶۹-قرآن-۳۶۹-۴۰۶ [صفحه ۲۹۴] المنحصرة بذاته المقدّسة و الّتى لا تحصل لغيره تعالى فلا يفوته شىء فى ثواب الأعمال. و فى المجمع عن الصّادق عليه السّلام: من قرأ حم السّجدة كانت له نورا يوم القيامة مدّ بصره، و سرورا، و عاش فى الدّنيا محمودا مغبوطا. -

روایت-۴۴-۱۴۹ [صفحه ۲۹۵]

سورة الشوری

اشاره

مکیة إلّا الآیات ۲۳ إلی ۲۷ و آیاتها ۵۳ نزلت بعد فصّلت.

[سورة الشوری [۴۲]: الآیات ۱ الی ۶]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ حم [۱] عسق [۲] کَذلِکَ یُوحِی إِلَیکَ وَ إِلَی الَّذِینَ مِن قَبلِکَ اللّهُ العَزِیزُ الحَکِیمُ [۳] لَهُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الأَرضِ وَ هُوَ العَلِیُّ العَظِیمُ [۴] -قرآن-۱-۱۹۱ تَکادُ السَّماواتُ یَتَفَطَّرنَ مِن فَوقِهِنَّ وَ المَلائِکَةُ یُسَبِّحُونَ بِحَمدِ رَبِّهِم وَ یَستَغفِرُونَ لِمَن فِی الأَرضِ أَلا إِنَّ اللّهَ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِیمُ [۵] وَ الَّذِینَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَولِیاءَ اللّهُ حَفِیظٌ عَلَیهِم وَ ما أَنتَ عَلَیهِم بِوَکِیلٍ [۶] -قرآن-۱-۳۰۱ ۱ و ۲- حم عسق ... -قرآن-۹-۱۷ عن الباقر علیه السلام: عسق عدد سنی القائم علیه السلام، و ق جبل محیط بالدّنیا من زمرّدة خضراء فخضرة السماء من ذلک الجبل، و علم کلّ شیء فی عسق. -روایت-۲۹-۱۷۱ و هذه الروایة و نظائرها [صفحه ۲۹۶] من متشابهات الرّوایات الّتی یردّ علمها إلیهم علیهم السلام و لعل فهم تلک الأخبار ممّا اختصّ بعصر القائم و زمان ظهوره عجّل اللّه تعالی فرجه الشریف ان شاء اللّه تعالی، تشریفا لنفسه الزکیّة و ترفیعا لمقامه السّامی و قد قلنا إن الحروف المقطّعة فی أوائل السور أسماء للنبیّ محمّد صلّی اللّه علیه و آله، و کلّ واحد منها بمناسبة و یرمز إلی سرّ من الأسرار لا یعلمه إلا اللّه و من خوطب به و الرّاسخون فی العلم و ها هنا جاء حدیث فی المعانی عن الصّادق علیه السّلام أنه قال معناه: الحکیم، المثیب، العالم، السّمیع، القادر، القویّ. -روایت-۶۶-۱۲۹ و لا منافاة بین الحدیث الشریف و ما قلناه فان للقرآن بطونا و معانی تحت السّتار و لا یقدر أن یکشفها إلّا أهل بیت الوحی الّذین أذهب اللّه عنهم الرّجس و طهّرهم تطهیرا. و قیل هذه الحروف رموز الی الفتن الحادثة بعد النبیّ صلّی اللّه علیه و آله، و إشارة إلی الحوادث الواقعة فی قرب عصر الظهور و زمان نزول عیسی علیه السّلام من السماء کالخسف و المسخ و القذف و خروج الدّجال علی ما ورد فی الآثار عن الأئمة الأطهار علیهم صلوات اللّه و سلامه، و أخبر بها النبیّ حین نزول هذه الشریفة علی ما روی. ۳- کَذلِکَ یُوحِی إِلَیکَ ... أی مثل ألذی فی هذه السّورة من المعانی یوحی اللّه تعالی إلیک وَ إِلَی الَّذِینَ مِن قَبلِکَ من الأنبیاء و الرّسل اللّهُ العَزِیزُ الحَکِیمُ الربّ ألذی هو غالب علی الأشیاء طرّا بحیث لا یقدر أحد أن یصرفه عن إنزال الوحی، و هو عالم بمن له الأهلیّة للإنزال علیه فیؤثره علی أبناء نوعه. و ذکر الإیحاء بلفظ المضارع مع أنه حکایة عن حال الماضی للدّلالة علی الاستمرار أی إدامة الوحی، و للإشعار بأنّ مثل هذا الوحی ممّا تتضمّنه هذه السّورة من التوحید و التصدیق بالبعث و الحشر ممّا جرت به عادة اللّه أن یلهمه لجمیع الأنبیاء و الرّسل. و نقل عطاء عن إبن عبّاس أنه قال: ما من نبیّ الّا اندرج فی کتابه مضامین هذه السورة بلسان -قرآن-۵-۳۰-قرآن-۱۱۴-۱۴۸-قرآن-۱۷۳-۲۰۱ [صفحه ۲۹۷] قومه. ۴- لَهُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الأَرضِ ... أی هو مالکهما من العلویّات و السفلیّات فإنه خالقهما و المنشئ لهما و لما فیهما من کتم العدم إلی ساحة الوجود، و هو مدبّرهما بکمال التدبیر و الحکمة، فلذا اختصّتا به سبحانه نوع اختصاص کما اختص کلّ مالک بما له من ملک. و تقدیم الجارّ و مجروره لإفادة حصر المالکیة، أی لیس لأحد أن یتصرّف فیهما و لا بما فیهما إلّا بإذن من اللّه و رسوله وَ هُوَ العَلِیُّ العَظِیمُ ألذی کان علوّ شأنه و ارتفاع مقامه بحیث لا یصل عقل

ذوى الألبـاب إلى كنه معرفته جلّت عظمته، و هو صـاحب الكبرياء و الجبروت بحيث يقصـر فهم ذوى الأفهام عن إدراك حقيقة ذاته. -قرآن-۵-۵۵-قرآن-۴۴۳-۴۷۲ ۵- تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرنَ مِن فَوقِهِنَّ ... أى قرب أن تتشـقّق السّماوات من عظم أن دعوا للرّحمان ولدا أو لنسبة الشريک له أو القول بالتثليث أو غيرها من الأشياء الّتى يرتكبونها و هى غير مرضية له تعالى، و مِن فَوقِهِنَّ يعنى أن التفطّر يبتـدئ من جهة الفوق، و تخصـيصه بكونه من أعلاهنّ للدّلالة على انفطار أسـفلهن بالأولويّة و لزيادة التهويل. -قرآن-۵-۵۵-قرآن-۲۵۴-۲۷۰ و وجه الأولويّـة أن هـذه النسـبة الشـنعاء الصّادرة من أهل الإرض إن أثرت فى جهـة الفوق فلأن تؤثّر فى الجهة السـفلى أولى. ثم إنّ اللّه سبحانه يقول وَ المَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمدِ رَبِّهِم أى ينزّهون اللّه عمّا لا يليق به حال كونهم يشـتغلون بـذكر ثنائه الجميل بما يليق به تعالى. و يستشـعر من هـذه الجملـة أنه تعالى يريـد أن يوبّخ و ينبّه بنى آدم و يؤدّبهم و يفهمهم بأن كلّ ما أنعمت عليهم بعد نعمة الإيجاد بنعم جزيلة كثيرة بحيث لا تحصـى و لا تعد، فهم لا يشـكرون بل يكفرون بها عنادا أو ينسبون إلىّ ما لا يجوز نسبته إلىّ. أمّا الملائكة فهم المخلوقون مثلهم لكنّهم عباد يشكرون النّعم و ينزّهون المنعم عمّا لا يليق به و يشتغلون بحمـده و يستغفرون لبنى آدم بـأمر -قرآن-۱۶۶-۲۱۳ [صـفحه ۲۹۸] اللّه تعـالى، لأـنّ ما يصـدر عنهم كان لجهلهم بخالقهم و المنعم عليهم، يفعلون ذلک بإغواء الشـيطان. و فى القمّى قال: للمؤمنين من الشـيعة التّوابين، و لفظ الموصول فى الآيـة عـامّ لكنّ المعنى خاصّ. و فى الجوامع عن الصّادق عليه السـلام: و يسـتغفرون لمن فى الإرض من المؤمنين. -روايت-۴۵-۹۲ و الحاصل إن اللّه سـبحانه يقول أَلا إِنَّ اللّهَ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ الدالّ على وفور نعمه و رحمته على المذنبين و العاصـين، و كثير الغفران للتّوابين، و هو أمره عزّ و جـلّ للملائكـة بالاسـتغفار لبنى آدم الّـذين لاـ يسـتحقّون منه سـبحانه إلّا العـذاب الأليم. و الإتيـان بالضـمير الفاصـل بين الموصوف و صـفته هو المبالغـة فى غفرانه و كـثرة رحمته على خلقه. -قرآن-۳۶-۸۲ ۶- وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَولِياءَ ... أى اتّخـذوا آلهـة عبـدوها من الأصـنام و غيرهـا ممّا لم يكن بآلهـة ف اللّهُ حَفِيظٌ عَلَيهِم أى محص و مراقب لأـحوالهم و جميع شؤونهم فلاـ يفوته شـىء منها و هو مجازيهم بها. و هـذا منه سـبحانه إنـذار و تهديـد شديـد وَ ما أَنتَ عَلَيهِم بِوَكِيلٍ أى بمفوّض إليک أمرهم حتى تطالب بايمانهم و تـدخلهم فى الايمان قهرا، إن عليک الا البلاغ و الـدعوة إلى اللّه مبيّنا سبيل الرّشد. فلا يضيقنّ صدرک بتكذيبک و عدم إيمانهم بک، و فيه تسلية للنبىّ [ص]. -قرآن-۵-۵۳-قرآن-۱۳۰-۱۵۵-قرآن-۲۸۸-۳۲۱

[سورة الشورى [۴۲]: الآيات ۷ الى ۸]

وَ كَذلِكَ أَوحَينا إِلَيكَ قُرآناً عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ القُرى وَ مَن حَولَها وَ تُنذِرَ يَومَ الجَمعِ لا رَيبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ [۷] وَ لَو شاءَ اللّهُ لَجَعَلَهُم أُمَّةً واحِدَةً وَ لكِن يُدخِلُ مَن يَشاءُ فِي رَحمَتِهِ وَ الظّالِمُونَ ما لَهُم مِن وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ [۸] -قرآن-۱-۳۴۴ [صفحه ۲۹۹] ۷- وَ كَذلِكَ أَوحَينا إِلَيكَ ... أى مثل ما أوحينا إلى من تقـدّمک من الأنبياء بالكتب الّتى أنزلناها عليهم بلغة قومهم، أوحينا إليک قرآنا بلغـة العرب لتفقّههم فيما فيه وَ لِتُنذِرَ أُمَّ القُرى أى أهل مكّة. و تسـمية مكّة بأمّ القرى لانبساط الإرض طرّا من تحتها يوم دحو الإرض، فهى أمّ البلـدان و أصل جميع نواحى العالم و أقاصـيها وَ مَن حَولَها أى أطرافها. و الحاصل أنک مبعوث من عنـدنا إلى جميع العالم لتنـذرهم و تـدعوهم إلى دين الإسـلام وَ تُنذِرَ يَومَ الجَمعِ أى تنذرهم يوم يجمع فيه الخلائق، أى يـوم القيامـة لاـ رَيبَ فِيهِ أى لاـ شـکّ فى يوم الجمع. -قرآن-۵-۳۴-قرآن-۱۹۳-۲۲۰-قرآن-۳۷۱-۳۸۶-قرآن-۴۹۵-۵۲۱-قرآن-۵۸۲-۵۹۸ و هذه الجملة معترضة لا محل لها من الاعراب، أقحمها سـبحانه لأن يوم الجمع مقطوع بوقوعه فَرِيقٌ فِي الجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ أى فى ذلک اليوم يكون النّاس على قسـمين ليس لهم ثالث: قسم فى الجنة، و آخر فى النار. و -قرآن-۹۷-۱۴۸

فی الكافی عن الصّادق علیه السلام قال: خطب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله النّاس، ثم رفع یده الیمنی قابضا علی كفّه ثم قال [ص]: -روایت-۵۰-۱۶۵ أ تدرون أیّها النّاس ما فی كفیّ! قالوا: اللّه و رسوله أعلم. فقال: فیها أسماء أهل الجنّة، و أسماء آبائهم و قبائلهم إلی یوم القیامة. ثم رفع یده الیسری فقال: أیّها النّاس أ تدرون ما فی كفّی! قالوا: اللّه و رسوله أعلم. فقال: أسماء أهل النار و أسماء آبائهم إلی یوم القیامة، ثم قال: -روایت-۱-۳۲۴ حكم اللّه و عدل، حكم اللّه و عدل، فریق فی الجنّة، و فریق فی السّعیر. -روایت-۱-۸۲ فإن قیل: إن ظاهر صدر الآیة یقتضی أن اللّه إنّما أوحی إلیه لینذر أهل مكة و أهل القری المحیطة بمكة، و هذا یقتضی أن یكون مبعوثا إلیهم فقط، فلا یكون رسولا إلی ما سواهما من أهل العالم مع أنّه بنصّ الآیات و الرّوایات رسول إلی كافّة الجنّ و الإنس! فالجواب: إنّ التخصیص بالذّكر [صفحه ۳۰۰] لا یدل علی نفی الحكم عمّا سوی المذكور. نعم سلّمنا أن الآیة تدلّ بظاهرها علی كونه رسولا إلی هذه الطوائف خاصّة، لكن قوله تعالی وَ ما أَرسَلناكَ إِلّا كَافَّةً لِلنّاسِ یدلّ بالصّراحة علی كونه مبعوثا و رسولا إلی جمیع الخلق، و الظاهر لا یقاوم الصّراحة كما بیّن فی محلّه. هذا مضافا إلی أنه لمّا ثبت كونه رسولا و لو إلی واحد [فكیف بثبوت كونه رسولا إلی طوائف] یثبت كونه صادقا لأنه لا بدّ من ملازمة بین الرّسالة و الصدق. و لمّا ثبت بالتواتر أنه كان یدّعی الرسالة إلی العالمین فوجب تصدیقه للملازمة المتقدّمة و هذه تثبت المدّعی قهرا. -قرآن-۱۵۳-۱۹۵ ۸- وَ لَو شاءَ اللّهُ لَجَعَلَهُم أُمَّةً واحِدَةً ... أی لو أراد اللّه لحملهم و قسرهم علی دین واحد و هو الإسلام، لكنّه لم یفعل لأنه مناف لأمر التكلیف و یؤدّی إلی إبطاله، لأن التّكلیف إنّما یتحقق مع الاختیار. و قال القمّی: لو شاء أن یجعلهم كلّهم معصومین مثل الملائكة بلا طباع، لقدر علیه وَ لكِن یُدخِلُ مَن یَشاءُ فِی رَحمَتِهِ أی بالهدایة لقبولهم الإیمان و الطاعة. أو المراد بالرّحمة هی الجنّة. و الحاصل أنّ مشیئته و حكمته تقتضیان أن یكون النّاس طرّا مكلّفین مختارین حتی یعلم المطیع و المنقاد و یمتاز عن العاصی المعاند، فالمطیع یستحق الثواب و العقاب علی التكلیف مع الاختیار وَ الظّالِمُونَ ما لَهُم مِن وَلِیٍّ وَ لا نَصِیرٍ أی أهل الكفر و الضّلالة لا ولیّ لهم حتی یعفیهم و یحفظهم من العذاب، و لا ناصر لهم فیعینهم و یدفع عنهم الشّدائد من العقاب. -قرآن-۵-۵۴-قرآن-۳۳۶-۳۸۱-قرآن-۶۶۸-۷۲۲

[سورة الشوری [۴۲]: الآیات ۹ الی ۱۲]

أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَولِیاءَ فَاللّهُ هُوَ الوَلِیُّ وَ هُوَ یُحیِ المَوتی وَ هُوَ عَلی كُلِّ شَیءٍ قَدِیرٌ [۹] وَ مَا اختَلَفتُم فِیهِ مِن شَیءٍ فَحُكمُهُ إِلَی اللّهِ ذلِكُمُ اللّهُ رَبِّی عَلَیهِ تَوَكَّلتُ وَ إِلَیهِ أُنِیبُ [۱۰] فاطِرُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ جَعَلَ لَكُم مِن أَنفُسِكُم أَزواجاً وَ مِنَ الأَنعامِ أَزواجاً یَذرَؤُكُم فِیهِ لَیسَ كَمِثلِهِ شَیءٌ وَ هُوَ السَّمِیعُ البَصِیرُ [۱۱] لَهُ مَقالِیدُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ یَبسُطُ الرِّزقَ لِمَن یَشاءُ وَ یَقدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَیءٍ عَلِیمٌ [۱۲] -قرآن-۱-۵۷۰ [صفحه ۳۰۱] ۹- أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَولِیاءَ ... كلمة أم للإضراب. و المعنی أنّ الكفرة لا أنّهم لا یؤمنون فقط، بل مضافا إلی ذلك اتّخذوا غیر اللّه أولیاء من الأصنام و الأوثان مع أنه لا یتأتّی من قبلها لهم نفع و لا ضرّ، فإن أرادوا من أخذهم الولیّ أن ینتفعوا و یستفیدوا منه فَاللّهُ هُوَ الوَلِیُّ ألذی له الأهلیّة لأن یستفاد منه و ینتفع به كلّ النّفع، فلا بدّ من أخذه ولیّا لأنّ قدرته فوق قدرة كلّ قادر و قوّته فوق القوی كما بیّن ذلك بقوله وَ هُوَ یُحیِ المَوتی فالذی بتلك المرتبة من القدرة بأن یعطی الأموات الحیاة، فهو- وحده سبحانه و تعالی- یلیق بأن یؤخذ ولیّا. أمّا الجماد ألذی یكسر و یحرق و یرمی برماده إلی أیّ مكان و لا یشعر بذلك، و لا قدرة له أن یدفع عن نفسه الضرّ فهو أخسّ من أن یؤخذ ولیّا، فاللّه هو الولیّ وَ هُوَ عَلی كُلِّ شَیءٍ قَدِیرٌ أی لا ینبغی أن یترك هذا ألذی بهذه الصّفة و یؤخذ ذاك ألذی هو أعجز من كلّ عاجز و أضعف من كلّ ضعیف، فالذی هو قدیر علی الأشیاء طرّا و أزمّة أمورها بیده هو أحقّ بالولایة علی الأشیاء كلّها علی ما یحكم به عقل كلّ عاقل

و فهم كـلّ فهيم لاـ غيره، كالأحجار المنقورة و الأخشاب المصنوعة. -قرآن-۵-۴۵-قرآن-۳۱۶-۳۴۱-قرآن-۵۱۵-۵۳۸-قرآن-۸۳۹-۸۷۴ [صفحه ۳۰۲] ۱۰- وَ مَا اختَلَفتُم فِيهِ مِن شَيءٍ ... أى من أمور دينكم أو دنياكم فَحُكمُهُ إِلَى اللّهِ أى مفوّض إليه يفصل بينكم بإثابة المحق و معاقبة المبطل ذلِكُمُ اللّهُ رَبِّي فالذى يتّصف بصفة الحكومة الحقّة و لا يجور فى حكمه أبدا هو اللّه و هو ربّى عَلَيهِ تَوَكَّلتُ أى اعتمدت عليه و وثقت به فى أمورى جميعا دنيويّة كانت أم أخرويّة وَ إِلَيهِ أُنِيبُ أى أرجع إليه حيث إنّه مرجع العباد طرّا لاـ الغير. -قرآن-۷-۴۴-قرآن-۸۶-۱۱۱-قرآن-۱۷۶-۲۰۰-قرآن-۲۸۸-۳۰۸-قرآن-۳۸۸-۴۰۸ ۱۱- فاطِرُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... يمكن أن يكون رفعه باعتبار كونه خبر ذلِكُمُ بعد الخبر و يحتمل كونه مبتدأ و خبره جملة جَعَلَ لَكُم أى ألذى خلق السّماوات و الإرض جَعَلَ لَكُم مِن أَنفُسِكُم أَزواجاً من جنسكم نساء، أو المراد بالأزواج هو الذكور و الإناث و التعبير [بجعل] لعلّه للتّنبيه على أن حكمة خلقهنّ لجعلهنّ أنيسات للرّجال و لتحصيل الرجال منهنّ الأولاد و الأتباع و اللّه أعلم، وَ مِنَ الأَنعامِ أَزواجاً أى ذكرا و أنثى لازديادها و كثرة الانتفاع بها يَذرَؤُكُم فِيهِ أى ينشركم و يكثّركم فى الجعل المدلول عليه بقوله تعالى جَعَلَ لَكُم أو الضّمير راجع إلى النّسل ألذى يحصل من الذكور و الإناث كما فسّره القمّى، و هذا أقرب بالنظر إلى يَذرَؤُكُم و أنسب كما لا يخفى على أهل النظر. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۸۴-۹۲-قرآن-۱۳۹-۱۵۳-قرآن-۱۹۴-۲۳۴-قرآن-۴۴۲-۴۷۰-قرآن-۵۲۲-۵۴۰-قرآن-۶۱۰-۶۲۴-قرآن-۷۴۲-۷۵۳ و يَذرَؤُكُم من الذّرء بمعنى الخلق و التكثير فى الشىء، و ضمير الخطاب عامّ يشمل العباد و الأنعام على سبيل تغليب ذوى العقول على غيرهم، و المناسب هو التعبير بباء السببيّة، لكنّه لمّا كان هذا التّدبير، أى خلق الأزواج ألذى هو منشأ التزاوج و التناسل بمنزلة المنبع و المعدن اللّذين يخرج منهما المياه و الفلزات و تخرج الأشياء بعناوينها المختلفة فلذا عبّر بقوله فِيهِ نظير قوله سبحانه وَ لَكُم فِي القِصاصِ حَياةٌ فيحمل الظرف على معناه الحقيقى.
و لمّا لم يكن إيجاد السّماوات و الأرضين و تكثير الخلائق بالتّزاوج مقدورا لأحد سواه تعالى فلهذا يقول لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ قيل -قرآن-۲-۱۳-قرآن-۴۰۲-۴۰۸-قرآن-۴۲۹-۴۶۰-قرآن-۶۰۹-۶۳۳ [صفحه ۳۰۳] بزيادة حرف الجر و الإتيان به لتأكيد النفى. و قيل إن المراد بلفظ المثل هو المثل الفرضىّ، يعنى لو كان له مثل فرضا لم يكن كمثله شىء و قيل أريد بمثله ذاته كقولهم مثلك لاـ يبخل أى أنت لاـ تبخل. و الحاصل من قوله ليس كمثله شىء أنه متفرّد فى صفاته و فى ذاته القدسيّة وَ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ يسمع المقولات و يبصر المبصرات فكل من يريد أن يقول منكرا من القول أو يفعل قبيحا من العمل فليقل و ليفعل، فإن الربّ لبالمرصاد، و هذا تهديد منه سبحانه للعباد. -قرآن-۳۱۸-۳۴۷ ۱۲- لَهُ مَقالِيدُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... أى مفاتيح خزائنهما، و قيل مفاتيح الأرزاق و أسبابها فتمطر السّماء بأمره و تنبت الإرض بإذنه يَبسُطُ الرِّزقَ لِمَن يَشاءُ أى يوسّعه وَ يَقدِرُ أى يقتّر و يضيّق، كلّ ذلك على طبق مشيئته إِنَّهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ أى منه مصالح البسط و التقتير فيفعله على ما ينبغى. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۵۵-۱۸۶-قرآن-۲۰۲-۲۱۲-قرآن-۲۶۶-۲۹۹

[سورة الشورى [۴۲]: آية ۱۳]

شَرَعَ لَكُم مِنَ الدِّينِ ما وَصّى بِهِ نُوحاً وَ الَّذِي أَوحَينا إِلَيكَ وَ ما وَصَّينا بِهِ إِبراهِيمَ وَ مُوسى وَ عِيسى أَن أَقِيمُوا الدِّينَ وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى المُشرِكِينَ ما تَدعُوهُم إِلَيهِ اللّهُ يَجتَبِي إِلَيهِ مَن يَشاءُ وَ يَهدِي إِلَيهِ مَن يُنِيبُ [۱۳] -قرآن-۱-۳۱۷ ۱۳- شَرَعَ لَكُم مِنَ الدِّينِ ما وَصّى بِهِ نُوحاً ... أى سنّ لكم -قرآن-۶-۵۹ [صفحه ۳۰۴] شريعة و نهج منهاجا و أوضحه لكم و أظهره، و هو ما وصّى به نوحا، فهو بيان عن دين نوح و شريعته. و الخطاب إلى أمّة محمّد صلّى اللّه عليه و آله أى يا أصحاب محمّد إنّ اللّه سبحانه اختار لكم من ناحية الدّين دين نوح و دين محمّد و إبراهيم و موسى و عيسى. و إنّما خصّ هؤلاء الخمسة بالذّكر لأنهم

أكـابر الأنبيـاء و أصـحاب الشّرائع العظيمـة و الأتبـاع الكثيرين. و المراد من الـدّين ها هنا هو أصول الـدّين المشتركـة بين هؤلاء الخمسـة، بـل المتّفق عليهـا بين الكـلّ من التوحيـد و المعـاد و الإلهيّات، غير التكاليف و الأحكام لأنّها مختلفـة متفاوته كما قال سبحانه لِكُلٍّ جَعَلنا مِنكُم شِرعَةً وَ مِنهاجاً فلا بـد أن يكون المراد من الـدّين الأمور الّتى لا تختلف باختلاف الشـرائع و الأزمان وَ الَّذِي أَوحَينـا إِلَيكَ وَ ما وَصَّينا بِهِ إِبراهِيمَ وَ مُوسـى وَ عِيسـى، أَن أَقِيمُوا الـدِّينَ وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ الجملـة فى محل النصب بناء على أنها بدل عن مفعول شـرع، أى شـرع لكم أن أقيموا الدّين أى أصوله. أى تمسكوا به جميعا و خذوا به و لا تختلفوا فيه فتتشتّتوا و تتفرّقـوا فيسـلّط اللّه عليكم من لا يرحمكم كَبُرَ عَلَى المُشـرِكِينَ مـا تَـدعُوهُم إِلَيهِ أى عظم عليهم و صـعب مـا تـدعوهم إليه من التوحيـد و النبوّة و المعـاد و ترک الأصـنام و رفض دين آبائهم الأوّلين اللّهُ يَجتَبِي إِلَيهِ أى يختار إلى دينه مَن يَشاءُ وَ يَهـدِي إِلَيهِ مَن يُنِيبُ يوفّق إلى دينه من يقبل إليه و يقبله و يسـتقبله بقلبه، و لا يوفّق إليه المعاند و الجاحد. و قال القمّى: المراد بمن يَجتَبِي و مَن يَشـاءُ و مَن يُنِيبُ هم الأئمـة الّـذين اختـارهم و اجتبـاهم. -قرآن-۶۱۷-۶۶۱-قرآن-۷۵۹-۸۹۴-قرآن-۱۱۲۸-۱۱۷۸-قرآن-۱۳۰۲-۱۳۲۸-قرآن-۱۳۵۴-۱۳۹۹-قرآن-۱۵۳۱-۱۵۴۰-قرآن-۱۵۴۳-۱۵۵۴-قرآن-۱۵۵۷-۱۵۷۰ و عن الصّادق عليه السـلام أَن أَقِيمُوا الدِّينَ قال: الإمام عليه السـلام: -روايت-۳۲-۹۰ و لا تتفرقوا فيه: كنايـة عن أمير المؤمنين، ما تـدعوهم إليه: من ولاية علىّ عليه السلام، من يشاء: كناية عنه. -روايت-۱-۱۲۶ [صفحه ۳۰۵]

[سورة الشورى [۴۲]: الآيات ۱۴ الى ۱۶]

وَ ما تَفَرَّقُوا إِلّا مِن بَعدِ ما جاءَهُمُ العِلمُ بَغياً بَينَهُم وَ لَو لا كَلِمَةٌ سَبَقَت مِن رَبِّكَ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَينَهُم وَ إِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الكِتابَ مِن بَعـدِهِم لَفِي شَكٍّ مِنهُ مُرِيبٍ [۱۴] فَلِذلِكَ فَادعُ وَ استَقِم كَما أُمِرتَ وَ لا تَتَّبِع أَهواءَهُم وَ قُل آمَنتُ بِما أَنزَلَ اللّهُ مِن كِتابٍ وَ أُمِرتُ لِأَعدِلَ بَينَكُمُ اللّهُ رَبُّنا وَ رَبُّكُم لَنا أَعمالُنا وَ لَكُم أَعمالُكُم لا حُجَّةَ بَينَنا وَ بَينَكُمُ اللّهُ يَجمَعُ بَينَنا وَ إِلَيهِ المَصِيرُ [۱۵] وَ الَّذِينَ يُحاجُّونَ فِي اللّهِ مِن بَعدِ ما استُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُم داحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِم وَ عَلَيهِم غَضَبٌ وَ لَهُم عَذابٌ شَدِيدٌ [۱۶] -قرآن-۱-۷۱۹

۱۴- وَ مـا تَفَرَّقُوا إِلّا مِن بَعـدِ ما جاءَهُمُ العِلمُ ... لقائل أن يقول: -قرآن-۶-۶۲ إن اللّه تعالى أمر أَن أَقِيمُوا الـدِّينَ وَ لا تَتَفَرَّقُوا فما السبب فى أن نجـد الأمم متفرّقين! فيجيب سبحانه عن السؤال المقـدّر بقوله: وَ مـا تَفَرَّقُوا، الآيـة أى تفرّق أهـل الكتاب أو أهل الأوثان و الأديان بعـد العلم و العرفان بصدق الأنبياء و حقانيّة ما جاؤوا به بَغياً بَينَهُم أى عداوة و حسدا بين الرّسل و بينهم، أو بين بعضـهم مع البعض الآخر طلبا للرئاسة، فحملتهم الحميّة النفسانيّة و العصبيّة الشهوانيّة على أن لا يسمعوا دعوة داعى اللّه و على أن يخالفوا أوامره و نواهيه، فـذهبت كلّ طائفة إلى مذهب، و مشـى كلّ قوم إلى سـنّة سيّئة جعليّة، فحصل الاختلاف. فجملة بَغياً -قرآن-۲۴-۶۸-قرآن-۱۵۶-۱۷۳-قرآن-۳۰۴-۳۲۰-قرآن-۶۴۲-۶۵۰ [صـفحه ۳۰۶] بَينَهُـم علّة للاختلاف، و نصب بَغياً بلام التعليل المقـدّر، أى اختلفوا بعلـة الحسد و العدوان بعد علمهم بصدق الأنبياء و حقّانيّة كتبهم، أو اختلفوا للبغى و لأجله. ثم أخبر سبحـانه أنّهم اسـتحقّوا العـذاب بسـبب هـذا العمل الشـنيع و الفعل القبيـح الصادر عنهم، إلّا أنّه جلّ و علا أخّر عـذابهم و أمهلهم لمصـلحة اقتضت، و لأنّ لكلّ عذاب أجلا مسمّى و زمانا خاصّا، و لذا قال سبحانه وَ لَو لا كَلِمَةٌ سَبَقَت مِن رَبِّكَ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَينَهُم و المراد بالكلمـة هو الوعد بالإمهال و تأخير عذاب الأمّة المرحومة أو مطلق الأمم لأن الآية عامّة. و الأجل المسـمّى قـد يكون فى الـدنيا و قـد يكون فى القيامـة و هو الأجـل المعهود و المراد بالقضاء عليه بينهم هو إهلاک المبطلين و الحاسـدين المعانـدين الجاحـدين الملقين للخلاف بين الأمّـة. و فى القمّى: لو لا أنّ اللّه قـد قـدّر ذلك أن يكون فى التقـدير الأوّل، لقضـى بينهم إذا اختلفوا و لأهلكهم و لم ينظرهم، و لكن أخّرهم إلى الأجل المسـمّى المقـدّر وَ إِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الكِتابَ مِن بَعدِهِم أى

اليهود و النّصارى الّذين أورثوا الكتاب أى التوراة و الإنجيل، من بعد قوم نوح و إبراهيم و موسى و عيسى، و من بعد أحبارهم لَفِي شَكٍّ مِنهُ مُرِيبٍ أى من القرآن أو من محمّد [ص] و مريب صفة ظاهرة للشّك، و معناه لفى شكّ مؤدّ إلى الرّيبة أى الظنّ فإنها مرتبة من مراتبه يعنى ظنهم غالبا أنّ القرآن أو الإسلام أو محمّدا صلّى اللّه عليه و آله على غير الحق. و القمّى قال: كناية عن الّذين نقضوا أمر رسول اللّه و عهده. -قرآن-١-١١-قرآن-٣٥-٤١-قرآن-٤٠٧-٤٩٢-قرآن-٩٩٤-١٠٤٩-قرآن-١١٩٨-١٢٢٧ ١٥- فَلِذلِكَ فَادعُ وَ استَقِم كَما أُمِرتَ ... أى لأجل الاختلاف ألذى صار سببا للتفرّق موجبا لتشكيل المذاهب المختلفة الّتى عمّ شؤمها للإسلام و الّتى -قرآن-٦-٥٠ أخبر بها النبىّ صلّى اللّه عليه و آله إذ قال [ص]: ستفترق بعدى أمّتى سبعين فرقة، واحدة ناجية و الباقى فى النار -روايت-٥٩-١٢٧ ، أو مع تفاوت يسير فى اللفظ فَادعُ وَ استَقِم كَما أُمِرتَ قال بعض أعلام علم النحو كالفرّاء و الزجّاج -قرآن-٣٥-٦٨ [صفحه ٣٠٧] جاء: دعوت لفلان و إلى فلان أى استعمل اللّام بمعنى إلى، فلذا قيل إنّ حرف الجرّ فى قوله فَلِذلِكَ فَادعُ بمعنى إلى، و معناه فإلى الدّين ألذى شرعه اللّه تعالى و وصّى به أنبياءه فادع الخلق يا محمّد. و قيل أن اللام للتعليل كما فسّرناه و الإشارة إلى الشك ألذى حصل لهم أى فلأجل الشك ألذى هم عليه فادعهم إلى الحق حتى تزيل شكّهم. و -قرآن-١٠٩-١٢٧ عن الصّادق عليه السّلام: يعنى إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام -روايت-٣١-٨١ وَ استَقِم كَما أُمِرتَ أى امض كما أمرت و صمّم على أمرك و لا تصغ إلى كلام أحد فيما أمرت به من دعوتك النّاس إلى التوحيد و تبليغ الرّسالة و النبوّة، و لا تخف من أحد فإن اللّه ناصرك و معينك. و الحاصل ان قوله تعالى فاستقم أى كن ثابت القدم فى أمر مولاك. وَ لا تَتَّبِع أَهواءَهُم أى لا توافقهم فيما يميلون إليه و لا تسر على أثرهم أبدا قال فى التبيان: إن الوليد بن المغيرة قال لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ارجع عن دينك و دعوتك حتى أهبك نصف مالى، و كان مليّا. و قال شيبة بن عتبة: إن رجعت عن دعوتك أزوّجك ابنتى، فنزلت الآية وَ قُل آمَنتُ بِما أَنزَلَ اللّهُ مِن كِتابٍ المراد لعلّه الجنس، أى قل لهم: إنى آمنت بجميع الكتب السماوية الّتى نزلت علىّ و على سائر الأنبياء الّذين كانوا قبلى و صدّقتها و إنها حقة محقّة، فكيف أتّبعكم فيما دعوتمونى إليه من أديانكم الباطلة و أهوائكم السخيفة، فدين اللّه أحقّ أن يتّبع وَ أُمِرتُ لِأَعدِلَ بَينَكُمُ أى بأن أعدل بينكم بأن أدعوكم إلى التوحيد و الوحدة و تقولوا جميعا لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له، من الأشراف و الوضعاء و الأعالى و الأدانى، فهذا أمر سوىّ و طريق مستو بينكم فى تبليغ الحكم. و قل للكفرة إنكم معترفون بأن اللّهُ رَبُّنا وَ رَبُّكُم لَنا أَعمالُنا وَ لَكُم أَعمالُكُم أى لكلّ عمل جزاؤه لا حُجَّةَ أى لا محاجّة و لا خصومة بَينَنا وَ بَينَكُمُ لظهور الحقّ فلا وجه لها بعده اللّهُ يَجمَعُ بَينَنا و بينكم يوم فصل القضاء وَ إِلَيهِ المَصِيرُ أى المرجع. -قرآن-١-٢٥-قرآن-٣٠٧-٣٣٤-قرآن-٦٤١-٦٩١-قرآن-٩٦٦-٩٩٩-قرآن-١٢٥٦-١٣٢١-قرآن-١٣٤٧-١٣٥٧-قرآن-١٣٩٠-١٤١١-قرآن-١٤٤٦-١٤٧٠-قرآن-١٤٩٦-١٥١٧ [صفحه ٣٠٨] ١٦- وَ الَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللّهِ ... أى يخاصمون فى دين اللّه و هم اليهود و النّصارى قالوا كتابنا قبل كتابكم و نبيّنا قبل نبيّكم و نحن خير منكم و أولى بالحقّ. و إنما قصدوا بما قالوا دفع ما أتى به محمّد صلّى اللّه عليه و آله مِن بَعدِ ما استُجِيبَ لَهُ أى لرسوله من بعد ما دخل النّاس فى الإسلام و أجابوه إلى ما دعاهم إليه أو بعد إجابة اليهود و النصارى لدين اللّه و قبولهم له يوم الميثاق أو فى الدّنيا قبل أن يبعث محمدا صلّى اللّه عليه و آله لأنهم استمعوا نعوته فى التوراة و آمنوا به و لمّا بعث [ص] أنكروه بغيا و عدوانا و طلبا للرئاسة، حُجَّتُهُم داحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِم أى باطلة، فإنّهم زعموا إن دينهم أفضل من الإسلام و ذلك أن اليهود قالوا للمسلمين ألستم تقولون إن الأخذ بالمتفق عليه أولى مما ليس كذلك، فنبوّة موسى و حقيّة التوراة معلومة بالاتفاق بيننا و بينكم، و نبوّة محمّد و كتابه مختلف فيهما فيجب أن يؤخذ بدين موسى و باليهوديّة. فبيّن سبحانه أنّ هذه الحجّة فاسدة سفسطائيّة لأنها بعد ظهور الحق بالحجج و البراهين الواضحة بحيث قال تعالى وَ ما تَفَرَّقُوا إِلّا مِن بَعدِ ما جاءَهُمُ العِلمُ تمّت الحجة عليهم و لا تسمع منهم هذه السفسطات و الأساطير أبدا وَ عَلَيهِم غَضَبٌ من ربّهم وَ لَهُم عَذابٌ شَدِيدٌ بمعاندتهم و مجادلتهم فى إدحاض الحق و إحياء

الباطل و تغيير السّنة الحقّة و تبديلها بالباطلة. -قرآن-۷-۴۶-قرآن-۲۷۱-۳۰۱-قرآن-۶۳۹-۶۷۵-قرآن-۱۰۹۸-۱۱۵۴-قرآن-۱۲۲۶-۱۲۴۶-قرآن-۱۲۵۹-۱۲۸۴

[سورة الشورى [۴۲]: الآيات ۱۷ الى ۲۰]

اللّهُ الَّذِی أَنزَلَ الکِتابَ بِالحَقِّ وَ المِیزانَ وَ ما یُدرِیکَ لَعَلَّ السّاعَةَ قَرِیبٌ [۱۷] یَستَعجِلُ بِهَا الَّذِینَ لا یُؤمِنُونَ بِها وَ الَّذِینَ آمَنُوا مُشفِقُونَ مِنها وَ یَعلَمُونَ أَنَّهَا الحَقُّ أَلا إِنَّ الَّذِینَ یُمارُونَ فِی السّاعَةِ لَفِی ضَلالٍ بَعِیدٍ [۱۸] اللّهُ لَطِیفٌ بِعِبادِهِ یَرزُقُ مَن یَشاءُ وَ هُوَ القَوِیُّ العَزِیزُ [۱۹] مَن کانَ یُرِیدُ حَرثَ الآخِرَةِ نَزِد لَهُ فِی حَرثِهِ وَ مَن کانَ یُرِیدُ حَرثَ الدُّنیا نُؤتِهِ مِنها وَ ما لَهُ فِی الآخِرَةِ مِن نَصِیبٍ [۲۰] -قرآن-۱-۵۵۳ [صفحه ۳۰۹] ۱۷- اللّهُ الَّذِی أَنزَلَ الکِتابَ بِالحَقِّ ... أی جنس الکتاب أو القرآن، بالحق أی متلبسا بالغرض الصّحیح وَ المِیزانَ کنایة عن منهج الشرع المعتدل المستوی، أو المراد به ما هو المتعارف بین النّاس ألذی توزن به الأشیاء، و عطفه علی الکتاب لجامع بینهما و هو اشتراکهما فی تسویة الأشیاء، و التمیّز بین الحق و الباطل. و المراد بإنزاله هو تعلیمه سبحانه للخلق کیفیّة وزن الأشیاء به حتی لا یقع حیف علی البائع و المشتری، و کیفیّة التعلیم إما بالوحی و الإلهام أو بواسطة أنبیائه الّذین هم وسائط بین الخالق و المخلوقات فیما یحتاجون الیه. و القمّی قال: المیزان أمیر المؤمنین علیه السلام، و لمّا ذکر سبحانه إنزاله الکتب السماویّة الّتی هی موازین الحقّ و الباطل فی أعمال الخلق و أقوالهم و جمیع أمورهم فی الدنیا حیث إنها دار عمل و لیس فیها حساب، و أمّا الآخرة فهی دار حساب و لا عمل فیها، نبّههم و ذکّرهم بأن القیامة یمکن أن تکون قریبة حتی لا یتسامحوا فی تحصیل ما یفیدهم فی الآخرة بقوله: وَ ما یُدرِیکَ لَعَلَّ السّاعَةَ قَرِیبٌ أی قادمة و لکنها غیر موقتة بوقت تعرفونها لأن علم الساعة خاصّ بذاته المقدّسة و ما عرفها أحد من خلقه، فلا بد للخلق أن یعلموا بحیث یحسبون کأنّهم یموتون غدا أو بعد غد أو قبل غد. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۱۲۹-۱۴۲-قرآن-۱۰۲۳-۱۰۶۶ [صفحه ۳۱۰] ۱۸- یَستَعجِلُ بِهَا الَّذِینَ لا یُؤمِنُونَ ... لمّا کان الرّسول یهدّدهم بمجیء یوم القیامة و أکثر القول فی ذلک، و أنّهم ما رأوا منه أثرا لذلک، لذا قالوا سخریة: متی تقوم القیامة! فقال تعالی یَستَعجِلُ بِهَا، الآیة أی استهزاء وَ الَّذِینَ آمَنُوا مُشفِقُونَ مِنها أی خائفون و وجلون منها لعلمهم بأنه یوم جزاء الأعمال و باب التوبة مسدود فی ذلک الیوم و لا ناصر و لا مغیث فیه إلّا العمل الصّالح و القلب السّلیم وَ یَعلَمُونَ أَنَّهَا الحَقُّ أی الواقع الثابت بلا ریب أَلا إِنَّ الَّذِینَ یُمارُونَ فِی السّاعَةِ لَفِی ضَلالٍ بَعِیدٍ أی اعلموا أن المشرکین الّذین ینازعون و یجادلون فی القیامة إنکارا لها لفی الضلالة البعیدة عن الصواب کمال البعد. -قرآن-۷-۵۰-قرآن-۲۱۷-۲۳۴-قرآن-۲۵۹-۲۹۸-قرآن-۴۶۸-۵۰۰-قرآن-۵۳۳-۶۰۴ ۱۹- اللّهُ لَطِیفٌ بِعِبادِهِ ... أی یعمّهم ببرّه بحیث إنهم لا یدرکونه، و لم یعاجل مسیئهم بالعقوبة لعلّه یتوب و یستغفره فیغفر له، و هذا غایة اللطف منه عزّ و جلّ بعباده العاصین و غیرهم یَرزُقُ مَن یَشاءُ علی مقتضی حکمته الغامضة و مصلحته الخفیة، فیختصّ کلّ صنف و فرد بنوع من النّعم، و یعطی الواحد الولد و الآخر المال و هکذا طبق ما یری الخالق فیه و حسب ما تقتضی المصلحة الذاتیة الّتی خلق علیها و لا یعلمها إلّا الخالق و المدبّر ألذی جعل نظام عوالم الکون علی المصالح حتی لا یلزم اللّغویّة فی خلقها و تدبیرها علی هذا النسق الخاص و الترتیب المنظّم، فتبارک اللّه أحسن الخالقین و الرازقین لیس أحد من المخلوقین إلّا و هو متنعّم علی سفرة نعمه و مرزوق من خوان إحسانه وَ هُوَ القَوِیُّ أی صاحب القوّة الغالبة علی الأقویاء فی اللطف و الرّحمة العَزِیزُ الغالب فی الإرادة علی وجه الحکمة و المصلحة بحیث لا یغلب أبدا. -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۲۱۸-۲۳۸-قرآن-۷۶۵-۷۸۳-قرآن-۸۴۹-۸۵۸ ۲۰- مَن کانَ یُرِیدُ حَرثَ الآخِرَةِ نَزِد لَهُ ... أی ألذی کان فی الدنیا طالبا لثواب الآخرة نَزِد لَهُ فِی حَرثِهِ أی نضاعف له الواحد بعشرة. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۱۰-۱۳۵ و وجه الشّبه بالزّرع لأنّ

الفائدة تحصل بعمل الدّنيا، و يؤيّده قوله: الدّنيا -روايت-٨-ادامه دارد [صفحه ٣١١] مزرعة الآخرة -روايت-از قبل-١٣ وَ مَن كانَ يُرِيدُ حَرثَ الدُّنيا نُؤتِهِ مِنها أي ما قسمنا له و قدّرناه فى دنياه وَ ما لَهُ فِي الآخِرَةِ مِن نَصِيبٍ إذ الأعمال بالنّيّات. -قرآن-١-٥٢-قرآن-٩٨-١٣٨ و فى القمّى عن الصّادق عليه السّلام: المال و البنون حرث الدنيا، و العمل الصالح حرث الآخرة، و قد يجمعهما اللّه لأقوام. -روايت-٤٦-١٣٨ و فى الكافى عنه عليه السلام: من أراد الحرث لمنفعة الدّنيا لم يكن له فى الآخرة من نصيب، و من أراد به خير الآخرة أعطاه اللّه خير الدّنيا و الآخرة. -روايت-٣٥-١٧١ و كلمة مَن فى الآية للتبعيض تدلّ على من أراد نفع الدنيا بكسبه أو بعلمه لا يعطى إلّا الشىء القليل. و التعبير عن منافع الدنيا و ثواب الآخرة ب «الحرث» تنبيه لنا بأن تحصيل كلّ واحد منهما لا يتأتّى إلّا بتحمّل المشاقّ لأن الحرث يحتاج إلى البذر و شق الإرض و إثارتها و تقليبها، ثم إلى السقى بعد إصلاح الإرض برفع موانع البذر و دفع الحوادث مهما أمكن ثم التنمية بتهيئة أسبابها و مقدّماتها الّتى تحت قدرة الحارث و الزارع، ثم الحصد، ثم التنقية. فلمّا سمّى اللّه كلا القسمين حرثا علمنا أنّ كلّ واحد منهما لا يحصل إلا بالمتاعب و المشاقّ. -قرآن-٧-١١

[سورة الشورى [٤٢]: الآيات ٢١ الى ٢٣]

أَم لَهُم شُرَكاءُ شَرَعُوا لَهُم مِنَ الدِّينِ ما لَم يَأذَن بِهِ اللّهُ وَ لَو لا كَلِمَةُ الفَصلِ لَقُضِيَ بَينَهُم وَ إِنَّ الظّالِمِينَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ [٢١] تَرَى الظّالِمِينَ مُشفِقِينَ مِمّا كَسَبُوا وَ هُوَ واقِعٌ بِهِم وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فِي رَوضاتِ الجَنّاتِ لَهُم ما يَشاؤُنَ عِندَ رَبِّهِم ذلِكَ هُوَ الفَضلُ الكَبِيرُ [٢٢] ذلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللّهُ عِبادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ قُل لا أَسئَلُكُم عَلَيهِ أَجراً إِلَّا المَوَدَّةَ فِي القُربى وَ مَن يَقتَرِف حَسَنَةً نَزِد لَهُ فِيها حُسناً إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ [٢٣] -قرآن-١-٦٤٣ [صفحه ٣١٢] ٢١- أَم لَهُم شُرَكاءُ شَرَعُوا لَهُم مِنَ الدِّينِ ... لمّا بيّن سبحانه القانون الأعظم و القسطاس الأقوم فى أعمال الدّنيا و الآخرة أردفه فى هذه الآية بما هو الأصل فى باب الشقاوة و الضّلالة فقال أَم لَهُم شُرَكاءُ فالاستفهام للتقريع و التقرير أى : بل لهم شركاء من الشياطين شرعوا لهم بالتسويل دينا لَم يَأذَن بِهِ اللّهُ لم يسمح و لم يرض به كالشّرك و إنكار الصّانع من بعض و إنكار البعث، و الشركاء هم شياطينهم الّذين زيّنوا لهم الشّرك و العمل للدّنيا وَ لَو لا كَلِمَةُ الفَصلِ لَقُضِيَ بَينَهُم أى لو لا الوعد بتأخير الجزاء و الفصل بين المؤمنين و الكفرة يوم القيامة لفرقنا و فصلنا بينهم فى الدنيا، لكن اقتضت المصلحة التأخير. و هذا نظير قوله تعالى سابقا وَ لَو لا كَلِمَةٌ سَبَقَت، الآية و -قرآن-٦-٥٨-قرآن-٢٢٧-٢٤٧-قرآن-٣٤٥-٣٧١-قرآن-٥٢٤-٥٧١-قرآن-٧٥٣-٧٨٠ فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى هذه الآية قال: لو لا ما تقدّم فيهم من اللّه عزّ ذكره ما أبقى القائم منهم أحدا. -روايت-٤١-١٤٧ أقول يعنى القائم فى كلّ عصر فإن لكل عصر قائما و لو لاه لخسفت الإرض بأهلها وَ إِنَّ الظّالِمِينَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ أى أعدّ لهم العذاب الشديد يوم الفصل و يوم الفرق. -قرآن-٨٨-١٣٥ ٢٢- تَرَى الظّالِمِينَ مُشفِقِينَ مِمّا كَسَبُوا ... أى خائفين يوم القيامة حين كشف الغطاء و معاينة العذاب الأليم ممّا ارتكبوا و عملوا من القبائح و المنكرات وَ هُوَ واقِعٌ بِهِم أى و الحال أنّ ما يخافون منه واقع و قد حلّ -قرآن-٦-٥٣-قرآن-١٧٤-١٩٦ [صفحه ٣١٣] بهم العقاب ألذى يستحقّونه، و الخوف فى ذلك اليوم لا ينفعهم. ثم إنه سبحانه بعد أن ذكر أحوال أهل العقاب من العاصين، بيّن أحوال المطيعين و أهل الثواب فقال الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أى أن الشرط فى قبول إيمان المؤمن أمران: التّصديق باللسان، و العمل بالأركان فاذا اجتمعا فهم فِي رَوضاتِ الجَنّاتِ أى فى حدائق الجنان متنعّمون بأكمل النّعم و أتّمها لَهُم ما يَشاؤُنَ عِندَ رَبِّهِم أى حال كونهم عند ربهم فإن لهم ما يرون من النعيم. و يحتمل أن يكون الظرف مرفوع المحلّ بناء على الخبرية للمبتدأ المحذوف، أى هم عند ربّهم. و المراد هو القرب الرّتبى لا المسافتى أى المكانى ذلِكَ هُوَ

الفَضلُ الكَبِيرُ أى ما ذكر من كرم اللّه و تفضّلاته على عباده الصالحين هو إحسان جليل عظيم لا يعادله إحسان غيره. -قرآن-۱۸۷-۲۳۰-قرآن-۳۳۹-۳۶۳-قرآن-۴۲۵-۴۶۰-قرآن-۶۹۰-۷۲۰ ۲۳- ذلِكَ الَّذِی یُبَشِّرُ اللّهُ عِبادَهُ ... الإشارة إلى الفضل الكبير و هو مبتدأ خبره جملة الموصول مع صلته الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ بيان للعباد المبشّرين بالنّعم المذكورة آنفا أى بشرهم اللّه به و قد حذف الجارّ و العائد قُل لا أَسئَلُكُم عَلَیهِ أَجراً قال الثعلبى عن قتادة: إن جماعة من المشركين كانوا مجتمعين فى مجلس فقال بعضهم: هل تدرون أن محمدا يسأل على ما يتعاطاه أجرا! فنزلت الآية أى قل لهم يا محمّد: لا أطلب منكم على ما أنا عليه من التّبليغ نفعا و أجرة إِلَّا المَوَدَّةَ فِی القُربی أى أهل بيتى. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۲۶-۱۶۹-قرآن-۲۷۱-۳۰۶-قرآن-۵۶۷-۵۹۹ فعن الصادق عليه السلام: لمّا نزلت هذه الآية على رسول اللّه قام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال: إن اللّه تعالى قد فرض لى عليكم فرضا فهل أنتم مؤدّوه! قال فلم يجبه أحد منهم، فانصرف. فلمّا كان من الغد قام فقال مثل ذلک فلم يجبه أحد، و كذلک فى الثالث فلم يتكلم أحد، فقال: أيّها النّاس ليس من ذهب و لا من فضّة و لا مطعم و لا مشرب، قالوا فألقه إذا. قال: إن اللّه تبارک و تعالى أنزل علىّ قُل لا أَسئَلُكُم عَلَیهِ أَجراً إِلَّا المَوَدَّةَ فِی القُربی فقالوا أمّا هذه فنعم. -روايت-۳۰-۵۷۵ قال [صفحه ۳۱۴] الصّادق عليه السلام: فو اللّه ما وفى بها أحد إلا سبعة نفر: سلمان، و أبو ذر، و المقداد بن الأسود الكندى، و عمّار، و جابر بن عبد اللّه الأنصارى، و مولى لرسول اللّه، و زيد بن أرقم. -روايت-۲۶-۲۰۷ فإن قيل إنّ طلب الأجرة على تبليغ الرسالة لا يجوز لأنه كان واجبا عليه و طلب الأجرة على الأمر الواجب غير جائز كما قال نوح وَ ما أَسئَلُكُم عَلَیهِ مِن أَجرٍ إِن أَجرِیَ إِلّا عَلی رَبِّ العالَمِینَ على أنّ طلب الأجرة يوجب التّهمة، و ذلک لأن طلب الأجرة يدلّ على أنّه طالب للدّنيا و لا يقصد بعمله الخلوص و هذا المقام مناف للنبوّة و الرّسالة الإلهيّة، فأجيب: أوّلا بأن الاستثناء منقطع فحينئذ كلمة إِلَّا بمعنى بل. و الثانى أنّه على فرض اتّصاله لكنّه لمّا كانت المودّة فى القربى أمرا واجبا فى الإسلام فلا تكون أجرا لتبليغه الرسالة و هو من باب قول النّابغة: -قرآن-۱۴۶-۲۲۹-قرآن-۴۵۱-۴۵۷ و لا عيب فيهم غير أنّ سيوفهم || بها من قراع الدّار عين فلول فيصير المعنى فى الشريفة: أنا لا أطلب منكم على تبليغى للفرائض و السّنن إلّا فريضة أخرى أوجب اللّه علىّ تبليغها إليكم و هى فرض عليكم، هى المودّة الكائنة فى القربى. و الثالث من الأجوبة أنّ الأحكام الشرعيّة أمور تعبديّة سنّها اللّه تعالى على عباده و بيده سبحانه خيار جعلها و عدمه و رفعها و محوها و إثباتها، فله أن يجعل لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله أجرة على واجب من واجباته الّتى أتى بها و يجعل هذا من خصائصه صلّى اللّه عليه و آله، و هذا ليس أمرا مستنكرا بحيث يكون مخالفا للعقل أو للشرع حتى يستوحش الفقيه من القول به. و لذلک نظير فى الشريعة كما فى باب الجهاد فإنه واجب على النبىّ فإذا ظفروا و كان فى الغنيمة خصائص للملک أو للأمير أو للزعيم كانت تلک الأشياء مختصّة بالقائد الأعظم من نبىّ أو وصى نبىّ أو إمام لقائديّته مع أنه واجب عليه بعد إفراز تلک الخصائص له أن يقسّم الغنيمة على الأفراد على ما فرضه اللّه. هذا مضافا إلى أننا [صفحه ۳۱۵] نقول: هناک فرق بين الأجر و الأجرة لغة، فإن الأجر هو الثواب على الأعمال العباديّة تفضّلا كما هو الحق فى قبال القول بالاستحقاق، و هذه وظيفة جعلها اللّه على ذاته المقدّسة كرامة و فضلا على عباده و لا ربط لها بالمخلوق. و يؤيّد هذا قول نوح عليه السلام وَ ما أَسئَلُكُم عَلَیهِ مِن أَجرٍ إِن أَجرِیَ إِلّا عَلی رَبِّ العالَمِینَ فقد حصر عليه السلام أجره بربّه و نفاه عن المخلوقين لأنه منفىّ عن ساحتهم، حيث إن أمر الثواب و العقاب منحصر بذاته المقدّسة. و امّا الأجرة فهو الكراء و العوض، و مثله الاجارة و ما يأخذه الخادم بعوض عمله و شغله و خدمته المقرّرة، و هو واجب على المؤجّر أن يقدمه كواجبه الآخر. و هذا هو السرّ فى تعابيرهم و إيثارهم الأجر على الأجرة عليهم صلوات اللّه. -قرآن-۲۸۹-۳۷۲ و الحاصل أن آية المودّة قال فى بيانها صاحب الكشّاف: روى عن النبىّ أنه قيل له: يا رسول اللّه من قرابتک هؤلاء الّذين وجبت علينا مودّتهم! فقال صلّى اللّه عليه و آله: علىّ و فاطمة و ابناهما، فثبت بهذا أنّ هؤلاء الأربعة أقارب النبىّ و هم مخصوصون بمزيد التعظيم. و قال صلّى اللّه عليه و آله: فاطمة بضعة منّى يؤذينى ما يؤذيها. و ثبت

بالنّقل المتواتر عن النبىّ أنه كان يحبّ عليّا و فاطمة و الحسن و الحسين، فوجب على الأمّة كلّها مثله لقوله وَ اتَّبِعُوهُ لَعَلَّكَم تَهتَدُونَ و نعم ما قال الشّاعر: -قرآن-۵۰۶-۵۴۵ لو أن عبدا أتى بالصّالحات غدا || و ودّ كلّ نبىّ مرسل و ولىّ و صام ما صام صوّام بلا ملل || و قام ما قام قوّام بلا كسل ما كان فى الحشر يوم البعث منتفعا || إلّا بحبّ أمير المؤمنين علىّ و فى تفسير منهج الصّادقين، عن أبى حمزة الثمالى عن عثمان بن عمير عن سعيد بن جبير عن إبن عباس أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حينما قدم المدينة جاءه أكابر الصحابة و قالوا: يا رسول اللّه أنت ملاذنا و مقتدانا -روايت-۱۱۳-ادامه دارد [صفحه ۳۱۶] و هادينا، و نحن نرى أن مصارفك كثيرة لأنّ الوفود ترد عليك و ليس عندك ما يكفيهم حيث إنّ دخلك قليل فأذن لنا أن نقدّم إليك أموالنا و نخلّيها تحت اختيارك فتصرّف فيها كما تشاء، فنزلت آية المودّة -روايت-از قبل-۲۱۷ و أنه ليس لى طمع فى أموالكم غير أنى أحبّ أن تحبّوا اقاربى فى حياتى و بعد مماتى وَ مَن يَقتَرِف حَسَنَةً أى يكتسب مودّة آل الرّسول كما -قرآن-۱۰۰-۱۲۶ ورد عن الحسن المجتبى أنه قال عليه السلام فى خطبة: أنا من أهل البيت الّذين افترض اللّه مودّتهم على كلّ مسلم فقال قُل لا أَسئَلُكُم ... إلى قوله حُسناً قال: -روايت-۶۴-۱۹۳ فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت. -روايت-۱-۳۷ و عن الباقر عليه السلام: الاقتراف التسليم لنا و الصّدق علينا و أن لا يكذب علينا. -روايت-۲۹-۹۴ و قيل إن اقتراف الحسنة هو اكتساب مطلق الطّاعة نَزِد لَهُ فِيها حُسناً أى بتضعيف الثواب فى الحسنة إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ للسيّئات شَكُورٌ للحسنات. و اطلاق الشكور على ذاته القدسيّة نوع مجاز لأن الشاكر الحقيقى هو ألذى يصل إليه نفع من المشكور له، و اللّه تعالى فى غنى عن ذلك. فالمعنى أنه يتعامل مع عباده معاملة الشاكر فى توفية الحق كأنه ممّن وصل إليه النفع فشكره شكرا كثيرا. -قرآن-۵۵-۷۹-قرآن-۱۱۵-۱۳۷-قرآن-۱۴۸-۱۵۵

[سورة الشورى [۴۲]: الآيات ۲۴ الى ۲۶]

أَم يَقُولُونَ افتَرى عَلَى اللّهِ كَذِباً فَإِن يَشَإِ اللّهُ يَختِم عَلى قَلبِكَ وَ يَمحُ اللّهُ الباطِلَ وَ يُحِقُّ الحَقَّ بِكَلِماتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ [۲۴] وَ هُوَ الَّذِى يَقبَلُ التَّوبَةَ عَن عِبادِهِ وَ يَعفُوا عَنِ السَّيِّئاتِ وَ يَعلَمُ ما تَفعَلُونَ [۲۵] وَ يَستَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ وَ يَزِيدُهُم مِن فَضلِهِ وَ الكافِرُونَ لَهُم عَذابٌ شَدِيدٌ [۲۶] -قرآن-۱-۴۴۴ [صفحه ۳۱۷] ۲۴- أَم يَقُولُونَ افتَرى عَلَى اللّهِ ... أى بل يقولون افترى و كذب محمّد على اللّه كذبا بأن يقول إن القرآن من عند اللّه أو بادّعائه الرّسالة من عنده سبحانه، و الافتراء هو التهمة بالباطل فَإِن يَشَإِ اللّهُ يَختِم عَلى قَلبِكَ أى لو حدّثت نفسك بأن تفترى على اللّه كذبا لطبع اللّه على قلبك و لأنساك القرآن، فكيف تقدر بأن تفترى على اللّه، و هذا كقوله لَئِن أَشرَكتَ لَيَحبَطَنَّ عَمَلُكَ أى هذا على سبيل الفرض و التشبيه من هذه الجهة. أو المعنى: أو يربط على قلبك بالصّبر على أذاهم وَ يَمحُ اللّهُ الباطِلَ أى يزيله و يرفعه بإقامة الدّلائل على بطلانه وَ يُحِقُّ الحَقَّ بِكَلِماتِهِ أى يثبته بالكلمات النّازلة فى قرآنه من الحجج و الدلائل و البراهين، و قيل بوحيه إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ أى بضمائر القلوب و ما يخطر فيها من الخير و الشر، فيثاب صاحب الخير و يعاقب صاحب الشر. -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۲۲۵-۲۶۹-قرآن-۴۲۱-۴۶۱-قرآن-۵۸۰-۶۰۷-قرآن-۶۶۲-۶۹۶-قرآن-۷۹۳-۸۲۹ قال عبد اللّه بن العباس: لمّا نزلت هذه الآية ندم أهل الافتراء و جاؤوا إلى النبىّ نادمين من قولهم و قالوا نشهد إنك رسول اللّه و صادق فيما جئتنا و ما قلت لنا و نحن تبنا مما نظنّ بك و نجدّد إيماننا فنزلت الشريفة هُوَ الَّذِى يَقبَلُ التَّوبَةَ. -روايت-۳۳-۲۷۸ ۲۵- وَ هُوَ الَّذِى يَقبَلُ التَّوبَةَ عَن عِبادِهِ ... هذه الآية الكريمة أرجى آية فى كتاب اللّه حيث إنها مطلقة من ناحية قبول التوبة عن العصيان و إن جلّت و عظمت المعصية، و إن بلغت ما بلغت فى العظمة فإنه سبحانه و تعالى يقبل التوبة عنها و الإقلاع عن العودة إلى مثلها لأنه يقبل التوبة النّصوح وَ يَعفُوا عَنِ السَّيِّئاتِ بالغا ما بلغت السيئات فإنه تبارك و تعالى يتجاوز عنها. ثم إن قبول التوبة يستلزم العفو عن السيّئة كما هو واضح، فذكر

العفو بعد القبول للتصريح بالعفو بالدلالة المطابقية، و لو لم -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۳۳۶-۳۶۶ [صفحه ۳۱۸] يكن مستلزما كما هو مذهب البعض، فذكره بعده لترجّى العباد و تأميلهم لفضله و إحسانه عليهم، و ذكر العلم بأفعال عباده للتّنبيه على عدم اغترارهم و أمنهم. و بالجملة لا بدّ من أن يكون العبد بين الخوف و الرجاء فى كلّ الأحوال. و أمّا ما قلناه من أن هذه الشريفة هى أرجى آية فى القرآن الكريم، فقد استفدناه من شأن نزولها، فإنها قد نزلت فى أهل الافتراء و نسبة الكذب إلى النبىّ الأعظم صلوات اللّه عليه و آله كما ذكرنا قبل قليل. و هذه النّسبة من أعظم الذنوب و أكبر السيئات، و مع ذلك فإن المفترين بعد ندامتهم و توبتهم و اعترافهم للنبىّ [ص] بذنبهم نزلت فى مقام توبتهم و العفو عنهم مطلقا و خصوصا بعد مثولهم فى حضرته المقدّسة و إعلان اعترافهم بذنبهم مع البكاء و النّحيب و الندم على ما فى رواية العيون عن الحسين الشهيد عليه صلوات اللّه و سلامه ... هذا و قد أتى بالجملة الاسميّة الّتى تدلّ دلالة واضحة على الإدامة و الاستمرار بالنسبة إلى كلّ تائب و عن أيّة سيّئة من السيّئات و فى كل وقت وَ يَعلَمُ ما تَفعَلُونَ أى من خير و شرّ فيجازيكم على ذلك. -قرآن-۱۰۲۲-۱۰۴۸ ۲۶- وَ يَستَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا ... أى يجيبهم إلى ما يسألونه وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ قلنا إن الإيمان بلا عمل لا يقبل لأنه يكشف عن أنّ الإيمان لسانى لأنّ الإيمان الحقيقىّ لا ينفكّ عن العمل الخارجىّ و كذلك العكس وَ يَزِيدُهُم مِن فَضلِهِ أى على ما فعلوا و استحقّوا بالطّاعة أو بالاستجابة. و قد سئل إبراهيم الأدهم: ما لنا ندعوه فلا نجاب! قال: -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۷۸-۱۰۲-قرآن-۲۵۴-۲۸۲ لأنّه دعاكم فلم تجيبوه، فقرأ هذه الآية وَ يَستَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا، إلخ و قيل إن الاستجابة بمعنى قبول الطاعة و الإنابة، و الزّيادة باعتبار الثواب وَ الكافِرُونَ لَهُم عَذابٌ شَدِيدٌ استحقّوه بكفرهم و معاداتهم لمحمد و أهل بيته صلّى اللّه عليه و آله. -قرآن-۴۷-۸۰-قرآن-۱۶۸-۲۰۶ [صفحه ۳۱۹]

[سورة الشورى [۴۲]: الآيات ۲۷ الى ۲۸]

وَ لَو بَسَطَ اللّهُ الرِّزقَ لِعِبادِهِ لَبَغَوا فِي الأَرضِ وَ لكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ ما يَشاءُ إِنَّهُ بِعِبادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ [۲۷] وَ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الغَيثَ مِن بَعدِ ما قَنَطُوا وَ يَنشُرُ رَحمَتَهُ وَ هُوَ الوَلِيُّ الحَمِيدُ [۲۸] -قرآن-۱-۲۶۳ ۲۷- وَ لَو بَسَطَ اللّهُ الرِّزقَ لِعِبادِهِ ... أى وسّعه عليهم لَبَغَوا فِي الأَرضِ أى لبطروا و أفسدوا فى الإرض ظلما و عدوانا و تغلّب بعضهم على بعض و لعلا بعضهم على بعض و خرجوا عن الطاعة. قال إبن عباس: -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۷۶-۹۸ بغيهم فى الإرض طلبهم منزلة بعد منزلة، أو دابّة بعد دابّة، و ملبسا بعد ملبس. و فى القمّى عن الصادق عليه السلام: لو فعل لفعلوا، و لكن جعلهم محتاجين بعضهم إلى بعض، و استعبدهم بذلك. و لو جعلهم كلّهم أغنياء لبغوا -روايت-۴۳-۱۵۷ وَ لكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ ما يَشاءُ أى بمقدار أنه يصلحهم فى دينهم و دنياهم إِنَّهُ بِعِبادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ أى يعلم و يرى ما يناسبهم فى أوضاعهم و أحوالهم على حسب مصالحهم نظرا منه تعالى إليهم بالرأفة و الرحمة، و يؤيّده -قرآن-۱-۳۸-قرآن-۸۹-۱۲۵ الحديث القدسىّ عن النبىّ عن جبرائيل عن اللّه تعالى: -روايت-۳۰-۶۶ إنّ من عبادى من لا يصلحه إلّا السّقم و لو صحّحته لأفسده، و إنّ من عبادى من لا يصلحه إلّا الصّحة و لو أسقمته لأفسده، و إن من عبادى من لا يصلحه إلا الغنى و لو أفقرته لأفسده، و إنّ من عبادى من لا يصلحه إلّا الفقر و لو أغنيته لأفسده، و ذلك أنّى أدبّر عبادى لعلمى بقلوبهم -روايت-۱-۳۳۱ ، الحديث بطوله ... ۲۸- وَ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الغَيثَ ... الغيث هو المطر الّذى يكون نافعا فى وقته، لأنّ المطر يكون نافعا تارة و ضارّا أخرى، فالّذى يكون نافعا يعبّر عنه بالغيث كالمطر ألذى يغيثهم من الجدب مِن بَعدِ ما قَنَطُوا أى بعد يأسهم. و الوجه فى إنزاله بعد القنوط أنّه أدعى إلى الشكر و أوقع لتعظيم الآتى به، و لمعرفة الآلاء و النّعم من منزلها لأنه لا يقدر على إنزال الغيث -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۲۱۶-۲۳۸ [صفحه ۳۲۰] و إعطاء سائر النعم غيره سبحانه، فهو ألذى ينبغى أن يطاع و يعبد و يشكر وَ هو ألذى يَنشُرُ رَحمَتَهُ أى فى كلّ ما يحتاج إليها وَ هُوَ الوَلِيُّ الحَمِيدُ ألذى يتولّى أمر عباده بإحسانه و نشر

رحمته و يستحقّ الحمد و الثناء. -قرآن-٧٩-٨١-قرآن-٩۴-١١٢-قرآن-١۴٧-١٧۵

[سورة الشورى [۴٢]: الآيات ٢٩ الى ٣١]

وَ مِن آياتِهِ خَلقُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ ما بَثَّ فِيهِما مِن دابَّةٍ وَ هُوَ عَلى جَمعِهِم إِذا يَشاءُ قَدِيرٌ [٢٩] وَ ما أَصابَكُم مِن مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَت أَيدِيكُم وَ يَعفُوا عَن كَثِيرٍ [٣٠] وَ ما أَنتُم بِمُعجِزِينَ فِي الأَرضِ وَ ما لَكُم مِن دُونِ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ [٣١] -قرآن-١-٣٢٧ ٢٩- وَ مِن آياتِهِ خَلقُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... أى من الدّلائل الدّالة على التوحيد و القدرة الّتى ليس فوقها قدرة و لا يتعقل أن تكون، لأنه لا يقدر على خلقهما غيره قادر، لما فيهما من عجائب الصّنع و غرائب الخلقة، و المواد الّتى لا يقدر عليها قادر، و الأجناس الّتى لا يعرفها صانع من البشر و لا غيرهم وَ ما بَثَّ فِيهِما مِن دابَّةٍ أى فرّق فيهما و نشر، من بث الشىء إذا فرّقه وَ هُوَ عَلى جَمعِهِم إِذا يَشاءُ قَدِيرٌ أى أنه تعالى على حشرهم و بعثهم إلى الموقف بعد إماتتهم قادر متمكّن بأيسر و أسهل ما يكون فى أىّ وقت شاء، و لا يتعذر عليه ذلك أبدا. -قرآن-۶-۵۴-قرآن-٣۵٣-٣٨۶-قرآن-۴۴٢-۴٨۵ ٣٠- وَ ما أَصابَكُم مِن مُصِيبَةٍ ... ثم إنه تعالى بعد تعداد نعمه العظيمة و إنعامه بها على عباده يبيّن بأن ما يصيبهم من بليّة أو آفة ماليّة أو -قرآن-۶-٣٧ [صفحه ٣٢١] بدنيّة فَبِما كَسَبَت أَيدِيكُم أى بشؤم معاصيكم الّتى صدرت منكم وَ يَعفُوا عَن كَثِيرٍ من تلك العاصى بإزاء هذه الآفات و البلايا الواردة على العاصى بأن يجعلها كفّارة لكثير من ذنوبه رحمة و لطفا منه تعالى على العباد و يؤخّر بعض الذنوب ليوم الحساب لأنها ذنوب لا يطهّر العبد منها إلّا بالنار بمصالح لا يعلمها إلّا اللّه عزّ و جلّ، و لذا قيّد العفو [بكثير] و لم يطلقه. نعم لا يعاقب على ما عفا عنه ثانيا. و -قرآن-٨-٣۴-قرآن-٧٧-١٠٠ فى المجمع عن علىّ عليه السلام أنه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: يا على، خير آية فى كتاب اللّه هذه الآية، ما من خدش عود و لا نكبة قدم إلّا بذنب، و ما عفا اللّه عنه فى الدّنيا فهو أكرم من أن يعود فيه، و ما عاقب عليه فى الدّنيا فهو أعدل من أن يثنّى على عبده. -روايت-١٠١-٣۴٢ و قال بعض أهل التحقيق: الآية مخصوصة بالمجرمين و إن خرجت مخرج العموم لأن الأطفال و المجانين و من لا ذنب له من المؤمنين قد يصابون بمصائب شديدة مع أنه لا ذنب لهم، و إن الأنبياء و الأئمة يمتحنون بالمصائب و ليس ذلك لأجل الذنوب بل لأسباب أخر منها التعريض للثواب العظيم و الدّرجات العالية. أقول: هذا السبب، أى التعريض، بالنسبة إلى المكلّفين لا بأس به و أمّا بالنسبة إلى غيرهم كالأطفال و المجانين المصابين بأنواع المصائب فلا يقوم به هذا الجواب. نعم يمكن أن يقال إن مصائبهم لرفع درجات والديهم و أوليائهم من أجدادهم و من يحذو حذوهم فى غير الأحرار. ٣١- وَ ما أَنتُم بِمُعجِزِينَ فِي الأَرضِ ... أى يا مشركى العرب لستم بقادرين أن تعجزونى و لو كان بعضكم لبعض ظهيرا و لا أن تسبقونى هربا فى الإرض و فى هذا ترهيب لهم و توعيد بإنجاز ما قضى به عليهم إن لم يؤمنوا بالتوحيد و الرّسالة وَ ما لَكُم مِن دُونِ اللّهِ مِن وَلِيٍّ أى لا يكون من يقدر أن يتولّى أمر حراستكم و حفظكم غير اللّه سبحانه وَ لا نَصِيرٍ أى و لا معين يغيثكم فى دفع الشدائد عنكم. -قرآن-۶-۴٧-قرآن-٢٨٠-٣٢۶-قرآن-۴١٢-۴٢۵ [صفحه ٣٢٢]

[سورة الشورى [۴٢]: الآيات ٣٢ الى ٣۵]

وَ مِن آياتِهِ الجَوارِ فِي البَحرِ كَالأَعلامِ [٣٢] إِن يَشَأ يُسكِنِ الرِّيحَ فَيَظلَلنَ رَواكِدَ عَلى ظَهرِهِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبّارٍ شَكُورٍ [٣٣] أَو يُوبِقهُنَّ بِما كَسَبُوا وَ يَعفُ عَن كَثِيرٍ [٣۴] وَ يَعلَمَ الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِي آياتِنا ما لَهُم مِن مَحِيصٍ [٣۵] -قرآن-١-٣١٧ ٣٢ و ٣٣- وَ مِن آياتِهِ الجَوارِ فِي البَحرِ ... أى من حججه الدالة على اختصاصه سبحانه و تعالى بصفات لا يشركه فيها أحد هى السّفن

الجاريـة فى البحر كَالأعلامِ أى كالجبـال لأـن المراد من الأعلام الجبال. -قرآن-۱۱-۴۹-قرآن-۱۷۴-۱۸۶ قـالت الخنساء ترثى أخاها: و ان صـخرا لتأتم الهـداة به || كأنّه علم فى رأسه نار و الحاصل أنّ هـذه السّفن الّتى كالجبال تجرى على وجه الماء عند هبوب الأريـاح الموافقـة جريـا سريعا بأسرع مـا يكون هى الّتى تـدل على التوحيـد الصّفاتى بل و الّذاتىّ، و مرادنا من التوحيد الصّفاتى هو ألذى قلناه سابقا من انحصار بعض الصّفات و اختصاصها به سبحانه بحيث لا يشاركه فيها أحد إِن يَشَأ يُسكِنِ الرِّيحَ فَيَظلَلنَ رَواكِدَ عَلى ظَهرِهِ أى لو أراد اللّه و تعلّقت مشيئته بأن يسكن الرّيح فيوقفها عن جريانها و هبوبها فتصير السّفن رواكد أى ثوابت متوقّفة على سطح الماء. فمحرّك الرياح و مسكنها هو اللّه، إذ انه لا يقدر أحد على التحريك و التسكين غيره سبحانه، و ذلك يدل على وجود الصانع القادر الحكيم إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبّارٍ شَكُورٍ أى فيما ذكر من آياته تسخير الرّياح و إجراء السّفن و تسكينها دلالات واضحات على وجود الصّانع و توحيده للصّابرين الّذين حبسوا أنفاسهم على النظر فى آيات اللّه تعالى، و الشاكرين كثيرا على -قرآن-۳۲۳-۳۸۸-قرآن-۶۸۸-۷۴۰ [صفحه ۳۲۳] آلائه و نعمائه. و هذان الوصفان من أوصاف المؤمن الكامل فى إيمانه على ما ورد فى الحديث من أن الإيمان نصفان: نصف صبر و نصف شكر. ۳۴- أَو يُوبِقهُنَّ بِما كَسَبُوا ... عطف على جملة يُسكِنِ الرِّيحَ أو [إن يشأ يوبقهن] اى يهلكهنّ بأهلهنّ بهبوب الأرياح الشديدة بحيث تغرق السفن بما فيها عقوبة لهم بما كسبوا من المعاصى وَ يَعفُ عَن كَثِيرٍ من أهلها بإنجائهم تفضّلا منه سبحانه و تعالى عليهم. -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۵۷-۷۵-قرآن-۲۱۶-۲۳۸ ۳۵- وَ يَعلَمَ الَّذِينَ يُجادِلُونَ ... عطف على العلّة المقدّرة. و تقدير الكلام أنه تعالى يوبق أهل السفن و يغرقهم لينتقم منهم و ليعلم الّذين يجادلون أى يخاصمون نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله فِي آياتِنا فى دلائل قدرتنا و توحيدنا ما لَهُم مِن مَحِيصٍ أى لا يمكن الفرار من حكومتنا عند نزول عذابنا و وقوع العقاب. و هذا تهديد و تخويف شديد بالهلاك و العذاب، و العطف على العلة ليس بعزيز فى القرآن الكريم. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۲۲۳-۲۳۵-قرآن-۲۶۵-۲۸۸

[سورة الشورى [۴۲]: الآيات ۳۶ الى ۳۹]

فَما أُوتِيتُم مِن شَيءٍ فَمَتاعُ الحَياةِ الدُّنيا وَ ما عِندَ اللّهِ خَيرٌ وَ أَبقى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلى رَبِّهِم يَتَوَكَّلُونَ [۳۶] وَ الَّذِينَ يَجتَنِبُونَ كَبائِرَ الإِثمِ وَ الفَواحِشَ وَ إِذا ما غَضِبُوا هُم يَغفِرُونَ [۳۷] وَ الَّذِينَ استَجابُوا لِرَبِّهِم وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ أَمرُهُم شُورى بَينَهُم وَ مِمّا رَزَقناهُم يُنفِقُونَ [۳۸] وَ الَّذِينَ إِذا أَصابَهُمُ البَغيُ هُم يَنتَصِرُونَ [۳۹] -قرآن-۱-۴۴۵ ۳۶- فَما أُوتِيتُم مِن شَيءٍ فَمَتاعُ الحَياةِ الدُّنيا ... أى ما أعطيكم ممّا -قرآن-۶-۶۱ [صفحه ۳۲۴] يتعلق بدنياكم من الأموال و الأولاد و كلّ شىء ترغبون و تتنافسون فيه فهو ممّا ينتفع به من عروض الدّنيا و أنتم تمتّعون به زمن حياتكم و لكنه غير باق، بل ينقضى عن قريب وَ ما عِندَ اللّهِ من ثواب الآخرة و نعيم الجنّة خَيرٌ وَ أَبقى إذ لا ينقص و لا ينقطع، و هذا وجه كونه أبقى. و أما وجه كونه خيرا فلأنّه متاع دار البقاء و احتياج الإنسان فيها أزيد من دار الفناء، فمتاع تلك الدار خير من متاع هذه الدار الفانية بمراتب كثيرة لأنه باق و هذا فان، و الباقى لو كان خزفا أحسن من الفانى و إن كان ذهبا و لذا اختصّ سبحانه ما عنده بالمؤمنين كما يقول سبحانه لِلَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلى رَبِّهِم يَتَوَكَّلُونَ و التوكّل على اللّه هو تفويض الأمور إليه باعتقاد أنها جارية من قبله على أحسن التدبير، مع الفزع إليه بالدّعاء من كل ما ينوب. -قرآن-۱۹۶-۲۱۵-قرآن-۲۴۹-۲۶۴-قرآن-۶۳۲-۶۸۶ ۳۷- وَ الَّذِينَ يَجتَنِبُونَ كَبائِرَ الإِثمِ ... عطف على الموصول وصلته، فالمعطوف محلّه النّصب و التقدير: إن ما عند اللّه للّذين يجتنبون الكبائر: و الكبائر فيها أقوال، و المشهور أنّها ما ذكر فى القرآن و أوعد عليه النّار. و عن إبن عباس: كبير الإثم هو الشّرك، و قيل المراد بالكبائر ما يتعلّق بالبدع و استخراج الشّبهات، وَ الفَواحِشَ ما يتعلّق بالقوة الشّهويّة و فواحش جمع فاحشة، و هى أقبح القبائح كالشّرك أو إنكار الصانع تعالى أو الزنى، و لها

مراتب على تفاوت مراتب القبائح. و قوله وَ إِذا ما غَضِبُوا هُم يَغفِرُونَ هو ما يتعلّق بالقوّة الغضبيّة، -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۳۶۲-۳۷۶-قرآن-۵۵۰-۵۸۶ ففى القمّى عن الباقر عليه السّلام قال: من كظم غيظا و هو يقدر على إمضائه حشا اللّه قلبه أمنا و إيمانا يوم القيامة. قال: و من ملك نفسه إذا رغب و إذا رهب و إذا غضب حرّم اللّه جسده على النّار. -روايت-۴۸-۲۲۹ ۳۸- وَ الَّذِينَ استَجابُوا لِرَبِّهِم ... أيضا عطف على ما قبله، و معناه: -قرآن-۶-۴۲ الّذين أجابوه إلى ما دعاهم إليه من الإيمان به و بنبيّه [ص] و بما جاء به. و القمّى قال فى إقامة الإمام وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ أَمرُهُم شُورى بَينَهُم أى -قرآن-۳۵-۸۶ [صفحه ۳۲۵] ذو تشاور و لا يقدمون عليه حتى يتشاوروا فيه و يجتمعوا عليه و ذلك من فرط تيقّظهم فى الأمور و يختاروا بعد جمع الآراء أقربها للصواب و أقومها و أوفقها للمقصود حتى لا يصبحوا نادمين فى عملهم. و وصف المؤمنين بأنّهم فى أمورهم يتشاورون ليدل على أنّ الاستبداد فى الحكم ليس من نظام الدّين و لا من شأن المؤمنين. و المشاورة فى الأمور هذه من دساتير اللّه سبحانه لعباده فى أمورهم و لعلّ عقل البشر كان قاصرا عن إدراك فوائد المشورة لو لا تنبيه اللّه تعالى عليها و أمره بها. و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: ما من رجل يشاور أحدا إلّا هدى إلى الرّشد -روايت-۵۴-۱۰۳ و يستفاد من الحديث أن اللّه سبحانه يلقى فى قلب المستشار ما هو الصّواب و الواقع حتى يقوله له فيهدى المشاور إلى ما فيه خيره. و عن النبىّ [ص]: ما شقى عبد قطّ بمشورة و لا سعد باستبداد. -روايت-۱۹-۶۷ وَ مِمّا رَزَقناهُم يُنفِقُونَ أى يبذلونه فى طاعة اللّه و فيما هو مرض للخالق تعالى، و -قرآن-۱-۳۲ روى: ما خاب من استخار و ما ندم من استشار. -روايت-۶-۵۲ ۳۹- وَ الَّذِينَ إِذا أَصابَهُمُ البَغيُ هُم يَنتَصِرُونَ ... أى إذا أصابهم من الكفار ظلم و تعدّ فيتكاتفون عليهم حتى يأخذوا منهم بحقّهم، و يَنتَصِرُونَ أى ينتقمون من المشركين لأنهم إذا لم ينتقموا منهم، يروا إن الصّبر و العفو ذلّ و هوان عليهم فلا يخضعون لهم، مع أن الخضوع و العفو من شيمة المؤمن و عادته و من أوصافه، لكن فى موارد خاصّة لا فى مورد يصير سببا لجرأة الكفرة و مزيد بغيهم عليهم، و يحمل على الخوف من المشركين مع أنه تعالى وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر أمّهات الفضائل. و هو لا ينافى وصفهم بالغفران لأن الغفران ينبئ عن عجز المغفور له، و الانتصار ينبئ عن مقاومة الخصم، و الحلم عن العاجز ممدوح و عن المتغلّب مذموم لأنه إجراء و إغراء على البغى و العدوان كما أشرنا آنفا. -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۱۶۳-۱۷۶ ألا ترى أن العفو عن المصرّ يكون كالإغراء له فيصير العفو فى غير محلّه و لا [صفحه ۳۲۶] يكون ممدوحا بل هذا العفو مذموم.

[سورة الشورى [۴۲]: الآيات ۴۰ الى ۴۳]

وَ جَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثلُها فَمَن عَفا وَ أَصلَحَ فَأَجرُهُ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظّالِمِينَ [۴۰] وَ لَمَنِ انتَصَرَ بَعدَ ظُلمِهِ فَأُولئِكَ ما عَلَيهِم مِن سَبِيلٍ [۴۱] إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظلِمُونَ النّاسَ وَ يَبغُونَ فِي الأَرضِ بِغَيرِ الحَقِّ أُولئِكَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ [۴۲] وَ لَمَن صَبَرَ وَ غَفَرَ إِنَّ ذلِكَ لَمِن عَزمِ الأُمُورِ [۴۳] -قرآن-۱-۴۱۹ ۴۰- وَ جَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثلُها ... هذه الكريمة تبيّن واجب المنتصر بأنه لا يجوز التعدّى فى مقام الانتصار عما جعله اللّه له، أى فَاعتَدُوا عَلَيهِ بِمِثلِ مَا اعتَدى عَلَيكُم أيضا نظير ما نحن فيه قوله وَ إِن عاقَبتُم فَعاقِبُوا بِمِثلِ ما عُوقِبتُم بِهِ فَمَن عَفا وَ أَصلَحَ فَأَجرُهُ عَلَى اللّهِ أى عفا و تجاوز عن حقّه، و أصلح بينه و بين خصمه إذا كان من أهل الايمان و بشرط القربة للّه، فيقع أجره على اللّه و هو خير له من الانتصار. و -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۵۸-۲۰۸-قرآن-۲۴۱-۲۹۸-قرآن-۲۹۹-۳۴۸ فى التبيان عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنه قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان أجره على اللّه فليدخل فيقوم عنق من النّاس فيسأل الملائكة عنهم بأنّه أىّ أجر لكم على اللّه! فيقولون: نحن الّذين عفونا عمّن ظلمنا من المؤمنين، فيقال لهم ادخلوا الجنّة بغير محاسبة عن أعمالكم. -روايت-۶۷-۳۳۶ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظّالِمِينَ فى هذه الجملة إشعار بأن الانتقام من

المنتصر ليس بمأمون من -قرآن-۱-۳۴ [صفحه ۳۲۷] التجاوز و الاعتداء فيقع المنتصر فى مهلكة الظلم و العدوان، خصوصا فى حال الغضب و التهاب العصبيّة و الحميّة، لأن المجازى ربّما يصير مسلوب الشعور بكثرة الغضب و فوران الدّم، و نعوذ باللّه من تلك الحالة. و لذا فضّل اللّه العفو على الانتقام بقوله: وَ أَن تَعفُوا أَقرَبُ لِلتَّقوى خوفا من صدور التجاوز عن المثليّة المشروعة، فيحسب المنتقم فى من لا يحبّهم اللّه من الظالمين. -قرآن-۲۶۸-۳۰۳ ۴۱- وَ لَمَنِ انتَصَرَ بَعدَ ظُلمِهِ ... أى بعد ما ظلم و تعدّى عليه فانتصر لنفسه و انتصف من ظالمة فى أخذ حقه فَأُولئِكَ أى فالمنتصرون ما عَلَيهِم مِن سَبِيلٍ أى من إثم و عقوبة و ذمّ. و -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۳۱-۱۴۲-قرآن-۱۶۲-۱۸۸ فى الخصال عن السّجّاد عليه السّلام: و حقّ من أساءك أن تعفو عنه، و إن علمت أنّ العفو يضرّ انتصرت؟ -روايت-۴۴-۱۱۸ قال اللّه تعالى وَ لَمَنِ انتَصَرَ بَعدَ ظُلمِهِ، الآية. و -قرآن-۲۱-۵۵ عن الصّادق عليه السّلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ثلاثة إن لم تظلمهم ظلموك: السفلة، و الزوجة، و المملوك. -روايت-۱۱۴-۱۷۷ و فى الحديث: إيّاك و مخالطة السّفلة فإن مخالطتهم لا تؤول إلى خير. -روايت-۱۴-۷۶ ۴۲- إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظلِمُونَ النّاسَ ... أى سبيل المؤاخذة و المعاتبة و المعاقبة على الّذين يظلمون النّاس و يبتدءونهم بالإضرار و يطلبون منهم ما لا يستحقّون تجبّرا عليهم وَ يَبغُونَ فِي الأَرضِ أى يتكبّرون و يفسدون فيها و يظلمون الآخرين بغيا و جورا و بلا حجة و برهان و بلا مجوّز دينىّ و لا عقلى، بل نخوة و فسادا. و لذا أوعدهم اللّه بقوله أُولئِكَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ على ظلمهم و بغيهم كونهم مفسدين فى أرض اللّه. -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۲۱۸-۲۴۴-قرآن-۴۰۸-۴۴۱ ۴۳- وَ لَمَن صَبَرَ وَ غَفَرَ ... أى صبر على الأذى و تحمّل المشاقّ و غفر أى صفح و لم ينتصر و لم ينهض للانتقام مع قدرته على ذلك إِنَّ ذلِكَ لَمِن عَزمِ الأُمُورِ أى الصّبر و الصّفح من الأمور الثابتة الّتى يحبّها اللّه و أمر بها -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۱۵۷-۱۹۴ [صفحه ۳۲۸] و لم ينسخها، و يقال: معزومات الأمور. مهمّاتها و واجباتها الّتى أهتمّ بها.

[سورة الشورى [۴۲]: الآيات ۴۴ الى ۴۶]

وَ مَن يُضلِلِ اللّهُ فَما لَهُ مِن وَلِيٍّ مِن بَعدِهِ وَ تَرَى الظّالِمِينَ لَمّا رَأَوُا العَذابَ يَقُولُونَ هَل إِلى مَرَدٍّ مِن سَبِيلٍ [۴۴] وَ تَراهُم يُعرَضُونَ عَلَيها خاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرفٍ خَفِيٍّ وَ قالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الخاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم وَ أَهلِيهِم يَومَ القِيامَةِ أَلا إِنَّ الظّالِمِينَ فِي عَذابٍ مُقِيمٍ [۴۵] وَ ما كانَ لَهُم مِن أَولِياءَ يَنصُرُونَهُم مِن دُونِ اللّهِ وَ مَن يُضلِلِ اللّهُ فَما لَهُ مِن سَبِيلٍ [۴۶] -قرآن-۱-۵۴۲ ۴۴- وَ مَن يُضلِلِ اللّهُ فَما لَهُ مِن وَلِيٍّ ... أى يخلّيه و ضلاله، فليس له ناصر يتولّى أمره من بعد خذلان اللّه له سواء خذله فى الدنيا أو فى الآخرة وَ تَرَى الظّالِمِينَ لَمّا رَأَوُا العَذابَ أى حين يرونه معاينة يَقُولُونَ هَل إِلى مَرَدٍّ مِن سَبِيلٍ أى إلى رجعة إلى الدّنيا، و لعلّ هذا القول لسان حالهم و إن كان لا يبعد أن يكون بلسان مقالهم. -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۱۸۵-۲۳۲-قرآن-۲۵۹-۳۰۳ ۴۵- وَ تَراهُم يُعرَضُونَ عَلَيها ... أى يا محمّد ترى الظالمين يوم حشرهم يعرضون على النّار، أى يظهرونهم فى معرض إيقاعهم فيها، أى فى النّار المعلومة العذاب حيث إنهم قبل دخولهم إليها يعذّبون بأليم العذاب -قرآن-۶-۳۷ [صفحه ۳۲۹] الدالّ على أنهم من أهل النار خاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ أى متواضعين تواضع ذلّة و حقارة يَنظُرُونَ مِن طَرفٍ خَفِيٍّ أى يتطلّعون نحو النّار من طرف أعينهم لا بتمامها بحيث لا يحسّ نظرهم إلّا من تحريك أجفانهم كالمصبور- أى المقتول صبرا و المحكوم عليه بالإعدام- ينظر إلى سيف الجلّاد خوفا من النار و هوانا فى نفوسهم وَ قالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الخاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم وَ أَهلِيهِم يَومَ القِيامَةِ أى بالتعريض للعذاب المخلّد. فأمّا أنفسهم فبعبادة الأوثان، و أمّا أهاليهم فلإضلالهم إيّاهم و منعهم عن الإيمان باللّه و الرّسول أَلا إِنَّ الظّالِمِينَ فِي عَذابٍ مُقِيمٍ أى فليعلم أن المشركين فى عذاب دائم لا ينقطع أبدا، اما من كلامهم، أو

تصـديق من اللّه تعـالى لهم فهو قول اللّه عز و جل. قال الرازى: إن لفظ الظالم المطلق فى القرآن مخصوص بالكافر، قال تعالى وَ الكافِرُونَ هُمُ الظّالِمُونَ و لكن لا يخفى إنّ هذا الاستدلال لا يثبت مدّعاه و هو دلالته على حصر الظالم بالكافر إذا أطلق، بل يدل على أن الكافر ظالم، و أمّا كلّ ظالم إذا أطلق فالمراد به الكافر فلا، بل هو أعمّ منه و من الفاسق كما هو مقتضـى وضـعه الأول و كما يستدلّ بهذه الآيهٔ الكريمهٔ أَلا إِنَّ الظّالِمِينَ فِي عَذابٍ مُقِيمٍ الّتى يستفاد منها العموم. و قال القاضى عبد الجبّار بأنها تدل على أن الكـافر و الفـاسق يـدوم عـذابهما. -قرآن-٣٧-۶٣-قرآن-١٠١-١٣٣-قرآن-٣۶٨-۴٧٩-قرآن-۶٢٣-۶٧٠-قرآن-٩٠١-٩٣۶-قرآن-١٢۴۶-١٢٩٣ ۴۶- وَ مـا كانَ لَهُم مِن أَولِياءَ ... أى ليس للظّالمين غير اللّه تعالى أنصار يـدفعون عنهم عقاب اللّه و نكاله و يعملون لنجـاتهم من النار. -قرآن-۶-٣٩ و يَنصُرُونَهُم مِن دُونِ اللّهِ، وَ مَن يُضلِلِ اللّهُ فَما لَهُ مِن سَبِيلٍ أى كلّ من يخلّيه اللّه مع ضلالته لجحوده و عناده فليس له طريق إلى الهدايهٔ و الرشاد و النجاهٔ. -قرآن-٢-٨٧ [صفحه ٣٣٠]

[سورهٔ الشورى [۴٢]: الآيات ۴٧ الى ۴٨]

استَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِن قَبلِ أَن يَأتِيَ يَومٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللّهِ ما لَكُم مِن مَلجَإٍ يَومَئِذٍ وَ ما لَكُم مِن نَكِيرٍ [۴٧] فَإِن أَعرَضُوا فَما أَرسَلناكَ عَلَيهِم حَفِيظاً إِن عَلَيكَ إِلاَّ البَلاغُ وَ إِنّا إِذا أَذَقنَا الإِنسانَ مِنّا رَحمَةً فَرِحَ بِها وَ إِن تُصِبهُم سَيِّئَةٌ بِما قَدَّمَت أَيدِيهِم فَإِنَّ الإِنسانَ كَفُورٌ [۴٨] -قرآن-١-٣٨٣ ۴٧- استَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِن قَبلِ ... أى أجيبوا داعى ربّكم و أطيعوه، يعنى نبىّ اللّه محمـدا [ص] فيما دعاكم إليه من المصـير إلى طاعته و الانقياد لأمره مِن قَبلِ أَن يَأتِيَ يَومٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللّهِ أى لا رجوع للدّنيا بعده و لا يردّه اللّه بعد إتيانه مـا لَكُم مِن مَلجَإٍ يَومَئِذٍ أى من معقـل و ملاذ و مفرّ وَ مـا لَكُم مِن نَكِيرٍ أى إنكـار لتغيير العـذاب لمـا اقترفتموه، فهـو مثبت فى صحـائف أعمـالكم و تشـهد عليه جوارحكم فمن يقـدر على إنكـاره و على فرض إنكـاره، أو يغيّر العـذاب المثبت! فإن الإنكار الكـاذب لا يسـمع و لا يترتّب عليه الأثر. -قرآن-۶-۴١-قرآن-١٧۵-٢٣٨-قرآن-٣٠۶-٣٣٨-قرآن-٣٧١-٣٩۶ ۴٨- فَإِن أَعرَضُوا فَما أَرسَلناكَ عَلَيهِم حَفِيظاً ... أى فإن تولّوا و أدبروا و لم يسـمعوا حين أمرتهم بأن يجيبوا داعى ربّهم، و لم يقبلوا هـذا الأمر فَما أَرسَلناكَ عَلَيهِم حَفِيظاً أى حافظا و حارسا لهم من كفرهم إجبارا و إكراها و سوقهم إلى دائرهٔ الإيمان، فلا تحزن على إعراضهم عن الإجابـهٔ إِن عَلَيكَ إِلَّا البَلاغُ أى تبليغ الأحكام و إيصالها إلى أفهامهم و بيان ما فيه رشـدهم و هدايتهم و قد بلّغت و فعلت ما كـان عليـك وَ إِنّا إِذا أَذَقنَا الإِنسانَ مِنّا رَحمَةً فَرِحَ بِها أى بطر و سرّ برحمـهٔ ربّه. و المراد بالإنسان هو الجنس بقرينـهٔ قوله وَ إِن تُصِبهُم سَيِّئَةٌ بِما قَدَّمَت أَيدِيهِم فَإِنَّ الإِنسانَ -قرآن-۶-۵٨-قرآن-١٧٠-٢٠۵-قرآن-٣٣٢-٣۶٢-قرآن-۴٨۵-۵۴۵-قرآن-۶٢١-۶٩۶ [صـفحه ٣٣١] كَفُورٌ أى كثير الكفران ينسـى النعمـهٔ رأسا و يـذكر البليّـهٔ و يستعظمها و لا يتأمّل فى سـببها حتى يتعقّل أن السيئهٔ هو بنفسه مسبّب لها، و الرّحمـهٔ هى من عنـد اللّه و بفضـله و كرمه. و قـد وضع الظاهر مقام الضـمير للدّلالـهٔ على إن هـذا الجنس موسوم بكفران النّعمهٔ و معروف بذلك إلا إذا أدبه اللّه و وفّقه لشكران نعمه سبحانه. -قرآن-١-٩

[سورهٔ الشورى [۴٢]: الآيات ۴٩ الى ۵٠]

لِلّهِ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ يَخلُقُ مـا يَشاءُ يَهَبُ لِمَن يَشاءُ إِناثاً وَ يَهَبُ لِمَن يَشاءُ الـذُّكُورَ [۴٩] أَو يُزَوِّجُهُم ذُكراناً وَ إِناثـاً وَ يَجعَلُ مَن يَشاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ [۵٠] -قرآن-١-٢٣١ ۴٩ و ۵٠- لِلّهِ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... أى له أن يقسم النّعمـهٔ و البليّهٔ كيف يشاء فليس للإنسان أن يغترّ بملكه من المال و الجاه لأنه إذا علم أن الكلّ ملك له تعالى و ما عنده هو تعالى أعطاه و أنعم به عليه، يصـير ذلك حاملا له على مزيـد الطاعهٔ و الإقبال على العبادهٔ، بخلاف ما إذا اعتقد أن ما هو واجد له من النعم إنما

هو بسبب عقله و جدّه فيصير مغترّا بنفسه معرضا عن طاعة ربّه، و بالنتيجة يقع فى حفر الضّلالة و تيه الغواية فلا يتنوّر بنور الهداية. ثم انه سبحانه ذكر بعض أقسام تصرّفه فى ملكه بقوله يَخلُقُ ما يَشاءُ. يَهَبُ لِمَن يَشاءُ إِناثاً هذه الجملة بدل من يخلق، بدل بعض من الكلّ وَ يَهَبُ لِمَن يَشاءُ الذُّكُورَ أى فقط أَو يُزَوِّجُهُم ذُكراناً وَ إِناثاً تفسير هذه الجمل هو ما -قرآن-١١-٥٠-قرآن-٥٩٤-٦٤٣-قرآن-٦٩٦-٧٣١-قرآن-٧٤٣-٧٨٠ روى القمّى عن الباقر [صفحه ٣٣٢] عليه السلام: يهب لمن يشاء إناثا يعنى ليس معهنّ ذكر، و يهب لمن يشاء الذكور يعنى ليس معهم أنثى، أو يزوّجهم ذكرانا و إناثا أى يهب لمن يشاء ذكرانا و إناثا جميعا يجمع له البنين و البنات، أى يهبهم جميعا لواحد. -روايت-١٧-٢٣٩ أما تقديم الإناث على الذكور مع تقدّم الذكور على الإناث ذاتا، فقد ذكروا فيه وجوها أكثرها غير مقنع. و الوجه الوجيه أن يقال إن أعراب الجاهلية كانوا لا يرون للإناث اعتبارا، و كانوا يعاملون الإناث معاملة البهائم غير المحترمة النّفس، و لذا كانت المرأة إذا ولدت أنثى فكأنّما ولدت بهيمة ليست بذات حرمة أو أنها ليست من جنس الإنسان، من أجل ذلك كان أبوها يتغيّر حاله و يسودّ وجهه كما قال سبحانه و تعالى: وَ إِذا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثى ظَلَّ وَجهُهُ مُسوَدًّا وَ هُوَ كَظِيمٌ يَتَوارى مِنَ القَومِ مِن سُوءِ ما بُشِّرَ بِهِ و كان ذلك المولود عارا عليه و تقبيحا لحظّه. فاللّه سبحانه إرغاما لأنوف جاهليّتهم الرّعناء، و تأديبا لهم، قدّم ذكر الإناث أولا، ثم أخّره ثانيا، و عرّف الذكور و نكّر الإناث للدلالة على أن الواقع هو ما تتعلّق به مشيئة اللّه لا مشيئة النّاس، و لكى يفهمهم أن البنات فى نظام الخلقة أكفاء للبنين، و ليعلّمهم آداب الدّين الإسلامى و أنّ فى شرع سيّد المرسلين شأنا خاصّا للبنات و حرمة كحرمة البنين. و لمّا أخرّ الذكور تدارك تأخيرهم بالتعريف، لأن التعريف تنويه و تكرمة، ثم نكّر الإناث لأن التنكير تحقير نوعا، ثم أعطى كلّا من الجنسين حقّه من التقديم و التأخير ليعلم أن تقديمهنّ لم يكن لتقدّمهنّ، و لكن لغرض آخر و لحكمة اقتضت ذلك، و اللّه أعلم بما قال وَ يَجعَلُ مَن يَشاءُ عَقِيماً أى من الرجال و النساء و هو ألذى لا يلد و لا يولد له إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ أى عارف بمصالح الأمور و بما فى الأرحام، و قادر على ما يهب و يعطى تمام القدرة. -قرآن-٤٥٧-٥٩٠-قرآن-١٣٢٤-١٣٥٦-قرآن-١٤٢٦-١٤٥١ [صفحه ٣٣٣]

[سورة الشورى [٤٢]: الآيات ٥١ الى ٥٣]

وَ ما كانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللّهُ إِلاّ وَحياً أَو مِن وَراءِ حِجابٍ أَو يُرسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذنِهِ ما يَشاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ [٥١] وَ كَذلِكَ أَوحَينا إِلَيكَ رُوحاً مِن أَمرِنا ما كُنتَ تَدرِي مَا الكِتابُ وَ لا الإِيمانُ وَ لكِن جَعَلناهُ نُوراً نَهدِي بِهِ مَن نَشاءُ مِن عِبادِنا وَ إِنَّكَ لَتَهدِي إِلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ [٥٢] صِراطِ اللّهِ الَّذِي لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الأَرضِ أَلا إِلَى اللّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ [٥٣] -قرآن-١-٥٠٣ ٥١- وَ ما كانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللّهُ إِلّا وَحياً ... أى ليس لأحد من البشر أن يكلّمه اللّه سبحانه على وجه أن يراه البشر كما يرون غيره حينما يكلّمهم، و هذا محال عقلا و نقلا لأنه يلازمه التجسّم و هو محال حيث إن التجسّم و التركيب مباينان لمعنى الألوهيّة على ما برهن فى محلّه، فلا يمكن أن يحمل التكلّم على معناه الظاهرى و لا بدّ من أن يكون المراد إمّا أن يوحى إليه وحى إلهام كما فى قضية داود عليه السلام ألذى ألهم فى صدره فزبر الزّبور، فليس لأحد أن يكلّمه اللّه جلّت قدرته إِلّا وَحياً و وحيا منصوب بناء على أنه مفعول للفعل المقدّر و هو «يوحى» و الوحى هو الكلام الخفىّ ألذى يدرك بسرعة، و مصاديقه إمّا بأن يلهم الإنسان ما هو المقصود، أو بطريق المنام كما أوحى اللّه إلى أمّ موسى أى ألهمها بإلقاء ولدها فى البحر، و إبراهيم حينما رأى فى المنام ذبح ولده، و إمّا من وراء حجاب كما قال تعالى أَو مِن وَراءِ حِجابٍ كتكليم موسى عليه السلام ألذى كان سماعا بدون رؤية و المقصود بالحجاب حجب السّامع لا المتكلّم، فاللّه تعالى عن أن يحجب منه حجاب أو يستر ساتر، و إمّا -قرآن-٦-٦٥-قرآن-٥٧٧-٥٨٩-قرآن-٩٤٧-٩٧٠ [صفحه ٣٣٤] بإرسال الرّسل قال تعالى: أَو يُرسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذنِهِ و

الرسول هو جبرائيل عليه السلام لأنه رسول اللّه إلى أنبيائه و هم رسل اللّه إلى سائر خلقه بِإِذْنِهِ أى بامره تعالى ما يَشاءُ اللّه إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ أى أعلى شأنا من أن يكون على صفات المخلوقين من وقوع الرؤية عليه أو أن يتكلّم مع خلقه مشافهة كما يتكالمون هم كلّ واحد مع الآخر، كذلك أو يأكل و يشرب و يمشى فى الشوارع و الأسواق كما قال بعض المتصوّفة الجهلة بهذه الأباطيل و الخرافات حَكِيمٌ يفعل ما تقتضيه حكمته البالغة و المصلحة العامّة أو الخاصّة فى موارد خاصّة. -قرآن-٣٢-٧٥-قرآن-١٨٧-١٩٧-قرآن-٢٢٠-٢٢٩-قرآن-٢٣٧-٢٦٣-قرآن-٥٤٦-٥٥٤ ٥٢ و ٥٣- وَ كَذلِكَ أَوحَينا إِلَيكَ ... أى كما أوحينا إلى الأنبياء من قبلك هكذا نوحى إليك و نرسل رُوحاً مِن أَمرِنا -قرآن-١١-٤٠-قرآن-١١٦-١٣٥ فى الكافى عن الصّادق عليه السلام فى هذه الشريفة و لعلّه سئل عن الروح كما يستفاد من قوله [ع] فقال: خلق من خلق اللّه عزّ و جلّ أعظم من جبرائيل و ميكائيل كان مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يخبره و يسدّده، و هو مع الأئمة عليهم السلام من بعده. -روايت-٤٣-٣٠٩ و فى رواية منذ أنزل اللّه ذلك الروح على محمّد صلّى اللّه عليه و آله ما صعد إلى السماء و إنه لفينا -روايت-١١-١١٧ ما كُنتَ تَدرِى مَا الكِتابُ وَ لَا الإِيمانُ أى ما كنت تعرف القرآن و لا الشرائع و معالم الدّين قبل الوحى أو قبل نزول القرآن وَ لكِن جَعَلناهُ نُوراً أى القرآن أو الرّوح. و قيل المراد من الرّوح هو القرآن، و تسميته روحا لأنه حياة قلوب المؤمنين كما أنه بالأرواح تحيا الأبدان، فعلى هذا لا فرق فى رجوع الضمير إلى القرآن أو إلى الرّوح نَهدِى بِهِ مَن نَشاءُ مِن عِبادِنا أى بالقرآن نرشد العباد من حيرة الضّلالة و الغواية إلى سبيل الهداية و طريق النجاة، لأن القرآن إذا كان نورا فإنه كما يهتدى الإنسان بالنور الّذى هو ظاهر بنفسه و مظهر لغيره، يهتدى الإنسان بالقرآن بتوفيقه سبحانه و يهتدى سائر العباد. فإطلاق النور على القرآن حقيقة لا أنّه مجاز. و -قرآن-١-٤٩-قرآن-١٤٩-١٧٥-قرآن-٣٩٩-٤٣٨ فى الكافى عن الصّادق عليه السلام أنه -روايت-٤٣-ادامه دارد [صفحه ٣٣٥] سئل عن العلم أهو شيء يتعلّمه العالم من أفواه الرّجال أم فى الكتاب عندكم تقرأونه فتعلمونه! قال عليه السلام: الأمر أعظم من ذلك و أعجب، أمّا سمعت قول اللّه عزّ و جلّ وَ كَذلِكَ أَوحَينا إِلَيكَ رُوحاً، الآية! قال عليه السلام: أىّ شيء يقول أصحابكم فى هذه الآية أ يقرءون أنه كان فى حال لا يدرى ما الكتاب و لا الإيمان! فقلت: لا أدرى جعلت فداك ما يقولون. فقال: بلى قد كان فى حال لا يدرى ما الكتاب و لا الإيمان حتى بعث اللّه عزّ و جلّ الرّوح الّتى ذكر فى الكتاب، فلمّا أوحاها إليه علم به العلم و الفهم، و هى الرّوح الّتى يعطيها اللّه عزّ و جلّ من شاء، فإذا أعطاها عبدا علّمه الفهم -روايت-از قبل-٦٩٧ وَ إِنَّكَ لَتَهدِى إِلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ أى إنك بعد وحينا إليك و تعلّمك الكتاب و الإيمان لتدعو النّاس إلى صراط عدل لا اعوجاج فيه، و هو الإسلام و الإيمان. و -قرآن-١-٤٦ فى بعض الروايات: و علىّ هو الصراط المستقيم -روايت-٢١-٥٢ صِراطِ اللّهِ الَّذِى لَهُ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأَرضِ هذه الشريفة بدل من قوله إِلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ و معناها أن الصّراط المستقيم هو الطريق إلى الحق و إلى الدّين و الشرع المقدس، لا أمر شرقىّ و لا غربىّ، فلله ما فى السماوات و ما فى الإرض خلقا و ملكا يختصّ به أَلا إِلَى اللّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ أى اعلموا أن أمور الخلائق مصيرها يوم الحشر إليه تعالى و لا يشاركه فيها أحد. و فى الشريفة وعيد للكفرة و وعد للمؤمنين. -قرآن-١-٧٠-قرآن-١٠٢-١٢٦-قرآن-٣١٧-٣٥٤ [صفحه ٣٣٧]

سورة الزخرف

اشاره

مكيّة إلّا الآية ٥٨ فمدنيّة و آياتها ٨٩ نزلت بعد الشورى.

[سورة الزخرف [۴۳]: الآیات ۱ الی ۸]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ حم [۱] وَ الکِتابِ المُبِینِ [۲] إِنّا جَعَلناهُ قُرآناً عَرَبِیًّا لَعَلَّکُم تَعقِلُونَ [۳] وَ إِنَّهُ فِی أُمِّ الکِتابِ لَدَینا لَعَلِیٌّ حَکِیمٌ [۴] -قرآن-۱-۱۶۵ أَ فَنَضرِبُ عَنکُمُ الذِّکرَ صَفحاً أَن کُنتُم قَوماً مُسرِفِینَ [۵] وَ کَم أَرسَلنا مِن نَبِیٍّ فِی الأَوَّلِینَ [۶] وَ ما یَأتِیهِم مِن نَبِیٍّ إِلاّ کانُوا بِهِ یَستَهزِؤُنَ [۷] فَأَهلَکنا أَشَدَّ مِنهُم بَطشاً وَ مَضی مَثَلُ الأَوَّلِینَ [۸] -قرآن-۱-۲۶۵ ۱ إلی ۳- حم، وَ الکِتابِ المُبِینِ ... أی أقسم بالقرآن المظهر للحلال و الحرام و المبیّن لما یحتاج إلیه الأنام من شرائع الإسلام إِنّا جَعَلناهُ قُرآناً عَرَبِیًّا أی أنزلناه قرآنا بلسان العرب حتی یکون سهل التّناول و التفاهم، فلا یبقی لهم عذر إن لم یعملوا به معتذرین بانا لا نفهمه لَعَلَّکُم تَعقِلُونَ -قرآن-۱۳-۴۱-قرآن-۱۵۲-۱۸۷-قرآن-۳۳۴-۳۵۷ [صفحه ۳۳۸] أی تتدبّرون لکی تفهموا معانیه و تعملوا به من حیث إن الحجهٔ تمّت علیکم. ۴- وَ إِنَّهُ فِی أُمِّ الکِتابِ ... أی أن القرآن مثبت فی اللّوح المحفوظ ألذی عندنا لَعَلِیٌّ أی لرفیع شأنه. و إنّما یقال للّوح أم الکتاب لأن الأم هی بمعنی أصل الشیء، و حیث إن جمیع الکتب السماویهٔ تستنسخ منه فهو أصل الکتب، و إنما یتّصف اللّوح بالحفظ لأنه محفوظ من التغییر و التّبدیل. و قیل إنّ قوله لَعَلِیٌّ لأن القرآن یعلو علی سائر الکتب السّماویهٔ المنزلهٔ علی المرسلین، و لما اختصّ به من کونه ناسخا للکتب السماویّهٔ و یجب العمل به و بما تضمّنه من الفوائد لکونه معجزهٔ باقیهٔ لمحمد صلّی اللّه علیه و آله و غیره حَکِیمٌ أی محکم عن تطرّق النقص و طروء النّسخ أو الزیادهٔ، أو معناه: ذو حکمهٔ بالغهٔ و هو مظهر للحق و الصّواب. ثم إنه تعالی علی سبیل الإنکار یخاطب أهل الجحود و الشّرک بقوله: -قرآن-۵-۳۸-قرآن-۱۰۳-۱۱۳-قرآن-۳۵۶-۳۶۶-قرآن-۶۰۰-۶۰۸ ۵- أَ فَنَضرِبُ عَنکُمُ الذِّکرَ صَفحاً ... قال صاحب الکشاف: الفاء فی قوله أَ فَنَضرِبُ للعطف علی محذوف تقدیره: [أ نهملکم فنضرب عنکم الذکر] أی فنصرف عنکم القرآن صرفا و نمسک عن إنزال الوحی فلا نعرّفکم ما یجب علیکم لتتمّ الحجهٔ علیکم من أجل سرفکم فی کفرکم و عنادکم! و بعبارهٔ أخری أ فنمسک عنکم نزول القرآن إمساکا لأنکم قوم مسرفون فی الکفر و ارتکاب المعاصی! و الاستفهام إنکاریّ، أی لا یصیر کذلک. و التعبیر فی الآیهٔ بالضرب لأنّ الدابّهٔ إذا أرادوا أن یصرفوا وجهها عن طریق إلی طریق یضرب وجهها بسوط أو خیزران أو بأمثالهما، فبهذه المناسبهٔ وضع الضرب موضع الصرف و العدول. و ضمنا تستفاد نکتهٔ و هی أنه تعالی أنزل المشرکین منزلهٔ البهائم فاستعملها و ساق الکلام مساق ما یستعمل مع الدوابّ، و یدل علی ما ذکرنا من التنزیل قوله سبحانه -قرآن-۵-۴۳-قرآن-۸۷-۱۰۰ [صفحه ۳۳۹] أُولئِکَ کَالأَنعامِ بَل هُم أَضَلُّ، أَن کُنتُم قَوماً مُسرِفِینَ أی لکونکم أهل الإسراف فی التّجاوز عن حدود الشرع و الغور فی وادی الضّلالهٔ و الغوایهٔ. ثم إنه تعالی تسلیهٔ لنبیّه عن أذی قومه باستهزائهم و سخریتهم به یقول: -قرآن-۱-۴۲-قرآن-۴۴-۷۵ ۶- وَ کَم أَرسَلنا مِن نَبِیٍّ فِی الأَوَّلِینَ ... أی کثیرا من الأنبیاء بعثناهم فی الأزمنهٔ الماضیهٔ لأممهم الّذین کانوا متّسمین بسمهٔ الإسراف و الإشراک و بفرط الغوایهٔ و متّصفین بالکفر و الإلحاد، و مع هذا ما خلّیناهم بل أرسلنا إلیهم رسلنا متعاقبین و أنزلنا کتبنا متوالیهٔ لإلزام الحجهٔ و إتمامها علیهم. -قرآن-۵-۵۴ ۷ و ۸- وَ ما یَأتِیهِم مِن نَبِیٍّ إِلّا کانُوا بِهِ یَستَهزِؤُنَ ... أی کما استهزأ قومک بک، فلم نضرب عنهم صفحا لأجل استهزائهم بالرّسل بل کرّرنا الحجج و أعدنا الرّسل و کذا نفعل بقومک فنکرّر علیهم الحجج و البراهین حتی تتمّ الحجهٔ و نفحمهم فی الخصومهٔ فَأَهلَکنا أَشَدَّ مِنهُم بَطشاً أی أن من القوم المسرفین السابقین الّذین کانوا أقوی من قومک المسرفین من لم تمنعنا قوّتهم و شوکتهم من تعذیبهم، فکیف بالمسرفین من قومک، فتعذیبهم أیسر و أسهل شیء علینا وَ مَضی مَثَلُ الأَوَّلِینَ أی سلفت فی مواضع عدیدهٔ فی القرآن قصّتهم و أخبارهم العجیبهٔ و أنّهم کیف عملوا مع أنبیائهم و أیّ طریق سلکوا معهم، و نحن کیف فعلنا بهم من التعذیب و الإهلاک و الإفناء. و فیه وعد للرسول الأکرم صلّی اللّه علیه و آله بالنّصر، و وعید للمشرکین بمثل ما جری علی الأوّلین المسرفین فلیحذروا و لیتهیّأوا للعذاب الشدید و النکال ألذی یکون عبرهٔ

لغيرهم. ثم إنّه سبحانه على سبيل إلزام الحجّة على أهل مكة يقول: -قرآن-۹-۷۲-قرآن-۲۸۴-۳۱۷-قرآن-۵۱۷-۵۴۷

[سورة الزخرف [۴۳]: الآيات ۹ الى ۱۴]

وَ لَئِن سَأَلتَهُم مَن خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ العَزِيزُ العَلِيمُ [۹] الَّذِی جَعَلَ لَكُمُ الأَرضَ مَهداً وَ جَعَلَ لَكُم فِيها سُبُلاً لَعَلَّكُم تَهتَدُونَ [۱۰] وَ الَّذِی نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرنا بِهِ بَلدَةً مَيتاً كَذلِكَ تُخرَجُونَ [۱۱] وَ الَّذِی خَلَقَ الأَزواجَ كُلَّها وَ جَعَلَ لَكُم مِنَ الفُلكِ وَ الأَنعامِ ما تَركَبُونَ [۱۲] لِتَستَوُوا عَلى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذكُرُوا نِعمَةَ رَبِّكُم إِذَا استَوَيتُم عَلَيهِ وَ تَقُولُوا سُبحانَ الَّذِی سَخَّرَ لَنا هذا وَ ما كُنّا لَهُ مُقرِنِينَ [۱۳] -قرآن-۱-۶۰۲ وَ إِنّا إِلى رَبِّنا لَمُنقَلِبُونَ [۱۴] -قرآن-۱-۴۳ [صفحه ۳۴۰] ۹- وَ لَئِن سَأَلتَهُم مَن خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ ... أی یا محمّد لو سألت قومک من المبدع لخلق السماوات و الخالق للأرض لأقرّوا و اعترفوا بأنه هو اللّه لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ العَزِيزُ العَلِيمُ أی الغالب علی جمیع الأشیاء و العالم بمصالح الخلق و المکوّنات جمیعا، و هذه الشریفة تدل علی غایة جهالتهم و حماقتهم حیث إنهم مع إقرارهم الکاشف عن علمهم بأن خالق الأشیاء طرّا هو اللّه، مع ذلک ترکوا عبادة من هو المستحقّ للعبادة و یعبدون الجماد ألذی هو العاجز المطلق و أدنی الأشیاء کالأصنام و الأوثان. ثم إنه عزّ و جلّ لمزید إثبات الحجة علیهم یقول فی وصف ذاته المقدّسة ما فی آیة الذلیل: -قرآن-۵-۶۴-قرآن-۱۹۰-۲۳۷ ۱۰- الَّذِی جَعَلَ لَكُمُ الأَرضَ مَهداً ... أی موضعا و مستقرّا مبسوطا لکونکم مرتاحین فیه، و متهیّئا لتعیّشکم و إصلاحکم لأمورکم. و هذه نعمة -قرآن-۶-۴۶ [صفحه ۳۴۱] و نعمة أخری هی: وَ جَعَلَ لَكُم فِيها سُبُلًا أی طرقا و فجاجا لَعَلَّكُم تَهتَدُونَ أی لکی تهتدوا إلی مقاصدکم فی أسفارکم، أو المراد من الاهتداء هو الهدایة إلی حکمة الصّانع و إلی قدرته الکاملة بالنظر فی هذه الأمور. -قرآن-۲۰-۵۱-قرآن-۷۲-۹۵ ۱۱- وَ الَّذِی نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ ... أی بمقدار نافع لا یضرّ، یعنی بمقدار حوائج الموجودات بلا زیادة و لا نقیصة، فإن الزیادة تفسد و النقصان یضرّ، و فی ذلک دلالة علی أن هذا التنزیل من حکیم قادر مختار قد قدّره علی مقتضی حکمة اقتضته لعلمه الکامل بذلک فَأَنشَرنا بِهِ أی فأحیینا بذلک الماء المنزل بَلدَةً مَيتاً أی یابسة جافة، و إحیاؤها باخضرارها بالنبات و الأشجار و الثّمار علی اختلاف أنواعها و أصنافها كَذلِكَ تُخرَجُونَ أی کما کنّا قادرین علی إحیاء الإرض المیتة بأن نخرج نباتها و أشجارها بأسبابها العادیّة حیث إن الدنیا دار أسباب و علل، کذلک نحن قادرون علی إخراجکم من مراقدکم یوم البعث و النشر أحیاء، لأن قدرتنا علی السّواء بالنسبة إلی جمیع شؤون المکوّنات و ذواتها. و هذه، أی تنزیل الماء من السماء و إحیاء البلاد و إحضار النّاس یوم البعث من النعم الجسیمة. -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۳۰۸-۳۲۴-قرآن-۳۶۰-۳۷۴-قرآن-۴۷۵-۴۹۵ ۱۲- وَ الَّذِی خَلَقَ الأَزواجَ كُلَّها ... أی أصناف المخلوقات کلّها، أو المراد أزواج الحیوان من ذکر و أنثی، لکن الظاهر بقرینة السّیاق هو الأول. و یحتمل أن التعبیر بالأزواج یکون للإشارة إلی أن أصناف الکائنات کلّها أزواج من ذکر و أنثی، غایة الأمر أن زوجیّة کلّ شیء بحسبه و ما یناسبه، فزوجیة الحیوان بکیفیّة مرکّبة من ذکر و أنثی حقیقیّة، و الأشجار بکیفیّات أخری کما فی النخل کیفیّة تلقیحه المعروفة و لو لا التلقیح لما أثمر الشجر، ففی أیام الربیع تجری الرّیاح الملقّحة علیه و منه علی الآخر من الأشجار. و هذه القضیة یعرفها الفلاحون و أصحاب البساتین و جمیع من -قرآن-۶-۴۴ [صفحه ۳۴۲] عنده معرفة بعلم النبات. و بالجملة فإن کون الأشیاء بحذافیرها مزوّجة مطلب مبرهن علیه فی کتب علم الأشیاء، و أیضا یستفاد من بعض الآیات الشریفة أن الموجودات کذلک بتمامها و کمالها و اللّه سبحانه أعلم بما خلق. ثم إنه تعالی یذکر نعمة أخری من نعمه العظیمة بقوله وَ جَعَلَ لَكُم مِنَ الفُلكِ وَ الأَنعامِ ما تَركَبُونَ فهو تعالی یشیر إلی حکمة و هی أنه خلق الأنعام للرکوب، و جعل لنا الفلک من أجل الاستواء علی ظهورها کما یقول سبحانه: -قرآن-۶۰-۱۲۱ ۱۳ و ۱۴- لِتَستَوُوا عَلى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذكُرُوا

نِعمَةَ رَبِّكَم ... أى لتستقرّوا عليها فى البحر و البرّ فى الحضر و السفر و لتستقيموا على ظهورها، و الضّمير يعود إلى الموصول و هو لفظ ما و ذكر الاستواء بعد قوله ما تَركَبُونَ من ذكر الخاصّ بعد العامّ فإن الاستواء على ظهره هو الاستقرار و الاعتدال على ظهر الدابّة، و الركوب أعمّ من تلك الحالة ثُمَّ تَذكُرُوا نِعمَةَ رَبِّكُم إِذَا استَوَيتُم عَلَيهِ أى إذا اعتدلتم و استقررتم عليها بأن استرحتم فلا بدّ من ذكر هذه النعمة الّتى منّ اللّه تعالى بها عليكم حيث نجّاكم و خلّصكم بها من وعثاء السفر و كآبة حمل أثقالكم من بلد إلى بلد لَم تَكُونُوا بالِغِيهِ إِلّا بِشِقِّ الأَنفُسِ فالإنسان إذا تذكّر حالته قبل خلق هذه النّعم، يشكر اللّه على حالته بعد وجدانها و استفادته منها لأنها تسهّل تنقّلاته و ينبغى شكرها بل العبد المنصف المطيع له تعالى يلتذّ و يشتهى شكر نعمة ربّه و بالأخصّ هذه النّعم الجسيمة. و لعل المراد [بذكر النعمة] هو التذكر بالقلوب و الاعتراف بها حامدين عليها بالألسن و ذلك ان يذكروها بقلوبهم معترفين بها حامدين عليها و بألسنتهم على ما علّمهم اللّه تعالى فى كتابه وَ تَقُولُوا سُبحانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنا هذا أى جعله مطيعا و منقادا لنا وَ ما كُنّا لَهُ مُقرِنِينَ أى مقاومين له و قرناء معه فى القوّة، فلا طاقة لنا به لو لا أن اللّه سخّره لنا وَ إِنّا إِلى رَبِّنا لَمُنقَلِبُونَ و لمّا كان الركوب على -قرآن-١١-٧٨-قرآن-٢٠٧-٢٠٩-قرآن-٢٣٨-٢٥٢-قرآن-٣٨٩-٤٥٠-قرآن-٦٦٠-٧١١-قرآن-١١٦٥-١٢١٢-قرآن-١٢٤٥-١٢٧٤-قرآن-١٣٧٥-١٤١٣ [صفحه ٣٤٣] المراكب لا يخلو من نخوة و تفاخر و لا سيّما الركوب على بعض الأفراس و بعض أفراد البواخر المعدّة للرّكوب و السّفن البحريّة العصريّة و الطيارات الجويّة السريعة غاية السرعة و السّيارات الّتى يجد الراكب عليها فى نفسه من التبختر و التكبر ما لا يجد الراكب على غيرها و الماشى على رجليه كما هو المشاهد بالوجدان، ينبّه عباده لطفا منه سبحانه عليهم فى جميع حالاتهم بأنّ آخر مراكبكم من مراكب الدنيا هى الجنازة الّتى تنقلكم من عالم الفناء إلى عالم البقاء و هى النقلة العظمى لا النقلات اللواتى تحصل بالمراكب الدنيويّة من بلد إلى بلد و من مكان إلى مكان، فلا ينبغى للإنسان العاقل أن يفتخر و يتكبر بركوب شىء عمّا قريب يفنى و يزول و تعقبه الجنازة، و لهذا اتّصل بكلامه السابق و عقّبه بقوله: إِنّا إِلى رَبِّنا لَمُنقَلِبُونَ أى إنّا إليه راجعون. و بعض أرباب التفاسير ذكروا وجوها لاتصال هذه الجملة بما قبلها و من أراد فليراجعها، و لعلّ ما ذكرناه كان أحسن الوجوه و أوجهها و اللّه أعلم. و لنختم الآية الشريفة برواية مباركة وردت فى مقام ذكر خواصّها و هى ما -قرآن-٧٧٧-٨١٢ فى الكافى عن الرّضا عن أبيه صلوات اللّه و سلامه عليهما: إن خرجت برّا فقل ألذى قال اللّه عزّ و جلّ سُبحانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنا، الآية فإنّه ليس من عبد يقولها عند ركوبه فيقع من بعير أو دابّة فيصيبه شىء بإذن اللّه. -روايت-٦٧-٢٥٥

[سورة الزخرف [٤٣]: الآيات ١٥ الى ٢٠]

وَ جَعَلُوا لَهُ مِن عِبادِهِ جُزءاً إِنَّ الإِنسانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ [١٥] أَمِ اتَّخَذَ مِمّا يَخلُقُ بَناتٍ وَ أَصفاكُم بِالبَنِينَ [١٦] وَ إِذا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِما ضَرَبَ لِلرَّحمنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجهُهُ مُسوَدًّا وَ هُوَ كَظِيمٌ [١٧] أَ وَ مَن يُنَشَّؤُا فِى الحِليَةِ وَ هُوَ فِى الخِصامِ غَيرُ مُبِينٍ [١٨] وَ جَعَلُوا المَلائِكَةَ الَّذِينَ هُم عِبادُ الرَّحمنِ إِناثاً أَ شَهِدُوا خَلقَهُم سَتُكتَبُ شَهادَتُهُم وَ يُسئَلُونَ [١٩] -قرآن-١-٤٧١ وَ قالُوا لَو شاءَ الرَّحمنُ ما عَبَدناهُم ما لَهُم بِذلِكَ مِن عِلمٍ إِن هُم إِلاّ يَخرُصُونَ [٢٠] -قرآن-١-١٠٨ [صفحه ٣٤٤] ١٥- وَ جَعَلُوا لَهُ مِن عِبادِهِ جُزءاً ... أى بقولهم مع اعترافهم بأنه خالق الأشياء كلّها: الملائكة بنات اللّه، أو عيسى بن اللّه، لأن الولد جزء من أبيه. -قرآن-٦-٤٥ قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: فاطمة بضعة منّى يؤذينى من يؤذيها و من يؤذينى فقد آذى اللّه -روايت-٤٨-١١٧ إِنَّ الإِنسانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ أى جاحد لنعم اللّه مظهر لكفره بنسبة الولد إليه. قال إبن عباس: إن قريشا زعموا أن الملائكة بنات اللّه. -قرآن-١-٣٦ ١٦ و ١٧- أَمِ اتَّخَذَ مِمّا يَخلُقُ بَناتٍ ... أنكر سبحانه ذلك عليهم، لأن الاستفهام للإنكار. فيكون بمعنى [بل] و ترجمة الآية أنه قال تعالى على

سبيل التوبيخ و التعجب: بل اتّخذ مما يخلق البنات اللواتى هنّ بزعمهم فى غاية الدّناءة و هنّ أخسّ و أنقص الأولاد وَ أَصفاكُم بِالبَنِينَ أى و آثر البنين لكم و هم أشرف الأولاد. فأىّ عاقل يقبل و يعتقد بأن يكون أولاد المخلوق أشرف من أولاد الخالق عزّ و جلّ لكنها أنقص و أخس بل كانت أبغض الأولاد بل أبغض الأشياء عندهم كما أخبر سبحانه و تعالى وَ إِذا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِما ضَرَبَ لِلرَّحمنِ مَثَلًا كناية عن البنات، يعنى إذا بشّر بأنه وضع لك بنت ظَلَّ وَجهُهُ مُسوَدًّا بما يلحقه من الهمّ و الحزن و لما يعتريه من الكآبة وَ هُوَ كَظِيمٌ أى مملوء من الغيظ و الكرب. و المراد بقوله بِما ضَرَبَ أى بالجنس ألذى جعله شبها لأن الولد من جنس الوالد و شبهه و مماثله. -قرآن-١١-۴٨-قرآن-٢٩٢-٣١٧-قرآن-۵۵٢-۶١١-قرآن-۶۶٩-۶٩۴-قرآن-٧۵٧-٧٧٣-قرآن-٨٢۴-٨٣۶ [صفحه ٣۴۵] ١٨- أَ وَ مَن يُنَشَّؤُا فِي الحِليَةِ ... يوبخهم سبحانه بنسبة البنات إليه بقوله هذا. أى أ ينسبون إلىّ من نشأ و نما فى الزينة و يتربّى فى النعمة، يعنى البنات اللّواتى همّهنّ زينة الحياة الدنيا وَ هُوَ فِي الخِصامِ غَيرُ مُبِينٍ أى و الحال أنه فى مقام إثبات الحجة على خصمه عاجز و لا يقدر على الإتيان ببرهان ليتمّ الحجّة على الخصم و هذا ليس إلّا لنقصان عقلها و ضعف فكرها و رأيها. و نقل عن قتادة أنّه قال قلّما تكلّمت المرأة فأرادت أن تتكلّم بحجّتها إلّا تكلمت بالحجة عليها لا لها. فهل ألذى كان بهذه الحالة قابل لأن يتّخذه اللّه عزّ و جلّ ولدا! و إذا أراد نعوذ باللّه اتّخاذ الولد فيتّخذ أحسنه فكرا و أصوبه رأيا أى البنين. و الاستفهام إنكارىّ كما لا يخفى، أى لا يكون ذلك أبدا. و العجب كلّ العجب من الحكومات العصرية الّتى تعتقد أنها ترقّت فى آرائها و أفكارها أكمل الرقىّ، اتخذت فى إداراتها و مختلف شؤونها النساء و هى تؤثرهنّ على الرجال فى تفويض الأمور إليهن. -قرآن-٧-۴٣-قرآن-٢٢٢-٢۵٩ و الحاصل أن الكفرة نسبوا إلى اللّه سبحانه الولد و نسبوا إليه اخسّ النوعين و هو البنات، تعالى اللّه عن ذلك علوّا كبيرا. و تذكير الضمير باعتبار لفظ مَن. -قرآن-١۶۶-١٧٠ ١٩- وَ جَعَلُوا المَلائِكَةَ الَّذِينَ هُم عِبادُ الرَّحمنِ ... هذه الجملة تشنيع و توبيخ آخر منه تعالى لهؤلاء الجهلة الجحدة حيث قالوا إن الملائكة الّذين هم أكمل العباد و أكرمهم على ربّهم إناثاً فجعلوهم أنقصهم رأيا و أخصّهم صنفا. و لذا ردّا لقولهم السّخيف و إنكارا له و توبيخا للقائلين يقول سبحانه: أَ شَهِدُوا خَلقَهُم أى هل كانوا حاضرين مشاهدين حين خلقهم! لأن العلم بالأنوثة لا يتصوّر بلا مشاهدتها. و هذه الجملة تجهيل و تهكّم و سخرية بهم. ثم إنّه سبحانه هدّدهم و توعّدهم بقوله عزّ و جلّ: -قرآن-۶-۶۴-قرآن-٢١٢-٢١٩-قرآن-٣٣۴-٣۵۵ سَتُكتَبُ شَهادَتُهُم الكاذبة بأنهم إناث وَ يُسئَلُونَ عنها يوم يقوم الأشهاد. ثم يذكر تعالى نوعا آخر من كفرهم و شبهاتهم و هو أنهم نسبوا -قرآن-١-٢٣-قرآن-۴۵-۵٩ [صفحه ٣۴۶] عبادتهم للملائكة إلى إرادة اللّه على ما حكى اللّه عنهم: ٢٠- وَ قالُوا لَو شاءَ الرَّحمنُ ما عَبَدناهُم ... و من الآية يستفاد أنهم كانوا قائلين بمذهب الجبر و هو سبحانه يردّ قولهم فيما قال ما لَهُم بِذلِكَ مِن عِلمٍ أى لا يعلمون صحّة ما يقولونه لأنه دعوى بلا دليل فتكون هذه المقالة فى الاصطلاح مجادلة، و إذا كانت مع الدليل فحجة و من ذلك يظهر فساد قول المجبرة أنّ كفر الكافر يقع بإرادة اللّه فأبطل سبحانه قولهم و زيّف هذا الاعتقاد بقوله: ما لَهُم إلى قوله إِن هُم إِلّا يَخرُصُونَ أى ما هم إلّا يكذبون. و تدلّ الآية على أن الجبر و الشّرك بمثابة توأمين فالمجبرة تحسب مشركة. و لما كان إثبات الدّعوى إمّا بدليل عقلىّ أو نقلىّ، و كان مدّعى بنى مليح خاليا عن كليهما و عاريا عن الاثنين فلهذا نراه سبحانه، بعد ذكر عدم الدّليل العقلىّ على مدّعاهم، يذكر عدم البرهان النقلى أيضا عليه. و يقول سبحانه ما يلى: -قرآن-۶-۵٠-قرآن-١۴٨-١٧٨-قرآن-۴٣٩-۴۴٨-قرآن-۴۶٢-۴٨٩

[سورة الزخرف [۴٣]: الآيات ٢١ الى ٢۵]

أَم آتَيناهُم كِتاباً مِن قَبلِهِ فَهُم بِهِ مُستَمسِكُونَ [٢١] بَل قالُوا إِنّا وَجَدنا آباءَنا عَلى أُمَّةٍ وَ إِنّا عَلى آثارِهِم مُهتَدُونَ [٢٢] وَ كَذلِكَ ما

أَرسَلنا مِن قَبلِكَ فِي قَريَةٍ مِن نَذِيرٍ إِلّا قالَ مُترَفُوها إِنّا وَجَدنا آباءَنا عَلی أُمَّةٍ وَ إِنّا عَلی آثارِهِم مُقتَدُونَ [۲۳] قالَ أَ وَ لَو جِئتُكُم بِأَهدی مِمّا وَجَدتُم عَلَيهِ آباءَكُم قالُوا إِنّا بِما أُرسِلتُم بِهِ كافِرُونَ [۲۴] فَانتَقَمنا مِنهُم فَانظُر كَيفَ كانَ عاقِبَةُ المُكَذِّبِينَ [۲۵] -قرآن-۱-۵۱۷ [صفحه ۳۴۷] ۲۱ و ۲۲- أَم آتَيناهُم كِتاباً مِن قَبلِهِ ... هذا استفهام بمعنی التقرير لهم علی خطئهم، و التقدير أ هذا ألذی ذكروه شیء تخرّصوه و افتعلوه، أم آتيناهم كتابا من قبل القرآن ينطق بصحة ما قالوه فَهُم بِهِ مُستَمسِكُونَ أی محتجّون به لإثبات دعواهم! و قد تقرّر أن كتابا مشتملا علی هذه الدعوی ما نزل علی أحد من الماضين فلا حجة نقلية أيضا لهم، نعم تمام دليلهم علی مدّعاهم هو قولهم: بَل قالُوا إِنّا وَجَدنا آباءَنا عَلی أُمَّةٍ أی علی طريقة و دين و ملّة كانت مقبولة عندهم وَ إِنّا عَلی آثارِهِم مُهتَدُونَ أی نحن نعتقد و نعتمد أنهم كانوا علی الحق فنتّبع إثرهم فی هذه الدعوی و نقتدی بهم و نحذو حذوهم، و نعلم بأنّا علی الهدی لا الضلالة. و نستفيد من المباركة أنّ بنی مليح كانوا جامعين لصفات الشّرك و الجبر و التقليد. -قرآن-۱۱-۴۸-قرآن-۲۲۰-۲۴۷-قرآن-۴۴۵-۴۹۲-قرآن-۵۴۶-۵۸۲ ثم إنه سبحانه تسلية للنبیّ الأكرم صلّی اللّه عليه و آله يقول: ۲۳- وَ كَذلِكَ ما أَرسَلنا مِن قَبلِكَ ... أی كما أنّ هؤلاء من شرفاء قومك لا مستند لهم فی الكفر إلا التقليد فإننا ما أرسلنا فی الأمم السابقة فی القری و البلدان نذيرا إلّا قالَ مُترَفُوها أی أرباب الأموال و أهل الشرف منهم إِنّا وَجَدنا آباءَنا عَلی أُمَّةٍ وَ إِنّا عَلی آثارِهِم مُقتَدُونَ فما كان للسابقين من الأمم جواب إلّا التقليد لآبائهم. و فی تخصيص المترفين إشعار بأنّ حبّ المال و نخوة الرّئاسة و حبّها أوردهم وادی الضلالة و التقليد، و صرفهم عن استماع دعوة الرّسل و أعرضوا عن قبولها و كانت عاقبة أمرهم نارا، و نعوذ باللّه من سوء الخاتمة و لمّا استمع النبیّ [ص] هذا الكلام منهم، أمره سبحانه أن يقول: -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۹۷-۲۱۹-قرآن-۲۶۳-۳۳۵ [صفحه ۳۴۸] ۲۴- قالَ أَ وَ لَو جِئتُكُم بِأَهدی ... أی أ تتّبعون آباءكم و لو جئتكم بدين أهدی من دين آبائكم. و إيراد لفظ بِأَهدی من باب حسن التلطّف فی الدعوة و مع ذلك قالُوا إِنّا بِما أُرسِلتُم بِهِ كافِرُونَ قالوا هذا فی مقام الجواب إقناطا للسّائل كيلا ينظر أو يتفكر فی أمرهم بعد ذلك. -قرآن-۷-۴۱-قرآن-۱۲۹-۱۳۷-قرآن-۱۸۷-۲۳۲ فلمّا جحدوا و أجابوا جواب يأس و إقناط هدّدهم اللّه تعالی تهديدا شديدا بقوله: ۲۵- فَانتَقَمنا مِنهُم ... أی بإهلاكهم و التعجيل فی عقوبتهم فَانظُر كَيفَ كانَ عاقِبَةُ المُكَذِّبِينَ للأنبياء و الرّسل و ما جاؤا به من عند ربّهم، فلا تكترث و لا تحزن لتكذيبهم. و لمّا ذمّ سبحانه التقليد فی أمر الدّين، أی فی أصوله، و أمر باتّباع الحجة و الدّليل، فلذا عقّبه بقصّة إبراهيم عليه السلام ألذی كان تابعا للدّليل و الحجة فی دعواه، و قال: -قرآن-۶-۲۵-قرآن-۷۲-۱۱۷

[سورة الزخرف [۴۳]: الآيات ۲۶ الی ۳۰]

وَ إِذ قالَ إِبراهِيمُ لِأَبِيهِ وَ قَومِهِ إِنَّنِي بَراءٌ مِمّا تَعبُدُونَ [۲۶] إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهدِينِ [۲۷] وَ جَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُم يَرجِعُونَ [۲۸] بَل مَتَّعتُ هؤُلاءِ وَ آباءَهُم حَتّی جاءَهُمُ الحَقُّ وَ رَسُولٌ مُبِينٌ [۲۹] وَ لَمّا جاءَهُمُ الحَقُّ قالُوا هذا سِحرٌ وَ إِنّا بِهِ كافِرُونَ [۳۰] -قرآن-۱-۳۸۰ ۲۶ و ۲۷- وَ إِذ قالَ إِبراهِيمُ لِأَبِيهِ وَ قَومِهِ ... أی و اذكر يا محمّد الوقت ألذی قال فيه إبراهيم لأبيه و قومه إِنَّنِي بَراءٌ مِمّا تَعبُدُونَ براء مصدر وصف به عليه السلام. و قيل إن المراد بأبيه هو عمّه آزر و كان -قرآن-۱۱-۵۸-قرآن-۱۴۲-۱۷۶ [صفحه ۳۴۹] قومه يعبدون الأوثان و الكواكب، فلمّا خرج إليهم و رآهم يعبدون غير اللّه أفضی إليهم أننی رسول اللّه إليكم و أنا بریء من هذه الأشياء الّتی تعبدونها و أنها الآلهة بزعمكم و لا إله إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهدِينِ أی لا إله إلّا ألذی خلقنی، فإنه هو ألذی يهدينی إلی الدّين الحق و طريقته المستقيمة و هو أهل لأن يعبد لا الأخشاب المنحوتة و الأحجار المنقورة أو الكواكب المخلوقة العاجزة المسخّرة. -قرآن-۲۰۵-۲۵۴ ۲۸- وَ جَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ ... جعل اللّه، أو إبراهيم، الكلمة

الّتى قالها [أى القول بأنه لا إله إلّا الّذى فطرنى] و هى كلمـة التّوحيد و أرادها أن تبقى كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ أى فى ذريّته ليكون فيهم دائمـا من يوحّـد اللّه تعالى و يـدعو إلى توحيـده، و يكون إماما و حجـة على الخلائق لَعَلَّهُم يَرجِعُونَ أى يتوبون و يرجعون عمّـا هم عليه من الشّرك إلى أبيهم إبراهيم بالاقتـداء به فى توحيـد اللّه كما اقتـدى الكفار بآبائهم فى الشّـرك، أو يرجعون إلى عبادة اللّه تعالى. ثم إنه سبحانه بعـد ذكر قصّة إبراهيم يذكر نعمه على قريش و يقول لم أعجّل، بسـبب كفرهم و إشـراكهم، فى عقوبتهم و إهلاكهم كما كنت أفعل بالأمم السالفـة الجحدة للرّسل بل أمهلتهم لإتمام الحجة عليهم: -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۹۵-۲۲۷-قرآن-۳۵۱-۳۷۴ ۲۹- بَل مَتَّعتُ هؤُلاءِ وَ آباءَهُم ... أى أمهلتهـم متنعّميـن فى عصـر النـبىّ الأـكرم و آبـاءهم بالمـدّ فى أعمارهم و الإكثار فى نعمهم، فاغترّوا بذلك و انهمكوا فى الشّـهوات حَتّى جاءَهُمُ الحَقُّ وَ رَسُولٌ مُبِينٌ أى القرآن المشتمل على الآيات الدالّـة على الصّـدق أو الدالّـة على كلمـة التوحيـد أو على كليهما كما هو الظاهر. و المراد بالرّسول المبين هو نبيّنا محمّد صلّى اللّه عليه و آله ألـذى هو ظـاهر و مبان بمعجزاته، أو مبيّن للآيات الدالّـة على التوحيـد و النبوّة. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۱۹۱-۲۳۷ ۳۰- وَ لَمّـا جاءَهُمُ الحَقُّ قالُوا هـذا سِحرٌ ... أى القرآن المميّز بين -قرآن-۶-۵۰ [صفحه ۳۵۰] الحق و الباطـل أو الرسول ألـذى لاـ يقول إلّـا الحق، أو الكلمـة الحقـة: و هى كلمـة لاـ إله إلّـا اللّه. و الحاصـل أنه لمـا جـاءهم الحقّ لتنبيههم من غفلتهم و جهـالتهم مـا أذعنوا له و مـا عملوا بوظائف شـكر المنعم بل جحـدوا و زادوا فى جحودهم و إنكارهم بحيث قالُوا هـذا سِحرٌ أى القرآن ألذى جاء به محمّد سحر وَ إِنّا بِهِ كافِرُونَ أى منكرون، و زادوا على ذلك قولهم: -قرآن-۲۸۰-۲۹۶-قرآن-۳۴۰-۳۶۵

[سورة الزخرف [۴۳]: الآيات ۳۱ الى ۳۵]

وَ قالُوا لَو لا نُزِّلَ هذَا القُرآنُ عَلى رَجُلٍ مِنَ القَريَتَينِ عَظِيمٍ [۳۱] أَ هُم يَقسِمُونَ رَحمَتَ رَبِّكَ نَحنُ قَسَمنا بَينَهُم مَعِيشَتَهُم فِي الحَياةِ الـدُّنيا وَ رَفَعنا بَعضَـهُم فَوقَ بَعضٍ دَرَجاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعضُـهُم بَعضاً سُـخرِيًّا وَ رَحمَتُ رَبِّكَ خَيرٌ مِمّا يَجمَعُونَ [۳۲] وَ لَو لاـ أَن يَكُونَ النّاسُ أُمَّةً واحِـدَةً لَجَعَلنا لِمَن يَكفُرُ بِالرَّحمنِ لِبُيُوتِهِم سُـقُفاً مِن فِضَّةٍ وَ مَعارِجَ عَلَيها يَظهَرُونَ [۳۳] وَ لِبُيُوتِهِم أَبواباً وَ سُـرُراً عَلَيها يَتَّكِؤُنَ [۳۴] وَ زُخرُفـاً وَ إِن كُلُّ ذلِكَ لَمّا مَتاعُ الحَياةِ الـدُّنيا وَ الآخِرَةُ عِنـدَ رَبِّكَ لِلمُتَّقِينَ [۳۵] -قرآن-۱-۶۶۰ ۳۱- وَ قالُوا لَو لا نُزِّلَ هـذَا القُرآنُ ... أى إذا كان هـذا القرآن من عنـد اللّه العظيم فلا مناص من أن ينزل على الأشـراف و الأعاظم، أى عَلى رَجُلٍ مِنَ القَريَتَينِ عَظِيمٍ و المراد بـالقريتين مكـة و الطّـائف. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۷۰-۲۱۲ [صـفحه ۳۵۱] و مرادهم بالرجـل العظيم ألـذى له مـال كثير و جـاه عريض و شـهرة عنـد النّـاس. لكنهم أخطئوا وفاتهم أن العظيم هو ألـذى يكون عنـد اللّه عظيما، و هم يعتبرون مقياس العظمـة الجاه و المال و هـذا رأى الجهلـة الغفلة فى كل زمان و مكان. و أمّا مقياس العظمة الحقيقية فهو عند اللّه تعالى و عنـد العقلاء هو عظمـة النفس و سـموّ الروح، و من أعظم نفسا و أسـمى روحا من رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله حتى يتركه اللّه تعالى و يأخـذ غيره لرسالته و أمره! لا و اللّه، إنه لا يوجد فى جميع عوالم الكون بعد مرتبة الرّبوبيّة مرتبة أو مقام أعلى و أسـمى من مقام الرسول الخاتم صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم فهنيئا لأمّته و تابعيه. و بسـبب خطأ أولئك المعاندين فى تشخيص من له الأهليّة للرّسالة و منصب النبوّة، أنكر سبحانه قولهم وردّ مقالتهم فى تشخيصهم و قال: ۳۲- أَ هُم يَقسِمُونَ رَحمَتَ رَبِّكَ ... أى هل القرشـيون المعانـدون أخذوا بأزمّة أمور العالم بيدهم و صاروا مقسّـمين لرحمة ربّك فى النبوّة فيضـعونها حيث شاؤوا، و يعطونها لمن أرادوا، فصارت مفاتيـح الرسالـة فى قبضة اختيارهم و اقتدارهم! و هذا الاسـتفهام إنكارىّ، فيه تجهيل و تعجيب من تحكّمهم نَحنُ قَسَـمنا بَينَهُم مَعِيشَتَهُم فِي الحَياةِ الدُّنيا أى نحن نقسم الأرزاق فى المعيشة على حسب ما علمناه من مصالح عبادنا، و هم عـاجزون عن تـدبيرها لعـدم علمهم بالمصالـح و عـدم قـدرتهم على إيجادهـا. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۳۲۰-۳۸۱ فإذا كانوا

عـاجزين عن تـدبير قسـمهٔ أرزاقهم الّتى ترجع الى مصالـح دنيـاهم فكيف يتـدخلون فى امر الرسالـهٔ الّتى هى من أعلى و أسـمى شؤون الإنسانيّهٔ و الرّوحانيّهٔ، و تعيينها من وظائف عالم الرّبوبيّهٔ، و ليس لأحد أن يتحكّم فى شىء من ذلك و يتدخّل فيه. و نحن كما فضّلنا بعضهم على بعض فى الرزق فكذلك اصطفينا للرّسالهٔ من نشاء، و لذلك أكّد سبحانه و تعالى القول المذكور بقوله: وَ رَفَعنا بَعضَهُم فَوقَ بَعضٍ -قرآن-۴۱۷-۴۵۳ [صفحه ۳۵۲] دَرَجاتٍ أى فى الرزق، فواحـد مبسوط له الرزق يعيش مرفّه الحال، و آخر مقبوض عليه رزقه و هو فى ضـنک من العيش، و ثالث بحريّته مشـغوف و رابع فى قيـد العبوديّـهٔ راسف، و هذا فى كمال القوهٔ، و ذاک فى غايـهٔ الضـعف، و النّاس بين القبض و البسـط و الرفع و الخفض، و ليس ذلک إلّا لمصـلحهٔ مهمّـهٔ يترتب عليها نظام العالم كما أشار إليه سبحانه بقوله لِيَتَّخِذَ بَعضُهُم بَعضاً سُخرِيًّا أى مسخّرا من التّسخير لا من السّخريهٔ، فيستخدمه فى حوائجه فينتفع كلّ بالآخر فينتظم بـذلک أمر عالم الملک. و هـذه الـدرجات المختلفـهٔ و ما يترتب عليها ممّا ذكرنا من أعظم المصالـح و أهمّهـا وَ رَحمَتُ رَبِّکَ خَيرٌ مِمّا يَجمَعُونَ لأن ما يجمع من أموال الـدنيا و زخارفها يفنى و إن بلغ ما بلغ بخلاف نعمـهٔ النبوّهٔ فإنها من حيث آثارهـا و توابعهـا كلهـا باقيـهٔ إلى الأبـد و الباقيات الصالحات خير من الفانيات المهلكات. ثم إنه تعالى يخبر عن هوان الـدنيا و قلّهٔ قدرها عنده سـبحانه بقوله: -قرآن-۱-۱۱-قرآن-۳۸۳-۴۲۱-قرآن-۶۳۰-۶۷۴ ۳۳ إلى ۳۵- وَ لَو لاـ أَن يَكُونَ النّاسُ أُمَّةً واحِدَةً ... أى لو لا كراهۀ اجتماع النّاس على الكفر لحبّهم الدنيا طبعا فيكونون كلهم كفارا على دين واحد و يحرصون عليها حرصا شديدا لَجَعَلنا لِمَن يَكفُرُ بِالرَّحمنِ لِبُيُوتِهِم سُـقُفاً مِن فِضَّةٍ أى كنّا نجعلهم قادرين و نوسّع عليهم بحيث يبنون سقف بيوتهم وَ مَعـارِجَ عَلَيهـا أى مصاعـدها و أدراجهـا من الفضّـهٔ كمـا يقول سـبحانه وَ مَعارِجَ عَلَيها يَظهَرُونَ أى يصـعدون وَ كـذلک نجعل لِبُيُوتِهِم أَبواباً وَ سُـرُراً أى جعلناهم أثرياء قادرين بحيث يجعلون أبواب البيوت التخّوت الّتى عليها يجلسون و السّـرر الّتى يَتَّكِؤُنَ عليها كلّها من فضّهٔ و بالملازمهٔ العاديّهٔ. فيكون المراد أنّنا نمكّنهم أن يبنوا البيوت و لوازمها من الفضّهٔ، مشيرا سـبحانه إلى تفاههٔ الزائل، و مريـدا أن يبيّن لنا حقارهٔ الـدنيا عنـده عزّ و جلّ، إذ لو كان للـدنيا عنده قدر بمقدار جناح -قرآن-۱۵-۶۴-قرآن-۲۰۵-۲۷۷-قرآن-۳۴۹-۳۶۹-قرآن-۴۲۷-۴۵۹-قرآن-۴۷۵-۴۷۷-قرآن-۴۹۰-۵۲۳-قرآن-۶۳۲-۶۴۴ [صفحه ۳۵۳] بعوضهٔ لما شرب الكافر منها قطرهٔ ماء أبدا على ما يسـتفاد المعنى من الأحاديث المشهورهٔ. و الوجه فى كراهته سبحانه كون البشر على دين واحد، أى ملّـهٔ واحـدهٔ هى ملـهٔ الكفر، أنّ ذلک يكون خلاف المصالـح الكثيرهٔ و الحكم العديـدهٔ. هذا إجماله و التفصـيل موكول إلى محلّه و أهله وَ زُخرُفاً عطف على محـل مِن فِضَّةٍ أى و جعلنا بيوتهم مزخرفـهٔ مزّينـهٔ موشاهٔ بالـذهب من قولهم: زخرف البيت أى زيّنـهٔ بـالزخرف. و هو الـذهب أو المراد به مطلق الزّينـهٔ. و حاصـل المعنى أننـا كنّا نمكّنهم من الـذهب كما مكّناهم من الفضّـهٔ ليعيشوا فى غايهٔ الرّفاهيهٔ و فى رغد العيش، لكن المصـلحهٔ غير مقتضـيهٔ لذلک و لم نخلق الدنيا دار دوام و لا دار مقام، و ليسـت بـذات قيمـهٔ عنـدنا إلّا بمقـدار ما يتمّ فيها امتحان الصالح و الطالح. -قرآن-۲۹۸-۳۰۹-قرآن-۳۲۶-۳۳۸ و نحن فى المقام نـذكر بعض الرّوايات الّتى أشـير فيها إلى بعض تلک المصالح الّتى أشرنا إليها إجمالا. ففى القمّى عن الصّادق عليه السلام: لو فعل اللّه ذلـک بهم لما آمن أحـد، و لكنّه جعل فى المؤمنين أغنياء و فى الكافرين فقراء، و جعل فى المؤمنين فقراء و فى الكافرين أغنياء ثم امتحنهم بالأمر و النهى، و الصّبر و الرّضاء. -روايت-۴۴-۲۵۲ و فى الكافى عن الصّادق عليه السلام قال: ما كان من ولد آدم عليه السـلام مؤمن إلّـا فقيرا و لاـ كـافر إلّا غنيّا حتّى جاء إبراهيم عليه السّـلام فقال ربّنا لا تجعلنا فتنـهٔ للـذين كفروا فصـيّر اللّه فى هؤلاـء أموالا و حاجـهٔ و فى هؤلاء أموالا و حاجـهٔ -روايت-۵۰-۲۷۴ وَ إِن كُلُّ ذلِكَ لَمّا مَتاعُ الحَياةِ الـدُّنيا إِن نافيـهٔ و كلمـهٔ لَمّا بمعنى [إلا] إذا قرئت مشـدّدهٔ، أى ليس كلّ ما ذكر غير متاع يتمتّع فى الدّنيا به ما دام الإنسان حيّا، و بعد موته يفنى المتاع جميعا و على قراءهٔ التخفيف لَمّا قال الواحـدى [ما] زائدهٔ و التقدير: لمتاع الحياهٔ الدنيا وَ الآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلمُتَّقِينَ أى الجنّهٔ الباقيهٔ عنده تعالى خاصّهٔ بهم و معدّهٔ لهم. -قرآن-۱-۵۳-قرآن-۵۴-۵۸-قرآن-۷۲-۷۷-قرآن-۲۵۷-۲۶۲-قرآن-۳۲۲-۳۶۴ [صفحه ۳۵۴]

وَ مَن يَعشُ عَن ذِكرِ الرَّحمنِ نُقَيِّض لَهُ شَيطاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ [۳۶] وَ إِنَّهُم لَيَصُدُّونَهُم عَنِ السَّبِيلِ وَ يَحسَبُونَ أَنَّهُم مُهتَدُونَ [۳۷] حَتّى إِذا جاءَنا قالَ يا لَيتَ بَينِي وَ بَينَكَ بُعدَ المَشرِقَينِ فَبِئسَ القَرِينُ [۳۸] وَ لَن يَنفَعَكُمُ اليَومَ إِذ ظَلَمتُم أَنَّكُم فِي العَذابِ مُشتَرِكُونَ [۳۹]

-قرآن-۱-۳۶۶ ۳۶- وَ مَن يَعشُ عَن ذِكرِ الرَّحمنِ ... العشو أصله النظر ببصر ضعيف، يقال عشا يعشو عشوا إذا ضعف بصره و أظلمت عينه كأنّ عليها غشاوة. أى من يعرض و يتعامى عن القرآن أو الآيات و الحجج بناء على إنّ المراد بالذّكر هو هذه شبّههم بالأعشى، حيث لم يبصروا الحقّ و القرآن. فمن يكن كذلک نُقَيِّض لَهُ شَيطاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ أى نسلّط عليه شيطانا فهو يصاحبه و يغويه و يدعوه إلى الضّلالة فيصير هو قرينه بدلا عن ذكر اللّه و الدّعوة إلى الهداية. و -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۳۲۲-۳۶۸ روى أن الكافر إذا بعث يوم القيامة من قبره أخذ شيطانه بيده فلم يفارقه حتى يصيّرهما اللّه إلى النّار. -روايت-۵-۱۱۹ و الظاهر إن هذا هو شيطانه ألذى كان فى الدنيا قرينه و يغويه و يدعوه الى الضلال. و فى الخصال عن أمير المؤمنين عليه السّلام: من تصدّى بالإثم أعشى عن ذكر اللّه تعالى، و من ترک الأخذ عمّن أمره اللّه بطاعته قيّض له شيطان فهو له قرين. -روايت-۵۲-۱۸۳ ۳۷- وَ إِنَّهُم لَيَصُدُّونَهُم عَنِ السَّبِيلِ ... أى أن الشياطين ليصرفون أهل العشوّ عن طريق الحقّ و الحقيقة و عن دين اللّه القويم و يمنعونهم عن صراطه المستقيم وَ يَحسَبُونَ أَنَّهُم مُهتَدُونَ أى العاشون يحسبون أنّهم على الحق. و لمّا كان العاشى و الشيطان فى المقام اسم جنس فلذا يجوز فى -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۹۰-۲۲۶ [صفحه ۳۵۵] الضمير الرّاجع إليهما أن يؤتى به بصورة الإفراد أو الجمع، كما أنّه سبحانه تارة أتى به مفردا فى المقام، و أخرى جمعا. و يحتمل أن يرجع الضمير فى انهم و مهتدون إلى الشياطين. و المعنى أن العاشين يحسبون أن الشياطين من أهل الهداية، و لهذا الظن الفاسد لا يزالون يتبعون قرناء السّوء. ۳۸- حَتّى إِذا جاءَنا قالَ يا لَيتَ بَينِي وَ بَينَكَ ... أى إذا جاءنا العاشى و قرئ جاءانا أى العاشى و قرينه بموقف الجزاء و ساحة الحساب يقول العاشى لقرينه يا ليت بَينِي وَ بَينَكَ بُعدَ المَشرِقَينِ أى بعد ما بين المشرق و المغرب، و قد غلّب المشرق فثنى، و قيل أراد مشرق الشتاء و مشرق الصّيف. و قال الرّازى فى وجه المشرقين: إن الحسّ يدل على أن الحركة اليوميّة الّتى تشكّل اليوم، إنّما تحصل بطلوع الشمس من المشرق إلى المغرب. و أمّا القمر فإنه يظهر فى أوّل الشهر فى جانب المغرب من الشمس، ثم لا يزال يتقدّم إلى جنب المشرق من الشمس. و بالأخير يغرب فيه، و بعد ليلتى المحاق يطلع من مغرب الشمس. و ذلک يدلّنا على إن مشرق حركة القمر هو مغرب حركة الشمس، و مغربه هو مشرقها، و بهذا التقدير يصحّ تسمية المغرب و المشرق مشرقين. و هذا مبالغة كاملة فى بعد المسافّة فَبِئسَ القَرِينُ أى كنت لى فى الدّنيا. حيث أضللتنى رفيقا سيّئا، و فى هذا اليوم أوردتنى النار. فإنهما يكونان يوم الحشر مشدودين فى سلسلة واحدة زيادة عقوبة و غمّ كما عن إبن عباس ثم يقول اللّه سبحانه فى ذلک اليوم للكفّار: -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۹۹-۱۰۵-قرآن-۱۹۳-۲۳۲-قرآن-۸۸۹-۹۰۸ ۳۹- وَ لَن يَنفَعَكُمُ اليَومَ إِذ ظَلَمتُم ... أى ما كنتم تتمنّونه اليوم لن يفيدكم، و لن يجيركم من النار و لا من غضب الجبّار أحد، و لا يريحكم من العذاب اشتراككم فيه و لا شماتة كلّ واحد منكم بصاحبه. و نقل عن واحد من الزّهاد أنه قال: كان لى صديق مؤمن من بنى الجانّ و كنّا جالسين فى مسجد فسألنى الجنيّ و قال: كيف ترى هؤلاء الجماعة من -قرآن-۶-۴۹ [صفحه ۳۵۶] النّاس القاعدين فى هذا المسجد! قلت أرى بعضهم نائمين و بعضا غير نائمين. قال ما ترى على رؤوسهم! قلت: لا أرى شيئا. فمسّ بيده على عينيّ فرأيت على رأس كلّ واحد منهم شيئا. فلمّا تعمّقت فى النظر رأيت على رأس كل واحد غرابا. فعلى بعض منهم وضع جناحه على عينيه بحيث لا يرى شيئا، و على بعض آخر كان الغراب يضع جناحه و يرفعه يفعل بهم هكذا دائما. فسألت ما هذه! قال: هذه الغربان شياطين سلّطها اللّه عليهم فإنه بمجرّد غفلتهم عن ذكر اللّه يستولون عليهم و يضلّونهم و يغوونهم ثم قرأ الآية وَ مَن يَعشُ عَن ذِكرِ الرَّحمنِ

فهؤلاء هم قرناء السوء. فلا ينفعكم إِذ ظَلَمتُم أى ظلمتم أنفسكم بكفركم فى الدنيا. و قيل هى بدل من اليوم أَنَّكُم مع قرنائكم فِى العَذابِ مُشتَرِكُونَ -قرآن-۵۶۵-۶۰۱-قرآن-۶۴۱-۶۵۴-قرآن-۷۲۸-۷۳۷-قرآن-۷۵۲-۷۸۰ روى القمّى عن الباقر عليه السلام: نزلت هاتان الآيتان هكذا: حتى إذا جاءانا، يعنى فلان و فلان، يقول أحدهما لصاحبه حين يراه: يا لَيتَ بَينِي وَ بَينَكَ بُعدَ المَشرِقَينِ فَبِئسَ القَرِينُ فقال اللّه لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله قل لفلان و فلان و أتباعهما: لَن يَنفَعَكُمُ اليَومَ إِذ ظَلَمتُم آل محمّد صلوات اللّه عليهم حقّهم أَنَّكُم فِى العَذابِ مُشتَرِكُونَ. -روايت-۴۲-۴۱۷

[سورة الزخرف [۴۳]: الآيات ۴۰ الى ۴۵]

أَ فَأَنتَ تُسمِعُ الصُّمَّ أَو تَهدِى العُمىَ وَ مَن كانَ فِى ضَلالٍ مُبِينٍ [۴۰] فَإِمّا نَذهَبَنَّ بِكَ فَإِنّا مِنهُم مُنتَقِمُونَ [۴۱] أَو نُرِيَنَّكَ الَّذِى وَعَدناهُم فَإِنّا عَلَيهِم مُقتَدِرُونَ [۴۲] فَاستَمسِك بِالَّذِى أُوحِىَ إِلَيكَ إِنَّكَ عَلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ [۴۳] وَ إِنَّهُ لَذِكرٌ لَكَ وَ لِقَومِكَ وَ سَوفَ تُسئَلُونَ [۴۴] -قرآن-۱-۳۷۵ وَ سئَل مَن أَرسَلنا مِن قَبلِكَ مِن رُسُلِنا أَ جَعَلنا مِن دُونِ الرَّحمنِ آلِهَةً يُعبَدُونَ [۴۵] -قرآن-۱-۱۰۹ [صفحه ۳۵۷] ۴۰- أَ فَأَنتَ تُسمِعُ الصُّمَّ أَو تَهدِى العُمىَ ... شبّهوا بهم لعدم انتفاعهم بالسمع و البصر بعد تمرّنهم على الكفر و توغّلهم فى الضلالة وَ مَن كانَ فِى ضَلالٍ مُبِينٍ أى بيّن فإنك لا تقدر على جبرهم على الإيمان فلا تحزن على كفرهم و ضلالتهم. و هذه الآيات تسلية للنبىّ الأكرم صلوات اللّه عليه و آله. و قوله وَ مَن كانَ عطف على العُمىَ باعتبار تغاير الوصفين. -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۵۷-۱۹۲-قرآن-۳۶۳-۳۷۶-قرآن-۳۸۸-۳۹۶ ۴۱ و ۴۲- فَإِمّا نَذهَبَنَّ بِكَ ... أى نتوفينّك قبل تعذيبهم فَإِنّا مِنهُم مُنتَقِمُونَ بعدك إمّا فى الدنيا أو فى الآخرة أَو نُرِيَنَّكَ الَّذِى وَعَدناهُم أى وعدناهم به من العذاب فى الدّنيا، فلا تحزن و لا تغتمّ لعدم إيمان قومك فانّ ولعهم بالضلالة مانع لهم عن الهداية فَإِنّا عَلَيهِم مُقتَدِرُونَ أى لا يعجزوننا بضلالتهم و عدم إيمانهم عن الانتقام منهم. -قرآن-۱۱-۳۶-قرآن-۷۲-۱۰۱-قرآن-۱۴۲-۱۷۹-قرآن-۳۲۰-۳۵۱ و الحاصل أننا ننتقم منهم إمّا فى حياتك أو بعد مماتك، و لسنا عن الانتقام منهم بعاجزين إمّا بك أو بعدك بعلىّ بن أبى طالب. فاستشعر صلوات اللّه عليه و آله من هذه الآية الشريفة بأنها بعده ستقع فتن عظيمة و ملاحم شديدة و تتراكم على أهل بيته و لا سيما على علىّ عليه السلام مصائب كثيرة فظهرت آثار الحزن و الملال على جبهته الشريفة، و بعد ذلك ما شوهد منه ما دام حيّا طلاقة وجه و لا أثر ضحك. و بعد نزول هذه الآيات المذكورة الّتى كانت وعيدا و تهديدا للمعاندين و المشركين زاد جحودهم و نفاقهم و لم يتنبّهوا أبدا فالتفت النبىّ [ص] إلى ما قضاه اللّه من أمر المعاندين فتأثّر كثيرا صلوات اللّه عليه و آله فنزلت: [صفحه ۳۵۸] ۴۳- فَاستَمسِك بِالَّذِى أُوحِىَ إِلَيكَ ... هذه تسلية له صلّى اللّه عليه و آله أو أمره بالتوسل و التمسّك بالقرآن و بأن يتلوه حقّ تلاوته و يتتبع أوامره و ينتهى عمّا نهى فيه عنه قائلا له: إِنَّكَ عَلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ أى على دين حقّ و صواب و هو دين الإسلام، أى الدّين القيّم. و -قرآن-۷-۴۷-قرآن-۲۲۳-۲۵۶ فى القمّى عن الباقر عليه السلام: إنك على ولاية علىّ عليه السلام، و علىّ هو الصّراط المستقيم. -روايت-۴۲-۱۱۵ ۴۴- وَ إِنَّهُ لَذِكرٌ لَكَ وَ لِقَومِكَ ... أى إنّ القرآن لشرف أو لصيت لك و لقومك المؤمنين أو لمطلق القرشيين وَ سَوفَ تُسئَلُونَ عن أداء شكر هذه النّعمة الّتى جعلها اللّه لكم شرفا، أو عن القرآن و عمّا يلزمكم من القيام بحقّه. و -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۳۲-۱۵۳ فى الكافى عن الباقر عليه السلام: نحن قومه، و نحن المسؤولون. -روايت-۴۲-۷۴ و عن الصّادق عليه السلام: إيّانا عنى، و نحن أهل الذّكر و نحن المسؤولون. -روايت-۳۱-۸۳ و الرّوايات كثيرة بهذا المعنى. ۴۵- وَ سئَل مَن أَرسَلنا مِن قَبلِكَ مِن رُسُلِنا ... قوله مِن رُسُلِنا بيان لقوله سبحانه مِن قَبلِكَ أو بدل الكلّ من الكلّ. و قيل المراد من قوله مِن قَبلِكَ هو الأمم، و هذا خلاف الظاهر بقرينة مِن رُسُلِنا فإنهم ليسوا بمرسلين بل إنهم مرسل إليهم. و الحاصل أن الأنبياء قد جمعوا له

ليلة الإسراء و الأمر بالسؤال قبل تلك الليلة، أو فى نفس تلك الليلة على قول البعض. و يؤيّده -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۶۸-۸۱-قرآن-۱۰۳-۱۱۶-قرآن-۱۷۴-۱۸۷-قرآن-۲۲۹-۲۴۲ ما فى الكافى و القمّى عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية. من ذا ألذى سأله محمّد صلّى اللّه عليه و آله و كان بينه و بين عيسى خمسمائة سنة! ... فتلا هذه الآية: سُبحانَ الَّذِی أَسری بِعَبدِهِ ... إلى قوله: لِنُرِيَهُ مِن آياتِنا -روايت-۵۵-۲۸۵ قال: فكان من الآيات الّتى أراها اللّه محمدا صلّى اللّه عليه و آله حين أسرى به إلى بيت المقدس أن حشر اللّه له الأوّلين و الآخرين من النبيّين و المرسلين، ثم أمر جبرائيل فأذّن شفعا، و أقام شفعا ثم قال فى إقامته حيّ على خير العمل، ثم تقدّم محمّد [صفحه ۳۵۹] [ص] فصلّى بالقوم فأنزل عليه: وَ سئَل مَن أَرسَلنا، الآية -قرآن-۳۶-۵۸ فقال لهم رسول اللّه [ص] على ما تشهدون، و ما كنتم تعبدون! فقالوا: نشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له، و أنّك لرسول اللّه أخذت على ذلك مواثيقنا و عهودنا. -روايت-۳۲-۱۹۵ و المسؤول عنه هذا أَ جَعَلنا مِن دُونِ الرَّحمنِ آلِهَةً يُعبَدُونَ أى هل حكمنا بعبادة غير اللّه فى مللهم! و الغرض أنّ بيان التوحيد دين أطبق عليه الرّسل و لم يبتدعه رسولنا الكريم، فكيف يكذّب و يعادى لأجله. و الظاهر أن إعادة ذكر قصّة موسى [ع] ها هنا تكرارا كان بمناسبة ذكر حكاية حال نبيّنا محمّد صلّى اللّه عليه و آله مع قومه و تكذيبهم له، فتسلية له و تطييبا لقلبه الشريف بيّن سبحانه قصة موسى عليه السلام و تكذيب قومه له و استهزاءهم به و ضحكهم فقال تعالى: -قرآن-۲۲-۷۵

[سورة الزخرف [۴۳]: الآيات ۴۶ الى ۵۰]

وَ لَقَد أَرسَلنا مُوسى بِآياتِنا إِلى فِرعَونَ وَ مَلائِهِ فَقالَ إِنِّی رَسُولُ رَبِّ العالَمِينَ [۴۶] فَلَمّا جاءَهُم بِآياتِنا إِذا هُم مِنها يَضحَكُونَ [۴۷] وَ ما نُرِيهِم مِن آيَةٍ إِلّا هِيَ أَكبَرُ مِن أُختِها وَ أَخَذناهُم بِالعَذابِ لَعَلَّهُم يَرجِعُونَ [۴۸] وَ قالُوا يا أَيُّهَا السّاحِرُ ادعُ لَنا رَبَّكَ بِما عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنا لَمُهتَدُونَ [۴۹] فَلَمّا كَشَفنا عَنهُمُ العَذابَ إِذا هُم يَنكُثُونَ [۵۰] -قرآن-۱-۴۵۱ ۴۶- وَ لَقَد أَرسَلنا مُوسى بِآياتِنا ... أى الحجج الظاهرة على صحة دعواه النبوّة بحيث لا يشك فيها عاقل إِلى فِرعَونَ وَ مَلَائِهِ أى إليه و إلى -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۲۱-۱۵۰ [صفحه ۳۶۰] أشراف قومه، و تخصيص الأشراف بالذّكر لتبعيّة ما عداهم لهم فَقالَ إِنِّی رَسُولُ رَبِّ العالَمِينَ أى مبعوث منه سبحانه إليكم. -قرآن-۶۶-۱۱۰ ۴۷- فَلَمّا جاءَهُم بِآياتِنا إِذا هُم مِنها يَضحَكُونَ ... أى لمّا أظهر المعجزات الّتى هى اليد و العصا، أو المراد آيات العذاب كالطّوفان و الجراد و القمّل و الضّفادع و غيرها، أو الأعم إِذا هُم مِنها يَضحَكُونَ استهزاء بها. -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۲۰۸-۲۳۵ ۴۸- وَ ما نُرِيهِم مِن آيَةٍ إِلّا هِيَ أَكبَرُ مِن أُختِها ... أى من الآية الّتى قبلها أو مثلها، فكل آية كانت بعد أخرى كانت أكبر ممّا قبلها فى الآيتية، و كانت الآيات مترادفة متتابعة وَ أَخَذناهُم بِالعَذابِ أى بتلك الآيات المنذرة لهم بالعذاب لَعَلَّهُم يَرجِعُونَ بأمل أن يعودوا عن عنادهم و كفرهم. -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۲۱۲-۲۳۸-قرآن-۲۸۳-۳۰۶ ۴۹- وَ قالُوا يا أَيُّهَا السّاحِرُ ... فلما اشتدت عليهم أنواع العذاب المتعاقبة و خافوا منها على أنفسهم نادوه بذلك، و يعنون بهذا النداء [يا أيّها العالم] حيث إن الساحر كان عندهم عظيما، فلذا تعظيما له راحوا يسمّونه عالما. و لم يكن السّاحر صفة ذمّ فى ذلك العصر. و قيل قالوا له ذلك و نادوه بهذا النداء استهزاء به عليه السلام. و عن القمى: أى يا أيّها العالم ادعُ لَنا رَبَّكَ بِما عَهِدَ عِندَكَ أى اطلب من ربّك بما لك عنده من الكرامة ليكشف العذاب عمّن آمن و إِنَّنا لَمُهتَدُونَ لو كشف عنّا العذاب فإنّنا حينئذ نؤمن بربّك يا موسى. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۴۱۴-۴۵۴-قرآن-۵۳۶-۵۵۷ ۵۰- فَلَمّا كَشَفنا عَنهُمُ العَذابَ إِذا هُم يَنكُثُونَ ... أى أذهبناه بدعاء موسى، و قد رفع اللّه العذاب عنهم و لكنّهم لمّا ارتفع عنهم العذاب نقضوا عهدهم و قولهم بالاهتداء و رجعوا إلى ما كانوا عليه. -قرآن-۶-۶۲ [صفحه ۳۶۱]

[سورة الزخرف [۴۳]: الآيات ۵۱ الى ۵۶]

وَ نادى فِرعَونُ فِي قَومِهِ قالَ يا قَومِ أَ لَيسَ لِي مُلكُ مِصرَ وَ هـذِهِ الأَنهارُ تَجرِي مِن تَحتِي أَ فَلا تُبصِرُونَ [۵۱] أَم أَنَا خَيرٌ مِن هذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَ لا يَكادُ يُبِينُ [۵۲] فَلَو لا أُلقِيَ عَلَيهِ أَسوِرَةٌ مِن ذَهَبٍ أَو جاءَ مَعَهُ المَلائِكَةُ مُقتَرِنِينَ [۵۳] فَاستَخَفَّ قَومَهُ فَأَطاعُوهُ إِنَّهُم كانُوا قَوماً فاسِقِينَ [۵۴] فَلَمّا آسَفُونا انتَقَمنا مِنهُم فَأَغرَقناهُم أَجمَعِينَ [۵۵] -قرآن-۱-۴۶۰ فَجَعَلناهُم سَلَفاً وَ مَثَلًا لِلآخِرِينَ [۵۶] -قرآن-۱-۵۰ ۵۱- وَ نادى فِرعَونُ فِي قَومِهِ ... أى أذاع فى ناديهم، و فيما بينهم بعد كشف العذاب و الأمن عنه، مخافة أن يؤمن بعضهم بإله موسى قالَ يا قَومِ أَ لَيسَ لِي مُلكُ مِصرَ وَ هذِهِ الأَنهارُ خداعا لهم بافتخاره بأمرين أحدهما كونه ملك مصر و سلطانها، و ثانيا جرى الأنهار الأربعة من تحت قصوره بكيفيّة خاصّة بها وَ هـذِهِ الأَنهارُ تَجرِي مِن تَحتِي و كانت الأنهار الّتى تجرى من تحت القصور أربعة كما قلنا آنفا. و لمّا كانت القصور مبنيّة عليها فقهرا تقع الأنهار تحتها و بهذه الجهة عبّر بجريها تحتها، و كانت منشعبة و منشقّة من النّيل، و كانت الأنهار المنشقة منه كثيرة قيل إنها كانت تبلغ ثلاثمئة و ستين شعبة. و هذه الأنهار الأربعة كانت معظمها و كانت تسمّى بالطّولون و نهرى الملك و نهر دمياط و نهر تنيس. و لما احتجّ بقوّة جاهه و سطوته قال أَ فَلا تُبصِرُونَ أى أ فلا تعترفون بما قلت! و كان نظره أن يأخذ منهم الإقرار و التصديق حتى يترتّب عليه النتيجة بأنه أحق أن يكون -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۱۵۴-۲۱۷-قرآن-۳۴۵-۳۸۵-قرآن-۸۱۱-۸۳۰ [صفحه ۳۶۲] رسولا على زعم موسى بأنّ للخلائق إلها غير فرعون كما يصرح بذلك كما حكى اللّه تعالى قوله: ۵۲- أَم أَنَا خَيرٌ مِن هـذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ ... تقدير الكلام أم تبصرون بأنى خير! فعلى هذا [أم] متّصلة بما قبله، أى أ فلا تبصرون! -قرآن-۶-۵۵ و يحتمل أن [أم] منقطعة كما قال به أبو عبيدة و معناه على هذا: بل أنا خير من هذا إلخ. و الكلام السابق تمّ عند قوله أَ فَلا تُبصِرُونَ و قوله أَم أَنَا كلام مستأنف، و بناء على الاتصال أقيم المسبب و هو أَنَا خَيرٌ مقام سببه و هو [أم تبصرون] و بناء على الانقطاع [فالهمزة] لتقرير فضله ألذى ذكر أسبابه مِن هـذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ أى ليس عنده مال ضعيف حقير وَ لا يَكادُ يُبِينُ أى يظهر كلامه و هذا لأثر بقى فى لسانه من العقدة الّتى أصابته فى الطفولة كما ذكرنا سابقا، و لكن تلك الرتّة زالت عن لسانه حين أرسله اللّه كما أخبر اللّه تعالى فى دعائه حين بعثه إلى فرعون وَ احلُل عُقدَةً مِن لِسانِي ثم أجابه سبحانه. قَد أُوتِيتَ سُؤلَكَ يا مُوسى و يمكن أنه عيّره اللعين بما كان فى لسانه قبل ذلك. -قرآن-۱۴۱-۱۶۰-قرآن-۱۷۰-۱۸۰-قرآن-۲۳۹-۲۵۰-قرآن-۳۴۹-۳۸۱-قرآن-۴۱۶-۴۳۷-قرآن-۶۶۵-۶۹۶-قرآن-۷۱۸-۷۵۰ ۵۳- فَلَو لا أُلقِيَ عَلَيهِ أَسوِرَةٌ ... أى هلّا طرح عليه أسورة الذهب إن كان صادقا فى نبوّته، و ألقى إليه مقاليد الملك! و هذا لأنهم كانوا إذا سوّروا رجلا سوّروه بسوار من ذهب و طوّقوه بطوق منه، و يعطونه المال و الملك قدر شأنه. -قرآن-۶-۴۲ قال أمير المؤمنين سلام اللّه عليه فى نهج البلاغة: و لقد دخل موسى بن عمران و معه أخوه هارون على فرعون و عليهما مدارع الصّوف، و بأيديهما العصا فشرطا له إن أسلم بقاء ملكه. فقال: ألا تعجبون من هذين يشترطان لى دوام الملك و هما بما ترون، فهلّا ألقى عليهما أسورة و طوّقا بطوق من ذهب! -روايت-۶۰-۳۲۵ أَو جاءَ مَعَهُ المَلائِكَةُ مُقتَرِنِينَ أى متتابعين يعينونه على أمره و يعضدونه فيه و يصدّقونه بصحة دعواه فى نبوته. ثم قال سبحانه: -قرآن-۱-۴۳ [صفحه ۳۶۳] ۵۴- فَاستَخَفَّ قَومَهُ فَأَطاعُوهُ ... أى فوجدهم خفيفى العقل و الرأى حيث أحسّ منهم القبول لما قال من المقدّمات الواهية لأنه احتج عليهم بما ليس بدليل كقوله أَ لَيسَ لِي مُلكُ مِصرَ إلخ و لو كانوا عقلاء لردّوا عليه قوله و لرفضوا هذه التسويلات الفاسدة و التخيّلات الرّكيكة فدعاهم إلى أطاعته فى جميع أوامره و نواهيه فَأَطاعُوهُ أى قبلوه و أجابوه بانقيادهم له إِنَّهُم كانُوا قَوماً فاسِقِينَ أى أن القبطيين كانوا جماعة خارجين عن دائرة عبوديّة ربّ العالمين حيث آثروا فرعون على موسى و فضّلوا الدّنيا الفانية على الآخرة الباقية و عتوا على نبىّ اللّه و لم يقبلوا دعوته و خرجوا عن طاعته إلى حربه و معاركته. -قرآن-۷-۴۱-قرآن-۱۹۰-۲۱۷-قرآن-

۳۷۰-۳۸۲-قرآن-۴۲۳-۴۵۷ ۵۵- فَلَمّا آسَفُونا انتَقَمنا مِنهُم ... أى آسفوا رسلنا، على حذف المضاف لأن الأسف بمعنى الحزن و هو لا- يجوز عليه سبحانه. و قوله انتَقَمنا أى اقتصصنا منهم ثأرا لأوليائنا، لأنّ الانتقام من العدوّ لتشفّى القلب. و هذا المعنى لا يتطرق و لا- يتعقّل فيه عزّ و جلّ فلا بدّ أن نحمله على ما فسّرناه فى الموردين بقرينة المقام. و المشهور من المفسرين فسّروا الإيساف بالإغضاب أى أغضبونا فَأَغرَقناهُم أَجمَعِينَ فى اليمّ. -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۵۲-۱۶۱-قرآن-۴۴۱-۴۶۷ و فى الكافى و التوحيد عن الصادق عليه السلام أنه قال فى هذه الآية: إنّ اللّه تبارك و تعالى لا- يأسف كأسفنا، و لكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون و يرضون و هم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضى نفسه و سخطهم سخط نفسه، و ذلك لأنه جعلهم الدعاة إليه و الأدلّاء عليه، فلذلك صاروا كذلك. -روايت-۶۶-۳۲۱ و للرواية تتمّة و نحن نقتصر منها على مقدار ما يؤيّد ما فسّرنا الشريفة به. ۵۶- فَجَعَلناهُم سَلَفاً وَ مَثَلًا لِلآخِرِينَ ... أى قدوة لمن يوجد بعدهم من الكفرة و الجحدة حتى لا يقتدوا بهم فى الاستحقاق لمثل عقابهم وَ مَثَلًا لِلآخِرِينَ أى عبرة و عظة لهم ليعرفوا أن حالهم حال هؤلاء إذا أقاموا -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۵۹-۱۸۲ [صفحه ۳۶۴] على العصيان. و قيل فجعلناهم سَلَفاً معناه متقدّمين إلى النار، و مَثَلًا للآخرين مثلا سائرا و جاريا على الألسن حتى يعتبر النّاس من التذكّر لقصّتهم العجيبة من شقّ اليمّ و عبور النبىّ موسى [ع] و إغراق فرعون و من معه من القبطيّين بأجمعهم، و قذف البحر لجسد فرعون وجده بعد إهلاكه للاعتبار و إظهارا لقدرته عزّ و جلّ حتى يعرفوا بذلك خالقهم و يصدّقوا نبوّة موسى سلام اللّه عليه عن يقين. -قرآن-۳۵-۴۲-قرآن-۷۵-۸۲

[سورة الزخرف [۴۳]: الآيات ۵۷ الى ۶۲]

وَ لَمّا ضُرِبَ ابنُ مَريَمَ مَثَلًا إذا قَومُكَ مِنهُ يَصِدُّونَ [۵۷] وَ قالُوا أَ آلِهَتُنا خَيرٌ أَم هُوَ ما ضَرَبُوهُ لَكَ إلّا جَدَلًا بَل هُم قَومٌ خَصِمُونَ [۵۸] إن هُوَ إلّا عَبدٌ أَنعَمنا عَلَيهِ وَ جَعَلناهُ مَثَلًا لِبَنِى إسرائِيلَ [۵۹] وَ لَو نَشاءُ لَجَعَلنا مِنكُم مَلائِكَةً فِى الأَرضِ يَخلُفُونَ [۶۰] وَ إنَّهُ لَعِلمٌ لِلسّاعَةِ فَلا تَمتَرُنَّ بِها وَ اتَّبِعُونِ هذا صِراطٌ مُستَقِيمٌ [۶۱] -قرآن-۱-۴۴۳ وَ لا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيطانُ إنَّهُ لَكُم عَدُوٌّ مُبِينٌ [۶۲] -قرآن-۱-۷۱ ۵۷- وَ لَمّا ضُرِبَ ابنُ مَريَمَ مَثَلًا ... اختلف فى المراد به على وجوه، و كذلك فى وجه مناسبة ذكره هاهنا بأية مناسبة ذكر. أمّا مناسبة ذكره فيمكن أن تكون لذكر آيات قبيل هذه راجعة إلى موسى عليه السلام، -قرآن-۶-۴۵ [صفحه ۳۶۵] منها قوله سبحانه: فَلَمّا جاءَهُم بِآياتِنا إذا هُم مِنها يَضحَكُونَ و منها قوله: فَجَعَلناهُم سَلَفاً وَ مَثَلًا لِلآخِرِينَ و هذه الآية لَمّا ضُرِبَ مع ما بعدها أى مع ذيلها إذا قَومُكَ مِنهُ يَصِدُّونَ كانت مشتملة على ما اشتملتا عليه من المثل السّارى، و ضحك الأمّة على نبيّها عليه السّلام استهزاء و استخفافا به. و بهذه المناسبة كانت هذه الآيات تتعقّب آيات قصّة موسى [ع]. و أمّا المراد منها فإن معناها يتّضح -قرآن-۲۲-۷۶-قرآن-۹۲-۱۳۷-قرآن-۱۵۴-۱۶۷-قرآن-۲۰۱-۲۳۳ بنقل رواية فى الكافى عن أبى بصير قال: بينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله جالس ذات يوم إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال له رسول اللّه [ص]: إنّ فيك شبها من عيسى بن مريم، و لو لا- أن تقول فيك طوائف من أمّتى ما قالت النّصارى فى عيسى بن مريم لقلت فيك قولا لا تمرّ بملإ من النّاس إلّا أخذوا التّراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة. قال فغضب الأعرابيّان و المغيرة بن شعبة و عدّة من قريش معهم فقالوا ما رضى أن يضرب لابن عمّه مثلا إلّا عيسى بن مريم! فأنزل اللّه على نبيّه وَ لَمّا ضُرِبَ ابنُ مَريَمَ مَثَلًا -روايت-۴۶-۶۱۵ أى لمّا جعل النبىّ الأكرم عليّا [ع] شبيها بعيسى فى جهات لم يقلها خوفا من الأمّة فقهرا يصير عيسى شبيها و مثلا لعلىّ عليه السلام إذا قَومُكَ أى قريش و أمثال قريش مِنهُ يَصِدُّونَ أى يضحكون على ما -قرآن-۱۴۹-۱۶۲-قرآن-۱۹۱-۲۰۹ فى المعانى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله من أنه قال فى هذه الآية: الصدود فى العربيّة الضّحك و كان ضحكهم ضحك تمسخر و استهزاء على

الظاهر. -روايت-٧١-١٧١ و قيل يصدّون أى يعرضون عن الحق، و قيل يضجّون و يصيحون، و لعل صياحهم من باب التّمسخر أو سرورا و نوحا لظنّهم أنّ الرسول صار ملزما و مفحما به. بيان ذلک أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بعد مقالته فى علىّ [ع] كما فى الرّواية استشاط القوم حسدا و نفاقا و تغامزوا و ضحكوا فى المجلس و قالوا: ما رضى أن يضرب .. إلى آخر ما فى الرّواية، و زعموا أن الرّسول ملزم بذلک ثم قالوا: حيث إن عليّا [ع] إذا كان شبيها بعيسى، فآلهتنا خير من عيسى. و إذا كان عيسى [صفحه ٣٦۶] معبودا فآلهتنا أولى بذلک، فحكى قولهم سبحانه إِذا قَومُکَ مِنهُ أى من هذا المثل يَصِدُّونَ و نزلت أيضا: -قرآن-٥٠-٧٠-قرآن-٩۶-١٠٧ ٥٨- وَ قالُوا أَ آلِهَتُنا خَيرٌ أَم هُوَ ... أى أم عيسى. فالضّمير راجع إلى عيسى عليه السلام و كان نظر القوم فى هذه المجادلة و المخاصمة بقصد تحقير علىّ عليه السلام لأن معنى قولهم أَ آلِهَتُنا خَيرٌ أم عيسى هو أن عيسى ألذى كان علىّ شبيها به و مماثلا له، فآلهتنا من الأصنام خير منه. و ما قالوا هذا الكلام إلّا جدلا و عنادا لعلىّ [ع] و للرسول [ص] أيضا. و بعد كلامهم هذا أَ آلِهَتُنا خَيرٌ ... سكت النبىّ و ما أجابهم انتظارا للوحى فظنّوا أن النبىّ صار ملزما و لذا ضحكوا سرورا زعما منهم بأن النبىّ أمضى كونهم على حقّ فى عبادة الأصنام لأنها خير من عيسى، فإذا كان هو معبودا للنصارى فالأصنام أولى بالعبادة. و فى المقام روايات كثيرة و نحن نذكر رواية أخرى منها تأييدا للمراد من الآية. -قرآن-۶-۴۴-قرآن-٢١١-٢٢٩-قرآن-۴٣٣-۴۵۵ ففى القمّى عن سلمان الفارسى رضوان اللّه تعالى عليه قال: بينما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله جالس فى أصحابه إذ قال: إنه يدخل عليكم الساعة شبيه عيسى بن مريم [ع] فخرج بعض من كان جالسا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ليكون هو الدّاخل، فدخل علىّ بن أبى طالب عليه السلام فقال الرّجل لبعض أصحابه: أما رضى محمّد أن فضّل عليّا علينا حتّى يشبهه بعيسى بن مريم! و اللّه لآلهتنا الّتى كنّا نعبدها فى الجاهلية أفضل منه أى من على، فأنزل اللّه فى ذلک المجلس وَ لَمّا ضُرِبَ ابنُ مَريَمَ مَثَلًا إِذا قَومُکَ مِنهُ -روايت-٧٠-۶١۶ يضجون فحرّفوها يَصِدُّونَ و قالوا أَ آلِهَتُنا خَيرٌ أَم هُوَ ما ضَرَبُوهُ لَکَ إِلّا جَدَلًا بَل هُم قَومٌ خَصِمُونَ أى شديد و الخصومة حريصون على اللّجاج و ما ضَرَبُوهُ لَکَ إِلّا جَدَلًا أى ما بيّنوا هذا العنوان و المثل إلّا ليخاصموک حيث يحبّون الخصام و الجدال لا لتميز الحق عن الباطل و لا بحثا عن الحق. و على هذا التفسير فالضمائر الآتية راجعة -قرآن-١۶-٢٧-قرآن-٣۶-١٢۶-قرآن-١٧۴-٢٠٧ [صفحه ٣۶٧] إلى علىّ عليه السّلام لكننا جعلناها لعيسى على ما هو الظاهر. ٥٩- إِن هُوَ إِلّا عَبدٌ أَنعَمنا عَلَيهِ ... أى ما عيسى إلّا عبد متّعناه بنعمة النبوّة وَ جَعَلناهُ مَثَلًا لِبَنِى إِسرائِيلَ كما فى الغرابة من خلقه و مولده من غير أب. و قد أشار سبحانه فى هذه الشريفة إلى أن عيسى مخلوق مثلكم لا أنّه معبود، و نحن خلقناه خلقة غريبة من غير أب بحيث صار مثلا لأولاد يعقوب حتى شرّفناه بمنصب الرسالة و جعلناه آية للنّاس يعرفون بها قدرة اللّه و يشبّهون به ما يرون من أعاجيب صنع اللّه. و هذا معنى قوله تعالى وَ جَعَلناهُ مَثَلًا لِبَنِى إِسرائِيلَ و قيل فى تفسيرها وجه آخر و هو أن المشركين ضربوا بابن مريم مثلا. بيان ذلک أنّه لمّا نزل إِنَّكُم وَ ما تَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ فقال المشركون أو إبن الزبعرى: إن النّصارى يعبدون عيسى و قد رضينا أن تكون آلهتنا معه. و إذا جاز أن يعبد عيسى فالملائكة أولى بذلک لأنه بشر و الملائكة أشرف و هم أولى بذلک من البشر. ثم إنه سبحانه تنبيها على قدرته الكاملة و ترهيبا للبشر قال: -قرآن-۶-۴۵-قرآن-١٠١-١۴٣-قرآن-٥١۴-٥٥۶-قرآن-۶۶١-٧٢٧ ۶٠- وَ لَو نَشاءُ لَجَعَلنا مِنكُم مَلائِكَةً فِى الأَرضِ يَخلُفُونَ ... أى لو اقتضت الحكمة و المصلحة لأهلكناكم لنجعل بدلا منكم فى الإرض ملائكة يخلفونكم، يعنى يقومون مقامكم. و الحاصل أنّ خلق عيسى [ع] و لو كان عجيبا عندكم لكنّنا نقدر على أعجب من هذا من إهلاک جميع البشر و إفنائهم عن وجه الإرض و إبدال الملائكة منكم، إمّا بإنزالهم من السّماء أو بإيلادهم منكم، أو بابدالكم بهم، أو بإيجادهم فى الإرض خلق السّاعة، و كلّها عند قدرتنا على السّواء، و الأمر سهل علينا لأننا إذا أردنا أن نقول لشىء كن فيكون قبل أن يرتدّ إليكم طرفكم، أى بمجرّد إرادة الإيجاد. -قرآن-۶-٧۴ و بعبارة أخرى بمحض الإرادة يكون المراد موجودا فى عالم الخارج، و التقدّم بين الإرادة و المراد رتبىّ لا زمانىّ، فلا فصل بينهما أبدا، و هذه قدرة لا [

صفحه ۳۶۸] يتعقّل فوقها قدرة مطلقا. ۶۱- وَ إِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسّاعَةِ ... أى نزول عيسى عليه السلام من السّماء من أشراط السّاعة و قرب يوم القيامة و بنزوله يعلم قربها فَلا تَمْتَرُنَّ بِها أى لا تشكّنّ فيها وَ اتَّبِعُونِ هذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ أى اتّبعوا ما آمركم به فإنّ هذا دين قيّم و طريق للاهتداء، و قال القمى: يعنى أمير المؤمنين هذا هو الصراط المستقيم، و إنه لعلم للسّاعة فلا تمترنّ بها. -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۱۵۰-۱۷۱-قرآن-۱۹۹-۲۳۷ ۶۲- وَ لا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطانُ ... القمّى قال: لا يمنعنّكم عن أمير المؤمنين مانع من النّاس إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ أى عدوّ متظاهر فى عداوته لكم. و معنى يصدّنكم: يجعلكم معرضين عن الحق إلى الباطل. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۱۱۴-۱۴۶

[سورة الزخرف [۴۳]: الآيات ۶۳ الى ۶۷]

وَ لَمّا جاءَ عِيسى بِالْبَيِّناتِ قالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَ لِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَطِيعُونِ [۶۳] إِنَّ اللّهَ هُوَ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ [۶۴] فَاخْتَلَفَ الْأَحْزابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ [۶۵] هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ السّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ [۶۶] الْأَخِلاّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ [۶۷] -قرآن-۱-۵۱۲ [صفحه ۳۶۹] ۶۳ و ۶۴- وَ لَمّا جاءَ عِيسى بِالْبَيِّناتِ ... أى الآيات البيّنة نحو شفاء الأبرص و الأكمه و إحياء الموتى و غيرها من الآيات الكثيرة الواضحة قالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ أى بالرّسالة أو بالعلم و بالتوحيد و العدل و الشرائع، أو بكتاب فيه الحكم و ما تحتاجون إليه و هو الإنجيل وَ لِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ أى من أمر الدّين و الدنيا، و قد جئت لأبينّ لكم الحقّ و لأرفع ما تختلفون فيه و أزيله عنكم. و بعبارة اخرى جئت لإصلاح ذات بينكم حتى تكونوا أمة واحدة فلا تتحزّبوا بعدى فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَطِيعُونِ، إِنَّ اللّهَ هُوَ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ فاتّقوا اللّه أى اجتنبوا معصيته فى أوامره و نواهيه و أطيعونى فيما أدعوكم إليه و اعلموا أنه لا ربّ لكم إلّا اللّه ألذى تحقّ له العبادة فاعبدوه عبادة خالصة له، و لا تشركوا به هذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ أى أن تقوى اللّه و إطاعتى هو الدّين القيّم و الطريق الموصل إلى الحقّ و الحقيقة، و خلافه هو الضّلالة لأنه يفضى بكم إلى النّار. -قرآن-۱۱-۴۶-قرآن-۱۵۴-۱۸۵-قرآن-۳۱۰-۳۶۹-قرآن-۵۶۴-۶۵۲-قرآن-۸۵۸-۸۸۰ ۶۵- فَاخْتَلَفَ الْأَحْزابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ... أى بعد تلك المقالات الّتى ألقاها عيسى عليه السلام من قوله قد جئتكم بالحكمة و لأبيّن لكم بعض ألذى تختلفون فيه من بعدى، و بيّنه بقوله فَاتَّقُوا اللّهَ إلى قوله هذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ يفضى بكم إلى الجنّة و غيره يوصلكم إلى النار، و مع ذلك كلّه تحزّبوا إلى فرق مختلفة: اليهوديّة و النصرانيّة، و النصارى صاروا فرقا فرقة قالوا بأن عيسى هو اللّه، و أخرى قالوا بأنّه إبن اللّه، و طائفة قالوا بأقانيم ثلاثة، و هو ثالث ثلاثة، و هذا الاختلاف نشأ من اختلاف الأحبار و الرهبان و هم الرؤساء الآمرون فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا أى المتحزّبين مِنْ عَذابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ أى القيامة. و الأليم وصف ليوم باعتبار متعلّقه. و فى قوله فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا وضع مظهر فى موضع مضمر للتّصريح بمنشإ العذاب و علّته و مبالغة فى وعيد الأحزاب. ثم إنه سبحانه لوعيدهم زيادة على السابق و للمبالغة فى التهديد يقول: -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۲۱۵-۲۳۳-قرآن-۲۴۷-۲۶۹-قرآن-۶۱۳-۶۴۲-قرآن-۶۶۲-۶۹۰-قرآن-۷۶۰-۷۸۹ [صفحه ۳۷۰] ۶۶- هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السّاعَةَ ... أى ما ينتظر كفّار مكة غير الساعة أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً أى فجأة وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ يعنى لا يلتفتون إليها لغفلتهم عنها. ثم إنّه جلّ و علا يصف بعض أحوال أهل المحشر بقوله: -قرآن-۷-۴۰-قرآن-۸۵-۱۰۹-قرآن-۱۲۲-۱۴۴ ۶۷- الْأَخِلّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ... أى المتحابّون فى الدنيا أصبحوا أعداء فى الآخرة. و -قرآن-۶-۵۴ فى القمى: قال الصّادق عليه السلام: ألا كلّ خلّة كانت فى الدنيا فى غير اللّه عزّ و جلّ فإنها تصير عداوة يوم القيامة -روايت-۴۵-۱۳۶ إِلَّا الْمُتَّقِينَ فإن خلّتهم لمّا كانت فى اللّه فتبقى نافعة أبد الآباد. -قرآن-۱-۲۰ و فى مصباح الشريعة عن الصّادق عليه السلام: و اطلب مؤاخاة الأتقياء و لو فى ظلمات

الإرض و إن أفنيت عمرك فى طلبهم، فإن اللّه عزّ و جلّ لم يخلق أفضل منهم على وجه الإرض من بعد النبيّين، و ما أنعم اللّه تعالى على عبد بمثل ما أنعم به من التوفيق لصحبتهم. قال اللّه تعالى: الأخلّاء. -روايت-۵۳-۳۴۱

[سورة الزخرف [۴۳]: الآيات ۶۸ الى ۷۳]

. يا عِبادِ لا خَوفٌ عَلَيكُمُ اليَومَ وَ لا أَنتُم تَحزَنُونَ [۶۸] الَّذِينَ آمَنُوا بِآياتِنا وَ كانُوا مُسلِمِينَ [۶۹] ادخُلُوا الجَنَّةَ أَنتُم وَ أَزواجُكُم تُحبَرُونَ [۷۰] يُطافُ عَلَيهِم بِصِحافٍ مِن ذَهَبٍ وَ أَكوابٍ وَ فِيها ما تَشتَهِيهِ الأَنفُسُ وَ تَلَذُّ الأَعيُنُ وَ أَنتُم فِيها خالِدُونَ [۷۱] وَ تِلكَ الجَنَّةُ الَّتِي أُورِثتُمُوها بِما كُنتُم تَعمَلُونَ [۷۲] -قرآن-۱-۴۰۱ لَكُم فِيها فاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنها تَأكُلُونَ [۷۳] -قرآن-۱-۵۴ ۶۸ إلى ۷۰- يا عِبادِ لا خَوفٌ عَلَيكُمُ اليَومَ ... أى ينادى به -قرآن-۱۵-۵۴ [صفحه ۳۷۱] المتّقون. و اللّه تعالى يحكى لنبيّه [ص] تلك المناداة الّتى فيها غاية التلذّذ و السّرور لأهلها وَ لا أَنتُم تَحزَنُونَ أيّها المتحابّون فى اللّه فى الدّنيا من الَّذِينَ آمَنُوا بِآياتِنا وَ كانُوا مُسلِمِينَ الموصول فى محلّ النّصب على البدل من عِبادِ لأنه منادى مضاف. أو هو صفة له. ثم بيّن ما يقال لهم بقوله سبحانه ادخُلُوا الجَنَّةَ أَنتُم وَ أَزواجُكُم أى نساؤكم المؤمنات تُحبَرُونَ أى تسرّون سرورا يبدو فى وجوهكم حبوره و أثره. و فى القمّى: تحبرون أى تكرمون. -قرآن-۱۰۷-۱۳۲-قرآن-۱۸۱-۲۳۱-قرآن-۲۷۸-۲۸۴-قرآن-۳۶۷-۴۰۸-قرآن-۴۳۴-۴۴۵ ۷۱- يُطافُ عَلَيهِم بِصِحافٍ مِن ذَهَبٍ ... جمع صحفة، أى القصعة وَ أَكوابٍ جمع كوب. كوز لا عروة له. أى أن الحور العين و الغلمان لا يزالون يدورون على الأصدقاء فى اللّه و بأيديهم صواع الذّهب و الأكواب المملوءة من ماء الكوثر يسقون بها المتحابين و الأصدقاء فى اللّه و أيضا يحملون معهم قصاعا من الذهب فيها ألوان من الأطعمة و اكتفى سبحانه بذكر القصاع و الكيزان عن ذكر الطعام و الشراب. وَ فِيها ما تَشتَهِيهِ الأَنفُسُ وَ تَلَذُّ الأَعيُنُ أى ما تميل النفوس إليها من أنواع النّعم من المأكول و المشروب و الملبوس و المشموم و ما تلتذّ الأعين بالنظر إليه و التذاذ الأعين هو التذاذ الإنسان حيث إن التذاذها سبب لالتذاذه. و لا يخفى أنّه سبحانه تظهر فصاحة التعبير عن نعم الجنّة فى كتابه الكريم غاية الفصاحة فى مقام وصف الجنة من حيث جامعيّتها لأنواع النعم بحيث لو اجتمعت الجن و الإنس على أن يأتوا بمثل ما انتظمه هاتان الصّفتان لم يقدروا على الإتيان بمثله وَ أَنتُم فِيها خالِدُونَ و هذه صفة أخرى من أوصافها المهمّة، و لذا فإنّه تعالى بشّر أهل الجنة بها، ثم لمّا كان كلّ نعيم زائلا و موجبا لكلفة الحفظ و خوف الزّوال و مستعقبا للتحسّر فى ثانى الحال، فلا قيمة لمثل هذه النعمة الدّنيويّة، بخلاف النّعم الدائمة الأخرويّة فإنها مبرّأة من ذلك كلّه و نذكر رواية تيّمنا فى المقام عن الحجة سلام اللّه تعالى عليه و على آبائه -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۷۶-۸۷-قرآن-۴۴۴-۵۰۰-قرآن-۹۷۸-۱۰۰۵ [صفحه ۳۷۲] الطاهرين. ففى الاحتجاج عن القائم عجّل اللّه تعالى فرجه أنّه سئل عن أهل الجنّة هل يتوالدون إذا دخلوها! فأجاب عليه السّلام: إن الجنة لا حمل فيها للنّساء و لا ولادة و لا طمث و لا نفاس و لا شقاء بالطّفوليّة، و فيها ما تشتهى الأنفس و تلذّ الأعين كما قال اللّه تعالى. فإذا اشتهى المؤمن ولدا خلقه اللّه بغير حمل و لا ولادة على الصّورة الّتى يريدها كما خلق آدم عبرة. -روايت-۵۵-۴۱۸ و روى القمّى أن الصّادق عليه السلام قال: إن الرّجل فى الجنة يبقى على مائدته أيام الدّنيا و يأكل فى أكلة واحدة بمقدار أكله فى الدّنيا. -روايت-۵۲-۱۶۲ ۷۲ و ۷۳- وَ تِلكَ الجَنَّةُ الَّتِي أُورِثتُمُوها بِما كُنتُم تَعمَلُونَ ... يحتمل أن يكون اسم الاشارة مبتدأ و الجنّة خبره، و الموصول وصلته صفة للجنّة. -قرآن-۱۱-۷۸ و يحتمل كون الجنّة صفة لاسم الإشارة و الموصول وصلته خبر للمبتدأ، و يحتمل كون الموصول صفة للجنّة مع عدم كونها صفة للمبتدأ و الخبر قوله بِما كُنتُم تَعمَلُونَ و بناء على هذا الاحتمال الأخير فالجارّ متعلق بحاصل المقدّر أو بحصل. و المعنى على الاحتمال الأول: إن تلك الجنة الموعودة هذه الّتى أورثتموها اليوم. و بناء على الاحتمال الثانى: إن هذه الجنة الّتى أورثتم من قبل، أى من

إخوانكم الّذين كانوا فى الدنيا و ما أجابوا دعوة الدّعاة إلى اللّه و اختاروا الضلالة على الهداية و نوضح معنى الاحتمال الأخير أيضا حتى يكون من لا خبرة له بالعربية على بصيرة من تفسيرنا إن شاء اللّه، و حاصله أنّ هذه الجنة الّتى أعطيتم على طريق التوارث حصلت و وصلت إليكم بسبب أعمالكم الّتى صدرت عنكم فى الدنيا من أنواع الطاعات و الخيرات و المبرّات، و قد ورثتم المنازل الّتى كانت للكفّار لو أنهم آمنوا و عملوا صالحا. و عن إبن عباس قال: الكافر يرث نار المؤمن، و المؤمن يرث جنّة الكافر لقوله أولئك هم الوارثون. و المعنى على الثالث واضح. و معنى الشريفة ضمنا صار معلوما على جميع الاحتمالات. و إيثار الإيراث على الإعطاء لتشبيه -قرآن-١٤٧-١٧١ [صفحه ٣٧٣] الجنّة فى البقاء على أهلها بميراث يتوارثه المستحقون و يبقى لهم أبدا لَكُم فِيها فاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنها تَأكُلُونَ جمع سبحانه بين الطعام و الشراب و الفواكه و بين دوام ذلك فهذه غاية الأمنية. ثم أخبر عن أحوال أهل النار فقال سبحانه و تعالى: -قرآن-٧٩-١٢٨

[سورة الزخرف [٤٣]: الآيات ٧٤ الى ٨٠]

إِنَّ المُجرِمِينَ فِي عَذابِ جَهَنَّمَ خالِدُونَ [٧٤] لا يُفَتَّرُ عَنهُم وَ هُم فِيهِ مُبلِسُونَ [٧٥] وَ ما ظَلَمناهُم وَ لكِن كانُوا هُمُ الظّالِمِينَ [٧٦] وَ نادَوا يا مالِكُ لِيَقضِ عَلَينا رَبُّكَ قالَ إِنَّكُم ماكِثُونَ [٧٧] لَقَد جِئناكُم بِالحَقِّ وَ لكِنَّ أَكثَرَكُم لِلحَقِّ كارِهُونَ [٧٨] -قرآن-١-٣٢٧ أَم أَبرَمُوا أَمراً فَإِنّا مُبرِمُونَ [٧٩] أَم يَحسَبُونَ أَنّا لا نَسمَعُ سِرَّهُم وَ نَجواهُم بَلى وَ رُسُلُنا لَدَيهِم يَكتُبُونَ [٨٠] -قرآن-١-١٤٩ ٧٤ و ٧٥- إِنَّ المُجرِمِينَ فِي عَذابِ جَهَنَّمَ ... قال القمّى: هم أعداء آل محمّد صلوات اللّه عليهم أجمعين و هذا تأويله. و أمّا تنزيله فإن أرباب الخطايا و الذنوب و كلّ من كان معذبا فى جهنم، و خالِدُونَ خبر إنَّ و الجارّ مع ما يتعلّق به متعلّق به، و قدّم عليه مبالغة بعذابهم كما أن الآية الآتية بعد هذه مؤكّدة لعذابهم تخويفا لهم و لرجاء رجوعهم عن كفرهم إلى الإيمان. فالمجرمون خالدون فى العذاب و هو لا يُفَتَّرُ عَنهُم وَ هُم فِيهِ مُبلِسُونَ أى لا يخفّف عنهم، و هم فى العذاب محزونون آيسون من الرّحمة ساكتون فى حيرة. -قرآن-١١-٥٥-قرآن-٢٢٦-٢٣٦-قرآن-٢٤١-٢٤٧-قرآن-٤٧٤-٥٢١ ٧٦- وَ ما ظَلَمناهُم وَ لكِن كانُوا هُمُ الظّالِمِينَ ... أى نحن عذّبناهم بما -قرآن-٦-٥٩ [صفحه ٣٧٤] كسبت أيديهم و بجرائمهم الموجبة له فكانوا هم الظّالمين لأنفسهم و الجالبين لها العذاب. ٧٧- وَ نادَوا يا مالِكُ لِيَقضِ عَلَينا رَبُّكَ ... أى يدعون خازن جهنّم، فيقولون: يا مالك ليحكم علينا ربّك، أى ليمتنا. و هو من «قضى عليه» أى [أماته] قال مالك بعد مائة عام أو ألف: إِنَّكُم ماكِثُونَ أى أنتم باقون مخلدون فى العذاب بلا موت و لا تخفيف. -قرآن-٦-٥٢-قرآن-٢٢٤-٢٤٤ ٧٨- لَقَد جِئناكُم بِالحَقِّ ... المراد من الحقّ هو القرآن، أو دين الحق و هو الإسلام. يعنى لقد جاءكم رسلنا بالحق من عندنا. و أضافه إلى نفسه لأنه كان بأمره. و يحتمل أن يكون القائل هو مالك خازن النار، و إنما قال جئناكم لأنه من الملائكة و هم من جنس الرّسل. و قال القمّى: هو قول اللّه عزّ و جلّ ثم قال يعنى جئناكم بولاية أمير المؤمنين وَ لكِنَّ أَكثَرَكُم لِلحَقِّ كارِهُونَ قال يعنى لولاية أمير المؤمنين كنتم كارهين لأن الحق خلاف مشتهياتكم و الباطل موافق لما تميل إليه طباعكم و لذا تميلون إليه و تعرضون عن الحق فإن فيه كلفة التكاليف، و فى الباطل راحة الحريّة. -قرآن-٦-٣٢-قرآن-٣٩٨-٤٤١ فأنتم بالطّبع تؤثرون هذه على تلك. ٧٩ و ٨٠- أَم أَبرَمُوا أَمراً فَإِنّا مُبرِمُونَ ... أَم منقطعة بمعنى [بل] و الكلام مبتدأ ناع على المشركين لأنهم لم يقتصروا على كراهة الحق فقط بل أتقنوا النفاق و اتّفقوا على أمر و هو تكذيب الحقّ و إبطاله و تصديق الباطل و إثباته، أو على كيد محمّد و المكر به صلّى اللّه عليه و آله. و على كلّ حال هدّدهم اللّه و أخبر نبيّه بذلك، و التفت عن الخطاب إلى الغيبة لمزيد التهديد فقال فَإِنّا مُبرِمُونَ أى محكمون و متقنون أمرا فى مجازاتهم و أخذهم أخذ عزيز مقتدر أَم يَحسَبُونَ أَنّا لا نَسمَعُ سِرَّهُم أى حديث أنفسهم وَ نَجواهُم أى مسارّتهم. و كانوا فى دار النّدوة يتشاورون سرّا فى كيفية

إهلاـك النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و المكر به كما -قرآن-۱۱-۵۲-قرآن-۵۷-۶۱-قرآن-۴۳۱-۴۵۰-قرآن-۵۲۰-۵۶۴-قرآن-۵۸۶-۵۹۸ [صفحه ۳۷۵] أخبره عزّ و جلّ بذلك فى قوله: وَ إِذ يَمكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ثم قال تعالى: أَم يَحسَبُونَ، الآية أى هل يظنّون أنّا لا نسمع سرّهم و نجواهم! بَلى نحن نسمع ذلك و ندركه مضافا بأن رُسُلُنا لَدَيهِم يَكتُبُونَ أى الحفظة عندهم لا يزالون يكتبون ما يقولون و يفعلون. و قال القمّى: يعنى ما تعاهدوا عليه فى الكعبة أن لا يردّوا الأمر فى أهل بيت رسول اللّه [ص] و لا يتنافى ما فسّرنا النجوى به مع ما قال به القمّى رضوان اللّه عليه، لأنّهم فى دار النّدوة ربّما كانوا يتشاورون فى كلا الأمرين بل و فى أمور أخر كما أنّ ديدنهم كان على أن يقعدوا فيها و يتكلموا فى مهامّ أمورهم. و -قرآن-۳۸-۷۸-قرآن-۹۹-۱۱۵-قرآن-۱۷۸-۱۸۳-قرآن-۲۲۱-۲۵۱ عن الصّادق عليه السلام أن هذه الآية نزلت فيهم. -روايت-۳۰-۶۳

[سورة الزخرف [۴۳]: الآيات ۸۱ الى ۸۳]

قُل إِن كانَ لِلرَّحمنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ العابِدِينَ [۸۱] سُبحانَ رَبِّ السَّماواتِ وَ الأَرضِ رَبِّ العَرشِ عَمّا يَصِفُونَ [۸۲] فَذَرهُم يَخُوضُوا وَ يَلعَبُوا حَتّى يُلاقُوا يَومَهُمُ الَّذِى يُوعَدُونَ [۸۳] -قرآن-۱-۲۳۴ ۸۱- قُل إِن كانَ لِلرَّحمنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ العابِدِينَ ... أى فرضا إذا كان له ولد فأنا أولى بعبادة الولد لأنّ تعظيمه تعظيم الوالد و النبيّ مقدّم فى كلّ حكم على أمّته. -قرآن-۶-۷۰ ۸۲- سُبحانَ رَبِّ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... ثم إنه سبحانه نزّه نفسه المقدّسة عن صفات البشريّة الّتى يصفونه بها. و كونه ذا ولد يستلزم أن تكون ذاته قابلة للتجزّؤ و التبعيض، و إذا كان ذلك محالا فى حقّ إله العالم -قرآن-۶-۴۶ [صفحه ۳۷۶] ذاتا بالأدلة العقلية و النقلية، فامتنع إثبات الولد له. فقوله عزّ و جلّ سُبحانَ رَبِّ السَّماواتِ وَ الأَرضِ رَبِّ العَرشِ عَمّا يَصِفُونَ إشارة إجمالية إلى ما ذكرناه إجمالا. و بتوضيح آخر فإن هذه المبدعات منزهة عن توليد المثل فما ظنّك بمبدعها و خالقها! تعالى اللّه عن ذلك علوّا كبيرا. و لمّا بيّن سبحانه هذا البرهان التنزيهيّ هدّد المشركين و القائلين بالولد له و قال: -قرآن-۷۸-۱۵۱ ۸۳- فَذَرهُم يَخُوضُوا وَ يَلعَبُوا ... أى دعهم منغمسين فى باطلهم و متلهّين فى دنياهم الّتى تمرّ عليهم بأيّام قلائل حَتّى يُلاقُوا يَومَهُمُ الَّذِى يُوعَدُونَ و يوم القيامة حيث نجازيهم على خوضهم فى الباطل و اللّعب فى أمور دنياهم. -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۱۳۸-۱۸۵

[سورة الزخرف [۴۳]: الآيات ۸۴ الى ۸۹]

وَ هُوَ الَّذِى فِى السَّماءِ إِلهٌ وَ فِى الأَرضِ إِلهٌ وَ هُوَ الحَكِيمُ العَلِيمُ [۸۴] وَ تَبارَكَ الَّذِى لَهُ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ ما بَينَهُما وَ عِندَهُ عِلمُ السّاعَةِ وَ إِلَيهِ تُرجَعُونَ [۸۵] وَ لا يَملِكُ الَّذِينَ يَدعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفاعَةَ إِلّا مَن شَهِدَ بِالحَقِّ وَ هُم يَعلَمُونَ [۸۶] وَ لَئِن سَأَلتَهُم مَن خَلَقَهُم لَيَقُولُنَّ اللّهُ فَأَنّى يُؤفَكُونَ [۸۷] وَ قِيلِهِ يا رَبِّ إِنَّ هؤُلاءِ قَومٌ لا يُؤمِنُونَ [۸۸] -قرآن-۱-۴۹۷ فَاصفَح عَنهُم وَ قُل سَلامٌ فَسَوفَ يَعلَمُونَ [۸۹] -قرآن-۱-۵۸ ۸۴- وَ هُوَ الَّذِى فِى السَّماءِ إِلهٌ ... أى هو المعبود فى السّماء للملائكة -قرآن-۶-۴۴ [صفحه ۳۷۷] كلّهم و العبادة منحصرة به تعالى لا معبود فيها سواه وَ فِى الأَرضِ إِلهٌ اى المستحق للعبادة فى الإرض للإنس و الجن هو سبحانه لا غيره، حيث إن الألوهيّة و الربوبية فى العوالم العلويّة و السّفليّة لا تنبغى إلّا له عزّ و جلّ باعتراف جميع البشر الإلهيّين فى قبال الطبيعيّين كما يجىء اعترافهم بذلك فى ما بعد قريبا وَ هُوَ الحَكِيمُ فى صنعه و تدبيره لأمور عباده العَلِيمُ بمصالح خلقه بل بكلّ شىء تعاظم. -قرآن-۶۲-۸۵-قرآن-۳۶۳-۳۸۱-قرآن-۴۱۶-۴۲۶ ۸۵- وَ تَبارَكَ الَّذِى لَهُ مُلكُ السَّماواتِ ... أى تعاظم و تكبر من له السّلطة على السّماوات و له التصرّف كيف يشاء فيها وَ فى الأَرضِ وَ ما بَينَهُما وَ عِندَهُ عِلمُ السّاعَةِ أى الرّجعة أو علم يوم القيامة وَ إِلَيهِ يُرجَعُونَ أى عاقبة أمرنا هى الرجوع إليه فيجازى كلّا بعمله. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۴۸-۱۵۰-

قرآن-۱۵۶-۲۰۹-قرآن-۲۴۷-۲۷۰ و قرئ بالتّاء و بناء على قراءة التّاء يكون الانتقال إلى الخطاب للتّهديد. ۸۶- وَ لا يَملِكُ الَّذِينَ يَدعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفاعَةَ ... أى الّذين يعبدهم المشركون بدلا عن اللّه سبحانه لا ترجى الشفاعة منهم و ليس لهم أن يشفعوا لعبدتهم لأن أمر الشفاعة بيده تعالى و لا يأذن للشفاعة إِلّا مَن شَهِدَ بِالحَقِّ وَ هُم يَعلَمُونَ و المراد مَن شَهِدَ بِالحَقِّ هم عيسى و عزيز و الملائكة استثناهم سبحانه ممّن عبد من دون اللّه فإن لهم منزلة الشفاعة و لكنّهم لا يشفعون إلّا لأهل التوحيد. و المراد بِالحَقِّ هو التوحيد و هُم يَعلَمُونَ أى ما شهدوا به. و الحاصل إن هؤلاء الثلاثة لمّا كانوا من أهل التوحيد فلا يشفعون إلّا لأهل التّوحيد. -قرآن-۶-۶۷-قرآن-۲۴۲-۲۹۰-قرآن-۳۰۰-۳۲۲-قرآن-۴۷۶-۴۸۶-قرآن-۵۰۲-۵۱۸ ۸۷- وَ لَئِن سَأَلتَهُم مَن خَلَقَهُم ... أى إذ سألت المشركين من خالقهم لَيَقُولُنَّ اللّهُ أى يعترفون بأن اللّه هو خالقهم لوضوحه بحيث لا يقدرون على الإنكار، و هم مقرّون بأن آلهتهم لا تقدر على الخلق و الإيجاد لتعذّر المكابرة فيه من فرط الظهور، فإذا كان الأمر هكذا فقل لهم: فَأَنّى يُؤفَكُونَ أى فكيف يصرفون و يعرضون عن عبادته إلى -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۸۷-۱۰۸-قرآن-۳۲۶-۳۴۶ [صفحه ۳۷۸] عبادة غيره! ۸۸- وَ قِيلِهِ يا رَبِّ إِنَّ هؤُلاءِ قَومٌ لا يُؤمِنُونَ ... مصدر من [قال] يقول قولا و قيلا و الضمير راجع إلى النبيّ، أى : قول النبيّ يا رَبِّ إِنَّ هؤُلاءِ قَومٌ لا يُؤمِنُونَ و هو عطف على السّاعة، أى [عنده علم قول النّبيّ يا رب إلخ] فإنه صلوات اللّه عليه و آله لمّا ضجر من قومه و عرف إصرارهم على الكفر دعا ربّه عليهم و هذا القول قريب من قول نوح عليه السلام حيث قال: رَبِّ إِنَّهُم عَصَونِي وَ اتَّبَعُوا مَن لَم يَزِدهُ مالُهُ وَ وَلَدُهُ إِلّا خَساراً ثم إنه تعالى قال لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله: -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۱۵۶-۲۰۲-قرآن-۴۴۴-۵۳۸ ۸۹- فَاصفَح عَنهُم وَ قُل سَلامٌ فَسَوفَ يَعلَمُونَ ... أى فأعرض عن دعوتهم و قل سلام. و قيل هذا سلام هجر و متاركة لا سلام تحيّة و كرامة. -قرآن-۶-۵۹ و يحتمل أن المراد به يعنى إذا خاطبوك بما يؤذيك فقل سلام، على ما فى قوله تعالى فى وصف المؤمنين وَ إِذا خاطَبَهُمُ الجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً و كقوله سَلامٌ عَلَيكُم لا نَبتَغِي الجاهِلِينَ و قيل معناه قل يا محمّد: -قرآن-۱۲۱-۱۶۸-قرآن-۱۷۸-۲۲۱ سلام، تسلم من شرّهم. و هذا ممّا علّمه اللّه من مكارم الأخلاق فَسَوفَ يَعلَمُونَ هدّدهم بيوم القيامة، و ممّا يعاينون من العذاب ألذى يحلّ بهم. -قرآن-۷۴-۹۴ [صفحه ۳۷۹]

سورة الدّخان

اشاره

مكيّة و آياتها ۵۹ نزلت بعد الزخرف.

[سورة الدخان [۴۴]: الآيات ۱ الى ۸]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ حم [۱] وَ الكِتابِ المُبِينِ [۲] إِنّا أَنزَلناهُ فِي لَيلَةٍ مُبارَكَةٍ إِنّا كُنّا مُنذِرِينَ [۳] فِيها يُفرَقُ كُلُّ أَمرٍ حَكِيمٍ [۴] -قرآن-۱-۱۴۶ أَمراً مِن عِندِنا إِنّا كُنّا مُرسِلِينَ [۵] رَحمَةً مِن رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ [۶] رَبِّ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ ما بَينَهُما إِن كُنتُم مُوقِنِينَ [۷] لا إِلهَ إِلاّ هُوَ يُحيِي وَ يُمِيتُ رَبُّكُم وَ رَبُّ آبائِكُمُ الأَوَّلِينَ [۸] -قرآن-۱-۲۷۷ ۱- حم ... قد قلنا سابقا إن هذه الحروف المقطّعة فى أوائل السور أسماء للنبيّ الأكرم صلّى اللّه عليه و آله و كلّ واحد منها فى كلّ سورة مبدوءة به يكون قد جاء لمناسبة من المناسبات و لجهة من الجهات الّتى لا يعلمها إلّا هو سبحانه و من خوطب بها صلّى اللّه عليه و آله. فهذه أسرار و أسماء رمزيّة فعلى هذا تكون هذه الأسماء مناديات، و التقدير: يا حم. -قرآن-۵-۸ [صفحه ۳۸۰] ۲- وَ

الكِتابِ المُبِينِ ... الواو للقسم أى أقسم بالكتاب المبين المظهر لأحكام الحلال و الحرام و المبين للحق من الباطل. -قرآن-۶-۲۹
۳- إِنّا أَنزَلناهُ فِى لَيلَةٍ مُبارَكَةٍ ... هذه الجملة جواب للقسم. لكن الطبرسى رحمه اللّه أنكر كونها جوابا و قال: إن جواب القسم قوله سبحانه إِنّا كُنّا مُنذِرِينَ و قال لا يصحّ كون الجواب إِنّا أَنزَلناهُ لأنك لا تقسم بالشىء على نفسه، فإن المنزل هو الكتاب. و المراد باللّيلة المباركة هى ليلة القدر، و من بركاتها نزول الكتاب الكريم ألذى هو واسطة للمنافع الدنيوية و الدينيّة، فى هذه اللّيلة من اللّوح المحفوظ إلى السّماء الدّنيا و منها إلى النبىّ نجوما وقت وقوع الحاجة و المناسبة الّتى تقتضى ذلك. فبوركت لهذا و لنزول الرحمة و لتقسيم النّعم و إجابة الدعاء فيها و غيرها. إِنّا كُنّا مُنذِرِينَ أى مخوّفين بما أنزلناه من تعذيب العصاة و الإنذار: الاعلام بمواضع الخوف ليتّقى، و بموضع الأمن ليجتبى، فاللّه عزّ اسمه قد أنذر عباده بأتمّ الإنذار من طريق السمع و العقل. و نسبة الإنذار إلى ذاته المقدّسة باعتبار أنّ إنذار الرّسل بأمره، إنذاره. -قرآن-۵-۴۶-قرآن-۱۶۴-۱۸۷-قرآن-۲۲۰-۲۳۷-قرآن-۶۵۰-۶۷۳ ۴- فِيها يُفرَقُ كُلُّ أَمرٍ حَكِيمٍ ... أى فى ليلة القدر يفصل و يفرز، و منه فصل الخصومات. و كُلُّ أَمرٍ حَكِيمٍ أى كلّ أمر من الحق و الباطل أو يقدّر اللّه فى تلك الليلة من أمور السّنة ما يحدث فى تلك السّنة و له تعالى فيها البداء و المشيئة، يقدّم ما يشاء و يؤخّر من الآجال و الأرزاق و البلايا و الأعراض و الأمراض، و يزيد فيه ما يشاء و ينقص، و يلقيه إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و إلى أمير المؤمنين عليه السّلام، و هو إلى الأئمة، حتى ينتهى إلى صاحب الزمان عليهم السلام و يشترط له فيه البداء و المشيئة و التقديم و التأخير. و المراد بالحكم المحكم ليس بشيئين إنما هو شىء واحد. أو المراد به أمر ذو حكمة. و -قرآن-۵-۴۱-قرآن-۱۰۹-۱۳۰ قد قال الإمام الكاظم عليه السلام: حم: محمّد صلّى اللّه عليه و آله، و الكتاب المبين: أمير المؤمنين -روايت-۴۴-ادامه دارد [صفحه ۳۸۱] عليه السلام. و الليلة المباركة: فاطمة عليها السلام فيها يفرق كلّ أمر حكيم: يخرج منها خير كثير و رجل حكيم و رجل حكيم و رجل حكيم، إلخ ... الحديث. -روايت-از قبل-۱۶۴ ۵- أَمراً مِن عِندِنا ... منصوب حالا من أَمراً أو من الضّمير فى حَكِيمٍ يرجع إليه إِنّا كُنّا مُرسِلِينَ أى من شأننا إرسال الرّسل و إنزال الكتب بمقتضى حكمتنا و اقتضاء مصالح العباد ذلك. -قرآن-۵-۲۴-قرآن-۴۶-۵۲-قرآن-۷۶-۸۴-قرآن-۹۷-۱۲۰ ۶- رَحمَةً مِن رَبِّكَ ... هذا بيان لسبب إرسال الرّسل و الكتب، أى رأفة منّا بخلقنا و نعمة عليهم بما بعثنا إليهم من الرّسل. و وضع الظاهر مقام الضمير إشعار بأن الربوبيّة اقتضت ذلك فإنه أعظم أنواع التربية إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ للأقوال كلّها العَلِيمُ العالم بأحوال العباد و مصالحهم. -قرآن-۵-۲۶-قرآن-۲۳۴-۲۵۹-قرآن-۲۷۵-۲۸۵ ۷- رَبِّ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... أى مالكهما و مصلحهما و مديرهما و مدبّرهما وَ مدبّر ما بَينَهُما قرئ بالجرّ عطفا على ما قبله. ثم إنّه سبحانه كرّر هذه الجملة فى مواضع عديدة من كتابه تنبيها للعباد بأن من له هذه القدرة و هو بهذه السّلطة على جميع العوالم العلويّة و السّفليّة و ما بينهما من عجائب مخلوقاته مع أن خلقه تلك العوالم أعجب من خلقه ما فيهما و ما بينهما، فهذا أحقّ بالعبادة أم مخلوق هذا الخالق القادر القاهر الحكيم العليم! -قرآن-۵-۳۶-قرآن-۸۷-۸۹-قرآن-۹۶-۱۰۸ و لا سيما مخلوقه الجمادىّ كالأصنام ... عجبا لحلم اللّه مع مداراته لهؤلاء الجهلة الجحدة الكفرة كيف أعرضوا عن عبادة خالقهم إلى عبادة أدنى المخلوقات إِن كُنتُم مُوقِنِينَ أى عالمين أن الأمر كما وصفناه. -قرآن-۱۶۴-۱۸۸ ۸- لا إِلهَ إِلّا هُوَ ... رَبُّكُم ... هذه شهادة منه سبحانه على توحيده، و هى أقوى و أدلّ دليل على التوحيد لأنه عزّ و جلّ أعرف بمخلوقاته و أعلم بهم من أنفسهم، فإذا قال ليس فى جميع العوالم إله غيرى مع أنه أصدق القائلين فلا بد أن يقبل قوله و يطاع أمره مع أنه كم من براهين عقليّة و نقليّة أقيمت -قرآن-۵-۲۵-قرآن-۳۰-۳۹ [صفحه ۳۸۲] عليه، فلا ينبغى أن يخطر على قلب عاقل إله غير اللّه سبحانه فضلا عن أن يعبد غيره عزّ و جلّ يُحيِي وَ يُمِيتُ صفتان مختصّتان بذاته تعالى أى يحيى النّاس بعد موتهم، و يميتهم بعد إحيائهم. أو المراد من الإحياء هو الإيجاد بعد العدم، و الإماتة بعد هذه الحياة كما تشاهدون رَبُّكُم وَ رَبُّ آبائِكُمُ الأَوَّلِينَ لمّا كان الكفّار معترفين بربوبيّته لكنّهم، بعلمه بجميع الأشياء و بإرساله جميع الرّسل و إنزاله جميع الكتب، لم

يقرّوا، و ذلک کان مستلزما لعدم تيقّنهم لربوبيّته فلهذه الجهة نفى يقينهم و قال سبحانه فيما يلى: -قرآن-١١٢-١٣١-قرآن-٣٢٢-٣۶۶

[سورة الدخان [۴۴]: الآيات ٩ الى ١۶]

بَل هُم فِي شَكٍّ يَلعَبُونَ [٩] فَارتَقِب يَومَ تَأتِي السَّماءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ [١٠] يَغشَى النّاسَ هذا عَذابٌ أَلِيمٌ [١١] رَبَّنَا اكشِف عَنَّا العَذابَ إِنّا مُؤمِنُونَ [١٢] أَنّى لَهُمُ الذِّكرى وَ قَد جاءَهُم رَسُولٌ مُبِينٌ [١٣] -قرآن-١-٢۶٠ ثُمَّ تَوَلَّوا عَنهُ وَ قالُوا مُعَلَّمٌ مَجنُونٌ [١۴] إِنّا كاشِفُوا العَذابِ قَلِيلاً إِنَّكُم عائِدُونَ [١۵] يَومَ نَبطِشُ البَطشَةَ الكُبرى إِنّا مُنتَقِمُونَ [١۶] -قرآن-١-١٧٩ ٩- بَل هُم فِي شَكٍّ يَلعَبُونَ ... قوله فِي شَكٍّ ردّ لكونهم موقنين بما أخبر اللّه تعالى نبيّه و قوله يَلعَبُونَ يحتمل أن يكون المراد أنهم يلعبون فى قولهم و إقرارهم بأن اللّه هو ربّنا و ربّ آبائنا و إن علوا. و من ناحية أخرى هم منكرون علمه بجميع الأشياء و إرساله لجميع الرّسل -قرآن-۵-٣٨-قرآن-۵٠-۶١-قرآن-١٢۴-١٣۵ [صفحه ٣٨٣] و الكتب. و هذا الإنكار يستلزم الشكّ فى ربوبيّتنا. أو المراد بقوله يلعبون يعنى أنّهم يستهزئون بما أخبرناک به، فإقرارهم ليس إقرارا حقيقيّا و عن علم و يقين بل مخلوط بهزل و هزء. أو يَلعَبُونَ يعنى يشتغلون بالدّنيا بحيث لا يتوجّهون إلى المواعظ و الدّلائل و الحجج حتّى يهتدوا بأنه سبحانه ربّهم و ربّ كل شىء و يعتقدون بذلک عن علم و يقين. و الاشتغال بالدنيا بهذه الكيفيّة لعب و لهو ثم إنه تعالى خاطب نبيّه تهديدا لهم فقال سبحانه: -قرآن-٢٠٧-٢١٨ ١٠ و ١١- فَارتَقِب يَومَ تَأتِي السَّماءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ ... أى فانتظر لهم اليوم ألذى تأتى السماء بدخان ظاهر بحيث لا يشكّ أحد فى أنّه دخان. -قرآن-١١-۶۵ و اختلف فى هذا الدّخان و منشئه أنّه من أين يكون! فعن علىّ عليه السلام و به أخذ جماعة: إنّه دخان يأتى من السّماء قبل يوم القيامة يدخل فى أسماع الكفرة حتى يكون الواحد منهم كالرأس الحنيذ [و الحنيذ المشوىّ] و يعترى المؤمن منه كهيئة حال المزكوم و تأخذه الزّكمة [بفتح الزّاء و سكون الكاف] و تصير الإرض كلّها كبيت أوقد فيه ليس فيه خصاص [و الخصاص الفرجة] -روايت-٢٧-٣۴۴ و عن رسول اللّه: أوّل الآيات الدخان، و نزول عيسى، و نار تخرج من قعر عدن تسوق النّاس إلى المحشر. قال حذيفة: يا رسول اللّه و ما الدّخان! فتلا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الآية، و قال: يملأ ما بين المشرق و المغرب، يمكث أربعين يوما و ليلة، أمّا المؤمن فيصيبه كهيئة الزكمة و أمّا الكافر فهو كالسّكران يخرج من منخريه و أذنيه و دبره -روايت-٢٢-٣٩٠ يَغشَى النّاسَ هذا عَذابٌ أَلِيمٌ أى يغطّيهم، أو يحيط بهم. فإذا شاهدوه بتلک الشدّة يقولون هذا عَذابٌ أَلِيمٌ أى كثير الألم و يخافون منه شديدا و هذا من أشراط السّاعة على ما فى الرواية من أنّ اوّل الآيات الدخان إلى أن يقول: و نار تخرج من قعر عدن تسوق النّاس إلى المحشر. و القمّى قال: -قرآن-١-٣٧-قرآن-١٠۵-١٢۵ ذلک إذا خرجوا فى الرّجعة من القبر و كان الرجل يحدّث رجلا فلا المحدّث [صفحه ٣٨۴] يرى المخاطب و لا هو يرى المتكلّم من شدّة غلظته و تراكمه. ١٢- رَبَّنَا اكشِف عَنَّا العَذابَ إِنّا مُؤمِنُونَ ... أى مؤمنون بالقرآن و مصدّقون بنبوّة النبىّ محمّد صلّى اللّه عليه و آله، و هذا وعد بالإيمان لو كشف العذاب عنهم. لكنه سبحانه أخبر عن حالهم ألذى دل على كذب مقالتهم فقال عزّ و جلّ: -قرآن-۶-۵۶ ١٣- أَنّى لَهُمُ الذِّكرى ... أى من أين لهم التذكّر بذلک وَ قَد جاءَهُم رَسُولٌ مُبِينٌ أى أبان لهم ما هو أعظم منها فى إيجاب الاذّكار من الآيات و من المعجزات و مع ذلک ما تذكروا. -قرآن-۶-٣٠-قرآن-٧٢-١٠۵ ١۴- ثُمَّ تَوَلَّوا عَنهُ وَ قالُوا مُعَلَّمٌ مَجنُونٌ ... أى أعرضوا عن رسولنا و ما اكتفوا بذلک و قالوا يعلّمه بشر، اى غلام أعجمىّ لبعض ثقيف، فهذا الكتاب ليس من عند اللّه كما يزعم محمّد. و ما اكتفوا بهذا بل قالوا إنّه مَجنُونٌ و قال القمّى: قالوا ذلک لأنّه لمّا كان ينزل عليه الوحى كانت تأخذه الغشية، و إن بعضهم لمّا رأوه فى تلک الحالة نسبوا إليه الجنون. -قرآن-۶-۶٠-قرآن-٢۵١-٢۶٠ ١۵-

إِنّا كاشِفُوا العَذابِ قَلِيلًا ... عدل سبحانه عن الغيبة إلى الخطاب فى مقام جوابهم عن وعدهم و ردّهم بأنكم لا تفون بوعدكم و لو أنّنا كشفنا العذاب عنكم، لأن الخطاب أبلغ فى الرّد و التوبيخ و الحاصل يقول سبحانه نحن نكشف عنكم العذاب عمّا قريب أى بعد أربعين يوما اختبارا لكم لكننا نعلم إِنَّكُم عائِدُونَ أى ترجعون إلى كفركم بعد الكشف عاجلا. و قال القمّى: يعنى إلى القيامة باقون على الكفر و لو كان قوله تعالى يَومَ تَأتِي السَّماءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ فى القيامة كما هو ظاهر بعض الرّوايات، لم يقل إِنَّكُم عائِدُونَ لأنّه ليس بعد الآخرة و القيامة حالة -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۳۳۵-۳۵۵-قرآن-۴۸۸-۵۳۱-قرآن-۵۸۸-۶۰۸ [صفحه ۳۸۵] يعودون إليها. ۱۶- يَومَ نَبطِشُ البَطشَةَ الكُبرى إِنّا مُنتَقِمُونَ ... أى نأخذهم أخذة كبيرة عظيمة شديدة بعذاب النار. و المراد يوم القيامة إِنّا مُنتَقِمُونَ أى ننتقم منهم بما يستحقون من العذاب. و لمّا أصرّ كفّار مكّة على كفرهم و جحودهم و وجدوا أن ذلك يحزن قلب النبىّ و يؤذيه، أخذوا يزيدون فى عنادهم و عداوتهم معه صلّى اللّه عليه و آله فكرّر اللّه سبحانه و تعالى تسليته بتكرار قضايا موسى [ع] و أذاه من قومه و من فرعون عصره و متابعيه و يذكّره بها لتسهيل الخطوب الواردة عليه من أمّته و عصاة قومه صلوات اللّه عليه و آله فلذا يقول جلّ و علا كما فى الآيات التالية: -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۳۸-۱۵۷

[سورة الدخان [۴۴]: الآيات ۱۷ الى ۲۱]

وَ لَقَد فَتَنّا قَبلَهُم قَومَ فِرعَونَ وَ جاءَهُم رَسُولٌ كَرِيمٌ [۱۷] أَن أَدُّوا إِلَيَّ عِبادَ اللّهِ إِنِّي لَكُم رَسُولٌ أَمِينٌ [۱۸] وَ أَن لا تَعلُوا عَلَى اللّهِ إِنِّي آتِيكُم بِسُلطانٍ مُبِينٍ [۱۹] وَ إِنِّي عُذتُ بِرَبِّي وَ رَبِّكُم أَن تَرجُمُونِ [۲۰] وَ إِن لَم تُؤمِنُوا لِي فَاعتَزِلُونِ [۲۱] -قرآن-۱-۳۴۰ ۱۷- وَ لَقَد فَتَنّا قَبلَهُم قَومَ فِرعَونَ ... أى اختبرناهم و امتحنّاهم قبل قريش وَ جاءَهُم رَسُولٌ كَرِيمٌ أى موسى عليه السّلام فإنه كان له شأن -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۹۶-۱۲۵ [صفحه ۳۸۶] عظيم عند اللّه تعالى فلذا جعله كليما له و هذا من خصائصه عليه السلام فقد كان عزيزا و مرضيّا عند قومه بنى إسرائيل، و كان أجودهم عطاء و أحسنهم خلقا و خلقا و لذا وصفه سبحانه بوصف جامع لما ذكرناه. و كان من الأنبياء الّذين آذتهم أمّتهم كثيرا، و لذا فإنه تعالى يسلّى نبيّه صلّى اللّه عليه و آله به عليه السّلام و كانت أمّته لجوجة عنودة جهولة شبيهة بقريش، فمن هذه النّاحية أيضا كان بين نبيّنا و بين موسى تناسب. و الحاصل جاءهم موسى و قال لفرعون و حشمه لا بدّ أن تؤدّوا إلىّ بنى إسرائيل. ۱۸- أَن أَدُّوا إِلَيَّ عِبادَ اللّهِ ... أى أطلقوا بنى إسرائيل من العذاب و التّسخير فإنهم أحرار فلا تعاملوهم معاملة العبيد. و كان بنو إسرائيل حين طلوع موسى على فرعون محبوسين و كان حبس فرعون مهولا مخوفا بالعذابات الشديدة الّتى أوقعوها على المحبوسين فيها و لذا أوّل ما طلبه موسى من فرعون كان إطلاق بنى إسرائيل الّذين كانوا ممّن يعبد اللّه، فى قبال القبطيين فإنهم كانوا عبدة فرعون. و لذا عبّر عنهم كليم اللّه بعباد اللّه إِنِّي لَكُم رَسُولٌ أَمِينٌ أى غير متّهم بكذب فى القول على ما أدّعيه من الرّسالة و لا بخيانة فى أموالكم الّتى أودعتموها عندى. و يستشعر من الشريفة أن موسى عليه السلام كان عند النّاس معروفا بالأمانة حتى عند القبطيّين. و قوله: إِنِّي لَكُم رَسُولٌ أَمِينٌ من باب التذكير و إلّا كانت هذه دعوى بلا بيّنة و برهان فلا تقبل. و بالجملة كان من هذه الجهة مماثلا لنبيّنا صلّى اللّه عليه و آله فانّ نبيّنا من بدء أمره كان معروفا بمحمد الأمين حتى أعاديه كانوا لا ينكرون أمانته و أذعنوا لها. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۴۸۶-۵۱۸-قرآن-۷۵۷-۷۸۹ ۱۹- وَ أَن لا تَعلُوا عَلَى اللّهِ ... أى لا تتكبروا و لا تتجبّروا عليه بترك طاعته و كفران نعمه و افتراء الكذب عليه إِنِّي آتِيكُم بِسُلطانٍ مُبِينٍ أى بحجّة واضحة يظهر الحق معها، أو بمعجز ظاهر تبين به صحّة نبوّتى و صدق مقالتى فلما قال ذلك توعّدوه بالقتل و الرّجم فقال: -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۱۳۹-۱۷۵ [صفحه ۳۸۷] ۲۰-آن كه وَ إِنِّي عُذتُ بِرَبِّي وَ رَبِّكُم ... أى التجأت إليه سبحانه آن كه أَن تَرجُمُونِ من أن تؤذونى بقذفى بالحجارة، أو بغيره من الأذى. -قرآن-۷-۵۵-قرآن-۸۹-۱۱۳

۲۱- وَ إِن لَم تُؤمِنُوا لِی فَاعتَزِلُونِ ... أی فاترکونی و تنحّوا عنّی فلکم دینکم و لی دینی. ثم تألّم منهم کثیرا و حزن قلبه الشریف من هؤلاء القوم فدعا علیهم کما تری: -قرآن-۶-۴۸

[سورة الدخان [۴۴]: الآیات ۲۲ الی ۲۴]

فَدَعا رَبَّهُ أَنَّ هؤُلاءِ قَومٌ مُجرِمُونَ [۲۲] فَأَسرِ بِعِبادِی لَیلاً إِنَّکُم مُتَّبَعُونَ [۲۳] وَ اترُک البَحرَ رَهواً إِنَّهُم جُندٌ مُغرَقُونَ [۲۴] -قرآن-۱-۱۶۸ ۲۲- فَدَعا رَبَّهُ أَنَّ هؤُلاءِ قَومٌ مُجرِمُونَ ... أی لمّا یئس من إیمانهم دعا اللّه سبحانه علیهم أَنَّ هؤُلاءِ قَومٌ مُجرِمُونَ أی مذنبون یرتکبون المعاصی لأنهم مشرکون و لا یؤمنون أبدا فأوحی إلی موسی: -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۱۱۸-۱۵۱ ۲۳- فَأَسرِ بِعِبادِی لَیلًا ... أی أخرج مع من آمن بک من بنی إسرائیل عن هذه البلدة فی اللیل، و السّری هو السیر لیلا إِنَّکُم مُتَّبَعُونَ أی یتبعکم فرعون و قومه إذا علموا بخروجکم. -قرآن-۶-۳۱-قرآن-۱۴۴-۱۶۷ ۲۴- وَ اترُکِ البَحرَ رَهواً ... أی خلّ البحر علی حاله منفرجا. -قرآن-۶-۳۱ و الرّهو هو الفرجة الواسعة فافرجه بعصاک و اخرج أنت من طرفه الآخر بعد ما تدخله. و تجوزه حتی یدخله فرعون و جنوده و الأمر بترک البحر علی هیئته الّتی دخله موسی بها لأنه أراد أن یضربه ثانیا لینطبق خوفا أن یدرکهم القبط فأمر بترکه کما هو [صفحه ۳۸۸] لیدخلوه فلا تخافوا منهم إِنَّهُم جُندٌ مُغرَقُونَ فدخلوا البحر فأغرقوا جمیعا، ثم نبذ البحر جسد فرعون لیکون عبرة للناس. -قرآن-۲۹-۵۶

[سورة الدخان [۴۴]: الآیات ۲۵ الی ۲۹]

کَم تَرَکُوا مِن جَنّاتٍ وَ عُیُونٍ [۲۵] وَ زُرُوعٍ وَ مَقامٍ کَرِیمٍ [۲۶] وَ نَعمَةٍ کانُوا فِیها فاکِهِینَ [۲۷] کَذلِکَ وَ أَورَثناها قَوماً آخَرِینَ [۲۸] فَما بَکَت عَلَیهِمُ السَّماءُ وَ الأَرضُ وَ ما کانُوا مُنظَرِینَ [۲۹] -قرآن-۱-۲۴۱ ۲۵ إلی ۲۷- کَم تَرَکُوا مِن جَنّاتٍ وَ عُیُونٍ ... إن اللّه تعالی یخبر حبیبه عن ترکتهم من البساتین و العیون الکثیرة الجاریة و ما سواها من النّعم الّتی کانت تغمرهم. وَ زُرُوعٍ وَ مَقامٍ کَرِیمٍ و المراد بالمقام الکریم، المحافل المزیّنة و المنازل الحسنة و القصور المشیّدة. فقد خلّفوها وراءهم حین لحقوا ببنی إسرائیل وَ نَعمَةٍ کانُوا فِیها فاکِهِینَ النّعمة بفتح النون رغد العیش و نضارته، و بکسرها ما أنعم به علی الإنسان من الرزق و المال الکثیر و الولد الصّالح و أمثالها و الحالة الّتی یستلذّ بها الإنسان و جاء بمعنی المسرّة، و بالضمّ المسرّة و الرفاهة، و نعمة العین قرّتها و فاکِهِینَ أی متنعمّین متمتّعین بطیب العیش و قال القمّی: النّعمة فی الأبدان، و فاکهین أی مفاکهین للنّساء و متمتّعین بهنّ. -قرآن-۱۵-۵۴-قرآن-۱۹۳-۲۲۴-قرآن-۳۵۳-۳۸۷-قرآن-۶۳۶-۶۴۶ ۲۸- کَذلِکَ وَ أَورَثناها قَوماً آخَرِینَ ... أی هکذا نفعل بالمجرمین، نهلکهم و نورث هذه المعدودات لمن بعدهم، أی لبنی إسرائیل لأنهم رجعوا إلی مصر بعد هلاک فرعون و متابعیه. و إیراث النّعمة تصییرها إلی الثانی -قرآن-۶-۴۵ [صفحه ۳۸۹] بعد الأوّل بلا مشقّة کما یصیر المیراث إلی أهله هکذا. فلمّا کانت نعمة فرعون و قومه وصلت إلی بنی إسرائیل بعد إهلاکهم کان ذلک إیراثا من اللّه لهم. ۲۹- فَما بَکَت عَلَیهِمُ السَّماءُ وَ الأَرضُ ... هذه الجملة یمکن أن تکون فی مقام بیان تصغیر قدرهم، فإن العرب جرت عادتهم بأن یخبروا عن عظم المصیبة بالهالک بأنه بکته السّماء و الإرض، أو تقول: أظلم لفقده الشمس و القمر، و قال جریر یرثی عمر بن عبد العزیز: -قرآن-۶-۵۰ الشمس طالعة لیست بکاسفة || تبکی علیک نجوم اللیل و القمر و قالت الخارجیّة: أیا شجر الخابور ما لک مورقا || کأنک لم تجزع علی إبن طریف و ذلک علی سبیل الاستعارة التخییلیّة مبالغة فی وجوه الجزع و البکاء. و سئل إبن عباس عن هذه الآیة و قیل هل یبکیان علی أحد! قال: نعم، مصلّی المؤمن فی الإرض، و مصعد عمله فی السّماء. و روی زرارة بن أعین عن الصّادق

عليه السلام أنه قال: بكت السّماء على يحيى بن زكريّا و على الحسين بن علىّ بن أبى طالب عليهم السّلام أربعين صباحا، و لم تبك إلّا عليهما. قلت و ما بكاؤها! قال: كانت الشمس تطلع حمراء و تغيب حمراء. -روايت-۶۵-۲۶۸ و فى رواية أخرى عنه عليه السلام: بكت السّماء على الحسين بن علىّ عليهما السّلام أربعين يوما بالدّم. -روايت-۳۹-۱۱۶ و بالجملة فالمراد من قوله فَما بَكَت عَلَيهِمُ السَّماءُ التهكّم و استصغار القدر. و الوجه الثانى فى الشريفة أن يقال إن المراد: لم يبك عليهم أهل السماء و الإرض لكونهم مسخوطا عليهم بحذف المضاف كقوله تعالى حَتّى تَضَعَ الحَربُ أَوزارَها و قيل وجوه أخر نحن بصدد بيانها وَ ما كانُوا مُنظَرِينَ أى ممهلين إلى وقت آخر. -قرآن-۳۰-۶۲-قرآن-۲۳۵-۲۶۸-قرآن-۳۰۴-۳۲۸ [صفحه ۳۹۰]

[سورة الدخان [۴۴]: الآيات ۳۰ الى ۳۳]

وَ لَقَد نَجَّينا بَنِى إِسرائِيلَ مِنَ العَذابِ المُهِينِ [۳۰] مِن فِرعَونَ إِنَّهُ كانَ عالِياً مِنَ المُسرِفِينَ [۳۱] وَ لَقَدِ اختَرناهُم عَلى عِلمٍ عَلَى العالَمِينَ [۳۲] وَ آتَيناهُم مِنَ الآياتِ ما فِيهِ بَلؤُا مُبِينٌ [۳۳] -قرآن-۱-۲۵۱ ۳۰ و ۳۱- وَ لَقَد نَجَّينا بَنِى إِسرائِيلَ ... يعنى خلّصناهم مِنَ العَذابِ المُهِينِ ذى الإهانة و الاحتقار كقتل الأبناء و استخدام النساء و الاستعباد و التكاليف الشاقّة الأخر. و كلّ هذه من فرعون و قومه الطّغاة كما أخبر سبحانه: مِن فِرعَونَ إِنَّهُ كانَ عالِياً أى متكبرا متجبّرا مِنَ المُسرِفِينَ المتجاوزين الحدّ فى الطغيان، و قد وصفه تعالى بأنه عال و إن جاز أن يكون مدحا، إلّا أنّه قيّده بأنّه عال فى الإسراف، و الممدوح هو العالى فى الإحسان، و العالى فى الإساءة مذموم. -قرآن-۱۱-۴۷-قرآن-۶۸-۹۴-قرآن-۲۵۰-۲۸۷-قرآن-۳۱۰-۳۲۹ ۳۲ و ۳۳- وَ لَقَدِ اختَرناهُم عَلى عِلمٍ ... أى اخترنا موسى و قومه بنى إسرائيل و فضّلناهم بالتوراة و كثرة الأنبياء منهم عَلى عِلمٍ أى على بصيرة منّا باستحقاقهم ذلك عَلَى العالَمِينَ أى عالمى زمانهم. و قال القمّى: فلفظه عامّ و لكنّ المعنى خاص فقد اخترناهم وَ آتَيناهُم مِنَ الآياتِ كانشقاق البحر بضرب العصا، و إجراء الماء من الصّخرة الصمّاء أيضا بضرب العصا عليها فى التيه الّتى كانت فى البيداء، و إنزال المنّ و السّلوى، و إظهار اليد البيضاء، و تصيير العصا أفعى و غيرها من المعجزات و الآيات ما فِيهِ بَلؤُا مُبِينٌ أى اختبار ظاهر و امتحان باهر. -قرآن-۱۱-۴۵-قرآن-۱۳۵-۱۴۷-قرآن-۱۹۰-۲۰۹-قرآن-۲۹۸-۳۲۶-قرآن-۵۵۶-۵۸۱

[سورة الدخان [۴۴]: الآيات ۳۴ الى ۳۷]

إِنَّ هؤُلاءِ لَيَقُولُونَ [۳۴] إِن هِيَ إِلاّ مَوتَتُنَا الأُولى وَ ما نَحنُ بِمُنشَرِينَ [۳۵] فَأتُوا بِآبائِنا إِن كُنتُم صادِقِينَ [۳۶] أَ هُم خَيرٌ أَم قَومُ تُبَّعٍ وَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم أَهلَكناهُم إِنَّهُم كانُوا مُجرِمِينَ [۳۷] -قرآن-۱-۲۶۰ [صفحه ۳۹۱] ۳۴ إلى ۳۶- إِنَّ هؤُلاءِ لَيَقُولُونَ ... هذا رجوع إلى أحوال كفّار قريش مع رسول اللّه [ص] فإن قصّة فرعون مع موسى عليه السلام كانت معترضة لبيان جهة أشرنا إليها سابقا. و المراد من اسم الإشارة هؤلاء هو كفّار قريش لَيَقُولُونَ إِن هِيَ إِلّا مَوتَتُنَا الأُولى أى المزيلة للحياة الدنيويّة وَ ما نَحنُ بِمُنشَرِينَ أى بعد الموتة الأولى لا حياة أبدا، لا حياة القبر و لا حياة البعث، و ما نحن بمبعوثين. و إن لم يكن كذلك فَأتُوا بِآبائِنا إِن كُنتُم صادِقِينَ خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرّسول و المؤمنين أى إن كان الأمر كما تزعمون فأحيوا لنا واحدا من آبائنا كقصىّ بن كلاب حتى نشاوره و نسأله عن صحة نبوّة محمّد صلّى اللّه عليه و آله و عن صحّة البعث فإن اعترف و أقرّ بهما فنحن نقبل أيضا و نصدقكم فى وعدكم. و قيل إن المتكلّم بهذا هو أبو جهل و وجه اختيار قصىّ لأنه كان معروفا بالصّدق بين أهل عصره و كان شريفا. -قرآن-۱۵-۴۳-قرآن-۲۴۶-۲۹۶-قرآن-۳۲۹-۳۵۵-قرآن-۴۸۱-۵۲۲ ۳۷- أَ هُم خَيرٌ أَم قَومُ تُبَّعٍ ... على وزن سكّر واحد التّبابعة من ملوك حمير، سمىّ تبّعا لكثرة أتباعه، أو سمّوا بالتبابعة لأن الأخير يتبع الأوّل فى الملك، و هم

سبعون تبّعا ملكوا جميع الإرض و من فيها من العرب و العجم. و كان تبّع الأوسط مؤمنا بنبيّنا قبل ظهوره بسبعمئة عام و هو ألذى نهى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و عن سبّه لإيمانه، و هو تبّع الكامل و كان من أعظم التبابعة و أفصح شعراء العرب. و يقال إنه نبىّ مرسل إلى نفسه لما تمكّن من ملك الإرض. و الدليل على ذلك أن اللّه تعالى ذكره عند ذكر الأنبياء فقال وَ قَومُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ و أسند -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۶۰۵-۶۶۷ [صفحه ۳۹۲] تكذيب الرّسل إلى قومه حيث إنهم كانوا كفرة و لذا ذمّهم دونه لأنه كان مؤمنا و لم يعلم أنه أرسل إلى قوم تبّع رسول غير تبّع و تبّع أوّل من كسا البيت بالأنطاع [جمع نطع و هو بساط من جلد يفرش تحت المحكوم عليه بالعذاب أو بالقتل] بعد آدم عليه السلام حيث كساه الشعر و قيل إبراهيم أول من كساه الخصف، و أوّل من كساه الثياب سليمان عليه السّلام، فعن الصّادق عليه السلام أنّ تبّعا قال للأوس و الخزرج: كونوا هاهنا حتى يخرج هذا النبىّ أمّا أنا فلو أدركته لخدمته و خرجت معه. -روايت-۳۰-۱۴۷ و يحتمل أن يكون مراده بهذا النبىّ أى ألذى أخبر به الأحبار و الرّهبان و الكهنة فى ذلك العصر. و معنى الشريفة أن مشركى قريش أظهر نعمة و أكثر أموالا و أعزّ قوّة و قدرة أم قوم تبّع الحميرىّ ألذى سار بالجيوش حتى حيّز الحيرة ثم سار و أتى سمرقند فهدمها ثم بناها على أصول أرادها. و تبّع كان لقب كلّ ملك من ملوك اليمن كما يقال خاقان لملك التّرك و قيصر لملك الرّوم. و الحاصل فإنهم ليسوا بأفضل و أقوى منهم و قد أهلكناهم بكفرهم، و هؤلاء مثلهم بل أيسر منهم فليحذر هؤلاء أن ينالهم مثل ما نال أولئك وَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم كعاد و ثمود أَهلَكناهُم إِنَّهُم كانُوا مُجرِمِينَ كما أن كفار مكة مجرمون. و قوله إِنَّهُم كانُوا، الآية هذا فى مقام بيان علّة الإهلاك و هذا السبب موجود فى كفرة قريش. -قرآن-۵۶۲-۵۹۰-قرآن-۶۰۳-۶۴۴-قرآن-۶۸۳-۶۹۹

[سورة الدخان (۴۴): الآيات ۳۸ الى ۴۲]

وَ ما خَلَقنَا السَّماواتِ وَ الأَرضَ وَ ما بَينَهُما لاعِبِينَ [۳۸] ما خَلَقناهُما إِلاّ بِالحَقِّ وَ لكِنَّ أَكثَرَهُم لا يَعلَمُونَ [۳۹] إِنَّ يَومَ الفَصلِ مِيقاتُهُم أَجمَعِينَ [۴۰] يَومَ لا يُغنِي مَولًى عَن مَولًى شَيئاً وَ لا هُم يُنصَرُونَ [۴۱] إِلاّ مَن رَحِمَ اللّهُ إِنَّهُ هُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ [۴۲] -قرآن-۱-۳۴۰ [صفحه ۳۹۳] ۳۸ و ۳۹- وَ ما خَلَقنَا السَّماواتِ وَ الأَرضَ ... ثم إنه سبحانه بعد تهديد كفرة قريش باستئصال قوم تبّع لعتوّهم و عنادهم و إنكارهم للبعث و المعاد، يبيّن صحّة وقوع الحشر و الجزاء بقوله: خَلَقنَا السَّماواتِ وَ الأَرضَ وَ ما بَينَهُما ليس على وجه اللّهو و اللّعب و لا عبثا، بل خلقناهما على وجه المصلحة و الحكمة. فإذا كان إيجاد جميع المخلوقات من العدم لمصلحة و حكمة فكيف بعد ذلك نهملهم و نتركهم ضياعا بلا يوم حساب و ثواب و عقاب! و ألذى تزعمونه من أن خلقهما كان على وجه العبث، هو خلاف الفرض، فلا بدّ من يوم حساب و جزاء ليلقى الإنسان جزاء عمله إن خيرا و إن شرّا و هذا تفسير قوله وَ ما خَلَقنَا السَّماواتِ، إلى قوله سبحانه لاعِبِينَ أى لاهين و بلا مصلحة. و فيها تنبيه على ثبوت الحشر ليثاب المؤمن بعمله الصالح و الكافر بعمله الطالح. فنحن ما خَلَقناهُما إِلّا بِالحَقِّ أى لغرض صحيح و مصلحة عامة هى الدّاعية لخلقهما وَ لكِنَّ أَكثَرَهُم لا يَعلَمُونَ لقلّة نظرهم و قصره على الدنيا، أو لتركهم النظر و التفكّر فى خلقتهما و أنهما لماذا خلقا. -قرآن-۱۱-۵۰-قرآن-۲۰۵-۲۵۴-قرآن-۶۵۷-۶۸۴-قرآن-۷۰۷-۷۱۷-قرآن-۸۴۰-۸۷۱-قرآن-۹۲۶-۹۶۳ ۴۰- إِنَّ يَومَ الفَصلِ مِيقاتُهُم ... أى فصل الحق عن الباطل، أو المحق عن المبطل، و مِيقاتُهُم موعدهم أَجمَعِينَ أى جميع الخلق. -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۰۵-۱۱۶-قرآن-۱۲۵-۱۳۶ ۴۱ و ۴۲- يَومَ لا يُغنِي مَولًى عَن مَولًى ... هذه الجملة بدل عن قوله يَومَ الفَصلِ يعنى يوم الفصل يوم لا يدفع مولى بقرابة و غيرها عن مولى شيئا أى شيئا من الإغناء أو شيئا من العذاب وَ لا هُم يُنصَرُونَ أى لا يمنعون منه، و لا يعاونهم أحد من مواليهم و أصدقائهم فى دفع -قرآن-۱۱-۴۹-قرآن-۸۴-۹۹-قرآن-۲۱۷-۲۳۹ [صفحه ۳۹۴] العذاب. و لمّا كان المولى اسم

جنس فلذا جمع الضمير الراجع إليه. فلا يدفع عذاب عن أحد إِلّا مَن رَحِمَ اللّهُ أى بالعفو عنه و الإذن للشّفعاء بالشفاعة له. و يستفاد من الاستثناء أن المراد به هو المؤمن المذنب، و إلّا فإن هذه الرّحمة إذا كانت من ناحية الشفاعة فلا تشمل أحدا من أصناف الكفرة و ما لهم فى الآخرة من نصيب إِنَّهُ هُوَ العَزِيزُ القوىّ فى الانتقام من أعدائه، أعداء الدّين لأنه الغالب فيما يشاء و لا يغلب فيما أراد الرَّحِيمُ اللطيف بأوليائه و أهل طاعته. و لمّا كان سياق الكلام لتهديد الكفار فلذا فى مقام الفصل بين الفريقين قدّمهم فى شرح أحوالهم و قال فيما يلى: -قرآن-۱۰۰-۱۲۶-قرآن-۳۷۰-۳۹۳-قرآن-۴۹۲-۵۰۳

[سورة الدخان (۴۴): الآيات ۴۳ الى ۵۰]

إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ [۴۳] طَعامُ الأَثِيمِ [۴۴] كَالمُهلِ يَغلِي فِي البُطُونِ [۴۵] كَغَليِ الحَمِيمِ [۴۶] خُذُوهُ فَاعتِلُوهُ إِلى سَواءِ الجَحِيمِ [۴۷] -قرآن-۱-۱۷۳ ثُمَّ صُبُّوا فَوقَ رَأسِهِ مِن عَذابِ الحَمِيمِ [۴۸] ذُق إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الكَرِيمُ [۴۹] إِنَّ هذا ما كُنتُم بِهِ تَمتَرُونَ [۵۰] -قرآن-۱-۱۵۱ ۴۳ إلى ۴۶- إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ ... الزّقوم شجرة مرّة كريهة الطّعم و الرائحة يكره أهل النار على تناولها. و إنها شجرة تخرج فى أصل الجحيم، طلعها كأنّه رؤوس الشياطين على ما فى الآية الشريفة و قد مرّ شرحها و هذه الشجرة طَعامُ الأَثِيمِ قوت من له الإثم الكثير أى باعتبار أوراقها و أثمارها. فهو من باب المجاز فى الحذف و قد قال القمّى: نزلت -قرآن-۱۵-۴۳-قرآن-۲۵۳-۲۷۱ [صفحه ۳۹۵] فى أبى جهل. و على هذا فالمورد خاصّ لكن المعنى عامّ لا يختصّ به دون غيره من العصاة العتاة. و ثمرها كَالمُهلِ و هو المذاب من نحاس و نحوه أو هو دردىّ الزّيت. و قال القمّى: المهل الصّيفر المذاب يَغلِي فِي البُطُونِ كَغَليِ الحَمِيمِ قال القمّى: و هو ألذى قد حمى و بلغ المنتهى. و قيل الحميم الماء الشديد الحرارة. -قرآن-۱۱۹-۱۲۹-قرآن-۲۲۹-۲۷۲ ۴۷- خُذُوهُ فَاعتِلُوهُ إِلى سَواءِ الجَحِيمِ ... أى يقال للزّبانية خذوا الأثيم و جرّوه بعنف و شدّة و غلظة، و العتل هو الأخذ بمجامع الشيء و الجرّ بقهر إِلى سَواءِ الجَحِيمِ أى إلى وسطه. و قال القمى: أى فاضغطوه من كلّ جانب ثم انزلوا به إلى سواء الجحيم. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۷۷-۱۹۴ ۴۸ و ۴۹- ثُمَّ صُبُّوا فَوقَ رَأسِهِ مِن عَذابِ الحَمِيمِ ... إضافة العذاب بيانيّة. أى عذاب هو الحميم يصبّ عليه من فوق رأسه ثم يقول له الخزنة تقريعا و تهكّما ذُق إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الكَرِيمُ أى صاحب الكرامة بزعمك. و كان يقول أبو جهل لعنه اللّه لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ليس بين جبلى مكة أعزّ و أكرم منى فواللّه ما تستطيع أنت و لا ربّك أن تفعلا بى شيئا، و أنا اعزّ أهل الوادى. فيقول له الملك الموكّل بعذابه ذُق إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الكَرِيمُ استهزاء به و ذلك لأن أبا جهل كان يقول أنا العزيز الكريم فيعيّره بذلك فى النار. -قرآن-۱۱-۶۵-قرآن-۱۸۷-۲۲۸-قرآن-۴۹۸-۵۳۹ ۵۰- إِنَّ هذا ما كُنتُم بِهِ تَمتَرُونَ ... أى هذا العذاب هو ما كنتم به تشكّون و تمارون فيه. ثم إنه سبحانه بعد شرح أحوال أهل الكفر و النفاق شرع فى بيان ما أعدّ للمتّقين بقوله: -قرآن-۶-۴۵

[سورة الدخان (۴۴): الآيات ۵۱ الى ۵۷]

إِنَّ المُتَّقِينَ فِي مَقامٍ أَمِينٍ [۵۱] فِي جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ [۵۲] يَلبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَ إِستَبرَقٍ مُتَقابِلِينَ [۵۳] كَذلِكَ وَ زَوَّجناهُم بِحُورٍ عِينٍ [۵۴] يَدعُونَ فِيها بِكُلِّ فاكِهَةٍ آمِنِينَ [۵۵] -قرآن-۱-۲۳۳ لا يَذُوقُونَ فِيهَا المَوتَ إِلاَّ المَوتَةَ الأُولى وَ وَقاهُم عَذابَ الجَحِيمِ [۵۶] فَضلاً مِن رَبِّكَ ذلِكَ هُوَ الفَوزُ العَظِيمُ [۵۷] -قرآن-۱-۱۴۹ [صفحه ۳۹۶] ۵۱ و ۵۲- إِنَّ المُتَّقِينَ فِي مَقامٍ أَمِينٍ ... أى فى موضع إقامة دائميّة يأمن صاحبه من الحوادث و الآفات و المكاره و من الغير و الفناء. و المقام بالفتح أقوى و معناه هو موضع القيام و مكانه و بالضمّ مقام موضع السّكون و الإقامة. فالمتّقون آمنون فِي جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ أى فى بساتين و عيون المياه العذبة الصّافية

النابعـة فيها الجارية بين حدائقها و قصورها. -قرآن-۱۱-۵۳-قرآن-۲۸۲-۳۰۷ ۵۳- يَلبَسُونَ مِن سُـندُسٍ ... أى من الدّيباج الرّقيق وَ إِستَبرَقٍ و هو الغليظ منه مُتَقابِلِينَ أى متواجهين فى مجالسـهم و محافلهم ليسـتأنس بعضـهم ببعض. -قرآن-۶-۳۱-قرآن-۶۷-۸۱-قرآن-۱۰۲-۱۱۶ ۵۴- كَذلِكَ وَ زَوَّجناهُم بِحُورٍ عِينٍ ... أى هكـذا كمـا وصـفناه حـال أهـل الجنّـة، و نضـيف عليهـا أنّنا زَوَّجناهُم أى قرنّـاهم بِحُـورٍ عِيـنٍ جمع حوارء بمعنى البيضـاء و عِيـنٍ جمع عينـاء أى بيض واسـعات العيـون. و قـد ذكر بعض المفسّـرين فى اوصـافهن مـا تعافه العقول و تمجّه الأسـماع من أنهن من ياقوت و مرجان، أو يرى مـخّ سوقهن إلى غير ذلك من الأوصاف السـمجة الّتى هى فى الواقع حطّ من قـدرهنّ و تنقيص من شأنهنّ. نعم لا بد أن يقال إنهن كأحسن ما يكون من النساء صفـاء و جمالاـ و طهـارة و ليس فوق هـذا مطمع لطامع و لا زيادة لمستزيـد. و هـذا يكفى فى -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۱۴-۱۲۶-قرآن-۱۴۳-۱۵۷-قرآن-۱۸۶-۱۹۲ [صفحه ۳۹۷] مقام الترغيب و التحريض و ليس معنى هـذا أنهنّ كسائر نساء الدنيا بل المراد أنهن من نوعهن مع الفارق فوق ما يتصوّر و يتعقّل من الصفاء و البهاء و الرشاقة و الحسن. و النعومة و الأنوثة لأن الجنة فيها ما لا عين رأت و لا أذن سـمعت و لا خطر على قلب بشـر. و فى الكافى عن الباقر عليه السـلام قال: إذا دخل أهل الجنـة الجنـة و أهل النار النار بعث ربّ العزّة عليّا عليه السـلام فأنزلهم منازلهم من الجنـة فزوّجهم، فعليّ و اللّه ألـذى يزوّج أهل الجنـة فى الجنة و ما ذاك إلى أحد غيره كرامة من اللّه و فضـلا فضّله اللّه و منّ به عليه عليه السلام. -روايت-۴۸-۳۲۸ ۵۵- يَدعُونَ فِيها بِكُلِّ فاكِهَةٍ آمِنِينَ ... أى يطلبون و يرغبون بكلّ نوع من أنواع الفواكه الّتى يشتهون فى كلّ وقت و مكان، و لا يتخصّص شىء منها بمكان و لا زمان آمِنِينَ من ضـررها و سقمها و وجعها، كلّها شفاء و رحمة للمؤمنين. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۱۹۶-۲۰۵ ۵۶- لا يَذُوقُونَ فِيهَا المَوتَ ... أى يبقون أحياء فى الجنـة لأنّه لا موت فيها. فالسّالبـة منتفيـة لانتفاء موضوعها إِلَّا المَوتَـةَ الأُولى نعم ذاقوا مرارة الموت الأول و لكنّه كان فى الدّنيا. فالاسـتثناء منقطع وَ وَقاهُم أى جنّبهم ربّهم عَذابَ الجَحِيمِ تفضّلا منه و كرما جزاء بما كانوا يعملون. كمـا أشار إليه سـبحانه بقوله: -قرآن-۶-۳۶-قرآن-۱۳۰-۱۵۵-قرآن-۲۳۴-۲۴۵-قرآن-۲۶۸-۲۸۶ ۵۷- فَضـلًا مِن رَبِّكَ ... لأـنه سبحـانه خلقهـم و أنعـم عليهم و ركّب فيهم العقـل و كلّفهم و بيّن لهم من الآيـات مـا اسـتدلّوا به على وحـدانيته و حسن طـاعته فاسـتحقّوا به النّعم العظيمة. ثم جزاهم الحسنة عشر أمثالها فكان ذلك تفضّلا منه ذلِكَ هُوَ الفَوزُ العَظِيمُ لأنّه خلاص من المكاره و نجاة من الحوادث و فوز بالمطالب و المقاصد. -قرآن-۶-۲۶-قرآن-۲۶۲-۲۹۲ [صفحه ۳۹۸]

[سورة الدخان [۴۴]: الآيات ۵۸ الى ۵۹]

فَإِنَّما يَسَّرناهُ بِلِسانِكَ لَعَلَّهُم يَتَذَكَّرُونَ [۵۸] فَارتَقِب إِنَّهُم مُرتَقِبُونَ [۵۹] -قرآن-۱-۱۰۶ ۵۸- فَإِنَّما يَسَّرناهُ بِلِسانِكَ ... حيث أنزلنا القرآن بلسانك و بلغـة قومك ليفهموه لَعَلَّهُم يَتَـذَكَّرُونَ اى يتّعظون بما فيه و يعملون بما أمر. و هـذه فذلكـة للسّورة. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۹۴-۱۲۱ ۵۹- فَارتَقِب إِنَّهُم مُرتَقِبُونَ ... أى فـانتظر ما يحلّ بهم من العـذاب إِنَّهُم مُرتَقِبُونَ ما يحلّ بك من الـدّوائر و لكن عليهم دائرة السّـوء. و -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۸۷-۱۱۰ فى الكافى عن الباقر عليه السـلام أنه سئل: كيف أعرف أن ليلة القدر تكون فى كلّ سـنة! قال إذا أتى شـهر رمضان فاقرأ سورة الدّخان فى كلّ ليلة مائة مرّة، فإذا أتت ليلة ثلاث و عشرين فإنّك ناظر إلى تصديق ألذى سألت عنه. -روايت-۴۱-۲۵۲ [صفحه ۳۹۹]

سورة الجاثية

اشاره

مكيّة إلا الآية ۱۴ فمدنيّة و آياتها ۳۷ نزلت بعد الأحقاف.

[سورة الجاثية [۴۵]: الآيات ۱ الى ۶]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ حم [۱] تَنزِيلُ الكِتابِ مِنَ اللّهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ [۲] إِنَّ فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ لَآياتٍ لِلمُؤمِنِينَ [۳] وَ فِي خَلقِكُم وَ ما يَبُثُّ مِن دابَّةٍ آياتٌ لِقَومٍ يُوقِنُونَ [۴] -قرآن-۱-۲۰۹ وَ اختِلافِ اللَّيلِ وَ النَّهارِ وَ ما أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّماءِ مِن رِزقٍ فَأَحيا بِهِ الأَرضَ بَعدَ مَوتِها وَ تَصرِيفِ الرِّياحِ آياتٌ لِقَومٍ يَعقِلُونَ [۵] تِلكَ آياتُ اللّهِ نَتلُوها عَلَيكَ بِالحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعدَ اللّهِ وَ آياتِهِ يُؤمِنُونَ [۶] -قرآن-۱-۲۹۲ ۱- حم ... قد مرّ قولنا فيه مكرّرا سابقا تفسيره فلا نعيده. -قرآن-۵-۸ ۲- تَنزِيلُ الكِتابِ مِنَ اللّهِ ... أى أن إنزال القرآن كان من عند اللّه العَزِيزِ الغالب على جميع الكائنات الحَكِيمِ ذى الحكمة و التدبير فى -قرآن-۵-۳۸-قرآن-۹۲-۱۰۱-قرآن-۱۳۲-۱۴۲ [صفحه ۴۰۰] موجوداته و تنزيل الكتاب مبتدأ، و الظرف خبره كما فسّرناه على هذا التركيب، و قيل بتراكيب أخر. ۳ و ۴- إِنَّ فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ لَآياتٍ لِلمُؤمِنِينَ ... الظاهر أنّ السّماوات و الإرض أخذا بعنوان الظرفيّة لآياتٍ و المراد بالآيات السّماوية هى النجوم السّيارة و الكواكب الثّابتة المرئيّة. و أمّا ما فيها من الأمور غير المرئيّة فآيتيّتها ثابتة لمن يعلم بها من أى طريق و بأىّ سبب كان. و أمّا الارضيّة فهى عبارة عن الجبال الراسية و الأشجار الثابتة و الحيوانات الماشية و غير الماشية، و البحار الراكدة و المياه الجارية و العيون النابعة و النّباتات القائمة على ساقها و المفروشة المبسوطة على وجه الإرض و غيرها من الأمور الدالّة على قدرة قاهرة من مقتدر مطلق نافذ فى كلّ شىء. و يحتمل أن يكون المراد من الشريفة أنّ نفس السماوات و الإرض لآياتٍ أى لهما فى حدّ ذاتهما آيتيّة على التوحيد لبداعة خلقهما و غرابة صنعهما. و بعبارة أخرى: فى خلق السّماوات و الإرض، فالكلام على تقدير المضاف. و يؤيّد هذا التقدير قوله وَ فِي خَلقِكُم فى الآية الآتية و لَآياتٍ لِلمُؤمِنِينَ أى إن فيهما لعلائم و دلائل تدلّ على الصّانع المقتدر الحكيم. و تلك الآيات دلائل على الخالق و على توحيده لِلمُؤمِنِينَ الّذين يصدّقون باللّه و بالرّسل، و هم المنتفعون منها لأنهم أهل النظر و التفكّر، نظر اعتبار و تدبّر. و كذلك بالنسبة إلى خلق أنفسهم و تنقّلها من حال إلى حال و من هيئة إلى هيئة، فمن عروض هذه العوارض غير الاختياريّة ينتقلون إلى من بيده الأمر و الاختيار و القدرة و التصرّف كيف يشاء و هذا وجه اختصاصهم بالذكر. وَ كذلك فِي خَلقِكُم وَ ما يَبُثُّ مِن دابَّةٍ معناه و فى خلقه إيّاكم بما فيكم من بدائع الصّنعة و عجائب الخلقة و ما يتعاقب عليكم من الأحوال من مبدأ خلقكم فى بطون الأمّهات إلى انقضاء الآجال، وَ فى خلق ما يَبُثُّ أى يفرّق و ينشر على -قرآن-۹-۶۹-قرآن-۱۲۹-۱۳۷-قرآن-۷۱۵-۷۲۳-قرآن-۹۱۰-۹۲۷-قرآن-۹۵۰-۹۷۳-قرآن-۱۰۹۹-۱۱۱۳-قرآن-۱۴۶۱-۱۴۶۳-قرآن-۱۴۷۰-۱۵۱۲-قرآن-۱۶۸۴-۱۶۸۶-قرآن-۱۶۹۷-۱۷۰۸ [صفحه ۴۰۱] وجه الإرض مِن دابَّةٍ من الحيوانات على اختلاف أجناسها و أنواعها و أصنافها مع ما فيها من المنافع و الخواصّ و المقاصد المطلوبة منها آياتٌ لِقَومٍ يُوقِنُونَ أى فى جميع ما ذكر دلالات واضحات لقوم يطلبون علم اليقين بالتفكّر و التدبّر فيها. -قرآن-۱۴-۲۶-قرآن-۱۵۰-۱۷۷ ۵- وَ اختِلافِ اللَّيلِ وَ النَّهارِ ... أى فى ذهاب اللّيل و النّهار و تعاقبهما، و مجيئهما و نقصهما و زيادتهما على وتيرة واحدة. أو المراد باختلافهما فى أنّ أحدهما نور و الآخر ظلمة وَ ما أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّماءِ مِن رِزقٍ لعل المراد بالرزق سببه و هو الغيث، من باب ذكر المسبب و إرادة السبب مبالغة للملازمة و الترتّب بينهما فَأَحيا بِهِ الأَرضَ بَعدَ مَوتِها أى يبسها. و تفريع هذه الجملة على ما قبلها من قوله وَ ما أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّماءِ يدل على ما قلناه وَ تَصرِيفِ الرِّياحِ أى على اختلاف كيفياتها من تصريفها من جهة دون جهة و كونها فى وقت حارة و فى زمان باردة، و منها ما يثير السّحاب و منها ما يلقّح بعض الأشجار، و منها نافع للأبدان و منها ما هو ضارّ لها بل و للنّباتات و للأثمار. و الحاصل أنّ فى

جميع هـذه الأمور و اختلاف أحوالها و كيفيّاتها آياتٌ لِقَومٍ يَعقِلُونَ و لعلّ اختلاف الفواصل الثلاث لاختلاف الآيات فى الدّقة و الظّهـور حيـث إن الآيـات الثلاث و إن كـانت جميعهـا دقيقـة إلّـا أنّ الطائفـة الأـولى أسـهل تناولاـ فى مرحلـة أخـذ النتيجـة من الأـخيرتين، و الطائفــة الثانيـة أدقّ منهـا نظرا. -قرآن-۵-۴۰-قرآن-۱۹۹-۲۴۹-قرآن-۳۶۲-۳۹۸-قرآن-۴۶۳-۵۰۱-قرآن-۵۲۴-۵۴۷-قرآن-۸۵۳-۸۸۰ فان النظر فى خلق الأنفس و التفكّر فيها و أخـذ النتيجـة مشـكل قال مولانا أمير المؤمنين: از أ تزعم أنّك جرم صغير و فيك انطوى العالم الأكبر -روايت-۲۹-۸۷ و قال عليه السلام: من عرف نفسه فقـد عرف ربّه. -روايت-۲۳-۵۶ و كـذلك التدبّر فى الدوابّ على اختلاف أنواعها و أصـنافها و آثارها و خواصّـها برّيّها و بحريّها و ما يعيش تحت الإرض و فوقها إلى آخر مـا يتصوّر منها و يتعقّل، و التفكّر فيها لا [صـفحه ۴۰۲] يحصـل لكـلّ من المؤمنين بل لقوم يطلبون مقام علم اليقين، و أمّـا الطائفـة الثالثـة من الآيـات فهى أدق من الأـولين حيث إن النظر و التـدبّر فى اختلاـف اللّيل و النّهار و إنزال الأمطار المختلفة الآثار مع كيفيّاتها المختلفـة مع السّـحاب المختلف الكمّ و الكيف، و حملها إيّاها و سوقها من بلد إلى بلد مع ما فيها من الرّعد و الصّواعق و البروق الّتى تلمع فى السماء على أثر انفجار كهربائىّ فى السحاب و تصريف الرّياح المسخّر بين السّماء و الإرض من مهابّهـا المختلفـة، و كـلّ هـذه الآيـات أمور يتحيّر فيهـا فكر المتفكّرين، و خارجـة عن صـقع أفكار المفكّرين نوعا، إلّا عن أولى البصـائر و الألبـاب الّـذين أنعم اللّه عليهم بـالعقول الكاملـة و الـدّرجات العاليـة فى البصـيرة، فبنـور عقـولهم ينظرون فى ملكوت عجائب الصّـنع و غرائب الخلقة فيرون الصّانع بعيون قلوبهم المسلّحة بمناظر الآيات، و يصدّقون توحيده بما شرح اللّه صدورهم، إذ مـا خلق اللّه خلقا أعظم شأنا من العقل و أعزّ منه، و أوّل ما خلق هو العقل، و ما بعث نبىّ إلا بعـد كمال عقله، و ما آمن مؤمن إلّـا بـدليل عقله، فالإيمان لا يحصل إلّا به. و الحاصل أن تخصـيص الطائفـة الأخيرة بالعقلاء لأنهم أهل لتـدبرها و التفكّر فيها بما بيّنـاه إجمالاـ بعونه سبحانه حيث إنّها أدقّ من الأوليين. ۶- تِلـكَ آيـاتُ اللّه ... أى هـذه الآيات المـذكورة دلائل لمعرفـة اللّه و توحيـده نَتلُوهـا عَلَيـكَ بِـالحَقِّ أى نبيّنهـا لك حتى تقرأها على قومك مقرونـة بالحقّ دون الباطل فَبِأَيِّ حَـدِيثٍ بَعـدَ اللّهِ وَ آياتِهِ يُؤمِنُونَ يعنى بأىّ كلام بعـد كلام اللّه، و هو القرآن و آياته الدالّـة عليه و على توحيـده، تؤمنون: أى تصـدّقون. و على هذا البيان تفسير الآية مبتن على حذف مضاف و الفرق بين [الحديث] و هو القرآن و «الآيات» أن الحديث قصـص يستخرج منها عبر مبيّنة للحق من الباطل و [الآيات] أدلّة فاصلـة بين الصّحيح و الباطل سواء كانت من جنس الكلام أم لا كالآيات -قرآن-۵-۲۶-قرآن-۹۲-۱۲۰-قرآن-۱۹۳-۲۵۰ [صـفحه ۴۰۳] التكوينيّـة. و قيل إن بَعـدَ اللّهِ وَ آياتِهِ يعنى [بعـد آيات الله] فقـدّم لفظ اللّه للمبالغـة و التّعظيم، كقوله [أعجبنى زيـد و كرمه] أى : أعجبنى كرم زيـد، لكنّه خلاـف الظـاهر. و أمّا الحـذف فى الكلام فبابه واسع بحيث يعـدّ من محاسـنه، و ذكر ما من شأنه أن يحذف يحسب غير مقبول، و ربما يخرج الكلام عن الفصاحة و يحتمل أن يكون المراد أن [بعـد ذاته جل و علا] ألـذى هو فى غايـة الظهور و بَعدَ اللّهِ وَ آياتِهِ الدالة على توحيده مع كثرتها من الآفاقيّة و الأنفسيّة فبأى حديث تؤمنون، و بأىّ سناد تستندون! -قرآن-۲۶-۵۱-قرآن-۴۳۴-۴۵۹ و هذا توبيخ منه تعالى لهم. و بعد ذلك يعقّبه بالتّهديد بقوله تعالى فيما يلى:

[سورة الجاثية [۴۵]: الآيات ۷ الى ۱۱]

وَيلٌ لِكُلِّ أَفّاكٍ أَثِيمٍ [۷] يَسـمَعُ آياتِ اللّهِ تُتلى عَلَيهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُستَكبِراً كَأَن لَم يَسمَعها فَبَشِّرهُ بِعَذابٍ أَلِيمٍ [۸] وَ إِذا عَلِمَ مِن آياتِنا شَيئاً اتَّخَذَها هُزُواً أُولئِكَ لَهُم عَذابٌ مُهِينٌ [۹] مِن وَرائِهِم جَهَنَّمُ وَ لا يُغنِي عَنهُم ما كَسَبُوا شَيئاً وَ لا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللّهِ أَولِياءَ وَ لَهُم عَذابٌ عَظِيمٌ [۱۰] هـذا هُدىً وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ رَبِّهِم لَهُم عَذابٌ مِن رِجزٍ أَلِيمٌ [۱۱] -قرآن-۱-۴۹۷ ۷ و ۸- وَيلٌ لِكُلِّ

أَفّاكٍ أَثِيمٍ ... الويل كلمة وعيد يهدد بها الكفّار، أو واد سائل فيه من صديد جهنّم، أو بئر فى قعر جهنّم مملوء من صديدها. و الأفّاك يطلق على من عظم إثمه، أى كذبه أو كثر. و ها هنا المراد هو المعنى الأول و الأثيم مبالغة فى كثرة إثمه كمسيلمة ألذى ادّعى -قرآن-۹-۴۲ [صفحه ۴۰۴] النبوّة و قال أنا نبىّ إفكا و افتراء. فويل لمن يَسمَعُ آياتِ اللّهِ تُتلى عَلَيهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُستَكبِراً أى الأثيم تقرأ آيات اللّه بمرأى و مسمع منه و هو يسمع و يرى و بعد استماعه يصرّ أى يقيم و يثبت على كفره و عناده مُستَكبِراً أى ذا كبرياء بحيث يزعم أنّ الإيمان خلاف شأنه و مقامه فيأنف منه و يستدبر عن الآيات كَأَن لَم يَسمَعها و لم تقرأ عليه آيات ربّه فَبَشِّرهُ بِعَذابٍ أَلِيمٍ أى يا محمّد بشّره بعذاب مؤلم، و البشارة فى مقام الإنذار و التخويف رمز للتهكّم و السخرية منه. -قرآن-۵۳-۱۱۹-قرآن-۲۵۸-۲۶۹-قرآن-۳۶۹-۳۸۹-قرآن-۴۲۱-۴۵۱ ۹- وَ إِذا عَلِمَ مِن آياتِنا شَيئاً اتَّخَذَها هُزُواً ... أى إذا بلغه شىء من آياتنا و علم أنّه منها و قال القمّى: إذا رأى فوضع العلم مكان الرّؤية، اتّخذها هزوا أُولئِكَ لَهُم عَذابٌ مُهِينٌ أى ذو إهانة. -قرآن-۵-۵۹-قرآن-۱۸۷-۲۲۰ ۱۰- مِن وَرائِهِم جَهَنَّمُ ... أى من وراء ما هم فيه من التعزّز بالمال و الدّنيا جهنّم و معناه: قدّامهم و من بين أيديهم كقوله وَ كانَ وَراءَهُم مَلِكٌ و [وراء] اسم مكان يقع على القدّام و الخلف، فما توارى عنك فهو [وراءك] سواء كان خلفك أو أمامك وَ لا يُغنِي عَنهُم ما كَسَبُوا شَيئاً أى لا يغنى ما كسبوا من الأموال و الأولاد و الشّؤون و نحوها شيئا من رفع العذاب أو تخفيفه وَ لا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللّهِ أَولِياءَ أى لا يغنيهم ما اتّخذوا أولياء لأنفسهم من الأوثان و الأصنام، و لا ينفعهم شيئا من عذاب اللّه دفعا و رفعا و تخفيفا وَ لَهُم عَذابٌ عَظِيمٌ بحيث لا يتحمّلونه لشدّته. -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۱۵۴-۱۸۱-قرآن-۲۹۰-۳۳۰-قرآن-۴۳۸-۴۸۸-قرآن-۶۲۲-۶۴۸ ۱۱- هذا هُدىً ... أى القرآن ألذى تلوناه عليك و أنزلناه إليك هاد من الضلال، و شفاء لما فى الصّدور من الجهالة و الشّقاوة و العناد و العداوة وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ رَبِّهِم لَهُم عَذابٌ مِن رِجزٍ أَلِيمٌ كلمة مِن تبيينيّة لما قبلها. و [الرجز] بالكسر بمعنى العذاب و أَلِيمٌ صفة له -قرآن-۶-۱۶-قرآن-۱۶۱-۲۳۷-قرآن-۲۴۳-۲۴۷-قرآن-۳۰۴-۳۱۲ [صفحه ۴۰۵] أى الكفرة لهم عذاب من قسم الرّجز و هو عذاب شديد للغاية.

[سورة الجاثية [۴۵]: الآيات ۱۲ الى ۱۵]

اللّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ البَحرَ لِتَجرِيَ الفُلكُ فِيهِ بِأَمرِهِ وَ لِتَبتَغُوا مِن فَضلِهِ وَ لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ [۱۲] وَ سَخَّرَ لَكُم ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الأَرضِ جَمِيعاً مِنهُ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَومٍ يَتَفَكَّرُونَ [۱۳] قُل لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرجُونَ أَيّامَ اللّهِ لِيَجزِيَ قَوماً بِما كانُوا يَكسِبُونَ [۱۴] مَن عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفسِهِ وَ مَن أَساءَ فَعَلَيها ثُمَّ إِلى رَبِّكُم تُرجَعُونَ [۱۵] -قرآن-۱-۴۹۵ ۱۲- اللّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ البَحرَ ... بأن خلقه بكيفيّة خاصة من استواء السطح و الميوعة فى مائه حتى لا يمنع من الغوص فيه و من الخرق و الالتئام، ثم جعله أملس لتسهيل سير ما يطوف على سطحه من الأجسام كالأخشاب و غيرها، و بحالة هادئة فى وسطه لِتَجرِيَ الفُلكُ تسير السّفن فِيهِ بِأَمرِهِ أى بتسخيره سبحانه لذلك و أنتم راكبوها و محمّلوها أثقالكم و هى تجرى بكم فى لججه مع غاية الاطمئنان و كمال السكينة، و من دون حركة عنيفة تغرق أو تهلك الجسم الطائف على سطحه. و هذه الشريفة من أدلة التوحيد إذ تبرهن على وجود الصّانع الحكيم المدبّر و تنبّه إلى أعظم نعمه حتى يشكر عليها وَ لِتَبتَغُوا مِن فَضلِهِ أى لتطلبوا التّجارة و الغوص و الصّيد و الرّزق وَ لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ تحمدون هذه النّعم الجزيلة الصادرة من ناحية المنعم الحقيقى بفضله عليكم. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۲۸۶-۳۰۵-قرآن-۳۱۹-۳۳۶-قرآن-۶۶۲-۶۹۰-قرآن-۷۴۳-۷۶۹ [صفحه ۴۰۶] ۱۳- وَ سَخَّرَ لَكُم ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الأَرضِ ... أى خلقها لانتفاعكم ممّا فى السّماء كالشّمس و القمر و النّجوم و الأمطار و الثّلوج و الأرياح و غيرها من الأمور العلويّة، و ممّا فى الإرض من الدّواب و الأشجار و النّباتات و الأثمار و الأنهار و غيرها من الأشياء السّفليّة أى العالم السّفلىّ

جَمِیعاً طرّا و کلّا مسخّرات لکم أیّها النّاس بأمر ربّکم، أی بأمره التکوینی، فتکون هذه المسخّرات منه عزّ و جلّ لا من غیره لأنّها مخلوقهٔ له و هی تحت قدرته فلا یقدر أحد من المخلوقین أن یتصرف فیها بالتسخیر و غیره لأنهم عجزهٔ عن مثلها. فهذه الآیهٔ من دلائل التوحید أیضا. و قرئ مِنهُ منصوبهٔ فکأنّه قال [منّ علیکم منّهٔ] و قرئ مِنهُ بالرّفع و الفتح و الشّدّهٔ فی الوسطانیّ من الحروف خبر مبتدإ محذوف أی [ذلک منه] أو [هو منه] إِنَّ فِی ذلِکَ أی فیما ذکر لَآیاتٍ لِقَومٍ یَتَفَکَّرُونَ أی علامات للمتفکّرین فی صنائعه ممّا ذکر. و یستدلون بها علی الصّانع القادر الحکیم المتفرّد فی الذات و الصّفات. نقل أنّه فی بدایهٔ الإسلام أخذ بعض المؤمنین فی وعظ الکفرهٔ و نصحهم و هدایتهم إلی الإسلام، و لمّا لم یتنبّهوا شرعوا یحاجّونهم بالبراهین العقلیّهٔ و النقلیّهٔ، و لکنّهم من فرط الجهالهٔ و العناد ما التفتوا إلی احتجاجاتهم و استدلالاتهم فما اکتفوا بذلک فسلکوا مع المؤمنین سلوک السبّ و الإیذاء، فتجهّز المؤمنون لینتقموا منهم فنزلت الآیهٔ: -قرآن-۷-۶۵-قرآن-۳۳۵-۳۴۳-قرآن-۶۵۶-۶۶۲-قرآن-۷۱۰-۷۱۶-قرآن-۸۳۰-۸۴۸-قرآن-۸۶۵-۸۹۸ ۱۴- قُل لِلَّذِینَ آمَنُوا یَغفِرُوا ... یا محمّد قل لهم اغفروا یغفروا أی یصفحوا و یعفوا لِلَّذِینَ لا یَرجُونَ أَیّامَ اللّهِ ای لا یترقّبون و لا یخافون أیّام عذابه و نکاله، یعنی للمجرمین انتقاما منهم للمؤمنین. و العرب یعبّرون عن أیّام الوقائع المهلکهٔ و أیام الحروب بأیّام فلان و فلانهٔ إذا کانت لهما وقائع مهمّهٔ کما أن یوم بعاث و یوم عماس معروفان بینهم، و یوم ذی قار و یوم حلیم و یوم عماس بالفتح بمعنی المظلم و المظنون أن المراد بیوم -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۰۴-۱۴۵ [صفحه ۴۰۷] عماس هو یوم حرب کان فی الجاهلیهٔ و کان وجه التسمیهٔ بیوم عماس لانتشار الغبار الکثیر فی الجوّ من حرکهٔ الخیول فصار الجوّ مظلما فمن باب الکنایهٔ عن شدّهٔ الحرب یعبّرون عنه بیوم عماس أمّا بعاث فیوم حرب فی الجاهلیهٔ بین الأوس و الخزرج کان الظفر للأوس و استمرّت مائهٔ و عشرین سنهٔ إلی أن جاء الإسلام و ألّف بینهم. و هو اسم حصن للأوس أیضا. و الحاصل أنّ المراد بأیّام اللّه هی أیام وقائع اللّه الّتی تقع فیها الآیات و الأمور المهمّهٔ من عنده سبحانه و تعالی لِیَجزِیَ قَوماً بِما کانُوا یَکسِبُونَ أی لیجزی اللّه الصابر بصبره و تحمّله المشاقّ، و الکافر بعناده و جحوده و إساءته. -قرآن-۱۳۶-۱۷۷ ۱۵- مَن عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفسِهِ ... أی من أتی بفعل طاعهٔ لخالقه أو إحسان لإخوانه المؤمنین فثوابه یرجع إلی نفسه وَ مَن أَساءَ فَعَلَیها و من أتی بعمل قبیح أو ظلم لإخوانه المؤمنین فعقابه علیه لا علی غیره ثُمَّ إِلی رَبِّکُم تُرجَعُونَ فیجازیکم کلّا بعمله إن خیرا فخیر و إن شرّا فشرّ. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۱۳۷-۱۶۱-قرآن-۲۴۷-۲۸۱ و هو مرجع العباد یوم المعاد.

[سورهٔ الجاثیهٔ [۴۵]: الآیات ۱۶ الی ۲۰]

وَ لَقَد آتَینا بَنِی إِسرائِیلَ الکِتابَ وَ الحُکمَ وَ النُّبُوَّةَ وَ رَزَقناهُم مِنَ الطَّیِّباتِ وَ فَضَّلناهُم عَلَی العالَمِینَ [۱۶] وَ آتَیناهُم بَیِّناتٍ مِنَ الأَمرِ فَمَا اختَلَفُوا إِلّا مِن بَعدِ ما جاءَهُمُ العِلمُ بَغیاً بَینَهُم إِنَّ رَبَّکَ یَقضِی بَینَهُم یَومَ القِیامَةِ فِیما کانُوا فِیهِ یَختَلِفُونَ [۱۷] ثُمَّ جَعَلناکَ عَلی شَرِیعَةٍ مِنَ الأَمرِ فَاتَّبِعها وَ لا تَتَّبِع أَهواءَ الَّذِینَ لا یَعلَمُونَ [۱۸] إِنَّهُم لَن یُغنُوا عَنکَ مِنَ اللّهِ شَیئاً وَ إِنَّ الظّالِمِینَ بَعضُهُم أَولِیاءُ بَعضٍ وَ اللّهُ وَلِیُّ المُتَّقِینَ [۱۹] هذا بَصائِرُ لِلنّاسِ وَ هُدیً وَ رَحمَةٌ لِقَومٍ یُوقِنُونَ [۲۰] -قرآن-۱-۶۷۷ [صفحه ۴۰۸] ۱۶- وَ لَقَد آتَینا بَنِی إِسرائِیلَ ... ثم إنه سبحانه لمّا ذکر نعمه و مواهبه علی الخلائق طرّا، و ذکر کفر الطّغاهٔ فی مقابلها و بإزائها، تقابل الضدّ فعقّب بقصّهٔ بنی إسرائیل لأنهم من هذه الجههٔ شبیهون بکفّار قریش. فإنه تعالی کم من نعماء أنعم بها علیهم و هم بدل شکرها کان یزید کفرانهم و طغیانهم و مخالفتهم لنبیّ اللّه موسی علیه السلام فقال سبحانه و لقد آتینا بنی إسرائیل الکِتابَ فهو یعدّ سبحانه نعمه علی أولاد یعقوب علیه السلام و یذکر منها التوراهٔ و هو کتاب موسی علیه السلام. -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۴۲۲-۴۳۱ و قیل نزلت علیه فی ستّ مضین من شهر رمضان و الإنجیل فی اثنتی عشرهٔ منه و الزّبور فی ثمانی عشرهٔ منه، و القرآن فی لیلهٔ القدر

منه. و موسى معروف بلقيط آل فرعون من البحر قيل سمّى به لأنه التقط من بين الماء و الشجر. و الماء بلغة القبط [مو] و الشجر [سا] فركّبا و جعلا اسما لموسى عليه السلام. و موسى مات فى التّيه و عمره مائتان و أربعون سنة على قول، و قيل مائة و عشرون سنة. و فتح المدينة الموعودة بالفتح لبنى إسرائيل يوشع بعده و كان إبن أخته و وصيّه و النّبىّ فى قومه من بعده و فيها الحُكمَ من المحتمل أن يكون المراد هو العلم بفصل الخصومات، أو المعرفة بأحكام اللّه و الظاهر أنه مصدر حكم يحكم حكما و حكومة بمعنى القضاء بين النّاس و الحكومة لهم. و هو منصب من المناصب الرفيعة لا يتصدّى له إلّا نبىّ أو وصىّ نبىّ أو من نصب من قبلهما بعنوان خاصّ أو بنيابة عامّة مع شرائطها الّتى ذكرها أهل بيت الوحى -قرآن-١٣٠-١٣٨ [صفحه ٤٠٩] و الرّسالة صلوات اللّه عليهم أجمعين و هى مذكورة فى محالّها من كتب الأحاديث و الآثار. و يحتمل أن يكون المراد من الحكم هو الحكمة النّظريّة و العمليّة فيشمل فصل الخصومات و سائر الأمور الدينيّة، و لعلّ هذا الحمل أنسب بالمقام و أحسن بالكلام. و منها النُّبُوَّةَ فإن هذه النعمة السامية قد كثرت فيهم و لم تكثر فى غيرهم من أرباب الملل و النّحل و الطّوائف و الأحزاب. و منها ما بيّنه بقوله: وَ رَزَقناهُم مِنَ الطَّيِّباتِ أى اللذائذ المباحة و ذلك لأنه تعالى أهلك فرعون و قومه فأورثهم أرضهم أى أرض مصر و نواحيها الّتى كانت تحت سيطرته و سلطانه مع سعتها نسبة، و ديارهم و أموالهم الكثيرة من الخزائن و الكنوز و المتاحف و البساتين الّتى تجرى تحتها الأنهار كما وصفها لقومه فى مقام ترفّعه على موسى على ما ذكر سابقا، ثم أنزل عليهم المنّ و السّلوى. و الحاصل أنه سبحانه أعطى بنى إسرائيل نصيبا وافرا و حظّا جزيلا من الدنيا بحيث ما أعطاها أمة أحد من النبيّين صلوات اللّه عليهم أجمعين. و منها و هو أعظم من كثير من النّعم المعدودة و هو ما قاله اللّه تعالى: وَ فَضَّلناهُم عَلَى العالَمِينَ قال بعض المفسّرين أراد بالعالمين عالمى زمانهم، لكن الظاهر لا داعى لهذا التخصيص لأن بنى إسرائيل فضّلوا على العالمين بمعناه العام من جهات: الأولى من جهة كثرة الرّسل منهم دون سائر الأمم، و الثانية قضيّة نزول المنّ و السّلوى ألذى يشبهه نزول المائدة من السّماء فى الأزمنة المتمادية و الثّالثة ظهور اثنى عشر عينا من الماء العذب من صخرة واحدة لم يوجد مثله فى العذوبة فى مياه الدّنيا و لا سيما فى ذلك العصر. فهذه و غيرها أمور اختصّت بهم و لم تكن لواحدة من الأمم من الأولين و الآخرين حتى لأمّة خاتم النبيّين. فيصحّ أن يقال إنه تعالى فضّلهم على العالمين جميعا بهذه الخصائص. فلا كلام فى فضيلتهم على الكلّ و إنما الكلام فى أنهم بأىّ موجب صاروا مستأهلين لهذه النّعم و بأىّ سبب استوجبوا لمقام الرسالة الشامخ و أن يكونوا آباء الرّسل و الأنبياء العظام مع أن المشهور بين أهل الحق و الحقيقة أن الرسل -قرآن-٢٧٩-٢٩١-قرآن-٤٣٨-٤٧٢-قرآن-١٠٨٤-١١١٩ [صفحه ٤١٠] لا بد و أن يكونوا معصومين من بدء تكليفهم و الحال أنّ سوابقهم تقتضى خلاف ذلك حيث إنه لو لم تكن جهة مانعة لهم من هذه الأمور المذكورة الّتى صارت سببا لتفضيلهم من هذه الحيثية على العالمين إلّا قضيّة أولاد يعقوب معه [ع] و مع أخيهم يوسف عليه السلام لكفت فى المنع لأنهم ما قصّروا فى الخيانة و الجناية و الكذب و التهمة و الأذيّة لأبيهم و لأخيهم و مع هذا فإن هؤلاء صار بعضهم نبيّا أو أبا للأنبياء، فان بنى إسرائيل منشأهم و مصدرهم أولاد يعقوب الّذين كانوا أولاده عليه السلام بلا واسطة و قد اختارهم اللّه و اجتباهم و فضّلهم على جميع الأمم. هذا و لكنّ الحقّ فى المقام هو أن نجتاز هذا الكلام و نقول: نحن لسنا بعالمين بأفعال اللّه بالنسبة للمصالح و الحكم، و نعترف بأن اللّه أعلم حيث يجعل رسالته. ١٧- وَ آتَيناهُم بَيِّناتٍ مِنَ الأَمرِ ... أى قرّرنا لهم دلائل و علائم من أمر النبىّ الخاتم و نعوته فى التوراة و الإنجيل و عن إبن عباس يعنى بيّن لهم من أمر النبى أنه يهاجر من تهامة إلى يثرب و يكون أنصاره أهل يثرب ... -قرآن-٦-٤٤ و كلّ هذه العلائم موجودة فى التوراة و الإنجيل، و المشركون يقرءونها و ينكرونها عنادا. أو المراد بيّنات من أمر دين الحق و هو الإسلام أو أمر التوحيد و يندرج فيها المعجزات فَمَا اختَلَفُوا فى هذا الأمر إِلّا مِن بَعدِ ما جاءَهُمُ العِلمُ و الحاصل أن بنى إسرائيل بعد إتيان البيّنات و البراهين السّاطعات فى كتبهم عن مجىء النبىّ الخاتم [ص] كانوا متّفقين بأن يقبلوا نبوّته و كتابه و يصدّقوه فيما جاء به، فما اختلفوا فى هذا الأمر، و

لكنّهم بعد العلم بحقيقة الحال و أنّه مخالف لهم فى دينهم، و دينه ناسخ للأديان طرّا و رأوا أن الرئاسة قد تؤخذ منهم فاختلفوا بَغياً بَينَهُم أى عداوة و حسدا للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله. و هذا من أعجب العجب لأنّ حصول العلم موجب لارتفاع النّزاع و الاختلاف، و هاهنا صار سببا لحصول الخلاف و لكنّ جهته معلومة و ذلك لأنهم لم يكن مقصودهم من العلم الهداية و إنما - قرآن-۱۹۲-۲۰۸-قرآن-۲۲۶-۲۶۴-قرآن-۶۲۸-۶۴۴ [صفحه ۴۱۱] المقصود منه التقدّم فى الرّئاسة. و لأجل هذا المقصود بغوا و عاندوا و أظهروا النفاق، فقال سبحانه و تعالى إِنَّ رَبَّكَ يَقضِی بَينَهُم يَومَ القِيامَةِ اى فى خلافاتهم فيجازيهم و يؤاخذهم عليها بما يستحقون بها. -قرآن-۱۱۸-۱۶۹ ۱۸- ثُمَّ جَعَلناكَ عَلى شَرِيعَةٍ ... أى على منهج و على طريقة مستقيمة إلى دين الإسلام أو التوحيد و مِنَ بيانيّة. و المراد [بالأمر] يحتمل أن يكون ما ذكرناه من الإسلام و التوحيد و يحتمل أن يكون [الألف و اللام] فى الأَمرِ للعهد الذكرى، أى للإشارة إلى الأمر فى الآية السّابقة على هذه الآية. و قد قلنا آنفا إن المراد به هو أمر النبىّ الخاتم [ص] من بدء ولادته و نبوّته و بعثته و هجرته إلى يثرب و نصرة أهلها له، و كلّها مذكورة فى التوراة و الإنجيل و كان اليهود و النّصارى معتقدين به صلوات اللّه عليه و آله، لكنّهم بعد ظهور بعثته و هجرته و نصرة أهل المدينة له [ص] عرفوه بعينه و عيانه و علموا به، فاختلفوا فيه. و الحاصل أنّنا جعلناك نبيّا و بعثناك إلى العالمين بشريعة سمحة سهلة. و لكن الاحتمالين الأوّلين أقرب إلى الذّهن و إلى الواقع و أظهر فى النظر و اللّه أعلم بما أراد فَاتَّبِعها وَ لا تَتَّبِع أَهواءَ الَّذِينَ لا يَعلَمُونَ أى اجعل قدوتك و طريقتك ما شرعناه لك من دين الإسلام و اعمل به لأنه أقوى الأديان و أتقنها من حيث قوانينها أصولا و فروعا و لذا ادّخرناه لك و جعلناه دينا أبديّا لمرور الدّهور و إلى يوم ينفخ فى الصّور، و جعلناك خاتم النبيّين لعدم احتياج البشر إلى دين حتى نبعث نبيّا آخر إليهم و لا تذهب مذهب من اتّبع هواه و جعل إلهه ما لا يسمنه و لا يغنيه من شىء كعبدة الأصنام، و لا تتّبع آراء الجهلة و هم رؤساء قريش فإنّهم لا يزالون تابعين لشهواتهم الفاسدة و لاهوائهم الباطلة. أو المراد بالذين نهى اللّه نبيّه عن متابعتهم هم اليهود حيث غيّروا التوراة اتّباعا لهواهم و حبّا للرّئاسة و استتباعا لعوامّ النّاس. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۱۲۰-۱۲۵-قرآن-۲۵۲-۲۵۹-قرآن-۸۹۵-۹۵۶ [صفحه ۴۱۲] ۱۹- إِنَّهُم لَن يُغنُوا عَنكَ ... أى لو اتّبعتهم فرضا و نزل عليك عذاب من ربّك فلن يقدروا أن يرفعوه عنك و يدفعوا مِنَ اللّه شَيئاً ممّا أراده اللّه بك من العذاب جزاء لعملك، و لا يردّون عنك شيئا من النوازل وَ إِنَّ الظّالِمِينَ بَعضُهُم أَولِياءُ بَعضٍ حيث إنّ السّنخيّة كالجنسيّة علة للانضمام. يعنى أنّ الكفار بأجمعهم متّفقون على معاداتك و بعضهم أنصار بعض عليك فاستقم على شريعتك و اثبت عليها وَ اللّهُ وَلِیُّ المُتَّقِينَ أى اللّه يحبّك فيتولّى أمورك و ينصرك و يحفظ تابعيك حيث إنّك رأس المتّقين و رئيسهم، و قال القمى هذا تأديب لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و المعنىّ به هو الأمّة. قال الكلبى: ان رؤساء، قريش اجتمعوا و قالوا للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله: إرجع إلى مكة فإن فيها أقوامك الّذين كانوا أفضل و أقدم منك، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية: إِنَّهُم لَن يُغنُوا عَنكَ مِنَ اللّه .... -قرآن-۷-۳۶-قرآن-۱۳۷-۱۵۷-قرآن-۲۴۶-۲۹۶-قرآن-۴۵۵-۴۸۸-قرآن-۸۷۹-۹۲۶ ۲۰- هذا بَصائِرُ لِلنّاسِ ... أى القرآن أو الإسلام أو الشريعة معالم تبصّرهم محجّة النّجاة و وجه الفلاح أو عبر و مواعظ و نصائح موجبة للهدى من الضّلال و البصائر جمع بصيرة و هى أن يبصر بالقلب. و لمّا كان القرآن وسيلة لإبصار الهدى و الرشاد و كان القلب محلّا للإبصار الحقيقى سمّاه تعالى بصائر كما سمّاه روحا. وَ هُدىً وَ رَحمَةٌ أى دلالة واضحة و نعمة من اللّه لِقَومٍ يُوقِنُونَ أى يطلبون اليقين بوعد اللّه و وعيده و ثوابه و عقابه، لأنهم المنتفعون به و المستفيدون منه. -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۳۴۸-۳۶۸-قرآن-۴۰۷-۴۲۷

[سورة الجاثية [۴۵]: الآيات ۲۱ الى ۲۳]

أَم حَسِبَ الَّذِینَ اجتَرَحُوا السَّیِّئاتِ أَن نَجعَلَهُم کَالَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ سَواءً مَحیاهُم وَ مَماتُهُم ساءَ ما یَحکُمُونَ [۲۱] وَ خَلَقَ اللّهُ السَّماواتِ وَ الأَرضَ بِالحَقِّ وَ لِتُجزی کُلُّ نَفسٍ بِما کَسَبَت وَ هُم لا یُظلَمُونَ [۲۲] أَ فَرَأَیتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ وَ أَضَلَّهُ اللّهُ عَلی عِلمٍ وَ خَتَمَ عَلی سَمعِهِ وَ قَلبِهِ وَ جَعَلَ عَلی بَصَرِهِ غِشاوَةً فَمَن یَهدِیهِ مِن بَعدِ اللّهِ أَ فَلا تَذَکَّرُونَ [۲۳] -قرآن-۱-۵۰۸ [صفحه ۴۱۳] ۲۱- أَم حَسِبَ الَّذِینَ اجتَرَحُوا السَّیِّئاتِ ... أَم منقطعة بمعنی [بل] و الاستفهام إنکاریّ و الهمزة تدلّ علی دوام الإنکار. -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۵۹-۶۳ و [الاجتراح] هو الاکتساب و منه الجارحة بمعنی الید، لأن الاکتساب یصدر و یحصل منها غالبا. قال سبحانه وَ یَعلَمُ ما جَرَحتُم بِالنَّهارِ و الحاصل بل الّذین اکتسبوا أعمالا سیّئة من الشّرک و المعاصی الأخر زعموا أَن نَجعَلَهُم کَالَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ سَواءً مَحیاهُم وَ مَماتُهُم بدل عن کَالَّذِینَ آمَنُوا لأنّ هذا متضمّن لمعنی المماثلة. أی زعموا أن موتهم و حیاتهم کحیاة المؤمنین و موتهم. ساءَ ما یَحکُمُونَ أی بئس ما حکموا علی اللّه حیث إنّه بمقتضی عدله لا یسوّی بینهم بل ینصر المؤمنین فی حیاتهم و یخذل الکفار فیها، و کذلک بعد الموت فإنّ المؤمنین یساقون إلی الجنّة، و الکفرة إلی النار. و قیل إن المراد أن الکفار یحسبون أن حیاتهم و مماتهم علی السّواء فکما أنهم فی حیاتهم کانوا متلذّذین کذلک فی العقبی بعد مماتهم، فحیاتهم و مماتهم بزعمهم سواء مثل المؤمنین حیث إن حیاتهم و مماتهم متساویان و هذا الزّعم أیضا بالنسبة إلی الکفار و المؤمنین لیس صحیحا فإن الدنیا حال حیاة الکفرة جنّة لهم و للمؤمن سجن، و فی الآخرة فإن المؤمنین مخلدون فی الجنة و الکفرة مخلّدون فی النار. -قرآن-۱۱۲-۱۴۸-قرآن-۲۲۹-۳۲۲-قرآن-۳۳۳-۳۵۳-قرآن-۴۵۲-۴۷۱ [صفحه ۴۱۴] ۲۲- وَ خَلَقَ اللّهُ السَّماواتِ وَ الأَرضَ بِالحَقِّ ... أی هما مخلوقان عظیمان له سبحانه یدلّان علی قدرة کاملة لا یتصوّر فوقها قدرة أعظم منها أو مثلها و بِالحَقِّ أی لا باطلا و عاطلا بل خلقهما لمصالح و حکم منها ما بیّن بقوله سبحانه: وَ لِتُجزی کُلُّ نَفسٍ بِما کَسَبَت أی خلقهما و خلق ما فیهما لجعلهما مورد اختبار و امتحان لتجزی کل نفس بما کسبت. فلو لا خلق السّماوات و الإرض لم یکن هناک مخلوق، فینتفی موضوع الاختبار و موضوع الجزاء. و قوله وَ لِتُجزی عطف علی بِالحَقِّ لکونه فی مورد التعلیل و لذا عطف علیه. و قیل عطف علی مقدّر، أی خلقهما للدلالة علی وجوده و قدرته و لتجزی ... وَ هُم لا یُظلَمُونَ أی فی الجزاء بنقص ثواب و تضعیف عقاب علی ما یستحقّه. و قیل معنی قوله بِالحَقِّ أی بالعدل، فمقتضاه أن لا یساوی الکافر بالمؤمن، و نقل عن سعید بن جبیر أن قریش کانوا یعبدون العزّی و هی حجر أبیض، و کانت عادتهم إذا وجدوا شیئا آخر یصیر طبعهم أرغب إلیه، فیعرضون عن الأوّل و یترکونه و یعبدون الثانی. فاللّه سبحانه یقول لنبیّه صلواته علیه و علی آله تعجّبا: -قرآن-۷-۶۱-قرآن-۱۷۹-۱۸۹-قرآن-۲۷۳-۳۱۲-قرآن-۵۱۳-۵۲۴-قرآن-۵۳۶-۵۴۶-قرآن-۶۷۵-۶۹۷-قرآن-۷۸۵-۷۹۵ ۲۳- أَ فَرَأَیتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ ... أی أخبرنی، أو: أو ما تری من اتّخذ إلهه هواه! و القمیّ قال: نزلت فی قریش کلّما هووا إلی شیء عبدوه. قال: و جرت بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی أصحابه الّذین أغضبوا أمیر المؤمنین علیه السلام و اتّخذوا إماما بأهوائهم. و الحاصل أن من اتّخذ إلها طبق هوی نفسه فإلهه هو نفسه لأنّه مطیع لها و منقاد لأوامرها و نواهیها فلیس له إله إلّا هی، فهو مشتبه فی کونه یعبد صنما أو وثنا أو إنسانا أو ملکا و أمثال ذلک بل هو عابد لنفسه فی جمیع تلک المراتب و هذه مصادیق عبادته لنفسه لأنها بأمرها تتحقّق. فکلّ ما تأمره به نفسه فهو خاضع لها. و ظاهر الشریفة یحکم بذلک لأنّ هوی -قرآن-۶-۵۱ [صفحه ۴۱۵] الإنسان هو عبارة عن میل نفسه، و لذا قیل: کان أحدهم [من قریش] یستحسن حجرا فتمیل نفسه إلیه فیعبده، فإذا رأی أحسن و أجمل منه رفضه و عبد الثانی، و هکذا وَ أَضَلَّهُ اللّهُ عَلی عِلمٍ أی خذله بأن یترکه و شهواته و یخلّی بینه و بینها لأنه سبحانه یعلم بخبث جوهر ذاته بحیث لو بقی فی الدّنیا مخلّدا لما آمن به تعالی و لما صدّق رسوله، و هذا من علل تخلیده فی النّار، فالشقیّ شقیّ فی بطن أمّه وَ خَتَمَ عَلی سَمعِهِ وَ قَلبِهِ أی طبع اللّه علیهما بحیث لا یؤثّر فیهما وعظ و لا نصح أصمّه اللّه عن سماع الوعظ و جعل قلبه لا یقبل الحق لما علم سبحانه من إصراره علی الکفر لأنّه لا یؤمن أبدا. و عن علیّ صلوات اللّه علیه و علی أولاده الطّاهرین: -

قرآن-۱۷۸-۲۱۲-قرآن-۴۶۰-۴۹۷ سبق فى علمه أنهم لا يؤمنون فختم على قلوبهم و سمعهم ليوافق قضاؤه عليهم علمه فيهم. ألا تسمع إلى قوله: وَ لَو عَلِمَ اللّهُ فِيهِم خَيراً لَأَسمَعَهُم! وَ جَعَلَ عَلى بَصَرِهِ غِشاوَةً أى وضع على بصره غطاء حتى لا يرى آياته تعالى و دلائل توحيده و قدرته فكأنّه أعمى لَهُم أَعيُنٌ لا يُبصِرُونَ بِها كما أن لَهُم آذانٌ لا يَسمَعُونَ بِها فجحدهم و عنادهم للحقّ و الحقيقة مانع عن استماع المواعظ و عن النظر فى آياته سبحانه و التفكّر فيها، فهم فى حكم الأعمى بعدم النظر، و فى حكم الأصم بعدم الاستماع، إلّا أن الأعمى و الأصم غير مقصّرين و هم مقصّرون فَمَن يَهدِيهِ مِن بَعدِ اللّهِ أى بعد أن خلّاه و ضلاله، أو من بعد هداية اللّه له بآياته الباهرة و عدم اهتدائه بها أَ فَلا تَذَكَّرُونَ أى أ فلا تتّعظون بهذه المواعظ و لا تتنبّهون بهذه المنبّهات! يعنى تذكّروا و تنبّهوا فإن الرحيل قريب ثم إنّه سبحانه أخبر عن حال منكرى البعث فقال: -قرآن-۱۲۴-۱۷۵-قرآن-۱۷۷-۲۱۲-قرآن-۳۱۳-۳۴۸-قرآن-۳۶۰-۳۹۳-قرآن-۶۳۷-۶۷۲-قرآن-۷۷۸-۷۹۹

[سورة الجاثية (۴۵): الآيات ۲۴ الى ۲۶]

وَ قالُوا ما هِيَ إِلاّ حَياتُنَا الدُّنيا نَمُوتُ وَ نَحيا وَ ما يُهلِكُنا إِلاَّ الدَّهرُ وَ ما لَهُم بِذلِكَ مِن عِلمٍ إِن هُم إِلاّ يَظُنُّونَ [۲۴] وَ إِذا تُتلى عَلَيهِم آياتُنا بَيِّناتٍ ما كانَ حُجَّتَهُم إِلاّ أَن قالُوا ائتُوا بِآبائِنا إِن كُنتُم صادِقِينَ [۲۵] قُلِ اللّهُ يُحيِيكُم ثُمَّ يُمِيتُكُم ثُمَّ يَجمَعُكُم إِلى يَومِ القِيامَةِ لا رَيبَ فِيهِ وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمُونَ [۲۶] -قرآن-۱-۴۴۱ [صفحه ۴۱۶] ۲۴- وَ قالُوا ما هِيَ إِلّا حَياتُنَا الدُّنيا ... أى الّتى نحن فيها نَمُوتُ وَ نَحيا أى نموت نحن و يحيا آخرون فعادة الطبيعة جرت على هذا أو عادة اللّه جارية على ذلك على قول من ليس بطبيعىّ و لكنّه منكر للبعث و الحشر. و هذا اشدّ أنواع الكفر بعد إنكار الصانع و قد وجد فى هذا العصر من يدين بهذا الدّين و يدعو لهذا المذهب فلهم الويل يوم يقال لهم: -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۸۱-۹۸ اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا و مأواكم النّار و ما لكم من ناصرين. و الحاصل أن الآية نزلت فى الدهريّة لا فى المنكرين للبعث فقط بقرينة بيانه سبحانه لمقالتهم وَ ما يُهلِكُنا إِلَّا الدَّهرُ أى مرور الزّمان فضمّوا إلى إنكار المعاد إنكار المبدأ. أو بعبارة أخرى: المقصود من قولهم وَ قالُوا ما هِيَ، إلى قولهم: إِلَّا الدَّهرُ أنّ تولّد الأشخاص إنما كان بسبب حركات الأفلاك الموجبة لامتزاجات الطبائع، و إذا وقعت تلك الامتزاجات على وجه خاصّ و تولّدت الحرارة حصلت الحياة، و إذا حصلت على وجه آخر ضدّ ذلك الوجه حصل الممات، فالحياة و الموت ليسا إلّا بتأثيرات الطبائع، و هذا هو المراد بقولهم: وَ ما يُهلِكُنا إِلَّا الدَّهرُ فقال سبحانه فى مقام ردّ مقالتهم: وَ ما لَهُم بِذلِكَ مِن عِلمٍ أى لا علم لهم بمقالتهم حيث لا دليل لهم و لا برهان و إن هم إلّا يخرصون و هذا قول بلا برهان فقال سبحانه إِن هُم إِلّا يَظُنُّونَ فإنّ حجتهم لا يحصل منها على ما بيّنا إلّا الظن، و الظنّ لا يغنى من الحق شيئا. و قال القمّى: فهذا ظنّ - قرآن-۱۹۴-۲۲۵-قرآن-۳۲۶-۳۴۴-قرآن-۳۶۰-۳۷۵-قرآن-۶۷۴-۷۰۵-قرآن-۷۴۶-۷۷۹-قرآن-۹۱۳-۹۴۰ [صفحه ۴۱۷] شكّ و نزلت هذه الآية فى الدهرية و جرت فى الّذين فعلوا ما فعلوا بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بأمير المؤمنين و بأهل بيته عليهم صلوات اللّه و سلامه، و كان إيمانهم إقرارا بلا تصديق خوفا من السّيف و رغبة فى المال و الدنيا. ۲۵- وَ إِذا تُتلى عَلَيهِم آياتُنا بَيِّناتٍ ... أى إذا قرئت آياتنا المتّصفة بالوضوح عليهم المخالفة لمعتقداتهم ما كانَ حُجَّتَهُم أى لم تكن لهم حجة تقابل حججنا و يثبت بها مدّعاهم، فمن باب ضيق الخناق أتوا بكلام غير مربوط بإثبات دعواهم على ما أخبر عن مقالتهم هو سبحانه بقوله إِلّا أَن قالُوا ائتُوا بِآبائِنا إِن كُنتُم صادِقِينَ فهذا القول إقرار و اعتراف منهم بعجزهم عن إثبات دعواهم بحجة و برهان. فلما عجزوا أرادوا أن يعجّزوا النبىّ [ص] و تابعيه فقالوا: لو كنتم صادقين فيما تدّعونه فادعوا ربّكم و اسألوه أن يحيى آباءنا حتى يصدّقوكم فى دعواكم فنؤمن لكم و نصدّقكم فيما أتيتنا به. و هذا سمّى حجة على زعمهم، و لكنّه على فرض عدم

إحياء النبیّ صلّى اللّه عليه و آله لآبائهم حالا، فلا تثبت بذلک صحة دعواهم لأنّ عدم كون شیء فی الحال لا يدل على عدم تحققه فی المآل لأنه لا ملازمة بينهما. هذا أوّلا، و ثانيا لا يدل على بطلان قول النبیّ [ص] و دعواه الرّسالة، فإن عدم حصول شیء حالا لا يستلزم امتناعه مطلقا. هذا مضافا إلى ما خاطب به اللّه نبيّه فی مقام ردّه لهم و جوابه لمقالتهم. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۲۷-۱۴۷-قرآن-۳۲۲-۳۸۰ ۲۶- قُلِ اللّهُ يُحيِيكُم ثُمَّ يُمِيتُكُم ثُمَّ يَجمَعُكُم ... ثم إن الكفار كانوا يقبلون الحياة الأولى أی بعد الولادة، و الممات الأول أی ألذی بعد تلک الحياة الأولى لأنهما مشهودان لكلّ أحد بحيث يعدّونهما من الواضحات الّتی يحسب منكرهما من المجانين و لكنّهم ينكرون الإعادة فاللّه تعالى يردّ مقالتهم -قرآن-۶-۷۲ [صفحه ۴۱۸] السخيفة و يثبت عليهم البعث و النشر، بيان ذلک أنه تعالى بعد قبولهم لقدرته على الإحياء و الإماتة، و لو فی المرة الأولى، يريد أن يقول لهم: فكما أنكم تقبلون مرّة فيلزمكم الاعتراف و التّصديق بأنه قادر على الإعادة لأن من كان قادرا على هذه الحياة و الإماتة فهو قادر على الإعادة بالأولى و إنّ الإعادة أهون عليه من الإبداء حيث إنّ الإبداء هو الإحياء و الإيجاد من العدم المحض و محض العدم، بخلاف الإعادة فإنّها إيجاد المادّة الموجودة فی الأرض ... فهو يجمعكم إِلى يَومِ القِيامَةِ لا رَيبَ فِيهِ أی يجمعكم أحياء و يسوقكم الى يوم الحشر ألذی لا شک فی تحققه و وقوعه فإنه ثابت بالحجة و البرهان، وَ لكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمُونَ لقلّة تفكّرهم و قصور نظرهم فی ما يحسّونه و يشعرون. ثم إنه تعالى على سبيل تعميم القدرة بعد تخصيصها يقول: -قرآن-۳۵۳-۳۹۳-قرآن-۵۰۹-۵۵۱

[سورة الجاثية (۴۵): الآيات ۲۷ الى ۲۹]

وَ لِلّهِ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ يَومَ تَقُومُ السّاعَةُ يَومَئِذٍ يَخسَرُ المُبطِلُونَ [۲۷] وَ تَرى كُلَّ أُمَّةٍ جاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدعى إِلى كِتابِهَا اليَومَ تُجزَونَ ما كُنتُم تَعمَلُونَ [۲۸] هذا كِتابُنا يَنطِقُ عَلَيكُم بِالحَقِّ إِنّا كُنّا نَستَنسِخُ ما كُنتُم تَعمَلُونَ [۲۹] -قرآن-۱-۳۲۱ ۲۷- وَ لِلّهِ مُلكُ السَّماواتِ ... أی هو ألذی يملک السّماوات وَ الأَرضِ و ذكر السّماوات و الأرض كناية عن بيان سلطانه على جميع المكوّنات العلويّة و السفليّة. فمن كان بهذا الاقتدار و السلطان فهو قادر على أمور فوق ما يتصوّر، فكيف على الإعادة الّتی هی أسهل شیء عنده مع -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۷۷-۸۸ [صفحه ۴۱۹] تلک العظمة و الاقتدار وَ يَومَ تَقُومُ السّاعَةُ يَومَئِذٍ يَخسَرُ المُبطِلُونَ العامل للنّصب فی يَومَ فعل يَخسَرُ المبطلون و يَومَئِذٍ بدل من يَومَ تقوم إلخ ... و لا يخفى أنّ الحياة و العقل و الصّحة رأس مال الإنسان فی تحصيل السعادة الدنيويّة و الأخروية، كما أن رأس مال التاجر سبب لتحصيل الرّبح و مزيد أمواله. و المبطلون أسرفوا فرأس مالهم فی الكفر و الشقاوة فما حصّلوا إلّا الخذلان و الضلالة و ذلک غاية الخسران و الغواية. -قرآن-۲۴-۸۴-قرآن-۱۰۶-۱۱۲-قرآن-۱۱۸-۱۲۵-قرآن-۱۳۸-۱۴۷-قرآن-۱۵۸-۱۶۴ ۲۸- وَ تَرى كُلَّ أُمَّةٍ جاثِيَةً ... أی يا محمّد ترى يوم القيامة أمّة كلّ نبیّ يحشرون مجتمعين، أو جالسين على ركبهم أو على أطراف أصابعهم كهيئة التابع للإمام فی تشهّده فی صلاة الجماعة. و هذه الكيفيّة من القعود تكون من هيبة ذلک اليوم و الخوف العارض للنّاس، لأنهم ينتظرون إحضارهم للمحاسبة، اللّهم أعذنا من شرّ ذلک اليوم كُلُّ أُمَّةٍ تُدعى إِلى كِتابِهَا أی إلى صحيفة أعمالها فيقول الآتی بكتاب العمل: اليَومَ تُجزَونَ ما كُنتُم تَعمَلُونَ أی هذا اليوم يوم أجر الأعمال الماضية الّتی فعلتموها فی الدنيا، و هذا اليوم هو اليوم ألذی كنتم تصرّون على إنكاره أيّها المنكرون. و هذه من الجمل المطويّة فی الآية الشريفة. -قرآن-۶-۴۲-قرآن-۳۷۶-۴۱۳-قرآن-۴۷۰-۵۱۱ ۲۹- هذا كِتابُنا يَنطِقُ عَلَيكُم بِالحَقِّ ... أضاف سبحانه كتب أعمال العباد إلى نفسه لأنّها مدونة بأمره. يعنی هذا الكتاب كتبه الحفظة بأمرنا و هو يتكلّم و يشهد عليكم بالحقّ أی بالصّدق و الصّحة بما عملتم بلا زيادة و لا نقيصة إِنّا كُنّا نَستَنسِخُ ما كُنتُم تَعمَلُونَ بأن أمرنا

الملائكة بكتابة أعمالكم اليوميّة و اللّيليّة. -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۲۵۷-۳۰۳[صفحه ۴۲۰]

[سورة الجاثية [۴۵]: الآيات ۳۰ الى ۳۵]

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحات فَيُدخِلُهُم رَبُّهُم فِي رَحمَتِهِ ذلِكَ هُوَ الفَوزُ المُبِينُ [۳۰] وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَ فَلَم تَكُن آياتِي تُتلى عَلَيكُم فَاستَكبَرتُم وَ كُنتُم قَوماً مُجرِمِينَ [۳۱] وَ إِذا قِيلَ إِنَّ وَعدَ اللّهِ حَقٌّ وَ السّاعَةُ لا رَيبَ فِيها قُلتُم ما نَدرِي مَا السّاعَةُ إِن نَظُنُّ إِلاّ ظَنًّا وَ ما نَحنُ بِمُستَيقِنِينَ [۳۲] وَ بَدا لَهُم سَيِّئاتُ ما عَمِلُوا وَ حاقَ بِهِم ما كانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ [۳۳] وَ قِيلَ اليَومَ نَنساكُم كَما نَسِيتُم لِقاءَ يَومِكُم هذا وَ مَأواكُمُ النّارُ وَ ما لَكُم مِن ناصِرِينَ [۳۴] -قرآن-۱-۶۲۷ ذلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذتُم آياتِ اللّهِ هُزُواً وَ غَرَّتكُمُ الحَياةُ الدُّنيا فَاليَومَ لا يُخرَجُونَ مِنها وَ لا هُم يُستَعتَبُونَ [۳۵] -قرآن-۱-۱۵۱ ۳۰- فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحات ... الإيمان هو التسليم بالجنان و العمل بالأركان من الجوارح، فله ركنان. و لذا يتعقّب غالبا بالعمل الصّالح إن لم يكن دائما فالمؤمنون يرضى اللّه تعالى عنهم و يرضيهم فَيُدخِلُهُم رَبُّهُم فِي رَحمَتِهِ و منها حصول الفوز بالجنّة ذلِكَ هُوَ الفَوزُ المُبِينُ أى الفلاح الظاهر لخلوصه عن الشوائب. ثم إنه عزّ و جلّ لمّا بيّن حال أهل الايمان إجمالا شرع فى شرح حال المعاندين الكفرة كذلك: -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۲۴۸-۲۸۷-قرآن-۳۱۵-۳۴۵ ۳۱ و ۳۲- وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَ فَلَم تَكُن آياتِي تُتلى عَلَيكُم ... أى يقال لهم: ألم يأتكم رسلى ليتلوا عليكم حججى و دلائل توحيدى! و قد عاندتموهم فَاستَكبَرتُم عن قبولها بعد التّلاوة و البيان وَ كُنتُم قَوماً مُجرِمِينَ أى معتادين على الذّنب و الخطأ وَ إِذا قِيلَ إِنَّ وَعدَ اللّهِ حَقٌّ -قرآن-۱۱-۸۶-قرآن-۱۸۱-۱۹۵-قرآن-۲۳۳-۲۶۲-قرآن-۳۰۱-۳۴۳[صفحه ۴۲۱] أى بالوعيد و البعث وَ السّاعَةُ أى القيامة لا رَيبَ فِيها أى لا شكّ فيها. و هذه الشريفة فى مقام تهديد كفرة مكة قُلتُم ما نَدرِي مَا السّاعَةُ فى مقام الإنكار، و إلّا فإن تفصيل الساعة قرئ عليهم مكرّرا فكانوا يقولون: إِن نَظُنُّ إِلّا ظَنًّا يعنون بذلك فرارهم من الجواب وَ ما نَحنُ بِمُستَيقِنِينَ هذه الجملة بدل عن قولهم إِن نَظُنُّ إِلّا ظَنًّا أى ليس لنا يقين بيوم حساب و كتاب و بعث و حشر، إن هى إلّا حياتنا الدنيا، و زائدا على ذلك لا يقين لنا به. -قرآن-۲۵-۳۷-قرآن-۵۳-۶۸-قرآن-۱۳۶-۱۶۸-قرآن-۲۵۱-۲۷۷-قرآن-۳۱۲-۳۴۱-قرآن-۳۷۲-۳۹۸ ۳۳- وَ بَدا لَهُم سَيِّئاتُ ما عَمِلُوا ... أى تظهر لهم فى الآخرة قبائح أعمالهم و أقوالهم و يعرفون و خامة عاقبتهم و يعاينون جزاء أفعالهم السيئة وَ حاقَ بِهِم ما كانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ أى نزل و حلّ بهم جزاء تكذيبهم و سخريتهم من العذاب الشّديد. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۶۳-۲۰۸ ۳۴- وَ قِيلَ اليَومَ نَنساكُم ... أى نخلّيكم فى العذاب ترك ما ينسى كَما نَسِيتُم لِقاءَ يَومِكُم هذا أى هذا اليوم الموعود و تركتم التأهّب للقاء ربّكم فى هذا الملتقى و لم تبالوا به وَ مَأواكُمُ النّارُ وَ ما لَكُم مِن ناصِرِينَ أى من معين يعينكم، و ناصر ينصركم فى نجاتكم من النّار. -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۸۳-۱۱۸-قرآن-۲۱۷-۲۶۷ ۳۵- ذلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذتُم آياتِ اللّهِ هُزُواً ... أى ذلك ألذى فعلنا بكم لأجل استهزائكم بأنبيائنا و رسلنا و كتبنا المنزلة إليكم لأن تقرأ عليكم و فيها حلالكم و حرامكم و واجباتكم و محرّماتكم و فيها المتبهات و التذكيرات و التبشيرات و التخويفات و القصص و الحكايات وَ غَرَّتكُمُ الحَياةُ الدُّنيا فأنستكم الحياة الآخرة فحسبتم أن لا حياة سواها فَاليَومَ لا يُخرَجُونَ مِنها أى من النار وَ لا هُم يُستَعتَبُونَ أى لا تطلب منهم العتبى، أو معناه أنهم لا يعاتبون لأن العتاب علامة الرضا و هم فعلوا كلّ موجبات الغضب و السخط فلا خطاب و لا عتاب أى لا يعتنى بهم بل لهم جحيم و عذاب. فلا يطلب منهم أن يرضوا ربّهم بالتّوبة إذ لا تقبل التوبة حينئذ -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۳۰۴-۳۳۶-قرآن-۳۸۹-۴۲۰-قرآن-۴۳۹-۴۶۴[صفحه ۴۲۲] فلا تنفعهم التوبة حين معاينة العذاب لأن التكليف قد زال و التوبة و الاعتذار متوقّفة عليه على ما قرّر فى محلّه، و لذا ما قبلت توبة فرعون حينما قال [آمنت برب موسى و هارون] و توبة قارون حينما ابتلعته الإرض و استغاث بإله موسى، فما أمر موسى بأن ينجّيه

من الهلكة مع أن أنبياء اللّه كلّهم مظاهر رحمة اللّه و رأفته على عباده. و قال القمّى فى قوله وَ لا هُم يُستَعتَبُونَ أى : و لا يجاوبون و لا يقبلهم اللّه. -قرآن-۳۹۶-۴۲۱

[سورة الجاثية [۴۵]: الآيات ۳۶ الى ۳۷]

فَلِلّه الحَمدُ رَبِّ السَّماواتِ وَ رَبِّ الأَرضِ رَبِّ العالَمِينَ [۳۶] وَ لَهُ الكِبرِياءُ فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۳۷] -قرآن-۱-۱۶۶ ۳۶- فَلِلّه الحَمدُ رَبِّ السَّماواتِ وَ رَبِّ الأَرضِ ... أى خالقهما و مالكهما و مدبّر أمورهما و رَبِّ العالَمِينَ و مالك جميع العوالم. و ذكر العالمين بعد السّماوات و الإرض إمّا من باب ذكر العامّ بعد الخاصّ، أو المراد به غير ذلك بقرينة المقابلة. و وجه الحمد على ذلك لأنّ كلّ نعمة منه لا يوازيها نعمة فينبغى ان نحمده و نشكره حمدا و شكرا كثيرا لا يحصيه أحد غيره تعالى. -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۱۱۰-۱۲۹ ۳۷- وَ لَهُ الكِبرِياءُ فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... أى له العظمة و التجبّر فى الملكوت الأعلى و الأرضين السّفلى إذ ظهرت فيهما آثار قدرته وَ هُوَ العَزِيزُ الغالب فى سلطانه و فى حكمه على الأشياء كلها الحَكِيمُ فى تدبيره. -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۵۹-۱۷۶-قرآن-۲۳۰-۲۴۰ [صفحه ۴۲۳]

سورة الأحقاف

اشاره

مكيّة إلّا الآيات ۱۰ و ۱۵ و ۳۵ و آياتها ۳۵.

[سورة الأحقاف [۴۶]: الآيات ۱ الى ۵]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ حم [۱] تَنزِيلُ الكِتابِ مِنَ اللّه العَزِيزِ الحَكِيمِ [۲] ما خَلَقنَا السَّماواتِ وَ الأَرضَ وَ ما بَينَهُما إِلاّ بِالحَقِّ وَ أَجَلٍ مُسَمًّى وَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَمّا أُنذِرُوا مُعرِضُونَ [۳] قُل أَ رَأَيتُم ما تَدعُونَ مِن دُونِ اللّه أَرُونِى ما ذا خَلَقُوا مِنَ الأَرضِ أَم لَهُم شِركٌ فِي السَّماواتِ ائتُونِى بِكِتابٍ مِن قَبلِ هذا أَو أَثارَةٍ مِن عِلمٍ إِن كُنتُم صادِقِينَ [۴] -قرآن-۱-۴۲۹ وَ مَن أَضَلُّ مِمَّن يَدعُوا مِن دُونِ اللّه مَن لا يَستَجِيبُ لَهُ إِلى يَومِ القِيامَةِ وَ هُم عَن دُعائِهِم غافِلُونَ [۵] -قرآن-۱-۱۴۱ ۱ و ۲- حم، تَنزِيلُ الكِتابِ مِنَ اللّه العَزِيزِ الحَكِيمِ ... قد قلنا فى أوّل الجاثية ما ينبغى قوله فهو جار بعينه ها هنا معنى و تركيبا فلا نعيده. -قرآن-۹-۷۲ ۳- ما خَلَقنَا السَّماواتِ وَ الأَرضَ ... أى ما خلقناهما وَ لا ما -قرآن-۵-۴۵-قرآن-۶۶-۶۸-قرآن-۷۴-۷۸ [صفحه ۴۲۴] بَينَهُما إِلّا بِالحَقِّ أى لا عبثا و لا باطلا، و إنّما خلقناهما و ما بينهما و فيهما من أنواع المخلوقات و المكوّنات بأصنافها لنتعبّد سكّانهما بالأمر و النّهى و نعرّضهم للثواب و جزيل النّعم. و الخلق عبارة عن إظهار القدرة. و آثار القدرة فى السّماوات و الأرضين أظهر من غيرهما و لذا خصّهما بالذّكر لأنهما أدلّ على التوحيد و وجود الصّانع عند المتفكّرين و أرباب المعارف. و قالت المعتزلة هذه الشّريفة تدلّ على أنّ كلّ ما يقع فى الكون من القبائح فهو ليس من خلقه كما ينسبونها إليه تعالى، بل هو من أفعال عباده و إلّا لزم أن يكون خالقا لكلّ باطل، و ذلك ينافى قوله ما خَلَقناهُما إِلّا بِالحَقِّ أى مدة تنتهى يوم القيامة المعلومة عنده سبحانه و أخفى علمه عن العباد لمصالح عديدة. أو المراد أَجَلٍ مُسَمًّى لكلّ واحد و هو آخر مدّة بقائه المقدّر له فى الدنيا وَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَمّا أُنذِرُوا مُعرِضُونَ أى منصرفون عمّا أنذروا به من يوم البعث و النشر و الحساب و الكتاب، و لم يصدّقوا و هم عادلون عن

قبوله و التفكّر فيه. -قرآن-۱-۲۸-قرآن-۶۳۶-۶۶۷-قرآن-۷۷۴-۷۹۱-قرآن-۸۵۱-۹۰۱ ۴- قُل أَ رَأَيتُم ما تَدعُونَ مِن دُونِ اللّه ... قل يا محمّد لكفرة قريش و عابدى الأصنام: أخبرونى عن الأصنام الّتى تعبدونها و أَرُونِى و هذا للتأكيد، أى قولوا لى ما ذا خَلَقُوا مِنَ الأَرضِ أى ما ألذى أبدعوه و أوجدوه من العدم و أين ألذى اخترعوه من المخترعات الأرضيّة و صنائعها أَم لَهُم شِركٌ فِى السَّماواتِ أى شراكة، فهل شاركوا فى خلقها و تركيبها! ثم قال سبحانه قل لهم: ائتُونِى بِكِتابٍ مِن قَبلِ هـذا أى أعطونى كتابا سماويّا قبل هـذا القرآن يـدل على صحّة ما ادّعيتم أَو أَثارَةٍ مِن عِلمٍ أى بقايا من العلوم الّتى تستند إلى الأولين موجبة لليقين بما تقولون، كعلامة أو كمكتوب من أعلام السلف تعلمون به أن الأصنام شركاء اللّه، أو خبر من الرّسل السّابقين يقولون بهذا الأمر و أمثال ذلك، فأتوا به إن كنتم صادقين فى دعايتكم فهل من حجة تـدلّ على قولكم من -قرآن-۵-۵۹-قرآن-۱۵۰-۱۵۹-قرآن-۱۹۴-۲۲۳-قرآن-۳۳۰-۳۶۶-قرآن-۴۴۵-۴۸۰-قرآن-۵۵۸-۵۸۲ [صفحه ۴۲۵] استحقاق هـذه الأصنام للعبادة من دون خالقها و خالق الكون جميعا! و الحاصل أن اللّه سبحانه يقول لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله: حاججهم بهذا الحجاج ببنوده الثلاثة، أو بواحد منها، و هى الّتى مرّت و أوّلها الـدليل العقلى من جهة خلقه سبحانه لكل شىء و عدم شراكة أحد فى ذلك، و الثانى الكتاب، و الثالث العلامة المتواترة الموجبة لليقين كشىء من بقية علمهم أو علم الأوّلين من الأنبياء و أممهم، فهاتوه إِن كُنتُم صادِقِينَ فى دعواكم بأنها شركاء للّه فى إيجاد المكوّنات. و هذه إلزام لعدم وجود ما يدلّ على استحقاق الأوثان لمقام الألوهيّة من الأدلة النقليّة بعد إلزامهم بعدم المقتضى لألوهيّتهم من الحجج العقليّة، فإن جميع البراهين العقلية متفقة على التوحيد و بطلان الشّرك و فساده. و بالجملة إنه تعالى أثبت بطلان دعواهم بتلك الحجج و علّمها لنبيّه حتى يحتجّ عليهم و يبطل مدّعاهم. -قرآن-۳۷۳-۳۹۶ ۵- وَ مَن أَضَلُّ مِمَّن يَدعُوا مِن دُونِ اللّه ... الاستفهام فى مقام الإنكار أى أنه لا يكون أحد أضلّ من المشركين و أبعد عن طريق العقل و الرّشد منهم مَن لا يَستَجِيبُ لَهُ إِلى يَومِ القِيامَةِ يعنى أن المشرك لو بقى فى الدنيا إلى أن تقوم القيامة و هو يدعو فى جميع تلك المدّة لمعبوده من الأصنام لما أجابته و لا تغيثه إذا استغاث بها، و لا تقدر أن تقضى حاجة من حوائجه وَ هُم عَن دُعائِهِم غافِلُونَ أى أن الأوثان عن دعوة دعاتهم غافلون جاهلون، لعدم شعورهم و إحساسهم بالدّعاة حيث إنّها جماد فلا حسّ له و لا يترقّب منه الإحساس و الإدراك، و مثله يكون العابد له، و الفرق أن عابد الصنم فيه حياة و ليس للصنم حياة، و كلاهما فاقدان للشعور و الإدراك و لهم قلوب لا يفقهون بها كمن لا قلب له، لأن صاحب القلب ألذى لا يفقه شيئا هو كالجماد. و إنما كنّى عن الأصنام بالواو و النّون لمّا أضاف إليها ما يكون من العقلاء لأن المعبودين دونه تعالى كثيرون من الكواكب و الأشجار و الإنسان و الملائكة، فمن باب الغلبة جىء بالواو -قرآن-۵-۶۱-قرآن-۱۸۲-۲۳۱-قرآن-۴۴۴-۴۷۸ [صفحه ۴۲۶] و النّون.

[سورة الأحقاف [۴۶]: الآيات ۶ الى ۱۰]

وَ إِذا حُشِرَ النّاسُ كانُوا لَهُم أَعداءً وَ كانُوا بِعِبادَتِهِم كافِرِينَ [۶] وَ إِذا تُتلى عَلَيهِم آياتُنا بَيِّنات قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلحَقِّ لَمّا جاءَهُم هذا سِحرٌ مُبِينٌ [۷] أَم يَقُولُونَ افتَراهُ قُل إِنِ افتَرَيتُهُ فَلا تَملِكُونَ لِى مِنَ اللّه شَيئاً هُوَ أَعلَمُ بِما تُفِيضُونَ فِيهِ كَفى بِهِ شَهِيداً بَينِى وَ بَينَكُم وَ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ [۸] قُل ما كُنتُ بِدعاً مِنَ الرُّسُلِ وَ ما أَدرِى ما يُفعَلُ بِى وَ لا بِكُم إِن أَتَّبِعُ إِلاّ ما يُوحى إِلَيَّ وَ ما أَنَا إِلاّ نَذِيرٌ مُبِينٌ [۹] قُل أَ رَأَيتُم إِن كانَ مِن عِندِ اللّه وَ كَفَرتُم بِهِ وَ شَهِدَ شاهِدٌ مِن بَنِى إِسرائِيلَ عَلى مِثلِهِ فَآمَنَ وَ استَكبَرتُم إِنَّ اللّهَ لا يَهدِى القَومَ الظّالِمِينَ [۱۰] -قرآن-۱-۷۷۶ ۶- وَ إِذا حُشِرَ النّاسُ كانُوا لَهُم أَعداءً ... أى إذا قامت القيامة و حشر النّاس كانوا هم أعداء للأصنام و أصبحوا أعداء لمعبوداتهم أو بالعكس إذ فى ذلك اليوم يستكشف لهم أن عبادتهم للأصنام مضافا إلى أنها لا

تنفعهم كانت تضرّهم، و لذا قال سبحانه وَ كانُوا أى العبدة بعبادتهم للأصنام جاحدين و منكرين فى ذلك اليوم يقولون نحن ما عَبَدناهُم كما قال تعالى حكاية عنهم وَ اللّهِ رَبِّنا ما كُنّا مُشرِكِينَ هذا و لكنّ الضميرين ذو وجهين و كما احتملهما أكثر المفسّرين. -قرآن-۵-۵۴-قرآن-۲۸۶-۲۹۵-قرآن-۳۷۸-۳۹۲-قرآن-۴۲۵-۴۶۴ [صفحه ۴۲۷] ۷- وَ إِذا تُتلى عَلَيهِم آياتُنا بَيِّناتٍ ... أى حينما تقرأ حججنا حال كونها واضحات ظاهرات على المشركين فى مقام الإعجاز قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلحَقِّ أى لكلام الحق و هو القرآن لَمّا جاءَهُم، هذا سِحرٌ مُبِينٌ حينما جاءهم هذا الكلام المعجز ألذى عجزوا عن الإتيان بمثله، و لو بسورة صغيرة، قالوا هذا القرآن سحر مبين أى ظاهرة سحريّته بحيث لا ريب فى ذلك. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۱۴۰-۱۷۵-قرآن-۲۱۱-۲۴۵ ۸- أَم يَقُولُونَ افتَراهُ ... هذه الجملة فى مقام التعجب و الإضراب عن ذكر تسميتهم له سحرا إلى ذكر ما هو أشنع منه و أنكى، ف قُل إِنِ افتَرَيتُهُ أى إن ادّعيته فرضا على زعمكم فَلا تَملِكُونَ لِي مِنَ اللّهِ شَيئاً أى فلا تقدرون أن تدفعوا عنّى من عذاب اللّه و عقابه ألذى يمكن أن ينزل علىّ لافترائى على اللّه بأن أضيف إلى القرآن شيئا ليس منه. فما فائدة هذه النسبة و هذا الافتراء لى فكيف أعرّض نفسى لعقابه العظيم و عذابه الأليم! ثم قال سبحانه: هُوَ أَعلَمُ بِما تُفِيضُونَ فِيهِ أى هو تعالى أعلم بما تقولون فى القرآن من القدح فى آياته بالتّكذيب به و أنه سحر و نحو ذلك كَفى بِهِ شَهِيداً بَينِي وَ بَينَكُم أى يكفينى أنّه تعالى شاهد بيننا بصدق كلامى و تبليغ الأحكام، و شاهدا عليكم بالمعاندة و الإنكار. -قرآن-۵-۳۵-قرآن-۱۴۹-۱۷۲-قرآن-۲۱۲-۲۵۴-قرآن-۵۳۳-۵۷۰-قرآن-۶۸۸-۷۲۹ و هو وعيد بحذاء إفاضتهم و تلفيقهم وَ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ وعد بالمغفرة و الرحمة للتّائبين و المؤمنين. -قرآن-۳۸-۶۷ ۹- قُل ما كُنتُ بِدعاً مِنَ الرُّسُلِ ... أى لست أوّل رسول بعث فدعا الى ما لم يدع إليه غيره من الرّسل، بل جاء قبلى من الرّسل كثيرون و قالوا مثلما قلت من التوحيد و البعث وَ ما أَدرِي ما يُفعَلُ بِي وَ لا بِكُم أى لا أعرف أموت أم أقتل! و لا أدرى أيها المكذبون أ ترمون بالحجارة من السّماء كما فعل ببعض الأمم السّابقة، أم تخسف بكم الإرض كما فعل بالآخرين منهم، أم ليس يفعل بكم شىء مما فعل بالأمم السّالفة! هذا -قرآن-۵-۴۷-قرآن-۲۰۵-۲۴۸ [صفحه ۴۲۸] بالنّسبة إلى الدنيا، و فى الآخرة فإنه قد علم أنه فى الجنّة و هم فى النّار. و قيل فى تفسيرها معان أخر و لا بعد بشمولها لها إِن أَتَّبِعُ إِلّا ما يُوحى إِلَيَّ و ما أعلم زائدا على هذا و لا أتجاوزه وَ ما أَنَا إِلّا نَذِيرٌ أى مخوّف من عذاب اللّه و عقابه بالآيات و البيّنات مُبِينٌ أى أبيّن و أظهر الإنذار بالعواقب بالشواهد و المعجزات الصادقة. -قرآن-۵۶-۹۶-قرآن-۱۴۳-۱۶۸-قرآن-۲۳۱-۲۳۹ ۱۰- قُل أَ رَأَيتُم إِن كانَ مِن عِندِ اللّهِ ... أى أخبرونى إن كان القرآن نازلا من السماء وَ كَفَرتُم بِهِ وَ شَهِدَ شاهِدٌ مِن بَنِي إِسرائِيلَ الواو حالية و يحتمل أن يكون المراد شاهدا معينا مثل موسى [ع] و شهادة موسى هى ما فى التوراة من علائم النبىّ و أوصافه المذكورة فيها فإنها كتابه عليه السلام. -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۱۱-۱۷۰ أو هو عبد اللّه بن سلام و روى أن عبد اللّه بن سلام و كان من أحبار بنى إسرائيل و قد جاء إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و قال يا رسول اللّه: سل اليهود عنّى فإنهم يقولون هو أعلمنا، فإذا قالوا ذلك قلت لهم إنّ التوراة دالّة على نبوّتك، و إنّ صفاتك فيها واضحة. فلمّا سألهم قالوا ذلك، فحينئذ أظهر إبن سلام إيمانه فكذّبوه. -روايت-۵-۳۵۳ هذا و يحتمل أن يكون المراد مطلق بنى إسرائيل ممّن يعتمدون على قوله كما هو الظاهر فقد شهد منهم واحد عَلى مِثلِهِ فَآمَنَ يعنى لو كان القرآن من الكتب النازلة من عند اللّه، و الحال أنكم كفرتم به و يشهد شاهد من أحبار أولاد يعقوب على مثل ما فى القرآن ممّا فى التّوراة من المعانى المصدّقة لما فى القرآن المطابقة له من الوعد و الوعيد و التوحيد و الرسالة و البعث و الحساب، فآمن الشاهد به حينما رأى أنّ ما فى القرآن عين ما فى التوراة و من جنس الوحى، و مطابقا للحق وَ استَكبَرتُم أى عن الايمان به إِنَّ اللّهَ لا يَهدِي القَومَ الظّالِمِينَ هذه الجملة مشعرة بجواب الشرط المحذوف بقرينتها. أى ألستم ظالمين مع هذه الدّلائل البيّنة! و الهمزة للاستفهام التقريرى، أى : نعم أنتم من الظالمين، و اللّه لا يهديكم لفرط عنادكم و جحدكم باللّه تعالى و بالرّسول -قرآن-۱۱۹-۱۴۲-قرآن-۵۳۹-۵۵۴-قرآن-۵۸۱-۶۲۹ [صفحه ۴۲۹] و بكتابه مع ما فيه.

[سورة الأحقاف (٤٦): الآيات ١١ الى ١٢]

وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَو كانَ خَيراً ما سَبَقُونا إِلَيهِ وَ إِذ لَم يَهتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هذا إِفكٌ قَدِيمٌ [١١] وَ مِن قَبلِهِ كِتابُ مُوسى إِماماً وَ رَحمَةً وَ هذا كِتابٌ مُصَدِّقٌ لِساناً عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ بُشرى لِلمُحسِنِينَ [١٢] -قرآن-١-٣١٢ ١١- وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا ... أى قال رؤساء الضلال من الكفرة و المشركين لأهل الإيمان: لَو كانَ خَيراً ما سَبَقُونا إِلَيهِ أى أن الايمان بما جاء به محمّد صلّى اللّه عليه و آله، لو كان خيرا لنا فما كان ليسبقنا إليه و لا ليتقدّم علينا أراذل القبائل و سفلة العشائر كجهينة و غيرها من القبائل. و قد قالوا ذلك زورا وَ إِذ لَم يَهتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هذا إِفكٌ قَدِيمٌ أى لمّا لم يجدوا سبيلا لقبول القرآن و لم يستفيدوا منه طريق الهداية من الضلالة و لم تنعم قلوبهم القاسية بأنواره، قالوا هذا القرآن كذب قديم. و هذه النسبة كقولهم أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ و القديم فى اللغة ما تقادم وجوده، و فى عرف المتكلّمين هو الموجود ألذى لا أول لوجوده. ثم قال سبحانه: -قرآن-٦-٥٨-قرآن-١٢٦-١٦٤-قرآن-٣٨٨-٤٥١-قرآن-٦٣٩-٦٦٢ ١٢- وَ مِن قَبلِهِ كِتابُ مُوسى إِماماً وَ رَحمَةً ... أى قدوة يؤتمّ به فى دين اللّه و شرائعه الظرف خبر مقدم و كِتابُ مُوسى مبتدأ مؤخر و إِماماً وَ رَحمَةً حال عاملهما الظرف، أى كتاب موسى كان قبل -قرآن-٦-٦٠-قرآن-١٣١-١٤٥-قرآن-١٥٩-١٧٧ [صفحه ٤٣٠] القرآن، و هو التوراة و كان كتابا مقدّسا لبنى إسرائيل يقتدى به و يعمل على طبقه كما يقتدى بالإمام فى أعماله و يعمل على طبق أقواله. و لذا سمّى إماما وَ رَحمَةً من اللّه على المؤمنين به قبل القرآن وَ هذا كِتابٌ مُصَدِّقٌ أى هذا القرآن كتاب يصدّق التوراة فى أنّه كتاب سماوىّ، و فى صحة ما يحتويه جميعا. لِساناً عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ بُشرى لِلمُحسِنِينَ أى أن القرآن نزل بلسان عربىّ مبين حتى تعرفوا ما فيه و تتمّ الحجة على المشركين و الملحدين من أهل مكّة و نواحيها، و ليخوّف الّذين ظلموا أنفسهم و غيرهم من المؤمنين و المؤمنات و يبشّر الّذين أحسنوا بالحسنى. فالقرآن بشير و نذير للمحسنين و للظّالمين، بأحسن اللّسان. -قرآن-١٧٤-١٨٤-قرآن-٢٣١-٢٥٦-قرآن-٣٥٥-٤٢٨

[سورة الأحقاف (٤٦): الآيات ١٣ الى ١٤]

إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللّهُ ثُمَّ استَقامُوا فَلا خَوفٌ عَلَيهِم وَ لا هُم يَحزَنُونَ [١٣] أُولئِكَ أَصحابُ الجَنَّةِ خالِدِينَ فِيها جَزاءً بِما كانُوا يَعمَلُونَ [١٤] -قرآن-١-١٩١ ١٣- إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللّهُ ... و هم الّذين وحّدوا اللّه تعالى ثُمَّ استَقامُوا بيان صفة الموحّدين أى استقاموا على طاعة اللّه و الصّبر على أذى أعدائه. -قرآن-٦-٥١-قرآن-٩٠-١٠٧ و سئل الرّضا عليه السلام عن الاستقامة فقال: هى و اللّه ما أنتم عليه. -روايت-١-٨٦ و الشريفة تدل على تراخى مرتبة العمل عن التوحيد و ذلك لمكان ثُمَّ ألذى يدلّ على التراخى لوضعه له فَلا خَوفٌ عَلَيهِم من لحوق مكروه أو مخوف آخر وَ لا هُم يَحزَنُونَ من فوت شىء محبوب لهم. و هذا بيان صفة أخرى من أوصافهم. -قرآن-٦٩-٧٥-قرآن-١١٦-١٣٧-قرآن-١٧١-١٩٣ [صفحه ٤٣١] ١٤- أُولئِكَ أَصحابُ الجَنَّةِ ... أى ملازمون لها خالِدِينَ فِيها أى مؤبّدين جَزاءً بِما كانُوا يَعمَلُونَ من فضائل العمل و الطاعات الصّادرة عن معرفة الخالق و المنعم الحقيقى و عن التوحيد الذاتى و الصّفاتى. -قرآن-٧-٣٩-قرآن-٦٠-٧٦-قرآن-٩٣-١٢٣

[سورة الأحقاف (٤٦): الآيات ١٥ الى ١٦]

وَ وَصَّينَا الإِنسانَ بِوالِدَيهِ إِحساناً حَمَلَتهُ أُمُّهُ كُرهاً وَ وَضَعَتهُ كُرهاً وَ حَملُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهراً حَتّى إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ بَلَغَ أَربَعِينَ

سَنَةً قالَ رَبِّ أَوزِعنِی أَن أَشكُرَ نِعمَتَکَ الَّتِی أَنعَمتَ عَلَیَّ وَ عَلی والِدَیَّ وَ أَن أَعمَلَ صالِحاً تَرضاهُ وَ أَصلِح لِی فِی ذُرِّیَّتِی إِنِّی تُبتُ إِلَیکَ وَ إِنِّی مِنَ المُسلِمِینَ [۱۵] أُولئِکَ الَّذِینَ نَتَقَبَّلُ عَنهُم أَحسَنَ ما عَمِلُوا وَ نَتَجاوَزُ عَن سَیِّئاتِهِم فِی أَصحابِ الجَنَّةِ وَعدَ الصِّدقِ الَّذِی کانُوا یُوعَدُونَ [۱۶] -قرآن-۱-۵۹۰ ۱۵- وَ وَصَّینَا الإِنسانَ بِوالِدَیهِ ... ثم إنه سبحانه لما ذمّ المستكبرين عن قبول ما جاء به محمّد صلّى اللّه عليه و آله مع شهادة حبر من أحبار بنى إسرائيل على صحّة دعواه للنبوّة و على أن كتابه من عند اللّه و ما يحتويه الكتاب حق ثابت لا ريب فيه، ثم ذمّهم على قولهم للمؤمنين لو كان فيما جاء به محمّد خير لما سبقنا الفقراء إليه، و ذمّهم على قولهم هذا إفكٌ- أجل، فإنّه بعد ذلك أخذ فى نعت المؤمنين بأصنافهم من المحسنين، و من الموحّدين، و الّذين صنعوا إلى والديهم حسنا وفاء لما وصّاهم به اللّه و إطاعة لأمره تعالى، و طلبا لمراضيه سبحانه، فقال -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۴۱۷-۴۲۷ [صفحه ۴۳۲] وَ وَصَّینَا الإِنسانَ، الآية أى أمرناه أن يحسن لهما بما يمكنه من مصاديق الإحسان و هو ضدّ الإساءة. و المراد بالإنسان هذا الجنس و قرئ حسنا بالضم و سكون السين مصدر من باب حسن يحسن أى كان جميلا و معناه على هذا: وصّيناه أن يفعل بهما فعلا حسنا من باب المبالغة كما يقال هذا الرجل علم. و -قرآن-۱-۲۴ فى المجمع عن علىّ عليه السلام حسنا بفتحتين -روايت-۴۰-۵۵ حَمَلَتهُ أُمُّهُ کُرهاً وَ وَضَعَتهُ کُرهاً يجوز فيه الفتح و الضّم [كرها و كرها] و هما لغتان فيه مثل الضّعف و الضّعف، و هو فى موضع الحال. فالأحسن الفتح مثل قوله تعالى أَن تَرِثُوا النِّساءَ کَرهاً و ما كان اسما كان الضم و أحسن كقوله سبحانه: کُتِبَ عَلَیکُمُ القِتالُ وَ هُوَ کُرهٌ لَکُم و معناه وضعته و هى ذات كره أى مشقّة شديدة بحيث لا يتحمّلها غير الأم فى أمر ولدها. -قرآن-۱-۴۷-قرآن-۱۹۴-۲۲۴-قرآن-۲۷۸-۳۲۸ و هذا لطف من اللّه حيث يلقى تلك الرأفة و الرّحمة فى قلب الأمّ حتّى تتحمّل المشاقّ من أوّل انعقاد النّطفة إلى حين وضعها، و منه إلى تمام الحولين، بل ما دامت حيّة ساعدها اللّه و جزاها خير الجزاء وَ حَملُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهراً أى مدّة حمله و فطامه هذا المقدار. و هذا كلّه بيان لما تكابده الأمّ فى حراسة الولد و تربيته، و هو مبالغة فى التوصية بها. و فى الآية دلالة على أنّ مدّة أقلّ الحمل ستّة أشهر لأنّه لما كان مجموع مدة الحمل و الرضا [ع] ثلاثون شهرا و قال سبحانه وَ الوالِداتُ یُرضِعنَ أَولادَهُنَّ حَولَینِ کامِلَینِ فإذا أسقط الحولان و هما أربعة و عشرون شهرا من الثلاثين يبقى زمان الحمل ستّة أشهر. -قرآن-۲۲۴-۲۶۶-قرآن-۵۴۹-۶۰۸ قال الرازى روى أن عمر بن الخطّاب رفعت إليه امرأة و كانت قد ولدت لستّة أشهر فأمر عمر برجمها. فقال علىّ أمير المؤمنين عليه السلام لا رجم عليها و ذكر الآية. -روايت-۱۹-۱۸۳ و عن عثمان أنه همّ أيضا بذلك فقرأ عليه إبن عباس ذلك فامتنع عن الرجم. و يستفاد من الآية أن حقّ الأمّ أزيد من الأب على الولد لأنه تعالى بعد ذكرهما معا خصّ الأمّ بالذكر فقال [حملته أمّه، الآية] فإنّ حمل المشاقّ لمّا كان بعهدتها فحقّها أعظم. و الأخبار ناطقة بذلك مع كثرتها. و الحاصل أن إبن [صفحه ۴۳۳] آدم بعد وضعه إلى حين فطامه المقدّر شرعا تربيته فى عهدة أمّه، و أجره الرضا [ع] على أبيه حَتّی إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ أى استحكمت قوّته و استتمّ عقله، و عن إبن عباس إنه ثلاث و ثلاثون سنة، و قيل بلوغ الحلم، و قيل وقت قيام الحجة عليه، و قيل أربعون سنة و ذلك وقت إنزال الوحى على الأنبياء. و لذلك فسّر به فقال وَ بَلَغَ فيكون هذا بيانا لزمان الأشدّ، و أراد بذلك أنه يكمل بذلك رأيه و يجتمع له عقله عند أربعين سنة. و ما بعث نبىّ فى أقل من أربعين سنة. و بناء على القول الأخير يكون قوله تعالى: وَ بَلَغَ أَربَعِینَ سَنَةً يحتمل كونه عطف تفسير لجملة إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ و على الأقوال الأخر فائدة الجمع بين المعطوف و المعطوف عليه هو بيان أوّل القوة و غايتها. و إذا بلغ الإنسان نهاية رشده و هو مقام كمال عقله فله الأهلية و الاستعداد لأن يتوجّه إلى ربّه و يطلب منه الحاجة كما يحكى عنه: قالَ رَبِّ أَوزِعنِی أى ألهمنى أَن أَشکُرَ نِعمَتَکَ الَّتِی أَنعَمتَ عَلَیَّ وَ عَلی والِدَیَّ من الإسلام و الحياة و القوّة و القدرة و الإدراك و الرزق و العقل. و شكر الولد على النعمة الّتى أعطاها اللّه عزّ و جلّ لأبويه واجب، لأنّ نعمهما تناهت إليه، و هو قد استفاد هذا ألذى يتنعّم به بفضل اللّه و فضلهما و لا سيّما نعمة حياته الّتى كانت بواسطتهما و بينهما مضافا إلى أن الوالدين إذا كانا موفقين بتحصيل الطاعة و ترك

العصيان و متنعّمين بنعمة الإسلام و التّوحيد و مرفّهين بالنّعم الدنيويّة الّتى أفاضاها عليه و أحاطاه بها، فلا بدّ للولد العاقل الموحّد من شكر وجودهما و شكر ما ربّياه عليه من النّعم الّتى من عنده جلّ و علا وَ أَن أَعمَلَ صالِحاً تَرضاهُ عطف على جملة أَن أَشكُرَ نِعمَتَکَ أَن أَعمَلَ صالِحاً تَرضاهُ وَ أَصلِح لِی فِی ذُرِّیَّتِی أى اجعل ذرّيّتى صالحين. و قيل إن هذا دعاء لذرّيته بإصلاحهم لبّرهم به و طاعته. و قيل معناه اجعلهم لى خلف صدق و صلاح و اجعلهم لک عبيد حق حتى يكونوا لى فخرا و تذكارا خيرا. حيث إن ذرّية الصالح تحسب من الباقيات الصّالحات. و الحاصل أنه يستفاد من المباركة أن من المستحب دعاء الوالد -قرآن-١٠٥-١٣٥-قرآن-٣٦۴-٣٧۴-قرآن-۵٧٨-۶٠٧-قرآن-۶٣٨-۶۶١-قرآن-٩١٢-٩٣۵-قرآن-٩۵١-١٠٢٢-قرآن-١۶١٩-١۶۵٢-قرآن-١۶۶٩-١۶٩٢-قرآن-١۶٩٣-١٧۵٧ [صفحه ۴٣۴] لأولاده بالخير و الصلاح و التوفيق إِنِّی تُبتُ إِلَیکَ أى رجعت إليك عن كل شىء لا ترضى بصدوره من عبادك، بل عما تكره و عمّا يشغلنى عنك، و ندمت عليه وَ إِنِّی مِنَ المُسلِمِینَ أى المنقادين لأمرك و نهيك بلا اعتراض لى عليك. و فى هذا الدّعاء نحو تصريح بأن القوّة النفسانيّة العقليّة تستكمل فى هذا الزّمان من العمر أى الأربعين. -قرآن-٣٨-۶١-قرآن-١٧٨-٢٠٨ ١۶- أُولئِکَ الَّذِینَ نَتَقَبَّلُ عَنهُم ... أى أهل هذا القول ألذى بيّناه فى الآيات السابقة يثابون على طاعتهم، و نتقبّل إيجاب الثواب ل أَحسَنَ ما عَمِلُوا و هو ما يستحقّ العبد به الثواب من الواجبات و المندوبات، فالأحسن فى مقابل المباح فإن المباح من قبيل الحسن لكنه لا يوصف بما فى قوله [يتقبل و يتجاوز] لأن الوصفين لما فيه مزيّة الحسن لا لمطلق ما فيه الحسن. و لذا لا يترتّب على المباح ثواب و لا جزاء آخر و قرئ بالنون و بالياء فيهما وَ نَتَجاوَزُ عَن سَیِّئاتِهِم أى يعفو و يصفح عن السيّئات الّتى اقترفوها، و يجعلهم فِی أَصحابِ الجَنَّةِ أى حال كونهم يعدّون من مع الّذين يتجاوز عن سيئاتهم و يحسبون فى عداد أهل الجنّة و الظرف فى موضع النّصب على الحال وَعدَ الصِّدقِ الَّذِی کانُوا یُوعَدُونَ أى وعدهم اللّه فى الدنيا بلسان أنبيائه وعدا صدقا غير مكذوب، و الوعد ألذى وعدهم اللّه هو قوله تعالى وَعَدَ اللّهُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَهُم مَغفِرَةٌ وَ أَجرٌ عَظِیمٌ -قرآن-۶-۵١-قرآن-١۶٣-١٨٣-قرآن-۵١٨-۵۵٠-قرآن-۶١۴-۶٣٧-قرآن-٧٧٨-٨٢١-قرآن-٩۴۴-١٠٣٧

[سورة الأحقاف [۴۶]: الآيات ١٧ الى ٢٠]

وَ الَّذِی قالَ لِوالِدَیهِ أُفٍّ لَکُما أَ تَعِدانِنِی أَن أُخرَجَ وَ قَد خَلَتِ القُرُونُ مِن قَبلِی وَ هُما یَستَغِیثانِ اللّهَ وَیلَکَ آمِن إِنَّ وَعدَ اللّهِ حَقٌّ فَیَقُولُ ما هذا إِلاّ أَساطِیرُ الأَوَّلِینَ [١٧] أُولئِکَ الَّذِینَ حَقَّ عَلَیهِمُ القَولُ فِی أُمَمٍ قَد خَلَت مِن قَبلِهِم مِنَ الجِنِّ وَ الإِنسِ إِنَّهُم کانُوا خاسِرِینَ [١٨] وَ لِکُلٍّ دَرَجاتٌ مِمّا عَمِلُوا وَ لِیُوَفِّیَهُم أَعمالَهُم وَ هُم لا یُظلَمُونَ [١٩] وَ یَومَ یُعرَضُ الَّذِینَ کَفَرُوا عَلَی النّارِ أَذهَبتُم طَیِّباتِکُم فِی حَیاتِکُمُ الدُّنیا وَ استَمتَعتُم بِها فَالیَومَ تُجزَونَ عَذابَ الهُونِ بِما کُنتُم تَستَکبِرُونَ فِی الأَرضِ بِغَیرِ الحَقِّ وَ بِما کُنتُم تَفسُقُونَ [٢٠] -قرآن-١-٧٣٨ [صفحه ۴٣۵] ١٧- وَ الَّذِی قالَ لِوالِدَیهِ أُفٍّ لَکُما ... ثم إنّه سبحانه بعد وصف الإنسان المؤمن أخذ فى وصف الإنسان الكافر يبيّن أنه لمّا رغّب الوالدان المؤمنان ولدهما الكافر بالإيمان و حرّضاه عليه و على قبول الحشر و البعث قال فى جوابهما: أُفٍّ لَکُما و قد نزلت فى العاق لوالديه الكافر المكذّب بالبعث و الحشر و الحساب و الجزاء و هذه الكلمة تصدر عن المرء عند تضجّره. و اللام لبيان المؤفّف له، و الكاف ضمير الخطاب كما فى هَیتَ لَکَ و بيان أنّ هذا التأفيف لكما خاصّة. و الصّحيح أنّ أُفٍّ لَکُما مبتدأ و خبر و تقديره: هذه الكلمة الّتى تقال عند الأمور المكروهة كائنة لكما. و قيل معناه بعدا لكما أَ تَعِدانِنِی أَن أُخرَجَ أى أ تقولان لى إنّى بعد مماتى أخرج من القبر و أحيا و أبعث! وَ قَد خَلَتِ القُرُونُ مِن قَبلِی اى مضت أجيال و قرون كثيرة فلم يرجع أحد منهم و لا أعيد، فكيف أرجع أنا و أخرج! وَ هُما یَستَغِیثانِ اللّهَ أى والداه يطلبان من

اللّه تعالى إعانته و نصره و يسألانه التوفيق له للإيمان بما جاء به الرّسل من عنده جلّ و عزّ، و يقولان له يا بنىّ وَيلَكَ آمِن ويلك كلمة تصدر عن الإنسان عند -قرآن-۶-۵۴-قرآن-۲۶۶-۲۷۹-قرآن-۴۷۳-۴۸۵-قرآن-۵۴۲-۵۵۵-قرآن-۶۶۳-۶۹۲-قرآن-۷۶۶-۸۰۴-قرآن-۸۹۴-۹۲۳-قرآن-۱۰۹۱-۱۱۰۵ [صفحه ۴۳۶] تضجّره من الآخرة و تنفّره منه، و هى مركّبة من [ويل] و [كاف الخطاب] و الويل: حلول الشّر و الهلاك، و يدعى به لمن وقع فى هلكة أو بليّة يستحقّها. و هو ينصب إذا أضيف على إضمار الفعل، و يرفع فى حال غير الإضافة على الابتداء. و أمّا فى حال الإضافة فاذا رفعته لم يكن له خبر، و لذا فلا يجوز عند الإضافة الّا النّصب. و الحاصل أن [ويلك] دعاء على المخاطب، و [ويلى] دعاء على نفس المتكلّم و [ويله] على مرجع الضّمير، و التقدير [أدعو] أو [أطلب] أو أسأل الويل لك أو لى أو له. و قد قلنا إن معناه الشرّ و الهلاك، و جاء بمعنى البليّة و العذاب، و يستعمل أيضا فى مقام التعجب و الاستحسان من قبيل قولك [قاتله اللّه] أو [لا أب لك] و فى ما نحن فيه أبويه يقولان له [ويلك آمن] تعجّبا من قوله أَ تَعِدانِنِى أَن أُخرَجَ، الآية لا أنهما دعوا عليه بالهلاك. -قرآن-۷۹۱-۸۲۰ و قولهما له آمِن يعنى بما جاء به النبىّ صلّى اللّه عليه و آله إِنَّ وَعدَ اللّهِ حَقٌّ أى بالبعث و النشور و الثواب لأهل الطّاعة و العقاب للعاصين فَيَقُولُ فى جوابهما ما هذا إِلّا أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ أى أباطيلهم سطّروها و ليس لها حقيقة. و القمّى قال: نزلت فى عبد الرحمن بن أبى بكر. -قرآن-۱۴-۱۹-قرآن-۷۶-۱۰۳-قرآن-۱۷۱-۱۸۱-قرآن-۱۹۵-۲۳۱ ۱۸- أُولئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيهِمُ القَولُ ... أى الّذين هم عاقّون لوالديهم و عاصون لقولهم، و مخالفون لرأيهم، و الّذين وجبت عليهم كلمة العذاب أى قوله لإبليس لَأَملَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَ مِمَّن تَبِعَكَ مِنهُم أَجمَعِينَ و قوله فِى أُمَمٍ أى مع أمم، أو كائنين فى أمم أو محسوبين فى عداد أجيال من الكفرة قد مضت قبلهم من الجنّ و الإنس كما قال تعالى قَد خَلَت مِن قَبلِهِم مِنَ الجِنِّ وَ الإِنسِ و يمكن أن يكون هذا الكلام ردّا على من لم يجوّز الموت على الجنّ. ثم إنه تعالى بعد الحكم بوجوب عقوبة المنكرين للبعث و الحشر يعلّل لحكم المذكور ب إِنَّهُم كانُوا خاسِرِينَ أى الأمم -قرآن-۶-۵۷-قرآن-۱۹۵-۲۶۷-قرآن-۲۷۷-۲۸۹-قرآن-۴۳۲-۴۸۴-قرآن-۶۵۹-۶۸۶ [صفحه ۴۳۷] السالفة و أتباعهم من قريش و أمثالهم يكونون فى القيامة من الضالّين أو فى الدّنيا من المهلكين لأنفسهم بالمعاصى، أو فى كليهما خاسرين بالهلكة و الضّلالة. ۱۹- وَ لِكُلٍّ دَرَجاتٌ مِمّا عَمِلُوا ... أى لكل واحد من الجنسين المذكورين: المؤمنين البررة، و الكافرين الفجرة، مراتب متصاعدة فى الجنّة و منازل فى النار. و درجات أهل الجنّة أيضا مختلفة بعضها أعلى من بعض، كما أن دركات أهل النار مختلفة. و التعبير بالدركات و الدرجات من باب التغليب. و اختلاف هذه و تلك ناشئ عن اختلاف الأعمال و مراتبها فى كل واحد من الحسن و القبح و الخير و الشر فإنّ كلّا يعمل على شاكلته و على ما اقتضت طبيعته و ذاته وَ لِيُوَفِّيَهُم أَعمالَهُم اى جزاءها وَ هُم لا يُظلَمُونَ فى الجزاء بالنقص و الزيادة. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۴۹۸-۵۲۸-قرآن-۵۴۰-۵۶۲ ۲۰- وَ يَومَ يُعرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النّارِ ... أى تعرض النّار عليهم، فقلبت مبالغة كقولهم [عرضت الناقة على الحوض] مع أن الأمر بالعكس. و معنى الشريفة أنهم يعذّبون بها شديدا و يقال لهم بلسان الحال: أَذهَبتُم طَيِّباتِكُم أى لذّاتكم قد استنفدتموها كاملة و استقصيتموها فِى حَياتِكُمُ الدُّنيا وَ استَمتَعتُم بِها أى فاستوفيتموها باشتغالكم بها و صرف حياتكم فيها كأنكم خلقتم لها و هى لكم فَاليَومَ تُجزَونَ عَذابَ الهُونِ أى فيه الهوان و الذّل و الخزى بِما كُنتُم تَستَكبِرُونَ يعنى باستكباركم عن الانقياد للحق فِى الأَرضِ أى فى الدّنيا بِغَيرِ الحَقِّ من دون حقّ لكم فى الترفّع و الإنكار وَ بِما كُنتُم تَفسُقُونَ أى بخروجكم عن الجادّة المستقيمة الشرعيّة و عن طاعة ربكم. -قرآن-۶-۶۳-قرآن-۲۳۸-۲۶۲-قرآن-۳۱۶-۳۶۲-قرآن-۴۵۰-۴۸۷-قرآن-۵۲۷-۵۵۴-قرآن-۵۹۳-۶۰۶-قرآن-۶۲۷-۶۴۳-قرآن-۶۸۸-۷۱۵ و لمّا بيّن سبحانه أنواع الدّلائل فى التوحيد و النبوّة و كان المشركون بسبب استغراقهم فى لذات الدّنيا و اشتغالهم بطلبها لم يلتفتوا إلى الدّلائل، أمر نبيّه صلّى اللّه عليه و آله أن يذكّر المعاندين لرسالته بالقصة التالية ليعتبروا [صفحه ۴۳۸] و ليقبلوا على طلب الآخرة بقبولهم الدّين ألذى جاء به النبىّ الأكرم [ص] لأن من أراد أن يقبّح أمرا عند قوم كان الطّريق فيه ضرب الأمثال، ليعلموا ضرره

فيتركوا ما فيه، و القصّة هى هذه الّتى تلى:

[سورة الأحقاف [46]: الآيات 21 الى 23]

وَ اذكُر أَخا عادٍ إِذ أَنـذَرَ قَومَهُ بِالأَحقافِ وَ قَد خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَينِ يَدَيهِ وَ مِن خَلفِهِ أَلّا تَعبُدُوا إِلاَّ اللّهَ إِنِّى أَخافُ عَلَيكُم عَذابَ يَومٍ عَظِيمٍ [21] قالُوا أَ جِئتَنا لِتَأفِكَنا عَن آلِهَتِنا فَأتِنا بِما تَعِدُنا إِن كُنتَ مِنَ الصّادِقِينَ [22] قالَ إِنَّمَا العِلمُ عِندَ اللّهِ وَ أُبَلِّغُكُم ما أُرسِلتُ بِهِ وَ لكِنِّى أَراكُم قَوماً تَجهَلُونَ [23] -قرآن-1-424 21- وَ اذكُر أَخا عادٍ إِذ أَنـذَرَ قَومَهُ بِالأَحقافِ ... و المراد بأخى عاد هو هود عليه السلام، و من انتسب إلى طائفة يقال له [أخو فلان] مثل أن يقال [أخو همدان] أو [أخو سليم] أو [أخو قيس] و نحو هذه. و قد أنذر قومه بِالأَحقافِ الّتى هى واد باليمن، أو اسم واد بين عمان و حضرموت، و هو ذو رمل كثير مشرف على ساحل البحر الموجود هناك و المعروف ببحر عمان. و هو جمع [حقف] بمعنى الرمل، و هو رمل مستطيل مرتفع دون الجبل. و كان قوم هود يسكنون فى ذلك الوادى فبعث اللّه هودا إليهم لينذرهم، فأنذرهم و قال: وَ قَد خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَينِ يَدَيهِ وَ مِن خَلفِهِ أى مضت الرّسل قبل هود و بعده، و ما كان هود أوّل نبىّ أرسل إليهم. فلمّا جاءهم أخذ فى دعوتهم إلى الايمان فنادى فيهم أَلّا تَعبُدُوا إِلَّا اللّهَ فإنه الحقيق بالعبادة لا غيره إِنِّى أَخافُ عَلَيكُم عَذابَ -قرآن-6-62-قرآن-250-262-قرآن-578-640-قرآن-779-809-قرآن-844-879 [صفحه 439] يَومٍ عَظِيمٍ إن عبدتم غيره. و هذا بيان إنذار هود للعاديّين فقال العاديّون له: -قرآن-1-17 22- قالُوا أَ جِئتَنا لِتَأفِكَنا عَن آلِهَتِنا. يعنى: هل بعثت إلينا لتصرفنا و تجعلنا نعرض عن أربابنا الّذين نعبدهم خلفا عن سلف و تحذّرنا و تخوّفنا بذلك فَأتِنا بِما تَعِدُنا من العذاب على الشّرك إِن كُنتَ مِنَ الصّادِقِينَ فى وعيدك من نزول العذاب علينا إذا لم نؤمن بإلهك. و لا يخفى أن استعجالهم للعذاب كان تكذيبا لهود عليه السلام فقال هود عليه السلام: -قرآن-6-51-قرآن-169-190-قرآن-218-249 23- قالَ إِنَّمَا العِلمُ عِندَ اللّهِ ... أى يأتيكم به هو تعالى فى الوقت المقدّر له و ليس الأمر بيدى و لا أنا أعلم وقته، و إنما أنا مأمور بأن أُبَلِّغُكُم ما أُرسِلتُ بِهِ أى ما علىّ إلّا البلاغ إتماما للحجّة عليكم و انسدادا لباب الاعتذار وَ لكِنِّى أَراكُم قَوماً تَجهَلُونَ حيث إنكم لا تعلمون أنّ شغل الرّسل هو الإبلاغ و الإنذار لا التعذيب و الاقتراح على اللّه. و يحتمل أن تكون نسبة الجهل إليهم لاستعجالهم العذاب لأن تأخير العذاب رحمة لأنّ فيه رجاء العفو لتوبة تائب و دعائه لرفعه، أو لدعاء ولىّ من أوليائه تعالى أو دعاء نبيّهم رحمة بالرّضّع و العجائز و الضّعفاء و المساكين و البهائم، بخلاف التعجيل فهو نقمة فوق نقمة العذاب. و لذا أخّر عذاب أمّة النبىّ الأكرم الخاتم إجلالا له صلّى اللّه عليه و آله، و فخرا لأمّته على سائر الأمم السالفة. -قرآن-6-47-قرآن-171-203-قرآن-280-319

[سورة الأحقاف [46]: الآيات 24 الى 28]

فَلَمّا رَأَوهُ عارِضاً مُستَقبِلَ أَودِيَتِهِم قالُوا هذا عارِضٌ مُمطِرُنا بَل هُوَ مَا استَعجَلتُم بِهِ رِيحٌ فِيها عَذابٌ أَلِيمٌ [24] تُدَمِّرُ كُلَّ شَيءٍ بِأَمرِ رَبِّها فَأَصبَحُوا لا يُرى إِلاّ مَساكِنُهُم كَذلِكَ نَجزِى القَومَ المُجرِمِينَ [25] وَ لَقَد مَكَّنّاهُم فِيما إِن مَكَّنّاكُم فِيهِ وَ جَعَلنا لَهُم سَمعاً وَ أَبصاراً وَ أَفئِدَةً فَما أَغنى عَنهُم سَمعُهُم وَ لا أَبصارُهُم وَ لا أَفئِدَتُهُم مِن شَيءٍ إِذ كانُوا يَجحَدُونَ بِآياتِ اللّهِ وَ حاقَ بِهِم ما كانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ [26] وَ لَقَد أَهلَكنا ما حَولَكُم مِنَ القُرى وَ صَرَّفنَا الآياتِ لَعَلَّهُم يَرجِعُونَ [27] فَلَو لا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللّهِ قُرباناً آلِهَةً بَل ضَلُّوا عَنهُم وَ ذلِكَ إِفكُهُم وَ ما كانُوا يَفتَرُونَ [28] -قرآن-1-793 [صفحه 440] 24- فَلَمّا رَأَوهُ عارِضاً مُستَقبِلَ أَودِيَتِهِم ... أى نظروا إلى السّماء فرأوا شيئا مبهما يفسّره عارِضاً أى سحابا عرض فى أفق السماء يتشكل بشكل السحاب متوجّها

نحو أوديتهم فاستبشروا و فرحوا و اطمأنّوا و قالُوا هذا عارِضٌ مُمطِرُنا أى غيم يمطرنا و يرغد حياتنا. فقال هود: بَل هُوَ مَا استَعجَلتُم بِهِ من العذاب الموعود رِيحٌ فِيها عَذابٌ أَلِيمٌ أى شديد مؤلم. -قرآن-۶-۶۰-قرآن-۱۱۳-۱۲۰-قرآن-۲۲۹-۲۵۷-قرآن-۳۰۴-۳۳۶-قرآن-۳۵۸-۳۸۷ ۲۵- تُدَمِّرُ كُلَّ شَيءٍ بِأَمرِ رَبِّها ... أى الرّيح لشدّتها تمرّ عليهم فيكون فيها هلاكهم و ذلك أنها كانت تقتلع الرجل القوىّ من مكانه و ترفعه إلى الجوّ و تضرب به الإرض بحيث تتكسر جميع عظامه فيكون فيه زهوق روحه، و تقلع الأشجار العظيمة و الأبنية الرفيعة مع ما فيها و تصعد بها إلى السّماء و تقلبها و ترميها إلى الإرض فلا يبقى منها أثر إلّا كومة تراب أو أخشاب فعاد -قرآن-۶-۴۹ [صفحه ۴۴۱] قد هلكوا جميعا بأشدّ العذاب و أفظعه بأمر الرّب تعالى و تقدّس فَأَصبَحُوا لا يُرى إِلّا مَساكِنُهُم أى لا يرى أحد فى تلك البوادى الّتى كانوا يسكنونها إلّا آثار منازلهم، أو المنازل المهدّمة الخالية من الساكنين. و الآثار بالنسبة إلى بعضها للاعتبار و إظهار القدرة للمارّين بها، و كَذلِكَ نَجزِى القَومَ المُجرِمِينَ أى كما جزيناهم نجزى من هم أمثالهم. و كلّ هذه الأخبار عن هلاك الأمم السالفة، و كلّ واحد منها بكيفيّة خاصّة، تخويف و تحذير لأمته محمّد صلّى اللّه عليه و آله. -قرآن-۷۰-۱۰۹-قرآن-۳۱۰-۳۴۹ قد روى أن عادا كانوا تحت هبوب الرّيح سبع ليال و ثمانية أيّام ثم كشفت عنهم و احتملتهم و قذفتهم فى البحر. -روايت-۱۰-۱۲۴ ۲۶- وَ لَقَد مَكَّنّاهُم فِيما إِن مَكَّنّاكُم فِيهِ ... أى أعطيناهم من المكنة و القدرة ما لم نعطكم مثلها من القوة فى الأبدان و البسطة فى الأجسام و كثرة الأموال، و الطّول فى الأعمار. و لفظة [إن] نافية جاءت مكان ما النّافية. -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۲۴۴-۲۴۶ و إيثارها عليها احتراز من التكرار فى اللّفظ، و لهذا بدّل فى [مهما] الألف هاء و الأصل [ماما] و احتمال كون إن شرطيّة خلاف الظاهر مضافا إلى أن فيه كلفة الحاجة إلى تقدير جواب الشرط و الأصل عدمه و على الفرض كان المقدر [كان بغيكم أكثر]. وَ جَعَلنا لَهُم سَمعاً وَ أَبصاراً وَ أَفئِدَةً أى خلقنا لهم السمع ليشتغلوا به و يستعملوه فى استماع المواعظ و نصح الأنبياء و الرّسل فلم يستعملوه فيما خلق له، و أعطيناهم نعمة البصر حتى ينظروا إلى آيات ربّهم و مظاهر قدرته فلم يستعملوه فيما خلق له. -قرآن-۱۱۶-۱۲۰-قرآن-۲۶۴-۳۱۳ و أنعمنا عليهم بنعمة الأفئدة ليتفكّروا فى الآيات و الحجج لكنّهم لم يستعملوها فيما خلقت له فلم يستمعوا لكلام حق و لا شاهدوا آثار قدرة اللّه و دلائل التوحيد، و لا تدبّروا فى المظاهر الّتى تدل على وجود صانعها و وحدانيته لأن له فى كل شىء آية و علامة تدل عليه و على وحدانيّته. و لكنّ جحدهم و عنادهم المفرط حملهم على ذلك، و لذا يقول سبحانه فَما أَغنى -قرآن-۳۸۷-۴۰۰ [صفحه ۴۴۲] عَنهُم سَمعُهُم وَ لا أَبصارُهُم وَ لا أَفئِدَتُهُم مِن شَيءٍ أى شىء من عذاب اللّه، لأنهم لم يعتبروا و لا استفادوا ممّا أنعم اللّه به عليهم من القوى و الجوارح إِذ كانُوا يَجحَدُونَ بِآياتِ اللّهِ أى ينكرونها مع كونها فى غاية الظهور فى الدّلالة على التوحيد كنوع معجزات الرّسل وَ حاقَ بِهِم ما كانُوا بِهِ يَستَهزِؤُنَ أى نزل عليهم من العذاب و العقاب الأليم لاستهزائهم بالأنبياء و الرّسل و بما جاءوا به من الكتب المحتوية على التوحيد و الشرائع و السّنن. و الحاصل أنّ النّاس من غير المؤمنين على قسمين: طائفة لا يقبلون دعوة دعاة اللّه و لكنّهم لا يستهزئون بهم و لا يؤذونهم و لا يؤذون من آمن بهم و اتّبعهم، و طائفة أخرى مضافا إلى أنهم لا يؤمنون، يسخرون و يهزأون بهم و يؤذونهم و يؤذون المؤمنين، فهؤلاء أشدّ كفرا و نفاقا و أجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل اللّه. -قرآن-۱-۶۹-قرآن-۱۹۱-۲۳۰-قرآن-۳۲۵-۳۷۰ ۲۷- وَ لَقَد أَهلَكنا ما حَولَكُم ... توعيد و تنبيه، و الخطاب لأهل مكّة. أى أهلكنا من هم حواليكم مِنَ القُرى يعنى أهلها كعاد و ثمود و قوم لوط و سدوم و أصحاب الحجر وَ صَرَّفنَا الآياتِ أى كرّرناها تارة فى الاعجاز، و تارة فى الإهلاك، و أخرى فى التّذكير و طورا فى وصف الأبرار ليقتدى بهم، و مرّة فى ذمّ الفجّار ليجتنب عنهم لَعَلَّهُم يَرجِعُونَ أى يعودون عن كفرهم و نفاقهم. -قرآن-۶-۴۰-قرآن-۱۱۲-۱۲۵-قرآن-۱۸۴-۲۰۵-قرآن-۳۶۳-۳۸۶ ۲۸- فَلَو لا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللّهِ ... أى فهلّا نصرهم، يعنى منعهم من العذاب آلهتهم الّذين أخذوهم معبودين لهم غير اللّه تعالى قُرباناً أى متقرّبا بهم إلى اللّه آلِهَةً بدل من قربانا أو مفعول ثان بَل ضَلُّوا عَنهُم أى غابوا عنهم عند حلول العذاب و نزول

العقاب وَ ذٰلِكَ إِفكُهُم أى كـذبهم و اتّخاذهم الأصـنام آلهـة وَ ما كانُوا يَفتَرُونَ أى و افتراؤهم على اللّه ألـذى كانوا يفترونه. -قرآن-۶-۷۲-قرآن-۱۸۱-۱۸۹-قرآن-۲۲۳-۲۳۰-قرآن-۲۶۵-۲۸۵-قرآن-۳۳۹-۳۵۸-قرآن-۳۹۹-۴۲۳ [صفحه ۴۴۳]

[سورة الأحقاف [۴۶]: الآيات ۲۹ الى ۳۲]

وَ إِذ صَرَفنا إِلَيكَ نَفَراً مِنَ الجِنِّ يَستَمِعُونَ القُرآنَ فَلَمّا حَضَرُوهُ قالُوا أَنصِتُوا فَلَمّا قُضِيَ وَلَّوا إِلى قَومِهِم مُنذِرِينَ [۲۹] قالُوا يا قَومَنا إِنّا سَمِعنا كِتاباً أُنزِلَ مِن بَعدِ مُوسى مُصَدِّقاً لِما بَينَ يَدَيهِ يَهدِي إِلَى الحَقِّ وَ إِلى طَرِيقٍ مُستَقِيمٍ [۳۰] يا قَومَنا أَجِيبُوا داعِيَ اللّهِ وَ آمِنُوا بِهِ يَغفِر لَكُم مِن ذُنُوبِكُم وَ يُجِركُم مِن عَذابٍ أَلِيمٍ [۳۱] وَ مَن لا يُجِب داعِيَ اللّهِ فَلَيسَ بِمُعجِزٍ فِي الأَرضِ وَ لَيسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَولِياءُ أُولئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ [۳۲] -قرآن-۱-۵۹۰ ۲۹- وَ إِذ صَرَفنا إِلَيكَ نَفَراً مِنَ الجِنِّ ... أى أرجعنا إليك طائفة من الجن و حوّلناها نحوك. و النفر جماعة دون العشرة. و -قرآن-۶-۵۶ فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: إنهم كانوا تسعة، واحد من أهل نصيبين أى نينوى أو بلدة بقربها، و ثمانية من بنى عمر بن عامر -روايت-۵۲-۱۵۹ ، و ذكر عليه السلام أسماءهم يَستَمِعُونَ القُرآنَ يحتمل أن تكون جملة يستمعون فى التقدير مجرور بلام التعليل المقدّرة، أى لاستماع القرآن ألذى هو علّة للصّرف، و يحتمل كونها فى موضع الحال منصوبة: أى مستمعين للقرآن فَلَمّا حَضَرُوهُ قالُوا أى بعضهم قال لبعض أَنصِتُوا أى اسكتوا لاستماعه فَلَمّا قُضِيَ أى فرغ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله من تلاوته وَلَّوا إِلى قَومِهِم مُنذِرِينَ أى رجعوا إلى قبيلتهم و عشيرتهم لإنذارهم بما استمعوا عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله. -قرآن-۳۳-۵۶-قرآن-۲۴۸-۲۷۳-قرآن-۳۰۰-۳۰۹-قرآن-۳۳۴-۳۴۹-قرآن-۴۱۰-۴۴۵ ۳۰- قالُوا يا قَومَنا إِنّا سَمِعنا كِتاباً ... يعنى قالوا يا أيّها الجماعة إنّنا استمعنا عن النبىّ محمّد صلّى اللّه عليه و آله كتابا يـدّعى أنّه بعث به إلينا -قرآن-۶-۴۹ [صفحه ۴۴۴] و إلى الإنس كافة، و ذلك الكتاب ألـذى قرأه علينا أنزله اللّه عليه مِن بَعدِ مُوسى عليه السّلام مُصَدِّقاً لِما بَينَ يَدَيهِ أى مصدّقا لما فى التّوراة، و لم يذكروا عيسى عليه السلام و لا الإنجيل مع أنّ عيسى عليه السلام و كتابه كانا أقرب إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و إلى كتابه فكانا أنسب بالذكر، لأنهم كانوا باقين على اليهوديّة. و عن إبن عباس أنّ الجنّ ما سمعت أمر عيسى، فلذلك قالوا من بعد موسى. و يمكن أن يكون وجه قولهم أنّهم سمعوا أمر عيسى و لكنّهم لم يعتبروه كما أن كثيرا من بنى إسرائيل كانوا إلى الآن كذلك. و المراد بتصديقه أنّ ما كانت التوراة تحتويه، كان القرآن أيضا مشتملا عليه من وجود الصّانع تعالى و توحيده و كثير من أحكامه و أمثال ذلك. و مقصودهم من هذا الكلام بيان شاهد الصّدق كما أن وصفهم للقرآن بوصفين آخرين كذلك، أى قولهم لجماعتهم على ما يحكيه سبحانه و تعالى يَهدِي إِلَى الحَقِّ أى إلى ما هو ثابت و صحيح من العقائد الحقّة وَ إِلى طَرِيقٍ مُستَقِيمٍ أى إلى شرائعه الموصلة إلى المطلوب. ثم إنّ الجنّ لمّا وصفوا القرآن بأوصاف موصلة إلى تصديقه و مرغّبة فى قبوله، أخذوا فى هداية القوم و إنذارهم فقالوا: -قرآن-۷۸-۹۵-قرآن-۱۱۲-۱۴۳-قرآن-۹۳۱-۹۵۴-قرآن-۱۰۱۱-۱۰۴۰ ۳۱- يا قَومَنا أَجِيبُوا داعِيَ اللّهِ وَ آمِنُوا بِهِ ... يعنون محمدا صلّى اللّه عليه و آله إذ دعاهم إلى خلع الأنداد و التّصديق بتوحيد اللّه و الإيمان به و برسوله و بما جاء به من عنده عزّ و جلّ، فأجيبوا داعيه تعالى يَغفِر لَكُم مِن ذُنُوبِكُم أى بعض ذنوبكم لأن بعض الذنوب لا تغفر بالإيمان كالمظالم و الغيبة و البهتان و نحوها من حقوق النّاس، فإن غفرانها برضاء النّاس عن المذنب، نعم ما يكون من خالص حقّ اللّه فالإيمان يجبّه و يمحوه وَ يُجِركُم مِن عَذابٍ أَلِيمٍ أى عذاب معدّ للكفّار. و اختلف فى أن الجنّ هل لهم ثواب جزاء لأعمالهم! فقيل نعم، فانّهم مكلّفون كالإنس، فيثابون إن أطاعوا اللّه و يعاقبون إن عصوه. و قيل لا ثواب لهم إلّا النّجاة من النار -قرآن-۶-۶۳-قرآن-۲۴۸-۲۷۸-قرآن-۵۰۳-۵۳۷ [صفحه ۴۴۵] لقوله و يجركم من عذاب أليم. و الحق هو القول الأوّل و أنّهم فى حكم بنى آدم بلا فرق

بينهم من هـذه الجهـة لما رواه على بن إبراهيم من أنّهم جاؤوا إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يطلبون شـرائع الإسـلام فأنزل اللّه على رسوله قُل أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ استَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنِّ، إلى تمام السورة فآمنوا برسوله. و يدلّ هذا على أنّه صلّى اللّه عليه و آله كان مبعوثا إلى الجنّ كما كان مبعوثا إلى الإنس، و لم يبعث اللّه قبله رسولا إلى الإنس و الجنّ. -قرآن-۲۷۲-۳۳۵ ۳۲- وَ مَن لا يُجب داعِيَ اللّه ... المراد يمكن أن يكـون خصـوص خـاتم الأنبيـاء صلّى اللّه عليه و آله، و يحتمـل أن يكـون العموم مرادا على طريق الجملـة الحقيقيّة، أى كلّما وجد داعى اللّه عزّ و جلّ فيجب إجابته، و من لا يجب داعى اللّه فَلَيسَ بِمُعجِزٍ فِى الأَرضِ أى لا يعجز اللّه بـالهرب منه إذ لا يفوته هـارب وَ لَيسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَولِيـاءُ أى ليس له من غير اللّه أحبّاء يمنعونه منه أُولئِكَ فِى ضَـلالٍ مُبِينٍ أى الّـذين مـا أجابوا داعى اللّه كانوا فى ضـلالة و غوايـة واضحة لكلّ أحـد حيث أعرضوا عن إجابـة من هـذا شأنه. و قال القمّى: هـذا كلّه حكايـة كلمـات الجنّ. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۲۶۹-۳۰۱-قرآن-۳۶۱-۴۰۰-قرآن-۴۵۵-۴۸۶ و ذكر فى سـبب نزول هـذه الآية مسطورا فى التفاسير المبسوطة فليراجعها من أراده و سئل العالم عليه السلام عن مؤمنى الجن أ يدخلون الجنّة! فقال عليه السـلام: لا، و لكن للّه حظائر بين الجنّة و النار يكون فيها مؤمنو الجنّ و فسّاق الشيعة. -روايت-۱-۲۷۰ و هذه الرّواية تلائم بين القولين السّابقين و تجمع بينهما فتدبر.

[سورة الأحقاف [۴۶]: الآيات ۳۳ الى ۳۵]

أَ وَ لَم يَرَوا أَنَّ اللّهَ الَّذِى خَلَقَ السَّمـاوات وَ الأَرضَ وَ لَم يَعىَ بِخَلقِهِنَّ بِقـادِرٍ عَلى أَن يُحيِيَ المَوتى بَلى إِنَّهُ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ [۳۳] وَ يَومَ يُعرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النّارِ أَ لَيسَ هـذا بِالحَقِّ قالُوا بَلى وَ رَبِّنا قالَ فَذُوقُوا العَذابَ بِما كُنتُم تَكفُرُونَ [۳۴] فَاصبِر كَمـا صَبَرَ أُولُوا العَزمِ مِنَ الرُّسُلِ وَ لا تَستَعجِل لَهُم كَأَنَّهُم يَومَ يَرَونَ ما يُوعَدُونَ لَم يَلبَثُوا إِلاّ ساعَةً مِن نَهارٍ بَلاغٌ فَهَل يُهلَكُ إِلاَّ القَومُ الفاسِقُونَ [۳۵] -قرآن-۱-۵۶۷ [صفحه ۴۴۶] ۳۳- أَ وَ لَم يَرَوا أَنَّ اللّهَ الَّذِى خَلَقَ ... قـال سبحانه منبّهـا على قـدرته على البعث و الإعـادة: أو لم يروا! أى : أولم يعلموا أنّه تعـالى خَلَقَ السَّماوات وَ الأَرضَ وَ لَم يَعىَ بِخَلقِهِنَّ أى لم يتعب و لم يعجز من خلقهنّ، فمن كان هذا شأنه أليس بِقادِرٍ عَلى أَن يُحيِيَ المَوتى [الباء] زائدة لتأكيد النفى، و موضعه رفع لأنّه خبر أَنَّ بَلى إِنَّهُ عَلى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ أى نعم هو قـادر على إحيـاء الموتى: فـإن خلق السّماوات و الإرض أعجب و أعظم منه. ثم عقّبه بـذكر الوعيد لمنكرى البعث و العود للحسـاب: -قرآن-۶-۵۹-قرآن-۱۶۹-۲۳۰-قرآن-۳۰۴-۳۴۱-قرآن-۳۹۶-۴۰۲-قرآن-۴۰۳-۴۴۵ ۳۴- وَ يَومَ يُعرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النّارِ ... أى تعرض النّار عليهم و يقـال لهم: أَ لَيسَ هـذا بِالحَقِّ هـذا السؤال فى مـورد التهكّم و التّوبيخ، يعنى أن ألذى جزيتم به أليس بواقع و حق! أ فتنكرونه كما أنكرتم فى الدّنيا! قالُوا بَلى أى يعترفونه و يؤكدون اعترافهم بالحلف: -قرآن-۶-۶۳-قرآن-۱۰۷-۱۳۱-قرآن-۲۶۸-۲۸۰ وَ رَبِّنا أى نقسـم بربّنـا أنّ الّـذى جاء بـه الرسـل كـان حقّـا و نحن جحدناه عنادا. و كان التأكيد بالحلف استعطافا و استرحاما، ظنّا منهم أنّ هذا يفيدهم و يجبر به ما سبق منهم فى الدنيا عندئذ قالَ بعـد إقرارهم المؤكـد خازن النّار: فَذُوقُوا العَذابَ بِما كُنتُم تَكفُرُونَ أى جزاء لكفركم و عنادكم للرّسل. و هـذا كمال الإهانة و الهزء. ثم إنّه تعـالى عقّب الكريمـة بتسليـة نبيّه صلّى اللّه عليه و آله فقـال: -قرآن-۱-۱۰-قرآن-۲۱۲-۲۱۷-قرآن-۲۵۴-۲۹۸ [صفحه ۴۴۷] ۳۵- فَاصبِر كَمـا صَبَرَ أُولُوا العَزمِ مِنَ الرُّسُلِ ... أى اصبر يـا محمّـد على أذى قومـك و على تركهم إجابتـك فى دعوتك فإن الصّبر من شيم الأنبياء و الرّسل الّذين كانوا قبلك، و بالأخصّ صبر أولى العزم منهم، و هم على المشهور و -قرآن-۷-۶۴ المنقول عن الإمـامين البـاقر و الصادق عليهما الصّلاة و السـلام: خمسـة. -روايت-۶۸-۷۵ ففى الكـافى عن الصـادق عليه السـلام فى هذه الآية قال: هم نوح و إبراهيم و موسـى و عيسى و محمّد عليه و آله و عليهم السلام. قيل كيف صاروا أولى العزم!

قال: لأن نوحا بعث بكتاب و شريعهٔ، و كل من جاء بعد نوح [ع] أخذ بكتاب نوح و شريعته و منهاجه حتى جاء إبراهيم بالصحف و بعزيمهٔ ترك كتاب نوح لا كفرا به، فكلّ نبیّ جاء بعد إبراهيم أخذ بشريعهٔ إبراهيم عليه السلام و منهاجه و بالصّحف حتى جاء موسى عليه السلام بالتوراهٔ و بشريعته و منهاجه و بعزيمهٔ ترك الصّحف، فكلّ نبیّ جاء بعد موسى [ع] أخذ بالتوراهٔ و بشريعته و منهاجه حتى جاء عيسى المسيح عليه السلام بالإنجيل و بعزيمهٔ ترك شريعهٔ موسى و منهاجه، فكلّ من جاء بعد المسيح أخذ بشريعته و منهاجه حتّى جاء محمّد صلّى اللّه عليه و آله فجاء بالقرآن و بشريعته و منهاجه فحلال محمّد حلال إلى يوم القيامهٔ، و حرامه حرام إلى يوم القيامهٔ. فهؤلاء أولو العزم من الرسل. -روايت-۶۸-۹۲۰ و يقال لهم سادهٔ النبيّين و هذا الاسم مرویّ عن الصّادق عليه السلام قال: سادهٔ النبيّين خمسهٔ و هم أولو العزم من الرّسل، و عليهم دارت الرّحى: نوح [ع] و إبراهيم [ع] و موسى [ع] و عيسى [ع] و محمّد صلوات اللّه عليه و آله -روايت-۴۴-۲۱۱ وَ لا تَستَعجِل لَهُم كَأَنَّهُم يَومَ يَرَونَ أی لا تتسرّع و لا تطلب لقومك العذاب فإنه مصيبهم لا محالهٔ. فأستبطئ فی طلب العقاب لهم لأنّك نبیّ الرّحمهٔ، و لكنّهم عمّا قريب يرون العذاب. و بعد مشاهدهٔ أهوال يوم المعاد و لعروض الخوف عليهم يحسبون كأنهم فی الدنيا لَم يَلبَثُوا إِلّا ساعَةً مِن نَهارٍ مع انهم ربّما عمروا فی الدّنيا أزيد من مائهٔ سنهٔ بَلاغٌ أی ما ذكر أو ما قيل فی تلك السورهٔ أو فی هذا القرآن من المواعظ و النّصايح تبليغ من اللّه عزّ -قرآن-۱-۵۱-قرآن-۳۰۱-۳۴۰-قرآن-۳۹۶-۴۰۳ [صفحه ۴۴۸] و جلّ إلى كافّهٔ البشر فَهَل يُهلَكُ إِلَّا القَومُ الفاسِقُونَ أی الخارجون عن حدوده تعالى و طريقته المستقيمهٔ فی ثواب الأعمال. و -قرآن-۲۶-۷۰ فی المجمع: من قرأ كلّ ليلهٔ أو كلّ جمعهٔ سورهٔ الأحقاف لم يصبه اللّه تعالى بروعهٔ فی الحياهٔ الدّنيا و آمنه من فزع يوم القيامهٔ. -روايت-۱۴-۱۴۸ [صفحه ۴۴۹]

سورهٔ محمّد صلّى اللّه عليه و آله

اشاره

مكيّهٔ إلّا الآيهٔ ۱۳ فنزلت فی طريق الهجرهٔ، و آياتها ۳۸ نزلت بعد الحديد.

[سورهٔ محمّد [۴۷]: الآيات ۱ الى ۳]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَن سَبِيلِ اللّهِ أَضَلَّ أَعمالَهُم [۱] وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ وَ آمَنُوا بِما نُزِّلَ عَلى مُحَمَّدٍ وَ هُوَ الحَقُّ مِن رَبِّهِم كَفَّرَ عَنهُم سَيِّئاتِهِم وَ أَصلَحَ بالَهُم [۲] ذلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الباطِلَ وَ أَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الحَقَّ مِن رَبِّهِم كَذلِكَ يَضرِبُ اللّهُ لِلنّاسِ أَمثالَهُم [۳] -قرآن-۱-۴۲۵ ۱- الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَن سَبِيلِ اللّهِ ... أی أن الكافرين الّذين يمنعون الآخرين عن اتّباع طريق الحق الموصلهٔ الى الهدايهٔ لتوحيد اللّه سبحانه قد أَضَلَّ أَعمالَهُم أی أحبط أعمالهم الّتی كانوا قد فعلوها و فی زعمهم أنّها كانت قربهٔ و انها تنفعهم كالعتق و الصدّقهٔ و قرى الضيف. و معنى إحباط العمل إفساده و إذهابه كأن -قرآن-۵-۶۱-قرآن-۱۸۴-۲۰۴ [صفحه ۴۵۰] لم يكن و لن يعود بفائدهٔ أبدا. و قال القمّی: نزلت فی أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الّذين ارتدّوا بعده [ص] و غصبوا أهل بيته حقّهم و صدّوا عن أمير المؤمنين و عن ولايهٔ الائمهٔ عليهم السلام. و أضلّ أعمالهم أی أبطل ما كان تقدّم منهم مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من الجهاد و النّصرهٔ. و عن الباقر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاهٔ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فی المسجد و النّاس

مجتمعون بصوت عال. الّذين كفروا و صدّوا عن سبيل اللّه أضلّ أعمالهم. فقال إبن عباس يا أبا الحسن لم قلت ما قلت! قال قرأت شيئا من القرآن قال: لقد قلته لأمر. قال: نعم، إن اللّه يقول فى كتابه وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُم عَنهُ فَانتَهُوا فتشهد على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنّه استخلف أبا بكر! قال: ما سمعت رسول اللّه أوصى إلّا إليك. قال: فهلّا بايعتنى! قال: اجتمع النّاس على أبى بكر فكنت منهم. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: كما اجتمع أهل العجل على العجل، هاهنا فتنتم و مَثَلُهُم كَمَثَلِ الَّذِى استَوقَدَ ناراً فَلَمّا أَضاءَت ما حَولَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِم وَ تَرَكَهُم فِى ظُلُماتٍ لا يُبصِرُونَ صُمٌّ بُكمٌ عُمىٌ فَهُم لا يَرجِعُونَ. -روايت-٧٢-٩٣٢ ٢- وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ ... أى آمنوا باللّه و بمحمد سواء كانوا من قريش أو من الأنصار أو من أهل الكتابين، و عملوا الصّالحات طبق إيمانهم من الهجرة و النّصرة و إطعام الطعام و صلة الأرحام مع خلوص النيّة و قصد القربة وَ آمَنُوا بِما نُزِّلَ عَلى مُحَمَّدٍ هذا تخصيص بعد التعميم تأكيدا و تعظيما لشأن القرآن و إيماء لعدم تماميّة الإيمان بدون الإيمان به. -قرآن-٥-٥١-قرآن-٢۶٩-٣٠٩ و روى القمّى عن الصّادق عليه السلام أنه قال بما نزّل على محمّد صلّى اللّه عليه و آله فى على عليه السلام -روايت-٥٧-١٣٧ ، هكذا نزلت وَ هُوَ الحَقُّ مِن رَبِّهِم جملة معترضة مؤكّدة لشأن القرآن و عظمته. أى أن القرآن هو الحق الثابت من اللّه تعالى لأنه الناسخ لما قبله من الكتب و الأديان، و الناسخ هو الحقّ - قرآن-١٣-۴۴ [صفحه ۴۵١] كَفَّرَ عَنهُم سَيِّئاتِهِم هذه الجملة فى موضع الرفع خبرا عن الموصول المتقدّم فى صدر الآية وَ أَصلَحَ بالَهُم أى حالهم فى أمور دينهم و دنياهم. ثم إنه سبحانه يفسّر قوله المذكور قبلا و ذلك بقوله: -قرآن-١-٣٠-قرآن-١٠٨-١٢٨ ٣- ذلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الباطِلَ ... أى أن إضلال عمل الكفرة كان بسبب أن الكفرة أخذوا الباطل و اتّبعوا سبيل الغىّ بجهلهم وَ أَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الحَقَّ أى سبيل الرّشد و سلكوا مسلك الحق فنجوا من الضّلالة و الجهالة ذلك أنهم أخذوا بالقرآن ألذى نزل من ناحية الرب فهو حق لا ريب فيه كَذلِكَ أى على هذه الطريقة يَضرِبُ اللّهُ لِلنّاسِ أَمثالَهُم أى يبيّن لهم أحوالهم ليعتبروا بهم أى ليعتبر أهل الحق بأهل الباطل و أهل الباطل بأهل الحق. ثم إنه سبحانه بعد هذه الآية يأمر المؤمنين بقتال الكفرة فيقول جلّ شأنه: -قرآن-٥-۶١-قرآن-١۶۶-٢١۴-قرآن-٣۶٥-٣٧٣-قرآن-۴٠١-۴٣٩

[سورة محمّد [۴٧]: الآيات ۴ الى ۶]

فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَربَ الرِّقابِ حَتّى إِذا أَثخَنتُمُوهُم فَشُدُّوا الوَثاقَ فَإِمّا مَنًّا بَعدُ وَ إِمّا فِداءً حَتّى تَضَعَ الحَربُ أَوزارَها ذلِكَ وَ لَو يَشاءُ اللّهُ لانتَصَرَ مِنهُم وَ لكِن لِيَبلُوَا بَعضَكُم بِبَعضٍ وَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعمالَهُم [۴] سَيَهدِيهِم وَ يُصلِحُ بالَهُم [٥] وَ يُدخِلُهُمُ الجَنَّةَ عَرَّفَها لَهُم [۶] -قرآن-١-۴٢۴ ۴ إلى ۶- فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَربَ الرِّقابِ ... أى فى القتال فَضَربَ الرِّقابِ أى فاضربوا الرقاب ضربا، حذف الفعل و أضيف -قرآن-١٣-٧٠-قرآن-٩٥-١١۴ [صفحه ۴٥٢] المصدر الدالّ عليه إلى المفعول، و هذا يعدّ من محاسن الكلام لأنه موجب لتخفيف الكلام مع أداء المرام حَتّى إِذا أَثخَنتُمُوهُم أى أكثرتم قتلهم و بالغتم فى إفنائهم بحيث ثخن وجه الإرض من دمائهم أى غلظ فَشُدُّوا الوَثاقَ أى أحكموا وثاقهم فى الأسر أى فأسروهم و أوثقوهم بالحبال الّتى تشدونهم بها. و الحكمة فى شدّ الوثاق إمّا لعدم فرارهم و إما لتشديد الأمر و تعذيبهم حتى يؤمنوا و اللّه العالم فَإِمّا مَنًّا بَعدُ وَ إِمّا فِداءً يعنى مخيّر أنت يا محمّد بين المنّ عليهم و إطلاقهم، و بين أخذ الفداء منهم حَتّى تَضَعَ الحَربُ أَوزارَها أى هذا التخيير باق لك ما دامت الحرب قائمة، و بعد تمام الحرب و انتهاء مشقّاتها و أتعابها و مشاكلها و استئصال الكفرة و هلاكهم أو إسلامهم أو مسالمتهم فهذا الحكم ينتفى بانتفاء موضوعه. نعم إذا كان بعد تمام الحرب بقى فى أيديهم الأسير و حاله كالأسير حال الحرب يجىء فيه التخيير المذكور ذلِكَ أى الأمر هكذا وَ لَو يَشاءُ اللّهُ لَانتَصَرَ مِنهُم بأهلاكهم بلا

قتـال وَ لكِن أمركم به لِيَبلُوَا بَعضَـكَم بِبَعضٍ أى ليختبر الكافرين بالمؤمنين بأن يعاجلهم على أيـدى المؤمنين ببعض عـذابهم كى يرتدع بعضهم عن كفرهم و عنادهم فيؤمنوا باللّه و رسوله فيظهر المطيع من العاصى فيثاب الأول و يعاقب الثانى وَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ أى جاهـدوا، و قرىء قتلوا أى استشـهدوا فَلَن يُضِلَّ أَعمالَهُم أى فلن يضـيّع اللّه ما عملوا سَيَهدِيهِم إلى الجنّة وَ يُصلِحُ بـالَهُم أى حالهم فى الـدارين وَ يُدخِلُهُمُ الجَنَّةَ عَرَّفَها لَهُم جملـة عَرَّفَها فى موضع النصب بناء على الحاليـة أى فى حال هو تعالى عرّف لهم الجنّة فى الـدّنيا على ألسنة أوليائه و أنبيائه و رسله لهم. و قال القمّى أى وعـدها إياهم و ادّخرها لهم. -قرآن-١١٨-١٤٥-قرآن-٢٤٠-٢٥٩-قرآن-٤٥٦-٤٩٢-قرآن-٥٨٣-٦١٦-قرآن-٩٤٠-٩٤٦-قرآن-٩٦٥-١٠٠٥-قرآن-١٠٢٦-١٠٣٤-قرآن-١٠٤٧-١٠٧٦-قرآن-١٢٨٥-١٣٢٩-قرآن-١٣٧٥-١٤٠٢-قرآن-١٤٣٩-١٤٥١-قرآن-١٤٦٥-١٤٨٥-قرآن-١٥١٤-١٥٥٦-قرآن-١٥٦٢-١٥٧١ [صفحه ٤٥٣]

[سورة محمّد [٤٧]: الآيات ٧ الى ١٠]

يـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللّهَ يَنصُركُم وَ يُثَبِّت أَقدامَكُم [٧] وَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعساً لَهُم وَ أَضَلَّ أَعمالَهُم [٨] ذلِكَ بِأَنَّهُم كَرِهُوا ما أَنزَلَ اللّهُ فَأَحبَطَ أَعمالَهُم [٩] أَ فَلَم يَسِيرُوا فِي الأَرضِ فَيَنظُرُوا كَيفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم دَمَّرَ اللّهُ عَلَيهِم وَ لِلكافِرِينَ أَمثالُها [١٠] -قرآن-١-٣٨٦ ٧- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... أى صدّقوا النبىّ فيما جاء به إِن تَنصُرُوا اللّهَ أى دينه و نبيّه بجهاد أعـدائهما يَنصُركُم اللّه بالغلبة عليهم وَ يُثَبِّت أَقدامَكُم فى مقام الخوف و مواقف الحرب و القيام بأمر الدّين. و لعل المراد بتثبيت القـدم هـو تقويـة القلب فى المـواطن المزبـورة. -قرآن-٥-٣٥-قرآن-٧٦-٩٨-قرآن-١٣٦-١٤٦-قرآن-١٧٠-١٩٤ ٨- وَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعساً لَهُم ... فتعسا منصوب بناء على كونه مفعولا للفعل المقـدّر أى فتعسوا تعسا. و هو دعاء بالعثور و التردى فى جهنّم وَ أَضَلَّ أَعمالَهُم أى ما أوردها فى معرض القبول أصلا و لا رتّب عليها أجرا و ثوابا لأنها كانت عاريـة عن الخلوص و خاليـة عن محض القربة. -قرآن-٥-٤٣-قرآن-١٦٢-١٨٥ ٩- ذلِكَ بِأَنَّهُم كَرِهُوا ما أَنزَلَ اللّهُ ... أى التعس و الإضلال لكراهتهم ما أنزل اللّه على رسوله من القرآن و الأحكام، أو ما أنزل فى حقّ علىّ عليه السّلام كما -قرآن-٥-٥٢ عن الباقر عليه السلام قال: نزل جبرائيل على محمّد صلّى اللّه عليه و آله بهذه الآية هكذا [ذلك بأنّهم كرهوا ما أنزل اللّه فى حقّ علىّ عليه السّلام] إلّا أنه كشط الاسم و الكشط هو الرفع و الإزالـة و الكشف عن الشىء. -روايت-٣٥-٢٥٥ فَأَحبَطَ أَعمالَهُم تفريع الإحباط على الكراهة مشعر بأن قبول الأعمال و ترتّب الأجر عليها فرع إيمان العامل بل فرع إكمال دينه بقبول ولايـة ولاة الأمر على بن أبى طالب و أولاده المعصومين -قرآن-١-٢١ [صفحه ٤٥٤] عليهم صلوات اللّه و سلامه أجمعين، حيث أن قوام الشهادة بالتّوحيد و الرّسالة و إخلاص العبادة بالتصديق بالولايـة لعلى عليه السلام و لأولاده و بكونهم خلفاء الرّسول صلّى اللّه عليه و آله و أوصياءه. ١٠- أَ فَلَم يَسِيرُوا فِي الأَرضِ ... المراد بالاستفهام هو الأمر التحريضىّ على السّفر الآفاقى بالنسبة إلى هؤلاء المعاندين الجحدة الكفرة حتى يشاهدوا مساكن عاد و بلاد ثمود و يروا كيف فعلنا بهم و جعلناهم عبرة لأولى البصيرة و الاعتبار ليعتبروا و ينتبهوا من غفلتهم الّتى أوقعتهم فى تيه الضّلالة و بوادى الغواية و ظلمات الجهالة فَيَنظُرُوا كَيفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم مع كونهم أشدّ منهم قوّة و أكثر منهم عـددا و أموالا دَمَّرَ اللّهُ عَلَيهِم أى أهلكهم و أهلهم و أموالهم هلاك استئصال. و قد وضع الظّاهر موضع الضمير إيذانا بالعلّة. و قال القمّى: أى أ و لم ينظروا فى أخبار الأمم الماضية أهلكهم و عذّبهم وَ لِلكافِرِينَ أَمثالُها قال يعنى الّذين كفروا و كرهوا ما أنزل اللّه فى علىّ عليه السلام لهم مثل ما كان للأمم الماضية من الهلاك و العذاب و التدمير يعنى لو لم يعتبروا و لم يتنبّهوا فلم يتوبوا حتى يموتوا فعلى هؤلاء مثل ما كان عليهم من التدمير و هذا الذيل تهديد و توعيد باهلاكهم لو لم

يرجعوا عمّا كانوا عليه. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۳۵۶-۴۱۵-قرآن-۴۷۱-۴۹۶-قرآن-۶۸۱-۷۰۷

[سورة محمّد [۴۷]: الآيات ۱۱ الى ۱۲]

ذلِكَ بِأَنَّ اللّهَ مَولَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ أَنَّ الكافِرِينَ لا مَولى لَهُم [۱۱] إِنَّ اللّهَ يُدخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحات جَنّات تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَ يَأكُلُونَ كَما تَأكُلُ الأَنعامُ وَ النّارُ مَثوىً لَهُم [۱۲] -قرآن-۱-۳۱۴[صفحه ۴۵۵] ۱۱- ذلِكَ بِأَنَّ اللّهَ مَولَى الَّذِينَ آمَنُوا ... أى ناصر المؤمنين و قاهر الكافرين وَ أَنَّ الكافِرِينَ لا مَولى لَهُم حتى يدفع العذاب عنهم و يعينهم فى رفع غائلة الهلاك و النقمة. و المولى جاء لمعان متعدّدة. المالك، و السيّد، و العبد، و المعتق بكسر عين الفعل و الفتح، و المنعم بكسرها و فتحها، و الصّاحب، و الناصر، و الحليف، و الجار، و النزيل، و الشريك، و الابن، و إبن العم، و إبن الأخت، و العم، و الصّهر القريب مطلقا، و الولىّ، و التابع. و جمعه موالى، و التمييز بينهما موكول إلى القرائن فى كلّ مورد، و كذلك الولىّ استعمل فى معان كثيرة: المحبّ، و الصّديق، و النّصير، و الجار، و الحليف، و التّابع، و الصّهر، و كلّ من ولى أمر أحد، و الحافظ. يقال اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا أى حافظهم. -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۱۰۰-۱۳۹-قرآن-۷۲۰-۷۵۵ و المطيع فيقال [المؤمن ولى الله] أى مطيع له، و ولىّ العهد أى وريثه فى ملكه و سلطانه و التعيين فى عهدة المقامات. ۱۲- إِنَّ اللّهَ يُدخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا ... أى يأذن لهم فى الدّخول، و يوفّقهم للأعمال الصالحة ليكونوا فى جَنّات تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ أى من تحت الأشجار تجرى الأنهار الصافية و المياه العذبة وَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ أى ينتفعون بالأمتعة الدنيويّة وَ يَأكُلُونَ كَما تَأكُلُ الأَنعامُ أى ينهمكون فى شهواتهم غافلين عن عواقب أمرهم حريصين على الأكل كالبهائم فى معالفها و مسارحها لا تعرف غير الأكل شيئا، غير حاسبة لما تؤول إليه عاقبة أمرها من النّحر و الذّبح. و قد أخبرهم اللّه بما يرجع إليه أمرهم بقوله سبحانه وَ النّارُ مَثوىً لَهُم أى منزل و مقام لهم. ثم إنه جلّ شأنه بعد بيان أحوال الفريقين يهدّد و يخوّف أهل الكفر و النفاق بقوله فيما يلى: -قرآن-۶-۴۸-قرآن-۱۲۸-۱۶۸-قرآن-۲۳۳-۲۷۱-قرآن-۳۰۷-۳۴۶-قرآن-۶۱۵-۶۴۰[صفحه ۴۵۶]

[سورة محمّد [۴۷]: الآيات ۱۳ الى ۱۵]

وَ كَأَيِّن مِن قَريَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِن قَريَتِكَ الَّتِي أَخرَجَتكَ أَهلَكناهُم فَلا ناصِرَ لَهُم [۱۳] أَ فَمَن كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِن رَبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَ اتَّبَعُوا أَهواءَهُم [۱۴] مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ المُتَّقُونَ فِيها أَنهارٌ مِن ماءٍ غَيرِ آسِنٍ وَ أَنهارٌ مِن لَبَنٍ لَم يَتَغَيَّر طَعمُهُ وَ أَنهارٌ مِن خَمرٍ لَذَّةٍ لِلشّارِبِينَ وَ أَنهارٌ مِن عَسَلٍ مُصَفًّى وَ لَهُم فِيها مِن كُلِّ الثَّمَرات وَ مَغفِرَةٌ مِن رَبِّهِم كَمَن هُوَ خالِدٌ فِي النّارِ وَ سُقُوا ماءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمعاءَهُم [۱۵] -قرآن-۱-۶۰۲ ۱۳- وَ كَأَيِّن مِن قَريَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً ... أى و كم من قرية. و فى الكلام مضاف محذوف اتّكاء على القرينة المقاميّة، فإجراء الأحكام على المضاف إليه مجاز. أى و كم من أهل قرية هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً أى جسما و سطوة و بسطة و عدّة مِن قَريَتِكَ الَّتِي أَخرَجَتكَ إسناد الإخراج إلى القرية باعتبار أنّ المضاف مقدّر، أى الأهل أخرجوك، و مع تلك القوّة فنحن أَهلَكناهُم بأيسر ما يكون بأنواع العذاب فَلا ناصِرَ لَهُم أى لا معين يدفع عنهم العذاب و التدمير و يساعدهم فى شدائدهم. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۲۱۲-۲۳۳-قرآن-۲۶۷-۳۰۳-قرآن-۴۰۸-۴۲۰-قرآن-۴۵۴-۴۷۲ ۱۴- أَ فَمَن كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِن رَبِّهِ ... أى على حجّة واضحة و برهان ساطع. و قال القمّى: يعنى أمير المؤمنين عليه السلام كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَ اتَّبَعُوا أَهواءَهُم يعنى الّذين غصبوه. و عن الباقر عليه السلام: هم المنافقون لا المشركون. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۵۰-۲۱۳ ۱۵- مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ المُتَّقُونَ ... المثل مبتداء و خبره محذوف لقرينة المقام كما يجىء قريبا، و الموصول صفته. أى صفة أهل الجنّة -

قرآن-۶-۵۳ [صفحه ۴۵۷] الموصوفة بأنّها موعودة للمتّقين هذه. فلفظة [هذه] خبره و إشارة إلى ما سيجىء من الأوصاف المتعقّبة لها، و منها قوله جلّ و علا فِيها أَنهارٌ مِن ماءٍ غَيرِ آسِنٍ أى غير متغيّر الطعم و الرّيح و اللّون لعارض كمياه الدنيا وَ أَنهارٌ مِن لَبَنٍ لَم يَتَغَيَّر طَعمُهُ أى بالحموضة و القراصة لطول الزمان أو حرارة الهواء أو خلطه بما يخرجه عن طعمه الطبيعىّ وَ أَنهارٌ مِن خَمرٍ لَذَّةٍ لِلشّارِبِينَ إمّا تأنيث لذّ بمعنى اللّذيذ، أو مصدر بمعنى الفاعل. و ذكره بهيئة المصدر إيماء إلى المعنى السامى العالى أى كون الجنّة مجسّمة اللّذة و عين الالتذاذ. و الحاصل أنّ خمور الجنّة مطربة و ملذّذة و مفرّحة للشاربين و منزّهة عن كراهة الريح و غائلة السّكر و شناعة الخمر و رداءة الطعم و مرارته بخلاف الخمور الدنيوية الّتى هى جامعة لهذه الأوصاف الرّديئة المنفّرة الكريهة. و من الأنهار الأربعة الّتى فى الجنّة وَ أَنهارٌ مِن عَسَلٍ مُصَفًّى أى من جميع الكدورات كالشمع و مدفوعات النحل و ما يتصوّر فيه. و الحاصل أنه ليس فيه شىء من المنفّرات فى أصل خلقته. و من نعم الجنّة غير ما ذكر أن لَهُم فِيها مِن كُلِّ الثَّمَراتِ أى من جميع ما يتصوّر و ما لا يتصّور كمّا و كيفا من أصناف الفواكه و أقسامها خالية من جميع العيوب و الآفات و من النّعم الّتى هى أهمّها و أعظم من الكلّ و فوقها بحيث لا يتصوّر فوقها نعمة من أمثال النّعم الّتى ذكرناها آنفا هو ما ذكره سبحانه بقوله: وَ مَغفِرَةٌ مِن رَبِّهِم أى مضافا إلى ما ذكر أنه تعالى يكرم أهل الجنّة بستر الذّنوب و تغطيتها بحيث لا يعلم أحد ذنب أحد من المؤمنين الّذين فى الجنّة حتى يخجل و يضجر من صاحبه فيؤذى فينغّص عيشه فيها. و فى بعض التفاسير نقل أنه تعالى بفضله و منّه ينسى أهل الجنّة جميع آثامهم و خطاياهم حتّى لا يتذكروها فى الجنّة فتوجب تكدّر عيشهم و انتقاصه. فهل هذا المتنعّم فى الجنّة بأنواع نعمها خالدا فيها كَمَن هُوَ خالِدٌ فِي النّارِ! عند بعض المفسّرين هذه الجملة خبر لقوله سبحانه مَثَلُ الجَنَّةِ فى أوّل الآية و ليس ببعيد و إن عدّ -قرآن-۱۴۰-۱۷۶-قرآن-۲۴۵-۲۹۳-قرآن-۳۹۷-۴۴۱-قرآن-۸۷۶-۹۰۹-قرآن-۱۰۸۸-۱۱۲۵-قرآن-۱۴۱۵-۱۴۴۲-قرآن-۱۸۷۴-۱۹۰۶-قرآن-۱۹۵۹-۱۹۷۶ [صفحه ۴۵۸] بعيدا. و لذا قيل بأن الخبر مقدّر و هو [مما تلوناه عليك و قلنا انه هذه] على تقدير البعد و اللّه تعالى أعلم. ففى المقام استفهام إنكارى عن الاستواء بين الفريقين: أى المتنعّم فى الجنّة خالد فيها، و المعاقب فى النار خالد فيها. و بناء على هذا التقدير تعرية الكلام عن حرف الإنكار لزيادة تصوير مكابرة من يحكم بالتسوية فيما بين من يتمسّك بالبيّنة و من يتّبع هواه، و هذه التسوية عينا هى مثل من يقول باستواء الجنّة الموصوفة بالأنهار الأربعة الجارية فيها و خلود أهلها فيها، و النار المخلّد أهلها فيها و يقال لأهلها وَ سُقُوا ماءً حَمِيماً أى ماء فى غاية الحرارة و شدّتها مكان تلك الأشربة الهنيئة لو كان فى الجنّة، سقوه فَقَطَّعَ أَمعاءَهُم بمجرّد الشرب من فرط الحرارة أعاذنا اللّه منها. تتقطّع أمعاؤهم أى تتلاشى و تسيل نظير بعض السموم الّتى أثرها الطبيعىّ أنه بمحض تماسّها و وصولها إلى المعدة تقطّعها و تصيبها بالاهتراء و التلاشى لشدة حرارتها. و القمىّ قال: ليس من هو فى هذه الجنّة الموصوفة بما وصفه البارى تعالى كمن هو فى هذه النار، كما أنّ ليس عدو اللّه كوليّه. و -قرآن-۵۷۸-۶۰۱-قرآن-۶۹۷-۷۱۹ فى الكافى عن الباقر عليه السلام عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى حديث قال: و ليس من مؤمن فى الجنّة إلّا و له جنان كثيرة معروشات و غير معروشات، و أنهار من خمر و أنهار من ماء و أنهار من لبن و أنهار من عسل. -روايت-۹۹-۲۵۲ .. و تقديم الخمر على غيره لعلّه لكون طباع النّاس إليه أرغب من حيث إنهم ممنوعون عنها فى الدنيا و النّاس حريصون على ما منعوا عنه. و فى الكشّاف و غيره ذكر أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله حينما كان يخطب فى المسجد و غيره فى الأوقات المخصوصة كالجمعة و سائر الأوقات الأخر كان يذمّ المنافقين فكان يخرج بعضهم من المسجد و يسأل بعض أعلام الصّحابة مستهزئا ما قال هذا الرجل! يعنى النبىّ [ص] و لذلك فإن اللّه تعالى يخبر رسوله بمقالتهم و بأحوالهم بقوله: [صفحه ۴۵۹]

[سورة محمّد [۴۷]: الآيات ۱۶ الى ۱۹]

وَ مِنهُم مَن يَستَمِعُ إِلَيكَ حَتّى إِذا خَرَجُوا مِن عِندِكَ قالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ ما ذا قالَ آنِفاً أُولئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّهُ عَلى قُلُوبِهِم وَ اتَّبَعُوا أَهواءَهُم [١٦] وَ الَّذِينَ اهتَدَوا زادَهُم هُدىً وَ آتاهُم تَقواهُم [١٧] فَهَل يَنظُرُونَ إِلَّا السّاعَةَ أَن تَأتِيَهُم بَغتَةً فَقَد جاءَ أَشراطُها فَأَنّى لَهُم إِذا جاءَتهُم ذِكراهُم [١٨] فَاعلَم أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا اللّهُ وَ استَغفِر لِذَنبِكَ وَ لِلمُؤمِنِينَ وَ المُؤمِناتِ وَ اللّهُ يَعلَمُ مُتَقَلَّبَكُم وَ مَثواكُم [١٩] -قرآن-١-٥٥٨ ١٦- وَ مِنهُم مَن يَستَمِعُ إِلَيكَ ... قال القمّى: نزلت فى المنافقين من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و من كان إذا سمع شيئا لم يكن يؤمن به و لم يعه، فإذا خرج قال للمؤمنين ماذا قال محمّد آنفا! و بهذا المضمون فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام فى روايتين تؤيّدان ما هو المذكور فى الكشاف أُولئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّهُ عَلى قُلُوبِهِم وَ اتَّبَعُوا أَهواءَهُم أى خلّاهم و اختارهم فتمكّن الكفر فى قلوبهم فكانوا يعملون طبق ما تشتهيه أنفسهم كالبهائم بل هم أضلّ سبيلا. و -قرآن-٦-٤١-قرآن-٣٦٨-٤٤٨ فى القمّى عن الباقر عليه السلام أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كان يدعو أصحابه فمن أراد اللّه به خيرا سمع و عرف ما يدعوه إليه و من أراد اللّه به شرّا طبع على قلبه فلا يسمع و لا يعقل، و هو قوله تعالى أُولئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّهُ. -روايت-٤١-٢٩٥ ١٧- وَ الَّذِينَ اهتَدَوا زادَهُم هُدىً وَ آتاهُم تَقواهُم ... أى أن اللّه هدىً المؤمنين باللّطف و التوفيق وَ آتاهُم تَقواهُم أى أعطاهم جزاء التقوى، أو وفّقهم للتقوى أو بيّن لهم ما يتّقون: و هو ترك المنهىّ و الأخذ -قرآن-٦-٦٥-قرآن-٨٩-٩٥-قرآن-١٢٦-١٤٦ [صفحه ٤٦٠] بالعزائم فَهَل يَنظُرُونَ إِلَّا السّاعَةَ أى ما ينتظرون إلّا السّاعة يعنى القيامة أَن تَأتِيَهُم بَغتَةً أى فجأة فَقَد جاءَ أَشراطُها أى ظهرت علاماتها و هى كثير على ما يعدّون كمبعث النبىّ الأكرم [ص] و انشقاق القمر، و حدوث الدّخان، و نزول كتاب تختم به الكتب السماويّة و هو القرآن. و -قرآن-١١-٤٦-قرآن-٩٤-١١٨-قرآن-١٣١-١٥١ فى رواية انّه صلّى اللّه عليه و آله أشار بأصبعيه و قال: أنا و القيامة كهاتين الإصبعين -روايت-١١-١٠٠ يعنى فى القرب و الاتّصال و إذا جاءت الساعة فلا تفيد التوبة و الإنابة فَأَنّى لَهُم إِذا جاءَتهُم ذِكراهُم أى لا ينفعهم تذكّرهم و تنبّههم و ندمهم حينما تجىء السّاعة فقد انسدّت أبواب التوبة و الندامة. -قرآن-٧٩-١١٩ ١٩- فَاعلَم أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا اللّهُ ... تفريع على ما مضى، أى إذا علمت سعادة المؤمنين و شقاوة الكفرة و المشركين فاعلم أنّه لا يبقى فى العالم ذو حياة إلّا اللّه ألذى هو موصوف بالحياة الدّائمة و بالواحديّة و الوحدانيّة. -قرآن-٦-٤٨ و هذه كناية عن قرب موته صلّى اللّه عليه و آله، كما أنّ قوله سبحانه وَ استَغفِر لِذَنبِكَ إخبار به. و قيل إن أمره بالاستغفار لتكميل النفس بإصلاح أحواله و أفعاله و التوجّه إليه تعالى دائما و هضم النفس بالاستغفار فإن الإنسان الموحّد العارف به تعالى من كماله أن يرى نفسه مقصّرا عند ربّه فى تمام أحواله حتى لا يغترّ باهتمامه بالعبادة و كثرتها فلا بدّ له من الاستغفار. -قرآن-٨٤-١٠٦ و قد صحّ الحديث بالإسناد إلى حذيفة بن اليمان قال: كنت رجلا ذرب اللّسان على أهلى أى حادّ اللّسان فقلت يا رسول اللّه إنّى لأخشى أن يدخلنى لسانى فى النار. فقال رسول اللّه [ص]: فأين أنت من الاستغفار! إنّى لأستغفر اللّه فى اليوم مائة مرّة. -روايت-٦١-٢٨٩ ضو هذه الرواية مؤيّدة للقول. و فى الآية أقوال أخر و من أراد فليراجع المطولات من كتب التفاسير وَ لِلمُؤمِنِينَ وَ المُؤمِناتِ أمر سبحانه نبيّه الأكرم بالاستغفار لهم لأنه أبو الأمّة الشفيق و لا بدّ للوالد الرؤوف أن يكون لولده كما يكون لنفسه، فإذا دعا لنفسه بالمغفرة لا يرضى بأن لا يدعو لهم، فأمر اللّه تعالى رسوله -قرآن-١٠٨-١٤١ [صفحه ٤٦١] بالاستغفار لنفسه و للأمّة إمّا من باب التذكير أو من باب التعليم و بيان الآداب، أى بما انك أب كريم رؤف للأمّة فاستغفر لهم بعد ما تستغفر لنفسك. و أمره سبحانه لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله بالاستغفار لأمّته بشارة لهم بأن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قد أطاع أمر اللّه و استغفر لهم، و اللّه تعالى أجلّ و أعلى من أن يأمر نبيّه بشىء فإذا طلب النبىّ منه الشىء المأمور به لا يعطيه. و الحاصل أنّ النبىّ [ص] قد طلب و استغفر للأمّة يقينا، و قد أجابه اللّه سبحانه مسلّما بلا ريب. و روى السكونىّ عن الصّادق عليه السلام أنه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله خير الدّعاء الاستغفار. و قال عليه السّلام: قال رسول اللّه [ص] إنّ للقلوب صدأ كصدأ النّحاس فاجلوها بالاستغفار. -روايت-٥٠-١٠٢ و قال صلّى اللّه عليه و آله: من أكثر

الاستغفار جعل اللّه له من كلّ همّ فرجا و من كلّ ضيق مخرجا و يرزقه من حيث لا يحتسب. -روايت-٣۴-١۴٧ و عن الرّضا عليه السلام: المستغفر من الذنب و هو يفعله كالمستهزئ بربّه. -روايت-٢٩-٨۴ ثم إنه سبحانه يحذّر العباد و ينبّههم إلى أنه مترصّدكم و مراقبكم فى جميع أحوالكم فلا تغفلوا و لا تنسوه فيقول تعالى: وَ اللّهُ يَعلَمُ مُتَقَلَّبَكُم وَ مَثواكُم أى منتشركم بالنّهار و مستقركم بالليل أو منصرفكم و أمكنة ذهابكم و إيابكم فى الدنيا لتحصيل معاشكم و ما تصلح به أموركم، و مثواكم فى الآخرة من الجنّة و النّار. أى هو عالم و محيط بجميع أحوالكم و شؤونكم فى الدّنيا و الآخرة. -قرآن-١-۴٨

[سورة محمّد [۴٧]: الآيات ٢٠ الى ٢٣]

وَ يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَو لا نُزِّلَت سُورَةٌ فَإِذا أُنزِلَت سُورَةٌ مُحكَمَةٌ وَ ذُكِرَ فِيهَا القِتالُ رَأَيتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيكَ نَظَرَ المَغشِيِّ عَلَيهِ مِنَ المَوتِ فَأَولى لَهُم [٢٠] طاعَةٌ وَ قَولٌ مَعرُوفٌ فَإِذا عَزَمَ الأَمرُ فَلَو صَدَقُوا اللّهَ لَكانَ خَيراً لَهُم [٢١] فَهَل عَسَيتُم إِن تَوَلَّيتُم أَن تُفسِدُوا فِي الأَرضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرحامَكُم [٢٢] أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّهُ فَأَصَمَّهُم وَ أَعمى أَبصارَهُم [٢٣] -قرآن-١-۵٢۵ [صفحه ۴۶٢] ٢٠- وَ يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَو لا نُزِّلَت سُورَةٌ ... أى لماذا لم تنزل سورة فى الجهاد مع هؤلاء المعاندين و هؤلاء المشركين فَإِذا أُنزِلَت سُورَةٌ مُحكَمَةٌ وَ ذُكِرَ فِيهَا القِتالُ أى غير متشابهة مبيّنة ظاهرة فى أمر الجهاد، و قد صرّح فيها به مع المشركين و الكفرة و قيل كلّ سورة نزلت فيها القتال فهى محكمة لم ينسخ منها شىء لأنّ القتال ناسخ للصفح و المهادنة و هو غير منسوخ إلى يوم القيامة رَأَيتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ أى النفاق أو ضعف الايمان يَنظُرُونَ إِلَيكَ نَظَرَ المَغشِيِّ عَلَيهِ مِنَ المَوتِ أى كمن عرضت له الغشية تراه مبهوتا متحيّرا خوفا و جبنا من الموت فى عرصة الجهاد فَأَولى لَهُم أولى فى هذه الموارد كلمة تهديد و وعيد و معناها قد قاربهم الشرّ فليحذروا، أو فويل لهم بمعنى اللعن و العذاب كما فى قوله سبحانه: -قرآن-۶-۶١-قرآن-١۴٩-٢١٠-قرآن-۴۶٠-۵٠۴-قرآن-۵٣٩-۶٠٢-قرآن-۶٩۵-٧١٠ قُتِلَ الإِنسانُ أى لعن و عذّب فهى كلمة زجر و تخويف. -قرآن-١-١٨ ٢١- طاعَةٌ وَ قَولٌ مَعرُوفٌ ... أى إطاعة أوامر اللّه و القول بأنّا نجاهد فى اللّه بأموالنا و أنفسنا خير و أحسن قيلا لهم من إظهار الكراهية و الاشمئزاز عند نزول آية الجهاد أو قوله طاعَةٌ خبر للمحذوف، أى الجهاد فى سبيل الدّين و ترويجه طاعة، و كذلك قَولٌ مَعرُوفٌ و تقديره: -قرآن-۶-٣٢-قرآن-٢٠٢-٢٠٨-قرآن-٢٨٠-٢٩۶ و القول بالقتال قول معروف فى الشرائع السابقة و ليس أمرا بديعا مختصّا بهذه الشريعة. و هذه الجملة مستأنفة و محذوفة الخبر، أى خير لهم. و لا بأس بالابتداء بالنكرة لأنّها تفيد فائدة المعرفة مضافا إلى أن التقدير [طاعة [صفحه ۴۶٣] الله] و حذف لدلالة المقام عليه فَإِذا عَزَمَ الأَمرُ أى جاء وقت العمل و توطين النفس على الفعل فَلَو صَدَقُوا اللّهَ أى لو عملوا بما كانوا يطلبونه معجّلا من نزول الأمر بالجهاد و أظهروا التشوّق للقتال لَكانَ خَيراً لَهُم أن يصدقوا اللّه، و الصدق من الأمور الّتى تصدر عنهم كالصّدقات و إنفاق الأموال فى سبيل اللّه و غيره، أو لكان خيرا لهم امتثال أمر اللّه فى باب الجهاد و كان أحسن لهم من النّفاق و إظهار الاشمئزاز من الجهاد و القتال. -قرآن-٣٨-۶٠-قرآن-١١٣-١٣۵-قرآن-٢٣٣-٢۵۴ ٢٢- فَهَل عَسَيتُم إِن تَوَلَّيتُم ... أى أ ترجون بأنّكم لو ملّكتم أمر النّاس و تسلّطتم على رقابهم أَن تُفسِدُوا فِي الأَرضِ بأخذ الرّشى و أخذ أموال النّاس بغير الحق و قتل النّفس المحترمة و هتك أعراض النّاس و نواميسهم وَ تُقَطِّعُوا أَرحامَكُم بأن لا تزوروهم و لا تسألوا عن أحوالهم و لا تساعدوهم فيما يحتاجون إليه و نحو ذلك و الحاصل تريدون أن ترجعوا إلى الجاهليّة الغاشمة و الحريّة الرعناء. فإن كانت هذه عقيدتكم فأنتم ممّن قال تعالى فى شأنهم: -قرآن-۶-۴٠-قرآن-١١٩-١۴٧-قرآن-٢۵٣-٢٧٩ ٢٣- أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّهُ ... أى أبعدهم من رحمته فلا يشملهم فضله و إحسانه وجوده. و لذا تفرّع على كونهم ملعونين قوله فَأَصَمَّهُم وَ أَعمى أَبصارَهُم أى خلّاهم و تركهم على ما هم عليه من الأخلاق

الرذيلة و العقائد السّخيفة، و هذا غاية الخذلان و نهاية الخسران. -قرآن-۶-۴۶-قرآن-۱۵۸-۱۹۳ و الاستفهام تقريرىّ، يعنى إن وصلتم إلى هذه الدّرجة من الرّفعة و الرقىّ و السّلطة فلا يبعد منكم أن تتصدّوا لما ذكر من القبائح بل تفعلونها بلا ريب. [صفحه ۴۶۴]

[سورة محمّد [۴۷]: الآيات ۲۴ الى ۲۸]

أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرآنَ أَم عَلى قُلُوبٍ أَقفالُها [۲۴] إِنَّ الَّذِينَ ارتَدُّوا عَلى أَدبارِهِم مِن بَعدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الهُدَى الشَّيطانُ سَوَّلَ لَهُم وَ أَملى لَهُم [۲۵] ذلِكَ بِأَنَّهُم قالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا ما نَزَّلَ اللّهُ سَنُطِيعُكُم فِى بَعضِ الأَمرِ وَ اللّهُ يَعلَمُ إِسرارَهُم [۲۶] فَكَيفَ إِذا تَوَفَّتهُمُ المَلائِكَةُ يَضرِبُونَ وُجُوهَهُم وَ أَدبارَهُم [۲۷] ذلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا ما أَسخَطَ اللّهَ وَ كَرِهُوا رِضوانَهُ فَأَحبَطَ أَعمالَهُم [۲۸] -قرآن-۱-۵۲۹ ۲۴- أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ القُرآنَ ... أى أ فلا يتفكّرون بالقرآن حتى يقرّوا و يعترفوا بما عليهم من تحصيل الطريقة الحقّة و الدّين الحق! و الاستفهام للتقرير، أى : نعم لا يتدبّرون و لا يتفكرون حتى يعتبروا بما نزل بالأمم السّابقة من التدمير و الصيحة و الصاعقة و نحوها. و فى النتيجة قد خسروا خسرانا مبينا أَم عَلى قُلُوبٍ أَقفالُها أم حرف عطف تكون للمعادلة و تقع بعد همزة الاستفهام بمعنى [بل] و قيل معنى أم على قلوب أقفالها أى أم قلوبهم مقفلة لا يدخلها الهدى و لا يصل إليها ذكر يعنى أنهم لا يفقهون شيئا لأن اللّه طبع على قلوبهم فلا يصل إليهم أىّ أثر للمواعظ و النصائح. و المراد [بأقفالها] كفرهم و عنادهم و جحودهم المانع عن قبولهم الحق و وصول المواعظ إليهم و تأثيرها فيها. و إضافة الأقفال إلى القلوب للدّلالة على أن المراد بالأقفال هى الأقفال المناسبة لها المختصّة بها، لا الأقفال المعهودة غير المتجانسة معها. و -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۳۴۷-۳۷۶ فى المحاسن عن الصّادق عليه [صفحه ۴۶۵] السّلام: إن لك قلبا و مسامع، و إن اللّه إذا أراد أن يهدى عبدا فتح مسامع قلبه، و إذا أراد به غير ذلك ختم مسامع قلبه فلا يصلح أبدا، و هو قول اللّه عزّ و جلّ أَم عَلى قُلُوبٍ أَقفالُها. -روايت-۱۰-۲۲۲ ۲۵- إِنَّ الَّذِينَ ارتَدُّوا عَلى أَدبارِهِم ... أى رجعوا إلى كفرهم و نفاقهم مِن بَعدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الهُدَى بالحجج الواضحة، و ظهر لهم الطّريق الحقّ و الصّراط المستقيم الموصل إلى نبوّة خاتم الرّسل صلوات اللّه عليه و آله و إلى صحّة دعوته بالتّوحيد الشَّيطانُ سَوَّلَ لَهُم وَ أَملى لَهُم أى زيّن لهم اتّباع أهوائهم فى آمالهم، أو مدّ أملهم، أو أملى لهم يعنى أنه تعالى أمهلهم و أجلّ عقوبتهم حتى يزيدوا فى العصيان فيزداد لهم اللّه فى العقوبة. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۹۲-۱۳۳-قرآن-۲۹۱-۳۳۵ ۲۶- ذلِكَ بِأَنَّهُم قالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا ... أى التّسويل و الإمهال كان منه سبحانه، لأنّ المشركين و المنافقين منهم الّذين أظهروا الإيمان و أخفوا شركهم، قالوا للذين كانوا باقين على كفرهم و لم يؤمنوا و كانوا كارهين لما أنزل اللّه من القرآن و ما فيه من الأحكام من الأوامر و النّواهى و غيرهما، قالوا لهم: سَنُطِيعُكُم ... و فى المجمع عنهما عليهما السلام أنّهم بنو أميّة كرهوا ما أنزل اللّه فى ولاية علىّ عليه السلام فقال لهم المنافقون سَنُطِيعُكُم فِى بَعضِ الأَمرِ كالتّظاهر على عداوة محمّد صلّى اللّه عليه و آله و القعود عن الجهاد. أو المراد ببعض الأمر هو إنكار ولاية أمير المؤمنين عليه السلام و ما أنزل فى شأنه و فى شأن أهل البيت عليهم السلام و هذا أظهر من الأوّل، و العلم عنده تعالى. و -قرآن-۶-۵۲-قرآن-۳۵۷-۳۷۰-قرآن-۵۰۹-۵۴۲ فى الكافى عن الصّادق عليه السّلام فى هذه الآية قال: فلان و فلان ارتدّا عن الإيمان فى ترك ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، ثم قال: و اللّه نزلت فيهما و فى أتباعهما، إلخ -روايت-۶۹-۲۰۸ وَ اللّهُ يَعلَمُ إِسرارَهُم أى يظهرها للنّاس ليفضحها و يكشف سوء سرائرهم. -قرآن-۱-۳۱ [صفحه ۴۶۶] ۲۷- فَكَيفَ إِذا تَوَفَّتهُمُ المَلائِكَةُ ... أى كيف يعملون هكذا و يحتالون، و كيف تكون حالهم إذا توفتهم الملائكة و كانوا يَضرِبُونَ وُجُوهَهُم وَ أَدبارَهُم الّتى كانوا يتّقون أن تصيبها آفة فى القتال فيفرّون و يتجنّبون أذاها. ثمّ إنّه تعالى يذكر سبب الضرب على هذه الكيفيّة فيقول سبحانه: -

قرآن-۷-۴۷-قرآن-۱۴۰-۱۷۸ ۲۸- ذلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا ما أَسخَطَ اللّهَ ... أى اتّبعوا ما أغضبه من المعاصى الكبار الّتى يكرهها و يعاقب عليها وَ كَرِهُوا رِضوانَهُ أى ما يرضيه من الإيمان و طاعة الرّسول و حبّ أهل بيته عليهم السلام فَأَحبَطَ أَعمالَهُم أى أبطل ما عملوا من الخيرات لذلك. -قرآن-۶-۵۵-قرآن-۱۳۷-۱۵۹-قرآن-۲۴۳-۲۶۴

[سورة محمّد [۴۷]: الآيات ۲۹ الى ۳۲]

أَم حَسِبَ الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَرَضٌ أَن لَن يُخرِجَ اللّهُ أَضغانَهُم [۲۹] وَ لَو نَشاءُ لَأَرَيناكَهُم فَلَعَرَفتَهُم بِسِيماهُم وَ لَتَعرِفَنَّهُم فِى لَحنِ القَولِ وَ اللّهُ يَعلَمُ أَعمالَكُم [۳۰] وَ لَنَبلُوَنَّكُم حَتّى نَعلَمَ المُجاهِدِينَ مِنكُم وَ الصّابِرِينَ وَ نَبلُوَا أَخبارَكُم [۳۱] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَن سَبِيلِ اللّهِ وَ شَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الهُدى لَن يَضُرُّوا اللّهَ شَيئاً وَ سَيُحبِطُ أَعمالَهُم [۳۲] -قرآن-۱-۵۱۸ ۲۹- أَم حَسِبَ الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَرَضٌ ... أى مرض النّفاق و العناد -قرآن-۶-۵۴ [صفحه ۴۶۷] فهل ظنّ المرضى به أَن لَن يُخرِجَ اللّهُ أَضغانَهُم أى لن يبرز اللّه لرسوله و المؤمنين أحقادهم! نعم يبرز لهم جميع ما فى صدورهم. -قرآن-۲۴-۶۲ ۳۰- وَ لَو نَشاءُ لَأَرَيناكَهُم ... أى لعرّفناكهم بدلائل فتعرفهم بأعيانهم و أشخاصهم فَلَعَرَفتَهُم بِسِيماهُم أى بعلامتهم و هيئتهم وَ لَتَعرِفَنَّهُم فِى لَحنِ القَولِ أى تصيير القول و تبديله عن الصّواب، و هو عبارة عن التعريض و التورية، أو المراد بلحن القول تأويله و إمالته إلى نحو تعريض للمؤمنين للانحراف و الشكوك و -قرآن-۶-۳۵-قرآن-۹۷-۱۲۴-قرآن-۱۵۲-۱۹۲ فى رواية هو كناية عن إظهار بغضهم لعلى بن أبى طالب عليه السّلام. -روايت-۱۱-۷۹ و عن أبى سعيد الخدرى كنّا نعرف المنافقين فى عهد رسول اللّه [أو على عهد رسول اللّه] ببغضهم على بن أبى طالب. و نظير هذه الرّواية ما عن جابر بن عبد اللّه الأنصارى و عن عبادة بن الصامت كنّا نبوّر أولادنا بحبّ على بن أبى طالب عليه السلام فإذا رأينا أحدهم لا يحبّه علمنا أنّه لغير رشدة [و الرّشدة و بفتح الراء أيضا ضدّ الزّنية] و التبوير جاء هنا بمعنى الاختبار و الامتحان لمعرفة حقيقة إيمانهم و مبلغ نفاقهم، و إلّا فإن التبوير خاصّ بالأرض يقال ترك الإرض بورا و بوّرها أى لم يفلحها فبقيت بائرة، و قال أنس ما خفى منافق على عهد رسول اللّه [ص] بعد هذه الآية باعتبار ذيلها اى وَ لَتَعرِفَنَّهُم فِى لَحنِ القَولِ و يستفاد من الرّوايات أنّ عند الصّحابة تفسير لحن القول ببغض أمير المؤمنين كان أمرا مسلّما و معهودا و يصدّق الأخبار المذكورة عن الصحابة من اختبار أولادهم و رشدتهم و زنيتهم بحبّ علىّ عليه السّلام ما عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله من -قرآن-۶۵۶-۶۹۶ قوله: يا على لا يحبّك إلّا مؤمن تقىّ، و لا يبغضك إلّا منافق شقىّ. -روايت-۸-۸۴ وَ اللّهُ يَعلَمُ أَعمالَكُم من حيث كونها بإخلاص أو نفاق فيجازيكم على حسب نيّاتكم. -قرآن-۱-۳۱ ۳۱- وَ لَنَبلُوَنَّكُم حَتّى نَعلَمَ المُجاهِدِينَ ... أى لنختبرنّكم بالجهاد و سائر الأعمال الشاقّة و غيرها حتى نَعلَمَ نميّز المُجاهِدِينَ -قرآن-۶-۵۶-قرآن-۱۲۶-۱۳۴-قرآن-۱۴۱-۱۵۵ [صفحه ۴۶۸] و المطيعين من جملتكم وَ الصّابِرِينَ على التّكاليف الشاقّة وَ نَبلُوَا أَخبارَكُم عن إيمانكم و موالاتكم المؤمنين فى صدقها و كذبها. و أضاف سبحانه البلاء و العلم إلى نفسه تعظيما لهم و تشريفا كما قال إِنَّ الَّذِينَ يُؤذُونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ أى يؤذون أولياء اللّه. -قرآن-۲۶-۴۲-قرآن-۶۸-۹۱-قرآن-۲۲۶-۲۷۵ ۳۲- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا ... أى كفروا و لم يؤمنوا و منعوا قومهم و عشيرتهم و أهل بلادهم عن طريق الحق و سبيل الهدى بالقهر أو بالإغواء وَ شَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الهُدى -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۶۹-۲۳۳ روى القمّى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: قطعوه فى أهل بيته بعد أخذه الميثاق عليهم له. -روايت-۶۲-۱۲۱ و لعلّ المراد هو خصوص بنى النّضير و قريظة أو مطلق رؤساء يوم بدر و قريش. و على أىّ حال يقول سبحانه إظهارا للقدرة و تسلية للرّسول و تحقيرا للكفرة لَن يَضُرُّوا اللّهَ شَيئاً بمنعهم و مخالفتهم للنبىّ الأكرم و نقض عهدهم و ميثاقهم و إنّما ضرّوا أنفسهم وَ سَيُحبِطُ أَعمالَهُم بكفرهم و صدّهم عن سبيل

الحق. و أیّ خسارة و ضرر أعظم من ذلک! -قرآن-۱۶۰-۱۸۹-قرآن-۲۷۳-۲۹۷

[سورة محمّد [۴۷]: الآيات ۳۳ الى ۳۵]

يـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ لا تُبطِلُوا أَعمالَكُم [۳۳] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَن سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ ماتُوا وَ هُم كُفّارٌ فَلَن يَغفِرَ اللّهُ لَهُم [۳۴] فَلا تَهِنُوا وَ تَدعُوا إِلَى السَّلمِ وَ أَنتُمُ الأَعلَونَ وَ اللّهُ مَعَكُم وَ لَن يَتِرَكُم أَعمالَكُم [۳۵] -قرآن-۱-۳۵۳

۳۳- يـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ ... أی فی أوامره و نواهيه و كـلّ مـا -قرآن-۶-۵۴ [صـفحه ۴۶۹] يحتويه كتـابه وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ فيما جاء به من عنـد ربّه فإن ما يقوله إِن هُوَ إِلّا وَحيٌ يُوحى طبق إرادة اللّه و مشـيئته سـبحانه و لا يكون من عند نفسه. و تكرار الجملة الفعليّة جاء إعزازا و إعظاما لنبيّه [ص] و تأكيدا للطاعة وَ لا تُبطِلُوا أَعمالَكُم بما ينافی الإخلاص من كفر و عجب و رياء و منّ و أذی و غيرها. و -قرآن-۱۶-۴۰-قرآن-۸۶-۱۱۵-قرآن-۲۵۵-۲۸۲ فی ثواب الأعمال عن الباقر عليه السلام قال: قال رسول اللّه صـلّی اللّه عليه و آله: من قال سبحان اللّه غرس اللّه له بها شجرة فی الجنّة، و من قال الحمد للّه غرس اللّه له بها شجرة فی الجنـة، و من قـال لا إله إلّا اللّه غرس اللّه له بها شـجرة فی الجنّـة، و من قال اللّه أكبر غرس اللّه له بها شـجرة فی الجنّـة. فقال رجل من قريش: يا رسول اللّه إن شـجرنا فی الجنّة لكثير. قال: نعم، و لكن إيّاكم أن ترسـلوا عليها نيرانا فتحرقوها. ذلک أنّ اللّه تعـالی يقول يـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ، إلی قوله وَ لا تُبطِلُوا أَعمالَكُم. -روايت-۱۰۳-۶۳۱ ۳۴- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا ... أی الّـذين منعوا و صـرفوا النّـاس عن جادّة الهـدی و طريق الحق ثُمَّ ماتُوا وَ هُم كُفّارٌ أی لم يهتـدوا و ما آمنوا إلی أن ماتوا علی الكفر و العناد فَلَن يَغفِرَ اللّهُ لَهُم أی لن يفتـح باب الرحمـة الواسـعة لهم أبـدا و يكونون فی العذاب الأبدیّ جزاء لإصـرارهم علی الكفر و لو عاشوا مخلّدين فی الدّنيا إلی فنائها. و الإتيان بكلمة فَلَن لتأكيد النفی أی كونه أبديّا بحيث لا يؤذن للشـفعاء بالشـفاعة لهم أعاذنا اللّه من غضبه و حلول سخطه. و قد نزلت الآية فی أهل القليب و تعمّ غيرهم. -قرآن-۶-۴۳-قرآن-۱۱۹-۱۴۸-قرآن-۲۱۸-۲۴۷-قرآن-۴۲۱-۴۲۷ ۳۵- فَلا تَهِنُوا وَ تَدعُوا إِلَى السَّلمِ ... أی لا تضـعفوا و تدعوهم إلی الصّلح لأن الدعوة إلی الصّلح رمز إلی ضـعفكم و وهنكم عن القتـال و الحرب وَ أَنتُمُ الأَعلَونَ و الحال أنكم الغالبون، و هو إخبار عنه تعالی بغلبـة المؤمنين فی عاقبـة الأـمر، و إن غلبـوا فی بعض الأـحوال وَ اللّهُ -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۶۹-۱۹۲-قرآن-۳۱۱-۳۲۳ [صـفحه ۴۷۰] مَعَكُم أی ناصـركم و معينكم. و هذه بشـری للمؤمنين بالغلبة و النصـر و الإعانة وَ لَن يَتِرَكُم أَعمالَكُم أی لن ينقصكم أجرها. و الآية ناسخة للشّريفة وَ إِن جَنَحُوا لِلسَّلمِ فَاجنَح لَها. -قرآن-۱-۱۰-قرآن-۸۷-۱۱۷-قرآن-۱۶۹-۲۱۰

[سورة محمّد [۴۷]: الآيات ۳۶ الى ۳۸]

إِنَّمَا الحَياةُ الدُّنيا لَعِبٌ وَ لَهوٌ وَ إِن تُؤمِنُوا وَ تَتَّقُوا يُؤتِكُم أُجُورَكُم وَ لا يَسئَلكُم أَموالَكُم [۳۶] إِن يَسئَلكُمُوها فَيُحفِكُم تَبخَلُوا وَ يُخرِج أَضغانَكُم [۳۷] ها أَنتُم هؤُلاءِ تُدعَونَ لِتُنفِقُوا فِی سَبِيلِ اللّهِ فَمِنكُم مَن يَبخَلُ وَ مَن يَبخَل فَإِنَّما يَبخَلُ عَن نَفسِهِ وَ اللّهُ الغَنِيُّ وَ أَنتُمُ الفُقَراءُ وَ إِن تَتَوَلَّوا يَستَبدِل قَوماً غَيرَكُم ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمثالَكُم [۳۸] -قرآن-۱-۴۶۵ ۳۶ و ۳۷- إِنَّمَا الحَياةُ الدُّنيا لَعِبٌ وَ لَهوٌ ... الظّاهر أنّه تعالی يريد أن يشبّه الحياة الدّنيويّة و بقاءها من حيث سرعة انقضائها و زوالها بلعب الأطفال و أفعالهم الّتی لا ثبات لها و لا دوام لأنّ أمـدها قصـير و دوامها ملازم و قرين للفناء كـذلک لأنهم يقضونها فی التنزّهات المؤقتـة و التفريحات الآنيّـة الّتی تزول و تفنی بسـرعة و لا يترتب عليها كثير فائدة أو هی فعلا فاقدة للفوائد العقلائية سريعة الزوال عديمة المآل. و بعيد أن يكون المراد بالآيـة الشـريفة هو الإسـناد الحقيقی بمعنی أن الـدّنيا ليست إلّا اللّعب و اللّهو كما هو -قرآن-۱۱-۵۴ [صفحه ۴۷۱] ظاهر

الحمل، فيلزم على هذا أن اللّه تعالى خلق خلقا عبثا، و تعالى اللّه عنه علوّا كبيرا، فهذا المعنى ليس بمراد قطعا و بلا ريب. فالحمل حمل تنظير و تشبيه من حيث قصر المدة و سرعة المضىّ وَ إِن تُؤمِنُوا وَ تَتَّقُوا يُؤتِكُم أُجُورَكُم من ثواب إيمانكم و أجر تقواكم. فالفائدة ترجع إليكم و تعود عليكم وَ لا يَسئَلكُم أَموالَكُم أى جميع الأموال بل يقتصر على يسير منها كالعشر و نصف العشر، و الإتيان بالجمع فى قوله أموالكم دليل ما فسّرنا الآية به، لأنه إِن يَسئَلكُمُوها أى أنه سبحانه إن يسألكم جميع أموالكم و يجتهد فى طلبها فَيُحفِكُم تَبخَلُوا أى يدرى بأنكم لا تجيبوه و تبخلون فى مسئوله مع أن جميع ما بيدكم منه تعالى و هو مالكه و له ملك السّماوات و الإرض. و البخل بالمال هو أعلى مراتب البخل و من يبخل به فإنه أبخل النّاس و هكذا يحسب و يعدّ مضافا بأنه وَ يُخرِج أَضغانَكُم قال القمّى يظهر العداوة الّتى فى صدوركم. يعنى يخرج البخل أو طلب جميع الأموال أحقادكم الّتى أشربت فى قلوبكم من سابق الأيام. -قرآن-٢٠٨-٢٦٠-قرآن-٣٣٢-٣٦٠-قرآن-٥٠٧-٥٢٥-قرآن-٥٩٤-٦١٥-قرآن-٨٧٤-٨٩٦ ٣٨- ها أَنتُم هؤُلاءِ تُدعَونَ ... القمّى معناه أنتم يا هؤلاء تُدعَونَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ كلمة [ها] لتنبيه المخاطبين و توجّههم إلى ما يخاطبون به. و الحاصل أنه سبحانه يتوجّه خطابه العام إلى أصحاب النبىّ الأكرم صلّى اللّه عليه و آله بأنكم لو دعيتم لإنفاق مقدار من أموالكم فى نفقة الجهاد و مصارف الفقراء و ما يحتاج إليه حفظ بيضة الإسلام فَمِنكُم مَن يَبخَلُ أى من جملتكم من يبخل بماله و لا يرضى الإنفاق. و هذا إخبار عنه تعالى عمّا فى ضمير بعض عباده. و بعد ذلك يبيّن نتيجة بخله بقوله سبحانه وَ مَن يَبخَل فَإِنَّما يَبخَلُ عَن نَفسِهِ أى من أمسك عمّا فرضه اللّه عليه و يمنع نفسه عن الإنفاق فى سبيل اللّه فهو فى الحقيقة و نفس الأمر يمنع عن نفسه لأنّ نفع الإنفاق يعود إليه و ضرر البخل و الإمساك عائد عليه وَ اللّهُ الغَنِيُّ لا يحتاج إلى إنفاقكم و أموالكم الّتى هو يعطيها لكم -قرآن-٦-٣٤-قرآن-٧٣-١١٦-قرآن-٤٠٢-٤٢٥-قرآن-٥٩٠-٦٣٨-قرآن-٨٤٢-٨٦٣ [صفحه ٤٧٢] فى الدنيا لإصلاح أموركم الدنيويّة، و أمركم بإنفاق بعضها لرفع درجاتكم و قربكم فى الآخرة فإن امتثلتم أوامره فلكم و إن توليتم فعليكم وَ أَنتُمُ الفُقَراءُ فى الدّنيا و الآخرة كما هو أمر مبيّن لكم وَ إِن تَتَوَلَّوا يَستَبدِل قَوماً غَيرَكُم عطف على وَ إِن تُؤمِنُوا قال القمّى: و إن تتولّوا يعنى عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام. و المراد بالقوم الّذين ذكرهم تعالى هم كما -قرآن-١٥٠-١٧٢-قرآن-٢٢٢-٢٦٩-قرآن-٢٨١-٢٩٨ عن الصّادق عليه السّلام: أبناء الموالى المعتقين. -روايت-٣١-٥٨ و فى المجمع عن الباقر عليه السّلام قال: إن تتولّوا يا معشر العرب يستبدل قوما غيركم يعنى الموالى. -روايت-٤٨-١١٧ و عن الصّادق عليه السّلام قال: قد و اللّه أبدل بهم خيرا منهم الموالى. -روايت-٣٧-٨٤ و الموالى فى لسان الأخبار هم الأعاجم أى الإيرانيّون. و فى المجمع عن الصّادق عليه السّلام أنّ أناسا من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قالوا يا رسول اللّه من هؤلاء الّذين ذكر اللّه فى كتابه و كان سلمان إلى جنب رسول اللّه [ص] فضرب يده على فخذ سلمان فقال: هذا و قومه و ألذى نفسى بيده لو كان الإيمان منوطا بالثّريّا لتناوله رجال من فارس -روايت-٤٣-٣٥٦ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمثالَكُم أى فى معاداتكم و خلافكم و ظلمكم لآل محمّد صلوات اللّه عليهم أجمعين. -قرآن-١-٣١ [صفحه ٤٧٣]

سورة الفتح

اشاره

مدنية نزلت عند الانصراف من الحديبية و آياتها ٢٩ نزلت بعد الجمعة.

[سورة الفتح [٤٨]: الآيات ١ الى ٣]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ إِنّا فَتَحنا لَکَ فَتحاً مُبِيناً [۱] لِيَغفِرَ لَکَ اللّهُ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبِکَ وَ ما تَأَخَّرَ وَ يُتِمَّ نِعمَتَهُ عَلَيکَ وَ يَهدِيَکَ صِراطاً مُستَقِيماً [۲] وَ يَنصُرَکَ اللّهُ نَصراً عَزِيزاً [۳] -قرآن-۱-۲۱۹ ۱- إِنّا فَتَحنا لَکَ فَتحاً مُبِيناً ... إنّه سبحانه وعد نبيّه [ص] بفتح مكّة، و التّعبير بالماضى لتحقّقه. و قيل هو صلح الحديبيّة سمّى فتحا لكونه مقدّمة للفتح. و على أىّ حال -قرآن-۵-۴۰ فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال لمّا نزلت هذه الآية: لقد نزلت علىّ آية هى أحبّ إلىّ من الدّنيا و ما فيها. -روايت-۵۹-۱۵۰ و قيل: لفتح الحكم أى حكمنا لك بفتحها من قابل. ۲- لِيَغفِرَ لَکَ اللّهُ ما تَقَدَّمَ ... أى المتقدّم من تركك المندوب يعنى ما قبل النبوّة، و المتأخّر من تركه بعدها و الدّليل على ذلك أن من الواضح -قرآن-۵-۴۲ [صفحه ۴۷۴] بحيث لا يشكّ فيه أنه صلّى اللّه عليه و آله ممّن لا يخالف أوامر ربّه و نواهيه الواجبة، فجاز أن يسمّى ذنبا منه ما لو وقع من غيره لم يسمّ ذنبا لعلوّ قدره و رفيع شأنه [ص] و قد قلنا فى سورة محمّد فى نظير المقام مقالة لا يبعد أن تكون أحسن ما قيل فيه فلا نكررها فلتراجع. أو أن الكلام محمول على ما عن الصّادق [ع] حين سئل عن هذه الآية فقال: ما كان له ذنب و لا همّ بذنب، و لكنّ اللّه حمّله ذنوب شيعته ثم غفرها له. -روايت-۱۹-۱۴۸ أو محمول على تركه الأولى و هذا يرجع الى ما ذكرناه أولا من تركه المندوب و اللّه أعلم وَ يُتِمَّ نِعمَتَهُ عَلَيکَ أى بإعلاء أمرك و إظهار دينك و ضميمة الملك إلى النبوّة وَ يَهدِيَکَ صِراطاً مُستَقِيماً أى إلى دين الإسلام، أو يهديك فى تبليغ الرّسالة و إقامة مراسم الرّئاسة، أو طريقا عدلا لا اعوجاج فيه و هو التوحيد و يتبعه جميع ما يرتبط بالنبوّة و الرّسالة. -قرآن-۱۰۴-۱۳۵-قرآن-۱۹۹-۲۳۲ ۳- وَ يَنصُرَکَ اللّهُ نَصراً عَزِيزاً ... أى ينصرك نصرا فيه منعة و لا ذلّ معه رغما لأنوف أعدائك. و الوجه فى التصريح بذكر الفاعل فى المغفرة و النّصرة و فى غيرهما و لم يختصر على الضّمير هو الاهتمام بشأنهما فإن مغفرة الذنوب و النّصر على أعداء الدين هو المقصد الأصلى و المأمل العالى عند أصحاب الإيمان و أرباب الدّين لصريح دلالتها على عزّ الدارين و تضمّنهما لتماميّة النّعمة و الهداية، و لذا ترى إيراد النّعمة و الهداية بين الآيتين المباركتين للاشعار بأن الغفران و النّصر محيطان بهما و شاملان لهما. و -قرآن-۵-۴۲ عن موسى بن عقبة أنه لمّا رجع النبىّ صلّى اللّه عليه و آله من الحديبيّة قال بعض الأصحاب اعتراضا على النبىّ [ص] للبعض الآخر منهم: كيف كان هذا الفتح الموعود مع صدّنا عن البيت الحرام! فوصل هذا الخبر إلى النبىّ الخاتم صلّى اللّه عليه و آله فقال: بئس الكلام هذا -روايت-۲۱-۳۱۳ ، بل هو أعظم الفتوح لأن المشركين تنزلوا عن مقام شوكتهم و تكبّرهم و نخوتهم و استدعوا عنكم الأمان و طلبوا منكم الإمهال، و هذا عن كمال عجزهم و غاية ذلّهم و لذا [صفحه ۴۷۵] يقول سبحانه:

[سورة الفتح [۴۸]: الآيات ۴ الى ۷]

هُوَ الَّذِى أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ المُؤمِنِينَ لِيَزدادُوا إِيماناً مَعَ إِيمانِهِم وَ لِلّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ كانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً [۴] لِيُدخِلَ المُؤمِنِينَ وَ المُؤمِناتِ جَنّاتٍ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها وَ يُكَفِّرَ عَنهُم سَيِّئاتِهِم وَ كانَ ذلِكَ عِندَ اللّهِ فَوزاً عَظِيماً [۵] وَ يُعَذِّبَ المُنافِقِينَ وَ المُنافِقاتِ وَ المُشرِكِينَ وَ المُشرِكاتِ الظّانِّينَ بِاللّهِ ظَنَّ السَّوءِ عَلَيهِم دائِرَةُ السَّوءِ وَ غَضِبَ اللّهُ عَلَيهِم وَ لَعَنَهُم وَ أَعَدَّ لَهُم جَهَنَّمَ وَ ساءَت مَصِيراً [۶] وَ لِلّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ كانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً [۷] -قرآن-۱-۶۹۳ ۴- هُوَ الَّذِى أَنزَلَ السَّكِينَةَ ... هى القوّة الملكوتيّة أو الأدلّة و البراهين السّاطعة الّتى تستلزم بصيرتهم فى الغزوات و الفتوحات فتكون موجبة لتسكين قلوبهم و توجب قرارا فى القلب و سكونا عن الاضطراب ألذى يعرض على القلب ناشئا عن العوارض الخارجيّة و الوقائع الحادثة الباعثة للخوف و الخشية كعواصف القتال و شدائد الدواهى الأخر. و -قرآن-۵-۴۰ فى الكافى عنهما عليهما السلام: هو الإيمان. -روايت-۳۶-۵۲ و لا بدّ أن يحمل على الكامل منه فإنه ألذى يحصل به الاطمئنان و الثبات عند عروض

الحوادث و وقوع الإنسان فى المهالك حيث يكون المؤمن الكامل إيمانه كالجبال الراسخة لا تحرّكه [صفحه ۴۷۶] الصواعق و العواصف. فهو سبحانه ألذى ينزل السكينة فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ الّذين قال عنهم القمّى: هم الّذين لم يخالفوا النبىّ الأكرم و لم ينكروا عليه الصّلح لِيَزْدادُوا إِيماناً مَعَ إِيمانِهِم أى إيمانا بالشرائع كلّها الّتى تنزل على الرسول، مع إيمانهم باللّه تعالى. و على هذا التفسير، أى كون السّكينة بمعنى الإيمان مع قطع النظر عن تقيّده بما قلنا، منضمّا إلى تفسير الإيمان الأول فى الشريفة يكون لِيَزْدادُوا إِيماناً مَعَ إِيمانِهِم هو بما فسّر من الإيمان الأول بالشرائع، و الثانى هو الإيمان باللّه. أى فإنهم كانوا مؤمنين باللّه، فإنزال الإيمان باللّه فى قلوبهم تحصيل للحاصل إلّا بمعناه ألذى أوّلناه. و يؤيّد ما قلناه قوله سبحانه فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ و ذلك أنّ ظاهر الشريفة يستفاد منه أنّ إضافة القلوب إلى المؤمنين كانت قبل صيرورته ظرفا للسّكينة، فعلى هذا لا بدّ من تأويل الإيمان ألذى هو معنى السكينة بما أوّلناه، و إلّا فكون السكينة بمعنى الإيمان المطلق لا يناسب المقام. و إن قيل إن المراد بالإيمان ألذى هو معنى السكينة إن كان هو الإيمان باللّه تعالى نقبل ما أوردتم، لكنّه ليس الأمر كذلك فإن الإيمان ألذى هو معنى السكينة هو الإيمان بالنبىّ و بشريعته لا الإيمان باللّه تعالى، فيقال أيضا يرد عليكم ما أوردناه سابقا بناء على ما ذكره القمّى فى تفسير المؤمنين فى قوله تعالى فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ حيث فسّر بأنهم الّذين لم يخالفوا النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و لم ينكروا عليه الصّلح، و ليس معنى هذا الكلام إلّا أنهم المؤمنون بالنبىّ و بشرائعه الّتى نزلت عليه فإذا كانت السكينة بمعنى الإيمان بالشرائع و الإيمان ألذى كان مضافا إليه للظرف أيضا كان بهذا المعنى على قول القمى، فيحصل تحصيل الحاصل فى ناحية الظرف و متعلّقة، فالإشكال وارد على أىّ حال فلا يخفى على المتأمّل فلا بدّ إمّا من تفسير السكينة بالقوّة أو تقييد الإيمان بالكامل منه وَ لِلّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أى ما يتجنّد منه من الملائكة و الثقلين و غيرهم من ذوات الأرواح مطلقا حتى الحشرات و الهوام و غير ذوات الأرواح من الجمادات -قرآن-۵۵-۸۲-قرآن-۱۸۵-۲۲۳-قرآن-۴۷۰-۵۰۸-قرآن-۷۴۴-۷۷۱-قرآن-۱۳۹۳-۱۴۲۰-قرآن-۱۹۳۲-۱۹۷۵ [صفحه ۴۷۷] كالأرياح و الأمطار و مطلق المياه كالبحار و الصّواعق و الزّلازل و نظائرها من الممكنات، فإنها جميعا لها القابليّة لأن تكون جنوده تعالى و يهلك بها أعداءه سبحانه كما أهلكهم بها مرارا. و فيه تهديد للمشركين بأنه لو أراد أن يهلكهم فهو أيسر شيء عليه، لكنّه عالم بهم و بما يخرج من أصلابهم فأمهلهم لذلك و لمصالح و حكم أخرى، لا أنه لم يأمر بقتالهم لعجز أو حاجة فى إفنائهم وَ كانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً أى عالما بمصالح عباده و حكيما فى تدبيرهم على ما ينبغى و تقدير ما يصلح لهم فى دنياهم و أخراهم. -قرآن-۴۱۹-۴۵۳ ۵- لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ جَنّاتٍ ... و لا يخفى أنّ قضيّة دخول المؤمنين و المؤمنات فى الجنّات المتّصفة بجرى المياه من بينها و من تحت قصورها كثيرا ما ذكرت فى الكتاب الكريم، و وجه تكرارها معلوم. بيان ذلك أنّ النّاس على حسب طباعهم الأوّليّة مجبولون على كثير ميلهم إلى تلك النّعم الجزيلة الّتى لم يخلق مثلها فى الدّنيا كميّة و كيفيّة، فإذا أمروا بمقرّرات و وظائف و جعل جزاء من أطاعها و أتى بها تلك النّعم، و أجر من خالفها و تركها العذاب الشديد، فهم بطبعهم الأولىّ يميلون إلى الإطاعة و يعرضون عن المخالفة. فاللّه تعالى لرأفته و فضله العميم على العباد يكرّر تلك الآيات و يذكّرهم نعمه الجسمية حتى لا ينسوها فإن الذكرى تنفع المؤمنين. ففى هذا التكرار مضافا إلى أنه ليس فيه قبح كثير فائدة و مصلحة وَ يُكَفِّرَ عَنْهُم سَيِّئاتِهِم أى يمحوها عنهم. و فى متعلّق حرف الجرّ من قوله سبحانه لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ خلاف بين أرباب التفاسير، و لعل الحق هو ما ذهب إليه الأكثر من أنه يتعلّق بقوله سبحانه إِنّا فَتَحنا كما أنه يتعلّق به الجارّ من قوله تعالى لِيَغفِرَ لَكَ اللّهُ و التقدير: [إنّا فتحنا لك، ليغفر اللّه لك، و إنّا فتحنا لك، ليدخل المؤمنين] و الغفران هنا لعلّه على ما يناسب المقام جاء فى اللّغة بمعنى الإصلاح و اللّه سبحانه و تعالى إكراما لنبيّه و لطفا منه به بشّره بأمرين: بفتح مكّة، و بإصلاح أمره ألذى هو كناية عن إعلاء -قرآن-۵-۵۴-قرآن-۸۰۸-۸۴۲-قرآن-۹۱۰-۹۳۴-قرآن-۱۰۳۸-۱۰۵۱-قرآن-۱۱۰۴-۱۱۲۷ [صفحه ۴۷۸] أمره و إظهار دينه، و عن النّصر و الظّفر على جميع العرب حيث إن العرب فى ذلك العصر كانت مكّة محطّ

أنظارهم و نصب أعينهم و كانوا تابعين لأهلها، فإذا فتحت كأنه قد فتحت بلادهم جميعا. و لذا حينما بشر النبيّ صلّى اللّه عليه و آله بفتح مكة قال: هذه الآية عندى أحبّ إلىّ من كلّ ما فى الدّنيا أو قال: من جميع ما فى الدّنيا. -روايت-۷-۶۷-روايت-۸۰-۱۱۰ لأنّ فتح مكة يستلزم فتح البلاد العربيّة كلّها، و فتح بلاد العرب يستلزم فتح جميع البلاد بشرط حياته صلّى اللّه عليه و آله مدة أو بشرط كون وصيّه الحقيقى [ع] مبسوط اليد. و قال قتادة: إن أنس روى أنّ رسول اللّه لمّا رجع من الحديبيّة لصدّه عن دخول مكة غمّ شديدا. و لمّا نزلت آية إِنّا فَتَحنا سرّ شديدا، و قال ما ذكرناه آنفا عنه صلّى اللّه عليه و آله. و لما نزلت لِيَغفِرَ لَکَ اللّهُ زاد سروره فقال أصحابه: يا رسول اللّه هذا نصيبك فما ذا نصيبنا! فنزلت الشريفة لِيُدخِلَ المُؤمِنِينَ وَ المُؤمِناتِ إلخ و لم يفصل بالواو العاطفة بين الجملتين ليستفاد منه كمال تقارنهما و اتّصالهما فى ترتّبهما على الفتح و لغيره من الأسرار و اللّه أعلم. و لمّا كان الفتح سببه الظاهرى هو صلّى اللّه عليه و آله و أصحابه، صار جزاؤهم الغفران و دخول الجنّة و إن كان بحسب الواقع هو تعالى الفاتح و لذا نسبه إليه حيث إن النّصر و الظفر كانا من عنده عزّ و جلّ وَ كانَ ذلِکَ أى الإدخال و التكفير فَوزاً عَظِيماً لأنّهما منتهى غاية الطالبين. -قرآن-۳۱۲-۳۲۵-قرآن-۴۰۹-۴۳۲-قرآن-۵۲۴-۵۶۴-قرآن-۹۵۲-۹۶۷-قرآن-۹۹۴-۱۰۰۹ ۶- وَ يُعَذِّبَ المُنافِقِينَ وَ المُنافِقاتِ ... و هم أهل المدينة، و أطلق عليهم صفة النّفاق لأنهم كانوا يظهرون الإيمان و يخفون الشّرک فالنّفاق هو إبطان الشّرک أو الكفر و إظهار الإيمان، من نافقاء اليربوع و هو ثقبه ألذى له بابان أحدهما ظاهر و الآخر مخفىّ، فإذا أتى عدوّ إليه من الظاهر خرج من الآخر وَ المُشرِكِينَ وَ المُشرِكاتِ و هم أهل مكّة الظّانِّينَ بِاللّهِ ظَنَّ السَّوءِ أى يظنّون باللّه أنّه يخالف ما وعده لرسوله و أنّه لا ينصر رسوله و المؤمنين بل -قرآن-۵-۵۰-قرآن-۳۴۱-۳۷۳-قرآن-۳۹۱-۴۲۹ [صفحه ۴۷۹] يكلهم إلى أنفسهم حتّى يغلبوا عَلَيهِم دائِرَةُ السَّوءِ أى يدور عليهم سوء ظنهم و هو منقلب عليهم، و يعود إليهم ضرّ ظنّهم حيث إنّه سبحانه و تعالى صيّرهم مغلوبين و منكوبين و أذلّاء صاغرين ببركة رسوله و المسلمين بحيث صاروا طلقاء لهم بعد كونهم عبيدا للرسول و للمؤمنين و الحمد للّه رب العالمين. و قال القمّى: و هم الّذين أنكروا الصّلح و اتّهموا رسول اللّه [ص] وَ غَضِبَ اللّهُ عَلَيهِم وَ لَعَنَهُم أى أبعدهم من رحمته و مواهبه وَ أَعَدَّ لَهُم جَهَنَّمَ وَ ساءَت مَصِيراً أى مرجعا. و كانت القاعدة أن تعطف الجملة الثانية و الثالثة بالفاء حيث إنّ اللّعن متفرّع على الغضب و اعداد جهنّم لهم إلّا أنّه لما أراد سبحانه أن يبيّن أنّ كل واحدة منها مستقلّة فى السببيّة للوعيد عطف بالواو الّتى دلّت على الاستقلال. ثم إنّه تعالى لزيادة تخويفهم يقول: -قرآن-۳۵-۶۲-قرآن-۴۰۹-۴۵۱-قرآن-۴۸۹-۵۳۶ ۷- وَ لِلّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... كرّرت هذه الجملة فى الآية الرابعة و ها هنا لأنها فى الأولى كانت قرينة لذكر المؤمنين و كانت بشارة لهم بالنّصر و الظّفر، و هى هنا تتّصل بذكر المنافقين و المشركين لتوعيدهم و تخويفهم. و المستفاد من الكريمة أنّ ما سواه سبحانه كلّه تحت أمره و قدرته و مسخّر بين يديه كتسخير العساكر و انقيادهم لرأسهم و لمن له السّلطة عليهم. فالإنسان إذا توجّه إلى نفسه يرى جميع أعضائه منقادة له سبحانه بحيث إذا أمرها بإيلام الإنسان و إيجاعه فالإنسان يتألم و يتأثّر كمال التأثر من ألم السّمع أو البصر أو السّن أو غيرها من الأعضاء بحيث تزول راحته بل قد يموت من بعض الأوجاع و الآلام فيدرک الإنسان و يحسّ وجدانا أن أعضاءه بأجمعها جنود له تعالى، فكيف بالأمور الخارجيّة و الحوادث السماويّة و الأرضيّة أعاذنا اللّه منها وَ كانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً أى غالبا عند القهر و الانتقام، و عارفا بتنظيم أمور عباده، بل جميع مخلوقاته حيث إن جميع أفعاله معلّلة بالأغراض و المصالح. -قرآن-۵-۴۸-قرآن-۸۴۴-۸۷۸ [صفحه ۴۸۰]

[سورة الفتح [۴۸]: الآيات ۸ الى ۹]

إِنّا أَرسَلناکَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً [۸] لِتُؤمِنُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُعَزِّرُوهُ وَ تُوَقِّرُوهُ وَ تُسَبِّحُوهُ بُكرَةً وَ أَصِيلًا [۹] -قرآن-۱-۱۶۶ ۸ و

۹- إِنّـا أَرسَـلناكَ شاهِـداً وَ مُبَشِّراً وَ نَـذِيراً ... أى على أمّتـك أو على الأمم بأجمعهم أو على جميع البشـر على ما تقتضيـه أرفعيّة مقامه السّامى و امتيازه عن كلّ إنسان من الأوّلين و الآخرين، فهو صـلوات اللّه و سـلامه عليه شاهد عليهم بما عملوه من الطّاعة و العصيان و الرّد و القبول، كما أنّه الشافع المشفّع لهم أجمعين يوم الدّين، حيث أن جميع الخلائق يكونون حيارى كالسّكارى فى ذلـك اليوم و يرون أنفسـهم مقصّـِرين عنـد ربّهم فكلّهم يرجون شـفاعته و عنـايته بهم و لهم وَ مُبَشِّراً للمطيعين بـالنّعم الأبديـة و للعاصـين بـالنّقم الدائمـة وَ نَـذِيراً أى مخوّفـا لمن قلنـا، و بمـا قلنـاه لِتُؤمِنُوا بِـاللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُعَزِّرُوهُ وَ تُوَقِّرُوهُ الجارّ متعلّق بقوله إِنّا أَرسَـلناكَ و التخاطب مع الحاضـرين من أمّته صلوات اللّه عليه و آله. -قرآن-۹-۶۰-قرآن-۵۴۲-۵۵۵-قرآن-۶۱۱-۶۲۲-قرآن-۶۶۳-۷۳۲-قرآن-۷۵۵-۷۷۲ و قرئ بالياء مع ما بعده من الجمل الثلاث، و هى قوله وَ تُعَزِّرُوهُ وَ تُوَقِّرُوهُ أى تقوّوه و تنصروه بنصر دينه و رسـوله، و تبجّلـوه و تعظّموه بتبجيـل رسوله أو تعظيم دينه وَ تُسَـبِّحُوهُ بُكرَةً وَ أَصِـيلًا أى صـباحا و مسـاء. و لعـلّ المراد هو الـدّوام فى الـذكر أو فيه و فيمـا قبله. و الظـاهر أن [الهاء] فى الجمل الثلاث راجعـة إليه تعالى بقرينـة الأخيرة. أو نقول إنّ تعزيره الرّسول و توقيره هو تعزيره سبحانه و توقيره كما أن مبايعته و المعاهدة معه [ص] هى معاهدة اللّه على ما فى الآية التّالية: -قرآن-۶۴-۹۷-قرآن-۱۹۹-۲۳۵

[سورة الفتح [۴۸]: الآيات ۱۰ الى ۱۲]

إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللّهَ يَدُ اللّه فَوقَ أَيدِيهِم فَمَن نَكَثَ فَإِنَّما يَنكُثُ عَلى نَفسِهِ وَ مَن أَوفى بِما عاهَدَ عَلَيهُ اللّهَ فَسَيُؤتِيهِ أَجراً عَظِيماً [۱۰] سَـيَقُولُ لَكَ المُخَلَّفُونَ مِنَ الأَعراب شَـغَلَتنا أَموالُنا وَ أَهلُونا فَاستَغفِر لَنا يَقُولُونَ بِأَلسِـنَتِهِم ما لَيسَ فِى قُلُوبِهِم قُل فَمَن يَملِـكُ لَكُم مِنَ اللّه شَـيئاً إِن أَرادَ بِكُم ضَـرًّا أَو أَرادَ بِكُم نَفعـاً بَـل كـانَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ خَبِيراً [۱۱] بَـل ظَنَنتُم أَن لَن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَ المُؤمِنُونَ إِلى أَهلِيهِم أَبَـداً وَ زُيِّنَ ذلِـكَ فِى قُلُوبِكُم وَ ظَنَنتُم ظَنَّ السَّوءِ وَ كُنتُم قَوماً بُوراً [۱۲] -قرآن-۱-۷۰۸ [صفحه ۴۸۱] ۱۰- إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَـكَ ... أى يعاهـدونك على العمـل بما أمرتهم به و نهيتهم عنه. و المراد بالبيعـة هنا بيعـة الحديبيّـة و تسمّى بيعة الرّضوان لأنها كانت مرضيّة منه تعالى على ما يستفاد من قوله سبحانه لَقَد رَضِىَ اللّهُ عَنِ المُؤمِنِينَ إِذ يُبايِعُونَكَ تَحتَ الشَّجَرَةِ حيث إنّ الصّـحابة بـايعوا الرّسول حينمـا منعهم أهل مكـة من دخولهم الحرم على الموت فجعلهم الرسول تحت الشـجرة الّتى كانت فى ذلك المكان ألـذى يسـمّى بالحديبيّـة و كان قريبا من مكـة، فأمرهم النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله بتجديـد البيعـة و تسمّى ببيعة الشجرة لما ذكرنا من كون اجتماعهم و بيعتهم تحتها إِنَّما يُبايِعُونَ اللّهَ فإن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كان مظهرا كاملا من مظاهر أوصافه سـبحانه و مرآة لها فلو فرض له تعالى يـد تعالى اللّه عن ذلك، لكانت كيد رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله، فيـد رسوله بمنزلـة يده سـبحانه. و لمّا كانت يده تعالى فوق أيدى العباد على الإطلاق ففى مقام المبايعة لا بدّ و أن تكون -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۲۳۸-۳۱۷-قرآن-۶۴۵-۶۷۳ [صفحه ۴۸۲] فوق أيـدى المبايعين، فيده صـلوات اللّه عليه و آله حيث كانت يـد اللّه فلـذا تكون فوق الأيـدى فى مقام البيعـة و أخـذ الميثاق منهم. و لهـذا كانوا يبسـطون أيـديهم حين المعاهـدة فيضع يـده صلوات اللّه عليه و آله على أياديهم بحيث كانت يـده دائما فوق أيـديهم على ما فى الروايـة. و قيل كانت المبايعة بكيفيّة أخرى ف يَدُ اللّهِ فَوقَ أَيـدِيهِم تمثيل يؤكّد ما قلناه فَمَن نَكَثَ أى نقض العهد فَإِنَّما يَنكُثُ عَلى نَفسِهِ يعنى أن ضـرر نقض عهده يرجع عليه فلاـ يعود ضـرّه على اللّه و لا على رسوله كما أنّه إذا أوفى يعود نفعه إلى نفسه وَ مَن أَوفى بِما عاهَـدَ عَلَيهُ اللّهَ فَسَـيُؤتِيهِ أَجراً عَظِيماً أى الجنّة فإنّها أعظم الأجور و لا يساويها أجر و يستفاد من قوله سـبحانه فَسَيُؤتِيه، إلخ أن عصره صلّى اللّه عليه و آله كان بالقيامة قريبا جدّا. أو المراد أنّ الموفين بما عاهدوا عمّا قريب يصلون إلى الدرجة العالية من الشـهادة فيفوزون بها فوزا عظيما. -

قرآن-۳۳۹-۳۶۹-قرآن-۳۹۴-۴۰۸-قرآن-۴۲۷-۴۶۰-قرآن-۵۹۷-۶۷۰-قرآن-۷۵۳-۷۶۶ ۱۱- سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ ... أى الّذين خلّفهم ضعف اليقين باللّه و رسوله أو عدمه على ما يقول سبحانه يَقُولُونَ بِأَفواهِهِم ما لَيسَ فِى قُلُوبِهِم و أيضا خلّفهم الخوف من قريش حيث إنّهم كانوا يظنّون أنّه صلوات اللّه عليه و آله يهلك على يد قريش مع أصحابه و لا يعودون إلى المدينة فلمّا رجع مظفّرا بالصّلح مع أهل مكة فى الحديبيّة جاؤوا و اعتلّوا بعلل واهية، و هم مِنَ الأَعرابِ أى أسلم و جهينة و غفار و غيرهم على ما قيل، فقالوا شَغَلَتنا أَموالُنا وَ أَهلُونا عن الخروج معك لأنّه لم يكن أحد يقوم مقامنا فى شؤونهم و قضاء حوائجهم وهم يعنون أنّ تخلّفنا كان عن اعتذار لا على وجه الاختيار فَاستَغفِر لَنا اللّه عن التخلّف عنك يَقُولُونَ بِأَلسِنَتِهِم ما لَيسَ فِى قُلُوبِهِم إنّ اللّه سبحانه يكذّبهم فيما يقولون فى مقام الاعتذار و يخبر رسوله عما فى ضميرهم فى هذه الآية و فيما سيجىء فى الآية التالية، فاعتذارهم و استغفارهم جميعا مكر و حيل قُل فَمَن -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۱۳۲-۱۸۴-قرآن-۴۳۳-۴۴۹-قرآن-۵۱۱-۵۴۲-قرآن-۶۹۲-۷۰۷-قرآن-۷۳۴-۷۸۸-قرآن-۹۷۸-۹۹۱ [صفحه ۴۸۳] يَملِكُ لَكُم مِنَ اللّهِ شَيئاً إِن أَرادَ بِكُم ضَرًّا أى من يقدر على دفع الضرر عنكم لو شاء اللّه أن يتوجّه إليكم بقتل أو هزيمة أَو أَرادَ بِكُم نَفعاً أى من الذى يمنع الخير ألذى جرت المشيئة على أن يصل إليكم بَل كانَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ خَبِيراً أى يعلم وجه تخلّفكم و علّة اعتذاركم و استغفاركم و لا يخفى عليه شىء من ذلك. ثم إنّه تعالى أخذ فى بيان وجه التخلّف فقال عزّ و جلّ: -قرآن-۱-۶۴-قرآن-۱۵۸-۱۸۲-قرآن-۲۵۷-۳۰۱ ۱۲- بَل ظَنَنتُم أَن لَن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَ المُؤمِنُونَ ... أى ما كان تخلّفكم لما قلتم، بل كان سببه زعمكم بأن النبىّ [ص] لا يعود و لا يرجع إلى المدينة أبدا لأنه يهلك مع صحبه على أيدى أهل مكة و لن يرجعوا إِلى أَهلِيهِم أَبَداً لاستئصال قريش لهم وَ زُيِّنَ ذلِكَ فِى قُلُوبِكُم أى أشرب هذا المعنى و تمكّن فيها بحيث صارت مزيّنة به وَ ظَنَنتُم ظَنَّ السَّوءِ وَ كُنتُم قَوماً بُوراً جمع بائر أى هالكين و المراد بظنّهم السّوء هو ظنّهم فى هلاك النبىّ و المؤمنين. و هذه الأخبار كلّها من الأمور الّتى لا يعلمها إلّا من يطّلع و يدرى خائنة الأعين و ما تخفى الصّدور، و لا يكون غيره سبحانه، و لذا تكون معجزة لنبيّنا صلّى اللّه عليه و آله. ثم إنّه تعالى توعيدا و تهديدا لهؤلاء الكفرة بعد تهديدهم بكونهم من أهل البوار و الهلاك يقول فيما يلى: -قرآن-۶-۷۰-قرآن-۲۵۴-۲۷۸-قرآن-۳۰۱-۳۳۶-قرآن-۴۰۴-۴۵۷

[سورة الفتح [۴۸]: الآيات ۱۳ الى ۱۴]

وَ مَن لَم يُؤمِن بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ فَإِنّا أَعتَدنا لِلكافِرِينَ سَعِيراً [۱۳] وَ لِلّهِ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ يَغفِرُ لِمَن يَشاءُ وَ يُعَذِّبُ مَن يَشاءُ وَ كانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِيماً [۱۴] -قرآن-۱-۲۲۰ [صفحه ۴۸۴] ۱۳- وَ مَن لَم يُؤمِن بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ ... أى من لم يصدّقهما قلبا و لم يتّبعهما عملا صالحا فَإِنّا أَعتَدنا لِلكافِرِينَ سَعِيراً أى نارا ملتهبة مشتعلة، و تنكيرها للتّهويل أو لكونها علما لهم و مخصوصة أو لطبقة معلومة. -قرآن-۶-۵۰-قرآن-۱۱۳-۱۵۲ و ذكر الظاهر مكان المضمر فى الكافرين تسجيلا عليهم بالكفر و تصريحا به، ثم يسجّل و يؤكد توعيداته و تهويلاته بقوله تعالى: ۱۴- وَ لِلّهِ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... أى هو مالك لعالم الملك و الملكوت و بيده تدبير جميع العوالم العلويّة و السّفلية يَغفِرُ لِمَن يَشاءُ وَ يُعَذِّبُ مَن يَشاءُ هذا متفرّع على كون جميع الأشياء فى قبضة اقتداره و سطوته و فعاليّته لما يشاء و مختاريّته لما يريد بيده الخير و هو على كل شىء قدير وَ كانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِيماً و كان المناسب أن يقول سبحانه [معذبا] مكان رَحِيماً لتناسب الذيل مع المصدر إلّا أنّ إيثاره على العذاب لسبق رحمته غضبه و لأوسعيّة رحمته و أشمليّتها منه و وجه أسبقيّة الرّحمة على غضبه، أو من حيث إن الرحمة كانت دأبه و من لوازم ذاته المقدّسة، و لكنّ الغضب و التعذيب كانا داخلين تحت قضائه بالعرض، فقهرا هى أسبق منه على ما قال به بعض الأجلّاء من الفلاسفة الإلهيّين، و -قرآن-۶-

۴۸-قرآن-۱۴۵-۱۹۲-قرآن-۳۴۷-۳۸۱-قرآن-۴۳۲-۴۴۰ ورد فی الحدیث القدسی: سبقت رحمتی غضبی -روایت-۲۶-۴۶ ، و فی الدعاء عن الأئمهٔ الهداهٔ: یا من سبقت رحمتک غضبک -روایت-۳۲-۶۴ ، فیستفاد من هذه الأحادیث و الدعوات أن هذا من الصّفات الخاصّهٔ له سبحانه.

[سورهٔ الفتح [۴۸]: الآیات ۱۵ الی ۱۷]

سَیَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُم إِلی مَغانِمَ لِتَأْخُذُوها ذَرُونا نَتَّبِعکُم یُرِیدُونَ أَن یُبَدِّلُوا کَلامَ اللّهِ قُل لَن تَتَّبِعُونا کَذلِکُم قالَ اللّهُ مِن قَبلُ فَسَیَقُولُونَ بَل تَحسُدُونَنا بَل کانُوا لا یَفقَهُونَ إِلاّ قَلِیلًا [۱۵] قُل لِلمُخَلَّفِینَ مِنَ الأَعراب سَتُدعَونَ إِلی قَوم أُولِی بَأسٍ شَدِیدٍ تُقاتِلُونَهُم أَو یُسلِمُونَ فَإِن تُطِیعُوا یُؤتِکُمُ اللّهُ أَجراً حَسَناً وَ إِن تَتَوَلَّوا کَما تَوَلَّیتُم مِن قَبلُ یُعَذِّبکُم عَذاباً أَلِیماً [۱۶] لَیسَ عَلَی الأَعمی حَرَجٌ وَ لا عَلَی الأَعرَجِ حَرَجٌ وَ لا عَلَی المَرِیضِ حَرَجٌ وَ مَن یُطِعِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ یُدخِلهُ جَنّاتٍ تَجرِی مِن تَحتِهَا الأَنهارُ وَ مَن یَتَوَلَّ یُعَذِّبهُ عَذاباً أَلِیماً [۱۷] -قرآن-۱-۷۷۱ [صفحه ۴۸۵] ۱۵- سَیَقُولُ المُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقتُم ... المراد بهم الأعراب المتخلّفون فی قضیّهٔ الحدیبیّهٔ فإن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لمّا رجع من الحدیبیّهٔ عزم علی غزو خیبر بمن شهد الحدیبیّهٔ فاستأذنه المخلّفون أن یخرجوا معه، فقال اللّه تعالی لنبیّه صلّی اللّه علیه و آله إعلاما له: سیقول لک المخلّفون إذا انطلقتم إِلی مَغانِمَ أی لو ذهبتم إلی غنائم خیبر بعد الغزو و الفتح لتأخذوها ذَرُونا نَتَّبِعکُم أی فی المجیء إلی خیبر و الغزو معکم حتی ننتفع بغنائمها یُرِیدُونَ بکلامهم هذا أَن یُبَدِّلُوا کَلامَ اللّهِ ذاک أنه سبحانه هو وعده بغنائم خیبر لأهل الحدیبیّهٔ خاصّهٔ عوضا عن مغانم مکهٔ، و لذا یقول تعالی لرسوله قُل لَن تَتَّبِعُونا أی لا تتّبعونا أبدا فإن ربّی لا یجیزنی حتی أرضی بذلک کَذلِکُم قالَ اللّهُ مِن قَبلُ یعنی قبل رجوعنا من الحدیبیّهٔ، هکذا أوصانی ربّی فَسَیَقُولُونَ بَل تَحسُدُونَنا أی المخلّفون عن الحدیبیّهٔ یقولون ردا لذلک: بل تحسدوننا أی ما حکم اللّه تعالی بذلک، بل أنتم تحکمون به علینا حسدا، فیقول سبحانه ردّا علیهم و إثباتا لجهلهم و أن قولهم هذا - قرآن-۶-۵۰-قرآن-۳۶۵-۳۸۰-قرآن-۴۴۸-۴۶۸-قرآن-۵۳۶-۵۴۷-قرآن-۵۶۳-۵۹۵-قرآن-۷۱۱-۷۳۳-قرآن-۸۰۲-۸۳۷- قرآن-۸۹۱-۹۲۴ [صفحه ۴۸۶] رجم بالغیب بَل کانُوا لا یَفقَهُونَ إِلّا قَلِیلًا من الأمور الدنیویّهٔ الّتی تدور أمور معاشهم علیها. - قرآن-۱۴-۵۵ ۱۶- قُل لِلمُخَلَّفِینَ مِنَ الأَعرابِ ... إن اللّه سبحانه کرّر ذکرهم بهذا العنوان لنبیّه بشناعهٔ التخلّف و إشعارا بذمّهم: سَتُدعَونَ إِلی قَومٍ أُولِی بَأسٍ شَدِیدٍ تُقاتِلُونَهُم أَو یُسلِمُونَ و المراد أن النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله عمّا قریب یدعوهم إلی قتال أقوام ذوی نجدهٔ و شدهٔ مثل أهل حنین و الطائف و مؤتهٔ و تبوک و هوازن و غیرهم من المشرکین فَإِن تُطِیعُوا أوامره و نواهیه یُؤتِکُمُ اللّهُ أَجراً حَسَناً و لعلّ المراد به هو الغنیمهٔ فی الدّنیا و الثواب و الأمن من عقابه فی الآخرهٔ وَ إِن تَتَوَلَّوا کَما تَوَلَّیتُم مِن قَبلُ أی انصرفتم عن الحدیبیهٔ یُعَذِّبکُم عَذاباً أَلِیماً أی فی الآخرهٔ لتضاعف جرمکم حیث إن الإعراض عن القتال من الکبائر العظام. - قرآن-۶-۴۴-قرآن-۱۳۷-۲۱۶-قرآن-۳۹۵-۴۱۱-قرآن-۴۳۰-۴۶۳-قرآن-۵۵۳-۶۰۲-قرآن-۶۳۳-۶۶۲ ۱۷- لَیسَ عَلَی الأَعمی حَرَجٌ ... لمّا أوعد اللّه المتخلفین ظنّ العجزهٔ إن الوعید شملهم فنزلت الآیهٔ الشریفهٔ لتسکین خواطرهم و أنهم معذورون فلا بأس علیهم إذا تخلّفوا و لا إثم علیهم فی ترک الجهاد. ثم إن دین اللّه و شرعه ألذی کان أمره مفوّضا إلی أشرف بریّته من الأولین و الآخرین، و لمّا کان مبتیا علی السّماح و التساهل، فلذا نری فی کثیر من الموارد رفع تکلیفه عن عباده تفضّلا منه و رحمهٔ بهم، و من ذلک أمر الجهاد فی حال أنه من أعظم أحکامه سبحانه فی استقامهٔ دینه و نظام شریعته، فرفع قلم التکلیف عن المذکورین فی الکریمهٔ مع أنه یرفع المجاهدین إلی الدرجات العلیا فی الآخرهٔ، و مع أن التحریض علیه و الحرص علی تکثیر سواد الجیش یقتضی أن لا یعفی منه أحد حتی النساء فانها تحمل الیه للمساعدهٔ فی تهیئهٔ الطعام و إسعاف الجرحی و تضمید جراحاتهم، و مع

ذلك فإنه سبحانه و تعالى مع وضع قلم التكليف بالجهاد على جميع النّاس، رفع عنهم ذلك امتنانا و تسهيلا كما -قرآن-۶-۳۶[صفحه ۴۸۷] رفعه أيضا عن النساء مع أنه يترتب عليهنّ ما يترتب على الأصناف الثلاثة فى الآية الكريمة من الفوائد المزبورة و أكثر منها. و وجه الرفع يحتمل أن يكون أنّه تعالى أراد منهن العفاف و التستر، و الذّهاب إلى الجهاد مناف لهما، فلذا رفع التكليف بالنسبة إلى الجهاد عنهنّ. وَ مَن يُطِعِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ يُدخِلهُ جَنّاتٍ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ هذه الجملة و إن كرّرت فى الآيات الشريفة إلّا أنّ تكرارها تكرار فى مورده لأنّها فى كلّ مورد ذكرت كان ذكرها بمناسبة موضوع من المواضيع الشرعيّة. و حين ذكرت الصّلاة مثلا مدح اللّه تعالى المقيمين لها و ذمّ التاركين ثم ذكر عاقبة أمر كلّ واحد منهما: فالمطيع فى الجنّات، و العاصى فى النار، و كذا فيما نحن فيه و هو موضوع الجهاد فالمجاهدون يدخلون الجنّات المذكورة و المتخلفون عاقبة أمرهم ما يقوله سبحانه: وَ مَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبهُ عَذاباً أَلِيماً. -قرآن-۳۰۰-۳۸۸-قرآن-۸۳۹-۸۸۶

[سورة الفتح [۴۸]: الآيات ۱۸ الى ۲۳]

لَقَد رَضِيَ اللّهُ عَنِ المُؤمِنِينَ إِذ يُبايِعُونَكَ تَحتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ ما فِى قُلُوبِهِم فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيهِم وَ أَثابَهُم فَتحاً قَرِيباً [۱۸] وَ مَغانِمَ كَثِيرَةً يَأخُذُونَها وَ كانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً [۱۹] وَعَدَكُمُ اللّهُ مَغانِمَ كَثِيرَةً تَأخُذُونَها فَعَجَّلَ لَكُم هذِهِ وَ كَفَّ أَيدِيَ النّاسِ عَنكُم وَ لِتَكُونَ آيَةً لِلمُؤمِنِينَ وَ يَهدِيَكُم صِراطاً مُستَقِيماً [۲۰] وَ أُخرى لَم تَقدِرُوا عَلَيها قَد أَحاطَ اللّهُ بِها وَ كانَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيراً [۲۱] وَ لَو قاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الأَدبارَ ثُمَّ لا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً [۲۲] -قرآن-۱-۶۶۱ سُنَّةَ اللّهِ الَّتِى قَد خَلَت مِن قَبلُ وَ لَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّهِ تَبدِيلاً [۲۳] -قرآن-۱-۹۵ [صفحه ۴۸۸] ۱۸ و ۱۹- لَقَد رَضِيَ اللّهُ عَنِ المُؤمِنِينَ ... قد سبق تفصيله و قلنا إن وجه تسمية هذه المعاهدة ببيعة الرّضوان لهذه الآية، فقد رضى عنهم إِذ يُبايِعُونَكَ تَحتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ ما فِى قُلُوبِهِم من الإخلاص فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيهِم أى السكون و الاطمئنان بحيث زال عنهم خفقان قلوبهم ألذى عرض عليهم من الخوف و الخشية وَ أَثابَهُم فَتحاً قَرِيباً أى جازاهم فتحا قريبا بالوقوع و هو فتح خيبر بعد رجوعهم من الحديبيّة، فأثابهم الفتح وَ مَغانِمَ كَثِيرَةً يَأخُذُونَها هى أموال أهل خيبر أى يجمّعونها و يملكونها وَ كانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً أى غالبا فى تدبيره مراعيا لمقتضى حكمته فى جميع الأمور. -قرآن-۱۱-۵۲-قرآن-۱۵۹-۲۲۶-قرآن-۲۴۱-۲۷۴-قرآن-۳۷۶-۴۰۵-قرآن-۵۰۴-۵۳۹-قرآن-۵۹۰-۶۲۴ ۲۰- وَعَدَكُمُ اللّهُ مَغانِمَ كَثِيرَةً ... أى لا تنحصر فى مغانم خيبر بل وعدكم إيّاها و غيرها من مغانم أخرى من الفتوح إلى الأبد فَعَجَّلَ لَكُم هذِهِ أى غنائم خيبر الّتى وصلت إليك معجلا من غير ترقّب وَ كَفَّ أَيدِيَ النّاسِ عَنكُم من أهل خيبر و حلفائهم، و ذلك أن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله لمّا قصد خيبر و حاصر أهلها همّت قبائل من أسد و غطفان و هوازن أن يهجموا على اموال المسلمين و عيالاتهم بالمدينة فكفّ اللّه أيديهم عنهم بالرّعب و الخوف فى قلوبهم من النبيّ و عسكره لعل هذا هو المراد بقوله فى الآية التالية وَ أُخرى لَم تَقدِرُوا عَلَيها، وَ لِتَكُونَ آيَةً لِلمُؤمِنِينَ عطف على ما تقدم من حاصل قوله سبحانه فَعَجَّلَ فى إيصال الغنائم إليكم لإظهاره وعده و لتكون إمارة دالّة على صدق النبيّ صلّى اللّه عليه و آله فى وعده للمؤمنين بأخذهم الغنائم و استفادتهم الكثيرة منها ما داموا على ما كانوا عليه ثابتين فى أمرهم بالمعروف و نهيهم عن المنكر قولا -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۱۵۴-۱۷۸-قرآن-۲۴۲-۲۷۷-قرآن-۶۰۷-۶۳۹-قرآن-۶۴۱-۶۷۵-قرآن-۷۲۳-۷۳۳ [صفحه ۴۸۹] و عملا- و إن حدث فيهم فتور بعد حدّتهم و ضعفهم بعد شدّة قوتهم و شوكتهم فى هذه الأيام فقد ذهبت ريحهم و تسلّط الكفار على الأخيار كما وعد اللّه و رسوله، و صدق الرسول الكريم فيما وعد به و نحن على ذلك من الشاهدين وَ يَهدِيَكُم صِراطاً مُستَقِيماً أى يثبتكم على طريق الحق بفضله و إحسانه. -قرآن-۲۴۵-۲۷۹ ۲۱- وَ أُخرى لَم تَقدِرُوا عَلَيها ... أى وعدكم مغانم أخرى لَم تَقدِرُوا عَلَيها و لعلّ المراد بها غنائم

فارس أو الروم أو هوازن، أو هى ما أشرنا إليه آنفا من حلفاء خيبر قَد أَحاطَ اللّهُ بِها علما بأنها ستصير إليكم وَ كانَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيراً أى قادرا على فتح البلاد و إيصال الغنائم و غير ذلك من الأمور الّتى لا يقدر عليها أحد إلّا بمشيئته و إرادته. -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۷۰-۹۲-قرآن-۱۹۷-۲۲۰-قرآن-۲۴۵-۲۹۰ ثم إنه تعالى يخبر رسوله بنبإ من أخباره الغيبيّة و هو قوله سبحانه: يا رسول اللّه اعلم ان كل من قاتلك فهو مغلوب و منهزم. ۲۲- وَ لَو قاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الأَدبارَ ... أى يا رسول اللّه اعلم أنه لو قاتلك الكفرة فهم المغلوبون المنهزمون سواء كانوا من قريش أو غيرهم. و هذه بشارة سارّة موجبة لترغيب عسكره فى الجهاد و الحرب و توليتهم الأدبار تعنى أنهم ينهزمون و يرجعون إلى الوراء من الخوف و الرعب ألذى يتعقّبه الموت ثُمَّ لا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً أى محبّا يتودّد إليهم و يحرسهم و يدفع عنهم الحوادث و الأضرار و لا ناصرا ينصرهم و يقيهم فى الحوادث من الهلاك. -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۳۶۰-۴۰۴ ۲۳- سُنَّةَ اللّهِ الَّتِي قَد خَلَت مِن قَبلُ ... أى عادة اللّه و ديدنه، قد جرت من قديم الأيّام و عصر كلّ نبىّ على تغليب أوليائه على أعدائهم و خذلان معانديهم. و نصب السّنة بناء على كونه مفعولا مطلقا للفعل المقدّر، أى سنّ اللّه سنّة وَ لَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّهِ تَبدِيلًا أى تغييرا لا هو سبحانه يغيّرها و لا غيره بقدر على تبديلها. -قرآن-۶-۵۳-قرآن-۲۷۵-۳۱۷ [صفحه ۴۹۰]

[سورة الفتح [۴۸]: الآيات ۲۴ الى ۲۶]

وَ هُوَ الَّذِي كَفَّ أَيدِيَهُم عَنكُم وَ أَيدِيَكُم عَنهُم بِبَطنِ مَكَّةَ مِن بَعدِ أَن أَظفَرَكُم عَلَيهِم وَ كانَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ بَصِيراً [۲۴] هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوكُم عَنِ المَسجِدِ الحَرامِ وَ الهَديَ مَعكُوفاً أَن يَبلُغَ مَحِلَّهُ وَ لَو لا رِجالٌ مُؤمِنُونَ وَ نِساءٌ مُؤمِناتٌ لَم تَعلَمُوهُم أَن تَطَؤُهُم فَتُصِيبَكُم مِنهُم مَعَرَّةٌ بِغَيرِ عِلمٍ لِيُدخِلَ اللّهُ فِي رَحمَتِهِ مَن يَشاءُ لَو تَزَيَّلُوا لَعَذَّبنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنهُم عَذاباً أَلِيماً [۲۵] إِذ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الجاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى المُؤمِنِينَ وَ أَلزَمَهُم كَلِمَةَ التَّقوى وَ كانُوا أَحَقَّ بِها وَ أَهلَها وَ كانَ اللّهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيماً [۲۶] -قرآن-۱-۸۱۴ ۲۴- وَ هُوَ الَّذِي كَفَّ أَيدِيَهُم عَنكُم ... عن أنس بن مالك أنه حينما نزل رسول اللّه مع أصحابه الحديبيّة و بلغ خبرهم أهل مكّة، خرج ثمانون نفرا من كفرتها منها شاكى السلاح، و وصلوا وقت صلاة الصّبح إلى جبل التنعيم، و هجموا على النبىّ [ص] و أصحابه حتى يقتلوهم، فوقعت الحرب بينهم و غلبهم النبىّ [ص] و أصحابه فأخذوهم بأجمعهم، لكنّه صلوات اللّه عليه أطلقهم حتى لا يقع فى الحرم قتل فنزلت الشريفة مقارنة لتلك الحالة. فالمراد من كفّ الأيدى هو أيدى هؤلاء المشركين، كما أن المراد بقوله وَ أَيدِيَكُم عَنهُم بِبَطنِ مَكَّةَ هو إطلاقه إيّاهم لئلّا يهتك الحرم. و المراد ببطن مكة هو الحديبيّة فإنه يحسب من داخل مكة -قرآن-۶-۴۹-قرآن-۵۶۰-۵۹۹ [صفحه ۴۹۱] مِن بَعدِ أَن أَظفَرَكُم عَلَيهِم أى جعلكم تغلبونهم. و المراد من المغلوبين هم الثمانون المذكورون آنفا وَ كانَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ بَصِيراً من جدالكم معهم أوّلا و اطلاقكم إيّاهم تعظيما و تجليلا للبيت الحرام ثانيا و قرئ بالياء [يعملون]. و يحتمل أن يكون المراد من المظفر عليهم هم أهل خيبر و حلفاؤهم الّذين ذكروا قبلا. و هذا الحمل خلاف ظواهر الآيات السّابقة و اللّاحقة. -قرآن-۱-۳۸-قرآن-۱۲۰-۱۶۲ ۲۵- هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوكُم ... الضمير راجع إلى كفّار مكّة الّذين منعوا الرّسول و الصّحابة من دخولهم الحرم و من نحر الإبل فى محلّها و هو مكّة كما منعوا ذبح الأغنام فى محلها و هو منى على ما هو المرسوم فى عصره صلوات اللّه عليه و آله حيث أنّ منحر الهدى فى العمرة كان مكّة، كما أن النّحر فى الحج كان منى، و فى الصّدّ ينحر حيث يصدّ كما فعل هو صلّى اللّه عليه و آله، و كان معه صلّى اللّه عليه و آله من الهدى إلى المحلّ ألذى يحلّ و نحرها بأجمعها فى الحديبيّة و هى مكان الصّد. و قوله مَعكُوفاً حال من الهَديَ و معناه ممنوعا و محبوسا عن وصول الهدى إلى المحلّ ألذى يحلّ فيه نحره. ثم إنه

سبحانه بعد تعيين الصادّين أخذ فى بيان سبب المنع عن دخول المسلمين فى تلك السنة إلى المسجد الحرام مع أنّ النبىّ الأكرم صلّى اللّه عليه و آله لو قاتلهم فى تلك السنة لغلبهم لأنّ اللّه تعالى وعده النصر فقال سبحانه وَ لَو لا رِجالٌ مُؤمِنُونَ وَ نِساءٌ مُؤمِناتٌ فى القمّى: يعنى بمكّة لَم تَعلَمُوهُم أى أنتم لا تعرفونهم و غيركم أيضا ليس لهم علم بإيمانهم حيث إنهم يعملون بالتقيّة و يكتمون إيمانهم و يختلطون بالكفّار و كانوا بينهم كأحدهم فلا يعرفون بأعيانهم أَن تَطَؤُهُم أى أن تهلكوا حين المقاتلة لو أذن لكم فَتُصِيبَكُم مِنهُم مَعَرَّةٌ أى بعد علمكم بقتلهم تلزمكم من جهتهم تبعة من دية لقتلهم خطأ أو إثم بترك الفحص عنهم و التأثر و التأسّف عليهم و غير ذلك مما يترتب على قتل المؤمنين و المؤمنات -قرآن-۶-۴۵-قرآن-۵۸۹-۵۹۸-قرآن-۶۰۹-۶۱۷-قرآن-۹۶۵-۱۰۱۵-قرآن-۱۰۴۲-۱۰۵۹-قرآن-۱۲۴۲-۱۲۵۷-قرآن-۱۳۰۶-۱۳۳۷ [صفحه ۴۹۲] بغير علم بهم بعينهم و قوله أن تَطَؤُهُم بدل اشتمال عن الضّمير فى لَم تَعلَمُوهُم أو عن رِجالٌ كما أنّ قوله بِغَيرِ عِلمٍ منصوب محلا بناء على الحاليّة من فاعل [لم تطأوهم] و جواب الشرط محذوف و التقدير [لولا أن تطأوهم غير عالمين بهم لما كفّ أيديكم عنهم]، لِيُدخِلَ اللّهُ فِى رَحمَتِهِ مَن يَشاءُ أى فكفّ عن القتال و صولحوا ليدخل اللّه المؤمنين و من أسلم بعد الصّلح من الكفرة لَو تَزَيَّلُوا لَعَذَّبنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنهُم عَذاباً أَلِيماً أى لو تفرّقوا بحيث تميّزوا عن المشركين و عرفوا بأشخاصهم لَعَذَّبنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنهُم عَذاباً أَلِيماً باهلاك الكفرة و سبى عيالاتهم و ذراريهم و نهب أموالهم أو إحراق بيوتهم عليهم فإن العذاب الأليم كلّما يطلق فى عذابات القيامة يراد منه نوع الإحراق بالنّار و لعله يراد به المرتبة الشديدة منه، لأن نفس هذا اللفظ يدل بمقتضى وضعه على ما يشقّ على الإنسان، و اتّصافه بهذه اللّفظة الّتى تدل على الألم و التوجّع الشديد يؤكده، و العذاب بالنّار أشدّ العذابات فى الدّنيا و الآخرة -قرآن-۳۳-۴۸-قرآن-۸۰-۹۷-قرآن-۱۰۸-۱۱۵-قرآن-۱۳۴-۱۴۸-قرآن-۳۰۳-۳۴۹-قرآن-۴۴۸-۵۲۰-قرآن-۵۸۸-۶۴۴ على ما يستفاد من قول أمير المؤمنين فى حدّ من تجاوز بغلام و اعترف ثلاث مرات بإيقابه له فاختاره المولى بين أمور ثلاثة: الرّمى من الشهاهق، و الرّجم، و الإحراق، فسئل أمير المؤمنين عن أشدّها فقال سلام اللّه عليه: النّار، فاختار النار. -روايت-۱-۲۶۹ ۲۶- إذ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا ... كلمة إذ ظرف لعذّبنا و متعلّق به الّذين كفروا أى حينما جعل الّذين فِى قُلُوبِهِمُ الحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الجاهِلِيَّةِ يعنى نخوة الجاهليّة و أنفتها الّتى أشربت فى قلوبهم بحيث لا تخرج إلّا بصمصام أمير المؤمنين سلام اللّه عليه و ما دامت هى باقية فهم لا يذعنون للحق و الحقيقة فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى المُؤمِنِينَ و لما كانت الحميّة الّتى فى قلوبهم مانعة لإذعانهم و تصديقهم بالألوهيّة و التوحيد و الرّسالة، فلذا كان هو صلوات اللّه عليه و آله دائما فى قلق و انزعاج -قرآن-۶-۳۷-قرآن-۴۷-۵۰-قرآن-۱۲۱-۱۷۴-قرآن-۳۵۵-۴۲۷ [صفحه ۴۹۳] و تضجّر قلب فاللّه تعالى لطفا منه به و رحمة لنبيّه صلواته عليه و آله أنزل السكينة على نبيّه لتسكين قلبه و ثباته و ليتحمّل حميّة القوم و أذاهم. و هذا ما يستفاد ممّا أخبر سبحانه به من قوله عزّ و جلّ فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى المُؤمِنِينَ وَ أَلزَمَهُم كَلِمَةَ التَّقوى -قرآن-۲۳۲-۳۳۸ أى قول لا إله إلّا اللّه كما عن علىّ فى جواب من سأله عن كلمة التقوى -روايت-۱-۳۵-روايت-۵۳-۹۴ ، أو المراد بها هو الشهادة بالولاية كما عن النبىّ صلوات اللّه عليه و آله الّذى قال: إن عليّا هو الكلمة الّتى ألزمها التّقوى أو المتّقين. -روايت-۵۵-۱۱۹ و فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال فى خطبة: أنا عروة اللّه الوثقى، و كلمة التقوى. -روايت-۷۲-۱۱۴ و فى الإكمال عن الرّضا عليه السلام فى حديث له: نحن كلمة التقوى و العروة الوثقى. -روايت-۵۹-۹۶ و الآية تدل بظاهرها على أن المراد هى الشهادة بالولاية مع قطع النظر عن الرّويات الكثيرة. بيان ذلك أن الشهادة بالوحدانية و إن كانت فى بدء الإسلام أمرا صعبا على النفوس، لكنّه بعد برهة قصيرة من الزّمان صارت أمرا متعارفا معتادا بحيث صارت شعارا للدخول فى الدين الإسلامى لحقن دمائهم و أعراضهم و نواميسهم و للاستفادات الأخر كالشركة فى الغنائم و التجارات و سائر الأمور الماديّة فكانوا لهذه الجهات و نحوها يدخلون فى الإسلام أفواجا بخلاف الشهادة بالولاية فإنّها كانت صعبة ثقيلة كبيرة إلّا على الخاشعين من بداية الإسلام إلى نهايته بل فى بداية

الأمر كان لا يتكلّم بها النبىّ صريحا مع أنها شعار الإيمان و لذا كانوا يحتاجون إلى الإلزام و الإثبات كما قال تعالى وَ أَلزَمَهُم كَلِمَةَ التَّقوى مرجع الضمير إلى أهل الإيمان فقط أى ثبّتهم عليها وَ كانُوا أَحَقَّ بِها وَ أَهلَها يحتمل أن تكون الجملة فى معرض التعليل لانحصار إرجاع الضمير إليهم، أى لكونهم أحقّ بها و أهلا لها و غيرهم ليسوا كذلك وَ كانَ اللّهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيماً فيعلم من كان أهلا لكلمة الشهادة بالولاية و حقيقا بها. -قرآن-۷۳۷-۷۷۰-قرآن-۸۲۹-۸۶۳-قرآن-۹۹۶-۱۰۳۷ [صفحه ۴۹۴]

[سورة الفتح [۴۸]: الآيات ۲۷ الى ۲۸]

لَقَد صَدَقَ اللّهُ رَسُولَهُ الرُّؤيا بِالحَقِّ لَتَدخُلُنَّ المَسجِدَ الحَرامَ إِن شاءَ اللّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُم وَ مُقَصِّرِينَ لا تَخافُونَ فَعَلِمَ ما لَم تَعلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذلِكَ فَتحاً قَرِيباً [۲۷] هُوَ الَّذِي أَرسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدى وَ دِينِ الحَقِّ لِيُظهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ كَفى بِاللّهِ شَهِيداً [۲۸] -قرآن-۱-۳۸۳ ۲۷- لَقَد صَدَقَ اللّهُ رَسُولَهُ ... فقد رأى رسول اللّه [ص] هذه الرّؤيا قبل خروجه إلى الحديبيّة و صدقه اللّه رؤياه إذ رأى أنه و أصحابه دخلوا مكة آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُم وَ مُقَصِّرِينَ و ذلك بأن وفّقهم فى السنة التالية لسنة الرّؤيا لفتح مكة و الإتيان بفريضتهم بتمامها و كمالها على ما أخبر بقوله: لَقَد صَدَقَ اللّهُ رَسُولَهُ الرُّؤيا بِالحَقِّ أى صدقا متلبسا بالحق و بغرض صحيح و حكمة بليغة. هذا بناء على كونه حالا من صَدَقَ و يمكن أن يكون حالا من الرُّؤيا أى الرؤيا كانت متلبسة بالصّحة و الحقيقة بلا شائبة و لم تكن أضغاث أحلام بل كانت عارية من جميع الأوهام و بناء على هذين الاحتمالين قوله لَتَدخُلُنَّ المَسجِدَ الحَرامَ جواب لقسم مقدّر أى [و الله لتدخلن المسجد الحرام] و يحتمل أن يكون قوله بِالحَقِّ [الباء] باء القسم [و الحق] اسم من أسمائه تعالى، أو المراد به ما هو مقابل الباطل فالأمر أوضح لكون قوله لَتَدخُلُنَّ المَسجِدَ الحَرامَ جوابا للقسم إِن شاءَ اللّهُ آمِنِينَ علّق سبحانه دخولهم على مشيئته لتعليم العباد و تأديبهم بآدابه و سننه على ما هو المنقول عن إبن عباس من أنه تعالى علّق ما هو عالم به حتى يعلّق عباده ما لا يعلمون على مشيئته. و إمّا أن التعليق لأنه كان يعلم بموت بعض أو مرض آخر أو غيابه -قرآن-۶-۳۸-قرآن-۱۶۹-۲۲۰-قرآن-۳۴۵-۳۹۷-قرآن-۴۸۵-۴۹۲-قرآن-۵۲۳-۵۳۱-قرآن-۶۸۷-۷۲۰-قرآن-۸۰۸-۸۱۸-قرآن-۹۴۲-۹۷۵-قرآن-۹۸۹-۱۰۱۶ [صفحه ۴۹۵] فلذا اقترن دخولهم جميعا بالمشيئة حتى لا يلزم خلف وعده سبحانه. و قوله تعالى آمِنِينَ حال من فاعل لَتَدخُلُنَّ أى تدخلون فى حال الأمن و الأمان من شرّ كل ذى شر مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُم أى فى حال تحلقون جميع رأسكم، و هذا حال بعد حال وَ مُقَصِّرِينَ بحلق بعض رأسكم أو تقليم ظفر من أظفاركم أو قصّ شواربكم لا تَخافُونَ حال مؤكّدة لقوله آمِنِينَ فَعَلِمَ ما لَم تَعلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذلِكَ فَتحاً قَرِيباً أى جعل و قرّر من قبل ذلك الفتح فتح خيبر و كان مقرونا بالوقوع و قوله فعلم ما لم تعلموا أو المراد بالموصول هو الصلاح و الحكمة فى تأخير دخول مكّة، منها تحصيل الغنائم الكثيرة من قلاع خيبر الّتى صارت باعثة لتحصيل شوكتهم و شدّة قوّتهم الحربيّة، و فى النتيجة وقع الرّعب كثيرا فى قلوب أهل مكّة بحيث صاروا خائفين متواضعين للنبىّ [ص] و أصحابه حين دخولهم عليهم فى مكة. -قرآن-۹۰-۹۹-قرآن-۱۱۶-۱۲۹-قرآن-۱۹۳-۲۱۷-قرآن-۲۸۱-۲۹۷-قرآن-۳۶۵-۳۷۸-قرآن-۳۹۸-۴۰۷-قرآن-۴۰۸-۴۸۰ ۲۸- هُوَ الَّذِي أَرسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدى ... ثم إنّه سبحانه و تعالى تأكيدا لوعد فتح البلدان و توطينا لنفوس أهل الإيمان و بشارة لغلبتهم على جميع أقاليم المشركين فى مختلف الأوطان، يقول هُوَ الَّذِي أَرسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدى وَ دِينِ الحَقِّ لِيُظهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ أى ليعلوا دين الإسلام و هو الحق لا غيره فى عصره عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ أى على الأديان كلّها بالحجة و البراهين الواضحة. و عنهم عليهم السّلام: يكون ذلك عند خروج المهدى عجّل اللّه تعالى فرجه، كما أن الكريمة الأخرى شاهدة على ذلك و ذلك قوله تعالى وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُم دِينَهُمُ الَّذِي ارتَضى لَهُم، وَ كَفى بِاللّهِ شَهِيداً على ما وعده المؤمنين من القهر و الغلبة على المشركين. -قرآن-۶-۴۹-قرآن-

۲۱۴-۳۱۵-قرآن-۳۷۹-۴۰۴-قرآن-۶۱۴-۶۷۴-قرآن-۶۷۶-۷۰۳

[سورة الفتح [۴۸]: آية ۲۹]

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّه وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدّاءُ عَلَى الكُفّارِ رُحَماءُ بَينَهُم تَراهُم رُكَّعاً سُجَّداً يَبتَغُونَ فَضلاً مِنَ اللّه وَ رِضواناً سِيماهُم فِي وُجُوهِهِم مِن أَثَرِ السُّجُودِ ذلِكَ مَثَلُهُم فِي التَّوراةِ وَ مَثَلُهُم فِي الإِنجِيلِ كَزَرعٍ أَخرَجَ شَطأَهُ فَآزَرَهُ فَاستَغلَظَ فَاستَوى عَلى سُوقِهِ يُعجِبُ الزُّرّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفّارَ وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ مِنهُم مَغفِرَةً وَ أَجراً عَظِيماً [۲۹] -قرآن-۱-۵۰۶ [صفحه ۴۹۶] ۲۹- مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّه وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدّاءُ عَلَى الكُفّارِ ... جملة مؤكّدة لما فى الآية السّابقة من قوله أَرسَلَ رَسُولَهُ و الظاهر أن قوله أَشِدّاءُ خبر لقوله مُحَمَّدٌ، و هو مبتدأ موصوف [برسول الله] و الَّذِينَ مَعَهُ عطف على المبتدأ، و المراد بهم أصحابه الخلّص. و معنى الأشدّاء: الغلاظ الشّداد لا يعصون الرّسول ما أمرهم رُحَماءُ بَينَهُم أى متعاطفون و متلاطفون فيما بينهم تَراهُم رُكَّعاً سُجَّداً كناية عن كثرة صلاتهم يَبتَغُونَ فَضلًا مِنَ اللّه وَ رِضواناً أى لا يبتغون من غيره شيئا حيث إنّهم يجدون غيره مثلهم محتاجين، و اللّه هو الغنّى المطلق ذاتا. -قرآن-۶-۸۱-قرآن-۱۳۸-۱۵۷-قرآن-۱۷۹-۱۸۸-قرآن-۲۰۰-۲۰۹-قرآن-۲۴۹-۲۶۷-قرآن-۳۸۴-۴۰۲-قرآن-۴۴۴-۴۷۰-قرآن-۴۹۵-۵۳۹ فلذا يسألون منه تعالى زيادة ثوابه و رضاه منهم سِيماهُم فِي وُجُوهِهِم مِن أَثَرِ السُّجُودِ أى علامة إيمانهم ظاهرة فى وجوههم. و قوله مِن أَثَرِ السُّجُودِ يمكن أن يكون بيانا للسّيما فإن هذا الأثر كاشف عن كثرة الصلاة و طول السّجود، و هذان من أوصاف المؤمنين المكملين فى الإيمان أو المراد من السّيما هو البهجة و الحسن أى حسن الإيمان و بهجته ظاهران فى وجوههم، و منشأ الظهور هو الأثر ألذى أوجده السجود ذلِكَ مَثَلُهُم فِي التَّوراةِ وَ مَثَلُهُم فِي الإِنجِيلِ أى هذه الأوصاف العجيبة الحسنة هى صفتهم فى كتاب موسى و صفتهم فى كتاب عيسى، يعنى إن لم تقبلوا فاسألوا أحبار اليهود و رهبان النصارى فهم يخبرونكم بأن هذه الصّفات -قرآن-۵۴-۱۰۳-قرآن-۱۵۵-۱۷۷-قرآن-۴۶۴-۵۲۸ [صفحه ۴۹۷] كلّها صفات محمّد [ص] و أصحابه الخلّص و هى مسطورة فى التوراة و الإنجيل. ثم إنّه سبحانه استأنف ببيان مطلب آخر و صفة أخرى من أوصاف المؤمنين من أصحابه فقال كَزَرعٍ أَخرَجَ شَطأَهُ أى ورقه ألذى هو فى غاية الدقّة و الضّعف فَآزَرَهُ أى فقوّاه تدريجا من المؤازرة بمعنى الإعانة و التقوية فَاستَغلَظَ أى تدرّج و نما حتى صار من الدّقة إلى الغلظة، و من الضّعف إلى القوّة بحيث فَاستَوى عَلى سُوقِهِ أى وصل إلى مرتبة من القوّة و الاستعداد حتى استقرّ و اعتدل على أصوله بدرجة يُعجِبُ الزُّرّاعَ أى لغلظه و استوائه فى تلك المدّة القليلة. و وجه الشّبه إنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله خرج وحده، ثم كثروا و قووا على أحسن حال، و ظفروا و تغلّبوا على الكفرة و المعاندين بحيث أعجب النّاس لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفّارَ بيان لوجه تشبيه النبىّ و الصّحابة بالزرع فى نمائه تدريجا و استحكامه بعد مدة قليلة، فاللّه سبحانه وعد نبيّه بالنصر و وفى بوعده و ظفّره على أعدائه و كثّر أنصاره بعد قلّتهم و أعانه بعد وحدته و أوقع فى قلوب أهل عصره الرّعب و الخشية بحيث صاروا يدخلون فى دينه و شرعه أفواجا بلا حرب و لا جدال لأن الكفرة لّما شاهدوا تلك الحالة فى النّاس و التهافت السريع للإسلام صاروا يعضّون أناملهم من الغيظ فخوطبوا بقوله سبحانه بواسطة نبيّه مُوتُوا بِغَيظِكُم وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ مِنهُم مَغفِرَةً وَ أَجراً عَظِيماً أى الجنّة بمراتبها على درجات إيمان المؤمنين و أعمالهم فى الكثرة و القلّة، فإنها الفوز العظيم و الأجر الجزيل ألذى لا يتصوّر فوقه شىء. و -قرآن-۱۸۱-۲۰۷-قرآن-۲۶۰-۲۷۰-قرآن-۳۳۲-۳۴۳-قرآن-۴۳۴-۴۵۸-قرآن-۵۴۸-۵۶۸-قرآن-۷۸۸-۸۱۵-قرآن-۱۲۹۶-۱۳۱۵-قرآن-۱۳۱۶-۱۴۱۱ فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصّادق عليه السلام حصّنوا أموالكم و نساءكم و ما ملكت أيمانكم من التلف بقراءة إِنّا فَتَحنا فإنّه إذا كان ممّن يدمن قراءتها نادى مناد يوم القيامة حتى يسمع الخلائق أنت من عبادى المخلصين،

ألحقوه بالصّالحين من عبادى، و أسكنوه جنات النعيم، و اسقوه من الرّحيق المختوم بمزاج الكافور. -روايت-۶۰-۳۵۸ [صفحه ۴۹۹]

سورة الحجرات

اشاره

مدنيّة و آياتها ۱۸ نزلت بعد المجادلة.

[سورة الحجرات [۴۹]: الآيات ۱ الى ۳]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَينَ يَدَى اللّه وَ رَسُولِه وَ اتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [۱] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرفَعُوا أَصواتَكُم فَوقَ صَوتِ النَّبِيِّ وَ لا تَجهَرُوا لَهُ بِالقَولِ كَجَهرِ بَعضِكُم لِبَعضٍ أَن تَحبَطَ أَعمالُكُم وَ أَنتُم لا تَشعُرُونَ [۲] إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصواتَهُم عِندَ رَسُولِ اللّه أُولئِكَ الَّذِينَ امتَحَنَ اللّهُ قُلُوبَهُم لِلتَّقوى لَهُم مَغفِرَةٌ وَ أَجرٌ عَظِيمٌ [۳] -قرآن-۱-۵۰۲ ۱- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَينَ يَدَى اللّه وَ رَسُولِه ... أى لا تعملوا عملا إلّا بإذنهما، و لا تفعلوا فعلا قبل أن يحكما به. و قيل إن المراد بالتقدّم هو التقدّم فى المشى و لعله يؤيّد هذا المعنى قوله تعالى ظاهرا بَينَ يَدَى اللّه وَ رَسُولِه أى أمامهما لأن بين يدى الإنسان أمامه، و إن كان يخالف هذا الظاهر ذكره سبحانه حيث إنه تعالى ليس له أمام و لا غيره من -قرآن-۵-۸۷-قرآن-۲۷۶-۳۱۲ [صفحه ۵۰۰] الجهات السّت. فالمراد هو المعنى ألذى ذكرناه أوّلا. نعم يمكن أنّ ذكره تعالى كان تعظيما للرّسول وَ اتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ أى اتقوه تعالى فى أوامره و نواهيه، و فى التقدم عليه و على رسوله فى جميع شؤونكم لأنّه يسمع أقوالكم و يعلم أفعالكم و آراءكم و ما يخطر ببالكم، فلا بدّ أن تكون أعمالكم صادرة إمّا عن وحى منزل أو عن أسوة برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فالآية الشريفة فى مقام تأديب النّاس و عدم إقدامهم على أمر إلّا بإذن من اللّه و رسوله، فإذا سئل الرّسول فى مجلسه عن مسألة فليس لأحد أن يجيب إلّا بإذن منه، فإذا أجاب عن السؤال قبل جوابه [ص] و بلا رخصة منه فإنه سوء أدب و تجاسر على ساحته الشريفة. -قرآن-۱۱۲-۱۶۴ ۲- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرفَعُوا أَصواتَكُم فَوقَ صَوتِ النَّبِيِّ ... -قرآن-۵-۸۶ هذه الشريفة فى بيان مصداق من مصاديق التجاسر عليه و خلاف الأدب بساحته، و لذا فهو سبحانه قد منعهم و نهى عن رفعهم أصواتهم فوق صوت النبىّ فإنهم ما كانوا ليفقهوا أن رفع الصّوت كان تجاسرا فنبّههم بأن هذا تجاسر عليه و سوء أدب بالنسبة إليه [ص] وَ لا تَجهَرُوا لَهُ بِالقَولِ كَجَهرِ بَعضِكُم لِبَعضٍ أى فيما خاطبتموه فإنه ليس كأحدكم حيث إنّ له شأنا شامخا ليس لأحد من البشر من آدم و من دونه. و الحاصل أنه ليس بعد مقام القدس الرّبوبى مرتبة أرفع و أجل من مرتبة نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله، و لذا بيّن سبحانه أن رفع الصوت بين يديه تجاسر عليه محرّم لأن من كان هذا شأنه لا يجوز أن يخاطب كما يخاطب أعراب الجاهليّة، على أن هذه الأمور تكون هتكا لمقام الأكابر و الزعماء، فكيف بالرسول الأعظم صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و هم قد كانوا يجلسون بخدمته بحسب هواهم أو ينامون فى حضرته الرّفيعة و يقولون بجرأة: حدّثنا يا محمّد حتى ننام يعنون بذلك حديث النّوم و قصّته، و نقل أنهم كانوا يضعون رؤوسهم على فخذه الشريفة و يقولون حدّثنا أى كما يقول الأطفال لأمّهاتهم أو جدّاتهم و بالجملة -قرآن-۲۷۹-۳۳۸ [صفحه ۵۰۱] فإن الآية المباركة نزلت تأديبا لهم و تعظيما له صلوات اللّه عليه أَن تَحبَطَ أَعمالُكُم وَ أَنتُم لا تَشعُرُونَ علّة للنّهيين لمخافة حبوط أعمالكم بلا شعور منكم بالحبط و علّته. -

قرآن-۷۷-۱۲۷ ۳- إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصواتَهُم ... أى يخفضون أصواتهم و لا يرفعونها عالية عِندَ رَسُولِ اللّهِ سواء كان ذلك عند ندائه أو أثناء مخاطبته عنده، بل لو كانوا يتكلّمون بعضهم مع بعض لوجب أن يخفضوا له صلوات اللّه عليه أو لغيره أصواتهم: بالقول إجلالا و تكريما للنبىّ و تعظيما لحضرته السّامية أُولئِكَ الَّذِينَ امتَحَنَ اللّهُ قُلُوبَهُم لِلتَّقوى أى الّذين يغضّون أصواتهم فى محضر نبيّنا الأكرم هم الّذين يتأدّبون بآدابنا و قد وجدناهم أهلا لأن نختارهم و نجعلهم من عبادنا المتّقين لأنّ قلوبهم لها ظرفيّة التقوى و أهليّتها، و ليس كلّ قلب له هذه القابليّة، بل لكثير من النّاس قلوب لا يفقهون بها كقلوب البهائم الّتى لا تتّصف بصفة التقوى و لا تتحلّى بحليته. و نعم ما قال الشاعر الفارسى ما مضمونه: فالتّقوى جوهرة لا تقع فى كلّ قلب. لَهُم مَغفِرَةٌ وَ أَجرٌ عَظِيمٌ أى مغفرة لذنوبهم و أجر لطاعتهم ثم أخذ سبحانه ببيان بعض مثالبهم الأخر و معايبهم الّتى لا يدركون أنّها عيب و شين فقال: -قرآن-۵-۴۶-قرآن-۹۷-۱۱۹-قرآن-۳۴۱-۴۰۲-قرآن-۸۵۱-۸۸۵

[سورة الحجرات (۴۹): الآيات ۴ الى ۵]

إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَكَ مِن وَراءِ الحُجُراتِ أَكثَرُهُم لا يَعقِلُونَ [۴] وَ لَو أَنَّهُم صَبَرُوا حَتّى تَخرُجَ إِلَيهِم لَكانَ خَيراً لَهُم وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۵] -قرآن-۱-۱۹۱ [صفحه ۵۰۲] ۴- إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَكَ مِن وَراءِ الحُجُراتِ ... من خارجها أو خلفها: يا محمّد أخرج إلينا فإنّ لنا حاجة إليك. و المقصود حجرات نسائه [ص] أو المراد مطلق الحجرات الّتى يكون صلوات اللّه عليه فيها فى المدينة أو فى خارج المدينة. فالنّهى شامل و عامّ و هو الظاهر بقرينة علّة شأن نزولها الّتى ذكرت فى المفصّلات من التفاسير فإن المنادين لك على هذا النحو أَكثَرُهُم لا يَعقِلُونَ لأنّ العقل يحكم بمراعاة الحشمة و التبجيل للزّعماء، و بالأخصّ لمن كان منصّبا بمنصب السّفارة و الرّسالة من عند أعظم العظماء و أجلّ الزّعماء و أكبر السّلاطين، فلا بدّ من توقيره بغاية ما يمكن و نهاية المقدور من حسن الآداب و سلوك المعاشرة. -قرآن-۵-۵۹-قرآن-۴۱۶-۴۴۲ ۵- وَ لَو أَنَّهُم صَبَرُوا حَتّى تَخرُجَ إِلَيهِم لَكانَ خَيراً لَهُم ... أى حتى يخرج إليهم بطبعه و اختياره، لكان الصبر أدبا و تعظيما لشأنه صلوات اللّه عليه و آله فيثابون لذلك و يؤجرون. و هذه هى حقيقة الخير ألذى هو مفيد لهم فى دنياهم لأنّهم يوصفون فيها بالعقل و الأدب، و فى آخرتهم بنيل الثواب الجزيل. و الحاصل أنّ الاستعجال و النّداء بأصوات جهوريّة تشعر بسوء الأدب و تخالف تعظيم مركز النبوّة، أمور هامة، و لذلك ذكّرهم سبحانه و نبّههم إلى ما فيه خيرهم و صلاحهم، بالآية الشّريفة وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لمن تاب منهم. -قرآن-۵-۷۸-قرآن-۵۴۹-۵۷۶

[سورة الحجرات (۴۹): الآيات ۶ الى ۸]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جاءَكُم فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوماً بِجَهالَةٍ فَتُصبِحُوا عَلى ما فَعَلتُم نادِمِينَ [۶] وَ اعلَمُوا أَنَّ فِيكُم رَسُولَ اللّهِ لَو يُطِيعُكُم فِى كَثِيرٍ مِنَ الأَمرِ لَعَنِتُّم وَ لكِنَّ اللّهَ حَبَّبَ إِلَيكُمُ الإِيمانَ وَ زَيَّنَهُ فِى قُلُوبِكُم وَ كَرَّهَ إِلَيكُمُ الكُفرَ وَ الفُسُوقَ وَ العِصيانَ أُولئِكَ هُمُ الرّاشِدُونَ [۷] فَضلاً مِنَ اللّهِ وَ نِعمَةً وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [۸] -قرآن-۱-۴۹۲ [صفحه ۵۰۳] ۶- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جاءَكُم فاسِقٌ بِنَبَإٍ ... أى لو أخبركم من لا يتجنّب الكذب و غيره من المناهى و المنكرات فاستوضحوا أخباره و استظهروه حتى يتبيّن لكم الرّشد من الغىّ و الصّدق من الكذب و لا تصدّقوه أوّل مرّة و لا تعملوا بقوله بدوا بلا رويّة. فإن جاءكم بخبر فَتَبَيَّنُوا تحقّقوا منه حذرا من أَن تُصِيبُوا قَوماً بِجَهالَةٍ مخافة أن توقعوا جماعة من المؤمنين فى مصيبة و بلاء و مكروه جاهلين بحالهم فَتُصبِحُوا عَلى ما فَعَلتُم نادِمِينَ أى فتصيروا على عملكم مغتمّين و متمنّين قائلين يا ليت أنّه لم يقع إذ لا تفيدكم النّدامة، لأنّه لا يتدارك ما وقع و مضى. و قيل نزلت الكريمة فى الوليد بن عقبة حينما أرسله النبىّ [ص] إلى بنى المصطلق لأخذ

الزكاة و كان بينه و بينهم دم من عصر الجاهليّة فلمّا سمعوا به استقبلوه و تجاوزوا عن دمهم تعظيما للإسلام و تكريما للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله فظنّ أنهم مقاتلوه، فرجع خوفا و قال لرسول اللّه [ص] قد ارتدّوا و منعوا الزكاة، فهمّ صلوات اللّه عليه و آله بقتالهم فنزلت الآية. -قرآن-۵-۶۶-قرآن-۳۲۱-۳۳۴-قرآن-۳۵۹-۳۹۱-قرآن-۴۷۴-۵۱۵ ۷- وَ اعلَمُوا أَنَّ فِيكُم رَسُولَ اللّه ... الآية الشريفة تنبيه للمؤمنين على أن كل ما تفعلون من عمل أو تقولون من قول فالرسول يدرى به و يعرفه من عند ربّه لأنّ اللّه سبحانه يخبره بذلك فلا تفعلوا عملا يفتضح، و لا تقولوا قولا يظهر كذبه فيذهب ريحكم عنده صلوات اللّه عليه و آله و عند المؤمنين كما أخبره اللّه تعالى به من كذب الوليد بن عقبة. و هذه إحدى معجزاته صلوات اللّه عليه و آله، فإنّه لَو يُطِيعُكُم فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَمرِ -قرآن-۵-۴۸-قرآن-۴۶۵-۵۰۹ [صفحه ۵۰۴] لَعَنِتُّم أى لا يترقّب أحد منكم أن يطيعه النبىّ [ص] فى أكثر أموره، بل حتى فى بعضها، لأنه لو كان كذلك لوقعتم فى الهلاك أو المشقة الشديدة الّتى لا تطاق فلا بدّ لكم من أن تطيعوه فى جميع أموركم فيرشدكم إلى ما فيه خيركم و صلاحكم لأنّه مؤيّد من ربّه، فخلّوا زمام أموركم بيده فإنه الهادى إلى ما سواء السّبيل وَ لكِنَّ اللّهَ حَبَّبَ إِلَيكُمُ الإِيمانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُم أى جلاه و حسّنه فى قلوبكم بحيث صار محبوبا و مطلوبا عندكم و الظاهر أن هذه الآية المباركة فى مقام ردّ جماعة و تعييرهم على ما كانوا عليه من العقائد الفاسدة النّاشئة عن عدم كمال إيمانهم و نقصانه. غاية الأمر أنها جاءت بلسان أدب و احترام لأنهم كانوا مؤمنين و المؤمن محترم فى أيّة مرتبة من مراتب الإيمان كان. بيان ذلك أن المستفاد من الآية السّابقة على هذه الكريمة هو أن جماعة من المؤمنين كانوا يترقّبون و يتوقّعون من النبىّ الأكرم [ص] أن يطيعهم فى بعض أمورهم و يوافقهم على آرائهم و عقائدهم مثل أنهم كانوا متوقعين منه صلّى اللّه عليه و آله ان لا يكذّب الفاسق الوليد بن عقبة و أن لا يقرأ الآية على النّاس بحيث يظهر فسقه فيفتضح بين النّاس مع أن اللّه نزّلها و أمره بأن يقرأها على النّاس لأنّهم هم أيضا يجب أن لا يعتمدوا فى أمورهم على أخبار الفسقة، فإن الآية المباركة و إن كان موردها خاصّا لكنها لا تختصّ بموردها بل هى عامة تشمله و تشمل غيره. -قرآن-۱-۱۳-قرآن-۳۷۶-۴۵۶ و الحاصل أن توقعهم هذا من النبىّ [ص] كاشف عن النقصان فى الإيمان فإن المؤمن الكامل يسلّم و يرضى بما يأمر النبىّ به و ينهى عنه. و الآية الثانية جاءت فى مقام نصحهم بأن هذه العقيدة خلاف ما أنتم عليه من الإيمان به تعالى و برسوله [ص] حيث إن مقتضاه أن تطيعوه دون العكس، لأنه العارف بما فيه صلاحكم و ما فيه الفساد بإلهام منه تعالى إليه، و أنتم لستم ممّن تدرون عواقب الأمور و صلاحها و فسادها بل اللّه سبحانه حَبَّبَ إِلَيكُمُ الإِيمانَ و زيّن قلوبكم به ليكون إيمانا كاملا يمنعكم عن هذه العقائد الفاسدة و يحملكم على أن تخلّوا زمام أموركم بيد نبيّكم -قرآن-۴۸۵-۵۱۵ [صفحه ۵۰۵] الكريم [ص] و أن تكونوا منقادين له صلوات اللّه عليه و آله. هذا ما يستفاد من الآيتين الشريفتين و اللّه أعلم بما أراد وَ كَرَّهَ إِلَيكُمُ الكُفرَ وَ الفُسُوقَ وَ العِصيانَ الكفر على أقسام أربعة الأوّل كفر الجهل بحيث لا يعرف الإنسان الإله الحقّ تعالى حتى يعترف به، و الثانى كفر الإنكار و هو ألذى يعرفه بقلبه و ينكره بلسانه بوسوسة من الشيطان اللّعين. و الثالث كفر النّفاق و هو ألذى يقبله باللسان، و يردّه بالقلب مع أنّه يعرفه، كما أنّ السياسيين يعملون هكذا لمصالحهم. و الرابع كفر العناد و الجحود، و هو شأن الّذين لا يستمعون الحق و لا يجيبون داعيه بل لا يدورون حوله و لا يقربونه حتى يعرفوه و يستمعوا كلامه. بل إذا هو دعاهم يدخلون أصابعهم فى آذانهم حتى لا يسمعوا ما يقوله أحقّ هو ما دعا إليه أم هو باطل فيقرّوا به أو يردّوه. و هذا أشدّ أقسامه. و هذا نحو ما كان عليه أهل مكة و بالأخصّ عشيرة النّبى الأكرم صلّى اللّه عليه و آله. و الظاهر أن المراد بالكفر فى الآية هو معناه العام فيكون حاصل معنى الشريفة هو أنه تعالى جعل الإيمان محبوبا لكم و جعل الإسلام أحبّ الأديان لديكم بقيام الأدلة الواضحة و البراهين السّاطعة عليه، مضافا إلى ما وعد عليه من الثواب و الأجر الجزيل، و زيّنه فى القلوب أى جعله زينا و حسنا عندكم بالألطاف الداعية إليه، و جعل الكفر بتمام أقسامه و أخويه كريهة و مبغوضة لديكم بما وصف من العقاب عليها و بما وعد عليها من جهنّم و شديد العذاب فيها. -قرآن-۱۳۹-۱۹۷

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: الفسوق الكذب -روايت-۴۴-۶۰، و فى اللغة هو مصدر معناه الخروج عن طريق الحق و الفاسق هو ألذى لا يبالى بما يقول و بما يقال فيه، و العصيان مصدر معناه ترك الطاعة و الانقياد له تعالى. و عن الصّادق عليه السّلام حبّب إليكم الإيمان و زيّنه فى قلوبكم يعنى أمير المؤمنين و كره إليكم الكفر و الفسوق و العصيان يعنى أعداءه الّذين لم يلتزموا بالدّين و ما جاء به محمّد [ص] عن ربّ العالمين. -روايت-۳۰-۲۳۱ و عنه عليه السّلام: الدّين هو الحبّ، و الحبّ هو الدّين -روايت-۲۲-۶۶ أُولئِكَ هُمُ الرّاشِدُونَ أى الّذين -قرآن-۱-۲۹ [صفحه ۵۰۶] اتّصفوا بالصّفات المذكورة هم المهتدون إلى كلّ خير و سعادة. ۸- فَضلًا مِنَ اللّهِ وَ نِعمَةً وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ... علّة لقوله حَبَّبَ و كَرَّهَ و ما بينهما اعتراض وَ اللّهُ عَلِيمٌ أى بصدق كلّ أحد و كذبه أو بأحوالهم حَكِيمٌ بتدبير أمور عباده و تنظيمها على طبق المصلحة و الحكمة. -قرآن-۵-۶۵-قرآن-۸۲-۹۰-قرآن-۹۳-۱۰۱-قرآن-۱۲۳-۱۴۲-قرآن-۱۸۸-۱۹۶

[سورة الحجرات [۴۹]: الآيات ۹ الى ۱۰]

وَ إِن طائِفَتانِ مِنَ المُؤمِنِينَ اقتَتَلُوا فَأَصلِحُوا بَينَهُما فَإِن بَغَت إِحداهُما عَلَى الأُخرى فَقاتِلُوا الَّتِي تَبغِي حَتّى تَفِيءَ إِلى أَمرِ اللّهِ فَإِن فاءَت فَأَصلِحُوا بَينَهُما بِالعَدلِ وَ أَقسِطُوا إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ المُقسِطِينَ [۹] إِنَّمَا المُؤمِنُونَ إِخوَةٌ فَأَصلِحُوا بَينَ أَخَوَيكُم وَ اتَّقُوا اللّهَ لَعَلَّكُم تُرحَمُونَ [۱۰] -قرآن-۱-۳۸۹ ۹- وَ إِن طائِفَتانِ مِنَ المُؤمِنِينَ اقتَتَلُوا فَأَصلِحُوا بَينَهُما ... الإتيان بالتّثنية من باب أنّها أقلّ مراتب التعارك و من باب التمثيل بأكثر مواردها و الّا فالحكم عامّ اقتَتَلُوا جمع باعتبار المعنى حيث إن كلّ طائفة جمع من الأفراد فَأَصلِحُوا بَينَهُما أى بما فيه رضا اللّه و رسوله فَإِن بَغَت إِحداهُما عَلَى الأُخرى أى تعدّت و عدلت عن الحق بالإضافة و النسبة إلى الأخرى و تجاوزت عن حدود الشرع فَقاتِلُوا الَّتِي تَبغِي حَتّى تَفِيءَ إِلى أَمرِ اللّهِ أى حتى ترجع إلى ما أمر اللّه به و إلى حكمه فَإِن فاءَت أى -قرآن-۵-۸۱-قرآن-۱۹۵-۲۰۵-قرآن-۲۶۶-۲۸۷-قرآن-۳۲۷-۳۶۶-قرآن-۴۵۹-۵۲۲-قرآن-۵۸۲-۵۹۵ [صفحه ۵۰۷] تحوّلت عمّا كانت عليه من البغى و العداوة فَأَصلِحُوا بَينَهُما بِالعَدلِ أى بلا مفاضلة بينهما فى مقام الإصلاح و إلّا لم ينتج الإصلاح، و لذا قيّد به الإصلاح الواقع بعد القتال لأنه مظنّة الجور و العدوان. و فى الكشّاف أنّ تقييد الإصلاح الثانى بالعدل دون الأول لأنّ المفروض أنّهما فى الأوّل كلتاهما باغيتان فما يجب على المسلمين فى هذه الصّورة هو الإصلاح بينهما بالمواعظ الشافية و إراءة طريق الحق و الباطل حتى يسكن هيجانهما الموجب للطّغيان و بغى كلّ واحدة منهما على الأخرى و هذا هو المطلوب و لا يجوز مقاتلتهما لكنّه بخلاف الصورة الثانية فإنّ واحدة منهما باغية على الأخرى بخلاف الأخرى فيجب قتال الفئة الطاغية حتى ترجع إلى أمره تعالى فإذا رجعت فلا بدّ من الصّلح بينهما بالسويّة و بلا حيف على واحدة دون الأخرى، فالمقام كان فيه مظنّة الحيف على الطائفة الباغية لذا قيّده بالعدل، و هذا تمام مقالة الكشّاف. و لمّا كانت رعاية العدل فى جميع الأمور مهمّة لازمة لان نظام مدار الأمور الدّينيّة و الدّنيوية عليه، فلذا هو سبحانه أشار بتعميمه فقال وَ أَقسِطُوا، الآية أى اعدلوا فى الأمور جميعا لأن قوامها به إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ المُقسِطِينَ أى العدلة لأن اللّه عادل فيحبّ العادلين و يرضى بأفعالهم و يجزيهم الجزاء الأوفى. و الإقساط من القسط و هو الجور و العوج و الانحراف، فلمّا دخلت عليه همزة باب الأفعال و هى قد تجىء للسّلب و الإزالة فأزيل عنه معناه [الاعوجاج] و سلب الاعوجاج هو عبارة أخرى عن [العدل و الاستقامة]. -قرآن-۴۹-۸۱-قرآن-۱۰۶۲-۱۰۷۴-قرآن-۱۱۳۳-۱۱۷۰ ۱۰- إِنَّمَا المُؤمِنُونَ إِخوَةٌ ... إنّ اللّه سبحانه حصر الأخوّة الدينيّة فى المؤمنين للمشاركة فى الطّينة -قرآن-۶-۳۶ لقول الباقر عليه السلام: المؤمن أخو المؤمن لأبيه و أمّه، لأن اللّه خلق المؤمنين من طينة الجنّة، و أجرى فى صورهم من ريح الجنّة. -روايت-۳۰-۱۵۰ فلذلك هم إخوة لأب و أمّ أو للمشاركة فى الصّفات أو فى الانتساب إلى النّبى و الوصىّ صلوات اللّه

عليهما و على آلهما فقد ورد أنه [صفحه ۵۰۸] صلّى اللّه عليه و آله قال: أنا و أنت يا على أبوا هذه الأمّة -روايت-۳۴-۷۶ فالمؤمنون إذن إخوة فَأَصلِحُوا بَينَ أَخَوَيكُم أى إذا تشاجرا و تنازعا، و التثنية باعتبار الأغلب. و -قرآن-۲۱-۵۱ فى الكافى عن الصّادق عليه السّلام: صدقة يحبّها اللّه: -روايت-۴۴-۶۵ إصلاح بين النّاس إذا تفاسدوا و تقارب بينهم إذا تباعدوا. -روايت-۱-۶۸ و عنه عليه السلام أنه قال للمفضّل: إذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالى -روايت-۴۳-۱۰۷ ، أى اصرف من مالى حتى تصلحها و ترفعها وَ اتَّقُوا اللّهَ لَعَلَّكُم تُرحَمُونَ أى خافوا اللّه و احذروا عقابه و عتابه و شدائد عذابه و لعلّها تشملكم رحمته باتّقائكم إيّاه جلّ و علا، فإنها موجبة للرّحمة حيث إنها محبوبة للّه تعالى و يعطى بإزائها الأجر الجزيل و الثواب الجميل. -قرآن-۴۸-۹۱

[سورة الحجرات [۴۹]: الآيات ۱۱ الى ۱۳]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسخَر قَومٌ مِن قَومٍ عَسى أَن يَكُونُوا خَيراً مِنهُم وَ لا نِساءٌ مِن نِساءٍ عَسى أَن يَكُنَّ خَيراً مِنهُنَّ وَ لا تَلمِزُوا أَنفُسَكُم وَ لا تَنابَزُوا بِالأَلقابِ بِئسَ الاِسمُ الفُسُوقُ بَعدَ الإِيمانِ وَ مَن لَم يَتُب فَأُولئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ [۱۱] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعضَ الظَّنِّ إِثمٌ وَ لا تَجَسَّسُوا وَ لا يَغتَب بَعضُكُم بَعضاً أَ يُحِبُّ أَحَدُكُم أَن يَأكُلَ لَحمَ أَخِيهِ مَيتاً فَكَرِهتُمُوهُ وَ اتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ تَوّابٌ رَحِيمٌ [۱۲] يا أَيُّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقناكُم مِن ذَكَرٍ وَ أُنثى وَ جَعَلناكُم شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكرَمَكُم عِندَ اللّهِ أَتقاكُم إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ [۱۳] -قرآن-۱-۷۸۷ [صفحه ۵۰۹] ۱۱- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسخَر قَومٌ مِن قَومٍ ... أى لا يهزأ رجال من رجال. و خصّ القوم هنا بالرجال لأنهم هم القوّامون فى الحياة. و قال الخليل النحوى: القوم يقع على الرّجال دون النساء لقيام بعضهم مع بعض فى الأمور. و ظاهر كلامه الإطلاق. و لكنّه لا تساعده الآيات الشريفة كقوله [يا قَومِ اعبُدُوا اللّهَ، إلخ. -قرآن-۶-۶۵-قرآن-۳۴۰-۳۶۵ و أما قول الشاعر: و ما أدرى و لست إخال || أقوم آل حصن أم نساء فهذا الاختصاص بقرينة المقابلة و قرينة المقام حيث يريد الشاعر استهجانهم و ذمّهم و أن يقول لهم أنتم لستم برجال بل أنتم فى حكم النساء و أشباه الرجال، و هذا خارج عمّا نحن فيه من إثبات الاختصاص أو الإطلاق، مع قطع النظر عن القرائن. و المعنى لا يستهزئ رجال برجال عَسى أَن يَكُونُوا خَيراً مِنهُم أى لعل المسخور منه أكرم و أحسن عند اللّه من السّاخر. و -قرآن-۳۰۲-۳۳۷ قال القمى: نزلت فى صفيّة بنت حيّ بن أخطب و كانت زوجة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و ذلك أن عائشة و حفصة كانتا تؤذيانها و تشتمانها و تقولان لها يا بنت اليهوديّة فشكت ذلك إلى رسول اللّه [ص] فقال لها ألا تجيبينهما! فقالت بما ذا يا رسول اللّه! قال: قولى إنّ أبى هارون نبيّ اللّه، و عمّى موسى كليم اللّه و زوجى محمّد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فما تنكران منّى فقالت لهما. فقالتا هذا علّمك إياه رسول اللّه، فأنزل اللّه فى ذلك يا أَيُّهَا الَّذِينَ -روايت-۱۴-۵۴۳ وَ لا تَلمِزُوا أَنفُسَكُم و لا يعيب بعضكم بعضا. و التعبير عن البعض بأنفس لأن المؤمنين كنفس واحدة فكأنه إذا عاب أخاه عاب نفسه، أو إذا قتله قتل نفسه، و لذا قال تعالى وَ لا تَقتُلُوا أَنفُسَكُم و كلّها من باب -قرآن-۱-۲۷-قرآن-۱۹۵-۲۲۲ [صفحه ۵۱۰] واحد. و اللّمز العيب حضورا و الهمز العيب غيابا. و فرّق بعض بأن اللّمز يكون باللّسان و العين و الإشارة، و الهمز لا يكون إلّا باللّسان وَ لا تَنابَزُوا بِالأَلقابِ أى لا تلقّبوا بعضكم بعضا بالألقاب الدّنيئة المشعرة بالذّم و التعيير كاليهوديّة و النصرانيّة و المجوسيّة يعنى لا تدعوا بذلك من كان يهوديّا أو نصرانيّا فآمن: يا يهوديّ أو يا نصرانيّ أو يا مجوسى، و النّبز شائع فى الألقاب القبيحة. و -قرآن-۱۴۸-۱۷۷ من المرويّ عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنه قال: من حقّ المؤمن على أخيه أن يسمّيه بأحبّ أسمائه إليه. -روايت-۷۳-۱۳۹ و قيل معناه لا تلعنوا بعضكم بعضا و لا تتلاعنوا بِئسَ الِاسمُ الفُسُوقُ بَعدَ الإِيمانِ أى لا تسمّوا المؤمنين بالأسماء الّتى

تـدل على فسـقهم قبـل إيمـانهم كاليهودـيّة و النصـرانيّة و المجوسـيّة أو يـا خمّار و يا لمّاز و يا عيّار و نحوها من الألقاب القبيحة المشـعرة بالـذم و التعيير، فلا تـدعوهم بتلك الألقاب و لا تنادوهم بها فإن نـداءهم بها إيـذاء و هتك لهم و لا يجوز إيـذاؤهم و هتكهم لأنهم مؤمنون مثلكم محترمون. و هذه الآية واردة مورد التعليل للنّهى عن التّنابز بالألقاب القبيحة بعد الإيمان لأنّ التسمية بهذه الأسماء المشعرة بفسق المسمّى قبل إيمانه غير مشروعة بعد الإيمان. فهذه الجملة كلام مستأنف و متضمّن للأمر بالاجتناب عن التنابز و بيان لعلّة الموجبة للنّهى عن التّنابز كما قلنا آنفا. -قرآن-۵۵-۹۸ و يحتمل أن يكون المراد بالفسوق هو فسق المسمّى بصيغة اسم الفاعل، بيان ذلک أنه إذا نادى شخص مؤمن مؤمنا جديد الإيمان بالاسم القبيح المشعر بالذّم فهذه التسمية موجبة لأذيّة جديد الإيمان. و المراد بالألقاب أعمّ من اللقب الاصطلاحى فتشمل الأسماء، و لذا عبّر بعد قوله تعالى وَ لا تَنابَزُوا بِالأَلقابِ بقوله بِئسَ الِاسمُ و المراد بهذا الاسم هو المنهىّ عنه سابقا المعبّر عنه باللقب بصيغة الجمع. و كذلک الاسم عامّ يطلق على اللّقب و الكنيـة وَ مَن لَم يَتُب فَأُولئِکَ هُمُ الظّالِمُونَ يكونون ظالمين بالنظر للعصـيان و تعريض نفوسـهم للعـذاب الـدائم. -قرآن-۳۰۶-۳۳۵-قرآن-۳۴۳-۳۵۸-قرآن-۴۹۰-۵۴۱ [صـفحه ۵۱۱] ۱۲- يـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُوا اجتَنِبُوا ... أى اتّقوا کَثِيراً مِنَ الظَّنِّ تجنّبوا عن كثير من الظنّ، و قيّد بالكثرة لأن منه ما يحسن كحسن الظنّ باللّه و بأهل الخير و الصّـلاح لكنّه فى مقابل الظّنون السـيئة قليل من كثير. -قرآن-۷-۴۸-قرآن-۶۷-۹۱ و المعنى: دعوا كثيرا من أفراد الظن و اتركوها و اعملوا بالقليل من أفراده بعـد إقامة البراهين و الإمـارات الظـاهرة على أنهـا مـن القسـم المبـاح حيـث إنّ الظنّ على أقسـام أربعـة: الأـوّل واجب و هـو الظنّ بـاللّه و رسـوله و الصّـالحين من عباده فـإنه مـأمور به و يعبّر عنه بحسن الظن بـاللّه و رسـوله و المـؤمنين و قـد جـاء فى الكتـاب الكريـم: لَو لاـ إِذ سَمِعتُمُوهُ ظَنَّ المُؤمِنُونَ وَ المُؤمِناتُ بِأَنفُسِـهِم خَيراً و فى السنّة [إنّ حسن الظنّ من الإيمان]. و الثانى حرام و هو ظنّ السّوء باللّه و رسوله و المؤمنين. و الثالث مندوب إليه و هو الظنّ الغالب فى الأمور الاجتهاديّة و هو المتّبع عند الأكابر العظام. و الرابع المباح و هو الظنّ فى الأمور الدّينية و مهمّاتها. و ظنّ السّوء فيها أى حمل الظنّ على ظن السوء أو عدم العمل به فيها، موجب للسّـلامة من العقـاب و بـاعث لانتظام الأمور الدّنيويّـة، و لـذا أمرنا بالتوقف فى أخبار الفاسق و لو حصل لنا الظنّ، و التبيّن حتى يظهر لنا العلم بالواقع صـدقا و كـذبا، فلا يعتنى بحصول الظنّ و عـدمه. و يحتمل أن يكون کَثِيراً صـفة للمقـدّر و تقـديره هكذا [اجتنبوا اجتنابا كثيرا من الظن] أى من جميع أقسامه إلّا ما خرج بالـدّليل. و بناء على هـذا مِنَ بيانيّة محضة و ليس للتّبعيض. و وجه إبهام کَثِيراً و تنكيره بناء على الأوّل لأنه يفيـد بعضـيّة غير معيّنـة يسـتلزم صـدقها على كل واحـد من أفراد الظنّ، فلا بدّ من الاحتراز عن جميع الظّنون إلّـا أن يظهر مطـابقته للواقع. فـإذا علم ذلـک فيعمـل على طبق معلومه. فرعايـة الاحتيـاط بعـدم الاعتمـاد على الظن طريق النّجاة. و -قرآن-۳۶۴-۴۴۶-قرآن-۱۰۵۷-۱۰۶۵-قرآن-۱۱۹۸-۱۲۰۳-قرآن-۱۲۴۹-۱۲۵۷ فى رواية نبويّة شريفة: إيّاكم و الظنّ فإن الظّن أكـذب الحديث. -روايت-۲۵-۷۰ ضـو اللّه هـو الهـادى إلى الصـواب إِنَّ بَعضَ الظَّنِّ إِثمٌ أى يسـتحقّ العقوبـة عليه. -قرآن-۳۷-۶۷ فعلى هذا لا بدّ و أن يتأمّل فيما ظنّ به حتى ينكشف له المظنون فيعلم أنه [صـفحه ۵۱۲] من أىّ قسم من أقسامه، فإنه إذا عمل على طبق ظنّه بلا رويّة فربّما يرتكب إثما فيندم فلا تفيده النّدامة و فى الكافى عن الصّادق عن أمير المؤمنين عليهما السلام قال: ضع أمر أخيک على أحسنه حتى يأتيک ما يقلبک منه، و لا تظنّ بكلمة خرجت من أخيک سوءا و أنت تجد لها فى الخير محملا -روايت-۷۰-۲۰۲ ، و فى نهـج البلاغة: إذا اسـتولى الصّـلاح على الزمان و أهله ثم أساء رجل الظنّ برجل لم يظهر منـه خزيه فقـد ظلم، و إذا اسـتولى الفسـاد على الزّمـان و أهله ثم أحسن الرّجـل الظن برجـل فقـد غرّر، أى غرّر بنفسه و عرّضـها للهلكة. -روايت-۱۹-۲۴۸ وَ لاـ تَجَسَّسُوا أى لاـ تتّبعوا عورات المؤمنين و لاـ تتفحّصوا عنهم و عن مجارى أمورهم لكى تطّلعوا على سـرائرهم و على سوآتهم فإن اللّه تعالى موصوف بصـفة ستّار العيوب، و يحبّ أن يكون عبده كذلک. و -قرآن-۱-۱۷ فى الكـافى عن الصّـادق عليه السّـلام قـال: قال رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله: لا تطلبوا عثرات المؤمنين فإنه من يتتبّع عثرات أخيه

يتتبّع اللّه عثرته و يفضحه و لو فى جوف بيته -روايت-۹۸-۲۱۴ وَ لا يَغتَب بَعضُكُم بَعضاً -قرآن-۱-۳۰ سئل النبىّ صلّى اللّه عليه و آله عن الغيبة فقال صلّى اللّه عليه و آله: أن تذكر أخاك بما يكرهه، فإن كان فيه فقد اغتبته و إلّا فقد بهتّه. -روايت-۱-۱۶۶ و فى الكافى عن الصّادق عليه السلام أنه سئل عن الغيبة فقال: أن تقول لأخيك فى دينه ما لم يفعل و تبثّ عليه أمرا قد ستره اللّه عليه ما لم يقم عليه فيه حدّ. -روايت-۴۳-۱۹۶ و فى رواية ، و أمّا الأمر الظاهر فيه مثل الحدّة و العجلة فلا. -روايت-۱۳-۶۹ و عن الكاظم عليه السلام: من ذكر رجلا من خلقه بما هو فيه ممّا عرفه النّاس لم يغتبه، و من ذكره من خلقه بما هو فيه ممّا لا يعرفه النّاس اغتابه، و من ذكره بما ليس فيه فقد بهته. -روايت-۳۰-۲۲۲ و فى العيون عن الرّضا عليه السلام قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: من عامل النّاس فلم يظلمهم، و حدّثهم فلم يكذبهم، و وعدهم فلم يخلفهم، فهو ممّن كملت مروّته و ظهرت عدالته و وجبت أخوّته، و حرمت غيبته. -روايت-۹۶-۲۵۱ و فى كتاب جعفر بن محمّد الدّوريستى بإسناده إلى أبى ذرّ رضوان اللّه عليه عن النّبى صلّى اللّه عليه و آله أنه [صفحه ۵۱۳] قال: يا أبا ذر إياك و الغيبة فإن الغيبة أشدّ من الزّنى. قلت يا رسول اللّه و لم ذاك فداك أبى و أمّى! قال لأن الرجل يزنى فيتوب فيقبل اللّه توبته، و الغيبة لا تغفر حتى يغفرها صاحبها. -روايت-۷-۲۱۸ و فى جامع الجوامع روى أن أبا بكر و عمر بعثا سلمان إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ليأتى لهما بطعام فبعثه إلى أسامة بن زيد و كان خازن رسول اللّه على رحله فقال: ما عندى شىء. فعاد إليهما فقالا: بخل أسامة، و لو بعثناه إلى بئر سميحة لغار ماؤها. ثم انطلقا إلى رسول اللّه فقال ما لى أرى حمرة اللّحم فى أفواهكما! قالا: يا رسول اللّه ما تناولنا اليوم لحما قال: ظللتم تأكلون لحم سلمان و أسامة أَ يُحِبُّ أَحَدُكُم أَن يَأكُلَ لَحمَ أَخِيهِ مَيتاً فَكَرِهتُمُوهُ -روايت-۲۵-۵۳۸ فى هذا الكلام تمثيل الاغتياب بأفضح مثال و أشدّه من حيث اشمئزاز الطبع و نفرته، و فيه مبالغات: تقرير الاستفهام، محبّة المكروه، و إسناد الفعل إلى «أحد» إشعارا بأن لا أحد يحبّه، تمثيل الاغتياب بأكل لحم للإنسان، عدم الاقتصار بهذا و ضمّ الموت بذلك و كونه أخا، الأمر بالاتّقاء بعد هذه كلّها. و هذه الأمور بأجمعها تدل على حرمة الغيبة بأشد ما تكون. و فى قوله تعالى فَكَرِهتُمُوهُ جملة متضمّنة للشرط، أى لو عرض عليكم ذلك لكرهتموه بحكم العقل و الطبع، فاكرهوا ما هو نظيره فإن نظيره و إن كان الطبع يميل إليه لأنه لا يدرك إلّا الكراهة المحسوسة، و الأمور المكروهة الحسيّة فى نظر الشرع و العقل أشدّ من كراهة أكل لحم الإنسان الميّت، لأن المفاسد الّتى تترتب على النّظير لا تترتّب على المشبّه به أبدا كما لا يخفى على أهل العلم و البصيرة وَ اتَّقُوا اللّهَ أى بترك الغيبة بل و سائر المعاصى إِنَّ اللّهَ تَوّابٌ رَحِيمٌ تقديم التّواب على الرّحيم لأنّه بمقتضى طبع المقام أنه سبحانه أولا يغفر للعبد معاصيه، و بعدها يتفضّل عليه برحمته الخاصّة و أما كونه توّابا فلكثرة العاصين التائبين إليه تعالى أو لكثرة ذنوب المذنبين أو إشارة إلى قلع ذنوبهم جميعا بحيث كأنه ما صدرت عنهم خطيئة أو اثم و اللّه أعلم. -قرآن-۴۱۰-۴۲۵-قرآن-۸۳۶-۸۵۵-قرآن-۸۹۶-۹۲۸ [صفحه ۵۱۴] ۱۳- يا أَيُّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقناكُم ... نقل أرباب التفاسير فى شأن نزول الآية الشريفة وجهين: أحدهما أنهم -قرآن-۷-۴۵ رووا عن زيد بن منجزة أنه قال إنه فى يوم من الأيام مضى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إلى سوق المدينة فرأى غلاما و هو فى معرض البيع و الغلام ينادى أن من أراد شرائى فهو مشروط بأن لا يمنعنى عن صلاتى فى أوّل أوقاتها مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله. فاشتراه رجل بهذا الشرط فكان يراه الرّسول فى أوّل أوقات الفرائض و هو يقتدى به صلّى اللّه عليه و آله. فمضت أيام على الغلام و هو بهذه الحالة. و بعد ذلك خلت أيام أخر و هو صلّى اللّه عليه و آله لا يرى الغلام، فسأل مولاه فقال: هو مريض يا رسول اللّه. فعاده الرّسول، و بعد أيام أخر سأله [ص] عن الغلام فأجاب بأنه مات. فقام رسول اللّه [ص] و معه الأصحاب فى تشييعه و غسّله و كفّنه بنفسه النفيسة و صلّى عليه و دفنه. فتعجّب المهاجرون و الأنصار فاللّه سبحانه و تعالى أنزل هذه الكريمة -روايت-۳۷-۸۷۹ و بيّن فيها بأنّ النسب بما هو ليس فيه أثر، و إنما المقرّب إليه تعالى ليس إلّا التقوى الّتى بها تحصل الفضيلة و الكرامة و الشرف و بمضمون تلك الآية المباركة أشار سيّد العابدين و زينهم الإمام على بن

الحسين أرواح العالمين لهما الفداء بقوله: إنما خلقت النّار لمن عصى اللّه و لو كان سيّدا قرشيّا، و الجنّة لمن أطاع اللّه و لو كان عبدا حبشيّا. -روايت-۹۲-۲۰۸ و الثّانى من الوجهين هو ما نقلوه عن عبد اللّه بن العبّاس أنه قال: نزلت الشريفة فى ثابت بن قيس حينما عرّض بقرين له و قال أنت إبن فلانـة تعريضا و تعييرا. فالتفت النبىّ و قال صلّى اللّه عليه و آله: من القائل باسم فلانة! فقام ثـابت و قـال: أنـا يا رسول اللّه فقال عليه السّلام: فانظر فى وجوه هؤلاء النّاس فما ترى فيها فقل لى فلما نظر قال ما أرى إلّا ألوانا مختلفة بعضـها سواد و بعضها بياض، و بعضها أحمر و الآخر أصفر. فقال [ص] فأنت لا تفضلّهم إلّا بالتقوى و الدّين، فنزلت الآية -روايت-۳۶-۳۵۸ تأييـدا لقـول النـبىّ الأـكرم صـلّى اللّه عليه و آله. و قـال مولانـا أمير المؤمنين عليه الصّلاة و السّلام: الشـرف بالفضـل و الأدب لا -روايت-۵۵-ادامه دارد [صـفحه ۵۱۵] بالأصـل و النّسب. -روايت-از قبـل-۱۹ ضو هـذا الكلام المبارك يشير إلى قوله سـبحانه و تعالى: إِنَّ أَكرَمَكُم عِنـدَ اللّه أَتقاكُم و الحاصل أن هـذين الوجهين ذكروهما فى وجه نزول الآية. و أما معنى الآيـة فالمراد بقوله سـبحانه إِنّا خَلَقناكُم مِن ذَكَرٍ وَ أُنثى أنكم متساوون فى الأب و الأم حيث إنكم ترجعون فى النسب إلى آدم و حوّاء، فلا فضل لأحدكم على الآخر من ناحية النّسب، نعم إنما التقدّم و التفاخر ليس إلّا بالتّقوى و فى بعض كتب التفاسير منقول أنّ شـخصا سـأل عيسـى عليه السـلام بـأن أىّ إنسـان أفضـل و أشـرف فى بنى آدم! فأخـذ قبضتين من التراب و قال: ليس لأحدهما فضـيلة على الآخر بل هما متساويان فى الفضل و الشـرف. فالبشر مخلوقون من التراب و متساوون فى أصل الخلقة ليس لأحد رجحان على أحد، فأكرمهم و أفضـلهم أتقاهم فنفتهم أنّ مدار الفضـيلة و التقدّم هو التّقوى. و -قرآن-۱-۴۲-قرآن-۱۴۹-۱۸۸ قـال [ص]: من سـرّه أن يكـون أكرم النّـاس فليتّق اللّه. -روايت-۱۲-۶۷ و الأدلّـة على مـا ذكر كثيرة، و مـا ذكرنـاه من باب النّموذج وَ جَعَلناكُم شُـعُوباً وَ قَبائِلَ جمع شـعب و هو أعمّ طبقات النّسب وَ قَبائِلَ هى دون الشـعوب، فمثلا [حزيمة] شعب مشتمل على [قبائل] عديدة منها قبيلة كنانة و هى محتوية على العمائر الّتى منها قريش فهى عمارة من كنانة. و العمائر تنطوى على البطون منهـا كقصـىّ و هو بطن من قريش، و البطون دونها الأفخاذ كهاشم و هو فخـذ من قصـىّ، و الأفخاذ دونها العشائر كالعباس و هو عشـيرة من هاشم، و بعدها الفضـيلة و هو أدون طبقات النّسب. و المراد بها أهل البيت نحو بنى العباس. -قرآن-۶۵-۱۰۱-قرآن-۱۴۰-۱۵۲ و القول بأن المراد بالشـعوب هو الموالى أى الأعاجم و المراد بالقبائل هو الأعراب، فهو من الأقوال الّتى تحقيقها ليس فيه كثير فائـدة. و على كلّ تقدير فالمقصود من وضع طبقات النسب ليس التفاخر بالآباء و الشـعوب و القبائل، بل مدار التفاخر و التفاضـل ما جعله اللّه تعالى مميّزا للشـرافة و الفضـيلة و هو التقوى فقط، فجعل الطبقات المتعـدّدة لا جـدوى منه إلّا أننا جعلناكم كـذلك لِتَعارَفُوا أى لأن يعرف كلّ واحـد منكم الآخر عنـد -قرآن-۴۱۱-۴۲۳ [صـفحه ۵۱۶] اشتراك الاـسم أو نحوه ممـا هو سبب للشّبهة. فرفع الاشتباه و وضع المميّز له عن غيره هو أنّه [زيـد تميمى] و الآخر [زيد هاشـمى] و هكذا إِنَّ أَكرَمَكُم عِندَ اللّهِ أَتقـاكُم عنـد اللّه فالتقوى تكمل النفس و يتفاضل الأشـخاص، فمن أراد شـرفا فليلتمس منها. و -قرآن-۱۴۹-۱۹۱ فى الفقيه عن الصّادق عليه السّلام عن أبيه عن جـدّه عليهم السّلام أن رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله قال: أتقى النّاس من قال الحقّ فيما له و عليه. -روايت-۱۳۵-۱۸۹ و فى الاعتقادات عن الصّادق عليه السلام أنه سئل عن قول اللّه تعالى إِنَّ أَكرَمَكُم عِندَ اللّهِ أَتقاكُم قال: أعملكم بالتقيّة. و عن الرّضا عليه السلام مثله -روايت-۴۷-۱۵۲ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ أى عليم بأحوالكم خبير بسرائركم. -قرآن-۱-۳۱

[سورة الحجرات [۴۹]: الآيات ۱۴ الى ۱۸]

قـالَتِ الأَـعرابُ آمَنّـا قُـل لَم تُؤمِنُوا وَ لكِن قُولُوا أَسـلَمنا وَ لَمّـا يَـدخُلِ الإِيمـانُ فِى قُلُوبِكُم وَ إِن تُطِيعُوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ لا يَلِتكُم مِن

أَعمالِكُم شَيئاً إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۱۴] إِنَّمَا المُؤمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّه وَ رَسُولِه ثُمَّ لَم يَرتابُوا وَ جاهَدُوا بِأَموالِهِم وَ أَنفُسِهِم فِي سَبِيلِ اللّه أُولئِكَ هُمُ الصّادِقُونَ [۱۵] قُل أَ تُعَلِّمُونَ اللّهَ بِدِينِكُم وَ اللّهُ يَعلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الأَرضِ وَ اللّهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ [۱۶] يَمُنُّونَ عَلَيكَ أَن أَسلَمُوا قُل لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسلامَكُم بَلِ اللّهُ يَمُنُّ عَلَيكُم أَن هَداكُم لِلإِيمانِ إِن كُنتُم صادِقِينَ [۱۷] إِنَّ اللّهَ يَعلَمُ غَيبَ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ اللّهُ بَصِيرٌ بِما تَعمَلُونَ [۱۸] -قرآن-۱-۸۲۱ [صفحه ۵۱۷] ۱۴- قالَتِ الأَعرابُ آمَنّا قُل لَم تُؤمِنُوا ... نزلت الكريمة على ما يروى عن إبن عباس فى نفر من بنى أسد قدموا المدينة فى سنة مجدبة فأظهروا الشهادة و أغلوا أسعار المدينة و كانوا يقولون لرسول اللّه [ص] أتتك العرب بأنفسها على ظهور رواحلها و جئناك بالأثقال و الذرارى، يريدون الصّدقة و يمنّون عليه، فنزلت هذه الآية الشريفة و فرّقت بين الإسلام و الإيمان، و هذا هو الظاهر من قوله تعالى: قُل لَم تُؤمِنُوا وَ لكِن قُولُوا أَسلَمنا وَ لَمّا يَدخُلِ الإِيمانُ فِي قُلُوبِكُم نعم فرق بينهما و هو أن الإسلام هو الشهادة بهاتين الكلمتين بشرط أن لا تكون لقلقة باللسان و خدعة للمسلمين. -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۴۳۹-۵۳۰ فقوله [ص]: من قال لا إله إلّا اللّه محمّد رسول اللّه فهو مسلم -روايت-۱۳-۷۹ رواه الشّيعة و السّنة، و هو من جملة مصادر الفرق بينهما و معلوم أن الاكتفاء بتينك الكلمتين لورودهما فى صدر الإسلام لتسهيل الأمر على المسلمين و لتكثيرهم، و هذا المختصر رمز لما أشرنا إليه، و لا مانع من أن يكون الملاك أمرا آخر. و أمّا الإيمان فهو مضافا إلى هاتين الكلمتين المباركتين لا بدّ للإنسان فيه من أن يكون معتقدا بجميع الأمور الدينيّة المذكورة فى محلها ككتب الصّدوق رحمه اللّه فى العقائد و نهج المسترشدين فى هذه العقائد للحلّى رحمه اللّه، و نحوهما من أعلام الملّة الإسلامية وَ إِن تُطِيعُوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ لا يَلِتكُم مِن أَعمالِكُم شَيئاً، إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. قوله تعالى لا يَلِتكُم مِن أَعمالِكُم شَيئاً من ألت يألت، بالألف فى المضارع ينقلب ياء للتّخفيف. و الألت هو النّقصان، أى نقص ينقص. فمعنى الشريفة هو أنه إن تطيعوا اللّه و رسوله لا ينقص من أجر عملكم شيئا. -قرآن-۵۴۹-۶۵۸-قرآن-۶۷۵-۷۱۱ و ألت يعمل عمل لعلّ أى ينصب الاسم و يرفع الخبر إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ كلمة غَفُورٌ صيغة مبالغة و هى هنا بمعناها الواقعى، و لعلّ -قرآن-۵۸-۸۹-قرآن-۹۵-۱۰۲ [صفحه ۵۱۸] وجه تقدّمها على رَحِيمٌ مع أنّها أيضا صيغة مبالغة هو ما أشرنا إليه سابقا من أن الغفوريّة أكثر أفرادا من الرحمانيّة كما عليه جماعة من أعاظم فقهاء الإسلام عليهم الرّحمة. -قرآن-۲۰-۲۸ ۱۵- إِنَّمَا المُؤمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّه وَ رَسُولِه ... أى المؤمنون الّذين آمنوا باللّه و رسوله ثُمَّ لَم يَرتابُوا وَ جاهَدُوا بِأَموالِهِم وَ أَنفُسِهِم فِي سَبِيلِ اللّه أُولئِكَ هُمُ الصّادِقُونَ أى لم يشكّوا و لا كذبوا فى ادّعائهم الإيمان أو فى متابعتهم لعلىّ عليه السلام، و لا يخفى أنّ الإيمان الحقيقى يلازم المتابعة له دون شكّ فى ولايته و بالعكس. -قرآن-۶-۷۱-قرآن-۱۲۴-۲۳۸ ۱۶- قُل أَ تُعَلِّمُونَ اللّهَ بِدِينِكُم ... أى هل تخبرونه به بقولكم آمنّا بك و بما جاء به محمّد [ص] من عندك وَ اللّهُ يَعلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الأَرضِ وَ اللّهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ أى أنّه سبحانه و تعالى أعلم بما يقع فى السّماوات و ما يحدث فى الإرض قبل أن يقع و بعده من كلّ من يعلمه فكيف بمن لا يعلمه! و الحاصل أنه سبحانه لا يحتاج إلى تفسير أىّ من الأمور الظاهريّة و الخفيّة و لا تخفى عليه خافية. و هذا توبيخ لهم لقولهم آمَنّا و هذه فى واقع الأمر منّة على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و الدليل قوله سبحانه: -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۱۳۶-۲۳۲-قرآن-۵۳۲-۵۳۸ ۱۷- يَمُنُّونَ عَلَيكَ أَن أَسلَمُوا ... أى يحسبون أنّك تستفيد بإسلامهم و لذا يعدّونه منّة عليك قُل لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسلامَكُم لا تحمّلونى جميلا به و لا منّة بَلِ اللّهُ يَمُنُّ عَلَيكُم أَن هَداكُم لِلإِيمانِ و له سبحانه الفضل و المنّة على هدايتكم لهذا الدين الشريف ألذى دعا إليه الأنبياء فإنهم سلام اللّه عليهم من ابتداء بعثتهم إلى آخر أعمارهم كانوا مأمورين بهداية النّاس فما آمن بهم إلّا القليل منهم، و هم من هداهم اللّه و لم يهتدوا من تلقاء أنفسهم. و هذا أوضح و أهمّ دليل على عدم الملازمة بين الهداية و الاهتداء إِن كُنتُم صادِقِينَ أى فى ادّعاء الايمان مضافا إلى الإسلام و يفهم من قوله تعالى: -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۱۱۰-۱۴۸-قرآن-۱۸۷-۲۴۵-قرآن-۶۰۳-۶۲۶ [صفحه ۵۱۹] إِن كُنتُم صادِقِينَ تعليق الحكم على الوصف بأنهم ليسوا بصادقين فيما ادّعوا، إلّا فى حال كونهم مؤمنين

إيمانا حقيقيّا لا منّة فيه و قد نالوه بتوفيق اللّه و الهدى إليه. -قرآن-۱-۲۴ ۱۸- إِنَّ اللّهَ يَعلَمُ غَيبَ السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... أى يعرف كل شىء ممّا هو مستور و مخفىّ فيهما عنّا و عن سكّان السماوات وَ اللّهُ بَصِيرٌ بِما تَعمَلُونَ أى أنه يرى، و هو شديد الرؤية، لما تفعلونه فى العلانية و فى الخفاء حتى و لو كان الأمر يجول بفكركم أو يمرّ بقلبكم فإنه يعلم كلّ ذلك و يطلع على وساوس الصدور، فإن كان خيرا جزاكم خيرا، و إن كان شرّا فالجزاء مثله ... و -قرآن-۶-۶۱-قرآن-۱۴۹-۱۸۴ عن الصادق عليه السلام: من قرأ سورة الحجرات فى كلّ ليلة أو فى كلّ يوم كان من زوّار محمّد صلّى اللّه عليه و آله. -روايت-۳۰-۱۴۱

المجلد ۷

[الجزء السابع]

سورة ق

اشاره

مكيّة إلّا الآية ۳۸ فمدنيّة، و آياتها ۴۵ نزلت بعد المرسلات.

[سورة ق [۵۰]: الآيات ۱ الى ۵]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ ق وَ القُرآنِ المَجِيدِ [۱] بَل عَجِبُوا أَن جاءَهُم مُنذِرٌ مِنهُم فَقالَ الكافِرُونَ هذا شَيءٌ عَجِيبٌ [۲] أَ إِذا مِتنا وَ كُنّا تُراباً ذلِكَ رَجعٌ بَعِيدٌ [۳] قَد عَلِمنا ما تَنقُصُ الأَرضُ مِنهُم وَ عِندَنا كِتابٌ حَفِيظٌ [۴] -قرآن-۱-۲۴۷ بَل كَذَّبُوا بِالحَقِّ لَمّا جاءَهُم فَهُم فِي أَمرٍ مَرِيجٍ [۵] -قرآن-۱-۷۱ ۱- ق، وَ القُرآنِ المَجِيدِ .. ق عن الصّادق عليه السّلام: هو جبل محيط بالأرض، و خضرة السّماء منه، و به يمسك اللّه الإرض أن تميد بأهلها. و فى القمّى ق جبل محيط بالدّنيا من وراء يأجوج و مأجوج و هو فى المقام قسم. وَ القُرآنِ المَجِيدِ و هو مثله قسم، بل الشاهد على كونه فى مقام القسم عطف القُرآنِ عليه فإنه فى مقام القسم أيضا. -قرآن-۵-۳۴-قرآن-۳۵-۳۷-قرآن-۱۷۶-۱۷۸-قرآن-۲۵۰-۲۷۲-قرآن-۳۳۸-۳۴۷ و قيل إن المجيد و المجد لا يوصف بهما غير اللّه تعالى فإنهما يدلّان على صفة [صفحه ۶] لا يوصف بها غير اللّه سبحانه. لكنّ هذا غير مسموع من القائل لأن العرش قد يوصف بالمجيد على ما ببالى و كذا غير العرش. ۲- بَل عَجِبُوا أَن جاءَهُم مُنذِرٌ مِنهُم ... المراد بالمنذر محمّد [ص] و ألذى تعجّبوا هم قريش و هو منهم. و لذا جاء ينظرهم عجيبا فَقالَ الكافِرُونَ من قريش و غيرهم من المعاندين و الضالّين: هذا شَيءٌ عَجِيبٌ أى كيف يكون ذلك، و يكون محمّد ألذى هو منّا و نعرفه جيّدا فيصير نبيّا منذرا! -قرآن-۵-۵۲-قرآن-۱۴۵-۱۶۵-قرآن-۲۱۵-۲۳۴ ۳- أَ إِذا مِتنا وَ كُنّا تُراباً ... أى هل إذا جاءنا الموت و فنيت أجسادنا نعود و نرجع و نصير أحياء كما كنّا و نسأل عمّا فعلناه ذلِكَ رَجعٌ بَعِيدٌ اى هذا الأمر محال فلا يعقل رجوعنا و وقوعه أمر محال عقلا. و القمّى قال: -قرآن-۵-۳۹-قرآن-۱۴۴-۱۶۵ نزلت فى أبىّ بن خلف ألذى قال لأبى جهل تعالى معى لأجعلك تتعجّب من محمّد صلّى اللّه عليه و آله، ثم أخذ عظما ففتّه ثم قال: يا محمّد تزعم أنّ هذا يحيا بعد أن يبلى! فنزلت: ۴- قَد عَلِمنا ما تَنقُصُ الأَرضُ مِنهُم ... أى ما تأكل الإرض من أجسادهم بالموت فينقص عدد الأحياء وَ عِندَنا كِتابٌ حَفِيظٌ أى حافظ لتفاصيل الأشياء كلّها، و محفوظ عن التّغيير و التبديل. -قرآن-۵-۴۹-قرآن-۱۱۶-۱۴۲ ۵- بَل كَذَّبُوا بِالحَقِّ لَمّا جاءَهُم فَهُم فِي أَمرٍ مَرِيجٍ ... يقال مرج البحرين أى خلّاهما لا

يلتبس أحدهما بالآخر و لا يختلط كما تقول: مرجت الدابّة أى خلّيتها ترعى. و الحاصل أن المراد بالمرج هو الأمر ألذى يوجب للبهت و التخليط و التحيّر مثل أنّ ماءين يكونان فى محلّ واحد و لا تمتزج أحدهما بالآخر بلا حاجز و لا مانع إلّا إرادة اللّه بعدم اختلاطهما و امتزاجهما. و هذا يكشف عن كمال قدرة اللّه حيث إن من شأن الماء هو الاختلاط بجسم سائل آخر ماء كان أو غيره، إلّا أن يكون هناك مانع إلهىّ يمنع عن الاختلاط مثل ما نحن فيه و قد عميت عين لا تراك يا ربّ، -قرآن-۵-۷۶ [صفحه ۷] ففى كلّ شىء لك آية تدلّ على أنّك واحد ليس كمثلك شىء و ليس لك فى جميع عوالم الكون ثان و لا مثل و لا شبيه، و لكن الهياكل الّتى فى صور الإنسان ضلّوا عن معرفته تعالى و لم يقبلوه ربّا و معبودا، بل هم ينكرونه سبحانه عزّ و جلّ.

[سورة ق [۵۰]: الآيات ۶ الى ۱۱]

أَ فَلَم يَنظُرُوا إِلَى السَّماءِ فَوقَهُم كَيفَ بَنَيناها وَ زَيَّنّاها وَ ما لَها مِن فُرُوجٍ [۶] وَ الأَرضَ مَدَدناها وَ أَلقَينا فِيها رَواسِيَ وَ أَنبَتنا فِيها مِن كُلِّ زَوجٍ بَهِيجٍ [۷] تَبصِرَةً وَ ذِكرى لِكُلِّ عَبدٍ مُنِيبٍ [۸] وَ نَزَّلنا مِنَ السَّماءِ ماءً مُبارَكاً فَأَنبَتنا بِهِ جَنّاتٍ وَ حَبَّ الحَصِيدِ [۹] وَ النَّخلَ باسِقاتٍ لَها طَلعٌ نَضِيدٌ [۱۰] -قرآن-۱-۳۹۵ رِزقاً لِلعِبادِ وَ أَحيَينا بِهِ بَلدَةً مَيتاً كَذلِكَ الخُرُوجُ [۱۱] -قرآن-۱-۷۴ ۶- أَ فَلَم يَنظُرُوا إِلَى السَّماءِ فَوقَهُم كَيفَ بَنَيناها ... أى كيف لا ينظر من كفر بالبعث و النشور إلى السماء كيف رفعناها فوقهم بلا عمد و لا شىء آخر تعتمد عليه و تتّكئ! و هذا ليس إلّا من كمال قدرتنا الكاملة حيث قلنا لها كونى فكانت وَ زَيَّنّاها بالشمس و القمر و النّجوم و جعلناها مهابط وحينا و مساكن ملائكتنا و نزول بركاتنا و غيرها ممّا هو موجب لشرفها على غيرها من المخلوقات وَ ما لَها مِن فُرُوجٍ أى ليس فيها شقوق بل هى متلاصقة الطّباق شديدة البناء و السّمك. -قرآن-۵-۷۲-قرآن-۲۷۲-۲۸۵-قرآن-۴۲۸-۴۵۲ ۷- وَ الأَرضَ مَدَدناها ... أى بسطناها و أوسعناها يمنة و يسرة و فى جميع جوانبها حسب استعدادها و تمكنها وَ أَلقَينا فِيها رَواسِيَ أى جبالا مستقرّة ثوابت لو خلّيت و طبعها لمادت بأهلها و لكن الجبال جعلت لها -قرآن-۵-۳۰-قرآن-۱۱۴-۱۴۱ [صفحه ۸] أوتادا لتبقى ثابتة. و الجبال فيها كنوز مستورة من المعادن المختلفة بأنواعها تتحيّر منها العقول، و فيها النّباتات الّتى تفيد للأدوية و غيرها ممّا لم يصل إلى معرفته البشر حتى اليوم و لا يزال يستكشف فيها ما تتحيّر منه العقول وَ أَنبَتنا فِيها مِن كُلِّ زَوجٍ بَهِيجٍ أى أخرجنا من الجبال و السهول و جميع منافق الإرض بحسب أقسامها و أنواعها أصنافا بهيجة مسرّة من النباتات و الأشجار المختلفة الّتى تبهج النظر. -قرآن-۲۵۴-۲۹۹ ۸- تَبصِرَةً وَ ذِكرى لِكُلِّ عَبدٍ مُنِيبٍ ... أى ما ذكر لمزيد البصيرة لكلّ عبد راجع إلى ربه يتفكر فى بدائع صنعه. -قرآن-۵-۵۲ ۹- وَ نَزَّلنا مِنَ السَّماءِ ماءً مُبارَكاً ... أى كثير الخير و البركة بحيث لا تحصى و لا تعتد منافعه. و -قرآن-۵-۵۱ عن الباقر عليه السّلام قال: قال رسول اللّه صلوات اللّه عليه و آله فى هذه الآية: ليس من ماء فى الإرض إلّا و قد خالطه ماء السماء -روايت-۸۳-۱۶۱ فَأَنبَتنا بِهِ جَنّاتٍ ذات أشجار و ثمار وَ حَبَّ الحَصِيدِ كالزرع ألذى هو قائم على ساقه فيحصد فى أوان حصاده، و كحبّ الزّرع ألذى من شأنه أن يحصد كالبرّ و الشعير. -قرآن-۱-۲۵-قرآن-۴۴-۶۳ ۱۰- وَ النَّخلَ باسِقاتٍ ... أى طوالا مرتفعات بحيث يصعب على كلّ إنسان طويل أن يجنى ما عليها إلّا بواسطة هيّئت له لَها طَلعٌ نَضِيدٌ الطّلع ما يخرج من النّخلة فى أكمامها منضود بعضه أى ملتصق بعضه ببعض. -قرآن-۶-۳۲-قرآن-۱۳۶-۱۵۵ ۱۱- رِزقاً لِلعِبادِ وَ أَحيَينا بِهِ بَلدَةً مَيتاً ... قوله: رزقا للعباد بالأوّل لكونه رزقا و نعمة فى النتيجة. و إلّا فبالفعل هو غير قابل للاستفادة أولا. -قرآن-۶-۵۹ و قوله وَ أَحيَينا بِهِ الضّمير فيه راجع إلى الماء. نعم قال سبحانه عزّ من قائل فى مورد آخر وَ جَعَلنا مِنَ الماءِ كُلَّ شَيءٍ حَيٍّ و ما نحن فيه فرد من ذلك المورد و لذا عبّر فيما نحن فيه بوصفه بالمبارك لأنه يحيى الأشياء بعد موتها فإنه حياة الكائنات و روحها. و قد أفرد النخل بالذّكر مع أن -قرآن-۹-۲۶-قرآن-۱۰۸-۱۵۲ [صفحه ۹] الأشجار كثيرة و سكت عنها سبحانه لأنّه ليس فى

الأشـجار شـجر أكثر بركـة من النّخل و أكثر فائـدة منه و تترتّب عليه بركات و فوائـد عظيمة فى الجامعة البشـريّة من حيث أعواد النخلـة و ثمارهـا و أليافهـا و نواة ثمرتها، و كم من فوائـد أخر تترتّب عليها بحيث يجرّ إحصائها بتمامها إلى الملال، و إجمالها ما من شـجر من الأشـجار الّتى خلقها اللّه جلّ و علا أكثر نفعا و بركة من النخل إذ لا يرمى شىء منها و ليس شجر من الأشجار مثله على ما يبالى، و هذا شأن اختصاصها بالذّكر دون غيرها و اللّه أعلم. و قوله تعالى وَ أَحيَينا بِهِ بَلدَةً مَيتاً أى جدبا خلاف الخصب و بمعنى القحط أى يظهر فيه عـدم الأرزاق أو قلّتها و هذا القحط غالبا ما يكون فى البلاد الّتى لا تمطر فيها و لا يوجد الماء إلّا قليلا فيقع فى البلد قحط و غلاء، ذلک أن الماء هو سـبب كلّ خصب و ازدهار و نعيم، و هو نعمة من اللّه تنعش العباد و تحيى البلاد. [كـذلک الخروج] أى كما أنزلنا الماء من السّـماء و أخرجنا به النّبات من الإرض و أحيينا به البلـدة الميّتة يكون خروجكم أحياء بعد موتكم. و هو جواب لقولهم أَ إِذا مِتنا وَ كُنّا تُراباً ذلِکَ رَجعٌ بَعِيدٌ. -قرآن-۵۴۲-۵۷۴-قرآن-۱۰۶۸-۱۱۲۰

[سورة ق [۵۰]: الآيات ۱۲ الى ۱۵]

كَذَّبَت قَبلَهُم قَومُ نُوحٍ وَ أَصحابُ الرَّسِّ وَ ثَمُودُ [۱۲] وَ عادٌ وَ فِرعَونُ وَ إِخوانُ لُوطٍ [۱۳] وَ أَصحابُ الأَيكَةِ وَ قَومُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ [۱۴] أَ فَعَيِينا بِالخَلقِ الأَوَّلِ بَل هُم فِي لَبسٍ مِن خَلقٍ جَدِيـدٍ [۱۵] -قرآن-۱-۲۸۷ ۱۲ إلى ۱۴- كَذَّبَت قَبلَهُم قَومُ نُوحٍ وَ أَصحابُ الرَّسِّ ... الّذين رسّوا نبيّهم فى الإرض أى حفروا له فيها. و قيل هو اسم نهر فى بلاد الشرق و اسمه كان [رسّ] و قد قتلوا نبيّهم و دفنوه فى ذلک النهر، و ذلک -قرآن-۱۵-۷۴ [صفحه ۱۰] بعد سليمان بن داود و كانوا يعبدون شجرة يقال لها شاه درخت. و جاء الرسّ بمعنى الـدّفن و بمعنى الحفر وَ ثَمُودُ وَ عادٌ وَ فِرعَونُ ثمود قبيلـة من العرب الأولى و هم قوم صالـح. و صالـح من ولـد ثمود، و قـد سـمّوا بـاسم أبيهم الأـكبر ثمود بن عاثر بن آدم بن سام بن نوح. و المراد بفرعون هو و قومه الّـذين كـانوا يخـالفون موسـى عليه السـلام و متـابعيه ليطابق ما قبله و ما بعـده وَ إِخوانُ لُوطٍ أى متابعوه عليه السّـلام وَ أَصـحابُ الأَيكَةِ الأيكة واحدة الأيک، و هو الشّـجر الملتفّ و أَصـحابُ الأَيكَةِ أصحاب الشجر الملتفّ و كان و ظنهم مزدهرا بالأشجار و حياتهم فى نعيم فكفروا بربّهم و أنكروا البعث و النشور كغيرهم. وَ قَومُ تُبَّعٍ تبّع بضمّ التاء و فتح الباء المشدّد أحد التابعة من ملوک حمير سمّى به لكثرة أتبـاعه و هم سـبعون تبّعـا ملكوا جميع الإـرض و من فيهـا من العرب و العجم. و كـان تبّع إبن تبّع الأـكبر إبن تبع الأـقرن و هو ذو القرنين. و فى بعض الأخبـار أنّ تبّع لم يكن مؤمنـا و لاـ كـافرا و لكن كان يطلب الـدّين الحنيف إلى آخره كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيـدِ أى ثبت و وجب وعـده تعـالى للمكـذّبين للرّسـل. -قرآن-۱۱۱-۱۴۲-قرآن-۴۱۲-۴۲۹-قرآن-۴۶۲-۴۸۳-قرآن-۵۳۰-۵۴۸-قرآن-۶۷۳-۶۹۱-قرآن-۱۰۳۹-۱۰۸۲ بالانتقـام. و فى الشـريفة تسـلية لرسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و تخويف للمنـافقين و المشـركين لعنهم اللّه جميعا. ۱۵- أَ فَعَيِينـا بِـالخَلقِ الأَوَّلِ ... عجزنـا عن أن نأتى بمثل ما خلقنا أولا! يعنى ما عجزنا أن نأتى بمثلكم و أحسن بألف مرّة، أى كلّ شىء أردناه فهو تحت قدرتنا لأننا إذا أردنا شيئا نقوله له كن فيكون. و بعبارة اخرى: أ فعجزنا عن الإبداء حتى نعجز عن الإعادة! و هكذا تقرير لهم لأنهم اعترفوا بأنه هو الخالق للعالم ثم أنكروا البعث و النّشر ثانيا، و يقال لكلّ من عجز عن شـىء: عىّ به، يعنى لم يقـدر عليه بَل هُم فِي لَبسٍ مِن خَلقٍ جَدِيدٍ أى أنهم لا ينكرون قدرتنا عن الخلق الأـول بـل ينكرون الثـانى لشـبهة حصـلت فيه مثلا كشـبهة الآكل و المأكول الّتى لا يقـدر الإنسان على دفعها، أى الإنسان ألـذى لاـ وسع له فى العلم و لاـ سـيّما فى المعقـول -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۴۵۹-۵۰۰ [صـفحه ۱۱] ألـذى هو الباب لفتـح تلک الشـبهات فى التوحيد. و عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال: ذلک أن اللّه تعالى إذا أتى بهذا الخلق و هذا العالم و سكن أهل الجنـة الجنة و أهل النار النّار جدّد اللّه عالما غير هذا العالم و جدّد خلقا من غير فحولة و لا إناث يعبدونه و يوحّدونه،

و خلق لهم أرضا غير هـذه الإرض تحملهم، و سماء غير هـذه السّماء تظلّهم. لعلّك ترى أن اللّه تعالى إنّما خلق هـذا العالم الواحد، و ترى أن اللّه لم يخلق بشرا غيركم! بلى و اللّه لقد خلق ألف ألف عالم و ألف ألف آدم و أنت فى آخر تلك العوالم الآدميّين.

[سورة ق [۵۰]: الآيات ۱۶ الى ۲۱]

وَ لَقَد خَلَقنَا الإِنسانَ وَ نَعلَمُ ما تُوَسوِسُ بِهِ نَفسُهُ وَ نَحنُ أَقرَبُ إِلَيهِ مِن حَبلِ الوَرِيدِ [۱۶] إِذ يَتَلَقَّى المُتَلَقِّيانِ عَنِ اليَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ [۱۷] ما يَلفِظُ مِن قَولٍ إِلاّ لَدَيهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ [۱۸] وَ جاءَت سَكرَةُ المَوتِ بِالحَقِّ ذلِكَ ما كُنتَ مِنهُ تَحِيدُ [۱۹] وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ ذلِكَ يَومُ الوَعِيدِ [۲۰] -قرآن-۱-۳۹۶وَ جاءَت كُلُّ نَفسٍ مَعَها سائِقٌ وَ شَهِيدٌ [۲۱] -قرآن-۱-۵۴ ۱۶- وَ لَقَد خَلَقنَا الإِنسانَ وَ نَعلَمُ ما تُوَسوِسُ بِهِ نَفسُهُ ... أى ما تحدّثه به نفسه، و هو ما يخطر بالبال و الوسوسة الصوت الخفىّ وَ نَحنُ أَقرَبُ إِلَيهِ مِن حَبلِ الوَرِيدِ أى نعلم صوت أموره الخفيّة الّتى ليس لها صوت بل تخطر على البال فقط فكأننا أقرب إليه من شرايين دمه. و فى قوله حَبلِ الوَرِيدِ المراد بالحبل هنا العرق، و إضافته إلى الوريد بيانيّة. و الوريد هو العرق المكتنف بصفحة العنق و فى مقدّمها متّصل بالوتين، و الوتين عرق يتعلّق بالقلب إذا قطع مات صاحبه. و حَبلِ -قرآن-۶-۷۹-قرآن-۱۶۰-۲۰۹-قرآن-۳۴۲-۳۵۸-قرآن-۵۵۰-۵۵۸ [صفحه ۱۲] الوَرِيدِ مثل فى القرب غايته الإشعار بأنه غنىّ عن استحفاظ الملكين فإنهما أعلم منها و مطلع على ما يخفى عليهما لأنه أقرب إليه منهما. -قرآن-۱-۱۱ ۱۷ و ۱۸- إِذ يَتَلَقَّى المُتَلَقِّيانِ ... هما الملكان الحافظان يأخذان ما يتلفّظ به و قال تعالى عَنِ اليَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ أى لا يتلقّى أحدهما عن الآخر بل كلاهما لا بدّ منهما، كاتب للحسنات على يمينه، و كاتب للسّيئات على يساره، و صاحب الحسنات أمير على صاحب السّيئات، و إذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا، و إذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب اليسار رعه سبع ساعات لعلّه يندم فيستغفر و يتوب ما يَلفِظُ مِن قَولٍ إِلّا لَدَيهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ أصل الرّقيب من الترقّب و هو الانتظار، و عتيد هو الحاضر المهيّأ. و الرقيب و العتيد هما ملكان الأوّل على يمين كلّ إنسان مكلّف سواء كان ذكرا أو أنثى، و الثانى على اليسار و الأوّل مأمور من طرف الربّ عزّ و جلّ أن يكتب الحسنات و الثانى يكتب السيّئات كما قلنا. -قرآن-۱۱-۴۷-قرآن-۱۱۱-۱۵۵-قرآن-۴۶۸-۵۲۲ ۱۹- وَ جاءَت سَكرَةُ المَوتِ بِالحَقِّ ... أى شدّته الّتى تغيّر وضع الإنسان و عقله بحيث لا يفهم شيئا كالسّكر من الشراب، و لذا منع السكران من الصّلاة لأنه فى تلك الحالة لا يعرف شيئا و لا يدرى فى أية حالة هو من أحواله. فالموت و السّكر إذا عرضا للإنسان واحد فى عدم وعى الإنسان شيئا، غاية الفرق أن الميت لا يتحرّك و السكران فى بعض الأحيان له حركة كحركة المتقلّص لأنهما فاقدان للعقل و الرّشد. و الباء فى قوله تعالى بِالحَقِّ إمّا للقسم و المراد من الحق هو اللّه تعالى، و إمّا للتّأكيد، أى مجىء سكرة الموت حقّ ثابت لا شبهة فيه و المورد يحتاج إلى التأكيد لاستبعادهم سكرات الموت و أهوال البرزخ. و سكرة الموت شدائده الّتى تذهب بالعقل ذلِكَ ما كُنتَ مِنهُ تَحِيدُ أى تميل عنه يمنة و يسرة و المخاطب فى الشريفة هو الإنسان ألذى يخشى الموت و يتّقى سكراته. -قرآن-۶-۴۷-قرآن-۴۸۵-۴۹۵-قرآن-۷۳۵-۷۶۶ و حاصل معنى الشريفة أيها الإنسان إن الموت ألذى يفرّ منه لا بد أنه [صفحه ۱۳] ملاقيك و ستعالج سكرته بلا ريب. ۲۰- وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ ... أى نفخة البعث ذلِكَ يَومُ الوَعِيدِ أى يوم وقوعه و تحقّقه. -قرآن-۶-۳۴-قرآن-۵۴-۷۷ ۲۱- وَ جاءَت كُلُّ نَفسٍ مَعَها سائِقٌ وَ شَهِيدٌ ... أى سائق يسوقها إلى محشرها و شاهد يشهد عليها بعملها الّذى عملته فى دار الدّنيا. و المراد بالسّائق و الشاهد هما الملكان اللّذان كانا معها فى دار الدّنيا و كانا يكتبان أعمال خيرها و شرها واحد على يسارها على ما قدّمناه. -قرآن-۶-۵۹ ۲۲- لَقَد كُنتَ فِي غَفلَةٍ مِن هـذا ... الكلام على إضمار القول و تقديره و القائل المقدّر هو اللّه سبحانه،

يخاطب نبيّه صلّى اللّه عليه و آله بانّه إذا كان يوم القيامة تحضر كلّ نفس و كأنه يقال لها بلسان الحال بأمر منه تعالى فَكَشَفنا عَنكَ غِطاءَكَ أى أزلنا و نزعنا الحاجب لأمور المعاد حيث كنتم منهمكا فى المحسوسات و الألفة لها و حصر النّظر فيها و كنت لا تتصور يوم القيامة و لا شيئا من المغيّبات، لأنّ من كان فى دار الدنيا كان هكذا لو خلّى و طبعه لا ينظر إلى غير ما حوله من المرئيّات و يوم القيامة تنكشف و أمام عينه بقدرة اللّه سبحانه و تعالى إذ أزمة الأمور كلّها بيده، و ما شاء اللّه كان و ما لم يشأ لم يكن فَبَصَرُكَ اليَومَ حَدِيدٌ أى نظرك فى دار البقاء فى غاية الشدّة و الحدّة فينفذ بحيث تزول الموانع للأبصار. -قرآن-۶-۴۴-قرآن-۲۵۹-۲۸۵-قرآن-۷۰۷-۷۳۵

[سورة ق [۵۰]: الآيات ۲۲ الى ۲۹]

لَقَد كُنتَ فِي غَفلَةٍ مِن هذا فَكَشَفنا عَنكَ غِطاءَكَ فَبَصَرُكَ اليَومَ حَدِيدٌ [۲۲] وَ قالَ قَرِينُهُ هذا ما لَدَيَّ عَتِيدٌ [۲۳] أَلقِيا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفّارٍ عَنِيدٍ [۲۴] مَنّاعٍ لِلخَيرِ مُعتَدٍ مُرِيبٍ [۲۵] الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ فَأَلقِياهُ فِي العَذابِ الشَّدِيدِ [۲۶] -قرآن-۱-۳۲۴ قالَ قَرِينُهُ رَبَّنا ما أَطغَيتُهُ وَ لكِن كانَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ [۲۷] قالَ لا تَختَصِمُوا لَدَيَّ وَ قَد قَدَّمتُ إِلَيكُم بِالوَعِيدِ [۲۸] ما يُبَدَّلُ القَولُ لَدَيَّ وَ ما أَنَا بِظَلّامٍ لِلعَبِيدِ [۲۹] -قرآن-۱-۲۲۵ [صفحه ۱۴] ۲۳- وَ قالَ قَرِينُهُ ... أى الملك الموكّل به، و فى المجمع عنهما عليهما السلام: هو الملك الشهيد عليه فإنه يقول له: هذا ما لَدَيَّ عَتِيدٌ أى هذا هو الحاضر المهيّأ. و يقال: عتد الشيء عتادا أى حضر و تهيّأ أى يقول قرينه عنه هذا هو المعدّ عند لإلقائه فى جهنّم و بئس المصير. -قرآن-۶-۲۹-قرآن-۱۴۱-۱۶۴ ۲۴ إلى ۲۶- أَلقِيا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفّارٍ عَنِيدٍ: الخطاب فى هذه الآية الشريفة للملكين السّائق و الشاهد. و الغيد الباغى ألذى يردّ الحق مع العلم به و مع ذلك ينكره و يعاتده. و هذا يكشف عن غاية خباثته و عتوّه مع الحق و الحقيقة. و لذا حكم عليه بكفره بصيغة المبالغة فقال تعالى: أَلقِيا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفّارٍ عَنِيدٍ قال الشاعر العربى: -قرآن-۱۵-۶۲-قرآن-۳۲۷-۳۷۳ مفعال أو فعّال أو فعيل || بكثرة عن فاعل بديل فالكفّار و العنيد كلاهما صيغتا مبالغة. و يقال إن الخطاب يوم القيامة يوجّه إلى محمّد و علىّ عليهما صلوات اللّه و سلامه و هما المنجيان لمحبّتهم من النّار، فعن السّجاد عن أبيه عن جدّه أمير المؤمنين عليهم السّلام جميعا، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: إن اللّه إذا جمع النّاس يوم القيامة فى صعيد واحد، كنت أنا و أنت يومئذ عن يمين العرش ثم يقول اللّه تبارك و تعالى لى و لك: قوما فألقيا من أبغضكما و كذّبكما فى النّار. -روايت-۱۲۹-۳۲۳ و فى المجمع و الأمالى من طريق إخواننا العامة مثله مَنّاعٍ لِلخَيرِ أى كثير المنع و البخل عن الإنفاق و صلة الأرحام و سائر الأمور الخيريّة و أعمال البرّ -قرآن-۵۸-۷۵ [صفحه ۱۵] مُعتَدٍ مُرِيبٍ شاكّ فى اللّه و فى دينه و متعدّ على حرماته جلّ و علا. -قرآن-۱-۱۷ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ فَأَلقِياهُ فِي العَذابِ الشَّدِيدِ أى ارمياه فى نار جهنم فإن النّار أشدّ عذابه أعاذنا اللّه تعالى منها فإنها من شدّة حرارتها صارت سودّة و من هول أصواتها تتقطّع الأفئدة. -قرآن-۱-۸۲ ۲۷- قالَ قَرِينُهُ ... قرينه هو شيطان لأن كلّ إنسان يولد يولد معه شيطان أو يوجد و يخلق بإذن من اللّه و يكون قرينه دائما و هو يوسوس له. -قرآن-۶-۲۶ فقال قرينه: رَبَّنا ما أَطغَيتُهُ وَ لكِن كانَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ أى ما أنا ألذى جعلته طاغيا باغيا متمرّدا على الدّين و مصرّا على الكفر، و لكنه هو اختاره، فإن إغواء الشيطان إنما يؤثّر فى من كان مختل العقيدة و الرّأى مائلا إلى الفجور كما قال وَ ما كانَ لِي عَلَيكُم مِن سُلطانٍ إِلّا أَن دَعَوتُكُم فَاستَجَبتُم لِي، فَلا تَلُومُونِي وَ لُومُوا أَنفُسَكُم و قوله فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ أى فى ضلالة بعيدة عن الحق و الحقيقة و عن الرّشاد و الهداية. و الرّشد خلاف الغىّ و الضّلال. -قرآن-۱۵-۷۳-قرآن-۲۸۲-۴۰۶-قرآن-۴۱۶-۴۳۶ ۲۸- قالَ لا تَختَصِمُوا لَدَيَّ ... أى لا تتنازعوا أمامى فى موقف الحساب فان ذلك غير مفيدة لأنّى أتممت الحجة عليكم برسلى و بما قرّرت فى كتبهم و هم قرءوها عليكم و بلّغوها

إليكم وَ قَد قَدَّمتُ إِلَيكُم بِالوَعِيدِ فما بقى لكم بعد من قول مسموع. -قرآن-۶-۳۹-قرآن-۲۰۹-۲۴۷ ۲۹- ما يُبَدَّلُ القَولُ لَدَيَّ ... أى تبديل القول و خلفه لا يجوز عندنا سواء كان القول منّا أو منكم، فنعمل على طبق جزائه سواء كان خيرا أو شرّا. و أمّا العفو عن بعض المذنبين لبعض الأسباب فليس من التبديل، لأنه إنما يكون عمّى قضى بالعفو عنه لأنه لم يرتكب كبائر توجب النار، فهو أيضا مما لا يبدّل القول فيه وَ ما أَنَا بِظَلّامٍ لِلعَبِيدِ فاعذّب من ليس لى تعذيبه. -قرآن-۶-۴۱-قرآن-۳۵۹-۳۹۲ [صفحه ۱۶]

[سورة ق [۵۰]: الآيات ۳۰ الى ۳۵]

يَومَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امتَلَأتِ وَ تَقُولُ هَل مِن مَزِيدٍ [۳۰] وَ أُزلِفَتِ الجَنَّةُ لِلمُتَّقِينَ غَيرَ بَعِيدٍ [۳۱] هذا ما تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوّابٍ حَفِيظٍ [۳۲] مَن خَشِيَ الرَّحمنَ بِالغَيبِ وَ جاءَ بِقَلبٍ مُنِيبٍ [۳۳] ادخُلُوها بِسَلامٍ ذلِكَ يَومُ الخُلُودِ [۳۴] -قرآن-۱-۳۰۳ لَهُم ما يَشاؤُنَ فِيها وَ لَدَينا مَزِيدٌ [۳۵] -قرآن-۱-۴۹ ۳۰- يَومَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امتَلَأتِ وَ تَقُولُ هَل مِن مَزِيدٍ ... و هذا السّؤال و الجواب باعتبار ما يأتى فلا بعد فيه، ألا و لسان الحال. و على التصوّرين لا معنى لحملهما على التخييل و التّصوير كما قيل بل نقول إنّ جهنّم بل و نارها قابلان للمآل للسؤال و الجواب لأنّ كلّ شىء من الأشياء الدنيويّة، أو الأخرويّة له حياة بمقتضى الآية الشريفة: وَ إِن مِن شَيءٍ إِلّا يُسَبِّحُ بِحَمدِهِ وَ لكِن لا تَفقَهُونَ تَسبِيحَهُم و هذه الشريفة دالّة بظاهرها على حياة الأشياء فى الدّنيا و بطريق أولى تدل على حياة بعض الأشياء فى الآخرة لأنّها دار حياة كلّ شىء فيها حتى حجرها و مدرها. و المدر هو الطين اليابس. و الحاصل أن الآية الشريفة تدلّ على أن جهنّم تتسع لأهلها و تزيد فتطلب الزيادة لتنتقم من الظالمين و لأنها حريصة على تعذيب أهلها بحيث كلّما ألقى فيها قوم فإنها لا تشبع منهم و تصيح: هَل مِن مَزِيدٍ فتطرح فيها الجنّة و النّاس فوجا فوجا حتى تمتلئ. و قال القمّى: هو استفهام حقيقة يكشف عن غاية ميلها لتحريق العصاة أعاذنا اللّه منها فإنها تسأل: هل من مزيد. و الحاصل فإن الجنة تقول: ربّ وعدت النّار أن تملأها و وعدتنى أن تملأنى فلم أمتلئ و قد ملئت النّار. و قيل فيخلق اللّه يومئذ خلقا، فيملأ بهم الجنّة. و -قرآن-۶-۸۵-قرآن-۴۰۳-۴۸۷-قرآن-۸۹۷-۹۱۴ قد قال أبو عبد اللّه عليه السلام: طوبى لهم لم يروا غموم الدّنيا و همومها. -روايت-۴۷-۹۴ ۳۱ إلى ۳۴- وَ أُزلِفَتِ الجَنَّةُ لِلمُتَّقِينَ ... أى دنت و قربت الجنّة لهم. -قرآن-۱۵-۵۷ و فسّرت المباركة بزيّنت. و هذا التفسير قريب للموضوع و مناسب للمقام [صفحه ۱۷] غَيرَ بَعِيدٍ أى لا بعد فيه بينها و بين أهلها هذا ما تُوعَدُونَ أى ينادى المنادى من فوق العرش بهذا النداء لِكُلِّ أَوّابٍ حَفِيظٍ يعنى لكلّ من يسبّح له سبحانه حافظ يحفظه من كل آفة و عاهة. و هو مَن خَشِيَ الرَّحمنَ بِالغَيبِ وَ جاءَ بِقَلبٍ مُنِيبٍ أى بقلب راجع إليه تعالى بالتّوبة و الانابة و منه قوله سبحانه و تعالى مُنِيبِينَ إِلَيهِ أى راجعين إليه جلّ و علا. و خشية اللّه هى الخوف من عقابه، و خشيته بالغيب خاصة هى دوام الخوف منه حتى فى الخلوات الّتى لا يراه فيها غير اللّه سبحانه و تعالى. ادخُلُوها بِسَلامٍ يقال لأهل الجنة ادخلوها بسلامة من العذاب و الغم و مسلّما عليكم من اللّه ذلِكَ يَومُ الخُلُودِ أى يوم الإقامة الدائمة فى الجنّة إلى أبد الأبد. -قرآن-۱-۱۴-قرآن-۵۹-۷۷-قرآن-۱۳۰-۱۵۵-قرآن-۲۳۴-۲۹۴-قرآن-۳۸۰-۴۰۰-قرآن-۵۹۷-۶۱۶-قرآن-۶۹۹-۷۲۲ ۳۵- لَهُم ما يَشاؤُنَ فِيها وَ لَدَينا مَزِيدٌ ... هو ما لا رأت عين و لا سمعت أذن بل و لا خطر على قلب بشر من النّعم الّتى أعدّها اللّه لعباده الصالحين، بل عند سبحانه مزيد من تلك النّعم يفيضها حين يشاء على المؤمنين به و برسله. -قرآن-۶-۵۴

[سورة ق [۵۰]: الآيات ۳۶ الى ۴۰]

وَ كَم أَهلَكنا قَبلَهُم مِن قَرنٍ هُم أَشَدُّ مِنهُم بَطشاً فَنَقَّبُوا فِي البِلادِ هَل مِن مَحِيصٍ [۳۶] إِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكرى لِمَن كانَ لَهُ قَلبٌ أَو

أَلقَى السَّمعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ [٣٧] وَ لَقَد خَلَقنَا السَّماواتِ وَ الأَرضَ وَ ما بَينَهُما فِي سِتَّةِ أَيّامٍ وَ ما مَسَّنا مِن لُغُوبٍ [٣٨] فَاصبِر عَلى ما يَقُولُونَ وَ سَبِّح بِحَمدِ رَبِّکَ قَبلَ طُلُوعِ الشَّمسِ وَ قَبلَ الغُرُوبِ [٣٩] وَ مِنَ اللَّيلِ فَسَبِّحهُ وَ أَدبارَ السُّجُودِ [٤٠] -قرآن-١-٤٩٤ [صفحه ١٨] ٣۶ و ٣٧- وَ كَم أَهلَكنا قَبلَهُم مِن قَرنٍ ... أى كم دمّرنا من قوم و أمة قبل قومك فى الأزمنة القديمة الماضية هُم أَشَدُّ مِنهُم بَطشاً البطش الأخذ بسرعة أو بعنف و سطوة و قوّة فَنَقَّبُوا فِي البِلادِ تفحّصوا فى البلاد و تجسّسوا فيها لتحصيل الأخبار و ما يجرى فى البلاد ليطّلع عليها رأس القوم و رئيس العشيرة، أو جالوا فى الإرض. و أصل النّقيب التّنقير فى الشيء و البحث عنه هَل مِن مَحِيصٍ يعنى هل من مفرّ لهم من اللّه أو من الموت! أعنى ليس لهم من محيص و المحيص المختبر المطهّر من الذنوب. -قرآن-١١-٥٣-قرآن-١٢٨-١٥٥-قرآن-٢٠٠-٢٢٥-قرآن-٤٢٢-٤٤٠ إِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكرى لِمَن كانَ لَهُ قَلبٌ أى عقل يتعقّل به و يتفكّر فيما يقال له من عنده تعالى بواسطة رسوله صلّى اللّه عليه و آله وَ هُوَ شَهِيدٌ الواو حاليّة، و الشهيد صيغة مبالغة أى فى حال هو حاضر بجميع مراتب الحضور حتى يفهم معانيه. و فى تنكير القلب و إبهامه تفخيم و إشعار بأن ليس كلّ قلب له قابليّة التدبّر و التفكّر بل ذاك لصاحب القلب المتدبر فى الحقائق. و -قرآن-١-٥٣-قرآن-١۶۴-١٧٩ فى المعانى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال بصوت عال: أنا ذو القلب، ثم تلا هذه الآية. -روايت-۶٨-١٠٨ ٣٨- وَ لَقَد خَلَقنَا السَّماواتِ وَ الأَرضَ وَ ما بَينَهُما فِي سِتَّةِ أَيّامٍ ... أولها يوم الأحد، و آخرها يوم الجمعة وَ ما مَسَّنا مِن لُغُوبٍ أى ما أصابنا من تعب و لا عياء. و هذه الشريفة ردّ لقول اليهود أن اللّه استراح يوم السّبت، فعلى قولهم شرع يوم الأحد و فرغ منه يوم الجمعة و استراح يوم السبت و استلقى على العرش أى نام على قفاه على سريره مستريحا، تعالى اللّه عن التجسيم و عن أن يحتويه مكان أو أن يحدّ بحدّ. -قرآن-۶-٩٠-قرآن-١٢٧-١۵۴ ٣٩ و ۴٠- فَاصبِر عَلى ما يَقُولُونَ ... أى اصبر على ما يقوله المشركون من تكذيبك فإنهم لا يعجزون اللّه وَ سَبِّح بِحَمدِ رَبِّكَ أى نزّهه عمّا يقول الكافرون من اليهود و عمّا لا يليق به قَبلَ طُلُوعِ الشَّمسِ وَ قَبلَ الغُرُوبِ أى عند الفجر و العصر وَ مِنَ اللَّيلِ فَسَبِّحهُ أى فسبّحه -قرآن-١١-۴٣-قرآن-١٢٣-١۵٠-قرآن-٢٢١-٢۶٧-قرآن-٢٩٣-٣٢٣ [صفحه ١٩] بعض اللّيل وَ أَدبارَ السُّجُودِ أى فى عقيب الصّلاة. و عن الصّادق عليه السلام هو الوتر آخر اللّيل. -قرآن-١۴-٣۵

[سورة ق [۵٠]: الآيات ۴١ الى ۴۵]

وَ استَمِع يَومَ يُنادِ المُنادِ مِن مَكانٍ قَرِيبٍ [۴١] يَومَ يَسمَعُونَ الصَّيحَةَ بِالحَقِّ ذلِكَ يَومُ الخُرُوجِ [۴٢] إِنّا نَحنُ نُحيِي وَ نُمِيتُ وَ إِلَينَا المَصِيرُ [۴٣] يَومَ تَشَقَّقُ الأَرضُ عَنهُم سِراعاً ذلِكَ حَشرٌ عَلَينا يَسِيرٌ [۴۴] نَحنُ أَعلَمُ بِما يَقُولُونَ وَ ما أَنتَ عَلَيهِم بِجَبّارٍ فَذَكِّر بِالقُرآنِ مَن يَخافُ وَعِيدِ [۴۵] -قرآن-١-٣٨٢ ۴١ و ۴٢- وَ استَمِع يَومَ يُنادِ المُنادِ مِن مَكانٍ قَرِيبٍ ... أى انتظر بهم إلى اليوم ألذى ينادى فيه إسرافيل عليه السلام بصيحته الّتى توقظ الأموات و يحيى اللّه تعالى الأجساد للبعث و النشور، فيسمع الكلّ على حدّ سواء، و ذلك يَومَ يَسمَعُونَ الصَّيحَةَ أى تلك النّفخة الثانية فى الصور بِالحَقِّ أى بالوعد الحقّ ألذى لا خلف فيه ذلِكَ يَومُ الخُرُوجِ أى يوم الرجعة و البعث للحساب و الخروج من الأجداث. و فى القمّى: الآية الكريمة تعنى الصيحة باسم القائم عجّل اللّه تعالى فرجه و باسم أبيه، و ذلك يوم خروجه المبارك ليطهّر الإرض من الظالمين. -قرآن-١١-٧١-قرآن-٢۶۴-٢٩٣-قرآن-٣٣٣-٣۴٣-قرآن-٣٨٨-۴١٢ ۴٣ و ۴۴- إِنّا نَحنُ نُحيِي وَ نُمِيتُ وَ إِلَينَا المَصِيرُ ... أى نحيى الأحياء فى الدنيا، ثم نميتهم بقدرتنا و مشيئتنا، و إلينا مصيرهم و ما لهم فى الآخرة يَومَ تَشَقَّقُ الأَرضُ تنفتح عنهم قبورهم و الأماكن الّتى ابتلعت رفاتهم من الإرض سِراعاً فيأتوننا مسرعين لأن ذلِكَ الأمر حَشرٌ جمع عَلَينا يَسِيرٌ سهل يتم بكامل السرعة و السهولة. -قرآن-١١-۶٩-قرآن-١٧۶-٢٠٢-قرآن-٢٧٢-٢٧٩-قرآن-٣٠٢-٣٠٨-قرآن-٣١۵-٣٢٠-قرآن-٣٢۶-٣۴١ [صفحه ٢٠] ۴۵- نَحنُ أَعلَمُ بِما يَقُولُونَ ... أى

نحن أدرى بقولهم كلّه. و هذا تهديد لهم من جهة، و تسلية لقلب النبيّ صلّى اللّه عليه و آله من جهة أخرى، و لذلك قال سبحانه له: وَ ما أَنتَ عَلَيهِم بِجَبّارٍ أى لست عليهم بمتسلّط لتقهرهم و تجبرهم بالإيمان فَذَكِّر بِالقُرآنِ مَن يَخافُ وَعِيدِ أى حذّر و نبّه به من يخشى تهديدنا و يخاف وعيدنا فإنه لا ينتفع بالقرآن غيره. -قرآن-٧-٤٣-قرآن-٢٠٠-٢٣٢-قرآن-٢٩٠-٣٣١ و فى ثواب الأعمال و المجمع عن الإمام الباقر عليه السلام: من أدمن فى فرائضه و نوافله سورة ق وسّع اللّه عليه فى رزقه، و أعطاه كتابه بيمينه، و حاسبه حسابا يسيرا. -روايت-٦٩-١٩٣ [صفحه ٢١]

سورة الذاريات

اشاره

مكيّة و آياتها ٦٠ نزلت بعد الأحقاف.

[سورة الذاريات [٥١]: الآيات ١ الى ٦]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-١-٣٧ وَ الذّارِياتِ ذَرواً [١] فَالحامِلاتِ وِقراً [٢] فَالجارِياتِ يُسراً [٣] فَالمُقَسِّماتِ أَمراً [٤] -قرآن-١-١٠٤ إِنَّما تُوعَدُونَ لَصادِقٌ [٥] وَ إِنَّ الدِّينَ لَواقِعٌ [٦] -قرآن-١-٦٧ ١ إلى ٦- وَ الذّارِياتِ ذَرواً ... -قرآن-١٣-٣٥ روى أن إبن الكواء سأل أمير المؤمنين عليّا عليه السلام و هو يخطب على المنبر فقال: ما الذّاريات ذروا! قال [ع]: الرّياح. -روايت-٥-١٤٣ و فى قول مجاهد: الرّياح تذرو التّراب و تنثر شبه التّراب ممّا فيه خفّة لحكمة و مصالح هو تعالى يعرفها، و إلّا لزمت لغويّتها. و قال إبن الكواء لعليّ [ع] و هو يخطب: يا أمير المؤمنين ما معنى فَالحامِلاتِ وِقراً -روايت-١-٩٩ ! قال: السّحاب. و مراده عليه السّلام السّحاب الحاملة للأمطار الثّقيلة لتراكمها، فتحملها إلى بلاد تحتاجها قال إبن الكواء: يا أمير المؤمنين فَالجارِياتِ يُسراً! قال السّفن تجرى على وجه الماء بسهولة إلى حيث سيّرت قال إبن الكواء فَالمُقَسِّماتِ أَمراً! قال [ع]: الملائكة يقسّمون الأرزاق بين الخلق على ما أمروا به على حسب حوائجهم فى البلاد -قرآن-١٥٧-١٧٧-قرآن-٢٦٠-٢٨٣ [صفحه ٢٢] إِنَّما تُوعَدُونَ لَصادِقٌ أى من البعث و غيره و لا خلف فيه وَ إِنَّ الدِّينَ أى الجزاء لَواقِعٌ بلا شبهة و بلا ريب فيه. و الفقرتان: -قرآن-١-٢٩-قرآن-٧٥-٩٤-قرآن-١٠٩-١١٨ إِنَّما تُوعَدُونَ لَواقِعٌ، و إِنَّ الدِّينَ لَواقِعٌ هو جواب للقسم الذى بدأ من الآية المباركة الأولى و عطفت عليه بقية الآيات التالية لها. -قرآن-١-٢٩-قرآن-٣٣-٥٩

[سورة الذاريات [٥١]: الآيات ٧ الى ١٤]

وَ السَّماءِ ذاتِ الحُبُكِ [٧] إِنَّكُم لَفِي قَولٍ مُختَلِفٍ [٨] يُؤفَكُ عَنهُ مَن أُفِكَ [٩] قُتِلَ الخَرّاصُونَ [١٠] الَّذِينَ هُم فِي غَمرَةٍ ساهُونَ [١١] -قرآن-١-١٧٤ يَسئَلُونَ أَيّانَ يَومُ الدِّينِ [١٢] يَومَ هُم عَلَى النّارِ يُفتَنُونَ [١٣] ذُوقُوا فِتنَتَكُم هذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَستَعجِلُونَ [١٤] -قرآن-١-١٥٤ ٧ إلى ٩- وَ السَّماءِ ذاتِ الحُبُكِ ... أى ذات الطّرق فيها و إليها، أو النجوم المزيّنة لها، و هى جمع حبيك أو حباك أى ما تقاطع و ارتبط بعضه ببعض فاشتبك كحياكة الخيطان و حبكه كنسجه أى شدّه و أوثقه. و فى بعض التفاسير أن الحُبُكِ طرائق النجوم و ما يرى على وجه الرّمل و صفحة الماء من التجاعيد إذا هبّت عليها الرّياح عليها فيشاهد بالوجدان و العيان. -قرآن-١٣-٤٥-قرآن-٢٦٤-٢٧٣ و روى على بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن الحسين بن خالد عن أبى الحسن الرّضا

علیه السّلام قال: قلت له: أخبرنی عن قول اللّه تعالی: -روایت-۱۱۷-۱۶۳ وَ السَّماءِ ذاتِ الحُبُکِ -روایت-۱-۳۰. فقال: محبوکة إلی الإرض، و شبّک بین أصابعه. فقلت کیف تکون محبوکة إلی الإرض و اللّه تعالی یقول: رفع السّماء بغیر عمد! فقال: سبحان اللّه ألیس یقول بغیر عمد ترونها! قلت: بلی. قال فثمّ عمد لکن لا ـ تری. فقلت: کیف ذلک جعلنی اللّه فداک! قال فصرّ کفّه الیسری ثم وضع الیمنی علیها فقال هذه أرض الدّنیا، و السّماء الدّنیا -روایت-۱-ادامه دارد [صفحه ۲۳] فوقها قبّة. و السماء الثانیة فوق السّماء الدّنیا. و السّماء الثالثة فوق الثانیة، ثم هکذا إلی السماء السابعة فوقها قبة، و عرش الرحمن فوق السماء السّابعة، و هو قوله خَلَقَ سَبعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الأَرضِ مِثلَهُنَّ یَتَنَزَّلُ الأَمرُ بَینَهُنَّ -روایت-از قبل-۲۶۴ و صاحب الأمر هو النبیّ و الوصیّ بعده و هو علی وجه الإرض. و إنما ینزل الأمر الیه من فوق السماوات و الأرضین -روایت-۱-۵۷ إلی آخر الحدیث فهو طویل أخذنا منه شاهدا.هو که إِنَّکُم لَفِی قَولٍ مُختَلِفٍ أی إنکم یا أهل مکة أقوالکم مختلفة فی محمّد [ص] إذ قال بعضکم: هو شاعر، و بعضکم: محمّد ساحر، و بعضکم قال: هو مجنون. و فی کتابه أیضا أقوالکم مختلفة، بعضکم قال إنه شعر، و طائفة أخری قالت: هو سحر، و طائفة ثالثة إنه رجز و کهانة بل تقولون هو ما سطّره الأوّلون یُؤفَکُ عَنهُ مَن أُفِکَ أی یصرف عن الإیمان بالحقّ من أفک أی من صرف. و یحتمل أن یکون المعنی: یمنع عن الإیمان بالحقّ من منع اعتمادا علی الإفک أی البهتان ألذی یقوله الکفّار و المعاندون. -قرآن-۴۷-۸۹-قرآن-۳۹۱-۴۱۹ ۱۰ إلی ۱۴- قُتِلَ الخَرّاصُونَ ... أی الکذّابون علی اللّه و رسوله. -قرآن-۱۵-۴۰ قال إبن عباس، و قال إبن الانباری: و إنّما کان القتل بمعنی اللّعنة هنا، لأن من لعنه اللّه فهو بمنزلة القتیل الهالک. ثم وصف سبحانه هؤلاء الکفّار فقال الَّذِینَ هُم فِی غَمرَةٍ ساهُونَ أی فی جهلهم ساهون بعمق الجهل و غمره لنفوسهم، أی بواسطة کثرة جهلهم کانوا تارکین للّه و لرسوله فکیف بأحکامه تعالی یَسئَلُونَ أَیّانَ یَومُ الدِّینِ أی یوم جزاء الأعمال ایّ یوم من الأیام و ایّ وقت من الأوقات هو! و هذا هو السّؤال، و أمّا الجواب فهو: یَومَ هُم عَلَی النّارِ یُفتَنُونَ أی یحرقون و بأشدّ العذاب یبتلون و یقال لهم: ذُوقُوا فِتنَتَکُم أی عذاب حریقکم هذَا الَّذِی کُنتُم بِهِ تَستَعجِلُونَ لرؤیته و أنتم فی الدّنیا استبعادا له، فقد حصّلتم الآن صحّته و عرفتم وقوعه. -قرآن-۱۷۵-۲۱۲-قرآن-۳۴۹-۳۸۶-قرآن-۵۰۹-۵۴۷-قرآن-۶۰۲-۶۲۱-قرآن-۶۴۳-۶۸۵ [صفحه ۲۴]

[سورة الذاريات [۵۱]: الآيات ۱۵ الی ۱۹]

إِنَّ المُتَّقِینَ فِی جَنّاتٍ وَ عُیُونٍ [۱۵] آخِذِینَ ما آتاهُم رَبُّهُم إِنَّهُم کانُوا قَبلَ ذلِکَ مُحسِنِینَ [۱۶] کانُوا قَلِیلاً مِنَ اللَّیلِ ما یَهجَعُونَ [۱۷] وَ بِالأَسحارِ هُم یَستَغفِرُونَ [۱۸] وَ فِی أَموالِهِم حَقٌّ لِلسّائِلِ وَ المَحرُومِ [۱۹] -قرآن-۱-۲۸۱ ۱۵ إلی ۱۹- إِنَّ المُتَّقِینَ فِی جَنّاتٍ وَ عُیُونٍ ... یوم القیامة یکون مقام المتّقین فی بساتین الجنان الّتی جرت بینها من عیونها أنهار کاللّجین آخِذِینَ ما آتاهُم رَبُّهُم قائلین نحن راضون بما أعطانا ربّنا، و نشکره علی عطائه ألذی اختصّنا به إِنَّهُم کانُوا قَبلَ ذلِکَ مُحسِنِینَ أی أن المتّقین قد أحسنوا بأعمالهم فی الدنیا و قبل یوم القیامة و الحساب، و هو تعلیل لاستحقاقهم ذلک کانُوا قَلِیلًا مِنَ اللَّیلِ ما یَهجَعُونَ أی کانوا قلیلا ما ینامون فی لیالیهم، لأنهم کانوا یصلّون فی أکثرها. و بعبارة أخری ینامون فی قلیل من اللّیل، أو نوما قلیلا وَ بِالأَسحارِ هُم یَستَغفِرُونَ أی مع ذلک کانوا کأنّهم باتوا فی معصیة یستغفرون منها، و لذا یتململون تململ السلیم فی ابتهالهم و عبادتهم. وَ فِی أَموالِهِم حَقٌّ أی حق و نصیب معلوم ألزموا به أنفسهم لِلسّائِلِ وَ المَحرُومِ السائل ألذی یسأل النّاس و المحروم ألذی من عفّته لا یسأل النّاس فیحسب غنیا و یبقی محروما من الغنیمة و الأخماس إذا کان هاشمیّا أو فی کل المرّات. -قرآن-۱۵-۶۵-قرآن-۱۶۹-۱۹۹-قرآن-۲۸۲-۳۲۴-قرآن-۴۴۳-۴۸۹-قرآن-۶۳۴-۶۶۸-قرآن-۷۹۲-۸۱۸-قرآن-۸۶۵-۸۹۱

[سورة الذاريات [۵۱]: الآيات ۲۰ الى ۲۳]

وَ فِي الأَرضِ آياتٌ لِلمُوقِنِينَ [۲۰] وَ فِي أَنفُسِكُم أَ فَلا تُبصِرُونَ [۲۱] وَ فِي السَّماءِ رِزقُكُم وَ ما تُوعَدُونَ [۲۲] فَوَ رَبِّ السَّماءِ وَ الأَرضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثلَ ما أَنَّكُم تَنطِقُونَ [۲۳] -قرآن-۱-۲۲۸ [صفحه ۲۵] ۲۰ إلى ۲۳- وَ فِي الأَرضِ آياتٌ لِلمُوقِنِينَ ... أى فيها دلائل و براهين من بسطها و سكونها و زلازلها و اختلاف بقاع و ما فيها من المواليد و غيرها من الأعاجيب الّتى تحيّرت فيها العقول، و كلّها آيات خصّها سبحانه [بالموقنين] أى المصدّقين المقتنعين بالحقّ لأنهم وحدهم المنتفعون بها وَ فِي أَنفُسِكُم آيات أخرى كثيرة لا تحصى أَ فَلا تُبصِرُونَ أ فلا ترون الأعاجيب فى نفوسكم إذ فى الإنسان ما فى العالم الأكبر، و -قرآن-۱۵-۵۷-قرآن-۳۲۴-۳۴۳-قرآن-۳۷۳-۳۹۲ يروى أن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قال: أ تزعم أنّك جرم صغير و فيك انطوى العالم الأكبر -روايت-۵۶-۱۱۰ مع ما خصّ به من الأمور العجيبة من العقل و الفهم و الإدراكات العجيبة الّتى ابتدعت الأعاجيب كالآلات الطّائرة إلى عنان السّماء و كالادوات الّتى تهبط بها إلى تخوم الإرض و كالسّلطة على ما بين السماء و الإرض و أمثال ذلك من الأمور الّتى تتحيّر منها العقول البشريّة. فهذه أمور صارت سببا موجبا لتنبيه الموقنين. وَ فِي السَّماءِ رِزقُكُم وَ ما تُوعَدُونَ أكّد سبحانه و تعالى أن الرزق من عنده ينزله إلى العباد و لا يميّز بين مطيع و عاص لأنه يرحم جميع الأحياء، و فى السماء كلّ ما وعد اللّه تعالى العباد به إذ فيها صحف أعمالهم و ثوابهم و عقابهم فَوَ رَبِّ السَّماءِ قسم منه عزّ و جلّ يقول فيه إِنَّهُ لَحَقٌّ ما يقوله من أمر الرزق و الوعد مِثلَ ما أَنَّكُم تَنطِقُونَ هو أمر يقينىّ كنطقكم،؟ و هو رهن بقوله عزّ اسمه: كن فيكون. -قرآن-۳۵۰-۳۹۵-قرآن-۶۱۹-۶۴۰-قرآن-۶۷۵-۶۹۲-قرآن-۷۲۸-۷۵۹

[سورة الذاريات [۵۱]: الآيات ۲۴ الى ۳۴]

هَل أَتاكَ حَدِيثُ ضَيفِ إِبراهِيمَ المُكرَمِينَ [۲۴] إِذ دَخَلُوا عَلَيهِ فَقالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ قَومٌ مُنكَرُونَ [۲۵] فَراغَ إِلى أَهلِهِ فَجاءَ بِعِجلٍ سَمِينٍ [۲۶] فَقَرَّبَهُ إِلَيهِم قالَ أَ لا تَأكُلُونَ [۲۷] فَأَوجَسَ مِنهُم خِيفَةً قالُوا لا تَخَف وَ بَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ [۲۸] -قرآن-۱-۳۲۴ فَأَقبَلَتِ امرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّت وَجهَها وَ قالَت عَجُوزٌ عَقِيمٌ [۲۹] قالُوا كَذلِكَ قالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الحَكِيمُ العَلِيمُ [۳۰] قالَ فَما خَطبُكُم أَيُّهَا المُرسَلُونَ [۳۱] قالُوا إِنّا أُرسِلنا إِلى قَومٍ مُجرِمِينَ [۳۲] لِنُرسِلَ عَلَيهِم حِجارَةً مِن طِينٍ [۳۳] -قرآن-۱-۳۰۷ مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلمُسرِفِينَ [۳۴] -قرآن-۱-۴۶ [صفحه ۲۶] ۲۴ و ۲۵- هَل أَتاكَ حَدِيثُ ضَيفِ إِبراهِيمَ المُكرَمِينَ ... أى هل جاءك خبر الضّيوف الّذين نزلوا على إبراهيم أبى الأنبياء عليه و عليهم الصلاة و السلام! و فى عدد الملائكة المرسلين إليه خلاف، و قيل كانوا أربعة: جبرائيل و ميكائيل و إسرافيل و كروبيل المكرمين عليهم السّلام إِذ دَخَلُوا عَلَيهِ فَقالُوا سَلاماً و لعلّ المراد سلمنا سلاما. و السلام تأمين بالسّلامة من الوارد على المورود قالَ سَلامٌ قَومٌ مُنكَرُونَ أى قوم لا نعرفهم. لكنّه أحسّ و وجد فى سيماهم السماحة و النّجابة، و لذا قال تعالى عنه: -قرآن-۱۱-۶۹-قرآن-۳۱۱-۳۴۹-قرآن-۴۳۲-۴۶۴ ۲۶ و ۲۷- فَراغَ إِلى أَهلِهِ ... أى ذهب إلى أهل بيته و ذبح عجلا له و طبخه فَجاءَ بِعِجلٍ سَمِينٍ مطبوخ. و قال اللّه فى قصة هود حَنِيذٍ أى مشوىّ قالَ: أَ لا تَأكُلُونَ بعد ما قربه إليهم و الهمزة للاستفهام بكيفيّة العرض أو للإنكار. أيديهم لا تصل إليه: [ما وجس فى نفسه] أى أضمر. -قرآن-۱۱-۳۷-قرآن-۹۲-۱۱۶-قرآن-۱۵۳-۱۶۰-قرآن-۱۷۵-۱۹۹ ۲۸ إلى ۳۰- فَأَوجَسَ مِنهُم خِيفَةً ... أى خاف منهم لإعراضهم عن -قرآن-۱۵-۴۵ [صفحه ۲۷] طعامه قالُوا لا تَخَف لأنهم أحسوا أنّه عليه السّلام خاف منهم حيث إنّهم امتنعوا عن الأكل و العادة جرت على أن يأكل الضّيف عند المضيف إذا لم يرد سوءا بمضيفه. وَ بَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ و هو إسحاق فَأَقبَلَتِ امرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّت وَجهَها وَ قالَت عَجُوزٌ عَقِيمٌ أى توجّهت امرأته سارة صارخة فى صيحة استهجان فلطمت على صورتها تعجّبا و قالت: أنا

عجوز عقيم، أى بنت تسع و تسعين سنة و من بلغ هذا القدر من العمر فيطلق عليه العجوز و قولها عقيم أى لم أولد بعد هذا المبلغ من العمر، و العقيم بحسب اللغة لا عقب له مع أنه من شأنه أن يكون له عقب. -قرآن-٨-٢۴-قرآن-١٨۴-٢١٧-قرآن-٢٣٢-٣١۴ و يطلق العقيم بهذا اللفظ على الذكر و الأنثى و حاصل معناه فى كليهما واحد أى مقطوع العقب سواء كان أو كانت من الأوّل كذلك أم حصل ذلك بعد مرض عرض له أو لها فيطلق عليه و عليها عاقر قالُوا كَذلِكِ قالَ رَبُّكِ أى كما قلنا حينما قلنا فى البشارة إِنَّهُ هُوَ الحَكِيمُ فى صنعه العَلِيمُ بخلقه. -قرآن-٢١۵-٢۴۵-قرآن-٢٨٨-٣١٢-قرآن-٣٢۴-٣٣۴ ٣١ إلى ٣۴- قالَ فَما خَطبُكُم أَيُّهَا المُرسَلُونَ ... أى ما هو شأنكم قالُوا إِنّا أُرسِلنا إِلى قَومٍ مُجرِمِينَ أى إلى قوم لوط الّذين يرتكبون الفواحش لِنُرسِلَ عَلَيهِم حِجارَةً مِن طِينٍ الحجارة على قسمين: قسم هو الحجارة الصخريّة المعروفة، و قسم آخر هو طين يحرق فى نار الجحيم فيصير حجرا قاسيا أمره صعب مستصعب، و هو يسمّى بالسّجّيل، و اللّه تعالى أعدّه للعذاب، و يكون أكبر من حبّة العدس و أصغر من البيضة مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلمُسرِفِينَ أى جرى وسمها و إعدادها حسب اللازم و أعدّت للمتجاوزين حدود اللّه المنغمسين فى الفجور الّذين لا يقفون عند حدّ فى ارتكاب الفواحش. -قرآن-١۵-۶٢-قرآن-٨۶-١٣٢-قرآن-١٨٢-٢٢٣-قرآن-۴٧٣-۵١۴

[سورة الذاريات [۵١]: الآيات ٣۵ الى ٣٧]

فَأَخرَجنا مَن كانَ فِيها مِنَ المُؤمِنِينَ [٣۵] فَما وَجَدنا فِيها غَيرَ بَيتٍ مِنَ المُسلِمِينَ [٣۶] وَ تَرَكنا فِيها آيَةً لِلَّذِينَ يَخافُونَ العَذابَ الأَلِيمَ [٣٧] -قرآن-١-١٨١ [صفحه ٢٨] ٣۵ إلى ٣٧- فَأَخرَجنا مَن كانَ فِيها مِنَ المُؤمِنِينَ ... فيها: يعنى فى قرى قوم لوط، فقد كلّف سبحانه رسله من الملائكة أن يخرجوا المؤمنين من تلك القرى قبل الخسف بها و بأهلها لينجّى سبحانه المؤمنين من الهلاك فَما وَجَدنا فِيها أى لم يكن فى تلك القرى على كثرتها غَيرَ بَيتٍ مِنَ المُسلِمِينَ سوى بيت واحد فيه مسلمون و هو بيت لوط عليه السلام، و فيه من المسلمين: لوط و ابنتاه فقط لأن امرأته كانت على سيرة قومها. -قرآن-١۵-۶۶-قرآن-٢۴٢-٢۶٠-قرآن-٣٠٨-٣۴٠ و بعد ذلك أوقعنا فيها أمرنا وَ تَرَكنا فِيها آيَةً أى جعلناها علامة على بطشنا و إهلاكنا لمن عصانا و تمرّد علينا و على رسلنا الكرام، و برهانا واضحا على قدرتنا لِلَّذِينَ يَخافُونَ العَذابَ الأَلِيمَ لأنهم هم المعتبرون بما حلّ بها لأنهم يحفظون أنفسهم و يحافظون عليها و لا يفعلون إلّا ما يرضينا ممّا هو فى مصلحتهم لأننا لسنا بحاجة إلى طاعتهم و لا طاعة أحد. -قرآن-٣۴-۵۶-قرآن-١٧۶-٢١٩

[سورة الذاريات [۵١]: الآيات ٣٨ الى ۴٠]

وَ فِي مُوسى إِذ أَرسَلناهُ إِلى فِرعَونَ بِسُلطانٍ مُبِينٍ [٣٨] فَتَوَلّى بِرُكنِهِ وَ قالَ ساحِرٌ أَو مَجنُونٌ [٣٩] فَأَخَذناهُ وَ جُنُودَهُ فَنَبَذناهُم فِي اليَمِّ وَ هُوَ مُلِيمٌ [۴٠] -قرآن-١-٢٠۵ ٣٨ إلى ۴٠- وَ فِي مُوسى إِذ أَرسَلناهُ ... هذا عطف على وَ فِي الأَرضِ، الآية ٢٠ أى إن فى قصّة موسى عليه السلام لآية لمن كان يتفكّر و يتدبّر، و ذلك حيث بعثناه رسولا منّا إِلى فِرعَونَ الجبار المتربّب على أهل مصر، فأرسلناه إليه بِسُلطانٍ مُبِينٍ أى ببرهان واضح قاطع قاهر يجعل لرسولنا السلطة ليغلب به فرعون و قومه فَتَوَلّى فرعون أى -قرآن-١۵-۴٩-قرآن-۶٧-٨٣-قرآن-٢٠۵-٢٢٠-قرآن-٢٧٠-٢٨٩-قرآن-٣٧٠-٣٨٠ [صفحه ٢٩] انصرف عن قول موسى و إنذاره، و انحاز بِرُكنِهِ أى بجنوده الّذين يستند إلى قوّتهم كالرّكن و يتقوّى بهم وَ قالَ فرعون عن موسى إنه ساحِرٌ أَو مَجنُونٌ و قد قالها جهلا و تلبيسا على قومه و تضييعا للحقيقة فَأَخَذناهُ وَ جُنُودَهُ استدرجناهم نحو البحر حين لحقوا بموسى و من معه فَنَبَذناهُم فِي

الیَمِّ ألقیناهم فی غمر الماء و أغرقناهم مع فرعون ألذی هُوَ مُلِیمٌ أی یلام علی عمله و کفره و عتوّه و زندقته. -قرآن-۴۳-۵۳-قرآن-۱۲۲-۱۳۰-قرآن-۱۵۴-۱۷۴-قرآن-۲۳۱-۲۵۷-قرآن-۳۱۰-۳۳۷-قرآن-۳۹۴-۴۰۷

[سورة الذاریات [۵۱]: الآیات ۴۱ الی ۴۶]

وَ فِی عادٍ إِذ أَرسَلنا عَلَیهِمُ الرِّیحَ العَقِیمَ [۴۱] ما تَذَرُ مِن شَیءٍ أَتَت عَلَیه إِلاّ جَعَلَتهُ کَالرَّمِیمِ [۴۲] وَ فِی ثَمُودَ إِذ قِیلَ لَهُم تَمَتَّعُوا حَتّی حِینٍ [۴۳] فَعَتَوا عَن أَمرِ رَبِّهِم فَأَخَذَتهُمُ الصّاعِقَةُ وَ هُم یَنظُرُونَ [۴۴] فَمَا استَطاعُوا مِن قِیامٍ وَ ما کانُوا مُنتَصِرِینَ [۴۵] -قرآن-۱-۳۴۵ وَ قَومَ نُوحٍ مِن قَبلُ إِنَّهُم کانُوا قَوماً فاسِقِینَ [۴۶] -قرآن-۱-۶۸ ۴۱ و ۴۲- وَ فِی عادٍ إِذ أَرسَلنا عَلَیهِمُ الرِّیحَ العَقِیمَ ... هی ریح لا خیر فیها و لا نفع، و قد وصفها سبحانه بالعقیم من هذه الجهة و لأنها ریح عذاب و استئصال و العیاذ باللّه منها. أو معناه أنها ریح لا نظیر لها و هذا المعنی أولی بالعقیم من المعنی الأول کما لا یخفی علی من تدبّر. و تلک الریح ما تَذَرُ مِن شَیءٍ أَتَت عَلَیهِ أی لا تدع شیئا تمرّ علیه علیه إِلّا جَعَلَتهُ کَالرَّمِیمِ أی کفتات الدّم و العظام و رمادها بعد أن تبلی و تصیر رمیما بالیا. -قرآن-۱۱-۷۲-قرآن-۳۴۸-۳۸۵-قرآن-۴۲۷-۴۵۷ ۴۳ إلی ۴۶- وَ فِی ثَمُودَ إِذ قِیلَ لَهُم تَمَتَّعُوا حَتّی حِینٍ ... قد مرّت قصص إهلاک هؤلاء الأقوام. [و الحین] هو اسم للزمان مبهم، و المراد به فی المقام هو التمتّع فی دارهم ثلاثة أیّام کما مرّ سابقا، و بعد ذلک ینزل -قرآن-۱۵-۷۸ [صفحه ۳۰] العذاب علیهم فیهلکون بها فَعَتَوا عَن أَمرِ رَبِّهِم فَأَخَذَتهُمُ الصّاعِقَةُ وَ هُم یَنظُرُونَ أی عصوا، و بعد ثلاثة أیّام حیث جاءتهم معاینة بالنّهار فَمَا استَطاعُوا مِن قِیامٍ وَ ما کانُوا مُنتَصِرِینَ أی ما قدروا علی الثبات أمام الصاعقة و ما کانوا ممتنعین منها وَ قَومَ نُوحٍ مِن قَبلُ إِنَّهُم کانُوا قَوماً فاسِقِینَ ای خارجین عن الاستقامة بالکفر و العصیان. -قرآن-۳۰-۱۰۶-قرآن-۱۷۰-۲۲۶-قرآن-۲۹۸-۳۶۱

[سورة الذاریات [۵۱]: الآیات ۴۷ الی ۵۵]

وَ السَّماءَ بَنَیناها بِأَیدٍ وَ إِنّا لَمُوسِعُونَ [۴۷] وَ الأَرضَ فَرَشناها فَنِعمَ الماهِدُونَ [۴۸] وَ مِن کُلِّ شَیءٍ خَلَقنا زَوجَینِ لَعَلَّکُم تَذَکَّرُونَ [۴۹] فَفِرُّوا إِلَی اللّهِ إِنِّی لَکُم مِنهُ نَذِیرٌ مُبِینٌ [۵۰] وَ لا تَجعَلُوا مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ إِنِّی لَکُم مِنهُ نَذِیرٌ مُبِینٌ [۵۱] -قرآن-۱-۳۳۴ کَذلِکَ ما أَتَی الَّذِینَ مِن قَبلِهِم مِن رَسُولٍ إِلاّ قالُوا ساحِرٌ أَو مَجنُونٌ [۵۲] أَ تَواصَوا بِهِ بَل هُم قَومٌ طاغُونَ [۵۳] فَتَوَلَّ عَنهُم فَما أَنتَ بِمَلُومٍ [۵۴] وَ ذَکِّر فَإِنَّ الذِّکری تَنفَعُ المُؤمِنِینَ [۵۵] -قرآن-۱-۲۵۰ ۴۷ إلی ۵۱- وَ السَّماءَ بَنَیناها بِأَیدٍ وَ إِنّا لَمُوسِعُونَ ... أی لقادرون علی بناء السماء فإنه کان بأیدینا و هی لیست بواهیة. و الأید هو الید، و المراد بها القوّة و القدرة التّامّة الّتی لیست لأحد من المخلوقین، و لذا أتی به بخلاف ما هو المشهور فی استعماله کما هو الواضح وَ الأَرضَ فَرَشناها أی مهّدناها فَنِعمَ الماهِدُونَ أی الّذین یبسطون الفراش وَ مِن کُلِّ شَیءٍ خَلَقنا زَوجَینِ أی صنفین کالذّکر و الأنثی و الطویل و القصیر و الصّغیر و الکبیر و لو لم یظهر لهما وجود خارجیّ فی بعض الأوقات أو بعض الأنواع. -قرآن-۱۵-۷۲-قرآن-۳۱۵-۳۳۶-قرآن-۳۵۳-۳۷۴-قرآن-۴۰۷-۴۴۶ [صفحه ۳۱] و بعبارة أخری یستفاد من هذه الآیات أن الأشیاء بعناوینها الأولیّة لها توالد و تناسل من ذکر و أنثی لبقاء نسلهما، غایة الأمر نحن لا ندرکهما لغایة صغرهما و لطافة جثّتهما بحیث لا نراهما أحیانا أکبر بآلاف المرات ممّا هو علیه فی الحقیقة. إلّا بالمناظر القویّة الّتی توصل الشیء الضعیف و نحن لا نری مواضع تقاربهما و تناسلهما. و الحاصل أنّنا لا نعلم بشیء من أمور المخلوقین و هو اللّطیف الخبیر العالم بجمیع أمور المخلوقات من الذّکر و الأنثی و من الصّغیر و الکبیر و ألذی یطیر و ألذی لا یطیر و ألذی یبیض و ألذی لا یبیض و هو علی کلّ شیء قدیر و عالم بما خلق. و فی الکافی عن الرّضا علیه السلام فی

خطبـهٔ له يناسب ذكرها فى المقام كما ذكرها بعض الأعاظم و بمضادّته بين الأشـياء عرف أن لا ضـدّ له، و بمقارنته بين الأشـياء عرف أن لا قرين له. ضادّ النور بالظّلمهٔ و اليبس بالبلل، و الخشن باللّين، و الصّرد بالحرّ، مؤلفا بين تعادياتها، مفرّقا بين متدانياتها، دالّـهٔ بتفريقهـا على مفرّقهـا، و بتأليفها على مؤلّفها. و ذلک قوله: وَ مِن كُلِّ شَیءٍ خَلَقنا زَوجَينِ لَعَلَّكُم تَـذَكَّرُونَ، ففرّق بين قبل و بعـد ليعلم أن لا قبل له و لا بعـد، الحديث فَفِرُّوا إِلَى اللّهِ أى اهربوا إليه بطاعتكم له خوفا من عقابه، و فرّوا الى الإيمان و التوحيد و ملازمـهٔ الطاعـهٔ. و فى الكـافى عن الصـادق عليه السـلام مثله. إِنِّی لَكُم مِنهُ نَـذِيرٌ مُبِينٌ أى مخوّف لكم من العقاب موضـح لما جئتكم به من البيـان و الإنـذار وَ لا تَجعَلُوا مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ لا تشـركوا معه معبودا و لا تـدعوا له شـريكا إِنِّی لَكُم مِنهُ نَـذِيرٌ مُبِينٌ تكرير هـذا القول للاهتمـام بـأمره، و التكرار ملازم لعظمـهٔ المكرّر به. -قرآن-١٠٣٢-١٠٩٧-قرآن-١١٧۴-١١٩٨-قرآن-١٣٥٢-١٣٩٠-قرآن-١۴٧٠-١٥١٢-قرآن-١٥۶١-١٥٩٩ ٥٢ إلى ٥٥- كَـذلِكَ مـا أَتَی الَّذِينَ مِن قَبلِهِم ... أى كمثـل قومك هؤلاء، فإنه لم يجیء لمن قبلهم مِن رَسُولٍ ينذرهم و يبشّرهم و يدعوهم للإيمان إِلّا قالُوا ساحِرٌ أَو مَجنُونٌ إلا وصفوه بهذا الوصف. -قرآن-١٥-۶٣-قرآن-١١٩-١٣٢-قرآن-١٧١-٢٠۴ و فى الآيهٔ الكريمهٔ تسـليهٔ له صلّى اللّه عليه و آله عما يقول [صفحه ٣٢] الظالمون أَ تَواصَوا بِهِ أى هل وصّـى بعضهم بعضا بهذا القول! و هذا استفهام بمعنى النّفى بَل هُم قَومٌ طاغُونَ يعنى لا، لم يتواهوا به و لكنهم أهـل بغى و طغيان فَتَوَلَّ عَنهُم أى انصـرف عنهم و أدر ظهرک لهم فَما أَنتَ بِمَلُومٍ يعنى فلا تلام على إعراضک عنهم بعـد بـذل الجهـد فى تذكيرهم و تخويفهم وَ ذَكِّر فَإِنَّ الذِّكری تَنفَعُ المُؤمِنِينَ أى ثابر على الوعظ و الإرشاد فإن ذلک ينفع المصدّقين بنا و بک، و هؤلاء هم الّذين يهمّنا أمرهم. -قرآن-١١-٢٨-قرآن-١٠٣-١٢٨-قرآن-١٨٧-٢٠٥-قرآن-٢۴۴-٢۶۶-قرآن-٣۴٧-٣٩٨

[سورهٔ الذاريات [٥١]: الآيات ٥۶ الى ۶٠]

وَ ما خَلَقتُ الجِنَّ وَ الإِنسَ إِلاّ لِيَعبُدُونِ [٥۶] ما أُرِيدُ مِنهُم مِن رِزقٍ وَ ما أُرِيدُ أَن يُطعِمُونِ [٥٧] إِنَّ اللّهَ هُوَ الرَّزّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِينُ [٥٨] فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوباً مِثلَ ذَنُوبِ أَصحابِهِم فَلا يَستَعجِلُونِ [٥٩] فَوَيلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَومِهِمُ الَّذِی يُوعَدُونَ [۶٠] -قرآن-١-٣٥٣ ٥۶- وَ مـا خَلَقـتُ الجِنَّ وَ الإِنسَ إِلّـا لِيَعبُـدُونِ ... أى مـا خلقتهم إلّـا من أجـل طـاعتى و عبـادتى و من أجـل أن أختـبر المصـدّقين بى و أميّزهم عن المكـذّبين. و يسـتفاد من الشـريفهٔ أن الطـائفتين كليهما على حـدّ سواء فى الأمر بالعبادهٔ. و أما وجه تقـديم الجنّ على الإـنس فى المقـام فيمكن أن يكون لأنّ الجنّ خلق كثير و هم بعيـدون عن القابليـهٔ للعبادهٔ لأنهم ليسوا بـدرجهٔ رقىّ الإنس و لا بدرجـهٔ حضارتهم، فقدّمهم تشويقا لهم بالعبادهٔ، أى لأنهم كثيرون جدّا فاهتمّ سـبحانه بالكثرهٔ، أو أنه قدّمهم فى الـذّكر بسـبب تقدّمهم فى خلقهم على البشـر على ما يشار إليه فى وجه خلق الإنسان فى دار الدّنيا بعد أن كان الجنّ ساكنين فيها فظهر أن تقـديمهم فى الآيـات و الروايـات للإشارهٔ إلى تقـدّم خلقتهم على الإنسان و أن خلق الإنسان متأخر بكثير عن خلقهم. و هـذا وجه وجيه ذكرناه فى علّهٔ تقدّم الجن على الإنس فى الآيات و هذا ما خطر ببالنا القاصر. -قرآن-۶-۶٥ [صفحه ٣٣] و فى العلل عن الصّادق عليه السّلام قال: خرج الحسين بن علىّ عليهما السلام على أصحابه و قال: أيّها النّاس إن اللّه جلّ ذكره ما خلق العباد إلّا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبـدوه، و إذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادهٔ من سواه. فقال له رجل: يا إبن رسول اللّه بأبى أنت و أمّى فمـا معرفـهٔ اللّه! قال معرفـهٔ أهل كلّ زمان إمامهم الّذى يجب عليهم طاعته. -روايت-٥١-۴٠۴ .. فتدبّر. ٥٧ و ٥٨- ما أُرِيدُ مِنهُم مِن رِزقٍ وَ مـا أُرِيـدُ أَن يُطعِمُـونِ ... أى لم أخلقهم ليرزقـونى و لاـ ليطعمـونى كمـا هو شـأن السّـادهٔ و الأكـابر بالنسبهٔ إلى عبيدهم و أصاغرهم حيث إنهم إنما يملكونهم و يستصغرونهم و يستعينون بهم فى تحصيل معايشهم، و تعالى اللّه عن ذلک علوّا كـبيرا. إِنَّ اللّهَ هُوَ الرَّزّاقُ أى الّـذى يرزق كـلّ من يفتقر إلى الرّزق ذُو القُوَّةِ المَتِينُ المتين من أسـمائه تعـالى. و المتين هو القوىّ

الشّديد ألذى لا يعتريه وهن و لا يمسّه لغوب، و لا يصيبه التعب و الإعياء، و يطلق على مطلق التّعب كما فى المقام. -قرآن-١١-٧۶-قرآن-٣١١-٣۴٢-قرآن-٣٩٣-۴١٧ ۵٩- فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ... أى ظلموا رسول اللّه بالتّكذيب و غصب حقوق أهل بيته عليهم السلام، إنّ لهم عليهم ذَنُوباً أى نصيبا من العذاب مِثلَ ذَنُوبِ أَصحابِهِم فَلا يَستَعجِلُون أى لا تطلبوا منّى العجلة فى العذاب ألذى ينتظرهم. -قرآن-۶-٣٩-قرآن-١٣٩-١۴٧-قرآن-١٧۴-٢٢١ ۶٠- فَوَيلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَومِهِمُ الَّذِى يُوعَدُونَ ... أى ويل لهم من يوم القيامة. و -قرآن-۶-٧۶ فى ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام: من قرأ سورة و الذّاريات فى يومه أو ليلته أصلح اللّه له معيشته و أتاه برزق واسع و نوّر له فى قبره بسراج يزهو إلى يوم القيامة إن شاء اللّه. -روايت-۵٠-٢١٩ [صفحه ٣۴]

سورة الطور

اشاره

مكيّة عدد آياتها ۴٩ نزلت بعد السّجدة.

[سورة الطور [۵٢]: الآيات ١ الى ٨]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-١-٣٧ وَ الطُّورِ [١] وَ كِتابٍ مَسطُورٍ [٢] فِى رَقٍّ مَنشُورٍ [٣] وَ البَيتِ المَعمُورِ [۴] -قرآن-١-٩١ وَ السَّقفِ المَرفُوعِ [۵] وَ البَحرِ المَسجُورِ [۶] إِنَّ عَذابَ رَبِّكَ لَواقِعٌ [٧] ما لَهُ مِن دافِعٍ [٨] -قرآن-١-١١٨ ١ إلى ٨- وَ الطُّورِ ... جبل كلّم اللّه عليه موسى على نبيّنا و عليه السلام فى الإرض المقدّسة، و هو فى صحراء سيناء، سمع فيها موسى عليه السّلام كلام اللّه تعالى على جبل فيها. و يقال لهذا الجبل طور سيناء بالمدّ و الكسر، و طور سينين و لا يخلو أن يكون طور سيناء مركّبا مضافا و مضافا إليه اسما للجبل كامرئ القيس. و فى معانى الأخبار: طور سيناء كانت عليه شجرة الزيتون، و كلّ جبل لا يكون عليه شجر الزيتون أو ما ينفع النّاس من الأشجار و النّباتات لا يقال له جبلا وَ كِتابٍ مَسطُورٍ أى مكتوب فيه، كالقرآن أو التوراة أو ما كتب فى اللوح -قرآن-١٣-٢٨-قرآن-۵٣۶-۵۵۵ [صفحه ٣۵] المحفوظ، أو صحائف الأعمال و اللّه أعلم فِى رَقٍّ مَنشُورٍ أى فى الجلد ألذى يكتب فيه ما يكتب. أستعير لما كتب فيه الكتاب. و تنكيرهما للإشعار بأنهما ليسا من المتعارف بين النّاس بل هو أمر آخر من ذخائر اللّه تعالى وَ البَيتِ المَعمُورِ قال بعض الأكابر من المفسّرين: هو بيت فى السماء الرابعة عمر بالملائكة، و قيل هو الصرح وَ السَّقفِ المَرفُوعِ السقف من البيت هو المرتفع منه ألذى يحيط بسطحه و جدرانه و هو معروف. و سقف كل شىء بحسبه من البيوت و الخيم و نحوهما و ارتفاع كلّ سقف بحسبه و أرفعها السماء فإنه سقف الإرض و لذا اختصّه بالذّكر فقال تعالى وَ السَّقفِ المَرفُوعِ أى أقسم بالطور، و بالكتاب المسطور، و بالبيت المعمور، و بالسقف المرفوع لعظمتها فصارت مقسما بها، و كذلك قوله: وَ البَحرِ المَسجُورِ و قد روى أن البحار يوم القيامة تجعل نارا و تسجر بها جهنّم كقوله وَ إِذَا البِحارُ سُجِّرَت أى ملئت و نفذت بعضها إلى بعض فصارت بحرا واحدا و الحاصل ان المراد بالبحر المسجور هو ألذى يمتلئ نارا فتنفذ إلى غيره و هكذا حتى يصير مجموعها بحرا واحدا مملوءا من النّار. فإنه تبارك و تعالى بعد أن أقسم بكلّ ما ذكر، قال: إِنَّ عَذابَ رَبِّكَ لَواقِعٌ ما لَهُ مِن دافِعٍ حيث إنه إذا نزل القدر عمى البصر، و هذه كناية عن وقوع الشىء على ما قد قدّر، و لا يغيّر عما هو كائن. -قرآن-۴۶-۶۶-قرآن-٢۵١-٢٧٣-قرآن-٣٧۵-٣٩٩-قرآن-۶٣٧-۶۶١-قرآن-٧٨٣-٨٠۴-قرآن-٨٧٧-٩٠۴-قرآن-١١۵٩-١٢١۴

[سورة الطور [۵۲]: الآيات ۹ الى ۱۶]

يَومَ تَمُورُ السَّماءُ مَوراً [۹] وَ تَسِيرُ الجِبالُ سَيراً [۱۰] فَوَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ [۱۱] الَّذِينَ هُم فِي خَوضٍ يَلعَبُونَ [۱۲] يَومَ يُدَعُّونَ إِلى نارِ جَهَنَّمَ دَعًّا [۱۳] -قرآن-۱-۲۰۷ هذِهِ النّارُ الَّتِي كُنتُم بِها تُكَذِّبُونَ [۱۴] أَ فَسِحرٌ هذا أَم أَنتُم لا تُبصِرُونَ [۱۵] اصلَوها فَاصبِرُوا أَو لا تَصبِرُوا سَواءٌ عَلَيكُم إِنَّما تُجزَونَ ما كُنتُم تَعمَلُونَ [۱۶] -قرآن-۱-۲۰۲ [صفحه ۳۶] ۹ إلى ۱۲- يَومَ تَمُورُ السَّماءُ مَوراً ... أى تتحرّك و تضطرب و تدور بما فيها و تموج موجا، و المور الموج. أى تذهب و تجيء كما تمور النخلة و تتحرّك بسرعة و نعم ما قال الشاعر فى أمثال هذا المقام: -قرآن-۱۴-۴۹ عباراتنا شتّى و حسنك واحد و كلّ إلى ذاك الجمال تشير وَ تَسِيرُ الجِبالُ سَيراً أى سيرا سريعا كسير الريح حين كمال شدّته فَوَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ أى المكذّبين بالبعث و النشور و بيوم القيامة أو كمال شدّته الَّذِينَ هُم فِي خَوضٍ يَلعَبُونَ أى يخوضون فى المعاصى و الملاهى كأن لم يكن شيء مذكورا فى باطلهم. -قرآن-۵۹-۸۶-قرآن-۱۳۵-۱۷۰-قرآن-۲۴۰-۲۷۹ ۱۳ إلى ۱۶- يَومَ يُدَعُّونَ إِلى نارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ... الدّعّ هو الدّفع بعنف فبسرعة يدخلون إليها و شدّة. و منه قوله تعالى فَذلِكَ الَّذِي يَدُعُّ اليَتِيمَ أى يدفعه عن حقّه دفعا شديدا بعنف و عدم رحمة. ثم يقال لهم: هذِهِ النّارُ الَّتِي كُنتُم بِها تُكَذِّبُونَ فانظروا إليها ليتحقّق لكم ما وعدناكم به من تعذيب من عصانا وردّ دعوة رسلنا و قال إنهم سحرة و شعراء، و مكذّبون أَ فَسِحرٌ هذا ألذى تعاينونه كما كنتم تقولون عن الوحى أنه سحر! أَم أَنتُم لا تُبصِرُونَ أو أنتم لا ترون دلائله يوم أنذركم بها رسلنا. و هذا تقريع لهم و تهكم منهم يدلّان على اشتداد غضبه سبحانه على من عصاه و على المغضوب عليهم و الضّالّين. و هذا من أبلغ التهكّم و التقريع ألذى يشفى الغليل من الكفرة و العصاة. فهذه هى النّار الّتى كذّبتم بها من قبل اصلَوها أى ادخلوها و احترقوا فيها، و الضمير راجع إلى جهنّم فَاصبِرُوا أَو لا تَصبِرُوا أى صبركم و عدمه سَواءٌ عَلَيكُم فى عدم النّفع إِنَّما تُجزَونَ ما كُنتُم تَعمَلُونَ أى جزاء عملكم يرجع إليكم إن خيرا فخير و إن شرّا فشر. -قرآن-۱۵-۶۶-قرآن-۱۴۶-۱۸۳-قرآن-۲۵۷-۳۰۷-قرآن-۴۳۲-۴۴۶-قرآن-۵۰۷-۵۳۴-قرآن-۸۴۴-۸۵۱-قرآن-۹۱۳-۹۴۰-قرآن-۹۶۳-۹۷۹-قرآن-۹۹۸-۱۰۳۸ [صفحه ۳۷]

[سورة الطور [۵۲]: الآيات ۱۷ الى ۲۸]

إِنَّ المُتَّقِينَ فِي جَنّاتٍ وَ نَعِيمٍ [۱۷] فاكِهِينَ بِما آتاهُم رَبُّهُم وَ وَقاهُم رَبُّهُم عَذابَ الجَحِيمِ [۱۸] كُلُوا وَ اشرَبُوا هَنِيئاً بِما كُنتُم تَعمَلُونَ [۱۹] مُتَّكِئِينَ عَلى سُرُرٍ مَصفُوفَةٍ وَ زَوَّجناهُم بِحُورٍ عِينٍ [۲۰] وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتهُم ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمانٍ أَلحَقنا بِهِم ذُرِّيَّتَهُم وَ ما أَلَتناهُم مِن عَمَلِهِم مِن شَيءٍ كُلُّ امرِئٍ بِما كَسَبَ رَهِينٌ [۲۱] -قرآن-۱-۴۴۷ وَ أَمدَدناهُم بِفاكِهَةٍ وَ لَحمٍ مِمّا يَشتَهُونَ [۲۲] يَتَنازَعُونَ فِيها كَأساً لا لَغوٌ فِيها وَ لا تَأثِيمٌ [۲۳] وَ يَطُوفُ عَلَيهِم غِلمانٌ لَهُم كَأَنَّهُم لُؤلُؤٌ مَكنُونٌ [۲۴] وَ أَقبَلَ بَعضُهُم عَلى بَعضٍ يَتَساءَلُونَ [۲۵] قالُوا إِنّا كُنّا قَبلُ فِي أَهلِنا مُشفِقِينَ [۲۶] -قرآن-۱-۳۰۷ فَمَنَّ اللّهُ عَلَينا وَ وَقانا عَذابَ السَّمُومِ [۲۷] إِنّا كُنّا مِن قَبلُ نَدعُوهُ إِنَّهُ هُوَ البَرُّ الرَّحِيمُ [۲۸] -قرآن-۱-۱۳۲ ۱۷ إلى ۲۰- إِنَّ المُتَّقِينَ فِي جَنّاتٍ وَ نَعِيمٍ ... قال المفسّرون إن التنكير فيهما للتعظيم. و أمّا عقيدتنا فإن تعريف الشيء لرفع الإبهام عنه، و أما المواضع الّتى ليس فيها إبهام فلا تحتاج إلى التعريف كما فيما نحن فيه. -قرآن-۱۵-۶۵ فإن الشيء ينصرف إلى أشرف و أعظم أفراده و ما نحن فيه من تلك الموارد حيث إن أعظم الجنّات و أشرف النّعم هى ما عنده سبحانه و تعالى فينصرفان إليهما بلا حرف تعريف و بلا توجيه إلى التعظيم فالمتّقون يكونون يوم القيامة فى تلك الجنّات من النعيم الدائم فاكِهِينَ بِما آتاهُم رَبُّهُم متلذّذين بفاكهتها. و الآية الشّريفة قرئت بوجهين: الاوّل ما كتبناه، و الثانى فَكِهِينَ و يفهم من المراجعة كتب اللغة أنه لا فريق بين القراءتين -قرآن-۲۸۸-۳۲۱-قرآن-۴۰۷-۴۱۷ [صفحه

۳۸] بحسب المعنى، غايـة الأمر أن إحدى القراءتين فى بعض المعانى أكثر استعمالا من الأخرى و هذا لا يوجب الفرق بينهما. و أمّا المعانى المشتركة بينهما فهى التعجّب و النّدامة و التنعّم و التلذّذ و ما هو قريب منها و نعم ما قال فى نظير هذه المعانى الشاعر ألـذى تمثّلنا بشعره قريبا، و قال: عباراتنا شتّى و حسنك واحـد || و كلّ إلى ذاك الجمال تشير وَ وَقاهُم رَبُّهُم عَـذابَ الجَحِيمِ الجحيم المكان الشديـد الحرارة أى جنّبهم عن هـذا العـذاب الشّديد، و يقال لهم: كُلُوا وَ اشـرَبُوا هَنِيئاً بِما كُنتُم تَعمَلُونَ أى كلوا طيّبا لكم بما عملتم من الحسنات و تراهم يوم القيامة مُتَّكِئِينَ عَلى سُـرُرٍ مَصـفُوفَةٍ أى مصـطّفة موصول بعضها ببعض وَ زَوَّجناهُم بِحُورٍ عِينٍ مرّ تفسيره. -قرآن-۱-۴۱-قرآن-۱۳۱-۱۸۳-قرآن-۲۵۵-۲۹۲-قرآن-۳۲۶-۳۵۶ ۲۱ إلى ۲۳- وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتهُم ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمـانٍ ... أى المؤمنون و أولادهم أَلحَقنا بِهِم ذُرِّيَّتَهُم حشـرنا أولادهم معهم وَ ما أَلَتناهُم مِن عَمَلِهِم مِن شَـيءٍ كُلُّ امرِئٍ بِما كَسَبَ رَهِينٌ أى مرهون و مأخوذ بعمله ان كان خيرا فخير و إن كان شـرّا فشـرّ و لا ننقص من عملهم شـيئا أبـدا بل نزيدهم وَ أَمدَدناهُم بِفاكِهَةٍ وَ لَحمٍ مِمّا يَشـتَهُونَ أى أعطينا بوفرة و زدناهم وقتا بعد وقت من مشـتهياتهم من أنواع النّعم و ممّا فيه قوام حياة الإنسـان به غالبـا و قـد ذكرهمـا اللّه تعـالى فى قوله من الفواكه و اللحوم بأقسامهما العديـدة فى كلّ زمان و مكان. و أما الألبسـة فليست ممّـا به قوام حياة الإنسان كما لا يخفى،؟ و كفى دليلا لنا فى المقام أنه تعالى لم يـذكر غيرهما لأنه سبحانه فى مقام بيان هـذه الجهـة فقـط و المراد بالفاكهـة و اللحم هـو أنواع الفاكهـة اللّذيـذة و اللحم الطيّب. فـالمتّقون يكونون فى تلـك الجنـان مع ذريّـاتهم يتنعّمون و يـأكلون الفاكهـة و اللحم، و يَتَنـازَعُونَ فِيهـا كَأساً لا لَغوٌ فِيها وَ لا تَأثِيمٌ أى يتعاطون بينهم فى الجنّة كؤوس الخمر الحلال و قـد سـمّيت باسم محلّها لأنها من كؤوس الجنّة الّتى لا لغو فيها و لا تأثيم أى لا كلام بعدها بالباطل -قرآن-۱۵-۸۳-قرآن-۱۱۲-۱۴۲-قرآن-۱۶۴-۲۴۶-قرآن-۳۶۷-۴۲۱-قرآن-۱۰۰۰-۱۰۵۸ [صـفحه ۳۹] و السـفاهة بسبب شـربها كخمور الـدنيا الّتى من لوازمها قول الباطل و العربـدة التافهـة و الكلمات الّتى لا طائل تحتها كما لا يخفى على من شاهد أهل السّـكر فى مجالس الشـراب و هم فى أباطيلهم و فحشـهم. ۲۴ إلى ۲۸- وَ يَطُوفُ عَلَيهِم غِلمـانٌ لَهُم كَأَنَّهُم لُؤلُؤٌ مَكنُونٌ ... أى يـدور عليهم خـدمهم و ممـاليكهم الّذين هم فى الحسن و البهـاء كالـدّرر المستورة المخبّـأة فى الصّـدف و المحفوظـة فى الأحقـاق لتحتفظ برونقها و حسـنها وَ أَقبَلَ بَعضُـهُم عَلى بَعضٍ يَتَساءَلُونَ أخـذ يسأل بعضـهم بعضا عن أحوالهم و يتحـدّثون بنعمة ربّهم و يتلذّذون بـذكرها قـالُوا إِنّـا كُنّا قَبـلُ أى فى أيـام الـدنيا فِي أَهلِنا مُشـفِقِينَ خائفين من عـذاب اللّه و حاذرين منه فمن اللّه علينا بالرحمـة و المغفرة و العفو وَ وَقانا عَـذابَ السَّمُومِ أى جنّبنا النّار النافذة حرارتها فى المسامّ، ذلك إِنّا كُنّا مِن قَبلُ نَدعُوهُ أى نعبده و نحن فى دار الـدنيا و نسأله فضـله و رحمته و عفوه إِنَّهُ هُوَ البَرُّ الرَّحِيمُ أى أن ربّنا سبحانه كـذلك، و البرّ هو الجامع للخير كلّه، و قـد يراد هنا. ببرّه عطاءه أى الجنّة بقرينـة المقام. و الرّحيم هو عظيم الرّحمة. -قرآن-۱۵-۸۶-قرآن-۲۴۸-۲۹۷-قرآن-۳۷۸-۴۰۳-قرآن-۴۲۹-۴۵۳-قرآن-۵۴۰-۵۶۹-قرآن-۶۲۸-۶۶۱-قرآن-۷۳۱-۷۶۴

[سورة الطور [۵۲]: الآيات ۲۹ الى ۳۴]

فَذَكِّر فَمـا أَنتَ بِنِعمَـةِ رَبِّكَ بِكاهِنٍ وَ لا مَجنُونٍ [۲۹] أَم يَقُولُونَ شـاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيبَ المَنُونِ [۳۰] قُـل تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم مِنَ المُتَرَبِّصِينَ [۳۱] أَم تَـأمُرُهُم أَحلامُهُم بِهـذا أَم هُم قَومٌ طاغُونَ [۳۲] أَم يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَـل لا يُؤمِنُونَ [۳۳] -قرآن-۱-۳۲۲ فَليَأتُوا بِحَـدِيثٍ مِثلِهِ إِن كانُوا صادِقِينَ [۳۴] -قرآن-۱-۵۸ ۲۹ إلى ۳۱- فَذَكِّر فَما أَنتَ بِنِعمَـةِ رَبِّكَ بِكاهِنٍ وَ لا مَجنُونٍ ... أى -قرآن-۱۵-۸۴ [صفحه ۴۰] أنـذرهم و أدعهم إلى الهـدى و لست بكاهن يعمل الكهانة الّتى توجب إطاعة أوامر الجنّ، و هى قريبة من السّـحر و الشعوذة. و الكاهن كافر فى شـرعنا، و المجنون اسم من الجنّ بمعنى السّتر. و يسـمّى الجنين جنينا لأنه مستور و مخفىّ

عن الأنظار، فإذا ولدته أمه فى وقته فلا يسمّى جنينا لأنه يظهر من السترة الّتى كانت تخفيه. و الحاصل أن المخالفين كانوا يسندون إليه الجنون و ينسبون له السحرة تارة، و يرمونه بالكهانة تارة أخرى، و هو سبحانه نزّهه عن هذه الأمور و عن جميع النقائص و العيوب البشرية فقال: أَم يَقُولُونَ شاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيبَ المَنُونِ أى يقولون ننتظر به حوادث الدهر و الموت قُل تَرَبَّصُوا فَإِنِّی مَعَكُم مِنَ المُتَرَبِّصِينَ أى تمكّثوا موتى و انتظروه، فأنا أيضا أنتظر موتكم و وقوع الحوادث المهلكة بكم. -قرآن-۵۵۰-۶۱۰-قرآن-۶۵۹-۷۱۸ ۳۲ إلى ۳۴- أَم تَأمُرُهُم أَحلامُهُم بِهذا ... أحلام جمع حلم، و هو هنا العقل، أى هل تأمرهم عقولهم بهذا ألذى هم عليه و ألذى يقولونه أَم هُم قَومٌ طاغُونَ أى متجاوزون لحدودهم و معاندون للحق! أَم يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ أى اختلق القرآن و جعله من عنده و نسبه إلى ربّه بَل لا يُؤمِنُونَ لا يصدّقون عنادا و كفرا به فَليَأتُوا بِحَدِيثٍ مِثلِهِ إِن كانُوا صادِقِينَ هذا فى مقام تعجيزهم وردّ قولهم بأن القرآن مفترى، فقد تحدّاهم اللّه سبحانه أن يأتوا بمثله، و هم عاجزون عن ذلك. -قرآن-۱۵-۵۳-قرآن-۱۶۰-۱۸۵-قرآن-۲۳۰-۲۵۹-قرآن-۳۲۱-۳۴۰-قرآن-۳۷۳-۴۲۶

[سورة الطور [۵۲]: الآيات ۳۵ الى ۴۳]

أَم خُلِقُوا مِن غَيرِ شَيءٍ أَم هُمُ الخالِقُونَ [۳۵] أَم خَلَقُوا السَّماواتِ وَ الأَرضَ بَل لا يُوقِنُونَ [۳۶] أَم عِندَهُم خَزائِنُ رَبِّكَ أَم هُمُ المُصَيطِرُونَ [۳۷] أَم لَهُم سُلَّمٌ يَستَمِعُونَ فِيهِ فَليَأتِ مُستَمِعُهُم بِسُلطانٍ مُبِينٍ [۳۸] أَم لَهُ البَناتُ وَ لَكُمُ البَنُونَ [۳۹] -قرآن-۱-۳۲۹ أَم تَسئَلُهُم أَجراً فَهُم مِن مَغرَمٍ مُثقَلُونَ [۴۰] أَم عِندَهُمُ الغَيبُ فَهُم يَكتُبُونَ [۴۱] أَم يُرِيدُونَ كَيداً فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ المَكِيدُونَ [۴۲] أَم لَهُم إِلهٌ غَيرُ اللّهِ سُبحانَ اللّهِ عَمّا يُشرِكُونَ [۴۳] -قرآن-۱-۲۵۴ [صفحه ۴۱] ۳۵ إلى ۴۳- أَم خُلِقُوا مِن غَيرِ شَيءٍ أَم هُمُ الخالِقُونَ! أى هل وجدوا من غير موجد و خالق أم هم خلقوا أنفسهم! أَم خَلَقُوا السَّماواتِ وَ الأَرضَ الّتى خلقت و أوجدت قبل خلقهم و إيجادهم! لا، فإنه لا يعقل الأثر قبل المؤثّر بَل لا يُوقِنُونَ لا يصدّقون بشىء من ذلك و إلّا لسمعوا كلام رسوله صلّى اللّه عليه و آله، و وحدّوه و أطاعوه سبحانه و أطاعوا رسوله أَم عِندَهُم خَزائِنُ رَبِّكَ أى هل يملكون خزائن علمه و فضله فحقّ لهم أن يختاروا للنبوّة من شاؤوا أَم هُمُ المُصَيطِرُونَ أى المتسلّطون على العالم يرونه حسب مشيئتهم أَم لَهُم سُلَّمٌ أى مصعد و مرمى إلى السماء يصعدون بواسطته ف يَستَمِعُونَ الوحى فِيهِ أى من على ذلك السلّم فَليَأتِ مُستَمِعُهُم بِسُلطانٍ مُبِينٍ يعنى فليجئ ببرهان واضح على دعواه أَم لَهُ البَناتُ كما قال المشركون بأن الملائكة بنات اللّه وَ لَكُمُ البَنُونَ فتلك إذا قسمة ضيزى فيها حيف و نقص عجيب أَم تَسئَلُهُم أَجراً على تبليغ الرسالة الّتى أديتها إليهم فَهُم مِن مَغرَمٍ مُثقَلُونَ أى أثقلهم ذلك الأجر ألذى طلبته منهم فصاروا لا يؤمنون بنبيّهم من أجل ذلك! أَم عِندَهُمُ الغَيبُ يعنى هل إنهم يعلمون الغيب المختصّ باللّه جلّ و علا فَهُم يَكتُبُونَ ذلك و يدوّنونه و يعلمون عواقب الأمور أَم يُرِيدُونَ كَيداً أى يتمنون مكرا بك! فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ المَكِيدُونَ المغلوبون الّذين يحيق بهم المكر و يعود عليهم و بال الكيد أَم لَهُم إِلهٌ غَيرُ اللّهِ يمنعهم منه سبحانه سُبحانَ اللّهِ عَمّا يُشرِكُونَ تنزيها له تعالى عن شرك الآلهة. و الاستفهام فى كلّ ما مضى من الآيات الشريفة للإنكار و التقريع و السخرية من -قرآن-۱۵-۷۰-قرآن-۱۳۷-۱۷۵-قرآن-۲۶۵-۲۸۴-قرآن-۴۱۵-۴۴۸-قرآن-۵۳۳-۵۵۹-قرآن-۶۱۴-۶۳۴-قرآن-۶۸۷-۷۰۰-قرآن-۷۰۸-۷۱۴-قرآن-۷۴۷-۷۹۰-قرآن-۸۳۱-۸۵۱-قرآن-۹۰۱-۹۲۲-قرآن-۹۷۱-۹۹۴-قرآن-۱۰۳۸-۱۰۷۰-قرآن-۱۱۶۴-۱۱۸۸-قرآن-۱۲۴۸-۱۲۶۶-قرآن-۱۳۰۹-۱۳۳۲-قرآن-۱۳۵۸-۱۳۹۹-قرآن-۱۴۶۵-۱۴۹۷-قرآن-۱۵۲۰-۱۵۵۴ [صفحه ۴۲] الكافرين و المشركين.

[سورة الطور [۵۲]: الآيات ۴۴ الى ۴۹]

وَ إِن يَرَوا كِسفاً مِنَ السَّماءِ ساقِطاً يَقُولُوا سَحابٌ مَركُومٌ [۴۴] فَذَرهُم حَتّي يُلاقُوا يَومَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصعَقُونَ [۴۵] يَومَ لا يُغنِي عَنهُم كَيدُهُم شَيئاً وَ لا هُم يُنصَرُونَ [۴۶] وَ إِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذاباً دُونَ ذلِكَ وَ لكِنَّ أَكثَرَهُم لا يَعلَمُونَ [۴۷] وَ اصبِر لِحُكمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعيُنِنا وَ سَبِّح بِحَمدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ [۴۸] -قرآن-۱-۴۱۴ وَ مِنَ اللَّيلِ فَسَبِّحهُ وَ إِدبارَ النُّجُومِ [۴۹] -قرآن-۱-۵۸ ۴۴- إلى آخر السورة المباركة: وَ إِن يَرَوا كِسفاً مِنَ السَّماءِ ... أى إذا رأوا قطعة من السماء، و قسما منها ساقِطاً واقعا على الإرض ينذر بهلاكهم يَقُولُوا سَحابٌ مَركُومٌ أى يظنون أنه غيوم متراكبة فوق بعضها مع أنه عذاب ينزل بهم و لكنهم يكذّبون به فَذَرهُم دعهم و اتركهم حَتّي يُلاقُوا يَومَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصعَقُونَ أى حتى يصلوا إلى اليوم الذى يموتون فيه و يموت النّاس جميعا عند النفخة الأولى يَومَ لا يُغنِي عَنهُم كَيدُهُم شَيئاً وَ لا هُم يُنصَرُونَ أى لا ينفعهم المكر و لا الخداع و لا الدفاع بالباطل، و لا يجدون من ينصرهم فى باطلهم وَ إِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذاباً دُونَ ذلِكَ أى ينتظرهم عذاب يحل فيهم قبل عذاب يوم القيامة فى الدنيا بالقتل، أو فى القبر من عذاب البرزخ وَ لكِنَّ أَكثَرَهُم لا يَعلَمُونَ وقت نزوله بهم وَ اصبِر لِحُكمِ رَبِّكَ أى انتظر و اصبر لإمهالهم من قبلنا و نحن نتولّى أمرك فَإِنَّكَ بِأَعيُنِنا أى بمرآنا و منظر منّا و عناية و نحن نكلأك و نرعاك، و قد خاطبه سبحانه بالتعظيم و المبالغة ليطمئنّ قلبه الشريف وَ سَبِّح بِحَمدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ من مجلسك و من نومك وَ مِنَ اللَّيلِ فَسَبِّحهُ أى بعض الليل لأن مِنَ للتبعيض -قرآن-۳۳-۷۴-قرآن-۱۲۳-۱۳۰-قرآن-۱۶۵-۱۹۲-قرآن-۲۸۹-۲۹۸-قرآن-۳۱۵-۳۶۹-قرآن-۴۶۵-۵۳۰-قرآن-۶۳۷-۶۸۹-قرآن-۸۰۲-۸۳۹-قرآن-۸۵۷-۸۸۳-قرآن-۹۴۶-۹۶۸-قرآن-۱۰۹۳-۱۱۳۶-قرآن-۱۱۶۲-۱۱۹۲-قرآن-۱۲۱۷-۱۲۲۲ [صفحه ۴۳] وَ إِدبارَ النُّجُومِ أى حين تدبر فتذهب و تختفى عند ظهور الفجر و انتشار ضوء الصباح لأنه كلّما وضح ضوء النهار كلّما اختفت أضواء النجوم و الكواكب و غلب ضوء النهار. -قرآن-۱-۲۳ [صفحه ۴۴]

سورة النجم

اشاره

مكية إلّا الآية ۳۲ و آياتها ۶۲ نزلت بعد الإخلاص.

[سورة النجم [۵۳]: الآيات ۱ الى ۱۰]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ وَ النَّجمِ إِذا هَوى [۱] ما ضَلَّ صاحِبُكُم وَ ما غَوى [۲] وَ ما يَنطِقُ عَنِ الهَوى [۳] إِن هُوَ إِلّا وَحيٌ يُوحى [۴] -قرآن-۱-۱۳۱ عَلَّمَهُ شَدِيدُ القُوى [۵] ذُو مِرَّةٍ فَاستَوى [۶] وَ هُوَ بِالأُفُقِ الأَعلى [۷] ثُمَّ دَنا فَتَدَلّى [۸] فَكانَ قابَ قَوسَينِ أَو أَدنى [۹] -قرآن-۱-۱۵۵ فَأَوحى إِلى عَبدِهِ ما أَوحى [۱۰] -قرآن-۱-۱۳۸ ۱ و ۲- وَ النَّجمِ إِذا هَوى ما ضَلَّ صاحِبُكُم وَ ما غَوى ... هذا قسم منه سبحانه، قيل إنه أقسم بالقرآن إذ أنزله نجوما فى مدى ثلاث و عشرين سنة، و قيل عنى الثريّا، و قيل جميع النجوم، و قيل قصد الرّجوم من النجوم فقط و هى الّتى ترمى بها الشياطين إذا أرادوا الاستماع. و الحاصل انه تعالى أقسم بالشيء العظيم من مخلوقاته أنه ما ضَلَّ أى ما عدل عن الحقّ صاحِبُكُم محمّد صلّى اللّه عليه و آله وَ ما غَوى و لا فارق الهدى، و لا سها عن شيء ممّا يؤدّيه من الوحى. و -قرآن-۹-۶۹-قرآن-۳۷۶-۳۸۵-قرآن-۴۱۴-۴۲۴-قرآن-۴۶۰-۴۷۱ فى المجمع عن الإمام [صفحه ۴۵] الصادق عليه السلام أنها لّما نزلت أخبر بها عتبة بن أبى لهب فجاء إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و طلّق ابنته و قال: كفرت بالنجم و بربّ النجم، فدعا عليه رسول اللّه [ص] و قال: اللهم سلّط عليه كليا من كلابك، فخرج عتبة فى تجارة

الی الشام فجاءه أسد فافترسه و هو نائم بين أصحابه بعد أن استولى عليه الخوف و الرّعب منذ دعاء النبىّ [ص] عليه. -روايت-۲۴-۴۰۱ ۳ و ۴- وَ ما يَنطِقُ عَنِ الهَوى إِن هُوَ إِلّا وَحىٌ يُوحى ... أی لا يتكلم معكم و يقرأ القرآن عن هوى فی نفسه و ميل فی طبعه إِن هُوَ أی ما القرآن إِلّا وَحىٌ نحن ننزله عليه و يبلّغكم إياه مع سائر ما فيه من عبر و أحكام يُوحى من عندنا. -قرآن-۹-۷۱-قرآن-۱۵۱-۱۶۰-قرآن-۱۸۰-۱۹۲-قرآن-۲۶۷-۲۷۳ ۵ إلی ۷- عَلَّمَهُ شَدِيدُ القُوى ذُو مِرَّةٍ فَاستَوى ... أی علّمه ذلک القول و ذلک القرآن جبرائيل عليه السلام القوىّ فی نفسه و خلقته. و المرّة هی القوّة و الشدّة فی الخلق و كيف لا يكون جبرائيل [ع] كذلک و قد اقتلع مدائن لوط و رفعها إلی السماء و قلبها فدمّرها و أهلک من فيها بأمر ربّه تبارک و تعالی! و كلمة فَاستَوى تعنی أنه ظهر لمحمد [ص] علی صورته العظيمة الّتی خلقه اللّه تعالی عليها وَ هُوَ بِالأُفُقِ الأَعلى هو: كناية عن جبرائيل [ع] حيث تجلّی لرسول اللّه [ص] فی أفق المشرق فرؤی يسدّ ما بين المشرق و المغرب، فرآه النبىّ [ص] علی صورته الحقيقية فخرّ مخشيّا عليه لما أحسّ من عظمة اللّه سبحانه و تعالی: -قرآن-۱۳-۶۵-قرآن-۳۶۲-۳۷۱-قرآن-۴۵۵-۴۸۳ ۸ إلی ۱۰- ثُمَّ دَنا فَتَدَلّى فَكانَ قابَ قَوسَينِ ... أی اقترب من محمّد [ص] علی صورة الآدميين فضمّه إلی نفسه، و تدلّی يعنی ازداد فی القرب نزولا نحو محمّد صلّی اللّه عليه و آله فَكانَ قابَ قَوسَينِ منه، أی علی بعد ذراعين أَو أَدنى أو أقرب من ذلک فَأَوحى إِلى عَبدِهِ ما أَوحى أی فأوحى اللّه تبارک و تعالی إلی عبده محمّد [ص] ما أراد أن يوحيه علی -قرآن-۱۴-۶۴-قرآن-۲۱۶-۲۳۹-قرآن-۲۷۴-۲۸۴-قرآن-۳۰۷-۳۴۰ [صفحه ۴۶] لسان جبرائيل [ع].

[سورة النجم [۵۳]: الآيات ۱۱ الی ۱۸]

ما كَذَبَ الفُؤادُ ما رَأى [۱۱] أَ فَتُمارُونَهُ عَلى ما يَرى [۱۲] وَ لَقَد رَآهُ نَزلَةً أُخرى [۱۳] عِندَ سِدرَةِ المُنتَهى [۱۴] عِندَها جَنَّةُ المَأوى [۱۵] -قرآن-۱-۱۶۷ إِذ يَغشَى السِّدرَةَ ما يَغشى [۱۶] ما زاغَ البَصَرُ وَ ما طَغى [۱۷] لَقَد رَأى مِن آياتِ رَبِّهِ الكُبرى [۱۸] -قرآن-۱-۱۱۹ ۱۱ و ۱۲- ما كَذَبَ الفُؤادُ ما رَأى ... الكلام المبارک يدور حول ما رآه النبىّ [ص] ليلة الإسراء حيث ما كَذَبَ الفُؤادُ ما رَأى يومئذ، أی لم يكذب فؤاد محمّد بما رآه بأمّ عينه، فإن عقله و وعيه ما أوهماه بشیء و لكنه رأى ذلک حقيقة، و هذا يعنی أنه [ص] علم عظمة ربّه بقلبه و أدرک قدرته و ملكوته من خلال ما رآه من مظاهر العظمة من ملكوت السماوات أَ فَتُمارُونَهُ يعنی أ تجادلونه بباطلكم عَلى ما يَرى بعينه و يعيه بعقله و يطمئنّ إليه قلبه! و ذلک أنهم جادلوه بقضية إسرائه و معراجه و قالوا له صف لنا بيت المقدس كما ذكرناه فی مكان آخر. -قرآن-۱۱-۴۳-قرآن-۱۱۱-۱۳۹-قرآن-۳۹۸-۴۱۵-قرآن-۴۴۳-۴۵۷ ۱۳ إلی ۱۵- وَ لَقَد رَآهُ نَزلَةً أُخرى ... أی رأی جبرائيل عليه السلام فی صورته الّتی خلقه اللّه عليها مرة ثانية عِندَ سِدرَةِ المُنتَهى و هی الشجرة الّتی عن يمين العرش فوق السماء السابعة ينتهی إليها علم كل ملک، و قيل هی ما ينتهی إليه عروج كل شیء، و من عندها ينزل كلّ أمر. و قيل هی شجرة طوبی نفسها. عِندَها جَنَّةُ المَأوى أی عندها جنّة الخلد و المقام الدائم. -قرآن-۱۵-۴۹-قرآن-۱۳۶-۱۶۰-قرآن-۳۵۷-۳۸۱ ۱۶ إلی ۱۸- إِذ يَغشَى السِّدرَةَ ما يَغشى ... قيل إن السدرة المذكورة -قرآن-۱۵-۵۱ [صفحه ۴۷] يغشاها الملائكة ففی المروىّ عنه [ص] أنه قال: رأيت علی كلّ ورقة من أوراقها ملكا قائما يسبّح اللّه. -روايت-۳۷-۹۹ و إنّما أبهم الأمر سبحانه فی الآية لتعظيم شأن ما يغشاها و تفخيمه ما زاغَ البَصَرُ لصبر محمّد [ص] ما انحرف يمينا و لا يسارا و لا مال لجهة وَ ما طَغى يعنی ما جاوز القصد لَقَد رَأى مِن آياتِ رَبِّهِ الكُبرى و هی آياته العظيمة الّتی شاهدها ليلة معراجه الشريف كصورة جبرائيل [ع] و كسدرة المنتهی، و كعجائب السماوات كلها، فقد رأی من الآيات ما زاد به يقينه و عظم إيمانه. -قرآن-۷۵-۹۲-قرآن-۱۵۸-۱۶۹-قرآن-۱۹۱-۲۳۲

[سورة النجم [۵۳]: الآيات ۱۹ الى ۲۳]

أَ فَرَأَيتُمُ اللاّتَ وَ العُزّى [۱۹] وَ مَناةَ الثّالِثَةَ الأُخرى [۲۰] أَ لَكُمُ الذَّكَرُ وَ لَهُ الأُنثى [۲۱] تِلكَ إِذاً قِسمَةٌ ضِيزى [۲۲] إِن هِيَ إِلاّ أَسماءٌ سَمَّيتُمُوها أَنتُم وَ آباؤُكُم ما أَنزَلَ اللّهُ بِها مِن سُلطانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَ ما تَهوَى الأَنفُسُ وَ لَقَد جاءَهُم مِن رَبِّهِمُ الهُدى [۲۳] -قرآن-۱-۳۶۱ ۱۹ و ۲۰- أَ فَرَأَيتُمُ اللّاتَ وَ العُزّى ... أى أخبرونا عن هذه الآلهة المزوّرة الّتى تعبدونها هى وَ مَناةَ الثّالِثَةَ الأُخرى و تدّعون أنها شفعاء لكم ما هى قيمتها و ما هو مبلغ استطاعتها فى الخلق و الرّزق و العظمة! و اللات صنم لثقيف، و كذلك العزّى فهى شجرة عظيمة عبدتها غطفان، و مناة أصنام من حجارة كانت فى الكعبة، فهل نفعتكم هذه الآلهة أم بيدها ضرر لمن عصاها، و هل تعدلونها باللّه جلّ و علا! -قرآن-۱۱-۵۱-قرآن-۱۱۶-۱۴۶ ۲۱ و ۲۲- أَ لَكُمُ الذَّكَرُ وَ لَهُ الأُنثى ... أى يا كفار قريش و يا أيّها المشركون كيف تجعلون لأنفسكم الذكور و تختارون للّه عزّ و جلّ الإناث -قرآن-۱۱-۵۳[صفحه ۴۸] و ترضون له ما لا ترضونه لأنفسكم! تِلكَ إِذاً قِسمَةٌ ضِيزى أى هذه قسمة جائرة غير عادلة أن تستأثروا بالذكور و أن تجعلوا للّه تعالى البنات و تقولون: الملائكة بنات اللّه .. -قرآن-۴۲-۶۹ ۲۳- إِن هِيَ إِلّا أَسماءٌ سَمَّيتُمُوها أَنتُم وَ آباؤُكُم ... أى أن تسميتكم لهذه الأصنام و جعلها آلهة و أنّها بنات اللّه، هى من بدعكم و بدع آبائكم من قبلكم ما أَنزَلَ اللّهُ بِها مِن سُلطانٍ يعنى لم ينزّل سبحانه فيها حجة و لا برهانا يصدّق قولكم فيها إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ انصرف سبحانه من الخطاب للغيبة للتقرير، فهم يسيرون على غير هدى دون علم وَ يتّبعون ما تَهوَى الأَنفُسُ أى ما تميل إليه النفوس الأمّارة بالسوء وَ لَقَد جاءَهُم مِن رَبِّهِمُ الهُدى أى البيان ألذى حمله إليهم رسوله الكريم فى القرآن العظيم. -قرآن-۶-۶۹-قرآن-۱۸۵-۲۲۳-قرآن-۲۹۶-۳۳۱-قرآن-۴۱۶-۴۱۸-قرآن-۴۲۸-۴۴۹-قرآن-۴۹۷-۵۳۸

[سورة النجم [۵۳]: الآيات ۲۴ الى ۳۰]

أَم لِلإِنسانِ ما تَمَنّى [۲۴] فَلِلّهِ الآخِرَةُ وَ الأُولى [۲۵] وَ كَم مِن مَلَكٍ فِي السَّماواتِ لا تُغنِي شَفاعَتُهُم شَيئاً إِلاّ مِن بَعدِ أَن يَأذَنَ اللّهُ لِمَن يَشاءُ وَ يَرضى [۲۶] إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ المَلائِكَةَ تَسمِيَةَ الأُنثى [۲۷] وَ ما لَهُم بِهِ مِن عِلمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَ إِنَّ الظَّنَّ لا يُغنِي مِنَ الحَقِّ شَيئاً [۲۸] -قرآن-۱-۴۲۹ فَأَعرِض عَن مَن تَوَلّى عَن ذِكرِنا وَ لَم يُرِد إِلاَّ الحَياةَ الدُّنيا [۲۹] ذلِكَ مَبلَغُهُم مِنَ العِلمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعلَمُ بِمَنِ اهتَدى [۳۰] -قرآن-۱-۲۱۷ [صفحه ۴۹] ۲۴ و ۲۵- أَم لِلإِنسانِ ما تَمَنّى فَلِلّهِ الآخِرَةُ وَ الأُولى ... هذا استفهام تقريع و استهزاء، يعنى هل للإنسان الكافر ما تَمَنّى من شفاعة الأصنام!. لا فَلِلّهِ الآخِرَةُ وَ الأُولى و لا يملك فيهما أحد شيئا إلا من بعد إذنه سبحانه. و قيل إنه يعنى أن ليس للإنسان أن ينال ما يتمّناه دون عمل، و ليس الأمر كذلك. -قرآن-۱۱-۷۵-قرآن-۱۳۵-۱۴۶-قرآن-۱۷۴-۲۰۵ ۲۶- وَ كَم مِن مَلَكٍ فِي السَّماواتِ لا تُغنِي شَفاعَتُهُم ... فقد قصد أن الكثرة الكاثرة من الملائكة الموجودين فى السماء لا تفيد شفاعتهم بأحد، و لا تجدى شَيئاً ينتفع به الإنسان إِلّا مِن بَعدِ أَن يَأذَنَ اللّهُ يسمح لهم بالشفاعة لِمَن يَشاءُ من العباد الّذين هم أهل لأن يشفع بهم من أهل الإيمان و التوحيد وَ يَرضى بأن يشفع بهم، و ذلك كقوله سبحانه: -قرآن-۶-۷۲-قرآن-۱۷۶-۱۸۲-قرآن-۲۰۴-۲۴۲-قرآن-۲۶۴-۲۷۷-قرآن-۳۵۴-۳۶۳ وَ لا يَشفَعُونَ إِلّا لِمَنِ ارتَضى ثم بدأ بذم مقالتهم السخيفة فقال سبحانه و تعالى: -قرآن-۱-۳۹ ۲۷ و ۲۸- إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ ... أى الّذين لا يصدّقون بالبعث و النشور و الحساب فإنهم لَيُسَمُّونَ المَلائِكَةَ تَسمِيَةَ الأُنثى فيزعمون أنهم بنات اللّه، تعالى اللّه عن أن يكون له ولد علوّا كبيرا. فهم يقولون ذلك وَ ما لَهُم بِهِ مِن عِلمٍ فلا يقين عندهم بكون الملائكة بنات إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ألذى يخطئ و يصيب وَ إِنَّ الظَّنَّ لا يُغنِي مِنَ الحَقِّ شَيئاً فلا يقوم الظنّ مقام العلم لأن المقصود بالحق هنا هو

العلم اليقينىّ. -قرآن-١١-٥٩-قرآن-١٢۴-١۶٩-قرآن-٢٧٢-٣٠٢-قرآن-٣۴٣-٣٧٨-قرآن-۴٠٠-۴۵٢ ٢٩ و ٣٠- فَأَعرِض عَن مَن تَوَلّى عَن ذِكرِنا ... أى انصرف يا محمّد عن كلّ من انصرف عن توحيدنا و الإيمان بنا وَ لَم يُرِد إِلَّا الحَياةَ الدُّنيا أى لم يرغب إلّا فى الدنيا و مفاتنها. فلا تقم وزنا لأقوالهم و داوم على إنذارهم لأن ذلِكَ مَبلَغُهُم مِنَ العِلمِ أى هذا منتهى علمهم فهم قاصرون قد غرّتهم الدنيا فتمتعوا بلذّاتها العاجلة الزائلة شأن من لا ينتظر العواقب، فهم كالأنعام الّتى تعيش بلا تفكير و لا تدبّر إِنَّ رَبَّكَ يا -قرآن-١١-۵۶-قرآن-١٣۶-١٧۴-قرآن-٢٧۵-٣٠٨-قرآن-۴٨۵-۵٠٠ [صفحه ۵٠] محمّد هُوَ أَعلَمُ من جميع الخلق و منك و أدرى بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ أى عدل عن سبيل الحق وَ هُوَ أَعلَمُ بِمَنِ اهتَدى و أعرف بمن هدى إلى الحق. -قرآن-٩-٢٢-قرآن-۵۶-٨۵-قرآن-١١۵-١۴٧

[سورة النجم [۵٣]: الآيات ٣١ الى ٣٢]

وَ لِلّه ما فِى السَّماوات وَ ما فِى الأَرضِ لِيَجزِىَ الَّذِينَ أَساؤُا بِما عَمِلُوا وَ يَجزِىَ الَّذِينَ أَحسَنُوا بِالحُسنَى [٣١] الَّذِينَ يَجتَنِبُونَ كَبائِرَ الإِثمِ وَ الفَواحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ واسِعُ المَغفِرَةِ هُوَ أَعلَمُ بِكُم إِذ أَنشَأَكُم مِنَ الأَرضِ وَ إِذ أَنتُم أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهاتِكُم فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُم هُوَ أَعلَمُ بِمَنِ اتَّقى [٣٢] -قرآن-١-۴٢۴ ٣١ و ٣٢- وَ لِلّه ما فِى السَّماوات وَ ما فِى الأَرضِ ... يخبر سبحانه عن عظمة ملكه و سعة سلطانه، فله السّماوات و الإرض و ما فيهنّ لِيَجزِىَ الَّذِينَ أَساؤُا بِما عَمِلُوا قيل إن اللّام جارّة و هى تتعلّق بمعنى الآية السابقة، أى أنه تعالى أعلم بمن ضلّ و بمن اهتدى، و إذا كان كذلك جازى كلّا بعمله و بما يستحقه وَ يَجزِىَ الَّذِينَ أَحسَنُوا أى وحّدوا ربّهم و عبدوه: فيجازيهم بِالحُسنَى أى بالجنّة الّتى وعدهم بها. ثم وصفهم سبحانه بقوله: الَّذِينَ يَجتَنِبُونَ كَبائِرَ الإِثمِ أى الذنوب العظيمة و الكبائر وَ الفَواحِشَ و هى أقبح الذنوب إِلَّا اللَّمَمَ أى صغار الذنوب كالنظرة و القبلة و ما كان دون الزّنى إِنَّ رَبَّكَ واسِعُ المَغفِرَةِ لمن تاب و أناب هُوَ أَعلَمُ بِكُم حتى قبل خلقكم إذ حيث أَنشَأَكُم مِنَ الأَرضِ يعنى بذلك أباكم آدم عليه السلام، و يعنى الجميع لأنهم يتغذّون بما يعطيهم اللّه تعالى من الإرض وَ إِذ أَنتُم أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ -قرآن-١١-۶۶-قرآن-١۵٠-١٩٣-قرآن-٣۶۴-٣٩۶-قرآن-۴٣٨-۴۴٩-قرآن-۵١٣-۵۵۵-قرآن-۵٨٩-۶٠٣-قرآن-۶٢۵-۶۴٢-قرآن-٧٠۵-٧۴٠-قرآن-٧۵٩-٧٧٩-قرآن-٧٩٨-٨٠١-قرآن-٨٠٧-٨٣٣-قرآن-٩۴٩-٩٨٩ [صفحه ۵١] أُمَّهاتِكُم و حيث كنتم أجنّة فى الأرحام و قبل أن تولدوا، فإنه يعلم كلّ نفس إلى ما هى صائرة إليه فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُم لا تمدحوها و لا تعتبروها زكيّة خيّرة فإنه سبحانه هُوَ أَعلَمُ بِمَنِ اتَّقى أعرف بمن تجنّب الشّرك و الكبائر و اتّبع رضوان اللّه. -قرآن-١-١۵-قرآن-١١٨-١۴۴-قرآن-٢٠٠-٢٢٩

[سورة النجم [۵٣]: الآيات ٣٣ الى ۴١]

أَ فَرَأَيتَ الَّذِى تَوَلّى [٣٣] وَ أَعطى قَلِيلاً وَ أَكدى [٣۴] أَ عِندَهُ عِلمُ الغَيبِ فَهُوَ يَرى [٣۵] أَم لَم يُنَبَّأ بِما فِى صُحُفِ مُوسى [٣۶] وَ إِبراهِيمَ الَّذِى وَفّى [٣٧] -قرآن-١-٢٠١ أَلاّ تَزِرُ وازِرَةٌ وِزرَ أُخرى [٣٨] وَ أَن لَيسَ لِلإِنسانِ إِلاّ ما سَعى [٣٩] وَ أَنَّ سَعيَهُ سَوفَ يُرى [۴٠] ثُمَّ يُجزاهُ الجَزاءَ الأَوفى [۴١] -قرآن-١-١۶٢ ٣٣ إلى ۴١- أَ فَرَأَيتَ الَّذِى تَوَلّى وَ أَعطى قَلِيلًا وَ أَكدى ... أى نظرت إلى ألذى أدبر عن الحق و اعطى قليلا من الصدقات و أكدى: أى أمسك عن العطاء أو منعه منعا شديدا أَ عِندَهُ عِلمُ الغَيبِ فَهُوَ يَرى أى هل يعرف ما غاب عنه من علم العذاب ألذى سيصل و يرى أن صاحبه يتحمّل عنه عذابه ألذى استحقّه! ... و قيل إن هذه الآيات نزلت فى عثمان بن عفّان أو فى الوليد بن المغيرة، و كان قد اتّبع الرسول فعاتبه أحد الكافرين على ذلك و قال له قد فضحت أشياخك و آباءك، فعد إلى عقيدة آبائك فأنا أتحمّل عنك العذاب فى يوم القيامة، فأطاعه، فنزلت هذه الآيات. و

الحاصل أن المقصود كيف اقتنع و هو لا يعلم ما يصير إليه أمر الكافرين! أَم لَم يُنَبَّأ بِما فِي صُحُفِ مُوسى عليه السلام يعنى: ألم يخبر بما فى التوراة وَ إِبراهِيمَ يعنى و بما فى صحف إبراهيم عليه السلام الَّذِي وَفّى أى أتمّ ما كلّف بتبليغه و أدّى ما أمر به كاملا! ثم بيّن -قرآن-١٥-٧٩-قرآن-٢٠٦-٢٤٦-قرآن-٧٤٢-٧٨٥-قرآن-٨٣٨-٨٥٢-قرآن-٩٠٢-٩١٧ [صفحه ٥٢] سبحانه ما فى صحفهما و هو أَلّا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزرَ أُخرى أى لا يحمل أحد جرم أحد و لا يؤخذ أحد بذنب غيره وَ أَن لَيسَ لِلإِنسانِ إِلّا ما سَعى عطف على ما سبق، يعنى أنه لا يجزى إلّا بعمله. و قيل إن هذا الشرط يصدق على الأمم السابقة أما أمّة سيّدنا و نبيّنا خاتم الرسل صلوات اللّه عليه و آله فهى منسوخة بقوله جلّ و علا: [ألحقنا بهم ذرياتهم] فرفع درجة الذّرية من غير أن يستحقوها بأعمالهم. فهذه الأمة مرحومة بأن لهم ما سعى به غيرهم نيابة عنهم، و من هنا جاء تشريع النيابة بالطاعات إلّا ما قام عليه الدليل و -قرآن-٣٢-٦٦-قرآن-١٢٦-١٦٧ فى المجمع أن امرأة جاءت إلى رسول اللّه [ص] و قالت: إن أبى لم يحجّ، فقال: حجّى عنه. -روايت-١٣-١٠٦ وَ أَنَّ سَعيَهُ سَوفَ يُرى يعنى أن عمله سوف يرى عند الحساب ثُمَّ يُجزاهُ الجَزاءَ الأَوفى فيعطى عن الطاعات أكثر ما يستحق من الثواب تفضّلا من اللّه و كرما. -قرآن-١-٣١-قرآن-٧١-١٠٤

[سورة النجم [٥٣]: الآيات ٤٢ الى ٤٩]

وَ أَنَّ إِلى رَبِّكَ المُنتَهى [٤٢] وَ أَنَّهُ هُوَ أَضحَكَ وَ أَبكى [٤٣] وَ أَنَّهُ هُوَ أَماتَ وَ أَحيا [٤٤] وَ أَنَّهُ خَلَقَ الزَّوجَينِ الذَّكَرَ وَ الأُنثى [٤٥] مِن نُطفَةٍ إِذا تُمنى [٤٦] -قرآن-١-٢١٠ وَ أَنَّ عَلَيهِ النَّشأَةَ الأُخرى [٤٧] وَ أَنَّهُ هُوَ أَغنى وَ أَقنى [٤٨] وَ أَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعرى [٤٩] -قرآن-١-١٢١ ٤٢ إلى ٤٥- وَ أَنَّ إِلى رَبِّكَ المُنتَهى ... هذا عطف على ما سبقه، و معناه، أنّ النهاية تقود إلى ثواب ربّك و عقابه، و إليه المصير بعد أن ينقطع العمل بموت الإنسان وَ أَنَّهُ سبحانه هُوَ أَضحَكَ وَ أَبكى أى خلق سبب الفرح و السرور أو الحزن و الأسى. و فى المجمع أنه أضحك أهل الجنّة بما وفّر لهم من أسباب السرور، و أبكى أهل جهنّم بما حاق بهم -قرآن-١٥-٥٤-قرآن-١٩٤-٢٠٥-قرآن-٢١٤-٢٣٧ [صفحه ٥٣] من سوء عملهم الّذى أوصلهم إلى العذاب، و قيل غير ذلك وَ أَنَّهُ هُوَ أَماتَ وَ أَحيا أى أمات الأحياء فى الدّنيا، و أحياهم فى الآخرة للحساب و الجزاء و ما من أحد يملك هذه القدرة غيره. -قرآن-٦٧-١٠٠ ٤٥ إلى ٤٩- وَ أَنَّهُ خَلَقَ الزَّوجَينِ الذَّكَرَ وَ الأُنثى ... أى جعل الصّنفين و النوعين من جميع الحيوانات، و ذلك مِن نُطفَةٍ إِذا تُمنى أى من نطفة- نواة صغيرة جدا- تنصبّ مع المنىّ فى رحم المرأة و يخلق منها الولد بعد أن تلبث فيه وقتا مقرّرا وَ أَنَّ عَلَيهِ النَّشأَةَ الأُخرى أى إعادة الخلق يوم البعث حين تعود الأجساد إلى ما كانت عليه فى دار الدنيا، و قد جعل هذا الأمر واجبا عليه أخذه على نفسه ليجزى المحسن بإحسانه و يعاقب المسىء على إساءته، و لذلك قال: وَ أَنَّ عَلَيهِ أى قد ضمن ذلك ليقتصّ للمظلوم من الظالم و ليثيب من عمل الصالح وَ أَنَّهُ هُوَ أَغنى وَ أَقنى أى أغنى بالمال، و مكّن النّاس من اقتناء الأشياء و الحصول عليها مالا كانت أو غير مال، و هو ما يدّخر بعد الاكتفاء منه. و قيل أغنى بالقناعة و أقنى بالرضا وَ أَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعرى أى خالقها و موجدها و مالكها دون غيره. و قيل إن خزاعة كانت تعبد الشّعرى الّتى هى مجموعة نجوم هائلة الحجم متباعدة المسافات، كثيرة العدد، و ربّما كانت هى الّتى يسميها النّاس درب التّبان. -قرآن-١٥-٧٣-قرآن-١٣٨-١٦٢-قرآن-٢٩٢-٣٣٠-قرآن-٥٤٦-٥٦٤-قرآن-٦٤٥-٦٧٨-قرآن-٨٥٩-٨٩٢

[سورة النجم [٥٣]: الآيات ٥٠ الى ٦٢]

وَ أَنَّهُ أَهلَكَ عاداً الأُولى [٥٠] وَ ثَمُودَ فَما أَبقى [٥١] وَ قَومَ نُوحٍ مِن قَبلُ إِنَّهُم كانُوا هُم أَظلَمَ وَ أَطغى [٥٢] وَ المُؤتَفِكَةَ أَهوى

[۵۳] فَغَشّاها ما غَشّى [۵۴] -قرآن-۱-۱۹۷ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمارى [۵۵] هذا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الأولى [۵۶] أَزِفَتِ الآزِفَةُ [۵۷] لَيسَ لَها مِن دُونِ اللّه كاشِفَةٌ [۵۸] أَ فَمِن هـذَا الحَدِيثِ تَعجَبُونَ [۵۹] -قرآن-۱-۱۹۶ وَ تَضحَكُونَ وَ لا تَبكُونَ [۶۰] وَ أَنتُم سامِدُونَ [۶۱] فَاسجُدُوا لِلّهِ وَ اعبُدُوا [۶۲] -قرآن-۱-۹۸ [صفحه ۵۴] ۵۰ إلى ۵۶- وَ أَنَّهُ أَهلَكَ عاداً الأُولى ... و هم القوم المتناسلون من عاد بن إرم، أهلكهم سبحانه بالريح الصّرصر العاتيۀ الّتى ذكرها فى القرآن الكريم. و قد سمّاهم عاداً الأُولى لأنهم كان منهم عاد الأخرى الّتى هى من عقبهم و الّتى أفنت بعضـها بالبغى على بعضـها. فقـد أهلك عادا وَ ثَمُودَ أهلكها أيضا و هى قوم صالـح فَما أَبقى فلم يترك منهـا أحـدا. أمّا نصب عاداً و ثَمُودَ فهو على كون ذلك موجودا فى صحف إبراهيم و موسى، فكأنه قال: أم لم ينبّأ بـأنه أهلـك كـذا و كـذا! -قرآن-۱۵-۵۴-قرآن-۱۹۲-۲۰۶-قرآن-۳۲۱-۳۳۱-قرآن-۳۶۲-۳۷۳-قرآن-۴۰۶-۴۱۱-قرآن-۴۱۴-۴۲۱ إلـخ ... وَ قَومَ نُوحٍ أهلكهم مِن قَبلُ قبل هؤلاء إِنَّهُم كـانُوا هُم أَظلَمَ وَ أَطغى أى كانوا أشـدّ ظلما و طغيانا من غيرهم بـدليل طول المـدۀ الّتى دعـاهم فيها نوح عليه السـلام أى ألف سنۀ إلا خمسـين عاما و لم يزدهم دعاؤه إلّا فرارا من الإيمان إلى الكفر وَ المُؤتَفِكَةَ يعنى قرى قوم لوط الّتى خسف اللّه تعالى بها أَهوى أى أسقط، إذ قلبها جبرائيل عليه السلام بعد أن اقتلعها من الإرض و ارتفع بها و أهوى بها إلى الإرض فدمّرها بمن فيها فَغَشّاها أى ألبسـها اللّه ثوب العذاب الأليم ما غَشّى أى ما ألبس من الخزى و الرمى بالحجـارۀ المسوّمـۀ الّتى رماهم بها من السـماء فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمارى أى بأى نعم اللّه و أفضاله تشكّ و ترتاب أيهـا المخلوق الضـعيف المحتـاج! فإن نعم اللّه سـبحانه تـدلّ على وحـدانيته فكيف تنكرها و تجحـد بوحـدانيته! و لـذلك عـدّد سبحانه لك هـذه النّقم الّتى حلّت بالأمم المعاندۀ الكافرۀ هذا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الأُولى النذير هو رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله. و النّـذر الأولى هم الّـذين سبقوه فى الرسالـۀ. و قيل إن هذه الأخبار الّتى سردها هى نذير لمن كان له فكر يتدبّر و عقل يتفكّر إذ أَزِفَتِ الآزِفَةُ أى قربت القيامـۀ و دنت و أصبحت -قرآن-۹-۲۵-قرآن-۳۴-۴۵-قرآن-۵۷-۹۷-قرآن-۲۹۵-۳۱۱-قرآن-۳۶۴-۳۷۰-قرآن-۵۰۹-۵۱۸-قرآن-۵۶۱-۵۷۰-قرآن-۶۵۸-۶۹۳-قرآن-۹۳۲-۹۶۸-قرآن-۱۱۷۰-۱۱۸۹ [صـــفحه ۵۵] ساعـۀ القيـامۀ قريبـۀ و لَيسَ لَهـا مِن دُونِ اللّه كاشِفَةٌ أى أنهـا إذا حلّت بالخلق و غمرتهم شدائـدها و أهوالها، لم يكشـفها عنهم سوى اللّه عزّ و جلّ و لا يردّ أهوالها غيره أَ فَمِن هـذَا الحَدِيثِ أى ما قدّمنا لكم من الأخبار. و -قرآن-۲۲-۶۲-قرآن-۱۹۱-۲۱۶ فى المجمع عن الإمـام الصـادق عليـه السـلام معنـاه: أ فمن هـذا القرآن و نزوله من عنـد اللّه على محمّـد صلّى اللّه عليه و آله و كـونه معجزا. -روايت-۵۰-۱۶۱ و الحاصـل هـل مـن هـذا القرآن الكريم و مـا فيه من أخبـار تَعجَبُونَ تتعجبـون أيهـا الكفرۀ المشـركون، و منه تَضحَكُونَ استهزاء به وَ لا تَبكُونَ خوفا ممّا فيه من الوعيد فتمتنعون عمّا أنتم فيه من الجحود! -قرآن-۶۴-۷۵-قرآن-۱۱۶-۱۲۷-قرآن-۱۴۱-۱۵۶ وَ أَنتُم سامِدُونَ أى غافلون فى غيّكم، لا هون عن الحقّ، معرضون عن إنـذاره! فَاسجُدُوا لِلّهِ وَ اعبُدُوا هـذا أمر منه جلّ و علا بالسجود له و بعبادته دون غيره بتمام الإيمان و الإخلاص لنيل مرضاته و الدخول فى رحمته. و السجدۀ واجبۀ هنا بحسب ما ذهب إليه أصحابنا. -قرآن-۱-۲۱-قرآن-۹۵-۱۲۵ [صفحه ۵۶]

سورۀ القمر

اشاره

مكيۀ إلّا الآيات ۴۴، ۴۵، ۴۶، فمدنيۀ و آياتها ۵۵ نزلت بعد الطارق.

[سورۀ القمر [۵۴]: الآيات ۱ الى ۵]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-١-٣٧ اقتَرَبَتِ السّاعَةُ وَ انشَقَّ القَمَرُ [١] وَ إِن يَرَوا آيَةً يُعرِضُوا وَ يَقُولُوا سِحرٌ مُستَمِرٌّ [٢] وَ كَذَّبُوا وَ اتَّبَعُوا أَهواءَهُم وَ كُلُّ أَمرٍ مُستَقِرٌّ [٣] وَ لَقَد جاءَهُم مِنَ الأَنباءِ ما فِيهِ مُزدَجَرٌ [٤] -قرآن-١-٢٣٩ حِكمَةٌ بالِغَةٌ فَما تُغنِ النُّذُرُ [٥] -قرآن-١-٤٢ ١ و ٢- اقتَرَبَتِ السّاعَةُ وَ انشَقَّ القَمَرُ ... أى قربت ساعة الموت لجميع النّاس الّتى تعقبها القيامة، فخذوا حذركم منها و خذوا العدة. و أما انشقاق القمر، -قرآن-٩-٥٥ فعن إبن عباس أنه اجتمع المشركون إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقالوا: إن كنت صادقا فشقّ لنا القمر فرقتين. فقال لهم رسول اللّه [ص] إن فعلت تؤمنون! قالوا: نعم. -روايت-١٧-٢٠٢ و كانت ليلة بدر. فسأل رسول اللّه [ص] ربّه أن يعطيه ما قالوا، فانشقّ القمر فرقتين و رسول [صفحه ٥٧] اللّه ينادى يا فلان و يا فلان اشهدوا. و قال إبن مسعود: و ألذى نفسى بيده لقد رأيت حراء بين فلقتى القمر. و قال جبير بن مطعم: انشقّ القمر حتى صار فرقتين على هذا الجبل و على هذا الجبل، فقال ناس: سحرنا محمّد، و قال لهم رجل: إن كان سحركم فلم يسحر النّاس كلهم. وَ إِن يَرَوا آيَةً يُعرِضُوا أى إذا رأوا معجزة أو برهانا صادقا على نبوّة محمّد صلّى اللّه عليه و آله ينصرفون عنها عنادا و كفرا و لا يتأمّلون و لا يفكّرون. و المقصود بهم قريش الّذين لم ينقادوا للآيات حسدا و عنادا وَ يَقُولُوا سِحرٌ مُستَمِرٌّ أى أن الآيات الّتى يأتى بها محمّد [ص] هى سحر قوىّ ليس له نظير. و مستمرّ: يعنى مستحكم و شديد، و هذا القول تلفّظوا به حين انشقاق القمر. -قرآن-١-٣٠-قرآن-٢٤٥-٢٧٤ ٣ إلى ٥- وَ كَذَّبُوا وَ اتَّبَعُوا أَهواءَهُم ... العجيبة الّتى شاهدوها و علموا بما وسوست لهم به نفوسهم و سوّل لهم هواهم و زيّن لهم الشيطان من باطلهم المقيمين عليه وَ كُلُّ أَمرٍ مُستَقِرٌّ أى أن الخير يستقر بأهله، و الشر يستقر بأهله، يعنى أن كل أمر ثابت على صاحبه حتى يجازى بحسبه فإمّا أن يثاب و إمّا أن يعاقب. و قيل إن كل أمر استقر يعنى أنه سيظهر على حقيقته فى الآخرة و يعرف كما هو واقعا وَ لَقَد جاءَهُم مِنَ الأَنباءِ أى جاء الكفار من الأخبار العجيبة فى القرآن الّتى وصف بها كفر من تقدّم من الأمم و النّقمة الّتى حلّت بهم حين أهلكهم اللّه تعالى، فجاءهم من ذلك ما فِيهِ مُزدَجَرٌ أى ما فيه موعظة تزجر المرء عن العصيان و الكفر و التكذيب حِكمَةٌ بالِغَةٌ هذا القرآن العظيم هو أعظم حكمة بلغت الغاية فى الوعظ و البيان فَما تُغنِ النُّذُرُ أى ما تفيد النّذر مع تكذيب هؤلاء المعاندين و كفرهم. و النّذر جمع نذير، و هو المخوّف من عاقبة العصيان. و «ما» فى فَما تُغنِ النُّذُرُ إمّا أنّها للجحد فهى حرف أى : فلا تغنى النّذر، و إمّا أنّها استفهام فتكون اسما و يكون التقدير: فأىّ شىء تغنى النّذر. -قرآن-١٣-٥٥-قرآن-١٩٤-٢٢٠-قرآن-٤٦٧-٥٠٠-قرآن-٦٧٥-٦٩٤-قرآن-٧٦٢-٧٧٨-قرآن-٨٥١-٨٧٢-قرآن-١٠٠٥-١٠٢٦ [صفحه ٥٨]

[سورة القمر [٥٤]: الآيات ۶ الى ١٠]

فَتَوَلَّ عَنهُم يَومَ يَدعُ الدّاعِ إِلى شَيءٍ نُكُرٍ [۶] خُشَّعاً أَبصارُهُم يَخرُجُونَ مِنَ الأَجداثِ كَأَنَّهُم جَرادٌ مُنتَشِرٌ [٧] مُهطِعِينَ إِلَى الدّاعِ يَقُولُ الكافِرُونَ هذا يَومٌ عَسِرٌ [٨] كَذَّبَت قَبلَهُم قَومُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبدَنا وَ قالُوا مَجنُونٌ وَ ازدُجِرَ [٩] فَدَعا رَبَّهُ أَنِّي مَغلُوبٌ فَانتَصِر [١٠] -قرآن-١-٣٥٩ ۶ إلى ٨- فَتَوَلَّ عَنهُم يَومَ يَدعُ الدّاعِ ... أى أعرض عنهم و انصرف عن عنادهم و سفههم و كفرهم و لا تعتن بما يقولون يَومَ يَدعُ الدّاعِ إِلى شَيءٍ نُكُرٍ أى يوم يدعوا إلى شىء منكر غير معروف و لا تعوّده النّاس، أو أنه أمر فظيع ينكرونه استعظاما لوقوعه. و قيل إن الداعى هو إسرافيل عليه السلام يوم يدعو النّاس إلى المحشر فى النفخة الثانية. و قيل بل هو من يدعوهم إلى النار بعد خروجهم من القبور و بعد الحساب. -قرآن-١٣-٥٨-قرآن-١٤٥-١٨٧ و الحاصل أنه انتظر يا محمّد إلى ذلك اليوم حيث يكونون خُشَّعاً أَبصارُهُم أى ذليلة أبصارهم خاضعة لهول الموقف و رؤية العذاب الشديد حين يَخرُجُونَ مِنَ الأَجداثِ أى من القبور و مفردها: جدث كَأَنَّهُم جَرادٌ مُنتَشِرٌ وصف لكثرتهم و فيه تصوير لفزعهم و رعبهم و اختلاط بعضهم

ببعض كالجراد ألذى يطير من ها هنا إلى ها هنا على غير هدى مُهطِعِينَ إِلَى الدّاعِ أى حائين مقبلين نحو ألذى دعاهم و مسرعين لإجابته حيث يَقُولُ الكافِرُونَ هذا يَومٌ عَسِرٌ أى هذا يوم صعب شديد الصعوبة، يقولون ذلك يومئذ عند مواجهة العذاب ألذى ينتظرهم. -قرآن-۶۹-۸۹-قرآن-۱۵۹-۱۸۷-قرآن-۲۲۲-۲۵۰-قرآن-۳۸۰-۴۰۷-قرآن-۴۷۲-۵۱۱ ۹ و ۱۰- كَذَّبَت قَبلَهُم قَومُ نُوحٍ ... أى كذّب قبل كفّار مكة قوم نوح الّذين فَكَذَّبُوا عَبدَنا نوحا، تماما كما كذّب قومك يا محمّد و كما جحدوا نبوّتك و رسالتك و دعوتك وَ قالُوا أى قوم نوح: هو -قرآن-۱۰-۴۷-قرآن-۹۵-۱۱۴-قرآن-۲۰۱-۲۱۰ [صفحه ۵۹] مَجنُونٌ أى قد طمس على عقله وَ ازدُجِرَ أى زجروه و شتموه و رموه بكل قبيح افتراء عليه فَدَعا رَبَّهُ استغاث به قائلا أَنِّي مَغلُوبٌ مع قومى مهان مظلوم فَانتَصِر فانتقم لى منهم و انصرنى عليهم و دمّرهم و أهلكهم لأنهم قهرونى بالعناد و لم يقنعوا بحججى و براهينى. -قرآن-۱-۱۰-قرآن-۴۰-۵۱-قرآن-۱۰۸-۱۲۳-قرآن-۱۴۳-۱۶۰-قرآن-۱۸۵-۱۹۴

[سورة القمر [۵۴]: الآيات ۱۱ الى ۱۷]

فَفَتَحنا أَبوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنهَمِرٍ [۱۱] وَ فَجَّرنَا الأَرضَ عُيُوناً فَالتَقَى الماءُ عَلى أَمرٍ قَد قُدِرَ [۱۲] وَ حَمَلناهُ عَلى ذاتِ أَلواحٍ وَ دُسُرٍ [۱۳] تَجرِي بِأَعيُنِنا جَزاءً لِمَن كانَ كُفِرَ [۱۴] وَ لَقَد تَرَكناها آيَةً فَهَل مِن مُدَّكِرٍ [۱۵] -قرآن-۱-۲۸۱ فَكَيفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ [۱۶] وَ لَقَد يَسَّرنَا القُرآنَ لِلذِّكرِ فَهَل مِن مُدَّكِرٍ [۱۷] -قرآن-۱-۱۰۴ ۱۱ إلى ۱۵- فَفَتَحنا أَبوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنهَمِرٍ ... هذا بيان منه سبحانه لاستجابته إلى دعاء نبيّه نوح عليه السلام، فإنه حين دعا اللّه على قومه بالإهلاك فتح اللّه تعالى أبواب السماء و فجّرها بالمطر فأجرى الماء كأنه كان محصورا بباب انفتح عنه فانهمر: أى انصبّ انصبابا قويّا شديدا لا ينقطع وَ فَجَّرنَا الأَرضَ عُيُوناً أى شققناها فخرجت منها الينابيع حتى جرى ماء المطر و ماء الينابيع على وجه الإرض فصارت طوفانا من الماء عجيبا فَالتَقَى الماءُ أى ماء السماء و ماء الإرض عَلى أَمرٍ قَد قُدِرَ أى اجتمعنا من أجل إنجاز أمر قدّره اللّه سبحانه و هو إهلاك قوم نوح بالغرق، كما قدّر ذلك عليهم فى سابق علمه و سجّله فى اللوح المحفوظ وَ حَمَلناهُ أى حملنا نوحا عليه السلام لننجيه من الغرق عَلى ذاتِ أَلواحٍ وَ دُسُرٍ على سفينة مصنوعة من اللوح المركّب بعضه إلى بعض، و هى أخشابها. و الدّسر يعنى المسامير الّتى شدّتها بعضها إلى بعض، ثم -قرآن-۱۵-۶۴-قرآن-۳۴۰-۳۷۰-قرآن-۴۹۵-۵۱۲-قرآن-۵۴۵-۵۶۷-قرآن-۷۲۹-۷۴۲-قرآن-۷۹۷-۸۲۷ [صفحه ۶۰] راحت السفينة تَجرِي تسير على الماء بِأَعيُنِنا أى بحراستنا و حفظنا لها و بمرآنا تحفظها ملائكتنا الموكّلون بها سائرة على وجه الماء ألذى أعددناه جَزاءً لِمَن كانَ كُفِرَ أى إكراما لمن كفر به قومه و رفضت دعوته فجعلنا ذلك ثوابا له بأن نجّيناه و أغرقناهم لأنهم جحدوا رسالته و رفضوا الانصياع لأوامر ربّهم و نواهيه وَ لَقَد تَرَكناها آيَةً أى أبقينا هذه الحادثة برهانا واضحا و دليلا ساطعا، و علامة يراها كلّ ذى لبّ فيعتبر بها فَهَل مِن مُدَّكِرٍ فهل فى النّاس من متذكّر و متّعظ فيخاف بطش ربّه إذا عصاه! -قرآن-۱۵-۲۲-قرآن-۴۰-۵۱-قرآن-۱۵۹-۱۸۵-قرآن-۳۴۸-۳۷۲-قرآن-۴۶۸-۴۸۹ ۱۶ و ۱۷- فَكَيفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ ... أى فكيف رأيتم انتقامى بعد إنذارى لكم بالعذاب أيها المعاندون لرسلى! و هذا استفهام يدل على التعظيم لشأن هذه الواقعة الأليمة وَ لَقَد يَسَّرنَا القُرآنَ لِلذِّكرِ فَهَل مِن مُدَّكِرٍ! أى أننا سهّلنا هذا القرآن للتلاوة و الحفظ فلا يصعب فهمه و لا استيعاب ما فيه من عبر، و التسهيل يدعو إليه و يجعله خفيفا على النفس سهلا على اللسان، قريبا للقلب لحسن بيانه و ظهور برهانه و وضوح معانيه و كثرة حكمه. و قد كرّر فَهَل مِن مُدَّكِرٍ رحمة بعباده و رأفة بهم فلعلّهم يتّعظون و يعتبرون بما فى القرآن من الآيات و البيّنات. -قرآن-۱۱-۴۸-قرآن-۱۹۵-۲۵۶-قرآن-۵۱۳-۵۳۴

[سورة القمر [۵۴]: الآيات ۱۸ الى ۲۲]

كَذَّبَت عادٌ فَكَيفَ كانَ عَذابِى وَ نُذُرِ [١٨] إِنّا أَرسَلنا عَلَيهِم رِيحاً صَرصَراً فِى يَومِ نَحسٍ مُستَمِرٍّ [١٩] تَنزِعُ النّاسَ كَأَنَّهُم أَعجازُ نَخلٍ مُنقَعِرٍ [٢٠] فَكَيفَ كانَ عَذابِى وَ نُذُرِ [٢١] وَ لَقَد يَسَّرنَا القُرآنَ لِلذِّكرِ فَهَل مِن مُدَّكِرٍ [٢٢] -قرآن-١-٢٩٤ ١٨ إلى ٢٢- كَذَّبَت عادٌ فَكَيفَ كانَ عَذابِى وَ نُذُرِ ... أى كذّب قوم عاد رسولهم و هو هود عليه السلام، فأهلكناهم بتكذيبهم له، فكيف ترى أيها المخلوق عذابى لهم و إنذارى إيّاهم! ثم شرح سبحانه كيفيّة إهلاكهم فقال عزّ من قائل: إِنّا أَرسَلنا عَلَيهِم رِيحاً صَرصَراً أى بعثنا عليهم -قرآن-١٥-٦٧-قرآن-٢٦٧-٣٠٧ [صفحه ٦١] ريحا شديدة الهبوب شدة البرودة، من [الصر] ألذى هو البرد، أرسلناها فِى يَومِ نَحسٍ يوم شرّ و سوء و شؤم مُستَمِرٍّ دائم لأن الريح بقيت سبع ليال و ثمانية أيام كما ذكر سبحانه فى غير هذا المقام، فاستمرت عليهم حتى أهلكتهم، و كانت تَنزِعُ النّاسَ أى تقتلعهم و تجتثّهم ثم ترفعهم فى الجو و ترمى بهم الإرض فتدقّ أعناقهم فيصبحون كَأَنَّهُم أَعجازُ نَخلٍ مُنقَعِرٍ أى كأنهم عروق النخل و جذوعها المنقطعة المنقلعة لأن رؤوسهم فارقت أبدانهم فَكَيفَ كانَ عَذابِى وَ نُذُرِ مرّ تفسيره منذ آيات وَ لَقَد يَسَّرنَا القُرآنَ لِلذِّكرِ فَهَل مِن مُدَّكِرٍ! كرر الاستفهام سبحانه ليرغّب النّاس فى الارتداع عن المعاصى. -قرآن-٧٣-٩١-قرآن-١١٣-١٢٣-قرآن-٢٥٩-٢٧٦-قرآن-٣٧٣-٤٠٩-قرآن-٤٩٣-٥٢٦-قرآن-٥٤٩-٦٠٩

[سورة القمر [٥٤]: الآيات ٢٣ الى ٣٢]

كَذَّبَت ثَمُودُ بِالنُّذُرِ [٢٣] فَقالُوا أَ بَشَراً مِنّا واحِداً نَتَّبِعُهُ إِنّا إِذاً لَفِى ضَلالٍ وَ سُعُرٍ [٢٤] أَ أُلقِيَ الذِّكرُ عَلَيهِ مِن بَينِنا بَل هُوَ كَذّابٌ أَشِرٌ [٢٥] سَيَعلَمُونَ غَداً مَنِ الكَذّابُ الأَشِرُ [٢٦] إِنّا مُرسِلُوا النّاقَةِ فِتنَةً لَهُم فَارتَقِبهُم وَ اصطَبِر [٢٧] -قرآن-١-٣١٩ وَ نَبِّئهُم أَنَّ الماءَ قِسمَةٌ بَينَهُم كُلُّ شِربٍ مُحتَضَرٌ [٢٨] فَنادَوا صاحِبَهُم فَتَعاطى فَعَقَرَ [٢٩] فَكَيفَ كانَ عَذابِى وَ نُذُرِ [٣٠] إِنّا أَرسَلنا عَلَيهِم صَيحَةً واحِدَةً فَكانُوا كَهَشِيمِ المُحتَظِرِ [٣١] وَ لَقَد يَسَّرنَا القُرآنَ لِلذِّكرِ فَهَل مِن مُدَّكِرٍ [٣٢] -قرآن-١-٣٠٢ ٢٣ إلى ٣٢- كَذَّبَت ثَمُودُ بِالنُّذُرِ، فَقالُوا ... أى أنّ قوم صالح عليه السلام، و هم ثمود، كذّبوه بإنذاره ألذى جاءهم به. و على قول من قال -قرآن-١٥-٥٨ [صفحه ٦٢] إن النّذر جمع نذير يكون المعنى أنهم كذّبوا جميع الرّسل بتكذيبهم لصالح عليه السلام، لأن من كذّب نبيّا فكأنه كذّب جميع أنبياء اللّه تعالى لأنهم داعون للتوحيد و لعبادة اللّه و لحسن المعاش و المعاد [فقالوا أبشر منا واحد نتبعه] أى كيف نصدّق قول واحد منّا من البشر و نتّبع ما يقوله لنا مع أنه من بنى آدم مثلنا! إِنّا إِذاً فى هذه الحالة لَفِى ضَلالٍ خطأ و انحراف عن الحق وَ سُعُرٍ فى عذاب شديد فيما يلزمنا من اتّباعه و طاعته إن نحن صدّقناه. و لا يخفى على العاقل اللبيب أن هذا الاعتذار منهم بهذه الشّبهة ركيك سخيف لأنهم برّروا تكذيب نبيّهم عليه السلام فتعجّبوا قائلين: أَ أُلقِيَ الذِّكرُ عَلَيهِ مِن بَينِنا! أى كيف نزل عليه الوحى و اختصّه اللّه بالنبوّة دون غيره منّا! و هذا استفهام إنكار و جحود. -قرآن-٣٥٧-٣٦٨-قرآن-٣٨٧-٤٠١-قرآن-٤٢٧-٤٣٦-قرآن-٦٥٨-٧٠١ لا، لن يكون ذلك بَل هُوَ كَذّابٌ أَشِرٌ أى كاذب بطر أخذته الكبرياء علينا فادّعى النبوّة. و على هذا الكلام البذىء أجابهم سبحانه بقوله المبارك: سَيَعلَمُونَ غَداً سيعرفون يوم القيامة، و كلّ آت قريب فكأنه يقع غدا و ذلك على وجه التقريب. مَنِ الكَذّابُ الأَشِرُ من هو الكذاب رسولنا أم هم! و قد ذكر مثل قولهم تماما توبيخا لهم و تحقيرا و تهديدا. أمّا الآن ف إِنّا مُرسِلُوا النّاقَةِ فِتنَةً لَهُم أى نحن باعثوها لهم تماما كما طلبوها من رسولنا صالح [ع] قطعا لأعذارهم و جوابا على سؤالهم التعجيزىّ لنجعلها امتحانا لهم و اختبارا فينفرد المصدّقون عن المكذّبين بآيتنا العجيبة الّتى جعلناها تحدّيا لتعنّتهم و عنادهم إذ سألوه أن يخرج لهم من اصخرة عيّنوها ناقة حمراء عشراء تضع ثم ترد ماءهم فتشربه ثم تعود عليهم بمثله لبنا فكانت كما طلبوا فَارتَقِبهُم أى انتظر أمر اللّه بهم و انظر ما يفعلون وَ اصطَبِر على أذاهم ألذى يصيبك إلى أن يأتى أمر اللّه تبارك و

تعالى وَ نَبِّئهُم أى أخبرهم أَنَّ الماءَ قِسمَةٌ بَينَهُم أى أنه يكون يوما للناقة و يوما لهم كُلُّ شِربٍ مُحتَضَرٌ أى كل نصيب هو لأهله يحضرونه فلا يحقّ لهم ورود الماء فى يومها، و لا هى تقرب الماء فى يومهم، فلهم فى -قرآن-٢٣-٤٨-قرآن-١٦٨-١٨٧-قرآن-٢٧٢-٢٩٧-قرآن-٤٠٧-٤٤٧-قرآن-٨٢٩-٨٤٢-قرآن-٨٩١-٩٠١-قرآن-٩٧٤-٩٨٧-قرآن-١٠٠٣-١٠٣٤-قرآن-١٠٨٠-١١٠٣ [صفحه ٦٣] يوم ماء و فى يوم لبن بدله يشربونه من الناقة بحينه تحلب لهم ما يكفيهم و يغنيهم عن الماء فى يومها. فلم يرضوا بذلك بعد إتمام المعجزة فَنادَوا صاحِبَهُم أى دعوا واحدا منهم عيّنوه من أشرارهم و هو قدار بن سالف الملعون عاقر الناقة الخبيث فَتَعاطى تناول الناقة بالعقر و باشره. و قيل كف لها فى أصل صخرة فرماها بسهم فأصاب عضلة ساقها ثم شدّ عليها بالسيف فكشف عرقوبها فارتمت إلى الإرض فنحرها فَكَيفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ أى فانظر كيف كان عذابى لهم بعد إنذارى إِنّا أَرسَلنا عَلَيهِم صَيحَةً واحِدَةً هى صيحة جبرائيل عليه السلام بهم و قيل هو العذاب ألذى نزل بهم فَكانُوا كَهَشِيمِ المُحتَظِرِ أى أنهم صاروا مثل حطام الشجر المنكسِّر المرضوض ألذى يلمّه صاحب الحظيرة لغنمه. و المعنى أنهم هلكوا و أصبحوا كالحصيد اليابس المتحطّم وَ لَقَد يَسَّرنَا القُرآنَ لِلذِّكرِ فَهَل مِن مُدَّكِرٍ! هو قسم منه سبحانه بأنه سهّل هذا القرآن ليفهمه النّاس و يتّعظوا به كما قلنا سابقا. -قرآن-١٥٤-١٧٣-قرآن-٢٧٢-٢٨١-قرآن-٤٤١-٤٧٤-قرآن-٥٢٦-٥٦٧-قرآن-٦٤٦-٦٧٧-قرآن-٨٢٥-٨٨٥

[سورة القمر [٥٤]: الآيات ٣٣ الى ٤٠]

كَذَّبَت قَومُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ [٣٣] إِنّا أَرسَلنا عَلَيهِم حاصِباً إِلّا آلَ لُوطٍ نَجَّيناهُم بِسَحَرٍ [٣٤] نِعمَةً مِن عِندِنا كَذلِكَ نَجزِي مَن شَكَرَ [٣٥] وَ لَقَد أَنذَرَهُم بَطشَتَنا فَتَمارَوا بِالنُّذُرِ [٣٦] وَ لَقَد راوَدُوهُ عَن ضَيفِهِ فَطَمَسنا أَعيُنَهُم فَذُوقُوا عَذابِي وَ نُذُرِ [٣٧] -قرآن-١-٣٢٠ وَ لَقَد صَبَّحَهُم بُكرَةً عَذابٌ مُستَقِرٌّ [٣٨] فَذُوقُوا عَذابِي وَ نُذُرِ [٣٩] وَ لَقَد يَسَّرنَا القُرآنَ لِلذِّكرِ فَهَل مِن مُدَّكِرٍ [٤٠] -قرآن-١-١٥٢ ٣٣ إلى ٤٠- كَذَّبَت قَومُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ... أى كذّبوا بما أنذرناهم به أو برسولنا إليهم إِنّا أَرسَلنا عَلَيهِم حاصِباً أى بعثنا عليهم ريحا تحمل -قرآن-١٥-٥٣-قرآن-١٠٩-١٤١ [صفحه ٦٤] صغار الحجارة، حصبتهم بها و رمتهم بحجارة من السماء فحلّ بهم العذاب إِلّا آلَ لُوطٍ نَجَّيناهُم استثنى لوطا [ع] و أهله، أى خلّصهم من العذاب ألذى حلّ بقومه بِسَحَرٍ أى أنجاهم بأن خرجوا من بينهم قبيل الفجر و قبل نزول العذاب نِعمَةً مِن عِندِنا تفضلا عليهم منّا، و التقدير: أنعمنا عليهم نعمة كَذلِكَ نَجزِي مَن شَكَرَ أى بهذه الطريقة و أمثالها ننعم على ألذى يعرفنا و يوحّدنا و يحمدنا على نعمنا وَ لَقَد أَنذَرَهُم لوط عليه السلام حذّر قومه بَطشَتَنا أخذنا لهم بالعذاب المشار إليه فَتَمارَوا بِالنُّذُرِ أى جادلوا إنذاره بالباطل و شكّوا به و لم يصدّقوه، و هو على صيغة المفاعلة من المراء وَ لَقَد راوَدُوهُ عَن ضَيفِهِ أى طلبوا منه أن يسلّمهم ضيوفه الّذين نزلوا فى بيته فَطَمَسنا أَعيُنَهُم فأعميناها، و قيل مسحت وجوههم حتى لا يرى أثر لعيونهم، و ذلك أن جبرائيل عليه السلام ضربها بجناحه. و قال: فَذُوقُوا عَذابِي وَ نُذُرِ أى استطعموا نتيجة تكذيب إنذارى لكم بمعاناة عذابى ألذى حلّ بهم فى تلك الساعة وَ لَقَد صَبَّحَهُم بُكرَةً عَذابٌ مُستَقِرٌّ أى وقع فيهم عند الصباح الباكر فَذُوقُوا عَذابِي وَ نُذُرِ كرّرها سبحانه مرة عند طمس أعينهم و مرة عند نزول العذاب عليهم للتقريع و الإهانة وَ لَقَد يَسَّرنَا القُرآنَ لِلذِّكرِ فَهَل مِن مُدَّكِرٍ مرّ تفسيره مكرّرا. -قرآن-٧٤-١٠٣-قرآن-١٧٨-١٨٦-قرآن-٢٥٨-٢٧٨-قرآن-٣٣٠-٣٥٨-قرآن-٤٤٧-٤٦٧-قرآن-٤٩٩-٥٠٨-قرآن-٥٤٣-٥٦٥-قرآن-٦٦٦-٦٩٩-قرآن-٧٦٦-٧٨٧-قرآن-٩١٣-٩٤١-قرآن-١٠٣٣-١٠٨٠-قرآن-١١١٨-١١٤٦-قرآن-١٢٣٤-١٢٩٤

[سورة القمر [٥٤]: الآيات ٤١ الى ٤٢]

وَ لَقَد جاءَ آلَ فِرعَونَ النُّذُرُ [۴۱] كَذَّبُوا بِآياتِنا كُلِّها فَأَخَذناهُم أَخذَ عَزِيزٍ مُقتَدِرٍ [۴۲] -قرآن-۱-۱۱۴ ۴۱ و ۴۲- وَ لَقَد جاءَ آلَ فِرعَونَ النُّذُرُ ... آل فرعون هم أقرباؤه و متابعوه فی العقيدة و الدّين، قد جاءهم الإنذار منّا على يد رسولنا موسى عليه السلام ف كَذَّبُوا بِآياتِنا كُلِّها أی اعتبروا الآيات و البراهين التسعة -قرآن-۱۱-۵۳-قرآن-۱۷۹-۲۰۶ [صفحه ۶۵] الّتی أظهرها لهم رسولنا كذبا و سحرا. و قد استعمل لفظة كُلِّها ليبيّن سبحانه أن عدد الآيات و المعجزات كان كبيرا، و ليوضح شدة تكذيبهم و كفرهم فَأَخَذناهُم بالعذاب بالغرق أَخذَ عَزِيزٍ مُقتَدِرٍ أی كما يأخذ القادر ألذی لا يمتنع شیء من قدرته العظيمة. -قرآن-۶۲-۶۹-قرآن-۱۵۹-۱۷۲-قرآن-۱۹۰-۲۱۳

[سورة القمر [۵۴]: الآيات ۴۳ الی ۴۸]

أَ كُفّارُكُم خَيرٌ مِن أُولئِكُم أَم لَكُم بَراءَةٌ فِی الزُّبُرِ [۴۳] أَم يَقُولُونَ نَحنُ جَمِيعٌ مُنتَصِرٌ [۴۴] سَيُهزَمُ الجَمعُ وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ [۴۵] بَلِ السّاعَةُ مَوعِدُهُم وَ السّاعَةُ أَدهی وَ أَمَرُّ [۴۶] إِنَّ المُجرِمِينَ فِی ضَلالٍ وَ سُعُرٍ [۴۷] -قرآن-۱-۲۸۸ يَومَ يُسحَبُونَ فِی النّارِ عَلی وُجُوهِهِم ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ [۴۸] -قرآن-۱-۷۶ ۴۳ و ۴۴- أَ كُفّارُكُم خَيرٌ مِن أُولئِكُم ... أی هل كفّاركم يا مشركی مكة و عتاة قريش أفضل ممّن ذكرنا من قوم نوح و عاد و ثمود و لوط و فرعون! و هل هم أقوی منهم و أشد و أغنی و أكثر عددا أَم لَكُم بَراءَةٌ فِی الزُّبُرِ! و هل عندكم صكّ بالبراءة من العذاب. فما ألذی يجعلكم فی مأمن من عذاب اللّه ألذی أعدّه للكافرين! و هل عندكم شیء من هذا ذكرته الكتب السماوية السابقة و عفتكم من العذاب ألذی كان يصيب الأمم السابقة! أَم يَقُولُونَ نَحنُ جَمِيعٌ مُنتَصِرٌ يعنی أم يقول هؤلاء الكفرة الفجرة نحن منتصرون علی أعدائنا لكثرة جمعنا و عددنا، و قيل لأننا يد واحدة علی من خالفنا. و قد ورد لفظ مُنتَصِرٌ بالمفرد مع أنه وصف به الجمع لأنه واحد فی اللفظ و لكنه اسم للجماعة مثل رهط. ثم قال سبحانه مقرّرا: سَيُهزَمُ الجَمعُ أی جمع هؤلاء الكفار المعتزين باتّحادهم ضدّ الحق سيغلبون وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ أی يديرون ظهورهم لكم و يولون -قرآن-۱۱-۵۱-قرآن-۲۱۴-۲۵۰-قرآن-۴۸۲-۵۲۴-قرآن-۶۶۷-۶۷۶-قرآن-۷۹۳-۸۱۲-قرآن-۸۷۸-۹۰۲ [صفحه ۶۶] أدبارهم حين هزيمتكم لهم فی يوم بدر مثلا بَلِ السّاعَةُ مَوعِدُهُم فهی موعد العذاب لجميع العصاة وَ السّاعَةُ أَدهی وَ أَمَرُّ أی أعظم فی الضرر و الإزعاج لهم و أشدّ فی المرارة حين يذوقون العذاب الأليم الشديد المرارة، و لا يخلّصهم من العذاب أحد إِنَّ المُجرِمِينَ فِی ضَلالٍ وَ سُعُرٍ أی فی ضياع عن وجه الخلاص و النجاة و طريق الجنّة و هم صائرون إلی نار ذات سعير، فهم فی ضلال: أی هلاك لذهابهم عن الحق يَومَ يُسحَبُونَ فِی النّارِ يجرّون فيها عَلی وُجُوهِهِم مكبكبين فيها تجرّهم ملائكة العذاب الّذين يقولون لهم: ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ يعنی تذوّقوا طعم إصابتها لكم بالعذاب و اللهب المحرق. و سقر هی جهنّم. -قرآن-۴۸-۷۵-قرآن-۱۰۸-۱۳۸-قرآن-۲۷۸-۳۲۱-قرآن-۴۶۸-۴۹۹-قرآن-۵۱۵-۵۳۲-قرآن-۵۹۶-۶۱۷

[سورة القمر [۵۴]: الآيات ۴۹ الی ۵۵]

إِنّا كُلَّ شَیءٍ خَلَقناهُ بِقَدَرٍ [۴۹] وَ ما أَمرُنا إِلاّ واحِدَةٌ كَلَمحٍ بِالبَصَرِ [۵۰] وَ لَقَد أَهلَكنا أَشياعَكُم فَهَل مِن مُدَّكِرٍ [۵۱] وَ كُلُّ شَیءٍ فَعَلُوهُ فِی الزُّبُرِ [۵۲] وَ كُلُّ صَغِيرٍ وَ كَبِيرٍ مُستَطَرٌ [۵۳] -قرآن-۱-۲۴۷ إِنَّ المُتَّقِينَ فِی جَنّاتٍ وَ نَهَرٍ [۵۴] فِی مَقعَدِ صِدقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُقتَدِرٍ [۵۵] -قرآن-۱-۹۹ ۴۹ إلی ۵۱- إِنّا كُلَّ شَیءٍ خَلَقناهُ بِقَدَرٍ ... أی أننا جعلنا كلّ شیء خلقناه مقدّرا بحسب الحكمة الّتی اقتضتها مشيئتنا. و كذلك كل شیء أوجدناه، و مثله العذاب ألذی أعددناه للكفّار و المنكرين، و مثله الثواب المذخور للمؤمنين و المصدّقين، فكلّ أمر عندنا مقدّر محتوم فی لوحنا المحفوظ وَ ما أَمرُنا إِلّا واحِدَةٌ كَلَمحٍ بِالبَصَرِ أی أن الأمر الصادر عنّا ينفذ

كطرف البصر و كخطف النظرة السريعة، و كذلك إذا أردنا أن تقوم -قرآن-١٥-٥٨-قرآن-٣١٧-٣٦٥ [صفحه ٦٧] الساعة، لنقتصّ من الكافرين فنقول لكلّ شيء أردناه: كن فيكون وَ لَقَد أَهلَكنا أَشياعَكُم أى دمّرنا و أفنينا أمثالكم و أشباهكم فى الكفر ممّن سبقكم، و قد سمّاهم أشياعا لهم لأنهم وافقوهم بالكفر و فى تكذيب الرّسل فَهَل مِن مُدَّكِرٍ هل متّعظ بما نقول! -قرآن-٧٠-٩٩-قرآن-٢٤١-٢٦٢ ٥٢ و ٥٣- وَ كُلُّ شَيءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ... أى كلّ شيء عملوه مسجل فى الكتب الّتى كتبها الحفظة عليهم، فإننا لم نهملهم و لم نترك صغيرة و لا كبيرة إلّا أحصيناها عليهم وَ كُلُّ صَغِيرٍ وَ كَبِيرٍ مُستَطَرٌ أى أن جميع ما قدّموه من عمل فهو مسجّل عليهم. و قيل أنه عنى سبحانه الأرزاق و الأعمار و غير ذلك. -قرآن-١١-٥٧-قرآن-٢٠٣-٢٤١ ٥٤ و ٥٥- إِنَّ المُتَّقِينَ فِي جَنّاتٍ وَ نَهَرٍ ... أى أن مقرّهم فى جنان الخلد حيث أنهار الخمر و العسل و اللبن. و قد استعمل نَهَرٍ مكان [أنهار] لأنه اسم جنس يصلح للقليل و الكثير. فالمؤمنون يكونون فى الجنان فِي مَقعَدِ صِدقٍ أى مكان حقّ و مجلس لا لغو فيه، و قد وصفه تعالى بذلك لأنه مقعد مرضيّ منه تعالى، فهم عِندَ مَلِيكٍ مُقتَدِرٍ أى عنده عزّ و جل فهو المالك القوى القادر ألذى لا ملك كملكه و لا قدرة كقدرته إذ لا يعجزه شيء. -قرآن-١١-٥٩-قرآن-١٤٨-١٥٤-قرآن-٢٤١-٢٦٠-قرآن-٣٦٨-٣٩٢ [صفحه ٦٨]

سورة الرحمن

اشاره

مكّية و آياتها ٧٨ نزلت بعد الرعد.

[سورة الرحمن [٥٥]: الآيات ١ الى ٩]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-١-٣٧ الرَّحمنُ [١] عَلَّمَ القُرآنَ [٢] خَلَقَ الإِنسانَ [٣] عَلَّمَهُ البَيانَ [٤] -قرآن-١-٨٥ الشَّمسُ وَ القَمَرُ بِحُسبانٍ [٥] وَ النَّجمُ وَ الشَّجَرُ يَسجُدانِ [٦] وَ السَّماءَ رَفَعَها وَ وَضَعَ المِيزانَ [٧] أَلاّ تَطغَوا فِي المِيزانِ [٨] وَ أَقِيمُوا الوَزنَ بِالقِسطِ وَ لا تُخسِرُوا المِيزانَ [٩] -قرآن-١-٢٢٢ ١ إلى ٤- الرَّحمنُ، عَلَّمَ القُرآنَ، خَلَقَ الإِنسانَ ... لفظة الرَّحمنُ مختصة باللّه عزّ و علا فإنه هو ألذى وسعت رحمته كلّ شيء، بخلاف رحيم و راحم فإنهما يجوز أن يوصف بهما غيره من النّاس. و قد افتتح هذه السورة المباركة بهذا الاسم ألذى استأثر به لنفسه و لا يجوز أن يوصف به غيره، و ذلك ليعرف النّاس أن كلّ النّعم الّتى سيذكرها إنما صدرت عن مشيئته و بفيض رحمته. و قد أنكر الكفار هذا الاسم المبارك له إذ قالوا: وَ مَا الرَّحمنُ مرة، و قالوا: [ما نعرف الرحمن إلا أنه -قرآن-١٣-٦٧-قرآن-٧٣-٨٣-قرآن-٤٨٣-٥٠٠ [صفحه ٦٩] صاحب اليمامة] فقال لهم جوابا على ذلك: الرَّحمنُ عَلَّمَ القُرآنَ أى هو ألذى علّمه لنبيّه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و هو بدوره علّمه لأمّته. -قرآن-٤٨-٧٧ و هذا جواب للكافرين الّذين قالوا: [إنما يعلّمه بشر] فهو تبارك و تعالى ألذى علّمه إياه، و هو ألذى خَلَقَ الإِنسانَ و أخرجه بقدرته من العدم إلى الوجود، حين برأ آدم عليه السلام، و هو ألذى عَلَّمَهُ البَيانَ أى أسماء كلّ شيء من جهة، و الإفصاح عمّا فى نفسه من جهة ثانية. و -قرآن-١١٥-١٣٣-قرآن-٢٢٢-٢٤٢ فى المجمع عن الصّادق عليه السلام: البيان هو الاسم الأعظم ألذى به علم كلّ شيء. -روايت-٤٤-١٠١ و قيل إن لفظ الإِنسانَ جنس و هو يعنى جميع النّاس الّذين بقدرته علّمهم النّطق و القراءة و الكتابة و الخط و الفهم بكافّة جهاته، و اللّه أعلم بما عنى بقوله. -قرآن-١٧-٢٧ ٥ و ٦- الشَّمسُ وَ القَمَرُ بِحُسبانٍ ... سجودهما هو

استكانتهما لمشيئته جلّ و علا، و إذعانهما لأوامره الّتى قدّرها لهما. فهما بحسبان أى يسيران بحسب منازل مقدّرة لا يتعدّيانها فيدلّان بذلك على الأيام و الشهور و الأعوام لأنهما يجريان على وتيرة واحدة أجراهما عليها الخالق عزّ و علا فلا يقع فيهما تفاوت و لا خلل فيتوفّر نورهما للناس نهارا و ليلا و ينتج من ذلك منافع لا تعد و لا تحصى فهما نعمتان عظيمتان لكافّة المخلوقات وَ النَّجمُ وَ الشَّجَرُ يَسجُدانِ النجم هنا هو النبات ألذى ليس له ساق و لا جذع كالأعشاب الصغيرة. فهذا النبات، و سائر الشجر يسجد للّه عزّ اسمه بما فيه من آيات دالّة على عظمة موجودة و بما يحتوى من براهين توجب السجود لقدرة ذلك المقدّر. و قيل إن السجود المقصود، هو سجود الظّلال بكرة و عشيّا و طيلة النهار، يعنى أن هذا الظّل يعطى صفة الخضوع و يوحى بإثبات المبدع ألذى أحدث هذه الأشياء بهذا الشكل الدقيق. -قرآن-٩-٤٥-قرآن-٤٦٩-٥٠٥ ٧ إلى ٩- وَ السَّماءَ رَفَعَها وَ وَضَعَ المِيزانَ ... أى أنه سبحانه رفعها فوق الإرض و أمسكها بلا عمد ترونها بقدرته لتدلّ على كمال عظمته وَ وَضَعَ المِيزانَ ألذى هو آلة الوزن الّتى تحقّق الإنصاف فى البيع -قرآن-١٣-٦٠-قرآن-١٥٩-١٨٠ [صفحه ٧٠] و الشراء. و قيل هو ميزان العدل بدليل قوله سبحانه: أَلّا تَطغَوا فِى المِيزانِ أى لا تتعدوا فيه الحقّ، و لا تبخسوا النّاس حقوقهم، و لا تحكموا بالباطل وَ أَقِيمُوا الوَزنَ بِالقِسطِ أى حقّقوا العدل عند وزن الأمور، أو أقيموا لسان الميزان المعروف بدقّة حين الوزن للبيع أو الشراء وَ لا تُخسِرُوا المِيزانَ لا تنقصوه و لا تبخسوا و تجوروا على المشترى أو البائع أو المحكوم له أو عليه، بل اتّبعوا العدل فى ذلك كلّه. -قرآن-٦١-٩٠-قرآن-١٧٨-٢٠٩-قرآن-٣٢١-٣٤٧

[سورة الرحمن [٥٥]: الآيات ١٠ الى ١٣]

وَ الأَرضَ وَضَعَها لِلأَنامِ [١٠] فِيها فاكِهَةٌ وَ النَّخلُ ذاتُ الأَكمامِ [١١] وَ الحَبُّ ذُو العَصفِ وَ الرَّيحانُ [١٢] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [١٣] -قرآن-١-١٧٦ ١٠ إلى ١٣- وَ الأَرضَ وَضَعَها لِلأَنامِ ... بعد أن ذكر سبحانه السماء و الشمس و القمر ذكر الإرض الّتى أوجدها و وطّأها للأنام الّذين قيل إنهم الجنّ، و قيل إنهم النّاس، و قيل: بل هم جميع المخلوقات من كلّ ذى روح. و قد عبّر عن الإرض [بالوضع] كما عبّر عن السماء [بالرفع] لبيان نعمته و كامل حكمته على النّاس، فقد جعل الإرض موطّأة للمخلوقات، و جعلها فِيها فاكِهَةٌ و هو ما يتفكّه به الإنسان من الثمار، و فيها النَّخلُ ذاتُ الأَكمامِ أى الشجر ألذى يعطى التمر و الرّطب، و هو ذو الأوعية و الغلافات المختلفة الّتى تدلّ على قدرة الصانع منذ بروز الزهرة إلى تمام نضج الثمرة. و قيل إنّ الأكمام هو ليف النخل ألذى تكمّ فيه، و الصحيح أنه جمع: كم، و هو البرعم من الورق الصغير ألذى ينبت أول ما ينبت ملتفّا ثم يتفتح شيئا فشيئا. فهو تعالى خالق ذلك وَ الحَبُّ أى جمع الحبوب المعروفة هى من خلقه سبحانه ذُو العَصفِ أى الحبّ صاحب الورق الصغير ألذى يكون ملتفا به فإذا يبس -قرآن-١٥-٥٠-قرآن-٤٠٦-٤٢٠-قرآن-٤٧٦-٥٠٢-قرآن-٨٦٢-٨٧٣-قرآن-٩٢٧-٩٣٩ [صفحه ٧١] صار تبنا، فالعصف هو التّبن ألذى تعصفه الريح أى تطيّره عند هبوبها وَ الرَّيحانُ هو جميع ما يشمّ من الزهور و غيرها، و قيل هو الرزق، و الأول أقرب للصواب مع أنهم احتجّوا بأنه لمّا ذكر العصف ألذى هو رزق الحيوان، ذكر إلى جانبه رزق الإنسان، و لكنهم سهوا عن أنه سبحانه قد ذكر الحبّ قبل ذلك. فهو سبحانه خالق ذلك كلّه بدءا من السماء و الإرض و وصولا إلى الإنسان و الحيوان و النبات و جميع ما فى السماوات و الإرض فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ! أى فبأى نعمة من نعم اللّه تكذّبان، مخاطبا بذلك الإنس و الجنّ. و هذه الآية الكريمة تتكرّر فى السورة المباركة مرارا للتقرير بالنّعم الّتى يذكرها سبحانه، و للتأكيد و التذكير و التدبّر. فإنه بعد كلّ نعمة يسأل مستنكرا و موبّخا على التكذيب بوحدانيته و بنعمه الّتى لا يحصيها عد. -قرآن-٧٩-٩٣-قرآن-٤٧٩-٥١٩

[سورة الرحمن [۵۵]: الآيات ۱۴ الى ۲۸]

خَلَقَ الإِنسانَ مِن صَلصالٍ كَالفَخّارِ [۱۴] وَ خَلَقَ الجَانَّ مِن مارِجٍ مِن نارٍ [۱۵] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۱۶] رَبُّ المَشرِقَينِ وَ رَبُّ المَغرِبَينِ [۱۷] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۱۸] -قرآن-۱-۲۳۸ مَرَجَ البَحرَينِ يَلتَقِيانِ [۱۹] بَينَهُما بَرزَخٌ لا يَبغِيانِ [۲۰] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۲۱] يَخرُجُ مِنهُمَا اللُّؤلُؤُ وَ المَرجانُ [۲۲] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۲۳] -قرآن-۱-۲۱۳ وَ لَهُ الجَوارِ المُنشَآتُ فِي البَحرِ كَالأَعلامِ [۲۴] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۲۵] كُلُّ مَن عَلَيها فانٍ [۲۶] وَ يَبقى وَجهُ رَبِّكَ ذُو الجَلالِ وَ الإِكرامِ [۲۷] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۲۸] -قرآن-۱-۲۴۰ ۱۴ إلى ۱۶- خَلَقَ الإِنسانَ مِن صَلصالٍ كَالفَخّارِ ... هذا عطف -قرآن-۱۵-۶۳ [صفحه ۷۲] على السابق من بيان قدرته و الدليل على وحدانيّته و تعداد نعمه. و الإنسان يعنى به آدم عليه السلام و الصلصال هو الطين اليابس، و قيل هو الحمأ المنتن و كلاهما صحيح، و الفخّار هو الآجّر و الخزف ألذى يصنع من المواد الصلصاليهٔ وَ خَلَقَ كذلك بقدرته الجَانَّ و لكن مِن مارِجٍ مِن نارٍ أى من نار مختلط أحمرها و أبيضها و أسودها. و قيل إن المارج هو الصافى من لهب النار ألذى ليس فيه دخان فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ! يعنى بأيهٔ نعمهٔ من ذلك يكذب الثقلان بعد أن جعلكما على الصورهٔ المعلومهٔ بعد خلقكما بالطريقهٔ المبيّنهٔ! -قرآن-۲۵۹-۲۶۹-قرآن-۲۸۴-۲۹۳-قرآن-۳۰۱-۳۲۳-قرآن-۴۴۶-۴۸۶ ۱۷ و ۱۸- رَبُّ المَشرِقَينِ وَ رَبُّ المَغرِبَينِ ... يعنى مشرق الصيف و مشرق الشتاء و مغرب كلّ منهما. و قيل هما مشرقا الشمس و القمر و مغرباها، فبيّن قدرته على ذلك و قال سبحانه: فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ!. -قرآن-۱۱-۵۹-قرآن-۲۰۱-۲۴۱ ۱۹ إلى ۲۱- مَرَجَ البَحرَينِ يَلتَقِيانِ ... البحران هما العذب و المالح يلتقيان فلا يختلط ماؤهما بَينَهُما بَرزَخٌ أى حاجز من قدرته جلّ و علا لا يَبغِيانِ لا يبغى المالح على العذب فيفسده، و لا العذب على المالح فيمتزج به. و معنى مَرَجَ: أرسل و أطلق طرفيهما. و مزج و قيل إن البحرين هما بحر فارس و بحر الروم فإن طرف هذا يتصل بطرف ذاك، و البرزخ بينهما الجزائر الواقعهٔ هناك، فمع هذه المعجزهٔ الغريبهٔ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ!. -قرآن-۱۵-۵۱-قرآن-۱۱۰-۱۲۸-قرآن-۱۶۴-۱۷۷-قرآن-۲۶۹-۲۷۶-قرآن-۴۵۸-۴۹۸ ۲۲ و ۲۳- يَخرُجُ مِنهُمَا اللُّؤلُؤُ وَ المَرجانُ ... قيل: اللؤلؤ هو درّ البحر الكبير، و المرجان صغاره، و هما معروفان. فاللؤلؤ أبيض لمّاع ثمين، و المرجان حبيبات حمراء تختلف فى الكبر و الصغر و تكون قضبانا من نباتات البحر. و لا يكونان إلّا فى البحر المالح دون العذب، و لأنهما متصلان قال سبحانه يَخرُجُ مِنهُمَا فى حين أنه يخرج من واحد دون الآخر. و فى المجمع عن سلمان المحمّدى و سعيد بن جبير و سفيان الثورى -قرآن-۱۱-۵۷-قرآن-۳۲۷-۳۴۴ [صفحه ۷۳] ان البحرين علىّ و فاطمهٔ عليهما السلام، بينهما برزخ: محمّد صلّى اللّه عليه و آله، يخرج منهما اللؤلؤ و المرجان: الحسن و الحسين عليهما السلام. و هما بحران فى فضلهما و سمّو مرتبتهما فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ مرّ الكلام فيه. -قرآن-۲۰۲-۲۴۱ ۲۴ و ۲۵- وَ لَهُ الجَوارِ المُنشَآتُ فِي البَحرِ كَالأَعلامِ ... و هى السّفن الجاريهٔ فى البحر بقدرته و تقديره ألذى جعل الماء يحملها و الريح تسيّرها. -قرآن-۱۱-۷۰ و المنشآت أى المرفوعات المبنيّات الّتى رفع خشبها بعضه فوق بعض و ركّب بعضه فوق بعض، و شدّ بعضه إلى بعض حتى تمّ إنشاؤها و رفعها و جعلها كالقلاع، و الأعلام: مفردها علم و هو الجبل. فمن كان له الفضل فى ذلك فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ!. -قرآن-۲۴۱-۲۸۱ ۲۶ إلى ۲۸- كُلُّ مَن عَلَيها فانٍ، وَ يَبقى وَجهُ رَبِّكَ ... أى جميع من هو على وجه الإرض من الحيوان هالك يعتريه الفناء و يخرج من حالهٔ الوجود إلى حالهٔ العدم وَ يَبقى وَجهُ رَبِّكَ أى يبقى ربّك الظاهر بأدلّته كظهور الإنسان بوجهه على ما فى المجمع، و وجه اللّه- تعالى اللّه عن الشّبيه- هو جههٔ قصده فليس هو جسما ليكون له وجه وقفا، بل فَأَينَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجهُ اللّهِ و بالمناسبهٔ نذكر ما جرى لأحد عظماء النصارى حين -قرآن-۱۵-۷۱-قرآن-۱۹۲-۲۱۷-قرآن-۴۰۶-۴۴۹ سأل أمير المؤمنين عليه السلام قائلا: أين وجه اللّه. فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام عيدانا و أشعلها ثم قال للجاثليق: أرنى وجه هذه النار. فقال الجاثليق: هى وجه من

جمیع جهاتها. فقال أمیر المؤمنین علیه السلام: -روایت-۱-۲۴۶ ربّنا لا یوصف. فتعالی اللّه عن أن تـدرکه العقول أو أن تتصوّره الأوهام. -روایت-۱-۸۸ و ذُو الجَلالِ أی صاحب العظمـهٔ و الکبریاء المستحق للحمـد و المـدح لإحسانه و تفضّـله و ذو الإِکرامِ ألـذی یکرم رسـله و أولیـاءه و یلطف بهم و یتفضّـل علیهم و علی سـائر مخلوقـاته، فحقّ له أن یکون منزّهـا عمّـا لا یلیق بصـفاته السامیهٔ فَبِأَیِّ آلاءِ رَبِّکُما تُکَذِّبانِ!. -قرآن-۲-۱۵-قرآن-۹۵-۱۰۵-قرآن-۲۵۳-۲۹۳ [صفحه ۷۴]

[سورهٔ الرحمن [۵۵]: الآیات ۲۹ الی ۳۶]

یَسئَلُهُ مَن فِی السَّمـاواتِ وَ الأَرضِ کُلَّ یَومٍ هُوَ فِی شَأنٍ [۲۹] فَبِأَیِّ آلاءِ رَبِّکُما تُکَذِّبانِ [۳۰] سَـنَفرُغُ لَکُم أَیُّهَ الثَّقَلانِ [۳۱] فَبِأَیِّ آلاءِ رَبِّکُما تُکَذِّبانِ [۳۲] یـا مَعشَرَ الجِنِّ وَ الإِنسِ إِنِ اسـتَطَعتُم أَن تَنفُـذُوا مِن أَقطارِ السَّماواتِ وَ الأَرضِ فَانفُـذُوا لا تَنفُـذُونَ إِلّا بِسُلطانٍ [۳۳] -قرآن-۱-۳۶۷ فَبِأَیِّ آلاءِ رَبِّکُما تُکَذِّبانِ [۳۴] یُرسَـلُ عَلَیکُما شُواظٌ مِن نارٍ وَ نُحاسٌ فَلا تَنتَصِـرانِ [۳۵] فَبِأَیِّ آلاءِ رَبِّکُما تُکَذِّبانِ [۳۶] -قرآن-۱-۱۵۹ ۲۹ و ۳۰- یَسئَلُهُ مَن فِی السَّمـاواتِ وَ الأَرضِ ... أی یطلبون منه الرّفـد و لا یسـتغنون عن معونته فیتوجّهون إلیه بحوائجهم من رزق و حفـظ و مغفرهٔ و غیرهـا کُلَّ یَومٍ هُوَ فِی شَأنٍ اختلف المفسّـرون فی معنی هـذا القول الشریف. فقالوا: من شأنه الإحیاء و الإماتهٔ، و المعافاهٔ و المرض، و الإعطاء و الحرمان، و الإنجاء و الإهلاک، و قالوا غیر ذلک. و -قرآن-۱۱-۶۰-قرآن-۱۷۷-۲۰۷ عن أبی الدرداء عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فی قوله: کُلَّ یَومٍ هُوَ فِی شَأنٍ، قال: من شأنه أن یغفر ذنبـا، و یفرّج کربـا، و یرفع قوما و یضع آخرین. -روایت-۵۷-۱۸۰ و الحاصـل أنه سبحانه یفعل ما یشاء کیف یشاء فیعز و یـذل و یحیی و یمیت و هو علی کل شـیء قدیر. ۳۱ و ۳۲- سَـنَفرُغُ لَکُم أَیُّهَ الثَّقَلانِ ... أی سـنتوجّه لحسابکم فی موعده. و هو سبحانه لا یشـغله شـیء عن شـیء، و لکنه سـبحانه قال ذلک تهدیدا و وعیدا للإنس و الجنّ من العصاهٔ. و قال الزجّاج: إن الفراغ علی ضـربین: القصـد للشـیء و من ذلک قولهم: سأفرغ لفلان أی أجعله مقصدی. و الفراغ من الشـغل، و اللّه عزّ و جلّ لا یشـغله شأن عن شأن. -قرآن-۱۱-۵۴ و قیـل معنـاه سـنعمل معکم یوم الحساب عمل من یفرغ للعمل فیأتی به علی [صـفحه ۷۵] أکمل وجه و أجوده. و علی کلّ حال فإن الآیـهٔ الکریمـهٔ تحمل تهدیـدا مرعبا فَبِأَیِّ آلاءِ رَبِّکُما تُکَذِّبانِ! فیقتضـی أخذ الحذر، و العمل الموصـل لمرضاته عزّ و جلّ. -قرآن-۸۰-۱۲۰ ۳۳ إلی ۳۶- یا مَعشَرَ الجِنِّ وَ الإِنسِ إِنِ اسـتَطَعتُم أَن تَنفُـذُوا ... أی أیها النّاس و الجنّ، إن قـدرتم أن تخرجوا من سـلطانی و تهربوا، و تخلصوا من قبضهٔ یدی، و أن تنفذوا مِن أَقطارِ السَّماواتِ وَ الأَرضِ أی من نواحیهما و جوانبهما فإنهما ملک طلق لخالقهما. فإذا استطعتم النفاذ من سمائی و أرضی فَانفُذُوا أی اخرجوا و لکنکم لن تقدروا علی ذلک و لا تَنفُذُونَ إِلّا بِسُلطانٍ أی تلزمکم قوّهٔ هائلهٔ من أجل ذلک، و لکن أنّی توجهتم و حیثما ذهبتم فإنکم تحت سلطانی آخـذکم بـالموت، فلا مخرج لکم إلّا بالقوهٔ الّتی أمنحکم إیاها و ذلک بأن أخلق لکم إمکانیات معیّنـهٔ أو أخلق لکم مکانا آخر غیر السـماوات و الإرض فـإنکم لاـ تفوتون قـدرتی و لاـ تخرجون من ملکی. و فی هـذا القول دلالـهٔ علی توحیـده و دلیل علی عظمته، و زجر عن المعاصـی، و ترغیب فی العمـل الصالـح إلی که فَبِأَیِّ آلاءِ رَبِّکُما تُکَذِّبانِ!. یُرسَلُ عَلَیکُما شُواظٌ مِن نارٍ و هو اللّهب الأخضـر ألـذی ینقطع من ألسـنهٔ النار وَ نُحاسٌ و هو الصـفر المـذاب للعـذاب. و هـذا یعنی أنکم إن حاولتم أن تنفذوا من أقطـار السـماوات و الإرض یرسل علیکم ذلک الشواظ من النار و النحاس السائل المحرق. و -قرآن-۱۵-۸۳-قرآن-۲۰۱-۲۳۸-قرآن-۳۳۹-۳۴۹-قرآن-۳۹۸-۴۲۹-قرآن-۸۵۵-۹۰۴-قرآن-۹۰۶-۹۴۱-قرآن-۹۹۵-۱۰۰۵ فی المجمـع أن الإمـام الصـادق علیه السلام قال: إذا کان یوم القیامهٔ جمع اللّه العباد فی صعید واحد، و ذلک أنه یوحی إلی السماء الدّنیا أن اهبطی بمن فیک، فیهبط أهـل السـماء الـدنیا بمثلی من فی الإرض من الجنّ و الإنس و الملائکـهٔ، ثم یهبـط أهل السـماء الثانیـهٔ بمثل الجمیع مرّتین، فلا

يزالون كذلك حتى يهبط أهل سبع سماوات فيصير الجنّ و الإنس فى سبع سرادقات من الملائكة، ثم ينادى مناد: يا معشر الجنّ و الإنس إن استطعتم، الآية .. -روايت-۵۷-۴۹۴ فينظرون فإذا قد أحاط بهم سبعة أطواق من الملائكة. و قوله فَلا -قرآن-۶۵-۷۱ [صفحه ۷۶] تَنتَصِرانِ أى فلا تقدران على دفع ذلك عنكما و عن غيركما. فالثقلان عاجزان عن الهرب من الجزاء، و عن النفاذ من سلطان اللّه جلّ و عزّ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ! -قرآن-۱-۱۴-قرآن-۱۶۱-۲۰۰

[سورة الرحمن [۵۵]: الآيات ۳۷ الى ۴۵]

فَإِذَا انشَقَّتِ السَّماءُ فَكانَت وَردَةً كَالدِّهانِ [۳۷] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۳۸] فَيَومَئِذٍ لا يُسئَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَ لا جانٌّ [۳۹] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۴۰] يُعرَفُ المُجرِمُونَ بِسِيماهُم فَيُؤخَذُ بِالنَّواصِي وَ الأَقدامِ [۴۱] -قرآن-۱-۲۹۵ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۴۲] هذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا المُجرِمُونَ [۴۳] يَطُوفُونَ بَينَها وَ بَينَ حَمِيمٍ آنٍ [۴۴] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۴۵] -قرآن-۱-۲۰۱ ۳۷ و ۳۸- فَإِذَا انشَقَّتِ السَّماءُ فَكانَت وَردَةً كَالدِّهانِ ... يعنى إذا انصدعت يوم القيامة و تفكّك بعضها عن بعض، فصارت حمراء كلون الورد ثم تسيل و تجرى كَالدِّهانِ جمع الدّهن السائل، و ذلك عند انقضاء مدة الحياة و انتهاء الأمر فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ! -قرآن-۱۱-۷۳-قرآن-۱۷۶-۱۸۸-قرآن-۲۵۶-۲۹۵ ۳۹ إلى ۴۵- فَيَومَئِذٍ لا يُسئَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَ لا جانٌّ ... أى يوم القيامة لا يسأل مجرم لماذا أجرمت و ارتكبت الذنوب، لا من الإنس و لا من الجنّ، بل يصاب بالذهول من هول الموقف. و اللّه تعالى قد أحصى الأعمال و حفظها و إذا سئلوا فإنما يسألون سؤال تقريع و استهزاء. و -قرآن-۱۵-۷۷ عن الإمام الرّضا عليه السلام أنه قال: فيومئذ لا يسأل عنكم عن ذنبه إنس و لا جانّ -روايت-۴۹-۱۰۳ ، و المعنى: ان من اعتقد الحقّ ثم أذنب و لم يتب فى الدنيا، عذّب عليه فى البرزخ و يخرج يوم القيامة و ليس له ذنب يسأل عنه. [صفحه ۷۷] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ!، يُعرَفُ المُجرِمُونَ بِسِيماهُم أى يعرفون بعلاماتهم لأنهم يحشرون سود الوجوه، زرق العيون، تظهر عليهم أمارات الخزى و الغضب فَيُؤخَذُ بِالنَّواصِي وَ الأَقدامِ أى يأخذهم زبانية جهنّم و ملائكة العذاب فيجمعون بين نواصيهم- أى رؤوسهم- و أقدامهم- أى أرجلهم، فيربطونها بالأغلال و السلاسل و يقودونهم الى النار فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ و هذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا المُجرِمُونَ أى كذّب بها الكافرون حين كانوا فى الدنيا، و ها هم الآن معها وجها لوجه ليزول شكّهم بها. و قيل إن اللّه سبحانه قال لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله: هذه جهنّم الّتى يكذّب بها المجرمون من قومك، فسيردونها فليهن عليك أمرهم يَطُوفُونَ بَينَها وَ بَينَ حَمِيمٍ آنٍ أى يتردّدون مرة إلى جحيم النار فى جهنّم، و مرّة بين الحميم ألذى يصبّ من فوق رؤوسهم فيصهر ما فى بطونهم و الجلود فلا يرون من العذاب فرجا أبدا فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ! -قرآن-۱-۴۱-قرآن-۴۳-۷۷-قرآن-۱۸۳-۲۲۰-قرآن-۳۹۷-۴۳۶-قرآن-۴۳۹-۴۹۶-قرآن-۷۵۳-۷۹۶-قرآن-۹۶۸-۱۰۰۷

[سورة الرحمن [۵۵]: الآيات ۴۶ الى ۶۱]

وَ لِمَن خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ [۴۶] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۴۷] ذَواتا أَفنانٍ [۴۸] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۴۹] فِيهِما عَينانِ تَجرِيانِ [۵۰] -قرآن-۱-۱۹۲ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۵۱] فِيهِما مِن كُلِّ فاكِهَةٍ زَوجانِ [۵۲] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۵۳] مُتَّكِئِينَ عَلى فُرُشٍ بَطائِنُها مِن إِستَبرَقٍ وَ جَنَى الجَنَّتَينِ دانٍ [۵۴] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۵۵] -قرآن-۱-۲۶۸ فِيهِنَّ قاصِراتُ الطَّرفِ لَم يَطمِثهُنَّ إِنسٌ قَبلَهُم وَ لا جانٌّ [۵۶] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۵۷] كَأَنَّهُنَّ الياقُوتُ وَ المَرجانُ [۵۸] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۵۹] هَل جَزاءُ الإِحسانِ إِلَّا الإِحسانُ [۶۰] -قرآن-۱-۲۶۳ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۶۱] -قرآن-۱-۴۴ [صفحه ۷۸] ۴۶

إلى ۴۹- وَ لِمَن خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ ... بعد الوعيد للكافرين و المعاندين عقّب سبحانه بالوعد للمؤمنين المصدّقين فقال إن لمن خاف المقام بين يدى ربّه و ذلّ الحساب، و صدّق بذلك و عمل صالحا، إن له جنّتين قيل هما جنة عدن و جنّة النعيم، و قيل هما بستانان من بساتين الجنّة، و قيل أحدهما منزله و الثانى منزل أزواجه فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ و هما ذَواتا أَفنانٍ يعنى ذواتا أنواع من النعيم و ذواتا ألوان من الفاكهة، و قيل: ذواتا أغصان لأن الأفنان مفردها فنن و هو الغصن، و ذلك كناية عن كثرة شجرهما فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ مع وجود هذه النّعم! -قرآن-۱۵-۶۲-قرآن-۳۷۳-۴۱۲-قرآن-۴۱۹-۴۳۴-قرآن-۵۹۰-۶۲۹ ۵۰ إلى ۵۳- فِيهِما عَينانِ تَجرِيانِ ... أى أن فى الجنّتين عينين من ماء تجريان بين أشجارهما، و قيل إنهما واحدة من ماء غير آسن و الأخرى من خمر لذّة للشاربين فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ! و الجنّتان فِيهِما مِن كُلِّ فاكِهَةٍ زَوجانِ! أى فيهما من كلّ الثمرات نوعان متشابهان و قد سمّاهما زوجين لأنهما نوعان يشابهان الذكر و الأنثى لكونهما بين رطب كالعنب و يابس كالزبيب، و كالرّطب و التمر و ما أشبه ذلك فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبان. -قرآن-۱۵-۴۶-قرآن-۱۸۸-۲۲۸-قرآن-۲۴۱-۲۷۹-قرآن-۴۷۲-۵۱۱ ۵۴ و ۵۵- مُتَّكِئِينَ عَلى فُرُشٍ بَطائِنُها مِن إِستَبرَقٍ ... أى أن أهل الجنّة يجلسون على فرش و يتّكئون، و بطائن: جمع بطانة أى غطاؤها الداخلى ألذى تليه الظّهارة، فبطائن تلك الفرش من الديباج الغليظ فكأنّ ظهارتها من نوع أرفع من ذلك النوع وَ جَنَى الجَنَّتَينِ دانٍ أى ثمر فواكه الجنّتين قريب فى متناول صاحبها لأنها تدنو منه حسب رغبته بحيث كلّما رغب فيها دنت منه ليقطفها و هو متكئ على فراشه الوثير فَبِأَيِّ آلاءِ -قرآن-۱۱-۷۰-قرآن-۲۸۳-۳۱۲-قرآن-۴۷۲-۴۹۰ [صفحه ۷۹] رَبِّكُما تُكَذِّبانِ مع هذه الخيرات! -قرآن-۱-۲۴ ۵۶ إلى ۵۹- فِيهِنَّ قاصِراتُ الطَّرفِ ... أى فى الجنّتين أو على الأصح فى الفرش حور عين و نساء قصرن نظراتهنّ على أزواجهن فلا يرون غيرهم. و فى المجمع عن أبى ذرّ رضوان اللّه عليه: إنها تقول لزوجها: -قرآن-۱۵-۴۸ و عزّة ربّى ما أرى فى الجنّة شيئا أحسن منك، فالحمد للّه ألذى جعلنى زوجتك و جعلك زوجى. أما الطّرف فهو جفن العين ألذى يفتح و يطبق مرة بعد مرة. و هؤلاء القاصرات الطّرف لَم يَطمِثهُنَّ إِنسٌ قَبلَهُم وَ لا جانٌّ أى لم يفتضّهنّ و لم ينكحهنّ أحد بل هنّ أبكار كما خلقن سواء كنّ من الحور العين أو من نساء الدنيا و فى الآية الكريمة ما يشير إلى أن الجنّىّ يغشى أنثاه كما يغشى الإنسىّ أنثاء، و أن له ثوابا و حورا عينا فى الآخرة فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ و هؤلاء القاصرات الطّرف كَأَنَّهُنَّ الياقُوتُ وَ المَرجانُ يعنى أنهنّ فى الصفاء و الرونق كالياقوت و المرجان الشديد الصفاء ألذى يبهر الأبصار، -قرآن-۱۹۰-۲۳۸-قرآن-۴۹۳-۵۳۲-قرآن-۵۵۹-۵۹۷ ففى الحديث أن المرأة من أهل الجنّة يرى مخّ ساقيها من وراء سبعين حلّة من حرير -روايت-۱۳-۹۲ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ! -قرآن-۱-۳۹ ۶۰ و ۶۱- هَل جَزاءُ الإِحسانِ إِلَّا الإِحسانُ ... هو استفهام بمعنى التقرير، أى ليس جزاء العمل الصالح فى الدنيا إلّا أن يحسن اللّه إليه فى الآخرة. و -قرآن-۱۱-۵۵ عن أنس بن مالك أنه قال: قرأ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله هذه الآية فقال: هل تدرون ما يقول ربّكم! قالوا: اللّه و رسوله أعلم. -روايت-۳۴-۱۶۱ قال: فإنّ ربّكم يقول: هل جزاء من أنعمنا عليه بالتوحيد إلّا الجنّة! -روايت-۱-۷۸ و الحاصل أنه قيل أيضا: هل جزاء من أحسن إليكم أيّها العباد بهذه النّعم الّتى تتقلّبون فيها، إلّا أن تحسنوا حمده و شكره و تقوموا بعبادته! فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ! -قرآن-۱۵۸-۱۹۷

[سورة الرحمن [۵۵]: الآيات ۶۲ الى ۷۸]

وَ مِن دُونِهِما جَنَّتانِ [۶۲] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۶۳] مُدهامَّتانِ [۶۴] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۶۵] فِيهِما عَينانِ نَضّاخَتانِ [۶۶] -قرآن-۱-۱۷۷ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۶۷] فِيهِما فاكِهَةٌ وَ نَخلٌ وَ رُمّانٌ [۶۸] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۶۹] فِيهِنَّ خَيراتٌ حِسانٌ [۷۰] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۷۱] -قرآن-۱-۲۱۰ حُورٌ مَقصُوراتٌ فِي الخِيامِ [۷۲] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۷۳] لَم

يَطمِثهُنّ إِنسٌ قَبلَهُم وَ لا جَانٌّ [۷۴] فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۷۵] مُتَّكِئِينَ عَلى رَفرَفٍ خُضرٍ وَ عَبقَرِيٍّ حِسانٍ [۷۶] -قرآن-۱-۲۴۴ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ [۷۷] تَبارَكَ اسمُ رَبِّكَ ذِي الجَلالِ وَ الإِكرامِ [۷۸] -قرآن-۱-۱۰۳ [صفحه ۸۰] ۶۲ إلى ۶۹- وَ مِن دُونِهِما جَنَّتانِ ... أى أن لمن خاف مقام ربّه و عمل لآخرته جنّتين أخريين غير الجنّتين المذكورتين أولا، يكونان أقرب إلى قصره و أقرب لمجالس أنسه و سروره يتنقّل بينهما من وقت إلى وقت فيزيد من فرحه و سروره و نشوته لأن ذلك يكون أبعد عن الملل. و -قرآن-۱۵-۴۷ روى أبو بصير عن الصادق عليه السلام- كما فى العياشى- أنه قال له: جعلت فداك أخبرنى عن الرجل المؤمن تكون له امرأة مؤمنة يدخلان الجنّة يتزوّج أحدهما الآخر! فقال: يا أبا محمّد، إن اللّه حكم عدل، إذا كان هو أفضل منها خيّره فإن اختارها كانت من أزواجه، و إن كانت هى خيرا منه خيّرها فإن اختارته كان زوجا لها. قال: و قال أبو عبد اللّه عليه السلام: لا تقولنّ الجنّة واحدة، إن اللّه يقول: وَ مِن دُونِهِما جَنَّتانِ، و لا تقولنّ درجة واحدة، إن اللّه يقول: [درجات بعضها فوق بعض]. إنما تفاضل القوم بالأعمال. قال: و قلت له: إن المؤمنين يدخلان الجنّة فيكون أحدهما أرفع مكانا من الآخر فيشتهى أن يلقى صاحبه! قال: من -روايت-۷۱-ادامه دارد [صفحه ۸۱] كان فوقه فله أن يهبط، و من كان تحته لم يكن له أن يصعد لأنه لا يبلغ ذلك المكان، و لكنّهم إذا أحبّوا ذلك و اشتهوه التقوا على الأسرّة. -روايت-از قبل-۱۶۵ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ! فالجنّتان مُدهامَّتانِ أى شديدتا الخضرة حتى أنهما يظهر فى خضرتهما السواد، و هذا شأن كلّ نبات خصب فإن خضرته تضرب نحو السواد و ذلك مما يزيد فى حسنه و رونقه. و قيل إن الجنّتين الأوليين للسابقين، و الأخريين للتابعين فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ و هاتان الجنّتان فِيهِما عَينانِ نَضّاخَتانِ! أى فوّارتان بالماء ألذى ينبع فيهما و يجرى فيهما متفرعا بين بساتينهما و قصورهما و قيل إن ماءهما ينضح بالمسك و العنبر و الكافور على أولياء اللّه، و بأنواع الخيرات فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ! و فِيهِما فاكِهَةٌ وَ نَخلٌ وَ رُمّانٌ أى فيهما أنواع الفاكهة و قد ذكر النخل و الرّمان مع أنهما من الفاكهة لفضلهما و لم يقل أحد أنهما ليسا من الفاكهة، و قد اختصّهما سبحانه بالذكر لأنهما من خير الفاكهة و أزكاها فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ مع هذه النّعم المذكورة! -قرآن-۱-۳۹-قرآن-۵۲-۶۵-قرآن-۲۸۷-۳۲۶-قرآن-۳۴۶-۳۷۵-قرآن-۵۶۰-۵۹۹-قرآن-۶۰۳-۶۴۱-قرآن-۸۳۶-۸۷۵ ۷۰ إلى آخر السورة المباركة- فِيهِنَّ خَيراتٌ حِسانٌ ... أى فى تلك الجنّات الأربع يوجد خَيراتٌ حِسانٌ يعنى نساء طيّبات ذوات وجوه و أجسام جميلة و أخلاق فاضلة و ذوات صلاح يزيد فى جمالهن. و قيل خيرات: جمع خيرة، و هى المختارة الحسنة. و عن عقبة بن عبد الغفار أن نساء أهل الجنّة يأخذن بعضهن بأيدى بعض و يتغنّين بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها و يقلن: نحن الراضيات فلا نسخط،؟ و نحن المقيمات فلا نظعن، و نحن خيرات حسان حبيبات الأزواج الكرام. و عن عائشة أن الحور العين إذا قلن هذه المقالة أجابتهنّ المؤمنات من نساء الدنيا قائلات: -قرآن-۳۲-۶۲-قرآن-۱۰۲-۱۱۸ نحن المصلّيات و ما صلاتين، و نحن الصائمات و ما صمتنّ، و نحن المتوضّئات و ما توضّأتنّ، و نحن المتصدّقات و ما تصدقتنّ، فغلبتن و اللّه فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ! حُورٌ مَقصُوراتٌ فِي الخِيامِ أى بيض حسن بياضهنّ. و العين الحوراء هى الّتى يكون بياضها شديد البياض، -قرآن-۱۵۰-۱۸۹-قرآن-۱۹۱-۲۲۳ [صفحه ۸۲] و سوادها شديد السواد، و مقصورات فى الخيام أى محبوسات فى قباب خاصة بهنّ مستورات فيها. و قيل معناه مصونات مخدّرات قصرن على أزواجهنّ فلا يرغبن فى غيرهم. و روى إبن مسعود أن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله قال: الخيمة درة واحدة طولها فى السماء ستّون ميلا، فى كل زاوية منها أهل للمؤمن لا يراه الآخرون -روايت-۶۴-۱۶۷ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ و هنّ لَم يَطمِثهُنَّ إِنسٌ قَبلَهُم وَ لا جَانٌّ مرّ تفسيرها و قد كرّرها سبحانه و تعالى ليبيّن صفة الحور المقصورات فى الخيام فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ و أنتم يوم القيامة تكونون معهنّ مُتَّكِئِينَ عَلى رَفرَفٍ خُضرٍ أى على فرش خضر، و قيل هى رياض الجنّة و مفردها: رفرفة، و قيل هى الوسائد الّتى توضع بجانب الفرش فيتّكأ عليها وَ عَبقَرِيٍّ حِسانٍ أى يتّكئون أيضا على زرابىّ جميلة و هى الطنافس الّتى توضع مع المسانـد فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ أيها الثقلان من الإنس و الجنّ!

.. تَبارَكَ اسمُ رَبِّكَ ذِي الجَلالِ وَ الإِكرامِ أی تعاظم و تعالی اسم هـذا الربّ ألـذی لا ینبغی لغیره أن یوصف بما یوصف به من الفضل و الکرم و الجلال: أی العظمـة و الإکرام: أی ألـذی یکرم المؤمنین به و المصدّقین لرسـله، العظیم البرکة الجزیل الفضـل علی عبـاده. و هاتـان ممّا لا یوصف به غیره عزّ و علا. -قرآن-۱-۳۹-قرآن-۴۷-۹۵-قرآن-۱۸۲-۲۲۱-قرآن-۲۵۷-۲۹۱-قرآن-۴۲۰-۴۴۲-قرآن-۵۲۷-۵۶۶-قرآن-۶۰۶-۶۵۹ [صفحه ۸۳]

سورة الواقعة

اشاره

مکیة إلّا الآیتان ۸۱ و ۸۲ فمدنیّتان و آیاتها ۹۶ نزلت بعد طه.

[سورة الواقعة [۵۶]: الآیات ۱ الی ۱۶]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ إِذا وَقَعَتِ الواقِعَةُ [۱] لَیسَ لِوَقعَتِها کاذِبَةٌ [۲] خافِضَةٌ رافِعَةٌ [۳] إِذا رُجَّتِ الأَرضُ رَجًّا [۴] -قرآن-۱-۱۱۷ وَ بُسَّتِ الجِبالُ بَسًّا [۵] فَکانَت هَباءً مُنبَثًّا [۶] وَ کُنتُم أَزواجاً ثَلاثَةً [۷] فَأَصحابُ المَیمَنَةِ ما أَصحابُ المَیمَنَةِ [۸] وَ أَصحابُ المَشئَمَةِ ما أَصحابُ المَشئَمَةِ [۹] -قرآن-۱-۱۹۸ وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ [۱۰] أُولئِکَ المُقَرَّبُونَ [۱۱] فِی جَنّاتِ النَّعِیمِ [۱۲] ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِینَ [۱۳] وَ قَلِیلٌ مِنَ الآخِرِینَ [۱۴] -قرآن-۱-۱۶۵ عَلی سُرُرٍ مَوضُونَةٍ [۱۵] مُتَّکِئِینَ عَلَیها مُتَقابِلِینَ [۱۶] -قرآن-۱-۷۰ ۱ إلی ۳- إِذا وَقَعَتِ الواقِعَةُ لَیسَ لِوَقعَتِها کاذِبَةٌ ... یعنی إذا جاءت الساعة و وقع أمر اللّه و قامت القیامة بعد النفخة الأولی لَیسَ لِوَقعَتِها کاذِبَةٌ من قبل أی لا یکون لحصولها و قیامتها تکـذیب لأنها تحدث بمرأی و مسـمع من کلّ حی. و هذا حثّ علی الاسـتعداد لها حیث یثبت وقوعها بالنظر -قرآن-۱۳-۷۰-قرآن-۱۵۱-۱۷۸ [صفحه ۸۴] و السـمع و العقل لأنها خافِضَةٌ رافِعَةٌ أی تخفض ناسا فتزجّهم فی النار بما عملوا من المعاصـی فیصبحون أذلة مخزیّین بعد أن کانوا أعزّة فی الدنیا، و ترفع أناسا فتوصلهم إلی الجنّة و النعیم بما عملوا من الطاعـة فیصـیرون أعزّة مرضـیّین فی حین أنهم کانوا أذلة فی حیاتهم الدّنیا لأنهم کان یسـتهزئ بهم الکفّار. -قرآن-۲۵-۴۲ ۴ إلی ۱۶- إِذا رُجَّتِ الأَرضُ رَجًّا وَ بُسَّتِ الجِبالُ بَسًّا ... أی إذا حرّکت الإرض و هزّت هزة عنیفة و زلزلت زلزالا شدیـدا فمـات من علی ظهرهـا من جمیع ذوی الحیـاة. و قیـل ترجّ بـأن تخرج مـا فی بطنهـا وَ بُسَّتِ الجِبالُ بَسًّا أی تفجّرت و تفتّتت و اجتثّت من أصـلها. و قیل بسـطت فکانت کالرمل المنبسط و کتراب السـهل لیس فیها تلّة و لا کثیب. فَکانَت هَباءً مُنبَثًّا أی غبارا موزعا. و الهباء هو ما نراه فی شـعاع الشـمس ألـذی یـدخل إلی البیت من کوّة ضـیّقة. و الحاصل أنه إذا کان ذلک من قیام القیامـة و رجّ الإرض و بسّ الجبال، بعثتم من بعـد الموت و قمتم للحساب وَ کُنتُم أَزواجاً ثَلاثَةً بعد الحساب، أی أصنافا ثلاثة فصّلها سبحانه و تعالی فقال: فَأَصحابُ المَیمَنَةِ أی الّذین یأخذون کتبهم بأیمانهم و یکونون من أهل الخیر، فیؤخذن نحو الیمین لأنهم من أهل الجنة. و قد مدحهم سـبحانه و کرّر ذکرهم بتعجّب فقال: ما أَصحابُ المَیمَنَةِ! -قرآن-۱۴-۷۶-قرآن-۲۳۲-۲۶۰-قرآن-۳۹۲-۴۱۷-قرآن-۶۴۸-۶۷۶-قرآن-۷۴۵-۷۶۷-قرآن-۹۳۲-۹۵۵ أی أیّ شـیء هم! یعنی: هم ما هم، و شأنهم عظیم وَ أَمّا أَصحابُ المَشئَمَةِ أی أهل الشؤم الّذین یعطون کتبهم بشـمالهم و یسیّرون نحو الشـمال أی إلی جهنّم ألذی تعجّب سبحـانه من شأنهم فقال: ما أَصحابُ المَشئَمَةِ! منـدّدا بشأنهم فی العـذاب العظیم. ثم ذکر تبارک اسـمه الصّـنف الثالث بقوله: وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ أی السـابقون إلی اتّبـاع أوامرنـا الّتی أوحینـا بها إلی رسـلنا، فإنهم یسـبقون جمیع العباد إلی الثواب العظیم و

العطاء الكريم. لأنهم سبقوا لكلّ طاعة و كلّ خير، فسبقوا إلى أسمى منازل الرضوان عند اللّه تبارك و تعالى أُولئِكَ -قرآن-۶۰-۶۲-قرآن-۶۸-۸۸-قرآن-۲۲۵-۲۴۹-قرآن-۳۳۳-۳۶۳-قرآن-۶۰۲-۶۱۳ [صفحه ۸۵] الْمُقَرَّبُونَ فهم الّذين يقرّبهم اللّه تعالى إلى رحمته فيجعل مقامهم فِي جَنّاتِ النَّعِيمِ فهى نزلهم فى دار كرامة اللّه. و عن مولانا أمير المؤمنين كما فى المجمع أنهم هم السابقون إلى الصلوات الخمس، و قيل إلى الجهاد و قيل غير ذلك، و هم ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ أى جماعة كثيرة من الأمم الماضية وَ قَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ أى من أمة محمّد صلّى اللّه عليه و آله، يكونون جميعا عَلى سُرُرٍ مَوضُونَةٍ جمع سرير مصنوعة كصناعة الدرع ألذى تدخل حلقاته بعضها بعض فتكون منسوجة منظّمة بقضبان من الذهب مشبّكة بالياقوت و الجواهر، و يكونون مُتَّكِئِينَ عَلَيها أى مستندين فى حالة جذل و سرور مُتَقابِلِينَ كل واحد يقابل الآخر، ينظر بعضهم إلى وجه بعض بانشراح و غبطة. -قرآن-۱-۱۷-قرآن-۸۴-۱۰۹-قرآن-۲۸۶-۳۱۳-قرآن-۳۵۳-۳۸۲-قرآن-۴۴۷-۴۷۰-قرآن-۶۱۳-۶۳۴-قرآن-۶۷۳-۶۸۷

[سورة الواقعة [۵۶]: الآيات ۱۷ الى ۲۶]

يَطُوفُ عَلَيهِم وِلدانٌ مُخَلَّدُونَ [۱۷] بِأَكوابٍ وَ أَبارِيقَ وَ كَأسٍ مِن مَعِينٍ [۱۸] لا يُصَدَّعُونَ عَنها وَ لا يُنزِفُونَ [۱۹] وَ فاكِهَةٍ مِمّا يَتَخَيَّرُونَ [۲۰] وَ لَحمِ طَيرٍ مِمّا يَشتَهُونَ [۲۱] -قرآن-۱-۲۲۴ وَ حُورٌ عِينٌ [۲۲] كَأَمثالِ اللُّؤلُؤِ المَكنُونِ [۲۳] جَزاءً بِما كانُوا يَعمَلُونَ [۲۴] لا يَسمَعُونَ فِيها لَغواً وَ لا تَأثِيماً [۲۵] إِلّا قِيلًا سَلاماً سَلاماً [۲۶] -قرآن-۱-۱۷۸ ۱۷ إلى ۱۹- يَطُوفُ عَلَيهِم وِلدانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكوابٍ ... ما زال سبحانه يصف حال السابقين إلى رضوانه و أنهم فى النعيم يدور عليهم خدمهم و غلمانهم المخلّدون الّذين لا يموتون و لا يهرمون و لا تتغيّر حالهم و لا ينكسف جمالهم. و -قرآن-۱۵-۷۱ روى عن النبىّ [ص] أنه سئل عن أطفال المشركين فقال: هم خدم أهل الجنّة، و قيل إنهم مخلوقون خصيصا لخدمتهم -روايت-۲۳-۱۲۶ ، فهم يطوفون عليهم بِأَكوابٍ وَ أَبارِيقَ وَ كَأسٍ مِن مَعِينٍ أى بقداح لا -قرآن-۲۳-۷۱ [صفحه ۸۶] خراطيم لها و هى معروفة، و بأباريق ذات خراطيم، و بكؤوس الخمر الظاهر للعيان الجارى أمام الأبصار، فيشربونها و لا يُصَدَّعُونَ عَنها أى لا يصيبهم من شربها صداع و لا ضياع و هذيان، و قيل لا يتفرّقون عنها وَ لا يُنزِفُونَ أى لا تذهب عقولهم بالسّكر. -قرآن-۱۱۸-۱۴۰-قرآن-۲۲۹-۲۴۶ ۲۰ إلى ۲۴- وَ فاكِهَةٍ مِمّا يَتَخَيَّرُونَ وَ لَحمِ طَيرٍ ... هذه عطف على سابقتها، أى : و يطوف عليهم الولدان بفاكهة مما يشتهونه و يختارونه وَ لَحمِ طَيرٍ مِمّا يَشتَهُونَ أى ممّا يتمنّون من أطايب اللحوم و ألذّها، فإن أهل الجنّة إذا اشتهوا لحم طير معيّن خلقه اللّه تعالى لهم ناضجا لا يحتاج إلى ذبح يؤلمه و لا إلى عمل يضنى. و قد قال إبن عباس: يخطر على قلبه الطير فيصير ممثّلا بين يديه على ما اشتهى وَ حُورٌ عِينٌ مرّ تفسيرها مكرّرا كَأَمثالِ اللُّؤلُؤِ المَكنُونِ أى كالدر المحفوظ المخزون فى أصدافه لم تلمسه يد و لا شوّهه استعمال. و يكون ذلك لهم جَزاءً بِما كانُوا يَعمَلُونَ أى ثوابا لطاعاتهم فى دار الدنيا و لعملهم ألذى كان طبق أوامرنا و نواهينا. -قرآن-۱۵-۶۸-قرآن-۱۶۰-۱۹۳-قرآن-۴۷۰-۴۸۵-قرآن-۵۰۵-۵۳۸-قرآن-۶۴۲-۶۷۲ ۲۵ و ۲۶- لا يَسمَعُونَ فِيها لَغواً وَ لا تَأثِيماً ... أى لا يسمعون كلاما تافها ليس فيه فائدة، و لا قولا يأثم به قائله أو سامعه. و قيل إنهم لا يختلفون على شرب الخمر فى الآخرة كما يكون شأن أهل الدنيا، و لا يسمعون فيما بينهم إِلّا قِيلًا سَلاماً سَلاماً أى قول بعضهم لبعض سلاما بقصد التحيّة لحسن أدبهم و كريم خلقهم و كمال غبطتهم بما هم عليه من النّعيم. -قرآن-۱۱-۵۸-قرآن-۲۶۷-۲۹۵

[سورة الواقعة [۵۶]: الآيات ۲۷ الى ۴۰]

وَ أَصحابُ اليَمِينِ ما أَصحابُ اليَمِينِ [۲۷] فِي سِدرٍ مَخضُودٍ [۲۸] وَ طَلحٍ مَنضُودٍ [۲۹] وَ ظِلٍّ مَمدُودٍ [۳۰] وَ ماءٍ مَسكُوبٍ [۳۱] -

قرآن-۱-۱۴۶ وَ فاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ [۳۲] لا مَقطُوعَةٍ وَ لا مَمنُوعَةٍ [۳۳] وَ فُرُشٍ مَرفُوعَةٍ [۳۴] إِنّا أَنشَأناهُنَّ إِنشاءً [۳۵] فَجَعَلناهُنَّ أَبكاراً [۳۶] -قرآن-۱-۱۵۳ عُرُباً أَتراباً [۳۷] لِأَصحابِ اليَمِينِ [۳۸] ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ [۳۹] وَ ثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ [۴۰] -قرآن-۱-۱۱۵ [صفحه ۸۷] ۲۷ إلى ۳۳- وَ أَصحابُ اليَمِينِ ما أَصحابُ اليَمِينِ ... و ذكر سبحانه أصحاب اليمين فتعجّب من شأنهم كما سبق و قلنا عن أصحاب الميمنة. -قرآن-۱۵-۶۴ فهم يتنعّمون أيضا و يتلذّذون فِي سِدرٍ مَخضُودٍ أى نبق منزوع الشوك قد خضد بنزع شوكة و كثرة حمله وَ طَلحٍ مَنضُودٍ يعنى و موز منظّم مرتّب قد حملت شجرته من عرقها إلى آخر غصن فيها، و قد ذكر هاتين الشجرتين ترغيبا للعرب الّذين كانوا يحبّونهما وَ ظِلٍّ مَمدُودٍ أى فيء دائم لا شمس تذهب به. و فى المجمع أن فى الجنّة شجرة يسير الراكب فى ظلّها مائة سنة لا يقطعها وَ ماءٍ مَسكُوبٍ يعنى أنه مصبوب يجرى دائما و لا يحتاج أحد الى تعب فى تناوله وَ فاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ أى ثمار كثيرة وافرة لا مَقطُوعَةٍ وَ لا مَمنُوعَةٍ أى لا موسم لها بل تستمرّ دائما و أبدا و ليس لها وقت معلوم و لا يمنع من قطفها شوك أو غيره. -قرآن-۳۲-۵۱-قرآن-۱۱۱-۱۲۹-قرآن-۲۷۵-۲۹۳-قرآن-۴۱۶-۴۳۳-قرآن-۵۰۷-۵۲۸-قرآن-۵۵۳-۵۸۳ ۳۴ إلى ۴۰- وَ فُرُشٍ مَرفُوعَةٍ، إِنّا أَنشَأناهُنَّ إِنشاءً ... أى و بسط رفع بعضها فوق بعض فأصبحت عالية. و قيل هنّ نساء رفيعات الخلق حصيفات العقول رائعات الحسن، إذ يقال لامرأة الرجل فراشه، و يقال افترشها، و لذلك قال تعالى: أَنشَأناهُنَّ أى خلقناهنّ خلقا جديدا فأعدنا الهرمات و العجائز منهن صبايا و شابّات. و قيل إنه عنى الحور العين اللواتى لا تتغيّر حالهنّ منذ خلقهنّ فَجَعَلناهُنَّ أَبكاراً أى عذارى غير مفتضّات البكارة، و هكذا يبقين بحيث كلما أتاهن أزواجهنّ وجدوهنّ عذارى عُرُباً أَتراباً أى عاطفات على أزواجهن متحبّبات إليهم. و قيل -قرآن-۱۵-۷۰-قرآن-۲۵۶-۲۷۰-قرآن-۴۲۰-۴۴۴-قرآن-۵۴۱-۵۵۷ [صفحه ۸۸] إن [العروب] هى اللّعوب مع زوجها أنسا به. و الأتراب هنّ المتساويات فى السن اللواتى من جيل واحد لا تكبر واحدة واحدة لِأَصحابِ اليَمِينِ أى هذا المذكور كله من نعم و فواكه و نساء هو ثواب لأصحاب اليمين و جزاء لطاعاتهم فى الدنيا ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ وَ ثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ أى إن ذلك لجماعة من الأمم السالفة و جماعة من أمة محمّد [ص] و قيل أكثرهم من أمته. و -قرآن-۱۳۷-۱۵۸-قرآن-۲۶۷-۳۲۳ روى أنه صلوات اللّه و سلامه عليه قال: إنى لأرجو أن يكون من تبعنى ربع أهل الجنّة، قال الراوى: فكبّرنا، ثم قال: إنى لأرجو أن يكونوا ثلث أهل الجنّة، فكبّرنا، ثم قال إنى لأرجو أن يكونوا شطر أهل الجنّة، ثم تلا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ثلة من الأولين و ثلة من الآخرين. -روايت-۴۸-۳۲۹ ثبّتنا اللّه تعالى على اتّباعه لنحشر فى أمّته المرحومة.

[سورة الواقعة [۵۶]: الآيات ۴۱ الى ۵۶]

وَ أَصحابُ الشِّمالِ ما أَصحابُ الشِّمالِ [۴۱] فِي سَمُومٍ وَ حَمِيمٍ [۴۲] وَ ظِلٍّ مِن يَحمُومٍ [۴۳] لا بارِدٍ وَ لا كَرِيمٍ [۴۴] إِنَّهُم كانُوا قَبلَ ذلِكَ مُترَفِينَ [۴۵] -قرآن-۱-۱۸۹ وَ كانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الحِنثِ العَظِيمِ [۴۶] وَ كانُوا يَقُولُونَ أَ إِذا مِتنا وَ كُنّا تُراباً وَ عِظاماً أَ إِنّا لَمَبعُوثُونَ [۴۷] أَ وَ آباؤُنَا الأَوَّلُونَ [۴۸] قُل إِنَّ الأَوَّلِينَ وَ الآخِرِينَ [۴۹] لَمَجمُوعُونَ إِلى مِيقاتِ يَومٍ مَعلُومٍ [۵۰] -قرآن-۱-۲۷۸ ثُمَّ إِنَّكُم أَيُّهَا الضّالُّونَ المُكَذِّبُونَ [۵۱] لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِن زَقُّومٍ [۵۲] فَمالِؤُنَ مِنهَا البُطُونَ [۵۳] فَشارِبُونَ عَلَيهِ مِنَ الحَمِيمِ [۵۴] فَشارِبُونَ شُربَ الهِيمِ [۵۵] -قرآن-۱-۲۱۶ هذا نُزُلُهُم يَومَ الدِّينِ [۵۶] -قرآن-۱-۳۶ [صفحه ۸۹] ۴۱ إلى ۴۴- وَ أَصحابُ الشِّمالِ ما أَصحابُ الشِّمالِ ... ثم ذكر سبحانه أهل الشّمال الّذين يقادون الى جهنّم لأنهم أوتوا كتبهم بشمائلهم، و قال إنهم: فِي سَمُومٍ وَ حَمِيمٍ السّموم هى الريح الشديدة الحرارة الّتى تدخل حرارتها فى مسامّ البدن، و كذلك الحميم فإنه الماء الحارّ المغلىّ وَ هم كذلك فى ظِلٍّ مِن يَحمُومٍ أى دخان أسود كثيف شديد السواد. و عن إبن عباس و قتادة و غيرهما أن يَحمُومٍ جبل فى

جهنّم يستغيث أهل النار من حرّها و يفيئون إلى ظلّه ألذى نعته سبحانه بأنّه لا بارِدٍ وَ لا كَرِيمٍ أى لا فيه برودة يستراح إليها، و لا منفعة يحمدها من يأوى إليه لأنه لا يخفّف عنهم عذابا و لا يريح من تعب. -قرآن-١٥-٦٤-قرآن-١٧٢-١٩٧-قرآن-٣٢١-٣٢٣-قرآن-٣٤٠-٣٦١-قرآن-٤٤٠-٤٤٩-قرآن-٥٤٧-٥٧١ ۴۵ إلى ۴۸- إِنَّهُم كانُوا قَبلَ ذلِكَ مُترَفِينَ ... أى أنهم كانوا فى دار الدنيا مرفّهين متنعّمين يتركون الطاعات طلبا لراحة أبدانهم فقد شغلتهم لذة أجسادهم عن الواجبات فهجروها دفعا لمشقّتها وَ كانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الحِنثِ العَظِيمِ أى يقيمون و يداومون على الذنب الكبير. و قيل إن الحنث العظيم هو الشّرك ألذى لا يتوبون منه وَ كانُوا يَقُولُونَ عنادا و كفرا: أَ إذا مِتنا وَ كُنّا تُراباً و بليت أجسادنا أَ إِنّا لَمَبعُوثُونَ لعائدون إلى الحياة كما كنّا! فهم ينكرون البعث و الحساب و الثواب و العقاب و يستبعدون ذلك قائلين هل نبعث و نحشر أحياء أَ وَ آباؤُنَا الأَوَّلُونَ أى و أن آباءنا يبعثون أيضا! فهما استفهامان بمعنى الإنكار. -قرآن-١٥-٦١-قرآن-٢١٥-٢٦٣-قرآن-٣٧٨-٣٩٩-قرآن-٤١٤-٤٤٤-قرآن-٤٦١-٤٨٤-قرآن-٦١٨-٦٤٦ ۴۹ إلى ۵۶- قُل إِنَّ الأَوَّلِينَ وَ الآخِرِينَ لَمَجمُوعُونَ ... أى قل لهم يا محمّد: سيبعث الأولون و الآخرون، و يجمعون فى صعيد القيامة، من تقدّم من المخلوقين و من تأخّر منذ آدم [ع] حتى آخر نسمة ستكونون مجموعين للحساب إِلى مِيقاتِ يَومٍ مَعلُومٍ أى ليوم القيامة ألذى يحشر فيه الأموات و يعودون أحياء للحساب و الثواب و العقاب. فأكّد لهم ذلك يا محمّد و قل: ثُمَّ إِنَّكُم أَيُّهَا الضّالُّونَ الّذين انحرفتم عن طريق الحق و جزتم الهدى المُكَذِّبُونَ بتوحيدنا و بأوامرنا و نواهينا، -قرآن-١٥-٧٤-قرآن-٢٦١-٢٩٢-قرآن-٤٢٦-٤٦٤-قرآن-٥١٥-٥٣٠ [صفحه ٩٠] و الرافضون لكلام رسلنا، إنكم لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِن زَقُّومٍ فَمالِؤُنَ مِنهَا البُطُونَ مرّ تفسيرها فى سورة الصافات فَشارِبُونَ عَلَيهِ مِنَ الحَمِيمِ ثم إنكم من بعد أكل الزقّوم تشربون من حميم جهنّم و مائها ألذى بلغت حرارتها المنتهى فَشارِبُونَ شُربَ الهِيمِ يعنى شرب الإبل الّتى أصابها الهيام، يعنى العطش ألذى لا يزال المصاب به يشرب و لا يرتوى حتى يموت هذا نُزُلُهُم يَومَ الدِّينِ أى أن هذا هو مأوى الكافرين، و هذا طعامهم و ذاك شرابهم. -قرآن-٣٣-١٠١-قرآن-١٣٥-١٧٣-قرآن-٢٧٤-٣٠٢-قرآن-٤٢١-٤٥٢

[سورة الواقعة [۵۶]: الآيات ۵۷ الى ۶۲]

نَحنُ خَلَقناكُم فَلَو لا تُصَدِّقُونَ [۵۷] أَ فَرَأَيتُم ما تُمنُونَ [۵۸] أَ أَنتُم تَخلُقُونَهُ أَم نَحنُ الخالِقُونَ [۵۹] نَحنُ قَدَّرنا بَينَكُمُ المَوتَ وَ ما نَحنُ بِمَسبُوقِينَ [۶۰] عَلى أَن نُبَدِّلَ أَمثالَكُم وَ نُنشِئَكُم فِي ما لا تَعلَمُونَ [۶۱] -قرآن-١-٢٨٠ وَ لَقَد عَلِمتُمُ النَّشأَةَ الأُولى فَلَو لا تَذَكَّرُونَ [۶۲] -قرآن-١-٦٧ ۵۷- نَحنُ خَلَقناكُم فَلَو لا تُصَدِّقُونَ ... حين أنكر الكافرون البعث و النشور قال سبحانه محتجّا عليهم: نحن خلقناكم من العدم و أخرجناكم من طىّ الكتم و ذلك شىء تعرفونه فكيف تنكرون الإعادة و هى أسهل علينا! أ فلا تعتبرون بخلقكم من لا شىء و تصدقون بالبعث كما سلّمتم بخلقكم الأول! -قرآن-٦-٥١ ۵۸ إلى ۶۲- أَ فَرَأَيتُم ما تُمنُونَ ... أى هل نظرتم إلى ما تقذفونه من المنىّ و تصبّونه فى أرحام نسائكم حاملا النّطفة الّتى تصير ولدا! أَ أَنتُم تَخلُقُونَهُ أَم نَحنُ الخالِقُونَ يعنى هل أنتم خلقتم ما تمنونه أم نحن خلقناه! و طالما أنه ثبت عجزكم فإن ذلك يظهر أن القادر على خلق المنىّ و النّطف و جعلها مخلوقات سويّة، قادر أيضا على إعادة الأجسام حية بعد -قرآن-١٥-٤٦-قرآن-١٦١-٢١٠ [صفحه ٩١] الموت ف نَحنُ قَدَّرنا بَينَكُمُ المَوتَ أى قضينا به و جعلناه على كيفية مرتّبة فهذا يموت طفلا و ذاك يكون سقطا، و الآخر يموت شابا و الرابع يبلغ من العمر عتيا و يردّ إلى أرذل العمر بتقدير منّا وَ ما نَحنُ بِمَسبُوقِينَ أى لم يسبقنا أحد إلى هذا التقدير و لا نحن بمغلوبين على أمر قدّرناه. و لا عَلى أَن نُبَدِّلَ أَمثالَكُم فنخلق مثلكم بدلا عنكم، فإذا أردنا ذلك لم يمنعنا مانع و لا سبقنا إليه سابق. وَ نُنشِئَكُم فِي ما لا تَعلَمُونَ أى نخلقكم على صور لا تعلمونها كأن نجعلكم قردة و خنازير. فنحن قادرون على تغيير خلقكم، و لا

نعجز عنكم بعد موتكم. و قيل معناه ن نخلق المؤمن على أحسن هيئة و أجمل صورة، و نخلق الكافر على أقبح هيئة و أسوأ صورة. و الإنشاء هو ابتداء الخلق و بدء تطوره من النطفة إلى العلقة إلى المضغة إلخ ... فَلَو لا تَذَكَّرُونَ أی فليتكم تعتبرون و تتذكّرون لتعرفوا قدرتنا على الخلق و الإنشاء و الإماتة و الإعادة. -قرآن-۱۰-۴۵-قرآن-۲۱۸-۲۴۵-قرآن-۳۳۸-۳۷۱-قرآن-۴۵۹-۴۹۶-قرآن-۸۲۷-۸۴۹

[سورة الواقعة [۵۶]: الآيات ۶۳ الى ۶۷]

أَ فَرَأَيتُم ما تَحرُثُونَ [۶۳] أَ أَنتُم تَزرَعُونَهُ أَم نَحنُ الزّارِعُونَ [۶۴] لَو نَشاءُ لَجَعَلناهُ حُطاماً فَظَلتُم تَفَكَّهُونَ [۶۵] إِنّا لَمُغرَمُونَ [۶۶] بَل نَحنُ مَحرُومُونَ [۶۷] -قرآن-۱-۲۰۶ ۶۳ إلى ۶۷- أَ فَرَأَيتُم ما تَحرُثُونَ، أَ أَنتُم تَزرَعُونَهُ ... أی هل نظرتم فی ما تعملونه من فلاحة الإرض و إلقاء البذر فيها! و هل أنتم أنبتّم البذر و جعلتموه زرعا أم نحن فعلنا ذلك أَم نَحنُ الزّارِعُونَ المنبتون تلك الحبوب الجاعلون منها زرعا يعطى غلالا كثيرة! و فى المجمع أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: لا يقولنّ أحد زرعت، و ليقل: فلحت. فهذا ألذى تحرثونه و يصير زرعا لَو نَشاءُ لَجَعَلناهُ حُطاماً أی لو أردنا لصيّرناه هشيما لا تنتفعون به و لا يخرج منه حبّ و لا غلال فَظَلتُم تَفَكَّهُونَ أی فبقيتم -قرآن-۱۵-۷۴-قرآن-۲۱۵-۲۴۰-قرآن-۴۳۸-۴۶۹-قرآن-۵۶۰-۵۸۳ [صفحه ۹۲] تتعجّبون ممّا حلّ بكم و نزل فی زرعكم و تندمون على ما أنفقتم فی فلاحته و بذره، تقولون: إِنّا لَمُغرَمُونَ أی نحن نتحمّل عاقبة كفرنا باللّه و عدم طاعتنا حتى حلّ بنا ما حلّ، فقد ذهب ما لنا و ذهبت كذلك نفقتنا و ضاع وقتنا و تعبنا و لم نحصل على نتيجة من ذلك كلّه بَل نَحنُ مَحرُومُونَ أی لا حظّ لنا فنحن ممنوعون من الرّزق و من كلّ خير. -قرآن-۱۰۴-۱۲۳-قرآن-۳۰۴-۳۲۸

[سورة الواقعة [۵۶]: الآيات ۶۸ الى ۷۴]

أَ فَرَأَيتُمُ الماءَ الَّذِی تَشرَبُونَ [۶۸] أَ أَنتُم أَنزَلتُمُوهُ مِنَ المُزنِ أَم نَحنُ المُنزِلُونَ [۶۹] لَو نَشاءُ جَعَلناهُ أُجاجاً فَلَو لا تَشكُرُونَ [۷۰] أَ فَرَأَيتُمُ النّارَ الَّتِی تُورُونَ [۷۱] أَ أَنتُم أَنشَأتُم شَجَرَتَها أَم نَحنُ المُنشِؤُنَ [۷۲] -قرآن-۱-۲۸۷ نَحنُ جَعَلناها تَذكِرَةً وَ مَتاعاً لِلمُقوِينَ [۷۳] فَسَبِّح بِاسمِ رَبِّكَ العَظِيمِ [۷۴] -قرآن-۱-۹۸ ۶۸ إلى ۷۰- أَ فَرَأَيتُمُ الماءَ الَّذِی تَشرَبُونَ ... أی هل نظرتكم السحاب ألذى يحمل لكم الماء ألذى تشربونه و يكون سبب حياتكم! -قرآن-۱۵-۶۲ أَ أَنتُم أَنزَلتُمُوهُ من السحاب بعد أن أنشأتم ذلك السحاب أَم نَحنُ المُنزِلُونَ لهذه النّعمة و تلك الرحمة! نحن أنزلنا ذلك، و لَو نَشاءُ لَجَعَلناهُ أی لو أردنا لجعلنا الماء أُجاجاً أی مرّا شديد المرارة من كثرة ملوحته فَلَو لا تَشكُرُونَ أی فيا ليتكم كنتم تشكرون اللّه على هذه النعمة الكريمة. ثم لفت نظر النّاس إلى دلالة أخرى فقال تعالى: -قرآن-۱-۲۵-قرآن-۷۲-۹۷-قرآن-۱۴۸-۱۷۱-قرآن-۲۰۳-۲۱۰-قرآن-۲۵۴-۲۷۴ ۷۱ إلى ۷۴- أَ فَرَأَيتُمُ النّارَ الَّتِی تُورُونَ ... أی هلا نظرتم إلى النار الّتى تشعلونها و تقدحونها بزنادكم أَ أَنتُم أَنشَأتُم شَجَرَتَها هل أنتم أنبتّم الشجر ألذى تستفيدون من إشعاله و أنشأتم غيره ممّا توقدون أَم نَحنُ -قرآن-۱۵-۶۱-قرآن-۱۲۹-۱۶۱-قرآن-۲۴۵-۲۵۸ [صفحه ۹۳] المُنشِؤُنَ أی المبتدئون بإيجاده! بل نحن إذ لا أحد يدّعى أن خلق شجرا و لا نارا و لا ما سوى ذلك مما يوقد نَحنُ جَعَلناها تَذكِرَةً أی جعلنا هذه النار عبرة لنار جهنّم لتتذكّروا و تتدبّروا بأن من جعل من الشجر الأخضر نارا قادر على خلق نار جهنّم ليجازى بها العصاة و المتمرّدين فقد جعلنا نار الدنيا تذكرة من جهة وَ مَتاعاً لِلمُقوِينَ من جهة ثانية، أی منفعة للمسافرين و المقيمين ممّن يستمتعون بها من ضياء و اصطلاء و طبخ و خبز و غير ذلك. و المقوى من الأضداد لأنه مرة يدل على ذى القوّة و المال، و مرة يدل على الفقير ألذى ذهب ماله و نزل بالقواء من الإرض. -قرآن-۱-۱۴-قرآن-۱۲۹-۱۵۵-قرآن-۳۵۳-۳۷۶ فالنار

متاع للأغنياء و الفقراء على السواء فَسَبِّح بِاسمِ رَبِّكَ العَظِيمِ أى فنزّهه سبحانه و برّئه ممّا يصفه به الظالمون. و قيل معناه: قل: سبحان ربّى العظيم و بحمده. و قد صح أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لما نزلت هذه الآيهٔ قال: اجعلوها فى ركوعكم. -قرآن-۴۵-۸۲

[سورهٔ الواقعهٔ [۵۶]: الآيات ۷۵ الى ۸۲]

فَلا أُقسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ [۷۵] وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَو تَعلَمُونَ عَظِيمٌ [۷۶] إِنَّهُ لَقُرآنٌ كَرِيمٌ [۷۷] فِي كِتابٍ مَكنُونٍ [۷۸] لا يَمَسُّهُ إِلَّا المُطَهَّرُونَ [۷۹] -قرآن-۱-۱۹۷ تَنزِيلٌ مِن رَبِّ العالَمِينَ [۸۰] أَ فَبِهذَا الحَدِيثِ أَنتُم مُدهِنُونَ [۸۱] وَ تَجعَلُونَ رِزقَكُم أَنَّكُم تُكَذِّبُونَ [۸۲] -قرآن-۱-۱۴۱ ۷۵ إلى ۸۲- فَلا أُقسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ ... أكّد سبحانه ما ذكره سابقا بهذا القول. و «لا» زائدة، أى : أقسم بمواقع النجوم، و هى مطالعها و مساقطها و قيل إنه عنى الأنواء لأن أهل الجاهليهٔ كانوا يقولون -قرآن-۱۵-۵۶ [صفحه ۹۴] مطرنا بالنوء الفلانى فيكون حرف «لا» غير زائد، و القول: لا أقسم بذلك. و روى عن الصادقين عليهما السلام أن مواقع النجوم هى رجومها للشياطين و كان المشركون يقسمون بها فقال سبحانه: [فلا أقسم بها]. و قيل أيضا أقسم سبحانه بنزول القرآن ألذى نزل متفرّقا نجوما و قطعا وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَو تَعلَمُونَ عَظِيمٌ أى أنه يمين عظيمهٔ ذات أهمّيهٔ من أكبر الأيمان إِنَّهُ لَقُرآنٌ كَرِيمٌ أى أن هذا ألذى ننزله عليك يا محمّد قرآن كثير النفع جمّ الخير، و هو مكرّم عندنا و معزّز نأجر من يتلوه و يعمل بما فيه لأنه يشتمل على الأحكام و المواعظ و كلّ نافع للعباد، فهو كتاب كريم فِي كِتابٍ مَكنُونٍ أى مستور محفوظ عن الخلق فى اللوح المحفوظ، و قيل هو المصحف المحفوظ ألذى بين أيدينا لا يَمَسُّهُ إِلَّا المُطَهَّرُونَ أى الملائكهٔ الموصوفون بالطهارهٔ من الذنوب، و العباد المطهّرون من الشّرك و من الأحداث و النجاسات، و لذا قالوا لا يجوز للجنب و الحائض و المحدث مسّ المصحف، فلا يجوز مسّ كتابهٔ القرآن إلّا للطاهر، و هو تَنزِيلٌ مِن رَبِّ العالَمِينَ فهو منزل من عنده تبارك و تعالى على نبيّه صلّى اللّه عليه و آله و لذا سأل سبحانه أهل مكهٔ متعجّبا و مستنكرا: أَ فَبِهذَا الحَدِيثِ ألذى رويناه لكم فى القرآن أَنتُم مُدهِنُونَ أى ممالئون و مراءون تعتبرونه كذبا و سحرا و شعرا أو أنكم تداهنون فتقولون آمنّا به و تبقون على شرككم وَ تَجعَلُونَ رِزقَكُم أَنَّكُم تُكَذِّبُونَ أى و تجعلون نصيبكم من الخير و العطاء بالتكذيب و بتحويل أسباب الرّزق عن واهب الرّزق! و -قرآن-۳۰۲-۳۴۸-قرآن-۴۰۵-۴۳۲-قرآن-۶۵۶-۶۷۸-قرآن-۷۸۰-۸۱۶-قرآن-۱۰۴۲-۱۰۷۶-قرآن-۱۲۰۲-۱۲۲۴-قرآن-۱۲۵۸-۱۲۷۷-قرآن-۱۳۹۵-۱۴۴۳ عن إبن عباس أنه أصاب النّاس عطش فى بعض أسفار النبىّ [ص] فدعا ربّه فسقوا، فسمع رجلا يقول: مطرنا بنوء كذا فنزلت الآيهٔ. -روايت-۱۷-۱۴۰ و قيل معناه: و تجعلون نصيبكم من القرآن ألذى رزقكم اللّه إياه التكذيب!

[سورهٔ الواقعهٔ [۵۶]: الآيات ۸۳ الى ۸۷]

فَلَو لا إِذا بَلَغَتِ الحُلقُومَ [۸۳] وَ أَنتُم حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ [۸۴] وَ نَحنُ أَقرَبُ إِلَيهِ مِنكُم وَ لكِن لا تُبصِرُونَ [۸۵] فَلَو لا إِن كُنتُم غَيرَ مَدِينِينَ [۸۶] تَرجِعُونَها إِن كُنتُم صادِقِينَ [۸۷] -قرآن-۱-۲۳۰ [صفحه ۹۵] ۸۳ إلى ۸۷- فَلَو لا إِذا بَلَغَتِ الحُلقُومَ ... أى فهلّا إذا بلغت روحكم الحلقوم عند الموت وَ أَنتُم حِينَئِذٍ أى و أنتم يا أهل الميّت فى ذلك الوقت تَنظُرُونَ ذلك و ترون حاله و لكنكم لا تستطيعون دفع ذلك و لا الحيلولهٔ دون قبض نفسه وَ نَحنُ أَقرَبُ إِلَيهِ مِنكُم أى أننا ألصق به قدرهٔ و علما بحاله وَ لكِن لا تُبصِرُونَ لا ترون ذلك و لا تعلمون شيئا مما يجرى فى تلك اللحظهٔ. و قيل معناه أن الملائكهٔ الموكّلين بقبض الأرواح أقرب إليه منكم و لكن لا تبصرونهم فَلَو لا إِن كُنتُم غَيرَ مَدِينِينَ تَرجِعُونَها إِن كُنتُم صادِقِينَ و العامل فى إذا محذوف يدل عليه الفعل

الواقع بعد فَلَو لا- و هو تَرجِعُونَها و يكون التقدير: فلو لا- ترجعونها إذا بلغت الحلقوم، فَلَو لا إِن كُنتُم غَيرَ مَدِينِينَ، فكرّر «لو لا» لطول الكلام. -قرآن-۱۵-۵۴-قرآن-۱۰۷-۱۲۷-قرآن-۱۸۱-۱۹۲-قرآن-۲۸۰-۳۱۵-قرآن-۳۵۸-۳۸۱-قرآن-۵۴۲-۶۱۸-قرآن-۶۳۴-۶۳۸-قرآن-۶۷۹-۶۸۷-قرآن-۶۹۵-۷۰۷-قرآن-۷۶۶-۸۰۵ و الحاصل أنه فهلّا ترجعون نفس من يعزّ عليكم إذا بلغت حلقومه عند الموت و تعيدونه صحيحا. و غَيرَ مَدِينِينَ معناه: غير مملوكين و أموركم بيد غيركم، فإن كنتم صادقين ردّوا الأرواح من حلوقكم إلى أجسامكم قبل قبضها عند الموت. و لن تقدروا على شيء من ذلك لأنه تدبير حكيم عليم و قضاء قادر قاهر جلّ و علا. -قرآن-۱۰۳-۱۲۰

[سورة الواقعة (۵۶): الآيات ۸۸ الى ۹۱]

فَأَمّا إِن كانَ مِنَ المُقَرَّبِينَ [۸۸] فَرَوحٌ وَ رَيحانٌ وَ جَنَّةُ نَعِيمٍ [۸۹] وَ أَمّا إِن كانَ مِن أَصحابِ اليَمِينِ [۹۰] فَسَلامٌ لَكَ مِن أَصحابِ اليَمِينِ [۹۱] -قرآن-۱-۱۸۷ ۸۸ إلى ۹۱- فَأَمّا إِن كانَ مِنَ المُقَرَّبِينَ ... أى فإن كان الميّت ألذى -قرآن-۱۵-۵۹ [صفحه ۹۶] حكينا عن احتضاره من المؤمنين السابقين إلى مرضاة اللّه عزّ و جلّ فَرَوحٌ أى فله راحة تامة و جميع ما تستلذّه نفسه و يحبه مما يزيل همّه و يجلب سروره وَ و له أيضا رَيحانٌ أى رزق فى الجنة. و الرّيحان هو النّبت ألذى يشمّ و قيل إن له ريحانا من الجنّة يؤتى به عند الموت. و قيل إن الرّوح هو النجاة من النار، و الرّيحان الدخول فى دار القرار وَ جَنَّةُ نَعِيمٍ أى و له تلك الجنّة الموصوفة يدخلها وَ أَمّا إِن كانَ مِن أَصحابِ اليَمِينِ أى إذا كان المتوفّى من هؤلاء المؤمنين و قد مرّ وصفهم فى هذه السورة المباركة فَسَلامٌ لَكَ مِن أَصحابِ اليَمِينِ أى فيقال له: سلمت و ترى فى أصحاب اليمين ما تحبّ من السلامة و البعد عن المكاره. و قيل معناها: فسلام لك أيها الإنسان ألذى هو من أصحاب اليمين و سلامة من عذاب اللّه تعالى. -قرآن-۷۶-۸۴-قرآن-۱۷۳-۱۷۵-قرآن-۱۸۸-۱۹۶-قرآن-۴۰۰-۴۱۹-قرآن-۴۶۲-۵۰۶-قرآن-۶۰۲-۶۴۲

[سورة الواقعة (۵۶): الآيات ۹۲ الى ۹۶]

وَ أَمّا إِن كانَ مِنَ المُكَذِّبِينَ الضّالِّينَ [۹۲] فَنُزُلٌ مِن حَمِيمٍ [۹۳] وَ تَصلِيَةُ جَحِيمٍ [۹۴] إِنَّ هذا لَهُوَ حَقُّ اليَقِينِ [۹۵] فَسَبِّح بِاسمِ رَبِّكَ العَظِيمِ [۹۶] -قرآن-۱-۱۹۹ ۹۲ إلى آخر السورة المباركة- وَ أَمّا إِن كانَ مِنَ المُكَذِّبِينَ الضّالِّينَ ... -قرآن-۳۲-۹۰ أى و إذا كان المحتضر من المكذّبين بالتوحيد و البعث و الرّسل و بأوامر اللّه و نواهيه، و من الضالّين عن الهدى و الحق فَنُزُلٌ مِن حَمِيمٍ فله مقام فى جهنّم و قد أعدّ له طعام و شراب من حميمها ألذى يقطّع الأمعاء وَ له أيضا تَصلِيَةُ جَحِيمٍ أى إدخال فى نار عظيمة اللّهب و الحرارة إِنَّ هذا ألذى نقوله لكم أيها العباد لَهُوَ حَقُّ اليَقِينِ أى الحقّ المؤكّد، -قرآن-۱۳۷-۱۶۰-قرآن-۲۴۹-۲۵۱-قرآن-۲۶۲-۲۸۰-قرآن-۳۲۸-۳۳۸-قرآن-۳۷۰-۳۹۴ [صفحه ۹۷] و اليقين و الحق واحد و إضافتهما للتأكيد على أن منازل الأصناف الثلاثة هى كما قلنا لكم فَسَبِّح بِاسمِ رَبِّكَ العَظِيمِ أى نزّه ربّك ذا العظمة و الكبرياء عن الشّرك و أحسن الثناء عليه بما هو أهله فإنه القادر القاهر الغنى الحكيم العليم. -قرآن-۹۹-۱۳۶ [صفحه ۹۸]

سورة الحديد

اشاره

مدنيهٔ و آياتها ۲۹ نزلت بعد الزلزلهٔ.

[سورهٔ الحديد [۵۷]: الآيات ۱ الى ۳]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ سَبَّحَ لِلّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۱] لَهُ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ يُحيِي وَ يُمِيتُ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ [۲] هُوَ الأَوَّلُ وَ الآخِرُ وَ الظّاهِرُ وَ الباطِنُ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ [۳] -قرآن-۱-۲۷۰ ۱ إلى ۳- سَبَّحَ لِلّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ ... أى نزّه اللّه تبارک و تعالى جميع ما فيهما و برّأه ممّا يقول الظالمون. و لفظهٔ ما تعنى كلّ ذى روح و غيره من سائر المخلوقات الّتى نعرف تسبيحها و الّتى لا نعرف كيف تسبّح و تقدّس، كالعقلاء الّذين نفقه كيفيّهٔ تسبيحهم له، و كبقيهٔ المخلوقات الّتى تقدّسه بالاستكانهٔ له و بالأدلهٔ الدالهٔ على وحدانيته وَ هُوَ العَزِيزُ أى القادر ألذى لا يمتنع عليه شىء الحَكِيمُ ألذى أجرى الأمور جميعها وفق تدبير و حكمهٔ بالغهٔ لَهُ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ فهو مالک ذلک كلّه و المتصرّف فيه لا يمنعه من ذلک مانع بل له وحده المشيئهٔ فى -قرآن-۱۳-۶۶-قرآن-۱۵۸-۱۶۰-قرآن-۴۰۵-۴۲۲-قرآن-۴۶۸-۴۷۸-قرآن-۵۳۰-۵۶۷ [صفحه ۹۹] ذلک الملک، و هو يُحيِي وَ يُمِيتُ و يقضى بذلک فيحيى الأموات للبعث، و يميت الأحياء فى الدنيا وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ أى أنه قادر على الموجودات، و قادر على المعدومات بأن ينشئ ما يشاء كما يريد، و هو ألذى يهب القدرهٔ للعباد و بقيهٔ المخلوقات و يسلبها منهم متى شاء، و هُوَ الأَوَّلُ لأنه القديم الأزلىّ و ما عداه محدث، و هو الآخِرُ الباقى بعد فناء كلّ شىء يبقى وحده بلا انتهاء لأنه كان قبل القبل و يبقى بعد البعد و لم يزل و لا يزال وَ الظّاهِرُ الغالب لكلّ شىء، و كلّ شىء دونه وَ الباطِنُ العالم فلا أعلم منه. و قيل إنه الظاهر بالشواهد و الأدلهٔ، و الباطن الخبير العالم، كما قيل: إنه العالم بما ظهر و بما بطن، و أنه الأول بالأزليّهٔ، و الآخر بالأبديهٔ، و الظاهر بالأحديّهٔ و الباطن بالعمديّهٔ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ لأنه عالم لذاته. -قرآن-۲۲-۴۱-قرآن-۱۰۸-۱۴۳-قرآن-۳۱۴-۳۲۹-قرآن-۳۷۹-۳۸۶-قرآن-۵۰۸-۵۲۰-قرآن-۵۵۹-۵۷۱-قرآن-۷۹۷-۸۲۹

[سورهٔ الحديد [۵۷]: الآيات ۴ الى ۶]

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ فِي سِتَّةِ أَيّامٍ ثُمَّ استَوى عَلَى العَرشِ يَعلَمُ ما يَلِجُ فِي الأَرضِ وَ ما يَخرُجُ مِنها وَ ما يَنزِلُ مِنَ السَّماءِ وَ ما يَعرُجُ فِيها وَ هُوَ مَعَكُم أَينَ ما كُنتُم وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ [۴] لَهُ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ إِلَى اللّهِ تُرجَعُ الأُمُورُ [۵] يُولِجُ اللَّيلَ فِي النَّهارِ وَ يُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيلِ وَ هُوَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ [۶] -قرآن-۱-۴۷۱ ۴ إلى ۶- هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ ... أى أنه خلقهما سبحانه بما فيهما فِي سِتَّةِ أَيّامٍ و قد كان يستطيع أن يخلقهما فى لحظهٔ واحدهٔ لأنه قادر لذاته، و قد فعل ذلک ليرى ملائكته و عباده ما فى ذلک من مصلحهٔ ظهور شىء بعد شىء، و ما فى ذلک من حسن النظام و التدبير، فقد أوجدهما هكذا ثُمَّ استَوى عَلَى العَرشِ أى استولى على الملک -قرآن-۱۳-۶۳-قرآن-۱۰۴-۱۲۵-قرآن-۳۴۸-۳۷۸ [صفحه ۱۰۰] و السلطان فكان قادرا على الخلق و الإفناء. و العرش هو ألذى فوق السماوات يَعلَمُ يعرف سبحانه ما يَلِجُ فِي الأَرضِ أى ما يدخل فيها و يستتر وَ ما يَخرُجُ مِنها من سائر أنواع الحيوان و النبات و الجماد و لا يخفى عليه شىء من ذلک وَ يعلم ما يَنزِلُ مِنَ السَّماءِ من مطر و من خيرات و من أوامر و نواهى وَ ما يَعرُجُ فِيها أى ما يصعد إليها من ملائكهٔ و من أعمال الخلق و غيرها وَ هُوَ مَعَكُم أَينَ ما كُنتُم بواسطهٔ علمه ألذى يحيط بكل شىء فلا يخفى عليه كبير و لا صغير من أعمالكم و أحوالكم وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ من خير أو شرّ أو حسن أو قبيح بَصِيرٌ أى عليم يرى ذلک على حقيقته، إذ لَهُ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ يتصرّف فيهما

بحسب مشيئته وَ إِلَى اللّهِ تُرجَعُ الأُمُورُ أی تصير إليه يوم القيامة لأن كلّ ملك ملكه غيره يزول عنه بعد موته ثم يصير ملك الكائنات إليه وحده عزّ اسمه كما كان قبل أن يخلق الخلق يُولِجُ اللَّيلَ فِی النَّهارِ، وَ يُولِجُ النَّهارَ فِی اللَّيلِ أی يدخل ما نقص من هذا فی هذا و بالعكس بحسب ما دبّر و قرّر، و قد شرحنا ذلک فی غير هذا المكان وَ هُوَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ أی عارف بأسرار خلقه و لا تخفی عليه وساوس الصدور و لا خطرات الأفكار و لا خفيّات الضمائر. و فی هذا تحذير للعصاة من خلقه. -قرآن-۸۴-۹۲-قرآن-۱۰۷-۱۳۱-قرآن-۱۶۴-۱۸۴-قرآن-۲۶۶-۲۶۸-قرآن-۲۷۵-۳۰۲-قرآن-۳۴۸-۳۶۸-قرآن-۴۳۲-۴۶۶-قرآن-۵۶۳-۵۹۰-قرآن-۶۳۰-۶۳۷-قرآن-۶۸۰-۷۱۷-قرآن-۷۴۶-۷۸۲-قرآن-۹۴۵-۱۰۱۶-قرآن-۱۱۳۸-۱۱۷۳

[سورة الحديد [۵۷]: الآيات ۷ الی ۱۰]

آمِنُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ أَنفِقُوا مِمّا جَعَلَكُم مُستَخلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُم وَ أَنفَقُوا لَهُم أَجرٌ كَبِيرٌ [۷] وَ ما لَكُم لا تُؤمِنُونَ بِاللّهِ وَ الرَّسُولُ يَدعُوكُم لِتُؤمِنُوا بِرَبِّكُم وَ قَد أَخَذَ مِيثاقَكُم إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ [۸] هُوَ الَّذِی يُنَزِّلُ عَلی عَبدِهِ آياتٍ بَيِّناتٍ لِيُخرِجَكُم مِنَ الظُّلُماتِ إِلَی النُّورِ وَ إِنَّ اللّهَ بِكُم لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ [۹] وَ ما لَكُم أَلاّ تُنفِقُوا فِی سَبِيلِ اللّهِ وَ لِلّهِ مِيراثُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ لا يَستَوِی مِنكُم مَن أَنفَقَ مِن قَبلِ الفَتحِ وَ قاتَلَ أُولئِكَ أَعظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعدُ وَ قاتَلُوا وَ كُلاًّ وَعَدَ اللّهُ الحُسنی وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ خَبِيرٌ [۱۰] -قرآن-۱-۷۶۴ [صفحه ۱۰۱] ۷ إلی ۱۰- آمِنُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ أَنفِقُوا ... هذا خطاب لعباده المكلّفين بالطاعات يأمرهم فيه بالإيمان و التصديق بوحدانيّته سبحانه و بعبادته وَ ب رَسُولِهِ أی صدّقوا به و اعترفوا بأنه نبیّ مرسل وَ أَنفِقُوا مِمّا جَعَلَكُم مُستَخلَفِينَ فِيهِ أی ابذلوا فی سبيل اللّه و فی الوجوه الّتی أمركم من المال ألذی يسّره لكم بالميراث أو بالكسب و جعلكم ولاة عليه مدة حياتكم، و قبل أن تموتوا و تزول ولايتكم عنه فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُم وَ أَنفَقُوا لَهُم أَجرٌ كَبِيرٌ أی للمؤمنين باللّه و برسوله و كتابه، المنفقين فی سبيله، جزاء كبير و ثواب عظيم. ثم أنكر سبحانه عليهم عدم امتثالهم و وبّخهم علی عدم تصديقهم فقال: وَ ما لَكُم لا تُؤمِنُونَ بِاللّهِ يعنی ما ألذی يمنعكم من التصديق به مع الدلائل الكثيرة الواضحة وَ الرَّسُولُ يَدعُوكُم لِتُؤمِنُوا بِرَبِّكُم و نبيّه [ص] ينذركم و يحذّركم و يطلب إليكم أن تؤمنوا بخالقكم وَ قَد أَخَذَ مِيثاقَكُم بما جعل سبحانه فی عقولكم من التفكير ألذی يمكن أن يوصل إلی الإيمان بالدلائل الواضحة، و الميثاق هو الأمر ألذی يجب العمل بمقتضاه لأنه يؤكّد ذلک بين المواثقين، فافعلوا ذلک إِن كُنتُم مُؤمِنِينَ أی إذا كنتم مصدّقين فعلا، فلا عذر لكم فی ترک الإيمان بعد إزاحة العلة و لزوم الحجة للعقول المنكرة و القلوب الواعية. ثم أخذ يشرح دلائله بقوله تعالی: هُوَ الَّذِی يُنَزِّلُ عَلی عَبدِهِ محمّد صلّی اللّه عليه و آله آياتٍ بَيِّناتٍ براهين واضحة لِيُخرِجَكُم الله بتلک -قرآن-۱۴-۵۸-قرآن-۱۷۰-۱۷۲-قرآن-۱۷۵-۱۸۵-قرآن-۲۳۳-۲۸۴-قرآن-۴۷۶-۵۳۸-قرآن-۷۱۱-۷۴۸-قرآن-۸۲۳-۸۷۲-قرآن-۹۴۲-۹۶۷-قرآن-۱۱۷۱-۱۱۹۵-قرآن-۱۳۷۰-۱۴۰۹-قرآن-۱۴۴۵-۱۴۶۲-قرآن-۱۴۷۷-۱۴۹۰ [صفحه ۱۰۲] البراهين و بالقرآن مِنَ الظُّلُماتِ إِلَی النُّورِ أی من الكفر إلی الإيمان و الهداية وَ إِنَّ اللّهَ بِكُم لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ و ذلک بأنه رحمكم و منّ عليكم بأن أرسل إليكم رسولا و نصب أدلّة و لم يترک مجالا لبقائكم علی الضلال. -قرآن-۲۲-۵۶-قرآن-۱۰۰-۱۴۳ ثم عاد يحثّ علی الإنفاق فی سبيله لأهمية هذا الإنفاق ألذی يقرّب منه عزّ و جلّ فقال منكرا: وَ ما لَكُم أَلّا تُنفِقُوا فِی سَبِيلِ اللّهِ أی ما تنتظرون من وراء ترككم للإنفاق، و أی شیء يتوفّر لكم بالبخل! وَ لِلّهِ مِيراثُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ فكل ما فيهما يبقی له سبحانه بعد فناء من فيهما من الجنّ و الإنس و الملائكة، فاستوفوا حظوظكم من الأموال الّتی استخلفكم عليها قبل أن تصير ميراثا لغيركم. ثم بيّن تعالی فضل السابقين للإنفاق فی سبيله فقال: لا يَستَوِی أی لا يتساوی مَن أَنفَقَ من ماله فی سبيل اللّه مِن قَبلِ الفَتحِ، وَ قاتَلَ الكفار، فإن أُولئِكَ الفاعلين لذلک أَعظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ

أَنفَقُوا مِن بَعدُ وَ قاتَلُوا أى بعد فتح مكّة أعزها اللّه. فالنفقة على جيش الإسلام مع الجهاد قبل فتحها، أعظم ثوابا عند اللّه من النفقة و الجهاد بعده وَ كُلًّا وَعَدَ اللّهُ الحُسنى أى وعد هؤلاء و هؤلاء بالجنّة و إن تفاضلوا فى درجاتها وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ خَبِيرٌ أى أنه عليم بكل ما تفعلونه و لا يخفى عليه شىء من حالكم و مقالكم و إنفاقكم و جهادكم، بل هو أعلم بجميع تصرّفاتكم و نيّاتكم. -قرآن-۱۰۹-۱۵۹-قرآن-۲۴۲-۲۸۶-قرآن-۵۲۵-۵۳۷-قرآن-۵۵۸-۵۷۱-قرآن-۶۰۱-۶۳۳-قرآن-۶۴۷-۶۵۶-قرآن-۶۷۳-۷۴۰-قرآن-۸۸۰-۹۱۳-قرآن-۹۷۵-۱۰۱۰

[سورة الحديد [۵۷]: الآيات ۱۱ الى ۱۵]

مَن ذَا الَّذِى يُقرِضُ اللّهَ قَرضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ وَ لَهُ أَجرٌ كَرِيمٌ [۱۱] يَومَ تَرَى المُؤمِنِينَ وَ المُؤمِناتِ يَسعى نُورُهُم بَينَ أَيدِيهِم وَ بِأَيمانِهِم بُشراكُمُ اليَومَ جَنّاتٌ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها ذلِكَ هُوَ الفَوزُ العَظِيمُ [۱۲] يَومَ يَقُولُ المُنافِقُونَ وَ المُنافِقاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونا نَقتَبِس مِن نُورِكُم قِيلَ ارجِعُوا وَراءَكُم فَالتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَينَهُم بِسُورٍ لَهُ بابٌ باطِنُهُ فِيهِ الرَّحمَةُ وَ ظاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ العَذابُ [۱۳] يُنادُونَهُم أَ لَم نَكُن مَعَكُم قالُوا بَلى وَ لكِنَّكُم فَتَنتُم أَنفُسَكُم وَ تَرَبَّصتُم وَ ارتَبتُم وَ غَرَّتكُمُ الأَمانِيُّ حَتّى جاءَ أَمرُ اللّهِ وَ غَرَّكُم بِاللّهِ الغَرُورُ [۱۴] فَاليَومَ لا يُؤخَذُ مِنكُم فِديَةٌ وَ لا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأواكُمُ النّارُ هِيَ مَولاكُم وَ بِئسَ المَصِيرُ [۱۵] -قرآن-۱-۹۰۷ [صفحه ۱۰۳] ۱۱ إلى ۱۵- مَن ذَا الَّذِى يُقرِضُ اللّهَ قَرضاً حَسَناً ... القرض هو ما تعطيه لغيرك ليقضيك إياه حين توفّره لديه. فمن منكم أيها النّاس ينفق من ماله فى سبيل اللّه ثم يعتبره قرضا للّه و دينا عليه سبحانه بطيبة نفس فَيُضاعِفَهُ لَهُ أى يجعل له جزاء إقراضه هذا من سبعة إلى سبعين ضعفا، بل إلى سبعمائة! و قد قالوا إن القرض الحسن يجب أن تتوفّر فيه عشر صفات، هى: أن يكون من الحلال، و من أكرم ما يملكه صاحبه دون الردىء، و أن يتصدق و هو يحب المال و يرجو الحياة، و أن يكتمه ما أمكن، و أن لا يتبعه المنّ و الأذى، و أن يقصد به وجه اللّه و لا يرائى بذلك، و أن يستحقر ما يعطى و إن كثر، و أن يكون من أحبّ ماله إليه، و أن يضعه فى الأحوج الأولى بأخذه وَ لَهُ أَجرٌ كَرِيمٌ أى لهم ثواب و جزاء خالص كثير، و قد وصف بالكريم لأنه يجرّ نفعا كثيرا، و هو هنا الجنّة يَومَ تَرَى المُؤمِنِينَ وَ المُؤمِناتِ يا محمّد فى ذلك اليوم يَسعى نُورُهُم بَينَ أَيدِيهِم وَ بِأَيمانِهِم أى أن ضياءهم ألذى خلعه عليهم ربّهم تبارك و تعالى لإيمانهم يضىء لهم طريق الصراط و يكون دليلهم إلى الجنّة. -قرآن-۱۵-۶۴-قرآن-۲۵۰-۲۶۹-قرآن-۷۷۲-۷۹۵-قرآن-۸۹۶-۹۳۹-قرآن-۹۷۳-۱۰۲۴ و عن قتادة كما فى المجمع أن المؤمن يضىء له نور كما بين عدن إلى [صفحه ۱۰۴] صنعاء، و دون ذلك، حتى أن من المؤمنين من لا يضىء له نوره إلا موضع قدميه. وَ بِأَيمانِهِم يعنى كتب أعمالهم يأخذونها بأيمانهم ثم يبشّرون فتقول لهم الملائكة: بُشراكُمُ اليَومَ جَنّاتٌ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها باقين مؤبّدا و قد مرّ تفسير مثلها ذلِكَ هُوَ الفَوزُ العَظِيمُ أى أن هذا هو الظّفر و النجاح و الحصول على المطلوب على أكمل وجه يتمّناه النّاس فى الآخرة. و بعد هذا البيان لحال المؤمنين فى يوم القيامة قال جلّ جلاله: يَومَ يَقُولُ المُنافِقُونَ وَ المُنافِقاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا بعد أن يروا ما هم عليه من النور و البشرى و النعيم: انظُرُونا أى اصبروا نلحق بكم و نَقتَبِس مِن نُورِكُم أى مهلا حتى نستضىء بنوركم و نتخلّص من هذه الظّلمات قِيلَ للكافرين: ارجِعُوا وَراءَكُم أى عودوا إلى المحشر حيث كنتم و حيث خلع اللّه تعالى علينا هذا النور و هذا البهاء فَالتَمِسُوا هناك نُوراً تستضيئون به، فيرجعون فلا يجدون شيئا. -قرآن-۹۵-۱۱۱-قرآن-۱۸۸-۲۶۵-قرآن-۳۰۳-۳۳۳-قرآن-۵۲۱-۵۸۸-قرآن-۶۵۳-۶۶۲-قرآن-۶۹۰-۷۱۴-قرآن-۷۸۰-۷۸۶-قرآن-۷۹۸-۸۱۷-قرآن-۹۱۵-۹۲۷-قرآن-۹۳۴-۹۴۰ و قيل إن المراد من قول المؤمنين لهم ارجِعُوا أى ارجعوا إلى الدنيا و اعملوا بالطاعات كما عملنا ليحصل لكم مثل نورنا ألذى حملناه بالإيمان فَضُرِبَ بَينَهُم بِسُورٍ أى أقيم بين المؤمنين و الكافرين

سور، أی جدار حاجز عال یحول بینهم. و الباء فی بِسُورٍ زائدة و هذا مثل قوله تعالی: -قرآن-۴۶-۵۴-قرآن-۱۶۱-۱۸۸-قرآن-۲۸۴-۲۹۱ وَ ما رَبُّکَ بِظَلّامٍ لِلعَبِیدِ، أی لیس ظلاما. و ذلک السور یقام بین الجنّة و النار یفصل بین الفریقین لَهُ بابٌ باطِنُهُ فِیهِ الرَّحمَةُ وَ ظاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ العَذابُ أی من جهة ذلک الظاهر العذاب أی جهنم کما أن الرحمة من جهة الجنّة یُنادُونَهُم أی أن المنافقین ینادون المؤمنین قائلین: أَ لَم نَکُن مَعَکُم ألم نکن سویة فی الحیاة الدنیا نفعل ما تفعلون من صیام و قیام و غیرهما! قالُوا بَلی هذا جواب المؤمنین، أی : نعم کنتم کذلک وَ لکِنَّکُم فَتَنتُم أَنفُسَکُم أی غششتم أنفسکم و أخذتم بفتنة النّفاق و رجعتم عن الإسلام وَ تَرَبَّصتُم أی انتظرتم بمحمد [ص] الموت حتی تخلصوا منه و تستریحوا ممّا جاءکم به من عند ربه، أو تربّصتم به -قرآن-۱-۳۶-قرآن-۱۲۰-۱۹۷-قرآن-۲۸۲-۲۹۵-قرآن-۳۴۶-۳۶۹-قرآن-۴۵۱-۴۶۳-قرآن-۵۱۲-۵۴۷-قرآن-۶۱۷-۶۳۲ [صفحه ۱۰۵] [ص] و بالمؤمنین کلّ سوء وَ ارتَبتُم أی شککتم فی أصل الدین وَ غَرَّتکُمُ الأَمانِیُّ أی غشّتکم الآمال بأن تدور الدائرة بالمؤمنین فیهلکون وَ غَرَّکُم بِاللّهِ الغَرُورُ یعنی غرّکم الشیطان فأطعتموه لأن اللّه أمهلکم و لم ینتقم منکم فی الدنیا فَالیَومَ لا یُؤخَذُ مِنکُم فِدیَةٌ أی لا یفیدکم أن تدفعوا بدلا تفدون به أنفسکم لتنجوا من العذاب وَ لا مِنَ الَّذِینَ کَفَرُوا أی الّذین تظاهروا بالکفر ألذی أبطنتموه مَأواکُمُ النّارُ أی مقرّکم الدائم ألذی تأوون و تدخلون إلیه هِیَ مَولاکُم یعنی هی أولی بکم لکثرة ذنوبکم وَ بِئسَ المَصِیرُ أی و هی مصیر بئیس تعیس. -قرآن-۲۸-۴۰-قرآن-۷۲-۹۹-قرآن-۱۶۱-۱۹۳-قرآن-۲۷۸-۳۱۵-قرآن-۳۹۳-۴۲۴-قرآن-۴۷۳-۴۹۱-قرآن-۵۴۵-۵۶۰-قرآن-۵۹۷-۶۱۶

[سورة الحدید [۵۷]: الآیات ۱۶ الی ۱۷]

أَ لَم یَأنِ لِلَّذِینَ آمَنُوا أَن تَخشَعَ قُلُوبُهُم لِذِکرِ اللّهِ وَ ما نَزَلَ مِنَ الحَقِّ وَ لا یَکُونُوا کَالَّذِینَ أُوتُوا الکِتابَ مِن قَبلُ فَطالَ عَلَیهِمُ الأَمَدُ فَقَسَت قُلُوبُهُم وَ کَثِیرٌ مِنهُم فاسِقُونَ [۱۶] اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ یُحیِ الأَرضَ بَعدَ مَوتِها قَد بَیَّنّا لَکُمُ الآیاتِ لَعَلَّکُم تَعقِلُونَ [۱۷] -قرآن-۱-۳۶۱ ۱۶ و ۱۷- أَ لَم یَأنِ لِلَّذِینَ آمَنُوا أَن تَخشَعَ قُلُوبُهُم ... أنی یأنی إنّی یعنی: حان وقته. و المعنی: ألم یحن و یجیء الوقت ألذی تلین فیها قلوب المؤمنین لِذِکرِ اللّهِ فترقّ لما یسمعون من تذکیره سبحانه و وعظه لهم بالآیات البیّنات وَ ما نَزَلَ مِنَ الحَقِّ أی و تلین أیضا للقرآن ألذی جاء بالحق من عند اللّه وَ لا یَکُونُوا کَالَّذِینَ أُوتُوا الکِتابَ أی الیهود و النصاری مِن قَبلُ أی من قبلهم فَطالَ عَلَیهِمُ الأَمَدُ أی الزمان قد بعد بینهم و بین رسلهم فاغترّوا بالدنیا و فارقوا تعالیمهم فَقَسَت قُلُوبُهُم غلظت و صارت قاسیة تقبل المعاصی دون وجل لأنهم تعوّدوا -قرآن-۱۱-۷۱-قرآن-۱۸۴-۱۹۹-قرآن-۲۷۵-۳۰۳-قرآن-۳۶۶-۴۱۲-قرآن-۴۳۸-۴۴۹-قرآن-۴۶۹-۴۹۶-قرآن-۵۸۱-۶۰۱ [صفحه ۱۰۶] علیها. و ممّا روی عن عیسی علیه السلام أنه قال: لا تکثروا الکلام بغیر ذکر اللّه فتقسوا قلوبکم، فإن القلب القاسی بعید من اللّه، و لا تنظروا فی ذنوب العباد کأنکم أرباب، و انظروا فی ذنوبکم کأنکم عبید. و النّاس رجلان: مبتلی و معافی، فارحموا أهل البلاء و احمدوا اللّه علی العافیة -روایت-۴۵-۳۰۴ وَ کَثِیرٌ مِنهُم فاسِقُونَ مارقون و خارجون عن إطاعة أوامر اللّه متمرّغون بمعاصیه اعلَمُوا أَنَّ اللّهَ یُحیِ الأَرضَ بَعدَ مَوتِها یعنی یحییها بالمطر فینبت النبات بعد یباسه و تخضرّ الإرض بعد جدوبتها، و هو کذلک یحیی الکافر المیّت القلب بالإیمان و الهدی إلی الحق، و یلیّن القلوب بعد قساوتها قَد بَیَّنّا لَکُمُ الآیاتِ أی أوضحنا لکم البراهین و الحجج لَعَلَّکُم تَعقِلُونَ بأمل أن ترجعوا إلی طاعتنا بعد التفکّر و التدبّر. -قرآن-۱-۲۹-قرآن-۹۱-۱۴۴-قرآن-۳۲۸-۳۵۷-قرآن-۳۹۶-۴۱۹

[سورة الحدید [۵۷]: الآیات ۱۸ الی ۲۰]

إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَ الْمُصَّدِّقاتِ وَ أَقْرَضُوا اللَّهَ قَرضاً حَسَناً يُضاعَفُ لَهُم وَ لَهُم أَجرٌ كَرِيمٌ [١٨] وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّهِ وَ رُسُلِهِ أُولئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَ الشُّهَداءُ عِندَ رَبِّهِم لَهُم أَجرُهُم وَ نُورُهُم وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصحابُ الجَحِيمِ [١٩] اعلَمُوا أَنَّمَا الحَياةُ الدُّنيا لَعِبٌ وَ لَهوٌ وَ زِينَةٌ وَ تَفاخُرٌ بَينَكُم وَ تَكاثُرٌ فِي الأَموالِ وَ الأَولادِ كَمَثَلِ غَيثٍ أَعجَبَ الكُفّارَ نَباتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَراهُ مُصفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطاماً وَ فِي الآخِرَةِ عَذابٌ شَدِيدٌ وَ مَغفِرَةٌ مِنَ اللّهِ وَ رِضوانٌ وَ مَا الحَياةُ الدُّنيا إِلاّ مَتاعُ الغُرُورِ [٢٠] -قرآن-١-٧٠٤ [صفحه ١٠٧] ١٨ إلى ٢٠- إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَ الْمُصَّدِّقاتِ وَ أَقْرَضُوا اللَّهَ ... قد مرّ سابقا الاختلاف فى قراءة الْمُصَّدِّقِينَ وَ الْمُصَّدِّقاتِ و الْمُتَصَدِّقِينَ وَ الْمُتَصَدِّقاتِ و الحاصل أن المتصدقين و المحسنين إلى الفقراء و المساكين، من الرجال و النساء وَ الَّذين أَقرَضُوا اللّهَ قَرضاً حَسَناً أى بذلوا فى سبل الخير، فأولئك يُضاعَفُ لَهُم ما بذلوه من قرض للّه عزّ و جلّ وَ لَهُم أَجرٌ كَرِيمٌ مرّ تفسيره فى هذه السورة المباركة وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّهِ وَ رُسُلِهِ يعنى صدقوا بهم فوحّدوا اللّه و اعترفوا بنبوّة أنبيائه أُولئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ أى شديد و التصديق بحقّ و حقيقة. و عن مجاهد أن كلّ من آمن باللّه و رسله فهو صدّيق و شهيد. فهم الصدّيقون وَ الشُّهَداءُ عِندَ رَبِّهِم أى و أولئك هم كذلك، و لَهُم أَجرُهُم وَ نُورُهُم أى ثوابهم محفوظ لهم، و كذلك نورهم الّذى يهتدون به إلى طريق الجنّة. و -قرآن-١٥-٨٢-قرآن-١١٩-١٥٤-قرآن-١٥٧-١٩٤-قرآن-٢٨٢-٢٨٤-قرآن-٢٩٤-٣٢٦-قرآن-٣٦٥-٣٨١-قرآن-٤٢٠-٤٤٤-قرآن-٤٨٤-٥٢٨-قرآن-٥٨٧-٦١٨-قرآن-٧٤١-٧٧١-قرآن-٨٠٢-٨٣١ فى العياشى عن أبى عبد اللّه الصادق عليه السلام أن منهال القصّاب قال له: ادع اللّه أن يرزقنى الشهادة. فقال له: إن المؤمن شهيد، و قرأ هذه الآية. -روايت-٦٠-١٨١ و عن الباقر عليه السلام أنه قال: العارف منكم هذا الأمر، المنتظر له، المحتسب فيه الخير، كمن جاهد و اللّه مع قائم آل محمّد عليه السلام بسيفه. ثم قال: بل و اللّه كمن جاهد مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بسيفه. ثم قال: ثالثا: بل و اللّه كمن استشهد مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى فسطاطه. ثم قرأ هذه الآية الكريمة و قال: صرتم و اللّه صادقين شهداء عند ربّكم -روايت-٤١-٤٤٤ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصحابُ الجَحِيمِ أى فى النار يبقون فيها دائما و أبدا فكأنهم ملكوها و صاروا أصحابها اعلَمُوا أَنَّمَا الحَياةُ الدُّنيا لَعِبٌ وَ لَهوٌ أى أنها بمنزلة اللّهو الّذى لا بقاء له مهما طال وقته. و قيل إن اللعب ما رغّب فى الدنيا، و اللّهو ما ألهى عن الآخرة. فهى كذلك، و هى زِينَةٌ يتزيّن أهلها بها فتحلو فى أعينهم، و هى تَفاخُرٌ بَينَكُم يفاخر بعضكم بعضا بزخرفها وَ تَكاثُرٌ فِي الأَموالِ وَ الأَولادِ بحيث تجمعون منها ما يحلّ و ما لا يحل -قرآن-١-٧٥-قرآن-١٥٢-٢٠٤-قرآن-٣٦٤-٣٧١-قرآن-٤١٧-٤٣٥-قرآن-٤٦٢-٥٠٢ [صفحه ١٠٨] و تفنون أعماركم فى كنز المال و ذلك كَمَثَلِ غَيثٍ أى مثل مطر أَعجَبَ الكُفّارَ نَباتُهُ أى أعجب الزارعين ما ينبت فيها من ذلك المطر، و قد ذكر إعجاب الكفّار دون غيرهم لأنهم أكثر إعجابا بمفاتن الدنيا و ملاذّها ثُمَّ يَهِيجُ ذلك النبات أى يصيبه اليباس فَتَراهُ مُصفَرًّا قد ضرب إلى الصّفرة و بلغ غايتها ثُمَّ يَكُونُ حُطاماً مهشّما مكسّرا قشّه، و قد عرضنا الشرح ذلك المظهر فى سورة يونس وَ فِي الآخِرَةِ عَذابٌ شَدِيدٌ مخصوص بأعدائه سبحانه و تعالى وَ مَغفِرَةٌ مِنَ اللّهِ وَ رِضوانٌ للمؤمنين به و لأهل طاعته وَ مَا الحَياةُ الدُّنيا إِلّا مَتاعُ الغُرُورِ أى أنها سبب غرور لمن اغترّ بها و اشتغل بطلبها، و المتاع يستهلك و يزول و يفنى، و الدنيا كذلك فلا تغترّوا بها. -قرآن-٤٣-٥٩-قرآن-٧٦-١٠٤-قرآن-٢٤٥-٢٦٠-قرآن-٢٩٧-٣١٦-قرآن-٣٥٥-٣٧٨-قرآن-٤٥١-٤٨٤-قرآن-٥١٩-٥٥٧-قرآن-٥٨٨-٦٣٦

[سورة الحديد [٥٧]: الآيات ٢١ الى ٢٤]

سابِقُوا إِلى مَغفِرَةٍ مِن رَبِّكُم وَ جَنَّةٍ عَرضُها كَعَرضِ السَّماءِ وَ الأَرضِ أُعِدَّت لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللّهِ وَ رُسُلِهِ ذلِكَ فَضلُ اللّهِ يُؤتِيهِ مَن يَشاءُ وَ اللّهُ ذُو الفَضلِ العَظِيمِ [٢١] ما أَصابَ مِن مُصِيبَةٍ فِي الأَرضِ وَ لا فِي أَنفُسِكُم إِلاّ فِي كِتابٍ مِن قَبلِ أَن نَبرَأَها إِنَّ ذلِكَ

عَلَى اللّٰهِ يَسِيرٌ [٢٢] لِكَيلا تَأسَوا عَلى ما فاتَكُم وَ لا تَفرَحُوا بِما آتاكُم وَ اللّٰهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُختالٍ فَخُورٍ [٢٣] الَّذِينَ يَبخَلُونَ وَ يَأمُرُونَ النّاسَ بِالبُخلِ وَ مَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللّٰهَ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ [٢۴] -قرآن-١-۶١٧ ٢١ إلى ٢۴- سابِقُوا إِلى مَغفِرَةٍ مِن رَبِّكُم ... هذا ترغيب منه -قرآن-١۵-۵۴ [صفحه ١٠٩] سبحانه فى المسابقة إلى الرغبة فى الجنّة و الرضوان، يعنى بادروا إلى صالح الأعمال و التوبة و طلب المغفرة وَ جَنَّةٍ عَرضُها كَعَرضِ السَّماءِ وَ الأَرضِ فسابقوا إلى جنّة هذا وصفها. و قد ذكر سبحانه عرضها و لم يذكر طولها لأن هذا العرض الهائل لا بدّ له من طول أعظم، و لأن الطول قد يكون بعرض قليل و لا يصح عرض كبير بطول أصغر منه،؟ و لأن عرضها هكذا، فإن طولها لا يعلمه غير خالقها جلّ و علا، فسبحانه أين خلقها و أين وضعها بهذه السعة العجيبة! و قد أُعِدَّت لِلَّذِينَ آمَنُوا أى هيّئت لهم لأنهم صدقوا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ و آمنوا بما جاء به رسله الكرام ذلِكَ فَضلُ اللّٰهِ يُؤتِيهِ مَن يَشاءُ أى أنها تفضّل منه تعالى على المؤمنين و إن كانوا لا يستحقونها كما هى فقد أعطاهم منها ما يستحقونه مع زيادة تفضليّة وَ اللّٰهُ ذُو الفَضلِ العَظِيمِ أى هو سبحانه صاحب الإحسان الجسيم إلى عباده المطيعين فى الآخرة. ثم انتقل إلى معنى آخر يبيّن عظمته جلّ و علا فقال: ما أَصابَ مِن مُصِيبَةٍ فِي الأَرضِ كالقحط و قلة المطر و نقص الإنتاج و غيره وَ لا فِي أَنفُسِكُم من مرض أو غيره، ما من شيء من ذلك إِلّا فِي كِتابٍ أى أنه مثبت مذكور فى اللوح المحفوظ مِن قَبلِ أَن نَبرَأَها يعنى من قبل أن نخلقها و نوجدها ليستدل ملائكته و سائر عباده أنه سبحانه عالم لذاته يعرف جميع الأشياء بمجملها و مفصّلها إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرٌ أى سهل هيّن بالرغم من كثرته. و قد أخبر بذلك و بيّن أنه عالم بما كان و بما يكون لِكَيلا تَأسَوا عَلى ما فاتَكُم أى حتى لا تحزنوا على ما لا تصيبونه من نعيم الدنيا و ملذّاتها وَ لا تَفرَحُوا بِما آتاكُم أى لا تسرّوا كثيرا بما منحكم اللّٰه من عطاءاتها، ذلك أنه تعالى ضمن لعبده الصالح عوض ما فاته منها، و كلّفه بالشكر على ما ناله فيها، فيصرف تفكيره لما ينال به رضا اللّٰه تعالى فى الآخرة الباقية الدائمة وَ اللّٰهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُختالٍ فَخُورٍ أى يكره كل متكبر يتعاظم على النّاس. و الَّذِينَ يَبخَلُونَ بأداء ما كلّفوا به من الواجبات وَ يَأمُرُونَ النّاسَ بِالبُخلِ -قرآن-١١٨-١۶٧-قرآن-۵٠٧-۵٣۶-قرآن-۵٧٠-۵٩٢-قرآن-۶٣٠-۶٧٣-قرآن-٨١٢-٨۴۶-قرآن-٩٨٧-١٠٢۶-قرآن-١٠٧٠-١٠٩٢-قرآن-١١۴٠-١١۵٨-قرآن-١٢٠۴-١٢٣٠-قرآن-١٣۶۴-١۴٠٠-قرآن-١۵٠۵-١۵٣٨-قرآن-١۶١٧-١۶۴۵-قرآن-١٨٨۶-١٩٣٢-قرآن-١٩٨۴-٢٠٠۶-قرآن-٢٠۴۴-٢٠٧٨ [صفحه ١١٠] يحثونهم عليه وَ مَن يَتَوَلَّ أى يعرض و ينصرف عمّا ندبه اللّٰه تعالى إليه فَإِنَّ اللّٰهَ هُوَ الغَنِيُّ عنه و عن طاعاته و صدقاته و إحسانه، و هو الحَمِيدُ أى أهل الحمد و الشكر على نعمه الجزيلة و فضله العميم. -قرآن-١٧-٣۵-قرآن-٩٠-١٢٢-قرآن-١٧١-١٨٠

[سورة الحديد [۵٧]: الآيات ٢۵ الى ٢٧]

لَقَد أَرسَلنا رُسُلَنا بِالبَيِّناتِ وَ أَنزَلنا مَعَهُمُ الكِتابَ وَ المِيزانَ لِيَقُومَ النّاسُ بِالقِسطِ وَ أَنزَلنَا الحَدِيدَ فِيهِ بَأسٌ شَدِيدٌ وَ مَنافِعُ لِلنّاسِ وَ لِيَعلَمَ اللّٰهُ مَن يَنصُرُهُ وَ رُسُلَهُ بِالغَيبِ إِنَّ اللّٰهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ [٢۵] وَ لَقَد أَرسَلنا نُوحاً وَ إِبراهِيمَ وَ جَعَلنا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَ الكِتابَ فَمِنهُم مُهتَدٍ وَ كَثِيرٌ مِنهُم فاسِقُونَ [٢۶] ثُمَّ قَفَّينا عَلى آثارِهِم بِرُسُلِنا وَ قَفَّينا بِعِيسَى ابنِ مَريَمَ وَ آتَيناهُ الإِنجِيلَ وَ جَعَلنا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأفَةً وَ رَحمَةً وَ رَهبانِيَّةً ابتَدَعُوها ما كَتَبناها عَلَيهِم إِلَّا ابتِغاءَ رِضوانِ اللّٰهِ فَما رَعَوها حَقَّ رِعايَتِها فَآتَينَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنهُم أَجرَهُم وَ كَثِيرٌ مِنهُم فاسِقُونَ [٢٧] -قرآن-١-٨٠٢ ٢۵ إلى ٢٧- لَقَد أَرسَلنا رُسُلَنا بِالبَيِّناتِ ... أى بعثناهم بالبراهين و المعجزات و الدلائل وَ أَنزَلنا مَعَهُمُ الكِتابَ أى الكتب السماويّة المتضمّنة للأحكام و لكل ما يحتاج إليه الخلق وَ أنزلنا كذلك المِيزانَ إمّا ذا الكفّتين ألذى نزن به الأشياء، و إمّا صفة الميزان ألذى يحقّق العدل فى المعاملات لِيَقُومَ النّاسُ بِالقِسطِ أى ليتعاملوا فيما بينهم -قرآن-١۵-۵٣-قرآن-١٠٨-١٣٩-قرآن-٢١۴-٢١۶-قرآن-٢٣٠-٢۴٠-قرآن-٣۴٢-٣٧١ [صفحه ١١١]

بالعدل وَ أَنزَلنَا الحَدِيدَ كذلك لفائدتكم. و فى المجمع روى إبن عمران النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: إن اللّه أنزل أربع بركات من السماء إلى الإرض، أنزل الحديد، و النار، و الماء، و الملح أما معنى أَنزَلنَا الحَدِيدَ فهو: أحدثنا وجوده فى الإرض و أنشأناه، أى أنعمنا به عليكم و فِيهِ بَأسٌ شَدِيدٌ أى قوّة لأنه يستعمل فى الحرب و فى كثير من الصناعات وَ له مَنافِعُ لِلنّاسِ فوائد ينتفعون بها فى معاشهم كالسكين و الفأس و الإبرة وَ لِيَعلَمَ اللّهُ مَن يَنصُرُهُ وَ رُسُلَهُ بِالغَيبِ هذا عطف على قوله لِيَقُومَ النّاسُ بِالقِسطِ أى ليعرف اللّه نصرة من ينصره و جهاد من يجاهد مع رسوله الكريم [ص] و بِالغَيبِ يعنى فى الواقع من غير مشاهدة بالعين إِنَّ اللّهَ قَوِيٌّ يغلب أعداءه و يقهرهم عَزِيزٌ منيع من أن يعترض عليه معترض من سائر خلقه. ثم أتى سبحانه على ذكر بعض الأنبياء و هو يتحدث عن رسله فقال: وَ لَقَد أَرسَلنا نُوحاً وَ إِبراهِيمَ فخصّهما بالذكر لأنهما أبوا الأنبياء المتأخرين عنهما و لفضلهما أيضا وَ جَعَلنا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَ الكِتابَ فالأنبياء المتأخرون عنهم كلّهم من نسلهما. ثم تكلّم عن نسلهما إجمالا فقال: فَمِنهُم مُهتَدٍ إلى الحق و طريق الهدى وَ كَثِيرٌ مِنهُم فاسِقُونَ خارجون عن طاعة اللّه متّبعون لمعصيته ثُمَّ قَفَّينا عَلى آثارِهِم بِرُسُلِنا أى أتبعناهم برسل آخرين إلى أمم أخرى واحدا بعد واحد وَ قَفَّينا بِعِيسَى ابنِ مَريَمَ من بعدهم أيضا وَ آتَيناهُ الإِنجِيلَ وَ جَعَلنا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فى دينه، و هم الحواريّون و من اتّبع عيسى عليه السّلام رأفة هى أشد الرحمة و الرقّة فيها وَ رَحمَةً عطفا و شفقة وَ رَهبانِيَّةً ابتَدَعُوها ما كَتَبناها عَلَيهِم و هى طريقة العبادة فى الكنيسة أو فى محلّ منفرد عن النّاس و التنسّك الدائم و الانقطاع عن الدنيا، و هذا شىء لم نكلّفهم و لكنهم ابتدعوا ما فيها من رفض النساء و اتّخاذ الصوامع رغم أننا لم نكتبها عليهم فلم يتّبعوها إِلَّا ابتِغاءَ رِضوانِ اللّهِ أى رغبة فى رضاه، و لكن فَما رَعَوها حَقَّ -قرآن-٩-٣١-قرآن-٢٣٣-٢٥٢-قرآن-٣٢٥-٣٤٦-قرآن-٤١٢-٤١٤-قرآن-٤٢٠-٤٣٩-قرآن-٤٩٩-٥٦٠-قرآن-٥٨٥-٦١٤-قرآن-٦٩٨-٧٠٨-قرآن-٧٥٤-٧٧٧-قرآن-٨٠٢-٨٠٩-قرآن-٩٣٩-٩٧٨-قرآن-١٠٤٧-١١٠٤-قرآن-١١٩١-١٢٠٨-قرآن-١٢٣٦-١٢٦٥-قرآن-١٣٠٩-١٣٥١-قرآن-١٤١٦-١٤٥٢-قرآن-١٤٧٠-١٥٤٣-قرآن-١٦٤٨-١٦٥٨-قرآن-١٦٧١-١٧٢١-قرآن-١٩٧٠-٢٠٠٢-قرآن-٢٠٣٤-٢٠٥٥ [صفحه ١١٢] رِعايَتِها أى ما حفظوها بحسب الأصول الّتى وضعوها لها. و -قرآن-١-١٢ فى المجمع فى الخبر المرفوع عن النبىّ [ص] فما رعاها الّذين بعدهم حقّ رعايتها -روايت-٥١-٩١ و ذلك لتكذيبهم بمحمد [ص] فَآتَينَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنهُم أَجرَهُم أى أعطيناهم ثواب طاعتهم و تصديقهم و هم ألذى آمنوا بالنبىّ محمّد صلّى اللّه عليه و آله وَ كَثِيرٌ مِنهُم فاسِقُونَ أى كافرون، و -قرآن-٢٩-٧٥-قرآن-١٨٢-٢١١ قد قال رسول اللّه [ص]: من آمن بى و صدّقنى و اتّبعنى فقد رعاها حق رعايتها، و من لم يؤمن بى فأولئك هم الهالكون. -روايت-٣١-١٣٦

[سورة الحديد [٥٧]: الآيات ٢٨ الى ٢٩]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ آمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤتِكُم كِفلَينِ مِن رَحمَتِهِ وَ يَجعَل لَكُم نُوراً تَمشُونَ بِهِ وَ يَغفِر لَكُم وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [٢٨] لِئَلّا يَعلَمَ أَهلُ الكِتابِ أَلّا يَقدِرُونَ عَلى شَيءٍ مِن فَضلِ اللّهِ وَ أَنَّ الفَضلَ بِيَدِ اللّهِ يُؤتِيهِ مَن يَشاءُ وَ اللّهُ ذُو الفَضلِ العَظِيمِ [٢٩]

-قرآن-١-٣٧٩ ٢٨ و ٢٩- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا. اتَّقُوا اللّهَ وَ آمِنُوا بِرَسُولِهِ ... قال إبن عباس: يا أيها الّذين آمَنُوا ظاهرا آمَنُوا باطنا يُؤتِكُم كِفلَينِ أى نصيبين مِن رَحمَتِهِ من عفوه و لطفه، لإيمانكم بمن قبل نبيّكم، و لإيمانكم به صلّى اللّه عليه و آله وَ يَجعَل لَكُم نُوراً تَمشُونَ بِهِ يعنى يجعل لكم هدى، أو هو نور القرآن المحتوى للأدلة و البراهين الساطعة الّتى هو نور يمشى به الإنسان فى يوم القيامة وَ يَغفِر لَكُم يعفو عن ذنوبكم و يسترها عليكم وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ مرّ تفسيره لِئَلّا يَعلَمَ أَهلُ الكِتابِ أى الّذين لم يؤمنوا بمحمد صلّى اللّه عليه و آله و حسدوا من آمن منهم أَلّا يَقدِرُونَ عَلى شَيءٍ أَلّا: هى [أن] المخفّفة و [لا] -قرآن-١١-٨٣-

قرآن-۱۲۸-۱۳۵-قرآن-۱۴۲-۱۴۹-قرآن-۱۵۶-۱۷۵-قرآن-۱۹۱-۲۰۶-قرآن-۳۰۰-۳۴۰-قرآن-۴۷۶-۴۹۲-قرآن-۵۲۷-۵۵۴-قرآن-۵۶۷-۶۰۰-قرآن-۶۸۶-۷۱۶ [صفحه ۱۱۳] و التقدير: أنهم لا يَقدِرُونَ عَلى شَيءٍ مِن فَضلِ اللّهِ وَ أَنَّ الفَضلَ بِيَدِ اللّهِ يُؤتِيهِ مَن يَشاءُ من أهل الاستحقاق وَ اللّهُ ذُو الفَضلِ العَظِيمِ يمنّ على من يشاء من عباده الصالحين. و قيل ان المقصود هنا هو النبوّة، أى أنهم لا يقدرون على فرض نبوّة الأنبياء و لا على صرفها عمّن يشاء من مستحقّيها. و الحاصل أن المعنى هو: إن اللّه يفعل بكم هذه الأشياء ليتبيّن جهل أهل الكتاب و أنهم لا يعلمون ما يؤتيكم اللّه من فضله، و لا يقدرون على تغيير شيء. -قرآن-۲۳-۱۲۳-قرآن-۱۴۵-۱۷۹ [صفحه ۱۱۴]

سورة المجادلة

اشاره

مدنية و آياتها ۲۲ نزلت بعد المنافقين.

[سورة المجادلة [۵۸]: الآيات ۱ الى ۴]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ قَد سَمِعَ اللّهُ قَولَ الَّتِي تُجادِلُكَ فِي زَوجِها وَ تَشتَكِي إِلَى اللّهِ وَ اللّهُ يَسمَعُ تَحاوُرَكُما إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ [۱] الَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنكُم مِن نِسائِهِم ما هُنَّ أُمَّهاتِهِم إِن أُمَّهاتُهُم إِلَّا اللّائِي وَلَدنَهُم وَ إِنَّهُم لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِنَ القَولِ وَ زُوراً وَ إِنَّ اللّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ [۲] وَ الَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِن نِسائِهِم ثُمَّ يَعُودُونَ لِما قالُوا فَتَحرِيرُ رَقَبَةٍ مِن قَبلِ أَن يَتَمَاسّا ذلِكُم تُوعَظُونَ بِهِ وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ خَبِيرٌ [۳] فَمَن لَم يَجِد فَصِيامُ شَهرَينِ مُتَتابِعَينِ مِن قَبلِ أَن يَتَمَاسّا فَمَن لَم يَستَطِع فَإِطعامُ سِتِّينَ مِسكِيناً ذلِكَ لِتُؤمِنُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تِلكَ حُدُودُ اللّهِ وَ لِلكافِرِينَ عَذابٌ أَلِيمٌ [۴] -قرآن-۱-۸۰۷ [صفحه ۱۱۵] ۱- قَد سَمِعَ اللّهُ قَولَ الَّتِي تُجادِلُكَ فِي زَوجِها ... هذه الآية و ما بعدها نزلت فى امرأة من الأنصار اسمها خولة بنت خويلد و اسم زوجها أوس بن الصامت و كانت وسيمة جميلة القوام و الهيئة رآها زوجها و هى ساجدة فى صلاتها فلما انصرفت منها أرادها بعد الصلاة بلا فصل فلم تستجب له، فغضب لسرعة فيه و قال لها: أنت علىّ كظهر أمى. و كان هذا القول يعتبر محرّما للمرأة على زوجها بحسب عرفهم و هو الظهار ألذى كان يعدّ طلاقا فى الجاهلية. و قد ندم الزوج بعد قوله هذا و قال ما أظنك إلّا حرمت علىّ. فقالت: لا تقل هذا و اذهب إلى النبىّ [ص] فاسأله عن حكم الظهار فى الإسلام. قال: إن أخجل من سؤاله، فقالت: دعنى أنا أسأله. -قرآن-۵-۶۵ و أتت النبىّ [ص] و قصّت عليه ما جرى و قالت هل من شيء يجمعنى به! فإنه لم يذكر طلاقا و هو أبو ولدى و أحبّ النّاس إلىّ. فقال [ص]: ما أراك إلّا حرمت عليه و لم أؤمر فى شأنك بشيء. فقالت: -روايت-۱-۲۲۵ أشكو إلى اللّه فاقتى و شدّة حالى. اللّهم فأنزل شيئا على لسان نبيّك [ص]. و ما كان أسرع من أن أخذه مثل السّبات إلى أن قضى الوحى فأفاق و قال: ادعى زوجك، فدعته فتلا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عليه: قد سمع اللّه قول الّتى تجادلك فى زوجها، إلى آخر الآيات. -روايت-۱-۳۱۵ فسبحان من هو أسمع السامعين و أبصر الناظرين ألذى سمع يا محمّد مجادلة هذه الزوجة الّتى تراجعك بشأن زوجها و قد سمع حوار كما و ما أظهرته من شكوى و مكروه إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ شديد السمع، بَصِيرٌ شديد البصر، يسمع السرّ و أخفى و يعلم وساوس الصدور. -قرآن-۱۸۳-۲۰۶-قرآن-۲۲۰-۲۲۷ ۲ إلى ۴- الَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنكُم مِن نِسائِهِم ... أى هذا حكم الرجال الّذين يقولون لنسائهم: أنتنّ كظهور أمّهاتنا: ما هُنَّ أُمَّهاتِهِم يعنى لسن بأمّهاتهم و لا يصرن أمّهاتهم بهذا القول إن

أَمَّهاتُهُم إِلَّا اللَّائِی وَلَدنَهُم و لیس أمهاتهم إلّا الوالدات لهن من بطونهنّ وَ إِنَّهُم لَیَقُولُونَ مُنکَراً مِنَ القَولِ أی أن المظاهرین لا یعرفون الحکم الشرعی و قولهم -قرآن-۱۳-۶۴-قرآن-۱۴۱-۱۶۴-قرآن-۲۲۲-۲۶۹-قرآن-۳۲۰-۳۷۰ [صفحه ۱۱۶] خلاف الشرع یقولونه هجرا وَ زُوراً أی کذبا لأن المظاهر منها لا تصیر أمّا و لا یجری علیها حکم الأم وَ إِنَّ اللّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ یعفو عمّن یقول ذلک و لکنه یأمرهم بالتکفیر عن هذا المنکر و هذا بیان حکمهم: -قرآن-۲۸-۳۷-قرآن-۱۱۳-۱۴۸ وَ الَّذِینَ یُظاهِرُونَ مِن نِسائِهِم یعنی یفعلون ما ذکرناه من الظهار ثُمَّ یَعُودُونَ لِما قالُوا أی یرجعون فی القول و یرغبون فی استحلالهنّ و نکاحهنّ بعد أن ظنوا حرمتهنّ علیهم و ندموا علی ما قالوا فَتَحرِیرُ رَقَبَةٍ مِن قَبلِ أَن یَتَمَاسّا أی فعلیهم عتق رقبة قبل أن یجامعوا نساءهم اللاتی ظاهروا منهنّ ذلِکُم تُوعَظُونَ بِهِ أی هذه الصعوبة فی الحکم هی وعظ لکم لتترکوا الظهار وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ خَبِیرٌ أی عالم بأعمالکم فاحذروا من عدم الاتّعاظ و کفّروا عن خطئکم قبل وطئهنّ فَمَن لَم یَجِد أی فمن لم یجد رقبة یعتقها فَصِیامُ شَهرَینِ مُتَتابِعَینِ مِن قَبلِ أَن یَتَمَاسّا أی فعلیهم صیام شهرین متّصلین قبل الجماع. و التتابع أن یوالی بین أیام الشهرین الهلالیّین أو صیام ستین یوما دفعة واحدة و التفصیل فی کتب الفقه فَمَن لَم یَستَطِع أی لم یقدر علی عتق الرقبة و لا قوی علی الصوم فَإِطعامُ سِتِّینَ مِسکِیناً أی أن یطعم ستین فقیرا لکل واحد نصف صاع فإن لم یقدر فمدّ من طعام ذلِکَ أی ذلک الفرض علیکم لِتُؤمِنُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ لتصدقوا بما أمر به اللّه و بلّغه رسوله وَ تِلکَ حُدُودُ اللّهِ أی ما ذکره من الکفّارات فی الظهار هی أحکام اللّه عزّ و جلّ وَ لِلکافِرِینَ أی الجاحدین بها عَذابٌ أَلِیمٌ عذاب موجع فی الآخرة. -قرآن-۱-۴۲-قرآن-۸۱-۱۱۱-قرآن-۲۳۴-۲۸۱-قرآن-۳۵۵-۳۸۰-قرآن-۴۴۳-۴۷۸-قرآن-۵۶۳-۵۸۰-قرآن-۶۱۴-۶۷۶-قرآن-۸۴۵-۸۶۶-قرآن-۹۲۷-۹۵۷-قرآن-۱۰۳۹-۱۰۴۵-قرآن-۱۰۷۳-۱۱۰۸-قرآن-۱۱۵۵-۱۱۸۰-قرآن-۱۲۵۶-۱۲۷۲-قرآن-۱۲۹۴-۱۳۱۰

[سورة المجادلة [۵۸]: الآیات ۵ الی ۶]

إِنَّ الَّذِینَ یُحَادُّونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ کُبِتُوا کَما کُبِتَ الَّذِینَ مِن قَبلِهِم وَ قَد أَنزَلنا آیاتٍ بَیِّناتٍ وَ لِلکافِرِینَ عَذابٌ مُهِینٌ [۵] یَومَ یَبعَثُهُمُ اللّهُ جَمِیعاً فَیُنَبِّئُهُم بِما عَمِلُوا أَحصاهُ اللّهُ وَ نَسُوهُ وَ اللّهُ عَلی کُلِّ شَیءٍ شَهِیدٌ [۶] -قرآن-۱-۳۱۱ [صفحه ۱۱۷] ۵ و ۶- إِنَّ الَّذِینَ یُحَادُّونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ ... أی الّذین یعادون اللّه و رسوله و یخالفونهما کُبِتُوا کَما کُبِتَ الَّذِینَ مِن قَبلِهِم أی ذلّوا و أخزاهم اللّه کما أخزی و أذلّ من سبقهم من المشرکین وَ قَد أَنزَلنا آیاتٍ بَیِّناتٍ أی دلائل و حججا واضحات فی القرآن الکریم وَ لِلکافِرِینَ عَذابٌ مُهِینٌ یعنی و للجاحدین ما أنزلناه فیه علی رسولنا عذاب فیه إهانة لهم و خزی و ذل یَومَ یَبعَثُهُمُ اللّهُ جَمِیعاً أی یجمعهم و یحشرهم إلیه بعد أن یحییهم للحساب فَیُنَبِّئُهُم بِما عَمِلُوا أی یخبرهم بأفعالهم و معاصیهم الّتی أثبتها فی کتب أعمالهم وَ نَسُوهُ و ذهب عن بالهم کأنهم لم یفعلوه وَ اللّهُ عَلی کُلِّ شَیءٍ شَهِیدٌ أی أنه سبحانه یعلم کل شیء من جمیع وجوهه و یراه و لا تخفی علیه خافیة، و الشهادة هنا العلم، و هو کقوله تعالی: -قرآن-۹-۶۵-قرآن-۱۱۹-۱۶۶-قرآن-۲۴۴-۲۷۷-قرآن-۳۲۸-۳۶۱-قرآن-۴۴۹-۴۸۵-قرآن-۵۴۴-۵۷۳-قرآن-۶۴۴-۶۵۵-قرآن-۶۹۵-۷۳۳ شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلّا هُوَ، أی علم. -قرآن-۱-۴۴

[سورة المجادلة [۵۸]: الآیات ۷ الی ۱۰]

أَ لَم تَرَ أَنَّ اللّهَ یَعلَمُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الأَرضِ ما یَکُونُ مِن نَجوی ثَلاثَةٍ إِلّا هُوَ رابِعُهُم وَ لا خَمسَةٍ إِلّا هُوَ سادِسُهُم وَ لا أَدنی مِن ذلِکَ وَ لا أَکثَرَ إِلّا هُوَ مَعَهُم أَینَ ما کانُوا ثُمَّ یُنَبِّئُهُم بِما عَمِلُوا یَومَ القِیامَةِ إِنَّ اللّهَ بِکُلِّ شَیءٍ عَلِیمٌ [۷] أَ لَم تَرَ إِلَی الَّذِینَ نُهُوا عَنِ النَّجوی ثُمَّ یَعُودُونَ لِما نُهُوا عَنهُ وَ یَتَناجَونَ بِالإِثمِ وَ العُدوانِ وَ مَعصِیَةِ الرَّسُولِ وَ إِذا جاؤُکَ حَیَّوکَ بِما لَم یُحَیِّکَ بِهِ اللّهُ

وَ يَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِم لَو لا يُعَذِّبُنَا اللّهُ بِما نَقُولُ حَسبُهُم جَهَنَّمُ يَصلَونَها فَبِئسَ المَصِيرُ [٨] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا تَناجَيتُم فَلا تَتَناجَوا بِالإِثمِ وَ العُدوانِ وَ مَعصِيَةِ الرَّسُولِ وَ تَناجَوا بِالبِرِّ وَ التَّقوى وَ اتَّقُوا اللّهَ الَّذِي إِلَيهِ تُحشَرُونَ [٩] إِنَّمَا النَّجوى مِنَ الشَّيطانِ لِيَحزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَيسَ بِضارِّهِم شَيئاً إِلاّ بِإِذنِ اللّهِ وَ عَلَى اللّهِ فَليَتَوَكَّلِ المُؤمِنُونَ [١٠] -قرآن-١-١٠٦۴ [صفحه ١١٨] ٧ و ٨- أَ لَم تَرَ أَنَّ اللّهَ يَعلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الأَرضِ ... الخطاب للنبيّ صلّى اللّه عليه و آله و المقصود به سائر المكلّفين. و فيه استفهام يفيد التقرير أى اعلموا أن اللّه محيط بجميع المعلومات فى السماوات و الإرض و لا يفوته شيء مما يجرى فيهما لأنه صدر عن تقديره و بعلمه، و لذلك ما يَكُونُ مِن نَجوى ثَلاثَةٍ إِلّا هُوَ رابِعُهُم يعنى أن نجواهم معلومة عنده كأنه كان رابعا لهم حين المناجاة وَ لا خَمسَةٍ إِلّا هُوَ سادِسُهُم أى حين يتناجى خمسة يعرف نجواهم كأنه سادس المتناجين يعرف سرّهم و ما قالوه وَ لا أَدنى أقل ممّا ذكر مِن ذلِكَ وَ لا أَكثَرَ إِلّا هُوَ مَعَهُم أَينَ ما كانُوا يعنى أنه مطّلع على تصرفات الكلّ فرادى و مجتمعين كأنما هو معهم و شاهد لهم فهو مع الإنسان أينما كان و لا يخفى عليه أمر من أموره إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ لأنه شاهد و مشاهد لكل ما يخصّه. أَ لَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجوى أى ألم تعرف حال هؤلاء الّذين يتحدّثون سرّا بما يؤذى المسلمين و يجلب لهم الغمّ و الحزن و هم المنافقون و اليهود و أعداء الّذين ثُمَّ يَعُودُونَ لِما نُهُوا عَنهُ أى يرجعون إلى ما كانوا عليه من المناجاة رغم نهيهم عنها وَ يَتَناجَونَ بِالإِثمِ وَ العُدوانِ أى يتسارّون فيما بينهم بما يخالفون به رسولنا وَ مَعصِيَةِ الرَّسُولِ ألذى نهاهم عن مثل هذه النجوى فعصوه -قرآن-٩-٩٠-قرآن-٣۴۶-۴٠٠-قرآن-۴٧١-۵٠۶-قرآن-۵٩۵-۶٠٧-قرآن-۶٢٢-۶٨۴-قرآن-٨٣٩-٨٧٨-قرآن-٩١۵-٩۶٨-قرآن-١١١٨-١١۵۵-قرآن-١٢٢۵-١٢۶۵-قرآن-١٣٢٢-١٣۴۶ [صفحه ١١٩] و فعلوها مكرّرا وَ إِذا جاؤُكَ يعنى إذا أتوا إلى عندك و ترددوا عليك حَيَّوكَ سلّموا عليك بِما لَم يُحَيِّكَ بِهِ اللّهُ بغير التحية الّتى حيّاك بها ربّك، -قرآن-١٧-٣٢-قرآن-٧٧-٨۶-قرآن-١٠٠-١٣۴ لأن اليهود كانوا يقولون له [ص]: السام عليك، و السام هو الموت بلغتهم، و هم يوهمون أنهم يقولون: السلام عليك. و كان النبيّ [ص] يعرف ذلك منهم و يجيبهم قائلا: و عليك. -روايت-١-١٩٣ وَ يَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِم أى فيما بينهم و بين بعضهم لَو لا يُعَذِّبُنَا اللّهُ بِما نَقُولُ يعنى إذا كان هذا نبيّا حقّا فهلّا يعذّبنا اللّه بقولنا له كذلك! و قد أجاب سبحانه على تساؤلهم: -قرآن-١-٣١-قرآن-۶۶-١٠٧ حَسبُهُم أى تكفيهم جَهَنَّمُ يَصلَونَها النار يحترقون فيها فَبِئسَ المَصِيرُ فبئس المآل مآلهم فى جهنم. -قرآن-١-٩-قرآن-٢۵-۴۶-قرآن-۶٩-٨٧ ٩ و ١٠- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا تَناجَيتُم ... أى تساررتم فيما بينكم فَلا تَتَناجَوا بِالإِثمِ وَ العُدوانِ وَ مَعصِيَةِ الرَّسُولِ يعنى لا تفعلوا مثل فعل اليهود و المشركين الّذين يتهامسون فيما يؤذى النبيّ و المسلمين وَ تَناجَوا بِالبِرِّ وَ التَّقوى أى بفعل الخير و تجنّب ما يغضب اللّه و ترك معاصيه وَ اتَّقُوا اللّهَ الَّذِي إِلَيهِ تُحشَرُونَ أى تجمعون إليه يوم القيامة ليثيبكم على إيمانكم و طاعاتكم إِنَّمَا النَّجوى مِنَ الشَّيطانِ يعنى نجوى الكافرين و المنافقين بما يسوء المؤمنين هى نجوى تنبعث عن وسوسة الشيطان اللعين و بإغوائه لِيَحزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا ليجلب لهم الحزن وَ لَيسَ بِضارِّهِم شَيئاً فهو لا يجلب عليهم ضررا و لا سوءا إِلّا بِإِذنِ اللّهِ يعنى بعلمه بحيث يكون سببا لإيلامهم و حزنهم و كربهم، و قيل إنه يضرهم بأن يحزنهم فى اليقظة و فى الأحلام. و -قرآن-١٠-۶١-قرآن-٩٠-١۵۵-قرآن-٢۵٣-٢٨٧-قرآن-٣۴٨-٣٩٧-قرآن-۴۶۶-۵٠٢-قرآن-۶١۶-۶۴۵-قرآن-۶۶۶-۶٩۴-قرآن-٧٣۵-٧۵٧ روى إبن مسعود أن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله قال: إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما، فإن ذلك يحزنه. -روايت-۶۴-١٣٧

[سورة المجادلة [۵٨]: آية ١١]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قِيلَ لَكُم تَفَسَّحُوا فِي المَجالِسِ فَافسَحُوا يَفسَحِ اللّهُ لَكُم وَ إِذا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرفَعِ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا

مِنكُم وَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ دَرَجاتٍ وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ خَبِيرٌ [۱۱] -قرآن-۱-۲۷۴ [صفحه ۱۲۰] ۱۱- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قِيلَ لَكُم تَفَسَّحُوا فِي المَجالِسِ ... -قرآن-۶-۸۸ التفسّح هو التوسيع فى المجلس أو المكان، و هذا يعنى أن عليكم أيّها المؤمنون أن تتّسعوا فى مجلس النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و فى جميع مجالس الذكر بحيث يفسح كل واحد لأخيه كى يجلس و يجد مكانا له فَافسَحُوا توسّعوا يَفسَحِ اللّهُ لَكُم أى يوسّع اللّه تعالى لكم المجالس فى الجنّهٔ وَ إِذا قِيلَ انشُزُوا أى قوموا و اتركوا المكان لإخوانكم فَانشُزُوا قوموا و انهضوا. و قيل معناه انهضوا إلى الصلاهٔ و الجهاد فلا تقصّروا فى ذلك. و قيل إنها نزلت فى جماعهٔ كانوا يطيلون المكث فى مجلس رسول اللّه [ص] و لا يتركون المجالس لغيرهم فأمروا بذلك. فان تفعلوا ذلك يَرفَعِ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُم وَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ دَرَجاتٍ أى يرفع المؤمنين على غيرهم بطاعتهم للنبىّ [ص] ثم يرفع الّذين أوتوا العلم منهم على الّذين لم يؤتوا العلم درجات بفضل علمهم و سابقتهم فى الجنّهٔ. و فى هذه الآيهٔ الكريمهٔ دلالهٔ على فضل العلم و جلالهٔ أهله. و -قرآن-۲۳۳-۲۴۳-قرآن-۲۵۲-۲۷۵-قرآن-۳۳۱-۳۵۴-قرآن-۳۹۵-۴۰۵-قرآن-۶۳۷-۷۲۱ فى الحديث أنه قال صلّى اللّه عليه و آله: فضل العالم على الشهيد درجهٔ، و فضل الشهيد على العابد درجهٔ، و فضل النبىّ على العالم درجهٔ، و فضل القرآن على سائر الكلام كفضل اللّه على خلقه، و فضل العالم على سائر النّاس كفضلى على أدناهم -روايت-۵۳-۲۷۰ بِما تَعمَلُونَ خَبِيرٌ أى عليم كما سبق و قلنا. -قرآن-۱-۲۴

[سورهٔ المجادلهٔ [۵۸]: الآيات ۱۲ الى ۱۳]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَينَ يَدَى نَجواكُم صَدَقَهً ذلِكَ خَيرٌ لَكُم وَ أَطهَرُ فَإِن لَم تَجِدُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۱۲] أَ أَشفَقتُم أَن تُقَدِّمُوا بَينَ يَدَى نَجواكُم صَدَقاتٍ فَإِذ لَم تَفعَلُوا وَ تابَ اللّهُ عَلَيكُم فَأَقِيمُوا الصَّلاهَ وَ آتُوا الزَّكاهَ وَ أَطِيعُوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ اللّهُ خَبِيرٌ بِما تَعمَلُونَ [۱۳] -قرآن-۱-۴۲۴ [صفحه ۱۲۱] ۱۲ و ۱۳- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيتُمُ الرَّسُولَ ... أى إذا ساررتموه فَقَدِّمُوا بَينَ يَدَى نَجواكُم صَدَقَهً أى تصدقوا على فقير قبل أن تدخلوا عليه [ص] لمناجاته. و هذا تعظيم لشأنه صلوات اللّه و سلامه عليه، و ليكون سببا لعمل فيه نفع للفقير و فيه أجر عظيم. و قيل إنهم بخلوا بالصدقهٔ و كفّوا عن مناجاته [ص] فلم يناجه بعد ذلك إلّا أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام، و قد ذكرنا ذلك سابقا ذلِكَ أى ذلك التصدّق على الفقراء قبل مناجاته [ص] هو خَيرٌ لَكُم لأنه عمل مستحبّ عليه أجر كبير وَ أَطهَرُ يعنى و أزكى لأعمالكم لأنكم تتطهّرون به قبل الدخول على النبىّ [ص] كما يتطهّر المصلّى قبل صلاته فَإِن لَم تَجِدُوا ما تتصدّقون به فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ أى عفوّ عنكم عطوف عليكم يرحم و ينعم عليكم من واسع فضله. ثم لما ضنّوا بذلك و شحّت نفوسهم ببذل الصدقات بين يدى مناجاته [ص] نسخ اللّه تعالى الآيهٔ السابقهٔ بقوله عزّ و علا: أَ أَشفَقتُم أَن تُقَدِّمُوا بَينَ يَدَى نَجواكُم صَدَقاتٍ يعنى هل خفتم الفقر و بخلتم بالصدقهٔ يا أهل الغنى و اليسار! -قرآن-۱۱-۷۳-قرآن-۹۷-۱۴۱-قرآن-۴۷۹-۴۸۵-قرآن-۵۴۶-۵۵۸-قرآن-۵۹۴-۶۰۴-قرآن-۷۱۷-۷۳۷-قرآن-۷۵۷-۷۹۰-قرآن-۹۹۴-۱۰۵۸ و هذا تقريع لهم و توبيخ لخوفهم من الحاجهٔ فَإِذ لَم تَفعَلُوا أى و ما زلتم قد قصّرتم و لم تقدّموا الصدقات وَ تابَ اللّهُ عَلَيكُم عفا عن تقصيركم فى أمره فَأَقِيمُوا الصَّلاهَ وَ آتُوا الزَّكاهَ وَ أَطِيعُوا اللّهَ فى جميع ما أمركم به من الطاعات وَ أطيعوا رَسُولَهُ أيضا وَ اللّهُ خَبِيرٌ بِما تَعمَلُونَ عالم بأفعالكم جميعها. -قرآن-۵۰-۷۰-قرآن-۱۲۷-۱۵۳-قرآن-۱۸۳-۲۴۴-قرآن-۲۸۶-۲۸۸-قرآن-۲۹۶-۳۰۶-قرآن-۳۱۲-۳۴۷ [صفحه ۱۲۲]

[سورهٔ المجادلهٔ [۵۸]: الآيات ۱۴ الى ۱۹]

أَ لَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوا قَوماً غَضِبَ اللّهُ عَلَيهِم ما هُم مِنكُم وَ لا مِنهُم وَ يَحلِفُونَ عَلَى الكَذِبِ وَ هُم يَعلَمُونَ [١۴] أَعَدَّ اللّهُ لَهُم عَذاباً شَدِيداً إِنَّهُم ساءَ ما كانُوا يَعمَلُونَ [١۵] اتَّخَذُوا أَيمانَهُم جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللّهِ فَلَهُم عَذابٌ مُهِينٌ [١۶] لَن تُغنِيَ عَنهُم أَموالُهُم وَ لا أَولادُهُم مِنَ اللّهِ شَيئاً أُولئِكَ أَصحابُ النّارِ هُم فِيها خالِدُونَ [١٧] يَومَ يَبعَثُهُمُ اللّهُ جَمِيعاً فَيَحلِفُونَ لَهُ كَما يَحلِفُونَ لَكُم وَ يَحسَبُونَ أَنَّهُم عَلى شَيءٍ أَلا إِنَّهُم هُمُ الكاذِبُونَ [١٨] -قرآن-١-۶٢١ استَحوَذَ عَلَيهِمُ الشَّيطانُ فَأَنساهُم ذِكرَ اللّهِ أُولئِكَ حِزبُ الشَّيطانِ أَلا إِنَّ حِزبَ الشَّيطانِ هُمُ الخاسِرُونَ [١٩] -قرآن-١-١۴٢ ١۴ إلى ١٩- أَ لَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوا قَوماً غَضِبَ اللّهُ عَلَيهِم ... أى : -قرآن-١۵-٩٢ ألم تنظر يا محمّد إلى هؤلاء المنافقين الّذين يوالون اليهود الّذين باءوا بغضب اللّه و سخطه، فإنهم يجتمعون معهم و يفشون إليهم بأسرار المسلمين ليسيئوا إليك و إلى المؤمنين ما هُم مِنكُم وَ لا مِنهُم أى أنهم ليسوا من المؤمنين بك و لا هم معهم فى الإيمان، و لا هم من اليهود فى الظاهر و إن كانوا معهم بالولاء وَ يَحلِفُونَ عَلَى الكَذِبِ أى يقسمون الأيمان أنهم لم ينافقوا و لا أفشوا أسرارا وَ هُم يَعلَمُونَ يعرفون أنهم منافقون، و لذلك أَعَدَّ اللّهُ لَهُم عَذاباً شَدِيداً هيّأه لهم فى الآخرة إِنَّهُم ساءَ ما كانُوا يَعمَلُونَ أى بئس ما فعلوا و ما يفعلون من النّفاق و موالاة أعداء اللّه و رسوله. إنهم قد اتَّخَذُوا أَيمانَهُم جُنَّةً أى جعلوا ما يقسمونه من الايمان -قرآن-١٩۶-٢٢۵-قرآن-٣۶٠-٣٩١-قرآن-۴۵۵-۴٧۴-قرآن-۵٠٧-۵۴۶-قرآن-۵٧٢-۶٠٨-قرآن-٧٠٢-٧٣٢ [صفحه ١٢٣] الكاذبة وقاية لهم و شرا دون القصاص يدفعون بها التهمة و الخيانة فَصَدُّوا أى منعوا نفوسهم و غيرهم عَن سَبِيلِ اللّهِ عن الطريق المؤدية إلى معرفته سبحانه و إلى الحق و الهدى فَلَهُم عَذابٌ مُهِينٌ مرّ تفسيره. و لَن تُغنِيَ عَنهُم أَموالُهُم أى سوف لا تفيدهم الأموال الّتى جمعوها وَ لا أَولادُهُم الّتى خلّفوها و تعبوا عليها، لن تغنى عنهم مِنَ اللّهِ شَيئاً أى لن تمنع عنهم عذابه و لا تدفع غضبه أُولئِكَ هم أَصحابُ النّارِ هُم فِيها خالِدُونَ مرّ تفسيرها مكرّرا يَومَ يَبعَثُهُمُ اللّهُ يحييهم جَمِيعاً كلّهم فَيَحلِفُونَ يقسمون لَهُ فى الآخرة كَما يَحلِفُونَ لَكُم فى الدنيا، بأنهم كانوا مؤمنين بحسب اعتقادهم السخيف الذى كانوا يظنونه حقّا وَ يَحسَبُونَ أَنَّهُم عَلى شَيءٍ أى و يظنون أنهم كانوا على شىء من الحق و لذلك يحلفون بالكذب أَلا إِنَّهُم هُمُ الكاذِبُونَ فى أقوالهم و عقيدتهم و أيمانهم الّتى يقسمونها، و قد استَحوَذَ عَلَيهِمُ الشَّيطانُ أى استولى عليهم و أحاط بهم من جميع جهاتهم لشدّة اتّباعهم له فَأَنساهُم ذِكرَ اللّهِ فصاروا لا يذكرونه و لا يخافون منه أُولئِكَ هم حِزبُ الشَّيطانِ جنوده و أتباعه أَلا إِنَّ حِزبَ الشَّيطانِ هُمُ الخاسِرُونَ فى الآخرة، و يكفى أنهم يخسرون مرضاة اللّه تعالى، و الجنّة و يستبدلون ذلك بالنار و بئس القرار. -قرآن-۶٩-٧٨-قرآن-١٠٩-١٣٠-قرآن-١٩٧-٢٢٢-قرآن-٢٣٨-٢٧١-قرآن-٣٢١-٣٣٨-قرآن-٣٨۶-۴٠۶-قرآن-۴۵۶-۴۶۵-قرآن-۴٧١-۵٠٩-قرآن-۵٢٩-۵۵۶-قرآن-۵۶۵-۵٧٣-قرآن-۵٨١-۵٩۴-قرآن-۶٠٣-۶٠٨-قرآن-۶٢١-۶۴۴-قرآن-٧٢٩-٧۶۶-قرآن-٨۴١-٨٧۴-قرآن-٩٣۶-٩۶٨-قرآن-١٠۴۴-١٠۶٩-قرآن-١١١٢-١١٢١-قرآن-١١٢٧-١١۴۵-قرآن-١١۶٣-١٢١٢

[سورة المجادلة [۵٨]: الآيات ٢٠ الى ٢٢]

إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ أُولئِكَ فِي الأَذَلِّينَ [٢٠] كَتَبَ اللّهُ لَأَغلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِي إِنَّ اللّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ [٢١] لا تَجِدُ قَوماً يُؤمِنُونَ بِاللّهِ وَ اليَومِ الآخِرِ يُوادُّونَ مَن حَادَّ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَو كانُوا آباءَهُم أَو أَبناءَهُم أَو إِخوانَهُم أَو عَشِيرَتَهُم أُولئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمانَ وَ أَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنهُ وَ يُدخِلُهُم جَنّاتٍ تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها رَضِيَ اللّهُ عَنهُم وَ رَضُوا عَنهُ أُولئِكَ حِزبُ اللّهِ أَلا إِنَّ حِزبَ اللّهِ هُمُ المُفلِحُونَ [٢٢] -قرآن-١-۶١٩ [صفحه ١٢۴] ٢٠ إلى ٢٢- إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ ... أى الّذين يخالفونهما فى الحدود الّتى وضعها اللّه تعالى لمعالم دينه، و هم المنافقون و أُولئِكَ فِي الأَذَلِّينَ أى أنهم بمشيئة اللّه عزّ و جل

فى صنف الأذلّة فى الدنيا و فى الآخرة مع الخزى العظيم، ذلك إذ كَتَبَ اللّهُ فى اللّوح المحفوظ و قدّر و ذلك لا بدّ أن يكون، و هو لَأَغلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِي لننتصرنّ على الكفّار و المنافقين. و هذا يجرى مجرى القسم المؤكّد لأنه أجاب عليه بجواب القسم المؤكّد باللام و نون التوكيد، فلنغلبنّهم بالحجج و البراهين و فى حربهم، فإنه ما أمر سبحانه بحرب إلّا غلب إن عاجلا أو آجلا إِنَّ اللّهَ قَوِيٌّ قادر قاهر عَزِيزٌ منيع غالب لمن خاصم أنبياءه و أولياءه لا تَجِدُ قَوماً يُؤمِنُونَ بِاللّه وَ اليَومِ الآخِرِ أى يصدّقون بوحدانيّة اللّه سبحانه و بالبعث و الحساب و الثواب و العقاب ثم يُوادُّونَ يوالون و يحبّون مَن حَادَّ اللّهَ وَ رَسُولَهُ من خالفهما و لم يعمل بأوامرهما، إذ لا تجتمع موالاة الكفّار مع الإيمان مطلقا وَ لَو كانُوا آباءَهُم أَو أَبناءَهُم أَو إِخوانَهُم أَو عَشِيرَتَهُم يعنى مهما قربت قرابتهم منهم، فإنهم يتبرّءون منهم لأنهم أعداء اللّه و رسوله. -قرآن-۱۵-۷۱-قرآن-۱۷۵-۲۰۳-قرآن-۳۱۵-۳۳۰-قرآن-۳۹۶-۴۲۷-قرآن-۶۷۲-۶۹۵-قرآن-۷۰۶-۷۱۳-قرآن-۷۵۷-۸۱۵-قرآن-۹۰۲-۹۱۳-قرآن-۹۳۲-۹۶۵-قرآن-۱۰۵۳-۱۱۲۶ و قيل إن هذه الآية نزلت فى حاطب بن أبى بلتعة ألذى كتب إلى أهل مكة كتابا يخبرهم فيه يتوجّه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إلى مكّة ليفتحها، ثم لمّا صادر الإمام علىّ عليه السلام الكتاب فى الطريق بأمر من رسول اللّه [ص] ألذى علم به من جبرائيل [ع] اعترف حاطب أمام النبىّ [ص] و اعتذر بأن أهله بمكة و أقاربه فيها و أراد أن يصنع يدا مع الكفّار ليرفقوا بأهله و أقاربه. فالمؤمنون لا يوالون الكفّار فى حال من الأحوال، إذ أُولئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمانَ أى ثبّته فيها بلطفه فصار كأنه مكتوبا - قرآن-۵۰۰-۵۴۶ [صفحه ۱۲۵] فيها مسجلا عليها فالإيمان سمة فى قلوبهم، و ذلك عكس الطبع على قلوب الكافرين، فإن المؤمنين رفق سبحانه بهم وَ أَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنهُ أى سدّدهم بالإيمان ألذى كان لهم بمثابة الروح فى البدن لأنه بأمره عزّ و علا. - قرآن-۱۲۴-۱۵۴ و قيل قوّاهم بالحجج و الأدلة فاهتدوا إلى الحق، و قيل قوّاهم بالقرآن الكريم، و قيل أيّدهم بجبرائيل عليه السلام لينصرهم فى المواطن كلّها وَ يُدخِلُهُم جَنّات تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها واضح المعنى و قد تكلّمنا حوله سابقا، فقد رَضِيَ اللّهُ عَنهُم لطاعتهم و عبادتهم وَ رَضُوا عَنهُ بالثواب ألذى ينالونه فى الجنّة أُولئِكَ حِزبُ اللّه أى جنوده و أنصاره أَلا إِنَّ حِزبَ اللّه هُمُ المُفلِحُونَ المنتصرون الظافرون الناجحون. -قرآن-۱۵۹-۲۳۱-قرآن-۲۷۸-۳۰۱-قرآن-۳۲۲-۳۳۸-قرآن-۳۷۶-۴۰۰-قرآن-۴۲۵-۴۷۱ [صفحه ۱۲۶]

سورة الحشر

اشاره

مدنية و آياتها ۲۴ نزلت بعد البيّنة.

[سورة الحشر [۵۹]: الآيات ۱ الى ۴]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ سَبَّحَ لِلّه ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الأَرضِ وَ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۱] هُوَ الَّذِي أَخرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهلِ الكِتابِ مِن دِيارِهِم لِأَوَّلِ الحَشرِ ما ظَنَنتُم أَن يَخرُجُوا وَ ظَنُّوا أَنَّهُم مانِعَتُهُم حُصُونُهُم مِنَ اللّه فَأَتاهُمُ اللّهُ مِن حَيثُ لَم يَحتَسِبُوا وَ قَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعبَ يُخرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيدِيهِم وَ أَيدِي المُؤمِنِينَ فَاعتَبِرُوا يا أُولِي الأَبصارِ [۲] وَ لَو لا أَن كَتَبَ اللّهُ عَلَيهِمُ الجَلاءَ لَعَذَّبَهُم فِي الدُّنيا وَ لَهُم فِي الآخِرَةِ عَذابُ النّارِ [۳] ذلِكَ بِأَنَّهُم شَاقُّوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ مَن يُشَاقِّ اللّهَ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ العِقابِ [۴] -قرآن-۱-۷۰۵ [صفحه ۱۲۷] ۱ إلى ۴- سَبَّحَ لِلّه ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الأَرضِ ... هذه السورة المباركة نزلت فى

إجلاء بنى النّضير من اليهود حين أنذرهم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لكيدهم و مكرهم و خيانتهم فخرجوا إلى خيبر و بلاد الشام، و قد مرّ تفسير هذه الآيهٔ الشريفهٔ، و اللّه تعالى هُوَ الَّذِى أَخرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهلِ الكِتابِ أى هؤلاء اليهود مِن دِيارِهِم بتسليطه المؤمنين عليهم و بأمر النبىّ [ص] بإخراجهم من حصونهم لِأَوَّلِ الحَشرِ اختلف فى معنى هذا القول و الظاهر أنه سبحانه أخرجهم منها على أن لا يعودوا إلى أرضهم حتى قبيل يوم القيامهٔ، ففرّقهم فى البلاد و شتّت شملهم فى أقاصى المعمور ما ظَنَنتُم أَن يَخرُجُوا أى ما حسبتم أيها المؤمنون أنه يمكن إخراجهم من ديارهم بسهولهٔ لقوّتهم و منعتهم وَ ظَنُّوا أَنَّهُم مانِعَتُهُم حُصُونُهُم أى حسبوا أنهم تحميهم القلاع و الحصون الّتى اعتصموا بها فَأَتاهُمُ اللّهُ أى جاء أمر اللّه تعالى و عذابه مِن حَيثُ لَم يَحتَسِبُوا من جههٔ لم يحسبوا حسابها لأنهم اغترّوا بقوّتهم و سلاحهم وَ قَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعبَ أى ألقى الخوف فى نفوسهم و خصوصا بعد قتل زعيمهم كعب بن الأشرف يُخرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيدِيهِم وَ أَيدِي المُؤمِنِينَ أى يهدمونها من الداخل ليهربوا، و يهدمها المؤمنون من الخارج للوصول إليهم فَاعتَبِرُوا يا أُولِي الأَبصارِ أى فانظروا و تدبّروا و اتّعظوا يا أصحاب العقول فيما حلّ بهم من البلاء من حيث لم يحتسبوا، و ذلك أن اللّه تعالى وعد رسوله أن يورث المؤمنين أموالهم و ديارهم قبل ذلك الإنذار ألذى مزّقهم شذر مذر وَ لَو لا أَن كَتَبَ اللّهُ عَلَيهِمُ الجَلاءَ أى قدّره عليهم و حكم بأن يرحلوا عن ديارهم فلو لا ذلك لَعَذَّبَهُم فِي الدُّنيا بالقتل و نصر المؤمنين عليهم كما فعل ببنى قريظهٔ وَ لَهُم فِي الآخِرَةِ مع جلائهم عن وطنهم عَذابُ النّارِ جزاء كفرهم و عنادهم ذلِكَ بِأَنَّهُم شَاقُّوا اللّهَ أى هذا الذى فعل بهم هو بسبب أنهم خالفوا اللّه سبحانه و عاندوا رسوله وَ مَن يُشاقِقِ اللّهَ يخالفه فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ العِقابِ أى قوىّ -قرآن-١٣-٧٤-قرآن-٣٠٥-٣٦٩-قرآن-٣٩٠-٤٠٥-قرآن-٤٧٦-٤٩٤-قرآن-٦٧٩-٧٠٦-قرآن-٨٠٠-٨٤٥-قرآن-٩١١-٩٣٠-قرآن-٩٧٠-٩٩٨-قرآن-١٠٦١-١٠٩٩-قرآن-١١٧٨-١٢٣٩-قرآن-١٣٢٥-١٣٥٨-قرآن-١٥٨٨-١٦٣٨-قرآن-١٧٠٨-١٧٣٥-قرآن-١٧٩١-١٨١٥-قرآن-١٨٤١-١٨٥٦-قرآن-١٨٧٩-١٩١٤-قرآن-٢٠٠٠-٢٠٢٥-قرآن-٢٠٣٤-٢٠٦٨ [صفحه ١٢٨] القصاص لهم و لكلّ من خالفه و حارب رسله.

[سورهٔ الحشر [٥٩]: الآيات ٥ الى ٨]

ما قَطَعتُم مِن لِينَةٍ أَو تَرَكتُمُوها قائِمَةً عَلى أُصُولِها فَبِإِذنِ اللّهِ وَ لِيُخزِيَ الفاسِقِينَ [٥] وَ ما أَفاءَ اللّهُ عَلى رَسُولِهِ مِنهُم فَما أَوجَفتُم عَلَيهِ مِن خَيلٍ وَ لا رِكابٍ وَ لكِنَّ اللّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلى مَن يَشاءُ وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ [٦] ما أَفاءَ اللّهُ عَلى رَسُولِهِ مِن أَهلِ القُرى فَلِلّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي القُربى وَ اليَتامى وَ المَساكِينِ وَ ابنِ السَّبِيلِ كَي لا يَكُونَ دُولَةً بَينَ الأَغنِياءِ مِنكُم وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُم عَنهُ فَانتَهُوا وَ اتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ العِقابِ [٧] لِلفُقَراءِ المُهاجِرِينَ الَّذِينَ أُخرِجُوا مِن دِيارِهِم وَ أَموالِهِم يَبتَغُونَ فَضلاً مِنَ اللّهِ وَ رِضواناً وَ يَنصُرُونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ أُولئِكَ هُمُ الصّادِقُونَ [٨] -قرآن-١-٨٣٩ ٥- ما قَطَعتُم مِن لِينَةٍ أَو تَرَكتُمُوها قائِمَةً ... أى أنكم يوم حربكم لليهود لم تقطعوا لهم من شجرهٔ نخل من أنواع النخل الكريم الحسن النوع، و لم تتركوا من نخلهم نخلهٔ قائِمَةً عَلى أُصُولِها بقيت قائمهٔ دون قطع و دون قلع فَبِإِذنِ اللّهِ فبأمره و تقديره ليذلّ بذلك أعداءكم وَ لِيُخزِيَ الفاسِقِينَ ليهينهم و يذلّهم حين يرونكم تتحكّمون فى أموالهم و أملاكهم. -قرآن-٥-٦٠-قرآن-١٩٨-٢٢٢-قرآن-٢٥٧-٢٧٥-قرآن-٣١٦-٣٤٢ [صفحه ١٢٩] ۶ إلى ٨- ما أَفاءَ اللّهُ عَلى رَسُولِهِ مِنهُم ... أى ما جعله له فيئا خالصا من أموالهم حين جلوا عن بلادهم فَما أَوجَفتُم عَلَيهِ مِن خَيلٍ وَ لا رِكابٍ أى فلم تقربوه محاربين لا على الخيول و لا غيرها مما تركبون و لكنكم مشيتم إليه مشيا لأنه فى أطراف المدينهٔ وَ لكِنَّ اللّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلى مَن يَشاءُ بل اللّه تعالى يمكّن رسله من أعدائهم و ينصرهم عليهم حين يشاء من غير قتال كما فعل بالنسبهٔ لبنى النّضير حيث جعل سبحانه أموالهم للنبىّ [ص] خالصهٔ يفعل بها ما يريد، فقسمها رسول

اللّه [ص] بين المهاجرين منها شيئا إلّا لثلاثة منهم كانت بهم حاجة شديدة و هم: -قرآن-۱۴-۶۰-قرآن-۱۳۱-۱۸۱-قرآن-۳۰۸-۳۶۴ سهل بن حنيف، و أبو دجانة، و الحارث بن الصمة وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ظاهر المعنى. و عرض سبحانه لحكم الفيء ألذى ذكره فقال: -قرآن-۵۳-۹۱ ما أَفاءَ اللّهُ عَلى رَسُولِهِ مِن أَهلِ القُرى أى من أموال الكفار فى القرى المعادية له، فهو «لله» يضعه سبحانه فيما أحب و بحسب ما يأمركم به وَ لِلرَّسُولِ بتمليك من اللّه له وَ لِذِي القُربى يعنى أهل بيت رسول اللّه و قرابته من بنى هاشم دون غيرهم وَ اليَتامى وَ المَساكِينِ وَ ابنِ السَّبِيلِ أى يتامى أهل بيته [ص] و مساكينهم، و إبن السبيل منهم، -قرآن-۱-۵۴-قرآن-۱۶۸-۱۸۳-قرآن-۲۰۹-۲۲۷-قرآن-۲۹۶-۳۴۵ فعن علىّ بن الحسين عليه السلام- كما فى المجمع: هم قربانا، و مساكيننا، و أبناء سبيلنا. -روايت-۶۳-۱۰۵ و قيل هم يتامى و مساكين و أبناء سبيل النّاس عامة لأن ذلك روى عنهم عليهم السلام فعن أبى جعفر عليه السلام أنه قال: كان أبى يقول: -روايت-۷۱-۸۹ لنا سهم رسول اللّه و سهم ذى القربى، و نحن شركاء النّاس فيما بقى. -روايت-۱-۷۷ و قال الإمام الصادق عليه السلام: نحن قوم فرض اللّه طاعتنا، و لنا الأنفال، و لنا صفو المال -روايت-۴۱-۱۰۵ ، يعنى ما كان مصطفى لرسول اللّه [ص] من خيار الدوابّ و حسان الجوارى و من الجواهر و غيرها كَي لا يَكُونَ دُولَةً بَينَ الأَغنِياءِ مِنكُم أى حتى لا يبقى ذلك متداولا بين الأغنياء فقط، يحرزه هذا مرة و هذا مرة، و هذه هى المداولة كما يكون بين الرؤساء وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُم عَنهُ فَانتَهُوا أى اعملوا بحسب أمره فى تقسيم -قرآن-۱۰۳-۱۵۴-قرآن-۲۹۲-۳۶۲ [صفحه ۱۳۰] الأموال فإنه لا يأمركم ألّا بحكم اللّه عزّ و جلّ وَ اتَّقُوا اللّهَ تجنّبوا غضبه بترك المعاصى و بفعل الواجبات إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ العِقابِ لمن عصى أوامره و أوامر رسوله. ثم منّ سبحانه على عباده المحتاجين فقال: -قرآن-۵۸-۷۷-قرآن-۱۲۵-۱۵۷ لِلفُقَراءِ المُهاجِرِينَ الّذين تركوا مكة و قصدوا المدينة هجرة إلى نبيّهم [ص] و من دار الحرب إلى دار الإسلام، و هم الَّذِينَ أُخرِجُوا مِن دِيارِهِم وَ أَموالِهِم الّتى كانوا يملكونها يَبتَغُونَ يطلبون فَضلًا مِنَ اللّهِ وَ رِضواناً راغبين بفضله و رضاه و رحمته وَ يَنصُرُونَ اللّهَ أى هاجروا نصرة لدينه، و ينصرون رَسُولَهُ بتقويته على أعدائه أُولئِكَ هُمُ الصّادِقُونَ فعلا لأنهم قصدوا نصر الدّين و استجابوا للّه تعالى و رسوله [ص]. و بعد أن مدح أهل مكة و غيرها من المهاجرين، مدح الأنصار من أهل المدينة لأنهم طابت أنفسهم عن الفيء فرضوا بتقسيمه على المهاجرين المحتاجين فقال: -قرآن-۱-۲۶-قرآن-۱۳۱-۱۸۲-قرآن-۲۰۶-۲۱۷-قرآن-۲۲۶-۲۵۸-قرآن-۲۹۱-۳۱۳-قرآن-۳۵۱-۳۶۱-قرآن-۳۸۵-۴۱۴

[سورة الحشر [۵۹]: الآيات ۹ الى ۱۰]

وَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدّارَ وَ الإِيمانَ مِن قَبلِهِم يُحِبُّونَ مَن هاجَرَ إِلَيهِم وَ لا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِم حاجَةً مِمّا أُوتُوا وَ يُؤثِرُونَ عَلى أَنفُسِهِم وَ لَو كانَ بِهِم خَصاصَةٌ وَ مَن يُوقَ شُحَّ نَفسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ [۹] وَ الَّذِينَ جاؤُ مِن بَعدِهِم يَقُولُونَ رَبَّنَا اغفِر لَنا وَ لِإِخوانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونا بِالإِيمانِ وَ لا تَجعَل فِي قُلُوبِنا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنا إِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ [۱۰] -قرآن-۱-۴۹۰ ۹ و ۱۰- وَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدّارَ ... أى سكنوا المدينة و هى دار الهجرة -قرآن-۱۰-۴۶ [صفحه ۱۳۱] الّتى تبوأها الأنصار قبل المهاجرين وَ الإِيمانَ إذ لم يؤمنوا قبل المهاجرين، بل آمنوا بعد هجرة النبى صلّى اللّه عليه و آله إليهم إلّا قليلا منهم. أما عطف الإيمان على الدار فى التبوّء فهو عطف ظاهرىّ لا معنوىّ لأن الإيمان لا يتبوّأ، و تقديره: و آثروا الإيمان على الكفر مِن قَبلِهِم يعنى قبل قدوم المهاجرين إليهم حين أحسنوا إليهم بأن أسكنوهم بيوتهم و شاركوهم فى أموالهم وَ لا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِم حاجَةً مِمّا أُوتُوا أى لم يكن فى قلوبهم حزازة و لا غيظ و لا حسد بسبب ما أخذ المهاجرون من الفيء ألذى استولوا عليه من مال بنى النّضير، بل طابت به نفوسهم و كانوا يُؤثِرُونَ عَلى أَنفُسِهِم أى يقدّمون المهاجرين و يفضّلونهم على أنفسهم فى العطاء وَ لَو كانَ بِهِم خَصاصَةٌ أى و

لو كـانت بهم حاجـة و فقر، و ذلـك رأفـة بـإخوانهم و طلبـا للأجر و الثواب وَ مَن يُوقَ شُحَّ نَفسِهِ أى الفائزون بثواب اللّه تعالى الرابحون لجنّته و نعيمها. و قيل: من لم يأخـذ شيئا نهاه اللّه عنه، و لم يمنع شـيئا أمره اللّه بأدائه فقـد وقى شحّ نفسه. -قرآن-۴۰-۵۳-قرآن-۳۰۶-۳۲۰-قرآن-۴۲۲-۴۷۶-قرآن-۶۴۹-۶۷۸-قرآن-۷۴۵-۷۷۳-قرآن-۸۵۷-۸۸۷ و قيل. شحّ النفس هو أخذ الحرام و منع الزكاة. ثم عقّب سبحانه بوصف التابعين و مـدحهم بعـد المهاجرين و الأنصار فقال: وَ الَّذِينَ جاؤُ مِن بَعدِهِم يعنى من بعد هؤلاء و هؤلاء و هم سـائر التـابعين لهم إلى يوم القيامـة يَقُولُونَ رَبَّنَا اغفِر لَنا وَ لِإِخوانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونا بِالإِيمانِ أى أنهم يـدعون لأنفسـهم و لمن سـبقهم من المؤمنين بالمغفرة و التجاوز عن الذنوب وَ لا تَجعَل فِى قُلُوبِنا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا أى لا تجعل فيها حقدا و لا كرهـا و لا غشّـا، و اجعل قلوبنا معصومـة عنـد ذلك لا تحب لهم إلّا الخير رَبَّنا إِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ أى متجاوز عن خطاياهم متعطّف عليهم بالرزق و المغفرة. -قرآن-۱۳۲-۱۶۵-قرآن-۲۴۳-۳۲۴-قرآن-۴۱۵-۴۷۰-قرآن-۵۸۵-۶۱۸

[سورة الحشر [۵۹]: الآيات ۱۱ الى ۱۴]

أَ لَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ نافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخوانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهلِ الكِتابِ لَئِن أُخرِجتُم لَنَخرُجَنَّ مَعَكُم وَ لا نُطِيعُ فِيكُم أَحَداً أَبَداً وَ إِن قُوتِلتُم لَنَنصُرَنَّكُم وَ اللّهُ يَشهَدُ إِنَّهُم لَكاذِبُونَ [۱۱] لَئِن أُخرِجُوا لا يَخرُجُونَ مَعَهُم وَ لَئِن قُوتِلُوا لا يَنصُرُونَهُم وَ لَئِن نَصَرُوهُم لَيُوَلُّنَّ الأَدبارَ ثُمَّ لا يُنصَرُونَ [۱۲] لَأَنتُم أَشَدُّ رَهبَةً فِى صُدُورِهِم مِنَ اللّهِ ذلِكَ بِأَنَّهُم قَومٌ لا يَفقَهُونَ [۱۳] لا يُقاتِلُونَكُم جَمِيعاً إِلاّ فِى قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَو مِن وَراءِ جُدُرٍ بَأسُهُم بَينَهُم شَدِيدٌ تَحسَبُهُم جَمِيعاً وَ قُلُوبُهُم شَتّى ذلِكَ بِأَنَّهُم قَومٌ لا يَعقِلُونَ [۱۴] -قرآن-۱-۷۲۴ [صفحه ۱۳۲] ۱۱ إلى ۱۴- أَ لَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ نافَقُوا ... بعد مدح المهاجرين و الأنصار و التابعين عطف على ذكر المنافقين المسرّين للكفر و العصيان فقـال لنبيّه [ص]: ألم تنظر يـا محمّـد إِلَى هؤلاء المنافقين الَّذِينَ نافَقُوا فأظهروا لك الإيمان و أبطنوا الكفر، و هم يَقُولُونَ لِإِخوانِهِمُ فى الكفر الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهلِ الكِتـابِ أى يهود بنى النّضـير: لَئِن أُخرِجتُم من دياركم لَنَخرُجَنَّ مَعَكُم مساوين لكم وَ لا نُطِيعُ فِيكُم أَحَداً أَبَداً أى لا نطيع محمدا [ص] و أصحابه فى قتالكم مطلقا وَ إِن قُوتِلتُم من قبل المسلمين لَنَنصُرَنَّكُم أى لنعيننّكم فى الحرب. و قد قالوا لهم ذلك كذبا إذ فضـحهم اللّه بقوله: وَ اللّهُ يَشهَدُ إِنَّهُم لَكاذِبُونَ فى قولهم فإنهم لا يخرجون معه و لا ينصرونهم و هم سيخلفون بوعـدهم لهم و لـذا قال سبحانه لَئِن أُخرِجُوا لا يَخرُجُونَ مَعَهُم، وَ لَئِن قُوتِلُوا لا يَنصُرُونَهُم، وَ لَئِن نَصَرُوهُم أى إذا فرض وجود نصـرهم ألـذى هو محـال لَيُوَلُّنَّ الأَدبارَ لسوف يهربون و ينهزمون ثُمَّ لا -قرآن-۱۵-۵۸-قرآن-۲۰۲-۲۰۸-قرآن-۲۲۶-۲۴۵-قرآن-۲۹۰-۳۱۶-قرآن-۳۲۸-۳۶۹-قرآن-۳۹۶-۴۱۳-قرآن-۴۲۷-۴۴۹-قرآن-۴۶۳-۵۰۱-قرآن-۵۶۰-۵۷۸-قرآن-۵۹۹-۶۱۵-قرآن-۷۰۲-۷۴۳-قرآن-۸۴۸-۹۵۰-قرآن-۹۹۹-۱۰۲۲-قرآن-۱۰۴۸-۱۰۵۹ [صفحه ۱۳۳] يُنصَرُونَ أى ثم لا ينتفع جماعتهم بهذا الوعد و لا بنصرتهم. و هذا الوعد كان من بنى قريظة لبنى النّضير، و لكنهم لم يخرجوا معهم، و حين قوتل بنو قريظة لم ينصروهم. ثم توجّه سبحانه بالخطاب للمؤمنين فقال لَأَنتُم أَشَدُّ رَهبَةً أى خوفا و رعبا فِى صُدُورِهِم أى فى قلوبهم و نفوسـهم مِنَ اللّهِ أى أن خوفهم منكم أشـدّ من خوفهم من اللّه لأنهم يرونكم و يعرفون قوّتكم، و لا يعرفون اللّه و لا يـدركون قوّة بطشه بأعـدائه ذلِكَ بِأَنَّهُم قَومٌ لا يَفقَهُونَ أى بسـبب أنهم لا يعلمون الحق و لا يعرفوه عظمة اللّه عزّ و علا و هم لا يُقاتِلُونَكُم أيها المؤمنون جَمِيعاً أى مجتمعين بارزين لجريكم وجها لوجه إِلّا فِى قُرىً مُحَصَّنَةٍ أى من حصون منيعة و أبراج يـدفعون بها عن أنفسـهم لجبنهم و ضـعفهم أمامكم أَو مِن وَراءِ جُدُرٍ أى من وراء أسوار و حيطان يرمونكم و هم محتمون بها لشـدة خوفهم منكم بَأسُهُم بَينَهُم شَدِيدٌ أى أن عـداوتهم فيما بينهم شديدة فإنهم يكره بعضـهم بعضا و قلوبهم غير متّفقـة تَحسَبُهُم جَمِيعاً تظنّهم متّحـدين فى ظاهرهم وَ قُلُوبُهُم شَتّى متفرّقـة مختلفـة الكلمـة ذلِكَ بِأَنَّهُم قَومٌ لا يَعقِلُونَ لا يميّزون

الرّشـــد مـــن الغی. -قرآن-۱-۱۳-قرآن-۲۳۸-۲۶۳-قرآن-۲۸۳-۲۹۹-قرآن-۳۳۰-۳۴۳-قرآن-۴۸۹-۵۲۹-قرآن-۶۱۳-۶۳۱-قرآن-۶۴۷-۶۵۵-قرآن-۶۹۹-۷۲۸-قرآن-۸۱۲-۸۳۴-قرآن-۹۱۳-۹۴۰-قرآن-۱۰۲۸-۱۰۴۸-قرآن-۱۰۷۹-۱۱۰۰-قرآن-۱۱۲۳-۱۱۶۳

[سورة الحشر [۵۹]: الآيات ۱۵ الى ۱۷]

كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم قَرِيباً ذاقُوا وَبالَ أَمرِهِم وَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ [۱۵] كَمَثَلِ الشَّيطانِ إِذ قالَ لِلإِنسانِ اكفُر فَلَمّا كَفَرَ قالَ إِنِّی بَرِیءٌ مِنکَ إِنِّی أَخافُ اللّهَ رَبَّ العالَمِينَ [۱۶] فَکانَ عاقِبَتَهُما أَنَّهُما فِی النّارِ خالِدَينِ فِيها وَ ذلِکَ جَزاءُ الظّالِمِينَ [۱۷] -قرآن-۱-۳۴۲ [صفحه ۱۳۴] ۱۵ إلی ۱۷- كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم ... أی أن حـال الكـافرين الّـذين تكلّمنا عنهم من اليهود و غيرهم من الاغترار بعـددهم و قوّتهم، كحال من سـبقهم من المشـركين الّـذين حاربوكم يوم بدر مثلا أو كبنی قينقاع الّذين نقضوا العهد مع رسول اللّه صـلّی اللّه عليه و آله بعـد بدر فأخرجوا صاغرين و ذاقُوا وَبالَ أَمرِهِم أی ذاقوا عاقبهٔ كفرهم و عنادهم وَ لَهُم عَذابٌ شَدِيدٌ فی الآخرهٔ لأنهم من أهل النار. أو أن هؤلاء اليهود و المنافقين مثلهم كَمَثَلِ الشَّيطانِ إِذ قالَ لِلإِنسانِ اكفُر فغشّه و وسوس له بالكفر و زيّنه له فَلَمّـا كَفَرَ و مـارس الكفر و تحكّم فيه العناد و اسـتحوذ عليه الشـيطان قالَ إِنِّی بَرِیءٌ مِنکَ تبرّأ منه الشـيطان و من كفره و قال: -قرآن-۱۵-۵۴-قرآن-۳۳۷-۳۶۱-قرآن-۳۹۸-۴۲۳-قرآن-۵۰۳-۵۵۲-قرآن-۵۹۴-۶۰۸-قرآن-۶۷۰-۶۹۹ إِنِّی أَخـافُ اللّهَ رَبَّ العـالَمِينَ أخشـی عقـابه يوم القيامـهٔ. و هـذه هی حـال الشـيطان مع النّـاس فإنه يغرهم و يغويهم فی الـدنيا و يتبرّأ منهم و من عملهم فی الآخرهٔ و يرميهم بعـذاب الضـمير فوق عذاب جهنم و بئس المصير. -قرآن-۱-۴۳ و روی أن هـذا المثل قـد كان من واقع حياهٔ اليهود و إن له قصهٔ يعرفونها. فقد كان فی بنی إسـرائيل عابد زاهد اسـمه برصـيصا يؤتی بالمجانين و يرقيهم و يشفيهم بقـدرهٔ اللّه. و قـد أتی بامرأهٔ شـريفهٔ أصابها مسّ من الجنون فأخـذ يعالجها فأغواه الشـيطان فوقع عليها فحملت قبل أن تخرج من صومعته معافـاهٔ لتعود إلی أهلهـا. و قـد ظهر عليهـا الحمـل فخـاف أن يفتضـح أمره فزيّن له الشـيطان قتلهـا و دفنهـا ففعل. فخرج الشـيطان و طاف علی إخوتها واحدا واحدا يذكر لهم قصّهٔ العابد بالتفصيل و يصف لهم مكان دفنها. فاجتمعوا و تذاكروا بالقصّهٔ ثم أخبروا ملک الزمـان بهـا، فجـاء الملک مع النّاس فأنزلوه من صومعته و سألوه عن ألـذی فعله و أظهروا له الـدلائل فاعترف، فأخـذه الملک و أمر بصـلبه. و لمّـا علّق علی الصـليب أتاه الشـيطان فقال أنا ألـذی ألقيتک فی هـذا المأزق و أنا الوحيـد ألـذی يخلّصک منه إذا أطعتنی بشـیء أطلبه منک، و ذلک بأن تسـجد لی فأنجّيک بقـدرهٔ قادر. فقال العابد: و كيف أسـتطيع السـجود لک و أنا معلّق علی خشبتی! قال له [صفحه ۱۳۵] الشيطان: أكتفی منک بالإيماء لأن السجود متعسّر عليک. فأومی له بالسجود، فكفر بـاللّه و كـان من أهل النار. و ذلک تفسـير قوله تعالی: كَمَثَلِ الشَّيطانِ إِذ قالَ لِلإِنسانِ اكفُر ... و هـذا لا ينافی ما قلناه سابقا من أن الشـيطان يغری النّاس و يغويهم، ثم يتبرّأ منهم يوم القيامـهٔ فَکانَ عاقِبَتَهُما يعنی عاقبـهٔ الفريقين: الشـيطان و من أغواه أَنَّهُما فِی النّارِ خالِدَينِ فِيها معـذّبين إلی أبد الأبد وَ ذلِکَ جَزاءُ الظّالِمِينَ لأنفسـهم و لغيرهم. -قرآن-۱-۵۳-قرآن-۱۶۶-۱۸۶-قرآن-۲۳۳-۲۷۲-قرآن-۲۹۸-۳۲۸

[سورة الحشر [۵۹]: الآيات ۱۸ الى ۲۰]

يـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ لتَنظُر نَفسٌ ما قَدَّمَت لِغَـدٍ وَ اتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِما تَعمَلُونَ [۱۸] وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللّهَ فَأَنساهُم أَنفُسَـهُم أُولئِکَ هُمُ الفاسِقُونَ [۱۹] لا يَسـتَوِی أَصـحابُ النّارِ وَ أَصحابُ الجَنَّهِٔ أَصحابُ الجَنَّهِٔ هُمُ الفائِزُونَ [۲۰] -قرآن-

۱-۳۴۷ ۱۸ إلى ۲۰- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ ... أى تجنّبوا معاصيه و اعملوا بطاعاته وَ لتَنظُر نَفسٌ ما قَدَّمَت لِغَدٍ أى ما قدّمت من عمل صالح ليوم القيامة أو من عمل سيّء وَ اتَّقُوا اللّهَ خافوه و اتركوا المعاصى و تدبّروا الأمر قبل فوات الأوان فإن الساعة قريبة الحدوث إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ عالم بِما تَعمَلُونَ من خير أو شر. و قد كرّر الأمر بالتقوى ليتوب الإنسان مما مضى من ذنوبه- و هذا الأمر الأول- و ليتجنّب العصيان فى المستقبل- و هذا الأمر الثانى- و كلاهما رأفة منه سبحانه بالعباد. و لعلّ الثانى تأكيد للأول كما قيل وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللّهَ أى لم يذكروه و تركوا أداء حقّه فَأَنساهُم أَنفُسَهُم أى حرمهم حظّهم من الخير ألذى -قرآن-۱۵-۶۶-قرآن-۱۰۸-۱۴۵-قرآن-۲۱۵-۲۳۴-قرآن-۳۲۱-۳۴۳-قرآن-۳۵۰-۳۶۶-قرآن-۶۱۷-۶۶۰-قرآن-۷۰۰-۷۲۳ [صفحه ۱۳۶] ينالونه بالطاعات فعموا عنها و لم يقوموا بها فكان ذلك مدعاة لإهلاك نفوسهم فى العذاب أُولئِكَ هُمُ الفاسِقُونَ الخارجون عن طاعة اللّه إلى معصيته، و لا يَستَوِى أى لا يتساوى أَصحابُ النّارِ وَ أَصحابُ الجَنَّةِ بالاستحقاق لأن هؤلاء يستحقّون الجنّة، و أولئك يستحقّون النار، و أَصحابُ الجَنَّةِ هُمُ الفائِزُونَ الظافرون بثواب اللّه و رضاه و نعيمه. -قرآن-۹۶-۱۲۴-قرآن-۱۶۹-۱۸۱-قرآن-۲۰۲-۲۴۰-قرآن-۳۱۰-۳۴۷

[سورة الحشر [۵۹]: الآيات ۲۱ الى ۲۴]

لَو أَنزَلنا هذَا القُرآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِن خَشيَةِ اللّهِ وَ تِلكَ الأَمثالُ نَضرِبُها لِلنّاسِ لَعَلَّهُم يَتَفَكَّرُونَ [۲۱] هُوَ اللّهُ الَّذِى لا إِلهَ إِلاّ هُوَ عالِمُ الغَيبِ وَ الشَّهادَةِ هُوَ الرَّحمنُ الرَّحِيمُ [۲۲] هُوَ اللّهُ الَّذِى لا إِلهَ إِلاّ هُوَ المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلامُ المُؤمِنُ المُهَيمِنُ العَزِيزُ الجَبّارُ المُتَكَبِّرُ سُبحانَ اللّهِ عَمّا يُشرِكُونَ [۲۳] هُوَ اللّهُ الخالِقُ البارِئُ المُصَوِّرُ لَهُ الأَسماءُ الحُسنى يُسَبِّحُ لَهُ ما فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۲۴] -قرآن-۱-۶۰۶ ۲۱- لَو أَنزَلنا هذَا القُرآنَ عَلى جَبَلٍ ... هذا تعظيم لشأن القرآن الكريم ألذى لو أنزله اللّه تعالى على جبل من الجماد لا يشعر و لا يحس بطبع خلقته لَرَأَيتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِن خَشيَةِ اللّهِ أى لرأيت الجبل الجامد متذلّلا متخاذلا تعظيما لشأنه. و التصدّع هو التفطّر، أى التفسّح بعد التلاؤم، و الإنسان العاقل أجدر من الجبل و أحق بأن يخشى اللّه و يخشع له لو عقل كلام القرآن و فهم أحكامه. و هذا كمثل قوله تعالى: -قرآن-۶-۵۱-قرآن-۱۷۹-۲۳۳ وَ إِنَّ مِنها لَما يَهبِطُ مِن خَشيَةِ اللّهِ و هذا دليل على قسوة قلب الإنسان -قرآن-۱-۴۹ [صفحه ۱۳۷] الكافر ألذى لا يتعقّل و لا يتفكّر و لا يتدبّر و لا يلين قلبه لمواعظ القرآن و ترهيبه و ترغيبه وَ تِلكَ الأَمثالُ نَضرِبُها لِلنّاسِ لَعَلَّهُم يَتَفَكَّرُونَ أى ليعتبر النّاس بهذه الأمثال الّتى هى من واقع حياتهم. و بعد هذا التصغير من شأن الكافر المعاند انتقل كلامه عزّ و جلّ إلى وصف ربوبيّته و وحدانيّته و عظمته فقال عزّ من قائل: -قرآن-۱۱۰-۱۷۸ ۲۲ إلى آخر السورة المباركة- هُوَ اللّهُ الَّذِى لا إِلهَ إِلّا هُوَ ... يعنى هو الربّ ألذى لا ربّ غيره، المستحقّ للعبادة و التقديس دون سواه، و هو عالِمُ الغَيبِ وَ الشَّهادَةِ أى العالم بما غاب عن عباده و بما يشاهدونه و يرونه، أى بما لا يقع عليه حسّهم و لا يصل إليه إدراكهم، يعلم السرّ و أخفى. و -قرآن-۳۲-۷۸-قرآن-۱۶۹-۲۰۰ فى المجمع عن أبى جعفر عليه السلام: الغيب ما لم يكن و الشهادة ما كان -روايت-۴۴-۸۶ هُوَ الرَّحمنُ الرازق لجميع خلقه طائعين و عصاة الرَّحِيمُ بالمؤمنين منهم خاصة هُوَ اللّهُ الَّذِى لا إِلهَ إِلّا هُوَ المَلِكُ أى المالك لجميع الأشياء، دون منازع فى ملكيّته القُدُّوسُ الطاهر من كل آفة المنزّه عن كل قبيح، و قيل المطهّر من الشريك و الولد و الصاحبة، فليس بجسم حتى تعرض له الحوادث، بل هو المبارك واهب الخيرات المتفضّل على الخلق بالنّعم السَّلامُ ألذى يسلم العباد من ظلمه و منه ترجى السلامة المُؤمِنُ ألذى تنجو المخلوقات من ظلمه، و قيل هو ألذى أمن أولياؤه من عقابه كما قيل أنه الداعى إلى الإيمان و الآمر به المُهَيمِنُ الرقيب المتسلّط على الأشياء، و قيل هو الأمين ألذى لا يضيع عنده حقّ لأحد العَزِيزُ المنيع القادر ألذى لا يقهر

الجَبّارُ القاهر العظيم الشأن و لا جبّار غيره و إذا وصف الظالمون بذلك فإنما يوضع الوصف فى غير محلّه و يكون حينئذ ذمّا للموصوف. و هو المُتَكَبِّرُ المجلّل بالكبرياء الحقيق بصفات التعظيم المتعالى عن صفات المحدثين سُبحانَ اللّه تنزيها له عَمّا يُشرِكُونَ عن شرك المشركين به لأنه هُوَ اللّهُ الخالِقُ المبتدع لأجسام الكائنات و لجميع الأعراض و المحدث -قرآن-١-١٥-قرآن-٥٢-٦٣-قرآن-٨٦-١٣٨-قرآن-١٩٦-٢٠٧-قرآن-٤٠٧-٤١٧-قرآن-٤٧١-٤٨١-قرآن-٦١٧-٦٢٩-قرآن-٧١٧-٧٢٦-قرآن-٧٥٩-٧٦٨-قرآن-٩١٣-٩٢٦-قرآن-١٠٠١-١٠١٧-قرآن-١٠٣٠-١٠٤٧-قرآن-١٠٧٩-١١٠١ [صفحه ١٣٨] للأشياء بكاملها البارِئُ المنشئ للخلق المُصَوِّرُ ألذى صوّر الأشياء على ما هى عليه كالإنسان و الحيوان و الجماد لَهُ الأَسماءُ الحُسنى مثل: اللّه، الرحمان، الرحيم، العالم، القادر، الحق إلخ ... يُسَبِّحُ لَهُ ما فِى السَّماواتِ وَ الأَرضِ أى ينزهه وَ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ مرّ تفسيره. و -قرآن-١٧-٢٦-قرآن-٤٢-٥٣-قرآن-١٢٦-١٥٠-قرآن-٢١٦-٢٦٥-قرآن-٢٨٠-٣٠٨ عن إبن عباس أنه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: اسم اللّه الأعظم فى ستّ آيات فى آخر سورة الحشر. -روايت-٧٨-١٣٨ [صفحه ١٣٩]

سورة الممتحنة

اشاره

مدنيّة و آياتها ١٣ نزلت بعد الأحزاب.

[سورة الممتحنة [٦٠]: الآيات ١ الى ٣]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-١-٣٧ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَ عَدُوَّكُم أَولِياءَ تُلقُونَ إِلَيهِم بِالمَوَدَّةِ وَ قَد كَفَرُوا بِما جاءَكُم مِنَ الحَقِّ يُخرِجُونَ الرَّسُولَ وَ إِيّاكُم أَن تُؤمِنُوا بِاللّهِ رَبِّكُم إِن كُنتُم خَرَجتُم جِهاداً فِى سَبِيلِى وَ ابتِغاءَ مَرضاتِى تُسِرُّونَ إِلَيهِم بِالمَوَدَّةِ وَ أَنَا أَعلَمُ بِما أَخفَيتُم وَ ما أَعلَنتُم وَ مَن يَفعَلهُ مِنكُم فَقَد ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ [١] إِن يَثقَفُوكُم يَكُونُوا لَكُم أَعداءً وَ يَبسُطُوا إِلَيكُم أَيدِيَهُم وَ أَلسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَ وَدُّوا لَو تَكفُرُونَ [٢] لَن تَنفَعَكُم أَرحامُكُم وَ لا أَولادُكُم يَومَ القِيامَةِ يَفصِلُ بَينَكُم وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ [٣] -قرآن-١-٧٠٩ ١ إلى ٣- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَ عَدُوَّكُم أَولِياءَ ... -قرآن-١٣-٩٧ [صفحه ١٤٠] نزلت فى حاطب بن أبى بلتعة ألذى ذكرنا ملخّص قصّته قريبا، و ذلك أنه كتب لقريش و مشركى مكّة يخبرهم بتوجّه رسول اللّه [ص] إلى مكة لفتحها فليأخذوا حذرهم، و سلّم الكتاب إلى امرأة ذاهبة إلى مكة و أعطاها عشرة دنانير لتوصل الكتاب إلى أهل مكة. و نزل جبرائيل عليه السلام فأخبر محمدا صلّى اللّه عليه و آله بخبر الكتاب فبعث عليّا و الزبير و المقداد و كانوا كلهم فرسانا، و قال لهم: ألحقوا بالمرأة فإن الكتاب معها و ستدركونها مع ظعينة فى روضة خاخ. فمضوا و أدركوها فى ذلك المكان فطلبوا الكتاب منها فأنكرت و حلفت أنها لا تحمل كتابا، فنحّوها عن القافلة و فتّشوها فلم يجدوا الكتاب فهمّوا بالرجوع فقال علىّ عليه السلام: و اللّه ما كذبنا و لا كذّبنا، ثم سلّ سيفه و قال: أخرجى الكتاب و إلّا و اللّه لأضربنّ عنقك. -روايت-١-٥٢١ فلمّا رأت الجدّ أخرجته من ذؤابة شعرها فأخذوه منها و عادوا به إلى رسول اللّه [ص] فاستحضر حاطبا فاعترف و أقسم قائلا: و اللّه ما كفرت منذ أسلمت و لا غششتك منذ نصحتك و لا أجبتهم منذ فارقتهم، و لكنّ أهلى بين ظهرانيهم فخشيت على أهلى فأردت أن أتّخذ عندهم يدا. فصدّقه رسول اللّه [ص] و عذره. -روايت-١-٣٣٠ و فى هذه الآيات الكريمة خاطب سبحانه المؤمنين ناهيا إياهم عن تولّى الكافرين و موادّتهم فأنتم تُلقُونَ إِلَيهِم بِالمَوَدَّةِ تحبّونهم و تتقربون منهم و

تنصحونهم. و قيل معناه هنا: تلقون إليهم بأخبار النبىّ [ص]، وَ قَد كَفَرُوا بِما جاءَكُم مِنَ الحَقِّ أى القرآن الكريم و الدّين الإسلامى، و هم يُخرِجُونَ الرَّسُولَ وَ إِيّاكُم من مكة و من دياركم أَن تُؤمِنُوا بِاللّهِ رَبِّكُم أى لأنكم تؤمنون و تصدّقون، و كراهة أن تؤمنوا إِن كُنتُم خَرَجتُم جِهاداً فِي سَبِيلِي وَ ابتِغاءَ مَرضاتِي أى إذا كان هدفكم فى خروجكم و هجرتكم الجهاد و طلب رضاى فأعطوا خروجكم حقّه من معاداتهم و لا توادّوهم و لا تتولّوهم و تُسِرُّونَ إِلَيهِم بِالمَوَدَّةِ أى تعرّفونهم مودّتكم لهم سرّا وَ أَنَا أَعلَمُ بِما أَخفَيتُم وَ ما أَعلَنتُم لأنى لا يخفى علىّ شىء و أنا -قرآن-١٠٧-١٤٠-قرآن-٢٣٦-٢٨٠-قرآن-٣٣٢-٣٦٨-قرآن-٣٩٣-٤٢٧-قرآن-٤٨٢-٥٤٩-قرآن-٦٩١-٧٢٦-قرآن-٧٦٥-٨١٥ [صفحه ١٤١] أطلع رسولى عليه وَ مَن يَفعَلهُ مِنكُم أى من والى عدوّى و أسرّ إليهم بأخبار رسولى أيها المؤمنون فَقَد ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ أى انحرف و عدل عن طريق الحقّ و حاد عن طريق الرّشد، لأن الكفّار و المنافقين إِن يَثقَفُوكُم يصادفوكم و يظفروا بكم يَكُونُوا لَكُم أَعداءً ظاهرى العداوة وَ يَبسُطُوا إِلَيكُم أَيدِيَهُم وَ أَلسِنَتَهُم بِالسُّوءِ يضربوكم و يقتلوكم و يشتموكم و يؤذوكم بأيديهم و ألسنتهم وَ وَدُّوا لَو تَكفُرُونَ أى أحبّوا أن تكفروا و ترجعوا عن دينكم. و لَن تَنفَعَكُم أَرحامُكُم لا تفيدكم القربى وَ لا أَولادُكُم يفيدونكم، و هم الموجودون بمكة من الّذين تبلّغونهم أخبار النبىّ [ص] و المسلمين يَومَ القِيامَةِ يَفصِلُ اللّه تعالى بَينَكُم فيجعل أهل الطاعة فى الجنّة و أهل المعاصى فى النار حيث لا يجتمع المؤمن فى الجنّة مع قريبه الكافر لأنه يكون فى جهنّم وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ مطّلع على أعمالكم عالم بأحوالكم. -قرآن-٢١-٤٦-قرآن-١١٥-١٤٦-قرآن-٢٣٧-٢٥٤-قرآن-٢٧٩-٣٠٣-قرآن-٣١٩-٣٨١-قرآن-٤٤٣-٤٦٩-قرآن-٥٢٠-٥٤٨-قرآن-٥٧٠-٥٨٧-قرآن-٦٧٨-٧٠٤-قرآن-٧٢٠-٧٢٩-قرآن-٨٦٩-٩٠٤

[سورة الممتحنة [٦٠]: الآيات ۴ الى ۵]

قَد كانَت لَكُم أُسوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبراهِيمَ وَ الَّذِينَ مَعَهُ إِذ قالُوا لِقَومِهِم إِنّا بُرَآؤُا مِنكُم وَ مِمّا تَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ كَفَرنا بِكُم وَ بَدا بَينَنا وَ بَينَكُمُ العَداوَةُ وَ البَغضاءُ أَبَداً حَتّى تُؤمِنُوا بِاللّهِ وَحدَهُ إِلّا قَولَ إِبراهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَستَغفِرَنَّ لَكَ وَ ما أَملِكُ لَكَ مِنَ اللّهِ مِن شَيءٍ رَبَّنا عَلَيكَ تَوَكَّلنا وَ إِلَيكَ أَنَبنا وَ إِلَيكَ المَصِيرُ [۴] رَبَّنا لا تَجعَلنا فِتنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَ اغفِر لَنا رَبَّنا إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۵] -قرآن-١-٥٦٥ ۴ و ۵- قَد كانَت لَكُم أُسوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبراهِيمَ ... أى أنه قد كان لكم خير قدوة بإبراهيم الخليل عليه السلام وَ الَّذِينَ مَعَهُ من المؤمنين -قرآن-٩-۶۴-قرآن-١٣٧-١٥٨ [صفحه ١۴٢] و المتابعين له إِذ قالُوا لِقَومِهِم الّذين بقوا على الكفر: إِنّا بُرَآؤُا مِنكُم تبرّأنا منكم و نحن لا نتولاكم و لا نتعاون معكم وَ مِمّا تَعبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ أى و نتبرّأ من أصنامكم و معبوداتكم الوثنية كَفَرنا بِكُم أى جحدنا بعقيدتكم الفاسدة وَ بَدا ظهر بَينَنا وَ بَينَكُمُ العَداوَةُ وَ البَغضاءُ أَبَداً فلن يكون بيننا موالاة و لا تعاون حَتّى تُؤمِنُوا تصدقوا و توقنوا بِاللّهِ وَحدَهُ فتوحّدونه و تعبدونه إِلّا قَولَ إِبراهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَستَغفِرَنَّ لَكَ أى اقتدوا بنبيّنا إبراهيم [ع] فى جميع أموره، إلّا فى قوله لأبيه فلا تقتدوا به فإنه لم يستغفر له إلا لموعدة وعدها إياه فلمّا تبيّن له أنه عدوّ للّه تبرّأ منه و قال: وَ ما أَملِكُ لَكَ مِنَ اللّهِ مِن شَيءٍ فلا أردّ عنك عقابا و لا أضمن لك ثوابا رَبَّنا عَلَيكَ تَوَكَّلنا أى كان إبراهيم [ع] و المؤمنون به يقولون ذلك وَ إِلَيكَ أَنَبنا أى رجعنا بطاعتك و فى جميع أمورنا وَ إِلَيكَ المَصِيرُ أى المرجع و المآل رَبَّنا لا تَجعَلنا فِتنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا أى لا تبتلنا بهم و لا تسلّطهم علينا فنقع فى الفتنة بديننا، فاعصمنا من موالاتهم وَ اغفِر لَنا امح ذنوبنا رَبَّنا إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ألذى لا يغلب، و ألذى لا يفعل إلا الحكمة. -قرآن-١٩-٤١-قرآن-٦٩-٩١-قرآن-١٤٨-١٨٨-قرآن-٢٤٠-٢٥٤-قرآن-٢٨٦-٢٩٣-قرآن-٢٩٨-٣٥١-قرآن-٣٩١-٤٠٧-قرآن-٤٢٤-٤٤٢-قرآن-٤٦٥-٥٢٣-قرآن-٧٢٥-٧٧١-قرآن-٨١٧-٨٤٤-قرآن-٩٠٣-٩٢٢-قرآن-٩٦٤-٩٨٥-قرآن-١٠١٠-١٠٥٨-قرآن-١١٥٤-١١٦٧-قرآن-١١٨٠-١٢٢٤

[سورة الممتحنة [۶۰]: الآيات ۶ الى ۷]

لَقَد كـانَ لَكُم فِيهِم أُسوَةٌ حَسَـنَةٌ لِمَن كانَ يَرجُوا اللّهَ وَ اليَومَ الآخِرَ وَ مَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللّهَ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيـدُ [۶] عَسَى اللّهُ أَن يَجعَلَ بَينَكُم وَ بَينَ الَّذِينَ عادَيتُم مِنهُم مَوَدَّةً وَ اللّهُ قَدِيرٌ وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۷] -قرآن-۱-۲۹۷ ۶ و ۷- لَقَد كانَ لَكُم فِيهِم أُسوَةٌ حَسَنَةٌ ... ثم كرّر سبحانه اتّخاذ إبراهيم الخليل عليه السلام و المؤمنين معه قدوة حسنة، و ذلك بمعاداة الكفّار و لو كانوا من قراباتهم، فإنهم خير مثل لِمَن كـانَ يَرجُوا اللّهَ وَ اليَومَ -قرآن-۹-۵۶-قرآن-۲۱۲-۲۵۴ [صفحه ۱۴۳] الآخِرَ ذاك أن الأسوة الحسنة لا تكون إلا لمن يطمع بثواب الآخرة و يخاف من عقابه وَ مَن يَتَوَلَّ أى ينصرف و يعرض عن الاقتداء بهم فقد أخطأ طريق الصواب فَإِنَّ اللّهَ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ أى المستغنى عن كل شىء فلا يضرّه تولّى من تولّ و لا مهاداة من عادى عَسَى اللّهُ أَن يَجعَلَ بَينَكُم وَ بَينَ الَّذِينَ عـادَيتُم مِنهُم مَوَدَّةً أى فلعلّ اللّه يجعل بينكم و بينهم موالاة بأن يجمعكم على الإسلام، فموالاة الكافرين لا تفيد من جهة، و اللّه تعالى قادر على هدايتهم للإيمان و تحصل تلك المودة بينكم و بينهم وَ اللّهُ قَدِيرٌ على تغيير ما فى القلوب لأن كلّ شىء مقدور له وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ يتجاوز عن معاصى عباده و يلطف بهم و يرحمهم إذا أسلموا و تابوا و أنابوا. -قرآن-۱-۹-قرآن-۹۶-۱۱۴-قرآن-۱۷۹-۲۲۱-قرآن-۳۱۰-۳۹۷-قرآن-۵۹۷-۶۱۵-قرآن-۶۷۱-۶۹۸

[سورة الممتحنة [۶۰]: الآيات ۸ الى ۹]

لا يَنهاكُمُ اللّهُ عَنِ الَّذِينَ لَم يُقاتِلُوكُم فِي الدِّينِ وَ لَم يُخرِجُوكُم مِن دِيارِكُم أَن تَبَرُّوهُم وَ تُقسِطُوا إِلَيهِم إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ المُقسِطِينَ [۸] إِنَّما يَنهاكُمُ اللّهُ عَنِ الَّذِينَ قاتَلُوكُم فِي الدِّينِ وَ أَخرَجُوكُم مِن دِيارِكُم وَ ظاهَرُوا عَلى إِخراجِكُم أَن تَوَلَّوهُم وَ مَن يَتَوَلَّهُم فَأُولئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ [۹] -قرآن-۱-۴۰۱ ۸ و ۹- لا يَنهاكُمُ اللّهُ عَنِ الَّذِينَ لَم يُقاتِلُوكُم ... أى لا يمنعكم اللّه عن مخالطة الّذين لم يقاتلوكم وَ لَم يُخرِجُوكُم مِن دِيارِكُم و لا تعدّوا عليكم فاضطروكم لهجر وطنكم أَن تَبَرُّوهُم أى لا ينهاكم عن الوفاء لهم بالعهود وَ تُقسِطُوا إِلَيهِم أن تعدلوا فى فى معاملتهم. و لكن هذه الآية الكريمة منسوخة بقوله تعالى اقتُلُوهُم حَيثُ ثَقِفتُمُوهُم و قيل إن المقصود هم الّذين آمنوا و أقاموا فى -قرآن-۹-۷۰-قرآن-۱۳۴-۱۷۰-قرآن-۲۱۴-۲۳۱-قرآن-۲۷۸-۳۰۰-قرآن-۳۸۵-۴۱۸ [صفحه ۱۴۴] مكة و لم يهاجروا، و اللّه سبحانه أعلم بما قال إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ المُقسِطِينَ أى يحب أهل العدل و الإنصاف إِنَّما يَنهاكُمُ اللّهُ عَنِ الَّذِينَ قاتَلُوكُم فِي الدِّينِ أى الّذين بقوا على الكفر و حاربوكم لأنكم أسلمتم، و هم أهل مكة و من كان مثلهم وَ أَخرَجُوكُم مِن دِيارِكُم أى من بيوتكم و أرزاقكم وَ ظاهَرُوا عَلى إِخراجِكُم أى ساعدوا المعتدين عليكم و عاونوهم كالأتباع الّذين ساعدوا الرؤساء فى قتالهم للمسلمين أَن تَوَلَّوهُم يعنى ينهاكم عن موادّتهم و محبّتهم وَ مَن يَتَوَلَّهُم فَأُولئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ أى و من يساعدهم و ينصرهم فهو ظالم لهم و لنفسه مستحقّ للعذاب و السّخط. -قرآن-۵۶-۹۳-قرآن-۱۲۹-۱۹۹-قرآن-۲۹۶-۳۲۷-قرآن-۳۵۹-۳۸۸-قرآن-۴۸۸-۵۰۵-قرآن-۵۴۶-۵۹۹

[سورة الممتحنة [۶۰]: الآيات ۱۰ الى ۱۱]

يـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا جاءَكُمُ المُؤمِناتُ مُهاجِرات فَامتَحِنُوهُنَّ اللّهُ أَعلَمُ بِإِيمانِهِنَّ فَإِن عَلِمتُمُوهُنَّ مُؤمِنات فَلا تَرجِعُوهُنَّ إِلَى الكُفّارِ لا هُنَّ حِلٌّ لَهُم وَ لا هُم يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَ آتُوهُم ما أَنفَقُوا وَ لا جُناحَ عَلَيكُم أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذا آتَيتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَ لا تُمسِكُوا بِعِصَمِ الكَوافِرِ وَ سئَلُوا ما أَنفَقتُم وَ لِيَسئَلُوا ما أَنفَقُوا ذلِكُم حُكمُ اللّهِ يَحكُمُ بَينَكُم وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [۱۰] وَ إِن فاتَكُم

شَيءٌ مِن أَزواجِكُم إِلَى الكَفّارِ فَعاقَبتُم فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَت أَزواجُهُم مِثلَ ما أَنفَقُوا وَ اتَّقُوا اللّهَ الَّذِی أَنتُم بِهِ مُؤمِنُونَ [١١] -قرآن-١-٧٠٨ ١٠ و ١١- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا جاءَكُمُ المُؤمِناتُ ... نزلت هذه الشريفة بعد صلح الحديبية حيث صالح رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله مشركی مكة علی أن من جاءه من مكة ردّه عليهم، و من جاء مكة من -قرآن-١١-٧٣ [صفحه ١٤٥] أصحاب رسول اللّه [ص] فهو لهم و لا يردّونه عليه. و قد جاءت سبيعة بنت الحرث الأسلمية مسلمة بعد الصلح بلا فصل و النبیّ [ص] لا يزال فی الحديبية، فأقبل زوجها المدعو مسافر من بنی مخزوم فی طلبها و قال: يا محمّد اردد علیّ امرأتی فإنک شرطت ذلک لنا فنزلت الآية الكريمة بعد قطع الموالاة بين المؤمنين و الكافرين. فحكم النساء أنهنّ إذا جئناكم المُؤمِناتُ مُهاجِراتٍ فَامتَحِنُوهُنَّ أی تحقّقوا من إيمانهنّ و استنطقوهنّ لتعلموا ما هنّ عليه من العقيدة اللّهُ أَعلَمُ بِإِيمانِهِنَّ فی القلب إذ لا تعلمون إلّا ظاهرهنّ. و امتحانهن قيل إنه بالإقرار بالشهادتين، و قيل بأن يحلفن أنهن خرجن للدّين و الطاعة لا لغرض آخر، كما قيل أنه أخذ العهد عليهنّ بما فی الآية التالية فَإِن عَلِمتُمُوهُنَّ مُؤمِناتٍ فی ظاهر حالهنّ فَلا تَرجِعُوهُنَّ لا تعيدوهنّ إِلَی الكُفّارِ إذ لا هُنَّ حِلٌّ لَهُم، وَ لا هُم يَحِلُّونَ لَهُنَّ فقد وقعت الفرقة بينهم و إن أبی أزواجهنّ الطلاق، و حرمن عليهم وَ آتُوهُم ما أَنفَقُوا أی ردّوا لأزواجهنّ الباقين علی الكفر ما بذلوه لهنّ من المهر وَ لا جُناحَ عَلَيكُم أَن تَنكِحُوهُنَّ أی تتزوجوا بهنّ إِذا آتَيتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ إذا دفعتم لهنّ مهورهنّ الّتی تستحلّ بها فروجهن بعد أن صرن بائنات من أزواجهنّ بالإسلام وَ لا تُمسِكُوا بِعِصَمِ الكَوافِرِ جمع كافرة، أی لا تتمسكوا بنكاح الكافرات ألذی سمّاه سبحانه عصمة وَ سئَلُوا ما أَنفَقتُم أی إذا لحقت زوجتكم الكافرة بأهلها فاطلبوا منهم ما أنفقتم عليها من مهر إذا ارتدّت و منعوها عن العودة وَ لِيَسئَلُوا ما أَنفَقُوا فأنتم و هم سواء فی المعاملة العادلة ذلِكُم أی هذا الحكم المذكور فی هذه الآية هو حُكمُ اللّهِ قضاؤه العادل، و هو ألذی يَحكُمُ بَينَكُم يقضی بالحق وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ عارف بالأمور جميعها و لا يفعل إلّا ما فيه الحكمة وَ إِن فاتَكُم شَيءٌ مِن أَزواجِكُم إِلَی الكُفّارِ أی إذا لحق بهم مرتدّات من أزواجكم اللواتی عصمتكم فَعاقَبتُم أی قاصصتم بالغزو أو غيره و غنمتم منهم شيئا فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَت أَزواجُهُم -قرآن-٣٩٥-٤٣٧-قرآن-٥١٩-٥٥١-قرآن-٧٦٨-٨٠٢-قرآن-٨٢١-٨٤٠-قرآن-٨٥٦-٨٧٢-قرآن-٨٧٦-٩٣٢-قرآن-١٠٠٤-١٠٢٨-قرآن-١١٠٢-١١٤٥-قرآن-١١٦٧-١٢٠١-قرآن-١٣٠٧-١٣٤٣-قرآن-١٤٢٠-١٤٤٤-قرآن-١٥٦٣-١٥٨٩-قرآن-١٦٣١-١٦٣٨-قرآن-١٦٩١-١٧٠٥-قرآن-١٧٣٦-١٧٥٤-قرآن-١٧٦٨-١٧٩٦-قرآن-١٨٥٣-١٩١٠-قرآن-١٩٧٤-١٩٨٥-قرآن-٢٠٣٩-٢٠٧٨ [صفحه ١٤٦] من عندكم فأعطوهم مِثلَ ما أَنفَقُوا عليهنّ من المهور من رأس الغنيمة، و كذلک الحال فی من ذهبت زوجته إلی قوم بينكم و بينهم عهد ثم نكث فی إعطاء المهر، فالذی ذهبت زوجته يعطی المهر من رأس الغنيمة. و قيل إن المعنی أنه إن فاتكم أحد من أزواجكم إلی الكفار المعاهدين معهم، ثم غنمتم منهم فأعطوا زوجها صداقها ألذی كان قد أعطاها إياه وَ اتَّقُوا اللّهَ الَّذِی أَنتُم بِهِ مُؤمِنُونَ أی التزموا بأوامره و احذروا معصيته باعتبار أنكم مصدّقون به و بأوامره و نواهيه. و قيل إن جماعة من الصحابة ارتدت زوجاتهم و لم يهاجرن معهم فأعطاهم رسول اللّه [ص] مهور نسائهم من الغنيمة. -قرآن-٢٢-٤١-قرآن-٣٨٦-٤٤٠

[سورة الممتحنة [٦٠]: الآيات ١٢ الی ١٣]

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا جاءَكَ المُؤمِناتُ يُبايِعنَكَ عَلی أَن لا يُشرِكنَ بِاللّهِ شَيئاً وَ لا يَسرِقنَ وَ لا يَزنِينَ وَ لا يَقتُلنَ أَولادَهُنَّ وَ لا يَأتِينَ بِبُهتانٍ يَفتَرِينَهُ بَينَ أَيدِيهِنَّ وَ أَرجُلِهِنَّ وَ لا يَعصِينَكَ فِی مَعرُوفٍ فَبايِعهُنَّ وَ استَغفِر لَهُنَّ اللّهَ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [١٢] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوا قَوماً غَضِبَ اللّهُ عَلَيهِم قَد يَئِسُوا مِنَ الآخِرَةِ كَما يَئِسَ الكُفّارُ مِن أَصحابِ القُبُورِ [١٣] -قرآن-١-٥١٦ ١٢ و ١٣- يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا جاءَكَ المُؤمِناتُ يُبايِعنَكَ ... هذه حكاية بيعة النساء للنبیّ [ص] فبعد أن أنهی بيعة الرجال بعد فتح مكة جاءته

النساء و هو على الصّفا فنزلت هذه الشروط و أوحى إليه سبحانه: إذا جاءَكَ المُؤمِناتُ يُبايِعنَكَ كالرجال فالشروط هى أن يبايعن أَن لا يُشرِكنَ بِاللّه شَيئاً بل يوحّدنه و يكفرن بالأصنام وَ لا يَسرِقنَ من -قرآن-١١-٧٧-قرآن-٢٣۶-٢٧۴-قرآن-٣١٠-٣۴۴-قرآن-٣٧٧-٣٩٢ [صفحه ١۴٧] أزواجهنّ أو من الآخرين وَ لا يَزنِينَ أى لا يرتكبن فاحشة الزّنى وَ لا يَقتُلنَ أَولادَهُنَّ لا بالإسقاط و لا بالوأد و لا غيرهما وَ لا يَأتِينَ بِبُهتانٍ يَفتَرِينَهُ أى لا يكذبن فى مولود يوجد بَينَ أَيدِيهِنَّ وَ أَرجُلِهِنَّ و لا يلحقنه بأزواجهنّ و هو ليس منهم. فقد روى أن المرأة فى الجاهلية كانت تلتقط المولود من غير زوجها ثم تقول له هذا ولدى منك، فذلك هو البهتان ألذى كنّ يفترينه. و قوله سبحانه بَينَ أَيدِيهِنَّ وَ أَرجُلِهِنَّ فإنه صورة واقعيّة لأن الولد إذا وضعته أمّه حين الولادة يسقط بين يديها و رجليها. ثم أكمل عزّ اسمه شروط المبايعة فقال: وَ لا يَعصِينَكَ يا محمّد فِي مَعرُوفٍ تأمر به لأنك لا تأمر إلّا بالبرّ و التقوى و طاعة اللّه فَبايِعهُنَّ يا محمّد على تلك الشروط وَ استَغفِر لَهُنَّ اللّهَ أى أطلب العفو و غفران ذنوبهنّ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ متجاوز عنهنّ رحيم بهن. -قرآن-٣٠-۴۵-قرآن-٨٠-١٠٩-قرآن-١۵٢-١٩٢-قرآن-٢٢٨-٢۶۴-قرآن-۴٧۵-۵١١-قرآن-۶۴۴-۶۶١-قرآن-۶٧٧-۶٩١-قرآن-٧۵۴-٧۶٧-قرآن-٨٠١-٨٢٩-قرآن-٨۶٧-٨٩٨ و كانت فى بيعة النساء هند بنت عتبة متنكّرة فلما شرط رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أن لا يَسرِقنَ قالت: إن أبا سفيان رجل ممسك و إنى أصبت من ماله هنات، -قرآن-١٠٢-١١۴ فقال أبو سفيان: ما أصبت من مالى فهو لك حلال فابتسم رسول اللّه [ص] و قال لها: و إنك لهند! قالت: نعم، فاعف عمّا سلف يا نبيّ اللّه عفا اللّه عنك. -روايت-١-١٧۶ و حين قال: وَ لا يَزنِينَ فقالت هند من بين النساء: أ و تزنى الحرة يا رسول اللّه! فضحك عمر بن الخطاب و غيره من الصحابة، فى تفصيل لتلك البيعة تجده فى الكتب المفصّلة. -قرآن-١۴-٢٩ أما كيفيّة البيعة فإنها ما مسّت يد النبيّ [ص] يد امرأة قط، بل دعا بطست مملوء بالماء غمس يده الشريفة فيه و غمسن أيديهنّ فيه ... ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال عزّ من قائل: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوا قَوماً غَضِبَ اللّهُ عَلَيهِم و هم اليهود، فإن بعض فقراء المسلمين كانوا ينقلون أخبار المسلمين لهم و يستفيدون منهم فنهوا عن ذلك. فإن اليهود قَد يَئِسُوا مِنَ الآخِرَةِ أى ليس لهم أمل بثوابها كَما يَئِسَ الكُفّارُ مِن -قرآن-١٩٣-٢٧١-قرآن-٣٩٧-۴٢۵-قرآن-۴۵٧-۴٨۶ [صفحه ١۴٨] أَصحابِ القُبُورِ أى كما فقد الأمل الكافر ألذى مات و صار فى القبر من أىّ ثواب فى الآخرة لأنهم قد أيقنوا بالعذاب و فقدوا العودة إلى الدنيا. -قرآن-١-٢٠ و قوله تعالى: مِن أَصحابِ القُبُورِ يعنى: من بعث أصحاب القبور، فحذف المضاف. كما أنه يمكن أن تكون مِنَ للتبيين بتقدير: كما يئس الكفار الّذين هم من أصحاب القبور من الآخرة. -قرآن-١٨-۴١-قرآن-١١٨-١٢٣ [صفحه ١۴٩]

سورة الصف

اشاره

مدنية و آياتها ١۴ نزلت بعد التغابن.

[سورة الصف [۶١]: الآيات ١ الى ۴]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-١-٣٧ سَبَّحَ لِلّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الأَرضِ وَ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [١] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفعَلُونَ [٢] كَبُرَ مَقتاً عِندَ اللّهِ أَن تَقُولُوا ما لا تَفعَلُونَ [٣] إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيانٌ مَرصُوصٌ [۴] -قرآن-١-٣٣٢ ١ إلى ۴- سَبَّحَ لِلّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الأَرضِ ... فسّرناها سابقا و قد أعادها سبحانه تعظيما

لاسمه عزّ اسمه وَ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ جلّت عظمته يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفعَلُونَ قيل إنه خطاب للمنافقين الّذين تظاهروا بالإسلام و لم يبطنوه، و قيل هو تنبيه للمؤمنين كى لا يقولوا ما لا يفعلونه كَبُرَ مَقتاً عِندَ اللّه أَن تَقُولُوا ما لا تَفعَلُونَ أى عظم المقت عند اللّه تعالى أن يقول الإنسان ما لا يفعله و أن يعد و لا يفى بوعده إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقاتِلُونَ فِى سَبِيلِه صَفًّا، كَأَنَّهُم بُنيانٌ -قرآن-۱۳-۷۴-قرآن-۱۳۶-۱۶۴-قرآن-۱۷۸-۲۴۴-قرآن-۳۸۰-۴۴۰-قرآن-۵۴۵-۶۳۹ [صفحه ۱۵۰] مَرصُوصٌ أى الّذين يصطفّون عند القتال و يثبتون فى وجه الأعداء ليرهبوهم، و هم يظهرون أمامهم كالبناء المتين الشديد ألذى تراصّت حجارته و مداميكه و ظهرت قوّته و منعته و إحكامه، ذلك أنه سبحانه يحب من يثبت فى قتال أعداء الدّين و يقاتل فى سبيل اللّه بصبر و عزيمة. -قرآن-۱-۱۱

[سورة الصف [۶۱]: الآيات ۵ الى ۹]

وَ إِذ قالَ مُوسى لِقَومِهِ يا قَومِ لِمَ تُؤذُونَنِى وَ قَد تَعلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ اللّه إِلَيكُم فَلَمّا زاغُوا أَزاغَ اللّهُ قُلُوبَهُم وَ اللّهُ لا يَهدِى القَومَ الفاسِقِينَ [۵] وَ إِذ قالَ عِيسَى ابنُ مَريَمَ يا بَنِى إِسرائِيلَ إِنِّى رَسُولُ اللّه إِلَيكُم مُصَدِّقاً لِما بَينَ يَدَيَّ مِنَ التَّوراةِ وَ مُبَشِّراً بِرَسُول يَأتِى مِن بَعدِى اسمُهُ أَحمَدُ فَلَمّا جاءَهُم بِالبَيِّنات قالُوا هذا سِحرٌ مُبِينٌ [۶] وَ مَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَرى عَلَى اللّه الكَذِبَ وَ هُوَ يُدعى إِلَى الإِسلامِ وَ اللّهُ لا يَهدِى القَومَ الظّالِمِينَ [۷] يُرِيدُونَ لِيُطفِؤُا نُورَ اللّه بِأَفواهِهِم وَ اللّهُ مُتِمُّ نُورِه وَ لَو كَرِهَ الكافِرُونَ [۸] هُوَ الَّذِى أَرسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدى وَ دِينِ الحَقِّ لِيُظهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه وَ لَو كَرِهَ المُشرِكُونَ [۹] -قرآن-۱-۸۵۸ ۵ و ۶- وَ إِذ قالَ مُوسى لِقَومِهِ يا قَومِ لِمَ تُؤذُونَنِى ... هذه تسلية لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، أى اذكر يا محمّد حين أنكر موسى عليه السلام على قومه إيذاءهم له بشتى أنواع الأذى ألذى منها قولهم: اجعل لنا إلها، و قولهم: اذهب أنت و ربّك فقاتلا و ما أشبه ذلك، فقال: كيف تؤذوننى بهذه الأقوال و هذه الأفعال وَ قَد تَعلَمُونَ و أنتم تعرفون حقّا إِنِّى رَسُولُ اللّه إِلَيكُم بعثنى لهدايتكم فَلَمّا زاغُوا أَزاغَ اللّهُ قُلُوبَهُم -قرآن-۹-۷۲-قرآن-۳۷۷-۳۹۵-قرآن-۴۱۷-۴۵۱-قرآن-۴۶۹-۵۱۱ [صفحه ۱۵۱] أى و حين مالوا عن الطريق المستقيم و انصرفوا عن الحق خلّاهم سبحانه و سوء اختيارهم و حجب عنهم ألطافه فمالت قلوبهم إلى الضلال و انحرفت عن الايمان، لأنه تبارك و تعالى لا يجوز أن يصرف أحدا عن الإيمان و لكن إذا انصرف و أصرّ يخلّى بينه و بين هوى نفسه وَ اللّهُ لا يَهدِى القَومَ الظّالِمِينَ أى لا يرشدهم إلى ما فيه الأجر و الثواب الموصل إلى الجنّة و لا يفعل بهم ما يفعله بالمؤمنين لأنهم اختاروا طريق الضلال و فضّلوا ظلم أنفسهم و ظلم غيرهم. ثم اذكر يا محمّد وَ إِذ قالَ عِيسَى ابنُ مَريَمَ يا بَنِى إِسرائِيلَ إِنِّى رَسُولُ اللّه إِلَيكُم كما قال لهم موسى عليه السلام، و زادهم بأننى جئت مُصَدِّقاً لِما بَينَ يَدَيَّ مِنَ التَّوراةِ أى لم أنسخ أحكامها و هى كتاب موسى من قبلى وَ مُبَشِّراً بِرَسُول يَأتِى مِن بَعدِى اسمُهُ أَحمَدُ يعنى و ناقلا لكم البشارة بنبىّ يظهر من بعد زمنى سمّاه اللّه تعالى أحمد- أى من أحمد النّاس للّه جلّ و علا، و هو محمود بأخلاقه و كريم صفاته- و فى الآية معجزة عظيمة لعيسى عليه السلام إذ بشّر قومه بمحمد صلّى اللّه عليه و آله قبل مجيئه بمئات و مئات السنين و أخبر بنبوّته و أمر من يدركه بطاعته و الإيمان به فَلَمّا جاءَهُم محمّد [ص]، بِالبَيِّناتِ بالمعجزات و الدلائل الظاهرة قالُوا هذا سِحرٌ مُبِينٌ قالوا عن معجزاته إنها سحر ظاهر. -قرآن-۲۹۴-۳۳۸-قرآن-۵۴۳-۶۳۵-قرآن-۶۹۸-۷۴۶-قرآن-۸۰۳-۸۶۴-قرآن-۱۲۲۵-۱۲۴۱-قرآن-۱۲۵۶-۱۲۷۰-قرآن-۱۳۰۱-۱۳۲۶ ۷ إلى ۹- وَ مَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَرى عَلَى اللّه الكَذِبَ ... أى ليس أشد ظلما من ألذى يختلق الكذب عليه سبحانه و يسمّى معجزاته سحرا و يكذّب رسوله وَ هُوَ يُدعى إِلَى الإِسلامِ أى ينتدب لما فيه خلاصه من العذاب و نجاته فى الآخرة وَ اللّهُ لا يَهدِى القَومَ الظّالِمِينَ و هم الكفّار و المنافقون المحاربون للّه الّذين يُرِيدُونَ لِيُطفِؤُا نُورَ اللّه بِأَفواهِهِم أى يريدون الوقوف بوجه الايمان ألذى هو نوره

يقذفونه فى قلوب المؤمنين و إطفاؤه يكون بتمادى الكفر الشبيه بظلام القلوب، و هذا كمن يحاول إطفاء نور الشمس بفمه وَ اللّهُ مُتِمُّ نُورِهِ أى مكمل لدينه و مظهر لأمر نبيّه و معل لكلمته وَ لَو كَرِهَ الكافِرُونَ رغم كرههم لذلك و معارضتهم له هُوَ -قرآن-۱۳-۷۵-قرآن-۱۷۷-۲۰۹-قرآن-۲۷۷-۳۲۱-قرآن-۳۷۶-۴۲۶-قرآن-۶۱۱-۶۳۹-قرآن-۶۹۴-۷۲۱-قرآن-۷۵۷-۷۶۳ [صفحه ۱۵۲] الَّذِی أَرسَلَ رَسُولَهُ محمدا صلّى اللّه عليه و آله بِالهُدى وَ دِينِ الحَقِّ أى بالتوحيد و جعل العبادة خالصة له، و بدين الحق ألذى هو الإسلام ألذى تعبّد به سائر الخلق لِيُظهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ أى ليقوّيه و ينصره على كلّ دين بالحجة و البرهان و الغلبة وَ لَو كَرِهَ المُشرِكُونَ رغم كره المشركين لذلك. -قرآن-۱-۳۰-قرآن-۶۴-۹۲-قرآن-۲۰۱-۲۳۹-قرآن-۳۰۸-۳۳۶ و فى العياشى أن أمير المؤمنين عليه السلام سئل: هو ألذى أرسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدّين كلّه،؟ هل ظهر ذلك! قال: -روايت-۱۶-۱۵۷ كلّا، فو ألذى نفسى بيده حتى لا تبقى قرية إلّا و ينادى فيها بشهادة أن لا إله إلّا اللّه بكرة و عشيّا. -روايت-۱-۱۲۰ أى فى زمن دولة الحق بعد ظهور الإمام الحجة عجّل اللّه تعالى فرجه.

[سورة الصف [۶۱]: الآيات ۱۰ الى ۱۳]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَل أَدُلُّكُم عَلى تِجارَةٍ تُنجِيكُم مِن عَذابٍ أَلِيمٍ [۱۰] تُؤمِنُونَ بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَموالِكُم وَ أَنفُسِكُم ذلِكُم خَيرٌ لَكُم إِن كُنتُم تَعلَمُونَ [۱۱] يَغفِر لَكُم ذُنُوبَكُم وَ يُدخِلكُم جَنّاتٍ تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهارُ وَ مَساكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنّاتِ عَدنٍ ذلِكَ الفَوزُ العَظِيمُ [۱۲] وَ أُخرى تُحِبُّونَها نَصرٌ مِنَ اللّهِ وَ فَتحٌ قَرِيبٌ وَ بَشِّرِ المُؤمِنِينَ [۱۳] -قرآن-۱-۵۰۲ ۱۰ إلى ۱۳- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَل أَدُلُّكُم عَلى تِجارَةٍ تُنجِيكُم ... -قرآن-۱۵-۹۲ خاطب سبحانه جميع المؤمنين و عرض عليهم مرغّبا بتجارة تخلّصهم من العذاب بطريقة فيها تلطّف فى الدعاء إلى الخير، و التجارة معه سبحانه رابحة دائما و هى: تُؤمِنُونَ بِاللّهِ فتوحّدونه و تعبدونه وَ رَسُولِهِ فتقرّون بنبوّته و تستمعون لقوله ألذى يصدر فيه عن ربّه وَ تُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ -قرآن-۱۷۰-۱۹۱-قرآن-۲۱۴-۲۲۷-قرآن-۲۹۳-۳۳۰ [صفحه ۱۵۳] تحاربون أعداء الدّين بِأَموالِكُم وَ أَنفُسِكُم فتبذلون بطريق الحقّ كلّ غال و نفيس ذلِكُم خَيرٌ لَكُم فى الآخرة لعظيم ثوابه عند اللّه تعالى إِن كُنتُم تَعلَمُونَ أى إن كنتم تقدّرون ما عرضته لكم حقّ قدره. -قرآن-۲۴-۵۲-قرآن-۹۴-۱۱۴-قرآن-۱۶۰-۱۸۴ فالتجارة الّتى أدلّكم عليها خير من التجارة الّتى تشتغلون بها و أكثر ربحا لأن جزاءها من النّعيم لا ينتهى و لا يفنى كتجارتكم الدنيويّة الّتى قد يذهب ربحها و يبيد، فعليكم أن تتخيروا و تختاروا تجارة الآخرة على تجارة الدنيا إن علمتم الفرق بين منافع هذه و منافع هذه، و إنكم إن فعلتم ذلك يَغفِر لَكُم ربّكم ذُنُوبَكُم بأن يمحوها و يتجاوز عنها وَ يُدخِلكُم جَنّاتٍ تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهارُ هذه صفتها الدائمة الّتى لا تزول وَ مَساكِنَ طَيِّبَةً يسكنكم فيها و هى مستطابة هنيئة فِي جَنّاتِ عَدنٍ حيث تتنعّمون إلى أبد الأبد ذلِكَ الفَوزُ الظّفر و النّجاح العَظِيمُ ألذى لا يعلوه و لا يفوقه شيء وَ أُخرى تُحِبُّونَها أى و أدلّكم على تجارة ثانية أو عمل ثان ترغبون فيه فى العاجلة و هى نَصرٌ مِنَ اللّهِ فى الدنيا و ظفر على أعدائكم وَ فَتحٌ قَرِيبٌ لبلادهم حيث تدخلونها منتصرين عليهم. و قيل إن فيه إشارة لفتح فارس و الروم و غيرهما من البلاد الّتى وصلت إليها الفتوحات الإسلامية وَ بَشِّرِ المُؤمِنِينَ أى بلّغهم يا محمّد هذه البشارة بالثواب الآجل و بالثواب العاجل. -قرآن-۳۲۸-۳۴۱-قرآن-۳۴۹-۳۶۰-قرآن-۳۸۷-۴۴۱-قرآن-۴۸۱-۵۰۳-قرآن-۵۴۰-۵۶۰-قرآن-۵۹۲-۶۰۶-قرآن-۶۲۵-۶۳۵-قرآن-۶۷۴-۶۹۶-قرآن-۷۸۱-۸۰۰-قرآن-۸۳۴-۸۵۲-قرآن-۱۰۰۱-۱۰۲۵

[سورة الصف [۶۱]: آية ۱۴]

يـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصـارَ اللّهِ كَما قـالَ عِيسَـِى ابنُ مَريَمَ لِلحَوارِيِّينَ مَن أَنصـارِى إِلَى اللّهِ قالَ الحَوارِيُّونَ نَحنُ أَنصارُ اللّهِ فَآمَنَت طائِفَـةٌ مِن بَنِى إِسرائِيلَ وَ كَفَرَت طائِفَـةٌ فَأَيَّدنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلى عَدُوِّهِم فَأَصبَحُوا ظاهِرِينَ [۱۴] -قرآن-۱-۳۲۱ [صفحه ۱۵۴] ۱۴- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصارَ اللّهِ ... هـذا حضّ للمؤمنين أن يكونوا أنصاره أى أنصار دينه عزّ و جلّ، و قد أضاف إلى نفسه كإضافة الكعبة أعزّ اللّه إذ سمّاها بيت اللّه، و أن يثبتوا على نصره كَما قـالَ عِيسَـِى ابنُ مَريَمَ لِلحَـوارِيِّينَ أى كقـوله لأنصـاره و خاصّـته حين نـدبهم إلى الثبـات و جهـاد عـدوّه قائلاـ: مَن أَنصارِى إِلَى اللّهِ أى من هم المعينون لى فى أمرى. فقل يا محمّد للمؤمنين إنى أدعوكم كما دعا عيسى حواريّيه فمن منكم يعيننى على ما يقرّب إلى اللّه سبحانه فإن عيسى لمّا دعاهم قالَ الحَوارِيُّونَ: نَحنُ أَنصـارُ اللّهِ أى أجابوه بهـذا الجواب،؟ و قيل إنما سـمّوا نصارى لقولهم هـذا فَآمَنَت طائِفَـةٌ مِن بَنِى إِسرائِيلَ أى جماعة منهم صدّقت بعيسى عليه السـلام وَ كَفَرَت طائِفَةٌ كذّبت به و بما يدعو إليه فَأَيَّدنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلى عَدُوِّهِم أى سدّدناهم و نصـرناهم عليهم فَأَصبَحُوا ظاهِرِينَ أى فصاروا منتصـرين عليهم و غالبين لهم. و -قرآن-۶-۶۴-قرآن-۲۳۷-۲۸۷-قرآن-۳۶۸-۳۹۷-قرآن-۵۹۰-۶۳۵-قرآن-۷۰۶-۷۴۸-قرآن-۷۹۸-۸۱۸-قرآن-۸۵۰-۸۹۸-قرآن-۹۳۵-۹۵۷ عن إبن عباس فى حديث- كما فى المجمع-: و ذلـك أنه لمّـا رفع تفرّق قومه ثلاـث فرق: فرقـة قـالت: كان اللّه فارتفع، و فرقـة قالت: كان إبن اللّه فرفعه إليه، و فرقـة قالوا: كان عبـد اللّه و رسوله فرفعه إليه و هم المؤمنون. -روايت-۵۴-۲۵۸ و اتّبع كلّ فرقـة منهم طائفة من النّاس فاقتتلوا، و ظهرت الفرقتـان الكافرتـان على المؤمنين حتى بعث محمّـد صلّى اللّه عليه و آله فظهرت الفرقـة المؤمنـة على الكـافرين و ذلك قوله: فَأَيَّدنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلى عَدُوِّهِم فَأَصبَحُوا ظاهِرِينَ. -قرآن-۲۰۰-۲۷۱ [صفحه ۱۵۵]

سورة الجمعة

اشاره

مدنيّة و آياتها ۱۱ نزلت بعد الصف.

[سورة الجمعة [۶۲]: الآيات ۱ الى ۴]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ يُسَبِّحُ لِلّهِ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأَرضِ المَلِكِ القُدُّوسِ العَزِيزِ الحَكِيمِ [۱] هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنهُم يَتلُوا عَلَيهِم آياتِهِ وَ يُزَكِّيهِم وَ يُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ وَ الحِكمَـةَ وَ إِن كانُوا مِن قَبلُ لَفِى ضَـلالٍ مُبِينٍ [۲] وَ آخَرِينَ مِنهُم لَمّـا يَلحَقُوا بِهِم وَ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۳] ذلِـكَ فَضلُ اللّهِ يُؤتِيهِ مَن يَشاءُ وَ اللّهُ ذُو الفَضلِ العَظِيمِ [۴] -قرآن-۱-۴۶۴ ۱ إلى ۴- يُسَبِّحُ لِلّهِ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الأَرضِ ... يعنى ينزّه اللّه سبحانه كل شىء خلقه و يقرّ له بالوحدانية و العبودية لأنه المَلِكِ أى المتسلّط على التصرف فى جميع الأشياء القُدُّوسِ الجدير بالتعظيم و التكبير الطاهر العَزِيزِ الممتنع ألذى لا يمتنع عليه شىء الحَكِيمِ ألـذى قدّر كل شـىء وفق حكمته، العالم بمصالح جميع مخلوقاته يصـفها وفق -قرآن-۱۳-۷۶-قرآن-۱۶۱-۱۷۰-قرآن-۲۲۰-۲۳۱-قرآن-۲۶۶-۲۷۵-قرآن-۳۱۶-۳۲۶ [صـفحه ۱۵۶] الحكمـة و المصـلحة. و هُـوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الأُمِّيِّينَ رَسُـولًا يعنى أرسل فى العرب ألذى هم أمّة لا تعرف القراءة و لا الكتابة بأكثريّتها لأنها أمّية و لم يبعث فيهم نبىّ قبله. و قيل معناها: بعث فى أهل مكة لأنها تسـمّى أمّ القرى، فهو رسول مِنهُم يعنى أن محمدا [ص] جنسه من جنسـهم و نسـبه من نسبهم، فهو رسول من أنفسـهم كما قال سبحانه فى غير هذا المكان. و قد اختاره عزّ و جلّ أميّا لئلا يظنّوا أنه قد اسـتفاد من الكتب الّتى تلاها و الحكم

الّتی قرأها، و لیکونون إخباره لهم بشأن الأمم السابقة معجزا، و هو یَتلُوا عَلَیهِم آیاتِهِ أی یقرأها علیهم و هی آیات اللّه أو آیات القرآن المشتملة علی الحلال و الحرام و سائر الأحکام وَ یُزَکِّیهِم أی یطهّرهم من الذنوب و من الکفر وَ یُعَلِّمُهُمُ الکِتابَ أی القرآن وَ الحِکمَةَ و هی الشرائع کافة و تشمل الکتاب و السنّة وَ إِن کانُوا مِن قَبلُ أی من قبل بعثه فیهم لَفِی ضَلالٍ مُبِینٍ أی فی انحراف عن الحق و انصراف عن الدّین الحق وَ آخَرِینَ مِنهُم أی لیعلّم آخرین من المؤمنین لَمّا یَلحَقُوا بِهِم و هم المسلمون من بعد عهد صحابته [ص] إلی یوم القیامة. و قیل هم غیر العرب من الفرس و غیرهم من التّرک. و -قرآن-۲۱-۷۱-قرآن-۲۷۴-۲۸۱-قرآن-۵۸۵-۶۱۱-قرآن-۷۲۲-۷۳۷-قرآن-۷۸۰-۸۰۷-قرآن-۸۲۳-۸۳۵-قرآن-۸۸۲-۹۰۸-قرآن-۹۳۸-۹۶۱-قرآن-۱۰۲۲-۱۰۴۲-قرآن-۱۰۸۰-۱۱۰۲ روی أن النبیّ [ص] قرأ هذه الآیة فقیل له: من هؤلاء! فوضع یده علی کتف سلمان و قال: -روایت-۵-۱۰۴ لو کان الإیمان فی الثریّا لنالته رجال من هؤلاء -روایت-۱-۵۹ وَ هُوَ العَزِیزُ الحَکِیمُ أی الغالب ألذی تجری الأمور علی یده وفق الحکمة و التدبیر ذلِکَ فَضلُ اللّهِ أی النبوّة الّتی اختصّ بها رسوله الکریم [ص]، یُؤتِیهِ مَن یَشاءُ یعنی یعطیه لمن یرید و بحسب ما یراه من الصلاح و تحمّل الرسالة وَ اللّهُ ذُو الفَضلِ العَظِیمِ أی هو سبحانه ذو المنّ الکثیر علی خلقه بأن أرسل لهم محمدا [ص]. -قرآن-۱-۲۸-قرآن-۹۷-۱۱۸-قرآن-۱۷۴-۱۹۵-قرآن-۲۶۷-۳۰۱

[سورة الجمعة [۶۲]: الآیات ۵ الی ۸]

مَثَلُ الَّذِینَ حُمِّلُوا التَّوراةَ ثُمَّ لَم یَحمِلُوها کَمَثَلِ الحِمارِ یَحمِلُ أَسفاراً بِئسَ مَثَلُ القَومِ الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیاتِ اللّهِ وَ اللّهُ لا یَهدِی القَومَ الظّالِمِینَ [۵] قُل یا أَیُّهَا الَّذِینَ هادُوا إِن زَعَمتُم أَنَّکُم أَولِیاءُ لِلّهِ مِن دُونِ النّاسِ فَتَمَنَّوُا المَوتَ إِن کُنتُم صادِقِینَ [۶] وَ لا یَتَمَنَّونَهُ أَبَداً بِما قَدَّمَت أَیدِیهِم وَ اللّهُ عَلِیمٌ بِالظّالِمِینَ [۷] قُل إِنَّ المَوتَ الَّذِی تَفِرُّونَ مِنهُ فَإِنَّهُ مُلاقِیکُم ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلی عالِمِ الغَیبِ وَ الشَّهادَةِ فَیُنَبِّئُکُم بِما کُنتُم تَعمَلُونَ [۸] -قرآن-۱-۶۲۹ [صفحه ۱۵۷] ۵ إلی ۸- مَثَلُ الَّذِینَ حُمِّلُوا التَّوراةَ ثُمَّ لَم یَحمِلُوها ... انتقل حدیثه الکریم سبحانه الی الإخبار عن الیهود الّذین أنزل إلیهم التوراة و کلّفهم بالقیام بما فیها و العمل بتعالیمها ثُمَّ لَم یَحمِلُوها أی لم یقوموا بحملها کما یجب و لا قاموا بأداء حقها کما ینبغی و لا عملوا بأوامرها و نواهیها إذ دوّنوها و تناقلوها و ترکوا أحکامها فمثلهم کَمَثَلِ الحِمارِ یَحمِلُ أَسفاراً الأسفار مفردها: سفر و هو الکتاب، فما فائدة الحمار إذا حمل کتب الحکمة علی ظهره! إنه لا ینتفع بها لأنه لا یقرأها و لا یعمل بما فیها، و هذه هی حال الیهود مع توراتهم. و بناء علی هذا فإن من تلا القرآن الکریم و لم یتدبّر آیاته و لا عمل بأحکامه کان ملحقا بأصحاب هذا المثل لأن القرآن دستور الإسلام و نظام الحیاة و الممات و فیه ما یلزم للمعاش و المعاد، و بِئسَ مَثَلُ القَومِ الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیاتِ اللّهِ أی تعس من النّاس قوم ینکرون دلائل اللّه و براهینه الّتی جاء به رسله، و الیهود قد کذّبوا بالقرآن فبئس القوم هم لأنهم لم یؤمنوا برسول اللّه [ص]، وَ اللّهُ لا یَهدِی القَومَ الظّالِمِینَ أی لا تصیبهم نعمه و ألطافه الّتی یحظی بها المؤمنون به تعالی و برسله [ع]. قُل یا أَیُّهَا الَّذِینَ هادُوا أی قل یا محمّد للّذین تهوّدوا: إِن زَعَمتُم أی إذا ظننتم بحسب قولکم أَنَّکُم -قرآن-۱۳-۷۹-قرآن-۲۱۶-۲۳۸-قرآن-۳۹۱-۴۲۷-قرآن-۸۳۸-۸۹۹-قرآن-۱۰۷۵-۱۱۱۹-قرآن-۱۲۱۲-۱۲۴۶-قرآن-۱۲۹۰-۱۳۰۴-قرآن-۱۳۳۸-۱۳۴۹ [صفحه ۱۵۸] أَولِیاءُ لِلّهِ أی أنصاره و أنه معکم مِن دُونِ النّاسِ دون بقیّة النّاس فَتَمَنَّوُا المَوتَ إِن کُنتُم صادِقِینَ أی اطلبوا الموت ألذی یوصلکم إلی رضوانه و نعیمه فی الجنّة إن کنتم صادقین أنکم أبناء شعبه المختار و أنکم أحبّاؤه اینکه که وَ لا یَتَمَنَّونَهُ أَبَداً أی أنهم لا یطلبون الموت مطلقا و إلی الأبد لو استطاعوا، من شدة کفرهم و معاصیهم و لعدم ثقتهم بصلاح عملهم واینکه که بِما قَدَّمَت أَیدِیهِم من الذنوب و الکبائر الموجبة للنار و غضب الجبّاراینکه که وَ اللّهُ عَلِیمٌ بِالظّالِمِینَ أی أنه عارف بهم و بأفعالهم و مطّلع علی سوء أعمالهم. و -قرآن-۱-۱۹-

قرآن-۴۹-۶۹-قرآن-۹۰-۱۳۵-قرآن-۲۶۹-۳۰۹-قرآن-۴۳۶-۴۷۲-قرآن-۵۲۵-۵۷۱ روى أن النبىّ [ص] قال بعد نزولها: لو تمنّوا الموت لماتوا عن آخرهم. -روايت-۲۹-۸۳ قُل يا محمّد لهم: إِنَّ المَوتَ الَّذِى تَفِرُّونَ مِنهُ أى تهربون منه فَإِنَّهُ مُلاقِيكُم أى مدرككم و لا تستفيدون من الهرب لأنه سيقع عليكم و لا ينفع الفرار منه. و -قرآن-۱-۴-قرآن-۲۷-۷۰-قرآن-۹۲-۱۱۴ قد قال أمير المؤمنين عليه السلام: كلّ امرئ لاق ما يفرّ منه -روايت-۴۳-۷۵ ، و الأجل مساق النفس و الهرب منه موافاته ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلى عالِمِ الغَيبِ وَ الشَّهادَةِ أى أن ترجعون إلى اللّه سبحانه يوم المحشر، و هو عالم بسرّكم و جهركم فَيُنَبِّئُكُم فيخبركم بِما كُنتُم تَعمَلُونَ بما عملتموه فى الدنيا من سىّء الأعمال و غيره. -قرآن-۴۸-۱۰۴-قرآن-۱۸۸-۲۰۳-قرآن-۲۱۳-۲۳۷

[سورة الجمعة [۶۲]: الآيات ۹ الى ۱۱]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا نُودِىَ لِلصَّلاةِ مِن يَومِ الجُمُعَةِ فَاسعَوا إِلى ذِكرِ اللّهِ وَ ذَرُوا البَيعَ ذلِكُم خَيرٌ لَكُم إِن كُنتُم تَعلَمُونَ [۹] فَإِذا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِى الأَرضِ وَ ابتَغُوا مِن فَضلِ اللّهِ وَ اذكُرُوا اللّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ [۱۰] وَ إِذا رَأَوا تِجارَةً أَو لَهواً انفَضُّوا إِلَيها وَ تَرَكُوكَ قائِماً قُل ما عِندَ اللّهِ خَيرٌ مِنَ اللَّهوِ وَ مِنَ التِّجارَةِ وَ اللّهُ خَيرُ الرّازِقِينَ [۱۱] -قرآن-۱-۴۹۵ [صفحه ۱۵۹] ۹ إلى آخر السورة المباركة- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... خاطب سبحانه المؤمنين اعتناء بشأنهم لأنهم صلحاء خلقه، فقال: إِذا نُودِىَ لِلصَّلاةِ مِن يَومِ الجُمُعَةِ أى إذا أذّن لها فى ذلك اليوم و قعد إمام الجماعة على المنبر للخطبة فَاسعَوا إِلى ذِكرِ اللّهِ يعنى امشوا مسرعين إلى الصلاة و امضوا إليها دون تلكّؤ و سيروا بنيّة صادقة و سكينة و خشوع وَ ذَرُوا البَيعَ اتركوا البيع و الشراء على السواء و قد بولغ فقيل: كلّ بيع تفوت فيه الصلاة يوم الجمعة فهو بيع حرام بمقتضى ظاهر الآية الكريمة ذلِكُم أى ما أمرناكم به من المبادرة الى صلاة الجمعة و ترك البيع خَيرٌ لَكُم أكثر فائدة إِن كُنتُم تَعلَمُونَ ما ينفعكم و ما لا ينفعكم و تعرفون المصالح و المفاسد. و صلاة الجمعة لها شروطها المعلومة المحدّدة فى كتب الفقه و لا مجال لشرح شروطها و كيفية انعقادها هنا فَإِذا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِى الأَرضِ يعنى أنه بعد انتهاء الصلاة و الفراغ من الخطبة و ما تسمعون من التذكير و الوعظ، فتفرقوا لمصالحكم فى جميع نواحى الإرض وَ ابتَغُوا مِن فَضلِ اللّهِ أى اطلبوا نعمه و رزقه بيعا و شراء و عملا. -قرآن-۳۱-۶۵-قرآن-۱۳۳-۱۸۰-قرآن-۲۶۲-۲۹۰-قرآن-۳۸۵-۴۰۳-قرآن-۵۴۴-۵۵۱-قرآن-۶۲۳-۶۳۵-قرآن-۶۴۷-۶۷۱-قرآن-۸۴۰-۸۹۳-قرآن-۱۰۲۸-۱۰۵۹ و روى عن أبى عبد اللّه الصادق عليه السلام أنه قال: إنى لأركب فى الحاجة الّتى كفاها اللّه، ما أركب فيها إلّا التماس أن يرانى اللّه أضحى فى طلب الحلال، أما تسمع قول اللّه عزّ اسمه: فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الإرض و ابتغوا من فضل اللّه! أ رأيت لو أن رجلا دخل بيتا و طيّن عليه بابه ثم قال ارزقنى- يا ربّ- كان يكون هذا! أما إنه أحد الثلاثة الّذين لا يستجاب لهم. قيل: من هؤلاء الثلاثة! قال: رجل تكون عنده المرأة فيدعو عليها فلا يستجاب له لأن عصمتها فى يده لو شاء أن يخلّى سبيلها لخلّى سبيلها، و الرجل يكون له الحقّ على الرجل فلا يشهد عليه، فيجحده حقّه فيدعو عليه فلا يستجاب له لأنه ترك ما أمر به، و الرجل يكون عنده الشىء فيجلس فى بيته فلا ينتشر و لا يطلب و لا يلتمس حتى يأكله، ثم يدعو فلا يستجاب له -روايت-۶۴-۸۶۰ وَ اذكُرُوا اللّهَ كَثِيراً -روايت-۱-۳۰ أى أحمدوه [صفحه ۱۶۰] و اشكروه على نعمه و أنتم فى أعمالكم و فى تجاراتكم ، و قد روى عن النبىّ [ص] قوله: من ذكر اللّه فى السوق مخلصا عند غفلة النّاس و شغلهم بما فيه، كتب له ألف حسنة، و يغفر اللّه له يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر. -روايت-۳۶-۱۹۵ و قيل إن الذّكر المطلوب هو التفكّر فى آيات اللّه و مخلوقاته و عظمته. و قد قيل: تفكّر ساعة خير من عبادة سنة فاذكروه سبحانه لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ يعنى لتفوزوا برضاه و لتنالوا الثواب الجزيل وَ إِذا رَأَوا تِجارَةً أَو لَهواً إذا نظروا بيعا و شراء أو ما يلهيهم و يلفت أنظارهم من أعمال الباطل انفَضُّوا إِلَيها يعنى تفرّقوا عنك يا

محمّد و انصرفوا إلى التجارة، فإن الضمير قد رجع إلى التجارة دون اللهو لأنها هى الأهم عندهم و لأنهم يرون أن الكسب يوصل إلى النعيم، و إلى اللهو و غيره من متع الدنيا وَ تَرَكُوكَ قائِماً إى تركوك قائما على المنبر تخطب، و قيل تركوك قائما فى الصلاة، و الأول أصح قُل يا محمّد لهم: ما عِندَ اللّه من الأجر و الثواب و النعيم جزاء على سماع خطبة النبىّ [ص] خَيرٌ لكم و أكثر نفعا مِنَ اللَّهوِ وَ مِنَ التِّجارَةِ الّتى تبتغون ربحها وَ اللّهُ خَيرُ الرّازِقِينَ لأنه موفّر رزقه للطائع و العاصى، و هو يرزقكم حتى إذا بقيتم مع رسول اللّه [ص] و استمعتم الخطبة و عطّلتم تجارتكم. -قرآن-١٤٣-١۶۶-قرآن-٢١۴-٢۴٨-قرآن-٣٢٧-٣۴۴-قرآن-۵۶٣-۵٨۴-قرآن-۶٧٠-۶٧۴-قرآن-۶٩٧-٧١٣-قرآن-٧٨٠-٧٨۵-قرآن-٨٠٣-٨٣٨-قرآن-٨۶١-٨٩١ أما سبب نزولها فقد قال جابر بن عبد اللّه: أقبلت عير و نحن نصلّى مع رسول اللّه [ص] الجمعة، فانفضّ النّاس إليها فما بقى غير اثنى عشر رجلا أنا فيهم، فنزلت الآية: و إذا رأوا تجارة أو لهوا. -روايت-۵٠-٢١٨ و قال غيره أصاب أهل المدينة جوع و غلاء سعر، و قدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام و النبىّ [ص] يخطب يوم الجمعة، فلمّا رأوه قاموا إليه خشية أن يسبقوا إليه، فلم يبق مع النبىّ [ص] إلّا رهط فنزلت الآية فقال [ص]: -روايت-١-٢٣٠ و ألذى نفسى بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى أحد منكم لسال بكم الوادى نارا. -روايت-١-٨٨ و روى السبب بصور مشابهة لا حاجة لتكرارها، و اللّه تعالى أعلم. [صفحه ١۶١]

سورة المنافقون

اشاره

مدنية و هى ١١ آية مدنية نزلت بعد الحج.

[سورة المنافقون [۶٣]: الآيات ١ الى ٣]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-١-٣٧ إِذا جاءَكَ المُنافِقُونَ قالُوا نَشهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللّه وَ اللّهُ يَعلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَ اللّهُ يَشهَدُ إِنَّ المُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ [١] اتَّخَذُوا أَيمانَهُم جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللّه إِنَّهُم ساءَ ما كانُوا يَعمَلُونَ [٢] ذلِكَ بِأَنَّهُم آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلى قُلُوبِهِم فَهُم لا يَفقَهُونَ [٣] -قرآن-١-٣٧١ ١ إلى ٣- إِذا جاءَكَ المُنافِقُونَ قالُوا نَشهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللّه ... -قرآن-١٣-٨٧ الخطاب للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله، و السورة كلّها وصف للمنافقين الّذين كانوا من حوله يظهرون الإيمان و يبطنون الكفر،؟ و قد قال سبحانه له إِذا جاءَكَ يا محمّد المُنافِقُونَ المذكورة صفاتهم قالُوا نَشهَدُ إِنَّكَ -قرآن-١۶٢-١٧۴-قرآن-١٩٠-٢٠۴-قرآن-٢٢٢-٢۴٧ [صفحه ١۶٢] لَرَسُولُ اللّه أى اعترفوا أمامك بأنهم يعتقدون كونك رسولا للّه وَ اللّهُ يَعلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ حقّا و حقيقة و علمه كاف واف لا يلزمه دعم شهادتهم و كفى به شهيدا وَ اللّهُ يَشهَدُ إِنَّ المُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ فهو سبحانه كما شهدوا لك بالرسالة تمويها و كذبا يشهد لك بذلك من جهة، ثم يشهد بأنهم كاذبون فى قولهم فإنهم لا يعتقدون ذلك فى قلوبهم، فإن كلّ من قال قولا و أضمر خلافه فهو كاذب كمثل هؤلاء الّذين اتَّخَذُوا أَيمانَهُم جُنَّةً أى استتروا بحلف الإيمان الّتى كانوا يقسمونها بأنهم مؤمنون حتى يدفعوا عن أنفسهم القتل فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللّه فتوصلوا بالدخول بينكم إلى صدّ غيرهم عن الحقّ و أسرّوا لهم بالبقاء على الكفر و أنهم مثلهم حربا للّه و رسوله إِنَّهُم ساءَ ما كانُوا يَعمَلُونَ أى بئس ما عملوه من إظهار الإيمان و إبطان الكفر و الصدّ عن سبيل اللّه ذلِكَ بِأَنَّهُم آمَنُوا أى بسبب إيمانهم بألسنتهم حين نطقوا بالشهادتين ثُمَّ كَفَرُوا بقلوبهم و كانوا يخلون بالمشركين و ينقلون إليهم أسراركم فَطُبِعَ عَلى قُلُوبِهِم ختم عليها و طمس فلا يدخلها الإيمان، فوسمت بسمة تعرفها

الملائكة و تميّزها من قلوب المؤمنين فَهُم لاـ يَفقَهُونَ أى لاـ يعقلون الحق و لاـ يميّزونه من الباطل. -قرآن-۱-۲۰-قرآن-۷۷-۱۱۸-قرآن-۱۹۴-۲۴۷-قرآن-۴۷۳-۵۰۳-قرآن-۶۰۵-۶۳۶-قرآن-۷۶۰-۷۹۶-قرآن-۸۸۱-۹۰۷-قرآن-۹۶۳-۹۷۸-قرآن-۱۰۴۰-۱۰۶۷-قرآن-۱۱۶۸-۱۱۸۹

[سورة المنافقون [۶۳]: الآيات ۴ الى ۶]

وَ إِذا رَأَيتَهُم تُعجِبُکَ أَجسامُهُم وَ إِن يَقُولُوا تَسمَع لِقَولِهِم کَأَنَّهُم خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحسَبُونَ کُلَّ صَيحَةٍ عَلَيهِم هُمُ العَدُوُّ فَاحذَرهُم قاتَلَهُمُ اللّهُ أَنّى يُؤفَکُونَ [۴] وَ إِذا قِيلَ لَهُم تَعالَوا يَستَغفِر لَکُم رَسُولُ اللّهِ لَوَّوا رُؤُسَهُم وَ رَأَيتَهُم يَصُدُّونَ وَ هُم مُستَکبِرُونَ [۵] سَواءٌ عَلَيهِم أَستَغفَرتَ لَهُم أَم لَم تَستَغفِر لَهُم لَن يَغفِرَ اللّهُ لَهُم إِنَّ اللّهَ لا يَهدِى القَومَ الفاسِقِينَ [۶] -قرآن-۱-۵۰۲ [صفحه ۱۶۳] ۴ إلى ۶- وَ إِذا رَأَيتَهُم تُعجِبُکَ أَجسامُهُم ... أى إذا نظرت إليهم يا محمّد يعجبك حسنهم و جمالهم و تمام خلقتهم وَ إِن يَقُولُوا تَسمَع لِقَولِهِم و أنت تصغى لأقوالهم لأنهم يستعملون حسن المنطق و الفصاحة و البلاغة کَأَنَّهُم خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ أى كأنهم تماثيل حسنة الصنع و أشباح حسنة الصّيقل و لكنهم خالون من العقول و الأفهام و قد شبههم لذلك بالخشب الّتى لا روح فيها، فهم مظاهر معجبة و لكنها فارغة من الجوهر يَحسَبُونَ کُلَّ صَيحَةٍ عَلَيهِم أى يظنّون كل صرخة مهلكة تكون موجهة إليهم لأنهم يعرفون أنفسهم و يخشون أن يكون قد انكشف أمرهم، و قيل إنهم كلّما نزلت آية خافوا أن تكشف حالهم لما علموا من نفاقهم و غشّ قلوبهم، و لذلك قال سبحانه لرسوله [ص]: هُمُ العَدُوُّ أى هم أعداؤك و أعداء المؤمنين حقيقة فَاحذَرهُم احترس من أن تأمنهم على سرّ من أسرارك و تجنّبهم قاتَلَهُمُ اللّهُ يعنى أخزاهم و حرمهم من مرضاته و لعنهم. و قيل إنه دعاء عليهم بالقتل أَنّى يُؤفَکُونَ أى أنّى ينحرفون عن الحق و يتّبعون الإفك و الكذب وَ إِذا قِيلَ لَهُم تَعالَوا يَستَغفِر لَکُم رَسُولُ اللّهِ أى هلمّوا إلى رسول اللّه تائبين ممّا أنتم عليه لَوَّوا رُؤُسَهُم أى حرّكوها هزءا و سخرية من هذا القول مستخفّين بهذا القول و معرضين عن الحق لشدّة كرههم للنبيّ [ص] كفرا و استكبارا و عنجهية وَ رَأَيتَهُم يَصُدُّونَ أى رأيتهم يا محمّد يمنعون النّاس عن الحق وَ هُم مُستَکبِرُونَ متعجرفين مستهزئين باستغفار النبى [ص]. -قرآن-۱۳-۵۹-قرآن-۱۴۱-۱۷۸-قرآن-۲۵۲-۲۸۳-قرآن-۴۷۷-۵۱۳-قرآن-۷۵۹-۷۷۴-قرآن-۸۱۹-۸۳۰-قرآن-۸۹۰-۹۰۹-قرآن-۹۹۰-۱۰۰۸-قرآن-۱۰۶۹-۱۱۳۳-قرآن-۱۱۹۴-۱۲۱۲-قرآن-۱۳۵۳-۱۳۷۹-قرآن-۱۴۳۸-۱۴۶۰ ثم ذكر سبحانه أن استغفار رسوله [ص] لا ينفعهم شيئا لكفرهم و عنادهم و شركهم، و اللّه تعالى لا يغفر أن يشرك به فقال لنبيّه [ص]: سَواءٌ عَلَيهِم أَستَغفَرتَ لَهُم أَم لَم تَستَغفِر لَهُم لَن يَغفِرَ اللّهُ لَهُم أى -قرآن-۱-۹۱ [صفحه ۱۶۴] يتساوى معهم استغفارك لهم و عدمه فإن اللّه تعالى لا يغفر لهم مطلقا إِنَّ اللّهَ لا يَهدِى القَومَ الفاسِقِينَ أى لا يوفّق الخارجين عن الإيمان إلى الهداية لطريق الحق و لا يمنحهم ألطافه الّتى خص بها المؤمنين من عباده. -قرآن-۸۱-۱۲۸

[سورة المنافقون [۶۳]: الآيات ۷ الى ۸]

هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنفِقُوا عَلى مَن عِندَ رَسُولِ اللّهِ حَتّى يَنفَضُّوا وَ لِلّهِ خَزائِنُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ لکِنَّ المُنافِقِينَ لا يَفقَهُونَ [۷] يَقُولُونَ لَئِن رَجَعنا إِلَى المَدِينَةِ لَيُخرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنهَا الأَذَلَّ وَ لِلّهِ العِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلمُؤمِنِينَ وَ لکِنَّ المُنافِقِينَ لا يَعلَمُونَ [۸] -قرآن-۱-۳۷۲ ۷ و ۸- هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لاـ تُنفِقُوا عَلى مَن عِندَ رَسُولِ اللّهِ ... -قرآن-۹-۸۸ أى لاـ تقدّموا معونة للمحتاجين من المؤمنين الموجودين عند رسول اللّه حَتّى يَنفَضُّوا أى حتى يتفرّقوا عنه و يضعف أمره وَ لِلّهِ خَزائِنُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ فهو سبحانه يملك الأموال و الأرزاق و لو شاء لأغنى جميع الّذين هم عند رسول اللّه من المؤمنين المحتاجين، و لكنه لا يفعل إلّا ما

فيه المصلحة و الحكمة الّتى لا يعلم وجههما غيره، و ربما يكون قد أفقرهم ليتعبّدهم بالصبر و ليجزل لهم الثواب وَ لكِنَّ الْمُنافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ لا يعرفون وجه الحكمة و لا يدركون المصلحة يَقُولُونَ لَئِن رَجَعنا إِلَى المَدِينَةِ أى إذا عدنا من غزوة بنى المصطلق و وصلنا إلى المدينة لَيُخرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنهَا الأَذَلَّ يعنى أنهم هم الأعزّة و سيخرجون منها النبىّ لأنه ذليل و أتباعه فقراء مساكين. فردّ سبحانه عليهم بقوله: وَ لِلّهِ العِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ فهو تعالى العزيز المنيع، و كذلك رسوله فهو القوى العزيز المنتصر عليهم و سيعلى به كلمة الحق و يظهر دينه على الأديان كلّها و لو كره -قرآن-۸۱-۹۸-قرآن-۱۴۰-۱۸۵-قرآن-۴۵۹-۴۹۹-قرآن-۵۴۸-۵۹۳-قرآن-۶۵۸-۶۹۹-قرآن-۸۱۵-۸۵۱ [صفحه ۱۶۵] المشركون و الكافرون وَ كذلك فإن العزّة لِلمُؤمِنِينَ بأن يجعلهم سبحانه منصورين على أعدائهم متفوّقين عليهم، و قد حقق تعالى ذلك بأن فتح عليهم مشارق الإرض و مغاربها وَ لكِنَّ المُنافِقِينَ لا يَعلَمُونَ فهم جاهلون يظنون أنهم أعزّة، و هم بالحقيقة أذلّة صاغرون. و قد نزلت هذه الآيات فى عبد اللّه بن أبىّ المنافق ألذى غضب بعد وقعة بنى المصطلق و قال بعد خلاف مولى من المهاجرين مع مولى من الأنصار على الماء و كان قد انحاز لأحدهما و هو فقير، قال: سمّن كلبك يأكلك، أما و اللّه لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذل، يعنى أنه هو الأعز، و أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله هو الأذل. ثم التفت إلى قومه و قال لهم: هذا ما فعلتم بأنفسكم، أحللتموهم بلادكم، و قاسمتموهم أموالكم، أما و اللّه لو أمسكتم عن جعال و ذويه فضل الطعام، لم يركبوا رقابكم و لأوشكوا أن يتحوّلوا من بلادكم و يلحقوا بعشائرهم و مواليهم. فقال زيد بن أرقم: -قرآن-۲۳-۲۵-قرآن-۴۴-۵۸-قرآن-۱۹۲-۲۳۲ أنت و اللّه الذليل القليل المبغض فى قومك، و محمّد [ص] فى عزّة من الرّحمان و مودّة من المسلمين. و مشى زيد بن أرقم إلى رسول اللّه [ص] فأخبره بذلك، فأرسل بطلب عبد اللّه بن أبى المنافق فقال: ما هذا ألذى بلغنى عنك! فقال: و ألذى أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك قط، و إن زيدا لكاذب. و قال من حضر من الأنصار: يا رسول اللّه، شيخنا و كبيرنا لا تصدّق عليه كلام غلام من غلمان الأنصار. فعذره رسول اللّه [ص] و لما عاد رسول اللّه لقيه أسيد بن الحضير فحيّا الرسول و سأله عن التبكير فى العودة فقال: أ و ما بلغك ما قال صاحبكم! زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعزّ منها الأذل. فقال أسيد: فأنت و اللّه يا رسول اللّه تخرجه إن شئت، هو و اللّه الذليل و أنت العزيز. ثم قال: يا رسول ارفق به فو اللّه لقد جاء اللّه بك و إن قومه لينظمون له الخرز ليتوّجوه ملكا عليهم، و إنه ليرى أنك قد استلبته ملكا. و بلغ عبد اللّه بن عبد اللّه بن أبى ما كان من أمر أبيه، فأتى رسول اللّه و قال: قد بلغنى أنك تريد قتل -روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۱۶۶] أبى، فإن كنت لا بد فاعلا فمرنى به فأنا أحمل إليك رأسه. فو اللّه لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل أبرّ بوالديه منّى، و إنى أخشى أن تأمر به غيرى فيقتله، فلا تدعنى نفسى أن أنظر إلى قاتل أبى أن يمشى فى النّاس فأقتله فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار. -روايت-از قبل-۲۸۷ ثم نزلت الآيات بتكذيب عبد اللّه بن أبى و تصديق زيد فى نقله للنبىّ [ص]. و عند ما أراد عبد اللّه بن أبى أن يدخل المدينة أخذ ابنه عليه الطريق و قال: و اللّه لا تدخلها إلّا بإذن من رسول اللّه. و ذكر أمره للنبىّ [ص] فأمر ابنه أن يخلّى سبيله، فدخلها ثم اعتلّ أياما و مات. و كان قد قيل له: نزل فيك آى من القرآن فاذهب إلى رسول اللّه يستغفر لك اللّه تعالى، فلوّى برأسه و قال: أمرتمونى أن أؤمن فآمنت، و أمرتمونى أن أعطى زكاة مالى فأعطيت، فما بقى إلّا أن أسجد لمحمد .. ثم مات على كفره.

[سورة المنافقون [۶۳]: الآيات ۹ الى ۱۱]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلهِكُم أَموالُكُم وَ لا أَولادُكُم عَن ذِكرِ اللّهِ وَ مَن يَفعَل ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الخاسِرُونَ [۹] وَ أَنفِقُوا مِن ما رَزَقناكُم مِن قَبلِ أَن يَأتِيَ أَحَدَكُمُ المَوتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَو لا أَخَّرتَنِي إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَ أَكُن مِنَ الصّالِحِينَ [۱۰] وَ لَن يُؤَخِّرَ

اللّهُ نَفساً إذا جاءَ أَجَلُها وَ اللّهُ خَبِيرٌ بِما تَعمَلُونَ [۱۱] -قرآن-۱-۴۳۳ ۹ إلی ۱۱- یـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلهِكُم أَموالُكُم ... أی لا تنشغلوا بأموالكم عن الطاعات وَ لا-ب أَولادُكُم عَن ذِكرِ اللّهِ و الذّكر هو الصلوات الخمس و سائر الطاعات حتی الشكر و التسبيح و الصبر علی البلاء -قرآن-۱۴-۷۳-قرآن-۱۱۸-۱۲۳-قرآن-۱۲۶-۱۵۶ [صفحه ۱۶۷] و ما أشبه ذلك وَ مَن يَفعَل ذلِكَ أی من يتلهّی عن ذكر اللّه بما له و ولده فَأُولئِكَ هُمُ الخاسِرُونَ لثواب اللّه و رحمته و رضوانه و نعمه فی الآخرة وَ أَنفِقُوا مِن ما رَزَقناكُم أی اصرفوا فی سبيل البرّ و الخير و ادمنوا الزكاة و جميع الحقوق الواجبة عليكم مِن قَبلِ أَن يَأتِيَ أَحَدَكُمُ المَوتُ أی يفاجئه فَيَقُولَ رَبِّ مستغيثا نادما حيث لا ينفع الندم: لَو لا أَخَّرتَنِی إِلی أَجَلٍ قَرِيبٍ أی يا ليت لو فسحت بأجلی و لو لمدة قليلة و تبقينی فی الدنيا. و قيل بل يقول ذلك إذا عاين أسباب الموت و شاهد علامات الآخرة و لم يبق من مجال للرجعة، فلو أخّرتنی يا ربّ فَأَصَّدَّقَ أی فأزكّی مالی و أتصدق و أنفق فی سبيل اللّه وَ أَكُن مِنَ الصّالِحِينَ الّذين عملوا ما يرضيك وَ لَن يُؤَخِّرَ اللّهُ نَفساً إِذا جاءَ أَجَلُها فالأجل محتوم و هو واقع لا محالة فی حينه وَ اللّهُ خَبِيرٌ بِما تَعمَلُونَ أی عالم بأعمالكم و يجازيكم بحسبها، و هو عالم أيضا بما تعملونه و لو بقيتم فی الدنيا طويلا -قرآن-۱۹-۴۱-قرآن-۹۷-۱۲۷-قرآن-۱۸۱-۲۱۳-قرآن-۳۰۰-۳۴۶-قرآن-۳۶۲-۳۷۹-قرآن-۴۱۸-۴۶۰-قرآن-۶۶۷-۶۸۰-قرآن-۷۳۷-۷۶۶-قرآن-۷۹۳-۸۴۴-قرآن-۸۹۵-۹۳۰ [صفحه ۱۶۸]

سورة التغابن

اشاره

مدنية، و آياتها ۱۸ نزلت بعد التحريم.

[سورة التغابن [۶۴]: الآيات ۱ الی ۴]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ يُسَبِّحُ لِلّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الأَرضِ لَهُ المُلكُ وَ لَهُ الحَمدُ وَ هُوَ عَلی كُلِّ شَیءٍ قَدِيرٌ [۱] هُوَ الَّذِی خَلَقَكُم فَمِنكُم كافِرٌ وَ مِنكُم مُؤمِنٌ وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ [۲] خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ بِالحَقِّ وَ صَوَّرَكُم فَأَحسَنَ صُوَرَكُم وَ إِلَيهِ المَصِيرُ [۳] يَعلَمُ ما فِی السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ يَعلَمُ ما تُسِرُّونَ وَ ما تُعلِنُونَ وَ اللّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ [۴] -قرآن-۱-۴۷۰ ۱ إلی ۴- يُسَبِّحُ لِلّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الأَرضِ ... قد مرّ تفسير مثلها و بيان أن تسبيح المكلّف يكون بالقول، و تسبيح الكائنات الأخری يكون بالدلالة و الاستكانة، فكل شیء يسبّحه سبحانه و تعالی، و لَهُ المُلكُ جميع الملك لا يشاركه فيه أحد و يتصرف بما يشاء كيف شاء وَ لَهُ الحَمدُ أی الشكر علی جميع نعمه من أصل الوجود فإلی سائر مننه -قرآن-۱۳-۷۶-قرآن-۲۳۸-۲۵۲-قرآن-۳۱۸-۳۳۴ [صفحه ۱۶۹] و أفضاله وَ هُوَ عَلی كُلِّ شَیءٍ قَدِيرٌ قادر علی فعل ما يشاء و يحيی و يميت و بيده القدرة و الاستطاعة اللتين لا حدود لهما، و هُوَ الَّذِی خَلَقَكُم أوجدكم من العدم فَمِنكُم كافِرٌ لم يعترف بخالقه و وحدانيّته و قدرته وَ مِنكُم مُؤمِنٌ مقرّ بذلك، فالمكلّفون نوعان: كافر يدخل تحته سائر أنواع الكفر، و مؤمن به تعالی و برسله و كتبه، و لكنه تعالی لم يخلقهم هكذا كافرين و مؤمنين بل الكفر و الإيمان من فعلهم و بدافع اختيارهم و دلالاتهم العقلية إذ بعث الأنبياء صلوات اللّه و سلامه عليهم و أزاح العلة و أظهر آياته لكل ذی بصيرة، و -قرآن-۱۱-۴۶-قرآن-۱۴۱-۱۶۵-قرآن-۱۸۶-۲۰۲-قرآن-۲۴۵-۲۶۴ المولود إنما يولد علی الفطرة كما قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله -روايت-۱-۳۲، و قال أيضا كما فی المجمع حكاية عن اللّه تبارك و تعالی: خلقت عبادی كلّهم حنفاء -روايت-۶-۹۳ وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ بَصِيرٌ عالم بأعمالكم مطّلع

على أحوالكم خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرضَ بِالحَقِّ أى أنشأهما و أوجدهما بإحكام الصنعة و أقامهما على الحق و صحة التقدير. و قيل يعنى خلقهما للحق و لإظهاره و أوجد فيهما العقلاء المتدبّرين ليتعرّضوا إلى ثوابه بالعمل بطاعاته وَ صَوَّرَكُم يعنى خلق البشر على ما هم عليه من الهيئة فَأَحسَنَ صُوَرَكُم من حيث تمام الخلقة، و هو كقوله تعالى: لَقَد خَلَقنَا الإِنسانَ فِي أَحسَنِ تَقوِيمٍ، و هذا لا يمنع أن يكون بينهم المشوّه بالعرض فأصل الخلقة حسن الصورة بالنسبة لبقية المخلوقات وَ إِلَيهِ المَصِيرُ أى إليه المرجع يوم القيامة يَعلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَ الأَرضِ كبيرا كان أم صغيرا و لا يفوت علمه شىء وَ يَعلَمُ ما تُسِرُّونَ ما تفعلون فى سرّكم وَ ما تُعلِنُونَ و ما تظهرونه من غير فرق بين من يخفى فى صدره و لا بين من يجهر و يفصح وَ اللّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ أى عارف حقّ المعرفة بما يجرى فى بواطن الصدور ما تهمس به و ما يدور فى الخلد. -قرآن-۱-۳۵-قرآن-۷۴-۱۱۷-قرآن-۳۰۶-۳۲۰-قرآن-۳۷۲-۳۹۳-قرآن-۴۴۱-۴۹۰-قرآن-۵۹۷-۶۱۸-قرآن-۶۵۲-۶۹۳-قرآن-۷۴۰-۷۶۶-قرآن-۷۹۱-۸۰۸-قرآن-۸۹۹-۹۳۷

[سورة التغابن [۶۴]: الآيات ۵ الى ۶]

أَ لَم يَأتِكُم نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبلُ فَذاقُوا وَبالَ أَمرِهِم وَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ [۵] ذلِكَ بِأَنَّهُ كانَت تَأتِيهِم رُسُلُهُم بِالبَيِّناتِ فَقالُوا أَ بَشَرٌ يَهدُونَنا فَكَفَرُوا وَ تَوَلَّوا وَ استَغنَى اللّهُ وَ اللّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ [۶] -قرآن-۱-۲۸۳ [صفحه ۱۷۰] ۵ و ۶- أَ لَم يَأتِكُم نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا ... أى ألم يجئكم أخبار الكافرين مِن قَبلُ يعنى الكافرين الماضين الّذين كانوا قبل هؤلاء فَذاقُوا وَبالَ أَمرِهِم أى لقوا عاقبة كفرهم و خساره بما نالهم من الإهلاك بالآيات و بالقتل و غيره فى الدنيا وَ لَهُم عَذابٌ أَلِيمٌ أى موجع فى الآخرة فوق عذاب الدنيا ألذى ذاقوه ذلِكَ بِأَنَّهُ كانَت تَأتِيهِم رُسُلُهُم بِالبَيِّناتِ أى ذلك الإهلاك و القتل و العذاب، كان بسبب أنه جاءتهم الأنبياء بالمعجزات و الحجج الباهرة الواضحة فَقالُوا للرّسل: أَ بَشَرٌ مثلنا يَهدُونَنا يرشدوننا إلى مصالحنا و إلى الحق، فهل هم أعقل منّا و أعرف حتى يمتازوا علينا و يأمروننا! و قد قالوا هذا استكبارا فَكَفَرُوا وَ تَوَلَّوا أى جحدوا وجود اللّه سبحانه و وحدانيّته و أنكروا رسله و أعرضوا عنهم وَ استَغنَى اللّهُ عنهم و عن أيمانهم لأنه غنىّ بملكه و سلطانه و لم يكلّفهم إلّا لنفعهم و لم يحتج لعبادتهم و لا لطاعتهم لأن ذلك لا يزيد فى عظمته و لا ينقص من ربوبيّته وَ اللّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ مستغن عن طاعتكم و عبادتكم، مستحق للحمد على ما أفاض من نعمه على خلقه، و قيل معناه: محمود فى كل أفعاله. -قرآن-۹-۵۷-قرآن-۹۳-۱۰۴-قرآن-۱۵۶-۱۸۲-قرآن-۲۸۳-۳۰۹-قرآن-۳۶۷-۴۲۸-قرآن-۵۴۲-۵۵۰-قرآن-۵۶۰-۵۶۹-قرآن-۵۷۶-۵۸۶-قرآن-۷۱۴-۷۳۷-قرآن-۸۱۴-۸۳۴-قرآن-۱۰۱۵-۱۰۴۲

[سورة التغابن [۶۴]: الآيات ۷ الى ۱۰]

زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَن يُبعَثُوا قُل بَلى وَ رَبِّي لَتُبعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِما عَمِلتُم وَ ذلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرٌ [۷] فَآمِنُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ الَّذِي أَنزَلنا وَ اللّهُ بِما تَعمَلُونَ خَبِيرٌ [۸] يَومَ يَجمَعُكُم لِيَومِ الجَمعِ ذلِكَ يَومُ التَّغابُنِ وَ مَن يُؤمِن بِاللّهِ وَ يَعمَل صالِحاً يُكَفِّر عَنهُ سَيِّئاتِهِ وَ يُدخِلهُ جَنّاتٍ تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً ذلِكَ الفَوزُ العَظِيمُ [۹] وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصحابُ النّارِ خالِدِينَ فِيها وَ بِئسَ المَصِيرُ [۱۰] -قرآن-۱-۶۲۴ [صفحه ۱۷۱] ۷ إلى ۱۰- زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَن يُبعَثُوا ... أى ظنّوا ظنّا كاذبا بأنهم لا يعادون أحياء للحساب يوم القيامة و أنه لا بعث و لا نشور، فأمر سبحانه رسوله بتكذيب زعمهم السخيف و قال له: قُل يا محمّد لهم: -قرآن-۱۴-۶۵-قرآن-۲۲۴-۲۲۸ بَلى وَ رَبِّي أى : أجل و حقّ ربى، و هذا قسم مؤكّد لبلى لَتُبعَثُنَّ أى لتحشرنّ و تعادنّ أحياء كما كنتم. فأصبح التأكيد لتكذيبهم فى زعمهم ببلى، و باليمين، و باللام، و بالنون ثم لَتُنَبَّؤُنَّ بِما عَمِلتُم

أی لتخبرنّ بأعمالکم و تحاسبون علیها و تثابون أو تعاقبون وَ ذٰلِکَ الأمر من البعث و الحساب عَلَی اللّٰهِ یَسِیرٌ سهل علیه و هیّن یتمّ بلا مشقّهٔ و لا عناء فَآمِنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ صدّقوا بهما أیها العقلاء من المکلّفین وَ آمنوا ب النُّورِ الَّذِی أَنزَلنا و هو القرآن ألذی سمّاه نورا لأنه ینیر طریق النّاس بما فیه من دلائل و براهین و بیان للحق من الباطل وَ اللّٰهُ بِما تَعمَلُونَ خَبِیرٌ عالم بذلک کله یَومَ یَجمَعُکُم لِیَومِ الجَمعِ أی حین یحشرکم لیوم القیامهٔ و الحساب ذٰلِکَ یَومُ التَّغابُنِ أی الیوم ألذی یستعیض فیه المؤمن ما ترک من حظه فی الدنیا و ینال حظّه من الآخرهٔ فیکون قد ترک ما هو شرّ و أخذ ما هو خیر فکان غابنا، و بعکسه الکافر ألذی ترک حظّه من الآخرهٔ و أخذ حظّه من الدنیا، فأخذ بذلک الشرّ و ترک الخیر و کان مغبونا. فیوم التغابن هو یوم یغبن أهل الجنّهٔ أهل النار. و -قرآن-۱-۱۶-قرآن-۶۸-۸۱-قرآن-۲۰۹-۲۳۹-قرآن-۳۰۷-۳۱۶-قرآن-۳۴۵-۳۶۷-قرآن-۴۱۶-۴۴۹-قرآن-۴۹۱-۴۹۳-قرآن-۵۰۲-۵۲۸-قرآن-۶۵۰-۶۸۵-قرآن-۷۰۳-۷۳۹-قرآن-۷۸۴-۸۱۰ قد روی أن النبیّ صلّی اللّٰه [صفحه ۱۷۲] علیه و آله قال: ما من عبد مؤمن یدخل الجنّهٔ إلّا أری مقعده من النار لو أساء لیزداد شکرا، و ما من عبد یدخل النار إلّا أری مقعده فی الجنّهٔ لو أحسن لیزداد حسرهٔ -روایت-۲۱-۱۸۸ وَ مَن یُؤمِن بِاللّٰهِ وَ یَعمَل صالِحاً یُکَفِّر عَنهُ سَیِّئاتِهِ أی یتجاوز عن معاصیه و یمحوها من صحیفهٔ عمله وَ یُدخِلهُ جَنّاتٍ تَجرِی مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِینَ فِیها أَبَداً باقیا فیها إلی الأبد لا یزول ما هو فیه من النعیم و ذٰلِکَ الفَوزُ العَظِیمُ أی ذلک الجزاء هو النجاح الأوفر الأکبر وَ الَّذِینَ کَفَرُوا باللّٰه تعالی وَ کَذَّبُوا بِآیاتِنا أی بحججنا و براهیننا أُولٰئِکَ أَصحابُ النّارِ خالِدِینَ فِیها وَ بِئسَ المَصِیرُ باقین فیها و هی بئس المرجع. -قرآن-۱-۷۳-قرآن-۱۲۷-۲۰۵-قرآن-۲۷۲-۲۹۷-قرآن-۳۴۵-۳۶۷-قرآن-۳۸۴-۴۰۶-قرآن-۴۳۲-۴۹۵

[سورهٔ التغابن [۶۴]: الآیات ۱۱ الی ۱۳]

ما أَصابَ مِن مُصِیبَةٍ إِلاّ بِإِذنِ اللّٰهِ وَ مَن یُؤمِن بِاللّٰهِ یَهدِ قَلبَهُ وَ اللّٰهُ بِکُلِّ شَیءٍ عَلِیمٌ [۱۱] وَ أَطِیعُوا اللّٰهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّیتُم فَإِنَّما عَلی رَسُولِنَا البَلاغُ المُبِینُ [۱۲] اللّٰهُ لا إِلٰهَ إِلاّ هُوَ وَ عَلَی اللّٰهِ فَلیَتَوَکَّلِ المُؤمِنُونَ [۱۳] -قرآن-۱-۳۳۱ ۱۱ إلی ۱۳- ما أَصابَ مِن مُصِیبَةٍ إِلّا بِإِذنِ اللّٰهِ ... أی أنها لا تقع مصیبهٔ إِلّا بِإِذنِ اللّٰهِ إلّا برخصهٔ منه و بعلمه عزّ و علا. و المصائب بعضها فیه ظلم و هو سبحانه لا یأذن و لا یرخّص بالظّلم، و لکنه تعالی یخلّی بینها و بین فاعلها لأنه خلق له التمکّن و جعل له الاختیار، فهی تحدث بعلمه، و لذلک قیل إن معنی بِإِذنِ اللّٰهِ هنا: بعلمه وَ مَن یُؤمِن یصدّق بِاللّٰهِ و یرض بقضائه المقدّر یَهدِ قَلبَهُ للتسلیم و الإیمان فیعرف أن ما یصیبه هو بعلم اللّٰه فلا یستعظم و لا یجزع لیفوز بثواب اللّٰه -قرآن-۱۵-۶۷-قرآن-۹۶-۱۱۸-قرآن-۳۶۹-۳۸۵-قرآن-۳۹۸-۴۱۳-قرآن-۴۲۱-۴۳۰-قرآن-۴۵۴-۴۶۸ [صفحه ۱۷۳] و رضاه. و عن مجاهد أن معنی یَهدِ قَلبَهُ: إن ابتلی صبر، و إن أعطی شکر، و إن ظلم غفر. وَ اللّٰهُ بِکُلِّ شَیءٍ عَلِیمٌ خبیر به بصیر یجازی کل مکلّف بعمله وَ أَطِیعُوا اللّٰهَ فیما أمرکم به وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ فیما جاءکم به من الحق من أوامرنا و نواهینا فَإِن تَوَلَّیتُم أی انصرفتم و أعرضتم عن ذلک فَإِنَّما عَلی رَسُولِنَا البَلاغُ المُبِینُ أی أنه هو مکلف بتبلیغ الرّسالهٔ و بیان الأحکام و الطاعات، و لیس علیه أن یجبر أحدا علی الإیمان و لا علی العمل اللّٰهُ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ فهو الربّ ألذی لا ربّ غیره و لا تحق العبادهٔ لغیره وَ عَلَی اللّٰهِ فَلیَتَوَکَّلِ المُؤمِنُونَ أی أنهم یفوّضون أمرهم إلیه و یرضون بقضائه و بتدبیره. -قرآن-۳۴-۴۸-قرآن-۱۰۲-۱۳۷-قرآن-۱۷۹-۱۹۹-قرآن-۲۱۷-۲۴۱-قرآن-۲۹۳-۳۱۲-قرآن-۳۵۰-۳۹۷-قرآن-۵۳۲-۵۶۰-قرآن-۶۲۲-۶۶۹

[سورهٔ التغابن [۶۴]: الآیات ۱۴ الی ۱۸]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِن أَزواجِكَم وَ أَولادِكُم عَدُوًّا لَكَم فَاحذَرُوهُم وَ إِن تَعفُوا وَ تَصفَحُوا وَ تَغفِرُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [۱۴] إِنَّما أَموالُكُم وَ أَولادُكُم فِتنَةٌ وَ اللّهُ عِندَهُ أَجرٌ عَظِيمٌ [۱۵] فَاتَّقُوا اللّهَ مَا استَطَعتُم وَ اسمَعُوا وَ أَطِيعُوا وَ أَنفِقُوا خَيراً لِأَنفُسِكُم وَ مَن يُوقَ شُحَّ نَفسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ [۱۶] إِن تُقرِضُوا اللّهَ قَرضاً حَسَناً يُضاعِفهُ لَكُم وَ يَغفِر لَكُم وَ اللّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ [۱۷] عالِمُ الغَيبِ وَ الشَّهادَةِ العَزِيزُ الحَكِيمُ [۱۸] -قرآن-۱-۵۸۹ ۱۴ إلى آخر السورة- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِن أَزواجِكُم ... هذا خطاب للمؤمنين يتبههم فيه سبحانه و تعالى إلى إِنَّ مِن أَزواجِكُم -قرآن-۲۳-۸۱-قرآن-۱۴۳-۱۶۸ [صفحه ۱۷۴] وَ أَولادِكُم عَدُوًّا لَكُم أى أن بعضهم فقط فيهم هذه الصفة لأن مِن للتبعيض، فقليل من الأزواج و الأولاد يكونون أعداء لذويهم فَاحذَرُوهُم أى فخذوا حذركم منهم، و لا تطيعوهم فى ما لا يرضى اللّه فبينهم من يتمنّى موت الزوج، أو موت الأب أو الأم للإرث و الاستقلال و غيره، و هذه أكبر العداوة. و الحاصل أن من كانت هذه صفتهم فلا تطيعوهم فيما يرضيهم و يغضب اللّه عزّ و جلّ وَ إِن تَعفُوا وَ تَصفَحُوا وَ تَغفِرُوا أى و إن تتركوا عقابهم و تتجاوزوا عنهم و تتناسوا ما فعلوه لتستروا عليهم ما يبدر منهم فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ عفوّ يتجاوز عن الذنوب و يرحم العباد إِنَّما أَموالُكُم وَ أَولادُكُم فِتنَةٌ أى أنهم محنة لكم تمتحنون بها لأنهم قد يشغلونكم عن الطاعات فإن الأب قد يقع فى الاجرام بدافع من زوجه أو من بنيه، و قد يفعل بدوافعهم ما لا تحمد عقباه. و -قرآن-۱-۳۲-قرآن-۷۹-۸۳-قرآن-۱۴۷-۱۶۰-قرآن-۴۳۶-۴۷۷-قرآن-۵۷۶-۶۰۹-قرآن-۶۵۰-۶۹۲ قد روى عبد اللّه بن بريدة أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كان يخطب فجاء الحسن و الحسين عليهما السلام و عليهما قميصان أحمران يمشيان و يعشران، فنزل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إليهما فأخذهما فوضعهما فى حجره على المنبر و قال: صدق اللّه عزّ و جلّ: إِنَّما أَموالُكُم وَ أَولادُكُم فِتنَةٌ. -روايت-۳۴-۳۴۶ نظرت إلى هذين الصبيّين يمشيان و يعثران، فلم أصبر حتى قطعت حديثى و رفعتهما. -روايت-۱-۸۸ وَ اللّهُ عِندَهُ أَجرٌ عَظِيمٌ أى عنده ثواب كبير فلا تعصوه و لا تؤثروا طاعة أحد و لا طاعة نسائكم و أبنائكم على طاعته لأن من ثوابه الجزيل الجنّة و النعيم فَاتَّقُوا اللّهَ مَا استَطَعتُم أى تجنّبوا معاصيه و ما يسخطه قدر طاقتكم و استطاعتكم وَ اسمَعُوا أوامر اللّه و ما يقوله لكم رسوله الكريم وَ أَطِيعُوا اللّه و رسوله وَ أَنفِقُوا من أموالكم الزكوات و الصدقات خَيراً لِأَنفُسِكُم أى قدّموا خيرا لأنفسكم من أموالكم كما قال الزجاج وَ مَن يُوقَ شُحَّ نَفسِهِ أى يخلص من بخل نفسه و يدفع حق اللّه تعالى من ماله فَأُولئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ فهم الفائزون بثواب اللّه، و -قرآن-۱-۳۴-قرآن-۱۸۱-۲۱۵-قرآن-۲۷۷-۲۸۸-قرآن-۳۳۵-۳۴۷-قرآن-۳۶۴-۳۷۶-قرآن-۴۱۱-۴۳۱-قرآن-۴۹۴-۵۲۴-قرآن-۵۹۲-۶۲۳ قد قال الصادق عليه السلام: من أدّى الزكاة فقد وفى شحّ نفسه -روايت-۳۶-۷۵ [صفحه ۱۷۵] إِن تُقرِضُوا اللّهَ قَرضاً حَسَناً قد مرّ تفسيره، و لكن نشير إلى أنه سبحانه قد تلطّف فى الدعوة لإخراج حقّ المال و سمّى ذلك إقراضا له و إقراضا حسنا فتبارك اسم ذلك المستقرض العظيم ألذى إن أقرضه عبده و أنفق على عياله من الفقراء و المحتاجين يُضاعِفهُ لَكُم أى يعطيه بدل قرضه أضعاف ذلك ألذى أعطاه حتى تصل الأضعاف إلى سبعمائة فما فوق وَ يَغفِر لَكُم يمحوها و يتجاوز عنها وَ اللّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ أى مجاز على الشكر بثوابه الجزيل، و هو رؤف لا يعاجل العباد بالعقوبة، و هو عالِمُ الغَيبِ وَ الشَّهادَةِ أى يعلم ما حضر و ما غاب و يعلم السّر و الجهر و ما هو أخفى من السّر العَزِيزُ الحَكِيمُ القوى الممتنع القادر ألذى لا يفعل إلا ما فيه الحكمة. -قرآن-۱-۳۷-قرآن-۲۸۱-۲۹۸-قرآن-۳۹۴-۴۱۰-قرآن-۴۳۲-۴۵۹-قرآن-۵۴۹-۵۸۰-قرآن-۶۶۳-۶۸۳ [صفحه ۱۷۶]

سورة الطلاق

اشاره

مدنية و آياتها ١٢ نزلت بعد الإنسان.

[سورة الطلاق [٦٥]: الآيات ١ الى ٣]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-١-٣٧ يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا طَلَّقتُمُ النِّساءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَ أَحصُوا العِدَّةَ وَ اتَّقُوا اللّهَ رَبَّكُم لا تُخرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَ لا يَخرُجنَ إِلاّ أَن يَأتِينَ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَ تِلكَ حُدُودُ اللّهِ وَ مَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ فَقَد ظَلَمَ نَفسَهُ لا تَدرِي لَعَلَّ اللّهَ يُحدِثُ بَعدَ ذلِكَ أَمراً [١] فَإِذا بَلَغنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمسِكُوهُنَّ بِمَعرُوفٍ أَو فارِقُوهُنَّ بِمَعرُوفٍ وَ أَشهِدُوا ذَوَي عَدلٍ مِنكُم وَ أَقِيمُوا الشَّهادَةَ لِلّهِ ذلِكُم يُوعَظُ بِهِ مَن كانَ يُؤمِنُ بِاللّهِ وَ اليَومِ الآخِرِ وَ مَن يَتَّقِ اللّهَ يَجعَل لَهُ مَخرَجاً [٢] وَ يَرزُقهُ مِن حَيثُ لا يَحتَسِبُ وَ مَن يَتَوَكَّل عَلَى اللّهِ فَهُوَ حَسبُهُ إِنَّ اللّهَ بالِغُ أَمرِهِ قَد جَعَلَ اللّهُ لِكُلِّ شَيءٍ قَدراً [٣] -قرآن-١-٨٢٤[صفحه ١٧٧] ١ إلى ٣- يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا طَلَّقتُمُ النِّساءَ ... الخطاب للنبيّ صلّى اللّه عليه و آله أنشأه به سبحانه ليبيّن حكما، بل أحكاما شرعيّة هى للمكلّفين و عليهم و هى لأمّة محمّد [ص] إلى آخر الدهر، ف إِذا طَلَّقتُمُ النِّساءَ أى إذا أردتم طلاقهنّ لسبب مشروع فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ أى لوقت عدّتهن، و العدّة هى الطّهر ألذى لم يواقعها فيه زوجها، و هذا يعنى: -قرآن-١٣-٦٧-قرآن-٢٣٤-٢٦٠-قرآن-٣٠٣-٣٣٥ طلّقوهنّ فى الطّهر ألذى يحصينه من عدّتهنّ لأنهنّ يعتددن بذلك الطّهر ألذى يقع فيه الطلاق، و تحصل فى العدة عقيب الطلاق. فلا تطلّقوهنّ لحيضهنّ ألذى لا يعتددن به من القرء. و قد قيل إن [اللام] للسبب ألذى ذكرناه، فكأنّه قال سبحانه: فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ، لأن هذا الحكم للمدخول بها بلا ريب، و لأن المطلقة قبل المسيس بها و قبل مجامعتها لا عدّة لها، و ذلك قوله تعالى: فَما لَكُم عَلَيهِنَّ مِن عِدَّةٍ تَعتَدُّونَها. و نلفت النظر إلى أن ظاهر الشريفة يدل على أنه إذا طلّقها فى الحيض، أو فى طهر واقعها فيه، فلا يقع الطلاق، لأن الأمر فيها ب لِعِدَّتِهِنَّ يقتضى الإيجاب. و -قرآن-٢٧٧-٣٠٩-قرآن-٤٣٩-٤٨٩-قرآن-٦٤٠-٦٥٥ فى صحيح البخارى أن عبد اللّه بن عمر طلّق امرأته و هى حائض تطليقة واحدة، فأمر رسول اللّه [ص] أن يراجعها و يمسكها حتى تطهر و تحيض عنده حيضة أخرى، ثم يمهلها حتى تطهر من حيضها، فإذا أراد أن يطلّقها فليطلّقها حين تطهر من قبل أن يجامعها. -روايت-٢٠-٢٧٤ فتلك العدّة الّتى أمر اللّه تعالى أن يطلّق بها النساء وَ أَحصُوا العِدَّةَ أى عدّوا الأقراء الّتى تعتدّ بها المطلّقة، لأن لها فيها حقّ النفقة و السّكنى، و للزوج فيها حقّ المراجعة و منعها عن أن تتزوج بغيره، لثبوت نسب الولد إذا حصل حمل. -قرآن-٦٣-٨٣ أما العدّة فهى قعود المرأة عن الزوج حتى تنقضى المدة المرتّبة بحسب الشرع لا تُخرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ لا تدعوهن يغادرنّ بيوتهنّ الّتى هى بيوتكم- بيوت المطلّقين- فلا يجوز للزوج أن يخرج المطلّقة المعتدّة من منزله -قرآن-٨١-١١٧ [صفحه ١٧٨] ألذى كان يضعها فيه قبل طلاقها وَ لا يَخرُجنَ هنّ أيضا من ذلك المنزل إلّا لضرورة هامّة إِلّا أَن يَأتِينَ بِفاحِشَةٍ أى إلّا إذا حصل منها زنى و هو فاحشة مُبَيِّنَةٍ ظاهرة، فإنها تخرج لإقامة الحد عليها. و قيل -قرآن-٣٨-٥٣-قرآن-١٠١-١٣٢-قرآن-١٧٩-١٩٠ هى أن يخرج البذاء منها على أهلها فيحلّ لهم إخراجها و هو المرويّ عن الصادقين عليهما السلام -روايت-١-٦٢ ، كما أن فى المرويّ عن الرضا عليه السلام أنه قال: الفاحشة أن تؤذى أهل زوجها و تسبّهم، -روايت-٥٩-١٠١ و عن إبن عباس أنه قال: كلّ معصية للّه تعالى ظاهرة فهى فاحشة وَ تِلكَ أى ما ذكر هو حُدُودُ اللّهِ أى أحكامه فى الطلاق الصحيح و شرائطه وَ مَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ أى و من يخالف أوامره هذه بأن يطلّق على غير هذه الشروط فَقَد ظَلَمَ نَفسَهُ أى أذنب و ارتكب إثما و عصى اللّه سبحانه و استحق العذاب لا تَدرِي لَعَلَّ اللّهَ يُحدِثُ بَعدَ ذلِكَ أَمراً أى لعلّه سبحانه يغيّر رأى الزوج فى زوجته المطلّقة و يوقع حبّها فى قلبه فيرجع إليها فيما بين الطلقة الأولى و الثانية، و فيما بين الطلقة الثانية و الثالثة فَإِذا بَلَغنَ أَجَلَهُنَّ أى كدن يصلن إليه و قاربنه، و هو خروجهنّ من عدّتهنّ فَأَمسِكُوهُنَّ بِمَعرُوفٍ يعنى راجعوهن و قوموا لهنّ بالنفقة و المسكن و

حسن الصحبة و المعاشرة أَو فارِقُوهُنَّ بِمَعرُوفٍ أو اتركوهن و تخلّوا عنهن بسهولة. و قد قلنا إن معنى بَلَغنَ أَجَلَهُنَّ كدن يصلن إليه لنلفت النظر إلى أن انقضاء أجل العدّة يحول بين الزّوج و بين حق الرجوع عن الطلاق، و يجعل المطلّقة تملك نفسها لأنها تبين منه و يصير لها الحق بالزواج من غيره وَ أَشهِدُوا ذَوَی عَدلٍ مِنكُم -قرآن-۴۲-۵۱-قرآن-۷۲-۸۷-قرآن-۱۳۴-۱۶۷-قرآن-۲۴۰-۲۶۲-قرآن-۳۲۹-۳۸۵-قرآن-۵۶۰-۵۸۸-قرآن-۶۵۴-۶۸۲-قرآن-۷۵۵-۷۸۴-قرآن-۸۴۵-۸۶۶-قرآن-۱۰۶۵-۱۰۹۹ أی و أشهدوا اثنين عدلين عند الطلاق لصيانة دينكم، و قال المفسّرون: و عند الرجعة أيضا لئلا تجحد المرأة أن زوجها المطلّق راجعها، و الأول هو الأصحّ المرویّ عن أئمتنا عليهم السلام -روايت-۱-۱۴۱ و هو من شرائط الطلاق وَ أَقِيمُوا الشَّهادَةَ لِلّهِ يعنی: يا أيها الشهود اجعلوا شهادتكم قائمة للّه سبحانه و أقيموها لوجهه ذلِكُم الأمر الذی قلناه لكم يُوعَظُ بِهِ مَن كانَ يُؤمِنُ بِاللّهِ وَ اليَومِ الآخِرِ أی -قرآن-۲۶-۵۸-قرآن-۱۳۸-۱۴۵-قرآن-۱۷۱-۲۳۴ [صفحه ۱۷۹] المؤمنون باللّه و بأوامره و نواهيه لينتفعوا بالطاعة و يمتنعوا عن المعاصی، فيستحقون الثواب وَ مَن يَتَّقِ اللّهَ يعمل بما أمر و ينتهی عمّا نهی يَجعَل لَهُ مَخرَجاً من كروب الدنيا و الآخرة وَ يَرزُقهُ مِن حَيثُ لا يَحتَسِبُ أی يعطيه الرزق من حيث لا يخطر له علی بال و لا يضعه فی حسابه. و -قرآن-۱۰۰-۱۲۴-قرآن-۱۶۰-۱۸۲-قرآن-۲۱۰-۲۴۸ روی عن الصادق عليه السلام أنه قال: و يرزقه من حيث لا يحتسب، أی يبارك له فيما آتاه -روايت-۴۷-۱۱۰ وَ مَن يَتَوَكَّل عَلَی اللّهِ فَهُوَ حَسبُهُ أی من يجعل أمره بيد اللّه تعالی و يفوّضه إليه مع الثقة بحسن تقديره و تدبيره فإنه يكفيه أمر الدنيا، و يعطيه ثوابا فی الآخرة إِنَّ اللّهَ بالِغُ أَمرِهِ أی أنها لا تكون إلا مشيئته لأنه يدبّر الأمور بحسب ما قدّر، و يبلغ ما أراد ممّا قضی و قدّر قَد جَعَلَ اللّهُ لِكُلِّ شَیءٍ قَدراً أی قضی بما يشاء فی كل شیء، و جعل لكل شیء مقدارا و أجلا لا يزيد و لا ينقص. -قرآن-۱-۵۰-قرآن-۱۹۷-۲۲۸-قرآن-۳۳۵-۳۷۷ ثم أخذ سبحانه فی بيان اختلاف العدّة باختلاف أحوال النساء اللواتی تلزمهن العدّة فقال عزّ و جلّ فيما يلی:

[سورة الطلاق [۶۵]: الآيات ۴ الی ۵]

وَ اللاّئِی يَئِسنَ مِنَ المَحِيضِ مِن نِسائِكُم إِنِ ارتَبتُم فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشهُرٍ وَ اللاّئِی لَم يَحِضنَ وَ أُولاتُ الأَحمالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعنَ حَملَهُنَّ وَ مَن يَتَّقِ اللّهَ يَجعَل لَهُ مِن أَمرِهِ يُسراً [۴] ذلِكَ أَمرُ اللّهِ أَنزَلَهُ إِلَيكُم وَ مَن يَتَّقِ اللّهَ يُكَفِّر عَنهُ سَيِّئاتِهِ وَ يُعظِم لَهُ أَجراً [۵] -قرآن-۱-۳۸۰ ۴ و ۵- وَ اللاّئِی يَئِسنَ مِنَ المَحِيضِ مِن نِسائِكُم ... أی اللواتی لا يحضن إِنِ ارتَبتُم أی إذا شككتم بهنّ فلا تعرفون هل ارتفع حيضهن لكبر السنّ أم لعارض صحیّ آخر فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشهُرٍ و هؤلاء هن -قرآن-۹-۶۷-قرآن-۹۵-۱۱۰-قرآن-۲۰۲-۲۳۴ [صفحه ۱۸۰] اللواتی تحيض من كانت مثلهنّ، لأنهن لو كنّ فی سنّ من لا تحيض من كبيرات السنّ لكان لا ينبغی الارتياب بشأنهنّ. و هذا المعنی هو المرویّ عن أئمتنا عليهم السلام. و قيل إن معناه: إن ارتبتم فلم تعرفوا أن دمهنّ دم حيض أو استحاضة، فعدتهنّ ثلاثة أشهر كما عن مجاهد و الزهری و غيرهما، كما قيل معناه: إن ارتبتم فی حكمهن فلم تدروا ما الحكم فيهنّ وَ اللاّئِی لَم يَحِضنَ أی إن ارتبتم بحيضهنّ فعدتهنّ ثلاثة أشهر أيضا، و هن اللواتی لم يبلغن المحيض فی حين أن مثلهنّ تحيض عادة وَ أُولاتُ الأَحمالِ أی الحوامل، الحبالی، إذا طلّقتموهنّ ف أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعنَ حَملَهُنَّ أی تنتهی عدتهنّ بالولادة، و هی فی المطلّقات خاصة كما هو المرویّ عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، لأن المتوفّی عنها زوجها إذا كانت حاملا فعدتها أبعد الأجلين،؟ فإذا مضت عليها أربعة أشهر و عشر انتظرت وضع حملها، أمّا إذا توفّی عنها زوجها و وضعت قبل الأشهر الأربعة و عشر فيجب عليها أن تستوفی هذه المدة وَ مَن يَتَّقِ اللّهَ فيما أمره به يَجعَل لَهُ مِن أَمرِهِ يُسراً فيسهّل له أمر دينه و دنياه و آخرته ذلِكَ يعنی المذكور سابقا فی أمور العدّة و الطلاق أَمرُ اللّهِ لكم أَنزَلَهُ إِلَيكُم لتعملوا به و تطيعوه وَ مَن يَتَّقِ اللّهَ بطاعة أوامره و

اجتناب نواهيه يُكَفِّر عَنهُ سَيِّئاتِهِ يمحوها عنه و يتجاوز عنها وَ يُعظِم لَهُ أَجراً أى يزيد له فى ثوابه فى الآخرة. -قرآن-۴۰۹-۴۳۵-قرآن-۵۶۰-۵۸۲-قرآن-۶۳۰-۶۶۸-قرآن-۱۰۰۹-۱۰۳۳-قرآن-۱۰۵۰-۱۰۸۴-قرآن-۱۱۲۶-۱۱۳۲-قرآن-۱۱۸۰-۱۱۹۳-قرآن-۱۱۹۹-۱۲۱۹-قرآن-۱۲۴۳-۱۲۶۷-قرآن-۱۳۰۰-۱۳۲۸-قرآن-۱۳۵۵-۱۳۷۸

[سورة الطلاق [۶۵]: الآيات ۶ الى ۷]

أَسكِنُوهُنَّ مِن حَيثُ سَكَنتُم مِن وُجدِكُم وَ لا تُضآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيهِنَّ وَ إِن كُنَّ أُولاتِ حَملٍ فَأَنفِقُوا عَلَيهِنَّ حَتّى يَضَعنَ حَملَهُنَّ فَإِن أَرضَعنَ لَكُم فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَ أتَمِرُوا بَينَكُم بِمَعرُوفٍ وَ إِن تَعاسَرتُم فَسَتُرضِعُ لَهُ أُخرى [۶] لِيُنفِق ذُو سَعَةٍ مِن سَعَتِهِ وَ مَن قُدِرَ عَلَيهِ رِزقُهُ فَليُنفِق مِمّا آتاهُ اللّهُ لا يُكَلِّفُ اللّهُ نَفساً إِلاّ ما آتاها سَيَجعَلُ اللّهُ بَعدَ عُسرٍ يُسراً [۷] -قرآن-۱-۵۰۴ [صفحه ۱۸۱] ۶ و ۷- أَسكِنُوهُنَّ مِن حَيثُ سَكَنتُم مِن وُجدِكُم ... أى أسكنوا النساء المطّلقات فى بيوتكم و حيثما سكنتم من مساكنكم الّتى فى ملككم و ما تقدرون عليه و ما تجدونه من المساكن و بحسب طاقتكم و وسعكم بحسب الغنى و الفقر فإنه لا بد للمطلّقة طلاقا رجعيّا من السكن و النفقة، و شروط المطلّقة طلاقا بائنا فيه خلاف مذكور فى مكانه من كتب الفقه و إن كان المشهور عن أئمتنا عليهم السلام أنه لا سكنى لها و لا نفقة، -قرآن-۹-۶۴ ففى المروىّ عن الشعبى أنه قال: دخلت على فاطمة بنت قيس بالمدينة فسألتها عن قضاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فقالت: طلّقنى زوجى البتّة مخاصمته إلى رسول اللّه [ص] فى السّكنى و النفقة فلم يجعل لى سكنى و لا نفقة -روايت-۴۰-۲۵۷ وَ لا تُضآرُّوهُنَّ أى لا تسبّبوا لهنّ ضررا بأن تقصّروا فى سكناهنّ و نفقتهنّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيهِنَّ يعنى لتضطرّوهن إلى الخروج من بيوت السكن أو لترك النفقة وَ إِن كُنَّ أُولاتِ حَملٍ أى حوامل، حبالى فَأَنفِقُوا عَلَيهِنَّ حَتّى يَضَعنَ حَملَهُنَّ حتى يلدن لأن عدّتهنّ تنتهى حين الوضع، و هذا أمر ماض بالنسبة للمطلّقة الرجعية أو المبتوتة فَإِن أَرضَعنَ لَكُم أولادكم منهنّ حال طلاقهن فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فأعطوهنّ بدل الرضاع وَ أتَمِرُوا بَينَكُم بِمَعرُوفٍ أى اتّفقوا بالحسنى و الجميل. و هذا أمر للرجل و المرأة على السواء ليتّفقا على ما يقبلان به معا وَ إِن تَعاسَرتُم فَسَتُرضِعُ لَهُ أُخرى أى إذا حصل خلاف أوجب عسر الاتّفاق على أجر الرضاع، فيحق أن ترضع للرجل امرأة أجنبيّة، غير أمه لِيُنفِق ذُو سَعَةٍ مِن سَعَتِهِ أى على ذوى السعة أن يوسّعوا فى النفقة و أجر الرضاع لأولادهم وَ مَن قُدِرَ عَلَيهِ رِزقُهُ أى من كان رزقه قليلا و محدودا فَليُنفِق مِمّا آتاهُ اللّهُ يعنى أنه يعطى بمقدار ما أعطاه اللّه تعالى و بحسب -قرآن-۱-۲۰-قرآن-۹۰-۱۱۵-قرآن-۱۸۳-۲۱۳-قرآن-۲۳۶-۲۸۷-قرآن-۳۹۰-۴۱۳-قرآن-۴۴۳-۴۶۹-قرآن-۴۹۳-۵۲۷-قرآن-۶۳۹-۶۸۴-قرآن-۷۹۸-۸۳۳-قرآن-۹۰۷-۹۳۹-قرآن-۹۷۹-۱۰۱۰ [صفحه ۱۸۲] طاقته لا يُكَلِّفُ اللّهُ نَفساً إِلّا ما آتاها أى لا يحمّلها فوق طاقتها و إمكانها و لا يكلّف أحدا ما لا يقدر عليه سَيَجعَلُ اللّهُ بَعدَ عُسرٍ يُسراً أى بعد ضيق سعة و بعد الصعوبة سهولة فإن الفقر ليس ملكا و لا يدوم على أحد إلّا لمصلحة اقتضاها اللّه سبحانه لحكمة يجهلها العباد. -قرآن-۸-۵۱-قرآن-۱۳۴-۱۷۱

[سورة الطلاق [۶۵]: الآيات ۸ الى ۱۱]

وَ كَأَيِّن مِن قَريَةٍ عَتَت عَن أَمرِ رَبِّها وَ رُسُلِهِ فَحاسَبناها حِساباً شَدِيداً وَ عَذَّبناها عَذاباً نُكراً [۸] فَذاقَت وَبالَ أَمرِها وَ كانَ عاقِبَةُ أَمرِها خُسراً [۹] أَعَدَّ اللّهُ لَهُم عَذاباً شَدِيداً فَاتَّقُوا اللّهَ يا أُولِي الأَلبابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَد أَنزَلَ اللّهُ إِلَيكُم ذِكراً [۱۰] رَسُولاً يَتلُوا عَلَيكُم آياتِ اللّهِ مُبَيِّناتٍ لِيُخرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَ مَن يُؤمِن بِاللّهِ وَ يَعمَل صالِحاً يُدخِلهُ جَنّاتٍ تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً قَد أَحسَنَ اللّهُ لَهُ رِزقاً [۱۱] -قرآن-۱-۶۳۶ ۸ إلى ۱۱- وَ كَأَيِّن مِن قَريَةٍ عَتَت

عَن أَمرِ رَبِّها ... أى و كم من أهل قرية عاندوا أمر ربّهم و تجاوزوا الحدّ فى العصيان و التمرّد فَحاسَبناها حِساباً شَدِيداً أى جازيناها بعد محاسبتها و انتقمنا منها بأن دقّقنا معها الحساب و لم نرأف بها لعتوّها وَ عَذَّبناها عَذاباً نُكراً أى كان عذابنا لها شديدا فظيعا لم ير مثله كأنه مستنكر عند من لم يعرفه فَذاقَت وَبالَ أَمرِها أى ذاقت عاقبة أمر الكفر ألذى كانت عليه وَ كانَ عاقِبَةُ أَمرِها خُسراً أى كانت نتيجة حالها خسارا فى الدنيا و الآخرة أَعَدَّ اللّهُ لَهُم -قرآن-١۴-۶٩-قرآن-١۵۶-١٨۴-قرآن-٢٨١-٣٠٩-قرآن-٣٩۴-۴١٨-قرآن-۴۶٨-۵٠٠-قرآن-۵۵٣-۵٧٧ [صفحه ١٨٣] عَذاباً شَدِيداً هو عذاب النار المعدّ الموجود حاضرا لها لحين ميعاده. -قرآن-١-١٨ و قيل إنه العذاب الأول هو عذاب الدنيا بالقتل و الخسف و غيره من الآيات، و أن هذا العذاب هو عذاب الآخرة فَاتَّقُوا اللّهَ يا أُولِي الأَلبابِ أى احذروه يا أصحاب العقول و لا تعملوا عمل هؤلاء المذكورين، فإنكم أنتم الَّذِينَ آمَنُوا و هذا وصفهم. و قد خصّهم بالذكر لأنهم وحدهم ينتفعون بذلك دون غيرهم، و قد قال لهم سبحانه أيضا: قَد أَنزَلَ اللّهُ إِلَيكُم ذِكراً أى قد أنزل عليكم هذا القرآن الكريم. و قيل -قرآن-١٢۴-١۶۴-قرآن-٢۵٢-٢٧٠-قرآن-٣٨٣-۴٢٠ الذّكر هنا الرسول صلّى اللّه عليه و آله و هو المروىّ عن الإمام الصادق عليه السلام -روايت-١-۴٧ ، بدليل قوله تعالى: رَسُولًا أى نبيّا مبعوثا من عندنا، و اللفظة بدل من ذِكراً و المراد به رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و قيل إنه جبرائيل عليه السلام، و وصفه بالذّكر لتشريفه، أى أنه ذو ذكر جميل يَتلُوا عَلَيكُم آياتِ اللّهِ مُبَيِّناتٍ أى يقرأها عليكم واضحات لا لبس فيها لِيُخرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ أى ليخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان و من الجهل إلى المعرفة وَ مَن يُؤمِن بِاللّهِ وَ يَعمَل صالِحاً يُدخِلهُ جَنّاتٍ تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً مرّ تفسيرها قَد أَحسَنَ اللّهُ لَهُ رِزقاً أى أنه يعطيه أحسن ممّا يعطى أىّ أحد من نعيم الجنّة. -قرآن-٢۵-٣٣-قرآن-٨۵-٩١-قرآن-٢٣٩-٢٨۴-قرآن-٣٣١-۴٢٠-قرآن-۵٠٢-۶٢٢-قرآن-۶٣۵-۶۶٨

[سورة الطلاق (۶۵): آية ١٢]

اللّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الأَرضِ مِثلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمرُ بَينَهُنَّ لِتَعلَمُوا أَنَّ اللّهَ عَلي كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ وَ أَنَّ اللّهَ قَد أَحاطَ بِكُلِّ شَيءٍ عِلماً [١٢] -قرآن-١-٢١۶ ١٢- اللّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الأَرضِ مِثلَهُنَّ ... أى خلق السماوات السبع و خلق مثلهنّ: سبع أرضين. و لم يرد فى القرآن -قرآن-۶-٨١ [صفحه ١٨۴] الكريم ذكر لسبع أرضين إلّا فى هذه الآية المباركة. و قد عبّر أن السماوات طباقا فوق بعضها، و لكنه لم يصف الأرضين أنها طباق و لا غير ذلك، و هو سبحانه أعلم بما خلق، و لعلهنّ جميعهن تحت السماء الدنيا و فى أنحاء الفضاء. و لكن فى العياشى عن أبى الحسن الرضا عليه السلام أنه قال- كما عن الحسين بن خالد-: بسط كفّه ثم وضع اليمنى عليها فقال: هذه الإرض الدنيا و السماء الدنيا عليها قبّة، و الإرض الثانية فوق السماء الدنيا و السماء الثانية فوقها قبّة، و الإرض الثالثة فوق السماء الثانية و السماء الثالثة فوقها قبّة، حتى ذكر الرابعة و الخامسة و السادسة فقال: و الإرض السابعة فوق السماء السادسة و السماء السابعة فوقها قبّة، و عرش الرحمان فوق السماء السابعة -روايت-١٠٠-۴٧۴ ، و هو قوله: سَبعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الأَرضِ مِثلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمرُ بَينَهُنَّ أى يتنزل الأمر لنبيّنا [ص] من فوق السماوات و الأرضين، و كذلك ينزل الملائكة بأمر ربّهم فيما بينهن بالحياة و الموت و الرزق و تصريف الأمور بحسب الحكمة و غير ذلك لِتَعلَمُوا لتعرفوا أَنَّ اللّهَ عَلي كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ قادر لذاته على تصريف أمور ما خلقه وَ أَنَّ اللّهَ قَد أَحاطَ بِكُلِّ شَيءٍ عِلماً أى أنه لا يفوته شيء ممّا يجرى فى مخلوقاته. -قرآن-١٧-٩۶-قرآن-٢٧٨-٢٨٩-قرآن-٢٩٨-٣۴٠-قرآن-٣٨١-۴٣٢ [صفحه ١٨۵]

سورة التحريم

اشاره

مدنيّة و آياتها ١٢ نزلت بعد الحجرات.

[سورة التحريم [٦۶]: الآيات ١ الى ٢]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-١-٣٧ يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللّهُ لَکَ تَبتَغِی مَرضاتَ أَزواجِکَ وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [١] قَد فَرَضَ اللّهُ لَكُم تَحِلَّةَ أَيمانِكُم وَ اللّهُ مَولاكُم وَ هُوَ العَلِيمُ الحَكِيمُ [٢] -قرآن-١-٢٣٢ ١ و ٢- يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللّهُ لَکَ ... الخطاب له صلوات اللّه و سلامه عليه و على أهل بيته يسأله مسبحا فيه متلطفا به: لم تجعل الحلال لك حراما على نفسك! و سبب نزول هذا السؤال فی هذه الآية المباركة كان محلّ خلاف بين المفسّرين، و -قرآن-٩-٧٩ قد قالوا: إن رسول اللّه [ص] كان إذا صلّى الغداة يدخل على نسائه واحدة بعد واحدة، و كانت زينب بنت جحش قد أهديت لها عكّة من عسل فكانت إذا دخل عليها النبیّ [ص] تحبسه حتى تسقيه منه، و أن عائشة أنكرت احتباسه و عرفت أنها تسقيه العسل مدافا بالماء، فاجتمعت إلى حفصة و بعض صواحبها -روايت-١-ادامه دارد [صفحه ١٨۶] و قالت لهنّ: إذا دخل عليكنّ رسول اللّه [ص] فقلن له: إنّا نجد منك ريح المغافير- و هو صمغ العرفط الكريه الرائحة ألذى قد تقع عليه النحلة-. و كان رسول اللّه [ص] يكره أن يصدر منه ريح غير طيّبة لأنه يأتيه الملك عليه السلام. فدخل على حفصة فقالت: يا رسول اللّه ما هذه الريح الّتی أجدها منك، أكلت المغافير! فقال: لا، و لكن زينب سقتنی عسلا. ثم دخل على عائشة فأخذت بأنفها فقال لها: ما شأنك! قالت أجد ريح المغافير، أكلتها يا رسول اللّه! فقال: لا، بل سقتنی زينب عسلا. فقالت: جرست- أی لحست- نحلها العرفط. فقال [ص]: لن أعود إليه فنزلت الآيات. -روايت-از قبل-۶۴٩ و قيل أيضا إنه كان قد قسم الأيام بين نسائه، فلمّا كان يوم حفصة قالت: يا رسول اللّه إن لی إلى أبی حاجة، فأذن لی أن آتيه. فأذن لها، فلما خرجت أرسل رسول اللّه [ص] إلى جاريته مارية القبطية فأدخلها بيت حفصة، فرجعت حفصة فوجدتها عنده فی بيتها، فقالت: إنما أذنت لی من أجل أن أدخلت أمتك بيتی ثم وقعت عليها فی يومی و على فراشی! أما ما رأيت لی حرمة و حقّا! فقال [ص] أليس هی جاريتی قد أحلّ اللّه ذلك لی! اسكتی فهی حرام علیّ و لا تجزی بهذا امرأة منهنّ و هو عندك أمانة. و لكنها أخبرت عائشة لأنهما كانتا متصافيتين فنزلت الآيات الكريمة. -روايت-١-۶٢١ و الحاصل أنه سبحانه قد ناداه قائلا يا أَيُّهَا النَّبِيُّ تشريفا له و تعليما للمكلّفين كيف يخاطبونه: لم تحرّم على نفسك بعض الأشياء اللذيذة تَبتَغِی مَرضاتَ أَزواجِكَ أی طلبا لرضاهنّ مع أنهنّ هنّ أحقّ بطلب رضاك. و هذا لا يشكّل ذنبا كبيرا و لا صغيرا إذ لا عجب أن يحرّم الرجل على نفسه لذة ما، أو امرأة ما، لسبب أو لغير سبب، بل ليس هذا الأمر بقبيح أصلا لأنه من الأمور الشخصية الّتی ليس فيها أيّة معصية، و هو -قرآن-۴٢-۶۵-قرآن-١۵٩-١٨٨ صلوات اللّه و سلامه عليه قال: خيركم، خيركم لنسائه. -روايت-٣٧-۶٢ لأنه لم يكن خير منه لنسائه بين النّاس وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ يعفو عن عباده و يرحمهم إذا -قرآن-۴٩-٧۶ [صفحه ١٨٧] فعلوا الأولى بالتقوى قَد فَرَضَ اللّهُ لَكُم تَحِلَّةَ أَيمانِكُم أی قد قدّر لكم ما تتحلّلون به من أيمانكم إذا حصلت منكم، ثم شرع لكم أن تحنثوا بها لتنحلّ، و التحلّة هی الكفارة المتوجّبة على من أراد أن يرجع عن يمينه ليستبيح ما حرّمه على نفسه. و قد بيّن سبحانه أن التحريم لا يحصل إلّا بأمره سبحانه و نهيه، و لا يصير الشیء حراما إلّا إذا حلف الإنسان على تركه و حينئذ ينبغی عليه التكفير. و عن مقاتل قال: أمر اللّه نبيّه [ص] أن يكفّر يمينه و يراجع وليدته [مارية] فأعتق رقبة و عاد إليها وَ اللّهُ مَولاكُم أی أنه هو سبحانه وليكم أيّها المؤمنون و حافظكم و متولّی أموركم و ينصركم وَ هُوَ العَلِيمُ بما فيه مصالحكم الحَكِيمُ فی تدبيركم و فی إنزال أوامره و نواهيه. و قيل هو العليم بما قالت عائشة لحفصة. -قرآن-٢۴-٧٢-قرآن-۵٧١-۵٩١-قرآن-

[سورة التحريم [۶۶]: الآيات ۳ الى ۵]

وَ إِذ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلى بَعضِ أَزواجِهِ حَدِيثاً فَلَمّا نَبَّأَت بِهِ وَ أَظهَرَهُ اللّهُ عَلَيهِ عَرَّفَ بَعضَهُ وَ أَعرَضَ عَن بَعضٍ فَلَمّا نَبَّأَها بِهِ قالَت مَن أَنبَأَكَ هذا قالَ نَبَّأَنِيَ العَلِيمُ الخَبِيرُ [۳] إِن تَتُوبا إِلَى اللّهِ فَقَد صَغَت قُلُوبُكُما وَ إِن تَظاهَرا عَلَيهِ فَإِنَّ اللّهَ هُوَ مَولاهُ وَ جِبرِيلُ وَ صالِحُ المُؤمِنِينَ وَ المَلائِكَةُ بَعدَ ذلِكَ ظَهِيرٌ [۴] عَسى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبدِلَهُ أَزواجاً خَيراً مِنكُنَّ مُسلِماتٍ مُؤمِناتٍ قانِتاتٍ تائِباتٍ عابِداتٍ سائِحاتٍ ثَيِّباتٍ وَ أَبكاراً [۵] -قرآن-۱-۶۰۵ ۳ إلى ۵- وَ إِذ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلى بَعضِ أَزواجِهِ ... أى حين أسرّ [ص] إلى حفصة زوجته حَدِيثاً أى كلاما أمرها بكتمانه و عدم إفشائه لأن السرّ ينبغى إخفاؤه فَلَمّا نَبَّأَت بِهِ أى أخبرت غيرها بما أسرّ به إليها -قرآن-۱۳-۶۷-قرآن-۱۰۸-۱۱۶-قرآن-۱۸۶-۲۰۹ [صفحه ۱۸۸] رسول اللّه [ص]، وَ أَظهَرَهُ اللّهُ عَلَيهِ أى أطلع نبيّه [ص] على ما وقع من حفصة من إفشاء سرّه عَرَّفَ بَعضَهُ وَ أَعرَضَ عَن بَعضٍ أى عرّف النبىّ [ص] حفصة بعض ما ذكرت و أخبرها به، و ترك بعض ما ذكرت و لم يخبرها به و لم يعاتبها. و هذا يدل بأنه [ص] قد علم بكل ما قالته لأن إعراضه عن بعض يدل على تمام معرفته، و هذا من كرم خلقه [ص] فلم يستعص معها كلّ ما عرفه من قولها فَلَمّا نَبَّأَها بِهِ أى حين أخبرها بما علم من أمرها بعد أن أظهره اللّه تعالى على ذلك -قرآن-۲۱-۵۱-قرآن-۱۱۹-۱۶۰-قرآن-۴۵۰-۴۷۳ قالَت حفصة له: مَن أَنبَأَكَ هذا يعنى من عرّفك إياه و أخبرك به! قالَ صلّى اللّه عليه و آله: نَبَّأَنِيَ العَلِيمُ الخَبِيرُ -روايت-۱۸-۱۴۶ أى أخبرنى به العليم بجميع الأمور، الخبير بذوات الصدور. ثم خاطب سبحانه عائشة و حفصة معا: إِن تَتُوبا إِلَى اللّهِ من المعاونة على إيذاء النبىّ [ص] و الاتفاق عليه فقد وجبت عليكما التوبة مما كان منكما، فإن تفعلا ذلك فَقَد صَغَت قُلُوبُكُما أى مالت إلى الإثم كما عن إبن عباس و مجاهد، و قيل: عدلت عن الثواب إلى ما يوجب الإثم فيما فعلتما. و قيل معناه: إن تبتما قبل اللّه توبتكما وَ إِن تَظاهَرا عَلَيهِ أى تتظاهرا و تتعاونا على إيذائه و تتّفقا. و فى المجمع عن إبن عباس قال: قلت لعمر بن الخطاب: من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول اللّه [ص]! قال: عائشة و حفصة، و أورده البخارى فى صحيحة. فإن تتّفقا عليه فَإِنَّ اللّهَ هُوَ مَولاهُ أى حافظه و ناصره و القائم بحياطته وَ جِبرِيلُ كذلك مولاه وَ صالِحُ المُؤمِنِينَ يعنى الأخيار منهم هم أولياؤه أيضا. و -قرآن-۱۰۲-۱۲۹-قرآن-۲۴۵-۲۶۹-قرآن-۴۳۹-۴۶۴-قرآن-۷۰۴-۷۳۴-قرآن-۷۷۷-۷۸۹-قرآن-۸۰۳-۸۲۷ فى المجمع أن الخاصّ و العامّ روى أن المراد بصالح المؤمنين أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام -روايت-۱۳-۱۲۳ وَ المَلائِكَةُ بَعدَ ذلِكَ ظَهِيرٌ أى و الملائكة أعوانه بعد اللّه تعالى و جبرائيل عليه السلام و صالح المؤمنين. -قرآن-۱-۳۶ و لفظة ظَهِيرٌ هى للواحد و لكنها تؤدّى معنى الجمع و ذلك كقوله تعالى: وَ حَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً، أى رفقاء عَسى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أى واجب منه سبحانه إن طلّقكنّ يا نساء النبىّ أَن يُبدِلَهُ أَزواجاً خَيراً مِنكُنَّ أى -قرآن-۷-۱۴-قرآن-۷۹-۱۰۸-قرآن-۱۲۳-۱۵۶-قرآن-۲۱۸-۲۵۹ [صفحه ۱۸۹] أن يعطيه بدلكنّ من هنّ أصلح له بحيث يكنّ مُسلِماتٍ أى راضيات بأمر اللّه مُؤمِناتٍ مصدّقات باللّه و برسوله و بكل ما جاء عن اللّه عزّ و جلّ قانِتاتٍ أى خاضعات خاشعات للّه و مطيعات لأزواجهن تائِباتٍ مستغفرات من الذنوب و نادمات على كلّ تقصير عابِداتٍ مصلّيات للّه تعالى قائمات بالفروض و السّنن سائِحاتٍ مرضيات فى الطاعة، و قيل صائمات لأن الصائم يمسك عن الطعام و يستمر عليه كاستمرار السائح فى سياحته فى الإرض ثَيِّباتٍ و هنّ اللواتى افتضّ أزواجهنّ بكاراتهنّ وَ أَبكاراً أى عذارى لم يصرن زوجات. -قرآن-۵۴-۶۴-قرآن-۹۲-۱۰۲-قرآن-۱۶۸-۱۷۷-قرآن-۲۲۷-۲۳۶-قرآن-۲۸۷-۲۹۶-قرآن-۳۴۷-۳۵۶-قرآن-۴۸۴-۴۹۴-قرآن-۵۳۹-۵۵۰

يـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُم وَ أَهلِيكُم نـاراً وَقُودُهَا النّاسُ وَ الحِجارَةُ عَلَيها مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ لا يَعصُونَ اللّهَ ما أَمَرَهُم وَ يَفعَلُونَ ما يُؤمَرُونَ [۶] يا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَعتَذِرُوا اليَومَ إِنَّما تُجزَونَ ما كُنتُم تَعمَلُونَ [۷] يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللّهِ تَوبَةً نَصُوحاً عَسى رَبُّكُم أَن يُكَفِّرَ عَنكُم سَيِّئاتِكُم وَ يُدخِلَكُم جَنّاتٍ تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهارُ يَومَ لا يُخزِي اللّهُ النَّبِيَّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُم يَسعى بَينَ أَيدِيهِم وَ بِأَيمانِهِم يَقُولُونَ رَبَّنا أَتمِم لَنا نُورَنا وَ اغفِر لَنا إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ [۸] يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الكُفّارَ وَ المُنافِقِينَ وَ اغلُظ عَلَيهِم وَ مَأواهُم جَهَنَّمُ وَ بِئسَ المَصِيرُ [۹] -قرآن-۱-۸۲۶ [صفحه ۱۹۰] ۶ إلى ۹- يـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُم وَ أَهلِيكُم نـاراً ... انتقـل سبحانه إلى خطاب المؤمنين فأمرهم أن يقوا أنفسهم و أهليهم من النار، أى أن يحفظوها و يمنعوها من النار، و ذلك بالصبر على الطاعات و بالامتناع عن المعاصى، و لا تتهاونوا بأهلكم بأن تعلّموهم ذلك و تعوّدوهم عليه، و هذه دعوة لأن يؤدّب المرء عياله بأدب الدّين و يعلّمهم تعاليمه، و منهم خدمه و إماؤه و من كان يعوله، فيجب أن يقوا أنفسهم من النار الّتى وَقُودُهَا النّاسُ وَ الحِجارَةُ أى أن حطبها من النّاس و حجارتها من الكبريت ألذى يلتهب و يزيد فى اشتعال النار و لهبها و حرارتها عَلَيها مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ أى أنه موكلّ بها ملائكة غلاظ القلوب أقوياء لا يرحمون أهل النار و لا يعطفون عليهم، و هم زبانيتها التسعة عشر و مساعدوهم لا يَعصُونَ اللّهَ فى شيء وَ يَفعَلُونَ ما يُؤمَرُونَ لا يخالفون ما حكم به على العصاة و لا تأخذهم بأحد رحمة. ثم ذكر ما يقال للكفار يومئذ فقال تبارك و تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَعتَذِرُوا اليَومَ أى أنهم حين يعذّبون بذنوبهم يشرعون فى الاعتذار عمّا فرط منهم فيقال لهم: دعوا أعذاركم الّتى لا تسمع لأنكم إِنَّما تُجزَونَ ما كُنتُم تَعمَلُونَ أى إنما تلقون جزاء أعمالكم الّتى فعلتموها. و عاد سبحانه يخاطب المؤمنين لما يجب عليهم فى دار العمل و التكليف فقال: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللّهِ أقلعوا عن معاصيه و ارجعوا إلى طاعته و لتكن توبتكم تَوبَةً نَصُوحاً أى خالصة لـوجه اللّه. و -قرآن-۱۳-۸۴-قرآن-۴۹۵-۵۲۸-قرآن-۶۴۳-۶۷۵-قرآن-۸۱۴-۸۳۴-قرآن-۸۴۵-۸۷۴-قرآن-۹۹۸-۱۰۵۳-قرآن-۱۱۸۱-۱۲۲۱-قرآن-۱۳۵۸-۱۴۱۱-قرآن-۱۴۷۰-۱۴۸۶ عن إبن عباس أنه قال: قال معاذ بن جبل: يا رسول اللّه ما التوبة النّصوح! قال: أن يتوب التائب ثم لا يرجع فى ذنب كما لا يعود اللّبن فى الضّرع. -روايت-۳۰-۱۸۵ فهى إذن أن يناصح الإنسان نفسه بالنّدم الخالص و العزم على عدم العودة، لأنها استغفار فى اللسان و ندم فى القلب و إمساك عن الذّنب عَسى رَبُّكُم أى توبوا بأمل أن ربّكم سبحانه و تعالى أوجب عليه نفسه أن يُكَفِّرَ عَنكُم سَيِّئاتِكُم يمحوها عنكم و يسترها وَ يُدخِلَكُم جَنّاتٍ تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهارُ -قرآن-۱۵۰-۱۶۵-قرآن-۲۳۹-۲۷۰-قرآن-۲۹۳-۳۴۸ [صفحه ۱۹۱] فيثيبكم بها بعد أن يحط عنكم ذنوبكم، و ذلك يَومَ لا يُخزِي اللّهُ النَّبِيَّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ أى لا يذلّهم بل يعزّهم بإعطائهم الثواب الجزيل و يشفّع النبيّ صلّى اللّه عليه و آله بالمؤمنين و يرفع من درجته و كرامته بذلك نُورُهُم يَسعى بَينَ أَيدِيهِم وَ بِأَيمانِهِم مرّ تفسيره فى سورة الحديد يَقُولُونَ رَبَّنا أَتمِم لَنا نُورَنا أى اجعله تامّا لنا بفضلك و كرمك. و عبارة يَقُولُونَ رَبَّنا فى محل نصب على الحال، و التقدير: قائلين ذلك. و قيل وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مبتدأ، و نُورُهُم يَسعى خبره، و يَقُولُونَ رَبَّنا أَتمِم لَنا نُورَنا خبر آخر من الّذين آمنوا و حال منهم وَ اغفِر لَنا أى اعف عن معاصينا و ذنوبنا إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ واضح المعنى. -قرآن-۵۲-۱۱۹-قرآن-۲۶۹-۳۲۰-قرآن-۳۵۲-۳۹۲-قرآن-۴۴۱-۴۶۰-قرآن-۵۲۴-۵۵۳-قرآن-۵۶۳-۵۷۹-قرآن-۵۸۹-۶۲۹-قرآن-۶۷۱-۶۸۴-قرآن-۷۱۹-۷۵۵ و عـاد سبحانه لخطاب النبيّ صلّى اللّه عليه و آله فقال: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الكُفّارَ أى قاتلهم و حاربهم وَ جاهد المُنافِقِينَ بالقول لردعهم عن كل ما يفعلونه من قبائح. فابذل جهدك مع هؤلاء و مع هؤلاء. و -قرآن-۶۴-۱۰۴-قرآن-۱۳۰-۱۳۲-قرآن-۱۳۸-۱۵۲ فى المجمع عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قرأ: جاهِدِ الكُفّارَ وَ المُنافِقِينَ ثم قال: إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لم يقاتل

منافقا قط -روايت-۶۱-۱۷۷ ، إنما كان يتألّفهم وَ اغلُظ عَلَيهِم أى اشـدد عليهم،؟ و الغلظـة على المنافقين هنا هى إقامـة الحـدّ وَ مَأواهُم جَهَنَّمُ وَ بِئسَ المَصِيرُ و هى مآلهم و مستقرّهم. -قرآن-۲۳-۴۱-قرآن-۱۱۱-۱۵۴

[سورة التحريم [۶۶]: الآيات ۱۰ الى ۱۲]

ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاًـ لِلَّذِينَ كَفَرُوا امرَأَتَ نُوحٍ وَ امرَأَتَ لُوطٍ كانَتـا تَحتَ عَبـدَينِ مِن عِبادِنـا صالِحَينِ فَخانَتاهُما فَلَم يُغنِيا عَنهُما مِنَ اللّهِ شَيئاً وَ قِيلَ ادخُلا النّارَ مَعَ الدّاخِلِينَ [۱۰] وَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امرَأَتَ فِرعَونَ إِذ قالَت رَبِّ ابنِ لِي عِندَكَ بَيتاً فِي الجَنَّةِ وَ نَجِّنِي مِن فِرعَونَ وَ عَمَلِهِ وَ نَجِّنِي مِنَ القَومِ الظّالِمِينَ [۱۱] وَ مَريَمَ ابنَتَ عِمرانَ الَّتِي أَحصَنَت فَرجَها فَنَفَخنا فِيهِ مِن رُوحِنا وَ صَدَّقَت بِكَلِمـاتِ رَبِّها وَ كُتُبِهِ وَ كانَت مِنَ القانِتِينَ [۱۲] -قرآن-۱-۶۱۷ [صفحه ۱۹۲] ۱۰ إلى آخر السورة- ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا ... أى ذكر سبحانه مثلا على الكفار بقوله: إن امرَأَتَ نُوحٍ وَ امرَأَتَ لُوطٍ كانَتا تَحتَ عَبدَينِ مِن عِبادِنا صالِحَينِ أى كانتا زوجتين لنبيّين من رسلنا و عبادنا الصالحين فَخانَتاهُما فلم تحفظا رسالتهما و لا عملتا بدينهما و كانتا كافرتين. و قد قال إبن عباس: كانت امرأة نوح كـافرة تقول للنـاس إنه مجنون، و إذا آمن واحـد بنوح تخبر الجبابرة من قومها ليعـذّبوه. و كانت امرأة لوط تـدلّ على أضيافه ليقصـدوهم بالفاحشة، و هذه هى خيانتهما، و ما بغت امرأة نبىّ قط و إنما كانت الخيانة فى الدّين فَلَم يُغنِيا عَنهُما مِنَ اللّهِ شَيئاً أى لم يغن نوح و لا لوط عن زوجته شيئا من العذاب مع أنهما نبيّين، و لم تنفع واحدة منهنّ نبوّة زوجها لأنها كانت كافرة وَ قِيـلَ أى يقـال لهمـا يوم القيامـة: ادخُلَا النّارَ مَعَ الـدّاخِلِينَ فأنتما من أهل النار معهم. و قيل إن اسم امرأة نوح: واغلـة، و اسم امرأة لوط: واهلـة، و قيـل همـا: والغـة و والهـة وَ ضَـرَبَ اللّهُ مَثَلًا أى و أعطى و ذكر مثلاـ لِلَّذِينَ آمَنُوا امرَأَتَ فِرعَونَ و هى آسـية بنت مزاحم رضوان اللّه عليها، فإنها لمّا رأت معجزة العصا من موسـى عليه السـلام و شاهـدت غلبته للسّـحرة آمنت و أسـلمت، و علم فرعون بإيمانها فنهاها عن ذلك فامتنعت أشـدّ امتناع، فعاقبها بأن شـدّ يـديها و رجليها بالحبال إلى أربعـة أوتاد فى مكان معرّض للشـمس، ثـم ألقى -قرآن-۲۳-۷۱-قرآن-۱۲۲-۲۰۶-قرآن-۲۶۷-۲۷۹-قرآن-۶۱۵-۶۵۸-قرآن-۷۹۸-۸۰۷-قرآن-۸۳۹-۸۷۴-قرآن-۹۹۴-۱۰۲۰-قرآن-۱۰۴۷-۱۰۸۶ [صفحه ۱۹۳] عليها صـخرة عظيمة. و لما وافاها الأجل قالَت رَبِّ ابنِ لِي عِندَكَ بَيتاً فِي الجَنَّةِ فرفعها اللّه سبحانه إليه شهيدة تأكل و تشرب و يأتيها رزقها الدائم مع الشهداء و الصالحين. فقد دعت ربّها بذلك و قالت وَ نَجِّنِي مِـن فِرعَـونَ وَ عَمَلِهِ أى خلّصـنى منه و من كفره و دينه ألـذى هـو عليه وَ نَجِّنِي مِنَ القَـومِ الظّالِمِينَ أى من أعـوان فرعـون الظالمين لأنفسهم و لغيرهم. -قرآن-۴۱-۹۶-قرآن-۲۲۳-۲۶۳-قرآن-۳۲۵-۳۶۶ و قال مقاتل: يقول اللّه سبحانه لعائشة و حفصة: لا تكونا بمنزلـة امرأة نوح و امرأة لوط فى المعصـية و كونا بمنزلـة امرأة فرعون و مريم ابنـة عمران ألذى قال تعالى فيها: وَ مَريَمَ ابنَتَ عِمرانَ الَّتِي أَحصَـنَت فَرجَها أى منعته من دنس المعصـية و كانت عفيفة عن الحرام ممتنعة عن الأزواج و لم تبتغ رجلا و لا زوجـا فَنَفَخنـا فِيهِ مِن رُوحِنا أى نفـخ جبرائيل عليه السـلام بأمرنا فى جيبها و خلق اللّه تعالى عيسـى عليه السـلام من تلك النفخة فصـار حيّـا وَ صَـدَّقَت بِكَلِماتِ رَبِّها آمنت بما جاء عن ربّها على لسان رسله و بما أوحاه لهم و لملائكته، [و] صـدّقت ب [كتبه] المنزلـة على رسـله كـالتوراة و الإنجيـل وَ كـانَت مِنَ القـانِتِينَ أى من المطيعين للّه تعـالى. و لم يقـل مِنَ القانِتِينَ لأن أهلها كانوا كذلك نساء و رجالا، فغلّب سـبحانه المذكّر على المؤنث. -قرآن-۱۸۲-۲۳۷-قرآن-۳۴۸-۳۷۷-قرآن-۵۰۴-۵۳۶-قرآن-۶۷۷-۷۰۵-قرآن-۷۵۵-۷۷۳ و فى المجمع عن معـاذ بن جبـل أنه قال: دخل رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله على خديجـة و هى تجود بنفسـها فقال: أكره ما نزل بك يا خديجـة، و قـد جعل اللّه فى الكره خيرا كثيرا. فإذا قدمت على ضـرّاتك فاقرئيهنّ منّى السـلام. قـالت: يـا رسـول اللّـه: و مـن هنّ! قـال: مريم بنت عمران، و آسـية بنت مزاحم، و حليمـة أو كليمـة أخت موسـى- و الشـكّ من

الراوی- فقالت: بالرفاء و البنین. -روایت-۴۸-۴۳۵ [صفحه ۱۹۴]

سورة الملک

اشاره

مکیّة و آیاتها ۳۰ نزلت بعد الطّور.

[سورة الملک [۶۷]: الآیات ۱ الی ۴]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ تَبارَکَ الَّذِی بِیَدِهِ المُلکُ وَ هُوَ عَلی کُلِّ شَیءٍ قَدِیرٌ [۱] الَّذِی خَلَقَ المَوتَ وَ الحَیاةَ لِیَبلُوَکُم أَیُّکُم أَحسَنُ عَمَلاً وَ هُوَ العَزِیزُ الغَفُورُ [۲] الَّذِی خَلَقَ سَبعَ سَماواتٍ طِباقاً ما تَری فِی خَلقِ الرَّحمنِ مِن تَفاوُتٍ فَارجِعِ البَصَرَ هَل تَری مِن فُطُورٍ [۳] ثُمَّ ارجِعِ البَصَرَ کَرَّتَینِ یَنقَلِب إِلَیکَ البَصَرُ خاسِئاً وَ هُوَ حَسِیرٌ [۴] -قرآن-۱-۴۱۶ ۱ إلی ۴- تَبارَکَ الَّذِی بِیَدِهِ المُلکُ ... أی تعالی اللّه عمن کلّ ما لا یجوز علیه، و عظم شأنه باستحقاقه الربوبیّة و المعبودیة، و الملک و السلطان بیده و التدبیر بإرادته و وفق حکمته. و قد ذکر الید جریا علی الاصطلاح لأن أکثر التصرّفات تکون بالید وَ هُوَ عَلی کُلِّ شَیءٍ قَدِیرٌ تجری الأمور کما یشاء من عطاء و حرمان و قضاء، و هو الَّذِی خَلَقَ المَوتَ وَ الحَیاةَ أی جعل الموت حقّا علی العباد و تعبّدهم بالصبر علیه و التسلیم لأمر اللّه فحمده -قرآن-۱۳-۵۴-قرآن-۲۸۶-۳۲۱-قرآن-۳۸۰-۴۱۷ [صفحه ۱۹۵] المؤمنون به علی السرّاء و الضراء و شکروه علی النعمة و الرّخاء، فکان الموت آیة منه تعالی للاعتبار، و کانت الحیاة للتزوّد و عمل الصالحات، و کان ذلک منه لِیَبلُوَکُم لیختبرکم أیها النّاس أَیُّکُم أَحسَنُ عَمَلًا أیّ أیّکم أکثر امتثالا لأوامر اللّه تعالی و اجتنابا لنواهیه، و من یکون منکم أورع عن محارم اللّه و أطوع و أسرع فی طاعته وَ هُوَ العَزِیزُ الغَفُورُ المنیع الذی ینتقم ممّن عصاه و لا یستعطی علیه شیء فی حین أنه یتجاوز عن ذنوب التائبین و یغفر لهم سیئاتهم و یعفو عنهم إذا تابوا و أنابوا، و هو الَّذِی خَلَقَ أی أنشأ من العدم سَبعَ سَماواتٍ طِباقاً جعلهنّ واحدة فوق الأخری متشابهات فی اتفاق الخلق لأحکام الصّنع ما تَری فِی خَلقِ الرَّحمنِ مِن تَفاوُتٍ أی لیس فیه اختلاف من ناحیة الحکمة و إن کانت المخلوقات مختلفة من حیث هیئاتها و صورها. و فی المجتمع أن فی هذا دلالة علی أن الکفر و المعاصی لا یکون من خلق اللّه لکثرة التفاوت فی ذلک فَارجِعِ البَصَرَ أی أدره أیها الإنسان فی الخلق و استقص إیجاد السماوات هَل تَری مِن فُطُورٍ هل تنظر فیها من شقوق أو خلل ثُمَّ ارجِعِ البَصَرَ کَرَّتَینِ أی کرّر النظر لیبین لک الشیء أکثر فأکثر یَنقَلِب إِلَیکَ البَصَرُ خاسِئاً وَ هُوَ حَسِیرٌ یرجع إلیک نظرک فاشلا لم ینل ما کان یتمنّاه من رؤیة الخلل، بل یعود حسیرا: کالّا قد عجز عن رؤیة وهن و عاد فی إعیاء خائبا عن أن یری ما یخالف الإتقان و کامل الحکمة. -قرآن-۱۷۴-۱۸۷-قرآن-۲۱۲-۲۳۸-قرآن-۳۷۹-۴۰۶-قرآن-۵۷۶-۵۹۲-قرآن-۶۱۷-۶۴۱-قرآن-۷۱۴-۷۶۰-قرآن-۹۸۴-۱۰۰۲-قرآن-۱۰۶۷-۱۰۹۰-قرآن-۱۱۲۸-۱۱۶۳-قرآن-۱۲۱۱-۱۲۶۲

[سورة الملک [۶۷]: الآیات ۵ الی ۱۱]

وَ لَقَد زَیَّنَّا السَّماءَ الدُّنیا بِمَصابِیحَ وَ جَعَلناها رُجُوماً لِلشَّیاطِینِ وَ أَعتَدنا لَهُم عَذابَ السَّعِیرِ [۵] وَ لِلَّذِینَ کَفَرُوا بِرَبِّهِم عَذابُ جَهَنَّمَ وَ بِئسَ المَصِیرُ [۶] إِذا أُلقُوا فِیها سَمِعُوا لَها شَهِیقاً وَ هِیَ تَفُورُ [۷] تَکادُ تَمَیَّزُ مِنَ الغَیظِ کُلَّما أُلقِیَ فِیها فَوجٌ سَأَلَهُم خَزَنَتُها أَ لَم یَأتِکُم

نَذِيرٌ [٨] قالُوا بَلى قَد جاءَنا نَذِيرٌ فَكَذَّبنا وَ قُلنا ما نَزَّلَ اللّهُ مِن شَيءٍ إِن أَنتُم إِلّا فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ [٩] -قرآن-١-٥١٢ وَ قالُوا لَو كُنّا نَسمَعُ أَو نَعقِلُ ما كُنّا فِي أَصحابِ السَّعِيرِ [١٠] فَاعتَرَفُوا بِذَنبِهِم فَسُحقاً لِأَصحابِ السَّعِيرِ [١١] -قرآن-١-١٤١ [صفحه ١٩٦] ٥- وَ لَقَد زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنيا بِمَصابِيحَ ... أقسم سبحانه و حقق قسمه باللام و و بعد، بأنه حسّن السماء و زخرفها بمصابيح: أى بنجوم و كواكب مضيئة، و واحدها مصباح أى سراج وَ جَعَلناها أى جعلنا الكواكب رُجُوماً لِلشَّياطِينِ نرجم الشياطين منها بشهب حين يسترقون السمع وَ أَعتَدنا أى هيّأنا و أعددنا لهم للشياطين عَذابَ السَّعِيرِ عذاب النار المسعرة الّتى يظهر لهيب اشتعالها. -قرآن-٥-٥٩-قرآن-٢٠٣-٢١٥-قرآن-٢٣٨-٢٦١-قرآن-٣١٠-٣٢١-قرآن-٣٦١-٣٧٩ ٦- وَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِم عَذابُ جَهَنَّمَ وَ بِئسَ المَصِيرُ: بعد أن توعّد سبحانه الشياطين الّذين يدعون النّاس إلى الكفر، ذكر الكفّار الّذين يطيعونهم و يتّبعون هوى نفوسهم فقال: إن لهم عذاب جهنم، و بئس ذلك المآل ألذى يصيرون إليه. و قد ذمّ مرجعهم [ببئس] لأنه مرجع سوء لما يصيرون إليه من عذاب و هوان. -قرآن-٥-٧٩ ٧ إلى ٩- إِذا أُلقُوا فِيها سَمِعُوا لَها شَهِيقاً ... أى إذا طرح الكفار فى نار جهنّم سمعوا لها صوتا مخيفا يشبه صوت غليان الماء فى القدر فتصطك لذلك أسماعهم و تنخلع أفئدتهم من الفزع و الهول وَ هِيَ تَفُورُ أى تغلى كغلى القدر، و تَكادُ تَمَيَّزُ مِنَ الغَيظِ أى تكاد تتفرّق و تصير قطعا من شدّة الغضب المتجلّى فى التهابها الشديد فحالها كحال المغتاظ الغاضب، فهى تتلقّى الكفار بالهيجان و اللّهب المحرق، و كُلَّما أُلقِيَ فِيها فَوجٌ أى كلّما طرحت فى جهنم جماعة من الكفار سَأَلَهُم خَزَنَتُها قال لهم خزّان جهنّم و ملائكة العذاب قائلين: أَ لَم يَأتِكُم نَذِيرٌ أى : ألم يجيئكم -قرآن-١٣-٥٨-قرآن-٢١٧-٢٣٣-قرآن-٢٦٢-٢٩٢-قرآن-٤٥٤-٤٨٣-قرآن-٥٣٢-٥٥٣-قرآن-٦٠٦-٦٣١ [صفحه ١٩٧] محذّر يخوّفكم من هذا المصير التعيس! قالُوا بَلى ردّوا بالإيجاب مصرّحين بنعم قَد جاءَنا نَذِيرٌ فَكَذَّبنا فلم نصدّقه وَ قُلنا ما نَزَّلَ اللّهُ مِن شَيءٍ فلم نقبل منه و أنكرنا أن تكون دعوته صادرة عن اللّه تعالى، فيجيبهم الملائكة قائلين: [إذن أنتم] أى ما أنتم إِلّا فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ أى فى ذهاب عن الصواب و ضياع عن الحق. -قرآن-٤٣-٥٥-قرآن-٨٧-١١٦-قرآن-١٣٠-١٧٠-قرآن-٢٩٩-٣٢٥ ١٠ و ١١- وَ قالُوا لَو كُنّا نَسمَعُ أَو نَعقِلُ ... فأجاب الكفرة قائلين: -قرآن-١١-٥٦ لو كنّا نسمع من الرّسل فى دار الدنيا، أو نعقل ما قالوه لنا و نميّز الحقّ من الباطل ما كُنّا فِي أَصحابِ السَّعِيرِ ما كنّا من أهل النار الملتهبة. و -قرآن-١٠٠-١٣٣ فى الحديث عن إبن عمر أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: إن الرجل ليكون من أهل الجهاد و من أهل الصلاة و الصيام، و ممّن يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر، و ما يجزى يوم القيامة إلا على قدر عقله -روايت-٧٥-٢٣٢ فَاعتَرَفُوا بِذَنبِهِم أى أقرّوا بما ارتكبوه من الكفر و العناد و لم يسعهم إلّا الإقرار فَسُحقاً لِأَصحابِ السَّعِيرِ أى أسحق اللّه أهل النار و أبعدهم من النجاة. و هذا دعاء يدل على غضبه سبحانه و تعالى عليهم. -قرآن-١-٢٤-قرآن-١٠١-١٣١

[سورة الملك [٦٧]: الآيات ١٢ الى ١٤]

إِنَّ الَّذِينَ يَخشَونَ رَبَّهُم بِالغَيبِ لَهُم مَغفِرَةٌ وَ أَجرٌ كَبِيرٌ [١٢] وَ أَسِرُّوا قَولَكُم أَوِ اجهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ [١٣] أَ لا يَعلَمُ مَن خَلَقَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ [١٤] -قرآن-١-٢٣٥ ١٢- إِنَّ الَّذِينَ يَخشَونَ رَبَّهُم بِالغَيبِ لَهُم مَغفِرَةٌ ... أى أن الّذين يخافون عذاب ربّهم حال كونهم غائبين عن رؤية ذلك العذاب، و مصدّقين به لمجرّد أقوال رسله الكرام، فأولئك لهم عفو من ربّهم و تجاوز عن ذنوبهم -قرآن-٦-٧٥ [صفحه ١٩٨] وَ لهم أَجرٌ كَبِيرٌ أى ثواب عظيم لا فناء له و لا نفاد. و لفظة «بالغيب» فى محل نصب على الحال و التقدير: يخشون عذاب اللّه غائبين عن رؤيته، أو غائب عن رؤيتهم. -قرآن-١-٣-قرآن-١٠-٢٣ ١٣ و ١٤- وَ أَسِرُّوا قَولَكُم أَوِ اجهَرُوا بِهِ ... أى أن اللّه سبحانه يعلم السّر و الظاهر، و يعرف ما تّسرّون و ما تعلنون، فأبطنوا ما شئتم أو بوحوا به

فإن ذلك لا يخفى عليه سبحانه لأنه يعلم ما فى الضمائر إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ يعرف ما فى القلوب و يطّلع على ما يدور فى النفوس أَ لا يَعلَمُ مَن خَلَقَ أى : أ فلا يعلم ما فى القلوب من خلق القلوب، ألا يعرف السرّ من خلق السّر و العلن! بلى، إن الخالق تعالى عالم بمخلوقاته و بكل ما يصدر عنهم وَ هُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ أى العارف بأدقّ الأمور، العالم بعباده و بأعمالهم المطّلع على سائر أحوالهم و أفعالهم. -قرآن-١١-٥٧-قرآن-٢٤٣-٢٧٩-قرآن-٣٤٠-٣٦٧-قرآن-٥٣٤-٥٦٣

[سورة الملك [٦٧]: الآيات ١٥ الى ١٨]

هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرضَ ذَلُولاً فَامشُوا فِى مَناكِبِها وَ كُلُوا مِن رِزقِهِ وَ إِلَيهِ النُّشُورُ [١٥] أَ أَمِنتُم مَن فِى السَّماءِ أَن يَخسِفَ بِكُمُ الأَرضَ فَإِذا هِيَ تَمُورُ [١٦] أَم أَمِنتُم مَن فِى السَّماءِ أَن يُرسِلَ عَلَيكُم حاصِباً فَسَتَعلَمُونَ كَيفَ نَذِيرِ [١٧] وَ لَقَد كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم فَكَيفَ كانَ نَكِيرِ [١٨] -قرآن-١-٣٨٩ ١٥- هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرضَ ذَلُولًا ... أى جعلها مسخّرة سهلة مذعنة تصنعون فيها ما تريدون فلا تمتنع منكم، -قرآن-٦-٥٧ [صفحه ١٩٩] و تمشون فى سهلها و حزنها، لأنه تعالى وطّأها لكم تتمكّنون منها و من زراعتها فَامشُوا فِى مَناكِبِها أى سيروا فى طرقاتها، و قيل إن المنكب هو أعلى الشىء، يعنى سيروا فى جبالها لمنافعكم و تجاراتكم و فى سبيل ما أباحه لكم من الطاعات و المباحات وَ كُلُوا مِن رِزقِهِ أى مما أعطاكم من غلال جبالها و سهولها وَ إِلَيهِ النُّشُورُ أى إليه سبحانه يكون البعث، و إلى حكمه يرجع العباد يوم النشور بعد الموت و القيام للمحاسبة على الأعمال. -قرآن-٨٦-١١٠-قرآن-٢٧٩-٣٠٢-قرآن-٣٤٩-٣٧١ ١٦ و ١٧- أَ أَمِنتُم مَن فِى السَّماءِ أَن يَخسِفَ بِكُمُ الأَرضَ ... يعنى هل أمنتم عذاب اللّه تعالى ألذى فى السماء سلطانه، و أمره و تدبيره، و فى الإرض تجرى حكمته و تقديره! فهل أمنتم منه أن يأمر ملائكة العذاب فيخسف بكم الإرض بأن يشقها و يغرقكم فيها إذا عصيتموه فَإِذا هِيَ تَمُورُ أى تضطرب و تتحرّك كما يجرى أثناء الهزّات و الزلازل! و المور هو التردد فى الذهاب و الإياب كما يجرى لموج البحر مثلا أَم أَمِنتُم مَن فِى السَّماءِ أَن يُرسِلَ عَلَيكُم حاصِباً و هل أنتم فى أمان من أن يرسل سبحانه عليكم ريحا تحمل الحجارة و الحصى و تحصبكم بها كما فعل بقوم لوط و غيرهم، فَسَتَعلَمُونَ حين الحصب بالحجارة من السماء كَيفَ نَذِيرِ أى كيف إنذارى و تخويفى لكم من عاقبة العصيان حين ترون العذاب. -قرآن-١١-٧٨-قرآن-٣٠٩-٣٢٩-قرآن-٤٦٥-٥٣١-قرآن-٦٥٩-٦٧٤-قرآن-٧٠٨-٧٢٢ ١٨- وَ لَقَد كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبلِهِم ... أى كذّبوا رسلى و كفروا بآياتى و جحدوا بربوبيّتى فَكَيفَ كانَ نَكِيرِ أى فانظر كيف كان إنكارى لعملهم و عقوبتى لهم حين أنزلت عليهم العذاب و دمّرتهم و أهلكتهم كما جرى فى الأمم السابقة. -قرآن-٦-٥٣-قرآن-١٠٩-١٣١

[سورة الملك [٦٧]: الآيات ١٩ الى ٢٤]

أَ وَ لَم يَرَوا إِلَى الطَّيرِ فَوقَهُم صافّاتٍ وَ يَقبِضنَ ما يُمسِكُهُنَّ إِلاَّ الرَّحمنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيءٍ بَصِيرٌ [١٩] أَمَّن هذَا الَّذِى هُوَ جُندٌ لَكُم يَنصُرُكُم مِن دُونِ الرَّحمنِ إِنِ الكافِرُونَ إِلاّ فِى غُرُورٍ [٢٠] أَمَّن هذَا الَّذِى يَرزُقُكُم إِن أَمسَكَ رِزقَهُ بَل لَجُّوا فِى عُتُوٍّ وَ نُفُورٍ [٢١] أَ فَمَن يَمشِى مُكِبًّا عَلى وَجهِهِ أَهدى أَمَّن يَمشِى سَوِيًّا عَلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ [٢٢] قُل هُوَ الَّذِى أَنشَأَكُم وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمعَ وَ الأَبصارَ وَ الأَفئِدَةَ قَلِيلاً ما تَشكُرُونَ [٢٣] -قرآن-١-٥٧٦ قُل هُوَ الَّذِى ذَرَأَكُم فِى الأَرضِ وَ إِلَيهِ تُحشَرُونَ [٢٤] -قرآن-١-٧٢ [صفحه ٢٠٠] ١٩- أَ وَ لَم يَرَوا إِلَى الطَّيرِ فَوقَهُم صافّاتٍ ... أى ألم ينظروا إلى الطيور محلّقة فى الجو تصفّ أجنحتها فى الهواء فوقهم! و قد نبّه سبحانه إلى ذلك ليبيّن أن من أقدر الطير على ذلك يقدر على الخسف و إرسال الحجارة فى السماء لإنزال العذاب بالمعاندين. أ فلا يرون إلى من يحمل الطير فى الهواء بقدرته وَ هنّ يَقبِضنَ أجنحتهن بعد بسطها، فتارة يفعلن هذا و تارة هذا و

كـأنهن يسـبحن فى بحر من الهواء كالسابـح فى المـاء! و مـا يُمسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحمنُ فهو جلّت قـدرته يمسك الطير بما وطّأ له من الهواء، و من سخّر الهواء على هـذا الشـكل يكون على كـل شـىء قـدير و إِنَّهُ بِكُلِّ شَىءٍ بَصِيرٌ أى أنه عليم بجميع الأشـياء و لا يفوت علمه شىء فى الإرض و لا فى السماء. -قرآن-۶-۶۲-قرآن-۳۵۳-۳۵۵-قرآن-۳۶۱-۳۷۰-قرآن-۴۸۵-۵۱۹-قرآن-۶۴۶-۶۷۸ ۲۰- أَمَّن هـذَا الَّذِى هُوَ جُنـدٌ لَكُم ... بعد أن بيّن سبحانه قدرته على جميع الأشياء أورد هذا الاستفهام الإنكارى، و معناه: ليس لكم جنـد ينصركم منى مع قدرتى الظاهرة على كل شـىء، و لا قوّة لكم -قرآن-۶-۴۹ [صفحه ۲۰۱] تمنعكم من عذابى إذا عصـيتمونى، إذ لا جنـد لكم يردّ العذاب عنكم، و لا أصـنامكم تقدر على حمايتكم من غضبى إِنِ الكافِرُونَ إِلّا فِى غُرُورٍ أى ليسوا إلا مغشوشـين و مغرورين من الشـيطان ألذى يطغهم و يغويهم. -قرآن-۱۲۲-۱۵۹ ۲۱- أَمَّن هـذَا الَّذِى يَرزُقُكُم إِن أَمسَكَ رِزقَهُ ... أى مـاذا يفعل من تـدّعون أنه رازقكم إن أمسك اللّه تعالى عنكم أسـباب رزقه فمنع المطر فأجـدبت الإرض مثلا، فمن يرزقكم غير اللّه إذا منع عنكم رزقه! بَل لَجُّوا فِى عُتُوٍّ وَ نُفُورٍ أى لقـد تمادوا فى تجاوزهم للحد و نفورهم من الحق و بعدهم عن الإيمان و تلبّسهم بالكفر فعموا و صمّوا. -قرآن-۶-۶۶-قرآن-۲۴۱-۲۷۷ ۲۲- أَ فَمَن يَمشِى مُكِبًّا عَلى وَجهِهِ أَهدى ... هذا مثل محسوس للمؤمن و الكافر، فقد سأل سبحانه: هل أنّ ألذى يمشى منكسا رأسه الى الإرض لا ينظر الى الطريق أمامه و لا يرى من على يمينه أو على شـماله يكون أهدى للطريق أَمَّن يَمشِى سَوِيًّا مستويا منتصبا ينظر أمامه و إلى جميع جهاته و يعرف أين يضع قدميه و أين يقصد متمكنا من عدم الضلال و من دفع المحاذير لأنه يسير عَلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ طريق واضح لا عوج فيه فيصل إلى أهـدافه و يحقـق مـآربه!. -قرآن-۶-۵۸-قرآن-۲۶۱-۲۸۵-قرآن-۴۲۷-۴۵۱ ۲۳- قُل هُوَ الَّذِى أَنشَأَكُم وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمعَ وَ الأَبصارَ ... يعنى: -قرآن-۶-۸۲ قل يا محمّد لهؤلاء الكفرة المعاندين: إنّ اللّه سبحانه هو ألذى أوجدكم من كتم العدم، ثم خلق لكم مـا تسـمعون به الأـصوات و مـا تبصـرون به الأشـياء، و جعـل لكم الأَفئِدَةَ أى القلوب الّتى تتـدبّرون بها و تعقلون الأمور، و بذلك أعطاكم جميع إمكانيات التفكير و التقدير لتميّزوا الأشـياء و لتصـلوا إلى معرفة الخالق العظيم القادر، و قد فعل بكم ذلك قَلِيلًا ما تَشكُرُونَ أى و لكنكم تشـكرونه قليلا. و قليلا صـفة لمصدر محذوف، و التقدير: و تشـكرون شـكرا قليلا. -قرآن-۱۸۴-۱۹۵-قرآن-۳۸۶-۴۰۹ ۲۴- قُل هُوَ الَّذِى ذَرَأَكُم فِى الأَرضِ ... أى قل لهم يا محمّـد: إن -قرآن-۶-۵۳ [صفحه ۲۰۲] اللّه تعالى هو ألـذى خلقكم فى الإـرض و بثّكم فيهـا وَ إِلَيهِ تُحشَرُونَ أى تجمعون إليه بعـد أن تبعثوا فى يوم القيامـة احياء ليجازيكم على أعمالكم فى الدنيا. -قرآن-۶۴-۸۷

[سورة الملك [۶۷]: الآيات ۲۵ الى ۳۰]

وَ يَقُولُونَ مَتى هـذَا الوَعـدُ إِن كُنتُم صادِقِينَ [۲۵] قُل إِنَّمَا العِلمُ عِنـدَ اللّه وَ إِنَّما أَنَا نَـذِيرٌ مُبِينٌ [۲۶] فَلَمّا رَأَوهُ زُلفَةً سِيئَت وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ قِيـلَ هـذَا الَّذِى كُنتُم بِهِ تَـدَّعُونَ [۲۷] قُل أَ رَأَيتُم إِن أَهلَكَنِيَ اللّهُ وَ مَن مَعِيَ أَو رَحِمَنـا فَمَن يُجِيرُ الكـافِرِينَ مِن عَذابٍ أَلِيمٍ [۲۸] قُل هُوَ الرَّحمنُ آمَنّا بِهِ وَ عَلَيهِ تَوَكَّلنـا فَسَـتَعلَمُونَ مَن هُوَ فِى ضَـلالٍ مُبِينٍ [۲۹] -قرآن-۱-۴۹۳ قُل أَ رَأَيتُم إِن أَصبَحَ مـاؤُكُم غَوراً فَمَن يَأتِيكُم بِماءٍ مَعِينٍ [۳۰] -قرآن-۱-۸۶ ۲۵- و ۲۶- وَ يَقُولُونَ مَتى هـذَا الوَعـدُ إِن كُنتُم صادِقِينَ: أى أن الكفّار و المعاندين يرون البعث مستحيلا و يرون العذاب بطيئا أو غير كائن، فيقولون: متى يجىء العذاب فى الدنيا من خسف أو رمى بالحجـارة أو متى يكون عـذاب الآخرة إن كنتم أيها الرّسل صادقين فى قولكم! ف قُل يا محمّـد لهؤلاء السائلين المنكرين: إِنَّمَا العِلمُ عِنـدَ اللّهِ فلا يعلم ساعـة العـذاب و لا ساعـة القيامـة غير اللّه تبارك و تعالى وَ إِنَّما أَنَا نَـذِيرٌ مُبِينٌ و ما أنا سوى مخوّف لكم، موضـح لكم معـالم الطريق، هاد إلى الحق، مبعـد عن الضـلال، أبيّن لكم ما أنزل اللّه تعالى علىّ من الأحكام و الشـرائع، -

قرآن-۱۴-۷۲-قرآن-۳۱۴-۳۱۸-قرآن-۳۶۲-۳۹۳-قرآن-۴۶۹-۵۰۲ [صفحه ۲۰۳] و من الوعد و الوعید و لا أعلم إلّا ما علّمنی ربّی. ۲۷- فَلَمّا رَأَوهُ زُلفَةً سِیئَت وُجُوهُ الَّذِینَ کَفَرُوا ... أی فلما شاهدوا العذاب قریبا منهم یوم القیامة، و علی هذا فاللفظ فی الماضی و لکنه أرید به المستقبل لأنه واقع لا محالة، فعندها تسودّ وجوههم بالسوء و یغمرها الغمّ و الحزن و الکآبة و الخزی وَ قِیلَ لهم توبیخا حین یرون العذاب: هذَا الَّذِی کُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ أی هذا ألذی کنتم تدعون الوصول إلیه، فقد قال الغراء: تدّعون، و تدعون واحد. فالذی کنتم تستعجلون حصوله قد حصل و أنتم وجها لوجه مع الجنّة و النار و الحساب و الثواب و العقاب و أنواع النعیم و أنواع العذاب. و -قرآن-۶-۷۱-قرآن-۲۸۱-۲۹۰-قرآن-۳۲۴-۳۶۳ فی المجمع عن الباقر علیه السلام: فلمّا رأوا مکان علیّ علیه السلام من النبیّ صلّی اللّه علیه و آله، سیئت وجوه الّذین کفروا -روایت-۴۲-۱۵۰ ، یعنی الّذین کذّبوا بفضله، و فیه أن الأعمش قال: لمّا رأوا لعلیّ بن أبی طالب علیه السلام عند اللّه من الزّلفی، سیئت وجوه الّذین کفروا. ۲۸- قُل أَ رَأَیتُم إِن أَهلَکَنِیَ اللّهُ وَ مَن مَعِیَ ... یعنی قل یا محمّد للکفّار الّذین عاندوا دعوتک: ماذا بیدی لو شاء اللّه فأهلکنی بالموت و أمات من معی من الأتباع أَو إن شاء ف رَحِمَنا بتأخیر آجالنا لنعمل بطاعته و نستزید من ثوابه، و لکن فَمَن یُجِیرُ الکافِرِینَ مِن عَذابٍ أَلِیمٍ إذا نزل بهم بعد أن استحقّوه بالکفر و العناد، و من یرفع عنهم ذلک العذاب إذا أنزله اللّه تعالی بهم، و قد قیل إن الکافرین کانوا یتمنّون موت محمّد صلّی اللّه علیه و آله و موت أصحابه فقال له اللّه تبارک و تعالی قل لهم یا محمّد إن أماتنی اللّه و أمات أصحابی أو أبقانا فرحمنا فهو ولیّنا، و لکن من ألذی یؤمّنکم من العذاب حین وقوعه بکم و لا رجاء لکم کرجائنا بربّنا عزّ و جل!. -قرآن-۶-۶۹-قرآن-۲۰۳-۲۰۶-قرآن-۲۱۸-۲۲۶-قرآن-۲۸۵-۳۳۴ ۲۹- قُل هُوَ الرَّحمنُ آمَنّا بِهِ وَ عَلَیهِ تَوَکَّلنا ... یعنی قل یا محمّد -قرآن-۶-۶۶ [صفحه ۲۰۴] للکافرین مؤنّبا لهم و موبّخا: إن ألذی أدعوکم إلی طاعته و رجاء عفوه هو الرّحمان ألذی عمّ لطفه الخلائق، و قد صدّقنا به و اعتمدنا علیه فی أمورنا و فوّضناها إلیه فَسَتَعلَمُونَ أیها الکافرون یوم البعث و الحساب مَن هُوَ فِی ضَلالٍ مُبِینٍ فی ذلک الیوم نحن أم أنتم. و قریء: فسیعلمون: -قرآن-۱۸۸-۲۰۳-قرآن-۲۴۰-۲۷۱ أی فسیعرف الکفار ذلک یوم القیامة. ۳۰- قُل أَ رَأَیتُم إِن أَصبَحَ ماؤُکُم غَوراً ... یعنی اسألهم یا محمّد: -قرآن-۶-۵۷ کیف بکم إذا أصبح ماؤکم غائرا ناضبا فی الآبار و العیون بحیث جفّت کلها و حبس اللّه تعالی عنکم المطر لتستعیضوا عنه فَمَن یَأتِیکُم بِماءٍ مَعِینٍ أی من غیره عزّ و جلّ یقدر أن یأتیکم بماء تشاهدونه بعیونکم و قیل إن الماء المعین هو ألذی تناله الدّلاء. -قرآن-۱۲۹-۱۶۲ [صفحه ۲۰۵]

سورة القلم

اشاره

مکیّة إلّا من ۱۷ الی ۲۳ و من ۴۸ إلی ۵۰ فمدنیّة و آیاتها ۵۲ نزلت بعد العلق.

[سورة القلم [۶۸]: الآیات ۱ الی ۷]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ ن وَ القَلَمِ وَ ما یَسطُرُونَ [۱] ما أَنتَ بِنِعمَةِ رَبِّکَ بِمَجنُونٍ [۲] وَ إِنَّ لَکَ لَأَجراً غَیرَ مَمنُونٍ [۳] وَ إِنَّکَ لَعَلی خُلُقٍ عَظِیمٍ [۴] -قرآن-۱-۱۶۸ فَسَتُبصِرُ وَ یُبصِرُونَ [۵] بِأَیِّکُمُ المَفتُونُ [۶] إِنَّ رَبَّکَ هُوَ أَعلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِیلِهِ وَ هُوَ أَعلَمُ بِالمُهتَدِینَ [۷] -قرآن-۱-۱۵۶ ۱ إلی ۴- ن، وَ القَلَمِ وَ ما یَسطُرُونَ ... قد اختلف المفسّرون فی معنی ن فقال بعضهم: هو اسم من أسماء السورة مثل ص، ق، حم و إلخ ... و قال بعضهم: هو الموت، و قال آخرون: هو حرف من حروف الرَّحمنِ و

قيل: بل هو لوح من نور، و -قرآن-١٣-٥١-قرآن-٨۶-٨٨-قرآن-٢٢۶-٢٣۶ فى المجمع- مرفوعا إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: هو نهر فى الجنّة قال اللّه له: كن مدادا، فجمد، و كان أبيض من اللّبن و أحلى من الشّهد، ثم قال للقلم: -روايت-۶۵-١٩٠ اكتب، فكتب القلم ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة. و روى ذلك -روايت-١-۶٧ [صفحه ٢٠۶] عن أبى جعفر الباقر عليه السلام. فقد أقسم اللّه تعالى ب ن كائنا ما كان من هذه الأشياء الدالّة على عظمته سبحانه و قدرته فى مخلوقاته وَ أقسم ب الْقَلَمِ ألذى يكتب به به لمنافع الإنسان لأنه لسانه الثانى ألذى يترجم عن فكره و ينقل إلى الآخرين معلوماته و أفكاره و دعوته إلى الحق، و ما يكتبه لا يفنى و لا يذهب كما يذهب كلام اللسان بل يبقى إلى الأبد فيراه القريب و البعيد. لذا أقسم به سبحانه وَ ب ما يَسْطُرُونَ أى بما يكتبه الملائكة المكلّفون بما يوحى إليهم، و الملائكة الحفظة من أعمال بنى آدم، فأقسم عزّ و جلّ بذلك كلّه قائلا للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله: ما أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ يعنى لست يا محمّد بجاهل لنعمة ربّك الّتى أنعم بها عليك، و لا هى تغيب عن وعيك كما تغيب الأشياء عن وعى المجانين، فلست ناسيا لما منحك اللّه سبحانه من النبوة و كمال العقل و جليل الحكمة. و هذا ردّ لقول الكافرين به الّذين قالوا له: يا أيّها ألذى نزّل عليه الذّكر إنك لمجنون. فقد نفى عنه سبحانه الجنون وردّ عليهم قائلا: وَ إِنَّ لَكَ يا محمّد لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ أى أن لك ثوابا على أداء الرسالة و تحمّل أعباء الدعوة غير مقطوع، فلا تهتمّ بأقوالهم و لا تنزعج من كلامهم و نعتهم لك بهذه النعوت الّتى أنت بعيد عنها فثوابنا لك يوم القيامة سيكون غير مكدّر بالمنّ بل سنعطيك من نعمنا فى الجنّة بغير حساب. و عن إبن عباس قال: ليس من نبىّ إلّا و له مثل أجر من آمن به و دخل فى دينه ... و بعد أن برّأه اللّه تعالى ممّا يقول الظالمون قال له سبحانه وَ إِنَّكَ يا محمّد لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ أى انك متخلّق بأخلاق الإسلام العالية، و متطبّع على أحسن الأخلاق و أجمل الآداب، و أنت إلى جانب سمّو أخلاقك و رفيع صفاتك تتحمل الصعوبات فى حمل الدعوة، و تصبر على أداء الرسالة، و تتجاوز و تعفو عمّن ظلمك، و تبسط جناحك لمن آمن بك و تعاشر النّاس بأسمى أخلاقهم و أعلى صفاتهم حتى صرت المثل الأعلى فى الأخلاق و أدب المعاشرة و جمعت مكارم الأخلاق. و -قرآن-٢٧-٢٩-قرآن-١١٨-١٢٠-قرآن-١٢٩-١٣٨-قرآن-۴٢٣-۴٢۵-قرآن-۴٢٨-۴۴٢-قرآن-۶١۶-۶۵۶-قرآن-١٠٣٧-١٠۵٢-قرآن-١٠۶٨-١٠٩٢-قرآن-١۵۴٣-١۵۵۴-قرآن-١۵٧٠-١۵٩۴ فى الصحيح [صفحه ٢٠٧] عنه صلّى اللّه عليه و آله: إنّما بعثت لأتّمم مكارم الأخلاق -روايت-٣٣-٧٠ ، و قوله: أدّبنى ربّى فأحسن تأديبى. -روايت-٨-٣٩ فهو صلّى اللّه عليه و آله على خلق عظيم كما قال عنه بارئه جلّ و علا. ۵ و ۶- فَسَتُبْصِرُ وَ يُبْصِرُونَ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ: اى فسترى يا محمّد، و يرى الّذين قالوا إنك لمجنون، بأيّكم المفتون، يعنى: من منكم المجنون، و الفتنة هنا تعنى الجنون، فستعلم يا رسولنا غدا يوم القيامة، و يعلم أعداؤك و المعاندون لك، أىّ الفريقين منكم هو المفتّن الضالّ عن الحق ألذى استحوذ عليه الشيطان. -قرآن-٩-۶١ ٧- إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ... أى ان ربّك يا محمّد أدرى بالمنحرف عن سبيله الّتى هى سبيل الحق و بمن ضلّ و تاه عنها بغروره و كبريائه وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ أى و هو أعرف بمن اهتدى إلى طريق الحق من العالمين، و هو يجازى كلّ واحد بما يستحقه من ثواب أو عقاب بحسب عمله. و فى المجمع عن الضحاك بن مزاحم قال: لمّا رأت قريش تقديم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله عليّا عليه السلام و إعظامه له، قالوا من علىّ و قالوا: قد افتتنّ به محمّد. فأنزل اللّه تعالى: ن، وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ: قسم أقسم اللّه به: ما أنت يا محمّد بنعمة ربك بمجنون و إنك لعلى خلق عظيم- يعنى القرآن- إلى قوله: بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ: -قرآن-۵-۶٨-قرآن-١٩٨-٢٣٠-قرآن-۵٨٩-۶٢۴-قرآن-٧۵٠-٧٧٩ و هم النفر الّذين قالوا ما قالوا، و هو اعلم بالمهتدين: على بن أبى طالب عليه السلام.

[سورة القلم [۶٨]: الآيات ٨ الى ١۶]

فَلا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ [٨] وَدُّوا لَو تُدهِنُ فَيُدهِنُونَ [٩] وَ لا تُطِع كُلَّ حَلّافٍ مَهِينٍ [١٠] هَمّازٍ مَشّاءٍ بِنَمِيمٍ [١١] مَنّاعٍ لِلخَيرِ مُعتَدٍ أَثِيمٍ [١٢] -قرآن-١-١٨۶ عُتُلٍّ بَعدَ ذلِكَ زَنِيمٍ [١٣] أَن كانَ ذا مالٍ وَ بَنِينَ [١۴] إِذا تُتلى عَلَيهِ آياتُنا قالَ أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ [١۵] سَنَسِمُهُ عَلَى الخُرطُومِ [١۶] -قرآن-١-١٧٢ [صفحه ٢٠٨] ٨ و ٩- فَلا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ، وَدُّوا لَو تُدهِنُ فَيُدهِنُونَ: أى لا تكن مطيعا للمكذبين بتوحيد اللّه تعالى و الجاحدين لوجوده و لنبوّتك، و لا توافقهم فيما يريدون منك، لأنهم يحبّون أن تداهنهم فى دينك و تلين لهم فيلينون لك و يتظاهرون بمسايرتك و بتصديقك و ينافقون فى إظهار التصديق و إضمار العداوة و التكذيب لك، فهم يحبّون أن تصانعهم فيصانعوك كذبا و زورا. -قرآن-٩-٧۴ ١٠ إلى ١۶- وَ لا تُطِع كُلَّ حَلّافٍ مَهِينٍ، هَمّازٍ مَشّاءٍ ... و لا تركن يا محمّد لكثير الحلف بالباطل من جهة قلة مبالاته بالكذب لأنه مهين: أى ذليل عند اللّه و عند سائر النّاس و قيل إنها نزلت بالوليد بن المغيرة ألذى عرض المال على النبيّ صلّى اللّه عليه و آله ليرجع عن دينه، و قيل نزلت فى غيره من كل همّاز أى وقّاع فى النّاس كثير الغيبة لهم، مشاء بنميم ساع بينهم بالنميمة يعمل على ضرب بعضهم ببعض مَنّاعٍ لِلخَيرِ بخيل مقترّ بالمال، فقد قيل إن هذا الكافر قال: من دخل فى دين محمّد فإننى لا أنفعه بشىء أبدا، و لا تطع كل مُعتَدٍ أَثِيمٍ أى المتعدى على الحق المجاوز له الفاجر ألذى يرتكب الآثام الظالم لنفسه و لغيره عُتُلٍّ فاحش سىء الخلق بَعدَ ذلِكَ من الصفات القبيحة شديد الكفر و الخصومة بالباطل زَنِيمٍ أى دعىّ قد ألصق بقوم و ألحق بهم ليس هو منهم فى النّسب فصار يعرف بذلك كما تعرف العنزة بزنمتها أى باللّحمة المدلّاة فى عنقها شبه القرط فى الأذن. و -قرآن-١۵-٧٣-قرآن-۴٨١-۴٩٨-قرآن-۶٣١-۶۴٧-قرآن-٧۴٢-٧۵٠-قرآن-٧۶٩-٧٨١-قرآن-٨٣٣-٨۴١ عن علىّ عليه السلام أن الزنيم هو ألذى لا أصل -روايت-٢٧-ادامه دارد [صفحه ٢٠٩] له. -روايت-از قبل-۶ و قد قال إبن قتيبة: لا نعلم أن اللّه وصف أحدا و بلغ من ذكر عيوبه ما بلغ من ذكر عيوب الوليد بن المغيرة لأنه وصف بالحلف و المهانة و العيب للناس و المشى بالنمائم و البخل و الظلم و الإثم و الجفوة و الدعوة، فألحق به عارا لا يفارقه فى الدنيا و الآخرة .. أَن كانَ ذا مالٍ وَ بَنِينَ أى لا تطعه يا محمّد لمجرّد كونه صاحب مال و ذا بنين» و قيل إن الآية تقرأ بالاستفهام، و معناها: أ لأن كان ذا مال و بنين يجحد بآياتنا! و هل جعل الجحود بدل النّعم الّتى خوّلناه إياها و صار إِذا تُتلى عَلَيهِ آياتُنا، قالَ أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ اى إذا قرئت عليه آيات كتابنا الكريم قال إن ذلك ممّا سطّره الأوّلون فى أحاديثهم الخرافية و لا أصل لها! و لذلك توعّده اللّه سبحانه بقوله: سَنَسِمُهُ عَلَى الخُرطُومِ أى سنشوّهه يوم القيامة بسمة على أنفه و الخرطوم هو الأنف كما لا يخفى نطبعها بسفّود من نار فيعرفه بها كل من رآه و يعلم أنه من أهل النار. و قد خص الوسم بالأنف لأن الإنسان يعرف بوجهه و شكل أنفه لوقوعه وسط الوجه. و على كل حال سيعرف المجرمون يوم القيامة بسيماهم اسوداد وجوههم، و سيعرف الوليد إبن المغيرة بهذا الوسم ألذى يعيبه زيادة عن غيره لشدة كفره و عناده للرسول صلّى اللّه عليه و آله. -قرآن-٢٩٠-٣٢١-قرآن-۵۴٣-۶٠٢-قرآن-٧۶۶-٧٩۶

[سورة القلم [۶٨]: الآيات ١٧ الى ٣٣]

إِنّا بَلَوناهُم كَما بَلَونا أَصحابَ الجَنَّةِ إِذ أَقسَمُوا لَيَصرِمُنَّها مُصبِحِينَ [١٧] وَ لا يَستَثنُونَ [١٨] فَطافَ عَلَيها طائِفٌ مِن رَبِّكَ وَ هُم نائِمُونَ [١٩] فَأَصبَحَت كَالصَّرِيمِ [٢٠] فَتَنادَوا مُصبِحِينَ [٢١] -قرآن-١-٢۴٠ أَنِ اغدُوا عَلى حَرثِكُم إِن كُنتُم صارِمِينَ [٢٢] فَانطَلَقُوا وَ هُم يَتَخافَتُونَ [٢٣] أَن لا يَدخُلَنَّهَا اليَومَ عَلَيكُم مِسكِينٌ [٢۴] وَ غَدَوا عَلى حَردٍ قادِرِينَ [٢۵] فَلَمّا رَأَوها قالُوا إِنّا لَضالُّونَ [٢۶] -قرآن-١-٢٣٩ بَل نَحنُ مَحرُومُونَ [٢٧] قالَ أَوسَطُهُم أَ لَم أَقُل لَكُم لَو لا تُسَبِّحُونَ [٢٨] قالُوا سُبحانَ رَبِّنا إِنّا كُنّا ظالِمِينَ [٢٩] فَأَقبَلَ بَعضُهُم عَلى بَعضٍ يَتَلاوَمُونَ [٣٠] قالُوا يا وَيلَنا إِنّا كُنّا طاغِينَ [٣١] -قرآن-١-٢۴۵ عَسى رَبُّنا أَن يُبدِلَنا خَيراً مِنها إِنّا

إلی رَبِّنا راغِبُونَ [۳۲] کَذلِکَ العَذابُ وَ لَعَذابُ الآخِرَةِ أَکبَرُ لَو کانُوا یَعلَمُونَ [۳۳] -قرآن-۱-۱۵۵ [صفحه ۲۱۰] ۱۷ و ۱۸- إِنّا بَلَوناهُم کَما بَلَونا أَصحابَ الجَنَّةِ ... یعنی إننا اختبرنا أهل مکة بالقحط و المجاعة کما اختبرنا أصحاب ذلک البستان ألذی فیه الشجر الوارف و الثمار الیانعة. و قیل إنه کان لشیخ مؤمن فی الیمن کان یأخذ من ثمره قدر کفایته و کفایة عائلته ثمّ یتصدّق بجمیع ما بقی من ثمره الکثیر. فلما توفی قال أولاده: نحن أحقّ بهذا الثمر الکثیر من الفقراء و لن نصنع کما صنع أبونا، و ذلک إِذ أَقسَمُوا أی حیث اجتمعوا و حلفوا فیما بینهم لَیَصرِمُنَّها مُصبِحِینَ أی لیقطفنّ ثمرها عند الصباح، و الصّرم للنخل بمنزلة الحصاد للزرع و القطف للثمار، و قد تقاسموا علی ذلک وَ لا یَستَثنُونَ فی أیمانهم، أی لم یقولوا: إن شاء اللّه. و هذا من باب: -قرآن-۱۱-۶۴-قرآن-۴۳۸-۴۵۱-قرآن-۴۹۲-۵۱۸-قرآن-۶۳۶-۶۵۴ لأفعلنّ ذلک الأمر غدا إلّا أن یشاء اللّه، فهو استثناء کما هو ظاهر، و المعنی: إلّا أن یشاء اللّه منعی عن الفعل. ۱۹ و ۲۰- فَطافَ عَلَیها طائِفٌ مِن رَبِّکَ ... أی طرقها طارق من أمر اللّه أتاحه ربّک وَ هُم نائِمُونَ فی اللیلة الّتی حلفوا فیها و قرروا قطع ثمرها فَأَصبَحَت کَالصَّرِیمِ فاحترقت بتلک النار الّتی طرقتها بأمر اللّه عزّ و علا. و الصّریم هو اللیل المظلم، و الصّریمان هما اللیل و النهار، لانصرام أحدهما من الآخر، أی انفصاله عنه. و قیل بل الصّریم هو -قرآن-۱۱-۵۲-قرآن-۱۰۱-۱۱۹-قرآن-۱۷۲-۱۹۷ [صفحه ۲۱۱] البستان الّتی قطعت ثماره. ۲۱ إلی ۲۵- فَتَنادَوا مُصبِحِینَ، أَنِ اغدُوا عَلی حَرثِکُم ... أی نادی بعضهم بعضا عند الصباح قائلین لبعضهم: هیّا الی ما حرثتم من زرعکم لتقطفوا ثماره، و الحرث هو الزرع و الأعناب و ما شابهما فامضوا إلیه إِن کُنتُم صارِمِینَ أی إذا قرّرتم قطع ثمار النخل کما اتّفقنا فَانطَلَقُوا وَ هُم یَتَخافَتُونَ أی مضوا إلی عملهم و هم یتسارّون فیما بینهم یوسوس بعضهم لبعض، یجب أن لا یدخل حدیقتنا الیوم مسکین و لا فقیر یقاسمنا ثمرها وَ غَدَوا مشوا غدوة، صباحا عَلی حَردٍ علی قصد منع الفقراء قادِرِینَ مقدّرین فی أنفسهم و ذلک لمنع الفقراء، و لإحراز جمیع ما فی حدیقتهم من ثمر. و قیل الحرد هو الغضب و الحنق علی الفقراء، و لذلک بکّروا فی الرواح إلیها قبل أن یعرف بذلک أحد. -قرآن-۱۵-۷۱-قرآن-۲۳۴-۲۵۷-قرآن-۳۱۰-۳۴۵-قرآن-۴۹۰-۴۹۹-قرآن-۵۱۷-۵۲۸-قرآن-۵۵۲-۵۶۲ ۲۶ و ۲۷- فَلَمّا رَأَوها قالُوا إِنّا لَضَالُّونَ ... أی فلمّا شاهدوا حدیقتهم علی تلک الصنعة من الحرق و تلف الثمار قالوا: ضللنا الطریق، و لیس هنا حدیقتنا، و لا هذا بستاننا. و قیل بل معناه: إنّا لضالّون عن طریق الحق و لذلک نلنا عقاب ضلالنا بذهاب ثمر بستاننا، ثم استدرکوا فقالوا: بَل نَحنُ مَحرُومُونَ یعنی ان هذه هی حدیقتنا فعلا و لکننا حرمنا خیرها لأننا قرّرنا منع حقوق المساکین و الفقراء فیها. -قرآن-۱۱-۵۶-قرآن-۳۱۳-۳۳۷ ۲۸ و ۲۹- قالَ أَوسَطُهُم أَ لَم أَقُل لَکُم لَو لا تُسَبِّحُونَ ... أی قال أعقلهم و أفضلهم قولا، و قیل هو أوسطهم سنّا قال لهم: ألم احذّرکم سوء قولکم و فعلکم، فکأنّه کان قد نبّههم إلی أن ینبغی لهم أن یتوکّلوا علی اللّه و أن یعتقدوا أنه لا قدرة لأحد علی شیء إلّا بمشیئته عزّ و جل، و قد سمّی ذلک تسبیحا لأنه تعظیم لشأن اللّه عزّ و علا و تنزیه له و معناه: هلّا تذکرون نعم اللّه تعالی علیکم فتشکرونه علیها بإخراج حقّ الفقراء و المساکین من -قرآن-۱۱-۷۵ [صفحه ۲۱۲] أموالکم قالُوا سُبحانَ رَبِّنا تنزیها له و تعظیما و قد ظلمنا أنفسنا حین عزمنا علی حرمنا المساکین حقّهم، و قالوا: إِنّا کُنّا ظالِمِینَ لأنفسنا و یضرنا بقولنا ألذی قلناه و فعلنا ألذی فعلناه. -قرآن-۱۰-۳۳-قرآن-۱۲۵-۱۴۷ ۳۰ إلی ۳۳- فَأَقبَلَ بَعضُهُم عَلی بَعضٍ یَتَلاوَمُونَ ... أی أخذ یلوم بعضهم بعضا علی ما کان منهم من تفریط و قالُوا فیما بینهم: یا وَیلَنا إِنّا کُنّا طاغِینَ أی قد أسرفنا فی الظلم و تجاوزنا الحدود فیه. و الویل هو الوقوع فی المکروه و المشقّة عَسی رَبُّنا أَن یُبدِلَنا خَیراً مِنها أی لعل اللّه تعالی یخلف علینا ما هو خیر من هذه الحدیقة الّتی أتلفتها آیة من آیات ربّنا بسبب سوء تصرّفنا، و قد تُبنا إلی ربّنا و إِنّا إِلَی اللّه راغِبُونَ بعد توبتنا مما فرط منّا کَذلِکَ أی مثل هذا ألذی جری یکون العَذابُ للعاصین فی الدنیا وَ لَعَذابُ الآخِرَةِ أَکبَرُ منه و أعظم و أشد إیلاما و أطول مدة لَو کانُوا یَعلَمُونَ لو عقلوا ذلک و آمنوا به. -قرآن-۱۵-۶۷-قرآن-۱۳۲-۱۳۸-قرآن-۱۵۲-۱۸۳-قرآن-۲۸۵-۳۲۶-قرآن-۴۸۱-۵۱۲-قرآن-۵۳۹-۵۴۷-قرآن-۵۸۵-۵۹۴-قرآن-۶۱۶-۶۴۶-قرآن-۶۸۶-۷۰۸

[سورة القلم [۶۸]: الآيات ۳۴ الى ۳۹]

إِنَّ لِلمُتَّقِينَ عِنـدَ رَبِّهِم جَنّاتِ النَّعِيمِ [۳۴] أَ فَنَجعَلُ المُسلِمِينَ كَالمُجرِمِينَ [۳۵] ما لَكُم كَيفَ تَحكُمُونَ [۳۶] أَم لَكُم كِتابٌ فِيهِ تَدرُسُونَ [۳۷] إِنَّ لَكُم فِيهِ لَما تَخَيَّرُونَ [۳۸] -قرآن-۱-۲۳۵ أَم لَكُم أَيمانٌ عَلَينا بالِغَةٌ إِلى يَومِ القِيامَةِ إِنَّ لَكُم لَما تَحكُمُونَ [۳۹] -قرآن-۱-۹۷ ۳۴- إِنَّ لِلمُتَّقِينَ عِنـدَ رَبِّهِم جَنّاتِ النَّعِيمِ: بعد أن ذكر قصة أصحاب الحديقة و توبتهم و ذكر عذاب العاصين فى الدنيا و شدة عذابهم فى الآخرة، عقّب سبحانه بما أعدّه للمؤمنين الّذين يتجنّبون سخطه و يطلبون -قرآن-۶-۶۵ [صفحه ۲۱۳] مرضاته فقال إن لهم الجنّة يتلذّذون بنعيمها و يتقلّبون فى خيراتها و مسرّاتها، ثم قال تعالى: ۳۵ إلى ۳۸- أَ فَنَجعَلُ المُسلِمِينَ كَالمُجرِمِينَ ... هذا استفهام إنكار، أى لا نجعل المسلمين لنا كالمشركين بنا فى الجزاء و الثواب، لأن الّذين ارتكبوا جرم الكفر و عدم التصديق بما جاء به محمّد صلّى اللّه عليه و آله و كانوا يقولون إن كان محمّد صادقا فيما وعد به من البعث و الحساب فإننا سنكون أحسن حالا ممّن اتّبعوه، فوبّخهم اللّه تعالى و قال لا تكون حال المسلم و المجرم سواء فى الآخرة ما لَكُم ماذا دهاكم كَيفَ تَحكُمُونَ أى كيف تقضون بذلك من عندكم! و هذا تقريع شديد لهم و استهزاء بهم، إذ لو كانوا ذوى عقول لما حكموا بذلك. و كَيفَ هنا فى محل نصب على الحال، و التقدير: أ جائرين تحكمون أم عادلين. كما يجوز أن تكون فى محل مصدر بتقدير: أىّ حكم تحكمون، و حينئذ تكون تَحكُمُونَ فى محل النصب على الحال: اى أىّ شىء ثبت لكم حال حكمكم كذلك أَم لَكُم كِتابٌ فِيهِ تَدرُسُونَ أى هل لكم كتاب لا تتعدّون أحكامه و شرائعه تعملون بما فيه و لا تلتفتون إلى ما يخالف أحكامه! و بما أنكم ليس لديكم ذلك فإن القرآن الكريم حجة عليكم و دلالاته قائمة إلى قيام الساعة و هى تلزمكم و تدينكم إِنَّ لَكُم فِيهِ أى فى كتابكم ألذى هو غير موجود فعلا لَما تَخَيَّرُونَ ما تختارونه منه، و الأمر خلاف ذلك و على غير ما تهوى أنفسكم. -قرآن-۱۵-۶۲-قرآن-۴۵۴-۴۶۳-قرآن-۴۷۶-۴۹۴-قرآن-۶۲۱-۶۲۷-قرآن-۷۸۱-۷۹۲-قرآن-۸۶۶-۹۰۴-قرآن-۱۱۴۶-۱۱۶۶-قرآن-۱۲۱۶-۱۲۳۴ ۳۹- أَم لَكُم أَيمانٌ عَلَينا بالِغَةٌ إِلى يَومِ القِيامَةِ ... أى هل لكم مواثيق مؤكّدة عاهدناكم بها تدوم الى يوم القيامة و لا يمكن نقضها معكم! -قرآن-۶-۷۱ إِنَّ لَكُم لَما تَحكُمُونَ يعنى ما تقضون به لأنفسكم من الكرامة عند اللّه يوم حساب الخلائق. و هذا يعنى أنّ ليس لهم ذلك قطعا، و لذلك أتبعه بقوله عزّ و جل فيما يلى: -قرآن-۱-۳۰ [صفحه ۲۱۴]

[سورة القلم [۶۸]: الآيات ۴۰ الى ۴۵]

سَلهُم أَيُّهُم بِذلِكَ زَعِيمٌ [۴۰] أَم لَهُم شُرَكاءُ فَليَأتُوا بِشُرَكائِهِم إِن كانُوا صادِقِينَ [۴۱] يَومَ يُكشَفُ عَن ساقٍ وَ يُدعَونَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَستَطِيعُونَ [۴۲] خاشِعَةً أَبصارُهُم تَرهَقُهُم ذِلَّةٌ وَ قَد كانُوا يُدعَونَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُم سالِمُونَ [۴۳] فَذَرنِي وَ مَن يُكَذِّبُ بِهذَا الحَدِيثِ سَنَستَدرِجُهُم مِن حَيثُ لا يَعلَمُونَ [۴۴] -قرآن-۱-۴۰۱ وَ أُملِي لَهُم إِنَّ كَيدِي مَتِينٌ [۴۵] -قرآن-۱-۴۶ ۴۰ و ۴۱- سَلهُم أَيُّهُم بِذلِكَ زَعِيمٌ، أَم لَهُم شُرَكاءُ ... أى اسألهم يا محمّد: من يكفل لهم فى الآخرة أن يكون لهم ما للمسلمين من الكرامة و العفو و المغفرة و الرضوان! أم أنهم ذوو شركاء و شفعاء يشفعون لهم يوم الدين! فَليَأتُوا بِشُرَكائِهِم فليجيئوا بأولئك الشركاء الّذين يعبدونهم مع اللّه، و الّذين يدفعون عنهم سخط اللّه و عذابه إِن كانُوا صادِقِينَ فى دعواهم. -قرآن-۱۱-۷۲-قرآن-۲۰۶-۲۱۰-قرآن-۲۶۱-۲۸۶-قرآن-۳۸۹-۴۱۱ ۴۲ و ۴۳- يَومَ يُكشَفُ عَن ساقٍ وَ يُدعَونَ إِلَى السُّجُودِ ... أى فليجيئوا بشركائهم الّذين عبدوهم مع اللّه فى ذلك اليوم ألذى تبدو فيه الأهوال قائمة على قدم و ساق بحيث لا يردّها شىء حين تشتد، و يطلب منهم على وجه التوبيخ أن يسجدوا لربّهم فَلا يَستَطِيعُونَ فلا يقدرون على أداء السجود ألذى يلجأ إليه الخائف من الأمر العظيم ليكشفه اللّه سبحانه عنه كما يفعل المؤمنون فى دار الدنيا، فتراهم خاشِعَةً أَبصارُهُم أى ذليلة منكّسة إلى الإرض من الفزع

و النـدم تَرهَقُهُم ذِلَّةٌ تغشاهم مهانـة فتتعبهم و تثقل كواهلهم وَ قَد كانُوا فی الدنيا يُدعَونَ إِلَی السُّجُودِ لربّهم وَ هُم سالِمُونَ ناجون مـن هــذه الآفـات، -قرآن-١١-٧٢-قرآن-٢٨٥-٣٠٤-قرآن-۴۵۷-۴۷۷-قرآن-۵۳۳-۵۵۲-قرآن-۵۹۳-۶۰۶-قرآن-۶۱۹-۶۴۶-قرآن-۶۵۵-۶۷۳ [صفحه ٢١۵] أصحّاء يتمكّنون من الإتيان به حين أمروا بالصلاة فلم يفعلوا. و فی المروی ّعن الصادقين عليهما السـلام أنهما قالا: فی هذه الآية أفحم القوم و دخلتهم الهيبة و شخصت الأبصار و بلغت القلوب الحناجر لما رهقهم من الندامة و الخزی و المذلّة، و قد كانوا يدعون إلی السجود و هم سالمون، أی يستطيعون الأخذ بما أمروا به و التّرک لما نهوا عنه، و لذلک ابتلوا. -روايت-۵۷-۳۲۵ و قال قتادة و مجاهد: يؤذّن المؤذّن يوم القيامة فيسجد المؤمن، و تصلب ظهور المنافقين، فيصير سجود المؤمنين حسرة علی المنافقين و ندامة. ۴۴ و ۴۵- فَذَرنِی وَ مَن يُكَذِّبُ بِهذَا الحَدِيثِ ... أی فاترک يا محمّد أمر هؤلاء المنافقين لی. و هـذا كقولـک: دعنی و إياه، أو: اتركـه علیّ. -قرآن-١١-۶١ و هـذا يعنی: خلّ بينی و بين المكـذّبين بهـذا الحـديث: أی القرآن و لا تشـغل نفسک بأمرهم فأنا أكفيک ذلک سَنَستَدرِجُهُم سنأخذهم للعذاب استدراجا مِن حَيثُ لا يَعلَمُونَ فيصلون إليه دون ان يشـعروا كيف اقتدناهم إليه وَ أنا أُملِی لَهُم أطيل أعمارهم و لا أسـتعجل عذابهم لأنهم لن يهربوا من ملكی و سلطانی إِنَّ كَيـدِی مَتِينٌ إن تـدبيری قویّ محكم و عذابی شديد. -قرآن-١١٩-١٣۵-قرآن-١۶٢-١٨٨-قرآن-٢۴١-٢۴٣-قرآن-٢۴٨-٢۶٢-قرآن-٣۴٠-٣۶٣

[سورة القلم [۶٨]: الآيات ۴۶ الی ۵٢]

أَم تَسئَلُهُم أَجراً فَهُم مِن مَغرَمٍ مُثقَلُونَ [۴۶] أَم عِندَهُمُ الغَيبُ فَهُم يَكتُبُونَ [۴٧] فَاصبِر لِحُكمِ رَبِّکَ وَ لا تَكُن كَصاحِبِ الحُوتِ إِذ نـادی وَ هُوَ مَكظُومٌ [۴٨] لَو لا أَن تَـدارَكَهُ نِعمَـةٌ مِن رَبِّهِ لَنُبِـذَ بِالعَراءِ وَ هُوَ مَـذمُومٌ [۴٩] فَاجتَبـاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصّالِحِينَ [۵٠] -قرآن-١-٣۴٨ وَ إِن يَكـادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزلِقُونَـکَ بِأَبصـارِهِم لَمّـا سَـمِعُوا الـذِّكرَ وَ يَقُولُـونَ إِنَّهُ لَمَجنُـونٌ [۵١] وَ مـا هُوَ إِلاّـ ذِكرٌ لِلعالَمِينَ [۵٢] -قرآن-١-١٧١ [صفحه ٢١۶] ۴۶ و ۴٧- أَم تَسئَلُهُم أَجراً ... الخطاب موجه للنبیّ صلّی اللّه عليه و آله، و معطوف علی قوله السـابق: أم لكم كتـاب فيه تـدرسون، و هو يعنی أم تسأل يا محمّـد هؤلاء الكفّار أجرا علی أداء الرسالـة و الـدعوة إلی عبادة اللّه فَهُم مِن مَغرَمٍ مُثقَلُونَ أی فإنهم يستثقلون لزوم ذلک عليهم أَم عِنـدَهُمُ الغَيبُ أی هل عنـدهم معرفـة صادقـة بصـحة ما يزعمونه و لا يعرف ذلک غيرهم فَهُم يَكتُبُونَ يسجّلون ذلک ألـذی يظهرونه من مزاعمهم كأنهم اسـتأثروا بمعرفتها وحدهم. -قرآن-١١-٣٨-قرآن-٢۵۴-٢٨۶-قرآن-٣٣١-٣۵۵-قرآن-۴٣٠-۴۴٨ ۴٨ إلی ۵٠- فَـاصبِر لِحُكـمِ رَبِّکَ وَ لاـ تَكُـن كَصـاحِبِ الحُوتِ ... أی اصبر يـا محمّـد علی مـا تلقـاه فی سبيل إبلاغ دعوتک إلی أن يحكم اللّه تعالی بنصـرک عليهم فتقهرهم و تكون لک الغلبة عليهم، و لا تكن كيونس عليه السلام- ألذی هو صاحب الحوت- ألذی استعجل عقاب قومه و دعا بإهلاكهم و خرج من بينهم منتظرا نزول العـذاب عليهم. فلاـ تخرج من بين قومـک حتی نـأذن لـک و لا تفعل فعل صاحب الحوت ألـذی لَو لا أَن تَدارَكَهُ نِعمَةٌ مِن رَبِّهِ لولا أن أدركته رحمة ربّه و شمله عفوه حين دعا ربّه قائلا: لا إله إلّا أنت، سبحانک إنی كنت من الظالمين، لمـا نجـا، و لكنه اسـتجاب له و خلّصه من بطن الحوت كمـا مرّ فی قصـته. فلو لا أنه أدركته رحمـة ربّه لَنُبِـذَ بِالعَراءِ أی طرح فی الفضـاء وَ هُوَ مَـذمُومٌ ملوم علی ما فعله من اسـتعجال عقاب قومه، و لكنه تاب و أناب فنّجاه اللّه و سـمع دعائه فَاجتَباهُ رَبُّهُ اختاره نبيّـا فَجَعَلَـهُ مِنَ الصّـالِحِينَ المرضـيّين عنـده المطيعين له. -قرآن-١۵-٧۶-قرآن-۴٧١-۵١۶-قرآن-٧۵١-٧٧٠-قرآن-٧٩۵-٨١٢-قرآن-٩١٢-٩٣٢-قرآن-٩۴٧-٩٧٨ ۵١ و ۵٢- وَ إِن يَكادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزلِقُونَکَ بِأَبصارِهِم ... لفظة إن هـذه، هی المخففـة من إِن و تقدير الكلام: و إنّه يكاد، أی يوشک و يقارب الّذين كفروا أن يزلقونک: يزهقونک بأبصارهم فيقتلونک بالإصابة بالعين.

و قیل معناه: ینظرون إلیک عند تلاوهٔ القرآن و الدعاء الی التوحید، نظر عداوهٔ و بغض و إنکار لما یسمعونه و تعجّب منه، فیکادون -قرآن-۱۱-۷۹-قرآن-۸۵-۸۹-قرآن-۱۱۵-۱۱۹ [صفحه ۲۱۷] یصرعونک بحدّهٔ نظرهم و یزیلونک عن موضعک. و فی کلام العرب: نظر إلیّ فلان نظرا یکاد یصرعنی، و نظرا یکاد یأکلنی فیه ... و قد کان حصل منهم ذلک لَمّا سَمِعُوا الذِّکرَ حین سماع تلاوته للقرآن الکریم وَ یَقُولُونَ حینئذ: إِنَّهُ لَمَجنُونٌ قد غلب علی عقله وَ ما هُوَ أی القرآن ما هو إِلّا ذِکرٌ شرف لِلعالَمِینَ للناس و سائر المخلوقات إلی ان تقوم الساعهٔ، إن معناه: و ما محمّد إلّا شرف للخلق لأنه ارشدهم و هداهم و خلّصهم من الضلال. -قرآن-۱۱۶-۱۳۹-قرآن-۱۷۵-۱۸۹-قرآن-۱۹۷-۲۱۷-قرآن-۲۴۰-۲۵۰-قرآن-۲۷۵-۲۸۶-قرآن-۲۹۲-۳۰۵ [صفحه ۲۱۸]

سورهٔ الحاقهٔ

اشاره

مکیهٔ و آیاتها ۵۲ نزلت بعد الملک.

[سورهٔ الحاقهٔ [۶۹]: الآیات ۱ الی ۱۰]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ الحَاقَّةُ [۱] مَا الحَاقَّةُ [۲] وَ ما أَدراکَ مَا الحَاقَّةُ [۳] کَذَّبَت ثَمُودُ وَ عادٌ بِالقارِعَةِ [۴] -قرآن-۱-۱۱۰ فَأَمّا ثَمُودُ فَأُهلِکُوا بِالطّاغِیَةِ [۵] وَ أَمّا عادٌ فَأُهلِکُوا بِرِیحٍ صَرصَرٍ عاتِیَةٍ [۶] سَخَّرَها عَلَیهِم سَبعَ لَیالٍ وَ ثَمانِیَةَ أَیّامٍ حُسُوماً فَتَرَی القَومَ فِیها صَرعی کَأَنَّهُم أَعجازُ نَخلٍ خاوِیَةٍ [۷] فَهَل تَری لَهُم مِن باقِیَةٍ [۸] وَ جاءَ فِرعَونُ وَ مَن قَبلَهُ وَ المُؤتَفِکاتُ بِالخاطِئَةِ [۹] -قرآن-۱-۳۴۷ فَعَصَوا رَسُولَ رَبِّهِم فَأَخَذَهُم أَخذَةً رابِیَةً [۱۰] -قرآن-۱-۶۲ ۱ إلی ۳- الحَاقَّةُ، مَا الحَاقَّةُ، وَ ما أَدراکَ مَا الحَاقَّةُ ... الحاقهٔ: من حقّ، أی وجب. و هی هنا تعنی القیامهٔ لأنها یوم المحاقّهٔ و المخاصمهٔ و إعطاء کل امرئ ما یستحق. فالقیامهٔ هی الحاقهٔ الواجبهٔ الصدق و الحصول بسائر أحداثها و أحکامها. و معنی ما الحاقهٔ استفهام معناه -قرآن-۱۳-۷۴ [صفحه ۲۱۹] التعظیم لشأن یوم القیامهٔ ألذی افتتح هذه السورهٔ المبارکهٔ بذکره. ثمّ زاد فی التخویف منه بقوله تعالی: وَ ما أَدراکَ مَا الحَاقَّةُ و أنت لا تعلمها إذا لم ترها بعینک و لم تشاهد أهوالها و لو کنت تعلمها بالصفهٔ الّتی وصفناها لک! -قرآن-۱۱۷-۱۴۶ ثم ضرب سبحانه مثلا عمّن کذّب بیوم القیامهٔ و حاق به سوء تکذیبه فقال عزّ من قائل: ۴ إلی ۸- کَذَّبَت ثَمُودُ وَ عادٌ بِالقارِعَةِ ... أی کذّب هؤلاء القومان بیوم القیامهٔ ألذی کنّی سبحانه عنه بالقارعهٔ لأنها صفهٔ له هائلهٔ جعلها بعد الکنایهٔ بالحاقّهٔ، فإنه یقرع الأسماع بما فیه من مخاوف بل یقرع جمیع الحواس. ثم بیّن کیفیهٔ إهلاکهما فقال تعالی: فَأَمّا ثَمُودُ الّذین هم قوم صالح فَأُهلِکُوا بِالطّاغِیَةِ یعنی أبیدوا و دمّروا بالصیحهٔ الطاغیهٔ الّتی تجاوزت المقدار ألذی یحتمله الإنسان، و قیل هی الرجفهٔ، و قیل عنی طغیانهم و کفرهم وَ أَمّا عادٌ فَأُهلِکُوا بِرِیحٍ صَرصَرٍ عاتِیَةٍ أی دمّروا بالریح الشدیدهٔ البرد الّتی عتت فی شدهٔ هبوبها و شدهٔ بردها سَخَّرَها عَلَیهِم أی سلّطها و أرسلها مسخّرهٔ بأمره سَبعَ لَیالٍ وَ ثَمانِیَةَ أَیّامٍ و هی الأیام الّتی تدعوها العرب: أیام العجوز لأنه قیل إن عجوزا منهم دخلت سربا تحت الإرض فلحقت بها الریح فقتلتها فی الیوم الثامن من نزول العذاب، و قیل دعیت کذلک لأنها تأتی فی عجز الشتاء، أی فی آخره، و قد أتت تلک اللیالی و الأیام حُسُوماً أی متتابعهٔ لیس بینها فترهٔ حتی استأصلتهم و حسمت وجودهم فَتَرَی القَومَ فِیها صَرعی أی مصروعین فی تلک الأیام و قد وقعوا أرضا کَأَنَّهُم أَعجازُ نَخلٍ خاوِیَةٍ

أى كأنهم أصول نخل بالية قد نخرها القدم فهى جوفاء خاوية قد بلى لبّها فَهَل تَرى لَهُم مِن باقِيَةٍ أى من نفس باقية، أو من بقية من آثارهم. -قرآن-١٣-٥٥-قرآن-٢٩۶-٣١١-قرآن-٣٣٧-٣۶٢-قرآن-٥٠٢-٥٥٣-قرآن-۶٣١-۶٥٠-قرآن-۶٨٨-٧٢٥-قرآن-١٠٠٠-١٠٠٨-قرآن-١٠٧٣-١١٠٣-قرآن-١١٥۶-١١٩١-قرآن-١٢٧۴-١٣٠٧ ٩ و ١٠- وَ جاءَ فِرعَونُ وَ مَن قَبلَهُ ... مرّ تفسيره سابقا، أى و جاء بعدهم فرعون و من سبقه بطغيانهم و كفرهم و عنادهم وَ المُؤتَفِكاتُ يعنى و تبعهم أهل القرى المؤتفكات الّتى انقلبت بأهلها و صار عاليها سافلها و هى -قرآن-١٠-۴٨-قرآن-١٣٧-١۵۴ [صفحه ٢٢٠] قرى قوم لوط الّذين ائتفكوا و انقلبوا بِالخاطِئَةِ أى بخطاياهم و ذنوبهم الّتى هى الشّرك و سائر الكبائر الّتى ارتكبوها فَعَصَوا رَسُولَ رَبِّهِم لم يطيعوا أمره و لا امتثلوا لما دعاهم إليه من الخير فَأَخَذَهُم اللّه عزّ و جل بالعذاب عقوبة لهم أَخذَةً رابِيَةً أى أخذا زائدا فى الشدّة تفوق عذاب الأمم من قبلهم لأنهم كانوا مصرّين على فعل المنكرات. -قرآن-۴٢-۵۴-قرآن-١٣۵-١۶٢-قرآن-٢٢۶-٢٣٨-قرآن-٢٧٧-٢٩٣

[سورة الحاقة [۶٩]: الآيات ١١ الى ١٨]

إِنّا لَمّا طَغَى الماءُ حَمَلناكُم فِي الجارِيَةِ [١١] لِنَجعَلَها لَكُم تَذكِرَةً وَ تَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ [١٢] فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفخَةٌ واحِدَةٌ [١٣] وَ حُمِلَتِ الأَرضُ وَ الجِبالُ فَدُكَّتا دَكَّةً واحِدَةً [١۴] فَيَومَئِذٍ وَقَعَتِ الواقِعَةُ [١۵] -قرآن-١-٢٧٧ وَ انشَقَّتِ السَّماءُ فَهِيَ يَومَئِذٍ واهِيَةٌ [١۶] وَ المَلَكُ عَلى أَرجائِها وَ يَحمِلُ عَرشَ رَبِّكَ فَوقَهُم يَومَئِذٍ ثَمانِيَةٌ [١٧] يَومَئِذٍ تُعرَضُونَ لا تَخفى مِنكُم خافِيَةٌ [١٨] -قرآن-١-٢٠٢ ١١ و ١٢- إِنّا لَمّا طَغَى الماءُ حَمَلناكُم فِي الجارِيَةِ ... يتحدث فى هاتين الآيتين الكريمتين عن قصة نوح عليه السلام و الطوفان ألذى أغرق الكفرة من قومه، فلمّا طغى ماء الطوفان اى جاوز الحد المألوف حتى أغرق الإرض و من بقى عليها و لم يلجأ إلى سفينة نوح [ع] حَمَلناكُم فِي الجارِيَةِ أى حملنا آباءكم السابقين فى السفينة الّتى كانت تجرى على سطح الماء لِنَجعَلَها أى لنجعل تلك الفعلة لَكُم تَذكِرَةً عبرة تعتبرون بها و تتفكّرون بكمال قدرة اللّه عزّ و جلّ و تمام حكمته وَ تَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ -قرآن-١١-۶٨-قرآن-٣٠٠-٣٢٧-قرآن-۴٠٩-۴٢٠-قرآن-۴۴٧-۴۶٣-قرآن-۵٣٩-۵۶٧ [صفحه ٢٢١] أى و تسمعها و تحفظها الأذن السامعة الحافظة الّتى تنفعها الذكرى. و فى المجمع روى الطبرى أنه لمّا نزلت هذه الآية قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: اللهم اجعلها أذن علىّ. ثم قال علىّ عليه السلام: فما سمعت شيئا من رسول اللّه [ص] فنسيته. -روايت-٢۶-٢٠٨ ١٣ إلى ١۵- فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفخَةٌ واحِدَةٌ ... أى إذا نفخت النفخة الأولى الّتى يصعق منها الخلائق، و قيل هى النفخة الأخيرة الّتى يبعثون بها وَ حُمِلَتِ الأَرضُ وَ الجِبالُ أى رفعت من أماكنها محمولة فى الفضاء فَدُكَّتا دَكَّةً واحِدَةً أى كسرتا كسرة واحدة و ضرب بعضها ببعض حتى يستوى أديمها و تصير لا جبل فيها و لا مرتفع فَيَومَئِذٍ وَقَعَتِ الواقِعَةُ أى فى ذلك اليوم تقوم القيامة و يقع ما وعدنا العباد بحدوثه. -قرآن-١۵-۶۴-قرآن-١٧۶-٢١٠-قرآن-٢۵۶-٢٨٢-قرآن-٣٨۴-۴١۶ ١۶ إلى ١٨- وَ انشَقَّتِ السَّماءُ فَهِيَ يَومَئِذٍ واهِيَةٌ ... أى تشقّقت و انفرج بعضها عن بعض فصارت واهية: ضعيفة مفكّكة البنية بعد قوّتها و صلابتها وَ صار المَلَكُ عَلى أَرجائِها أى رؤى الملائكة على أطرافها و نواحيها المختلفة ينتظرون الأمر لما يحدث من سوق أهل الجنة إلى الجنة و سوق أهل النار للنار وَ يَحمِلُ عَرشَ رَبِّكَ فَوقَهُم يَومَئِذٍ ثَمانِيَةٌ أى و يحمل العرش فوق الخلائق فى يوم القيامة ثمانية من الملائكة. و قيل إن حملة العرش أربعة فى أيام الدنيا و لكنهم يؤيّدون بأربعة آخرين يوم القيامة. و قيل هم ثمانية صفوف و عددهم لا يعلمه إلّا اللّه عزّ و علا ف يَومَئِذٍ تُعرَضُونَ بين يدى اللّه و على أعين الخلائق أيها المكلّفون لا تَخفى مِنكُم خافِيَةٌ فلا يغيب شىء من أعمالكم عن الخلق لتنقطع المعاذير، لأن اللّه سبحانه و تعالى عالم بذلك كله قبل عرض الخلق و عرض الأعمال، و هذا العرض ليرى الخلائق ذلك و لإلقاء الحجة على كل مكلّف. -قرآن-١۵-۶٩-قرآن-١۶٧-١۶٩-قرآن-١٧۴-١٩٩-قرآن-٣٣٨-٣٩۶-قرآن-

۶۳۷-۶۵۸-قرآن-۷۱۶-۷۴۲ [صفحه ۲۲۲]

[سورة الحاقة [۶۹]: الآيات ۱۹ الى ۲۴]

فَأَمّا مَن أُوتِیَ کِتابَهُ بِیَمِینِهِ فَیَقُولُ هاؤُمُ اقرَؤُا کِتابِیَه [۱۹] إِنِّی ظَنَنتُ أَنِّی مُلاقٍ حِسابِیَه [۲۰] فَهُوَ فِی عِیشَةٍ راضِیَةٍ [۲۱] فِی جَنَّةٍ عالِیَةٍ [۲۲] قُطُوفُها دانِیَةٌ [۲۳] -قرآن-۱-۲۲۱ کُلُوا وَ اشرَبُوا هَنِیئاً بِما أَسلَفتُم فِی الأَیّامِ الخالِیَةِ [۲۴] -قرآن-۱-۷۵ ۱۹ إلی ۲۴- فَأَمّا مَن أُوتِیَ کِتابَهُ بِیَمِینِهِ ... من هنا بدأ سبحانه بوصف تقسیم حالة المکلّفین فقال أما أصحاب الیمین فَیَقُولُ کلّ واحد منهم لأهل المحشر: هاؤُمُ اقرَؤُا کِتابِیَه أی تعالوا اقرأوا ما فی کتابی، یقول ذلک مسرورا فرحا بما لاقاه من ثواب صالح أعماله، و هو لا یستحی من عرض کتابه علی غیره، بل یظهره معتزّا بما قدّم لنفسه. و فی اللغة معنی: هاؤم: خذوا کمثل قولهم: هاکم، یقول لهم ذلک و یقول جذلا: إِنِّی ظَنَنتُ أی علمت قطعا و أیقنت و أنا فی دار الدنیا أَنِّی مُلاقٍ حِسابِیَه أنی محاسب بالتأکید علی أعمالی و لذلک حسبت حسابا لهذا الیوم لأثاب علی الطاعات الّتی عملتها. فهذا ألذی یکون من أصحاب الیمین و یقول ذلک القول فَهُوَ فِی عِیشَةٍ راضِیَةٍ فی ذلک الیوم، أی فی حیاة هنیئة إذ نال الثواب و نجا من العقاب لأنه فِی جَنَّةٍ عالِیَةٍ رفیعة الدرجات قُطُوفُها دانِیَةٌ أی ثمارها جمیعا قریبة المنال، فعن البراء بن عازب قال: یتناول الرجل من الثمر و هو نائم و -قرآن-۱۵-۶۳-قرآن-۱۴۰-۱۵۰-قرآن-۱۸۱-۲۰۷-قرآن-۴۸۱-۴۹۷-قرآن-۵۴۷-۵۷۳-قرآن-۷۳۹-۷۶۷-قرآن-۸۵۱-۸۷۲-قرآن-۸۸۸-۹۰۶ عن عطاء عن سلمان عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أنه قال: لا یدخل الجنّة أحدکم الّا بجواز: بسم اللّه الرحمن الرحیم، هذا کتاب من اللّه لفلان بن فلان، أدخلوه جنة عالیة قطوفها دانیة. -روایت-۸۱-۲۲۳ فهذه حال المؤمنین إذ یقال لهم: کُلُوا وَ اشرَبُوا فی الجنّة الّتی دخلتموها هَنِیئاً خالصا من الکدر بِما أَسلَفتُم أی بما قدّمتم فِی الأَیّامِ الخالِیَةِ یعنی فی الأیام الماضیة فی الدنیا. -قرآن-۳۷-۵۵-قرآن-۸۵-۹۳-قرآن-۱۱۱-۱۲۶-قرآن-۱۴۸-۱۷۴ [صفحه ۲۲۳]

[سورة الحاقة [۶۹]: الآيات ۲۵ الى ۳۷]

وَ أَمّا مَن أُوتِیَ کِتابَهُ بِشِمالِهِ فَیَقُولُ یا لَیتَنِی لَم أُوتَ کِتابِیَه [۲۵] وَ لَم أَدرِ ما حِسابِیَه [۲۶] یا لَیتَها کانَتِ القاضِیَةَ [۲۷] ما أَغنی عَنِّی مالِیَه [۲۸] هَلَکَ عَنِّی سُلطانِیَه [۲۹] -قرآن-۱-۲۲۹ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ [۳۰] ثُمَّ الجَحِیمَ صَلُّوهُ [۳۱] ثُمَّ فِی سِلسِلَةٍ ذَرعُها سَبعُونَ ذِراعاً فَاسلُکُوهُ [۳۲] إِنَّهُ کانَ لا یُؤمِنُ بِاللّهِ العَظِیمِ [۳۳] وَ لا یَحُضُّ عَلی طَعامِ المِسکِینِ [۳۴] -قرآن-۱-۲۲۳ فَلَیسَ لَهُ الیَومَ هاهُنا حَمِیمٌ [۳۵] وَ لا طَعامٌ إِلّا مِن غِسلِینٍ [۳۶] لا یَأکُلُهُ إِلَّا الخاطِؤُنَ [۳۷] -قرآن-۱-۱۲۲ ۲۵ إلی ۲۹- وَ أَمّا مَن أُوتِیَ کِتابَهُ بِشِمالِهِ ... بعد ذکر أهل الجنّة ذکر سبحانه أهل النار فقال عزّ من قائل، و أما أصحاب الشمال فإن من أعطی کتابه: صحیفة أعماله بشماله فَیَقُولُ یا لَیتَنِی لَم أُوتَ کِتابِیَه یتمنّی أنه لا یعطی کتابه لما فیه من القبائح و السیئات و المعاصی الّتی تسوّد الوجه وَ لَم أَدرِ ما حِسابِیَه أی و یا لیتنی لم أعرف أی شیء عن حسابی لأن أعمالی کلها کانت سیئة یا لَیتَها کانَتِ القاضِیَةَ أی یا لیت حالی کانت موتة واحدة أصیر فیها إلی العدم و لا أعود إلی الحیاة مرة ثانیة ما أَغنی عَنِّی مالِیَه فإن مالی لم ینفعنی و لم یدفع عنی عذاب اللّه مع أننی قضیت عمری فی جمعه و ترکته للورثة هَلَکَ عَنِّی سُلطانِیَه أی قد ذهب عنی ما کنت أعدّه حجة لی عند اللّه، و قد زال أمری و نهیی فی الدنیا و لا أمر الیوم لی و لا نهی و لا حول و لا قوة إلّا للّه تبارک و تعالی. -قرآن-۱۵-۶۳-قرآن-۱۹۹-۲۴۵-قرآن-۳۴۷-۳۷۴-قرآن-۴۶۲-۴۹۱-قرآن-۵۹۴-۶۲۰-قرآن-۷۲۶-۷۵۳ ۳۰ إلی ۳۷- خُذُوهُ فَغُلُّوهُ، ثُمَّ الجَحِیمَ صَلُّوهُ ... الخطاب موجّه لملائکة العذاب حیث یقال لهم: خذوا هذا العاصی فأوثقوه بالغلّ، أی -قرآن-۱۵-۶۸ [صفحه ۲۲۴] القید و شدّوا إحدی

یـدیه و إحـدی رجلیه إلی عنقه بسـلاسل من نـار ثُمَّ الجَحِیمَ صَـلُّوهُ أی أدخلوه النار و أذیقوه حرّها و لهبها ثُمَّ فِی سِلسِلَةٍ ذَرعُها سَبعُونَ ذِراعاً فَاسـلُکُوهُ أی اجعلوه ملفوفـا فی سلسـلهٔ طولهـا سـبعون ذراعـا. و قال سویـد بن نجیع: إن جمیع أهل النار فی تلک السلسـلهٔ، و لو أن حلقهٔ منها وضـعت علی جبل لذاب من حرّها، و قد ذکر سـبحانه و تعالی سـبب اسـتحقاقه لهذا العذاب الشدید فقـال: إِنَّهُ کـانَ لا یُؤمِنُ بِاللّهِ العَظِیمِ أی أنه کان لا یصـدق بوحدانیـهٔ اللّه تعالی فی دار التکلیف وَ لا یَحُضُّ عَلی طَعامِ المِسـکِینِ أی أنه کان لا یحث النّاس علی إعطاء الزکاهٔ للمحتاجین و لا یتصـدق علی الفقراء فَلَیسَ لَهُ الیَومَ هاهُنا حَمِیمٌ أی لیس له صدیق تفیـده صـداقته یوم القیامهٔ وَ لا طَعامٌ إِلّا مِن غِسـلِینٍ أی و لیس له أکل إلّا من صدید أهل النار و ما یجری منهم من قیح و دماء و غیرهمـا. و قیل إن أهل النار درجات، فمنهم من طعامه الغسـلین، و منهم من طعامه الزّقوم، و منهم من طعامه الضـریع لا یَأکُلُهُ إِلَّا الخاطِؤُنَ أی لا یأکل الغسلین المذکور إلّا المذنبون المتعمّدون الجائرون عن طریق الحق، و هم العصاهٔ و المعاندون الکافرون. - قرآن-۷۱-۹۸-قرآن-۱۴۴-۲۰۴-قرآن-۴۵۳-۵۰۰-قرآن-۵۷۳-۶۱۳-قرآن-۷۱۰-۷۴۹-قرآن-۸۰۰-۸۳۴-قرآن-۱۰۴۹-۱۰۸۱

[سورهٔ الحاقهٔ [۶۹]: الآیات ۳۸ الی ۵۲]

فَلا أُقسِمُ بِما تُبصِرُونَ [۳۸] وَ ما لا تُبصِرُونَ [۳۹] إِنَّهُ لَقَولُ رَسُولٍ کَرِیمٍ [۴۰] وَ ما هُوَ بِقَولِ شاعِرٍ قَلِیلًا ما تُؤمِنُونَ [۴۱] وَ لا بِقَولِ کاهِنٍ قَلِیلًا ما تَذَکَّرُونَ [۴۲] -قرآن-۱-۲۱۲ تَنزِیلٌ مِن رَبِّ العالَمِینَ [۴۳] وَ لَو تَقَوَّلَ عَلَینا بَعضَ الأَقاوِیلِ [۴۴] لَأَخَذنا مِنهُ بِالیَمِینِ [۴۵] ثُمَّ لَقَطَعنا مِنهُ الوَتِینَ [۴۶] فَما مِنکُم مِن أَحَدٍ عَنهُ حاجِزِینَ [۴۷] -قرآن-۱-۲۱۳ وَ إِنَّهُ لَتَذکِرَةٌ لِلمُتَّقِینَ [۴۸] وَ إِنّا لَنَعلَمُ أَنَّ مِنکُم مُکَذِّبِینَ [۴۹] وَ إِنَّهُ لَحَسرَةٌ عَلَی الکافِرِینَ [۵۰] وَ إِنَّهُ لَحَقُّ الیَقِینِ [۵۱] فَسَبِّح بِاسمِ رَبِّکَ العَظِیمِ [۵۲] -قرآن-۱-۲۲۴ [صفحه ۲۲۵] ۳۸ إلی ۴۳- فَلا أُقسِمُ بِما تُبصِرُونَ، وَ ما لا تُبصِرُونَ ... هـذا ردّ لقول المشـرکین الّـذین کذّبوا بالقرآن فکأنه قال سبحـانه: لیس الأـمر کمـا یزعمون و حرف «لا» هنـا زائـدهٔ فمعناه: أقسم بما ترون من الأشیاء و بما لا ترون إِنَّهُ أی القرآن لَقَولُ رَسُولٍ کَرِیمٍ هو محمّـد صـلّی اللّه علیه و آله. و قیـل إنه نفی للقسم و معناه أن هـذا الأمر لا یحتاج إلی قسم لوضوح الأمر فی أن القرآن قول رسول کریم نقله له الرسول الأـمین جبرائیـل علیه السـلام عن اللّه عزّ و جـل وَ ما هُوَ بِقَولِ شاعِرٍ قَلِیلًا ما تُؤمِنُونَ أی و لیس بقول شـاعر تؤمنون به إیمانـا قلیلاـ وَ لاـ بِقَولِ کـاهِنٍ قَلِیلًـا مـا تَـذَکَّرُونَ أی لیس بقول ساحر حتی تعتبروه اعتبارا قلیلا، فقد عصم سـبحانه رسوله عن الشـعر ألـذی یـدعو إلی الهوی، و عن الکهانـهٔ الّتی هی سـجع یفتن الحجی، و القرآن کلام خراج عن تلک الأـنواع و هو فریـد فی بلاـغته و إعجـازه، فهو تَنزِیـلٌ مِن رَبِّ العـالَمِینَ أی منزل من عنـد اللّه تبـارک و تعـالی و حیا نقله جبرائیـل [ع] بلفظـه. -قرآن-۱۵-۷۱-قرآن-۲۵۳-۲۶۱-قرآن-۲۷۷-۳۰۳-قرآن-۵۴۲-۵۹۲-قرآن-۶۴۴-۶۹۲-قرآن-۹۳۵-۹۶۹ ۴۴ إلی ۴۷- وَ لَو تَقَوَّلَ عَلَینا بَعضَ الأَقاوِیلِ ... أی و لو اخترع محمّد صـلّی اللّه علیه و آله کلاما و ادّعی انه من عندنا لَأَخَذنا مِنهُ بِالیَمِینِ أی لکنّا أخـذناه بیـده الیمنی إذلالا له و لقطعناها، و قیل لأخـذنا بقـدرتنا و سـلطاننا ثُمَّ لَقَطَعنا مِنهُ الوَتِینَ أی و لکنّا نقطع وتینه و هو وریـد الدم فی عنقه نقطعه لنهلکه إذا کذب علینا. و قیل إن الوتین عرق فی القلب متصل بالظهر و العنق فَما مِنکُم مِن أَحَدٍ عَنهُ حاجِزِینَ أی و ما من أحـد منکم یحجزنا و یمنعنا عنه أو یقدر أن یدفع عقوبتنا عنه لو تقوّل علینا کذبا، فهو صادق فیما یقوله و لاـ ینقل إلّا عنّا. -قرآن-۱۵-۶۴-قرآن-۱۵۲-۱۸۱-قرآن-۲۷۴-۳۰۸-قرآن-۴۵۹-۵۰۱ ۴۸ إلی آخر السورهٔ المبارکـهٔ- وَ إِنَّهُ لَتَذکِرَةٌ لِلمُتَّقِینَ ... أی أن القرآن -قرآن-۳۲-۷۴ [صفحه ۲۲۶] عظهٔ و عبرهٔ لمن یتجنّب سـخط اللّه تعالی و غضـبه و یعمل بطاعته وَ إِنّا لَنَعلَمُ نعرف بالتأکیـد أَنَّ مِنکُم مُکَذِّبِینَ أی أن منکم من لاـ یصـدّق بـالقرآن و یکـذّب قول رسولنـا و ینکر کتابنا المنزل علیه وَ إِنَّهُ لَحَسرَةٌ عَلَی الکافِرِینَ فهـذا القرآن یکون حسـرهٔ علیهم یوم القیامـهٔ إذ لم یعملوا بما فیه فی دار الـدنیا فیندمون

حين لاـ ينفع الندم وَ إِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ أى أن القرآن يقين لاـ شك فيه، و اليقين هو الحق و قد أضافهما إلى بعضهما زيادة فى التأكيد فَسَبِّح بِاسمِ رَبِّكَ العَظِيمِ هذا الخطاب للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله و يراد به سائر المكلّفين لينزهوه سبحانه، و تعالى عمّا لا يليق به من صفات غيره لأنه جلّ و عزّ عن أن يشاركه أحد فى عزّه و سلطانه و سامى صفاته. -قرآن-۶۸-۸۷-قرآن-۱۰۳-۱۳۱-قرآن-۲۲۶-۲۶۷-قرآن-۳۸۸-۴۱۹-قرآن-۵۳۰-۵۶۷ [صفحه ۲۲۷]

سورة المعارج

اشاره

مكيّة و آياتها ۴۴ نزلت بعد الحاقة.

[سورة المعارج [۷۰]: الآيات ۱ الى ۷]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ [۱] لِلكافِرينَ لَيسَ لَهُ دافِعٌ [۲] مِنَ اللّهِ ذِى المَعارِجِ [۳] تَعرُجُ المَلائِكَةُ وَ الرُّوحُ إِلَيهِ فِى يَومٍ كانَ مِقدارُهُ خَمسِينَ أَلفَ سَنَةٍ [۴] -قرآن-۱-۲۱۱ فَاصبِر صَبراً جَمِيلًا [۵] إِنَّهُم يَرَونَهُ بَعِيداً [۶] وَ نَراهُ قَرِيباً [۷] -قرآن-۱-۸۵ ۱ إلى ۴- سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ ... أى دعا داع على نفسه بوقوع العذاب عليه عاجلا -قرآن-۱۳-۵۰ ففى المجمع عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال: لمّا نصّب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عليّا عليه السلام يوم الغدير و قال: من كنت مولاه فعلىّ مولاه، طار ذلك فى البلاد، فقدم على النبىّ [ص] النعمان بن الحرث الفهرى فقال: أمرتنا عن اللّه أن نشهد أن لا إله إلّا اللّه و أنك رسول اللّه، و أمرتنا بالجهاد و الحج و الصوم و الصلاة و الزكاة فقبلناها، ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام فقلت: من كنت مولاه فعلىّ مولاه، فهذا شىء منك أو أمر من عند اللّه! فقال: و اللّه ألذى لا إله إلّا هو إنّ هذا من اللّه. فولّى النعمان بن الحرث و هو يقول: -روايت-۷۵-ادامه دارد [صفحه ۲۲۸] اللّهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء، فرماه اللّه بحجر على رأسه فقتله -روايت-از قبل-۱۱۶ ، و أنزل اللّه تعالى: سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ ... فقد سأل السائل عذابا واقعا لِلكافِرينَ لَيسَ لَهُ دافِعٌ أى لا يدفعه عنهم شىء لأنه نازل عليهم مِنَ اللّهِ ذِى المَعارِجِ قيل هى معارج السماء، أى طريق عروج الملائكة، مفردها: معراج و هو المصعد تَعرُجُ المَلائِكَةُ وَ الرُّوحُ أى تصعد بواسطة تلك المعارج، و الروح هو جبرائيل الأمين عليه السلام و قد اختصه بالذكر تشريفا له. فهم يصعدون إِلَيهِ أى الى الموضع المعيّن للعروج و ألذى لا يتجاوزونه لأنه محدّد مقدّر، يعرجون إليه بأمره سبحانه فِى يَومٍ كانَ مِقدارُهُ خَمسِينَ أَلفَ سَنَةٍ أى أن مكان عروجهم ألذى يصلون إليه يحتاج غيرهم إلى خمسين ألف سنة حتى يصل إليه سيرا من الإرض إلى ما فوق السماوات السبع، و قيل معناه أنه من أول نزول الملائكة فى الدنيا و أمره و نهيه و قضائه سبحانه بين الخلائق إلى آخر عروجهم الى السماء يوم القيامة يكون المقدار خمسين الف سنة، و هو عمر الدنيا و لا يعلم ما مضى منها و ما بقى إلّا اللّه تبارك و تعالى. و قيل إن يوم القيامة مقداره خمسون ألف سنة تقضى فيه الأمور و تجرى الأحكام بين العباد فى تلك المدة، و -قرآن-۲۶-۶۳-قرآن-۹۳-۱۲۶-قرآن-۱۷۷-۲۰۷-قرآن-۲۹۲-۳۲۶-قرآن-۴۵۵-۴۶۳-قرآن-۵۷۵-۶۲۷ روى أبو سعيد الخدرى أنه قيل: يا رسول اللّه ما أطول هذا اليوم! فقال: و ألذى نفس محمّد بيده إنه ليخف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا. -روايت-۲۴-۲۰۶ و روى عن أبى عبد اللّه عليه السلام أنه قال: لو ولى الحساب غير اللّه لمكثوا فيه خمسين ألف سنة من

قبل أن يفرغوا، و اللّه سبحانه يفرغ من ذلك فى ساعة. -روايت-۵۶-۱۸۵ و عنه عليه السلام أيضا أنه قال: لا ينتصف ذلك اليوم حتى يقبل أهل الجنـة فى الجنة، و أهل النار فى النار. -روايت-۳۹-۱۲۵ ۵ إلى ۷- فَاصبِر صَبراً جَمِيلًا ... أى اصبر يا محمّد على تكـذيبهم لقولـك، و ليكن صبرك جميلا لا شكاية ممّا تلاقيه و لا جزع مما يقابلونك به و ممّا تقاسيه من أذاهم إِنَّهُم يَرَونَهُ بَعِيداً أى يرون مجىء يوم القيامة -قرآن-۱۳-۴۰-قرآن-۱۹۳-۲۲۲ [صفحه ۲۲۹] و حلول العقاب بهم أمرا بعيدا مستبعدا لأنهم لا يؤمنون بصحته وَ نَراهُ قَرِيباً و نحن نرى حلوله قريبا إذ كلّ آت قريب ... ثم شرع سبحانه فى وصف يوم القيامة فقال عزّ من قائل: -قرآن-۶۸-۸۷

[سورة المعارج [۷۰]: الآيات ۸ الى ۱۴]

يَومَ تَكُونُ السَّماءُ كَالمُهلِ [۸] وَ تَكُونُ الجِبالُ كَالعِهنِ [۹] وَ لا يَسئَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً [۱۰] يُبَصَّرُونَهُم يَوَدُّ المُجرِمُ لَو يَفتَدِي مِن عَذابِ يَومِئِذٍ بِبَنِيه [۱۱] وَ صاحِبَتِه وَ أَخِيه [۱۲] -قرآن-۱-۲۳۶ وَ فَصِيلَتِه الَّتِي تُؤوِيه [۱۳] وَ مَن فِي الأَرضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنجِيه [۱۴] -قرآن-۱-۹۲ ۸ إلى ۱۰- يَومَ تَكُونُ السَّماءُ كَالمُهلِ ... أى يوم تصير السماء كوردىّ الزيت- العكر- و هو ما يبقى راسبا فى أسفل الزيت من الكدر، و قيل كعكر القطران أو كالفضّة أو النحاس المذابين وَ تَكُونُ الجِبالُ كَالعِهنِ أى تصير كالصوف المصبوغ المنفوش. و قال الحسن: إنها أولا تصير كثيبا مهيلا، ثم تصير عهنا منفوشا، ثم تصير هباء منثورا وَ لا يَسئَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً أى لا يطلب صاحب من صاحب يرأف به أو يشفع له أو يدفع عنه لانشغال كل واحد بنفسه. و الحميم من تختصّه بمودّتك و اشفاقك قريبا كان فى الرحم أو بعيدا. -قرآن-۱۴-۵۴-قرآن-۲۱۶-۲۴۸-قرآن-۳۷۷-۴۰۹ ۱۱ إلى ۱۴- يُبَصَّرُونَهُم يَوَدُّ المُجرِمُ لَو يَفتَدِي ... بعد أن بيّن سبحانه أن الحميم لا يتعاطى مع حميمه لانشغاله بنفسه و بما هو فيه، قال: يبصّرونهم: أى يشاهد الكفّار بعضهم بعضا ليعرفوا سوء مآلهم -قرآن-۱۵-۶۸ [صفحه ۲۳۰] و تعاسة مصيرهم، ثم لا يتعارفون بعدها و يفرّ بعضهم من بعض. و قيل يرى المؤمنون الكافرين و ما هم عليهم من سوء الحال فيشمتون بهم و يسرّون بما هم فيه من النجاة بالنسبة للكافرين. بل قيل إن الملائكة يبصّرون النّاس فيقودون أهل الجنّة للجنّة، و أهل النار للنار، و يَوَدُّ المُجرِمُ يحب العاصى و يتمنّى لَو يَفتَدِي لو يقدّم فداء عن نفسه مِن عَذابِ يَومِئِذٍ يوم القيامة، لافتدى بِبَنِيه و هم أعزّ المخلوقات عليه وَ صاحِبَتِه أى زوجته الّتى كان يسكن إليها و يؤثرها وَ أَخِيه ألذى كان جناحه و معينه وَ فَصِيلَتِه عشيرته الَّتِي تُؤوِيه تحميه فى المصائب و الشدائد وَ مَن فِي الأَرضِ جَمِيعاً أى يتمنى أن لو يفتدى بجميع المخلوقات ثُمَّ يُنجِيه أى يخلّصه هذا الفداء من العذاب فى نار جهنم. -قرآن-۳۰۲-۳۲۰-قرآن-۳۴۴-۳۵۷-قرآن-۳۸۶-۴۰۸-قرآن-۴۳۰-۴۴۰-قرآن-۴۷۱-۴۸۵-قرآن-۵۳۵-۵۴۶-قرآن-۵۷۶-۵۹۱-قرآن-۶۰۰-۶۱۸-قرآن-۶۵۰-۶۸۰-قرآن-۷۳۰-۷۴۶

[سورة المعارج [۷۰]: الآيات ۱۵ الى ۳۵]

كَلّا إِنَّها لَظى [۱۵] نَزّاعَةً لِلشَّوى [۱۶] تَدعُوا مَن أَدبَرَ وَ تَوَلّى [۱۷] وَ جَمَعَ فَأَوعى [۱۸] إِنَّ الإِنسانَ خُلِقَ هَلُوعاً [۱۹] -قرآن-۱-۱۵۲ إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً [۲۰] وَ إِذا مَسَّهُ الخَيرُ مَنُوعاً [۲۱] إِلاَّ المُصَلِّينَ [۲۲] الَّذِينَ هُم عَلى صَلاتِهِم دائِمُونَ [۲۳] وَ الَّذِينَ فِي أَموالِهِم حَقٌّ مَعلُومٌ [۲۴] -قرآن-۱-۲۰۳ لِلسّائِلِ وَ المَحرُومِ [۲۵] وَ الَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَومِ الدِّينِ [۲۶] وَ الَّذِينَ هُم مِن عَذابِ رَبِّهِم مُشفِقُونَ [۲۷] إِنَّ عَذابَ رَبِّهِم غَيرُ مَأمُونٍ [۲۸] وَ الَّذِينَ هُم لِفُرُوجِهِم حافِظُونَ [۲۹] -قرآن-۱-۲۳۷ إِلاّ عَلى أَزواجِهِم أَو ما مَلَكَت أَيمانُهُم فَإِنَّهُم غَيرُ مَلُومِينَ [۳۰] فَمَنِ ابتَغى وَراءَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ [۳۱] وَ الَّذِينَ هُم لِأَماناتِهِم وَ عَهدِهِم راعُونَ

[۳۲] وَ الَّذِينَ هُم بِشَهاداتِهِم قائِمُونَ [۳۳] وَ الَّذِينَ هُم عَلى صَلاتِهِم يُحافِظُونَ [۳۴] -قرآن-۱-۳۱۵ أُولئِكَ فِي جَنّاتٍ مُكرَمُونَ [۳۵] -قرآن-۱-۴۰ [صفحه ۲۳۱] ۱۵ إلى ۱۸- كَلّا إِنَّها لَظى، نَزّاعَةً لِلشَّوى ... هذا إنكار لزعم الكافر بأن بنيه أو صاحبته أو أخيه أو غيرهم ينجيه من العذاب. لا، إنه لا ينجيه أحد و كَلّا ردع و تنبيه، يعنى لا ينجى أحد أحدا فارتدعوا عمّا أنتم فيه فى دار الدنيا، أما فى الآخرة فإنها لظى: أى نار جهنّم المحرقة، و سمّيت لظى لأنها تشتعل فتتلظّى و تلتهب بأهلها، و العقبة قصة موقف الكافرين معها وجها لوجه و هى بهذه الحالة، و هى نَزّاعَةً لِلشَّوى أى تشوى الأطراف و تشوى لحوم الأجسام فتنزع الجلود و اللحوم بالحريق، و تحرق أمّ الرأس و تأكل الدماغ و تَدعُوا إلى نفسها مَن أَدبَرَ الطرف عن الإيمان وَ تَوَلّى انحرف عن طاعة اللّه تعالى، فلا يفوتها عاص من العصاة بل يجيبونها مكرهين، و قيل: إن زبانية جهنّم و ملائكة العذاب يدعون أهل النار- إلى النار- كما قيل إن اللّه تعالى ينطقها فتدعو أهلها وَ من جَمَعَ المال فَأَوعى أى خبّأه فى الأوعية و أمسكه و لم يدفع منه صدقة و لا زكاة و لم ينفقه فى طاعة ربّه، و قيل جمعه من باطل، و منعه من حق. -قرآن-۱۵-۵۹-قرآن-۱۸۲-۱۸۷-قرآن-۴۵۳-۴۷۲-قرآن-۵۹۰-۵۹۷-قرآن-۶۱۰-۶۲۲-قرآن-۶۴۴-۶۵۵-قرآن-۸۷۳-۸۷۵-قرآن-۸۸۱-۸۸۸-قرآن-۸۹۶-۹۰۴ ۱۹ إلى ۲۳- إِنَّ الإِنسانَ خُلِقَ هَلُوعاً ... أكدّ سبحانه أن الإنسان خلق جزوعا، و الهلع سدة الحرص، و قيل إن تفسير هَلُوعاً هو: -قرآن-۱۵-۵۳-قرآن-۱۳۳-۱۴۱ إذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً، وَ إِذا مَسَّهُ الخَيرُ مَنُوعاً يعنى أنه لا يصبر إذا أصابه فقر و لا يحتسبه، و إذا أصابه الغنى منعه من البر و الإحسان، ثم إنه تعالى أعلم بمخلوقاته، فقد استثنى المؤمنين من ذلك فقال: إِلَّا المُصَلِّينَ الَّذِينَ هُم عَلى صَلاتِهِم دائِمُونَ أى الّذين يستمرّون على صلواتهم و لا ينقطعون عن أدائها و لا يتركونها فى حال من الأحوال. -قرآن-۱-۶۶-قرآن-۲۴۹-۳۱۳ [صفحه ۲۳۲] ۲۴ إلى ۲۸- وَ الَّذِينَ فِي أَموالِهِم حَقٌّ مَعلُومٌ ... يعنى فى أموالهم حقّ معيّن مفروض و هو الزكاة المعدّة لِلسّائِلِ وَ المَحرُومِ و هما ألذى يكون محتاجا و يسأل، و الفقير ألذى يتعفّف و لا يسأل، و قد مرّ تفسير مثلها. -قرآن-۱۶-۶۷-قرآن-۱۲۹-۱۵۵ و قد روى أن الصادق عليه السلام قال: الحق المعلوم ليس من الزكاة، و هو الشىء ألذى تخرجه من مالك إن شئت كلّ جمعة و إن شئت كلّ يوم، و لكل ذى فضل فضله -روايت-۴۶-۱۸۳ وَ الَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَومِ الدِّينِ أى يوقنون بيوم القيامة و الحساب و لا يشكّون فيه وَ الَّذِينَ هُم مِن عَذابِ رَبِّهِم مُشفِقُونَ يعنى خائفون من العذاب ألذى أعدّه اللّه للكافرين فى الآخرة إِنَّ عَذابَ رَبِّهِم غَيرُ مَأمُونٍ أى أنه لا يؤمن نزوله فى الكفّار و العصاة. و قيل إنه غير مأمون لأن المكلّف لا يعرف هل أدّى جميع واجبه فنجا من العذاب، أم أنه قصّر فى بعض الواجبات، فاستحق عذابا عليها!. -قرآن-۱-۴۶-قرآن-۱۰۷-۱۶۰-قرآن-۲۳۱-۲۷۱ ۲۹ إلى ۳۱- وَ الَّذِينَ هُم لِفُرُوجِهِم حافِظُونَ ... أى يضاف إلى من وصف سبحانه فى أعلاه، الّذين يحفظون فروجهم عن المناكح المحرّمة و يمتنعون عن مباشرة النساء فى كلّ وجه إِلّا عَلى أَزواجِهِم الشرعيات أَو ما مَلَكَت أَيمانُهُم من الإماء اللواتى يشترونهنّ و يملكونهنّ فَإِنَّهُم غَيرُ مَلُومِينَ لا يلامون على نكاحهنّ لأنهنّ محلّلات لهم فَمَنِ ابتَغى أى طلب وَراءَ ذلِكَ أى وراء ما أباحه اللّه تعالى له من المناكح فَأُولئِكَ أى الّذين يطلبون سوى ما أحلّه اللّه سبحانه هُمُ العادُونَ أى المتعدّون لحدود اللّه. -قرآن-۱۵-۶۲-قرآن-۲۰۶-۲۲۹-قرآن-۲۴۰-۲۶۷-قرآن-۳۱۳-۳۴۲-قرآن-۳۹۴-۴۰۹-قرآن-۴۲۲-۴۳۵-قرآن-۴۹۳-۵۰۴-قرآن-۵۶۰-۵۷۶ ۳۲ إلى ۳۵- وَ الَّذِينَ هُم لِأَماناتِهِم وَ عَهدِهِم راعُونَ ... أى الحافظون للعهود المؤدون للأمانات: كالودائع و الوصايا و غيرها، أو أن الأمانات هى ما أخذه اللّه تعالى على عباده من الإيمان بما أوجبه عليهم و التصديق بما نهاهم عنه وَ الَّذِينَ هُم بِشَهاداتِهِم قائِمُونَ أى أنهم يؤدون الشهادات على وجهها الصحيح، و يخبرون بالشىء ألذى رأوه إذا سئلوا عنه إخبارا صحيحا لا زيادة فيه و لا نقصان وَ الَّذِينَ هُم عَلى -قرآن-۱۵-۷۴-قرآن-۲۷۵-۳۱۹-قرآن-۴۶۳-۴۸۹ [صفحه ۲۳۳] صَلَواتِهِم يُحافِظُونَ مرّ تفسير قريب منها منذ آيات، و معناها هنا المحافظة على أوقات الصلوات و أركانها، و -قرآن-۱-۲۷ عن أبى الحسن عليه السلام- كما فى رواية محمّد بن الفضيل- قال: أولئك أصحاب الخمسين صلاة من شيعتنا، ثم بيّن سبحانه أن جميع

من وصفهم بالصفات السابقة -روايت-٨٣-١٨٤ أُولئِكَ فِي جَنّاتٍ مُكرَمُونَ أی يكونون فی الجنان محترمين معظّمين ينالون كل إكرام بما ينالونه من جزيل الثواب. -قرآن-١-٣٥

[سورة المعارج [٧٠]: الآيات ٣٦ الی ٤٤]

فَما لِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهطِعِينَ [٣٦] عَنِ اليَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ عِزِينَ [٣٧] أَ يَطمَعُ كُلُّ امرِئٍ مِنهُم أَن يُدخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ [٣٨] كَلّا إِنّا خَلَقناهُم مِمّا يَعلَمُونَ [٣٩] فَلا أُقسِمُ بِرَبِّ المَشارِقِ وَ المَغارِبِ إِنّا لَقادِرُونَ [٤٠] -قرآن-١-٢٩٨ عَلى أَن نُبَدِّلَ خَيراً مِنهُم وَ ما نَحنُ بِمَسبُوقِينَ [٤١] فَذَرهُم يَخُوضُوا وَ يَلعَبُوا حَتّى يُلاقُوا يَومَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ [٤٢] يَومَ يَخرُجُونَ مِنَ الأَجداثِ سِراعاً كَأَنَّهُم إِلى نُصُبٍ يُوفِضُونَ [٤٣] خاشِعَةً أَبصارُهُم تَرهَقُهُم ذِلَّةٌ ذلِكَ اليَومُ الَّذِي كانُوا يُوعَدُونَ [٤٤] -قرآن-١-٣٣٢ ٣٦ إلی ٣٨- فَما لِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهطِعِينَ ... المهطع هو ألذی يقبل ببصره علی الشیء لا يزيله عنه، كنظر العدوّ إلی عدوّ يتربص به شرّا. فاللّه سبحانه و تعالی يخاطب نبيّه الكريم قائلا: ما بال هؤلاء الكافرين بوحدانية اللّه و برسالتك ممّن يلتفّون حولك و يسرعون إليك و يحيطونك بأبصارهم ناظرين إليك بالعداوة و هم عَنِ اليَمِينِ وَ عَنِ -قرآن-١٥-٦٩-قرآن-٣٧٠-٣٩٧ [صفحه ٢٣٤] الشِّمالِ أی عن يمينك و شمالك عِزِينَ أی متفرقين و موزّعين جماعة و فرقة فرقة. و الواحدة من غرين: عزة أَ يَطمَعُ كُلُّ امرِئٍ من هؤلاء المنافقين المحيطين بك أَن يُدخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ كما يدخل الموصوفون بالإيمان و التصديق و العمل الصالح! ذلك أنهم كانوا يقولون: إذا كان ما يقوله محمّد حقا فإنّ لنا عند اللّه خيرا ممّا لهؤلاء الّذين اتّبعوه. و قد ردّ سبحانه و تعالی قولهم بقوله الكريم التالی: -قرآن-١-١٢-قرآن-٤١-٤٩-قرآن-١٢٢-١٤٨-قرآن-١٨٥-٢١٥ ٣٩- كَلّا، إِنّا خَلَقناهُم مِمّا يَعلَمُونَ: أی : لا، لا يكون الأمر كما زعموا، و لا يدخلون الجنّة، فإننا خلقناهم من النّطفة القذرة الّتی هی من ماء مهين، و هم فی غاية الهوان عندنا، إذ لا يستحق الجنّة أی مخلوق بهذا الأصل الدنیء، بل بالعمل الصالح و بتصديق الرّسل و بما يرضی الخالق تبارك و تعالی. -قرآن-٦-٤٩ ٤٠ إلی آخر السورة- فَلا أُقسِمُ بِرَبِّ المَشارِقِ وَ المَغارِبِ ... قد مرّ تفسير مثل هذا القسم فی سورة الحاقة، و المشارق هی مشارق الشمس، و المغارب مغاربها فإن لها ثلاثمئة و ستّين مطلعا بحسب أيام السنة و لا تعود لمطلع أی يوم إلّا فی مثله من العام القابل، فقد أقسم تعالی بهذا التدبير الحكيم و هذا التقدير الدقيق إِنّا لَقادِرُونَ عَلى أَن نُبَدِّلَ خَيراً مِنهُم أی اننا قادرون علی إهلاكهم و خلق من هم خير فيهم وَ ما نَحنُ بِمَسبُوقِينَ و لن يسبقنا علی عذاب الكفار و المكذّبين أحد، و لا يفوتنا إدراكهم، و لن يغلبنا عنادهم و سيقعون فی قبضة عبادنا من ملائكة العذاب لينالوا جزاءهم الأليم فَذَرهُم دعهم يا محمّد فی باطلهم يَخُوضُوا فی غيّهم و ضلالهم وَ يَلعَبُوا يلهوا بما هم فيه من اللعب حَتّى يُلاقُوا يَومَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ أی يوم القيامة ألذی وعدناهم به فلم يصدّقوا به، و ذلك يَومَ يَخرُجُونَ مِنَ الأَجداثِ أی من القبور، يخرجون سِراعاً مسرعين لأن الملائكة تسوقهم بسياطها، و تراهم كَأَنَّهُم إِلى نُصُبٍ يُوفِضُونَ أی مثل من يسرعون إلی علم نصب لهم يريدون أن يبلغوه -قرآن-٢٣-٧٦-قرآن-٣٦٠-٤١٥-قرآن-٤٧٨-٥٠٥-قرآن-٦٧٢-٦٨١-قرآن-٧١٦-٧٢٥-قرآن-٧٤٨-٧٦٠-قرآن-٧٩٦-٨٤٣-قرآن-٩١١-٩٤٦-قرآن-٩٧٥-٩٨٢-قرآن-١٠٣١-١٠٦٨ [صفحه ٢٣٥] و يلتفّوا من حوله، و قيل كأنهم يسرعون إلی أوثانهم الّتی كانوا يعكفون علی عبادتها خاشِعَةً أَبصارُهُم خاضعة ذليلة منكّسة إلی الإرض لا يستطيعون رفعها من شدة أهوال ذلك اليوم تَرهَقُهُم ذِلَّةٌ يغشاهم خزی و حقارة و هوان ذلِكَ اليَومُ الَّذِي كانُوا يُوعَدُونَ يعنی فهذا هو اليوم ألذی وعدناهم به فی دار الدنيا و أيام التكليف فكذّبوا به و جحدوه، فرأوه بأم العين حين بعثهم و نشرهم. -قرآن-٩٧-١١٧-قرآن-٢٠١-٢٢٠-قرآن-٢٥٠-٢٩٣ [صفحه ٢٣٦]

سورة نوح

اشاره

مکیّة، و آیاتها ۲۸ نزلت بعد النّحل.

[سورة نوح [۷۱]: الآیات ۱ الی ۴]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ إِنّا أَرسَلنا نُوحاً إِلی قَومِهِ أَن أَنذِر قَومَکَ مِن قَبلِ أَن یَأتِیَهُم عَذابٌ أَلِیمٌ [۱] قالَ یا قَومِ إِنِّی لَکُم نَذِیرٌ مُبِینٌ [۲] أَنِ اعبُدُوا اللّهَ وَ اتَّقُوهُ وَ أَطِیعُونِ [۳] یَغفِر لَکُم مِن ذُنُوبِکُم وَ یُؤَخِّرکُم إِلی أَجَلٍ مُسَمًّی إِنَّ أَجَلَ اللّهِ إِذا جاءَ لا یُؤَخَّرُ لَو کُنتُم تَعلَمُونَ [۴] -قرآن-۱-۳۶۰ ۱- ۴- إِنّا أَرسَلنا نُوحاً إِلی قَومِهِ ... هذا إخبار منه سبحانه لرسوله صلّی اللّه علیه و آله و لسائر عباده، یقول فیه: إنّا بعثنا نوحا إلی قومه، رسولا منّا لهم أَن أَنذِر قَومَکَ مِن قَبلِ أَن یَأتِیَهُم عَذابٌ أَلِیمٌ أی حذّرهم من العذاب إذا لم یؤمنوا بنا و برسالتک إلیهم. و هذا إنذار من عذاب لهم یقع فی الدنیا قبل عذاب الآخرة. و عبارة أَن أَنذِر قَومَکَ فی محل نصب بأرسلنا لأن أصلها: بأن أنذر قومک، فلمّا سقطت الباء افضی الفعل. ثم حکی سبحانه إنّ نوحا [ع] امتثل الأمر، و قالَ -قرآن-۱۰-۵۰-قرآن-۱۸۷-۲۵۳-قرآن-۳۹۸-۴۱۸-قرآن-۵۵۲-۵۵۹ [صفحه ۲۳۷] یا قَومِ و أضافهم إلی نفسه احتراما لهم و تقریبا و تحریکا لعواطفهم مثل من یقول: أنتم عشیرتی یسرّنی ما یسرّکم، و یسوؤنی ما یسوؤکم، فیا قومی إِنِّی لَکُم نَذِیرٌ مُبِینٌ أی رسول مخوّف موضح لصدق تخویفی و تحذیری، و موضح لأمور الدین و معالم ما أدعوکم إلیه أَنِ اعبُدُوا اللّهَ وَ اتَّقُوهُ أی اعبدوه وحده و لا تشرکوا به و اجتنبوا غضبه و سخطه وَ أَطِیعُونِ و اسمعوا کلامی و استجیبوا لی فی ما آمرکم به فإن طاعتی من طاعة اللّه ألذی إن أطعتموه یَغفِر لَکُم مِن ذُنُوبِکُم أی یتجاوز عن معاصیکم السالفة، و لفظة مِن هنا زائدة، أی : یغفر لکم ذنوبکم الّتی سبق أن ارتکبتموها إذا آمنتم بقولی وَ یُؤَخِّرکُم إِلی أَجَلٍ مُسَمًّی فقد اشترط علیهم الأجل فی الوعد المسمّی بعبادة اللّه تعالی، فاذا لم تقع منهم الطاعة و لا العبادة أخذوا بعذاب الاستئصال قبل أجلهم المحدود ألذی هو الأجل الأقصی إِنَّ أَجَلَ اللّهِ إِذا جاءَ لا یُؤَخَّرُ یعنی أن أجله الأقصی ألذی عیّنه لإهلاککم لا یؤخّر عن وقته لَو کُنتُم تَعلَمُونَ لو کنتم تعرفون ذلک تؤمنون به، و الأجل الأقصی هو ألذی سمّاه أَجَلَ اللّهِ و هو یوم القیامة ألذی سیقع فی موعده و یکون البعث فیه للحساب. -قرآن-۱-۱۱-قرآن-۱۶۱-۱۹۲-قرآن-۲۹۳-۳۲۹-قرآن-۳۹۴-۴۰۸-قرآن-۵۱۱-۵۴۱-قرآن-۵۸۶-۵۹۰-قرآن-۶۷۷-۷۱۶-قرآن-۸۹۹-۹۴۴-قرآن-۱۰۱۶-۱۰۳۹-قرآن-۱۱۱۵-۱۱۳۰

[سورة نوح [۷۱]: الآیات ۵ الی ۱۴]

قالَ رَبِّ إِنِّی دَعَوتُ قَومِی لَیلاً وَ نَهاراً [۵] فَلَم یَزِدهُم دُعائِی إِلاّ فِراراً [۶] وَ إِنِّی کُلَّما دَعَوتُهُم لِتَغفِرَ لَهُم جَعَلُوا أَصابِعَهُم فِی آذانِهِم وَ استَغشَوا ثِیابَهُم وَ أَصَرُّوا وَ استَکبَرُوا استِکباراً [۷] ثُمَّ إِنِّی دَعَوتُهُم جِهاراً [۸] ثُمَّ إِنِّی أَعلَنتُ لَهُم وَ أَسرَرتُ لَهُم إِسراراً [۹] -قرآن-۱-۳۵۹ فَقُلتُ استَغفِرُوا رَبَّکُم إِنَّهُ کانَ غَفّاراً [۱۰] یُرسِلِ السَّماءَ عَلَیکُم مِدراراً [۱۱] وَ یُمدِدکُم بِأَموالٍ وَ بَنِینَ وَ یَجعَل لَکُم جَنّاتٍ وَ یَجعَل لَکُم أَنهاراً [۱۲] ما لَکُم لا تَرجُونَ لِلّهِ وَقاراً [۱۳] وَ قَد خَلَقَکُم أَطواراً [۱۴] -قرآن-۱-۲۷۴ [صفحه ۲۳۸] ۵- ۷- قالَ رَبِّ إِنِّی دَعَوتُ قَومِی لَیلًا وَ نَهاراً ... أی قال نوح علیه السلام: یا ربّ إنی دعوت قومی إلی توحیدک و عبادتک و ترک الشّرک، و إلی الاعتراف بنبوّتی، و فعلت ذلک معهم لیلا و نهارا فَلَم یَزِدهُم دُعائِی إِلّا فِراراً أی فکانوا ینفرون من دعوتی، و کلمّا کررتها علیهم کانوا یفرّون منی و لا یقبلون قولی وَ إِنِّی کُلَّما دَعَوتُهُم إلی الوحدانیة و الإخلاص فی العبودیة لک لِتَغفِرَ

لَهُم لتعفو عن سيئاتهم و تمحو ذنوبهم جَعَلُوا أَصابِعَهُم فِي آذانِهِم أى سدّوا آذانهم بأصابعهم حتى لا يسمعوا كلامى وَ استَغشَوا ثِيابَهُم غطّوا وجوههم بثيابهم حتى لاـ يرونى وَ أَصَرُّوا داموا و أقاموا على كفرهم و عنادهم وَ استَكبَرُوا استِكباراً أى : أنفوا و تكبّروا و ترفّعوا عن قبول الحق، و قيل إن الرجل منهم كان يذهب بابنه إلى نوح عليه السلام فيقول له: احذر هذا لا يغوينّك، فإنّ أبى قد ذهب بى إليه و أنا مثلك فحذّرنى مثل ما حذّرتك. -قرآن-١٠-٦٩-قرآن-٢٣٥-٢٧٤-قرآن-٣٧٣-٤٠٣-قرآن-٤٤٩-٤٦٥-قرآن-٥٠١-٥٣٧-قرآن-٥٩٤-٦١٧-قرآن-٦٥٩-٦٧١-قرآن-٧١٠-٧٣٥ ٨- ١٢- ثُمَّ إِنِّى أَعلَنتُ لَهُم وَ أَسرَرتُ لَهُم إِسراراً ... أى أننى دعوتكم سرّا و علانية. و قيل إنه سلام اللّه عليه أعلن الدعوة مع جماعة و أسرّها مع جماعة ثم عكس ذلك فأعلنها إلى هؤلاء و أسرّها مع أولئك، و ذهب معهم كل مذهب و ألان لهم جانبه فما أجابوا دعوته فَقُلتُ استَغفِرُوا رَبَّكُم اطلبوا منه المغفرة و العفو عن معاصيكم و كفركم إِنَّهُ كانَ غَفّاراً يتجاوز عمّن استغفره إذا تاب و أناب، فافعلوا ذلك يُرسِلِ السَّماءَ عَلَيكُم مِدراراً أى يمطركم بالغيث و يجعل السماء كثيرة الإدرار عليكم. و قيل إنه عليه السلام قال لهم ذلك فى وقت كانوا قد أصيبوا فيه بقحط شديد و هلك أولادهم فرغّبهم بذلك و أطمعهم برحمة اللّه تعالى -قرآن-١١-٧٥-قرآن-٣١٠-٣٤٠-قرآن-٣٩٣-٤١٦-قرآن-٤٧٣-٥١٠ [صفحه ٢٣٩] بن كه وَ يُمدِدكُم بِأَموالٍ وَ بَنِينَ أى يكثّر لكم أموالكم و أولادكم بعد أن ذهبت من القحطبن كه وَ يَجعَل لَكُم جَنّاتٍ بساتين مزدهرة فى الدنيابن كه وَ يَجعَل لَكُم أَنهاراً تروونها بها، و كان نوح عليه السلام قد قال لهم: هلمّوا إلى طاعة اللّه فإن فيها درك الدنيا و الآخرة. و للاستغفار فوائد لا تحصى فقد روى الربيع بن صبيح أن رجلا أتى الحسن السبط عليه السلام فشكا إليه الجدوبة، فقال له الحسن استغفر اللّه، و أتاه آخر فشكا إليه الجدوبة، فقال له الحسن استغفر اللّه، و أتاه آخر فشكا اليه الفقر، فقال له استغفر اللّه، و أتاه آخر فقال: ادع اللّه أن يرزقنى أيضا، فقال له استغفر اللّه. فقلنا: أتاك رجال يشكون أبوابا و يسألون أنواعا، فأمرتهم كلّهم بالاستغفار! فقال: ما قلت ذلك من ذات نفسى، إنما اعتبرت منه قول اللّه تعالى حكاية عن نبيّه نوح، إنه قال لقومه: استغفروا ربّكم إنه كان غفارا. -قرآن-١-٤٥-قرآن-١١٢-١٤٦-قرآن-١٧٤-٢٠٨ ١٢-١٤- ما لَكُم لاـ تَرجُونَ لِلّهِ وَقاراً ... قال لهم نوح عليه السلام لقومه على سبيل التوبيخ و التبكيت: ما لكم أيها الكفّار لا تخافون غضب اللّه و لاـ تخشون عظمته و قدرته، و معنى ذلك أنكم ما بالكم لا تخافون عقابا و لا تطمعون بثواب وَ قَد خَلَقَكُم أَطواراً أى أوجدكم متطوّرين نطفة إلى علقة فمضغة فعظام كساها لحما و أنشأ من ذلك هذا الخلق القويم المستقيم بعد أن تدرّج فى ذلك حالاـ بعد حال إلى أن صار على حاله المعلومة، فكيف لا تطيقونه و لا تهابون قدرته و عظمته! -قرآن-١٢-٥٤-قرآن-٢٧٨-٣٠٤

[سورة نوح [٧١]: الآيات ١٥ الى ٢٠]

أَ لَم تَرَوا كَيفَ خَلَقَ اللّهُ سَبعَ سَماواتٍ طِباقاً [١٥] وَ جَعَلَ القَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَ جَعَلَ الشَّمسَ سِراجاً [١٦] وَ اللّهُ أَنبَتَكُم مِنَ الأَرضِ نَباتاً [١٧] ثُمَّ يُعِيدُكُم فِيها وَ يُخرِجُكُم إِخراجاً [١٨] وَ اللّهُ جَعَلَ لَكُمُ الأَرضَ بِساطاً [١٩] -قرآن-١-٢٩٢ لِتَسلُكُوا مِنها سُبُلاً فِجاجاً [٢٠] -قرآن-١-٣٨ [صفحه ٢٤٠] ١٥ و ١٦- أَ لَم تَرَوا كَيفَ خَلَقَ اللّهُ سَبعَ سَماواتٍ طِباقاً ... هذا خطاب منه سبحانه لسائر المكلّفين يتبههم فيه إلى توحيده لأنه الخالق القادر، و هو يعنى أنكم أ فلا تنظرون إلى السماوات السّبع الّتى خلقها اللّه تعالى طباقا: أى واحدة فوق الأخرى كالقباب، و لفظة طِباقاً منصوبة على أنه نعت للفظة سَبعَ أى سبع سماوات ذات طباق، أو هو منصوب على أن يكون التقدير أخلقهنّ طباقا وَ جَعَلَ القَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً أى جعله نورا فى السماوات و الإرض: وجه منه يضىء للأرض، و الوجه الآخر يضىء للسماوات. -قرآن-١١-٧٧-قرآن-٣١٠-٣١٧-قرآن-٣٤٨-٣٥٤-قرآن-٤٤٥-٤٨١ و قيل إن معنى

فِيهِنَّ هـو معهنّ، أى جعـل القمر منيرا معهنّ، و قيـل بـل جعله نورا فى حيّزهنّ و إن لم يضـىء إلّا واحـدة منهنّ وَ جَعَـلَ الشَّمسَ سِراجاً أى مصـباحا ينير الإرض و يضـىء لأهلها جميعا كما يضـىء المصـباح للإنسان. -قرآن-١٩-٢٨-قرآن-١٤٧-١٧٥ ١٧- و ١٨- وَ اللّهُ أَنبَتَكُم مِنَ الأَرضِ نَباتاً ... لفظة نَباتاً مصـدر لفعل محـذوف: و التقـدير: أنبتكم فنبتّم نباتا، و قال الزجاج: إنه محمول على المعنى لأـن معنى أَنبَتَكُم جعلكم تنبتون نباتا. و هـذا يعنى مبتـدأ خلق آدم ألـذى خلق من الإرض، و النّاس من ولـده، و هو سبحـانه ينشـئ جميع النّاس بالتغـذى على مـا تنبته الإـرض من حبوب و فواكه و غير ذلـك فكـل غـذاء مرجعه إلى الإـرض ثُمَّ يُعِيـدُكُم فِيها حين الموت يرجعكم إلى الإرض فتدفنون فيها و تنحلّ فيها أجسادكم وَ يُخرِجُكُم منها عند البعث و النشور إخراجا يتمّ بأمره سبحانه و قـد ذكر هـذا المصدر لتأكيد ذلك الإخراج. -قرآن-١٤-٦٣-قرآن-٦٩-٧۶-قرآن-١٨۴-١٩٥-قرآن-۴٣٢-۴٥۶-قرآن-٥٣٢-٥۴۶ ١٩- ٢٠- وَ اللّهُ جَعَلَ لَكُمُ الأَرضَ بِساطاً ... أى جعلها سبحانه مبسوطة ليسهل عليكم السير و العمل فيها و الاستقرار عليهـا، و قـد فسّـر ذلـك بقوله تعـالى: لِتَسـلُكُوا مِنها سُبُلًا فِجاجاً أى لتقطعوا طرقا -قرآن-١٢-٥٩-قرآن-١٧٧-٢١٠ [صفحه ٢۴١] واسـعة، و قيـل: سـبلا فى الصـحارى، و فجاجا فى الجبال. و قـد ذكر سـبحانه جميع هـذه النّعم على العباد ليتعظوا و يفكّروا و يوحدوه و يخلعوا الشّرك و يؤمنوا بكونه واحدا أحدا مدبّرا حكيما خالقا رازقا منّانا تجب طاعته و عبادته و شكره على نعمه الجليلة الجميلة.

[سورة نوح [٧١]: الآيات ٢١ الى ٢٥]

قالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُم عَصَونِى وَ اتَّبَعُوا مَن لَم يَزِدهُ مالُهُ وَ وَلَدُهُ إِلاّ خَساراً [٢١] وَ مَكَرُوا مَكراً كُبّاراً [٢٢] وَ قالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُم وَ لا تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لا سُواعاً وَ لا يَغُوثَ وَ يَعُوقَ وَ نَسـراً [٢٣] وَ قَد أَضَلُّوا كَثِيراً وَ لا تَزِدِ الظّالِمِينَ إِلاّ ضَلالاً [٢۴] مِمّا خَطِيئاتِهِم أُغرِقُوا فَأُدخِلُوا ناراً فَلَم يَجِدُوا لَهُم مِن دُونِ اللّهِ أَنصاراً [٢٥] -قرآن-١-۴٣٨ ٢١- ٢٥- قالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُم عَصَونِى ... هذا عود إلى ذكر نوح عليه السلام ألذى شكا عناد قومه فخاطب ربّه سبحانه على سبيل الدعاء قائلا: إلهى إنّ قومى لم يطيعونى فيما أمرتهم به و لا فيما نهيتهم عنه وَ اتَّبَعُوا مَن لَم يَزِدهُ مالُهُ وَ وَلَدُهُ إِلّا خَساراً أى أنهم عصونى و تابعوا أغنياءهم و غيّرهم ما أعطوا من مال و ولد، و سخروا منى و قـالوا لو كـان هـذا رسولاـ لأعطـاه اللّه مالاـ و ولـدا و لكان ذا ثراء و جاه. و الخسار هو الهلاك كما لا يخفى، فإن المال ألـذى لا يكتسب من أبواب الحلال، و لا ينفق فى أبواب الحلال، و الولـد ألـذى لا ينشأ على الإيمان و التقوى، و لا يعمل بـأوامر اللّه و ينتهى عن نـواهيه، كلاهمـا يؤدّيـان إلى الهلاـك فى الـدنيا و فى -قرآن-١٢-٥٥-قرآن-٢۴٠-٣٠٧ [صـفحه ٢۴٢] الآخرة. فقـد اتّبع فقراؤهم اغنياءهم و لم يسـمعوا لـدعوتى وَ مَكَرُوا مَكراً كُبّاراً أى احتالوا فى الـدين احتيالا كبيرا جاوز الحـد، و قالوا فيه قولا عظيما و اجترأوا على اللّه تعالى بالشّرك مرة و بالتكذيب به مرة وَ قالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُم أى لا تدعوا عبادة الأصنام الّتى اتّخذتموها أربابا، و قد ذكروا بعضـها فقالوا: وَ لا تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لا سُواعاً وَ لا يَغُوثَ وَ يَعُوقَ وَ نَسراً و هى بعض معبوداتهم من الأحجار، و قد عبد بعضـها العرب من بعدهم. و قيل إن هذه الأسماء كانت لصلحاء مؤمنين كانوا بين آدم و نوح عليهما السلام و قـد كـان من بعـدهم يقـدسونهم و يتّبعون طريقتهم فى العبـادة، فـدخل إبليس و وسوس لهم أن يصوّروهم ليصـيروا أنشـط على العبادة، ففعلوا و اتخـذوهم أصـناما يعبـدونها وَ قَد أَضَـلُّوا كَثِيراً أى حاد عن الحق بسبيلهم كثير من النّاس. و هذا مثل قوله تعالى: رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضـلَلنَ كَثِيراً مِنَ النّاسِ وَ لاـ تَزِدِ الظّالِمِينَ إِلّا ضَـلالًا أى فلا تزدهم يا ربّ إلّا إهلاكا، و هـذا أيضا مثل قوله تعالى إِنَّ المُجرِمِينَ فِى ضَـلالٍ وَ سُعُرٍ، أى فى هلاـك و عقوبـة. فزدهم يا ربّ منعا عن الطاعات و انغماسا فى المعاصـى عقوبـة لهم على الكفر و العناد فإنهم إذا فعلت بهم ذلك و منعت عنهم ألطافك و عطاياك قد يمتثلون و يطيعون و يعودون إلى صوابهم. فهؤلاء

الظالمون مِمّا خَطِيئاتِهِم أی من خطیئاتهم فإن مِمّا هی مِن و «ما» المزیدة، فمن أجل ما اقترفوه من الذنوب و ارتکبوه من السیئات و الکبائر أُغرِقُوا بالطوفان علی وجه العقوبة الدنیویّة فَأُدخِلُوا ناراً فی الآخرة لیعاقبوا عقاب الآخرة فَلَم یَجِدُوا لَهُم مِن دُونِ اللّهِ أَنصاراً أی فلم یجدوا أحدا یمنع عنهم سخط اللّه تعالی و یدفع عنه عقوبته و ینصرهم لا فی الدنیا و لا فی الآخرة. و قد عبّر سبحانه بما یدل علی الماضی و المقصود معنی المستقبل، و هذا جائز و معروف لصدق الوعد به و لحتمیّة وقوعه. -قرآن-۶۱-۸۸-قرآن-۲۳۱-۲۶۶-قرآن-۳۵۴-۴۲۸-قرآن-۷۶۶-۷۹۱-قرآن-۸۷۲-۹۲۴-قرآن-۹۲۵-۹۶۵-قرآن-۱۰۴۴-۱۰۸۷-قرآن-۱۳۳۹-۱۳۵۸-قرآن-۱۳۸۶-۱۳۹۱-قرآن-۱۳۹۷-۱۴۰۱-قرآن-۱۴۹۰-۱۴۹۹-قرآن-۱۵۳۹-۱۵۵۶-قرآن-۱۵۹۱-۱۶۴۲ [صفحه ۲۴۳]

[سورة نوح [۷۱]: الآیات ۲۶ الی ۲۸]

وَ قالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَر عَلَی الأَرضِ مِنَ الکافِرِینَ دَیّاراً [۲۶] إِنَّکَ إِن تَذَرهُم یُضِلُّوا عِبادَکَ وَ لا یَلِدُوا إِلّا فاجِراً کَفّاراً [۲۷] رَبِّ اغفِر لِی وَ لِوالِدَیَّ وَ لِمَن دَخَلَ بَیتِیَ مُؤمِناً وَ لِلمُؤمِنِینَ وَ المُؤمِناتِ وَ لا تَزِدِ الظّالِمِینَ إِلّا تَباراً [۲۸] -قرآن-۱-۳۱۷ ۲۶ إلی آخر السورة- وَ قالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَر عَلَی الأَرضِ ... و تابع نوح علیه السلام دعاءه علی الظالمین من الکافرین المعاندین الّذین آذوه و رفضوا دعوته بعد أن لبث فیهم ألف سنة إلّا خمسین عاما، فقال: ربّ لا تترک علی وجه الإرض من الکافرین صاحب دار، و لا تدع أحدا إلّا أهلکته. و قیل إنه سلام اللّه علیه لم یتجرّأ علی الدعاء علیهم بهذه القسوة إلّا بعد أن انزل علیه قوله تعالی: أَنَّهُ لَن یُؤمِنَ مِن قَومِکَ إِلّا مَن قَد آمَنَ و من أجل ذلک قال سلام اللّه علیه: إِنَّکَ إِن تَذَرهُم إذا ترکتهم دون عقاب یُضِلُّوا عِبادَکَ یفتنوهم عن دینهم و یغروهم بخلافه و یغوونهم وَ لا یَلِدُوا إِلّا فاجِراً کَفّاراً أی و یکون أولادهم مثلهم. -قرآن-۲۳-۷۴-قرآن-۴۵۶-۵۱۴-قرآن-۵۶۰-۵۸۳-قرآن-۶۰۹-۶۲۸-قرآن-۶۷۹-۷۱۶ و هذا أیضا کان نوح [ع] قد علمه من ربّه حتی نطق به فی دعائه إذ أیقن ان کل من ولد منهم سیکون کافرا بعد بلوغه سنّ التکلیف لا محالة، و عن مقاتل و عطاء و الربیعة: ان نوحا علیه السلام قال ذلک لأنّ اللّه تعالی أخرج من أصلابهم من یکون مؤمنا ثم أعقم أرحام نسائهم و أیبس أصلاب رجالهم قبل العذاب بأربعین سنة، فحینئذ دعا علیهم بعد أن عرّفه اللّه تعالی حالهم و مآلهم، و قد کانوا حین هلاکهم لیس منهم صبیّ واحد ... ثم دعا نوح علیه السلام لنفسه و للمؤمنین قائلا رَبِّ اغفِر لِی وَ لِوالِدَیَّ و أبوه اسمه لمک بن موشلح، فأمه اسمها سمحاء بنت أنوش، و هما مؤمنان، و قیل أراد بدعائه أبویه آدم و حوّاء وَ لِمَن دَخَلَ بَیتِیَ -قرآن-۵۴۶-۵۷۹-قرآن-۶۹۸-۷۲۶ [صفحه ۲۴۴] مُؤمِناً أی دخل داری، و قیل مسجدی، مصدّقا بک یا ربّ و بدعوتی إلی توحیدک و عبادتک، و قیل أراد بیت محمّد صلّی اللّه علیه و آله وَ لِلمُؤمِنِینَ وَ المُؤمِناتِ جمیعا، و قیل من أمة محمّد [ص] کما ذکر الکلبی وَ لا تَزِدِ الظّالِمِینَ إِلّا تَباراً أی خرابا و دمارا و هلاکا. -قرآن-۱-۱۰-قرآن-۱۵۷-۱۹۰-قرآن-۲۴۶-۲۸۶ [صفحه ۲۴۵]

سورة الجن

اشاره

مکیّة و آیاتها ۲۸ نزلت بعد الأعراف.

[سورة الجن [۷۲]: الآیات ۱ الی ۷]

بسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ قُل أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ استَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنِّ فَقالُوا إِنّا سَمِعنا قُرآناً عَجَباً [۱] يَهدِي إِلَى الرُّشدِ فَآمَنّا بِهِ وَ لَن نُشرِكَ بِرَبِّنا أَحَداً [۲] وَ أَنَّهُ تعالى جَدُّ رَبِّنا مَا اتَّخَذَ صاحِبَةً وَ لا وَلَداً [۳] وَ أَنَّهُ كانَ يَقُولُ سَفِيهُنا عَلَى اللّه شَطَطاً [۴] -قرآن-۱-۳۲۲ وَ أَنّا ظَنَنّا أَن لَن تَقُولَ الإِنسُ وَ الجِنُّ عَلَى اللّه كَذِباً [۵] وَ أَنَّهُ كانَ رِجالٌ مِنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجالٍ مِنَ الجِنِّ فَزادُوهُم رَهَقاً [۶] وَ أَنَّهُم ظَنُّوا كَما ظَنَنتُم أَن لَن يَبعَثَ اللّهُ أَحَداً [۷] -قرآن-۱-۲۶۰ ۱ - ۲- قُل أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ استَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنِّ ... الخطاب لمحمد صلّى اللّه عليه و آله، أى قل يا محمّد للناس أوحى إلىّ ربّى عزّ و جلّ أن جماعة من الجنّ استمعوا إلىّ و أنا أقرأ القرآن على النّاس. و الجنّ جيل -قرآن-۱۰-۷۷ [صفحه ۲۴۶] لطاف الأجسام رقاقها لهم صور خاصة بهم، فالإنسان مخلوق من الطين، و الملك مخلوق من النور، و الجن مخلوق من النار، فقد أصغى نفر من هؤلاء الجنّ إلى تلاوة القرآن فَقالُوا فيما بينهم، أى قال بعضهم لبعض: إِنّا سَمِعنا قُرآناً عَجَباً أى داعيا للتعجّب لإعجازه، و لخروج تأليفه عن المعتاد ألذى نسمعه من الكلام، و لمباينته لقول النّاس فصاحة و نظما و نظاما و تشريعا و أحكاما و احتواء لأخبار الأولين و الآخرين، و لما كان و ما يكون، جريا على لسان رجل أمىّ من قوم أميين، و لذلك سمّوه عجبا، و قالوا: إنه يَهدِي إِلَى الرُّشدِ أى يدل عليه، و الرّشد هو الهدى ... ضد الضلال ... فَآمَنّا صدّقنا بِهِ و أنه من عند اللّه تبارك و تعالى وَ لَن نُشرِكَ بِرَبِّنا أَحَداً فسنوحّده و نخلص فى عبادتنا له دون شريك أو صاحبة. و هذا يدل على أن نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله مبعوث إلى الجن و الإنس على السواء، و يدل على ان الجنّ يعرفون لغتنا و أنهم عقلاء مفكّرون متدبّرون. و -قرآن-۱۸۱-۱۸۹-قرآن-۲۳۰-۲۵۹-قرآن-۵۶۲-۵۸۵-قرآن-۶۴۶-۶۵۴-قرآن-۶۶۲-۶۶۷-قرآن-۷۰۹-۷۴۳ روى ان النفر ألذى استمع إلى النبى [ص] كانوا سبعة من جن نصيبين رآهم النبىّ [ص] فآمنوا به و أرسلهم إلى سائر الجن فبلّغوا رسالته و نقلوا دعوته. -روايت-۵-۱۶۷ ۳- ۴- وَ أَنَّهُ تَعالى جَدُّ رَبِّنا مَا اتَّخَذَ صاحِبَةً وَ لا وَلَداً ... هذا الكلام المقدّس معطوف على القول السابق ألذى تكلّم به الجنّ. إنّا سمعنا قرآنا عجبا، و لذلك اختاروا كسر همزة [إن] فيه، و من فتحها عطفه على فَآمَنّا بِهِ بتقدير: و آمنّا بأنه تعالى جدّ ربّنا، و معناه تعالت عظمة ربّنا و تعالت صفاته و ذاته المقدّسة عن الصاحبة، و الشريك و الولد، و جلّت قدرته و علا ذكره، و عظم سلطانه و سمت آلاؤه عن ذلك، و -قرآن-۱۰-۸۳-قرآن-۲۴۹-۲۶۳ ليس للّه تعالى جد، و لكن الجنّ قالت ذلك فحكاه سبحانه بحسب قولهم كما فى المروىّ على الصادقين عليهما السلام -روايت-۱-۷۸ وَ أَنَّهُ كانَ يَقُولُ سَفِيهُنا عَلَى اللّهِ شَطَطاً أى كان يقول الجاهل منّا قولا سفيها فيه خروج عن حدود الحق ألذى ينبغى أن يقال فيه تبارک و تعالى، و قصدوا بسفيههم إبليس اللعين ألذى هو من -قرآن-۱-۵۹ [صفحه ۲۴۷] الجنّ و ألذى يغرى الخلق بالمعاصى و الكفر. ۵- ۷- وَ أَنّا ظَنَنّا أَن لَن تَقُولَ الإِنسُ وَ الجِنُّ ... هذا اعتراف منهم بأنهم كانوا يحسبون ما يقال عن اللّه صدقا، و أنه ذو صاحبة و ولد، و أنه لن يقول الإنس و الجنّ عَلَى اللّهِ كَذِباً و لكننا بعد سماع القرآن ظهر لنا الحق و رجعنا عن تقليد المفترين الّذين يقولون بالصاحبة و الشريک فقد باتت الحجة و ظهر الدليل القاطع على وحدانيّته و تنزيهه عن ذلک وَ أَنَّهُ كانَ رِجالٌ مِنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجالٍ مِنَ الجِنِّ أى يلجأون إليهم و يعتصمون بهم مستجيرين من كل مكروه، فقد كان الواحد من العرب إذا نزل إلى الوادى ليلا يقول عند دخولها: أعوذ بعزيز هذا الوادى من شرّ سفهاء قومه. و كانوا يزعمون أن الجن تحميهم و تحفظهم من النوازل و الدواهى. و قيل بل معناه أن رجالا كانوا يستعيذون من شرّ الجنّ و أذاهم، و اللّه تعالى أعلم بما قال فَزادُوهُم رَهَقاً يعنى فزاد الجنّ الإنس، إثما و كفرا و طغيانا: أو على العكس فزادت استعاذة الإنس الجنّ طغيانا و ظنّوا أنهم سادوا الإنس و تفوّقوا عليهم لأنهم لجأوا إليهم و استعاذوا بهم وَ أَنَّهُم ظَنُّوا كَما ظَنَنتُم أى زعموا كما زعمتم أَن لَن يَبعَثَ اللّهُ أَحَداً أى لن يرسل رسولا بعد موسى و عيسى عليهما السلام و هذه الآية الكريمة و ما قبلها فيها معنى التوبيخ لعتاة العرب و جبابرة الكفّار إذ كانوا أولى بالتفكّر و التدبّر ليهتدوا و يؤمنوا بالرسول [ص] لأنه من جنسهم و لغته من لغتهم و هو منهم، و كان ينبغى أن يصدّقوا نبوّته و دعوته إلى توحيد اللّه و عبادته و الإيمان بالبعث ألذى كانوا ينكرونه. -قرآن-۱۰-۷۰-

قرآن-۱۹۸-۲۲۰-قرآن-۴۰۴-۴۸۱-قرآن-۸۵۰-۸۶۹-قرآن-۱۰۵۳-۱۰۸۸-قرآن-۱۱۱۵-۱۱۴۹

[سورة الجن [۷۲]: الآيات ۸ الى ۱۰]

وَ أَنّا لَمَسنَا السَّماءَ فَوَجَدناها مُلِئَت حَرَساً شَدِيداً وَ شُهُباً [۸] وَ أَنّا كُنّا نَقعُدُ مِنها مَقاعِدَ لِلسَّمعِ فَمَن يَستَمِعِ الآنَ يَجِد لَهُ شِهاباً رَصَداً [۹] وَ أَنّا لا نَدرِی أَ شَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِی الأَرضِ أَم أَرادَ بِهِم رَبُّهُم رَشَداً [۱۰] -قرآن-۱-۲۸۶ [صفحه ۲۴۸] ۸- ۱۰- وَ أَنّا لَمَسنَا السَّماءَ فَوَجَدناها مُلِئَت ... لمسناها بمعنى التمسنا أی ابتغينا الوصول إليها لنسترق السمع منها و نعلم ما يجری فيها فوجدنا أنها ملئت أبوابها حَرَساً شَدِيداً حفظة من الملائكة أقوياء على صدّنا عن ذلک أشداء فی ردعنا وَ شُهُباً جمع شهاب و هو النور ألذی ينزل من السماء فی وميض كالبرق الخاطف حشوه النار المحرقة، و كانت الملائكة ترسل تلک الشّهب على من يريد استراق السمع من السماء وَ أَنّا كُنّا نَقعُدُ مِنها مَقاعِدَ لِلسَّمعِ أی انه كان يتهيأ لنا فی السابق أن نتّخذ مقاعد لنا قرب أبوابها فنستمع إلى ما يجری فيها بين الملائكة فَمَن يَستَمِعِ الآنَ فمن يحاول منّا الاستماع بعد ظهور محمّد [ص] يَجِد لَهُ شِهاباً رَصَداً يجد أن له واحدا من تلک الشّهب يرصدونه به و يرمونه به إذا اقترب محاولا أن يستمع إلى شیء من كلام الملائكة، فقد شدّد اللّه تعالى أمر حراستها بعد بعثه نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله مع أن الشّهب كانت موجودة و كانت تنزل من السماء، و لكن رمی الجنّ بها صار بعد البعثة المباركة وَ أَنّا لا نَدرِی أَ شَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِی الأَرضِ أی لا نعلم حقيقة ما أريد بعد الرمی بهذه الشّهب، هل يدل على انقطاع التكليف و نهاية الحياة الدنيا و نهاية حياة الجنّ و الإنس أَم أَرادَ بِهِم رَبُّهُم رَشَداً أم أن اللّه تعالى أراد بالجنّ و الإنس صلاحا و هداية إلى نبیّ الزمان، أی أنّهم لا يعلمون هل هی شهب عذاب أم شهب هداية. -قرآن-۱۱-۶۳-قرآن-۱۸۷-۲۰۳-قرآن-۲۷۰-۲۸۰-قرآن-۴۵۷-۵۰۵-قرآن-۶۲۷-۶۵۱-قرآن-۷۰۳-۷۳۰-قرآن-۱۰۵۱-۱۱۰۸-قرآن-۱۲۵۳-۱۲۸۹

[سورة الجن [۷۲]: الآيات ۱۱ الى ۱۵]

وَ أَنّا مِنَّا الصّالِحُونَ وَ مِنّا دُونَ ذلِكَ كُنّا طَرائِقَ قِدَداً [۱۱] وَ أَنّا ظَنَنّا أَن لَن نُعجِزَ اللّهَ فِی الأَرضِ وَ لَن نُعجِزَهُ هَرَباً [۱۲] وَ أَنّا لَمّا سَمِعنَا الهُدى آمَنّا بِهِ فَمَن يُؤمِن بِرَبِّهِ فَلا يَخافُ بَخساً وَ لا رَهَقاً [۱۳] وَ أَنّا مِنَّا المُسلِمُونَ وَ مِنَّا القاسِطُونَ فَمَن أَسلَمَ فَأُولئِكَ تَحَرَّوا رَشَداً [۱۴] وَ أَمَّا القاسِطُونَ فَكانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً [۱۵] -قرآن-۱-۴۴۲ [صفحه ۲۴۹] ۱۱- ۱۵- وَ أَنّا مِنَّا الصّالِحُونَ وَ مِنّا دُونَ ذلِكَ ... هذا من تمام ما قاله الجنّ، أی أن منّا من يؤمن و يعمل الصالحات فيكون قد حسن إيمانه و عمله، و منّا من يكون دونهم فی الرّتبة عقيدة و عملا- ف كُنّا طَرائِقَ قِدَداً أی كنا فرقا مختلفة متباينة فی رسوخ عقيدتها و صلاح عملها، فقد قال السدّی: الجنّ أمثالكم، فيهم قدريّة، و مرجئة، و رافضة، و شيعة وَ أَنّا ظَنَنّا أَن لَن نُعجِزَ اللّهَ فِی الأَرضِ أی علمنا يقينا أننا لن نفوت قدرة اللّه علينا إذا شاء بنا أمرا من الأمور لأنه قادر على أخذنا حين يريد وَ لَن نُعجِزَهُ هَرَباً فإنه يدركنا إذا هربنا إذ نبقى تحت سلطانه و فی ملكه ألذی وسع الكائنات و الوجود وَ أَنّا لَمّا سَمِعنَا الهُدى آمَنّا بِهِ أی حين استمعنا إلى القرآن ألذی هو هدى للناس صدّقنا به فَمَن يُؤمِن بِرَبِّهِ يصدّق به و يوحّده و يعرف صفاته الكريمة و يخشاه فَلا يَخافُ بَخساً لا يخشى نقصانا فی الثواب ألذی يستحقه وَ لا- رَهَقاً أی لا يخاف أن يلحق به ظلم و مكروه، فلا ينقص من حسناته و لا يزاد من سيئاته. و فی هذا القول دليل على شدة إيمان قائليه من الجنّ الّذين قالوا أيضا: وَ أَنّا مِنَّا المُسلِمُونَ الّذين أذعنوا لما أمرهم اللّه تعالى به وَ مِنَّا القاسِطُونَ أی الحائدون عن طريق الحق، فان القاسط هو الجائر عن الحق و المقسط هو العادل إلى الحق، هما ضدّان فَمَن أَسلَمَ استسلم لأمر اللّه فَأُولئِكَ تَحَرَّوا رَشَداً أی فأولئک التمسوا الهدى و طلبوا الثواب و لم يزيغوا كالمشركين المكابرين وَ أَمَّا

القاسِطُونَ العادلون عن الحق المائلون عن -قرآن-١٢-٦٨-قرآن-٢٣٨-٢٦١-قرآن-٤٠٢-٤٥٨-قرآن-٥٧٥-٦٠١-قرآن-٦٩٣-٧٣٧-قرآن-٨٠٨-٨٣٣-قرآن-٨٨٨-٩٠٧-قرآن-٩٥٤-٩٦٧-قرآن-١١٥٢-١١٨١-قرآن-١٢٣١-١٢٥٣-قرآن-١٣٧٠-١٣٨٥-قرآن-١٤٠٦-١٤٣٥-قرآن-١٥١٨-١٥٤٠ [صفحه ٢٥٠] الدين فَكانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً سيكونون من أهل النار الّتى تحرقهم كما تحرق النار الحطب. -قرآن-٨-٣٧

[سورة الجن [٧٢]: الآيات ١٦ الى ٢٠]

وَ أَن لَوِ استَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسقَيناهُم ماءً غَدَقاً [١٦] لِنَفتِنَهُم فِيهِ وَ مَن يُعرِض عَن ذِكرِ رَبِّهِ يَسلُكهُ عَذاباً صَعَداً [١٧] وَ أَنَّ المَساجِدَ لِلّهِ فَلا تَدعُوا مَعَ اللّهِ أَحَداً [١٨] وَ أَنَّهُ لَمّا قامَ عَبدُ اللّهِ يَدعُوهُ كادُوا يَكُونُونَ عَلَيهِ لِبَداً [١٩] قُل إِنَّما أَدعُوا رَبِّى وَ لا أُشرِكُ بِهِ أَحَداً [٢٠] -قرآن-١-٣٨٥ ١٦- ١٧- وَ أَن لَوِ استَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسقَيناهُم ... هذا الكلام المقدس ابتدأ اللّه تعالى به إنشاء حكم بأن المستقيم على الهدى من الإنس و الجنّ ينزل عليه بركات من السماء، و قيل قصد سبحانه مشركى مكة الّذين رفع عنهم المطر سبع سنوات. و قد عنى بالماء النازل من السماء الخير كلّه لأن الرزق إنما يكون بالمطر، و هذا كقوله عزّ و جلّ: وَ لَو أَنَّهُم أَقامُوا التَّوراةَ ... لَأَكَلُوا مِن فَوقِهِم وَ مِن تَحتِ أَرجُلِهِم، و قوله تعالى أيضا: لَفَتَحنا عَلَيهِم بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَ الأَرضِ. و قيل أيضا معناه: لو استقاموا على طريقة الكفر لوسّعنا عليهم لنعظم المحنة عليهم، و هو قريب للمعقول بدليل تمام الآية الكريمة: لِنَفتِنَهُم فِيهِ أى لنختبرهم هل يشكرون أم يزدادون كفرا. أما إذا أريد بالاستقامة الهدى فالمعنى: لنختبرهم كيف يكون شكرهم و هذا هو المقدّم لأنه المراد من الاستقامة، -قرآن-١٢-٧٤-قرآن-٣٩٦-٤٣٢-قرآن-٤٣٧-٤٨٩-قرآن-٥١٤-٥٧١-قرآن-٧١٧-٧٣٧ ففى تفسير أهل البيت عليهم السلام، عن أبى بصير قال: قلت لأبى جعفر عليه السلام: -روايت-٦٢-٩٦ قول اللّه: إن الّذين قالوا ربّنا اللّه ثم استقاموا! قال: هو و اللّه ما أنتم -روايت-١-ادامه دارد [صفحه ٢٥١] عليه -روايت-از قبل-٧، و بخصوص هذه الآية الكريمة: وَ أَن لَوِ استَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسقَيناهُم ماءً غَدَقاً -قرآن-٣٤-١٠٥ روى بريد العجلى عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال: معناه: لأفدناهم علما كثيرا يتعلّمونه من الأئمة -روايت-٦٣-١١٦ وَ مَن يُعرِض ينصرف عَن ذِكرِ رَبِّهِ عن التفكير فيما يوصله إلى معرفة اللّه تعالى و شكره و طاعته يَسلُكهُ عَذاباً صَعَداً أى يدخله فى عذاب شديد يتصعّد فى المشقّة و العظم. -قرآن-١-١٥-قرآن-٢٣-٤٢-قرآن-١١٢-١٣٧ ١٨- وَ أَنَّ المَساجِدَ لِلّهِ فَلا تَدعُوا مَعَ اللّهِ أَحَداً ... تقدير الكلام: -قرآن-٦-٧٣ و لأن المساجد للّه، فلا تدعوا فيها مع اللّه أحدا، و اجعلوها بيوتا خالصة لذكر اللّه، و لا تفعلوا فعل المشركين فى الكعبة و لا فعل أهل الكتاب فى بيعهم و كنائسهم حيث يتحدّثون فيها و يتاجرون و يتسامرون. و قيل إن المساجد هنا هى مواضع السجود، و هى الجبهة و الكفّان، و أصابع الرجلين دعينا الرّكبتين، فهى للّه تعالى و قد خلقها فلا يجوز أن يسجد عليها لغيره، فقد روى أن المعتصم العباسىّ سأل الإمام محمدا الجواد عليه السلام عن قوله تعالى: وَ أَنَّ المَساجِدَ لِلّهِ، فقال: هى الأعضاء السبعة الّتى يسجد عليها. -روايت-٩-١٧٥ ١٩- ٢٠- وَ أَنَّهُ لَمّا قامَ عَبدُ اللّهِ ... أى لمّا أخذ عبده و رسوله محمّد صلّى اللّه عليه و آله يَدعُوهُ يدعو ربّه عزّ و علا و يقول: لا إله إلا اللّه، و يدعو إلى توحيد ربّه تاليا القرآن كادُوا يَكُونُونَ عَلَيهِ لِبَداً أى تجمّع الجنّ من حوله و ركب بعضهم بعضا من شدّة الزّحام رغبة باستماع تلاوته و دعوته. و قيل هذا القول قالته الجنّ حين رجعوا إلى قومهم و وصفوا لهم ازدحام أصحاب النبىّ [ص] من حوله حرصا على أن لا يفوتهم شىء و لذلك يتلبّد بعضهم فوق بعض. بل قيل إنما قصد بذلك دعوة النبىّ [ص] لقريش بأن يؤمنوا باللّه و يوحّدوه، فتكاثروا عليه ليحولوا بينه و بين دعوته و ليزيلوه عمّا هو فيه، و لكن اللّه تعالى نصره عليهم، و على هذا التفسير يكون ابتداء الكلام: قُل إِنَّما أَدعُوا رَبِّى وَ لا أُشرِكُ بِهِ أَحَداً -قرآن-١٢-٥٣-قرآن-

۱۲۰-۱۲۹-قرآن-۲۲۳-۲۵۸-قرآن-۷۷۷-۸۳۴ [صفحه ۲۵۲] و ذلک أنهم أنکروا دعوته و رفضوها، و اللّه تعالى أعلم بما قال.

[سورة الجن [۷۲]: الآيات ۲۱ الى ۲۴]

قُل إِنِّی لا أَملِکُ لَکُم ضَرًّا وَ لا رَشَداً [۲۱] قُل إِنِّی لَن یُجِیرَنِی مِنَ اللّهِ أَحَدٌ وَ لَن أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلتَحَداً [۲۲] إِلاّ بَلاغاً مِنَ اللّهِ وَ رِسالاتِهِ وَ مَن یَعصِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِینَ فِیها أَبَداً [۲۳] حَتّی إِذا رَأَوا ما یُوعَدُونَ فَسَیَعلَمُونَ مَن أَضعَفُ ناصِراً وَ أَقَلُّ عَدَداً [۲۴] -قرآن-۱-۳۹۱ ۲۱- ۲۴- قُل إِنِّی لا أَملِکُ لَکُم ضَرًّا وَ لا رَشَداً ... أی قل یا محمّد للناس: إنی لا أدفع عنکم ضررا و لا- أوصل لکم خیرا من عند نفسی، و لکنّ اللّه تعالى هو القادر على ذلک، و أنا رسوله إلیکم و ما علیّ إلّا البلاغ و الدعوة إلى الهدى و الرشاد. و الآیة تفصح عن أن الحول و الطّول للّه عزّ و جل، و أن النبیّ [ص] عبده و رسوله قُل یا محمّد للمکلّفین: إِنِّی لَن یُجِیرَنِی أی لا یمنعنی و یحمینی مِنَ اللّهِ أَحَدٌ فیدفع عنّی ما قدّره اللّه تعالى لی وَ لَن أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلتَحَداً أی و لا أجد غیره ملجأ التجئ إلیه طلبا للسلامة إِلّا بَلاغاً أی تبلیغا مِنَ اللّهِ من وحیه وَ رِسالاتِهِ ما جئت به عنه جلّ و عز، أما قبولکم لذلک و إیمانکم به فإنه لیس إلیّ و لکنه راجع إلیکم. ثم عقّب سبحانه بوعید شدید لمن لم یختر الهدى لنفسه فقال: وَ مَن یَعصِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ یخالفهما و یبقى على الکفر و الشّرک و اقتراف الذنوب فَإِنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِینَ فِیها أَبَداً فالنّار مثواه إلى أبد الأبد. و الضمیر فی لَهُ عائد إلى مِنَ و إن کانت من تعبّر عن المفرد و الجمع، و لذلک- أیضا- عبّر ب خالِدِینَ أی جمیع من یعصون یخلدونه فی النار حَتّی إِذا رَأَوا -قرآن-۱۲-۶۸-قرآن-۳۸۹-۳۹۳-قرآن-۴۲۱-۴۴۵-قرآن-۴۷۶-۴۹۶-قرآن-۵۴۰-۵۷۹-قرآن-۶۳۵-۶۴۸-قرآن-۶۶۳-۶۷۶-قرآن-۶۸۸-۷۰۲-قرآن-۸۷۳-۹۰۹-قرآن-۹۶۷-۱۰۲۲-قرآن-۱۰۶۹-۱۰۷۴-قرآن-۱۰۸۶-۱۰۹۱-قرآن-۱۱۶۴-۱۱۷۴-قرآن-۱۲۲۰-۱۲۴۰ [صفحه ۲۵۳] ما یُوعَدُونَ أی عاینوا ما وعدناهم به من عقاب الدنیا و عذاب الاستئصال فَسَیَعلَمُونَ یومئذ مَن أَضعَفُ ناصِراً وَ أَقَلُّ عَدَداً من کلّ من المؤمنین و المشرکین. و قیل إن الکافرین کانوا یفتخرون على النبیّ [ص] بکثرتهم و یعیّرونه بقلّة أتباعه فبیّن سبحانه أن ذلک سیکون بالعکس یوما ما. -قرآن-۱-۱۶-قرآن-۸۶-۱۰۱-قرآن-۱۰۸-۱۴۹

[سورة الجن [۷۲]: الآيات ۲۵ الى ۲۸]

قُل إِن أَدرِی أَ قَرِیبٌ ما تُوعَدُونَ أَم یَجعَلُ لَهُ رَبِّی أَمَداً [۲۵] عالِمُ الغَیبِ فَلا یُظهِرُ عَلى غَیبِهِ أَحَداً [۲۶] إِلاّ مَنِ ارتَضى مِن رَسُولٍ فَإِنَّهُ یَسلُکُ مِن بَینِ یَدَیهِ وَ مِن خَلفِهِ رَصَداً [۲۷] لِیَعلَمَ أَن قَد أَبلَغُوا رِسالاتِ رَبِّهِم وَ أَحاطَ بِما لَدَیهِم وَ أَحصى کُلَّ شَیءٍ عَدَداً [۲۸] -قرآن-۱-۳۶۰ ۲۵- إلى آخر السورة- قُل إِن أَدرِی أَ قَرِیبٌ ... إن محقّقة إنّ بمعنى لیس، أی لست أعرف أَ قَرِیبٌ ما تُوعَدُونَ من العذاب أَم یَجعَلُ لَهُ رَبِّی أَمَداً أی وقتا و مهلة وحدّا ینتهی إلیه. و قال عطاء: أراد أنه لا یعرف یوم القیامة إلّا اللّه وحده، فهو عالِمُ الغَیبِ یعرف متى یکون یوم القیامة الغائب علمه عن النّاس فَلا یُظهِرُ عَلى غَیبِهِ أَحَداً أی لا یطلع علیه واحدا من عباده. و لکنه جلّ و عزّ استثنى بعض عباده المختارین فقال: إِلّا مَنِ ارتَضى مِن رَسُولٍ أی الأنبیاء صلوات اللّه علیهم فإن نبوّتهم تثبت بأن یخبروا النّاس ببعض المغیّبات عند المعجزة و إظهار الآیة الدالة على صدقهم. فمن ارتضاه و اختاره لرسالته یطلعه على ما شاء و ما رأى له مصلحة فیه و ذلک قوله سبحانه فَإِنَّهُ یَسلُکُ مِن بَینِ یَدَیهِ وَ مِن خَلفِهِ رَصَداً أی یجعل له طریقا إلى معرفة ما کان قبله و ما یکون بعده، و الرّصد هو الطریق. و قیل إنه تعالى یحفظ ما یطلع على رسوله فیجعل من بین یدی رسوله و من خلفه رصدا من الملائکة یحرسونه من الأعداء و کیدهم -قرآن-۲۶-۵۹-قرآن-۱۰۸-۱۳۴-قرآن-۱۴۸-۱۸۳-قرآن-۲۹۴-۳۱۰-

قرآن-۳۶۹-۴۰۴-قرآن-۵۰۷-۵۴۰-قرآن-۷۹۰-۸۵۵ [صفحه ۲۵۴] لِيَعلَمَ أى ليعرف الرسول و يوقن أَن قَد أَبلَغُوا أى الملائكة. -قرآن-۱-۱۱-قرآن-۴۲-۶۰ فعن سعيد بن جبير: ما نزل جبرائيل بشىء من الوحى إلّا و معه أربعة من الملائكة حفظة، فيعلم الرسول أنه قد أبلغ الرسالة على الوجه ألذى أمر به. و قيل: ليعلم محمّد [ص] أن الرّسل الّذين سبقوه قد أبلغوا- جميعهم- رِسالات رَبِّهِم كما أبلغ هو رسالته وَ أَحاطَ بِما لَدَيهِم يعنى: و علم اللّه تعالى بما جرى بين رسله و خلقه و أنهم- هم- لا يحيطون إلّا بما يطلعهم اللّه سبحانه عليه وَ أَحصى كُلَّ شَيءٍ عَدَداً أى عرف جميع ما خلقه و لم يفت علمه شىء حتى مثقال الذرّة. -قرآن-۲۴۹-۲۶۸-قرآن-۲۹۴-۳۱۸-قرآن-۴۵۲-۴۸۳ [صفحه ۲۵۵]

سورة المزّمل

اشاره

مكيّة إلّا الآيات ۱۰، ۱۱ و ۲۰ فمدنية، و آياتها ۲۰ نزلت بعد القلم.

[سورة المزمل [۷۳]: الآيات ۱ الى ۵]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ يا أَيُّهَا المُزَّمِّلُ [۱] قُمِ اللَّيلَ إِلاّ قَلِيلاً [۲] نِصفَهُ أَوِ انقُص مِنهُ قَلِيلاً [۳] أَو زِد عَلَيهِ وَ رَتِّلِ القُرآنَ تَرتِيلاً [۴] -قرآن-۱-۱۵۸ إِنّا سَنُلقِي عَلَيكَ قَولاً ثَقِيلاً [۵] -قرآن-۱-۴۴ ۱ - ۴- يا أَيُّهَا المُزَّمِّلُ، قُمِ اللَّيلَ إِلّا قَلِيلًا ... المزّمل هو المتزمّل بثيابه أى الملتفّ بها، و قد أدغمت التاء فى الزاى لأن مخرجهما الصوتىّ متقارب و الخطاب للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله، يعنى يا أيها المتزمل بسربال النبوّة الحامل لأثقال الرسالة، قم الليل للصلاة و لا تنم منه إلّا قليلا. -قرآن-۱۰-۷۱ و لفظة اللَّيلَ منصوبة على الظرفية، كما أن قَلِيلًا نصب على الاستثناء، و هى تعنى: إلّا شيئا قليلا من الليل نِصفَهُ أى نصف الليل، و هو بدلّ منه جاء بيانا للمستثنى، يعنى: قم نصف الليل إلّا قليلا بدليل قوله أَوِ انقُص مِنهُ قَلِيلًا من النصف ألذى تقومه للصلاة أَو زِد عَلَيهِ أى زد فى قيام الليل للصلاة عن مقدار نصف الليل، و قال بعض المفسرين: أو انقص من النصف قليلا إلى الثلث، أو زد على -قرآن-۷-۱۶-قرآن-۵۰-۵۸-قرآن-۱۲۳-۱۳۱-قرآن-۲۴۰-۲۶۷-قرآن-۳۰۱-۳۱۷ [صفحه ۲۵۶] النصف إلى الثلثين، و لكنه روى ان الصادق عليه السلام قال: القليل النصف أو انقص من القليل قليلا، أو زد على القليل قليلا. -روايت-۴۱-۱۱۷ كما أنه قيل: معناه قم نصف الليل إلّا قليلا من ليالى العذر كالمرض و غيره. و عن سعيد بن هشام انه قال لعائشة: أنبئينى عن قيام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فقالت: أ لست تقرأ يا ايّها المزّمّل! قلت: بلى. قالت فإن اللّه افترض قيام الليل فى أول السورة، فقام نبىّ اللّه و أصحابه حولا و أمسك اللّه خاتمتها اثنى عشر شهرا فى السماء حتى أنزل اللّه فى آخر هذه السورة التخفيف - روايت-۲۳-۳۵۱ ، فصار قيام الليل تطوّعا بعد أن كان فريضة. و قيل كان هذا بمكة قبل فرض الصلوات الخمس ثم نسخ بالخمس. و القيام بالليل سنّة مؤكّد و ليس بفرض على كل حال وَ رَتِّلِ القُرآنَ تَرتِيلًا أى اقرأه مرتلا بفصاحة و تجويد متمهلا بحيث تنطق نطقا صحيحا بجميع الحروف و توفّى الحق من الإشباع و العنّة و الإدغام و غيرها، و تفعل ذلك مترسّلا، -قرآن-۱۷۹-۲۱۰ و عن أمير المؤمنين عليه السلام: بيّنه بيانا و لا تهزّه هزّ الشّعر و لا تنثره نثر الرمل، و لكن أقرع به القلوب القاسية، و لا يكوننّ همّ أحدكم آخر السورة. -روايت-۳۹-۱۷۸ و قال الإمام الصادق عليه السلام: إذا مررت بآية فيها ذكر الجنّة فاسأل اللّه الجنّة، و إذا مررت بآية فيها ذكر النار فتعوّذ باللّه من النار. -روايت-۳۹-۱۶۱ و عنه عليه السلام أيضا: هو أن تتمكّث فيه و

تحسّن صوتک. -روايت-۲۳-۷۰ و عن أنس أن النبیّ [ص] کان یمـد صوته مـدّا إِنّا سَنُلقِی عَلَیکَ قَولًا ثَقِیلًا أی سـننزل علیک من الوحی مـا یثقـل علیـک لمـا فیه من تبلیغ الرسالـهٔ و مـا یلحق ذلک من أذی النّاس و ما یلزم من جهاد النفس، و ما یثقل علی الأمـهٔ لما فیه من الأمر و النهی و الحـدود. و قیل إن ذلک القول ثقیل لأنه لا یحمله إلّا قلب مؤیّـد بالتوفیق و نفس مؤیّـد التوحید کما فی المجمع. و هو ثقیل فی المیزان لأنه کلام ربّنا جلّ و علا، و کذلک قیل إنه ثقیل علی الکفار لما فیه من تجهیلهم و سـفه أحلامهم و قبح ما هم علیه من العقیدهٔ الفاسدهٔ و العمل الباطل. -قرآن-۵۱-۹۱ [صفحه ۲۵۷]

[سورهٔ المزمل [۷۳]: الآیات ۶ الی ۱۰]

إِنَّ ناشِئَةَ اللَّیـلِ هِیَ أَشَـدُّ وَطئاً وَ أَقوَمُ قِیلًا [۶] إِنَّ لَکَ فِی النَّهارِ سَبحاً طَوِیلًا [۷] وَ اذکُرِ اسـمَ رَبِّکَ وَ تَبَتَّل إِلَیهِ تَبتِیلاً [۸] رَبُّ المَشرِقِ وَ المَغرِبِ لا إِلهَ إِلّا هُوَ فَاتَّخِذهُ وَکِیلًا [۹] وَ اصبِر عَلی مـا یَقُولُونَ وَ اهجُرهُم هَجراً جَمِیلًا [۱۰] -قرآن-۱-۳۲۱ ۶- ۱۰- إِنَّ ناشِئَةَ اللَّیلِ هِیَ أَشَـدُّ وَطئاً ... أی إن ساعات اللیل المتوالیهٔ لأنها تنشأ ساعهٔ بعد ساعهٔ، و التقدیر: إن ساعات اللیل الناشـئهٔ هی أشدّ وطأ: أی أکثر ثقلا و مشقّهٔ علی قائم اللیل للصلاهٔ لأن اللیل وقت الراحهٔ و السکون. و قرأ: أشدّ وطاء: أی أشدّ مواطأهٔ للسمع و البصـر إذ یتوافق فیها سـمع المصـلی و بصـره و لسانه علی التفکّر لأن القلب لا یکون منشغلا بأمور الدنیویهٔ وَ أَقوَمُ قِیلًا أی أکثر استقامهٔ للقول لانقطاع القلب الی العبادهٔ و انصراف الفکر إلی التدبّر. و -قرآن-۱۱-۶۱-قرآن-۴۲۵-۴۴۳ روی عن الصادق علیه السـلام أنه: هو قیـام الرجـل عن فراشه لا یریـد به إلّا اللّه تعالی -روايت-۳۴-۱۰۷ إِنَّ لَکَ فِی النَّهـارِ سَبحاً طَوِیلًا أی أن لک یا محمّـد فی النهـار منصـرفا إلی حوائجـک و مشاغلـک الکثیرهٔ الّتی من أهمّها تبلیغ الرسالـهٔ و دعوهٔ النّاس و إصـلاح معیشـتک و معیشـهٔ عیالک، إلی جانب جهاد الکافرین و الکلام مع المعاندین. أما فی اللیل فیفرغ قلبک للعبادهٔ فتأخذ حظک للدنیا و الآخرهٔ وَ اذکُرِ اسمَ رَبِّکَ وَ تَبَتَّل إِلَیهِ تَبتِیلًا أی اذکر أسـماء ربّک الّتی تتعبّد بها فی الدعاء و السؤال و الابتهال، و أخلص له فی عبادتک إخلاصـا، و التّبتیل هو الانقطاع فی عبادهٔ للّه تبارک و تعالی. و کان یجب أن یقول سبحانه: وَ تَبَتَّل إِلَیهِ تَبتِیلًا و لکنه طابق أواخر الآیات. و -قرآن-۱-۴۳-قرآن-۳۲۸-۳۸۴-قرآن-۵۹۲-۶۲۳ روی عن الصادقین علیهما السلام أن معنی التبتّل هنا رفع الیدین فی الصلاهٔ -روايت-۳۶-۸۶ رَبُّ المَشرِقِ وَ المَغرِبِ أی رب العـالم جمیعه لأنه یقع بین المشـرق و المغرب، -قرآن-۱-۳۱ [صفحه ۲۵۸] و مـالکه المتصـرّف فیه و المـدبّر له [لا إله الّا هو] أی لا تحق العبـادهٔ لسواه فَاتَّخِذهُ وَکِیلًا اجعله حافظا لأمرک. و فوّض أمرک إلیه فهو خیر کاف و حافظ لک وَ اصبِر عَلی ما یَقُولُونَ أی تحمّل أذی ما یقوله الکفّار من تکـذیبک و رفض دعوتک وَ اهجُرهُم هَجراً جَمِیلًا أی اترکهم و لکن لا تتخلّ عنهم فی ترک دعوتهم إلی الحق و ثابر علی نصـحهم، و هـذا هو معنی الصبر علی الأذی فی سبیل نشـر الـدعوهٔ لأن الرفق أدعی إلی الاجابـهٔ و سـماع القول. -قرآن-۹۵-۱۱۶-قرآن-۱۸۲-۲۱۱-قرآن-۲۷۷-۳۰۵

[سورهٔ المزمل [۷۳]: الآیات ۱۱ الی ۱۴]

وَ ذَرنِی وَ المُکَذِّبِینَ أُولِی النَّعمَهِٔ وَ مَهِّلهُم قَلِیلاً [۱۱] إِنَّ لَدَینا أَنکالاً وَ جَحِیماً [۱۲] وَ طَعاماً ذا غُصَّهٍٔ وَ عَذاباً أَلِیماً [۱۳] یَومَ تَرجُفُ الأَرضُ وَ الجِبالُ وَ کانَتِ الجِبالُ کَثِیباً مَهِیلًا [۱۴] -قرآن-۱-۲۴۶ ۱۱ - ۱۴- وَ ذَرنِی وَ المُکَذِّبِینَ أُولِی النَّعمَهِٔ ... ذر بمعنی: دع، و لا یقال وذر، ودع، و النّعمـهٔ بفتـح النون هی لین اللمس و ضدّها الخشونهٔ فی حین أن النّعمهٔ بالکسر هی الثروهٔ، و المعنی: دعنی و اترکنی یـا محمّـد مع هؤلاء المکـذّبین لـک فی الـدعوهٔ إلی التوحیـد و الإیمـان و الإخلاص فی العبـادهٔ من

المتنعّمين بثراء الدنيا و لا تشغل نفسك بهم وَ مَهِّلهُم قَلِيلًا اى أعطهم مهلة قليلة لينزل بهم غضبنا. و لم يكن إلّا وقت يسير حتى كانت وقعة بدر الّتى أزهقت أولئك الصناديد من منافقى قريش و المستهزئين بالنبىّ [ص] إِنَّ لَدَينا أَنكالًا أى عندنا قيود لأن الأنكال واحدها نكل و هو القيد ألذى لا يفك [و جحيما] و نارا عظيمة الاستعار، و قيل هو اسم من أسماء جهنم وَ طَعاماً ذا غُصَّةٍ أى طعاما شائكا فلا يدخل الحلق فيبتلعه الإنسان، و لا يخرج منه فيرتاح بل يتردد فى الحق و يؤذى آكله و هو الزقوم و الضريع وَ عَذاباً أَلِيماً و عقابا موجعا، و ذلك يكون يَومَ تَرجُفُ -قرآن-١٢-٦٤-قرآن-٣٨٧-٤٠٩-قرآن-٥٧٧-٦٠٠-قرآن-٧٤٣-٧٦٤-قرآن-٩٠٩-٩٢٨-قرآن-٩٥٩-٩٧٦ [صفحه ٢٥٩] الأَرضُ أى تضطرب بشدّة و تهتزّ وَ كانَتِ الجِبالُ أيضا تضطرب فيها وَ كانَتِ الجِبالُ كَثِيباً مَهِيلًا أى و تصير رملا سائلا يتناثر هنا و هناك و إذا وطأته قدم زال من تحتها و ينهار أعلاه على أسفله بعد أن تنقلع الجبال من أصولها. -قرآن-١-١٠-قرآن-٣٩-٥٩-قرآن-٧٩-١١٧

[سورة المزمل [٧٣]: الآيات ١٥ الى ١٩]

إِنّا أَرسَلنا إِلَيكُم رَسُولاً شاهِداً عَلَيكُم كَما أَرسَلنا إِلى فِرعَونَ رَسُولاً [١٥] فَعَصى فِرعَونُ الرَّسُولَ فَأَخَذناهُ أَخذاً وَبِيلاً [١٦] فَكَيفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرتُم يَوماً يَجعَلُ الوِلدانَ شِيباً [١٧] السَّماءُ مُنفَطِرٌ بِهِ كانَ وَعدُهُ مَفعُولاً [١٨] إِنَّ هذِهِ تَذكِرَةٌ فَمَن شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلًا [١٩] -قرآن-١-٣٦٤ ١٥- ١٩- إِنّا أَرسَلنا إِلَيكُم رَسُولًا شاهِداً عَلَيكُم ... يعنى إنّنا بعثنا إليكم محمدا [ص] رسولا من عندنا يهديكم لما فيه صلاحكم فى الدنيا و الآخرة، و يشهد عليكم فى الآخرة بما كان منكم فى الدنيا كَما أَرسَلنا إِلى فِرعَونَ رَسُولًا هو موسى بن عمران سلام اللّه عليه بعثناه الى فرعون مصر فَعَصى فِرعَونُ الرَّسُولَ لم يطعه و لم يقبل منه النصح فَأَخَذناهُ بالعذاب و الغرق أَخذاً وَبِيلًا شديدا مدمّرا له و لقومه مع كثرة قومه. -قرآن-١٢-٦٧-قرآن-٢٢٧-٢٦٥-قرآن-٣٣٤-٣٦٣-قرآن-٤٠١-٤١٣-قرآن-٤٣٢-٤٤٧ و هذا تحذير لكفّار مكة بأن يتّقوا كيلا يصيبهم ما أصاب فرعون و أتباعه، و لذلك سألهم سبحانه: فَكَيفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرتُم يَوماً يَجعَلُ الوِلدانَ شِيباً! أى تتجنّبون إذا كفرتم برسولنا محمّد [ص] يوما تشيب فيه الأطفال من شدّة الأهوال! و بأى شيء تتحصّنون من عذاب الآخرة و تدفعون عنكم و هو يشيب النواصى لما فيه من مخاوف! و الشّيب: جمع أشيب. و السؤال منه سبحانه سؤال إنكار لحالهم و استهجان لما هم فيه، و تخويف من يوم مرعب السَّماءُ مُنفَطِرٌ بِهِ أى متشقّق و قد انفصلت أجزاؤه من الهول! و قد ذكّر [منفطر] لأن السماء يذكّر و يؤنّث، و قيل -قرآن-١٠٢-١٧٢-قرآن-٤٩٣-٥١٨ [صفحه ٢٦٠] يوم تكون السماء ذات انفطار كما يقال: امرأة مطفل أى ذات أطفال كانَ وَعدُهُ مَفعُولًا أى حاصلا لا خلف فيه و لا تبديل لوعده به إِنَّ هذِهِ تَذكِرَةٌ أى أن هذه الصفة الّتى ذكرناها من الهول و بيّناها من المخاوف، هى عظة لمن أهمّته نفسه فَمَن شاءَ أراد اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلًا سلك طريقا إلى نيل الثواب من ربّه، فهو قادر على أن يكون مطيعا كما أنه قادر على المعاصى و إذا فعل الطاعة وصل إلى الثواب بحسن اختياره لنفسه. -قرآن-٧٤-٩٨-قرآن-١٥٤-١٧٧-قرآن-٢٨٤-٢٩٥-قرآن-٣٠١-٣٣٣

[سورة المزمل [٧٣]: آية ٢٠]

إِنَّ رَبَّكَ يَعلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدنى مِن ثُلُثَيِ اللَّيلِ وَ نِصفَهُ وَ ثُلُثَهُ وَ طائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَ اللّهُ يُقَدِّرُ اللَّيلَ وَ النَّهارَ عَلِمَ أَن لَن تُحصُوهُ فَتابَ عَلَيكُم فَاقرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنَ القُرآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَرضى وَ آخَرُونَ يَضرِبُونَ فِي الأَرضِ يَبتَغُونَ مِن فَضلِ اللّهِ وَ آخَرُونَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَاقرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنهُ وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ وَ أَقرِضُوا اللّهَ قَرضاً حَسَناً وَ ما تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِن خَيرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ هُوَ خَيراً وَ أَعظَمَ أَجراً وَ استَغفِرُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [٢٠] -قرآن-١-٦٩٠ ٢٠- إِنَّ رَبَّكَ يَعلَمُ أَنَّكَ

تَقُومُ أَدنى مِن ثُلُثَیِ اللَّیلِ ... الخطاب لمحمد صلّی اللّه علیه و آله یقول له مقال فیه: إن ربک علی علم بقیامک للصلاة إلی ما یقرب أو یقل عن ثلثی اللیل وَ نِصفَهُ وَ ثُلُثَهُ و أقلّ من نصفه و ثلثه. أی تقوم فی بعض اللیالی قریبا من الثلثین، و فی بعضها قریبا من النصف، و فی أخری قریبا من الثلث، و بالاختصار إنه یعلم أنک تقوم ثلثه أو نصفه وَ طائِفَةٌ مِنَ الَّذِینَ مَعَکَ و جماعة من أصحابک تقوم -قرآن-۶-۸۴-قرآن-۲۳۰-۲۵۴-قرآن-۴۵۱-۴۸۷ [صفحه ۲۶۱] للصلاة معک ثابتة علی الإیمان بما جاء من عندنا، و روی الحاکم عن الکلبی عن أبی صالح عن إبن عباس فی قوله: وَ طائِفَةٌ مِنَ الَّذِینَ مَعَکَ، قال: علیّ و أبو ذر وَ اللّهُ یُقَدِّرُ اللَّیلَ وَ النَّهارَ أی هو یقدّر و یعلم الوقت ألذی تقدمونه فیهما عَلِمَ أَن لَن تُحصُوهُ أی عرف انکم لا تتمکّنون من حصر الوقت المستحب، فعن مقاتل أن الرجل کان یصلّی اللیل کلّه مخافة أن لا یصیب ما أمر به من القیام، فلذلک طیّب سبحانه نفوسهم و قال: -قرآن-۱۲۹-۱۶۵-قرآن-۱۹۱-۲۳۴-قرآن-۲۹۰-۳۱۷ علم أن لن تحصوه، لأنکم لا تطیقون معرفة ذلک بدقّة فَتابَ عَلَیکُم بأن جعل ذلک تطوّعا و لم یجعله فرضا فغفر لکم و لم یلزمکم إثما و لا تبعة بل خفّف عنکم فَاقرَؤُا ما تَیَسَّرَ مِنَ القُرآنِ فی صلاة اللیل عن أکثر المفسّرین. و قیل معناه: فصلّوا ما تیسّر من الصلاة، فعبّر عن الصلاة بالقرآن لأنها تتضمّن القرآن، و قراءة القرآن فی ذلک الوقت محمولة علی الاستحباب أیضا لا علی الوجوب، ثم اختلفوا فی ذلک و فی القدر ألذی تضمّنه هذا الأمر بقراءة القرآن فقیل هو خمسون آیة، و قیل مائة آیة، کما قیل مائتان، و عندنا أنه خمسون آیة لا علی طریقة الوجوب عَلِمَ أَن سَیَکُونُ مِنکُم مَرضی یقتضی التخفیف عنهم وَ آخَرُونَ منکم یَضرِبُونَ فِی الأَرضِ یسافرون یَبتَغُونَ مِن فَضلِ اللّهِ تجارة و سعیا وراء الکسب وَ آخَرُونَ منکم أیضا یُقاتِلُونَ فِی سَبِیلِ اللّهِ یجاهدون الکفار، و حالهم تقضی بالتخفیف عنهم أیضا فَاقرَؤُا ما تَیَسَّرَ مِنهُ أی من القرآن فاقرأوا ما قدرتم علیه، و روی عن الإمام الرضا علیه السلام مرفوعا قال: ما تیسّر منه لکم فیه خشوع القلب و صفاء السر وَ أَقِیمُوا الصَّلاةَ بشروطها و حدودها الواجبة وَ آتُوا الزَّکاةَ المفروضة وَ أَقرِضُوا اللّهَ قَرضاً حَسَناً أنفقوا فی سبیل مرضاته و علی عیاله من الفقراء و المساکین وَ ما تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِکُم مِن خَیرٍ أی ما تقدّمونه بین أیدیکم من طاعة ثوابها خیر تَجِدُوهُ تجدوا ثوابه عِندَ اللّهِ هُوَ خَیراً معدّا لکم عنده سبحانه وَ أَعظَمَ أَجراً أنی أکثر ثوابا وَ استَغفِرُوا اللّهَ توبوا إلیه -قرآن-۶۰-۷۷-قرآن-۱۷۸-۲۱۶-قرآن-۶۲۶-۶۶۴-قرآن-۶۸۷-۶۹۹-قرآن-۷۰۶-۷۳۱-قرآن-۷۴۱-۷۷۲-قرآن-۷۹۸-۸۱۰-قرآن-۸۲۲-۸۵۶-قرآن-۹۱۰-۹۳۹-قرآن-۱۰۹۵-۱۱۱۷-قرآن-۱۱۴۳-۱۱۶۱-قرآن-۱۱۷۱-۱۲۰۶-قرآن-۱۲۷۳-۱۳۱۵-قرآن-۱۳۷۲-۱۳۸۲-قرآن-۱۳۹۶-۱۴۲۱-قرآن-۱۴۴۷-۱۴۶۵-قرآن-۱۴۸۲-۱۵۰۴ [صفحه ۲۶۲] و اطلبوا مغفرته إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ متجاوز عن ذنوبکم، ساتر لها، ذو صفح جمیل لأنه شدید الرحمة بمخلوقاته. -قرآن-۱۸-۴۹ [صفحه ۲۶۳]

سورة المدّثر

اشاره

مکیّة و آیاتها ۵۶ نزلت بعد المزّمّل.

[سورة المدثر [۷۴]: الآیات ۱ الی ۱۰]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ یا أَیُّهَا المُدَّثِّرُ [۱] قُم فَأَنذِر [۲] وَ رَبَّکَ فَکَبِّر [۳] وَ ثِیابَکَ فَطَهِّر [۴] -قرآن-۱-۹۷ وَ الرُّجزَ فَاهجُر [۵] وَ لا تَمنُن تَستَکثِرُ [۶] وَ لِرَبِّکَ فَاصبِر [۷] فَإِذا نُقِرَ فِی النّاقُورِ [۸] فَذلِکَ یَومَئِذٍ یَومٌ عَسِیرٌ [۹] -قرآن-۱-۱۵۰

عَلَى الكافِرِينَ غَيرُ يَسِيرٍ [١٠] -قرآن-١-٣٨ ١- ٧- يا أَيُّهَا المُـدَّثِّرُ، قُم فَأَنذِر ... المدّثّر أى المتدثّر و قد أدغمت الثاء فى الدال. و هو المتغطى بالثياب عند النوم لأن الدّثار هو الثوب. فقد خاطب سبحانه نبيّه محمدا صلّى اللّه عليه و آله أن يا أيها الملتفّ بثوبه عند النوم قم فأنذر النّاس و خوّفهم من عدم الإيمان باللّه و أدعهم إلى التوحيد، و خوّفهم النار و غضب الجبّار، و -قرآن-١٠-٥٣ عن جابر بن عبد اللّه الأنصارى، قال: أحدّثكم ما حدّثنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، قال: جاورت بحراء شهرا، فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت الوادى، فنوديت، فنظرت أمامى و خلفى و عن يمينى و شمالى فلم أر أحدا. ثم نوديت فرفعت رأسى فإذا هو على العرش فى الهواء- يعنى جبرائيل- فقلت دثّرونى دثّرونى. -روايت-٤٦-ادامه دارد [صفحه ٢۶۴] فصبّوا علىّ ماء، فأنزل اللّه عزّ و جلّ: يا أَيُّهَا المُـدَّثِّرُ. -روايت-از قبل-٧٠ و فى رواية: فحييت منه فرقا حتى هويت إلى الإرض، فجئت إلى أهلى فقلت: زمّلونى، فنزل: يا أَيُّهَا المُـدَّثِّرُ قُم فَأَنـذِر وَ رَبَّكَ فَكَبِّر -روايت-١٢-١۶٠ أى فعظّم ربّك سبحانه، و قيل: كبّره فى الصلاة بأن تقول: اللّه أكبر وَ ثِيابَكَ فَطَهِّر أى فطهّرها من النجاسات للصلاة. و قيل معناها: و نفسك فطهّر من الذنوب، كما قيل: و ثيابك فقصّر، لأن تقصير الثوب يبعده عن النجاسة بعكس ما لو انجرّ على الإرض. و -قرآن-٨١-١٠٢ قد قال أمير المؤمنين عليه السلام- كما فى المجمع-: غسل الثياب يذهب الهمّ و الحزن، و هو طهور للصلاة. و تشمير الثياب طهور لها. -روايت-۶٨-١٥١ و قد قال اللّه سبحانه: وَ ثِيابَكَ فَطَهِّر، أى : فشمّر وَ الرُّجزَ فَاهجُر أى اترك الأصنام و الأوثان و اهجرها و اجتنبها تمام الاجتناب. -قرآن-٢٩-٥٠-قرآن-۶۶-٨٥ و قال الكسائى. الرّجز بالضمّ: الصنم، و الرّجز بالكسر: العذاب وَ لا تَمنُن تَستَكثِرُ يعنى: لا تعط أحدا عطيّة ليعطيك أكثر منها. و هذه للنبى صلّى اللّه عليه و آله خاصة لأن اللّه تعالى أدّبه بأشرف الآداب. و قيل إن من معناها، لا تمنن بعطائك على النّاس مستكثرا ما أعطيتهم فإن المنّ يكدّر الصّنيعة وَ لِرَبِّكَ فَاصبِر أى فاصبر على تحمّل أذى المشركين و الكافرين متقرّبا إلى وجه ربك، أو أصبر على أداء الرسالة و ما تلاقى من مشاق، طالبا بذلك رضى اللّه تعالى. -قرآن-۶٧-٩١-قرآن-٣٣۶-٣٥٧ ٨- ١٠- فَإِذا نُقِرَ فِى النّاقُورِ، فَذلِكَ يَومَئِذٍ يَومٌ عَسِيرٌ ... أى إذا نفخ فى الصور و قد مرّ تفسير مثلها فى النفخة الأولى الّتى هى أول الشدائد و الأهوال، و قيل بل إذا نفخ فيه النفخة الثانية لبعث الخلائق و إحيائهم، فذلك اليوم يكون عسيرا: صعبا شديدا عَلَى الكافِرِينَ غَيرُ يَسِيرٍ أى غير هينّ و لا سهل لما يرون من سوء العاقبة الّتى تنتظرهم. -قرآن-١١-٧٩-قرآن-٢٩٩-٣٣٢

[سورة المدثر [٧۴]: الآيات ١١ الى ٣١]

ذَرنِى وَ مَن خَلَقتُ وَحِيداً [١١] وَ جَعَلتُ لَهُ مالاً مَمدُوداً [١٢] وَ بَنِينَ شُهُوداً [١٣] وَ مَهَّدتُ لَهُ تَمهِيداً [١۴] ثُمَّ يَطمَعُ أَن أَزِيدَ [١٥] -قرآن-١-١٧١ كَلّا إِنَّهُ كانَ لِآياتِنا عَنِيداً [١۶] سَأُرهِقُهُ صَعُوداً [١٧] إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ [١٨] فَقُتِلَ كَيفَ قَدَّرَ [١٩] ثُمَّ قُتِلَ كَيفَ قَدَّرَ [٢٠] -قرآن-١-١۶٩ ثُمَّ نَظَرَ [٢١] ثُمَّ عَبَسَ وَ بَسَرَ [٢٢] ثُمَّ أَدبَرَ وَ استَكبَرَ [٢٣] فَقالَ إِن هذا إِلّا سِحرٌ يُؤثَرُ [٢۴] إِن هذا إِلّا قَولُ البَشَرِ [٢٥] -قرآن-١-١٥٩ سَأُصلِيهِ سَقَرَ [٢۶] وَ ما أَدراكَ ما سَقَرُ [٢٧] لا تُبقِى وَ لا تَذَرُ [٢٨] لَوّاحَةٌ لِلبَشَرِ [٢٩] عَلَيها تِسعَةَ عَشَرَ [٣٠] -قرآن-١-١٣٥ وَ ما جَعَلنا أَصحابَ النّارِ إِلّا مَلائِكَةً وَ ما جَعَلنا عِدَّتَهُم إِلّا فِتنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَستَيقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ وَ يَزدادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيماناً وَ لا يَرتابَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ وَ المُؤمِنُونَ وَ لِيَقُولَ الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَرَضٌ وَ الكافِرُونَ ما ذا أَرادَ اللّهُ بِهذا مَثَلاً كَذلِكَ يُضِلُّ اللّهُ مَن يَشاءُ وَ يَهدِى مَن يَشاءُ وَ ما يَعلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلّا هُوَ وَ ما هِىَ إِلّا ذِكرى لِلبَشَرِ [٣١] -قرآن-١-۴٩۶ [صفحه ٢۶٥] ١١- ١٧- ذَرنِى وَ مَن خَلَقتُ وَحِيداً ... نزلت هذه الآيات فى الوليد إبن المغيرة المخزومى ألذى كان معاندا للرسالة يكيد للنبىّ [ص] و يقف فى سبيل الدعوة، و ألذى استمع إلى القرآن و سأل جماعته من المشركين عن قولهم فى النبىّ

[ص] فقالوا إنه شاعر، فعبس ثم قال: قد سمعنا الشعر فيما يشبه قوله الشعر، فقالوا: نقول إنه كاهن، قال: إنه لا يحدّث بما تحدّث به الكهنة، قالوا: نقول: انه مجنون، فقال: تأتونه فلا تجدونه مجنونا. فقالوا: ماذا نقول فيه إذا! ففكّر مليا ثم عبس قليلا ثم قال: -قرآن-١٢-٤٩ [صفحه ٢٦٦] تقولون إنه ساحر. فخرجوا و صاروا لا يلقى أحدهم النبىّ [ص] إلّا قال: يا ساحر يا ساحر فنزلت هذه الآيات الّتى فيها تهديد ظاهر لهذا الكافر إذ يقول لرسوله: ذَرنِى أى دعنى و من خلقته متوحّدا بخلقه و لم يشاركنى أحد فى ذلك، فاترك علىّ عقابه و أنا أكفيك ذلك. فخلّ بينى و بينه و غدا أريك ما أفعل به فقد خلقته و كان لا مال له و لا ولد وَ جَعَلتُ لَهُ مالًا مَمدُوداً أى مالا كثيرا وَ بَنِينَ شُهُوداً حاضرين قد كانوا عشرة فيما ذكر و كانوا يبقون بين يديه و لا يغادرون مكة لتجارة أو غيرها لأنهم أغنياء عن ذلك وَ مَهَّدتُ لَهُ تَمهِيداً أى وسّعت عليه فى العيش و بسطت له فيه بسطا و سهّلت له الأمور ثُمَّ يَطمَعُ أَن أَزِيدَ أى يطلب الزيادة و يرغب فيها دون أن يشكرنى على ذلك. كَلّا و هذا ردع و زجر له، أى : لان لا يكون ذلك كما ظنّ هذا الكافر لى و بنعمتى، فليمتنع ذلك الجاهل و ليرتدع عمّا هو فيه من كفر إِنَّهُ كانَ لِآياتِنا عَنِيداً أى كان معاندا لحججنا ينكرها مع معرفته بصدقها، و لذلك سَأُرهِقُهُ صَعُوداً أى سأحمّله مشقة عذاب لا راحة فيه بل فيه ازدياد. و قيل إنه سيتعبه فى ارتقاء جبل من نار فى جهنم اسمه صعود، يأخذ المعذّب فى ارتقائه فإذا وضع يده عليه ذابت من حرّه، و إذا رفعها عادت، و لذلك يصيب رجله إذا حطها عليه، كما قيل إنه صخرة فى النار ملساء يكلّف بصعودها فيفعل بعناء شديد، ثم إذا ما بلغ أعلاها انحدر إلى أسفلها، و ذلك دأبه لا يفترّ عنه لأنه يضرب بسياط من نار من خلفه، و يجذب بسلاسل من نار من أمام فيصعدها فى أربعين سنة كما عن الكلبى. -قرآن-١٧٩-١٨٦-قرآن-٣٩٣-٤٢٦-قرآن-٤٤٥-٤٦٥-قرآن-٥٨٩-٦١٧-قرآن-٦٩٦-٧٢٤-قرآن-٧٩٢-٧٩٧-قرآن-٩٥١-٩٨٤-قرآن-١٠٤٨-١٠٦٩ ١٨ - ٣١- إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ، فَقُتِلَ كَيفَ قَدَّرَ ... أى أنه تأمّل و تفكّر فيما يقوله فى نعت محمّد صلّى اللّه عليه و آله و فيما يحتال به للباطل لا للحق لأنه سبحانه قال: فقتل أى لعن و عذّب كيف قدّر: أى على أىّ حال قدّر من الكلام لأنه لا يقدّر إلا سوءا، فلعن على تقديره ذلك فى آياتنا مع وضوح دلائلها و حججها. -قرآن-١٢-٦٩ [صفحه ٢٦٧] و قيل معناه: عوقب فى الآخرة مرة تلو مرة، و جاء فى صيغة الماضى لتحقق وقوعه ثُمَّ نَظَرَ قلّب البصر فى طلب ما يردّ به القرآن ثُمَّ عَبَسَ قطّب وَ بَسَرَ كلح وجهه و نظر بكراهة ثُمَّ أَدبَرَ عن التصديق و الإيمان و ولّى ظهره له وَ استَكبَرَ تعجرف حين دعى إلى الاعتراف بالوحدانية و الرسالة فَقالَ إِن هذا ما هذا القرآن إِلّا سِحرٌ يُؤثَرُ أى انه سحر يروى لواحد عن واحد من السّحرة. و قيل: يؤثر من الإيثار، أى يستحسن لحلاوته إِن هذا ما هذا الكلام ألذى سمعته من القرآن إِلّا قَولُ البَشَرِ قول الإنس و ليس من عند اللّه تعالى و لو كان كذلك لأتى السحرة بمثله، و لكنهم عجزوا و قصّروا هم و غيرهم .. -قرآن-٨٦-٩٩-قرآن-١٤٤-١٥٨-قرآن-١٦٥-١٧٤-قرآن-١٩٩-٢١٣-قرآن-٢٥٨-٢٧٠-قرآن-٣٢٥-٣٤١-قرآن-٣٦٠-٣٧٩-قرآن-٤٨٤-٤٩٢-قرآن-٥٣٨-٥٥٩ ثم هدّده سبحانه على هذه البدعة الّتى افتراها على رسول اللّه [ص] فقال: سَأُصلِيهِ سَقَرَ أى سأحرقه فى نار جهنم الّتى لا يموت فيها و لا يحيا، و ألزمه بها فلا يغادرها. و قيل إن سقر دركة من دركات جهنّم و قد وصفها خالقها متعجبا: وَ ما أَدراكَ ما سَقَرُ أى ما معرفتك أيها السامع بسقر، و هل تبلغ معرفتها و نعتها فى هولها و شدّة عذابها و ضيقها و كثير من صفاتها! لا فإنها لا تُبقِى لسكّانها لحما إلّا أكلته وَ لا تَذَرُ لا تدع لهم خلقا حين يعادون كما كانوا بل تشوّهه و تحرقه حتى تذيقهم ألوان العذاب بما تذيب من شحمهم و لحمهم و بما تدقّ من عظامهم و بما تسيخ من ألبابهم، لأنها لَوّاحَةٌ لِلبَشَرِ أى مغيرة لجلودهم تجعلها محروقة سوداء أشد سوادا من فحمة الليل، قد جعلنا عَلَيها تِسعَةَ عَشَرَ ملكا من ملائكة العذاب هم خزنتها لهم أعين كالبرق الخاطف و أنياب كالصياصى يخرج اللهب من أفواههم إذا تكلّموا، و هم ذوو خلقة عجيبة وصفوا بأن ما بين منكبى كلّ واحد منهم مسيرة سنة، و ان كفّ الواحد منهم تسع مثل قبيلتى ربيعة و مضر نزعت الرحمة من قلوبهم، و يقبض الواحد منهم على السبعين ألفا فيرميهم حيث أراد من جهنم يدعّهم فيها دعا، هذا عدا عن بقية الملائكة الموكّلين بالعذاب، و الّذين لا يحصيهم إلّا

خالقهم عزّ و جل. و قيل فى تخصيص هذا العدد أقوال كثيرة لا مجال لذكرها، -قرآن-٨٨-١٠۶-قرآن-٢٧٣-٢٩٧-قرآن-۴٢٨-۴٣٨-قرآن-۴۶۵-۴٧٧-قرآن-۶۶٩-۶٨٨-قرآن-٧٧٠-٧٩٢ [صفحه ٢۶٨] و أهمها، أنه عدد يجمع أكثر القليل من العدد و أقلّ الكثير منه، لأن العدد آحاد و عشرات و مئات و ألوف، فأقلّ العشرات عشرة و أكثر الآحاد تسعة، و اللّه تعالى أعلم بما أراد إذ قال عزّ من قائل: وَ ما جَعَلنا أَصحابَ النّارِ إِلّا مَلائِكَةً أى ما جعلنا الموكّلين بالنار إلا ملائكة و خلقنا شهوتهم فى التعذيب لأهل النار وَ ما جَعَلنا عِدَّتَهُم إِلّا فِتنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا أى لم نجعلهم فى هذا العدد بالذات إلا محنة للكافرين الّذين أنكروا الوحدانية، و ليفكّروا فى ذلك مليّا فإنه سبحانه لا يفعل إلّا ما فيه الحكمة فكيف جعل هؤلاء تسعة عشر فى حين أنه خلق ملكا واحدا يقبض أرواح العالمين جميعا، فتبارك اللّه و تقدّس لأنه العالم بما خلق حين جعل تسعة عشر يسوقون النّاس إلى عذاب جهنّم و لم يجعلهم أكثر و لا أقل لِيَستَيقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ ليصدّق اليهود و النصارى أن رسولنا محمّد صادق فى كلّ ما أخبر من كتبهم الّتى بين أيديهم من غير أن يقرأها و من دون أن يتعلّمها منهم وَ يَزدادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيماناً أى ليزدادوا يقينا بهذا العدد و بصدق جميع ما جاء به رسولنا الكريم لأنه يخبر أهل الكتاب بما فى كتبهم دون زيادة أو نقصان وَ لا يَرتابَ و لا يشك الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ وَ المُؤمِنُونَ بهذا العدد من خزنة جهنّم، و ليؤمن من لم يؤمن إذا تدبّر و فكّر فى هذه الأمور الّتى يقولها رسولنا لهم وَ لِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ أى زيغ و نفاق وَ ليقول معهم الكافِرُونَ: ما ذا أَرادَ اللّهُ بِهذا مَثَلًا! أى ماذا أراد اللّه بهذا الوصف للعدد و ليفكّروا فيصلوا الى التدبّر و الإذعان و الإيمان. و اللام فى [ليقول] هى للعاقبة، أى ليكون عاقبة أمرهم أن يقولوا ذلك كَذلِكَ يُضِلُّ اللّهُ مَن يَشاءُ وَ يَهدِى مَن يَشاءُ أى كما جعلنا خزنة جهنّم ملائكة عددهم محنة و اختيار، فكذلك نكلّف الخلق ليظهر الضلال من بعضهم، و الهدى من بعضهم الآخر. و قد أضاف الهدى و الضلالة إلى نفسه لأن سبب التكليف يأتى من جهته عزّ و جل. و قيل إنه يضل فى الآخرة عن طريق الجنّة من يشاءوهم مستحقّو العذاب، و يهدى إليه من يشاء، و هم مستحقو الثواب وَ ما -قرآن-٢١۴-٢۶١-قرآن-٣۵٢-۴١٢-قرآن-٨٠۵-٨۴٧-قرآن-١٠٠٨-١٠۴۶-قرآن-١١٨٧-١٢٠١-قرآن-١٢١۴-١٢۵٩-قرآن-١٣٧٩-١۴٢٨-قرآن-١۴۴٩-١۴۵١-قرآن-١۴۶۵-١۵١۴-قرآن-١۶٩۴-١٧۵۴-قرآن-٢١٠۶-٢١١٣ [صفحه ٢۶٩] يَعلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلّا هُوَ أى لا يعرف كثرة عددهم غيره و لم يجعل خزنة جهنّم تسعة عشر فقط لقلة جنوده، بل فيها من ملائكة العذاب ما لا يحصى عددهم. غيره. -قرآن-١-٣٨ و قيل هذا جواب لأبى جهل حين قال: ما لمحمد أعوان إلّا تسعة عشر. و كان قد قال لكفّار قريش: ثكلتكم أمّهاتكم .. أ فيعجز كلّ عشرة منكم أن يبطشوا برجل من خزنة جهنّم! فقال أبو الأسود الجمحى: أنا أكفيكم سبعة عشر: عشرة على ظهرى و سبعة على بطنى فاكفونى أنتم اثنين فنزل: و ما يعلم جنود ربّك إلا هو ... و عاد سبحانه إلى ذكر جهنّم فقال: وَ ما هِيَ إِلّا ذِكرى لِلبَشَرِ أى موعظة و تذكرة للعالم لا بد أن يجتنبوها إذا عرفوا صفاتها و يحذروا عذابها و ويلاتها. -قرآن-٣٨٢-۴١۶

[سورة المدثر [٧۴]: الآيات ٣٢ الى ٣٧]

كَلّا وَ القَمَرِ [٣٢] وَ اللَّيلِ إِذ أَدبَرَ [٣٣] وَ الصُّبحِ إِذا أَسفَرَ [٣۴] إِنَّها لَإِحدَى الكُبَرِ [٣۵] نَذِيراً لِلبَشَرِ [٣۶] -قرآن-١-١٣٩ لِمَن شاءَ مِنكُم أَن يَتَقَدَّمَ أَو يَتَأَخَّرَ [٣٧] -قرآن-١-۵٨ ٣٢- ٣٧- كَلّا وَ القَمَرِ، وَ اللَّيلِ إِذ أَدبَرَ ... أى : لا، ليس الأمر كما يتوهّم الكفار من التغلّب على خزنة النار، ثم أقسم سبحانه بالقمر لما فيه من الآيات العجيبة فى مشارقه و مغاربه و زيادته و نقصانه و عكسه لنور الشمس على الإرض، و بالليل إذا ولّى و ذهب بعد انسلاخه من النهار وَ أقسم أيضا ب الصُّبحِ نور الفجر إِذا أَسفَرَ أضاء و أنار و كشف الظلام و تعارفت الأشياء و المخلوقات و قال بعض المفسّرين كأنه سبحانه أقسم بربّ هذه الأشياء لأن اليمين لا تكون إلّا

به عزّ و جلّ إِنَّها لَإِحدَى الكُبَرِ أى أن سقر الّتى تحدّثت عنها الآيات السابقة هى إحدى العظائم. و هذا جواب القسم، و الكبر جمع الكبرى أى العظمى نَذِيراً -قرآن-١٢-٥٩-قرآن-٣٣١-٣٣٣-قرآن-٣٤٧-٣٥٦-قرآن-٣٦٧-٣٧٩-قرآن-٥٤٧-٥٧٣-قرآن-٧٠۶-٧١۶ [صفحه ٢٧٠] لِلبَشَرِ أى مخوّفا و منذرا و محذّرا ممن ينبغى الحذر منه. و كلّ نبىّ نذير لقومه. و قد قيل إنه جلّ و عزّ وصف النار بأنها نذير للناس. أما نصب نَذِيراً فقيل إنه على الحال و ذو الحال الضمير فى إحدى الكبر العائد الى الهاء فى إِنَّها و هى كناية على النار، و تذكيره بناء على قولهم: امرأة طالق، و قيل أيضا إنه حال يتعلّق بأول السورة، أى : يا أيّها المدّثر قم نذيرا للبشر و الأول أقرب للمعقول لِمَن شاءَ مِنكُم أَن يَتَقَدَّمَ أَو يَتَأَخَّرَ أى ان يتقدّم فى طاعة اللّه أو يتأخر عنها بارتكاب المعاصى، فهذا الإنذار متوجه لمن يتمكن من اجتناب المعاصى و اتّقاء العذاب بفعل الطاعات. -قرآن-١-١١-قرآن-١۶٢-١٧٠-قرآن-٢٥٥-٢۶٢-قرآن-۴۴٥-۴٩٨ و روى محمّد بن الفضيل عن أبى الفضل عن أبى الحسن عليه السلام أنه قال كلّ من تقدّم إلى ولايتنا تأخّر عن سقر، و كلّ من تأخّر عن ولايتنا تقدّم إلى سقر. -روايت-٨٨-١٨٥

[سورة المدثر [٧۴]: الآيات ٣٨ الى ۴٨]

كُلُّ نَفسٍ بِما كَسَبَت رَهِينَةٌ [٣٨] إِلّا أَصحابَ اليَمِينِ [٣٩] فِى جَنّاتٍ يَتَساءَلُونَ [۴٠] عَنِ المُجرِمِينَ [۴١] ما سَلَكَكُم فِى سَقَرَ [۴٢] -قرآن-١-١۶٣ قالُوا لَم نَكُ مِنَ المُصَلِّينَ [۴٣] وَ لَم نَكُ نُطعِمُ المِسكِينَ [۴۴] وَ كُنّا نَخُوضُ مَعَ الخائِضِينَ [۴٥] وَ كُنّا نُكَذِّبُ بِيَومِ الدِّينِ [۴۶] حَتّى أَتانَا اليَقِينُ [۴٧] -قرآن-١-١٩٩ فَما تَنفَعُهُم شَفاعَةُ الشّافِعِينَ [۴٨] -قرآن-١-۴۴ ٣٨- ۴٨- كُلُّ نَفسٍ بِما كَسَبَت رَهِينَةٌ ... أى ان كلّ نفس مرهونة بعملها حبيسة مطالبة بما جنته من طاعات أو من معاصى إِلّا أَصحابَ اليَمِينِ أى ما عدا الّذين يعطون كتبهم بأيمانهم، و هم المؤمنون العاملون للصالحات المستحقّون للثواب. و -قرآن-١٢-٥٣-قرآن-١۴۴-١۶٩ فى المجمع عن الباقر عليه السلام قال: نحن و شيعتنا أصحاب اليمين -روايت-۴٨-٧٨ فِى جَنّاتٍ يَتَساءَلُونَ أى يسأل بعضهم -قرآن-١-٢٨ [صفحه ٢٧١] بعضا عن حاله، و قيل يتساءلون عَنِ المُجرِمِينَ اى المذنبين الّذين استحقّوا النار قائلين: ما سَلَكَكُم فِى سَقَرَ أى ما أدخلكم فى النار و أوقعكم فيها! و هو سؤال توبيخ و تقريع من أهل الجنة لأهل النار قالُوا لَم نَكُ مِنَ المُصَلِّينَ أى لم نؤدّ الصلوات المفروضة بحسب تقرير الشرع لها وَ لَم نَكُ نُطعِمُ المِسكِينَ أى لم نخرج الزكاة من أموالنا و لم نعطها لأربابها و لا تصدّقنا على الفقراء و المساكين وَ كُنّا نَخُوضُ مَعَ الخائِضِينَ أى كنا ندخل فى كلّ باطل و نغوى مع الغاوين وَ كُنّا نُكَذِّبُ بِيَومِ الدِّينِ أى كنّا ننكر البعث و الحساب و الثواب و العقاب كما ننكر الجنّة و النار حَتّى أَتانَا اليَقِينُ حتى أتانا الموت ألذى هو حق و نحن على هذه الحالة أو معناه: حتى وصلنا إلى ما عاينّاه الآن فَما تَنفَعُهُم شَفاعَةُ الشّافِعِينَ أى لا تفيدهم شفاعة الأنبياء، و لا الملائكة كما تنفع غيرهم من الموحّدين، و عن إبن مسعود قال: يشفع نبيّكم صلّى اللّه عليه و آله رابع أربعة: جبرائيل، ثم إبراهيم، ثم موسى أو عيسى، ثم نبيّكم [ص] لا يشفع أحد أكثر مما يشفع فيه نبيّكم [ص] ثم النبيّون، ثم الصدّيقون، ثم الشّهداء، و يبقى قوم فى جهنّم فيقال لهم: ما سَلَكَكُم فِى سَقَرَ، إلى قوله: فَما تَنفَعُهُم شَفاعَةُ الشّافِعِينَ. -قرآن-٣۶-٥٥-قرآن-١٠٣-١٢٨-قرآن-٢٣۴-٢٧١-قرآن-٣٣٠-٣۶۴-قرآن-۴۶۶-٥٠٢-قرآن-٥٥٨-٥٩۶-قرآن-۶٧٧-٧٠٢-قرآن-٨١۴-٨٥٣-قرآن-١٢٢۴-١٢۴٩-قرآن-١٢۶٥-١٣٠۴

[سورة المدثر [٧۴]: الآيات ۴٩ الى ٥۶]

فَما لَهُم عَنِ التَّذكِرَةِ مُعرِضِينَ [۴٩] كَأَنَّهُم حُمُرٌ مُستَنفِرَةٌ [٥٠] فَرَّت مِن قَسوَرَةٍ [٥١] بَل يُرِيدُ كُلُّ امرِئٍ مِنهُم أَن يُؤتى صُحُفاً

مُنَشَّرَةً [۵۲] كَلاّ بَل لا يَخافُونَ الآخِرَةَ [۵۳] -قرآن-۱-۲۲۵ كَلاّ إِنَّهُ تَذكِرَةٌ [۵۴] فَمَن شاءَ ذَكَرَهُ [۵۵] وَ ما يَذكُرُونَ إِلاّ أَن يَشاءَ اللّهُ هُوَ أَهلُ التَّقوى وَ أَهلُ المَغفِرَةِ [۵۶] -قرآن-۱-۱۴۹ ۴۹- الى آخر السورة- فَما لَهُم عَنِ التَّذكِرَةِ مُعرِضِينَ ... أى فما -قرآن-۲۶-۷۲ [صفحه ۲۷۲] بالهم قد انصرفوا عن القرآن ألذى هو تذكرة و موعظة و لا شىء لهم فى الآخرة إذا أعرضوا عنه فى الدنيا. فلم ينفرون عنه و يفرون عن الدعوة إليه كَأَنَّهُم حُمُرٌ مُستَنفِرَةٌ أى كأنهم حمر وحشيّة نافرة هربا فَرَّت مِن قَسوَرَةٍ يعنى هربت خوفا من الأسد، و كذلك هؤلاء الكفار كانوا يفرّون من النبىّ صلّى اللّه عليه و آله كلمّا رأوه يقرأ القرآن على النّاس و يعظهم و ينذرهم و يحذّرهم و يبشّرهم و يلقى عليهم أوامر اللّه تعالى و نواهيه بَل يُرِيدُ كُلُّ امرِئٍ مِنهُم أَن يُؤتى صُحُفاً مُنَشَّرَةً أى يودّ كلّ واحد منهم أن تنزل عليه كتب من السماء باسمه تأمره بالإيمان بمحمد [ص] و بالبراءة من العقوبة، و بالنّعمة و الدعة و إلّا فإنهم يقيمون على الضلال، و قيل: بل يريد كلّ واحد منهم أن يكون رسولا، و لذلك قال سبحانه: كَلّا أى ليس الأمر كما قالوا و لا كما أحبّوا بَل هم لا يَخافُونَ الآخِرَةَ لتكذيبهم بحدوثها و لو آمنوا بها لآمنوا برسولنا و بدعوته كَلّا هذه ليست ردعا بل معناها: حقّا إِنَّهُ تَذكِرَةٌ أى القرآن فإن فيه تذكيرا فَمَن شاءَ ذَكَرَهُ أى فمن أراد اتّعظ به و تذكّر وَ ما يَذكُرُونَ أى ما يتذكّرون إِلّا أَن يَشاءَ اللّهُ يريد. و هذا لمشيئة غير الأولى، لأن الأولى مشيئة اختيار و الثانية مشيئة إجبار-. و المعنى انّ هؤلاء المعاندين من الكفّار لا يذكرون إلا إذا أجبرهم اللّه تعالى على ذلك هُوَ أَهلُ التَّقوى وَ أَهلُ المَغفِرَةِ أى أنه سبحانه هو الجدير بأن تتّقى محارمه و يخشى غضبه، و هو الغفّار المتجاوز عن ذنوب المخطئين. و -قرآن-۱۶۶-۱۹۷-قرآن-۲۳۴-۲۵۶-قرآن-۴۸۹-۵۵۶-قرآن-۸۱۲-۸۱۷-قرآن-۸۶۸-۸۷۲-قرآن-۸۷۸-۹۰۱-قرآن-۹۶۲-۹۶۷-قرآن-۱۰۰۲-۱۰۲۰-قرآن-۱۰۵۴-۱۰۷۵-قرآن-۱۱۱۲-۱۱۲۹-قرآن-۱۱۵۱-۱۱۷۶-قرآن-۱۳۷۰-۱۴۱۳ عن أنس قال: إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله تلا هذه الآية فقال: قال اللّه سبحانه: أنا أهل أن أتّقى فلا يجعل معى إله، فمن اتّقى أن يجعل معى إلها فأنا أهل أن أتّقى فلا يجعل معى إله، فمن اتّقى أن يجعل معى إلها فأنا أهل أن أغفر له. -روايت-۱۷-۲۹۳ [صفحه ۲۷۳]

سورة القيامة

اشاره

مكيّة و آياتها ۴۰ نزلت بعد القارعة.

[سورة القيامة [۷۵]: الآيات ۱ الى ۴]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ لا أُقسِمُ بِيَومِ القِيامَةِ [۱] وَ لا أُقسِمُ بِالنَّفسِ اللَّوّامَةِ [۲] أَ يَحسَبُ الإِنسانُ أَلَّن نَجمَعَ عِظامَهُ [۳] بَلى قادِرِينَ عَلى أَن نُسَوِّيَ بَنانَهُ [۴] -قرآن-۱-۱۸۶ ۱ - ۴- لا أُقسِمُ بِيَومِ القِيامَةِ، وَ لا أُقسِمُ بِالنَّفسِ اللَّوّامَةِ ... -قرآن-۱۰-۸۶ معناه: أقسم بيوم القيامة و عظمة ما يجرى فيه من مظاهر قدرة اللّه تعالى. و حرف لا هنا صلة لأنه قيل: إن مجارى القرآن مجارى الكلام الواحد و السورة الواحدة، بدليل أنه قد يذكر الشىء فى سوره و يأتى بجوابه فى سورة ثانية و كقوله تعالى حكاية عن الكفّار: يا أيّها ألذى نزّل عليه الذّكر إنك لمجنون فقد جاء جوابه فى سورة أخرى: ما أنت بنعمة ربّك بمجنون. و المعنى: لأقسمنّ بيوم القيامة و بالنّفس اللّوامة، لا كما تظنون، فإنى أقسم بذلك. و اللوامة هى كثيرة اللّوم لصاحبها يوم القيامة و الندامة أَ يَحسَبُ الإِنسانُ أَلَّن نَجمَعَ عِظامَهُ أى هل يظن بأننا لن نقدر على جمع عظامه البالية المتفرّقة. و أَلَّن هى: أن و لن مدغمتان، و قيل

إن -قرآن-۷-۹-قرآن-۴۷۲-۵۲۱-قرآن-۵۹۲-۵۹۹ [صفحه ۲۷۴] كل نفس تكون لوّامة لصاحبها يوم القيامة، فالنفس البارّة تلوم صاحبها على عدم الازدياد فى عمل الخير، و النفس الفاجرة تلوم صاحبها على فعل الشر، و كلّ نفس تلوم على ما مضى حتى فى كثير من أفعال الدنيا. و السؤال: أَ يَحسَبُ الإِنسانُ ... سؤال إنكار على الكافرين بالبعث، لا سؤال استفهام، لأنه سبحانه قادر على البعث الذى كنّى عنه بجمع العظام بعضها الى بعض بَلى أى : نعم قادِرِينَ نحن عَلى أَن نُسَوِّيَ بَنانَهُ نؤلّف بينها حتى تستوى، و تعود كما كانت من كبار العظام و صغارها، نقدر على ذلك و لا يعجزنا هذا الأمر. و قادِرِينَ نصب على الحال بتقدير: بلى نجمعها قادرين على ذلك، و العامل فى الحال محذوف لدلالة ما تقدّم عليه كما فى قوله تعالى: فَإِن خِفتُم فَرِجالًا، أى فصلّوا رجالا. -قرآن-۱۱-۳۷-قرآن-۱۷۷-۱۸۲-قرآن-۱۹۶-۲۰۶-قرآن-۲۱۲-۲۴۳-قرآن-۳۶۴-۳۷۴-قرآن-۵۱۵-۵۳۹

[سورة القيامة [۷۵]: الآيات ۵ الى ۱۵]

بَل يُرِيدُ الإِنسانُ لِيَفجُرَ أَمامَهُ [۵] يَسئَلُ أَيّانَ يَومُ القِيامَةِ [۶] فَإِذا بَرِقَ البَصَرُ [۷] وَ خَسَفَ القَمَرُ [۸] وَ جُمِعَ الشَّمسُ وَ القَمَرُ [۹] -قرآن-۱-۱۷۶ يَقُولُ الإِنسانُ يَومَئِذٍ أَينَ المَفَرُّ [۱۰] كَلّا لا وَزَرَ [۱۱] إِلى رَبِّكَ يَومَئِذٍ المُستَقَرُّ [۱۲] يُنَبَّؤُا الإِنسانُ يَومَئِذٍ بِما قَدَّمَ وَ أَخَّرَ [۱۳] بَلِ الإِنسانُ عَلى نَفسِهِ بَصِيرَةٌ [۱۴] -قرآن-۱-۲۲۴ وَ لَو أَلقى مَعاذِيرَهُ [۱۵] -قرآن-۱-۳۱ ۵- ۱۵- بَل يُرِيدُ الإِنسانُ لِيَفجُرَ أَمامَهُ ... هذا إخبار من اللّه تبارك و تعالى عمّا فى علمه من شأن الإنسان و هو اعلم بما خلق إذ يقول: إن الإنسان الكافر يريد أن يمضى قدما فى المعاصى، راكبا عناده بحيث لا -قرآن-۱۱-۵۸ [صفحه ۲۷۵] يقف عند حدّ و لا يتوب، و هذا الانغماس فى المعاصى يحجبه عن التفكير فى أوامر ربّه فينكر البعث و غيره، و قيل: ليفجر أمامه: أى ليفكر بما هو أمامه من البعث و الحساب و يكذّب، و أن الفجور هو التكذيب، أى أنه يكذّب بما هو لاقيه فيعجّل بالمعصية و يسوّف بالتوبة، ثم يَسئَلُ أَيّانَ يَومُ القِيامَةِ أى متى تكون القيامة و الحساب! و هو لا يستفهم بمقدار ما يسخر من ذلك و يكذّب به، و قد أجاب سبحانه على ذلك بقوله: فَإِذا بَرِقَ البَصَرُ أى شخص عند معاتبة الموت و انخطف فهو لا يطرق من شدة الفزع وَ خَسَفَ القَمَرُ ذهب نوره وَ جُمِعَ الشَّمسُ وَ القَمَرُ جمع بينهما بذهاب الضوء و تمام الخسوف و الكسوف حيث تلفّ الإرض ظلمة هائلة، ف يَقُولُ الإِنسانُ المنكر ليوم البعث يَومَئِذٍ فى ذلك اليوم: أَينَ المَفَرُّ أى إلى أين المهرب! فيجيبه الكلام القدسىّ: كَلّا لا وَزَرَ أى لا مهرب تهربون إليه، و لأن الوزر ما يحصّن به كالجبل و غيره، و منه الوزير الذى يلجأ إليه فى المهامّ إِلى رَبِّكَ يَومَئِذٍ المُستَقَرُّ أى أن المنتهى فى ذلك اليوم إلى ربّك سبحانه و تعالى، و هم صائرون إلى حكمه و أمره يوم يُنَبَّؤُا الإِنسانُ يخبّر بِما قَدَّمَ وَ أَخَّرَ بأول عمله و آخره فيجازى بحسبه، و قيل معناه بما قدّم من عمل قام به، و بما أخّر ممّا سنّة فعمل به غيره بعد مماته بَلِ الإِنسانُ عَلى نَفسِهِ بَصِيرَةٌ ذلك أنه يعرف ما قدّم و ما أخّر. مضافا إلى أن جوارحه تشهد عليه بذلك فهو شاهد على نفسه بعلمه بما عمل و بشهادة جوارحه عليه. و ما أحسن ما قاله القتيبى من أن الإنسان ها هنا هو الجوارح الّتى تشهد عليه و لذلك أنّث بَصِيرَةٌ و إن كان الأخفش قد قال هى كقولك: فلان حجة، و هذا الأمر عبرة. و -قرآن-۳۱۲-۳۴۷-قرآن-۴۸۸-۵۱۱-قرآن-۵۸۲-۶۰۱-قرآن-۶۱۳-۶۴۵-قرآن-۷۳۰-۷۴۹-قرآن-۷۷۰-۷۷۹-قرآن-۷۹۹-۸۱۵-قرآن-۸۶۹-۸۸۴-قرآن-۱۰۱۱-۱۰۴۸-قرآن-۱۱۵۸-۱۱۷۹-قرآن-۱۱۸۶-۱۲۱۰-قرآن-۱۳۴۸-۱۳۸۹-قرآن-۱۶۴۲-۱۶۵۱ فى العياشى عن محمّد بن مسلم، عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال: ما يصنع أحدكم إن يظهر حسنا و يسرّ سيئا، أليس إذا رجع الى نفسه يعلم أنه ليس كذلك، و اللّه سبحانه، يقول: بل الإنسان على نفسه بصيرة. -روايت-۸۴-۲۴۰ إن السّريرة إذا أصلحت قويت العلانية وَ لَو أَلقى مَعاذِيرَهُ يعنى و لو -قرآن-۴۲-۶۸ [صفحه ۲۷۶] اعتذر و دافع عن نفسه و جادل فإنه لا ينفعه ذلك و لو أدلى بكل حجة عنده.

[سورة القيامة [٧٥]: الآيات ١٦ الى ٢٥]

لا تُحَرِّك بِهِ لِسانَكَ لِتَعجَلَ بِهِ [١۶] إِنَّ عَلَينا جَمعَهُ وَ قُرآنَهُ [١٧] فَإِذا قَرَأناهُ فَاتَّبِع قُرآنَهُ [١٨] ثُمَّ إِنَّ عَلَينا بَيانَهُ [١٩] كَلّا بَل تُحِبُّونَ العاجِلَةَ [٢٠] -قرآن-١-٢١٢ وَ تَذَرُونَ الآخِرَةَ [٢١] وُجُوهٌ يَومَئِذٍ ناضِرَةٌ [٢٢] إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ [٢٣] وَ وُجُوهٌ يَومَئِذٍ باسِرَةٌ [٢۴] تَظُنُّ أَن يُفعَلَ بِها فاقِرَةٌ [٢۵] -قرآن-١-١۶٧ ١۶- ١٩- لا تُحَرِّك بِهِ لِسانَكَ لِتَعجَلَ بِهِ ... الخطاب للنبىّ [ص] أى لا تحرّك لسانك بتلاوة القرآن حين الوحى به إليك، و لا تتعجّل تلاوته قبل أن يقضى الوحى. فقد قال إبن عباس: كان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله إذا نزل عليه القرآن عجّل بتحريك لسانه لحبّه إياه و حرصه على أخذه و ضبطه مخافة أن ينساه، فنهاه اللّه عن ذلك. إِنَّ عَلَينا جَمعَهُ فى قلبك و حفظه فى صدرك وَ قُرآنَهُ و ترتيبه و تأليفه بحسب نزوله عليك، فلا تخف أن يفوتك شىء منه فَإِذا قَرَأناهُ أى قرأه جبرائيل عليه السلام عليك بأمر منّا فَاتَّبِع قُرآنَهُ أى قراءته إذا فرغ منها. و كان النبىّ [ص] بعد هذا إذا نزل عليه جبرائيل [ع] أطرق مصغيا، فإذا ذهب قرأ. و قال البلخى: لم يرد القرآن هنا و إنما أراد قراءة العباد لكتبهم يوم القيامة، يدل على ذلك من قبله و ما بعده، و ليس فيه شىء يدل على أنه القرآن و لا شىء من أحكام الدنيا. و فى ذلك تقريع للعبد و توبيخ له حين لا تنفعه العجلة، يقول: لا تحرّك لسانك بما تقرأه من صحيفتك الّتى فيها أعمالك يعنى اقرأ كتابك و لا تعجل، فإن هذا الّذى هو على نفسه بصيرة -قرآن-١٢-۶١-قرآن-٣٩٢-۴١۵-قرآن-۴۴۶-۴۵٨-قرآن-۵٣٣-۵۵٠-قرآن-۶٠۵-۶٢۵ [صفحه ٢٧٧] إذا رأى سيئاته ضجر و استعجل فيقال له توبيخا: لا تعجل و تثبّت لتعلم الحجة عليك فإن نجمعها لك، فإذا جمعناه فاتّبع ما جمع عليك بالانقياد لحكمه و الاستسلام للتبعة فيه فإنه لا يمكنك إنكاره ثُمَّ إِنَّ عَلَينا بَيانَهُ و لو أنكرت، أى علينا بيان ما أخبرناك عنه فى الآخرة. -قرآن-٢١۵-٢۴۶ ٢٠- ٢۵- كَلّا بَل تُحِبُّونَ العاجِلَةَ وَ تَذَرُونَ الآخِرَةَ ... أى أنكم أيّها الكفار تختارون حبّ الدنيا و تعملون لها و تفضلّونها على الآخرة الّتى تذرونها: تتركونها و لا تعملون لعقباكم لجهلكم و سوء اختياركم، ف وُجُوهٌ يَومَئِذٍ ناضِرَةٌ أى يوم القيامة ناضرة حسنة البهجة ناعمة المنظر مضيئة بالسرور يعلوها نور الإيمان و تبدو عليها نعمة الرضى من اللّه تعالى، و هى وجوه أهل الإيمان و الطاعة الفائزين بالثواب و حسن المآب، و تكون إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ أن ناظرة إلى نعمة ربّها و ثوابها على ما عملته فى الدنيا و هذا كقوله تعالى: وَ جاءَ رَبُّكَ وَ المَلَكُ صَفًّا صَفًّا، أى : جاء أمر ربّك بحضور الملائكة فإن اللّه تعالى سبحانه عن الرؤية بالحاسّة. و قيل معناه: -قرآن-١٢-٧٣-قرآن-٢٣٧-٢۵۵-قرآن-٢٧۵-٢٨٣-قرآن-۴۶٧-۴٨٩-قرآن-۵٨٠-۶٢٣ منتظرة لرحمة ربّها و غفرانه مؤمّلة بكرمه و منّه وَ وُجُوهٌ يَومَئِذٍ باسِرَةٌ أى عابسة مقطّبة كالحة من خوف المصير و هى وجوه أهل الكفر و المعاصى تَظُنُّ أَن يُفعَلَ بِها فاقِرَةٌ أى تعتقد أنها ستحلّ بها داهية تكسر فقرات ظهورها لأنها لم تقم بالطاعات و لم تعمل شيئا من الصالحات، أعاذنا اللّه من سوء المصير بمحمد و آله الطاهرين. -قرآن-۵١-٨١-قرآن-١۶٠-١٩۶

[سورة القيامة [٧٥]: الآيات ٢۶ الى ۴٠]

كَلّا إِذا بَلَغَتِ التَّراقِيَ [٢۶] وَ قِيلَ مَن راقٍ [٢٧] وَ ظَنَّ أَنَّهُ الفِراقُ [٢٨] وَ التَفَّتِ السّاقُ بِالسّاقِ [٢٩] إِلى رَبِّكَ يَومَئِذٍ المَساقُ [٣٠] -قرآن-١-١٧٧ فَلا صَدَّقَ وَ لا صَلّى [٣١] وَ لكِن كَذَّبَ وَ تَوَلّى [٣٢] ثُمَّ ذَهَبَ إِلى أَهلِهِ يَتَمَطّى [٣٣] أَولى لَكَ فَأَولى [٣۴] ثُمَّ أَولى لَكَ فَأَولى [٣۵] -قرآن-١-١٧٣ أَ يَحسَبُ الإِنسانُ أَن يُترَكَ سُدىً [٣۶] أَ لَم يَكُ نُطفَةً مِن مَنِيٍّ يُمنى [٣٧] ثُمَّ كانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوّى [٣٨] فَجَعَلَ مِنهُ الزَّوجَينِ الذَّكَرَ وَ الأُنثى [٣٩] أَ لَيسَ ذلِكَ بِقادِرٍ عَلى أَن يُحيِيَ المَوتى [۴٠] -قرآن-١-٢۵٩ [صفحه ٢٧٨] ٢۶- ٣٠- كَلّا إِذا بَلَغَتِ التَّراقِيَ وَ قِيلَ مَن راقٍ ... أى حقا ما قلناه سابقا من شأن وجوه المؤمنين و وجوه الكافرين، فإذا بلغت روح المحتضر التراقى و هى العظام المحيطة بالحلق عظما الترقوة و ما يليهما و كنّى بذلك عن الإشراف على الموت،

فإذا صارت الروح قرب اللهاة و حصل اليأس من المحتضر وَ قِيلَ مَن راقٍ أى و قال أهل المحتضر هل من أحد يرقى هذا المريض و هل من طبيب يشفيه! و قيل معناه: لو التمستم له الأطبّاء و الرّقاة فلن يجيروه من عذاب اللّه، كما قيل ان الملائكة يقولون: من يرقى بروحه ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب لأن الأهل يجهّزون جسد الميّت و الملائكة يجهّزون روحه وَ ظَنَّ أَنَّهُ الفِراقُ أى علم ذاك ألذى بلغت روحه تراقيه أنه مفارق لأهله و دنياه وَ التَفَّتِ السّاقُ بِالسّاقِ أى امتدّت ساقاه عند الموت لأنه ييبس بعد الموت و يلتفّ بعضه ببعض، و قيل هو التفافهما فى الكفن، كما قيل هو التفاف أمر الدنيا بأمر الآخرة، و الأول أقرب إلى الصواب إِلى رَبِّكَ يَومَئِذٍ المَساقُ أى أن المساق بعد هذه الحالة يكون إلى اللّه لجميع الخلائق بعد وفاتهم إذ له الأمر و النهى، فمن كان من أهل الجنة فإلى الجنة، و إن كان من أهل النار فإلى النار. -قرآن-١٢-٧٠-قرآن-٣٣٣-٣٥٣-قرآن-٦٧١-٦٩٩-قرآن-٧٧٣-٨٠٦-قرآن-١٠٠١-١٠٣٥ ٣١- إلى آخر السورة- فَلا صَدَّقَ وَ لا صَلّى ... أى لم يصدّق باللّه و لا بأوامره و لا بنواهيه الّتى نقلها رسله إلى العباد، و لا صلّى لربّه الصلاة المفروضة وَ لكِن كَذَّبَ أنكر ذلك كلّه و اعتبره كذبا وَ تَوَلّى أعرض عن الإيمان و الطاعة و العمل ثُمَّ ذَهَبَ إِلى أَهلِهِ يَتَمَطّى أى أنه بعد سماع الدعوة إلى الإيمان عاد إلى أهله يتبختر فى مشيته و يختال فى خطراته متمرّدا على ما سمعه، و قيل إن هذا نزل فى أبى جهل أَولى لَكَ فَأَولى أى وليك المكروه و الشرّ يا أبا جهل و لفظة أَولى مبتدأ و خبره لَكَ -قرآن-٢٦-٥٦-قرآن-١٨٦-٢٠٣-قرآن-٢٣٦-٢٤٧-قرآن-٢٨٦-٣٢٦-قرآن-٤٩٤-٥١٥-قرآن-٥٦٩-٥٧٥-قرآن-٥٩٠-٥٩٥ [صفحه ٢٧٩] و قيل إنه خبر لمبتدأ محذوف بتقدير: الشّر أولى لك من الخير يا أبا جهل لشدة عنادك، و فى المجمع أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أخذ بيد أبى جهل و قال له: أولى، لك فأولى، ثم أولى لك فأولى. فقال أبو جهل: -روايت-١٣-١٥٢ بأىّ شىء تهدّدنى! لا تستطيع أنت و لا ربّك أن تفعلا بى شيئا، و إنى لأعزّ أهل هذا الوادى -روايت-١-١٠٦ ، فأنزل اللّه تعالى ذمه كما قال رسوله [ص] و ذلك بمعنى: الويل لك من اللّه و هو وعيد شديد، و إن تكراره مرّتين للتأكيد من جهة و لبيان حرمانه من خير الدنيا و الآخرة من جهة ثانية، لأنه رأى أول الويلين يوم بدر حيث قتل و عاين عذاب الدنيا، و يوم القيامة يعاين الويل الثانى بعذاب الآخرة أَ يَحسَبُ الإِنسانُ يعنى أ يظن أبو جهل و كلّ إنسان أَن يُترَكَ سُدىً أن يهمل! و هذا استفهام إنكارى يعنى أنه لا- ينبغى للإنسان أن يظنّ أنه مهمل فى دنياه أو فى آخرته أَ لَم يَكُ نُطفَةً مِن مَنِيٍّ يُمنى أى كان نطفة منىّ ثم تنقّل من حال إلى حال تدل كل حال منها على أنه له خالقا مدبّرا حكيما لم يهمله فى طور من أطوار حياته، بل شملته عنايته حتى بلغ مرتبة وهبه فيها عقلا و قدرة، ثم كلّفه بما فيه صلاحه فى الدارين ليختبره أ يشكر أم يكفر ثُمَّ كانَ عَلَقَةً بعد أن كان نطفة من منىّ فَخَلَقَ منها سبحانه خلقا فى الرحم فَسَوّى هيئته و أعضاءه جميعا فى بطن أمه، و قدّر لكل جارحة عملها الخاصّ بها فَجَعَلَ مِنهُ أى من ذلك الإنسان الزَّوجَينِ الذَّكَرَ وَ الأُنثى ليتزاوجا و لتتمّ سنة الحياة أَ لَيسَ ذلِكَ بِقادِرٍ عَلى أَن يُحيِيَ المَوتى! أى أليس فاعل ذلك كلّه مستطيعا لأن يعيد الموتى بعد فنائهم بعد أن كان خلقهم بهذه الكيفية العجيبة و أوجدهم من كتم العدم! و تتجلّى فى هذه الآية الكريمة صحة القياس العقلى لأن اللّه تعالى قرّر النشأة الثانية بالنشأة الأولى و اعتبرها بها، و -قرآن-٣٢٣-٣٤٥-قرآن-٣٨٤-٤٠٤-قرآن-٥٢٧-٥٦٩-قرآن-٨٥٥-٨٧٦-قرآن-٩١٠-٩١٩-قرآن-٩٥٠-٩٥٨-قرآن-١٠٣٤-١٠٥٠-قرآن-١٠٧٨-١١١٢-قرآن-١١٤٢-١١٩٧ قد قال البراء بن عازب: لمّا نزلت هذه الآية: أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى، قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: سبحانك اللّهم و بلى. -روايت-٣٠-١٧٣ [صفحه ٢٨٠]

سورة الإنسان

اشاره

مكيّة و آياتها ۳۱، نزلت بعد الرحمن.

[سورة الإنسان [۷۶]: الآيات ۱ الى ۴]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ هَل أَتى عَلَى الإِنسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهرِ لَم يَكُن شَيئاً مَذكُوراً [۱] إِنّا خَلَقنَا الإِنسانَ مِن نُطفَةٍ أَمشاجٍ نَبتَلِيهِ فَجَعَلناهُ سَمِيعاً بَصِيراً [۲] إِنّا هَدَيناهُ السَّبِيلَ إِمّا شاكِراً وَ إِمّا كَفُوراً [۳] إِنّا أَعتَدنا لِلكافِرِينَ سَلاسِلَ وَ أَغلالاً وَ سَعِيراً [۴] -قرآن-۱-۳۱۰ ۱- ۴- هَل أَتى عَلَى الإِنسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهرِ ... أى ألم يأت على الإنسان وقت من الدهر ألذى هو مرور الليل و النهار و قد كان شيئا، و لكنه لَم يَكُن شَيئاً مَذكُوراً لأنه كان لا يزال ترابا قبل أن تنفخ فيه الروح. -قرآن-۱۰-۶۴-قرآن-۱۷۳-۲۰۱ و معنى هذا الاستفهام التقرير، يعنى أنه قد أتى على الإنسان ذلك، و كل إنسان يعرف أنه كان غير موجود ثم وجد، فما أولى المفكرين بالتفكّر و التدبّر لمعرفة الصانع العظيم جلّت قدرته؟ و المراد بالإنسان هنا آدم عليه السلام لأنه أول مخلوق وجد و دعى بهذا الاسم، و قيل إنه أتى عليه أربعون [صفحه ۲۸۱] سنة لم يكن شيئا مذكورا لا فى السماء و لا فى الإرض إذ كان جسدا من طين ملقى على الإرض قبل أن تجرى فيه الروح. و فى العياشى أن زرارة سأل أبا جعفر عليه السلام عن قوله: لَم يَكُن شَيئاً مَذكُوراً، قال: كان شيئا و لم يكن مذكورا، و عن حمران بن أعين قال: سألت عنه فقال: كان شيئا مقدورا و لم يكن مكوّنا. -روايت-۱۴-۲۲۶ و فى هذا دلالة على أن المعدوم معلوم عنده سبحانه و إن لم يكن مذكورا، و أن المعدوم يسمى شيئا أيضا. و قد يقصد بالإنسان الجنس، و أنه قبل الولادة لا يعرف و لا يذكر و لا يعلم من هو و لا ما يراد به إِنّا خَلَقنَا الإِنسانَ مِن نُطفَةٍ أى خلقنا بنى آدم [ع] جميعا من قطرة ماء من الرجل و المرأة تنعقد فيخلق منها الولد ألذى هو فى الأصل أَمشاجٍ أى أخلاط من الماءين تمتزج فى الرحم فأيهما علا صاحبه كان الشّبه له. و قيل: أمشاج تعنى الأطوار طورا بعد طور من نطفة إلى علقة فمضغة إلخ .. -قرآن-۲۳۶-۲۷۴-قرآن-۳۹۲-۴۰۰ و قيل: الأمشاج: هى العروق الّتى فى النطفة، و قيل: هى الأخلاط من الطبائع الّتى تكون فى الإنسان من حرارة و برودة و رطوبة و يبوسة و غيرها، أوجدها اللّه تعالى فى النطفة ثم أظهرها فى بنية الإنسان بعد أن خلقه و شقّ سمعه و بصره فتبارك اللّه أحسن الخالقين على هذه القدرة الربّانية، فقد ذكر ذلك و قال نَبتَلِيهِ نختبره بالتكليف ليختار إمّا الطاعة و إمّا المعصية فَجَعَلناهُ سَمِيعاً بَصِيراً من أجل أن نبتليه و من أجل ان يكون قادرا على حسن الاختيار لنفسه، فقد أعطيناه الآلات الّتى تمكّنه من التمييز، ثم ذكر منها السمع و البصر و ليكنّى عن جميع طاقاته الكامنة فيه من قدرة و إرادة و عقل و غيره ... إِنّا هَدَيناهُ السَّبِيلَ أى نصبنا له الأدلة و أزحنا العلة إذ جعلناه مميزا للحسن من القبيح و أرشدناه إلى طريق الحق و مكّنّاه من معرفة الخير من الشر فيكون إِمّا شاكِراً وَ إِمّا كَفُوراً أى مختارا للإيمان و الشكر، أو مكتفيا بالإنكار و الكفر، و أىّ الأمرين اختار جازاه اللّه تعالى عليه بعدله، و هذا كقوله جلّ و علا: فَمَن شاءَ فَليُؤمِن، -قرآن-۳۴۷-۳۵۸-قرآن-۴۱۱-۴۴۱-قرآن-۶۸۳-۷۱۱-قرآن-۸۶۲-۸۹۳-قرآن-۱۰۴۲-۱۰۶۷ [صفحه ۲۸۲] وَ مَن شاءَ فَليَكفُر. و فى الآية الكريمة دلالة على أن اللّه تعالى هدى جميع خلقه فمنهم من اختار الهدى و منهم من ظلّ على العمى و لذلك قال: -قرآن-۱-۲۴ إِنّا أَعتَدنا أى هيّأنا و أعددنا لِلكافِرِينَ بنا و برسلنا و أوامرنا و نواهينا هيّأنا لهم جزاء عصيانهم سَلاسِلَ من نار فى جهنم تنتظرهم وَ أَغلالًا جمع غل، و هو القيد وَ سَعِيراً و نارا مشتعلة معدّة لعذابهم. -قرآن-۱-۱۴-قرآن-۳۸-۵۱-قرآن-۱۱۲-۱۲۱-قرآن-۱۵۱-۱۶۲-قرآن-۱۸۶-۱۹۷

[سورة الإنسان [۷۶]: الآيات ۵ الى ۱۰]

إِنَّ الأَبرارَ يَشرَبُونَ مِن كَأسٍ كانَ مِزاجُها كافُوراً [۵] عَيناً يَشرَبُ بِها عِبادُ اللّهِ يُفَجِّرُونَها تَفجِيراً [۶] يُوفُونَ بِالنَّذرِ وَ يَخافُونَ يَوماً

كانَ شَرُّهُ مُستَطِيراً [۷] وَ يُطعِمُونَ الطَّعامَ عَلی حُبِّهِ مِسكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً [۸] إِنَّما نُطعِمُكُم لِوَجهِ اللّهِ لا نُرِيدُ مِنكُم جَزاءً وَ لا شُكُوراً [۹] -قرآن-۱-۳۶۷ إِنّا نَخافُ مِن رَبِّنا يَوماً عَبُوساً قَمطَرِيراً [۱۰] -قرآن-۱-۵۹ ۵- ۶- إِنَّ الأَبرارَ يَشرَبُونَ مِن كَأسٍ ... الأبرار جمع برّ، و هو المحسن المطيع للّه تعالی ألذی يقوم بالحقوق الواجبة و يؤدّی النافلة. و قد أجمع المسلمون بكافة طوائفهم و فرقهم، المخالفون منهم و المؤالفون أن المراد بالأبرار هنا علی و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام، و أن هذه الآية و ما بعدها نزل فيهم دون غيرهم، فهؤلاء الأبرار يشربون فی الآخرة من كأس: أی من إناء فيه شراب كانَ مِزاجُها أی يخالط الكأس كافُوراً و هو اسم عين فی الجنة، ذات رائحة طيّبة، أی يمازجها ريح الكافور ألذی هو غير كافور الدنيا عَيناً يَشرَبُ بِها عِبادُ اللّهِ أی أن العين الممتزجة بريح الكافور يشرب منها أولياء اللّه و خصّهم بكونهم عباده تشريفا لهم يُفَجِّرُونَها تَفجِيراً أی يجرّون ماء هذه العين حيث شاؤوا من قصورهم و منازلهم. و التفجير هو شق الإرض بجری الماء. و قد قيل -قرآن-۱۰-۵۴-قرآن-۴۴۳-۴۵۷-قرآن-۴۷۸-۴۸۶-قرآن-۵۹۳-۶۲۸-قرآن-۷۳۳-۷۵۷ [صفحه ۲۸۳] إنّ أنهار الجنة تجری بغير أخاديد، و أن المؤمن إذا شاء أن يجری نهرا خطّ له خطّا فينبع الماء من ذلك الموضع و يجری بدون تعب. أما قصة نزول هذه الآية فی أمير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام جميعا فهی أن الحسن و الحسين عليهما السلام مرضا فعادهما جدّهما رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و وجوه أصحابه و قالوا يا أبا الحسن لو نذرت عن ولديك نذرا، فنذر صوم ثلاثة أيّام إن شفاهما اللّه تعالی، و نذرت فاطمة عليها السلام مثل ذلك، و نذرت فضّة خادمتهم مثله أيضا، فبرئا و شفاهما اللّه سبحانه، فاستقرض علیّ عليه السلام ثلاثة أصوع شعير من يهودیّ علی ان يؤبّر له نخلا و جاء بالأصوع إلی فاطمة عليها السلام فطحنت صاعا و اختبزته و هيأته الفطور الصائمين. و بعد صلاة المغرب قدمته لعلیّ عليه السلام فأتاهم مسكين فسألهم الطعام فأعطوه طعامهم قبل أن يذوقوه و آثروا المسكين الجائع علی أنفسهم، و أفطروا علی الماء و لم يذوقوا غيره. و فی اليوم الثانی فعلت الزهراء عليها السلام بصاع ثان من الشعير ما فعلته بالصاع ألذی قبله، و قدمته للصائمين فی اليوم الثانی فی موعد الإفطار فإذا يتيم يستطعمهم و يقف بالباب مستجديا فأعطوه طعام فطورهم و لم يذوقوا غير الماء، و كان اليوم الثالث ألذی اختبزت فيه ما بقی من الشعير و هيأته للفطور لأنهم باتوا صياما لليوم الثالث، و بعد صلاة المغرب قدّمت الفطور للصائمين فإذا أسير فی الباب يستطعمهم فأعطوه الطعام و لم يفطروا إلّا علی الماء، و فی اليوم الرابع كانوا قد قضوا نذرهم فأتی علیّ عليه السلام إلی النبیّ صلّی اللّه عليه و آله و معه الحسن و الحسين عليهما السلام و بهما ضعف، فبكی رسول اللّه [ص] لحالهما و جوعهما، فنزل جبرائيل عليه السلام بسورة هل أتی مدحا بهم ... و هكذا وصف اللّه تعالی أولئك الأبرار ألذی برّوا بقولهم و وفوا نذرهم و تجشّموا صيام ثلاثة أيام علی الماء لأنهم تصدّقوا بطعامهم علی المسكين و اليتيم و الأسير، فقال تبارك و تعالی فيهم: [صفحه ۲۸۴] ۷- ۱۰- يُوفُونَ بِالنَّذرِ وَ يَخافُونَ يَوماً ... أی إذا نذروا طاعة للّه وفوا بها و أدّوا الطاعة علی أكملها. و الإيفاء بالنذر هو فعل ما نذر عليه إذا استجيب نذره، فهم يفعلون ذلك علی أتمّه وَ يَخافُونَ يَوماً كانَ شَرُّهُ مُستَطِيراً أی يخشون شرّ يوم بلغ الشرّ فيه الغاية القصوی و انتشر فی كل الجهات كأنه يتطاير فی الآفاق. و شرّ يوم القيامة هو العذاب ألذی سمّاه سبحانه شرّا لأنه لا خير فيه، أو هی أهواله الضاربة فی كل مكان و الموجودة فی كل موقف وَ يُطعِمُونَ الطَّعامَ عَلی حُبِّهِ أی يطعمونه للآخرين مع أنهم شديد و الحبّ له و الرغبة فيه، و هذا معناه أنهم يؤثرون المستحقين علی أنفسهم. و -قرآن-۱۲-۵۷-قرآن-۲۲۱-۲۶۸-قرآن-۵۲۵-۵۶۵ روی أبو سعيد الخدری أن النبیّ صلّی اللّه عليه و آله قال: ما من مسلم أطعم مسلما علی جوع، إلّا أطعمه اللّه من ثمار الجنّة، و ما من مسلم كسا أخاه علی عری، إلّا كساه اللّه من خضر الجنّة، و من سقی مسلما علی ظمأ سقاه اللّه من الرحيق. -روايت-۷۱-۲۷۷ فهؤلاء عليهم السلام رغم حبّهم للطعام و شهوتهم إليه، يطعمون مِسكِيناً أی فقيرا لا شیء له يطلب الطعام وَ يَتِيماً لا والد له و هو من الأطفال غير القادرين وَ أَسِيراً و هو المأخوذ أسرا من دار الحرب، و يقولون فی أنفسهم: إِنَّما نُطعِمُكُم لِوَجهِ اللّهِ أی طعاما خالصا مخلصا

للّه دون رياء و دون طلب جزاء لا نُرِيدُ مِنكُم جَزاءً وَ لا شُكُوراً على إطعامنا لكم، فلا نطلب المكافأة العاجلة و لا نطلب شكركم لنا من أجله إذ جعلناه خالصا للّه تعالى إِنّا نَخافُ مِن رَبِّنا يَوماً عَبُوساً قَمطَرِيراً أى نخاف عذاب يوم تقطّب فيه وجوه الكافرين خوفا و هلعا فيبدو اليوم نفسه مكفهرّا غاضبا قَمطَرِيراً صعبا شديدا لأنه يقلّص الوجوه و يقبض الجباه و ما بين الأعين. -قرآن-٦٩-٧٨-قرآن-١٢١-١٣٢-قرآن-١٨٥-١٩٦-قرآن-٢٥٨-٢٩٤-قرآن-٣٥٣-٣٩٣-قرآن-٥٠٩-٥٦٣-قرآن-٦٦١-٦٧٢

[سورة الإنسان (٧٦): الآيات ١١ الى ١٨]

فَوَقاهُمُ اللّهُ شَرَّ ذلِكَ اليَومِ وَ لَقّاهُم نَضرَةً وَ سُرُوراً [١١] وَ جَزاهُم بِما صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَرِيراً [١٢] مُتَّكِئِينَ فِيها عَلَى الأَرائِكِ لا يَرَونَ فِيها شَمساً وَ لا زَمهَرِيراً [١٣] وَ دانِيَةً عَلَيهِم ظِلالُها وَ ذُلِّلَت قُطُوفُها تَذلِيلاً [١٤] وَ يُطافُ عَلَيهِم بِآنِيَةٍ مِن فِضَّةٍ وَ أَكوابٍ كانَت قَوارِيرَا [١٥] -قرآن-١-٣٦٥ قَوارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوها تَقدِيراً [١٦] وَ يُسقَونَ فِيها كَأساً كانَ مِزاجُها زَنجَبِيلاً [١٧] عَيناً فِيها تُسَمّى سَلسَبِيلاً [١٨] -قرآن-١-١٤٦ [صفحه ٢٨٥] ١١- ١٨- فَوَقاهُمُ اللّهُ شَرَّ ذلِكَ اليَومِ ... أى كفى سبحانه الأبرار شرّ يوم القيامة و منع عنهم أهواله و شدائده وَ لَقّاهُم نَضرَةً وَ سُرُوراً أى أوصلهم إلى النّعم و السرور و استقبلهم بها وَ جَزاهُم بِما صَبَرُوا كافأهم لصبرهم على الطاعة و لاجتنابهم المعاصى، و لرضاهم ببلاء الدنيا و صعوباتها، أثابهم جَنَّةً وَ حَرِيراً يسكنون الجنّة و يلبسون الحرير و يفترشونه و يجلسون عليه مُتَّكِئِينَ فِيها يستندون كجلوس الملوك فى الجنّة عَلَى الأَرائِكِ أى الأسرّة و الكراسى الفخمة الوثيرة لا يَرَونَ فِيها فى الجنّة شَمساً يتأذّون بحرّها وَ لا زَمهَرِيراً هواء باردا ينزعجون من برودته وَ دانِيَةً عَلَيهِم ظِلالُها أى تلفّهم أفياء تلك الجنة لأنها قريبة منهم لا تزيلها شمس كما تزيل شمسنا ظلال الأشياء فى الدنيا وَ ذُلِّلَت قُطُوفُها تَذلِيلًا أى سهل أخذها و تناولها لأنها مسخّرة لطالبها إن قام واقفا ارتفعت و إن جلس قاعدا نزلت و إذا اضطجع تدلّت إلى قربه فلا يحول دونها بعد و لا مشقّة وَ يُطافُ عَلَيهِم بِآنِيَةٍ مِن فِضَّةٍ أى يدار على أولئك الأبرار بأوعية من فضّة وَ أَكوابٍ جمع كوب و هو الكأس المعدّ للشرب من دون عروة، أى بأقداح كانَت قَوارِيرَا أى هى من زجاج مِن فِضَّةٍ -قرآن-١٢-٥٧-قرآن-١٣٣-١٦٥-قرآن-٢٢٠-٢٤٥-قرآن-٣٤١-٣٦٠-قرآن-٤٢٢-٤٤١-قرآن-٤٧٨-٤٩٦-قرآن-٥٣٨-٥٥٥-قرآن-٥٦٨-٥٧٤-قرآن-٥٩١-٦٠٨-قرآن-٦٤٢-٦٧٢-قرآن-٧٨٤-٨١٦-قرآن-٩٨٥-١٠٢٨-قرآن-١٠٧٩-١٠٩٠-قرآن-١١٦٠-١١٧٧-قرآن-١٢٠١-١٢١٣ قال عنها الإمام الصادق عليه السلام: ينفذ البصر فى فضّة الجنة كما ينفذ فى الزجاج. -روايت-٤٤-٩٧ و المعنى أنه اجتمع لها لمعان الفضة و صفاء [صفحه ٢٨٦] الزجاج مضاء يرى ما فى داخلها من خارجها. و قيل: هى قوارير من زجاج لها صفاء الفضة و قد حذف المضاف هنا و التقدير: من صفاء الفضة قَدَّرُوها تَقدِيراً أى قدّرها الّذين يسقون الأبرار بها تقديرا يساوى ريّ الأبرار بحيث لا يزيد و لا ينقص، فالخدم هم الّذين يقدّرون ذلك و هم الّذين يسقون بها الشاربين وَ يُسقَونَ فِيها فى الجنّة كَأساً كانَ مِزاجُها زَنجَبِيلًا أى ممزوجة بالزنجبيل الذى هو ليس كزنجبيل الدنيا بل يفوقه طعما و رائحة عَيناً فِيها تُسَمّى سَلسَبِيلًا أى أن المزيج هذا من عين تسمى السلسبيل، و هى- كما قال الزجاج- صفة لما كان فى غاية السلاسة. و هى تسيل فى طرقهم و فى منازلهم و حدائقهم و تنبع من أصل العرس من حبّة عدن إلى سائر أهل الجنان. و قال إبن الأعرابى: لم أسمع بالسلسبيل إلّا فى القرآن. و قيل سميت السلسبيل لأنها يقاد ماؤها أينما شاء شاربها، و اللّه أعلم. -قرآن-١٤٦-١٦٦-قرآن-٣٤٠-٣٥٨-قرآن-٣٧١-٤٠٤-قرآن-٤٨٧-٥٢٠

[سورة الإنسان (٧٦): الآيات ١٩ الى ٢٢]

وَ يَطُوفُ عَلَيهِم وِلدانٌ مُخَلَّدُونَ إِذا رَأَيتَهُم حَسِبتَهُم لُؤلُؤاً مَنثُوراً [١٩] وَ إِذا رَأَيتَ ثَمَّ رَأَيتَ نَعِيماً وَ مُلكاً كَبِيراً [٢٠] عالِيَهُم ثِيابُ

سُندُسٍ خُضرٌ وَ إِستَبرَقٌ وَ حُلُّوا أَساوِرَ مِن فِضَّةٍ وَ سَقاهُم رَبُّهُم شَراباً طَهُوراً [٢١] إِنَّ هذا كانَ لَكُم جَزاءً وَ كانَ سَعيُكُم مَشكُوراً [٢٢] -قرآن-١-٣٥۴ ١٩- ٢٢- وَ يَطُوفُ عَلَيهِم وِلدانٌ مُخَلَّدُونَ ... أى يدور على أهل الجنة، و على أولئك الأبرار خاصة، ولدان ذكرنا وصفهم سابقا إِذا رَأَيتَهُم إن نظرت إليهم فى صفائهم حَسِبتَهُم لُؤلُؤاً مَنثُوراً لحسن منظرهم و جمال صورهم و بهاء رونقهم وَ إِذا رَأَيتَ نظرت ثَمَّ يعنى فى الجنّة رَأَيتَ نَعِيماً عظيما وَ مُلكاً كَبِيراً جزيلا -قرآن-١٢-۶٠-قرآن-١۴۶-١۶٢-قرآن-١٩۴-٢٢۴-قرآن-٢۶٩-٢٨۵-قرآن-٢٩٢-٢٩٨-قرآن-٣١٧-٣٣۴-قرآن-٣۴١-٣۵٩ قال عنه الإمام [صفحه ٢٨٧] الصادق عليه السلام: لا يزول و لا يفنى. -روايت-٢۵-۵١ فهو ملك واسع و نعيم لا توصف كثرته، إذ قيل: إن أدناهم منزلة ينظر فى ملكه من مسيرة ألف عام، يرى أقصاه كما يرى أدناه عالِيَهُم ثِيابُ سُندُسٍ قيل: عالى: -قرآن-١٣٩-١۶۶ ظرف، و ذلك كقولك: فوقهم ثياب سندس. و قيل هى حال و ذلك كقولك: يعلوهم ثياب سندس و هو الثياب الرقيقة خُضرٌ لونها كذلك وَ إِستَبرَقٌ و هو السندس الغليظ بخلاف الرقيق وَ حُلُّوا أَساوِرَ مِن فِضَّةٍ أى تحلّت أيديهم بأساور الفضة الشفّافة الّتى يرى ما وراءها فهى أفضل من الدر و الياقوت وَ سَقاهُم رَبُّهُم شَراباً طَهُوراً طاهرا من القذارة و الدنس لا يصير بولا كخمر الدنيا بل يترشح من أبدانهم كريح المسك. و قيل إن الرجل من الجنّة يعطى شهوة مائة رجل من أهل الدنيا فيأكل ما شاء، ثم يسقى الشراب الطّهور فيصير ما أكله رشحا كما ذكرنا و تهور شهوته كما كانت إِنَّ هذا ألذى وصفه سبحانه من نعيم الآخرة و ملذّاتها كانَ لَكُم جَزاءً أى مكافأة لكم أيّها الأبرار و المؤمنون على أعمالكم الصالحة وَ كانَ سَعيُكُم مَشكُوراً أى كان عملكم و مضيّكم فى طاعة اللّه، مقبولا مرضيّا و جزاؤه كان بمثابة الشكر لكم عليه. -قرآن-١١٩-١٢۴-قرآن-١٣٧-١۵١-قرآن-١٨٩-٢٢١-قرآن-٣٢٢-٣۶٠-قرآن-۶٢٧-۶٣٧-قرآن-۶٨٨-٧٠٧-قرآن-٧٧۶-٨٠۴

[سورة الإنسان [٧۶]: الآيات ٢٣ الى ٢۶]

إِنّا نَحنُ نَزَّلنا عَلَيكَ القُرآنَ تَنزِيلاً [٢٣] فَاصبِر لِحُكمِ رَبِّكَ وَ لا تُطِع مِنهُم آثِماً أَو كَفُوراً [٢۴] وَ اذكُرِ اسمَ رَبِّكَ بُكرَةً وَ أَصِيلاً [٢۵] وَ مِنَ اللَّيلِ فَاسجُد لَهُ وَ سَبِّحهُ لَيلاً طَوِيلاً [٢۶] -قرآن-١-٢۴۴ ٢٣- ٢۶- إِنّا نَحنُ نَزَّلنا عَلَيكَ القُرآنَ تَنزِيلًا ... هذا خطاب للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله، و قيل فى معناه أنه سبحانه فصّله فى الإنزال آية بعد آية و لم ينزله جملة واحدة كما عن إبن عباس فَاصبِر يا محمّد على ما -قرآن-١٢-۶۶-قرآن-٢٣٢-٢٣٩ [صفحه ٢٨٨] حمّلتك من أعباء الرسالة، و اصبر لِحُكمِ رَبِّكَ تقديره بأن تبلّغ الكتاب و تعمل بما فيه و تأمر الآخرين بذلك، ثم اصبر على التكذيب و الأذى أيضا، و قيل إن قوله هذا سبحانه وعيد للمكذّبين بدليل قوله تعالى: -قرآن-٣۶-۵٣ وَ لا تُطِع مِنهُم أى من المشركين فى مكة آثِماً مرتكبا للإثم عنى به عتبة بن ربيعة أَو كَفُوراً عنى به الوليد بن المغيرة، و ذلك أن هذين المعاندين قالا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ارجع عن هذا الأمر و نحن نعطيك من المال حتى ترضى و نزوّجك بمن شئت من كرائم النساء، و قيل -قرآن-١-٢٠-قرآن-۵٢-۵٨-قرآن-٩٩-١١١ إن الكفور هو أبو جهل ألذى نهى النبىّ عن الصلاة فى حرم الكعبة و قال: لئن رأيت محمدا يصلّى لأطأنّ عنقه فنزلت الآية -روايت-١-١۴٠ ، و قيل أيضا إن هذا عامّ يشمل كل كافر عاص فلا تطع يا محمّد من يدعوك للإثم و الكفر وَ اذكُرِ اسمَ رَبِّكَ امض على طيّتك من العبادة و الدعاء و دعوة النّاس إلى الهدى بُكرَةً وَ أَصِيلًا فى أول النهار و آخره، و هو معينك و ناصرك وَ مِنَ اللَّيلِ فَاسجُد لَهُ أى بعض الليل لأن مِنَ للتبعيض لأنه لم يأمره بالقيام للصلاة طول الليل وَ سَبِّحهُ نزّه اللّه تعالى لَيلًا طَوِيلًا طول الليل تطوّعا فى حال انتباهك و يقظتك. -قرآن-١٠۶-١٣٠-قرآن-٢٠٠-٢١٩-قرآن-٢۶٩-٣٠١-قرآن-٣٢۶-٣٣١-قرآن-٣٨٧-٣٩٩-قرآن-۴٢١-۴٣۶

[سورة الإنسان [۷۶]: الآیات ۲۷ الی ۳۱]

إِنَّ هؤُلاءِ یُحِبُّونَ العاجِلَةَ وَ یَذَرُونَ وَراءَهُم یَوماً ثَقِیلًا [۲۷] نَحنُ خَلَقناهُم وَ شَدَدنا أَسرَهُم وَ إِذا شِئنا بَدَّلنا أَمثالَهُم تَبدِیلًا [۲۸] إِنَّ هذِهِ تَذكِرَةٌ فَمَن شاءَ اتَّخَذَ إِلی رَبِّه سَبِیلًا [۲۹] وَ ما تَشاؤُنَ إِلاّ أَن یَشاءَ اللّهُ إِنَّ اللّهَ كانَ عَلِیماً حَكِیماً [۳۰] یُدخِلُ مَن یَشاءُ فِی رَحمَتِهِ وَ الظّالِمِینَ أَعَدَّ لَهُم عَذاباً أَلِیماً [۳۱] -قرآن-۱-۴۲۴ ۲۷- الی آخر السورة: إِنَّ هؤُلاءِ یُحِبُّونَ العاجِلَةَ ... أی أن هؤلاء -قرآن-۲۴-۶۵ [صفحه ۲۸۹] الكفرة الآثمین المعاندین لكلام اللّه و دعوة رسوله، یؤثرون ملذّات الدنیا الزائلة و یرغبون فی المنافع فی دار الدنیا وَ یَذَرُونَ یتركون وَراءَهُم یعنی هنا أمامهم، و قیل وَراءَهُم لأن یوم القیامة یأتی من بعدهم، فهم یدعون یَوماً ثَقِیلًا أی شدید العذاب عسیر المآب لما یحمل لهم من أهوال و آلام نَحنُ خَلَقناهُم وَ شَدَدنا أَسرَهُم أی أوجدناهم و أحكمنا خلقهم. و قیل إن الأسر یعنی المفاصل و الأوصال و العروق الّتی ربطنا بعضها إلی بعض حتی یمكن العمل بها و الانتفاع بواسطتها. و قیل: شددنا أسرهم یعنی قوّیناهم، و قیل أیضا أخذناهم بالأمر و النهی و جعلنا أمرهم بیدنا و مرجعهم إلینا كما یشد الأسیر لكیلا یجد المهرب وَ إِذا شِئنا بَدَّلنا أَمثالَهُم تَبدِیلًا یعنی إذا أردنا أهلكناهم و أتینا بغیرهم، و لكننا نبقیهم حتی تتمّ علیهم الحجة ثم نأخذهم إلی عذاب لا ینقضی إِنَّ هذِهِ السورة أو المقالة تَذكِرَةٌ عظة لمن شاء أن یتّعظ فَمَن شاءَ اتَّخَذَ إِلی رَبِّه سَبِیلًا أی من أراد سلك الطریق لما یرضی ربّه فعمل بطاعته و انتهی عن معصیته و سلك الصراط السویّ وَ ما تَشاؤُنَ إِلّا أَن یَشاءَ اللّهُ أی و ما تریدون اتّخاذ تلك الطریق اختیارا إلّا أن یجبركم اللّه تعالی علیها و یلجئكم إلیها، و لكن- حینئذ- لا ینفعكم ذلك إذ تكونوا مجبرین علی العمل، و لذا لم یشأ سبحانه هذه المشیئة القسریة الّتی لا ثواب لفاعلها، و ترك لكم الاختیار فی الإیمان لتستحقوا الثواب. و قیل معناه أنكم لا تشاؤون شیئا من العمل بطاعة اللّه إلّا شاءه اللّه لكم و أراده، و لیس معناه أنه سبحانه یشاء كل ما یشاؤه العبد من المباحات و المعاصی و سائر الأعمال لأنه تعالی عن أن یرید القبیح و جلّ عن أن یشاء لعبده ما لیس فی مصلحته إِنَّ اللّهَ كانَ عَلِیماً حَكِیماً فسّرناه سابقا یُدخِلُ مَن یَشاءُ فِی رَحمَتِهِ أی تشملهم رحمته فی الحیاة و یدخلهم الجنة فی الآخرة وَ الظّالِمِینَ من الكافرین و المشركین أَعَدَّ لَهُم عَذاباً أَلِیماً هیأه لهم مسبقا، و هم ملاقوه. -قرآن-۱۲۸-۱۴۱-قرآن-۱۵۰-۱۶۰-قرآن-۱۸۸-۱۹۸-قرآن-۲۴۷-۲۶۲-قرآن-۳۳۳-۳۷۲-قرآن-۶۸۷-۷۳۱-قرآن-۸۵۶-۸۶۹-قرآن-۸۹۰-۸۹۹-قرآن-۹۲۴-۹۶۸-قرآن-۱۰۷۵-۱۱۱۶-قرآن-۱۷۰۰-۱۷۳۸-قرآن-۱۷۵۴-۱۷۹۰-قرآن-۱۸۵۳-۱۸۶۹-قرآن-۱۸۹۷-۱۹۲۸ [صفحه ۲۹۰]

سورة المرسلات

اشاره

مكیة إلّا الآیة ۴۸ فمدنیة، و آیاتها ۵۰ نزلت بعد الهمزة.

[سورة المرست [۷۷]: الآیات ۱ الی ۷]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ وَ المُرسَلاتِ عُرفاً [۱] فَالعاصِفاتِ عَصفاً [۲] وَ النّاشِراتِ نَشراً [۳] فَالفارِقاتِ فَرقاً [۴] -قرآن-۱-۱۰۳ فَالمُلقِیاتِ ذِكراً [۵] عُذراً أَو نُذراً [۶] إِنَّما تُوعَدُونَ لَواقِعٌ [۷] -قرآن-۱-۸۱ ۱- ۷- وَ المُرسَلاتِ عُرفاً فَالعاصِفاتِ عَصفاً ... أقسم سبحانه و تعالی بالریاح المرسلة متتابعة كعرف الفرس، و بالرّیاح العاصفات الشدیدة الهبوب، و هو تعالی كأنه یقسم بقدرته الّتی صنعت ذلك. و عُرفاً نصت علی كونها حالا علی تقدیر: و المرسلات تأتی عرفا واحدا، و قیل إن الكلام یعنی

الملائكة الّذين يرسلون بأمر اللّه تعالى، و قيل هم الأنبياء يجيئون بالمعروف و الأول أقرب إلى الصواب وَ النّاشِرات نَشراً أى و بحق القدرة المسيّرة للرياح الّتى تنشر السحاب نشرا و تأتى بالمطر، و قيل إنها الأمطار الّتى تنشر النبات، و الأقرب إلى الصواب أنها الرياح الّتى ينشرها اللّه تعالى بين يدى رحمته فَالفارِقات فَرقاً أى الملائكة الّتى تأتى بما يفرق بين الحق و الباطل، و قيل هى آيات القرآن الّتى تفرّق بين الهدى -قرآن-١٠-٥٧-قرآن-٢١٨-٢٢۴-قرآن-۴٣٣-۴۵۵-قرآن-۶۶۴-۶٨۴ [صفحه ٢٩١] و الضلال فَالمُلقِيات ذِكراً و هى الملائكة الّتى تلقى الذّكر إلى الأنبياء و تلقيه الأنبياء، إلى الأمم لهدايتها عُذراً أَو نُذراً أى أنها تلقى الذّكر للإعذار و الإنذار من اللّه إلى خلقه. و هذه كلّها أقسم اللّه بها، أى بربّها و موجدها، إذ لا يجوز القسم إلّا به سبحانه، ليؤكد إِنَّما تُوعَدُونَ لَواقِعٌ ألذى هو جواب القسم ألذى معناه أن ما وعدكم اللّه به من البعث و الثواب و العقاب كائن بلا شكّ و أنكم محاسبون و مثابون أو معاقبون بدون ريب، و قد أخذ سبحانه ببيان وقت وقوعه فقال به عزّ و جلّ: -قرآن-١١-٣٢-قرآن-١٢۶-١۴٣-قرآن-٣١٣-٣۴٢

[سورة المرسلات [٧٧]: الآيات ٨ الى ١۵]

فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَت [٨] وَ إِذَا السَّماءُ فُرِجَت [٩] وَ إِذَا الجِبالُ نُسِفَت [١٠] وَ إِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَت [١١] لِأَيِّ يَومٍ أُجِّلَت [١٢] -قرآن-١-١۶٣ لِيَومِ الفَصلِ [١٣] وَ ما أَدراكَ ما يَومُ الفَصلِ [١۴] وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ [١۵] -قرآن-١-١٠٠ ٨- ١۵- فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَت، وَ إِذَا السَّماءُ فُرِجَت ... أى فانتظروا يوم القيامة إذا محيت النجوم و زال ضوؤها، و انشقّت السماء و تصدعت و ظهرت فيها فروج و شقوق وَ إِذَا الجِبالُ نُسِفَت اقتلعت من أصولها و أزيلت من أمكنتها بإذهابها بسرعة حتى لا يبقى لها أثر وَ إِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَت أى جمعت فى وقت معيّن لتشهد على الأمم لِأَيِّ يَومٍ أُجِّلَت أى أخّرت و جعل لها أجل محدود. و -قرآن-١١-٧٢-قرآن-١٩٠-٢١٧-قرآن-٣٠٠-٣٢٩-قرآن-٣٧٩-۴٠۴ قال الإمام الصادق عليه السلام كما فى المجمع-: أقّتت أى بعثت فى أوقات مختلفة. -روايت-۶١-١٠٢ و بعد هذا كلّه بيّن سبحانه أنها كلها علامات لِيَومِ الفَصلِ أى حين يفصل اللّه تعالى بين العباد، و قد عظّم تعالى شأن ذلك اليوم بسؤاله: وَ ما أَدراكَ ما يَومُ الفَصلِ أى و أىّ شأن تعرف لذلك اليوم! و أخبر سبحانه عن حال المكذّبين بوقوع ذلك اليوم فقال: وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ فهدّدهم و توعّدهم لأنهم جحدوا بوقوعه و كان تكذيبهم به نابعا من كفرهم باللّه و برسله و من -قرآن-۵٢-۶٩-قرآن-١۶۵-١٩٨-قرآن-٣٠٢-٣٣۵ [صفحه ٢٩٢] ارتكابهم للمعاصى و غرورهم بالدنيا الزائلة.

[سورة المرسلات [٧٧]: الآيات ١۶ الى ٢۴]

أَ لَم نُهلِكِ الأَوَّلِينَ [١۶] ثُمَّ نُتبِعُهُمُ الآخِرِينَ [١٧] كَذلِكَ نَفعَلُ بِالمُجرِمِينَ [١٨] وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ [١٩] أَ لَم نَخلُقكُم مِن ماءٍ مَهِينٍ [٢٠] -قرآن-١-١٩٣ فَجَعَلناهُ فِي قَرارٍ مَكِينٍ [٢١] إِلى قَدَرٍ مَعلُومٍ [٢٢] فَقَدَرنا فَنِعمَ القادِرُونَ [٢٣] وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ [٢۴] -قرآن-١-١۴٢ ١۶- ١٩- أَ لَم نُهلِكِ الأَوَّلِينَ ... تابع سبحانه وعيده و تهديده للمكذّبين فقال سائلا منكرا مقرّرا: ألم نفن المكذّبين السابقين لكم و نقتلهم بالعذاب فى الدنيا كما فعلنا بقوم نوح و عاد و ثمود و غيرهم من الأمم الكافرة الجاحدة ثُمَّ نُتبِعُهُمُ الآخِرِينَ أى نلحق بهم من بعدهم كقوم لوط و إبراهيم و من سواهم. و الفعل نُتبِعُهُمُ غير معطوف على نُهلِكِ ليكون مجزوما مثله، و لكنه كلام مستأنف كَذلِكَ نَفعَلُ بِالمُجرِمِينَ أى كفعلنا بهؤلاء ممّن تقدّم و يتأخر، نفعل بمجرمى مكة و نقتلهم يوم بدر و فى غير تلك الواقعة وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ أى ويل و تعس لهم يوم الجزاء حيث نجازيهم بأشد العذاب. -قرآن-١٢-۴۶-قرآن-٢۵٧-٢٨٨-قرآن-٣۶۴-٣٧۶-قرآن-٣٩۶-۴٠۴-قرآن-۴۴٨-۴٨١-قرآن-۵٨٧-۶٢٠ ٢٠ - ٢۴- أَ لَم نَخلُقكُم مِن ماءٍ

مَهِينٍ ... سؤال توبيخ و تقريع و إذلال، يعنى قد خلقناكم، من ماء حقير قذر جعلنا منه هذا العقل الحصين و هذا الجسم التامّ القوام إلى جانب النّطق و الإحساس و غيره ممّا يدل على الصانع الحكيم المدّبر القادر، لأن ذلك الماء خلقناه فَجَعَلناهُ فِى قَرارٍ مَكِينٍ يعنّى فى الرحم محفوظا من العوامل الطبيعية المفسدة له و أبقيناه إِلى قَدَرٍ مَعلُومٍ أى إلى وقت معيّن و هو مدة الحمل فَقَدَرنا يعنى قدّرنا خلقه ذكرا أو أنثى، طويلا أو قصيرا، أبيض أو أسمر -قرآن-١٢-٥٣-قرآن-١-٣٠١-٣٣۴-قرآن-۴٠٨-۴٣٠-قرآن-۴٧۴-۴٨٣ [صفحه ٢٩٣] فَنِعمَ القادِرُونَ فما أعظم قدرتنا على ذلك و نعم المقدّرون نحن لذلك بتمام حسن التقدير و التدبير وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ المنكرين أننا قادرون على الخلق و البعث. -قرآن-١-٢٢-قرآن-١١١-١۴۴

[سورة المرسلات [٧٧]: الآيات ٢۵ الى ٢٨]

أَ لَم نَجعَلِ الأَرضَ كِفاتاً [٢۵] أَحياءً وَ أَمواتاً [٢۶] وَ جَعَلنا فِيها رَواسِيَ شامِخاتٍ وَ أَسقَيناكُم ماءً فُراتاً [٢٧] وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ [٢٨] -قرآن-١-١٧٣ ٢۵- ٢٨- أَ لَم نَجعَلِ الأَرضَ كِفاتاً ... أى ألسنا نحن جعلنا الإرض تكفت العباد على ظهرها أَحياءً و فى بطنها أَمواتاً و تحوزهم فى الحالين و تضمّهم فى جميع أحوالهم. و فى المجمع أن الشعبى خرج فى تشييع ميّت و نظر إلى الجنازة فقال: هذه كفات الأموات، ثم نظر إلى البيوت فقال: هذه كفات الأحياء وَ جَعَلنا فِيها رَواسِيَ شامِخاتٍ أى أرسينا فيها جبالا ثابتة عالية غاية العلوّ وَ أَسقَيناكُم ماءً فُراتاً أى ماء عذبا حلو الطّعم وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ بإحيائنا للناس و بإماتتنا لهم و بخلقنا المذكور. -قرآن-١٢-۴٩-قرآن-١٠٧-١١۴-قرآن-١٢٨-١٣۶-قرآن-٣۴۴-٣٨٠-قرآن-۴٣٢-۴۶٠-قرآن-۴٨٩-۵٢٢

[سورة المرسلات [٧٧]: الآيات ٢٩ الى ٣۵]

انطَلِقُوا إِلى ما كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ [٢٩] انطَلِقُوا إِلى ظِلٍّ ذِى ثَلاثِ شُعَبٍ [٣٠] لا ظَلِيلٍ وَ لا يُغنِى مِنَ اللَّهَبِ [٣١] إِنَّها تَرمِى بِشَرَرٍ كَالقَصرِ [٣٢] كَأَنَّهُ جِمالَتٌ صُفرٌ [٣٣] -قرآن-١-٢٢٢ وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ [٣۴] هذا يَومُ لا يَنطِقُونَ [٣۵] -قرآن-١-۶٩ ٢٩- ٣۴- انطَلِقُوا إِلى ما كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ... هذا ما يخاطب به المكذّبون بالبعث و بعقابهم على عنادهم و كفرهم، يناديهم به خزنة جهنّم -قرآن-١٢-۶٣ [صفحه ٢٩۴] قائلين لهم: اذهبوا إلى النار الّتى كنتم تكذّبون بها فى حياتكم، ثم يكررون أمرهم بالانطلاق إلى موضع معيّن منها: انطَلِقُوا إِلى ظِلٍّ ذِى ثَلاثِ شُعَبٍ أى نار ذات ثلاث شعب أو هو دخان تلك النار ألذى سمّوه ظلّا لسواده و شدّة ظلمته تحيط شعبه بالكافر من فوقه و عن يمينه و شماله، و قيل إن ألسنة من لهب جهنّم تلفّ المكذبين بهذا الشكل حتى يفرغوا من الحساب بحيث يكونون فى ظلّ لا ظَلِيلٍ وَ لا يُغنِى مِنَ اللَّهَبِ أى أنه لا يعتبر ظلّا يستريح المرء فيه و يمنع عنه الأذى و العذاب، و لا يردّ عنه شيئا من اللهب المستعر ألذى يرتفع من نار قال سبحانه فى وصفها: إِنَّها تَرمِى بِشَرَرٍ كَالقَصرِ أى أن شرارها ألذى يتطاير منها فى الجهات تكون الشرارة منه بحجم القصر، أى المنزل الكبير الضخم كَأَنَّهُ جِمالَتٌ صُفرٌ جمع: جمل، أى كأن الشرارة الواحدة كالجمل الأصفر وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ بهذه النار المخيفة الّتى أعدّها اللّه لهم و سجرّها لغضبه و للكافرين بما جاء من عنده. -قرآن-١٣٢-١٧۶-قرآن-۴۴٠-۴٨٢-قرآن-۶۵۴-۶٨٨-قرآن-٨٠٢-٨٢٨-قرآن-٨٨۴-٩١٧

[سورة المرسلات [٧٧]: الآيات ٣۶ الى ۴٠]

وَ لا يُؤذَنُ لَهُم فَيَعتَذِرُونَ [٣۶] وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ [٣٧] هذا يَومُ الفَصلِ جَمَعناكُم وَ الأَوَّلِينَ [٣٨] فَإِن كانَ لَكُم كَيدٌ فَكِيدُونِ [٣٩] وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ [۴٠] -قرآن-١-٢١٧ ٣۵- ۴٠- هذا يَومُ لا يَنطِقُونَ، وَ لا يُؤذَنُ لَهُم ... وصف سبحانه حال الكافرين

بالبعث و أنهم يوم القيامة لا ينطقون بشيء ينفعهم و لا بحجّة تدفع عنهم قبل أن يختم على أفواههم. فقد جاء عكرمة رجل قال له: أ رأيت قول اللّه تعالى: هذا يَومُ لا يَنطِقُونَ، و قوله، ثُمَّ إِنَّكُم يَومَ القِيامَةِ عِندَ رَبِّكُم تَختَصِمُونَ! فقال عكرمة: انها مواقف. فأمّا موقف منها فتكلّموا و اختصموا، ثم ختم على أفواههم -قرآن-١٢-٦٤-قرآن-٢٦٥-٢٩٠-قرآن-٣٠٢-٣٦٦ [صفحه ٢٩٥] و تكلّمت أيديهم و أرجلهم، فحينئذ لا ينطقون وَ لا يُؤذَنُ لَهُم أى لا يسمح لهم فَيَعتَذِرُونَ فيبدون أعذارهم وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ بهذه الحال الّتى تصيب الكافرين هذا يَومُ الفَصلِ بين المؤمنين من أهل الجنّة، و بين الكافرين من أهل النار و هو يوم القضاء، و عزل هؤلاء عن هؤلاء و الانتصاف للمظلوم من الظالم جَمَعناكُم وَ الأَوَّلِينَ حشرناكم يا مكذّبى هذه الأمة من كفرة مكة و غيرها مع مكذّبى الأمم السابقة فى يوم واحد و صعيد واحد فَإِن كانَ لَكُم كَيدٌ فَكِيدُونِ أى إذا كانت بيدكم حيلة فاستعملوها لتنجوا أنفسكم من العذاب، و تخلّصوا من بطشى و انتقامى إذا استطعتم أيها المعاندون المكابرون. و هذا غاية التقريع و التوبيخ لهم وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ بهذا الموقف الرهيب المخزى للكافرين. -قرآن-٥٠-٧١-قرآن-٩٦-١١١-قرآن-١٢٩-١٦٢-قرآن-٢٠٠-٢١٩-قرآن-٣٦٥-٣٩٣-قرآن-٥٠٦-٥٤٣-قرآن-٧٢٩-٧٦٢

[سورة المرسلات [٧٧]: الآيات ٤١ الى ٤٥]

إِنَّ المُتَّقِينَ فِي ظِلالٍ وَ عُيُونٍ [٤١] وَ فَواكِهَ مِمّا يَشتَهُونَ [٤٢] كُلُوا وَ اشرَبُوا هَنِيئاً بِما كُنتُم تَعمَلُونَ [٤٣] إِنّا كَذلِكَ نَجزِي المُحسِنِينَ [٤٤] وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ [٤٥] -قرآن-١-٢٢٥ ٤١- ٤٥- إِنَّ المُتَّقِينَ فِي ظِلالٍ وَ عُيُونٍ ... هنا يبيّن سبحانه حال المؤمنين الّذين صدّقوا رسله و عملوا بطاعته و تجنّبوا معاصيه، و أنهم يكونون فى ظلال أشجار الجنة و عيونها جارية من حولهم وَ فَواكِهَ أى ثمار مِمّا يَشتَهُونَ من الثمار الّتى يحبّونها و تهواها نفوسهم، و يقال لهم: كُلُوا وَ اشرَبُوا هَنِيئاً أى يقال لهم بلسان الحال و بمعنى الإباحة: كلوا من الثمر خالصا من الكدر و تهنّأوا بأكلكم و شربكم إِنّا كَذلِكَ نَجزِي المُحسِنِينَ أى نكافئ من أحسن إلى نفسه و إلى غيره من عبادنا بهذه العطايا السنيّة و ننزله فى الجنّة خالدا مخلّدا فى نعيمها وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ بوعدنا -قرآن-١٢-٦١-قرآن-٢١٩-٢٣١-قرآن-٢٤٤-٢٦١-قرآن-٣٢٤-٣٥١-قرآن-٤٦٣-٤٩٩-قرآن-٦٣١-٦٦٤ [صفحه ٢٩٦] هذا لعبادنا المؤمنين.

[سورة المرسلات [٧٧]: الآيات ٤٦ الى ٥٠]

كُلُوا وَ تَمَتَّعُوا قَلِيلاً إِنَّكُم مُجرِمُونَ [٤٦] وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ [٤٧] وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ اركَعُوا لا يَركَعُونَ [٤٨] وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ [٤٩] فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعدَهُ يُؤمِنُونَ [٥٠] -قرآن-١-٢٣٣ ٤٦- إلى آخر السورة- كُلُوا وَ تَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُجرِمُونَ ... عاد سبحانه إلى تقريع المكذّبين و توبيخهم فقال عزّ و جلّ: كلوا فى دنياكم، و استمتعوا استمتاعا قليلا فى حياتكم، لأن متاع الدنيا قليل إِنَّكُم مُجرِمُونَ مسيئون لأنفسكم و لغيركم و قد ارتكبتم جريمة الشّرك و الكفر وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ بهذه النهاية الّتى يؤول إليها أمر المكذّبين بالبعث و الحساب و بهذا الوعيد، فإنهم كانوا عصاة معاندين لم يؤمنوا و لا وحّدوا اللّه و لا عبدوه وَ كانوا إِذا قِيلَ لَهُمُ اركَعُوا اى صلّوا لا يَركَعُونَ لا يمارسون الركوع بل يأنفون منه و يعدّونه مذلّة، فعن مقاتل أن هذه الآية نزلت فى ثقيف فقد أمرهم النّبيّ صلّى اللّه عليه و آله بالصلاة فقالوا: لا ننحنى فإن ذلك سبّة علينا. -قرآن-٢٦-٨٢-قرآن-٢٣٢-٢٥٣-قرآن-٣١٩-٣٥٢-قرآن-٥٠٩-٥١١-قرآن-٥١٨-٥٤٦-قرآن-٥٥٧-٥٧١ فقال [ص]: لا خير فى دين ليس فيه ركوع و سجود. -روايت-١٣-٥٨ و عن إبن عباس: أنه يقال هذا للكافرين فى يوم القيامة فلا يستطيعون الركوع بل تتصلّب ظهورهم لأنهم لم يتعوّدوه فى

دار الـدنيا وَيـلٌ يَومَئِـذٍ لِلمُكَذِّبِينَ بالصـلاة و بعبـادة اللّه تبـارك و تعالى فَبِأَيِّ حَـدِيثٍ بَعـدَهُ أى فبأىّ كتاب بعـد القرآن يُؤمِنُونَ يصدّقون به، و هم لم يصدّقوا بهذا الكتاب المعجز الجميل السـبك البليغ القول المشتمل على الحجج و الآيات البيّنات!. -قرآن-۱۴۷-۱۸۰-قرآن-۲۲۲-۲۵۰-قرآن-۲۸۵-۲۹۶ [صفحه ۲۹۷]

سورة عمّ

اشاره

مكيّة، و آياتها ۴۰ نزلت بعد المعارج.

[سورة النبإ [۷۸]: الآيات ۱ الى ۵]

بِسـمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ عَمَّ يَتَسـاءَلُونَ [۱] عَنِ النَّبَإِ العَظِيمِ [۲] الَّذِى هُـم فِيهِ مُختَلِفُـونَ [۳] كَلّا سَـيَعلَمُونَ [۴] -قرآن-۱-۱۱۹ ثُمَّ كَلّا سَـيَعلَمُونَ [۵] -قرآن-۱-۳۰ ۱- ۵- عَمَّ يَتَسـاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ العَظِيمِ ... النبأ هو الخبر العظيم ألـذى يكون له شأن و أهميّـة، و التعبير هنـا تعبير سؤال و اسـتفهام، و لكنّ المراد به تفخيم الأـمر ألـذى يَتَساءَلُونَ يسأل بعضـهم بعضا عنه، و هو كمثـل قولنـا: أىّ رجـل فلاـن إذا أردنـا تعظيم شـأنه، و قـد أنزل اللّه تعالى ذلك لأنهم حين بعث محمّـد صلّى اللّه عليه و آله و أخبرهم بوجوب توحيد اللّه و بالعبادة و بالبعث و الحساب، و تلا عليهم القرآن، تساءلوا متعجّبين و منكرين ما جاء به النبىّ [ص] من أمر البعث بعـد المـوت بصورة خاصـة. و قيـل إن النبـأ العظيم هو القرآن ألـذى يخبر عن ذلـك كلّه و يتحـدث عن الخلق و الملائكة و الجنّة و النار و النبوّة و الخلافة و ما الى ذلك من الَّذِى هُم فِيهِ مُختَلِفُونَ بين مصدّق و مكذّب، و لذلك قال سـبحانه: -قرآن-۱۰-۶۲-قرآن-۲۰۰-۲۱۴-قرآن-۷۲۸-۷۶۲ كَلّا أى ليس الأمر كما يقولون و سَيَعلَمُونَ عاقبة التكذيب بما -قرآن-۱-۵-قرآن-۴۰-۵۳ [صفحه ۲۹۸] جاء به محمّـد [ص] حين ينكشف لهم أمر النبوّة و ما جاءت به، و أمر العبادة و الخلافـة و البعث و الجنّة و النار. و قد قال تعالى ذلك مهدّدا و متوعدا، ثم أكّد توعّده و تهديده بقوله: ثُمَّ كَلّا سَـيَعلَمُونَ اى حقّا سـيعرفون ذلك و يرون ما يصـيبهم يوم القيامـة من العذاب. ثم أخذ سـبحانه يبيّن للناس قدرته و اسـتدلّ على صـحة ذلك القول بقوله عزّ من قائل فيما يلى: -قرآن-۲۰۲-۲۲۸

[سورة النبإ [۷۸]: الآيات ۶ الى ۱۶]

أَ لَم نَجعَلِ الأَرضَ مِهاداً [۶] وَ الجِبالَ أَوتاداً [۷] وَ خَلَقناكُم أَزواجاً [۸] وَ جَعَلنا نَومَكُم سُباتاً [۹] وَ جَعَلنَا اللَّيلَ لِباساً [۱۰] -قرآن-۱-۱۵۹ وَ جَعَلنَا النَّهارَ مَعاشاً [۱۱] وَ بَنَينا فَوقَكُم سَـبعاً شِداداً [۱۲] وَ جَعَلنا سِـراجاً وَهّاجاً [۱۳] وَ أَنزَلنا مِنَ المُعصِـراتِ ماءً ثَجّاجاً [۱۴] لِنُخرِجَ بِهِ حَبًّا وَ نَباتـاً [۱۵] -قرآن-۱-۱۹۸ وَ جَنّات أَلفافاً [۱۶] -قرآن-۱-۲۵ ۶- ۱۶- أَ لَم نَجعَـلِ الأَرضَ مِهاداً، وَ الجِبالَ أَوتـاداً ... أى أننا قادرون على البعث كما أننا قـدرنا على الخلق الأول فنحن خلقنا الإرض و جعلناها مهادا: أى وطاء و بساطا مهيأ للتصـرّف بسـهولة و بدون أذية لكم وَ جعلنا الجِبالَ أَوتاداً تمسك الإرض حتى لا تميد بأهلهاتعالى كه وَ خَلَقناكُم أَزواجاً ذكرانا و إناثا من أجل التناسل و بقاء النوع و بحيث يسـتمتع بعضـكم ببعض، و قيل: خلقناكم أشكالا متشابهة، كما قيل جعلناكم أصنافا من أبيض و أسود و صـغير و كبير، و الأول أصـح لأن أكثر المخلوقات تتوالـد بالتلقيح وَ جَعَلنا نَومَكُم سُـباتاً أى جعلنا النوم لكم

راحة و استقرارا لأجسادكم، و قيل يعنى لم نجعله موتا و لا خروجا من الحياة و الإدراك، و لكنه هدوء و دعة و قطع لأعمالكم ترتاح أثناءه أجسامكم وَ جَعَلْنَا اللَّيلَ لِباساً أى سترة تستترون بظلامه كما يستر أحدكم جسمه -قرآن-١١-٧١-قرآن-٢٣٨-٢٤٠-قرآن-٢٤٧-٢٦٥-قرآن-٣٠٣-٣٣٧-قرآن-٥٦٣-٥٩١-قرآن-٧٧٢-٨٠١ [صفحه ٢٩٩] بالثياب وَ جَعَلْنَا النَّهارَ مَعاشاً أى وقتا تطلبون فيه العيش و تبتغون فيه من ربّكم الرزق وَ بَنَينا فَوقَكُم سَبعاً شِداداً أى سبع سماوات قويّة محكمة الصّنع قد اتقنّا بناءها وَ جَعَلنا سِراجاً وَهّاجاً و هو الشمس الّتى جعلها تعالى سراجا للعالمين يتّقد و يتوهّج بنوره المتلألئ فيستضيئون به. -قرآن-١٠-٣٩-قرآن-١٠٨-١٤٣-قرآن-٢٠٣-٢٣٠ و عن مقاتل: جعل فيه نورا و حرّا، و الوهج يجمعهما وَ أَنزَلنا مِنَ المُعصِرات ماءً ثَجّاجاً أى أنزلنا من الرياح ذوات الأعاصير مطرا. فكأنه سبحانه قال: أنزلنا من الرياح ذوات الأعاصير مطرا. فكأنه سبحانه قال: أنزلنا بالمعصرات، أى بواسطتها لأنها هى الّتى تحمل المطر و تسوقه من مكان إلى مكان. و عن إبن عباس و غيره أن المعصرات هى السحائب الّتى تتحلّب المطر. و ثَجّاجاً يعنى يندفع حين انصبابه، و قيل: -قرآن-٥٦-١٠٠-قرآن-٤١٤-٤٢٢ مدرارا، و قيل متتابعا لِنُخرِجَ بِهِ حَبًّا وَ نَباتاً أى لننبت به الحبّ ألذى تزرعونه، و غيره من الحبوب الّتى تتفتّح عنها الأكمام بعد نضجها، فقد جمع اللّه تعالى بين كلّ ما يخرج من الإرض من نبات الحبوب المختلفة. -قرآن-٢٤-٥٨ و قيل حبّا تأكله النّاس، و نباتا تطلعه حدائق و بساتين ملتفة الأشجار كثيرة الثمار. و قد كنّى عنها بالجنّات لأن شجرها يجنّ الإرض، أى يسترها ... فهذه آيات كثيرة تدل على قدرة الخالق عزّت قدرته، و تفيد من قدر على ذلك لا يعجزه البعث بعد الموت إذا تفكّر الإنسان و تدبّر.

[سورة النبإ [٧٨]: الآيات ١٧ الى ٣٠]

إِنَّ يَومَ الفَصلِ كانَ مِيقاتاً [١٧] يَومَ يُنفَخُ فِى الصُّورِ فَتَأتُونَ أَفواجاً [١٨] وَ فُتِحَتِ السَّماءُ فَكانَت أَبواباً [١٩] وَ سُيِّرَتِ الجِبالُ فَكانَت سَراباً [٢٠] إِنَّ جَهَنَّمَ كانَت مِرصاداً [٢١] -قرآن-١-٢٢٩ لِلطّاغِينَ مَآباً [٢٢] لابِثِينَ فِيها أَحقاباً [٢٣] لا يَذُوقُونَ فِيها بَرداً وَ لا شَراباً [٢٤] إِلاّ حَمِيماً وَ غَسّاقاً [٢٥] جَزاءً وِفاقاً [٢٦] -قرآن-١-١٥٤ إِنَّهُم كانُوا لا يَرجُونَ حِساباً [٢٧] وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا كِذّاباً [٢٨] وَ كُلَّ شَيءٍ أَحصَيناهُ كِتاباً [٢٩] فَذُوقُوا فَلَن نَزِيدَكُم إِلاّ عَذاباً [٣٠] -قرآن-١-١٦٩ [صفحه ٣٠٠] ١٧- ٢٠- إِنَّ يَومَ الفَصلِ كانَ مِيقاتاً ... بعد بيان آيات الخلق الدالّة على عظمته سبحانه، أكد قائلا: إِنَّ يَومَ الفَصلِ كانَ مِيقاتاً أى أن اليوم ألذى يفصل فيه اللّه تعالى بين الخلائق و يقضى بينهم، هو [ميقات]: موعد محدّد لما وعد به سبحانه من البعث و الحساب و الثواب و العقاب، و هو معيّن بوقت محتوم يَومَ يُنفَخُ فِى الصُّورِ مرّ تفسيره فَتَأتُونَ أَفواجاً فتجيئون جماعات جماعات و زمرا زمرا حتى تكتملوا للحساب، و يكون كلّ شكل مع شكله، بل قيل تأتى كلّ أمّة مع نبيّها وَ فُتِحَتِ السَّماءُ أى انشقّت لتنزل منها الملائكة فَكانَت أَبواباً أى ذات أبواب و طرق، و لم تكن كذلك قبل ذلك وَ سُيِّرَتِ الجِبالُ فَكانَت سَراباً أى أزيلت عن أماكنها و دكّت و ذهبت و انهدّت و صارت كالسراب ألذى يحسبه الظمآن ماء و هو ليس بماء. و يَومَ يُنفَخُ منصوب لأنه بدل من يوم الفصل، و أَفواجاً نصبت على الحال من الضمير فى فَتَأتُونَ -قرآن-١٢-٥٣-قرآن-١٢٠-١٥٧-قرآن-٣٦١-٣٩٠-قرآن-٤٠٣-٤٢٣-قرآن-٥٥٣-٥٧٥-قرآن-٦١٢-٦٢٩-قرآن-٦٨٦-٧٢٦-قرآن-٨٤٣-٨٥٨-قرآن-٨٩٦-٩٠٤-قرآن-٩٤١-٩٥٢ و فى المجمع عن البراء بن عازب: سأل معاذ بن جبل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال: يا رسول اللّه أ رأيت قول اللّه تعالى: يَومَ يُنفَخُ فِى الصُّورِ فَتَأتُونَ أَفواجاً، الآيات: فقال: يا معاذ سألت عن عظيم من الأمر، ثم أرسل عينيه- أى بكى بدموع- ثم قال: يحشر عشرة أصناف من أمّتى أشتاتا قد ميّزهم اللّه من المسلمين و بدّل صورهم، بعضهم على صورة القردة، و بعضهم على صورة الخنازير، و بعضهم منكسّون أرجلهم من فوق، و وجوههم من تحت، ثم يسحبون عليها، و بعضهم عمى يتردّدون، و بعضهم بكم لا يعقلون، و

بعضهم يمضغون ألسنتهم فيسيل القيح من أفواههم لعابا يتقذّرهم أهل الجمع، و بعضهم مقطّعة أيديهم و أرجلهم، و بعضهم مصلّبون على جذوع من نار، و بعضهم أشدّ نتنا من الجيّف، و بعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران -روايت-٣٩-ادامه دارد [صفحه ٣٠١] لاصقة بجلودهم. فأمّا الّذين على صورة القردة فالقتّات من النّاس- أى النمّامون- و أما الّذين على صورة الخنازير فأهل السّحت، و أمّا المنكّسون على رؤوسهم فأهل الرّبا، و العمى الجائرون فى الحكم، و الصمّ و البكم المعجبون بأعمالهم، و الّذين يمضغون بألسنتهم فالعلماء و القضاة الّذين خالف أعمالهم أقوالهم، و المقطّعة أيديهم و أرجلهم الّذين يؤذون الجيران، و المصلّبون على جذوع من نار فالسّعاة بالناس إلى السلطان، و الّذين هم أشدّ نتنا من الجيف فالذين يتمتّعون بالشهوات و اللذات و يمنعون حقّ اللّه فى أموالهم، و الّذين يلبسون الجلبات فأهل الفخر و الخيلاء. -روايت-از قبل-٦٣١ نعوذ باللّه وحده من كلّ ذلك. ٢١- ٣٠- إِنَّ جَهَنَّمَ كانَت مِرصاداً لِلطّاغِينَ مَآباً ... أى هى محلّ رصد يرصد بها خزنتها الكفّار ليلقوهم فيها. و قيل يعنى هى معدّة للكفّار، و قيل هى محبس للعاصين يكون منهلهم و موردهم، فهى على رصد للكافرين فلا يفوتونها. و الطاغون هم الّذين جاوزوا حدود اللّه و طغوا فى معاصيه، فجهنّم مآبهم: مرجعهم الّذين يثوبون إليه فى نهاية مطافهم، فكأنهم قد كانوا فيها بطغيانهم و إجرامهم ثم عادوا إليها آيبين لابِثِينَ فِيها أَحقاباً الحقب ثمانون سنة من سنىّ الآخرة كما عن قتادة. -قرآن-١٢-٦٩-قرآن-٤٦٥-٤٩٠ أى أنهم يبقون فيها حقبا بعد حقب حتى يبلغ ذلك زمانا كثيرا. أما مجاهد فقال: الأحقاب ثلاثة و أربعون حقبا، كلّ حقب سبعون خريفا، كل خريف سبعمائة سنة، كل سنة ثلاثمئة و ستون يوما، و كل يوم ألف سنة؟- نعوذ باللّه من ذلك- و من الأقوال- كما فى المجمع- أن اللّه تعالى لم يجعل لأهل النار مدة، بل قال: لابثين فيها أحقابا، فو اللّه ما هو إلّا أنه إذا مضى حقب دخل آخر كذلك إلى أبد الآبدين. و فى العياشى بإسناده عن حمران قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية فقال: هذه فى الّذين يخرجون من النار. -روايت-٤٢-١٤١ لا يَذُوقُونَ فِيها بَرداً وَ لا شَراباً أى لا يصادفهم برد يمنع عنهم حرّ جهنّم، و لا شراب ينقع غلّتهم و يدفع -قرآن-١-٤١ [صفحه ٣٠٢] عطشهم فيها، و قيل لا يتذوّقون فيها برد النوم و لا شراب ماء ينفع من العطش، إذ يقال عن النوم: البرد، كما فى قول الكندى: بردت مراشفها علىّ فصدّنى || عنها و عن قبلاتها البرد فلا يذوقون فيها النوم إذا و لا الماء إِلّا حَمِيماً وَ غَسّاقاً سوى الماء الحارّ، و الغسّاق ألذى هو صديد أهل النار، ليكون جَزاءً وِفاقاً أى عقابا موافقا لكفرهم و شركهم فإنه ليس بعد الكفر ذنب، و ليس أعظم من ذنب الشّرك أيضا، و ليس أعظم من هذا العذاب بالنار، فجزاؤهم موافق لعملهم إِنَّهُم كانُوا لا يَرجُونَ حِساباً فهم لم يكونوا يتوقعون بعثا و لا محاسبة على كفرهم و شركهم، و كانوا ينكرون المجازاة على السيئات و لا يظنّون ان ذلك واقع بهم وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا كِذّاباً أى أنكروا ما جاءهم به رسلنا من البيّنات، و قيل: يعنى كذّبوا بالقرآن تكذيبا و لم يصدقوه وَ كُلَّ شَيءٍ من أعمالهم و أعمال سائر المخلوقات أَحصَيناهُ كِتاباً أى أحصيناه فى اللوح المحفوظ، و قيل: و أحصينا كلّ شىء من أعمالهم و حفظناه لنعاقبهم عليه، و ذلك ما كتبه الحفظة عليهم بدليل قوله سبحانه: كتابا، أى كتابة، و اللفظة حال هى تعنى أن الإحصاء وقع بالكتابة فَذُوقُوا أى فيقال لأولئك الكفرة: ذوقوا العذاب ألذى أنتم فيه فَلَن نَزِيدَكُم معه و بعده إِلّا عَذاباً يزاد عليه كيلا ترتاحوا من ألم العذاب. -قرآن-٤٨-٧٤-قرآن-١٤١-١٥٥-قرآن-٣٢٣-٣٦٠-قرآن-٥٠٦-٥٣٧-قرآن-٦٤٣-٦٥٩-قرآن-٦٩٩-٧١٨-قرآن-٩٥٥-٩٦٤-قرآن-١٠٢٨-١٠٤٦-قرآن-١٠٦٠-١٠٧٣

[سورة النبإ [٧٨]: الآيات ٣١ الى ٤٠]

إِنَّ لِلمُتَّقِينَ مَفازاً [٣١] حَدائِقَ وَ أَعناباً [٣٢] وَ كَواعِبَ أَتراباً [٣٣] وَ كَأساً دِهاقاً [٣٤] لا يَسمَعُونَ فِيها لَغواً وَ لا كِذّاباً [٣٥] -قرآن-

١-١۵٩ جَزاءً مِن رَبِّكَ عَطاءً حِساباً [٣۶] رَبِّ السَّماواتِ وَ الأرضِ وَ ما بَينَهُما الرَّحمنِ لا يَملِكُونَ مِنهُ خِطاباً [٣٧] يَومَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ المَلائِكَةُ صَفًّا لا يَتَكَلَّمُونَ إِلاّ مَن أَذِنَ لَهُ الرَّحمنُ وَ قالَ صَواباً [٣٨] ذلِكَ اليَومُ الحَقُّ فَمَن شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ مَآباً [٣٩] إِنّا أَنذَرناكُم عَذاباً قَرِيباً يَومَ يَنظُرُ المَرءُ ما قَدَّمَت يَداهُ وَ يَقُولُ الكافِرُ يا لَيتَنِي كُنتُ تُراباً [۴٠] -قرآن-١-۴۶٨ [صفحه ٣٠٣] ٣١-۴٠- إِنَّ لِلمُتَّقِينَ مَفازاً، حَدائِقَ وَ أَعناباً ... بعد أن ذكر سبحانه وعيده للكافرين، أخذ بذكر وعده للمؤمنين فقال: إن للمتّقين للذين اجتنبوا ما يسخط اللّه تعالى مفازا: أى منجى، و هو النجاة من النار، ثم بيّن ذلك الفوز قائلا حَدائِقَ وَ أَعناباً أى حدائق الجنّة و ثمارها الّتى كنّى عنها بالأعناب وَ كَواعِبَ أَتراباً أى جوارى- صبايا- قد تكعّبت أثداؤهنّ، فالكواعب مفردها: كاعب، و هى الّتى برز ثديها فى أول صباها، و كنّى عنهنّ بالأتراب لبدلّ على أنهنّ يكنّ من سنّ أزواجهن و مثلهم فى الحسن وَ كَأساً دِهاقاً أى كؤوسا مملوءة بالشراب تكون على قدر ريّهم فلا تزيد و لا تنقص لا يَسمَعُونَ فِيها لَغواً وَ لا كِذّاباً أى لا يسمعون فى الجنّة لغوا: كلاما لا فائدة فيه و لا يكذّب بعضهم بعضا. و قرئ: كذابا: بالتخفيف، أى و لا كذبا على أنه مصدر: كذب. فهم كذلك منعّمون جَزاءً مِن رَبِّكَ أى ثوابا لتصديقهم باللّه تعالى و برسوله صلّى اللّه عليه و آله، و كان ذلك عَطاءً لهم من ربّك. و اللفظة منصوبة على المصدر، أى أعطاهم عطاء حِساباً أى محسوبا كافيا، و قيل كثيرا، كما قيل على حسب الاستحقاق و قد قدّر كافيا لما يشتهونه. و هذا العطاء من ربّك يا محمّد رَبِّ السَّماواتِ وَ الأَرضِ مرّ تفسير مثلها، فهو خالق كل ذلك و مدبّره الرَّحمنِ اللطيف به ألذى يرحم المؤمن و الكافر، و هم لا يَملِكُونَ -قرآن-١٢-۶٨-قرآن-٢٧٣-٢٩۴-قرآن-٣۵۴-٣٧۵-قرآن-۵٨۴-۶٠١-قرآن-۶٧٨-٧٢٠-قرآن-٨٩٨-٩١٨-قرآن-١٠١٠-١٠١۶-قرآن-١٠٨۵-١٠٩٢-قرآن-١٢٣٨-١٢۶٩-قرآن-١٣١٨-١٣٢٨-قرآن-١٣٨٠-١٣٩۶ [صفحه ٣٠۴] مِنهُ خِطاباً أى لا يقدرون أن يسألوه إلّا فيما رخّص به و أذن للمقرّبين منه تبارك و تعالى. و الخطاب هو توجيه الكلام و لذا قال مقاتل معناه: لا يقدر الخلق ان يكلّموا الرّب إلّا بإذنه. -قرآن-١-١۶ و قرأ الحجازيون رَبِّ بالرفع، فقطعوه عن البدليّة من الاسم الأول، و جعلوه مبتدأ خبره الرَّحمنِ و اعتبروا الكلام مستأنفا، يَومَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ المَلائِكَةُ صَفًّا أى يقفون مصطفّين فى ذلك اليوم قائمين بأمر اللّه منتظرين ما يصدر عنه عزّ و علا. أما الرُّوحُ فقيل هو خلق من خلقه سبحانه، و تعالى، يشبه بنى آدم و ليسوا منهم، يقومون يوم القيامة صفّا فى مقابل صفّ الملائكة. و قال مقاتل و مجاهد و غيرهما: صَفًّا هما سماطا ربّ العالمين يوم القيامة، أى هما صفّان: واحد من الملائكة، و واحد من الروح. و قيل إن الروح واحد من الملائكة لم يخلق اللّه تعالى أعظم منه يكون هو وحده صفّا يوازى صفّ الملائكة أجمعين. ثم قيل إنه عنى النوع أى أن أرواح النّاس تقوم مع الملائكة بين النفختين، بل قيل هو جبرائيل عليه السلام، و الجميع يقفون بين يدى الربّ منكّسة رؤوسهم من رهبة الموقف، فإذا أذن اللّه للملائكة بالكلام قالوا: لا إله إلّا أنت. -قرآن-١٧-٢٣-قرآن-٩۶-١٠۶-قرآن-١٣۴-١٨٢-قرآن-٢٨٢-٢٩١-قرآن-۴۵۵-۴۶١ فهم لا يَتَكَلَّمُونَ بشىء إِلّا مَن أَذِنَ لَهُ الرَّحمنُ أى رخّص له، و هم الملائكة و المؤمنون وَ قالَ صَواباً أى قال فى الدنيا بالتوحيد، و قيل إن [القول] هنا الشفاعة فهم لا يشفعون إلّا لمن ارتضى. و -قرآن-۵-٢٣-قرآن-٣٠-۶۵-قرآن-١١٣-١٢٩ فى المجمع عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال: نحن و اللّه المأذون لهم يوم القيامة و القائلون، نمجّد ربّنا و نصلّى على نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله و نشفع لشيعتنا فلا يردّنا ربّنا -روايت-۴٢-٢٣١ ذلِكَ اليَومُ الحَقُّ أى اليوم ألذى لا ريب فيه دلائل فَمَن شاءَ أراد اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ مَآباً أى جعل لنفسه مرجعا صالحا، فآب: رجع إلى ربّه حين الموت بعمل صالح و طاعة تامّة بعد أن هداه اللّه بالرّسل و مكّنه من عمل الطاعات. و انتقل سبحانه بعد هذا الترغيب إلى ترهيب الكفّار و تخويفهم بقوله: إِنّا أَنذَرناكُم -قرآن-١-٢۴-قرآن-۶٩-٨٠-قرآن-٨۶-١١۶-قرآن-٣۴٩-٣۶٧ [صفحه ٣٠۵] خوفّناكم أيها الكافرون عَذاباً قَرِيباً لأنه آت تلاقونه بعد موتكم و تواجهونه يوم القيامة يَومَ يَنظُرُ المَرءُ كل إنسان ما قَدَّمَت يَداهُ ما قدّم من الطاعة الّتى عبّر عنها باليدين لأن أكثر الأعمال تباشر بهما، يرى ذلك مكتوبا فى صحيفة أعماله مثبتا بكل دقّة وَ يَقُولُ

الكافِرُ حينئذ: -قرآن-۲۶-۴۲-قرآن-۹۹-۱۲۱-قرآن-۱۳۴-۱۵۴-قرآن-۲۸۸-۳۰۸ يا لَيتَنِي كُنتُ تُراباً أى : آه لو بقيت ترابا و لم يرجع جسمى و لم تعد روحى لأتخلّص من الحساب فى هذا اليوم، و يا ليتنى لم أبعث و لم أحشر. -قرآن-۱-۲۷ و قيل إنه يتمنّى أن يكون ترابا لأن اللّه سبحانه يحشر الوحوش و الهوامّ و جميع الحيوانات لتقتصّ الجمّاء- الّتى ليس لها قرون- من القرناء الّتى نطحتها أو اعتدت عليها بقرونها، و بعد أن يتم الاقتصاص لجميعها يقول اللّه سبحانه و تعالى: انّا خلقناكم و سخرّناكم لبنى آدم، و كنتم مطيعين أيام حياتكم، فارجعوا إلى ألذى كنتم، كونوا ترابا، فتكون ترابا. فإذا رأى الكافر ذلك قال: يا ليتنى كنت ترابا، أى يا ليتنى كنت حيوانا فى الدنيا، لأصير ترابا فى هذا اليوم العصيب. [صفحه ۳۰۶]

سورة النازعات

اشاره

مكيّة و آياتها ۴۶ نزلت بعد النبأ.

[سورة النازعات [۷۹]: الآيات ۱ الى ۵]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ وَ النّازِعاتِ غَرقاً [۱] وَ النّاشِطاتِ نَشطاً [۲] وَ السّابِحاتِ سَبحاً [۳] فَالسّابِقاتِ سَبقاً [۴] -قرآن-۱-۱۰۶ فَالمُدَبِّراتِ أَمراً [۵] -قرآن-۱-۲۷ ۱ - ۵- وَ النّازِعاتِ غَرقاً، وَ النّاشِطاتِ نَشطاً ... قيل إن النازعات هى الملائكة الّتى تنتزع أرواح الكفار بشدّة و عنف كما يغرق نازع القوس فيبلغ به عناية المدى لينطلق السهم منه بسرعة، أو هو نزعها لأرواح جميع بنى آدم مغرقة فى ذلك ماضية فيه تشتد مع الكافر و ترفق بالمؤمن. و قيل هى النجوم تنتقل من أفق إلى أفق و تطلع و تغيب، كما قيل إنهم المجاهدون فى سبيل اللّه المشهورون لسلاحهم الماضون لذلك بعزم و قوة. و كذلك الناشطات قيل معناها ما ذكرناه سابقا -قرآن-۱۰-۶۰ من نزع نفوس الكافرين مما بين الجلد و الأظفار لتخرجها منهم بكرب و صعوبة كما ورد عن علىّ أمير المؤمنين عليه السلام. -روايت-۱-۸۱ و النّشط هو الجذب، و لذلك قيل إنهم الملائكة ينشطون نفوس المؤمنين و يقبضونها بسهولة، بل قيل إنها نفوس المؤمنين تنشط للخروج من الأجساد عند الموت إذ تعرض الجنة على المؤمن [صفحه ۳۰۷] قبيل موته و يرى موضعه فيها و حاله من القصور و الأزواج و الحور، فتنشط نفسه و تخرج مختارة وَ السّابِحاتِ سَبحاً قيل هى الملائكة تقبض أرواح المؤمنين و تسبح بها فى الفضاء، كما قيل إنها الملائكة الّتى تنزل من السماء مسرعة كقولهم: جواد سابح، أى سريع، و عن عطاء أنّها السفن تسبح فى الماء فَالسّابِقاتِ سَبقاً قيل انها الملائكة لأنها سبقت بنى آدم بالإيمان و الطاعة، أو -قرآن-۱۰۱-۱۲۳-قرآن-۳۲۷-۳۴۸ أنها تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنّة كما فى المروىّ عن أمير المؤمنين عليه السلام -روايت-۱-۴۳ ، و قيل هى أرواح المؤمنين تسبق إلى الملائكة حين يقبضونها، أو هى الخيل فى الحرب فَالمُدَبِّراتِ أَمراً -قرآن-۹۷-۱۲۰ أى الملائكة تدبّر أمر العباد من سنة إلى سنة كما عن علىّ عليه السلام -روايت-۱-۵۳ ، أو هم جبرائيل و ميكائيل و إسرافيل و ملك الموت الموكّلون بتدبير الدنيا لأن جبرائيل [ع] موكّل بالرياح و الجنود، و ميكائيل [ع] بالقطر و النبات، و ملك الموت بقبض الأرواح، و إسرافيل يتنزّل بالأمر عليهم. و قد قال الإمام الصادق عليه السلام: إن للّه تعالى أن يقسم بما شاء من خلقه، و ليس لخلقه أن يقسموا ألّا به. -روايت-۴۴-۱۳۴ ذلك أنه يقسم بالخلق بغية العبرة لعظم شأن المقسم به و لعظيم قدرة خالقه، و قد أقسم سبحانه بكل ما مرّ بأنكم أيها العباد لتحشرنّ و لتحاسبنّ فى يوم القيامة ألذى وصفه سبحانه فيما يلى:

[سورة النازعات [٧٩]: الآيات ۶ الى ۱۴]

يَومَ تَرجُفُ الرّاجِفَةُ [۶] تَتبَعُهَا الرّادِفَةُ [۷] قُلُوبٌ يَومَئِذٍ واجِفَةٌ [۸] أَبصارُها خاشِعَةٌ [۹] يَقُولُونَ أَ إِنّا لَمَردُودُونَ فِي الحافِرَةِ [۱۰] -قرآن-١-١٧٠ أَ إِذا كُنّا عِظاماً نَخِرَةً [۱۱] قالُوا تِلكَ إِذاً كَرَّةٌ خاسِرَةٌ [۱۲] فَإِنَّما هِيَ زَجرَةٌ واحِدَةٌ [۱۳] فَإِذا هُم بِالسّاهِرَةِ [۱۴] -قرآن-١-١۴۶ ۶- ۱۴- يَومَ تَرجُفُ الرّاجِفَةُ، تَتبَعُهَا الرّادِفَةُ ... أى يوم النفخة -قرآن-١١-۶۶ [صفحه ۳۰۸] الأولى الّتى هى صيحة عظيمة ترجف منها الإرض و تنخلع لها الأفئدة فتموت جميع الخلائق، ثم تتبعها الرادفة: النفحة الثانية الّتى تردف الأولى أى تتبعها فتبعث الخلائق من جديد، و هو كقوله تعالى: وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّماواتِ وَ مَن فِي الأَرضِ إِلّا مَن شاءَ اللّهُ، ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخرى فَإِذا هُم قِيامٌ يَنظُرُونَ قُلُوبٌ يَومَئِذٍ واجِفَةٌ أى خائفة أعظم خوف، مضطربة أشد اضطراب أَبصارُها خاشِعَةٌ و ذليلة من أهوال ذلك اليوم يَقُولُونَ أَ إِنّا لَمَردُودُونَ فِي الحافِرَةِ أى يقول الكافرون المنكرون للبعث، هل إننا معادون أحياء بعد الموت، و نردّ إلى حالنا السابقة. -قرآن-٢١٨-٣٨٣-قرآن-٣٨۴-۴١١-قرآن-۴۵۶-۴٧۴-قرآن-۵٠٨-۵۵٩ و الحافرة معناها: أول الشيء و ابتداء الأمر، و قال إبن عباس: هى الحياة الثانية، و قيل إن الحافرة هى الإرض المحفورة، و على هذا الأساس يكون معنى كلامهم: أ نردّ بعد الموت من قبورنا أَ إِذا كُنّا عِظاماً نَخِرَةً أى و بعد أن نصير عظاما بالية مفتّتة! قالُوا: تِلكَ إِذاً كَرَّةٌ خاسِرَةٌ أى قال الكافرون: هذه الرجعة بعد الموت رجعة خسران حيث نقلنا من نعيم الحياة الدنيا إلى عذاب النّار فى الحياة الآخرة. فَإِنَّما هِيَ زَجرَةٌ واحِدَةٌ أى : ليست النفخة الأخيرة إلّا صيحة من إسرائيل عليه السلام يزجرهم بها فيسمعونها و هم فى بطن الإرض فيعودون أحياء فَإِذا هُم بِالسّاهِرَةِ أى : و فجأة يكونون على وجه الإرض و قد سمّيت الساهرة لأنها تعمل فى تغذية النبات ليلا كما تعمل فى النهار. و قيل إن الساهرة هى عرصة يوم القيامة حيث يقف النّاس فى سهر دائم و لا يستطيعون النوم. -قرآن-٢٠٨-٢٣٨-قرآن-٢٨۴-٣٢١-قرآن-۴۵٩-۴٩١-قرآن-۶٢٣-۶۴٨

[سورة النازعات [٧٩]: الآيات ۱۵ الى ۲۶]

هَل أَتاكَ حَدِيثُ مُوسى [۱۵] إِذ ناداهُ رَبُّهُ بِالوادِ المُقَدَّسِ طُوىً [۱۶] اذهَب إِلى فِرعَونَ إِنَّهُ طَغى [۱۷] فَقُل هَل لَكَ إِلى أَن تَزَكّى [۱۸] وَ أَهدِيَكَ إِلى رَبِّكَ فَتَخشى [۱۹] -قرآن-١-٢١٧ فَأَراهُ الآيَةَ الكُبرى [۲۰] فَكَذَّبَ وَ عَصى [۲۱] ثُمَّ أَدبَرَ يَسعى [۲۲] فَحَشَرَ فَنادى [۲۳] فَقالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعلى [۲۴] -قرآن-١-١۴۴ فَأَخَذَهُ اللّهُ نَكالَ الآخِرَةِ وَ الأُولى [۲۵] إِنَّ فِي ذلِكَ لَعِبرَةً لِمَن يَخشى [۲۶] -قرآن-١-١٠٢ [صفحه ۳۰۹] ۱۵- ۲۶- هَل أَتاكَ حَدِيثُ مُوسى إِذ ناداهُ رَبُّهُ ... إكمالا لفائدة تفصيل حال الكفّار فى الآخرة و أخذ العبرة فى الدنيا، ذكر سبحانه قصة موسى عليه السلام مع قومه فى استفهام أراد به التقرير، أى : يا محمّد قد أتاك حديث موسى و عرفت قصّته إِذ ناداهُ رَبُّهُ حيث ناداه تعالى اسمه فقال له: يا موسى بِالوادِ المُقَدَّسِ طُوىً أى حينما كان فى طوى- و هو اسم الوادى- المطهّر بما ظهر فيه من آيات اللّه العظمى إذ أمره بقوله: اذهَب إِلى فِرعَونَ إِنَّهُ طَغى أى رح إليه فإنه تكبر و علا و تجاوز الحدّ فى الكفر و الاستعلاء فَقُل هَل لَكَ إِلى أَن تَزَكّى أى اسأله قائلا: هل لك أن تتطهّر من الشّرك و الكفر بشهادة لا إله إلّا اللّه، و هل ترغب فى الإسلام! وَ أَهدِيَكَ إِلى رَبِّكَ أدلّك إلى معرفته جلّ و علا فتسلك الطريق الّتى تؤدّى إلى ثوابه فَتَخشى فتخاف على نفسك و تقلع عمّا أنت فيه من الحال! فَأَراهُ الآيَةَ الكُبرى أى أن موسى عليه السلام أرى فرعون آية العصا فَكَذَّبَ فرعون و أنكر كونها آية من اللّه تعالى وَ عَصى خالف نبيّ اللّه و كذّب بنبوّته ثُمَّ أَدبَرَ أى أشاح بوجهه عن آية ربّه و ولّى دبره ليفكّر بما يردّ به معجزة موسى، و مضى يَسعى فى الفساد كعادته. و قيل إنه لمّا رأى الحية أدبر منفتلا و هرب ساعيا للنجاة، و الأول أصحّ فَحَشَرَ فَنادى أى فجمع قومه و جنوده و صرخ فيهم: فَقالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعلى أى أننى لا ربّ لكم

فوقى، و بيدى ضرركم و نفعكم فَأَخَذَهُ اللّهُ نَكالَ الآخِرَةِ وَ الأولى أى أخذه و أهلكه بالغرق و نكلّ به نكالا و أعدّ له نكالا فى الآخرة. و النكال مصدر [نكل] إذا حارب الآخرين و فعل بهم الأفاعيل من العذاب. و -قرآن-١٢-٦٥-قرآن-٢٨١-٣٠١-قرآن-٣٥٤-٣٨٢-قرآن-٥٠٥-٥٤٢-قرآن-٦١٥-٦٥٢-قرآن-٧٧٢-٨٠٠-قرآن-٨٧٦-٨٨٤-قرآن-٩٤١-٩٦٧-قرآن-١٠٢٤-١٠٣٤-قرآن-١٠٧٩-١٠٨٧-قرآن-١١٢٤-١١٣٨-قرآن-١٢٣١-١٢٣٧-قرآن-١٣٣٦-١٣٥٢-قرآن-١٣٩٥-١٤٢٨-قرآن-١٤٨٨-١٥٣٧

فى المجمع عن أبى جعفر عليه السلام أنه كان بين الكلمتين أربعون سنة، -روايت-٤٣-٨٥ و عن إبن عباس قال: قال موسى عليه السلام: يا رب إنك أمهلت [صفحه ٣١٠] فرعون أربعمائة سنة و هو يقول أنا ربّكم الأعلى و يجحد رسلك و يكذّب بآياتك. فأوصى اللّه تعالى إليه: إنه كان حسن الخلق سهل الحجاب فأحببت ان أكافيه. و أما إمهاله هذا فقد قال عنه أبو جعفر عليه السلام- كما عن أبى بصير-: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: قال جبرائيل عليه السلام: قلت: يا ربّ تدع فرعون و قد قال أنا ربّكم الأعلى! -روايت-١١٧-٢١٣ فقال: إنما يقول هذا مثلك من يخاف الفوت- -روايت-١-٥٣ أى أن فرعون لعنه اللّه فى ملك اللّه و تحت سلطانه و هو لا يعجزه إِنَّ فِى ذلِكَ أى فى فعل فرعون و تكذيبه و معصيته و أخذنا له و تنكيلنا به لَعِبرَةً أى عظة لِمَن يَخشى لمن يخاف اللّه تعالى و يخاف عقابه، و هى دليل واضح يميّز فيه الحق من الباطل، فينبغى للعاقل أن يتّعظ و يستفيد فيأخذ من دنياه لآخرته. -قرآن-٨٣-١٠١-قرآن-١٧٤-١٨٣-قرآن-١٩٥-٢٠٨

[سورة النازعات [٧٩]: الآيات ٢٧ الى ٣٣]

أَ أَنتُم أَشَدُّ خَلقاً أَمِ السَّماءُ بَناها [٢٧] رَفَعَ سَمكَها فَسَوّاها [٢٨] وَ أَغطَشَ لَيلَها وَ أَخرَجَ ضُحاها [٢٩] وَ الأَرضَ بَعدَ ذلِكَ دَحاها [٣٠] أَخرَجَ مِنها ماءَها وَ مَرعاها [٣١] -قرآن-١-٢٠٣ وَ الجِبالَ أَرساها [٣٢] مَتاعاً لَكُم وَ لِأَنعامِكُم [٣٣] -قرآن-١-٦٢ ٢٧- ٣٣- أَ أَنتُم أَشَدُّ خَلقاً أَمِ السَّماءُ بَناها ... بعد ذكر قصة فرعون و ما فعل به سبحانه، و بقومه من الغرق فضلا عمّا أعدّه لهم من عذاب الآخرة، خاطب من كان من المكابرين على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله محذّرا لهم و مهدّدا و قال: هل أنتم أيّها المشركون أشد: أقوى خلقا من السماء الّتى بَناها بهذه العظمة و هذه السعة الّتى لا تحدّ! إنه لا يكبر عليه سبحانه خلق شيء مهما عظم فقد خلق السماء هكذا و رَفَعَ سَمكَها أى سقفها و ما ارتفع منها فَسَوّاها جعلها مستوية بلا فطور و لا شقوق فأحكم بناءها وَ أَغطَشَ لَيلَها جعله مظلما وَ أَخرَجَ ضُحاها أى أظهر نهارها، و قد أضاف النهار و الليل إلى السماء لأن النور -قرآن-١٢-٦٤-قرآن-٣٥١-٣٥٧-قرآن-٤٧٧-٤٩٢-قرآن-٥٢٤-٥٣٣-قرآن-٥٨٣-٦٠٢-قرآن-٦١٥-٦٣٣ [صفحه ٣١١] و الظلام ينشئان منها بشروق الشمس و غروبها وَ الأَرضَ بَعدَ ذلِكَ دَحاها أى بعد خلق السماء بسط الإرض، و الدحو هو البسط، و قيل إن الإرض كانت ربوة تحت الكعبة فبسطها سبحانه من هناك، ثم أَخرَجَ مِنها ماءَها وَ مَرعاها أى فجّر العيون و الينابيع و الأنهار، و أنبت فيها ما يأكله الإنسان و الحيوانات و ما تحصل منه سائر أرزاق الأحياء وَ الجِبالَ أَرساها أى ثبّتها فى الإرض فجعلها راسية فكانت الإرض هكذا مَتاعاً لَكُم وَ لِأَنعامِكُم أى أوجد فيها ما تستمتعون به أنتم و أنعامكم مما تخرجه الإرض من خيراتها العميمة. و قد دلّ بذلك كلّه على قدرته سبحانه على البعث كما قدر على إيجاد هذه الأشياء و على إيجادكم. -قرآن-٤٧-٧٨-قرآن-٢١٣-٢٤٥-قرآن-٣٧٥-٣٩٥-قرآن-٤٥٦-٤٨٧

[سورة النازعات [٧٩]: الآيات ٣٤ الى ٤١]

فَإِذا جاءَتِ الطّامَّةُ الكُبرى [٣٤] يَومَ يَتَذَكَّرُ الإِنسانُ ما سَعى [٣٥] وَ بُرِّزَتِ الجَحِيمُ لِمَن يَرى [٣٦] فَأَمّا مَن طَغى [٣٧] وَ آثَرَ الحَياةَ

الدُّنيا [۳۸] -قرآن-۱-۱۸۳ فَإِنَّ الجَحِيمَ هِيَ المَأْوى [۳۹] وَ أَمّا مَن خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفسَ عَنِ الهَوى [۴۰] فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوى [۴۱] -قرآن-۱-۱۵۴ ۳۴- ۴۱- فَإِذا جاءَتِ الطَّامَّةُ الكُبرى ... أى إذا جاءت القيامة الهائلة المخيفة الّتى تطمّ على كل مصيبة و كل داهية مخيفة و تغلبها و تفوقها. فالقيامة داهية عظمى تتجلّى عظمتها فى الفصل، حيث يساق أهل الجنة، إلى الجنّة و أهل النار إلى النار يَومَ يَتَذَكَّرُ الإِنسانُ ما سَعى أى يكون ذلك التذكّر لما قدّمه الإنسان من عمل حين مجىء تلك الطامة الكبرى إذا بدت الجنّة للمؤمنين وَ بُرِّزَتِ الجَحِيمُ أى أظهرت النار لِمَن يَرى من الخلق بحيث يراها جميع الخلائق رأى العين و يشاهدون أهوالها فَأَمّا مَن طَغى أى فأمّا ألذى تجاوز حدود اللّه و عصى أوامره وَ آثَرَ الحَياةَ الدُّنيا أى فضّلها على الآخرة و قدّمها عليها فَإِنَّ -قرآن-۱۲-۵۱-قرآن-۲۷۴-۳۱۲-قرآن-۴۳۲-۴۵۶-قرآن-۴۷۷-۴۸۹-قرآن-۵۶۰-۵۷۸-قرآن-۶۳۲-۶۵۸-قرآن-۷۰۱-۷۱۱ [صفحه ۳۱۲] الجَحِيمَ أى النار هِيَ المَأْوى أو مأواه و مقرّه ألذى يؤول أمره إليه وَ أَمّا مَن خافَ مَقامَ رَبِّهِ أى خاف الوقوف بين يدى الحساب و خشى مساءلة ربّه عمّا فعله و تركه وَ نَهَى النَّفسَ عَنِ الهَوى أى زجر نفسه و منعها عن ركوب هواها و ممارسة المحارم و عمّاتهم به من المعاصى فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوى أى : فالجنّة مقرّه ألذى يأوى إليه يتنعّم فيه جزاء عمله الطيّب و طاعاته. -قرآن-۱-۱۲-قرآن-۲۶-۴۰-قرآن-۸۷-۱۲۳-قرآن-۲۰۲-۲۳۵-قرآن-۳۲۶-۳۵۹

[سورة النازعات [۷۹]: الآيات ۴۲ الى ۴۶]

يَسئَلُونَكَ عَنِ السّاعَةِ أَيّانَ مُرساها [۴۲] فِيمَ أَنتَ مِن ذِكراها [۴۳] إِلى رَبِّكَ مُنتَهاها [۴۴] إِنَّما أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخشاها [۴۵] كَأَنَّهُم يَومَ يَرَونَها لَم يَلبَثُوا إِلاّ عَشِيَّةً أَو ضُحاها [۴۶] -قرآن-۱-۲۳۰ ۴۲- آخر السورة- يَسئَلُونَكَ عَنِ السّاعَةِ أَيّانَ مُرساها ... أى يسألك المنكرون للبعث يا محمّد: متى يكون قيام القيامة المؤكّد الثابت المحدد الوقت و المكان! فِيمَ أَنتَ مِن ذِكراها أى و ما أنت على شىء من العلم بها و بذكر موعدها إذ لا تعلم وقتها و إن كنت تعلم أن وقوعها كائن لا محالة، و ليس من وظيفتك معرفة ذلك و إن كانت رسالتك تحتوى التحذير منها ليعمل لها النّاس و يحسبوا لها حسابا إِلى رَبِّكَ مُنتَهاها المنتهى هو الموضع ألذى يبلغه الشىء، و المعنى أن ربّك يعرف منتهى أمرها و منتهى علمها ألذى لا يعرفه غيره إِنَّما أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخشاها أى فلست إلّا منذرا: مخوّفا و محذّرا لكلّ من يخافها و يرهبها كَأَنَّهُم يَومَ يَرَونَها أى كأن النّاس يوم يشاهدونها و يعاينون يوم القيامة لَم يَلبَثُوا لم يبقوا فى الدنيا إِلّا عَشِيَّةً أَو ضُحاها سوى قدر بسيط من نهاية النهار أو من أوله، فالعشيّة هى آخر النهار و ما قبل المغيب بقليل، و الضحى هو بعد الصباح و حيث ترتفع الشمس فى الأفق قليلا. و قد قيل: كأنهم حين -قرآن-۲۰-۷۰-قرآن-۱۸۵-۲۱۱-قرآن-۴۵۱-۴۷۵-قرآن-۶۰۰-۶۳۵-قرآن-۷۰۴-۷۳۲-قرآن-۷۹۱-۸۰۵-قرآن-۸۲۹-۸۵۵ [صفحه ۳۱۳] يرون القيامة يعتبرون أن الحياة الدنيا كانت قصيرة كالعشية أو كالضحى. و قرئ مُنذِرُ بالتنوين و بدون تنوين. -قرآن-۷-۱۴ [صفحه ۳۱۴]

سورة عبس

اشاره

مكيّة و آياتها ۴۲ نزلت بعد النّجم.

[سورة عبس [۸۰]: الآيات ۱ الى ۱۰]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ عَبَسَ وَ تَوَلّى [۱] أَن جاءَهُ الأَعمى [۲] وَ ما يُدرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكّى [۳] أَو يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكرى [۴] -قرآن-۱-۱۳۲ أَمّا مَنِ استَغنى [۵] فَأَنتَ لَهُ تَصَدّى [۶] وَ ما عَلَيكَ أَلّا يَزَّكّى [۷] وَ أَمّا مَن جاءَكَ يَسعى [۸] وَ هُوَ يَخشى [۹] -قرآن-۱-۱۳۹ فَأَنتَ عَنهُ تَلَهّى [۱۰] -قرآن-۱-۲۹ ۱- ۱۰- عَبَسَ وَ تَوَلّى أَن جاءَهُ الأَعمى ... لنزول هذه الفقرة من هذه السورة المباركة سبب هامّ ذكره المفسّرون و نذكره تقليدا لا اقتناعا به و سنذكر غيره، -قرآن-۱۱-۵۶ و هو أن عبد اللّه بن أم مكتوم أتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و هو يناجى جبابرة من قريش هم: عتبة بن ربيعة، و أبو جهل بن هشام، و العباس بن عبد المطلب، و أبىّ و أميّة ابنا خلف، و يدعوهم الى الإسلام و يرجو إقناعهم، فقال إبن أم مكتوم: علّمنى ممّا علّمك اللّه يا رسول اللّه. فلم يلتفت له، فراح يكرر نداءه حتى ظهرت الكراهة فى وجه النبىّ [ص] لقطع كلامه، و أقبل على القوم يحدّثهم، فنزلت الآيات -روايت-۱-ادامه دارد [صفحه ۳۱۵] و بعد ذلك كان رسول اللّه [ص] يكرمه إذا رآه و يقول له: مرحبا بمن عاتبنى فيه ربىّ يقول: هل لك حاجة فأقضيها! -روايت-از قبل-۱۳۱ أما السيد المرتضى قدّس اللّه روحه فقال: ليس فى ظاهر الآية دلالة على توجهها الى النبىّ [ص] بل هو خبر محض لم يصرّح بالمخبر عنه. و فيها ما يدل على أن المعنىّ به غيره لأن العبوس ليس من صفات النبىّ [ص] مع الأعداء المباينين فضلا عن المؤمنين المسترشدين. ثم الوصف بأنه يتصدّى للأغنياء، و يتلهّى عن الفقراء لا يشبه أخلاقه الكريمة، و يؤيد هذا القول قوله سبحانه فى وصفه [ص]: و إنك لعلى خلق عظيم، و قوله: وَ لَو كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلبِ لَانفَضُّوا مِن حَولِكَ. فالظاهر أن قوله [عَبَسَ وَ تَوَلّى] المراد به غيره. -قرآن-۳۲۲-۳۸۵-قرآن-۴۰۹-۴۲۷ و قد روى عن الصادق عليه السلام: أنها نزلت فى رجل من بنى أميّة كان عند النبىّ [ص] فجاء إبن أم مكتوم فلمّا رآه تقذّر منه و جمع نفسه و عبس و أعرض بوجهه عنه فحكى اللّه سبحانه ذلك و أنكره عليه. -روايت-۴۲-۲۳۲ و مما لا شك فيه أن النبى [ص] أعلى من ذلك خلقا، و أن تألّف المؤمن و زيادة فائدته أولى من تأليف الكافر رغبة فى إيمانه، و قد روى عن الصادق عليه السلام أيضا أنه قال: كان رسول اللّه [ص] إذا رأى عبد اللّه بن أم مكتوم قال: مرحبا مرحبا، لا و اللّه لا يعاتبنى اللّه فيك أبدا و كان يصنع به من اللّطف حتى كان يكفّ عن النبىّ [ص] مما كان يفعل به. -روايت-۵۷-۲۷۸ و اللّه أعلم بما قال. و على كل حال [عبس] يعنى قبض وجهه و بسر وَ تَوَلّى أعرض و أمال وجهه أَن جاءَهُ الأَعمى يعنى لأن جاءه ذلك الأعمى وَ ما يُدرِيكَ و من عرّفك لَعَلَّهُ لعلّ هذا الأعمى يَزَّكّى يتطهّر بالطاعة و العمل الصالح بفضل ما يتعلّمه منك أَو يَذَّكَّرُ يتذكّر و يعتبر بمواعظك و بما تتلوه عليه من قرآن فَتَنفَعَهُ الذِّكرى فيستفيد من عبرته -قرآن-۴۸-۵۹-قرآن-۸۰-۱۰۱-قرآن-۱۳۳-۱۴۸-قرآن-۱۶۳-۱۷۳-قرآن-۱۹۴-۲۰۳-قرآن-۲۶۰-۲۷۴-قرآن-۳۳۲-۳۵۴ [صفحه ۳۱۶] أَمّا مَنِ استَغنى كان متمولا و كبيرا فى عشيرته فَأَنتَ لَهُ تَصَدّى فانك تتصدّى: تتعرض له كما يتعرّض الصديات للماء فتقبل عليه بوجهك و تعتنى به وَ ما عَلَيكَ أَلّا يَزَّكّى يلزمك أنت شخصيّا إن لم يسلم و لم يتطهّر من كفره! وَ أَمّا مَن جاءَكَ يَسعى أمّا ألذى قصدك ساعيا فى طلب الخير، و هو عبد اللّه بن أم مكتوم وَ هُوَ يَخشى اللّه أى يخافه فَأَنتَ عَنهُ تَلَهّى فأنت تتلهّى و تتشاغل عنه و تغفل أمره. -قرآن-۱-۲۱-قرآن-۵۶-۷۹-قرآن-۱۷۱-۲۰۱-قرآن-۲۶۳-۲۹۱-قرآن-۳۶۹-۳۸۳-قرآن-۴۰۵-۴۲۹

[سورة عبس [۸۰]: الآيات ۱۱ الى ۲۳]

كَلّا إِنَّها تَذكِرَةٌ [۱۱] فَمَن شاءَ ذَكَرَهُ [۱۲] فِى صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ [۱۳] مَرفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ [۱۴] بِأَيدِى سَفَرَةٍ [۱۵] -قرآن-۱-۱۳۷ كِرامٍ بَرَرَةٍ [۱۶] قُتِلَ الإِنسانُ ما أَكفَرَهُ [۱۷] مِن أَىِّ شَىءٍ خَلَقَهُ [۱۸] مِن نُطفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ [۱۹] ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ [۲۰] -قرآن-۱-۱۶۹ ثُمَّ أَماتَهُ فَأَقبَرَهُ [۲۱] ثُمَّ إِذا شاءَ أَنشَرَهُ [۲۲] كَلّا لَمّا يَقضِ ما أَمَرَهُ [۲۳] -قرآن-۱-۱۰۴ ۱۱- ۲۳- كَلّا إِنَّها تَذكِرَةٌ فَمَن شاءَ ذَكَرَهُ

... كَلّا أى امتنع عن ذلك و انزجر عنه إِنَّها تَـذْكِرَةٌ أى أن آيات ربّك هذه تذكرة لك و موعظة لسائر النّاس فَمَن شاءَ ذَكَرَهُ أى من أراد لنفسه الخير ذكر الآيات و القرآن و الوعظ و الانتفاع. و هـذا يـدل على أن العبـد مريد مختار قادر على فعل ما يريده إذا استفاد من التـذكرة الّتى هى فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ هى القرآن العظيم القـدر الجليـل الشأن المثبت فى اللوح المحفوظ، و قيل إن الصحف هى كتب الأنبياء الّتى أنزلت عليهم مَرفُوعَةٍ عالية عن كل دنس مرفوعة فى السماء مُطَهَّرَةٍ مصونة عن أن تدنّسها أيدى الكفرة -قرآن-١٢-٦١-قرآن-٦٢-٦٧-قرآن-١٠٦-١٢٣-قرآن-١٨٧-٢٠٨-قرآن-٣٨٩-٤١٣-قرآن-٥٤٧-٥٥٧-قرآن-٥٩٨-٦٠٩ [صفحه ٣١٧] لأنها فى أعزّ مكان، و قيل مطهّرة من الشك فيها أو التناقض أو غيره من الاختلاف بِأَيـدِي سَفَرَةٍ أى بأيـدى سفراء الوحى بين اللّه تعـالى و رسله. و -قرآن-٩٧-١١٥ عن الصـادق عليه السلام أنه قال: الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة -روايت-٤٢-٩٨ [كرامة] كرامة عند ربّهم و هم أعزّاء عنده بَرَرَةٍ مطيعين سامعين له، و قيل: هم كرام عن المعاصى، صالحون متّقون. و عن مقاتل أن القرآن كان ينزل من اللوح المحفوظ الى السماء الـدنيا ليلـة القـدر الى الكتبـة من الملائكة ثم ينزل به جبرائيـل عليه السـلام الى النبى صلّى اللّه عليه و آله .. ثم عرض سبحانه لمن يكـذّب بآيـات ربّه فقـال: قُتِلَ الإِنسـانُ ما أَكفَرَهُ أى عذّب الإنسان و لعن إذ ما أشد كفره و ما أعظم ضلاله مع وضوح البراهين على توحيد اللّه و الإيمان به؟ و هذا تعجب من عظيم كفره مع الشواهد القائمة على التسليم بوجود اللّه و قدرته. و قيل إن ما للاستفهام و الكلام يعنى: أى شىء أدّى به الى الكفر و العناد و جرّه الى إنكار الوحدانيـة مع هـذه النّعم الّتى منحه اللّه إياها و الّتى كان ينبغى أن تنبّهه الى خالقه و رازقه إذ قال تعال: مِن أَىِّ شَىءٍ خَلَقَهُ! أى فلينظر الى خلقه و ابتـداء وجوده، فقد استفهم سبحانه استفهام تقرير أى أننا نعرف، و هو يعرف، أصل خلقته لأنه مِن نُطفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ آى أن أصـله من تلك النّطفـة المعلومة الحال أوجده اللّه تبارك و تعالى و جعل له هذا الجسم القويم بسـائر حواسّه و أعضـائه الّتى قـدّرها له و قـدّر معهـا عمره و رزقه و جميع مقوّمات حياته ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ يعنى أنه سهّل له سبيل الخروج من بطن أمه، و قيل يسر له طريق الهدايـة و بيّن له طريقى الخير و الشر و مكّنه من الاختيار لنفسه و أحياه حياة ميسورة ثُمَّ أَماتَهُ فَأَقبَرَهُ أى قضى بإنهاء حياته، و انتهى به الأمر الى أن يقبره النّاس فى لحد و لم يجعله طعمة للسّباع و الهوامّ ثُمَّ إِذا شاءَ أَنشَرَهُ أى إذا أراد أحياه فى قبره و بعثه منه فى يوم النشور للحساب كَلّا أى حقا، و ليست للردع هنا لَمّا يَقضِ ما أَمَرَهُ أى أنـه قصّـر -قرآن-٤٦-٥٤-قرآن-٣٨١-٤١٣-قرآن-٦٣٩-٦٤١-قرآن-٨٦٤-٨٩٢-قرآن-١٠٢٣-١٠٥٨-قرآن-١٢٦٦-١٢٩٥-قرآن-١٤٦٤-١٤٩٣-قرآن-١٦١٦-١٦٤٣-قرآن-١٧١٨-١٧٢٣-قرآن-١٧٥٥-١٧٨٠ [صفحه ٣١٨] فى عمله و لم يـؤدّ حقّ اللّه تعالى من عبادته الّتى يستحقها و الّتى لم يعبده سبحانه مؤمن و لا كافر العبادة اللائقة به و بأفضاله.

[سورة عبس [٨٠]: الآيات ٢٤ الى ٣٢]

فَليَنظُرِ الإِنسانُ إِلى طَعامِهِ [٢٤] أَنّا صَبَبنَا الماءَ صَبًّا [٢٥] ثُمَّ شَقَقنَا الأَرضَ شَقًّا [٢٦] فَأَنبَتنا فِيها حَبًّا [٢٧] وَ عِنَباً وَ قَضباً [٢٨] -قرآن-١-١٦٨ وَ زَيتُوناً وَ نَخلًا [٢٩] وَ حَدائِقَ غُلباً [٣٠] وَ فاكِهَةً وَ أَبًّا [٣١] مَتاعاً لَكُم وَ لِأَنعامِكُم [٣٢] -قرآن-١-١١٦ ٢٤- ٣٢- فَليَنظُرِ الإِنسانُ إِلى طَعامِهِ ... بعـد ذكر معجزة خلق الإنسان من تلك النطفة و جعله فى أحسن تقويم من أجل العبرة بهذه القدرة، أخـذ يذكر كيفيّة رزقه ألذى و هبه له فقال: يجب أن ينظر الإنسان إلى ما يأكله من سائر أنواع مشتهياته و يفكّر كيف مكّنه اللّه تعالى من الانتفـاع بها ليرى أَنّا صَبَبنَا الماءَ صَبًّا أى أنزلناه من السـماء إنزالا. -قرآن-١٢-٥٣-قرآن-٣٣٥-٣٦٣ و فتـح همزة أَنّا يجعل الجملة بدل اشتمال لأن هذه الأشياء الّتى أخذ يذكرها تشتمل على كيفية حدوث الطعام، و هى كقوله سبحانه: يَسئَلُونَكَ عَنِ الشَّهرِ الحَرامِ قِتالٍ فِيهِ! و كسرها أَنّا يجعل الجملـة تفسيرا للنظر إلى الطعام ثُمَّ شَقَقنَا الأَرضَ شَقًّا أى فتقناها بالنبات ألـذى

يخرج منها بعد المطر فَأَنبَتنا فِيها فى الإرض حَبًّا ذكر النوع، أى جميع الحبوب المفيدة للتغذية و الحفظ وَ عِنَباً وَ قَضباً ذكر العنب لجزيل فائدته، و ذكر القضيب: أى القتّ الرّطب يقضب: أى يقطع، مرة بعد أخرى و يعطى علفا للحيوانات وَ زَيتُوناً و هو ما يؤكل و يستخرج منه الزيت وَ نَخلًا جمع نخلة و هى الّتى تعطى الرّطب و التمر وَ حَدائِقَ غُلباً يعنى و بساتين مسوّرة ذات أشجار عظيمة وارفة وَ فاكِهَةً جميع -قرآن-١٢-١٧-قرآن-١٣٩-١٩٢-قرآن-٢٠٢-٢٠٧-قرآن-٢٤٨-٢٧٩-قرآن-٣٣٤-٣٥٠-قرآن-٣٦٤-٣٧٠-قرآن-٤٢٨-٤٤٨-قرآن-٥٧٤-٥٨٦-قرآن-٦٢٧-٦٣٦-قرآن-٦٨٤-٧٠٣-قرآن-٧٥٠-٧٦١ [صفحه ٣١٩] أنواع الفواكه وَ أَبًّا و هو العشب ألذى يكون فى المراعى ترعاه الحيوانات و لا يزرعه الإنسان فهو للحيوانات كالفاكهة للإنسان مَتاعاً لَكُم وَ لِأَنعامِكُم أى جعل ذلك منفعة لكم و للأنعام الّتى تقتنونها و تستفيدون منها. -قرآن-١٧-٢٦-قرآن-١٤٣-١٧٤

[سورة عبس [٨٠]: الآيات ٣٣ الى ٤٢]

فَإِذا جاءَتِ الصَّاخَّةُ [٣٣] يَومَ يَفِرُّ المَرءُ مِن أَخِيهِ [٣٤] وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ [٣٥] وَ صاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ [٣٦] لِكُلِّ امرِئٍ مِنهُم يَومَئِذٍ شَأنٌ يُغنِيهِ [٣٧] -قرآن-١-١٩١ وُجُوهٌ يَومَئِذٍ مُسفِرَةٌ [٣٨] ضاحِكَةٌ مُستَبشِرَةٌ [٣٩] وَ وُجُوهٌ يَومَئِذٍ عَلَيها غَبَرَةٌ [٤٠] تَرهَقُها قَتَرَةٌ [٤١] أُولئِكَ هُمُ الكَفَرَةُ الفَجَرَةُ [٤٢] -قرآن-١-١٧١ ٣٣- آخر السورة- فَإِذا جاءَتِ الصَّاخَّةُ، يَومَ يَفِرُّ المَرءُ مِن أَخِيهِ ... -قرآن-٢٠-٨٨ عاد سبحانه و تعالى الى ذكر يوم القيامة ليتبه النّاس إلى ما ينتظرهم فى الآخرة، و الصاخّة هى صيحة القيامة الّتى تصخّ الآذان: أى تطرقها و تبالغ فى إسماعها حتى تكاد تصمّها. و قيل سمّيت بذلك لأنها يصخّ إليها الخلق و يستمعون، و ذكر وقتها و ما يجرى فيها فقال عزّ من قائل: يَومَ يَفِرُّ المَرءُ يهرب و لا يلتفت مِن أَخِيهِ وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ وَ صاحِبَتِهِ أى زوجته وَ بَنِيهِ أولاده، فهو مشغول بنفسه عن كل هؤلاء بالرغم من أنهم كانوا محلّ عنايته فى دار الدنيا، فهم يومئذ لا ينفعونه و لا يدفعونه عن ما هو فيه، كما أنه لا يستطيع نفعهم و لا دفع ما هم فيه من ضيق و فزع لِكُلِّ امرِئٍ مِنهُم يَومَئِذٍ شَأنٌ يُغنِيهِ أى أن لكل واحد منهم فى ذلك اليوم حال تحول بينه -قرآن-١١٢-١٣٤-قرآن-١٥٥-٢٠٧-قرآن-٢٢٢-٢٣٣-قرآن-٤٧١-٥٢٢ [صفحه ٣٢٠] و بين أقربائه و تشغله عنهم كما تشغلهم عنه، و معنى يُغنِيهِ هنا: يكفيه لأن الحال الّتى هو فيها قد أحاطت به فجعلته غنيّا عن طلب الزيادة منها. -قرآن-٦١-٧٠ و روى عن عطاء عن سودة زوجة النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قالت: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: يبعث النّاس عراة حفاة غرلا يلجمهم العرق و يبلغ شحمة الآذان. قالت: قلت يا رسول اللّه وا سوأتاه؟ ينظر بعضنا إلى بعض! قال: شغل النّاس عن ذلك، و تلا رسول اللّه: لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ... أمّا حالة النّاس فى ذلك اليوم فقسّمها سبحانه قائلا: وُجُوهٌ يَومَئِذٍ مُسفِرَةٌ -روايت-١٢٢-٤٤٠ أى تكون بعض الوجوه فى ذلك اليوم مشرقة منيرة قد تألق نورها و إشراقها، فهى ضاحِكَةٌ مُستَبشِرَةٌ مسرورة فرحة تتباشر بالثواب ألذى أعدّه لها اللّه تبارك و تعالى وَ وُجُوهٌ يَومَئِذٍ عَلَيها غَبَرَةٌ أى عليها سواد و همّ ظاهر و كآبة تَرهَقُها قَتَرَةٌ أى يغشاها سواد و انكساف عند مشاهدة النار و ما أعدّه اللّه لها من العذاب. -قرآن-٨٩-١١٠-قرآن-١٨١-٢١٩-قرآن-٢٥٧-٢٧٥ و قيل إن الغبرة ما نزلت من السماء إلى الإرض، و القترة ما صعدت من الإرض إلى الجو أُولئِكَ أى أصحاب تلك الوجوه هُمُ الكَفَرَةُ الفَجَرَةُ الّذين كفروا بالدّين و كانت أفعالهم فاجرة متجاوزة لحدود اللّه سبحانه و تعالى. -قرآن-١٠٠-١٠٩-قرآن-١٣٧-١٦٤ [صفحه ٣٢١]

سورة التكوير

اشاره

مكيّة و آياتها ٢٩ نزلت بعد المسد.

[سورة التكوير [٨١]: الآيات ١ الى ١٤]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-١-٣٧ إِذَا الشَّمسُ كُوِّرَت [١] وَ إِذَا النُّجُومُ انكَدَرَت [٢] وَ إِذَا الجِبالُ سُيِّرَت [٣] وَ إِذَا العِشارُ عُطِّلَت [۴] -قرآن-١-١٣٠ وَ إِذَا الوُحُوشُ حُشِرَت [۵] وَ إِذَا البِحارُ سُجِّرَت [۶] وَ إِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَت [٧] وَ إِذَا المَوؤُدَةُ سُئِلَت [٨] بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَت [٩] -قرآن-١-١۶٢ وَ إِذَا الصُّحُفُ نُشِرَت [١٠] وَ إِذَا السَّماءُ كُشِطَت [١١] وَ إِذَا الجَحِيمُ سُعِّرَت [١٢] وَ إِذَا الجَنَّةُ أُزلِفَت [١٣] عَلِمَت نَفسٌ ما أَحضَرَت [١۴] -قرآن-١-١۶٩ ١- ١۴- إِذَا الشَّمسُ كُوِّرَت وَ إِذَا النُّجُومُ انكَدَرَت ... ما زال سبحانه يتحدث عن علامات و أحوال يوم القيامة ألذى ذكر بعض حالاته فى سورة [عبس] السابقة. و التكوير: أصله التلفيف على جهة الاستدارة كتكوير العمامة، و الانكدار: انقلاب الشيء رأسا على عقب. -قرآن-١١-٧٢ و المعنى أنه إذا كوّرت الشمس فذهب ضوؤها و خفت نورها و أصبحت كرة [صفحه ٣٢٢] مطفأة بعد أن لفّت على بعضها، و إذا تساقطت النجوم و انتثرت و تزعزعت عن أماكنها و أفلاكها وَ إِذَا الجِبالُ سُيِّرَت أى نسفت عن وجه الإرض و أصبحت كالسراب كما عبّر سبحانه فى غير مكان وَ إِذَا العِشارُ عُطِّلَت العشار هى النوق الحوامل الّتى أتى عليها عشرة شهور، و هى تسمّى عشارا حتى بعد الوضع و هى أغلى ما عند العرب، فإذا تركت هذه العشار بلا راع مهملة لا صاحب لها و لا مسئول عنها وَ إِذَا الوُحُوشُ حُشِرَت أى إذا جمعت يوم القيامة ليقتصّ بعضها من بعض وَ إِذَا البِحارُ سُجِّرَت أى حيل ما بين عذابها و مالحها و تفجّر بعضها على بعض فصارت بحرا واحدا- و قيل أوقدت فصارت نارا تضطرم وَ إِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَت أى إذا قرن كلّ شكل من النّاس مع شكله من أهل الجنة أو من أهل النار. -قرآن-١٠۴-١٣٢-قرآن-٢١٨-٢۴۵-قرآن-۴۴۵-۴٧٣-قرآن-۵٢٩-۵۵۶-قرآن-۶٧۵-٧٠۵ و قيل يقرن الغاوى بمن أغواه، كما أنه قيل: قرنت نفوس المؤمنين بالحور العين، و نفوس الكافرين بالشياطين وَ إِذَا المَوؤُدَةُ سُئِلَت بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَت أى و إذا سئلت البنت الّتى دفنها أهلها حية خوفا من عارها إذا كبرت، فقد كانت المرأة إذا حان وقت ولادتها حفرت حفرة و قعدت إليها، فإن ولدت بنتا رمتها حيّة فى الحفرة، و طمرتها بالتراب لتموت و إن ولدت غلاما أبقته و احتفظت به. فإذا سئلت هذه البنت الّتى طمرها أهلها بالتراب وَ إِذَا الصُّحُفُ نُشِرَت يعنى إذا فتحت كتب أعمال النّاس الّتى كتبتها الملائكة الحفظة عليهم ليقرأها أصحابها و ليعرفوا ما يستحقونه من ثواب أو عقاب جزاء ما عملوه وَ إِذَا السَّماءُ كُشِطَت أى أزيلت عن موضعها كما يكشف الجلد حين يسلخ عن الحيوان المذبوح، و قيل: إذا رفعت و كشفت عمّن فيها لأن الكشط رفع شيء عن شيء غطّاه وَ إِذَا الجَحِيمُ سُعِّرَت أى إذا أوقدت و ازداد ضرامها وَ إِذَا الجَنَّةُ أُزلِفَت يعنى إذا قربت من أهلها، فيزداد أهلها سرورا بمرآها، كما يزداد الكافرون عذابا و حسرة بمرأى جهنّم ... إذا كان ذلك ألذى ذكره تبارك و تقدّس عَلِمَت نَفسٌ ما أَحضَرَت أى علمت ما وجدته حاضرا من عملها -قرآن-١٢٠-١٧۴-قرآن-۴٨٣-۵١١-قرآن-۶۶٨-۶٩۵-قرآن-٨۵۵-٨٨۴-قرآن-٩٢٠-٩۴٨-قرآن-١١٠۶-١١٣۴ [صفحه ٣٢٣] ألذى جنته و كأنها أحضرته هى بنفسها لأنه جاء معها مكتوبا تحمله فى يمينها أو فى شمالها.

[سورة التكوير [٨١]: الآيات ١۵ الى ٢٩]

فَلا أُقسِمُ بِالخُنَّسِ [١۵] الجَوارِ الكُنَّسِ [١۶] وَ اللَّيلِ إِذا عَسعَسَ [١٧] وَ الصُّبحِ إِذا تَنَفَّسَ [١٨] إِنَّهُ لَقَولُ رَسُولٍ كَرِيمٍ [١٩] -قرآن-١-١۶٣ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي العَرشِ مَكِينٍ [٢٠] مُطاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ [٢١] وَ ما صاحِبُكُم بِمَجنُونٍ [٢٢] وَ لَقَد رَآهُ بِالأُفُقِ المُبِينِ [٢٣] وَ ما هُوَ عَلَى الغَيبِ بِضَنِينٍ [٢۴] -قرآن-١-١٩۶ وَ ما هُوَ بِقَولِ شَيطانٍ رَجِيمٍ [٢۵] فَأَينَ تَذهَبُونَ [٢۶] إِن هُوَ إِلاّ ذِكرٌ لِلعالَمِينَ

[۲۷] لِمَن شاءَ مِنكَم أَن يَستَقِيمَ [۲۸] وَ ما تَشاؤُنَ إِلاّ أَن يَشاءَ اللّهُ رَبّ العالَمِينَ [۲۹] -قرآن-۱-۲۱۸ ۱۵- ۲۲- فَلا أُقسِمُ بِالخُنَّسِ الجَوارِ الكُنَّسِ ... الخنّس: جمع خانس، و هو المستتر، و الكنّس: جمع كانس، و هو ألذى يختفى فى الكناس، كالظبى يختبئ فى كناسه. فقد أكدّ سبحانه و تعالى كلّ ما ذكره فى نصف السورة ألذى مضى بالقسم، فلا أقسم: يغنى: أقسم، لأن «لا» زائدة كما مرّ سابقا، فهو تعالى يقسم بمخلوقاته الدالة على عظمته بِالخُنَّسِ أى النجوم الّتى تظهر فى الليل و تخنس فى النهار، أى تختفى، و الجَوارِ هى صفة للنجوم لأنها تجرى فى أفلاكها الخاصة بها و الكُنَّسِ صفة من صفاتها أيضا لأنها تطلع و تتوارى فى بروجها كما تتوارى الظّباء فى كناسها. و -قرآن-۱۲-۶۲-قرآن-۳۷۷-۳۸۹-قرآن-۴۶۸-۴۷۶-قرآن-۵۳۲-۵۴۲ عن علىّ أمير المؤمنين عليه السلام أن هذه النجوم الّتى أقسم بها هى الخمسة الأنجم: زحل و المشترى و المريخ و الزّهرة و عطارد -روايت-۴۲-۱۴۵ وَ اللَّيلِ إِذا عَسعَسَ -روايت-۱-۲۸ يعنى إذا أدبر بظلامه على كما عن أمير المؤمنين [صفحه ۳۲۴] عليه السلام ، و قيل إذا أقبل بظلامه أيضا و العسعسة تعنى الضدّين وَ الصُّبحِ إِذا تَنَفَّسَ إذا أسفر و أضاء و امتدّ ضياؤه حتى يصير نهارا إِنَّهُ لَقَولُ رَسُولٍ كَرِيمٍ هذا جواب القسم، أى و حقّ ما ذكرناه أن القرآن قول رسول كريم على اللّه تعالى، و هو جبرائيل عليه السلام، قد حمل كلام اللّه سبحانه ألذى أنزله على لسانه إلى نبيّه [ص] و المعنى أن محمدا صلّى اللّه عليه و آله سمعه منه، و لم يقله من عند نفسه. و قد أضاف القول سبحانه إلى جبرائيل عليه السلام لأنه قال له: ائت محمدا صلّى اللّه عليه و آله و قل له كذا و كذا. ثم وصف هذا الملك العظيم فقال: ذِى قُوَّةٍ على تبليغ ما حمّلناه من الرسالة، و ذى قدرة فى نفسه لأن منها اقتلاع مدائن لوط بمن فيها بقوادم جناحه، و رفعها إلى عنان السماء و قلبها رأسا على عقب، فهو كذلك من حيث القوّة، و هو عِندَ ذِى العَرشِ مَكِينٍ أى هو ذو مكانة عند صاحب العرش تبارك و تعالى، رفيع المنزلة، مقرّب لديه مُطاعٍ ثَمَّ أى أنه مطاع هناك فى السماء، تطيعه الملائكة فيها، و من ذلك أنه أمر خازن الجنّة بفتح باب الجنّة ليلة المعراج ففتحها فدخل محمّد صلّى اللّه عليه و آله و رأى ما فيها، ثم أمر خازن النار ففتح له عنها حتى نظر إليها. و هو إلى جانب ذلك أَمِينٍ مؤتمن على الوحى و الرسالات السماوية .. -قرآن-۶۰-۸۸-قرآن-۱۳۹-۱۷۴-قرآن-۶۴۹-۶۶۱-قرآن-۸۶۸-۸۹۶-قرآن-۹۸۱-۹۹۵-قرآن-۱۲۷۲-۱۲۸۰ و فى المجمع أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال لجبرائيل عليه السلام: ما أحسن ما أثنى عليك ربّك: ذى قوّة عند ذى العرش مكين، مطاع ثمّ أمين، فما كانت قوّتك، و ما كانت أمانتك! فقال: أمّا قوّتى فإنى بعثت إلى مدائن لوط فى كل مدينة أربعمائة ألف مقاتل سوى الذرارى، فحملتهم من الإرض السفلى حتى سمع أهل السماوات أصوات الدجاج و نباح الكلاب، ثم هويت بهنّ فقلبتهن. و أمّا أمانتى فإنى لم أؤمر بشىء فعدوته إلى غيره. -روايت-۹۴-۴۹۰ ثم خاطب اللّه تعالى بعد ذلك جماعة الكفّار قائلا: وَ ما صاحِبُكُم بِمَجنُونٍ أى ليس هذا ألذى يدعوكم إلى اللّه -قرآن-۵۹-۸۷ [صفحه ۳۲۵] و إلى الإخلاص فى معرفته و طاعته مجنونا قد غطّى على عقله فلا يدرك الأمور، و هذا أيضا من جواب القسم ألذى يفيد أن القرآن نزل به جبرائيل الأمين عليه السلام، و أن محمدا صلّى اللّه عليه و آله ليس بمجنون بحسب ما يريده به كفّار مكة وَ لَقَد رَآهُ بِالأُفُقِ المُبِينِ أى أن محمدا صلّى اللّه عليه و آله رأى ان جبرائيل عليه السلام بحسب صورته الّتى خلقه اللّه تعالى عليها حيث تطلع الشمس، و هو الأفق الأعلى من ناحية المشرق كما عن قتادة و غيره وَ ما هُوَ عَلَى الغَيبِ بِضَنِينٍ أى : ليس ببخيل فيما يؤدّى عن اللّه تعالى فهو يعلّم النبىّ كما علّمه اللّه تعالى. و قرىء بظنين- بالظاء لا بالضاد- أى : و ليس هو بمتّهم على وحى اللّه تعالى، و على ما يخبر به عنه لأنه صادق أمين وَ ما هُوَ بِقَولِ شَيطانٍ رَجِيمٍ أى ليس هذا القول بقول شيطان ملعون، رجمه اللّه باللعنة كما يرجم بالشّهب، فقد قال المشركون إن الشيطان يلقى إلى النبىّ بهذا القول، فوبّخهم اللّه تعالى و أنّبهم بقوله: فَأَينَ تَذهَبُونَ أى فيما هذا المسلك ألذى تسلكونه و هذا المذهب ألذى تذهبون و لم تميلون عن هذا القرآن ألذى هو هدى و شفاء من عمى الكفر إِن هُوَ إِلّا ذِكرٌ لِلعالَمِينَ أى ليس القرآن سوى موعظة للخلق و عن طريقه يتوصلون الى الحق لِمَن شاءَ مِنكُم أَن يَستَقِيمَ و إنه سيكون كذلك

لمن أراد منكم الاستقامة على أمر اللّه و طاعته، فإنه هو الوحيد ألذى يستفيد من تذكير القرآن وَ ما تَشاؤُنَ إِلّا أَن يَشاءَ اللّهُ رَبّ العالَمِينَ أى و ما تريدون الاستقامة على الحق إلّا إذا أرادها اللّه تعالى لكم لأنه خلقكم لها و كلفكم بها فمشيئته قبل مشيئتكم. -قرآن-۲۷۵-۳۱۳-قرآن-۵۲۷-۵۶۴-قرآن-۸۰۵-۸۴۲-قرآن-۱۰۴۱-۱۰۶۱-قرآن-۱۲۰۹-۱۲۴۴-قرآن-۱۳۱۸-۱۳۵۴-قرآن-۱۴۷۹-۱۵۴۰ و قيل إنه خطاب للكفّار: أى لا تشاؤون الإسلام الّا ان يشاء اللّه إجباركم عليه و إلجاءكم إليه، و لكنه لا يفعل لأنه يريد أن تؤمنوا مختارين لتستحقوا الثواب، كما أنه قيل: و ما تشاؤون الإسلام إلّا أن يشاء اللّه أن يلطف لكم فى اعتناقه، و اللّه تعالى أعلم. [صفحه ۳۲۶]

سورة الانفطار

اشاره

مكيّة و آياتها ۱۹ نزلت بعد النازعات.

[سورة الانفطار [۸۲]: الآيات ۱ الى ۵]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ إِذَا السَّماءُ انفَطَرَت [۱] وَ إِذَا الكَواكِبُ انتَثَرَت [۲] وَ إِذَا البِحارُ فُجِّرَت [۳] وَ إِذَا القُبُورُ بُعثِرَت [۴] -قرآن-۱-۱۳۱ عَلِمَت نَفسٌ ما قَدَّمَت وَ أَخَّرَت [۵] -قرآن-۱-۴۵ ۱- ۵- إِذَا السَّماءُ انفَطَرَت، وَ إِذَا الكَواكِبُ انتَثَرَت ... أى إذا انشقّت السماء و تقطّعت قطعا، و مثله: إذا السماء انشقّت، و يوم تشقّق السماء بالغمام. فإذا كان ذلك و انتثرت النجوم: أى تساقطت هنا و هناك و وقعت سوداء لا ضوء لها كما عن إبن عباس وَ إِذَا البِحارُ فُجِّرَت أى فتح بعضها على بعض فاختلط عذبها بمالحها، و قيل ذهب ماؤها وَ إِذَا القُبُورُ بُعثِرَت أى قلب ترابها و بحثت عن الموتى فأخرجوا منها يوم البعث و النشور، إذا كان ذلك عَلِمَت نَفسٌ ما قَدَّمَت وَ أَخَّرَت أى عرفت ما قدّمت من خير فيما أحضرته من سجلّ عملها، و ما عملته من سنن تستحق عليها الثواب، و ما أخّرت من سنن حسنة كان ينبغى أن تعمل بها لتستحق الثواب، و بالعكس. و هذا كقوله سبحانه: يُنَبَّؤُا الإِنسانُ يَومَئِذٍ بِما قَدَّمَ وَ أَخَّرَ. و -قرآن-۱۰-۷۳-قرآن-۲۹۲-۳۱۹-قرآن-۳۹۰-۴۱۸-قرآن-۵۱۱-۵۵۲-قرآن-۷۷۰-۸۲۶ فى الحديث أن سائلا سأل عن ذلك فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: من -روايت-۱۳-ادامه دارد [صفحه ۳۲۷] استنّ خيرا فاستنّ به، فله أجره و مثل أجور من اتّبعه غير منتقص من أجورهم، و من استنّ شرا فاستنّ به فعليه وزره و مثل أوزار من اتّبعه غير منتقص من أوزارهم. فنعوذ باللّه من استنان الشر و نسأله أن ينجينا من ذلك. -روايت-از قبل-۲۵۲

[سورة الانفطار [۸۲]: الآيات ۶ الى ۱۲]

. يا أَيُّهَا الإِنسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الكَرِيمِ [۶] الَّذِى خَلَقَكَ فَسَوّاكَ فَعَدَلَكَ [۷] فِى أَىِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ [۸] كَلّا بَل تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ [۹] وَ إِنَّ عَلَيكُم لَحافِظِينَ [۱۰] -قرآن-۱-۲۲۸ كِراماً كاتِبِينَ [۱۱] يَعلَمُونَ ما تَفعَلُونَ [۱۲] -قرآن-۱-۵۵ ۶- ۱۲- يا أَيُّهَا الإِنسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الكَرِيمِ ... أى ما ألذى خدعك أيّها الإنسان بخالقك و رازقك و غشّك بأن سوّل لك بالباطل حتى أنكرته و عصيته مع أنه كريم خلقك و لم يبخل عليك بنعمة من نعمه الّتى لا تحصى! و -قرآن-۱۱-۷۱ روى أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال حين تلا هذه الآية الكريمة: غرّه جهله. -روايت-۵-۹۷ أما لفظة الكَرِيمِ هنا فقالوا: هذا المنعم المحسن ألذى

لا يجرّ لنفسه نفعا و لا يدفع عنها ضررا بل يعطى ما عليه و ما ليس عليه، و قالوا: هو ألذى يعطى الكثير و يقبل اليسير. و قيل إن من كرمه أنه لم يرض بالعفو عن السيئات بل بدّلها بالحسنات. و من جميل الالتفات أنه قيل للفضيل بن عياض لو أقامك اللّه يوم القيامة بين يديه فقال: ما غرّك بربّك الكريم، ماذا كنت تقول له! قال: أقول غرّنى ستورك المرخاة. -قرآن-۹-۱۹ و قال يحيى بن معاذ: أقول غرّنى بك برّك بى سالفا و آنفا. و قال بعضهم: أقول غرّنى حلمك. و قال أبو بكر الوراق: أقول غرّنى كرم الكريم. و بالحقيقة إنه سبحانه وضع لفظة الكَرِيمِ هنا دون سائر صفاته الشريفة، ليلقّن الإنسان الإجابة على السؤال فيقول: غرّنى كرم الكريم. -قرآن-۳۴-۴۴ [صفحه ۳۲۸] و قال أمير المؤمنين عليه السلام: كم مغرور بالستر عليه و مستدرج بالإحسان إليه. -روايت-۴۰-۹۲ أجل سيقال للإنسان: ما غرك بربك الكريم الَّذِي خَلَقَكَ ابتدعك من نطفة و لم تكن شيئا مذكورا فَسَوّاكَ جعلك إنسانا سميعا بصيرا قادرا مفكّرا مختارا فَعَدَلَكَ صيّرك معتدلا فى خلقتك و أعضائك فِى أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ أى فى أى صورة تشبه الأب أو الأم أو العم أو الخال أو الجد أو غيرهم جعلك. و -قرآن-۴۵-۶۳-قرآن-۱۰۶-۱۱۶-قرآن-۱۶۲-۱۷۳-قرآن-۲۱۰-۲۴۸ فى المجمع عن الرضا عن آبائه عليهم السلام جميعا عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنه قال لرجل: ما ولد لك! قال: يا رسول اللّه و ما عسى أن يولد لى، إمّا غلام و إمّا جارية! قال: فمن يشبه! قال: يشبه أمّه أو أباه. فقال صلّى اللّه عليه و آله: لا تقل هكذا. إن النطفة إذا استقرّت فى الرحم أحضرها اللّه كلّ نسب بينها و بين آدم. أما قرأت هذه الآية: فى أىّ صورة ما شاء ركّبك! أى فيما بينك و بين آدم. -روايت-۱۱۸-۴۸۳ و المعنى أنه سبحانه يقدر على جعل الإنسان فى أية صورة شاء كَلّا أى مهلا فليس الأمر كما تزعمون أيّها الكافرون بالبعث مع وجود الدليل عليه بَل أنتم تُكَذِّبُونَ يا معاشر الكفّار بِالدِّينِ ألذى جاء به رسولنا محمّد صلّى اللّه عليه و آله، و هو الإسلام، و نحن نعلم ذلك منكم وَ إِنَّ عَلَيكُم لَحافِظِينَ رسلا من الملائكة يحفظون ما تعملونه و يحصونه عليكم و يسجلونه فى صحائف أعمالكم، وصفهم سبحانه بقوله كِراماً أى مكرّمين عند ربهم كاتِبِينَ ما تقولونه و ما تفعلونه يَعلَمُونَ ما تَفعَلُونَ يعرفون أعمالكم و يميّزون بين الخير و الشر بقدرة من اللّه عزّ و جلّ و لا يخفى عليهم من أفعالكم إلّا ما شاء اللّه أن يخفيه من بواطن الأمور الّتى يلطف بها. -قرآن-۶۷-۷۲-قرآن-۱۶۰-۱۶۴-قرآن-۱۷۱-۱۸۴-قرآن-۲۰۶-۲۱۷-قرآن-۳۱۹-۳۵۱-قرآن-۴۶۴-۴۷۱-قرآن-۴۹۸-۵۰۸-قرآن-۵۳۷-۵۶۳

[سورة الانفطار [۸۲]: الآيات ۱۳ الى ۱۹]

إِنَّ الأَبرارَ لَفِى نَعِيمٍ [۱۳] وَ إِنَّ الفُجّارَ لَفِى جَحِيمٍ [۱۴] يَصلَونَها يَومَ الدِّينِ [۱۵] وَ ما هُم عَنها بِغائِبِينَ [۱۶] وَ ما أَدراكَ ما يَومُ الدِّينِ [۱۷] -قرآن-۱-۱۸۶ ثُمَّ ما أَدراكَ ما يَومُ الدِّينِ [۱۸] يَومَ لا تَملِكُ نَفسٌ لِنَفسٍ شَيئاً وَ الأَمرُ يَومَئِذٍ لِلّهِ [۱۹] -قرآن-۱-۱۱۹ [صفحه ۳۲۹] ۱۳- آخر السورة- إِنَّ الأَبرارَ لَفِى نَعِيمٍ ... فصّل سبحانه هنا حالة النّاس فأكّد أن الأبرار: المؤمنين المطيعين من أوليائه و عباده الصالحين، يكونون منعّمين بنعيم الجنّة وَ إِنَّ الفُجّارَ لَفِى جَحِيمٍ أى و إن الكفّار المكذّبين للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله العاصين لأوامر ربّهم فى الجحيم: أى النار العظيمة الاشتعال و الحرارة يَصلَونَها يَومَ الدِّينِ يعنى يكونون فيها معرّضين لحرّها و يلزمونها يوم القيامة وَ ما هُم عَنها بِغائِبِينَ لا يغيبون عنها و لا يغيّبون لأنهم مؤبّدون فى عذابها. و فى هذه الآية الكريمة دليل على أن أهل الكبائر من المسلمين لا يخلّدون فى النار، لأنه تعالى ذكر المكذّبين بالدّين لا المعترفين به وَ ما أَدراكَ ما يَومُ الدِّينِ أى و ما حدّ معرفتك عن يوم الدّين، و ماذا تدرى من شأنه: ثُمَّ ما أَدراكَ ما يَومُ الدِّينِ كرّرها سبحانه تعظيما لشأنه و تنبيها لشدته و عظيم حاله و كبير أهواله، فذلك يَومَ لا تَملِكُ نَفسٌ لِنَفسٍ شَيئاً أى لا يملك حق الدفاع عن مستحقّى العذاب أحد، و لا تقدّم نفس لنفس نفعا بل كلّ امرئ بما كسب رهين وَ الأَمرُ يَومَئِذٍ لِلّهِ فالحكم بيده سبحانه و هو يثيب و يعاقب، و

يعفــو و ينتقــم. و -قرآن-٢٠-٥۶-قرآن-١٩۴-٢٢٩-قرآن-٣٧۶-۴٠٣-قرآن-۴۶۴-۴٩٣-قرآن-٧١۶-٧۵٠-قرآن-٨١٩-٨۵٧-قرآن-٩٣٩-٩٨٠-قرآن-١١٠٠-١١٢٨ عن أبى جعفر البـاقر عليه السـلام- كمـا عن عمرو بن شـمر، عن جـابر- أنه قـال: إن الأمر يومئـذ و اليوم كلّه للّه، يا جابر، إذا كان يوم القيامـهٔ بادت الحكام، فلم يبق حاكـم إلّا اللّه. -روايت-٩٢-٢١٣ .. أما إذا قيل إنه لا يصـح على هـذا أن يشـفع النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله! فـالجواب أن الشـفاعهٔ تكون بـأمر اللّه تعـالى و بـإذنه، و هو قوله تبارك و تعالى: وَ لا يَشفَعُونَ إِلّا لِمَنِ ارتَضى ... -قرآن-١٨٣-٢٢۶ [صفحه ٣٣٠]

سورهٔ المطففين

اشاره

مكيّهٔ و آياتها ٣۶ نزلت بعد العنكبوت و هى آخر سورهٔ نزلت بمكهٔ.

[سورهٔ المطففين [٨٣]: الآيات ١ الى ۵]

بِسـمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-١-٣٧ وَيلٌ لِلمُطَفِّفِينَ [١] الَّذِينَ إِذَا اكتـالُوا عَلَى النّاسِ يَستَوفُونَ [٢] وَ إِذا كـالُوهُم أَو وَزَنُوهُم يُخسِرُونَ [٣] أَ لا يَظُنُّ أُولئِكَ أَنَّهُم مَبعُوثُونَ [۴] -قرآن-١-١٨٨ لِيَومٍ عَظِيمٍ [۵] -قرآن-١-٢١ ١ - ۵- وَيلٌ لِلمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكتالُوا عَلَى النّاسِ يَستَوفُونَ ... -قرآن-١٠-٩٢ التطفيف هو نقص المكيـال و الميزان. و الطّفيف هو الشـىء القليل ألـذى يؤخذ عنـد الكيل و الوزن. و المعنى: ويل لأولئك الّـذين يسـرقون فى الميزان و المكيال الشـىء الطفيف، و يبخسون النّاس حقهم عند ذلك. و المطفّفون هؤلاء الّذين ذمّهم اللّه و خوّفهم، هم الَّذِينَ إِذَا اكتالُوا عَلَى النّاسِ أى الّذين إذا كالوا لأنفسـهم ما على النّاس يَستَوفُونَ فيأخـذون حقّهم وافيا وَ إِذا كالُوهُم أَو وَزَنُوهُم يُخسِـرُونَ أى إذا كالوا للناس أو وزنوا لهم يردّوا إليهم حقهم، ينقصون من ذلك الحق. -قرآن-٢٨٠-٣٢١-قرآن-٣٧٨-٣٩٠-قرآن-۴١٣-۴۵٨ و هـذا يعنى أنهم إذا كالوا لغيرهم أو وزنوا له، ينقصون. و روى أن [صفحه ٣٣١] إبن مسعود قال: الصلاهٔ مكيال، فمن وفى وفى اللّه له، و من طفّف قد سمعتم ما قال اللّه فى المطفّفين، و بعـد هذا التحذير من بخس المكيال و الميزان لفت اللّه تعالى نظر خلقه إلى غفلهٔ المطفّفين و أمثالهم عن أوامره و نواهيه فسأل متعجبا أَ لا يَظُنُّ أى أ فلا يعتقـد أُولئِكَ المخسـرون أَنَّهُم مَبعُوثُونَ معادون أحياء لِيَومٍ عَظِيمٍ هو يوم القيامهٔ ألذى وصـفه بالعظمهٔ لمـا فيه من العـدل ألـذى لا تتحمّله نفوس البشـر، و ذلـك يَومَ يَقُومُ النّاسُ بعـد الموت لِرَبِّ العالَمِينَ أى لأمره و بأمره للجزاء و الحسـاب. و فى الحـديث أنهم يقومـون حتى يبلغ الرشـح- أى العرق- إلى أطراف آذانهم، و ذلـك من شـدهٔ الفزع و الهلع. و يمكن أن يكـون معنى الشـريفهٔ ألا يحسب هؤلاء أنهم يبعثون! لأن من ظنّ الحسـاب، و الجزاء فـإنه يجب عليه أن يتحرّز منه و يخـاف من الحسـاب، و ذلك كمن يتحرّز من سـلوك طريق فيتجنبه و يحيـد عنه عقلا. و -قرآن-٢٧٣-٢٨٧-قرآن-٣٠٩-٣١٨-قرآن-٣٢٩-٣۵١-قرآن-٣۶۶-٣٨٣-قرآن-۴٨٨-۵١٢-قرآن-۵٢۶-۵۴٧ أورد مسـلم فى صـحيحهٔ عن المقداد بن الأسود أنه قال: سمعت رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله يقول: إذا كـان يوم القيامـهٔ أدنيت الشـمس من العبـاد حتى تكون الشـمس بقـدر ميل أو ميلين. ثم قال: صـهرتهم الشـمس فيكونون فى العرق بقدر أعمالهم، فمنهم من يأخذه إلى عقبه و منهم من يلجمه إلجاما، و قال: فرأيت رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله يشـير بيده إلى فيه و يقول: يلجمه إلجاما. -روايت-١١۴-۴٣٣ فنستجير باللّه من شر ذلك اليوم.

[سورة المطففين [٨٣]: الآيات ۶ الى ۱۶]

يَومَ يَقُومُ النّاسُ لِرَبِّ العالَمِينَ [۶] كَلّا إِنَّ كِتابَ الفُجّارِ لَفِی سِجِّينٍ [۷] وَ ما أَدراكَ ما سِجِّينٌ [۸] كِتابٌ مَرقُومٌ [۹] وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ [۱۰] -قرآن-۱-۱۹۵ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَومِ الدِّينِ [۱۱] وَ ما يُكَذِّبُ بِهِ إِلّا كُلُّ مُعتَدٍ أَثِيمٍ [۱۲] إِذا تُتلى عَلَيهِ آياتُنا قالَ أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ [۱۳] كَلّا بَل رانَ عَلى قُلُوبِهِم ما كانُوا يَكسِبُونَ [۱۴] كَلّا إِنَّهُم عَن رَبِّهِم يَومَئِذٍ لَمَحجُوبُونَ [۱۵] -قرآن-۱-۲۹۳ ثُمَّ إِنَّهُم لَصالُوا الجَحِيمِ [۱۶] -قرآن-۱-۴۱ [صفحه ۳۳۲] ۶- ۱۶- كَلّا إِنَّ كِتابَ الفُجّارِ لَفِی سِجِّينٍ ... كلّا: -قرآن-۱۱-۶۲ كلمة ردع و زجر، و المعنى: انزجروا عن المعاصی فإن الأمر ليس على ما أنتم عليه فإن كتاب الفجّار الحاوی لما ارتكبتموه من الفجور و عظائم الأمور لفی سجّين، أی مسجّل فيه. فالفجار يكونون فی سجّين الّتی هی الإرض السابقة كما عن إبن عباس و كثيرين. و قيل إن روح الفاجر يصعد بها الى السماء فتأبى قبولها فيهبط بها إلى سجّين و هو موضع جند إبليس، فكتاب عملهم أيضا يوضع هناك. و قيل إن سجين جبّ فی جهنم مفتوح، و الفلق جبّ فی جهنّم مغطىّ كما فی رواية أبی هريرة عن النبی صلّى اللّه عليه و آله وَ ما أَدراكَ ما سِجِّينٌ أی و ما علمك به يا محمّد، فلست تعلمه أنت و لا قومك. ثم فسّر سبحانه كتاب الفجّار بقوله: كِتابٌ مَرقُومٌ أی مسجّل رقم لهم فيه ما عملوه من السيئات و ختم لهم فيه بشرّ و سوء وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ هذا تهديد لمن يكذّب بالبعث و الجزاء، فالمكذّبون هنا هم الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَومِ الدِّينِ أی بيوم الجزاء لأنه يكذّب بحقّ لا ريب فيه وَ ما يُكَذِّبُ بِهِ إِلّا كُلُّ مُعتَدٍ أَثِيمٍ أنه يكذّب به التارك للحق المتّبع للباطل الكثير الإثم ألذی إِذا تُتلى عَلَيهِ آياتُنا قالَ أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ أی إذا قرئ عليه القرآن قال هذا من أباطيل الأمم السابقة الّتی لا أصل لها كَلّا بَل رانَ عَلى قُلُوبِهِم ما كانُوا يَكسِبُونَ أی : لا، فليس الأمر كما زعموا، بل غلب على قلوبهم الرّين و هو أن يتراكم الذنب فوق الذنب حتی يموت القلب و لا يعدّ الذنب ذنبا. و -قرآن-۳۷۴-۴۰۱-قرآن-۵۱۴-۵۳۱-قرآن-۶۱۸-۶۵۱-قرآن-۷۱۵-۷۵۸-قرآن-۸۱۴-۸۶۶-قرآن-۹۳۷-۹۹۵-قرآن-۱۰۹۱-

۱۱۴۷ فی العياشی عن زرارة عن أبی جعفر عليه السلام قال: ما من عبد مؤمن إلّا و فی قلبه نكتة بيضاء، فإذا أذنب ذنبا خرج من تلك النكتة نكتة سوداء، فإذا تاب ذهب ذلك السواد، و إن -روايت-۶۲-ادامه دارد [صفحه ۳۳۳] تمادى فی الذنوب زاد ذلك السواد حتی يغطّی البياض، فإذا غطّى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبدا، و هو قول اللّه تعالى: كَلّا بَل رانَ عَلى قُلُوبِهِم، الآية. -روايت-از قبل-۱۸۵ .. و فی المجمع عن أبی عبد اللّه عليه السلام أنه قال: نعيد القلب فإذا ذكّرته بآلاء اللّه انجلى عنه. -روايت-۶۴-۱۱۶ كَلّا أی : لا فإنهم لا يصدّقون كما عن إبن عباس، ثم استأنف فقال: إِنَّهُم عَن رَبِّهِم يَومَئِذٍ لَمَحجُوبُونَ أی أن هؤلاء الفجّار يحال بينهم و بين رحمة ربّهم و إحسانه يوم القيامة و يحرمون من كرامته و يدفعون عن ثوابه ثُمَّ إِنَّهُم بعد ذلك لَصالُوا الجَحِيمِ أی أنهم يلازمون حرّ جهنّم و هم غير مفارقيها بحيث يصيرون صلاها يعنی وقودها ثُمَّ يُقالُ لهم تقريعا و توبيخا: هذَا الَّذِی كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ أی هذا هو العقاب ألذی أنكرتموه فی دار الدنيا و اعتبرتم الوعد به كذبا فلم تؤمنوا به فذوقوه الآن. -قرآن-۱-۵-قرآن-۸۵-۱۳۴-قرآن-۲۶۱-۲۷۷-قرآن-۲۹۰-۳۰۹-قرآن-۳۹۸-۴۱۲-قرآن-۴۳۶-۴۷۷

[سورة المطففين [٨٣]: الآيات ۱۷ الى ۲۸]

ثُمَّ يُقالُ هذَا الَّذِی كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ [۱۷] كَلّا إِنَّ كِتابَ الأَبرارِ لَفِی عِلِّيِّينَ [۱۸] وَ ما أَدراكَ ما عِلِّيُّونَ [۱۹] كِتابٌ مَرقُومٌ [۲۰] يَشهَدُهُ المُقَرَّبُونَ [۲۱] -قرآن-۱-۲۰۸ إِنَّ الأَبرارَ لَفِی نَعِيمٍ [۲۲] عَلَى الأَرائِكِ يَنظُرُونَ [۲۳] تَعرِفُ فِی وُجُوهِهِم نَضرَةَ النَّعِيمِ [۲۴] يُسقَونَ مِن رَحِيقٍ مَختُومٍ [۲۵] خِتامُهُ مِسكٌ وَ فِی ذلِكَ فَليَتَنافَسِ المُتَنافِسُونَ [۲۶] -قرآن-۱-۲۳۲ وَ مِزاجُهُ مِن تَسنِيمٍ [۲۷] عَيناً يَشرَبُ بِهَا المُقَرَّبُونَ [۲۸] -قرآن-۱-۷۵ ۱۷- ۲۸- كَلّا إِنَّ كِتابَ الأَبرارِ لَفِی عِلِّيِّينَ ... بعد أن بيّن سبحانه حال الكفّار و الفجّار،

قال: كلّا، أى حقّا إن كتاب المطيعين العاملين بما يرضى اللّه تعالى فى [السماء السابعة] حيث أرواح المؤمنين و صحائف -قرآن-١٢-٦۶ [صفحه ٣٣۴] أعمالهم قد قبلت راضية مرضيّة، و قيل بل هى فى سِدرَةِ المُنتَهى كما قيل إنها [الجنة] بالذات، و على كل حال فإنها فى ارتفاع بعد ارتفاع لا غاية بعد ارتفاعها لأنها شملتها رحمة اللّه و لطفه و كرمه. و -قرآن-۵٧-٧۵ عن البراء بن عازب عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: فى علّيين: فى السماء السابعة تحت العرش -روايت-٧٠-١١٧ وَ ما أَدراكَ ما عِلِّيُّونَ و هذا تعظيم لشأن تلك المنزلة السامية و إشارة إلى أن عظمتها لا تمكن الإحاطة بها، ثم وصف ذلك الكتاب بقوله: كِتابٌ مَرقُومٌ أى مسجّل فيه جميع أعمالهم الصالحة و طاعاتهم و فيه ما يسرّهم بخلاف كتاب الفجّار ألذى فيه ما يسوؤهم، فقد رقم و ختم لهم فيه بالخير فى ساق العرش بدليل قوله تعالى: يَشهَدُهُ المُقَرَّبُونَ يعنى يحضره و يشهد عليه الملائكة المقرّبون. و فى المجمع أن عبد اللّه بن عمر قال: إن أهل علّيين لينظرون إلى أهل الجنّة من كذا، فإذا أشرف رجل منهم أشرقت الجنّة و قالوا: قد اطّلع علينا رجل من علّيّين إِنَّ الأَبرارَ لَفِي نَعِيمٍ أى أنهم فى أنواع من النعمة، و فى ملاذّ من الجنّة و هم عَلَى الأَرائِكِ يَنظُرُونَ أى يجلسون على الحجال و السّرر و الكراسى الوثيرة و يتأمّلون ما منحهم اللّه من النّعم و العطايا الكريمة تَعرِفُ فِي وُجُوهِهِم نَضرَةَ النَّعِيمِ يعنى إذا شاهدتهم عرفت أنهم من أهل النعمة لأن وجوههم تطفح نورا و سرورا و بهجة و جمالا لا يستطيع الإنسان وصفهم، و هم يُسقَونَ مِن رَحِيقٍ مَختُومٍ أى يشربون خمرا صافية خالية من الغش ختمت برائحة المسك و منع فضّ ختمها حتى يفضه الأبرار خِتامُهُ مِسكٌ آخر طعمه ريح المسك. و قيل ختم الإناء بالمسك بدلا عن الطين و غيره و قد قال أبو الدرداء: هو شراب أبيض مثل الفضة يختمون به شرابهم، و لو أن رجلا من أهل الدنيا أدخل إصبعه فيه ثم أخرجه، لم يبق ذو روح إلّا و نال طيبها وَ فِي ذلِكَ فَليَتَنافَسِ المُتَنافِسُونَ أى ففى مثل هذه النعمة يتبارى المتبارون، و يتنازع المتنازعون السّبق إليه، و -قرآن-١-٣٠-قرآن-١۵۵-١٧٢-قرآن-٣۶٩-٣٩۵-قرآن-۶٣٠-۶۶٢-قرآن-٧٣٣-٧۶٣-قرآن-٨٨٢-٩٢٧-قرآن-١٠۶٢-١٠٩۵-قرآن-١١٩٧-١٢١٣-قرآن-١۴٧٠-١۵١۶ فى الحديث: من صام فى يوم صائف، سقاه اللّه على -روايت-١۴-ادامه دارد [صفحه ٣٣۵] الظمأ من الرحيق المختوم. -روايت-از قبل-٢٩ و فى وصيّة النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لعلىّ عليه السلام قال: من ترك الخمر للّه، سقاه اللّه من الرحيق المختوم -روايت-٧۶-١٣۵ وَ مِزاجُهُ مِن تَسنِيمٍ أى أن ذلك الرحيق المختوم وَ مِزاجُهُ مِن تَسنِيمٍ أى أن ذلك الرحيق المختوم يمزج من عين فى الجنة تسمّى تسنيما فيها أشرف شراب فى الجنّة، قال مسروق: يشربها المقرّبون صرفا، و يمزج بها كأس أصحاب اليمين فيطيب، و قد وصف اللّه سبحانه تلك العين فقال: عَيناً يَشرَبُ بِهَا المُقَرَّبُونَ فهى خالصة لهم يشربونها صرفا و يمزج بها السائر أهل الجنّة. -قرآن-١-٢٧-قرآن-۶٣-٩٠-قرآن-٣٢۴-٣۶١

[سورة المطففين [٨٣]: الآيات ٢٩ الى ٣۶]

إِنَّ الَّذِينَ أَجرَمُوا كانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضحَكُونَ [٢٩] وَ إِذا مَرُّوا بِهِم يَتَغامَزُونَ [٣٠] وَ إِذَا انقَلَبُوا إِلى أَهلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ [٣١] وَ إِذا رَأَوهُم قالُوا إِنَّ هؤُلاءِ لَضالُّونَ [٣٢] وَ ما أُرسِلُوا عَلَيهِم حافِظِينَ [٣٣] -قرآن-١-٢٨٢ فَاليَومَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الكُفّارِ يَضحَكُونَ [٣۴] عَلَى الأَرائِكِ يَنظُرُونَ [٣۵] هَل ثُوِّبَ الكُفّارُ ما كانُوا يَفعَلُونَ [٣۶] -قرآن-١-١۴٩ ٢٩- آخر السورة- إِنَّ الَّذِينَ أَجرَمُوا كانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضحَكُونَ ... أى أن مرتكبى الجرائم و المعاصى من كفرة مكة و مشركيها كأبى جهل و غيره كانوا يسخرون من المؤمنين برسالة محمّد صلّى اللّه عليه و آله و يستهزئون بهم فى دار التكليف و يعيبون عقيدتهم و عبادتهم، و ذلك بسبب إنكارهم للبعث و إعادة الأجسام للحساب وَ إِذا مَرُّوا بِهِم يَتَغامَزُونَ أى و كانوا إذا مرّ بهم المؤمنون يشير بعضهم إلى بعض بالسخرية منهم لاعتقادهم بصدق نبوّة محمّد صلّى اللّه عليه و آله و صدق -قرآن-٢٠-٩۵-قرآن-٣٧١-۴٠٨ [صفحه

۳۳۶] الوحی و صدق الرسالهٔ. و قیل إن هذه الآیهٔ الکریمهٔ نزلت فی أمیر المؤمنین علیه السلام و ذلک أنه کان فی نفر من المسلمین جاؤوا إلی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله، فرآهم المنافقون فسخروا منهم و تغامزوا علیهم و قالوا: رأینا الیوم الأصلع فضحکنا منه، فنزلت الآیهٔ المبارکهٔ قبل أن یصل علیّ و من معه إلی النبیّ [ص] و عن إبن عباس، فیما أخرجه الحاکم الحسکانی، قال: إن الّذین أجرموا: منافقو قریش، و الّذین آمنوا: علی بن أبی طالب [ع] و أصحابه وَ إِذَا انقَلَبُوا إِلی أَهلِهِمُ انقَلَبُوا فَکِهِینَ أی إذا عاد هؤلاء الکفّار إلی أهلهم و ذویهم عادوا و هم یتفکّهون و یضحکون ممّا عملوه مع المؤمنین وَ إِذا رَأَوهُم قالُوا إِنَّ هؤُلاءِ لَضالُّونَ أی إذا شاهدوهم کانوا یقولون: إنهم ضائعون عن طریق الصواب، قد خدعهم محمّد [ص] فهم یصلّون و یصومون و یعملون رجاء ثواب لا حقیقهٔ له. ثم سخر اللّه تعالی من قولهم فقال عزّ و جل: وَ ما أُرسِلُوا عَلَیهِم حافِظِینَ أی و لم یجعل الکفار حافظین علی المؤمنین، و لا أحد کلّفهم بمراقبهٔ أعمالهم و تقییمها، فلیسوا شهداء علیهم بل العکس هو الصحیح فَالیَومَ یوم القیامهٔ و الجزاء الَّذِینَ آمَنُوا مِنَ الکُفّارِ یَضحَکُونَ منهم و یسخرون کما سخر الکفّار منهم فی الدنیا. و قیل إنه یکون ذلک حیث یفتح للکفار باب إلی الجنهٔ و یقال لهم: اخرجوا إلیها، فإذا و صلوا إلیها أغلق الباب دونهم، یفعل ذلک بهم مرارا فیضحک منهم المؤمنون. و قیل إن ضحک أهل الجنّهٔ من أهل النار یکون بالسرور ألذی یحصل لهم من جرّاء رؤیهٔ الکفّار معذّبین لأنهم أعداؤهم الّذین آذوهم فی الدنیا. فالمؤمنون یومئذ عَلَی الأَرائِکِ یَنظُرُونَ یعنی ینظرون إلی عذاب أعدائهم هَل ثُوِّبَ الکُفّارُ ما کانُوا یَفعَلُونَ یعنی: هل جوزی الکفرهٔ بأعمالهم السیئهٔ! و قد استعمل لفظهٔ [الثواب] فی مجال [العقاب] لأن الثواب فی اللغهٔ [جزاء] و العقوبهٔ [جزاء] أیضا. و هذا السؤال ألذی معناه الاستهزاء یمکن أن یقوله المؤمنون بعضهم لبعض، و یمکن أن یقوله الملائکهٔ إذا -قرآن-۵۰۹-۵۶۷-قرآن-۶۸۱-۷۳۲-قرآن-۹۴۴-۹۸۰-قرآن-۱۱۲۵-۱۱۳۵-قرآن-۱۱۵۷-۱۲۰۳-قرآن-۱۶۰۸-۱۶۳۸-قرآن-۱۶۷۴-۱۷۱۹ [صفحه ۳۳۷] کانت الحملهٔ مستأنفهٔ. أما إذا تعلّقت بینظرون فمعناها أن المؤمنین ینظرون من علی آرائکهم و یقولون: هل جوزی الکفّار علی عملهم، و هو الأصح و اللّه العالم. [صفحه ۳۳۸]

سورهٔ الانشقاق

اشاره

مکیهٔ و آیاتها ۲۵ نزلت بعد الانفطار.

[سورهٔ الانشقاق [۸۴]: الآیات ۱ الی ۶]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ إِذَا السَّماءُ انشَقَّت [۱] وَ أَذِنَت لِرَبِّها وَ حُقَّت [۲] وَ إِذَا الأَرضُ مُدَّت [۳] وَ أَلقَت ما فِیها وَ تَخَلَّت [۴] -قرآن-۱-۱۳۳ وَ أَذِنَت لِرَبِّها وَ حُقَّت [۵] یا أَیُّهَا الإِنسانُ إِنَّکَ کادِحٌ إِلی رَبِّکَ کَدحاً فَمُلاقِیهِ [۶] -قرآن-۱-۱۱۵ ۱-۶- إِذَا السَّماءُ انشَقَّت وَ أَذِنَت لِرَبِّها وَ حُقَّت ... الانشقاق الافتراق بالشّق بعد الالتئام، و أذن: یعنی استمع و قد قال الشاعر: -قرآن-۱۰-۷۲ و إن ذکرت بشرّ عندهم أذنوا أی استمعوا لذلک. و المعنی أنه: إذا تصدّعت الإرض و انفرجت، و ذلک من علامات القیامهٔ و البعث، و قد مرّ ذلک بتعبیر آخر فی القرآن الکریم، و إذا أذنت الإرض: أی استمعت لأمر ربّها و انقادت لتدبیره و حقّت: یعنی حقّ لها الإذن بالانقیاد لذلک الأمر و الإطاعهٔ له وَ إِذَا الأَرضُ مُدَّت أی انبسطت بعد دکّ الجبال و نسفها و صارت کالصحراء الّتی لا کثبان فیها، و هذا یعنی أنها تسوّی بحیث لا یبقی فیها جبل و لا تلّهٔ -قرآن-۳۲۸-۳۵۳ [صفحه

۳۳۹] و لاـ بناء مطلقا وَ أَلقَت ما فِيها لفظت ما فيها من الموتى وَ تَخَلَّت أى تركت كلّ ما فى بطنها. و قيل: ألقت ما فى بطنها من كنوزها و معادنها، و تخلّت ممّا على ظهرها من الجبال و غيرها وَ أَذِنَت لِرَبِّها وَ حُقَّت و هذا ليس تكرارا لأن الآية الأولى فى صفة السماء، و هذه الآية فى صفة الإرض، و كلّ ذلك من أشراط الساعة و مجىء يوم القيامة. -قرآن-۱۹-۳۸-قرآن-۶۹-۸۱-قرآن-۲۱۶-۲۴۸ و مجمل الكلام أنه إذا حصلت هذه الأمور العظام الّتى ذكرها اللّه تعالى، رأى الإنسان ما قدّمه لنفسه فى ذلك اليوم. يدل على ذلك قوله عزّ و جلّ: يا أَيُّهَا الإِنسانُ إِنَّكَ كادِحٌ إِلى رَبِّكَ كَدحاً أى : إنك ساع إلى ثواب ربّك سعيا متعبا، و أنت تعمل عملا تتحمّل مشقته لتحمله معك ليوم اللّه العظيم. و الخطاب لسائر النّاس لأنه سبحانه قصد بالنداء النوع لا واحدا بالذات. فأنت تعمل لتلقى ربك بهذا الزاد فَمُلاقِيهِ فأنت ملاق لجزائه، فكأن لقاء الثواب أو العقاب لقاء له. و أنت فى هذه الحال صائر إلى ربّك إذ لاـ حكم فى الآخرة إلّا له. -قرآن-۱-۶۱-قرآن-۲۹۱-۳۰۳ ثم قسّم سبحانه أحوال النّاس فقال عزّ من قائل فيما يلى:

[سورة الانشقاق [۸۴]: الآيات ۷ الى ۱۵]

فَأَمّا مَن أُوتِىَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ [۷] فَسَوفَ يُحاسَبُ حِساباً يَسِيراً [۸] وَ يَنقَلِبُ إِلى أَهلِهِ مَسرُوراً [۹] وَ أَمّا مَن أُوتِىَ كِتابَهُ وَراءَ ظَهرِهِ [۱۰] فَسَوفَ يَدعُوا ثُبُوراً [۱۱] -قرآن-۱-۲۱۶ وَ يَصلى سَعِيراً [۱۲] إِنَّهُ كانَ فِى أَهلِهِ مَسرُوراً [۱۳] إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَن يَحُورَ [۱۴] بَلى إِنَّ رَبَّهُ كانَ بِهِ بَصِيراً [۱۵] -قرآن-۱-۱۵۴ ۷- ۱۵- فَأَمّا مَن أُوتِىَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ ... أى من أعطى صحيفة أعماله الّتى أثبتت فيها جميع طاعاته و أعماله بيده اليمنى فَسَوفَ يُحاسَبُ حِساباً -قرآن-۱۱-۵۹-قرآن-۱۵۲-۱۸۰ [صفحه ۳۴۰] يَسِيراً أى أنه لا يناقش بشىء و لاـ يعاتب على السيئات الّتى تاب عنها و أقلع إقلاعا تاما إذ عفا اللّه تعالى عنها. و قيل إن الحساب اليسير هو التجاوز عن السيئات و الإثابة على الحسنات، و من نوقش فى الحساب عذّب. و -قرآن-۱-۱۰ فى حديث مرفوع: ثلاث من كنّ فيه حاسبه اللّه حسابا يسيرا و أدخله الجنّة برحمته. قالوا: و ما هى يا رسول اللّه! قال: تعطى من حرمك، و تصل من قطعك، و تعفو عمّن ظلمك -روايت-۱۹-۱۹۶ وَ يَنقَلِبُ يعود بعد الحساب إِلى أَهلِهِ مَسرُوراً فرحا بما أوتى من رحمة و كرامة. و أهله هنا هم ما أعدّه اللّه له من الحور العين و أزواجه و أولاده و عشيرته الّتى سبقته إلى الجنّة وَ أَمّا مَن أُوتِىَ كِتابَهُ وَراءَ ظَهرِهِ ذلك أن يده اليمنى مغلولة إلى عنقه، فإنه يعطى صحيفة أعماله بيده اليسرى المشدودة إلى وراء ظهره، و هذه إمارة على أنه من أهل النار، و دلالة على أن صاحب الكتاب سيناقش الحساب و يأوى إلى سوء المآب و لذلك فَسَوفَ يَدعُوا ثُبُوراً أى ينادى بالويل و الهلاك معولا باكيا صارخا وَ يَصلى سَعِيراً يدخل فى النار و يعذّب فيها، و يكون حطب جهنّم و يلزم النار إلى أبد الآبدين إِنَّهُ كانَ فى دار الدنيا فِى أَهلِهِ مَسرُوراً ناعما فرحا لا يهتمّ بشؤون الآخرة و لا يتّقى اللّه و لا يتحمّل مشقة العبادة و العمل الصالح. و قيل إن من عصى و سرّ بالمعصية فقد ظنّ أنه لا يبعث و لا يحاسب. ذلك إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَن يَحُورَ أى اعتقد فى الدنيا أنه لا يرجع إلى الحياة بعد الموت، و لذلك قال اللّه تعالى: بَلى أى ليرجعنّ و ليحاسبنّ إِنَّ رَبَّهُ كانَ بِهِ بَصِيراً لم يغب عنه شىء من أمره منذ خلقه إلى أن توفّاه و بعثه. -قرآن-۱-۱۳-قرآن-۳۳-۵۷-قرآن-۲۱۰-۲۵۸-قرآن-۴۹۵-۵۲۰-قرآن-۵۷۱-۵۸۹-قرآن-۶۷۸-۶۹۲-قرآن-۷۰۹-۷۳۲-قرآن-۹۲۲-۹۵۵-قرآن-۱۰۵۵-۱۰۶۰-قرآن-۱۰۸۹-۱۱۲۵

[سورة الانشقاق [۸۴]: الآيات ۱۶ الى ۲۵]

فَلا أُقسِمُ بِالشَّفَقِ [۱۶] وَ اللَّيلِ وَ ما وَسَقَ [۱۷] وَ القَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ [۱۸] لَتَركَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ [۱۹] فَما لَهُم لا يُؤمِنُونَ [۲۰] -قرآن-

۱-۱۶۸ وَ إِذا قُرِئَ عَلَيهِمُ القُرآنُ لا يَسجُدُونَ [۲۱] بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ [۲۲] وَ اللّهُ أَعلَمُ بِما يُوعُونَ [۲۳] فَبَشِّرهُم بِعَذابٍ أَلِيمٍ [۲۴] إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَهُم أَجرٌ غَيرُ مَمنُونٍ [۲۵] -قرآن-۱-۲۶۳ [صفحه ۳۴۱] ۱۶- آخر السورة- فَلا أُقسِمُ بِالشَّفَقِ وَ اللَّيلِ وَ ما وَسَقَ ... أی أقسم بالشفق الذی هو الحمرة الّتی تظهر عند المغرب فی الأفق و تختفی بعد قليل دالة علی آخر خيوط الشمس الّتی تغيب عن العين وَ اللَّيلِ وَ ما وَسَقَ أی و بالليل و ما ضمّ و جمع لأن ظلمة الليل تجعل كل حیّ يأوی إلی مسكنه وَ القَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ أی إذا تكامل و صار بدرا متناسق الجهات مجتمع الضوء، و هو يستوی بين الليلة الثالثة عشرة و السادسة عشرة، فهو يقسم بذلک كله لَتَركَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ فهذا جواب القسم بأنه يا محمّد لتصعدنّ سماء بعد سماء و درجة بعد درجة فی المقربة إلی اللّه تعالی. -قرآن-۲۰-۷۷-قرآن-۲۲۹-۲۵۵-قرآن-۳۴۳-۳۷۰-قرآن-۵۰۹-۵۴۳ و لذلک روی مجاهد عن إبن عباس أنه كان يقرأ لتركبنّ بفتح الباء، قال: يعنی: نبيّكم [ص] هو المخاطب بذلک. أما من قرأ بالضمّ لَتَركَبُنَّ فالخطاب يكون للناس، و يعنی لترتقنّ حالا بعد حال فی الآخرة بحيث تصيرون علی غير الحال الّتی كنتم عليها فی الدنيا، و عَن هنا بمعنی [بعد] أی طبقا بعد طبق، و هذا كقوله عزّ و جلّ: عَمّا قَلِيلٍ لَيُصبِحُنَّ نادِمِينَ، أی بعد قليل. و قيل معناه: ستركبنّ شدة بعد شدة من حياة إلی موت فإلی بعث، و قيل هو رخاء بعد شدة، و فقر بعد غنی، و صحة بعد سقم، كما قيل أيضا إنه يعنی تطوّر الخلق ما بين النّطفة و الخلقة السويّة و ما بين الطفولة و الهرم، و اللّه تعالی أعلم بما قال فَما لَهُم لا يُؤمِنُونَ أی ما بال كفّار قريش لا يصدّقون بنبوّة محمّد صلّی اللّه عليه و آله: و هو استفهام إنكار لحالهم فلا شیء لهم من الثواب و حسن المآب إذا بقوا فی هذا الارتياب الصارف لهم عن الإيمان، فلا عذر لهم فی الانصراف عن الإيمان مع الدلائل الواضحة الّتی أتی بها محمّد صلّی اللّه عليه و آله وَ إِذا قُرِئَ عَلَيهِمُ القُرآنُ لا يَسجُدُونَ هذا الكلام معطوف علی ما سبقه، و هو يعنی -قرآن-۶۲-۷۵-قرآن-۲۱۳-۲۱۷-قرآن-۲۸۸-۳۲۷-قرآن-۶۲۷-۶۵۳-قرآن-۹۹۳-۱۰۴۴ [صفحه ۳۴۲] أنهم ما بالهم لا يؤمنون و لا يسجدون كما أمروا فی القرآن بالصلاة الّتی منها السجود بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ أی أنهم يكذّبون بقولنا تقليدا لأسلافهم و لم يصرفهم عن الإيمان قصور الفهم و لا عدم وجود البرهان وَ اللّهُ أَعلَمُ هو سبحانه أعرف بِما يُوعُونَ بما يضمرون فی نفوسهم و يحتوون فی صدورهم من التكذيب المتعمّد. و قد قال الفرّاء: الإيعاء: -قرآن-۹۹-۱۳۸-قرآن-۲۵۲-۲۷۱-قرآن-۲۹۱-۳۰۵ جعل الشیء فی وعاء، و القلوب أوعية لما يحصل فيها من علم أو جهل. أما أمير المؤمنين عليه السلام فقال: إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها -روايت-۴۳-۸۳ فَبَشِّرهُم بِعَذابٍ أَلِيمٍ أی يا محمّد أخبرهم بعذاب موجع و اجعل ذلک الخبر لهم سلفا مكان البشارة بما يسرّ المبشّر كبشارة المؤمنين بالرحمة مثلا ... ثم أخرج سبحانه و تعالی المؤمنين من هذا القول و استثناهم بقوله إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَهُم أَجرٌ غَيرُ مَمنُونٍ فهؤلاء المصدّقون بک العاملون بأوامرنا المنتهون عن نواهينا نعطيهم أجرا غير منقوص و لا منقطع و لا مكدّر بالمنّ. -قرآن-۱-۳۱-قرآن-۲۴۹-۳۲۸ [صفحه ۳۴۳]

سورة البروج

اشاره

مكيّة و آياتها ۲۲ نزلت بعد الشمس.

[سورة البروج [۸۵]: الآيات ۱ الی ۹]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-١-٣٧وَ السَّماءِ ذاتِ البُرُوجِ [١] وَ اليَومِ المَوعُودِ [٢] وَ شاهِدٍ وَ مَشهُودٍ [٣] قُتِلَ أَصحابُ الأُخدُودِ [۴] -قرآن-١-١١٨النّارِ ذاتِ الوَقُودِ [۵] إِذ هُم عَلَيها قُعُودٌ [۶] وَ هُم عَلى ما يَفعَلُونَ بِالمُؤمِنِينَ شُهُودٌ [٧] وَ ما نَقَمُوا مِنهُم إِلّا أَن يُؤمِنُوا بِاللّهِ العَزِيزِ الحَمِيدِ [٨] الَّذِي لَهُ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ شَهِيدٌ [٩] -قرآن-١-٢٨١ ١-٩- وَ السَّماءِ ذاتِ البُرُوجِ وَ اليَومِ المَوعُودِ ... أقسم سبحانه بالسماء ذات البروج: مفردها برج، و هى المنازل الّتى أراد بها منازل الشمس و القمر و الكواكب و الّتى هى اثنتا عشرة منزلة أو برجا، يسير القمر فى كل برج منها يومين و ثلاث ليال، و تسير الشمس فى كل برج شهرا. -قرآن-١٠-۶۶ أما اليوم الموعود فهو يوم القيامة ألذى يتم فيه الفصل و الحساب وَ شاهِدٍ وَ مَشهُودٍ و هو كلام معطوف على القسم، و قيل -قرآن-٧٠-٩١ إن الشاهد هو يوم الجمعة، و المشهود يوم عرفة كما فى المروىّ عن الصادقين عليهما السلام -روايت-١-۴٩ و إبن عباس. و قد سمّى يوم الجمعة شاهدا لأنه يشهد على كل إنسان بما [صفحه ٣۴۴] عمل فيه، و سمّى يوم عرفة مشهودا لأن النّاس يشهدون فيه موسم الحج و كذلك الملائكة. و قيل أيضا الشاهد يوم النحر، و المشهود يوم عرفة، و الشاهد محمّد صلّى اللّه عليه و آله، و المشهود يوم القيامة بدليل قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ، إِنّا أَرسَلناكَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً، و قوله عن يوم القيامة: ذلِكَ يَومٌ مَجمُوعٌ لَهُ النّاسُ، وَ ذلِكَ يَومٌ مَشهُودٌ. و قيل إن الشاهد هو الملك ألذى يشهد على إبن آدم بما عمله، كما قيل إنها أعضاء المرء تشهد عليه. فقد أقسم بما مضى جميعه بأن قُتِلَ أَصحابُ الأُخدُودِ فكان هذا الكلام جوابا للقسم، أى و حقّ ما ذكرناه لعن أصحاب الأخدود، ألذى هو الشقّ العظيم فى الإرض. أمّا قصة أصحاب الأخدود فقد قال الحسن: كان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله إذا ذكر أصحاب الأخدود تعوذ باللّه من جهد البلاء. و هى كما -قرآن-٢٣۶-٣١٢-قرآن-٣۴١-۴٠۶-قرآن-۵۵٧-۵٨۴ فى رواية العياشى عن جابر عن أبى جعفر عليه السلام أنه قال: أرسل علىّ عليه السلام إلى أسقف نجران يسأله عن أصحاب الأخدود فأخبره بشىء فقال عليه السلام: ليس كما ذكرت، و لكن سأخبرك عنهم. إنّ اللّه بعث رجلا حبشيّا نبيّا، و هم حبشة فكذّبوه، فقاتلهم فقتلوا أصحابه و أسروه و أسروا- من بقى من- أصحابه، ثم بنوا له حيرا- أى شبه الحظيرة، ثم ملأوه نارا ثم جمعوا النّاس فقالوا: من كان على ديننا و أمرنا فليعتزل، و من كان على دين هؤلاء فليرم نفسه فى النار، فجعل أصحابه يتهافتون فى النار، فجاءت امرأة معها صبىّ لها إبن شهر، فلمّا هجمت على النار هابت و رقّت على ابنها، فناداها الصبىّ: لا تهابى و ارمى بى و بنفسك فى النار فإن هذا و اللّه فى اللّه قليل. فرمت بنفسها فى النار و صبيّها، و كان ممّن تكلّم فى المهد. -روايت-٧٣-٨٣٣ و بإسناده عن ميثم التمار قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام و ذكر أصحاب الأخدود فقال: كانوا عشرة، و على مثالهم عشرة يقتلون فى هذا السوق- أى من أصحابه عليه السلام- و كان الأمر كذلك. -روايت-٣۶-٢٢۵ و قال مقاتل: كان أصحاب الأخدود ثلاثة: واحد، بنجران، [صفحه ٣۴۵] و الآخر بالشام، و الآخر بفارس حرقوا بالنار، أما ألذى بالشام فهو أنطياخوس الرومى، و أما ألذى بفارس فهو بخت نصّر، و أما ألذى بأرض العرب فهو يوسف بن ذى نواس. فأما من كان بفارس و الشام فلم ينزل اللّه تعالى فيهما قرآنا و أنزل فى ألذى كان بنجران. و ذلك أن رجلين مسلمين ممن يقرءون الإنجيل، أحدهما بأرض تهامة، و الآخر بنجران اليمن. أجرّ أحدهما نفسه فى عمل يعمله، فجعل يقرأ الإنجيل فرأت ابنة المستأجر النور يضىء من قراءة الإنجيل، فذكرت لأبيها، فرمق- أى أطال النظر إليه- حتى رآه، فسأله فلم يخبره. فلم يزل به حتى أخبره بالدّين و الإسلام فتابعه مع سبعة و ثمانين إنسانا من رجل و امرأة. و هذا بعد ما رفع عيسى [ع] إلى السماء. فسمع يوسف بن ذى نواس بن شراحيل بن تبّع الحميرى، فخرّ لهم فى الإرض و أوقد فيها فعرضهم على الكفر فمن أبى قذفه فى النار، و من رجع عن دين عيسى لم يقذف فيها، و إذا امرأة جاءت و معها ولد صغير لا يتكلّم، فلمّا قامت على شفير الخندق نظرت إلى ابنها فرجعت، فقال: يا أمّاه إنى أرى أمامك نارا لا تطفئ- أى نار جهنم المعدّة للكافرين باللّه تعالى- فلمّا سمعت من ابنها ذلك قذفت بنفسها فى النار فجعلها اللّه و ابنها فى الجنة، و قذف فى النار سبعة و سبعون إنسانا. و قال إبن

عباس: من أبى ان يقع فى النار ضرب بالسّياط فأدخل اللّه أرواحهم فى الجنّة قبل أن تصل أجسامهم إلى النار. ف قُتِلَ أَصحابُ الأُخدُودِ معناه: لعنوا بحرق النّاس فى نار الدنيا لمجرّد أنهم كانوا مؤمنين باللّه. و فى هذا ثناء على من رموا بأنفسهم فى النار و مدح لحسن بصيرتهم و صبرهم على النّارِ ذاتِ الوَقُودِ و كلمة النّارِ بدل من الأخدود، و هو بدل اشتمال لأن الأخدود يشتمل على ما فيه من النار- و عبارة ذاتِ الوَقُودِ صفة له. و هذه العبارة تعطى أنهم قد جمعوا لتلك النار كثيرا من الحطب إذ عبّر عنه بذات الوقود تعظيما لوقودها إذ أن -قرآن-۲-۲۹-قرآن-۲۰۲-۲۲۵-قرآن-۲۳۳-۲۴۰-قرآن-۳۳۹-۳۵۴ [صفحه ۳۴۶] كلّ نار لا تخلو من وقود عادىّ، إِذ هُم عَلَيها قُعُودٌ أى حيث كان الكفار قاعدين من حوالى النار يعذّبون المؤمنين بها و هم على كراسيهم وَ هُم يعنى الملك و حاشيته الّذين حفروا الأخدود و أمروا بالنار، كانوا عَلى ما يَفعَلُونَ بِالمُؤمِنِينَ من العرض على النار، أو الرجوع إلى دينهم الوثنىّ شُهُودٌ حضور. و قال الربيع بن أنس- كما فى المجمع-: لمّا ألقوا فى النار نجّى اللّه المؤمنين بأن أخذ أرواحهم قبل أن تمسّهم النار، و خرجت النار إلى من على شفير الأخدود من الكفّار فأحرقتهم وَ ما نَقَمُوا مِنهُم أى ما حابوا عليهم و كرهوا منهم إِلّا أَن يُؤمِنُوا بِاللّهِ إلّا إيمانهم و إسلامهم و تصديقهم باللّه العَزِيزِ القوىّ ألذى لا يمتنع عليه شىء و لا يقهره شىء الحَمِيدِ المحمود فى سائر تدابيره و أفعاله الَّذِى لَهُ مُلكُ السَّماواتِ وَ الأَرضِ فهو مالكهما المتصرف فيهما كيف شاء بلا منازع فى ذلك و لا معارض وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ شَهِيدٌ أى أنه شاهد عليهم أيضا لأنه شاهد على كل شىء و لم يغب عنه فعلهم و سيعاقبهم عليه لينصف منهم المؤمنين الّذين عذّبوهم بالنار. -قرآن-۳۸-۶۲-قرآن-۱۵۹-۱۶۶-قرآن-۲۳۵-۲۷۱-قرآن-۳۳۲-۳۳۹-قرآن-۵۵۳-۵۷۵-قرآن-۶۱۵-۶۴۵-قرآن-۶۹۰-۶۹۹-قرآن-۷۵۸-۷۶۷-قرآن-۸۰۵-۸۵۱-قرآن-۹۲۴-۹۶۲

[سورة البروج [۸۵]: الآيات ۱۰ الى ۲۲]

إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا المُؤمِنِينَ وَ المُؤمِناتِ ثُمَّ لَم يَتُوبُوا فَلَهُم عَذابُ جَهَنَّمَ وَ لَهُم عَذابُ الحَرِيقِ [۱۰] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَهُم جَنّاتٌ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ ذلِكَ الفَوزُ الكَبِيرُ [۱۱] إِنَّ بَطشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ [۱۲] إِنَّهُ هُوَ يُبدِئُ وَ يُعِيدُ [۱۳] وَ هُوَ الغَفُورُ الوَدُودُ [۱۴] -قرآن-۱-۳۷۹ ذُو العَرشِ المَجِيدُ [۱۵] فَعّالٌ لِما يُرِيدُ [۱۶] هَل أَتاكَ حَدِيثُ الجُنُودِ [۱۷] فِرعَونَ وَ ثَمُودَ [۱۸] بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِى تَكذِيبٍ [۱۹] -قرآن-۱-۱۶۳ وَ اللّهُ مِن وَرائِهِم مُحِيطٌ [۲۰] بَل هُوَ قُرآنٌ مَجِيدٌ [۲۱] فِى لَوحٍ مَحفُوظٍ [۲۲] -قرآن-۱-۹۶ [صفحه ۳۴۷] ۱۰- آخر السورة- إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا المُؤمِنِينَ وَ المُؤمِناتِ ... أى الّذين أحرقوا المؤمنين و المؤمنات بالنار كما مرّ و عذّبوهم بها لإيمانهم يريدون بذلك ردّهم إلى الكفر ثُمَّ لَم يَتُوبُوا لم يستغفروا اللّه من الشّرك ألذى هم عليه. و قد ذكر سبحانه التوبة لأنه وجّه إليهم الوعيد التالى: فَلَهُم عَذابُ جَهَنَّمَ جزاء كفرهم و شركهم وَ لَهُم عَذابُ الحَرِيقِ جزاء حرقهم للمؤمنين، يعنى أن لهم أنواعا من العذاب فى جهنّم ... أما المؤمنون فقال تعالى عنهم إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا صدّقوا باللّه و وحدّوه وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ قاموا بالطاعات المطلوبة لَهُم جَنّاتٌ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ مرّ تفسيرها و ذلِكَ الفَوزُ الكَبِيرُ أى : و هذا هو النجاح العظيم و الظفر بالثواب الجزيل. و بالمقابل توعّد الكافرين و المعاندين بقوله تعالى: إِنَّ بَطشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ أى أن أخذ ربّك- يا محمّد- للكافرين بالعذاب أخذ أليم، فسيأخذهم بالعنف ليضاعف عليهم البلاء و العناء فى الآخرة إِنَّهُ هُوَ يُبدِئُ يعنى أنه سبحانه يبدئ الخلق فى الدنيا وَ يُعِيدُ أولئك الخلق أحياء بعد الموت ليحاسبهم و يجازيهم بحسب أعمالهم وَ هُوَ الغَفُورُ المتجاوز عن ذنوب التائبين من المؤمنين و من أهل طاعته، بل هو كثير المغفرة لأنه استعمل صيغة [فعول] و هو الوَدُودُ المحب لعباده الصالحين و أوليائه من المؤمنين، و هو ذُو العَرشِ المَجِيدُ صاحب ذلك العرش ذى العظمة و الحسن و العلوّ و الكمال و الرفعة. و أكثر القراءة فى المَجِيدُ الرفع لأنه هو سبحانه الموصوف بالمجد فَعّالٌ لِما يُرِيدُ يفعل ما يشاء و لا يعجزه شىء و لا يمتنع

علیه کائن. ثم انتقل سبحانه لـذکر بعض من کفر و حلّ به عـذابه فی الدنیا قبل الآخرهٔ فقال مخاطبا رسوله صلّی اللّه علیه و آله لیتّعظ سائر النّاس: هَل أَتاکَ حَدِیثُ الجُنُودِ أی هل بلغک خبر أولئک الّذین جنّدوا أنفسهم لمحاربهٔ أنبیائه و رسله فِرعَونَ وَ ثَمُودَ فی محلّ جرّ علی أنها بدل من الجُنُودِ فتذکّر خبرهم یا محمّد و التفت إلی ما فعلوه من تکذیب -قرآن-۲۰-۸۰-قرآن-۲۰۱-۲۲۲-قرآن-۳۳۸-۳۶۵-قرآن-۳۸۷-۴۱۵-قرآن-۵۲۷-۵۵۲-قرآن-۵۷۸-۶۰۲-قرآن-۶۲۸-۶۷۵-قرآن-۶۹۰-۷۱۴-قرآن-۸۳۵-۸۶۷-قرآن-۱۰۰۳-۱۰۲۵-قرآن-۱۰۷۱-۱۰۸۱-قرآن-۱۱۵۱-۱۱۶۸-قرآن-۱۲۹۰-۱۲۹۹-قرآن-۱۳۵۹-۱۳۸۱-قرآن-۱۴۷۰-۱۴۷۹-قرآن-۱۵۲۲-۱۵۴۳-قرآن-۱۷۵۸-۱۷۸۹-قرآن-۱۸۶۷-۱۸۸۷-قرآن-۱۹۲۴-۱۹۳۳ [صفحه ۳۴۸] الرّسل، و کیف صبر الأنبیاء، و کیف نزل بالجبارهٔ العذاب. و هذا من الإیجاز البدیع ألذی یغنی عن التطویل فی شرح أمرهم إذا انتقل سبحانه لما کان النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فیه من الضیق بتکذیب قومه فقال تعالی: بَلِ الَّذِینَ کَفَرُوا من قریش و غیرهم فِی تَکذِیبٍ لقولک و للقرآن و قد مضوا فی کفرهم و أعرضوا عمّا فیه نجاتهم إن که وَ اللّهُ مِن وَرائِهِم مُحِیطٌ فهم لا یفوتونه لأنهم فی سلطانه و فی قبضته و کأنهم محاصرون یتعذّر علیهم الهرب من ملکه بَل هُوَ قُرآنٌ مَجِیدٌ و هذا القرآن ألذی بین یدیک: -قرآن-۱-۲۵-قرآن-۴۶-۶۰-قرآن-۱۳۰-۱۷۲-قرآن-۲۷۷-۳۰۲ کریم لأنه کلام اللّه، و عظیم السخاء بما یعطی من الخیر العمیم و النفع الکثیر، إذ فیه الدلائل و الحکم و الآیات و الحق ألذی لا یقوم معه باطل، و هو فِی لَوحٍ مَحفُوظٍ أی أنه عندنا محفوظ من التغییر و التبدیل و الزیادهٔ و النقصان. و قد قرئ مَحفُوظٌ بالرفع فجعل صفهٔ للقرآن و مَحفُوظٍ بالجر علی أنه صفهٔ للّوح، و هو فی اللوح المحفوظ ألذی قیل إنه من درّهٔ بیضاء، طوله ما بین السماء و الإرض، و عرضه ما بین المشرق و المغرب کما عن إبن عباس. -قرآن-۱۷۱-۱۹۱-قرآن-۲۷۵-۲۸۳-قرآن-۳۱۲-۳۲۰ [صفحه ۳۴۹]

سورهٔ الطارق

اشاره

مکیهٔ و آیاتها ۱۷ نزلت بعد البلد.

[سورهٔ الطارق [۸۶]: الآیات ۱ الی ۴]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ وَ السَّماءِ وَ الطّارِقِ [۱] وَ ما أَدراکَ مَا الطّارِقُ [۲] النَّجمُ الثّاقِبُ [۳] إِن کُلُّ نَفسٍ لَمّا عَلَیها حافِظٌ [۴] -قرآن-۱-۱۳۳ ۱ - ۴- وَ السَّماءِ وَ الطّارِقِ، وَ ما أَدراکَ مَا الطّارِقُ ... هذا قسم منه سبحانه بالسماء و بالطارق، أی بربّ السماء و الطارق العظیم ألذی سیبینه. و الطارق لغهٔ: هو ألذی یجیء لیلا و یطرق المکان أی یأتیه فی ذلک الوقت وَ ما أَدراکَ أی و ما علمک یا محمّد مَا الطّارِقُ فلم یکن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله لیعرفه لولا بیانه فیما یلی. و مَا الطّارِقُ استفهام، و الجملهٔ مبتدأ و خبر و هی متعلّقهٔ بأدراک، و إعرابها: مفعول ثان ل [أدری] أمّا الطارق المقسم به فهو النَّجمُ الثّاقِبُ یعنی: الکوکب المضیء ضیاء ساطعا، و یشمل سائر النجوم و إن قیل هو القمر. أما جواب القسم فهو: إِن کُلُّ نَفسٍ لَمّا عَلَیها حافِظٌ یعنی: ما کلّ نفس إلّا علیها حافظ من الملائکهٔ یحفظ أعمالها و یحصی أقوالها. و قرئ -قرآن-۱۰-۷۱-قرآن-۲۵۷-۲۷۱-قرآن-۳۰۶-۳۲۰-قرآن-۳۹۹-۴۱۳-قرآن-۵۳۲-۵۵۲-قرآن-۶۵۶-۶۹۵ [صفحه ۳۵۰] لَمَا بالتخفیف: یعنی أنّ کلّ نفس لعلیها حافظ یحفظها و یحفظ عملها و رزقها و أجلها و ما یتعلّق بها. -قرآن-۱-۶

[سورة الطارق [٨٦]: الآيات ٥ الى ١٠]

فَلْيَنظُرِ الإِنسانُ مِمَّ خُلِقَ [٥] خُلِقَ مِن ماءٍ دافِقٍ [٦] يَخرُجُ مِن بَينِ الصُّلبِ وَ التَّرائِبِ [٧] إِنَّهُ عَلى رَجعِهِ لَقادِرٌ [٨] يَومَ تُبلَى السَّرائِرُ [٩] -قرآن-١-١٨٩ فَما لَهُ مِن قُوَّةٍ وَ لا ناصِرٍ [١٠] -قرآن-١-٤١ ٥- ١٠- فَلْيَنظُرِ الإِنسانُ مِمَّ خُلِقَ ... بعد أن ذكر سبحانه عنايته بكل نفس بحيث سخّر ملائكة يحفظونها، و ذكر أنه تعالى يسجّل عليها أعمالها ليتبّه إلى التفكّر و التدبّر، قال عزّ من قائل: فلينظر المكذّب بالبعث مِمَّ خُلِقَ أى من أى شىء خلقه اللّه تعالى و كيف أنشأه حتى يعرف أن ألذى ابتدأه من هذه النّطفة قادر على إعادته، فإنه خُلِقَ مِن ماءٍ دافِقٍ أى من ماء منصبّ فى رحم المرأة، و هو المنىّ ألذى يصير منه الولد، و قد وصف سبحانه ذلك الماء بقوله: يَخرُجُ مِن بَينِ الصُّلبِ وَ التَّرائِبِ أى من بين صلب الرجل: ظهره، و ترائب المرأة: يعنى موضع قلادتها من الصّدر، أى بين الثديين. و هى بالضبط ملتقى عظام الصدر و النحر إِنَّهُ عَلى رَجعِهِ لَقادِرٌ أى : إن اللّه ألذى خلق الإنسان من هذا الماء قادر على إرجاعه حيّا بعد الموت، و ذلك يَومَ تُبلَى السَّرائِرُ أى يوم القيامة حين تظهر أعمال بنى آدم الّتى أكثرها كان سرّا بينه و بين ربّه. و تُبلَى معناها: تختبر و يظهر خيرها من شرّها. و -قرآن-١١-٥١-قرآن-٢٤١-٢٥٥-قرآن-٣٩٢-٤١٧-قرآن-٥٣٩-٥٨٥-قرآن-٧٣٨-٧٧٠-قرآن-٨٧٥-٩٠١-قرآن-٩٩٧-١٠٠٤ عن أبى الدرداء قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ضمّن اللّه خلقه أربع خصال: الصلاة و الزكاة و صوم رمضان، و الغسل من الجنابة، و هى السرائر الّتى قال اللّه: يوم تبلى السرائر. -روايت-٧٢-٢١٥ و قد قيل إن اللّه تعالى يظهر أعمال كل أحد لأهل القيامة ليعلموا على أى شىء أثابه أو عاقبه، و يكون [صفحه ٣٥١] هذا مزيد سرور للمؤمن، و زيادة استياء للكافرين فَما لَهُ أى أن هذا الإنسان المنكر للبعث ليس له مِن قُوَّةٍ تمنع عنه العذاب وَ لا ناصِرٍ يعينه على دفع غضب اللّه عزّ و علا. -قرآن-٥١-٦١-قرآن-١١٣-١٢٥-قرآن-١٤٥-١٥٧

[سورة الطارق [٨٦]: الآيات ١١ الى ١٧]

وَ السَّماءِ ذاتِ الرَّجعِ [١١] وَ الأَرضِ ذاتِ الصَّدعِ [١٢] إِنَّهُ لَقَولٌ فَصلٌ [١٣] وَ ما هُوَ بِالهَزلِ [١٤] إِنَّهُم يَكِيدُونَ كَيداً [١٥] -قرآن-١-١٥٧ وَ أَكِيدُ كَيداً [١٦] فَمَهِّلِ الكافِرِينَ أَمهِلهُم رُوَيداً [١٧] -قرآن-١-٧١ ١١- آخر السورة- وَ السَّماءِ ذاتِ الرَّجعِ، وَ الأَرضِ ذاتِ الصَّدعِ ... هذا قسمٌ منه سبحانه بالسماء ذات المطر، و إن قيل إن الرجع هو الشمس و القمر و النجوم الّتى تغيب و ترجع. فالرجع يعنى إعطاء السماء للخير ألذى يأتى من جهتها مرة بعد مرة. أمّا الإرض ذات الصّدع فهى الّتى تتصدّع: أى تتشقّق بالنبات و الأشجار. و جواب القسم هو: -قرآن-٢٠-٨١ إِنَّهُ لَقَولٌ فَصلٌ -قرآن-١-٢٤ أى أن القرآن قول يفصل بين الحق و الباطل كما فى المروىّ عن الإمام الصادق عليه السلام -روايت-١-٥٤ وَ ما هُوَ بِالهَزلِ أى هو جدّ و ليس باللّعب إِنَّهُم يقصد مشركى قريش يَكِيدُونَ كَيداً يحتالون و يمكرون بك يا محمّد و بمن معك من المؤمنين ليقفوا فى وجه دعوتك و يطفئوا نورك وَ أنا أَكِيدُ كَيداً يعنى: أريد أمرا يخالف ما يريدون، و أدبّر ما يقضى على تدبيرهم و يحبط مكائدهم، و قد سمّاه سبحانه كيدا لأنّ تدبيره يخفى عليهم فَمَهِّلِ الكافِرِينَ أى أعطهم مهلة قليلة يا محمّد، و انتظر بهم، تربّص تدبير اللّه فيهم أَمهِلهُم رُوَيداً أى أمهلهم قليلا. و قيل إنه سبحانه عنى به أن أمهلهم إلى يوم بدر حيث نبطش بهم، و قيل بل عنى أن لا تعجل فإن اللّه تعالى مجازيهم بالذل و القتل فى الدنيا، و بالعذاب فى الآخرة. -قرآن-١-٢١-قرآن-٥٤-٦٣-قرآن-٨٢-١٠٠-قرآن-٢٠٥-٢٠٧-قرآن-٢١٢-٢٢٦-قرآن-٣٦٩-٣٩٢-قرآن-٤٧٤-٤٩٣ [صفحه ٣٥٢]

سورة الأعلى

اشاره

مکیّة و آیاتها ۱۹ نزلت بعد التکویر.

[سورة الأعلی [۸۷]: الآیات ۱ الی ۵]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ سَبِّحِ اسمَ رَبِّکَ الأَعلَی [۱] الَّذِی خَلَقَ فَسَوّی [۲] وَ الَّذِی قَدَّرَ فَهَدی [۳] وَ الَّذِی أَخرَجَ المَرعی [۴] -قرآن-۱-۱۳۳ فَجَعَلَهُ غُثاءً أَحوی [۵] -قرآن-۱-۲۹ ۱- ۵- سَبِّحِ اسمَ رَبِّکَ الأَعلَی الَّذِی خَلَقَ فَسَوّی ... أی نزّه ربّک یا محمّد عمّا لا یلیق بذاته الکریمة، لأن التسبیح تنزیه للّه تعالی عن کل ما هو مذموم. و الخطاب للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و لکنه موجّه لسائر المکلّفین. و الأعلی صفة للاسم و هی تعنی القادر ألذی لیس فوقه قادر بذاته و بصفاته. و -قرآن-۱۰-۷۳ قد قال الإمام الباقر علیه السلام: إذا قرأت سبّح اسم ربک الأعلی فقل: سبحان ربّی الأعلی، و إن کان بینک و بین نفسک. -روایت-۴۳-۱۴۲ فنزّه أیها السامع هذا الرّب العظیم المتعالی فی سمّوه الَّذِی خَلَقَ الخلق جمیعه فَسَوّی بین مخلوقاته بالإتقان و الإحکام، فعدل القامات و أعطی الحواسّ و سوّی الصّنع علی أحسن تقویم فی کل ما خلقه وَ الَّذِی قَدَّرَ فَهَدی أی قدّر خلقة کل کائن علی ما هو علیه ثم هدی جمیع الأحیاء -قرآن-۶۳-۷۹-قرآن-۹۴-۱۰۲-قرآن-۲۲۸-۲۵۵ [صفحه ۳۵۳] لتحصیل معایشهم و أرزاقهم، کما هدی النّاس إلی دینه و معرفة توحیده و أعطاهم الاقتدار علی الاختیار و التمییز بین الحسن و القبیح و إلی ما فیه الخیر منذ أن کانوا صغارا، فهدی الطفل إلی ثدی أمّه إلی أن کبر فدلّه علی ما فیه مصلحته لیطلبها و علی ما فیه ضرره فیتجنّبه. و قیل: قدّر الولد فی البطن تسعة أشهر أو أکثر، و هداه للخروج منه حین تمام الحمل، کما قیل: قدّر المنافع فی جمیع الأشیاء و هدی النّاس لاستخراجها منها، إذ جعل بعضها غذاء و بعضها دواء و بعضها ضارّا أو سامّا وَ الَّذِی أَخرَجَ المَرعی أی أنبت العشب و الکلأ لمنافع الحیوانات فَجَعَلَهُ أی المرعی غُثاءً أَحوی یعنی جعله بعد الخضرة هشیما جافا أسود بعد أن کان أخضر، و ذلک أن العشب إذا یبس اسودّ. و قیل أَحوی تعنی أنه أخضر شدید الخضرة یمیل إلی السواد. و الغثاء لغة: هو ما یقذف به السیل علی جانب مجاری المیاه من الحشیش و النبات و من الأخلاط المختلفة، فهو سبحانه ألذی خلق المرعی أخضر ثم صیّره یابسا هشیما تذروه الریاح أو یجرفه السیل، و قد قدّر سبحانه أن تکون أعشاب المراعی غذاء للحیوان فی الحالتین، أی حین تکون خضراء و حین تصیر یابسة. -قرآن-۵۴۰-۵۶۹-قرآن-۶۱۷-۶۲۸-قرآن-۶۴۴-۶۵۷-قرآن-۷۶۸-۷۷۴

[سورة الأعلی [۸۷]: الآیات ۶ الی ۱۳]

سَنُقرِئُکَ فَلا تَنسی [۶] إِلاّ ما شاءَ اللّهُ إِنَّهُ یَعلَمُ الجَهرَ وَ ما یَخفی [۷] وَ نُیَسِّرُکَ لِلیُسری [۸] فَذَکِّر إِن نَفَعَتِ الذِّکری [۹] سَیَذَّکَّرُ مَن یَخشی [۱۰] -قرآن-۱-۱۹۱ وَ یَتَجَنَّبُهَا الأَشقَی [۱۱] الَّذِی یَصلَی النّارَ الکُبری [۱۲] ثُمَّ لا یَمُوتُ فِیها وَ لا یَحیی [۱۳] -قرآن-۱-۱۱۴ ۶- ۱۳- سَنُقرِئُکَ فَلا تَنسی، إِلّا ما شاءَ اللّهُ ... أی سنعلمک قراءة القرآن یا محمّد فلا تنساها. و قیل سیقرأه علیک جبرائیل [ع] بأمرنا فلا تنساه بعد سماعه منه. و -قرآن-۱۱-۶۲ عن إبن عباس أن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله کان إذا -روایت-۱۷-ادامه دارد [صفحه ۳۵۴] نزل علیه جبرائیل علیه السلام بالوحی یقرأه مخافة أن ینساه، فکان لا یفرغ جبرائیل علیه السلام من آخر الوحی حتی یتکلّم هو بأوّله. فلما نزلت هذه الآیة لم ینس بعد ذلک شیئا. -روایت-از قبل-۲۱۰ و هذا مثل قوله سبحانه: لا تُحَرِّک بِهِ لِسانَکَ لِتَعجَلَ بِهِ. فنحن سنقرئک إیّاه فلا تنساه بمشیئتنا إِلّا ما شاءَ اللّهُ سوی ما أراد اللّه تعالی أن ینسیک، إیّاه بالنّسخ

أو برفع حكمه. -قرآن-۲۹-۷۴-قرآن-۱۱۹-۱۴۰ و قال الفرّاء: لم يشأ اللّه أن ينسى عليه السلام شيئا، فهو كقوله: خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الأَرضُ إِلّا ما شاءَ رَبُّکَ، و لا يشاء. و فى المجمع أن فى الآية بيانا لفضيلة النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، و إخبارا أنه- مع كونه أمّيّا- كان يحفظ القرآن، و أن جبرائيل عليه السلام كان يقرأ عليه سورة طويلة فيحفظها بمرة واحدة ثم لا ينساها، و هذه دلالة على الإعجاز الدالّ على نبوّته إِنَّهُ يَعلَمُ الجَهرَ وَ ما يَخفى أى أن اللّه تبارك و تعالى يعلم العلن و السرّ. و الجهر هو رفع الصوت، و ما يخفى: ما هو مستور. فاللّه تعالى يعلم ما نخفيه و ما نبديه و لا تخفى عليه خافية فى الإرض و لا فى السماء و لا تفوت علمه وَ نُيَسِّرُکَ لِليُسرى أى نسهّل لك عمل الخير، فاليسر هو ضد العسر، أى التسهيل، و اليسرى هى على صيغة [الفعلى] من اليسر: أى السهولة، فنحن سنوفّقك يا محمّد للشريعة السهلة السمحة، و هى الحنيفية الشريفة، و نهوّن عليك حفظ الوحى و نؤيّدك بألطافنا لتثبت على أمرك، ثم نسهّل لك أداء الرسالة و الصبر على الصعاب فى سبيلها، و هذا وعد له بالنّصر و تسهيل الصعب و لذلك أمره بقوله: فَذَكِّر إِن نَفَعَتِ الذِّكرى أى ذكّر النّاس و عظهم فإن تذكيرك لهم نافع فى جعلهم مؤمنين، و فى امتناعهم عن الشّرك و المعاصى أو امتناع بعضهم ممّن هدى اللّه فإنما أنت للإنذار و الإعذار فذكّر نفعت ذكراك أم لم تنفع، و قد أشار سبحانه إلى حالتى النفع و عدمه بقوله تعالى: سَيَذَّكَّرُ مَن يَخشى يعنى أنه سيتّعظ و ينتفع من يخاف عقاب اللّه تعالى وَ يَتَجَنَّبُهَا ينصرف عن الذكرى و ينحرف الأَشقَى أى الأكثر -قرآن-۷۸-۱۵۳-قرآن-۴۵۹-۴۹۷-قرآن-۷۳۴-۷۵۹-قرآن-۱۱۶۳-۱۱۹۶-قرآن-۱۴۷۹-۱۵۰۳-قرآن-۱۵۶۴-۱۵۸۱-قرآن-۱۶۱۱-۱۶۲۰ [صفحه ۳۵۵] شقاء من العاصين، فإن للعاصين درجات فى عصيانهم، و الشقاوة أعظم تلك الدرجات إذ منها الكفر و الشّرك، و الأشقى هو الَّذِی يَصلَى النّارَ الکُبرى أى يلزم أكبر ميزان جهنّم و يكون من وقودها و حطبها و يتلظّى بلظاها. و قيل إن النار الكبرى هى الطبقة السفلى من جهنّم كما عن الفرّاء ثُمَّ لا يَمُوتُ هذا الأشقى فى نار جهنّم وَ لا يَحيى و لا يعيش، و هذا يعنى أنه لا يموت فيرتاح، و لا يعيش حياة يهنأ بها، بل يذوق أنواع العذاب، و العياذ باللّه من ذلك. -قرآن-۱۲۷-۱۶۰-قرآن-۳۱۸-۳۳۶-قرآن-۳۶۷-۳۷۹

[سورة الأعلى [۸۷]: الآيات ۱۴ الى ۱۹]

قَد أَفلَحَ مَن تَزَكّى [۱۴] وَ ذَكَرَ اسمَ رَبِّهِ فَصَلّى [۱۵] بَل تُؤثِرُونَ الحَياةَ الدُّنيا [۱۶] وَ الآخِرَةُ خَيرٌ وَ أَبقى [۱۷] إِنَّ هذا لَفِی الصُّحُفِ الأُولى [۱۸] -قرآن-۱-۱۸۷ صُحُفِ إِبراهِيمَ وَ مُوسى [۱۹] -قرآن-۱-۳۴ ۱۴- آخر السورة- قَد أَفلَحَ مَن تَزَكّى وَ ذَكَرَ اسمَ رَبِّهِ ... يعنى فاز و نجح من طهر نفسه من الشّرك بتوحيد اللّه سبحانه و تعالى و قال: لا إله إلّا اللّه. و قيل: -قرآن-۲۰-۷۵ تزكّى: أعطى زكاة ماله. و قيل أراد صدقة الفطرة و صلاة العيد كما عن أبى عبد اللّه عليه السلام -روايت-۱-۶۵ و كثيرين غيره. أمّا ذكر اللّه فقيل هو ذكره بقلبه عنه الصلاة، و رجاء الثواب، و خوف العقاب، و قيل إن الصلاة هنا منها التكبير و قول: اللّه أكبر، و الحقيقة أنه قصد الصلاة بما فيها من خشوع و خشية و رجاء، و قصد الصلوات الخمس المكتوبة، و لذلك خاطب الكافرين الّذين لم يؤمنوا و لا اعترفوا بها و لا أدّوها و شغلتهم ملاذّ الدنيا عنها فقال لهم: بَل تُؤثِرُونَ الحَياةَ الدُّنيا أى تختارونها على الآخرة و تفضّلونها عليها، و تشتغلون بها و تعمرونها و لا تتفكّرون بأمر الآخرة. و قيل إن الخطاب للعاصين و الطائعين، على السواء ليوبّخ العاصين و ينبّه الطائعين و لذا قال مطمعا إياهم: وَ الآخِرَةُ خَيرٌ وَ أَبقى -قرآن-۳۷۸-۴۱۲-قرآن-۶۳۶-۶۶۴ [صفحه ۳۵۶] أى و الدار الآخرة، يعنى الجنة. أفضل من الدنيا و أدوم. و قد جاء فى الحديث: من أحبّ آخرته أضرّ بدنياه، و من أحبّ دنياه أضرّ بآخرته -روايت-۲۳-۸۹ إِنَّ هذا ألذى ذكر فى هذه الآيات لَفِی الصُّحُفِ الأُولى أى مذكور فى الصحف السابقة الّتى أنزلت على الرّسل قبل القرآن، فقد ذكر سبحانه فيها فلاح المتزكّى، و فوز المصلّى، و حب النّاس للدنيا و تفضيلها على الآخرة مع أن

الآخرة أفضل و أبقى، ثم بيّن عزّ اسمه تلك الصّحف الأولى فقال: صُحُفِ إِبراهِيمَ وَ مُوسى و الصّحف: جمع صحيفة، و هو الأوراق المكتوبة الّتى تكون بين دفّتين، أى الكتاب، و قد ذكر هنا إبراهيم و موسى عليهما السلام كمثل على الأنبياء الّذين أوتوا صحفا و نزلت عليهم كتب، و إلّا فالأنبياء صلوات اللّه عليهم كثيرون. -قرآن-۱-۱۰-قرآن-۴۱-۶۷-قرآن-۳۲۷-۳۵۶ فعن أبى ذرّ رضوان اللّه عليه قال: قلت: يا رسول اللّه كم الأنبياء! فقال: مائة ألف نبىّ و أربعة و عشرون ألفا، قلت: يا رسول اللّه كم المرسلون منهم! -روايت-۴۱-۱۷۸ قال ثلاثمائة و ثلاثة عشر، و بقيّتهم أنبياء- قلت: كان آدم عليه السلام نبيّا! قال: نعم، كلّمه اللّه و خلقه بيده، يا أبا ذر، أربعة من الأنبياء عرب: هود، و صالح، و شعيب، و نبيّك. -روايت-۱-۲۰۶ قلت: يا رسول اللّه كم أنزل اللّه من كتاب! قال: مائة و أربعة كتب، أنزل اللّه منها على آدم عشر صحف، و على شيث خمسين صحيفة، و على أخنوخ و هو إدريس ثلاثين صحيفة، و هو أول من خطّ بالقلم، و على إبراهيم عشر صحائف، و التوراة و الإنجيل، و الزبور، و الفرقان. -روايت-۱-۲۹۶ [صفحه ۳۵۷]

سورة الغاشية

اشاره

مكيّة و آياتها ۲۶ نزلت بعد الذاريات.

[سورة الغاشية [۸۸]: الآيات ۱ الى ۱۵]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ هَل أَتاكَ حَدِيثُ الغاشِيَةِ [۱] وُجُوهٌ يَومَئِذٍ خاشِعَةٌ [۲] عامِلَةٌ ناصِبَةٌ [۳] تَصلى ناراً حامِيَةً [۴] -قرآن-۱-۱۱۶ تُسقى مِن عَينٍ آنِيَةٍ [۵] لَيسَ لَهُم طَعامٌ إِلاّ مِن ضَرِيعٍ [۶] لا يُسمِنُ وَ لا يُغنِى مِن جُوعٍ [۷] وُجُوهٌ يَومَئِذٍ ناعِمَةٌ [۸] لِسَعيِها راضِيَةٌ [۹] -قرآن-۱-۱۷۳ فِى جَنَّةٍ عالِيَةٍ [۱۰] لا تَسمَعُ فِيها لاغِيَةً [۱۱] فِيها عَينٌ جارِيَةٌ [۱۲] فِيها سُرُرٌ مَرفُوعَةٌ [۱۳] وَ أَكوابٌ مَوضُوعَةٌ [۱۴] -قرآن-۱-۱۴۲ وَ نَمارِقُ مَصفُوفَةٌ [۱۵] -قرآن-۱-۲۸ ۱- ۱۵- هَل أَتاكَ حَدِيثُ الغاشِيَةِ ... هذا استفهام أراد به سبحانه التقرير، أى قد جاءك يا محمّد خبر يوم القيامة ألذى وصفه بالغاشية. -قرآن-۱۱-۴۷ و الغاشية هى الّتى تغشى النّاس فتجلّلهم بأهوالها و مخاوفها. و قيل هى النار الّتى تغشى وجوه الكفار بالعذاب، و ذلك كقوله تعالى: تَغشى وُجُوهَهُمُ -قرآن-۱۴۸-۱۶۹ [صفحه ۳۵۸] النّارُ وُجُوهٌ يَومَئِذٍ خاشِعَةٌ أى فى ذلك اليوم تكون وجوه ذليلة بالعذاب ألذى ينزل بها، فأصحابها يشاهدون الويلات و الشدائد و الأهوال و يكونون خاضعين لما يراد بهم أذلّة لما يغشاهم، فوجوهه عامِلَةٌ ناصِبَةٌ يعنى أنها عاملة فى الدنيا بالمعاصى، ناصبة: متعبة فى النار بمعالجة لهبها و سلاسلها و أغلالها. و قيل إنهم الرهبان الّذين يتعبون فى الدنيا بالعمل ألذى يكون خلاف ما أمر اللّه، و أهل البدع و الباطل و الضلال. و -قرآن-۱-۹-قرآن-۱۰-۳۷-قرآن-۲۱۹-۲۳۶ قال أبو عبد اللّه عليه السلام- كما فى المجمع-: كلّ ناصب لنا و إن تعبّد و اجتهد، يصير إلى هذه الآية: عاملة ناصبة. -روايت-۶۷-۱۴۴ . تَصلى ناراً حامِيَةً أى تتلظّى و تلزم الاحتراق فى نار قد بلغت حرارتها الغاية تُسقى مِن عَينٍ آنِيَةٍ أى يكون شرابها من عين و قد بلغت أناها لأن الآنية هى البالغة النهاية فى الشدّة و الحرارة، و قال الحسن: قد أوقدت عليها جهنّم مذ خلقت فدفعوا إليها عطاشا. و هذا شرابهم، و لكن طعامهم ف لَيسَ لَهُم طَعامٌ إِلّا مِن ضَرِيعٍ الضريع: نبت شائك تأكله الإبل و هو يضرّ و لا ينفع، و إذا يبس فهو أخبث طعام لا ترعاه دابّة من الدواب، و -قرآن-۲-۲۳-قرآن-۹۲-۱۱۸-قرآن-۳۲۹-۳۷۰ عن إبن عباس

قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: الضريع شيء يكون في النار يشبه الشوك، أمرّ من الصبر و أنتن من الجيفة و أشدّ حرّا من النار، سمّاه اللّه الضريع. -روايت-٧٢-٢٠١ .. و لمّا نزلت هذه الآية قال المشركون: إن إبلنا لتسمن على الضريع و كذّبوا في ذلك لأن الإبل لا ترعاه، فقال سبحانه يكذّبهم لا يُسمِنُ وَ لا يُغنِي مِن جُوعٍ فهو لا يردّ جوعا و لا يأتي بسمنة ... ثم انتقل سبحانه لوصف أهل الجنة، فقال: وُجُوهٌ يَومَئِذٍ ناعِمَةٌ أي و في ذلك اليوم تكون وجوه منعّمة في أنواع الملذّات و الطيّبات قد ظهر عليها أثر النّعم الكثيرة فهي مسرورة مشرقة لِسَعيِها راضِيَةٌ أي أنها راضية عن عملها في الدنيا ألذي أدّى بها إلى الجنّة. و هذا يعني أنها قد رضيت بثواب سعيها أي عملها للطاعات، و هي فِي جَنَّةٍ عالِيَةٍ أي في جنّة مرتفعة القصور، عالية الدرجات. و قيل إن علوّ الجنّة على ضربين: علو درجاتها -قرآن-١٤٨-١٨٥-قرآن-٢٧٤-٣٠١-قرآن-٤٣٥-٤٥٣-قرآن-٥٩٩-٦٢٠ [صفحه ٣٥٩] و أنها مشرفة على غيرها، و علو شرفها و جلالة مكانها بالنسبة إلى النار لا تَسمَعُ فِيها لاغِيَةً أي لا تسمع في الجنّة كلمة لغو و لهو و لا فائدة منها فِيها أي في الجنّة عَينٌ جارِيَةٌ عبّر هنا سبحانه عن الجنس إذ لكل إنسان في قصره عين جارية من كل نوع من أنواع الشراب ألذي يرغب فيه. و قد قال جارية لأن في العيون الجارية من الحسن و الرونق و المنافع ما لا يوجد في العيون الواقفة، فضلا عن أن عيون الجنّة تجري بغير أخاديد في الإرض، و تسير حيث يريد صاحبها فِيها سُرُرٌ مَرفُوعَةٌ أي في الجنة سرر عالية ما لم يجيء أهلها إليها، فإذا قصدوها تواضعت لهم و قد قال إبن عباس: ألواحها من ذهب، مكللة بالزبرجد و الدّر و الياقوت. -قرآن-٧٤-١٠٠-قرآن-١٦٤-١٦٩-قرآن-١٨٩-٢٠٤-قرآن-٥٢٤-٥٤٧ وَ أَكوابٌ مَوضُوعَةٌ أي كؤوس موضوعة على حافات العيون و جوانبها إذا أراد المؤمن الشرب منها وجدها مملوءة، و قيل هي الذهب و الفضة و الجواهر يجد فيها ما يشتهيه من الشراب و ينظر إليها بمتعة و أنس و سرور لجمال منظرها وَ نَمارِقُ مَصفُوفَةٌ أي : و فيها و وسائد مرتبة بعضها إلى جانب بعض لتشكّل مجالس فاخرة وَ زَرابِيُّ مَبثُوثَةٌ يعني: و بسط فاخرة، و طنافس مبسوطة و موزّعة هنا و هناك في نواحي المجلس. و -قرآن-١-٢٢-قرآن-٢٤٠-٢٦٣-قرآن-٣٣٩-٣٦٣ عن عاصم بن ضمرة عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام أنه ذكر أهل الجنّة فقال: يجيئون فيدخلون، فإذا أساس بيوتهم من جندل اللؤلؤ، و سرر مرفوعة، و أكواب موضوعة، و نمارق مصفوفة، و زرابيّ مبثوثة. -روايت-٦٣-٢١٦ و لو لا أن اللّه تعالى قدّرها لهم لالتمعت أبصارهم بما يرون. و يعانقون الأزواج، و يقعدون على السّرر، و يقولون الحمد للّه ألذي هدانا لهذا.

[سورة الغاشية [٨٨]: الآيات ١٦ الى ٢٦]

وَ زَرابِيُّ مَبثُوثَةٌ [١٦] أَ فَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيفَ خُلِقَت [١٧] وَ إِلَى السَّماءِ كَيفَ رُفِعَت [١٨] وَ إِلَى الجِبالِ كَيفَ نُصِبَت [١٩] وَ إِلَى الأَرضِ كَيفَ سُطِحَت [٢٠] -قرآن-١-٢٠٩ فَذَكِّر إِنَّما أَنتَ مُذَكِّرٌ [٢١] لَستَ عَلَيهِم بِمُصَيطِرٍ [٢٢] إِلاّ مَن تَوَلّى وَ كَفَرَ [٢٣] فَيُعَذِّبُهُ اللّهُ العَذابَ الأَكبَرَ [٢٤] إِنَّ إِلَينا إِيابَهُم [٢٥] -قرآن-١-١٨٦ ثُمَّ إِنَّ عَلَينا حِسابَهُم [٢٦] -قرآن-١-٣٧ [صفحه ٣٦٠] ١٦- آخر السورة- أَ فَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيفَ خُلِقَت ... ضرب اللّه تعالى لهم مثلا بخلق الإبل ... أي الجمال- لأنها كانت وسيلة عيش لهم في عصر النبوّة الكريمة. أي ألا يتفكرون و يعتبرون بخلق الإبل و ما جعل فيها من منافع إذ يخرج من ضروعها اللبن الصافي من بين الفرث و الدم، و قد ركّب اللّه فيها من عجيب الخلق و عظم إيهامه ثم ذلّلها للصغير و الكبير و سخّرها لمنافع النّاس من اللحم إلى اللبن إلى الجلد إلى الوبر فالفرث فغيره من الركوب و نقل الأثقال، و جعلها من أعزّ ما لهم و أغلى مقتضياتهم لا تكلّفهم طعاما و تجلب لهم الخير الكثير، أ فلا ينظرون إلى خلقها العجيب! -قرآن-٢٠-٧٦ فأنا أصنع لأهل الجنّة أحسن ممّا صنعت لأهل الدنيا ممّا ينتفعون به، فليعتبروا و ليتّعظوا وَ إِلَى السَّماءِ كَيفَ رُفِعَت أي : أ فلا ينظرون كيف رفع اللّه

تعالی السماء فوقهم بلا عمد، ثم جعل فیها الخیر ألذی ینزل علی العباد، و بث فیها الشمس و القمر و النجوم لمنافعهم وَ إِلَی الجِبالِ کَیفَ نُصِبَت أی کیف جعلت أوتادا تثبت بها الإرض من أن تمید بأهلها وَ إِلَی الأَرضِ کَیفَ سُطِحَت أی کیف بسطها سبحانه و جعلها واسعهٔ یمشون فیها و یأکلون من رزقه و یستفیدون ممّا جعلت لهم فیها من معایش و معادن و خیرات، فلو تفکّروا بذلک لعلموا أن لهم صانعا و مدبّرا هو ألذی أوجدهم و رزقهم و تکفّل بحیاتهم، و أوحی لنبیّه صلّی اللّه علیه قائلا فَذَکِّر یا محمّد النّاس و عرّفهم بذلک و أدعهم إلی التوحید فإن التذکیر هو طریق العلم و سبیل و المعرفهٔ إِنَّما أَنتَ مُذَکِّرٌ تذکّرهم بعظمهٔ اللّه و بنعمه الوفیرهٔ، و تنبّههم إلی ما یجب علیهم من التوحید و الشکر و العبادهٔ لربّهم الخالق الرازق المنعم و ذلک بأن تقدّم لهم هذه الأدلهٔ الواضحهٔ علی وجوده و علی قدرته و فضله و لَستَ عَلَیهِم بِمُصَیطِرٍ أی لست متسلطا -قرآن-۹۵-۱۳۰-قرآن-۳۰۱-۳۳۶-قرآن-۴۰۲-۴۳۶-قرآن-۷۲۰-۷۲۸-قرآن-۸۴۱-۸۶۵-قرآن-۱۰۸۸-۱۱۱۶ [صفحه ۳۶۱] علیهم تسلّطا یجعلک حقیقا بإجبارهم علی الإیمان، و لا أنت مکلّف بذلک، بل الواجب علیک التذکیر و الإنذار و تبلیغ الدعوهٔ إلی الحق، و أنت لا تتحمّل وزر رفضهم لدعوتک إِلّا مَن تَوَلّی وَ کَفَرَ أی سوی من انصرف عن تذکیرک و دعوتک و لم یستفد منها و کفر بما جئت به، فکأنک لست مذکّرا له لأنه لا یقبل منک، فدع أمره إلی اللّه فَیُعَذِّبُهُ اللّهُ العَذابَ الأَکبَرَ أی یتولی إدخاله فی جهنم و الخلود فیها، و لا عذاب أکبر من الخلود فی النار. فلا تهتمّ یا محمّد بمن نفر و کفر ف إِنَّ إِلَینا إِیابَهُم أی إن مرجعهم بعد الموت إلینا و کذلک مصیرهم یوم القیامهٔ ثُمَّ إِنَّ عَلَینا حِسابَهُم أی محاسبتهم لإثابتهم أو مجازاتهم، فإن الآیهٔ الکریمهٔ تشمل الوعد و الوعید، فمهما عاندوک و آذوک فإنهم صائرون إلینا و هم لا یفوتون حکمنا و ستری کیف نفعل بأعدائک و بالمکابرین لدعوتک و المعاندین لأمرک. -قرآن-۱۸۵-۲۱۴-قرآن-۳۷۳-۴۱۵-قرآن-۵۵۳-۵۷۸-قرآن-۶۴۶-۶۷۸ [صفحه ۳۶۲]

سورهٔ الفجر

اشاره

مکیّهٔ و آیاتها ۳۰ نزلت بعد اللیل.

[سورهٔ الفجر [۸۹]: الآیات ۱ الی ۱۴]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ وَ الفَجرِ [۱] وَ لَیالٍ عَشرٍ [۲] وَ الشَّفعِ وَ الوَترِ [۳] وَ اللَّیلِ إِذا یَسرِ [۴] -قرآن-۱-۹۱ هَل فِی ذلِکَ قَسَمٌ لِذِی حِجرٍ [۵] أَ لَم تَرَ کَیفَ فَعَلَ رَبُّکَ بِعادٍ [۶] إِرَمَ ذاتِ العِمادِ [۷] الَّتِی لَم یُخلَق مِثلُها فِی البِلادِ [۸] وَ ثَمُودَ الَّذِینَ جابُوا الصَّخرَ بِالوادِ [۹] -قرآن-۱-۲۱۵ وَ فِرعَونَ ذِی الأَوتادِ [۱۰] الَّذِینَ طَغَوا فِی البِلادِ [۱۱] فَأَکثَرُوا فِیهَا الفَسادَ [۱۲] فَصَبَّ عَلَیهِم رَبُّکَ سَوطَ عَذابٍ [۱۳] إِنَّ رَبَّکَ لَبِالمِرصادِ [۱۴] -قرآن-۱-۱۸۴ ۱- ۱۴- وَ الفَجرِ وَ لَیالٍ عَشرٍ، وَ الشَّفعِ وَ الوَترِ ... هذا قسم منه سبحانه بالفجر ألذی هو انفجار الصبح فی کلّ نهار، و قیل هو فجر ذی الحجهٔ خاصهٔ لأنه ذکر بعده اللیالی العشر، و قیل هو فجر المحرّم لأنه تتجدد عنده السنهٔ، و قیل غیر ذلک. و القسم بالفجر بحد ذاته یدل علی -قرآن-۱۱-۶۷ [صفحه ۳۶۳] عظمهٔ مفجّره بقدرته حیث قدّر دوران الإرض و منازل الشمس و إیلاج اللیل فی النهار و النهار فی اللیل. أما ذکر اللیالی العشر و القسم بها، فذلک لأنها أیام الحج الّتی شرّفها اللّه و رغّب النّاس فیها بالعمل الصالح. و فی قول أنها العشر الأواخر من شهر

رمضان، و أنها العشر الّتى أتم اللّه بها ميقات موسى عليه السلام، و الأول أقرب للمعقول. ثم عطف على قسمه سبحانه قوله: وَ الشَّفعِ وَ الوَترِ أى الزوج و الفرد من العدد. و قيل إن ذلك لما فى الحساب من النفع للناس. و قيل هى كل ما خلقه اللّه تعالى لأن جميع الأشياء إما زوج و إما فرد. و -قرآن-۴۱۵-۴۳۸ فى روايهٔ إبن حصين عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: الشفع و الوتر: الصلاهٔ، و منها شفع و منها وتر. -روايت-۶۴-۱۱۳ و عن الصادقين عليهما السلام: الشفع بوم الترويهٔ و الوتر يوم عرفهٔ. -روايت-۳۲-۷۱ و قيل أخيرا: الشفع الأيام و الليالى و الوتر: اليوم ألذى لا ليل بعده، و هو يوم القيامهٔ، كما قيل: الشفع: علىّ و فاطمهٔ عليهما السلام، و الوتر: محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و اللّه تعالى أعلم بما قال وَ اللَّيلِ إِذا يَسرِ أى إذا سار و أدبر و مضى بظلامه، فإن سيره ذاك، المرتّب من لدن خالق عظيم مدبّر، يدل على عظمهٔ خالقه و مدبّره على تلك الحال. و سير الليل إنما هو تابع لسير الشمس و حركهٔ الإرض فى الفلك، و هو آيهٔ عظمى من آيات اللّه تبارك و تعالى و لذلك استحقّت عظمهٔ الخالق أن يقسم به هَل فِى ذلِکَ قَسَمٌ لِذِى حِجرٍ! أى هل فى ذكر هذه الأيمان الّتى أقسم بها سبحانه يمين تقنع صاحب العقل! و هذا يعنى أن من كان ذا عقل و لبّ يقتنع بهذه الأيمان، و من كان ذا عقل و لبّ علم أن ما أقسم اللّه تعالى به من هذه المذكورات فيه عجائب و غرائب تدل على وحدانيهٔ موجدها و على عظمهٔ صنعه و بديع تدبيره و حكمته. أَ لَم تَرَ كَيفَ فَعَلَ رَبُّکَ بِعادٍ إِرَمَ ذاتِ العِمادِ! هذه الحكايهٔ اعتراض بين القسم المذكور و جوابه ألذى لم يأت بعد. و هى خطاب للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله و تنبيه للكفرهٔ و المعاندين له على ما جرى لمن سبقهم لمّا كفروا باللّه و بأنبيائه و كتبه كعاد قوم هود -قرآن-۲۴۱-۲۶۴-قرآن-۵۷۹-۶۱۷-قرآن-۹۵۶-۱۰۲۳ [صفحه ۳۶۴] المذكورين فى هذه الشريفهٔ. أما لفظهٔ إِرَمَ فقالوا هو اسم قبيلهٔ من قوم عاد كان فيها الملك فقد كان [عادان] و إرم هى عاد الأولى، و قيل هو جدّ عاد المعروف بعاد بن عوص بن إرم إلخ ... و قيل هو اسم بلد هى دمشق، كما قيل إنه لقب لعاد، و أن الحسن قرأ: بعاد إرم، على الإضافهٔ. و من جعله بلدا فالتقدير: بعاد صاحب إرم، و ذاتِ العِمادِ العماد جمعه عمد و هو ما تبنى به الأبنيهٔ و القصور، و يستعمل فى الشّرف فيقال: فلان رفيع العماد، و قيل معناه ذات الطول و الشدهٔ، و قيل إنهم كانوا طوال القامات فقال سبحانه فى وصفهم الَّتِى لَم يُخلَق مِثلُها فِى البِلادِ أى لم يخلق مثل تلك القبيلهٔ فى الطول و القوهٔ و عمارهٔ الأجسام، و هم الّذين قالوا: من أشدّ منّا قوهٔ، و قيل إن الواحد منهم كان يحمل الصخرهٔ و يرميها على الحىّ من النّاس فيهلكهم و الأصح- و العلم عند اللّه تعالى أن ذات العماد: ذات الأبنيهٔ العاليهٔ القائمهٔ على الأعمدهٔ القويهٔ، الّتى لم يخلق مثل أعمدتها و أبنيتها فى جميع البلاد وَ ثَمُودَ الَّذِينَ جابُوا الصَّخرَ بِالوادِ أى ألم تر كيف فعل ربّك بثمود! و هذا عطف على سابقه. فثمود هم الّذين قطعوا الصخر فى الوادى ألذى كانوا يسكنونها و هى وادى القرى. و عن إبن عباس أنهم كانوا ينحتون الجبال الصّخريّهٔ فيجعلون منها بيوتا وَ فِرعَونَ ذِى الأَوتادِ أى فرعون موسى، صاحب الجنود الّذين كانوا يشيدون ملكه و يقوّون سلطانه و قد دعاهم سبحانه، أوتادا. و قيل: إنه كان يعذّب أعداءه بأربعهٔ أوتاد يشدّهم فيها باليدين و الرّجلين ثم يتركهم مشدودين حتى يموتوا. و قد فعل ذلك مع امرأته آسيهٔ بنت مزاحم رضوان اللّه عليها لأنها آمنت بموسى عليه السلام و كفرت بربوبيّهٔ فرعون، ثم جعل على ظهرها رحى عظيمهٔ حتى ماتت و قد ذكرنا ذلك فى صورهٔ ص. فهل رأيت يا محمّد ما فعل ربّك بهؤلاء القوم الَّذِينَ طَغَوا فِى البِلادِ كما طغى قوم عاد و ثمود، أى تجبّروا و عصوا أنبياء اللّه و عملوا بالمعاصى فَأَكثَرُوا فِيهَا أى فى البلاد الفَسادَ أى -قرآن-۴۱-۴۸-قرآن-۳۶۸-۳۸۲-قرآن-۵۸۹-۶۳۲-قرآن-۱۰۰۹-۱۰۵۵-قرآن-۱۲۸۶-۱۳۱۳-قرآن-۱۸۰۷-۱۸۳۸-قرآن-۱۹۲۱-۱۹۳۹-قرآن-۱۹۵۹-۱۹۶۷ [صفحه ۳۶۵] القتل و المعاصى على اختلافها فَصَبَّ عَلَيهِم رَبُّکَ سَوطَ عَذابٍ أى فجعل السوط ألذى ضربهم فيه و أهلكهم عذاب الإهلاك فى الدنيا قبل الآخرهٔ. و قد أجرى سبحانه على العذاب لفظ [سوط] لأنه ألقى عليهم العذاب و صبّه عليهم كما يصب الإنسان ضربات سوطه على عدوه حتى يهلكه إِنَّ رَبَّکَ لَبِالمِرصادِ أى أنه يترصد عباده و لا يفوته شىء ممّا هم فيه لأنه سامع ناظر إلى سائر أحوالهم. و -قرآن-۳۴-۷۵-قرآن-۳۱۲-۳۴۱ روى عن

علیّ أمیر المؤمنین علیه السلام أن معناه: إن ربّک قادر علی أن یجزی أهل المعاصی جزاءهم. -روایت-۴۷-۱۱۷ کما أنه روی أن الإمام الصادق علیه السلام قال: المرصاد قنطرة علی الصراط لا یجوزها عبد بمظلمة عبد. -روایت-۶۱-۱۲۱ و هذا یعنی أنه سبحانه یراقب عبده و ینتصف منه إذا ارتکب مظلمة بحقّ نفسه أو بحق غیره. و قد قیل: إن ربّک لبالمرصاد، هو جواب القسم. و قیل أیضا: جواب القسم محذوف و تقدیره: لیقبضنّ اللّه علی کل ظالم.

[سورة الفجر [۸۹]: الآیات ۱۵ الی ۳۰]

فَأَمَّا الإِنسانُ إِذا مَا ابتَلاهُ رَبُّهُ فَأَکرَمَهُ وَ نَعَّمَهُ فَیَقُولُ رَبِّی أَکرَمَنِ [۱۵] وَ أَمّا إِذا مَا ابتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَیه رِزقَهُ فَیَقُولُ رَبِّی أَهانَنِ [۱۶] کَلّا بَل لا تُکرِمُونَ الیَتِیمَ [۱۷] وَ لا تَحَاضُّونَ عَلی طَعامِ المِسکِینِ [۱۸] وَ تَأکُلُونَ التُّراثَ أَکلاً لَمًّا [۱۹] -قرآن-۱-۳۳۵ وَ تُحِبُّونَ المالَ حُبًّا جَمًّا [۲۰] کَلاّ إِذا دُکَّت الأَرضُ دَکًّا دَکًّا [۲۱] وَ جاءَ رَبُّکَ وَ المَلَکُ صَفًّا صَفًّا [۲۲] وَ جِیءَ یَومَئِذٍ بِجَهَنَّمَ یَومَئِذٍ یَتَذَکَّرُ الإِنسانُ وَ أَنّی لَهُ الذِّکری [۲۳] یَقُولُ یا لَیتَنِی قَدَّمتُ لِحَیاتِی [۲۴] -قرآن-۱-۲۸۳ فَیَومَئِذٍ لا یُعَذِّبُ عَذابَهُ أَحَدٌ [۲۵] وَ لا یُوثِقُ وَثاقَهُ أَحَدٌ [۲۶] یا أَیَّتُهَا النَّفسُ المُطمَئِنَّةُ [۲۷] ارجِعِی إِلی رَبِّکِ راضِیَةً مَرضِیَّةً [۲۸] فَادخُلِی فِی عِبادِی [۲۹] -قرآن-۱-۲۰۷ وَ ادخُلِی جَنَّتِی [۳۰] -قرآن-۱-۲۶ [صفحه ۳۶۶] ۱۵- آخر السورة- فَأَمَّا الإِنسانُ إِذا مَا ابتَلاهُ رَبُّهُ ... أی إذا امتحنه و اختبره فَأَکرَمَهُ بأن أعطاه النّعم الکثیرة وَ نَعَّمَهُ جعل عیشه رغیدا بما أفاض علیه من الرزق و الصحة و الأمن و الزوج و الولد فَیَقُولُ رَبِّی أَکرَمَنِ أی أنه یسر بذلک و یقول إن ربّی وهبنی ذلک کلّه لکرامتی عنده، و هو یظن أن کرامته عند اللّه تعالی تتجلّی بسعة الدنیا الّتی أعطاه إیاها وَ أَمّا إِذا مَا ابتَلاهُ بالحاجة أو الفقر التام فَقَدَرَ عَلَیه رِزقَهُ یعنی فضیقه علیه و قتّره فَیَقُولُ رَبِّی أَهانَنِ أی أنه یظن بینه و بین نفسه أنه لیس فی محل کرامة من اللّه تعالی، و أنه أذله بالفقر و أنزل فیه المسکنة و الحاجة کَلّا أی : لیس کما ظنّ هذا و لا کما ظنّ ذاک، فإننی لا أعطی الإنسان لکرامته عندی، و لا أحرمه لهوانه علیّ، و لکنی أعطی من أشاء و أمنع عمّن أشاء بحسب حکمتی و تدبیری و وفق ما یقتضی صلاح العبد، أمّا إکرامی فیکون علی الطاعات، و أمّا إهانتی فتکون علی المعاصی ... ثم فصّل سبحانه بعض المعاصی فقال: بَل لا تُکرِمُونَ الیَتِیمَ أی الولد ألذی لا أب له فإنکم لا تعطونه ممّا وهبکم اللّه، و لا تغنوه عن ذل السؤال و الحاجة. و ذکر سبحانه الیتیم خاصة لأنه القاصر ألذی لا کافل له یتولّی أمره، و لذا -قرآن-۲۰-۷۱-قرآن-۱۰۳-۱۱۵-قرآن-۱۴۴-۱۵۷-قرآن-۲۴۰-۲۶۹-قرآن-۴۳۲-۴۵۹-قرآن-۴۸۶-۵۱۲-قرآن-۵۴۲-۵۷۰-قرآن-۷۰۹-۷۱۴-قرآن-۱۰۵۶-۱۰۸۶ قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: أنا و کافل الیتیم کهاتین فی الجنّة، و أشار بالسبّابة و الوسطی -روایت-۴۸-۱۱۷ وَ لا تَحَاضُّونَ عَلی طَعامِ المِسکِینِ أی لا تحثون علی إطعامه و لا تتواصون بالصدقة علیه. -قرآن-۱-۴۴ و قرئ: لا تحاضّون أی : لا یحضّ بعضکم بعضا وَ تَأکُلُونَ التُّراثَ أی المیراث ألذی یترکه المیّت، و قیل هو هنا أموال الیتامی لأن المیراث الحلال لا یلام الوارث علی أکله. و قد کانوا لا یورّثون النساء و الصبیان و یأکلون سهامهم، فأنتم تأکلون ذلک أَکلًا لَمًّا أی أکلا تلمّون به جمیعا بحیث تأخذون نصیبکم و نصیب غیرکم، و لا تفکّرون فی الطیّب -قرآن-۵۳-۷۸-قرآن-۲۹۰-۳۰۳ [صفحه ۳۶۷] و الخبیث و الحلال و الحرام وَ تُحِبُّونَ المالَ حُبًّا جَمًّا أی شدیدا و أنتم مولعون به تحبّون کثرته و تحرصون علیه و لا تنفقون زکاته و لا تعطون یتیما و لا مسکینا و لا صاحب حاجة کَلّا أی لا یکون الأمر کذلک و لو فعلتموه. و کَلّا کلمة زجر و روع معناه: لا، لا تفعلوا هکذا، و لذلک خوّف سبحانه النّاس عاقبة هذا الفعل بقوله: کلا إِذا دُکَّتِ الأَرضُ دَکًّا دَکًّا أی إذا زلزلت و انخسفت و تهدّم کل ما علیها، و قیل إذا دقّت جبالها و استوی أدیمها و زالت بیوتها و قصورها و صارت کالصحراء وَ جاءَ رَبُّکَ أی جاء أمر ربّک و حکمه و قضاؤه فی یوم القیامة حین یحاسب العباد. و قیل إذا جاءت آیاته الهائلة الّتی تدل علی

قـدرته و تكـون من آثـار وجوده الـدالّ على حضوره بمعرفـهٔ وجوده و قـدرته من دون ظهوره إلى الخلق إذ جـلّ من أن يرى أو يتصوّر فى الأوهـام لأـنه ليس بجسم و لاـ تحتويه الفكر. و إن زوال الشـك فى أنه هـل هو موجود أم لاـ و الإيمان بوجوده، هو بمثابـهٔ مجيئه بعـد رفع الشك بوجوده ... أجل، فإذا جاء أمر ربّك وَ المَلَكُ و كان الملائكـهٔ حينئذ صَـفًّا صَـفًّا حيث يكون أهل كل السـماء صـفّا وحده كما عن عطاء. و قيل إنهم يكونون سـبعهٔ صـفوف محيطين بالأرض يأتى الصف الأول ثم الثانى فالثالث إلخ ... وَ جِيءَ يَومَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يعنى كشف عنها و أحضـرت لمعاقبهٔ من يستحقونها فيرى أهل الموقف جميعا أهوالها. و قد قال أبو سعيد الخدرى: لمّا نزلت هذه الآيهٔ تغيّر وجه رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و عرف فى وجهه حتى اشـتدّ على أصـحابه ما رأوا من حاله. يَومَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسانُ أى يوم يجاء بجهنم يتّعظ الإنسان الكافر و يعتبر و يتوب وَ لكن أَنّى لَهُ الذِّكرى! أى و من أين له أن ينفعه التـذكّر و الاعتبار و التوبـهٔ، و قـد كان ينبغى له أن يتذكّر و يعتبر فى دار الدنيا، و أن يتوب عمّا جناه على نفسه و يعمل لآخرته لينجو من النار و غضب الجبّار، و هو الآن يقول: يا لَيتَنِي قَدَّمتُ لِحَياتِي أى يتمنّى لو أنه عمل بالطاعات و فعل الصالحات لحياته الأبديّهٔ أى للحياهٔ -قرآن-۳۱-۶۷-قرآن-۲۰۸-۲۱۳-قرآن-۲۶۴-۲۶۹-قرآن-۳۸۰-۴۱۶-قرآن-۵۵۶-۵۷۲-قرآن-۱۰۴۴-۱۰۵۶-قرآن-۱۰۸۰-۱۰۹۳-قرآن-۱۲۵۰-۱۲۸۲-قرآن-۱۵۴۰-۱۵۷۲-قرآن-۱۶۳۴-۱۶۳۶-قرآن-۱۶۴۲-۱۶۶۵-قرآن-۱۸۹۸-۱۹۳۱ [صفحه ۳۶۸] الحقيقيـهٔ الّتى تدوم، يوم كان يعب فى حياته الدنيا الفانيهٔ فَيَومَئِذٍ أى يوم القيامهٔ لا يُعَذِّبُ عَذابَهُ أَحَدٌ أى لا يعـذب عـذاب اللّه سبحانه أحـد من المخلوقين، فـإن عـذابه أصـعب من كل عـذاب، و آلم من كل ألم، و هو يبقى و يفنى كل معـذّب غيره و يفنى عـذابه معه، إلّا عـذاب اللّه فهو دائم خالد وَ هو كذلك لا يُوثِقُ وَثاقَهُ أَحَدٌ أى لا يكبّل الكفار بسـلاسل النار كما يكبلهم ملائكـهٔ العـذاب الّذين أوكل إليهم أمر جهنّم يا أَيَّتُهَا النَّفسُ المُطمَئِنَّهُٔ أى الآمنـهٔ المؤمنهٔ المصدّقهٔ بالثواب، المطيعهٔ الّتى اطمـأنّت إلى حسن عاقبتهـا، العالمـهٔ ببشارتها بالجنّهٔ و الرضوان: ارجِعِي إِلى رَبِّكِ عودى إلى رحمـهٔ ربّك و ثوابه، و هـذا يقال لها عنـد الموت، فارجعى إلى النعيم ألـذى وعـدت به راضِيَهًٔ بـذلك الأجر العظيم و الثواب الجسـيم مَرضِيَّهًٔ أعمالك عند ربّك قد أثابك عليها أحسن الثواب فرضـى عنك و أرضاك فَادخُلِي فِي عِبادِي كونى فى زمرتهم و معهم وَ ادخُلِي جَنَّتِي الّتى وعـدت بهـا عبادى الصالحين و أعـددت لهم نعيمها المقيم الـدائم السـرمد. -قرآن-۶۷-۷۸-قرآن-۹۸-۱۲۸-قرآن-۳۴۰-۳۴۲-قرآن-۳۵۴-۳۸۲-قرآن-۴۸۵-۵۲۳-قرآن-۶۴۷-۶۷۰-قرآن-۷۷۴-۷۸۲-قرآن-۸۲۱-۸۳۱-قرآن-۹۰۲-۹۲۶-قرآن-۹۵۴-۹۷۵ [صفحه ۳۶۹]

سورهٔ البلد.

اشاره

مكيّهٔ و آياتها ۲۰ نزلت بعد ق.

[سورهٔ البلد [۹۰]: الآيات ۱ الى ۵]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ لا أُقسِمُ بِهذَا البَلَدِ [۱] وَ أَنتَ حِلٌّ بِهذَا البَلَدِ [۲] وَ والِدٍ وَ ما وَلَدَ [۳] لَقَد خَلَقنَا الإِنسانَ فِي كَبَدٍ [۴] -قرآن-۱-۱۳۷ أَ يَحسَبُ أَن لَن يَقـدِرَ عَلَيه أَحَدٌ [۵] -قرآن-۱-۴۹ ۱- ۵- لا أُقسِمُ بِهـذَا البَلَدِ، وَ أَنتَ حِلٌّ بِهذَا البَلَدِ ... تقـدّم أن هـذا معناه: أقسم بهـذا البلـد، و أن لا زائدهٔ. أما البَلَدِ فهى مكهٔ بإجماع المفسّـرين يعنى أحلف ببلدك يا محمّد وَ أَنتَ

حِلٌّ بِهـذَا البَلَدِ أى مقيم فيه، و ألذى زاد شرفا بحلولك فيه لأنك الداعى إلى توحيد اللّه و عبادته، فالقسم بمكة و به صلّى اللّه عليه و آله كأنّه قسم به و قد وقع من أجل حلوله به، و ذلك كتسمية المدينة [طيبة] لأنها طابت و طهرت بوجوده حِلٌّ فيها. و قد قرئ [و أنت محل بهذا البلد] و هو من الإحلال، يعنى أنك تّحل فيه قتل من فيه من الكافرين حين فتح مكة، و قد قال صلّى اللّه عليه و آله يوم قاتل فى مكة: لا يحلّ لأحد قبلى و لا يحلّ لأحد من بعدى، و لم يحلّ لى إلّا ساعة من نهار كما فى المرويّ عن إبن عباس. أما -قرآن-١٠-٧٥-قرآن-١٢٧-١٢٩-قرآن-١٤١-١٤٩-قرآن-٢١٢-٢٤٤-قرآن-٤٩٨-٥٠٤ [صفحه ٣٧٠] المرويّ عن أبى عبد اللّه عليه السلام فهو قوله: كانت قريش تعظّم البلد و تستحلّ محمدا صلّى اللّه عليه و آله فيه، فقال: لا أقسم بهذا البلد و أنت حلّ لهذا البلد، يريد أنهم استحلّوك فيه، فكذّبوك و شتموك، و كانوا لا يأخذ الرجل منهم فيه قاتل أبيه، و يتقلّدون لحاء شجر الحرم فيأمنون بتقليدهم إياه، فاستحلّوا من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما لم يستحلّوا من غيره فعاب اللّه ذلك عليهم. -روايت-٤٧-٤٥٣ ثم عطف سبحانه على قسمه بقوله: وَ والِدٍ وَ ما وَلَدَ -قرآن-١-٢٢ و عنى بذلك آدم عليه السلام و ذرّيته من الأنبياء و الأوصياء و أتباعهم كما عن الإمام الصادق عليه السلام . -روايت-١-٨١-روايت-١٢٥-١٢٧ و قيل عنى بذلك إبراهيم عليه السلام و أولاده لأنه هو ألذى بنى البيت الحرام لَقَد خَلَقنَا الإِنسانَ فِي كَبَدٍ أى خلقناه فى تعب و نصب و شدة، يعنى أنه يكابد مصائب الدنيا و شدائد الآخرة، و قيل بل أراد أن الإنسان يتحمّل شدة القيام بالأمر و النهى فى مجال العبادات الشاقة و سائر الطاعات و الواجبات، و عليه أن يعرف كبد الدنيا و مشقاتها و أنه لا راحة إلّا فى الآخرة أَ يَحسَبُ أَن لَن يَقدِرَ عَلَيهِ أَحَدٌ أى هل يزعم الإنسان أنه لا يقدر على عقابه و الاقتصاص من أحد إذا أمعن فى المعاصى و ارتكاب الآثام! و هذا الاستفهام إنكاريّ يعنى أنه لا ينبغى له أن يظنّ ذلك. -قرآن-٩٢-١٢٩-قرآن-٤١٧-٤٦٢

[سورة البلد [٩٠]: الآيات ۶ الى ١۶]

يَقُولُ أَهلَكتُ مالاً لُبَداً [۶] أَ يَحسَبُ أَن لَم يَرَهُ أَحَدٌ [٧] أَ لَم نَجعَل لَهُ عَينَينِ [٨] وَ لِساناً وَ شَفَتَينِ [٩] وَ هَدَيناهُ النَّجدَينِ [١٠] -قرآن-١-١٧٤ فَلا اقتَحَمَ العَقَبَةَ [١١] وَ ما أَدراكَ مَا العَقَبَةُ [١٢] فَكُّ رَقَبَةٍ [١٣] أَو إِطعامٌ فِي يَومٍ ذِي مَسغَبَةٍ [١۴] يَتِيماً ذا مَقرَبَةٍ [١۵] -قرآن-١-١٥٨ أَو مِسكِيناً ذا مَترَبَةٍ [١۶] -قرآن-١-٣١ ۶- ١۶- يَقُولُ أَهلَكتُ مالًا لُبَداً ... فى هذه الآية يحكى سبحانه -قرآن-١١-٤٧ [صفحه ٣٧١] مقولة هذا الإنسان ألذى كان عدوّا للنبيّ صلّى اللّه عليه و آله و هو يقول: أنفقت مالا كثيرا فى عداوة النبيّ مفتخرا بذلك على قومه، و قيل هو الحرث إبن عامر بن نوفل بن عبد مناف ألذى أذنب ذنبا و سأل النبيّ [ص] عن ذلك فأمره أن يكفّر، فقال: لقد ذهب مالى فى الكفّارات و النفقات منذ دخلت فى دين محمّد، فقال سبحانه و تعالى: أَ يَحسَبُ أَن لَم يَرَهُ أَحَدٌ فيسأله كيف اكتسب هذا المال و فيم أنفقه، ليعلم أننا نحن أعطيناه، و نحن أمرناه بالإنفاق فى أبواب الحلال! و -قرآن-٢٩٥-٣٣١ عن إبن عباس عن النبى صلّى اللّه عليه و آله أنه قال: لا تزول قدما العبد حتى يسأل عن أربعة: عن عمره فيما أفناه، و عن ماله من أين جمعه و فيما أنفقه، و عن عمله ماذا عمل به، و عن حبّنا أهل البيت. -روايت-٦٩-٢٣٩ و قيل إن المدّعى للإنفاق قد كان كاذبا فى مدّعاه فقال له سبحانه: أ يظنّ أننا لم نر ذلك و لم نعرف أنه فعل أو لم يفعل! ثم أخذ سبحانه ببيان نعمه على عبده فقال: أَ لَم نَجعَل لَهُ عَينَينِ ينظر بهما عظمة المخلوقات الدالّة على عظمة الخالق وَ لِساناً وَ شَفَتَينِ ينطق بواسطة الكل و يشكر خالقه و رازقه وَ هَدَيناهُ النَّجدَينِ أى دللناه على سبيل الخير و سبيل الشر كما عن أمير المؤمنين عليه السلام، فَلَا اقتَحَمَ العَقَبَةَ أى فلم يتجاوز هذا الإنسان الطريق الصعبة الّتى كنّى عنها سبحانه بالعقبة و هى مجاهدة النفس و مخالفة الشيطان للوصول إلى عمل الخير و القيام بالطاعات، و هذا أمر أشبه بصعود العقبة فى مشقّته، و -قرآن-٢٠٠-٢٣١-قرآن-٢٨٥-

۳۰۹-قرآن-۳۵۲-۳۷۸-قرآن-۴۶۸-۴۹۴ روى أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: إن أمامكم عقبة كؤودا لا يجوزها المثقلون، و أنا أريد أن أخفف عنكم لتلك العقبة. -روايت-۵۲-۱۴۳ و قيل إن العقبة هى الجسر ألذى ينصب فوق جهنم، أى الصراط. فكأنه سبحانه قال: لم يحمل نفسه على المشقة بعتق الرقبة و الإحكام و غيرهما ممّا سيذكره و لذلك سأل سبحانه: وَ ما أَدراكَ مَا العَقَبَةُ! أى ما هو ذلك الاقتحام للعقبة ألذى ذكرناه! إنه فَكُّ رَقَبَةٍ تحريرها من أسر الرّق. -قرآن-۱۹۱-۲۲۱-قرآن-۲۸۲-۲۹۷ و قيل أن يفك رقبته من الذنوب و أن يتوب و ينيب أَو إِطعامٌ فِى يَومٍ ذِى -قرآن-۵۹-۹۰ [صفحه ۳۷۲] مَسغَبَةٍ أى الإطعام فى أيام الجوع. و -قرآن-۱-۱۱ عن معاذ بن جبل أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال: من أشبع جائعا فى يوم سغب أدخله اللّه يوم القيامة من باب من أبواب الجنّة لا يدخلها إلّا من فعل مثل ما فعل -روايت-۷۳-۲۰۱ يَتِيماً ذا مَقرَبَةٍ أى أطعم يتيما من أقاربه درهمه، و هذا حثّ على تقديم ذوى القربى من المحتاجين فى الإطعام و البر أَو مِسكِيناً ذا مَترَبَةٍ أى فقيرا محتاجا قد لصق بالتراب من شدة الجوع و الفقر. -قرآن-۱-۲۱-قرآن-۱۳۸-۱۶۴

[سورة البلد [۹۰]: الآيات ۱۷ الى ۲۰]

ثُمَّ كانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَواصَوا بِالصَّبرِ وَ تَواصَوا بِالمَرحَمَةِ [۱۷] أُولئِكَ أَصحابُ المَيمَنَةِ [۱۸] وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِنا هُم أَصحابُ المَشأَمَةِ [۱۹] عَلَيهِم نارٌ مُؤصَدَةٌ [۲۰] -قرآن-۱-۲۲۱ ۱۷- آخر السورة- ثُمَّ كانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَواصَوا بِالصَّبرِ ... -قرآن-۲۰-۸۴ بعد أن تكلّم سبحانه عن الأعمال المقرّبة إليه تعالى، عطف على ذلك بقوله إنها إنما تنفع مع الإيمان، فينبغى للإنسان مع هذه الأعمال أن يكون مؤمنا مصدّقا بعد الخير و يقوم بالطاعات كسائر الّذين آمنوا و عملوا وَ تَواصَوا بِالصَّبرِ وَ تَواصَوا بِالمَرحَمَةِ أى وصّى بعضهم بعضا بالصبر على أداء الفرائض و ترك المعاصى، و تواصوا كذلك بالتراحم و ببذل الرحمة للفقراء منهم خاصة ف أُولئِكَ أَصحابُ المَيمَنَةِ أى أنهم هم الّذين تأخذ بهم الملائكة يوم القيامة إلى ناحية اليمين و يعطونهم كتبهم بأيمانهم وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِنا أنكروا حججنا و دلائلنا و لم يصدّقوا رسلنا هُم أَصحابُ المَشأَمَةِ أى هم أهل الشؤم على أنفسهم و يؤخذ بهم إلى جانب الشمال و يعطون كتبهم بشمائلهم عَلَيهِم نارٌ مُؤصَدَةٌ أى نار مطبقة مقفلة أبوابها عليهم، فهى لا تفتح لهم و لا يخرجون من غمّ العذاب، و لا يدخل إليها روح من الرحمة. -قرآن-۲۴۰-۲۸۸-قرآن-۴۱۹-۴۴۹-قرآن-۵۵۶-۵۸۸-قرآن-۶۳۳-۶۵۸-قرآن-۷۵۵-۷۷۹ [صفحه ۳۷۳]

سورة الشمس

اشاره

مكية و آياتها ۱۵ نزلت بعد القدر.

[سورة الشمس [۹۱]: الآيات ۱ الى ۱۰]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ وَ الشَّمسِ وَ ضُحاها [۱] وَ القَمَرِ إِذا تَلاها [۲] وَ النَّهارِ إِذا جَلّاها [۳] وَ اللَّيلِ إِذا يَغشاها [۴] -قرآن-۱-۱۱۴ وَ السَّماءِ وَ ما بَناها [۵] وَ الأَرضِ وَ ما طَحاها [۶] وَ نَفسٍ وَ ما سَوّاها [۷] فَأَلهَمَها فُجُورَها وَ تَقواها [۸] قَد أَفلَحَ مَن زَكّاها [۹] -قرآن-۱-۱۵۳ وَ قَد خابَ مَن دَسّاها [۱۰] -قرآن-۱-۳۰ ۱- ۱۰- وَ الشَّمسِ وَ ضُحاها، وَ القَمَرِ إِذا تَلاها ... هذا

قسم أيضا بالشمس و ضحاها ألذى هو صدر وقت طلوعها لأن ضحى النهار صدر وقته. و [الواو] هنا للقسم و سائر الواوات بعدها للعطف إلى قوله تعالى: قَد أَفلَحَ مَن زَكّاها. و قد قدّمنا أنه سبحانه له أن يقسم بما يشاء من خلقه ليتبّه، إلى عظيم قدرته، فإن فى الشمس و فى ضوئها و حرارتها منافع لا تحصى تدلّ على الموجد الحكيم المدبّر وَ القَمَرِ إِذا تَلاها أى إذا تبعها و سار خلفها يستمدّ من نورها بمقابلته لها- سابقا لها أو تاليا لأنه يواجهها دائما، و استعمل سبحانه تَلاها لهذا المعنى الدقيق وَ النَّهارِ -قرآن-۱۱-۶۲-قرآن-۲۲۳-۲۴۸-قرآن-۴۳۸-۴۶۱-قرآن-۵۸۸-۵۹۴-قرآن-۶۱۶-۶۳۰ [صفحه ۳۷۴] إِذا جَلّاها أى كشف الظّلمة و بدّد ظلام الليل، و لم يذكر هذا المعنى لوضوحه وَ اللَّيلِ إِذا يَغشاها أى يغطّيها و يخفيها- يعنى الشمس حين يواريها عن الأنظار بنتيجة دوران الإرض- وَ السَّماءِ وَ ما بَناها يعنى و من بناها، فكأنه سبحانه أقسم هنا بذاته القدسية. و قيل هو: و السماء و بنائها المحكم الدقيق وَ الأَرضِ وَ ما طَحاها أى و بسطها و تسطيحها ليتمكّن الخلق من العمل عليها و التصرّف على سطحها وَ نَفسٍ وَ ما سَوّاها أى و حقّ النفس- الجسم الروح- حقّ من سوّى أعضاءها و زانها بالعقل. -قرآن-۱-۱۴-قرآن-۹۰-۱۱۵-قرآن-۲۰۷-۲۳۲-قرآن-۳۴۲-۳۶۶-قرآن-۴۴۹-۴۷۲ و قيل قصد نفس آدم عليه السلام فَأَلهَمَها فُجُورَها وَ تَقواها أى عرّفها سبل الفجور و سبل التقوى، و زهّدها بالفجور، و هدّد بارتكابه، و رغّب بالتقوى و أثاب عليه قَد أَفلَحَ مَن زَكّاها هذا جواب القسم، يعنى قد فاز و نجح من زكّى نفسه بتطهيرها من الدنس و الرّجس، و أصلحها بالطاعات و الأعمال الصالحة وَ قَد خابَ مَن دَسّاها أى خسر من أضلّ نفسه و أخملها و جعلها دنيئة خسيسة. و -قرآن-۳۸-۷۰-قرآن-۱۸۱-۲۰۶-قرآن-۳۳۶-۳۶۱ فى المجمع عن الصادقين عليهما السلام فى قوله تعالى: فَأَلهَمَها فُجُورَها وَ تَقواها، قالا: بيّن لها ما تأتى و ما تترك، و فى قوله: قَد أَفلَحَ مَن زَكّاها: قد أفلح من أطاع، و قد خاب من دسّاها: قد خاب من عصى. -روايت-۴۴-۲۵۰ و عن سعيد بن أبى هلال قال: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إذا قرأ: قد أفلح من زكّاها وقف ثم قال: -روايت-۳۲-۱۳۱ اللّهم آت نفسى تقواها، أنت وليّها و مولاها، و زكّها و أنت خير من زكّاها. -روايت-۱-۸۱

[سورة الشمس [۹۱]: الآيات ۱۱ الى ۱۵]

كَذَّبَت ثَمُودُ بِطَغواها [۱۱] إِذِ انبَعَثَ أَشقاها [۱۲] فَقالَ لَهُم رَسُولُ اللّهِ ناقَةَ اللّهِ وَ سُقياها [۱۳] فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوها فَدَمدَمَ عَلَيهِم رَبُّهُم بِذَنبِهِم فَسَوّاها [۱۴] وَ لا يَخافُ عُقباها [۱۵] -قرآن-۱-۲۳۴ [صفحه ۳۷۵] ۱۱- آخر السورة- كَذَّبَت ثَمُودُ بِطَغواها ... أى كذبت ثمود، و هم قوم صالح عليه السلام- بطغيانها و كثرة معاصيها و تجاوزها حدّ المعقول من الظّلم لنبيّهم [ع] و الطّغوى، اسم من الطغيان قيل إنه اسم العذاب ألذى نزل بهم بعد عقر الناقة فإنهم كذّبوا به فأتاهم ما كذّبوا به إِذِ انبَعَثَ أَشقاها أى حين خرج أشقى القوم لعقر الناقة كذّبوا بنزول العذاب طغيانا منهم. و الانبعاث معناه انتداب ذلك الشقى و قيامه بالمهمة، و هو قيدار بن سالف ألذى -قرآن-۲۰-۵۱-قرآن-۳۱۴-۳۳۶ قال عنه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: هو أشقى الأوّلين. -روايت-۵۳-۷۶ و قد قال لعلىّ بن أبى طالب عليه السلام: من أشقى الأوّلين! قال: عاقر الناقة. قال: صدقت، فمن أشقى الآخرين! قال: لا أعلم يا رسول اللّه. قال: ألذى يضربك على هذه، و أشار إلى يافوخه. -روايت-۵۰-۲۲۴ و قيل إن عاقر الناقة كان أشقر أزرق قصيرا فَقالَ لَهُم رَسُولُ اللّهِ أى قال صالح عليه السلام لقومه: ناقَةَ اللّهِ أى أحذّركم ناقة اللّه، فاللفظ منصوب على تقدير: احذروا ناقة اللّه فلا تعقروها وَ سُقياها أى و دعوها و شربها فلا تتعرّضوا لها بسوء و لا تزاحموها، و ذلك كقوله تعالى: لَها شِربٌ وَ لَكُم شِربُ يَومٍ مَعلُومٍ فَكَذَّبُوهُ أى فكذّبه قومه و رفضوا قوله و لم يخافوا تحذيره بالعذاب فَعَقَرُوها أى قتلوها فَدَمدَمَ عَلَيهِم رَبُّهُم فدمّر عليهم و أطبق العذاب عليهم و أهلكهم بِذَنبِهِم بمعصيتهم الّتى نسبت إليهم جميعا لأنهم رضوا بها بل اقترحوها و بعثوا قيدار لعقر الناقة

فَسَوّاها أی فاستوت الدمدمهٔ- یعنی الهلاک و التدمیر علیهم و عمتهم فشملت صغیرهم و کبیرهم، فنزل العذاب علیهم و کانوا فیه سواء وَ لا یَخافُ عُقباها أی لا یخاف سبحانه أیّ تبعهٔ تنشأ عن إهلاکهم لاستحقاقهم لذلک، لأنه لا یفعل إلّا الحکمهٔ و لا ینازعه فی فعله أحد، و هذه کقوله: [لا- یسأل عما یفعل]. و قیل معناه: -قرآن-۴۸-۷۹-قرآن-۱۲۳-۱۳۷-قرآن-۲۲۷-۲۳۷-قرآن-۳۲۶-۳۷۱-قرآن-۳۷۲-۳۸۵-قرآن-۴۵۳-۴۶۴-قرآن-۴۷۹-۵۰۹-قرآن-۵۵۸-۵۶۹-قرآن-۶۶۲-۶۷۱-قرآن-۸۰۶-۸۲۷ و لا یخاف عاقر الناقهٔ عقبی عقرها و لا یخشی عاقبهٔ صنعه لأنه کان من أشد المکذّبین بقول صالح علیه السلام. [صفحه ۳۷۶]

سورهٔ اللیل

اشاره

مکیهٔ و آیاتها ۲۱ نزلت بعد الأعلی.

[سورهٔ اللیل [۹۲]: الآیات ۱ الی ۱۱]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ وَ اللَّیلِ إِذا یَغشی [۱] وَ النَّهارِ إِذا تَجَلّی [۲] وَ ما خَلَقَ الذَّکَرَ وَ الأُنثی [۳] إِنَّ سَعیَکُم لَشَتّی [۴] -قرآن-۱-۱۲۹ فَأَمّا مَن أَعطی وَ اتَّقی [۵] وَ صَدَّقَ بِالحُسنی [۶] فَسَنُیَسِّرُهُ لِلیُسری [۷] وَ أَمّا مَن بَخِلَ وَ استَغنی [۸] وَ کَذَّبَ بِالحُسنی [۹] -قرآن-۱-۱۵۷ فَسَنُیَسِّرُهُ لِلعُسری [۱۰] وَ ما یُغنِی عَنهُ مالُهُ إِذا تَرَدّی [۱۱] -قرآن-۱-۷۹ ۱- ۱۱- وَ اللَّیلِ إِذا یَغشی، وَ النَّهارِ إِذا تَجَلّی ... هذا قسم منه سبحانه باللیل إذا غشی بظلمته النهار فغطّاه و أخفاه فلفّت العتمهٔ ما بین السماء و الإرض، و المعنی: إذا أظلم وَ النَّهارِ إِذا تَجَلّی یعنی إذا ظهر و بان مشرقا بنوره، و قد کرر سبحانه ذکر اللّیل و النّهار فی السورتین لشدهٔ الانتفاع بکلیهما، ففی النهار السعی و العمل فی طلب المعاش، و فی اللیل الراحهٔ و الدعهٔ و السکون، فما أعظم قدر اللیل و النهار، فإنهما نعمتان عظیمتان علی الخلق وَ ما خَلَقَ الذَّکَرَ وَ الأُنثی [ما] هنا بمعنی ألذی، -قرآن-۱۱-۶۷-قرآن-۲۰۹-۲۳۵-قرآن-۵۰۸-۵۴۳ [صفحه ۳۷۷] أی و ألذی خلقهما. و قیل عنی بذلک آدم و حوّاء علیهما السلام، و قیل قصد النوع: إِنَّ سَعیَکُم لَشَتّی هو جواب القسم، فقد أقسم سبحانه بما تقدّم أن أعمالکم مختلفهٔ بعضها یؤدّی إلی الجنّهٔ و بعضها یؤدّی إلی النار، فهذا یسعی للنجاهٔ و فکاک رقبته من النار، و ذاک یسعی للدنیا و للخسار فی الآخرهٔ و لدخول النار فَأَمّا مَن أَعطی وَ اتَّقی -قرآن-۹۴-۱۱۹-قرآن-۳۴۶-۳۷۶ لهذه الآیهٔ قصهٔ نزلت بسببها، و هی أن رجلا کانت له نخلهٔ مائلهٔ تتدلّی فروعها فی دار رجل فقیر ذی عیال. و کان صاحب النخلهٔ إذا صعد إلیها لیقطف من ثمرها ربما سقطت تمرهٔ فتناولها أحد أولاد الفقیر، فکان ینزل صاحب النخلهٔ فیأخذ التمرهٔ من الصبیّ حتی و لو وجدها فی فمه أدخل إصبعه و أخرجها من فمه. فشکا الفقیر ذلک إلی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و أخبره بما یلقی من صاحب النخلهٔ فقال له [ص] اذهب. ثم لقی رسول اللّه [ص] صاحب النخلهٔ فقال له: تعطینی نخلتک المائلهٔ الّتی فرعها فی دار فلان و لک بها نخلهٔ فی الجنهٔ! فقال له الرجل: ان لی نخلا کثیرا و ما فیه نخلهٔ أعجب إلیّ تمرهٔ منها. ثم ذهب و لم یستجب لطلب النبیّ [ص] و سمع رجل یدعی أبا الدحداح الحدیث فقال: یا رسول اللّه أ تعطینی ما أعطیت الرجل إن أنا أخذتها! قال نعم. فذهب الرجل و ساوم صاحب النخلهٔ و اشتراها منه بأربعین نخلهٔ و أشهد علی ذلک، ثم جاء، و وهبها للنبیّ [ص] فذهب رسول اللّه [ص] إلی صاحب الدار فقال له: لک النخلهٔ و لعیالک، -روایت-۱-۱۰۲۵ فنزلت هذه السورهٔ المبارکهٔ. فالذی أعطی و اتّقی هو أبو الدحداح وَ صَدَّقَ بِالحُسنی أی بأن اللّه یعطی الواحد عشرا إلی أکثر من ذلک

فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسرى أى نسهّل أموره للخير لأنه لا يسعى إلّا للخير و لا يسعى فى الشر وَ أَمّا مَن بَخِلَ وَ استَغنى أى بخل بماله و ضنّ به كما فعل مالك النخلة ألذى بخل بحقّ اللّه تعالى ثم التمس الغنى و طلبه بمنع العطاء و بالبخل، و عمل علم من لا يطلب عطاء اللّه و رحمته وَ كَذَّبَ بِالحُسنى أى لم يصدّق بحسنى الثواب و بالجنّة فَسَنُيَسِّرُهُ -قرآن-۷۲-۹۴-قرآن-۱۵۴-۱۸۰-قرآن-۲۵۹-۲۹۲-قرآن-۴۸۱-۵۰۳-قرآن-۵۴۸-۵۶۶ [صفحه ۳۷۸] لِلعُسرى أى سنخلّى بينه و بين الأعمال الموجبة للعذاب و العقوبة وَ ما يُغنِى عَنهُ مالُهُ إِذا تَرَدّى أى لا يفيده ماله إذا هلك و مات. و -قرآن-۱-۱۱-قرآن-۷۶-۱۱۸ عن أبى جعفر عليه السلام: و ما يغنى عنه ماله إذا تردّى: أما و اللّه ما تردّى من جبل، و لا تردّى من حائط، و لا تردّى فى بئر، و لكن تردّى فى نار جهنّم. -روايت-۳۱-۱۸۴

[سورة الليل [۹۲]: الآيات ۱۲ الى ۲۱]

إِنَّ عَلَينا لَلهُدى [۱۲] وَ إِنَّ لَنا لَلآخِرَةَ وَ الأُولى [۱۳] فَأَنذَرتُكُم ناراً تَلَظّى [۱۴] لا يَصلاها إِلَّا الأَشقَى [۱۵] الَّذِى كَذَّبَ وَ تَوَلّى [۱۶] -قرآن-۱-۱۷۴ وَ سَيُجَنَّبُهَا الأَتقَى [۱۷] الَّذِى يُؤتِى مالَهُ يَتَزَكّى [۱۸] وَ ما لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِعمَةٍ تُجزى [۱۹] إِلَّا ابتِغاءَ وَجهِ رَبِّهِ الأَعلى [۲۰] وَ لَسَوفَ يَرضى [۲۱] -قرآن-۱-۱۹۲ ۱۲- آخر السورة: إِنَّ عَلَينا لَلهُدى ... أى إن علينا بيان الهدى بالدلالة عليه و بإقدار الإنسان على الاختيار. فنحن نبيّن الطاعات و المعاصى بواسطة رسلنا لنقطع سبيل العذر وَ إِنَّ لَنا لَلآخِرَةَ وَ الأُولى أى أن لنا أمرهما لأننا نملكهما، و لذلك فإنه لا يزيد فى ملكنا من اهتدى، و لا ينقص منه من ضل و غوى، و نحن لا نجبر أحدا إذ يبطل الثواب، و لكننا نبيّن و نأمر و نزجر و لكلّ امرئ ما شاء من حسن أو سوء الاختيار لنفسه. ثم أورد تحذيره للمخالفين بقوله فَأَنذَرتُكُم ناراً تَلَظّى أى فحذّرتكم و خوّفتكم نارا تستعر و تلتهب و تتوقّد و يزيد وهجها و لا يَصلاها إِلَّا الأَشقَى أى لا يلزمها و يدخلها فيكون دائما فيها إلّا الكافر باللّه فإنه ليس بعد الكفر ذنب و الكافر أشقى الأشقياء الَّذِى كَذَّبَ وَ تَوَلّى أى كذّب بآيات اللّه و دلائله و انصرف عنها بتكذيب رسله، و أعرض عن الإيمان وَ سَيُجَنَّبُهَا أى يجنّب النار المتلظية و يحيّد عنها الأَتقَى -قرآن-۱۸-۴۵-قرآن-۱۹۲-۲۲۹-قرآن-۵۱۵-۵۴۴-قرآن-۶۱۷-۶۴۴-قرآن-۷۶۵-۷۹۴-قرآن-۸۸۳-۹۰۰-قرآن-۹۴۳-۹۵۲ [صفحه ۳۷۹] الشديد التقوى و الإيمان الَّذِى يُؤتِى مالَهُ ينفقه فى مرضاة اللّه و فى طرق إنفاقه و يَتَزَكّى يتطهّر و يطلب أن يكون زكيّ النفس عند ربّه جلّ و علا وَ ما لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِعمَةٍ تُجزى أى أن ألذى أعطى ماله لمستحقّيه و أنفقه فى سبيل اللّه و لم يبتغ من وراء ذلك جزاء ممّن يعطيهم و لا يريد عوضا، و أنه لا يكافئ من يعطيه من جهة، و لا يعطى أحدا ليجعل له عليه يدا أو منّة، و لا يفعل ذلك إِلَّا ابتِغاءَ وَجهِ رَبِّهِ الأَعلى أى طلبا لوجه اللّه سبحانه و رغبة فى رضاه و ثوابه وَ لَسَوفَ يَرضى أى و سوف نعطيه حتى نرضيه من الثواب فى الآخرة و ينال فوق ما كان يتمنّاه من الأجر الكثير. -قرآن-۲۷-۵۱-قرآن-۹۹-۱۰۹-قرآن-۱۷۱-۲۱۴-قرآن-۴۶۳-۵۰۳-قرآن-۵۶۴-۵۸۲ [صفحه ۳۸۰]

سورة الضحى

اشاره

مكيّة و آياتها ۱۱ نزلت بعد الفجر.

[سورة الضحى [۹۳]: الآيات ۱ الى ۵]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ وَ الضُّحی [۱] وَ اللَّیلِ إِذا سَجی [۲] ما وَدَّعَکَ رَبُّکَ وَ ما قَلی [۳] وَ لَلآخِرَةُ خَیرٌ لَکَ مِنَ الأُولی [۴] -قرآن-۱-۱۲۷ وَ لَسَوفَ یُعطِیکَ رَبُّکَ فَتَرضی [۵] -قرآن-۱-۴۳ ۱- ۵- وَ الضُّحی، وَ اللَّیلِ إِذا سَجی ... هذا قسم منه سبحانه بالضّحی ألذی هو وقت ارتفاع الشمس فی الثلث الأول من النهار، یعنی أنه أقسم بقدرة من جعل الضّحی و أظهره فی کل یوم وَ اللَّیلِ إِذا سَجی أی سکن و استقرّ ظلامه و خیّم علی البسیطة و الأفق المقابل لها و غطّی ذلک کله، أی بربّ ذلک کلّه، القادر علیه وحده دون غیره ما وَدَّعَکَ رَبُّکَ وَ ما قَلی یعنی ما فارقک ربّک یا محمّد و لا قطع عنک الوحی و لا أبغضک و قلاک فابتعد عنک منذ اختارک للنبوّة. و هذا جواب القسم یؤکّد له فیه عدم هجره له و عدم تخلّیه عنه. و قصة ذلک- کما عن إبن عباس- أنه احتبس الوحی عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله خمسة عشر یوما فقال المشرکون: إنّ محمدا قد ودّعه ربّه و قلاه، و لو لا ذلک لتتابع الوحی علیه فنزلت هذه الآیة المبارکة ... أما -قرآن-۱۰-۵۰-قرآن-۲۱۴-۲۳۷-قرآن-۳۸۷-۴۲۱ مقاتل فقال انقطع عنه [ص] -روایت-۷-ادامه دارد [صفحه ۳۸۱] الوحی أربعین یوما فقال المسلمون: ما ینزل علیک الوحی یا رسول اللّه! -روایت-از قبل-۸۳ فقال: و کیف ینزل علیّ الوحی، و أنتم لا تنقّون براجمکم- أی لا تنظّفون عقد أصابعکم الّتی یجتمع فیها الوسخ- و لا تقلّمون أظفارکم! و لمّا نزلت السورة الشریفة قال النبیّ [ص] لجبرائیل [ع]: ما جئت حتی اشتقت إلیک! فقال جبرائیل [ع]: و أنا کنت أشد إلیک شوقا و لکنّی عبد مأمور، و ما نتنزّل إلّا بأمر ربّک. -روایت-۱-۳۵۴ و قیل إن الیهود سألوا رسول اللّه [ص] فی هذه الفترة عن ذی القرنین و عن أصحاب الکهف و عن الروح، فقال سأخبرکم غدا، و لم یقل إن شاء اللّه فاحتبس عنه الوحی هذه الأیام فاغتمّ لشماتة الأعداء -روایت-۱-۲۱۶ ، فنزلت السورة تسلیة لقلبه و قال سبحانه فیها: وَ لَلآخِرَةُ خَیرٌ لَکَ مِنَ الأُولی أی أن ثواب الآخرة المعدّ لک خیر ممّا فی الدنیا الزائلة و الحیاة فیها، ففی المجمع ان إبن عباس: أن له فی الجنّة ألف ألف قصر من اللؤلؤ، ترابه من المسک، و فی کل قصر ما ینبغی له من الأزواج و الخدم علی أتمّ الوصف وَ لَسَوفَ یُعطِیکَ رَبُّکَ فَتَرضی أی سیمنحک من الشفاعة و أنواع الکرامة ما ترضی به. فعن محمّد بن الحنفیة أنه قال: یا أهل العراق تزعمون أن أرجی آیة فی کتاب اللّه عزّ و جلّ: یا عِبادِیَ الَّذِینَ أَسرَفُوا عَلی أَنفُسِهِم إلخ ... و إنّا أهل البیت نقول: أرجی آیة فی کتاب اللّه: و لسوف یعطیک ربّک فترضی، و هی و اللّه الشفاعة لیعطینها فی أهل لا إله إلّا اللّه حتی یقول: ربّ رضیت. -قرآن-۱-۴۰-قرآن-۲۹۷-۳۳۶-قرآن-۵۱۰-۵۶۱ و عن الإمام الصادق علیه السلام: أن رسول اللّه [ص] دخل علی فاطمة علیها السلام و علیها کساء من ثلة الإبل و هی تطحن بیدها و ترضع ولدها فدمعت عینا رسول اللّه [ص] لمّا أبصرها، فقال: یا بنتاه تعجّلی مرارة الدنیا بحلاوة الآخرة فقد أنزل اللّه علیّ: و لسوف یعطیک ربّک فترضی. -روایت-۴۰-۳۱۳ و قال الصادق علیه السلام أیضا: رضا جدّی أن لا یبقی فی النار موحّد. -روایت-۳۲-۸۳

[سورة الضحی [۹۳]: الآیات ۶ الی ۱۱]

أَ لَم یَجِدکَ یَتِیماً فَآوی [۶] وَ وَجَدَکَ ضَالاًّ فَهَدی [۷] وَ وَجَدَکَ عائِلًا فَأَغنی [۸] فَأَمَّا الیَتِیمَ فَلا تَقهَر [۹] وَ أَمَّا السّائِلَ فَلا تَنهَر [۱۰] -قرآن-۱-۱۷۷ وَ أَمّا بِنِعمَةِ رَبِّکَ فَحَدِّث [۱۱] -قرآن-۱-۴۲ [صفحه ۳۸۲] ۶- آخر السورة- أَ لَم یَجِدکَ یَتِیماً فَآوی ... بعد تطمین قلب الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بأن اللّه تبارک و تعالی لم یهجره و لا قلاه، أخذ یعدّد نعمه سبحانه علیه فی الدنیا فقال: ألم تکن یتیم الأب و الأم فآویتک إلی کنف عبد المطّلب و سخّرته لتربیتک و تعهّدک، ثم عند ما مات آویتک إلی ظل أبی طالب فحماک و قدّمک علی أولاده و دافع عنک! فقد مات أبوه [ص] و هو فی بطن أمّه، ثم ماتت أمّه و هو إبن سنتین، و مات جدّه عبد المطلب و هو إبن ثمانی سنین، فأخذه أبو طالب و بقی فی حماه لما بعد البعثة. و -قرآن-۱۹-۵۵ قد

سئل الإمام الصادق عليه السلام: لم أوتم النبیّ صلّی اللّه علیه و آله عن أبویه! فقال: لئلّا یکون لمخلوق علیه حق. -روایت-۱-۱۴۴ فقد آواک ربّک یا محمّد بعد الیتم و حماک وَ وَجَدَکَ ضَالًّا فَهَدی أی غائب الفکر عمّا أنت فیه الآن من النبوّة و الرسالة فهداک. و هذا مثل قوله تعالی: ما کنت تدری ما الکتاب و لا الإیمان، و مثل قوله أیضا: و إن کنت من قبله لمن الغافلین فالضلال هنا عدم العلم بالشیء و انصراف الذهن عنه. -قرآن-۵۲-۸۰ و قیل فی معناه: وجدک متحیّرا فی معاشک فهداک إلی ذلک، ففی الحدیث عن أبی مسلم: نصرت بالرّعب، و جعل رزقی فی ظلّ رمحی -روایت-۲۹-۷۵ ، أی فی جهاد الکفّار. و قیل أیضا: وجدک مضلولا عنک فهدی قومک إلی معرفتک و أرشدهم إلی أمرک وَ وَجَدَکَ عائِلًا أی فقیرا لا تملک مالا فَأَغنی فأغناک بمال خدیجة و بالغنائم و بالقناعة و الرضی بما أعطاک فصرت غنیّ النفس. و -قرآن-۱۰۸-۱۲۸-قرآن-۱۵۸-۱۶۶ فی العیاشی عن الإمام الرضا علیه السلام فی قوله: أَ لَم یَجِدکَ یَتِیماً فَآوی، قال: فردا لا مثل لک فی المخلوقین فآوی النّاس إلیک. -روایت-۴۹-۱۶۱ وَ وَجَدَکَ ضَالًّا -روایت-۱-۲۲ ، أی ضالّة فی قوم لا یعرفون فضلک فهداهم إلیک. و وجد له عائلا: تعول أقواما بالعلم فأغناهم بک. . ثم أوصاه سبحانه قائلا: [صفحه ۳۸۳] فَأَمَّا الیَتِیمَ فَلا تَقهَر أی لا تذهب بحقه لضعفه و لا تقهره بماله کما یفعل العرب و سائر النّاس بالیتامی، فلا تحتقره و احفظ کرامته و حقّه. و -قرآن-۱-۳۲ قد قال صلّی اللّه علیه و آله: لا یلی أحد منکم یتیما فیحسن ولایته و وضع یده علی رأسه إلّا کتب اللّه له بکل شعرة. حسنة، و محا عنه بکل شعرة سیئة، و رفع له بکل شعرة درجة. -روایت-۳۹-۱۹۹ و قال صلّی اللّه علیه و آله: أنا و کافل الیتیم کهاتین فی الجنة إذا اتّقی اللّه عزّ و جلّ، و أشار بالسّبابة و الوسطی. -روایت-۳۴-۱۳۴ .. وَ أَمَّا السّائِلَ فَلا تَنهَر أی لا تردّ السائل إذا أتاک و طلب منک صدقة، حتی و لو کنت فقیرا فخاطبه خطابا لیّنا وردّه ردّا جمیلا. -قرآن-۳-۳۵ و قیل إن المراد بالسائل هو طالب العلم، و معناه: علّم من یسألک الشرائع و لا تزجره و لا تمنعه من معرفة شرائع ربّه و أمور دینه وَ أَمّا بِنِعمَةِ رَبِّکَ فَحَدِّث أی اذکر نعم ربّک و أفضاله بشکرها. و قد قیل: التحدّث بنعمة اللّه شکر، و ترکه کفر. و قیل إن نعمة اللّه هنا هی القرآن الذی هو من أعظم نعم اللّه علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فأمره بقراءته، و قیل بل هی النبوّة و الرسالة فبلّغ ما أرسلت به و أخبر النّاس به. و -قرآن-۱۵۰-۱۸۷ قد قال الإمام الصادق علیه السلام: معناه: فحدّث بما أعطاک اللّه و فضّلک و رزقک و أحسن إلیک و هداک. -روایت-۴۴-۱۲۰ [صفحه ۳۸۴]

سورة الانشراح

اشاره

مکیة و آیاتها ۸ نزلت بعد الضحی.

[سورة الشرح [۹۴]: الآیات ۱ الی ۸]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ أَ لَم نَشرَح لَکَ صَدرَکَ [۱] وَ وَضَعنا عَنکَ وِزرَکَ [۲] الَّذِی أَنقَضَ ظَهرَکَ [۳] وَ رَفَعنا لَکَ ذِکرَکَ [۴] -قرآن-۱-۱۲۶ فَإِنَّ مَعَ العُسرِ یُسراً [۵] إِنَّ مَعَ العُسرِ یُسراً [۶] فَإِذا فَرَغتَ فَانصَب [۷] وَ إِلی رَبِّکَ فَارغَب [۸] -قرآن-۱-۱۲۵ ۱- آخر السورة- أَ لَم نَشرَح لَکَ صَدرَکَ ... شرح الصدر هو التوسعة و التعبیر عن سعة القلب و السرور و الانبساط. و فی هذه السورة یکمل سبحانه تعداد نعمه علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لأن الخطاب له خاصة و هو

یعنی ألم نفتح صدرک و نوسّع قلبک بالعلم و بالنبوّهٔ حتی قدرت علی القیام بأداء الرسالهٔ!. فقد شرح سبحانه صدره بأن ملأه علما و حکمهٔ. و -قرآن-۱۹-۵۳ قد سئل [ص]: أ ینشرح الصدر! قال: نعم. قالوا: -روایت-۱-۵۳ یا رسول اللّه و هل لذلک علامهٔ یعرف بها! قال: نعم، التجافی عن دار الغرور، و الإنابهٔ إلی دار الخلود، و الإعداد للموت قبل نزول الموت. -روایت-۱-۱۵۴ أما معنی الاستفهام فی الآیهٔ فهو التقریر، یعنی أننا قد فعلنا ذلک و شرحنا [صفحه ۳۸۵] صدرک وَ وَضَعنا عَنکَ وِزرَکَ أی حططنا و أنزلنا عنک الثقل الَّذِی أَنقَضَ ظَهرَکَ أی ألذی أثقله حتی کان له نقیض أی صوت تعب. -قرآن-۷-۳۳-قرآن-۶۸-۹۴ و قالوا أراد بذلک تخفیف عبء النبوّهٔ الّتی یثقل القیام بها فقد سهّل اللّه تعالی له أمرها. و کلّ شیء أثقل الإنسان و غمّه و أتعبه یمکن أن یسمی وزرا، و لذلک تسمی الذنوب أوزارا لأنها تغم صاحبها و تثقل کاهله. ثم وعد سبحانه و تعالی نبیّه [ص] بالرّخاء بعد الشدّهٔ فقال: فَإِنَّ مَعَ العُسرِ یُسراً أی إن مع الفقر سعهٔ و غنی أو إن مع الشدهٔ و الضّیق فرجا، و ذلک بأن یظهرک اللّه تعالی علی المعاندین و الکافرین و علی أعدائک من المشرکین و ینصرک علیهم فتقتل جبابرتهم و ینقاد بعضهم للحق طوعا أو کرها إِنَّ مَعَ العُسرِ یُسراً کرّرها سبحانه للتأکید علی ذلک. -قرآن-۱-۳۰۱-۳۳۰-قرآن-۵۶۷-۵۹۴ و قد قال الزّجاج: إنه ذکر العسر مع الألف و اللام ثم ثنّی ذکره فصار المعنی: إن مع العسر یسرین، و قال الفرّاء: إن العرب تقول: إذا ذکرت نکرهٔ ثم أعدتها نکرهٔ مثلها، صارتا اثنتین، کقولک إذا کسبت درهما فأنفق درهما، فالثانی غیر الأول، فإن مع العسر یسرین فلا یحزنک ما یقوله الکافرون و المشرکون، فإنک منتصر علیهم و أنا منجز لک ما وعدتک، و هذا ألذی کان بالضبط، فقد فتح اللّه تعالی علیه الحجاز و الیمن و صار یعطی العطیّات و یهب الهبات و یعطی فیغنی فَإِذا فَرَغتَ فَانصَب أی إذا انتهیت من أمر الصلاهٔ المکتوبهٔ فانصب و أتعب نفسک بالدّعاء و التضرّع إلی اللّه تعالی وَ إِلی رَبِّکَ فَارغَب أی أقبل علیه و أطمع فیما عنده من الرحمهٔ. و -قرآن-۵۱۳-۵۳۷-قرآن-۶۴۶-۶۷۲ قد قال الإمام الصادق علیه السلام: هو الدعاء فی دبر الصلاهٔ و أنت جالس. -روایت-۴۴-۸۷ و قیل فی معناه أیضا: إذا فرغت من أمور الدنیا، فانصب فی عبادهٔ ربّک، کما أنه قیل: فإذا فرغت من جهاد أعداء اللّه فانصب بالعبادهٔ لربّک، و ارفع حوائجک إلی اللّه وحده و لا ترفعها لأحد من خلقه و ارغب إلیه بطلباتک. [صفحه ۳۸۶]

سورهٔ التین

اشاره

مکیّهٔ و آیاتها ۸ نزلت بعد البروج.

[سورهٔ التین [۹۵]: الآیات ۱ الی ۸]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ وَ التِّینِ وَ الزَّیتُونِ [۱] وَ طُورِ سِینِینَ [۲] وَ هذَا البَلَدِ الأَمِینِ [۳] لَقَد خَلَقنَا الإِنسانَ فِی أَحسَنِ تَقوِیمٍ [۴] -قرآن-۱-۱۴۱ ثُمَّ رَدَدناهُ أَسفَلَ سافِلِینَ [۵] إِلاَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فَلَهُم أَجرٌ غَیرُ مَمنُونٍ [۶] فَما یُکَذِّبُکَ بَعدُ بِالدِّینِ [۷] أَ لَیسَ اللّهُ بِأَحکَمِ الحاکِمِینَ [۸] -قرآن-۱-۲۱۳ ۱- السورهٔ بکاملها- وَ التِّینِ وَ الزَّیتُونِ، وَ طُورِ سِینِینَ ... إنه کغیره ممّا سبق، قسم بالتین ألذی نأکله أخضر و یابسا، و بالزیتون ألذی نأکله و نعصر منه الزیت، و اختارهما سبحانه لأنهما فاکهتان ضروریّتان للحیاهٔ و لأنهما غنیّتان بالمواد الغذائیهٔ مفیدتان أعظم فائدهٔ فی قوام الجسم مخلصتان من شوائب التنغیص

سائغتان فی الطعم، فضلا عن أن الزیت یدخل فی کثیر من الأطعمهٔ. و -قرآن-۲۳-۷۵ قد روی أبو ذرّ رضوان اللّه علیه عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله أنه قال فی التین لو قلت إن فاکههٔ نزلت من الجنهٔ لقلت هذه هی لأن فاکههٔ -روایت-۹۳-ادامه دارد [صفحه ۳۸۷] الجنهٔ بلا عجم. فکلوها فانها تقطع البواسیر و تنفع من النقرس. -روایت-از قبل-۶۶ و قد قیل إن التین هو الجبل ألذی علیه دمشق، و ان الزیتون هو الجبل ألذی علیه القدس، و قال عکرمهٔ: هما جبلان سمیّا بذلک لأن التین و الزیتون ینبتان فیهما وَ طُورِ سِینِینَ أی الجبل- الطور- ألذی کلّم اللّه علیه موسی علیه السلام، و سینین و سیناء واحد. و قیل إن کل جبل فیه شجر مثمر فهو سینین و سیناء، بلغهٔ النبط وَ هذَا البَلَدِ الأَمِینِ أی مکهٔ المکرّمهٔ و البلد الحرام، أقسم بها أیضا لأنها مقدّسهٔ یأمن بها الخائف و یستجر بحرمها لَقَد خَلَقنَا الإِنسانَ فِی أَحسَنِ تَقوِیمٍ هذا جواب القسم السابق، و ربما أراد سبحانه جنس الإنسان ألذی هو آدم علیه السلام و ذریته، فقد جعلهم علی أحسن تقویم و اعتدال فی الخلقهٔ، فهم منتصبوا القامهٔ فی حین أن الحیوان مکب علی وجهه، کما أنهم فی کمال فی أجسامهم و جوارحهم و أنفسهم، و قد میزّهم عن غیرهم بالعقل و النطق و التمییز و الاختیار و التدبیر، فجعل الإنسان منهم کذلک تامّ الخلقهٔ من مبدأ حیاته إلی شباب فهرمه ثُمَّ رَدَدناهُ أَسفَلَ سافِلِینَ أی أرجعناه إلی أرذل العمر و الخرف و نقصان العقل. أمّا السافلون فهم: الضعفاء و الزمنی، و الأطفال و الشیخ أسفل هؤلاء جمیعا کما عن قتادهٔ و إبن عباس و غیرهما. و قد یراد بالإنسان الکفّار، أی بعد أن خلقناهم فی أحسن تقویم، رددناهم إلی أسفل سافلین من جهنّم لأنهم کافرون، ذلک أننا جعلناهم عقلاء مکلّفین فاختاروا الکفر علی الإیمان، فرددناهم إلی النار علی أقبح صور الکفّار، و استثنی سبحانه من النّاس إِلَّا الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أی الّذین صدّقوا بوحدانیهٔ اللّه و صدّقوا ما جاء به رسله الکرام، و قاموا بالطاعات و الواجبات، و أخلصوا فی عملهم، هؤلاء فَلَهُم أَجرٌ غَیرُ مَمنُونٍ أی أجر یستحقونه و لا منهٔ علیهم به، و قیل إنه أجر غیر مقطوع، و قیل: غیر محسوب، و قیل: غیر مکدّر بأذیهٔ أو بغمّ فَما یُکَذِّبُکَ بَعدُ بِالدِّینِ أی أیّ شیء بعد هذه الحجج یجعلک -قرآن-۱۸۳-۲۰۱-قرآن-۳۷۰-۳۹۷-قرآن-۴۹۶-۵۴۵-قرآن-۹۷۷-۱۰۱۴-قرآن-۱۴۷۳-۱۵۲۳-قرآن-۱۶۶۰-۱۶۹۰-قرآن-۱۸۲۹-۱۸۶۴ [صفحه ۳۸۸] أیها الإنسان تکذّب بالدّین، یعنی بالحساب و الثواب و الجزاء، و أنت تمرّ فی هذه الأدوار و تتطوّر بتلک الأطوار حتی تصل إلی الموت ألذی ینتظرک، أ فلا تعتبر بما بین ولادتک و شبابک و هرمک لتستدل علی أن اللّه ألذی فعل ذلک بک قادر علی بعثک و حسابک و جزائک أَ لَیسَ اللّهُ بِأَحکَمِ الحاکِمِینَ هذا سؤال یحمل معنی التقریر، یعنی: إن اللّه تعالی أحکم الحاکمین فی صنعه و فعله و تدبیره و حکمته الّتی لا خلل فیها، فإنه أقضی من یقضی بأمر الخلق، و سیحکم کذلک فیما بینک و بین الّذین کذّبوک یا محمّد فطب نفسا لأن ربّک أحکم الحاکمین. و -قرآن-۲۹۵-۳۳۶ قال قتادهٔ: کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إذا ختم هذه لسورهٔ قال: بلی، و انا علی ذلک من الشاهدین. -روایت-۱۳-۱۳۹ و نحن من الشاهدین علی أن اللّه أحکم الحاکمین، و علی أن رسوله الأمین أصدق القائلین بعد ربّ العالمین. [صفحه ۳۸۹]

سورهٔ العلق

اشاره

مکیّهٔ و آیاتها ۱۹ و هی أول ما نزل من القرآن.

[سورهٔ العلق [۹۶]: الآیات ۱ الی ۵]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-١-٣٧ اقرَأ بِاسمِ رَبِّکَ الَّذِی خَلَقَ [١] خَلَقَ الإِنسانَ مِن عَلَقٍ [٢] اقرَأ وَ رَبُّکَ الأَکرَمُ [٣] الَّذِی عَلَّمَ بِالقَلَمِ [۴] -قرآن-١-١۴۶ عَلَّمَ الإِنسانَ ما لَم يَعلَم [۵] -قرآن-١-٣٩ ١- ۵- اقرَأ بِاسمِ رَبِّکَ الَّذِی خَلَقَ ... الخطاب لمحمد صلّی اللّه عليه و آله، يأمره فيه ربّه بأن يقرأ باسمه و أن يدعوه به لأن فی تعظيم الاسم تعظيم المسمّی، و لذا قال تعالی: قُلِ ادعُوا اللّهَ أَوِ ادعُوا الرَّحمنَ، أَيًّا ما تَدعُوا فَلَهُ الأَسماءُ الحُسنی. و لذا قال أيضا: سَبِّحِ اسمَ رَبِّکَ. فالباء هنا زائدة، و التقدير: اقرأ باسم ربّک. و عند جميع المفسّرين أن هذه السورة الشريفة هی أول ما نزل من القرآن الكريم، و كان ذلک فی أول يوم نزل فيه جبرائيل عليه السلام علی نبيّنا رسول اللّه محمّد صلّی اللّه عليه و آله و سلّم، و هو قائم علی غار حراء، علّمه هذه -قرآن-١٠-۵٣-قرآن-٢١٣-٣٠٢-قرآن-٣٢٢-٣۴۵ [صفحه ٣٩٠] الآيات الخمس من أول هذه السورة. و قد كنّا ذكرنا ذلک فی سورة المدثّر و نزيدها هنا- كما عن أبی ميسرة أن رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله قال لخديجة عليها السلام: إنّی إذا خلوت وحدی سمعت نداء. فقالت: ما يفعل اللّه بک إلّا خيرا. فو اللّه إنک لتؤدّی الأمانة، و تصل الرحم، و تصدق الحديث. ثم قالت خديجة: فانطلقنا إلی ورقة بن نوفل- إبن عمّها- فأخبره رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله بما رأی، فقال له ورقة: إذا أتاک فاثبت له حتی تسمع ما يقول، ثم ائتنی فأخبرنی. فلمّا خلا ناداه: يا محمّد، قل: بسم اللّه الرّحمن الرّحيم، الحمد للّه رب العالمين، حتی بلغ: و لا الضالّين، قل: لا إله إلّا اللّه. فأتی ورقة فذكر له ذلک، فقال له: أبشر ثم أبشر، فأنا أشهد أنک ألذی بشّر به إبن مريم، و انک علی مثل ناموس موسی، و أنک نبیّ مرسل، و أنک سوف تؤمر بالجهاد بعد يومک هذا. و لئن أدركنی ذلک لأجاهدنّ معک. فلمّا توفی ورقة قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله: لقد رأيت القسّ فی الجنّة عليه ثياب الحرير لأنه آمن بی و صدقنی. -روايت-٩٠-٩٧۵ . ثم بعد أن أمره بقراءة اسم ربّه، وصف سبحانه ذلک الربّ- أی نفسه القدسية عزّ و علا- فقال الَّذِی خَلَقَ يعنی ابتدع و أوجد جميع المخلوقات علی مقتضی حكمته، فأخرجها من العدم إلی الوجود بقدرته الكاملة، و قد خصّ الإنسان بالذكر تشريفا للإنسان لأنه أكمل المخلوقات فقال: خَلَقَ الإِنسانَ مِن عَلَقٍ الإنسان هو الجنس من بنی آدم، يعنی خلقهم من قطعة دم جامدة بعد النّطفة، و هذا يعنی أنه خلقه من شیء مهين حقير ثم بلغ به الغاية من الكمال بقدرته و حكمته و تدبيره فجعله بشرا سويّا عاقلا مفكّرا مختارا، قد نقله من مرتبة الجهالة الی مرتبة العلم و المعرفة، بل قد أوصل بعضه الی مرتبة النبوّة و الرسالة ... -قرآن-١١٣-١٢٩-قرآن-٣١٣-٣۴۴ ثم أعاد أمره سبحانه لنبيّه فقال: اقرَأ يا محمّد ما نوحيه إليک وَ رَبُّکَ الأَکرَمُ أی الأعظم كرما من كلّ كريم لأنه يهب ما لا يقدر عليه غيره، و هو الَّذِی عَلَّمَ بِالقَلَمِ أی علّم الكاتب أن يكتب بالقلم -قرآن-۴٠-۴۵-قرآن-٧٨-١٠٠-قرآن-١٨٣-٢١٢ [صفحه ٣٩١] ليرسم ما يدور فی فكره علی القرطاس ممّا ينتفع به هو أو غيره. قال قتادة: القلم نعمة من اللّه عظيمة، لولاه لم يقم دين و لم يصلح عيش، و قيل إنه أراد هنا آدم عليه السلام لأنه أول من كتب بالقلم كما عن كعب، و لكن الضحاک قال: أول من كتب بالقلم إدريس. و قيل أراد كلّ نبیّ كتب بالقلم، فاللّه عَلَّمَ الإِنسانَ ما لَم يَعلَم فقهّه و فهمّه أنواع الهدايات، و أبان له أمور الدين و الأحكام و الشرائع، فصار كل ما يتعلّمه الإنسان آتيا من جهته تعالی لأنه هو الهادی و الدليل و هو العالم بذاته المعلّم لغيره. -قرآن-٣۵٠-٣٨۵

[سورة العلق [٩۶]: الآيات ۶ الی ١٩]

کَلّا إِنَّ الإِنسانَ لَيَطغی [۶] أَن رَآهُ استَغنی [٧] إِنَّ إِلی رَبِّکَ الرُّجعی [٨] أَ رَأَيتَ الَّذِی يَنهی [٩] عَبداً إِذا صَلّی [١٠] -قرآن-١-١۵٣ أَ رَأَيتَ إِن كانَ عَلَی الهُدی [١١] أَو أَمَرَ بِالتَّقوی [١٢] أَ رَأَيتَ إِن كَذَّبَ وَ تَوَلّی [١٣] أَ لَم يَعلَم بِأَنَّ اللّهَ يَری [١۴] کَلّا لَئِن لَم يَنتَهِ لَنَسفَعاً بِالنّاصِيَةِ [١۵] -قرآن-١-٢١۴ ناصِيَةٍ كاذِبَةٍ خاطِئَةٍ [١۶] فَليَدعُ نادِيَهُ [١٧] سَنَدعُ الزَّبانِيَةَ [١٨] کَلّا لا تُطِعهُ وَ اسجُد وَ

اقتَرِب [١٩] -قرآن-١-١٢٨ ۶- آخر السورة- كَلّا إِنَّ الإِنسانَ لَيَطغى، أَن رَآهُ استَغنى ... -قرآن-١٩-٧٧ كلّا: معناها هنا: حقّا إن الإنسان ليطغى: ليتجاوز حدّه فى ظلم نفسه حين يستكبر على خالقه و لا يعترف بوجوده لمجرّد أَن رَآهُ استَغنى أى لأنه رأى نفسه غنيّا بقومه أو بماله أو بقوّته، فقد تعدّى طوره و ظنّ أنه بغنى عن ربّه لمّا رأى أولاده كثيرين و أمواله وافرة و أموره ميسّرة فحسب أنه إنما يحصل له ذلك بحسن تدبيره. و قيل إن هذه الآية و ما يليها إلى آخر السورة المباركة قد نزلت فى أبى جهل لعنه اللّه، و قد تهدّده سبحانه قائلا: -قرآن-١٢٩-١۴٩ [صفحه ٣٩٢] إِنَّ إِلى رَبِّكَ الرُّجعى أى إليه مرجع جميع المخلوقات بما فى ذلك هذا الطاغية ألذى غرّته أمواله و أولاده و حياته الدنيا، و اللّه قادر على إهلاكه كغيره من النّاس و سيجازيه إذا رجع إليه، و قد خاطب سبحانه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بذلك ليطيّب نفسه لكثرة ما رأى من أذى هذا العدوّ الضالّ، و قال: أَ رَأَيتَ الَّذِي يَنهى عَبداً إِذا صَلّى معناه: ألا ترى هذا الكافر ألذى ينهاك عن صلاتك و يعاديك من أجل دعوتك النّاس إلى توحيد ربّك و عبادته! انتظر ما سنفعله به لأنه ينهاك عن الصّلاة و يقف فى وجهك ليعطّل مسيرة أداء رسالتك. -قرآن-١-٣٢-قرآن-٣۵٩-۴٠۵ ففى الأخبار أن أبا جهل قاتله اللّه قال للناس: هل يعفّر محمّد وجهه بين أظهركم! قالوا: نعم، قال: فبالذى يحلف به لئن رأيته يفعل ذلك لأطأنّ على رقبته. فقيل له: ها هو ذاك يصلّى. فانطلق ليطأ على رقبته فما فجأهم إلّا و هو ينكص على عقبيه و يتّقى بيديه! .. فقالوا: مالك يا أبا الحكم! ... قال: إن بينى و بينه خندقا من نار و هولا و أجنحة ... و قال نبىّ اللّه: و ألذى نفسى بيده لو دنا منّى لاختطفته الملائكة عضوا عضوا ... و هكذا رجع خاسئا مخزيّا، و أنزل اللّه تبارك و تعالى: أ رأيت يا محمّد ما ذا يصيب من يريد أن ينهاك عن صلاتك و ما ذا يكون جزاؤه، و ما ألذى يستحقه من العذاب! و هذا كله محذوف يدلّ عليه القول و لسان الحال. و قد كرر استفهامه التقريرىّ بقوله عزّ من قائل: أَ رَأَيتَ إِن كانَ عَلَى الهُدى أى إذا كان العبد المصلّى على هدى و نهى عن صلاته أَو أَمَرَ بِالتَّقوى أى أمر الآخرين بتقوى اللّه و مخافته و لزوم طاعته. و هنا يوجد حذف آخر هو: ألا ترى إلى العبد المهتدى المنهىّ عن الصلاة ألذى يأمر النّاس بالتقوى كيف تكون حال من يمنعه عن ذلك!. أَ رَأَيتَ إِن كَذَّبَ هذا الضالّ الكافر أبو جهل وَ تَوَلّى الصرف عن تصديقك و عن الإيمان و أعرض عن دعوتك و لم يسمع لكلامك أَ لَم يَعلَم بِأَنَّ اللّهَ يَرى فهل غفل عن أن اللّه تعالى يراه و يرى ما يصنعه معك و لا تخفى -قرآن-٧٨٧-٨٢۴-قرآن-٨٨٩-٩١١-قرآن-١١٢٠-١١۴۵-قرآن-١١٧١-١١٧٨-١١٨٩-قرآن-١٢۶٧-١٣٠۵ [صفحه ٣٩٣] عليه خافية منه و لا من غيره! كَلّا يعنى: لا يعلم ذلك و لا يصدّقه لأنه كافر بوجود ربّه. ثم هدّده سبحانه قائلا: لَئِن لَم يَنتَهِ إذا لم يمتنع أبو جهل قبّحه اللّه عن تكذيبك و الوقوف بوجه رسالتك و إيذائك المستمرّ لَنَسفَعاً بِالنّاصِيَةِ أى لنسحبنّه بناصيته و لنجرّنه بها إلى النار. و الناصية هى الرأس أو مقدّمتها، و هذا يعنى لنأخذنّ برأسه و لنرمينّه فى جهنم. -قرآن-٣٩-۴۴-قرآن-١٣۵-١۵۵-قرآن-٢۵۵-٢٧٩ و هذا كقوله تعالى: فَيُؤخَذُ بِالنَّواصِي وَ الأَقدامِ، وصفا لأخذ الكفّار يوم القيامة لإذلالهم و إهانتهم فإن الأخذ بالناصية فيه منتهى الذل و الإهانة و الاستخفاف، فلتأخذنّ هذا العدوّ بناصيته خصوصا و هو ذو ناصِيَةٍ كاذِبَةٍ خاطِئَةٍ وصفها سبحانه بالكذب و الخطأ لأن صاحبها كاذب فى ما يقوله فى محمّد، و خاطئ فى فعله معه فَليَدعُ نادِيَهُ أى ليصرخ بأهل ناديه، أى بعشيرته و أهل مجلسه لينصروه منّا و يخلّصوه من غضبنا، فقد قيل إن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله انتهره لمّا تقدّم منه، فقال أبو جهل: -قرآن-٢۴-۶١-قرآن-٢٢۵-٢۵١-قرآن-٣۵۴-٣٧٣ أ تنتهرنى يا محمّد! فو اللّه لقد علمت ما بها- أى بمكة- أحد أكثر ناديا- أى مجلسا- منّى، فأنزل اللّه سبحانه: فَليَدعُ نادِيَهُ، فليأت بجلسائه ليخلّصوه ممّا يقع فيه. أمّا نحن ف سَنَدعُ الزَّبانِيَةَ يعنى سننتدب لعذابه ملائكة العذاب الموكّلين بالنار فهم غلاظ شداد لا يعصون ما نأمرهم به كَلّا أى ليس الأمر كما يشاء أبو جهل و لا بحسب ما يريد، فانتظر به قليلا لتراه مقتولا مجندلا فى بدر قبل أن ندعو الزبانية لأخذه معاينة و على مرأى من النّاس ف لا تُطِعهُ إذا نهاك عن الصلاة وَ اسجُد لربّك وَ اقتَرِب إليه بالثواب ألذى أعدّه لك بطاعتك، أو اسجد له متقرّبا إليه بالطاعة، -قرآن-١٣٧-١۵۶-قرآن-٢١٣-٢٣۵-قرآن-٣٣۵-٣۴٠-قرآن-۵٢٠-

۵۳۱-قرآن-۵۵۶-۵۶۴-قرآن-۵۷۲-۵۸۳ فعن عبد اللّه بن مسعود أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال: أقرب ما يكون العبد من اللّه إذا كان ساجدا. -روايت-۹۰-۱۴۵ و السجود هنا فرض لأن عبد اللّه بن سنان روى أن أبا عبد اللّه عليه السلام قال: العزائم: ألم تنزيل، و حم السجدة، و النّجم إذا هوى، و اقرأ باسم ربّك. -روايت-۷۴-۱۵۴ و ما عداها فى جميع القرآن مسنون و ليس بمفروض. [صفحه ۳۹۴]

سورة القدر

اشاره

مكيّة و آياتها ۵ نزلت بعد عبس.

[سورة القدر [۹۷]: الآيات ۱ الى ۵]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ إِنّا أَنزَلناهُ فِى لَيلَةِ القَدرِ [۱] وَ ما أَدراكَ ما لَيلَةُ القَدرِ [۲] لَيلَةُ القَدرِ خَيرٌ مِن أَلفِ شَهرٍ [۳] تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ وَ الرُّوحُ فِيها بِإِذنِ رَبِّهِم مِن كُلِّ أَمرٍ [۴] -قرآن-۱-۲۰۸ سَلامٌ هِيَ حَتّى مَطلَعِ الفَجرِ [۵] -قرآن-۱-۴۱ ۱- السورة بكاملها- إِنّا أَنزَلناهُ فِى لَيلَةِ القَدرِ ... القدر هو كون الشىء مساويا لغيره دون زيادة أو نقصان. و قدر اللّه الأمر: جعله على مقدار ما تدعو إليه الحكمة. و الهاء فى أَنزَلناهُ تعنى القرآن الكريم و إن لم يرد له ذكر لأنه لا يشتبه الحال فيه هنا. و المعنى أننا أنزلنا القرآن فى ليلة القدر، فعن إبن عباس قال: أنزل اللّه القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا فى ليلة القدر، ثم كان ينزله جبرائيل عليه السلام على محمّد صلّى اللّه عليه و آله نجوما، و كان من أوله إلى آخره ثلاث و عشرون سنة. فقد ابتدأ سبحانه بإنزاله فى ليلة القدر الّتى اختلفت -قرآن-۲۳-۶۵-قرآن-۲۰۱-۲۱۲ [صفحه ۳۹۵] أقوال العلماء فيها، و الّتى سمّيت ليلة القدر لأنها يحكم اللّه فيها و يقضى و يقدّر ما يكون فى السنة بكاملها من كل امر، و هى الليلة المباركة الّتى قال فيها: إنّا أنزلناه فى ليلة مباركة، لأنه سبحانه ينزل فيها الخير و المغفرة، فهى من أشرف الليالى و أعظمها و يستحبّ إحياؤها فى الصلاة و الدعاء و الطاعة لأن ثواب إحيائها جزيل إذ أنزل فيها كتاب ذو قدر عظيم على رسول ذى قدر عظيم على يدى ملك ذى قدر عظيم و لأمّة ذات قدر عظيم إن هى عملت بما فى هذا القرآن. أما متى تكون ليلة القدر فقد روى مرفوعا أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: التمسوها فى العشر الأواخر، يعنى من شهر رمضان المبارك -روايت-۶۳-۱۲۴ ، و عن علىّ عليه السلام أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله كان يوقظ أهله فى العشر الأواخر من شهر رمضان، قال: و كان إذا دخل العشر الأواخر دأب و أدأب أهله. -روايت-۲۷-۱۸۱ أى داوم العمل بالطاعات. و عن أبى جعفر عليه السلام- كما فى المجمع و غيره أنها فى ليلتين: ليلة ثلاث و عشرين، و ليلة إحدى و عشرين. فقيل له: أفرد إحداهما، فقال: و ما عليك أن تعمل فى ليلتين هى إحداهما! -روايت-۶۲-۲۱۰ و تكررت الروايات عن المعصومين سلام اللّه عليهم بهذا المعنى. فقد أنزلنا القرآن عليك يا محمّد فى ليلة القدر وَ ما أَدراكَ ما لَيلَةُ القَدرِ أى و ما علمك يا محمّد بخطر هذه الليلة و حرمتها! و هذا تحريض على العبادة و الدعاء و الطاعات فيها إذ بيّن سبحانه أهمّيتها بقوله الكريم: لَيلَةُ القَدرِ خَيرٌ مِن أَلفِ شَهرٍ أى أن قيامها و العبادة فيها خير من القيام و العبادة فى ألف شهر، و الأوقات إنما تتفاضل بمقدار ما يكون فيها من أعمال الخير و البركة تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ أى تتنزل فيها من السماء وَ الرُّوحُ أى جبرائيل عليه السلام فِيها فى ليلة القدر، ينزلون إلى الإرض ليسمعوا قراءة القرآن، و الثناء على اللّه سبحانه و تعالى، و ليروا الطاعات و

العبادات. و قيل ليسلّموا على المسلمين بِإِذنِ رَبِّهِم أى بأمره ينزلون. و هذا كقوله: وَ ما نَتَنَزَّلُ إِلّا بِأَمرِ رَبِّكَ مِن كُلِّ أَمرٍ أى بكل أمر يأتيهم من عندنا فيه خير لهم و بركة و رزق -قرآن-۱۲۶-۱۵۹-قرآن-۳۲۰-۳۵۹-قرآن-۵۱۴-۵۳۷-قرآن-۵۷۱-۵۸۳-قرآن-۶۱۶-۶۲۱-قرآن-۷۸۸-۸۰۶-قرآن-۸۴۶-۸۸۷-قرآن-۸۸۸-۹۰۵ [صفحه ۳۹۶] من هذا العام إلى العام المقبل. فهذه الليلة هى خير و بركة و سَلامٌ هِيَ أى سلامة من الشرور و البلايا و من همزات الشياطين حَتّى مَطلَعِ الفَجرِ تبقى كذلك ليلة مباركة يفوز من يحييها بالطاعة و العبادة لأنها تمتد إلى وقت طلوع الفجر فى صبيحتها. -قرآن-۷۲-۸۵-قرآن-۱۴۵-۱۶۸ [صفحه ۳۹۷]

سورة البيّنة

اشاره

مكيّة و آياتها ۸ نزلت بعد الطلاق.

[سورة البينة [۹۸]: الآيات ۱ الى ۵]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ لَم يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهلِ الكِتابِ وَ المُشرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتّى تَأتِيَهُمُ البَيِّنَةُ [۱] رَسُولٌ مِنَ اللّهِ يَتلُوا صُحُفاً مُطَهَّرَةً [۲] فِيها كُتُبٌ قَيِّمَةٌ [۳] وَ ما تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ إِلّا مِن بَعدِ ما جاءَتهُمُ البَيِّنَةُ [۴] -قرآن-۱-۲۹۶ وَ ما أُمِرُوا إِلّا لِيَعبُدُوا اللّهَ مُخلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفاءَ وَ يُقِيمُوا الصَّلاةَ وَ يُؤتُوا الزَّكاةَ وَ ذلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ [۵] -قرآن-۱-۱۵۴ ۱- ۵- لَم يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهلِ الكِتابِ وَ المُشرِكِينَ ... الّذين كفروا من أهل الكتاب هم اليهود و النصارى لأنهم أصحاب كتاب سماوىّ كفروا برسالة محمّد صلّى اللّه عليه و آله. و المشركون هم عبدة الأوثان من العرب و غيرهم ممّن ليس له كتاب. و المعنى أن الكافرين من أهل الكتاب، و الكافرين من المشركين، ليسوا مُنفَكِّينَ منتهين عن كفرهم و لا تاركين له حَتّى تَأتِيَهُمُ البَيِّنَةُ حتى يجيئهم البيان الواضح ألذى هو محمّد صلّى اللّه عليه و آله. و هذا إخبار منه تعالى عن الكفار بأنهم لا ينتهون -قرآن-۱۰-۸۵-قرآن-۳۷۲-۳۸۴-قرآن-۴۲۵-۴۵۶ [صفحه ۳۹۸] عمّا هم فيه من الكفر و الشّرك باللّه حتى جاءهم محمّد [ص] فبيّن لهم ضلالهم عن الحق و دعاهم إلى الإيمان فقامت عليهم الحجة و أصبحوا غير معذورين فى عدم الإذعان، فالبيّنة الّتى جاءتهم هى رَسُولٌ مِنَ اللّهِ يَتلُوا صُحُفاً مُطَهَّرَةً فرسول من اللّه بدل من البَيِّنَةُ الّتى قبله، و العبارة بيان لها و تفسير أى ان البيّنة كانت الرسول من اللّه ألذى يَتلُوا يقرأ عليهم [صحفه المطهرة] المنزلة من السماء الّتى لا يمسّها إلّا الملائكة المطهّرون. و هذه الصّحف فِيها كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ذات قيمة، مستقيمة عادلة ليس فيها عوج، لأنها تظهر الحق من الباطل، و هى تعنى القرآن ألذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه. فالقرآن- بما فيه- يحتوى على معانى الكتب السماوية المتقدّمة له، و من تلاه كأنه تلا جميع الكتب السماوية، و قيل: بل لأن فى القرآن تبيان كلّ شىء لأنه يحتوى كثيرا من العلوم إلى جانب ما فيه من التاريخ و الوعظ و الإرشاد، و إلى جانب كونه دستورا حافلا بأحكام المعاش و المعاد وَ ما تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ إِلّا مِن بَعدِ ما جاءَتهُمُ البَيِّنَةُ أى و لم يختلف هؤلاء اليهود و النصارى فى محمّد صلّى اللّه عليه و آله إلّا بعد مجىء البشارة به فى كتبهم و على ألسنة رسلهم فصارت الحجة قائمة عليهم. و قيل معناها: أنّ أهل الكتاب ظلّوا مجتمعين على تصديق البشارة بمحمد [ص] حتى بعثه اللّه تعالى، و عندئذ تفرّقوا و اختلفوا فى أمره فآمن بعض و كفر آخرون وَ ما أُمِرُوا إِلّا لِيَعبُدُوا اللّهَ أى لم يأمرهم ربّهم و لا أمرهم رسلهم إلّا بتوحيد اللّه و عبادته، فإن ذلك ممّا لا تختلف فيه الأديان، و أن يكونوا حُنَفاءَ مائلين عن جميع العقائد إلى عقيدة الإسلام،

مؤمنين بالرّسل و بما جاؤوا به و بما بشّروهم به، فأمروا بذلك وَ يُقِيمُوا الصَّلاةَ وَ يُؤتُوا الزَّكاةَ فيداومون على إقامة الصلاة و يدفعون زكاة أموالهم لمستحقّيها وَ ذلِكَ الدين ألذى تقدّم ذكره و فرض هذه الأشياء هو دِينُ القَيِّمَةِ أى دين الكتب القيمة الرفيعة -قرآن-۲۲۳-۲۷۳-قرآن-۳۰۳-۳۱۴-قرآن-۴۱۱-۴۱۸-قرآن-۵۳۰-۵۵۳-قرآن-۱۰۳۰-۱۱۱۸-قرآن-۱۴۶۵-۱۵۰۵-قرآن-۱۶۴۲-۱۶۵۰-قرآن-۱۷۷۲-۱۸۱۵-قرآن-۱۸۸۰-۱۸۸۹-قرآن-۱۹۴۳-۱۹۶۱ [صفحه ۳۹۹] القدر الّتى مرّ ذكرها.

[سورة البينة [۹۸]: الآيات ۶ الى ۸]

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهلِ الكِتابِ وَ المُشرِكِينَ فِى نارِ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أُولئِكَ هُم شَرُّ البَرِيَّةِ [۶] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحات أُولئِكَ هُم خَيرُ البَرِيَّةِ [۷] جَزاؤُهُم عِندَ رَبِّهِم جَنّاتُ عَدنٍ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً رَضِىَ اللّهُ عَنهُم وَ رَضُوا عَنهُ ذلِكَ لِمَن خَشِىَ رَبَّهُ [۸] -قرآن-۱-۴۰۴ ۶- آخر السورة- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهلِ الكِتابِ وَ المُشرِكِينَ ... -قرآن-۱۹-۸۸ بدأ سبحانه بذكر الفريقين من المكذّبين للرسول [ص] و المصدّقين له فى دعوته، فقال: إن من جحد توحيد اللّه و أنكر نبوّة محمّد [ص] و من أشرك مع اللّه إلها آخر فى العبادة، أولئك جميعا فِى نارِ جَهَنَّمَ فهى مقرّهم فى الآخرة و يكونون خالِدِينَ فِيها لا ينتهى عقابهم لا يخفّف عنهم أُولئِكَ هُم شَرُّ البَرِيَّةِ فهم أسوأ الخليقة و شرّها. ثم بيّن سبحانه حال المؤمنين المصدّقين بقوله: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا صدّقوا رسولنا و عملوا بأمره ألذى هو أمرنا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ و قاموا بالطاعات و سائر الأعمال الحسنة أُولئِكَ هُم خَيرُ البَرِيَّةِ أى أحسن الخليقة و خيرها، و جَزاؤُهُم ثوابهم عِندَ رَبِّهِم يوم القيامة جَنّاتُ عَدنٍ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً مرّ تفسير مثله رَضِىَ اللّهُ عَنهُم فارتضى عملهم و ما قاموا به من طاعات وَ رَضُوا عَنهُ بما أعطاهم من ثواب. و قيل: رضى عنهم لتوحيده و تنزيهه عمّا لا يليق به و أطاعوا أوامره، و رضوا عنه إذ أعطاهم ما كانوا يطمعون به من الرحمة و الثواب، و ذلِكَ الرضا و الثواب يكون لِمَن خَشِىَ رَبَّهُ أى لمن خاف منه فعمل بأوامره و امتنع عن نواهيه. و -قرآن-۲۰۹-۲۲۹-قرآن-۲۶۵-۲۸۱-قرآن-۳۲۰-۳۵۲-قرآن-۴۳۳-۴۵۸-قرآن-۵۰۶-۵۳۰-قرآن-۵۷۲-۶۰۴-قرآن-۶۳۷-۶۴۷-قرآن-۶۵۶-۶۷۱-قرآن-۶۸۴-۷۵۶-قرآن-۷۷۳-۷۹۶-قرآن-۸۴۱-۸۵۷-قرآن-۱۰۳۳-۱۰۳۹-قرآن-۱۰۶۳-۱۰۸۶ فى المجمع نقلا عن شواهد التنزيل للحافظ الحسكانى مرفوعا إلى يزيد بن شراحيل الأنصارى- كاتب علىّ عليه [صفحه ۴۰۰] السلام- قال: سمعت عليّا عليه السلام يقول: قبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أنا مسنده إلى صدرى، فقال: يا علىّ ألم تسمع قول اللّه تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحات، أُولئِكَ هُم خَيرُ البَرِيَّةِ! هم شيعتك، و موعدى و موعدكم الحوض إذا اجتمعت الأمم للحساب، يدعون غرّا محجّلين. -روايت-۵۴-۳۵۷ و عن إبن عباس فى قوله: هُم خَيرُ البَرِيَّةِ، قال: -قرآن-۳۲-۵۴ نزلت فى علىّ و أهل بيته عليهم السلام. [صفحه ۴۰۱]

سورة الزلزلة

اشاره

مدنيّة و آياتها ۸ نزلت بعد النساء.

[سورة الزلزلة [۹۹]: الآيات ۱ الى ۸]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ إِذا زُلزِلَتِ الأَرضُ زِلزالَها [۱] وَ أَخرَجَتِ الأَرضُ أَثقالَها [۲] وَ قالَ الإِنسانُ ما لَها [۳] يَومَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخبارَها [۴] -قرآن-۱-۱۴۲ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوحى لَها [۵] يَومَئِذٍ يَصدُرُ النّاسُ أَشتاتاً لِيُرَوا أَعمالَهُم [۶] فَمَن يَعمَل مِثقالَ ذَرَّةٍ خَيراً يَرَهُ [۷] وَ مَن يَعمَل مِثقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ [۸] -قرآن-۱-۱۹۷ ۱- آخر السورة- إِذا زُلزِلَتِ الأَرضُ زِلزالَها ... الزّلزلة هى شدة الاضطراب، و هو ارتجاف الإرض و اهتزازها، و قد خوّف اللّه سبحانه عباده بذلك أى : ما حالكم مع أهوال يوم القيامة إذا تزلزلت الإرض وَ أَخرَجَتِ الأَرضُ أَثقالَها أى لفظت الموتى من بطنها أحياء للحساب و العقاب و الثواب. و قد سمّى سبحانه الموتى أثقالا- تشبيها للأرض بالنساء الحوامل اللواتى يضعن أثقالهنّ: أى أحمالهنّ من المواليد، فكأن الإرض كانت حبلى بالموتى، و هى يوم القيامة تخرجهم و تلقى تلك الأثقال الّتى هى -قرآن-۱۹-۵۷-قرآن-۲۲۸-۲۶۰ [صفحه ۴۰۲] النّاس وَ قالَ الإِنسانُ ما لَها! أى أن المرء يقول متعجّبا من ذلك: ما للأرض تتزلزل و يحدث فيها ما لم يحدث قبل هذا! و قيل لا يقول ذلك إلّا الكافر فإن المؤمن موعود بذلك و هو معترف به و منتظر له لأنه مصدّق بالبعث يَومَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخبارَها أى تخبر بما جرى على ظهرها. و -قرآن-۱۰-۳۸-قرآن-۲۵۹-۲۸۹ فى الحديث أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: أ تدرون ما أخبارها! قالوا: -روايت-۶۰-۹۰ اللّه و رسوله أعلم. قال: أخبارها أن تشهد على كلّ عبد بما عمل على ظهرها تقول: عمل كذا و كذا يوم كذا و كذا، و هذا إخبارها. -روايت-۱-۱۴۳ و بناء عليه يمكن أن يحدث اللّه تعالى فيها قوّة النّطق فتشهد بذلك، و ذلك بِأَنَّ رَبَّكَ أَوحى لَها يعنى أنها تحدّث بالأخبار قائلة إن ربّك يا محمّد أوحى لها: ألهمها التحدث بالأخبار. و -قرآن-۸۷-۱۱۶ روى الواحدى مرفوعا إلى ربيعة الحرشى أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال: حافظوا على الوضوء، و خير أعمالكم الصلاة. و تحفّظوا من الإرض فإنها أمّكم، و ليس فيها أحد يعمل خيرا أو شرّا إلّا و هى مخبرة به -روايت-۹۴-۲۳۸ يَومَئِذٍ أى يوم القيامة و زلزال الإرض يَصدُرُ النّاسُ أَشتاتاً يرجعون من موقف الحساب بعد العرض على ربّهم متفرّقين، فأهل الإيمان وحدهم، و أهل الكفر وحدهم، و كل أمة وحدها. و هذا كقوله سبحانه: يَومَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ، و كقوله: وَ يَومَ تَقُومُ السّاعَةُ يَومَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ لِيُرَوا أَعمالَهُم يعنى ليروا ثواب أعمالهم أو عقابها، أى أنهم يعودون إلى قصورهم فى الجنّة فيرون جزاء ما قدّمت أيديهم من طاعات، أو إلى مقاعدهم من جهنم فيرون جزاء ما كسبت أيديهم من معاصى. و الإراءة هنا بالعين سواء برؤية الثواب أو العقاب، أو برؤية صحائف الأعمال الّتى يقرءونها و يرون ما فيها من عملهم المسجّل عليهم فَمَن يَعمَل مِثقالَ ذَرَّةٍ خَيراً يَرَهُ أى أن من يعمل خيرا يجد خير جزاء وَ مَن يَعمَل مِثقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ يعنى يجد عقاب ما عمله من السّيئات و القبائح. و التائب المنيب المقلع عن الذنب معفوّ عنه بفضل اللّه و حسن تجاوزه عن المذنبين. -قرآن-۱-۹-قرآن-۴۶-۷۱-قرآن-۲۲۲-۲۴۶-قرآن-۲۵۸-۳۱۲-قرآن-۳۱۳-۳۳۳-قرآن-۶۸۶-۷۳۲-قرآن-۷۷۴-۸۲۱ [صفحه ۴۰۳]

سورة العاديات

اشاره

مكيّة و آياتها ۱۱ نزلت بعد العصر.

[سورة العاديات [۱۰۰]: الآيات ۱ الى ۱۱]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ وَ العادِياتِ ضَبحاً [۱] فَالمُورِياتِ قَدحاً [۲] فَالمُغِيراتِ صُبحاً [۳] فَأَثَرنَ بِهِ نَقعاً [۴] -

قرآن-۱-۱۰۵ فَوَسَطنَ بِهِ جَمعاً [۵] إنَّ الإنسانَ لِرَبِّه لَكَنُودٌ [۶] وَ إِنَّهُ عَلى ذلِكَ لَشَهِيدٌ [۷] وَ إِنَّهُ لِحُبِّ الخَيرِ لَشَدِيدٌ [۸] أَ فَلا يَعلَمُ إِذا بُعثِرَ ما فِي القُبُورِ [۹] -قرآن-۱-۲۰۴ وَ حُصِّلَ ما فِي الصُّدُورِ [۱۰] إِنَّ رَبَّهُم بِهِم يَومَئِذٍ لَخَبِيرٌ [۱۱] -قرآن-۱-۸۴ ۱- آخر السورة- وَ العادِياتِ ضَبحاً، فَالمُورِياتِ قَدحاً ... العاديات هى الخيل الّتى تعدو- تركض- فى الغزو للجهاد فى سبيل اللّه، أقسم بها سبحانه و هى تضبح ضبحا أى تصوّت من أجوافها و هى تعدو من غير أن تصهل أو تحمحم، بل هو صوت نفسها، و -قرآن-۱۹-۶۷ عن علىّ أمير المؤمنين عليه السلام: هى الإبل تمد أعناقها فى السير فهى تضبح أى تضبع. -روايت-۴۳-۱۰۴ و قد قال سلام اللّه عليه لابن عباس. تفتى النّاس بما لا علم لك به! و اللّه إن -روايت-۴۴-ادامه دارد [صفحه ۴۰۴] كانت لأول غزوة فى الإسلام بدر، و ما كانت معنا إلّا فرسان فرس للزبير و فرس للمقداد بن الأسود، فكيف تكون العاديات الخيل! بل العاديات ضبحا الإبل من عرفة إلى مزدلفة، و من مزدلفة إلى منى. -روايت-از قبل-۲۱۱ فرغب عن قوله و رجع إلى ما قاله علىّ عليه السلام فَالمُورِياتِ قَدحاً هى الخيل الّتى تورى النار بحوافرها إذا سارت فى الإرض المحصبة. و قيل شاذّا: هى النيران بجمع- منى- فَالمُغِيراتِ صُبحاً أى الخيل الّتى تغير على العدو بفرسانها وقت الصّبح. و قد ذكر هذا الوقت لأن من عادة الإغارة أن يأتى المغيرون ليلا ثم يفاجئون الأعداء صبحا فَأَثَرنَ بِهِ نَقعاً أى حرّكن الغبار ألذى هو النّقع، و هيّجنه فثار و طار فى النواحى و انعقد وراءها كالغيوم فَوَسَطنَ بِهِ جَمعاً أى توسّطن جمع العدوّ بعدوهنّ و قد قيل: -قرآن-۶۳-۸۴-قرآن-۲۰۶-۲۲۷-قرآن-۳۹۰-۴۱۳-قرآن-۵۱۵-۵۳۸ نزلت هذه السورة الشريفة لمّا بعث النبىّ صلّى اللّه عليه و آله عليّا، إلى ذات السلاسل فأوقع بهم. و ذلك بعد أن بعث عليهم مرارا غيره من الصحابة فرجعوا كلّهم دون فتح- و قد سمّيت ذات السلاسل لأنه أسر منهم و قتل و سبى و شدّ أسراهم بالحبال مكتّفين كأنهم فى السلاسل. إِنَّ الإِنسانَ لِرَبِّه لَكَنُودٌ هذا جواب القسم، أى : و حقّ ما ذكرنا إن الإنسان لكافر بربّه، فالكنود هو الكفر، و كنود كفور جاحد وَ إِنَّهُ عَلى ذلِكَ لَشَهِيدٌ أى أن اللّه سبحانه يشهد و يرى كفر ذلك الإنسان. و قيل إن الهاء تعود إلى الإنسان، و أنه يكون يوم القيامة شاهدا على نفسه بما جنت يداه و بكنوده فى دار الدنيا وَ إِنَّهُ أى الإنسان لِحُبِّ الخَيرِ لَشَدِيدٌ يعنى أنه شديد الحب للمال، فعن إبن زيد أن اللّه تعالى سمّى المال «خيرا» و عسى أن يكون خبيثا و حراما، و لكن النّاس يعدّونه خيرا. ثم قال تبارك و تعالى مذكّرا و متوعّدا: أَ فَلا يَعلَمُ أ فلا يعرف هذا الإنسان ألذى تكلّمنا عنه إِذا بُعثِرَ ما فِي القُبُورِ أى إذا بعث الموتى و أخرجوا من القبور و نشروا للحساب. و البعثرة هى تفريق الشىء فى كلّ اتّجاه و بغير نظام وَ حُصِّلَ ما فِي الصُّدُورِ أى أظهر ما أخفته -قرآن-۳۰۸-۳۴۶-قرآن-۴۵۷-۴۹۱-قرآن-۶۷۹-۶۹۰-قرآن-۷۰۷-۷۳۳-قرآن-۹۳۱-۹۴۷-قرآن-۹۹۷-۱۰۲۷-قرآن-۱۱۵۲-۱۱۸۲ [صفحه ۴۰۵] الصدور ليجازى من يكتم كفرا بكفره كما يجازى الكافر المعلن لكفره إِنَّ رَبَّهُم بِهِم يَومَئِذٍ لَخَبِيرٌ أى أنه تعالى خبير بحالهم فى ذلك اليوم و إن كان خبيرا بهم فى كل حال و هذا مثل قوله سبحانه: أُولئِكَ الَّذِينَ يَعلَمُ اللّهُ ما فِي قُلُوبِهِم، مع أنه يعلم ما فى جميع القلوب. فهو تعالى يجازى يوم القيامة بعلمه و يثيب بعلمه لأنه عالم بجميع أحوال خليقته. فعلى الإنسان أن يتّعظ بهذه الآية الكريمة فإنه إذا علم أن ربّه يعلم السرّ و أخفى، و يعلم وساوس الصدور، لا بد أن يمنع نفسه عن المعاصى و يخاف سوء المصير. -قرآن-۷۴-۱۱۷-قرآن-۲۳۸-۲۹۵ [صفحه ۴۰۶]

سورة القارعة

اشاره

مكيّة و آياتها ۱۱ نزلت بعد قريش.

[سورة القارعة [۱۰۱]: الآيات ۱ الى ۱۱]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷القارِعَةُ [۱] مَا القارِعَةُ [۲] وَ ما أَدراکَ مَا القارِعَةُ [۳] یَومَ یَکُونُ النّاسُ کَالفَراشِ المَبثُوثِ [۴] -قرآن-۱-۱۲۰ وَ تَکُونُ الجِبالُ کَالعِهنِ المَنفُوشِ [۵] فَأَمّا مَن ثَقُلَت مَوازِینُهُ [۶] فَهُوَ فِی عِیشَةٍ راضِیَةٍ [۷] وَ أَمّا مَن خَفَّت مَوازِینُهُ [۸] فَأُمُّهُ هاوِیَةٌ [۹] -قرآن-۱-۱۸۳ وَ ما أَدراکَ ما هِیَه [۱۰] نارٌ حامِیَةٌ [۱۱] -قرآن-۱-۴۸ ۱- آخر السورة- القارِعَةُ مَا القارِعَةُ، وَ ما أَدراکَ مَا القارِعَةُ ... -قرآن-۱۹-۷۹ القارعة هی البلیّة الّتی تقرع القلب بالمخافة الشدیدة، و قوارع الدهر دواهیه. و هی هنا اسم من أسماء یوم القیامة لأنها تقرع القلوب بالخوف و تقرع أعداء اللّه بالعذاب. و قوله: مَا القارِعَةُ تعظیم لشأن القارعة و تهویل له. و ما أدراک: أی أنک یا محمّد لا تعلم حقیقة القارعة، و لا تعرف وصفها بدقّة، و هذا کلّه تخویف منها. و قد بیّن سبحانه شیئا من صفاتها بقوله: یَومَ یَکُونُ النّاسُ کَالفَراشِ المَبثُوثِ أی ذلک یکون -قرآن-۱۹۲-۲۰۶-قرآن-۴۰۹-۴۵۷ [صفحه ۴۰۷] حین تری النّاس کأنهم الفراش المتفرّق ها هنا و ها هنا، فبعضهم یموج فی بعض و هم حائرون کالفراش ألذی إذا ثار تفرّق و لم یعرف إلی أیة جهة یسیر. و هذا یدل علی فزع النّاس و خوفهم فی ذلک الیوم لأن مقاصدهم تختلف و توجهاتهم متفرّقة و هم لا یعرفون ما یصنعون وَ تَکُونُ الجِبالُ کَالعِهنِ المَنفُوشِ أی تصیر الجبال کأنها الصوف المندوف لأنها تتزلزل و تزول عن أماکنها و تصیر کأنها لیست بذات ثقل ینسفها ربّی نسفا فَأَمّا مَن ثَقُلَت مَوازِینُهُ فی ذلک الیوم، أی رجحت حسناته علی سیئاته فَهُوَ فِی عِیشَةٍ راضِیَةٍ أی أنه یصیر إلی معیشة یرضاها لأنها ذات رضی وَ أَمّا مَن خَفَّت مَوازِینُهُ بأن قلّت حسناته و کثرت سیئاته فرجحت بالحسنات فَأُمُّهُ هاوِیَةٌ أی فمأواه النار یسکن فیها، و قد سمّاها «أمه» لأنه یأوی إلیها کما یأوی الإنسان إلی حضن أمّه. أما قتادة فقال: هی کلمة عربیة کان الرجل إذا وقع فی أمر شدید قیل: هوت أمّه. فقوله سبحانه: -قرآن-۳۰۰-۳۴۴-قرآن-۴۷۰-۵۰۴-قرآن-۵۵۹-۵۸۷-قرآن-۶۴۱-۶۷۵-قرآن-۷۲۸-۷۴۷ فَأُمُّهُ هاوِیَةٌ، لأن العاصی یهوی إلی أمّ رأسه فی النار وَ ما أَدراکَ ما هِیَه هذا تهویل لأمر جهنّم یراد به أنک لا تعلم تفصیل حال جهنّم و ما فیها من ألوان العذاب نارٌ حامِیَةٌ أی نار حارّة شدیدة الحرارة یقع فیها من خفّت موازینه و العیاذ باللّه من ذلک. -قرآن-۱-۱۹-قرآن-۶۸-۹۲-قرآن-۱۹۶-۲۰۹ [صفحه ۴۰۸]

سورة التکاثر

اشاره

مکیّة و آیاتها ۸ نزلت بعد الکوثر.

[سورة التکاثر [۱۰۲]: الآيات ۱ الى ۸]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ أَلهاکُمُ التَّکاثُرُ [۱] حَتّی زُرتُمُ المَقابِرَ [۲] کَلاّ سَوفَ تَعلَمُونَ [۳] ثُمَّ کَلاّ سَوفَ تَعلَمُونَ [۴] -قرآن-۱-۱۲۲ کَلاّ لَو تَعلَمُونَ عِلمَ الیَقِینِ [۵] لَتَرَوُنَّ الجَحِیمَ [۶] ثُمَّ لَتَرَوُنَّها عَینَ الیَقِینِ [۷] ثُمَّ لَتُسئَلُنَّ یَومَئِذٍ عَنِ النَّعِیمِ [۸] -قرآن-۱-۱۶۷ ۱- آخر السورة ..ذلک که أَلهاکُمُ التَّکاثُرُ حَتّی زُرتُمُ المَقابِرَ ... أی شغلکم تکاثرکم بالأموال و الأولاد عن العمل للآخرة، و تفاخرتم بکثرة الأموال و الأولاد حَتّی زُرتُمُ المَقابِرَ یعنی إلی أن متّم قبل أن تتوبوا و أنتم مثابرون علی ذلک. و قیل بل حتی زرتم المقابر و عددتم الأموات تتکاثرون بهم قبیلة مع قبیلة و عشیرة مع عشیرة. فقد قیل إنها نزلت فی الیهود الّذین

کـانوا دائما یقولون: نحن أکثر من بنی فلان، و بنو فلان أکثر من بنی فلان فألهاهم ذلک عن الـدّین فماتوا کفارا ضالّین. بل قیل إنهـا نزلت فی حیّین من قریش همـا: بنو عبـد منـاف بن قصـی، و بنو سـهم بن عمرو، قـد تکـاثروا فیمـا بینهم و عـدّوا أشـرافهم، فکثرهم بنو عبـد مناف. ثم قالوا: -قرآن-۱۹-۸۱-قرآن-۱۸۱-۲۰۷ [صفحه ۴۰۹] نعـدّ موتانا، حتی زاروا القبور فعـدّوها و قالوا هذا قبر فلان و هذا قبر فلان، فکثرهم بنو سـهم لأنهم کانوا أکثر عددا فی الجاهلیهٔ. و مهما کان سـبب نزول السورهٔ الکریمهٔ فقد ألهی النّاس التکـاثر بالمال و الولـد حتی الموت، و قـد روی أن رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله قال: یقول إبن آدم: مالی لی. و مالـک من مالک إلّا ما أکلت فأفنیت، أو لبست فأبلیت، أو تصـدّقت فأمضـیت. -روایت-۶۳-۱۷۸ و قـد ردّ اللّه تعالی علی حال الإنسـان هـذه بقوله عزّ و جـلّ: کَلّا أی لیس الأـمر کمـا أنتم علیه من التکاثر بالمال و الولـد و أنا أتوعّـدکم و أقول لکم: سَوفَ تَعلَمُونَ، ثُمَّ کَلّا سَوفَ تَعلَمُونَ قالهـا مکرّرهٔ لتکون وعیـدا بعـد وعیـد، أی أنکم سترون عاقبـهٔ تفـاخرکم هـذا بالتأکیـد، إذا نزل الموت بسـاحتکم، و لکن زر بن حـبیش روی أن علیّـا أمیر المؤمنین علیه السـلام قـال: معنـاه: سوف تعلمون فی القبر، ثم سوف تعلمـون فی الحشـر. و فی قـول بعض المفسّـرین: کلّـا سـوف تعلمـون إذا رأیتم دار الأـبرار، ثم کلّـا سوف تعلمون إذا رأیتم دار الفجّـار کَلّا لَو تَعلَمُونَ عِلمَ الیَقِینِ أی : لاـ ولیتکم تعلمون هـذا الأمر علما یقینیّا، و إذن لشـغلکم علمکم به عن التباهی بالمال و الرجـال، ثم زاد سـبحانه فی التوعّـد فقال عزّ من قائل: لَتَرَوُنَّ هـذا کأنّه قسم، و هو یعنی أن الجَحِیمَ تبـدو یوم القیامـهٔ للکفرهٔ قبل دخولها ثُمَّ لَتَرَوُنَّها بعـد الـدخول إلیهـا عَینَ الیَقِینِ أی بالمشاهـدهٔ المؤکّـدهٔ الّتی لاـ تترک مجالا للشک بها إذ تـدخلون إلیها و تعذّبون بها ثُمَّ لَتُسئَلُنَّ یَومَئِذٍ عَنِ النَّعِیمِ یعنی ستسألون- یا کفّار مکهٔ- عن شکر ما کنتم فیه من النعیم ألذی هو من اللّه ثم عبدتم غیره و أشـرکتم به، و عن قتادهٔ: إن اللّه سائل کلّ ذی نعمهٔ عمّا أنعم علیه، و قیل عن نعیم المأکل و المشرب. و -قرآن-۷۱-۷۶-قرآن-۱۷۳-۲۲۴-قرآن-۶۰۱-۶۴۰-قرآن-۸۱۰-۸۲۲-قرآن-۸۶۰-۸۷۰-قرآن-۹۰۷-۹۲۷-قرآن-۹۴۸-۹۶۵-قرآن-۱۰۵۹-۱۱۰۷ فی العیاشـی- فی حـدیث طویل- قال: سأل أبو حنیفـهٔ أبا عبـد اللّه علیه السـلام عن هذه الآیهٔ. فقال له: ما النعیم عندک یا نعمـان! قال: القوت من الطعام و الماء البارد. فقال: لئن أوقفک اللّه یوم القیامـهٔ بین یـدیه حتی -روایت-۴۴-ادامه دارد [صفحه ۴۱۰] یسألـک عن کـلّ أکلـهٔ أکلتهـا و شـربهٔ شـربتها لیطولنّ وقوفـک بین یـدیه! ... -روایت-از قبل-۷۶ قـال: فمـا النعیم جعلت فـداک! قال: نحن أهل البیت النعیم ألذی أنعم اللّه بنا علی العباد، و بنا ائتلفوا بعد أن کانوا مختلفین، و بنا ألّف اللّه بین قلوبهم و جعلهم إخوانا بعـد أن کانوا أعـداء، و بنا هداهم اللّه للإسـلام و هی النّعمهٔ الّتی لا تنقطع. و اللّه سائلهم عن حق النعیم ألذی أنعم اللّه به علیهم، و هو النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله و عترته. -روایت-۱-۴۰۲ فالحمد للّه ربّ العالمین علی ولایتهم جمیعا. [صـفحه ۴۱۱]

سورهٔ العصر

اشاره

مکیّهٔ و آیاتها ۳ نزلت بعد الانشراح.

[سورهٔ العصر [۱۰۳]: الآیات ۱ الی ۳]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ وَ العَصرِ [۱] إِنَّ الإِنسانَ لَفِی خُسرٍ [۲] إِلاَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ وَ تَواصَوا بِالحَقِّ

وَ تَواصَوْا بِالصَّبرِ [۳] -قرآن-۱-۱۵۰ ۱- آخر السورة- وَ العَصرِ إِنَّ الإِنسانَ لَفِي خُسرٍ ... العصـر هنا العشى اى ما بعد الظّهر من النهار. و قد أقسم سبحانه به لأنه يدل على إدبار النهار و إقبال الليل، و ذلك دليل على وحدانيّة موجدهما و مقدّرهما و المتسلط على مخلوقاته المدبّر لها بحكمته: إِنَّ الإِنسانَ لَفِي خُسرٍ فهذا جواب القسم ألذى تقدّم. و معناه أن كلّ إنسان فى خسر، أى فى نقصان من عمره يوما بعد يوم، و إذا نقص عمره و قضاه فى غير طاعة اللّه تعالى، فهو على نقصان و خسر دائم إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فإنه سبحانه استثناهم من جملة النّاس لأنهم مصدّقون به و برسله و كتبه و ملائكته، عاملون بطاعاته و منتهون عن معاصيه، فليسوا فى خسر كغيرهم لأنهم فعلوا ذلك وَ تَواصَوْا بِالحَقِّ يعنى وصّى بعضهم بعضا باتّباع الحق -قرآن-۱۹-۶۴-قرآن-۲۸۴-۳۱۴-قرآن-۵۱۸-۵۶۸-قرآن-۷۴۶-۷۶۸ [صفحه ۴۱۲] و ترك الباطل، و قد قيل إن الحق هو القرآن، و قيل هو الإيمان، و قيل غير ذلك وَ تَواصَوْا بِالصَّبرِ أى بتحمّل الصّعاب و المشاقّ فى الطاعات، و بالصّبر على ترك المعاصى و المحرّمات، فهؤلاء فى ربح عظيم لأنهم يرجون الثواب الجزيل من الربّ الجليل ألذى أنفقوا أعمارهم فى طاعته و عبادته. -قرآن-۹۸-۱۲۰ [صفحه ۴۱۳]

سورة الهمزة

اشاره

مكيّة، و آياتها ۹ نزلت بعد القيامة.

[سورة الهمزة [۱۰۴]: الآيات ۱ الى ۹]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ وَيلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ [۱] الَّذِى جَمَعَ مالاً وَ عَدَّدَهُ [۲] يَحسَبُ أَنَّ مالَهُ أَخلَدَهُ [۳] كَلّا لَيُنبَذَنَّ فِي الحُطَمَةِ [۴] -قرآن-۱-۱۵۷ وَ ما أَدراكَ مَا الحُطَمَةُ [۵] نارُ اللّهِ المُوقَدَةُ [۶] الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفئِدَةِ [۷] إِنَّها عَلَيهِم مُؤصَدَةٌ [۸] فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ [۹] -قرآن-۱-۱۶۵ ۱- آخر السورة- وَيلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ... الهمزة هو كثير الطّعن على غيره بدون حق، و العائب لما ليس بعيب. و اللّمزة: العائب للآخرين أيضا، فالويل للطاعن فى النّاس بغير حقّ، العائب لهم، المفرّق بينهم بالنّميمة، المغتاب لهم الَّذِى جَمَعَ مالًا وَ عَدَّدَهُ أى كدّس المال عنده و أحصاه مرارا، و يقال: معناه أعدّه لآفات الزمان و ادّخره من غير الحلال و منع الحق ألذى فيه عن المستحقّين من الفقراء و المساكين. و قيل إن هذه الآيات نزلت فى الوليد بن المغيرة الّذين كان كثير الغيبة لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و ألذى كان يتكلم عليه فى حضوره و يقف فى وجه دعوته، كما قيل إنها نزلت فى الأخنس بن شريق الثقفى ألذى كان يغتاب النّاس -قرآن-۱۹-۵۶-قرآن-۲۶۵-۳۰۱ [صفحه ۴۱۴] كثيرا. فقد هدّد سبحانه ذلك الهمزة اللّمزة ألذى يَحسَبُ أَنَّ مالَهُ أَخلَدَهُ يظنّ أن ما جمعه من مال يجعله من الخالدين فى الدنيا و يحول بينه و بين الموت، فى حين أنه كَلّا أى لا يكون ذلك و لا يخلّده ماله و لا يدوم له، و ما حسبه ليس بحق فإنه لَيُنبَذَنَّ فِي الحُطَمَةِ يعنى ليطرحنّ فى جهنّم، و يقذفنّ فى تلك النار الّتى تحطم العظام و تأكل اللحوم. ثم قال سبحانه معظّما شأن تلك النار: وَ ما أَدراكَ مَا الحُطَمَةُ! أى و ما علمك يا محمّد، و يا أيها الإنسان ما شأن تلك الحطمة! ثم بيّن سبحانه شأنها بقوله: نارُ اللّهِ المُوقَدَةُ أى المشعلة المؤجّجة بالوقود الهائجة اللهب، و قد أضافها تعالى إلى نفسه ليبيّن أنها ليست كسائر النيران الّتى يعرفها الإنسان بل لها شؤون عظيمة أخرى، فهى متّقدة دائما و أبدا، و هى الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفئِدَةِ أى تعرف ما فى القلوب، و تشرف عليها فيبلغها ألمها

الشدیـد، و قیل إن هذه النار تخرج من الباطن إلی الظاهر فتلتهب منها الأحشاء و الأفئدة قبل الجلود إِنَّها عَلَیهِم مُؤصَدَةٌ أی مطبقة مقفلة أبوابها علی الکافرین لییأسوا من الخروج منها، و هی مقفلة فِی عَمَـدٍ مُمَـدَّدَةٍ یعنی أطبقت علیهم و شـدّت أبوابها بأوتاد و بأعمـدة من نار ممتـدّة علی مـداخلها لإحکام إقفالها بحیث لا یـدخل إلیها روح و لا راحة من حرّها و ألمها. و -قرآن-۵۳-۸۷-قرآن-۱۹۹-۲۰۴-قرآن-۲۹۸-۳۲۷-قرآن-۴۶۴-۴۹۴-قرآن-۶۰۸-۶۳۲-قرآن-۸۳۳-۸۷۱-قرآن-۱۰۳۹-۱۰۶۶-قرآن-۱۱۵۰-۱۱۷۳ فی العیاشی، عن أبی جعفر علیه السـلام قـال: إن الکفّـار و المشـرکین یعیّرون أهـل التوحیـد فی النـار، و یقولون: ما نری توحیـدکم أغنی عنکم شـیئا، و ما نحن و أنتم إلّا سواء. قال: فیأنف لهم الربّ تعالی فیقول للملائکة: اشـفعوا، فیشـفعون لمن شاء اللّه. ثم یقول للنبیّین: اشـفعوا، فیشـفعون لمن شاء اللّه. ثم یقول للمؤمنین: اشـفعوا، فیشـفعون لمن شاء اللّه. و یقول اللّه: أنا أرحم الراحمین، اخرجوا برحمتی کمـا یخرج الفراش. ثم قال أبو جعفر علیه السـلام: ثم مـدّت العمـد و أوصـدت علیهم، و کان و اللّه الخلود. -روایت-۵۲-۵۵۹ . فنعوذ باللّه من ذلک. [صفحه ۴۱۵]

سورة الفیل

اشاره

مکیة، و آیاتها ۵ نزلت بعد الکافرین.

[سورة الفیل [۱۰۵]: الآیات ۱ الی ۵]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ أَ لَم تَرَ کَیفَ فَعَلَ رَبُّکَ بِأَصـحابِ الفِیلِ [۱] أَ لَم یَجعَل کَیدَهُم فِی تَضـلِیلٍ [۲] وَ أَرسَلَ عَلَیهِـم طَیراً أَبابِیـلَ [۳] تَرمِیهِـم بِحِجارَةٍ مِـن سِـجِّیلٍ [۴] -قرآن-۱-۱۹۰ فَجَعَلَهُـم کَعَصـفٍ مَـأکُولٍ [۵] -قرآن-۱-۳۵ ۱- آخر السورة- أَ لَم تَرَ کَیفَ فَعَلَ رَبُّکَ بِأَصحابِ الفِیلِ ... هـذا خطاب منه سبحانه لرسوله محمّـد صلّی اللّه علیه و آله یلفت نظره فیه إلی الآیة السـماویّة العجیبة الّتی أمر بحلولها بأصـحاب الفیل الّذین قدموا من الیمن بقیادة ملکها أبرهة بن الصباح الأشرم المکنّی بأبی یکسوم ألـذی بنی [کعبـة] بالیمن و جعل فیها قبابا من ذهب و أمر أهل مملکته بالحـج إلیها و أراد بـذلک مضاهاة بیت اللّه الحرام، و أراد أن یـدعو سائر العرب للحـج إلیها و أن یهجروا الکعبـة المشـرفة. و قیل إن رجلا من بنی کنانـة ذهب إلی الیمن و رآها، فـدخل إلیها و تغوّط فیها و خرج. ثم دخلها أبرهـة فوجـد العـذرة فیها، فسأل عمّن اجترأ و فعل ذلک، ثم حلف أن یهـدم بیت اللّه -قرآن-۱۹-۷۹ [صفحه ۴۱۶] فی مکـة حتی لا یحـج الیه حاجّ أبدا. ثم دعا قومه و رکب فیلا و سار بهم حتی إذا کان ببعض الطریق بعث رجلا یـدعو النّاس إلی حج بیته ألذی بناه. فتلقّاه رجل من بنی کنانة أیضا فقتله، فازداد أبرهة بذلک حنقا، و حث السیر و طلب من أهل الطائف دلیلا یرشده فبعثوا معه دلیلا خرج یرشدهم إلی الطریق حتی إذا کان علی ستة أمیال من مکة المکرّمة فنزلوا یستریحون و یستعدّون لهدم الکعبة. و خرجت قریش إلی رؤوس الجبال تستشـرف الجیش الغازی و قالوا لا طاقة لنا بقتال هؤلاء. و لم یبق فی مکة إلّا عبد المطّلب بن هاشم سـلام اللّه علیهما قرّ علی السـقایة، و إلّا شـیبة بن عثمان بن عبد الدار أقام علی حجابـة البیت، فوقف عبـد المطّالب بباب الکعبة و أخذ بعضادتیه و قال: لا همّ إنّ المرء یمنع || رحله فامنع حلالک لا یغلبوا بصـلیبهم || و محالهم عدوا محالک لا یدخلوا البلد الحرام || إذا فأمر ما، بدا لک أی ان المرء یحمی من یرکبه فی قافلته و یحفظه، فاحفـظ اللّهمّ حلالـک: یعنی القوم الحالّین ببیتک. ثم إن مقدمـة جیش أبرهـة أصابت إبلا لقریش فیها مائتا بعیر لعبد

المطّلب بن هاشم [ع] فلمّا بلغه ذلک خرج يطلبها. و کان حاجب أبرهـۀ رجلا يعرف عبـد المطلب حق المعرفـۀ فاسـتأذن له على الملک قائلا: أيها الملک، جاءک سيد قريش ألذى يطعم إنسها فى الحىّ و وحشها فى الجبل. فقال ائذن له. فأذن له. و کان عبد المطلب رجلا جسـيما جميلا مهيبا رآه أبرهـۀ بهذه الهيبۀ فعظّمه و کرّمه أن يجلسه تحته، و کره أن يجلسه معه على سـريره، فنزل على الإرض و جلسا معا عليها، و قال لعبـد المطّلب: ما حاجتک! قال: حاجتى مائتا بعير لى أصابتها مقـدمتک. فقال أبرهـۀ: و اللّه لقد رأيتک فأعجبتنى، ثم تکلمت فزهدت فيک. فقال عبد المطّلب: و لم أيّها الملک! قال: لأنى جئت إلى بيت عزّکم و منعتکم من العرب، [صفحه ۴۱۷] و فضـلکم فى النّاس و شرفکم عليهم و دينکم ألذى تعبدون، فجئت لأکسره. و أصيبت لک مائتا بعير فسألتک عن حاجتک فکلّمتنى فى إبلک و لم تطلب إلىّ فى بيتکم! فقال عبد المطلب [ع]: أيها الملک، أنا أکلّمک فى مالى، و لهـذا البيت ربّ هو يمنعه، لست أنـا منه فى شـىء. فارتـاع لـذلک أبرهـۀ و أمر بردّ الإبـل لعبـد المطلب و بات ليلـۀ کالحـۀ کلها هواجس و وساوس. و کـذلک قضاها جيشه. ثم أصـبحوا فبعثوا فيلهم ليتوجّهوا نحو الکعبـۀ لهدمها، فربض. فضـربوه فتمرّغ. و ما زالوا به حتى وجّهوه نحو اليمن فانبعث و قام متجها نحوها مهرولا. فحاولوا أن يعطفوه نحو مکۀ فربض على الإرض من جديد. و لم يزالوا يعالجونه هکـذا إلى أن طلعت الشـمس، فطلعت عليهم طير معها حجارۀ من سـجّيل فجعلت ترميهم بها. و کان کل طائر منهـا يحمـل فى منقـاره حجرا، و فى رجليه حجرين، لا يقع حجر منها عن بطن إلّا خرقه، و لا عظم إلّا ثقبه، فقضـى على الجيش بکامله، و ولّى أبرهۀ هاربا نحو اليمن فأصابه حجر فکان کلما مشـى مسافۀ انقطع شـىء من أوصاله و تناثر شـىء من لحمه، حتى إذا انتهى إلى اليمن تصوّع صدره، و انشقّ بطنه فهلک. و کان عبد المطّلب سلام اللّه عليه قد طاف بالبيت و وقف يرتجز: يا ربّ لا أرجو لهم سواکا || يا ربّ فامنع منهم حماکا إنّ عدوّ البيت من عاداکا || إنّهم لم يقهروا قواکا و روى العياشـى بإسـناده عن هشـام بن سالم عن أبى عبـد اللّه الصادق عليه السـلام، قال: أرسل اللّه على أصـحاب الفيل طيرا مثل الخطاف و نحوه، فى منقاره حجر مثـل العدسـۀ، فکان يحاذى برأس الرجل فيرميه بالحجارۀ فيخرج من دبره، فلم تزل بهم حتى أتت عليهم، قال: فأفلت رجل منهم فجعل يخبر النّاس بالقصۀ. فبينا هو يخبرهم إذ أبصر طيرا فقال: هذا هو منها. قال: فحاذى فطرحه على رأسه فخرج من دبره. -روايت-۱۰۱-۴۵۰ أجـل .. ألم تر يا محمّـد ما فعلناه بأصـحاب الفيل لمّا أرادوا هـدم بيتنا [صـفحه ۴۱۸] الحرام، و الّذين کان معهم فيل اسـمه محمود! و کان النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله لم ير هـذه الحادثـۀ السـماويۀ التاريخيۀ العجيبۀ، لأنه [ص] قد ولد فى ذلک العام- عام الفيل أَ لَم يَجعَل کَيـدَهُم فِى تَضـلِيلٍ يعنى ألم يجعل ربّک يا محمّـد مکرهم و کيدهم فى تخريب البيت و قتل أهله، و استباحۀ الحرام بکامله فى ضـياع عمّا قصـدوا إليه، و قد ضلّ سـعيهم و لم ينالوا ما أرادوه فى مکرهم وَ أَرسَلَ بعث اللّه- ربّـک عَلَيهِم على أصحاب الفيـل طَيراً أَبابِيلَ أى رفوفا و أسـرابا يتبع بعضـها بعضا، قيل إنها کانت لها خراطيم کخراطيم الطير و أکف کـأکف الکلاـب تَرمِيهِم بِحِجارَۀٍ مِن سِـجِّيلٍ يعنى تقـذفهم بهـا- و قـد فسّـرنا السـجّيل فى سورۀ هود و لا نکرّر ذلک ... فَجَعَلَهُم کَعَصفٍ مَأکُولٍ أى ترکتهم کالزرع اليابس و تبنه ألـذى أکلته الـدواب وراثته ثم ديس و تفرّق، و تناثرت الأجزاء الباقيۀ من قشّه و حصـيده مختلطا هـذا بـذاک. و قد حصـلت هذه الآيۀ فى ذلک العام بالذات إيذانا بمولد نبيّنا محمّد صـلّى اللّه عليه و آله فيه. و هى معجزۀ سـماويّۀ ليس لأحد أن ينکرها لأن أهل مکۀ رأوها بأعينهم و لذلک لم ينکروها عند ما قرأ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله هذه السورۀ المبارکۀ مع شدۀ تکذيبهم لنبوّته، و ذلک أنهم لا يزالون قريبى العهد بآيۀ أصـحاب الفيل. -قرآن-۱۹۷-۲۳۷-قرآن-۴۳۷-۴۴۸-قرآن-۴۷۰-۴۷۹-قرآن-۵۰۰-۵۱۷-قرآن-۶۲۳-۶۵۹-قرآن-۷۴۳-۷۷۴ [صفحه ۴۱۹]

سورۀ قريش

اشاره

مکیّة و آیاتها ۴ نزلت بعد التین.

[سورة قریش [۱۰۶]: الآیات ۱ الی ۴]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ لِإِیلافِ قُرَیشٍ [۱] إِیلافِهِم رِحلَةَ الشِّتاءِ وَ الصَّیفِ [۲] فَلیَعبُدُوا رَبَّ هذَا البَیتِ [۳] الَّذِی أَطعَمَهُم مِن جُوعٍ وَ آمَنَهُم مِن خَوفٍ [۴] -قرآن-۱-۱۷۰ ۱- آخر السورة- لِإِیلافِ قُرَیشٍ، إِیلافِهِم رِحلَةَ الشِّتاءِ وَ الصَّیفِ ... الإیلاف عکس الإیحاش، و هو من المؤالفة و الاجتماع کالایناس و سکون النفس إلی من تألفه. و کلمة لِإِیلافِ جارّ و مجرور متعلّقان بالآیة: فجعلهم کعصف مأکول، الّتی فی سورة الفیل السابقة. -قرآن-۱۹-۸۶-قرآن-۱۹۵-۲۰۵ فقد فعل اللّه تعالی ذلک بأصحاب الفیل و جعلهم کعصف مأکول من أجل لّم شمل قریش و التألیف بینهم، و هذه نعمة منا علیهم تضاف إلی نعمتنا الّتی تشملهم فی رحلة الشتاء و رحلة الصیف. فقد أهلکنا أبرهة و جیشه لتعود قریش إلی سابق ائتلافها و وحدتها، و لتتمسک بمکة و بیت اللّه فیولد محمّد صلّی اللّه علیه و آله فیها فلا یعجبون من تلک الآیة الّتی هیأت الأذهان لأمر سماویّ عظیم. و إِیلافِهِم بدل من السابق و رِحلَةَ -قرآن-۴۲۶-۴۳۷-قرآن-۴۵۸-۴۶۷ [صفحه ۴۲۰] الشِّتاءِ وَ الصَّیفِ فی محل نصب بوقوع [الإیلاف] علیها. و قد کانت لقریش رحلتان تجاریتان تربح منهما مرابح طائلة: رحلة فی الشتاء إلی الیمن لأنها بلاد حارّة، و رحلة فی الصیف إلی الشام لأنها بلاد باردة. -قرآن-۱-۲۴ و قیل إن الرحلتین کانت إلی الشام و لکنهم کانوا فی الشتاء یسلکون طریق البحر و أیلة طلبا لدفء السواحل، و یسلکون فی الصیف طریق بصری خوفا من الحرّ الشدید فَلیَعبُدُوا رَبَّ هذَا البَیتِ أمر منه سبحانه بأن تکون عبادتهم موجهة لربّ الکعبة المقدّسة الّتی حماها اللّه لهم بآیة من آیاته العجیبة علی مرأیّ منهم و مسمع، فإنه هو ألّذی ألّف بینهم من حول ذلک البیت الحرام و أغناهم فی رحلتیهم، و هو الَّذِی أَطعَمَهُم مِن جُوعٍ وَ آمَنَهُم مِن خَوفٍ أطعمهم بما فتح علیهم من الأرزاق فی رحلاتهم، و آمنهم بأن لم یتعرّض لهم أحد فی أسفارهم إذا قالوا له: نحن أهل حرم اللّه. فقد کان یصاب حیّ من أحیاء العرب فیقال لمن یصیبه: هو حیّ حرمیّ، فیخلّی عنه و عن أمواله تعظیما للحرم، و لذلک لم یکن بنو أب أکثر مالا و لا أعزّ من قریش کما فی المجمع. -قرآن-۱۷۴-۲۰۷-قرآن-۴۴۸-۵۰۵ [صفحه ۴۲۱]

سورة الماعون

اشاره

الآیات الثلاث الأولی مکیّة، و الباقی مدنیّة. آیاتها ۷ نزلت بعد التکاثر.

[سورة الماعون [۱۰۷]: الآیات ۱ الی ۷]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ أَ رَأَیتَ الَّذِی یُکَذِّبُ بِالدِّینِ [۱] فَذلِکَ الَّذِی یَدُعُّ الیَتِیمَ [۲] وَ لا یَحُضُّ عَلی طَعامِ المِسکِینِ [۳] فَوَیلٌ لِلمُصَلِّینَ [۴] -قرآن-۱-۱۶۲ الَّذِینَ هُم عَن صَلاتِهِم ساهُونَ [۵] الَّذِینَ هُم یُراؤُنَ [۶] وَ یَمنَعُونَ الماعُونَ [۷] -قرآن-۱-۱۰۴ ۱- آخر السورة- أَ رَأَیتَ الَّذِی یُکَذِّبُ بِالدِّینِ ... یعنی هل نظرت فعلمت یا محمّد هذا الکافر المنکر للتوحید و النبوّة و البعث و الجزاء مع وضوح الدلالات علی ذلک و قیام الحجج الظاهرة علی ذلک. و قد أورد سبحانه و تعالی ذلک بصیغة الاستفهام لیبالغ فی أهمیة الأمر و طریقة إفهامه للسامع کما هو المألوف فی لغة العرب، فعن السدّی أنها نزلت فی الولید

إبن المغيرة، و عن الكلبى أنهـا نزلت فى العـاص بن وائل السـهمى، بل قيل أنها نزلت فى أبى سـفيان بن حرب ألـذى كان ينحر جزورين فى كل أسـبوع فأتاه يتيم فسأله أن يعطيه شـيئا فضـربه بعصاه و طرده، و لذلك قال سـبحانه: فَذلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ أى يـدفعه بعنف و جفوة، و إهانـة. -قرآن-۱۹-۶۶-قرآن-۶۵۱-۶۸۸ [صـفحه ۴۲۲] و الـدعّ لغـة هو الـدفع بشدة. فذلك هو ألذى يكذّب بالدين وَ لا يَحُضُّ أى لا يدعو غيره و لا يشـجع أحدا عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ و لا يطعمه و لا يأمر بذلك لأنه لا يؤمن بدين و لا بخلق فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ أى الويل لمن يؤخّرون الصلاة عن وقتها، أو هم الّذين أسلموا أو أبطنوا النّفـاق و كانوا لا يرون ثوابا للصـلاة و لا يخافون العقاب على تركها، و هم يتغافلون عنها حتى يـذهب وقتها لعـدم اهتمامهم بها، فإذا كانوا مع المؤمنين صلّوها فى وقتها رياء، و إذا كانوا وحدهم أهملوها و لم يعتنوا بها و لم يندموا على تركها. و -قرآن-۶۵-۷۹-قرآن-۱۲۱-۱۴۶-قرآن-۲۱۵-۲۷۹ فى العياشـى عـن أبى عبـد اللّه عليه السـلام أنه سئل: عن قـوله: الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ، أ هى وسوسـة الشيطان! فقال: لا، كلّ أحد يصـيبه هذا، و لكن أن يغفلها و يدع أن يصـلى فى أول وقتها. -روايت-۵۲-۲۳۴ و فى حـديث آخر قـال عليه السـلام: هو التّرك لها و التوانى عنها. -روايت-۳۸-۷۳ و فى روايـة لمحمد بن فضـيل عن أبى الحسن عليه السلام، قال: هو التضييع لها. -روايت-۶۸-۸۸ و قيـل: هم الَّذِينَ هُمْ يُراؤُنَ يفعلونها رياء أمام النّاس و لا إخلاص للّه عندهم فى إقامتها وَ يَمْنَعُونَ الْماعُونَ الماعون لغة هو كلّ ما فيه منفعة، و -قرآن-۱۴-۳۹-قرآن-۱۰۹-۱۳۴ قد روى عن أبى عبد اللّه عليه السلام- كما فى المجمع- أنه القرض تقرضه، و المعروف تصنعه، و متاع البيت تعيره، و منه الزكاة. -روايت-۷۳-۱۵۳ [صفحه ۴۲۳]

سورة الكوثر

اشاره

مكيّة، و آياتها ۳ نزلت بعد العاديات.

[سورة الكوثر (۱۰۸): الآيات ۱ الى ۳]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ إِنَّا أَعطَيناكَ الكَوثَرَ [۱] فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَ انحَر [۲] إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الأَبتَرُ [۳] -قرآن-۱-۱۰۰ ۱- آخر السورة- إِنّـا أَعطَينـاكَ الكَوثَرَ ... الكوثر من الكـثرة و هو على وزن: فوعـل، و هو يعنى الخير الكثير، و الشـىء الكثير. و هـذا خطـاب منه سبحانه لنبيّه محمّـد صلّى اللّه عليه و آله أورد فى مجال تعـداد النّعم الّتى أنعم سـبحانه بها عليه. و قـد قيل فى الكوثر أنه نهر فى الجنّة أعطاه اللّه تعـالى لرسوله [ص] و هو أشـدّ بياضـا من اللبن حافتاه قباب الـدّر و الياقوت. -قرآن-۱۹-۵۰ فعن أنس قال: بينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ذات يوم بين أظهرنا إذا أغفى إغفاء ثم رفع رأسه مبتسما، فقلت: ما أضحكك يـا رسول اللّه! -روايت-۱۷-۱۶۸ قـال: نزلت علىّ آنفـا سورة، فقرأ سورة الكوثر ثم قـال: أ تـدرون مـا الكوثر! قلنـا: اللّه و رسوله أعلم. قال: فإنه نهر وعـدنى عليه ربّى خيرا كثيرا. هو حوضـى ترد عليه أمتى يوم القيامـة. آنيته عـدد نجوم السـماء، فيختلج القرن منهم فأقول: يا ربّ إنهم من أمتى، فيقال: إنك لا تـدرى ما أحـدثوا بعدك. و قد أورده مسـلم فى صـحيحة. -روايت-۱-۳۳۰ و قيل أيضا إن الكوثر [صـفحه ۴۲۴] هنا هو كثرة النّسل و الذرّيـة و هو يحتمل جميع ما يـذكر من الخير الكثير لأن اللّه سـبحانه و تعالى قد أعطى رسوله [ص] خير الدنيا و الآخرة، و لكن كثرة النسل ربما كانت هى المقصودة فى هذه السورة بالذات باعتبار ما

ختم سبحانه به السورة إذ قال جلّ و علا فَصَلِّ لِرَبِّکَ وَ انحَر أی اشکر ربّک علی نعمه الجزیلة و صلّ صلاة العید لأنه عقّبها بنحر الأضحیة و الهدی. و قیل: یعنی صلّ صلاة الغداة المفروضة بجمع، و انحر البدن بمنی. ثم قیل إن معناه: صلّ لربّک الصلاة المکتوبة و استقبل القبلة بنحرک. أمّا العترة الطاهرة من أهل البیت علیهم السلام فرووا فی قوله: -قرآن-۲۸۱-۳۰۹ فَصَلِّ لِرَبِّکَ وَ انحَر: و هو رفع یدیک حذاء وجهک .. أثناء الصلاة للتکبیر- و -قرآن-۱-۲۸ أبو عبد اللّه علیه السلام قال لجمیل بن دراج: یعنی استقبل بیدیه حذو وجهه القبلة فی افتتاح الصلاة. -روایت-۶۰-۱۲۰ و عن الأصبغ بن نباتة عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: لمّا نزلت هذه السورة قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله لجبرائیل علیه السلام: ما هذه النّحیرة الّتی أمرنی بها ربّی. قال: -روایت-۶۷-۲۱۲ لیست بنحیرة، و لکنه یأمرک إذا تحرّمت للصلاة، أن ترفع یدیک إذا کبّرت، و إذا رکعت، و إذا رفعت رأسک من الرکوع، و إذا سجدت، فإنه صلاتنا و صلاة الملائکة فی السماوات السبع. فإن لکل شیء زینة، و إن زینة الصلاة رفع الأیدی عند کل تکبیرة. -روایت-۱-۲۶۹ و قد قال رسول اللّه [ص]: رفع الأیدی من الاستکانة -روایت-۳۱-۶۰ إِنَّ شانِئَکَ هُوَ الأَبتَرُ أی : إن مبغضک یا رسول اللّه هو المنقطع عن الخیر، أو منقطع النسل. و قیل إن الآیة الکریمة نزلت فی العاص بن وائل السهمی ألذی التقی برسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یخرج من المسجد عند باب بنی سهم متحدّثا قلیلا علی مرأی من جبابرة قریش الّذین کانوا یجلسون فی المسجد، فلما دخل العاص علیهم سألوه عمّن کان یتحدّث معه، فقال: ذلک الأبتر- أی ألذی لا عقب له و لا ولد- إذ کان قد توفّی عبد اللّه بن رسول اللّه [ص] ألذی هو من خدیجة فی ذلک الوقت. و قد کانوا یسمّون من لا عقب له و لا ولد: -قرآن-۱-۳۱ [صفحه ۴۲۵] الأبتر. و نزلت هذه الآیة الشریفة لتطییب قلب النبی و لإعلامه بأن ألذی عابه بقلة النسل، سیکون منقطع النسل، و بأنک یا محمّد ستکون ذا نسل کثیر یملأ الدنیا، أما قریش الّتی أمّلت ان تبقی بدون ذرّیة فتموت فیموت ذکرک و ینقطع نسلک و یموت دینک، فبئس ما أمّلت و تعسا لما قالته فهی قلیلة الخیر منقطعة عنه. و فی هذه السورة دلالات علی صدق الوحی و صدق نبیّنا صلّی اللّه علیه و آله لأنه أخبر عمّا دار بینهم سرّا، و لأن دین محمّد [ص] قد انتشر رغما عنهم و علا ذکره و قوی أمره، و لأن ذرّیته [ص] هی الیوم أکثر من ذرّیة أی إنسان علی وجه البسیطة فی حین أن نسل الّذین عابوه قد انقطع أو کاد أن ینقطع و الحمد للّه. [صفحه ۴۲۶]

سورة الکافرون

اشاره

مکیّة، و آیاتها ۶ نزلت بعد الماعون.

[سورة الکافرون [۱۰۹]: الآیات ۱ الی ۶]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ قُل یا أَیُّهَا الکافِرُونَ [۱] لا أَعبُدُ ما تَعبُدُونَ [۲] وَ لا أَنتُم عابِدُونَ ما أَعبُدُ [۳] وَ لا أَنا عابِدٌ ما عَبَدتُّم [۴] -قرآن-۱-۱۳۹ وَ لا أَنتُم عابِدُونَ ما أَعبُدُ [۵] لَکُم دِینُکُم وَ لِیَ دِینِ [۶] -قرآن-۱-۷۶ ۱- آخر السورة- قُل یا أَیُّهَا الکافِرُونَ لا أَعبُدُ ما تَعبُدُونَ ... -قرآن-۱۹-۷۸ الخطاب لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یأمره فیه ربّه أن قُل یا محمّد: یا أَیُّهَا الکافِرُونَ المنکرون للّه و لرسوله و أوامره و نواهیه: لا أَعبُدُ ما تَعبُدُونَ أی لا أقدّس آلهتکم و لا أعبد أصنامکم الّتی تعبدونها. -قرآن-۷۳-۷۷-قرآن-۹۴-۱۱۸-قرآن-۱۶۶-۱۹۱ و یلاحظ أن الألف و اللام فی الکافِرُونَ هی للعهد، فالکافرون هنا إذن قوم

معروفون كانوا يناوئون محمدا [ص] و يقفون بوجه دعوته، و قد نزلت السورة فيهم، و قيل إنهم نفر من قريش، منهم الحارث بن قيس السهمى، و العاص بن أبى وائل، و الوليد بن المغيرة، و الأسود بن عبد يغوث الزهرى، و الأسود بن المطّلب بن أسد، و أميّة بن خلف الّذين قالوا: هلمّ يا محمّد فاتّبع ديننا نتّبع دينك و نشركك فى أمرنا كلّه، تعبد -قرآن-۳۴-۴۶ [صفحه ۴۲۷] آلهتنا سنة و نعبد إلهك سنة، فإن كان ألذى جئت به خيرا ممّا بأيدينا كنّا قد شركناك فيه و أخذنا بحظنا منه، و إن كان ألذى بأيدينا خيرا ممّا فى يديك كنت قد شركتنا فى أمرنا و أخذت بحظّك منه. فقال [ص]: معاذ اللّه أن أشرك به غيره. قالوا: فاستلم بعض آلهتنا نصدّقك و نعبد إلهك. فقال: -روايت-۱۳-۱۰۶ حتى أنظر ما يأتى من عند ربّى، فنزل عليه: قل يا أيّها الكافرون. -روايت-۱-۸۰ .. فعدل إلى المسجد الحرام و فيه الملأ من قريش فقام على رؤوسهم ثم قرأ السورة عليهم فأيسوا منه عند ذلك و أخذوا يؤذونه، و يؤذون أصحابه ... فلا أعبد ما تعبدون من الأصنام وَ لا أَنتُم عابِدُونَ ما أَعبُدُ و هو اللّه عزّ و علا، فى هذا اليوم و فى هذه الحال الّتى بيننا وَ لا أَنا عابِدٌ ما عَبَدتُّم فيما بعد اليوم و إلى الأبد وَ لا أَنتُم عابِدُونَ ما أَعبُدُ فى المستقبل و فيما بعد اليوم. و قد أعلمه اللّه سبحانه أنهم لا يؤمنون به لشدة عنادهم. -قرآن-۳۷-۷۲-قرآن-۱۵۰-۱۸۱-قرآن-۲۱۴-۲۴۹ و هذا كقوله تعالى لنوح عليه السلام: إنه لن يؤمن من قومك إلّا من قد آمن. و بهذا التكرير للآيات حسم سبحانه ما عندهم من أطماع، فاعبدوا ما شئتم بعد أن دعوتكم فلم تمتثلوا لَكُم دِينُكُم وَ لِيَ دِينِ أى لكم كفركم ألذى قنعتم به و سيوردكم موارد الهلاك، ولى دين التوحيد و الإخلاص ألذى به النجاة و الفوز. و فى ظاهر الآيات إباحة لأن يختار كل امرئ ما شاء فى عبادته و عقيدته، و لكن الكلام ينطوى على تهديد و وعيد لمن اختار الكفر، كما أنه ينطوى على زجر عن الشّرك و عبادة غير اللّه، و هو كقوله تعالى: اعمَلُوا ما شِئتُم. و -قرآن-۲۰۳-۲۳۵-قرآن-۵۸۳-۶۰۲ عن أبى عبد اللّه عليه السلام، أنه قال: إذا قرأت قل يا أيّها الكافرون فقل: أيّها الكافرون، و إذا قلت: لا أعبد ما تعبدون فقل: أعبد اللّه وحده، و إذا قلت: لكم دينكم ولى دين فقل: ربىّ اللّه و دينى الإسلام. -روايت-۵۲-۲۴۹ [صفحه ۴۲۸]

سورة النّصر

اشاره

نزلت فى حجة الوداع، و هى آخر ما نزل من السور و تعد مدنيّة، و آياتها ۳ نزلت بعد التوبة.

[سورة النصر [۱۱۰]: الآيات ۱ الى ۳]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ إِذا جاءَ نَصرُ اللّهِ وَ الفَتحُ [۱] وَ رَأَيتَ النّاسَ يَدخُلُونَ فِى دِينِ اللّهِ أَفواجاً [۲] فَسَبِّح بِحَمدِ رَبِّكَ وَ استَغفِرهُ إِنَّهُ كانَ تَوّاباً [۳] -قرآن-۱-۱۷۵ ۱- آخر السورة- إِذا جاءَ نَصرُ اللّهِ وَ الفَتحُ ... أى إذا جاءَ ك يا محمّد نصر اللّه على من قاومك و عادى رسالتك، و هم القرشيّون و أشباههم. و فاعل جاء هو: نصر اللّه، و مفعول جاء محذوف تقديره: -قرآن-۱۹-۵۸-قرآن-۷۲-۷۶ ك- جاءك. فإذا جاءك الظّفر بهم و النّصر عليهم وَ الفَتحُ أى فتح مكة ألذى نعدك به قبل وقوعه. و هذه بشارة منه سبحانه لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله بذلك. فإذا كان ذلك لك وَ رَأَيتَ النّاسَ يَدخُلُونَ فِى دِينِ اللّهِ أَفواجاً أى رأيتهم يسلمون و يسلّمون لك جماعة بعد جماعة و فرقة بعد فرقة، و يلتزمون بدينك و بأمرك و يعتقدون صحته و يقيمون أحكامه، يوم ترى كل قبيلة تدخل فى الدين دفعة واحدة بعد أن كان يدخل فيه الواحد -قرآن-۵۳-۶۴-قرآن-۲۰۳-

۲۶۴ [صفحه ۴۲۹] و الاثنان، عند ذلک فَسَبِّح بِحَمدِ رَبِّکَ وَ استَغفِرهُ أی نزّهه عمّا لا یلیق به من الصفات القبیحة الّتی لا یجوز أن یوصف بها، و اطلب رحمته و مغفرته حین یولیک هذه النّعمة العظیمة مع ماله من نعم جسیمة علیک، و احمده و اشکره علی ذلک إِنَّهُ کانَ تَوّاباً أی : إنه کان منذ کان، یقبل التوبة و لو أذنب الإنسان و تاب، ثم عاد للذنب و عاد للتوبة، فإنه تعالی کثیر القبول لتوبة التائبین متجاوز عن المذنبین. و -قرآن-۲۳-۶۴-قرآن-۲۷۸-۳۰۱ عن مقاتل أنه لمّا نزلت هذه السورة قرأها النبیّ صلّی اللّه علیه و آله علی أصحابه ففرحوا و استبشروا، و سمعها العباس فبکی، فقال [ص]: ما یبکیک یا عمّ! -روایت-۱۲-۱۷۷ فقال: أظن أنه قد نعیت إلیک نفسک یا رسول اللّه، فقال: إنه لکما تقول. -روایت-۱-۹۰ فعاش [ص] بعدها سنتین ما رؤی فیهما ضاحکا مستبشرا. و قیل إنهم استنتجوا نعی نفسه [ص] إلیه من الأمر بتجدید التوحید و استدراک الفائت بالاستغفار، و عن أمّ سلمة قالت: کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بالآخرة لا یقوم و لا یقعد و لا یجیء و لا یذهب إلّا قال: سبحان اللّه و بحمده، أستغفر اللّه و أتوب إلیه. فسألناه عن ذلک فقال: إنّی أمرت بها، ثم قرأ: إذا جاء نصر اللّه و الفتح. -روایت-۲۲-۲۷۸ أما قصة فتح مکة فقد مرّ أنه کان من شروط عهد الحدیبیة ألذی مرّ ذکره و فیه أن من أحبّ أن یدخل فی عهد رسول اللّه [ص] دخل فیه، فدخلت خزاعة فیه، و بمقابلها دخلت بنو بکر فی عقد قریش لأنه کان بین القبیلتین شرّ قدیم. و بعدها وقع قتال بین خزاعة و بنی بکر فساعدت قریش بنی بکر بالسلاح و بالرجال، فقصد عمرو بن سالم الخزاعی رسول اللّه [ص] لیخبره بما حصل. و لما وصل الّتی المدینة وقف بین یدیه و هو فی المسجد و قال: لا همّ إنّی ناشد محمدا || حلف أبینا و أبیه الأتلدا إنّ قریشا أخلفوک الموعدا || و نقضوا میثاقک المؤکّدا و قتلونا رکّعا و سجّدا [صفحه ۴۳۰] فقال [ص]: حسبک یا عمرو. ثم قام و دخل دار میمونة و قال اسکبی لی ماء فجعل یغتسل و هو یقول: لا نصرت إن لم أنصر بنی کعب. و توالت علیه [ص] الأنباء، فکان ذلک ممّا أهاج فتح مکة، فأمر من جاء بالأخبار أن یعودوا إلی دیارهم و قال [ص] لأصحابه: کأنکم بأبی سفیان قد جاء لیشدّد العقد و یزید فی المدة- أی فی مدة عهد الحدیبیة- و قد کان ذلک و جاء أبو سفیان حتی قدم علی رسول اللّه [ص] فقال: یا محمّد احقن دم قومک و أجر بین قریش و زدنا فی المدّة. فقال [ص]: -روایت-۱۳-۵۴۲ أ غدرتم یا أبا سفیان! قال: لا. قال [ص]: فنحن علی ما کنّا علیه. -روایت-۱-۸۳ فخرج فلقی أبا بکر فقال: أجر بین قریش. قال: ویحک، و أحد یجیر علی رسول اللّه [ص]! و لقی عمر بن الخطاب فقال له مثل ذلک، ثم خرج فدخل علی أم حبیبة- بنته، و زوجة الرسول [ص]- فذهب لیجلس علی الفراش فأهوت إلی الفراش فطوته. فقال: یا بنیّة، أرغبت بهذا الفراش عنّی! فقالت: نعم، هذا فراش رسول اللّه [ص] ما کنت لتجلس علیه و أنت رجس مشرک. ثم خرج فدخل علی فاطمة علیها السلام فقال: یا بنت سید العرب، تجیرین بین قریش و تزیدنی فی المدة فتکونین أکرم سیّدة فی النّاس! فقالت علیها السلام: جواری جوار رسول اللّه [ص]. قال: أ تأمرین ابنیک- أی الحسن و الحسین علیهما السلام- أن یجیرا بین النّاس! قالت: و اللّه ما بلغ ابنای أن یجیرا بین النّاس و ما یجیر علی رسول اللّه [ص] أحد. فقال: یا أبا الحسن إنی أری الأمور قد اشتدّت علیّ فانصحنی. فقال علیّ علیه السلام: إنک شیخ قریش، فقم علی باب المسجد و أجر بین قریش ثم الحق بأرضک. قال: و تری ذلک مغنیا عنّی شیئا! قال: لا و اللّه ما أظنّ ذلک، و لکن لا أجد لک غیر ذلک. فقام أبو سفیان فی المسجد فقال: یا أیها النّاس إنی قد أجرت بین قریش، ثم رکب بعیره، فانطلق إلی أن بلغ مکة، فقالوا: ما وراءک! فأخبرهم بما جری له. فقالوا: و اللّه إن زاد -روایت-۱-ادامه دارد [صفحه ۴۳۱] علی بن أبی طالب علی أن لعب بک، فما یغنی عنّا ما قلت. قال: لا و اللّه ما وجدت غیر ذلک. -روایت-از قبل-۱۱۰ ثم أمر رسول اللّه [ص] بالتجهیز لدخول مکة و قال: اللّهم خذ العیون و الأخبار عن قریش حتی نبغتها فی بلادها. -روایت-۱-۱۲۴ و کان من أمر کتاب حاطب لقریش ما کان، و من أمر المرأة الّتی حملت الکتاب و أخذه منها علیّ أمیر المؤمنین علیه السلام کما ذکرنا فی سورة الممتحنة .. ثم استخلف النبیّ [ص] أبا ذرّ الغفاری علی المدینة و خرج قاصدا مکة لعشر مضین من شهر رمضان سنة ثمان، فی

عشرة آلاف من المسلمين، و نحو أربعمائة فارس، و لم يتخلف من المهاجرين و الأنصار أحد، ثم مضى حتى نزل مرّ الظهران و غمّت الأخبار عن قريش فلم يعرفوا عن رسول اللّه [ص] و من معه خبرا. و فى تلك الليلة خرج أبو سفيان بن حرب، و حكيم بن حزام، و بديل بن ورقاء يتجسّسون الأخبار. و كان العباس قد قال وقتئذ: يا سوء صباح قريش، و اللّه لئن بغتها رسول اللّه فدخل مكة عنوة إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر، فخرج على بغلة رسول اللّه [ص] و قال: أخرج إلى الأراك لعلىّ أرى أحدا يدخل مكة فنخبرهم بمكان رسول اللّه [ص] فيأتونه فيستأمنونه. و فيما هو كذلك إذ سمع صوت أبى سفيان و من معه، و كان أبو سفيان يقول: و اللّه ما رأيت كالليلة نيرانا، فيقول بديل: هذه نيران خزاعة. فيجيب أبو سفيان قائلا: خزاعة الأم من ذلك. فناداه العباس باسمه فعرفه و قال: لبّيك فداك أبى و أمّى، ما وراءك! فقال: هذا رسول اللّه [ص] قد جاء بما لا قبل لكم به، قال: فما تأمرنى! قال: تركب عجز هذه البغلة فأستأمن لك من رسول اللّه [ص] فو اللّه لئن ظفر بك ليضربنّ عنقك. ثم أردفه وراءه و دخل بين المسلمين فكان كلما اجتاز نارا قالوا: هذا عم رسول اللّه [ص] على بغلة رسول اللّه، حتى اشتدّ به نحو رسول اللّه [ص] و دخل عليه به و قال: إنى قد أجرته، ثم دنا من رسول اللّه [ص] و ناجاه قليلا ـ فقال [ص]: اذهب -روايت-١٣-ادامه دارد [صفحه ٤٣٢] فقد أمّنّاه حتى تغدو به علىّ فى الغداة. و رجع به صباحا فقال له النبىّ [ص]: و يحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا ـ إله إلّا اللّه! -روايت-از قبل-١٧٠ فقال: بأبى أنت و أمّى ما أوصلك و أكرمك و أرحمك و أحلمك؟ و اللّه لقد ظننت أن لو كان معه إله لأغنى يوم بدر و يوم أحد. فقال [ص]: ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول اللّه! فقال: بأبى أنت و أمى أمّا هذه فإن فى النفس منها شيئا. عندها قال له العباس: ويحك، اشهد بشهادة الحق قبل أن أضرب عنقك. فقال [ص] للعباس: انصرف به فاحبسه عند مضيق الوادى حتى تمرّ عليه جنود اللّه. فأخذه و حبسه هناك فمرّت عليه القبائل واحدة واحدة و هو يسأل عنها و العباس يجيبه حتى مرّ رسول اللّه [ص] فى الكتيبة الخضراء من المهاجرين و الأنصار فى الحديد لا يرى منهم إلّا الحدق. فقال: من هؤلاء يا أبا الفضل: قال: هذا رسول اللّه [ص] فى المهاجرين و الأنصار. فقال لقد أصبح ملك إبن أخيك عظيما. فقال العباس: ويحك إنها النبوّة. ثم جاء حكيم بن حزام و بديل بن ورقاء فأسلما و بايعا رسول اللّه [ص] فبعثهما بين يديه إلى قريش يدعوانهم إلى الإسلام و قال [ص]: من دخل دار أبى سفيان فهو آمن، و من دخل دار حكيم فهو آمن، و من أغلق بابه و كفّ يده فهو آمن. و لما خرج أبو سفيان و من معه إلى مكة بعث فى إثرهم الزبير بن العوّام و أمّره على الخيل و أمره أن يغرز رايته بأعلى مكة بالحجون و قال له: -روايت-١-١٢٥٦ لا ـ تبرح حتى نأتيك. ثم دخل رسول اللّه [ص] مكة و ضربت هناك خيمته و بعث سعد بن عبادة فى كتيبة الأنصار فى مقدمته و بعث خالد بن الوليد فى من كان أسلم من قضاعة و بنى سليم و أمره أن يدخل أسفل مكة و يغرز رايته دون البيوت. و أمرهم رسول اللّه [ص] أن يكفّوا أيديهم و لا يقاتلوا إلّا من قاتلهم، كما أنه أمرهم بقتل أربعة هم: عبد اللّه بن سعد إبن أبى سرح، و الحويرث بن نفيل، و إبن خطل، و مقبس بن ضبابة، و بقتل قينتين كانتا تغنّيان بهجائه [ص] و قال: اقتلوهم و لو وجدتموهم -روايت-١-ادامه دارد [صفحه ٤٣٣] متعلّقين بأستار الكعبة. و سمع رسول اللّه [ص] سعدا يقول: اليوم يوم الملحمة، اليوم تسبى الحرمة، فقال [ص]: لعلىّ: أدركه فخذ الراية منه و كن أنت ألذى يدخل بها، و أدخلها: إدخالا رفيقا. فأخذها علىّ عليه السلام و دخل كما أمره رسول اللّه [ص] و دخلها النبىّ [ص] فى حين اجتمع عتاة قريش فى الكعبة و هم يظنّون القتل واقعا بهم. فأتى رسول اللّه [ص] و قام على باب الكعبة و قال: -روايت-از قبل-٤٢٣ لا إله إلّا اللّه وحده وحده، أنجز وعده، و نصر عبده، و هزم الأحزاب وحده، ألا إنّ كلّ مال أو مأثرة و دم تدّعى، فهو تحت قدمىّ هاتين، إلّا سدانة الكعبة و سقاية الحاج فإنهما مردودتان إلى أهليهما. ألا إن مكة محرّمة بتحريم اللّه، لم تحلّ لأحد كان قبلى، و لم تحلّ لى إلّا ساعة من نهار، و هى محرّمة إلى أن تقوم الساعة. -روايت-١-٣٥٩ ثم قال [ص]: ألا لبئس جيران النبىّ كنتم، لقد كذّبتم، و طردتم، و أخرجتم، و آذيتم، ثم ما رضيتم حتى جئتمونى فى بلادى تقاتلوننى؟ اذهبوا

فأنتم الطّلقاء. فخرجوا كمن يخرج من القبور و دخلوا فى الإسلام أفواجا، و الحمد للّه رب العالمين. -روايت-۱-۲۶۲ .. و روى إبن مسعود أن النبىّ [ص] دخل مكة يوم الفتح و حول الكعبة ثلاثمئة و ستون صنما فجعل يطعنها بعود فى يده و يقول: جاء الحق، و ما يبدئ الباطل و ما يعيد. -روايت-۱۷-۱۷۱ جاء الحق و زهق الباطل، إن الباطل كان زهوقا. -روايت-۱-۵۳ [صفحه ۴۳۴]

سورة المسد

اشاره

مكيّة، و آياتها ۵ نزلت بعد الفاتحة.

[سورة المسد [۱۱۱]: الآيات ۱ الى ۵]

بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ تَبَّت يَدا أَبِي لَهَبٍ وَ تَبَّ [۱] ما أَغنى عَنهُ مالُهُ وَ ما كَسَبَ [۲] سَيَصلى ناراً ذاتَ لَهَبٍ [۳] وَ امرَأَتُهُ حَمّالَةَ الحَطَبِ [۴] -قرآن-۱-۱۵۶ فِي جِيدِها حَبلٌ مِن مَسَدٍ [۵] -قرآن-۱-۳۵ ۱- آخر السورة- تَبَّت يَدا أَبِي لَهَبٍ وَ تَبَّ ما أَغنى عَنهُ مالُهُ ... -قرآن-۱۹-۸۵ تبت: من التّباب أو التّب و هو الخسران المؤدى للهلاك. فالمعنى: خسرت يدا أبى لهب، أى : خسر هو نفسه. و قد عبّر باليدين لأنهما يكون العمل بهما. و تبّ عطف عليه، و قد خسر خسرانا أكيدا و لا ينال خيرا لأن مصيره إلى النار بتكذيبه للنّبى صلّى اللّه عليه و آله. و عن الفرّاء أن العبارة الأولى دعاء عليه، و الثانية خبر، و هذا مثل قولهم: أهلكه اللّه، و قد هلك. أمّا أبو لهب ألذى خلد ذكره السىء فى القرآن الكريم فهو إبن عبد المطّلب، عمّ النبىّ [ص] و قد كذّب الرسول و عاداه كفرا و بغيا و آذاه كثيرا. فعن طارق المحاربى أنه قال: بينا أنا بسوق ذى المجاز إذا بشاب يقول: أيها النّاس قولوا لا إله إلّا اللّه تفلحوا -روايت-۳۴-۱۲۹ ، و إذا برجل يرميه قد أدمى [صفحه ۴۳۵] ساقية و عرقوبيه و يقول: يا أيّها النّاس إنه كذّاب فلا تصدّقوه. فقلت: من هذا! فقالوا: هذا محمّد يزعم أنه نبىّ، و هذا عمّه أبو لهب يزعم أنه كذّاب. و أما اسمه فهو عبد العزى، و قد ذكر اللّه سبحانه كنيته لأنه كره أن ينسبه إلى العزى الّتى هى صنم، و قيل إنه كان يكنّى بذلك لحسن وجهه- قبّحه اللّه- و اشراق منظره و أن وجنّتيه كانتا كأنهما تلتهبان فأبو لهب هذا مصيره إلى التباب و الهلاك فى جهنم فى الآخرة، و ليس يغنى عنه ماله و لا كسبه، و لا يدفع ذلك عنه عذابا و لا ينفعه فى تخفيف ألم. و قيل إنه سبحانه ذكر ماله و ما كسب، لأن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنذره بالنار إن بقى على كفره و عناده، فقال له: إن كان ما تقول حقّا فإنى أفتدى بمالى و ولدى، و من أجل ذلك أكدّ سبحانه بقوله: سَيَصلى ناراً ذاتَ لَهَبٍ أى سيدخل نارا ذات اشتعال و اتّقاد شديد، و هى نار جهنّم. و فى هذه الآية الشريفة دلالة واضحة على صدق الوحى، و على صدق نبوّة سيّدنا و نبيّنا محمّد صلّى اللّه عليه و آله لأن أبا لهب مات على كفره و عناده و كان كما قال الوحى و كما قال محمّد [ص] و لو لا صدق ذلك لكان ربّما تغيرت حاله فخاف و تاب و أناب، و لكنّ صدق اللّه و رسوله فقد خسر هو وَ امرَأَتُهُ الّتى هم أم جميل بنت حرب، أخت أبى سفيان رأس الشّقاق و النّفاق، فلا غرو أن تكون مثله، و قد ذمّها سبحانه بأن وصف كونها حَمّالَةَ الحَطَبِ بسبب أنها كانت تحمل الشوك فتطرحه فى طريق رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إذا خرج الى الصلاة ليعقر رجليه الشريفتين إلى جانب أنها كانت تمشى بين النّاس بالنميمة و توقع بينهم الفتن و تبثّ الضغائن و تحتطب بذلك السيئات و تحمل وزر العداوة الّتى تلقيها بين النّاس و تشعل نارها كما توقّد النار

بـالحطب، فهى حمّالـهٔ خطايا كما أنها حمالـهٔ حطب شائک تؤذى به الرسول [ص] و لـذلک فإنها من أهل النار حيث يكون فِى جِيـدِها حَبلٌ مِن مَسَدٍ أى يكون فى عنقها حبل كحبل الليف و لكنه من سـلاسل النار إذلالا لها و خزيا لصـنيعها فى دار الدنيا. و قـد وصـفها جلّ و علا بذلک -قرآن-۷۴۱-۷۶۹-قرآن-۱۱۷۲-۱۱۸۶-قرآن-۱۳۲۸-۱۳۴۷-قرآن-۱۸۰۵-۱۸۳۶ [صـفحه ۴۳۶]
انتقاصا لها لأنها أهل للانتقاص، و تحقيرا لها، و سيكون طول السلسـلهٔ المحماهٔ بالنار الّتى تلف عنقها و تغل يديها سبعين ذراعا، و قد سمّيت هذه السلسلهٔ [مسدا] لأنها تكون ممسودهٔ فى عنقها، أى مفتولهٔ فتلا جيدا. و قيل إنه سبحانه ذكر هذه الخصوصيهٔ من ألوان عـذابها- قبّح اللّه وجهها- لأنها كانت لها فى جيـدها قلادهٔ من الجوهر الثمين و أنها قالت: لأنفقنّ هـذه القلادهٔ فى عـداوهٔ محمّـد، فجعل اللّه تعالى ثمن قولها عـذابا لها فى نار جهنم بهـذا الشـكل. و لمّا نزلت هذه السورهٔ المباركهٔ الّتى أخزتها و أخزت زوجها إلى أبـد الآبـدين خرجت تولول و تصـرخ بجنون و بيـدها حجر ملء كفّها تريـد أن ترمى به محمدا [ص] و كانت تقول: مذمّما أبينا، و دينه قلينا، و أمره عصـينا، و اتّجهت نحو المسـجد لترشقه [ص] بالحجر فردها أبو بكر فقال: يا رسول اللّه قد أقبلت و أنا أخاف أن تراک. فقال [ص]: إنها لن ترانى -روايت-۱۳-۳۰ ، ثم قرأ قرآنا فاعتصم به و كان بينه و بينها ستر مصداقا لقوله تبـارک و تعـالى: وَ إِذا قَرَأتَ القُرآنَ جَعَلنـا بَينَکَ وَ بَينَ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَهِٔ حِجاباً مَستُوراً، فشاهـدت أبا بكر و لم تر النبىّ [ص] فقالت: يا أبا بكر أخبرت أن صاحبک هجانى، فقال: لا و ربّ البيت ما هجاک، فرجعت و هى تقول: قريش تعلم أنى بنت سيّدها، و -قرآن-۸۸-۱۹۷ قـد قال رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله: صـرف اللّه سـبحانه عنّى، إنهم يذمّون مذمما و أنا محمّد. -روايت-۵۳-۱۱۴ و قيل فى سبب افتتاح هذه السورهٔ المباركهٔ بتباب يدى أبى لهب- كما عن إبن عباس- أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله صـعد يومـا على الصّـفا و قـال: يـا صـباحاه؟ فـأقبلت قريش إليه و قـالوا: مالـک! فقـال: أرأيتم لو أخـبرتكم أن العـدوّ مصـبحكم أو ممسـيكم أما كنتم تصـدّقونى! قالوا: بلى، قال: فإنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد. فقال أبو لهب: تبّا لک، لهذا دعوتنا جميعا! فأنزل اللّه تعالى هذه السورهٔ مفتتحهٔ ب: تبّت يدا أبى لهب. -روايت-۲۰-۴۰۶ [صفحه ۴۳۷]

سورهٔ الإخلاص

اشاره

مكيّهٔ، و آياتها ۴ نزلت بعد النّاس و قيل إنها مدنيّهٔ أيضا.

[سورهٔ الإخص [۱۱۲]: الآيات ۱ الى ۴]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ قُل هُوَ اللّهُ أَحِـدٌ [۱] اللّهُ الصَّمَدُ [۲] لَم يَلِـد وَ لَم يُولَد [۳] وَ لَم يَكُن لَهُ كُفُواً أَحِـدٌ [۴] -قرآن-۱-۱۲۰ ۱- آخر السورهٔ- قُل هُوَ اللّهُ أَحَدٌ، اللّهُ الصَّمَدُ ... أى : قل يا محمّد: اللّه أحد. و أَحَدٌ أصـله: وحد، و قد قلبت الواو همزهٔ. -قرآن-۱۹-۶۶-قرآن-۱۰۹-۱۱۵ و قيـل إنه اسم كأحـد و عشـرين، كمـا قيـل إنه صـفهٔ كربّ أحـد. و أحـد: يجمع على أحدان كما يجمع الواحد على وحدان. أما معنى الأحد فهو يختلف عن الواحد ألذى يدخل فى الحساب و يضمّ إليه ثان و ثالث إلخ ... فإن الأحد متفرّد عن الشّبه و المثل لا يدخل فى الحساب و لا يكون مجموعا لثان مثله. فكونه سبحانه أحدا يجعله متصفا بصـفهٔ لا يشاركه فيها أحد يجيز تعداد أحدّيته و إضافتها إلى غيره ممن يمكن أن يكون مثله، فتعالى عن الشبيه و جلّ و سما عن المثيل، و ليس كمثله شـىء حتى يكون «أحـدا» و يشاركه فى أحديّته. أما من حيث الإعراب فيجوز ان يكون اللّهُ خبر مبتدأ على

قول -قرآن-۴۱-۴۸ [صفحه ۴۳۸] من قال إن هُوَ كنايـة عن اسم اللّه تعالى، و التقـدير: هو اللّه. كما أنه يجوز أن يكون مبتدأ و أَحَدٌ خبره اللّهُ أَحَدٌ و معنى اللّهُ الصَّمَدُ أنه السيد المعظّم ألذى يصمد إليه فى الحوائج، أى أنه المقصود. -قرآن-۱۷-۲۱-قرآن-۱۱۵-۱۲۱-قرآن-۱۲۸-۱۴۲-قرآن-۱۵۱-۱۶۸ و اللّهُ معنـاه- -قرآن-۲-۹ كما عن الباقر عليه السـلام-: المعبود ألـذى أله الخلق عن إدراك ماهيّته و الإحاطهٔ بكيفيته. -روايت-۳۸-۱۰۷ و ذلك أنهم تحيّروا فلم يحيطوا به علما، و ولهوا إليه أى فزعوا إليه فى حاجـاتهم و طلباتهم. و قـد قال الإمام الباقر عليه السـلام: حـدثنى أبى زين العابـدين عليه السـلام عن أبيه الحسـين إبن علىّ عليه السـلام أنه قال: الصّمد ألذى قد انتهى سؤدده، و الصـمد الدائم ألذى لم يزل و لا يزال، و الصـمد ألذى لا جوف له، و الصـمد ألذى لا يأكل و لا يشـرب، و الصـمد ألذى لا ينام -روايت-۱۴۵-۳۲۴ ، و عنه عليه السـلام: و الصـمد السيد المطاع ألذى ليس فوقه آمر و لا ناه. -روايت-۲۲-۸۰ أما محمّد بن الحنفيهٔ رضـى اللّه تعالى عنه فقال: الصـمد القائم بنفسه الغنىّ عن غيره. و سئل علىّ بن الحسـين عليه السلام عن الصمد فقال: الصمد ألذى لا شريك له، و لا يؤوده حفظ شىء و لا يعزب عنه شىء. -روايت-۱-۱۳۷ ثم فسّر سبحانه الصمد فقال عزّ من قائل: لَم يَلِد أى لم يخرج منه ولد، أى لم يخرج منه شىء كثيف كالولد و غيره، و لا شىء لطيف كالنّفس وَ لَم يُولَد يعنى لم يتولّد- هو نفسه تعالى- من شـىء آخر ولـده كما هى العادهٔ، و لا كان لطيفا خرج من لطيف غيره كمـا يخرج البصـر من العين، و السـمع من الأـذن و غير ذلـك أو كما يخرج الإدراك من القلب و العقل، بل هو اللّه تعالى ألذى كان لا من شـىء، بل هو مبتدع الأشـياء كبيرها و صـغيرها، و منشـئها بقدرته وَ لَم يَكُن لَهُ كُفُواً أَحَدٌ أى ليس كمثله شىء يكون عديلا له و نظيرا فيشاكله و يكون ندا له. و -قرآن-۴۷-۵۷-قرآن-۱۶۵-۱۷۹-قرآن-۵۲۸-۵۶۳ فى المجمع أن رجلا سأل عليّا أمير المؤمنين عليه السلام عن تفسير هذه السورهٔ فقال: قل هو اللّه أحد: بلا تأويل عدد، الصمد: بلا تبعيض بدد، لم يلد: فيكون موروثا هالكا، و لم يولـد: -روايت-۱۳-۲۰۲ فيكون إلهـا مشاركا، و لم يكن له: من خلقه، كفوا أحـد. -روايت-۱-۶۱ و عن الفضيل [صفحه ۴۳۹] إبن يسار قال: أمرنى أبو جعفر أن اقرأ قل هو اللّه أحد و أقول إذا فرغت منها: كذلك اللّه ربّى، ثلاثا. -روايت-۱۸-۱۲۰ و ذلك أن السورهٔ المباركهٔ هى نسبهٔ اللّه تعالى، فقد قيل فى سبب نزولها أن جماعهٔ سألوا النبىّ [ص]: إلى ما تـدعونا يـا محمّـد! فقـال: إلى اللّه فقـالوا: صـفه لنا فنزلت السورهٔ المباركـهٔ الّتى هى نسبـهٔ اللّه تعالى خاصـته. -روايت-۱-۱۹۴ [صفحه ۴۴۰]

سورهٔ الفلق

اشاره

مكيّهٔ و آياتها ۵ نزلت بعد الفيل.

[سورهٔ الفلق [۱۱۳]: الآيات ۱ الى ۵]

بِسـمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ -قرآن-۱-۳۷ قُـل أَعُـوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ [۱] مِن شَـرِّ مـا خَلَقَ [۲] وَ مِـن شَـرِّ غـاسِقٍ إِذا وَقَبَ [۳] وَ مِن شَـرِّ النَّفّاثاتِ فِی العُقَدِ [۴] -قرآن-۱-۱۴۶ وَ مِن شَرِّ حاسِدٍ إِذا حَسَدَ [۵] -قرآن-۱-۳۶ ۱- آخر السورهٔ- قُل أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ مِن شَرِّ ما خَلَقَ ... هـذا خطاب من اللّه سـبحانه لنبيّه صـلّى اللّه عليه و آله يأمره فيه بأن يستعيذ برب الفَلَقِ ألـذى هو الفرق الواسع لغهٔ، و ذلك من قولهم: فلق رأسه بالسيف أى جعله قسمين و فرق ما بينهما. و كقولهم هذا واضح كفلق الصبح، لأن عمود الصبح ينفلق

بالضیاء. -قرآن-۱۹-۷۶-قرآن-۱۷۴-۱۸۳ فاستعذ یا محمّد و اعتصم، و لیستعذ کل واحد من أمّته و لیعتصم، بربّ الصبح ألذی ینبلج ضیاؤه فیبدّد الظّلمهٔ بقدرهٔ خالقه و مطلعه مِن شَرِّ ما خَلَقَ أی استعذ من الإنس و الجن و سائر الحیوانات الّتی قد تؤذی. -قرآن-۱۴۵-۱۶۶ و تقدیره: استعذ من شرّ جمیع ما خلق اللّه تعالی و یمکن أن یحصل منه شر کالناس و الشیاطین و السّباع و الهوامّ و غیرها من الأشیاء وَ مِن شَرِّ غاسِقٍ -قرآن-۱۴۷-۱۷۰ [صفحه ۴۴۱] إِذا وَقَبَ یعنی و استعذ من شرّ اللیل الهاجم بما تستر ظلمته من کائنات ضارّهٔ لأنه موعد خروج السباع و الهوامّ. و قد عبّر سبحانه عنه بالغاسق لهجومه شیئا فشیئا لأن الغسّاق سمّی بذلک لسیلانه، و لأن العین إذا سال دمعها قیل، غسقت، فاللیل یغسق و یهجم و تنساب ظلمته إذا وقب، أی إذا دخل. فالغسق الجریان و الهجوم، و الوقب الدخول وَ مِن شَرِّ النَّفّاثاتِ فِی العُقَدِ أی من شر الساحرات اللواتی یقرأن و ینفثن فی عقد الخیط ألذی یرقینه لیتمّ السّحر. و قد أمر النبیّ صلّی اللّه علیه و آله بالتعوّذ من شرّ السّحرهٔ لأنهم یوهمون النّاس بأنهم ینفعون و یضرّون، و یمرضون و یشفون فتصدّقهم عامهٔ النّاس، فأمره [ص] هو أمر لسائر النّاس لیتعوّذوا من شرّهم ألذی یتوهمونه وَ مِن شَرِّ حاسِدٍ إِذا حَسَدَ و الحاسد هو ألذی یتمنّی زوال النّعمهٔ عن صاحبها و إن لم یردها لنفسه، و هو مذموم، و عکسه الغبطهٔ المحمودهٔ الّتی هی تمنّی النّعمهٔ لنفسه کما هی لصاحبها من غیر أن یرید زوالها عن صاحبها. فالحسد یؤدی إلی إیقاع الشر بالمحسود، فأمر سبحانه بالتعوذ من شرّ الحاسد، و قیل من شرّ نفس الحاسد، و من شرّ عینه فإنه ربّما أصاب بهما فأضر. و -قرآن-۱-۱۴-قرآن-۳۷۵-۴۱۶-قرآن-۷۵۳-۷۸۵ قد جاء فی الحدیث أن العین حق -روایت-۲۲-۳۹ ، و قد أشرنا إلی ذلک فیما مضی. و روی أن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله کان کثیرا ما یعوّذ الحسن و الحسین علیهما السلام بهاتین السورتّین. -روایت-۵-۱۲۱ [صفحه ۴۴۲]

سورهٔ النّاس

اشاره

مکیّهٔ، و آیاتها ۶ نزلت بعد الفلق.

[سورهٔ النّاس [۱۱۴]: الآیات ۱ الی ۶]

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِیمِ -قرآن-۱-۳۷ قُل أَعُوذُ بِرَبِّ النّاسِ [۱] مَلِکِ النّاسِ [۲] إِلهِ النّاسِ [۳] مِن شَرِّ الوَسواسِ الخَنّاسِ [۴] -قرآن-۱-۱۱۲ الَّذِی یُوَسوِسُ فِی صُدُورِ النّاسِ [۵] مِنَ الجِنَّهِٔ وَ النّاسِ [۶] -قرآن-۱-۷۷ ۱- آخر السورهٔ- قُل أَعُوذُ بِرَبِّ النّاسِ ... أی استعذ یا محمّد بخالق النّاس و منشئهم و مدبّرهم، أی ب مَلِکِ النّاسِ یعنی سیّدهم و القادر علیهم، و لم یجز هنا إلّا مَلِکِ و جاز فی فاتحهٔ الکتاب مالِکِ. و مَلِکِ من أجل أن صفهٔ مَلِکِ تدل علی تدبیر شؤون من یشعر بالتدبیر، و لیس مالِکِ کذلک. و قد جرت صفهٔ مالِکِ فی سورهٔ الفاتحهٔ علی معنی الملک فی یوم الجزاء، لأنه الواحد المتصرّف، و جرت مَلِکِ فی هذه السورهٔ علی معنی تدبیر من یعقل التدبیر، فهو تعالی ملک النّاس کلّهم و إلیه مرجعهم و مفزعهم فی سائر حوائجهم، و قد وصف نفسه ب إِلهِ النّاسِ ألذی تحق العبادهٔ له دون -قرآن-۱۹-۵۳-قرآن-۱۲۹-۱۴۵-قرآن-۱۹۸-۲۰۵-قرآن-۲۳۱-۲۳۸-قرآن-۲۴۲-۲۴۹-قرآن-۲۶۹-۲۷۶-قرآن-۳۲۷-۳۳۴-قرآن-۳۵۸-۳۶۵-قرآن-۴۵۳-۴۶۰-قرآن-۶۱۶-۶۳۱ [صفحه ۴۴۳] غیره. و خصّ النّاس دون غیرهم مع أنه إله جمیع الکائنات، لأن فی النّاس کبراء و عظماء فأخبر بأنه ربّ کل عظیم و کل کبیر و إن عظم هذا أو کبر ذاک، و کذلک هو ملک النّاس و إن کان منهم ملوک، و أمر نبیّه [ص] و أمّته بأن یستعیذوا به تعالی من شرّ النّاس. و

قد قال جامع العلوم النحوى: ليس قوله النّاسِ تكرارا، لأن المراد بالأول [الأجنّة] و لهذا قال: بربّ النّاس لأنه يربّيهم، و المراد بالثانى [الأطفال] و لذلك قال: ملك النّاس، لأنه يملكهم، و المراد بالثالث [البالغون المكلّفون] و لذلك قال: إله النّاس، لأنهم يعبدونه، و المراد بالرابع [العلماء] لأن الشيطان يوسوس إليهم و لا يريد الجهّال لأن الجاهل يضلّ بجهله و إنما تقع الوسوسة فى قلب العالم. أما قوله مِن شَرِّ الوَسواسِ الخَنّاسِ فمعناه من شرّ الوسوسة الواقعة من الجن، أو هو: -قرآن-۳۴۹-۳۵۷-قرآن-۷۵۶-۷۸۸ من شر ذى الوسواس ألذى هو الشيطان ألذى وصفه سبحانه بقوله: الَّذِى يُوَسوِسُ فِى صُدُورِ النّاسِ أى ينفث فى قلوبهم كلاما خفيّا يصل مفهومه إليها من غير أن يكون قول و من غير أن يكون سماع. ثم ذكر أن الشيطان الموسوس قد يكون مِنَ الجِنَّةِ الّذين هم الشياطين وَ قد يكون من [النّاس] فاستعذ من شرّ الإنس و الجن و قوله تعالى مِنَ الجِنَّةِ بدل من قوله الوَسواسِ فكأنه قال: أعوذ باللّه من شر الجنّة و النّاس. و إن شئت قلت: من شرّ الوسواس الواقع من الجنّة بما توسوسه فى الصدور، فيكون فاعل يُوَسوِسُ ضمير الجِنَّةِ و إنما ذكر لأن الجنّة و الجنّ واحد. -قرآن-۱-۴۱-قرآن-۲۰۳-۲۱۸-قرآن-۲۴۳-۲۴۵-قرآن-۳۲۲-۳۳۷-قرآن-۳۵۵-۳۶۵-قرآن-۵۱۶-۵۲۶-قرآن-۵۳۲-۵۴۱ و فى هذه السورة المباركة و السورة الّتى سبقتها دلالة على أنه لا ضرر ممّن يتعوّذ به، و إنّما الضرر كلّه ممّن يتعوّذ منه، و هو سبحانه يكفى الشرور بهاتين المعوّذتين، و لولا ذلك لما دعا سبحانه النبىّ إلى ذلك. و فى المجمع أن أبا عبد اللّه عليه السلام قال لعبد اللّه بن سنان: إذا قرأت قل أعوذ بربّ الفلق، فقل فى نفسك: أعوذ بربّ الفلق. و إذا قرأت قل أعوذ -روايت-۸۱-ادامه دارد [صفحه ۴۴۴] بربّ النّاس، فقل فى نفسك: أعوذ بربّ النّاس. و الحمد للّه رب العالمين و به نستعيذ من كل شيطان رجيم، و نستعين فى جميع أمورنا، و هو الموفّق لما فيه رضاه فى الدارين. -روايت-از قبل-۱۹۸ تمّ بحمد اللّه تسويد تفسيرنا المسمّى «بالجديد» فى تفسير القرآن المجيد فى غرّة سنة ۱۴۰۴ هجرية، و له الشكر على التوفيق، و نسأله العفو و التجاوز عن الزلل، و صلّى اللّه على محمّد و آله الطيّبين الطاهرين المعصومين، و الحمد للّه رب العالمين.

تعريف المركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱). قالَ الإمامُ علیّ بنُ موسَى الرِّضا – عليهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).
مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثَّقافیّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابِذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بِساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقفٍ كلَّ يوم. مركز "القائميّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ مِن خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتَّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة... الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافة الثَّقلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلى التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد

أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة في الجامعة، و... – مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التي يُمكِن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – في آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – في أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى. – من الأنشطة الواسعة للمركز: الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل في الحاسوب و المحمول ج) إنتاج المَعارض ثلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و... د) إبداع الموقع الانترنتي "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ ه) إنتاج المُنتجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض في القنوات القمريّة و الإطلاق و الدَّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤) ز) ترسيم النظام التلقائيّ و اليدويّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS ح) التعاون الفخريّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و... ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين في الجلسة ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّي (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنة المكتب الرّئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد"/ ما بينَ شارع "پنج رَمَضان" ومُفترَق "وفائي"/بناية "القائميّة" تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجريّة الشمسيّة (=١٤٢٧ الهجرية القمريّة) رقم التسجيل: ٢٣٧٣ الهويّة الوطنيّة: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦ الموقع: www.ghaemiyeh.com البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com المَتجَر الانترنتي: www.eslamshop.com الهاتف: ٢٥-٢٣٥٧٠٢٣- (٠٠٩٨٣١١) الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١) مكتب طهرانَ ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١) التِجاريّة و المَبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥(٠٣١١) ملاحَظة هامّة: الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنَّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – في حدّ التمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.



مركز القائمية اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩